

الجامعة الإسلامية-غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم تفسير القرآن وعلومه

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الفاتحة والبقرة وآل عمران

رسالة ماجستير

إعداد

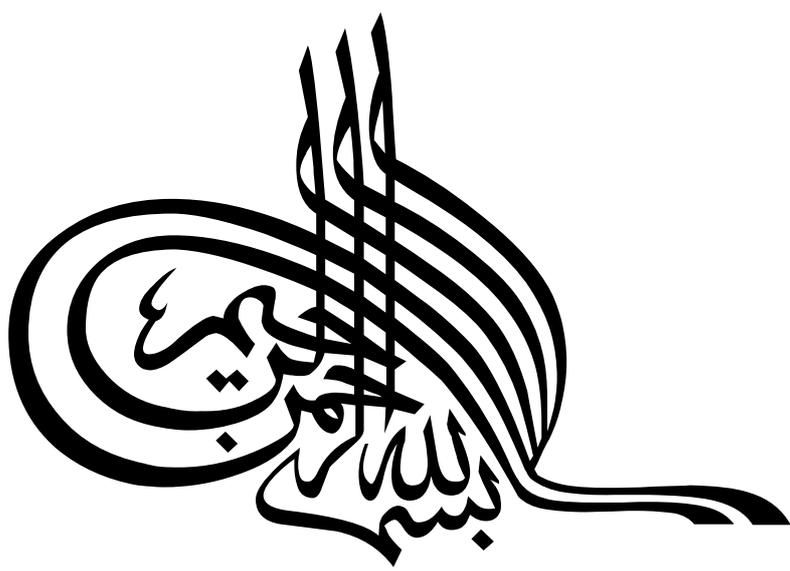
الباحث/ عبد الله علي الملاحي

إشراف

الدكتور/ مروان أبو راس

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في تخصص تفسير القرآن وعلومه

ربيع الآخر 1423هـ - يوليو 2002م



الإهداء

يرحمه الله

إلى روح والدي العزيز

حفظها الله

وإلى والدتي الغالية

إلى زوجتي وأبنائي محمد وإبراهيم وتهاني وحنان وعبد الرحمن وأسامة

حفظهم الله

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل الشهداء والمعتقلين .. إلى كل الشرفاء والمناضلين .. إلى أهلنا المرابطين .. إلى كل من شاركني العمل ولو بالقليل، إليهم جميعاً، أهدي هذا العمل المتواضع سائلاً المولى - ﷺ - أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

الباحث

عبد الله الملاحي

أبو محمد

شكر وتقدير

امتنالاً لقوله تعالى: (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ) لقمان 12، وانطلاقاً من قول الرسول

- ﷺ - : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)¹.

لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وعظيم الثناء والامتنان إلى المربي الفاضل، أستاذي ومعلمي، فضيلة الدكتور: **مروان محمد أبو راس** حفظه الله الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، منذ اللحظة الأولى، حتى خرج بهذا الحال، وبذل الكثير من وقته انصحي وإرشادي من أجل إثراء هذه الرسالة وإخراجها في أحسن صورة حتى خرجت إلى حيز الوجود واضحة المعالم مبينة الأهداف، فأشكره على صبره وتحمله لي طيلة فترة الإشراف، وأسأل الله - ﷻ - أن يثيبه على عمله وأن يحفظه من كل سوء.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى كل من أستاذي الفاضلين:

فضيلة الدكتور: **عبد الرحمن يوسف الجمل** عميد كلية أصول الدين حفظه الله
وفضيلة الدكتور: **زهدي محمد أبو نعمة** الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين حفظه الله
الذين تفضلاً مشكورين بدراسة هذا البحث والتنقيب عن نواقصه وإرشادي لإكماله، والبحث عن أخطائه وهدايتي لتصويبه؛ لإخراجه في أفضل صورة ممكنة، فجزاهما الله عني خير الجزاء وأسأل الله عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما.

ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر العرفان إلى هذا الصرح الشامخ، والمنارة العتيقة، التي تعلقت بها قلوب المسلمين في كل مكان، أمل هذا الشعب المسلم، المعين الذي لا ينضب والمورد الذي لا ينفد، الجامعة الإسلامية ممثلة بالقائمين عليها: رئاسة وعمادة وأساتذة وإداريين

كما أخص بالشكر والعرفان كلية أصول الدين بأقسامها عميداً، وأساتذة، ومدرسين الذين كان لهم فضل التدريس في مرحلة الماجستير.

كما أخص زوجتي الفاضلة التي شاركتني عبء الدراسة من أولها وتحملت في سبيل

ذلك الكثير.

¹ سنن الترمذي - كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ - باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك - ح 1954 - ج 4 ص 339 .
قال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسن صحيح . ومسنند الإمام أحمد ج 2 ص 295، 302، 388.

ولا يفوتني أن أقدم عظيم شكري، وجزيل ثنائي، إلى كل من أسدى إليّ معروفاً، أو قدم لي خدمة كبيرةً أو صغيرةً، أو دعا لي في ظهر الغيب، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء، وجعلهم سنداً للإسلام وأهله.

وفي الختام فقد بذلت ما بوسعي لإعداد هذا البحث المتواضع سائلاً المولى - ﷺ - أن يكون لبنة في مكتبة القراءات القرآنية وعلومها؛ ينتفع به طلبة العلم في كل مكان، فما كان في بحثي هذا من صواب فبعون الله سبحانه وتعالى وبتوقيفه، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، فأسأل الله أن يغفر لي ما قصرت، ويتجاوز عما أخطأت.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَالَةٌ

أولاً: توطئة:

إن الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن أشرف العلوم على الإطلاق، وأولاها بالرعاية والاهتمام هو علم التفسير لكلام القوي القدير، على الوجه المعتمد، القريب من الأثر.

يقول المولى: - **عَلَيْكُمْ** - (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) البقرة 121.

ويقول **عَلَيْكُمْ**: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).²

ولهذا فإن باب: تفسير القرآن لا يمكن أن يغلق، لأن القرآن رسالة حية حتى قيام الساعة، ولا يزال المسلمون يُقبلون على القرآن يتلونه ويتدبرونه، ويفسرونه ويطبقونه، ويتحركون به ويعيشون في ظلاله.

وهذا معناه أن تظهر تفاسير للقرآن في كل فترة، وأن يضيف العلماء أبعاداً جديدة إلى التفسير، وأن يقدموا مناهج وأساساً جديدة، يضيفونها إلى مناهج التفسير السابقة.

ومن هنا كانت هذه الدراسة الموسومة بـ "تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران" لتعطي بعداً جديداً وتفتح باباً من أبواب التفسير من خلال تفسير القرآن بالقراءات القرآنية.

² - رواه البخاري في صحيحه، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني: تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز - كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ج9 ص74 - رقم 5027 - دار المعرفة - بيروت.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

1. إن موضوع تفسير القرآن بالقراءات القرآنية هو موضوع جديد لم يتم الحديث عنه بشكل مستقل وإن كانت أصوله موجودة في كتب التفسير والقراءات.
2. القرآن هو كلام الله المعجز له وجوه متعددة في الإعجاز.
3. إقبال المسلمين على تعلم التجويد وأحكام التلاوة وتعلم القراءات المختلفة.
4. أهمية التفسير في حياة الناس.
5. تأثير القراءات على الاستنباطات الفقهية.

ثالثاً: أهداف البحث:

1. إبراز ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض من الناحية التفسيرية.
2. إبراز أهمية القراءات في التفسير.
3. التعرف على وجوه الإعجاز من خلال القراءات القرآنية. فأردت من خلال هذه الدراسة بيان وجه جديد من وجوه الإعجاز في القرآن وهو الإعجاز في الإيجاز بمعنى أن كل قراءة تقوم مقام آية مستقلة، وهذا ما ثبت لدي في التمهيد للرسالة.
4. وضع لبنة جديدة ولون جديد من ألوان التفسير بشكل مستقل ، وهو تفسير القرآن بالقراءات القرآنية.
5. تشجيع المسلمين عموماً وخريجي الجامعات خصوصاً للإقبال علي حفظ القراءات ودراستها وفهمها.
6. إثراء المكتبة الإسلامية بما هو جديد لينتفع به المسلمون.

رابعاً: منهج البحث:

1. التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز ووضع مقدمات للتفسير أبرزت من خلالها معني التفسير والتأويل والفرق بينهما وعلاقة القراءات بالتفسير، ومعني الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات، ومعني القراءات وأقسامها لتكون مدخلا للموضوع.
2. بيان أثر القراءات على المعاني من خلال بيان الأثر البلاغي، والأثر البياني، والأثر النحوي، والأثر الفقهي للقراءات القرآنية.

3. وضع تفسير للآيات من سور: الفاتحة والبقرة وآل عمران من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقة بالمعاني، ولقد اعتمدت على منهج واحد في التفسير وهو:

- أ - كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة ومشكلة برواية حفص عن عاصم.
- ب - بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع لكتب القراءات المشهورة.
- ت - بيان المعنى اللغوي للقراءات الغريبة بالرجوع لكتب اللغة وقواميسها.
- ث - تفسير الآية تفسيراً مجملاً، مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير وهي:

- تفسير القرآن بالقرآن.
- تفسير القرآن بالسنة.
- تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.
- تفسير القرآن بمقتضى اللغة والسياق والشرع في إطار ضوابط المفسرين المعروفة.

ج - بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وكنت أحاول من خلال هذا المقطع من الفصل أن أبين الجمع بين القراءات وذلك بالرجوع إلى كتب أخرى تناولت الموضوع وأجتهد للوصول إلى الصواب ما استطعت.

4. عزو الآيات إلى سورها ، وذكر اسم السورة ورقم الآية.
5. ذكر الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالتفسير وتخريجها حسب الأصول والحكم عليها.
6. الرجوع إلى كتب القراءات والاحتجاج لها من مظانها.
7. الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة.
8. بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية.
9. الرجوع إلى أمهات كتب اللغة وقواميسها كلما لزم الأمر.
10. الترجمة للأعلام غير المشهورين من مظانها.

خامساً: الجهود السابقة:

1. بعد البحث والتدقيق لم يصل إلى علمي أن أحداً تطرق لبيان تفسير القرآن من خلال القراءات القرآنية المختلفة والتي لها علاقة بالمعاني بشكل مستقل.
2. تعرض الكثير من المفسرين للقراءات وتوجيهها ولكن من دون الربط بين المعاني إلا أحياناً.
3. تعرض الكثير من العلماء في كتبهم لتوجيه القراءات والاحتجاج لها ومن ذلك:

- كتاب الحجة في القراءات السبع / أبو علي الفارسي.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع / مكّي بن أبي طالب.
- حجة القراءات / ابن زنجلة.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.
- الكشف / الزمخشري ...

وغيرها من الكتب إلا أنهم كانوا يُعَنون بتوجيه كل قراءة على حدة وأحيانا كانوا يجمعون بين القراءات ويوفّقون بينها، وأحيانا يختارون قراءة على الأخرى أو يردّون بعض القراءات على الرغم من تواترها.

* أسماء الرسائل التي كتبت حول الموضوع حسب ما ورد عن مركز فيصل الإسلامي بالرياض وغيره:

- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام.
- رسالة دكتوراه / أم القرى 1413هـ.
- القراءات مصدرا للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز.
- رسالة ماجستير / الإسكندرية 1989 م.
- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير.
- رسالة ماجستير / محمد الخامس 1995 م.
- القراءات القرآنية وقواعد اللغة العربية من خلال تفسير ابن حيان النحوي في سورة البقرة.
- رسالة دكتوراه / محمد الخامس.
- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية.
- د. فضل حسن عباس.
- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية.
- د. عبد العال سالم مكرم.

سادساً: خطة البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد:

فقد أبرزت من خلاله أن القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني.

وأما الفصل الأول والذي جاء بعنوان: مقدمات للتفسير:

فقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: التفسير و التأويل و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى التفسير لغة و اصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى التأويل لغة و اصطلاحاً.

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالتفسير.

المبحث الثاني: الأحرف السبعة و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة والرأي الراجح منها.

المطلب الثالث: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

المبحث الثالث: القراءات القرآنية و فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءة القرآنية لغة و اصطلاحاً.

المطلب الثاني: العلاقة بين القراءات القرآنية و القرآن.

المطلب الثالث: نشأة القراءات القرآنية و أقسامها و حكم الاحتجاج بها.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة و رواتهم.

وأما الفصل الثاني والذي جاء بعنوان: أثر القراءات في المعاني:
فقد اشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: الأثر البياني للقراءات.
- المبحث الثاني: الأثر النحوي للقراءات.
- المبحث الثالث: الأثر البلاغي للقراءات.
- المبحث الرابع: الأثر الفقهي للقراءات.

وأما الفصل الثالث والذي جاء بعنوان: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من
خلال سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران:
فقد اشتمل على ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: تفسير سورة الفاتحة.
- المبحث الثاني: تفسير سورة البقرة.
- المبحث الثالث: تفسير سورة آل عمران.

الخاتمة:

و تشتمل على أهم النتائج و التوصيات.

الفهارس و المراجع:

و تشتمل على:

1. فهرس آيات القراءات القرآنية.
2. فهرس الأحاديث النبوية.
3. فهرس الأعلام المترجم لهم.
4. فهرس المراجع و المصادر.
5. فهرس المواضيع.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث

التمهيد

القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز

إن الإعجاز القرآني من أهم القضايا وأكثرها حساسية لأنه يتعلق بكتاب الله عز وجل ولذا اهتم به العلماء قديما وحديثا، فتحدثوا عن وجوه الإعجاز فأحسنوا، وعددوا فأكثرُوا، وفصلوا فبينوا، فمنهم من أوصل وجوه الإعجاز إلى خمسة وثلاثين وجهاً كما فعل الحافظ جلال الدين السيوطي¹ حيث ذكر أن بعضهم قد أنهى وجوه إعجازه إلى ثمانين وجهاً.² قال الدكتور / فضل حسن عباس: "وإذا كان المسلمون والمنصفون من غيرهم مجمعين على أن القرآن الكريم كتاب معجز، وهو المعجزة العظمى لسيدنا رسول الله - ﷺ - أقول إذا كان هؤلاء وأولئك متفقين على هذا، ومتفقين كذلك على أن بيان القرآن وبلاغته ونظمه من أعظم وجوه إعجازه وأهمها، فلقد اختلفوا فيما وراء ذلك:

فرأى بعضهم أن القرآن معجز ببيانه فحسب، وذهب أكثر العلماء إلى أن وجوه الإعجاز كثيرة ومتعددة فهناك الإعجاز البياني والإعجاز التشريعي والخُلقي، وهناك الإعجاز العلمي .. إلى غير ما هنالك من وجوه الإعجاز، والقائلون بتعدد هذه الوجوه يُجمعون على أن الإعجاز البياني هو أعظم هذه الوجوه وأهمها وأعمها ؛ ذلك لأنه لا تخلو منه آية من كتاب الله تعالى، وأما الوجوه الأخرى فليست كذلك، فهي مفرقة في القرآن الكريم."³

ولقد اعتبر الرمّاني⁴ أن وجوه إعجاز القرآن تظهر من سبع جهات، ذكر منها البلاغة وفصل فيها فقال: "والبلاغة على عشرة أقسام: الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلازم

¹ - عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين الخضير ، الإمام جلال الدين السيوطي، المصري ، الشافعي إمام حافظ مؤرخ محدث مفسر أديب، له نحو 600 مصنف في فنون متنوعة. توفي سنة 911 هـ { انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - العلامة مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الحنفي المعروف بحاجي خليفة - ج 5 ص 434 - دار الفكر - بيروت - 1414 هـ . وحيث يأتي سأكتفي بقولي: كشف الظنون ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب / أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: ج 8 ص 51 - دار الفكر - بيروت - ط 1 - 1399 هـ ، وحيث يأتي سأكتفي بقولي: شذرات الذهب }.

² - انظر معترك الأقران في إعجاز القرآن / جلال الدين السيوطي: ج 1 ص 5 - دار الكتب العلمية / تحقيق أحمد شمس الدين - ط 1 - سنة 1988 م.

³ - إعجاز القرآن الكريم - د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس: ص 29 باختصار - عمان - الأردن - المكتبة الوطنية 1991 م.

⁴ - علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، كان إماما في العربية، علامة في الأدب، وكان معتزلي المذهب، له مصنفات كثيرة منها: التفسير والحدود الأكبر وشرح سيبويه، توفي سنة 384 هـ { انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي - ج 2 ص 180 - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت } وحيث يأتي سأكتفي بقولي: بغية الوعاة.

و الفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان . ثم قال: الإيجاز تقليل من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يُعبّر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز.⁵

وبالوقوف عند القراءات القرآنية والتأمل فيها نجد أنها تمثل وجها من وجوه الإعجاز وذلك من خلال أن كل قراءة تسد مسد آية مستقلة.

قال ابن الجزري⁶ عند حديثه عن فوائد القراءات: "ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز ؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية ؛ إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدثها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل."⁷

وقال السيوطي مبينا فوائد القراءات: "ومنها المبالغة في إعجازه بإيجازه ؛ إذ تنوع القراءات بمنزلة الآيات."⁸

وقال الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره: " وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن."⁹

ولقد اعتبر الشيخ الزرقاني تعدد القراءات ضرباً من ضروب البلاغة إذ قال: "والخلاصة: أن تعدد القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله - ﷺ - فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته، يصدق بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب

⁵ - النكت في إعجاز القرآن - ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز - أبو الحسن الرماني: تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - ص 75، 76 باختصار - دار المعارف بمصر - ط3.

⁶ - محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، أبو الخير، ألف في التفسير والحديث والفقهاء والعربية له كتب كثيرة، منها كتاب النشر في القراءات العشر وهو من أجل مؤلفاته، وغاية النهاية في طبقات القراء، وغيرهما توفي سنة 833 هـ { انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ج1 ص247 ، دار الكتب العلمية _ بيروت _ الطبعة الأولى سنة 1352 هـ } وحيث يأتي سأكتفي بقولي: غاية النهاية.

⁷ - النشر في القراءات لعشر - محمد بن محمد بن محمد الجزري: ج1 ص52 ، تصحيح: علي محمد الضباع - دار الفكر . وحيث يأتي سأكتفي بقولي: النشر.

⁸ - الإتيان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي: ج1 ص227 - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث.

⁹ - تفسير التحرير والتنوير - الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: المجلد الأول ج1 ص56 _ دار سحنون للنشر - تونس - 1997م.

والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف.

ومعنى هذا أن القرآن يُعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويُعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويُعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلم جرا. ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه.¹⁰

ولقد صرح الدكتور عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - بأن اختلاف القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز حيث قال تحت عنوان القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز: " فقد يقال إن القراءات المتواترة والتي هي جزء من الأحرف السبعة لا يتضح فيها معنى التيسير؛ وذلك لسهولة القراءة بها على أي قراءة من القراءتين أو القراءات وذلك نحو قوله تعالى (تجري تحتها الأنهار) التوبة 100 ، (تجري من تحتها الأنهار) بزيادة من، وقوله تعالى (وما الله بغافل عما يعملون) البقرة 149 ، بالياء على الغيب، (وما الله بغافل عما تعملون) بالتاء على الخطاب . ويجاب عن ذلك بأن اختلاف القراءات القرآنية يرجع إلى سببين: أولهما: ما كان مرجعه اختلاف اللغات العربية، والذي لأجله نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف، تيسيراً على الناس، كالاختلافات في تحقيق الهمز وتسهيله، والإمالة والفتح وغير ذلك.

ثانيهما: ما كان راجعاً إلى خاصية في القرآن نفسه، وهي الإعجاز. فالقراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز ووجه من وجوهه في هذا الكتاب العظيم، فهي تثري المعاني وتزيدها، وذلك نحو الاختلاف في قراءة قوله تعالى (ولو يرى الذين ظلموا... البقرة 165، فقد قرأها نافع وابن عامر ويعقوب وعيسى - أي ابن وردان - بخلاف عنه - أي عن أبي جعفر¹¹ - بالخطاب، هكذا (ولو ترى...)) وقرأها الباقر ومنهم حفص بالغيب، هكذا (ولو يرى...)) على أن (الذين ظلموا) فاعل. أما القراءة الأولى فالخطاب فيها للنبي - ﷺ - والمراد تنبيه غيره، و(الذين ظلموا) مفعول به، فيلاحظ اختلاف المعنى على كل قراءة اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد. فكل قراءة تثري معنى الآية بالمعاني العظيمة والكثيرة، وكل قراءة تسد مسد آية مستقلة.¹²

¹⁰ - مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني: ص 111 - تحقيق الشيخ أمين سليم الكردي المكتبة التدمرية - دار إحياء التراث العربي - ط 2 - 1419 هـ . وحيث يأتي سأكتفي بقولي مناهل العرفان.

¹¹ - ستأتي الترجمة عنهم بتفصيل.

¹² - انظر منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره / الدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل ص 97 . رسالة ماجستير

ومن هنا كانت هذه الرسالة المتواضعة من أجل إبراز هذا الجانب المعجز للقراءات
القرآنية وأثرها على التفسير من خلال تفسير لسور الفاتحة والبقرة وآل عمران بالقراءات
القرآنية العشر راجيا من المولى - ﷺ - السداد والتوفيق، والإخلاص في القول والعمل.

الفصل الأول

مقدمات للتفسير

المبحث الأول: التفسير والتأويل وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى التفسير لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى التأويل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالتفسير.

المبحث الثاني: الأحرف السبعة وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة والرأي الراجح منها.

المطلب الثالث: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

المبحث الثالث: القراءات القرآنية وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن.

المطلب الثالث: نشأة القراءات وأقسامها وحكم الاحتجاج بها.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

الفصل الأول: مقدمات للتفسير

بعد أن ذكرنا في التمهيد أهمية القراءات القرآنية وكيف أنها تعتبر وجهاً من وجوه الإعجاز في القرآن، كان لا بد من ذكر بعض المقدمات قبل الخوض في التفسير، لما لهذه المقدمات من أهمية كبرى تتعلق بموضوعنا وهو تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر.

المبحث الأول: التفسير والتأويل

المطلب الأول: معنى التفسير لغةً واصطلاحاً:

أ- التفسير لغةً:

مصدر على وزن تفعيل فعله الماضي فسّر وهو مضعف بالتشديد. قال ابن فارس¹³: "الفسر: كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه، تقول فسرت الشيء، وفسرته. والنفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه."¹⁴ وقال الراغب الأصفهاني¹⁵: "الفسر: إظهار المعنى المعقول. والتفسير في المبالغة كالفسر."¹⁶ وقال ابن منظور¹⁷: "الفسر: البيان، فسّر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم فسراً، وفسره: أبانه، والفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل. والنفسرة: البول الذي يستدل به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على العليل... وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه فهو تفسرته."¹⁸ مما سبق يتضح أن المعنى الأصلي لمادة فسر هو: البيان والكشف والإيضاح والإظهار.

¹³ - أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، أبو الحسين، كان إماماً في علوم شتى خصوصاً في اللغة فإنه أتقنها، وألف كتابه المجمل في اللغة، توفي بالري سنة 390هـ { انظر: شذرات الذهب ج3 ص132 }.

¹⁴ - معجم مقاييس اللغة / لأبي الحسين أحمد بن فارس ج4 ص504 - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت.

¹⁵ - الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، أو الأصبهاني، أديب، اشتهر بالتفسير واللغة، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب مفردات ألفاظ القرآن، وأفانين البلاغة وغيرهما. قال السيوطي: كان في أوائل المائة الخامسة { انظر: بغية الوعاة ج2 ص297، ومقدمة كتاب مفردات ألفاظ القرآن - العلامة الراغب الأصفهاني: تحقيق صفوان عدنان داوودي - ص1 - دار القلم - دمشق - ط2 - 1418هـ، وانظر: كشف الظنون ج1 ص36 }.

¹⁶ - مفردات ألفاظ القرآن ص636.

¹⁷ - محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور، أبو الفضل الأنصاري الأفريقي المصري، ولي قضاء طرابلس، صاحب لسان العرب في اللغة، توفي سنة 711هـ { انظر: بغية الوعاة - ج1 ص248 }.

¹⁸ - لسان العرب ج6 ص3412-3413 باختصار - مكتبة ابن تيمية - دار المعارف - القاهرة.

ب- التفسير اصطلاحاً:

لقد اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للتفسير:

قال الزركشي¹⁹: "التفسير علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيتها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدتها ومجملها ومفسرها."²⁰

وقال أبو حيان²¹: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك."²²

والتعريف الأقرب للصواب، والذي أميل إليه، والموافق للأصل اللغوي هو تعريف الزرقاني:

"التفسير علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية."²³

19 - محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله المصري الزركشي الشافعي، كان فقيهاً، أصولياً، مفسراً، له مؤلفات نافعة، منها: البرهان في علوم القرآن. توفي سنة 794هـ. { انظر: طبقات المفسرين - الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي: ج 2 ص 162 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1403هـ. }

20 - البرهان في علوم القرآن - الإمام بدر الدين الزركشي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ج 2 ص 148 - دار التراث - القاهرة

21 - محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو عبد الله، ولد بغرناطة، نشأ محباً للعلم متتملاً على العلماء، يجلس إليهم ويأخذ عنهم، رحل لطلب العلم، برع في عدة علوم في القراءات والنحو واللغة والتفسير وترك العديد من المؤلفات منها: تفسيره البحر المحيط، توفي سنة 745هـ. { انظر: غاية النهاية في طبقات القراء - شمس الدين بن الجزري: ج 2 ص 285 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 3 - 1402هـ. } وحيث يأتي سأكتفي بقولي: غاية النهاية، ومقدمة كتاب تفسير أبي حيان 27/1.

22 - البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي 1 / 121 - تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1413هـ.

23 - مناهل العرفان ص 334.

المطلب الثاني: معنى التأويل لغةً واصطلاحاً:

أ- التأويل لغةً:

التأويل: مصدر على وزن تفعيل، فعله الماضي أوّل وهو رباعي مضعف.
قال ابن فارس: "أوّل: الهمزة والواو واللام أصلان: ابتداء الأمر وانتهائه...
آل يؤول: أي رجع. الإيالة: السياسة لأن مرجع الرعية إلى راعيها، آل الرجل: أهل بيته لأنه إليه مآلهم وإليهم مآله، تأويل الكلام: هو عاقبته وما يؤول إليه."²⁴
وقال الراغب الأصفهاني: "التأويل من الأوّل، أي الرجوع إلى الأصل، ومنه المَوئِل للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً أو فعلاً.
ففي العلم نحو قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) آل عمران 7.
وفي الفعل نحو قوله تعالى (هل ينظرون إلا تأويله، يوم يأتي تأويله) الأعراف 53، أي بيانه

الأوّل: السياسة التي تراعى مآلها."²⁵

وقال ابن منظور: "الأوّل: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع، أوّل إليه الشيء: رجعه، ألت عن الشيء: ارتددت، أوّل الكلام وتأولته: دبّره وقدره، أوّله وتأولته: فسّره الإيالة: السياسة.. آل الملك رعيته يؤولها أولاً وإيالة: ساسهم وأحسن سياستهم."²⁶
من خلال ما سبق نرى أن المعنى الجامع للأول هو:
الرد والرجوع إلى الأصل، بمعنى أن تأويل الكلام هو رد معانيه وإرجاعها إلى أصلها الذي تحمل عليه وتنتهي إليه.

ب- التأويل اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تحديد المعنى الاصطلاحي للتأويل:
قال الدكتور محمد حسين الذهبي: "التأويل عند السلف له معنيان:
أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا هو ما عناه مجاهد²⁷ من قوله: (إن العلماء يعلمون تأويله)

²⁴ - معجم مقاييس اللغة ج1 ص158 - 162 باختصار.

²⁵ - مفردات ألفاظ القرآن ص99.

²⁶ - لسان العرب 1/ 171-173.

²⁷ - مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على ابن عباس بضعا وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة، ومن جملتها سأله عن كل آية فيم كانت، توفي سنة 103 هـ ، وقيل سنة أربع ، وقيل سنة 2 {انظر: غاية النهاية ج2 ص41}.

يعني القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبري²⁸ بقوله في تفسيره (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا) وبقوله (اختلف أهل التأويل في هذه الآية) ونحو ذلك، فإن مراده التفسير. ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً كان تأويله نفس الشيء المخبر به ...

أما التأويل عند المتأخرين من المتفهمة، والمتكلمة، والمحدثّة والمتصوفة: التأويل عند هؤلاء جميعاً: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به.²⁹

وقال الدكتور صلاح الخالدي: "هو علم يتم به حسن فهم القرآن وإزالة اللبس والإشكال عن بعض آياته وذلك بردها إلى الغاية المرادة منها، وحملها على الآيات الأخرى التي لا لبس فيها ولا إشكال."³⁰

والتعريف الأقرب للصواب - والذي أميل إليه هو التعريف الذي رجحه أستاذي الدكتور مروان أبو راس - حفظه الله - والموافق للأصل اللغوي وهو: محاولة رد الألفاظ في القرآن الكريم إلى مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية.

الفرق بين التفسير والتأويل والراجح منها:

لقد ذكر العلماء أقوالاً كثيرة في الفرق بين التفسير والتأويل ذكرها صاحب كتاب التفسير والمفسرون، حيث قال: اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل، وفي تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة: منها أن التفسير والتأويل بمعنى واحد، وقيل: التفسير أعم من التأويل، وقيل التفسير يتعلق بالرواية، والتأويل يتعلق بالدراية...إلى غير ذلك من أقوال الراجح منها هو:

أن التفسير والتأويل بمعنى واحد، فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير.³¹

28 - محمد بن جرير بن يزيد، الإمام أبو جعفر الطبري الأملي البغدادي، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف الكثيرة والمشهورة منها: التفسير المشهور جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والتاريخ، وغيرها، توفي سنة 310هـ {انظر: غاية النهاية ج2 ص106، وشذرات الذهب ج2 ص361}

29 - التفسير والمفسرون - د. محمد حسين الذهبي ج1 ص19-20 بتصرف. مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الخامسة 1413هـ - 1992م.

30 - التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق / صلاح عبد الفتاح الخالدي ص14 - دار النفائس - الأردن - ط1 - 1418هـ .

31 - انظر المصدر السابق ص20-23.

المطلب الثالث: علاقة القراءات بالتفسير:-

إن للقراءات القرآنية تعلقاً شديداً بالتفسير باعتبار أن القراءات القرآنية هي جزء من القرآن، وسيأتي تفصيل ذلك عند الحديث عن العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن. وطالما أن القراءات القرآنية تعتبر أداة من أدوات التفسير، فهي من باب تفسير القرآن بالقرآن. وطالما أن تفسير القرآن بالقرآن هو من أشرف أنواع التفسير وأجلها. فيكون تفسير القرآن بالقراءات القرآنية من أشرف أنواع التفسير وأجلها.

قال ابن كثير³²: "فإن قال قائل فما أحسن التفسير؟ فالجواب إن أصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر.³³ ولقد اعتبر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي³⁴ أن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية هو من تفسير القرآن بالقرآن والذي يعتبر من أشرف أنواع التفسير وأجلها فقال في معرض حديثه عن مقصوده من تأليفه أمران:

أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله - ﷻ - من الله جل وعلا، وقد التزمنا أننا لا نبين القرآن إلا بقراءة سبعية، سواء كانت قراءة أخرى في الآية المبينة نفسها، أو آية أخرى غيرها، ولا نعتمد على البيان بالقراءة الشاذة، وربما ذكرنا القراءة الشاذة استشهاداً للبيان بقراءة سبعية، وقراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف³⁵ ليست من الشاذ عندنا ولا عند المحققين من أهل العلم بالقراءات.³⁶

وكذلك نجد أن الدكتور محمد حسين الذهبي قد اعتبر القراءات القرآنية وجهاً من أوجه تفسير القرآن بالقرآن حيث قال: "ومن تفسير القرآن بالقرآن: حمل بعض القراءات على غيرها... إلى أن قال... ومما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن،

32 - عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير، أبو الفداء الحافظ دمشقي صاحب التصانيف الكثيرة منها تفسيره المشهور المسمى تفسير القرآن العظيم، وكتاب البداية والنهاية، توفي سنة 774هـ { انظر: شذرات الذهب ج6 ص231، ومقدمة كتاب البداية والنهاية 1/س - تحقيق د. أحمد أبو ملحم وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط4 - سنة 1048هـ }.

33 - تفسير القرآن العظيم والمعروف بتفسير ابن كثير - لأبي الفداء إسماعيل بن كثير: قدم له عبد القادر الأرناؤوط - ج1 ص19 - دار الفيحاء - دمشق - دار السلام - الرياض - ط1 - سنة 1414هـ . وحيث يأتي سأكتفي بقولي: تفسير ابن كثير.

34 - محمد الأمين بن محمد المختار، ولد بالقطر المسمى شنقيط، وهو الجزء الشرقي من دولة موريتانيا الإسلامية الآن، نشأ في بيت علم، حفظ القرآن في بيت أخواله، درّس في المسجد النبوي الشريف، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، توفي سنة 1393 هـ. انظر ترجمته في مقدمة تفسيره: أضواء البيان لتلميذه: عطية محمد سالم ج1 ص9-26 دار إحياء التراث العربي - بيروت

- ط1 - سنة 1996م. وحيث يأتي سأكتفي بقولي: أضواء البيان.

35 - ستأتي الترجمة لهم مفصلة.

36 - أضواء البيان ج1 ص30 .

ما روي عن مجاهد أنه قال: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قيل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه³⁷

ولهذا نجد أن كثيراً من المفسرين قد صرّحوا في مقدمة تفاسيرهم أن علم القراءات من العلوم التي ينبغي للمفسر أن يكون على علم بها.

فنجد أن أبا حيان يذكر في مقدمة تفسيره عند حديثه عن العلوم التي يحتاج إليها المفسر: "الوجه السابع: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص، أو تغيير حركة أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر وآحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات."³⁸

وكذلك ذكر الألويسي³⁹ في مقدمة تفسيره فيما يحتاجه التفسير: ".السابع: علم القراءات لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقرءات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض"⁴⁰ وليس معنى هذا أن كل ما يتعلق بعلم القراءات له علاقة بالتفسير، فهناك جانب من علم القراءات ليس له علاقة بالتفسير وجانب له علاقة بالتفسير.

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره: "أرى أن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أما الحالة الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والجهر والهمس... ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها... وهذا غرض مهم جداً لكنه لا تعلق له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي... وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مالك يوم الدين) الفاتحة 4، (ملك يوم الدين) و (نُنشِرُها) البقرة 259، (نُنشِرُها)... وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأن اختلاف القراء في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة... وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن..."⁴¹

37 - التفسير والمفسرون - د. محمد حسين الذهبي: ج 1 ص 42-43 - مكتبة وهبة - القاهرة - ط 5 - سنة 1413هـ.

38 - تفسير البحر المحيط ج 1 ص 108.

39 - محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الحسيني الألويسي، شهاب الدين، أبو الثناء، شيخ علماء العراق في عصره، مفسر، محدث، فقيه، أديب، لغوي، له تصانيف كثيرة أشهرها تفسيره: روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، توفي سنة 1270هـ { انظر: الأعلام - للزركلي ج 7 ص 176}.

40 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين الألويسي: ج 1 ص 6 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - وحيث يأتي سأكتفي بقولي: روح المعاني.

41 - التحرير والتنوير المجلد الأول ج 1 ص 56.

ولقد أبرز ابن الجزري العلاقة بين التفسير والقراءات عندما تطرق لبيان بعض الحكم المستفادة من اختلاف القراءات فقال: "وأما على أي شيء يتوجه اختلاف هذه السبعة فإنه يتوجه على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض كما سيأتي إيضاحه في حقيقة اختلاف هذه السبعة:

1. فمنها ما يكون لبيان حكم مجمع عليها كقراءة سعد بن أبي وقاص وغيره (وله أخ أو أخت من أم)⁴² النساء 12، فإن هذه القراءة تبين أن المراد بالأخوة هنا هو الأخوة للأُم وهذا أمر مجمع عليه، ولذلك اختلف العلماء في المسألة المشتركة، وهي زوج وأم أو جدة واثان من أخوة الأم وواحد أو أكثر من أخوة الأب والأم، فقال الأكثرون من الصحابة وغيرهم بالتشريك بين الأخوة لأنهم من أم واحدة وهو مذهب الشافعي⁴³ ومالك⁴⁴ وغيرهما. وقال جماعة من الصحابة وغيرهم يجعل الثلث لإخوة الأم ولا شيء لإخوة الأبوين لظاهر القراءة الصحيحة، وهو مذهب أبي حنيفة⁴⁵ وأصحابه الثلاثة وأحمد بن حنبل⁴⁶ وداود الظاهري⁴⁷ وغيرهم.
2. ومنها ما يكون مرجحاً لحكم اختلف فيه كقراءة (أو تحرير رقبة مؤمنة)⁴⁸ المائدة 89، في كفارة اليمين فكان فيها ترجيح لاشتراط الإيمان فيها كما ذهب إليه الشافعي وغيره ولم يشترطه أبو حنيفة.

42 - وهي قراءة شاذة ليست في القراءات العشر ولا في القراءات الأربع عشرة.

43 - محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، ينتهي نسبه إلى قصي بن كلاب، أبو عبد الله الشافعي، الغزي المولد، أحد أئمة الإسلام توفي بمصر سنة 204هـ {انظر: غاية النهاية ج2 ص95، شذرات الذهب ج2 ص9}.

44 - الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، أبو عبد الله، إمام دار الهجرة، ابن أنس الصحابي الجليل خادم الرسول صلى الله عليه وسلم، له كتاب الموطأ، توفي سنة 179هـ {انظر: سير أعلام النبلاء - شمس الدين الذهبي: تحقيق - شعيب الأرنؤوط - ج8 ص48 - مؤسسة الرسالة - ط6 - سنة 1409هـ ، البداية والنهاية ج10 ص180 ، شذرات الذهب ج1 ص289}.

45 - النعمان بن ثابت بن زويطي التيمي مولاهم الكوفي، فقيه العراق وأحد أئمة الإسلام، والسادة الأعلام، وأحد الأئمة الأربع أصحاب المذاهب المتنوعة، وهو أقدمهم وفاة، لأنه أدرك عصر الصحابة، ورأى أنس بن مالك، قيل وغيره مات سنة 150هـ {انظر: البداية والنهاية ج10 ص110 ، سير أعلام النبلاء ج6 ص390 ، شذرات الذهب ج1 ص227}.

46 - أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال ، أبو عبد الله الشيباني ثم المروزي ثم البغدادي، أحد الأئمة الأربع، صاحب المسند، توفي سنة 241هـ {انظر: البداية والنهاية ج10 ص340 ، سير أعلام النبلاء ج11 ص177}.

47 - داود بن علي، الأصبهاني ثم البغدادي، الفقيه الظاهر إمام أهل الظاهر، كان من المتعصبين للشافعي، وصنف مناقبه، مات سنة 270هـ {انظر: البداية والنهاية ج11 ص51 ، تذكرة الحفاظ - الإمام شمس الدين محمد الذهبي: ج2 ص572 ، دار الفكر - بيروت ، شذرات الذهب ج2 ص158}.

48 - وهي قراءة شاذة ليست في القراءات العشر ولا في القراءات الأربع عشرة.

3. ومنها ما يكون للجمع بين حكمين مختلفين كقراءة (يَطْهَرُن) ⁴⁹ البقرة 222 ، (يَطْهَرُن) بالتخفيف والتشديد ينبغي الجمع بينهما وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وتطهر بالاغتسال.
4. ومنها ما يكون لأجل اختلاف حكمين شرعيين كقراءة (وَأَرْجَلَكُمْ) ⁵⁰ المائدة 6 ، بالخفض والنصب فإن الخفض يقتضي فرض المسح، والنصب يقتضي فرض الغسل فبينَهُمَا النبي - ﷺ - فجعل المسح للابس الخف، والغسل لغيره ...
5. ومنها ما يكون لإيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه كقراءة (فامضوا إلى ذكر الله) ⁵¹ الجمعة 9، فإن قراءة (فاسعوا) يقتضي ظاهرها المشي السريع وليس كذلك فكانت القراءة الأخرى موضحة لذلك ورافعة لما يتوهم منه.
6. ومنها ما يكون مفسراً لما لعله لا يعرف مثل قراءة (كالصوف المنفوش) ⁵² القارعة 5.
7. ومنها ما يكون حجة لأهل الحق ودفعاً لأهل الزيغ كقراءة (وملكاً كبيراً) ⁵³ الإنسان 20 ، بكسر اللام وردت عن ابن كثير ⁵⁴ وغيره وهي أعظم دليل على رؤية الله تعالى في الآخرة.
8. ومنها ما يكون حجة بترجيح لقول بعض العلماء كقراءة (أو لمستم النساء) ⁵⁵ النساء 43 ، إذ للمس يطلق على الجس والمس كقوله تعالى (فلمسوه بأيديهم) الأنعام 7 ، أي مسوه.
9. ومنها ما يكون حجة لقول بعض أهل العربية كقراءة (والأرحام) ⁵⁶ المائدة 6 ،
10. بالخفض، (وَلِيُجْزَى قوماً) ⁵⁷ الجاثية 14 ، على ما لم يسم فاعله مع النصب ⁵⁸.

49 - قرأ أبو بكر وحمة والكسائي وخلف (يَطْهَرُن) والباقون (يَطْهَرُن).

50 - قرأ حمزة (والأرحام) بالكسر وقرأ الباقر (والأرحام) بالفتح. انظر: النشر ج 2 ص 247 .

51 - وهي قراءة شاذة ليست في القراءات العشر ولا في الأربع عشرة.

52 - وهي قراءة شاذة ليست في القراءات العشر ولا في الأربع عشرة.

53 - وهي قراءة شاذة لم تثبت عن ابن كثير ضمن القراءات الصحيحة المنسوبة إليه.

54 - ستأتي ترجمته عند ذكر القراء العشرة ص 26.

55 - قرأ حمزة والكسائي وخلف بغير ألف (لمستم) وقرأ الباقر بالألف (لامستم).

56 - قرأ حمزة (والأرحام) بالكسر وقرأ الباقر (والأرحام) بالفتح.

57 - وهي قراءة عشرية صحيحة قرأ بها أبو جعفر يزيد بن القعقاع. انظر النشر ج 2 ص 372

58 - النشر ج 1 ص 28-29 باختصار

المبحث الثاني: الأحرف السبعة

المطلب الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف:

لقد تعددت الروايات في نزول القرآن على سبعة أحرف، وتتنوع مصادرها، فهي مروية في أمهات كتب السنة منها الكتب الستة ومسند الإمام أحمد ومصنف ابن أبي شيبة ومستدرك الحاكم وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني وغيرها. ولقد استفاضت هذه الأحاديث واشتهرت وتعددت أسانيدھا وكثر من رواھا من الصحابة بما يمتنع معه تواطؤهم على الكذب.

قال ابن الجزري: "وقد نص الإمام الكبير أبو عبيد القاسم ابن سلام⁵⁹ - رحمه الله - على أن هذا الحديث تواتر عن النبي - ﷺ - قلت: وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك فرويناہ من حديث عمر بن الخطاب، وهشام بن حكيم بن حزام،.."⁶⁰ فمن هذه الأحاديث:

1- روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس - رض الله عنهما - أنه قال: قال رسول الله - ﷺ - (أقرأني جبريل على حرف فراجعتہ، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف).⁶¹

2- روى البخاري ومسلم - واللفظ للبخاري - أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة النبي - ﷺ - فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله - ﷺ - فكذت أساوره في الصلاة، فانتظرت حتى سلم، ثم لبنته بردائه، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله - ﷺ - فقلت له كذبت، فوالله إن رسول الله - ﷺ - أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها: فانطلقت به إلى رسول الله - ﷺ - فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، وأنت أقرأتني سورة الفرقان، فقال رسول الله - ﷺ -: أرسله يا عمر. أقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها قال رسول الله - ﷺ - هكذا أنزلت. ثم قال رسول الله - ﷺ -: أقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال

⁵⁹ - القاسم بن سلام، أبو عبيد الخرساني الأنصاري مولاہم البغدادي، الإمام الكبير الحافظ العلامة أحد الأعلام المجتهدين وصاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، توفي سنة 224هـ - {انظر: غاية النهاية ج 2 ص 17}.

⁶⁰ - النشر ج 1 ص 21.

⁶¹ - انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج 9 ص 23 رقم 4991 - دار المعرفة/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ج 1 ص 561 رقم 272 - رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - سنة 1980م.

رسول الله - ﷺ - كذلك أنزلت: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه.⁶²

3- روى مسلم بسنده عن أبي بن كعب رضي الله عنه: (أن النبي - ﷺ - كان عند أضاء⁶³ بني غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرؤا علیه أصابوا.)⁶⁴

4- روى الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: (لقي رسول الله - ﷺ - جبريل فقال: (يا جبريل: إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف. قال الترمذي: حسن صحيح.)⁶⁵

⁶² - انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج 9 ص 23 رقم 4992، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ج 1 ص 560 رقم 270.

⁶³ - الأضاء: الماء المستنقع، كالغدِير.

⁶⁴ - صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ج 1 ص 561-562 رقم 274.

⁶⁵ - سنن الترمذي كتاب القراءات عن رسول الله، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف ج 4 ص 434 رقم 2953 - دار الفكر/ تحقيق صدقي محمد العطار ومحمد عرفان حسونة - طبعة سنة 1994م.

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة والرأي الراجح منها:

أ- في اللغة:

قال الفيروزآبادي⁶⁶: "الحرف من كل شيء: طرفه، وشفيره، وحدّه، ومن الجبل: أعلاه المحدد."⁶⁷

وقال الراغب الأصبهاني: "حرف الشيء: طرفه، وجمعه أحرف وحروف، يقال حرف السيف وحرف السفينة، وحرف الجبل."⁶⁸

وقال ابن منظور: "الحرف من حروف الهجاء معروف واحد حروف التهجي.

والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كـ عن وعلى.. وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفاً، تقول هذا حرف ابن مسعود أي في قراءة ابن مسعود... والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه، وما جاء في الحديث من قوله عليه السلام: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)⁶⁹، أراد بالحرف اللغة.. وحرف الشيء: ناحيته، وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه كأنه ينظر ويتوقع، فإن رأى من ناحية ما يحب وإلا مال إلى غيرها. وفي التنزيل (ومن الناس من يعبد الله على حرف) الحج 11، أي إذا لم ير ما يحب انقلب على وجهه، قيل هو أن يعبد على السراء دون الضراء."⁷⁰

ب- في الاصطلاح:

لقد جاءت أحاديث الأحرف السبعة مجملة لم تبين المقصود منها، ولهذا نجد أن العلماء قد اختلفوا في المراد منها وتشعبت أقوالهم :

فوجد أن القرطبي⁷¹ يقول: "وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً."⁷²

⁶⁶ - محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي، الإمام الهمام قاضي القضاة مجد الدين، أبو طاهر الفيروزآبادي، ابن شيخ الإسلام سراج الدين يعقوب، شافعي المذهب، له تصانيف متعددة منها: القاموس المحيط، توفي سنة 817هـ {انظر: انظر ترجمته في مقدمة القاموس المحيط - للعلامة أبي الوفاء الهوريني: إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي - ج 1 ص 61 - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط 1 - سنة 1417هـ ، شذرات الذهب ج 7 ص 126}.

⁶⁷ - القاموس المحيط ج 2 ص 1066.

⁶⁸ - مفردات ألفاظ القرآن ص 228.

⁶⁹ - سبق تخريجه في ص 14.

⁷⁰ - لسان العرب ج 2 ص 837-840 باختصار.

⁷¹ - محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، شمس الدين أبو عبد الله القرطبي المالكي، صاحب التفسير الكبير المسمى الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة في أحوال الآخرة، وغيرهما من الكتب، كان ورعاً متعبداً، توفي سنة 671هـ {انظر: مقدمة تفسيره الجامع 1/ز - الهيئة المصرية العامة للكتاب - سنة 1987م ، شذرات الذهب ج 5 ص 335 ، كشف الظنون ج 6 ص 103}.

⁷² - الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 42

وأما السيوطي فقد ذكر أنه اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً ذكر منها خمسة وثلاثون.. ثم قال: "قال ابن حبان⁷³ فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً وكلها محتملة وتحتمل غيرها. قال المرسي⁷⁴: هذه الوجوه أكثرها متداخلة، ولا أدري مستندها، ولا عن نقلت ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر مع أن كلها موجودة في القرآن، فلا أدري معنى التخصيص وفيها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها يعارضه حديث عمر مع هشام بن حكيم الذي في الصحيح فإنهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامهما إنما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبعة وهو جهل قبيح."⁷⁵ وأرجح الأقوال في المراد بالأحرف السبعة هذه قولان:

القول الأول: أن المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التباين:

ودليلهم الاستقراء، فقد استقرأ العلماء القائلون بهذا القول وجوه الاختلاف بين القراءات المتعددة فوجدوها سبعة أوجه، ففسروا بها حديث النبي - ﷺ - : (أنزل القرآن على سبعة أحرف).⁷⁶

وقد ذهب إلى هذا القول طائفة من العلماء منهم: ابن قتيبة⁷⁷، والقاضي ابن الطيب⁷⁸، وأبو الفضل الرازي⁷⁹، وابن الجزري وآخرون، ورجحه من المتأخرين الشيخ عبد العظيم الزرقاني وصبحي الصالح رحمهما الله تعالى.⁸⁰

⁷³ - محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي البستي الشافعي، أبو حاتم، صاحب الصحيح، كان حافظاً ثباتاً إماماً حجة، كان من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ، توفي بنيسابور سنة 354هـ {انظر: شذرات الذهب ج3 ص16}.

⁷⁴ - محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل، أبو عبد الله السلمي الأندلسي، المحدث النحوي المفسر، تلقى عن كبار العلماء في عصره، له مصنفات مفيدة، مع زهد، توفي سنة 655هـ {انظر: شذرات الذهب ج5 ص269، وسير أعلام النبلاء ج3 ص312}.

⁷⁵ - الإتيان في علوم القرآن ج1 ص141.

⁷⁶ - سبق تخريجه في ص14.

⁷⁷ - عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الشهير بابن قتيبة، كان رأساً في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، ثقة دينا فاضلاً، له تصانيف كثيرة نافعة منها: إعراب القرآن، ومعاني القرآن، ومختلف الحديث، وغيرها، توفي سنة 276هـ {طبقات المفسرين - للدواودي: ج1 ص251 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - سنة 1403هـ}.

⁷⁸ - محمد بن الطيب بن جعفر، أبو بكر الباقلي، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي، وهو من أكثر الناس كلاماً وتصنيفاً في الكلام توفي سنة 403هـ {انظر: البداية والنهاية ج11 ص373، شذرات الذهب ج3 ص169}.

⁷⁹ - عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن جبريل، أبو الفضل الرازي العجلي، الإمام المقرئ، شيخ الإسلام، الثقة الورع الكامل، مؤلف كتاب جامع الوقوف وغيره، توفي سنة 454هـ {انظر: غاية النهاية ج1 ص361، وشذرات الذهب ج3 ص293، سير أعلام النبلاء ج18 ص135}.

⁸⁰ - انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره / الدكتور عبد الرحمن يوسف الجمل ص82.

ومع اتفاق هؤلاء العلماء على أن المراد بالأحرف السبعة هي الأوجه التي يقع بها التباير إلا أنهم اختلفوا في تحديد هذه الأوجه، وسنقتصر منها على رأي ابن الجزري إذ يقول: "...ثم رأيت الإمام الكبير أبا الفضل الرازي حاول ما ذكرته فقال إن الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه:

الأول: اختلاف الأسماء من الإفراد والتنثية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها
الثاني: اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به.

الثالث: وجوه الإعراب.

الرابع: الزيادة والنقص.

الخامس: التقديم والتأخير.

السادس: القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بأخر.

السابع: اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل ونحو ذلك. "81

القول الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات:

ولقد ذهب إلى هذا القول جمع كبير من العلماء منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام، وثلعب⁸²، وأبو حاتم السجستاني⁸³، والإمام الطبري. واختاره ابن عطية⁸⁴ في تفسيره، ومال إليه

الألوسي في تفسيره. وقد نسبه ابن الجزري لأكثر العلماء.⁸⁵

وقال الإمام الطبري في مقدمة تفسيره: "الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن، هن سبع لغات، في حرف واحد، وكلمة واحدة، باختلاف الألفاظ، واتفاق المعاني، كقول القائل:

81 - النشر ج1 ص27.

82 - أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار الشيباني، أبو العباس ثعلب، الإمام اللغوي، نحوي بغدادي، ثقة كبير، له كتاب في القراءات، وكتاب الفصح، توفي سنة 291هـ {انظر: غاية النهاية ج1 ص148، وتذكرة الحفاظ ج2 ص666}.

83 - سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد، أبو حاتم السجستاني، إمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض، قال ابن الجزري: وأحسبه أول من صنف في القراءات، توفي سنة 255هـ {انظر: غاية النهاية ج1 ص320، وسير أعلام النبلاء ج12 ص268}.

84 - عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الخراي، من محارب بن قيس الغرناطي، أبو محمد مفسر فقيه أندلسي، ولي قضاء المرية، كان يكثر الغزوات في جيوش المثلثين، له المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة 546هـ {انظر: سير أعلام النبلاء ج19 ص587، مقدمة تفسيره المحرر الوجيز - تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ج1 ص26 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1413هـ}.

85 - انظر النشر ج1 ص24، وانظر: منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص64-98.

هلم وتعال وأقبل وإلي وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ، بضروب من النطق، وتتفق فيه المعاني، وإن اختلف بالبيان به الألسن.⁸⁶

الرأي المختار:

والذي أختاره في هذه المسألة وأميل إليه هو ما ذهب إليه أستاذي الدكتور عبد الرحمن الجمل حيث يقول:

"إن الأحرف السبعة سبع لغات بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة التي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها نحو اختلاف القبائل في الفتح والإمالة وبين، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإظهار والإدغام...⁸⁷"

وسبب هذا الاختيار هو أن هذا القول جامع لأرجح الأقوال في المسألة إذ يشمل ما ذكره الإمام الطبري وهو الألفاظ التي تختلف في كيفية التلفظ بها وتتحد في المعنى أو تتقارب. ويشمل غيره من وجوه الاختلاف الكثيرة في هيئات النطق التي تقتضي التخفيف والتيسير ورفع الحرج وغيرها من أوجه التباين بين اللغات.

المطلب الثالث: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

إن لنزول القرآن على سبعة أحرف فوائد كثيرة ذكرها العلماء في كتبهم فمن ذلك ما أورده ابن الجزري في نشره عند حديثه عن فوائد اختلاف القراءات وتنوعها حيث قال:

"وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة.

1. ومنها ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية...
2. ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذاك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به - ﷺ -.

⁸⁶ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ابن جرير الطبري: ج 1 ص 25 - دار الفكر - سنة 1408 هـ . وحيث يأتي سأكتفي

بقولي: جامع البيان.

⁸⁷ - منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص 94.

3. ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظ جملا من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحدا فإن ذلك أسهل حفظا وأيسر لفظا.
4. ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراتِه ...
5. ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده ..
6. ومنها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى لهذه الأمة المحمدية ...
7. ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز، فإن الله تعالى لم يخل عصرا من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقرائاته ...⁸⁸

⁸⁸ - النشر ج 1 ص 52-54 باختصار.

المبحث الثالث : القراءات القرآنية

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً:-

أ- القراءات لغة:

قال ابن فارس: "القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدل على جمع واجتماع، من ذلك القرية سميت قرية لاجتماع الناس فيها، ويقولون: قرئت الماء في المقرأة: جمعته، وذلك الماء المجموع قري. وإذا همز هذا الباب كان والأول سواء. يقولون: ما قرأت هذه الناقة سلى كأنه يراد أنها ما حملت قط، قالوا ومنه القرآن كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصاص وغير ذلك."⁸⁹

وقال الراغب الأصبهاني: "القراءة ضم الحروف بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس يقال ذلك لكل جمع.. القرآن في الأصل مصدر نحو كفران ورجحان. قال تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) القيامة 17، 18 قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به."⁹⁰

وقال الفيروزآبادي: "القرآن: التنزيل، قرأه، وبه كنصره ومنعه، قرأ وقراءة وقرآنا، فهو قارئ من قرأة وقراء وقارئين."⁹¹

وقال ابن منظور: "قرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض... وقرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمي القرآن. وأقرأه القرآن، فهو مقرئٌ... ويقال للحمي: قرء؛ وللغائب: قرء، وللبعيد: قرء. والقرء والقرء: الحيض والطهر، ضد ذلك أن القرء الوقت، فقد يكون للحيض والطهر."⁹²

ب - القراءات اصطلاحاً:

قال الدمياطي الشهير بالبنا: "علم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع."⁹³

89 - معجم مقاييس اللغة ج 5 ص 78-79.

90 - مفردات ألفاظ القرآن ص 668-669 باختصار.

91 - القاموس المحيط ج 1 ص 115.

92 - لسان العرب ج 6 ص 3563-3564.

وقال الزرقاني: "القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها."⁹⁴

وأضبط هذه التعريفات وأعمها وأشملها هو تعريف ابن الجزري إذ يقول:
"القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله."⁹⁵

المطلب الثاني: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن:

لقد اختلف بعض العلماء في تحديد العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن فمنهم من اعتبرهما حقيقتان متغايرتان ومنهم من اعتبرهما حقيقتان متفقتان.
قال الزركشي: "القراءة والقرآن حقيقتان متغايرتان.

فالقرآن: هو الوحي المنزل على محمد - ﷺ - للبيان والإعجاز.
والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبه الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتنقيح، وغيرها"⁹⁶. وتبعه على ذلك صاحب إتحاف فضلاء البشر.⁹⁷

وقال الدكتور/ محمد سالم محيسن: "القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، يتضح ذلك بجلاء من تعريف كل منهما ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات."⁹⁸
ولقد ناقش هذين القولين الدكتور شعبان إسماعيل فأصاب وأفاد حيث قال:

"إن كان الزركشي يقصد بالتغاير التام فليست معه، إذ ليس بين القرآن والقراءات تغاير تام، فالقراءات الصحيحة التي تلقنتها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق ارتباط الجزء بالكل.

وأما ما قاله الدكتور/ محمد محيسن فمردود وغير مقبول، ولم يقل به أحد من علمائنا السابقين، فلا يمكن أن يقال إن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان:
أولاً: لأن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، فكيف يقال إنهما حقيقتان متحدتان.

⁹³ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشرة - العلامة شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، الشهير بالبناء - وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة - ص6 - دار الكتب العلمية بيروت - ط1 - سنة 1419هـ . وحيث يأتي سأكتفي بقولي: إتحاف فضلاء البشر.

⁹⁴ - مناهل العرفان في علوم القرآن ص288.

⁹⁵ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - شمس الدين محمد بن الجزري: ص13 - مكتبة القدس - ط1 - 1416هـ .

⁹⁶ - البرهان في علوم القرآن ج1 ص318.

⁹⁷ - إتحاف فضلاء البشر ص7.

⁹⁸ - المغني في توجيه القراءات العشر / د. محمد سالم محيسن - ج1 ص46 - دار الجيل - بيروت - ط2 - 1408هـ.

ثانياً: التعريف المتقدم للقراءات يشمل القراءات المتواترة التي يصح أن يقرأ بها القرآن، كما يشمل القراءات الشاذة، والتي أجمع العلماء على أنه لا يصح قراءة القرآن بها؛ لأنها لم تستجمع أركان القراءة الصحيحة وهي التواتر، وموافقة الرسم العثماني، وموافقة وجه من وجوه اللغة العربية. فالقراءة التي تفقد أهم الأركان، وهو التواتر لا يصح أن نطلق عليها اسم القرآن، ولا تصح قراءته بها، لأن من تعريف القرآن أنه المنقول إلينا بالتواتر.

فكيف يسوغ القول بأن القرآن والقراءات شيء واحد، مع عدم انطباق ذلك على القراءات غير الصحيحة، فالواقع أنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً، كما أنهما ليسا متحدين اتحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكل والله أعلم.⁹⁹

المطلب الثالث: نشأة القراءات وأقسامها وحكم الاحتجاج بها:

أولاً: نشأة القراءات وأقسامها:

أقرأ النبي - ﷺ - الصحابة القرآن على الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، فكان كل منهم يقرأ القرآن على الحرف الذي تلقاه من النبي - ﷺ - وعند الاختلاف يرجعون إليه عليه السلام فيفصل بينهم كما حصل مع عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم عندما اختلفا في قراءة سورة الفرقان.

استمر الحال على ذلك حتى وقع الخلاف بين المسلمين في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قال ابن الجزري: "ولما كان في نحو ثلاثين من الهجرة في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حضر حذيفة بن اليمان فتح أرمينية¹⁰⁰ وأذربيجان¹⁰¹ فرأى الناس يختلفون في القرآن ويقول أحدهم للآخر قراءتي أصح من قراءتك فأقره ذلك، وقدم على عثمان وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة - أم المؤمنين رضي الله عنها - أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك، فأرسلتها إليه،

⁹⁹ - القراءات أحكامها ومصدرها / الدكتور شعبان إسماعيل ص 24-25 - مطبوعات رابطة العالم الإسلامي - ط 2 - سنة 1414هـ.

¹⁰⁰ - إرمينية: بكسر أوله ويفتح، اسم لصُقع عظيم واسع في جهة الشمال. انظر معجم البلدان - ياقوت الحموي - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - ج 1 ص 191 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - 1990م.

¹⁰¹ - أذربيجان: يتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطرم، وهو إقليم واسع، ومن مشهور مدائنها تبريز - انظر معجم البلدان - ج 1 ص 156

فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص،¹⁰² وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام¹⁰³ أن ينسخوها في المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف إلى البصرة ومصحف إلى الكوفة ومصحف إلى الشام وترك مصحفا بالمدينة وأمسك لنفسه مصحفا الذي يقال له الإمام ووجه بمصحف إلى مكة وبمصحف إلى اليمن وبمصحف إلى البحرين، وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذونا فيه توسعة عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتا مستقيضا أنه من القرآن".¹⁰⁴

وعليه فقد انقسمت القراءات في عهد عثمان رضي الله عنه إلى قسمين:

1- ما يقبل ويقرأ به، وهو ما وافق خط المصحف المجمع عليه مما نقله النفاة وتلقوه مسلسلا عن النبي - ﷺ - .

2- ما لا يقبل ولا يقرأ به، وهو ما خالف خط المصحف المجمع عليه مخالفة شديدة ظاهرة كزيادة كلمة وتبديل كلمة مكان أخرى، ونحو ذلك.¹⁰⁵

استمر الناس يقرءون القرآن ويتلقونه مشافهة على الحرف الذي جمع عثمان - رضي الله عنه - الأمة عليه وما يحتمله رسم المصحف من الأحرف الأخرى. قال ابن الجزري بعد أن ذكر القراء من الصحابة والتابعين:

"ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم ويؤخذ عنهم، أجمع أهل بلادهم على تلقي قراءتهم بالقبول ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم ... ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق؛ فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبينوا الحق المراد، وجمعوا

¹⁰² - سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، القرشي الأموي المدني، نشأ في حجر عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان أشبههم برسول الله ﷺ، توفي سنة 59هـ {انظر: سير أعلام النبلاء ج3 ص444، وشذرات الذهب ج1 ص65}.

¹⁰³ - عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، أبو محمد من أشرف بني مخزوم، لا صحبة له، بل له رؤية، توفي سنة 59هـ {انظر: سير أعلام النبلاء ج3 ص384}.

¹⁰⁴ - النشر ج1 ص7.

¹⁰⁵ - منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص16

الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها وأركان فصلوها.¹⁰⁶

ولقد قسم العلماء بعد عهد الصحابة القراءات إلى أقسام:

أولاً: تقسيم ابن مجاهد للقراءات:

تصدى ابن مجاهد¹⁰⁷ لعمل جليل وهو الاقتصار من القراءات التي توافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فاختر من بين القراء الكثيرين الذين كانوا في عصره سبعة قراء فجمع قراءاتهم وحرر طرقهم وتابعه الناس على ذلك فكان أول من سبغ السبعة. قال الإمام مكي بن أبي طالب¹⁰⁸: "وأول من اقتصر على هؤلاء أبو بكر ابن مجاهد قبل سنة ثلاث مائة أو في نحوها."¹⁰⁹

وبعد أن جمع ابن مجاهد قراءات الأئمة السبعة وأودعها كتابه السبعة في القراءات السبع، أصبح يطلق على ما عداها من القراءات شاذة أي ليست في السبعة رغم أن بعضها منقول عن الثقات؛ فانقسمت القراءات بعد اختيار ابن مجاهد للقراءات السبع وبعد أن جمع ابن مجاهد قراءات الأئمة السبعة وأودعها كتابه السبعة في القراءات السبع إلى قسمين:

- 1- القراءات الصحيحة وهي التي أجمع عليها أكثر القراء، وهي قراءات الأئمة السبعة.
- 2- القراءات الشاذة وهي ما خلا القراءات السبعة التي أودعها ابن مجاهد في كتابه.¹¹⁰

ثانياً: تقسيم مكي بن أبي طالب للقراءات:

استمر الناس بقراءة القراءات السبع مع قراءات أخرى كقراءة يعقوب وأبي جعفر وغيرهم إلى أن جاء الإمام مكي بن أبي طالب فقسم القراءات باعتبار قبولها والقراءة بها وعدم قبولها والقراءة بها إلى ثلاثة أقسام حيث قال:

"فإن سألت سائل فقال: فما الذي يقبل من القراءات الآن فيقرأ به، وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به، وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟"

¹⁰⁶ - النشر ج 1 ص 8-9 باختصار.

¹⁰⁷ - أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، التميمي، الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبغ السبعة، توفي سنة 324هـ {انظر: غاية النهاية ج 1 ص 139، وسير أعلام النبلاء ج 15 ص 272}.

¹⁰⁸ - مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، إمام علامة محقق عارف أستاذ القراء والمجودين، كان عالماً بمعاني القراءات، جلس للإقراء بجامع قرطبة، له تصانيف عدة في القراءات أهمها: التبصرة في القراءات والكشف عليها، توفي سنة 437هـ {انظر: غاية النهاية ج 2 ص 309}.

¹⁰⁹ - الإبانة عن معاني القراءات - أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق د. محي الدين رمضان - ص 64 - بيروت - دار المأمون للتراث - ط 1 - سنة 1399هـ.

¹¹⁰ - منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص 18.

فالجواب أن جميع ما روي من القراءات على ثلاث أقسام:

القسم الأول: وهو قسم يقرأ به اليوم، وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خصال، وهي أن ينقل عن الثقات إلى النبي - ﷺ - ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف، فإذا اجتمعت فيه هذه الخصال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جده.

والقسم الثاني: ما صح نقله عن الأحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل، ولا يقرأ به لعلتين: إحداهما أنه لم يوجد بإجماع، إنما أخذ بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد. والعلّة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جده، وبئسما صنع إذ جده.

والقسم الثالث: هو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية. فهذا لا يقبل، وإن وافق خط المصحف، ولكل صنف من هذه الأقسام تمثيل، تركنا ذكره اختصاراً. ¹¹¹

ثالثاً: تقسيم ابن الجزري للقراءات:

ثم جاء ابن الجزري فقسم القراءات إلى قسمين: متواترة وصحيحة حيث قال:

"تقول كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها هذه القراءة المتواترة المقطوع بها. ومعنى العربية مطلقاً أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة (والأرحام) النساء 1، بالجر.

ومعنى أحد المصاحف العثمانية واحد من المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار كقراءة ابن كثير (جنات تجري من تحتها الأنهار) التوبة 100، بزيادة (من) فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة.

ولو تقديراً ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ (مالك يوم الدين) الفاتحة 4، بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف فاحتملت الكتابة أن تكون (مالك)...

والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقبها بالقبول وهم: (أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف) ¹¹² أخذها الخلف عن السلف إلى أن وصلت إلى زماننا كما سنوضح ذلك فقراءة أحدهم كقراءة الباقيين في كونها مقطوعاً بها كما سيجيء وقول من قال إن المتواترة لا حد لها إن أراد في زماننا فغير صحيح لأنه لا يوجد اليوم قراءة متواترة وراء العشر وإن أراد في الصدر الأول فيحتمل إن شاء الله.

وأما القراءة الصحيحة فهي على قسمين:

¹¹¹ - الإبانة عن معاني القراءات ص 39-40.

¹¹² - ستأتي الترجمة لهم .

القسم الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربية والرسم. وهذا على ضربين:

ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول كما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتمدة أو كمراتب القراءة في المد ونحو ذلك فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي - ﷺ - من الأحرف السبعة كما نبين حكم المتلقى بالقبول وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها كما سيأتي.

وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفرض فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به والذي نص عليه أبو عمرو بن الصلاح¹¹³ وغيره أن ما وراء العشرة ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة ..

القسم الثاني: ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم كما ورد في صحيح من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها.¹¹⁴ من خلال تقسيم ابن الجزري يمكن تقسيم القراءات إلى ثلاثة أقسام:

1- القراءة المتواترة:

وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءة الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة والمتلقيات بالقبول وهي القراءات العشر.

2- القراءات الصحيحة:

وهي الجامعة للأركان الثلاثة ولكنها لم يستفرض نقلها ولم تتلقها الأمة بالقبول، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع بعد العشر وهي: قراءة الحسن¹¹⁵، وابن محيصن¹¹⁶، واليزيدي¹¹⁷،

¹¹³ - تقي الدين عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى، أبو عمرو بن الصلاح، الكردي الشافعي الإمام الحافظ المفتي شيخ الإسلام، صاحب كتاب علوم الحديث، صنف وأفتى، وكان من أعلام الدين وأحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، توفي سنة 643هـ {انظر: سير أعلام النبلاء ج 23 ص 140، تذكرة الحفاظ ج 4 ص 1430}.

¹¹⁴ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص 23-24 باختصار.

¹¹⁵ - الحسن بن أبي الحسن يسار، السيد الإمام، أبو سعيد البصري أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، أمه مولاة أم سلمة، وهو إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه، توفي سنة 110هـ {انظر: طبقات المفسرين ج 1 ص 150، غاية النهاية ج 1 ص 235}.

والأعمش¹¹⁸.

3- القراءات الشاذة:

وهي القراءات التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك.¹¹⁹

ثانيا: حكم الاحتجاج بالقراءات:

إن قراءة الأئمة العشرة بحكم ما استجمعتهم من الأركان الثلاثة وما توفر لها من التواتر عند من يرون ذلك من أصحاب الشأن في القراءات هي المعتبرة عند الفقهاء، والأصوليين والمحدثين وأئمة المذاهب في الاستدلال على صحة الأحكام الشرعية؛ لأنها أبعاض القرآن وأجزاؤه؛ فهي من باب تفسير القرآن بالقرآن والذي يعتبر من أجل أنواع التفسير وأشرفها كما بينا ذلك سابقا.

إن تنوعها يغني عن تعدد الآيات، وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز كما بينا ذلك في التمهيد.
هذه هي القراءات المتواترة والتي تمثل القسم الأول عند مكي بن أبي طالب السابق، وهو القسم الذي يقبل من القرآن ويقرأ به؛ حيث قال ابن الجزري وهو يمثل لهذا الجزء:
"ومثال القسم الأول: مَالِكٌ وَمَلِكٌ، وَيَخْدَعُونَ وَيُخَادَعُونَ، وَأَوْصَى وَوَصَّى، وَيَطْوَعُ وَتَطَوَّعُ ونحو ذلك من القراءات المشهورة."¹²⁰

116 - محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمي، مقرر أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، عرض على مجاهد بن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، عرض عليه شبل بن عباد وأبو عمر بن العلاء وغيرهم، له اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته، توفي سنة 123هـ {انظر: غاية النهاية ج2 ص167}.

117 - يحيى بن المبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرر ثقة علامة كبير في النحو والعربية والقراءة، كان مؤدب أولاد يزيد بن منصور الحميري خال المهدي، وإليه ينتسب، توفي في خراسان سنة 202هـ {انظر: غاية النهاية ج2 ص375}.

118 - سليمان بن مهران الأعمش، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولاها الكوفي، الإمام الخليل قرأ القرآن على يحيى بن وثاب وزر بن حبيش، وعرض القرآن على أبي العالية الرياحي، ومجاهد وعاصم بن أبي النجود، وإبراهيم النخعي، أقرأ الناس ونشر العلم دهرا طويلا، قرأ عليه حمزة الزيات وغيره، توفي سنة 148هـ {انظر: غاية النهاية ج1 ص315}.

119 - انظر منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص23.

120 - النشر في القراءات العشر ج1 ص14.

وهي نفسها القراءات المتواترة عند ابن الجزري وما يلحق بها من القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة والمتلقاة بالقبول وهي القراءات العشر. وأما ما سوى القراءات العشر وهي كل قراءة اختلفت فيها الأركان الثلاثة كلا أو بعضا فهي القراءة الشاذة، ولقد اختلف العلماء في صحة الاحتجاج بالشواذ على مذهبين: قال الإمام السيوطي: "اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل إمام الحرمين¹²¹ في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي - رضي الله عنه - أنه لا يجوز، وتبعه أبو نصر القشيري¹²²، وجزم به

ابن الحاجب¹²³ لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت. وذكر القاضي أبو الطيب والحسين¹²⁴ والرويانى¹²⁵ والرافعي¹²⁶ العمل بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد، وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود، وعليه أبو حنيفة أيضاً، واحتج على وجوب التتابع في صوم كفارة اليمين بقراءته (متتابعات) ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها.¹²⁷ وقال الأمدى¹²⁸ عند حديثه عن خبر الواحد والعمل به: "قذهب الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل في أصح الروايتين عنه، وأكثر المتكلمين إلى وجوب العمل به."¹²⁹ وسبب عدم حجيتها أن رواية الشواذ لا تكون إلا آحاداً، فإن ذكرها راويها على أنها قرآن فهو خطأ، وإن لم يروها قرآناً، فقد تردد أن يكون خبراً عن النبي - ﷺ -، وبين أن يكون مذهباً له فلا يكون حجة.

121 - عبد الملك بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن يوسف، أبو المعالي الجويني، الملقب بإمام الحرمين، شيخ الشافعية، توفي سنة 478هـ - {انظر: البداية والنهاية ج12 ص136، سير أعلام النبلاء ج18 ص468}.

122 - عبد الرحيم بن عبد الكبير، أبو هوازن، أبو نصر القشيري، واعظ من علماء نيسابور، كان فصيحاً جريماً، حدث ببغداد فحدثت بسببه فتنة بين الحنابلة والشافعية، توفي سنة 514هـ - {انظر: البداية والنهاية ج12 ص200، سير أعلام النبلاء ج19 ص424}.

123 - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو بن الحاجب فقيه مالكي، من كبار علماء العربية، كردي الأصل، له تصانيف كثيرة، توفي سنة 646هـ - {انظر: غاية النهاية ج1 ص508، سير أعلام النبلاء ج23 ص264}.

124 - الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، أبو عبد الله، فقيه شافعي قاض، له وجه في المذهب، كان رئيس أهل الحديث في ما وراء النهر، له المنهاج وغيره، توفي سنة 403هـ - {انظر: سير أعلام النبلاء ج17 ص231، وتذكرة الحفاظ ج3 ص156، شذرات الذهب ج3 ص167}.

125 - عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد، أبو الحسن، القاضي العلامة فخر الإسلام الرويانى، شيخ الشافعية، له تصانيف كثيرة منها: مناصب الإمام الشافعي، توفي سنة 502هـ - {انظر: سير أعلام النبلاء ج19 ص260، وشذرات الذهب ج4 ص4}.

126 - عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي، فقيه من كبار الشافعية، له تصانيف كثيرة منها الشرح الكبير على الحرر، وصاحب الوجيز، توفي سنة 623هـ - {انظر: سير أعلام النبلاء ج22 ص252، شذرات الذهب ج5 ص108}.

127 - الإلتقان في علوم القرآن ج1 ص228.

128 - أحمد بن عبد الله الأمدى سبط الأغلاقي، قرأ عليه محمد بن أحمد بن بختيار الميداني {انظر: غاية النهاية ج1 ص76}.

129 - الإحكام في أصول الأحكام / للأمدى ج2 ص151 - دار الحديث - القاهرة.

قال الإمام النووي¹³⁰ في شرح مسلم: "مذهبتنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها، ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله - ﷺ -؛ لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآنا لا يثبت خبرا."¹³¹

الراجح في المسألة:

إن القراءات الشاذة والتي خالفت رسم المصحف بالزيادة أو النقص ليست من القرآن ولا من قراءاته وإنما هي رواية تفسيرية زادها أصحاب المخطوطات من الصحابة في مخطوطاتهم بجانب النص القرآني؛ لبيان مجمل، أو تقدير محذوف، أو تفسير لفظ، أو تعيين حكم بمقتضى فهمهم لأسباب النزول ومقاصد التشريع. هذا إن صح الإسناد إلى من نسبت إليه.

قال السيوطي: "قال أبو عبيد في فضائل القرآن: المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة: (والصلاة الوسطى صلاة العصر) البقرة 238، وقراءة ابن مسعود (فاقطعوا أيمانهما) المائدة 38، وقراءة جابر (فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم) النور 33، قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستتبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى."¹³²

وإذا كان الأمر على ما حققناه من أن هذه الشواذ ليست سوى روايات تفسيرية فقد خرجت من دائرة القراءات فلا يحتج بها احتجاج القراءات المعتبرة، وإنما يعتضد بها - إن صح إسنادها - في حكم ثبت بالقرآن أو السنة أو يترجح بها رأي في أمر وقع فيه خلاف باعتبار أنها قول صحابي ويكون هذا التفسير من باب تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

ونظرا لأن موضوعنا في هذه الرسالة هو تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر الصحيحة فسنقتصر في التفسير على القراءات العشر المتواترة المتفق على أنها قرآن، مع أنه لا مانع من الاحتجاج بالشاذ في التفسير.

¹³⁰ - يحيى بن شرف بن حسن الحازمي العالم، محي الدين أبو زكريا النووي ثم الدمشقي الشافعي العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، أبداع وأحد في فنون كثيرة ومتعددة منها: شرح صحيح مسلم، وكتاب المجموع شرح المهذب في فقه الشافعية، توفي سنة 676هـ {انظر: البداية والنهاية ج13 ص294}

¹³¹ - صحيح مسلم بشرح النووي ج5 ص130 - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب دليل من قال الصلاة الوسطى صلاة العصر - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط3

¹³² - الإتيان في علوم القرآن ج1 ص227-228

المطلب الرابع: التعريف بالقراء المشرة وروانهم:

أفردهم بالتأليف جماعة من العلماء منهم الذهبي في كتابه معرفة القراء الكبار، وابن الجزري في كتابه غاية النهاية في طبقات القراء:

1- نافع¹³³:

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي مولاهم، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، أقرأ الناس دهرًا طويلاً نيفاً عن سبعين سنة وانتهد إليه رياسة القراءة بالمدينة وصار الناس إليها، كان إذا تكلم يشم من فيه المسك، مات سنة تسع وستين ومائة وقيل غير ذلك . اشتهر بالرواية عنه قالون وورش.

أ- قالون¹³⁴:

عيسى بن مينا بن وردان مولى بني زهرة أبو موسى الملقب قالون، قارئ المدينة ونحوها، يقال إنه ربيب نافع وقد اختص به كثيراً وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، توفي سنة عشرين ومائتين.

ب- ورش¹³⁵:

فهو عثمان بن سعيد أبو سعيد القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان جيد القراءة حسن الصوت، لقب بورش لشدة بياضه ولد سنة عشر ومائة بمصر، وتوفي بها سنة سبع وتسعين ومائة.

2- ابن كثير¹³⁶:

عبد الله بن كثير بن عمرو أبو معبد المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأنس بن مالك. روى عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله - ﷺ -، توفي سنة عشرين ومائة بمكة المكرمة، وقد اشتهر بالرواية عنه ولكن بواسطة أصحابه البزي وقنبل.

¹³³ - غاية النهاية ج2 ص330-331 باختصار ، وانظر: النشر ج1 ص99-115.

¹³⁴ - غاية النهاية ج1 ص615-616 باختصار.

¹³⁵ - غاية النهاية ج1 ص502-503 باختصار.

¹³⁶ - غاية النهاية ج1 ص143-145 باختصار ، وانظر: النشر ج1 ص115-123.

أ- البزي¹³⁷:

فهو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة أبو الحسن البزي المكي مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة سبعين ومائة أستاذ محقق ضابط متقن انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، توفي البزي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة.

ب- قنبل¹³⁸:

فهو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد أبو عمر المخزومي مولا هم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، كان إماماً في القراءة ضابطاً ثقة يؤمه الناس من أقطار الأرض، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين.

3- أبو عمرو¹³⁹:

زبان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمان وستين، قرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء أحد أكثر شيوخاً منه سمع أنس بن مالك وغيره، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد، مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة. وممن اشتهر بالرواية عنه السوسي والدوري ولكن بواسطة اليزيدي.

أ- السوسي¹⁴⁰:

فهو صالح بن زياد بن عبد الله أبو شعيب السوسي الرقي مقرئ ضابط محرر ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، مات سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب السبعين.

ب- الدوري¹⁴¹:

فهو حفص بن عمر بن عبد العزيز أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضريير، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات، توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين.

137 - غاية النهاية ج 1 ص 119-120 باختصار.

138 - غاية النهاية ج 2 ص 165-166 باختصار.

139 - غاية النهاية ج 1 ص 288-292 باختصار ، وانظر: النشر ج 1 ص 123-135.

140 - غاية النهاية ج 1 ص 332-333 باختصار.

141 - غاية النهاية ج 1 ص 255-257 باختصار.

4- ابن عامر¹⁴²:

عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي نسبة إلى يحصب بضم الصاد وكسرهما، وقد اختلف في كنيته كثيراً والأشهر أنه أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه، ولي القضاء بدمشق، وهو تابعي جليل، وقد أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي¹⁴³ وقيل إنه قرأ على عثمان توفي سنة ثمانى عشرة ومائة. وقد اشتهر برواية قراءته هشام وابن ذكوان ولكن بواسطة.

أ- هشام¹⁴⁴:

هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمى الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة أربع وأربعين.

ب- ابن ذكوان¹⁴⁵:

فهو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان أبو عمرو القرشي الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة وتوفي يوم الاثنين سنة اثنين وأربعين ومائتين.

5- عاصم¹⁴⁶:

عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، أبو بكر الأسدي مولا هم الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، وهو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمى¹⁴⁷ في موضعه جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد،

¹⁴² - غاية النهاية ج 1 ص 423-425 باختصار، وانظر: النشر ج 1 ص 135-146

¹⁴³ - المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم، أبو هاشم المخزومي الشامي، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أخذ القراءة عنه عبد الله بن عامر، توفي سنة 91هـ {انظر: غاية النهاية ج 2 ص 305}.

¹⁴⁴ - غاية النهاية ج 2 ص 346-354 باختصار.

¹⁴⁵ - غاية النهاية ج 1 ص 405-404 باختصار.

¹⁴⁶ - غاية النهاية ج 1 ص 349-346 باختصار، وانظر: النشر ج 1 ص 146-158.

¹⁴⁷ - عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الله السلمى الضرير مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولأبيه صحبة، إليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا، أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبي

وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش¹⁴⁸ وأبي عبد الرحمن السلمي توفي بالكوفة أو بالسماوة¹⁴⁹ سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل سنة ثمان وعشرين. روى عنه شعبة وحفص كلاهما بدون واسطة.

أ- شعبة¹⁵⁰:

فهو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط الأسدي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، كان إماماً كبيراً عالمياً عاملاً وكان من أئمة السنة، توفي بالكوفة سنة ثلاث وتسعين ومائة.

ب- حفص¹⁵¹:

فهو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز أبو عمر أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، ولد سنة تسعين، ثقة ثبت ضابط، كان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش ويصفونه بضبط الحروف التي قرأ على عاصم، توفي سنة ثمانين ومائة على الصحيح.

6- حمزة¹⁵²:

حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمار الكوفي مولا هم الزيات، أحد القراء السبعة، أدرك الصحابة بالسن، أخذ القراءة عرضاً على سليمان الأعمش وغيره، كان إماماً حجةً ثقةً ثبتاً قيماً بكتاب الله بصيراً بالفرائض عارفاً بالعربية حافظاً للحديث عابداً، توفي بطلوان سنة ست وخمسين ومائة. وممن اشتهر بالرواية عنه خلف وخلاد لكن بواسطة.

أ- خلف¹⁵³:

فهو خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البزار البغدادي، ولد سنة خمسين ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ بالطلب وهو ابن ثلاث عشرة وكان ثقةً كبيراً زاهداً عابداً عالمياً، توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

ب- خلاد¹⁵⁴:

بن كعب، أخذ القراءة عنه عرضاً عاصم وعطاء بن السائب وغيرهما، توفي سنة 74 وقيل 73هـ {انظر: غاية النهاية ج 1 ص 413}.

148 - زر بن حبيش بن خباشة، أبو مريم، الأسدي الكوفي، عرض على ابن مسعود وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، عرض عليه عاصم وسليمان الأعمش وغيرهما، توفي سنة 81هـ {انظر: غاية النهاية ج 1 ص 294، وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 166}.

149 - السَّماوة: بفتح أوله، بين الكوفة والشام - انظر معجم البلدان - ج 3 ص 278.

150 - غاية النهاية ج 1 ص 325-327 باختصار.

151 - المصدر السابق ج 1 ص 254-255 باختصار.

152 - المصدر السابق ج 1 ص 261-263 باختصار، وانظر: النشر ج 1 ص 158-167.

153 - المصدر السابق ج 1 ص 272-274 باختصار.

فهو خالد بن خالد أبو عيسى الشيباني مولا هم الصيرفي الكوفي إمام في القراءة ثقة

عارف محقق أستاذ، روى عن سليم بن عيسى¹⁵⁵ عن حمزة، وكان أضبط أصحاب سليم وأجلهم، توفي بالكوفة سنة عشرين ومائتين.

7- الكسائي¹⁵⁶:

هو علي بن حمزة بن عبد الله أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات النحوي. قال أبو بكر الأنباري¹⁵⁷ اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم بالغريب وكان أوحد الناس بالقرآن فكانوا يكثررون عليه حتى يضطر أن يجلس على الكرسي ويتلوا القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون منه ويضبطون عنه، توفي سنة تسع وثمانين ومائة. وقد اشتهر بالرواية عنه أبو الحارث والدوري.

أ- أبو الحارث¹⁵⁸:

فهو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي ثقة معروف حاذق ضابط، توفي سنة أربعين ومائتين.

ب- الدوري¹⁵⁹:

فقد تقدم الحديث عنه وهو أحد راويي أبي عمرو البصري.

8- أبو جعفر الحضرمي¹⁶⁰:

هو يزيد بن القعقاع الإمام أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة تابعي مشهور كبير القدر، مات أبو جعفر بالمدينة سنة ثلاثين ومائة. وقد اشتهر بالرواية عنه ابن وردان، وابن جمار.

أ- ابن وردان¹⁶¹:

¹⁵⁴ - غاية النهاية ج 1 ص 274-275 باختصار.

¹⁵⁵ - سليم بن عيسى بن عامر بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود، أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفي مولا هم الكوفي المقرئ، ضابط محرر حاذق، توفي سنة 188 وقيل 189 هـ {انظر: غاية النهاية ج 1 ص 318}.

¹⁵⁶ - غاية النهاية ج 1 ص 535-540 باختصار ، وانظر: النشر ج 1 ص 167-173.

¹⁵⁷ - محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، أبو بكر بن الأنباري، البغدادي الإمام الكبير والأستاذ الشهير، كان حافظاً، ألف كتاباً في الوقف والابتداء، توفي سنة 328 ، وقيل 27 هـ {انظر: غاية النهاية ج 2 ص 230}.

¹⁵⁸ - غاية النهاية ج 2 ص 34 باختصار.

¹⁵⁹ - راجع ص 32.

¹⁶⁰ - غاية النهاية ج 1 ص 382-384 باختصار ، وانظر: النشر ج 1 ص 174-180.

فهو عيسى بن وردان أبو الحارث المدني الحذاء إمام مقرئ حاذق وراو محقق ضابط، مات في سنة ستين ومائة.

ب- ابن جمار¹⁶²:

فهو سليمان بن مسلم بن جمار أبو الربيع الزهري مولا هم المدني مقرئ جليل ضابط، مات بعد سنة السبعين ومائة.

9- يعقوب البصري¹⁶³:

هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد أبو محمد الحضرمي مولا هم البصري، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة ومقريها، عالم باللغة والنحو، مات سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة. وممن اشتهر بالرواية عنه رويس، وروح

أ- رويس¹⁶⁴:

فهو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس مقرئ حاذق ضابط مشهور، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ب- روح¹⁶⁵:

فهو روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلي مولا هم البصري النحوي مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور روى عنه البخاري في صحيحه، مات سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.

10- خلف البزار¹⁶⁶:

أحد راويي حمزة وقد تقدم الحديث عنه. وممن اشتهر بالرواية عنه:

أ- إسحاق¹⁶⁷:

161 - غاية النهاية ج 1 ص 616 باختصار.

162 - غاية النهاية ج 1 ص 315.

163 - غاية النهاية ج 2 ص 386-389 باختصار ، وانظر: النشر ج 1 ص 180-188.

164 - غاية النهاية ج 2 ص 234-235 باختصار.

165 - غاية النهاية ج 1 ص 285 باختصار.

166 - انظر: النشر ج 1 ص 188-190.

167 - غاية النهاية ج 1 ص 155 باختصار.

وهو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب البغدادي وراق خلف، توفى
سنة ست وثمانين ومائتين.
ب- إدريس¹⁶⁸:

إدريس بن عبد الكريم الحداد أبو الحسن البغدادي إمام ضابط متقن ثقة، توفى يوم
الأضحى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين ومائتين، عن ثلاث وتسعين سنة.

¹⁶⁸ - غاية النهاية ج 1 ص 154 باختصار.

الفصل الثاني

أثر القراءات في المعاني

المبحث الأول: الأثر البياني للقراءات.

المبحث الثاني: الأثر النحوي للقراءات.

المبحث الثالث: الأثر البلاغي للقراءات.

المبحث الرابع: الأثر الفقهي للقراءات.

الفصل الثاني: أثر القراءات في المعاني

المبحث الأول: الأثر البيناني للقراءات

قد يختلف معنى القراءتين ولا يكون متضمنا لحكم فقهي، ولكنه يتضمن معاني كثيرة تبين المقصود وتزيل الإلباس دون تضاد ولا تناقض.

قال الزرقاني في كتابه مناهل العرفان: "أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله - ﷺ -، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته، يصدق بعضه بعضا، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم"¹.

وقال ابن عاشور في تفسيره: "ثم إن القراءات العشر الصحيحة المتواترة، قد تتفاوت بما يشتمل عليه بعضها من خصوصيات البلاغة أو الفصاحة أو كثرة المعاني أو الشهرة، وهو تمايز متقارب."²

وقال في موضع آخر: "وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالبا، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن."³ وهذه أمثلة على تعدد المعاني بتعدد القراءات:

1- قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (يكذبون) بفتح الياء وتخفيف الذا .
2. وقرأ الباقون (يُكذِّبون) بالضم والتشديد⁴.

¹ - مناهل العرفان في علوم القرآن - ج 1 ص 111.

² - تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 61.

³ - المصدر السابق ج 1 ص 56.

⁴ - انظر النشر ج 2 ص 207-208.

البيان:

لقد أفادت قراءة التخفيف (يُكذَّبون) أن هؤلاء المنافقين سيعاقبون بسبب كذبهم على الآخرين وقولهم (أما بالله وباليوم الآخر) .

وأما قراءة التشديد (يُكذَّبون) فلقد أفادت أنهم سيعاقبون بسبب تكذيبهم الآخرين، أو تكذيبهم بيوم الدين. فهم يستحقون العذاب بسبب كذبهم وتكذيبهم، ولا شك أن من كذَّب فقد اتصف بالكذب وليس العكس فبينهما عموم وخصوص، فكل مكذَّب كذَّاب وليس كل كذَّاب مكذَّب⁵.

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن من صفات المنافقين أنهم يكذَّبون ويكذَّبون.

2- قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٦٦﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة (فأزلهما) بألف بعد الزاي وتخفيف اللام.

2. قرأ الباقر (فأزلهما) بالحذف والتشديد.⁶

البيان:

لقد أفادت قراءة (فأزلهما الشيطان عنها) أن الشيطان تسبب في إيقاعهما في الزلة وهي الخطيئة من خلال الأكل من الشجرة المنهي عنها.

وأفادت قراءة (فأزلهما الشيطان عنها) أن الشيطان تسبب في إبعادهما عن الجنة وتحديثهما عنها.

بالجمع بين القراءتين: يتبين أن الشيطان اللعين أوقعهما في الزلة من خلال الوسوسة لهما بالأكل من الشجرة المحرمة فكانت النتيجة أن أخرجهما من الجنة.

قال القرطبي: "الوسوسة هي إنما إدخالهما في الزلل بالمعصية وليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان إنما قدرته على إدخاله في الزلل فيكون ذلك سببا إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه."⁷

⁵ انظر مجمع البيان في تفسير القرآن - للطبرسي - ج 1 ص 68 - وضع حواشيه وخرج آياته وشواهد إبراهيم شمس الدين - دار

الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - سنة 1418 هـ - وحيث يأتي سأكتفي بقولي: مجمع البيان.

⁶ - انظر النشر ج 2 ص 211

3- قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ

البقرة ﴿١٦﴾

القراءات:

1. قرأ نافع ويعقوب (ولا تُسأل) بفتح التاء وجزم اللام على النهي.
2. وقرأ الباقر بضم التاء والرفع على الخبر (ولا تُسأل).⁸

البيان:

لقد أفادت قراءة (ولا تُسأل) أن النبي - ﷺ - غير مسؤول عن كفر من كفر من أصحاب النار كما قال تعالى (ما عليك من حسابهم من شيء) الأنعام 52 ، وكما قال تعالى (فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) النور 54.

وأما قراءة (ولا تُسأل) ففيه نهى النبي - ﷺ - عن السؤال عن أحوالهم وما ينتظرهم. قال الإمام الطبري: "قرأت عامة القراء (ولا تُسأل) عن أصحاب الجحيم) بضم التاء من تسأل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وإنما عليك البلاغ والإنذار ولست مسؤولاً عن كفر بما أتيت به من الحق وكان من أهل الجحيم.

وقرأ ذلك بعض أهل المدينة (ولا تُسأل) جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام منها، ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما أرسلت به لا لتسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم."⁹

وبالجمع بين القراءتين: يظهر لنا أن رسالة النبي - ﷺ - قاصرة على البشارة والنذارة وأنه ليس فقط غير مسؤول عن أصحاب الجحيم بل منهي عن السؤال عن أحوالهم، كما ورد في بعض الأحاديث من نهى النبي عن السؤال عن أحوال أبويه، ولم يثبت منها شيء، أو يكون في النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لا تسأل يا محمد - ﷺ - عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. قال تعالى (ما على الرسول إلا البلاغ) المائدة 99، وقال تعالى (ليس عليك هداهم) البقرة 272 .

⁷ - الجامع لأحكام القرآن ج1 ص 312

⁸ - انظر النشر ج2 ص221.

⁹ - جامع البيان ج1 ص515 .

4- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٨﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ المدنيان¹⁰ وابن كثير وأبو عمرو (غرفة) بفتح الغين.
2. وقرأ الباقون (غرفة) بضمها.¹¹

البيان:

لقد أفادت كل قراءة معنى مستقلاً عن الآخر، ومكماً له.
أما بالنسبة لقراءة (غرفة) بالضم: فتعني المقدار الذي يباح لهم شربه.
وبالنسبة لقراءة (غرفة) بالفتح: فتعني عدد المرات التي يباح لهم تناول الماء فيها وهي مرة واحدة. وهذا قول الطبري والقرطبي.¹²
قال الطبرسي¹³: " (إلا من اغترف غرفة بيده) إلا من أخذ الماء مرة واحدة باليد. ومن قرأ بالضم فمعناه إلا من شرب مقدار ملء كفه."¹⁴
وقال الطاهر بن عاشور: " (والغرفة) بفتح الغين المرّة من الغرف، وهو أخذ الماء باليد. ومن قرأ (غرفة) بضم الغين: هو المقدار المغروف من الماء. ووجه تقييده بقوله (بيده) مع أن الغرف لا يكون إلا باليد لدفع توهم أن يكون المراد تقدير مقدار الماء المشروب، فيتناوله بعضهم كرها، فربما زاد على المقدار فجعلت الرخصة الأخذ باليد."¹⁵
وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: إلا من تناول ماء ملء كفه مرة واحدة فقط.

¹⁰ - المقصود بما نافع وأبو جعفر المدنيان.

¹¹ - انظر النشر ج2 ص230.

¹² - انظر جامع البيان ج2 ص619 ، والجامع لأحكام القرآن ج3 ص253.

¹³ - أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي، إمام شيعي، له عدة تصانيف منها: تفسيره مجمع البيان في تفسير القرآن، فسر به القرآن الكريم في عشر مجلدات، توفي سنة 552هـ ، وقيل سنة 548هـ وقيل سنة 561هـ {انظر كشف الظنون ج4 ص290 هـ ، والأعلام ج5 ص148 ، ومقدمة تفسيره مجمع البيان}.

¹⁴ - مجمع البيان ج2 ص114

¹⁵ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج2 ص498.

5- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُ ۖ﴾^ط
 قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبُكَ قَالَ فَاخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ
 كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥٦﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس (فصرهن) بكسر الصاد.
2. وقرأ الباقر (فصرهن) بالضم.¹⁶

البيان:

قيل إن قراءة الضم (فصرهن) بمعنى أملهن وضمهن، وقراءة الكسر (فصرهن) بمعنى قطعهن.¹⁷

قال الألوسي في تفسيره: "وعن الفراء إن صاره مقلوب صراه عن كذا قطعه.. أي اجمعهن وضمهن إليك لتأملها وتعرف شأنها مفصلة حتى تعلم بعد الإحياء أن جزءاً من أجزائها لم ينتقل من موضعه الأول أصلاً."¹⁸

والمعنى: خذ أربعة من الطير فأملهن وضمهن إليك لتتعرف عليهن ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً.

¹⁶ - انظر النشر ج 2 ص 232.

¹⁷ - انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع - مكي بن أبي طالب: تحقيق د. محي الدين رمضان - ج 1 ص 313 - مؤسسة الرسالة بيروت - ط 2 - سنة 1401 هـ، وحيث يأتي سأكتفي بقولي: الكشف، وانظر جامع البيان ج 3 ص 52-56.

¹⁸ - روح المعاني ج 3 ص 29 باختصار.

المبحث الثاني: الأثر النحوي للقراءات

لقد ذهب بعض النحاة والمفسرين إلى تخطئة بعض القراءات؛ لأنها -في ظنهم- مخالفة لبعض القواعد النحوية والأصول التي وضعوها.

وهذا أمر خطير؛ لأن تخطئة بعض القراءات الصحيحة والمتواترة خطأ واضح بين، فالقراءات هي الأصل الذي يلزم الرجوع إليه عند اختلاف النحاة، وليس العكس.

قال ابن الجزري نقلاً عن أبي عمرو الداني¹⁹: "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل والرواية إذا ثبت عنهم لم يرد لها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها."²⁰

وقال الدكتور عبد العال سالم مكرم: "ولما استقرت قواعد النحو مسجلة في الكتاب، وظهرت المدرسة البصرية، ثم الكوفية، اتجه النحاة إلى القراءات، آخذين منها ما يؤيد وجهة نظرهم من جهة، ورافضين ما لم يقبله القياس، أو يتفق مع الأصول من جهة أخرى.

وكانت دائرة الخلاف تتسع وتضيق تبعا لبعدها عن القراءات عن الأصول والمقاييس أو قربها منها. ولم تكن الخلافات النحوية في مجال القراءات وقفا على البصريين أو الكوفيين، بل تجاوزت ذلك إلى المذاهب الفردية والآراء الشخصية لمشاهير النحاة، حيث كثر بينهم الجدل حول هذه القراءات، واحتدم النزاع... البصريون كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا في القليل النادر الذي يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم.. والكوفيون لم يتحفظوا في مجال القراءات كما تحفظ البصريون ذلك لأنهم رأوا أن القراءات سندها الرواية، وهي من أجل هذا أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر..ومن ثم كانت في نظرهم مصدرا لتقعيد القواعد وبناء الأساليب، وتصحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للمقاييس المأخوذ أو عدم موافقتها، لأنها في ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس، وتستمد الأصول.

ومنهج الكوفيين في الواقع أسلم وأصح في مضمار القراءات من منهج البصريين لأن اتخاذ القراءات مصدرا للاستشهاد يثري اللغة، ويزيد من رصيدها ويجعلها غنية بأساليبها على الدوام، فلا تمد يدها إلى تعريب أو إلى دخيل."²¹

¹⁹ - عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني، الأموي، مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ، شيخ مشايخ المقرئين، له عدة مؤلفات في القراءات، توفي سنة 444هـ {انظر غاية النهاية ج1 ص503}.

²⁰ - انظر النشر ج1 ص10-11.

²¹ - أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية - باختصار - د. عبد العال سالم مكرم: ص56-58 - مؤسسة علي جراح الصباح - الكويت.

والمقصود من هذا البحث التعرض لبعض القراءات المشككة وموقف النحاة منها، حيث نجد أن هناك قراءات مشككة، ظاهرها يدل على أنها متعارضة مع الأصول مخالفة للمقاييس. ووقف النحاة أمام هذه القراءات المشككة ليوضحوا غامضها، ويزيلوا إشكالها، واجتهد كل منهم ليدلي بدلوه بين الدلاء في مضمارة هذه القراءات. وبسبب هذه القراءات المشككة بالإضافة للقراءات الصحيحة أثري النحو، وتعددت مسائله، وفاضت كتبه حتى امتلأت بالأراء العديدة.²²

1- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١٠١﴾ النساء

القراءات:

1. قرأ حمزة (والأرحام) بخفض الميم.
2. قرأ الباقون (والأرحام) بنصبها²³.

البيان:

لقد رد الزمخشري²⁴ في تفسيره قراءة حمزة فقال: "والجر على عطف الظاهر على المضمرة وليس بسديد؛ لأن الضمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمجرور كشيء واحد."²⁵

وقال القرطبي في تفسيره مبينا أقوال العلماء في توجيه قراءة الخفض: "وقرأ إبراهيم النخعي²⁶ وقتادة²⁷ والأعمش وحمزة (الأرحام) بالخفض وقد تكلم النحويون في ذلك:

²² - انظر أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص 63.

²³ - انظر النشر ج 2 ص 247.

²⁴ - محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أبو القاسم، النحوي اللغوي المفسر المعتزلي، كان داعية للإعتزال، سمع ببغداد، وصنف عدة تصانيف منها: الكشاف، والمفصل، وهو إمام كبير في التفسير والنحو واللغة وعلم البيان، تشدد إليه الرجال في فنونه، وتفسيره لم يصنف مثله، جاور بمكة زمانا، فصار يقال له: جار الله، توفي سنة 538هـ {انظر شذرات الذهب ج 4 ص 118}.

²⁵ - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - الإمام جار الله الزمخشري: رتبته وضمطه محمد عبد السلام شاهين - ج 1 ص 452 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - سنة 1415هـ . وحيث يأتي سأكتفي بقولي: الكشاف.

²⁶ - إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، الإمام الصالح، الكوفي، توفي سنة 96هـ {انظر غاية النهاية ج 1 ص 29، وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 520}.

²⁷ - قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب السدوسي البصري، الأعمى المفسر، أحد الأئمة في حروف القرآن وله اختيار، توفي سنة 117هـ {انظر غاية النهاية ج 2 ص 25}.

فأما البصريون فقال رؤسائهم: هو لحن لا تحل القراءة به.
وأما الكوفيون فقالوا: هو قبيح ولم يزدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه.
وقال سيبويه²⁸: لم يعطف على المضمرة المخفوض لأنه بمنزلة التثوين والتثوين لا يعطف عليه وقال جماعة: هو معطوف على المكنى فإنهم كانوا يتساءلون بها يقول الرجل:
سأنتك بالله والرحم. هكذا فسرته الحسن والنخعي ومجاهد وهو الصحيح في المسألة على ما يأتي.

وضعه أقوام منهم الزجاج²⁹ وقالوا: يقبح عطف الاسم الظاهر على المضمرة في الخفض إلا بإظهار الخافض، كقوله (فخسفنا به وبداره الأرض) القصص 81 ، ويقبح مررت به وزيد. قال الزجاج عن المازني³⁰: لأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يحل كل واحد منهما محل صاحبه.

وأما سيبويه: فهي عنده قبيحة ولا تجوز إلا في الشعر.
وقال أبو علي³¹: ذلك ضعيف في القياس، وفي كتاب التذكرة المهدية عن الفارسي أن أبا العباس المبرد³² قال: لو صليت خلف إمام يقرأ (ما أنتم بمصرخي) إبراهيم 22 ، (واتقوا الله الذي تتساءلون به والأرحام) النساء 1 ، لأخذت نعلي ومضيت.

قال الزجاج: قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها في العربية خطأ عظيم في أصول أمر الدين لأن النبي - ﷺ - قال: (لا تحلفوا بأبائكم)³³ فإذا لم يجز الحلف بغير الله فكيف يجوز بالرحم.

قلت: هذا ما وقفت عليه من القول لعلماء اللسان في منع قراءة والأرحام بالخفض واختاره ابن عطية.

²⁸ - عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، المعروف بسيبويه الفارسي ثم البصري، توفي سنة 180هـ {انظر سير أعلام النبلاء ج 8 ص 351 ، والبداية والنهاية ج 10 ص 182}.

²⁹ - إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، له تأليف جملة منها: العروض، توفي سنة 311هـ {انظر: البداية والنهاية ج 11 ص 159}.

³⁰ - بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني، أحد أئمة النحو من أهل البصرة، توفي سنة 249هـ {انظر الأعلام للزركلي ج 2 ص 69}.

³¹ - الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام أبو علي الفارسي النحوي المشهور، توفي سنة 377هـ {انظر غاية النهاية ج 1 ص 206}.

³² - محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس تلميذ المازني وأبي حاتم السجستاني، إمام أهل البصرة في النحو واللغة، له تصانيف كثيرة منها: كتاب الكامل والروضة، توفي ببغداد سنة 286هـ {انظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان: تحقيق د. إحسان عباس - ج 4 ص 313 - دار الثقافة - بيروت} وحيث يأتي سأكتفي بقولي: وفيات الأعيان.

³³ - رواه مسلم - كتاب الأيمان - باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى - ج 3 ص 1266 - حديث 1646.

ورده الإمام أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري واختار العطف فقال: ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي - ﷺ - تواتراً يعرفه أهل الصنعة وإذا ثبت شيء عن النبي - ﷺ - فمن رد ذلك فقد رد على النبي - ﷺ - واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محذور ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو فإن العربية تتلقى من النبي - ﷺ - ولا يشك أحد في فصاحته.³⁴

وكذلك انتصر الفخر الرازي³⁵ في تفسيره لقراءة حمزة، فبعد ذكره لأقوال بعض النحاة والمفسرين في هذه القراءة قال: "واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة في اللغات، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة، والظاهر أنه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه، بل رواها عن رسول الله - ﷺ -، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة، والقياس يتضاءل عند السماع لا سيما بمثل هذه الأقيسة التي هي أوهن من بيت العنكبوت، وأيضا فلهذه القراءة وجهان: أحدهما: أنها على تقدير تكرير الجار، كأنه قيل تساءلون به وبالأرحام. وثانيها: أنه ورد ذلك في الشعر."³⁶

قال الدكتور/ عبد العال سالم مكرم بعد عرضه لأقوال النحاة حول هذه القراءة:

" من هذه الآراء العديدة في قراءة حمزة نتبين في وضوح وجلاء أن النحويين انقسموا إزاءها فريقين: مؤيدين، ومعارضين. أما المؤيدون فإن لهم من الأدلة ما يجعل آراءهم صحيحة لأن القراءة والأسلوب العربي لا ينكرها.

أما المعارضون فقد خانهم التوفيق، ولم يكن المبرد وتلاميذه كالزجاج أو الزمخشري ممن ينزعون نزعة في هذه القراءة محيطين بلغات العرب، وبكل ما قالوا، وكان الأجدر بهم أن يسلموا بهذه القراءة، لأنها قراءة متواترة لا سبيل إلى إنكارها، ولم يكن هناك ما يدعو إلى أن يقول المبرد بصددها: لو أنني صليت خلف إمام يقرؤها لقطعت صلاتي."³⁷

وهذا الذي ذهب إليه الدكتور/ عبد العال سالم مكرم ومن سبقه، كالرازي، والقشيري وغيرهم هو الحق الذي لا يجوز القول بخلافه.

³⁴ - الجامع في أحكام القرآن ج5 ص2-5 باختصار.

³⁵ - محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل، أبو عبد الله فخر الدين الرازي، الإمام المفسر، أوجد زمانه في المعقول والمنقول، وعلوم الأوائل، يقال له: ابن خطيب الري، صاحب التفسير الكبير مفاتيح الغيب، توفي سنة 606هـ {انظر سير أعلام النبلاء ج21 ص500، وشذرات الذهب ج5 ص21}.

³⁶ - مفاتيح الغيب ج10 ص170.

³⁷ - انظر أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص78-83.

2- قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ

بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْنَى ﴾ طه

القراءات:

1. قرأ حفص (إن) بالتخفيف، (هذان) بالألف .
2. وقرأ ابن كثير (إن) بالتخفيف، (هذان) بالألف مع تشديد النون على أصله³⁸
3. وقرأ أبو عمرو (إن) بالتشديد، (هذين) بالياء.
4. وقرأ الباقر (إن) بالتشديد، (هذان) بالألف³⁹

البيان:

لقد اختلف النحاة والمفسرون في توجيه هذه القراءات وإعرابها. قال صاحب إتحاف فضلاء البشر في إعرابه لهذه القراءات: " (إن هذان) فيها أوجه: أحدهما: أن (إن) بمعنى نعم، و(هذان) مبتدأ، (لساحران) خبره. الثاني: اسمها ضمير الشأن محذوف وجملة (هذان لساحران) خبرها. الثالث: أن (هذان) اسمها على لغة من أجرى المثني بالألف دائماً واختاره أبو حيان وهو مذهب سيوييه.

وأما قراءتي (إن هذان)، (إن هذان) فهما أوضح القراءات في هذه الآية معنى ولفظاً وخطاً، وذلك أن (إن) المخففة من الثقيلة أهملت و (هذان) مبتدأ، (لساحران) الخبر واللام للفرق بين النافية والمخففة على رأي البصريين.

وأما قراءة (إن هذين) فهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى؛ لأن (هذين) اسم (إن) نصب بالياء، (لساحران) خبرها، ودخلت اللام للتأكيد، لكن استشكلت من حيث خط المصحف، وذلك أن (هذين) رسم بغير ألف ولا ياء، ولا يرد على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها، وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لظن الطاعن فيها.⁴⁰

وقال ابن زنجلة⁴¹: " قرأ أبو عمرو (إن هذين) بالياء، ؛ لأن تثنية المنصوب والمجرور بالياء في لغة فصحاء العرب.

³⁸ - أي أن ابن كثير يقف على (هذان) بتشديد النون، انظر النشر ج 2 ص 127، 128.

³⁹ - انظر النشر ج 2 ص 320-321.

⁴⁰ - إتحاف فضلاء البشر ص 384-385 باختصار.

⁴¹ - عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ، أبو زرعة، فقيه مالكي، ترك عدة مؤلفات منها: كتابه الشهير حجة القراءات { انظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتاب الحجة - سعيد الأفغاني ص 25 }

وقرأ الباقون (إنَّ هذان) بالألف، وحجتهم أنها مكتوبة في مصحف الإمام - مصحف عثمان - وهذا الحرف في كتاب الله مشكل على أهل اللغة وقد كثر اختلافهم في تفسيره ونحن نذكر جميع ما قال النحويون:

أنها لغة كنانة يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد.
وقال الزجاج: وقال النحويون القدماء: (ها) هنا هاء محذوفة والمعنى: (إنه هذان لساحران.)

وقال المبرد: أحسن ما قيل في هذا أن يجعل (إنَّ) بمعنى نعم، والمعنى: (نعم هذان لساحران) فيكون ابتداء وخيرا...⁴²

من خلال الإعراب السابق نجد أن الإشكال وقع في قراءة (إنَّ هذان) باعتبار أن (هذان) اسم إنَّ، والمعروف أن اسم إنَّ يكون منصوباً، فهنا (هذان) اسمها وهو مثنى ينصب بالياء أي: هذين وليس هذان كما هي القراءة.

ولقد عرض الدكتور/ عبد العال سالم مكرم لتأويلات وتقديرات بعض أئمة النحو في توجيه هذه القراءة وإعرابها ثم قال: "والواقع أنه لا داعي لهذه التأويلات والتقديرات التي تشتت الفكر وتحير العقل وتجعل طالب النحو يعيش في دوامة من اضطرابات الآراء وتناقض الأفكار التي يلمسها في دراسته لمسائل هذا العلم، لم لا نريح أنفسنا ونوفر هذا المجهود الذي لا يوصل إلى الهدف ونقول: إنها لغة، واللغة ظاهرة اجتماعية لا تخضع لهذه المقاييس النحوية، ولم تكن لغة قبيلة واحدة بل ذكر بعض النحاة أنها لغات قبائل متعددة كما قيل: إنها لغة بني الحارث وخنعم وهمدان وبني العنبر وعذرة ومراد وغيرهم.

ومن عجب أن تكون لغة لهذه القبائل العديدة ثم يأتي النحاة بعد ذلك يتأولون، ويخرجون، ونسوا أنه كان يجب أن تؤخذ هكذا كما رويت وكما قرء بها"⁴³

⁴² حجة القراءات ص454 باختصار.

⁴³ - انظر أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية ص64-68.

المبحث الثالث: الأثر البلاغي للقراءات

يعالج هذا المبحث قضية القراءات من الواجهة البلاغية، أي أنه يتحدث عن صلة القراءات بالبلاغة، باعتبار أن مسائل البلاغة العظيمة مبثوثة فيما اتحد معناها من القراءات، وفيما تعدد على السواء، بحيث تريك أن قيمة القرآن عظيمة، ويظهر ذلك من جهات متعددة، فقد يكون للآية معنيان صحيحان، فتدل كل قراءة على معنى، وقد يكون للآية سببا نزول فتدل كل قراءة على سبب.

ولقد تعرض الدكتور فضل حسن عباس لهذا الموضوع في رسالته: القراءات القرآنية من الواجهة البلاغية، من خلال تتبع بعض أوجه الخلاف التي فسرت بها الأحرف السبعة عند الجمهور: كالاختلاف من حيث الحروف، والتنقيط، أي- الاختلاف في الضمائر- ومن حيث الحركات والإعراب، ومن حيث الحذف والذكر، ومن حيث التقديم والتأخير. وسنعرض لنموذج واحد لكل وجه من الأوجه المذكورة.

أولاً: اختلاف الأحرف:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَالِمُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر والبصريان (وعدنا) بقصر الألف من الوعد.
2. وقرأ الباقر (واعدنا) بالمد من المواعدة.⁴⁴

البيان:

أفادت قراءة القصر (وعدنا) أن الوعد بمعناه الحقيقي كان من الله. وأفادت قراءة المد (واعدنا) أن المواعدة كانت من اثنين: من الله بإنزال التوراة على موسى، ومن موسى بقبول الوعد والوفاء به والتزامه بما يقوم مقام الوعد. وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن الوعد كان من الله حقيقة ومن موسى رضى وتسليماً. قال الدكتور/ فضل حسن عباس: "وقراءة الجمهور فيها معنى المفاعلة. فالمواعدة تكون بين اثنين، فهناك وعد من الله لموسى بإعطائه التوراة، ووعد من موسى بالتنفيذ والالتزام والحضور.

44 - انظر النشر ج2 ص212.

أما قراءة أبي عمرو فإنها تدل على أن الوعد كان من الله - ﷻ - لموسى - عليه السلام -، فهو من جهة واحدة، فإذا كانت قراءة الجمهور دالة على ما كان يطمح إليه كليم الله - ﷻ - من فرحة اللقاء ونور المؤانسة التي ذاق حلاوتها من قبل وهو عائد من مدين حينما خوطب (إني أنا ربك) طه 12 ، وحين سئل (وما تلك بيمينك يا موسى) طه 17 ، فأطال القول (هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى) طه 18 .
أقول إذا كانت قراءة الجمهور دالة على ذلك كله ، فإن قراءة أبي عمرو تدل على أن الوعد كان فيه إكرام وتكليف لموسى - عليه السلام - .⁴⁵

ثانيا: الاختلاف في الضمائر:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لا يعبدون) بالغيب.
2. وقرأ الباقون (لا تعبدون) بالخطاب.⁴⁶

البيان:

لقد أفادت قراءة (لا تعبدون) الزيادة في التشنيع على بني إسرائيل بما أخذ عليهم من عهود ومواثيق بحيث واجههم بالخطاب مشفوعا بالقسم.
وأما قراءة (لا يعبدون) بالغيب فتحدث عما يجب عليهم من الالتزام بالعهود والمواثيق. مع ما فيها من أسلوب الالتفات.

قال الدكتور فضل حسن عباس وهو يتكلم عن أسلوب الالتفات، وهو من الأساليب البلاغية في القرآن: "ذكر البيانين البلاغيين أسلوب الالتفات، ولا يعنينا اختلافهم في بعض الجزئيات، وخالصة القول في الالتفات أنه انتقال من التكلم إلى الغيبة أو الخطاب، أو من الغيبة إلى الخطاب أو التكلم، أو من الخطاب إلى التكلم أو الغيبة، والغرض منه لفت النفس وتوجيه ذهن المخاطب إلى ما يوجه إليه ويلقى عليه، وهذا هدف عام للالتفات، ولكن هناك هدفا خاصا لكل التفات على حدة.

⁴⁵ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية - د. فضل حسن عباس ص 9 / دراسات ، المجلد الرابعة عشر ، العدد السابع 1987 .

⁴⁶ - انظر النشر ج 2 ص 218 .

ولقد أشار الزمخشري في كشافه إلى شيء من هذا في سورة الفاتحة عند قوله سبحانه (إياك نعبد وإياك نستعين)⁴⁷ الفاتحة 5 .

والحق أن دراسة هذا الأسلوب في كتاب الله تعالى تفتح أبواباً من أسرار الإعجاز القرآني، فقد يكون الالتفات انتقالاً من الخطاب إلى الغيبة، ويكون الغرض منه تعنيف أولئك المخاطبين والإعراض عنهم، كأنهم ليسوا أهلاً للخطاب، نقرأ هذا في قوله سبحانه (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) الملك 18، بعد قوله (أم أمنتكم من في السماء..) الملك 17 . وقد يكون انتقالاً من الغيبة إلى الخطاب وغرضه التضييق على المخاطبين وإلزامهم الحجة بحيث لا يدع لهم فرصة، ولا يبقي لهم طريقاً لمهرب، وذلك مثل قوله تعالى (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) الملك 20 ، بعد قوله (أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن) الملك 19 ، ولو أن هذا الحديث جاء بأسلوب الغيبة- أي (أمن هذا الذي هو جند لكم) - ما كان فيه هذا الإلزام، ولكن أسلوب الخطاب فيه تفرغ بالإجابة على السؤال الموجه لهم.

بعد هذه المقدمة التي ليست استطراداً في الحقيقة، أقول إن الآيات الكريمة التي وردت تارة بأسلوب الغيبة وتارة بأسلوب الخطاب يمكن أن نفهمها على هذا التوجيه مراعين الأغراض البيانية لكل أسلوب.

فمثلاً قوله سبحانه (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون إلا الله) البقرة 83 ، أسلوب الغيبة هنا فيه نعي على بني إسرائيل وتبكييت وتقرّيع، فهم لم يراعوا حق هذا الميثاق، بل نقضوه. أما القراءة الأخرى (لا تعبدون إلا الله) ففيها إلزام لهم وإرخاء العنان عليهم يراعون ويرجعون عن غيهم ويتركون ما كان عليه آباؤهم من قبل ..

ونخلص من هذا كله أن أمر الالتفات والتقطيع دليل على تواتر القراءات حيث اتفق القراء في بعض المواضع كما رأينا واختلفوا في بعضها الآخر، هذا من جهة ، ويتجلى أمر الإعجاز في هذه القراءات من جهة أخرى.⁴⁸

ثالثاً: الاختلاف من حيث التقديم والتأخير:

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ ۖ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا

⁴⁷ - انظر الكشاف ج 1 ص 23-24.

⁴⁸ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 28-31 باختصار.

وَقُتِلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ
اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٥٩﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (وَقُتِلُوا وَقَاتِلُوا) بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل والتخفيف.
2. وقرأ ابن كثير وابن عامر (وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا) بتقديم (قاتلوا) وتشديد التاء من (قُتِلُوا).
3. وقرأ الباقون (وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا) بالتخفيف.⁴⁹

البيان:

لقد جاءت هذه الآية لتبين الفئة التي استجاب الله دعائها، وماهية الأعمال التي قامت بها، ومنها الجهاد في سبيل الله، إلا أن القراءة بتقديم (قاتلوا) على (قتلوا) أفادت أن الإجابة خاصة بمن قاتل في سبيل الله حتى قُتِلَ في المعركة دون من لم يقتل. وجاءت القراءة بالتشديد لتبين المبالغة والشدة في القتل والتقطيع الذي حل بهم. وأما القراءة الأخرى بتقديم (قُتِلُوا) على (قاتلوا) فتفيد أن الإجابة لمن صبر وقاتل الأعداء على الرغم مما حل بإخوانه، فلم يضعفوا ولم يجبنوا بل واصلوا القتال والجهاد في سبيل الله.

ولكنَّ للدكتور/ فضل حسن عباس رأياً آخر إذ يقول: " قد أشكلت قراءة (وَقُتِلُوا وَقَاتِلُوا) على كثير من العلماء إذ كيف يمكن أن يُقْتَلَ ثم يُقْتَلَ؟ وللعلماء أكثر من توجيه، فقد ذهب ابن جرير ومن بعده مكي بن أبي طالب إلى أن الضمير في الفعلين ليس مرجعه واحد، فالذين قتلوا وأكرموا بالشهادة في سبيل الله ليسوا هم الذين قاتلوا، بل هم آخرون رأوا إخوانهم قتلوا في سبيل الله فلم يحدث ذلك في نفوسهم جزعاً ولا هلعاً، فكروا على الأعداء ونالوا منهم.

ومع وجهة هذا التوجيه الذي ارتضاه شيخ المفسرين ابن جرير وشيخ القراء مكي، إلا أنه لا يتسق مع جمال المعنى ودقة النظم في كتاب الله لأن فيه تفكيكا للضمائر المتجاورة المتقاربة.

والتوجيه الذي نختاره هو أن تقديم قراءة المبني للمفعول في كلتا السورتين سورة آل عمران وسورة براءة فيه إشارة بيانية وهو وصف أولئك المؤمنين بالمسارعة للشهادة في

⁴⁹ - انظر النشر ج2 ص246

سبيل الله. وعلى هذا تكون القراءة الأولى وهي ما بني الفعل فيها للفاعل دالة على جراءة المسلمين وقوتهم، وانهزام عدوهم واندحاره أمامهم.

وتدل القراءة الثانية على رغبة المسلمين في الشهادة ومسارعتهم للفوز بها.

كل من القراءتين إذن تعطي معنى وتبين وصفا من أوصاف هؤلاء المؤمنين رضي الله عنهم: فتقديم الفعل المبني لفاعل فيه بيان شدة المسلمين وحرصهم على قتل أعدائهم، وتقديم قراءة المبني للمفعول فيها بيان حُبهم للشهادة في سبيل الله وحرصهم عليها.

ويبدو لي أن صاحب روح المعاني⁵⁰ قد اختار هذا التوجيه البياني قال: وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول رعاية لكون الشهادة عريضة في هذا الباب إذانا بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله، بل بكونه أحب إليهم من السلامة.⁵¹

رابعاً: الذكر والحذف:

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة)

القراءات:

1. قرأ المدنيان وابن عامر (الذين) بغير واو وكذا هي في مصاحف أهل المدينة والشام
2. وقرأ الباقرن بالواو وكذا هي في مصاحفهم.⁵²

البيان:

إن حذف الواو وتركها من أدق المسالك في التعبير البلاغي، لذا كان موضوع الفصل والوصل هو البلاغة - كما يقولون - والذي ينتبع أسلوب القرآن الكريم يجد فيه ما يتلج الصدر ويبيهر النفس من أسرار الفصل والوصل وحذف الواو في موضع وذكرها في موضع آخر. إن حذف الواو قد يكون ناشئاً عن سؤال مقدر في جملة سابقة فتأتي الجملة إجابة على هذا السؤال المقدر خالية من الواو، وهذا ما يعبرون عنه - أي البلاغيون - بشبه كمال الاتصال، ويسمى استئنافاً، وقد يكون ناشئاً عن تغاير بين الكلام السابق والذي يليه، وهو ما يسمونه كمال الانقطاع.

⁵⁰ - روح المعاني ج 11 ص 29

⁵¹ - انظر القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 31-32

⁵² - انظر النشر ج 2 ص 281

وعلى هذا يمكن أن نفهم ما جاء في قوله تعالى: (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتقريباً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) التوبة 107 .
 قراءة العطف تدل على اتصال هذه الأصناف التي ذكرت في سورة براءة ابتداءً من قوله سبحانه (ومنهم من يلمزك في الصدقات) التوبة 58 ، (ومنهم الذين يؤذون النبي) التوبة 61 ، (ومنهم من عاهد الله) التوبة 75 ، فكأنه قيل ومنهم الذين اتخذوا مسجداً ضراراً.
 وأما القراءة الثانية ففيها قطع لهؤلاء الذين اتخذوا مسجد الضرار وفيها من التشنيع والذم الكثير الكثير، وكيف لا وقد اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتقريباً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، إلى جانب كذبهم.
 القراءة الثانية إذن الخالية من حرف العطف تبين شناعة أفعال أولئك. وهكذا حذف الحرف وذكره في كتاب الله تعالى في كل منها إشارة لمعنى جديد منسجم مع جلال الموقف المتحدث عنه.⁵³

خامساً: الاختلاف من حيث الحركات والإعراب:

قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٧٧﴾

البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير بنصب (آدم) ورفع (كلمات).
2. قرأ الباقر برفع (آدم) ونصب (كلمات) بكسر التاء⁵⁴.

البيان:

لقد أفادت قراءة الجمهور (آدم - كلمات) أن آدم - عليه السلام - هو الذي تلقى الكلمات من ربه وهذا يدل على حرصه - عليه السلام - على التوبة بحيث أقبل على الله مستغفراً تائباً نادماً على ما فعل.

وأما قراءة ابن كثير (آدم - كلمات) فتفيد أن الكلمات التي ألهم الله بها آدم ليدعوه بها هي التي تلقته وتداركته بالنجاة والرحمة، وفي هذا دلالة على محبة الله لآدم بسبب حرصه على التوبة ورجوعه إلى الله.

وبالجمع بين القراءتين: نجد أن لكل منهما معنى مكملاً للآخر؛ فحرص آدم على التوبة والاستغفار جعلته يقبل على الله مستغفراً منيباً، هذا الحرص على التوبة والإنابة والاستغفار إلى

⁵³ - انظر القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 33-35 باختصار.

⁵⁴ - انظر النشر ج 2 ص 211

الله كانت سببا في محبة الله لآدم ورحمته به وإلهامه بكلمات يدعو الله بها، فتلقته هذه الكلمات وكانت سببا في قبول توبته.

قال الدكتور فضل حسن عباس: "جمهور القراء على رفع آدم على الفاعلية ونصب الكلمات على المفعولية، وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات، ولكل من القراءتين توجيهها البلاغي المقبول دونما قلق أو اضطراب.

فقراءة الجمهور دالة على ما كان يعانيه آدم بعد الزلة من أسف وندم وألم فهذا هو باحث عما ينجيه مما وقع فيه، ونادم على ما فرط منه.

ويدل لهذه المعنى قوله سبحانه (ربنا ظلمنا أنفسنا وأن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) الأعراف 23 .

أما القراءة الثانية: فإنها تدل على جانب آخر من القضية إنها تدل على عناية الله تبارك وتعالى بآدم واصطفائه واجتباؤه له، وهذا يتفق مع قوله سبحانه (إن الله اصطفى آدم ونوح) آل عمران 33 ، وقوله (ثم اجتباؤه ربه فتاب عليه وهدى) طه 122 .

وعلى هذا تحمل القراءة الثانية فكأن هذه الكلمات باحثة عن آدم فهي التي تتلقاه.

وهكذا نجد أن كلا من القراءتين تتفق مع جانب مما جاء في كتاب الله.⁵⁵

55 - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 33-35 باختصار .

المبحث الرابع: الأثر الفقهي للقراءات

إن للقراءات القرآنية صلة وثيقة بالفقه يؤكدها أن بعض الأحكام الفقهية راجع في الاستدلال على صحتها إلى قراءة من القراءات، وليس أدل على تلك العناية من تناول علم (أصول الفقه) القضية القرآنية باعتبارها مصدرا من مصادر التشريع؛ ليحدد من القراءات ما يحتج به، وما لا يحتج به.

وسنتناول في هذا المبحث بعض المسائل الفقهية ذات الصلة باختلاف القراءات، وما يترتب عليها من اختلاف الأحكام.

المسألة الأولى: طهر الحائض بين انقطاع الدم والاعتسال:

قال تعالى: ﴿ وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَأَعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (يَطْهَرْنَ) بتشديد الطاء والهاء.
2. وقرأ الباقر (يَطْهَرْنَ) بتخفيفها.⁵⁶

البيان:

لقد أدى اختلاف هاتين القراءتين إلى اختلاف الفقهاء في الطهر الذي تحل به الحائض لزوجها. قال القرطبي في تفسيره: "قوله تعالى (فإذا تطهرن) يعني بالماء وإليه ذهب مالك وجمهور العلماء، وأن الطهر الذي يحل به جماع الحائض الذي يذهب عنها الدم هو تطهرها بالماء كطهر الجنب، ولا يجزئ من ذلك تيمم ولا غيره. وبه قال مالك والشافعي والطبري وأهل المدينة وغيرهم. وقال أبو حنيفة وأبو يوسف⁵⁷ ومحمد⁵⁸:

⁵⁶ - انظر النشر ج2 ص227.

⁵⁷ - يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف الأنصاري، صاحب أبي حنيفة رضي اله عنهما، أصله من الكوفة وسكن بغداد، كان فقيها عالما حافظا، تولى القضاء لثلاثة من الخلفاء: المهدي والهادي والرشيد، وهو أول من سمى قاضي القضاة، وأول من جعل للعلماء زيا خاصا بهم، توفي ببغداد سنة 182هـ { انظر وفيات الأعيان ج6 ص378 }.

⁵⁸ - محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء صاحب أبي حنيفة، وأبي يوسف، له تصانيف كثيرة نشر بها علم أبي حنيفة، وكان من أفصح الناس، توفي بالري سنة 189هـ { انظر وفيات الأعيان ج4 ص184 }.

إن انقطع دمها بعد مضي عشرة أيام جاز له أن يطأها قبل الغسل وإن كان انقطاعه قبل العشرة لم يجز حتى تغتسل أو يدخل عليها وقت الصلاة. وهذا تحكم لا وجه له. ودليلنا أن الله سبحانه علق الحكم فيها على شرطين:

أحدهما انقطاع الدم وهو قوله تعالى (حتى يطهَّرن).

والثاني: الاغتسال بالماء وهو قوله تعالى (فإذا تطهَّرن) أي يفعلن الغسل بالماء.

واحتج أبو حنيفة فقال: إن معنى الآية: الغاية في الشرط هو المذكور في الغاية قبلها، فيكون قوله (حتى يطهَّرن) مخففاً هو بمعنى قوله (يطهَّرن) مشدداً بعينه ولكنه جمع بين اللغتين في الآية، وأيضاً فإن القراءتين كالأيتين فيجب أن يعمل بهما ونحن نحمل كل واحدة منهما على معنى، فنحمل المخففة على ما إذا انقطع دمها للأقل، فإننا لا نجوز وطأها حتى تغتسل لأنه لا يؤمن عوده، ونحمل القراءة الأخرى على ما إذا انقطع دمها للأكثر فيجوز وطؤها وإن لم تغتسل.⁵⁹

وقال النسفي⁶⁰ في تفسيره: " (حتى يطهَّرن) بالتشديد كوفي غير حفص أي: يغتسلن وأصله يتطهَّرن فأدغم التاء في الطاء لقرب مخرجيهما.

غيرهم (يطهَّرن) أي: ينقطع دمه والقراءتان كآيتين فعملنا بهما وقلنا له أن يقربها في أكثر الحيض بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل عملاً بقراءة التخفيف، وفي أقل منه لا يقربها حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت الصلاة عملاً بقراءة التشديد، والحمل على هذا أولى من العكس لأنه حينئذ يجب ترك العمل بإحدهما لما عرف.

وعند الشافعي - رحمه الله - لا يقربها حتى تطهر وتتطهر، دليله قوله تعالى (فإذا تطهَّرن فأتوهن) فجامعوهن فجمع بينهما⁶¹

خلاصة المسألة:

إن أثر القراءتين في اختلاف المذاهب قد تحدد في حالة واحدة وهي ما إذا انقطع الدم لأكثره عند الأحناف حل للرجل أن يطأ زوجته وإن لم تغتسل. وفيما عدا هذه الحالة فالكل يشترط لحلها التطهير بالماء.⁶²

⁵⁹ - الجامع لأحكام القرآن ج3 ص88-89 باختصار.

⁶⁰ - عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي - أبو البركات حافظ الدين، فقيه حنفي، مفسر، له مصنفات منها: مدارك التنزيل، توفي سنة 710هـ {الأعلام - الزركلي ج4 ص67}.

⁶¹ - تفسير النسفي - ج1 ص111 - دار الكتاب العربي - بيروت.

⁶² - راجع تفسير روح المعاني ج2 ص122-123، تفسير جامع البيان ج3 ص385-387، تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج2 ص366-369.

المسألة الثانية: فرض الرجلين بين الغسل والمسح:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٣﴾ المائدة

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص (وأرجلكم) بنصب اللام.
2. قرأ الباقر (وأرجلكم) بالخفض.⁶³

البيان:

قال القرطبي في تفسيره: "وبحسب هذه القراءات اختلف الصحابة والتابعون: فمن قرأ بالنصب جعل العامل اغسلوا وبنى على أن الفرض في الرجلين الغسل دون المسح وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء، وهو الثابت من فعل النبي - ﷺ - واللازم من قوله في غير ما حديث. وقد رأى قوما يتوضئون وأعقابهم تلوح فنادى بأعلى صوته (ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء)⁶⁴ ثم إن الله حدهما فقال: إلى الكعبين، كما قال في اليدين إلى المرافق فدل على وجوب غسلهما والله أعلم. ومن قرأ بالخفض جعل العامل الباء.⁶⁵

ولقد جمع الإمام الطبري بين القراءتين حيث قال: "اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه جماعة من قراء الحجاز والعراق (وأرجلكم إلى الكعبين) نصبا فتأويله: إذا قمت إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم. وإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم وتكون الأرجل منصوبة عطا على الأيدي وتأول قارئو ذلك كذلك أن الله جل ثناؤه إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها.

⁶³ - انظر النشر ج2 ص254.

⁶⁴ - رواه البخاري - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - كتاب الوضوء - باب 29 - غسل الأعقاب - ج1 ص267 ولفظه عن أبي هريرة أنه قال: (أسبغوا الوضوء فإن أبا القاسم قال: ويل للأعقاب من النار).

⁶⁵ - الجامع لأحكام القرآن ج6 ص91.

وقرأ ذلك آخرون من قراء الحجاز والعراق (وامسحوا برءوسكم وأرجلكم) بخفض الأرجل، وتأول قارئو ذلك كذلك أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها وجعلوا الأرجل عطفاً على الرأس فخفضوها لذلك.

والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ كان مستحقاً اسم ماسح غاسل لأن غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتهما بالماء. ومسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما. فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح.

ولذلك من احتمال المسح المعنيين اللذين وصفت من العموم والخصوص اللذين أحدهما مسح ببعض والآخر مسح بالجميع اختلفت قراءة القراء في قوله وأرجلكم: فنصبها بعضهم توجيهها منه ذلك إلى أن الفرض فيهما الغسل وإنكاراً منه المسح عليهما مع تظاهر الأخبار عن رسول الله بعموم مسحهما بالماء. وخفضها بعضهم توجيهها منه ذلك إلى أن الفرض فيهما المسح.⁶⁶

وهكذا نرى أن اختلاف القراءتين أدى إلى اختلاف الحكم، والقطع بالراجح في المسألة ليس بالأمر الهين نظراً لقوة حجة كل فريق وتعدد الأدلة من السنة، ويمكن الرجوع إلى المسألة في مظانها.⁶⁷

المسألة الثالثة: عقد الأيمان بين المرة والتكرار:

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٤٨﴾ المائدة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (عقدتم) بالقصر - أي من غير ألف - والتخفيف.

⁶⁶ - جامع البيان ج 6 ص 126-130 باختصار .

⁶⁷ - انظر تفسير التحرير والتنوير ج 6 ص 130-131 ، روح المعاني ج 5 ص 76-77 ، التفسير الكبير - الفخر الرازي: ج 6 ص 164-166 - دار الفكر - ط 3 - سنة 1405 هـ ، الفقه الإسلامي وأدلته - الدكتور وهبة الزحيلي: ج 1 ص 222-225 - دار الفكر - ط 3 - سنة 1409 هـ ، من فقه القراءات / د. إسماعيل أحمد الطحان ص 44 - حولية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر - العدد الحادي عشر - 1414 هـ.

2. ورواه ابن ذكوان كذلك إلا أنه بالألف (عاقدم).
3. وقرأ الباقون (عقدتم) بالتشديد من غير ألف.⁶⁸

البيان:

لقد أدى اختلاف القراءات إلى الاختلاف في عقد الأيمان:

أَيكون عقدها بالحلف مرة واحدة، ويكون الحنث فيها موجبا للكفارة؟ أم لا يكون عقدها إلا بتكرار الحلف، ولا كفارة إلا مع التكرار؟.

قال القرطبي في تفسيره: " وقرأ (عقدتم) بتشديد القاف، قال مجاهد: معناه تعمدتم أي قصدتم، وروي عن ابن عمر أن التشديد يقتضي التكرار فلا تجب عليه الكفارة إلا إذا كرر وهذا يردده ما روي أن النبي - ﷺ - قال: (إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني)⁶⁹ فذكر وجوب الكفارة في اليمين التي لم تتكرر. قال أبو عبيد: التشديد يقتضي التكرير مرة بعد مرة ولست آمن أن يلزم من قرأ بتلك القراءة ألا توجب عليه كفارة في اليمين الواحدة حتى يرددها مرارا وهذا قول خلاف الإجماع."⁷⁰

وقال الإمام الطبري في تفسيره: "وأولى القراءتين بالصواب⁷¹ في ذلك قراءة من قرأ بتخفيف القاف وذلك أن العرب لا تكاد تستعمل فعلت في الكلام إلا فيما يكون فيه تردد مرة بعد مرة مثل قولهم شددت على فلان في كذا إذا كرر عليه الشد مرة بعد أخرى فإذا أرادوا الخبر عن فعل مرة واحدة قيل شددت عليه بالتخفيف. وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم أن اليمين التي تجب بالحنث فيها الكفارة تلزم بالحنث في حلف مرة واحدة وإن لم يكررها الحالف مرات وكان معلوماً بذلك أن الله مؤاخذ الحالف العاقد قلبه على حلفه وإن لم يكرره ولم يردده وإذا كان ذلك كذلك لم يكن لتشديد القاف من عقدتم وجه مفهوم. فتأويل الكلام إذن لا يؤاخذكم الله أيها المؤمنون من أيمانكم بما لغوتم فيه ولكن يؤاخذكم بما أوجبتموه على أنفسكم منها وعقدت عليه قلوبكم."⁷²

⁶⁸ - انظر النشر ج 2 ص 255.

⁶⁹ - رواه البخاري في صحيحه، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج 11 ص 517 - رقم 6623.

⁷⁰ - الجامع لأحكام القرآن / القرطبي ج 6 ص 267.

⁷¹ هذا القول مما يؤخذ عليه رحمه الله؛ فلا يجوز التفضيل بين القراءات الصحيحة إذا ثبت قرآنتها، راجع ما قاله الإمام القشيري وغيره في هذا الموضوع ص 45 من هذه الرسالة.

⁷² - جامع البيان ج 7 ص 13

الخلاصة:

لقد ذهب بعض العلماء إلى أن قراءة (عقدتم) بالتشديد تقتضي بظاهاها أن اليمين لا تتعقد إلا بتكرار الحلف، وتلك هي التي يؤاخذ الله عليها الحالف، بمعنى إن حنث فيها لزمته الكفارة، وكأن لا مؤاخذة ولا كفارة فيما دون التكرار.

ولكن هذا المقتضى من ظاهر الآية لم يعتمده أحد من الفقهاء تشريعا يعول عليه في قضية الإيمان، بل الإجماع على خلافه لما ثبت بالسنة الصحيحة عن النبي - ﷺ - أن الكفارة لازمة مع الحنث في اليمين وإن لم يتكرر الحلف على نحو ما أشار إليه حديث الرسول - ﷺ - السابق ذكره.

وبناء على ما سبق نجد أن كل قراءة جاءت لدفع التوهم عن القراءة الأخرى. فلما كانت قراءة التشديد تؤذن باحتمالات التكرار، جاءت قراءة (عقدتم) بالتخفيف لرفع توهم أن اليمين لا تتعقد إلا بالتكرار. وجاءت قراءة التشديد (عقدتم) لرفع توهم أن الكفارة تجب باللغو في اليمين، بل لا بد من النطق باللسان والتوثيق بالجنان.

قال مكي بن أبي طالب: "فالتخفيف فيه إلزام الكفارة، وإن لم يكرر، وفيه رفع للإشكال. فالتشديد فيه إلزام الحالفين الكفارة على عددهم، وفيه إيهام ترك الكفارة عن من لم يكرر، فالقراءتان حسنتان."⁷³

وبالجمع بين القراءتين: نجد أن الكفارة تجب على من حلف ولو لمرة واحدة ثم حنث في يمينه شريطة أن يعقد اليمين بقلبه ولسانه، ولا كفارة باللغو في اليمين.

⁷³ - الكشف ج 1 ص 417.

الفصل الثالث

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران

المبحث الأول: سورة الفاتحة.

المبحث الثاني: سورة البقرة.

المبحث الثالث: سورة آل عمران.

الفصل الثالث: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الفاتحة، والبقرة، وآل عمران

في هذا الفصل سأتناول التفسير للقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الفاتحة والبقرة وآل عمران، والتي لها علاقة بالمعاني فقط، ولقد اعتمدت على منهج واحد في التفسير وهو:

أ. كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.

ب. بيان القراءات في الآية.

ت. بيان المعنى اللغوي للقراءات.

ث. تفسير الآية كاملة.

ج. بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

المبحث الأول: سورة الفاتحة

قال تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة

القراءات:

1. قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف (مالك) بالألف مدأ.
2. قرأ الباقر (ملك) بغير ألف قصرأ.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

المَلِك: هو القادر الواسع المقدر الذي له السياسة والتدبير.
المَالِك: هو القادر على التصرف في ماله وله أن يتصرف فيه على وجه ليس لأحد منعه منه.²

التفسير:

لما بين سبحانه وتعالى ملكه التام في الدنيا بقوله (رب العالمين) أتبع ذلك ببيان ملكه التام والمطلق في الآخرة.

قال ابن كثير: "وتخصيص الملك بيوم الدين لا ينفيه عما عداه لأنه قد تقدم الإخبار بأنه رب العالمين وذلك في الدنيا والآخرة وإنما أضيف إلى يوم الدين لأنه لا يدعي أحد هناك شيئاً ولا يتكلم أحد إلا بإذنه."³

وقال القرطبي: "فيقال لمن خصص يوم الدين وهو مالك يوم الدين وغيره قيل له لأن في الدنيا كانوا منازعين في الملك مثل فرعون ونمرود وغيرهما وفي ذلك اليوم لا ينازعه أحد في ملكه وكلهم خضعوا له كما قال تعالى (لمن الملك اليوم) غافر 16، فأجاب جميع الخلق (الله الواحد القهار) فلذلك قال (مالك يوم الدين) أي في ذلك اليوم لا يكون مالك ولا قاض ولا مجاز غيره سبحانه لا إله إلا هو."⁴

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لما كان الملك لا يتم ملكه إلا بالملك المفيد لتمام التصرف، وكان المالك لا يتم ملكه إلا بالملك المفيد للعزة المقرون بالهيبة المثمر للبطش والقهر ونفوذ الأمر جاءت القراءتان لإثبات

¹ - انظر النشر ج 1 ص 271.

² - مجمع البيان - ج 1 ص 31 .

³ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 25-26.

⁴ - الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 143.

الأميرين معاً؛ فالله هو الملك والمالك حقيقة ليوم الدين.⁵

قال الشعراوي في تفسيره: "إذا قال الحق - ﷻ - (مالك يوم الدين) أي الذي يملك هذا اليوم وحده يتصرف فيه كيف يشاء، وإذا قيل (ملك يوم الدين) فتصرفه أعلى على المالكين لأن المالك لا يتصرف إلا في ملكه، ولكن الملك يتصرف في ملكه وملك غيره فيستطيع أن يصدر قوانين بمصادرة أو تأميم ما يملكه غيره.

الذين قالوا (مالك يوم الدين) أثبتوا الله - ﷻ - أنه مالك هذا اليوم يتصرف فيه كيف يشاء دون تدخل من أحد ولو ظاهراً، والذين يقرؤون (ملك) يقولون أن الله - ﷻ - في ذلك اليوم يقضي في أمر خلقه حتى الذين ملكهم في الدنيا ظاهراً. ونحن نقول عندما يأتي يوم القيامة لا مالك ولا ملك إلا الله."⁶

وقال الدكتور/ فضل حسن عباس: "والذي ندين به، ونلقى الله عليه، أن كلنا القراءتين صحيحة أداء ومعنى. ولكل منهما معنى تبلغ به نهاية الإيجاز وغاية الإعجاز. بيان ذلك: أن الناس في هذه الدنيا يفرقون بين أمرين اثنين وهذان الأمران هما غاية كثير من الناس: أحدهما الملك، وهو حب الرياسة وطلب القوة. والآخر الملك، وهو حب القنية والتملك وجمع الثروات الهائلة، ولكل وجهة، والآية الكريمة بقراءتها جاءت مبينة هاتين الغابتين اللتين تسيطران على كثير من الناس، وبأن ليس لأحد منهما شيء في ذلك اليوم. فهما لله وحده. فالله ملك يوم الدين صاحب السلطان، لا سلطان لأحد غيره، وهذا ما ترشد إليه قراءة (ملك يوم الدين). وهو كذلك سبحانه المتصرف وحده في شؤون الناس والكون. هو الذي يملك كل شيء وهو الغني الحميد، وهذا ما ترشد إليه القراءة الثانية (مالك).

كلتا القراءتين إذن تدل على معنى مستقل عن الآخر، وكل من المعنيين لا بد منه في بيان اليوم الآخر."⁷

⁵ - انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - برهان الدين أبو الحسن البقاعي: خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه هبد الرزاق غالب مهدي - ج 1 ص 14 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - سنة 1415 هـ.

⁶ - تفسير الشعراوي ج 1 ص 70 - أخبار اليوم.

⁷ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 16 باختصار.

المبحث الثاني: سورة البقرة

1- قال تعالى: ﴿ تَخْدِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا تَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يُخَادِعُونَ) بضم الياء وألف بعد الخاء وكسر الدال.
2. قرأ الباقون (وما يَخْدَعُونَ) بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من غير ألف.⁸

المعنى اللغوي للقراءات:

الخدعُ: إظهار خلاف ما تخفيه، خَدَعَهُ يَخْدَعُهُ خِدَاعًا بالكسر، وخَادَعَهُ مُخَادَعَةً وَخِدَاعًا. وتَخَادَع القوم: خدع بعضهم بعضًا. وتَخَادَع وانخدع: أَرَى أَنَّهُ قَدْ خَدَع، وَخَدَعْتُهُ فأنخدع ويقال رجل خَدَّاعٌ وخدوع وخُدعة إذا كان خَبًّا.⁹

التفسير:

ذكر سبحانه في أول هذه السورة المؤمنين الخُلص ثم ذكر بعدهم الكفرة الخُلص ثم ذكر ثالثًا المنافقين وهم الذين لم يكونوا من إحدى الطائفتين بل صاروا فرقة ثالثة لأنهم وافقوا في الظاهر الطائفة الأولى وفي الباطن الطائفة الثانية ومع ذلك فهم أهل الدرك الأسفل من النار.¹⁰ ومن صفات هذه الطائفة المناقفة جهلهم القبيح بالله وظنهم السيئ به سبحانه، حيث يظنون لقصور عقولهم أنهم بنفاقهم وإظهارهم خلاف ما يبطنون وقولهم (أما بالله وباليوم الآخر) يخدعون الله والمؤمنين والحقيقة أنهم يخدعون أنفسهم.

قال الطبري في تفسيره: "إن قال لنا قائل أو ليس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما أظهروا بألسنتهم من قيل الحق عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وإن كانوا قد كانوا مخدوعين في أمر آخرتهم، قيل: خطأ أن يقال إنهم خدعوا المؤمنين لأننا قلنا ذلك أوجبنا لهم حقيقة خدعة جاءت لهم على المؤمنين ولكننا نقول خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوه بل خدعوا أنفسهم. كما تقول في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل إلا نفسه فتوجب له مقاتلة صاحبه وتفي عنه قتله صاحبه

⁸ - انظر النشر ج2 ص207.

⁹ - انظر لسان العرب ج2 ص1112.

¹⁰ - انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي بن محمد الشوكاني: اعتنى به وراجع أصوله يوسف الغوش - ج1 ص52-53 - دار المعرفة - بيروت - ط3 - 1417هـ . وحيث يأتي سأكتفي بقولي: فتح القدير.

وتوجب له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين ولم يخدع إلا نفسه فتثبت منه مخادعة ربه والمؤمنين وتتفي عنه أن يكون خدع غير نفسه لأن الخادع هو الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها. والخادع من ختل¹¹ غيره عن شيءه والمخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه، فأما والمخادع عارف بخداع صاحبه إياه وغير لاحقه من خداعه إياه مكروه بل إنما يتجافى للظان به أنه له مخادع استدراجاً ليلبغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه إياها. ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه إذ كانت الصفة التي وصفنا صفته.¹²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب بعض أهل اللغة والتفسير إلى أن القراءتين ترجعان إلى معنى واحد. قال مكي بن أبي طالب: "وعلة من قرأ بغير ألف أن أهل اللغة حكوا: خادع وخدع بمعنى واحد، والمفاعلة قد تكون من واحد كقولهم: داويت العليل، وعاقبت اللص.. إلى أن قال: وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن، وهو أن خادع وخدع بمعنى واحد في اللغة، فيكون (وما يُخادعون، وما يَخْدَعُونَ) بمعنى واحد من فاعل واحد."¹³

وقال ابن كثير في تفسيره: " (وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون) يقول: وما يغزون بصنيعهم هذا ولا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون بذلك من أنفسهم كما قال تعالى (إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) النساء 142 ،ومن القراء من قرأ (وما يخدعون إلا أنفسهم) وكلا القراءتين ترجع إلى معنى واحد."¹⁴

وقال الشوكاني¹⁵: " لما خادعوا من لا يُخدع كانوا مخادعين لأنفسهم؛ لأن الخداع إنما يكون مع من لا يعرف البواطن، وأما من عرف البواطن فمن دخل معه في الخداع فإنما يخدع نفسه وما يشعر بذلك، ومن هذا قول من قال: من خادعته فانخدع لك فقد خدعك."¹⁶ والصواب أن كل قراءة تعطي معنى غاية في بابه دونما تناقض أو تضاد بين المعنيين بحيث تتم به الحكمة البيانية.

¹¹ الخُتْلُ: تُخادع عن غفلة. لسان العرب ج 1 ص 1100

¹² جامع البيان ج 1 ص 119 - 120 بتصرف.

¹³ - الكشف - ج 1 ص 224-227 باختصار .

¹⁴ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 77.

¹⁵ - محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، له تصانيف كثيرة جدا منها: تفسيره المسمى فتح القدير، ونيل الأوطار، وغيرها، توفي سنة 1250هـ {انظر: مقدمة تفسيره فتح القدير - ج 1 ص 5، الأعلام للزركلي ج 6 ص 298}.

¹⁶ - فتح القدير ج 1 ص 53.

قال الدكتور/ فضل حسن عباس: " إن من عرف نفسية المنافق واضطرابه وقلقه أدرك أن كلتا القراءتين في القمة إيجازاً وإعجازاً، صحة معنى وروعة مبنى. فالقراءة الأولى (وما يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) تطمئن المؤمنين بأن عمل هؤلاء المنافقين سينقلب وبالا عليهم، فنتيجة المخادعة ضرر محقق لأنفسهم، فهي بشارة للمؤمنين بما سيقع على أولئك المنافقين.

وأما القراءة الثانية وهي (يُخَادِعُونَ) فإنها تدل على شيء آخر وهو ما يجده المنافقون في أنفسهم من اضطراب، وضيق وعدم استقرار وثبات؛ فهناك عملية مخادعة بينهم وبين أنفسهم، وهذا ما يدل عليه قوله سبحانه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم) التوبة 64، وهذا قريب من التجريد الذي ذكره علماء البديع، فهم يخادعون أنفسهم ويغرونها بالأمانى، وأنفسهم كذلك تخادعهم.¹⁷

2- قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴿ البقرة

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتخفيف الذال.
2. قرأ الباقيون (يُكْذِبُونَ) بالضم والتشديد.¹⁸

المعنى اللغوي للقراءات:

الكذب: ضد الصدق وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو عليه، والكذب ضرب من القول.¹⁹

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن صفة أخرى من صفات المنافقين ألا وهي صفة الكذب وتكذيب الآخرين بسبب مرض النفاق الذي أصاب قلوبهم، وما ينتظرهم في الآخرة من العذاب الأليم.

قال ابن كثير في معنى الآية: " (في قلوبهم مرض) هم المنافقون والمرض الشك الذي دخلهم في الإسلام (فزادهم الله مرضاً) قال زادهم رجساً، وقرأ (فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادهم رجساً إلى رجسهم) التوبة 124-125، قال

¹⁷ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 18.

¹⁸ - انظر النشر ج 2 ص 207-208.

¹⁹ - انظر مجمع البيان ج 1 ص 68.

شراً إلى شرهم وضلالة إلى ضلالتهم، وهذا الذي قاله عبد الرحمن رحمه الله حسن وهو الجزء من جنس العمل وكذلك قاله الأولون وهو نظير قوله تعالى أيضا (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) محمد 17 ، وقوله (بما كانوا يكذبون) وقرئ (يُكذِّبون)، وقد كانوا متصفين بهذا وهذا فإنهم كانوا كذبة ويكذبون بالغيب يجمعون بين هذا وهذا.²⁰

ولقد جاءت نصوص كثيرة تتحدث عن صفة الكذب عند المنافقين منها قوله تعالى (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) المنافقون 1 ، وقوله تعالى (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدهم وبما كانوا يكذبون) التوبة 77.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة التخفيف (يُكذِّبون) أن هؤلاء المنافقين سيعاقبون بسبب كذبهم على الآخرين وقولهم (أما بالله وباليوم الآخر).

وأما قراءة التشديد (يُكذِّبون) فلقد أفادت أنهم سيعاقبون بسبب تكذيبهم الآخرين. فهم يستحقون العذاب بسبب كذبهم وتكذيبهم الآخرين، ولا شك أن من كذب الآخرين فقد اتصف بالكذب وليس العكس فبينهما عموم وخصوص، فكل مكذب كذاب وليس كل كذاب مكذبا.

قال الطبرسي: " والتكذيب أكثر من الكذب لأن من كذب صادقاً فقد كذب وليس كل من كذب مكذبا. "²¹

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن من صفات المنافقين أنهم يكذبون ويكذبون الآخرين.

3- قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ البقرة

القراءات:

1. قرأ الجمهور (تُرْجَعُونَ) مبنيا للمفعول من رجع المتعدي.

2. قرأ يعقوب (تُرْجَعُونَ) مبنيا للفاعل حيث وقع في القرآن من رجع اللازم لأن رجع

يكون لازما ومتعديا.²²

²⁰ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 78.

²¹ - مجمع البيان ج 1 ص 68.

²² - انظر: النشر ج 2 ص 208.

المعنى اللغوي للقراءات:

الرُّجُوع: العُودُ إلى ما كان منه البَدْءُ، والرُّجُوعُ: الإِعادةُ، والرُّجُوعَةُ، والرُّجُوعَةُ في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات.²³

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن قدرة الله ووجوده وتصرفه في عباده.

قال ابن كثير: " يقول تعالى محتجا على وجوده وقدرته وأنه الخالق المتصرف في عباده (كيف تكفرون بالله) أي كيف تجحدون وجوده أو تعبدون معه غيره (وكنتم أمواتا فأحياكم) أي وقد كنتم عدما فأخرجكم إلى الوجود. وعن ابن عباس (كنتم أمواتا فأحياكم) أمواتا في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم مودة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم قال وهي مثل قوله تعالى (أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) غافر 11. "24

وقال أبو حيان: " والمقصود هنا إظهار القدرة والتصرف التام بنسبة الإحياء والإماتة والإحياء والرجوع إليه تعالى، وإن كنا نعلم أن الله تعالى هو فاعل الأشياء جميعها، وفي قوله تعالى (ثم إليه ترجعون) من الترهيب والترغيب ما يزيد المسيء خشية ويرده عن بعض ما يرتكبه ويزيد المحسن رغبة في الخير ويدعوه رجاءه إلى الازدياد من الإحسان.²⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الجمهور (تُرْجَعُونَ) إلى وجود قوة خارجة عن الإرادة تدفع بالرجوع إليه بخلاف قراءة (تَرْجَعُونَ) أي بأنفسكم ولا يلزم تدخل الغير.

قال أبو حيان: " لا يلزم من رجوع الشخص إلى شيء أن غيره رجعه إليه، إذ قد يرجع بنفسه من غير راد.²⁶

وقال الشعراوي في تفسيره: " وقوله تعالى (والإية ترجعون) تقرأ قراءتان: بضمه على التاء ومرة بفتحة على التاء.

الأولى (تُرْجَعُونَ): معناها أننا نُجبر على الرجوع، فلا يكون الرجوع إلى الله تعالى بإرادتنا، وهذا ينطبق على الكفار الذين يتمنون عدم الرجوع إلى الله.

أما القراءة الثانية (تَرْجَعُونَ) ففيها إرادة. وهي تنطبق على المؤمنين لأنهم يتمنون الرجوع إلى الله.²⁷

²³ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 342.

²⁴ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 101 باختصار.

²⁵ - تفسير البحر المحيط ج 1 ص 278.

²⁶ - المصدر السابق.

²⁷ - تفسير الشعراوي ج 1 ص 231 - أخبار اليوم .

وبالجمع بين القراءتين: نجد أن في الآية تحذير للناس عامة وللكفار المنكرين للبعث خاصة، وأنهم سيبعثون بعد الموت سواء أحبوا لقاء الله أم كرهوا، فالكل سيقف بين يدي الله الجبار ليحاسبه على عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

4- قال تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ

لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٨﴾ البقرة
القراءات:

1. قرأ حمزة (فأزلهما) بألف بعد الزاي وتخفيف اللام.

2. قرأ الباقون (فأزلهما) بالحذف والتشديد.²⁸

المعنى اللغوي للقراءات:

فأزلهما: أي نحاها عن الحال التي كانا عليها من قول القائل أزال فلان فلانا عن موضعه إذا نحا عنه وزال.

فأزلهما: من زلت وأزلني غيري أي أوقعهما في الزلل وهو أن يزل الإنسان عن الصواب إلى الخطأ والزلّة.²⁹

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن زلة آدم - علي السلام - ونسيانه أمر ربه بالأكل من الشجرة المحرمة وما أعقبه من إبعاده وإخراجه من الجنة إلى الأرض والعداوة بينه وبين إبليس إلى يوم القيامة.

قال النسفي: " (فأزلهما الشيطان عنها) أي عن الشجرة أي فحملهما الشيطان على الزلة بسببها، وتحقيقه فأصدر الشيطان زلتها عنها، أو فأزلهما عن الجنة بمعنى أذهبها عنها وأبعدهما، (فأزلهما) حمزة. وزلة آدم بالخطأ في التأويل: إما بحمل النهي على التنزيه دون التحريم أو بحمل اللام على تعريف العهد وكان الله تعالى أراد الجنس والأول الوجه".³⁰

ثم بين المولى - **رحمه الله** - ما أعده لهم في الدنيا من المتاع. قال الإمام الطبري في تفسيره: "لكم في الأرض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السماوات، وفي الجنات في منازلكم منها، واستمتاع منكم بها وبما أخرجت لكم منها، وبما جعلت لكم فيها من المعاش

²⁸ - انظر النشر ج2 ص211.

²⁹ - انظر حجة القراءات - لأبي زرعة عبد الرحمن ابن زحلة: تحقيق سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط4 - سنة

1404هـ - ص94

³⁰ - تفسير النسفي ج1 ص43.

والرياش والزين والملاذ، وبما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها إلى أن أبدلكم بها غيرها.³¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (فأزلهما الشيطان عنها) أن الشيطان تسبب في إيقاعهما في الزلة وهي الخطيئة من خلال الأكل من الشجرة المنهي عنها بقوله تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) ويكون الضمير في عنها يعود إلى أقرب المذكورات وهي الشجرة، ويكون قوله تعالى (فأخرجهما مما كانا فيه) متمم للمعنى ومبيناً عاقبة الزلة وهو الخروج والإبعاد عن الجنة. وأفادت قراءة (فأزلهما الشيطان عنها) أن الشيطان تسبب في إبعادهما عن الجنة وتحتيتهما عنها، ويكون الضمير في عنها يعود إلى الجنة، ويكون قوله تعالى (فأخرجهما مما كانا فيه) تأكيد لهذا الإبعاد.

قال ابن عاشور: " والضمير في عنها يجوز أن يعود إلى الشجرة لأنها أقرب وليتبين سبب الزلة وسبب الخروج من الجنة إذ لو لم يجعل الضمير عائداً إلى الشجرة لخلت القصة عن ذكر سبب الخروج. وقرأ حمزة فأزلهما بألف بعد الزاي وهو من الإزالة بمعنى الإبعاد، وعلى هذه القراءة يتعين أن يكون ضمير عنها عائداً إلى الجنة لا إلى الشجرة.³²

وقال الألوسي: " فأزلهما الشيطان عنها أي حملهما على الزلة بسببها، وتحقيقه أصدر زلتها عنها، والضمير على هذا للشجرة وقيل: أزلها أي أذهبها ويعضده قراءة حمزة فأزلهما وهما متقاربان في المعنى غير أن أزل يقتضي عثرة مع الزوال والضمير حينئذ للجنة وعوده إلى الشجرة بتجوز.³³

بالجمع بين القراءتين:

يتبين أن الشيطان اللعين أوقعهما في الزلة من خلال الوسوسة لهما بالأكل من الشجرة المحرمة فكانت النتيجة أن أخرجهما من الجنة.

قال القرطبي: " والوسوسة هي إنما إدخالهما في الزلل بالمعصية وليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان إنما قدرته على إدخاله في الزلل فيكون ذلك سبباً إلى زواله من مكان إلى مكان بذنبه.³⁴

31 - جامع البيان ج 1 ص 242.

32 - تفسير التحرير والتنوير المجلد الأول ج 1 ص 433-434 باختصار

33 - روح المعاني ج 1 ص 235 باختصار

34 - الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 312

5- قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ﴿٧٧﴾

البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير بنصبَ (آدم) ورفع (كلمات).
2. قرأ الباقر بنرفع (آدم) ونصب (كلمات) بكسر التاء.³⁵

المعنى اللغوي للقراءات:

التلقي: نظير التلقين يقال تلقيت منه أي أخذت وقيلت.³⁶

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن توبة آدم بعد مخالفته لأمر الله وأكله من الشجرة المنهي عنها، وعن قبول الله لهذه التوبة، كما جاء ذلك صريحاً في موضع آخر، قال تعالى (فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى، فأكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفاً عليهما من ورق الجنة، وعصا آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه 120-122. ولم تذكر الآية الكريمة الكلمات التي تلقاها آدم أو التي تلقته، ولكن جاء في موضع آخر بيان لهذه الكلمات في قوله تعالى (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين)³⁷ الأعراف 23.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الجمهور (آدم - كلمات) أن آدم - عليه السلام - هو الذي تلقى الكلمات من ربه وهذا يدل على حرصه عليه السلام على التوبة بحيث أقبل على الله مستغفراً تائباً نادماً على ما فعل.

وأما قراءة ابن كثير (آدم - كلمات) فتفيد أن الكلمات التي ألهم الله بها آدم ليدعوه بها هي التي تلقته وتداركته بالنجاة والرحمة، وفي هذا دلالة على محبة الله لآدم بسبب حرصه على التوبة ورجوعه إلى الله.

قال الطبري: "فلقى الله آدم كلمات توبة فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائباً فتاب الله عليه بقبوله إياها وقبوله إياها من ربه."³⁸

³⁵ - انظر النشر ج 2 ص 211.

³⁶ - انظر مجمع البيان ج 1 ص 127.

³⁷ - انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي: اعتنى بها الشيخ صلاح الدين العلايلي - ج 1 ص 67 -

دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط 1 - 1417هـ.

³⁸ - جامع البيان ج 1 ص 243.

وقال الدكتور/ فضل حسن عباس: " ولكل من القراءتين توجيهها البلاغي المقبول، دونما قلق أو اضطراب. فقراءة الجمهور دالة على ما كان يعانيه آدم بعد الزلّة من أسف وندم وألم. فهذا هو باحث عما ينجيه مما وقع فيه، نادم على ما فرط منه. ويدل لهذه القراءة قوله سبحانه (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) الأعراف 23.

أما القراءة الثانية: فإنها تدل على جانب آخر من القضية، إنها تدل على عناية الله - ﷻ - بآدم واصطفائه واجتباؤه له. وهذا يتفق مع قوله سبحانه (إن الله اصطفى آدم ونوحا) آل عمران 33 ، وقوله (ثم اجتباؤه ربه فتاب عليه) طه 122. وعلى هذا تحمل القراءة الثانية، فكأن هذه الكلمات باحثة عن آدم فهي التي تتلقاه. وهكذا نجد أن كلا القراءتين تتفق مع جانب مما جاء في كتاب الله. أحدهما تدلنا على نفسية آدم وما كان يعانيه. والأخرى تدلنا على تكريم الله تبارك وتعالى له.³⁹

وبالجمع بين للقراءتين: نجد أن لكل منهما معنى مكملاً للآخر؛ فحرص آدم على التوبة والاستغفار جعلته يقبل على الله مستغفراً منيباً، هذا الحرص على التوبة والإنابة والاستغفار إلى الله كانت سبباً في محبة الله لآدم ورحمته به وإلهامه بكلمات يدعو الله بها، فتلقته هذه الكلمات وكانت سبباً في قبول توبته.

وذهب بعض المفسرين إلى أن القراءتين بمعنى واحد. قال القرطبي: "القراءتان ترجعان إلى معنى واحد؛ لأن آدم إذا تلقى الكلمات فقد تلقته، وقيل لما كانت الكلمات هي المنقذة لآدم بتوفيق الله تعالى وقبوله إياها ودعائه بها كانت الكلمات فاعلة."⁴⁰

وهذا الذي قاله القرطبي وإن كان صحيحاً من حيث اللغة إلا أن لكل قراءة مدلولها وأثرها في النفس بحيث تؤدي معنى لا يؤديه الآخر.

6- قال تعالى: ﴿ قُلْنَا أَهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا

خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿البقرة

القراءات:

1. قرأ يعقوب (فلا خوف) حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين.
2. قرأ الباقون (فلا خوف) بالرفع والتنوين.⁴¹

³⁹ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 35-36.

⁴⁰ - الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 326.

⁴¹ - انظر النشر ج 1 ص 211.

المعنى اللغوي للقراءات:

الخوف: توقع مكروه عن إمارة مظنوننة أو معلومة، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن إمارة مظنوننة أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن.⁴²

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن إخراج آدم وزوجه، وإبليس من الجنة بعد المعصية التي وقع فيها آدم بالأكل من الشجرة المحرمة، وعن وعد الله لمن التزم بشرعه وسار على هدي نبيه ومصطفاه بعدم الخوف مما هو آت، وبعدم الحزن على ما فات.

قال ابن كثير: " (فمن تبع هداي) أي أقبل على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل (فلا خوف عليهم) أي فيما يستقبلونه من أمر الآخرة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من أمور الدنيا"⁴³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءات هي علاقة تفسيرية حيث اختلف العلماء في المقصود بالنفي في قوله تعالى (فلا خوف) هل المقصود به نفي الخوف في الدنيا والآخرة أم المقصود به نفي الخوف في الآخرة فقط ؟ فجاءت قراءة الفتح لتبين المراد وهو نفي الخوف في الآخرة خاصة.

فعلى قراءة الجمهور (فلا خوف) بالتثوين مع الرفع تكون (لا) هنا عاملة عمل ليس، فتحتمل نفي جنس الخوف مطلقا وهذا لا يكون إلا في الآخرة، وتحتمل نفي خوف معين وهو الخوف من المستقبل دون الخوف الفطري، وهذا يكون في الدنيا.

وأما على القراءة الثانية (فلا خوف) بالفتح من غير تثوين تكون (لا) نافية للجنس تعمل عمل إن، وهنا لا تحتمل الآية إلا نفي جنس الخوف مطلقا وهذا لا يكون إلا في الآخرة. قال ابن عطية: "(فلا خوف) نصب على التبرئة ووجهه أنه أعم وأبلغ في رفع الخوف."⁴⁴

وبالجمع بين القراءتين: يكون المقصود من الآية هو نفي الخوف في الآخرة خاصة. قال الرازي: " فإن قيل: قوله تعالى (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يقتضي نفي الخوف والحزن مطلقا في الدنيا والآخرة وليس الأمر كذلك لأنهما حصلا في الدنيا للمؤمنين أكثر من حصولهما لغير المؤمنين، قال: - ﷺ -: (خص البلاء بالأنبياء ثم الأولياء ثم

42 - مفردات ألفاظ القرآن ص303.

43 - تفسير ابن كثير ج 1 ص121.

44 - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ابن عطية الأندلسي ج 1 ص132 - تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - سنة 1413هـ.

الأمثل فالأمثل).⁴⁵ وأيضاً فالمؤمن لا يمكنه القطع أنه أتى بالعبادات كما ينبغي فخوف التقصير حاصل وأيضاً فخوف سوء العاقبة حاصل.⁴⁶

قال الدكتور/ محمد السيد الطنطاوي: "ونفي الخوف والحزن ورد في الآية على وجه الإطلاق، وظاهره أن المهتدين لا يعترئهم الخوف ولا الحزن في دنياهم ولا في آخرتهم. ولكن قوله فيما يقابله من جزاء الكافرين (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يرجح أن يكون المراد نفي الخوف والحزن في الدار الآخرة".⁴⁷

7- قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا

يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٨﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير والبصريان (تُقبل) بالتأنيث.
2. قرأ الباقر (يُقبل) بالتنكير.⁴⁸

التفسير:

تحذر الآية الكريمة من ذلك اليوم الرهيب الذي لا يغني فيه أحدٌ عن أحد، كما أنها تنفي الشفاعة عن الكافرين. قال ابن كثير "لما ذكرهم تعالى بنعمه أولاً عطف على ذلك التحذير من طول نقمه بهم يوم القيامة، فقال تعالى: (واتقوا يوماً) يعني يوم القيامة (لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) أي لا يغني أحد عن أحد (ولا يقبل منها شفاعة) يعني من الكافرين (ولا يؤخذ منها عدل) أي لا يقبل منها فداء (ولا هم ينصرون) أي ولا أحد يغضب لهم فينصرهم وينقذهم من عذاب الله".⁴⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لاختلاف القراءات أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر. قال صاحب التحرير والتنوير: "ويجوز في كل مؤنث اللفظ غير حقيقي التأنيث أن يعامل معاملة المذكر؛ لأن صيغة التنكير هي الأصل في الكلام فلا تحتاج إلى سبب".⁵⁰

45 - رواه الترمذي بنحوه - كتاب الزهد - ج4 ص179 - حديث 2406. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

46 - مفاتيح الغيب - الإمام فخر الدين الرازي: ج2 ص29 - دار الفكر - ط5 - سنة 1405هـ.

47 - التفسير الوسيط للقرآن الكريم - د. محمد سيد طنطاوي ج1 ص129 - مطبعة السعادة - القاهرة - سنة 1397هـ.

48 - انظر النشر ج2 ص212.

49 - تفسير ابن كثير ج1 ص130 باختصار.

50 - تفسير التحرير والتنوير ج1 ص380.

8- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ

ظَلِمْتُمْ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر والبصريان (وعدنا) بقصر الألف من الوعد.
2. قرأ الباقر (واعدنا) بالمد من المواعدة⁵¹

المعنى اللغوي للقراءات:

الوعد يكون في الخير والشر، يقال وعدته بنفع وضر وعدا وموعدا وميعادا، والوعيد في الشر خاصة، يقال منه: أوعدته، ويقال: واعدته وتواعدنا.⁵²

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن نعم الله على بني إسرائيل وعن تشريف الله لموسى بما وعده به من إنزال الشريعة وما كان من ظلم بني إسرائيل لأنفسهم حين عبدوا العجل. قال ابن كثير: " يقول تعالى واذكروا نعمتي عليكم في عفوي عنكم لما عبدتم العجل بعد ذهاب موسى لميقات ربه عند انقضاء أمد المواعدة وكانت أربعين يوما وهي مذكورة في الأعراف في قوله تعالى (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر) الأعراف 143. قيل إنها ذو القعدة بكماله وعشرة من ذي الحجة وكان ذلك بعد خلاصهم من فرعون وإنجائهم من البحر"⁵³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة القصر (وعدنا) أن الوعد بمعناه الحقيقي كان من الله. وأفادت قراءة المد (واعدنا) أن المواعدة كانت من اثنين: من الله بإنزال التوراة على موسى، ومن موسى بقبول الوعد والوفاء به والتزامه بما يقوم مقام الوعد. قال القرطبي: "قال أبو إسحاق الزجاج: واعدنا هاهنا بالألف جيد، لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة، فمن الله تعالى وعد، ومن موسى قبول واتباع يجري مجرى المواعدة."⁵⁴ قال الفخر الرازي في معنى الآية: "فأما بغير ألف فوجه ظاهر لأن الوعد كان من الله تعالى والمواعدة مفاعلة لا بد لها من اثنين، وأما بالألف فله وجوه:

51 - انظر النشر ج 2 ص 212.

52 - مفردات ألفاظ القرآن 875.

53 - تفسير ابن كثير ج 1 ص 133.

54 - الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 394.

أحدها: أن الوعد وإن كان من الله تعالى فقبوله كان من موسى - عليه السلام - وقبول الوعد يشبه الوعد لأن القابل للوعد لا بد وأن يقول أفعل ذلك. وثانيهما: لا يبعد أن يكون الأدمي يعد الله ويكون معناه يعاهد الله. وثالثهما: أنه أمر جرى بين اثنين فجاز أن يقال واعدنا. ورابعها وهو الأقوى: أن الله تعالى وعده بالوحي وهو وعد الله المجيء للميقات إلى الطور⁵⁵

وبالجمع بين القراءتين: نرى أن قراءة المد أظهرت ما كان يطمح إليه كليم الله من فرحة اللقاء، ونور المؤانسة التي ذاق حلاوتها من قبل وهو عائد من مدين، في حين أثبتت قراءة القصر أن الوعد بمعناه الحقيقي هو من الله، وهذا فيه إكرام وتكليف لموسى عليه السلام.⁵⁶

9- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا آدْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (تُغْفَر) بضم التاء وفتح الفاء.
2. قرأ نافع وأبو جعفر (يُغْفَر) بضم الياء وفتح الفاء.
3. قرأ الباقون (نَغْفِر) بفتح النون وكسر الفاء.⁵⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

الغَفْر: إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل: اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فإنه اغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب.⁵⁸ وقال ابن جرير الطبري: "أصل الغفر: التغطية والستر، فكل ساتر شيئاً فهو غافره."⁵⁹

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن نعمة أخرى من نعم الله على بني إسرائيل وما وعدهم به إن هم استجابوا لأمره وأطاعوه فيما أمرهم به، أنه يتغمدهم برحمته ويستتر عنهم خطاياهم فلا

⁵⁵ - مفاتيح الغيب ج 2 ص 78.

⁵⁶ - انظر القراءات القرآنية من الجهة البلاغية ص 23.

⁵⁷ - انظر النشر ج 2 ص 215.

⁵⁸ - مفردات ألفاظ القرآن ص 609.

⁵⁹ - جامع البيان ج 1 ص 302.

يفضحهم بالعقوبة عليها. قال ابن كثير: "هذا جواب الأمر أي إذا فعلتم ما أمرناكم غفرنا لكم الخطيئات وضعفنا لكم الحسنات، وحاصل الأمر أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول، وأن يعترفوا بذنوبهم ويستغفروا منها، والشكر على النعمة عندها والمبادرة إلى ذلك من المحبوب عند الله تعالى."⁶⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أما بالنسبة لقراءتي (تُغْفَرُ) و(يُغْفَرُ) فالعلاقة بينهما نحوية تتعلق بجواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر، كما تبين ذلك عند بيان قراءة (ولا يقبل منها شفاعة) البقرة 48⁶¹ وأما قراءة (نَغْفِرُ) بنون العظمة فقد جاءت مفسرة للقراءتين الأخريين فقد أسند سبحانه وتعالى فعل المغفرة إلى نفسه بضمير الجمع لبيان أن الذي يغفر الذنوب والخطايا هو الله وحده. كما قال تعالى (ومن يغفر الذنوب إلا الله) آل عمران 135.

قال القرطبي في توجيه القراءات: "وحسن الياء والتاء، وإن كان قبله إخبار عن الله تعالى في قوله (وإذ قلنا) لأنه قد علم أن ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلا الله تعالى؛ فاستغنى عن النون ورد الفعل إلى الخطايا المغفورة."⁶²

10- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١﴾﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع (النبئين) بالهمزة على الأصل.
2. قرأ الباقون (النبئين) بغير همز.⁶³

⁶⁰ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 142.

⁶¹ - راجع ص 76.

⁶² - الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 414.

⁶³ - انظر حجة القراءات - ابن زنجلة ص 98-99، وانظر إتحاف فضلاء البشر ص 180.

المعنى اللغوي للقراءات:

النبئين بالهمز: من أنبأ إذا أخبر عن الله كما قال تعالى (من أنبأك هذا) التحريم 3 . فالنبيّ: هو الذي ينبئ أي يخبر عن الله...النبئين بغير همز: من نبا ينبو إذا ارتفع فيكون فعلا من الرفعة، والنبوة: الارتفاع. وإنما قيل للنبيّ نبيّ: لارتفاع منزلته وشرفه تشبيها له بالمكان المرتفع على ما حوله.⁶⁴

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن طغيان وتكبر بني إسرائيل وظلمهم لأنفسهم ولأنبيائهم وتمردهم على أوامر الله حين طلبوا من نبيهم موسى - عليه السلام - أن يسأل ربه أن يستبدل لهم المن والسلوى ببعض الأطعمة المذكورة، وما كان من تعنيف الله لهم في استبدالهم الأدنى بالذي هو خير، بالإضافة لارتكابهم أبشع الجرائم من خلال قتلهم للأنبياء المخبرون عن الله أصحاب المكانة العالية. قال الإمام الشوكاني: "والمراد في الآية أنهم رجعوا بغضب من الله أو صاروا أحقاء بغضبه وقد تقدم تفسير الغضب. والإشارة بقوله (ذلك) إلى ما تقدم من حديث الذلة وما بعده بسبب كفرهم بالله وقتلهم لأنبيائه بغير حق يحق عليهم اتباعه والعمل به، ولم يخرج هذا مخرج التقييد حتى يقال إنه لا يكون قتل الأنبياء بحق في حال من الأحوال لمكان العصمة، بل المراد نعي هذا الأمر عليهم وتعظيمه وأنه ظلم بحت في نفس الأمر ويمكن أن يقال إنه ليس بحق في اعتقادهم الباطل لأن الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لم يعارضوهم في مال ولا جاه بل أرشدوهم إلى مصالح الدين والدنيا كما كان من شعيبا وزكريا ويحيى فإنهم قتلوهم وهم يعلمون ويعتقدون أنهم ظالمون."⁶⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تبين القراءتان صفات الأنبياء عليهم السلام ومكانتهم عند الله - ﷻ -؛ حيث أفادت قراءة (النبئين) أن النبي هو المخبر عن ربه الوحي. في حين أفادت قراءة (النبئين) أن النبي هو صاحب المكانة العالية المترفع عن أي خبر كاذب الهادي إلى الطريق المستقيم. قال تعالى في وصف محمد صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى) (النجم 3-4 ، و قال تعالى (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) (الشورى 42).

قال القرطبي: "فأما من همز فهو عنده من أنبأ إذا أخبر؛ واسم فاعله منبئ، ويجمع نبيّ أنبياء، وقد جاء في جمع نبيّ نباء...واختلف القائلون بترك الهمز؛ فمنهم من اشتقه من نبا ينبو

⁶⁴ - انظر حجة القراءات / ابن زنجلة ص 98-99.

⁶⁵ - فتح القدير ج 1 ص 119.

إذا ظهر. فالنبيّ من النبوة وهو الارتفاع؛ فمنزل النبي رفيع. والنبي بترك الهمز أيضا الطريق، فسمي الرسول نبيا لاهتداء الخلق به كالطريق⁶⁶
وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ من صفات النبيّ أنه المخبر عن الله عز وجل صاحب المكانة العالية الهادي إلى الطريق المستقيم.
وفي هذا بيان لعظم الجرم الذي فعله اليهود بقتلهم الأنبياء والاعتداء عليهم وتكذيبهم.

11- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ مِنْ ءَامَنَ
بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

مَحْزُونُونَ ﴿البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع وأبو جعفر (والصابين) بحذف الهمزة.
2. قرأ الباقون (والصابئين) بالهمز.⁶⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

صبا فلان يصبو صبواً وصبوةً: إذا نزع واشتاق، وفعل فعل الصبيان، والصبأ: الريح المستقبل للقبلة، والصابئون: قوم كانوا على دين نوح، وقيل لكل خارج من الدين إلى دين آخر صابئ، من قولهم: صبا ناب البعير: إذا طلع.⁶⁸

التفسير:

أخبر تبارك وتعالى أن أهل الملل والأديان، كل من آمن منهم بنبيه، وبكتابه في زمانه، إيماناً صادقاً، وعمل صالحاً دون أن يشرك بالله شيئاً، فإن أجره لا يضيع عند الله، وهو يوم القيامة ناج من عذاب الله، وأنه يدخل الجنة مع المؤمنين، فاليهودي الذي تمسك بشريعة موسى في زمانه، والنصراني الذي تمسك بشريعة عيسى في زمانه، والذي مات على الفطرة وهو يؤمن بالله، كل هؤلاء يدخلون الجنة، لأنهم في زمانهم كانوا مؤمنين موحدين، وأما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يقبل من اليهودي أو النصراني أن يتمسك أحدهم بدينه، بل من شروط دخول الجنة الإيمان بمحمد - ﷺ -، والدخول في دين الإسلام، لأن كل دين قبله نُسَخ،

⁶⁶ - الجامع لأحكام القرآن ج 1 ص 431.

⁶⁷ - انظر إتحاف فضلاء البشر ص 181.

⁶⁸ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 475.

وانتهى العمل به، قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)⁶⁹ آل عمران 85 .

قال ابن كثير عن الصابئين: "وأظهر الأقوال: والله أعلم قول مجاهد ومتابعيه أنهم قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين وإنما هم قوم باقون على فطرتهم ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويقتفونه ولهذا كان المشركون ينبزون من أسلم بالصابيء أي أنه قد خرج عن سائر أديان أهل الأرض إذ ذلك. وقال بعض العلماء الصابئون الذين لم تبلغهم دعوة نبي والله أعلم."⁷⁰

وقال الألويسي في تفسيره: "والصابئين هم قوم مدار مذاهبهم على التعصب للروحانيين واتخاذهم وسائل ولما لم يتيسر لهم التقرب إليها بأعيانها والتلقي منها بذواتها فزعت جماعة منهم إلى هياكلها فصابئة الروم مفزعا للسيارات وصابئة الهند مفزعا لثوابت وجماعة نزلوا عن الهياكل إلى الأشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغني عن أحد شيئاً فالفرقة الأولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الأصنام وكل من هاتين الفرقتين أصناف شتى مختلفون في الاعتقادات والتعبادات، والإمام أبو حنيفة - رضي الله تعالى - عنه يقول: إنهم ليسوا بعبدة أوثان وإنما يعظمون النجوم كما تعظم الكعبة، وقيل: هم قوم موحدون يعتقدون تأثير النجوم ويقرون ببعض الأنبياء كحيى - عليه السلام -، وقيل: إنهم يقرون بالله تعالى ويقروءن الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون إلى الكعبة، وقيل: إلى مهب الجنوب وقد أخذوا من كل دين شيئاً وفي جواز مناكحتهم وأكل ذبائحهم كلام للفقهاء يطلب في محله."⁷¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (الصابئين) أنهم الذين خرجوا من دينهم.

في حين أفادت القراءة الأخرى (الصابين) أنهم الذين مالوا إلى دين آخر.

قال ابن زنجلة: "الصابين: بغير همز من صبا يصبو أي مال، وحجته قوله تعالى (وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن) يوسف 33، أي أمل إليهن ومنه سمي الصبي صبياً لأن قلبه يصبو إلى كل لعب لفراغ قلبه.

والصابئين: بالهمز أي الخارجين من دين إلى دين يقال صبأ فلان إذا خرج من دينه يصبأ ويقال صبأت النجوم إذا ظهرت وصبأ نابه إذا خرج."⁷²

⁶⁹ - انظر المقتطف من عيون التفسير ج1 ص 98 - العلامة مصطفى الخيري المنصوري: تحقيق محمد علي الصابوني - دار السلام - القاهرة - ط1 - سنة 1417هـ.

⁷⁰ - تفسير ابن كثير ج1 ص149.

⁷¹ - روح المعاني ج1 ص279.

⁷² - حجة القراءات ص 100.

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا معنى الصابئين: فهم الخارجون من دينهم المائلون إلى دين آخر. قال الشعراوي في تفسيره: "وأيا كان المراد بالصابئين فهم كل من مال عن دينه إلى دين آخر."⁷³

12- قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنْ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير (عما يعملون) بالغيب.
2. قرأ الباقون (تعملون) بالخطاب.⁷⁴

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن قسوة قلوب بني إسرائيل بعد كل الأدلة والبراهين والمعجزات التي رأوها، هذه القسوة التي فاقت قسوة الحجارة مع أن هذه الحجارة تلين وتتكسر، وقلوبهم لا تلين، ثم أتبعه بتهديد الله لهم لما ارتكبوه من جرائم.

قال الفخر الرازي: "المعنى أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لأعمالهم محصيا لها؛ فهو مجازيهم بها في الدنيا والآخرة، وهو كقوله تعالى (وما كان ربك نسيا) مريم 64، وفي هذا وعيد لهم وتخويف كبير لينزجروا."⁷⁵ وقال أبو حيان: "هذا فيه وعيد وذلك أنه لما قال (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) أفهم أنه ينشأ عن قسوة القلوب أفعال فاسدة، وأعمال قبيحة من مخالفة الله تعالى ومعاندة رسله؛ فأعقب ذلك بتهديدهم بأن الله تعالى ليس بغافل عن أعمالهم، بل هو تعالى يحصيها عليهم، وإذا لم يغفل عنها كان مجازياً عليها."⁷⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءات هي علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. فلقد استدل بعض العلماء بقراءة ابن كثير (يعملون) على أن المقصود من الخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم أو بنو إسرائيل.

⁷³ - تفسير الشعراوي ج5 ص381.

⁷⁴ - النشر ج2 ص217.

⁷⁵ - مفاتيح الغيب ج2 ص141.

⁷⁶ - تفسير البحر المحيط ج1 ص433.

قال أبو حيان: "وقرأ ابن كثير بالياء فيحتمل أن يكون الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون الخطاب مع بني إسرائيل ويكون ذلك التفاتاً إذ خرج من الخطاب في قوله تعالى (ثم قست قلوبكم) إلى الغيبة في قوله (يعملون)، لأن مخاطبة الشخص ومواجهته بالكلام إقبال من المخاطب عليه وتأنيس له، فقطع عنهم مواجهته لهم بالخطاب لكثرة ما صدر عنهم من المخالفات."⁷⁷

ولكن بالنظر إلى قراءة الجمهور (يعملون) والتي تفيد أن المقصود من الخطاب هم بنو إسرائيل، يترجح أن المقصود من قراءة (يعملون) أنهم بنو إسرائيل وليس الرسول - ﷺ - وأن ذلك من باب الالتفات، بمعنى أن أسلوب الغيبة (يعملون) يدل على تفضيع ما عملوه، فهم ليسوا حريين بهذا الخطاب، ولكن أسلوب الخطاب (يعملون) فيه نظر إلى جهة أخرى وهو توجيه التهديد توجيهها مباشراً لهم.⁷⁸

13- قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ

هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤١﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ المدنيان (خطيئته) على الجمع.
2. قرأ الباقون (خطيئته) على الأفراد.⁷⁹

المعنى اللغوي للقراءات:

الخطأ: العدول عن الجهة، والخطيئة والسيئة يتقاربان ولكن الخطيئة أكثر ما تقال فيما لا يكون مقصوداً إليه في نفسه، بل يكون القصد سبباً لتولد ذلك الفعل منه، كمن يرمي صيداً فأصاب إنساناً.⁸⁰

التفسير:

يرد المولى - ﷺ - في هذه الآية على مزاعم اليهود وادعاءاتهم الباطلة في أنهم لن يعذبوا إلا أياماً قلائل وهي مدة عبادتهم للعجل فجاءت هذه الآية لبيان الميزان الصحيح في الجزاء والعقاب.

⁷⁷ - تفسير البحر المحيط ج1 ص433.

⁷⁸ - انظر ص 50 من هذه الرسالة.

⁷⁹ - انظر النشر ج2 ص218.

⁸⁰ - مفردات ألفاظ القرآن ص287-288.

قال ابن كثير: "يقول تعالى ليس الأمر كما تمنيتم ولا كما تشتتهون بل الأمر أنه من عمل سيئة (وأحاطت به خطيئته) وهو من وافى يوم القيامة وليست له حسنة بل جميع أعماله سيئات فهذا من أهل النار."⁸¹ ولقد اختلف العلماء في المراد بالسيئة والخطيئة هنا:

فقال البعض المراد بالسيئة الكفر، والمراد بالخطيئة الذنوب والكبائر. وقال بعضهم عكس ذلك.⁸² والصحيح أن المقصود بالسيئة في الآية الكريمة هي الكفر، وأما الخطيئة: فهي الذنوب والكبائر عموماً ومنها الكفر والشرك بالله.

قال ابن جرير الطبري في تأويل الآية: "من أشرك بالله واقترب ذنوباً جمة فمات عليها قبل الإنابة والتوبة، فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبداً."⁸³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد باعتبار أن قراءة الإفراد تعني جنس الكبائر وقراءة الجمع تعني الكثرة وكلاهما يؤدي نفس الغرض وهو التعدد والكثرة. قال أبو حيان في تفسيره: "أفرد سيئة لأنه كنى به عن مفرد وهو الشرك، ومن أفرد الخطيئة أراد بها الجنس ومقابلة السيئة لأن السيئة مفردة، ومن جمعها فلأن الكبائر كثيرة فراعى المعنى وطابق اللفظ."⁸⁴

وقال القرطبي: "وقرأ نافع (خطيئاته) بالجمع والباقون بالإفراد، والمعنى الكثرة مثل قوله تعالى ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾"⁸⁵ إبراهيم 34 .

والصحيح أن هناك فرق بين القراءتين باعتبار أن قراءة (خطيئته) بالإفراد تعني الكفر، فتكون هذه القراءة مؤكدة لمعنى السيئة وهو الكفر، ويصبح المعنى أن من كفر بالله وأحدق به كفره من كل جانب ومات عليه فهو من الهالكين الخالدين في نار جهنم.

وعلى قراءة (خطيئاته) بالجمع فمعناها الذنوب والكبائر عموماً، ويصبح معنى الآية أن من كفر بالله وانغمس في الذنوب والكبائر بحيث أحاطته من كل جانب حتى مات عليها فهو من الهالكين الخالدين في نار جهنم.

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا عظم جريمة الكفر باعتبارها أكبر الكبائر بحيث من أصر عليها حتى الممات فهو من المخلدين في نار جهنم سواء ارتكب معها الكبائر الأخرى أم لا. قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء 48 .

⁸¹ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 168

⁸² - انظر المحرر الوجيز ج 1 ص 171

⁸³ - جامع البيان ج 1 ص 386

⁸⁴ - تفسير البحر المحيط ج 1 ص 446

⁸⁵ - الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 34

14- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لا يعبدون) بالغيب.
2. قرأ الباقر (لا تعبدون) بالخطاب.⁸⁶

المعنى اللغوي للقراءات:

العبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها؛ لأنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلا من له الإفضال، وهو الله تعالى.⁸⁷

التفسير:

شروع في تعداد بعض آخر من جرائم وقبائح اليهود، حيث نقضوا الميثاق، وأزهقوا الأرواح، وطغوا في الأرض بالإفساد، واعتدوا على حرمت إخوانهم المؤمنين بالبغي والعدوان فقال تعالى (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أي اذكروا يا معشر اليهود حين أخذنا على أسلافكم العهد الموثق المؤكد غاية التأكيد.⁸⁸

جاء في تفسير الجلالين: " واذكر (إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) فِي التَّوْرَةِ وَقَلْنَا (لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ) خَبَرَ بِمَعْنَى النَّهْيِ وَأَحْسَنُوا (بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) بَرَا (وَذِي الْقُرْبَى) الْقَرَابَةَ عَطَفَ عَلَى الْوَالِدَيْنِ وَالْيَتَامَى (وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) قَوْلًا حَسَنًا مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّدَقِ فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ - وَالرَّفْقَ بِهِمْ (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) فَقَبِلْتُمْ ذَلِكَ (ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ) أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ، فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ، وَالْمَرَادُ آبَاؤُهُمْ (إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ) عَنْهُ كَأَبَائِكُمْ."⁸⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (لا تعبدون) الزيادة في التشنيع على بني إسرائيل بما أخذ عليهم من عهود ومواثيق بحيث واجههم بالخطاب مشفوعاً بالقسم.

⁸⁶ - انظر النشر ج 2 ص 218.

⁸⁷ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 542

⁸⁸ - انظر المقتطف من عيون التفاسير ج 1 ص 115.

⁸⁹ - تفسير الجلالين - جلال الدين محمد بن أحمد الخليلي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ص 12 باختصار - دار الكتب العلمية - بيروت.

قال القرطبي في تفسيره: "فعلى قراءة (لا تعبدون) يكون متعلق بقسم، والمعنى: وإذ استحللناهم والله لا تعبدون."⁹⁰

وأما قراءة (لا يعبدون) بالغيب فتحدث عما يجب عليهم من الالتزام بالعهود والمواثيق. قال القرطبي في توجيهه لقراءة لا يعبدون: "أنها في موضع حال، والمعنى: أخذنا ميثاقهم موحدين أو غير معاندين."⁹¹ وذهب بعض العلماء إلى أنهما بمعنى واحد: قال الإمام الطبري: "والقرأة مختلفة في قراءة قوله (لا تعبدون) فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها، بالياء، والمعنى في ذلك واحد. وإنما جازت القراءة بالياء والتاء وأن يقال: لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف، فكما تقول: استحلقت أخاك ليقوم، فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك، وتقول: استحلقتك لتقوم فتخبر عنه خبرك عن المخاطب، لأنك قد كنت خاطبته بذلك، فيكون ذلك صحيحاً جائزاً، فكذلك قوله (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله) ولا يعبدون. من قرأ ذلك بالتاء فمعنى الخطاب إذ كان الخطاب قد كان بذلك. ومن قرأ بالياء فلأنهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم."⁹²

والصواب أن اختلاف القراءتين هو من باب الالتفات، بحيث تفيد كل قراءة معنى جديداً يبرز الجانب البلاغي للقراءات.

قال الدكتور فضل حسن عباس: "(لا يعبدون إلا الله)، أسلوب الغيبة هنا فيه نعي على بني إسرائيل وتبكيه وتقريع، فهم لم يراعوا حق هذا الميثاق، بل نقضوه. أما القراءة الأخرى (لا تعبدون إلا الله) ففيها إلزام لهم وإرخاء العنان لهم يراعون ويرجعون عن غيرهم ويتركون ما كان عليه آباؤهم من قبل."⁹³

- قال تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف (للناس حسناً) بفتح الحاء والسين.
2. قرأ الباقون (حُسناً) بضم الحاء وإسكان السين.⁹⁴

⁹⁰ - أنظر الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 13.

⁹¹ - المرجع السابق.

⁹² - جامع البيان ج 1 ص 388-389.

⁹³ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 28.

⁹⁴ - انظر النشر ج 2 ص 218.

المعنى اللغوي للقراءات:

الحُسْنُ: عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه... والحَسَنَةُ يعبر عنها عن كل ما يَسُرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، والسيئة تضادها... والفرق بين الحَسَن والحَسَنَةُ والحُسْنَى أن الحَسَنَ يقال في الأعيان والأحداث، وكذلك الحَسَنَةُ إذا كانت وصفاً، وإذا كانت اسماً فمتعارف في الأحداث، والحُسْنَى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان، والحَسَنُ أكثر ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر.⁹⁵

التفسير:

يخبر المولى - ﷺ - عز وجل عن أمر آخر من الأوامر التي كُلف بها بنو إسرائيل فلم يلتزموا بها وأعرضوا عنها.

قال ابن كثير: "وقولوا للناس حُسْناً) أي كلموهم طيباً ولينوا لهم جانباً ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، كما قال الحسن البصري في قوله تعالى (وقولوا للناس حُسْناً) فالحُسْنُ من القول: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحلم ويعفو ويصفح ويقول للناس حُسْناً كما قال الله، وهو كل خلق حسن رضيه الله."⁹⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب بعض المفسرين إلى أن القراءتين بمعنى واحد.

قال القرطبي: "وقولوا للناس حُسْناً) حُسْناً: نصب على المصدر على المعنى لأن المعنى لِيَحْسُنُ قولكم، وقيل: التقدير وقولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ فهو مصدر لا على المعنى وقرأ حمزة والكسائي (حَسَناً) بفتح الحاء والسين."⁹⁷

والصحيح أن قراءة (حُسْناً) أفادت معنى زائد وهو المبالغة في قول الحَسَن من القول باعتبارها مصدر، فيدخل فيه القول الحسن والطريقة الحسنة في القول قال الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿ وكتبتنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ﴾ الأعراف 145. وهذا بخلاف القراءة الأخرى (حَسَناً) فهي صفة مشبهة تفيد مجرد القول الحسن.

قال الطبري في تفسيره: "واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله (حُسْناً)، (وحَسَناً) فقال بعض البصريين هو على أحد وجهين، إما أن يكون يراد بالحُسْن الحَسَن وكلاهما لغة كما يقال البُخْل والبَخْل. وإما أن يكون جعل الحُسْن هو الحَسَن في التشبيه وذلك

⁹⁵ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 235-236.

⁹⁶ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 169.

⁹⁷ - الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 16.

أن الحُسْنُ مصدر والحَسَنُ هو الشيء الحسن، وقال آخر بل الحُسْنُ هو الاسم العام الجامع لجميع معاني الحُسْنِ، والحَسَنُ هو البعض من معاني الحُسْنِ.⁹⁸
وبالجمع بين القراءتين: يصبح المعنى: وقولوا للناس قولاً حسناً بطريقة حسنى.

15- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَا تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتَوْمُونَ بَعْضُ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (تظاهرون) بالتخفيف.
2. قرأ الباقر (تظَاهرون) بالتشديد.⁹⁹

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل المظاهرة المعاونة، مشتقة من الظهر، لأن بعضهم يقوي بعضاً فيكون له كالظهر.¹⁰⁰

التفسير:

تحدث الآيات عما كان عليه اليهود في زمان الرسول - ﷺ - لم من نقض للعهد والمواثيق المأخوذة على أسلافهم بأن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم ومع هذا فقد قتل بعضهم بعضاً وأعان بعضهم غير اليهود في قتل إخوانهم من اليهود وإخراجهم من ديارهم إثمًا وعدواناً.¹⁰¹

قال القرطبي: "الإثم هو الفعل الذي يستحق عليه صاحبه الذم. والعدوان: الإفراط في الظلم والتجاوز فيه."¹⁰²

⁹⁸ - جامع البيان ج 1 ص 391 باختصار.

⁹⁹ - انظر النشر ج 2 ص 218.

¹⁰⁰ - فتح القدير ج 1 ص 140.

¹⁰¹ - انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 170-171.

¹⁰² - الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 20.

فإذا وقع بعضهم في الأسر قاموا بفدائه استجابة لحكم التوراة تفريقا بين أوامر الله، فكانت العقابة أن توعدهم الله بالخزي في الحياة الدنيا والعذاب الشديد يوم القيامة.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب بعض العلماء في توجيه القراءتين إلى أنهما من باب الاختلاف في أداء الألفاظ.

قال الطبرسي: "من قرأ تظاهرون بالتخفيف فالأصل فيه تتظاهرون فحذفت التاء الثانية لاجتماع التاعين، ومن قرأ تظاهرون بالتشديد فالأصل فيه أيضا تتظاهرون فأدغم التاء في الظاء لقرب المخرجين، وكل واحد من الفريقين كره اجتماع الأمثال ففريق خفف بالإدغام، وفريق بالحذف." ¹⁰³ وقال الطبري: "وهاتان القراءتان وإن اختلفت ألفاظهما فإنهما متفقتان في المعنى، فسواء بأي ذلك قرأ القارئ لأنهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد ليس في إحداها معنى تستحق به اختيارها على الأخرى إلا أن يختار مختار تظاهرون المشددة طلبا منه تنمة الكلمة." ¹⁰⁴

والصحيح أن قراءة التشديد (تظاهرون) أفادت المبالغة في التظاهر عن قراءة التخفيف (تظاهرون) والحرص الشديد من قبل اليهود على نقض العهود وقتل إخوانهم اليهود، كما قال - ﷺ - (بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) الحشر 14 ، وقال تعالى (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) البقرة 100 ، باعتبار أن زيادة المبنى نقيذ زيادة المعنى.

- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾

البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة (أسرى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف (تفدوهم) بفتح التاء وسكون الفاء من غير ألف.
2. قرأ المدنيان وعاصم والكسائي ويعقوب (أسارى) بضم الهمزة وألف بعد السين (تفادوهم) بضم التاء وألف بعد الفاء.
3. قرأ الباقر (أسارى تفدوهم). ¹⁰⁵

¹⁰³ - مجمع البيان ج 1 ص 226.

¹⁰⁴ - جامع البيان ج 1 ص 398.

¹⁰⁵ - انظر النشر ج 2 ص 218.

المعنى اللغوي للقراءات:

الأسر: الشد بالقيد... وسمي الأسير بذلك، ثم قيل لكل مأخوذ ومقيد وإن لم يكن مشدوداً ذلك. وقيل في جمعه: أسارى وأسارى وأسرى.¹⁰⁶

قال ابن منظور: "ومن قرأ أسارى وأسارى فهو جمع الجمع، يقال أسير وأسرى ثم أسارى جمع الجمع."¹⁰⁷ والفدى والفداء: حفظ الإنسان عن النائبة بما يبذله عنه، قال تعالى (فإما منا بعد وإما فداء) محمد 4، ويقال: فديته بمال، وفديته بنفسه، وفاديته بكذا.¹⁰⁸

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن تناقض اليهود من حيث أخذهم بحكم التوراة في فداء الأسرى في حين يخالفونها في إباحة قتل بعضهم بعضاً، وإخراج بعضهم بعضاً. "وإن يأتوكم أسارى تفادوهم) أي وإن وقعوا في أيدي حلفائكم، استنقذتموهم بدفع المال لتخليصهم من الأسر (وهو محرم عليكم إخراجهم) أي وإخراجهم من أوطانهم حرام عليكم، فكيف تستبيحون القتل والإخراج، ولا تستبيحون ترك الأسرى في أيدي الأعداء."¹⁰⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب البعض إلى أن قراءة (أسرى، أسارى) كل منهما جمع لكلمة أسير، كما قاله صاحب المفردات، وكما نقله القرطبي عن ابن فارس (يقال في جمع أسير أسرى وأسارى وقرئ بهما)¹¹⁰، إلا أننا نجد أن بعض العلماء كابن منظور في اللسان يرى أن أسارى تفيد جمع الجمع. وعليه فإن قراءة (أسارى) تفيد المبالغة في فداء الأسرى وإن كثروا. وأما بالنسبة لقراءة (تفادوهم، تفدوهم) فإن قراءة تفادوهم تفيد المبالغة والحرص على الفداء إن فدى الآخرون أسراهم. قال الطبرسي: "ومن قرأ تفادوهم فلأن لكل واحد من الفريقين فعلاً، فمن الأسر دفع الأسير، ومن المأسور منهم دفع دأئه."¹¹¹ وقال الطاهر بن عاشور: "(تفادوهم) بصيغة المفاعلة المستعملة في الفداء أي تفدوهم فداءً حريصاً."¹¹² وأما قراءة (تفدوهم) فتفيد أن على اليهود فداء أسراهم عند غيرهم وإن لم يفد الآخرون أسراهم، قلوا أو كثروا. قال ابن زنجلة: "...وقرأ الباقر (تفدوهم) أي تشتروهم من العدو وحجتهم في ذلك أن في دين اليهود ألا يكون أسير من أهل ملتهم في إيسار غيرهم وأن عليهم

¹⁰⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 76 .

¹⁰⁷ - انظر لسان العرب ج 1 ص 78.

¹⁰⁸ - انظر المصدر السابق ص 627.

¹⁰⁹ - المقتطف من عيون التفاسير ج 1 ص 119.

¹¹⁰ - الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 21.

¹¹¹ - مجمع البيان ج 1 ص 226.

¹¹² - تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 590-591.

أن يفدوهم بكل حال وإن لم يفدهم القوم الآخرون كما قال ابن عباس.¹¹³ وقال الإمام الطبري: "وهذه القراءة أعجب إلي من الأولى¹¹⁴ أعني أسرى تفادوهم لأن الذي على اليهود في دينهم فداء أسراهم بكل حال فدى الأسرون أسراهم منهم أم لم يفدوهم."¹¹⁵

وبالجمع بين القراءات يتبين لنا قبح ما ارتكبه اليهود وشناعة ما فعلوه؛ إذ نراهم يحرصون كل الحرص على فكك أسراهم بلغوا ما بلغوا، حتى ولو لم يفد الآخرون أسراهم، وفي حين يقتل بعضهم بعضاً، فيفرقون بين نصوص توراتهم، فيأخذون بعضاً ويتركون بعضاً، وهذا تلاعب بدين الله - ﷻ - .

- قال تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير ويعقوب وخلف وأبو بكر (يعملون) بالغيب.
2. قرأ الباقر (تعملون) بالخطاب.¹¹⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءات هي علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات في الخطاب. فعلى قراءة (يعملون) ففيها التفات من الخطاب إلى الغيب القصد منه التحقير لهم بعدم مواجهتهم بالخطاب.

وأما قراءة الخطاب (تعملون) ففيها التهديد والوعيد لبني إسرائيل المعاصرين للرسول - ﷺ - بسبب مخالفتهم لأوامر الله وما أخذ عليهم من عهود ومواثيق بحيث واجههم بالخطاب.

قال الدكتور/ فضل حسن عباس: "أسلوب الغيبة يدل على تفضيع ما عملوه، فهم ليسوا حريين بهذا الخطاب، ولكن أسلوب الخطاب فيه نظر إلى جهة أخرى وهو توجيه التهديد توجيهها مباشراً لهم."¹¹⁷

¹¹³ - حجة القراءات ص 104.

¹¹⁴ هذه العبارة غير جائزة منه رحمه الله، وقد سبق التعرض لمثلها في السابق.

¹¹⁵ - جامع البيان ج 1 ص 400.

¹¹⁶ - انظر النشر ج 2 ص 218.

¹¹⁷ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 28-29.

16- قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ

أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحِّزِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا

يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ يعقوب (تعلمون) بالخطاب.

2. قرأ الباقون (يعلمون) بالغيب. 118

التفسير:

يبين المولى - ﷺ - في هذه الآية مدى حرص اليهود والمشركين على الحياة أي حياة ولو كانت حياة ذل ومهانة ولهذا نكر الحياة لبيان حقارتها، ومع هذا فالموت لهم بالمرصاد مهما عمروا في هذه الحياة الدنيا.

قال الطبري: "يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا وأشدهم كراهة للموت اليهود، وإنما وصف الله - ﷻ - اليهود بأنهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد أعد لهم في الآخرة على كفرهم بما لا يقر به أهل الشرك فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين لا يؤمنون بالبعث؛ لأنهم يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وأن المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فاليهود أحرص منهم على الحياة وأكره للموت." 119

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءات هي علاقة بلاغية من خلال استخدام أسلوب الالتفات من الغيب إلى الخطاب بقصد التهديد والوعيد للمخاطبين. وقد تقدم الحديث عن مثلها. 120

17- قال تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سَلِيمٍ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ ۗ

وَلَكِنَّ الشَّيْطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ

هُرُوتَ وَمَرْوَتَ ۗ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۗ فَيَتَعَلَّمُونَ

مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۗ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ

118 - انظر النشر ج2 ص219.

119 - جامع البيان ج1 ص428 باختصار.

120 - راجع مبحث الأثر البلاغي للقراءات من هذا البحث ص50، وانظر ص92.

اللَّهُ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۗ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِمَ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٢١﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف بتخفيف النون من (ولكن) ورفع الاسم بعدها (الشياطين).
2. قرأ الباقون بالثبوت والتنصب (ولكن الشياطين).¹²¹

التفسير:

يعني بقوله (واتبعوا ما تتلوا الشياطين) الفريق من أحرار اليهود وعلمائها الذين وصفهم الله جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كأنهم لا يعلمون فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه وآثروا السحر الذي تلتته الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين، واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان)، فقال بعضهم عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله لأنهم خاصموا رسول الله - ﷺ - بالتوراة، فوجدوا التوراة للقرآن موافقة تأمره من اتباع محمد وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فخاصموا بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان، وقال آخرون بل عنى بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان.¹²² وقال الشيخ السعدي في تفسيره: "لما كان من العوائد القديمة والحكمة الإلهية أن من ترك ما ينفعه، وأمكنه الانتفاع به فلم ينتفع، ابتلي بالاشتغال بما يضره، فمن ترك عبادة الرحمان ابتلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبة الله وخوفه ورجائه، ابتلي بمحبة غير الله وخوفه ورجائه، ومن لم ينفق ماله في طاعة الله، أنفقته في طاعة الشيطان، ومن ترك الذل لربه، ابتلي بالذل للعبيد، كذلك هؤلاء اليهود لما نبذوا كتاب الله اتبعوا ما تتلوا الشياطين وتخلتق من السحر على ملك سليمان حيث أخرجت الشياطين للناس السحر، وزعموا أن سليمان - عليه السلام - كان يستعمله، وبه حصل له الملك العظيم، وهم كذبة في ذلك فلم يستعمله سليمان - عليه السلام - بل نزهه الصادق في قلبه (وما كفر سليمان) أي بتعلم السحر، فلم يتعلمه (ولكن الشياطين كفروا) بذلك".¹²³

¹²¹ - انظر النشر ج 2 ص 219.

¹²² انظر جامع البيان ج 1 ص 444 - 445.

¹²³ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن السعدي: تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق - ص 60-61 باختصار - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 1 - 1421هـ.

ثم تتحدث الآية عن فتنة الملكين الذين نزلوا بالسحر لتعليمه للناس فتنة لهم وحتى لا يغتر به أحد. قال الزمخشري: "والذي أنزل عليهما هو السحر ابتلاء من الله للناس. مَنْ تعلمه منهم وعمل به كان كافراً، ومَنْ تجنبه أو تعلمه لا يعمل به ولكن ليتوقاه، ولئلا يغتر به كان مؤمناً."¹ ثم بين تعالى أن السحر لا يقع ضرره إلا بإذن الله، وأن من استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله فليس له في الآخرة من نصيب.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة التشديد التأكيد على عصمة سليمان - عليه السلام - والمبالغة في نفي ما نسب إليه من السحر كما زعمه اليهود عليهم من الله ما يستحقون من اللعنات. فبالنسبة لقراءة (ولكن الشياطين) على تخفيف النون ورفع الشياطين على الابتداء، فهي تفيد الاستدراك فقط. وأما قراءة التشديد مع النصب (لكن الشياطين) فهي تفيد مع الاستدراك التأكيد على نفي السابق وإثبات اللاحق والمبالغة في الأمر. قال القرطبي: " (لكن) كلمة لها معنيان نفي الخبر الماضي وإثبات الخبر المستقبل."² وقال مكي بن أبي طالب: "وحجة من شدد النون ونصب بها بعد (لكن) أنه أجرى الكلام على أصله، فأعمل (لكن) لأنها من أخوات إن فشدها على أصلها، وحاول في ذلك معنى التأكيد، الذي فيه معنى الاستدراك."³

18- قال تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٢﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر من غير طريق الداجواني⁴ عن هشام (ما نُنسخ) بضم النون الأولى وكسر السين.
2. قرأ الباقر بفتح النون والسين (ما نُنسخ).
3. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ننساها) بفتح النون والسين وهمزة ساكنة بين السين والهاء.
4. قرأ الباقر (ننساها) بضم النون وكسر السين من غير همز.⁵

¹ - تفسير الكشاف ج 1 ص 172.

² - الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 43.

³ - الكشاف ج 1 ص 257.

⁴ - محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان، أبو بكر الضرير الرملي، من رملة لد، يعف بالداجواني الكبير، إمام كامل ناقل رجال مشهور ثقة، صنف كتابا في القراءات، توفي سنة 324هـ { انظر غاية النهاية ج 2 ص 77 }.

⁵ - انظر النشر ج 2 ص 219-220.

المعنى اللغوي للقراءات:

النَّسخ: إزالة شيء بشيء يتعقبه، كنسخ الشمس بالظل، والظل بالشمس، والشيب بالشباب. فتارة يفهم منه الإزالة، وتارة يفهم منه الإثبات، وتارة يفهم منه الأمران، ونسخ الكتاب إزالة الحكم بحكم يتعقبه.⁶

النسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه ؛ وإما عن غفلة ؛ وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره... وقوله تعالى (ما ننسخ من آية أو ننسها) فإنسائها حذف ذكرها عن القلوب بقوة الإهية.⁷

التفسير:

مناسبة هذه الآية للآيات قبلها أن اليهود اعتذروا عن الإيمان بالنبى - ﷺ - بقولهم (نؤمن بما أنزل علينا) وأرادوا به أنهم يكفرون بغيره وهم في عذرهم ذلك يدعون أن شريعتهم لا تنسخ ويقولون إن محمداً وصف التوراة بأنها حق وأنه جاء مصداقاً لها فكيف يكون شرعه مبطل للتوراة ويموهون على الناس... فجاءت هذه الآية لنقض تلك الشبهة التي راموا ترويجها على الناس.⁸

أما معنى الآية فقد قال ابن الجوزي⁹: "وفي المراد بهذا النسخ ثلاثة أقوال: أحدها: رفع اللفظ والحكم.

والثاني: تبديل الآية بغيرها روي عن ابن عباس.

والثالث: رفع الحكم مع بقاء اللفظ رواه مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ...

(أو نَسَّأها) نُؤخِّرُها ... (أو نُنسِّها) من النسيان. (نأت بخير منها) قال ابن عباس: بألين منها وأيسر على الناس (أو مثلها) أي في الثواب والمنفعة فتكون الحكمة في تبديلها بمثلها الاختبار. (ألم تعلم) لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التوقيف والتقرير، والملك في اللغة تمام القدرة واستحكامها فأنه عز وجل يحكم بما يشاء على عباده ويغير ما يشاء من أحكام.¹⁰

⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 801.

⁷ - انظر المصدر السابق ص 103-104.

⁸ - تفسير التنوير والتحرير ج 1 ص 654-655 باختصار.

⁹ - عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي أبو فرج المشهور بابن الجوزي، القرشي التميمي البغدادي الحنبلي، أحد أفراد العلماء، برز في علوم كثيرة، وجمع المصنفات الكبار والصغار نحواً من ثلاثمائة مصنف، وتفرّد بفن الوعظ، توفي سنة 597 هـ {انظر البداية والنهاية ج 13 ص 31}.

¹⁰ - زاد المسير في علم التفسير - أبي الفرج جمال الدين الجوزي: خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين - ج 1 ص 110 بتصرف - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - سنة 1414 هـ ، وحيث يأتي سأكتفي بقولي: زاد المسير.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أما بالنسبة لقراءتي (ما نُنسخ) و (ما نُنسخ) فذهب البعض أنهما لغتان بمعنى واحد. قال الطبرسي: "أما قراءة ابن عامر نُنسخ فلا يخلو من أن يكون أفعال لغة في فعل، نحو بدأ وأبدأ، وحل من إحرامه وأحل، أو تكون الهمزة للنقل نحو ضرب وأضربته ونسخ الكتاب وأنسخته الكتاب، أو يكون المعنى في أنسخ الآية وجدتها منسوخة كقولهم أحمدت زيدا وأبخلت، والوجه الصحيح هو الأول وهو أن يكون نسخ وأنسخ لغتين متفقتين في المعنى وإن اختلفتا في اللفظ".¹¹ وقال الألويسي: "وقرأ طائفة وابن عامر من السبعة (نُنسخ) من باب الأفعال، والهمزة كما قال أبو علي الفارسي للوجدان على صفة نحو أحمده أي: وجدته محمودا. فالمعنى ما نجده منسوخا وليس نجده كذلك إلا بأن ننسخه فنتفق القراءتان في المعنى وإن اختلفا في اللفظ وجوز ابن عطية كون الهمزة للتعدية فالفعل حينئذ متعد إلى مفعولين والتقدير: ما ننسخك من آية أي ما نبيح لك نسخه كأنه لما نسخها الله تعالى أباح لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم تركها بذلك النسخ فسمى تلك الإباحة إنساخا، وجعل بعضهم الإنساخ عبارة عن الأمر بالنسخ والمأمور هو النبي - ﷺ - أو جبرائيل عليه السلام واحتمال أن يكون من نسخ الكتاب أي ما نكتب وننزل من اللوح المحفوظ أو ما نؤخر فيه ونترك فلا ننزله".¹²

وأما بالنسبة لقراءتي (ننساها) و(ننساها) فمختلفتان في الأصل اللغوي لكل منهما.

قال الطبرسي: "وأما ننساها فهي من النساء وهو التأخير يقال نسأت الإبل عن الحوض أنساها نسا إذا أخرتها عنه وانتسأت أنا أي تأخرت ومنه قولهم أنسا الله أجلك ونسا في أجلك، وأما القراءة الأخرى فمن النسيان الذي بمعنى السهو أو بمعنى الترك".¹³ ومع هذا فإنهما تتفقان في معنى الترك والنسيان أي رفع الحكم بغير بدل. قال الطاهر بن عاشور: "فعلى قراءة ترك الهمز: فهو من النسيان والهمزة للتعدية ومفعوله محذوف للعموم أي ننسي الناس إياها وذلك بأمر النبي - ﷺ - بترك قراءتها حتى ينساها المسلمون.

وعلى قراءة الهمز: فالمعنى أو نؤخرها، أي نؤخر تلاوتها أو نؤخر العمل بها، والمراد إبطال العمل بقراءتها أو بحكمها فكني عنه بالنسي وهو قسم آخر مقابل للنسخ وهو أن لا يذكر الرسول الناس بالعمل بحكم مشروع ولا يأمر من يتركه بقضائه حتى ينسى الناس العمل به

¹¹ - مجمع البيان ج 1 ص 264.

¹² - روح المعاني ج 1 ص 352.

¹³ - مجمع البيان ج 1 ص 264.

فيكون ذلك إبطالا للحكم لأنه لو كان قائما لما سكت الرسول ﷺ - عن إعادة الأمر به ولما أقر تاركه عند موجب العمل به.¹⁴

19- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ

لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٣﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (قالوا) بغير واو، وكذا هو في المصحف الشامي.
2. قرأ الباقر (وقالوا) بالواو كما هو في مصاحفهم.¹⁵

التفسير:

اشتملت هذه الآية الكريمة والتي تليها على الرد على النصارى عليهم لعائن الله وكذا من أشبههم من اليهود ومن مشركي العرب ممن جعل الملائكة بنات الله فأكذب الله جميعهم في دعواهم وقولهم إن الله ولدا فقال تعالى (سبحانه) أي تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك علوا كبيرا (بل له ما في السموات والأرض) أي ليس الأمر كما افتروا وإنما له ملك السموات والأرض ومن فيهن وهو المتصرف فيهم وهو خالقهم ورازقهم ومقدرهم ومسخرهم ومسيرهم ومصرفهم كما يشاء والجميع عبيد له وملك له... (كل له قانتون) قال عكرمة وأبو مالك مقرون له بالعبودية.¹⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لاختلاف القراءات في إثبات الواو، أو حذفها أثر معنوي ونحوي من حيث جواز عطف جملة على جملة من غير الإتيان بحرف العطف استغناء بالترابط المعنوي بين الجملتين، مع ما يفيد إعادة حرف العطف من تأكيد في الربط.

فأدت قراءات (وقالوا) بإعادة حرف العطف (الواو) التأكيد على الربط بين الجملتين، في حين أن قراءة (قالوا) بغير (واو) أفادت جواز العطف من غير الإتيان بحرف العطف استغناء بالترابط المعنوي بين الجملتين.

قال أبو حيان: "والجمهور على قراءة (وقالوا) بالواو، وهو أكد في الربط، فيكون عطف جملة خبرية على جملة مثلها... وقرأ ابن عباس وابن عامر وغيرهما (قالوا) بغير واو ويكون

¹⁴ - تفسير التحرير والتنوير ج1 ص658-659.

¹⁵ - انظر النشر ج2 ص220.

¹⁶ - انظر تفسير ابن كثير ج1 ص221-222.

على استئناف الكلام، أو ملحوظا فيه معنى العطف، واكتفى بالضمير والربط به عن الربط بالواو.¹⁷

وقال الدكتور/ فضل حسن عباس: "إن لوجود الواو وحذفها أسرار بيانية لا يسعنا الحديث عنها الآن. إن حذف الواو قد يكون ناشئا عن سؤال مقدر في جملة سابقة فتأتي الجملة إجابة على هذا السؤال المقدر خالية من الواو، وهذا ما يعبرون عنه بشبه كمال الاتصال، ويسمى استئنافا، وقد يكون ناشئا عن تغاير بين الكلام السابق والذي يليه، وهو ما يسمونه كمال الانقطاع. فقوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا) جاء قبلها قوله سبحانه (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه) واختلف المفسرون في سبب نزول الآية الكريمة، فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في بعض النصارى الذين خربوا بيت المقدس، وآخرون إلى أنها نزلت في أهل مكة، والآية محتملة لذلك كله ولغيره كذلك. وعلى هذا فيمكن أن تشير كل من القراءتين في الآية الكريمة إلى معنى، فالقراءة بحرف العطف فيها تعداد لجرائم أولئك الأقوام التي بدأت بقوله سبحانه (وقالوا لن يدخل الجنة..) ثم قال: (وقالت اليهود ليست النصارى.. وقالت النصارى ليست اليهود) ثم قال: (وقالوا اتخذ الله ولدا) وبعدها (وقال الذين لا يعلمون..) ... وعلى هذا يكون قوله (ومن أظلم ممن منع مساجد الله) اعتراضا بين المعطوف (وقالوا اتخذ الله ولدا) والمعطوف عليه (وقالوا لن يدخل الجنة) ونرجح حينذاك أن يكون المقصود بالمانعين مشركي العرب.

وأما القراءة بحذف حرف العطف ففيها إشارة إلى تقييح قولهم هذا كأنما غيره لا يعد شيئا إذا قيس به، فهو أظلم من سابقه وأشد وأنكى، فبعد أن أخبر القرآن الكريم عن بعض مفترياتهم وشرك بينها بالواو ذكر هذه الفرية بدون واو، فكأنه قيل: هل هناك شيء آخر اقترفه أولئك؟ فقيل إن هنالك ما هو أعظم من كل ما تقدم وأكثر استحقاقا للمقت والعذاب، وأعظم إيغالا في الكفر قالوا اتخذ الله ولدا، جل الله عن ذلك. وعلى هذه نرجح أن المقصود بالمانعين هم أهل الكتاب.¹⁸

20- قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

البقرة ﴿١٧﴾

القراءات:

¹⁷ - تفسير البحر المحيط ج1 ص532.

¹⁸ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص34-35.

1. قرأ ابن عامر (فيكون) بنصب النون.

2. قرأ الباقر (فيكون) بالرفع.¹⁹

التفسير:

هذه حجة ثانية لإبطال مقالة اليهود والنصارى ومشركي العرب في دعوى البنية لله تعالى. قال ابن جرير الطبري: "فمعنى الكلام سبحانه الله أن يكون له ولد وهو مالك ما في السماوات والأرض، تشهد له جميعها بدالاتها عليه بالوحدانية، وتقر له بالطاعة؛ وهو بارئها وخالقها، وموجدها من غير أصل، ولا مثال احتذاها عليه، وهذا إعلام من الله جل ثناؤه عباده، أن مما يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله - ﷻ - بنوته، وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السماوات والأرض من غير أصل، وعلى غير مثال، هو الذي ابتدع المسيح عيسى من غير والد بقدرته... وأما قوله (فإنما يقول له كن فيكون) فإنه يعني بذلك وإذا أحكم أمرا فحتمه فإنما يقول لذلك الأمر كن فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده."²⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن لاختلاف القراءات (فيكون) و (فيكون) أثر كبير على المعنى من الناحية العقديّة من حيث بيان أن الأمر الإلهي لا يحتاج إلى مهلة لتحقيقه بل يتحقق بمجرد توجه الإرادة الإلهية إليه بحيث يعامل معاملة الخبر. وبيان ذلك أن قراءة (فيكون) توحى بأن الأمر في قوله (كن) حقيقي يحتاج إلى جواب. ولكن بالنظر إلى قراءة الجمهور (فيكون) يتحقق لدينا أن الأمر ليس حقيقيا، بل هو أمر في صورة الخبر. قال الطاهر ابن عاشور: " (كان) في الآية تامة لا تطلب خبرا أي يقول له إيجاد فيوجد والظاهر أن القول والمقول والمسبب هنا تمثيل لسرعة وجود الكائنات عند تعلق الإرادة والقدرة بهما بأن شبه فعل الله تعالى بتكوين شيء وحصول المكون عقب ذلك بدون مهلة توجه الأمر للمأمور بكلمة الأمر وحصول امتثاله عقب ذلك لأن تلك أقرب الحالات المتعارفة التي يمكن التقريب بها في الأمور التي لا تتسع اللغة للتعبير عنها وإلى نحو هذا مال صاحب الكشف."²¹

وقال القرطبي: " (فيكون) قرء برفع النون على الاستئناف. قال سيبويه: فهو يكون أو فإنه يكون. وقال غيره: هو معطوف على يقول. فعلى الأول كائننا بعد الأمر وإن كان معدوما فإنه بمنزلة الموجود إذ هو عنده معلوم على ما يأتي بيانه وعلى الثاني كائننا مع الأمر."²² وقال أبو حيان: "ووجه النصب أنه جواب على لفظ كن، لأنه جاء بلفظ الأمر فشبه بالأمر الحقيقي ولا

¹⁹ - انظر النشر ج2 ص220.

²⁰ - جامع البيان ج1 ص508-509 باختصار.

²¹ - تفسير التحرير والتنوير ج1 ص687-688.

²² - الجامع لأحكام القرآن ج2 ص90.

يصح نصبه على جواب الأمر الحقيقي، لأن ذلك إنما يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجزاء نحو ائتني فأكرمك إذ المعنى إن تأتيتي أكرمك، وهنا لا ينتظم ذلك إذ يصير المعنى إن يكن يكن، فلا بد من اختلاف بين الشرط والجزاء، إما بالنسبة إلى الفاعل، وإما بالنسبة إلى الفعل في نفسه، أو في شيء من متعلقاته.²³

وقال الإمام الطبري: "وإذا كان الأمر في قوله جل ثناؤه (وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود الأمور بالوجود فتبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله (فيكون) رفع على العطف على قوله يقول لأن القول والكون حالهما واحد، وهو نظير قول القائل: تاب فلان فاهتدى واهتدى فلان فتاب؛ لأنه لا يكون تائبا إلا وهو مهتد ولا مهتديا إلا وهو تائب. فكذا لا يمكن أن يكون الله أمرا شيئا بالوجود إلا وهو موجود ولا موجودا إلا وهو أمره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب، فيكون من قرأ (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن يقول له كن فيكون) بالمعنى الذي وصفنا على معنى أن نقول فيكون. وأما رفع من رفع ذلك فإنه رأى أن الخبر قد تم عند قوله (إذا أردناه أن نقول له كن) إذ كان معلوما أن الله إذا حتم قضاءه على شيء كان المحتوم عليه موجودا، ثم ابتداء بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه ﴿لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء﴾ الحج 5.²⁴

21- قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾

﴿البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع ويعقوب (ولا تسأل) بفتح الفاء وجرم اللام على النهي.
2. قرأ الباقون بضم التاء والرفع على الخبر (ولا تسأل)²⁵

المعنى اللغوي للقراءات:

السؤال: استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال، والسؤال للمعرفة تارة يكون للاستعلام، وتارة للتبكيث، وتارة لتعريف المسؤول وتبنيه لا ليُخبر ويُعلم.²⁶

²³ - تفسير البحر المحيط ج1 ص536.

²⁴ - جامع البيان ج1 ص511.

²⁵ - انظر النشر ج2 ص221.

²⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص.437

التفسير:

يبين المولى عز وجل في هذه الآية الكريمة تأييده لنبيه صلى الله عليه وسلم بالحجج والبراهين وبعثه بالحق بشيرا ونذيرا.

"إنا أرسلناك بالحق) ملتبسا ومؤيدا به، وفُسر الحق بالقرآن، وبالإسلام، وبقاؤه على عمومه أولى، والمعنى: نحن يا محمد أرسلناك بالشرعية النيرة، والدين القويم، وبالهدى الساطع، والحق المبين (بشيرا ونذيرا) أي تيشر المؤمنين بجنات النعيم، وتنذر الكافرين بعذاب الجحيم، وأكثر ما يستعمل الإنذار في التخويف، والبشارة بالخبر السار (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) أي ولست يا محمد مسؤولا عن أصحاب النار إن لم يؤمنوا، بعد أن أديت الأمانة، وبلغت الرسالة 27».

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (ولا تسأل) أن النبي - ﷺ - غير مسؤول عن كفر من كفر من أصحاب النار، كما قال تعالى ﴿ ما عليك من حسابهم من شيء ﴾ الأنعام 52 ، وكما قال تعالى ﴿ فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ﴾ النور 54.

وأما قراءة (ولا تسأل) ففيه نهى النبي - ﷺ - عن السؤال عن أحوالهم وما ينتظرهم. قال مكي بن أبي طالب: "(ولا تسأل) قرأه نافع بفتح التاء والجزم، على النهي من السؤال عن ذلك. وفي النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي: لا تسأل يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. وقرأه الباقون بضم التاء، والرفع على النفي والعطف على (بشيرا ونذيرا) فهو في موضع الحال تقديره: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا، وغير سائل عن أصحاب الجحيم. ويجوز أن يرفع على الاستئناف." 28

قال الإمام الطبري: "قرأت عامة القراء (ولا تسأل) عن أصحاب الجحيم) بضم التاء من تسأل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى: يا محمد إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وإنما عليك البلاغ والإنذار ولست مسؤولا عن كفر بما أتيت به من الحق وكان من أهل الجحيم. وقرأ ذلك بعض أهل المدينة (ولا تسأل) جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وجزم اللام منها، ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء: إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما أرسلت به لا لتسأل عن أصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم." 29

27 - المقتطف من عيون التفاسير ج 1 ص 147.

28 - الكشف ج 1 ص 262 باختصار.

29 - جامع البيان ج 1 ص 515.

وبالجمع بين القراءتين: يظهر لنا أن رسالة النبي - ﷺ - قاصرة على البشارة والندارة وأنه ليس فقط غير مسؤول عن أصحاب الجحيم بل منهي عن السؤال عن أحوالهم، كما ورد في بعض الأحاديث من نهي النبي عن السؤال عن أحوال أبويه، ولم يثبت منها شيء، أو يكون في النهي معنى التعظيم لما هم فيه من العذاب، أي لا تسأل يا محمد - ﷺ - عنهم فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد. قال تعالى ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾ المائدة 99، وقال تعالى (ليس عليك هداهم) البقرة 272.

22- قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر (واتخذوا) بفتح الخاء على الخبر.
2. قرأ الباقون بكسرها على الأمر (واتخذوا)³⁰

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن قصة بناء الكعبة وما حباها الله من تكريم وما شرعه من مناسك. قال ابن كثير في سبب نزول الآية "وقال البخاري باب قوله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) مثابة يثوبون يرجعون حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن حميد عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب وافقت ربي في ثلاث أو وافقني ربي في ثلاث قلت: يا رسول الله - ﷺ - لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)".³¹ وقال النسفي في تفسير الآية: "(وإذ جعلنا البيت) أي الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم للثريا (مثابة للناس) مباءة ومرجعا للحجاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه (وأمنا) وموضع أمن، فإن الجاني يأوي إليه فلا يتعرض له حتى يخرج (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه، وقيل مصلى مدعى ومقام إبراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه وقيل الحرم كله مقام إبراهيم (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) أمرناهما (أن طهرا بيتي) بفتح الياء مدني وحفص أي: بأن طهرا أو أي طهرا، والمعنى طهرا"

³⁰ - انظر النشر ج 2 ص 222.

³¹ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 233. الحديث رواه البخاري كما في فتح الباري - ج 8 ص 168 - كتاب التفسير - باب 9 قوله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) - رقم الحديث 4483.

من الأوثان والخبائث والأنجاس كلها (للطائفين) للدائرين حوله (والعاكفين) المجورين الذين عكفوا عنده أي أقاموا لا يبرحون أو المعتكفين وقيل للطائفين للنزاع إليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من أهل مكة (والركع السجود) والمصلين جمعاً راعع وساجد. ³²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الفتح (واتخذوا) بفتح الخاء أنه إخبار عما كان عليه الناس من أتباع إبراهيم عليه السلام قبل الإسلام من اتخاذ المقام كمصلى لهم. في حين أن قراءة (واتخذوا) بكسر الخاء فتبين أنه أمر من الله لهذه الأمة باتخاذ مقام إبراهيم مصلى.

قال ابن زنجلة: "قرأ ابن عامر ونافع (واتخذوا من مقام إبراهيم) بفتح الخاء وحجتها أن هذا إخبار عن ولد إبراهيم صلى الله عليهم أنهم اتخذوا مقام إبراهيم مصلى وهو مردود إلى قوله (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى).

وقرأ الباقر (واتخذوا) بكسر الخاء وحجتهم في ذلك ما روي في التفسير أن النبي -

ﷺ - أخذ بيد عمر فلما أتى على المقام قال له عمر هذا مقام أبينا إبراهيم - ﷺ - قال: نعم

قال أفلا نتخذ مصلى فأنزل الله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) يقول وافعلوا. ³³

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: اتخذوا مقام إبراهيم مصلى كما اتخذته أتباع إبراهيم عليه السلام. قال صاحب التحرير والتنوير: "والقراءتان تقتضيان أن اتخاذ مقام إبراهيم مصلى كان من عهد إبراهيم عليه السلام. ³⁴

23- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَاَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ

الْثَمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ

عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١٣﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (فَأَمَّتْهُ) بتخفيف التاء.
2. قرأ الباقر (فَأَمَّتُّهُ) بالتشديد. ³⁵

³² - تفسير النسفي ج 1 ص 73-74.

³³ - حجة القراءات ج 1 ص 113.

³⁴ - تفسير التحرير والتنوير المجلد الأول ج 1 ص 711.

³⁵ - انظر النشر ج 2 ص 222.

المعنى اللغوي للقراءات:

المتاع: انتفاع ممتد الوقت، يقال: متَّعه الله بكذا، وأمتعته؛ وتمتع به... وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد، وذلك لما فيه من معنى التوسع.³⁶

التفسير:

ذكر الطاهر بن عاشور في تفسيره مناسبة الآية بما قبلها حيث قال: "عطف على (وإذ جعلنا البيت مثابة) لإفادة منقبة الثالثة لإبراهيم - عليه السلام - في استجابة دعوته بفضل مكة والنعمة على ساكنيها إذا شكروا، وتنبية ثالث لمشركي مكة يومئذ ليتذكروا دعوة أبيهم إبراهيم المشعرة بحرصه على إيمانهم بالله واليوم الآخر."³⁷

وقال الصابوني في تفسيره: "(وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا) أي اجعل هذا المكان والمراد مكة المكرمة بلدا ذا أمن يكون أهله في أمن واستقرار (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) أي وارزق يا رب المؤمنين من أهله وسكانه من أنواع الثمرات ليقبلوا على طاعتك ويتفرغوا لعبادتك وخص بدعوته المؤمنين فقط. قال تعالى جوابا له: (قال ومن كفر فأمتعه قليلا) أي قال الله وأرزق من كفر أيضا كما أرزق المؤمن، أخلق خلقا ثم لا أرزقهم؟ أما الكافر فأمتعه في الدنيا متاعا قليلا وذلك مدة حياته فيها (ثم أضطره إلى عذاب النار) أي ثم ألجئه في الآخرة وأسوقه إلى عذاب النار فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) أي وبئس المآل والمرجع للكافر أن يكون مأواه نار جهنم. قاس الخليل الرزق على الإمامة فنبهه تعالى على أن الرزق رحمة دنيوية شاملة للبر والفاجر بخلاف الإمامة فإنها خاصة بالخواص من المؤمنين."³⁸

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد اختلف العلماء في صاحب القول في قوله تعالى (قال ومن كفر...) على قولين بحسب اختلاف القراءات في قوله (فأمتعه).

قال القرطبي في تفسيره: "واختلف هل هذا القول من الله تعالى أو من إبراهيم عليه السلام فقال أبي بن كعب وغيره هو من الله تعالى وقرءوا (فأمتعه) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التاء (ثم أضطره) بقطع الألف وضم الراء وكذلك القراء السبعة خلا ابن عامر فإنه سكن الميم وخفف التاء... وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة هذا القول من إبراهيم - عليه السلام

³⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 757.

³⁷ - تفسير التحرير والتنوير المجلد الأول ج 1 ص 713.

³⁸ - صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني: ج 1 ص 94 - دار القرآن الكريم - بيروت - ط 2 - سنة 1401 هـ.

- وقرعوا (فأمتعه) بفتح الهمزة وسكون الميم (ثم اضطره) بوصل الألف وفتح الراء فكأن إبراهيم - عليه السلام - دعا للمؤمنين وعلى الكافرين وعليه فيكون الضمير في قال لإبراهيم وأعيد قال لطول الكلام أو لخروجه من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين.³⁹

وقال الطبري: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ما قاله أبي بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراءة⁴⁰ وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطأ والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله. وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية: قال الله يا إبراهيم قد أجبت دعوتك ورزقت مؤمني أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم إلى بلوغ آجالهم ثم أضطر كفارهم بعد ذلك إلى النار. وأما قوله (فأمتعه قليلا) يعني فأجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعا يتمتع به إلى وقت مماته وإنما قلنا إن ذلك كذلك لأن الله تعالى ذكره إنما قال ذلك لإبراهيم جوابا لمسألته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمني أهل مكة فكان معلوما بذلك أن الجواب إنما هو فيما سأله إبراهيم لا في غيره.⁴¹

وبالجمع بين القراءتين: نرى أن قراءة الجمهور بالتشديد قد فسرت المقصود من قراءة التخفيف وأن قائل (ومن كفر فأمتعه...) هو الله - ﷻ - مع ما تفيده قراءة التشديد من معنى تكرير الفعل.

24- قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا

تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿ البقرة

القراءات:

1. قرأ المدنيان وابن عامر (وأوصى) بهمزة مفتوحة صورتها ألف بين الواوين مع تخفيف الصاد، وكذلك هو في مصاحف أهل المدينة والشام.
2. قرأ الباقر (ووصى) بتشديد الصاد من غير همز بين الواوين وكذلك هو في مصاحفهم.⁴²

المعنى اللغوي للقراءات:

أوصاه ووصاه توصية: عهد إليه.⁴³

³⁹ - الجامع لأحكام القرآن ج2 ص119 باختصار.

⁴⁰ - يقصد بذلك قراءة { ثم اضطره } بوصل الألف وفتح الراء وهي قراءة شاذة ليست في القراءات العشر.

⁴¹ - جامع البيان ج1 ص545.

⁴² - انظر النشر ج2 ص222-223.

والوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم أرض واصية: متصلة
النبات، ويقال أوصاه ووصاه.⁴⁴

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن وصية كل من إبراهيم ويعقوب- عليهما السلام -لأبنائهم
باتباع ملة الإسلام والثبات عليها حتى الممات.

"(ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب) أي وصى الخليل أبناءه باتباع ملة الإسلام، وكذلك
وصى يعقوب بنيه بها أيضا، وإنما خص بنيه لأنهم كانوا أئمة يقتدى بهم. ثم فصل الوصية
التي أوصى بها (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين) أي أعطاكم الدين الذي هو صفوة الأديان،
وهو دين الإسلام (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) والمراد بالأمر الثبات على الإسلام."⁴⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءتان تتفقان في المعنى العام إلا أن قراءة التشديد (ووصى) أبلغ في الوصية إذ تفيد
الكثرة والتكرار في الفعل.

قال الطبري: "وقد قرأ جماعة من القراء (وأوصى بها إبراهيم) البقرة 132 ، بمعنى عهد.
وأما من قرأ (ووصى) مشددة فإنه يعني بذلك أنه عهد إليهم عهدا بعد عهد وأوصى وصية بعد
وصية."⁴⁶ وقال ابن زنجلة: "وصى أبلغ من أوصى لأن أوصى جائز أن يكون مرة، ووصى
لا يكون إلا مرات كثيرة."⁴⁷ وقال مكي بن أبي طالب: "القراءتان متوافقتان، غير أن التشديد
فيه معنى تكرير الفعل فكأنه أبلغ في المعنى."⁴⁸

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن إبراهيم ويعقوب- عليهما السلام -لم يكتفيا بالوصية
لأبنائهم مرة واحدة، بل كررا ذلك مرة بعد أخرى لتأكيد الوصية ولترسخ في النفوس، وركزت
على جانب واحد وهدف واحد وهو التمسك بالدين القويم. وهذا إن دل فإنما يدل على
حرصهما الشديد على دعوة التوحيد. كما قال الله تعالى عن إبراهيم- عليه السلام - (وإذ
ابتنى إبراهيم ربه بكلمات فأتتهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي) البقرة 124.

43 - انظر القاموس المحيط ج1 ص1759.

44 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص873-874.

45 - المقتطف من عيون التفاسير ج1 ص158-159 بتصرف.

46 - جامع البيان ج1 ص561.

47 - حجة القراءات ص115.

48 - الكشف ج1 ص115.

25- قال تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ أَللّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص ورويس (أم تقولون) بالخطاب.
2. قرأ الباقر (أم يقولون) بالغيب.⁴⁹

التفسير:

ينكر المولى عز وجل في هذه الآية الكريمة على أهل الكتاب مجادلتهم بالباطل في حقيقة ما كان عليه إبراهيم عليه السلام وبنيه، وما زعموا في حقهم من أنهم كانوا هودا أو نصارى وهو استمرار للإنكار السابق ومجادلتهم في الله بالباطل.

قال الصابوني في تفسيره للآية الكريمة: " (أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى) ؟ أي أم تدعون يا معشر أهل الكتاب أن هؤلاء الرسل وأحفادهم كانوا هودا أو نصارى (قل ءأنتم أعلم أم الله) أي: هل أنتم أعلم بديانتهم من الله ؟ وقد شهد الله لهم بملة الإسلام وبرأهم من اليهودية والنصرانية (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أي لا أحد أظلم ممن أخفى وكنتم ما اشتملت عليه آيات التوراة والإنجيل من البشارة برسول الله، أو لا أحد أظلم ممن كتم ما أخبر الباري عنه من أن الأنبياء الكرام كانوا على الإسلام (وما الله بغافل عما تعملون) أي مطلع على أعمالهم ومجازيهم عليها وفيه وعيد شديد.⁵⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءات هي علاقة بلاغية من خلال استخدام أسلوب الالتفات في مخاطبة أهل الكتاب بقصد الإنكار. قال القاضي شهاب الدين الخفاجي في حاشيته⁵¹: "إن قرئ (أم يقولون) بياء الغيبة لا تكون أم إلا منقطعة للإضراب عن الخطاب في أحتاجوننا أي: بل أتقولون.. الخ وهو للإنكار بمعنى ما كان ينبغي ذلك. وإن قرئ بالخطاب فيجوز الإضراب والمعنى ما ذكر، ويجوز الاتصال والمراد أيهما يكون بمعنى أنه لا ينبغي ذلك وإلا فالعلم

⁴⁹ - انظر النشر ج2 ص223.

⁵⁰ - صفوة التفاسير ج1 ص99-100 بتصرف.

⁵¹ - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، قاضي القضاة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، توفي سنة

1069هـ {الأعلام - خير الدين الزركلي ج1 ص238 - دار العلم للملايين - ط8 - سنة 1989م}.

حاصل بثبوت الأمرين.⁵² وقال الطبرسي في توجيهه للقراءتين: "على قراءة الخطاب تكون أم متصلة بما قبلها من الاستفهام كأنه قال أتحتاجوننا في الله أم تقولون: إن الأنبياء كانوا على دينكم، والتقدير بأي الحجتين تتعلقون في أمرنا بالتوحيد فنحن موحدون أم باتباع دين الأنبياء فنحن لهم تبعون. وأما قراءة الياء (يقولون) فهي على العدول من الحجاج الأول إلى حجاج آخر فكأنه قال: بل تقولون: إن الأنبياء من قبل أن تنزل التوراة والإنجيل كانوا هودا أو نصارى، وتكون أم هذه هي المنقطعة فيكون قد أعرض عن خطابهم استجهالا لهم بما كان منهم كما يقبل العالم على من حضرته بعد ارتكابه جهالة شنيعة فيقول: قد قامت عليه الحجة."⁵³

وبالجمع بين القراءات يتضح أنهم قد قالوا ذلك بالفعل كما قال تعالى (يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون. ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) آل عمران 65-66 ، وادعوا أن الأنبياء المذكورين كانوا على ملتهم فاستحقوا أن يعرض الله عن مخاطبتهم لبشاعة جرمهم وشناعة موقفهم وافترائهم على الله، فاستخدم معهم أسلوب الالتفات كما ذهب إليه الطبرسي.

26- قال تعالى: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ط فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ءَ قَوْلِ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ءَ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ءَ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ط وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وروح (تعملون) بالخطاب.
2. قرأ الباقر (يعملون) بالغيب.⁵⁴

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن موضوع تحويل القبلة وما أعقبه من شبهات وأباطيل أثارها اليهود، قال ابن كثير في سبب نزول الآية: "عن ابن عباس كان أول ما نسخ من القرآن القبلة

52 - حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي / للقاظمي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي: ضبطه عبد الرزاق المهدي -

ج2 ص408-409 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - سنة 1417 هـ.

53 - مجمع البيان ج1 ص321.

54 - انظر النشر ج2 ص223.

وذلك أن رسول الله - ﷺ - لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله - ﷺ - بضعة عشر شهراً، وكان يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو إلى الله وينظر إلى السماء، فأُنزل الله (قد نرى قلبك وجهك في السماء) إلى قوله (فولوا وجوهكم شطره).⁵⁵ وقال البيضاوي⁵⁶ في تفسيره " (قد نرى قلبك وجهك في السماء) تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي، وكان رسول الله - ﷺ - يقع في روعه ويتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة؛ لأنها قبلة أبيه إبراهيم وأقدم القبلتين، وأدعى للعرب إلى الإيمان ولمخالفة اليهود؛ وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل (فلنولينك قبلة) فلنمكنك من استقبالها، أو فلنجعلنك تلي جهتها (ترضاها) تحبها وتتشوق إليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته (فول وجهك) اصرف وجهك (شطر المسجد الحرام) نحوه، (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره) خص الرسول بالخطاب تعظيماً له وإيجاباً لرغبته، ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم وتأكيداً لأمر القبلة (وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم) جملة لعلمهم بأن عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلاً لتضمن كتبهم أنه - ﷺ - يصلي إلى القبلتين والضمير للتحويل أو التوجه (وما الله بغافل عما تعملون) وعد ووعد للفريقين.⁵⁷

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كل قراءة تتضمن وعد ووعد. فعلى قراءة (يعملون) فإن الضمير يعود إلى الذين أوتوا الكتاب، فيكون تهديداً لهم لمخالفتهم وهذا يستلزم الوعد للمسلمين إن استجابوا بالأجر العظيم وعلى قراءة (تعملون) فالضمير يعود على المسلمين، وفيه وعد لهم إن امتثلوا أمر الله في تحويل القبلة وهذا يستلزم التهديد والوعيد لأهل الكتاب إن خالفوا أمر الله وأثاروا الشبهات وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: أن على المسلمين التمسك بأمر الله في تحويل القبلة لما فيه من الخير والأجر العظيم لهم، وعليهم أن لا يغتروا بما يثيره أعداء الإسلام من أهل الكتاب من شبهات حول تحويل القبلة فإن الله سيجازيهم على أعمالهم في الدنيا والآخرة.⁵⁸ قال الألوسي: "(وما الله بغافل عما يعملون) اعتراض بين الكلامين جيء به للوعد

⁵⁵ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 263.

⁵⁶ - عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، الإمام ناصر الدين أبو الخير البيضاوي - إماماً في فقه الشافعية، له منهاج الأصول وشرحه، وشرح مختصر ابن الحاجب، توفي سنة 691هـ { انظر: طبقات المفسرين - أحمد الأدنروي - ص 254 - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - سنة 1997م. وحاشية الشهاب على البيضاوي - ج 1 ص 5 }.

⁵⁷ - تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل - الإمام البيضاوي: ج 1 ص 88 باختصار - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط 2 - سنة 1388 هـ . وحيث يأتي سأكتفي بقولي: تفسير البيضاوي.

⁵⁸ - انظر تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 34-35.

والوعيد للفريقين من أهل الكتاب الداخلين تحت العموم السابق المشار إليهما فيما سيجيء قريبا إن شاء الله تعالى وهما من كتم ومن لم يكتم، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (تعملون) بالتاء فهو وعد للمؤمنين. وقيل: على قراءة الخطاب وعد لهم، وعلى قراءة الغيبة وعيد لأهل الكتاب مطلقا وقيل: الضمير على القراءتين لجميع الناس فيكون وعدا ووعدا لفريقين من المؤمنين والكافرين.⁵⁹

27- قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ

اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٨﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (مُوَلِّئُهَا) بفتح اللام وألف بعدها، أي مصروف إليها.
2. قرأ الباقر (مُوَلِّئُهَا) بكسر اللام وياء بعدها على معنى مستقبلها.⁶⁰

المعنى اللغوي للقراءات:

تولى: إذا عدي بنفسه اقتضى معنى الولاية، وحصوله في أقرب المواضع منه، يقال: وليت سمعي كذا، ووليت عيني كذا، ووليت وجهي كذا: أقبلت به عليه.⁶¹
وقال البغوي: "وليته ووليت إليه: إذا أقبلت إليه، ووليت عنه إذا أدبرت عنه."⁶²

التفسير:

"يقول المولى عز وجل (ولكل وجهة) أي لأهل كل ملة قبلة، والوجهة اسم للمتوجه إليه (هو مولئها) أي مستقبلها ويقبل إليها (فاستبقوا الخيرات) أي إلى الخيرات، يريد: بادروا بالطاعات، والمراد المبادرة إلى القبول (أينما تكونوا) أنتم وأهل الكتاب (يأت بكم الله جميعا) يوم القيامة فيجزئكم بأعمالكم (إن الله على كل شيء قدير)"⁶³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الجمهور (مُوَلِّئُهَا) أن لكل صاحب ملة طريقة ومنهاج حياة هو متبعتها وراضيها. في حين أفادت القراءة الأخرى (مُوَلِّئُهَا) أن الله تعالى يولى صاحب كل طريقة ما

⁵⁹ - روح المعاني ج 2 ص 10.

⁶⁰ - انظر النشر ج 2 ص 223.

⁶¹ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 886.

⁶² - معالم التنزيل - محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي: تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون - ج 1 ص 164 - دار طيبة

- الرياض - ط 2 - سنة 1414 هـ.

⁶³ - معالم التنزيل ج 1 ص 164 باختصار.

تولاها. قال الألوسي في تفسيره: " (هو مؤلِّها) الضمير المرفوع عائد إلى (كل) باعتبار لفظه، والمفعول الثاني للوصف محذوف أي: وجهه أو نفسه أي مستقبلها، ويحتمل أن يكون الضمير لله تعالى أي: الله موليا إياه. وقرأ ابن عامر (مؤلاًها) على صيغة اسم المفعول أي هو قد ولي تلك الجهة، فالضمير المرفوع حينئذ عائد إلى كل البتة، ولا يجوز رجوعه إلى الله تعالى لفساد المعنى." 64

وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: أن على كل إنسان أن يختار لنفسه ما يراه صواباً وأن يسعى في الخيرات فإن اختار الدين الحق ثبته الله عليه، وكان له الفوز والفلاح. وإن اختار غير سبيل المؤمنين واتبع غير ملتهم فله جهنم وبئس المصير، كما قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) النساء 115.

28- قال تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ

مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو (يعملون) بالغيب.
2. قرأ الباقون (تعملون) بالخطاب. 65

التفسير:

قال الشوكاني في تفسيره: "كرر سبحانه هذا لتأكيد الأمر باستقبال الكعبة، وللاهتمام به؛ لأن موقع التحويل كان معتنى به في نفوسهم، وقيل: وجه التكرير أن النسخ من مظان الفتنة ومواطن الشبهة فإذا سمعوه مرة بعد أخرى ثبتوا واندفع ما يختلج في صدورهم، وقيل: إنه كرر هذا الحكم لتعدد علله فإنه سبحانه ذكر للتحويل ثلاث علل: الأولى: ابتغاء مرضاته، والثانية: جرى العادة الإلهية أن يولي كل أهل ملة وصاحب دعوة جهة يستقل بها، والثالثة: دفع حجج المخالفين فقرن بكل علة معلولها، وقيل: أراد بالأول ول وجهك شطر الكعبة إذا صليت تلقائها، ثم قال: وحيثما كنتم معاشر المسلمين في سائر المساجد بالمدينة وغيرها فولوا وجوهكم شطره، ثم قال: (ومن حيث خرجت) يعني وجوب الاستقبال في الأسفار فكان هذا أمر بالتوجه إلى الكعبة في جميع المواطن من نواحي الأرض." 66

64 - روح المعاني ج 2 ص 14-15 باختصار.

65 - انظر النشر ج 2 ص 223.

66 - فتح القدير ج 1 ص 199.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (تعملون) بالخطاب الوعيد للمؤمنين إن هم خالفوا أمر الله في نسخ القبلة والتوجه إلى المسجد الحرام.
وأما قراءة (يعملون) بالغيب ففيها الوعيد لليهود إن هم أصروا على مخالفة أوامر الله وانحرفوا عن جادة الصواب.

قال الألوسي في تفسيره: "(وما الله بغافل عما تعملون) فيجازيكم بذلك أحسن الجزاء فهو وعيد للمؤمنين، وقرء (يعملون) على صيغة الغيبة فهو وعيد للكافرين."⁶⁷ وقال مكي بن أبي طالب: "ووجه القراءة بالياء أنه أجراه على لفظ الغيب والإخبار عن اليهود، الذين يخالفون النبي في القبلة وهم غيب. فالتقدير: ولَّ وجهك يا محمد نحو المسجد الحرام، وما الله بغافل عما يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة. ووجه القراءة بالتاء أنه مردود على ما قبله، من الخطاب للنبي - ﷺ - وأصحابه، في قوله (فول وجهك)، والمعنى: فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام، وما الله بغافل عما تعملون، أيها المؤمنون من توليتكم نحو المسجد الحرام."⁶⁸
وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: التزموا أيها المؤمنون بشرع الله وما نزل في شأن القبلة واحذروا من مخالفته وعصيان أمره، ولا تلتفتوا إلى دسائس اليهود ومكرهم في شأن القبلة فإن الله مطلع عليكم جميعا وسيجازي المخالفين بالعقاب الأليم.

29 - قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ^ط فَمَن حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿٥٨﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب (يَطَّوَّعَ) بالغيب وتشديد الطاء وإسكان العين على الاستقبال.
2. قرأ الباقون (تَطَوَّعَ) بالتاء وتخفيف الطاء فيها وفتح العين على المضى.⁶⁹

المعنى اللغوي للقراءات:

الطَّوَّعَ: الانقياد وضده الكره، والتطوع في الأصل: تكلف الطاعة، وتكلف كذا: تحمله طوعا.⁷⁰

⁶⁷ - روح المعاني ج 2 ص 16.

⁶⁸ - الكشف ج 1 ص 268.

⁶⁹ - انظر النشر ج 2 ص 223.

⁷⁰ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 529-531.

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن مشروعية الطواف بين الصفا والمروة وحكمه في الإسلام. قال السيوطي في سبب نزول الآية: "عن عائشة أن عروة قال لها: رأيت قول الله تعالى: (إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما) فما أرى على أحد جناحا أن يطوف بهما، فقالت عائشة: بئسما قلت يا ابن أختي، إنها لو كانت على ما أولتها كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها وكان من أهل لها يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله - ﷺ - فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فأنزل الله (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية.

قالت عائشة: ثم سن رسول الله - ﷺ - الطواف بهما فليس لأحد أن يدع الطواف بهما.⁷¹ وقال الصابوني في تفسيره: "(إن الصفا والمروة) اسم لجبلين بمقربة من البيت الحرام (من شعائر الله) أي من أعلام دينه ومناسكه التي تعبدنا الله بها (فمن حج البيت أو اعتمر) أي من قصد بيت الله للحج أو قصده للزيارة بأحد النسكين الحج أو العمرة (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) أي لا حرج ولا إثم عليه أن يسعى بينهما، (ومن تطوع خيرا) أي من تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته المفروضة عليه، أو فعل خيرا فرضا كان أو نفلا (فإن الله شاکر عليم) أي أنه سبحانه شاکر له طاعته ومجازيه عليه الجزاء الحسن.⁷²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لاختلاف القراءات أثر نحوي من حيث جواز الاستغناء بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال فتكون القراءتان متفقتان في المعنى، وهو الاستقبال.

قال الطبري: "وكلتا القراءتين معروفة صحيحة متفق معنيهما غير مختلفين لأن الماضي من الفعل مع حروف الجزاء بمعنى المستقبل فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب. ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه فإن الله شاکر له على تطوعه به بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به عليم بما قصد وأراد بتطوعه بما تطوع به. وإنما قلنا إن الصواب في معنى قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم أنه معني به فمن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لأن الساعي بينهما لا يكون

⁷¹ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين السيوطي: ج1 ص291 ، وقال أخرجه البخاري ومسلم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1411هـ. الحديث رواه البخاري كما ورد في فتح الباري ج8 ص175 - كتاب التفسير - باب 21 قوله (ومن حيث خرجت فول وجهك..) - رقم الحديث 4495.

⁷² - صفوة التفاسير ج1 ص108 باختصار.

متطوعا بالسعي بينهما إلا في حج تطوع أو عمرة تطوع لما وصفنا قبل، وإذ كان ذلك كذلك كان معلوما أنه إنما عنى بالتطوع بذلك التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج أو عمرة.⁷³

وذهب بعض العلماء إلى أن لكل قراءة معنى مغاير عن الأخرى باعتبار أن قراءة (تَطَوَّعَ) تعني في الماضي، وقراءة (يَطَوَّعُ) في المستقبل. قال العكبري⁷⁴: "(وَمَنْ تَطَوَّعَ) يُقْرَأُ عَلَى لَفْظِ الْمَاضِي، فَـ(مَنْ) عَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، وَالْخَبْرُ (فَإِنَّ اللَّهَ) وَالْعَائِدُ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ لَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (مَنْ) شَرْطًا، وَالْمَاضِي بِمَعْنَى الْمُسْتَقْبَلِ. وَقُرِئَ (يَطَوَّعَ) عَلَى لَفْظِ الْمُسْتَقْبَلِ، فَـ(مَنْ) عَلَى هَذَا شَرْطٌ لَا غَيْرَ؛ لِأَنَّهُ جَزَمَ بِهَا، وَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ."⁷⁵

وعلى هذا الرأي يصبح المعنى: أن من فعل خيرا قبل نزول الآية قبل منه، ومن يفعل خيرا بعد نزولها يقبل منه.

30- قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة وخلف والكسائي (الرَّيْحِ) على الإفراد.
2. قرأ الباقون (الرِّيَّاحِ) على الجمع.⁷⁶

المعنى اللغوي للقراءات:

الرياح معروف، وهي فيما قيل الهواء المتحرك. وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الرياح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة.⁷⁷

⁷³ - جامع البيان ج 2 ص 52.

⁷⁴ - عبد الله بن الحسين بن العكبري، أبو البقاء، من تصانيفه شرح اللمع، توفي سنة 616هـ {انظر شذرات الذهب ج 5 ص 66، مقدمة كتابه التبيان في إعراب القرآن - تحقيق محمد حسين شمس الدين - ج 1 ص 6 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 - سنة 1419هـ}.

⁷⁵ - التبيان في إعراب القرآن ج 1 ص 114.

⁷⁶ - انظر النشر ج 2 ص 223.

⁷⁷ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 370.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن دلائل وحدانية الله ورحمته ومظاهر قدرته من خلال الكون المنظور؛ فبعد أن ذكر الله في الآيات السابقة (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى..خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) حال الكافرين الجاحدين لآيات الله وحال من كتم الآيات وعقابهم بالطرد من رحمة الله والخلود في نار جهنم، أتى ببيان سبب الكفر وهو الشرك، وأراد تعالى أن يعالج داء كفرهم بإثبات وحدانية الله بالبرهان وتعداد مظاهر رحمته وأدلة قدرته، وأن الخير في اللجوء إليه وحده، فذكر أنه خالق السماوات وما فيها من عوالم وأفلاك، وجاعل الأرض وسطاً صالحاً للعيش الهادئ المطمئن، ويسر للإنسان سبل العيش الكريم من خلال تعاقب الليل والنهار، وتسخير البحار، وإنزال الأمطار وتوجيه الرياح، وتكاثف السحاب وتجميعه، كل هذه الظواهر عبر ومواعظ لمن يعقل ويتدبر وينظر ليدرك الأسرار والعجائب ويستدل بما فيها من إتقان وإحكام على قدرة الخالق المبدع ووحدانية الإله المدبر.⁷⁸

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب المفسرون إلى أنه لا فرق بين القراءتين من حيث المعنى باعتبار أن قراءة الأفراد (الريح) هي اسم جنس يدل على القليل والكثير فتتفق مع قراءة الجمع (الرياح). قال ابن عاشور: "واستفادة العموم من اسم الجنس المعرف سواء كان مفرداً أو جمعاً سواء."⁷⁹ وقال الألوسي: "(وتصريف الرياح) أي تقليب الله تعالى لها جنوباً وشمالاً وقبولاً ودبوراً حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيماً ولواقح وتارة بالرحمة ومرة بالعذاب. وقرأ حمزة والكسائي الريح على الأفراد وأريد به الجنس."⁸⁰ وقال القرطبي: "فمن وحد الريح فلأنه اسم للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح."⁸¹ وفي هذا رد على من اعتبر أن الريح إذا جاءت في القرآن مفردة فإنه يراد بها ريح العذاب خاصة. قال القرطبي: "ومن جمع مع الرحمة ووحد مع العذاب فإنه فعل ذلك اعتباراً بالأغلب في القرآن نحو (الرياح مبشرات) الروم 46 ، (الريح العقيم) الذاريات 41 ، فجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب إلا في قوله (وجرين بهم بريح طيبة) يونس 22 ، وذلك لأن ريح العذاب شديدة ملتزمة الأجزاء واحد، وريح الرحمة لينة متقطعة فلذلك هي رياح ...

⁷⁸ - انظر التفسير المنير ج 2 ص 59-63.

⁷⁹ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 86.

⁸⁰ - روح المعاني ج 2 ص 32.

⁸¹ - الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 198-199.

فأفردت مع الفلك في يونس لأن ريح إجراء السفن إنما هي ريح واحدة متصلة ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب.¹

وحيث إن المقام هنا هو مقام تنكير بنعم الله ومظاهر قدرته الدالة على وحدانيته فناسب أن يكون المقصود من قراءة الأفراد الجنس كما قاله المفسرون فتنفق القراءتان.

31- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَّادًا مُّجِبُّوهُمْ كَحَبِّ اللَّهِ ^ط

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا

وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر: ولو (ترى) الذين ظلموا إذ (يرون) العذاب (أن) القوة لله جميعا (وأن) الله شديد العذاب.

2. قرأ نافع: ولو (ترى) الذين ظلموا إذ (يرون) العذاب (أن) القوة لله جميعا (وأن) الله شديد العذاب.

3. قرأ يعقوب: ولو (ترى) الذين ظلموا إذ (يرون) العذاب (إن) القوة لله جميعا (وإن) الله شديد العذاب.

4. قرأ أبو جعفر: ولو (يرى) الذين ظلموا إذ (يرون) العذاب (إن) القوة لله جميعا (وإن) الله شديد العذاب.

5. قرأ الباقون: ولو (يرى) الذين ظلموا إذ (يرون) العذاب (أن) القوة لله جميعا (وأن) الله شديد العذاب.²

المعنى اللغوي للقراءات:

الرؤية: إدراك المرئي وذلك أضرب بحسب قوى النفس...ورأى إذا عدّي إلى مفعولين

اقتضى معنى العلم. والرأي: اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن...وإذا عدّي رأيت

بـ (إلى) اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار.³

¹ - الجامع لأحكام القرآن ج2 ص198-199

² - انظر النشر ج2 ص224.

³ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص374.

التفسير:

وجه اتصال هذه الآية بما قبلها أن الله - ﷻ - أخبر أن مع وضوح هذه الآيات والدلالات التي سبق ذكرها أقام قوم على الباطل وإنكار الحق فكأنه قال: أبعد هذا البيان وظهور البرهان يتخذون من دون الله أندادا.⁴

قال ابن كثير في تفسير الآية: "يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ومالهم في الدار الآخرة حيث جعلوا له أندادا أي أمثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا إله إلا هو ولا ضد له ولا بدله ولا شريك معه، عن عبد الله بن مسعود قال: (قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك)⁵ وقوله (والذين آمنوا أشد حبا لله) ولحبهم لله وتتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع أمورهم إليه، ثم توعد تعالى المشركين به الظالمين لأنفسهم بذلك فقال (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا) قال بعضهم تقدير الكلام لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ أن القوة لله جميعا أي أن الحكم له وحده لا شريك له وأن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه (وأن الله شديد العذاب) كما قال (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) الفجر 24-25 ، يقول لو يعلمون ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم من الأمر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم لانتهوا عما هم فيه من الضلال."⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة نافع وابن عامر (ولو ترى الذين ظلموا) فالمقصود بالخطاب هو الرسول - ﷺ - فهو الفاعل، ويصبح الذين ظلموا مفعول به، وجواب لو محذوف للتهويل. والمعنى: ولو ترى يا محمد - ﷺ - هؤلاء المشركين عند رؤيتهم العذاب لرأيت أمرا عظيما ينزل بهم (وأن) بمعنى لأن القوة لله جميعا ولأن الله شديد العذاب، وهذا خطاب للنبي - ﷺ - يراد به الناس أي لرأيت أيها المخاطبون أن القوة لله أو لرأيتم أن الأنداد لم تنفع وإنما بلغت الغاية في الضرر.

وأما على قراءة الباقيين (ولو يرى الذين ظلموا) بالياء فالمقصود من الخطاب المشركين فهم الفاعل. والمعنى: لو رأى الذين كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا.

⁴ - انظر مجمع البيان ج 1 ص 276.

⁵ - رواه البخاري - انظر فتح البخاري بشرح صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب 40 - ج 13 ص 490 - رقم 7520 ، صحيح مسلم - كتاب الإيمان - ح 141 ، 142.

⁶ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 276 باختصار.

وبالنسبة لقراءة ابن عامر (إِذ يُرَوْنَ الْعَذَابَ) بضم الياء على ما لم يسم فاعله والمقصود به الله. وقراءة الباقيين (إِذ يَرُونَ) بفتح الياء يعني الكفار.⁷ فالمعنى: إن الكفار يَرُونَ العذاب بأمر الله.

وأما قراءة أبي جعفر ويعقوب (إِنَّ) في الموضعين بكسر الهمزة فهو على الاستئناف البياني كأن سائلاً قال: ماذا أرى وما هذا التهويل؟ فقيل إِنَّ القوة لله. وقراءة الباقيين (إِنَّ) في الموضعين فتكون على البدل، أو على التعليل باعتبار حذف لام التعليل والتقدير لأن القوة لله جميعاً والتعليل بمضمون الجواب المقدر أي لرأيت ما هو هائل لأنه عذاب الله والله القوة جميعاً.⁸

قال الطبري في تأويله للآية: "اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه عامة أهل المدينة والشام (ولو ترى الذين ظلموا) بالتاء (إِذ يَرُونَ العذاب) بالياء (أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب) بفتح أن وأن كلتيهما بمعنى: ولو ترى يا محمد - ﷺ - الذين كفروا وظلموا أنفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب. وقرأ آخرون من سلف القراء (ولو ترى الذين ظلموا إِذ يرون العذاب إن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب) بمعنى: ولو ترى يا محمد - ﷺ - الذين ظلموا حين يعاينوا عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون إليها."⁹

وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: لو رأيت أيها السامع حال الذين كفروا حين يريهم الله العذاب الهائل المخيف لرأيت عجباً لأن القوة لله جميعاً ولأن الله شديد العذاب.

32- قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ البقرة

⁷ - انظر حجة القراءات ص120، الكشف ج1 ص271-273.

⁸ - انظر تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج2 ص95.

⁹ - جامع البيان ج2 ص67 باختصار.

القراءات:

1. قرأ حمزة وحفص (ليس البرّ) بالنصب.
2. قرأ الباقون (ليس البرّ) بالرفع.¹⁰
3. قرأ نافع وابن عامر (ولكن البرّ) بتخفيف نون لكن، مخففة من الثقيلة جيء بها لمجرد الاستدراك فلا عمل لها ورفع البر.
4. والباقون (ولكن البرّ) بتشديد النون ونصب البر.¹¹

المعنى اللغوي للقراءات:

البر: التوسع في الخير، وينسب ذلك إلى الله وإلى العبد، وبر الوالدين: التوسع في الإحسان إليهما، وضده العقوق.¹²

التفسير:

وجه المناسبة بين هذه الآية والتي قبلها أنه تعالى ذكر في الآية السابقة أن أهل الكتاب اختلفوا في دينهم اختلافا كبيرا صاروا بسببه في شقاق بعيد، ومن أسباب شقاقهم أمر القبلة إذ أكثروا الخوض فيه وأنكروا على المسلمين التحول إلى استقبال القبلة، وادعى كل من الفريقين - اليهود والنصارى - أن الهدى مقصور على قبلته، فرد الله عليهم مبينا أن العبادة الحقّة وعمل البر ليس بتوجه الإنسان جهة المشرق والمغرب، ولكن بطاعة الله وامتنال أوامره وبالإيمان الصادق الراسخ بالله واليوم الآخر والملائكة والنبیین وإعطاء المال على محبته له ذوي قرابته فهم أولى بالمعروف، واليتامى والمساكين والمنقطع عن ماله والترم بأركان الإسلام من الصلاة والزكاة، والوفاء بالعهد والصبر على الشدائد من فقر ومرض، فأولئك هم الصادقون في إيمانهم الكاملون في تقواهم.¹³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى بعض العلماء أن هناك أثر بلاغي من خلال التقديم والتأخير باعتبار أن الموقف موقف إنكار على كل من اليهود والنصارى بسبب اهتمامهم الزائد بأمر القبلة وما أثاروه من شبهات حولها فجاءت القراءتان (ليس البرّ) و (ليس البرّ) لتأكيد هذا الإنكار، من خلال تقديم اسم ليس وتأخيرها.

قال الطاهر بن عاشور: "بالنسبة لقراءة الجمهور (ليس البرّ) برفع البر على أنه اسم ليس، والخبر هو (أن تولوا)، وأما بالنسبة لقراءة حفص وحمزة (ليس البرّ) بنصب البرّ على

¹⁰ - انظر النشر ج2 ص226.

¹¹ - انظر إتحاف فضلاء البشر ص199.

¹² - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص114.

¹³ - انظر صفوة التفاسير ج1 ص117-118.

أن قوله (أن تولوا) اسم ليس مؤخر، ويكثر في كلام العرب تقديم الخبر على الاسم في باب كان وأخواتها إذا كان أحد معمولي هذا الباب مركبا من أن المصدرية وفعلها، كان المتكلم بالخيار في المعمول الآخر بين أن يرفعه وأن ينصبه، وشأن اسم ليس أن يكون هو الجدير بكونه مبتدأ به، فوجه رفع البر: أن البر أمر مشهور معروف لأهل الديار مرغوب للجميع، فإذا جعل المبتدأ في حال النفي أصغت الأسماع إلى الخبر. وأما توجيه قراءة النصب فلأن أمر استقبال القبلة هو الشغل الشاغل لهم فإذا ذكر خبره قبله ترقب السامع المبتدأ فإذا سمعه تقرر في علمه.¹⁴

ولكن بالجمع بين القراءتين نجد أنهما قد أفادتتا استواء الأمرين تماما، وذلك لأن الآية تعاملت مع كل واحد منهما مرة على أنه اسم ليس ومرة أخرى على أنه خبر ليس فهما مستويان في الدرجة.

وأما بالنسبة لقراءة (ولكن البر) على تخفيف النون ورفع البر على الابتداء، فهي تفيد الاستدراك فقط، بخلاف القراءة الأخرى (لكن البر) فهي تفيد مع الاستدراك التأكيد والمبالغة في الأمر باعتبار أن (لكن) من أخوات إن.

33- قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَىٰ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ

اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة

المعنى اللغوي للقراءات:

1. قرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (مُوصٍ) بفتح الواو وتشديد الصاد.
2. قرأ الباقون (مُوصٍ) بالتخفيف مع إسكان الواو.¹⁵

المعنى اللغوي للقراءات:

الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ من قولهم: أرض واصية أي متصلة النباتات، ويقال: أوصاه ووصاه، وتوصى القوم: إذا أوصى بعضهم إلى بعض.¹⁶

التفسير:

"هذه الآية تفريع على الآية السابقة (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) وهو تحريم التبديل، فكما تفرع عن الأمر بالعدل في الوصية وعيد المبدل

¹⁴ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 1 ص 129.

¹⁵ - انظر النشر ج 2 ص 226.

¹⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 873-874.

لها، تفرع عن وعيد المبدّل الإذن في تبديل هو من المعروف، وهو تبديل الوصية التي فيها جور وحيف بطريقة الإصلاح بين الموصى لهم وبين من ناله الحيف من تلك الوصية. والمعنى: إن وجد في وصية الموصي إضراراً ببعض أقربائه، بأن حرّمه من وصيته أو قدم عليه من هو أبعد نسبا... فسعى في إصلاح ذلك وطلب من الموصي تبديل وصيته، فلا إثم عليه في ذلك.¹⁷

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة التشديد (موصّ) التكرار في الوصية، وهذا يدل على مدى الاهتمام بالوصية وتوثيقها، بخلاف قراءة التخفيف (موص) والتي تفيد الوصية من غير تكرار. قال مكي بن أبي طالب: "في التشديد معنى التكرير والتكثير والقراءتان متكافئتان حسنتان."¹⁸

وبالجمع بين القراءتين يصبح معنى الآية: أنه يجوز التبديل والتغيير في الوصية المشتملة على جور في كل حال، بما يوافق الشرع، وعليه أن لا يمتنع عن النصح للموصي، سواء كانت الوصية مكتوبة وموثقة أو لم تكن كذلك، وسواء كرر الموصي الحديث عنها والإشهاد عليها أو لم يكرر. ولا إثم يقع على المبدّل ما دام التبديل للإصلاح ورفع الظلم عن الآخرين من أصحاب الحقوق.

34- قال تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ المدنيان وابن ذكوان عن ابن عامر (فدية طعام مساكين).
2. قرأ هشام عن ابن عامر (فدية طعام مساكين).
3. قرأ الباقر (فدية طعام مساكين).¹⁹

¹⁷ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 153-154 باختصار.

¹⁸ - الكشف ج 1 ص 282.

¹⁹ - انظر النشر ج 2 ص 226.

المعنى اللغوي للقراءات:

الفدى والفداء: حفظ الإنسان عن النائبة بما يبذله عنه ... وما يقي به الإنسان نفسه من مال يبذله في عبادة قصرَ فيها يقال له: فدية، ككفارة اليمين وكفارة الظهر.²⁰

السكون: ثبات الشيء بعد تحرك، ويستعمل في الاستيطان ... والمسكين قيل هو الذي لا شيء له، وهو أبلغ من الفقير.²¹

التفسير:

بعد أن أمر الله عباده المؤمنين بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع بنية خالصة لله تعالى، وأنه مما أوجبه الله على الأمم السابقة بين هنا مقدار الصوم، وأنه ليس في كل يوم لئلا يشق على النفوس فتضعف عن حمل أدائه، بل هو في أيام معدودات، ثم بين حكم الصيام على ما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام فقال (فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) أي المريض والمسافر لا يصومان في حال المرض والسفر لما في ذلك من المشقة عليهما، بل يفطران ويقضيان بعدة ذلك من أيام أخر، وأما الصحيح المقيم الذي يطيق الصيام فقد كان مخييرا بين الصيام وبين الإطعام إن شاء صام وإن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا فإن أطعم أكثر من مسكين عن كل يوم فهو خير وإن صام فهو أفضل من الإطعام. قاله ابن مسعود وابن عباس وغيرهم من السلف، ولهذا قال تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون).²²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (فدية طعام مسكين) تحديد نوع الفدية، أي أن فدية الإفطار طعام مسكين باعتبار أن قوله: (طعام) بيان (للفدية). في حين أفادت القراءة الأخرى (فدية طعام مسكين) بيان مقدار هذه الفدية باعتبار أن قوله: (طعام مسكين) بدل من (فدية).

قال ابن عاشور: "وقد فسرت الفدية بالإطعام إما بإضافة المبيِّن إلى بيانه كما قرأ نافع، وابن ذكوان عن ابن عامر، وأبو جعفر: (فدية طعام مسكين)، بإضافة فدية إلى طعام، وقرأ الباقر بن تنوين (فدية) وإبدال طعام من فدية."²³

²⁰ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 627.

²¹ - انظر المصدر السابق ص 417 باختصار.

²² - تفسير ابن كثير ج 1 ص 290 بتصرف.

²³ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 167.

وبالجمع بين قراءتي (فدية طعام) و(فدية طعام) يتبين لنا: أن على من أفطر يوماً بسبب العذر من مرض أو سفر فدية بأن يطعم طعاماً.

وبالجمع بين قراءتي (مساكين) و (مسكين) يتبين لنا: جواز دفع طعام الفدية إلى مسكين واحد أو إلى مجموعة مساكين، إلا أن قراءة (فدية طعام مساكين) بإضافة فدية إلى طعام ترجح دفع الفدية لأكثر من مسكين.

وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: أن على من أفطر في رمضان بسبب العذر أن يطعم عن كل يوم مسكيناً، وهو بالخيار بين أن يدفع هذا الطعام إلى مسكين واحد أو مجموعة مساكين، والأفضل أكثر من مسكين.

- قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (يطوَّع) بالغيب وتشديد الطاء وإسكان العين على الاستقبال.

2. وقرأ الباقون (تطوَّع) بالتاء وتخفيف الطاء وفتح العين على المضى.²⁴

التفسير:

المقصود بالخير في الآية هو كل ما تشتمل عليه هذه الكلمة من معاني دون تخصيص قال الطبري في تأويل الآية: "والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله تعالى ذكره عمم بقوله فمن تطوع خيراً فلم يخص بعض معاني الخير دون بعض فإن جمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير، وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله فمن تطوع خيراً أي هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل."²⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن لاختلاف القراءات أثراً نحوياً من حيث جواز الاستغناء بحرف الشرط عن لفظ الاستقبال، لأن حرف الشرط يدل على الاستقبال، فتكون القراءتان متفقتان في المعنى، وهو الاستقبال، والمعنى: فمن تطوع فيما يستقبل خيراً فهو خير له.²⁶

²⁴ - انظر النشر ج 2 ص 223 ، وانظر إتحاف فضلاء البشر ص 195.

²⁵ - جامع البيان ج 2 ص 143.

²⁶ - انظر الكشف ج 1 ص 269-270.

35- قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ يعقوب وأبو بكر (ولتكمّلوا العدة) بتشديد الميم.
2. قرأ الباقون (ولتكمّلوا) بالتخفيف.²⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

كمال الشيء: حصول ما فيه الغرض منه، فإذا قيل: كمل ذلك، فمعناه حصل ما هو الغرض منه.²⁸ وقال الفيروز آبادي: "الكمال: التمام، وأكمّله واستكمّله وكملّه: أتمّه وجملّه".²⁹

التفسير:

تبين الآية الكريمة أيام الصيام المذكورة في الآية السابقة. فهي شهر رمضان (الذي أنزل فيه القرآن) بمعنى أن القرآن أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل-عليه السلام- على رسول الله -ﷺ- نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، هذا القرآن فيه هداية من الضلال ودلالات واضحة من الحلال والحرام والحدود والأحكام وفارق بين الحق والباطل من أدركه الشهر مقيماً صحيحاً فعليه صومه ومن كان مريضاً أو مسافراً فله الفطر وعليه القضاء، ثم بين عز وجل أن هذه الرخصة يُراد بها التخفيف والتيسير على الأمة، مع وجوب إكمال عدة رمضان إما بصيام شهره كاملاً أو بقضاء ما أفطره فيه. ثم أرشد الأمة لتعظيم الله عز وجل بالتكبير عقب انتهاء شهر الصيام ليكونوا من الشاكرين فينالوا الثواب العظيم.³⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة التشديد (وليكملوا) التأكيد والتكرار. كما قال الإمام مكي بن أبي طالب: "هما لغتان، يقال أكملت العدد وكملته..... ويقوي معنى التشديد أن فيه معنى التأكيد

²⁷ - انظر النشر ج 2 ص 226.

²⁸ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 726.

²⁹ - القاموس المحيط ج 2 ص 1392 باختصار.

³⁰ - انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 292-295.

والتكرير.³¹ وهذا معناه الحرص والتأكيد على وجوب إكمال العدة.
ولقد ذكر القرطبي في تفسيره في بيان معنى قوله تعالى (ولتكمّلوا العدة) تأويلان:
"أحدهما: إكمال عدة الأداء لمن أفطر في سفره أو مرضه، والثاني: عدة الهلال سواء كانت
تسعا وعشرين أو ثلاثين."³²

وبالنظر إلى القراءتين نرى أن كل قراءة تحمل على معنى من المعنيين السابقين:
فتحمل قراءة التخفيف (ولتكمّلوا العدة) على وجوب إكمال الشهر ثلاثين يوما عندما يلتبس
الأمر ولا يُرى هلال شوال. وتحمل قراءة التشديد (ولتكمّلوا العدة) على وجوب إكمال الشهر
سواء كان تسعا وعشرين أو ثلاثين يوما بقضاء الأيام التي أفطرها الإنسان بسبب العذر أو
الفدية عند العجز عن الصيام.

والذي دفعنا إلى هذا التأويل أن الأمر في الآية الكريمة جاء بإكمال العدة وليس الشهر،
وهذا يوحي بأهمية العدد، وأنه المقصود في الآية.

فبالنظر إلى قراءة التخفيف نجد أنها لا توحى بوجود نقص في الشهر، والواجب علينا
في هذه الحالة هو فقط إكمال شهر رمضان عند الغم ثلاثين يوما أطول العديتين.

وهذا بخلاف قراءة التشديد (ولتكمّلوا العدة) فإنها توحى بوجود نقص في الشهر لا بد
من إكماله، وهذا لا يكون إلا عند إفطار بعض أيامه، والواجب علينا في هذه الحالة إكمال
النقص بالقضاء أو دفع الفدية، سواء كان الشهر تسعا وعشرين أو ثلاثين.

وعليه يصبح معنى الآية: أنه لا بد من إكمال الشهر ثلاثين يوما عندما يغم الأمر علينا،
مع قضاء الأيام التي أفطرها الإنسان بسبب العذر، أو الفدية عند العجز، والله أعلم.

36- قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ

تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٦﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر (ولكن البر) بتخفيف النون ورفع البر.
2. قرأ الباقون (ولكن البر) بتشديد النون ونصب البر.³³

³¹ - الكشف ج 1 ص 283 باختصار

³² - الجامع لأحكام القرآن ج 2 ص 302.

³³ - إتخاف فضلاء البشر ص 200.

التفسير:

ذكر البخاري في صحيحه عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره فأنزل الله (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها).³⁴
"نزلت الآية لتبين الحكمة الظاهرة في ذلك وهي كونها من معالم الناس، يوقتون بها أمورهم، ومعالم لعبادتهم، وهذا هو الأولى لهم معرفته دون السؤال عن تفاصيل ذلك، وهذا ما يعرف في علم البديع بالأسلوب الحكيم. ثم أتبع ذلك بتوجيه المؤمنين إلى دخول البيوت من أبوابها لا كما جرت عليهم عادت الأنصار في الجاهلية من دخول البيوت من ظهورها بعد القدوم من الحج فنزلت الآية لبيان ذلك، وأن هذا هو الخير لهم وفيه فلاحهم."³⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة (ولكن البر) على تخفيف النون ورفع البر على الابتداء، فهي تفيد الاستدراك فقط، بخلاف القراءة الأخرى (لكن البر) فهي تفيد مع الاستدراك التأكيد والمبالغة في الأمر ولقد تم تفسير مثلها عند قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق أو المغرب ولكن البر من أمن بالله..).³⁶ 177 من هذه السورة.³⁶

37- قال تعالى: ﴿ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَأَلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (ولا تقتلوهم..حتى يقتلوكم، فإن قتلوكم) بحذف الألف فيهن.
2. قرأ الباقون (ولا تقاتلوهم..حتى يقاتلوكم، فإن قاتلوكم) بإثبات الألف فيهن.³⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المُنَوَّلِي لذلك يقال: قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال: موت، والمقاتلة: المحاربة وتحري القتل.³⁸

³⁴ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج8 ص183 - كتاب التفسير - باب 29 (وليس البر بان تأتوا البيوت..) - رقم 4512.

³⁵ - انظر المقتطف من عيون التفاسير ج1 ص209-210.

³⁶ - انظر ص119.

³⁷ - انظر النشر ج2 ص227.

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن فريضة الجهاد وقاتل أعداء الله ووجوب قتال من قاتل منهم حتى ولو كان ذلك عند المسجد الحرام؛ لأن ما يقوم به أعداء الله من فتنة الناس عن دينهم، وإخراجهم من ديارهم أعظم عند الله من انتهاك حرمة الشهر، الذي يتظاهر بالتمسك به أعداء الله من المشركين. قال الطبرسي: "خاطب الله المؤمنين مبينا لهم كيفية القتال مع الكافرين فقال: (واقتلوهم) أي الكفار (حيث تقفتموهم) أي وجدتموهم (وأخرجوهم من حيث خرجتم) يعني أخرجوهم من مكة كما أخرجوكم منها (والفتنة أشد من القتل) أي شركهم بالله وبرسوله أعظم من القتل في الشهر الحرام وسمى الكفر فتنة لأن الكفر يؤدي إلى الهلاك، كما أن الفتنة تؤدي إلى الهلاك وقيل لأن الكفر فساد يظهر عند الاختبار (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) نهي عن ابتدائهم بقتال أو قتل في الحرم حتى يبتدئ المشركون بذلك (فإن قاتلوكم) أي بدوكم بذلك (فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) أن يقتلوا حيث ما وجدوا، وفي الآية دلالة على وجوب إخراج الكفار من مكة".³⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم) بإثبات الألف فيهن النهي عن قتال الكفار حتى يبدأوا هم بقتال المسلمين، فتفيد التعميم. قال الإمام الطبري: "ولا تبندئوا أيها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدءوكم به، فإن بدءوكم به هنالك عند المسجد الحرام في الحرم فاقتلوهم، فإن الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل في الدنيا، والخزي الطويل في الآخرة".⁴⁰ في حين أفادت القراءة الأخرى (ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم) بحذف الألف فيهن النهي عن قتلهم حتى يقتلوا بعض المسلمين، فتفيد التخصيص. قال الطبري في تأويل هذه القراءة: "ولا تبدعوهم بقتل حتى يبدءوكم به".⁴¹ وقال البيضاوي: "(فإن قاتلوكم) والمعنى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو أسد".⁴²

وبالجمع بين القراءتين يحمل العام على الخاص فيصبح المعنى: أنه لا يجوز قتل الكفار ولا حتى بدؤهم بالقتال عند المسجد الحرام لحرمة حتى يبدأ الكفار بالقتال فيه، وقتل بعض المسلمين فحينها يجب قتالهم وإخراجهم، وإن أدى ذلك إلى قتلهم فيه، وهذا إن دل فإنما يدل

38 - انظر مفردات ألفاظ القرآن 655-656.

39 - مجمع البيان ج 2 ص 2.

40 - جامع البيان ج 2 ص 192.

41 - جامع البيان ج 2 ص 192.

42 - تفسير البيضاوي ج 1 ص 105.

على مدى حرمة المسجد الحرام ومكانته عند الله، كما أنه استجابة لدعوة إبراهيم، كما قال تعالى (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً) البقرة 126. 43
أما ما يتعلق بنسخ الآية أو كونها محكمة فهذا يرجع فيه إلى كتب الفقه.

38- قال تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (فلا رفث ولا فسوق).
2. زاد أبو جعفر وحده فرفع (ولا جدال).
3. قرأ الباقون (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال) بالفتح. 44

المعنى اللغوي للقراءات:

الرفث: كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل كناية عن الجماع. 45

فسق فلان: خرج من حَجْر الشرع، وذلك من قولهم: فسق الرطب، إذا خرج عن قشره وهو أعم من الكفر، والفسق يقع بالقليل من الذنوب والكثير، ولكن تُعورف فيما كان كثيراً، وسميت الفأرة فويسقة لما اعتقد فيها من الخبث والفسق وقيل لخروجها من بيتها مرة بعد أخرى. 46

الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدلت الحبل: أي أحكمت فتله، فكأن المتجادلين يفتل كل واحد الآخر عن رأيه. 47

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بعض محظورات الإحرام وما ينبغي أن يكون عليه الحاج إذا تلبس بالنسك. قال النسفي في تفسيره: "وقت الحج أشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكّن عليهم (فمن فرض) ألزمه على نفسه بالإحرام (فيهن الحج) في هذه الأشهر (فلا رفث)

43 - الجامع لأحكام القرآن ج2 ص347.

44 - انظر إتحاف فضلاء البشر ص201.

45 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص359.

46 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص636-637.

47 - انظر المصدر السابق ص189.

هو الجماع أو ذكره عند النساء أو الكلام الفاحش (ولا فسوق) هو المعاصي أو السباب (ولا جدال في الحج) ولا مرأ مع الرفقاء والخدم والمكارين و إنما أمر باجتتاب ذلك وهو واجب الاجتتاب في كل حال لأنه مع الحج أسمح، والمراد بالنفي وجوب انتقائها، وأنها حقيقة بأن لا تكون، ثم حث على الخير عقيب النهى عن الشر وأن يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة بقوله تعالى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) أعلم بأنه عالم به يجازيكم (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي الانتقاء عن الإبرام والتثقل عليهم، أو تزودوا للمعاد بانتقاء المحظورات (فإن خير الزاد) اتقاؤها (وانتقون) وخافوا عقابي، (يا أولى الألباب) يا ذوى العقول.⁴⁸

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة النصب (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال) المبالغة والتعميم في النهي باعتبار أن (لا) هنا نافية للجنس. قال ابن عاشور: "وقد نفي الرفث والفسوق والجدال نفي الجنس مبالغة في النهي عنها وإبعادها عن الحاج، حتى جعلت كأنها قد نهى الحاج عنها فانتهى فانتهت أجناسها."⁴⁹

وأما على قراءة أبي جعفر برفع الثلاثة مع التنوين فإن (لا) هنا ليست نافية للجنس، بل هي غير عاملة، تفيد نفيًا مخصوصًا، وهو نفي المشروعية لا نفي الوجود حسا. قال ابن العربي في توجيهه للآية الكريمة " ليس نفيًا لوجود الرفث، بل نفي لمشروعيته، فإن الرفث يوجد من بعض الناس فيه، وأخبار الله لا يجوز أن تقع بخلاف مخبره، وإنما يرجع النفي إلى وجوده مشروعًا لا إلى وجوده محسوسًا."⁵⁰

وأما على قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال) فقد قال الزمخشري في توجيهها: "أنهم حملوا الأولين على معنى النهي، كأنه قيل: فلا يكون رفث ولا فسوق، والثالث على معنى الإخبار بانتقاء الجدال، كأنه قيل: ولا شك ولا خلاف في الحج."⁵¹

وبالجمع بين القراءات يصبح معنى الآية: يجب على من ألزم نفسه بالحج أن يتجنب الجماع ومقدماته وجميع أنواع الذنوب والمعاصي، والابتعاد عن الجدال سواء في مشروعية الحج أو غيره من خصومات، فهذه أمور ينبغي المبالغة في اجتنابها خصوصاً للحاج لحرمتها وأثرها السيئ عليه؛ حيث إن بعض صورها كالجماع والزنا والكفر تفسد الحج وتبطله.

48 - تفسير النسفي ج 1 ص 101 باختصار.

49 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 233.

50 - أحكام القرآن - لابن العربي: تحقيق علي محمد الجاوي - ج 1 ص 134 - دار المعرفة - بيروت.

51 - الكشف ج 1 ص 241.

39- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ

الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٣٨﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ المدنيان وابن كثير والكسائي (السلم) بفتح السين.
2. قرأ الباقرن (السلم) بكسر ها. 52

المعنى اللغوي للقراءات:

السلم والسلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة. والسلام والسلم والسلم: الصلح. وقيل السلم: اسم بإزاء حرب، والإسلام الدخول في السلم وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه. 53

التفسير:

هذه الآية دعوة لجميع المؤمنين بالالتزام بجميع شرائع الإسلام وعدم الجري وراء الشيطان لما يجره ذلك من المصائب والآفات.

قال ابن كثير في تفسيره: "يقول الله تعالى أمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك، عن ابن عباس وغيره (ادخلوا في السلم) يعني الإسلام، وقيل: يعني الطاعة وقوله (كافة) أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر، ومن المفسرين من يجعل قوله (كافة) حالا من الداخلين أي أدخلوا في الإسلام كلكم، والصحيح الأول وهو أنهم أمروا كلهم أن يعملوا بجميع شعب الإيمان وشرائع الإسلام وهي كثيرة جدا ما استطاعوا منها. وقوله (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي اعملوا بالطاعات واجتنبوا ما يأمركم به الشيطان. 54

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن قراءة النصب (السلم) تعني المصالحة والمسالمة، في حين أن قراءة الكسر (السلم) تعني الإسلام. قال الإمام الطبري: "فأما الذين فتحوا السين من السلم فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الجزية. وأما الذين قرءوا ذلك بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله: فمنهم من يوجهه إلى الإسلام بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة ومنهم من يوجهه إلى الصلح بمعنى ادخلوا في الصلح. 55

52 - انظر النشر ج 2 ص 227.

53 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 423.

54 - تفسير ابن كثير ج 1 ص 235 باختصار.

55 - جامع البيان ج 2 ص 323.

وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: إن على المسلمين جميعاً الدخول في الإسلام والتمسك بجميع شرائعه، ومن ذلك الرضى بصلح الحديبية الذي أبرمه الرسول - ﷺ - مع أهل مكة؛ لأن الرضى به دخول في الإسلام؛ باعتبار أن طاعة الرسول - ﷺ - من شرائع الإسلام. قال صاحب التحرير والتنوير: "فالذي يبدوا لي أن تكون مناسبة ذكر هذه الآية عقب ما تقدم هي أن قوله تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم...الآيات) تهيئة لقتال المشركين لصددهم المسلمين عن البيت وإرجافهم بأنهم أجمعوا أمرهم على قتالهم، والإرجاف بقتل عثمان ابن عفان حين أرسله رسول الله - ﷺ - إلى قريش، فذكر ذلك واستطرد بعده ببيان أحكام الحج والعمرة، فلما قضى حق ذلك كله وألحق به ما أمر الله بوضعه في موضعه بين تلك الآيات، استؤنف هنا أمرهم بالرضا بالسلم والصلح الذي عقده رسول الله - ﷺ - مع أهل مكة عام الحديبية، لأن كثيراً من المسلمين كانوا أسفين من وقوعه ومنهم عمر بن الخطاب." 56

40- قال تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ

الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر (والملائكة) بالخفض.
2. قرأ الباقر (والملائكة) بالرفع. 57
3. قرأ يعقوب وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (تُرْجَعُ) بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم.
4. قرأ الباقر (تُرْجَعُ) بضم حرف المضارعة وفتح الجيم. 58

التفسير:

يقول تعالى مهددا للكافرين بمحمد - ﷺ - (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ولهذا قال تعالى (وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور)، كما قال تعالى (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفاً صفاً وجاء يومئذ بهم

56 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 276 - 277.

57 - انظر النشر ج 2 ص 227.

58 - انظر النشر ج 2 ص 208-209.

يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى) الفجر 21- 23 ، وقال (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) (59 الأنعام 158).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ (والملائكة) بالجر فإنه عطفها على الغمام أي في ظل من الغمام وفي ظل من الملائكة، أي جماعة من الملائكة. ومن قرأ (الملائكة) بالرفع عطفها على قوله (الله) أي إلا أن يأتيهم الله وإلا أن يأتيهم الملائكة.⁶⁰

قال أبو حيان: "وقيل في هذا الكلام تقديم وتأخير، فالإتيان في الظل مضاف إلى الملائكة، والتقدير: إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظل، فالمضاف إلى الله هو الإتيان فقط، ويؤيد هذا قراءة عبد الله (إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظل)."⁶¹

وخالفه الإمام الطبري فقال: "وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من وجه قوله في ظل من الغمام إلى أنه من صلة فعل الرب - **رَبُّكَ** - وأن معناه هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام وتأتيهم الملائكة."⁶²

وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: ما ينظر هؤلاء الكافرون إلا أن يأتيهم الله إتيانا يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكيف ولا تعطيل ولا تحريف والملائكة صفوفًا كالغمام للفصل بين العباد. كما قال تعالى في آية أخرى (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) الفجر 22. أما قراءتي (تَرْجِعْ) و (تُرْجَعْ) فقد تم الحديث عن مثلها⁶³ عند قوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) البقرة 28.

41- قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ البقرة

59 - انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 336.

60 - انظر مجمع البيان ج 2 ص 46.

61 - تفسير البحر المحيط ج 2 ص 134 . وهذه قراءة شاذة ليست في القراءات العشر ولا في الأربع عشرة.

62 - جامع البيان ج 2 ص 329.

63 - راجع صفحة 69.

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر (لِيُحَكِّمَ) بضم الياء وفتح الكاف.
2. قرأ الباقر (لِيَحْكُمَ) بفتح الياء وضم الكاف.⁶⁴

المعنى اللغوي للقراءات:

الحُكْمُ: بالضم القضاء. والحِكْمَةُ بالكسر: العدل، والعلم، والحلم، والنبوة، والقرآن، والإنجيل. وأحكمه: أتقنه فاستحكم، ومنعه من الفساد.⁶⁵

قال الراغب الأصبهاني: "حَكَمَ أصله: منع منعا لإصلاح، ومنه سميت اللجام: حَكَمَةَ الدابة، فقيل حَكَمَتُهُ وحكمتُ الدابة: منعته بالحِكْمَةِ، وأحكمتها: جعلت لها حَكَمَةَ. والحُكْمُ بالشيء: أن تقضي بأنه كذا، أو ليس بكذا، سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه، والحِكْمَةُ: إصابة الحق بالعلم والعقل، والحُكْمُ أعم من الحِكْمَةِ، فكل حِكْمَةٌ حُكْمٌ وليس كل حُكْمٍ حِكْمَةً."⁶⁶

التفسير:

جاءت هذه الآية استئناف لتبين أن اختلاف الأديان أمر كان في البشر لحكمة اقتضته وأنه قد ارتفع ذلك ورجع الله بالناس إلى وحدة الدين بالإسلام.⁶⁷ قال النسفي في تفسيره: "كان الناس أمة واحدة) متفقين على دين الإسلام من آدم إلى نوح عليهما السلام أو هم نوح ومن كان معه في السفينة فاختلّفوا (فبعث الله النبيين مبشرين) بالثواب للمؤمنين (ومنذرين) بالعقاب للكافرين وهما حالان (وأنزل معهم الكتاب) أي مع كل واحد منهم كتابه (بالحق) بتبيان الحق (ليحكم) الله أو الكتاب أو النبي المنزل عليه (بين الناس فيما اختلفوا فيه) في دين الإسلام الذي اختلفوا فيه بعد الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (إلا الذين أوتوه) أي الكتاب المنزل لإزالة الاختلاف أي ازدادوا في الاختلاف لما أنزل عليهم الكتاب (من بعد ما جاءتهم البينات) على صدقه (بغيا بينهم) مفعول له أي حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا وقلة إنصاف منهم (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) أي هدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلف فيه من اختلف فيه (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه (بإذنه) بعلمه (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)."⁶⁸

⁶⁴ - النشر ج 2 ص 227.

⁶⁵ - انظر القاموس المحيط ج 2 ص 1444.

⁶⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 248-249.

⁶⁷ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 298.

⁶⁸ - تفسير النسفي ج 2 ص 106 باختصار.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الجمهور (لِيُحْكَم) بين علة الإنزال للكتب. قال أبو حيان في تفسيره: "اللام لام العلة ويتعلق بـ (أنزل) والضمير في (ليحكم) عائد على الله في قوله (فبعث) وهو المضمرة في أنزل وهو الظاهر، والمعنى: أنه تعالى أنزل الكتاب ليفصل بين الناس."⁶⁹ أما قراءة أبي جعفر (لِيُحْكَم) فتفيد الغاية من إنزال الكتب، حيث جاء بناء الفعل للمفعول.

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن إنزال الكتب جاء لحكمة وهي أن تكون هي الحكم بين الناس والدستور الذي ينبغي الرجوع إليه خصوصاً عند الاختلاف كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) النساء 59 ، ولما كانت القراءة الأولى تدل على أن الله أنزل الكتب ليحكم بها بين الناس، والقراءة الثانية تدل على أن الكتب نزلت لتحكم بين الناس فهذا يدل على أن تحكيم كتاب الله يساوي تحكيم الله في المسألة، وهذا المعنى له ما له من قداسة وقيمة واعتبار.

42- قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ نافع (يقول) بالرفع.
2. قرأ الباقون (يقول) بالنصب⁷⁰

التفسير:

قال ابن كثير في تفسيره: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة قبل أن تبتلوا وتختبروا وتمتحنوا كما فعل بالذين من قبلكم من الأمم ولهذا قال (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء) وهي الأمراض والأسقام والآلام والمصائب والنوائب، جاء في الحديث الصحيح عن خباب بن الأرت قال: (قلنا يا رسول الله - ﷺ - ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا

⁶⁹ - تفسير البحر المحيط ج2 ص145.

⁷⁰ - النشر ج2 ص227.

فقال: إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه فيخلص إلى قدميه لا يصرفه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه لا يصرفه ذلك عن دينه ثم قال والله ليطمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم قوم تستعجلون).⁷¹ وقد حصل من هذا جانب عظيم للصحابة رضي الله عنهم في يوم الأحزاب كما قال الله تعالى ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غورا﴾ الأحزاب 10-12، وكما تكون الشدة ينزل من النصر مثلها.⁷²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنظر إلى قراءتي الرفع والنصب نجد أن كلاً منهما يؤدي إلى غرض مستقل. قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "لما كانت الآية مخبرة عن مس حل بمن تقدم من الأمم ومنذرة بحلول مثله بالمخاطبين وقت نزول الآية، جاز في فعل يقول أن يعتبر قول رسول أمة سابقة أي زلزلوا حتى يقول رسول المزلزلين فـ (أل) للعهد، أو حتى يقول كل رسول لأمة سبقت فتكون (أل) للاستغراق، فيكون الفعل محكياً به تلك الحال العجيبة فيرفع بعد حتى؛ لأن الفعل المراد به الحال يكون مرفوعاً، ويرفع الفعل قرأ نافع، وجاز فيه أن يعتبر قول رسول المخاطبين - ﷺ - فـ (أل) فيه للعهد والمعنى: وزلزلوا وتزلزلون مثلهم حتى يقول الرسول، فيكون الفعل منصوباً؛ لأن القول لمّا يقع وقتئذ، وبذلك قرأ بقية العشرة، فقراءة الرفع أنسب بظاهر السياق وقراءة النصب أنسب بالغرض المسوق له الكلام، وبكلتا القراءتين يحصل كلا الغرضين."⁷³

فبالنظر إلى قراءة النصب تعتبر (حتى) غائية، والمعنى أن البأساء والضراء يستمران إلى أن يقول الرسول متى نصر الله وعندها يتوقف الابتلاء ويأتي الفرج والنصر من الله. وأما على قراءة الرفع فلا يمكن اعتبار أن (حتى) تفيد الغاية وبالتالي يصبح المعنى أن البأساء والضراء يستمران حتى بعد أن يقول الرسول والذين معه متى نصر الله. وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن الابتلاء سنة الأنبياء، وأن أشد الناس ابتلاء هم الأنبياء كما أخبر بذلك رسول الله - ﷺ - حيث قال: (خص البلاء بالأنبياء ثم الأولياء ثم

⁷¹ - رواه البخاري - انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج6 ص619 - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - رقم الحديث 3612.

⁷² - تفسير ابن كثير ج1 ص339 باختصار.

⁷³ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج2 ص316 باختصار.

الأمتل فالأمتل).⁷⁴ وأن هذا الابتلاء قد يستمر حتى بعد أن يسأل النبي - ﷺ - ربه، وفي هذا تنبيه للمبتلين في الأرض بأن يثبتوا ويصبروا على ما أصابهم فلهم في نبين - ﷺ - وإخوانه من الأنبياء الأسوة الحسنة في الصبر على الشدائد.

43- قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَدَسَّأُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْاَعْفُو كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْاٰيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي (كثير) بالثاء المثناة.
2. قرأ الباقون (كبير) بالباء الموحدة.⁷⁵

التفسير:

(يسألونك عن الخمر والميسر) القمار ما حكمها (قل) لهم (فيهما) أي في تعاطيهما (إثم كبير) عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش (ومنافع للناس) بالذلة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر (وإثمهما) أي ما ينشأ عنهما من المفسد (أكبر) أعظم (من نفعهما) ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائة.⁷⁶ قال الإمام الطبري: "والذي هو أولى بتأويل الآية الإثم الكبير الذي ذكر الله - جل ثناؤه - أنه في الخمر والميسر: فالخمر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر إذا سكر من شربه إياها حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك أعظم الآثام وذلك معنى قول ابن عباس إن شاء الله. وأما في الميسر فما فيه من الشغل به عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة."⁷⁷

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (كثير) تعدد آثام الخمر والميسر على الفرد والمجتمع.

⁷⁴ - رواه الترمذي بنحوه . وقد تقدم ص75.

⁷⁵ - انظر النشر ج2 ص227.

⁷⁶ - تفسير الجلالين ص 34 . والآية هي (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ..) المائة 90.

⁷⁷ - جامع البيان ج2 ص359.

في حين أن القراءة الأخرى (كبير) أفادت أن ضرر الخمر والميسر عظيم. قال مكي بن أبي طالب: "قوله (إثم كبير) قرأه حمزة والكسائي بالناء، جعلاه من الكثرة حملاً على المعنى، وذلك أن الخمر تحدث مع شربها آثام كثيرة من لغط وتخليط، وسب وأيمان، وعداوة وخيانة، وتفريط في الفرائض، وفي ذكر الله وفي غير ذلك، فوجب أن توصف بالكثرة. وقرأ الباقر بالباء من الكبير، على معنى العظم، أي: فيهما إثم عظيم، وقد أجمعوا أن شرب الخمر من الكبائر، فوجب أن يوصف إثمه بالكبر، والقراءتان حسنتان متداخلتان، لأن القراءة بالناء مراد بها العظم، ولا شك أن ما عظم فقد كثر، وقد كبر." 78

وبالجمع بين القراءتين: فإن الآية تبين أن في الخمر والميسر آثام كثيرة وعظيمة على الفرد والمجتمع من خلال تعدد مضارهما، مما يوجب على الناس اجتنابهما والحذر منهما. وهذا التحذير كان توطئةً لتحريمهما فيما بعد.

– قال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو (العفو) بالرفع.
2. قرأ الباقر (العفو) بالنصب. 79

المعنى اللغوي للقراءات:

العفو: القصد لتناول الشيء، يقال: عفاه واعتفاه أي قصده متناولاً ما عنده، وعفت الريح الدار: قصدها متناولاً آثارها. 80 وعفوت عنه: قصدت إزالة ذنبه صارفاً عنه، والعفو هو التجافي عن الذنب، قال تعالى (فمن عفا وأصلح) الشورى 40.

التفسير:

يبين المولى عز وجل الشيء الذي تكون منه الصدقة وهو ما زاد عن الحاجة. قال الإمام الطبري: "العفو: الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مؤنتهم وما لا بد لهم منه، وذلك هو الفضل الذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله بالإذن في الصدقة وصدقة في وجه البر." 81

78 - الكشف ج 1 ص 291 بتصرف.

79 - انظر النشر ج 2 ص 227.

80 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 574.

81 - جامع البيان ج 2 ص 365.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة (العفو) و (العفو) فالعلاقة بينهما نحوية.

فمن قرأ (العفو) بالرفع جعل (ما) اسما و (ذا) خبرها وهي في موضع الذي، كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال العفو أي الذي ينفقون العفو فيخرج الجواب على معنى لفظ السؤال. ومن قرأ (العفو) بالنصب جعل (ماذا) اسما واحدا بمعنى الاستفهام أي: أي شيء ينفقون؟ رد: العفو عليه، فينصب: أي شيء ينفقون فخرج الجواب على لفظ السؤال منصوبا.⁸²

فقراءة الرفع (العفو) تشير إلى اسمية الجملة والتي تفيد الثبات والاستقرار. وقراءة النصب (العفو) تشير إلى فعلية الجملة والتي تفيد التجدد والاستمرار. وبالجمع بين القراءتين: نجد أن فيهما حث للناس على الإنفاق مما زاد عن حاجتهم مع الثبات والاستمرار عليها ولو بالقليل.

44- قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَرِلُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿١٣٣﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (يَطْهُرْنَ) بتشديد الطاء والهاء.
2. قرأ الباقر (يَطْهُرْنَ) بتخفيفها.⁸³

المعنى اللغوي للقراءات:

الطُهرُ: بالضم نقيض النجاسة، كالطهارة، طهر، كَنَصَرَ وَكَرَمَ، فهو طاهر. طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ: انقطع دمها، واغتسلت من الحيض وغيره والتطهر: التنزه والكف عن الإثم.⁸⁴

التفسير:

⁸² - انظر حجة القراءات ص 133-134.

⁸³ - انظر النشر ج 2 ص 227.

⁸⁴ - القاموس المحيط ج 1 ص 605 باختصار.

قال القرطبي في تفسيره عن سبب نزول الآية: "وفي صحيح مسلم عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهن في البيوت فسأل أصحاب النبي - ﷺ - فأنزل الله تعالى (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض) إلى آخر الآية فقال رسول الله - ﷺ - : اصنعوا كل شيء إلا النكاح."⁸⁵

"(يسألونك عن المحيض) أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل النساء فيه (قل هو أذى) قدر أو محله (فاعتزلوا النساء) اتركوا وطأهن (في المحيض) أي وقته أو مكانه (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن) بسكون الطاء وتشديدها والهاء، أي يغتسلن بعد انقطاعه (فإذا تطهرن فأتوهن) بالجماع (من حيث أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره (إن الله يحب) يثيب ويكرم (التوايين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) من الأقدار."⁸⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد اختلف العلماء في معنى قوله تعالى (حتى يطهرن) هل المقصود حتى انقطاع الدم بحيث يجوز وطأ الزوجة وإن لم تغتسل غسل الجنابة أو المقصود الغسل بعد انقطاع الدم؟ ولكن بالنظر إلى قراءة التشديد يترجح المعنى الثاني وهو وجوب الغسل بعد انقطاع الدم حتى يُباح للزوج وطأ الزوجة. قال ابن عاشور في تفسيره: "ولمَّا ذُكر أن المحيض أذى علم السامع أن الطهر هنا هو النقاء من ذلك الأذى، فإن وصف حائض يُقابل بطاهر وقد سميت الأقرأء أطهاراً. وقد يراد بالتطهر الغسل بالماء كقوله تعالى ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا﴾ التوبة 108، فإن تفسيره الاستنجاء في الخلاء بالماء. فإن كان الأول أفاد منع القربان إلى حصول النقاء من دم الحيض بالجفوف، وكان قوله تعالى (فإذا تطهَّرن) بعد ذلك شرطاً ثانياً دالاً على لزوم تطهر آخر وهو غسل ذلك الأذى بالماء؛ لأن صيغة تطهر تدل على طهارة مُعمَّلة. وإن كان الثاني كان قوله (فإذا تطهَّرن) تصريحاً بمفهوم الغاية ليني عليه قوله (فأتوهن)، وعلى الاحتمال الثاني جاءت قراءة (حتى يطهَّرن) بتشديد الطاء والهاء فيكون المراد الطهر المكتسب وهو الطهر بالغسل، ويتعين على هذه القراءة أن يكون مراداً منه مع معناه لازمهُ أيضاً وهو النقاء من الدم ليقع الغسل موقعه بدليل قوله قبله (فاعتزلوا النساء في المحيض) وبذلك كان مآل القراءتين واحداً."⁸⁷ وقال مكي بن أبي طالب: "القراءة بالتخفيف فيها بيان الحكم وفائدته. وهو الاختيار لأن فيها بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم والتطهر بالماء. وقرأ الباقون بفتح الهاء مشدداً، على معنى التطهر بالماء دليله إجماعهم على التشديد

⁸⁵ - الجامع لأحكام القرآن ج3 ص81 - الحديث أخرجه مسلم في كتاب الحيض - باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله

- رقم الحديث 302.

⁸⁶ - تفسير الجلالين ص35.

⁸⁷ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج2 ص367.

في قوله (فإذا تطهرن) فحمل الأول على الثاني، وأيضا فإن التخفيف في الأول يوهم جواز إتيان الحائض إذا ارتفع عنها الدم، وإن لم تطهر بالماء فكأن التشديد فيه رفع التوهم، أو هي في حكم الحائض ما لم تطهر.⁸⁸

45 - قال تعالى: ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ تَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر ويعقوب وحمزة (يُخَافَا) بضم الياء.
2. قرأ الباقر (يَخَافَا) بفتحها.⁸⁹

التفسير:

تحدثت الآية الكريمة عن أحكام الطلاق من حيث العدد، وكيفية إيقاعه، وعن حكم الخلع بين الزوجين.

قال ابن كثير في تفسيره: "هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله إلى ثلاث طلاقات وأباح الرجعة في المرة والثنتين وأبانها بالكلية في الثالثة فقال (الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان)."⁹⁰

يبين المولى عز وجل أن التطليق الذي يراجع بعده (مرتان) أي اثنتان (فإمساك) فعليكم إمساكن بعده بأن تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار (أو تسريح) أي إرسالهن (بإحسان) ولا يحل لكم) أيها الأزواج (أن تأخذوا مما آتيتموهن) من المهور (شيئا) إذا طلقتموهن (إلا أن يخافا) أي الزوجان (أن لا يقيما حدود الله) أي أن لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق (فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على

⁸⁸ - الكشف ج 1 ص 293-294.

⁸⁹ - انظر النشر ج 2 ص 227.

⁹⁰ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 366.

الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله (تلك) الأحكام المذكورة (حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون).⁹¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (يُخَافَا) أن الفاعل هم الأزواج أي إلا أن يخاف الزوجان. قال القرطبي في تفسيره: "(إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) حرم الله تعالى في هذه الآية ألا يأخذ إلا بعد الخوف ألا يقيما حدود الله وأكد التحريم بالوعيد لمن تعدى الحد والمعنى أن يظن كل واحد منهما بنفسه ألا يقيما حق النكاح لصاحبه حسب ما يجب عليه فيه لكراهة يعتقدها فلا حرج على المرأة أن تفتدى ولا حرج على الزوج أن يأخذ والخطاب للزوجين والضمير في أن يخافا لهما و ألا يقيما مفعول به."⁹²

وأما على قراءة (يُخَافَا) فالفاعل المحذوف هنا: هم الولاة والحكام. قال القرطبي: "وقرأ حمزة إلا أن (يخافا) بضم الياء على ما لم يسم فاعله والفاعل محذوف وهو الولاة والحكام واختاره أبو عبيد قال لقوله عز وجل فإن خفتن قال فجعل الخوف لغير الزوجين ولو أراد الزوجين لقال فإن خافا وفي هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان قلت: وهو قول سعيد بن جبير⁹³ والحسن وابن سيرين⁹⁴.⁹⁵ وقال مكي بن أبي طالب: "وحجة قراءة حمزة بضم الياء أنه بنى الفعل للمفعول، والضمير في (يُخَافَا) مرفوع لم يُسم فاعله، يرجع للزوجين، والفاعل محذوف وهو الولاة والحكام. ووجه القراءة بفتح الياء أنه حُمل على ظاهر الخطاب، يُراد به الزوجان، إذا خاف كل واحد منهما ألا يقيما حدود الله حلَّ الافتداء، فهما الفاعلان."⁹⁶

قال الإمام الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالصحة قول من قال لا يحل للرجل أخذ الفدية من امرأته على فراقه إياها حتى يكون خوف معصية الله من كل واحد منهما على نفسه في تقريظه في الواجب عليه لصاحبه، ومن قال في ذلك قولهما لأن الله تعالى ذكره إنما أباح للزوج أخذ الفدية من امرأته عند خوف المسلمين عليهما أن لا يقيما حدود الله."⁹⁷

⁹¹ - انظر تفسير الجلالين ص36.

⁹² - الجامع لأحكام القرآن ج3 ص137.

⁹³ - سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي مولاهم، أبو محمد، تابعي كوفي، قتله الحجاج سنة 95هـ ، وقيل سنة 94هـ { انظر غاية النهاية ج1 ص305}.

⁹⁴ - محمد بن سيرين بن أبي عمرة البصري، أبو بكر، مولى أنس بن مالك، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة 120هـ { انظر غاية النهاية ج2 ص151}.

⁹⁵ - الجامع لأحكام القرآن ج3 ص137-138 ، وانظر حجة القراءات ص135.

⁹⁶ الكشف ج1 ص295 باختصار.

⁹⁷ جامع البيان ج2 ص465 باختصار.

وبالجمع بين القراءتين: يتضح لنا أنه لا يجوز الخلع إلا إذا تحقق الخوف من الزوجين ومن الحكام بعدم قيام الزوجين بالحقوق الزوجية، كل تجاه صاحبه. ويحرم طلب الزوجة الخلع لمجرد الهوى من غير سبب شرعي مقنع؛ لأن مسألتها إياه الفرقة على ذلك الوجه معصية منها لله، عن ثوبان مولى رسول الله - ﷺ - عن النبي - ﷺ - أنه قال: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس حرم الله عليها رائحة الجنة).⁹⁸

46- قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَالِدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدَيْهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿البقرة

القراءات:

قرأ ابن كثير والبصريان (لا تضار) برفع الراء.
واختلف عن أبي جعفر بين تسكين الراء وتخفيفها (لا تضار) وفتحها مع التشديد (لا تضار).

وقرأ الباقر (لا تضار) بفتحها.⁹⁹

قرأ ابن كثير (ما أتيتم) بقصر الهمزة، من باب المجيء.

وقرأ الباقر (ما أتيتم) بالمد من باب الإعطاء.¹⁰⁰

المعنى اللغوي للقراءات:

الضُرُّ: سوء الحال؛ إما في نفسه لقلّة العلم والفضل والعفة؛ وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص؛ وإما في حالة ظاهرة من قلّة مال وجاه. والضراء يقابل بالسراء والنعماء، والضر بالنعف. والإضرار: حمل الإنسان على ما يضره، وهو في التعارف حمله على ما يكرهه.¹⁰¹

التفسير:

⁹⁸ رواه الترمذي وقال غريب من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي. ج2 ص402، حديث 1190

⁹⁹ - انظر النشر ج2 ص227-228.

¹⁰⁰ - انظر النشر ج2 ص228.

¹⁰¹ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص503-504.

انتقال من أحكام الطلاق والبيونة؛ فإنه لما نهى عن العضل، وكانت بعض المطلقات لهن أولاد في الرضاعة ويتعذر عليهن التزوج وهن مرضعات؛ لأن ذلك قد يضر بالأولاد، ويقلل رغبة الأزواج فيهن، كانت تلك الحالة مثار خلاف بين الآباء والأمهات، فلذلك ناسب التعرض لوجه الفصل بينهن في ذلك.¹⁰²

"قوله (والوالدات يرضعن أولادهن) خبر في معنى الأمر المؤكد، وهذا الأمر على وجه الندب أو على وجه الوجوب (حولين) ظرف (كاملين) تامين (لمن أراد أن يتم الرضاعة) (وعلى المولود له) وهو الوالد (رزقهن وكسوتهن بالمعروف) بلا إسراف ولا تقتير (لا تكلف نفس إلا وسعها) وجدها أو قدر إمكانها (لا تضار والدة بولدها) أي لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وأن تشغل قلبه بالتفريط في شأن الولد وأن تقول بعد ما ألفها الصبي اطلب له ظئراً¹⁰³ وما أشبه ذلك (ولا مولود له بولده) أي ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولده بأن يمنعها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها أو يأخذها منها وهي تريد إرضاعه (وعلى الوارث) عطف على قوله (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه أي وعلى وارث الصبي عند عدم الأب (مثل ذلك) أي مثل الذي كان على أبيه في حياته من الرزق والكسوة (فإن أرادا) يعنى الأبوين (فصلاً) فطاماً صادراً (عن تراض منهما وتشاور) بينهما (فلا جناح عليهما) في ذلك زاد على الحولين أو نقصاً وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الرأي (و إن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أي لأولادكم (فلا جناح عليكم إذا سلمتم) إلى المراضع (ما آتيتم) ما أردتم إيتاءه من الأجرة (بالمعروف) متعلق بـ(سلمتم) أي سلمتم الأجرة إلى المراضع بطيب نفس وسرور (وانفقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) لا تخفى عليه أعمالكم فهو يجازيكم عليها.¹⁰⁴

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (لا تضار) بالفتح، وموضعه جزم على النهي منع إضرار أي الزوجين بالآخر بسبب الولد. أي لا تأبى الأم أن ترضعه إضراراً بأبيه أو تطلب أكثر من أجر مثلها ولا يحل للأب أن يمنع الأم من ذلك مع رغبتها في الإرضاع. وأما قراءة (لا تضار) بالرفع على الخبر على أن الأمر لا يحتاج إلى نهى صريح لفظاً؛ لأنه ينبغي أن يكون مركز في نفس الزوج والزوجة الحرص على ابنيهما، وأن لا يدفعهما البعض إلى الإضرار بالولد.

102 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 429.

103 - الظئر هي المرضع

104 - تفسير النسفي ج 1 ص 117-118 باختصار.

قال ابن عاشور: "وأما قراءة الجمهور (لا تضار) بفتح الراء المشددة على أن (لا) حرف نهي و(تضار) مجزوم بلا الناهية، والفتحة للتخلص من النقاء الساكنين، وقراءة الرفع على أن لا حرف نفي، والكلام خبر في معنى النهي. وكلتا القراءتين يجوز أن تكون على نية بناء الفعل للفاعل، بتقدير لا تضار، وبنائه للنائب بتقدير نهي أن يكلف أحدهما الآخر ما هو فوق طاقته، أو تضر الوالدة ولدها، ولا المولود له ولده أي: لا يكن أحد الأبوين سبباً في إلقاء الآخر إلى الامتناع مما يعين على إرضاع الأم ولدها."¹⁰⁵

وأما بالنسبة لقراءة (ما أتيتم) والتي هي من باب المجيء، فإنها جاءت مفسرة لقراءة الجمهور (ما أتيتم) والتي هي من باب الإيعاء، بمعنى ما جئتم به من مال عن طيب نفس منكم وسلمتموه إلى المرضعة.

وبالجمع بين القراءات نجد أن الآية الكريمة تحت الأزواج ممن وقع بينهم طلاق وكان لديهم مولود أن يتقوا الله في أنفسهم وفي المولود فلا يضر أحدهما الآخر مستغلاً وجوده؛ بل الواجب في حقهما الحرص عليه وتوفير الرعاية التامة له، وأن يبادر الأزواج إلى دفع نفقات المرضعة عن طيب نفس ومسارة؛ حتى لا يتأذى المولود. وهذا إن دل فإنما يدل على حرص الإسلام على الأسرة المسلمة وعلى رعاية الأبناء والاهتمام بهم حتى في حال الفصال وتفرق الأزواج.

47- قال تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَىٰ أَلْوَسَعِ قَدْرُهُ وَعَلَىٰ أَلْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّعًا بِأَلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَىٰ أَحْسَنِ ۖ﴾ البقرة

القراءات:

قرأ حمزة والكسائي وخلف (تماسوهن) بضم التاء، وألف بعد الميم.
 وقرأ الباقر (تمسوهن) بفتح التاء من غير ألف.
 وقرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف وابن ذكوان وحفص (قَدْرَهُ) بفتح الدال فيهما.
 وقرأ الباقر (قَدْرَهُ) بإسكانها منهما.¹⁰⁶

¹⁰⁵ تفسير التحرير والتنوير ج2 ص433 ، 434 باختصار ، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج3 ص167 ، وانظر حاشية حجة القراءات ص136 .

¹⁰⁶ - انظر النشر ج2 ص228 .

المعنى اللغوي للقراءات:

المَس: كاللمس، والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس، وكني به عن النكاح، فقيل مسها وماسها.¹⁰⁷

القُدْرَة: إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له، بها يتمكن من فعل شيء ما.¹⁰⁸ قال الفيروز آبادي: "القُدْرُ: الغنى، واليسار، والقوة، كالقدرة والمقدرة."¹⁰⁹

التفسير:

لمَّا جرى الكلام في الآيات السابقة على الطلاق الذي تجب فيه العدة، وهو طلاق المدخول بهن، عرج هنا على الطلاق الواقع قبل الدخول. قال صاحب الجلالين: "(لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن) أي تجمعهن (أو) لم (تفرضوا لهن فريضة) مهرا أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض، بإثم ولا مهر فطلقوهن وأعطوهن ما يتمتعن به (على الموسع) الغني منكم (قدره وعلى المقتر) الضيق الرزق (قدره) يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة (متاعا) تمتيعا (بالمعروف) شرعا (حقا على المحسنين) المطيعين."¹¹⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أما بالنسبة لقراءتي (تُماسوهن)، (تَمسوهن) فالقراءتان بمعنى واحد أي تجمعهن، على الرغم من أن قراءة (تُماسوهن) تعني المفاعلة من اثنين. قال القرطبي: "(تُماسوهن) من المفاعلة لأن الوطاء تم بهما. وقد يرد في باب المفاعلة فاعل بمعنى فعل نحو: طارقت النعل وعاقبت اللص، والقراءة الأولى تقتضي معنى المفاعلة في هذا الباب بالمعنى المفهوم من المس."¹¹¹ وقال الإمام الطبري: "والذي نرى في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى متفقتا التأويل وإن كان في إحداهما زيادة معنى غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم، وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له مسست زوجتي أن الممسوسة قد لاقى من بدنها بدن الماس ما لاقاه مثله من بدن الماس فكل واحد منهما وإن أفرد الخبر عنه بأنه الذي ماس صاحبه معقول كذلك

¹⁰⁷ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 766-767.

¹⁰⁸ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 657.

¹⁰⁹ - القاموس المحيط ج 1 ص 641.

¹¹⁰ - تفسير الجلالين ج 1 ص 51 .

¹¹¹ - الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 199.

الخبر نفسه أن صاحبه الممسوس قد ماسه، فلا وجه للحكم لإحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما وكثرة القراءة بكل واحدة منهما بأنها أولى بالصواب من الأخرى بل الواجب أن يكون القارئ بأبيتهما قرأ مصيب الحق في قراءته."112

وأما بالنسبة لقراءتي "(قَدْرَه)"، "(قَدْرَه)" فذهب بعض العلماء إلى أنهما لغتان بمعنى واحد. قال أبو حيان في تفسيره: (هما لغتان فصيحتان بمعنى حكاة الأخفش وغيره، ومعناه ما يطيقه الزوج، وعلى أنهما بمعنى واحد أكثر أئمة العربية. وقيل الساكن مصدر والمتحرك اسم كالعَدَّ والعدد، والمدَّ والمدد، وكان القدر بالتسكين الوسع يقال هو ينفق على قدره أي: وسعه."113 ولكن بالتدقيق في معنى القراءتين: نجد أن قراءة (قَدْرَه) بالتسكين تفيد أن على كل إنسان أن يبذل ما يستطيع من النفقة بقدر جهده. وأما قراءة (قَدْرَه) فنفيد أن النفقة لا بد أن تكون بحسب حال المطلق من السعة أو القلة. قال الألويسي في تفسيره: "وقرأ أبو جعفر وأهل الكوفة إلا أبا بكر وابن ذكوان (قَدْرَه) بفتح الدال والباقون بإسكانها وهما لغتان فيه، وقيل: القدر بالتسكين الطاقة، وبالتحريك المقدار."114

وبالجمع بين القراءتين: نجد أنه ينبغي على من طلق زوجته قبل الجماع وقبل أن يفرض لها مهرا، عليه أن يدفع لها متعة الطلاق بحسب حاله ووضعها المالي وأن يبذل جهده وطاقته في ذلك.

48- قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة

القراءات:

قرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص (وصية) بالنصب.
قرأ الباقر (وصية) بالرفع.115

المعنى اللغوي للقراءات:

112 - جامع البيان ج2 ص529.

113 - تفسير البحر المحيط ج2 ص243.

114 - روح المعاني ج2 ص153.

115 - انظر النشر ج2 ص228.

الوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بوعظ، من قولهم أرض واصية: متصلة
النبات. 116

التفسير:

يبين المولى عز وجل في هذه الآية ما كان عليه الحال من وجوب الوصية للمطلقة فقال
تعالى: "(والذين يتوفون منكم) يا معشر الرجال ويتركون زوجات فليوصوا وصية (متاعاً إلى
الحوال) والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها وسكنها وما تحتاج إليه من غير إخراج، (فإن
خرجن) يعني من قبل أنفسهن قبل الحوال من غير إخراج الورثة (فلا جناح عليكم) يا أولياء
الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) يعني التزين للنكاح (والله عزيز حكيم)".¹¹⁷

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام الطبري: "(وصية لأزواجهم) بنصب الوصية بمعنى: فليوصوا وصية
لأزواجهم أو عليهم وصية لأزواجهم.

وقرأ آخرون (وصية لأزواجهم) برفع الوصية. ثم اختلف أهل العربية في وجه رفع
الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل في ذلك بأنها كذلك في قراءة
عبد الله. فتأويل الكلام على ما قاله هذا القائل: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا كتبت
عليهم وصية لأزواجهم ثم ترك ذكر كتبت ورفعت الوصية بذلك المعنى وإن كان متروكا
ذكره. وقال آخرون منهم: بل الوصية مرفوعة بقوله (لأزواجهم) فتأول لأزواجهم وصية
والقول الأول أولى بالصواب في ذلك وهو أن تكون الوصية في ذلك، وهو أن تكون الوصية
إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية لأزواجكم أما من قرأ (وصية) بالنصب فالمعنى:
فليوصوا وصية لأزواجهم.¹¹⁸

وبالجمع بين القراءتين: نرى أن قراءة الرفع (وصية) قد جاءت مفسرة لقراءة النصب
(وصية) ومبينة حكم الوصية، بحيث أوجبت على من حضرته الوفاة الوصية، فهي واجبة في

¹¹⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 873.

¹¹⁷ - انظر معالم التنزيل ج 1 ص 290-291.

¹¹⁸ - جامع البيان ج 2 ص 578.

حقه ويصبح معنى الآية: أن على من حضرته الوفاة وترك أزواجاً أن يوصي لهن بالمتاع لأن هذا فرض لهن وحق لهن.¹¹⁹

49- قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ البقرة

القراءات:

قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف (فيضاعفه) بتخفيف العين وألف قبلها مع رفع الفاء على الاستئناف أي فهو يضاعفه.

قرأ ابن كثير وأبو جعفر (فيضعفه) بتشديد العين وحذف الألف مع رفع الفاء على الاستئناف أيضاً.

قرأ ابن عامر ويعقوب (فيضعفه) بتشديد العين وحذف الألف مع نصب الفاء.
قرأ عاصم (فيضاعفه) بتخفيف العين وألف قبلها مع نصب الفاء.¹²⁰

المعنى اللغوي للقراءات:

الضعف هو من الألفاظ المتضايقة التي يقتضي وجود أحدهما وجود الآخر، ويختص بالعدد، فإذا قيل: أضعفت الشيء وضعفته وضاعفته: ضمنت إليه مثله فصاعداً.
قال بعضهم ضاعفت أبلغ من ضعفت.¹²¹

التفسير:

يبين المولى - ﷺ - في هذه الآية ما أعده الله للمنفقين في سبيل الله تعالى. قال الطبري في تفسيره: "من هذا الذي ينفق في سبيل الله، فيعين ذا ضعف، أو يقوي ذا فاقة أراد الجهاد في سبيل الله، ويعطي منهم مقتراً، وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد ربه. وإنما جعله تعالى ذكره حسناً، لأن المعطي يعطي ذلك عن ندم الله إياه، وحثه له عليه احتساباً منه، فهو لله طاعة، وللشياطين معصية، وليس ذلك لحاجة بالله إلى أحد من خلقه، (والله يقبض ويبسط) يعني تعالى ذكره بذلك أنه الذي بيده قبض أرزاق العباد وبسطها دون غيره ممن

¹¹⁹ - انظر روح المعاني ج 2 ص 158-159.

¹²⁰ - انظر النشر ج 2 ص 228.

¹²¹ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 508.

ادعى أهل الشرك به أنهم آلهة. وأما قوله (فيضاعفه له أضعافا كثيرة) فإنه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من إضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية.¹²²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

توجيه قراءة النصب أن الفعل منصوب بأن مضمرة بعد الفاء لوقوعها بعد الاستفهام. ووجه التشديد والتخفيف في العين أنهما لغتان.¹²³

قال مكي بن أبي طالب: "أما بالنسبة لقراءتي التشديد والتخفيف فهما لغتان بمعنى واحد يقصد بهما التكثر والمضاعفة."¹²⁴ وقال ابن زنجلة: "قال الكسائي: المعنى فيهما واحد ضعّف وضاعف."¹²⁵ وقال القرطبي: "التشديد والتخفيف لغتان."¹²⁶

وأما بالنسبة لقراءتي الرفع والنصب فعلاقتهم نحوية، ومعناها واحد. قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من نصب حمل الكلام على المعنى، فجعله جوابا للشرط لأن المعنى: من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له. وحجة من رفعه أنه قطعه مما قبله، ولم يدخله في صلة (الذي) في قولك: من ذا الذي يقرض الله فانه يضاعفه له. ويجوز أن يرفع على العطف على ما في الصلة على يقرض."¹²⁷ وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "ورفع (فيضاعفه) على قراءة الجمهور، على العطف على (يقرض) ليدخل في حيز التحضيض معاقبا للإقراض في الحصول، وقرأه ابن عامر وعاصم ويعقوب: بنصب الفاء على جواب التحضيض، والمعنى على كلتا القراءتين واحد."¹²⁸

50- قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ

¹²² - جامع البيان ج2 ص592 باختصار.

¹²³ - انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة - ج1 ص70 د. محمد سالم محيسن: دار الطباعة المحمدية بالأزهر القاهرة - ط1 -

1396هـ -

¹²⁴ - انظر الكشف ج1 ص300.

¹²⁵ - حجة القراءات ص138.

¹²⁶ - الجامع لأحكام القرآن ج3 ص242.

¹²⁷ - الكشف ج1 ص300-301 باختصار.

¹²⁸ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج2 ص482-483.

بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ^ج قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ
فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٢٩﴾ البقرة

القراءات:

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (غرفة) بفتح الغين.
قرأ الباقون (غرفة) بضمها.¹²⁹

المعنى اللغوي للقراءات:

الغَرْفُ: رفع الشيء وتناوله، يقال: غَرَفَتِ الْمَاءَ وَالْمَرْقَ، وَالغَرْفَةُ: مَا يُعْتَرَفُ، وَالغَرْفَةُ:
لِلْمَرْءِ، وَالْمَغْرَفَةُ: لَمَّا يَتَنَاوَلُ بِهِ.¹³⁰

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عما حصل للقائد طالوت وجنده بعد انفصالهم عن بيت المقدس
 وخروجهم لملاقاة الأعداء، والابتلاء الذي وضعهم فيه طالوت بأمر الله لتمحيص هذه الفئة فلا
 يبقى معه إلا الصادقون وهم الذين يكتب على أيديهم النصر بإذن الله. قال صاحب الجلالين:
 " (فلما فصل) خرج (طالوت بالجنود) من بيت المقدس وكان الحر شديدا وطلبوا منه الماء (قال
 إن الله مبتليكم) مختبركم (بنهر) ليظهر المطيع منكم والعاصي (فمن شرب منه) أي من ماءه
 (فليس مني) أي من أتباعي (ومن لم يطعمه) يذقه (فإنه مني إلا من اغترف غرفة) بالفتح
 والضم (بيده) فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني (فشربوا منه) لما وافوه بكثرة (إلا قليلا
 منهم) فاقتصروا على الغرفة (فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه) وهم الذين اقتصروا على
 الغرفة (قالوا) أي الذين شربوا (لا طاقة) قوة (لنا اليوم بجالوت وجنوده) أي بقتالهم وجبنوا
 ولم يجاوزوه (قال الذين يظنون) يوقنون (أنهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم)
 خبرية بمعنى كثير (من فئة) جماعة (قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله) بإرادته (والله مع
 الصابرين) بالعون والنصر.¹³¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت كل قراءة معنى مستقلاً عن الآخر، ومكماً له.

¹²⁹ - انظر النشر ج 2 ص 230.

¹³⁰ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 605.

¹³¹ - تفسير الجلالين ص 41 باختصار.

فبالنسبة لقراءة (غُرْفَة) بالضم: فتعني المقدار الذي يباح لهم شربه.
وبالنسبة لقراءة (غَرَفَة) بالفتح: فتعني عدد المرات التي يباح لهم تناول الماء فيها وهي مرة واحدة. وهذا قول الطبري والقرطبي.¹³² وقال مكي بن أبي طالب: "وحجة من ضم أنه جعله اسم الماء المغترف، فعدي الفعل إليه، لأنه مفعول به، كأنه قال: إلا من اغترف ماء على قدر مثل ملء اليد. وحجة من فتح أنه جعله مصدرا، فهو نصب على المصدر، والمفعول به محذوف، تقديره: إلا من اغترف ماء غرفة، أي مرة واحدة." ¹³³ وقال الطبرسي: "(إلا من اغترف غرفة بيده) إلا من أخذ الماء مرة واحدة باليد، ومن قرأ بالضم فمعناه إلا من شرب مقدار ملء كفه." ¹³⁴ وقال الطاهر بن عاشور: "(والغرفة) بفتح الغين المرّة من الغرّف، وهو أخذ الماء باليد. ومن قرأ (غُرْفَة) بضم الغين: هو المقدار المغروف من الماء. ووجه تقييده بقوله (بيده) مع أن الغرّف لا يكون إلا باليد لدفع توهم أن يكون المراد تقدير مقدار الماء المشروب، فيتناوله بعضهم كرها، فربما زاد على المقدار فجعلت الرخصة الأخذ باليد." ¹³⁵
وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: إلا من تناول ماء ملء كفه مرة واحدة فقط.

51- قال تعالى: ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ۗ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ البقرة

القراءات:

قرأ المدنيان ويعقوب (دفاع) بكسر الدال وألف بعد الفاء.

قرأ الباقون (دفع) بفتح الدال وإسكان الفاء من غير ألف. ¹³⁶

المعنى اللغوي للقراءات:

الدَّفْع: إذا عُدِّي بـ (إلى) اقتضى معنى الإنالة، نحو قوله تعالى (فادفعوا إليهم أموالهم) النساء 6 ، وإذا عُدِّي بـ (عن) اقتضى معنى الحماية، نحو قوله تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) الحج 38 ، وقال (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) ¹³⁷ الحج 40.

¹³² - انظر جامع البيان ج2 ص619 ، والجامع لأحكام القرآن ج3 ص253.

¹³³ - الكشف ج1 ص304 باختصار.

¹³⁴ - مجمع البيان ج2 ص114.

¹³⁵ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج2 ص498.

¹³⁶ - انظر النشر ج2 ص230.

¹³⁷ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص316.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عما آلت إليه المعركة من انتصار كاسح للفئة المؤمنة على الفئة الكافرة، وبروز نجم داود ذاك الشاب الشجاع الذي تمكن من قتل الطاغية جالوت، وكيف أكرمه الله بالملك على بني إسرائيل، مع الحكمة والنبوة، كما تتحدث الآية عن حكمة الله في إيجاد قانون التدافع بين البشر من أجل استمرارية الحياة وصلاحها. قال النسفي في تفسيره: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) أي ولولا أن الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون وفسدت الأرض وبطلت منافعها من الحرث والنسل، أو ولولا أن الله تعالى ينصر المسلمين على الكافرين (لفسدت الأرض بغلبة الكفار وقتل الأبرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد (ولكن الله ذو فضل على العالمين) بإزالة الفساد عنهم." 138

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام الطبري: "قرأت جماعة من القراء (ولولا دفع الله) على وجه المصدر من قول القائل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا واحتجت لاختيارها ذلك بأن الله تعالى ذكره هو المتقرد بالدفع عن خلقه ولا أحد يدافعه فيغالبه. وقرأت ذلك جماعة أخرى من القراء (ولولا دفاع الله الناس) على وجه المصدر من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعا، واحتجت لاختيارها ذلك بأن كثيرا من خلقه يعادون أهل دين الله وولايته والمؤمنين به، فهو بمحاربتهم إياهم ومعاداتهم لهم الله مدافعون بباطلهم ومغالبون بجهلهم، والله مدافعهم عن أوليائه وأهل طاعته والإيمان به." 139 وقال البغوي: "قد يكون الدفاع من واحد مثل قول العرب: أحسن الله عنك الدفاع." 140 وقال ابن عاشور: "والدفاع مصدر دافع الذي هو مبالغة في دفع، لا للمفاعلة." 141 فلا مانع من أن تكون (دفاع) هي من باب الفاعلة، كما ذهب إلى ذلك الطبري ولكن بين البشر أنفسهم بحيث نجد من كل فريق الحرص في الدفاع عن نفسه. وهذا هو المطلوب من أصحاب الحقوق أن يدافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة، ورد الظلم عن المظلومين والأخذ على يد السفهاء والعابثين، لينعم المجتمع بالأمن والأمان.

138 - تفسير النسفي ج 1 ص 126 باختصار.

139 - جامع البيان ج 2 ص 634.

140 - معالم التنزيل ج 1 ص 307.

141 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج 2 ص 500.

52 - قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ

فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥٤﴾ البقرة

القراءات:

قرأ ابن كثير والبصريان (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) بالفتح من غير تنوين.

قرأ الباقون (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) بالرفع والتنوين.¹⁴²

¹⁴² - انظر النشر ج 2 ص 211.

المعنى اللغوي للقراءات:

البيع: إعطاء المُثْمَن وأخذ الثَّمَن، والشراء: إعطاء الثَّمَن وأخذ المُثْمَن، ويقال للبيع: الشراء، وللشراء البيع، وذلك بحسب ما يتصور من الثمن والمثمن.¹
الخُلة: المودة، إما لأنها تتخلَّ النفس، أي تتوسطها، وإما لأنها تُخلُّ النفس فتؤثر فيها تأثير السهم في الرمية، وإما لفرط الحاجة إليها، يقال: خالته مُخالَّة وخِلالاً فهو خليل.²
الشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصر له وسائله عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى.³

التفسير:

مناسبة هذه الآية لما قبلها، هو أنه لما ذكر أن الله تعالى أراد الاختلاف إلى مؤمن وكافر، وأراد الاقتتال، وأمر به المؤمنين، وكان الجهاد يحتاج صاحبه إلى الإعانة عليه، أمر تعالى بالنفقة من بعض ما رزق، فشمل النفقة في الجهاد، وهي وإن لم ينص عليها مندرجة في قوله (أنفقوا) وداخلة فيها دخولاً أولياً إذ جاء الأمر بها عقب ذكر المؤمن والكافر واقتتالهم.⁴
قال ابن كثير: "يأمر تعالى عباده بالإنفاق مما رزقهم في سبيله سبيل الخير ليدخروا ثواب ذلك عند ربهم ومليكهم، وليبادروا إلى ذلك في هذه الحياة الدنيا (من قبل أن يأتي يوم) يعني يوم القيامة (لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) أي لا يباع أحد من نفسه ولا يفادي بماله لو بذله ولو جاء بماء الأرض ذهباً، ولا تنفعه خلة أحد يعني صداقته بل ولا نسابته كما قال (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) المؤمنون 101، (ولا شفاعة) أي ولا تنفعهم (شفاعة الشافعين) المدثر 48، وقوله (والكافرون هم الظالمون) مبتدأ محصور في خبره أي: ولا ظالم أظلم ممن وافى الله يومئذ كافراً.⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءتان متساويتان معنى، وإنما أثرهما يظهر من الناحية النحوية فقط.
قال ابن زنجلة: "اعلم أن (لا) إذا وقعت نكرة جعلت هي والاسم الذي بعدها كاسم واحد وبني ذلك على الفتح، فإذا كررت جاز الرفع والنصب، وإذا لم تكرر فالوجه فيه الفتح. قال تعالى (لا ريب فيه) البقرة 2. ⁶ وقال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور لا بيع - وما بعده - بالرفع

¹ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 155.

² - انظر المصدر السابق ص 290-291.

³ - انظر المصدر السابق ص 458.

⁴ - تفسير البحر المحيط ج 2 ص 284-285.

⁵ - تفسير ابن كثير / ج 1 ص 408.

⁶ - حجة القراءات ص 141.

لأن المراد بالبيع والخلة والشفاعة الأجناس لا محالة، إذ هي من أسماء المعاني التي لا أحاد لها في الخارج فهي أسماء أجناس لا نكرات، ولذلك لا يحتمل نفيها إرادة الواحد حتى يحتاج عند قصد التصييص على إرادة نفي الجنس إلى بناء الاسم على الفتح، بخلاف نحو لا رجل في الدار... وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح لنفي الجنس نساء، فالقراءتان متساويتان معنى، ومن التكلف هنا قول البيضاوي إنَّ وجه قراءة الرفع وقوع النفي في تقدير جواب لسؤال قائل: هل بيع فيه أو خلة أو شفاعة.⁷ وقال الألويسي في تفسيره: "وإنما رفعت هذه المنفيات الثلاثة مع أن المقام يقتضي التعميم والمناسب له الفتح لأن الكلام على تقدير هل بيع فيه أو خلة أو شفاعة والبيع وأخواه فيه مرفوعة فناسب رفعها في الجواب مع حصول العموم في الجملة وإن لم يكن بمثابة العموم الحاصل على تقدير الفتح، وقد فتحها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب على الأصل في ذكر ما هو نص في العموم كذا قالوا. ولعل الأوجه القول بأن الرفع لضعف العموم في غالبها وهو الخلة والشفاعة للاستثناء الواقع في بعض الآيات والمغلوب منقاد لحكم الغالب."⁸

53- قال تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةً عَامًا فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥١﴾ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر والكوفيون (ننشزها) بالزاي المنقوطة.
2. قرأ الباقر (ننشزها) بالراء المهملة.⁹
3. قرأ حمزة والكسائي (قال اعلم) بالوصل وإسكان الميم على الأمر.
4. قرأ الباقر (قال اعلم) بقطع الهمزة والرفع على الخبر.¹⁰

⁷ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثاني ج3 ص14-15.

⁸ - روح المعاني ج3 ص4.

⁹ - انظر النشر ج2 ص231.

¹⁰ - انظر النشر ج2 ص231-232.

المعنى اللغوي للقراءات:

النَّشْرُ: الريح الطيبة، أو أعم، وإحياء الميت، كالنشور والانتشار، والحياة، نشره فنشر. 11

النَّشْرُ: المرتفع من الأرض، ويعبر عن الإحياء بالنشر والإنشاز؛ لكونه ارتفاع بعد اتضاع ونشوز المرأة: بغضها لزوجها ورفع نفسها عن طاعته، وعينها عنه إلى غيره. 12

التفسير:

القصة السابقة لإثبات وجود الله، وهذه القصة والتي تليها في قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم) لإثبات الحشر والبعث بعد الفناء. 13 قال ابن عاشور في تفسيره: "وإذ قد قرر بالآية قبلها ثبوت انفراد الله بالألوهية، وذلك أصل الإسلام، أعقب بإثبات البعث الذي إنكاره أصل أهل الإشراك." 14

قال صاحب الجلالين: " (أو كالذي مر على قرية) هي بيت المقدس راكبا على حمار، وهو عزير (وهي خاوية) ساقطة (على عروشها) سقوطها لما خربها بختنصر (قال أنى) كيف (يحيي هذه الله بعد موتها) استعظاما لقدرته تعالى (فأماته الله) وألبثه (مائة عام ثم بعثه) أحياء ليريه كيفية ذلك (قال) تعالى له (كم لبثت) مكثت هنا (قال لبثت يوما أو بعض يوم) لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) لم يتغير مع طول الزمان (وانظر إلى حمارك) كيف هو فرآه ميتا وعظامه بيض تلوح، فعلنا ذلك لتعلم (ولنجعلك آية) على البعث (للناس وانظر إلى العظام) من حمارك (كيف ننشروها) نحبيها بضم النون وقرئ بفتحها من أنشر ونشر لغتان، وفي قراءة بضمها والزاي نحررها نرفعها (ثم نكسوها لحما) فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح ونهق (فلما تبين له) ذلك بالمشاهدة (قال أعلم) على مشاهدة (أن الله على كل شيء قدير) وفي قراءة (اعلم) أمر من الله له. 15

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (نُنشِرُها) الارتفاع بتركيب العظام بعضها على بعض.
في حين أفادت قراءة (نُنشِرُها) الإحياء بعد الموت.

11 - انظر القاموس المحيط ج 1 ص 669 .

12 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 806 .

13 - انظر التفسير المنير ج 3 ص 33 .

14 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 34

15 - تفسير الجلالين ص 43 باختصار .

قال مكي بن أبي طالب: "النشز: وهو المرتفع من الأرض، أي وانظر إلى العظام كيف نرفع بعضها على بعض في التركيب للإحياء. وحجة من قرأ بالراء أنه جعله من النشور وهو الإحياء، فالمعنى: وانظر إلى عظام حمارك، التي قد ابيضت من مرور الزمان عليها، كيف نحيتها."¹⁶ وقال الإمام الطبري: "كيف نُنشزها) فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأ بعضهم (وانظر إلى العظام كيف نُنشزها) بضم النون وبالزاي وذلك قراءة عامة قراءة الكوفيين بمعنى: وانظر كيف نركب بعضها على بعض وننقل ذلك إلى مواضع من الجسم. وقرأ ذلك آخرون (وانظر إلى العظام كيف نُنشزها) بضم النون قالوا من قول القائل أنشر الله الموتى فهو ينشرهم إشاراً وذلك قراءة عامة قراء أهل المدينة بمعنى: وانظر إلى العظام كيف نحيتها ثم نكسوها لحماً."¹⁷ وقال ابن عاشور: "فحصل من القراءتين معنيان لكلمة واحدة، فيصبح المعنى: وانظر إلى العظام كيف نرفعها حين نركب بعضها على بعض ثم تغلظ بإحاطة العصب واللحم والدم ثم نحيتها بنفخ الروح فيها."¹⁸

وأما بالنسبة لقراءة القطع (اعلم) فهذا إخبار من الذي مر علي القرية عن نفسه. في حين أن قراءة الوصل (اعلم) أنه أمر من الله له. قال مكي بن أبي طالب: "وحجة من قرأ بالقطع أنه أخبر عن نفسه، عندما عاين من قدرة الله في إحياء الموتى، فتيقن ذلك بالمشاهدة، فأقر أنه يعلم أن الله على كل شيء قدير... وحجة من قرأ بوصل الألف أنه جعلها أمراً، معناه الخبر... وفي حرف عبد الله ما يدل على أنه أمر من الله له بالعلم، على معنى: الزم هذا العلم لما عاينت، وذلك أن في حرفه (قيل اعلم)، وأيضا فإنه موافق لما قبله من الأمر."¹⁹

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى أمره أن يقر بما شاهده عياناً من قدرة الله عز وجل فأقر بأن الله على كل شيء قدير.

54- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰئِكَ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ البقرة

القراءات:

¹⁶ - الكشف ج 1 ص 310-311 باختصار.

¹⁷ - جامع البيان ج 3 ص 43 باختصار.

¹⁸ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 37.

¹⁹ - الكشف ج 1 ص 312 باختصار.

1. قرأ أبو جعفر وحمزة وخلف ورويس (فصرهن) بكسر الصاد.
2. قرأ الباقر (فصرهن) بالضم.²⁰

المعنى اللغوي للقراءات:

صُرْهُنَّ: معناه قطعهن، يقال: صار الشيء يَصُورُه أي قطعه، والصَّوْر: القطع.²¹
قال الراغب الأصبهاني: "الصَّرَّة: الجماعة المنضم بعضهم إلى بعض كأنهم صُرُوا، أي: جُمعوا في وعاء."²²

التفسير:

هنا عطف على قوله (أو كالذي مر على قرية) فهو مثال ثالث لقضية قوله (الله ولي الذين آمنوا) الآية، ومثال ثاني لقضية (أو كالذي مر على قرية) فالتقدير: أو هو كإبراهيم إذ قال رب أرني... الخ. فإن إبراهيم - عليه السلام - لفرط محبته الوصول إلى مرتبة المعاينة في دليل البعث رام الانتقال من العلم النظري البرهاني إلى العلم الضروري فسأل الله أن يريه إحياء الموتى بالمحسوس.²³

تحدثت الآية الكريمة عن طلب إبراهيم - عليه السلام - من ربه أن يريه كيفية إحياء الموتى عياناً، وإبراهيم عليه السلام ما كان شاكاً في قدرة الله تعالى على إحياء الموتى وإنما أراد أن ينتقل من علم اليقين إلى عين اليقين.

قال النسفي في تفسيره: "وإنما قال له (أو لم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً ليجيب بما أجاب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين و(بلى) إيجاباً لما بعد النفي معناه بلى آمنت ولكن لأزيد سكونا وطمأنينة (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) بكسر الصاد حمزة أي أملهن واطممنهن إليك (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) ثم جزئهن وفرق أجزاءهن على الجبال التي بحضرتك وفي أرضك (ثم ادعهن) قل لهن تعالين بإذن الله (يأتينك سعياً) مصدر في موضع الحال أي ساعيات مسرعات في طيرانهن أو في مشيهن على أرجلهن، وإنما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها ليتأملها ويعرف أشكالها وهيأتها وحلاها لئلا تلتبس عليه الأحياء ولا يتوهم أنها غير تلك (واعلم أن الله عزيز) لا يمتنع عليه ما يريد (حكيم) فيما يدبر لا يفعل إلا ما فيه الحكمة."²⁴

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

²⁰ - انظر النشر ج 2 ص 232.
²¹ - انظر الجامع لأحكام القرآن ج 3 ص 301.
²² - مفردات ألفاظ القرآن ص 482.
²³ - انظر تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 38.
²⁴ - تفسير النسفي ج 1 ص 132-133 باختصار.

لقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد باعتبار أن معنى (فصرهن) بالكسر والضم واحد وهو: قطعهن أو فأملهن. وقيل إن قراءة الضم (فصرهن) بمعنى أملهن وضمهن، وقراءة الكسر (فصرهن) بمعنى قطعهن.²⁵ قال الألويسي في تفسيره: " (فصرهن) قرأ حمزة ويعقوب بكسر الصاد والباقون بضمها مع التخفيف من صاره يصوره ويصيره: لغتان بمعنى قطعه أو أماله لأنه مشترك بينهما كما ذكره أبو علي²⁶، وقال الفراء: الضم مشترك بين المعنيين، والكسر بمعنى القطع فقط. وقيل الكسر بمعنى القطع، والضم بمعنى الإمالة. وعن الفراء إن صاره مقلوب صراه عن كذا قطعه... أي إجمعهن وضمهن إليك لتتأملها وتعرف شأنها مفصلة حتى تعلم بعد الإحياء أن جزءا من أجزائها لم ينتقل من موضعه الأول أصلا.²⁷"

وعلي كلا الرأيين فمعنى القراءتين: خذ أربعة من الطير فأملهن وضمهن إليك لتتعرف عليهن ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا.

55- قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا

كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿البقرة

القراءات:

1. قرأ يعقوب (يؤت) بكسر التاء وهو على أصله في الوقف على الياء، وذلك يقتضي أن تكون (مَنْ) عنده موصولة: أي والذي يؤتيه الله الحكمة؛ ولو كانت عنده شرطية لوقف عليها بالحذف كما يقف على (ومن تق السيئات) غافر 9، ونحوه.
2. قرأ الباقر (يؤت) بفتح التاء ولا خلاف عنهم في الوقف على التاء.²⁸

التفسير:

يصف الله تعالى نفسه فيقول (يؤتي الحكمة) أي يؤتي الله الحكمة (من يشاء) وذكر في معنى الحكمة وجوها، قيل إنه علم القرآن، وقيل: الإصابة في القول والفعل، وقيل: إنه علم الدين وقيل هي النبوة... (ومن يؤت الحكمة) أي ومن يؤتى ما ذكرنا (فقد أوتي) أي أعطي (خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب) أي وما يتعظ بآيات الله إلا ذوو العقول.²⁹ قال الإمام

²⁵ - انظر الكشف ج 1 ص 313، وانظر جامع البيان ج 3 ص 52-56.

²⁶ - المقصود به أبو علي الفارسي وقد تقدمت ترجمته.

²⁷ - روح المعاني ج 3 ص 29 باختصار.

²⁸ - انظر النشر ج 2 ص 235.

²⁹ - انظر مجمع البيان ج 2 ص 151-152.

الطبري بعد أن ذكر أقوال العلماء في معنى الحكمة: 'فإذا كان ذلك كذلك معناه كان جميع الأقوال التي قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لأن الإصابة في الأمور إنما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة. وإذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في أموره فهما خاشيا لله فقيها عالما وكانت النبوة من أقسامه لأن الأنبياء مسددون مفهمون وموفقون لإصابة الصواب في بعض الأمور والنبوة بعض معاني الحكمة. فتأويل الكلام: يؤتي الله إصابة الصواب في القول والفعل من يشاء ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا.³⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت قراءة (يؤت) المبنية للمفعول مبهمَةً للفاعل.

في حين أن قراءة (يؤت) المبنية للفاعل جاءت مبينه للفاعل وهو الله.³¹

وبالجمع بين القراءتين يتبين معنى الحكمة الواردة في الآية: وهي الفهم الحقيقي للدين الذي يعطيها الله من اصطفاهم من عباده؛ باعتبار أن المعطي هو الله - ﷻ - وأن أصحاب هذه الحكمة هم الذين يستحقون أن يوصفوا بالحكماء. وبالتالي فإن غيرهم من أصحاب المعارف غير المؤمنين لا يسمون حكماء وإن وصلوا إلى أعلى المعارف الدنيوية حتى يجمعوا مع العلم والمعرفة الإسلام.

56- قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعِمَّا هِيَ^ط وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ

خَيْرٌ لَّكُمْ^ج وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ^ب مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ^ط وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٦﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وحفص (يكفر) بالياء والرفع.
2. قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف (نكفر) بالنون والجرم.
3. قرأ الباقون (نكفر) بالنون والرفع.³²

المعنى اللغوي للقراءات:

الكفر: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، وكفر النعمة وكفرانها:

سترها بترك أداء شكرها.³³

³⁰ - جامع البيان ج 3 ص 91.

³¹ - راجع كتاب المستنير في تخريج القراءات المتواترة / د. محمد سالم محيسن ج 1 ص 83.

³² - انظر النشر ج 2 ص 236.

³³ - مفردات ألفاظ القرآن ص 714 باختصار.

التفسير:

استئناف بياني عن قوله في الآية السابقة (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) إذ أشعر تعميم (من نفقة) بحال الصدقات الخفية فيتساءل السامع في نفسه هل إبداء الصدقات يعد رياء، فجاء هذا الاستئناف يدفع توهما من شأنه تعطيل الصدقات والنفقات، وهو أن يمسك المرء عنها إذا لم يجد بدا من ظهورها فيخشى أن يصيبه الرياء.³⁴ جاء في تفسير تيسير الكريم الرحمن: "(إن تبدوا الصدقات) فتظهرونها وتكون علانية حيث كان القصد بها وجه الله (فنعما هي) أي: فنعم الشيء هي (وإن تخفوها) تسروها (وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) ففي هذا أن صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية، وأما إذا لم تؤت الصدقات الفقراء فمفهوم الآية أن السر ليس خيراً من العلانية، فيرجع في ذلك إلى المصلحة، فإن كان في إظهارها إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه، فهو أفضل من الإسرار، ودل قوله (وتؤتوها الفقراء) على أنه ينبغي للمتصدق أن يتحرى بصدقته المحتاجين، ولا يعطي محتاجاً وغيره أحوج منه، ولما ذكر تعالى أن الصدقة خير للمتصدق ويتضمن حصول الثواب قال (ويكفر عنكم من سيئاتكم) ففيه دفع العقاب (والله بما تعملون خبير) من خير وشر، قليل وكثير، والمقصود من ذلك المجازاة."³⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أما بالنسبة لقراءتي (نكفر) بنون العظمة، (يكفر) فالمعنى فيهما واحد باعتبار أن الذي يكفر الذنوب هو الله وحده.

وأما بالنسبة لقراءتي (يكفر) بالياء والرفع، (نكفر) بالنون والجرم ففيهما تأثير على المعنى من حيث إن قراءة الجرم (نكفر) تفيد تخصيص التكفير بالإخفاء؛ لأنها معطوفة على جواب الشرط الثاني (فهو خير لكم).

في حين أن قراءة الرفع (يكفر) فتفيد العموم، باعتبار أنها جملة استئنافية، وأن التكفير يكون على الإنفاق سواء كان ذلك سراً أو جهراً، وإن كانت السرية خير من الجهرية عموماً.³⁶

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن تكفير السيئات لا يتوقف على إخفاء الصدقات، وإن كان هو الأفضل عموماً، بل مجرد الإنفاق في سبيل الله يكفر السيئات سواء كانت النفقة سرية أو جهرية، بل قد تكون الجهرية خير من السرية إن كان القصد منها تشجيع المسلمين على النفقة والبذل في سبيل الله.

³⁴ - انظر تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 66-67.

³⁵ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي ص 116.

³⁶ - راجع تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 69 ، الكشف ج 1 ص 317.

57- قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ^ط وَإِن تُبْتِغُوا فَلَکُمْ

رُءُوسٌ أَمْوَالِکُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة وأبو بكر (فأذَنُوا) بقطع الهمزة ممدودة وكسر الذال.
2. قرأ الباقون (فأذَنُوا) بفتحها ووصل الهمزة.³⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

أذن: استمع، ويستعمل ذلك في العلم الذي يتوصل إليه بالسمع، والإذن والأذان لما يسمع، ويُعبر بذلك عن العلم، إذ هو مبدأ كثير من العلم فينا، وأذنته وأذنته بمعنى، والمؤذن كل من يُعلم بشيءٍ نداءً.³⁸

التفسير:

يحذر المولى - ﷺ - في هذه الآية الكريمة من التعامل بالربا ويؤذن صاحبه بحرب لا قبل له بها، حرب مع الله. فأنى له القدرة على ذلك. قال الشوكاني في تفسيره: "قوله (فإن لم تفعلوا) يعني ما أمرتم به من الاتقاء، وترك ما بقي من الربا (فأذَنُوا بحرب من الله ورسوله) أي: فاعلموا بها، وقرأ أبو بكر عن عاصم وحمزة (فأذَنُوا) على معنى فاعلموا غيركم أنكم على حربهم. وقد دلت هذه على أن أكل الربا والعمل به من الكبائر ولا خلاف في ذلك، وتكبير الحرب للتعظيم، وزادها تعظيماً نسبتها إلى اسم الله الأعظم وإلى رسوله - ﷺ - الذي هو أشرف خليقته."³⁹ ثم بين تعالى أنه من تاب من الربا فعليه أن يقتصر على رأس ماله دون زيادة، على أن يلتزم المدين بسداد ما عليه دون إنقاص أو مطل.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يلاحظ أن قراءة (فأذَنُوا) أعم من قراءة (فأذَنُوا) إذ هي تشتمل عليها وتزيد بإعلام الآخرين، حيث إن قراءة (فأذَنُوا) معناها: فاعلموا بها، وأما على قراءة (فأذَنُوا) فالمعنى: فاعلموا غيركم أنكم على حربهم، وهذا يقتضي أنهم علموا بها. قال الإمام الطبري: "واختلف القراء في قراءة قوله (فأذَنُوا بحرب من الله ورسوله): فقرأته عامة قراء أهل المدينة (فأذَنُوا) بقصر الألف من فأذَنُوا وفتح ذالها بمعنى: وكونوا على

³⁷ - انظر النشر ج 2 ص 236.

³⁸ - مفردات ألفاظ القرآن ص 70 بتصرف.

³⁹ - فتح القدير ج 1 ص 378 باختصار.

علم وإذن. وقرأه آخرون وهي قراءة عامة قراء الكوفيين فأذنوا بمد الألف من قوله (فأذنوا) وكسر ذالها بمعنى فأذنوا غيركم أعلموهم وأخبروهم بأنكم على حربهم.⁴⁰ وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: إن لم تتركوا ما بقي من الربا فاعلموا أنكم في حرب مع الله ورسوله، وأعلموا غيركم ممن لم ينته بمثل ذلك.

58- قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ عاصم (تصدقوا) بتخفيف الصاد.

2. قرأ الباقون (تصدقوا) بالتشديد.⁴¹

المعنى اللغوي للقراءات:

الصدقة: ما يخرجها الإنسان من ماله على وجه القربة كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يسمى الواجب صدقة إذا تحرى صاحبها الصدق في فعله.⁴² قال الفيروز آبادي: "الصدقة: ما أعطيته في ذات الله تعالى".⁴³

التفسير:

يحث المولى - ﷺ - في هذه الآية على إنظار المعسرين وعدم التضيق عليهم، بل ويحث على ترك الدين كله صدقة لله لما في ذلك من الخير.

قال الشوكاني في تفسيره: "(وإن كان ذو عسرة) لما حكم سبحانه لأهل الربا برعوس أموالهم عند الواجدين للمال حكم في ذوي العسرة بالنظر إلى يسار والعسرة ضيق الحال من جهة عدم المال، وأن تصدقوا على معسري غرمائكم بالإبراء خير لكم وفيه الترغيب لهم بأن يتصدقوا برعوس أموالهم على من أعسر وجعل ذلك خيرا من إنظاره".⁴⁴

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب العلماء إلى أن الأصل في القراءتين تتصدقوا، فخفف في إحداهما بحذف إحدى التاءين، وفي الأخرى بالإدغام.⁴⁵ ومع هذا فإن قراءة التشديد تفيد الإكثار من الصدقة

40 - جامع البيان ج 3 ص 107.

41 - انظر النشر ج 2 ص 236.

42 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 480.

43 - القاموس المحيط ج 2 ص 1194.

44 - فتح القدير ج 1 ص 378-379 باختصار.

45 - انظر مجمع البيان ج 2 ص 164-165.

والمبالغة في التصدق على المعسرین بترك رأس المال لهم، وأن الخيرية تكون في الصدقة القليلة والكثيرة إلا أنه في الصدقة الكثيرة أكثر. قال مكي بن أبي طالب في توجيه القراءتين: "هو مثل تظاهرون في الحجة في التخفيف والتشديد، لكن في التشديد معنى التكثير."⁴⁶

59- قال تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ يعقوب وأبو عمرو (تُرْجَعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم.
2. قرأ الباقر (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم.⁴⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، والرجع: الإعادة، والرجعة والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات.⁴⁸

التفسير:

يوجه المولى - ﷺ - في هذه الآية الكريمة الأنظار إلى ذلك اليوم الرهيب - يوم القيامة - يوم الحساب والجزاء يوم العرض على الله للحساب. قال الشوكاني في تفسيره: "قوله (واتقوا يوما) هو يوم القيامة وتكثيره للتحويل، وقوله (ترجعون فيه إلى الله) وصف له، وقوله (إلى الله) فيه مضاف محذوف تقديره إلى حكم الله (ثم توفي كل نفس) من النفوس المكلفة (ما كسبت) أي جزاء ما عملت من خير أو شر وجملة (وهم لا يظلمون) حالية، وهذه الآية فيها الموعدة الحسنة لجميع الناس."⁴⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال مكي بن أبي طالب: "قوله (يوماً تُرْجَعُونَ فِيهِ) قرأه أبو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم، أضاف الفعل إلى المخاطبين، فهم الفاعلون. وقرأه الباقر بضم التاء وفتح الجيم، أضاف الفعل إلى من يُرْجَعُ المخاطبين، فالمخاطبون مفعول بهم، قاموا مقام الفاعل."⁵⁰ وعليه يمكن اعتبار قراءة الجمهور (تُرْجَعُونَ) بيان حال الكافر فهو لا يريد ولا يرغب في الرجوع،

⁴⁶ - الكشف ج 1 ص 319.

⁴⁷ - انظر النشر ج 2 ص 208-209.

⁴⁸ - انظر المفردات ص 342.

⁴⁹ - فتح القدير ج 1 ص 379 باختصار.

⁵⁰ - الكشف ج 1 ص 319-320.

فِيرْجَع رَغْمًا عَنْهُ. وَأَمَّا قِرَاءَةُ (تَرْجِعُونَ) فَتَبِينُ حَالَ الْمُؤْمِنِ الْمَطْمَئِنِّ الرَّاعِبِ فِي لِقَاءِ اللَّهِ وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ عَنْ مِثْلِهَا.⁵¹

60- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْعًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ وَلِيَهُ بِالْعَدْلِ ءَأَسْتَشْهِدُوا شَهِدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ ؕ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ؕ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ؕ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ؕ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ؕ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ؕ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ ؕ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ؕ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٧٨٢﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة (إن) بكسر الهمزة (فتنذركُ) بتشديد الكاف ورفع الراء.
2. قرأ ابن كثير والبصريان (أن) بفتح الهمزة (فتنذركَ) بتخفيف الكاف وفتح الراء.
3. قرأ الباقون (أن) بفتح الهمزة (فتنذركُ) بتشديد الكاف وفتح الراء.⁵²

المعنى اللغوي للقراءات:

الضلال: العدول عن الطريق المستقيم، ويزاده الهداية.⁵³
الذکر: بالكسر حفظ للشيء، كالتنكار، والشيء يجري على اللسان.⁵⁴

⁵¹ - راجع ص 69.

⁵² - انظر النشر ج 2 ص 236-237 و إتحاف فضلاء البشر ص 213.

⁵³ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 509.

التفسير:

هذه الآية هي أطول آية في القرآن الكريم وهي معروفة بآية الدين يتحدث فيها المولى - عليه السلام - عن أحكام الدين وما ينبغي أن يكون عليه الحال. قال صاحب التفسير المنير: " لما ذكر الله تعالى الإنفاق وجزاءه الطيب، والربا وخطره، أعقبه بذكر القرض الحسن بلا فائدة، والتعامل بالدين المؤجل، وطريق توثيقه وحفظه بالكتابة والشهادة والرهن، وطريق تميمته بالتجارة التي تقتضي السرعة."⁵⁵

قال صاحب الجلالين: " (يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم) تعاملتم (بدين) كسلم وقرض (إلى أجل مسمى) معلوم (فاكتبوه) استيثاقا ودفعاً للنزاع (وليكتب) كتاب الدين (بينكم كاتب بالعدل) بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص (ولا يأب) يمتنع (كاتب) من (أن يكتب) إذا دعي إليها (كما علمه الله) أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بـ(يأب)، (فليكتب) تأكيد (وليمل) يمل الكاتب (الذي عليه الحق) الدين لأنه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه (وليتق الله ربه) في إملائه (ولا يبخص) ينقص (منه) أي الحق (شيئا فإن كان الذي عليه الحق سفيها) مبذرا (أو ضعيفا) عن الإملاء لصغر أو كبر (أو لا يستطيع أن يمل هو) لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليمل وليه) متولي أمره من والد ووصي وقيم ومترجم (بالعدل واستشهدوا) أشهدوا على الدين (شهيدين) شاهدين (من رجالكم) أي بالغي المسلمين الأحرار (فإن لم يكونا) أي الشهيديان (رجلين فرجل وامرأتان) يشهدون (ممن ترضون من الشهداء) لدينه وعدالته وتعدد النساء لأجل (أن تضل) تنسى (إحدهما) الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن (فتذكر) بالتخفيف والتشديد (إحدهما) الذاكرة (الأخرى الناسية) وجملة الإنكار محل العلة أي لتذكر إن ضلت ودخلت على الضلال لأنه سببه وفي قراءة بكسر أن شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا) إلى تحمل الشهادة وأدائها."⁵⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة حمزة الشرطية (إن تضلَّ إحدهما فتذكرُ) أن اتخاذ امرأتين مكان الرجل في الشهادة حتى إن ضلت إحدهما ذكرتها الأخرى، في حين أن قراءة الآخرين (أن تضلَّ إحدهما فتذكرُ، فتذكرُ) أفادت بيان العلة من اتخاذ المرأتين كشاهديتين مكان الرجل، أي خشية أن تضلَّ إحدهما فتذكرها الأخرى إلا أن قراءة التشديد أفادت معنى التأكيد، على معنى تذكير بعد تذكير. وذهب الفراء إلى أن من خفف (فتذكرُ) فهو من الذكر، الذي هو ضد الأنثى. والمعنى: إن المرأة الثانية إذا شهدت مع الأولى ذكرتها، أي جعلتها كالذكر، أي كالرجل الذي

54 - انظر القاموس المحيط ج 2 ص 560 .

55 - التفسير المنير ج 3 ص 106 .

56 - تفسير الجلالين ص 48 باختصار .

لا يحتاج إلى غيره.⁵⁷ وقال الإمام الطبري: "اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ عامة أهل الحجاز والمدينة وبعض أهل العراق (أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) بفتح الألف من أن ونصب تضل وتذكر بمعنى فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان كي تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التأخير لأن التذكير عندهم هو الذي يجب أن يكون مكان تضل لأن المعنى ما وصفنا في قولهم. وقرأ ذلك آخرون كذلك غير أنهم كانوا يقرءونه بتسكين الذال من تذكر وتخفيف كافها وقارئو ذلك كذلك مختلفون فيما بينهم في تأويل قراءتهم إياه كذلك، وكان بعضهم يوجهه إلى أن معناه فتصير إحداهما الأخرى ذكرا باجتماعهما بمعنى أن شهادتها إذا اجتمعت وشهادة صاحبها جازت كما تجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين لأن شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائزة فيما جازت فيه من الديون إلا باجتماع اثنتين على شهادة واحد فتصير شهادتهما حينئذ منزلة شهادة واحد من الذكور، فكأن كل واحدة منهما في قول متأولي ذلك بهذا المعنى صيرت صاحبها معها ذكرا. وقرأ ذلك آخرون (إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) بكسر إن من قوله إن تضل ورفع تذكر وتشديده. كأنه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان إن نسيت إحداهما شهادتها تذكرها الأخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله، ومعنى الكلام عند قارئ ذلك كذلك: واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء فإن إحداهما إن ضلت ذكرتها الأخرى على استئناف الخبر عن فعلها إن نسيت إحداهما شهادتها من تذكير الأخرى منهما صاحبها الناسية.⁵⁸

وقال الإمام الطبري بعد أن خطأ قول القائل بأن تذكير إحداهما الأخرى تجعلها كالذكر: "إلا إن أراد أن الذاكرة إذا ضعفت صاحبها عن ذكر شهادتها ستجرئها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها في ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك كما يقال للشيء القوي في عمله ذكر وكما يقال للسيف الماضي في ضربه سيف ذكر ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم."⁵⁹

وبالجمع بين القراءات: يتبين لنا أن اتخاذ المرأتين مكان الرجل في الشهادة خشية أن تضل إحداهما فتذكرها الأخرى، فإن نسيت إحداهما الشهادة فلا بد للأخرى من تذكيرها مرة بعد مرة حتى تتذكر فتقومان مقام الذكر الذي لا يحتاج إلى غيره.

⁵⁷ - راجع الكشف ج 2 ص 320-321.

⁵⁸ - جامع البيان ج 3 ص 124-125 باختصار.

⁵⁹ - المصدر السابق ج 3 ص 125-126.

- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمٌ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۗ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ عاصم (تجارة حاضرة) بالنصب.
2. قرأ الباقون (تجارة حاضرة) بالرفع.⁶⁰

التفسير:

ينهى المولى - ﷺ - عن ترك الكتابة حال الدين سواء كان الدين صغيراً أو كبيراً لما يترتب على ذلك من خلافات ناتجة من عدم توثيق الدين، كما أن في الكتابة بعد عن الشك، ويستثنى من الكتابة التجارة الحاضرة لما في الكتابة حينها من مشقة على الناس.

قال ابن عاشور في تفسيره: " (إلا أن تكون تجارة) استثناء من عموم الأحوال أو الأكوان في قوله (صغيراً أو كبيراً) وهو استثناء منقطع؛ لأن التجارة الحاضرة ليست من الدين، والتقدير: إلا كون تجارة حاضرة. وقيل الاستثناء متصل، والمراد بالتجارة الحاضرة المؤجلة إلى أجل قريب، فهي من جملة الديون، رخص فيها ترك الكتابة بها، وهذا بعيد.⁶¹"

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لا تأثير لاختلاف القراءتين على المعنى، إنما يرجع الاختلاف في القراءتين إلى الناحية الإعرابية باعتبار كون (تكون) تامة أو ناقصة.

قال ابن زنجلة: "قرأ عاصم (إلا أن تكون تجارة) بالنصب والمعنى إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة والمعاملة تجارة حاضرة. وقرأ الباقون بالرفع والمعنى إلا أن تقع تجارة حاضرة كقوله قبلها (وإن كان ذو عسرة) أي: وقع ذو عسرة.⁶²"

وقال الألوسي في تفسيره: "ونصب عاصم تجارة على أنها خير تكون واسمها مستتر فيها يعود إلى التجارة، كما قال الفراء: وعود الضمير في مثل ذلك على متأخر لفظاً ورتبة جار في فصيح الكلام، وقال بعضهم: يعود إلى المداينة والمعاملة المفهومة من الكلام وعليه

⁶⁰ - انظر النشر ج2 ص237.

⁶¹ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج3 ص115-116 باختصار.

⁶² - حجة القراءات ص151 ، وانظر الكشف ج1 ص321-322.

فالتجارة مصدر لئلا يلزم الأخبار عن المعنى بالعين ورفعها الباقون على أنها اسم (تكون) والخبر جملة (تديرونها) ويجوز أن تكون (تكون) تامة فجملة (تديرونها) صفة. ⁶³

- قال تعالى: ﴿ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة

القراءات:

1. اختلف عن أبي جعفر في قوله (لا يضار) بين تخفيف الراء وسكونها (لا يضار)، وبين قراءتها مشددة مع الفتح (لا يضار).
2. قرأ الباقون (لا يضار) بفتح الراء مع التشديد. ⁶⁴

المعنى اللغوي للقراءات:

الضر: سوء الحال، يقال: ضره ضرّاً: جلب إليه ضراً، والضرء: يقابل بالسراء. قال تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) يجوز أن يكون مسنداً إلى الفاعل كأنه قال: لا يضار، وأن يكون مفعولاً أي: لا يضار، بأن يُشغل عن صنعته ومعاشه باستدعاء شهادته. ⁶⁵

التفسير:

(وأشهدوا إذا تبايعتم) عليه فإنه أذعن للاختلاف وهذا وما قبله أمر نذب (ولا يضار كاتب ولا شهيد) صاحب الحق ومن عليه بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة ولا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة (وإن تفعلوا) ما نهيتهم عنه (فإنه فسوق) خروج عن الطاعة لا حق (بكم واتقوا الله) في أمره ونهيه (ويعلمكم الله) مصالح أموركم حال مقدره أو مستأنف (والله بكل شيء عليم). ⁶⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة التشديد المبالغة في النهي عن الإضرار، سواء كان من جهة الكاتب والشهيد، أو من جهة المكتوب له والمشهود له. قال ابن عاشور: "نهى عن المضارة، وهي تحتمل أن يكون الكاتب والشهيد مصدرًا للإضرار، أو أن يكون المكتوب له والمشهود له مصدرًا للإضرار؛ لأن يضارّ يحتمل البناء للمعلوم وللجهول، ولعل اختيار هذه المادة هنا مقصود، لاحتمالها حكيمين، ليكون الكلام موجهاً فيحمل كلا معنييه لعدم تنافيهما، وهذا من

⁶³ - روح المعاني ج 3 ص 61.

⁶⁴ - انظر النشر ج 2 ص 227-228.

⁶⁵ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 503-504.

⁶⁶ - تفسير الجلالين ص 48 باختصار.

وجه الإعجاز.⁶⁷ وقال الجصاص في تفسيره: " كانت إحدى القراءتين نهياً لصاحب الحق عن مضارة الكاتب والشهيد والقراءة الأخرى فيها نهي الكاتب والشهيد عن مضارة صاحب الحق وكلاهما صحيح مستعمل فصاحب الحق منهي عن مضارة الكاتب والشهيد بأن يشغلها عن حوائجها ويلح عليهما في الاشتغال بكتابه وشهادته والكاتب والشهيد كل واحد منهما منهي عن مضارة الطالب بأن يكتب الكتاب ما لم يمل ويشهد الشهيد بما لم يستشهد ومن مضارة الشهيد للطالب القعود عن الشهادة وليس فيها إلا شاهدان فعليهما فرض أدائها وترك مضارة الطالب بالامتناع من إقامتها وكذلك على الكاتب أن يكتب إذا لم يجدا غيره.⁶⁸"

61- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً ۚ فَإِنْ أَثِمْنَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ ۚ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ رِءُوسٌ لِلظَّالِمِينَ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۗ ﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فرهن) بضم الراء والهاء من غير ألف.
2. قرأ الباقون (فرهان) بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها.⁶⁹

المعنى اللغوي للقراءات:

الرهن: ما يوضع وثيقة للدين، والرهان مثله، لكن يختص بما يوضع في الخطار⁷⁰، وأصلهما مصدر، يقال: رهننت الرهن ورهننته رهانا، فهو رهين ومرهون. ويقال في جمع الرهن: رهان ورهن ورهون.⁷¹

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن الدين حال السفر وعدم وجود الكاتب، ففي هذه الحالة يجوز لصاحب الدين أن يضمن دينه من خلال أخذ ما يرتهن به من المدين كضمانة لدينه بحيث إن قام المدين بسداد دينه أعاد له صاحب الدين ما أخذه من رهن. قال الطبري في تفسيره: " وإن كنتم أيها المتدينون في سفر بحيث لا تجدون كاتباً يكتب لكم ولم يكن لكم إلى اكتتاب كتاب الدين الذي تداينتموه إلى أجل مسمى بينكم الذي أمرتكم باكتتابه والإشهاد عليه سبيل فارتهنوا

⁶⁷ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج3 ص117.

⁶⁸ - أحكام القرآن للحصاص ج2 ص257-258.

⁶⁹ - انظر النشر ج2 ص237.

⁷⁰ - الخطر: السبق الذي يُترامى عليه في التراهن، والجمع أخطار. لسان العرب ج2 ص1196

⁷¹ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص367-368.

بديونكم التي تداينتموها إلى الأجل المسمى رهونا تقبضونها ممن تداينونه كذلك ليكون ثقة لكم بأموالكم، فإن كان المدين أمينا عند رب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهنا بدينه لأمانته عنده على ماله وثقته فليثق الله المدين ربّه يقول فليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه أن يجده أو يلط دونه أو يحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه إليه.⁷²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد. قال ابن عاشور في تفسيره: "الرهان جمع رهن، ويجمع أيضا على رهن بضم الراء وضم الهاء."⁷³ إلا أن بعضهم الآخر ذهب إلى أن هناك فرق بينهما. قال الطبري في تفسيره: "فرهان مقبوضة) فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق (فرهان مقبوضة) بمعنى جماع رهن كما الكباش جماع كبش، والبغال جماع بغل، والنعال جماع نعل. وقرأ ذلك جماعة آخرون (فرهن مقبوضة) على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع رهن مثل سقف وسقف."⁷⁴ وعلى الحاليين فالمعنى: أنه في حالة عدم التمكن من الكتابة فلا بد للمدين من دفع ما يمكن رهنه ولو أكثر بما يضمن السداد.

62- قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

﴿البقرة﴾

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (فيغفر، ويعذب) برفع الراء والباء فيهما.
2. قرأ الباقر (فيغفر، ويعذب) بجزمهما.⁷⁵

التفسير:

يخبر تعالى أن له ملك السموات والأرض وما فيهن وما بينهن وأنه المطلع على ما فيهن لا تخفى عليه الظواهر ولا السرائر والضمائر وإن دقت وخفيت وأخبر أنه سيحاسب

⁷² - جامع البيان ج 3 ص 139-141 باختصار.

⁷³ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 120.

⁷⁴ - جامع البيان ج 3 ص 140.

⁷⁵ - انظر النشر ج 2 ص 237.

عباده على ما فعلوه وما أخفوه في صدورهم كما قال تعالى (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير) آل عمران 29 ، وقال (يعلم السر وأخفى) طه 7 ، والآيات في ذلك كثيرة جدا وقد أخبر في هذه بمزيد على العلم وهو المحاسبة على ذلك ولهذا لما نزلت هذه الآية اشتد ذلك على الصحابة رضي الله عنهم وخافوا منها ومن محاسبة الله لهم على جليل الأعمال وحقيرها وهذا من شدة إيمانهم.⁷⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الجزم (فيغفر، ويعذب) العطف على (يحاسبكم). في حين أن قراءة الرفع (فيغفر، ويعذب) تفيد الاستئناف. قال ابن زنجلة: " (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) برفع الراء والباء على الاستئناف وحثهم أن قوله (إن تبدوا) شرط (يحاسبكم) جزم لأنه جواب وقد تم الكلام فيرفع فيغفر و يعذب على تقدير ضمير فهو يغفر ويعذب. وقرأ الباقرن بالجزم فيهما عطف على يحاسبكم به الله.⁷⁷ وقال أبو حيان في تفسيره: " (فيغفر لمن يشاء ويعذب) بالرفع فيهما على القطع، وقرأ باقي السبعة بالجزم عطفًا على الجواب.⁷⁸

63- قال تعالى: ﴿ ءَاَمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَا اُنزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ ۚ وَءَالْمُؤْمِنُوْنَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللّٰهِ وَمَلٰئِكَتِهِ ۚ وَكُتُبِهِ ۚ وَرُسُلِهِ ۚ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوْا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا ۗ غُفْرٰنَكَ رَبَّنَا ۗ وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ ﴿۲۸۵﴾ البقرة

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (وكتابه) على التوحيد.
2. قرأ الباقرن (وكتبه) على الجمع.
3. قرأ يعقوب (لا يفرق) بالياء.
4. قرأ الباقرن (لا نفرق) بالنون.⁷⁹

التفسير:

⁷⁶ - انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 451. والحديث أخرجه مسلم ج 2 ص 145 ح 125

⁷⁷ - حجة القراءات ص 152.

⁷⁸ - تفسير البحر المحيط ج 2 ص 376 باختصار.

⁷⁹ - انظر النشر ج 2 ص 237.

بدأ الله تعالى هذه السورة بالكلام على القرآن والمؤمنين ومقارنتهم بالكافرين، ولا سيما أخبار اليهود، ثم أرشد تعالى إلى كثير من الأحكام كالصيام والحج والطلاق ومحاجة الضالين، وختم السورة بالكلام عن إيمان الرسول محمد - ﷺ - والمؤمنين بالكتب السماوية وبالرسل الكرام دون تفريق أو تفضيل في أصل الرسالة والتشريع.⁸⁰ قال الشوكاني في تفسيره: " (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنين) أي بجميع ما أنزل الله (كل آمن بالله) أفرد الضمير في قوله (آمن بالله) مع رجوعه إلى كل المؤمنين لما أن المراد بيان إيمان كل فرد منهم من غير اعتبار الاجتماع (وملائكته) أي من حيث كونهم عباده المكرمين المتوسطين بينه وبين أنبيائه في إنزال كتبه (وكتبه) لأنها المشتملة على الشرائع التي تعبد بها عباده (ورسله) لأنهم المبلغون لعباده ما نزل إليهم (وقالوا سمعنا وأطعنا) أدرناه بأسماعنا وفهمناه وأطعنا ما فيه (غفرانك) أي اغفر غفرانك قاله الزجاج وغيره، وقدم السمع والطاعة على طلب المغفرة لكون الوسيلة تتقدم على المتوسل إليه."⁸¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة (كتبه) بالجمع فلا شك أنها تعني جميع الكتب السابقة. أما بالنسبة لقراءة (كتابه) بالإفراد، فمن العلماء من اعتبر المقصود هو كتاب بعينه وهو القرآن، ومنهم من اعتبر أن المقصود بالكتاب اسم جنس يعم جميع الكتب السابقة. قال مكي بن أبي طالب: "فمن وحدَّ أراد القرآن، ومن جمع أراد جميع الكتب التي أنزل الله، ويجوز في قراءة من وحدَّ أن يراد به الجمع، يكون الكتاب اسماً للجنس، فتستوي القراءتان."⁸² قال الإمام الطبري: "واختلف القراء في قراءة قوله (وكتبه) فقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض قراء أهل العراق (وكتبه) على وجه جمع الكتاب على معنى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وجميع كتبه التي أنزلها على أنبيائه ورسوله. وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة (وكتابه) بمعنى: والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وبالقرآن الذي أنزل على نبيه محمد - ﷺ -."⁸³

وبالجمع بين القراءتين: يكون الرسول - ﷺ - والمؤمنون قد آمنوا بجميع الكتب السماوية السابقة إيماناً عاماً، وبالقرآن الكريم إيماناً خاصاً يتضمن الإيمان والعمل الفعلي. ويمكن أن نقول: إن قراءة (وكتبه) بالجمع يدخل فيها القرآن، وقراءة (وكتابه) بالإفراد أرادت تخصيص القرآن بمزيد ذكر لكونه مصدقاً للكتب السابقة ومهيماً عليها.

80 - انظر التفسير المنير ج 3 ص 132.

81 - فتح القدير ج 1 ص 390 باختصار.

82 - الكشف ج 1 ص 323.

83 - جامع البيان ج 3 ص 152.

وأما بالنسبة لقراءة (لا يفرق) فالضمير فيها عائد على (كل آمن) على تقدير كل آمن وكل لا يفرق على سبيل الوصف العام.

وأما على قراءة (لا نفرق) فالضمير فيها يعود أيضا على (كل آمن) والتقدير: وقالوا لا نفرق على سبيل الإقرار، والله سبحانه وتعالى أراد الأمرين أن يقولوا فيكونوا، أو أن يكونوا قائلين ... قال الطاهر بن عاشور: "وقوله (لا نفرق بين أحد من رسله) قرأه الجمهور بنون المتكلم المشارك، وهو يحتمل الالتفات: بأن يكون من مقول قول محذوف دل عليه السياق وعطف (وقالوا) عليه. أو النون فيه للجلالة أي آمنوا في حال أننا أمرناهم بذلك، لأننا لا نفرق. فالجملة معترضة. وقرأه يعقوب بالياء: على أن الضمير عائد على (كل آمن بالله)."⁸⁴

84 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث - ج 3 ص 133 باختصار.

المبحث الثالث: سورة آل عمران

1- قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۗ وَبِئْسَ

الْمِهَادُ ﴿٢٧﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ) بالغيب.
2. قرأ الباقون (سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ) بالخطاب.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

1. الغلبة: القهر، يقال: غلبته غلباً وغلبةً وغلباً، فأنا غالب.²
2. الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها.³

التفسير:

استئناف ابتدائي، للانتقال من النذارة إلى التهديد، ومن ضرب المثل لهم بأحوال سلفهم في الكفر، إلى ضرب المثل لهم بسابق أحوالهم المؤذنة بأن أمرهم صائر إلى زوال، وأن أمر الإسلام ستندك له صم الجبال.⁴ قال الطبرسي في تفسيره: لما تقدم ذكر ما أصاب القرون الخالية بالتكذيب للرسول من العذاب، حذر هؤلاء من أن يحل بهم ما حل بأولئك، فقال تعالى (قل للذين كفروا) إما مشركي مكة، أو اليهود (ستغلبون) ستهزمون وتصيرون مغلوبين في الدنيا (وتحشرون) أي تجمعون (إلى جهنم) في الآخرة. وقد فعل الله ذلك، فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم، والمشركون غلبوا بالسيف. (وبئس المهاد) أي بئس ما مهد لكم وبئس ما مهدتم لأنفسكم.⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد اختلف العلماء في المقصود من الكفار في قوله تعالى (قل للذين كفروا) هل المقصود بهم اليهود، أم المشركون، أم الجميع؟ وكذلك وقع الخلاف في عود الضمير في قوله تعالى (سيغلبون ويحشرون).

¹ - انظر النشر ج 2 ص 238.

² - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 611.

³ - انظر المصدر السابق ص 237.

⁴ - انظر تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 174.

⁵ - جمع البيان ج 2 ص 192 باختصار.

قال الألويسي في تفسيره: "فالمراد من الموصول اليهود والسين لقرب الوقوع أي تغلبون عن قريب وأريد منه في الدنيا وقد صدق الله تعالى وعده رسوله - ﷺ - فقتل كما قيل من بنى قريظة في يوم واحد ستمائة جمعهم في سوق بنى قيننقاع وأمر السيف بضرب أعناقهم وأمر بحفر حفيرة ورميهم فيها وأجلى بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية عليهم وهذا من أوضح شواهد النبوة."⁶ وقال الإمام الطبري: "والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأه بالتاء بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من أي الكتاب الذي أنزلته إليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد."⁷

وعلى قراءة (سيغلبون ويحشرون) بالغيب، فالمعنى: قل يا محمد صلى الله عليه وسلم لليهود وبلغهم بأن المشركين سيغلبون ويحشرون إلى جهنم وبئس المهاد. قال الطبري في تفسيره: "وقرأت ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة (سيغلبون ويحشرون) على معنى: قل لليهود سيغلب مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم. ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل لم يجز في قراءته غير الياء."⁸

وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: قل يا محمد - ﷺ - لليهود ستغلبون أنتم والمشركين وستحشرون جميعكم إلى جهنم وبئس المهاد. وقد كان هذا فغلبت اليهود وغلب المشركون والله الحمد والمنة.

2- قال تعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ اللَّتَقَتَا ۗ فَعَةً تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنِ ۗ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ المدنيان ويعقوب (ترونهاهم) بالخطاب.
2. قرأ الباقون (يرونهاهم) بالغيب.⁹

⁶ - روح المعاني ج 3 ص 94-95.

⁷ - جامع البيان ج 3 ص 192.

⁸ - المصدر السابق ج 3 ص 191.

⁹ - انظر النشر ج 2 ص 238.

التفسير:

يتحدث المولى عز وجل عما وقع في بدر من معجزات تمثلت في نصره الله للفئة المؤمنة القليلة العدد والعدة على الفئة الكثيرة الكافرة، مع ما وقع في المعركة من تكثير عدد المسلمين في أعين الكافرين. قال ابن كثير في تفسيره: "قد كان لكم أيها اليهود القائلون ما قلتم آية أي دلالة على أن الله معز دينه وناصر رسوله ومظهر كلمته ومعل أمره (في فئتين) أي طائفتين (التقتا) أي للقتال (فئة تقاتل في سبيل الله) وهم المسلمون (وأخرى كافرة) وهم مشركو قريش يوم بدر وقوله (يرونها مثلهم رأي العين) قال بعض العلماء فيما حكاه ابن جرير يرى المشركون يوم بدر أن المسلمين مثلهم في العدد (رأي أعينهم) أي جعل الله ذلك فيما رأوه سببا لنصرة الإسلام عليهم، والقول الثاني أن المعنى في قوله تعالى (يرونها مثلهم رأي العين) أي يرى الفئة المسلمة الفئة الكافرة مثلهم أي ضعفيهم في العدد ومع هذا نصرهم الله عليهم (والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار) أي إن في ذلك لعبرة لمن له بصيرة وفهم ليهتدي به إلى حكم الله وأفعاله وقدره الجاري بنصر عباده المؤمنين في هذه الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد."¹⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أما بالنسبة لقراءة (ترونها) بالخطاب فيتوقف المقصود منها على المقصود من الخطاب في قوله تعالى (قد كان لكم آية في فئتين) وهذا أمر اختلف فيه العلماء، حيث قال ابن عطية في تفسيره: "الآية تحتل أن يكون يخاطب بها المؤمنون وأن يخاطب بها جميع الكفار وأن يخاطب بها يهود المدينة، وبكل احتمال منها قد قال قوم."¹¹

ولكن بالنظر إلى القراءة الأخرى (يرونها) بالغيب يتبين لنا أن المقصود من الخطاب الجميع فلقد قال ابن عاشور في توجيه هذه القراءة: "قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب ترونها ببناء الخطاب وقرأه الباقر ببناء الغيبة على أنه حال من (أخرى كافرة) أو من (فئة تقاتل في سبيل الله) أي مثلي عدد المرئيين إن كان الراعون هم المشركين، أو مثلي عدد الرائيين، إن كان الراعون هم المسلمين؛ لأن كليهما جرى ضميره على الغيبة وكلتا الرؤيتين قد وقعت يوم بدر، وكل فئة علمت رؤيتها وتحديث بهاته الآية. وعلى هذه القراءة يكون العدول عن التعبير بفئتكم وفئتهم إلى قوله (فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة) لقصد صلوحية ضمير الغيبة لكلتا الفئتين، فيفيد اللفظ آيتين على التوزيع، بطريقة التوجيه."¹² وقال الألوسي في تفسيره: "وقال

¹⁰ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 467-468 باختصار.

¹¹ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج 1 ص 406.

¹² - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 178.

بعض أئمة التحقيق: القول بأن الخطاب عام للمؤمنين واليهود ومشركي مكة هو الذي يقتضيه المقام لئلا يقطع الكلام ويقع التذليل بقوله سبحانه (والله يؤيد) الخ موقع المسك في الختام ثم إن من عد التعبير عن جماعة بطريق من الطرق الثلاثة مع التعبير بعد عن البعض بطريق آخر يخالفه منها من الالتفات قال بوجوده في الآية على بعض احتمالاتها، ومن لم يعد ذلك منه كما هو الظاهر أنكر الالتفات فيها وبهذا يجمع بين أقوال الناظرين في الآية من هذه الحيثية واختلافهم في وجود الالتفات وعدمه فيها فأمعن النظر فإنه لمثل هذا المبحث كله يدخر.¹³

3- قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

﴿آل عمران﴾

القراءات:

1. قرأ الكسائي (أن الدين) بفتح الهمزة.

2. قرأ الباقون (إن الدين) بكسرها.¹⁴

المعنى اللغوي للقراءات:

الدين: يُقال للطاعة والجزاء، واستعير للشيعة، والدين كاملة، لكنه يُقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشيعة.¹⁵

التفسير:

هذه الآية لها علاقة بالآية التي سبقتها وهي قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) حيث جاءت هذه الآية لبيان الدين الحق والمقبول عند الله.

قال ابن كثير في تفسيره: " (إن الدين عند الله الإسلام) إخباراً منه - ﷺ - بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام وهو إتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد - ﷺ - الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد - ﷺ - فمن لقي الله بعد بعثة محمد - ﷺ - بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) آل عمران 85 ، ثم أخبر تعالى بأن الذين أوتوا الكتاب الأول إنما اختلفوا بعد ما

¹³ - روح المعاني ج 3 ص 98 ، وانظر جامع البيان ج 3 ص 194-198.

¹⁴ - انظر النشر ج 2 ص 238.

¹⁵ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 323.

قامت الحجة بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم فقال (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أي بغى بعضهم على بعض فاختلّفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابروهم فحمل بعضهم بغض البعض الآخر على مخالفته في جميع أقواله وأفعاله وإن كانت حقا ثم قال تعالى (ومن يكفر بآيات الله) أي من جحد ما أنزل الله في كتابه (فإن الله سريع الحساب) أي فإن الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على تكذيبه ويعاقبه على مخالفته كتابه. ¹⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (أن) على البديل: شهادة الله على أن الدين الحق ينحصر في الإسلام. والمعنى: شهد الله أنه لا إله إلا هو وأولوا العلم، وأن الدين الحق عند الله هو الإسلام. في حين أن قراءة (إن) الاستثنائية تفيد حصر الدين في الإسلام ولكن لا يندرج هذا ضمن الشهادة السابقة بل هي جملة ابتدائية، وتكون علاقتها بالآية السابقة أن المولى عز وجل بعد أن ذكر وحدانيته وأنه لا إله إلا هو، أعقبه بذكر الدين الواحد الذي لا يقبل الله سواه وهو الإسلام. قال ابن عاشور في تفسيره: "قرأ جمهور القراء (إن الدين) بكسر همزة إن، فهو استئناف ابتدائي لبيان فضيلة هذا الدين بأجمع عبارة وأجزها. ¹⁷ وجاء قوله (إن الدين عند الله) بصيغة الحصر، وهي تقتضي في اللسان حصر المسند إليه، وهو الدين، في المسند وهو الإسلام، على قاعدة الحصر بتعريف جزئي الجملة، أي لا دين إلا الإسلام، وقد أكد هذا الانحصار بحرف التوكيد. ¹⁸

وقرأ الكسائي (أن الدين) بفتح همزة أن، على أنه بدل من قوله (أنه لا إله إلا الله) أي شهد الله بأن الدين عنده هو الإسلام. قال الألويسي في تفسيره: "وقرأ أبي (إن الدين عند الله للإسلام)، والكسائي (أن الدين) بفتح الهمزة على أنه بدل الشيء من الشيء إن فسر الإسلام بالإيمان وأريد به الإقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق بها الذي هو الجزء الأعظم، وكذا إن فسر بالتصديق بما جاء به النبي - ﷺ - مما علم من الدين بالضرورة لان ذلك عين الشهادة بما ذكر باعتبار ما يلزمها فهي عينة مآلا، وأما إذا فسر بالشرعية فالبدل بدل اشتمال لان الشرعية شاملة للإيمان والإقرار بالوحدانية وفسرها بعضهم بعلم الأحكام. ¹⁹

¹⁶ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 472 باختصار.

¹⁷ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 188.

¹⁸ - المصدر السابق ج 3 ص 190.

¹⁹ - روح المعاني ج 3 ص 106.

وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: إن الدين الحق المقبول عند الله ينحصر في الإسلام بشهادة الله تعالى. قال تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) آل عمران 85

4- قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٦٦﴾

آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط) بضم الياء وألف بعد القاف وكسر التاء من القتال.
2. قرأ الباقون (ويقتلون) بفتح الياء وإسكان القاف وحذف الألف وضم التاء من القتل.²⁰

التفسير:

يتحدث المولى - ﷺ - في هذه الآية الكريمة عن بعض قبائح اليهود وظلمهم لأنفسهم بقتل الأنبياء والموحدين من الناس، وما أعده الله لهم في الآخرة من العذاب الأليم. قال أبو السعود في تفسيره: " (إن الذين يكفرون بآيات الله) أي آية كانت فيدخل فيهم الكافرون بالآيات الناطقة بحقية الإسلام (ويقتلون النبيين بغير حق) هم أهل الكتاب قتل أولوهم الأنبياء عليهم السلام وقتلوا أتباعهم وهم راضون بما فعلوا وكانوا - قاتلهم الله تعالى - حائمين حول قتل النبي لولا أن عصم الله تعالى ساحته المنيعة وقد أشير إليه بصيغة الاستقبال، والتقييد بغير حق للإيدان بأنه كان عندهم أيضاً بغير حق (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) أي بالعدل ولعل تكرير الفعل للإشعار بما بين القتلين من التفاوت أو باختلافها في الوقت.²¹"

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

المقاتلة تعني: إعلان الحرب وإشهار السلاح والضرب به وقد يترتب عليها قتل وقد لا يترتب عليها قتل، وأما قراءة (يقتلون) فهي إخبار عنهم بالقتل. وبالجمع بين القراءتين: نجد أن العقوبة حاصلة سواء ترتب عليها إزهاق روح وهو القتل أو لم يترتب عليها ذلك، وفي هذا تهديد ووعد لمن يحارب دين الله وأولياءه.

²⁰ - انظر النشر ج 2 ص 238-239.

²¹ - تفسير أبي السعود ج 1 ص 457-458.

5- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ

لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١١٦﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر (لِيُحْكَمَ) بضم الياء وفتح الكاف.

2. قرأ الباقر (لِيَحْكَمَ) بفتح الياء وضم الكاف. 22

التفسير:

يقول تعالى منكرًا على اليهود والنصارى المتمسكين فيما يزعمون بكتابتهم للذين بأيديهم وهما التوراة والإنجيل وإذا دعوا إلى التحاكم إلى ما فيهما من طاعة الله فيما أمرهم به فيهما من إتباع محمد ﷺ - تولوا وهم معرضون عنهما وهذا في غاية ما يكون من ذمهم والتنويه بذكرهم بالمخالفة والعناد. 23

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لما كانت القراءة الأولى (لِيُحْكَمَ) تدل على أن الله أنزل الكتب ليُحْكَمَ بها بين الناس، والقراءة الثانية (لِيَحْكَمَ) تدل على أن الكتب نزلت لتَحْكُمَ بين الناس، فهذا يدل على أن تحكيم كتاب الله يساوي تحكيم الله في المسألة، وهذا المعنى له ما له من قداسة وقيمة واعتبار. ولقد تقدم الحديث عن مثلها عند تفسير قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله...) 24 البقرة

213

6- قال تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ

الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِنِكَاحٍ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٦﴾

آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر ويعقوب وأبو بكر (وَضَعْتُ) بإسكان العين وضم التاء.

2. قرأ الباقر (وَضَعْتُ) بفتح العين وإسكان التاء. 25

22 - انظر النشر ج 2 ص 227.

23 - انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 474.

24 - راجع ص 133 عند تفسير قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين...) البقرة 213.

25 - انظر النشر ج 2 ص 239.

المعنى اللغوي للقراءات:

الوَضْعُ أعم من الحَطِّ، ومنه الموضع، ويقال ذلك في الحَمَلِ والحَمْلِ، ويقال: وضعت الحَمَلَ فهو موضوع.²⁶ قال الفيروز آبادي: "وضَعَه: حطه، والإبَلُ وضِيعَةٌ: رعت الحمض حول الماء ولم تبرح، كأوضعت، فهي واضعةٌ وواضعٌ ومُوضَعَةٌ."²⁷

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن ميلاد مريم عليها السلام بعد أن نذرت أمها ما في بطنها محررا لله. قال ابن كثير في تفسيره: "فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت) قُرئ برفع التاء على أنها تاء المتكلم وأن ذلك من تمام قولها، وقُرئ بتسكين التاء على أنه من قول الله عز وجل، (وليس الذكر كالأنثى) أي في القوة والجلد في العبادة وخدمة المسجد الأقصى (وإني سميتها مريم) فيه دليل على جواز التسمية يوم الولادة كما هو الظاهر من السياق لأنه شرع من قبلنا، وقوله إخبارا عن أم مريم أنها قالت (وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أي عودتها بالله عز وجل من شر الشيطان وعودت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب الله لها ذلك."²⁸

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال ابن عاشور في تفسيره: "وقوله (والله أعلم بما وضعت) جملة معترضة، وقرأ الجمهور: وضعت - بسكون التاء - فيكون الضمير راجعا إلى امرأة عمران. وهو حينئذ من كلام الله وليس من كلامها المحكي، والمقصود منه: أن الله أعلم منها بنفاسة ما وضعت. وأنها خير من مطلق الذكر الذي سألته، فالكلام إعلام لأهل القرآن بتغليظها. وتعليم بأن من فوض أمره إلى الله لا ينبغي أن يتعقب تدبيره.

وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب: بضم التاء (وضَعْتُ) على أنها ضمير المتكلمة امرأة عمران، فتكون الجملة من كلامها المحكي. وعليه فاسم الجلالة النقات من الخطاب إلى الغيبة فيكون قرينة لفظية على أن الخبر مستعمل في التحسر."²⁹

وبالجمع بين القراءتين: يتضح لنا أنها قالت ذلك تحسرا على أنها أنثى ليست كالرجل في خدمة البيت فأعلمها الله بنفاسة ما وضعت وأنها خير من مطلق الذكر الذي سألته.

²⁶ - مفردات ألفاظ القرآن ص 874 باختصار.

²⁷ - القاموس المحيط ج 2 ص 1032 باختصار.

²⁸ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 476-478 باختصار.

²⁹ - تفسير التحرير والتنوير المجلد الثالث ج 3 ص 233.

7- قال تعالى: ﴿ فَتَقْبَلُهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُنِي لَكَ هَذَا قَالَتُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ﴿٧﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (وكفلها) بتشديد الفاء.

2. قرأ الباقر (وكفلها) بتخفيفها³⁰

المعنى اللغوي للقراءات:

الكفالة: الضمان تقول: تكفلت بكذا، وكفلته فلانا. وقرء (وكفلها زكريا) أي: كفَّلها الله، ومن خفف جعل الفعل لزكريا، والمعنى: تضمنها.³¹

التفسير:

يبين المولى - ﷺ - في هذه الآية استجابته لدعاء أم مريم، فأنشأها نشأةً سالحة في كنف نبي الله زكريا عليه السلام، وأكرمها بالرزق الوفير في غير أوانه كرامة لها. قال صاحب الجلالين: "فتقبلها ربها) أي قبل مريم من أمها (بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا) أنشأها بخلق حسن، (وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب) الغرفة وهي أشرف المجالس (وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى) من أين (لك هذا قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتيني به من الجنة (إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) رزقا واسعا بلا تبعة.³²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "قرأ الجمهور (وكفلها زكريا) بتخفيف الفاء من كفَّلها أي: تولى كفالتها.

وقرأ حمزة وعاصم والكسائي وخلف (وكفلها) بتشديد الفاء أي: أن الله جعل زكريا كافلا لها.³³

³⁰ - انظر النشر ج2 ص239.

³¹ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص717.

³² - تفسير الجلالين ص54 باختصار.

³³ - تفسير التحرير والتنوير المجلد الثالث ج3 ص236.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الله - ﷻ - قد ألزم زكريا بكفالة مريم فتولى كفالتها. قال القرطبي في تفسيره: "وكفلها) بالتشديد فهو يتعدى إلى مفعولين، والتقدير: وكفلها ربه زكريا أي ألزمه كفالتها وقدر ذلك عليه ويسر له".³⁴

8 - قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٣٥﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة (فناداه) بألف بعد الدال مماله (إِنَّ اللَّهَ) بكسر الهمزة (يُبَشِّرُكَ) بفتح الياء وفتح الشين وضمها من البشر وهو البشري والبيشارة.
2. قرأ الكسائي (فناداه) بألف بعد الدال (أَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة (يُبَشِّرُكَ) بفتح الياء وفتح الشين وضمها.
3. قرأ خلف (فناداه) بألف بعد الدال (أَنَّ اللَّهَ) بفتح الهمزة (يُبَشِّرُكَ) بضم الياء وتشديد الشين مكسورة من بشر المضعف على التكثر.
4. قرأ ابن عامر (فنادته) بتاء ساكنة بعد الدال (إِنَّ اللَّهَ) بكسر الهمزة (يُبَشِّرُكَ) بضم الياء وتشديد الشين مكسورة.
5. قرأ الباقون (فنادته) بتاء ساكنة بعد الدال (أَنَّ اللَّهَ) بفتحها (يُبَشِّرُكَ) بضم الياء وتشديد الشين مكسورة.³⁵

المعنى اللغوي للقراءات:

النداء: رفع الصوت وظهوره، وقد يقال ذلك للصوت المجرد.³⁶ أبشرت الرجل وبشرتة وبشرتة: أخبرته بساراً بسط بشرة وجهه، واستبشر: إذا وجد ما يبشره من الفرح.³⁷

التفسير:

في هذه الآية البيشارة لزكريا - عليه السلام - بولادة يحيى - عليه السلام - واصطفائه بالنبوة. قال صاحب التفسير المنير: "فخاطبته الملائكة شفاهاً، والمخاطب في رأي الجمهور: هو جبريل عليه السلام، والأظهر في رأي القرطبي: ناداه جميع الملائكة، أي جاء النداء من قبلهم. وهو قائم يدعو الله ويصلي في محراب عبادته، وقالت له: إن الله يبشرك بغلام اسمه

³⁴ - الجامع لأحكام القرآن ج3 ص70.

³⁵ - انظر النشر ج2 ص239-240.

³⁶ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص796.

³⁷ - انظر المصدر السابق ص125.

يحيى، وهو أول من يصدق بعيسى بن مريم - عليه السلام -، ويحيى سيد قومه، ومعصوم من الذنوب، ومانع نفسه من شهواتها، ونبي يوحى إليه - وهذه بشارة ثانية بنبوة يحيى بعد البشارة بولادته، وهي أعلى من الأولى - وهو صالح ناشئ من أصلاب الصالحين: أنبياء الله الكرام - صلوات الله عليهم -".³⁸

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أما بالنسبة لقراءتي (فناداه)، (فنادته) فأثرهما يظهر من الناحية النحوية والبلاغية من حيث جواز التذكير والتأنيث مع جمع التكسير، وجواز مخاطبة الفرد بصيغة الجمع. فنقول: (فناداه) جمع الملائكة، و(فنادته) جماعة الملائكة.

قال القرطبي: "وأما فناداه فهو جائز على تذكير الجمع ونادته على تأنيث الجماعة. قال مكي: والملائكة ممن يعقل في التكسير فجرى في التأنيث مجرى ما لا يعقل، نقول: هي الرجال وهي الجنوع وهي الجمال وقالت الأعراب، ويقوى ذلك قوله (وإذ قالت الملائكة) وقد ذكر في موضع آخر فقال (والملائكة باسطوا أيديهم) الأنعام 93، وهذا إجماع وقال تعالى (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) الرعد 23، فتأنيث هذا الجمع وتذكيره حسنان. وقال السدي³⁹: ناداه جبريل وحده كذا في قراءة ابن مسعود وفي التنزيل (ينزل الملائكة بالروح من أمره) النحل 2، يعنى جبريل والروح الوحي وجائز في العربية أن يخبر عن الواحد بلفظ الجمع وجاء في التنزيل (الذين قال لهم الناس) آل عمران 173، يعني نعيم بن مسعود على ما يأتي وقيل ناداه جميع الملائكة وهو الأظهر أي جاء النداء من قبلهم.⁴⁰ وقال الإمام الطبري: (فإن قال قائل وكيف جاز أن يقال على هذا التأويل (فنادته الملائكة) والملائكة جمع لا واحد قيل ذلك جائز في كلام العرب بأن تخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما يقال في الكلام خرج فلان على بغال البرد وإنما ركب بغلا واحدا وركب السفن وإنما ركب سفينة واحدة."⁴¹

وأما بالنسبة لقراءتي (إنَّ الله)، (أنَّ الله) فقد قال ابن زنجلة: "فمن فتح فالمعنى نادته بأن الله يبشرك أي نادته بالبشارة. ومن كسر أراد قالت له: إن الله يبشرك، ويجوز أن تقول إنما كسره على الاستئناف."⁴²

38 - التفسير المنير ج3 ص218 باختصار.

39 - إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد، الإمام المفسر، الحجازي ثم الكوفي، الأعمور السدي، ورد عنه أنه رأى أبا هريرة، والحسن بن علي، توفي سنة 127هـ {انظر سير أعلام النبلاء ج5 ص264}.

40 - الجامع لأحكام القرآن ج4 ص74.

41 - جامع البيان ج3 ص249.

42 - حجة القراءات ص163.

وبالجمع بين القراءات: يتضح لنا أن جبريل عليه السلام ممثلاً عن الملائكة قد بشره بيحيى قائلاً له: (إن الله يبشرك بيحيى...). الآية
وأما بالنسبة لقراءتي (يُبَشِّرُكَ)، (يُبَشِّرُكَ) فلقد ذهب البعض إلى أنها لغات بمعنى واحد.
قال الأخفش⁴³: "هي ثلاث لغات بمعنى واحد." ⁴⁴ وقال الطوسي: "وأما يبشرك فقال أبو عبيدة يَبَشِّرُكَ وَيُبَشِّرُكَ واحد، وقال الزجاج هذا من بشر يبشر إذا فرح." ⁴⁵ وكذلك قال الإمام مكي بن أبي طالب: "والتخفيف والتشديد لغتان مشهورتان، يقال: بَشَّرَ يُبَشِّرُ، وبَشَّرَ يَبَشِّرُ مبشراً وبشوراً." ⁴⁶ وقال الإمام الطبري: "وأما ما روي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد في ذلك فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه." ⁴⁷ ومع هذا فإن قراءة التشديد أفادت المبالغة والتأكيد على الإشارة أكثر مما أفادته قراءة التخفيف.

9- قال تعالى: ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرا المدنيان وعاصم ويعقوب (يُعَلِّمُهُ) بالياء.
2. قرأ الباقر (نُعَلِّمُهُ) بالنون. ⁴⁸

التفسير:

قال الإمام الطبري في تأويل الآية: "وهذا ابتداء خبر من الله - ﷻ - لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه الكتاب وهو الخط الذي يخطه بيده، والحكمة وهي السنة التي نوحىها إليه في غير كتاب، والتوراة وهي التوراة التي أنزلت على موسى كانت فيهم من عهد موسى، والإنجيل إنجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله أخبر مريم قبل خلق عيسى أنه موحى إليه. وإنما أخبرها بذلك فسماه لها لأنها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب أن الله باعث نبيا يوحى إليه كتابا اسمه الإنجيل فأخبرها الله عز وجل أن ذلك النبي - ﷺ - الذي سمعت بصفته الذي

⁴³ - سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، البلخي ثم البصري، لزم سيويوه حتى برع، توفي سنة 215هـ - {انظر: سير أعلام النبلاء ج 10

ص 206}.

⁴⁴ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 75.

⁴⁵ - مجمع البيان ج 2 ص 221.

⁴⁶ - الكشف ج 1 ص 344.

⁴⁷ - جامع البيان ج 3 ص 252 باختصار.

⁴⁸ - انظر النشر ج 2 ص 240.

وعد أنبياءه من قبل أنه منزل عليه الكتاب الذي يسمى إنجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به.⁴⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام الطبري: "والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مختلفتان غير مختلفتي المعاني، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله بأنه يعلم عيسى الكتاب، وما ذكر أنه يعلمه."⁵⁰ ومع هذا فقد أفادت قراءة (نعلمه) إظهار العظمة مع ما فيها من النفات من الغيب إلى المخاطب وهو من الأساليب البلاغية في القرآن.

10- قال تعالى: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿١١﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ المدنيان (إني) بكسر الهمزة.
2. قرأ الباقون (أنِّي) بفتحها.
3. قرأ أبو جعفر (كهية الطائر فأنفخ فيه فيكون طائراً).
4. قرأ نافع ويعقوب (كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طائراً).
5. قرأ الباقون (كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً).⁵¹

المعنى اللغوي للقراءات:

الطائر: كل ذي جناح يسبح في الهواء، يقال: طار يطير طيرانا، وجمع الطائر: طَيْرٌ، كراكب وركب.⁵²

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن معجزات عيسى - عليه السلام - التي أيده الله بها.

49 - جامع البيان ج 3 ص 274.

50 - المصدر السابق ج 3 ص 273-274.

51 - انظر النشر ج 2 ص 240.

52 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 528.

قال النسفي في تفسيره: "(ورسولا) أي ونجعله رسولا أو يكون في موضع الحال أي وجيها في الدنيا والآخرة ورسولا (إلى بنى إسرائيل أنى) بأنى (قد جئتمكم بآية من ربكم) بدلالة تدل على صدقي فيما أذعيه من النبوة (أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) أي أقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فأنفخ فيه) الضمير للكاف أي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فيكون طيراً) فيصير طيراً كسائر الطيور (بإذن الله) بأمره. قيل لم يخلق شيئا غير الخفاش (وأبرئ الأكمه) الذي ولد أعمى (والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله) كرر بإذن الله دفعا لوهم من يتوهم فيه اللاهوتية (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك) أي فيما سبق (آية لكم إن كنتم مؤمنين)."⁵³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (أنى أخلق) على الفتح أنها بدل من قوله (آية) بمعنى أن هذه المذكورات هي آية ومعجزة من عند الله على صدقه.

وأما قراءة (إنى أخلق) على الكسر، فهي إما على الاستئناف، أو أنها تفسير لكلمة (آية) وبالجمع بين القراءتين يترجح أن المقصود من قراءة الكسر: هو البيان والتفسير لا الاستئناف. قال مكي بن أبي طالب: "من فتح جعل الكلام متصلاً، فأبدل (أن) من (آية) فصار التقدير: جئتمكم بأنى أخلق. ومن كسر جعل الكلام مستأنفاً، مبتدأ به، فكسر (إن)، ويجوز أن تكون (إن) وما بعدها تفسيراً لما قبلها، فيكون في المعنى بمنزلة من فتح، وأبدل من (آية)."⁵⁴ وأما بالنسبة لقراءة الجمهور (كهية الطير فيكون طيراً) تفيد أن المخلوق كان على هيئة الطير. في حين أن قراءة أبي جعفر (كهية الطائر فيكون طائراً) فهي تفيد أن المخلوق كان طائراً واحداً لا أكثر.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن المخلوق كان طيراً واحداً لا أكثر. وقد ذكر أنه الخفاش. قال الأوسى في تفسيره: "والمشهور أنه لم يخلق غير الخفاش."⁵⁵

11- قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا

يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حفص ورويس (فيوفيههم) بالياء.

⁵³ - تفسير النسفي ج 1 ص 158-159 باختصار.

⁵⁴ - الكشف ج 1 ص 344-345 بتصرف.

⁵⁵ - روح المعاني ج 3 ص 168، وكذلك قال الطبري في تفسيره جامع البيان ج 3 ص 275-276.

2. قرأ الباقون (فنفو فيهم) بالنون.⁵⁶

المعنى اللغوي للقراءات:

الوافي: الذي بلغ التمام. يقال: درهم واف، وكيل واف، وأوفى: إذا تمم العهد ولم ينقض

حفظه.⁵⁷

التفسير:

هذه الآية والتي سبقتها (فأما الذين كفروا فأعذبهم..) تفصيل لما أجمل في قوله تعالى (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون). قال ابن عاشور في تفسيره: "وتوفية الأجور في الدنيا تظهر في أمور كثيرة: منها رضا الله عنهم، وبركاته معهم، والحياة الطيبة، وحسن الذكر. وجملة (لا يحب الظالمين) تذييل، وفيها اكتفاء: أي ويحب الذين آمنوا وعملوا الصالحات."⁵⁸ وقال الإمام الطبري: "وأما الذين آمنوا بك يا عيسى يقول صدقوك فأقروا بنبوتك وبما جنتهم به من الحق من عندي ودانوا بالإسلام الذي بعثتك به وعملوا بما فرضت من فرائض علي لسانك وشرعت من شرائعي وسننت من سنني، (فيوفيههم أجورهم) يقول فيعطيههم جزاء أعمالهم الصالحة كاملاً لا يبخسون منه شيئاً ولا ينقصونه. وأما قوله (والله لا يحب الظالمين) فإنه يعني والله لا يحب من ظلم غيره حقاً له أو وضع شيئاً في غير موضعه."⁵⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الضمير في القراءتين يرجع إلى فاعل واحد وهو الله إلا أن قراءة الجمهور (فنفو فيهم) أفادت تعظيم المفعول. قال ابن عاشور: "وأسند فنوفيههم إلى نون العظمة تنبيهها على عظمة مفعول هذا الفاعل؛ إذ العظيم يعطي عظيماً."⁶⁰ وأما القراءة الأخرى (فيوفيههم) بياء الغائب على الالتفات وهو من الأساليب البلاغية في القرآن. قال الألوسي في تفسيره: "وقرأ حفص ورويس عن يعقوب فيوفيههم بياء الغيبة وزاد رويس ضم الهاء، وقرأ الباقون بالنون جرياً على سنن العظمة والكبرياء، ولعل وجه الالتفات إلى الغيبة على القراءة الأولى الإيذان بأن توفية الأجر مما لا يقتضي لها نصب نفس لأنها من آثار الرحمة الواسعة، ولا كذلك العذاب."⁶¹

⁵⁶ - انظر النشر ج 2 ص 240.

⁵⁷ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 878.

⁵⁸ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 262.

⁵⁹ - جامع البيان ج 3 ص 294 باختصار.

⁶⁰ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 262.

⁶¹ - روح المعاني ج 3 ص 185.

12- قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ

وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن كثير (أن يؤتى) بهمزتين ثانيتهما مسهلة بلا فصل لقصد التوبيخ.
2. قرأ الباقون (أن يؤتى) بهمزة مفتوحة.⁶²

التفسير:

هذه الآية استمرار لبيان ما كان يحكيه اليهود ويدبرونه من مكر وفساد بقصد فتنه المسلمين عن دينهم والتنبية على أتباعهم بأن لا يؤمنوا بالإيمان الحق إلا لدينهم. قال ابن كثير في تفسيره: " (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) أي لا تطمننوا وتظهروا سروركم وما عندكم إلا لمن تبع دينكم ولا تظهروا ما بأيديكم إلى المسلمين فيؤمنوا به ويحتجوا به عليكم، قال الله تعالى (قل إن الهدى هدى الله) أي هو الذي يهدي قلوب المؤمنين إلى أتم الإيمان بما ينزله على عبده ورسوله محمد - ﷺ - من الآيات البينات والدلائل القاطعات والحجج الواضحات وإن كنتم أيها اليهود ما بأيديكم من صفة محمد النبي الأمي في كتبكم التي نقلتموها عن الأنبياء الأقدمين وقوله (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم) يقولون لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويساؤونكم فيه ويمتازون به عليكم لشدة الإيمان به أو يحاجوكم به عند ربكم أي يتخذونه حجة عليكم بما في أيديكم فتقوم به عليكم الدلالة وتتركب الحجة في الدنيا والآخرة قال الله تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) أي الأمور كلها تحت تصرفه وهو المعطي المانع يمن على من يشاء بالإيمان والعلم والتصرف التام ويضل من يشاء فيعمي بصره وبصيرته ويختم على قلبه وسمعه ويجعل على بصره غشاوة وله الحجة التامة والحكمة البالغة (والله واسع عليم)."⁶³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت كل قراءة معنى جديداً، حيث أفادت قراءة المد (أن) تأكيد الإنكار من اليهود بأن الله لا يؤتى أحداً مثل ما آتاهم. قال مكي بن أبي طالب في توجيهه لقراءة المد (أن يؤتى): "تأكيد الإنكار الذي قالوه، بأنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتوا؛ لأن علماء اليهود قالت لعامتهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم. أي: لا يؤتى أحد مثل ما

⁶² - انظر إتحاف فضلاء البشر ص 225.

⁶³ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 496-497.

أوتيتهم.⁶⁴ وقال ابن عاشور في تفسيره: "أنهم أرادوا إنكار أن يؤتى أحد النبوة كما أوتيتها أنبياء بني إسرائيل، فيكون الكلام استفهاما إنكاريا حذف منه أداة الاستفهام لدلالة السياق، ويؤيده قراءة ابن كثير (أن يؤتى أحد) بهمزتين.⁶⁵"

وأما القراءة الأخرى (أن يؤتى) فلقد أفادت بيان علة الإنكار وهو أن لا يعلمه المسلمون كما قاله ابن كثير في معنى الآية.

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا أن إنكار طائفة اليهود على الأخرى لاعتقادهم أن لا أحد يمكن أن يؤتى مثلما أوتوا، وعليه فالواجب في حقهم عدم تعليمه للآخرين حتى لا يساووهم في العلم به وحتى لا يكون ذلك حجة عليهم.

13- قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ عَلِيمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ

تَدْرُسُونَ ﴿٧٦﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر والكوفيون (تُعَلِّمُونَ) بضم التاء وفتح العين وكسر اللام مشددة
2. قرأ الباقر (تَعَلِّمُونَ) بفتح التاء واللام وإسكان العين مخففا.⁶⁶

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عما ينبغي أن يكون عليه العباد وخصوصا الأنبياء - عليهم السلام - الذين أكرمهم الله بالنبوة والرسالة من الالتزام بالحق الذي جاء من عند الله - ﷻ -، والدعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبودية له وحده.

قال الطبري في تفسيره: "يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لأحد من البشر (أن يؤتية الله الكتاب) يقول أن ينزل الله عليه كتابه (والحكم) يعني ويعلمه فصل الحكمة (والنبوة) يقول ويعطيه النبوة (ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله) يعني ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه دون الله وقد آتاه الله ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة، ولكن إذا آتاه الله ذلك فإنما يدعوهم إلى العلم بالله ويحدوهم على معرفة شرائع دينه وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه وأئمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه.⁶⁷"

⁶⁴ - الكشف ج 2 ص 347.

⁶⁵ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 282.

⁶⁶ - انظر النشر ج 2 ص 240.

⁶⁷ - جامع البيان ج 3 ص 324.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت قراءة ابن عامر (تُعلمون) مفسرة لقراءة الجمهور، بمعنى أن العالم لا يستحق أن يوصف بأنه رباني حتى يُعلم الناس العلم، ويعمل بعلمه.
قال الألوسي في تفسيره: "والمطلوب أن لا ينفك العلم عن العمل إذ لا يعتد بأحدهما بدون الآخر."⁶⁸

وقال الطوسي في تفسيره: "ومن قرأ بالتشديد أراد تعلمونه لسواكم فيفيد أنهم يعلمون ويُعلمون غيرهم والتخفيف لا يفيد أكثر من كونهم عالمين."⁶⁹ وقال مكي بن أبي طالب: "فالتشديد يدل على العلم والتعليم، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط."⁷⁰
وفي القراءتين دعوة للعلم والتعليم، فلا يكون العالم ربانياً حتى يعلم ويربي الناس بأفعاله وأقواله، كما أمر به تعالى نبيه بقوله (وقل رب زدني علماً) طه 114 ، وقال تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب) الزمر 9 ، وقال عليه الصلاة والسلام: خيركم من تعلم القرآن وعلمه.⁷¹

14- قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ

إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٨﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ويعقوب (ولا يأمركم) بنصب الراء.
2. قرأ الباقر (ولا يأمركم) بالرفع.⁷²

المعنى اللغوي للقراءات:

الأمر: الشأن، وجمعه أمور، ومصدرُ أمرته: إذا كلفته أن يفعل شيئاً.. والأمر: التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم أفعَلْ وليُفَعَلْ، أو كان ذلك بلفظ خير.⁷³

⁶⁸ - روح المعاني ج 3 ص 208

⁶⁹ - مجمع البيان ج 2 ص 256 ، وبه قال الطبري في تفسيره جامع البيان ج 3 ص 327-328.

⁷⁰ - الكشف ج 2 ص 351 ، وانظر جامع البيان ج 3 ص 327-328.

⁷¹ - رواه البخاري في صحيحه، انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه

ج 9 ص 74 - رقم 5027.

⁷² - انظر النشر ج 2 ص 240.

⁷³ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 88.

التفسير:

هذه الآية معطوفة على الآية السابقة، فهي تنفي عن الأنبياء - عليهم السلام - الدعوة لاتخاذ غير الله الاها يعبد، سواء كان هذا الشريك نبي أو ملك. قال ابن كثير في تفسيره: "(ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً) أي ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب (أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) أي لا يفعل ذلك إلا من دعا إلى عبادة غير الله ومن دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى الكفر والأنبياء إنما يأمرون بالإيمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء 25 ، وقال إخباراً عن الملائكة (ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين)"⁷⁴ الأنبياء 29.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الرفع (يأمركم) أن الضمير يعود على لفظ الجلالة أو على بشر المتقدم.

في حين أفادت قراءة النصب أن الضمير في (يأمركم) يعود على (بشر) المتقدم ذكره. قال أبو حيان في توجيه قراءة الرفع: "والمعنى على هذه القراءة أنه لا يقع من بشر موصوف بما وصف به أن يجعل نفسه ربا فيعبد، ولا هو أيضا يأمر باتخاذ غيره من ملائكة وأنبياء أرباباً، فانتفى أن يدعو لنفسه ولغيره، وإن كان الضمير يعود على الله فيكون إخباراً من الله أنه لم يأمر بذلك فانتفى أمر الله بذلك وأمر أنبيائه. وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة (ولا يأمركم) بنصب الراء وخرجه أبو علي وغيره على أن يكون المعنى ولا له أن يأمركم ففقدوا أن مضمره بعد لا، فتكون لا مؤكدة معنى النفي السابق.⁷⁵ وقال مكي بن أبي طالب: "وحجة من نصبه أنه عطفه على (أن يؤتية) ففي يأمركم ضمير (بشر) المتقدم ذكره، والمراد به النبي - ﷺ - وحجة من رفع أنه قطعه مما قبله، ففيه ضمير اسم الله جل ذكره، والمعنى: أنه ابتداء الكلام فقال: ولا يأمركم الله أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً."⁷⁶ وقال الألويسي في تفسيره: "قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب (ولا يأمركم) بالنصب عطفاً على (يقول) ، (ولا) إما مزيدة لتأكيد معنى النفي الشائع في الاستعمال سيما عند طول العهد وتخلل الفصل والمعنى ما كان لبشر أن يؤتية الله تعالى ذلك ويرسله للدعوة إلى اختصاصه بالعبادة وترك

⁷⁴ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 501-502 باختصار.

⁷⁵ - تفسير أبي حيان ج 2 ص 530 .

⁷⁶ - الكشف ج 2 ص 350-351 باختصار.

الأنداد ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له ويأمركم أن تتخذوا (الملائكة والنبیین أربابا)، وإما غير زائدة. وقرأ باقي السبعة (ولا يأمركم) بالرفع على الاستئناف ويحتمل الحالية.⁷⁷ وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: ولا ينبغي لله ولا للرسول أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أربابا من دون الله كما قال ذلك أبو حيان.

15- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُءَ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ؕ قَالُوا ءَأَقْرَرْنَا ؕ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾

آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة (لما آتيتكم).
2. قرأ المدنيان (لما آتيناكم).
3. قرأ الباقون (لما آتيتكم).⁷⁸

التفسير:

يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام لمهما أتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، ثم جاء رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من اتباع من بعث بعده ونصرته. قال الأمام الطبري: "وأولى الأقوال بالصواب عندنا في تأويل هذه الآية أن جميع ذلك خبر من الله - ﷻ - عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم به وألزمهم دعاء أممهم إليه والإقرار به لأن ابتداء الآية خبر من الله - ﷻ - عن أنبيائه أنه أخذ ميثاقهم ثم وصف الذي أخذ به ميثاقهم فقال هو كذا وهو كذا. وإنما قلنا إن ما أخبر الله أنه أخذ به موثيق أنبيائه من ذلك قد أخذت الأنبياء موثيق أممها به لأنها أرسلت لتدعو عباد الله إلى الدينونة بما أمرت بالدينونة به في أنفسها من تصديق رسل الله . فتأويل الآية: واذكروا يا معشر أهل الكتاب إذ أخذ الله ميثاق النبیین لمهما آتيتكم أيها النبیین من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به يقول لتصدقنه ولتنصرنه."⁷⁹

⁷⁷ - روح المعاني ج 3 ص 208.

⁷⁸ - انظر النشر ج 2 ص 241.

⁷⁹ - جامع البيان ج 3 ص 333-334.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أدى اختلاف القراءات إلى اختلاف المعاني، فكل قراءة أفادت معنى مغايراً للآخر. فلقد ذكر ابن هشام "أن من معاني اللام الجارة: التعليل، ومثل ذلك بقراءة حمزة (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) الآية، فقال في معناها: أي لأجل إتياني إياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء محمد - ﷺ - مصدقاً لما معكم لتؤمنن به، فما: مصدرية فيهما، واللام تعليلية، وتعلقت بالجواب المؤخر على الاتساع في الظرف. ويجوز كون (ما) موصولاً اسماً.

وأما قراءة الباقيين بالفتح: فاللام لام التوطئة، وما: شرطية، أو اللام للابتداء، وما، موصولة، أي: الذي آتيتكموه، وهي مفعولة على الأول، ومبتدأ على الثاني.⁸⁰ وقال الطبرسي في تفسيره: "الوجه في قراءة حمزة لما آتيتكم بكسر اللام أنه يتعلق بالأخذ كأن المعنى أخذ ميثاقهم لهذا، ويكون (ما) على هذا موصولة. وأما بالنسبة لقراءة (لما آتيتكم) بفتح اللام فقال أبو علي: ومن فتح اللام فقال (لما آتيتكم) فإن (ما) فيه تحتل وجهين: الأول: أن تكون ما موصولة. والتقدير: للذي آتيتكموه أي أعطيتكموه. والثاني: أن تكون للجزاء. والتقدير: أي شيء آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب لتؤمنن.⁸¹

وأما بالنسبة لقراءة (لما آتيناكم) على الجمع فتفيد التعظيم زيادة على ما في قراءة التوحيد (آتيتكم).

وبالجمع بين القراءات يتبين عظم ما جاء به النبيون، والشرف العظيم الذي منحهم الله إياه بحمل الرسالة، وعظم الأمانة التي كلفوا بها، بإبلاغه للناس، ومن أجلها التصديق بخاتم النبيين والإيمان به.

16- قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حفص (يبيغون) بالغيب، (يرجعون) بالخطاب.
2. قرأ يعقوب (يبيغون - يرجعون) بالغيب.
3. قرأ أبو عمرو البصري (يبيغون) بالغيب، (ترجعون) بالخطاب.

⁸⁰ - معني اللبيب عن كتب الأعراب / ابن هشام الأنصاري ص 276-277 باختصار - تحقيق د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله - بيروت - دار الفكر - ط6 - سنة 1985م.

⁸¹ - انظر مجمع البيان ج 2 ص 257-258.

1. قرأ الباقر (تَبْغُون - تُرْجَعُونَ) بالخطاب فيهما.¹

المعنى اللغوي للقراءات:

البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يُتحرى، تجاوزه أم لم يتجاوزه، فتارة يعتبر في القدر الذي هو الكمية، وتارة يعتبر في الوصف الذي هو الكيفية، يقال: بغيت الشيء: إذا طلبت أكثر ما يجب، وابتغيت كذلك. والبغي على ضربين: أحدهما محمود: وهو تجاوز العدل إلى الإحسان، والفرض إلى التطوع، والثاني مذموم: وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشبه، وبغى الجرح: تجاوز الحد في فساده، وبغت المرأة بِيْغَاءً: إذا فَجرت، وذلك لتجاوزها إلى ما ليس لها.²

التفسير:

لما بين سبحانه بطلان اليهودية وسائر الملل غير الإسلام بين عقبيه أن من يبتغ غير دينه فهو ضال لا يجوز القبول منه فقال (أفغير دين الله يبغون) أي أفبعد هذه الآيات والحجج يطلبون ديناً غير دين الله.³ قال ابن كثير: "يقول تعالى منكرًا على من أراد ديناً سوى دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسوله وهو عبادة الله وحده لا شريك له الذي (له أسلم من في السموات والأرض) أي استسلم له من فيهما (طوعاً وكرهاً) كما قال تعالى (ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) الرعد 15 ، فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله والكافر مستسلم لله كرها فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا يمانع (وإليه يرجعون) أي يوم المعاد فيجازي كلا بعمله."⁴

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الغيب (يَبْغُونَ) إبراز ناحية بلاغية وهي استخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيب من أجل تحقير أهل الكتاب الذين يبغون غير دين الله. قال ابن عاشور: "وقرأه الجمهور (تَبْغُونَ) بتاء الخطاب فهو خطاب لأهل الكتاب جار على طريقة الخطاب في قوله أنفاً (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة). وقرأه أبو عمرو وحفص ويعقوب: (يَبْغُونَ) بياء الغيبة فهو التفتت من الخطاب إلى الغيبة، إعرافاً عن مخاطبتهم إلى مخاطبة المسلمين بالتعجب من أهل

¹ - المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج 1 ص 109 ، وانظر النشر ج 2 ص 241 .

² - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 136.

³ - مجمع البيان ج 2 ص 259.

⁴ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 503 باختصار.

الكتاب. وكله تفريع ذكر أحوال خلف أولئك الأمم كيف اتبعوا غير ما أخذ عليهم العهد به. والاستفهام حينئذٍ للتعجب.⁵

وكذلك الحال بالنسبة لقراءة (تَرْجِعُونَ) و (يَرْجِعُونَ)، قال الألويسي في تفسيره: "وإليه يُرْجِعُونَ) قرأ عاصم بياء الغيبة، والضمير لمن عاد إليه ضمير (بيغون) فان قرأ بالخطاب فهو التفات. وقرأ الباقر بالخطاب، والضمير عائد لمن عاد إليه ضمير (بيغون) فعلى الغيبة فيه التفات أيضا.⁶

وأما بالنسبة لقراءة (يَرْجِعُونَ) و(يُرْجُونَ) بفتح حرف المضارعة وضمه فقد تقدم الحديث عن مثله.⁷

17- قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾

آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وكذا يعقوب وخلف (ترجع الأمور) بفتح التاء وكسر الجيم.
2. قرأ الباقر (ترجع) بضم حرف المضارعة وفتح الجيم.⁸

التفسير:

يبين المولى عز وجل استحقاقه للعظمة والكبرياء من خلال ملكه للأشياء. قال الألويسي في تفسيره لأية: "أي له سبحانه وحده ما فيهما من المخلوقات ملكا وخلقا وتصرفا والتعبير بـ (ما) للتغليب أو للإيذان بأن غير العقلاء بالنسبة إلى عظمتهم كغيرهم (وإلى الله ترجع الأمور) أي أمورهم فيجازي كلا بما تقتضيه الحكمة من الثواب والعقاب وتقديم الجار للحصر أي إلى حكم الله تعالى وقضائه لا إلى غيره شركة أو استقلالاً والجملة مقررمة لمضمون ما ورد في جزاء

⁵ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 3 ص 300-301.

⁶ - روح المعاني ج 3 ص 214.

⁷ - راجع ص 69.

⁸ - انظر النشر ج 2 ص 208-209.

الفريقين، وقيل معطوفة على ما قبلها مقررة لمضمونه والإظهار في مقام الإضمار لتربية المهابة.⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تشير الآية إلى أن الأمور كلها ترجع إلى الله فالأمور الاختيارية ترجع، والأمور الاضطرارية ترجع كذلك. قال الشعراوي في تفسيره: "وفيه فرق بين (ترجع الأمور) بفتح التاء، وبين (ترجع الأمور) بضم التاء، فكأن الأمور مندفعة بذاتها، ومرة تُساق إلى الله. إن الراغب سيرجع إلى ربه بنفسه؛ لأنه ذاهب إلى الخير الذي ينتظره، أما غير الراغب والذي كان لا يرجو لقاء ربه فسيُرجع بالرغم عنه، تأتي قوة أخرى تُرجعه، فمن لم يجيء رغباً يأتي رهباً."¹⁰

18- قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾

آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (يفعلوا - يكفروه) بالغيب فيهما.
2. اختلف عن الدوري عن أبي عمرو فيهما.
3. قرأ الباقون (تفعلوا - تكفروه) بالخطاب فيهما.¹¹

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن سعة علم الله وعدله فهو سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً بل يثيب كلا بعمله. قال ابن كثير: "(وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) أي لا يضيع عند الله بل يجزيهم به أوفر الجزاء (والله عليم بالمتقين) أي لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه أجر من أحسن عملاً."¹²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (يفعلوا - يكفروه) أنه إخبار عن أهل الكتاب السابق ذكرهم.

⁹ - روح المعاني ج 4 ص 27.

¹⁰ - تفسير الشعراوي ج 2 ص 893 ، أخبار اليوم.

¹¹ - انظر النشر ج 2 ص 241.

¹² - تفسير ابن كثير ج 1 ص 527-528.

في حين أن قراءة (تفعلوا - تكفروه) أفادت معنى زائدا وهو أن الخطاب فيه للجميع فيندرج تحته أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين، قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور (تفعلوا) بالفوقية فهو وعد للحاضرين، ويعلم منه أن الصالحين السابقين مثلهم، بقرينة مقام الامتنان، ووقوعه عقب ذكرهم، فكأنه قيل: وما تفعلوا من خير ويفعلوا. ويجوز أن يكون التفاتا لخطاب أهل الكتاب. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص، وخلف بياء الغيبة عائدا إلى أمة قائمة."13

وبالجمع بين القراءتين نرى أنهما تدلان على عموم الأجر على الخير، سواء على الغائبين أو المخاطبين.

19- قال تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر والكوفيون وأبو جعفر (لا يَضُرُّكُمْ) بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها.
2. قرأ الباقون (لا يَضُرِّكُمْ) بكسر الضاد وجزم الراء مخففة.14

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن المنافقين، وعن شدة عداوتهم للمسلمين، فهم يحزنون إذا أصاب المسلمون خيرا ولو قليلا، ويفرحون لمصائبهم.

قال الطبري في تفسيره: "قال تعالى (إن تمسكم حسنة تسؤهم) إن تناولوا أيها المؤمنون سرورا بظهوركم على عدوكم، وتتابع الناس في الدخول في دينكم، وتصديق نبيكم ومعاونتكم على أعدائكم يسؤهم، وإن تتلكم مساءة بإخفاق سرية لكم، أو بإصابة عدو لكم منكم، أو اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها. (وإن تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئا) فإنه يعني بذلك جل ثناؤه وإن تصبروا أيها المؤمنون على طاعة الله واتباع أمره فيما أمركم به واجتتاب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لأنفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا التقدم بين يديه فيما ألزمكم وأوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضرركم كيدهم شيئا أي كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم. ويعني بكيدهم غوائلهم التي

13 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 59.

14 - انظر النشر ج 2 ص 242.

يبتغونها للمسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق.¹⁵ وقال ابن كثير: " يرشدهم تعالى إلى السلامة من شر الأشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل على الله الذي هو محيط بأعدائهم فلا حول ولا قوة لهم إلا به وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقع في الوجود شيء إلا بتقديره ومشيئته ومن توكل عليه كفاه."¹⁶

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب أكثر العلماء إلى أن القراءتين ترجعان لمعنى واحد باعتبار أنهما لغتان للعرب. قال مكي بن أبي طالب: "وهما لغتان: ضره يضره، وضاره يضره."¹⁷ وقال الطبرسي في تفسيره: "من قرأ (لا يضركم) فهو من ضاره يضره ضيراً. ومن قرأ (لا يضركم) فهو من ضره يضره ضراً، والضير والضر بمعنى واحد."¹⁸ إلا أن في التشديد معنى الكثرة، بخلاف قراءة التخفيف.

وعليه يصبح المعنى: إن تصبروا وتتقوا لا يصيبكم منهم ضرر لا كبير ولا صغير.

20- قال تعالى: ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ

الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (منزّلين) بتشديد الزاي.
2. قرأ الباقر (منزّلين) بتخفيفها.¹⁹

المعنى اللغوي للقراءات:

النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حط رحله فيه، ونزل بكذا، وأنزله بمعنى.²⁰

التفسير:

¹⁵ - جامع البيان ج 4 ص 67-68 باختصار.

¹⁶ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 530.

¹⁷ - الكشف ج 1 ص 355.

¹⁸ - مجمع البيان ج 2 ص 289.

¹⁹ - انظر النشر ج 2 ص 242.

²⁰ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 799.

تتحدث الآية عن معركة بدر وما وعد الله به المؤمنين من إنزال الملائكة تثبيتاً للمؤمنين إن هم صبروا واتقوا. قال الطبري في تفسيره: "يعني تعالى ذكره (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة) إذ تقول للمؤمنين بك من أصحابك (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) وذلك يوم بدر. ثم اختلف أهل التأويل في حضور الملائكة يوم بدر حربهم في أي يوم وعدوا ذلك. وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر عن نبيه محمد أنه قال للمؤمنين (ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة) فوعدهم الله بثلاثة آلاف من الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بعد الثلاثة الآلاف خمسة آلاف إن صبروا لأعدائهم واتقوا الله. ولا دلالة في الآية على أنهم أمدوا بالثلاثة آلاف ولا بالخمسة آلاف ولا على أنهم لم يمدوا بهم. وقد يجوز أن يكون الله عز وجل أمدهم على نحو ما رواه الذين أثبتوا أنه أمدهم. وقد يجوز أن يكون لم يمدهم على نحو الذي ذكره من أنكر ذلك ولا خبر عندنا صح من الوجه الذي يثبت أنهم أمدوا بالثلاثة الآلاف ولا بالخمسة الآلاف. وغير جائز أن يقال في ذلك قول إلا بخبر تقوم الحجة به ولا خبر به كذلك فنسلم لأحد الفريقين قوله غير أن في القرآن دلالة على أنهم قد أمدوا يوم بدر بألف من الملائكة وذلك قوله (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين) الأنفال 9، فأما في يوم أحد فالدلالة على أنهم لم يمدوا أبين منها في أنهم أمدوا، وذلك أنهم لو أمدوا لم يهزموا، وينال منهم ما نيل منهم".²¹

وقال ابن عاشور في تفسيره: "وظرف (إذ تقول للمؤمنين) زماني وهو متعلق بـ (نصركم) لأن الوعد بنصرة الملائكة للمؤمنين كان يوم بدر لا يوم أحد. وهذا قول جمهور المفسرين. وخص هذا الوقت بالذكر لأنه كان وقت ظهور هذه المعجزة، وهذه النعمة، فكان جديراً بالتذكير والامتنان. والمعنى: إذ تعد المؤمنين بإمداد الله بالملائكة، فما كان قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم تلك المقالة إلا بوعد أوحاه الله إليه أن يقوله. والاستفهام في قوله (ألن يكفيكم) تقريرية. ووصف الملائكة (بمنزلين) للدلالة على أنهم ينزلون إلى الأرض في موقع القتال عناية بالمسلمين".²²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

²¹ - جامع البيان ج4 ص76.

²² - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج4 ص72-74 باختصار.

ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد وهما لغتان. قال ابن عاشور في تفسيره: "وقرأ الجمهور (منزّلين) بسكون النون وتخفيف الزاي، وقرأه ابن عامر بفتح النون وتشديد الزاي وأنزل ونزّل بمعنى واحد."²³ وقال ابن زنجلة: "هما لغتان نزل وأنزل مثل كرم وأكرم."²⁴ وذهب آخرون إلا أن قراءة التشديد تفيد التأكيد. قال مكي بن أبي طالب: "هما لغتان، من شدد جعله من نزل، ومن خفف جعله من أنزل. وفي التشديد معنى التكرير."²⁵ وقال الألويسي في تفسيره: "وقرأ (منزّلين) بالتشديد للتأكيد أو للتدرّج."²⁶ وبناء على قول مكي بن أبي طالب والألويسي يمكن اعتبار أن قراءة التضعيف تفيد إنزال الملائكة على مراحل، والتخفيف إنزالهم على مرحلة واحدة. أو أن التضعيف تفيد إنزالهم أكثر من مرة، والتخفيف إنزالهم مرة واحدة. وعلى كلا المعنيين ففيه التثبيت لقلوب المؤمنين.

21- قال تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ

ءَالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٦٥﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم (مسوّمين) بكسر الواو.
2. قرأ الباقون (مسوّمين) بفتحها.²⁷

المعنى اللغوي للقراءات:

الوسم: التأثير، والسمة: الأثر. يقال: وسمت الشيء وسما: إذا أثرت فيه بسمة.²⁸

التفسير:

تتحدث الآية عن وعد الله للمؤمنين إن هم صبروا واتقوا أن يمددهم بخمسة آلاف من الملائكة معلمين. قال القرطبي في تفسيره: "بلى) وتم الكلام (إن تصبروا) شرط أي على لقاء العدو (وتتقوا) عطف عليه أي معصيته والجواب (بمددكم) ومعنى (من فورهم) من وجههم هذا

²³ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 74.

²⁴ - حجة القراءات ص 172.

²⁵ - الكشف ج 1 ص 355.

²⁶ - روح المعاني ج 4 ص 44.

²⁷ - انظر النشر ج 2 ص 242.

²⁸ - مفردات ألفاظ القرآن ص 871.

وقيل من غضبهم. قوله تعالى (مسومين) بفتح الواو اسم مفعول وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع أي معلمين بعلامات و(مسومين) بكسر الواو اسم فاعل وهي قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم فيحتمل من المعنى ماتقدم أي قد أعلموا أنفسهم بعلامة وأعلموا خيلهم.²⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت كل قراءة معنى مغايراً للأخرى. قال الطبرسي في تفسيره: "وقوله (مسومين) بالكسر أي معلمين أعلموا أنفسهم. و (مسومين) بالفتح سؤمهم الله أي أعلمهم."³⁰ وقال الإمام الطبري في تفسيره: (واختلف القراء في قراءة قوله (مسومين) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة (مسومين) بفتح الواو بمعنى أن الله سوماها. وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة (مسومين) بكسر الواو بمعنى أن الملائكة سومت لنفسها."³¹ وقال ابن زنجلة: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (مسومين) بكسر الواو أي معلمين أخذ من السومة وهي العلامة وحجتهم ما جاء في التفسير قال مجاهد: كانوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الأبيض فهم على هذا التفسير مسومون لأنهم فاعلون. ووردت الأخبار بأن الملائكة نزلت على رسول الله ﷺ -معتمين بعمائم صفر فأضافوا الاعتماد إليهم ولم يقل معممين فيكونوا مفعولين وتكون القراءة بفتح الواو."³² وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الملائكة قد نزلت معلمة من الله بعمائم صفر وأنها أي الملائكة قد قامت بوسم خيلها بالصوف الأبيض كما ورد ذلك في الأخبار.³³

22- قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٣﴾ آل عمران

القراءات:

²⁹ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 195-196 باختصار.

³⁰ - مجمع البيان ج 2 ص 295.

³¹ - جامع البيان ج 4 ص 81-82.

³² - حجة القراءات ص 173.

³³ - انظر جامع البيان ج 4 ص 82-83.

1. قرأ المدنيان وابن عامر (سارعوا) بغير واو قبل السين وكذلك هي في مصاحف المدينة والشام.

2. قرأ الباقر (وسارعوا) بالواو وكذلك هي في مصاحفهم.³⁴

التفسير:

يحث المولى عز وجل عباده المؤمنين أن يبادروا إلى نيل مرضاة الله وجنته الواسعة التي أعدها الله لعباده المتقين الذين جعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر. قال الشوكاني في تفسيره: "أي عرضها كعرض السماوات والأرض ومثله الآية الأخرى (عرضها كعرض السماء والأرض) الحديد 21 ، وقد اختلف في معنى ذلك فذهب الجمهور إلى أنها تقرن السماوات والأرض بعضها إلى بعض كما تبسط الثياب ويوصل بعضها ببعض فذلك عرض الجنة ونبه بالعرض على الطول لأن الغالب أن الطول يكون أكثر من العرض، وقيل إن هذا الكلام جاء على نهج كلام العرب من الاستعارة دون الحقيقة وذلك أنها لما كانت الجنة من الاتساع والانفساح في غاية قصوى حسن التعبير عنها بعرض السماوات والأرض مبالغة لأنهما أوسع مخلوقات الله سبحانه فيما يعلمه عباده ولم يقصد بذلك التحديد."³⁵

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال مكي بن أبي طالب: " (وسارعوا) قرأه نافع وابن عامر بغير واو، على الاستئناف والقطع، وكذا هو في مصاحف أهل المدينة وأهل الشام بغير واو، وهو مع الاستئناف ملتبس بما قبله ؛ لأن الضمائر غير مختلفة والمأمورين غير مختلفين. وقرأ الباقر بالواو، على العطف على ما قبله، من قوله (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وسارعوا، وهو عطف جملة على جملة، وكذلك هي في مصاحف أهل الكوفة، وأهل البصرة بالواو."³⁶ وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "تتنزل جملة (سارعوا) منزلة البيان، أو بدل الاشتمال، لجملة (وأطيعوا الله والرسول)؛ لأن طاعة الله والرسول مسارعة إلى المغفرة والجنة فلذلك فصلت. ولكون الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال الصالحة، جاز عطف الجملة على جملة الأمر بالطاعات، فلذلك قرأ بقية العشرة (وسارعوا) بالعطف. وفي هذه الآية ما ينبئنا بأنه يجوز الفصل والوصل في بعض الجمل باعتبارين."³⁷

³⁴ - انظر النشر ج 2 ص 242.

³⁵ - فتح القدير ج 1 ص 484.

³⁶ - الكشف ج 1 ص 356.

³⁷ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 88 .

وبالجمع بين القراءتين: نرى أن المسارعة إلى نيل مغفرة الله وجنته لا يكون إلا بطاعة الله ورسوله.

23- قال تعالى: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ

النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (قَرْح) بضم القاف في الموضعين.

2. قرأ الباقون (قَرْح) بفتحهما.³⁸

المعنى اللغوي للقراءات:

القَرْح: الأثر من الجراحة من شيء يصيبه من خارج، والقَرْح: أثرها من داخل كالبيثرة ونحوها وقد يقال: القَرْح للجراحة والقَرْح للألم.³⁹

التفسير:

هذه الآية فيها تسلية للنبي - ﷺ - ومن معه من المؤمنين مبينا لهم أن ما أصابهم يوم أحد من جراحات وآلام وهزيمة قد أصاب أعدائهم من المشركين مثلها يوم بدر، وقد جرت سنة الله في ابتلاء المؤمنين وتمحيصهم. قال الإمام الطبري في تفسيره: "إن يمسسكم القتل والجراح يا معشر أصحاب محمد فقد مس القوم من أعدائكم من المشركين قرح قتل وجراح مثله، (وتلك الأيام نداولها بين الناس) أيام بدر وأحد ويعني بقوله (نداولها بين الناس) نجعلها دولا بين الناس مصرفة ويعني بالناس المسلمين والمشركين، وذلك أن الله - ﷻ - أдал المسلمين من المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين وأдал المشركين من المسلمين بأحد فقتلوا منهم سبعين سوى من جرحوا منهم."⁴⁰ وقال الإمام البغوي في تفسيره: "(وليعلم الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء) لئيري الله الذين آمنوا فيميز المؤمن من المنافق، ويكرم أوقاما بالشهادة."⁴¹

³⁸ - انظر النشر ج 2 ص 242.

³⁹ انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 665 .

⁴⁰ - جامع البيان ج 4 ص 104.

⁴¹ - معالم التنزيل ج 2 ص 111.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد اختلف العلماء في معنى القرّح بالفتح والضم: ففي حين ذهب بعض العلماء إلى أنهما لغتان بمعنى واحد ذهب بعضهم الآخر إلى أن بينهما تغاير وهذا هو الصحيح. قال القرطبي في تفسيره: "القرّح: الجرح، والضم والفتح فيه لغتان عن الكسائي والأخفش مثل عَقْر وعَقْر. الفراء: هو بالفتح الجرح وبالضم ألمه."⁴² وقال مكي ابن أبي طالب: "وأكثر الناس على أن القراءتين بمعنى الجراحات بلغتين كـ: الضَعْف والضُعْف، والكَرْه والكُرْه، وقال الأخفش: هما مصدران لـ: قَرِحَ قَرِحًا وقُرِحًا"⁴³ زاد ابن عطية عن الأخفش قوله: "ومن قال (القرّح) بالفتح الجراحات بأعيانها، و (القرّح) بضم القاف ألم الجراحات قبل ذلك منه إذا أتى برواية؛ لأن هذا مما لا يعلم بقياس، وقال بهذا التفسير الطبري."⁴⁴

وبالرجوع إلى تفسير الطبري نجده يرد هذا القول ويضعفه فيقول: "اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة (إن يمسسكم قرّح فقد مس القوم قرّح مثله) كلاهما بفتح القاف بمعنى إن يمسسكم القتل والجراح يا معشر أصحاب محمد - ﷺ - فقد مس القوم من أعدائكم من المشركين قرّح: قتل وجراح مثله. وقرأ عامة قراء الكوفة (إن يمسسكم قرّح فقد مس القوم قرّح مثله). وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ (إن يمسسكم قرّح فقد مس القوم قرّح مثله) بفتح القاف في الحرفين لإجماع أهل التأويل على أن معناه القتل والجراح فذلك يدل على أن القراءة هي الفتح. وكان بعض أهل العربية يزعم أن القرّح والقرّح لغتان بمعنى واحد والمعروف عند أهل العلم بكلام العرب ما قلنا."⁴⁵

وبالجمع بين القراءات: نرى أن في الآية تسليية لهم وتخفيف عما أصابهم من قتل وجراح وألم في أحد، وأن العدو قد تكبد من القتل والألم مثلهم، كما قال تعالى في آية أخرى (إن تكونوا تآلمون فإنهم يآلمون كما تآلمون، وترجون من الله ما لا يرجون) النساء 104. قال الألوسي في تفسيره: "والمعنى: إن نالوا منكم يوم أحد فقد نلتهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يثبطهم عن معاودتكم بالقتال، وأنتم أحق بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله تعالى ما لا يرجون."⁴⁶

⁴² - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 217.

⁴³ - الكشف ج 1 ص 356.

⁴⁴ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج 1 ص 513.

⁴⁵ - جامع البيان ج 4 ص 103.

⁴⁶ - روح المعاني ج 4 ص 67.

24- قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٦١﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير والبصريان (قُتِلَ) بضم القاف وكسر التاء من غير ألف.

2. قرأ الباقون (قاتل) بفتح القاف والتاء وألف بينهما.⁴⁷

التفسير:

قال تعالى مسلماً للمؤمنين عما كان وقع في نفوسهم يوم أحد (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير) قيل معناه كم من نبي قتل وقتل معه ربيون من أصحابه كثير وهذا القول هو اختيار ابن جرير. (قاتل معه ربيون كثير) أي علماء كثير وقيل: علماء صبر أي أبرار أتقياء وقيل: هم الذين يعبدون الرب عز وجل⁴⁸، (فما وهنوا) أي فما جبنوا (لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا) عن الجهاد بما نالهم من ألم الجراح وقتل الأصحاب (وما استكانوا) قال مقاتل وما استسلموا وما خضعوا لعدوهم (والله يحب الصابرين).⁴⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (قاتل) أن الأنبياء السابقين وأتباعهم قاتلوا الكفار وصبروا على ما أصابهم في سبيل الله، ولكن هذه القراءة لم تحدد نوع الابتلاء الذي أصابهم.

وأما القراءة الأخرى (قُتِلَ) فقد أظهرت أن الأنبياء السابقين قد ابتلوا وأتباعهم بالقتل فما أضعف ذلك من بقي من أتباع الرسل عن مواصلة مسيرة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله. وفي هذا تعريض بالصحابة رضوان الله عليهم فما كان ينبغي عليهم أن ينخدلوا بعد سماعهم نبأ مقتل النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن زنجلة: من قرأ " (وكأين من نبي قُتِلَ) بضم القاف وكسر التاء أي: وكم من نبي قتل قبل محمد ومعه ربيون كثير وحجتهم أن ذلك أنزل معاتبة لمن أدبر عن القتال يوم أحد إذ صاح الصائح قتل محمد - ﷺ - فلما تراجعوا كان اعتذارهم أن قالوا: سمعنا قتل محمد فأنزل الله (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم) ثم قال بعد

⁴⁷ - انظر النشر ج 2 ص 242.

⁴⁸ - انظر تفسير ابن كثير ج 1 ص 544-545.

⁴⁹ - معالم التنزيل ج 2 ص 117.

ذلك (وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير) أي جموع كثير فما تضعضع الجموع وما وهنوا لكن قاتلوا وصبروا فكذلك أنتم كان يجب عليكم ألا تهنوا لو قتل نبيكم فكيف ولم يقتل.⁵⁰ وقال القرطبي في تفسيره: "الوجه الثاني أن يكون القتل نال النبي ومن معه من الربيين ويكون وجه الكلام قتل بعض من كان معه. تقول العرب قتلنا بني تميم وبني سليم وإنما قتلوا بعضهم ويكون قوله فما وهنوا راجعا إلى من بقي منهم قلت وهذا القول أشبه بنزول الآية وأنسب فإن النبي - ﷺ لم يقتل وقتل معه جماعة من أصحابه. وقرأ الكوفيون وابن عامر (قاتل) وهي قراءة ابن مسعود واختارها أبو عبيد وقال إن الله إذا حمد من قاتل كان من قتل داخل فيه وإذا حمد من قتل لم يدخل فيه غيرهم فقاتل أعم وأمدح.⁵¹

وبالجمع بين القراءتين: نرى أن في الآية تعريض بالمؤمنين الذين انخدلوا عن رسول الله - ﷺ في أحد، فإن من سبقهم من أتباع الأنبياء قد ابتلوا وأصيبوا بمثل ما أصابهم وقاتلوا وقتل بعضهم فلم يضعف ذلك من عزيمة من بقي بل صبروا في المعركة، وهذا هو الواجب في حق من جاء بعدهم.

25- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا ههنا قُل لَّو كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (تغشى) بالتأنيث.
2. قرأ الباقر (يغشى) بالتذكير.

⁵⁰ - حجة القراءات ص 175.

⁵¹ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 229-230.

3. قرأ البصريان (كله) بالرفع.

4. قرأ الباقر (كله).⁵²

المعنى اللغوي للقراءات:

الغشاوة: ما يغطي به الشيء.⁵³

قال صاحب القاموس: "غشاية: غطاء. وغشى الله على بصره تغشية. استغشى ثوبه: تغطى به كيلا لا يسمع ولا يرى."⁵⁴

التفسير:

يتحدث المولى - عليه السلام - عما أكرم به عباده المؤمنين بعد الغم الذي أصابهم بسبب الهزيمة حيث أنزل عليهم الأمن وأزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم وهم أهل الصدق واليقين، وأما الطائفة الأخرى وهم المنافقون (قد أهتمهم أنفسهم) ما يهمهم إلا هم أنفسهم وخلصها، لا هم الدين ولاهم رسول الله - عليه السلام -، والمسلمين رضوان الله عليهم. (يظنون بالله غير الحق) أي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يحب أن يظن به وهو أن لا ينصر - عليه السلام - (ظن الجاهلية) أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون هل لنا من الأمر من شيء) هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والغلبة على العدو (قل إن الأمر) أي النصر والغلبة (كله الله) ولأوليائه المؤمنين، كله تأكيد للأمر (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) خوفا من السيف (يقولون) في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكبين لقولك لهم إن الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا) أي لو كان الأمر كما قال محمد أن الأمر كله لله ولأوليائه وأنهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم) أي من علم الله منه أنه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم في بيوتكم (لبرز) من بينكم (الذين كتب عليهم القتلى إلى مضاجعهم) مصارعهم (وليبنتلى الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم) وليمتحن ما في صدور المؤمنين من الإخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان (والله عليم بذات الصدور) بخفياتها.⁵⁵

⁵² - انظر النشر ج 2 ص 242.

⁵³ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 607.

⁵⁴ - القاموس المحيط ج 2 ص 1727 باختصار.

⁵⁵ - تفسير النسفي ج 1 ص 188-189 باختصار.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام البغوي في تفسيره: " (تغشى) بالتاء رداً إلى الأمانة، (يغشى) بالياء رداً إلى النعاس. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم، وإنما ينعس من يأمن، والخائف لا ينام."⁵⁶ وحيث أن النعاس بدل من الأمانة كما قال القرطبي: الأمانة والأمن سواء وقيل: الأمانة إنما تكون مع أسباب الخوف والأمن مع عدمه وهي منصوبة بـ (أنزل) ونعاسا بدل منها.⁵⁷

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن الأمن والنعاس كلاهما قد غشي هذه الطائفة، فكانت الأمانة نعاسا، وكان النعاس أمانة، وكلاهما قد غشي هذه الطائفة وليس أحدهما. قال الإمام الطبري في تفسيره: "والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراء الأمصار غير مختلفتين في معنى ولا غيره ؛ لأن الأمانة في هذا الموضع هي النعاس والنعاس هو الأمانة."⁵⁸

أما بالنسبة لقراءة (كله) بالرفع فعلى الابتداء. قال صاحب مغني اللبيب في بيان أوجه كل: "الثالث: أن تضاف إلى ضمير ملفوظ به، وحكمها ألا يعمل فيها غالبا إلا الابتداء، نحو (إن الأمر كله لله) فيمن رفع كلاً."⁵⁹ ومن قرأ (كله) بالنصب كما تقول: إن الأمر أجمع لله فهو توكيد وهو بمعنى أجمع في الإحاطة والعموم.⁶⁰ وقال الألويسي في تفسيره: "وقرأ أبو عمرو ويعقوب (كله) بالرفع على الابتداء، والجار متعلق بمحذوف وقع خيرا له، والجملة خبر (إن). وأما على قراءة النصب فـ (كل) توكيد لاسم (إن) و (الله) خبرها."⁶¹

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن الأمر كل الأمر ثابت لله وحده لا يشاركه فيه أحد.

⁵⁶ - معالم التنزيل ج 2 ص 121.

⁵⁷ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 241.

⁵⁸ - جامع البيان ج 4 ص 139.

⁵⁹ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب ص 258.

⁶⁰ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 242.

⁶¹ - روح المعاني ج 4 ص 95.

26- قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي ۖ وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٦٢﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف (يعملون) بالغيب.
2. قرأ الباقون (تعملون) بالخطاب.⁶²

التفسير:

يحذر المولى -عليه السلام- عباده المؤمنين من محاكاة المنافقين الذين يثبطون المؤمنين عن القتال والجهاد في سبيل الله من خلال إثارة الشبهات حول من مات أو قتل في سفر أو تجارة زاعمين أن بقاءهم في بيوتهم كان يمكن أن يجنبهم الموت أو القتل، فكانت العقاب الحسرة والندامة في قلوبهم. قال الطبرسي: "قالوا ذلك ليثبطوا المؤمنين عن الجهاد فلم يقبل المؤمنون ذلك وفرحوا ونالوا العز والغنيمة فصار حسرة في قلوبهم، واللام على هذا في (ليجعل) لام العقابة."⁶³ ثم بين لهم المولى عز وجل أن الإحياء والإماتة بإذن الله لا تتوقف على سبب، فالأمر كله يرجع إلى الله العالم بكل شيء وسيجازي كلا بعمله.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة الخطاب (تعملون) تحذير المؤمنين من مغبة متابعة المنافقين في أراجيفهم وادعاءاتهم الباطلة.

في حين أن قراءة الغيب (يعملون) أفادت تحذير المنافقين من مغبة تصرفاتهم وعاقبتها الوخيمة إن هم أصروا على نفاقهم، وتنبيطهم للمؤمنين.

⁶² - انظر النشر ج 2 ص 242.

⁶³ - مجمع البيان ج 2 ص 327.

وبالجمع بين القراءتين نرى أن الآية فيها تحذير للجميع من كل ما يمكنه أن يثبط المجاهدين عن القتال والجهاد في سبيل الله. قال الألوسي في تفسيره: " (والله بما تعملون بصير) ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية، أو تهديد للمؤمنين على أن يماثلوا الكفار؛ لأن رؤية الله تعالى كعلمه تستعمل في القرآن للمجازاة على المرئي كالمعلوم، والمؤمنون وإن لم يماثلوهم فيما ذكر لكن ندمهم على الخروج من المدينة يقتضيه. وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة غير عاصم (يعملون) بالياء وضمير الجمع حينئذ للكفار. "64

27- قال تعالى: ﴿وَلَيْن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا

تَجْمَعُونَ ﴿١٧٧﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حفص (يَجْمَعُونَ) بالغيب.
2. قرأ الباقون (تَجْمَعُونَ) بالخطاب. 65

المعنى اللغوي للقراءات:

الجمع: ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض، يقال: جمعته فاجتمع. 66

التفسير:

يبين المولى - ﷺ - في هذه الآية أن القتل في سبيل الله في أرض المعركة أو الموت لمن قصد الجهاد ومحاربة الكفار يوجب مغفرة الذنوب والفوز بالجنة وأن ذلك خير من حطام الدنيا الزائل. قال الطبرسي في تفسيره: " (ولئن قتلتم) أيها المؤمنون (في سبيل الله) أي في الجهاد (أو متم) قاصدين مجاهدة الكفار استوجبتم الصفح عن الذنوب والرحمة والثواب والجنة. "67

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال مكي بن أبي طالب: " (مما يجمعون) قرأه حفص بالياء، على أنه حملة على لفظ الغيبة، على معنى: لمغفرة من الله لكم ورحمة خير مما يجمع غيركم، ممن ترك القتال في سبيل الله لجمع

64 - روح المعاني ج 4 ص 102.

65 - انظر النشر ج 2 ص 243.

66 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 201.

67 - مجمع البيان ج 2 ص 327.

الدنيا، ولم يقاتل معكم. وقرأ الباقر بالتاء، ردوه على الخطاب الذي قبله، في قوله (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم) على معنى: لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون من أعراض الدنيا لو بقيتم. ⁶⁸

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن مغفرة الله ورحمته خير مما يجمعه الناس كلهم من حطام هذه الدنيا الزائل، وهو كقوله تعالى ﴿قل بفضل وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ يونس 58.

28- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَىٰ وَمَنْ يَغْلَىٰ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ

نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم (يُغْلَى) بفتح الياء وضم الغين.
2. قرأ الباقر (يُغْلَى) بضم الياء وفتح العين. ⁶⁹

المعنى اللغوي للقراءات:

الغلل أصله: تدرع الشيء وتوسطه، والغلول: تدرع الخيانة، والغل: العداوة، وأغل: أي صار ذا إغلال أي خيانة، وغل يغل: إذا خان. وأغللت فلانا: نسبته إلى الغلول قال تعالى (وما كان لنبي أن يغل) وقرأ (يُغْلَى) أي ينسب إلى الخيانة من أغلته. ⁷⁰

التفسير:

يحذر المولى - ﷺ في هذه الآية الكريمة من اتهام أي نبي من أنبيائه بالغلول، وهي السرقة من الغنيمة قبل القسمة؛ لأن من أخذ شيئاً من الغنيمة قبل قسمتها يعاقبه المولى عز وجل بالفضيحة يوم القيامة بحمل ما غله على ظهره، ثم تجازى كل نفس بما كسبت إن خيراً فخير وإن شراً فشر لأنه سبحانه لا يظلم أحداً. قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "الأظهر أنه عطف على مجموع الكلام عطف الغرض على الغرض، وموقعه عقب جملة (إن ينصركم الله فلا غالب لكم) الآية، لأنها أفادت أن النصر بيد الله والخذل بيده، وذلك يستلزم التحريض على طلب مرضاته ليكون لطيفاً بمن يرضونه. وإذ كانت هذه النصائح والمواعظ موجهة إليهم ليعملوا بها فيما يستقبل

⁶⁸ - الكشف ج 1 ص 362.

⁶⁹ - انظر النشر ج 2 ص 243.

⁷⁰ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 610 .

من غزواتهم، نُبهوا إلى شيء يستخف به الجيش في الغزوات، وهو الغلول ليعلموا أن ذلك لا يرضي الله تعالى فيحذره ويكونوا مما هو أدعى لغضب الله أشد حذرا. فهذه مناسبة التحذير من الغلول ويعضد ذلك أن سبب هزيمتهم يوم أحد هو تعجلهم في أخذ الغنائم.⁷¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (يُغَلُّ) بفتح الياء وضم الغين أي ما ينبغي لنبي أن يجور في القسم ولكن يعدل ويعطي كل ذي حق حقه.

وأما على قراءة (يُغَلُّ) بضم الياء وفتح الغين أي ما كان لنبي أن يغله أصحابه أي يخونوه ثم أسقط الأصحاب فبقي الفعل غير مسمى فاعله وتأويله ما كان لنبي أن يُخَانَ، وقال آخرون معنى ذلك وما كان لنبي أن يتهم بالغلل قال الفراء يغل أي يسرق ويخون أي ينسب إلى الغلول يقال أغلته أي نسبته إلى الغلول وقال آخرون (ما كان لنبي أن يغل) أي يلفي غالاً: أي خائناً كما يقال أحمدت الرجل إذا وجدته محموداً.⁷²

وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: أنه لا ينبغي لنبي أن يخون في الغنائم فلا يعدل في قسمتها ولا أن يُتهم بذلك لعظم قدر النبي وفضله عند الله، بل لا يجوز أن تقع هذه الكبيرة في جيشه ومن أصحابه حيث تعظم الجريمة لشرف النبي - ﷺ - ومنزلته العالية عند الله.

29- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ

أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٨﴾ آل عمران

القراءات:

1. روى هشام عن ابن عامر من طريق الداجواني (ما قُتِلُوا) بتشديد التاء، واختلف عن الحلواني عنه.

2. قرأ الباقر (ما قُتِلُوا) بالتخفيف.

قال ابن الجزري "وروي عن ابن عامر أنه قال: ما كان من القتل في سبيل الله فهو بالتشديد."⁷³

⁷¹ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 154.

⁷² - انظر حجة القراءات ص 181.

⁷³ - انظر النشر ج 2 ص 243.

التفسير:

يخبر المولى - عليه السلام - عن بعض صفات المنافقين من حيث تخذيل المسلمين والتثييط من عزائمهم وبث الشبهات من خلال قولهم في شأن إخوانهم المقتولين من الخزرج وهي أخوة نسب ومجاورة، أو للأحياء من المنافقين⁷⁴، لو أطاعونا في عدم الخروج ما أصابهم القتل، فرد الله عليهم شبهتهم مبينا عجزهم عن دفع الموت عن أنفسهم إن كانوا صادقين في دعواهم.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أضافت قراءة التشديد (ما قُتِلُوا) التظهير والمبالغة في القتل الذي حصل لقتلى أحد. زيادة عن القراءة الأخرى والتي تفيد مجرد القتل. قال ابن عاشور في تفسيره: "وقرأه هشام عن ابن عامر بتشديد التاء من التقتيل للمبالغة في القتل. وهو يفيد تظهيرهم ما أصاب إخوانهم من القتل طعنا في طاعتهم للنبي - عليه السلام -".⁷⁵ وقال مكي بن أبي طالب: "ويلاحظ أن قراءة التشديد تفيد التكثير".⁷⁶

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا مدى مكر المنافقين حيث استغلوا ما وقع لبعض الصحابة من قتل وتمثيل في إشاعة الأراجيف والشبهات حولهم، وأنه كان من الأفضل لهم القعود ليسلموا من القتل.

30- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ

آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (قُتِلُوا) بالتشديد.
2. قرأ الباقر (قُتِلُوا) بالتخفيف.⁷⁷
3. اختلف في (تحسبن) فهشام من طريق الداجوني بالغيب واختلف عنه من طريق الحلواني.
4. الباقر (يحسبن) بالخطاب.⁷⁸

⁷⁴ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج 1 ص 539-540.

⁷⁵ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 164.

⁷⁶ - الكشف ج 1 ص 314.

⁷⁷ - انظر النشر ج 2 ص 243.

⁷⁸ - انظر إتخاف فضلاء البشر ص 231-232.

المعنى اللغوي للقراءات:

الحسبان: أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله، ويقارب ذلك الظن، ولكن الظن أن يخطر النقيضين بباله فيغلب أحدهما على الآخر.⁷⁹

التفسير:

يبين المولى - **عليه السلام** - حال من قتل في سبيل الله فهم ليسوا أموات كسائر الأموات بل هم أحياء يحيون حياة خاصة فيها قرب من الله مع ما ينعمون به من رزق يأتيهم من الجنة. قال ابن كثير في تفسيره: "يخبر تعالى عن الشهداء بأنهم وإن قتلوا في هذه الدار، فإن أرواحهم حية مرزوقة في دار القرار."⁸⁰ وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "وقد أثبت القرآن للمجاهدين موتاً ظاهراً بقوله (قتلوا) ونفى عنهم الموت الحقيقي بقوله (بل أحياء عند ربهم يرزقون) فعلمنا أنهم وإن كانوا أموات الأجسام فهم أحياء الأرواح، حياة زائدة على حقيقة بقاء الأرواح، غير مضمحلة. بل هي حية بمعنى تحقق آثار الحياة لأرواحهم من حصول اللذات والمدرجات السارة لأنفسهم، ومسرتهم بإخوانهم، ولذلك كان قوله (عند ربهم) دليلاً على أن حياتهم خاصة بهم، ليست هي الحياة المتعارفة في هذا العالم، أعني حياة الأجسام وجريان الدم في العروق، ونبضات القلب، ولا هي حياة الأرواح الثابتة لأرواح جميع الناس، وكذلك الرزق يجب أن يكون ملائماً لحياة الأرواح وهو رزق النعيم في الجنة."⁸¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد اعتبر بعض العلماء أن قراءة التشديد (قتلوا) تفيد كثرة القتل. قال مكي بن أبي طالب: "قرأه ابن عامر بالتشديد على التكثر لأن المقتولين كثر والتشديد للتكثر."⁸² وقال ابن عاشور في تفسيره: "وقرأه ابن عامر - بتشديد التاء - أي قتلوا قتلاً كثيراً."⁸³ وقال الألوسي في تفسيره: "وقرأ ابن عامر (قتلوا) بالتشديد لكثرة المقتولين."⁸⁴ والأولى اعتبار قراءة التشديد (قتلوا) تفيد المبالغة في القتل والتمثيل بالمقتولين. وأما القراءة الأخرى (قتلوا) بالتخفيف فتفيد مجرد القتل وقع معه تمثيل أم لم يقع.

79 - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 234.

80 - تفسير ابن كثير ج 1 ص 565.

81 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 159-160.

82 - الكشف ج 1 ص 314.

83 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 165.

84 - روح المعاني ج 4 ص 122.

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن هذا الفضل العظيم من الله - ﷻ - يناله كل من قتل في سبيل الله سواء قتل ومثل به كما حصل لبعض قتلى أحد كحمزة بن عبد المطلب أو قتل من غير تمثيل، وهذا إنما يدل على عظم الشهادة في سبيل الله. وأما بالنسبة لقراءة (ولا يحسبن) بياء الغيب ففيها حث على الجهاد والاستشهاد من خلال بيان ما أعد الله للمجاهدين في سبيل الله في الآخرة، باعتبار أن الفاعل (الذين قتلوا) و(أمواتا) مفعول ثانٍ، والمفعول الأول محذوف، والمعنى: أي ولا يحسبن الشهداء أنفسهم أمواتاً. وأما على قراءة (ولا تحسبن) بقاء الخطاب ففيها مواساة لأولياء الشهيد، فلا يبكوا على قتلاهم ولا يحزنوا كما ورد في قصة جابر بن عبد الله⁸⁵ باعتبار أن (الذين) مفعول أول، (أمواتا) مفعول ثانٍ، أي: ولا تحسبن يا محمد أو يا مخاطب الشهداء أمواتا.⁸⁶ قال الزمخشري في تفسيره: "(ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله - ﷺ - أو لكل أحد. وقرأ بالياء على: ولا يحسبن رسول الله - ﷺ - أو لا يحسبن حاسب."⁸⁷

ويجوز أن يكون المراد من قراءة الغيب الكفار أو المنافقون، ويصبح المعنى: ولا يحسبن الكافرون أو المنافقون الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتا. وبالجمع بين القراءتين نرى أن في الآية حثٌ على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله من خلال طمأنة المجاهدين بما أعد الله لهم من النعيم المقيم، ومواساة لأهلهم وذويهم فلا يحزنوا على شهدائهم، وردّ على المنافقين المرجفين الذين يسعون لبث الأراجيف والشبهات حول الشهداء.

31- قال تعالى: ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

آل عمران

القراءات:

1. قرأ الكسائي (وإنَّ الله) بكسر الهمزة.
2. قرأ الآخرون (وَأَنَّ الله) بفتح الهمزة.⁸⁸

التفسير:

⁸⁵ - انظر في الجامع لأحكام القرآن ج4 ص268 .

⁸⁶ - المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج1 ص123.

⁸⁷ - الكشاف ج1 ص430.

⁸⁸ - انظر النشر ج2 ص244.

تتحدث الآية الكريمة عما أعده الله للشهداء في الآخرة من النعيم المقيم. قال القرطبي في تفسيره: "يستبشرون بنعمة من الله) أي بجنة من الله ويقال بمغفرة من الله (وفضل) هذا لزيادة البيان. والفضل داخل في النعمة، وفيه دليل على اتساعها وأنها ليست كنعم الدنيا. وقيل جاء الفضل بعد النعمة على وجه التأكيد."⁸⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال القرطبي في تفسيره: "وأن الله) فمن قرأ بالنصب فمعناه يستبشرون بنعمة من الله ويستبشرون بأن الله لا يضيع أجر المؤمنين، ومن قرأ بالكسر فعلى الابتداء."⁹⁰ وقال ابن عاشور في تفسيره: "قرأ الجمهور بفتح همزة (أن) على أنه عطف على (نعمة من الله وفضل) والمقصود من ذلك تفخيم ما حصل لهم من الاستبشار وانسراح الأنفس بأن جمع لهم المسرة الجثمانية الجزئية والمسرة العقلية الكلية. وقرأه الكسائي بكسر همزة (إن) على أنه عطف على جملة

(يستبشرون) في معنى التنزيل فهو غير داخل فيما استبشر به الشهداء. ويجوز أن تكون الجملة على هذا الوجه ابتداء كلام فتكون الواو للاستئناف."⁹¹ وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن الشهداء على موعد دائم مع البشرى فهي مستمرة زيادة في نعيمهم.

32- قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِزْبًا فِي الْأَخِرَةِ ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ نافع (يُحزُنكَ) حيث وقع بضم الياء وكسر الزاي إلا حرف الأنبياء (لا يَحزُنُهُم).
2. قرأ الباقون (يَحزُنكَ) بفتح الياء وضم الزاي.⁹²

المعنى اللغوي للقراءات:

⁸⁹ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 275 ، وانظر جامع البيان ج 4 ص 175.

⁹⁰ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 276 ، وانظر التفسير الوجيز ج 1 ص 541.

⁹¹ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 276.

⁹² - انظر النشر ج 2 ص 244.

الحَزَن والحزونة: خشونة في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم، وبيضاده الفرح، ولا اعتبار الخشونة بالغم قيل: خَشَنَتْ بصره: إذا حزنَتْه، يقال: حَزِنَ، يَحْزَنُ، وحَزْنَتْه وأحزنتُه.⁹³

التفسير:

يقول - **عك** - ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على أعقابهم من أهل النفاق فإنهم لن يضرروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئاً كما أن مسارعتهم لو سارعوا إلى الإيمان لم تكن بنافعته، كذلك مسارعتهم إلى الكفر غير ضارته، يريد الله أن لا يجعل لهؤلاء الذين يسارعون في الكفر نصيباً في ثواب الآخرة فلذلك خذلهم فسارعوا فيه ثم أخبر أنهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الآخرة لهم عذاب عظيم في الآخرة وذلك عذاب النار.⁹⁴

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين هي علاقة لغوية باعتبار أن (يَحْزَنُ) و (يُحْزِنُ) لغتان. قال مكي بن أبي طالب: "وهما لغتان، حكى سيبويه: أحزنت الرجل، إذا جعلته حزينا، فضُمَّت الياء في المستقبل، لأنه رباعي. ويقال: حَزِنَ الرجل يَحْزَنُ، لغة. وحَزَّنَ يحْزَنُ، لغة ومنه قوله تعالى (ولا هم يحزنون) البقرة 38 ، ويقال حزنته، جعلت فيه حزنا، كما تقول كحلته، إذا جعلت فيه كحلا.⁹⁵ وقال القرطبي: "وهما لغتان: حزنتي الأمر يحزنتني وأحزنتني أيضا وهي لغة قليلة."⁹⁶

33- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّهُمْ خَيْرًا لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّهُم لِيَزِدُوا

إِنَّمَا وَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة (ولا تحسبن) بالخطاب.
2. قرأ الباقون (ولا يحسبن) بالغيب.⁹⁷

التفسير:

⁹³ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 231.

⁹⁴ - انظر جامع البيان ج 4 ص 184-185.

⁹⁵ - الكشف ج 1 ص 365.

⁹⁶ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 284-285.

⁹⁷ - انظر النشر ج 2 ص 244.

يخبر المولى - ﷺ - رسوله الكريم عن حكمة الإملاء للكافرين بإطالة أعمارهم أحيانا أو ظفرهم في بعض المعارك أحيانا أخرى كما حصل في غزوة أحد بأن هذا الإملاء لهم لا خير فيه لأنه من باب الاستدراج وليس التكريم ليزدادوا أثاما ومعاصي فتزداد عقوبتهم، حتى إذا أخذهم لم يفلتهم. قال القرطبي في تفسيره: "ولا يحسبن الذين كفروا أنما⁹⁸ نملي لهم خير لأنفسهم) الإملاء طول العمر ورغد العيش والمعنى: لا يحسبن هؤلاء الذين يخوفون المسلمين فإن الله قادر على إهلاكهم وإنما يطول أعمارهم ليعملوا بالمعاصي لا لأنه خير لهم، ويقال أنما نملي لهم بما أصابوا من الظفر يوم أحد لم يكن ذلك خيرا لأنفسهم وإنما كان ذلك ليزدادوا عقوبة."⁹⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (لا يحسبن) بالغيب التهديد والوعيد للكافرين من أجل التنخيص عليهم. قال مكي بن أبي طالب: "وجه من قرأ بالياء أنه أسند الفعل إلى (الذين كفروا) فهم الفاعلون، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أن الذي نملي لهم خير لأنفسهم، وإن شئت كان التقدير: ولا يحسبن الذين كفروا أن الإملاء خير لأنفسهم. ووجه القراءة بالتاء أنه جعل الفعل خطابا للنبي - ﷺ - فهو الفاعل، (الذين كفروا) مفعول أول - (يحسب)، (أنما) وما بعدها بدل من (الذين) في موضع نصب فيسد مسد مفعولين. والتقدير: ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أن الذي نمليه لهم خير لأنفسهم."¹⁰⁰

وبالجمع بين القراءتين: نرى أن فيهما وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين، فيصبح المعنى: يا محمد - ﷺ - لتطمئن وليطمئن من معك من المؤمنين ولا تحزنوا على ما أصابكم يوم أحد من جراح وآلام، وليعلم الكافرون أن انتصارهم في جولة أو ما يحصلون عليه في هذه الحياة الدنيا من النعم الزائلة ما هو إلا استدراج لهم حتى إذا أخذناهم لم نفلتهم.

34- قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۗ وَإِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۝ آل عمران

⁹⁸ - كتبت (إنما) بالكسر وهذا خطأ فلا توجد في هذا الموضع قراءة بالكسر ولعله تصحيف.

⁹⁹ - الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 286-287.

¹⁰⁰ - الكشف ج 1 ص 366 باختصار ، وانظر تفسير التحرير والتنوير ج 4 ص 174-177 ، مجمع البيان ج 2 ص 348.

القراءات:

1. قرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف (يُمَيِّز) بضم الياء الأولى وتشديد الياء الأخرى.
2. قرأ الباقون (يَمِيز) بالفتح والتخفيف.¹⁰¹

المعنى اللغوي للقراءات:

الميز والتمييز: الفصل بين المتشابهات، يقال: مازه يميزه ميزاً، وميزه تمييزاً.¹⁰²

التفسير:

يبين المولى - ﷺ - في هذه الآية الكريمة عن سنة من سننه في الكون ألا وهي الابتلاء من أجل تمحيص المؤمنين فيظهر الصادق من الكاذب. قال ابن كثير في تفسيره: "ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) أي لا بد أن يعقد شيئاً من المحنة يظهر فيه وليه ويفضح به عدو يعرف به المؤمن الصابر والمنافق الفاجر يعني بذلك يوم أحد الذي أمتحن الله به المؤمنين فظهر به إيمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم وطاعتهم لله ورسوله - ﷺ - وهتك به أستار المنافقين فظهر مخالفتهم ونكولهم عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله - ﷺ -".¹⁰³ ثم بين تعالى أنه لا يطلع عباده على معرفة الغيب إنما يخص بمعرفة بعضها من اختارهم من أنبيائه ورسله، والواجب في حق العباد أن يطيعوا الله ورسوله فيما شرع لهم لما في ذلك من الأجر العظيم في الدنيا والآخرة.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذهب البعض إلى أن القراءتين من باب اللغات، إلا أن قراءة التشديد تفيد التكثر. قال مكي بن أبي طالب: "هما لغتان يُقال: ماز يميز، مثل كال يكيل، وميِّز يميِّز، مثل قتل يقتل، وفي التشديد معنى التكثر".¹⁰⁴ وقال ابن زنجلة: "والتشديد إنما يدخل في الكلام للتكثر. قال أبو عمرو: لا يكون بالتشديد إلا كثيراً من كثير، فأما واحد من واحد فـ (يُمِيز) على معنى يعزل. وتأويل الكلام: حتى يميز جنس الخبيث من جنس الطيب".¹⁰⁵ وربما كان الصواب أن في اختلاف القراءتين بيان لأنواع التمييز، فهناك حالات يكون التمييز فيها واضحاً: كالكفر والإيمان، وهذه تتاسبها قراءة التخفيف، وهناك حالات تحتاج إلى دقة

¹⁰¹ - انظر النشر ج 2 ص 244.

¹⁰² - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 783.

¹⁰³ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 574.

¹⁰⁴ - الكشف ج 1 ص 369.

¹⁰⁵ - حجة القراءات ص 182 باختصار.

وشدة في الامتحان: كتمييز صف المنافقين عن المؤمنين الصادقين، وهذه تناسبها قراءة التشديد، كما هو الحال في امتحان الدراسة والله المثل الأعلى. ولهذا نجد أن الإمام الطبري يذكر اختلاف العلماء حول معنى الآية فيقول في تفسيره: "حتى يميز الخبيث من الطيب) يعني بذلك حتى يميز الخبيث وهو المنافق المستسر للكفر، من الطيب، وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان بالمحن والاختبار، كما ميز بينهم يوم أحد عند لقاء العدو عند خروجهم إليهم. وقال آخرون معنى ذلك حتى يميز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد."¹⁰⁶

وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: ما كان الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا، وذلك بالمحن والشدائد، وكذلك بتمييز المؤمن من الكافر بالهجرة والجهاد.

35- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٥﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة (ولا يحسبن) بالخطاب.
2. قرأ الباقون (ولا تحسبن) بالغيب.
3. قرأ ابن كثير والبصريان (يعملون) بالغيب.
4. قرأ الباقون (تعلمون) بالخطاب.¹⁰⁷

التفسير:

يحذر المولى - ﷺ - من آفة البخل وعدم الإنفاق في سبيل الله ومنع الزكاة المفروضة بأن عاقبة ذلك وخيمة في الدنيا والآخرة. قال ابن عاشور في تفسيره: "(ولا يحسبن الذين يبخلون ...) الآية عطف على (ولا يحسبن الذين كفروا) لأن الظاهر أن هذا نزل في شأن المنافقين، فإنهم يبخلون ويأمرون الناس بالبخل كما حكى الله عنهم (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) النساء 37

¹⁰⁶ - جامع البيان ج 4 ص 187 باختصار.

¹⁰⁷ - انظر النشر ج 2 ص 244-245.

، وكانوا يقولون (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) المنافقون 7 ، وغير ذلك، ولا يجوز بحال أن يكون نازلاً في شأن بعض المسلمين ؛ لأن المسلمين يومئذ مبرؤون من هذا الفعل ومن هذا الحسبان.¹⁰⁸ فلا يحسبن من يبخلون عن الإنفاق في سبيل الله وعن أداء الزكاة المفروضة أن هذا البخل هو خير لهم، بل هو شر لهم لما ينتظرهم من العقوبة في الدنيا بمحق البركة منها وفي الآخرة بالعذاب الأليم حين يمثل لهم هذا المال بثعبان. قال - ﷺ -: من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول: أنا مالك، أنا كنزك.¹⁰⁹ وقال الطبرسي في تفسيره: "وقد تضمنت الآية الحث على الإنفاق والمنع من الإمساك من قبل أن الأموال إذا كانت بمعرض الزوال إما بالموت أو غيره من الآفات، فأجدر بالعاقل أن لا يبخل بإنفاقه ولا يحرص على إمساكه فيكون عليه وزره ولغيره نفعه."¹¹⁰

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أدى اختلاف القراءتين (ولا يحسبن) بالغيب، (ولا تحسبن) بالخطاب، على تحديد الفاعل في الجملة، وبالتالي الاختلاف في المعنى. قال القرطبي في تفسيره: "(ولا يحسبن الذين) الذين في موضع رفع، والمفعول الأول محذوف. والمعنى: لا يحسبن الباخلون البخل خيرا لهم، وإنما حذف لدلالة يبخلون على البخل. وأما قراءة حمزة (ولا تحسبن) فالتقدير فيها: لا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم."¹¹¹ والخطاب في قراءة (ولا تحسبن) للنبي - ﷺ - أو للسامعين. وقال ابن زنجلة "(ولا تحسبن) بالتاء خطاب للنبي - ﷺ -".¹¹²

وأما بالنسبة لقراءة (يعملون) بالغيب، (تعملون) بالخطاب، ففي كل منهما وعد ووعد، وعد للمنفقين ووعد للمانعين. قال ابن عاشور في تفسيره: "وهو عليم بما يعمل الناس من بخل وصدقة، فالآية موعظة ووعد لأن المقصود لازم قوله (خبير)."¹¹³

وعلى قراءة حمزة (ولا يحسبن ... بما تعملون) يكون في الكلام التفات. قال الألوسي في تفسيره: "(والله بما تعملون) من المنع والبخل (خبير) فيجازيكم على ذلك، وإظهار الاسم الجليل لتربية المهابة والانتفات إلى الخطاب للمبالغة في الوعد ؛ لأن تهديد العظيم بالمواجهة أشد."¹¹⁴

108 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 180-181.

109 - فتح الباري - كتاب التفسير - سورة آل عمران ، باب: 14 - (ولا يحسبن الذين يبخلون ..) ج 8 ص 230 - رقم 4565.

110 - مجمع البيان ج 2 ص 353.

111 - انظر الجامع لأحكام القرآن ج 4 ص 290.

112 - حجة القراءات ص 183 ، وانظر مجمع البيان ج 2 ص 352.

113 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 183.

وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: اعلم يا محمد - ﷺ - وأعلم الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله بعاقبة بخلهم، وما أعده الله لهم يوم القيامة من عقاب، حيث يجازى المحسن على إحسانه والمسيء بإساءته. قال الإمام الطبري في تفسيره: "وإنما معنى الآية لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة بعد ما يهلكون وتزول عنهم أملاكهم في الحين الذي لا يملكون شيئا وصار لله ميراثه وميراث غيره من خلقه. ثم أخبر تعالى ذكره أنه بما يعمل هؤلاء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضل وغيرهم من سائر خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى يجازي كلا منهم على قدر استحقاقه المحسن بالإحسان والمسيء على ما يرى تعالى ذكره."¹¹⁵

36- قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَحَنُ أُنْيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة: (سَيُكْتَبُ) بالياء وضمها، ما قالوا (وَقَتْلَهُمْ) برفع اللام، الأنبياء بغير حق (ويقول) بالياء.
2. قرأ الباقون: (سَنَكْتُبُ) بالنون وفتحها وضم التاء، ما قالوا (وَقَتْلَهُمْ) بالنصب، الأنبياء بغير حق (ونقول) بالنون¹¹⁶

المعنى اللغوي للقراءات:

الكَتَبُ: ضم أديم إلى أديم بالخياطة، وفي التعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ.¹¹⁷ قال ابن منظور: "الكتاب معروف، والجمع كُتُبٌ وكُتِّبَ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبُهُ كِتَابًا وَكِتَابَةً، وَكَتَبَهُ: خَطَّهُ."¹¹⁸

التفسير:

¹¹⁴ - روح المعاني ج 4 ص 140.

¹¹⁵ - جامع البيان ج 4 ص 193-194.

¹¹⁶ - انظر النشر ج 2 ص 245.

¹¹⁷ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 698.

¹¹⁸ - لسان العرب ج 6 ص 3816.

بعد أن حث المولى - ﷺ - على الإنفاق قال بعض اليهود (إن الله فقير ونحن أغنياء) فجاء التهديد والوعيد من قبل الله لهم على هذه الفعلة الشنيعة مع ما سبقها من قتل للأنبياء، قال ابن كثير في تفسيره: "وقوله (سنكتب ما قالوا) تهديد ووعيد ولهذا قرنه تعالى بقوله (وقتلهم الأنبياء بغير حق) أي هذا قولهم في الله وهذه معاملتهم رسل الله وسيجزئهم الله على ذلك شر الجزاء ولهذا قال تعالى (ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) أي يقال لهم ذلك تقريبا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا."¹¹⁹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت قراءة (سنكتب) بنون العظمة بإسناد الفعل إلى ما سُمي فاعله مفسرة للقراءة الأخرى (سيكتب) والتي أسند فيها الفعل إلى ما لم يسم فاعله، مع ما فيها من المبالغة في التهديد والوعيد بحيث يتولى الله - ﷻ - محاسبتهم لعظم ما ارتكبه وشناعة ما قالوه، وسوء الأدب مع الله ووصفه بما لا يليق بالبشر فكيف بخالق البشر الغني المعطي سبحانه.

كما أفادت قراءة (سنكتب) الالتفات. وهو من الأساليب البلاغية في القرآن قال د. محمد سالم محيسن: "وقرأ الباقر (سنكتب) بنون العظمة، وضم التاء، مبنيا للفاعل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن وهو يعود على الله تعالى، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم."¹²⁰

37- قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَلَكَّتْ

الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (وبالزُّبر) بزيادة باء بعد الواو.
2. اختلف عن هشام في (وبالكتاب) بين إثبات الباء وحذفها.
3. قرأ الباقر (والزُّبر والكتاب) بالحذف فيهما وكذا هو في مصاحفهم.¹²¹

التفسير:

¹¹⁹ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 576.

¹²⁰ - المعني في توجيه القراءات العشر المتواترة ج 1 ص 383-384.

¹²¹ - انظر النشر ج 2 ص 245-246.

الخطاب للرسول - ﷺ - وذلك على سبيل التسلية لما ظهر كذبهم على الله بذكر العهد الذي افتروه، وكان في ضمنه تكذيبه، إذ علقوا الإيمان به على شيء مقترح منهم على سبيل التعنت، ولم يجبههم الله لذلك فسلى الرسول - ﷺ - بأن هذا دأبهم وسبق منهم تكذيبهم لرسول جاؤوا بما يوجب الإيمان من ظهور المعجزات الواضحة الدلالة على صدقهم، وبالكتب السماوية النيرة المزيلة لظلم الشبه.¹²²

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفاد إعادة الباء التأكيد زيادة في إقامة الحجة عليهم. قال ابن عطية في تفسيره: "وقرأ ابن عامر (وبالزبر) بإعادة الباء، وسقوطها على قراءة الجمهور متجه؛ لأن الواو شرت الزبر في الباء الأولى فاستغنى عن إعادة الباء، وإعادتها أيضا متجه لأجل التأكيد."¹²³ وكذلك قال أبو حيان في تفسيره: "وإعادة حرف الجر في العطف هو على سبيل التأكيد"¹²⁴ وكذلك قال مكى بن أبي طالب: "أعاد الحرف للتأكيد."¹²⁵

38- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ۗ

فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْتَرُوا بِهِءٍ مِمَّا قَلِيلًا فَبِعَسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (لَيُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ).
2. قرأ الباقون (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ).¹²⁶

المعنى اللغوي للقراءات:

البينة: الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة. والبيان الكشف عن الشيء.¹²⁷

التفسير:

¹²² - تفسير البحر المحيط ج 3 ص 138.

¹²³ - المحرر الوجيز ج 1 ص 549.

¹²⁴ - تفسير البحر المحيط ج 3 ص 138.

¹²⁵ - الكشف ح 1 ص 370.

¹²⁶ - انظر النشر ج 2 ص 246.

¹²⁷ - انظر مفردات ألفاظ القرآن ص 157.

يبين المولى عز وجل ما أخذه على أهل الكتاب من العهود والمواثيق ببيان ما جاء في كتبهم وخاصة ما جاء في صفة النبي - ﷺ -، فكتموا طمعا في حطام الدنيا الزائل فبئس هذا الذي اشتروه. قال ابن كثير في تفسيره: "هذا توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب الذين أخذ الله عليهم العهد على السنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد - ﷺ - وأن ينوهوا بذكره في الناس فيكونوا على أهبه من أمره فإذا أرسله الله تابعوه فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف فبئست الصفقة صفقتهم، وببست البيعة بيعتكم، وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي - ﷺ - أنه قال: من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار" 128، 129

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "وجملة (لتبينه للناس) بيان للميثاق، فهو حكاية اليمين حين اقترحت عليهم، ولذلك جاءت بصيغة خطابهم بالمحلو ف عليه كما قرأ بذلك الجمهور، وقرأه ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم: ليبينه بياء الغيب على طريقة الحكاية بالمعنى، حيث كان المأخوذ عليهم هذا العهد غائبين في وقت الإخبار عنهم. وللعرب في مثل هذه الحكايات وجوه: باعتبار كلام الحاكي، وكلام المحكي عنه." 130

ولقد أفادت القراءة بالتاء (لتبينه للناس ولا تكتمونه) توكيد الأمر الذي أخذ عليهم. قال مكي بن أبي طالب: "وفي القراءة بالتاء معنى توكيد الأمر لأن التاء للمواجهة، فنقديره: وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب، فقال لهم لتبينه للناس ولا تكتمونه." 131

39- قال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا

تَحْسَبُهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ آل عمران

القراءات:

128 - رواه الترمذي في سننه - كتاب العلم - باب ما جاء في كتمان العلم - رقم الحديث 2649. وقال حديث حسن

129 - تفسير ابن كثير ج 1 ص 579.

130 - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج 4 ص 191.

131 - الكشف ج 1 ص 371.

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لا يحسبن، فلا يحسبُنهم) بالغيب فيهما وفتح الباء الأولى وضمها في الثاني.
2. قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (لا تحسبن، فلا تحسبُنهم) بقاء الخطاب فيهما، وفتح الباء فيهما معا.
3. قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (لا يحسبن، فلا تحسبُنهم) بقاء الغيب في الأول، وتاء الخطاب في الثاني وفتح الموحدة فيهما.¹³²

التفسير:

في هذه الآية تحذير لمن كتم شيئاً مما أوجب الله تبليغه وأحب أن يحمد على ذلك كما كانت اليهود تفعل مع رسول الله - ﷺ - كما جاء في سبب نزول الآية: لما دعا النبي - ﷺ - يهوداً وسألهم عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم.¹³³ قال الإمام الطبري في تفسيره: "فتأويل الآية: لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك وأنك لي رسول مرسل بالحق وهم يجدونك مكتوباً عندهم في كتبهم وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك وبيان أمرك للناس وأن لا يكتموا ذلك وهم مع نقضهم ميثاقى الذي أخذت عليهم بذلك يفرحون بمعصيتهم إياي في ذلك ومخالفتهم أمرى ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة لله وعبادة وصلاة وصوم واتباع لوجهه وتنزيله الذي أنزله على أنبيائه وهم من ذلك أبرياء أخلياء لتكذيبهم رسوله ونقضهم ميثاقه الذي أخذ عليهم لم يفعلوا شيئاً مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم. وقوله (فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب) فلا تظنهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف والمسخ والرجف والقتل وما أشبه ذلك من عقاب الله ولا هم يبعيد منه."¹³⁴

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

¹³² - انظر إتحاف فضلاء البشر ص 233-234، النشر ج 2 ص 246.

¹³³ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ج 8 ص 233 - كتاب التفسير - باب (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا) ح 4568

¹³⁴ - جامع البيان ج 4 ص 208-209.

يلاحظ أن من قرأ (لا تحسبن، فلا تحسبنهم) بالخطاب في الموضوعين أن الفاعل فيهما واحد وهو الرسول - ﷺ - . وتكون (فلا تحسبنهم) تأكيد لـ (لا تحسبن) وعلى قراءة (لا يحسبن، فلا يحسبنهم) أن الفاعل فيهما واحد أيضا وهم اليهود. وتكون (فلا يحسبن) تأكيد للقراءة الأولى (لا يحسبن)

وأما على قراءة (لا يحسبن، فلا تحسبنهم) فالفاعل في الأولى هم اليهود، وأما الفاعل في الثانية فهو الرسول - ﷺ - . قال القرطبي في تفسيره: "(والذين) فاعل بـ (يحسبن) بالياء، وهي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو أي: لا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب. وقيل المفعول الأول محذوف وهو أنفسهم والثاني (بمفازة). وقرأ الكوفيون (تحسبن) بالتاء على الخطاب للنبي ﷺ - أي: لا تحسبن يا محمد - الفارحين بمفازة من العذاب. وأما القراءات الأخرى (فلا يحسبنهم) و (فلا يحسبنهم) فهي للتأكيد، وقوله (فلا تحسبنهم) بالتاء وفتح الباء إعادة تأكيد، ومفعوله الأول الهاء والميم، والمفعول الثاني محذوف: أي كذلك. وقرأ مجاهد وابن كثير وأبو عمرو بالياء وضم الباء خيرا عن الفارحين أي: فلا يحسبن أنفسهم (بمفازة) المفعول الثاني، ويكون فلا يحسبنهم تأكيدا."¹³⁵

وقال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "وقد جاء تركيب الآية على نظم بديع إذ حُذِف المفعول الثاني لفعل الحسبان الأول لدلالة ما يدل عليه وهو مفعول (فلا تحسبنهم)، والتقدير: لا يحسبن الذين يفرحون الخ أنفسهم. وأعيد فعل الحسبان في قوله (فلا تحسبنهم) مسندا إلى المخاطب على طريقة الاعتراض بالفاء وأتى بعده بالمفعول الثاني: وهو (بمفازة من العذاب) فتنازعه كلا الفعلين. وعلى قراءة الجمهور (لا تحسبن الذين يفرحون) بتاء الخطاب يكون خطابا لغير معين؛ ليعم كل مخاطب، ويكون قوله (فلا تحسبنهم) اعتراضا بالفاء أيضا والخطاب للنبي - ﷺ - مع ما في حذف المفعول الثاني لفعل الحسبان الأول، وهو محل الفائدة، من تشويق السامع إلى سماع المنهي عن حسابه. وقرأ الجمهور (فلا تحسبنهم) بفتح الباء الموحدة إلى أن الفعل لخطاب الواحد، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بضم الباء الموحدة على أنه لخطاب الجمع. وحيث إنهما قرءا أوله بياء الغيبة، فضم الباء يجعل فاعل (يحسبن) ومفعوله متحدين أي لا

¹³⁵ - الجامع لأحكام القرآن ج4 ص307 باختصار ، وانظر حجة القراءات ص 186-187 ، مجمع البيان ج2 ص360-361 ، الكشف ج1 ص371-372.

يحسبون أنفسهم، واتحاد الفاعل والمفعول للفعل الواحد من خصائص أفعال الظن كما هنا وألحقت بها أفعال قليلة وهي: وَجَدَ، وَعَدِمَ، وَفَقَدَ. ¹³⁶

وبالجمع بين القراءات يصبح المعنى: لا تحسبن يا محمد ومن معك من المؤمنين ولا يحسبن الفارحون فرحهم منجيا لهم من العذاب، ولهم عذاب أليم. ففي الآية وعد للمؤمنين ووعد للكافرين.

40- قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْتَىٰ ^ط بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا

لَا كُفِّرْنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا أُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّةٍ جَرَّتْ بِحُجْرَتِي مِنْ تَحْتِهَا إِلَّا نَهَرٌ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ ^ط عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٦٥﴾ آل عمران

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (وقتلوا وقاتلوا) بتقديم الفعل المبني للمفعول به على الفعل المبني للفاعل والتخفيف.
2. قرأ ابن كثير وابن عامر (وقاتلوا وقتلوا) بتقديم (قاتلوا) وتشديد التاء من (قتلوا).
3. قرأ الباقون (وقاتلوا وقتلوا) بالتخفيف. ¹³⁷

التفسير:

هذه الآية تعقيب على الآية السابقة والمتضمنة لدعوة المؤمنين لربهم أن يكفر عنهم سيئاتهم ويدخلهم الجنة مع الأبرار فجاءت الاستجابة من الله لهم متضمنة لأجل الأعمال وما أعد الله لأهلها من الثواب العظيم. قال ابن كثير في تفسيره: "(أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) هذا تفسير للإجابة أي قال لهم مخبرا أنه لا يضيع عمل عامل منكم لديه بل يوفى كل عامل بقسط عمله من ذكر أو أنثى وقوله (بعضكم من بعض) أي جميعكم في ثوابي سواء (فالذين هاجروا) أي تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان وشاركوا الأحباب والإخوان والخلان والجيران (وأخرجوا من ديارهم) أي ضايقتهم المشركون بالأذى حتى الجؤوهم إلى الخروج من بين أظهرهم ولهذا قال

¹³⁶ - تفسير التحرير والتنوير - المجلد الثالث ج4 ص194-195

¹³⁷ - انظر النشر ج2 ص246

(وأوذوا في سبيلي) أي إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده (وقاتلوا وقتلوا) وهذا أعلى المقامات أن يقاتل في سبيل الله فيعقر جواده ويعفر وجهه بدمه وترابه (لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار) أي تجري في خلالها الأنهار من أنواع المشارب من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن وغير ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (ثوابا من عند الله) أضافه إليه ونسبه إليه ليدل على أنه عظيم لأن العظيم الكريم لا يعطى إلا جزيلا كثيرا. (والله عنده حسن الثواب) أي عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحا. ¹³⁸

العلاقة النفسيرية بين القراءات:

لقد جاءت هذه الآية لتبين الفئة التي استجاب الله دعائها، وماهية الأعمال التي قامت بها، ومنها الجهاد في سبيل الله، إلا أن القراءة بتقديم (قاتلوا) على (قتلوا) أفادت أن الإجابة خاصة بمن قاتل في سبيل الله حتى قُتل في المعركة دون من لم يقتل. وجاءت القراءة بالتشديد لتبين المبالغة والشدة في القتل والتقطيع الذي حل بهم.

وأما القراءة الأخرى بتقديم (قُتلوا) على (قاتلوا) فتفيد أن الإجابة لمن صبر وقاتل الأعداء على الرغم مما حل بإخوانه، فلم يضعفوا ولم يجبنوا بل واصلوا القتال والجهاد في سبيل الله، قال الطبرسي في تفسيره: "وأما تقديم (قُتلوا) على (قاتلوا) فلأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أو لا في المعنى وإن كان مؤخرا في اللفظ ويمكن أن الوجه فيه أن يكون لما قُتل منهم قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي وقع بهم كقوله (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله)." ¹³⁹ آل عمران 146.

وبالجمع بين القراءات يتبين: أن من الذين استجاب الله لهم دعائهم المجاهدون في سبيل الله. سواء كانوا من الذين استشهدوا في المعركة أو كانوا من الذين ثبتوا على قتال الأعداء على الرغم مما حل بإخوانهم من قتل وتمزيق حتى ولو لم ينالوا الشهادة في سبيل الله فهم جميعا داخلون في وعد الله تعالى لهم بتكفير السيئات والفوز بالجنات.

ولكنَّ للدكتور/ فضل حسن عباس رأيا آخر له وجاهته أحببت أن أذكره تنمة للفائدة إذ يقول: "قد أشكلت قراءة (وقُتلوا وقاتلوا) على كثير من العلماء إذ كيف يمكن أن يُقتل ثم يُقتل؟ وللعلماء أكثر من توجيه، فقد ذهب ابن جرير ومن بعده مكي بن أبي طالب إلى أن الضمير في الفعلين ليس مرجعه واحد، فالذين قتلوا وأكرموا بالشهادة في سبيل الله ليسوا هم الذين قاتلوا، بل هم آخرون رأوا إخوانهم قتلوا في سبيل الله فلم يحدث ذلك في نفوسهم جزعا ولا هلعا، فكروا

¹³⁸ - تفسير ابن كثير ج 1 ص 586-587 باختصار.

¹³⁹ - مجمع البيان ج 2 ص 366.

على الأعداء ونالوا منهم. ومع وجاهة هذا التوجيه الذي ارتضاه شيخ المفسرين ابن جرير وشيخ القراء مكّي، إلا أنه لا يتسق مع جمال المعنى ودقة النظم في كتاب الله لأن فيه تفكيكا للضمانر المتجاوزة المتقاربة، والتوجيه الذي نختاره هو أن تقديم قراءة المبني للمفعول في كلتا السورتين سورة آل عمران وسورة براءة فيه إشارة بيانية وهو وصف أولئك المؤمنين بالمسارعة للشهادة في سبيل الله. وعلى هذا تكون القراءة الأولى وهي ما بني الفعل فيها للفاعل دالة على جرأة المسلمين وقوتهم، وانهزام عدوهم واندحاره أمامهم. وتدل القراءة الثانية على رغبة المسلمين في الشهادة ومسارعتهم للفوز بها. كل من القراءتين إذن تعطي معنى وتبين وصفا من أوصاف هؤلاء المؤمنين رضي الله عنهم: فتقديم الفعل المبني لفاعل فيه بيان شدة المسلمين وحرصهم على قتل أعدائهم، وتقديم قراءة المبني للمفعول فيها بيان حبهم للشهادة في سبيل الله وحرصهم عليها.¹⁴⁰

41- قال تعالى: ﴿لَيْكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ

فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ آل عمران

القراءات:

قرأ أبو جعفر (لكن) بتشديد النون.

قرأ الباقر (لكن) بالتخفيف.¹⁴¹

التفسير:

بعد أن ذكر المولى -عليه السلام- في الآيات السابقة ما أعدّه للكافرين من العذاب بقوله تعالى (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد) بين هنا ما أعدّه للمؤمنين من النعيم المقيم من جنات تجري من تحت بيوتها وأشجارها الأنهار أعدّها الله لعباده الموحدين. قال الإمام الطبري في تفسيره: "لكن الذين اتقوا ربهم) لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته في العمل بما أمرهم به، واجتناب ما نهاهم عنه، (لهم جنات) يعني بساتين (تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) يقول باقين فيها أبدا (نزلا من عند الله) يعني إنزالا من الله إياهم فيها أنزلهموها ونصب نزلا على التفسير من قوله (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار) وقوله (من عند الله) يعني من قبل الله ومن كرامة الله إياهم وعطاياهم لهم، وقوله (وما عند الله خير

¹⁴⁰ - القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 31-32 باختصار.

¹⁴¹ - انظر النشر ج 2 ص 247.

للأبرار) يقول وما عند الله من الحياة والكرامة وحسن المآب خير للأبرار مما يتقلب فيه الذين كفروا فإن الذي يتقلبون فيه زائل فان وهو قليل من المتاع خسيس وما عند الله خير من كرامته للأبرار وهم أهل طاعته باق غير فان ولا زائل.¹⁴² وقال العلامة الألويسي في تفسيره: " (لكن) للاستدراك عند النحاة، وهو رفع توهم ناشئ من السابق، وعند علماء المعاني لقصر القلب ورد اعتقاد المخاطب. وتوجيه الآية على الأول: أنه لما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في البلاد لأجلها جاز أن يتوهم متوهم أن التجارة من حيث هي مقتضية لذلك، فاستدرك أن المتقين وإن أخذوا في التجارة لا يضرهم ذلك وأن لهم ما وعدوا به، أو يقال إنه تعالى لما جعل تمتع المتقلبين قليلا مع سعة حالهم أوهم ذلك أن المسلمين الذين لا يزالون في الجهد والجوع في متاع في كمال القلة فدفح بأن تمتعهم للاتقاء وللاجتناب عن الدنيا، ولا تمتع من الدنيا فوقه لأنه وسيلة إلى نعمة عظيمة أبدية هي الخلود في الجنات. وعلى الثاني رد لاعتقاد الكفرة أنهم متمتعون من الحياة والمؤمنون في خسران عظيم."¹⁴³

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

التأكيد يلزم في حالات، ولا يلزم في كل الحالات، فهو يلزم للمنكر أكثر من المعترف المسلم الموقن وعليه، فقد جاءت قراءة (لكن) للاستدراك بدون تأكيد؛ لأنها مخففة، والأصل فيها التشديد، وكأن الأمر لا يحتاج إلى تأكيد، فقد تعامل مع المخاطب على هذا الأساس وأما القراءة الأخرى (لكن) فقد أنزلت المخاطب منزلة المتشكك، فأكد به الخبر، فهو من باب تلوين الأسلوب والتعامل مع المخاطب على أي حال كان، وهذا من أعظم أساليب القرآن العظيم. والله أعلم

¹⁴² - جامع البيان ج4 ص217-218 باختصار.

¹⁴³ - روح المعاني ج4 ص172.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
الحمد لله الذي أنعم علي بإتمام هذا العمل المتواضع سائلاً المولى عز وجل أن يجعله خالصاً
لوجهه الكريم وأن لا يحرمني أجره يوم الدين وبعد:
فهذه خلاصة لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي المتواضع:

أولاً: أهم النتائج

إن دراسة القراءات القرآنية وتفسير القرآن بها يعتبر من أجل الدراسات وأشرفها؛
لتعلقها بكلام الله ﷻ .

إن الأحرف السبعة هي أصل للقراءات القرآنية باتفاق.

القراءات القرآنية تمثل وجهاً من وجوه الإعجاز المتعددة لكتاب الله عز وجل؛
باعتبار أن كل قراءة تسد مسد آية، وهو ما يمكن وصفه بأنه إعجاز بالإيجاز، وهذا
يندرج تحت الإعجاز البياني للقرآن.

يمكن الاحتجاج بالقراءات الشاذة في التفسير باعتبار أنها من تفسيرات الصحابة،
دون الجزم بقرآنيتهما؛ لأن القرآن لا يثبت بها.

القراءات القرآنية الصحيحة هي الحكم على ما وضعه علماء النحو من أصول
وقواعد وأقيسة وليس العكس، ولا يجوز ردها بأي حال.

القراءات القرآنية الصحيحة سنة متبعة أساسها التلقي والرواية يجب الأخذ بها
والرجوع إليها خصوصاً عند التفسير؛ لأن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن باعتبار أن
القراءات القرآنية جزء منه.

للقراءات القرآنية آثار متعددة ومتنوعة، منها الأثر البلاغي، ومنها الأثر البياني،
ومنها الأثر النحوي، ومنها الأثر الفقهي، وغيرها من آثار تدل على عظمة القرآن
وعظمة من أنزله - ﷻ - .

ثانياً: أهم التوصيات

أوصي طلبة العلم بحفظ القراءات القرآنية من خلال التلقي عن المشايخ المتقنين، المتصل سندهم إلى رسول الله - ﷺ - لما في ذلك من حفظ لكلام الله - ﷻ - ما أمكن. كما أوصي طلبة العلم بالاهتمام بدراسة القراءات القرآنية وعلومها، وقراءتها المعروفين.

الاهتمام بالجانب التفسيري للقراءات القرآنية، وأثرها على المعاني البيانية والفقهية والنحوية والبلاغية وغيرها؛ من أجل ترغيب الناس بهذا العلم الجليل.

أوصي أساتذتي في كلية أصول الدين في قسم التفسير وعلوم القرآن بزيادة الدراسة لما فات من القراءات؛ لما في ذلك من أهمية علمية بالغة.

أوصي بإكمال هذه الرسالة من خلال وضع تفسير لباقي سور القرآن الكريم من خلال القراءات القرآنية الصحيحة.

وأوصي أخيراً بإبراز دور القراءات الشاذة وأهميتها من خلال التعرض لما صح منها وإن لم يبلغ درجة المتواتر، والاستفادة منها في مجال التفسير باعتبار أنها أقوالٌ صحيحةٌ لمن نسبت إليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

أولاً: فهرس آيات القراءات القرآنية

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

رابعاً: فهرس المصادر

خامساً: فهرس المواضيع

فهرس آبات القراءات القرآنية

رقم الآية	الآية	ر.م
سورة الفاتحة		
64	4	1. ﴿مالك يوم الدين﴾
سورة البقرة		
66	9	1. ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم..﴾
68 ، 38	10	2. ﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم ..﴾
69	28	3. ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم..﴾
71، 39	36	4. ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه..﴾
73، 54	37	5. ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾
74، 39	38	6. ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي ..﴾
76	48	7. ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا..﴾
77، 49	51	8. ﴿وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده..﴾
78	58	9. ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا..﴾
79	61	10. ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد ..﴾
81	62	11. ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنجاري والصابئين من آمن..﴾
83	74	12. ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ..وما الله بغافل عما تعملون﴾
84	81	13. ﴿بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار..﴾
86، 50	83	14. ﴿وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله..﴾
89	85	15. ﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم..﴾
93	96	16. ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا..﴾
94	102	17. ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ..﴾
95	106	18. ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم..﴾
98	116	19. ﴿وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض..﴾
99	117	20. ﴿بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن..﴾
101، 40	119	21. ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا..﴾

ر.م	الآية	الرقم	الصفحة
.22	﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم..﴾	125	103
.23	﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله..﴾	126	104
.24	﴿ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم..﴾	132	106
.25	﴿أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط..﴾	140	108
.26	﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها..﴾	144	109
.27	﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات..﴾	148	111
.28	﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام..﴾	149	112
.29	﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر..﴾	158	113
.30	﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار..﴾	164	115
.31	﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله..﴾	165	117
.32	﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب..﴾	177	119
.33	﴿فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه..﴾	182	121
.34	﴿أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة..﴾	184	122
.35	﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات..﴾	185	125
.36	﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج..﴾	189	126
.37	﴿واقتلوهم حيث تقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم..﴾	191	127
.38	﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث..﴾	197	129
.39	﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات..﴾	208	131
.40	﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة..﴾	210	132
.41	﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين..﴾	213	133
.42	﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا..﴾	214	135
.43	﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس..﴾	219	137
.44	﴿ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء..﴾	222	139، 56
.45	﴿الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان..﴾	229	141
.46	﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد..﴾	233	143
.47	﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضا..﴾	236	145

ر.م	الآية	الرقم	الصفحة
48.	﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصيةً لأزواجهم..﴾	240	147
49.	﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً..﴾	245	148
50.	﴿فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر..﴾	249	150، 41
51.	﴿فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك..﴾	251	152
52.	﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم..﴾	254	153
53.	﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها..﴾	259	155
54.	﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى..﴾	260	157، 42
55.	﴿يؤت الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً..﴾	269	159
56.	﴿إن تبدوا الصدقات فنعماً هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء..﴾	271	160
57.	﴿فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم..﴾	279	161
58.	﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم..﴾	280	163
59.	﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت..﴾	281	164
60.	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه..﴾	282	165
61.	﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة..﴾	283	170
62.	﴿لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم..﴾	284	171
63.	﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله..﴾	285	172

سورة آل عمران

1.	﴿قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد..﴾	12	174
2.	﴿قد كان لكم آية في فتنتين النقتا فنة نقاتل في سبيل الله..﴾	13	175
3.	﴿إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب..﴾	19	177
4.	﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق..﴾	21	179
5.	﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله..﴾	23	180
6.	﴿فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما..﴾	36	180
7.	﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وكفلها زكريا..﴾	37	182
8.	﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك..﴾	39	183
9.	﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل..﴾	48	185

ر.م	الآية	الرقم	الصفحة
10.	﴿ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بأية من ربكم..﴾	49	186
11.	﴿وأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم..﴾	57	187
12.	﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله..﴾	73	189
13.	﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول..﴾	79	190
14.	﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا..﴾	80	191
15.	﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة..﴾	81	193
16.	﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض..﴾	83	194
17.	﴿ولله ما في السماوات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور..﴾	109	196
18.	﴿وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين..﴾	115	197
19.	﴿إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها..﴾	120	198
20.	﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف..﴾	124	199
21.	﴿بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا..﴾	125	201
22.	﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات..﴾	133	202
23.	﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها..﴾	140	203
24.	﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم..﴾	146	205
25.	﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا يغشى طائفة منكم..﴾	154	207
26.	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم..﴾	156	209
27.	﴿ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير..﴾	157	210
28.	﴿وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة..﴾	161	211
29.	﴿الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا..﴾	168	213
30.	﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء..﴾	169	214
31.	﴿يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر..﴾	171	216
32.	﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله..﴾	176	217
33.	﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي..﴾	178	218
34.	﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث..﴾	179	219
35.	﴿ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا..﴾	180	221

ر.م	الآية	الرقم	الصفحة
36.	﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب..﴾	181	223
37.	﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر..﴾	184	224
38.	﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس..﴾	187	225
39.	﴿لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم..﴾	188	226
40.	﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر..﴾	195	228، 51
41.	﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار..﴾	198	231

سورة النساء

42.	﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة..﴾	1	44
-----	--	---	----

سورة المائدة

43.	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم..﴾	6	58
44.	﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم..﴾	89	59

سورة التوبة

45.	﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً..﴾	107	53
-----	--	-----	----

سورة طه

46.	﴿قالوا إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم﴾	64	47
-----	--	----	----

فهرس الأحاديث النبوية

رقم	طرف الحديث	الصفحة
1.	[أقرأني جبريل على حرف فراجعتة، فلم أزل أستزيده ويزيدني...]	14
2.	[إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف...]	15
3.	[إن من كان قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار على مفرق رأسه...]	135
4.	[إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه]	14
5.	[إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير...]	15
6.	[إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها]	60
7.	[أي الطير أشد خلقاً؟ قالوا: الخفاش إنما هو لحم قال ففعل]	185
8.	[أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس حرم الله عليها رائحة]	143
9.	[اصنعوا كل شيء إلا النكاح]	140
10.	[تسوموا فإن الملائكة قد تسومت...]	199
11.	[خص البلاء بالأنبياء ثم الأولياء ثم الأمثل فالأمثل...]	75
12.	[خيركم من تعلم القرآن وعلمه...]	ث ، 191
13.	[قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال: أن تجعل الله ندا وهو خلقك]	118
14.	[لا تحلفوا بأبائكم...]	45
15.	[لا يشكر الله من لا يشكر الناس]	ب
16.	[لما دعا النبي - ﷺ - يهوداً وسألهم عن شيء، فكتموه إياه وأخبروه بغيره]	227
17.	[لما نزلت هذه الآية (وإن تبدوا ما في أنفسكم.. اشتد ذلك على الصحابة)]	171
18.	[لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)]	103
19.	[من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع...]	221
20.	[من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار]	226
21.	[ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء]	58
22.	[يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بالصفاء والمروة في الجاهلية فأنزل]	114
23.	[يا رسول الله أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة قال: رجل قتل نبياً...]	177

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	ر.م
45	إبراهيم بن محمد بن السري، الزجاج	.1
44	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي	.2
29	أحمد بن عبد الله الأمدي	.3
6	أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد، أبو الحسين	.4
12	أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله بن أسد بن إدريس	.5
25	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر بن مجاهد	.6
18	أحمد بن يحيى بن يزيد بن يسار الشيباني، ثعلب	.7
184	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد	.8
41	أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي	.9
45	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان	.10
27	الحسن بن يسار، أبو سعيد، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري	.11
29	الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري، أبو عبد الله	.12
6	الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني	.13
14	القاسم بن سلام الهروي الزدي الخزازي الخراساني البغدادي	.14
33	المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة، أبو هاشم	.15
12	النعمان بن ثابت بن زويطي التيمي الكوفي، أبو حنيفة	.16
45	بكر بن محمد بن حبيب بن بقية، أبو عثمان المازني	.17
12	داود بن علي، أبو سليمان الأصفهاني	.18
33	زر بن حبيش بن خباشة، أبو مريم، الأسدي الكوفي	.19
23	سعيد بن العاص بن أبي أحيحة بن أمية بن عبد شمس	.20
142	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي مولا هم، أبو محمد	.21
185	سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، البصري	.22
35	سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب بن سعيد أبو عيسى	.23
28	سليمان بن مهران الأعمش، الإمام العلم، أبو محمد	.24
18	سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد، أبو حاتم السجستاني	.25

الصفحة	الاسم	رقم
108	شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري	.26
18	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحرابي، أبو محمد	.27
17	عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بNDAR العجلي، أبو الفضل الرازي	.28
24	عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، أبو محمد	.29
96	عبد الرحمن بن علي بن عبد الله، أبو فرج المشهور بابن الجوزي	.30
1	عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر المصري السيوطي، جلال الدين	.31
47	عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ، أبو زرعة	.32
29	عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيري، أبو نصر	.33
29	عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي	.34
57	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	.35
115	عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري	.36
33	عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الله السلمي الضرير	.37
110	عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، ناصر الدين أبو الخير البيضاوي	.38
17	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الشهير بابن قتيبة	.39
28	عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، أبو المعالي، إمام الحرمين	.40
29	عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد، أبو المحاسن	.41
29	عثمان بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين بن الحاجب	.42
43	عثمان بن سعيد الصيرفي، أبو عمرو الداني	.43
27	عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى، أبو عمرو بن الصلاح	.44
1	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني	.45
10	عماد الدين إسماعيل بن عمر بن ضوء بن كثير، أبو الفداء الحافظ	.46
45	عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي ثم البصري، المعوف بسبويه	.47
44	قتادة بن دعامة السدوسي، أبو الخطاب	.48
8	مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، المكي	.49
12	مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، أبو عبد الله،	.50
10	محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي	.51
16	محمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي المالكي	.52
95	محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان، أبو بكر الضرير الرملي	.53

الصفحة	الاسم	ر.م
12	محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي، أبو عبد الله القرشي	.54
56	محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني	.55
17	محمد بن الطيب بن جعفر، أبو بكر	.56
35	محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، أبو بكر بن الأنباري	.57
9	محمد بن جرير بن يزيد، الإمام أبو جعفر الطبري	.58
6	محمد بن جلال الدين مكرم بن علي، المعروف بابن منظور	.59
17	محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ التميمي البستي الشافعي، أبو حاتم	.60
142	محمد بن سيرين بن أبي عمرة البصري، أبو بكر	.61
27	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي	.62
7	محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله المصري الزركشي الشافعي	.63
17	محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل، أبو عبد الله السلمي	.64
67	محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني	.65
46	محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، أبو عبد الله فخر الدين الرازي	.66
2	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير	.67
45	محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس	.68
16	محمد بن يعقوب بن محمد بن الشيرازي، أبو طاهر الفيروزآبادي	.69
7	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو عبد الله	.70
11	محمود بن عبد الله بن محمود الألويسي، شهاب الدين، أبو الثناء	.71
44	محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي، أبو القاسم	.72
25	مكي بن أبي طالب بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد	.73
27	يحيى بن المبارك اليزيدي، أبو محمد،	.74
29	يحيى بن شرف بن حسن بن حسين بن محي الدين أبو زكريا النووي	.75
56	يعقوب بن إبراهيم بن حبيب، أبو يوسف الأنصاري، صاحب أبي حنيفة	.76

فهرس المصادر

- 1- الإبانة عن معاني القراءات - أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق: د. محي الدين رمضان - بيروت - دار المأمون للتراث - ط1 - 1399هـ
- 2- إتحاف فضلاء البشر - شهاب الدين أحمد الدمياطي الشهير بالبناء: دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1419هـ
- 3- الإتيقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة
- 4- أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية - د. عبد العال سالم مكرم: مؤسسة علي جراح الصباح - الكويت
- 5- أحكام القرآن - لابن العربي - تحقيق علي محمد البجاوي: دار المعرفة - بيروت
- 6- الإحكام في أصول الأحكام - للأمدي: دار الحديث - القاهرة
- 7- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين الشنقيطي: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1 - 1417هـ
- 8- إعجاز القرآن الكريم - د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس: عمان - المكتبة الوطنية - 1991م
- 9- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - ط8 - 1989م
- 10- البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي: تحقيق الشيخ زكريا عبد المجيد النوني ، الدكتور أحمد النجولي الجمل - دار الكتب العلمية: بيروت - ط1 - 1413هـ
- 11- البداية والنهاية - لأبي الفداء الحافظ ابن كثير: دار الفكر - ط2 - 1418هـ
- 12- البرهان في علوم القرآن - بدر الدين الزركشي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار التراث - القاهرة
- 13- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا
- 14- التبيان في إعراب القرآن - لأبي البقاع العكبري: دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1419هـ
- 15- التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور: دار سحنون للنشر - تونس .
- 16- تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبي: دار الفكر - بيروت

- 17- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب العزيز - لأبي السعود: تحقيق عبد القادر أحمد عطا - دار الفكر - بيروت - 1401هـ -
- 18- تفسير البيضاوي المسمى: أنوار التنزيل وأسرار التأويل - الإمام البيضاوي: مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط2 - 1388 هـ -
- 19- تفسير الجلالين - دار الكتب العلمية - بيروت -
- 20- تفسير الشعراوي - محمد متولي الشعراوي: أخبار اليوم -
- 21- تفسير القرآن العظيم - ابن كثير الدمشقي: تحقيق عبد القادر الأرناؤوط - دار الفيحاء - دمشق - ط1 - 1414هـ -
- 22- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - فخر الدين الرازي: دار الفكر - ط3 - 1405هـ -
- 23- التفسير المنير - وهبة الزحيلي: دار الفكر المعاصر - بيروت - ط1 - 1411هـ -
- 24- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق - د. صلاح عبد الفتاح الخالدي: دار النفائس - الأردن - ط1 - 1418هـ -
- 25- تفسير النسفي - لأبي البركات النسفي: دار الكتاب العربي - بيروت -
- 26- التفسير الوسيط للقرآن الكريم - د. محمد سيد طنطاوي: مطبعة السعادة - القاهرة - 1397هـ -
- 27- التفسير والمفسرون - د. محمد حسين الذهبي مكتبة وهبة: القاهرة - ط5 - 1413هـ -
- 28- تقريب التهذيب - الحافظ بن حجر العسقلاني: راجعه صدقي العطار - دار الفكر - بيروت - ط1 - 1415هـ -
- 29- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن السعدي: تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - ط1 - 1421هـ -
- 30- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ابن جرير الطبري: دار الفكر - بيروت - 1408هـ -
- 31- الجامع لأحكام القرآن - القرطبي: الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1987م -
- 32- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي - للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي: دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1417 هـ -
- 33- حجة القراءات - لأبي زرعة بن زنجلة: تحقيق سعيد الأفغاني - ط4 - 1404هـ -
- 34- الدر المنثور - جلال الدين السيوطي: دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1411هـ -
- 35- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين الألوسي: دار إحياء التراث العربي - بيروت -

- 36- زاد المسير في علم التفسير - لأبي الفرج جمال الدين الجوزي: خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1414هـ
- 37- سنن الترمذي - تحقيق صدقي محمد العطار ومحمد عرفان حسونة - دار الفكر - 1994م
- 38- سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: دار الفكر - بيروت - ط1 - 1417هـ
- 39- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: دار الفكر - بيروت
- 40- صحيح مسلم - رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - 1980م
- 41- صحيح مسلم بشرح النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط3
- 42- صفوة التفاسير - محمد علي الصابوني: دار القرآن الكريم - بيروت - ط2 - 1401هـ
- 43- طبقات المفسرين - أحمد الأندروني - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - 1997م.
- 44- طبقات المفسرين - للداودي: ج1 ص251 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1403هـ.
- 45- غاية النهاية في طبقات القراء - محمد بن الجزري: دار الكتب العلمية - ط3 - 1402هـ
- 46- فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني: دار المعرفة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
- 47- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير : محمد بن علي الشوكاني - اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش - دار المعرفة - بيروت - ط3 - 1417هـ
- 48- القاموس المحيط - الفيروزآبادي: تحقيق صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - ط2 - 1418هـ
- 49- القراءات أحكامها ومصدرها - د. شعبان إسماعيل: مطبوعات رابطة العالم الإسلامي - ط2 - 1414هـ
- 50- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية - د. فضل حسن عباس: دراسات ، المجلد الرابع عشر ، العدد السابع 1987م

- 51- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي جار الله الزمخشري: ضبطه محمد عبد السلام شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1415هـ
- 52- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بحلجي خليفة - دار الفكر - بيروت - 1414هـ
- 53- الكشاف عن وجوه القراءات السبع - مكّي بن أبي طالب: تحقيق د. محي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2 - 1401هـ
- 54- لسان العرب - مكتبة ابن تيمية - دار المعارف - القاهرة
- 55- مجمع البيان في تفسير القرآن - الطبرسي: وضع حواشيه وخرج آياته وشواهدة إبراهيم شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1418 هـ
- 56- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية الأندلسي: تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1413هـ
- 57- المستنير في تخريج القراءات المتواترة - د. محمد سالم محيسن: دار الطباعة المحمدية بالأزهر القاهرة - ط1 - 1396هـ
- 58- مسند الإمام محمد بن حنبل: دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1413هـ .
- 59- معالم التنزيل - أبي محمد الحسين البغوي: حققه محمد عبد الله النمر وآخران - دار طيبة - ط2 - 1414هـ
- 60- معترك الأقران في إعجاز القرآن - للسيوطي: دار الكتب العلمية - تحقيق: أحمد شمس الدين - ط1 - 1988م
- 61- معجم البلدان - ياقوت الحموي - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي - ج1 ص191 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1990م.
- 62- معجم مقاييس اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس: ج4 ص504 - تحقيق: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت
- 63- مغني اللبيب عن كتب الأعراب - ابن هشام الأنصاري: تحقيق د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله - بيروت - دار الفكر - ط6 - 1985م
- 64- المغني في توجيه القراءات العشر - د. محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت - ط2 - 1408هـ
- 65- مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصبهاني: تحقيق صفوان عدنان داوودي - دار القلم - دمشق - ط2 - 1418هـ

- 66- **المقتطف من عيون التفاسير** - مصطفى الخيري المنصوري: تحقيق محمد علي الصابوني - دار السلام - القاهرة - ط1 - 1417هـ
- 67- **من فقه القراءات** - د. إسماعيل أحمد الطحان: ص44 - حولىة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية - جامعة قطر - العدد الحادي عشر - 1414هـ
- 68- **مناهل العرفان في علوم القرآن** - محمد عبد العظيم الزرقاني: المكتبة التدمرية - دار إحياء التراث العربي - تحقيق: الشيخ أمين سليم الكردي - الطبعة الثانية 1419هـ
- 69- **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** - ابن الجزري: مكتبة القدس - ط1 - 1416هـ
- 70- **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره** - رسالة ماجستير / إعداد د. عبد الرحمن يوسف الجمل، بإشراف د. فضل حسن عباس - مقدمة لكلية الشريعة في الجامعة الأردنية - 1412هـ
- 71- **النشر في القراءات العشر** - محمد بن الجزري: تصحيح علي محمد الضباع - دار الفكر - بيروت
- 72- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** - برهان الدين أبي الحسن البقاعي: خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه هبد الرزاق غالب مهدي - ج1 ص14 - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1415هـ
- 73- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني: تحقيق يوسف محمد البقاعي - دار الفكر - ط1 - 1406هـ
- 74- **النكت في إعجاز القرآن ضمن كتاب ثلاث رسائل في الإعجاز** - أبو الحسن الرماني: تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - ط3

فهرس المواضيع

الصفحة	الموضوع
ث	الإهداء
ج	شكر وتقدير
خ	المقدمة:
1	التمهيد: القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز
36-5	الفصل الأول: مقدمات للتفسير
6	المبحث الأول: التفسير و التأويل
6	المطلب الأول: معنى التفسير
8	المطلب الثاني: معنى التأويل
10	المطلب الثالث: علاقة القراءات بالتفسير
14	المبحث الثاني: الأحرف السبعة
14	المطلب الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف
16	المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة والرأي الراجح منها
19	المطلب الثالث: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف
21	المبحث الثالث: القراءات القرآنية
21	المطلب الأول: معنى القراءة القرآنية
22	المطلب الثاني: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن
23	المطلب الثالث: نشأة القراءات القرآنية وأقسامها وحكم الاحتجاج بها
23	أولاً: نشأة القراءات وأقسامها
28	ثانياً: حكم الاحتجاج بها
31	المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشر ورواتهم
61-37	الفصل الثاني: أثر القراءات في المعاني
38	المبحث الأول: الأثر البياني للقراءات
43	المبحث الثاني: الأثر النحوي للقراءات
49	المبحث الثالث: الأثر البلاغي للقراءات
49	أولاً: اختلاف الأحرف
50	ثانياً: الاختلاف في الضمائر

الصفحة	الموضوع
51	ثالثاً: الاختلاف من حيث التقديم والتأخير
53	رابعاً: الذكر والحذف
54	خامساً: الاختلاف من حيث الحركات والإعراب
56	المبحث الرابع: الأثر الفقهي للقراءات
56	المسألة الأولى: طهر الحائض بين انقطاع الدم والاعتسال
58	المسألة الثانية: فرض الرجلين بين الغسل والمسح
59	المسألة الثالثة: عقد الأيمان بين المرة والتكرار
232-62	الفصل الثالث: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الفاطحة والبقرة وآل عمران
64	المبحث الأول: سورة الفاتحة
66	المبحث الثاني: سورة البقرة
174	المبحث الثالث: سورة آل عمران
234-233	الخاتمة
233	أولاً: أهم النتائج
234	ثانياً: أهم التوصيات
251-235	الفهارس العامة
236	فهرس آيات القراءات القرآنية
241	فهرس الأحاديث النبوية
242	فهرس الأعلام المترجم لهم
245	فهرس المصادر
250	فهرس الموضوعات
252	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Interpretation of the Holy Quran;

In reference to the ten ways of reciting Quran and carrying out a study on chapters 1 and 2 I found the following:

- 1- Studying Interpretation of Quran and ways of reciting is one of the most important studies; since it deals with Allah's words.
- 2- Seven letters of reciting are the main source of reading Quran.
- 3- Ways of reciting are faces of eloquence as everyone resembles a verse.
- 4- It is obvious that we can include the non-canonical readings when interpreting the Quran, as the companions of the prophet have done.
- 5- It is noteworthy that the documented ways of reciting Quran represent a main source of the rules of the grammar, and in fact it reflects most of the grammatical peculiarities that the early grammarians devised from their investigation.
- 6- The documented ways of reciting Quran should be followed and taught by narrative style as they are the best ways of interpretation of Quran.
- 7- Finally, there is an impact for Quran reciting on different approaches such as grammar and jurisprudence.

Recommendations:

- 1- Students of the Holy Quran should concentrate on memorizing the Quranic reciting related to the prophet.
- 2- We suggest that there should be further study to treat the seven readings, and the seven readers of the Qur'an.
- 3- Scholars of the Qur'an should pay attention to the study of interpretation on the light of rhetorical, linguistic, and Jurisprudence studies. So that we can encourage scholars on this sort of study.
- 4- I call upon my colleague in the department of this university to increase their investigations of the Quranic readings.

- 5- It is apparent that this thesis should be followed by further studies to treat the other chapters of the Quran, as have been dealt with throughout this thesis.
- 6- The non-canonical readings should also be taken into consideration when interpreting the Quran. It became the practice of later grammarians to regard the various canonical and non-canonical readings as being part of the start of Arabic usage.



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي الأنعام - والأعراف

إعداد

الباحثة فاتنة توفيق السكني

إشراف

الدكتور مروان أبو راس

الدكتور زهدي أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن

شعبان ١٤٢٧هـ - سبتمبر ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي الأنعام والأعراف

رسالة ماجستير

إعداد

الباحثة فاتنة توفيق السكني

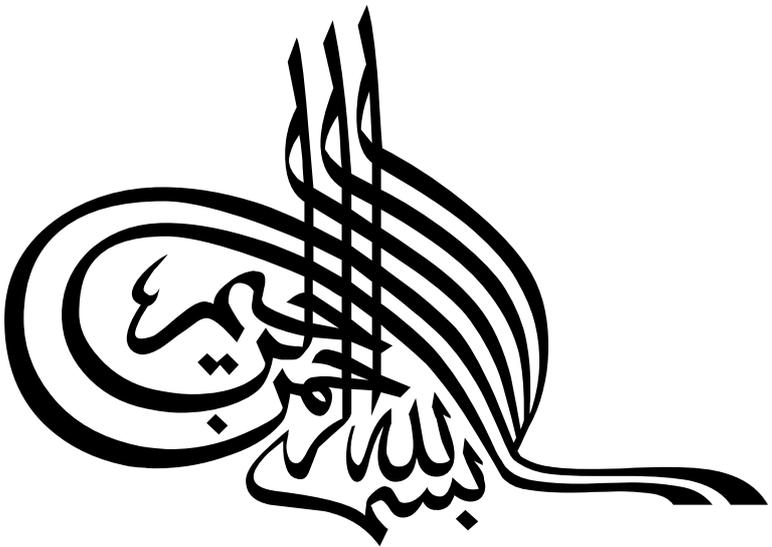
إشراف

الدكتور مروان أبو راس

الدكتور زهدي أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن

شعبان ١٤٢٧ هـ - سبتمبر ٢٠٠٦ م



الإهداء

إلى والديَّ الحبيبين حفظهما الله.

إلى روح زوجي الشهيد زكريا أحمد الشوربجي رحمه الله.

إلى ابني وقرّة عيني يحيى الغالي.

إلى إخوتي وأخواتي وأزواجهم وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم

حفظهم الله جميعاً، وبارك الله فيهم .

إلى أرواح شهدائنا الأبرار.

إلى حكومتنا الموقرة حفظها الله ورجالها.

إلى صديقاتي وزميلاتي ورفيقات دربي على طريق الدعوة

إلى الله.

إلى كل طالب للعلم، يبتغي مرضاة الله.

إلى كل خير على دينه ووطنه.

إليهم جميعاً

أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وعرفان

الحمد لله القوي المتين، الذي نزل القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين، وجعله منارات للهدى، وبشارات للمحسنين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، المبعوث هدى ورحمة للعالمين، ومعلم البشرية أجمعين، الذي نزل عليه القرآن بلسان عربي مبين، عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد فإني امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان ١٢] ونزولاً عند قوله ﷺ: لا يشكر الله من لا يشكر الناس^(١). أسجل في هذا المقام شكري وتقديري وعرفاني بالجميل. فأما الشكر فلأستاذي وشيخي المشرف على الرسالة.

فضيلة الدكتور: زهدي محمد أبو نعمة

حفظه الله ورعاه على ما بذله معي من جهد في قراءة الرسالة وإسداء النصح والتوجيه، جزاه الله عني خير الجزاء، كما ولا يفوتني أن أurd الفضل لأهله فالشكر أولاً لله، ثم للدكتور الفاضل مروان أبو راس حفظه الله ورعاه، الذي وضع قدمي على الطريق السليم للبحث في مثل هذا المجال القديم الحديث فهو صاحب الفكرة والذي ما فتئ يمدني بنصحه وتوجيهاته رغم ثقل أعبائه، فبارك الله فيه.

(١) حديث صحيح . أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ح ٧٩٢٦ ، ٨٠٠٦ ، ٩٠٢٢ ، ٩٩٤٥ ، ١٠٣٨٢) . والترمذي (٣٣٩/٤) في كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم ١٩٥٤ ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأبو داود (٢٥٥/٤) في كتاب الأدب، باب: في شكر المعروف. حديث رقم: (٤٨١١).

كما وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان لمناقشي الفاضلين:

فضيلة الدكتور: رياض قاسم

فضيلة الدكتور: عبد الكريم الدهشان

حفظهما الله وبارك لهما في دينهما و علمهما، لتفضّلهما بمناقشة هذه الرسالة، وما سيبيدياه من نصائح وتوجيهات وملاحظات لتخرج بأفضل ما يكون، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني-هنا- أن أسجل شكري واعتزازي، للجهود الطيبة التي تبذلها الجامعة الإسلامية الغراء، بصورة عامة، وكلية أصول الدين بصفة خاصة، ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات لتتقيد هذا الجيل بالثقافة الإسلامية، وأخذهم إلى طريق الحق والقوة والحريّة لتبقى كلمة الله هي العليا.

ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى الأخ الفاضل: أسهيل أبو زهير، الذي قام بتدقيق الرسالة، لتكون أكثر دقة وأسلم لغة.

والشكر موصول للأخ الفاضل: د. أكرم حبيب حفظه الله؛ الذي تكرّم بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية.

وأقدم شكري وتقديري ودعائي إلى كل من أسدى إليّ معروفاً، أو أعارني كتاباً، أو قدم إليّ خدمة أو أبدى تشجيعاً، أو دعا لي في ظهر الغيب، فلهم مني جميعاً كل شكر وتقدير، وجزاهم الله عني خير الجزاء.

وأخيراً، الله أسأل الحليم العليم، رب العرش العظيم أن يتقبل هذا العمل المتواضع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني القبول إنه سميع عليم.

اللهم آمين

مِفْتَاحُ لِمَخْتَصِرَاتِ وَرَمُوزِ الرِّسَالَةِ

١. أضواء البيان
أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد
الأمين الشنقيطي.
٢. الإبانة
الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب
القيسي.
٣. الإتحاف
إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر
للدماطي.
٤. الإِتقان
الإِتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.
٥. الأحرف السبعة
الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء
الدين عثر.
٦. البدر الطالع
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن
علي الشوكاني
٧. التفسير المنير
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة
الزحيلي.
٨. الدر المصون
الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين
الحلبي.

٩. الدرر الكامنة
العسقلاني
١٠. الديباج
فرحون.
١١. الشامل
الشامل في القراءات المتواترة لمحمد حبش.
١٢. الفريد
الهمذاني.
١٣. الكشف
بن أبي طالب.
١٤. اللباب
اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي.
١٥. المحتسب
عنها لابن جني.
١٦. المحرر الوجيز
الأندلسي.
١٧. المرشد الوجيز
شامة.
١٨. المستدرك
النيسابوري.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن
- الشامل في القراءات المتواترة لمحمد حبش.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد لحسين بن أبي العز
- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي
- اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي
- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم

- ١٩ . المستنير
المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم
محيسن.
- ٢٠ . المغني
المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة لمحمد
سالم محيسن.
- ٢١ . المقتطف
المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الخيري
المنصوري.
- ٢٢ . الملخص
الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي.
- ٢٣ . الميسر
الميسر في القراءات الأربع عشرة لمحمد فهد
خاروف.
- ٢٤ . النجوم الزاهرة
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن
تغري بردي
- ٢٥ . النشر
النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير ابن
الجزري.
- ٢٦ . بغية الوعاة
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين
السيوطي.
- ٢٧ . بلاغة الكلمة
بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السامرائي.
- ٢٨ . تاج العروس
تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى
الزبيدي.

- ٢٩ . تفسير ابن كثير . تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير .
- ٣٠ . تفسير أبي السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي .
- ٣١ . تفسير البغوي . معالم التنزيل لأبي محمد البغوي .
- ٣٢ . تفسير البيضاوي . أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي .
- ٣٣ . تفسير الثعالبي . الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي .
- ٣٤ . تفسير الخازن . لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن .
- ٣٥ . تفسير السعدي . تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي .
- ٣٦ . تفسير الشوكاني . فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير
- ٣٧ . تفسير الطبرسي . مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي .
- ٣٨ . تفسير الطبري . جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري .
- ٣٩ . تفسير القاسمي . محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي .
- ٤٠ . تفسير القرطبي . الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي .
- ٤١ . تفسير الكشاف . الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأفاويل في وجوه التأويل

- ٤٢ . حاشية الشهاب
الخفاجي .
حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي لشهاب الدين
- ٤٣ . روح المعاني
لشهاب الدين الألوسي .
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
- ٤٤ . زاد المسير
زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي .
- ٤٥ . غاية النهاية
غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري .
- ٤٦ . فتح الباري
العسقلاني .
فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر
- ٤٧ . لباب النقول
لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي .
- ٤٨ . معرفة القراء
للذهبي .
معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار
- ٤٩ . مفاتيح الأغاني
الكرماني .
مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء
- ٥٠ . ملاك التأويل
توجيه المتشابه .
ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في
- ٥١ . نظم الدرر
البقاعي .
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين

اللفظ.

رموز معتمدة

عاصم بن أبي النجود ، حمزة بن حبيب الزيات ، والكسائي علي بن	الكوفيون
حمزة النحوي. (١)	
هو أبو عمرو بن العلاء بن عبد الله بن الحصين بن الحارث.	البصري
هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة أبو عمرو الشامي.	الشامي
نافع هو أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم .	المدني
عبد الله بن كثير المكي الذي انتهى إليه الإقراء بمكة.	المكي
حمزة بن حبيب الزيات، والكسائي علي بن حمزة النحوي. (٢)	الأخوان
نافع وأبو جعفر.	المدنيان
أبو عمرو و يعقوب.	البصريان
حمزة الزيات، والكسائي.	الحرميان

(١) فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم .القراءات السبع بروايات عدة .اعداد سعيد محمد اللحام .عالم الكتب ص٣-٢٢. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(٢) البدر الزاهرة ص ٤ .

مقدمة

إن الحمد لله الذي ابتداءً بحمد نفسه قبل أن يحمده غيره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على إمام المجاهدين وقائد الغر الميامين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أما بعد

فللقرآن الكريم منزلة عظيمة في نفوس المسلمين، ومكانة مرموقة في قلوب المؤمنين لأنه النور المبين وحبل الله المتين، فهو أعظم كتاب، ولا ينوب عنه كتاب، إنه دستور المسلمين الخالد الطاهر، والتي فيه طريق النجاة للعباد، وصلاحهم في الدارين الفانية والخالدة.

فالقرآن الكريم كتاب سعادة ورشد، كتاب علم وفضل، كتاب إعجاز وهداية، كتاب توحيد وآداب كتاب عبادات ومعاملات، فيه الخير كل الخير، فيه ما يسعد العباد وينقذ البلاد، فكان لزاماً أن نحيا تحت رايته الشريفة، قولاً وعملاً، لتسير الحياة على أحسن حال. فلا بد من علم التفسير الذي هو من أشرف العلوم على الإطلاق وأولاها بالاهتمام والرعاية؛ حيث يقول المولى ﷺ: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة ص ٢٩]، فحريٌّ بنا أن نتدبره، نعيش ألفاظه ومعانيه، لنقف على حدوده ونقيم حروفه؛ نتعلمه ونعلمه الأمة، حيث قال ﷺ: **خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ** ١ فالقرآن الكريم هو الرسالة الخالدة، وهو حبل الله المتين ونوره المبين، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وقد تكفل الله بحفظه، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾. [الحجر ٩]

فمن جميل حفظ الله ﷻ أن تبقى هذه الرسالة تنبض بالحياة وتشع بالنور ليحيا الناس في ظلها الوارفة بالتدبر والتفكير، فعالم التفسير عالم متجدد يمتاز بالحيوية والعطاء، ففي كل حين يضفي علماء التفسير أبعاداً جديدة وأسساً ومناهج مبتكرة تضاف إلى الجهود السابقة

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان ؓ في كتاب فضائل القرآن .باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه،حديث رقم٥٠٢٧. فتح الباري (٦٩٢/٨). رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي. وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب. وراجعه قصي محب الدين الخطيب. دار الريان للتراث - القاهرة الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي فتح الباري.

للمفسرين السابقين ومن هنا كانت هذه الدراسة بعنوان (تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي (الأنعام والأعراف) بحلة جديدة تفتح الآفاق أمام الباحثين لينهلوا من معين القرآن الذي لا ينضب.والذي كان من فضل الله عليّ أن وفقني لاختيار هذا الموضوع القيم والذي امتشق قيمته من قيمة القرآن العظيم.

والله المستعان، وعليه التكلان، وأملنا في الله أن يسدد خطانا ويلهمنا الرشاد وأن يجعل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم لينفع به الإسلام والمسلمين، وهو حسبنا و نعم الوكيل .

اللهم أمين.

ثانياً أهمية الموضوع و أسباب الاختيار

يعدّ تفسير القرآن بالقراءات من أهم المواضيع المختصة بالقرآن الكريم، وتظهر هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

١. اهتمام المسلمين وإقبالهم على علوم التجويد وأحكام التلاوة؛ وتعلم القراءات فأردت إبراز جانب مهم من علم القراءات في تفسير مراد الله تعالى.
٢. موضوع تفسير القرآن بالقراءات القرآنية قديم حديث؛ قديم له أصوله وجذوره الأولى في كتب التفاسير والقراءات، وحديث لم يتم الحديث عنه بشكله المستقل .
٣. أهمية التفسير في حياة المسلمين من أجل فهم مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء .
٤. الكشف عن وجه جديد من وجوه الإعجاز في الإيجاز؛ حيث إن كل قراءة تقوم مقام آية مستقلة لتعطي معنى جديداً.
٥. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية وسيلة منهجية لاستنباط الأحكام الفقهية.
٦. القراءات القرآنية مظهر من مظاهر التيسير على الأمة، ووسيلة للارتقاء بمستوى التفكير العلمي؛ فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، بل هو في أسنى درجات الفصاحة والبلاغة والله در القائل: تكلموا العربية الفصحى فإنها من شعائر الإسلام .^(١)
٧. عودة بالأمة الإسلامية لتعلم علم القرآن بالقراءات القرآنية تلاوة وتفسيراً.

٨. تشجيع أساتذتنا الكرام في قسم التفسير بكلية أصول الدين للاهتمام والعناية بهذا اللون من ألوان التفسير.

(١) انظر وصايا الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله -.

ثالثاً أهداف البحث

١. بيان أهمية القراءات القرآنية في التفسير .
٢. إبراز التفسير بحلة جديدة من خلال تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية.
٣. بيان علاقة القراءات القرآنية بعضها ببعض من الناحية التفسيرية.
٤. إعطاء القراءات القرآنية أهميتها من خلال تفسيرها وتيسيرها بين يدي طلبة العلم.
٥. ربط التفسير القرآني بالقراءات القرآنية بالواقع الذي تحياه الأمة الإسلامية والاستفادة من وجوه الإعجاز بالقراءات القرآنية .
٦. إثراء المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد.

رابعاً الجهود السابقة

١. بعد البحث والتقصي تبين أنه لم يتطرق أحد من قبل لتفسير القرآن من خلال القراءات كعلم مستقل، إلا أنّ هذه الباكورة اليناعة والثمرة الطيبة، وليدة الجامعة الإسلامية؛ وقد سبقني في هذا المجال زملاء أفاضل من طلبة الماجستير قسم التفسير وعلوم القرآن، تناولوا التفسير من سورة الفاتحة حتى المائدة في رسائل ماجستير بالعنوان ذاته.
- كما لا يفوتني أن أذكر جهود الكثير من المفسرين، القدماء منهم والمحدثين، في إرساء قواعد هذا العلم.
٢. لقد تعرض بعض المفسرين للقراءات القرآنية وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن ومن أهم هذه التفاسير :

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن.
- الجامع لأحكام القرآن.
- روح المعاني في تفسير القرآن.
- البحر المحيط.
- معلم التنزيل.
- لابن جرير الطبري.
- لأبي عبد الله القرطبي.
- لأبي الفضل الألويسي.
- لأبي حيان الأندلسي.
- للإمام البغوي.

٣. وقد تناول كثير من علماء التوجيه القراءات القرآنية وبيان حججها من خلال كتب مستقلة

منها:

- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة.
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د. محمد سالم محيسن.
- المهذب في توجيه القراءات العشر المتواترة د. محمد سالم محيسن.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.
- الحجة في القراءات السبعة لأبي الحسين بن أحمد بن خالويه.
- كتاب معاني القراءات لأبي منصور الأزهري.

أسماء الرسائل والأبحاث التي كتبت حول الموضوع.

القراءات وأثرها في التفسير والأحكام. رسالة دكتوراة / أم القرى ١٤١٣ هـ إعداد محمد بن عمر بن سالم بن باز مول.

القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز. رسالة ماجستير / الإسكندرية ١٩٨٩ م.

القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية. إعداد الدكتور / فضل حسن عباس.
تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الفاتحة - البقرة - آل عمران).
رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية ٢٠٠٢ م. إعداد الباحث / عبد الله الملاحي.
تفسير القرآن العظيم من خلال القراءات العشر المتواترة تطبيقاً على سورتي (النساء - المائدة). رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية ٢٠٠٦ م. إعداد الباحث / عزات السويركي.

خامساً منهج البحث

البحث عبارة عن إكمال جهد سابق قام به عدد من الباحثين بدأوا من بداية سورة الفاتحة حتى نهاية سورة المائدة، وبحثي هذا سيستمر بإذن الله حتى نهاية سورة الأعراف .

وهذا بيان لمنهج البحث

- ١ التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز، مع بيان معناها، وأحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف مع بيان معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات القرآنية، وأنواعها، وأقسامها ونشأتها، والتعريف بالقراء العشرة .
- ٢ وضع تفسير للآيات التي اشتملت على القراءات القرآنية من سورتي (الأنعام- والأعراف) من خلال الجمع بين القراءات القرآنية العشرة .

وذلك على النحو الآتي

١. نقل الآيات القرآنية التي تتضمن موضع الشاهد مدار البحث وفق ضوابط الرسم العثماني.
٢. بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع لكتب القراءات المشهورة.
٣. بيان المعنى اللغوي للقراءات بالرجوع لكتب القراءات المشهورة،
٤. ضبط القراءات بالحركات والكلمات.
٥. بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها .
٦. توجيه القراءات بالرجوع إلى كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها .
٧. ثم تفسير الآية تفسيراً مجملاً بالرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة، مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير.
٨. بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية والتوفيق بينها كلما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.
٩. عزو الآيات إلى سورها وفق الضوابط المعروفة بذكر اسم السورة ورقم الآية.
١٠. تخريج الأحاديث النبوية الشريفة حسب الأصول والحكم عليها كلما أمكن.

١١. بيان معاني المفردات الغربية في الحاشية بالرجوع إلى أمهات كتب اللغة وقواميسها كلما لزم.

١٢. الترجمة للأعلام والشخصيات والقراء من مظانها وبعض المواقع الجغرافية.

١٣. ربط التفسير القرآني للقراءات بالواقع والاستفادة من الإعجاز القرآني كلما لزم .

١٤. كتابة بعض اللطائف والإشارات كلما لزم الأمر .

سادساً خطة البحث

خطة البحث

وتشتمل على تمهيد وفصلين وخاتمة.

أما التمهيد

فهو مدخل إلى علمي التفسير والقراءات

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول : القراءات القرآنية هي لون من ألوان الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني : التفسير والتأويل والفرق بينهما .

المطلب الثالث : علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة .

المطلب الرابع : نشأة القراءات القرآنية وأقسامها وحكم الإحتجاج بها.

المطلب الخامس: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات.

المطلب السادس: التعريف بالقراء العشرة.

ومن الإجمال إلى التفصيل

المطلب الأول القراءات القرآنية هي لون من ألوان الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني التفسير والتأويل، وفيه عدة مباحث وفيه:-

١. معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما.

٢. علاقة القراءات القرآنية بالتفسير .

المطلب الثالث الأحرف السبعة وفيه .

أولاً : أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف .

ثانياً : معنى الأحرف السبعة والرأى الراجح منها .

ثالثاً : فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

رابعاً : الحكمة من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف.

خامساً : علاقة القراءات القرآنية السبعة بالأحرف السبعة.

المطلب الرابع القراءات القرآنية وبصورة مختصرة وفيه.

أولاً تعريف القراءة القرآنية لغة واصطلاحاً .

ثانياً : العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن .

ثالثاً : نشأة القراءات القرآنية وأقسامها وحكم الاحتجاج بها .

المطلب الخامس أهمية القراءات القرآنية في التفسير وفيه.

أولاً قراءات بينت معنى الآية.

ثانياً : قراءات وسعت معنى الآية.

ثالثاً : قراءات أزالته الإشكال عن معنى الآية.

رابعاً : قراءات خصت عموم الآية.

خامساً قراءات بينت إجمال الآية.

المطلب السادس: التعريف بالقراء العشرة ورواتهم .

الفصل الأول تفسير سورة الأنعام من خلال القراءات القرآنية العشر

المتواترة ويهتم على محبتين

المبحث الأول : بين يدي سورة الأنعام ويتضمن الآتي:

١ وجه التسمية

٢ الحكمة من نزولها ليلاً

٣ معنى الأنعام

٤ تاريخ نزول السورة.

٥ مناسبة السورة لما قبلها

٦ أغراض سورة الأنعام

٧ أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة

٨ أهم ما تميزت به السورة

المبحث الثاني/ عرض وتفسير آيات الأنعام من خلال القراءات القرآنية العشر.

الفصل الثاني: تفسير سورة الأعراف من خلال القراءات القرآنية

العشر المتواترة ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول / بين يدي السورة (الأعراف) ويتضمن الآتي:

ü اسم السورة

ü وجه التسمية

ü علاقة السورة بغيرها من السور

ü محور سورة الأعراف.

ü أهداف السورة ومقاصدها

ü أهم الموضوعات التي تضمنتها سورة الأعراف

المبحث الثاني / عرض وتفسير آيات الأعراف من خلال القراءات القرآنية العشر.

الخاتمة.

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس والمراجع

وتشتمل على:

١. فهرس آيات القراءات مدار البحث .

٢. فهرس الأحاديث النبوية .

٣. فهرس الأعلام والتراجم .

٤. فهرس أهم المصادر والمراجع.

٥. فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

الباحثة فاتنة توفيق السكيني.
أم يحيى

التمهيد

مدخل إلى علمي التفسير والقراءات

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول : القراءات القرآنية هي لون من ألوان الإعجاز القرآني .

المطلب الثاني : التفسير والتأويل والفرق بينهما .

المطلب الثالث : علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة .

المطلب الرابع : نشأة القراءات القرآنية وأقسامها وحكم الإحتجاج بها.

المطلب الخامس: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات.

المطلب السادس : التعريف بالقراء العشر.

مهتد

المطلب الأول القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني

لما كانت هذه الشريعة باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة، وخصت بالمعجزة الباقية ليراهم ذوا البصائر، ويتدبروا عظمتها، كما قال ﷺ : **ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً** ^(١). فلا يمرّ عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون دليلاً على صحة دعواه، والقراءات القرآنية هي لون من هذا الدليل، حيث لا تناقض ولا تضاد في اختلافها.

أما عن حقيقة اختلاف القراءات:

قال إيباد السامرائي: ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة، وبهذا صرح المهدي حين عرض لحديث النبي ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف؛ إذ قال: واختلف الناس في معنى الحديث اختلافاً كثيراً، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة . اهـ (٢)

وقال ابن الجزري: أما عن حقيقة اختلاف هذه السبعة المنصوص عليها... وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدهما: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم ٤٩٩٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٦٣٩/٨).

(٢) يمكنك الإطلاع على شبكة المعلومات. الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني. لإياد السامرائي ص ١٠ الشبكة الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net) .

لا يقتضي التضاد والتناقض. (١)

وقد اعتبر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي^(٢): أن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية هو من تفسير القرآن بالقرآن، والذي يعتبر من أشرف أنواع التفسير وأجلها.

وقد قال الذهبي^(٣): مما يؤيد أن القراءات مرجع مهم من مراجع تفسير القرآن بالقرآن، ماروي عن مجاهد أنه قال: (لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه).^(٤)

ولقد اهتم كثيراً من المفسرين وصرحوا في مقدمة تفاسيرهم أن علم القراءات من العلوم التي ينبغي للمفسر أن يتسلح به فهو أداة هامة وقيمة من أدوات التفسير.

فهذا أبو حيان يذكر في مقدمة تفسيره عند الحديث عن العلوم اللازمة للمفسر تحت عنوان الوجه السابع: اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص، أو تغيير حركة، أو إتيان بلفظ بدل لفظ، وذلك بتواتر وأحاد، ويؤخذ هذا الوجه من علم القراءات. (٥)

ومن المُحدثين قال الطاهر بن عاشور^(٦) في معرض حديثه عن إعراضه أثناء تفسيره عن بعض القراءات: أرى أن للقراءات حالتين: أحدهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة .

ويقول - أيضاً- ابن عاشور: لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقراً القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين

(١) النشر في القراءات العشر (٤٥/١). للإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بأبن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ. قدم له صاحب الفضيلة الأستاذ علي محمد الضباع. خرج آياته الشيخ زكريا عميرات. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) الشنقيطي هو: محمد الأمين بن محمد المختار، ولد بالقطر المسمى شنقيط، وهو في الجزء الشرقي من موريتانيا الإسلامية الآن، نشأ في بيت علم، حفظ القرآن، في بيت أخواله، درس في المسجد النبوي الشريف، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، توفي ١٣٩٣هـ (١/٩-٢٦).

(٣) الذهبي هو: محمد بن حسين الذهبي صاحب كتاب التفسير والمفسرون.()

(٤) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي (١/٣٣).

(٥) انظر: البحر المحيط (١/١٦).

(٦) الطاهر بن عاشور: محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بالأندلس، بشرت العائلة العاشورية بولادته سنة ١٢٩٦هـ. بقصر جده لأمه وتوفي - رحمه الله - ١٣٩٣هـ. بحياة حافلة بالجد والنشاط، و الإفادة من التأليف القيمة. انظر من أعلام الزيتونة د. بلقاسم الغالي ص ٣٥ - ٣٧.

فأكثر، في مختلف القراءات، مجزئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمنين في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع (١).

كما وقد تباينت أقوال العلماء في بيان أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، فرأى بعضهم أن القرآن معجزة لغوية بيانية فحسب، وذهب آخرون إلى أن القرآن معجز في أكثر من وجه.

حتى أن بعضهم أوصلها إلى نيف وثلاثين وجهاً^(٢)، ومن أهم هذه الوجوه التي ذكروها واهتموا بها: الإعجاز البياني، ورغم اهتمامهم بهذا الجانب إلا أنهم أغفلوا بيان أن القراءات

القرآنية وجه من وجوه الإعجاز، وإن كان بعض العلماء قد ذكرها عرضاً، وفي ذلك يقول الرافعي^(٣) في معرض حديثه عن إعجاز القرآن: وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به، ومع اليأس من معارضته على ما يكون في نظمه من تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات، بحسب ما يلائم الأحوال في مناطق العرب، فقد تم له التمام كله وصار إعجازه إعجازاً للفظرة اللغوية في نفسها حيث كانت وكيف ظهرت ومهما يكن من أمرها (٤).

ومن الجدير ذكره ما قاله الزرقاني^(٥): إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات؛ وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدىء من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ فإن هذه الاختلافات في القراءة -على كثرتها- لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل؛ بل القرآن كله

- على تنوع قراءاته - يصدّق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم؛ وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف. (٦)

(١) التحرير والتتوير (٥١/١).

(٢) انظر: هذه الأوجه في معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ص ٧٤.

(٣) الرافعي هو: مصطفى صادق بن عبد الرازق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر من كبار الكتاب، أصله من طرابلس الشام، مولده في بهتيم، ووفاته في طنطا بمصر من مؤلفاته (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية). انظر الأعلام للزركلي (٢٣٥/٧)

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية الرافعي ص ٣٩.

(٥) الزرقاني هو: هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المصري، الأزهرى المالكي، أبو عبد الله : خاتمة المحدثين بالديار المصرية مولده ووفاته بمصر، ونسبته إلى زرقان (من قرى منوف بمصر) له مؤلفات شتى منها: شرح الموطأ للإمام مالك. انظر الأعلام للزركلي. (١٨٤/٦). (٦) انظر: مناهل العرفان (١٤٢/١).

وكان للدكتور فضل عباس - حفظه الله - إطلالات رائعة في بيان إعجاز تنوع القراءات وخصوصاً القراءات المتواترة، فقد ذكر أمثلة متنوعة دللت على هذا الإعجاز في أثناء حديثه عن القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية في مجلة (دراسات) وإن كانت في معرض دفاعه عن القراءات القرآنية في وجه الراديين لبعضها، أو المرجحين بين قراءتين متواترتين يفضي إلى إسقاط إحدهما. (١)

ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز أيضاً إذا قرئ بالقراءة الثانية، ويعجز أيضاً إذا قرئ بالقراءة الثالثة، وهلمّ جراً. ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف. وعليه يمكن تقسيم القراءات التي لها أثر في التفسير إلى قسمين:

القسم الأول: قراءات لها أثر مباشر في معنى الآية، ويشتمل عدة أنواع هي:

١. قراءات بينت معنى الآية.

٢. قراءات وسعت معنى الآية.

٣. قراءات أزال الإشكال عن معنى الآية.

٤. قراءات خصصت عموم الآية.

٥. قراءات بينت إجمال الآية.

القسم الثاني: قراءات لها أثر غير مباشر في معنى الآية، وهي القراءات المتعلقة بتتبع الأساليب، وبتعدد اللغات من ذكر أو حذف أو زيادة أو نقصان، أو غير ذلك.

وهذه القراءات أفادت من نواح مختلفة منها:

- (١) قراءات أفادت التكثر أو المبالغة.
- (٢) قراءات وصفت الحالة النفسية، أو الحالة المادية.
- (٣) قراءات دلت على بلاغة القرآن.
- (٤) قراءات أنتج تنوعها إظهاراً لإعجاز علمي في القرآن. (٢)

(١) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية. د. فضل عباس مجلة دراسات - المجلد الرابع عشر - العدد السابع - ١٩٨٧ م.

(٢) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/ ٣٩٨ - ٤٥٥).

ونظراً لأن سور القرآن الكريم تتفاوت في تناولها لهذين القسمين؛ فقد تشتمل السورة الواحدة على القسمين معاً، وقد لا تشتمل، وستتناول الباحثة بعض النماذج من خلال البحث، وبشكل عام سنقتصر على القراءات القرآنية المتواترة العشر.

المطلب الثاني التفسير والتأويل والفرق بينهما

أ معنى التفسير لغة واصطلاحاً:

١ التفسير لغة:

التفسير: مصدر، على وزن تفعيل من الفعل الثلاثي فَسَّرَ .

التفسير: هو الإيضاح والتبيين، ومنه قوله تعالى: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [الفرقان ٣٣].

قال ابن منظور^(١): الفسر: البيان والوضوح، وفَسَّرَ الشيء يُفَسِّرُهُ بالكسر؛ ويفسره بالضم

فسراً. وفَسَّرَهُ: أبانه وكشف المغطى، ومنه التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل. (٢)

قال ابن فارس^(٣): الفسر، كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه؛ تقول: فسرت الشيء فسرتة،

والتفسرة: نظر الطبيب في الماء وحكمه فيه. (٤)

قال الراغب الأصفهاني^(٥): الفَسْرُ إظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما يُنبئ عنه البول تفسيره، والتفسير في المبالغة كالفسر، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها. (٦)

قال أبو البقاء^(٧): التفسير: الاستبانة والكشف، والتعبير عن الشيء بلفظ أيسر وأسهل من

لفظ

(١) ابن منظور هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور، أبو الفضل الأنصاري الإفريقي المصري، ولي القضاء في طرابلس، صاحب لسان العرب في اللغة، توفي - رحمه الله - إحدى عشر وسبعمائة. انظر بغية الوعاة (٢٤٨/١).

(٢) انظر لسان العرب (٥٥/٥). دار صادر بيروت.

(٣) ابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، أبو الحسن، كان إماماً في شتى العلوم خصوصاً منها اللغة العربية فقد أتقنها، من مؤلفاته كتاب المجمل في اللغة، توفي بالري سنة تسعون وثلاثمائة هـ. انظر شذرات الذهب (١٣٢/٣)

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥٠٤/٤). تحقيق وضبط. عبد السلام محمد هارون. رئيس قسم الدراسات النحوية. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بمصر.

(٥) الراغب الأصفهاني هو: الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني أو الأصبهاني، أديب، اشتهر بالتفسير واللغة، له مؤلفات كثر منها: معجم مفردات ألفاظ القرآن، وأفانين البلاغة. انظر بغية الوعاة (٢٩٧/٢).

(٦) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٩٤. تحقيق: نديم مرعشلي. دار الفكر - بيروت لبنان.

(٧) أبو البقاء هو: عبد الله بن الحسين بن العكبري، أبو البقاء، من مؤلفاته شرح اللمع، توفي - رحمه الله - سنة ستة عشر وستمائة هـ. انظر شذرات الذهب (٦٦/٥).

الأصل. والمعنى: هو أن يكون في الكلام لبسٌ وخفاء، فيؤتى بما يزيل الإشكال عنه

ويفسره. (١)

وعليه فجميع الاشتقاقات والتصريفات للكلمة يرجع إلى معنى (الكشف، والبيان، والتوضيح، والإظهار) وإضافة مفردة التفسير إلى القرآن، تجعل لهذا المصطلح معنى خاصاً.

٢ التفسير اصطلاحاً:

وقد اختلف العلماء في بيان المعنى الاصطلاحي للتفسير نعرض منها:

قال الزركشي^(٢): علمٌ يُفهمُ به كتابُ الله، المُنزَّلُ على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه ... (٣).

قال أبو حيان^(٤): التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية، والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك. (٥).

قال الطاهر بن عاشور: التفسير اسم للعلم الباحث عن بيان لألفاظ القرآن، وما يُستفاد منها، باختصار أو توسع، والمناسبة بين المعنى الأصلي، والمعنى المنقول. (٦)

قال الزرقاني^(٧) : التفسير علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية .(٨)

وختارة القول في التفسير:

والذي تراه الباحثة أن التفسير هو: العلم الذي يتناول مفردات وألفاظ القرآن الكريم، بالكشف عن الإشكال وإزالة الغموض عنها، ثم الوقوف على مقاصد الشريعة الغراء من خلالها.

(١) انظر: الكليات لأبي البقاء ص ٢٦٠.

(٢) الزركشي: محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله المصري الزركشي الشافعي، كان فقيهاً، أصولياً، مفسراً، له مؤلفات نافعة، منها: البرهان في علوم القرآن. توفي سنة أربع وتسعون وسبعمائة هـ. انظر طبقات المفسرين. للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي (١٦٢/٢). دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

(٣) البرهان في علوم القرآن (١٣/١). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية. صيدا - بيروت.

(٤) أبو حيان هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو عبد الله، ولد بقرنطة، نشأ محباً للعلم، متمتماً على العلماء، رحل لطلب العلم، برع في عدة علوم منها: القراءات، النحو، اللغة، التفسير له عدة مؤلفات منها: البحر المحيط، توفي سنة خمسة وأربعين وسبعمائة. انظر غاية النهاية في طبقات القراء - شمس الدين الجزري (٢٨٥/٢). دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ..

(٥) البحر المحيط (٢٦/١).

(٦) التحرير والتنوير (١١/١).

(٧) الزرقاني: سبق الترجمة له ص ٤.

(٨) مناهل العرفان في علوم القرآن (٤٧١/١).

بج: معنى التأويل لغة واصطلاحاً:

١ التأويل لغة:

أول: الأول الرجوع. آل الشيء يؤول أولاً، ومآلاً: رجع. وأول إليه الشيء، رَجَعَهُ . وَأُلْتُ عن الشيء : ارتددت . وَأَوَّلُ الكلام وتَأَوَّلَهُ: فسره . وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : **اللَّهُمَّ فَتَّهَّمْهُ فِي الدِّينِ ، وَتَعَلَّمْهُ التَّأْوِيلَ** . (١)

قال ابن الأثير^(٢): هو من آل الشيء يؤول إلى كذا أي رَجَعَ وصار إليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ماترك ظاهر اللفظ.

وآل ماله يؤوله إيالة إذا أصلحه وساسه. والائتيال: الإصلاح والسياسة. (٣)

قال ابن فارس^(٤): **أول**: أصلان ابتداء الأمر وانتهائه. أما الأوَّل فالأوَّل، وهو مبتدأ

الشيء. وآل يؤول أي رجع؛ والإيالة السياسة، ومنها أن مرجع الرعية إلى راعيها، قال الأصمعي: آل الرجل رعيته يؤولها إذا أحسن سياستها، وتقول العرب في أمثالها: **أُلْنَا وَإِيْلَ عَلَيْنَا** أي سُسْنَا وساسنا غيرنا. (٥)

قال الراغب الأصفهاني^(٦): أول : التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل ومنه المؤئل للموضع الذي يُرجع إليه وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً ففي العلم نحو (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) [آل عمران ٧]. وفي الفعل (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) [الأعراف ٥٣] أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه. والأول السياسة التي تراعي مآلها يقال: أول لنا وأيل علينا. (٧)

وملاحظة القول في التأويل:

هو الرجوع إلى الأصل؛ وتأويل القول بيانه؛ أي الرجوع إلي أصله لبيان مراده؛ وتأويل كلام الله ﷻ هو بيان غايته والمقصود منه.

(١) مسند الإمام أحمد - مسند عبد الله بن عباس - حديث رقم ٢٤٣٩.

(٢) ابن الأثير هو: المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الموصلّي، يكنى أبا السعادات، ويعرف بابن الأثير، جمع كثير من العلوم العربية، والقرآن، والنحو، والحديث؛ كان عالماً فاضلاً، له مؤلفات عدة توفي، سنة ستة وستمئة. انظر معجم الأدباء للحموي. (٧١/١٧).

(٣) انظر: لسان العرب للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري. دار صادر - بيروت. (٣٢/١١).

(٤) ابن فارس سبق الترجمة له ص ٢٧.

(٥) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٥٨/١-١٦٢).

(٦) يقال له الراغب الأصفهاني وسبق الترجمة له ص ١.

(٧) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٧.

٢ التأويل اصطلاحاً:

يقول الإمام الذهبي^(٧): التأويل عند السلف له معنيان : (٧)

أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أم خالفه، فيكون التأويل والتفسير - على هذا - مترادفين، وهذا ما عناه مجاهد^(٢) من قوله: (إن العلماء يعلمون تأويله) [آل عمران ٧].

يعني القرآن، وما يعنيه الطبري في تفسيره (اختلف أهل التأويل في هذه الآية) أو (القول في تأويله) والمراد التفسير.

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس المطلوب، وإن كان خبراً كان تأويله نفس المخبر عنه، وبين هذا المعنى والذي قبله فرق ظاهر.

ويمكن بيان معنى التأويل عند المتأخرين من أهل التخصص كل حسب تخصصه منهم:

١. المتفقهة.

٢. المتكلمة.

٣. المحدثّة.

٤. المتصوّفة.

والتأويل، عندهم جميعاً، هو صرف اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا التأويل الذين يتكلمون عليه. (٣)

يقول: د. صلاح الخالدي : تأويل القرآن علم يتمّ به حسن فهم، وإزالة اللبس والإشكال عن بعض آياته، وذلك بردها إلى الغاية والمراد منها ، وحملها على الآيات الأخرى التي لا لبس فيها ولا إشكال. (٤)

والذي تراه الباحثة أن التأويل هو: القدرة على فهم مراد الله تعالى من خلال ردّ الألفاظ إلى أصلها للوقوف على مرادها.

(١) سيق الترجمة له ص ٣.

(٢) مجاهد هو : مجاهد بن جبر وأبو الحجاج ، المكي أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على ابن عباس بضعا وعشرين ختمة ويقال ثلاثين ختمة، كان يسأله عن كل آية . توفي - رحمه الله - سنة ١٠٣هـ. انظر غايّة النهاية (٤١/٢).

(٣) التفسير والمفسرون (١/ ١٥).

(٤) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص ١٤. تأليف د. صلاح عبد الفتاح الخالدي دار النفائس - الأردن. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الفرق بين التفسير والتأويل :

أثناء الإطلاع والبحث تبين أنّ هناك أقوالاً كثيرة بين التفسير والتأويل ، ومنشأ هذا الخلاف هو استعمال القرآن لكلمة التأويل بمعنى التفسير .

يقول الذهبي : اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل ، وفي تحديد النسبة بينهما اختلافاً نتجت عنه أقوال كثيرة منها :

١. أن التفسير والتأويل بمعنى واحد .

٢. التفسير أعم من التأويل .

٣. التفسير يتعلق بعلم الرواية .

٤. التأويل يتعلق بعلم الدراية. (١)

يقول الخالدي: إنّ التفسير والتأويل بمعنى واحد ، فهما مترادفان ، وهذا هو الشائع عند

المتقدمين من علماء التفسير. (٢)

والذي تراه الباحثة أن التفسير والتأويل مصطلحين نحو أنهما، إذا اجتمعا افترقا؛ وإذا افترقا اجتمعا فهما مترادفان لفهم مراد الله ﷻ والوقوف على مقاصد الشريعة الغراء، والله أعلى وأعلم .

المطلب الثالث علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة

أولاً: القراءات لغة واصطلاحاً :

قال ابن منظور: قَرَأَهُ ، وَيَقْرُؤُهُ، وَيَقْرُؤُهُ، قَرَأَهُ، وَقَرَأَهُ، وَقُرَأْنَا، فهو مقروء... ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآناً؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة ١٧] أي: جمعه وقراءته؛ قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة ١٨] أي: قراءته... وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، وما قرأت جنيناً قط، أي: لم ينضم رحمها على الجنين... ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً. (٣)

(١) انظر: التفسير والمفسرون (١٦/١-١٨).

(٢) التفسير الموضوعي للخالدي ص ١٥.

(٣) انظر: لسان العرب (٣٥٦٣/٥) . مادة: قرأ.

ويقال للحمى: قرء؛ وللغائب: قرء؛ وللبعيد قرء. والقرء والقرء: للحيض والطمهر ضد، وذلك لأن القرء الوقت، فقد يكون للحيض وللطهر.

قال الراغب الأصفهاني: القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل وليس يقال ذلك لكل جمع؛ لا يقال قرأت القوم إذا جمعتهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تقوه به قراءة. (١)

أما القراءات: فهو جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر سماعي لقرأ. (٢)

والقراءة من قرأ يقرأ قراءة وقرآناً فهو قارئ، وهم قرءاء وقارئون. (٣)

يقال ما قرأت هذه الناقة سلى، كأنه يراد أنها ما حملت قط؛ ومنه القرآن، كأنه سمى بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغيره. (٤)

ثانياً: القراءات اصطلاحاً:

لعلماء القراءات - رحمهم الله - جملة من التعريفات في حد القراءات جميعها مفادها واحد وإن كان بعضها أكثر شمولاً ووضوحاً من الآخر. (٥)
وأكثر هذه التعريفات شمولاً ووضوحاً وانتشاراً بين طلبة العلم وهو الأساس لتعريفات بعض من جاء بعده من العلماء هو تعريف ابن الجزري (٦) إذ يقول: القراءات هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل؛ أما المقرئ: فهو العالم بها رواها مشافهة من شوفه؛ فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة. (٧)

(١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤١٤.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (٤٠٥/١).

(٣) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (١٠١/١). مادة قرأ.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس (٧٩/٥). مادة قرى بهمز.

(٥) هناك تعريفات أخرى منها: انظر تعريف الدميطي في إتحاف فضلاء البشر (ص ٦). وتعريف أبي حيان في البحر المحيط

(١٤/١). وتعريف الزركشي في البرهان (٣٩٥-٣٩٦). وتعريف محمد سالم محيسن في المغني في تفسير القراءات (٤٥/١).

(٦) ابن الجزري هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير، ألف في التفسير والحديث والفقهاء والعربية، له كتب كثيرة، أشهرها كتاب النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء. توفي سنة ٨٣٣ هـ انظر: غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري (٢٤٧/١).

(٧) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري ص ٣.

وهذه جملة من التعريفات لبعض العلماء ومنها

تعريف شهاب الدين القسطلاني^(١) قال في تعريفه لعلم القراءات: علم يعرف منه اتفاق

الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة، والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان

والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع. (٢)

تعريف عبد الفتاح القاضي^(٣) فقد عرفها بقوله: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات

القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله. (٤)

وقد كتب الدكتور محمد بن سالم بن بزمول باعتبار القراءات علم مدون بقوله: هو

مجموع المسائل المتعلقة باختلافات الناقلين لكتاب الله - تبارك وتعالى - من جهة اللغة

والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل. (٥)

وقد كتب د. عبد الرحمن الجمل بعد أن ساق بعض التعريفات وعلق عليها: و خلاصة القول في ذلك أن القراءات هي تلك الاختلافات الحاصلة في أداء وتلاوة ألفاظ القرآن الكريم، والتي أنزلها الله ﷻ تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرص عنها، وذلك أن القرآن الكريم نزل لفظه ونصه وكيفية أدائه بالأوجه المختلفة من عند -الله تعالى- وعلمه جبريل ﷺ رسولنا محمداً ﷺ الذي قام بدوره فعلمه بالكيفية نفسها التي تلقاها عن جبريل ﷺ للصحابية الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - وعلموه بالكيفية نفسها التي تلقوه عليها للتابعين، وعلمه التابعون لأتباعهم، وهكذا إلى وقتنا الحاضر. (٦)

-
- (١) القسطلاني هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الأصل المصري، ولد بمصر ٨٥١هـ ونشأ فيها، كان متعففاً جيد القراءة للقرآن والحديث والخطابة، كان عالماً بالقراءات، له مؤلفات كثيرة منها: الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز، وشرحاً للشاطبية، توفي سنة ٩٢٣هـ. انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. محمد بن علي الشوكاني (١٠٢/١-١٠٣).
(٢) انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين القسطلاني (١٧٠/١).
(٣) عبد الفتاح القاضي، عالم بالقراءات من أهل التدقيق فيها، له كتاب البدر الزاهرة. في القراءات العشر والقراءات الشاذة وتوجيهها من علماء الأزهر، توفي سنة ١٤٠٣هـ.
(٤) البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية. عبد الفتاح القاضي ص ٥.
(٥) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام. (١١٢/١).
(٦) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره للدكتور عبد الرحمن الجمل (ص ٤) رسالة ماجستير.

يظهر من هذه التعريفات أنها قد ركزت على ثلاثة عناصر رئيسة هي:

١. مواضع الاختلاف في القراءات.

٢. النقل الصحيح للقراءات المتواتر والآحاد.

٣. حقيقة الاختلاف بين القراءات.

إنّ هذه الاختلافات التي بين الرواة، في كيفية أداء القرآن الكريم وتلاوته، يعزوها كل راوٍ بسنده عن تلقى عنهم مسلسلاً إلى النبي الكريم ﷺ فكما أن القرآن الكريم من عند الله ﷻ ولا يشك في ذلك إلا معاند ومكابر؛ فكذلك قراءاته من عند الله ﷻ نزل بها الروح الأمين على قلب الرسول الكريم ﷺ هذا أمر لا بد أن نستوعبه ونتفهمه جيداً، وألاً يساورنا فيه أدنى شك؛ لنحض به أباطيل المبطلين ومن سار في فلهم وحذا حذوهم ، واقفئ أثرهم من أبناء العرب والمسلمين الذين زعموا أن القراءات القرآنية ليست توقيفية، وإنما كانت باجتهاد من الصحابة ومن جاء بعدهم ، فيما وافق خط المصحف؛ وما أرادوا بذلك إلا فتح باب واسع للطعن في

كتاب الله تعالى الذي (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) [فصلت ٤٢].

المآل: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن:-

يقول الزركشي: القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان؛ فالقرآن الكريم: هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز .

والقراءات القرآنية هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها؛ من تخفيف وتثقيب وغيرهما (١).

وتبعه في ذلك الدمياطي، الشهير بالبنا، في كتابه: إتحاف البشر في القراءات الأربعة عشر (٢) وأيده على ذلك القسطلاني في كتابه لطائف الإشارات (٣)

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٣١٨).

(٢) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص ٧.

(٣) انظر: لطائف الإشارات في فنون القراءات (١/١٧١).

يقول الزركشي: القراءات السبعة متواترة عند الجمهور، أما تواترها عنه ﷺ يعني أنها وحي منزل من عند الله ﷻ كما أن القرآن وحي منزل من عند الله ﷻ فإن الوحي نزل بكل وجه من الأوجه المتواترة التي يقرأ عليها القرآن الكريم.

فإنَّ الوحي نزل بكل وجه من الأوجه المتواترة التي يقرأ عليها القرآن الكريم، فكما أن الوحي نزل بقراءة قوله تعالى: (يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) [الأنعام ٥٧]. وهي من القرآن دون شك، وفقد نزل بقراءة (يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) [الأنعام ٥٧]. وهي من القرآن أيضاً فكل قراءة من القراءات المتواترة تسد مسد آية، كما أنَّ القرآن المقروء من القراءات المتواترة، وهو الوحي المنزل على النبي ﷺ للبيان والإعجاز، كما أنَّ القرآن المقروء من القراءات المتواترة للتيسير والتسهيل ورفعاً للحرج عن الأمة؛ فالقرآن الذي بين أيدينا مكتوب ومقروء على رواية حفص عن عاصم، وهو الوحي المنزل على المصطفى ﷺ وكذلك المصحف الذي في بلاد المغرب مكتوب ومقروء على رواية أو-على قراءة- نافع، من رواية قالون عنه في

تونس، ومن رواية ورش عنه في الجزائر، وهو دون شك الوحي المنزل من عند الله ﷺ وكذلك في باقي الأمصار الإسلامية، فجميع القرآن المقروء والمكتوب هو وحي منزل من عند الله ﷺ على النبي ﷺ.

فالقراءات القرآنية هي بعض القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء وجزؤه لا يقال عنه غيره. وهذا القول يوافق رأي الدكتور. محمد سالم محيسن القائل: أن القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، يتضح بجلاء من تعريف كل منهما ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في نزول القراءات. (١)

وقد أيد محمد عارف الهرري هذا القول بعدم الفرق بينهما طالما ثبت تواتر القراءات للجمهور. (٢)

والعلماء مع هذه القضية على قولين متناقضين :

القول الأول: إن القرآن والقراءات القرآنية حقيقتان متطابقتان.

وجمهور العلماء على أن القراءات المشهورة (قرآن).

(١) انظر: المغني في توجيه القراءات العشر. د. محمد سالم محيسن. (٤٩/١). دار الجيل - بيروت. الطبعة الثانية-١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليها. تأليف: محمد عارف الهرري ص ١١٠.

القول الثاني: إن القرآن والقراءات القرآنية حقيقتان متغايرتان.

والتغاير في القراءات راجع إلى التفرقة فيما توافرت فيه ما تعرف بأركان القراءة الصحيحة فهو قرآن، بينما ما لم تتوافر فيه هذه الشروط فهو قراءة فقط ولا يعتبر قرآناً. (١)

المطلب الرابع: نشأة القراءات وأقسامها وحكم الاحتجاج بها

أولاً نشأة القراءات:

إن القرآن الكريم ما هو إلا هذا التلقي المأخوذ، ثقة عن ثقة، وإماماً عن إمام إلى النبي ﷺ في زمن لم يكن المصحف الشريف هو العُمدة في هذا الباب. فكانت بداية النشأة لعلم

القراءات من عهد رسول الله ﷺ حينما كان يأتيه جبريل ﷺ ليقرئه القرآن، وكان ﷺ يقرئ صحابته. وقد دخلت الإسلام قبائل شتى، لكل منها لغتها الخاصة بها، لذا اختلف أخذ الصحابة - رضوان الله عليهم - عن رسول الله ﷺ فمنهم من أخذ القرآن عنه ﷺ بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد؛ ومن هنا بدأ الاختلاف بين الصحابة في قراءة القرآن، كما حصل الخلاف بينهم وتخاصموا إلى الرسول ﷺ ففصل بينهم بقوله: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه) (٢). ثم تفرقوا في البلاد وهم على هذه الحال، فاختلف (بسبب ذلك) أخذ التابعين عن الصحابة، واختلف تابع التابعين عن التابعين، وهكذا إلى أن وصل الأمر على هذا النحو إلى الأئمة القراء المشهورين، الذين تخصصوا وانقطعوا للقراءات وأمضوا حياتهم في التلقي يضبطونها ويعنون بها وعملوا على نشرها حتى نسبت إليهم. (٣)

يقول د. أحمد سعد محمد الخطيب: وانطلاقاً من ذلك وبناءً عليه، فإن إضافة هذه القراءات إلى أفراد معينين هي إضافة اختيار ورواية، لا إضافة ابتداع واختراع، أي أنهم حلقة في سلسلة من الرجال الثقات الذين رووا هذه الروايات ونقلوها عن أسلافهم انتهاءً بالنبى ﷺ الذى تلقى هذه القراءات وحياً عن ربه ﷻ. وإنما نسبت القراءات إلى القراء لأنهم هم الذين اعتنوا بها وضبطوها ووضعوا لها القواعد والأصول. (٤)

-
- (١) انظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف د. عبد الهادي الفضلي ص ٧٠.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم ٤٩٩٢. فتح الباري (٦٤٠/٨).
(٣) انظر: مناهل العرفان (٤٠٥/١-٤٠٦).
(٤) المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات. د. أحمد الخطيب ص ١٦ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir ...net

روى البخاري في صحيحه: أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية (١) وأذربيجان (٢) مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص (٣) وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام (٤) فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن

فاكتبوه بلسان قريش وإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. (٥)

يقول ابن الجزري: وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن. وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله، وثبت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط، وكان من جملة الأحرف التي أشار إليها النبي ﷺ قوله: (إن هذا القرآن أنزل علي سبعة أحرف). (٦)

-
- (١) أرمينية هي: بكسر أوله ويفتح، إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي، جنوبي القوقاز، وعاصمتها: يريفان. وهي اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال. انظر معجم البلدان (١/١٩١).
 - (٢) أذربيجان هي: إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي، تقع على بحر قزوين وحدود إيران، يحدها من جهة الديلم عاصمتها: باكو. انظر المنجد في الأعلام ص ٣٣.
 - (٣) سعيد بن العاص هو: ابن أبي أحيحة بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، الأمي المدني، نشأ في حجر عثمان بن عفان ؓ. توفي سنة تسع وخمسون هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٣/٤٤٤).
 - (٤) الحارث بن هشام هو: الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله المخزومي، كنيته أبو محمد من أشرف بني مخزوم، توفي سنة تسع وخمسون هـ. انظر سير أعلام النبلاء (٣/٣٨٤).
 - (٥) صحيح البخاري. كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن. حديث رقم ٤٩٨٧. فتح الباري (٨/٦٢٧).
 - (٦) النشر في القراءات العشر (١/١٤).

ثانياً: أقسام القراءات من حيث القبول وعدمه:

انقسمت القراءات في عهد عثمان ؓ إلى قسمين:

الأول: ما يقبل ويقرأ به؛ وهو ما وافق خط المصحف المجمع عليه مما نقله الثقات وتلقوه مسلسلاً إلى النبي ﷺ.

الثاني: ما لا يقبل ولا يقرأ به؛ وهو ما خالف خط المصحف المجمع عليه مخالفة شديدة ظاهرة كزيادة كلمة وتبديل كلمة مكان أخرى، ونحو ذلك. (١)

واستمر الناس يقرأون القرآن تلقياً ومشافهةً، على الحرف الذي جمع عثمان بن عفان ﷺ الأمة عليه، وما يحتمله رسم المصحف من الأحرف الأخرى التي أقرأها النبي ﷺ للصحابة (رضوان الله عليهم) علمها الصحابة ومن بعدهم، ثم كثر عدد القراء بعد هؤلاء، وانتشروا في البلاد، وخلفهم أمم بعد أمم، فقام علماء من جهاذة الأمة، وصناديد الأئمة، على رأسهم العلامة ابن مجاهد فاختر من القراء سبعة، وقد حظوا بالشهرة، ونباهة الشأن، ليسهل حفظ قراءاتهم ووافقه الناس على ذلك، فأصبحت قراءة هؤلاء السبعة هي المشهورة والمتداولة بين الناس. (٢)

وبعد أن جمع ابن مجاهد - رحمه الله - قراءات الأئمة السبعة. أودعها كتابه السبعة، وأصبح يطلق على ما عداها من القراءات (شاذة)، رغم أن بعضها صحيح منقول عن الثقات.

وقد بين ابن جني (٣) - رحمه الله - ذلك حيث قال: القراءات على ضربين :

الأول: القراءات الصحيحة التي أجمع عليها أكثر القراء، وهي قراءات الأئمة السبعة.

الثاني: القراءات الشاذة، وهي ما خلا القراءات السبع التي أودعها ابن مجاهد في كتابه السبعة. (٤)

(١) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص ١٦.

(٢) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات ص ١١٢-١١٣. وممن رجح هذا الرأي محمد سالم محيسن في كتابه المغني (٩١/١). (٣) ابن جني هو: مكي بن أبي طالب حموش بن مختار القيسي، أبو محمد القيرواني الأندلسي، كان إماماً في وجوه القراءات، متبحراً في علوم شتى منها علوم القرآن، والعربية، والنحو. توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هـ. انظر غاية النهاية في طبقات القراء (٣٠٩/٢).

(٤) انظر: منهج الطبري في القراءات في تفسيره ص ١٨.

ومن الأهمية بمكان أن القراءات التي أطلق عليها ابن جني القراءات الشاذة (١)، هي التي خرجت عن قراءة القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد على رغم أن كثيراً منها نازع القراءات التي اختارها ابن مجاهد في الصحة والفصاحة، وكان لها دور بارز في التفسير.

يقول ابن جني : القراءات ضربان: ضربٌ اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة ... وضربٌ تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً، أي: خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع

بالتقّة إلى قرّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله، أو كثيراً منه، مساوٍ في الفصاحة للمُجمَع عليه . (٢)

واستمر الناس على القراءة بالقراءات السبع مع قراءات صحيحة أخرى كقراءة يعقوب وأبي جعفر وغيرهما إلى أن جاء مكي بن أبي طالب ، ومن ثمّ ظهرت تقسيمات جديدة، قسمها مكي بن أبي طالب باعتبار قبول القراءات والقراءة بها، أوردها إلى ثلاثة أقسام:-

القسم الأول: قسم يقرأ به اليوم، وهو قسم اجتمع فيه ثلاث خصال، تعرف بأركان القراءة الصحيحة وهي:-

١. أن ينقل عن التقات إلى النبي ﷺ .

٢. أن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.

٣. أن يكون موافقاً لخط المصحف.

فإن اجتمعت هذه الخصال الثلاث؛ قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جحد به.

القسم الثاني: وهو ما يحمل الخصال التالية:-

١. صح نقله عن الأحاد.

٢. صح وجهه من العربية.

٣. خالف لفظه خط المصحف.

(١) شدّ: يشدّ، شذوذاً، انفرد عن الجمهور وندر، فهو شاذ. انظر لسان العرب (٤٩٤/٣). والمقصود هنا هي التي خرجت عن قراءة القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد.

(٢) انظر: المحتسب لابن جني في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٣٢/١).

فهذا يقبل ولا يقرأ به لعنتين:-

إحاديها: أنه لم يوجد بإجماع، إنما أخذ بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر

الواحد.

ثانيها: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على

صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جحد به.

القسم الثالث: وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية. فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف. (١)

ثم جاء ابن الجزري فقسم القراءات إلى قسمين في اعتباره، ويمكن جعلها في ثلاثة أقسام وهي (٢).

القسم الأول: القراءات المتواترة، وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستقبضة، المتلقاة بالقبول، وهي القراءات العشر.

القسم الثاني: القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، لكنها لم يستفص نقلها، ولم تتلقها الأمة بالقبول. وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة، وهي قراءة الحسن البصري (٣)، وابن محيصة (٤)، واليزيدي (٥)، والأعمش (٦).

القسم الثالث: القراءات الشاذة: وهي القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت الرسم، ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى .

(١) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ص ٣٩-٤٠.

(٢) انظر: تقسيم ابن الجزري في منجد المقرئين ص ١٥-١٦.

(٣) الحسن البصري هو: الحسن بن أبي يسار، السيد الإمام، أبو سعيد البصري، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري، وأمّه مولاة أم سلمة، كان إماماً لأهل البصرة، وخير أهل زمانه. توفي سنة عشرة ومائة هـ. انظر غايّة النهاية (١/٢٣٥).

(٤) ابن محيصة هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، كان ممن تجرد للقراءة، وقام بها في عصر ابن كثير، مولاهم المكي. توفي ثلاث وعشرون ومائة هـ. انظر غايّة النهاية (٢/١٦٧).

(٥) اليزيدي هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة، علامة كبير في النحو، والعربية، والقراءة، توفي في خراسان. سنة اثنتين ومائتان هـ. انظر غايّة النهاية (٢/٣٧٥).

(٦) الأعمش هو: سليمان بن مهران، الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي المقرئ الحافظ، أصله من أعمال الري، وكان أبوه من سبي الديلم، قرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وزر بن حبيش، وأقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلاً، وتوفي ثمان وأربعين ومائة هـ. انظر غايّة النهاية (١/٣١٥).

ونحو ذلك. (١)

وكان هذا التقسيم لابن الجزري للقراءات آخر محطة وقف بها تقسيم القراءات القرآنية، كما ويمثل قاعدة الأساس لتقسيمات العلماء من بعد .

وهنا لنا وقفة لبيان أنواع القراءات التي اندرجت تحت هذه الأقسام مع التمثيل لها.

ثالثاً أنواع القراءات وأحكامها

١. **المتواتر** : وهو ما رواه جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب عن مثلهم من أول السند إلى منتهاه.

مثاله: ما انفقت الطرق في نقله عن السبعة، وهذا هو الغالب في القراءات.

٢ **المشهور** : وهو ما صح سنده ؛ بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء، فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر.

مثاله : ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض القراءات الثلاث المتممة للعشرة.

حكمهما: هذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما، مع وجوب اعتقادهما، ولا يجوز إنكار شيء منهما.

٣ **الأحاديث** : وهو ما صح سنده، وخالف الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور.
مثاله : ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكر أن النبي ﷺ قرأ (مُتَكَيِّنَ عَلَى رِفَارَفٍ خُضْرٍ وَعَبَّاقِرِيٍّ حِسَانٍ) [الرحمن ٧٩].(٢)

حكمه : هذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده .

٤. **الشاذ** : وهو ما لم يصح سنده، كقراءة ابن السَّمِيعِ^(٣): (فاليوم نُنْحِيكَ بِيَدِنَاكَ) بالحاء المهملة

(١) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص ٢٣.
(٢) انظر: مستدرک الحاكم (٢ ٢٧٣)، كتاب التفسير. باب قراءات النبي. حديث رقم ٢٩٨٦. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. أما القراءة المتواترة فهي: « مُتَكَيِّنَ عَلَى رِفَارَفٍ خُضْرٍ وَعَبَّاقِرِيٍّ حِسَانٍ » [الرحمن (٧٦)].
(٣) ابن السميع هو: محمد بن عبد الرحمن بن السميع، أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه وشذ فيه. انظر غاية النهاية (١٦١/٢) .

(لتكون لمن خَلَفَكَ آية) بفتح اللام من كلمة (خَلَفَكَ).

٥ **الموضوع** : وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل .

٦- **ما يشبه المدرج من أنواع الحديث** : وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ (من أم) .(١)

قال ابن الجزري: وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام إيضاحاً؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه. وأما من يقول: إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى. فقد كذب. (٢)

تواتر القراءات السبعة والألف المكملة للعشر والتي هي محور مدار الهمزة

قال أبو بكر بن العربي^(٣): اتفق الأئمة على أن القراءات التي لاتخالف الألفاظ التي كتبت في مصحف عثمان هي متواترة، وإن اختلفت في وجوه الأداء، وكيفيات النطق، ومعنى ذلك أن تواترها تبع لتواتر صورة كتابة المصحف، وما كان نطقه صالحاً لرسم المصحف .(٤)

وهذه المعاني والشروط متوافرة في قراءات هؤلاء الأئمة لأنهم تلقوها عن الصحابة - رضوان الله عليهم- والصحابة بدورهم تلقوها عن رسول الله ﷺ، ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين، ومن هؤلاء أئمة الأداء، وشيوخ الإقراء، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعدداً في جميع العصور والأجيال، لم تخل أمة من الأمم ولا عصر من العصور، ولا مصر من الأمصار إلا وفيه من الكثرة، والجم الغفير من يروي قراءات هؤلاء الأئمة، وينقلها غيره إلى وقتنا هذا.

أدلة تواتر قراءات الأئمة العشرة كثيرة منها

أولاً: ما ثبت عن رسول الله ﷺ من نزول القرآن على سبعة أحرف، وهذه الأحاديث تفيد بالأدلة القطعية تواتر القراءات العشر، وإنزال القرآن على سبعة أحرف؛ وقد ثبت بالدليل نسخ

(١) القراءة المتواترة (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّنُّ) [النساء ١٢]

(٢) انظر: مناهل العرفان (٤٢٤/١) .

(٣) ابن العربي: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، الإمام أبو بكر بن العربي الأندلسي الإشبيلي، الحافظ، ختام علماء الأندلس، وآخر أئمتها وحفاظها، كان متقدماً في المعارف كلها، متكلماً في أنواعها، ناقداً في جميعها حريصاً على نشرها بلغ درجة الاجتهاد. له تصانيف كثيرة منها العواصم من القواصم وغيرها. توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. انظر طبقات المفسرين للداوودي (١٦٧/٢).

ما عدا القراءات العشر، فبقيت هذه القراءات مقطوع بثبوتها.

ثانياً: أنّ هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه، وقد ثبت بالدليل أنّ القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه وصل إلينا بطريق التواتر. فيكون كل جزء منه ثابتاً - بطريق التواتر - أنه قرآن.

ثالثاً: ما نص عليه علماء الإسلام على ذلك، كابن جرير الطبري، والعلامة السبكي وغيرهم، موثقاً في مؤلفاتهم . (١)

المطلب الخامس: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات

أولاً أحاديث الأحرف السبعة:

ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه . (٢)

وما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أقرأني جبريل على حرف، فراجعت، فلم أزل أستزيدُه ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف . (٣)

وما رواه مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بني غفار (٤)،

(١) انظر: القراءات أحكامها ومصدرها لشعبان إسماعيل بتصريف ص ٩٩ - ١٠١ .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن . باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم ٤٩٩٢ . فتح الباري (٨/٦٣٩-٦٤٠) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، حديث رقم ٤٩٩١ . فتح الباري (٨/٦٣٩) .
(٤) الأضاة : هو الغدير، والأضاة: الماء المستنقع من سيل أو غيره، والجمع أضوات، وأضا كعصا، وإضاء ، وإضون. انظر لسان العرب (٩٠/١) . وهو مستنقع الماء كالغدير؛ وكان بموضع من المدينة المنورة ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده. انظر فتح الباري (٨/٦٤٥) .

قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفه. فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ؛ فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرفه. فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرفه، فأیما حرفه قرأوا عليه فقد أصابوا . (١)

وروى الترمذي في صحيحه عن أبي بن كعب قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال: يا جبريل إنني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرفه. (٢)

ثانياً : معنى الأحرف السبعة:

اختلف كثير من الناس في تحديد المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كبيراً، قال ابن العربي: لم يأت في معنى هذه السبع نصّ ولا أثر (٣)، واختلف الناس في تعيينها. حتى إن السيوطي قد وصل اختلافهم إلى أربعين قولاً، عدّ منها خمسة وثلاثين قولاً (٤)، وقال الحافظ بن حبان البستي (٤): اختلف الناس فيها على خمسة وثلاثين قولاً وقد حذا هذا الاختلاف بالعلماء إلى أقوال مما دفع ابن سعدان النحوي (٥) إلى القول بأن حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرفه) حديث مشكل لا يدرى معناه. (٦)

وبالوقوف على آراء العلماء نجد أنها تخلص إلى ثلاثة مذاهب هي كالآتي:

المذهب الأول: يرى بأن الأحرف السبعة تتعلق بالألفاظ لا بالمعاني؛ وينقسم أصحاب هذا المذهب إلى فريقين:

-
- (١) صحيح مسلم (٥٦١/١) . كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم ٨١٩.
 - (٢) أخرجه الترمذي في سننه (١٩٤/٥) في كتاب القراءات. باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم ٢٩٤٤ .
 - (٣) انظر: الإتيان في علوم القرآن (١/١٤٥).
 - (٤) البستي هو: محمد بن حبان البستي صاحب الصحيح،كنيته أبو حاتم، توفي سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة. انظر شذرات الذهب (١٦٣/٣).
 - (٥) محمد بن سعدان هو: أبو جعفر الكوفي الضرير، مقرئ، نحوي، صنف كتباً في القراءات والنحو وغيرهما، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين هـ . انظر غاية النهاية في طبقات القراء (١٤٣/٢) .
 - (٦) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢١٣/١-٢١٤). انظر: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها. تأليف: حسن ضياء الدين عتر . ص ١٠٧- ١٠٩ . من هنا كان منشأ الخلاف، فالأحاديث الواردة في ذلك رغم كثرتها جاءت مجتمعة، لا تكشف عن حقيقة المراد بهذه السبعة .

الفريق الأول:

أصحاب هذا الرأي من المتخصصين في العلوم المختلفة الذين يحاولون إسقاط أحاديث الأحراف السبعة على تخصصاتهم باختلافاتها، ومن أمثلتهم:

أهل اللغة يرون أن المراد بها: الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والقلب والاستعارة، والتكرار والكناية، والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر، والظاهر والغريب.

أهل النحو يرون أن المراد بها: التذكير، والتأنيث، والشرط والجزاء، والتصريف والإعراب، والجمع والتفريق، والتصغير والتعظيم، واختلاف الأدوات فيما يختلف فيها بمعنى، وما لا يختلف في الأداء واللفظ جميعاً.

وأهل العقيدة يرون أن المراد بها: علم الإثبات والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم صفات العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات والإمامات.

ومن الملاحظ، والجدير بالذكر، أن جميع هذه الأقوال متداخلة ومتشابكة، لا تستند إلى دليل شرعي، كما إن أصحابها لا يقدمون لها بحثاً علمياً واضحاً في الوصول إليها، على الرغم أن حوالي عشرين قولاً من الأربعين من أقوالهم (١).

الفريق الثاني

يرى أصحاب هذا الفريق أن المراد بالأحرف السبعة: سبعة أصناف من المعاني أنزل الله القرآن عليها، وهذه الأصناف هي: (أمر ونهي، ووعد ووعيد، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه وأمثلة). وعدادوا غير ذلك من الأنواع (٢).

وأصحاب هذا الرأي لهم شبه دليل، سواء أكان الاستدلال له بالحديث أو القراءات المأثورة أو اللغة.

يقول مناع القطان: ظاهر الأحاديث - أحاديث الأحراف السبعة - يدل على أن المراد بالأحرف السبعة أن الكلمة تقرأ على وجهين أو ثلاثة إلى سبعة، توسعة للأمة. والشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آية واحدة، والتوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا

(١) انظر: الأحراف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ١٢١-١٢٤.

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن (٤٧/١).

في تغيير شيء من المعاني المذكورة . (١)

يقول الرافعي : وما كان العرب يفهمون من معنى الحرف في الكلام إلا اللغة، وإنما جعلها سبعة رمزاً إلى القوة من معنى الكمال في هذا العدد، وخاصة فيما يتعلق بالإلهيات: كالمسوات السبع، والأرضين السبع، والسبعة الأيام التي برئت فيها الخليفة، وأبواب الجنة والجحيم، ونحوها فهذه حدود تحوي وراءها بالغاً ما بلغ، وهذا الرمز من أطف المعاني وأدقها، إذ يجعل القرآن في لغته وتركيبه كأنه حدود وأبواب الكلام كله . (٢)

وبمثل هذا القول يكون الرافعي قد أراد أن نزول القرآن على سبعة أحرف يجعله بالغاً حداً من السعة والشمول ، المراد منها التيسير والتسهيل على الأمة ورفعاً للحرص .

المذهب الثاني: يرى أصحاب هذا المذهب أنّ الأحرف السبعة هي سبعة أوجه من اللغات والقراءات أنزل القرآن عليها .

وقد ذهب إلى هذا الرأي طائفة من العلماء، منهم: أبو حاتم السجستاني^(٣)، ابن قتيبة^(٤)، وأبو الفضل الرازي^(٥)، وابن الجزري، وغيرهم .

ونمثل لهذا المذهب بأكثر المذاهب شمولاً وهو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي؛ إذ يقول: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف :

الأول : اختلاف أوزان الأسماء من الواحد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها .

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من ماض ومضارع وأمر ومستقبل ونحوه .

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب .

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة .

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ١٥٩ .

(٢) إجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٥٧ .

(٣) السجستاني هو: سهل بن محمد السجستاني، كنيته أبو حاتم، صاحب المبرد، توفي بالبصرة سنة خمس وخمسين ومائتين هـ - انظر إنباه الرواة (٥٨/٢)

(٤) ابن قتيبة هو: عبد الله بن مسلم الدينوري، كنيته أبو محمد الشهير بابن قتيبة، كان رأساً في العربية واللغة، ثقة ديناً فاضلاً، له تصانيف كثيرة منها: إعراب القرآن. توفي سنة ست وسبعين ومائتين هـ . انظر طبقات المفسرين . للداوودي . (٢٤٥/١) .

(٥) الفضل الرازي هو: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن جبريل، أبو الفضل الرازي، الإمام المقرئ، الثقة، مؤلف كتاب جامع الوقوف وغيره . توفي سنة أربعة وخمسين وأربعمائة هـ . انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي (٧١/٥) .

الخامس : اختلاف التقديم والتأخير .

السادس : اختلاف الإبدال في الكلمة إما بالحرف أو بالحركة.

السابع : اختلاف اللغات - يريد اللهجات - كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم ونحو ذلك. (١)

المذهب الثالث: يرى أصحاب هذا المذهب أنّ الأحرف السبعة هي: سبع لغات من لغات العرب.

وينقسم أصحاب هذا المذهب إلى فريقين :

الفريق الأول : يرى أن الأحرف السبعة هي: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني، وعدم تناقضها، وذلك نحو : هلم، وتعال، وأقبل، وإليّ، ونحوي، وقصدي، وقربي، فهذه الألفاظ السبعة مختلفة يعبر بها عن معنى واحد وهو طلب الإقبال .

الفريق الثاني : يرى أصحاب هذا الرأي:

أن القرآن نزل على سبع لغات متفرقة فيه، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، أي: الأحرف السبعة متفرقة فيه. يفسر أبو عبيد (٢) أحد القائلين بهذا الرأي معناه حيث يقول: قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة . وهناك فرق واضح بين القولين :

والقول الرابع

إنّ المقصود بالأحرف السبعة هو :

سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة ، والتي منها

اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، وكذلك الاختلاف في هيئات النطق والأداء

وهذا ما ذهب إليه د. عبد الرحمن الجمل في رسالته.

يقول مكي بن أبي طالب: إن الله رَجَّلَ لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم، ولا ضيق عليهم

(١) انظر: مناهل العرفان (١/١٤٨). ويمكن الاطلاع على الأمثلة لكل وجه، والذي لم أتطرق لكتابتها مخافة الإطالة وتجنباً للتكرار.

(٢) أبو عبيد هو: القاسم بن سلام ، أبو عبيد الخرساني الأنصاري مولا هم البغدادي، إمام كبير حافظ علامة، صاحب التصانيف الكثيرة في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر وغيرها . توفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين هـ. انظر معرفة القراء ص ١٠١-١٠٢.

فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومؤونة شديدة، فيسّر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعانٍ متفقة ومختلفة، ليقراً كل قوم على لغتهم وعلى ما يسهل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم... وقرأوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم، وكان في ذلك رفق عظيم بهم . (١)

ويؤكد ذلك حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي عن أبي بن كعب والذي قال فيه ﷺ لجبريل: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط . (٢)

ومن هنا تظهر الحكمة جليلة واضحة من نزول القرآن على سبعة أحرف، وهو التيسير على المسلمين، ورفع المشقة والحرص عنهم؛ إذ لو حملوا جميعاً على قراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليهم، ولوقعوا في حرج شديد، ولكن رحمة الله ﷻ وسعتهم فهم المتعبدون بتلاوة القرآن، وليمكن صاحب كل قبيلة من قراءة القرآن بالحرف الذي يسهل عليهم التلاوة.

ثالثاً: رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف:

لقد احتل حديث نزول القرآن على سبعة أحرف مرتبة قيمة فهو من الأحاديث المتواترة التي هي شواهد بارزة، ومنازل هدى، ومصادر إشعاع وضياء، ترشد الحيارى والتائهين إلى الحق والصواب، في بيان معنى الأحرف السبعة، ومن الأدلة على ذلك مايلي :

١- ورود حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من طرق شتى في أمهات كتب السنة . كما أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، والترمذي في كتاب القراءات، وأبو داود في كتاب الصلاة، والنسائي في كتاب الافتتاح، والإمام أحمد ابن حنبل في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدرکه، وغيرهم.

٢- صحة أسانيد هذا الحديث وكثرتها حتى إن بعضها كان من السلاسل الذهبية التي يطمئن إليها القلب، وقال السيوطي في الإتقان: ورد حديث نزول القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب، وأنس، ... وعدهم واحداً وعشرين صحابياً . (٣)

(١) الإبانة عن معاني القراءات ص ٩٥ . انظر منهج الإمام الطبري في القراءات ص ٨٧-٩٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٢٣ .
(٣) انظر: الإتيان في علوم القرآن (٦٣/١).

وقد أورد الدكتور حسن ضياء الدين عتر في كتابه الأحرف السبعة، أحاديث عن ثلاثة من الصحابة لم يذكرهم السيوطي؛ وهم: زيد بن ثابت، وعبادة بن الصامت، وأم أيوب. وبذلك تبلغ عدة من روى الحديث من أصحاب رسول الله ﷺ نحو أربعة وعشرين صحابياً. ثم استدرك قائلاً: إذا كانت زيادة عدة الأسانيد على ثلاثة تجعل الحديث في رتبة المشهور فالحكم على حديث الأحرف السبعة بالشهرة من مسلمات علوم الحديث. لكن استفاضة حديث الأحرف السبعة البالغة، وتعدد أسانيده، وانتشار شهرته، وكثرة روايته بما يستحيل تواطؤهم على الكذب يؤدي إلى الحكم بتواتره (١)

رابعاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

لما كانت الحكمة من نزول القرآن الكريم لهداية الأمة العربية وإرشادها، لتكون حاملة الرسالة الإلهية إلى البشرية جمعاء، ولتنبوء مركز السيادة والريادة في التوجيه والإصلاح، ومما اقتضته الحكمة الإلهية من إنزال القرآن على سبعة أحرف لفوائد جلييلة، وحكم بليغة منها:-

١. التخفيف على الأمة الميمونة، وإرادة التسهيل والتيسير لها والتهوين عليها، ورفعاً للحرَج فإنها

كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء، فلو أخذت بحرف واحد لشق عليها ذلك.

يقول ابن الجزري - رحمه الله - : وأما سبب وروده على سبعة أحرف فلتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفاً لها، وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها . (٢)

حيث أتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمرك القرآن على حرفه. فقال ﷺ أسأل الله معافاته ومغفرته، إن أممي لا تطيق ذلك . ثم أتاه الثانية فقال ... ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرفه . (٣)

كما قال ابن قتيبة: فكان من تيسير الله أن أمر الرسول ﷺ بأن يقرئ كل قوم بلغتهم، وما

(١) انظر: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ١٠٩.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢٥/١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف . فتح الباري (٦٤١/٨).

جرت عليه عادتهم فالهذلي ... والأسدي ... ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات، كتنسيه عليهم في الدين . (١)

٢. سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة؛ إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه، وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة، لا سيما فيما كان خطه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً. (٢)

٣. أعظم برهان وأوضح دليل على صدق من جاء به وهو النبي ﷺ؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف والتنوع في القراءات لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذاك إلا آية بالغة، برهان ساطع على صدق من جاء به، محمد ﷺ قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء ٨٢].

٤. إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدثها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل. ففي إنزال القرآن على سبعة أحرف إيجاز الإيجاز وذروة الإعجاز، فتبديل لفظة مكان لفظة، يعطى حكماً جديداً يحتاج للتعبير عنه إلى عبارة تامة، وهذا بدوره يحتاج إلى ذلك التطويل الذي عنيينا.

٥. توحيد لغات العرب؛ حيث إن نزول القرآن على سبعة أحرف مرحلة هامة، أسهمت كثيراً في إزالة الحواجز والعقبات اللغوية بين العرب، بسبب اختلاف لغاتهم، بل أدت في خاتمة المطاف إلى الاستقرار على العرضة الأخيرة التي كان معظمها على لغة قريش، وبها استقرت

(١) انظر: تأويل المشكل لأبن قتيبة بتصرف ص ٣٩-٤٠.

(٢) النشر في القراءات العشر (٤٧/١).

وحدة اللسان العربي.(١)

٦. إعظام أجور هذه الأمة؛ من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني القراءات، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج أسرارها، وكشف خفايا إشارات، بالإضافة إلى الأجر والثواب على تلاوته؛ قال رسول الله ﷺ: **من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف، ولكن (ألِف) حرف** و**(لام) حرف و(ميم) حرف**. (٢)

٧. بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، والبحث عن لفظه لفظة لفظة، والبحث عن صيغته صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وبيان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطيف.

٨. إظهار ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة لهذه الأمة الميمونة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله - تعالى - هذه الأمة، وإعظاماً نقدر أصحاب هذه الحنيفية السحاء.

٩. سر من أسرار حفظ كتاب الله ﷻ قال ابن الجزري: منها ظهور سر الله تعالى في تولية حفظه كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز، فإن الله لم يُخل عصر من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار؛ من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله، وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور. (٣)

١٠. وهنا فوائد جمة لاختلاف القراءات من الناحية الفقهية والتفسيرية منها:-

أ بيان حكم من الأحكام الشرعية مجمع عليه :

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء ١٢] قرأ سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ (من أم)

فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأُم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه.

- (١) انظر: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٢٢٦.
(٢) أخرجه الترمذي باب فضائل القرآن. باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر. (٩/٣) حديث رقم ٣٠٨٧. والحديث صحيح (٣) النشر في القراءات العشر (٤٨/١).

بـ الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين :

نحو قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ [البقرة ٢٢٢]. قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة (يَطْهُرْنَ) بالتشديد في حرف الطاء، وقرأ الباقر (يَطْهُرْنَ) بالتخفيف في حرف الطاء، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين:-

أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض، على قراءة التخفيف.

وثانيهما: أنها لا يقربها زوجها أيضاً إلا إذا بلغت في الطهر؛ وذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء . وهو مذهب الشافعي ومن وافقه أيضاً. (١)

بـ الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين :

نحو قوله تعالى في بيان الوضوء ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة ٦] قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام في لفظ ﴿ أَرْجُلَكُمْ ﴾ وقرأ الباقر بجرها، فالنصب يفيد طلب غسلها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿ وجوهكم ﴾ المنصوب وهو مغسول، والجر يفيد طلب مسحها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿ رؤوسكم ﴾ المجرور وهو ممسوح، وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخف، وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف.

ثـ . دفع توهم ما ليس مراداً:

نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة ٩]، وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود في قراءة شاذة (فامضوا إلى ذكر الله) ، فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم؛ لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.

(١) انظر: مناهل العرفان (١/١٣٨-١٤٢). انظر النشر في القراءات العشر (٢/١٧١). انظر تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة- البقرة- آل عمران) رسالة ماجستير. إعداد الباحث. عبد الله الملاحي ص ٧٣.

ج. ترجيح حكم اختلف فيه :

نحو قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمُ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [المائدة ٨٩]. وقرئ (أو تحرير رقبة مؤمنة) بزيادة لفظ: (مؤمنة) في كفارة اليمين، فزيادة لفظ (مؤمنة) في بعض الروايات ترجيح لاشتراط الإيمان في الرقبة المعنقة . كما ذهب إليه الشافعي.

ح. بيان لفظ مبهم على البعض:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ [القارعة ٥] فقد جاء في قراءة شاذة (كالصوف المنفوش) فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف.

د. تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس :

نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان ٢٠] جاءت القراءة المتواترة بضم الميم وسكون اللام في لفظ (وملكاً كبيراً) وجاءت قراءة شاذة (وملكاً كبيراً) بفتح الميم وكسر اللام^(٢) في هذا اللفظ نفسه، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة. (١)

هـ. إثراء المعاني المستنبطة من الألفاظ القرآنية:

نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ [البقرة ٣٧] ، جاءت القراءة برفع (آدم) ونصب

(كلمات) أما ابن كثير فقد قرأها بنصب (آدم) ورفع (كلمات). فجاءت القراءة الأولى لتبين أن آدم هو الذي تلقى الكلمات من ربه، وهذا يدل على حرصه على التوبة، أما القراءة الثانية

فتفيد أن الكلمات التي ألهم الله بها آدم هي التي تلقته، وفي هذا دلالة على محبة الله لآدم بسبب حرصه على التوبة. (٢)

ر بيان صحة لغة من لغات العربية:

نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء ١]، فقد ورد فيها قراءتان متواترتان؛ فقد قرأ حمزة وحده ﴿والأرحام﴾ بالخفض، وقرأها الباقون ﴿والأرحام﴾ بالنصب.

(١) انظر: مناهل العرفان (١/١٤١).

(٢) انظر: القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام د.محمد بازمول (١/١٨٦-١٨٧).

والقراءة المتواترة هي قرآن بإجماع علماء الأمة؛ لذلك فهي حجة على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل.

خامساً: صلة القراءات بالأحرف السبعة:

كثيراً ما يلتبس الأمر على بعض العوام، ويظن أن القراءات القرآنية هي الأحرف السبعة؛ ويرجع هذا اللبس إلى ما قام به الإمام الفاضل ابن مجاهد^(١) حينما اختار من القراء الذين انتشروا في عصره سبعة قراء، فوافق عدد القراء الذين اختارهم عدد القراءات السبع، فالتبس الأمر على من لا علم له بأصل المسألة بأن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة، لاسيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا: اقرأ بحرف نافع، بحرف عاصم، فتأكد الظن بذلك. (٢)

وقد تباينت آراء القائلين في بيان العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة على أقوال:

القول الأول: إن القراءات السبع هي الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن.

القول الثاني: إن القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر، وقراءة الحسن البصري واليزيدي وغيرها من القراءات الثابتة كلها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان رضي الله عنه المصاحف. (٣)

القول الثالث: أن القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها، هي بمجموعها الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وهو قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم.

القول الرابع: إن القراءات جزء من الأحرف السبعة لا كلها ولا حرفاً واحداً منها.

ذهب إلى القول بهذا عدد من العلماء منهم : مكّي بن أبي طالب، وابن الجزري.(٤)
ولكن لكل من أصحاب هذه الأقوال أدلتهم وحجتهم، إلا أننا آثرنا عدم الخوض فيها مخافة

(١) ابن مجاهد هو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبع السبعة توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة. انظر سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٥).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦٤٩/٨). انظر الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٣٤٧. انظر منهج الإمام الطبري في القراءات ص ١٠٧. انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٢٧/١). تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية صيدا- بيروت ١٣٩١هـ-١٩٧٢م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: البرهان.

(٣) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات ص ١٠٩.

(٤) انظر: الإبانة عن معاني القراءات ص ٢٢.

الإطالة والتكرار، ولكن سنتعرض الباحثة للقول الراجح فيما بعد.

أما القول الراجح

فقد قال عثمان رضي الله عنه للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. (١)

يقول مكّي بن أبي طالب - رحمه الله -: إن هذه القراءات كلها، التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان ... فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف؛ إذ لم يكن منقوطةً ولا مضبوطةً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية. (٢)

ومما لا شك فيه فخلو المصاحف من النقط والشكل والألفات المتوسطة جعلها أكثر احتمالاً لتعدد وجوه القراءة فيما لا يخالف خط المصحف، فقرأ كل مصر من الأمصار على ما تلقوه سماعاً من الصحابة متقيدين بذلك بخط المصحف، فتعددت القراءات الموافقة لخط المصحف العثماني والثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فكانت بلا شك من الأحرف السبعة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه، فنشروها في الأفاق، وتناقلتها عنهم الأئمة إلى عصرنا هذا.

وهذا يثبت بشكل واضح أنه قد نُقل إلينا بعض ما في الأحرف السبعة بالقراءات الثابتة الموافقة لخط العثماني. (٣)

ويؤكد هذا المعنى د. عبد الرحمن الجمل في بحثه قائلاً: فإن الرأي الذي هو أقرب الآراء للصواب، والذي ينص على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة. وذلك أن هذا الرأي أقرب

الآراء إلى معنى التيسير ورفع الحرج من القول بأنها ترجع إلى حرف واحد، فإنه يظهر من اختلاف القراءات في هيئات النطق من إمالة وفتح وتخفيف الهمز وتسهيله معنى التيسير، وذلك أن بعض القبائل كانت تنطق بالإمالة وأخرى بالفتح، وهذه بتسهيل الهمز وأخرى بتحقيقه. فأن تكون الاختلافات بين القراءات على هذا النحو دليل على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة.

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري .كتاب فضائل القرآن .باب جمع القرآن .حديث رقم ٤٩٨٧ .(٦٢٧/٨).

(٢) الإبانة عن معاني القراءات ص ٢٢ - ٢٤ .

(٣) انظر : الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٣٥٧ .

لا أنها ترجع إلى حرف واحد . (١)

فالأحرف السبعة المنزلة من الله تعالى هي مصدر القراءات المقطوع بصحتها، ولا مصدر لها سواها، فالقراءات المقطوع بصحتها من السبع والعشر وغيرها من الأحرف السبعة قطعاً. وبناء على ما سبق نجد أنّ العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات هي علاقة عموم وخصوص فالقراءات المقطوع بصحتها أخص من الأحرف، والأحرف أعمّ من القراءات.

(١) انظر: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٣٥٣-٣٥٨. الإبانة عن معاني القراءات ص ٢٢-٢٤. انظر منهج الإمام الطبري في القراءات ص ١٠٧-١١٣.

المطلب السادس التعريف بالقراء العشرة ورواتهم

لا بد قبل الشروع في تفسير القرآن بالقراءات العشر المتواترة من بطاقة تعريف لهؤلاء القراء الذين نسبت إليهم هذه القراءات بسلسلة سند صحيح إلى النبي ﷺ وهم .

الإمام الأول: نافع المدني (٧٠ - ١٦٩) هـ

هو: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي بالولاء كنيته أبو رويم، أحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصفهان، كان أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أخذ القراءة عن جماعة من سبعين تابعي من أهل المدينة، كان إذا تكلم تُشَمَّ من فيه رائحة المسك، كان عالماً بوجوه القراءات، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً، وقد أخذ القراءة عنه خلق كثير، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة، توفي - رحمه الله - في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: قالون وورش. (١)

١ قالون: (١٢٠ - ٢٢٠) هـ

هو: عيسى بن مينا الزرقي مولى بني زهرة بن وردان كنيته أبو موسى، يقال ربيب نافع هو الذي لقبه بقالون وتعني بالرومية (جيد)، لجودته في القراءة، كان أصمَّ لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، أخذ القراءة عرضاً عن نافع وورش عن عيسى بن وردان توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة. (٢)

٢ ورش: (١١٠ - ١٩٧) هـ.

هو: عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري وكنيته أبو سعيد، الملقب بورش لشدة بياضه، شيخ القراء المختصين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، لا يمله سامعه، كان يلبس ثياباً قصاراً فشبّهه نافع بالورشان (نوع من أنواع الطير) ثم خفف بورش توفي - رحمه الله - بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة. (٣)

(١) انظر: غاية النهاية (٣٣٠/٢-٣٣١). معرفة القراء الكبار (٦٤-٦٦). النشر في القراءات العشر (٩٢/١-٩٣).

(٢) انظر: غاية النهاية (٦١٥-٦١٦). معرفة القراء الكبار (٩٣-٩٤). النشر في القراءات العشر (٩٣/١).

(٣) انظر: غاية النهاية (٥٠٢/١-٥٠٣). معرفة القراء الكبار (٩١-٩٣). النشر في القراءات العشر (٩٣/١). انظر كتاب التذكرة

في القراءات لابن غلبون (٣٨/١).

الإمام الثاني: ابن كثير المكي (٤٥ - ١٢٠) هـ

هو: عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري العطار نسبة إلى بيع العطور كنيته أبو معبد، أصله فارسي، وأحد القراء السبعة، أخذ القراءة عن عبد الله بن السائب، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة، ولقي بها عدداً من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير،

وأبو أيوب الأنصاري، وروى عنهم. كان فصيحاً بليغاً مفوهاً، عليه السكينة والوقار، عالم بالعربية، توفي - رحمه الله - بمكة سنة عشرين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: البيهقي وقنبل. (١)

١. البيهقي: (١٧٠ - ٢٥٠) هـ.

هو: البيهقي المكي، أحمد بن محمد بن عبد الله البيهقي بن القاسم بن نافع كنيته أبو الحسن، مقرئ مكة، ومؤذن المسجد الحرام، كان إماماً في القراءة، فارسي الأصل أستاذاً، محققاً، ضابطاً متقناً، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي - رحمه الله - سنة خمسين ومائتين للهجرة (٢)

٢. قنبل: (١٩٥ - ٢٩١) هـ.

هو: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي بالولاء المكي كنيته أبو عمر، الملقب بقنبل، شيخ الإقراء بالحجاز، كان حسن السيرة، إماماً في القراءة، ضابطاً

ثقة، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي -
رحمه الله - بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة. (٣)

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري: (٦٨ - ١٥٤) هـ.

هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، وأحد القراء السبعة،
أحد أئمة اللغة والأدب، ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات في الكوفة، كان أعلم الناس بالأدب
والقرآن ليس في القراء السبعة من هو أكثر شيوخاً منه، كان صادقاً، ثقة، زاهداً كثير العبادة،
صاحب

(١) انظر: غاية النهاية (١/٤٤٣-٤٤٥). معرفة القراء الكبار (٤٩-٥٠). النشر في القراءات العشر (١/٩٩).

(٢) انظر: غاية النهاية (١/١١٩-١٢٠). معرفة القراء الكبار (١٠٢-١٠٥). النشر في القراءات العشر (١/٩٩).

(٣) انظر: غاية النهاية (٢/١٦٥-١٦٦). معرفة القراء الكبار (١٣٣-١٣٤). النشر في القراءات العشر (١/٩٩).

كرامات، قرأ بمكة، والمدينة، وقرأ بالكوفة والبصرة، على جماعة كثيرة منهم سمع أنس بن
مالك، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وعاصم، وابن كثير، ومات - رحمه الله - بالكوفة سنة أربع
وخمسين ومائة للهجرة. أشهر من روى عنه: الدوري والسوسي. (١)

١ الدوري: (ت ٢٤٦) هـ.

هو: حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي، البغدادي، الدوري، النحوي كنيته أبو عمرو،
الضري، بن صُهبان بن عدي، نزيل سامراء، إمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه، ثقة،
ثبت، كبير، ضابط، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، توفي -
رحمه الله - سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة. (٣)

٢ السوسي: (ت ٢٦١) هـ.

هو: صالح بن زياد بن عبد الله الرقي كنيته أبو شعيب، المعروف بالسوسي، مقرئ، ضابط،
ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسمعاً، أول من جمع القراءات، وقرأ اليزيدي، وقرأ على حفص
قراءة عاصم، وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي - رحمه الله - سنة إحدى وستين ومائتين. (٤)

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي: (٨ - ١١٨) هـ.

هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي كنيته أبو عمران، وهو من التابعين انتهت إليه مشيخة الإقراء لأهل الشام ، جمع بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء في دمشق كان عالماً ، ثقة متقناً ، وأجمع الناس على قراءته.سمع من جماعة من الصحابة منهم: النعمان بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم - رضي الله عنهم - وتلقى القراءة عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي - رحمه الله - بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة .أشهر من روى عنه: هشام، وابن ذكوان.(٥)

- (١) انظر: غاية النهاية (٢٨٨/١) . معرفة القراء الكبار (١٠٠/١) . النشر في القراءات العشر (١٣٣/١).
(٢) انظر: غاية النهاية (٢٨٨/١-٢٩٢) . معرفة القراء الكبار (٥٨-٦٢) . النشر في القراءات العشر (١٠٩/١).
(٣) انظر: غاية النهاية (٢٥٥/١-٢٥٧) . معرفة القراء الكبار (١١٣-١١٤) . النشر في القراءات العشر (١١٠/١).
(٤) انظر: غاية النهاية (٣٣٢/١-٣٣٣) . معرفة القراء الكبار (١١٥) . النشر في القراءات العشر (١١٠/١). انظر كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون (٤٠/١).
(٥) انظر: غاية النهاية (٤٢٣/١-٤٢٥) . معرفة القراء الكبار (٤٦ - ٤٩) . النشر في القراءات العشر (١١٧/١).

١ هشام: (١٥٣ - ٢٤٥) هـ.

هو: هشام بن عمار السلمي الدمشقي كنيته أبو الوليد، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مشهورٌ بالنقل والفصاحة والعلم، والرواية والدراية، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم التميمي، وعراك بن خالد، وغيرهم، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام ارتحل إليه الناس في القراءة، والحديث، توفي - رحمه الله - سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة. (١)

١ ابن ذكوان: (١٧٣ - ٢٤٢) هـ.

هو: عبد الله بن أحمد بن بشير، القرشي الفهري الدمشقي كنيته أبو عمرو، الإمام المشهور، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة الإقراء. قرأ على الكسائي حين قدم الشام، قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث وغيرهم، توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة. (٢)

الإمام الخامس: عاصم الكوفي (... - ١٢٧) هـ.

هو: عاصم بن أبي النجود، بن بهدلة الحنات الأسي مولا هم الكوفي كنيته أبو بكر، وهو من التابعين، وأحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، قال أبو بكر بن عياش: لا أحصي ما سمعت أبا اسحق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم. وروى عنه القراءة خلق كثير منهم: سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، وأبو بكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان، توفي

— رحمه الله — سنة سبع وعشرين ومائة. أشهر من روى عنه: شعبة، وحفص (٣).

١ شعبة: (٩٥ - ١٩٣) هـ.

هو: شعبة بن عياش بن سالم، المعروف بالحناط، الكوفي كنيته أبو بكر، الإمام العلم راوي

(١) انظر: غاية النهاية (٣٥٤/٢-٣٥٦). معرفة القراء الكبار (١١٥-١١٧). النشر في القراءات العشر (١١٧/١).

(٢) انظر: غاية النهاية (٤٠٤/١-٤٠٥). معرفة القراء الكبار (١١٧-١١٩). النشر في القراءات العشر (١١٨/١).

(٣) انظر: غاية النهاية (٣٤٦/١-٣٤٩). معرفة القراء الكبار (٥١-٥٤). النشر في القراءات العشر (١٢٦/١).

عاصم، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، كان إماماً كبيراً وعالماً عاملاً، من أئمة السنة، ختم القرآن ثماني عشرة ختمة توفي — رحمه الله — سنة ثلاث وتسعين ومائة. (١)

٢ حفص: (٩٠ - ١٨٠) هـ.

هو: حفص بن سليمان أبو عمرو الدوري البزار الكوفي، المقرئ الإمام، صاحب عاصم، وكان ربيبه وابن زوجة عاصم، زار بغداد فأقرأ بها وجاور بمكة فأقرأ بها، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان أعلم من روى عن عاصم بقراءته، وهو في القراءة ثقة ثبت ضابط لها، أقرأ الناس دهرًا. توفي — رحمه الله — سنة ثمانين ومائة. (٢)

الإمام الساجسي: حمزة الكوفي (٨٠ - ١٥٦) هـ.

هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفي التيمي مولا هم كنيته أبو عمارة، الزيات، الإمام الحبر، وأحد القراء السبعة، وإليه صارت الإمامة في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجة، مجوداً لكتاب الله، عابداً، قانتاً لله، عارفاً بالفرائض، حافظاً للحديث، أدرك بعض الصحابة، وأخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وجعفر الصادق، وغيرهما، وروى

القراءة عنه سليم بن عيسى وهو أضيف أصحابه، وسفيان الثوري وغيرهما، توفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائة للهجرة. أشهر من روى عنه: خلف وخلاد. (٣)

١ خلف: (١٥٠ - ٢٢٩) هـ.

هو: خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدي البزار البغدادي الإمام العلم، كنيته أبو محمد، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، كان ثقة، كبير، زاهد، عالم، عابد، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري، وقد اختار له قراءة انفرد بها، توفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة. (٤)

(١) انظر: غاية النهاية (٣٢٥/١). معرفة القراء الكبار (٨٠-٨٣). النشر في القراءات العشر (١٢٦/١).

(٢) انظر: غاية النهاية (٢٥٤/١). معرفة القراء الكبار (٨٤-٨٥). النشر في القراءات العشر (١٢٦/١).

(٣) انظر: غاية النهاية (٢٦١/١). معرفة القراء الكبار (٦٦-٧٢). النشر في القراءات العشر (١٣٣/١).

(٤) انظر: غاية النهاية (٢٧٢/١). معرفة القراء الكبار (١٢٣-١٢٤). النشر في القراءات العشر (١٥٢/١-١٥٣).

٢ خلاد: (١١٩ - ٢٢٠) هـ.

هو: خلاد بن خالد، الشيباني بالولاء الصيرفي الكوفي كنيته أبو عيسى، إمام في القراءة، ثقة، عارف، محقق، استاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وهو من أضيف أصحابه، وأجلهم

، روى عنه القراءة عرضاً أحمد بن يزيد الطلواني، والقاسم الوزان، وآخرون توفي - رحمه الله

- سنة عشرين ومائتين. (١)

الإمام السابع: الكسائي الكوفي: (١١٩ - ١٨٩) هـ.

هو: علي بن حمزة بن عبد الله مولاهم الأسدي الكسائي كنيته أبو الحسن، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وآخرين، رحل إلى البصرة، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، كان يتخير القراءات؛ فأخذ من قراءة حمزة ببعضها وترك بعضها منها، وكان من

أهل القراءة، فكانت هي علمه وصناعته. له مؤلفات كثيرة منها: معاني القرآن، وكتاب القراءات، توفي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: الليث، وحفص الدوري.(٢)

١ الليث: (... - ٢٤٠) هـ.

هو: الليث بن خالد، البغدادي، كنيته أبو الحارث، ثقة، معروف، حاذق، ضابط، من أجل أصحاب الكسائي، روى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، واليزيدي، روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً: سلمة بن عاصم صاحب الفراء. توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين للهجرة. (١)

١ حفص الدوري: (... - ٢٤٦) هـ.

سبقت الترجمة له عند الحديث عن أبي عمرو بن العلاء البصري.

-
- (١) انظر: غاية النهاية (٢٧٤/١). معرفة القراء الكبار (١٢٤). النشر في القراءات العشر (١٣٣/١).
 - (٢) انظر: غاية النهاية (٥٣٥/١). معرفة القراء الكبار (٧٢-٧٧). النشر في القراءات العشر (١٣٨/١).
 - (٣) انظر: غاية النهاية (٣٤/٢). معرفة القراء الكبار ص ١٢٤. النشر في القراءات العشر (١٣٨/١).

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني (... - ١٣٠) هـ.

هو: يزيد بن القعقاع، الإمام المخزومي كنيته أبو جعفر، المدني القارئ، تابعي جليل، وأحد القراء العشرة، أتى به وهو صغير إلى أم سلمة - رضي الله عنها - فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة، كان كثير العبادة؛ صواماً، قواماً، توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين ومائة للهجرة.

أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان، وسليمان بن جمّاز. (١)

١ عيسى بن وردان: (... - ١٦٠) هـ.

هو: عيسى بن وردان، المدني، الحداء كنيته أبو الحارث، إمام مقرئ حاذق، وراو محقق ضابط، عرض على أبي جعفر القارئ، روى عنه القراءة عرضاً: إسماعيل بن جعفر، وقالون وغيرهما. توفي - رحمه الله - في حدود الستين ومائة للهجرة. (٢)

٢ سليمان بن جمّاز: (... - ١٧٠) هـ.

هو: سليمان بن مسلم بن جمّاز، أبو الربيع الزهري مولاهم المدني، مقرئ جليل ضابط. عرض على أبي جعفر وشيئة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، قرأ عليه عرضاً: إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، توفي - رحمه الله - بعد سنة سبعين ومائة للهجرة. (٣)

الإمام التامع: يعقوب الحضرمي البصري (١١٧ - ٢٠٥) هـ.

هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي كنيته أبو محمد ، مولاهم البصري، وأحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرئها، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء، كان إماماً كبيراً ثقة عالماً، صالحاً ديناً، عالماً بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء أخذ القراءة عرضاً

(١) انظر: غاية النهاية (٣٨٢/٢). معرفة القراء الكبار (٤٠-٤٢). النشر في القراءات العشر (١٤٣/١).

(٢) انظر: غاية النهاية (٦١٦/١). معرفة القراء الكبار ص٦٦. النشر في القراءات العشر (١٤٣/١).

(٣) انظر: غاية النهاية (٣١٥/١). معرفة القراء الكبار (١١١/١). النشر في القراءات العشر (١٤٣/١).

عن سلام الطويل، ومهدي بن ميمون، وآخرين، وروى القراءة عنه عرضاً زيد ابن أخيه أحمد، وأبو حاتم السجستاني وآخرون. توفي - رحمه الله - سنة خمس ومائتين. أشهر من روى عنه: رويس، وروح. (١)

١ رويس: (... - ٢٣٨) هـ.

هو: محمد بن المتوكل، اللؤلؤي البصري المعروف برويس كنيته أبو عبد الله، مقرئ حاذق، ضابط، قرأ على يعقوب، وهو من أحذق أصحابه، تصدر للإقراء. قرأ عليه محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبيري، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين . (٢)

٢ روح: (... - ٢٣٤) هـ.

هو: روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاها البصري النحوي كنيته أبو الحسن، مقرئ جليل، ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب البصري، وهو من أجل أصحابه، كان متقناً مجوداً. روى الحروف عن أحمد بن موسى، وغيره. قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وغيره، وروى عنه البخاري في صحيحه . توفي رحمه الله - سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين للهجرة. (٣)

الإمام العاشر: خلف البزار (١٥٠ - ٢٢٩) هـ.

هو: خلف بن هشام البزار البغدادي. سبقت الترجمة له عند الحديث عن راوية حمزة. فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها، أشهر من روى عنه: إسحاق وإدريس.

-
- (١) انظر: غاية النهاية (٣٨٦/٢). معرفة القراء الكبار (٩٤-٩٥). النشر في القراءات العشر (١٤٩/١).
 - (٢) انظر: غاية النهاية (٢٣٤/٢). معرفة القراء الكبار ص ١٢٦. النشر في القراءات العشر (١٤٩/١).
 - (٣) انظر: غاية النهاية (٢٨٥/١). معرفة القراء الكبار ١٢٦ ص. النشر في القراءات العشر (١٤٩/١).

٢ إسحاق: (... - ٢٨٦) هـ.

هو: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، المروزي كنيته أبو يعقوب، البغدادي الوراق. كان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها، منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره. قرأ على خلف اختياره، ورواه عنه، وقام به من بعده، وقرأ عليه علي بن موسى النقي، وابنه محمد بن إسحاق، وابن شنبوذ وآخرون.. توفي رحمه الله - سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة . (١)

٢ إدريس: (١٩٩ - ٢٩٢) هـ.

هو: إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي كينته أبو الحسن، إمام ضابط، متقن. قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وروى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، سئل عنه الدار قطني فقال: ثقة، وفوق الثقة بدرجة. توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة. (٢)

-
- (١) انظر: غاية النهاية (١٥٥/١). معرفة القراء الكبار (١٥٥/١). النشر في القراءات العشر (١٥٣/١).
- (٢) انظر: غاية النهاية (١٥٤/١). معرفة القراء الكبار ص ١٤٥. النشر في القراءات العشر (١٤٥/١).

الفصل الأول

تفسير سورة الأنعام من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول بين يدي السورة

المبحث الثاني عرض وتفسير آيات سورة الأنعام

المتضمنة للقراءات

سورة الأنعام

بطاقة تعريف بالسورة

سورة الأنعام سورة مكية عدد آياتها مائة وخمس وستون آية بالإجماع ، بل هي ثاني سورة مكية في ترتيب المصحف حيث البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، كلها مدنية أما الأنعام فهي ثاني سورة مكية بعد سورة الفاتحة، وتعتبر من السبع الطوال، فهي تختلف في أهدافها ومقاصدها عن السور المدنية.

السورة الكريمة نزلت جملة واحدة وشيعتها كوكبة من الملائكة يسد ما بين الخافقين، والسبب في ذلك أنها مشتملة على دلائل التوحيد من عدل، وتوحيد، ونبوة، ووعد، ووعيد، ودحض لحجج المبطلين والملحدين.

قال القرطبي : هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة لأنها في معنى واحد من الحجة . (١)
تميزت الفترة التي نزلت فيها السورة الكريمة، بقسوة المشركين وعنفهم في مقاومة الدعوة الإسلامية وإنكارها .

اعتمدت السورة الكريمة أسلوبين بارزين بإسهاب، لاتكاد تتمتع بهما سورة غيرها وهما : أسلوب التقرير في إثبات الأدلة، وأسلوب التلقين في تعليم الرسول ﷺ تلقين الحجة لقتلها في وجه الخصم فتأخذ عليه كل سمعه.

تضمنت السورة الكريمة الوصايا العشرة التي نزلت في جميع الكتب السماوية السابقة، ودعا إليها جميع الأنبياء السابقين من خلال الآيات (١٥١-١٥٤).

(١) تفسير القرطبي (٧٠٣/٣). لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. راجعه وضبطه وعلق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه د. محمود حامد عثمان. دار الحديث القاهرة الطبعة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير القرطبي.

المبحث الأول

بين يدي سورة الأنعام

ويتضمن الآتي:

✓ وجه التسمية

✓ الحكمة من نزولها ليلاً

✓ معنى الأنعام

✓ تاريخ نزول السورة.

✓ مناسبة السورة لما قبلها

✓ أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة

✓ أهم ما تميزت به السورة

المبحث الأول

بين يدي السورة

ومن الجدير ذكره أن سورة الأنعام سورة مكية، وعدد آياتها مائة وخمس وستون آية، وترتيبها السادسة من القرآن الكريم.

ومن خلال البحث والدراسة لاحظت الباحثة أنّ سورة الأنعام هي السورة الوحيدة التي نزلت جملة واحدة كما قال رسول الله ﷺ (نزلت علىّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيخها سبعون ألفاً من الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد) (١). وورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وابن عباس، وابن مسعود، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وأسماء بنت يزيد بن السكن - رضي الله عنهم أجمعين - وتسميتها في كلامهم أنّ اسمها سورة الأنعام وكذلك ثبتت تسميتها في المصاحف وكتب التفسير والسنة. (٢)

وجه التسمية

سميت سورة الأنعام، لأنها هي السورة الوحيدة التي عرضت لذكر الأنعام على تفصيل لم يرد في غيرها من السور، فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام، بدايته من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام ١٣٦] إلى نهاية قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْمْ شُهَدَاءُكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام ١٥٠]. (٣)

وسميت بسورة الأنعام لما تكرر فيها من ذكر لفظ الأنعام ست مرات. (٤)

وقد تناول الحديث عن الأنعام، في هذه الآيات من السورة جوانب متعددة، تتصل بعقائد المشركين فبينت السورة ما في عقائدهم من الخلل والفساد؛ إذ كانوا يحرّمون الأنعام على أنفسهم، ويجعلون قسماً من الأنعام لآلهتهم وأصنامهم، وقسماً لله، ثم يجورون على القسم الذي جعلوه لله فيأخذون منه لأصنامهم، وفي التسمية لون من البراعة والإعجاز التي تتمتع به السورة.

(١) الدر المنثور. للسيوطي، وبهامشه تفسير ابن عباس (٢/٣). دار المعرفة والنشر - بيروت لبنان وردت في المراجع اللاحقة.

(٢) تفسير التحرير والتنوير (٤/١٢١).

(٣) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (١/٧٤). الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة الأولى. ١٩٨١م.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢/١١١).

نزلت جملة واحدة لاشتغالها على أصول العقيدة ممثلة في قاعدتها الرئيسية... الألوهية والعبودية، وما بينهما من علاقة، عن ابن عباس: (نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة واحدة، حولها سبعون ألفاً ملك يجأرون بالتسبيح). (١)

وقال سفيان الثوري عن ليث عن شهر بن حوشب^(٣) عن أسماء بنت يزيد قالت
نزلت: سورة الأنعام على النبي ﷺ جملة وأنا آخذة بزمام ناقة النبي ﷺ إن كادت من ثقلها
لتكسر عظام الناقة.

وقال شريك^(٣) عن ليث^(٤) عن أسماء قالت: نزلت سورة الأنعام على رسول الله ﷺ وهو
في مسير في زجل من الملائكة وقد طبقوا ما بين السماء والأرض. (٥)
وقال السدي^(٦) عن مرة عن عبد الله قال نزلت سورة الأنعام يشيعها سبعون ألفاً من الملائكة
وروي نحوه من وجه آخر عن ابن مسعود.

وقال الحاكم في مستدركه عن جابر قال: لما نزلت سورة الأنعام سبح رسول الله ﷺ ثم
قال (لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق) ثم قال صحيح على شرط مسلم. (٧)
عن أنس بن مالك قال: قال ﷺ (نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والأرض بهم ترتج ورسول الله يقول سبحان الله العظيم سبحان الله العظيم).

(١) تفسير القرآن الكريم (٤/٤٢١٤).

(٢) شهر بن حوشب هو شهر بن حوشب الأشعري، فقيه، قارئ من رجال الحديث شامي الأصل. سكن العراق كان ينزياً بزي
الجن، يسمع الغناء بالآلات، وولي بيت المال مدة، وهو متروك الحديث. انظر الغاية في طبقات القراء. تأليف شمس الدين أبي
الخير محمد بن محمد بن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ. (١/٣٢٩). عني بنشره ج. بروجستراسر. الطبعة الأولى. ١٣٥١هـ -
١٩٣٢م. بيروت - لبنان. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الغاية في طبقات القراء.

(٣) شريك: هو شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي، الكوفي أبو عبد الله، عالم بالحديث، فقيه، اشتهر بقوة ذكائه، وسرعة بديهته،
استقضاها المنصور العباسي على الكوفة ١٥٣هـ. كان مولده في بخارى ووفاته بالكوفة. انظر الأعلام للزركلي (٣/١٦٣).

(٤) ليث: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي. بالولاء أبو الحارث إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفقهاً، قال الشافعي: (الليث
أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به). انظر النجوم الزاهرة (٢/١٠٤).

(٥) كتاب المعجم الصغير (١/٤٥).

(٦) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن السدي، تابعي، حجازي الأصل سكن الكوفة، قال فيه بن تغري بردي (صاحب التفسير،
والمغازي، والسير، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، في الطبقة الثانية من تابعي أهل الكوفة). توفي سنة سبع وعشرين
ومائة. انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة (١/٣٩٠). تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف تغري بردي الأتابكي. قدم له
وعلق عليه محمد بن حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٧) أخرجه ابن كثير في تفسيره (٢/١١١).

عن ابن عمر قال: قال ﷺ (نزلت علي الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألفاً من
الملائكة لهم زجل بالتسبيح والتحميد). (١)

الحكمة من نزولها ليلاً :

ولنزولها ليلاً دليل على غاية البركة؛ لأنه محل الأنس بنزوله تعالى إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، وعلى أن هذا العلم لا يقف على أسراره إلا البصراء الأيقاظ من سنة الغفلات، وأولو الألباب أهل الخلوات والأرواح الغالية على الأبدان، وهم قليل. (٢)

معنى الأنعام:

النعمة: مختص بالإبل، وجمعه أنعام وتسميته بذلك لكون الإبل عندهم أعظم نعمة، لكن الأنعام تقال للإبل والبقر والغنم، ولا يقال لها أنعام حتى يكون في جملتها الإبل. (٣) والأنعام ذوات الخف والظلف^(٤): وهي الإبل والبقر والغنم بجميع أنواعها. (٥)

تاريخ نزول السورة:

نزلت سورة الأنعام في السنة الرابعة من البعثة المحمدية، أي عقب أمره ﷺ أن يصدع بالدعوة ويعلمها للناس بعد أن أسر بها ثلاث سنين. وتميزت الفترة التي نزلت فيها سورة الأنعام، بقسوة المشركين و عنفهم في مقاومة الدعوة الإسلامية وإنكارها؛ فقد بدأت الدعوة سرّاً ثم جهر النبي بدعوته في مكة، ونزلت السورة بعد الجهر بالدعوة بسنة واحدة، فاستعرضت الأدلة على توحيد الله وقدرته ثم ساقته أدلة المشركين وشبههم وأبطلتها وفندتها. (٦)

وعن ابن عمر أن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ

(١) أخرجه ابن كثير في تفسيره (١١١/٢). ثم ذكر أنه صحيح على شرط مسلم .

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥٧٩/٢).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٢١. للعلامة الراغب الأصفهاني. تحقيق نديم مرعشلي. دار الفكر. للطباعة والنشر. بيروت لبنان.

(٤)الظلف: ظفر كل ما اجتر، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها، والجمع أظلاف. انظر:لسان العرب ٢٢٩/٩. للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. ابن منظور الإفريقي المصري. بيروت- دار صادر.

(٥) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (٧٥/١).

(٦) انظر تفسير القرآن الكريم (١٢١٤/٤).

وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ الآية نزلت في مدة حياة أبي طالب، أي قبل سنة عشرة من البعثة، وكان ذلك ضابطاً لنزول السورة. (١)

وبذلك استطاعت أن تعلن بعد الخفاء وارتفع صوت الحق، فلم يجد المشركون لهم حيلة إلا المكابرة والمعارضة والاستماتة بالدفاع عن هذه المعتقدات الباطلة وكان جل تفكيرهم فقط في أن هذه الدعوة الجديدة يجب أن تموت في مهدها، ويجب أن تكتم أنفاسها قبل أن تنبعث حرارة هذه الأنفاس إلى البلاد والقبائل والشعوب، فكانت سورة الأنعام مثلاً لتحقيق هذه الدعوة الإسلامية في هذه الفترة الحرجة؛ فقد جمعت تلك العقائد الصحيحة السليمة، وعينت بالاحتجاج لأصول الدين، وتفنيد شبه الملحدين، وإبطال العقائد الفاسدة، وتركيز المبادئ الفاضلة. (٢)

مذاهب السورة لما قبلها

لما ختم الله ﷻ سورة المائدة بتحميد عيسى عليه السلام لجلاله في ذلك اليوم في ذلك الجمع، ثم تحميد نفسه المقدسة بشمول الملك والقدرة؛ إذ الحمد هو الوصف بالجميل، افتتح ﷻ هذه السورة بالإخبار بأن ذلك الحمد وغيره من المحامد مستحق له سبحانه استحقاقاً ثابتاً دائماً قبل إيجاد الخلق وبعد إيجاد سواه شكره العباد أو كفره، لما له ﷻ من صفات الجمال والكمال.

تضمنت سورتا المائدة والأنعام محاجة أهل الكتاب في مواقفهم وعقائدهم؛ فالمائدة تكفلت بالرد على مشركي العرب واليهود والنصارى مع الإشارة إلى إبطال جميع أنواع الشرك. كما ذكر فيها أحكام المطعومات المحرمة والذبائح، والرد على أهل الجاهلية بتحريم بعض الأنعام تقريباً إلى الأوثان. (٣)

هذه السورة أصل في محاجة المشركين، وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة، لأنها في معنى واحد من الحجة.

أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة

هي تركيز العقائد الأساسية الثلاثة التي كان المشركون يؤمنون بها، وهي توحيد

(١) التحرير والتوير (١٢١/٤).

(٢) انظر أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم (١/٧٦).

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٧-٨/١٢٧). د. وهبة الزحيلي ٧-٨. دار الفكر المعاصر بيروت لبنان وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التفسير المنير.

الألوهية، الإيمان بالرسالات السماوية ورد الشبهات التي تثار حول الوحي والرسالة، الإيمان باليوم الآخر وما يتضمنه من البعث والجزاء. (١)

والسورة شأنها شأن السور المكية التي عنيت بأصول العقيدة والإيمان والرد على شبهات المشركين بالأدلة العقلية والعلمية والحسية وقد اعتمدت في ترسيخ العقيدة بهذه الأصول على أسلوب التقرير والتلقين .

١. أما أسلوب التقرير: فهو عرض لأدلة وجود الله وقد بدأت السورة بإشعار الناس بأن الحمد، كل الحمد، ليس إلا الله؛ لأنه مبدع العوالم جواهاً وأعراضاً، وبإثبات أنه المتفرد بخلق العالم جواهره وأعراضه، وخلق الإنسان ونظام حياته وموته بحكمته تعالى وعلمه، وأن آلهتهم لا تملك نفعاً ولا ضرراً.

تهديه الله عن صاحبة والولد: قال أبو إسحاق الإسفراييني^(٢): في سورة الأنعام كل قواعد التوحيد. (٣)

٢. وكذلك تعرض السورة الكريمة إلى المسألة الجزئية الخاصة بالتمجيد والتحليل :

في الأنعام والنذور، وفي الأنعام والثمار، وفي الأولاد وعلى ما كان متبعاً في الجاهلية يربطها السياق بتلك القضايا الكبيرة بالهدى والضلال، واتباع منهج الله أو اتباع خطوات الشيطان، وهو يستخدم نفس التعبيرات التي استخدمها وهو بصدد القضية الكبرى في محيطها الشامل. (٤)

٣. بيان أن الدين واحد في أصله ووسائله وخطاياه: من لدن آدم عليه السلام إلى عهد محمد ﷺ

فتجزئته، والإيمان ببعضه وترك بعضه، وتفرقة والأراء الشخصية تتنافى مع أصل الدين.

٤. الفوز والخسران يوم القيامة منوط بالأعمال البهريّة: لقوله تعالى: ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام ٢٤].

أما عن سبب الخسران، هو تكذيبهم لآيات الله ، وقدحهم في معجزات النبي ﷺ وإنكارهم كون القرآن معجزة قاهرة .

(١) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم .د. عبد الله شحادة (٧٩/١).

(٢) أبو إسحاق الإسفراييني: هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق الإسفراييني الأصولي المتكلم الفقيه الشافعي إمام أهل خراسان ركن الدين وهو أول من لقب من الفقهاء . انظر النجوم الزاهرة (٤ / ٢٦٧).

(٤) انظر: النجوم الزاهرة (٤/٢٦٧).

(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج(٧-٨/١٢٧).

٥. إمامه صدق القرآن: بأن أهل الكتاب يعرفون أنه الحق، وإنكارهم للبعث علماً بأنه أمر واقع لا محالة، ثم إنهم سيرونه رأى العين، وتنبأ منهم آلهتهم التي عبدها، وستكون عليهم حسرة، كما أنها لا تغني عنهم من الله شيئاً لقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ [الأنعام ٣١] .

٦. الكون كله يسير وفق سنن الله الثابتة العادلة: ولا تعارض بين إرادة الله وما يكسبه الإنسان؛ لأن قدر الله معناه ربط المسببات بالأسباب، وبهذا يكون تهديداً للمكذبين بأن يحل بهم ما حل بالقرن الأولى من المكذبين من قبلهم والكافرين بنعم الله، فهم لا يضررون إلا أنفسهم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَأَوْتُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَل لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبِيِّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . [الأنعام ٣٤] .

٧. تنبيه قلب النبي ﷺ وأنه خير مؤاخذ بما عرض قومهم، وأمره بالإعراض عنهم لقوله تعالى: ﴿وَأِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأنعام ٣٥] .

٨. بيان العظمة من إرسال الرسل، وليست وظيفتهم إخبار الناس بما يتطلبون علمه من المغيبات لقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأنعام ٤٨] . (١)

٩. حطه سورة الأنعام بطرده من قبة إبراهيم الخليل ﷺ وأرشد قومه إلى دعوى التأمل كما وأرشدهم إلى طريقة الحوار لإثبات فساد عقائدهم ثم استدراجهم لإقرار الحقيقة ﴿وَأِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَزْرَأْتَنِي إِذْ أَخَذْتُ أُصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرَاكَ وَقَوْمَكَ ﴾ [الأنعام ٧٤] . ثم إعلان براءته من معبوداتهم وإخلاص العبودية لله ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام ٧٩] . فكان نموذجاً رائعاً للنبي المبتهل ومشاهد

(١) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب (١٠١٨/٢) . طبعة جديدة مشروعة تتضمن إضافات وتنقيحات تركها المؤلف وتنتشر للمرة الأولى دار الشروق . الطبعة الخامسة عشرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

إنسانية لأبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام وقد قطع هذا النموذج الإنساني الرائع من السورة الآيات من ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام ٧٤]. حتى الآية ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. [الأنعام ٨٤]. لقد كان جريئاً في إخلاصه لربه، ومجادلة قومه، ونصحه لأبيه وقد أخلص الدعاء له، فلما تبين لإبراهيم أن أباه عدو لله تبرأ منه، وهكذا كان إبراهيم نموذجاً عملياً في دعوته، وكذا في هجرته وفي عزلته، وقد ظهر إخلاصه واضحاً جلياً، حينما حاج قومه بالطريقة العملية المثلى في إثبات أن هذه المخلوقات لا تضر ولا تنفع عن طريق الاستدراج ثم إعلان البراءة قائلاً: ﴿إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [الأنعام ٧٩].

١٠. العدل الإلهي، يقتضي التفاوت بين الأمم والأفراد، فيهلك الله الظالمين، وينعم الطائعين، ويمكن

للإصلاح في إرث الحياة. (١)

١١. افتتح الربح الأخير من سورة الأنعام بالدعوة إلى محرم وحايًا مقررًا: في كل رسالة إلهية تبين، أصول الدين والأخلاق والقيم والآداب الاجتماعية وهي النهي عن الإشراك بالله، والأمر بالإحسان إلى الوالدين والنهي عن قتل الأولاد مخافة الحاجة، والنهي عن مقاربة الفاحشة في السر أو العلن، والنهي عن قتل النفس التي حرم الله قتلها ثم الإحسان إلى اليتيم وإتمام الكيل والميزان، كما أمرت بالعدل في كل شيء وأمرت بالوفاء بالعهد والاستقامة على الصراط القويم، وقد قطعت هذه الوصايا الثابتة الراسخة من سورة الأنعام الآيات من [١٥١-١٥٣] من السورة نفسها .

أهم ما تميزت به السورة:

وقد تضمنت السورة الوصايا العشر التي تميزت بها عن غيرها من سور القرآن وهي :-

الوصية الأولى :

وهي الأساس الذي يصلح عليه أمر المجتمع، فالمجتمع الذي يقوم على تطبيق شريعة الله

(١) انظر: في ظلال القرآن سيد قطب (١٠١٩/٢).

وإيثار شرع الله على ما سواه هو المجتمع الفاضل المثالي السعيد، أما المجتمع المشرك بالله، فهو مجتمع منحل، تسيره المادة الصماء التي لا روح فيها ولا صلاح ولا قرار معه، قال تعالى: ﴿فُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾. (١)

الوحية الثانية :

الإحسان للوالدين فهما سر وجودنا، وسبب وجود الولد في الحياة، فيجب أن يشكرهما، ويحسن إليهما، خصوصاً في حال الكبر والشيخوخة، قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الأنعام ١٥١].

الوحية الثالثة:

الإحسان إلى الأبناء والعطف عليهما أمر فطري، وشعور إنساني فقتل الأبناء اعتلال في الطبع وخلل في العقل، بضعة من الوالد يضحى من أجله ويتحمل الصعاب في سبيله، وفي الحديث الصحيح يقول ﷺ: (إن من أكبر الكبائر أن تقتل ولدك خشية أن يأكل منك) (١) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ . [الأنعام ١٥٣] (٢)

الوحية الرابعة:

اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والفحش والفحشاء والفاحشة ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال. فالفواحش هي كل فعل تنكره العقول السليمة، والفطر المستقيمة، والمجتمع السليم الجدير بالنمو والارتقاء عليه اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن. (٣) قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ [الأنعام ١٥١].

الوحية الخامسة

الإنسان بنيان الله، ومن هدم بنيان الله ملعون مطرود من رحمة الله، ولذا قرر الإسلام عصمة الدم الإنساني إلا بالحق، فمن قتل نفساً بغير حق كمن اعتدى على الإنسانية كلها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام ١٥١]

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير. باب (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر) حديث رقم ٤٧٦١. انظر فتح الباري (٨/٣٥٠).
(٢) انظر: تفسير الظلال (٣/١٢٢٩). تأليف سيد قطب - رحمه الله - . طبعة جديدة مشروعة. تتضمن إضافات وتقيحات تركها المؤلف وتنتشر لأول مرة. مع المراجعة الشاملة والتصويب الدقيق. دار الشروق. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: في ظلال القرآن.
(٣) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (٧-٨/١٢٨).

الوصية السادسة

المحافظة على أموال اليتامى وعدم الاقتراب من ضياعها أو إتلافها؛ فاليتيم ضعيف وهو مظنة القهر واليتيم عارض يعرض في كل مجتمع، ومن شأن المجتمعات الناضجة أن ترعى اليتامى وأن تحافظ على صلاح أنفسهم وأموالهم، وعلى الوصى أن يعامل اليتيم كما لو كان إبناً من أبنائه فيحسن توجيهه وتأديبه حتى يكون عضواً فاعلاً ومواطناً صالحاً قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ [الأنعام ١٥٢]

الوصية السابعة :

الوفاء بالكيل والميزان بالقسط.

وفى : الوافي الذي بلغ التمام، ويقال: درهم واف، وأوفيت الكيل والوزن، وضده الغدر ١ فالؤمن عادل في بيعه وفي شرائه، يضبط الكيل ويعطي الحق ولا يخشى في الله لومة لائم، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [الأنعام ١٥٢] .

الوصية الثامنة

العدل أساس الملك، والعدل أساس الحكم، فالعدل في الأقوال والأفعال، العدل في الحكم، و العدل في الشهادة، والعدل هو المساواة في المكافأة إن خيراً فخير وإن شراً فشر، قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾ . [الأنعام ١٥٢]

الوصية التاسعة

الوفاء بالعهد، الوفاء خلة من الخلال الحميدة، وصفة من الصفات الطيبة، التي يتحقق بها الخير والإصلاح ويستقر عليها أمور الناس، قال تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ . [الأنعام ١٥٢] (٢)

الوصية العاشرة

وهذه هي الوصية الجامعة المانعة لكل ما جاءت به دعوة التوحيد، طريق الحق والقوة والحرية، هو الطريق الأمثل الذي يدعو إلى طاعة الله وامتنال أوامره واجتتاب نواهيه، قال

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٨٧ .

(٢) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ص ٨٨ .

تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام ١٥٣]

١٢. الإخبار عن المصطفة من إنزال التوراة والإنجيل: وبعد ذكر الوصايا العشر تكلم عن الحكمة من إنزال التوراة والإنجيل وذلك من خلال الآيات من [١٥٤- ١٥٧] ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام ١٥٤- ١٥٧]

١٣. إخبار أخير للكفار بسوء العذاب: يتوعد الله تعالى الكافرين والمخالفين لرسله والمكذبين بآياته الصادين عن سبيله ولا يؤمنون حتى تأتيهم أمور ثلاثة: وهي مجيء الملائكة، أو مجيء الرب، أو مجيء الآيات القاهرة من الله تعالى.

١٤. إخبار ملك إبراهيم حنيفاً و التبعية المحسية ثم الاستطاعة في الأرض: واشتملت هذه الخاتمة الرائعة للسورة الآيات من [١٦١- ١٦٥] حيث إن الله يأمر نبيه ﷺ سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم الله عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم لاعوج فيه ولا إنحراف وجعل الله الناس خلائف في الأرض، يملكونها ويتصرفون فيها عن أبي هريرة ؓ قال رسول الله ﷺ: (إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي). (١)

١٥. وهي من أجمع سور القرآن لأحوال العرب في الجاهلية: فالسورة تتحدث عن أحوال العرب في الجاهلية، وعن أشدها مقارعة في محاجاتهم وجدالهم العقيم في سفاهة أحوالهم بما أحلوا وحرموا على أنفسهم بما لم ينزل الله به سلطان كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام ١٣٦].

(١) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد - باب (سبقت كلمتنا لعبادنا المرسيين)، حديث رقم ٧٤٥٣. (٤٤٩/١٣).

وفي صحيح البخاري أنّ ابن عباس قال ﷺ: (إِذَا سُرِكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ) (٢) ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ وأي سفاهة أفضع من تلك التي تحرم رزق الله.

(٢) أخرجه البخاري .كتاب المناقب . باب قصة زمزم وجهل العرب حديث رقم ٣٥٢٤ . أنظر فتح الباري (٦/٦٣٦).

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الأنعام بالقراءات العشر

١- ﴿مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾ [الأنعام ١٦]

أولاً: القراءات :

١. قرأ حمزة و الكسائي وخلف ويعقوب وأبو بكر (يُصْرِف) بفتح الياء وكسر الراء .
٢. قرأ الباقرن (يُصْرِف) بضم الياء وفتح الراء.(١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

- صرف : أى رد الشيء عن وجهه . ويقال صرفه يصرفه صرفاً فانصرف.(٢)
والصرف ردّ الشيء من حالةٍ إلى حالةٍ أو إبداله بغيره ،يقال صرفته فانصرف.(٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تبين الآية الكريمة نعمة من نعم الله ﷻ على عباده يوم القيامة. فمن يصرف عنه: أي العذاب، (يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) يعني فقد رحمه الله (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران ١٨٥]
والفوز: حصول الربح ونفي الخسارة، يقول تعالى، مخبراً أنه مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لامعقب لحكمه ولا راد لقضائه ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام ١٧] كقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ

(١) النشر في القراءات العشر(٢/١٩٣).

(٢) انظر: لسان العرب (٩/١٨٨).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨٧.

لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ [فاطر ٢].^(١) فالآية تصوير لحقيقة مشاعر الرسول ﷺ تجاه أمر ربه له، وتجسيم لخوفه من عذابه، والعذاب الذي يعتبر مجرد صرفه عن العبد رحمة من الله وفوزاً مبيناً، ولكنه في الوقت ذاته حملة مزلزلة تصور العذاب في ذلك اليوم العظيم كوحش يطلب الفريسة ويلحق بها ويطاردها، ليأخذ بناصيتها فلا يمنعه عنها إلا القدرة القادرة فتأخذ بخطامه فتلويه عنها، فتخلصها منه. (٢)

يؤكد قول النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده ما من أحد يدخل الجنة بعمله، قالوا ولا أنت يا رسول الله، قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل). (٣)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ) العذاب (يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) أي أَنَّ الله ﷻ هو الرحمة العظمى، والنجاة الكبرى كقولك: إن أطعمت زيدا من جوعه فقد أحسنت إليه: تريد فقد أتممت له الإحسان، أي فقد أدخله الجنة؛ لأن من لم يعذب ليس له إلا الجنة.

وأفادت قراءة (مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ) على البناء للفاعل، أي مبني للمعلوم والمعنى من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه بمعنى: من يدفع الله عنه ويحفظه، والمدفوع عنه معلوم، وترك ذكر المصروف لكونه معلوماً، وهو العذاب، وينصب يومئذٍ ببيصرف إنتصاب المفعول به، أي من يصرف الله عنه هول هذا اليوم فقد رحمه. (٤)

(مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ) قرأ حمزة وأبو بكر والكسائي ﴿مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ﴾ مبنياً للفاعل، (فمن) مفعول مقدم والضمير في يصرف عائد على الله، ويؤيده قراءة أبي ﴿مَنْ يُصْرِفُ﴾ الله وفي (عنه) عائد على العذاب والضمير المستكن في (رحمه) عائد على الرب أي: أي شخص يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة من العذاب، ومن

(١) تفسير ابن كثير (١٢٧/٢). للإمام الحافظ عماد الدين، أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة ٧٧٤هـ. تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي. إعداد. مكتب تحقيق دار احياء التراث العربي. طبعة جديدة ومنقحة ومصممة. أعد فهارسها. رياض عبد الله عبد الهادي. الطبعة الأولى. ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: تفسير ابن كثير.

(٢) انظر: في ظلال القرآن (٢/ ١٠٥٤).

(٣) أخرجه مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار. باب لن يدخل الجنة أحدٌ بعمله بل برحمة الله تعالى. حديث رقم ٧٠٠٧. ص ١٣٨٦.

(٤) انظر: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. (٨٢/٢). تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. شرحه وضبطه وراجعه: يوسف الحمادي المستشار الأسبق للتربية الدينية بجمهورية مصر العربية. مكتبة مصر سعيد جودة السحار. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: الكشف.

نُجِّيَ من العذاب دخل الجنة. وقرأ الباقر (مَنْ يُصْرِفُ عَنْهُ) مبنياً للمفعول أي مبني للمجهول، ومعلوم أن الصارف هو الله، فحذف للعلم به وللايجاز وقد تقدم ذكر الرب، ويجوز في هذا الوجه أن يكون الضمير في (يُصْرِفُ) عائداً على (من)، وفي (عنه) عائداً على العذاب، أي: أي شخص يصرف عن العذاب، ويجوز أن يكون الضمير في (عنه) عائداً على (من) والضمير في (يصرف) عائداً على العذاب أي: أي شخص يصرف العذاب عنه. (١)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية، تفسر إحداها الأخرى، فمن (يُصْرِفُ عَنْهُ) يومئذ فقد رحمه على البناء للمفعول أي: من (يُصْرِفُ عَنْهُ) العذاب يومئذ فقد رحمه الله ﷻ وهذا رأي سيبويه^(٢) أي أن المصروف عن العذاب هو العبد بترك الذنوب والمعاصي. وأما من قرأ (يُصْرِفُ عَنْهُ) فعلى البناء للفاعل فيكون الضمير عائداً على الله ﷻ والمصروف هو العذاب، وقد يكون العبد بأن يصرف نفسه عن المعصية، ومعنى (يومئذ) يوم العذاب العظيم فقد رحمه الله أي: نجاه وأنعم عليه وأدخله الجنة، والإشارة بذلك من الصرف من العذاب إلى الرحمة. (٣)

وعليه فالفوز كل الفوز في صرف العذاب سواءً صُرِفَ هو من تلقاء نفسه وذلك بترك المعاصي والتزام منهج الله أم صرفه الله بإلهامه الصواب وهنا يتجلى فضل الأعمال الصالحة، أو بصرف العذاب عنه وكله لا يكون إلا برحمة الله- كما في حديث رسول الله ﷺ السابق- (٤) وهنا يتجلى فضل الله على عبده فيدخله الجنة برحمته، وذلك لقوله تعالى: (وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ) فالفوز البين الواضح بالنجاة من النار وذلك بصرف هذا العذاب العظيم في ذلك اليوم العظيم وهنا يتجلى عدل الله ورحمته فهو لا يضيع أجر المحسنين؛ حيث قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. [التوبة ١٢٠]

(١) البحر المحيط في التفسير (٤/٤٥٤). تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤-٧٥٤هـ). طبعة جديدة منقحة مصححة. دار الفكر للطباعة والنشر. ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

(٢) سيبويه: هو استاذ النحاة وهو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب وقيل مولى الربيع بن زياد وقيل إنه توفي في سنة سبع وسبعين وقيل ثمان وثمانين وقيل إحدى وستين وقيل أربع وسبعين ومائة فانه أعلم البداية والنهاية (٦٩/١١) لابن كثير. وحيثما يأتي سأكتفي بهذه الترجمة.

(٣) انظر: تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٢/١٠٤). تأليف: محمد بن علي الشوكاني (وفاته بصنعاء ١٢٥٠هـ) دار الفكر للطباعة والنشر. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: فتح القدير.

(٤) انظر: حديث مسلم ص ٥٩.

٢ - ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ

تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام ٢٢]

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب بالياء في (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ) ووافق حفص .
٢. وقرأ الباقر (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ) بالنون .(١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

حشر : الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر ، ورجل حشر الأذنين أى في أذنيه انتشار وحدة ، كذلك يوم القيامة فيه انتشار للخلق وللأعمال.(٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تحدث الآية الكريمة عن مشهد عظيم من مشاهد يوم القيامة وهو غاية في الذل والإهانة للذين ظلموا ، كما تتطلب من النبي ﷺ بأن يذكرهم يوم يحشرهم الله وأصنامهم معهم فيحشروا جميعاً للحساب ويقال لهم على رؤوس الأشهاد ﴿أَيْنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أي: أين آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله ؟ والسؤال هنا للتقريع والتحقير ثم تظهر مذلة الأصنام وعدم جدواها كما يحشر الغالب أسرى قبيلة ومعهم من كانوا ينتصرون بهم، لأنهم لو كانوا غائبين لظنوا أنهم لو حضروا لشفعوا لهم، أو أنهم شغلوا عنهم بما هم فيه من الجلال والنعيم.(٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢) .

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٨٧ .

(٣) انظر: التحرير والتنوير (١٧٤/٢) تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ .محمد الطاهر بن عاشور (١٧٤/٤). دار سحنون للنشر والتوزيع. الجمهورية التونسية. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التحرير والتنوير - انظر صفوة التفسير (٣٨٤/١) تأليف .محمد علي الصابوني الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية. المكتبة الفصلية. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الصفوة.

أفادت قراءة (وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ) (يحشرهم، ثم يقول) بالياء فيهما ليناسب مع السياق والضمير هنا يعود على الله ﷻ ويقال - هنا - لهم على وجه التوبيخ، ويجوز أن يشاهدوهم إلا أنه حين لا ينفعونهم، ولا يكون منهم ما رجوا، من الشفاعة فكأنه غيبهم عنهم، يحول بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيهم، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم، ناسب أسلوب الغيب، وهنا تناسب في السياق بين (يحشرهم ويقول) (١).

وأفادت قراءة (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) أي يوم نحشر الكفار وآلهتهم جميعاً، على اختلاف درجاتهم في ظلم أنفسهم (ثم نقول) للتوبيخ والتفريع على رؤوس الأشهاد (لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) بالله (أَيَّنَ شُرَكَاءُكُمْ) أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله سبحانه؟ وإضافتها إليهم، لأن شركتها ليست إلا بتسميتهم، وتقولهم الكذب كما ينبيء عنه قوله تعالى: (الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أي تزعمونها شركاء ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ يفقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيهم، الحشر إستلزم لهم ولآلهتهم لذلك جاء بأسلوب العظمة لما يحتاج من الطاقة والقوة وهنا تناسب في السياق بين نحشرهم و نقول. (٢)

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية تضمنت أساليب متنوعة في القول مفادها واحد (فنحشرهم) ، و(يحشرهم) ويؤكد كل منهما الآخر فالحاشر هو الله ﷻ والمحشور هم العابدون والمعبودون يعني: يوم القيامة. وكثرة المحشورين تحتاج إلى العظمة والقدرة المتميزة فناسبتها قراءة (نحشرهم) بنون العظمة، وأكدها لفظ (جَمِيعًا) لتفيد الشمول لحشرهم وما يعبدون من دون الله، والمقصود من حشرهم: المنذلة لعدم جدواها كما في قراءة (يحشرهم) فأسلوب الغيبة الضمير فيها يعود على الله ﷻ فهو الحاشر وحده، كما أن الأسلوب يفيد التحقير والتوبيخ لأولئك المحشورين فوجودهم كعدمه فلو كانوا غائبين لكان أهون على نفوسهم ولظنوا أنهم لو حضروا لشفعوا، فهم محشورون ولكنهم غير شافعين، وهذا ما أفادته كلا القراءتين. والله أعلى وأعلم.

(١) انظر: تفسير الكشاف (٨٥/٢).

(٢) انظر: روح المعاني للأوسى (٧-٨/ ١٢٢). المعروف بروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. للعلامة الأوسى البيهقي المتوفى ١٢٧٠هـ. مكتبة التراث . المركز الإسلامي - القاهرة . وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: روح المعاني. و معالم التنزيل للبعوي (٣/١٣٥). والمقتطف (٢/١٠).

٣ - ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ . [الأنعام ٢٣]

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي ويعقوب (ثُمَّ لَمْ يَكُنْ) بالياء على التذكير.
٢. قرأ الباقون (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ) بالتاء على التأنيث.
١. قرأ ابن كثير وابن عمر و حفص (فِتْنَتُهُمْ) برفع التاء.
٢. وقرأ الباقون (فِتْنَتَهُمْ) بالنصب.
١. قرأ حمزة و الكسائي وخلف (وَاللَّهِ رَبَّنَا) بنصب الباء.
٢. قرأ الباقون (وَاللَّهِ رَبَّنَا) بالخفض. (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات:

فتن: معنى الفتنة و الابتلاء والامتحان والاختبار وأصلها مأخوذ من فتنت الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد. (٢)

رب: من ربه والرب هو الله ﷻ وهو رب كل شيء ومالكة وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو رب الأرباب ومالك الملوك والأملاك ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإضافة، ورب كل شيء مالكة ومستحقه وقيل صاحبه. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تصور الآية الكريمة موقف المشركين يوم القيامة إذا قيل لهم أين شركاءكم، الذين كنتم تزعمون، وهذا سؤال فتنة واختبار لهم؛ فلما وجدوا أن الله يغفر لأهل الإسلام؛ ويغفر الذنوب جميعاً، ولا يعجزه ذنب أن يغفره؛ وأنه لا يغفر شركاً؛ جحد المشركون ما كانوا عليه رجاء أن يغفر لهم فقالوا ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فختم الله على قلوبهم، لأنهم قد أشركوا بالله في الدنيا لمجرد التخلص من موجبات الإيمان، وها هم أولاء في المشهد العظيم، يعرفون قدر كذبهم. (٤)

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٣).

(٢) انظر: لسان العرب (٣١٧/١٣) مادة فتن .

(٣) لسان العرب (٤٦٥/١-٤٦٦) مادة رب.

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٠٥/٥-١٠٦). انظر: الدر المنثور (٣ ٢٥٨) تأليف: جلال الدين السيوطي .دار الفكر.بيروت. ١٩٩٣ م .

قال ابن كثير: (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) أي: معذرتهم وحجتهم لما رأوا أنه لا يدخل الجنة إلا أهل الإسلام قالوا تعالوا فلنجد فقالوا (وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) فختم الله على أفواههم وتكلمت أيديهم وأرجلهم ولا يكتمون الله حديثاً (١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (ثُمَّ لَمْ يَكُنْ) بالياء أن الفتنة بمعنى الافتتان فجاز تذكره؛ وقرأ الآخرون بالناء (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) لتأنيث الفتنة ومنهم من قرأ (فِتْنَتُهُمْ) بالرفع جعلوه اسم كان، وقرأ الآخرون بالنصب ، قوله (أَنْ قَالُوا وَفِتْنَتُهُمْ) الخبر، ومعنى فتنتهم أي: قولهم وجوابهم، وقال ابن عباس: معذرتهم والفتنة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة لإظهار ما في قلوبهم قيل له فتنة. وقال الزجاج: في قوله (لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتن بمحبوب ثم يصيبه فيه محنة فيتبرأ من محبوبه فيقال (لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) إلا هذا، كذلك الكفار فتنوا بمحبة الأصنام ولما رأوا العذاب تبرأوا منها، يقول عز وجل (ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ) ومحبتهم للأصنام (إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قرأ حمزة والكسائي (رَبَّنَا) بالنصب على نداء المضاف، وقرأ الآخرون بالخفض على نعت (والله) وقيل إنهم إذا رأوا يوم القيامة مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن أهل التوحيد قالوا لبعضهم البعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نجوا مع أهل التوحيد فيقولون (وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) فيختم على أفواههم وتشهد جوارحهم بالكفر. (٢).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما نحوية؛ تصور حال المتكلمين المنكرين لما كانوا عليه من الشرك، حيث إن المولى ﷻ قد جعل فتنتهم بالقول الكذب وجعل قولهم الكذب فتنة لهم يوم القيام ومن ثم أفادت كلا القراءتين معاني سامية فقراءة النصب (وَاللَّهِ رَبَّنَا) فيها الدعاء فهي؛ تظهر معنى الإستكانة والتضرع فتتراءى للقارىء حالهم من التذلل والخضوع والخزي والعار أمام جلال الله ﷻ حينما شهدت عليهم جوارحهم بالكفر وقت لا ينعف الندم أما في حالة من قرأ بالكسر فهي قسم يبين تبرؤهم من الشرك علمهم بنبالوا المغفرة

ولكن أنى لهم ذلك؛ وفي هذا القسم من الذل والاستكانة والخزي والعار ما يبين حالهم فالحال واحد والمقام واحد في كلا القراءتين، فتبارك الله أحسن القائلين.

(١) تفسير ابن كثير (٢/١١٥).
(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/١٣٥). المعروف بمعالم التنزيل. للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ستة عشر وخمسمائة. حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر. وعثمان جمعة ضميرية وسبيمان مسلم الحرش. دار طيبة للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩-١٩٨٩م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير البغوي.

٤ - ﴿ وَكَوْتَرِي إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا
وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنعام ٢٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة و حفص ويعقوب (وَلَا نُكْذِبُ وَتَكُونُ) بنصب الباء والنون، ووافقهم ابن عامر في (وَيَكُونُ).
٢. قراءة الباقون (وَلَا نُكْذِبُ وَتَكُونُ) بالرفع فيهما. (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات :

الكذب : ضد الصدق وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو عليه، والكذب ضرب من القول. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تتحدث الآيات عن حال الكفار، إذا وقفوا يوم القيامة على النار، وشاهدوا ما فيها من السلاسل والأغلال، ورأوا بأعينهم الأهوال والأمور العظام، فعندها لم يملكوا إلا أن يقولوا (يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) يتمنون أن يعودوا إلى الدنيا، ليعملوا صالحاً، ولا يكذبوا بآيات ربهم؛ ويكونوا مؤمنين، ولا يشركوا بالله شيئاً، ففي الآيات مواساة لقلب النبي ﷺ من أولئك الجاحدين لنبوته والعاذلين بربهم غيره. (٣)

رابعاً :العلاقة التفسيرية بين القراءات :

لقد أفادت قراءة النصب في معرض التمني(بالييتنا) يكون لنا رد وانتفاء تكذيب وكون من

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٢) انظر: القاموس المحيط ص ١٧٠ مادة كذب.

(٣) انظر: تفسير الطبري(١١٠/٥). وتفسير ابن كثير (١١٦/٢). وتفسير البغوي (١/ ٦٨).

المؤمنين، والتمني هو إنشاء والإنشاء لايدخله الصدق والكذب وقد أخبر الله ﷻ أن سجية هؤلاء

الكفار الكذب فهي إخبار عن حالهم فإذا كانت سجية الإنسان شيئاً ثم تمنى ما يخالف السجية وما هو بعيدٌ أن يقع منها كان ذلك أمراً مستحيلاً، والتمني - هنا- في معرض التحسر و التمني صار بعيداً عنهم أي غير مفيدٍ لهم، ويؤيد ذلك قراءة النصب بمعنى ولا نكذب، أي: إن رددنا لم نكذب والنصب في نكذب ونكون بإضمار أن كما ينصب في جواب الاستفهام والأمر والنهي والعرض، لأن جميعه غير واجب ولا واقع بعد، فينصب الجواب مع الواو كأنه عطف على مصدر الأول، كأنهم قالوا: يا ليتنا يكون لنا رد وانتفاء من الكذب وكون من المؤمنين، فحملاً على مصدر نرد لانقلاب المعنى إلى الرفع ولم يكن بد من إضمار أن فيه فيتم النصب في الفعلين.(١)

قراءة الرفع تفيد التضلع في التمني فهؤلاء القوم يتمنون أن يعودوا إلى الحياة الدنيا ولا يكذبوا ويكونوا من المؤمنين، ولكنهم لو عادوا فإنهم لكاذبون، كما أخبر ربنا سبحانه تعالى: ﴿ وَكُفُّوا رُءُوسًا لِّعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام ٢٨]. فقراءة العامة كلها بالرفع على معنى قوله تعالى فقالوا: يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بالرفع في الأفعال الثلاثة عطفاً، قراءة أهل المدينة والكسائي وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالضم، ابن عامر على رفع نكذب ونصب ونكون وكله داخل في معنى التمني أي تمنوا الرد وألا يكذبوا وأن يكونوا من المؤمنين.(٢)

واختار سيبويه^(٣) القطع في (وَلَا نُكْذِبُ) فيكون غير داخل في التمني المعنى ونحن لا نكذب على معنى الثبات على ترك التكذيب، أي: لا نكذب رددنا أولم نرد قال سيبويه: وهو مثل قوله دعني ولا أعود أي لا أعود على كل حال تركتني أولم تتركني.

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن إحدى القراءتين تؤكد الأخرى وهما:- لا يُردون وإن

رُدوا لا يصدقون فهم كاذبون وللبعث كذلك منكرون، وهم وقف للنار وعليها محبسون.

(١) انظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانى المتوفى (٥٦٣ هـ) دراسة وتحقيق د. عبد الكريم مصطفى مدلج تقديم د. محسن عبد الحميد دار ابن حزم بيروت - لبنان. الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م). وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: مفاتيح الأغاني.

(٢) انظر: البحر المحيط (٤/٤٧٥).

(٣) سبق الترجمة ص ٦٠.

٥- ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِلْدَانُ الْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام ٣٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر ﴿ وِلْدَانُ الْأَخِرَةِ ﴾ بلام واحدة وتخفيف الدال بخفض التاء على الإضافة.

٢. قرأ الباقون ﴿ وِلْدَانُ الْأَخِرَةِ ﴾ بلامين مع تشديد الدال للإدغام و بالرفع على النعت. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

الدار الآخرة : (وللدار الآخرة خير) أي الجنة لبقائها، وسميت آخرة، لتأخرها عنا ولأنها بعد

الدنيا، والدنيا لدنوها منا وقيل لدناعتها. (٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة حقيقة هذه الحياة الفانية ثم ترد وتكذب الذين أنكروا البعث بعد الممات في

قولهم: ﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا

يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت ٦٤] أي: وما أعمالها إلا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة

دائمة ولذة حقيقية؛ وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلص منافعها ولذاتها، وقوله

تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ تنبيه على أن ما ليس من أعمال المتقين فهو هراء بل هو لعب

ولهو. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام واحدة والإضافة على تقدير حذف المضاف وإقامة الصفة مقامه والتقدير (ولدار الحياة الآخرة). ويضاف الشيء إلى نفسه عند اختلاف اللفظين،

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٣٧٠/٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١٤/٥). انظر: حاشية الشهاب (٤٠٣/٣).

كقوله تعالى: (وحب الحصيد) وكذلك إضافة الموصوف إلى الصفة كقولهم: مسجد الجامع. وأفادت قراءة الجمهور (وللدار الآخرة) اللام لام الابتداء ورفع الدار بالابتداء وجعل الآخرة نعتاً لها والخبر (خَيْرٌ لِلَّذِينَ) يقويه تلك الدار الآخرة (وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ) فأنت الآخرة صفة للدار فيهما للذين يتقون أي الشرك. والله أعلم. (١).

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية تبين إحداهما حقيقة الدنيا؛ حيث إن الدار محل إقامة الناس، وهي الأرض التي يكون عليها المعاش من مسكن ومأوى واستقرار، وقد يكون فيها الأمن والأمان وقراءة ابن عامر (ولدار الآخرة) بلام واحدة - دار منكرة إلى الآخرة - على تقدير حذف المضاف وإقامة الصفة مقامه والتقدير (ولدار الحياة الآخرة خير).

وقراءة الجمهور (وللدار - بلامين - لام الإبتداء ولام التعريف) تفيد ثبات الدار واستقرارها قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت ٦٤]. وعليه نجد أن الآخرة خير من الدنيا باعتبار ما في الدنيا من نعيم عاجل زائل يلحق معظمه مؤاخذة ومحاسبة؛ وأما - وللدار الآخرة خير - وذلك لثبات وتأکید هذا الخير للدار الخالدة بعينها وكذلك النعيم الدائم فيها، وإنهما أي الدار بعينها والنعيم الذي يملأ تلك الدار، للذين يتقون ربهم لهما خير محض؛ وكلاهما لنعم أجر العاملين. (٢).

٦- ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

[الأنعام ٣٢].

(١) المستنير (١/١٥٢). في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة- الإعراب- التفسير، تأليف د. محمد سالم محيسن الأستاذ المشارك للدراسات اللغوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. دار الجيل- بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م. انظر تفسير معالم التنزيل (٣/١٣٩).
(٢) انظر: التحرير والتنوير (٤/١٩٥). انظر: المغني (٢/٤٣).

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع وابن عامر وحفص (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء.
٢. قرأ الباقون (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) بالياء. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

عقل: العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ويقال للعلم، الذي يستفيده الإنسان بتلك القوة عقل، وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل، وكل موضع رفع التكليف عن العبد لعدم العقل وأصل العقل الإمساك والاستمساك كعقل البعير بالعقال وغيره. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

فالآية الكريمة تتحدث عن الحياة الدنيا والآخرة، فما الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، ثم فناء وزوال، والآخرة نعيم ودوام، فعلى العاقل أن يختار الحياة الباقية، ويترك الحياة الفانية، وذلك بالاستعداد والعمل لذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال، ولا بنون، إلا من أتى بقلب سليم، وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون. (٣)
ودل قوله تعالى: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) على أن الإنسان لا يفكر غالباً تفكيراً يتفق مع حقيقة مصلحته، وإنما قد يرتكب ما يلحق بنفسه الضرر، ودل على أن الزهد في الدنيا، أي عدم استيلاء حبها على قلبه أمر مرغوب فيه. (٤)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة نافع وابن عامر وحفص (أَفَلَا تَعْقُلُونَ) بالتاء خطاب مواجهة لمن بحضرة الرسول من منكري البعث بأن ينعم النظر بأن المعنى أفلا تعقلون أن الآخرة خير من الدنيا.

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٣). انظر الكشف (١/ ٤٢٩).

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٥٤.

(٣) انظر: المستنير (١/ ١٥٢). انظر: المغني (٢/ ٤٣).

(٤) التفسير المنير (٧-٨/ ١٨٠). انظر: تفسير التحرير والتنوير (٤/ ١٩٣).

وأفادت قراءة الباقيين بالياء عوداً على ما قبل، لأنها أسماء غائبة. وقيل: أفلا يعقلون أن الأمر

هكذا فيزهدوا في الدنيا، نجد أن قراءة الغيبة جاءت متمشية مع السياق. (١)

والاستفهام -هنا- مستعمل في التوبيخ، إن كان خطاباً للمشركين، أو بالتحذير إن كان خطاباً للمؤمنين وقوله تعالى: (أَفَلَا تَعْقُلُونَ) - بناء الخطاب - على طريقة الالتفات وحرصها التنبيه والتحذير للمخاطبين من الأمر الذي حذر منه الكافرين .

وقراءة من قرأ- بياء تحتية - وبهذه القراءة فهو عائد لما عادت إليه ضمائر الغيبة قبله، والاستفهام هو للتعجب من حالهم وتأييس للمشركين من نعيم الجنة فهم حتماً صائرون إلى الآخرة لكنها ليست لهم بخير لما كانوا عليه في الدنيا، لذا كان الخطاب لهم مزيداً من التوبيخ والتقريع، فهو بعد حديثه عنهم وجه إليهم الخطاب القاسي مباشرة ليكون أكثر أثراً على أنفسهم .

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية عن طريق الالتفات؛ يعني يأيها المؤمنون احذروا الدنيا وازهدوا فيها ولا تجعلوها تستولي على عقولكم وقلوبكم، فعلى العاقل أن يختار الحياة الباقية، ويترك الحياة الفانية، لأن الحياة الدنيا ما حقيقتها إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين اتقوا، أما أنتم أيها الآيسون من الآخرة فهي ليست لكم بخير من باب التوبيخ والتقريع

من اللطائف والإشارات.

فاسلوب الالتفات فيه مزيد توبيخ وتقريع لأولئك الكافرين؛ وباسلوب الخطاب مزيد تحذير وإنذار لمن سار على دربهم وسلك مسلكهم؛ وبتلك القراءتين نجد أن القرآن هو معجزة

صالحة لكل زمان ومكان لإحياء القلوب والعقول؛ فهو المعجزة الخالدة وحبل النجاة في الدارين والله أعلى وأعلم.

(١) البحر المحيط في التفسير (٤/٤٨٦).

٧- ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ

اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام ٣٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ نافع (لِيُحْزِنُكَ) حيث وقع بضم الياء وكسر الزاي.
٢. قرأ الباقون (لِيَحْزِنُكَ) بفتح الياء وضم الزاي.
١. قرأ نافع والكسائي وأبو جعفر (لَا يُكْذِبُونَكَ) بسكون الكاف وتخفيف الذال.
٢. قرأ الجمهور (لَا يُكْذِبُونَكَ) بفتح الكاف وتشديد الذال. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

حزن: الحزن بضم الحاء وسكون الزاي أوفتحها وضم النون هو خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ويضاده الفرح لاعتبار الخشونة بالغم الذي يصيب النفس. (٢)

وقال القرطبي: وهما لغتان: حزنني الأمر يُحْزِنُنِي، وأحزنني أيضاً وهي لغة قليلة. (٣)

وقال ابن كثير: (لِيُحْزِنُكَ) بضم الياء وكسر الزاي؛ أن بين (أحزنته) و(حزنته) فرقاناً وهو أن (أحزنته) أدخلته في الحزن أي أحاط به، و(حزنته) أوصلت له الحزن. (٤)

كذب: الكذب ضد الصدق وهو الإخبار عن الشيء لا على ما هو عليه، والكذب ضرب من القول والكذب يقال في المقال والفعال. ومعنى (لَا يُكْذِبُونَكَ) عند أهل اللغة ينسبونك إلى الكذب، ويردون عليك ما قلت، أي: لا يجدونك تأتي بالكذب، كما تقول: أكذبتك وجدته كذاباً، ويجوز أن يكون المعنى لا يثبتون عليك أنك كاذب. (لَا يُكْذِبُونَكَ) بسكون الكاف وتخفيف الـذال، وحكى الكسائي: عن العرب أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بالكذب ورواه، وقال الزجاج: وكذبتك إذا قلت له كذبت، وأكذبتك إذا أردت أن ما أتى به كذب. (هـ)

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٤ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٧٣٠/٣).

(٤) تفسير ابن كثير (١١٦/٢) .

(٥) انظر: تفسير التحرير والتنوير (١٩٨/٤) .

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

الآية الكريمة استئناف مسوق لتسليّة قلب رسول الله ﷺ عن الحزن الذي يعتريه مما حُكي عن الكفرة من الإصرار على التكذيب والمبالغة، كما قال تعالى: مسلماً لنبِيِّهِ ﷺ في تكذيب قومه له

ومخالفتهم إياه (قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) أي: قد أحطنا علماً بتكذيبهم لك وحزنك وتأسفك لقولهم، قال تعالى: (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات). أي هم لا يتهمونك بالكذب فقط ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون عن يزيد المدني^(١). أن النبي ﷺ: (لقي أباه جمل فطافه قال له رجل ألا أراك تصانع هذا الصابي فقال والله إنه لنبوي ولكن متى كنا لنبوي بمجد مناهه تبعاً).^(٢) وتلا يزيد (فَانَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) .

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وأفادت قراءة نافع وأبي جعفر (لِيُحْزِنُكَ) بضم الياء وكسر الزاي فيها مواساة لقلب النبي ﷺ بأن لا يسيطر عليك الحزن ولا يحيط بك (الذي يقولون) وهو قولهم أنه ساحر كذاب؛ لأن تكذيبك أمر راجع إلى الله ﷻ فإنهم لا يكذبونك تعليل لما يشعر به الكلام السابق من النهي عن الاعتداد بما قالوا بطريق التسلي لما يفيد من بلوغه ﷺ في جلاله القدر ورفعته الشأن غاية ليس وراءها غاية حيث نفى تكذيبهم - قاتلهم الله تعالى - عنه ﷻ وأثبتته لآياته، وفيه أيضاً استعظام لجنايتهم منبئاً عن عظم عقوبتهم كأنه قيل لا تعتد بهم ولا تهتم لقولهم، فكلمه إلى الله

تعالى فإنهم - في تكذيبهم ذلك - لا يكذبونك في الحقيقة (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ). (٣)

وأفادت قراءة (لَا يَحْزَنُهُمْ) بفتح الياء وضم الزاي؛ بمعنى أنهم يريدون أن يوصلوا لك أدنى الحزن؛ ليصيبوك به لتحيا معه ولكن في الحقيقة التكذيب لم يكن لك وإنما هو آيات الله ﷻ. وحاصل القراءتين يبين مدى جحود الكفار، فهم يعلمون علماً يقينياً لاشك فيه صدق الرسول ﷺ فهو عندهم الصادق الأمين، ولكن الجحود في قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) هنا اللام مبتدأ مسوق لتسلية رسول الله ﷺ لما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له و آيات الله ﷻ ودخول قد للتكثير. (٤)

-
- (١) يزيد المدني: هو أبو جعفر القارئ، يزيد بن القعقاع المدني الإمام، أحد العشرة، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عباس. انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (١٧٢/١). وسنتوسع في ترجمته، عند الترجمة للقراء للعشر إن شاء الله .
 - (٢) أخرجه ابن كثير في تفسيره (١١٧/٢). ثم ذكر أنه صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
 - (٣) انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ٢٤٦، تحقيق سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٩٧م.
 - انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة (١٥٣/١). انظر: فتح القدير (١١١/٢) .
 - (٤) روح المعاني (١٣٤/٧).

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين هي علاقة لغوية باعتبار أن (يَحْزَنُ)، (يُحْزِنُ) لغتان تؤكد كلاهما معنى الأخرى في تسلية قلب رسول الله ﷺ عما ناله من الغم والحزن بتكذيب الكفار له وآيات الله ﷻ والتي هي معجزته ﷻ وسلاحه في صدق نبوته، فإنهم حريصون بنفوسهم المريضة كل الحرص إما أن يوصلوه للحزن أو يوصلوا الحزن إليه.

٨ - ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ [الأنعام ٣٧].

أولاً: القراءات:

١. قراءة ابن كثير (يُنزِلَ) مخففاً.

٢. قرأ الباقون (يَنْزِلَ) بالتشديد والتخفيف.(١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

نزل: النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه، وأنزله غيره، وإنزال الله تعالى إما نعمة أو نعمة على الخلق وإعطائهم إياها إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن وإما بإنزال أسبابه والهداية إليه. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تبين الآية الكريمة مدى إنكار كفار مكة وتعنتهم لدعوة النبي محمد ﷺ بقولهم هلا نزل عليه معجزة تدل على صدق نبوته كالناقة والعصا والمائدة وغيرها.

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٣/٢).

(٢) انظر: القاموس المحيط ص ٥٠٩، مادة نزل .

قال القرطبي: هذا تعنت منهم بعد ظهور كثير من البراهين وإقامة الحجة بالقرآن الذي عجزوا على أن يأتيوا بسورة مثله.

فقال تعالى: قُلْ لَّهُمْ يَا مُحَمَّد (إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً) أى أنه سبحانه قادر على أن يأتيهم بما اقترحوا فيأتيهم بآية تجمعهم على هدى ولن يهتدوا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أي لا يعلمون أن ما اقترحوه لم يكن سبباً من أسباب الهداية للأمم السابقة إنما كان سبباً من أسباب العقاب والاستئصال، وعليهم أن يعلموا أن تنزيل الآية لا يكون خيراً لهم بل هو شر لهم؛ لأن حكم الله لا يعلمها إلا هو لأنه هو العليم الحكيم.(١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التشديد (ينزل) أن في الأمر من الشدة بمكان حيث (قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ وَأَنْ مَوْقِفَهُمْ هُنَا مَوْقِفَ الْعَنْتِ وَالْمَجَادِلَةَ بِالْبَاطِلِ وَتَكْذِيبِهِمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَاضِحٌ وَظَاهِرٌ؛ لَذَا كَانَتْ قِرَاءَةُ التَّشْدِيدِ تَنَاسَبَ الْمَقَامِ لَمَّا أَرَادُوا مِنْ زِيَادَةِ التَّكْثِيرِ وَالتَّكْثِيرِ مِنْ إِنْزَالِ الْمُعْجَزَاتِ.

وأفادت قراءة التخفيف التدرج والتكرار وأن الإنزال عام، وقيل: إن ذلك هو الأكثر ولذلك سمي الكتاب تنزيلاً؛ لأنه لم ينزل جملة واحدة بل سورة سورة وآية آية حسب الوقائع والأحداث. (٢)

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين بينهما توافق، فقراءة التخفيف تفيد التدرج في النزول والتكرار الذي يفيد التقليل حسب ما تقتضيه المصلحة، وأما قراءة التشديد تفيد النزول والتكرار فالنزول الذي يفيد التكرار، وعليه أن ما طلبه رؤساء قريش الذين بلغ بهم الضلال، إلى حيث لم يقنعوا بما شاهدوه من الآيات والمعجزات البيّنات، التي تخرلهاصمُ الجبال^(٣)، لهو دليل واضح على قدرة الله ﷻ الذي لا يعجزه أن ينزل القليل والكثير من الآيات، فقد اقتضت مشيئته ﷻ ألا يجيبهم على مقترحاتهم لحكمة هو يعلمها سبحانه. (٤)

(١) انظر: التحرير والتنوير (٤/٢١٠). انظر تفسير ابن كثير (١/٣٨٩). وتفسير المراغي ٧-٩/١١٦). وصفوة التفاسير (١/٣٨٩).

(٢) انظر: الكشاف (٢/٩١). وروح المعاني (٧/١٤٢).

(٣) صمّ: الصمّ: المحكم، والصخرة الصماء التي ليس فيها خرق ولا صدع. والأصمّ: رجب لعدم سماع السلاح فيه، كان أهل الجاهلية يسمون رجباً شهر الله الأصم. انظر لسان العرب (١٢/٣٤٦). مادة صمّ.

(٤) انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ٦٧. فاضل السامرائي دار غمان الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

٩- ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام ٤٤].

أولاً: القراءات

١. قرأ ابن عامر (فَتَحْنَا) بتشديد التاء أى مرة بعد مرة .

٢. قرأ الباقون (فَتَحْنَا) بالتخفيف. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

فتح: الفتح إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان، أحدهما: يدرك بالبصر كفتح الباب وفتح القفل، والغلق والمتاع، والثاني: يدرك بالبصيرة كفتح الهم وهو إزالة الغم، والذي نحن بصدده الضرب الأول. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تتكلم الآية الكريمة عن لون من ألوان العقاب الذي ينزله الله ﷻ بالذين نسوا ما ذكروا به، وتركوا العمل بما أمروا به على السنة رسلهم - عليهم السلام - فبسط الله عليها بالرزق وأغدق عليها بالنعم والخيرات استدراجاً لهم؛ (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) وهذا فتح استدراج ومكر، أي: بدلنا مكان البلاء والشدة؛ الرخاء والصحة (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما أصاب من الدنيا، أخذناهم بغتته: فجأة آمن ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا إليهم، فإذا هم مبلسون، آيسون من كل خير أي: فتحنا أبواب كل شيء كان مغلقاً عنهم من الخير، فلما قست قلوبهم ولم يتفطنوا ونسوا ما ذكروا به من الوعد فتحنا عليهم أبواب الخير والرخاء مكان البلاء والشدة حتى إذا فرحوا بما أُوتوا أخذناهم بغتته. (٣)

(١) انظر: حجة القراءات ص ٢٥٠ .

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٤ .

(٣) انظر: تفسير جامع البيان (١٢٣/٥)، وتفسير ابن كثير (١١٩/٢)، وصفوة التفسير (٣٩١/١) .

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ابي جعفر وابن عامر (فَتَحْنَا) بالتشديد للتكثير، حتى إذا فرحوا فرح بطر بما أُوتوا من النعم ولم يقوموا بحق المنعم - جل شأنه - أخذناهم وعاقبناهم وأنزلنا بهم العذاب بغتة ليكون أشد وقعاً وأكثر ألماً. (١)

والقراءة بالتشديد - للمبالغة في الفتح بالكثرة، والتثقل مؤذن بالتكثير؛ لأن بعده أبواب كما أفاده قوله تعالى: (أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) فناسب التكثير والتثقل. [الأنعام: ٤٤]. وقراءة التخفيف فمن خفف فلأن الفعل واحد. (٢)

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما لغوية تؤكد كل منهما الأخرى، وتحمل في طياتها معنى الاستدراج سواء بالتقليل أم بالتكثير فالنتيجة واحدة وهي الأخذ بغتة ليكونوا عبرة لمن يعتبر .

حيث إن قراءة التخفيف تدل على أن الله يفتح بالنعمة بكميات قليلة. وقراءة التشديد تدل على أن الله يفتح بالنعمة بكميات كثيرة، فهو يبتليهم بالقليل والكثير، والفرح يكون في الحالتين، والنتيجة واحدة فإذا هم ملبسون: آيسون من كل خير والله الحمد والمنة.

١٠ - ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام ٥٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر (بالغُدوة) بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها من غير ألف .
٢. قرأ الباقر (بالغَدَاة) بفتح الغين والدال وألف بعدها من غير واو. (٣)

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٣٠/٤) . انظر: روح المعاني (٧- ٨ / ١٥٢) .
(٢) كتاب معاني القراءات ص ١٥٣ . انظر: اللباب (٨/ ١٥٠) . وتفسير البيهقي (٣/ ١٤٣) .
(٣) النشر في القراءات العشر (٢ / ١٩٤) .

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

غدا: الغدوة والغداة من أول النهار وقوبل في القرآن الغدو بالأصل نحو قوله تعالى: (بالغدو والأصل) [الأعراف ٢٠٥]، وقوبل الغداة بالعشي -كما هنا- في [الأنعام ٥٢]؛ والغادية السحاب ينشأ غدوة، والغداء طعام يتناول في ذلك الوقت، وغداً يقال لليوم الذي يلي يومك الذي أنت فيه. (١).

قال الراغب: الغدوة والغداة، والغداة من أول النهار، وقوبل الغداة والعشي ومن هذا يتبين أن الغدوة، والغداة لغتان بمعنى واحد، وهو أنهما طرف لأول النهار، والبكرة من صلاة الغداة وطلوع الشمس قال تعالى: (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) [الكهف ٢٨]. (٢)
والغدوة معرفة لا تصرف، ولا يدخل فيها الألف واللام إلا على تأويل التنكير، أوليزدوج الكلام كما قال الشاعر:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً
شديداً بأحناء^(٣) الخلافة كاهله.

أما الغداة فإنها تصرف ويدخل عليها الألف لأنها نكرة. (٤)

سبب نزول الآية

عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي: اطرده هؤلاء لا يجترئون علينا، وقال كنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال، ورجلان، لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فأنزل الله (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ).

وقال سلمان وخباب بن الأرت فينا نزلت هذه الآية جاء الأقرع بن حابس التيمي وعيينة بن حصن الفزاري وذوهم من المؤلفلة قلوبهم فوجدوا^(٥) النبي ﷺ قائدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حولهم حقرهم فأتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت منا هؤلاء وأرواح جبابهم وكان عليهم جباب صوفه لما رائتة لم يكن عليهم خيرها، لجالسناك وأخذنا منك فقال النبي ﷺ لهم ما أنا بطارد المؤمنين، قالوا فإننا نحب أن تجعل لنا منك مجلساً تعرفه به العرب فضلنا فإن

(١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٧٠ .

(٢) انظر: لسان العرب (٣٢٢٠/٤) مادة غدا.

(٣) أنحاء: جمع حنو، الحنو كل شيء فيه إحناء أو إعوجاج أو شبه إعوجاج، وأحناء الأمور هي أنحاء الأمور: أطرافها ونواحيها. انظر لسان العرب (١٠٣٣/٢).

(٤) الشاعر: هو الرماح بن أبرد، وينسب إلى أمه (ميادة) يمدح بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك، انظر مغني اللبيب ص ٧٥. وشرح شواهد ص ٦٠. والرواية فيهما بأعباء الخلافة.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة . صحيح مسلم (١٨٧٨/٤) حديث رقم ٦٣٩٤ .

وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترائنا العرب مع هؤلاء الأعمد فإذا نحن جنناك فأقمهم منا فإذا نحن فرحنا فأفعد معهم إن شئت قال نعم قالوا أحتب لنا عليك بذلك كتاباً. قال فدعنا بالصبيحة ودعنا غلباً ليكتبه قالوا ونحن تعود في ناحية إذ نزل جبريل بقوله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلى قوله بالشاكرين فألقى ﷺ الصحيفة من يده ثم دعانا فأنتينا وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكان الرسول ﷺ يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كانت ركبتنا تمس ركبتة فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم، وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تتحدث الآية الكريمة عن أمر الله ﷻ لرسوله الكريم بأن يصبر نفسه على مجالسة الفقراء من المؤمنين المخاصين، وأن لا يترك مجالستهم إرضاءً للسادة والكبراء من ذوي الشرف والغنى.

قال الجزائري : أمر الله ﷺ نبيه ﷺ أن يصبر نفسه، أي يحبسها مع أولئك المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، أي أول النهار وآخره، مخلصين له الدين لا يبتغون إلا مرضاة الله ﷻ وقد اقترح عليه ﷺ بعض المشركين أن يبعد من مجلسه فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب حتى يجلسوا إليه ويستمعوا عنه فهم الرسول ﷺ أن يفعل رجاء هداية أولئك، فنهاه أن تتجاوز عيناه ضعفاء المؤمنين وفقراءهم بسبب أن ثيابهم رثة ولها رائحة لأنها كانت من الصوف، محتقراً لهم طامعاً في هداية أهل الغنى والشرف، فنهاه عن طاعة الغافل عن ذكر الله المتبع لهواه، وبالغ في الزجر عن هذا الهم بأنه ليس عليه حسابهم، وهم ليس عليهم تحمل مسؤولياتك وتبعاتك، فلا تفعل، ولن تفعل فحبس ﷺ نفسه عنهم وكان يقول لهم: الحمد لله الذي لم يمتهني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمتي، معكم المحيا ومعكم الممات. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (بِالْغَدَاةِ) أن الله ﷻ قد أمر نبيه ﷺ أن يصبر نفسه على مجالسة الفقراء من المؤمنين الذين يدعون ربهم بالغداة (أول النهار) والعشي (آخر النهار) أي: في كل وقت وحين

(١) انظر: التحرير والتوير (٢٤٥/٤).

(٢) أيسر التفاسير (٦٤/٢) . وانظر أضواء البيان (٣٧٩/٢-٣٨١). والمقتطف (١٢١/٢-١٢٢).

ابتغاء مرضاة الله ﷻ. (١)

قال النسفي: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ) وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي عبادته ويوظفون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام، أو معناه: يصلون صلاة الصبح والعصر أو الصلوات الخمس بالغدوة (شامى). ووسمهم بالإخلاص في عبادتهم بقوله: (يريدون وجهه) فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء بلال وصهيب وعمار وأضرابهم. (٢)

وأفادت قراءة (بِالْغُدُوَّةِ) أن أولئك الفقراء رغم كونهم نكرة في مجتمع السادة والكبراء، إلا أنهم نالوا أعلى المنازل والدرجات عند الله ﷻ فكان يقول لهم النبي ﷺ مرحباً بمن عاتبني بهم ربي، معكم المحيا ومعكم الممات. (٣)

قال ابن خالويه: (غداة) نكرة فإذا عرّفت بالألف واللام جاءت مطابقة، لذلك اتفقا في

التعريف بالألف واللام .ومن قرأها بالواو اتبع الخط في السواد بالواو؛ لأنها إنما كتبت كما كتب (الصلاة) و (الزكاة) و (الحياة) وهذا غير مسلم به؛ لأن (غدوة) إذا أردت بها غدوة يومك

فلا تستعمل إلا معرفة بغير ألف ولام ودخول ألف ولام عليها محال؛ لأنه لا يعرف الاسم من وجهين، وجاز في الغداة؛ لأنه لم يقصد بها قصد غداة بعينها وهذا من لغة العرب وقد جعلها نكرة كقولهم (لن غدوة). (٤).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن الله ﷻ قد أمر نبيه ﷺ بتصبير نفسه على مجالسة فقراء المؤمنين الذين من صفاتهم طاعة الله وملازمة أمره في كل وقت وحين، فغدوة معرفة وتعريفها (بال) بالغدوة يزيدا معرفة على معرفة، وغداة نكرة وتعريفها (بال) يجعلها معرفة ويظهر من القراءتين بيان من حالهم من الملازمة بما يقتضي الإخلاص؛ فقال بالغداة والعشي المعرفة وبالغدوة التي زادت معرفة على معرفة أي طرفي النهار مطلقاً أو بصلاتيهما (بالغداة والعشي) فهو كناية عن الدوام، ثم أتبع ذلك بنتيجته فقال معبراً عن الذات بالوجه؛ لأنه أشرف على ما نتعارفه، وتذكره يوجب التعظيم ويورث الخجل من التقصير، كما ونهاه ﷻ عن مجالسة ذوي الغنى والشرف فهم لا قيمة لهم والمكانة والمنزلة هي لأهل التقوى وهذا الميزان

(١) كتاب التذكرة (٢/٣٩٨).

(٢) تفسير النسفي (١٣/٢). انظر: روح المعاني (٧-٨/١٦٢).

(٣) انظر: المغني (٢/٤٧). وتناسب الدرر (٢/٦٤٢).

(٤) انظر: الحجة (٧٤-٧٥). وحجة القراءات ص ٢٥١.

الرباني للمقاييس قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات ١٣].

١١ - ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[الأنعام ٥٤] رَحِيمٌ

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب ﴿أَنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ فَاِنَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بفتح الهمزة، فيهما، ووافقهما المدنيان في الأولى.

٢. قرأ الباقون ﴿إِنَّهُ مِّنْ عَمَلٍ فَاِنَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بالكسر فيهما. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

إن، وأن: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، والفرق بينهما أنَّ إنَّ يكون ما بعده جملة مستقلة، وأنَّ يكون ما بعده في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية :

تتحدث الآية الكريمة بعد أن نهى الله ﷻ النبي ﷺ عن طرد المستضعفين من حضرته، استمالة لكسب الكبراء المتكبرين من قومه، وطمعاً في إقبالهم عليه وسماعهم لدعوته - كما اقترحه بعض المشركين - أمره بأن يلقى الذين يدخلون في الإسلام أنا بعد أن عن بينة وبرهان بالتحية والسلام، والتبشير بالرحمة والمغفرة، ووصفهم بالإيمان، كما وصفهم بالإخلاص، تنبيهاً على إحرزهم العلم والعمل، ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرده، يعز ولا يذل، ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة بالمغفرة والرضوان، فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤).

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢.

وأوجبها على ذاته المقدسة، بطريقة التصدق والإحسان على عباده، ومن عمل ذنباً جاهلاً بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد، فإن تاب وجاء بالتوبة على أصولها وشروطها، أي فشأنه سبحانه أنه مبالغ في المغفرة والرحمة له. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿فَاِنَّهُ غُفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أن شأن الله ﷻ وأمره مبالغ في المغفرة والرحمة له فإنَّ وما بعدها خبر مبتدأ محذوف، والجملة خبر من أوجواب الشرط، والخبر حينئذ على الخلاف وقدر بعضهم فله أنه... الخ. أو فعلية أنه... الخ. وحينئذ يجوز الرفع على الابتداء والرفع على الفاعلية. وقيل: إن المنسبك في موضع نصب بفعل محذوف، أي فليعلم أنه... الخ. وقيل: إن هذا تكرار لما تقدم لبعده العهد، وقيل: بدل منه. وقراءة فتح الهمزة، أن تكون أنَّ واسمها في موضع نصب بدل من الرحمة ، وتكون الجملة منتظمة في حيز القول. (٢)

وأفادت قراءة (إِنَّهُ مَن عَمِلَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) على كسر الهمزة ، فالجملة استئنافية، مسوقة لتفسير الرحمة، وتكون الهاء ضمير الشأن اسم إنَّ، ومَنْ اسم شرط جازم أو موصولة؛ وهي مبتدأ على كل حال، وأن المفتوحة الهمزة وما في حيزها خبر لمبتدأ محذوف، أي فأمره ومآله غفران الله له، وغفور رحيم له، و(غفور رحيم) خبران لأن، ومن قرأ بهمزة إنَّ على الاستئناف، (من عمل) خبر إنَّ، وفعل الشرط وجوابه خبر منْ. (٣).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن آيات الله فيها بشرى من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة لمن تاب وأناب وعمل صالحاً، فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة الشاملة (أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) فبالفتح يكون أنَّ واسمها في موضع نصب بدل من الرحمة، وفيه تأكيد وجوب الرحمة والمغفرة للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا، وبفتح الأولى وكسر الثانية فإنَّ أمره ومآله غفران الله له ورحمته وكذلك هي واجبة، وأما على قراءة الكسر استئناف لوقوعها بعد الفاء وجملة (من عمل) خبر إنَّ، وفعل الشرط وجوابه خبر مَنْ، وتقديره فأمره غفران الله له. (٤).

(١) انظر: المقتطف (١٢٣/٢).

(٢) انظر: روح المعاني (٧-٨ / ١٦٤).

(٣) انظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه (٣٧٦/٢). تأليف الأستاذ محيي الدين الدرويش. دار ابن كثير واليامة -دمشق،بيروت. طبعة منقحة ومصححة ومفهرسة. الطبعة الثامنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٤) انظر: أيسر التفاسير (٦/٢). المسمى أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه (نهر الخبر على أيسر التفاسير) تأليف أبي بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم -المدينة المنورة . وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: أيسر التفاسير.

وبجميع القراءات يتبين أن رحمة الله فيها بشرى من الله ﷻ بالسلامة في الدنيا، والرحمة في الآخرة لمن تاب وأناب، فهو شديد المغفرة والرحمة، وهي كناية عن وجوب المغفرة لهذا التائب إلى الله

١٢ - ﴿وَكَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام ٥٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة و الكسائي وخلف وأبو بكر (وَأَلَيْسَتَيْنِ) بالياء على التذكير .

٢. قرأ الباقون (وَلِتَسْتَبِينَ) بالتاء على التأنيث أو الخطاب .
١. قرأ المدنيان (سَبِيل) بنصب اللام
٢. وقرأ الباقون (سَبِيل) برفعها. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

وَلِتَسْتَبِينَ : من التبيين والتوضيح، والتفصيل مشتق من الفصل، وهو تفرق الشيء عن الشيء، ولما كانت الأشياء المختلطة - إذا فصلت - يتبين بعضها من بعض، أطلق التفصيل على التبيين بعلاقة اللزوم، وشاع ذلك حتى صار حقيقة، ومن هذا القبيل أيضاً تسمية الإيضاح تبييناً وإبانة، فإن أصل الإبانة القطع، والمراد بالتفصيل الإيضاح، أي الإتيان بالآيات الواضحة الدلالة على المقصود منها .

سبيل : هو الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبل، والسبيل يعبر به عن المحجة وسبيل الله طريق الهدى. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآية الكريمة بأن السورة العظيمة تفصل الدلائل والحجج على ضلالات المشركين، مما تبين وتوضح أمور الدين، قال تعالى: (وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ) أي لتوضح وتظهر طريق المجرمين

(١) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤).

(٢) انظر: لسان العرب ٣١٩/١١. التحرير والتنوير (٤/ ٢٦٠).

فينكشف أمرهم وتستبين سبيلهم، ولتستوضح يا رسول الله سبيلهم فتعامل كلاً منهم بما يستحقه ولذلك فصلنا هذا التفصيل، ولم يذكر سبيل المؤمنين؛ لأن ذكر أحد القسمين، يدل على الآخر. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَلِتَسْتَبِينَ) بالفوقية على الخطاب للنبي ﷺ أي لتستبين يا محمد سبيل المجرمين (سَبِيل) منصوب على قراءة نافع، ففي الفعل ضمير المخاطب، وسبيل مفعوله، وهو على قولك

استنبت الشيء. وأفادت قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحفص (سَبِيلُ) بالرفع فالفعل مسند إلى سبيل، وأما (وَلَيْسَتَيْنِ) على التحتية فالفعل مسند إلى سبيل أيضاً. وأفادت قراءة حمزة والكسائي (سَبِيلُ) بالرفع وإذا استبان سبيل المجرمين فقد استبان سبيل المؤمنين. (٢)

وأفادت قراءة حمزة والكسائي وأبو بكر (وَلَيْسَتَيْنِ) بالياء (سَبِيلُ) بالرفع فالفعل مسند إلى السبيل إلا أنه ذكر كما في قوله تعالى: (يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) والمعنى ليستين سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين وحذف لأن أحد السبيلين يدل على الآخر. (٣)

وأفادت قراءة الباقرين (وَلَيْسَتَيْنِ) بالتاء (سَبِيلُ) بالرفع أي ليظهر وليتضح، سبيل يذكر ويؤنث، فدلّل التذكير قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ [الأعراف ١٤٦] دليل الثأنيته قوله تعالى: ﴿لَمْ تَصُدُّونَ عَنِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران ٩٩]. (٤) وعليه يكون تفصيل الآيات بشأن الطائعين من فقراء المؤمنين، والعاصين من زعماء قريش ليتضح لك يا محمد طريق الفريقين فتعامل كلاً بما يناسبه.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن كلاً من القراءتين تفسر إحداهما الأخرى؛ فسبيل المجرمين قد بينت بهذا القرآن، وأن المقصود الأول بهذا البيان هو الرسول ﷺ كأن معناها ولتستبين أنت يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم بما يناسبهم؛ والخطاب للنبي ﷺ ولورثته من المسلمين من بعده، وكما هو معلوم فالعرب تؤنث وتذكر السبيل، ومن إحدى الحكم الكبيرة

(١) المقتطف من عيون التفاسير (١٢٤/٢). انظر: صفوة التفاسير (٣٩٣/١).

(٢) انظر: فتح القدير للشوكاني (١٢١/٢).

(٣) انظر: المستنير (١٥٦/١). وتفسير البغوي (١٤٩/٣).

(٤) انظر: مجمع البيان (٦٥/٤). المسمى مجمع البيان في تفسير القرآن. تأليف أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. دار الفكر بيروت لبنان. ١٩٩٤م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: مجمع البيان.

لتصريف الآيات في هذا القرآن بهذه الطريقة الرائعة، يعني بيان سبيل المجرمين؛ لأن سبيل المجرمين إذا بانث تجتنب؛ وبذلك تكون قد بانث سبيل المؤمنين فتتبع.

١٣ - ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام ٥٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان وابن كثير وعاصم (يُقْضُ) بالصاد مهملة مشددة من القصص .
٢. وقرأ الباقر (يَقْضُ) بإسكان القاف وكسر الضاد معجمة من القضاء. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

قص: القص تتبع الأثر، يقال قصصت أثره والقصص الأثر، والقصص الأخبار المنتبحة، والقص هو البيان، والقص من يأتي بالقصة. (٢)

قضى: القضاء فصل الأمر قولاً كان ذلك أوفعلاً ويحتمل القضاء بالقول والفعل جميعاً. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تخاطب النبي ﷺ بأن يقول: لهؤلاء العادلين بربهم الداعين لك بالإشراك إنني على بينة من ربي وعلى بصيرة من شريعة الله التي أوحاها الله إليّ وكذبتكم بها، أي بالحق الذي جاعني من الله، ما عندي ما تستعجلون به، أي من العذاب، إن الحكم إلا لله...؛ ثم أمره الله ﷻ أن يقول لهم لو أن عندي ما تستعجلون به أي: ما تطلبون تعجيله بأن يكون إنزاله بكم مقدوراً لي وفي وسعي لقضي الأمر بيني وبينكم، أي لقضى الله الأمر بيننا بأن ينزله الله ﷻ بكم

(١) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٤).

(٢) انظر: القاموس المحيط ٨٠٩. مادة قص. للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المنوفي سنة ٨١٧هـ. تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: القاموس المحيط.

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن (٤٢٠/٤٢١).

بسؤالي له، وطلبي ذلك، يرجع أمر ذلك إلى الله ﷻ إن شاء عجل لكم ما سألتموه من ذلك، وإن شاء أنظركم وأجلكم لما له في ذلك من الحكمة العظيمة؛ ولهذا قال ﴿يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ

خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ أي: هو خير من فصلّ القضايا وخير الفاتحين في الحكم بين عباده ﴿قُلْ لَوْ أَنَّنِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام ٥٨] فلو كان مرجع ذلك إليّ لأوقعت لكم ما تستحقونه من ذلك. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة نافع وابن كثير وعاصم (يَقْصُ) بالقاف والصاد المهملة، الحق هو من يقص القصص الحق أو من قص أثره أي يتبع الحق فيما يحكم به.

وأفادت قراءة الباقرين (يَقْضِي) بالضاد المعجمة، وهو من القضاء أي يقضى القضاء بين عباده، والحق منتصب على المفعولية أو على أنه صفة لمصدر محذوف، أي: يقضى القضاء الحق أو يقص القصص الحق وهو خير الفاصلين، أي: بين الحق والباطل بما يقضى به بين عباده، ويفصله لهم في كتابه. (٢)

(يقص الحق) من قص الحديث أو من قص الأثر أي اتبعه ، وقد سئل أهو يقص الحق أم يقضي الحق؟ فقال: لو كان يقص لقال وهو خير القاصين، والمقام وهو خير الفاصلين فإنما يكون الفصل في القضاء وقد جاء الفصل في القول كذلك كما في قوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ). (٣)

وجملة (وهو خير الفاصلين) أي يقص ثم يقضي بالحق، فلا يكون قضاء حق بدون قصص حق، وهو خير من يفصل بين الناس، أو يقضي بالحق. (٤)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية قائمة على الترتيب؛ لأن القص هو خطوة متقدمة عن القضاء فالله ﷻ إنما يقص الحق فيما يخبر به في القرآن العظيم، وأنه يقضي بالحق فيما جاء به الشرع الحكيم، وجاءت القراءتان بمعنيين متتابعين، دون أن يكون بينهما اختلاف أو تناقض، القرآن هو كل خبر فيه حق، وكذلك القرآن هو كل قضاء فيه حق فحسب حقيقة القصة، تكون حقيقة القضاء وهكذا تكون النتائج مترتبة على حسب المعطيات (٥)

(١) انظر: تفسير الطبري (١٣٥/٥). وتفسير ابن كثير (١٢٣/٢).

(٢) انظر: فتح القدير (١٢٢/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (٥٣١/٤).

(٤) انظر: التحرير والتنوير (٢٦٨/٤).

(٥) انظر: القراءات وأثرها في التفسير (٥٤٦/٢). د. محمد سالم محيسن. دار الجيل - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤ - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ

الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ [الأنعام ٦١] .

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة (تَوَفَّاهُ) بألف مماللة بعد الفاء والواو .
٢. قرأ الباقون (تَوَفَّتْهُ) بتاء ساكنة بعدهما. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

وفى : الوافي الذي بلغ التمام يقال درهم وافي وكيل وافي وأوفيت الكيل والوزن ،ويقال: وفى بعهدة، يفي، وفاء وأوفى، إذا أتمَّ العهد ولم ينقض حفظه . (٢)
وتوفية الشيء: بذله وافيًا، واستيفأؤه: تناوله وافيًا. (٣)
ومن المجاز: توفى فلان وتوفاه الله تعالى، أي أدركته الوفاة. (٤)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن عظمة الله ﷻ فهو القاهر فوق عباده والغالب، لا المقهور أو المغلوب ويرسل عليهم حفظة وهم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم ويحصونها ولا يفرطون ولا يضيعون ما أحصوه؛ ويتعاقبونهم ليلاً ونهاراً، ومن رسله ملك الموت وأعوانه أنهم يسلمون الروح من الجسد حتى إذا كان عند ذلك قبضها ملك الموت، وقال الكلبي^(٥): يقبض ملك الموت

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٤/٢).

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤١٩ .

(٣) انظر: المفردات في غريب القرآن مادة وفى ٥٢٨.

(٤) انظر: أساس البلاغة مادة وفى (٥٠٥/٢). للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى

٥٣٨هـ. تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود .

(٥) الكلبي هو: عيسى بن سعيد بن سعدان الإمام أبو الأصبغ الكلبي الأندلسي القرطبي القرىء؛ ورحل وقرأ القراءات على بن نصر الشذائي، وأبي أحمد السامري، وأبي حفص الكتاني، وأقرأ في مسجد قرطبة. توفي في جمادى الآخرة سنة تسعين وثلاثمائة كهلاً وانقطعت رواياته. انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار (٧٢٥/٢) تأليف الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ-١٣٤٨م. تحقيق د. طيار آلتى قولاج. الطبعة الأولى - استانبول - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: معرفة القراء الكبار.

الروح من الجسد ثم يسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمناً، أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافراً، ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب فإذا قبض نفساً مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالتواب ويصعدون بها إلى السماء وإذا قبض نفساً كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصعدون بها إلى السماء ثم ترد إلى سبعين وروح^(١)

المؤمن إلى عليين؛ ثم تنبئ عن الأمر العظيم وهو الوقوف بين يدي الله ليحاسبنا على أعمالنا فهي غير مفرط بها ولا مضیعة. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة حمزة (تَوَفَّاهُ) بألف مماله بعد الفاء والواو، رسلنا يعني أعوان ملك الموت يقبضونه فيدفعونه إلى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت، وقيل الأعوان يتوفونه بأمر ملك الموت فكأن ملك الموت توفاه لأنهم يصدرون عن أمره، وقيل أراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد بلفظ الجمع. (٣)

وأفادت قراءة الباقيين (تَوَفَّتُهُ) بتاء الضمير كما قيل للكل المدلول عليه بأحد وهو السر في مجيئه بطريق الالتفات والإفراد أولاً والجمع آخراً لوقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع، وذهب بعض المحققين أن فيه التفاتاً من الخطاب إلى الغيبة ومن المتكلم إليها، لأن الرد يناسبه الغيبة بلا شبهة، وإن لم يكن الرد حقيقة لأنهم ما خرجوا من قبضة حكمه ﷺ طرفة عين. (٤)

قال الألويسي: عن قتادة قال: إن ملك الموت له رسل يبشرون قبض الأرواح ثم يدفعونها إلى ملك وقيل أن ملك الموت هو الذي يلي ذلك ثم يدفع الروح إن كانت مؤمنة إلى ملائكة الرحمة، وإن كانت كافرة إلى ملائكة العذاب والأكثر على أن المباشر ملك الموت وله أعوان من الملائكة وإسناد الفعل إلى المباشر والمعاون معاً مجاز، كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلاً والقاتل واحد منهم وقد جاء إسناد الفعل إلى ملك الموت فقط باعتبار أنه المباشر وإلى الله تعالى باعتبار أنه سبحانه الأمر الحقيقي وأن المراد بالرسل هنا الحفظة فيكون المعنى يرسلهم للحفاظ في الحياة

(١) الدر المنثور. جلال الدين السيوطي. دار الفكر بيروت - ١٩٩٣ م. وذكر في المستدرک بمعنى الرواية (٩٣/١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٣٩/٥). وتفسير القرطبي (١٠/٤).

(٣) تفسير: معالم التنزيل (٣/١٥١).

(٤) انظر: المستنير (١٥٨/١).

والتوفي عند مجيء الممات. (١)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما علاقة بلاغية تفسيرية بأن الله هو القابض الحقيقي للأرواح وأنه الأمر بقبض الأرواح بيده وحده لا يبيد غيره فله الأمر، وأن ملك الموت يتوفى الروح ثم يسلمها إلى أعوانه من ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب؛ فإن ملك الموت هو الذي يلي ذلك بأمر الله، ثم يدفع الروح إن كانت مؤمنة إلى ملائكة الرحمة، وإن كانت كافرة

إلى ملائكة العذاب، وقد جاء إسناد الفعل إلى ملك الموت باعتبار أنه القابض المباشر؛ وإلى الله تعالى باعتباره الأمر الحقيقي دون تقديم أو تأخير ولو لحظة واحدة... الآية.

١٥ - ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ* قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ

الأنعام ٦٣، ٦٤ .

أولاً القراءات

١. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ) ... (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ) يقرأان بالتشديد.

٢. قرأ عاصم وحمزة والكسائي (لَّئِنْ أَنْجَانَا) بألف، وغير تاء ولا ياء على لفظ الغيبة... (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ).

٣. قرأ الباقون (لَّئِنْ أَنْجَيْتَنَا) بياء تحتية ساكنة بعد الجيم، وبعدها تاء فوقية مفتوحة، على الخطاب خفيفة... (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ). (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(١) تفسير روح المعاني (٧-٨ / ١٧٧).

انظر: المقتطف (١٢٨/٢). المسمى المقتطف من عيون التفاسير لفضيلة الشيخ مصطفى الحصن المنصوري .حققه وخرج أحدثه .محمد علي الصابوني. دار السلام للطباعة القاهرة . الطبعة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: المقتطف.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٤). انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٥٦ .

نجا: أصل النجاء الخلاص من الشيء، والانفصال منه؛ ومنه نجا فلان من فلان وأنجيتَه ونجيتَه. (١) (أنجيتنا) وفي قراءة (أنجانا): أي الله. (٢)

واللآ المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة تذكر هؤلاء المنكرين لنعم الله ﷻ بالنجاة من الظلمات والشدائد وكفرهم لهذه النعم، فإن خفتم الهلاك دعوتموه فإذا نجاكم كفرتموه، وهذا تقرير وتوبيخ فبعد معرفتكم لهذا كله

وتحققه لكم تشركون ولا تؤمنون

يقول الله ﷻ ممتناً على عباده، في إنجائه المضطرين منهم من ظلمات البر والبحر، أي الحائرين الواقعين في المهامة البرية، وفي اللجج البحرية، إذا هاجت الرياح العاصفة، فحينئذ يفردون الدعاء له وحده لأشريك له، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾. [يونس ٢٢]. الآية، (بريح طيبة) الآية، وقوله تعالى في الآية الكريمة: (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنَ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أي: قل يا محمد لهؤلاء الكفرة من ينقذكم ويخلصكم في أسفاركم من شدائد وأهوال البر والبحر؟ (تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً) أي: تدعون ربكم عند معاينة هذه الأهوال مخلصين له الدعاء مظهرين الضراعة جهراً وسراً، تضرعاً بالسنتكم وخفية في أنفسكم، قال ابن عباس: المعنى تدعون ربكم علانية وسراً قائلين (لَئِنِ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أي: لئن خلصتنا من هذه الظلمات والشدائد لنكونن من المؤمنين الشاكرين والغرض: إذا خفتم الهلاك دعوتموه فإذا نجاكم كفرتموه (قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِّنْهَا) أي: بعد هذه النعم، (تُشْرِكُونَ) أي: تدعون معه في حال الرفاهية آلهة أخرى. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ) بالتشديد من الظلمات الكثيرة القبر والبحر، أي: من شدائدهما وأهوالهما كانوا إذا سافروا في البر والبحر فضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين فينجيهم فذلك قوله تعالى: (تدعونه تضرعاً وخفية) أي: علانية وسراً.

(١) انظر: لسان العرب (٣٠٤/١٥) مادة نجا.

(٢) انظر: تفسير الجلالين ص ١٧٢.

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٢٥/٢). وصفوة التفسير (٣٩٦/١).

وأفادت قراءة (لئن أنجيتنا) على الخطاب لئن أنجيتنا، أي: يقولون لئن أنجيتنا وقراءة أهل الكوفة لئن أنجانا الله من هذه يعني: من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقها. (١)

أفادت قراءة (لئن أنجانا) بألف - من هذه - يعني: من هذه الظلمات لنكونن من الشاكرين؛ حيث الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى في دعائهم إياه عند الشدائد (ينجيكم) بالتشديد للتكثير من ظلمات كثيرة، يعني ظلمة البر، وظلمة البحر، وظلمة الليل، وظلمة الغيم، وقيل التشديد للتكثير.

وقراءة الكوفيين (لئن أنجانا) واتساق المعنى بالتاء كما قرأ أهل المدينة وأهل الشام قوله تعالى: (قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب)، وقراءة الكوفيون (ينجيكم) بالتشديد والباقيين بالتخفيف، قيل معناهما واحد مثل نجا وأنجيته ونجيته وقيل التشديد للتكثير. الكرب الغم يأخذ بالنفس، يقال: رجلٌ مكروب والكرب الغم يأخذ بالنفس يقال منه رجل مكروب قال عنتره:

ومكروب كشفت الكرب عنه بطعنة فيصل^(٢) لما دعاني.

والكربة مشتقة من ذلك. (٣)

قال الألويسي: قراءة يعقوب ينجيكم بالتخفيف من الإنجاء والمعنى واحد وقوله تعالى: تدعونه في موضع الحال من مفعول ينجيكم كما قال أبو البقاء: والضمير ان أي من ينجيكم منها حال كونكم داعين له وجوز أن يكون حالاً من فاعله أي من ينجيكم منها حال كونه مدعواً من جهتكم (تضرعاً وخفية) أي: إعلاناً وإسراً كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عنهما والحسن فنصبها على المصدرية وقيل بنزع الخافض، والإعلان والإسرار يحتمل أن يراد بهما ما باللسان، ويحتمل أن يراد بهما ما باللسان والقلب وجوز أن يكونا منصوبين على الحال من فاعل (تدعون) أي معلنين ومسررين، وقوله لئن أنجيتنا في محل النصب على المفعولية لقول مقدر وقع حالاً من فاعل تدعون أيضاً أي قائلين لئن أنجيتنا والكوفيون يحكون بما يدل على معنى القول كتدعون من غير تقدير والصحيح التقدير وقيل إن الجملة القسمية تفسير للدعاء فلا محل لها، وقرأ أهل الكوفة

(١) انظر: تفسير البغوي (٣/ ١٥٢). المسمى معالم التنزيل. للإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة عشر وخمسائة هـ. حققه وخرج أحاديثه محمد بن عبد الله النمر، وآخرون، دار طيبة - الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٩٨ م، وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير البغوي.

(٢) فيصل: الفيصل صفة للسيف لأنه يفصل الرأس عن الجسد. انظر شرح ديوان عنتر بن شداد ص ١٤٢.
(٣) انظر شرح ديوان عنتر بن شداد. شرح وتعليق عباس إبراهيم. دار الفكر العربي - بيروت. قافية النون. تحت عنوان (ألا يادهر يومي مثل أمسي) ص ١٤٢.

أنجانا بلفظ الغيبة مراعاة لتدعونه دون حكاية خطابهم في حالة الدعاء، غير أن عاصما قرأ بالتفخيم والباقون بالامالة. (١)

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية بلاغية وهما لغتان أنجيتيه ونجيتيه ومن قرأ بالإمالة فهو يصورتلهم وانكسارهم وإمالة نفوسهم عند التضرع لله بالنجاة في حال الشدة تضرعاً وخفية، يقسمون على أنفسهم أي: سراً وعلانية فحسن أن يُقرعوا ويُوبخوا على مكانتهم تلك وإن كانوا مشركين قبل النجاة، ثم جاء الخبر تشركون بصيغة المضارعة المشعرة بالاستمرار والتجديد في المستقبل لما كانوا عليه فيما مضى فكل من القراءات الثلاثة تتم عن رحمة الله التي أدركتهم من ظلمات كثيرة طال معها مبنى الكلمة، وشدد اللفظ لشدة الكربات، وأنجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم في حالة الدعاء، وخفف لسرعة النجاة، والقراءات فيها بيان صورة تضرعهم وانكسار حالهم.

١٦ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَتَعَدُّ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

الأنعام ٦٨ .

أولاً القراءات

١. ابن عامر ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بتشديد السين .
٢. قرأ الباقر ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بتخفيفها. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

نسي: النسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع إما لضعف قلبه، وإما من غفلة وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال نسيته نسياناً. (٣)

(١) تفسير الألويسي (٧-٨/١٧٩).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/ ١٩٥).

(٣) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥١٢ .

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة توجه الخطاب للنبي ﷺ أن إذا رأيت يا محمد، وكل سامع مسلم، الذين يخوضون في آيات القرآن بالتكذيب والاستهزاء، فانصرف عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في غير حديث الكفر والاستهزاء والتكذيب، فمنهم من يخوض في القرآن بتأويله تأويلاً باطلاً نابعاً من البدع والأهواء والآراء الفاسدة؛ فلا تجالسهم واتركهم، أما إن أنساك الشيطان النهي عن مجالستهم فجالستهم ثم تذكرت، فلا تجلس إلى أولئك الكفرة الفساق الذين يهزؤون بالقرآن والدين، فقم إذا ذكرت النهي ولا تقعد مع المشركين، واعلم أنه ليس على المؤمنين شيء من حساب الكفار على استهزائهم وإضلالهم إذا هم تجنبوهم ولم يجالسوهم (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ابن عامر ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بالتشديد السين على التكرير، يقال نسي وأنسى بمعنى واحد لغتان، المعنى: يا محمد إن أنساك الشيطان أن تقوم عنهم فجالستهم بعد النهي فلا تقعد بعد الذكرى، أي: إذا ذكرت فلا تقعد مع القوم الظالمين، يعني: المشركين، والذكرى: اسم للتذكير. (١)

وقرأ ابن عامر: ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بالتشديد تقول نسيت الشيء، وأنساني غيري، ونسائي أيضاً، وحجة ما جاء في الحديث: (لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا، بل هو نسي). (٢)

وأفادت قراءة الباقرين: ﴿يُنْسِيَنَّكَ﴾ بالتخفيف من أنساني غيري، وحجتهم قوله: فأنساه الشيطان ذكر ربه، ولم يقل فنسأه. (٣)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية، حيث إن إحداهما تؤكد الأخرى فالتشديد والتخفيف كلاهما ينهي عن مجالسة أهل الاستهزاء بآيات الله ﷻ والطعن فيها، بالإعراض عنهم، وعدم مجالستهم والقيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، سواء أنساك أيها الناسي الشيطان إنساءً شديداً أم خفيفاً فلا تقعد بعد الذكرى أي بعد أن ذكرناك قبح مجالسة هؤلاء المستهزئين. فإذا ما أنساك الشيطان حالهم وجلست إليهم، ثم تذكرت طبعهم فانصرف عنهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في غير حديث الكفر والاستهزاء والتكذيب، ومن ثم فينبغي عليك أن تترك مجالستهم حالاً والحديث لك ولأمتك يا محمد من بعدك تعظيماً وتقديساً لكلام الله

- (١) انظر: تفسير المنير (٧ - ٨ - ٢٤٧) . وتفسير القرطبي (١٠/٤ - ١١) .
(٢) انظر: حاشية الشهاب (١٢٣/٤) . وتفسير القرطبي (١٠/٤) .
(٣) انظر: حجة القراءات ص ٢٥٦ .

والمعنى أن مقاطعة الأشرار واجبة.

١٧ - ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يُدْعُونَهُ إِلَىٰ الْهُدَىٰ اثْنًا قُلْ إِنْ هُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِّرْنَا لِتُسَلَّمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ [الأنعام ٧١] .

أولاً القراءات

١. قرأ حمزة (استهواه) بألف مماله بعد الواو (١).
٢. قرأ الباقون بتاء (استهوتة) ساكنة بعد الواو من غير ألف، على تأنيث الفعل ، وجاز تذكر الفعل وتأنيثه لأن الفعل جمع تكسير. (٢)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

هوى : الهوى ميل النفس إلى الشهوة، ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وسمي بذلك لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية، وفي الآخرة إلى كل هاوية، والهوي سقوط من علو إلى سفل. (٣)

واستهواه من قولهم: هوى من شاقق (الجبل المرتفع) إذا تردى منه ويشبه به الذي زلّ عن الطريق المستقيم. (٤)

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة توجيه رباني من الله ﷻ بأن يوجه الاستفهام الإنكاري والتوبيخ للكفار، فقل لهم يا محمد أعبد ما لا ينفعنا إن دعوانه، ولا يضرنا إن نحن تركناه؟ من أصنام

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

(٢) انظر: المستنير (١/ ١٦٠).

(٣) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٥.

(٤) انظر: مجمع البيان (٨١/٤).

لنرجع ونرد إلى الضلال بعد الهدى، بعدما أن هدانا الله للإسلام وتذوقنا حلاوة الإيمان، فيكون مثلنا كمثل الذي اختطفته الشياطين وأضلته، وسارت به في المفاوز والمهالك فألقته في هوة سحيقة، فأصبح متحيراً لا يدري إلى أين يسير إلى طريق الهدى أم إلى طريق الضلال، ثم أخبرهم أن ما نحن عليه هو طريق الهدى وحده وما دونه ضلال، وما أمرنا إلا لنخلص له العبادة في جميع أحوالنا وأمورنا. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) أي هوت به، والكاف في كالذي إما نعت مصدر محذوف أي نرد على أعقابنا رداً كالذي أو في محل نصب على الحال من فاعل نرد أي نرد حال كوننا مشبهين للذي استهوته الشياطين أي ذهبت به مردة الجن بعد أن كان بين الإنس.

(اسْتَهْوَتْهُ) أي زينت له هواه بالوسوسة والغلبة. (٢)

وأفادت قراءة حمزة (اسْتَهْوَاهُ) على تذكير الجمع، بمعنى استهواه الشيطان. (٣)

ومعنى استهواه الشيطان: استخفه حتى هوى به، أي أسرع إلى ما دعاه إليه، وهذا من هَوِيَ يَهْوَى، لا مِنْ هوى يهوي - بمعنى يسقط - (٤).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة بينهما تفسيرية، فقراءة استهواه الشيطان

تبين أن أول الهاوية زلة شيطان رجيم، مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي به في الأرض حيران تائهاً. ومن ثم أصبح تتلقفه الشياطين (كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ) فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ أي كالذي ذهبت به الغيلان ومردة الجن، وقد اعتسف المهمة تابعاً للجن لا يجيبهم ولاياتهم وهذا مبني على ما يقال إن الجن تستهوي الإنسان والغيلان عليه، فيكون ضحية الزلة الأولى للشيطان الذي استهواه؛ وهنا تحذير من الذلة الأولى إذ الحسنة تدعو إلى الحسنة والسيئة إلى السيئة. (٥)

- (١) انظر: التحرير والتوير (٣٠٣/). و تفسير ابن كثير (١٣٠/٢). صفوة التفاسير (٣٩٨/١).
 (٢) انظر: الحجة ص ٧٦.
 (٣) انظر: تفسير روح المعاني (١٨٩/٨-٧).
 (٤) انظر: معاني القراءات ص ١٥٧.
 (٥) انظر: تفسير المراعي (١٦٥/٧). و تفسير النسفي (١٨/٢).

١٨ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَسْرَأُ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آلهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ

مُبِينٍ ﴿ [الأنعام ٧٤] .

أولاً القراءات

١. قرأ يعقوب (آزَرَ) برفع الراء.
 ٢. قرأ الباقون (آزَرَ) بنصبها. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

آزَرَ: اسم أعجمي علم ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة الشخصية. (٢)
 قال محمد بن إسحق آزر اسم لأبي إبراهيم وهو تارخ أيضاً مثل إسرائيل ويعقوب .
 وقال سليمان التميمي (٣) هو سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج، وقيل معناه الشيخ الهرم بالفارسية. وقال مجاهد آزر اسم صنم فعلي. (٤)
 وآزر بزنة آدم علم أعجمي لأبي إبراهيم عليه السلام وكان من قرية من سواد الكوفة، وهو بدل من إبراهيم أو عطف بيان. (٥)
 قال الجوهري (٦): آزر اسم أعجمي وهو مشتق من آزر فلان فلاناً إذا عاونه فهو مؤازر قومه على عبادة الأصنام. وقال ابن فارس (٧) : إنه مشتق من القوة، وقيل: هو اسم والد إبراهيم تارخ

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

(٢) انظر: البحر المحيط (٥٥٩ /٤) .

(٣) سليمان التميمي: هو سليمان بن علي مُشَرَّف التميمي عالم الديار النجدية في عصره، ولد في العينية في اليمامة وكان عليه اعتماد الحنابلة في المناسك، وله فتاوى تبلغ مجلداً ضخماً، وهو جدّ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية. انظر معرفة القراء الكبار (١٣٠/٣).

(٤) انظر: تفسير البغوي (١٥٨/٣).

(٥) تفسير: القرطبي (٢٤/٤) .

(٦) الجوهري هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر أول من حاول الطيران ومات في سبيله، لغوي من الأئمة أشهر كتبه الصحاح، أصله من فارب، دخل العراق صغيراً وسافر إلى الحجاز، هومن فرسان الكلام، وممن أتاه الله قوة بصيرة، وحسن سريرة وسيرة، كان يؤثر السفر على الوطن، والغربة على السكن والمسكن ومات ثلاث وتسعين وثلاثمائة هـ.. انظر أنباه الرواة على أنباه النحاة، تأليف: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القطفي المتوفى سنة أربع وعشرين وستمائة هـ. (٢٢٩/١)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

(٧) ابن فارس هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب اللغوي، أبو الحسين، كان إماماً في علوم شتى خصوصاً، في اللغة فإنه أتقنها، وأبدع فيها فألف كتابه المتميز المجمل في اللغة، توفي رحمه الله في الري سنة تسعين وثلاثمائة. انظر شذرات الذهب (١٣٢/٣).

والذي في القرآن يدل على أنّ اسمه آزر، وقد تعقب في دعوى الاتفاق. وقال مقاتل^(١): آزر لقب وتاريخ اسم وقال سليمان التميمي: إنّ آزر سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقال الضحاك^(٢): معنى آزر الشيخ الهمّ بالفارسية. وقال الفراء^(٣): هي صفة ذم بلغتهم كأنه قال يا مخطئ. وقال مجاهد: هو اسم صنم وعلى هذا إطلاق اسم الصنم على أبيه إما للتعبير له لكونه معبوده، أو على حذف مضاف، أي قال لأبيه عابد آزر أو تعبد آزر على حذف الفعل. (٤)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن الحوار الذي ذكر من أجل الإتيان بالحجج الدامغة الدالة على التوحيد وبطلان عبادة الأصنام، وكلها جاءت على التوحيد الخالص الذي يتنافى مع الإثراك بالله، ثم ذكر شرف الرسل من أبناء إبراهيم عليه السلام وأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم بالاقداء بهديهم الكريم؛ أي وانكر يا محمد لهؤلاء الكفار بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضررٍ وحققت لهم هدى الله تعالى، وقت قول إبراهيم عليه السلام للذين يدعون أنهم على ملته موبخاً لأبيه آزر على عبادة الأصنام فإن ذلك مما يبكتهم وينادي بفساد طريقتهم. (٥)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة آزر بالرفع يعني آزر، على تقدير منادى يا آزر، وقراءة النصب وهو اسم أعجمي لا ينصرف فينصب، وفي موضع الخفض وقال مجاهد: آزر اسم صنم فعلي هذا يكون في محل النصب تقديره أتخذ آزر إلهاً أي (أصناماً آلهةً إنني أراك وقومك في ضلالٍ مبين) أي في خطأ بين واضح. (٦)

(١) مقاتل هو: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي، بالولاء من أعلام المفسرين أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، دخل بغداد وكان من المحدثين والقراء وله عدة مؤلفات منها كتاب القراءات، وتوفي بالبصرة سنة مائة وخمسين للهجرة. انظر: الفهرست للنديم.

- (٢) الضحاك هو: ابن سفيان بن عوف بن كعب الكلابي، أبو سعيد، شجاع، كان نازلاً بنجد، صحابي ولاه الرسول ﷺ على من أسلم هناك من قومه، وله شعر قيل استشهد في قتال أهل الردة من بني سليم. انظر الأعلام للزركلي (٣/٢١٤).
- (٣) الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي من أجل وأعظم أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة قيل لولاه لما كانت عربية، فهو الذي ضبطها وهذبها توفي سنة سبع ومائتين. انظر شذرات الذهب (١/١٩٠-٢٠).
- (٤) انظر فتح القدير (٢/١٣٣).
- (٥) انظر تفسير القرطبي (٤/٢٤).
- (٦) اللباب (٨/٢٣٢). المسمى اللباب في علوم الكتاب. تأليف الإمام المفسر أبي حفص عمر بن الخطاب علي بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى ثمانين وثمانمائة. تحقيق وتعليق. عادل الموجود وعلي معوض. دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. وحينما يأتي سأكتفي بقولي: اللباب.

ومن قرأ بالضم جعله منادى مفرداً وتقديره يا أزرُ (أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) استفهام

توبيخ واستهزاء. (١)

قال القرطبي: وقرئ أزرُ أي يا أزرُ، على النداء المفرد، وهو يقوي قول من يقول إن أزر اسم أب إبراهيم (أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً) مفعولان لتتخذ وهو استفهام فيه معنى الإنكار. (٢) أفادت قراءة: (أزر) عطف بيان لأبيه أو بدل منه واختلف في وزنه فقيل فاعل (وإذ قال إبراهيم لأبيه أزر) بالفتح إذا أزرَ بدلاً، من أبيه وقد قرئت رفعاً على النداء، كأنه قال يا أزرُ. (٣)

قال د. وهبة الزحيلي: (لأبيه أزر) أزر: بدلاً مجرور من أبيه، كأنه اسم له، وهو ممنوع من الصرف للعجمية والتعريف. (٤)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الخطاب لأزر سواء كان هو الأب الحقيقي لإبراهيم عليه السلام أم هو المبدل من هذا الأب (أي يا عابد أزر) فالخطاب في كليهما فيه إنكار وتوبيخ لأبيه وقومه (إني أراك وقومك في ضلال مبين) وذلك من خلال السجود للأصنام وعبادة غير الله ﷻ أي اذكر يا رسول الله لهؤلاء الكفار، وقت قول إبراهيم عليه السلام للذين يدعون أنهم على ملته، موبخاً لأبيه أزر على عبادة الأصنام، فإن ذلك ينادي بفساد طريقتهم.

١٩ - ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ

بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام ٨٠].

أولاً القراءات

١. قرأ أهل المدينة وابن عامر ﴿أُتَحَاجُّونِي﴾ بتخفيف النون .

٢. وقرأ الباقر ﴿ أَتَحَاجُونِي ﴾ بالتشديد. (٥)

- (١) انظر: الفريد ص ١٧٤. المسمى الفريد في إعراب القرآن المجيد. تأليف حسين بن أبي العز المتوفى ثلاث وأربعين وستمئة، تحقيق د. فهمي حسن النمر ود. فؤاد علي مخيمر. الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الفريد.
- (٢) انظر تفسير القرطبي (٢٥/٤).
- (٣) انظر: روح المعاني (٧-٨ / ١٩٤). وتفسير البغوي (٣/١٥٨).
- (٤) انظر: التفسير المنير (٧-٨/٢٦٠).
- (٥) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

حجّ: احتج على خصمه بحجة شهباء، وبججج شهب وحاجّ خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجة وملاجة، وسلك المحجّة، وعليكم بالمناهج النيرة، والمحاج الواضحة. (١)

المجادلة والمغالبة في إقامة الحجة، والحجة تطلق على الدلالة المبينة للمقصد، وتارة على ما يدلي به أحد الخصمين في إثبات دعواه أو رد دعوى الخصم، وبهذا تنقسم إلى حجة دامغة يثبت بها الحق، وحجة داحضة يموه بها الباطل، المحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن حجته ومحجته. (٢)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة مشهد من مشاهد المناظرة بين إبراهيم عليه السلام في شأن التوحيد، حين جادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد وناظروه بشبهه؛ حيث قال عليه السلام: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) وأنه لا إله إلا هو وقد بصرتني وهداني إلى الحق وأنا على بينة منه فكيف أتفتت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة، ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه أن هذه الآلهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئاً وأنا لا أخافها ولا أباؤها فإن كان لها كيد فكيدوني بها ولا تنتظرون بل عاجلون بذلك قال تعالى: (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً) استثناء منقطع، أي لا يضر ولا ينفع إلا الله عز وجل (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً) أي أحاط علمه بجميع الأشياء فلا يخفى عليه خافية أفلا تتذكرون. (٣)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (أتحاجوني) بنون واحدة خفيفة، وذلك لأن أصل الفعل أتحاجوني بنونين: الأولى

علامة رفع الفعل، والثانية نون الوقاية، وهي فاصلة بين الفعل والياء، وحذفت نون الوقاية استخفاً لاجتماع المثليين^(٤)، ولم تحذف الأولى لأنها علامة الرفع فلو حذفت لاشتبه المرفوع بالمجزوم والمنصوب. (٥)

(١) أساس البلاغة ص ٧٤.

(٢) انظر: لسان العرب (٢/٢٢٦).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ١٣٦/٢. صفوة التفسير (١/٤٠٢). التحرير والتنوير (٤/٣٢٧).

(٤) المتماثلين هما: الحرفان اللذان اتحداً اسماً ورسماً ومخرجاً وصفة التاء مع التاء، والنون مع النون. بغية عباد الرحمان لتحقيق تجويد القرآن في رواية حفص بن سليمان من طريق الشاطبية تأليف محمد بن شحادة الغول. دار بن القيم للنشر والتوزيع ص ٢٨٥.

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٤/٢٩).

وأفادت قراءة ﴿أُتْحَاجُونِي﴾ بتشدد النون على الأصل (أتحاجوني) بنونين، أدغمت إحداهما في الأخرى وشدتت وهما لغتان. (١)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين تبين أنّ القراءتين كل منهما تأتي بمعنى جديد يتناسب وحال القوم؛ فقومه لما أنقلوا عليه بالمحاجة استنكر عليهم محاجتهم الشديدة عليه (بالتشديد) وهي كذلك تصور الحالة النفسية المثقلة بالحجة فقال: (وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي) وهو قد شدد النون؛ والأصل (أتحاجوني) (بنونين) أدغمت إحداهما في الأخرى وشدتت لشدة تأثيرها على النفس من كثرة المجادلة والمحاجة، وأما من خفف فقد استنكر عليهم محاجتهم عليه القليلة (بالتخفيف) فنظراً لأن هذا يدينهم في المحاجة والمجادلة العقيمة فهو لم يكثر بهم فرد عليهم بالخيفة وفي كلا القراءتين دليل على أنهم كانوا يستعملون أساليب متنوعة ووسائل متعددة في محاجته.

٢٠ - ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ

حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ الأنعام ٨٣.

أولاً القراءات

١. قرأ الكوفيون ﴿ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ بالتثوين ووافقهم يعقوب على التثوين .
٢. قرأ الباقون ﴿ نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ ﴾ بغير تثوين.(٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

درج : الدرجة نحو المنزلة لكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على

(١) انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٥٩. للشيخ العلامة أبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة سبعين وثلاثمائة هـ. حققه وعلق عليه الشيخ أحمد فريد المزدي وقدم له د. فتحي حجازي. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢ / ١٩٥).

البيسط كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة، والدرجة المرقاة، وهي واحدة الدرجات، وهي الطبقات من المراتب، ودرجات الجنة: منازل أرفع من منازل.(١)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة هي إشارة لما تقدم من الآيات الباهرات التي أيد الله بها خليفه ﷺ من الآيات الكونية التي أرشده الله ﷻ لتكون له بها الحجة الدامغة على قومه، (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ) أي رتباً عظيمة عالية، من العلم، والحكمة وما تستدعيه المصلحة (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في كل ما فعل من رفع وخفض (عليم) بحال من يرفعه.(٢)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة عاصم وحمزة والكسائي: (نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ) بالتثوين جعلوا المرفوع هو الإنسان وحثهم في ذلك أن الله قد بين معنى هذا الكلام في غير موضع من القرآن، فجعل المرفوع هو الإنسان، وبين فضل من أحب أن يفضله بأن يرفعه فقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة ١١] وقال تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء ٩٥] فجعلهم هم المرفوعين دون الدرجات ﴿نَرَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ قرأ الكوفيون بالتثوين وقرأ الباقون بغير تثوين. وحجة من نون أنه أوقع الفعل على (من) لأنه المرفوع في الحقيقة ليست الدرجات هي المرفوعة في الحقيقة، ليست الدرجات هي المرفوعة والمقصود

إليها بالرفع، إنما المرفوع صاحبهما فهو ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ
اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة ٢٥٣] (٣)

وأفادت قراءة الباقيين ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ بغير تنوين، أن الدرجات إذا رفعت فصاحبها
مرفوع إليها، وحجة من لم ينون أنه جعل الرفع للأعمال دون الإنسان، والذي يدل على هذا
قوله: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ أي في العلم. لأن الدرجات إذا رفعت فصاحبها مرفوع إليها،
ودليله قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [غافر ١٥]
فأضاف الرفع إلى الدرجات، وهو لإله إلا هو الرفيع المتعال في شرفه وفضله(٤)

(١) انظر: لسان العرب (٢/٢٦٦).

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/١٣٦)، والتحرير والتنوير (٤/٣٣٥).

(٣) التناسب البياني في القرآن ص ٦٩.

(٤) انظر: حجة القراءات ص ٢٥٨.

قال الطاهر بن عاشور في بيان إعراب درجات في قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ
نَشَاءُ﴾ [الأنعام ٨٣] حال من ضمير الرفع من آتينا أو مستأنفة لبيان أن مثل هذا الإتيان تفضيل
للمؤتى وتكرمة له، ورفع الدرجات تمثيل لتفضل الشأن، شبهت حال المفضل على غيره بحال
المرتقي في سلم إذا ارتفع من درجة إلى درجة، وفي جميعها رفع فالتفضيل يشبه الرفع،
والفضائل المتفاوتة تشبه الدرجات. (١)

قال صاحب نظم الدرر: ولما أشار إلى رفعته يعني إبراهيم عليه السلام بأنه بصّره بالحجة
حتى كان على بصيرة من أمره، وأنه علا على المخالفين برفع الدرجات، وأتبع ذلك ما دل
عليها وعلى حكمته بعلمه بالعواقب، فقال معلماً أنه جعله عزيزاً في الدنيا لأن أشرف الناس
الأنبياء والرسول، وهم من نسله وذريته. (٢)

ورفع الدرجات يعني المراتب والمنازل ورفعها إما بالعلم، أو بالرسالة، أو النبوة، أو بحسن
الخلق، أو بالإخلاص في العمل في الدنيا، أو بالثواب الجزيل والدرجات العالية يوم القيامة
وعلى هذا من رفعت درجاته رفع هو، ومن رفع هو إرتفعت درجاته.
وهذا ما يعرف بالتعبير الكنائي؛ إذ كنى عن رفعة الإنسان ذاته برفع درجته. (٣)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن كلا القراءتين تؤكد الأخرى وتوضح معناها فالعلاقة
تفسيرية في ثناياها بشرى لمن رفعت درجاته أو رفع هو فرفعت هي رفعة لدرجاته؛ ورفعة

درجاته هي رفعة له في الجنة حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة وإيثار صيغة الاستقبال للدلالة على أن ذلك سنة مستمرة جارية فيما بين المصطفين الأخيار.

(١) التحرير والتوير (٤/ ٣٣٥).

(١) نظم الدرر ٢٦٤٢ .

(٢) انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ص ١٤٦. د. أحمد سعد محمد. مكتبة الآداب. ٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة. الكتاب رسالة جامعية نال بها المؤلف درجة الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها (تخصص البلاغة والنقد الأدبي). الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م - الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢١ - ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

الأعام ٨٦ .

أولاً القراءات

١. قرأ حمزة و الكسائي وخلف (الْيَسَعَ) بتشديد اللام وإسكان الياء .
٢. قرأ الباقر (الْيَسَعَ) بإسكان اللام مخففة وفتح الياء. (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

وَالْيَسَعَ: هو اسم أعجمي، والألف واللام زائدتان، وليستا للتعريف ولا اشتقاق له. ويقال إنه يوشع بن نون وقيل إنه منقول من مضارع وسع، واللام زيادة كما في اليزيد. (٢)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

(وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا) إسماعيل هو ابن إبراهيم ، ولوط هو ابن أخ إبراهيم (وَكُلًّا فَضَلْنَا) بعضهم على بعض بالنبوة (عَلَى الْعَالَمِينَ) وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق، وقد ذكر الله تعالى أربعة عشر نبياً، لم يرتبهم حسب تاريخهم؛ لأنه تعالى أنزل كتابه هدى وموعظة، لالسررد أخبار التاريخ والأحداث. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة حمزة، والكسائي وخلف العاشر واليسع في السورتين (الأنعام، ويونس) بلام مشددة مفتوحة وبعدها، ياء ساكنة، على أن أصله (ليسع) على وزن (فيعل) وهو اسم أعجمي علم على نبي من الأنبياء عليهم السلام، وهو معرفة بدون اللام، فقدر تنكيهه لأن الأعلام لا يصح دخول الألف واللام للتعريف عليها ثم أدغمت اللام في اللام، وقلنا بتقدير تنكيهه؛ إذ يتعرف الاسم من وجهين، وقيل: إن الألف واللام زائدتان وليستا للتعريف. وأفادت قراءة الباقيين (واليسع) بلام ساكنة، خفيفة، وبعدها ياء مفتوحة، على أن أصله (يسع)، على وزن يضع ثم دخلت عليه الألف واللام كما دخلت على يزيد كما في قول ابن ميادة:

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

(٢) تفسير: أبي السعود (٢٤٤/٢). وتفسير النسفي (٢١/٢).

(٣) انظر: المقتطف (١٤٠/٢).

(الرماح ابن أبرد ابن ثوبان) يمدح (الوليد بن يزيد).

رأيت الوليد بن يزيد مباركاً شديداً بأعباء الخلافة كاهله. (١)

قال النحويون: دخول الألف واللام على يزيد يحتمل أمرين :

- الأول: أن تكون للتعريف ويكون ذلك على تقدير أن الشاعر قبل أن يدخل ال

قدر في يزيد التنكير فصار شائعاً شيوع رجل ونحوه من النكرات .

- الثاني: أن تكون ال زيدت فيه للضرورة. (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين لم أفق على علاقة تفسيرية بينهما فهما لغتان من لغات

العرب بمعنى واحد. ويقال الليسع واليسع بتشديد اللام وتخفيفها بمعنى واحد. (٣)

٢٢ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ

أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا

وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ

يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ الأنعام ٩١ .

أولاً القراءات

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿يَجْعَلُونَهُ﴾ بالغيب .
٢. قرأ الباقون ﴿تَجْعَلُونَهُ﴾ بالخطاب. (٤)

-
- (١) انظر: مغني اللبيب ص ٧٧. وشرح شواهد ص ٦٥. والرواية فيهما بأعباء الخلافة.
- (٢) انظر: الدر المصون (١١٦/٣). المسمى الدر المصون في الكتاب المكنون. تأليف الإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمن الحلي. تحقيق وتعليق جماعة. وقدم له وقرظه د. أحمد محمد صيرة. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الدر المصون. وانظر اللباب (٢٦٦/٨). والقراءات وأثرها في علوم العربية ٣١٥١-٣١٦ .
- (٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٦٩/٢). وبلاغة الكلمة والجملة والجمل ص ٣٧.
- (٤) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

- جعل** : لفظٌ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها ويتصرف على خمسة أوجه: الأول : يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى .
والثاني : يجري مجرى أوجد فيتعدى إلى مفعول واحد .
والثالث : في إيجاد شيء من شيء وتكوينه منه ويتعدى إلى مفعولين.
الرابع : في تصيير الشيء على حالة دون حالة .
الخامس : الحكم بالشيء على الشيء حقاً كان أو باطلاً. (١)

سبب نزول الآية

عن سعيد بن جبیر أن (مالك بن الصيغ) من اليهود جاء يخاصم النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يبغض العبر السمين؟^(٢) وكان هو حبراً سميناً فغضب وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى؟ فقال والله ما أنزل الله على بشر من الشيء.^(٣) فأنزل الله (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقًّا

قَدَرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... الآية).^(٤) قال ابن عباس: أي قراطيس مقطعة تبدون منها ما تحبون وتخفون كثيراً من نعت محمد ﷺ وآية الرجم في التوراة.

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة تتحدث عن طبيعة هؤلاء المنكرين الذين ما عرفوا الله حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه؛ حينما ينكرون الوحي وبعثة الرسل، وهذه مبالغة في إنكار نزول القرآن على النبي ﷺ أي قل يا محمد لهؤلاء المعاندين من إنزال التوراة على موسى نوراً يستضاء به، ويهتدى بها من ظلام الشبهات، ثم تجعلون جملتها قراطيس أي: قطعاً تكتبونها من الكتاب الأصلي الذي بأيديكم وتحرفون منها ما تحرفون وتبدلون وتتأولون وتقولون هذا من عند الله أي في كتابه المنزل وما هو من عند الله ولهذا قال (تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً) فمن أنزل

(١) انظر: معجم مفردات القرآن ص ٩٢

(٢) الحبر: العالم وجمعه أحبار لما يبقى من أثر علومهم في قلوب الناس ومن آثار أفعالهم الحسنة المقتدى بها. انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٠٤

(٣) انظر: صحيح مسلم . كتاب الحدود . باب رجم اليهود أهل الذمة بالزنى . حديث رقم ٤٣٣١ . ص ٨٥٥ .

(٤) انظر: تفسير البغوي (٣/١٦٦) . تخريج الحديث: انظر: صحيح مسلم (٣/١٣٢٧) حديث رقم ١٧٠٠ .

القرآن الذي علمكم الله فيه من خير ما سبق، ونبأ ما يأتي (وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ)

ثم (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) وفي الآية تهديد ووعد على إجرامهم، أي ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون حتى يأتيهم من الله اليقين فسوف يعلمون أن لهم العاقبة أم لعباد الله المنقين. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (تَجْعَلُونَهُ) بقاء الخطاب أن يكون كله لليهود ويكون معنى وعلمتم ما لم تعلموا أي وعلمتم ما لم تكونوا تعلمونه أنتم ولا آبائكم على وجه المن عليهم بإنزال التوراة وجعلت التوراة صحفاً فلذلك قال قراطيس تبديونها أي تبدون القراطيس وهذا لهم يعني لليهود. (٢)

وقيل الخطاب للعرب، وقيل الخطاب لمن آمن من اليهود، وقيل لمن آمن من قريش، وهذا ما يؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس ٦] فيكون الخطاب بطريقة

الالتفات من طريق الغيبة الذي هو مقتضى المقام إلى طريق الخطاب تعريضاً باليهود وإسماً لهم وإن لم يكونوا حاضرين (٣).

أفادت قراءة (بِجْعَلُونَهُ) بياء المضارعة للغائب، ويكون الخطاب عن المشركين؛ ومعنى كونهم يجعلون كتاب موسى قراطيس يبدون بعضها ويخفون بعضها أنهم سألوا اليهود عن نبوءة محمد ﷺ فقرأوا لهم ما في التوراة من التمسك بالسبب أي دين اليهود، وكنتموا ذكر الرسول ﷺ الذي يأتي من بعد، فأسند الإخفاء والإبداء إلى المشركين مجازاً؛ لأنهم كانوا مظهراً من مظاهر ذلك الإخفاء والإبداء، ولعل ذلك صدر من اليهود وهم يهود أهل الزمان الذين عرفوا بذلك بعد أن دخل الإسلام المدينة وأسلم من أسلم من الأوس والخزرج.

قال الطاهر ابن عاشور: من قرأ (تجعلونه - وتبدون - وتخفون) بقاء الخطاب إما أن يكون الخطاب لغير المشركين إذ الظاهر ليس لهم عمل في الكتاب الذي أنزل على موسى ولا بأشروا إبداء بعضه وإخفاء بعضه فتعين أن يكون الخطاب بطريقة الالتفات من طريق الغيبة الذي هو مقتضى المقام إلى طريق الخطاب تعريضاً باليهود وإسماً لهم وإن لم يكونوا حاضرين وأما من قرأ (تَجْعَلُونَهُ تَبْدُونَهَا وَتَخْفُون) ذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ حيث إن

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١٣٩/٢).

(٢) انظر: صفوة التفاسير (٤٠٤/١).

(٣) انظر: الكشف (٤٤٠/١). المسمى الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تأليف أبي مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. محيي الدين رمضان. مؤسسة الرسالة - بيروت. الطبعة الخامسة. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: انظر الكشف، وتفسير القرطبي (٣٤/٤).

صدر الآية (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ... الخ) حيث السياق يقتضى الغيبة لكنه التفت إلى الخطاب اهتماماً بشأن المخاطبين (١).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تكامل واستمرارية في نفس المنهج لمن لم يقدروا الله حق قدره فهم يجعلونه على صيغة الغيبة وأنتم كذلك تجعلونه على صيغة الخطاب، ويظهر هنا كذلك تكاملاً في بيان الحكمة الجليلة ممن حملوا الرسالات السماوية؛ وتكلفوا تبليغها فعليهم أن يبلغوها كاملة تامة من غير تحريف أو إخفاء بعض أو إظهار بعض وهذا ما فعله اليهود حينما جعلوه قراطيس وورقات ليتمكنوا مما راموا إليه وهذا ما يؤيده قوله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة ٨٥] وفي جميع القراءات خطاب

لجميع أصحاب الشرائع السماوية للالتزام بتبليغها كاملة من غير تبديل ولا تعطيل كما وإن هناك تهديداً ووعيداً لمن يسلك هذا النهج بالتلاعب بكتاب الله، وبتعاليم الشرائع السماوية في إبداء بعض أخبارها وأحكامها، وإخفاء بعضها الآخر وهذا ناتج عن الهوى واتباع الشهوات وتحقيق المصالح والرغبات.

٢٣ - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ الأنعام ٩٢ .

أولاً القراءات

١. قرأ أبو بكر ﴿وَلِيُنذِرَ﴾ بالغيب .
٢. قرأ الباقر ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ بالخطاب. (٢)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

نذر : كلمة تدل على تخويف أو تخوُّف منه، الإنذار: الإبلاغ ولا يكاد يكون إلا من التخويف وتتاذروا: خوف بعضهم بعضاً. ومنه النذر، وهو أنه يخاف إذا أخلف. قال ثعلب: نذرتُ بهم

(١) التحرير والتوير (٣٦٥/٤).

(٢) النشر في القراءات العشر (١٩٥/٢).

فاستعددت لهم وحذرت منهم، والنذير: المنذر، والجمع النذر. (١)

(وليُنذِر) أي لتنذر به يا محمد أهل مكة ومن حولها وهم سائر أهل الأرض. (٢)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية:

الآية الكريمة مازال السياق يتحدث عن العادلين بربهم أصنامهم وأوثانهم فقد أنكر تعالى عليهم إنكارهم للوحي وتكذيبهم بالقرآن ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ لهذا حدد الله مهمة القرآن؛ وهذا كتاب أنزلناه يهدي إلى الحق وإلى سواء السبيل ، كما أنزلنا من قبله التوراة على موسى، وقد جعلناه كثير البركة والخير، لا ينتهي خيره ولا يقل نفعه، مصداقاً لما

تقدمه من الكتب كالتوراة والإنجيل، ومهيماً عليها، أنزلناه ليؤمنوا به ﴿وَلْتُنذِرْ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي أهلها

ومن حولها من المدن والقرى القريبة والبعيدة ولتنذرهم عاقبة الكفر والضلال فإنها الخسران التام والهلاك المبين، وقد ثبت في الصحيحين: أن رسول الله ﷺ قال: (أعطيت خمساً لم يعط من أحد من الأنبياء قبلي...)^(٣). وذكر منهم (وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة). ثم يخبر بأن الذين يؤمنون بالآخرة أي: بالحياة الآخرة يؤمنون بهذا القرآن وهم على صلاتهم يحافظون، وذلك مصداق إيمانهم وثمرته التي يجنيها المؤمنون الصادقون. (٤)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (ولتنذر) بالتاء - النقط من فوقه - على الخطاب لرسول الله ﷺ لأنه هو المنذر في الحقيقة، ويعضده ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [الأنبياء ٤٥] و﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا﴾ [الرعد ٧].

وأفادت قراءة (ولينذر) بالياء بالنقط من على أن المنذر هو الكتاب، والذي جوز ذلك كون الإنذار فيه كقولهم: نهارك صائم، وليلك قائم وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يخوفهم به في قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ [الأنبياء ٤٥] وإذا كان كذلك فلا شبهة

(١) معجم المقاييس في اللغة (٤١٤/٥).

(٢) انظر: صفوة التفسير (٤٠٥/١).

(٣) ثبت في الصحيحين عن جابر قال: قال ﷺ أعطيت خمساً لم يعط من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحللت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت للناس كافة). أخرجه الإمام أحمد في مسنده. مسند ابن عباس حديث رقم ٢٢٥٦. ص ١٩٥. انظر تفسير ابن كثير (٤٤٩/٢).

(٤) انظر: التفسير المنير (٧-٨ / ٢٩٢).

في جواز إسناد الإنذار إليه. (١)

قال الطبرسي: من قرأ بالتاء يؤيد قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ [الأنبياء ٤٥] (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا) [الرعد ٧]؛ ومن قرأ بالياء جعل المنذر هو الكتاب ويؤيده قوله: ﴿وَلْيُنذِرُوا بِهِ﴾ و﴿قُلْ إِنَّمَا أَنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ فلا يمتنع إسناد الإنذار إليه على وجه التوسع. (٢) وقوله (ولتنذر عطف على محذوف دل عليه نعت الكتاب، كأنه قيل: أنزلناه للبركات وتصديق ماتقدمه من الكتب والإنذار. (٣)

قال الزمخشري ولتندبر معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب، كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب والإنذار، قرىء بالياء والتاء. (٤).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن كلا منهما تفسر الأخرى بل وتكمل المعنى والمهمة التي جاء بها، ومن أجلها الرسل، فالنبي هو المنذر بصيغة الخطاب (ولتندبر)، والقرآن هو الدستور ومنهج الإنذار بصيغة الغيبة (ولينذر) وفي بيان مثل هذا المعنى قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا) [الأحزاب:٥٤] فالنبي من خلال هذا الكتاب الذي جاء بالحق والبركة والخير الذي لا ينقطع والذي حمل في طياته معالم التبشير والإنذار استطاع أن ينذر فالنبي هو المنذر والكتاب هو المنذره لقوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) [الإسراء ٩].

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ . الأنعام ٩٤ .

- (١) انظر: أيسر التفاسير (٩٠/٢). وصفوة التفاسير (٤٠٥/١). وتفسير ابن كثير (١٤٠/٢).
(٢) مجمع البيان (١٠٤/٤).
(٣) الكشاف (١٠٨/٢). المسمى الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، شرحه وضبطه وراجعته. يوسف الحمادي مكتبة مصر وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الكشاف.
انظر الفريد (١٩٠/٢-١٩١).
(٤) الكشاف (١٠٩/٢) .

أولاً القراءات

١. قرأ المدنيان والكسائي وحفص ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بنصب النون .
٢. قرأ الباقر ﴿تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ برفعها . (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

قطع : القَطْعُ فصل الشيء مدرَكًا بالبصر كالأجسام أو مدرَكًا بالبصيرة كالأشياء المعقولة ومن ذلك قطع الأعضاء.(٢)

بين : البين في كلام العرب جاء على وجهين: البين بمعنى الاجتماع، وبمعنى الافتراق.(٣)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

تحدثنا الآية الكريمة عما هو كائن يوم القيامة لهؤلاء العادلين به الآلهة والأنداد، يخبر عباده أنه

قائل لهم عند ورودهم عليه: **(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ) حفاة عراة، كما ولدتكم أمهاتكم، لاشيء عليكم ولا شيء معكم كما كنتم تتباهون في الدنيا قالت السيدة عائشة حينما تلت هذه الآية واسوأناه إن الرجال والنساء يحشرون جميعاً فقال ﷺ (لكل أمرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، لا ينظر الرجال إلى النساء ولا ينظر النساء إلى الرجال شغل بعضهم من بعض) (٤)، بل تركتم وخلفتكم أيها القوم ما مكانكم في الدنيا مما كنتم تتباهون به فيها خلفكم في الدنيا فلم تحملوه معكم وهذا تقريع وتوبيخ من الله ﷻ قال ﷺ (يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيته أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمصيت وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس) (٥) وقال الحسن البصري: (يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج^(٦) فيقول الله ﷻ أين ما جمعت؟ فيقول يارب جمعته وتركته أوفر ما كان، فيقول له يا ابن آدم أين ما خدمت لنفسك؟ فلا يراه قدم شيئاً وتلا) (٧) هذه الآية **(وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَكُمْ أَوْل)****

(١) النشر في القراءات العشر (٢١٩/٥) .

(٢) معجم مفردات الفاظ القرآن ص ٤٢٣ .

(٣) انظر: لسان العرب ٦٢/١٣. مادة بين.

(٤) سنن الترمذي - تفسير القرآن حديث رقم ٣٦٥٢. وفي مسند الإمام أحمد حديث رقم ٢٥٣٢٥.

(٥) مسند الإمام أحمد . حديث مطرف بن عبد الله . حديث رقم ١٦٧٦٠. أخرجه ابن كثير في تفسيره (١٤٠/٢) قائلاً ثبت في الصحيح (يقول ابن آدم مالي مالي).

(٦) بذج: أي الحمل الضعيف من ولد الضأن.

(٧) انظر: سنن الترمذي - صفة القيامة - حديث رقم ٢٦١٤.

مَرَّةً وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) وهذا تعبير وتأنيب على ما كانوا اتخذوا في الدنيا من الأنداد والأصنام والأوثان ظانين أنها تنفعهم في معاشهم ومعادهم، إن كان ثم معاد فإذا كان يوم القيامة تقطعت بهم الأسباب، وانزاح الضلال وضل عنهم ما كانوا يفترون.(٨)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) بأن وقع التقطع بينكم، كما تقول: جمع بين الشئيين تريد: أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل، ومن رفع فقد أسند إلى الظرف.(٢)

كما تقول : قوتل خلفكم وأمامكم وفي قراءة عبد الله : لقد تقطع ما بينكم.وحجة من رفع أنه جعل (البين) اسماً غير ظرف، فأسند الفعل إليه، وفرعه به. ويقوي جعل (بين) اسماً دخول حرف الجر عليه في قوله: ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت هـ] وقوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف ٧٨] ولا يحسن أن يكون مصدرًا، وترفعه بالفعل، لأنه يصير المعنى، لقد تقطع افتراقكم، وإذا انقطع افتراقهم لم يفترقوا، فيحول المعنى وينقلب المراد، وإنما تم على أنهم تفرقوا، وأصل (بين) أن تبين عن الإفتراق، وقد استعملت في هذا الموضع وغيره، إذا ارتفعت بمعنى الوصل والمعنى لقد تقطع وصلكم، وإذا تقطع وصلهم افترقوا وهو المعنى المقصود إليه، وإنما استعملت بصد ما بنيت عليه، بمعنى الوصل، وتقول بيني وبينه شركة، بيني وبينه رحم وصدافة، فلما استعملت في هذه المواضع بمعنى الوصل جاز استعمالها في الآية كذلك.(٣)

وأفادت قراءة (تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ) بالنصب هو تقطع وصلكم بينكم؛ وحجة من نصب أنه جعله ظرفاً، والتقدير قد تقطع وصلكم بينكم، ودل على حذف القول قوله تعالى: (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ) فدل هذا التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم، إذ تبرؤوا منهم ولم يكونوا معهم، وتقاطعهم لهم هو ترك وصلهم لهم، فحسن إضمار الوصل بعد (التقطع) وهو ما كأنه قال: لقد تقطع الوصل بينكم، والبين هنا الوصل وهو من الأضداد، وفي قراءة ابن مسعود لقد تقطَّع ما بينكم وهذه تعضد قراءة النصب.(٤)

والقراءة بالنصب كالقراءة بالرفع على أن (بين) اسم لما كثر استعماله على أنه ظرف منصوب

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/ ١٨٤). وتفسير ابن كثير (٢/ ١٤٠).

(٢) انظر: الكشف (١/ ٤٤١).

(٣) تفسير الكشاف (٢/ ١١١).

(٤) انظر: الفريد (٢/ ١٩٥).

جرى إعرابه على الفتح، وهو موضع الرفع وهو مذهب الأخفش.^(١) فقال ﴿بَيْنِكَ﴾ بالرفع فأسند القطع المبالغ فيه إلى البين، وإذا انقطع البين تقطع ما كان فيهم من الأسباب التي كانت تسبب الإتصال، ولم يبق لأحد منهم من الإتصال بالآخر. ولما كان (بَيْنَكُمْ) بالنصب على

الظرفية، ورجع المعنى إلى تقطع الوصل، بين سبب ذلك، وهو زوال المستند الذي كانوا يستندون إليه. (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن كلتا القراءتين تزيد المعنى تأكيداً في تقطيع جميع الأواصر بينهم؛ وهو دلالة على التقطع والهجران، أي لقد تقطع وصلكم، ووقع التقطع بينكم (وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ) أي ذهب زعمكم أنها تشفع لكم، ومعنى الآية في كلا القراءتين أبلغ وأوقع في الحيرة والدهشة، وزيادة في تقطيع الأواصر، وحقيقة الأمر فلا اتصال ولا تواصل بينهم فالعلاقات مقطعة والأواصر ممزقة فيما بينهم يوم القيامة؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

٢٥ - ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ الأنعام ٩٦ .

أولاً القراءات

قرأ الكوفيون ﴿ وَجَعَلَ ﴾ بفتح العين واللام من غير ألف وبنصب اللام من ﴿ اللَّيْلِ ﴾ .
وقرأ الباكون ﴿ وَجَاعِلُ ﴾ بالألف وكسر العين ورفع اللام، وخفض ﴿ اللَّيْلِ ﴾ . (٣)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

- (١) الأخفش: هو الكبير شيخ العربية أبو الخطاب البصري، يقال اسمه عبد الحميد ابن عبد الحميد تخرج به سيبويه وحمل عنه النحو، ولولا سيبويه لما اشتهر أخذ عنه عيسى بن عمر النحوي، وأبو عبيدة معمر بن المثنى وغيرهما. انظر سير لأعلام النبلاء
- (٢) انظر نظم الدرر (٦٧٦/٢). المسمى نظم الدر في تناسب الآيات والسور. للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر القاعي المتوفى خمس وثمانين وثمان مائة هـ. خرج آياته وأحاديثه. عبد الرزاق المهدي. دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: نظم الدرر.
- (٣) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

جَعَلَ : أنشأ وأبدع. (١)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن معجزة من معجزات الله ﷻ في الخلق فكيف ننصرف عنه ﷻ وهو شاقّ الضياء من وسط الظلام، فيشق عمود الصبح وسط ظلمة الليل وسواده.

قال ابن كثير: كما قال تعالى: في أول السورة وجعل الظلمات والنور أي فهو ﷻ يفلق ظلام الليل عن غرة الصباح فيضيء الوجود ويستتير الأفق ويضمحل الظلام ويذهب الليل ويبدد ظلام رواقه ويجيء النهار بضيائه وإشراقه كقوله تعالى: (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [الأعراف ٥٤] فبين تعالى قدرته على خلق الأشياء المتضادة المختلفة الدالة على كمال قدرته، وعظيم سلطانه فذكر

أنه فالق الإصباح وقابل ذلك بقوله وجعل الليل سكناً أي ساجياً لتسكن فيه الأشياء (٢).

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا) بغير ألف، ونصب الليل حملاً على معنى (فالق) لأنه بمعنى فلق، لأنه أمرٌ قد كان فحمل على المعنى، وأيضاً فإن بعده أفعالاً ماضية وهو قوله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ) و(وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) فحمل أول الكلام على آخره، يقوى ذلك إجماعهم على نصب الشمس والقمر على إضمار فعل، ولم يحملوه على فاعل فيخفضوه، قاله مكي - رحمه الله - (وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) بالخفض عطفاً على اللفظ .

وأفادت قراءة يعقوب (وَجَاعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا) وأهل المدينة (وَجَاعَلَ اللَّيْلَ سَكْنًا) أي: محلاً للسكون وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد، أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول (اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل والشمس والقمر حسباناً اقض بحني الدين وأحنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك). (٣)

(١) سبق التعرض لها ص ١٠٥. انظر: كلمات القرآن ص ٧٢. المسمى كلمات القرآن تفسير وبيان للشيخ .حسنيين محمد مخلوف دار القلم -بيروت. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: كلمات القرآن .وللمزيد من المعلومات انظر ص ١٠٤.

(٢) تفسير ابن كثير (١٤١/٢).

(٣) انظر: موطأ مالك .باب ما جاء في الدعاء.(٢٤٢/١). حديث رقم ٦١٥. والحديث من البلاغات واختلف العلماء في الحكم عليه.

فإن قيل: كيف قال وأمتعني بسمعي وبصري؟ واجعله الوارث مني وذلك يفنى مع البدن، قيل له في الكلام تجوز والمعنى اللهم لا تعدمه قبل، والمراد بهما الجارحتان ومعنى حسبنا أي بحساب يتعلق به مصالح العباد. (١)

قال صاحب اللباب في بيان قوله تعالى: (وَجَعَلَ اللَّيْلَ قَرَأَ الكُوفِيُونَ: (وَجَعَلَ) فعلاً ماضياً، والباقون بصيغة اسم الفاعل والرسم يحتملها (اللَّيْلَ) منصوب عند الكوفيين بمقتضى قراءتهم، ومجرور عند قراءتهم له فعلاً مناسبة ما بعده أفعالاً ماضية نحو (وَجَعَلَ لَكُمْ) وهو الذي أنشأ) إلى آخر الآيات ويكون سكناً، إما مفعولاً ثانياً على أن الجعل بمعنى التصيير، وإما حالاً بمعنى الخلق، وتكون الحال مقدرة، وأما قراءة غيرهم (فجاعل) يحتمل أن يكون بمعنى الماضي، ويؤيده قراءة الكوفيين، والماضي عند البصريين لا يعمل إلا مع (ال) خلافاً في منع إعمال المعرف بها. (٢)

إن المتأمل في استعمال القرآن الكريم لبنية الكلمة القرآنية يجدها في غاية الدقة والجمال، فهو يستعمل الفعل للتجدد والحدوث، كما ويستعمل الاسم ليدل على الثبوت والاستقرار. (٣)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين تضيفان معاني جديدة في استقرار وثبات سنن الله في الكون (فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) فاستعمل الفعل الماضي جَعَلَ مع الحيوية والتجدد والحركة الدائمة، فهو جعل في الماضي والحاضر وسيجعل في المستقبل وما زال يجعل إلى أن يرث الأرض ومن عليها في حين أن قراءة جاعل تناسب السياق (فالق، مخرج، جاعل) والاسم يدل على الثبات والاستقرار فهو جاعل في الماضي والحاضر وسيجعل في المستقبل على سبيل اللزوم والثبات والاستقرار وبهذا وذلك نجد أن جَعَلَ بمعنى جاعل كما أن فلق بمعنى فالق، والله أعلى وأعلم.

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/٤٣). وتفسير البيضاوي ص ١٨٥. المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل. الإمام ناصر الدين أبو الخير عبد الله الشيرازي البيضاوي دار الفكر. الطبعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير البيضاوي.

(٢) انظر: اللباب (٨ / ٣٠٨).

(٣) انظر بلاغة الكلمة ص ٢٣.

٢٦ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَعْتَبِرُونَ﴾
الأنعام ٩٨ .

أولاً القراءات

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بكسر القاف.

٢. قرأ الباقر ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بفتحها. (١)

وانفقوا على فتح الدال من ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ لأن المعنى أن الله استودعه فهو مفعول .

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

قر : قرَّ في مكانه يقر قراراً إذا ثبت ثبوتاً جامداً، وأصله من القَر وهو البرد ويقتضي السكون، والحر ويقتضي الحركة، وجملة الأمر أن كل حال ينقل عنها الإنسان فليس بالمستقر التام والإقرار إثبات الشيء، ويضاد الإقرار الإنكار؛ فمستقر في الأصلاب، وقيل في الأرحام، ونحوها. (٢)

ومستودع : المستودع في الأرحام ونحوها وقيل في الأصلاب، المستودع المكان الذي تجعل فيه الوديعة. (٣)

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية

(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) يعني آدم ﷺ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الأعراف ١٨٩] وقوله فمستقر ومستودع اختلفوا في معنى ذلك فعن ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي وغيرهم فمستقر أي في الأرحام وأكثرهم مستودع أي في الأصلاب، وعن ابن مسعود وطائفة فمستقر في الدنيا ومستودع حيث يموت وقال سعيد بن جبيرة فمستقر في الأرحام وعلى ظهر الأرض وحيث يموت وقال الحسن البصري المستقر الذي قد مات فاستقر به عمله، وعن ابن مسعود ومستودع في الدار الآخرة والقول الأول أظهر والله أعلم والذي تميل إليه الباحثة. (٤)

(١) النشر في القراءات العشر (٢ / ١٩٦).

(٢) انظر: معجم مفردات القرآن ص ٤١٢.

(٣) انظر: لسان العرب ٣٨٦/٨. مادة ودع.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٢/٢). وتفسير القرطبي (٤٤/٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بكسر القاف، والتقدير فيمن كسر القاف فمنها مستقر.

وأفادت قراءة ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ والفتح بمعنى لها مستقر، قال عبد الله بن مسعود فلها مستقر في الرحم ومستودع في الأرض التي تموت فيها وهذا التفسير يدل على الفتح؛ وقال الحسن (فمستقر) في القبر وأكثر أهل التفسير يقولون المستقر ما كان في الرحم والمستودع ما كان في الصلب رواه سعيد بن جبير، وعن ابن عباس أيضاً (مستقر) في الأرض و(مستودع) في الأصلاب.

وروي عن ابن عباس أيضاً أن المستقر مَنْ خُلِقَ والمستودع مَنْ لَمْ يُخْلَقْ. (١)

قال مكي بن أبي طالب: (فَمُسْتَقَرٌّ) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف جعلاه اسماً غير ظرف على معنى، فمستقر في الأرحام، بمعنى قرّ في الأرحام، لأن (قرّ واستقر) بمعنى لا يتعديان، ورفع بالابتداء والخبر محذوف، أي فمنكم مستقر، أي فمنكم قرّ في الأرحام، أي بعضكم قرّ في الأرحام، وبعضكم مستودع في الأصلاب وقيل في القبور وهذا المستودع وفي قراءة من كسر القاف: هو الإنسان بعينه فتعطف اسماً على اسم، ومن قرأ بفتح القاف، جعلوه اسم مكان، ورفع أيضاً بالابتداء، والخبر محذوف كالأول، والتقدير: فلکم مستقر، أي مقر، أي مكان تقرون فيه، وتسكنون فيه، ويكون (مستودع) أيضاً اسم مكان وعلى معنى؛ فلکم استقرار مكان استيداع (فمستقر) في قراءة من فتح القاف، ليس هو الإنسان، إنما هو اسم لمكان الإنسان والمعنى؛ فلکم مستقر في الأرحام ومستودع في الأصلاب، على معنى استقرار ومكان استيداع فتعطف مكاناً على مكان وهو الاختيار لأن أكثر القراء عليه. (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ المعانى تزداد تأكيداً واستقراراً في النفس فهو إما

بكسر القاف فهو (مستقر) في، وهو اسم فاعل، يعني الإنسان بعينه مستقرّ فيه، ومن قرأ بفتح القاف (مستقر)، فقد جعلوه اسم مكان وهو اسم مفعول يعني الأرحام هي له مستقرّ، والظاهر أن ابن آدم هو مستودع في ظهر أبيه، وليس بمستقر فيه؛ لأنه ينتقل لا محالة منه ثم ينتقل إلى الرحم، ثم ينتقل منه إلى الدنيا، ثم ينتقل منها إلى القبر، ثم ينتقل منه إلى الحشر، ثم ينتقل منه إلى الجنة أو النار، وهو في كل رتبة بين هذين الطرفين مستقر بالإضافة إلى التي قبلها ومستودع

(١) تفسير النسفي (٢/٢٥).

(٢) الكشف عن وجوه القراءات (١/٤٤٢).

بالإضافة إلى التي بعدها، فعلى هذا فالقراءتان تؤكد كل منهما الأخرى وتزيد المعنى وضوحاً فهو إما مستقر في أو مستقر فيه.

٢٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نَخْرُجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام ٩٩ .

أولاً القراءات

١. قرأ حمزة و الكسائي وخلف ﴿إِلَى ثَمْرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ بضم الثاء والميم.

٢. قرأ الباقون ﴿ثَمْرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ بفتحها. (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

ثمر : الثمر اسم لكل ما يتطعم من أحمال الشجر، الواحدة ثمرة والجمع ثمار وثمرات. (٢)
والثمر: قيل هو الثمار، وقيل هو جمعه ويكنى به من المال المستفاد وثمر الله ماله، ويقال لكل نفع يصدر عن شيء ثمرة العلم العمل الصالح، وثمره العمل الصالح الجنة، وثمره السوط عقدة أطرافها تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتدلي عنه: الثمر عن الشجر، والثميرة من اللبن ما تحبب من الزبد تشبيهاً بالثمر في الهيئة وفي التحصيل عن اللبن. (٣)

(١) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٦).

(٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٩٢.

(٣) انظر: الحجة للقراء (١٤٣/٥).

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن إخلاص العبودية لله ﷻ الذي أنزل من السماء ماء، فأخرج به نبات من جميع الأصناف ففكروا في قدرة خالقها من العدم إلى الوجود، بعد أن كانت حطباً، صارت عنباً ورطباً، وغير ذلك من الألوان والأشكال والطعوم والروائح. قال الطبري: أي أخرجنا به ما ينبت به كل شيء وينمو عليه ويصلح. فأخرج منه الحب المترابك بعضه فوق بعض كسنايل القمح والشعير، وأخرج منه طلع النخيل، وعناقيد العنب، أي أخرج من هذا الماء البساتين والحدائق وأعناب وزيتون ورمان. فقال (انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه) أي انظروا نظرة استبصار واعتبار إلى ثمر ما ذكر إذا أخرج ثمره، وكيف يخرج ضئيلاً لا يكاد ينتفع به، وإلى ينعه ونضجه، وكيف أنه يصير ضخماً ذا نفع عظيم، ولذة كاملة، ثم وازنوا بين صفاته في كل من الحالتين يستبين لكم لطف الله وتدبيره وحكمته في تقديره، وغير ذلك مما يدل على توحيده فهو الواحد الأحد الذي لا شريك له ولا ولد. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة إلى (ثمره) بفتح الثاء والميم، وهو اسم جنس كشجرة وشجر والثمر حتى الشجر وما يطلع وإن سمي ثمرًا فمجاز وقرأه بعض قراء أهل مكة. فمن فتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سميها من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر وأن الثمر جمع ثمرة كما القصب جمع قصبه والخشب جمع خشبة. وأفادت قراءة الكوفيين إلى (ثمره) فمن ضم الثاء والميم وجه ذلك إلى أنه جمع ثمار كما الحمر جمع حمار والجرب جمع جراب وعن مجاهد أنه كان يقرأ إلى ثمره يقول هو أصناف المال وقال الثمر هو المال والثمر ثمر النخل. الثمرة بضم الثاء والميم لأن الله -جل ثناؤه- وصف أصنافاً من المال كما قال يحيى بن وثاب^(٢): وكذلك حب الزرع المترابك وقنوان النخل الدانية والجنات من الأعناب والزيتون والرمان فكان ذلك أنواعاً من الثمر فجمعت الثمرة ثمرًا ثم جمع الثمر ثماراً ثم جمع ذلك فقيل انظروا إلى ثمره. (٣)

قال أبو حيان: انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه النظر نظر رؤية ولذلك عداه بإلي لكي يترتب

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/١٩٤-١٩٥). وتفسير ابن كثير (٢/١٤٢).

(٢) يحيى بن وثاب: هو يحيى بن وثاب الأسدي بالولاء، الكوفي إمام أهل الكوفة في القرآن تابعي ثقة قليل الحديث، من أكابر القراء توفي سنة مائة وثلاثة للهجرة. انظر: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين. تأليف خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة الخامسة ١٩٨٠م. (ج٨/ص١٧٦)، وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: الأعلام.

(٣) انظر: تفسير البحر المحيط (٤/٦٠٠).

عليه الفكر والاعتبار والاستبصار، ونبه على حالين: وهو وقت ابتداء والاستدلال على قدرة باهرة تتقله من حال إلى حال، ونبه على حالة الابتداء والانتهاه وهو وقت نضجه أي كيف يخرج ضئيلاً ضعيفاً لا يكاد ينتفع به وكيف يعود نضجاً مشتملاً على منافع. فمن قرأ (ثمره) بضم الثاء والميم فهي أصناف الأموال يعنى الأموال التي تتحصل منه.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن الله ﷻ يلفت أنظار عباده إلى تلك النعم التي يمنها على

عباده حيث إن من قرأ (ثمره) بفتح الثاء والميم من ذلك وجه معنى انظروا إلى ثمر هذه الأشجار التي سمينا من النخل والأعناب والزيتون والرمان إذا أثمر... وغيره، فهي ثمار كثيرة مما أنعم الله على عباده، لتكون آية نظر واعتبار؛ وأما في قراءة (ثمره) بضم الثاء والميم لأن الله جل ثناؤه وصف أصنافاً من المال (يعني ذهب وفضة وأثاث وغيره...) ومن المجاز (الثمر) أنواع المال المثمر؛ يعني المال الذي تتحصل منه الخيرات وهذا يدل على كمال القدرة وعلى كمال التفاوت وهذا نسق قرآني عجيب يرتاد هذا الوجود كأنما نهبط إليه أول لحظة، فيوقفنا أمام معالمه، ويفتح أعيننا على مشاهدته الباهرة، الدالة على وجود القادر الحكيم؛ فإن وجود الأصناف المتفرقة والأجناس المختلفة من جنس واحد، لا يكون إلا من صنع قادر حكيم، وهنا في القراءات زيادة إمعان في نعم الله، من الخير الوفير وتنوعه.

٢٨ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقْتَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الأنعام ١٠٠].

أولاً القراءات

١. قرأ المدنيان ﴿وَحَرَّقُوا﴾ بتشديد الراء .
٢. قرأ الباقون ﴿وَحَرَّقُوا﴾ بالتخفيف. (١)

(١) النشر في القراءات العشر بتصرف ١٩٦/٢.

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

خرق: الخرق أصله قطع الشيء، والشقّ على سبيل الفساد من غير تدبر ولا تفكر؛ وهو ضد الخلق والخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير. (١)

وجاء في التاج: خرق الثوب (يخرقه ، ويخرقه) بكسر الراء وضمها (مزقه) شوّهه وخربه. (٢)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة تصور ضرباً من ضروب الشرك التي قال بها العرب، وقالت بها كثير من الأمم، وهو اتخاذ شركاء لله مما خلق وبرا، وعلى هذا فهو ﷻ المستقل بالخلق وحده فلهذا يجب أن يفرد بالعبادة وحده لا شريك له، ومثل هذه المعتقدات ضلال في وصفه تعالى بأن له ولداً كما يزعم من قاله من اليهود في (عزير) ومن قال من النصارى في (عيسى) ومن قال من مشركي

العرب في الملائكة أنها بنات الله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فجعلوا لله الجن شركاء في عبادتهم إياهم وهو المنفرد بخلقهم بغير شريك ولا ناصر ولا ظهير؛ وخرقوا له بنين وبنات بغير علم بحقيقة ما يقولون ولكن جهلاً بالله وبعظمته فإنه لا ينبغي لمن كان إلهاً أن يكون له بنون وبنات وصاحبة ولا أن يشركه في خلقه شريك ولهذا قال ﷻ (عما يصفون) أي تقدس وتنزه وتعظم عما يصفه هؤلاء الجهلة الضالون من الأولاد والأنداد والنظرء والشركاء (٣)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة نافع (وَحَرَّقُوا) بالتشديد على التكثر؛ لأن المشركين ادعوا أن الملائكة بنات الله والنصارى ادعوا أن المسيح ابن الله، واليهود ادعوا أن عزيراً ابن الله فكثرت ذلك من كفرهم فشدد الفعل لمطابقة المعنى. (٤)

وأفادت قراءة (وَحَرْقُوا) بالتخفيف وقرئ (حرفوا) من التحريف أي زوروا، قال أهل اللغة معنى خرقوا اختلقوا وافتعلوا وكذبوا يقال اختلق الإفك واخترقه وخرقه أو أصله من خرق الثوب إذا

(١) انظر: معجم مفردات القرآن ١٤٦/٢.

(٢) انظر: تاج العروس (٣٢٧/٦) مادة خرق.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٩٨/٥). وتفسير ابن كثير (١٤٣/٢). وتفسير المراعي (٧-٩/٢٠٣).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٥٠/٤).

شقه أي اشتقوا له بنين وبنات، قوله (بِغَيْرِ عِلْمٍ) متعلق بمحذوف هو حال أي كائنين بغير علم بل قالوا ذلك عن جهل خالص ثم بعد حكاية هذا الضلال البين والبهت الفظيع من جعل الجن شركاء لله وإثبات بنين وبنات له نزه الله نفسه فقال ﷻ (عما يصفون). (١)

قال الشوكاني: في بيان معنى قوله تعالى: (وَحَرْقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ) قرأ نافع بالتشديد على التكثير؛ لأن المشركين ادعوا أن الملائكة بنات الله والنصارى ادعوا أن المسيح ابن الله واليهود ادعوا أن عزيزاً ابن الله فكثرت ذلك من كفرهم فشدد الفعل لمطابقة المعنى وقرأ الباقر بالتخفيف وقرئ حرفوا من التحريف أي زوروا (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية فقراءة التخفيف تفيد التخريب والإتلاف بأقل درجاته؛ وقراءة التشديد تفيد التخريب بأعلى درجاته، فقد أفادت القراءتان بأن المشركين ادعوا أن الملائكة بنات الله، والنصارى ادعوا أن المسيح ابن الله، واليهود ادعوا أن عزيزاً ابن الله، فخرقوا الحقائق وشوهوها فشددوا في التخريب؛ فكثرت ذلك من كفرهم؛ وقراءة التخفيف تفسر أقل إدعاء لهؤلاء جميعاً، وتكرار فعلهم هذا في اتخاذهم، كل الأساليب في قلب الحقائق وتزويرها وذلك من خلال التخريب بأدنى درجاته وأعلاها؛ كما تضمنت القراءات استهجان وإبطال جعلهم الجن شركاء لله تعالى مع أنه خلقهم، فكيف يكون المخلوق شريكاً للخالق؟ وهنا تشويه للحقائق وخرق لها وتخريب بالافتراء والتزوير.

٢٩ - ﴿وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ الأنعام ١٠٥ .

أولاً القراءات

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ دَارَسْتُ ﴾ بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء .
٢. قرأ ابن عامر ويعقوب ﴿ دَرَسْتُ ﴾ بغير ألف وفتح السين وإسكان التاء .
٣. قرأ الباقون ﴿ دَرَسْتُ ﴾ بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء.(٣)

(١) انظر: القراءات وأثرها (٥٤٨/٢).

(٢) فتح القدير (١٤٧/٢).

(٣) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

درس : دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُهُ دَرَسًا؛ ودراسةً ودارسه، ومن ذلك أنه عانده حتى انقاد لحفظه، وقد قرئ بهما: وليقولوا درست، وليقولوا (دارست)، وقيل درست قرأت كتب أهل الكتاب ودارست: ذاكرتهم، وقرئ: (دَرَسْتُ) و(دُرِسْتُ) أي هذه أخبار قد عفت وامحّت، ودرُسْتُ أشدّ مبالغة. (١)

والدراسة: تعني القراءة بتمهل للحفظ أو الفهم؛ وسمي بيت تعلم اليهود بالمدرّاس؛ وسمي البيت الذي يسكنه التلامذة ويتعلمون فيه المدرسة. أي للدرس تكرار المعالجة، وتتابع الفعل على الشيء حتى يذهب به أو يصل إلى الغاية منه. (٢)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة دعوة للنبي ﷺ أن اتبع ما أوحى إليك من ربك؛ ولا تشغل قلبك وعقلك بما زعموا أن هذا ليس بوحى منزل كما تزعم وإنما هو إفك وزور؛ وزعموا أنه تعلمه من يسار وجبر كانا عبدين ممن سبي الروم، كان أحدهما يصنع السيوف بمكة وكان يختلف إليه كثيراً؛ فعليك ألا تلتفت إليهم وتشتغل نفسك بعبادة ربك، قال تعالى: (وَكذلك نَصْرَفُ الآياتِ) نبيها على كل وجه من التصريف البديع لإثبات أصول العقيدة وتهذيب النفوس والأخلاق فنحولها من حال إلى حال، مع مراعاة الفوارق والتفاوت في العقول والأفهام (وليقولوا دَرَسْتُ وَنُبَيَّهْ لِقَوْمٍ يَعْمُونَ) وقيل اللام عاقبة أي عاقبة أمرهم أن يقولوا درست أي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب، كقوله تعالى: ﴿فَالنَّقْطَةُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص ٨] ومعلوم أنهم لم يلتقطوه لذلك ولكن أراد أن عاقبة أمرهم أن كان عدوا لهم، كما أن الآية وضحت أن الناس في شأن كتاب الله فريقان، فريق فسدت فطرتهم، لم يبق لديهم استعداد

لهداية، ولا للعلم بما فيه من تصريف الآيات ومن ثمّ كان نصيبهم منه الجحود والإنكار،
وفريق اهتدى واتبع طريق الهدى. (٣)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ابن كثير وأبي عمرو (دَارَسَتْ) بالألف بفتح السين وسكون التاء أي هذه الأخبار

(١) انظر: لسان العرب (٧٩/٦) مادة درس.

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٤٢٢/٤).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٥/٢). وتفسير المراعي (٧-٩/٢١٠).

التي تتلوها علينا قديمة قد درست وانمحت من قولهم درس الأثر يدرس دروساً، وقيل بمعنى
قارأت وتعلمت من أهل الكتاب وذاكرتهم في علمهم. أي يعني يا محمد دارست أهل الكتاب
ودارسوك أي ذاكرتهم وذاكروك، فهذا ليس من عند الله. (١)

وأفادت قراءة أهل المدينة والكوفة وليقولوا (دَرَسَتْ) يعني قرأت أنت يا محمد، وروي عن
قتادة أنه كان يقرؤه (دَرَسَتْ) بمعنى قرئت وتليت أي بمعنى انمحت وعفا عليها الزمن.

وأفادت قراءة (دَرَسَتْ) بصيغة الماضي وتاء التأنيث أي الآيات أي تكررت، أي هذا الذي
تتلوه علينا قد تناول ومر بنا وامتحى أثره من قلوبنا، فهي (تكررت) كما تدرس الآثار. (٢)

قال الشوكاني: وفي (درست) قراءات قرأ أبو عمرو وابن كثير (دارست) بألف بين الدال
والراء كفاعلت وهي قراءة علي وابن عباس وغيره وأهل مكة وقرأ ابن عامر (دَرَسَتْ) بفتح
السين وإسكان التاء من غير ألف كخرجت وقرأ الباقون (دَرَسَتْ) كضربت فعلى القراءة
الأولى المعنى دارست أهل الكتاب ودارسوك أي ذاكرتهم وذاكروك ويدل على هذا ما وقع في
الكتاب العزيز من إخبار الله عنهم بقوله (وأعانه عليه قوم آخرون) أي أعان اليهود النبي ﷺ
على القرآن ومثله قولهم (قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا)
(الفرقان) وقولهم إنما يعلمه بشر والمعنى على القراءة الثانية قَدِمَتْ هذه الآيات وعفت وانقطعت
وهو كقولهم (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) والمعنى على القراءة الثالثة مثل المعنى على القراءة الأولى
قال الأخفش هي بمعنى دارست. (٣)

**خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية يفسر بعضها بعضاً بل ويؤكد موقف
جماعة فسدت فطرتهم وتعفت نفوسهم، حيث إنهم ارتكبوا صنوفاً شتى من العناد، والكفر**

بالرسول ﷺ فاتهموه بالإفتراء بعد افلاسهم من مواجهة الإعجاز الذي تحداهم جميعاً وبدأ يظهر فشلهم فقالوا إن الإعجاز والوحي الذي أتيت به ليس من عند الله وإنما ذاكرته وقرأته على علماء اليهود والنصارى وهو أمر دارس وقديم قد إنتهى وعفا عليه الزمن، أي هو متكرر ومكرر ولسنا بحاجة له.(٤)

وعليه فجميع القراءات يوجد بينها تكامل في المعنى، وجميعها تبين ما قاله الكافرون في حق

(١) انظر: تفسير البغوي (١٧٥/٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٠٤/٥).

(٣) تفسير فتح القدير (١٤٩/٢).

(٤) انظر: حجة القراءات ص ٢٦٥. انظر معاني القراءات ص ١٦٤.

النبي ﷺ في تكذيبه والتجني عليه بل ويؤكد تمسكهم بالباطل وإدحاض الحق بكل الوسائل والأساليب والحجج (١).

٣٠ - ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام ١٠٨].

أولاً القراءات

١. قرأ يعقوب ﴿عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بضم العين والdal وتشديد الواو .

٢. قرأ الباقون ﴿عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ بفتح العين وإسكان الdal وتخفيف الواو.(١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

عدوا :بفتح العين وسكون الdal وتخفيف الواو هو مصدر بمعني العدوان والظلم.(٢)
والعدو التجاوز ومنافاة الالتئام فتارة يعتبر بالقلب فيقال له العداوة والمعاداة ،وتارة بالمشي فيقال له العَدُو، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة فيقال له العدوان والعدو؛ والعدو ضربان أحدهما: بقصد من المعادي والثاني: لا بقصده بل تعرض له حالة يتأذى بها كما يتأذى مما يكون من العدى.(٣)

سبب نزول الآية

عن ابن عباس رضي الله عنه قال الكفار،^(٤) (يا محمد لتنتهين عن سبك آلمتنا أو كنصبون ربك فمنهم الله أن يسبوا أو ثابهم فيسبوا الله محمداً بغير علم) وقال قتادة: كان المسلمون يسبون

(١) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٥٥١/٢).

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٤٣٢/٤).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٣٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي. انظر: الدر المنثور (٣/٣٨). وأخرجه ابن أبي حاتم (١٣٦٧/٤) حديث رقم ٧٧٦٢.

اوثنان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ). (١).

والله المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة هي عبارة عن توجيه رباني للنبي صلى الله عليه وسلم بالنهاي عن سب آلهة المشركين، لأنهم إذا شتموا أو تعرضوا إلى السب، فربما غضبوا، وذكروا الله بما لا يليق ولا ينبغي من القول. والمعنى لاتسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الأوثان (فيسبوا الله عدواً) أي اعتداء وظلماً فيتجاوزوا الحد في السباب والشتم ليغضبوا المؤمنين وقوله بغير علم أي بجهالة بما يليق بجلال الله، وبما يجب أن يذكر به. (٢).

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (عَدُوًّا) بفتح العين وضم الدال بمعنى عدو وهو واحد يؤدي عن جمع كما قال (فَانَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ) [الشعراء ٧٧] وقال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون ٤] وهو منصوب على المصدر أو على المفعول من أجله. (٣) أفادت قراءة يعقوب عَدُوًّا يقال عدا فلان عدواً وعدواً وعداء وعدواناً.

قال ابن الجوزي: ﴿فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام ١٠٨] أي ظلماً بالجهل، وقرأ يعقوب (عَدُوًّا) بضم العين والدال وتشديد الواو والعرب تقول في الظلم عدا فلان عدواً وعدواً وعدواناً وعداء أي ظلم. وعَدُوًّا بفتح العين وتخفيف الدال؛ وهو مصدر وفي انتصابه ثلاثة أوجه :

أحدها: هو مفعول له.

والثاني: مصدر من غير الفعل لأن السب عدوان في المعنى .
والثالث: هو مصدر في موضع الحال، وهي حال مؤكدة، ويقرأ عُدُوًّا بضم العين والـدال
وتشديد الواو؛ وهو واحد في معنى الجمع: أي أعداء، وهو حال بغير علم؛ وهو مصدر على
فعل كالجوس والقعود. (٤)

-
- (١) انظر: أسباب النزول وبهامشه النسخ والمنسوخ، ص ١٦٩، تصنيف الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي
النيسابوري، تأليف: الشيخ الإمام المحقق أبي القاسم هبة الله ابن سلام أبي النصر، عالم الكتب بيروت.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٦/٢). وتفسير المراعي (٧-٩/٢١٤). وتفسير البيهقي (٣/١٧٥).
(٣) انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن (٤/٥٦).
(٤) انظر: تفسير زاد المسير (٣/١٠٨).

(عُدُوًّا) بفتح العين وسكون الدال وتخفيف الواو في قراءة الجمهور، وهو مصدر بمعنى
العدوان، وهو منصوب على المفعولية المطلقة ليسبوا؛ لأن العدو هنا صفة للسب، فصح أن
يحل محله في المفعولية المطلقة بياناً لنوعه، وقرأ يعقوب (عُدُوًّا) بضم العين والـدال وتشديد
الواو وهو مصدر كالعُدُو، و(عُدُوًّا) هو العدوان والظلم. (١)

**خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن الآية الكريمة لون من ألوان التربية الإسلامية،
فالتربية**

الإسلامية العظيمة؛ تقيم النفوس البشرية وقد تضمنت هذه الآية نهي المسلمين عن سب الكفار
والمشركين، كي لا يسبوا المولى ﷺ حيث قال: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [إل عمران ١١٨]. (٢)
ومن خلال الجمع نلاحظ أن من قرأ (عُدُوًّا) فهو من باب الاعتداء الخفيف من الواحد
أو الاثنين من هؤلاء الكفار والمشركين بسب الله تعالى؛ ومن قرأ (عُدُوًّا) بالتشديد حيث إن
التشديد هو زيادة في المبنى أدت إلى زيادة المعنى؛ لذا قد يكون الاعتداء من الدول
والجماعات والفرق، وفي القراءتين اعتداء على الله بالقلّة والكثرة من أولئك الحاقدين.

٣١ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ

اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام ١٠٩].

أولاً القراءات

١. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (إنها) بكسر الألف.
٢. قرأ حفص عن عاصم والباقون (أنها) بفتح الألف.
١. قرأ ابن عامر وحمزة (لَا تُؤْمِنُونَ) بالخطاب.

(١) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٤/٤٣٢). انظر: تفسير ابن أبي زمنين (١/٢٣٩).

(٢) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١-٢/٢٦٤). والمستنير (١/١٦٩).

٢. قرأ الباقر (لَا يُؤْمِنُونَ) بالغيب. (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

أن، إن: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر والفرق بينهما (أن ، إن) إن يكون مابعد جملته مستقلة وأن يكون ما بعده في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور. (٢)

أمن: أصل الأمن طمأنينة النفس ونقيض الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، وقيل كلمة التوحيد؛ وقيل العدالة. (٣)

سبب نزول الآية

قال الواحدي: إن قريشاً قالت يا محمد تخبرنا بأن موسى ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، وأن عيسى كان يحيي الموتى، وأن ثمود كانت لهم ناقة، فأتنا ببعض هذه الآيات حتى نصدقك فقال: أي شيء تمبون؟ قالوا اجعل لنا الصفا ذهباً، فوالله إن فعلته لنتبعنك أجمعون، فقام رسول الله ﷺ يدعمه فجاءه جبريل ﷺ فقال إن شئت أصبح الصفا ذهباً ولنن أرسلك الله آية ولم يصدقوا فعدنا ليعذبنهم فأتهم حتى يتوبوا فقال رسول الله ﷺ بل يتوبوا تأنيبهم^(٢) فنزلت هذه الآية. (٤)

ثالثاً المعنى الإجمالي للآية

الآية الكريمة تتحدث عن طبيعة كفار مكة بحلفهم بأشد الأيمان وأغلظها، لئن جاءتهم معجزة أو آية أو أمر خارق لنؤمنن به ولكن بينت الآية حقيقتهم ودينتهم، وما جبلوا عليه.

قال الطبري: حلف بالله هؤلاء العادلون بالله جهد حلفهم وذلك أكد ما كانوا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدّها لئن جاءتهم آية قالوا نقسم بالله لئن جاءتنا آية تصدق ما تقول يا محمد مثل الذي جاء من قبلنا من الأمم (لنؤمنن بها)، يقول قالوا لنصدقن بمجيئها بك وأنت رسول

-
- (١) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).
- (٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ١ ص ٢١.
- (٣) انظر: لسان العرب (٢٢/١٣) مادة أمن.
- (٤) الحديث ورد في مسند الحميدي (٢٣٢/١) حديث رقم ٧٠٠. وضعفه الألباني. انظر: أسباب النزول ص ١٦٦، وتفسير القرطبي (٥٧/٤)،

مرسل وأن ما جئتنا به حق من عند الله، وإنما الآيات عند الله وهو القادر على إتيانكم بها دون أحد من خلقه وما يدريكم أنها إذا جاءت لا يؤمنون. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (إنها)...مكسورة على الاستئناف والإخبار عن حالهم، فحذف المفعول والمعنى: لو جاءت الآية التي اقترحوها، لم يؤمنوا فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين؛ ثم ابتداء فأوجب فقال

(أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) ولو قال: (وما يشعركم) أنها إذا جاءت لا يؤمنون؛ كان ذلك عذراً لهم. أفادت قراءة (أنها) بفتح الألف فعلى هذا، المخاطب بقوله: (وما يشعركم) وَأَصْحَابِهِ ثُمَّ فِي مَعْنَى الْكَلَامِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا وَمَا يَدْرِيكُمْ لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَفِي قِرَاءَةٍ، أَبِي لَعَلَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ أَنْ بِمَعْنَى لَعَلَّ يَقُولُونَ أَنْتَ السُّوقُ أَنْكَ تَشْتَرِي لَنَا شَيْئاً أَيْ لَعَلَّكَ. وَالثَّانِي: أَنْ الْمَعْنَى وَمَا يَدْرِيكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ يُؤْمِنُونَ وَتَكُونُ لَا صَلَةَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف ١٢]. (٢)

أفادت قراءة (يؤمنون) بالياء فلأن الذين أقسموا غيب. أفادت قراءة (تؤمنون) فهو انصراف من الغيبة إلى الخطاب على الخطاب للمشركين .

قال البغوي: قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم إنها بكسر الألف على الابتداء وقالوا: تم الكلام عند قوله (وما يدريكم) فمن جعل الخطاب للمشركين قال: معناه: (وما

٣٢ - ﴿لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا

مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ الأنعام ١١١ .

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان وابن عامر ﴿قُبُلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء .

٢. قرأ الباقون ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء (١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

قبل : قبل يستعمل في التقدم المتصل والمنفصل ويضاده بعد، وقيل يستعملان في التقدم المتصل ويضادهما دبر ودبر هذا في الأصل وإن كان قد يتجاوز في كل واحد منهما، فقبل يستعمل على أوجه؛ الأول: في المكان بحسب الإضافة فيقول الخارج من أصبهان إلى مكة إلى أصبهان: الكوفة قبل بغداد والثاني: في الزمان... والثالث: في المنزلة... والرابع: في الترتيب الصناعي نحو تعلم الهجاء قبل تعلم الخط (٢).

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٦/٢).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٠٦.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تتحدث عن طبيعة من عميت بصيرته، حتى لو أتتهم الآيات تباعاً، ولو أننا أتيناهم

ما اقترحوا فنزلنا إليهم الملائكة، وأحيينا لهم الموتى يشهدون عياناً بصدقك، وزدنا على ذلك فجمعنا لهم جميع الخلائق من السباع والدواب والطيور مقابلة ومعاينة حتى يواجهوهم، يشهدون لك بالرسالة، أو كفلاء بصدقك؛ ما استقام لهم الإيمان لسوء استعدادهم وفساد فطرهم، علماً بأن هذا ما اقترحوه.

قال القرطبي : ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة فرأوهم عياناً وكلمهم الموتى بإحيائنا إياهم وحشرنا عليهم كل شيء سألوهم من الآيات قبلاً أي مقابلة ومعاينة لما آمنوا، أي (مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) ولكن إن شاء ذلك لهم، وقيل الاستثناء لأهل السعادة الذين سبق لهم

في علم الله الإيمان، وفيها تسلية للنبي ﷺ (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ) أي يجهلون الحق ولا يجوز لهم أن يقترحوا الآيات بعد أن رأوا آية واحدة. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قَبْلًا) بكسر القاف وفتح الباء من المقابلة والمعانية. وقرأ آخرون بضمهما، قيل معناه من المقابلة والمعانية أيضاً، كما رواه ابن عباس وقال مجاهد (قُبُلًا) أي أفواجاً قبيلًا قبيلًا أي تعرض عليهم كل أمة بعد أمة فيخبرونهم بصدق الرسل. (٣) وأفادت قراءة (قُبُلًا) بضمين أرادوا به أصناف العذاب كله جمع قبيل نحو سبيل وسُبُل؛ مذهب الفراء أن (قُبُلًا) جمع قبيل أي متفرقا يتلو بعضه بعضاً، ويجوز عنده أن يكون المعنى عياناً. (٣)

قال أبو السعود: (قُبُلًا) بضمين وقرئ بسكون الباء أي كفاء بصحة الأمر وصدق النبي على أنه جمع قبيل بمعنى الكفيل كـرغيف ورغف وقضيب وقضب وهو الأنسب بقوله تعالى: (أوتائي بالله والملائكة قبيلًا) أي لو لم تقتصر على ما اقترحوه بل زدنا على ذلك بأن أحضرنا لديهم كل شيء يتأتى منه الكفالة والشهادة بما ذكر لا فرادى بل بطريق المعية أو لكل الإفرادي أو مقابلة وعياناً على أنه مصدر نحو (قبلاً)؛ وانتصابه على الوجهين: على أنه مصدر في موقع الحال أي بمعنى الجهة، كما في قولك: لي قبل فلان حق، وأن انتصابه على الظرفية. (٤)

(١) تفسير القرطبي (٦١/٤).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٨/٢).

(٣) انظر: القراءات وأثرها (٦٠٤/١).

(٤) (٢٦٩/٢).

جماعات: وهو الأوفق لعموم كل شيء وشموله للأصناف والأصناف أي حشرنا كل شيء نوعاً نوعاً وصنفاً صنفاً وفوجاً فوجاً وانتصابه على الحالية، وجمعيته باعتبار الكل المجموع باللازم قال ابن الجوزي: في بيان معنى (قَبْلًا) بكسر القاف وفتح الباء قال ابن قتيبة^(١): معناها معانية، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي قبلاً بضم القاف والباء وفي معناها ثلاثة أقوال: أحدها أنه جمع قبيل وهو الصنف، فالمعنى وحشرنا عليهم كل شيء قبيلًا قبيلًا قاله مجاهد: والثاني: أنه جمع قبيل أيضاً إلا أنه الكفيل فالمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء فكفل بصحة ما تقول اختاره الفراء، وهو أن يقال إذا لم يؤمنوا بانزال الملائكة وتكليم

الموتى فلا يؤمنوا بالكفالة التي هي قول أولى فالجواب أنه لو كفلت الأشياء المحشورة فنطق ما لم ينطق كان ذلك آية بينة. والثالث: أنه بمعنى المقابل فيكون المعنى وحشرنا عليهم كل شيء فقابلهم ويقال لقيت فلاناً (قَبَلًا وَقَبَلًا وَقَبَلًا وَقَبَلًا وَقَبَلًا وَمَقَابِلَةً وَكُلَّهُ وَاحِدٌ وَهُوَ لِلْمَوَاجِهَةِ. (٢)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية تبين استحالة إيمان المشركين حيث إنَّ النتيجة واحدة سواء تم عرض الآيات بكل الأساليب والطرق ووجهاً لوجه، أو مجتمعين فوجاً بعد فوج، أو تعددت صنوف الآيات فلا داعي لهذه الآيات لأنها لم تغير من موقفهم شيئاً كما هو في علم الله المسبق، والمعنى أنهم لو عاينوا ذلك معاينة ما آمنوا إلا أن يشاء الله.

٣٣ - ﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام ١١٤].

(١) ابن قتيبة هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الشهير بابن قتيبة، كان رأساً في العربية والأخبار، وأيام الناس ثقة، ديناً، فاضلاً، له مصنفات كثيرة منها إعراب القرآن، ومعاني القرآن وغيرهما. توفي سنة ست وسبعين ومائتين هـ. انظر طبقات المفسرين للداودي (٢٥١/١).

(٢) انظر: تفسير زاد المسير بتصرف (١٠٧/٣).

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر وحفص (مُنزَّلٌ) بتشديد الزاي .

٢. قرأ الباقر (مُنزَّلٌ) بالتخفيف. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

نزل :النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه، وأنزله غيره، وإنزال الله تعالى إما نعمة أو نعمة على الخلق وإعطائهم إياها إما بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن وإما بإنزال أسباب الهداية إليه. (٢)

سبب نزول الآية

حينما طلب مشركو قريش من رسول الله ﷺ أن اجعل بيننا وبينك حكماً إن شئت من أحبار اليهود والنصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك فنزلت الآية: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ). (٣)

المآل: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة من باب التهبيح والاستفزاز كما هي ردٌ على المشركين الذين طلبوا من محمد ﷺ أن يجعل بينهم وبينه حكماً من أحبار اليهود أو النصارى ليخبرهم بما في كتبهم من أمره فقال لهم: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا) وهل هناك أصدق منه ﷺ الذي أنزل لكم القرآن بأوضح بيان، مفصلاً بين الحق والباطل، موضحاً بين الهدى والضلال؛ كما إن علماء اليهود والنصارى هم الذين يعلمون علم اليقين أن القرآن حق لتصديقه ما عندهم؛ فلا تكونن من الشاكين المترددين، والخطاب للنبي ﷺ والمراد به الأمة. (٤)

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٩.

(٣) انظر: أسباب النزول ص ١٦١. بهامشه الناسخ والمنسوخ تصنيف الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري . تأليف الشيخ المحقق أبي القاسم . هبة الله ابن سلام أبي النصر . عالم الكتب بيروت.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١٤٩ /٢). وتفسير المراغي (٩/٨). وصفوة التقاسير (٤١٤/١). وتفسير البيضاوي ١٨٨.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (مُنَزَّلٌ) بالتشديد جعله من (نَزَلَ)؛ ويقال نَزَلَ وأنزَلَ، لكن في التشديد معنى التكرار .

وبالتشديد من نزل ينزل جمعاً بين اللغتين كما في قوله (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) ولم يقل وهو الذي نزل.

أفادت قراءة (مُنزَلٌ) بالتخفيف وجعلوه من (أُنزِل)؛ وتعني النزول على مراحل. (١)
قال الطاهر بن عاشور: وقرأ الجمهور (مُنزَل) بتخفيف الزاي وقرأ ابن عامر وحفص
بالتشديد والمعنى متقارب أو متَّحد كما سبق ذكره في سورة [آل عمران ١٢٥]. (٢)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أنّ العلاقة تفسيرية فقراءة التضعيف تفيد إنزال القرآن على مراحل، وقراءة التخفيف تدل على إنزاله مرحلة واحدة؛ كما أن التضعيف يفيد إنزاله أكثر من مرة، والتخفيف إنزاله مرة واحدة وعلى كلا القراءتين فالمعنى فيه تثبيت لقلوب المؤمنين على الحق؛ والخطاب للنبي ﷺ ولأُمَّته على وجه التعريض، فلا يريكم جحود أكثرهم وكفرهم؛ وبإنكار هؤلاء المشركين أن يكون القرآن حقاً وقد كذبوا به.

٣٤ - ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

[الأنعام ١١٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ الكوفيون ويعقوب (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ) بغير ألف على التوحيد .
٢. قرأ الباقون (وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ) على الجمع. (٣)

(١) انظر: الكشف (٤٤٩/١). وحجة القراءات ص ٢٦٨.

(٢) التحرير والتنوير (٧٤/٣) و (١٧/٥).

(٣) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

كلم : مادة كلمة والكلمة جمع كلم، والكلمة جمع كلمات؛ وتطلق على الخطبة والقصيدة. (١)
والكلمة في هذه الآية؛ هي القضية فكل قضية تسمى كلمة سواء كانت مقالاً أو فعلاً ووصفها بالصدق لأنه يقال قول صدق وفعل صدق (وتمت كلمة ربك) إشارة إلى نحو قوله (اليوم

أكملت لكم دينكم) وقيل إشارة إلى ما قاله ﷺ (أول ما خلق الله تعالى القلم...) (٢) وقيل الكلمة هي القرآن وتسميته كلمة كتسمية القصيدة كلمة. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تأكيد لسابقتها بأن تمّ كلام الله المنزل صدقاً فيما أخبر؛ وعدلاً فيما قضى وقدر، فلا مغير لحكمه ولا راد لقضائه، فهو السميع لأقوال عباده العليم بأحوالهم. قال ابن كثير: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) قال قتادة: صدقاً فيما قال وعدلاً فيما حكم، يقول صدقاً في الأخبار وعدلاً في الطلب فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه وكل ما نهى عنه فباطل فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة كما قال تعالى: (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَجُلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) إلى آخر الآية [الأعراف ١٥٧] (لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) أي ليس أحد يعقب حكمه تعالى في الدنيا ولا في الآخرة وهو السميع لأقوال عباده العليم بحركاتهم وسكناتهم الذي يجازي كل عامل بعمله. (٤)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (كَلِمَاتُ) بالجمع؛ أراد بالكلمات أمره ونهيه، ووعدته ووعدته، صدقاً وعدلاً أي صدقاً في الوعد والوعد وعدلاً في الأمر والنهي، قال قتادة ومقاتل صادقاً فيما وعد، وعادلاً فيما حكم لا مبدل لكلماته.

أفادت قراءة أهل الكوفة كلمة بالتوحيد وقرأ الباقون بالجمع والمراد بالكلمات العبارات

(١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٥٨.

(٢) أخرجه الترمذي تفسير القرآن حديث رقم ٣٦٣٧. والمقطع جزء من الحديث قال ﷺ (أول ما خلق الله تعالى القلم، فقال له أكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد) الحديث حسن صحيح.

(٣) انظر: المعجم الكبير (٤٣٣/١١). حديث رقم ١٢٢٢٧.

(٤) تفسير ابن كثير (١٤٩/٢).

أومتعلقاتها من الوعد والوعد؛ والمعنى أن الله قد أتم وعده فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس: لاراد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم قيل أراد بالكلمات القرآن لا مبدل له يريد لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون. (١)

ووعدته فظهر الحق وانطمس الباطل وقيل المراد بالكلمة أو الكلمات القرآن وصدقاً وعدلاً منتصيين على التمييز أو الحال أو على أنها نعت مصدر محذوف أي تمام صدق وعدل لا

مبدل لكلماته لا خلف فيها ولا مغير لما حكم به والجملة المنفية في محل نصب على الحال أو مستأنفة وهو السميع لكل مسموع العليم بكل معلوم. ٢

قال الأزهرى: الكلمة تتوب عن الكلمات، تقول العرب: قال فلان في كلمته أي قصيدته والقرآن كله كلمة الله، وكلم الله، وكلام الله، وكلمة الله، وكله صحيح ومن كلام العرب.(٣)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية حيث إن كلتا القراءتين ووضحت وبيّنت المعنى المراد من الآية الكريمة، وجعلتها أكثر اتساعاً وشمولية وبياناً لمراد الله سبحانه حيث إنه قد وقع المفرد على الكثرة فلذلك أدى معنى الجمع وقراءة الجمع أدت معنى المفرد، حيث إن القرآن كله كلمة الله؛ كما تقول العرب للقصيدة من الشعر كلمة فلان، وقيل معناه (الكلمة) التي نزلت شيئاً بعد شيء حتى كملت على ما تقتضيه الحكمة، وقيل المراد بالكلمة حكم الله، وهو حجة الله على عباده في الأرض، وكلمة اسم جنس بمعنى كلمات وبها متعلقات كثيرة وعبارات وأحكام شتى.

٣٥ - ﴿وَمَا لَكُمْ إِلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لِيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ [الأنعام ١١٩].

- (١) انظر: تفسير الشوكاني (١٥٥/٢).
- (٢) انظر: تفسير معالم التنزيل (١٨١/٣).
- (٣) انظر: تفسير الكشاف (١٢٠/٢).
- (٤) انظر: اللباب في علوم الكتاب (٣٩٦/٨).
- (٥) مجمع البيان (١٣٦/٤).
- (٦) كتاب معاني القراءات ص ١٦٦.

أولاً: القراءات:

١. قرأ المدنيان والكوفيون ويعقوب (وقد فصل) بفتح الفاء والصاد .
٢. قرأ الباقون (وقد فصل) بضم الفاء وكسر الصاد .

١. قرأ المدنيان ويعقوب وحفص (حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) بفتح الحاء والراء.
٢. قرأ الباقر (حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) بضم الحاء وكسر الراء. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

فصل: الفصل إيانة أحد الشئيين من الآخر حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل المفاصل والواحد مفصل. (٢)

فصل الشيء: قطعه وأبانه، وأفرزه ، ومازه عن غيره. (٣)

حَرَمَ : الحرام الممنوع منه إما بتسخير إلهي، وإما بمنع قهري، وإما بمنع من جهة العقل، أو من جهة الشرع، أو من جهة من يرتسم أمره. (٤)

سبب نزول الآية

قال المشركون: يا محمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها ؟ قال الله قتلها. قالوا: تزعم ما قتلت أنت وأصحابك حلال وما قتل الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام ؟ فنزلت الآية. (٥)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تكشف عن خلل عند مشركي العرب وغيرهم من أرباب الملل والنحل، الذين يجعلون الذبائح من أمور العبادات، يتقربون بها لآلهتهم ومن قدسوا من رجالات الدين، من يهلون لهم عند الذبح وهذا شرك بالله.

قال ابن كثير: هذا إياحة من الله لعباده المؤمنين أن يأكلوا من الذبائح ما ذكر عليها اسمه ومفهومه أنه لا يبأح ما لم يذكر اسم الله عليه كما كان يستبيحه كفار قريش من أكل الميتات

(١) النشر في القراءات العشر ١٩٧/٢.

(٢) انظر: لسان العرب (٥٢١/١١). مادة فصل.

(٣) منجد الطلاب ص ٥٥٢.

(٤) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٣.

(٥) انظر: أسباب النزول ص ١٦٧.

وأكل ما ذبح على النصب وغيرها، ثم ندب إلى الأكل مما ذكر اسم الله عليه فقال: (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) أي قد بين لكم ما حرم عليكم

ووضحه؛ إلا ما اضطررتم إليه أي إلا في حال الاضطرار فإنه يباح لكم ما وجدتم، ثم بين تعالى جهالة المشركين في آرائهم الفاسدة من استحلالهم الميتات وما ذكر عليه غير اسم الله تعالى فقال: (وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) حينما سأل المشركون: أتأكلون ما قتلتم؟ ولا تأكلون ما قتل ربكم والخطاب للمسلمين. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فَصَلِّ) بفتح فائه وتشديد صاده ما حُرِّمَ بضم حائه وتشديد رائه أي أن المعنى: وقد فصل الله لكم المحرم عليكم من مطاعكم، ويؤكد لفظ (اسم الله).
وأفادت قراءة (فَصَلِّ) بضم فائه وتشديد صاده ما حُرِّمَ عليكم بضم حائه وتشديد رائه على وجه مالم يسم فاعله في الحرفين كليهما؛ وهو الله سبحانه. (٢)
وأفادت قراءة (فَصَلِّ) بالفتح (حُرِّمَ) بالضم وأراد بتفصيل المحرمات ما ذكرت في قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ) [المائدة ٣] إلا ما اضطررتم إليه، من هذه الأشياء فإنه حلال لكم عند الاضطرار. (٣)

قال الألوسي: قرأ أهل الكوفة^(٤) غير حفص فصل ما حرم ببناء الأول للفاعل والثاني للمفعول، وقرأ أهل المدينة وحفص ويعقوب، فصل وحرم كليهما بالبناء للفاعل وقرأهما الباقيون بالبناء للمفعول إلا ما اضطررتم إليه أي دعتمكم الضرورة إلى أكله بسبب شدة المجاعة وظاهر تقرير الزمخشري؛ يقتضي أن ما موصولة فلا يستقيم غير جعل الاستثناء منقطعاً أي لكن الذي اضطررتم إلى أكله مما هو حرام عليكم حلال لكم حال الضرورة، وجوز -عليه الرحمة- جعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة أي فصل لكم الأشياء التي حرمت عليكم إلا وقت الاضطرار إليها واعترض بأنه لا يصح حينئذ الاستثناء من الضمير بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر كأنه قيل: حرمت عليكم كل وقت إلا وقت ...، والمهم في هذا

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١٥٠/٢). انظر صفوة البيان ص ١٨٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠/٨).

(٣) تفسير البيهقي (١٨٢/٣)

(٤) البدور الزاهرة ص ٦.

المقام بيان فائدة إلا ما اضطررتم إليه وكان الفائدة فيه - والله تعالى أعلم - للمبالغة في النهي عن الامتناع عن الأكل بأن ما حرم يصير مما لا يؤكل، بخلاف ما حل فإنه لا يصير مما لا يؤكل فكيف يجتنب عما يؤكل. (١)

قال القرطبي: فصل أي بين لكم الحلال من الحرام وأزيل عنكم اللبس والشك، (ما) استفهام يتضمن التقرير، وتقرير الكلام: وأي شيء لكم في ألا تأكلوا (أن) في موضع خفض بتقدير حرف الجر ويصح أن تكون في موضع نصب على ألا يقدر حرف جر ويكون الناصب معنى الفعل الذي في قوله (ما لكم) تقديره أي ما يمنعكم، ثم استثنى فقال إلا ما اضطررتم إليه، يريد من جميع ما حرم كالميتة وغيرها، وهو استثناء منقطع؛ وقرأ نافع ويعقوب (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ) بفتح الفعلين وقرأ أبو عمرو؛ وابن عامر وابن كثير بالضم فيهما، والكوفيون فصل بالفتح حرم بالضم وقرأ عطية العوفي فصل بالتخفيف، ومعناه أبان وظهر، كما قرئ (الرَّكِتَابُ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) [هود:١]. (٢)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية تبين أن المشرع الوحيد هو الله سواء كان الأمر بالمبني للمجهول أو المبني للمعلوم، وفي القراءتين توبيخ مباشر أو غير مباشر، لمن ترك الأكل مما سمي عليه، وقد فصل لكم الحرام من الحلال أي ميزه وبينه ﷻ و(ما) هنا في موضع النصب على تسمية الفاعل. (٣)

أما من قرأ بالضم فهو على ما لم يُسم فاعله؛ لأنَّ الله هو المفصل الحقيقي، والمُحرَّم والمُحلَّل للتشريعات. (٤)

فالقراءتان فيهما توبيخ مباشر أو غير مباشر، لمن ترك الأكل مما سمي عليه، وذلك يتضمن إباحة الأكل مطلقاً، وقوله (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ) أي في حال الاختيار، وذلك حلال في حال الإضطرار، والله أعلى وأعلم فهو المشرع وحده يحل ويحرم كما شاء، وكيف يشاء. (٥)

(١) انظر: تفسير روح المعاني (١٤-٨/٧).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٦٦/٤).

(٣) انظر: تفسير زاد المسير (١١٣/٣).

(٤) انظر: إملأ ما من الرحمن ص ٢٦٦.

(٥) كتاب معاني القراءات ١٦٧. انظر: الكشف عن وجوه القراءات بتصرف ٤٤٩/١.

٣٦- ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ
صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأَنْعَامِ ١٢٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير (ضَيِّقًا) بإسكان الياء مخففة.
٢. قرأ الباقون (ضَيِّقًا) بكسرها مشددة.
١. قرأ المدنيان وأبو بكر (حَرَجًا) بكسر الراء .
٢. قرأ الباقون (حَرَجًا) بفتحها.
١. قرأ ابن كثير (يَصْعَدُ) بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف.
٢. قرأ أبو بكر (يَصَاعِدُ) بفتح الياء والصاد مشددة وألف بعدها وتخفيف العين.
٣. قرأ الباقون (يَصْعَدُ) تشديد الصاد والعين من غير ألف. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

ضيق : الضيق ضد السعة؛ والضيق يستعمل في الفقر والبخل والغم ونحو ذلك ؛ وينطوي على تضيق النفقة وتضيق الصدر، ويقال في الفقر ضاق وأضاق فهو مضيق، واستعمال ذلك فيه كاستعمال الوسع في ضده. (٢)

حَرَج : أصل الحرج: الضيق، والحرج والحراج مجتمع الشيء وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللاِثم حرج، وحرجاً أي ضيقاً بكفره لأن الكفر لا يكاد تسكن إليه النفس لكونه اعتقاداً عن ظن، وحرج صدره يحرج حرجاً: ضاق فلم ينشرح لخير. (٣)

صَعَدَ : الصعود الذهاب في المكان العالي، والحدور لمكان الصعود والانحدار وهما بالذات واحد إنما يختلفان بحسب الإعتبار بمن يمر فيهما، فمتى كان المار صاعداً يقال للمكان صعود كالجبل

(١) النشر في القراءات العشر بتصريف ١٩٧/٢.

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ٣٠٩.

(٣) انظر: لسان العرب (٢٣٤/٢) مادة حرج.

وغيره، وإذا كان منحدرًا يقال للمكان حذور. (١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تبين من كان أهلاً بإرادة الله وتقديره لقبول دعوة الإسلام الذي هو دين الفطرة، والهادي إلى طريق الحق والرشاد بأن وجد في نفسه انشراحاً واتساعاً بما يشعر به قلبه من السعادة والانبساط.

قال البغوي: فمن يرد الله أن يهديه ويعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان، يشرح صدره للإسلام أي يفتح قلبه أي يتسع؛ وينفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياً للحلول فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه؛ وإليه أشار حين سئل ﷺ عن شرح الصدر قال: (نور يقدسه الله في قلبه المؤمن فينشرح له وينفسخ قبله لئلا يهلك أمانة قال نعم الإجابة إلى دار الخلود والتجاوي من دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت)^(٢)، ينبو عن (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) بحيث قبول الحق فلا يدخله الإيمان. وقرأ عمر بن الخطاب ﷺ هذه الآية فسأل أعرابياً من كنانة ما الحرجة فيكم قال: الحرجة فينا الشجرة تكون بين الأشجار التي لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء فقال: عمر ﷺ كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ضيقاً) خفيف، والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هينٌ وهينٌ ولينٌ ولينٌ. قال ابن عباس: إذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه وإذا ذكر شيء من عبادة الأصنام ارتاح إلى ذلك، كأنما يصعد في السماء، وقرأ ابن كثير، ويصعد بالتخفيف، وسكون الصاد والعين أي يتصعد يعني يشق عليه الإيمان كما يشق عليه صعود السماء، وأصل الصعود المشقة، ومنه قوله تعالى: (سَأْرُهْقُهُ صَعُودًا) [المدثر ١٧] أي عقبة شاقة. (٣)

أفادت قراءة (حرجاً) قرأ أهل المدينة، بكسر الراء والباقون بفتحها وهما لغتان أيضاً مثل الدنف والدنف المصدر كالطلب ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو أشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقاً

(١) انظر: القاموس المحيط ص ٣٧٤. مادة صعِد.

(٢) انظر: المستدرک (٣٤٦/٤). حديث رقم ٧٨٦٣. وطرق الحديث مرسله ومتصلة يشد بعضها بعضها. تفسير ابن كثير (١٥٥/٢).

(٢) البيهقي (١٨٦/٣).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١٥٦/٢).

حتى لا يدخله الإيمان؛ ليس للخير فيه منفذ.

قال القرطبي: وقرأ ابن كثير (ضيقاً) بالتخفيف، مثل هين ولين لغتان، ونافع (حرجاً) بالكسر معناه الضيق كمر المعنى، وحسن ذلك لاختلاف اللفظ، والباقون بالفتح جمع حرجة وهو شدة الضيق أيضاً، والحرجة الغيضة والجمع حرج وحرجات ومنه فلان يتحرج أي يضيق على نفسه في تركه هواه للمعاصي، والحرج موضع الشجر الملتف فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة كما لا تصل الراعية إلى الموضع الذي التف شجره؛ وقرئ (يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا) وحرجاً هو بمنزلة الوحد والوحد والفرْد والفرْد والذئف والذئف في معنى واحد؛ وقد حرج صدره يحرج حرجاً والحرج الإثم والحرج أيضاً الناقة الضامرة (١).

أفادت (يَصْعَدُ) بالتشديد وأصله يتصعد ومعناه يتكلف ما لا يطيق مرة بعد مرة كما يتكلف من يريد الصعود إلى السماء، وقيل المعنى على جميع القراءات كاد قلبه يصعد إلى السماء نُبوًّا^(٢) على الإسلام وما في كأنما هي المهية لدخول كأن على الجمل الفعلية (٣).

أفادت قراءة (يَصْعَدُ) بإسكان الصاد مخففاً من الصعود، وهو الطلوع؛ شبه الله الكافر في نفوره من الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما إن صعود السماء لا يطاق (٤).
أفادت قراءة (يَصَاعِدُ) و(يَصْعَدُ) واحد والمعنى فيهما أن الكافر من ضيق صدره كأنه يريد أن يصعد إلى السماء وهو لا يقدر على ذلك (٥).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، فالقراءات وقد زادت المعنى وضوحاً، فمن قرأ بفتح الراء من حرج فهي صفات للمصدر جاءت خبراً بعد خبر (ضيقاً) بعد (حرجاً) كما في قوله: (يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرْجًا) و كأنما يَصْعَدُ في محل نصب الحال؛ لأن صعود السماء مثل فيما يمتنع يبعد من الاستطاعة، وهو لون من الإعجاز العلمي حيث إنه كلما ارتفعنا إلى أعلى قلت الجاذبية الأرضية، وتضيق عنه القدرة البشرية وقد شبه - جل ذكره - الكافر في نفوره عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيق، ومن قرأ بالتشديد وألف، بناه على مستقبل (تصاعد) فأدغمت التاء في الصاد إدغام تقارب وأصله (تصاعد) وفيها معنى

(١) تفسير القرطبي (٧٣/٤).

(٢) معنى نُبُوءًا: من (النبى) بغير الهمز ومنه النبوة والنبأوة الارتفاع، ومنه يقال نبا بفلان مكانه انظر معجم مفردات الراغب ص ٥٠٣.

(٣) انظر: تفسير فتح القدير (١٦٠/٢).

(٤) انظر: تفسير الألوسى (٧-٢٣/٨).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٧٣/٤).

فعل شيء بعد شيء وذلك أثقل على فاعله، وأما من قرأ بالتشديد من غير ألف، أي كالذي قبله، ومعناه يتكلف ما لا يطيق شيئاً بعد شيء.^(١) والجدير ذكره أن جميع القراءات أفادت بأن حال الكافر واحدة؛ بإعراضه عن الحق بحال من يصعد السماء ويتكلفه مرة بعد مرة وهو أمر لا يطاق وهذا أمر شاق فرضه على نفسه، والتضعيف أفاد التكثر والكلفة من الأمر ذاته، وتدرجه واستمراره^(٢) فالارتفاع في الجو لمسافات عالية يسبب ضيقاً في التنفس وشعوراً بالاختناق يزداد كلما ارتفع حتى يصل الضيق إلى درجة حرجة وصعبة جداً، وهذا ما يحققه الإعجاز في تلك القراءات القرآنية المتواترة الدالة على صحة القرآن وصلاحيته لكل زمان ومكان.

٣٧ - ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَهْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمِعْ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام ١٢٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حفص (يَحْشُرُهُمْ) بالياء

٢. قرأ الباقون (نَحْشُرُهُمْ) بالنون. (٣)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

حَشَرَ: الحشر الجمع مع سوق، وكل جمع حشر، والعرب تقول حشرت مال بني فلان السنة كأنها جمعت، وذهبت به وأنت عليه. وحشَرَ الناس جمعهم وبابه ضرب، ونصر ومنه يوم الحشر قال عكرمة: (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) [التكوير ٥] وحشرها موتها. (٤)

(١) انظر: الكشف (٤٥١/١).

(٢) انظر: القراءات وأثرها (٩٠٤/٢). الإعجاز العلمي ص ١٣٩.

(٣) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٤) انظر: مختار الصحاح ص ١٣٧. للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله تعالى. عُنِيَ بِتَرْثِيهِ. محمود خاطر راجعته وحققته لجنة من علماء العربية. دار الفكر-بيروت.

والحشر إخراج الجماعة عن مقرهم، وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها، ولا يقال الحشر إلا في الجماعة، وسمي يوم الحشر يوم القيامة، ويوم البعث، ويوم النشر. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة هنا تصور لنا مشهداً من مشاهد التوبيخ والتفريع للضالين المضلين من الثقلين وذلك على أعين الخلائق يوم القيامة وما أعد من العذاب للمجرمين، وما أعد من الثواب والنعيم في دار السلام للمؤمنين، وذلك بذكر ما يكون قبل هذا الجزاء من الحشر والحساب، وإقامة الحجة على الكفار، وسنة الله في إهلاك الأمم.

قال ابن كثير: واذكر يا محمد فيما تقصه عليهم وتذرهم به، ويوم يحشرهم جميعاً يعني الجن وأولياءهم من الأنس الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا ويعوذون بهم ويطيعونهم ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً، يامعشر الجن قد استكثرتم من الإنس أي ثم يقول يامعشر الجن وسياق الكلام يدل على المحذوف، ومعنى قوله قد استكثرتم من الإنس أي من إغوائهم وإضلالهم كقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [يس ٦٠] وعن ابن عباس: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ) يعني أضللتهم منهم كثيراً (وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِّنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) وما كان استمتاع بعضهم ببعض إلا أن الجن أمرت وعملت الإنس. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَحْشُرُهُمْ) بالياء يعني المشركين وشياطينهم الذين كانوا يوحون إليهم بالمجادلة، أي يحشرهم جميعاً وقال مقاتل: يعني الملائكة ومن عبدها ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون وهذا استفهام تقرير وتوبيخ للعابدين فنزهت الملائكة ربها عن الشرك فقالوا سبحانك. (٣)

أفادت قراءة (نَحْشُرُهُمْ) بالنون على التعظيم وما يعبدون من دون الله من الملائكة والإنس والجن وغيرهم. (٤)

قال الألوسي: ويوم يحشرهم جميعاً نصب على الظرفية والعامل فيه مقدر أي اذكر

أوتقول

(١) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٨.

(٢) تفسير ابن كثير (١٥٦/٢).

(٣) انظر: تفسير زاد المسير (١٢٤/٣).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (٧٦/٤).

أو كان ما لا يذكر لفظاعته، وجوز أن يكون مفعولاً به لمقدر أيضاً أي اذكر ذلك اليوم، والضمير المنصوب لمن يحشر من الثقيلين وقيل للكفار، وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب (يحشر) بالياء، والباقون بنون العظمة على الالتفات لتحويل الأمر، وقوله ﷺ: (يا معشر الجن) على إضمار القول والمعشر الجماعة أمرهم واحد، المقصود بالنداء الأشرار الذين يغوون الناس فإنهم أهل الخطاب بقوله سبحانه: (قَدْ اسْتَكْرَثُتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) أي أكثرتم من إغوائهم وإضلالهم كما قال الزجاج: فالكلام على حذف مضاف أو منهم بأن جعلتموهم أتباعهم فحشروا معكم، كما يقال استكثر الأمير من الجنود وهذا بطريق التوبيخ والتفريع. (١).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية تبين أن الأسلوب فيه التفات من ياء الخطاب (يَحْشُرُهُمْ) إلى نون العظمة (نَحْشُرُهُمْ) ليفيد التوبيخ والتفريع ففي كل من القراءتين توبيخ للجن والإنس؛ فتوبيخ للجن وإنكار لهم أي كان أكثر الناس طوعاً لكم، وتوبيخهم يشمل الشياطين، وهم يغوون الناس، ويطوعونهم بالسوسة والتخييل، والإرهاب والمس وغيره، وتوبيخ

للإنس الذين أطاعوهم واتبعوهم وأفرطوا في مرضاتهم، ولم يسمعوا من يدعونهم إلى نبذ متابعتهم، وفي ذلك تدرج في التوبيخ وقطع المعذرة من أجل استمتاع كل طرف منهما بالآخر فالجن يُكثِّرون أتباعهم والإنس يستمتعون بشهواتهم؛ وفي الالتفات عظمة للحاشر وذل للمحشورين. (٢).

٣٨ - ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعام ١٣٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر والمدنيان ويعقوب وحفص (عَمَّا تَعْمَلُونَ) في الخطاب.

٢. قرأ الباقر (عَمَّا يَعْمَلُونَ) بالغيب. (٣)

(١) انظر: تفسير الألويسي (٣٥/٨).

(٢) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٦٨/٥).

(٣) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

عَمَلَ : العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل في الحيوانات، والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تبين عدالة السماء في منازل ومراتب العاملين في طاعة الله أو العاصين له؛ حيث إنَّ كلاً منهم يبلغ مرتبته حسب ما يثيبه الله ويبلغه، إن خيراً فخير وهي درجات في الجنة، وإن شراً فشر وهي درجات في النار.

قال القرطبي في بيان معنى قوله تعالى: (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا) أي من الجن والإنس كما قال في آية أخرى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾ [الأحقاف ٥] قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَيُوفِّيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَأ يَظْلَمُونَ﴾ [الأحقاف ١٩] وفي هذا ما يدل على أن المطيع من الجن في الجنة والعاصي منهم في النار كالإنس سواء، وهو أصح ما قيل في ذلك فاعلمه، ومعنى ولكل درجات أي ولكل عامل بطاعة درجات في الثواب ولكل عامل بمعصية درجات في العقاب، وما ربك بغافل أي ليس بلاه ولا ساه، والغفلة أن يذهب الشيء عنك لاشتغالك بغيره عما يعملون. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَعْمَلُونَ) بالتاء أسلوب الخطاب.

وأفادت قراءة (يَعْمَلُونَ) أسلوب الغيبة .

قال ابن الجوزي في تفسيره: (وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا) وما ربك بغافل عما يعملون قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا أي لكل عامل بطاعة الله أو بمعصيته، درجات أي منازل

يبلغها بعمله إن كان خيراً فخييراً وإن كان شراً فشرأً، وإنما سميت درجات لتفاضلها في الارتفاع والانحطاط كتفاضل الدرج قوله تعالى: (عما يعملون) قرأ الجمهور بالياء وقرأ ابن عامر بالتاء على الخطاب.(٣)

(١) انظر: لسان العرب (٤٧٥/١١) مادة عمل.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٧٩/٤).

(٣) تفسير زاد المسير (١٢٦/٣).

قال الألوسي: ولكل من المكلفين جنأ كانوا أو إنساً درجات أي مراتب، فيتناول الدرجات حقيقة أو تغليباً مما عملوا أي من أعمالهم سالحة كانت أو سيئة أو من أجل أعمالهم أو من جزائها، فـ (من) إما ابتدائية أو تعليلية أو بيانية بتقدير مضاف (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) فلا يخفى عليه ﷻ عمل عامل أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب، وقرأ ابن عامر (تعملون) بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة، ولو أريد شمول يعملون بالتحتية للمخاطب بان يراد جميع الخلق فلا مانع من اعتبار تغليب الغائب على المخاطب وفي تلوين الخطاب من تشديد الوعيد ما لا يخفى ويستخلف من بعدكم أي وينشيء من بعد إذهابكم ما يشاء من الخلق وإيثار (ما) على (من) لإظهار كمال الكبرياء وإسقاطهم عن رتبة العقلاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين.(١)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية أن كلتا القراءتين (يعملون، تعملون) فيه دليل على شمول علم الله في إثبات أعمال الخلق من أهل الخير وأهل الشر وأنه لا يغفل عن طاعة جلّت أم صغرت أو معصية كبرت أم صغرت أتى بها وجازى بها إن خيراً فخير وإن شراً فشر الخاطب يكون أعم وأشمل في التهديد والوعيد، وأكثر وقعاً على النفس ولولا هذا الالتفات لفات هذا المعنى النبيل.(٢)

٣٩- ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ

عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿﴾ [الأنعام ١٣٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو بكر بالألف (مَكَانَاتِكُمْ) على الجمع.
٢. قرأ الباقر (مَكَانَاتِكُمْ) بغير ألف على التوحيد.
١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (مَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) بالياء على التذكير.

(١) تفسير روح المعاني (٧-٨/٢٨).

(٢) القراءات وأثرها في علوم اللغة (١١١/٢).

٢. قرأ الباقر (مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) بالتاء على التأنيث. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

مكن : مَكَّنَهُ اللهُ من الشيء تمكيناً، أمكنه منه بمعنى استمكن الرجل الشيء، (تمكن) منه، وفلان لا يمكنه النهوض أي لا يقدر عليه، ويراد به أمكنه أي على مواضع، يقال الناس على مكناهم أي على استقامتهم. (٢)

مكانة: والمكانة كناية عن الحالة لأن أحوال المرء تظهر في مكانه ومقره، يقال فلان على مكانتك أي اثبت على ما أنت عليه ولا تتحرف عنه. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية: فقد تضمنت الآية أمر الله تعالى للرسول ﷺ أن يقول للمشركين من قومه، وهم كفار قريش بمكة (اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَاتِكُمْ) ما دتم مصرين على الكفر والشرك (إِنِّي عَامِلٌ) على مكنتي، والجملة تحمل التهديد الشديد من النبي ﷺ وهو واثق من نصره الله وحسن عاقبته ﷺ فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار، وهي الجنة دار السلام أنا أم أنتم، مع العلم أن الظالمين لا يفلحون بالنجاة من النار ودخول الجنان، ولا شك أنكم أنتم الظالمون بكفركم بالله تعالى وشرككم به. (٤)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (مَكَانَاتِكُمْ) بالجمع حيث كان أي على تمكنكم قال عطاء: أي على حالاتكم التي أنتم عليها أي اعملوا على ما أنتم عليه، وهذا أمر وعيد عن المبالغة، يقول الله تعالى لنبيه ﷺ قل لهم اعملوا على ما أنتم عاملون إني عامل ما أمرني به ربي ﷻ فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار أي الجنة. (٥)

أفادت قراءة (يَكُونُ) بالياء، وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث العاقبة، أنه لا يفلح الظالمون، قال ابن عباس: معناه لا يسعد من كفر بي وأشرك ويكون بالتحنية لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي، إنه أي الشأن لا يفلح الظالمون.

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٢) انظر: مختار الصحاح ص ٦٣٠.

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٩١/٥).

(٤) انظر: أيسر التفاسير (١٢٢/٢).

(٥) انظر: تفسير البغوي (١٩٢/٣). وتفسير الألوسي (٣١/٨-٧). وتفسير القرطبي (٥٠/٤).

قال أبو السعود: يا قوم اعملوا على مكانتكم إثر ما بين لهم حالهم ومآلهم بطريق الخطاب أمرٌ بطريق التلويح بأن يواجههم بتشديد التهديد وتكرير الوعيد ويظهر لهم ما هو عليه غاية التصلب في الدين ونهاية الوثوق بأمره وعدم المبالاة بهم، أي اعملوا على غاية تمكنكم، ويقال يمكن له مكانة إذا تمكن أبلغ التمكّن أو على جهتكم وحالتكم التي أنتم عليها، وقرئ مكاناتكم، والمعنى اثبتوا على كفركم ومعاداتكم إني عامل ما أمرت به من الثبات على الإسلام والاستمرار على الأعمال الصالحة، وإيراد التهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) سوف لتأكيد مضمون الجملة والعلم عرفاني (من) إما استفهامية معلقة لفعل العلم، محلها الرفع على الابتداء، وتكون باسمها وخبرها خبراً لها، وهي مع خبرها في محل نصب لسدها مسد مفعول، أي: فسوف تعلمون أينما تكون له العاقبة الحسنی التي خلق الله تعالى هذه الديار لها، وإما موصولة فمحلها نصب على أنها مفعول لتعلمون، فسوف تعلمون الذي له عاقبة الدار وفيه مع الإنذار إنصاف في المقال وتنبية على كمال وثوق المنذر بأمره، ومن قرأ بالياء لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي، إنه أي الشأن، لا يفلح الظالمون وضع الظلم موضع الكفر. (١).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، يظهر أن التهديد والوعيد يشمل الفرد منهم كما الجماعة، فقراءة مكاناتكم على جمع المكانة، لكل أحد منهم، وقراءة مكانتكم على الأفراد، هو أمر منه سبحانه بوعيدهم وتهديدهم لا إطلاق لهم في عمل ما أرادوا من معاصي الله، حيث إن - ملة الكفر واحدة - كانت على سبيل المكانة أو المكانات؛ وفي القراءتين ثبات علي المبدأ، وتمكين له؛ أما قراءة (تكون له عاقبة الدار) فوجه التأنيث هو اللفظ، ومن قرأ بالياء فوجه التذكير أنه ليس بتأنيث حقيقي؛ وفي القراءتين (تكون، يكون) هو تأكيد مضمون الجملة،

أي فسوف تعلمون أيُّنا له العاقبة الحسنة، مع الإنذار بالتهديد والوعيد وامتناع الفلاح الذي يترتب على الفرد والجماعة من أهل الظلم.(٢)

(١) تفسير أبو السعود (٢/٢٨٨). المسمى تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم تحقيق .عبد القادر أحمد عطا .دار الفكر - الرياض الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(٢) انظر: تفسير المقتطف (٢/١٧٣).

٤٠ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَذَا لِلشُّرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى
شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام ١٣٦].

أولاً: القراءات:

١. قرأ الكسائي (بِزُعْمِهِمْ) بضم الزاي.

٢. قرأ الباقون (بِزَعْمِهِمْ) بفتحها. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

زَعَمَ :الزعم الظن، وأصله الكذب.(٢)

والزَعَمَ حكاية قول يكون مظنة للكذب، أو إما من الزعامة أي الكفالة أو من الزعم بالقول.(٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تكشف عن طبيعة المشركين في بيان سفاهة عقولهم وكبير جهلهم تنفيراً منهم ومن سائر العرب الذين نهجوا نهجهم بعد بيان مثال الظالمين وظلمهم في كثير من عباداتهم في الحرث والأنعام والحلال والحرام بباعث الأهواء النفسية والخرافات والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

قال المراغي: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) أي جعل هؤلاء المشركين لله نصيباً مما خلق من ثمر الزرع وغلته كالتمر والحبوب ونتاج الأنعام، ونصيباً لمن أشركوا معه من الأوثان والأصنام، فقالوا في النصيب الأول (هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ) أي نتقرب به إليه، وفي النصيب الثاني (وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا) أي لمعبوداتنا نتقرب به إليها، وهذا بتقولهم الذي لا بينة لهم عليه ولاهدى من الله؛ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢).

(٢) انظر: لسان العرب (٢٦٦/١٢) مادة زعم.

(٣) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢١٧.

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو حيان: قرأ الكسائي (بِزُعْمِهِمْ) بضم الزاي وهي لغة بني أسد، والفتح لغة الحجاز، وبه قرأ باقي السبعة وهما مصدران، وقيل الفتح في المصدر والضم في الاسم. (٢)
قال السمين الحلبي: وقوله (بزعمهم) فيه وجهان: أحدهما أنه يتعلق بـ (قالوا) أي قالوا ذلك القول بزعم، لا بيقين واستبصار، وقيل هو متعلق بما تعلق به الاستقرار من قوله تعالى: (لله) وقرأ العامة بفتح الزاي (بِزُعْمِهِمْ) وهي لغة الحجاز، والباقون (بِزُعْمِهِمْ) وقرأ الكسائي (بِزُعْمِهِمْ) بضم الزاي وهي لغة بني أسد، وهل الفتح والضم بمعنى واحد؟ أو المفتوح مصدر والمضموم اسم. (٣)

(الزُعْمِي) بضم الزاي المشددة، وسكون العين، وكسر الميم، الكذاب (بِزُعْمِهِمْ) قرأ الكسائي بضم الزاي. (٤)

قال الأزهري: قرأ الكسائي بِزُعْمِهِمْ بضم الزاي، وقرأ الباقون بِزُعْمِهِمْ، قال أبو منصور: وهما لغتين زَعَمَ وزَعَمَ. (٥)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين - بعد البحث والتحري - تبين أنهما لغتان بمعنى واحد وهو الكذب والافتراء.

من اللطائف والإشارات:

في الآية لفتة رائعة تبين الفرق الشاسع بين سيدنا إبراهيم عليه السلام الذي أراد قتل ولده إسماعيل وذبحه وبين قتل هؤلاء المشركين لقتل أولادهم فالنموذج الأول: عليه السلام فهو طاعة لله وإمتثالاً لأمره إلا أن فداه الله بذبح عظيم فكان رهن الإشارة الشريفة.

أما النموذج الثاني: فهم الذين ذبحوا وقتلوا أولادهم بوحى الشياطين وزعمهم أنهم فعلوا ذلك باسم الدين.

(١) تفسير المراعي (٧-٩/٤٢).

(٢) البحر المحيط (٤/٦٥٥).

(٣) الدر المصون (٣/١٨٥).

(٤) انظر: الغاية في القراءات العشر ص ١٥٠. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري المتوفى ٣٨١ هـ. تحقيق محمد غياث الجنباز. راجعه فضيلة الشيخ سعيد عبد الله العبد الله. الرياض - شركة العبيكان للطباعة والنشر. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: انظر الغاية.

(٥) معاني القراءات ص ١٧٠. انظر: الكشف (١/٤٥٣). والقراءات وأثرها في العلوم العربية (١/٢٨٤). وإملاء ما من به الرحمن (١/٢٦٩).

٤١ - ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ

وَلِيَلْبَسُوا عَلَيْهِمُ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام ١٣٧].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر (زَيْنَ) بضم الزاي وكسر الياء، ورفع لام (قَتَلَ) ونصب دال (أَوْلَادِهِمْ) وخفض همزة (شُرَكَاؤُهُمْ).

٢. قرأ الباقون (زَيْنَ) بفتح الزاي والياء (أَوْلَادِهِمْ) بالجر، و (شُرَكَاؤُهُمْ) بالرفع. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

زين: الزاي والياء والنون أصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه، فالزين نقيض الشين، ويقال زينت الشيء تزييناً وازينت الأرض وازدانت إذا حسنها عشبها. (٣)
شرك: الشركة والمشاركة خلط الملكين، وقيل هو أن يوجد شيء لاثنتين فصاعداً؛ وجمع الشريك شركاء، وأشرك بالله جعل له شريكاً في ملكه، تعالى الله علواً كبيراً. (٤)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تتحدث الآية الكريمة عن الشياطين وحالها مع المشركين من البشر، بتزيين أفعالهم المشينة كقتل أولادهم بالوآد ونحرهم للآلهة من الجن أو السدنة.

قال ابن كثير: وزينت الشياطين لهؤلاء أن يجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيباً كذلك زينوا لهم قتل أولادهم، خشية الإملاق وواد البنات خشية العار، وعن ابن عباس كذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم زينوا لهم قتل أولادهم وقال مجاهد: شركاؤهم شياطينهم يأمرونهم أن يئدوا أولادهم خشية العيلة وقال السدي: أمرتهم الشياطين أن يقتلوا البنات وإما ليردوهم فيهلكوهم وإما ليلبسوا عليهم دينهم أي فيخلطون عليهم دينهم. (٥)

(١) النشر في القراءات العشر (١٩٧/٢). مجمع البيان (١٦١/٤).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤١/٣). لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(٤) انظر: لسان العرب (٤٩٩/١٠) مادة شرك..

(٥) تفسير ابن كثير (١٦٠/٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: (زَيْنَ لَكثيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ) قتل مفعول زين، أولادهم، شركاؤهم هو

فاعل (زَيْنَ)، (زَيْنَ) بالضم قتل بالرفع، أولادهم بالنصب، شركائهم بالجر، على إضافة القتل إلى الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره، زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، ليردوهم ليهلكوهم بالإغواء، ولبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم، حتى زلوا عنه إلى الشرك. (١)

قال صاحب الإملاء: (كَذَلِكَ زَيْنَ) يقرأ بفتح الزاي؛ والياء على تسمية الفاعل وهو (شُرَكَاءُهُمْ) والمفعول قتل، وهو مصدر مضاف إلى المفعول؛ ويقرأ بضم الزاي وكسر الياء على ما لم يسم فاعله، وقاتل بالرفع على أنه القائم مقام الفاعل، وأولادهم بالنصب على أنه مفعول القتل، وشركائهم بالجر على الإضافة، وشركاؤهم بالجر أيضاً على البدل من الأولاد لأن أولادهم شركائهم في دينهم وعيشهم، وغيرهما ويقرأ كذلك إلا أنه برفع الشركاء، وفيه وجهان:

أحدهما أنه مرفوع بفعل محذوف كأنه قال: من زينة؟ فقال شركاؤهم: أي زينة شركاؤهم، والقتل في هذا كله مضاف للمفعول.

والثاني: أن يرتفع شركاؤهم بالقتل، لأن الشركاء تثير بينهم القتل قبله، ويمكن أن يكون القتل يقع منه حقيقة؛ وَلِيَلْبَسُوا بكسر الباء من لبست الأمر؛ وَلِيَلْبَسُوا بفتح الباء في الماضي إذا شبهته. (٢)

قال ابن الجوزي: وهكذا زين وقرأه الجمهور (زَيْنَ) بفتح الزاي والياء، ونصب اللام من قتل) وكسر الدال من أولادهم ورفع الشركاء وجه هذه القراءة ظاهر، وقرأ ابن عامر بضم زاي (زَيْنَ)، ورفع اللام من قتل، ونصب الدال من (أولادهم) وخفض الشركاء قال أبو علي الفارسي: ومعناها قتل شركائهم أولادهم ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهذا قبيح قليل في الاستعمال وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: زَيْنَ بالرفع، قتل بالرفع أيضاً، أولادهم بالجر، شركاؤهم رفعاً قال الفراء رفع القتل إذ لم يسم فاعله ورفع الشركاء بفعل نواه كأنه قال زينه لهم شركاؤهم. وكذلك قال سيبويه في هذه القراءة قال: كأنه قيل من زينه فقال شركاؤهم قال مكي بن أبي طالب. وقد روي عن ابن عامر أيضاً أنه قرأ بضم الزاي ورفع اللام وخفض الأولاد والشركاء فيصير الشركاء اسماً للأولاد لمشاركتهم للأباء في النسب والميراث والدين. (٣)

- (١) انظر: تفسير النسفي (١-٢/٣٥). المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل. للإمام الجليل أبي البركات عبد الله النسفي. دار الفكر. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير النسفي.
- (٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب ١-٢/٢٦٩.
- (٣) تفسير زاد المسير (٣/١٢٩-١٣٠). و انظر: تفسير البيهقي (٣/١٩٣).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية توضح أن الشركاء
لما زينوا القتل جعلوا هم القاتلين، وإن لم يكونوا مباشري القتل الفعلي، وهو مثل ذلك التزيين، وهو تزيين الشرك في قسمة القرابين بين الله وبين آلهتهم، وذلك التزيين العجيب بواد الأبناء وتقديمهم قرابين للآلهة. وفي البناء للمجهول أسلوب التفات غرضه تحقير الفاعل وتعظيم لفعلة المشينة، وهو القتل المباشر، أو تزيين القتل للشركاء. (١)

٤٢ - ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحْرَمٌ عَلَيْنَا أَوْ أَجْنَابًا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام ١٣٩].

أولاً: القراءات:

١. قرأ أبو جعفر وابن عامر عن هشام، وأبو بكر (وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً) بالناء على التأنيث.
٢. قرأ الباقر (وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً) بالتذكير.
١. قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر (مَيِّتَةً) برفع الناء؛ وأبو جعفر (مَيِّتَةً) على أصله في تشديد الناء.
٢. قرأ الباقر (مَيِّتَةً) بالنصب. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

المَيِّتَةُ: مؤنث الميت، هو الحيوان الذي مات حتف أنفه، أو على هيئة غير شرعية وجمعها مَيِّتَاتٌ والمَيِّتَةُ: حالة الموت وهيئته. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة عبارة عن بيان لقبائح القوم من التشريعات التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ حيث

(١) انظر: اللع البهية ص ٢٧٠. انظر تفسير البحر المحيط (٤/٦٥٧).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/١٩٩). انظر غيث النفع في القراءات السبع ص ١٠٩.

(٣) منجد الطلاب ص ٧٥٢.

قالوا ما في بطون هذه السوائب والبحائر حلال لذكورنا محرم على إناثنا.

قال سعيد حوى: عن ابن عباس هو اللبن ، كانوا يجرمونه على إناثهم، ويشربه ذكرانهم وكانت الشاة إذا ولدت ذكراً ذبحوه، وكان للرجال دون النساء، وإن كانت أنثى، تركت فلا تذبح، وإن كانت مئمة فهم فيه شركاء، فنهى الله عن ذلك؛ وقال الشعبي: البحيرة لا يأكل من لبنها إلا الرجال، وإن مات منها شيء أكله الرجال والنساء، فالإنسان عندما يشرع لنفسه تخرج منه الأعاجيب؛ فالحمد لله الذي جعلنا مسلمين نتلقى عن رب العالمين. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتَةً) بالتذكير، (مَيِّتَةً) بالنصب؛ وذلك مردود على لفظ (ما) المعنى: وإن يكن ما في بطون هذه الأنعام مئمة. (٢)

وأفادت قراءة (وَإِنْ تَكُنْ مَيِّتَةً) بالناء، والمعنى: وإن تحدث وتقع، فجعل كان تامة لا تحتاج إلى خبر (ومَيِّتَةً) بالنصب والمعنى وإن تكن الأنعام التي في البطون مئمة. (٣)

قال الالوسي: وقرأ ابن عامر، وأبو جعفر (وَإِنْ تَكُنْ مَيْتَةً) بالتاء مיתה بالرفع، وابن كثير (وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً) بالياء (ومَيْتَةً) بالرفع، وأبو بكر عن عاصم (تكن) بالتاء كابن عامر (مَيْتَةً) بالنصب، قال الإمام: وجه قراءة ابن عامر أنه ألحق الفعل علامة التأنيث لما كان مؤنثاً في اللفظ، ووجه قراءة ابن كثير أن مיתה اسم (يكن) وخبره مضمر، أي إن يكن لهم أو هناك مיתה وذكرَ لأن الميته في معنى الميت وقال أبو علي الفارسي: لم يلحق الفعل علامة التأنيث لأن تأنيث الفاعل المسند إليه غير حقيقي ولا تحتاج كان إلى خبر؛ لأنها بمعنى وقع وحدث، ووجه القراءة الأخيرة أن المعنى وإن تكن الأجنة أو الأنعام ميته. (٤)

قال ابن خالويه: الحجة لمن رفع أنه جعل كان بمعنى: حدث ووقع، فلم يأت لها بخبر، والحجة لمن نصب أنه أضمر في يكون الاسم، وجعل ميته الخبر لتقدم قوله تعالى: (مَا

(١) الأساس في التفسير (١٧٦٩/٣). سعيد حوى دار السلام - القاهرة. الطبعة الخامسة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

(٢) تفسير زاد المسير (١٣٣/٣). والتفسير البغوي (١٩٤/٣).

(٣) حاشية الشهاب (٢١١/٤). المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي. للقااضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي على تفسير البيضاوي. ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ عبد الرزاق المهدي. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: حاشية الشهاب.

(٤) تفسير الالوسي (٣٦/٨-٧).

فِي بَطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ (١).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية حيث إن القراءتين تؤكدان ظلم هؤلاء الشركاء وافتراءهم على الله بمقترحاتهم الجائرة، فمن أنت فباعبار اللفظ، ومن ذكر فباعبار المعنى وكلا المعنيين واحد وهو تحريم النعم على الذكور وجعلها خالصة للإناث، وهو عين الظلم والافتراء فهؤلاء الكفار قد إجتروا على الله وأشركوا معه غيره، وحلوا وحرموا وهذا عين الاعتداء على دلائل الوحدانية. (٢)

٤٣ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرِ مَّعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأَنْعَامُ ١٤١].

أولاً: القراءات:

١. قرأ البصريان وابن عامر وعاصم (حَصَادِهِ) بفتح الحاء.

٢. قرأ الباقر (حَصَادِهِ) بكسرها. (٣)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

حصد: الحَصْدُ: جزك^(٤) البر ونحوه من النباتات، وحصده: قطعه بالمنجل وحصده واحتصده

(١) انظر: الحجة ص ٨٢. الحجة في القراءات السبع، لأبي عبد الله الحسين بن خالويه. تحقيق أحمد فريد المزيدي، قدم له، د. فتحي

حجازي. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. وحيثما تأتي سأكتفي بقولي: الحجة.

(٢) انظر: المستنير (١/١٧٧).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٤) جزك: من جز الصوف أو العشب أو النخل: قطعه. انظر منجد الطُّلَّاب ص ٨١.

بمعنى واحد. (١)

حصد: أصل الحصد قطع الزرع، وزمن الحَصَادِ، والحِصَادِ؛ وهو الحِصَادُ المحمود في

إبانة. (٢)

(حَصَادِهِ وَحِصَادِهِ) وهما لغتان في المصدر، كقولهم جَدَاد، وَجَدَاد، وَقَطَاف، وَقِطَاف، والأمر

بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك

لا بالتقنية.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة دعوة للتفكير والتأمل مع النعم التي أنعم الله عليه وعلينا لنعبده وحده لا شريك له. وشكر الله بأداء الزكوات وإعطاء الفقراء والمساكين نصيبهم من الثمر يوم حصاده مع تنقيته لتعم الفائدة وتحصل مقاصد الشريعة الغراء.

قال أبو بكر الجزائري: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ) أي محمول شجرها على العروش التي توضع للعنب ليرتفع فوقها، وغير معروشات أي غير معرش لها، وأنشأ النخل والزرع مختلف ثماره وطعمه، وأنشأ الزيتون والرمان متشابهاً في الورق، وغير متشابه في الحب والطعم أيضاً وأذن تعالى في أكله وأباح، وهو ملكه وخلقه كلُّوا (مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) أي نضج بعض النضج، وأمر بإخراج الواجب فيه وهو الزكاة فقال (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) أي بعد درسه وتصفيته إذ لا يعطي السنبل، ونهى عن الإسراف وهو تجاوز الحد في إخراج الزكاة، عن الغلو حتى لا يبقى لمن يعولون ما يكفيهم. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (حَصَادِهِ) بكسر الحاء، وهي لغة فيه وعدل عن حصده وهو المصدر المشهور لحصد إليه لدلالته على حصد خاص، وهو حصد الزرع إذا انتهى وجاء زمانه كما صرح به سيبويه. (٤)

أفادت قراءة (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) بفتح الحاء يراد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدر؛ لأنها فرضت بالمدينة، والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية، والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتقنية. (٥)

(١) انظر: لسان العرب (١٥٢/٣). مادة حصد.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١١٩.

(٣) انظر: أيسر التفاسير (١٣٠/٢).

(٤) انظر: تفسير الألوسي (٣٨/٨-٧).

(٥) انظر: تفسير القرطبي (٩٣/٤).

قال البيضاوي: (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ) أي هو الذي أنشأ جنات من الكروم معروشات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الأرض، والمعروشات قيل ما غرسه الناس فعرشوه، وغير معروشات مانبت في الجبال والبراري (وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ) والنخل والزرع مختلفاً أكله، وثمره الذي يؤكل في الهيئة، ويقاس عليه الزرع والنخل والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه في اللون والطعم وقد لا يتشابه (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) أي كلوا

من ثمر كل واحد من ذلك إذا أثمر وإن لم يدرك ولم يَبْنَعْ بعد وهنا رخصة وسعة للأكل منه للمالك قبل أداء حقه (وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدره، والأمر بإيئائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك؛ لا بالتنقية والمراد بالتنقية: تخليصه من القش ونحوه. (٣)

والذي تراه الباحثة هو الإسراع في الأداء، وحتى لا يؤخر عن وقته، ثم الحرص على التنقية لتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية (حَصَادِهِ وَحَصَادِهِ) يتبين أن المصدر في القراءتين يدل على معني زائد على مطلق المصدر، فإن المصدر الأصلي إنما هو الحَصْد، والحَصْد ليس فيه دلالة على انتهاء زمان ولا عدمها، بخلاف الحَصَادِ، فلفظ الحَصَادِ يفيد التخيم في الصاد، وفي الحَصَادِ سبب للوجوب الموسع؛ وفي الحَصَادِ (التصفية أو التنقية) سبب للأداء، وقيل الحَصَادُ: هو مخصوص بالزرع، والحصد في اللغة عبارة عن القطع، وذلك يتناول (زكاة) الكل يعني المعروشات وغير المعروشات. (٢)

وهو حصد الزرع إذا انتهى وجاء زمانه كما صرح به سيبويه، حصد الزرع، والنبات يحصده بكسر الصاد (حصداً ، وحصاداً) بكسر الحاء، بكسرها: قطعه بالمنجل. (٣)

(١) تفسير البيضاوي يتصرف ص ١٩٣.

(٢) انظر: اللباب (٤٧٠/٨-٤٧١)

(٣) انظر: المغني ص ١١٠.

٤٤ - ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلِ الذَّكْرَيْنِ حَرَّمَ أُمَّ الْأُنثِيَيْنِ

أُمَّ اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ بَبُؤُونِي يَعْلَمُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الأنعام ١٤٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير والبصريان وابن عامر (المعز) بفتح العين.

٢. قرأ الباقون (المعز) بسكون العين. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

معز: والمعيز جماعة المعز كما يقال ضئيل لجماعة الضأن، ورجل ماعز معصوب الخلق والأمعز والمعزاء المكان الغليظ، واستمعز في أمره جد. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة بيان رباني يحمل في ثناياه التحذير من الشيطان ومكائده، ثم بالاستقهام المكلل بالتقريع والتوبيخ للعادلين بربهم الأوثان من عبدة الأصنام، لمن يحلّون ويحرمون ما لم ينزل الله به من سلطاناً.

والخطاب للمؤمنين وللنبي ﷺ بأن الله ﷻ أنشأ لهم جنات معروشات وغير معروشات وأنشأ لهم من الأنعام ثمانية أزواج أحل لهم أكلها، من الضأن اثنين ذكر وأنثى، ومن المعز اثنين ذكر وأنثى، يعني ثمانية أفراد، وكل فرد عند العرب يحتاج إلى آخر يسمى زوجاً. فيقال للذكر زوج ويقال للأنثى زوج، ويراد بالزوجين من الضأن الكبش والنعجة، ومن المعز التيس والعنز (قُلْ الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُنِي بِعِلْمٍ) أي قل يا محمد على وجه التوبيخ والتقريع، قل من حرم ذكور الأنعام تارة وإناتها أخرى، ونسب ذلك إلى الله؛ الذكرين من الضأن والمعز حرم الله عليكم أم الأنثيين منهما، أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، ذكراً كان أو أنثى، نبئوني عن كيفية تحريم ذلك. وكرر السؤال للتقريع والتوبيخ وبيان كذبهم وافتراءاتهم في التحليل والتحريم. (٣)

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٩٠.

(٣) انظر: تفسير الجلالين ص ١٨٨.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة أهل البصرة (المعز) بفتح العين، والباقون بسكونها (المعز) والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات الشعر من الغنم، وجمع الماعز معزى وجمع الماعز موعز.

قال ابن الجوزي: و(المعز) ذوات الشعر منها، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر

(المعز) بفتح العين. (١)

والمعنى (ومن المعز اثنتين) عطف على مثله، شريك له في حكمه، أي وأنشأ من المعز زوجين التيس والعنز، وقرئ بفتح العين وهو جمع ماعز كصاحب وصاحب وحارس وحرس، وقرئ ومن المعزى، وهذه عرضة للأكل الذي هو معظم ما يتعلق به الحل والحرمة، وهو السر في الاختصار على الأمر. (٢)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة لغوية، وهما لغتان من لغات العرب بمعنى واحد، لما علم أنه لانظام لهم بل أهواء تشرع وشياطين تزين القتل والتخريب والتشويه والتزوير زادهم هنا في التوبيخ بقوله تعالى: (نَبِّؤُنِي يَعْلَمُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) بعد أن ضعف لهم أمر الأنعام الذي شرعوا فيه الباطل .

٤٥ - ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام ١٤٥].

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وحمزة (إلا أن تكون) بالتاء على التأنيث.
٢. قرأ الباقون (إلا أن يكون) بالياء.

(١) انظر: تفسير زاد المسير (١٣٨/٣).

(٢) انظر: تفسير أبو السعود ٢/٢٩٣.

١. قرأ أبو جعفر وابن عامر (مَيْتَةً) بالرفع.

٢. قرأ الباقون (مَيْتَةً) بالنصب. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

يكون: أصله كون من كان وهو عبارة عما مضى من الزمان، وكان معناه حصل ووقع، والكون يستعمله بعض الناس في استحالة جوهر ما إلى ما هو دونه، وكثير من المتكلمين يستعملونه في معنى الإبداع. (١)

المَيْتَة: مؤنث الميت، هو الحيوان الذي مات حتف أنفه، أو على هيئة غير شرعية، وجمعها مَيَّات. المَيْتَة: حالة الموت وهيئته. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة خطاب رباني موجه للنبي ﷺ بأن قل يا محمد لأهل الجاهلية الذين يستحلون أشياء ويحرمون أشياء، قل لهم (لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) نبيهم بهذا على أن التحريم والتحليل إنما يثبت بالوحي وقال مجاهد: معنى الآية لا أجد محرماً مما كنتم تستحلون في الجاهلية إلا هذا، والمراد بالطاعم الأكل (إلا أن يكون ميتة) أي إلا أن يكون المأكول ميتة (أودماً مسفوحاً) قال قتادة: إنما حرم المسفوح، فأما اللحم إذا خالطه دم فلا بأس به قال الزجاج: المسفوح المصبوب، وكانوا إذا ذكوا يأكلون الدم كما يأكلون اللحم، والرجس اسم لما يستقذر وللعذاب، أوفسقا المعنى: أن يكون المأكول فسقا (أهل لغير الله به) أي رفع الصوت على ذبحه باسم غير الله فسمى ما ذكر عليه غير اسم الله فسقا والفسق الخروج من الدين. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال ابن الجوزي: (ميتة) قرأ ابن كثير وحمزة إلا أن (يكون) بالياء ميتة، نصيباً، وقرأ ابن عامر إلا أن (تكون) بالتاء، ميتة بالرفع، على معنى إلا أن تقع ميتة أو تحدث ميتة.

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٦١.

(٢) منجد الطلاب ص ٧٥٢.

(٣) انظر: تفسير زاد المسير (٣/١٤٠).

قال الألوسي: وقرأ ابن كثير وحمزة (تكون) بالتاء لتأنيث الخبر، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر (يكون) ميتة بالياء ورفع (ميتة) وأبو جعفر يشدد أيضاً على أن (كان) هي التامة، (أو دماً) عطف على (ميتة) أو على أن ما في حيزه. (١)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، الغرض منه سبق الحديث عنه. (٢)

٤٦ - ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٢].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال.

٢. قرأ الباقون (تَذَكَّرُونَ) بالتشديد. (٣)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

ذكر: والذكر ذكران ذكرٌ بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان، ذكرٌ عن نسيان
ذكرٌ لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ، والتذكرة ما يتذكر به الشيء وهو أعم من الدلالة
والإمارة. (٤)

ذكر: ذَكَرْتُهُ، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذكر باللسان، ويقال اجعله منك على ذكرٍ، بضم
الذال، أي لا تنسه. (٥)

(١) انظر: تفسير الألويسي (٧-٨/٤٤)، وتفسير النسفي (١-٢/٣٨).

(٢) انظر: ص ١٥٤.

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠). انظر التيسير في القراءات السبع ص ٨٩. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التيسير.

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨٢. (٥) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٥٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة توجيه رباني في المعاملات يتضمن التهديد والوعيد من اقتراب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، حتى يبلغ أشده، ثم إيفاء الكيل والعدالة والتسوية، علماً بأن إيفاء الحق عسير، فعليكم أيها البشر بما في وسعكم، وما وراءه مغفوراً عنه.

قال مخلوف: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) أي احفظوه حتى يبلغ الحلم فإذا بلغه فادفعوه إليه، والأشد: قوة الإنسان وشدته واشتعال حرارته؛ من الشدة بمعنى القوة (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ) أمر بإقامة العدل في التعامل وإيفاء الكيل والوزن بالعدل إتمامهما بحيث يعطى صاحب الحق حقه من غير نقصان ولا بخس، ويأخذ صاحب الحق حقه من غير طلب زيادة (لَا نَكُلِفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) طاقتها وما تقدر عليه (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا) وإذا قلتم قولاً في حكم أو شهادة فاصدقوا فيه وقلوا العدل (وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا) أي أفوا بما عهد إليكم من هذه الأمور المعدودة. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال أي لتذكروه وتأخذوا به، وقد أوصاكم وأمركم به الله ﷻ وأكد عليكم فيه بـ (لعلكم تذكرون).
وأفادت قراءة (تَذَكَّرُونَ) بالتشديد ذلك كله. أصله تتذكرون فأدغم التاء الثانية في الذال أي أمركم به لتتعضوا. (٢)

قال النسفي: (لعلكم تذكرون) بالتخفيف حيث كان حمزة وحفص على حذف إحدى التاءين، غيرهم بالتشديد أصله تتذكرون فأدغم التاء الثانية في الذال أي أمركم به لتتعضوا. (٣)
قرأ حفص وحمزة والكسائي تذكرون بتخفيف الذال، إذا كان في أوله تاء، وشددها الباقيون (تَذَكَّرُونَ). (٤) (تَذَكَّرُونَ) قرأه حفص وحمزة والكسائي، تذكرون بتخفيف الذال على حذف إحدى التاءين استخفافاً، وذلك إذا كان أصله تتذكرون، وقرأ الباقيون بالتشديد في الذال وفي التشديد تكرير التذكر، وكأنه تذكر بعد تذكر، ليتفهم من خوطب بذلك. (٥)

(١) انظر: صفوة البيان ص ١٩٦.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١٦٩/٢). وتفسير البغوي (٢٠٤/٣).

(٣) تفسير النسفي (٤٠/٢-١). وتفسير البيضاوي ص ١٩٦.

(٤) انظر: التذكرة (٤١٢/٢). المسمى كتاب التذكرة في القراءات. تأليف الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، المقرئ المتوفى تسع وعشرين وثلاثمائة هـ. تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم الزهراء للإعلام العربي- مصر. الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: التذكرة.

(٥) انظر: الكشف (١)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، القراءتان يتبين أن كلا منهما تؤكد الأخرى وتزيد المعنى وضوحاً، فقراءة التخفيف هي ذكرٌ عن نسيان، قراءة التشديد هي ذكرٌ لا نسيان فيه؛ والحقيقة أن بناء تفعلٍ فيه تضعيف زائد يؤدي إلى التدرج أي حدوث شيءٍ بعد شيءٍ، كأنه تذكر بعد تذكر، لينفهم من خوطب بذلك؛ لأن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى وتؤكدده وخالصة القول التدرج في التذكر حتى يحصل الرسوخ لاجتماع التذكر على التذكر وهو المقصود القرآني للقراءات. (١)

٤٧- ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأأنعام ١٥٣].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة و الكسائي وخلف (إنَّ هذا) بكسر الهمزة.
٢. قرأ الباقون (أَنَّ هذا) بفتحها.
٣. قرأ يعقوب وابن عامر (أن هذا) خففا النون. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أن، إن: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تشير إلى المحور الأساسي للسورة وهو محور العقيدة الغراء، فهي بأسرها تتحدث عن إثبات التوحيد، والنبوة، وبيان التشريع الإسلامي.

(١) انظر: بلاغة الكلمة ص ٤١.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢. لزيادة المعرفة انظر ما سبق ذكره ص ١٢٦.

قال المراغي: إن هذا القرآن الذي أدعوكم إليه، وأدعوكم به إلى ما يحييكم، وهو صراطي ومنهجي الذي أسلكه، إلى مرضاة الله ونيل سعادة الدنيا والآخرة، وحال كونه مستقيماً لا يضل

سالكه، ولا يهتدي تاركه، فاتبعوه وحده، ولا تتبعوا السبل الأخرى التي تخالفه، وهي كثيرة، فتفرق بكم عن سبيله، بحيث يذهب كل منهم في سبيل ضلالة ينتهي بها إلى التهلكة، إذ ليس بعد الحق إلا الضلال، أي إن هذا صراطي مستقيماً لا عوج فيه، فعليكم أن تتبعوه إن كنتم تؤثرون الاستقامة على الاعوجاج، وترجعون الهدى على الضلالة. (١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة وأنّ بفتح الألف مع تشديد النون، قال الفراء: إن شئت جعلت أن مفتوحة بوقوع (اتل) عليها، وإن شئت جعلتها خفصاً على معنى ذلكم وصاكم به، وبأن هذا صراطي مستقيماً وقرأ ابن عامر بفتح الألف، أيضاً، إلا أنه خفف النون فجعلها مخففة من الثقيلة وحكم إعرابها حكم تلك،

وقرأ حمزة والكسائي بتشديد النون مع كسر الألف قال الفراء: وكسر الألف على الاستئناف. أفادت قراءة (إنّ هذا) بكسر الهمزة على الاستئناف، وقرئ أن هذا مخففة من أن على أن اسمها ضمير الشأن محذوف. (٢)

قال أبو حيان: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ) قرأ الأخوان، (وإنّ هذا) بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف، فاتبعوه جملة معطوفة على الجملة المستأنفة، وقرأ الباقر بفتحها وخفف ابن عامر النون وشددها الباقر فأما تخفيف النون فعلى أنه حذف اسم إن وهو ضمير الشأن، وخرجت قراءة فتح الهمزة على وجوه أحدها: أن يكون تعليلاً حذف منها اللام تقديره (صراطي مستقيماً فاتبعوه) والوجه الثاني: أن تكون معطوفة على (أن لا تشركوا) فهو معطوف على البدل مما حرم وهو أن لا تشركوا. (٣)

قال الدكتور محيسن: قرأ نافع وابن كثير، وابو عمرو وعاصم، وأبو جعفر (وَأَنَّ) بتشديد النون، وذلك على تقدير اللام، أي ولأن هذا... الخ، (وهذا) اسم أن (وصراطي) خبرها (ومستقيماً) صفة، وقرأ ابن عامر ويعقوب (وَأَنَّ) بفتح الهمزة، وتخفيف النون، وذلك على

(١) تفسير المراغي (٧-٩٧٢).

(٢) انظر: تفسير زاد المسير (٣/١٥١). وتفسير أبو السعود (٢/٣٠٥).

(٣) تفسير البحر المحيط (٤/٦٩١).

أن (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، وقبل (أن) لام مقدره (وهذا) مبتدأ (وصراطي) خبر المبتدأ، والجملة من المبتدأ، أو الخبر خبر (أن) المخففة، وقرأ حمزة والكسائي وخلف (إن) بكسر الهمزة وتشديد النون، فكسر الهمزة على الاستئناف، (وهذا) اسم أن (وصراطي) خبرها (ومستقيماً) صفة، واعلم (أن) مفتوحة الهمزة، مشددة النون معناها التوكيد وتعمل عكس عمل كان الناقصة التي تنصب الاسم وترفع الخبر. (١).

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية الغرض منهما التوجيه والإرشاد بأن الدين الإسلامي وما تضمنه من تشريع، وأوامر ونواه، هو الطريق المستقيم، فقراءة (إن هذا) بتشديد النون، فالكسر على الاستئناف (هذا) اسم إن وصراطي خبرها. قراءة (أن هذا) بفتحها وتخفيف النون على (أن) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف

و(هذا) مبتدأ (وصراطي) خبر، والجملة خبر (أن). وقرأ الباقون (أن هذا) بفتحها، وعلى تقدير اللام، أي ولأن هذا... كذا (وهذا) اسم (أن) و(وصراطي) خبرها. (٢) فجميع القراءات مفادها واحد أن الدين الإسلامي وما تضمنه من تشريع، وأوامر، ونواه، هو الطريق المستقيم، وما سواه اتباع الهوى، ونتيجته الخسران والضلال المبين، والله أعلى وأعلم.

٤٨ - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ

يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا

خَيْرًا قُلِ انتظروا إنا منتظرون ﴿ [الأنعام ١٥٨].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) بالتاء على التأنيث. (٣)

- (١) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١٨٠/٢). والتحرير والتنوير (١٧١/٥). ومجمع البيان (١٨٤/٤).
(٢) انظر: المستنير (١٨٢/١).
(٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٠/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

أتى : نقول أتاني فلانٌ إتياناً وأتياً وأتيةً وأتوةً واحدة، وإتيان مجيء السيل بسهولة ومنه قيل للسيل المار على وجهه، وإتيان يقال للمجيء بالذات وبأمر وبالتدبير ويقال في الخير وفي الشر وفي الأعراض وفي الأعيان. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تهديد ووعد أي يوم يأتي بعض أشراط الساعة لاينفع الإيمان نفساً كافرة آمنت في ذلك الوقت، ولا نفساً عاصية قصرت حتى اللحظة تلك.
قال تعالى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) أي ماذا ينتظر مشركو مكة بعد تكذيبهم بالآيات، إلا أن تأتيهم ملائكة الموت لقبض أرواحهم، أو يأتي ربك، أي يأتي أشراط الساعة، وفُسر في الحديث بطلوع الشمس من مغربها، فمن آمن من شرك أوتاب من معصية عند ظهور بعض الآيات لايقبل منه؛ لأنه رجوع اضطراري كما لو أرسل الله عذاباً على قوم فأمنوا أوتابوا، فإنه لاينفعهم ذلك لمعاينتهم الأهوال والشدائد التي تضطرمهم إلى الإيمان والتوبة، فالنفس التي لم تكن آمنت من قبل ولم يكن لينفعها إيمانها إن لم تكتسب فيه خيراً، ففي الآية وعيد للمكذبين، وتأسيس من إيمان مشركي مكة، وتمثيل بحال من ينتظر ذلك. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) لتقبض أرواحهم وقيل بالعذاب.
أفادت قراءة (يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ) يأتي ربك، أو يأتي بعض آيات ربك، لفصل القضاء بين خلقه في موقف القيامة، أو يأتي بعض آيات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها. (٣)

- (١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤ .
(٢) صفوة البيان ص ١٩٧. صفوة البيان لمعاني القرآن. تفسير القرآن الكريم لفضيلة الأستاذ. الشيخ حسين مخلوف، الكويت الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
(٣) انظر: تفسير زاد المسير (١٥٦/٣).

قال البيضاوي: وقرأ حمزة والكسائي بالياء أويأتي أمر ربك القيامة، أو العذاب المستأصل كذلك، مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم (١).

قال الدكتور محمد سالم محيسن: قرأ حمزة والكسائي وخلف (يَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ) بالياء على تذكير الفعل؛ وقرأ الباقون (تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ) بالتاء على التأنيث، على تأنيث الفعل، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه، لأن الفاعل (الملائكة) جمع تكسير، وإذا كان الفاعل جمع تكسير جاز في فعله التذكير والتأنيث. (٢)

قال أبو السعود: إلا أن (تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ) العذاب، أويأتي أمر ربك بالعذاب والانتظار محمول على التمثيل، وقرأ حمزة والكسائي (يَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ) لأن تأنيث الملائكة غير حقيقي، أويأتي بعض آيات ربك أي وهنا البعض للتفخيم والتهويل. (٣)

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية حيث إن بين القراءتين أسلوب التفات من الغيبة إلى الخطاب، غرضه التفخيم والتهويل، بل التهديد والوعيد، كما في الآية لف؛ حيث إنه لف الكلامين فجعلهما كلاماً واحداً، إيثاراً للبلاغة والإعجاز ولم يعقب عليه بالنشر؛ لأنّ المأل واحد والنتيجة واحدة. (٤)

٤٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى

اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ [الأنعام ١٥٩].

أولاً: القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي (فَارَقُوا) بالألف مع تخفيف الراء.
٢. قرأ الباقون (فَرَّقُوا) بغير ألف مع التشديد. (٥)

(١) انظر تفسير البيضاوي ص ١٩٧.

(٢) المعني (١١٤/٢). والقراءات وأثرها في علوم العربية (٨٥/٢).

(٣) انظر: تفسير أبو السعود (٣٠٨/٢).

(٤) اعراب القرآن الكريم وبيانه (٥٠٠/٢).

(٥) النشر في القراءات العشر (٢٠٠/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

فرق : الفرق خلاف الجمع، فَرَقَ للصَّلاحِ فَرَقًا، وفَرَّقَ للإفسادِ تَفَرِّقًا، والفرق: أصيل صحيح

يدل على تمييز وتزييل بين شيئين من ذلك الفرق، فرق الشعر يقال: فرقته فرقاً،

والفرق: القمع من الغنم، والفرق: الفلق من الشيء إذا انفلق. (١)

الفرق يقارب الفلق لكن الفلق يقال اعتباراً بالانشقاق، والفرق يقال اعتباراً بالانفصال؛

والفريق الجماعة المتفرقة؛ والتفريق أصله للتكثير. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة تحمل في طياتها تحذيراً وتهديداً من الفرقة والتشردم في الدين.

(إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا) أي فرقوا الدين فأصبحوا شيعاً وأحزاباً، قال ابن

عباس: هم اليهود والنصارى فرقوا دين إبراهيم الحنيف (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) أي إنك يا محمد

بريء منهم ومن فعلتهم (إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ) يتولى جزاءهم ويعاقبهم على أفعالهم (ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ

بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) بأن يخبرهم بشنيع فعلتم يوم القيامة، قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ

افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلهم في الهاوية إلا واحدة وافتترقت النصارى على

ثنتين وسبعين فرقة كلهم في الهاوية إلا واحدة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم

في الهاوية إلا واحدة واستثناء الواحدة من فرق كل من أهل الكتابين إنما هو بالنظر إلى

العصر الماضي قبل النسخ وأما بعده فالكل في الهاوية وإن اختلفت أسباب دخولهم. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فَرَّقُوا) بغير ألف مع التشديد أراد آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وأفادت قراءة (فَارَّقُوا) بالألف مع تخفيف الراء، أراد باينوا، وفي المشار إليهم أربعة أقوال:

أحدها أنهم أهل الضلالة من هذه الأمة، قاله أبو هريرة، والثاني: أنهم اليهود والنصارى قاله

ابن عباس، والثالث: اليهود قاله مجاهد، والرابع: جميع المشركين، قاله الحسن فعلى هذا القول

دينهم الكفر الذي يعتقدونه ديناً وعلى ما قبله دينهم الذي أمرهم الله به والشيع الفرق

والأحزاب. (٤)

(١) انظر: لسان العرب (٢٩٩/١٠).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٩٢.

(٤) انظر: تفسير زاد المسير (١٥٨/٣).

(٣) انظر: تفسير الألوسي (٦٨/٨-٧)، وتفسير البيضاوي ص ١٩٨.

وقيل (فَارْقُوا) بمعنى تركوا دينهم الذي أمروا به وكانوا شيعاً فرقاً تشايح كل إمامها، الذي أضل دينها، كل حزب بما لديهم فرحون.

قال الألوسي: قرأ حمزة والكسائي (فارقوا) بالألف أي باينوا فإن ترك بعضه وإن كان يأخذ بعض آخر منه. ترك الكل أو مفارقة له وكانوا شيعاً أي فرقا تشيع كل فرقة إماماً وتتبعه أو تقويه وتظهر أمره استمراراً بالعقاب عليه. (١)

والمعنى أن الذين (فَرَّقُوا) دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا، كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث الشريف^(٢): (اختلفت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كل ما في الهاوية إلا واحدة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كل ما في الهاوية إلا واحدة وهي السواد الأعظم وهي رواية، وهي ما أنا عليه وأصحابي). (٣)

حيث إن الآية الكريمة باعتبار سياقها تصور ثلاث مواقف لهؤلاء الضالين الذين ينهاهم الله عن الوقوع في مغبة فعلاتهم، فهم قد فرقوا دينهم بأن آمنوا ببعض وكفروا ببعض، ومن ثم فارقوا العمل به، حتى صار مآلهم شيعاً فتهود من تهود، وتنصر من تنصر ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون ٥٣] مع أن الدين واحد من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لا يختلف ولا يتفرق وإنما يتدرج قال تعالى: ﴿ أَكَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ... ﴾ [المائدة ٣].

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية يتبين أن القراءتين بينهما إجمال وتفصيل، حيث إن قراءة (فارقوا دينهم) من المفارقة والفراق بمعنى أنهم تركوا دينهم وخرجوا منه، وأما قراءة (فرقوا) بمعنى التفريق أي آمنوا ببعض الدين وكفروا ببعضه من التفريق وإن كان يأخذ بعضاً منه تركاً للكل ومفارقة له، وفي كلا الحالتين بيان لكل من فارق دينه وتركه فمآله مآل من فرق في دينه فأمن ببعضه وكفر ببعض؛ وفي كلتا القراءتين تحذير من الحزبية والانشقاق عن الجماعة المسلمة فهي ليست من الإسلام في شيء. (٤) حيث إن المسلم لما فَرَّقَ تعاليم دينه فقد فارقه فكفر به وخرج من الإسلام وهنا إشارة للمباينة والمباعدة لكل فرقة عن الأخرى وهذا سر الضعف والتشردم.

(١) تفسير الألوسي (٦٨/٨-٧).

(٢) سنن ابن ماجة. باب الفتن. حديث رقم ٤١٢٧. وقال الألباني الحديث حسن صحيح.

(٣) انظر: تفسير النسفي (١-٢/٤٢).

(٤) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٥٥٣/٢). انظر التوجيه البلاغي ص ٧٦.

٥٠- ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام ١٦٠].

أولاً: القراءات:

١. قرأ يعقوب (عَشْرٌ) بالتثوين و(أَمْثَالِهَا) بالرفع.

٢. قرأ الباقون (عَشْرٌ) بغير تثوين و(أَمْثَالِهَا) خفض على الإضافة. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

عشر: العشرة أول العقود، وَعَشْرٌ يَعْشِرُ: أخذ واحداً من عَشْرَةٍ، أوزاد واحداً على تسعة،
والعَشْرَةَ، والعشر في المؤنث، وكنت عاشر عشرة، أي كانوا تسعة فتموا بي عشرة رجال. (٢)
العشر: العشرة والعشر والعشرون والعشير والعشر معروفة (العدد معلوم). (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة بشارة من الله ﷻ الكريم الذي لا يقطع عطاؤه ومنه وكرمه حتى الآخرة؛ حيث
الحسنة بعشرة أمثالها والسيئة بمثلها، والجزاء من جنس العمل.
قال تعالى: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) أي من جاء بالحسنة والمراد ههنا: الإيمان
والأعمال الصالحة، أو من الأعمال الحسنة من المؤمنين فله عشر حسنات وقد جاء الوعد
بسبعين وبسبعمئة وبغير حساب إنه الكرم الرباني (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا)
ومن جاء بالسيئة أي بالأعمال السيئة، كالكفر والعصيان، فلا يجزى إلا مثلها بحكم الوعد
واحدة بواحدة (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) بنقص الثواب، أو زيادة العقاب، وأما إيجاب كفر ساعة بعقاب
الأبد، فلأن الثواب للكافر على عزم وتصميم أنه لو عاش أبداً، لبقى على ذلك الاعتقاد أبداً،
فيعامل بنيته. (٤)

- (١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).
- (٢) انظر: القاموس المحيط ص ٥٦٥. مادة عشر.
- (٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤٦.
- (٤) انظر: المقتطف من عيون التفسير (٢/١٩٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (عشرٌ) بالتثوين (أمثالها) بالرفع على الوصف، وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمئة وبغير حساب، ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة لا الحصر في العدد الخاص، وتجريد عشر من التاء لكون المعدود مؤنثاً، لكنه حذف وأقيمت صفته مقامه وقيل: إنه المذكور إلا أنه اكتسب التأنيث من المضاف إليه (وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ) كائناً من كان من العالمين فلا يجزى إلا مثلها بحكم الوعد واحدة بواحدة. (٢)

أفادت قراءة (عشرٌ أمثالها) أرادوا فله عشر أمثال تلك الحسنة. (٣)

أي وفي الحسنة والسيئة هاهنا قولان: أحدهما أن الحسنة قول لا إله إلا الله، والسيئة الشرك، قاله ابن مسعود وغيره، والثاني: أنه عام في كل حسنة وسيئة روى مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ قال (٣) (يقول الله ﷻ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أحقر له). (٤)

(فله عشر أمثالها) يقرأ بالتثوين ونصب الأمثال، وبطرحة والخفض، فالحجة لمن نصب: أن التثوين يمنع من الإضافة فنصبت على خلاف المضاف. والحجة لمن أضاف: أنه أراد: فله عشر حسنات، وأقام الأمثال مقام الحسنات؛ ولهذا المعنى خزلت الهاء من العدد؛ لأنه لمؤنث فاعرفه. (٥)

قرأ يعقوب (عشرٌ) بالتثوين، و(أمثالها) بالرفع، وذلك على أن عشر مبتدأ مؤخر، وخبره الجار والمجرور قبله، وأمثالها صفة لعشر. وقرأ الباقون (عشرٌ) بدون تثوين، و(أمثالها) بخفض اللام.

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية توضح أن كلا منهما تؤكد الأخرى،

وتثبت العطاء الوفير لمن يأتي بالحسنة بالمضاعفة والتخصيص، فله عشر حسنات مثلها ويزيد، أي له لا لغيره عشرٌ أمثالها، ومن أما قراءة الإضافة بحذف الموصوف وإقامة

(١) انظر: تفسير الأوسى (٧-٨/٦٩). انظر مشكل إعراب القرآن (١-٢/٢٧٨).

(٢) كتاب معاني القراءات ص ١٧٤.

(٣) أخرجه مسلم. في كتاب الدعوات . باب فضل الذكر والتقرب إلى الله . حديث رقم ٦٧٢٨ . ص ١٣٢٢ . الفقرة جزء من حديث .

(٤) انظر : تفسير زاد المسير (١٥٩/٣-١٦٢) .

(٥) انظر : الحجة ص ٨٣ .

الصفة مقامه، على تقدير فله عشر حسنات أمثالها إن هو جاء بها والقراءتان تؤكد إحداهما الأخرى وتدعو إلى الحرص على فعل الحسنة. (١)

٥١- ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام ١٦١] .

أولاً: القراءات:

١. قرأ ابن عامر والكوفيون (دينًا قِيَمًا) بكسر القاف وفتح الياء مخففة.

٢. قرأ الباقر (دينًا قِيَمًا) بفتح القاف وكسر الياء مشددة. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

دين : الدال والياء والنون أصلٌ واحد يجمع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أصحاب وانقاد وطاع، وقوم دين أي مطيعون منقادون. (٣)

قيم : أي ثابتاً مقوماً لأمر معاشهم ومعادهم، وقرئ قِيَمًا مخففاً من قيام، وقيل هو وصفٌ نحو قومٍ عَدِيٍّ؛ ومكان سَوِيٍّ؛ وماء رُوِّيٍّ. (٤)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

الآية الكريمة هي عبارة عن بيان رباني لهؤلاء المشركين المكذبين من النبي ﷺ أن ربه هداه الطريق القويم؛ وأرشده إلى الدين الحق ديناً مستقيماً لا عوج فيه، ملة إبراهيم حنيفاً.

(١) القراءات وأثرها في علوم العربية (٢٧٠/٢). الفريد (٢٥٧/٢).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٠).

(٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٣١٩).

(٤) معجم مفردات ألفاظ اللغة ص ٤٣٢.

قل إنني هداني ربي، أي: قل يا محمد لأولئك الضالين إن ربي أرشدني بالوحي، وبما نصب في الآفاق والأنفس، من الآيات التكوينية والكونية، إلى صراط مستقيم، أي طريق قويم لا عوج فيه موصل إلى الحق وهو طريق الإسلام، أي: هداني ديناً قيماً أي مستقيماً لا اعوجاج فيه؛ ملة إبراهيم حنيفاً أي دين الحنيفية السمحة ملة إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن، مائلاً عن الأعمال الباطلة، أي: ما كان منهم في أصل من الأمور أصلاً، لأن الحنفية تنافي الشرك، ففيه تكذيب لهم، في دعواهم أنهم على ملة إبراهيم، لأنه عليه السلام على ملة التوحيد؛ وفيه تعريض بإشراكهم والخروج عن الإسلام الحنيف. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قيماً) مفتوحة القاف مشددة الياء الاستقامة، والقيم المستقيم.

أفادت قراءة (قيماً) بكسر القاف وتخفيف الياء، هداني دل على عرفني ديناً قال الزجاج: وهو مصدر كالصَّغَرِ والكَبِيرِ وقال مكي: من خففه بناه على فعل وكان أصله أن يأتي بالواو فيقول (قوماً) كما قالوا: عوض وحول فنصب قوله: (ديناً قيماً) محمول على المعنى؛ لأنه لما قال هداني دل على عرفني ديناً، ويجوز أن يكون على البديل، من قوله: (إلى صراط مستقيم) فالمعنى هداني صراطاً مستقيماً (ديناً قيماً) و(حنيفاً) منصوب على الحال من إبراهيم، والمعنى هداني ملة إبراهيم في حال حنيفيته. (٢)

قال البغوي: (ديناً قيماً) قرأ أهل الكوفة والشام، (قيماً) بكسر القاف وفتح الياء خفيفة، وقرأ الآخرون بفتح القاف وكسر الياء مشدداً، ومعناها واحد وهو القويم المستقيم، وانتصابه على معنى هداني ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. (٣)

قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب (قيماً) بفتح القاف، وكسر الياء مشددة، على أنها مصدر على وزن فَيْعَلْ، وأصله (قَيَوْمٌ) واجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون وقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء، وقرأ الباقر بكسر القاف وفتح الياء

مخففة، على وزن (شيع) مصدر قام. (٤)

(١) انظر: المقتطف (٢/١٩٣).

(٢) انظر: تفسير زاد المسير (٣/١٦٠).

(٣) تفسير البغوي (٣/٢١١).

(٤) انظر: المستنير (١/١٨٤). وتفسير الألوسي (٧-٨/٧٠). وانظر الحجة ص ٨٣.

خامساً: بالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية تبين أن كليهما تؤكد معنى الأخرى؛ فالدين الذي، جاء به محمد هو الدين الصحيح المستقيم الذي لا عوج فيه، فمن قرأ بفتح القاف وكسر الياء أراد الاستقامة ومن قرأ بالتشديد أراد أنه كثير القيم. فالحجة أنه أراد: ديناً مستقيماً خالصاً (أي صفة لهذا الدين) ودليله (ذلك دين القيمة). فالحجة أنه أراد: جمع قيمة، وقيم. (٢)

والدين كله قيم واتجاهات، وكونه أبلغ لدلالته على الثبوت والصلاح لكل زمان ومكان، والقيم الثابت المقوم لأمر المعاش والمعاد، وجعلت الملة هكذا تقوم سلوك البشر، وتهددهم طريق الصلاح والفلاح في الدارين. (١)

(١) انظر: حاشية الشهاب (٤/٢٣٧).

الفصل الثاني

تفسير سورة الأعراف من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين

المبحث الأول بين يدي السورة

المبحث الثاني عرض وتفسير لآيات سورة الأعراف

المتضمنة للقراءات

الفصل الثاني

سورة الأعراف

بطاقة تعريف بالسورة

سورة الأعراف سورة مكية إلا ثماني آيات وهي من قوله تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي) إلى قوله تعالى: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ). [١٦٣-١٧١] عدد آياتها مائتان وست آيات، وهي السورة السابعة في ترتيب المصحف .

سورة الأعراف هي السورة المكية الثالثة في ترتيب المصحف بعد الأنعام، وهي تتمتع بسمات القرآن المكي، من حيث أهداف ومقاصد السورة المكية، في بيان عظمة الكتاب، وجلالة قدره في بيان منهج الدعوة الإسلامية.

السورة الكريمة هي إحدى السور التي بدأت ببعض أحرف التهجي (المص)، ولم يسبقها في النزول على هذا النهج سوى ثلاث سور وهي ن، ق، ص. اعتمدت السورة الكريمة أسلوبين بارزين في عرض الحقائق وهما: أسلوب التذكير بالنعمة، والتحذير والتخويف من العقوبة.

سلكت السورة الكريمة مسالك شتى في رسم الصور والمشاهد والتوجيهات، فتارة يأخذ السياق شكل القصص القرآني، وأخرى يأخذ شكل مشهد من مشاهد يوم القيامة، وتارة يأخذ شكل توجيه رباني ببيان مصير المؤمنين والمكذبين.

السورة جاءت مفصلة في قصص الأنبياء والمرسلين، وخاصة قصة آدم عليه السلام وبيان سُنن الله في إهلاك الأمم الظالمة لنفسها ولغيرها من الأمم أكمل تفصيل.

السورة اشتملت على أصول العقيدة وكليات الدين، فجاءت بمثابة شرح وبيان لما أوجز في الأنعام، وروى النسائي ^(١) عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (قرأ في صلاة المغرب بسورة الأعراف، فرفعا في ركعتين)

(١) سنن النسائي باب القراءة في المغرب بـ (المص) حديث رقم ٩٨٩. ص ١٦٣. وقال حديث صحيح.

سنن النسائي تصنيف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الشهير بالنسائي، حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه العلامة المحدث محمد ناصر الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي : سنن النسائي.

المبحث الأول

بين يدي سورة الأعراف

ويتضمن الآتي:

✓ اسم السورة

✓ وجه التسمية

✓ علاقة السورة بغيرها من السور

✓ محور سورة الأعراف

✓ أهداف السورة ومقاصدها

✓ أهمّ الموضوعات التي تضمنتها سورة الأعراف

المبحث الأول

بين يدي السورة

سورة الأعراف من السور المكية بإجماع علماء الأمة؛ وهي ثالث سورة مكية في المصحف بعد الأنعام، وترتيبها في المصحف السورة السابعة بعد الفاتحة، وهي إحدى السور التي بدئت بالحروف المقطعة التي هي من خصائص السور المكية، وترتيبها في الحروف المقطعة الرابعة وقد سبقتها في النزول ن، ق، ص، (١).

السورة مكية إلا ثمان آيات، وهي من قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ . . .﴾ [الأعراف ١٦٣] إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ . . .﴾ [الأعراف ١٧١] أخرجه النحاس في ناسخه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن قتادة قال: آية من الأعراف مدنية وهي قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ . . .﴾ [الأعراف ١٦٣]. (٢)

وآياتها مائتان وخمس آيات في البصري والشامي ومائتان وست آيات في المدني والكوفي وعدد كلماتها (٣٣١٥) كلمة. (٣)

من أهم ما تميزت به سورة الأعراف أنها نزلت قبل سورة الأنعام، وأنها نزلت مثلها جملة واحدة، وهي كالشرح والبيان لما أُوجز في الأنعام، ولا سيما عموم ما بعث به ﷺ من أصول العقيدة، وكليات الدين فجاءت بها مفصلة.

كما فصلت في قصة آدم، وقصص المرسلين وأمهم الغابرة وهلاكهم، أكمل بل وأجمل تفصيل. (٤)

* اسم السورة

هذا هو الاسم الذي عرفت به هذه السورة الكريمة، من عهد الرسول ﷺ فاسمها توقيفي؛ أخرج

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم د. عبد الله شحادة مج ٤/١٤٢٢. دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: تفسير القرآن الكريم.

(٢) انظر: فتح القدير (١٨٧/٢).

(٣) روح المعاني (٧-٨/٧٤).

(٤) انظر: تفسير المراغي. أحمد مصطفى المراغي (٧-٩/٩٧). مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - بمصر. الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

النسائي، من حديث ابن أبي مليكة، عن عروة عن زيد ابن ثابت: أنه قال لمروان بن الحكم: (مالي أراك تقرأ في المغرب بقصار السور؟ وقد رأيت رسول الله ﷺ يقرأ فيها بأطول الطويلين) قال مروان قلت: (يا عبد الله ما أطول الطويلين. قال الأمران). (١)

وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها المراد بالطوليين الأنعام والأعراف، فإن سورة الأعراف أطول من الأنعام؛ باعتبار عدد الآيات.

وجه التسمية

١. ووجه تسميتها أنه ذكر فيها لفظ الأعراف بقوله تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ...﴾ [الأعراف ٤٦]. ولم يذكر في غيرها من سور القرآن.

٢. ولأنه ذكر فيها شأن أهل الأعراف في الآخرة، ولم يذكر في غيرها من السور بمثل هذا اللفظ، ولكنه ذكر بلفظ سور قال تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [الحديد ١٣].

أما ترتيب نزول السورة فهي التاسعة والثلاثون، عن ابن عباس أنها نزلت بعد سورة ص، وقبل سورة الجن، وسورة النساء هي التي تلي سورة البقرة في الطول، وسورة الأعراف تلي سورة النساء في الطول. (٢)

✽ خلاصة السورة بغيرها من السور:-

جاءت سورة الأعراف بمثابة تفصيل بعد إجمال، قال الجلال السيوطي (٣) رحمه الله: ومناسبتها لما قبلها؛ أن سورة الأنعام لما كانت لبيان الخلق وفيها قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا...﴾ [الأنعام ٢]. وقال رحمته في بيان القرون الغابرة ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ...﴾ [الأنعام ٦] كما وأشار إلى ذكر المرسلين وتعداد الكثير منهم، وكل ما ذكر على وجه الإجمال: جيء بهذه السورة بعدها؛ مشتملة على

(١) انظر: السنن الكبرى كتاب الصلاة أبواب القراءة. باب من لم يضيق القراءة فيها بأكثر مما ذكرنا. (٣/٣٧٤) حديث رقم ٤١٣٩.

لإمام المحدثين الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن البيهقي المتوفى ثمان وخمسين وأربعمائة هـ. (١) انظر تفسير التحرير والتوير. محمد الطاهر بن عاشور (مج ٥/٥). دار سحنون للنشر والتوزيع تونس ١٩٩٧م. وسأكتفي بقولي: التحرير والتوير. (٢) انظر: المرجع السابق (٧/٥).

(٣) الجلال السيوطي هو: عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر الدين الخضيري، الإمام الجلال السيوطي، المصري الشافعي، الإمام الحافظ، مؤرخ محدث مفسر أديب، له مصنفات بلغت ٦٠٠ مصنف في فنون متنوعة. انظر كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - للعلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي المعروف بحاجي خليفة (٥/٤٣٤). دار الفكر بيروت ١٤١٤ هـ. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: كشف الظنون.

شرحه وتفصيله فبسط فيها قصة آدم وفصلت، ووضحت قصص المرسلين وأممهم وكيفية هلاكهم، أكمل تفصيل، ويصلح هذا أن يكون تفصيلاً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ...﴾ [الأنعام ١٦٥].

ومن أجل هذا تصدرت السورة بخلق آدم الذي هو خليفة الله في الأرض، ثم بدأ التفصيل بقصص الأنبياء والأمم، فبدأ ﷺ بقصة سيدنا نوح ثم قصة عاد فقال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ زُرَّادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسِطَةً...﴾ [الأعراف ٦٩].

وفي قصة ثمود ﴿إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [الأعراف ٧] ثم تكلم ﷺ عن الرحمة قال تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ نَفْسُكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ...﴾ [الأنعام ١٢].

كلام موجز تشع من ثناياه الرحمة فبسطه هنا ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ...﴾ [الأعراف ١٥٦]. أما عن وجه ارتباط أول الأعراف بآخر الأنعام ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ...﴾ [الأنعام ١٥٣].

ثم افتتح هذه السورة بالأمر باتباع الكتاب، وهكذا استمر الشوط على هذه الوثيرة حتى نهاية السورة الكريمة. (١)

✽ محور السورة

سورة الأعراف من السور المكية التي شأنها هو شأن السور المكية، تدور حول محور العقيدة الإسلامية، وهي السورة الأولى التي تعرضت بالتفصيل والتوضيح لقصص الأنبياء، كما عملت على تقرير أصول الدعوة الإسلامية من توحيد الله ﷻ، وتقرير البعث والجزاء، وتقرير الوحي والرسالة. (٢)

✽ أهداف السورة ومقاصدها :-

لكل سورة من سور القرآن شخصيتها المتميزة، وملامحها الخاصة، وأهدافها ومقاصدها التي جاءت من أجلها، لذلك تعددت أغراض سورة الأعراف ومنها:

(١) انظر: التحرير والتنوير (٧-٨/٧٤).

(٢) انظر: صفوة التفاسير أ. محمد علي الصابوني (١/٤٣٤). دار الفكر بيروت لبنان. مكة المكرمة. المكتبة الفيصلية ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م. وسأكتفي بقولي: انظر الصفوة.

١ . افتتحت السورة الكريمة بالحروف المقطعة التي هي لون من ألوان الإعجاز؛ وأنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي تحدى الله بها العرب والعجم على أن يأتوا بمثلها ففجزوا.

٢ . جاءت الافتتاحية حافلة بالبشارة للنبي ﷺ بالتيسير والتسهيل ليبلغ القرآن للناس كافة. فكانت الافتتاحية على أحسن وجوه البيان وأكملها شأنًا، شأن جميع سور القرآن.

٣ . النهي عن الشرك واتخاذ الشركاء من دون الله.

٤ . إنذار وتحذير المشركين من سوء عاقبة الشرك في الدارين الدنيا والآخرة.

٥ . تصور السورة الكريمة مشاهد لما حلَّ بالمشركين والذين كذبوا بالرسول، من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

٦ . تذكير النَّاس بنعمة خلق السموات والأرض وتسخيرها، وتمكين النوع الإنساني من خيراتها، ثم بيان أفضلية آدم على المخلوقات.

٧ . بيان ما نشأ من عداوة جنس الشيطان للنوع البشري.

٨ . التحذير من مكر الشيطان بكشف العورات، وبيان السوءات، باتباعه ومخالفة أمر الله- كما حصل مع أبينا آدم عليه السلام.

٩ . وصف لأهوال يوم الحساب والجزاء للمشركين والمجرمين، وكراماته للمتقين.

١٠ . التذكير بالبعث، وتقريبه للأذهان.

١١ . التذكير بنعمة الأرض التي منَّ الله بها علينا، والعمل على إصلاحها وإحيائها، والتحذير من إفسادها.

١٢. التتقيب عما أودع الله في فطرة الإنسان من لحظة تكوين أصله، بأن يكون مهيباً لقبول دعوة رسل السماء إلى التقوى والصلاح.

١٣. الاستفاضة بالحديث عن أحوال الرسل مع أقوامهم المشركين، وأنَّ الله ﷻ يمهل ولا يهمل، فلا يغرهم الإمهال لأنَّ العذاب يأتيهم بغتة. (١)

١٤. إطالة القول في قصة موسى ﷺ مع فرعون، وفي تصرفات بني إسرائيل مع موسى ﷺ.

١٥. تضمنت قصة موسى ﷺ البشارة بمجيء خاتم النبيين محمد ﷺ وبيان فضل دينه وصفات أمته.

١٦. أخذ العبرة والعظة، وعدم التقليد الأعمى لأهل الشرك، وضرب المثل لمن آتاه الله الآيات فوسوس له الشيطان فانسلك عن الهدى؛ وغرق في الضلال.

١٧. أنَّ لله الأسماء الحسنى والصفات العلى، ثمَّ الحديث عن المناظرة الحقيقية بين أهل الضلال وآلهتهم بالتخلي عنهم مما ينافي الألوهية.

١٨. الأمر بالحلم وسعة الصدر، ثمَّ المداومة على الدعوة والحذر، كل الحذر، من مزاللق الشيطان، من خلال مراقبة الله في السر والعلانية، والمداومة على الطاعة. (٢)

* أهم الموضوعات التي تضمنتها السورة

(١) انظر: في ظلال القرآن (٣/ ١٢٤٧).

(٢) انظر: صفوة التفاسير (١/ ٤٣٤-٤٣٥).

(٢) انظر: الأساس (١٨٤١/٤).

(٣) انظر: نفس المرجع السابق ص (١٨٤٣/٤).

٢. تزويد الله ﷻ البشرية بخصائص ومواصفات تسمح بمواصله الحياة والتمكين من الاستمرار على الأرض.

٣. تزويد البشرية بالقدرة على التعرف إلى نواميسه وتسخيرها، للإنتفاع بطاقات الأرض ومقدراتها.

٤. لفت الأنظار إلى نعمة خلقهم من أب واحد، وإلى تكريم الله لهذا النوع الإنساني ممثلاً بأب البشر آدم ﷺ الذي كرمه الله وأمر الملائكة بالسجود له.

٥. حذرت الآيات الكريمة من كيد الشيطان ذلك العدو المتربص الذي قعد على الطريق يصددهم عن الهدى ويبعدهم عن خالقهم قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:٢٧].

المقطع الثاني من القسم الأول (٢٦-٥٨).

وقد ذكرت الآيات قصة آدم مع إبليس وخروجه من الجنة ومزاولة الصراع بين الخير والشر، والحق والباطل من خلال ما يلي:-

١. بيان لكيد إبليس لآدم وذريته إلى يوم القيامة، لهذا وجه الله ﷻ إلى أبناء آدم، بعد أن بين لهم عداوة إبليس لأبيهم آدم ﷺ أربعة نداءات متتالية بوصف النبوة قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ...﴾ [الأعراف:٢٦]. ﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ...﴾ [الأعراف:٢٧]. ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ...﴾ [الأعراف:٣١]. ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِذَا يَأْتَيْتَكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقُصُونَ...﴾ [الأعراف:٣٥]. وهى نداءات خاصة بهذه السورة تحذّرهم بها من عدوهم الذي نشأ على عداوتهم من قديم الزمان حين وسوس لأبيهم آدم حتى أوقعه في الزلّة والمخالفة لأمر الله .

٢. ثم يوجه ﷻ النداء الثالث لبني آدم: بأخذ الزينة قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]. أى عند كل مسجد

بستر العورات، ولبس الجميل، وأكل الطيبات من غير إسراف ولا تقتير، لأنَّ الله طيب لا يقبل إلا طيباً.

ثم يذكرهم سبحانه بأنَّ هذه النعم خالصة للمؤمنين يوم القيامة لا يشاركون فيها أحدٌ من الكفار فإن الجنة محرمة على الكافرين.

٣. ثم يوجه ﷺ النداء الرابع لبني آدم بأنَّه في حال بعثة الرسل عليهم بترك المحرمات وفعل الطاعات، فإن هم فعلوا فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم، ولا يحزنون على ما سيلحقهم، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ يَكْفُؤُكُمْ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف: ٣٥].

النداءات الأربعة لبني آدم هي ترجمة حقيقية لمعاني الفطرة التي ينبغي أن يعيها كل من له قلب وعقل قصة أبيه آدم، ومن ثمَّ عقل قصة البداية كلها؛ فهي تحتاج إلى وقفة تأمل وتدبر طويلة لمواجهة المعركة الطويلة بين الشيطان والبشرية إلى يوم القيامة، لكشف مخططات الشيطان وأخذ الحيطه والحذر.

كما وتعرض المقطع إلى مشهدٍ من مشاهد يوم القيامة، مشهد للفرق الثلاثة يوم القيامة وما يدور بينهم من محاوره ومناظرة: فرقة المؤمنين أصحاب الجنة، وفرقة الكافرين أصحاب النار قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤] وفرقة ثالثة جاءت السورة الكريمة باسمهم وهم أصحاب الأعراف. (١)

(الأعراف): سميت السورة بهذا الاسم لورود ذكر اسم الأعراف فيها، وهو سور مضروب بين الجنة والنار يحول بين أهلها، روى ابن جرير الطبري عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال (٢): (هم قوم استوتت حسناتهم وسيئاتهم؛ فتعدت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة، وتخلفت بهم حسناتهم عن دخول النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم). (٣)

(١) انظر: الظلال (ص ١٢٤٧). والأساس ص ١٨٨٣.

(٢) انظر: تفسير أبي حاتم (١٤٨٥/٥). حديث رقم ٨٤٩٩.

القسم الثاني

المقطع الأول من القسم الثاني ويمتد من الآيات (٥٩-٩٣).

ثم تضمنت الآيات ما يكون فيه من شماتة أهل الحق (أصحاب الجنة)، بالمبطلين من (أصحاب النار) وضرب بين الفريقين بحجاب قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف:٤٦] ووقف عليه رجال يعرفون كلاً بسيماهم، يعرفون أهل الجنة ببياض وجوههم ونضرتها، ويعرفون أهل النار بسواد وجوههم وقترتها.

المقطع الثاني من القسم الثاني ويمتد من الآيات (٩٤-١٢٩).

١. يتناول هذا المقطع الكريم قصص الأنبياء بإسهاب منهم (نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى) بدأ بنوح عليه السلام وما لاقاه من قومه من جحود وعناد، وتكذيب وإعراض. (١).
٢. ثم أسهب في الحديث عن كليم الله موسى عليه السلام مع الطاغية فرعون وجنوده قال تعالى ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:١٠٤] ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِنَّا الْهَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف:١٠٥]

المقطع الثالث من القسم الثاني ويمتد من الآيات (١٣٠-١٤٩).

وقد تضمن المقطع الحديث عن الآيات التسعة وبني اسرائيل وما أصابهم من القحط والجذب، والطوفان، والجراد والقمل، والصفادع، والدم، وغير ذلك من المصائب والابتلاءات نتيجة إصرارهم على الكفر والتكذيب بآيات الله، ثم الحديث عن النعم التي من الله بها عليهم من السلامة والنجاة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالِدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:١٣٠-١٣٣].

المقطع الرابع من القسم الثاني ويمتد من الآيات (١٥٠-١٧٠).

الحديث لا يزال يدور عن قصة بني إسرائيل مع موسى عليه السلام وما أغدق الله به عليهم من نعم وكيف كانوا يقابلون هذه النعم بالإنكار والجحود والعصيان قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ

أَسْبَابًا أُمَّمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف ١٦٠] حتى ذكرت الآيات قصة أصحاب القرية وكيف كانوا يحتالون على الصيد ويعتدون على السبت، وكيف مسخهم الله عز وجل قردة خاسئين ليكونوا عبرة لمن يعتبر، قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [الأعراف ١٦٣]

ثم الحديث عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة، ومن أمن ورخاء، وكيف لما بدلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم قال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْفِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأعراف ١٦٦-١٦٧] بالمسخ فأصبحوا قردة وخنازير نتيجة كفرهم وانحرافهم.

القسم الثالث

المقطع الأول من القسم الثالث ويمتد من الآيات (١٧١-١٨٦).

يتحدث المقطع عن أنواع العقاب التي واجهت بني إسرائيل من اقتلاع جبل طور، وسحقهم به إن لم يعملوا بأحكام التوراة، قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَقَّانَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف ١٧١]

ثم تحدثت الآيات عن مثل لعلماء السوء في قصة الذي انسلخ عن آيات الله طمعاً في عرض الدنيا الزائلة، وضرب له مثلاً بالكلب اللاهث، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَىٰ الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. [الأعراف ١٧٦]. فهو يلهث حالتي التعب والراحة. (١)

(١) انظر: الأساس (٢٠٦٥/٤). انظر: صفوة التفسير (٤٧٣/١).

المتطوع الثاني من القسم الثالث ويمتد من الآيات (١٨٧-٢٠٦).

لما ذكر ﷺ موقف المشركين والمستهزئين من دعوة المرسلين، ذكر طرفاً من سؤالهم النبي ﷺ عن قيام الساعة، وبيان الحجج والبراهين على بطلان معتقداتهم، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. [الأعراف ١٨٧].

ثم التهكم والسخرية بمن عبدوا الأصنام والأوثان، أي ما لا ينفع ولا يضر ولا يسمع ولا يبصر ولا يغني من الله شيئاً، قال تعالى: ﴿لَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾. [الأعراف ١٩٥-١٩٧]

ثم انتقلت الآيات إلى المعجزة الخالدة وبيان عظمة القرآن وضرورة الاستماع له والإنصات إليه قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. [الأعراف ٢٠٤] وهكذا ختمت الآيات الكريمة بالتوحيد محور السورة، كما بدأت به انتهت كذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف ٢٠٦]. (١)

(١) انظر تفسير القرآن د. عبد الله شحاتة (٤/١٤٢٣-١٤٣٥).

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الأعراف بالقراءات العشر

١- ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

الأعراف ٣ .

أولاً القراءات

١. قرأ ابن عامر (يتذكرون) بياء قبل التاء مع تخفيف الذال.
٢. وقرأ الباقر (تذكرون) مشددة بتاء واحدة من غير ياء قبلها.
٣. وقرأ حفص وحمزة والكسائي (تذكرون) في تخفيف الذال. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ذكر: الذكر تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحتفظ بما يقتنيه من المعرفة، والذكر ذكران: ذكر بالقلب وذكر باللسان، وكل قول يقال له ذكر. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تنهى عن الشرك وعدم الاهتداء وتدعو إلى طلب الهداية، فالهداية المطلقة من الله الذي أرسل لها الرسل، فقال ﷺ مخاطباً المصطفى ﷺ قل لهم أيها الرسول (اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ) خالقكم ومدبر أموركم، فهو وحده الذي له الحق في شرع الدين لكم وفرض العبادات عليكم، وتحليل ما ينفعكم وتحريم ما يضركم، إذ هو العليم بما فيه الفائدة والضرر لكم (وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) ولا تتخذوا من أنفسكم ولا من الشياطين الذين

يوسوسون لكم أولياء تولونهم أموركم، وتطيعونهم فيما يرومون منكم من ضلال التقاليد والابتداع في الدين فيضعون لكم أحكام الحلال والحرام زاعمين أنهم أعلم منكم؛ وبذلك تتذكرون تذكراً قليلاً لا

(١) النشر في القراءات العشر (٢٠١/٢).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨١.

كثيراً، وهنا نهي عن اتباع طائفة من الخلق بغير ما أنزل الله به من سلطان. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (تَذَكَّرُونَ) تذكراً قليلاً، وأفادت قراءة (تَذَكَّرُونَ) تذكراً كثيراً، فالأصل تتذكرون وشددت للتأكيد.

قال الشوكاني: (قليلاً ما تَذَكَّرُونَ) انتصاب قليلاً على أنه صفة لمصدر محذوف للفعل المتأخر أي تذكراً: (قليلاً) وما مزيدة للتوكيد أو هو منتصب على الحال من فاعل، (لا تتبعوا) وما مصدرية أي لا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً تذكركم، قرئ (تذكرون) بالتخفيف بحذف إحدى التاءين وقرئ بالتشديد على الإدغام. (٢)

قال أبو منصور^(٣): من قرأ (ما تَذَكَّرُونَ) بتشديد الذال والكاف فالأصل تتذكرون وأدغمت التاء الثانية في الذال وشدت، ومن قرأ (تَذَكَّرُونَ) بتخفيف الذال فالأصل أيضاً تتذكرون، فحذفت إحدى التاءين وتركت الثانية على حالها، والذال خفيفة في الأصل والتاء المحذوفة هي الثانية؛ لأنهما زائدتان، إلا أن الأولى تدل على معنى الاستقبال، فلا يجوز حذفها والثانية دخلت على معنى فعل الشيء على مهل، نحو قولك: تفهمت وتعلمت، أي: أخذت الشيء على مهل. (٤)

أما (قليلاً ما تَذَكَّرُونَ) قليلاً منصوب بتذكرون، أي تذكرون قليلاً أي وقتاً قليلاً وما موصولة لتوكيد القلة. ومن قرأ (تَذَكَّرُونَ) بالتشديد على إدغام التاء في الذال لتقارب مخرجهما، وتذكرون بالتخفيف على حذفها، ويتذكرون بياء وتاء على معنى قليلاً ما يتذكر هذا القوم يا محمد وتتذكرون بتاءين على الخطاب والكلمة على أصلها. (٥)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية، تؤكد معنى الالتفات من

الخطاب إلى الغيبة، حيث أعرض عنهم ووجه الخطاب إلى غيرهم من السامعين يعني النبي محمد ﷺ والمسلمين من بعده. ويتضح من القراءتين أن استعمال (يَذَكَّرُونَ)

(١) انظر: تفسير المراعي (٧-٩/٩٩). المسمى تفسير المراعي، للأستاذ أحمد مصطفى المراعي الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.. وتفسير الشعراوي (٧/٤٠٤٠). أخبار اليوم، قطاع الثقافة.

(٢) تفسير فتح القدير (٢/١٨٨). وتفسير النسفي (١-٢/٤٤).

(٣) أبو منصور الأزهرى خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى زين الدين، وكان يعرف بالوقاد من أهل مصر ولد بجرجا من (صعيد مصر) ونشأ وعاش بالقاهرة، وتوفي عائداً من الحج قبل أن يدخلها، له المقدمة الأزهرية في علم العربية؛ وشرح الأجرومية؛ وشرح أوضح المسالك؛ وشرح مقدمة الجزرية في التجويد، والأغاز النحوية توفي سنة خمس وتسعمائة للهجرة...الأعلام/ للزركلي ج٢/٢٩٧.

(٤) كتاب معاني القراءات ص ١٧٦. انظر: الكشف (١/٤٦٠).

الدال على المبالغة في التذكر والعمق فيه، وأما (يتذكرون) فزيادة المبنى يؤدي إلى زيادة المعنى؛ لأن ذلك يحتاج إلى طول تذكر وتأمل ومحاكمة عقلية فكانت قراءة يتذكرون، مبالغة في التذكر والتعمق فيه، وعدم اتباع غيره من أهل الضلال. (١)
فمن قرأ (تذكرون) بالتاء وشدت الدال رده إلى الخطاب ثم المبالغة في الخطاب، ومن قرأ بياء أخبر عن غيب أي: قليلاً يا محمد ما يتذكر هؤلاء الذين بُعثت إليهم. (٢)

٢- ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ الأعراف ٢٥ .

أولاً القراءات

١. قرأ يعقوب والكسائي وخلف (تَخْرُجُونَ) بفتح حرف المضارعة وضم الراء.

٢. وقرأ الباقر (تُخْرَجُونَ) بضم التاء وفتح الراء. (٣)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

خرج: الخروج: نقيض الدخول: خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ومخرجاً، وخرج: خروجاً برز من مقره أو حاله سواء كان مقره داراً أو بلدًا أو ثوباً، وسواءً كان حَالَهُ حَالَةً في نفسه أو في أسبابه الخارجية والإخراج أكثر ما يقال في الأعيان. (٤)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

توضح الآية الكريمة الصورة الحقيقية لرحلة الحياة وترسم العلاقة بين البشر وبين الأرض؛ أي في هذه الأرض التي خلقت منها تحيون مدة العمر المقدر لكل منكم وللنوع بأسره، وفيها

تموتون حين انتهائه، ومنها تخرجون بعد موتكم كلكم، وحين ما يريد المولى أن يبعثكم من
مرقدكم للنشأة

(١) انظر: بلاغة الكلمة ص ٥٢.

(٢) انظر: الفريد (٢٦٨/٢).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢٠١/٢).

(٤) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٤٥.

الأولى، والمراد من الخروج الخروج من القبور إلى البعث والنشور. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (تَخْرُجُونَ) و(تُخْرَجُونَ) أي يُخْرَجُكُمْ اللهُ، أو تَخْرُجُونَ أَنْتُمْ بِأَمْرِ اللهِ خُرُوجاً.
قال الطاهر بن عاشور: قرأ حمزة، والكسائي، وابن ذكوان عن ابن عامر، ويعقوب،
وخلف (تَخْرُجُونَ) بالبناء للفاعل؛ وقرأ الباقر (تُخْرَجُونَ) بضم الفوقية وفتح الراء على البناء
للمفعول وتقديم المجرورات الثلاثة على متعلقاتها للاهتمام بالأرض التي جعل فيها قرارهم
ومتاعهم، إذ كانت هي مقر جميع أحوالهم. (٢)

قال صاحب الفريد: (ومنها تَخْرُجُونَ) الواو لعطف جملة على جملة، (تُخْرَجُونَ) بضم
التاء وفتحها وهما متقاربان؛ لأنهم إذا أُخْرِجُوا خَرَجُوا والضمير في (منها وفيها) للأرض. (٣)
قال ابن منصور: من قرأ (تُخْرَجُونَ، تُخْرَجُونَ) فهو من خَرَجَ، يَخْرُجُ خُرُوجاً، ومن قرأ
(تُخْرَجُونَ) فهو من أُخْرِجَ، يُخْرَجُ، أي يُخْرَجُكُمْ اللهُ، وتَخْرُجُونَ أَنْتُمْ بِأَمْرِ اللهِ خُرُوجاً. (٤)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين العلاقة بينهما تفسيرية، وأن كليهما تؤكد

الخروج للبعث والحساب فإذا هم أُخْرِجُوا خَرَجُوا فهم مفعولون فاعلون في المعنى أي
مُخْرَجُونَ، خارجون، ومن قرأ (تُخْرَجُونَ) بضم التاء، وفتح الراء فيهما، فأجروه على ما لم
يسم فاعله، لأنهم لا (تَخْرُجُونَ) حتى (تُخْرَجُونَ). (٥)

وفي كلا الأسلوبين المبني للمعلوم والمبني للمجهول، زيادة في الشمولية فهو التفات من الغيبة
إلى الخطاب ليكون أعم وأشمل ولولا الالتفات لفات هذا المعنى الذي أريد به آدم ﷺ وذريته
إلى يوم القيامة.

- (١) انظر: تفسير المراغي (٧-٩/١٢٢)، والمقتطف (٢/٢٠٩)، وأيسر التفاسير (٢/١٦٠)، وتفسير الشعراوي ص ٤٠٩١.
(٢) التحرير والتوير (٥/٧١)، وانظر: تفسير زاد المسير (٣/١٨١)، و تفسير الأوسى (٧-٨/١٠٣)، و تفسير أبو السعود (٢/٣٣٦).
(٣) الفريد (٢/٢٨٥).
(٤) كتاب معاني القراءات ص ١٧٧.
(٥) الكشف (١/٤٦٠).

٣- ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِّصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

الأعراف ٣٢ .

أولاً القراءات

١. قرأ نافع (خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالرفع .
٢. وقرأ الباقون (خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالنصب. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

خلص : خَلَصَ الشيء بالفتح، يَخْلُصُ خُلُوصاً، وخالصاً إذا كان نَشَبَ ثم نجا وسَلِمَ ، وهي تنقية الشيء وتهذيبه ، يقولون خَلَصْتَهُ من كذا وَخَلَصَ وهو خلاصة السَّمْنِ : ما أَلْقِيَ فيه من تمر أو سويق ليخلص به. (٢)

وخلص: الخالص كالصافي إلا أن الخالص مازال عنه شوبُهُ بعد أن كان فيه، ويقال خَلَصْتَهُ فَخَلَصَ؛ وخالصٌ وخالصةٌ نحو داهيةٍ وراويةٍ. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن توجيه رباني بأن الله سبحانه هو المشرع للحلال والحرام، وأن النعم التي أفاضها الله على عباده هي خالصة للمؤمنين يوم القيامة لا يشاركهم فيها أحد، وبعد أن تناول في الآيات الواردة بهذه السورة النهي عن كشف السوءات ربما توهم البعض ترك الزينة فبين هنا بصورة المحاجة أن الزينة الشرعية هي للمؤمنين فقال سبحانه: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ) التي أخرج لعباده الطيبات من الرزق، وهي ما أحله لهم، وما

لا يحرمه الله فلا محرم له، ويقول لهم: إن النعم التي قد أفاضها الله على المؤمنين وأجراها عليهم (هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) وهي خالصة لهم يوم القيامة لحرمان الكفار من المتاع منها وقد شارك المسلمون الكفار في الطيبات فأكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نساءها، فهي خالصة لهم في الآخرة، ولا حظ للمشركين فيها

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٠٨).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٥٥.

(كَذَلِكَ نَفَصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) أي مثل هذا التفصيل من الآيات العلمية، شاهدة على نبوته ﷺ لأنه خلاصة علوم كثيرة، فاصلة بين النافع والضار لا يعلمه ﷺ وإنما هي وحي من الله تعالى له. (١).

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة نافع (خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالرفع وهي قراءة ابن عباس على أنها خبر بعد خبر. وأفادت قراءة الباقرين (خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) بالنصب على الحال قال أبو علي الفارسي^(٢): ولا يجوز الوقف على الدنيا لأن ما بعدها متعلق بقوله للذين آمنوا حال منه بتقدير قل هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة. (٣)

قال محسن: قرأ نافع (خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) برفع التاء، على أنها خبر (هي) وللذين آمنوا (متعلق (خَالِصَةً)، والمعنى: قل هي للذين آمنوا في الحياة مشتركة، وهي لهم في الآخرة خالصة، وقرأ الباقرين (خَالِصَةً)، بالنصب على الحال من المضمرة في (للذين) والعامل في الحال (الاستقرار والثبات) الذي قام (للذين آمنوا) مقامه؛ والمعنى في هذه القراءة: قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا مشتركة، حال كونها خالصة لهم يوم القيامة. (٤)

قال ابن غلبون: قرأ نافع خالصة بالرفع، ونصبها الباقرين، فمن نصبها لم يبتدئ بها؛ لأنها متعلقة بقوله: (للذين آمنوا) حالاً منه بتقدير: قل هي مستقرة للذين آمنوا، في حال خلوصها يوم القيامة، وإن شاركهم فيها غيرهم من الكفار في الحياة الدنيا؛ فالكلام مرتبط بعضه ببعض، أما من رفعها، فإنه يجوز له أن يبتدئ بها؛ لأنه قد استأنفها فرفعها على خبر مبتدأ مضمرة، تقديره: قل هي للذين آمنوا ولغيرهم في الحياة الدنيا وهي خالصة للمؤمنين يوم القيامة. (٥)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية، يتبين أنهما تحملان في طياتهما تأكيداً وثباتاً على الحالة الآمنة المطمئنة الخالصة يوم القيامة للمؤمنين، وإن شاركهما فيها الكفار

- (١) انظر: تفسير الطبري (١٢٢/٥). والمقتطف (٢١٤/٢). وتفسير البغوي (٢٢٥/٣). وصفوة البيان ص ٢٠٢.
- (٢) أبو علي الفارسي هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، أبو علي الفارسي النحوي المشهور، أنهت له رئاسة علم النحو، وقد أخذ عنه ابن جني وغيره كثير، له مؤلفات منها الحجة شرح سبعة ابن مجاهد توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة. هـ. انظر غاية النهاية (٢٠٦/١).
- (٣) انظر: تفسير الشوكاني (٢٠٠/٢). وتفسير القرطبي (١٧٤/٤). وتفسير زاد المسير (١٩٠/٣). وتفسير الألوسي (٧-٨/١١٢).
- تفسير الشعراوي (٤١٥/٧).
- (٤) القراءات وأثرها في علوم العربية (٢٧٤/٢).
- (٥) حجة القراءات ص ٢٨١.
- في الدنيا، فهي خالصة لهم. فقراءة من قرأ بالضم فهي خير بعد خبر، فإنها غير خالصة للمؤمنين في الدنيا لمشاركة الكفار لهم فيها؛ وغير خالصة أيضاً من الشوائب والأغيار ولكنها في الآخرة خالصة للمؤمنين فلا يشاركهم الكفار ولا يأتي لهم فيها الأغيار. (١)
- ومن قرأ بالنصب على الحال منه بتقدير قل هي ثابتة الحال للذين آمنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة، كما تقول: المال لزيد خالصاً.

٤- ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كَلِمًا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
الأعراف ٣٨ .

أولاً القراءات

١. قرأ أبو بكر (وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) بالغيب.
٢. وقرأ الباقر (وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ) بالخطاب. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

علم : العلم نقيض الجهل، ورجل عالم وعليم وقوم علماء، وعلامة إذا بالغت في وصفه بالعلم أي عالم جداً، والهاء للمبالغة، وعلمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة هي عبارة عن زجر للكافرين عما هم عليه من الكفر، وحملهم على النظر والتأمل

(١) كتاب التذكرة (٤١٨/٢).

(٢) انظر النشر في القراءات العشر (٢٠٢/٢).

(٣) لسان العرب ٤١٨/١٢. مادة علم.

في عواقب أمرهم، ومن ثمّ التحذير من التقليد الأعمى حيث إنّ المشركين يلعنون المشركين واليهود تلعن اليهود، والنصارى تلعن النصارى، وهكذا سائر الأمم السالفة؛ فهي مخبرة عما يقال لهؤلاء المشركين به، المفترين عليه المكذبين بآياته (قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ) أي من أمثالكم وعلى صفاتكم من الكفر والضلال (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ) أي: في الأمم السالفة الكافرة (مَنْ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ) ويحتمل أن يكون في أمم أي: مع أمم (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا) يعني شريكها في الكفر وهنا إحياء بأن الأمم لا تدخل دفعة واحدة (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا) أي: اجتمعوا فيها كلهم (قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لَأُولَاهُمْ) أي أخراهم دخولاً، وهم الأتباع لأولاهم وهم المتبوعون، لأنهم أشدّ جرماً من أتباعهم فدخلوا قبلهم فيشكوهم الأتباع إلى الله يوم القيامة لأنهم هم الذين أضلوهم عن سواء السبيل (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا) فيقولون هؤلاء أضلونا عن الحق باتباعنا لهم وتقليدنا إياهم فيما كانوا عليه من أمر الدين وسائر أعمالنا (فَاتَّهَمَ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ) أي أضعف عليهم العقوبة ضعفين ضعفاً للضلال وضعفاً للإضلال (قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ) أي: قد فعلنا ذلك وجازينا كلاً بحسبه. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (وَلَكِن لَّا تَعْلَمُونَ) بالتاء وجهين ذكرهما الزجاج، أحدهما: لا تعلمون أيها المخاطبون ما لكل فريق من العذاب. والثاني: لا تعلمون يا أهل الدنيا مقدار ذلك، وقيل

إنما طلب الأتباع مضاعفة عذاب القادة ليكون أحد العذابين على الكفر والثاني: على إغرائهم به فأجيبوا لكل ضعف أي كما كان للقادة ذلك فلکم عذاب بالكفر وعذاب بالاتباع. وأفادت قراءة (وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ) بالياء قال الزجاج: والمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر. (٢)

قال أبو حيان: قرأ الجمهور بالتاء على خطاب للسائل أي لا تعلمون ما لكل فريق من العذاب، أي لا تعلمون المقادير وصور العذاب، أو خطاب لأهل الدنيا، أي يأهل الدنيا لا تعلمون مقدار ذلك، وهذه الجملة رد على أولئك السائلين وعدم إسعاف لما طلبوا. (٣)

-
- (١) انظر: تفسير القرآن العظيم (١٨٨/٢). وتفسير المراعي (٧-٩/١٤٨). وتفسير القرطبي (٤/١٧٩). والتحرير والتوير (١٢٤/١). وتفسير الألويسي (٧-٨/١٧٧). وتفسير البغوي (٣/٢٢٨).
(٢) انظر: تفسير زاد المسير (٣/١٩٥). ومجمع البيان (٤/٢٣٤).
(٣) تفسير النهر الماد (١/٧٩٥).

قال الدكتور محيسن: من قرأ ﴿وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ بالغيب، مناسب لفظ (كل) فلفظه لفظ غائب، ومن قرأ ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ بالخطاب ذلك حملاً على معنى ما قبله من الخطاب، لأن ما قبله: (قال لكل ضعف) أي لكل ضعف، فحمل (تَعْلَمُونَ) على معنى (كل) في الخطاب؛ وهذا إخبار من الله عن محاورة الملل الكافرة في النار يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأَوْلَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ﴾ فيجيبهم تعالى: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ وَوَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾. (١)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية، ففي القراءتين التفات من الخطاب إلى الغيبة، والاتفات من الغيبة إلى الخطاب يكون الكلام فيه أوقع في النفس ولو ظل السياق على الغيبة لما تحقق هذا المعنى النبيل .

والخطاب فيه من التهويل والتخويف لكل من المخاطبين، فهو خطاب للسائل، أي: (لَا يَعْلَمُونَ) ما لكل فريق - من التابعين والمتبوعين - من العذاب؛ أي (لَا يَعْلَمُونَ) المقادير وصور العذاب لكل منهما، أو الخطاب لأهل الدنيا أي يأهل الدنيا لا تعلمون مقدار ذلك العذاب، وبصيغة الغائب فيها من التحقير والإذلال لكل منهما يعني - التابعين والمتبوعين - من العذاب. (٢)

٥- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾
 الأعراف . ٤٠ .

أولاً القراءات

١. قرأ أبو عمرو (لَا تُفْتَحُ) بالتأنيث والتخفيف.

٢. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف (لَا يُفْتَحُ) بالتذكير والتخفيف.

٣. وقرأ الباقون (لَا تُفْتَحُ) بالتأنيث والتشديد. (٣)

(١) المغني (٢/١٢٦).

(٢) القراءات وأثرها في علوم العربية (٢/١٤٩).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

فتح: الفتح نقيض الإغلاق، وفتحه يفتحه فتحاً، وافتحه وفتحته فانفتح وتففتح، قال الجوهري^(١): فتحت الأبواب، وشدت للكثرة، وفتحت هي وقوله تعالى: ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ قرئت بالتخفيف والتشديد، وبالياء والتاء أي لا تصعد أرواحهم، ولا أعمالهم، لأن أعمال المؤمنين وأرواحهم تصعد إلى السماء. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

يحدثنا المولى سبحانه عما يكون للكافرين عند الموت؛ وما تقوله لهم الملائكة في تلك اللحظات العسيرة، وما يقال لهم يوم القيامة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ الذين كذبوا بحجتنا وأدلتنا فلم يصدقوا بها ولم يتبعوا رسلنا واستكبروا عنها، يقول ولم يلتزموا اتباعها والاق نقياد لها تكبراً ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ أي: فما يكون لهم أن تفتح أبواب السماء وذكر أبواب السماء لأمر عزيمة يقرب حقائقها إلى الأذهان فمنها قبول الأعمال أي فلا تفتح لأعمالهم، ولا لأرواحهم لفرط خبثها وفسادها ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ﴾ فجعل لانتقاء دخولهم امتداداً مستمراً إذ جعل غايته شيئاً مستحيلاً ﴿يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ يدخل ما هو مثل في عظم الجسم فيما هو مثل في ضيق المسلك؛ وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه. والمراد

أنهم لا يدخلونها أبداً لأن الشيء إذا علق بما يستحيل حصوله دل على استحالته؛ وكذا دخولهم وجزاء كفرهم ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: مثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا نجزي المجرمين أي: الكافرين وجريمتهم التكذيب بآيات الله، والاستكبار عنها. (٣)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ﴿لَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ لأدعيتهم وأعمالهم أو لأزواجهم كما تفتح لأعمال المؤمنين وأرواحهم لتتصل بالملائكة، والتاء في (تفتح) لتأنيث الأبواب والتشديد لكثرتها. وأفادت قراءة ﴿لَا يُفْتَحُ لَهُمْ﴾ بالتخفيف، وبالياء مضمومة على تذكير الجمع - لأن التأنيث في الأبواب غير حقيقي - جاز تذكير الجمع؛ وخفف أبو عمرو وحمزة والكسائي، وعلى معنى

(١) الجوهري: سبق الترجمة له ص ٩٦.

(٢) لسان العرب (٥٣٦/٢) مادة فتح .

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٢٨/٥، وتفسير الأساس ١٩٠٠/٤، وتفسير التحرير والتنوير ١٢٧/٥، وصفوة البيان ٢٠٥.

التخفيف يكون للقليل والكثير، والتشديد للتكثير والتكرير مرة بعد مرة ولا غير. (١)
التأنيث غير حقيقي). كما قال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ﴾ ص ٥٠. ولاختلاف القراءات أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث غير الحقيقي معاملة المذكر فأنت ولما كان قال الطاهر بن عاشور: قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب (لأُفْتَحَ) بضم التاء الأولى وفتح الفاء والتاء الثانية مشددة، وهو مبالغة في فتح، فيفيد تحقيق نفي الفتح لهم، أو أشير بتلك المبالغة إلى أن المنفي فتح مخصوص وهو الفتح الذي يفتح للمؤمنين؛ وهو فتح قوي، فنكون تلك الإشارة زيادة في نكايتهم، وقرأ أبو عمرو بضم التاء الأولى وسكون الفاء وفتح التاء الثانية مخففة، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، (لأُفْتَحَ) بمتناة تحتية في أوله مع تخفيف المثناة الفوقية مفتوحة، على اعتبار تذكير الفعل لأجل كون الفاعل جمعاً لمذكر. (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن المصير السيء الذي ينتظر الكافرين المستكبرين
عندما تخرج أرواحهم بعد انتهاء آجالهم، ويصعد بها ملك الموت، فتوصد أمامها أبواب السموات، فقرأ أبو عمرو (لَا تُفْتَحُ) ببناء التأنيث وسكون الفاء وفتح التاء مخففة، حيث التخفيف يحتمل التكثير وغيره. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف (لأُفْتَحَ) ببناء التذكير وسكون الفاء وفتح التاء المخففة، حيث إن تأنيث الأبواب غير حقيقي فالتشديد للتكثير، والتخفيف للتكثير وغيره.

وقرأ الباقون (لَا تَفْتَحُ) ببناء التأنيث وفتح الفاء وتشديد التاء، والقراءة بالتشديد بمعنى التكرار والتكرار مرة بعد مرة. (٣)

فأما قراءة (لَا تَفْتَحُ) للبناء للفاعل ونصب الأبواب على أن الفعل للآيات، وبالياء (لَا يُفْتَحُ) على أن الفعل لله تعالى. وعليه فجميع القراءات تفيد التأكيد المحتوم على الوصف الدقيق في عدم فتح أبواب السموات لهم، وهذا حال هؤلاء التعساء. (٤)

(١) انظر: تفسير القرطبي (٤/١٨١). وتفسير زاد المسير (٣/١٩٦). وتفسير الشوكاني (٢/٢٠٥).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٥/١٢٧).

(٣) القراءات وأثرها في التفسير (٢/٩٠٤).

(٤) انظر: الفريد في الإعراب (٢/٢٩٩).

٦- ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْ رَتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

أولاً: القراءات

١. وقرأ ابن عامر (مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) بغير واو قبل ما.

٢. وقرأ الباقون (وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ) بالواو. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

هدى: الهداية دلالة بلطف، ومنه الهدية وهواذي الوحش أي متقدماتها الهداية لغيرها، وخص ما كان دلالة بهديت وما كان إعطاء بأهديت، نحو أهديت الهدية وهديت إلى البيت إن قيل كيف جعلت الهدية دلالة بلطف، وهداية الله تعالى للإنسان على أربعة أوجه: الأول الهداية التي عم بجنسها كل مكلف من العقل والفتنة والمعارف الضرورية، والثاني: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على ألسنة الأنبياء وإنزال القرآن، والثالث: التوفيق الذي يخص به من اهتدى والرابع: الهداية في الآخرة إلى الجنة. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تحدثنا الآية الكريمة عن أهل الاجتهاد الذين اجتهد كل منهم في الدنيا، ليكونوا مما خُصَّت نفوسهم من الغل والحقد، وذكر الله ﷻ هذا من جملة ما ينعم به على أهل الجنة نزع الغل من صدورهم، والنزع: الاستخراج، والغل: الحقد الكامن في الصدر والجمع غلال أي أذهبنا في الجنة ما كان في قلوبهم من الغل في الدنيا على بعضهم بعضاً حتى تصفو قلوبهم ويوِّد بعضهم بعضاً؛ لأن الغل لو كان في صدورهم كما كان في الدنيا لكان تنغيصاً لنعيم الجنة، لأن المتشاحنين لا يطيب لأحدهم عيش مع وجود الآخر؛ قال ﷻ الغل على باب الجنة كصبارك

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٣٦.

الإبل قد نزع الله من قلوب المؤمنين هذا الغل، وروى عن علي رضي الله عنه أنه قال (أرجو أن أكون أنا وميثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾ وقيل: نزع الغل في الجنة ألا يحسد بعضهم بعضاً في تفاضل منازلهم وقد قيل إن ذلك يكون عن شراب الجنة، ولهذا قال وسقاهم ربهم شراباً طهوراً أي يطهر الأوضار^(١) من الصدور^(٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (وما كنا) بإثبات الواو، على الاستئناف، والحال والمعنى: قال هؤلاء المؤمنون حين أدخلهم الله الجنة، ورأوا الذي ابتلي به أهل النار بسبب كفرهم بربهم وتكذيبهم رسله ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف ٤٣] والحال أننا ما كنا لنهتدي لولا هداية الله لنا وهذه القراءة موافقة لرسم باقي المصاحف العثمانية.

وأفادت قراءة (ما كنا) بحذف الواو، على أن قوله تعالى: ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ وقراءة ابن عامر، موافقة مصحف أهل الشام. (٤)

قال الألوسي: ﴿مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ أي لهذا أو لمطلب من المطالب التي هذا من جملتها (لولا أن هدانا الله) وفقنا له، واللام لتأكيد النفي وهي المسماة بلام الجحود وجواب لولا محذوف لدلالة ما قبله عليه، وليس إياه لامتناع تقدم الجواب على الصحيح ومفعول (نهتدي وهدانا) الثاني محذوف لظهور المراد أو لإرادة التعميم كما أشير إليه، و الجملة حالية أو استئنافية وفي مصحف أهل الشام، (ما كنا) بدون واو وهي قراءة ابن عامر، فالجملة كالتفسير للأولى: وهذا كما ترى من رزق خيراً في الدنيا يتكلم بنحو هذا ولا يتمالك أن لا يقوله للفرح ولا للقربة. (٥)

قال أبو منصور: إخراج الواو وإدخالها لا يغير المعنى في مثل هذا الموضع، المعنى: أنهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا من غير أن كنا نهتدي لما هدانا له، من حذف الواو أراد: يارب ما كنا لنهتدي لهذا لولا هدى الله إيانا. (٦)

(١) الأوضار: واحدتها وضر، والوضر وسخ الدسم واللبن وغسالة القاء والقصة ونحوها. انظر لسان العرب (٢٨٤/٥) مادة وضَرَ.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، لأبي عبد الرحمان بن حاتم وحيثما يأتي سأكتفي بقولي تفسير ابن أبي حاتم (١٤٧٨/٥) حديث رقم ٨٤٧٠.

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٣٢/٥). انظر: تفسير القرطبي (١٨٣/٤). والمقتطف (٢٢٠/٢). و تفسير الشعراوي (٤١٤٢/٧). فتح القدير (٢٠٦/٢).

(٤) المغني في توجيه القراءات (١٢٨/٢).

(٥) تفسير روح المعاني (٧-٨/١٢١). وتفسير البغوي (٢٣٠/٣). وتفسير أبو السعود (٣٤٤/٢).

(٦) كتاب معاني القراءات ص ١٨٠.

قال البيضاوي: **«وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا»** قالوها زيادة في لذتهم وسرورهم لما جزأوه هذا **«وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا»** لولا هداية الله وتوفيقه، واللام لتأكيد النفي وجواب اللامحذوف دل عليه ما قبله، وقرأ ابن عمر (ما كنا) بغير واو على أنها مبنية للأولى **«لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ»** فاهتدينا بإرشادهم يقولون ذلك اغتباطاً، وتبجحاً بأن ما علموه يقيناً في الدنيا صار لهم عين اليقين في الآخرة. (١)

خامساً وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الهداية هي هداية الله وحده، فقد تضمنت جميع القراءات درجات الهداية ومراتبها الأربعة الأولى الهداية: التي عمت بجنسها كل مكلف من العقل والفطنة والمعارف الضرورية. والثانية: الهداية التي جعل للناس بدعائه إياهم على السنة الأنبياء وإنزال القرآن. والثالثة: التوفيق الذي يخص به من اهتدى. والرابعة: الهداية في الآخرة إلى الجنة؛ حيث قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا من غير أن كنا نهتدي لما هدانا له، ومن حذف الواو أراد: يارب ما كنا لنهتدي لهذا لولا هدى الله إيانا، ومن خلال القراءتين نجد أنه **«وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ»** [غافر ٣٣] وقد قالوها زيادة في تلذذهم وسرورهم لما جزأوه هذا الميراث؛ وهذا الميراث تعليل للحمد، وتنويه بأنه حمد عظيم على نعمة عظيمة فضلها من الله ﷻ.

قال أبو علي الفارسي: لأن وجه الاستغناء عن حرف العطف أن الجملة ملتبسة بما قبلها فأغنى التباسها به عن حرف العطف. (٢)

٧- ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الأعراف ٤٤ .

أولاً القراءات

١. قرأ الكسائي (نعم) بكسر العين.
٢. وقرأ الباقون (نعم) بفتحها.

(١) تفسير البيضاوي ص ٢٠٦ .

(٢) انظر: مجمع البيان (٢٣٩/٤).

١. قرأ نافع والبصريان وعاصم (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ) بإسكان النون مخففة ورفع (لَعْنَةُ).
٢. وقرأ الباقون (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ) بتشديد النون ونصب (لَعْنَةُ). (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

نعم: النعمة الحالة الحسنة وبناء النعمة بناء الحالة التي يكون عليها الإنسان كالجسنة والركبة، والنعمة التتعميم وبناءها بناء المرة من الفعل كالضربة والشممة، والنعمة للجنس تقال للقليل والكثير. ونعم كلمة تستعمل في المدح بإزاء بئس في الذم، وأنعم أي زاد وأصله من الإنعام، ونعم الله بك عينا، ونعم كلمة للإيجاب من لفظ النعمة، وتقول نعم ونعمة عين، ونعمي ونعمي عين، ونعمام عين، ويصح أن يكون من لفظ أنعم منه، أي ألين وأسهل. (٢)

أن: أن، إن: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

يخبر المولى ﷺ بما يخاطب به المؤمنون أهل النار على وجه التقرير والتوبيخ إذا استقروا في منازلهم ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ (أن) ههنا مفسرة للقول المحذوف (قد) للتحقيق، أي قالوا لهم: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟﴾ قالوا نعم ﴿، كما أخبر تعالى في سورة الصافات عن الذي كان له قرين من الكفار ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ...﴾ [الصافات. ٥٥-٥٩] أي: ينكر عليه مقالته التي يقولها

في الدنيا ويقرعه بما صار إليه من العذاب والنكال وكذلك تفرعهم الملائكة يقولون لهم: هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الطور ١٥] ﴿اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور ١٦] وكذلك قرع ﷺ قتلى القلب (٤) يوم بدر فنأدى يا أبا جهل بن هشام، ويا عتبة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة، وسمى رؤوسهم، هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً، فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً؛ وقال عمر يا رسول الله تخاطب قوماً قد جيفوا؟ فقال (والذي نفسي بيده ما أنتم بأقول منهم ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا تفرعهم). (٥)

- (١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).
 (٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٢١-٥٢٠.
 (٣) ولمزيد من المعلومات فقد سبق الحديث عنه ص ١٢٦ .
 (٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز. باب ما جاء في عذاب القبر. حديث رقم ١٣٧٠. انظر فتح الباري (٣/٢٧٤).
 (٥) تفسير ابن كثير (٢/١٩١). انظر صفة التفاسير (١/٤٤٧). انظر تفسير الأساس (٤/١٩٠٨).

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (لَعْنَةُ اللَّهِ) على الابتداء (فأن) في موضع نصب على القرائتين على إسقاط الخافض ويجوز في المخففة ألا يكون لها موضع من الإعراب، وتكون مفسرة وحكي عن الأعمش (١) أنه قرأ (إِنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ) بكسر الهمزة فهذا على إضمار القول كما، قرأ الكوفيون قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى...﴾ [آل عمران ٣٩] ويروي أن ابن طاوس (٢) دخل على هشام بن عبد الملك فقال له: اتق الله واحذر يوم الأذان، فقال وما يوم الأذان؟ قال قوله تعالى: ﴿فَأَنْذَرْنَا مُوَدَّنَ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة. وأفادت قراءة (أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ) على أنها هي الأصل. (٣)

أفادت قراءة الكسائي (نَعَمْ) بكسر العين، وحجته ما روى في الحديث: (أن رجلاً لقى النبي ﷺ وآله بمنى فقال أنت الذي يزعم أنه نبي؟ فقال (نَعَمْ) بكسر العين، وروي أن عمر سأل رجلاً شيئاً فقال (نَعَمْ) فقال له، إنما (النَعَمْ) الإبل. وأفادت قراءة الباقيين: (نَعَمْ) بالفتح وهما لغتان. (٤)

(نَعَمْ) كلمة التصديق إذا أخبرت عما تقول قد كان كذا، فنقول: نعم، فإذا استفهمت عن منفي فالجواب بلى، ولذلك كان الجواب في قول المؤمنين للكفار (فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا) بـ(نَعَمْ)، لأنه استفهام دخل على إيجاب، وكأن من كسر العين في(نَعَمْ) أراد أن يفرق بين(نَعَمْ) الذي هو جواب وبين(نَعَمْ) الذي هو اسم للإبل والغنم والبقر كما روي عن عمر. (٥)

أفادت قراءة (أَنَّ لَعْنَةً) بإسكان النون المخففة، ورفع (أَنَّ لَعْنَةً) على (أَنَّ) مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن ولعنة مبتدأ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبره والجملة خبر (أَنَّ).

وأفادت قراءة تشديد النون (أَنَّ)، ونصب (لَعْنَةً) على أنها اسم (أَنَّ) والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبرها. (٦)

(١) الأعمش سبق الترجمة له ص ١٩.

(٢) ابن طائوس هو: أحمد بن عبد الله بن علي بن طائوس، الإمام أبو البركات البغدادي المقرئ، نزيل دمشق قرأ القراءات على الحسن ابن علي العطار وأبي علي الشرمقاني، وأبي بكر بن علي بن الخياط وغيرهم، سمع من عبيد الله الأزهرى وغيره، صنف في القراءات ورأس فيها، وأقرأ الناس كان ثقة ديناً، مجوداً محققاً، توفي سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة هـ. انظر معرفة القراء الكبار. (٥٧٦ ٢).

(٣) تفسير القرطبي (٤ ١٨٤).

(٤) انظر: شرح المفصل في صيغة الإعراب (٦٠/١). وتفسير البغوي (٣/٢٣١).

(٥) حجة القراءات ص ٢٨٣. والكشف (١/٤٦٣). والمستنير (١/١٨٩).

(٦) انظر: التحرير والتنوير (٥/١٣٨).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية، تبين الحالة النفسية للتذلل حيث

إنه

قال تعالى: ﴿ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ يتبين أنه قد عبر بالماضي عن المستقبل لتحقيق وقوعه، وهذا النداء فيه تقريع وتوبيخ وتوقيف على مآل أهل النار وبيان الحالة النفسية التي هي، زيادة في كربهم وغمهم فقراءة الكسائي (نعم) بكسر العين، وحجته ما روي في الحديث: أن رجلاً لقي النبي ﷺ وآله بمنى فقال أنت الذي يزعم أنه نبي؟ فقال (نعم) بكسر العين، وروى أن عمر سأل رجلاً شيئاً فقال (نعم) فقال قل (نعم). إنما (النعم) الإبل وقرأ الباقون (نعم) بالفتح وهنا من قرأ بالكسر فهو جواب النبي الداخل على الاستفهام؛ ومن أجاب (نعم) بمعنى (نعم). وهما لغتان بمعنى التصديق في كل الإجابات، إقرار واعتراف بالكرب والغم النازل بهم وفي كليهما دلّ الصفة. (١)

٨- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
الأعراف ٥٤ .

أولاً: القراءات

١. قرأ يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (يُغْشِي اللَّيْلَ) بالتشديد.
٢. وقرأ الباقر (يُغْشِي اللَّيْلَ) بتخفيفها.
١. قرأ ابن عامر (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ) برفع الأسماء الأربعة.
٢. وقرأ الباقر (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ) بنصبها وكسر التاء في مسخرات. (٢)

(١) انظر: البحر المحيط (٥٦/٥).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢٠٢/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

غَشِيَ: من غشا: غَشِيَ، يَغْشِي، غَشِيًا، وَغَشَايَةً، الأمر فلان غطاه وحلَّ به، والمكان: أتاه الليل: أظلم والغاشية: القيامة، والنار، غَشِيَ عَلَيْهِ غَشِيًا، وَغَشِيًا. وَغَشَايَا أَلَمَ بِهِ مَا غَشِيَ فَهَمَهُ وَأَفْقَدَهُ الْحَسَّ وَالْحَرَكَةَ فَهُوَ مَغْشِيٌّ عَلَيْهِ أَيْ الْإِغْمَاءُ؛ غَشَى: غَشَى الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ: غَطَاهُ. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تخاطب الآية الكريمة المتباطنين في إيمانهم، بالحديث عن آية من أعظم الآيات الكونية، عليها تتخلع لها قلوبهم بالعودة إلى خالقهم، ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي إن خالقكم ومالك أمركم، الذي خلق الأجرام السماوية في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا، وفي خلق الأشياء بالترج مع القدرة على إبداعها جملة واحدة، ولكن في ذلك اعتبار للنُّظَارِ ودعوة للتأني في الأمور ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ حيث الاستواء صفة معلومة للخالق ﷻ بلا كيف ولا سؤال عنه، يعني أن الله ﷻ استواء يليق بجلاله، فهو منزه عن كل شبيهه (يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) التغشية: التغطية والستر أي يجعل الليل غاشياً النهار مغطياً له فيذهب

بنوره؛ وهكذا دواليك في كل ليل ونهار، ويتعاقب الأمثال يستمر الاستبدال ، فيتغير كل منهما بالآخر (يطلبُهُ حثيثاً) يطلب الليل النهار طلباً سريعاً حتى يلحقه ويدركه، والحث على الشيء الحث عليه (لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) الخلق: إيجاد الأشياء من العدم ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ أي خلقها ﷻ مسخرة بقضائه وتصريفه، فهي غير قادرة بنفسها بل هي عاجزة تتصرف بتدبيره وأمره، والأمر: التدبير والتصرف على حسب الإرادة لما خلقه فهو سبحانه المدبر لا شريك له (تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) كثر خيره وإحسانه، من البركة بمعنى الكثرة من كل خير، وأصلها النماء والزيادة أي تقدس وتنزه عن كل نقص فهو الخالق المبدع للكائنات، الذي أتقن كل شيء خلقه. (٢)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (يُغْشِي) مفتوحة الغين مشددة وكذلك قرؤوا في الرعد، قال الزجاج: المعنى أن الليل يأتي على النهار فيغطيه وإنما لم يقل ويغشي النهار الليل لأن في الكلام دليلاً عليه، وقال أبو علي الفارسي: إنما لم يقل يغشي النهار الليل لأنه معلوم من فحوى الكلام كقوله: ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ﴾ [النحل ٨١]. وانتصب الليل والنهار لأن كل واحد منهما مفعول به، فأما

(١) انظر: القاموس المحيط ص ١٦٩٩. مادة عُشِيَ.

(٢) انظر: المقطف (٢٢٨/٢). وصفوة البيان ص ٢٠٨. والتحرير والتتوير (١٦١/٥). وتفسير البغوي (٢٣٥/٣).

الحيث فهو السريع، وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ﴾ قرأ الأكثرون بالنصب، فيهن وهو على معنى خلق السموات والشمس.

أفادت قراءة (يُغْشِي اللَّيْلَ) النهار، (يُغْشِي) ساكنة الغين خفيفة. وقرأ ابن عامر (وَالشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ، مُسَخَّرَاتٍ) بالرفع فيهن هاهنا وفي النحل تابعه حفص في قوله تعالى: (وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) [سورة النحل ١٢] فحسب والرفع على الاستئناف والمسخرات المذلات. (١)

قال البيضاوي : قرئ (يُغْشِي اللَّيْلَ) النهار بنصب الليل ورفع النهار، وقراءة التشديد فيها للدلالة على التكرير، يطلبه حثيثاً يعقبه سريعاً كالمطالب له لا يفصل بينهما شيء والحيث فاعل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أحوال من الفاعل بمعنى حاثاً أو المفعول بمعنى محثوثاً (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ) بأمره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على

السّموات ونصب مسخرات على الحال، وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر ألا له الخلق والأمر فإنه الموجد والمتصرف (٢).

قال د. محمد سالم محيسن: قرأ (يُعْشِي) بفتح الغين وتشديد الشين ، ومضارع (عَشَى) المضاعف، وقراءة الباقيين (يُعْشِي) بإسكان العين وتخفيف الشين المضارع (أعشى).
وقراءة (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ) برفع الأسماء الأربعة على أن الشمس مبتدأ، (القمر والنجوم) معطوفات عليه و(مسخرات) خبر. وقراءة الباقيين بنصبها على أن (وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) معطوفة على السّموات و(مُسَخَّرَاتٍ) حال من هذه المفاعيل (٣).
ولقد ذهب البعض أن القراءتين متساويتين (يُعْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ) أي يغطيه به ، ولم يذكر العكس للعلم به، أو لأن اللفظ يحتملها؛ لأن في التشديد معنى التكرير والتكثير (٤).

**خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينها بيانية تظهر من خلالها قدرة الله تعالى بأن جعل الليل والنهار يتعاقبان وفق نظام مرتب دقيق ، فظلمة الليل تحجب ضوء النهار، ونور النهار يكشف ظلمة الليل ، وكل منهما يطلب الآخر طلباً حثيثاً ولكنه لا يدركه (٥).
كما في قوله تعالى: ﴿ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [يس:٤٠] أي كل منهما يسير بطريقة عجيبة يختار العقل البشري في معرفة حقيقتها.**

(١) تفسير زاد المسير (٢١٤/٣).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي ص ٢٠٨. وتفسير أبو السعود (٣٤٨/٢). وتفسير البغوي (٢٣٦/٣).

(٣) انظر: المستنير (١٨٩/١).

(٤) انظر: الكشف (٤٦٥/١). والحجة ص ٨٥. (٥) انظر: التحرير والتوير (١٦٩/٥).

وحجة من نصب أنه عطف ذلك على المنصوب (يخلق) من قرأ بالرفع فعلى أنها مبتدأ خبرها مسخرات، وعطف بعض الأسماء على بعض؛ وكما أن القراءات سواء بالرفع أو النصب هو بيان حال لخضوع هذه المخلوقات فهي خاضعة للنظام الذي خلقها الله عليه بدون تغيير مع شأن عظيمها أنه لا يستطيع غيره ﷻ وضعها على نظام محدد منضبط؛ فهو دليل عظيم قدرته سبحانه؛ فالحجة لمن نصب: أنه عطفه على (يُعْشِي) فأضمر فعلاً في معنى يغشي، ليشاكل بالعطف بين الفعلين، والحجة لمن رفع: أنه جعل الواو حالاً لا عاطفة، فاستأنف بها، فرفع كما تقول: لقيت زيدا وأبوه قائماً؛ تريد: وهذا حال أبيه.

٩ - ﴿هُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثَقَالًا
سُقْنَاهُ لِبَدِّ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ .

الأعراف ٥٧ .

أولاً: القراءات

١. قرأ عاصم (بُشْرًا) بالباء الموحدة وضمها وإسكان الشين.
٢. وقرأ ابن عامر (نُشْرًا) بالنون وضمها وإسكان الشين.
٣. وقرأ حمزة والكسائي وخلف (نَشْرًا) بالنون وفتحها وإسكان الشين.
٤. وقرأ الباقون بالنون (نُشْرًا) وضمها وضم الشين. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

النَّشْرُ : القوم المتفرقون الذين لا يجمعهم رئيس، وجاء القوم نشراً أي متفرقين ، ونَشَرَ الماء بالتحريك ما انتشر وتطاير منه عند الوضوء، نُشِرًا، ونَشْرًا، والنَّشْرُ: الحياة وأنشر الله الريح أحياءها بعد موت وأرسلها نَشْرًا، ونَشْرًا فأما من قرأ نَشْرًا فهو جمع نَشور مثل رسول رُسُل ومن

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٢).

قرأ نَشْرًا أسكن الشين استخفافاً، ومن قرأ نَشْرًا فمعناه إحياء بِنَشْرِ السحاب الذي فيه المطر الذي هو حياة لكل شيء قال الزجاج: من قرأ بُشْرًا، بالباء جمع بَشيرة كقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ [الروم ٤٦] ونشرت الريح: هبت في يوم غيم خاصة. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن نعم من الله بها على عباده ﷺ فهو الذي خلق السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم المسخرات بأمر فهو الذي يرسل الرياح نُشْرًا بين يدي رحمته، والنَّشْرُ بفتح النون والشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الهبوب التي ترسل

السحاب ،الذي ينزل المطر الذي في طياته البشرى للمؤمنين والتحذير للكافرين؛ وهذه آية عظمى تذكرنا بقدرته على إحياء الموتى يوم النشور .

قال المراغي : بعد أن ذكر عز اسمه تفرده بالملك والملكوت وتصرفه في العالم العلوي والسفلي وتدبيره الأمر وحده، وطلب إلينا متضرعين خفية وجهرًا، ونهانا عن الإفساد في الأرض بعد إصلاحها، وأبان أن رحمته قريب من المحسنين،قفى على ذلك بذكر بعض ضروب من رحمته، إذ أرسل إلينا الرياح، وما فيها من منافع للناس، فيها ينزل المطر الذي هو مصدر الرزق وسبب حياة كل حي في هذه الأرض، وفي ذلك عظم الدلالة على قدرته ﷻ على البعث والنشور .(٢)

ومن ثم عالجت الآية الكريمة قضية البعث بضرب المثل من خلال الآيات الكونية والتأمل فيها فهي أعظم أنواع العبادات وأجلها.

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (نُشْرًا) بضم النون والشين جمع ناشر على معنى النسب أي ذات نشر، وابن عامر(نُشْرًا) بضم النون وإسكان الشين من نشر .
وأفادت قراءة (نَشْرًا) بفتح النون وإسكان الشين على المصدر، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال ومعنى هذه القراءات يرجع إلى النشر الذى هو خلاف الطي فكأن الريح مع

(٢) انظر: لسان العرب (٥/ ٢٠٧) .مادة نشر .

(٣) تفسير المراغي (٧-٩/١٨١) .

سكونها كانت مطوية ثم ترسل من طيها فتصير كالمنفتحة . وقال أبو عبيدة : معناه متفرقة فى وجوها على معنى ننشرها ها هنا وها هنا .

وأفادت قراءة (بِشْرًا) بالباء الموحدة وإسكان الشين جمع بشير أي الرياح تبشر بالمطر ومثله قوله تعالى: وهو الذى يرسل الرياح مبشرات قوله بين يدي رحمته أراد بالرحمة هنا المطر أي قدام رحمته والمعنى أنه سبحانه يرسل الرياح ناشرات أو مبشرات بين يدي المطر .(١)
قال صاحب إتحاف فضلاء البشر: وقرأ عاصم(بُشْرًا) بالباء الموحدة المضمومة وإسكان الشين جمع بشير كنذير ونذر، وقرأ ابن عامر(نُشْرًا) بضم النون واسكان الشين وهي مخففة، من قراءة الضم وقرأ حمزة والكسائي وخلف بالنون المفتوحة، وسكون الشين مصدر واقع موقع الحال بمعنى ناشرة أو منشورة أو ذات نشر، ومن قرأ بضم النون والشين(نُشْرًا) جمع ناشر كنازل ونزل وشارف وشرف .(٢)

فمن قرأ بالنون وضمها وإسكان الشين جمع نشور، ونشور بمعنى ناشر ؛ كطهور بمعنى طاهر وجعل الرياح ناشرة للأرض أي محيية لها إذ تأتي بالمطر الذي يكون الإنبات به، أو نشور بمعنى منشور، والمعنى أرسل الله الرياح لتأتي بين يدي رحمته، فهي ريح منشورة، وعندما نقول: أنشر الله الريح: إذا بعثها. و(نَشْرًا) بالنون وفتحها وإسكان الشين، فهي خلاف الطي كأن الريح في سكونها كالمطوية، ثم ترسل من طيها ذلك فتسير كالمفتحة أو المتفرقة على وجهها فتنتشرها هنا وهنا؛ ومنشورة بمعنى محياة. وقراءة (بُشْرًا) بالباء الموحدة وضمها فهي من البشارة، فالريح تبشر بالمطر.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن علاقتها تفسيرية، فقراءة (بُشْرًا) يذكرنا المولى ﷺ بكونها بشارة بنزول المطر وذلك على قراءة الباء (بشراً)، أما قراءة (نَشْرًا) فحال كونها نشرت بعد طي، فهي منشورة بعد ما تكون مطوية، فهي تأتي بإرسال الريح في حال كونها تجيء الأرض، بما تحمله من مطر لتحبيى به أرضاً ميتاً، وذلك على قراءة (نُشْرًا) بالنون بضمها وضم الشين، وعليه فالله ﷻ يذكرنا بالريح في حال إحياء الله لها لحمل السحاب الثقال لأكثر من مكان فينتشرها، وهي بدورها تأتي بالبشريات، أو بنشر الخير على الأرض. (٣)

(١) انظر: تفسير الطبري (١٤٨/٥). وتفسير الشوكاني (٢١٤/٢). وتفسير أبي السعود (٣٥١/٢). وتفسير النسفي (٥٧/٢-١).

(٢) إتحاف فضلاء البشر ص ٢٨٤.

(٣) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (٥٦١/٢). انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٥/٢).

١٠ - ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ

نُصِرَفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾

أولاً القراءات

١. قرأ أبو جعفر (إِلَّا نَكِدًا) بفتح الكاف.

٢. وقرأ الباقون (إِلَّا نَكِدًا) بكسر ها. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

نكد : الشؤم، واللؤم، نَكَدَ، نَكَدًا ، وكل شيء جرَّ على صاحبه شرًّا، فهو نَكَدٌ، وصاحبه أَنْكَدٌ نَكَدٌ؛ والنُّكْدُ : قلة العطاء وأن لا يهنأه من يُعطاه، وسأله فأنكده أي وجده عسيراً مقللاً وقيل: لم يجد عنده إلا نزوراً قليلاً، يدل على خروج الشيء إلى طالبه بشدة، ورجل نَكَدٌ نَكَدًا، ويقال: نَكَدَ الغراب: استقصى في شحيجه، كأنه يقيء، وناقَةٌ نكداء: لا لبن فيها، والنكد: جمع ناكد، وهي التي لا يعيش لها ولد. ٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تحدث الآية الكريمة عن منهج الله الذي مثله كمثل المطر النازل من السماء، فالمطر ينزل على الأرض ليرويهها ويتغلغل فيها فتخرج النباتات النافع لأنها نافعة في ذاتها، وهناك أرض لا تنتفع منه ولكنها تمسكه فينتفع غيرها منه، وهناك ما لا تنتفع هي ولا ينتفع منها، وهكذا دين الله ﷻ.

فقد تضمنت الآية مثلاً ضربه الله تعالى للعبد المؤمن والكافر إثر بيان قدرته على إحياء الناس بعد موتهم فقال تعالى: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾ أي طيب التربة ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ وذلك بعد إنزال المطر به، وهذا مثل العبد المؤمن ذي القلب الحي الطيب إذا سمع ما ينزل من الآيات يزداد إيمانه وتكثر أعماله الصالحة ﴿وَالَّذِي خَبَثَ﴾ أي البلد الذي تربته خبيثة سبخة أو حمأة عندما ينزل به المطر لا يخرج نباته إلا نكدًا عسيراً قليلاً غير صالح وهذا مثل الكافر عندما يسمع الآيات القرآنية لا يقبل عليها ولا ينتفع بها في خلقه ولا سلوكه فلا يعمل خيراً ولا يترك شراً. (٣)

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

٢ انظر: لسان العرب (٣/٤٣٨). مادة نكد.

(٣) تفسير الشعراوي (٧/٤١٨٦). أيسر التفاسير (٢/١٨٥).

وفي تفصيل معنى الآية قال ﷺ (١) مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. أمسكت الماء فنفع بها الله الناس فشربوا وزرعوا. وأصاب طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم . ومثل من لم يرفع لذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (إلا نكدًا) بأن لها وجهين: أحدهما: أن ينتصب حالاً . أي : عسراً مبطناً، يقال منه: نَكَدَ، يَنْكَدُ، نَكَدًا، بالفتح فهو (نَكَدٌ) بالكسر .

والثاني: أن ينتصب على أنه نعت مصدر محذوف، أي: إلا خروجاً (نَكْدًا) وصف الخروج بالنكد كما يوصف به غيره، إذ التقدير: والبلد الذي خبث لا يخرج.
وأفادت قراءة (إلا نَكْدًا) ولابد من مضاف محذوف، أما من الأول: تقديره: ونبات الذي (وَالَّذِي خَبَثَ) لا يخرج، وأما من الثاني تقديره: (وَالَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا) وغاير بين الموصولين، فجاء في الأول بالألف واللام، وفي الثاني جاء (بالذي) ووصلت بفعل ماضٍ. (٣)
قال البيضاوي: : «وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ» الأرض الكريمة التربة يخرج نباته بإذن ربه بمشيئته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغازاة نفعه لأنه أوقعه في مقابلة، «وَالَّذِي خَبَثَ» أو كالحررة السبخة لا يخرج (إلا نَكْدًا) قليلاً عديم النفع، ونصبه على الحال، وتقدير الكلام: (وَالْبَلَدُ الَّذِي خَبَثَ لَا يَخْرُجُ نَبَاتَهُ إِلَّا نَكْدًا) فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعاً مستتراً، وقرئ يخرج، أي يخرج به البلد فيكون «إلا نَكْدًا» مفعولاً ونكداً على المصدر أي ذا نكداً. (٤)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين تبيينان حال القلوب التي تشبه الأرض الرديئة

السبخة، فهي قد لا تثمر أبداً؛ وإن كان منها ما يثمر ولكنه قليل عديم النفع، ففي القراءتين بيان

(١) أخرجه البخاري - كتاب العلم - باب فضل من علم وعلم. حديث رقم ٧٩. انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٢١١/١).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٥ ١٨٥).

(٣) تفسير الدر المصون (٣/٢٨٦).

(٤) تفسير البيضاوي ص ٢٠٩. و انظر: تفسير القرطبي (٤/٢٠٢)، وتفسير الكشاف (٢/١٦٢). وتفسير زاد المسير (٣/٢٢٠).

لأصحاب هذه القلوب النكدة، فنَكْدٌ، ونَكْدٌ، وأنكَدٌ، هي شَوْمٌ عَسِرٌ، وهم أنكاد ومناكيد أي لاخير فيهم. فعلى قراءة (نَكْدًا) بفتح الكاف، على المصدر أي ذا نكد، يقال نَكَدَ الغراب: استقصى في شحجه، وناقاة نكداء: لا لبن فيها أبداً. أما (نَكْدًا) بكسرها، أصل النَكْد: العسر القليل الذي لا يخرج إلا بعناء ومشقة، يقال نَكَدَت البئر: قل ماؤها. (١)

١١ - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي

الأعراف ٥٩ .

أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾

أولاً القراءات

١. قرأ أبو جعفر والكسائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها (مَنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ).
٢. وقرأ الباقون (مَنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) برفع الراء وضم الهاء. (٢)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

إله : وهو التعبد فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال تأله الرجل، إذا تعبد. ٣
غير : يدل على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين، وهذا الذي نحن
بصدده هذا الشيء غير ذلك، أي هو سواه أو خلافه. (٤)

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تضمن القسم الرباني بإرسال الرسل رحمة للبشر من الله ﷻ ثم للتنبيه والتحذير
من سوء عاقبة الكفر الوخيمة.

(١) انظر: صفوة البيان ص ٢٠٩.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

(٣) معجم مقاييس اللغة (١/١٢٧).

(٤) انظر: نفس المرجع السابق (٤/٤٠٣).

قال الطبري: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه للمخاطبين بهذه
الآية أنه أرسل نوحاً إلى قومه منذرهم بأسه؛ ومخوفهم سخطه على عبادتهم غيره فقال لمن
كفر منهم ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ الذي له العبادة وذلوا له بالطاعة وخضعوا له بالاستكانة،
ودعوا عبادة من سواه من الأنداد والآلهة، فإنه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره
﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ إن لم تفعلوا ذلك عذاب يوم عظيم، يعني عذاب يوم
يعظم فيه بلاؤكم بمجيئه إياكم بسخط ربكم. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) برفع غيره ، أي ما لكم إله غيره نعت على الموضوع، وقيل غير بمعنى إلا أي ما لكم من إله إلا الله ؛ قال أبو عمرو^(٢): ما أعرف الجر ولا النصب وقرأ الكسائي بالخفض على الموضوع ويجوز النصب على الاستثناء وليس بكثير، غير أن الكسائي والفراء: ^(٣) أجازا نصب غير في كل موضع يحسن فيه إلا تم الكلام أو لم يتم فأجازا ما جاءني غيرك، قال الفراء: هي لغة بعض بني أسد وقضاعة. (٤)

قال صاحب الكشف: (مَنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ) و(وَهَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) [فاطر ٣] قرأهما الكسائي بالخفض حيث وقعا، ووافقهما حمزة على الخفض في (هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ) وقرأ الباقر بالرفع. وحجة (إِلَهٍ) و(خَالِقٍ) على اللفظ، وموضع (إِلَهٍ) و(خَالِقٍ) موضع رفع على الابتداء، (مَأَلَكُمْ) و(وَيُرْزَقُكُمْ) الخبر أو يضم الخبر كأنه قال: ما لكم من إله غير الله في الوجود. وحجة من رفع أنه جعل (غَيْرُهُ) بدلاً من (إِلَهٍ) ومن (خَالِقٍ) على الموضوع ويجوز أن يكون (غَيْرٍ) صفة لـ (إِلَهٍ) ولـ (خَالِقٍ) على الموضوع كقوله: (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) أي: غير الله [إل عمران ٦٢]. (٥)

قال الدكتور محيسن: قرأ الكسائي، وأبو جعفر، و(غَيْرِهِ) بخفض الراء وكسر الهاء، على النعت، والبدل من (إِلَهٍ) لفظاً؛ وقرأ الباقر (غَيْرُهُ) برفع الراء، وضم الهاء، على النعت أو البدل من (إِلَهٍ) محلاً؛ لأن من زائدة، وإله مبتدأ. (٢)

(١) تفسير الطبري (١٥٠/٥-١٥١).

(٢) أبو عمرو سبق الترجمة له ص ٩٦.

(٣) الفراء هو: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي من أجل أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو والعربية، قيل لولاه لما كانت العربية فهو هذبها وضبطها. توفي سنة سبعة ومئتين هـ. انظر شذرات الذهب (١٩/١).

(٤) تفسير القرطبي ٤/٤٠٤. وتفسير الشوكاني ٢/٢١٦. وتفسير البيضاوي ٢٠٩.

(٥) الكشف ص ٤٦٧. صاحب إملاء ما من به الرحمن ص ٢٨٤.

(٦) انظر: المستنير (١٩٢/١).

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية فقراءة الرفع ، الخفض تؤكدان أن جميع الديانات التي جاء بها الرسل والأنبياء تتفق في المبدأ الأسمى وهو التوحيد (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) [الأنبياء ٢٢] فلو كان في الكون آلهة أخرى لفسد نظام الكون، ولأن تعدد الأفراد يلزم منه تعدد الأمزجة واختلافها، ومادام هناك اختلاف فلا يكون هناك استقرار لكل شيء؛ وهذا خلاف الحقيقة.

١٢- ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

الأعراف ٦٢ .

أولاً القراءات

١. قرأ أبو عمرو (أَبْلَغُكُمْ) بتخفيف اللام.

٢. وقرأ الباقون (أَبْلَغُكُمْ) بتشديدها. (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

بلغ: البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى مكاناً كان أو زماناً أو أمراً من الأمور المقدورة، وربما يعبر عن المشاركة عليه، وإن لم ينته إليه يقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر، والبلاغة تقال على وجهين: أحدهما أن يكون بذاته بليغاً وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف صواباً في موضوع لغته، وطبقاً للمعنى المقصود به، وصدقاً في نفسه، ومتى اخترم وصف من ذلك كان ناقصاً في البلاغة .

والثاني: أن يكون بليغاً باعتبار القائل والمقول، وهو أن يقصد القائل أمراً فيردده على وجه حقيق أن يقبله المقول له. ٢

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تحمل في طياتها مهمة الرسل المرسلين، وهذا شأن الرسول أن يكون

مبلغاً

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

٢ معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨.

فصيحاً، ناصحاً عالماً بالأمور الغيبية والأمور التي لا علم لهم بها، وخاصة العلم بالله الذي لا يدركه أحد من الخلق .

قال سعيد حوى: (أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي) هذا بيان لكونه رسول رب العالمين، ومن ثم يقوم بالبلاغ، والمراد برسالات ربي هنا ما أوحى إليه في الأوقات المتطاولة، أوفي المعاني المتعددة من الأوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والمذكرات (وَأَنْصَحُ لَكُمْ) أي: أقصد صلاحكم بإخلاص النصح لكم؛ ثم قال أنصح لكم ولم يقل وأنصحكم ليفيد مبالغته في

تمحيصهم النصيحة وحقيقة النصيح: إرادة الخير لغيرك مما تريده لنفسك، أو نهاية في صدق العناية - وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ - أي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه، وأن بأسه لا يُرَد عن القوم المجرمين. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة جملة (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي) في محل رفع على أنها صفة لرسول، أو هي مستأنفة مبينة لحال الرسول والرسالات ما أرسله الله به إليهم مما أوحاه إليه و(أَنْصَحُ لَكُمْ) عطف على (أُبَلِّغُكُمْ) يقال نصحت له وفي زيادة اللام دلالة على المبالغة في محاض النصيح قال الأصمعي^(٢): الناصح الخالص من الغل، وكل شيء خلص فقد نصح فمعنى أنصح هنا أخلص النية لكم عن شوائب الفساد، والاسم النصيحة وجملة (وأعلم من الله ما لا تعلمون) معطوفة على الجملة التي قبلها مقررة لرسالته ومبينة لمزيد علمه وأنه يختص بعلم الأشياء التي لا يعلمونها بإخبار الله له بذلك. (٣)

أما قراءة (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي) [الأعراف ٧٩]. والحجة لمن خفف: أنه أخذ من أبلغ ودليله الآية الكريمة [الأعراف ٧٩].

(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي) بالتشديد فالحجة لمن شدد أنه أراد: تكرير الفعل، ومداومته، ودليله قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ [المائدة ٦٧]. (٤)

قال العكبري: (أُبَلِّغُكُمْ) يجوز أن يكون مستأنفاً، وأن يكون صفة لرسول على المعنى؛

لأن

(١) تفسير الأساس (٤/١٩٣٢).

(٢) الأصمعي هو: عبد الملك بن قريش بن علي بن أجمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي، رواية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جدّه أصمعي، مولده ووفاته بالبصرة، كان كثير التطوف على البوادي، يقتبس علومها ويتلقى أخبارها، له كتاب سما الأصمعيات، جمع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمعي بروايتها، مات سنة ست عشرة ومائتين. انظر تاريخ بغداد أو مدينة السلام. للحافظ أبي بكر بكر بن أحمد بن الخطيب البغدادي (١٠/٤١٠).

(٣) انظر: تفسير الشوكاني (٢/٢١٦). وتفسير البغوي (٣/٢٤١).

(٤) الحجة ص ٨٦.

الرسول هو الضمير في (لكني) ولو كان يبلغكم لجاز لأنه يعود على لفظ رسول، ويجوز أن يكون حالاً، والعامل فيه الجار من قوله: من رب (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ) بمعنى أعرف، فيتعدى إلى مفعول واحد، وهو (ما) وهي بمعنى الذي أو نكرة موصوفة، ومن الله فيه وجهان: أحدهما هو

متعلق بأعلم: أي ابتداء علمي من عند الله، والثاني: أن يكون حالاً من (ما) أو من العائد المحذوف. (١)

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ البلوغ والبلاغ كليهما الانتهاء إلى أقصى المقصد؛ وهذا ما فعله النبي ﷺ فقال (إنما بعثني الله مبلغاً لا معتناً، ولكن بعثني معلماً وميسراً) (٢) فعليه أن يبلغ رسالة ربه فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر (٣) فالبلاغ هو إنهاء الأمر إلى صاحبه؛ فيقال بلغت المكان الفلاني... أي إنتهيت إليه؛ والبلاغة هي النهاية في أداء العبارة الجميلة و(أَبْلَغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي) أي أنهى إليكم ما حملنيه الحق من منهج هداية لاستمرار حياتكم الكريمة، وجمعت رسالات: يعني المناهج الثابتة التي جاءت بها الرسالات السابقة. (٤)

١٣ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ

الكَاذِبِينَ﴾ الأعراف ٦٦ .

أولاً: القراءات

١. قرأ ابن عامر (وقال الملاء) بزيادة واو قبل قال.
٢. وقرأ الباقر قال الملاء بغير واو قبل قال. ه

(١) إملاء ما من به الرحمن ص ٢٨٤ .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه . كتاب الطلاق باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية حديث رقم ٣٧٦٣ . جزء من حديث .

(٣) انظر: المستنير (١/١٩٣) .

(٤) انظر: تفسير الشعراوي (٧/٤١٩٤) .

(٥) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣) .

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

الملاء: أصلها من الميم، واللام، والحرف المعتل أصل صحيح يدلّ على امتداد في شيء زمان أو غيره، وأمليت القيد للبعير إملاء، وإذا وسعته وتمليت عمري إذا استمتعت به. ١

والملا جماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رواءً ومنظراً، والنفوس بهاءً وجلالاً؛ ويقال فلان ملء العيون أي معظم عند من رآه كأنه ملأ عينه من رؤيته.(٢)

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تتحدث عن قوم سيدنا هود عليه السلام الذين جحدوا توحيد الله ﷻ وأنكروا رسالة هود عليه السلام إليهم .

قال ابن كثير: (قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) والملا هم الجمهور والسادة والقادة منهم (إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَادِبِينَ) أي في ضلالة حيث تدعوننا إلى ترك عبادة الأصنام والإقبال على عبادة الله.(٣) وذلك بقولهم لرسولهم إنا لنراك في سفاهة وفي ضلال عن الحق والصواب ، ببعذك عن ديننا، وعبادة آلهتنا الذين اتخذوا لهم الصور والتمائيل، تخليداً لذكراهم في نفوسهم، والتقرب إليهم من أجل الشفاعة.

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (قَالَ الْمَلَأَ) بأن الملا: الأشراف والسادة ، قيل:سموا بذلك ؛ لأنهم يملؤون الصدور بعظم شأنهم، وقيل الرجال ليس معهم نساء سموا بذلك لأنهم يملؤون المحافظ.(٤) قال محيسن: (قَالَ الْمَلَأَ) في قصة نبي الله صالح عليه السلام (قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) [الأعراف ٧٤].

وأفادت قراءة (وَقَالَ الْمَلَأَ) بزيادة واو قبل قال ، وذلك للعطف على ما قبله وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف الشامي، وقرأ الباقر (قَالَ الْمَلَأَ) بغير واو قبل اكتفاء بالربط المعنوي، وهذه القراءة موافقة لرسم باقي المصاحف.(٥)

١ معجم مقاييس اللغة(٥/ ٣٥٢).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٩٢.

(٣) تفسير القرآن العظيم (٢/١٩٨).

(٤) الحجة ص ٨٦. الكشف (١/٤٦٧).

(٥) انظر: تفسير المغني(٢/١٤٢).

قال النسفي: (قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) أي الأشراف والسادة، (مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) أي بين في ذهاب عن طريق الصواب؛ الرؤية رؤية قلبية، (قَالَ يَا قَوْمِ

لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) ولم يقل ضلال كما قالوا لأن الضلالة أخص من الضلال فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كأنه قال ليس بي شيء من الضلال ثم استدرك لتأكيد نفي الضلال. (١)
قال أبو منصور: (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا) قرأ ابن عامر وحده (وَقَالَ الْمَلَأُ) بواو، وكذلك هي في مصاحفهم، قال أبو منصور: الواو وحذفها لا يغير المعنى. (٢)

خامساً وبالجمع بين القراءتين يتبين أنه للاختلاف في إثبات الواو، أوحذفها أثر معنوي أو نحوي من حيث جواز عطف جملة على جملة من غير الإتيان بحرف العطف لوجود الرباط المعنوي بين الجملتين ، فقراءة ابن عامر (وَقَالَ الْمَلَأُ) بزيادة واو قبل قال فأثبتها من باب العطف؛ ولعله ذكر بالواو؛ لأن كلامهم لم يتصل بكلام الرسول ﷺ بخلاف قول قوم نوح حيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال (وَقَالَ الْمَلَأُ) الواردة في قصة صالح والواقع بعد كلمة المفسدين. وقراءة الباقيين (قَالَ الْمَلَأُ) بغير واو قبل القاف، فحذفها على الابتداء، أي الاستئناف ففصلت جملة (قال) على طريقة الفصل في المحاورات، واقترن التأكيد للدلالة على أنهم حققوا وأكدوا اعتقادهم أن نوحاً منغمساً في الضلالة. (٣)
وفي القراءتين دليل على الوصف وهنا محمول على أنه للذم لا للتميز، ومقتضى المقام يقتضي ذمهم - لشدة عنادهم - كما يدل عليه جوابهم.

١٤ - ﴿إِنَّكُمْ تَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾

الأعراف ٨١ .

أولاً القراءات:

(١) تفسير النسفي (١-٥٨/٢).

(٢) كتاب المعاني ص ١٨٢. ملاحظة الحديث عن الآية ٧٥.

(٣) انظر: تفسير الفريد (٢/٣٢١).

١. قرأ نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر (إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مكسورة.

٢. وقرأ الباقون (أَنْتُمْ) بهمزتين على صيغة الاستفهام. ١

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

إنَّ : أن، إن: ينصبان الاسم ويرفعان الخبر. (٢)

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

تكشف الآية الكريمة عن أخس قوم وهم الذين يبتغون الشهوة وحدها، فهم أخس من سائر أفراد الحيوان، فالذكور تطلب الإناث بدافع الشهوة والفطرة السليمة، وحفاظاً على النسل والنوع، ولكن هؤلاء المجرمين شنوا عن الفطرة لأغراض لهم ألا وهي إرضاء شهواتهم . قال الجزائري: قال لقومه الذين أرسل إليهم منكرًا عليهم فعلتهم (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) وهي إتيان الرجال في أدبارهم (مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) أي لم يسبقكم أحد من الناس قاطبة، وواصل هذا إنكاره هذا المنكر موبخاً هؤلاء الذين هبطت أخلاقهم إلى درك لم يهبط إليه أحد غيرهم (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً) من دون النساء هي المفطور عليها الإنسان، ولكنه الإجرام والتوغل في الشر والفساد والإسراف في ذلك، والإسراف لا يقف عند حدّ. (٣)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مكسورة بصيغة الخبر، فالبيان راجع إلى الشيء المنكر بهمزة الإنكار، من (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) وبه يعرف بيان الإنكار، ويجوز اعتباره خبراً مستعملاً في التوبيخ، ويجوز تقدير همزة استفهام حذفتم للتخفيف، ولدلالة ما قبلها عليها. أفادت قراءة (أَنْتُمْ) بهمزتين على صيغة الاستفهام فالبيان للإنكار، وبه يعرف بيان المنكر فالقراءتان متساويتان. (٤)

قال أبو السعود : (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) خبر مستأنف لبيان تلك الفاحشة، وقرئ بهمزتين صريحتين وبتلبيين الثانية بغير مد، وبمد أيضاً على أنه تأكيد للإنكار السابق وتشديد في التوبيخ

(١) النشر في القراءات العشر (٢٠٣/٢).

(٢) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢. للمزيد من المعلومات يمكنك الإطلاع ص ١٢٦. ٣ انظر: أيسر التفاسير ١٩٩٢ .

(٤) انظر: تفسير التحرير والتنوير (٢٣١/٥). والمقتطف (٢٤٢/٢).

وفي زيادة أن واللام مزيد توبيخ وتقريع، وكأن هذا أمر لا يتحقق صدوره عن أحد فيؤكد تأكيداً قوياً وفي إيراد لفظ (الرِّجَالَ) دون الغلمان والمردان ونحوهما مبالغة في التوبيخ. (١)

قال ابن خالويه: (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) يقرأها هنا بالاستفهام والإخبار، فالحجة لمن استفهم ثانياً: أنه جعله جواباً، واستدل بقوله تعالى: **اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ** [يونس: ٥٩] فأعاد الاستفهام إذا كان عليها دليل من (أم) والحجة لمن قرأه بالإخبار: أنه اجتزأ بالأول من الثاني ودليله: (أَفَإِنْ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) [الأنبياء: ٣٤]. (٢)

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية وأن الغرض منها التقرير و الإنكار والتوبيخ؛ كأن هذا الفعل الشنيع لا ينبغي أن يصدر من أحد؛ كما أنه لم يسبقهم إليه أحد. قرأ نافع، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر (إِنَّكُمْ) بهمزة واحدة مكسورة، على الخبر، لأن الإستفهام في الجملة الأولى هي (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) يعني عن الاستفهام في الجملة الثانية لدلالته عليها؛ بينما قراءة الباقيين (أَإِنَّكُمْ) بهمزتين على صيغة الاستفهام الذي فيه بيان وتفسير للفاحشة، فالهمزة تضمنت الإنكار والتوبيخ لفظاعة الفاحشة، التي لم تكن لغرض أو هدف سوى الفاحشة التي زينها لهم الشيطان وأوقعهم بها.

١٥ - ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ الأعراف ٩٨ .

أولاً القراءات

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر (أَوْ أَمِنَ) بإسكان الواو.
٢. وقرأ الباقون (أَوْ أَمِنَ) بفتح الواو. (٣)

(١) تفسير أبو السعود ٣٦٧/٢.

(٢) الحجة ٨٦. والمقتطف ٢٤٢/٢. والفريد ٣٣٠/٢.

(٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٣/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

أمن: الهمزة، والميم، والنون، أصلان متقاربان: أحدهم الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب؛ والآخر التصديق، والمعنيان كما قلنا متدانيان، قال الخليل^(١): الأمانة من الأمن والأمان إعطاء الأمانة، والأمانة ضد الخيانة.^(٢) وأصل الأمن طمأنينة النفس، وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، تارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان.^(٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية تحمل في طياتها تهديداً ووعيداً؛ حيث إنه ﷺ يخوفهم نزول العذاب بهم في أوقات الغفلات والسهوات إما وقت النوم، أو وقت الضحى، إذ في مثل هذه الأوقات يكثر تشاغل الناس باللذات.

قال الصابوني: (أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى) إنكار بعد إنكار، للمبالغة في التوبيخ، ولم يقصد الترتيب بينهما، فلذا لم يؤت بالفاء (أَنْ يَأْتِيَهُمْ بِأَسْنَا ضُحَى) أي ضحوة النهار بعد طلوع الشمس. والضحى: امتداد النهار والضحوة مثله، وجمعه ضُحَى، مثل قرية وقُرى (وَهُمْ يَلْعَبُونَ) أي يلهون من فرط الغفلة، أو يشتغلون بما لا ينفعهم، كأنهم يلعبون.^(٤)

قال سيد قطب: أفأمنوا أن يأتيهم بأس الله... (ضحى وهم يلعبون...). واللعب يستغرق اليقظة والتحفيز، ويلهي عن الأهبة والاستعداد، فلا يملك الإنسان وهو غارق في لعبه، أن يدفع عن نفسه مغيراً، فكيف بغارة الله؟ التي لا يقف لها الإنسان وهو أشد ساعات جده وتأهبه للدفاع.^(٥)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَوْ أَمِنَ) بسكون الواو جعل (أَوْ) عاطفة ومعناها التنوع لا أنّ معناها الإباحة، أو التخيير خلافاً لمن ذهب إلى ذلك، وحذف ورش همزة أمن ونقل حركتها إلى الواو الساكنة.

(١) الخليل هو: بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي، اليماني أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، من مؤلفاته العين في اللغة، ومعاني الحروف، والفراهيدي نسبة إلى بطن من بطون الأزدي، وهو نحوي، لغوي، عروضي، لم يسبقه إلى هذا العلم أحد. انظر إنباه الرواة (١/٣٧٦).

٢ معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢١.

(٤) المقتطف (٢/٢٥٠).

(٥) تفسير الظلال (٣/١٣٤٠).

وأفادت قراءة الباقيين بهمزة الاستفهام بعدها واو العطف وتكرر لفظ (أَهْلُ الْقُرَى) لما في ذلك من التسميع والبلاغ والتهديد والوعيد بالسامع ما لا يكون في الضمير لو جاء (أو أمنوا) فإنه متى قصد التفضيم والتعظيم والتهويل جيء بالاسم الظاهر. (١)

قال الطاهر بن عاشور: (أَوْأَمِنَ) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر بسكون الواو على أنه عطف بحرف أوالذي هو لأحد الشئيين عطفاً على التعجب، أي هو تعجب من أحد الحالين؛ وقرأ الباقيون بـ (فتح) الواو على أنه عطف بالواو مقدمة عليه همزة الاستفهام، فهو عطف استئناف ثان بالواو المفيدة للجمع؛ فيكون كلا الاستفهامين مدخولاً لفاء التعقيب، على قول جمهور النحاة، وأما على رأي الزمخشري: فيتعين أن تكون الواو للتقسيم، أي تقسيم الاستفهام إلى استفهامين. (٢)

قال الكرمانى: (أَوْأَمِنَ) هذه واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام ، وقرأ (أَوْ)

بسكون الواو ويكون المعنى: (أفأمنوا) يعني استفهام استنكاري. (٣)
ومن قرأ بفتح الواو جعلها واو العطف دخلت عليها همزة الاستفهام ، ويقوى ذلك أن الحرف الذي قبله والذي بعده، وهو الفاء، دخلت عليه همزة الإستفهام، وكذلك: (أَوْكَمْ يَهْدِ) [الأعراف ١٠٠] فحمل وسط الكلام على ما قبله وما بعده، للمشاكلة والمطابقة في إتفاق اللفظ، في دخول الهمزة عليه كله والملاحظ أن الكلام من أوله إلى آخره رسالة لكل صاحب نهار منهم أن لا يأمن بأس الله ليلاً أونهاراً، وكذا صاحب الليل منهم أن لا يأمن بأس الله نهاراً أو ليلاً.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما علاقة تفسيرية تتضمن إنكاراً بعد إنكار للمبالغة في التوبيخ والتشديد ، ولذلك لم يقل فأمّن أهل القرى ؛ وحجة من أسكن الواو أنه جعلها (أَوْ) للعطف، على معنى الإباحة مثل: (وَلَا تَطْعُ مِنْهُمْ أَيْمًا أَوْ كُفُورًا) [الإنسان ٢٤] أي لا تطع هذا الجنس، فالمعنى: أفأمنوا هذه الضروب من العقوبات؛ أي: إن أنتم ضرباً منها فلا تأمنوا الآخر، أو جعل (أَوْ) للعطف على معنى أحد الشئيين، والتقدير: أفأمنوا إحدى هذه العقوبات؛ فهو توبيخ وتقريع لأولئك الذين أمنوا مكر الله. وعلى ذلك تضمن الآية الكريمة الخبر والاستفهام الإنكاري، وفي كليهما إعجاز قرآني تنوعت الأساليب واتفقت المعاني. (٤)

(١) تفسير البحر المحيط (١٢٠/٥). الكشف (١/٤٦٩).

(٢) التحرير والتوير (مج ٢٣/٥).

(٣) مفاتيح الأغاني ص ١٨٠.

(٤) الحجة ص ٨٦. انظر القراءات وأثرها في التفسير (٢/٩١٦).

١٦ - ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الأعراف ١٠٥].

أولاً القراءات

١. قرأ نافع (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ) بتشديد الياء وفتحها على أنها ياء إضافة.

٢. وقرأ الباقون (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ) على أنها حرف جر (١).

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

حق: أصل الحق المطابقة والموافقه كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانته على استقامة، والحق يقال على أوجه: الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا يقال في حق الله تعالى هو الحق.

والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة ولهذا يقال فعل الله تعالى كله حق، والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه كقولنا اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق، والرابع: للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ويقدر ما يجب وفي الوقت الذي يجب، كقولنا: فعلك حق وقولك حق، وإحقاق الحق على ضربين: أحدهما بإظهار الأدلة والآيات والثاني: بإكمال الشريعة وبثها في الكافة؛ وحقيق: معناها جدير، وقرئ حقيق على يعني واجب. ٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة اشتملت على عقيدة التوحيد، وهي أن للعالمين رباً واحداً لا شريك له، وأن مهمة الرسل تبليغ الرسالة كاملة، وأن من خصائص المرسلين العصمة في التبليغ والهداية.

قال الصابوني: (حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) أي جدير بي، وحقٌّ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا مَا هُوَ حَقٌّ وَصَدَقَ يعني إني رسولٌ، والرسول لا يقول على الله إلا الحق (قَدْ جِئْتُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ) لم يكن هذا القول منه عليه السلام، إثر ما ذكر ههنا، بل بعدما جرى

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

بينهما من المحاورة، المحكية بقوله تعالى: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَى ؟) [طه ٤٩هـ]. وقوله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟) [الشعراء ٢٣]. وطوي ههنا ذكره للإيجاز (فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) أي خلّ بيني وبينهم ليذهبوا معي إلى بيت المقدس. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

لقد أفادت كل من القراءتين ضرورة الحرص على الحق ؛ بل وعلى ضرورة قول الحق، فقراءة التشديد (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ) التأكيد والتكرار والحرص في التبليغ، والحجة لمن شدد: أنه أضاف الحرف إلى نفسه، فاجتمع فيه ياءان: الأولى من أصل الكلمة، والثانية ياء الإضافة، فأدغمت الأولى في الثانية لالتقاء الساكنين (لديّ) أو (إلّيّ) وفي المعنى زيادة توكيد. (١) أفادت قراءة (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ) جواب لتكذيبه ﷺ المدلول عليه بقوله سبحانه: (فَطَلَمُوا بِهِمَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) [الأعراف ١٠٣] وحقيق صفة رسول أو خبر بعد خبر وقيل : خبر مبتدأ محذوف أي أنا حقيق وهو بمعنى جدير، و(على) بمعنى الباء كما قال الفراء أو بمعنى حريص وعلى ظاهرها قال أبو عبيدة : أو بمعنى واجب واستشكل بأن قول الحق هو الواجب على موسى ﷺ لا العكس والكلام ظاهر فيه، وأجيب بأن أصله (حقيق على) بتشديد الياء كما في قراءة نافع أن لا أقول.... الخ، فقلب لا من الالتباس. (٣) أفادت قراءة (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ) بدون ضمير في على قيل في توجيهه أنه على معنى الباء، أي (حقيق بأن لا أقول) ويؤيده قراءة أبي والأعمش فإنهما قرءا حقيق بأن لا أقول، وقيل إن حقيق مضمن معنى حريص، وقيل إنه لما كان لازماً للحق كان الحق لازماً له، فقول الحق حقيق عليه وهو حقيق على قول الحق. (٢)

خامساً بالجمع بين القراءتين يتوجب على القارئ أن يعلم بأنهما تؤكدان صدق موسى ﷺ حين كذبت دعوة توحيد الحق ﷻ وتنزيهه عن الولد والشريك؛ فأجاب (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أقول عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقُّ) وهنا بمعنى حق عَلَى بل يتوجب عَلَى لا أتكلم إلا بالحق (فَعَلَى) هنا بمعنى

(١) انظر: المقتطف من عيون التفاسير (١/٢٥٤).

(٢) روح المعاني (٩-١٠/١٨٠). تفسير البغوي (٣/٢٦٢).

(٣) فتح القدير (٢/٢٣١).

الباء قال الفراء: العرب تجعل (عَلَى) بمعنى الباء تقول: رميت على القوس، وبالقوس، وجئت على حال حسنة، وبحال حسنة، وفي حرف عبد الله (حَقِيقٌ بَأَنَّ لَا أَقُولَ) والمعنى حقيق بأن لا أقول، وقرأ نافع (عَلَى) مشددة الباء قال الزجاج: المعنى أوجب عليّ ترك القول على الله إلا بالحق وهو أنه لا إله غيره، ومعناه موسى، قال: واجب عليّ أن لا أقول في وصف الله إلا ما هو حق، وهو توحيده وتنزيهه عن الشرك وكل نقص، وجدير بتبليغ الرسالة مهما جابهتني في سبيلها من صعاب. (١)

الأعراف ١١٢ .

١٧ - ﴿يَا تَوَكُّبِكُ سَاحِرِ عَلِيمٍ﴾

أولاً: القراءات

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (بِكُلِّ سَحَّارٍ) على وزن فَعَّالٍ بتثنيده الحاء وألف بعدها.
٢. وقرأ الباقون (بِكُلِّ سَاحِرٍ) على وزن فاعل والألف قبل الحاء. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

سحر: السين، والحاء، والراء، أصول ثلاثة متباينة: أحدها عضو من الأعضاء والآخر: خَدْعٌ وشبهة، والثالث: وقت من الأوقات؛ فالعضو السَّحْر، وهو ما لصق بالحقوم والمريء من أعلى البطن، ويقال بل هي الرئة؛ ويقال له السَّحْر، السَّحْر، السَّحْر، وأما الثاني: والذي نحن بصدده فالسَّحْر، ويقال هو إخراج الباطل في صورة الحق ويقال هو الخديعة، وأما الثالث: فالسَّحْر. ٣
ساحر: يعني أن يبالغ في إتقان السحر ؛

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

- (١) مفاتيح الأغاني ص ١٨١. الحجة ص ٨٦.
- (٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).
- ٣ معجم مقاييس اللغة (٣/١٣٨).
- (٤) انظر: زبدة التفاسير .محمد متولي الشعراوي .ص ١٩٠. أعده وعلق عليه وقدم له .عبد الرحيم متولي الشعراوي المكتبة التوفيقية القاهرة - مصر . وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: زبدة التفاسير.

الآية الكريمة توجه الخطاب إلى فرعون على لسان موسى عليه السلام طلب القوم من فرعون أن يؤخر الفصل في أمره، وأمر أخيه، وأن أرسل في المدائن جنودك، وعيونك جامعين لك السحرة

وسانقهم إليك حتى يأتوك بكل ساحر عليم .

يقول القاسمي : تدل الآية على عظيم معجزة موسى عليه السلام كما تدل على جهل فرعون وقومه، حيث لم يعلموا أن قلب العصا حية لا يقدر عليه إلا الله تعالى حتى نسبوه إلى السحر والآية تدل على أن عادة البشر، أن أحدهم رأى أمراً عظيماً، أن يعارضه، لذلك دعا فرعون بالسحرة، بل وطلب أمهر السحرة. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت القراءتان المبالغة والشمول والتفاني من قبل فرعون ؛ في مواجهة إبطال الحق وإحقاق الباطل ، شأنه شأن كل فرعون في كل زمان ومكان.

قال صاحب الكشف: قرأ حمزة، والكسائي (بِكُلِّ سَاحِرٍ) على وزن فعّال، لأن فيه معنى المبالغة ولأنهم قد أجمعوا على ذلك، ويقوي ذلك أنه قد جاء وصف (عَلِيمٍ)، يدل على التناهي في علم السحر ؛ وقرأ الباقر (بِكُلِّ سَاحِرٍ) على وزن فاعل و جمعها سحرة مثل كاذب كذبة ، فاجر فجرة (لَعَلْنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ) [الشعراء ٤٠] لأن الفاعل من سَحَرَ ساحر. (٢)

قال الطاهر بن عاشور: قرأ الجمهور (بِكُلِّ سَاحِرٍ) وقرأ حمزة ، والكسائي، وخلف (بِكُلِّ سَاحِرٍ) على المبالغة في معرفة السحر فيكون وصف عَلِيمٍ تأكيداً لمعنى البلاغة لأن وصف (عَلِيمٍ) الذي هو في الأمثلة البلاغة لدلالة على قوة المعرفة بالسحر، وحذف متعلق عَلِيمٍ لأنه صار بمنزلة أفعال السجايا والمقام يدل على أن المراد قوة علم السحر له. (٣)

قال ابن خالويه : (بِكُلِّ سَاحِرٍ) يقرأ بإثبات الألف والتخفيف، وبطرحها والتشديد في كل القرآن إلا في [الشعراء ٣٧] فإنه بالتشديد إجماع، فالحجة لمن شدد: أنه أراد تكرير الفعل والإبلاغ في العمل، والدلالة على أن ذلك ثابت لهم فيما مضى من الزمان، كقولهم: هو دخّال خرّاج إذا كثّر ذلك منه وعرف به، والحجة لمن أثبت الألف وخفف أنه جملة اسم للفاعل مأخوذ من الفعل. (٤)

(١) تفسير القاسمي: المسمى محاسن التأويل. (٢٨٣٣/٧). تأليف .محمد جمال الدين القاسمي .دار احياء الكتب العربية -مكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي .صححه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه .محمد فؤاد عبد الباقي. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي:تفسير القاسمي.

(٢) الكشف (٤٧١/١-٤٧٢)

(٣) انظر: التحرير والتنوير (مج٥/٤٥).

(٤) الحجة ص ٨٧. وتفسير البغوي (٤/ ٢٦٤). وفتح القدير (٢٣٢/٢).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بلاغية غرضها الإعجاز والتحدي، فقد طلب فرعون الإتيان بكل ساحر بلغ المنتهى في عمل السحر، وهي جواب الأمر لكل طاغية شأنه شأن فرعون، حيث إن الساحر هو الذي يَعْلَمُ السحرَ ولا يُعَلِّمُ غيره يعني أنه يعمل بالسحر والساحر من يكون سحره في وقت دون وقت؛ أما السَّحَارُ ليس هو الذي يَعْلَمُ وَيُعَلِّمُ غيره، بل ويعمل ويمارس السَّحْرَ في كل وقت بل في كل حالة يعني أنه يباليغ في إتقان السحر والمبالغت تأتي دائماً لضخامة الحدث، أو تأتي لتكرار الحدث، فسَّحَارُ تعني أن سحره قوي جداً، والسحار من يديم السحر.

١٨- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ ألقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

الأعراف ١١٧ .

أولاً: القراءات

١. قرأ حفص (تَلَقَّفُ مَا) بتخفيف القاف.

٢. وقرأ الباقر (تَلَقَّفُ مَا) بتشديد ها. (١)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

لقف: لَقَفَ، وَلَقَّفَانَا، وَالتَّقَفَ الشيء: تناوله بسرعة أي بحذق ومهارة ؛ لَقَفَ الحوض: تهور من أسفله واتسع فهو (لَقَفَ). لَقَّفَهُ الشيء: رماه إليه ليلتقفه والمعنى تبتلعه بسرعة. (٢)

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

تصور الآية الكريمة موقف موسى ﷺ حينما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، وقد جاءوا بسحر بارع استولى على خيال الناس فأربكهم وأرهبهم، وفي صعوبة هذا الموقف وخطورته

،وقد أخذت دقات قلب موسى ﷺ تتسارع خوفاً ورهبةً، أمر الله ﷻ بأن يبقي موسى
ﷺ لايلقي عصاه

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

(٢) انظر: منجد الطلاب ص ٦٩٠.

ليفصل بين الحق والباطل، والأمر كان عن طريق الوحي لتثبيت قلبه، وتقوية عزيمته،
وتسكين روحه، فأمره أن يُلقي عصاه فألقاها، فإذا هي حية عظيمة تسعى وتلتقم كل ما يأفكون
من حبال السحرة وعصيمهم الباطلة فتبتلعهم .

قال ابن كثير: يخبر ﷺ أنه أوحى إلى عبده ورسوله موسى ﷺ في ذلك الموقف
العظيم، الذي فرق الله تعالى به بين الحق والباطل، يأمره بأن يلقى ما في يمينه وهي عصاه
(فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا) أي تَأْكُل (مَا يَأْفُكُونَ) أي ما يلقونه ويوهمون أنه حق وهو باطل قال ابن
عباس: فجعلت لاتمر بشيء من حبالهم ولا خشبهم إلا التقمته فعرفت السحرة أن هذا شيء من
السماء ليس هذا بسحر فخرؤا سجداً (قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) [الشعراء ٤٧-
٤٨].(١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (تَلْقَفُ مَا) بقاف مشددة وأصله تتلقف، أي تبالغ وتتكلف اللقف ما استطاعت ،
وقرأ حفص عن عاصم (تَلْقَفُ مَا) بسكون اللام وتخفيف القاف على صيغة المجرى (تَلْقَفُ)
والتعبير بصيغة المضارع أي بمعنى تأخذ وتبتلع في قوله: (تلقف) و(يأفكون) للدلالة على
التجديد والتكرير، مع استحضار الصور العجيبة، أي: فإذا هو يتجدد تلقفها لما يتجدد وينكرر
من إفكهم وتسمية سحرهم إفكاً دليل على أن السحر لا معمول له بل هو كذب وزور وشعوذة،
وهو مجرد تخييلات وتمويهات والباحثة توافق الطاهر في رأيه فيما يمارسه أولئك المزورون
للحقائق.(٢)

قال ابن زنجلة: قرأ حفص عن عاصم (تَلْقَفُ مَا يَأْفُكُونَ) ساكنة اللام من (لقت الشيء
ألفقته) وقرأ الباقر (تَلْقَفُ مَا) بتشديدها على وزن (تَعَلَّمَ يَعْلَمُ) والأصل تَتَلَقَّفُ فَحَذَفُوا إِحْدَى
التاءين مثل (تَذَكَّرُونَ) (يوم يأتي لاتكلم) أي: لاتتكلم.(٣)

والمراد (أَنْ أَلْقَى) يجوز أن تكون أن المصدرية، وأن تكون بمعنى: أي (فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) يقرأ
بفتح اللام وتشديد مع تخفيف التاء مثل تكلم والأصل تتلقف فأدغمت الأولى في الثانية

ووصلت بما قبلها فأغنى عن همزة الوصل، ويقراً بسكون اللام وفتح القاف، وماضيه لقف
مثل علم.(٤)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية تبين أن زيادة المبنى تدل على

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٠٩).

(٢) انظر: التحرير والتنوير (٥/٤٩).

(٣) انظر: حجة القراءات ص ٢٩٢.

(٤) انظر: إملاء ما من به الرحمن (١-٢٢٨٩).

زيادة المعنى وتأكيده في السرعة والخفة في ابتلاع ما يؤفك؛ فقراءة التشديد دلالة على تكثير
المعنى والمبالغة فيه، وقراءة التخفيف تدل على السرعة والخفة في ابتلاع ما يؤفك، فحجة من
قرأ بإسكان اللام وتخفيف القاف: أخذ من لقف، يلقف، تلقف، ومعناها تلتقم وتلتهم؛ قال أبو
منصور: لقت الشيء ألقفه لققاً، وهو أخذ الشيء بحذق في الهواء ورجل تقف لقف إذا كان
حاذقاً فهي دليل السرعة والخفة.(١)

وهذه الخفة في عصى موسى التي التقت كل شيء حيث وقع من العصي والحبال للدلالة على
التجديد والاستمرار والسرعة؛ أما حجة من شدد: فمعنى أن تلتهم العصي والحبال التي تخيلت
بسحر السحرة أنها حيات، ولم تكن بحيات، وتلقت الشيء تلقفاً، إذا أخذته من الهواء فجعلت
لا تمر بشيء من حبالهم ولا خشبهم إلا النقمته حتى أن الحاضرين هربوا فعرفت السحرة أن
هذا شيء من السماء ليس هذا بسحر فخرؤا سجداً ووقع الحق.

١٩ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

وَيَذُرُكَ وَاللَّهْكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ

قَاهِرُونَ ﴿ الأعراف ١٢٧ .

أولاً: القراءات

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، (سَنَقْتُلُ) بفتح النون وإسكان القاف وضم التاء من غير تشديد.

٢. وقرأ الباقون (سُنْقِتُل) بضم النون وفتح القاف وكسر التاء وتشديدها. (٢)

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

سُنْقِتُل من الفعل الثلاثي قتل: وأصل القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، ولكن إذا اعتبر بفعل المتوَلَّى لذلك يقال قَتَلَ وإذا اعتبر بفوت الحياة يُقال مَوْتُ. (٣)

(١) الحجة ٨٨. انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٨٦.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٣).

٣ مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٠٧.

هو أصل يدل على إذلال وإماتة يقال: قَتَلَهُ قَتْلًا، والقَتْلَةُ: الحال يقتل عليها؛ يقال قتله قَتْلَةً سوء والقَتْلَةُ: المرة الواحدة، ومَقَاتِلُ الإنسان: المواضع التي إذا أصيبت قتله ذلك. ١

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

يخبر الله ﷻ عما تملاً عليه فرعون وملأه وما أضمره لموسى عليه السلام وقومه من الأذى والبلغضة ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ أي لفرعون ﴿أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ﴾ أي لتدعهم ليفسدوا في الأرض، أي: يفسدوا أهل رعييتك ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك يا الله العجب، صار هؤلاء يشفقون على إفساد موسى وقومه ألا إن فرعون وقومه هم المفسدون ولكن لا يشعرون ولهذا قالوا ﴿وَيَذَرَكِ وَالْهَتَكِ﴾ قال بعضهم: الواو هنا حالية أي أتذره وقومه يفسدون في الأرض وقد ترك عبادتك؟ وكان فرعون قد صنع لهم أصناماً يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ [النازعات ٢٤]-(٢)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (سُنْقِتُل) بفتح النون، وسكون القاف، وضم التاء، وكذا قراءة الباقيين (سُنْقِتُل) بضم النون، وفتح القاف، وتشديد التاء في القتل مبالغة كثرة واستيعاب. (٣) قال صاحب الكشف: (سُنْقِتُل) بفتح النون، وسكون القاف، وضم التاء بالتخفيف، جعلاه من (قَتَلَ) الذي يدل على القلة والكثرة، وقرأ الباقون بالتشديد، وجعلوه من (قَتَلَ) الذي يدل على معنى التكرير مرة بعد مرة، فهو يدل على القلة والكثرة. (٤)

كما أفادت قراءة التشديد تكرار القتل مرة بعد مرة، بينما أفادت قراءة التخفيف القتل مرة

واحدة

قال ابن خالويه: الحجة لمن شدد أنه أراد تكرير القتل بأبناء بعد أبناء، ودليله قوله تعالى: ﴿وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب ٦١] وحجة من خفف أنه أراد القتل مرة واحدة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة ١٩١]. (٥)

-
- (١) معجم مقاييس اللغة ٥/٥٦. مادة قتل.
(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢١٠). وتفسير الجلالين ص ٢١٠. وتفسير البغوي (٣/٢٦٧).
(٣) التحرير والتنوير (مج/٥-٥٩).
(٤) الكشف (١/٤٧٤).
(٥) الحجة ص ٨٨.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن فرعون أراد أن ينتصر لنفسه بكل الطرق والوسائل ليجدد عادة قتل الأبناء ليعلم القوم أنه مازال على الغلبة والقهر، وأنهم مقهورون تحت يديه كما قال تعالى: ﴿وَأَنَا فَوْقَهُمْ فَاهِرُونَ﴾ لذلك كان يقتل الأبناء بعد الأبناء، وكرر ذلك وبالغ فيه.

٢٠ - ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ الأعراف ١٣٧ .

أولاً: القراءات

١. قرأ ابن عامر (يَعْرِشُونَ) بضم الراء.
٢. وقرأ الباقر (يَعْرِشُونَ) بكسرها (١).

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

يَعْرُشُونَ من الفعل عرش: العرش في الأصل شيء مسقف، وجمعه عروش ومنه قيل عَرَشْتُ الكرم وعرشته إذا جعلته كهيئة سقف، وقد يقال لذلك المعرش، وسمي مجلس السلطان عرشاً اعتباراً بعلوه. ٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن سنة من سنن الله في الكون، وهي أن الأرض لا يرثها إلا عباد الله المخلصون وفيها بشارة لأمة محمد ﷺ لما تكابده من القهر والاضطهاد بأن الغلبة ستكون لهم وعاقبة السلطان كما كانت لبني إسرائيل، جزاء صبرهم على الأذى في الله، ومن أجل الله.

(١) النشر في القراءات العشر (٢٠٢/٢).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤١.

قال الطبري في تفسيره: وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ يقول - تعالى ذكره - وأورثنا القوم الذين كان فرعون وقومه يستضعفونهم، فيذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم ويستخدمونهم، تسخييراً واستعباداً من بني إسرائيل، مشارق الأرض (الشام) وذلك ما يلي الشرق منها ومغاربها التي باركنا فيها، يقول التي جعلنا فيها الخير ثابتاً دائماً لأهلها؛ وإنما قال جل ثناؤه وأورثنا لأنه أورث ذلك بني إسرائيل بمهلك من كان فيها من العمالة والجبايرة. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (يعرشون) بكسر الراء مخففة أي ما كانوا يعرشونه من الجنات، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾ [الأنعام ٤١]. وأفادت قراءة (يعرشون) بضم الراء قال الكسائي هي لغة تميم؛ أي يبنون ويقال عرش يعرش أي بني يبنى. أي أهلكنا بالخراب ما كانوا يصنعونه من العمارات. (٢) قال أبو منصور: قرأ ابن عامر، وأبو بكر عن عاصم (يعرشون) بضم الراء، وكسر الباقون وهما لغتان معروفتان. (٣)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يظهر أن العلاقة لغوية الغرض منها بلاغي، تبين عظمة الله وقدرته في بيان عاقبة الكفر ونهاية الظلم. أي معنى القراءتين واحد على اعتبار أنهما لغتان من لغات العرب، فالهلاك يلحق كل ما يعرش ويعمل منه سقف، سواءً كان بفعل الأشجار أو بفعل الإنسان من القصور وغيرها؛ حيث إنه ﷺ أهلك الجنات بالإهمال والزلال وعلى أيدي الجند وأهلك المباني والأهرام والهيكل والقصور الفارسة، كما أن العرش هو قوة الملك، فكلها إلى زوال ودمار وسنة الله باقية إلى أن يرث الأرض ومن عليها.(٤)

(١) تفسير الطبري (مج/٣١).

(٢) انظر: تفسير فتح القدير(١٤٠/٢). ومجمع البيان (٣١٧/٤). والكشاف (١٩٤/٢). وحاشية الشهاب (٣٥٨/٤).

(٣) انظر: روح المعاني (٩-٣٩/١٠). والتحرير والتنوير(٧٩/٥).

(٤) انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٨٨. والكشف ٤٧٥/١. والمغني ١٥٢/٢.

٢١- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ الأعراف ١٣٨ .

أولاً: لقراءات

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (يَعْكُفُونَ) بكسر الكاف.

٢. وقرأ الباقون (يَعْكُفُونَ) بضمها. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

عكف: عَكَفَهُ عَكَفًا عن الأمر منعه وحبسه عليه وألزمه به، يقال عَكَفَ، يَعْكُفُ، عَكَفًا، وذلك

حبسك. ٢

يَعْكُفُونَ: يواظبون عليها ويلزمونها تعظيمًا وتقديسًا لها، يقال لكل من لازم شيئًا وواظب

عليه، عَكَفَ، وَيَعْكُفُ، وَيَعْكُفُ. (٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة يخبرنا المولى ﷺ من خلالها عن جهل بني إسرائيل حينما جاوزوا البحر وقد رأوا من آيات الله العظيمة ما رأوا، ومن عنايته ﷺ لهم ؛ فلما مروا ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾ يقيمون على عبادته، طلبوا أن يكون لهم مثله، فكشفت سواتهم أنهم قوم لا يفقهون التوحيد الذي جاء به موسى ﷺ . وهذا قمة الغباء فما زالوا ينعمون بنعم الله الكثيرة، لكن عقولهم لم تترك ولم تستوعب هذه النعم، وقلوبهم مغلقة لم يعمرها الإيمان بعد، وقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد وباعتبار معنى يعكفون بالكسر والضم لزوم الشيء والمداومة والإقامة عليه.(٤)

﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾ شروع في قصة بني إسرائيل، وشرح ما أحدثوه من الأمور

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

٢ انظر: منجد الطلاب ص ٤٩٣.

(٣) انظر: زاد المسير (٣/٢٥٤).

(٤) انظر: الطبري (٣٢/٥). والمقتطف من عيون التفسير (٢/٢٦٦-١٦٧). والكشف (١/٤٧٥). وكتاب معاني القراءات ص ١٨٨.

الشيعة، بعد أن أنقذهم الله ﷻ من استعباد فرعون، ومنَّ عليهم من النعم العظام، الموجبة للشكر وتسليية لرسول الله ﷺ عما رآه من اليهود بالمدينة، فإنهم جروا معه على دأب أسلافهم، روى أن موسى ﷺ جَاوَزَ بمعنى: جاز، أي بمعنى قطعنا البحر بهم، ورُوي أن موسى ﷺ عَبَرَ بهم يوم عاشوراء، فصاموا شكراً لله تعالى ﴿فَاتَوَّأ﴾ أي مَرُّوا بعد المجاوزة ﴿عَلَى قَوْمٍ﴾ من العمالقة ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ أي يواظبون على عبادتهم ويسجدون لها، ويعبدونها من دون الله ﴿قَالُوا﴾ أي الصالحون من بني إسرائيل عندما شاهدوا ذلك ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾ نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ أصنام يعبدونها ، وهذا يدل على غاية جهل بني إسرائيل، فلذلك ردَّ موسى عليهم بقوله: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ تعجب من قولهم هذا إثر ما شاهدوا من الآيات الكبرى، فوصفهم بالجهل المطلق، وأكدّه (بأنَّ) لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم ولا أشنع .

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (يَعْكُفُونَ) عَكَفَ، وَيَعْكُفُ بمعنى أقام على الشيء ولزمه ، والمصدر منها على فُعول . وقيل (يَعْكُفُونَ) بكسر الكاف لغة (أسد) وبضمها لغة بقية العرب وهما لغتان.(١) وأفادت قراءة (يَعْكُفُونَ) بضم الكاف وكسرها حبسته، ومنه (الاعتكاف) وهو (الافتعال) لأنه حبس النفس عن التصرفات العادية.(٢)

قتل: من قتل يقتل قتلاً أصل، القتل إزالة الروح عن الجسد كالموت، وإذا اعتبر بفعل المتوَلَّى لذلك يقال قتلٌ، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال موتٌ.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تحدثنا عن أنواع النعم على بني إسرائيل، بأن أهلك عدوهم وأورثهم أرضهم وديارهم، وأتبع هذه النعمة الكبرى عليهم وهي أنه تجاوز بهم البحر آمينين، ثم ارتدوا وطلبوا من موسى ﷺ أن يعمل لهم أصناماً، كما إن الآية هي بمثابة تسليية لرسول الله ﷺ . قال الطبري: ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ يقول - تعالى ذكره - لليهود من بني إسرائيل الذين

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤) .

(٢) انظر: القاموس المحيط ص ١٧٢٣. مادة نجا. انظر: المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن د. محمد التوجحي. دار الكتب العلمية ص ٤٦٦.

(٣) انظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٤-٤٠٦.

كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله ﷺ واذكروا، مع قبلكم هذا، الذي قلتموه لموسى بعد رؤيتكم من الآيات والعبر بعد النعم التي سلفت مني إليكم والأأيادي التي تقدمت فعلكم ما فعلتم (وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ) من آل فرعون أي اذكروا وقت خلصكم الله ﷻ من الذين كانوا على منهاجه وطريقته في الكفر بالله من قومه، الذين كانوا يسومونكم سوء العذاب يقول إذ يحملونكم أقبح العذاب وسيئه وقد بينا - فيما مضى من كتابنا هذا - ما كان العذاب، الذي كان يسومهم سيئه يقتلون أبناءكم الذكور من أولادهم ويستحيون نساءكم أي يستبقون إناثهم أحياء، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم، يقول وفي سومهم إياكم سوء العذاب اختبار من الله لكم وتعمد عظيم. (١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ابن عامر (وَإِذْ أَنْجَاكُمْ) والمعنى: أأبتغي لكم إليها غير الله في حال أنه فضلكم على العالمين، وفي زمان أنجاكم الله من آل فرعون، فابتغاء إله غيره كفران لنعمته، وضمير المتكلم المشارك في أنجاكم يعود إلى الله، وموسى ﷺ ومعاده يدل عليه قوله تعالى: (أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا) [الأعراف، ١٤٠] ويجوز أن يكون هذا امتثاناً من الله اعترضه بين القصة وعدة موسى ﷺ إنتقالاً من الخبر والعبرة إلى النعمة والمنة، فيكون الضمير ضمير تعظيم. وحجة: من قرأ (وَإِذْ أَنْجَاكُمْ) بلفظ الواحد رده على قوله تعالى: (أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا) [الأعراف، ١٤٠]

ثانياً المعنى اللغوي للقراءات

دك :الدَّكُّ من دكَّ يدك دكاً ودكاء، والدَّكُّ الأرض اللينة السَّهلة وقد دكَّه دكاً (إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دُكًّا دُكًّا) [الفجر ٢١] أي جعلت بمنزلة الأرض اللينة؛ وأرض دكاء مسواة والجمع الدُّكُّ، وناقاة دكاء لاسنام لها تشبيهاً بالأرض الدكاء.(٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تبين العلاقة بينها وبين الآية التي سبقتها ؛ هو مجيء موسى في الوقت المحدد وهو ثلاثين يوماً أتمَّها الله ﷻ بعشرة ليتم ميفات ربه .
قال القرطبي: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا ﴾ أي في الوقت الموعود ﴿ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ أي أسمعه كلامه من غير واسطة ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ﴾ سأل موسى ﷺ النظر إليه واشتاق إلى رؤيته، ولما أسمعه كلامه، فقال: ﴿ قَالَ لَنْ تَرَانِي ﴾ أي في الدنيا ، ولايجوز الحمل

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

٢ انظر: منجد الطلاب ص٤٩٣.

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص١٧٢.

على أنه أراد: أرني آية عظيمة لأنظر إلى قدرتك ، لأنه قال ﴿ إِلَيْكَ ﴾ وقال ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ ولو سأل آية لأعطاه الله ما سأل، كما أعطاه سائر الآيات، وقد كان لموسى ﷺ فيها مقنع عن طلب آية أخرى، فبطل هذا التأويل ﴿ وَكَانَ أَنْظُرَ إِلَى الْجِبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنيته وأثبت، أي فإن ثبت الجبل وسكن فسوف تراني، وإن لم يسكن فإنك لا تطيق رؤيتي؛ كما أن الجبل لا يطيق رؤيتي. ثم قال ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ وتجلى معناه: ظهر من قولك جلوت العروس أي أبرزتها وجلوت السيف أبرزته من الصداً جلاء فيهما، وتجلى الشيء انكشف وقيل تجلى أمره وقدرته ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ فلما أفاق ﴿ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ قال مجاهد: من مسألة الرؤيا في الدنيا، وقيل سأل من غير استئذان فلذلك تاب، وقيل قاله على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات، وأجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية فإن الأنبياء معصومون وأيضاً عند أهل السنة والجماعة الرؤية جائزة .(١)

رابعاً العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (دكاً) مذكوكاً مفتتاً، والدكُّ والدقُّ أخوان كالشكِّ والشقُّ والإنسحاق، والتفتت حيث أصبح الجبل متفتتاً تذرره الرياح، وقرئ (جَعَلَهُ دَكًّا) أي أرضاً مستوية؛ ومنه ناقة دكاء للتي لاسنام لها ودكاً جمع دكاء أي قِطْعاً وهي لغة أهل المدينة وأهل البصرة^(٢)، والدكاء اسم للرابية الناشزة من الأرض كالدكة، والغرض من الجميع تعظيم شأن رؤية الله ﷻ وأنَّ أحداً لا يقوى على ذلك إلا بتقوية الله وتأيده.^(٣)

أفادت قراءة (دكاء) بالمد والهمزة مفتوحاً من غير تنوين فهي لغة أهل الكوفة^(٤)، ومن قرأ (دكاً)

فالمعنى جعلها أرضاً دكاء، على فعلاء وهي المستوية وجمعها دكاوات.^(٥)

(١) تفسير القرطبي (٤/٢٤١-٢٤٢). وانظر الكشاف (٢/١٩٨). تفسير ابن كثير (٢/٢١٥). التحرير والتنوير (مج ٥/٨٩).
(٢) البصرة: هي بصرتان: العظمى في العراق، والأخرى بالمغرب. وأما البصرتان فالكوفة والبصرة، والبصرة في كلام العرب هي الأرض الغليظة، وقيل هي الأرض التي بها حجارة تعلق حوافر الدواب. انظر معجم البلدان (٤/٥١٠). ترجمة رقم ١٩٤٨. لأبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي المتوفى ست وعشرون وستمائة هـ. تحقيق عبد العزيز الجندي. وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: معجم البلدان .

(٣) انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري . ص ١٤٥٨. الطبعة الأولى . دار الصفوة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٠ م.
(٤) الكوفة : كُوفَان بالضم ثمَّ السكون . وفاء وآخره نون، موضعان، يقال الناس في كوفان من أمرهم أي في اختلاط ، والكوفان الاستدارة ، وكوفان أرض بها سميت الكوفة . والكوفان والكوفة واحد.

(٥) انظر كتاب معاني القراءات ص ١٨٩. الكشف (١/٤٧٥-٤٧٦). انظر معجم البلدان (٤/٥٥٦). ترجمة رقم ١٠٤٧٠.
قال صاحب الكشف: قرأ حمزة والكسائي بالمد، وفتح الهمزة، غير منون، وقرأ الباقر، بالتثوين من غير مدٍّ ولا همز؛ وحجة من مدّه أنه أخذ من لغة العرب ناقة دكاء للتي لاسنام لها فهي مستوية الظهر فكأنه في التقدير: جعل الجبل مثل ناقة دكاء، أي جعله إذ تجلى بعظمته إليه فلما حدث في الجبل - على عظمته وصلابته وقوته - هذا الحادث فكيف لابن آدم الضعيف طاقة على رؤية الباري في الدنيا وهذا دليل على عدم الرؤية في الدنيا وأنها أمر مستحيل في حق الله ﷻ. وحجة من لم يمدّه أنه جعله مصدر دككت الأرض دكاً: أي جعلتها مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، قال الأخفش كأنه لما قال :جعله دكاً ، قال:دكَّهُ دكاً ، فجعله في موضع دكه، يقوي هذه القراءة ويؤكدها قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ [الفجر ٢١] وقوله: ﴿ فَذُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [الحاقة ١] قال أبو عبيدة: جعله دكاً أي مندكاً، والاختيار ترك المدِّ لما عليه أكثر القراء.

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أنه يصبح معنى الآية دليلاً وشاهداً على عظمة الله

وقدرته بأن جعل الجبل العظيم قد دكَّ دكاً من تجليه سبحانه للجبل، ولنخلص أن الرؤية

الحقيقية لانتم في الدنيا لله ﷻ وإنما هي كائنة يوم القيامة؛ حيث قال جل شأنه في حق المؤمنين ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة ٢٢] والذي دليله أن الله لما تجلى للجبل ذلك فتفتت فأصبح كأنه أرض مستوية لا ارتفاع لها، ولا علواً فيها. فالقراءتان بينهما ترتيب بأن الجبل تفتت ثم استوى فكان أرضاً مستوية. (١)

٢٤ - ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغِيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف ١٤٦ .

أولاً القراءات

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (سَبِيلَ الرُّشْدِ) بفتح الراء والشين.

(١) انظر: تنوير المقياس من تفسير ابن عباس. لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي. دار الفكر ص ١٣٧

٢. وقرأ الباقون (سَبِيلَ الرُّشْدِ) بضم الراء وإسكان الشين. (١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

رشد : يَرشُد، ورشداً، والرشد والرشد خلاف الغي ، يستعمل استعمال الهداية ويقال رشداً يَرشُد، وقال بعضهم الرشد أخص من الرشد؛ حيث الرشد بضم الراء وسكون الشين يقال في الأمور الدنيوية والأخروية لاغير، والرشد بفتح الراء والشين يقال في الأمور الأخروية لا غير. ٢.

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تحمل في طياتها تهديداً ووعيداً لأولئك الذين يعدون أنفسهم كبراء، ويرون لأنفسهم ميزة ومزية على البشر فلا ينتفعون بهدى، بأن الله ﷻ سيعصرهم ويمنعهم ويصدهم عن هذا الفهم والانتفاع .

قال البغوي: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ قال ابن عباس: يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي يعني سأصرفهم عن قبول آياتي والتصديق بها عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصفه] قال سفيان بن عيينة^(٣): سأمنعهم فهم القرآن، وقيل: يعني عن خلق السموات والأرض وما فيها أي سأصرفهم أن يتفكروا فيها ويفكروا فيها ويعتبروا بها، وقيل: حكم الآية لأهل مصر خاصة وأراد بالآيات الآيات التسع التي أعطاه الله تعالى موسى ﷺ والأكثر من على أن الآية عامة ﴿وَإِنْ يَرَوْا﴾ كل آية لا يؤمنوا بها، وإن يروا يعني هؤلاء المتكبرين ﴿سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ فيقول الرشد بالضم الصلاح في الأمر وبالفتح الاستقامة في الدين، ومعنى الآية وإن يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لأنفسهم سبيلاً ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ أي طريق الضلال يتخذوه سبيلاً ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ عن التفكير فيها والاتعاظ بها غافلين ساهين. (٤)

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ٢٠١.

(٣) سفيان بن عيينة هو: سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، كنيته أبو محمد؛ محدث الحرم المكي، من الموالى ولد بالكوفة ١٩٨هـ - ٨١٤م سكن مكة وتوفي بها، كان حافظاً ثقة، واسع العلم، كبير القدر، قال فيه الشافعي، لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، كان عوراً، حج سبعين سنة. انظر الأعلام للزركلي (٣/١٠٥).

(٤) تفسير البغوي ٣/٢٨٢. فتح القدير ٢/٢٤٥. تفسير ابن كثير ٢/٢١٧. تفسير الشعراوي ٧/٤٣٥٦. والمغني ٢/١٦١.

ولقد اختلف العلماء في معنى الرشد، بالضم الصلاح في الأمر، والفتح: الاستقامة في الدين وقيل هما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (سَبِيلَ الرُّشْدِ) بضم الراء وإسكان الشين، وقراءة (سَبِيلَ الرُّشْدِ) بفتح الراء والشين الفرق بين الرشد والرشد فقال (الرُّشْدُ) في الصلاح، و(الرُّشْدُ) في الدين. (١)

قال ابن خالويه: ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ يقرأ بضم الراء وإسكان الشين، وبفتحهما فالحجة لمن ضم: أنه أراد به: الهدى الذي ضد الضلال، ودليله قوله تعالى: ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] الغي هنا الضلال والحجة لمن فتح: أنه أراد به الصلاح في الدين ودليله قوله تعالى ﴿وَهَبْنَاهُ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾ [الكهف: ١٠] أي صلاحاً. (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن المعنيين متقاربان فالدين هو الصلاح، والصلاح هو الدين، فطريق الدين هو طريق الهدى والرشاد والبعد عن الضلال والانحلال، فمن أراد الله به خيراً أعطاه الدين؛ ومن نال الصلاح والفلاح، كما أنه من سار في طريق الصلاح والفلاح هو من اختار الدين. والله أعلم.

٢٥ - ﴿وَآتَخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمُ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾
الأعراف ١٤٨ .

أولاً القراءات

١. قرأ حمزة والكسائي (من حُلِيِّهِمْ) بكسر الحاء.
٢. وقرأ يعقوب (من حُلِيِّهِمْ) بفتح الحاء وإسكان اللام وتخفيف الياء.

-
- (١) انظر: تفسير القرطبي (٢٤٦/٤).
 - (٢) انظر: الحجة ص ٩٠. انظر الكشف (٤٧٧/١).
 ٣. وقرأ الباقر (من حُلِيِّهِمْ) بضم الحاء وكسر اللام وتشديد الياء مكسورة. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

حلي : الحَلِيُّ ما يُرَيَّنُ به من مَصْنُوعِ (المعدنيات أو الحجاره)، والحَلِيَّةُ وحَلِيَّتُ المرأة، وحَلَاها تحَلِيَّةٌ: ألبسها حَلِيًّا، أو اتخذهُ لها، أو وصفها ونَعَنَها به، والحَلِيَّةُ الخِلْقَةُ والصورة والصفة. ٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تبين موقف بني إسرائيل بعدما فارقهم موسى عليه السلام ماضياً إلى مناجاة ربه، ووفاء للوعد الذي كان وعده ربه، بأن اتخذوا من حليهم عجلاً فعبدوه.

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن ضلال من ضل من بني إسرائيل في عبادتهم العجل الذي اتخذهم السامري من حلي القبط، الذي كانوا استعاروه منهم، فشكل لهم منه عجلاً ثم ألقى فيه القبضة من التراب التي أخذها من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار عجلاً جسداً له خوار، والخوار صوت البقر، وكان هذا منهم بعد ذهاب موسى لميقات ربه تعالى، فأعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور، حيث يقول تعالى إخباراً عن نفسه الكريمة **﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾** [طه ٨٥] وقد اختلف المفسرون في هذا العجل هل صار لحماً ودماً له خوار أو استمر على كونه من ذهب، إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقرة على قولين والله أعلم ويقال إنهم لما صوت لهم العجل رقصوا حوله وافتتنوا به وقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي قال الله تعالى: **﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾** [طه ٨٩] وقال في هذه الآية الكريمة: **﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾** [الأعراف ١٤٨] ينكر تعالى عليهم في ضلالهم بالعجل وذوهم عن خالق السموات والأرض ورب كل شيء ومليكه أن عبدوا معه عجلاً جسداً له خوار لا يكلمهم ولا يرشدهم إلى خير، ولكن غطى على أعين بصائرهم عمى الجهل والضلال، قال رسول الله ﷺ (حكى الشيء، يعصي، ويصم) ^(٣) وقوله: ولما سقط في أيديهم أي ندموا على ما فعلوا ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا: لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين

أي من الهالكين وهذا اعتراف منهم بذنبيهم والتجاء إلى الله ﷻ. (٤)

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٢) انظر: القاموس المحيط ص ١٦٤٧ مادة حلي.

(٣) أخرجه أبو داود (٢/٧٥٥) في كتاب الأدب باب الهوى حديث رقم ٥١٣٠. الحديث ضعيف. ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢١٧). والمقتطف (٢/٢٧٣، ٢٧٤). وأيسر التفاسير (٢/٢٤٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

لقد ذهب بعض المفسرين إلى أن هناك فرقاً بين القراءات من حيث المعنى باعتبار أن قراءة الضم للحاء فإنه جمع حُلِيّ نحو تَدِيّ وتُدِيّ وجمعه لأنه أضافه إلى جمع، ومن قرأ بكسر الحاء اتبع الكسرة الكسرة كره الخروج من الضمة إلى الكسرة وأجرى مجراه في عَصِيّ وقِسِيّ ونحوه، ومن قرأ حَلِيّهم بفتح الحاء، فلأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير. (١)

وقال القرطبي: جمع حُلِيّ، وحُلِيّ، وحُلِيّ مثل تَدِيّ وتُدِيّ وتُدِيّ. (٢)

والحلي: ما اتخذ للزينة من الذهب والفضة، ويقال: حَلِيَ الشيء في عيني يحلَى حَلْيًا وحلا في فمي يحلو حلاوة، وحليت الرجل تحلية إذا وصفته بما ترى منه، وتحلَى بكذا تزِين به وتحسن.

والذي تراه الباحثة أن هناك فرقاً في المعنى بين الألفاظ.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة تفسيرية الغرض بيان حرص السامري على جمع جميع أنواع الحلي من حلي المرأة والمخزون على أشكال أخرى من الذهب، والجواهر والأشياء الثمينة؛ لأجل تزوير واختلاق إله جديد لبني إسرائيل قبل رجوع موسى من لقاء ربه وهذا دليل على اهتمامهم من أجل إبطال الحق وإحقاق الباطل بالتزوير والتزييف والاستماتة في بذل الغالي والرخيص في اتباع الباطل ونصرتة، وحسبنا الله ونعم الوكيل. (٣)

٢٦- ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ

لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

الأعراف ١٤٩ .

(١) انظر: التحرير والتنوير (١٠٩/٥). ومجمع البيان (٣٢٩/٤).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٤٦/٤). والفريد (٣٦١/٢).

(٣) انظر: الحجة ص ٩٠. والكشف (٤٧٧/١).

أولاً القراءات

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف بالخطاب فيهما ﴿لَئِن لَّمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا﴾ وفتح الباء من ﴿رَبَّنَا﴾.

٢. وقرأ الباقون بالغيب ﴿لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا﴾ ورفع الباء من ﴿رَبَّنَا﴾. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

رحم: الرَّحْمُ رَحْمُ المرأة ، ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال رَحِمَ، وَرُحِمَ، والرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارةً في الرقة المجردة، وتارةً في الإحسان المجرد عن الرقة، والرحمة من الله الإنعام والإفضال، ومن الأدميين رقة وتعطف.(٢)

غفر : تغفر من الغفرُ وهو إلياس ما يصونه عن الدنس، ومنه قيل اغفر ثوبك في الوعاء واصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب، ومنه الاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال.(٣)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تصور حال بني إسرائيل، بعد أن علموا أنهم قد ضلوا باتخاذهم العجل إليها من دون الله ندموا أشد الندم.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ كناية عن اشتداد ندمهم على عبادة العجل، فإن النادم المتحسر يعرض يده غماً فتصير يده مسقوطاً فيها؛ وهذه من دلالات الفطرة الباقية، حيث يعرض الإنسان على الأنامل لأنه عمل شيناً ما كان يصح أن يعمل، فلما يكون الشيء عظيماً فلا تكفي الأنملة ليعرض عليها بل يمسك يده كلها ليعرض عليها قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ [الفرقان ٢٧] ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي جاءت أنيابهم على أيديهم، كأن الندم بلغ أشده، وهذا للذين أدركوا خطأهم ورأوا ذلك باطلاً وخسراناً، فقالوا إن لم تدر كنا رحمة ربنا ومغفرته لنكونن من الخاسرين، وهنا اعتراف بالذنب والتجاء إلى الله، ثم أخذوا في الإقرار بالعبودية والاستغفار.(٤)

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٩٦ .

(٣) المرجع السابق نفسه ص ٣٧٤ .

(٤) انظر: الشعراوي (٧/٤٣٦٢). وتفسير البيضاوي ص ٢٢٣. وتفسير البغوي (٣/٢٠٢). والتحرير والتنوير (٥/١١٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة: ﴿لَنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ أخذوا في الإقرار بالعبودية والاستغفار.

وأفادت قراءة ﴿لَنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَتَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بالتاء على الخطاب، وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهال في السؤال والدعاء ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب على حذف النداء وهو أيضا أبلغ في الدعاء والخضوع فقراءتهما أبلغ في الإستكانة والتضرع.(١)

قال ابن زنجلة: قرأ حمزة والكسائي ﴿لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ بالتاء على الخطاب ﴿ربنا﴾ بالنصب على النداء، أي (يا ربنا)، (وتغفر لنا)، بالتاء وحجتها أن في حرف أبي: (قالوا ربنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا).
 قرأ الباقون ﴿لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ بالياء و﴿ربنا﴾ بالرفع على الخبر، و(يغفر) بالياء أيضاً، وحجتهم: هي أنهم لما تبين لهم الضلال بعبادتهم العجل قال بعضهم لبعض ﴿لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ فجرى الكلام على لفظ الخبر من بعضهم لبعض. (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد في كليهما اعتراف وانكسار وتذلل منهم لما عرفوا من جرم ما ارتكبه بحق الله ﷻ من عبادة العجل ففزعوا قائلين بالخطاب ﴿لئن لم ترحمنا ربنا وتغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ بالتاء على الخطاب، وفيه معنى الاستغاثة والتضرع والابتهاال في السؤال والدعاء وقالوا ﴿ربنا﴾ بنصب الباء وكان هذا الندم الاستغفار منهم بعد رجوع موسى إليهم، هذا كما قال آدم وزوجه: ﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف ٢٣] ولما كان هذا الذنب هو اتخاذ غير الله إلهاً أعظم الذنوب بدأوا بالرحمة التي وسعت كل شيء ومن نتاجها غفران الذنب وفي قولهم ﴿ربنا﴾ استعطاف حسن إذ الرب هو المالك الناظر في أمر عبده، والمصلح منهم من فسد؛ أما قراءة الغائب ﴿لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين﴾ انقطاع إلى الله تعالى واعتراف ﴿ربنا﴾ ورفع بفعله الذي صيغ له لعظم ما أقدموا عليه، وكان إسناد الفعل إلى الغائب وفيه إخبار. (٣)

(١) تفسير القرطبي (٢٤٨/٤).

(٢) حجة القراءات ص ٢٩٧. مجمع البيان (٣٣١/٤). المغني (١٦٣/٢).

(٣) انظر: البحر المحيط (١٨٠/٥). و الحجة ص ٩٠. والمغني (١٦٣/٢). والكشاف (٢٠٣/٢). و البغوي (٢٨٣/٣).

٢٧ - ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعْجَلْتُمُ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَيْتُمُ الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ

اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تَشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءُ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ الأعراف . ١٥٠

أولاً القراءات

١. قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر ﴿ابن أم﴾ بكسر الميم.

٢. وقرأ الباقر ﴿ابن أم﴾ بالفتح. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ابن أم : الأم بإزاء الأب وهي الوالدة القريبة التي ولدته، والبعيدة التي ولدت من ولدته؛ وذكر الأم ليرققه عليه، وكانا (موسى وهارون) أخوين من أب وأم، والخطاب فيه استلطاف برحم الأم، إذ هو ألصق القربات. ٢

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تبين الآية الكريمة موقف موسى ﷺ حينما رجع إلى قومه بعد المناجاة فلما اقترب منهم فسمع أصواتهم فقال هذه أصوات قوم لا هين فلما تحقق عكوفهم على عبادة العجل داخله الغضب والأسف وألقى الألواح.

قال ابن كثير : قال أبو الدرداء الأسف أشد الغضب قال ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي﴾ يقول بئس ما صنعتم في عبادة العجل بعد أن ذهبت وتركتكم، وقوله ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾ يقول استعجلتم مجيئي إليكم وهو إليكم مقدر منه ﷻ وألقى الألواح ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ ثم ظاهر السياق أنه إنما ألقى الألواح غضباً على قومه وهذا قول جمهور العلماء سلفاً وخلفاً. وقوله: ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ﴾ خوفاً أن يكون قد قصر في نهيمهم، قال في الآية الأخرى ﴿قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَ مَا تَأْخُذُ

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ١٨. انظر المقتطف (٢/٢٧٦).

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَمَ تَرَفُّبٌ قَوْلِي﴾ [طه ٩٣-٩٥] وقال ها هنا: ﴿ابن أم إنَّ القومَ استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا

تَجَعَّنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ أي لا تسوقني مساقهم وتجعلني معهم وإنما قال: ابن أم ليكون أرق وأنجع عنده وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه فلما تحقق موسى ﷺ براءة ساحة هارون ﷺ كما قال تعالى ولقد ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ [طه: ٩٠] فعند ذلك قال موسى ﷺ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ عن ابن عباس قال ﷺ (١) (يرحم الله موسى ليس المعايين كالمخبر أخبره ربه ﷻ أن قومهم فتنوا بعده فلم يلق الألوام فلما رآهم وعابهم ألقى الألوام فانكسرت. (٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

لقد أفادت قراءة الفتح الندبة، كقوله يابن أمه، وكذلك ابن عمه والأصل (يا بن أمي) ثم قلبت الياء ألفاً فصارت (يابن أمه) ثم حذفت الألف لأن الفتحة تنوب عنها، وأفادت قراءة الكسر الإضافة ثم حذفت الياء التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه. (٣)

قال أبو السعود: ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ وقرئ بكسر الميم بإسقاط الياء تخفيفاً كالمنادى المضاف إلى الياء، وقراءة الفتح لزيادة التخفيف أو لتشبيهه بخمسة عشر ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ إزاحة لتوهم التصيير في حقه، والمعنى بذلت جهدي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الأعداء. (٤).

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يبين شدة الانفعال وصدق العاطفة من هارون ﷺ حينما انكب عليه موسى ﷺ فنادى ﴿ابْنَ أُمَّ﴾ وذلك بحذف ياء المتكلم وتعويض ألف عنها في آخر المنادى، ثم تحذف الألف تخفيفاً ويعوض عنها بالفتح، واختار أمه لأنها أكثر تحملاً لأعباء الحياة والعناء والمشقة وقد شهد لها التاريخ بذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٧]. وأما قراءة كسرة الميم على الأصل، يعني حذف الياء ونعوض عنها بالكسر

(١) انظر: مسند الإمام أحمد - مسند عبد الله بن عباس - حديث رقم ٢٤٩١.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢١٨).

(٣) انظر: تفسير الطبري (٥/٤٧). وحجة القراءات ص ٢٩٧. والفريد (٢/٣٦٤).

(٤) انظر: تفسير أبو السعود (٢/٤٠٨). وتفسير الشعراوي ص ٤٣٦٣.

ليدل عليها وهي لغة مشهورة وفي القراءتين إفادة العموم وشمولية الحال، والله أعلم.

٢٨ - ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الأعراف ١٥٧ .

أولاً القراءات

١. قرأ ابن عامر ﴿آصَارَهُمْ﴾ بفتح الهمزة والمد والصاد والألف بعدها على الجمع.
٢. وقرأ الباقون ﴿إِصْرَهُمْ﴾ بكسر الهمزة والقصر وإسكان الصاد من غير ألف على الإفراد. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

أصر: الإصر الحبس والعطف وما في معناهما، وتفسير ذلك أن العهد والميثاق يقال له إصر، والقرباية تسمى أصرة، وكل عقد وقرباية وعهد إصر، والعهد الثقيل إصر، لأن العهد والقرباية لهما إصر ينبغي أن يتحمل، ويقال أصرته إذا حبسته، الإصر: ما شدد من العقوبات. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تبين الآيات الكريمة أن كتابة الرحمة كتابة خاصة لمن اتصفوا بالصفات التي وردت في الآيات السابقة ، ثم هم يتبعون النبي الأمي وهو وصف خاص به ﷺ لا يشاركه فيه غيره من

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (١/١١٠).

الأنبياء مع أنه جاء بأعلى العلوم النافعة التي يصلح بها ما فسد من العقائد ، والأخلاق وغيرها... ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ هو محمد ﷺ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ﴾ أي يجدون نعته ووصفه ﴿مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ وذلك بذكر صفاته والثناء عليه وعلى

أتمه، وقوله: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أي التي كانت قد حرمت عليهم بظلمهم، وأباح لهم ما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ : الخمر ولحم الخنزير والربا وما أهل به لغير الله وسائر المحرمات في الإسلام ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ أي يحط عنهم تبعات العهد الذي أخذه عليهم بالعمل بما في التوراة والإنجيل بأن يعملوا بكل ما جاء في التوراة والإنجيل ﴿وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي الشدائد المفروض عليهم القيام بها، وذلك كقتل النفس بالنفس إذ لا عفو ولا دية وقطع الثوب التي تصيبه النجاسة وبعض الطقوس الجائرة وغير ذلك من التكاليف الشاقة، كل ذلك رفع عنهم بدخولهم الإسلام كقوله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ أي بمحمد ﷺ ﴿وَعَزَّوْهُ﴾ أي وقروه وعظموه ومنعوه من العدو ﴿وَنَصَرُوهُ﴾ على أعدائه من المشركين والكافرين والمنافقين ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ وهو القرآن الكريم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي وحدهم دون سواهم الفائزون بالنجاة بكل خير والناجون من كل شر. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ﴿الإِصْر﴾ واحد، و﴿الْأَصَارَ﴾ جمعه؛ ومعنى الإِصْر: ما شدد من العقوبات، وأصل الإِصْر: العهد والميثاق.

ووجه الإفراد أنه مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، مع إفراد لفظه؛ فهو بابه وأصله، وقد أجمعوا على التوحيد. (٢)

قال محيسن: ﴿إِصْرَهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ﴾ قرأ ابن عامر ﴿أَصَارَهُمْ﴾ بفتح الهمزة والمد والصاد والألف بعدها على الجمع على وزن (أعمالهم)؛ وقرأ الباقر ﴿إِصْرَهُمْ﴾ بكسر الهمزة والقصر وإسكان الصاد من غير ألف على الإفراد مثل (إثمهم) واكتفوا بالواحد. (٣)

(١) انظر: تفسير المراعي (٧-٩/٨١). وتفسير البيهقي (٢/٢٨٩).

(٢) انظر: المغني (٢/١٦٥). وكتاب معاني القراءات ص ١٩١ .

(٣) انظر: الكشاف (١/٣٧٩). والحجة ص ٩١. وحجة القراءات ص ٢٩٨.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية، بحيث تفسر إحداها الأخرى، فالحجة لمن وحد ﴿إِصْرَهُمْ﴾ أنه أراد: ثقل ما اقترفوه في الجاهلية وقراءة الواحدة أفادت القلة والكثرة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾ [البقرة ٢٨٦] وقوله ﷺ (الإسلام يبيح ما

قبله^(١)؛ وحجة من جمع إنه أراد ﴿أَصَارَهُمْ﴾ التي هي جمع إصر وهي نقض العهد تلو العهد، وكلها إصر وذنوب كما هو معلوم وليس بعد الكفر ذنب فقراءة الجمع أريد بها الكثرة التي تضمنت القلة مع القلة.

٢٩- ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ الأعراف ١٦١ .

أولاً القراءات

١. قرأ المدنيان ويعقوب ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ بجمع السلامة ورفع التاء.
٢. وقرأ ابن عامر ﴿خَطِيئَتِكُمْ﴾ بالإفراد ورفع التاء.
٣. وقرأ أبو عمرو ﴿خَطَايَاتِكُمْ﴾ على وزن عطاياتكم بغير همز بجمع تكسير.
٤. وقرأ الباقون ﴿خَطِيئَاتِكُمْ﴾ بجمع السلامة وكسر التاء. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

الخطأ: ضد الصواب، وقد أخطأ، إخطاءً، وإخطئةً، والخطيئة: الذنب أو ما تعمد منه، وخطئ في دينه وأخطأ: سلك سبيل خطأ عامداً أو غيره، والخطي: يضرب لمن يكثر الخطأ ويصيب أحياناً؛ والخطيئة والخطأ: الذنب والإثم. (٣)

(١) مسند الإمام أحمد حديث رقم (١٩٨/٤). الحديث صححه الألباني. وحسنه شعيب الأرنؤوط.

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

(٣) انظر: القاموس المحيط ص ٤٩ مادة خطء.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

لقد تضمنت الآية الكريمة حادثة بعد أحداث التيه في صحراء سيناء بعد أن تولى يوشع بن نون قيادة بني إسرائيل، الذين غزا بهم الأرض المقدسة، وفتح الله عليه فقال لبني إسرائيل ادخلوا باب المدينة، يعني بيت المقدس، ساجدين أي منحنين خضوعاً لله ﷻ وشكراً على نعمة الفتح بعد النصر والنجاة من التيه.

بجمع السلامة وكسر التاء، على أنها حال منصوبه، وفي جميع القراءات نجد أن الغفران شمل القليل والكثير والفرد والجماعة، فمن قرأ بالواحد أراد الجمع فكل واحد له خطيئة، وجمعها ﴿خَطِيئَاتُكُمْ﴾ ومن قرأ خطايا الذي جمعه ﴿خَطَايَاكُمْ﴾ فجمع التكسير يدل على كثرة الذنوب والخطايا، وخطياتكم التي تدل على القلة وهنا وعد من الله ﷻ بالمغفرة للخطايا بجميع درجاتها ومراتبها ومستوياتها.

٣٠ - ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا لِّلّهِ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَسْتَوُونَ﴾ [الأعراف ١٦٤].

أولاً: القراءات :

١. قرأ حفص ﴿مَعذِرَةٌ﴾ بالنصب.

٢. وقرأ الباقون ﴿مَعذِرَةٌ﴾ بالرفع. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

عُذْرٌ : العُذْرُ تحريي الإنسان ما يحو به ذنوبه، ويقال عُذْرٌ وَعُذْرٌ وذلك على ثلاثة

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٤).

أضرب: إما أن تقول لم أفعل؛ أويقول فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يخرج به عن كونه مذنباً، أويقول فعلت وأعود، ونحو ذلك من المقال، وهذا الثالث هو التوبة، فكل توبة عذر وليس العكس، واعتذرتُ إليه أتيتُ له بعذرٍ، وَعَذْرَتُهُ قَبِلْتُ عَذْرَهُ. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية:

تبين الآيات الكريمة حال الفرقة الناهية، الناجية من بني إسرائيل حيث انقسموا إلى ثلاث فرق وفق أمر الله، فرقة اعتدت بالصيد يوم السبت فعصت وكانوا نحواً من سبعين ألفاً ، وفرقة نهت عنه واعتزلت وكانوا اثني عشر ألفاً، وفرقة اعتزلت ولم تنه ولم تعص ، وأن هذه الطائفة قالت للناهية ﴿لَمْ تَعْظُونَنَا قَوْمًا﴾ تريد الفرقة العاصية ﴿اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ﴾ على غلبة الظن ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بناء على ما عهد من فعل الله تعالى حينئذ بالأمم العاصية ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إلی رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قالوا أي نعظهم لأجل المعذرة إلى الله تعالى، وطلب عفوهم ومغفرته. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿مَعذِرَةٌ﴾ رفعاً أي موعظتنا إياهم معذرة ، والمعنى أن الأمر بالمعروف واجب علينا فعلينا موعظة هؤلاء عذراً إلى الله .
وقراءة الرفع تدل على حالهم ودينهم ، لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً من أمر عتبيوا عليه ، ولكنهم قيل لهم لم تعظون قوماً ؟ قالوا : موعظتنا (مَعذِرَةٌ) إلى ربكم. (٣)
أفادت قراءة ﴿مَعذِرَةٌ﴾ نصباً وذلك على معنى نعتذر معذرة. (٤)
ولو قال رجل لرجل (مَعذِرَةٌ) إلى الله وإليك من كذا وكذا يريد اعتذاراً بالنصب .
قال ابن زنجلة : قرأ حفص ﴿مَعذِرَةٌ﴾ بالنصب على المصدر وحجته أن الكلام جواب كأنه قيل لهم ﴿لَمْ تَعْظُونَنَا قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ؟﴾ فأجابوا فقالوا: (نعظهم اعتذاراً ومعذرة إلى ربهم) وقرأ الباقر ﴿مَعذِرَةٌ﴾ بالرفع، قال سيبويه: (معناه موعظتنا إياهم معذرة) فالمعنى أنهم قالوا: الأمر بالمعروف واجب علينا، فعلينا موعظة هؤلاء لعظهم يتقون. (٥)

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٣٩.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٦٥/٤)، وتفسير البيضاوي ص ٢٢٧ . وصفوة البيان ص ٢٢٥ .

(٣) انظر: التوجيه البلاغي د. أحمد سعد محمد ص ٩٧.

(٤) انظر: زاد المسير (٢٧٧/٣).

(٥) حجة القراءات ص ٣٠٠.

خامساً: وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الموعظة كانت معذرة إلى الله سبحانه، وبراءة من كل فعل فعلوه سواء كان ردهم من ذاتهم أو من كلام الفرقة الناهية لهم، فبكل الأحوال هي أمر واجب من باب الأمر بالمعروف، وكذلك اعتذار من فعلهم إلى ربكم، على أنه خبر مستأنف وقوعه منهم، لمن قرأ بالضم على إضمار مبتدأ دل عليه الكلام لم تعظون قوماً هذه

سبيلهم؟ قالوا: والتقدير موعظتنا معذرة منا إلى الله، وقراءة الفتح: على المفعول المطلق نعظهم
اعتذاراً ومعذرة؛ أو المفعول لأجله موعظتنا معذرة منا إلى الله. (٢)

٣١- ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

الأعراف ١٧٢ .

أولاً القراءات

١. قرأ ابن كثير والكوفيون ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بغير ألف على التوحيد.
٢. وقرأ الباقون ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ على الجمع مع كسر التاء.
١. قرأ أبو عمرو ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ بالغيب.
٢. وقرأ الباقون ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ بالخطاب. (٣)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ذُرِّيَّةٌ: الذرية ولد الرجل، والذرية: اسم جمع لما يتولد من الإنسان، وجمعه الذريات؛
والذريات: الأعمام المتناسلة. (٤)

(١) انظر: حجة القراءات ص ٣٠١. وانظر التحرير والتنوير (١٣٣/٥).

(٢) انظر: الكشف (٤٨١/١).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٥/٢).

(٤) انظر: القاموس المحيط ص ٥٠٧ مادة ذر.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تبين الآيات الكريمة السابقة هداية الله ﷻ للبشر بإرسال الرسل، وأنزل الكتب، ووقَّيَ بذكر
الهداية لما أودع في فطرتهم وركب في عقولهم من الاستعداد للإيمان به وتوحيده ﴿وَإِذْ أَخَذَ
رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾؟ أي اذكر أيها

الرسول للناس كافة مأخذه الله عليهم من ميثاق الفطرة، إذ استخرج من بني آدم ذريتهم جيلاً إثر جيل - يعني بعضهم من ظهور بعض - فاستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوه خرجوا من صلبه، وخلقهم على فطرة الإسلام بما أودع في قلوبهم من غريزة الإيمان اليقيني، بأن للكون إلهاً هو ربهم وخالقهم ﴿قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ أي قالوا بلسان الحال لا بلسان المقال: بلى أنت ربنا المستحق وحدك للعبادة؛ وكفي بالمرء أن يكون يوم القيامة شاهداً على نفسه؛ فحين يأتي يوم القيامة ﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾، فلا داعي أن يقول أحد منهم إنني كنت غافلاً. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ على التوحيد، وحجة من قرأ على التوحيد أن الذرية تقع للواحد والجمع، قال الله ﷻ ﴿هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران ٣٨] فهي للواحد، فبشر بيحيى كما يؤكد في موضع آخر: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ [مريم ٥] وقد أُجمع على التوحيد في قوله: ﴿مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ﴾ [مريم ٥٨] ولا شيء أكثر من ذرية آدم، وقال تعالى: ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الأعراف ١٧٣] وهنا للجمع وقد استغني بذلك عن الجمع، ومثله (البشر) يقع للواحد والجمع.

أفادت قراءة ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ على الجمع وكسر التاء، وحجة من جمع أنه لما كانت الذرية تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد، فجمع ليخلص الكلمة إلى معناها المقصود إليه، لا يشركها فيه شيء وهو الجمع، لأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة متناسبة أعقاباً بعد أعقاب، ولا يعلم عددهم إلا الله فجمع لهذا المعنى والجمع بالتاء والألف يقع للتكثير على تقدير جمع بعد جمع. (٢)

قال ابن خالويه: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع؛ فالحجة لمن وحّد: فإنّه جعله موحّداً في اللفظ، مجموعاً في المعنى؛ دليله قوله تعالى: ﴿أَوِ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور ٣١] والحجة لمن جمع: أنه طابق بذلك بين اللفظين لقوله: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ معنى الآية: إن الله مسح ظهر آدم، فأخرج الخلق منه، كأمثال الذر فأخذ عليهم العهد

(١) انظر: تفسير البغوي (٢٩٩/٣). وتفسير المراعي (١٠٣/٩-٧). و ايسر التفاسير ص ٢٦٠. وفتح القدير (٢٦٤/٢).

(٢) انظر: الكشف (٤٨٣/١).

بعقل ركبهم، وناداهم ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ فكل أحد إذا بلغ الحلم، علم بعقله أن الله ﷻ خالقه. واستدل بذلك عليه؛ وإن قيل فما وجه بعثة الرسل؟ قلنا إيضاح للبراهين وتأكيدها للحجة عليها. (١).

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية تهدف إلى أهمية العهد والميثاق الذي أخذه الحق ﷻ على الخلق؛ فهو في حق الفرد كما هو في حق الجميع؛ فقراءة الواحد يراد بها الجمع؛ لأن الذرية تكون جمعاً وتكون واحداً، والميثاق مسؤول عنه كل واحد، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام ٩٤] للسؤال قال ﷻ (٢) *يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرايت لو كان لك ما على الأرض من شيء، أكنيت مفدياً؟ فيقول نعم، فيقول قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت منك هي ظمير آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك.* (٣).

كما إن الأسلوب هو ضرب من ضروب البلاغة وهو الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أي أن الآية الكريمة تذكير بما أخذ على جميع المكلفين من الميثاق، واحتجاج لئلا يقول الكفار: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ يعني الميثاق والعهد والإقرار. (٤)

٣٢- ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ

المُبْطِلُونَ﴾ الأعراف ١٧٣ .

أولاً القراءات

١. قرأ أبو عمرو ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ بالغيب.
٢. وقرأ الباقون ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ بالخطاب. (٥).

(١) الحجة ص ٩٢.
(٢) مسند الإمام أحمد - مسند أنس بن مالك - حديث رقم ١٢٦٢٣.
(٣) التحرير والتنوير (٥/ ١٦٩).
(٤) انظر: مفاتيح الأغاني ص ١٨٥. والكشف (٤٨/١). والحجة ص ٩٢.
(٥) النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

قل : القول الكلام، أو كل لفظ مُدَلِّ به اللسان، تاماً أو ناقصاً. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تبين لنا كيف تتصل أولئك الناقدون للعهود والمواثيق ، ثم إنَّ الله ﷻ لا يقبل منهم الاعتذار بالجهل، أو بتقليد الآباء والأجداد؛ إذ التقليد عند قيام الدلائل والقدرة على الاستدلال بها لا يُلجأ إليه ولا جدوى من التمسك به.

قال البغوي، في بيان معنى الآية الكريم ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: إنما الميثاق عليكم لئلا تقولوا أيها المشركون: إنما أشرك آباؤنا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم، أي كنا أتباعاً لهم فافتدينا بهم ، فتجعلوا هذا عذراً لأنفسكم وتقولوا: ﴿أَفْتَهَكُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي فتعذبتنا بجناية آبائنا المبطلين، فلا يمكنهم أن يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى لهم بأخذ الميثاق على التوحيد. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (تَقُولُوا) بالياء ورده على لفظ الغيبة المتكرر قبله، وهو قوله: ﴿مَنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ﴾ وقوله: ﴿بَلَى﴾ أيضاً لفظ غيبة، وكذا وكنا ذرية من بعدهم فحملة على ما قبله وما بعده من لفظ الغيبة .

وأفادت قراءة (تَقُولُوا) بالتاء فيهما ردّوه على لفظ الخطاب المتقدم في قوله ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ؟﴾ قَالَوا بَلَى شَهِدْنَا﴾ ويكون (شهدنا) من قول الملائكة لما قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أن (تقولوا أو تقولوا) أي لئلا تقولوا وقيل معنى ذلك أنهم لما قالوا بلى فأقروا له بالربوبية قال الله ﷻ للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا بإقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا . وهذا قول مجاهد، وقال ابن عباس: وغيرهم قوله شهدنا: هو من قول بني آدم والمعنى شهدنا أنك ربنا إلهنا وقال ابن عباس أشهد بعضهم على بعض، فالمعنى: على هذا قالوا بلى شهد بعضنا على بعض، فإذا كان ذلك من قول الملائكة فيوقف على بلى ولا يحسن الوقف عليه إذا كان من قول بني آدم؛ لأن أن متعلقة بما قبل بلى من قوله: وأشهدهم على أنفسهم لئلا يقولوا .

(١) القاموس المحيط ١٣٥٨ مادة قول.

(٢) انظر: تفسير البغوي (٣/٣٠٠).

عن عمر أن النبي ﷺ قال: (أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم ألسنت بربكم؟ قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا أي شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا أو تقولوا) (١) فهذا يدل على التاء، قال مكي: وهو الاختيار لصحة معناه ولأن الجماعة عليه. (٢)

قرأ أبو عمرو ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ بالغيب، وقرأ الباقر ﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ بالخطاب؛ وفي القراءتين النقات من الغيب إلى الخطاب. (٣)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أنه ليس هناك مفر من الإقرار سواء كان القول على لسانهم والإقرار والاعتراف من قبلهم، أو على لسان الملائكة بقوله: بلى قالت الملائكة شهدنا أن تقولوا أي شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا، كما ويؤكد على أن الهلاك لا يكون بما فعله الآباء من الشرك إنما الإهلاك بما فعلتموه أنتم بأنفسكم حينما نسيتم العهد وتكرتم للإقرار.

٣٣ - ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف ١٨٠ .

أولاً القراءات

١. قرأ حمزة ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بفتح الياء والحاء.
٢. وقرأ الباقر ﴿يُلْحِدُونَ﴾ بضم الياء وكسر الحاء. (٤)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

لحد : اللَّحْدُ حُفْرَةٌ مَائِلَةٌ عَنِ الْوَسْطِ وَقَدْ لَحَدَ الْقَبْرَ حَفَرَهُ كَذَلِكَ وَالْحَدُّهُ ، وَقَدْ لَحَدْتُ الْمَيْتَ وَ أَحَدْتَهُ جَعَلْتَهُ فِي الْحَدِّ، وَيَسْمَى اللَّحْدُ مَحْدًا وَذَلِكَ اسْمُ مَوْضِعٍ مِنْ أَحَدْتَهُ، وَلَحْدَ بِلِسَانِهِ إِلَى كَذَا

(١) أخرجه مالك في القدر باب النهي عن القول بالقدر، الترمذي في التفسير (٢٦٧/٥). والحديث حسن صحيح.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٧٤/٤).

(٣) القراءات وأثرها في التفسير (٨٧٠/٢).

مال، وألحد فلان مال عن الحق والإلحاد ضربان: إلحادٌ إلى الشرك بالله، وإلحادٌ إلى الشرك بالأسباب، فالأول: ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله والإلحاد في أسماء الله على وجهين: أحدهما: أن يُوصف بما لا يصح وصفه به؛ والثاني: أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به، والتحد إلى كذا مال إليه، وألحد السهم الهدف: مال في أحد جانبيه. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى فادعوه بها، ومن أسمائه: العزيز الجبار، وكل أسماء الله حسن، كما وتتهى عن اتباع الذين يلحدون في أسمائه؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةٌ وَتَسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا. مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ) (٢) وهو وتر يحب الوتر **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾** لأنها دالة على معان هي أحسن المعاني والمراد بها الألفاظ، وقيل الصفات **﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾** فسموه بتلك الأسماء **﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾** واركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه؛ كما فعلوا فسموا بها أو ثأنهم فزادوا ونقصوا فاشتقوا اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، وإذ ربما يوهم معنى فاسداً كقولهم: يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه، أو لا تبالوا بإنكارهم ما سمي به نفسه كقولهم ما نعرف إلا رحمان اليمامة أو ذروهم وإلحادهم فيها بإطلاقها على الأصنام واشتقاق أسمائها منها كالكلمات من الله، والعزى من العزيز، ولا توافقهم عليه أو أعرضوا عنهم فإن الله مجازيهم كما قال **﴿سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** وقرأ حمزة يلحدون بالفتح، يقال لحد وألحد إذا مال عن القصد، سيجزون ما كانوا يعملون في الآخرة. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة **﴿يُلْحِدُونَ﴾** بفتح الياء والحاء، وقراءة **﴿يُلْحِدُونَ﴾** بضم الياء وكسر الحاء أنهما لغتان بمعنى واحد .

قال الدكتور محمد سالم محيسن قرأ حمزة **﴿يُلْحِدُونَ﴾** بفتح الياء والحاء، وقرأ الباقر **﴿يُلْحِدُونَ﴾** بضم الياء وكسر الحاء، ولحد وألحد لغتان بمعنى واحد، وهو: العدول عن الاستقامة

(١) انظر: لسان العرب ٣/٣٨٨. مادة لحد.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب إنَّ الله مائة اسم إلا واحد، حديث رقم ٧٣٩٢. انظر فتح الباري (٣٨٩/١٣).
(٣) انظر: تفسير ابن كثير (٢/٢٣٤). وصفة البيان ص ٢٢٨. وتفسير المراعي (٧-١١٧/٩)، وتفسير النسفي (١-٨٧/٢).
القبر، والجمع ومن قيل اللحد، لأنه إذا حفر يمال به إلى جانب القبر يقال اللحد بفتح اللام: الشق في جانب لحود مثل فلس، وفلوس؛ وألحد، إلحاداً: جادل ومارى، ولحد: جار وظلم، وألحد في الحرم بالألف: استحل حرمة وانتهكها. (١).

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما تفسيرية تتضمن عدم الميل أو الجور
وراء تحريف أسماء الله ﷻ كما ولا يجوز الممارسة والمجادلة فلحدت: جُرْتُ ومِلْتُ، وألحدت: ماريتُ وجادلْتُ. وبكلاهما لا يجوز الميل والجور عن القصد؛ فمن أجل القربات وأعظمها، ذكر الله تعالى، فإذا ما أراد الإنسان القرب من الله تعالى، فليسأله بأحد أسمائه تعالى بسبب إخراج الحروف من غير مخارجها، حتى تلتبس بألفاظ أخرى، فإن هذا العمل غير صحيح ومردود على صاحبه، وهذه دعوة إلى تقديس أسماء الله ﷻ.

٣٤ - ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ الأعراف ١٨٦ .

أولاً القراءات

١. قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالنون.
٢. وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بجزم الراء.
٣. وقرأ الباقر ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ برفعها. (٢)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ذر: فعل أمر قيل: لم يرد له ماض ولا مصدر ولا اسم فاعل ولا اسم مفعول فتصاريفه هذه مائة في الإستعمال استغناء عنها بأمثالها من مادة ترك تجنباً للثقل واستعمل مضارعه والأمر منه. (٣).

وقد أماتت العرب ماضيه ومصدره، فإذا أريد الماضي قيل: ترك وربما يستعمل الماضي منه

(١) المغني (٢/١٧٦). والكشف (١/٤٨٤). والمهذب (١/٢٥٨).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٥).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٤/٢٩٤).

على قلة^(١) ، نذرهم : أي ندعهم ونتركهم.(١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن سنة باقية من سنن المولى ﷺ وهي ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ أي أن المولى ﷺ أنزل القرآن أعظم الكتب السماوية وأرسل محمداً ﷺ أشرف وأعظم الرسل وجعله أكملهم عقلاً، وأجملهم أخلاقاً، فمن فقد الاستعداد للإيمان بهذا الرسول وبهذا الكتاب المبين، فقد أضله الله ومن يضلّه الله فلا هادي له؛ لأن سنة الله اقتضت في خلق الإنسان وارتباطه بأسباب تترتب عليها مسببات، بأن يبقى راسخاً في الضلال، فإن رسخت أقدامه في الضلال فمن يهديه من بعد الله؟ ولا قدرة لأحد من خلقه على تغيير أو تبديل سنن الله ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ وقد تجلت قدرته أن يترك هؤلاء الضالين في طغيانهم يترددون حيارى لا يهتدون سبيلاً للخروج مما هم فيه بما جنته أيديهم من الظلم والطغيان وتجاوز الحد.(٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

لقد أفادت قراءة الرفع ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ ؛ ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ على الإستئناف بالياء والنون، أي نحن أوهو ؛ وقرئ بالجزم والسكون عطف على محل الجملة الاسمية لأنها جواب الشرط.(٤)

قال ابن زنجلة: قرأ نافع وابن عامر وابن كثير ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بالنون والرفع على الإستئناف ، أي نحن نذرهم ، فأخبر المولى ﷺ عن نفسه بلفظ الجمع على العظمة. وقرأ أبو عمرو وعاصم ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ الياء والرفع على الإستئناف؛ وحجتها قوله: ﴿مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ﴾ ثم قال: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يعني يذرهم الله؛ إخباراً عنه. وقرأ حمزة والكسائي ﴿وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء وجزم الراء، عطفاً على موضع الفاء في قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾؛ لأنه في محل جزم جواب الشرط، والمعنى: من يضل الله يذره في طغيانه فلا يهديه أحد.(٥)

(١) انظر: المغني (١٧٧/٢).

(٢) انظر: أيسر التفاسير(٢٦٨/٢).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١١٦/٥). وتفسير النسفي(١-٨٨/٢). وتفسير التحرير والتنوير (١٩٩/٥). وتفسير المراغي (٧-١٢٦/٩).

(٤) حاشية الشهاب (٤/٤١٢).

(١) انظر: كتاب معاني القراءات ص ١٩٤. والقراءات وأثرها في التفسير (٨٧١/٢). والقراءات وأثرها في علوم العربية (٢) (١٣٤/).

(٢) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٥).

(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٩٢.

(٤) انظر: لسان العرب (١٠/٤٥٠). مادة شرك.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تتحدث عن حكاية ذرية آدم عليه السلام ممن رزقهم الله الذرية والبنين، فأشركوا مع الله وسموا أولادهم بأسماء الشياطين. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ﴾ شكَّت حواء أحملت أم لا؟ ﴿ فَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَا رَبَّهَا لَنْ آتِينَا صَالِحاً لَنَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ أتاهما إبليس - لعنة الله عليه - فقال: هل تدريان ما يولد لكما؟ أم هل تدريان ما يكون أبهيمه أم لا؟ وزين لهما الباطل إنه غوي مبين، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا، فقال لهما الشيطان: إنكما إن لم تسمياه بي لم يخرج سوياً ومات، ثم قال لهما إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعاني أو لأجعلنَّ له قرني إبل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن؛ ولأفعلن يخوفهما فسمياه عبد الحارث فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت يعني الثانية فأتاهما أيضاً فقال أنا صاحبكما الذي فعلت مافعلت لتفعلنَّ أو لأفعلنَّ يخوفهما فأبيا أن يطيعاه فخرج ميتاً ثم حملت الثالثة فأتاهما أيضاً فذكر لهما فأدرکہما حب الولد فسمياه عبد الحارث ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً﴾ أي لما أعطاهما الله عليه السلام ماطلباه ووهبهما الولد الصالح السوي المعافاة، الصالح للقيام بالمهام ﴿جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءَ﴾ أي جعل هؤلاء الأولاد والنسل لله شركاء من الأصنام والأوثان ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾ من الأولاد أي سموهم بعبد العزى، وعبد مناف وغيرهم. ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي تنزهه وتقدس الله عما ينسبه إليه المشركون من الشركاء والأنداد. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (شركاً) بكسر الشين والتثوين، أي شركة أو اشتراكاً مع الله، والمفعول الثاني محذوف تقديره (أي جعل له الأصنام شركة). وقال أبو عبيدة: أي: خطأً ونصيياً. وأفادت قراءة (شركاء) بضم الشين ممدوداً على جمع شركة يعني: إبليس، أخبر عن الواحد بلفظ الجمع أي: جعل له شريكاً إذ سمياه عبد الحارث، ولم يكن هذا إشراكاً في العبادة ولا أن الحارث ربهما، فإن آدم كان نبياً معصوماً من الشرك، ولكن قصد إلى أن الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه، وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به أنه مملوك، كما يطلق اسم

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة (لَا يَتَّبِعُوكُمْ) بإسكان التاء وفتح الباء مخففاً من تبع، ومعناه لا يتبعوا آثاركم وعطفت الجملة الاسمية على الفعلية؛ لأنها في معنى الفعلية والتقدير أم صمتم.

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٥).

(٢) انظر: لسان العرب (٢٧/٨-٢٨) مادة تبع.

(٣) انظر: البحر المحيط (٥/٢٤٨). والمقتطف (٢/٣٠٨). والأساس في التفسير (٤/٢٠٧٢). وتفسير ابن كثير (٢/٢٤١).

وأفادت قراءة (لَا يَتَّبِعُوكُمْ) بفتح التاء مشددة وكسر الباء مشدداً، من اتبع ومعناها لا يقتدون

بكم. (١)

وبناء على ذلك (اتَّبَعَهُ) إذا مضى خلفه فأدركه، بينما (اتَّبَعَهُ) إذا مضى خلفه ولم يدركه.

قال القرطبي: لَا يَتَّبِعُوكُمْ مشدداً ومخففاً، لغتان بمعنى وقال أهل بعض اللغة: (اتَّبَعَهُ)

مشدداً إذا مضى خلفه فأدركه. (٢)

قال ابن خالويه: لَا يَتَّبِعُوكُمْ يقرأ بالتشديد والتخفيف فالحجة لمن شدد: أنه أراد به: لا

يسيروا على أثركم، ولا يركبون طريقكم في دينكم، والحجة لمن خفف: أنه أراد به: لا

يلحقوكم، ومنه قول العرب: أتبعه: إذا سار في أثره، وتبعه: إذا لحقه، وقيل: هما لغتان

فصيحتان. (٣)

خامساً وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بينهما بلاغية تبين أن حالهم المستمرة أن

يكونوا صامتين عن دعوتهم، فيقال إن دعوتهم عند الحاجة لم تفترق الحال بين إحداثكم

دعاهم؛ وبين ما أنتم عليه من عادة صمتم عن دعائهم فالنتيجة واحدة.

فمن مضى خلفهم فأدركهم لم يستفد من دعائهم فهم حجارة لاتضر ولاتنفع؛ ومن مضى خلفه

ولم يدركهم أي لم يستفد من دعائهم فهم كذلك حجارة لاتضر ولاتنفع، ففي الحالتين النتيجة

واحدة. (٤)

٣٧- ﴿أَلَمْ أَرُجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾ الأعراف ١٩٥ .

(١) انظر: البحر المحيط (٢٤٨/٥-٢٤٩).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٢٩٣/٤). و فتح القدير (٢٧٧/٢). والكشف (٤٨٦/١). والمغني (١٨٠/٢).

(٣) الحجة ص ٩٣.

(٤) انظر: الفريد (٣٩٥/٢).

أولاً القراءات

١. قرأ أبو جعفر ﴿يَبْتَطِشُونَ﴾ بضم الطاء.

٢. وقرأ الباقون ﴿يَبْطِشُونَ﴾ بكسر ها. (١)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

بطش: البطش التناول بشدة الصّولة، والأخذ الشديد في كل شيء؛ بَطَشَ يَبْطِشُ وَيَبْطِشُ بَطْشاً؛ والبطش: هو الأخذ القويّ الشديد، والبطشة: السطوة والأخذ بالعنف؛ وبِاطَشَهُ مِبْاطَشَةً، وبتش به يبطش ببطشاً: سطا عليه في سرعة فائقة. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة تؤكد وتتم ما قبلها من شرائع العقيدة، وتقرر مبدأ التوحيد، وتنفي الشرك، ليتأكد في النفوس ويثبت في القلوب، وبه تنخلع جذور الوثنية، وترسخ قواعد الإيمان.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَرُجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾؟ أسلوب استفهام، غرضه تبيكيت إثر تبيكيت، مؤكداً لما يفيد الأمر التعجيزي، فإن الاستجابة من الهياكل الجسمانية، فيقول المولى ﷺ لهؤلاء الذين عبدوا الأصنام، من دون معرفتهم، جهلاً ما هم مقيمون عليه من عبادة هذه الأصنام، ألها أرجل يمشون بها؟ فيسعون معكم ولهم في حوائجكم ويتصرفون بها في منافعكم أم لهم أيدي يبطشون بها؟ فيدفعون عنكم وينصركم بها عند قصد من يقصدكم بشراً ومكروه أم لهم أعين يبصرون

بها؟ فيعرفونكم ما عاينوا وأبصروا مما تغيبون عنه فلا ترونه أم لهم آذان يسمعون بها؟ فيخبروكم بما سمعوا دونكم مما لم تسمعوه، فإن كانت آهتكم التي تعبدونها ليس فيها شيء من هذه الآلات التي ذكرتها، والمُعظَّم لهذه الأشياء إنما يعظم لما يرجى منه من المنافع التي توصل إليه بعض هذه المعاني عندكم، فما وجه عبادتكم أصنامكم التي تعبدونها وهي خالية من تلك الأشياء التي يتوصل بها إلى إجتناب المنافع ودفع الضرر ثم كرر التبكيث ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ﴾ أمر للنبي ﷺ بأن يناصبهم المحاجة ويأمرهم أن بالغوا في ترتيب ما تقدرون عليه من مبادئ

(١) النشر في القراءات العشر (٢/٢٠٦).

(١) انظر: لسان العرب ٦/٢٦٧ مادة بطش.

المكر والكيد، أي: ابذلوا جهدكم في الكيد لي أنتم وشركاؤكم جميعاً دون أن تعطوني مهلة فلا تمهلوني ساعة بعد ترتيب مقدمات الكيد ﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ فإني لا أبالي بكم أصلاً فلم تعبدون من هو دونكم. (١)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

بالنظر إلى قراءتي الضم والكسر نجد أن كليهما لغتان من لغات العرب .

قال الطاهر بن عاشور: البطش الأخذ باليد، الإضرار بها بقوة، وقد جاء مضارعه بالكسر والضم على الغالب، فقراءة الجمهور بالكسر، وقرأ أبو جعفر: بضم الطاء وهما لغتان. (٢)

قال الدكتور محيسن: قرأ أبو جعفر ﴿يَبْطِشُونَ﴾ بضم الطاء، مضارع بطش يبطش، كخرج يخرج. وقرأ الباقر ﴿يَبْطِشُونَ﴾ بكسر الطاء، مضارع بطش يبطش، كضرب يضرب، والبطش هو الأخذ بقوة. (٣)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين وجدت الباحثة أن القراءتين لغتان لكل منهما معنى تبلغ به نهاية الإيجاز؛ وغاية الإعجاز. وهو الأخذ بقوة، والتناول بشدة.

٣٨ - ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ الأعراف ١٩٦ .

أولاً القراءات

١. قرأ أبو عمرو ﴿إِنَّ وَلِيَّ اللَّهِ﴾ بياء واحدة مخففة.
٢. وقرأ الباقون ﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ﴾ بإظهار الياءين مع التشديد. (٤)

-
- (١) انظر: تفسير القرطبي (١٠٣/٥). والمقتطف (٣٠٦/٢). والأساس (٢٠٧٣/٤). والكشاف (٢٢٩/٢).
 - (٢) التحرير والتوير (٢٢٢/٥). وانظر: تفسير القرطبي (٢٩٥/٤). وفتح القدير (٢٧٨/٢).
 - (٣) المستنير (٢٠٦/١). وانظر: المغني (١٨١/٢).
 - (٤) النشر في القراءات العشر (٢٠٦/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

وَلِيٌّ الولاء، والتولي هو أن يحصل شيئان فصاعداً ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان، ومن حيث النسبة، ومن حيث الدين، ومن حيث الصداقة، والنصرة والاعتقاد، والولاية تولى الأمر، يقال للمؤمن: من هو وَلِيُّ اللَّهِ ولم يرد مولاه، ويقال الله ﷻ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ومولاهم، قال تعالى: **إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ** (١)

ثالثاً التفسير الإجمالي للآية

الآية الكريمة عبارة عن محطة تبرئة من الشرك، فهي حرب ولقاء وبراء . فلما أمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بالتبري من الشرك وحثه على التولي قال تعالى: **﴿إِنَّ وَلِيَّيَ اللَّهِ﴾** أي ناصري ومعيني عليكم، ودافع شركم عني، الله **﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾** أي القرآن يؤيدني بنصره ، وعلى العاقل أن يعبد الذي يتولى تحصيل المنافع له في الدارين الدنيا والآخرة، وهذا الكتاب قد اشتمل على خيري الدنيا والآخرة **﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾** ففي الدنيا ينصر عباده، فلا يضرهم عداوة من عاداهم، ونصره يكون تارة بالدفع عنهم، وأخرى بالحجة لهم، وقد روي أن عمر بن عبد العزيز كان لا يدخر لأولاده شيئاً، فقيل له في ذلك...؟! فقال إيمان أن يكون ولدي من الصالحين فولئيه الله ﷻ ولا حاجة له إلى مالي، وإيمان أن يكون من المجرمين فقد قال تعالى: **﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِلْمُجْرِمِينَ﴾** [القصص ١٧] . (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة التشديد (وَلِيِّ) مضافاً لياء المتكلم المفتوحة ، وهي قراءة واضحة ، وقد أضاف (الولي) إلى نفسه . وقد يتم تخريج هذه القراءة بأن لا يكون (ولي) مضافاً إلى ياء المتكلم بل هو اسم نكرة ، أي اسم (إِنَّ) والخبر (الله) وحذف من (ولي) التنوين لالتقاء الساكنين كما حذف من قوله تعالى: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) [الإخلاص: ١] . والتقدير إِنَّ وَلِيًّا حَقًّا وَلِيًّا هُوَ اللهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ وَجَعَلَ اسْمَ (إِنَّ) نكرة والخبر معرفة ، وعليه فالوليُّ الحق هو اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مباشرة .

وأفادت قراءة أبي عمرو (وَلِيِّ) بياء مشددة مفتوحة من أَنْ وَلِيَّ اللهُ بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ مَنْصُوبَةٍ مضافة

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص ٨٨٥ .

(٢) انظر: غرائب القرآن و رغائب الفرقان على مصحف التهجد . تأليف: نظام الدين الحسن بن الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري (٢/ ١٩٦) الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م . دار الصفوة . وحيثما يأتي سأكتفي بقولي: غرائب القرآن .

إلى الله ﷻ . على أن يكون المراد جبريل ﷺ . قال الأخفش: فيصير (الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ) من صفة جبريل ﷺ . بدلالة قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ [النحل: ١٠٢] . أما على قراءة العامة أن يكون خبر (إِنَّ) صفة لله ﷻ وهو (الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابَ) . (١)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين إخبار من الله ﷻ بأنه وليّ الصالحين ، إما مباشرة بنفسه فهو وليهم، ووليّ الشيء هو الذي يحفظه ويقوم عليه بنصرته ويمنع منه الضرر ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ وإما بواسطة جبريل ﷺ الذي هو وليّ الله ، فهو وليهم، فعليه يكون

وليهم هو وليّ الله، وبذلك يكون الله هو وليهم إما بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر . والآية الكريمة تحمل في طياتها تحدياً ما بعده تحدٍ لأولئك الذين يُخَوِّفُونَ النبي ﷺ بأصنامهم ولآلهتهم، يؤكدده قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ فَاصْخَبْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ يَئْسُرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٧] . أما قراءة (وَلِيِّ) المشددة المضافة لياء المتكلم، التي فيها زيادة مبني للدلالة على زيادة المعنى، لتشمل هذه النصرة بشارة عظيمة في ثناياها لأولياء الله، قال تعالى ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢] . (١)

٣٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

الأعراف ٢٠١ .

أولاً القراءات

١. قرأ البصريان وابن كثير والكسائي ﴿مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾ بياء ساكنة بين الطاء والفاء من غير همزة ولا ألف.

٢. وقرأ الباقون ﴿مَسَّهُمْ طَائِفٌ﴾ بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة بعدها. (٣)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

مس: مسته أي لمسته، والمسّ: الجنون، مسّ بالضم، فهو ممسوس، قال تعالى: ﴿ذُوقُوا مَسَّ

(١) انظر: البحر المحيط (٢٥٥/٥).

(٢) انظر: فتح القدير (٢٥٥/٢). والدر المصون (٣٨٦/٣).

(٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٦/٢).

سَقَرٌ [القم ٤٨] أي: أول ما ينالكم منها، وبينهم رَجَمٌ ماسّة، أي قرابة قريبة، وقد مسّت بك رَجْمٌ فلان، وحاجة ماسّة: مهمّة، وقد مسّت إليه الحاجة، والمسّمسة: اختلاط الأمر والتباسه. (١)

طوف: الطوف المشي حول الشيء ومنه الطائف لمن يدور حول البيوت حافظاً، يقال طاف به يطوف قال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ وهو الذي يدور على الإنسان من الشيطان يريد اقتناصه، وقد قرئ طيفٌ وهو خيال الشيء وصورته المترائي له في المنام أو اليقظة ومنه قيل للخيال طيف. (٢)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تتحدث الآية الكريمة عن المثل الأعلى والطريقة المثلى فيمن يسلك طريق السلامة في الاستعاذة بالله من الشيطان ومن الوقوع في المعصية فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ فهم خيار أهل الأرض وهم المؤمنون الذين يؤمنون بالغيب ويطعمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، فإذا ألم بهم شيء فروا إلى الله؛ أي ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ﴾ ليحملهم بوسوسته على المعصية أو إيقاع البغضاء بينهم، ﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ أي تذكروا أنّ هذا من إغواء الشيطان عدوهم الذي حذرهم الله منه وأمرهم بالاستعاذة منه والالتجاء إليه ﴿فَلْيُحْفَظْ مَنْ

الغواية، فإذا هم أولوا بصيرة يبرئون أنفسهم من هذه الوسوسة، والخطاب هنا للنبي ﷺ لأنه مطالب بمجاهدة الشيطان؛ ولأمتة من بعده. (٣)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أفادت قراءة ﴿طَيْفٌ﴾ لَمَّةً من الشيطان، وهي مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفاً، وهو تخفيف طَيْفٍ؛ وهي على وزن فيعلٌ من طاف يطيف، أو طاف يطوف. (٤)
وأفادت قراءة ﴿طَائِفٌ﴾ وهو اسم فاعل من طاف يطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن تؤثر فيهم، أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً. (٥)

(١) انظر: القاموس المحيط ص ٧٤١. مادة مسن.

(٢) انظر: معجم ألفاظ القرآن ص ٣٢٠.

(٣) انظر: فتح القدير (٢٧٩/٣). وتفسير التحرير والتنوير (٢٣٢/٥). وتفسير المراغي (٧-٩/١٥٠-١٥١).

(٤) انظر: الكشاف (٢٣٠/٢).

(٥) انظر: تفسير البيضاوي ص ٢٣٣. وتفسير القرطبي (٤/٣٠٠).

قال الشوكاني: قرأ أهل البصرة ﴿طَيْفٌ﴾ وكذا أهل مكة، وقرأ أهل المدينة والكوفة ﴿طَائِفٌ﴾ وقيل الطيف والطائف معنيان مختلفان، فالأول: التخيل، والثاني: الشيطان نفسه فالأول: من طاف الخيال يطوف طيفاً، ولم يقولوا من هذا الطائف، لأنه تخيل لاحقيقة له. قال الزجاج: طفت عليهم أطوف، فطاف الخيال يطيف؛ وسميت الوسوسة طيفاً لأنها لَمَّة من الشيطان تشبه لَمَّة الخيال. (١)

قال الدكتور محيسن: قرأ أبو عمرو ويعقوب وابن كثير والكسائي ﴿طَيْفٌ﴾ بحذف الألف التي بعد الطاء، وإثبات ياء ساكنة بعدها مكان الهمزة والفاء على وزن (ضيف) مصدر، من طاف يطيف.

وقرأ الباقر ﴿طَائِفٌ﴾ بألف بعد الطاء وهمزة مكسورة من غير ياء، اسم فاعل، من طاف يطوف. (٢)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية تحذر الإنسان من

مكائد الشياطين، حيث إن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، فإذا مامس الإنسان المؤمن ﴿طَيْفٌ﴾ أو مجرد الطيف من الشيطان يعني مجرد الخيال الذي يراه في المنام، فعليه أن

يفزع إلى الله بالإجارة والأستعاذة، من قرأ ﴿طَائِفٌ﴾ هو تغير حالة الغضب بآثاره تائثرته، كأنما الشيطان استخفه حتى تهاقت فيما تهاقت فيه الجنون، من سفك الدم الحرام، وفعل المنكرات فعليه أن يفزع إلى الله بالإجارة والأستعاذة وهذا شأن العقلاء الأتقياء والله أعلى وأعلم.

٤٠ - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ الأعراف ٢٠٢ .

أولاً القراءات

١. قرأ المدنيان ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم.
٢. وقرأ الباقون ﴿يَمُدُّونَهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الميم. (٣)

-
- (١) فتح القدير (٢٧٩/٢). وانظر: تفسير الطبري (١٠٦/٥-١٠٧)، والتحريم والتنوير (٢٣٢/٥). وتفسير البيهقي (٣١٧/٣).
(٢) المستنير (٢٠٧/١).
(٣) النشر في القراءات العشر (٢٠٦/٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

مدد: مَدَّهُ يَمُدُّهُ مَدًّا ومَدَّ بِهِ فامْتَدَّ ومَدَّه فتمدَّد، والمدُّ الزيادة في الشيء من جنسه، والشيء إذا مَدَّ الشيء فكان زيادة فيه، فهو يَمُدُّهُ؛ وفي التنزيل العزيز: ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينَ﴾ [الإسراء ٦] وشيء مديد: ممدود، ورجل مديد الجسم: طويل القامة، ومدَّ النهر إذا جرى فيه. (١)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية

تكمل الآية الكريمة مشهداً تظهر من خلال لوحة فنية تبين المقارنة بين فريقين من البشر؛ حيث

قال ﷺ: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ﴾ يعني إخوان الشياطين من شياطين الجن والإنس يمدونهم في الضلال والمعاصي أي في الغي، يعني: يمدونهم ويزيدونهم فيه ويزينون لهم ما هم فيه من الضلال والغواية، وإخوانهم يعود إلى الشياطين، والمراد به الجنس، وقيل الفجار من الإنس فهم إخوان الشياطين لأنهم يقبلون منهم ويقتدون بهم، ﴿ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ عما قصر عنه الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان، وهذا خبر من الله عن فريق الإيمان والكفر بأن فريق الإيمان وأهل تقوى الله إذا مسهم الشيطان فزعوا إليه ﷻ بالتوبة والإنابة، وأما فريق

الكفر يزيدهم الشيطان غياً إلى غيهم، فإذا ما ركبوا متن المعاصي لا يجزهم تقوى الله ولا خوف المعاد اليه عن التمادي فيها والزيادة منها فهو دائم الزيادة في ركوب الإثم والمعاصي ﴿لَا يُفْصِرُونَ﴾ أي: لا يمسكون عن إغوائهم ولا يرحمونهم، من أقصرت عنه أي: كفت ونزعت مع القدرة، فإذا عجزت عنه قلت: قصرت بلا ألف. (٢)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

لقد أفادت قراءة ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الميم، من (مدّ) يقال مددت في الشر، قال تعالى في معنى الشر: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة ١٥] وهذا يدل على قوة الفتح في الحرف، لأنه في الشر؛ أما قراءة ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الميم من (أمدّ) يقال أمددت في الخير قال تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون ٥٥] وقال أيضاً: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور ٢٢] ويقال أمددت القوم بمال ورجال. (٣)

(١) انظر: لسان العرب ٣/٣٩٧. مادة مدد.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٠٨/٥). ومجمع البيان (٣٨٣/٤). وفتح القدير (٢٨٠/٢). والفريد (٣٩٩/٢).

(٣) انظر: فتح القدير (٢٨٠/٢).

حرف المضارعة وضم الميم وهما لغتان: يقال مدّ وأمدّ قال مكي بن أبي طالب: ومدّ أكثر، وقال أبو عبيدة وجماعة من أهل اللغة: فإنه يقال إذا كثّر شيء شيئاً بنفسه مدّه، إذا كثّره بغيره قيل أمدّه نحو ﴿يَمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران ١٢٥] ويقال مددت في الشرّ وأمددت في الخير. (٣)

خامساً: وبالجمع بين القراءتين نجد أن العلاقة بين القراءتين تفسيرية، الغرض منها الحذر

كل الحذر من إخوان الشياطين من الإنس والجن، فهم يمدون الشخص بالغي مداً، إما بالغي والضلال

المباشر على وجه الشر أو بأسباب الغواية من المال والبنين وغيرهما من متاع الدنيا الزائلة على وجه الخير، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا أَوْلَادِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون ٩].

(١) انظر: الكشف (٤٨٧/١). ومفاتيح الأغاني ص ١٨٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي أعانني ووقفني إلى إتمام هذا العمل المتواضع سائلة المولى ﷺ أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به الإسلام والمسلمين؛ والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المجاهدين سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فهذه وأهمّ النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة .

أولاً أهمّ النتائج :

١. دراسة القراءات القرآنية وتفسير القرآن الكريم بها تعدّ من أجلّ العلوم وأشرفها، فهي تستمد هذا الشرف والعظمة من كلام الله ﷻ .

١. القراءات القرآنية ما هي إلا لون من ألوان الإعجاز القرآني الذي لا ينتهي؛ ولا يقف عند حدّ من الحدود فهو النهر المتدفق بالمعاني المتجددة .

٢. اختلاف القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فهذا محال في كلام الله ، كما ويظهر من وراء هذا الاختلاف حكم وفوائد عظيمة.

٣. لايجوز لشخص مهما كان أن يفاضل أو يمايز بين القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر فجميعها متواترة.

٤. القراءات القرآنية أثمرت تنوعاً في التفسير من جوانب عدّة منها :-

أ- قراءات بينت معنى الآية ووضحته.

ب- قراءات وسعت معنى الآية .

ج- قراءات أزلت الإشكال عن الآية .

د- قراءات خصصت عموم الآية .

هـ - قراءات بينت إجمال الآية .

٥. يحتاج هذا اللون من التفسير إلى طول بحث، للوصول إلى أسمى وأهم مقاصد الشريعة الغراء.

٦. القراءات القرآنية عنصر هام، وعامل حيوي وفعال في تفسير القرآن؛ حيث إن كل قراءة تسد مسد آية ، وهذا لون من ألوان الإعجاز البياني.

٧. يعتقد بعض العلماء والباحثين، أن كثيراً من القراءات القرآنية هي من قبيل تعدد اللغات، أو الاختلاف في أصول القراءة كالإمالة والهمز والتلين والمد وغيرها، إلا أن هذا اللون ظهر أثره واضحاً وجلياً في عدة أمور منها :-

أ- بيان الحالة النفسية .

ب- لون من ألوان الإعجاز العلمي .

ج- توصيف للفظة القرآنية.

٨. القراءات القرآنية هي الأساس في تقعيد القواعد، ووضع الأسس للأصول والأقيسة والقواعد، لذا لا يجوز بأي حال من الأحوال، ردها إلى هذه القواعد، ثم إصدار الحكم عليها لأنها هي الأصل في التأصيل.

٩. يعتبر حديث الأحرف السبعة من الأحاديث المتواترة.

١١. الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب، تختلف في هيئة النطق والأداء، وتتفق في بيان المعنى، وكان إنزالها توسعةً من الله ورحمةً على الأمة.

١٢. يمكن الاستفادة من القراءات الشاذة باعتبارها من القراءات التفسيرية، دون الحكم عليها بأنها قرآن.

ثانياً أهم التوصيات والمقترحات :

وبعد هذا العمل المتواضع ترى الباحثة الآتي :-

١. توجيه المهتمين بالدراسات الشرعية لضرورة الاهتمام والعناية بالقراءات القرآنية من عدة نواحٍ منها :-

أ- حفظ القراءات القرآنية وتعلمها من خلال تلقّيها عمّن اتصل سندهم برسول الله ﷺ .

ب- السعي الحثيث لإعداد دورات تفسير في المؤسسات العلمية والمساجد، يتم التعرض من خلالها للقراءات القرآنية، والوقوف على معانيها الجميلة في التفسير، كلون من ألوان الإعجاز حفظاً على الأمة لغتها .

ج- العناية بدراسة القراءات القرآنية وحفظها من قرائها المعروفين، حفظاً لكلام الله ﷻ.

٢. أوصي طلبة العلم والبحث بالعمل الجاد على جمع مثل هذه الجهود، والوقوف على ما فيها في كتاب ليكتمل الجهد وتتضح الثمرة .

٣. أوصي طلبة العلم والبحث بالوقوف على ياءات الزيادة والإضافات، فما هي إلا قرآن منزل فيه من الخيرات والثمرات ما يحتاج إلى كبير جهد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله، نهاية لا تزال تبدأ، وبداية لا تنتهي

الكشافات والفهارس

كشاف آيات القراءات القرآنية. 

كشاف الأحاديث والآثار. 

كشاف الأعلام المترجم لهم. 

كشاف فهرسة المصادر والمراجع. 

كشاف فهرسة الموضوعات. 

كشاف آيات القراءات القرآنية

سورة الأنعام

ر م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿ مَنْ يُصِرْفَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾	١٦	٥٩
٢.	﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ ... ﴾	٢٢	٦٢
٣.	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتِنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾	٢٣	٦٤
٤.	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ... ﴾	٢٧	٦٦
٥.	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ ... ﴾	٣٢	٦٨
٦.	﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ ... ﴾	٣٢	٦٩
٧.	﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ... ﴾	٣٣	٧٢
٨.	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ ... ﴾	٣٧	٧٤
٩.	﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ... ﴾	٤٤	٧٦
١٠.	﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ... ﴾	٥٢	٧٧
١١.	﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ ... ﴾	٥٤	٨١
١٢.	﴿ وَكَذَلِكَ فَصَّلُ الْآيَاتِ وَلِنَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾	٥٥	٨٣
١٣.	﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي ... ﴾	٥٧	٨٥
١٤.	﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ... ﴾	٦١	٨٦
١٥.	﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ ... ﴾	٦٤،٦٣	٨٩
١٦.	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ... ﴾	٦٨	٩٢
١٧.	﴿ قُلْ أَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ... ﴾	٧١	٩٣
١٨.	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً ... ﴾	٧٤	٩٥

ر م	الآية	رقم الآية	الصفحة
.١٩	﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ ... ﴾	٨٠	٩٨
.٢٠	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ ... ﴾	٨٣	١٠٠
.٢١	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا ... ﴾	٨٦	١٠٢
.٢٢	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ... ﴾	٩١	١٠٤
.٢٣	﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ... ﴾	٩٢	١٠٧
.٢٤	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... ﴾	٩٤	١٠٩
.٢٥	﴿ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ... ﴾	٩٦	١١٢
.٢٦	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ... ﴾	٩٨	١١٤
.٢٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ ... ﴾	٩٩	١١٦
.٢٨	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ ... ﴾	١٠٠	١١٩
.٢٩	﴿ وَكَذَلِكَ نَصْرِفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا لِيَقُولُوا لِقَوْمٍ ... ﴾	١٠٥	١٢١
.٣٠	﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا ... ﴾	١٠٨	١٢٤
.٣١	﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ ... ﴾	١٠٩	١٢٦
.٣٢	﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى ... ﴾	١١١	١٢٩
.٣٣	﴿ أَفَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ... ﴾	١١٤	١٣١
.٣٤	﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ... ﴾	١١٥	١٣٣
.٣٥	﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ ... ﴾	١١٩	١٣٥
.٣٦	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ... ﴾	١٢٥	١٣٩
.٣٧	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ ... ﴾	١٢٨	١٤٢
.٣٨	﴿ وَكُلُّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾	١٣٢	١٤٤
.٣٩	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ ... ﴾	١٣٥	١٤٦
.٤٠	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا ... ﴾	١٣٦	١٤٩

٤١.	﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لَكثيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا لِآدِهِمْ... ﴾	١٣٧	١٥٠
٤٢.	﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا... ﴾	١٣٩	١٥٣
٤٣.	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ... ﴾	١٤١	١٥٥
٤٤.	﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ... ﴾	١٤٣	١٥٧
٤٥.	﴿ قُلْ لَا أُجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ... ﴾	١٤٥	١٥٩
٤٦.	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ... ﴾	١٥٢	١٦١
٤٧.	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا... ﴾	١٥٣	١٦٣
٤٨.	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ... ﴾	١٥٨	١٦٥
٤٩.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْنَا مِنْهُمْ فِي... ﴾	١٥٩	١٦٧
٥٠.	﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ... ﴾	١٦٠	١٧٠
٥١.	﴿ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا... ﴾	١٦١	١٧٢

سورة الأعراف

ر م	الآية	رقم الآية	الصفحة
١.	﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ... ﴾	٣	١٨٩
٢.	﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾	٢٥	١٩١
٣.	﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ... ﴾	٣٢	١٩٣
٤.	﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ... ﴾	٣٨	١٩٥
٥.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ... ﴾	٤٠	١٩٧
٦.	﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ... ﴾	٤٣	٢٠٠
٧.	﴿ وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا... ﴾	٤٤	٢٠٢
٨.	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... ﴾	٥٤	٢٠٥
٩.	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ... ﴾	٥٧	٢٠٨
١٠.	﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَأ... ﴾	٥٨	٢١١
١١.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا... ﴾	٥٩	٢١٣
١٢.	﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصِحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا... ﴾	٦٢	٢١٥
١٣.	﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ... ﴾	٦٦	٢١٧
١٤.	﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ... ﴾	٨١	٢١٩

٢٢١	٩٨	﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾	١٥.
٢٢٤	١٠٥	﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً...﴾	١٦.
٢٢٦	١١٢	﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾	١٧.
٢٢٨	١١٧	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ...﴾	١٨.
٢٣٠	١٢٧	﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا...﴾	١٩.
٢٣٢	١٣٧	﴿وَأُورِثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ...﴾	٢٠.
٢٣٤	١٣٨	﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ...﴾	٢١.
٢٣٦	١٤١	﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ...﴾	٢٢.
٢٣٨	١٤٣	﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ...﴾	٢٣.
٢٤٠	١٤٦	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ...﴾	٢٤.
٢٤٢	١٤٨	﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عَجَلًا جَدًّا لَهُ...﴾	٢٥.
٢٤٤	١٤٩	﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا...﴾	٢٦.
٢٤٧	١٥٠	﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا...﴾	٢٧.
٢٤٩	١٥٧	﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا...﴾	٢٨.
٢٥١	١٦١	﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ...﴾	٢٩.
٢٥٣	١٦٤	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ...﴾	٣٠.
٢٥٥	١٧٢	﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ...﴾	٣١.
٢٥٧	١٧٣	﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ...﴾	٣٢.
٢٥٩	١٨٠	﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ...﴾	٣٣.
٢٦١	١٨٦	﴿مَنْ يَضَلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	٣٤.
٢٦٣	١٩٠	﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ...﴾	٣٥.
٢٦٥	١٩٣	﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاءَ عَلَيْكُمْ...﴾	٣٦.
٢٦٧	١٩٥	﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبِطْشُونَ بِهَا أَمْ...﴾	٣٧.
٢٦٩	١٩٦	﴿إِنَّ وِلْيَةَ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾	٣٨.
٢٧١	٢٠١	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا...﴾	٣٩.
٢٧٣	٢٠٢	﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾	٤٠.

كشاف الأحاديث والآثار

رقم	طرف الحديث	الصفحة
١.	لا يشكر الله من لا يشكر الناس.	ث
٢.	خيركم من تعلم القرآن وعلمه.	ذ
٣.	أنزل القرآن على سبعة أحرف...﴿	٢٧،٢
٤.	اللهم فقّهه في الدين، وعلمه التأويل.	٨
٥.	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه.	١٦،١٥
٦.	أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني،...﴿	٢٢
٧.	إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف...﴿	٢٨،٢٣
٨.	يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز...﴿	٢٧
٩.	إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش...﴿	٣٤
١٠.	نزلت عليّ سورة الأنعام جملة واحدة وشيعها سبعون ألفاً من...﴿	٤٨
١١.	نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة واحدة، حولها سبعون...﴿	٥٠،٤٩
١٢.	قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق...﴿	٤٩
١٣.	نزلت سورة الأنعام معها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين...﴿	٤٩
١٤.	إن من أكبر الكبائر أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك...﴿	٥٥
١٥.	إن الله لما خلق الخلق كتب كتاباً عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي	٥٧
١٦.	إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين من سورة...﴿	٥٨
١٧.	والذي نفسي بيده ما من أحد يدخل الجنة بعمله...﴿	٦٠
١٨.	لقي أبا جهل فصافحه قال له رجل ألا أراك تصافح هذا الصابئ...﴿	٧٣
١٩.	النبي ﷺ قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب في ناس من...﴿	٧٨
٢٠.	يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم يسلمها...﴿	٧٨
٢١.	أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله...﴿	١٠٥

رقم	طرف الحديث	الصفحة
٢٢	أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي.	١٠٨
٢٣	لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، لا ينظر الرجال إلى النساء ولا...﴿	١١٠
٢٤	يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت...﴿	١١٠
٢٥	يا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أولتهجون ربك فهى الله أن...﴿	١٢٤
٢٦	أي شيء تحبون؟ قالوا: اجعل لنا الصفا ذهباً...﴿	١٢٧
٢٨	نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسخ قيل فهل لذلك...﴿	١٤٠
٢٧	افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها فى الهاوية...﴿	١٦٩
٢٩	من جاء بالحسنة فله عشرة أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة...﴿	١٧١
٣٠	قرأ فى صلاة المغرب بسورة الأعراف، فرقها فى ركعتين...﴿	١٧٦
٣١	يا عبد الله ما أطول الطولين، قال: الأعراف...﴿	١٧٩
٣٢	هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم؛ فقعدت بهم سيئاتهم عن دخول...﴿	١٨٥
٣٣	الغل على باب الجنة كمبارك الإبل قد نزع الله من قلوب المؤمنين...﴿	٢٠٠
٣٤	والذي نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يستطيعون...﴿	٢٠٣
٣٥	أن رجلاً لقي النبي ﷺ وآله بمنى فقال: أنت الذي يزعم أنه نبي...﴿	٢٠٤
٣٦	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب...﴿	٢١٢
٣٧	فقال إنما بعثني الله مبلغاً ولم يبعثني...﴿	٢١٧
٣٨	حبك الشيء يعمي ويصم.	٢٤٣
٣٩	الإسلام يجب ما قبله.	٢٥١
٤٠	وليس بعد الكفر ذنب.	٢٥١
٤١	يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أ رأيت لو كان لك ما على...﴿	٢٥٧
٤٢	أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم...﴿	٢٥٩
٤٣	إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها...﴿	٢٦٠

الصفحة	الاسم	ر.م
١٣١ ، ٢٥	عبد الله بن مسلم الدينوري، كنيته أبو محمد الشهير بابن قتيبة.	.٢٦
٢١٦	عبد الملك بن قريب بن علي بن أجمع الباهلي ،أبو سعيد الأصمعي.	.٢٧
١٢٨	علي بن حمزة، أبو الحسن الكسائي.	.٢٨
٢٧	القاسم بن سلام ، أبو عبيد الخرساني الأنصاري مولا هم البغدادي.	.٢٩
٨	المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، يكنى أبا السعادات.	.٣٠
٣	محمد الأمين بن محمد المختار، ولد بالقطر والمسمى بالشنقيطي.	.٣١
٩	محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، الذهبي شمس الدين، أبو عبد الله.	.٣٢
٧	محمد بن بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو عبد الله.	.٣٣
٢٣	محمد بن حبان البستي .	.٣٤
٧	محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد، الزرقاني المصري.	.٣٥
١٩	محمد بن عبد الرحمن بن السميفع، أبو عبد الله اليماني.	.٣٦
١٩	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي، ابن محيصة.	.٣٧
٧	محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله المصري الزركشي الشافعي.	.٣٨
٢١	محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد، الإمام أبو بكر بن العربي.	.٣٩
٧	محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الأندلسي.	.٤٠
١١	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري.	.٤١
١٩ ، ٦	محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور.	.٤٢
٩٦	مقاتل بن عبد العزيز، أبو محمد البرقي، ثم الإسكندراني المقرئ.	.٤٣
١٩	يحيى بن المبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد المعروف باليزيدي.	.٤٤
٩٦	يحيى بن زياد، أبو زكريا الفراء.	.٤٥
١١٨	يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي .	.٤٦
٧٣	يزيد بن القعقاع المدني الإمام، أحد العشرة.	.٤٧

فهرست المصادر والمراجع

يشتمل على:

أولاً: فهرس المصادر والمراجع

ثانياً: فهرس المواقع الإلكترونية على شبكة المعلومات

ثالثاً: المكتبات الإلكترونية التي استعنت بها في عملية البحث

—

كتب ومواقع إلكترونية

١. الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني . إياد السامرائي: (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net)) .
٢. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات. د. أحمد سعد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir .net).
٣. موقع لمسات: شبكة المعلومات الدولية-جوجل ([http: www.lamasaat.8m.com](http://www.lamasaat.8m.com)).

مكتبات إلكترونية مساعِدة

- ١ مكتبة التفسير وعلوم القرآن
- ٢ المكتبة الألفية للسنة النبوية
- ٣ مكتبة اللغة العربية وعلومها
- ٤ مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية
- ٥ المكتبة الشاملة

فهرست المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات مكي بن أبي طالب القيسي . تحقيق: د. محيي الدين رمضان دار المأمون للتراث . دمشق - بيروت . الطبعة الأولى . ١٩٧٩م.
٢. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء - وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت . ٢٠٠١م.
٣. الإتقان في علوم القرآن جلال الدين السيوطي بأسفل الصحائف إعجاز القرآن القاضي أبو بكر الباقلاني. دار المعرفة بيروت - لبنان. الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٤. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية - بيروت. الطبعة الأولى . ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٥. أساس البلاغة الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨هـ. تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت - لبنان الطبعة. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦. الأساس في التفسير سعيد حوى: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع . الطبعة الخامسة. ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٧. أسباب النزول أبو الحسن الواحدي - تحقيق: أيمن صالح شعبان: دار الحديث - القاهرة - ٢٠٠٣م.
٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الشنقيطي: دار إحياء التراث العربي - بيروت . الطبعة الأولى . ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٩. الإعجاز العلمي في القرآن الكريم محمد سامي محمد علي . دار المحبة - دمشق.
١٠. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية مصطفى صادق الرافعي - تحقيق: عبد الله المنشاوي: مكتبة الإيمان - المنصورة . الطبعة الأولى . ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١١. إعراب القرآن الكريم وبيانه محيي الدين الدرويش: دار ابن كثير و اليمامة - دمشق ، بيروت الطبعة الثامنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١٢. الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين / خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين .بيروت الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.
١٣. إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكبري. دار الفكر للطباعة .الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي - القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت .الطبعة الأولى. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٥. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم عبد الله محمود شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .الطبعة الثانية. ١٩٨١م.
١٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخبر على أيسر التفاسير / أبي بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة.
١٧. الإيضاح في علوم البلاغة الخطيب القزويني: دار إحياء العلوم . بيروت - الطبعة الرابعة. ١٩٩٨م.
١٨. البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: مكتبة المعارف - بيروت.
١٩. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / محمد بن علي الشوكاني: دار المعرفة - بيروت.
٢٠. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري عبد الفتاح القاضي: مكتبة أنس بن مالك .مكة المكرمة .الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٢١. البرهان في علوم القرآن بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - خرّج حديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا. المكتبة العصرية .صيда - بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

٤٤. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج .د. وهبة الزحيلي: دار الفكر - دمشق .الطبعة الثانية . ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.
٤٥. تفسير النسفي / أبو البركات النسفي: مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده - مصر .
٤٦. تفسير النهر الماد / لأبي حيان الأندلسي المتوفى ٧٥٤هـ. تقديم وضبط بوران ، وهديان الضناوي .مركز الخدمات والأبحاث الثقافية. دار الجنان .الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٤٧. التفسير الواضح محمد محمود حجازي. جامعة الأزهر الطبعة. مطبعة الاستقلال الكبرى.الطبعة السادسة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٤٨. تفسير غريب القرآن أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق: السيد أحمد صقر: دار الكتب العلمية - بيروت . ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٤٩. تفسير مجاهد مجاهد بن جبر المخزومي التابعي - تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي : المنشورات العلمية - بيروت.
٥٠. التفسير والمفسرون .د. محمد حسنين الذهبي .مكتبة وهبة القاهرة. الطبعة السابعة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥١. تقريب التهذيب أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: محمد عوامة: دار الرشيد - سوريا. الطبعة الأولى . ١٩٨٦م.
٥٢. تناسق الدرر في تناسب السور جلال الدين السيوطي - دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا: دار الكتب العلمية - بيروت.
٥٣. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي: دار الفكر.
٥٤. التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية .د. أحمد سعد محمد :مكتبة الآداب. ميدان الأوبرا- القاهرة - الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٥٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تحقيق عبد الرحمن بن معلّو اللُّويحق: مؤسسة الرسالة - بيروت .الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

٦٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة شيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني . دار الجيل - بيروت.
٦٧. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون: دار الكتب العلمية - بيروت.
٦٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود الألوسي: عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية ، المرحوم السيد محمود شكري الألوسي البغدادي .مكتبة دار التراث - القاهرة.
٦٩. زاد المسير في علم التفسير عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: زهير الشاويش: المكتب الإسلامي - بيروت - ط٣ - ١٤٠٤هـ.
٧٠. زبدة التفاسير / محمد متولي الشعراوي ..أعدّه وعلق عليه وقدم له . عبد الرحيم متولي الشعراوي المكتبة التوفيقية القاهرة - مصر .
٧١. سنن ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني .تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر - بيروت.
٧٢. سنن أبي داود سليمان بن أشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.
٧٣. سنن البيهقي الكبرى أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز - مكة. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٧٤. سنن الترمذي الجامع الصحيح أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧٥. سنن الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي - تحقيق: فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي: دار الكتاب العربي - بيروت . الطبعة الأولى - بيروت. ١٤٠٧هـ.
٧٦. سنن النسائي المجتبى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي . تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة: مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب . الطبعة الثانية. ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٧٧. سير أعلام النبلاء أبو عبد الله الذهبي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوس: مؤسسة الرسالة - بيروت . الطبعة التاسعة. ١٤١٣هـ.

٧٨. **الشامل في القراءات المتواترة** محمد حبش: دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت
الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٧٩. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي:
دار الكتب العلمية - بيروت.
٨٠. **شرح المفصل** ابن يعيش: عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبّي - القاهرة.
٨١. **شرح ديوان عنتر بن شداد**. شرح وتعليق عباس إبراهيم . دار الفكر العربي .
٨٢. **صحيح مسلم** الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي:
دار الفكر. ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٨٣. **صحيح مسلم بشرح النووي** أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: دار إحياء
التراث العربي - بيروت . الطبعة الثانية. ١٣٩٢هـ.
٨٤. **صفوة التفاسير** محمد علي الصابوني: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة
الأولى . ٢٠٠٤م.
- ٨٥ **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة** القاضي أبي بكر العربي. حققه
وعلق حواشيه. محب الدين الخطيب. المكتبة العلمية . بيروت- لبنان . الطبعة ١٤٠٣هـ-
١٩٨٣م.
٨٦. **غاية النهاية في طبقات القراء** شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري:
عني بنشره ج برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة الثالثة. ١٩٨٢م.
٨٧. **غيث النفع في القراءات السبع** ولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، يليه بلوغ
الأمنية، وهو شرح فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية، على تحرير
مسائل الشاطبية. الطبعة الأولى ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
٨٨. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . تحقيق:
محب الدين الخطيب . ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الريان للتراث -القاهرة.
٨٩. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** محمد بن علي بن
محمد الشوكاني - اعتنى به: يوسف الغوش: دار المعرفة - بيروت . الطبعة الثالثة. ١٩٩٧م.

٩٠. الفريد في إعراب القرآن المجيد حسين بن أبي العز الهمذاني . تحقيق: فهمي حسن النمر و فؤاد علي مخيمر: دار الثقافة - الدوحة. الطبعة الأولى. ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٩١. في رحاب التفسير عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.
٩٢. في ظلال القرآن سيد قطب رحمه الله : دار الشروق - بيروت ، القاهرة - الطبعة الشرعية الخامسة عشرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٩٣. الفهرست للنديم أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بالوراق تحقيق رضا تجدد ابن علي بن زين العابدين الحائري المازندراني : دار المسيرة الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.
٩٤. فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم. القراءات السبع بروايات عدة . اعداد سعيد محمد اللحام . عالم الكتب ص ٣-٢٢. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٥. القراءات أحكامها ومصدرها شعبان محمد إسماعيل : مطبوعات رابطة العالم الإسلامي . جدة - السنة الثانية العدد التاسع عشر . ١٤٠٢هـ
٩٦. القراءات القرآنية تاريخ وتعريف عبد الهادي الفضلي: دار القلم - بيروت . الطبعة الثالثة . ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٩٧. القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية فضل عباس: مجلة دراسات - المجلد الرابع عشر - العدد السابع . ١٩٨٧م.
٩٨. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) إعداد : محمد بن عمر بن سالم بازمول- إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد : دار الهجرة - الرياض . الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٩٩. القراءات وأثرها في علوم العربية محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت . الطبعة الأولى . ١٩٩٨م.
١٠٠. كتاب الأغاني أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني . تحقيق: سمير جابر: دار الفكر - بيروت . الطبعة الثانية.
١٠١. كتاب التذكرة في القراءات الشيخ أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون . تحقيق د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم . الزهراء للإعلام العربي - القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٠٢. كتاب السبعة في القراءات ابن مجاهد - تحقيق: شوقي ضيف: دار المعارف الطبعة الثالثة .

١٠٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. شرحه وضبطه وراحعه: يوسف الحمادي: مكتبة مصر - الفجالة.

١٠٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي: دار الكتب العلمية - بيروت. ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٠٥. الكشاف عن وجوه القراءات وعللها وحججها مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة. الطبعة الخامسة. ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٠٦. كلمات القرآن تفسير وبيان حسنين محمد مخلوف: دار القلم بيروت. ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م.

١٠٧. الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي. أعده للطبع ووضع فوارسه د. عدنان درويش . ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

١٠٨. لباب النقول في أسباب النزول جلال الدين السيوطي - خرج أحاديثه: محمود بن الجميل: مكتبة الصفا - القاهرة - ط الأولى - ٢٠٠٢م.

١٠٩. اللباب في علوم الكتاب ابن عادل دمشقي الحنبلي - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٨م.

١١٠. لسان العرب ابن منظور: دار صادر - بيروت.

١١١. لطائف الإشارات لفنون القراءات شهاب الدين القسطلاني. تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان. د. عبد الصبور شاهين: لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة. ١٩٧٢م.

١١٢. **اللمع البهية في قواعد اللغة العربية** محمد محمود عوض الله الطبعة الثانية
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .

١١٣. **مباحث في التفسير الموضوعي** مصطفى مسلم: دار القلم - دمشق الطبعة الأولى
١٩٨٩م .

١١٤. **مباحث في علوم القرآن** مناع القطان: مؤسسة الرسالة . بيروت الطبعة التاسعة .
١٩٨٠م .

١١٥. **مجاز القرآن** أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي . تحقيق: محمد فؤاد سزكين: مكتبة
الخانجي بالقاهرة .

١١٦. **مجمع البيان في تفسير القرآن** أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار الفكر -
بيروت . ١٩٩٤م .

١١٧. **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** أبو الفتح عثمان بن جني .
تحقيق: علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة . ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١١٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن
عطية الأندلسي . تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد : دار الكتب العلمية . بيروت .
الطبعة الأولى ١٩٩٣م .

١١٩. **مختار الصحاح** محمد بن أبي بكر الرازي - عني بترتيبه: محمود أفندي خاطر،
وضبطه وراجعته: الشيخ حمزة فتح الله: طباعة نظارة المعارف العمومية - المطبعة الأميرية
بمصر . الطبعة الثانية - ١٩١٠م .

١٢٠. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** شهاب الدين عبد الرحمن بن
إسماعيل ابن إبراهيم (المعروف أبو شامة المقدسي) - تحقيق: طيار آلتى قولاج: دار
صادر بيروت. ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

١٢١. **المستدرك على الصحيحين** أبو عبد الله الحاكم النيسابوري . تحقيق: مصطفى عبد
القادر عطا: دار الكتب العلمية . بيروت . الطبعة الأولى . ١٩٩٠م - ١٤١١هـ .

١٢٢. المستنير في تخريج القراءات المتواترة د. محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت.

١٢٣. مسند أحمد تأليف: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: مؤسسة قرطبة - مصر.

١٢٤. مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. حاتم صالح الضامن. كلية الآداب - جامعة بغداد. مؤسسة الرسالة الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٢٥. مشكل إعراب القرآن مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق: حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة. بيروت. الطبعة الرابعة - ١٩٨٨م.

١٢٦. معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي. حققه وخرج أحاديثه. محمد عبد الله النمر. عثمان جمعة ضميرية. سليمان مسلم الحرش. دار طبية للنشر والتوزيع. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٢٧. معاني الأبنية في العربية فاضل السامرائي: ساعدت جامعة بغداد على نشره. الطبعة الأولى. ١٩٨١م.

١٢٨. معاني القراءات أبو منصور الأزهرى. تحقيق: أحمد فريد المزيدي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٩م.

١٢٩. معاني القرآن أبو جعفر النحاس. تحقيق: يحيى مراد: دار الحديث - القاهرة. ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١٣٠. معاني القرآن أبو زكريا الفراء: عالم الكتب. بيروت. الطبعة الثالثة. ١٩٨٣م.

١٣١. معاني القرآن الأخفش. دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمير الورد: عالم الكتب. بيروت - الطبعة الأولى. ١٩٨٥م.

١٣٢. معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج. تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣٣. معترك الأقران في إعجاز القرآن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. تحقيق علي محمد البجاوي: دار الفكر العربي.

١٣٤. معجم البلدان أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي . تحقيق: عبد العزيز الجندي
دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
١٣٥. معجم المقاييس في اللغة (مجلد واحد) أبو الحسن ابن فارس . تحقيق وضبط : عبد
السلام محمد هارون. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .مصر. الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ -
١٩٧٠ م.
١٣٦. معجم مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني . تحقيق نديم مرعشلي : دار الفكر.
لبنان - بيروت .
١٣٧. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (يقع مجلد واحد) الإمام أبي عبد الله
محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي: دار الكتب العلمية .بيروت -
الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١٣٨. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة محمد سالم محيسن: دار الجيل بيروت.
الطبعة الثانية ١٩٨٨ م.
١٣٩. المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم د. عبد الرحمن الجمل: الطبعة
الثانية. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
١٤٠. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني أبو العلاء الكرمانلي. دراسة وتحقيق: د. عبد
الكريم مصطفى مدلج: دار ابن حزم . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
١٤١. المقتطف من عيون التفاسير مصطفى الخيري المنصوري - حققه وخرج أحاديثه:
محمد علي الصابوني: دار السلام - القاهرة . الطبعة الأولى ١٩٩٦ م.
١٤٢. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل
أحمد بن الزبير الغرناطي. تحقيق: د. محمود كامل أحمد : دار النهضة العربية . بيروت .
١٩٨٥ م .
١٤٣. الملخص في إعراب القرآن الخطيب التبريزي . تحقيق: يحيى مراد: دار الحديث -
القاهرة ٢٠٠٤ م.
١٤٤. من قضايا اللغة والنحو في كتاب النشر لابن الجزري د. فؤاد أحمد السيد الحطاب دار
الطباعة المحمدية الأزهر - القاهرة. الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

١٤٥. مناهل العرفان في علوم القرآن الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - تحقيق: أحمد بن علي. دار التراث العربي، بيروت - لبنان .
١٤٦. منجد المقرئين ومرشد الطالبين ابن الجزري: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
١٤٧. المنجد في الأعلام إعداده مجموعة من المؤلفين: دار المشرق - بيروت. الطبعة السابعة عشر. ١٩٩١م.
١٤٨. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) إعداده: د. عبد الرحمن الجمل: إشراف: د. فضل عباس ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
١٤٩. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي: المؤسسة المصرية العامة للتأليف - مصر.
١٥٠. النشر في القراءات العشر الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - خرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت . الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٥١. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين البقاعي - خرج آياته وأحاديثه: عبد الرازق المهدي: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة . الأولى - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٥٢. الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها) محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٥٣. وفيات الأعيان وأنباء الزمان أبو العباس ابن خلّكان - تحقيق: إحسان عباس: دار الثقافة - بيروت - ١٩٦٨م.

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	شكر وتقدير
ح	مفتاح مختصرات ورموز الرسالة
ذ	المقدمة
٤٤-١	التمهيد: مدخل إلى علمي التفسير والقراءات
٢	المطلب الأول: القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني
٦	المطلب الثاني: التفسير والتأويل والفرق بينهما
٦	أ. معنى التفسير لغة واصطلاحاً.
٨	ب. معنى التأويل لغة واصطلاحاً.
١٠	ج. الفرق بين التفسير والتأويل .
١٠	المطلب الثالث: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.
١٠	أولاً: القراءات لغة .
١١	ثانياً: القراءات اصطلاحاً.
١٣	ثالثاً: العلاقة بين القراءات القرآنية والقرآن.
١٥	المطلب الرابع: نشأة القراءات وأقسامها وحكم الاحتجاج بها.
١٥	أولاً: نشأة القراءات
١٧	ثانياً: أقسام القراءات من حيث القبول وعدمه:
٢٠	ثالثاً: أنواع القراءات.
٢٢	المطلب الخامس: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات.
٢٢	أولاً: أحاديث الأحرف السبعة.
٢٣	ثانياً: معنى الأحرف السبعة.
٢٧	ثالثاً: رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

٢٨	رابعاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.
٣٣	خامساً: صلة القراءات بالأحرف السبعة.
٣٦	المطلب السادس: التعريف بالقراء العشرة ورواتهم.
١٧٤-٤٥	الفصل الأول: تفسير سورة الأنعام من خلال القراءات العشر المتواترة
٤٦	المبحث الأول: بطاقة تعريف بالسورة
٤٨	وجه التسمية
٥٠	الحكمة من نزولها ليلاً
٥٠	معنى الأنعام
٥٠	تاريخ نزول السورة
٥١	مناسبة السورة لما قبلها
٥٢	أهم الموضوعات التي تناولتها السورة
٥٥	أهم ما تميزت به السورة
٥٩	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الأنعام المتضمنة للقراءات العشر
٢٧٥-١٧٥	الفصل الثاني: تفسير سورة الأعراف من خلال القراءات العشر المتواترة
١٧٦	المبحث الأول: بطاقة تعريف بالسورة
١٧٩	وجه التسمية
١٧٩	علاقة السورة بغيرها من السور
١٨٠	محور السورة
١٨١	أهداف السورة ومقاصدها
١٨٣	أهم الموضوعات التي تناولتها السورة
١٨٩	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الأعراف المتضمنة للقراءات العشر
٣٠٥-٢٧٦	الخاتمة
٢٧٦	أولاً: النتائج
٢٧٨	ثانياً: التوصيات
٣٠٥-٢٧٩	الكشافات والفهارس
٢٨٠	كشاف آيات القراءات القرآنية
٢٨٤	كشاف الأحاديث والآثار

٢٨٦	كشاف الأعلام المترجم لهم
٢٨٨	فهرست المصادر والمراجع
٣٠٣	فهرست الموضوعات
٣٠٥	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Abstract

This study focuses on the role of the ten Quranic recitation methods in the interpretation of two major chapters, Al Ana'am and al Ara'af. The study has attempted to demonstrate how each recitation method has enriched the meaning of the whole Sura by adding new shades of meanings that reflect the wonder of Quran. Therefore, the study investigations have reached the following results:

- 1- The study of the different Quranic recitation methods has been found to be one of the most dignified field of study because it acquires this dignity and honor from the omniscient Author.
- 2- The different recitation methods are an infinite source of interpretations that reflect the wonders of Quran.
- 3- The various methods of recitations are never signs of contradiction or of ambivalence, but rather of integrating nature that shows the great merits of such diversity.
- 4- It is not possible for any reader or interpreter to show preference of one recitation to the other since all of them are equal value and importance
- 5- The different recitation methods have yielded diverse aspects of interpretations; aspects that have demonstrated the role of the recitation method in the act of explication, expanding the meaning of the interpreted verse, and removing any ambiguity.
- 6- The different Quranic recitation methods are of vital role in the act of interpreting Quran where a verse can supplement the other in a manner which reflects the subtle miracles of Quran.

- 7- Some scholars have mistakenly thought the Quranic recitation methods are a linguistic issue of dialect, intonation, prolonging the vowels and so on. In the contrary, the differences have to do with the psychological status of the reciting person, the description of the articulation, and finally the miracle of the verse.
- 8- These Quranic recitation methods are the source of enunciating rules rather being surrogates of other rules.
- 9- Hadeeths (Prophetic Sayings) about the seven letters are genuinely authentic; these seven letters represent the seven language varieties of the Arabic language. In spite of the fact that these varieties differ in terms of articulating the same letter, they all in agreement when it comes to semantic connotations.
- 10- It is possible to make use of the irregular methods of recitation as did the Prophet's followers when they interpreted Quran.

- Recommendations

- 1- It is highly recommended that scholars would pay more attention to the different methods of recitations by teaching these methods, or holding special courses to train students on how to read them. This would help the reciting people to see the beauty of Quran.
- 2- Getting more interested in the different methods of Quranic recitations by receiving them from the earliest reciting generations.
- 3- Finally, scholars are urged do more research on the value of the additional vowels such as the long *e* because these are Quranic letters that have multiple shades of meanings.



-

()

:

:



هاتف داخلي: 1150

عمادة الدراسات العليا

الرقم: ج.ع. 35/ع

Date: 2007/04/17 التاريخ

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ هيفاء عبد الرؤوف إبراهيم رضوان لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن وموضوعها:

"تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور [هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل]"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم السبت 05 ربيع الأول 1428هـ، الموافق 2007/03/24 الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. رياض قاسم	مشرفاً ورئيساً
د. عبد السلام اللوح	مناقشاً داخلياً
د. زهدي أبو نعمة	مناقشاً داخلياً

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في كلية أصول الدين/ قسم التفسير وعلوم القرآن.

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. مازن إسماعيل هنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

.

.

.

.

.

.

.

۳۳

•
عَلَيْهِ

عَلَيْهِ

:

:

•

:

•

:

:

•

عَلَيْهِ

¹ أخرجه الترمذي : كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ح(1962) ج3ص384، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

:

.(24)

:

.

.

:

.

.

.

.

.

.()

.

.

.

.

.

.

123

123

(3)

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

•
•
•

•
•
•
•
•
•
•
•
•

•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•
•

.(123)

(123)

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

•

...

•

٤٢

.

٤٢

٤٢

—:

(42)

.

٤٢

()

.

—

:

.

-1

.

-2

.

-3

.

-4

.

-5

:

.

-1

.

-2

.

-3

.

-4

.

-5

:

()

.

:

.

-1

-2

.

-3

.

-4

.

-5

.

-6

.

-7

.

-8

.

-9

.

-10

.

-11

.

:

-1

.

.

:

.2

•

•

.3

:

:

.

•

•

•

.

•

•

•

•

•

.

—:

•

•

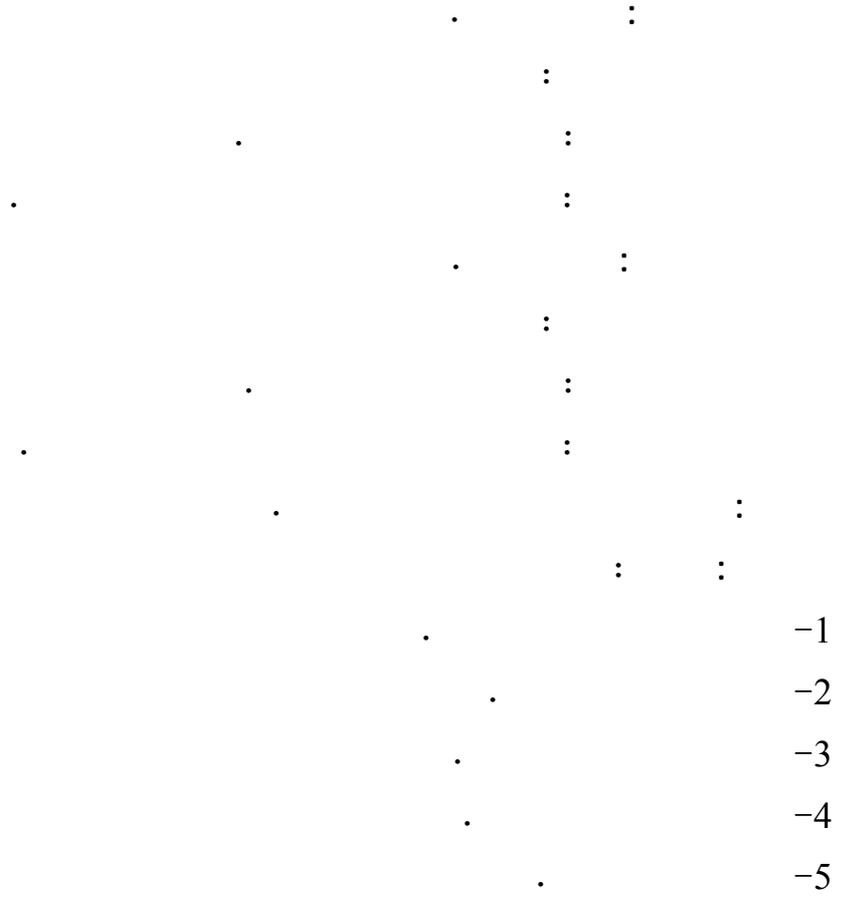
•

•

•

.

¹ اسم الكتاب يوحى - لمن لم يطالعہ- بعدم اشتماله على أمور تتعلق بالقراءات، ولكنه حقيقة حوى درراً ثمينة - تحتاج لمن يغوص ويلتقطها- في توجيه القراءات و بيان أثرها في المعاني، لم تذكر في كتاب قبله.



∴

∴

∴

∴

∴

•

•

•

•

•

•

. ()

.1
.2

. 藝

62 30 4

751

88

. (251-247 2 :) .

.2

.412 1	:	1
79 78 5	:	2
.3563 5		3

.3

833

4

.(44

.3

5

.28

-

:

6

:

7

:
 . :
 : : -
 : () :
) : (1)
 : () : (100)
 (4)

... :
 . :
 : : -
 : " :
 : : .1
 . :
 : 藝
 .2

.95 94	13-9 1 :	.15	1
		.16 15	2
	.57	: 16	3
727	:		4
:) .		771	5
		.(184 4	6
		428-425 2	
		.16	

: "

.
:

۱۳۸۸

..

.

.

:

-

.

:

.

:7

:

.

:

(3)

()

:
505) .

: 1

.(20-18 4
.40 39

300-298 3
: 17 16

:

2

3

:
:) 643

.(342 1

384-382 1

.18

4

5

.18

6

.24 23

:

7

.(14

:) .

8

.14 1

:

9

()
79)

.(80

:

(92) ()

.

).
.

17 16

14 1
.44 43

105
-

14 1 : 1

: 2

24

3

.(161 2

4

(27 2)

.16 1 : 5

.24

6 انظر:

.

:

.

:

.

:

. :
: -1

:

۱۱۳

:

: -

:

: -

: -2

: -

445-442	2	107	1	53	:	1			
				.368	5	333-330	2		
.290	3	16	615	1	156	155	1	:	2
			.503	502	1	154-152	1	:	3
88-86	1	6	28-22	1	32	6	:	4	
					.349-346	1	:	5	

.(9 :).

·

:

-

·

:

-3

:

-

·

:

-

·

:

-4

-

-

-

	.120	119	1	178-173	1	:	1
		.166	165	230	1	:	2
.292-288	1		105-100	44-35	1	:	3
							4
):							
165	1	.(148-146	14	563	562	9	152
							151
							1
			257-255	191	1	:	5
							.166
							:
		.333	332	193	1	:	6
							53
		425-423	1	82	1	:	7
							34-29
							1
							.10
							8
):					
							.(10

: -

.

: -

.

: -7

.

.

: -

.

.

: -

272 1

210-208 1

68-66 1

83 : 1

.13

.13

210 1 : 2

535 1

128-120 1

65-62 1 : 3

.12

.12

211 1 : 4

. 9 5

. :
 : -1
 .
 . : -
 . : -
 . : -2
 .
 . : -
 . : -
 . : -3
 . :
 . : -3
 :

19	76-72	1	11-7	1	:	1
						.12
.13			111	1	:	2
	.13			19	:	3
	158	157	1	391	390	6
	.13			216	1	:
.13				214	1	:
		19				11
						7

: -

.

: -

:

.

-350 1 :).

.14 : 1
: 2

.14 : 3
.(352



1.1 .

2.2 .

(6)

(4)

(259)

(110)

51 1 50 49 30 1 392 391 13 : 1

.379 1 2

(6) رويس بالسين حيث وقعا، والباقون بالصاد". (تحرير التيسير ص40). والقراءة بالسين على الأصل لأنه مشتق من (السرط) وهو البلع، وهو لغة عامة العرب، والقراءة بالصاد لغة قريش، أما القراءة بإشمام الصاد صوت الزاي فهي لغة قيس. (انظر: إتحاف فضلاء البشر ص163).

.

:

.

:

:

.

...

...

(214)

...

...

:

...

...

(4)

:

:

(57)

:

115

	1
-50 49 1	2
.30 1	3
-55 51 1	4

:

.

.

.

.

.20-19

.18 17

7

: 1

: 2



:1

:

:

:

_____ .

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ^ط وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رءَا بُرْهَانَ رَبِّهِ^ج كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ

السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ^ج إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٦﴾ ()

:

.1

.2

:

التَّائِبِينَ

:

(46) .

التَّائِبِينَ

التَّائِبِينَ

:

عَمَلٍ

التَّائِبِينَ

:

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ

رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ ()

1

.162

295 2

: 2

123 12

45

.191 12

: 3

.315 6

.170 9

: 4

.1

.2

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا

أُفْكِرُونَ ﴿١٧٧﴾ ()

.1

.2

.152

41 2

.183

305 2

1

213

2

.183

305 2

3

.156

4

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ ()

.1

.2

إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَبِيهِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

.1

.212

308

: 222 3

1

.183

224 2

: 2

.239 1

159

107

: 3

:

العلية

العلية

العلية

.

العلية

-

-

.

.

_____ .

.

:

:

وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ ۗ

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

:

.1

.3 2

.4

.5

:

:

.160 293 2 1

.120 : 2

.161 294-293 2 : 3

:

العليق:

:

:

:

مُؤْمِنَاتٍ لَا تَكَلَّمْنَ نَفْسُهُنَّ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٥٥﴾

3:

.1

.2

:

لَا تَكَلَّمْنَ

لا

107 1

106

.294 5

1
2

.120

3

.232 2

4

.116 12

5

.284 1

6

.

:

.السلامة

:

.السلامة

:

الطبيخ .

:

الطبيخ .

:

الطبيخ .

:

الكلمة .

:

:

الكلمة

الكلمة

:

الكلمة

:

:

.

.

الكلمة

.

:

:

الكلمة

(12)

(17)

.(114)

.

.311 12 : 1

. : .193 5 (3303) : 2

.311 12 : 3

.(220 4) : 4

:

:

:

:

:

:

:

81 80 5 الكلمة

:

180 135 .

221 7

137 12

.(134

:) .

312 311 12

202 12

20 1

: 5

.2526 5

-

.

-

العلماء

.

العلماء

العلماء

.

.

:

.

(العلماء) :

العلماء

(1)

:

(1)

:

العلماء

العلماء

العلماء

.384 1

: 312 12

1

.489 4

2

.491 490 4

312 11

:

3

.95

312 11

202 11

:

4

الكلمة	الكلمة	
.	:	
	الكلمة	.1
:		
.		.2
	.	
.	.	.3
.	الكلمة	.4
الكلمة	الكلمة	
الكلمة	الكلمة	
.	.	.5
.	.	.6
.	.	.7
.	.	.8
.	.	.9
.	.	.10
.	الكلمة	.11

1. وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى
 الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتِ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ
 بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ .

:

.1 .
 .2 .

1.

:

:

:

.

:

:

.

:

.

.

:

:

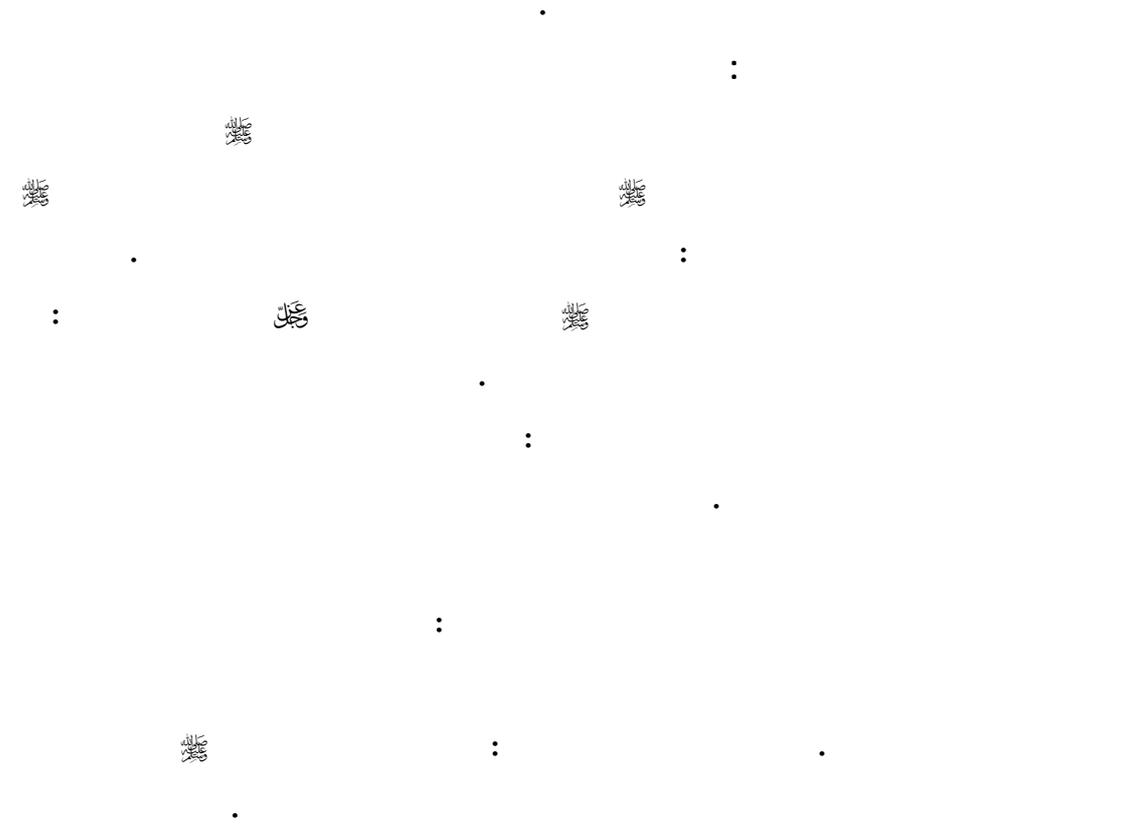
: (153)

.(7)

:

:

:



2. أُؤْتِيكَ لَمْ تُكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ مُضَعَفٌ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾

- .1
- .2

10	12	6-4	12	:	1
			.421	1	2
	.32	2			3
			.260	2	4
	.153		228	2	5

:
 : ()
 :
 .
 .
 :
 .
 .
 :
 :
 .
 :
 : () ()
 : () ()
 :
 :
 :
 :
 .

.362	3	282	1	:	1
		.295			2
.451	2	23	22	12	:
				.118	4
				.29	:
.28		:	68	4	6
			.139		7

:
:
:()

3. مَثَلُ الْفَرُّغَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمِ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

.1

.2

:

:

:

....

:

							139	1
.153	216	2	273	272	:			2
	.507		1507	3	:			3
		.358	2		:			4
				.508				5
			.178					6
.452	2		25	12	:			7

()

()

4. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٥٧﴾

.1

.2

عَلَيْكَ

الْعَلَيْكَ

1 : 1 .457

4 .474

2 .53

3 .457 1

4 : 332 .238

5 : 26 12 .452 2

6 :) : 525 1

2 .(63

7 : 261 370 2 .255

8 : 370 2 525 1 211 .337 4

:

.

:

.

... .

:

5. فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ
 اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ
 بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿١٧٩﴾

:

.1

.2

:

.1 () :

.2 () :

.

. : : :

:

:

: العَلِيَّةُ -

.36	12	:	44	12	1
	.153		288	2	2
	.40	:			3
			.42		4
				.61	5
) .		:			6

(149).

:

.

.

:

()

()

.()

.

.

.

6. قَالَ يُقَوْمِ أَرْءَابَعْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَعَآتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ۖ فَعَمَّيْتُ

عَلَيْكُمْ أَنْزَلْتُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ ﴿٢٨﴾

:

.1

.2

:

:()

:

:

166

453-452 2

27 12

: 1

.153

.255

211

526 1

338

: 2

.336 4

: 318 317 4

: 3

.153

288 2

238 332

: 4

.1695

5

عَلَى

:

:

.

:

:

:

.

.

الْمَلِكِ

.

الْمَلِكِ

.

.

7. وَيُقَوْمِ مَنْ مُنْصَرِنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾

:

.1

.2

		453 2	28 12	:	1
37 2	211	527 1	339-338	:	2
	39 12	256 255	455 1		4
			.339		4
			.52 12		3
	.153	216 2	273 272	:	4

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ :

كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)
(24).

8. وَلَا يُنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ۗ هُوَ

رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾

:

1. () .

2. () .

:

:()

.

:

(63)

:

.

:

:

: العَلَمَاتُ

.

:

() ()

.

:

:

.

		32	1	
.153	208	2	2	
.188		:	3	
228 17	459 1	653 2	:	4
		.14	2	
.118 1	75 74	:	5	

:

:

":

:

:

عَلَيْكَ

9. حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٩﴾

:

()

.1

()

.2

:

الطَّلَاة:

.377 1

1

.278 1

2

.228 1

3

.154

288 2

333

:

4

: (51)

(13)

22 1

:) .

) . : : .72 12

528 1

.38 2

38 2

:(41 12

.235 17

.456 2 : 1

.212 : 2

3

:(40 1

: 4

: 5

: 6

:(41 12

7

10. وَقَالَ أَرَكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾

:

.1

.2

:

:() :

:

:

:

الطَّلَاةُ

.

:

:

()

:

()

:

.

:

()

.

-

()

-

-

عَبَاكُ

-

.

.

155 154

288 2 333

: 1

.1639

92

: 2

.57 56 12

456 2

45 12

: 3

39

212

340

: 4

.245 2

11. وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ

مُيَبِّئِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾

:

.1 () .

.2 () .

:

: () :

: : (5)

. (13) (102)

:

.

:

:

-

.

التعليق

.

:

: :

.

.

:

.154 289 2 334 : 1

.1632 62 : 2

. 62 3

.75 12 31 12 456 2 : 4

30 42 1 365 1 : 5

.246 2 39

: :

12. قَالَ مُنْذِرٌ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾

- .1
- .2
- .3
- .4
- .5
- .6
- .7
- .8

				.514	1
	.120			:	2
.154		289	2	334	: 3
.155		289	2	335	: 4

:
 : () : .1
 :
 : () :
 :
 .
 : .2
 ()
 : ()
 : (173)
 : () : .3
 :
 :

الطبعة

- الطبعة -

		.1339	:	1						
.1308	1307	348	:	2						
	.203	368	:	3						
		.250		4						
32	12	459	458	2	53	52	12	::	5	
								.77	76	12

:
 : .1
 العتق
 :
 : العتق :
 : العتق :
 . : :
 . :
 : العتق
 :
 : :
 . - :
 (10) : -
 : العتق
 (10) : العتق
 العتق العتق
 .
 :
 : العتق
 . -
 .40 2 317-316 372 2 : 1
 .69 12 : .521-520 2 2
 .458 2 70 2 3
 50. 12 . : 4
 .52-51 12 . : 5
 .51 12 : 6

13. وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يُسْقِمُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنِّي غَيْرُهُ ۗ

إِن أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾

:

.1

.2

:

.

:

:

الْعَلَمِ

:

.

:

()

()

.

()

.

()

.

:

.()

:

.

.

.155 270 2 :

1

. 43 :

2

.57 12 :

3

286 :

4

.140 2

.158 1 :

5

251 1

467 1

157

() ()

14. وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ
هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ

مُجِيبٌ

:

1.

2.

: وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا

قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (50) .

15. فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنًا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ

مُؤْمِنِيكَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ

:

1.

2.

1 : 286

2 : 270 2 155

3 : 46

4 : 240 2 289 156

16. وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئْرِهِمْ جَثْمِينَ ﴿٦٧﴾

كَانَ لَمْ يُغْنَوْا فِيهَا ﴿٦٨﴾ إِلَّا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ﴿٦٩﴾ إِلَّا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٧٠﴾

:

.1

.2

.3

.4

:

()

.

:

:

:

:

.156	289	2	240	:	1					
.156	290	2	241	:	2					
			.345	:	3					
.462	2	214	533	1	345	:	4			
.102	12	23	2	92	12	68	12	:	5	
214		533	1	345		361	360	3	:	6
				.112				462	2	
								.127	3	7

:

:

.

الكليلة

.

.

.

:

...

.

17. وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ

جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ ﴿٦٦﴾

:

.1

.

4.

.2

:

:()

:()

				1
	.3519	6	:	
	.1078	2	:	2
		.551	3	3
		-	-	
	.156	290	2	:
		240	239	:
.1448				5

:

التعليق

.

:

:

:()

()

()

:

:

:

:

.

:

عليه السلام

:

:

:

:

.

التعليق

:

¹ انظر: تفسير السعدي ص364.

² : 4 370.

³ 2 20 -21.

⁴ 1 -534.

⁵ 12 .69.

⁶ التعليق

() ()

18. وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ مُعْقُوبَ ﴿٧١﴾

:

.1

.2

:

:

:

:

:

—

الطَّلِيلَا

—

الطَّلِيلَا

الطَّلِيلَا

الطَّلِيلَا

5.

:

() :

.

:

:

:

:

.

.157

290 2 241

: 1

.136 2

3030 4

: 2

)

:

(878 2

.136 2

: 4

.24 2

98 12

463 1

: 5

.517

535 1

: 6

.98 12

517

535 1

62 3

: 7

.98 12

517

535 1

62 3

: 8

الكليلة

الكليلة.

19. قَالُوا مُنْلُوطٌ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ نُّصِلُوا^ط إِلَيْكَ فَاسْرِبْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ
وَلَا تَمْلَتْ^ط مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا أَمْرًا تَكُنَّ^ط مِنْهُ مُصِيبًا مَا أَصَابَهُمْ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ
أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٥١﴾

.1

.2

.3

.4

.1

()

:()

()

12	516	215	347	535	1	: 1
						.99
		.99	12	518	: 347	2
	.99	12	516	215	347	: 3
		.157		290	2	241 : 4
		.157		290	2	241 : 5

.2

:()

:

:

عقل

العقل

عقل

العقل

العقل

.

العقل

:

:

:

:

.

:

.2

:

:

:

.1

:

:

.231	:	1
.4166 6	315 5	:
	.4166 6	3
.407	89 12	:
	.89 12	5

348-347	70 3		89 12	:	1
.139	668 2	110 2	216	536 1	
				-521	2
		:			3
				:	
		:			
		.		.1	
		.		.2	
) .					
(136 1 1		:	336 1		
			.520	:	4
			.112 12		5

20. وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يُسْقِمُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ

وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بَخِيرًا وَّإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ

مُؤْمَرٍ مُّحِيطٍ ﴿٤٦﴾

:

1.

2.

: وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ

هُودًا ۚ قَالَ يُسْقِمُ اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنِّي إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ

(50) .

21. قَالُوا يُشْعِبُ آبَاؤُنَا أَن نَّتَرَكَ مَا نَعْبُدُ ۖ أَبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفَعَلَ فِي

أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٤٧﴾

:

1.

2.

:

ﷺ:

() :

1 : 2 270 155 .

2 : 46 .

3 : 241 2 290 158 .

4 : (3410) 673 .

5 -285 .

:

التَّائِبِينَ

:

1.

:

()

()

22. وَيُقِيمُوا أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ أَمَاتِيهِ

عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٢٢﴾

:

.1

.2

:

:()

110 2

671 2

59 3

103 12

: 1

.114 29 2

.18 11 : 2

.257 2

: 506 1 3

.177 : 4

.158 290 2 : 5

.471 : 6

الخطوة :

:

2.

:

()

- -

على

(46) .

					.91	90	8	1
.30	2		674	2	108	12	:	2
		.103	2		453	452	1	3
.172	171			91		452	1	4
						.272		5

()

23. وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا

مَا شَاءَ رَبُّكَ ^ط عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٨﴾

:

.1

.2

:

:

:

:

عَلَيْكَ:

عَلَيْكَ

:

:

:

:

()

:

.159

290 2 523

: 1

.232

: 2

.35 2

677 2

121 120 12

: 3

.120 12

:

-678 677 2

: 4

() :

24. وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لِيُوفِّينَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ ^ج إِنَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ خَيْرٌ ﴿٣٤﴾

:

.1

.2

.3

.4

:



					190	:	1
	.349						
.536	1	349			:	216	2
		-		-		.146 12	3
		.291	2	524 523	:		4
174	12	122	2	679	2	126	12
						.54	53 12

:

() : .1

() .

:

:

. ()

.

() :

() . .2

. () :

()

()

()

:

) :

() : ...

() : . (16

:

:

()

() ()

	.173	12		472	1		210	3		:	1
			.174			:		-140	2		2
	.173	12		210	3		295	2		:	3
.522		472	1		295	2	139	2		:	4
.1437	1436	(7524)			:					:	5
							.173	12		:	6
	.174	12		472	1		537	1		:	7

25. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُمْدِدُهَا رَبُّكَ بِحَسَنَاتٍ

ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ ﴿٤٠﴾

:

.1

.2

:

:

.

: :

﴿٤٠﴾

:

. :

:

(40)

:

:

()

-

-

:

﴿٤٠﴾

﴿٤٠﴾

.

.159	292	291	2	1
	.296	2	:	2
	.21	3		3
.56	505	2	:	4
	.680	2	:	5
.135	(427)		:	6

26. فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَمِينٍ عَنْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَخَيْنَا مِنْهُمْ فَأَتَّبَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ



:

.1

.2

:

() :

ﷺ

:

:

:

:

:

:

:

(2 292) :

:

1

.159

327

292 2

:

2

(173) 1 (421)

:

3

.330 1

1631

70 2

57

:

4

.1631

5

27. وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَا كَانْتُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴿١١٦﴾

:

1.

2.

: وَيُتَّقُوا أَعْمَلُوا عَلَيَّ

مَا كَانْتُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ ثَمَاتِيهِ عَذَابٌ مُخْزٍ وَمَنْ هُوَ
كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ (93) .

28. وَبِاللَّهِ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ مُرْجِعُ الْأُمُورِ كُلِّهَا فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ

عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٧﴾

:

1.

2.

182	12	:	1
2609	5	:	2
123	63	:	3
184	12	:	4
158	290	:	5
58		:	6
154	209 208 2	:	6

:

.(19)

·
—

·

·
۱۲۸

·

·

:

:

.2

۱۲۸

۱۲۸

:

:

:

:

·

)

: (121)

:

(122

·

·

۱۲۸

·

·

			.528	1		1	
		.195	12		:	2	
	.528	1		353	:	3	
.197	12			196	12	:	4
	.529	528	1		353	:	5
.197	12			196	12	:	6

الشيخ .

:

الشيخ .

:

الشيخ

:

.

العقود.

:

:

العقود

:

:

العقود

3.

العقود

:

: .

العقود

(7)

:

.

العقود

.

العقود

العقود

العقود

العقود

:

.

). .

1

(369 2

.370 2

: 2

.197 12

: 3

250 12

197 12

170 12

20 1

: 4

.26

.26

250 12

170 12

15 1

: 5

.660 4

: 6

.28

40 2

660 4

: 7

170 12

204 1

52

: 8

.98

198 12

() : ()

الكلية

الكلية -

(120)

:

الكلية

الكلية

الكلية

الكلية

الكلية

:

الكلية

.

:

(71)

الكلية

الكلية

(73)

.

:

.

الكلية

:

الكلية.

الكلية

.1

.

الكلية

.2

الكلية.

الكلية

.3

.

الكلية

.4

.

الكلية

.5

.

الكلية

.6

.

الكلية

.7

الكلية

.8

الكلية

.

عجل

.170 12

278 5

95 94

: 1

30 29

: 2

.190 189 12

: 86-83

: :
...

...

...

...

.

1. إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَبِيهِ مُتَابِعْ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤٤﴾

1.

2.

الكليلة

— ﷺ —

()

			235	160	293	2	1
					.7		2
.42	2	121	9	688	2	151	12
						-3	2
						.3	2

العَلَاء

العَلَاء

العَلَاء

العَلَاء

2. قَالَ مُبْنِي لَا تَقْصُرْ رُءْمَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ

لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾

:

1.

2.

:

:

العَلَاء

العَلَاء

العَلَاء

العَلَاء

.32	1
.4 2 :	2
.120 :	3
160 293 2	4
. 41	5

العلية

العلية

:

.

:

()

.

.()

.

.

.

:

:

.

-

-

.

.

3. لَقَدْ كَانَ فِي مُوسَىٰ وَإِخْوَتِهِ ءَأْتُمْتُ لِلْإِسْرَائِيلِينَ ﴿٧﴾

:

.1

.42	2	691	690	2	303	2	152	12	:	1
.39			365	1			213	212	12	2
30					42	1	365	1	:	3
					.246	2		39		
		.212			340		514	:		4
					.120			:		5

.2

.

:

:()

. :

:

:

.

:

:

. ()

:

.

-الكَلْبَاءُ-

. الكَلْبَاءُ

الكَلْبَاءُ

:

. :

4. قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ أَلَمْ يَقْتُلْهُ بَعْضُ

السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٣٥﴾

:

.1

.

			.160		293	2	1
.185	1	:		-34	33		2
	.189	188	12		154	12	: 3
		(.189	12		:)	.	4
					.35		5
					.189	12	6
					.355		: 7

.2

Scattered dots and colons representing a sparse data matrix. The dots are positioned at various points on the page, indicating the presence of data points at those coordinates.

— العنصر —

العنصر:

العنصر

العنصر

			.161	293	2		1	
	.240		236	83		:	2	
				.156			3	
				.3323	3322	5	4	
		.42	2	692	2	157	12	5
.84	3		262		254		:	6
						-192	12	7

5. قَالُوا عَمَّ أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ ﴿١١﴾

:

.1

.

:

:

:

.2

.

:

:()

:

:

:

() .

.

:

:

العلية

العلية

العلية

:

العلية

.

(161) .

1

2

:

234

51

:

-159 4

)

(235)

: -

-

3

(159 158 4) .

.161

304-303

1

:

4

.26 25

:

5

.193 12

159 12

:

6

:

()

:

...

:

:

:

()

6. أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا مِرْتَعًا وَمَلْعَبًا وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٣٨٠﴾

:

.1

.2

.3

.4

1 : 1 .380 1

2 ()

3 .220

4 :

5 .(182 181 :) .

6 .15 4

2 : 6 .293

:

: .1

:()

:

.2

:() :

....

: .3

:()

....

:() :

:

:

:

.486 3		1
.187		2
.1676 3		3
.254 253 5		4
.450		5
.43 2	159 12	:
		6

:

الطَّلَاة

:

:

:

.

:

:

.

:

:

.

.

7. قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ تُؤْكَلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ

غَافِلُونَ ﴿١٣﴾

:

.1

.2

.

.

.139 9 : 1

139 9 : 2

: 274 1 3

.228 12 4

.37 5

.161 293 2 : 6

.274 1

159 12

.274 9

8. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِءِ وَأَجْمَعُوا أَنْ تَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ

بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾

:

1.

2.

: قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا

يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ لَمَّا تَقَطَّعَتْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ)
(10).

9. وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ^ط قَالَ مُبَشِّرِي هَذَا غُلْمٌ

وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً^ج وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تُعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

:

1.

2.

:

:

(64)

:

:

الطَّلِحَاتُ

:

الطَّلِحَاتُ

1 2 293 2 161

2 76

3 : 293 2 161

4 -48

. :
 عجل
 الكليلا . .
 :

()

.

:
 : .

2 .

()

:
 () :
() :

:

.

.

: :

.

- -

.

.

243 12	89 3	166 12	:	1
	.1099 2	44 2	20 12	
.8 7 2	357	194	:	2
		40*41		3
		.241 12		4
		-270 12		5
		-241 12		6

10. وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۚ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ

لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۚ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٣﴾

:

.1

.3 2

.4

.5

:

: () :

: :

:

:

:

:

الطَّلَاةُ

الطَّلَاةُ

:

.161

294-293 2 :

.294 5 :

.4731 6 159 158 3 294 5 180 12 :

.294 5 4

. - 337 5

.547 6

.47 46 2 178 12 :

...

:

العربية

:

:

:

:

-

...

:

-

:

-

...

:

-

.51 2

.46 2

	-95	94	1	1
	183	182	12	2
		.252	12	3
				4
				5
	-383	1		6
	-51	2		7
		-222	1	7

:

:

:

-

":

-

:

الكليلة

:

11. وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ ^ط وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ ^ج كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ
 السُّوٓءَ وَالْفَحْشَاءَ ^ج إِنَّهٗ ^ج مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾

:

.1

.2

107 1

.17 3

106

: 295 294 2

.120

.162

295 2 :

1

2

3

4

5

:
: :

:

العلاج

2.
.

- () : () :

: -

()

() .

()

...

:

:

:
العلاج

العلاج

...

:

.

.

				.299	:	208	2	1
						.312	6	2
		.213	6	30	4	:	295	5
							.213	6
.213	6	94	3	122	121	12	:	5

العجلة

العجلة

:

العجلة

:

...

:

العجلة

:

العجلة

:

:

:

:

(26)

:

(32)

)

:

(29)

(83 82

:

العجلة

:

.311 2 :

-95 3

1

.214 6

2

.(828

:

)

:

:

:

:

3

.312 2

4

.315 6

312 2

:

5

.314 6

96 3

:

6

.119 12

:

-315 6

7

التعليق :

التعليق

التعليق

التعليق

12. فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا وَءَاتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١٢﴾

:

.1

.2

:()

:

:

:

:

123 12

45

.191 12

: 1
.315 6

.170 9

2

.191 12

3

.163

295 2

: 4

: . :

.

() :

.

.

:

:

:

:

العقلاء

:

:

.

-

-

:

.

.

.

:

:

.1645 1644

179 178 2

65 2

: 1

:() 2

286

210

(144 5 :). :

.278 1 3

.136 4

.254 12 77 12

209-206 12 : 5

359

10 2

387 386

208 12 : 6

.337 1 49

عَلَيْكَ

الْعَلَيْكَ

13. قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا مَدَدْتُمْنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ

أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣١﴾

:

1. ()

2. ()

:

:

:

:

:

الْعَلَيْكَ

الْعَلَيْكَ

الْعَلَيْكَ

:

1 208 12

2

11) :

79 : (15 4

163 295 2 : 3

10 4 (4220) 162 9 (8745) 4

(303 10) . 11

1947 3 231 9 : 5



104	103	3	703	2	211	210	12	:	1
			.256	12	78	12		50	2
						.130	15		2
264	12		254		53	2		:	3
			.274	273	2			337	2
						.78	12	:	4

14. قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا

مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾

:

.1

.

.2

.

:

:

:

.

.

:

:

التَّالِفَاتِ

:

.

:

()

:

:

.

.

:

.

:

:

:

.163

295 2

: 1

: 323 5 (3560) ﴿٤٧﴾

: 2

). .177 167 2 (1135)

.(806

.613 2

105

123 1

1310 2

: 3

.483 2

203 9

230 12

: 4

.63

: () :

: 5

3

55 54

11 2

388 1

: 6

.170

.203 9

: 7

15. ثُمَّ عَمَّتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَمَّتُ النَّاسُ وَفِيهِ يُمَخَّرُونَ ﴿٤٩﴾

:

.1

.2

:

:

: (36)

:

(49)

:

الْبَلَاءُ

:

:

					.44	3	1
				.164	295	2	: 2
					.336		3
.56	2	320	12	286	12	325	2 : 4
				.55	196		: 5
					.320	12	6

16. قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاودْتُنَّ يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ قُلَّ حَسْبَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ۗ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْمَكْنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۗ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦٦﴾ .

:

.1 () .

.2 () .

:

.

:

الطَّلَاةُ

الطَّلَاةُ

:

.

الطَّلَاةُ

:

.

:

الطَّلَاةُ .

:

:

()

.

()

:

163 . 295 2 :

90 2

116 115 3 709 2 237 236 12 :

.283 282 12 85 12

.535 534 10 2 : 386 4

: . () :

: .

: .

: .

: .

: .

عَلَيْهِ .

: .

: .

: .

الْعَلِيَّةَ

. . الْعَلِيَّةَ

17. وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ مُتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ^ج نُوَصِّبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ
تَشَاءُ^ط وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

.1

.2

12	.208	1
1	.122 121	2
:	92	3
:	295 2	4
:	.165	

18. وَقَالَ لِفَتَيْنِهِ أَجْعَلُوا بِضَعَّتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يُعْرِفُونَهَا إِذَا أُنْقَلَبُوا إِلَى

أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يُرْجِعُونَ ﴿٦٠﴾

:

.1

.2

:

() :

:

:

:

:

:

:

:

:

:

عقل

:

:

()

التكليف

عقل:

(60)

عقل:

:

:

(25)

(36)

.

1 : 2 295 .165

2 : 4 .473

3 : (2552) .482

4 : 6 2451 5 3347 3348 372 373

:

: الكسرة الكسرة

.

:

:

الكسرة

.1

()

:

.

:

:

:

..

.2

.

:

:

:

الكسرة

:

.

.

.

الكسرة

()

:

:

..

.

				.341		9 13	:	1
12 2	196		430 4			:	536	2
		.10 13		172 18			361	3
					.		12 2	4
						.430 4		5
						.430 4		6
	.536		430 4		:		12 2	7
						.172 18		

العلية

العلية

العلية

19. فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا بَنَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانًا

نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٥﴾

:

.1

.2

:

: . :

:

. (3-1)

:

العلية

:

:

(65)

:

.(60)

.165 295 2 : 1

3968 5 444 : .150 5 2

.8 13 20 13 713 2 : 3

.13 12 2 361 : 58 4

:

20. قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ۖ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٢﴾

:

.1

1.

.2

:

:

:

:

:

(238) .

(62)

:

الطَّلَاة

:

الطَّلَاة

:

-الطَّلَاة-

الطَّلَاة

.162

296 295 2

: 1

.929 2

: 2

-124

: 3

.11 13

713 2

11 13

: 4

الكلية

()

:

:

:

:

()

.

:

()

.

:

:

.

:

.

.

:

:

.(82)

.

.

.

:

-

-

.

.

.

.

.176 3

59

.152 151

388

13 2

:

¹

²

21. فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ
 كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
 مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

- :
- 1.
 - 2.
 - 3.
- :
- 1.
- :
- (63)
2. (127)
- :
- 3.
- 4.
- :

الطَّلَاةُ

الطَّلَاةُ

الطَّلَاةُ

165	296	2	:	1
.	-200			2
.	167			3
		97	:	4

الخطوة

الخطوة.

:

()

.

.²

:

.

.

:

(253)

:

:

.³

:

:

: (11)

:

(95)

:

.⁵

.

:

:

:

.

:

.

:

.715 2

26 13

: 1

.278 2

385 4

: 2

.265 2

: 259 1

3

.(9)

.

: 4

.259 258

5

:

.

.

.

22. فَلَمَّا اسْتَيْسُرُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ
 أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْتَقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي مُوسَىٰ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ
 يُؤْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٢٢﴾

:

.1

.2

2.

:

.1 () :

:

3.

.2 :

6. 5 :

1 7 260

2 1 405 : 166

3 552 : 751

4 : 684

5 : 3 992 1 190

6 : 1 190

:

الطيطلا

:

الطيطلا

1.

:

:

.

(110) .

2.

:

:

() ()

:

:

:

:

3.

()

-

-

.

.

23. يُبَيِّنُ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتَمِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا

يَأْتِمِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾

:

1.

36 35 13

717 2

35 34 13

1

.16 13

40 39 13

.197

2

-241 9

3

.2

1.

فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ

خَلَصُوا نَجِيًّا (80).

24. قَالُوا أَيْنَ نَكْ لَأَنْتَ مُوسَى قَالَ أَنَا مُوسَى وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

إِنَّهُ مَن يُتَّقِ وَيُصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾

:

.1

.2

.3

.4

.1

.2

.2

166 405 1 : 1

106 2

166 372 1 : 3

166 297 2 : 4

632 631 4 (8749) : 5

806 (5364) : 6

-1519 7

: ٤٨٥

.

— — العتبات

:

: العتبات

.(89)

:

.

:

.

:

.

:

.

:

: : .1

:

.5

: 388 (2051)

: 1

.783 (3985)

.1731

531 530

: 2

49 48 13

502 2

341 2 55 13

: 3

.141 140 2

.49 13

4

:

:

5

.(325 324

)

-336 5

6

:

:

.

:

.

:

()

.

.

()

:

:

() .(86)

()

.العلاج

.

.

.

.

.

.

.

.

	.227		1
.337 5	:	211 4	2
		.336 5	3
		.14 2	4
.49 48 13	:	136 3	5
.49 48 13	:	49 48 13	6

.

: .

العقود

— العقود —

العقود

.2

(77)

. ()

()

392 391 1

365 364

: 199 198

.534 3

18 2

.364

.391 1

: 18 2

: ()⁷

.93 4

1
2
3
4
5
6
7
8

25. وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ مُنْتَابِتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي
 مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ
 مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ۚ
 إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٦﴾

.1

.2

التَّيْلَةَ

التَّيْلَةَ:

عَلَى

.160

293 2

1

73

2

.68 2

724 723 2

72-68 13

: 3

:

العلية

العلية

العلية

العلية

26. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا
 فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ
 لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾

:

.1

.2

.3

.4

:

() :

:

:

:

:

74

1

.168

296

2

:

2

.168

2

:

3

.1729

:

93

6

4

(51) .

:

:

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

- -

.

:

:

:

.1

.

عَلَيْكَ

:

.

.

.

.

:

.2

:

.

.

			.4787	6	:	-515		1			
	498	1		732	2	81	80	13	:	2	
.70	2		27	26	13	67	66	13		129	2
								.256			3
	71				15	2	198		:		4
								.256			
								-69	13		5

27. حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَاظُنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ

نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾

:

.1

.2

2.

.3

.4

.5

.6

:

:

.1

.

:

.2

:

:

:

.

:

.

:

:

.

1

(85) . : (29)

166 405 1 : 2

168 296 2 : 3

: 4

106 5

3842 5 : -251 1 6

: .1 :

2.

. ... :

.3

. . : ()

4 :

: :

(53)

: (33)

5.

:

علي

6.

علي

: .1

.

		.166	:	1		
		.427	:	2		
.3842	5	:	210 2	3		
		.1723		4		
		-484	483	5		
.70	2	733	732 2	82 13	:	6
				107	:	7

: .2

: 1

2 :

: :

.

5.4

6 :

1

.(16 2 366 :) .

.72 366 179 3 : 2

418 5 15 2 367 366 229 : 3

.538 72

.16 2 : 4

) :- - 5

. : (86 13

) .

: (734 2 : 86 13

.

. [855 (4525 4524) : :]

藥

: (369 8) .

... :

) :

(596 4 : 84 13

.(369 8)

16 2 367 229 179 3 : 6

.221 4 72

:
2.

•
عَلَيْكَ

—

•
عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

—

—

•

•

عَلَيْكَ

3.

: .3

()

:

()

_____ 1

عَلَيْكَ

:

:

•

72

366

.649 (3389)

87 13

: 2

.180 2

.191

3

. :
 () :
 ()

. :
 (15)
 2 .

() ()

() ()

() -

عَلَيْكَ

17	2	367	199	:	¹
.282	2		227	72	
			.368		²
.62			212	1	:
					³
		.63	62		:
			()	()	⁴
()	:	(62	:)	⁵
.()					

.

.

.

الكلية .

:

.

:

الكلية

:

:

:

:

الخطبة

.

: (111)
(1)

:

:

: .

.1

...

.

.2

.

.3

.

.4

.

.5

.

.6

الخطبة

الخطبة

.

.7

الخطبة

.

.568	567	1	.97	96	13	84	13	95	:	1		
						96	13	78	77	13	:	2

1. وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ^ط مُغْشَى اللَّيْلِ النَّهَارَ ^ج إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ ﴿٢٠﴾

1.1 .
1.2 .

() :
2

:
:

3. :

(54) :

(9) :
...

					1
	.168		269	2	
.1699	:	361			2
	.74	2	437	:	3
	.368		156		4
.29	:	465	464	1	5

:

2. وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَبِّرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ
صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفْضِلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ مُّعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

:

.1

.2

.3

.4

.5

.6

.7

.8

:

.1 : () :

.

	33	1
.168	297 2	: 2
.		: 3
.		: 4
.		: 5
.936	212	: 6

:

.

.

:

:

):

):

(...

(...

()

.

.

:

:

.2

:

:

.

:

:

.

.

:

:

.3

عليك

.7 5 1

.284 2 38 : 2

الحجة للقراء السبعة ج5ص7.

338 257 19 2 : 4

.285 2

.286 2 27 : 5

.285 2 57 19 2 : 6

.120 : 7

1 .

عَلَيْكَ

:

.4 :

3. وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَعِزَّا كُنَّا تُرَابًا أَمْ نَأْتِيهِ خَلْقٌ جَدِيدٍ أُولَئِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٣٨﴾

:

.1

.2

.3

.285 2

57

.280 1

.138 3

19 2

314 1

.373 1

1

2

3

4

:

: .1

.(11) :

.() () .2

) : :

(42) : (118

. : (32) :

~~SECRET~~

.

:

...

:

:

.

.

.

	.50 1	1737	:	1
	.	-27		2
	.130 2	104 103 13	:	3
.21 20 2 371	:	-131 130 2		4
		.371	:	5

4. قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَأَخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا
 يُمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
 تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ
 قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾

:

.1

.2

:

:

:

:

:

:

— ﷻ —

:

.

:

ﷻ

:

:

— ﷻ —

ﷻ :

1 : 297 2 .169
 2 : 1673 : 3 .2161

:

2

5. أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُمْ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا
 وَمِمَّا مَوْجِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ أَبْتِغَاءَ حَلِيَّةٍ أَوْ مَتَعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ^ج كَذَلِكَ يَضْرِبُ
 اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ^ج فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً^ط وَأَمَّا مَا يُمِئِعُ النَّاسَ فَيَمَكْتُ
 فِي الْأَرْضِ^ج كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾

:

..1

.2

:

: () :

:

.39	38	13	749	2	133	132	13	.	:	1	
					.66					2	
			547		20	19	2	373	:	3	
									.287	286	2
			.286	2				27	:	4	
					.169			298	2	:	5
.4888	6		417					529	:	6	

:

عقل

:

.

.

.

:

.

:

(16)

:

(13)

:

(16)

:

(14)

:

:

.(16)

-

-

.

.

.

84.85 5

134 13

335 2

:¹

.80 79 2

.287 2

373

:²

.22 2³

.83

:⁴

6. أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَقَجَلُوا رَبَّهُمْ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ لَهُمْ لَاقِيًا ۙ
تَنْذِيرًا ۚ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِيظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ
وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦١﴾

:

.1

.2 1.

:

.2

:

: () :

:

(61)

:

(24)

.3

:

:

عَلَيْكُمْ

.4

.171 298 2 : 1

.2409 4 373 2

.2410 2409 4 : 276 275 3

152 151 13 762 2 159 158 13 4

.84 2 51 13

1 .

2 .

عَلَيْكَ

7. **مُحُوا لِلَّهِ مَا يَشَاءُ وَمُتَّعْتُهُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴿٣٧﴾

1 .

2 .

3 .

4 .

373	201	:	-161	13	1
				.229	
	.340	339	:	.232	2
		.171	298	2	3
.467	1	190	-78		4

وَكَيْدًا

1.

2

3.

()

5.

8. وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ^طمَعْلَمٌ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ^ق

وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارِ ﴿٤٢﴾

.1

6.

.2

() : : : :

329	9	767	766	2	170	167	165	13	:	1
					.185	13		87	2	
		.23	2	374		202			:	2
					.23	2	172	13	:	3
.23	2	172	13	374		202			:	4
								.23	2	5
					.171		298	2	:	6

1.

:

:

• ع

•

ع

2.

—

—

:

•

3.

4.

:

:

5

:

•

•

		.3897	5	605	435	433	:	1				
.57	13		174	13		769	2	175	13	:	2	
		.137	2	24	2	374	373		175	13	:	3
									.174	13		4
										.174	2	5

العلماء

:

العلماء

:

العلماء

:

الكلية .

:

:

:

الكلية .

:

...

الكلية

الكلية

— —

.

:

:

(28-30) .

.

:

.

:()

الكلية

:

(32)

:

:

الكلية

197 12

179 12

20 1

. -177 13 1

205 : 2

.385 1

.177 13

179 13

53 : 3

(9)

(17)

:

:

.1

.2

.3

.4

.5

.6

.7

.8

.9

.10

.11

.12

1 : 96 13 179 178 13

2 : 121 5 179 178 13

13 197 198 199

13 180 179 179

1. الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَكَّلُ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾

:

.1

.2

.3

:

:

(65) .

:

:

:

:

:

.169	298	2	:	1
	.21			2
.12	1	22	1	:
		.1603		4
		-15	14	1

.
 .
 :
 : -
 -
 :
 :-
 -
 .
 .
 :
 -
 -
 :
 -
 -
 عجل

 -
 -
 .
 .
 :
 -
 -
 .
 .
 .
 .

		771	2					180	179	13	:	1
						137	2					
						.90	2		446		2777	5
25	2	339				376		202			:	2
						.93				230		
									.182	13		3
										-446		4
										-166	4	5
									.182	13		6
									.182	13	:	7

2. مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ^ط أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ

لَا يُقَدِّرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ^ج ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

:

.1

.2

:

() :

(117)

(46) .

:

:

:

.

.

:

.

()

()

.170	223	2	:	1
.206				2
	.1763	3		3
.282			:	4
.331	95	94	2	5
	197	13	:	

·
:

·

·

:

— —

· () ()

:

:

2008

:

·

:

·

:

·

	-223 2	1
	.32 1 67	: 2
	.271 1	: 3
9 4	206	4
	108 107 3	
	214 213 11 (1153)	5
. (228 9	:) .	:
		6
	. (18 17 2 :) . 224	
	.18	7

) :

عَلَيْهِ

(

عَلَيْهِ

3. أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ يَشَاءُ مُدْهِبِكُمْ وَنَمَاتِ

بِحَلْقِ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾

:

.1

.2

:

:

: خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (19) :

: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (6) .

:

:

.144 1

.379 2 2

.170 298 2 : 3

241 : -157 4

.566 2

.1137 5

.95 2 450 779 2 198 13 : 6

:

()

()

4. وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾

:

.1

.2

25	2	203	:	1	
.99	203	:	377	2	
.26	25	2	203	:	3
	.26	25	2		4
	.22		:		5
	.171	298	2	:	6

:
 : .
 :
 : . : . : ():
 : . : .
 :

:

.

.

:

()
 ()

.

:

.

. .

				.	-352	1
		.96 2	781 2	200 13	:	2
210 13	550		378 377	203	:	3
				.220 13		
.210 13	550		101	26 2	:	4

5. تُوْتِيْ أَكْلَهَا كُلَّ حِيْنٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

عَمَدًا كُرُوْنَ ﴿٢٥﴾

:

.1

.2

: وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ

مُتَجَبِّرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ

وَاحِدٍ وَتُفَضَّلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلْآيَاتِ لِقَوْمٍ

مُعَقِّلُونَ (4).

6. وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى

النَّارِ ﴿٢٦﴾

:

.1

.2

:

:

:

:()

(108)

1 : 2 232 ..173

2 129 .

3 : 2 299 .171

4 : 297 .1324

7. قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُحْمِلُوا الصَّلَاةَ وَنُفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً
مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ بِيَوْمٍ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالُ ﴿٧٧﴾

.1

.2

.1

عَلَيْكَ:

() (20) : ﴿٧٧﴾)

795	2	:	1
224	13	:	2
211	2	:	3
71		:	4
452			
379	378		
172			
97	2		
219	13		

. : : (:
 : : : .2
 : : .
 . : :
 : :

. :
 -
 :

()

	:		1
		.7370	
	:		
.71	:	-67	2
		.1252 5	3
	.	-153	4
.98 97 2	452	796 2	5
		.234 13	6

402 (2140)
(3703)

8. رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا
 لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ
 لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿١٧﴾

:

.1

.2

:

: () :

:

:

:

الطَّلَاة

بِئْتِل

:

. ()

:

) ...

... (

					299	2	:	1
					-389			2
	.100	2	240	13	192	191	5	3
	.298	2			240	13	299	2
							:	4

9. وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يُعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۗ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ

تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾

.1

.2

— ﷺ —

¹ هو: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، الإمام العلامة الحافظ، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين. برز في القراءات علماً وعملاً، وفي الحديث، وأسماء رجاله، وفي الفقه والتفسير، وسائر أنواع العلوم، له كتاب التيسير في القراءات السبع، والمكتفى في الوقف والابتداء، وطبقات القراء، وغيرها، توفي رحمه الله سنة 444هـ بدانية بالأندلس. (انظر: غاية النهاية ج1 ص503-505)

² : 2 299.

³ : 2 236 .172

⁴ : 1 -111 .95

⁵ : 5 194 2 799 800 .454 453 2 101.

10. وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ

الْحَبَالُ ﴿٤٦﴾

:

.1

.2

:

:()

:

:

.103

1

.172

300 2

:

2

.217

:

3

.101 2

454

801 2

196 195 5

:

4

11. فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ ۗ رُسُلَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾

:

.1

.2

: وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ

غَنَفِلًا ۗ عَمَّا يُعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۗ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ

(42).

1 : 236 2 : 172
2 152

•

•

•

•

•

•

•
•
•

∴
∴
∴

∴

4.

()

عقل

العقل

∴ العقل

(50-48)

(2)

العقل

(1)

(52)

.

العقل

العقل

.(90

254 2)

∴ 1

.5 14

2

.5 14

5 14

∴ 3

.104

2 14

91 6

53

∴ 4

.6 5 14

2 14

97

∴ 5

.5 14

∴ 6

					:	
						:
		.				.1
		.				.2
(2)				:	
						.
			:			.3
				.		
						.4
				.		
		.				.5
						.6
						.
		الكلية	:			.7
			.	-	-	-
						.8
						.

1. رُبَّمَا تُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

.1

.2

()

()

()

ﷺ

:

..

:

.

.214 2

.175	301 2	:	1
.9 14	217 5	:	2
.631 2		:	3
265 2 (2954)		:	4
.105 2	807 806 2	:	5
380	174	:	6

2. مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ ﴿٨﴾

.1

.2

.3

.4

.2 10

1

.11 14

2

3

.(284 1

.175

301 2

:

4

:) . :

· : .1
:()

· : .2
: () ()
() ():()
()

· :
- -

· :
- - :
: ()

			.489 488	:	1
			.113 112 1	:	2
.16 14	106 2	19 14	808 2	:	3
.29 2	240	206 205	7 14	:	4

:

—

:

—

—

(6) .

عَلَيْكَ

3. وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ مُعْرِضُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ

أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

:

.1

.2

:

() : ()

()

:

.381

7 14

1

.175

301 2

:

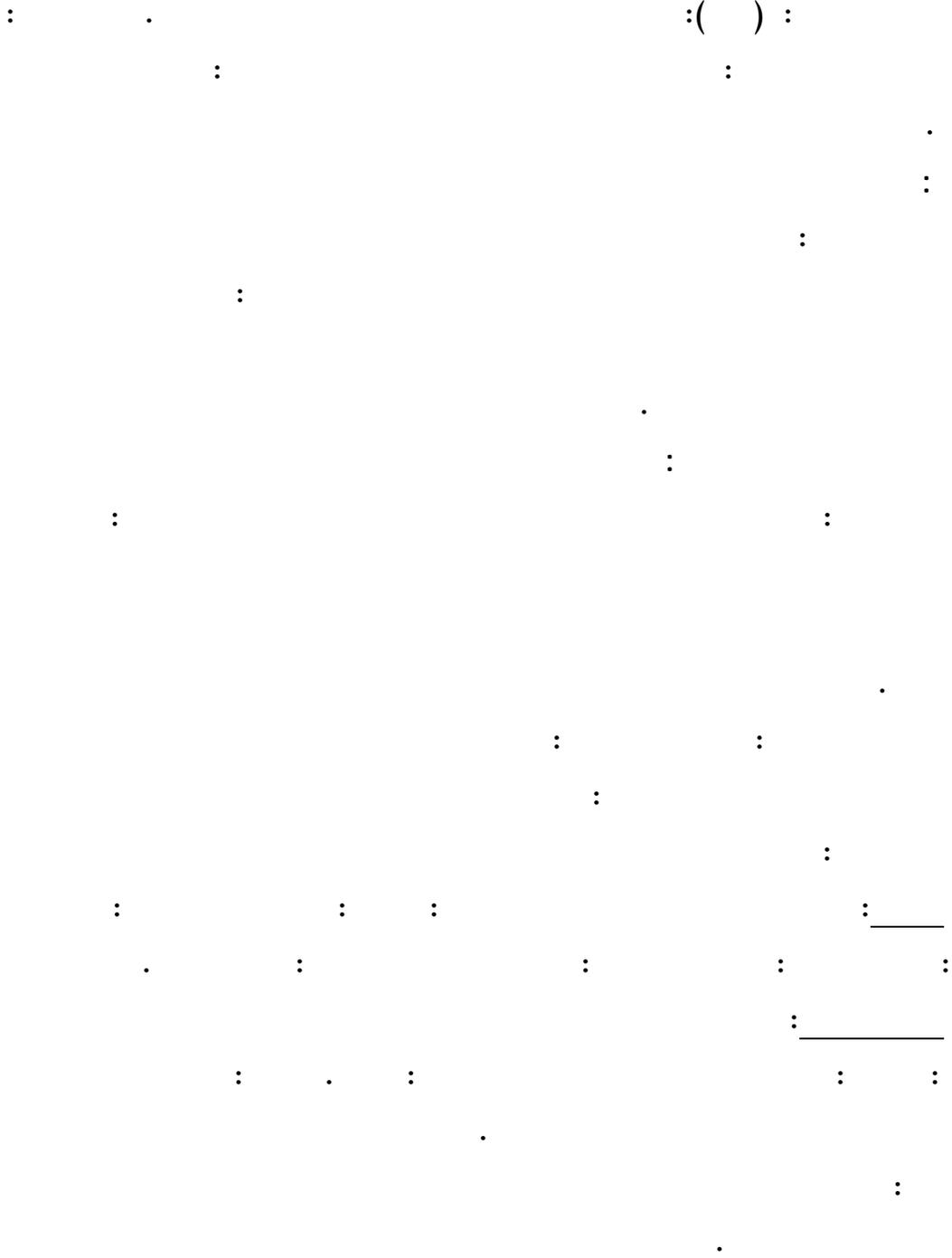
2

.524

236

:

3



		. 468 1	1
.17 14	17 14	809 2	:
		.240 30 2	3
		. -151 150 3	4
.396 1	:	175	5

()

.

:

()

:

:

:

():

:

()

.

4. وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِحَ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ

بِخَيْرِينَ ﴿٣٣﴾

:

1.

2.

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا :

بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يُتَّقِدُونَ مِمَّا كَسَبُوا

عَلَى شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (18).

1 : 788 2

2 :

141 153 () : 1 4.

3 5 437

4 : 2 223 175

5 143

5. قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٦﴾ إِلَّا

عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٧﴾

:

.1

.2

وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ^ط وَهَمَّ

بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ^ع كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ^ج إِنَّهُ مِنْ

عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ (24).

6. قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾

:

.1

.2

:

() :

() ()

() . () :

:

:

.175 295 2 : 1

87 2

.176 175 301 2 : 3

.346 345 : 4

.1695 : 5

.52 14 28 10 33 14 : 6

.28 10 33 14 : 7

:

.

:

()

()

عَلَيْهِ

:

:

.

7. وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٤﴾ هَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ

﴿٤٤﴾

:

.1

.2

.3

:

:

:

.52 51 14 1

.51 14 52 14 219 2 : 2

.176 216 2 : 3

.45 93 : 4

:

:

:

.

.

.

8. إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾

:

.1

.2

:

: () :

:

:

:

:

.

									1	
	.110	2		815	2		35	14	:	2
					.277	1			:	3
							.53	14	:	4
						.176		2	:	5
	.1572		:	.			-355		:	6
.38	14			112	2		32	10	:	
							36	14	:	

9. قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

.1

.2

:()

الطَّيِّبَاتِ

الطَّيِّبَاتِ.

			.57 14	:	1
			94 93	:	2
.57 14	32 10		.165 1	:	3
			.60	:	4
			.176	:	5
			.447	:	6
			48	:	6
.49 14	112 2		35 10	:	7

:

:

:

:

.

.

.

.

:

... .

:

.

:

.

:

:

.

الكتبة

()

الكتبة

10. قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ تَبَشِّرُونَ ﴿٤٩﴾

:

.1

.2

.3

.163

251 3

: 1

.109

344 1

: 2

-109

3

.240 2

: 4

⁵ قال ابن فارس: "العرب تزيد في حروف الفعل مبالغاً" (الصاحبي ص 445).

⁶ قال السيوطي عند حديثه عن مناسبة الألفاظ للمعاني: " وكذلك جعلوا تكرير العين نحو فرح وبشر؛ فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى، وخصوا بذلك العين؛ لأنها أقوى من الفاء واللام ... " (المزهر في علوم اللغة وأنواعها ج1 ص49).

.102 101

7

:

8

.176.

302 2

: 9

:

.

:

:

الكلية

الكلية

:

.

: ()

.

.

-

-

.

.

الكلية

الكلية

:

: الكلية

:

.

.

.

					169	1
818	2		35	10	40	2
					14	:
					.112	2
	.31	30	2	383	207	3
				382	206	:
				.201	122	235
	- ()					4
					-13	27
						.
					.214	2
						5

11. قَالَ وَمَنْ مُقْتَنَطٌ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾

:

.1

.2

:

() :

:

الكلمة:

الكلمة

:

:

:

12. إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٧﴾

:

.1

.2

176 302 2 :

.413

.532 1 40 14 :

122 236 .31 2 207 :

.202 19

.265 176 259 258 2 :

: حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْعَسَ الرُّسُلُ

وَوَظُنُّوا أَنَّهُم قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىٰ مِنْ نَشَأِ^ط وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ

الْمُجْرِمِينَ (110).

13. إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا لَهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿١٣﴾

:

. 1.

. 2.

:

() :

. . : . :

: .

..

:

الطَّلَاةِ

الطَّلَاةِ

الطَّلَاةِ

.

:

.

. .

. 115 1

.176 302 2 : 2

.62 5 3

.51 14 532 1 41 14 : 4

.123 32 2 242 : 5

. 33 : 6

14. فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعْتَ أَدْبَارَهُمْ وَلَا تِمْتَفَيْتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا

حَيْثُ تُوْمَرُونَ ﴿٦٥﴾

:

1.

2.

: قَالُوا مُتَلُوِّطُ إِنَّنَا رُسُلُ رَبِّكَ

لَنُصَلِّوْا إِلَيْكَ^ط فَأَسْرِبَ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا تِمْتَفَيْتَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكَ^ط
إِنَّهُ^ط مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ^ج إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (81).

15. وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٦٦﴾

:

1.

2.

:

() :

:

(27)

(87)

:

الطَّلِيلُ

177	290	2	:	1
		54	:	2
266	226	2	:	3
609			- :	4
64			:	5

: .

: .

. . : .

:

.() ()

- ()

.

.

()

. .

)

.165 1

:

285 284 1
.60

94 93

.50	14	:	1
.534	1		2
:	822	2	3

.(149

: 4
: 5

⋮

⋅

⋮

⋅

⋮

...
 (126)

(41)
 (97) - (95)

3.
 ()
 (99)
 (1)

1.

1 377 3 222 36 1 72 1 :
 2 انظر: الإتيان ج1ص12، روح المعاني ج14ص89، 90، التحرير والتنوير ج14ص93.
 3 53 127 6 205 1 14 89 :
 4 97 :
 5 224 5 118 2 96 95 94 14 :
 8 4120

علي

.2

علي

.3

علي

.4

علي

.5

.6

:

.7

علي

.8

علي.

1. اَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

()

.()

. (190)

عَلَيْهِ

عَلَيْهِ

عَلَيْهِ

.178	282	2	:	1
-260	259			2
.103	3			3
.311	4	:		4
.29		:		5
.177				6
.76	14			7

2. مُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿١٦٦﴾

:

1.

2.

3.

مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ :

إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ (8).

3. وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ

لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾

:

1.

2.

311	4	76	14	:	1
		546	5	:	2
	29			:	3
		179		:	4
	178		302	2	:
				161	:
	178		302	2	:

.3
 .4
 :
 .1
 :
 . :
 :() :
 ()
 . :
 . :
 : .2
 ()
 :

ع
 ع

. :
 .1
 :
 :
 :
 .223 2 : 1
 .2302 4 264 : 2
 .81 14 : 3
 -171 170 3 : 4
 208 471 10 : -1535 3 5
 .1049
 .120 2 81 80 14 : 6

4. مُنبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآئمة لقوم عتفكروا ﴿١١﴾

- :
 .1
 .2
 :
 :
 () : ()

100	14	314	4	72	10	249	5	:	1	
						2302	3		2	
				178		302	2	:	3	
						4318	4317	6	:	4

) : .(:

. :
 :
 . :
 :

()

.
 .

		.206	:	480	1
.120	2			87 14	2
				.464 5	3
.318	317	2		34 2	4
			.272		5

5. وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ^ق

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ مُّعْقِلُونَ ﴿١٦﴾

:

.1

.2

.3

.

:

.1 () :

.

.2 () :

..... :

.3 : : :

..... :

.

.4 : : : :

:

.

:

:

			178	303	302	2	:	1
				267			:	2
(598)	:)	:				:	3
			598	412			:	4
			1499	483			:	5
			519	227			:	6

.

:

.

.

:

.

:

.

:

:

.

.

.

.

.

	.8 3		87 14	:	1
			.152 3		2
			.205 3		3
.319 2		84 83 10	35 2	:	4
:	:			:	5
(183)	:				
			.(1721	:).
	.109 14		251 3		6
	84 83 10	131	35 2	:	7
			.319 2		

.

.

:

عزتك

:

.

:

.

.(91)

.

:

:

.

.

.

.

.

.

عزتك

.

.

84 83 10

35 2

.109 14

¹

386 :

²

.319 2

.4 20

403 2

:

³

.116 14

⁴

:

:

6. أَفَمَنْ تَخْلُقُ كَمَنْ لَا تَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾

:

.1

.2

: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ

كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (24).

7. وَالَّذِينَ يُدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٣﴾

:

.1

.2

:

() : ﴿٢٣﴾ (125)

: (88) :

: ﴿٢٣﴾ :

... (60) .

1 -4 20

2 : 216 2

3 32

4 : 303 2 .178

5 : (2980) 4 452 453

6 : 1385 2

:() :

) : : () :
 : : () :
 : : () :
 : () :
 () :
 () :
 () :
 () :
 () :
 () :
 () :
 () :

عقل

(19)

					-170 169			1
256	255	3		11	3	93	14	2
						.122	2	112
			.(157			:) .	3
		.256	3			:		4
				.156	3		311	4
								5

8. ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَنُفُوهُمُ أَيَّنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ

قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٧٧﴾

:

1.

2.

:

:()

)

:

(

.29	:	1
.177	:	2
.311 4	76 14	: 3
.546 5	:	4
.29 28	:	5
.179	:	6
.36 2	:	7
.126 14	:	8
.178 303 2 158	124	: 9
.	-264	10

عَلَيْكَ

:

:

)

.(93

:

:

:

()

:

عَلَيْكَ

9. الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ^ط فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ

سُوءٍ^ج بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

:

.1

.2

13 3

407 2

99 98 14

322 4

: 1

.225 2

.236 3

31 30 2

388

207 206

: 2

.163 14

542 1

407 3

: 3

31 30 2

388

207 206

322 4

: 4

.237 236 3

.542 1

407 3

: 5

.178

303 2

: 6

:

. : ()

:

. : (25)

:

. :

:

. :

:

. :

:

. :

:

. :

:

. :

:

. :

:

. (27) :

.529 528		585 584 15	: 1
			:
	.(40 1	:) . 855	
		.585 15	3
.237 3	13 3	99 14	: 4
	.265 5	342 1	: 5
	.284 1	63 5	: 6
	.249 3	388	7
		.37 2	8
		.37 36 2	: 9

() .

10. الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

:

1.

2.

الَّذِينَ :

تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28).

1	:	1	342
2	:		27
3	:	2	303
4	:		190

11. هَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يُنَادِيَكَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٨﴾

:

.1

.2

:

: . :

: .

2 .

:

:

عَلَيْكَ

.

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

.

:

: الَّذِينَ تَتَوَفَّوهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ

مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (28).

-

-

-

-

.

179 304 303 2 : 1

9 8 : -2262 2261 6 2

.543 1 15 3 103 14 : 3

. 190 4

.27 : 5

.286 2 : 6

12. إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ أُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ

نَصِيرِينَ ﴿٢٧﴾

:

.1

.2

:

:

:

:

:

.(50)

:

.(24)

):

:

:

.(17)

)

:

:

.(5

(52)

:

.(56)

:

عَلَيْهِ:

(107)

عَلَيْهِ

:

.(37)

.179 304 2 :

. -539 538 2

۳۳

:

(37)

)

:

• ()

: (

:

۳۳

۳۳

• ۳۳

:

:

:

:

:

:

:

•

:

:

()

•

:

۳۳

:

:

•

–

–

•

–

–

– ۳۳

–

–539

1

121 3

16 3

104 14

: 2

.264 3

326 4

289

104 14

178

: 3

.139 14

273 5

136

64 5

289

: 4

.322 2

264 3

273 5

326 4

.140 14

: 5

.139 14

: 6

13. إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ رُكُنٌ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾

:

.1

.2

:

()

() :

(40)

:

:

(54)

(...) : 1

.() .

.139 14 273 5 544 1 : 2

.179 220 2 : 3

.43 3959 5 : 4

..3961 5 5

-444 6

:

() (83) :

(50) .

:

:

()

()

:

14. وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ

لَا تَعْمُونَ ﴿٤٢﴾

	.		.1
	.		.2
.248 3	17 3	106 14	:
.248 3	137	390	:
.137	418 1	390	:
.172	106 14	295	:
		.511 1	5
	.179	296 2	:

: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ

إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
(109).

15. أَوْ تَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ خَوْفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥٧﴾

:

1.

2.

: وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ

بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (7).

16. أَوْلَمْ نُزَوِّرُوا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مُتَّفِقِينَ ۗ ظَلَّلْنَاهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ

سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٥٨﴾

:

1.

2.

3.

4.

1	113	.
2	: 2	.223
3	180	.
4	: 2	304 .179
5	: 2	304 .179

.1

.2

.()

.()

.1537 3	200	:	-1658	1
			.1537 3	:
			.298 10	3
			.389	:
			330 4	5

. ﴿٤٣﴾
 : ﴿٤٤﴾
 : ﴿٤٥﴾
 : ﴿٤٦﴾
 : ﴿٤٧﴾
 : ﴿٤٨﴾
 : ﴿٤٩﴾
 : ﴿٥٠﴾
 : ﴿٥١﴾
 : ﴿٥٢﴾
 : ﴿٥٣﴾
 : ﴿٥٤﴾
 : ﴿٥٥﴾
 : ﴿٥٦﴾
 : ﴿٥٧﴾
 : ﴿٥٨﴾
 : ﴿٥٩﴾
 : ﴿٦٠﴾
 : ﴿٦١﴾
 : ﴿٦٢﴾
 : ﴿٦٣﴾
 : ﴿٦٤﴾
 : ﴿٦٥﴾
 : ﴿٦٦﴾
 : ﴿٦٧﴾
 : ﴿٦٨﴾
 : ﴿٦٩﴾
 : ﴿٧٠﴾
 : ﴿٧١﴾
 : ﴿٧٢﴾
 : ﴿٧٣﴾
 : ﴿٧٤﴾
 : ﴿٧٥﴾
 : ﴿٧٦﴾
 : ﴿٧٧﴾
 : ﴿٧٨﴾
 : ﴿٧٩﴾
 : ﴿٨٠﴾
 : ﴿٨١﴾
 : ﴿٨٢﴾
 : ﴿٨٣﴾
 : ﴿٨٤﴾
 : ﴿٨٥﴾
 : ﴿٨٦﴾
 : ﴿٨٧﴾
 : ﴿٨٨﴾
 : ﴿٨٩﴾
 : ﴿٩٠﴾
 : ﴿٩١﴾
 : ﴿٩٢﴾
 : ﴿٩٣﴾
 : ﴿٩٤﴾
 : ﴿٩٥﴾
 : ﴿٩٦﴾
 : ﴿٩٧﴾
 : ﴿٩٨﴾
 : ﴿٩٩﴾
 : ﴿١٠٠﴾

.147	14	269	3	4	412	2	:	1
					.191	3	:	2
		.274	4	138			:	3
		211			391		:	4
					.274	4	:	5
				.	189	180	:	6
		.37	2	67	5		:	7

.2 :

() ()

: عَجَل .

() : (36)

17. وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَٰى^ط

لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٣٦﴾

:

.1

.2

.3

:

(45) .

: عَجَل

.391

-211

1

.38 2 :

2

.391 :

3

.180 304 2 :

4

: 1258 (6576) :

5

.1149 (5872)

()

()

18. وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۚ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ۚ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾

.1
.2

			879	377	376	:	1
	.3390	3389	5			:	2
			.132	2	282	4	23 3
141			73	5	28	2	128 14
	.173	14		352	339	4	506 5

عَلَيْكَ : . () : .
 : : : .
 () :

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

:

:

()

عَلَيْكَ.

19. وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا

مُعْرَشُونَ ﴿١٨﴾

:

.1

.2

372 1

352

39 38 2 : 1

.328 2

.66 : 131 14 2

.200 14 3

.328 2 : 4

.266 226 2 : 5

.3

.4

.1

.2

علي

.1

.2

				.180	304	2	:	1
						174		2
.329		285	284	1	250	249	1	3
					.246			4
							()	5
25	3		143		139	14	:	6
		.133	2		104	3	276	3
							175	:
		.339	4	76	5	392	:	8

20. وَاللَّهِ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ
 عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ ﴿٦﴾

.1

.2

(14)

.180	304	2	:	1
.395	53	2	:	2
.	-88			3
.482	287	3	:	4

:

:

:

عَلَّمَ

:

عَلَّمَ

:

:

.

.

21. أَلَمْ يُرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ مُّؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

:

.1

.2

: أَوَلَمْ يُرَوْا إِلَى مَا

خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُتَفَيَّؤُا ظِلًّا لِّهُ عَنِ الِّيمِينِ وَالشَّمَايِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (48).

.144	40	39	2	:	1
				:	2
.29 28					3
		189	180		4
.181		304	2	:	5
			198		

22. وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا
تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا

وَمَتَعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٢﴾

:

.1

.2

.3

.4

:

.1

.

.2

:

:

:

:

.-

-

.

:

.266

.181

404

2159 6

:

226 2 :

304 2 :

174 3

-2748 4 4

.1566

.
 .
 :
 .
 .
 :
 : .1
 .
 : .2
 . : () .

507

507	5	412	3	154	153	14	:	1
.198	14	154	3	238			33	32
								3
						-239	14	2
						.	175	3
507	5	412	3	40	2	393	:	4
						.332	2	
		.146		213	212		:	5

23. إِنَّ اللَّهَ يُؤَمِّرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَمُنَهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ۗ مُعْظَمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾

:

.1

.2

: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ

كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ ۗ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)
(24).

24. مَا عِنْدَكُمْ يُنْفَدُ ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾

:

.1

.2

:

() : ())
(48)

(76)

:

(29). :

عَلَيْكُمْ

1 : 2 216 .182

2 32

3 : 2 304 305) .182 (

4 93

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

(97) .

(97)

عَلَيْكَ

.223 14

.333 2

477

40 3

647 5

170 14

40 2

.213

.356

: 1

: 2

3

: 4

25. وَإِذَا بَدَلْنَا آئِمَّةً مَّكَانَ آئِمَّةٍ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِمَا نُنزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦٦﴾

:

.1

.2

:

.

:

ﷺ:

ﷺ.

.

ﷺ

:

ﷺ

.

:

.

ﷺ

.182 2 :

162 2

.158 3 42 3 163 1 176 14 :

. -283 14 4

.254 1 85 :

.106 :

.143 1 :

26. قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى

وَدُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾

:

.1

.2

:

العلية

:

:

:

.

:

:

عَلَيْكَ

عَلَيْكَ

العلية

—

—

.254 1 : 1

.141 1 : 2

.142 1 : 3

.143 1 : 4

.64 : 5

.182 215 2 : 6

.3550 5 : 7

.3550 5 304 : 8

.3550 5 : 9

(102) 42 3 177 14 : 10

.159 158 3

:

العَلِيَّةُ

العَلِيَّةُ.

27. وَلَقَدْ نَعَلْمُ أَنَّهُمْ يُقُولُونَ إِنَّمَا نُعَلِّمُهُ بِشَرِّ لِسَانِ الَّذِي يُمَلِّحُونَ

إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانُ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٦٣﴾

:

.1

.2

:

:

.

:

.

:

.

:

:

:

.

:

:

:

:

:

عَلِيَّةُ

:

عَلِيَّةُ

.

عَلِيَّةُ

—

106	105	85	:	1
		273	:	2
		4006	:	3
.448	421	41	:	4
		125	:	5
		113	:	6

:	.	.	.	:	.
:	:	:	:	:	:
:	:	:	:	:	:
()	()	()	()	()	()
()	()	()	()	()	()
)	:	(40)	:	(180)	()
)	:	()	:	()	()
:	:	:	:	:	()
294 3	42 3	429 2	179 14	:	1
234 14	519 5	78 5	167	.143 2	2
(180)	:	.287 14	394	:	3
:() () ()	:	.179 14	.180 179 14	:	4
(134 9)	:	:	.394	:	5
:	:	:	()	:	:
:	:	:	:	:	(134 9)

28. ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا
 وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾

:

.1

.2

:

:() :

:

:

.

:

﴿١٣﴾

(13)

)

:

:

.

:

.

:

(191

.

:

:

﴿١٣﴾

.183 305 2 : 1

.3344 5 371 : 128 127 8 2

.244 14 71 14 46 3 183 14 : 3

29. . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ^ط

فَمَنْ أَضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾

.1

.2

.		٤٤	:	
:	.			
	() :	() :		:
.				:
:		.		
				:
.				:
.				:
.				:
.256 14	480	47 3	188 14	:
	.239 1	159	107	:
		.239 1	:	107
			.44	
	21		:	.240 239 1
				.84

30. وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا

عُمُكُونَ ﴿١٧٧﴾

:

.1

.2

:

:

:()

:

: (77)

:

(13)

(12)

:

(127)

.

:

—

:

.

:

:

:

:

:

—

—

—

:

.183 305 2 :

1

. -300 :

2

.272 14 52 3 180 197 14 :

3

156 :

4

.212 308 : 222 3 :

5

198

198

.198 14

: 115 2

1

...

:

.

:

.

.1

.

:

.2

:

.3

:

.

:

.

:

.

.4

:

:

:

.1

:

.

.

.

.

.2

:

.

.

.

.

:

.

:

.1

• 第

.2

.

.3

—

.

.4

.

.5

.6

-

.

()

:

:

—

.

—

—

:

—

.

الكلمة

:

—

.

:

—

.

.

:



الطَّلَاةُ			
29	7	وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ... لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ .	1
30	20	أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ... مُضْعَفٌ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ	2
32	24	مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	3
33	25	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	4
34	27	فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدَى الرَّأْيِ ...	5
35	28	قَالَ مُنْقَوْمٍ آرَاءَ أَهْمُكُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزِلُكُمْ مَوْهَا وَأَنْتُمْ هَا كَرِهُونَ	6
36	30	وَمُنْقَوْمٍ مِّنْ مُنْصُرِنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	7
37	34	وَلَا يُنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ	8
38	40	حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ...	9
40	41	وَقَالَ أَرَكُبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ حِمْلُهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ	10
41	42	وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ مُّبِينٍ أَرَكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ	11

42	46	قَالَ يُسْمِعُ بِنَهْرٍ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّيْ أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ	12
46	50	وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يُسْقِمِرَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ	13
47	61	وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يُسْقِمِرَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ	14
47	66	فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجِينَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يُومِيذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ	15
49	68	كَأَنَّ لَمْ يُغْنَوْا فِيهَا ءَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ءَلَا بَعْدًا لِثَمُودَ	16
51	69	وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلْنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشِيرِ قَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ	17
53	71	وَأَمْرَاتُهُ قَابِئَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يُحْيُوبَ	18
54	81	قَالُوا لِمَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ نَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ الْيَلِّ وَلَا تَمْلَيْتِ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ...	19
57	84	وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يُسْقِمِرَ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ... وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يُومٍ مُّحِيطٍ	20
57	87	قَالُوا يُسْقِمِرَ أَصْلُوكُمْ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرِكَ مَا يُعْبَدُ ءَابَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ	21
58	93	وَيُسْقِمِرَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ ...	22
60	108	وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا ...	23
61	111	وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لِيُوقَفَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ	24

63	115	وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ ...	25
65	116	فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ ...	26
66	121	27. وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ	27
66	123	وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ مُرْجِعُ الْأَمْرِ كُلِّهِ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۗ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ	28
الطَّيِّبَاتِ			
74	4	إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ	1
74	5	2. قَالَ مُوسَىٰ لِي لَا تَقْصُصْ رُءُوسَكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ	2
75	7	3. لَقَدْ كَانَ فِي مُوسَىٰ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّالِفِينَ	3
76	10	4. قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا مُوسَىٰ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ لَمَّا تَقَطَّه بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنْتُمْ فَاعِلِينَ	4
78	11	5. قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ	5
79	12	6. أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يُّرْتَعِ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	6
81	13	7. قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذَهَبُوا بِهِ ۖ وَأَخَافُ أَن تُكَلِّهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ	7
83	15	8. فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ ۖ وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ	8
83	19	9. وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ ۗ قَالَ مُبْشَرِي ...	9
85	23	10. وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۗ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ... ﴿١٢﴾	10

87	24	وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ^ط وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ^ع كَذَلِكَ لِنَصَّرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ^ع إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ	11
90	31	فَأَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ... فَأَمَّا رَأَيْتَهُمْ أَكْبَرْتَهُمْ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٦٦﴾	12
92	33	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا مَدَّدْتُنِي إِلَيْهِ ...	13
94	47	قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا ...	14
95	49	ثُمَّ أَتَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يُعْصِرُونَ	15
96	51	قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ^ع قُلْنَ حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ...	16
97	56	وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ...	17
99		وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ...	18
101	63	فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا إِنَّمَا بَانَا مِنْهُ مِنَ الْكَيْلِ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	19
102	64	قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ^ط فَاللَّهُ خَيْرٌ حَنِيفًا ^ط وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ	20
104	76	فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ... تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ ذُنُوبِهِ ^ط وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	21
106	80	فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا خَجِيًّا ...	22
107	87	يُنَبِّئُ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْمَسُوا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ ^ط إِنَّهُ لَا يَأْمَسُ مِنْ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ	23
108	90	قَالُوا أُوَيْدَكَ لِأَنَّتَ يُوسُفَ ^ط قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتِي ^ط وَصَبْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٧﴾	24

112	100	وَرَفَعَ أَبْوَابَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ مُتَّبِعْتُمْ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ...	25
113	109	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ۗ ... وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ	26
115	110	حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىٰ مِنْ نَشَأِ ۗ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ	27
125	3	وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَارًا ۚ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۗ يُغْشَىٰ اللَّيْلَ النَّهَارُ ۗ ...	1
126	4	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضِلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُعْقِلُونَ	2
129	5	وَإِنْ تَعَجَبَ فَعَجِبْ قَوْمُهُمْ أَمْ إِذَا كُنَّا تَرَابًا أَعْنَا لِفَىٰ خَلْقِ جَدِيدٍ ...	3
131	16	قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۗ ... قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ...	4
132	17	أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۗ وَمِمَّا مَوْجِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ...	5
134	33	أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۗ ... بَلْ زُئِنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ ۗ ...	6
135	39	مُحَمَّدٌ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُخْتَارُ ۗ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ	7
136	42	وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۗ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَىٰ الدَّارِ	8

التكوير			
141	2	اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ...	1
143	18	مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ ...	2
145	19	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ...	3
146	22	وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ... مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ...	4
148	25	تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ...	5
148	30	وَجَعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ ...	6
149	31	قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُمْسِكُوا بِمَا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ	7
151	37	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ...	8
152	42	وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يُعْمَلُ الظَّالِمُونَ ...	9
153	46	وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتْرُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ	10
155	47	فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ	11
160	2	رُبَّمَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ	1
161	8	مَا نُنزِلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنظَرِينَ	2
163	15	لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ	3
165	22	وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ...	4
166	39	إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخَلَّصِينَ	5

166	41	قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ	6
167	44	هَٰذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمُ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ	7
168	45	إِنَّ الِّمْتَقِينَ فِي جَنَّةٍ وَعُيُونٍ	8
169	53	قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ	9
170	54	قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَا تَبَشِّرُونَ	10
172	56	قَالَ وَمَنْ يُقْنَطُ مِنْ رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ	11
172	59	إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ	12
173	60	إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا إِنَّمَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ	13
174	65	فَأَرِبْأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعْتَ أَدْبَارَهُمْ ...	14
174	82	وَكَانُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ	15
179	1	أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾	1
180	2	مُنزِلُ الْمَلٰٓئِكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ...	2
180	7	وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۗ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ	3
182	11	مُنْمِيَةٌ لَّكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ ...	4
184	12	وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۗ وَالنُّجُومَ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ	5
187	17	أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	6
187		وَالَّذِينَ يُمَدِّعُونَ مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ	7
189	27	ثُمَّ نَوْمَ الْفَيِّمَةِ يُخْرِجُهُمْ وَيَقُولُ بَيْنَ شُرَكَاءِكَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ ۗ ...	8

190	28	الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ...	9
192	32	الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ...	10
193	33	هَلْ يُنظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يُنَادِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ...	11
194	37	إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ خُضِلُ ...	12
196	40	إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ	13
197	43	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ...	14
198	47	أَوْ أَخَذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ	15
198	48	أَوْلَمْ يَرْوُوا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مُتَفَيِّضًا ظَلَلُوا ...	16
201	62	وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾	17
202	66	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نَسِيَ كُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ...	18
204	68	وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ...	19
206	71	وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ ... أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَجْحَدُونَ	20
207	79	أَلَمْ يَرْوُوا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ ...	21
208	80	وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ...	22
210	90	إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ ... مُعْظَمَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ	23
210	96	مَا عِنْدَكُمْ يُنْفَدُ ۖ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۖ وَلَعَجِزِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا ...	24
212	101	وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نُنزِلُ قَالُوا ...	25
213	102	قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ ...	26
214	103	وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يُقُولُونَ إِنَّمَا عَلَّمَهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْمِذُونَ إِلَيْهِ أُعْجِمِي ۖ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ	27

216	110	ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ...	28
217	115	إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنِزِيرِ ...	29
219	127	وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۗ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا تُمَكِّرُونَ	30

26		1
160	...:	2
57		3
201		4
108		5
117	.	6
108		7
65	...	8
109		9
26		10
64		11
94	.	12
98	...	13
62	...	14
149		15
64	.	16
144		17
92		18
117		19
63		20
		21
118		22
99		23

165		1
70		2
10		3
4		4
152	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر، أبو عمرو الداني	5
5		6
13		7
82		8
5		9
144		10
6		11
26		12
6		13
3		14
9		15
203		16

-(437) - .1
 -1 - - - :
 . 1979 1399
 (590) .2
 -(665)
 :
 . 1978 1398 -
 .3
 -(1117)
 - -
 .
 : (614) - .4
 -1 - - -
 . 1985 1405
 - - .5
 . 1997 -1 - -
 (911) .6
 . 1978 1398 4
 - - - .7
 .()-
 : - .8
 - - - : -(1401)
 . 1995 1416-1 -
 .9
 -() - - - - -
 . 1990

.10
 .()- (951)
 - .11
 - : -(521)
 . 1984 1404 -1 - -
 - - - - .12
 .1979 1399 -
 1405-1 - .13
 . 1985
 - .14
 - : -(463)
 . 1995 1415-1 - - -
 - .15
 . 2003 1423 - - - - -
 - - - - .16
 - - - - : -(911)
 .() 3
)- -(370) - .17
 .()
 (468) .18
 .()-
 -(852) .19
 -2 - - - - :
 . 2002 1423
 - .20
 . 1988 1408 -()- - -
) .21
 -8 - - - - -(
 . 1989

: (338) .22
 . 1985 1405 2
 -4 - - - - .23
 . 1994 1415
 - .24
 .()
 - .25
 - - - - : -(540)
 . 1999 1419
 - .26
 : (716)
 . 1989 1409 () -
 -1 - - - - .27
 .1985 1406
 - .28
 - (616)
 . 1979 1399-1
 - .29
 - - -(577)
 .1987 1407
 - .30
 -1 - - - -(791)
 . 1988 1408
 - - - - .31
 . 2001 1422 -2 -
 -(375) - .32
 -1 - - :
 . 1993 1413

- : $-(745)$ - .33
- . 2001 1422-1
- $-(774)$ - .34
- . 1982 1402 - - .35
-
- . 1981 1401-1 - - - - .36
- 1 - - - -
- . 2004 1424
- .37
- .() - - .38
- : - - -
- .() -2 - - - .39
- - - : $-(817)$
- .() -
- (-) .40
- . 1995 5
- 1 .41
- . 1999 1420
- : - - .42
- . 1996 1417 -2 - - -
- - - .43
- . 1984 1404
- (1205) - .44
- . 1306-1 -
- (256) - .45
- .()

- .46
- - - : -(815)
. 1992-1
- .47
- : -(833)
. 1972 1392-1 - - -
- .48
-(911) -
. 1996 1416 -1 - -
- .49
- - -
- .50
: - -
. 1983 1403-1 - -
- .51
- -
- .52
.() - : -(399)
- -
- .53
-(741)
. 1973 1393 2
. 1998 -1 - - - -
- .54
- -
- .55
) - -
- .56
: -(276) -
-() - - - -
. 1978 1398
- .57
- -
- .58
: (211)
. 1981 1401 1
. 1989 1410 - - -

- - - .59
 - - - .60
 . 1999 1420 -1 -
 : .61
 . 2002 1423 1
 - - - - .62
 . 1998 1418 - 1991-1 -
 1388- 4 .63
 . 1968
 -((852) - .64
 . 1999 1420-1 - - - - :
 - .65
 - - : -(636)
 . 1997 1418 -1 -
 - .66
 -1 :
 . 1986 1406
 : -(370) - .67
) - -
 .(.68
 - -
 . 1998 -() - -
 : -(444) .69
 . 1996 1416- 1
 - - .70
 . 1999 1419 -1 - -
 (310) - .71
 . 1988 1408- -

: - - .72
 . 1952 1372 -2 -
 - .73
 -(327)
 . 1952 1372 -1 - -
 -(643) .74
 . 1987 1408-1 - :
 -(321) - .75
 . 1345 -() - -
 : - - .76
 1 - - - -
 .1996 1416
 -() .77
 : -(1069)
 . 1997 1417-1 - - - -
 - .78
 - : -(951)
 . 1999 1419-1 - - -
 - - - .79
 . 1996 1417-6 - -
 : .80
 . 1997 1418-5 - - -
 .81
 : -(377) -
 . 1992 1413 -1 - - -
 -(1093) - .82
 .()-1 - -
 - .83
 . 1992 1413 -1 - -

- - - - .84
 .()
 (3) .85
 -
 . 1987 1407-1 - - -
 - .86
) - - -(852)
 .(.87
 : -
 . 1993 1414 -1 - - -
 - .88
 . 1414 1993 - - - -(911)
 - .89
 - - -(127)
 . 1978 1398
 - - .90
 . 1417 -
 - .91
 : -(597)
 . 1987 1407 1 - - -
 - -(1984 1394) - .92
 .() -
 .93
 .2 - :
 .94
 -2 - - - -(642)
 . 1995 1415
 - - .95
 . 1995 1415 - - -

-(275) - .96
 . 1999 1420 -3 - - - -
 1420 .97
 (279)
 . 2001 1421 :
 1420 .98
 -(279)
 - :
 .() -1 - -
 - .99
 : -(303)
 .() -1 - - -
 - .100
 . 1999 1420 2
 -(748) - .101
 . 1989 1409 -6 - -
 . 2000 1420 - - - .102
 - .103
 1410 1 - (769)
 . 1990
 - .104
 - : -(835)
 . 1418 -1 - - -
 : - - .105
) -
 .()
 -(321) - .106
 . 1994 1415 -1 - - - :

: -(458) - .107
 -1 - - - -
 . 1990 1410
 -(395) - .108
) - -
 .(.109
 -
 . 1979 1399 -2 - -
 - .110
 -1 - - -(311)
 . 1971 1391
 -(256) - .111
 1419 - -
 . 1998
 .112
 -(261) - 齋
 . 2003 1424-1 - - - - :
 .113
 . 1994 1415-2
 -4 - - - - .114
 . 1981 1402
 - .115
 - - - - : -(230)
 . 1990 1410-1
 -(945) - .116
 .() - - -
 - - .117
 .() -1 -

-1 - : -(650) .118
 . 1977 1397

- - - : - .119
 . 2000 1421 -1 -

: - - .120
 . 1995 1415 - - - -

: (175) - .121
 . 1988 1408 -

- : -(569) .122
 . 1994 1414-1 - -

-(381) - .123
 . 1985 1405- 1 - :

- - - - .124
 . 1993 1413-4

- G. BERGSTRAESSER . : -(833) .125
 . -

- - -(733) .126
 . 1990 1410-1 -

: -(237) .127
 . 1987 1407-1 -

: - : -(852) .128
) - - - -
 .(

- - - - (1250) .129
 .()
 : -(382) - .130
 -5 - - -
 . 1983 1403
 - .131
 . 1993 1414 -1 - - -
 - .132
 - : (643)
 . 1991 1411-1 -
 - .133
 - : - 597
 . 2001 1422-1 - - -
 : - - .134
 . 1988-3 - -
 .135
 . 1971 1391 7
 - .136
 - : -(817)
 . 1987 1407 2 -
 - - - .137
 . 1402 -()-
 1 - - - .138
 . 1998 1418
) - .139
 - - -(
 . 1994 1414 -3 - -
 - - - . - .140
 . 1985 1405 -3 -

-1	-	-	-	.141
			. 1999	
	-	-		.142
			.()-	
-	-	.	-	.143
		. 1987	-	
	-	-		.144
	. 2003-	-	-	
-	-			.145
		. 1999	1419-1 - -	
		-		.146
-		-	-	
		. 1996	1417-1 -	
	:	-	-	.147
-	-	-	-	
		. 1975	1395	
				.148
1		:	(338)	
		. 2002	1423-	
		-		.149
	.() -3			
		-		.150
-	-	:	-(791)	
		. 1986	1406-1 -	
		-		.151
-	-	-	:	
		. 1993	-1 -	
	:	-(180)	-	.152
	. 1988	1408 -3	- -	

:	-(476)	-	.153
)-	-	
			.(
			.154
:	(538)		
-			
		. 1972 1392	
	-		.155
	-	:	-(437)
		. 1974 1394-	
	(740)	-	.156
		. 1994 1415 -	
-	-		.157
		. 1980 -1 - - -	
		-	.158
-	-	-(725)	
		. 1955 1375 -2	
		-	.159
1416 -1 - - -		-(616)	
		. 1995	
:	-(750)	-	.160
	.(-	
)	-	
-			.161
		. 1999 1420 - 1 - - -	
:	-(392)	-	.162
		. 1978 1398-1 -	
			.163
		. 1997	

- - .164
 . 1996 -1 - -
 - - : -(381) .165
 .()
 - .166
 -(590)
 - - :
 . 1996 1417 -3
 - - - .167
 . 1994 1414 -
 - .168
 .() - - - -(807)
 -(395) .169
 . 1986 1406-1 - - :
 : - .170
 -
 .() -
 : -(1332) - .171
 . 1978 1398-2 - - -
 - .172
 - - : -(546)
 . 1993 1413-1 - -
 : -(385) - .173
 . 1994 1414 -1 - - -
 : -(721) - .174
 .() - - - -
 - .175
 - -(444)
 . 2000 1420-1 - -

-		-	.176
	. 2000	1421-1 -	:
		-	.177
	:	-(665)	
		. 1395 -() -	-
:	-	-	.178
	.() -	-
:	-(277)	-	.179
-1	-	-	-
			. 2002
		-	.180
-		:	-
		. 1990	1411 -1 -
	-	-	.181
		. 1984 -1	- -
	:	-(437)	-
	. 1988	1408 () -	-
-			.183
	. 2004	1425 -1 -	-
		-	.184
	. 2002	1422 -1 -	- - -(510)
	(370)		-
	-	. :	- :
		. 1999	1420 -1 - -
-		-(207)	-
		. 1983	1403-3 -
	-		-
	. 1985	1405 -1 -	- -
	:	-(189)	-
	. 1998	-() -	-

(311)	.189
. 1994-1414 -1 - -	:
- - - -	- .190
- - - -	: -(626)
- - - -	. 1990 1410 -1
-	.191
. 1996 1417-1 - - -	-
: -(360)	- .192
) - - -	.(
- -	.193
. 1983 1403-1 -	-
: (395)	.194
-() -	-
- - - -	. 1979 1399
- - - -	- .195
- - - -	-(748)
- - - -	. 1984 1404-1 - -
- - - -	. - .196
- - - -	. 1988 1408 -2 - - -
- - - -	- .197
: -(761)	.() -
- - - -	.198
.() -	-
(563)	- .199
1422 1 -	-
- - - -	. 2001

- .200
 : (502)
 .()
 (643) .201
 - - :
 . 2002
 : -(285) - .202
 -
 . 1386 - -
 : - - .203
 . 1996 1417-1 - -
 - .204
 : (444)
 . 1987 1407 2
 .205
 :
 .1985 1405
 .206
 - : -(502)
 . 2004 1425-
 - - .207
 . 1983 1403 -2 - -
) - - - .208
 .()
 - - .209
 - -
 . 1995 1416-18 -
 - .210
 . 1980 1400 - - - -

-	-	.211
	. 1989 1409 -1 - -	
:	- -	.212
-	- :	
	. 1992 1412	
- 1		.213
	. 2004	
-		.214
	.() -5	.215
	.() - -(833) -	
	-	.216
-	-(885)	
	. 1995 1415-1 - - -	
	-()	.217
-	:	-(450)
	. 1992 1412 -1 - - -	
	-	.218
	:	
) - - - -	
		.(
:	-	.219
	. 1999 1420 -1 -	
:	(745)	.220
	.() -	
-	-	.221
	. 1984-() - -	
		.222
	. 1997 1417 1 -	

							.223
		. 1982	1402-1				
-	:	-	-	-	-	-	.224
		. 2002	1423	-	-	-	
				-			.225
) -	-	-	-	-	-	-	
						·(
-							.226
				-			
				. 2002	1423		

1	:
2	:
3	. :
4	. :
7	:
8	. :
12	:
14	:
15	:
16	:
18	:
19	:
24	:
25	. العنقود :
26	العنقود :
29	العنقود :
69	. العنقود :
70	. العنقود :
73	العنقود :
	.

121	:
	الخطبة
122	:
123	.
125	.
138	الخطبة
139	الخطبة.
141	الخطبة
	.
156	:
157	:
158	.
160	.
176	:
177	.
179	.
221	
224	
225	
226	
227	.
236	
237	.
257	.
259	

Abstract

This thesis studies the interpretation of Quran through the ten Qira'at in surats (chapters) Houd, Yousuf, Ar-Rad, Ibrahim, Al-Hijr, and An-Nahl.

The thesis is divided into a preface, three main chapters and a conclusion.

-The preface includes definition of Qira'at, and their types, biography of the ten readers and their narrators, a study of the effect of Qira'at on interpretation, with examples.

-The first chapter includes interpretation of Sorat Houd and Yousuf, through general definition of each sorat, then interpretation of Ayats which include Qira'at, showing the effect of Qira'at on the meaning.

-The second chapter includes interpretation of Sorat Ar-Rad and Ibrahim, through general definition of each sorat, then interpretation of Ayats which include Qira'at, showing the effect of Qira'at on the meaning. .

-The third chapter includes interpretation of Sorat Al-Hijr and An-Nahl, through general definition of each sorat, then interpretation of Ayats which include Qira'at, showing the effect of Qira'at on the meaning.

-The conclusion includes the most important results and recommendations.



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الإسراء والكهف ومريم

إعداد

الباحثة / آمال خميس حماد .

إشراف

الدكتور / عبد الرحمن يوسف الجمل .

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن

ربيع الأول 1427 هـ - إبريل 2006م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الإسراء والكهف ومريم

إعداد

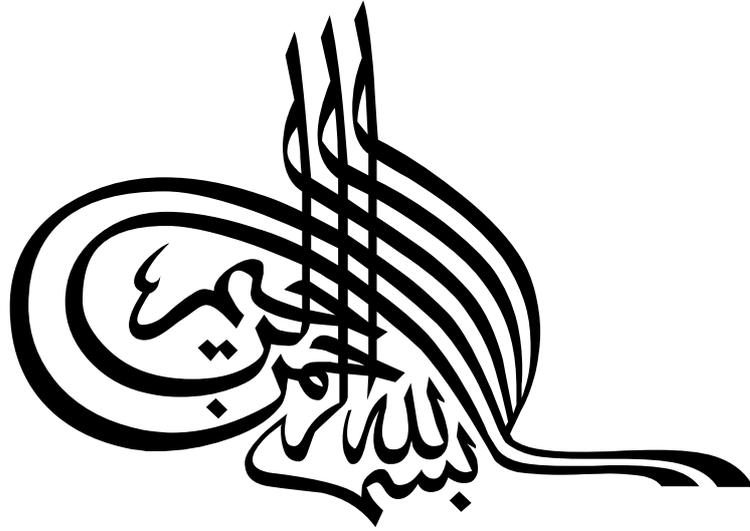
الباحثة / آمال خميس حماد .

إشراف

الدكتور / عبد الرحمن يوسف الجمل .

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة
الماجستير في تخصص التفسير وعلوم القرآن

ربيع الأول 1427 هـ - إبريل 2006 م



الإهداء

إلى والديّ حفظهما الله.

إلى زوجي وأبنائي وبناتي الأحباء.

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.

إلى أرواح شهدائنا الأبرار.

إلى صديقاتي وزميلاتي في طريق المعرفة.

إلى كل محب للعلم، وطالب لتقريب الله.

إليهم جميعاً

أهدي هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد:

فإني امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ لقمان {12} ، وقول الرسول ﷺ: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " (1). أسجل هنا شكري وتقديري وعرفاني بالجميل لفضيلة الدكتور: عبد الرحمن الجمل الذي تفضل على رغم أعبائه الكثيرة بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما بذله من جهد في قراءتها، وإبداء النصيح والتوجيه طوال فترة الإشراف، جزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والامتنان لمناقشي الفاضلين:

فضيلة الدكتور: رياض قاسم - حفظه الله.

وفضيلة الدكتور: وليد العامودي - حفظه الله.

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وما أبدياه من توجيه وملاحظات لتخرج في أفضل صورة ممكنة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني هنا أن أسجل تقديري للجهود الكريمة التي تبذلها الجامعة الإسلامية بصورة عامة، وكلية أصول الدين بخاصة، ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات لتتقيف هذا الجيل بالتقافة الإسلامية، وإرشاده إلى طريق الحق والخير؛ لنصرة هذا الدين العظيم.

ومن باب الاعتراف بالفضل لأهله لا يسعني إلا أن أتقدم بعظيم الشكر والامتنان إلى عمي الشيخ الأستاذ: محمد عوض الله، الذي فتح لي أبواب مكتبته الخاصة، وبذل الكثير من وقته في تولى تدقيق هذه الرسالة، والشكر متواصل إلى الأستاذ الدكتور عادل عوض الله الذي تكرم بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (2/ ح: 7926 ، 8006 ، 9022 ، 9945 ، 10382) . وأبو داود (255/4) في كتاب الأدب ، باب: في شكر المعروف، حديث رقم: (4811). والترمذي (339/4) في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: (1954) ، وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح " .

وأقدم شكري ودعائي إلى كل من أسدى إليّ معروفاً، أو أعارني كتاباً، أو قدم لي خدمة
أو أبدى تشجيعاً، أو دعا لي في ظهر الغيب، فلهم مني جميعاً كل شكر وتقدير، وجزاهم الله
عني خير الجزاء.

وأخيراً، أسأل الله الحنان المنان أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرزقني
القبول إنه سميع مجيب.

مِفْتَاحُ مَخْتَصَرَاتِ وَرَمُوزِ الرِّسَالَةِ

أبجد العلوم	=	أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم لصديق بن حسن.
الإبانة	=	الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي.
إتحاف	=	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي.
الإتقان	=	الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.
الأحرف السبعة	=	الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر.
أضواء البيان	=	أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي.
اهـ	=	انتهى.
البدر الطالع	=	البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني
البصائر	=	بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي.
بغية الوعاة	=	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي
بلاغة الكلمة	=	بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السامرائي.
البلغة	=	البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي.
تاج العروس	=	تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي.
تفسير ابن كثير	=	تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.
تفسير أبي السعود	=	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي.
تفسير البغوي	=	معالم التنزيل لأبي محمد البغوي.
تفسير البيضاوي	=	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي.
تفسير الثعالبي	=	الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي.
تفسير الخازن	=	لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن.
تفسير السعدي	=	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي.

- تفسير الشوكاني = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني.
- تفسير الطبرسي = مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي.
- تفسير الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري.
- تفسير القاسمي = محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي.
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي.
- تفسير الكشاف = الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.
- التفسير المنير = التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهاب الزحيلي.
- ج = جزء.
- حاشية الشهاب = حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي لشهاب الدين الخفاجي.
- حاشية زادة = حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي لمحمد بن مصطفى القوجوي الحنفي.
- الدر = الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.
- الدرر الكامنة = الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني.
- الديباج = الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون.
- روح المعاني = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي.
- زاد المسير = زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.
- الشامل = الشامل في القراءات المتواترة لمحمد حبش.
- شرح التصريح = شرح التصريح على التوضيح (وبهامشه حاشية الحمصي) للأزهري.
- ص = صفحة.
- غاية النهاية = غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري.
- فتح الباري = فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
- الفريد = الفريد في إعراب القرآن المجيد لحسين بن أبي العز الهمذاني.

الكشف	=	الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.
اللباب	=	اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي الحنبلي.
لباب النقول	=	لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين السيوطي.
المحتسب	=	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني.
المحرر الوجيز	=	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي.
المرشد الوجيز	=	المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة.
المستدرك	=	المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري.
المستتير	=	المستتير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن.
معرفة القراء	=	معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي.
المغني	=	المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة لمحمد سالم محيسن.
مغني اللبيب	=	مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري.
مفاتيح الأغاني	=	مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانلي.
مفردات الراغب	=	معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.
المقتطف	=	المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الخيري المنصوري.
ملاك التأويل	=	ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المنتشابه اللفظ من أي التنزيل لأحمد بن الزبير الغرناطي.
الملخص	=	الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي.
الميسر	=	الميسر في القراءات الأربع عشرة لمحمد فهد خاروف.
النجوم الزاهرة	=	النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي
النشر	=	النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير ابن الجزري.
نظم الدرر	=	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.
همع الهوامع	=	همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية لجلال الدين السيوطي.
...	=	في هذا المكان حذف كلام من النص المنقول.

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ .

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله ﴿ لَأَيُّتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَآءَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت {42}، هو حبل الله المتين ، والعروة الوثقى والصراط المبين، فهو نور يضيء الظلمات ويحيي الموات، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ النساء {174} ، فهو خليق أن تبذل في خدمته الجهود، وتسهر من أجله العيون، وتستوفى من أجله غاية المجهود.

فتفسيره وبيان أحكامه ووجوه إعجازه من أشرف العلوم، فقد دعانا الله ورسوله لتدبره، قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ سورة ص {29} ، وقال ﷺ : " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " . (1) لذلك تصدى لتفسير كتاب الله تعالى وبيان معانيه جمهرة من علماء المسلمين على مرّ العصور، خاضوا في أعماقه، والتقطوا نفائسه ودرره، وقدموها لنا على اختلاف وسائلهم ومناهجهم .

ولمّا كان كتاب الله تعالى لا تنقضي عجائبه ولا يخلق مع كثرة الردّ فقد ظهرت في كل فترة تفاسير تضيف أبعاداً جديدة للتفسير على مرّ العصور .

ومن هنا كانت هذه الدراسة بعنوان : تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال

سور: الإسراء والكهف ومريم .

(1) رواه البخاري عن عثمان بن عفان ؓ في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم (5027).
{ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (74/9) .}

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

- 1- حداثة الموضوع من حيث العرض .
- 2- الموضوع يبين لوناً من ألوان الإعجاز القرآني .
- 3- عودة المسلمين إلى الاهتمام بتعلم القرآن بالقراءات العشر .
- 4- أهمية تفسير كتاب الله تعالى في حياة المسلمين .
- 5- أثر القراءات القرآنية في إضافة معانٍ جديدة في التفسير، وفي الاستنباطات الفقهية وغيرها.

أهداف البحث :

- 1-بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض.
- 2- إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير .
- 3- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات القرآنية .
- 4- إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية .
- 5- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها .

الجهود السابقة :

- 1- بعد البحث لم يصل إلى علمنا أن أحداً تناول تفسير القرآن من خلال القراءات القرآنية المختلفة بشكل مستقل .

وتعتبر هذه الفكرة وليدة الجامعة الإسلامية حيث تناول عدة إخوة من طلبة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن هذا الموضوع في رسائل ماجستير بعنوان هذه الرسالة نفسه وقد وصل التفسير إلى سورة الإسراء .

- 2- تعرض الكثير من المفسرين للقراءات وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن ومن هذه

التفاسير :

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري .
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لأبي الفضل الألويسي .
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي .

3- تناول كثير من العلماء توجيه القراءات القرآنية وبيان حججها في كتب مستقلة منها :-

- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة .
- الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.
- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي .
- المهذب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن .
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .

أسماء الرسائل والأبحاث التي كتبت حول الموضوع :

- 1- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام
رسالة دكتوراه / أم القرى 1413هـ .
- 2- القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز
رسالة ماجستير / الاسكندرية 1989م .
- 3- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير
رسالة ماجستير / محمد الخامس 1985م .
- 4- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة ، البقرة ، آل عمران)
رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية - غزة 2002م .

منهج البحث :

- 1- التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز وأثرها في التفسير ، مع بيان لمعنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات وأنواع القراءات وأقسامها وما يتعلق بها من مصطلحات مختلفة لتكون مدخلاً للموضوع .
- 2- وضع تفسير لآيات من سور: الإسراء والكهف ومريم من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقة بالمعاني .
- 3- بيان أثر القراءات في التفسير .

أما عن منهج التفسير المتبع فهو:

- 1- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة ومشكلة برواية حفص عن عاصم .
- 2- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة ، وضبط الكلمات بالكلمات والحركات .
- 3- بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها وكتب غريب القرآن .
- 4- تفسير الآية تفسيراً إجمالياً مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير .
- 5- الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة .
- 6- توجيه القراءات من خلال الرجوع إلى كتب توجيه القراءات والاحتجاج لها .
- 7- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة إلى غيرها .
- 8- نسبة الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية .
- 9- ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير وتخريجها بحسب الأصول وذكر حكم أهل الاختصاص عليها .
- 10- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية .
- 11- وضع مختصرات لأسماء المصادر والمراجع في بداية الرسالة، والتوثيق في الحاشية عند أول ذكر لتلك الكتب؛ بذكر اسم الكتاب والمؤلف، أما باقي المعلومات فمثبت في فهرس المصادر والمراجع في نهاية الرسالة.
- 12- الترجمة للأعلام والقراء من مظانها .

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

أما التمهيد:

فقد جاء بعنوان: **القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها**. وفيه مطالب :-

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات . وفيه:

أولاً: أحاديث الأحرف السبعة.

ثانياً: رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

ثالثاً: معنى الأحرف السبعة.

رابعاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

خامساً: صلة القراءات بالأحرف السبعة.

المطلب الثالث: أقسام القراءات وأنواعها . وفيه:

أولاً: نشأة القراءات.

ثانياً: أقسام القراءات.

ثالثاً: أنواع القراءات وأحكامها.

رابعاً: التعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

المطلب الرابع: علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير . وفيه:

أولاً: علاقة القراءات بالإعجاز.

ثانياً: أهمية القراءات في التفسير . وفيه:

❖ ما لم يكن له تعلق بالتفسير بحال.

❖ ما كان له تعلق بالتفسير من جهات متفاوتة.

وسيتيم الاقتصار فيه على القراءات المتواترة. ومن ذلك:

• قراءات بينت معنى الآية.

• قراءات وسعت معنى الآية.

- قراءات أزالته الإشكال عن معنى الآية.
- قراءات خصصت عموم الآية.
- قراءات بينت إجمال الآية.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان: تفسير سورة الإسراء من خلال القراءات العشر المتواترة:

وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : تعريف عام بسورة الإسراء . وفيه :

- أسماء السورة ووجه التسمية.
- مناسبتها لسورة النحل.
- فضل السورة.
- أغراض السورة.
- الموضوعات التي تناولتها السورة.

المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة الإسراء المتضمنة للقراءات العشر.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان: تفسير سورة الكهف من خلال القراءات العشر المتواترة:

واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : تعريف عام بسورة الكهف. وفيه:

- أسماء السورة ووجه التسمية.
- سبب نزول السورة .
- مناسبتها لسورة الإسراء.
- فضل السورة.
- أغراض السورة.
- الموضوعات التي تناولتها السورة.

المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة الكهف المتضمنة للقراءات العشر.

والفصل الثالث جاء بعنوان: تفسير سورة مريم من خلال القراءات العشر المتواترة:

واشتمل على مبحثين:

المبحث الأول : تعريف عام بسورة مريم. وفيه:

- أسماء السورة ووجه التسمية.
- مناسبتها لسورة الكهف.
- فضل السورة.
- أغراض السورة.
- الموضوعات التي تناولتها السورة.

المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة مريم المتضمنة للقراءات العشر.

الخاتمة :

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس:

وتشتمل على:

- 1- فهرس آيات القراءات القرآنية .
- 2- فهرس الأحاديث والآثار .
- 3- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- 4- فهرس المصادر والمراجع .
- 5- فهرس الموضوعات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة: آمال حماد.

التمهيد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها

ويشتمل على عدة مطالب:

- المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني : الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .
- المطلب الثالث : أقسام القراءات وأنواعها .
- المطلب الرابع : علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

التمهيد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً :

أولاً: القراءات لغة:

القراءات: جمع قراءة ، ومادة { ق . ر . أ } تدور حول الجمع والاجتماع . (1) والقراءة مصدر سماعي لقرأ (2) ، يُقال: قرأ فلان، يقرأ قراءة وقرآناً، فهو قارئ، وهم قرّاء وقرّئون. (3) قال ابن منظور (4): " قرأه ، ويقرؤه ، ويقرؤه ، قرأه ، وقرآه ، وقرآه ، وقرآه ، فهو مقروء... ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمي قرآناً ؛ لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ القيامة {17} أي: جمعه وقراءته ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ القيامة {18} أي: قراءته ... وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم : ما قرأت هذه الناقة سلى قط ، وما قرأت جنيناً قط ، أي: لم يضطمّ رحمها على الجنين... ومعنى قرأت القرآن: لفظت به مجموعاً " . (5)

ثانياً: القراءات اصطلاحاً:

للعلماء في تعريف القراءات جملة من التعريفات جميعها تدور في فلك واحد وإن كان بعضها أكثر شمولاً وإحاطة من الآخر. (6)

-
- (1) انظر: معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسن ابن فارس (ص84) مادة: قرى.
 - (2) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني (343/1) .
 - (3) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي (101/1). مادة: قرأ.
 - (4) هو : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور، أبو الفضل الأنصاري الأفرقي المصري، ولي قضاء طرابلس، من أشهر كتبه: لسان العرب في اللغة. توفي سنة 711هـ { انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (248/1) } .
 - (5) انظر: لسان العرب لابن منظور(3563/5) . مادة: قرأ.
 - (6) انظر من تعريفات قدماء العلماء: تعريف أبي حيان في البحر المحيط (14/1) ، وتعريف الزركشي في البرهان (395/1-396) ، وتعريف القسطلاني في لطائف الإشارات (170/1) ، وتعريف الدمياطي في إتحاف فضلاء البشر (ص6) ، ومن تعريفات العلماء المحدثين: الزرقاني في مناهل العرفان (343/1) ، ومحمد سالم محيسن في المغني في توجيه القراءات (45/1).

وأكثر تعريف من هذه التعريفات ضبطاً وشمولاً والذي كان أساساً لتعريفات بعض من جاء بعده من العلماء هو تعريف ابن الجزري⁽¹⁾ إذ يقول: "القراءات: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل... والمقرىء: العالم بها رواها مشافهة؛ فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يقرىء بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة".⁽²⁾

وقد تتبع شهاب الدين القسطلاني⁽³⁾ تعريف ابن الجزري، وفصل فيه فقال في تعريفه لعلم القراءات: "علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة، والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع. أو يقال: علم يعرف منه اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصل، من حيث النقل".⁽⁴⁾

أما عبد الفتاح القاضي فقد عرفها بقوله: "علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله".⁽⁵⁾

يظهر من هذه التعريفات أنها ركزت على ثلاثة عناصر رئيسة هي:

1- مواضع الاختلاف في القراءات.

2- النقل الصحيح للقراءات.

3- حقيقة الاختلاف بين القراءات.

يقول د. عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - بعد أن ساق بعض التعريفات وعلق عليها:
"وخلاصة القول في ذلك: أن القراءات هي تلك الاختلافات الحاصلة في أداء وتلاوة ألفاظ القرآن الكريم، والتي أنزلها الله - جل ذكره - تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرج عنها، وذلك أن

(1) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير، ألف في التفسير والحديث والفقه والعربية، له كتب كثيرة، أشهرها كتاب النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء. توفي سنة 833هـ { انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري (247/1) }.

(2) انظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين: ابن الجزري (ص3).

(3) هو: أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الأصل المصري، ولد بمصر 851هـ ونشأ فيها، كان متعففاً جيد القراءة للقرآن والحديث والخطابة، كان عالماً بالقراءات، له مؤلفات كثيرة منها: الكنز في وقف حمزة وهشام على الهمز، وشرحاً للشاطبية، توفي سنة 923هـ. { انظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (102/1-103) }.

(4) لطائف الإشارات لفنون القراءات: شهاب الدين القسطلاني (170/1).

(5) البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرى: عبد الفتاح القاضي (ص5).

القرآن الكريم نزل لفظه ونصه وكيفية أدائه بالأوجه المختلفة من عند الله تعالى، وعلمه جبريل عليه السلام رسولنا محمداً عليه السلام الذي قام بدوره فعلمه بالكيفية نفسها التي تلقاها عن جبريل عليه السلام للصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - وعلموه بالكيفية نفسها التي تلقوه عليها للتابعين، وعلمه التابعون لأتباعهم، وهكذا إلى وقتنا الحاضر.

ثم إن هذه الاختلافات التي بين الرواة في كيفية أداء القرآن الكريم وتلاوته يعزوها كل راوٍ بسنده عن تلقى عنهم مسلسلاً إلى النبي الكريم عليه السلام، فكما أن القرآن الكريم من عند الله - سبحانه وتعالى - ولا يشك في ذلك إلا معاند ومكابر؛ فكذلك قراءاته من عند الله تعالى، نزل بها الروح الأمين على قلب الرسول الكريم عليه السلام. هذا أمر لا بد أن نعيه ونفهمه جيداً، وألا يساورنا فيه أدنى شك؛ لندحض به أباطيل المستشرقين ومن سار سيرهم، واقتفى أثرهم من أبناء العرب والمسلمين الذين زعموا أن القراءات القرآنية ليست توقيفية، وإنما كانت باجتهاد من الصحابة ومن جاء بعدهم، فيما وافق خط المصحف؛ وما أرادوا بذلك إلا فتح باب واسع للطعن في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه". (1)

المطلب الثاني: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات:

أولاً: أحاديث الأحرف السبعة:

ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله عليه السلام قال: "أقراني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف". (2)

وما رواه عن عمر بن الخطاب أنه قال: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله عليه السلام، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله عليه السلام، فكذت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرانيها رسول الله عليه السلام، فقلت: كذبت، فإن رسول الله عليه السلام قد أقرانيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله عليه السلام، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله عليه السلام: أرسله، أقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة

(1) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره للدكتور عبد الرحمن الجمل (ص4) رسالة ماجستير.

(2) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث (4991). {فتح الباري (23/9)}.

ومسلم في صحيحه (561/1). كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف. حديث رقم (819).

التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه " . (1)

وروى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار (2)، قال فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبى حرف قرأوا عليه فقد أصابوا " . (3)

وروى الترمذي في صحيحه عن أبي بن كعب قال لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال يا محمد: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف. قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن أبي بن كعب. (4)

(1) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث (4992). { فتح الباري (23/9) }.
ومسلم في صحيحه (560/1). كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (818).
والترمذي (193/5) في كتاب: القراءات. باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث (2943). والنسائي في المجتبى (150/2، 151) في كتاب الافتتاح. باب: جامع ما جاء في القرآن. حديث (936، 937، 938). وأبو داود (75/2) في كتاب الصلاة. باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث (1475). وأحمد (24/1، 40، 42) في مسند عمر بن الخطاب. حديث (158، 277، 296).

(2) الأضواء: الغدير، قال ابن سيده: الأضواء: الماء المستنقع من سيل أو غيره، والجمع أضواء، وأضأ، مقصور وإضاء وإضون.
{انظر: لسان العرب (90/1)}. ومستنقع الماء كالغدير؛ وكان بموضع من المدينة المنورة ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده.
{انظر: فتح الباري (28/9)}.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه (562/1). كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف. حديث (821). والنسائي في المجتبى (152/2) في كتاب الافتتاح. باب: جامع ما جاء في القرآن. حديث (939). وأبو داود (76/2) في كتاب الصلاة. . باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث (1478). وأحمد (127/5، 128) في مسند الأنصار. حديث (21210، 21214).

(4) أخرجه الترمذي في سننه (194/5) في كتاب القراءات. باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث (2944). وأحمد في مسند الأنصار حديث (21242).

ثانياً: رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف:

يعتبر حديث " نزول القرآن على سبعة أحرف " من الأحاديث المتواترة لما يلي:

1- ورد حديث " نزول القرآن على سبعة أحرف " من طرق عدة في أمهات كتب السنة . فمنها: ما أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين، والترمذي في كتاب القراءات، وأبو داود في كتاب الصلاة، والنسائي في كتاب الافتتاح، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والحاكم في مستدركه، وغيرهم.

2- كثرة أسانيد هذا الحديث وصحة كثير منها حتى إن بعضها من السلاسل الذهبية:

فقد رواه جمع من الصحابة بلغ واحداً وعشرين صحابياً عددهم السيوطي في الإتيان⁽¹⁾. أما الدكتور حسن ضياء الدين عتر فقد عددهم أربعة وعشرين صحابياً؛ فقد أورد في كتابه أحاديث عن ثلاثة من الصحابة لم يذكرهم السيوطي ؛ وهم: زيد بن ثابت، وعبادة بن الصامت، وأم أيوب.

ثم قال: " إذا كانت زيادة عدة الأسانيد على ثلاثة تجعل الحديث في رتبة المشهور، فالحكم على حديث الأحرف السبعة بالشهرة من مسلمات علوم الحديث. لكن استفاضة حديث الأحرف السبعة البالغة، وتعدد أسانيده، وانتشار شهرته وكثرة رواته بما يتمتع معه تواطؤهم على الكذب يؤدي إلى الحكم بتواتره " .⁽²⁾

وقال ابن الجزري: " وقد نص الإمام الكبير أبو عبيد القاسم بن سلام - رحمه الله - على أن هذا الحديث تواتر عن النبي ﷺ . قلت: وقد تتبعت طرق هذا الحديث في جزء مفرد جمعته في ذلك " .⁽³⁾

ثالثاً: معنى الأحرف السبعة:

لقد اختلف العلماء في تحديد المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كبيراً، حتى إن السيوطي قد أوصل اختلافهم إلى أربعين قولاً عدَّ منها خمسة وثلاثين قولاً⁽⁴⁾، وقد دفع الاختلاف بين العلماء

(1) انظر: الإتيان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (1/145).

(2) انظر: الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها: حسن ضياء الدين عتر (ص107-109).

(3) النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (1/24).

(4) انظر هذه الأقوال في الإتيان (1/145-156).

في معنى الأحرف السبعة ابن سعدان النحوي (1) إلى القول بأن حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف) حديث مشكل لا يدري معناه (2)، وبإمعان النظر في آراء العلماء نجد أنها لا تخرج عن ثلاثة اتجاهات هي :

الاتجاه الأول: يرى بأن الأحرف السبعة تتعلق بالأنواع والمعاني لا بالألفاظ : وينقسم هذا الاتجاه إلى فريقين:

الفريق الأول:

أصحاب هذا الرأي من المتخصصين في العلوم المختلفة الذين يحاولون إسقاط أحاديث الأحرف السبعة على تخصصاتهم باختلافاتها ، وهم لا أدلة نقلية على أقوالهم ، كما أنهم لا يستندون على بحث علمي منطقي، على رغم أن حوالي عشرين قولاً من الأربعين من أقوالهم ، وقد رفض أقوالهم معظم العلماء . ومن أمثلتهم:

أهل اللغة يرون أن المراد بها: الحذف والصلة، والتقديم والتأخير، والقلب والاستعارة، والتكرار والكنائية، والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفسر، والظاهر والغريب.

وأهل العقيدة يرون أن المراد بها: علم الإثبات والإيجاد، وعلم التوحيد والتنزيه، وعلم صفات الذات، وعلم صفات الفعل، وعلم صفات العفو والعذاب، وعلم الحشر والحساب، وعلم النبوات والإمامات.

الفريق الثاني:

يرى أصحاب هذا الفريق أن المراد بالأحرف السبعة: سبعة أصناف من المعاني أنزل الله القرآن عليها، وهذه الأصناف هي: (أمر ونهي، ووعد ووعد، وحلال وحرام، ومحكم ومتشابه وأمثلة). وعدادوا غير ذلك من الأنواع (3).

وأصحاب هذا الرأي يستندون إلى أحاديث قد رد بعضها أهل العلم أو ضعفها.

يقول مناع القطان: " ظاهر الأحاديث – أحاديث الأحرف السبعة – يدل على أن المراد بالأحرف

(1) هو: محمد بن سعدان، أبو جعفر الكوفي الضرير، مقرئ، نحوي، صنف كتباً في القراءات والنحو وغيرهما، توفي سنة 231هـ { انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري (2/143) ، تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (5/324) ، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (3/140). }.

(2) انظر: المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبي شامة المقدسي (93) .

(3) انظر هذا الاتجاه والرد عليه في كتاب الأحرف السبعة (ص122-147). وقارن بالإتقان (1/147-156).

السبعة أن الكلمة تقرأ على وجهين أو ثلاثة إلى سبعة توسعة للأمة. والشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آية واحدة، والتوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة " . (1)

الاتجاه الثاني:

يرى أن الأحرف السبعة هي سبعة أوجه يقع فيها التغيرات: وقد ذهب إلى هذا الرأي طائفة من العلماء، منهم: ابن قتيبة (2)، والقاضي ابن الطيب (3)، وأبو الفضل الرازي (4)، وابن الجزري، وغيرهم. ورجحه من المتأخرين الزرقاني، وصبحي الصالح (5).

ونمثل لهذا الاتجاه بأكثر المذاهب شمولاً وهو ما ذهب إليه الإمام أبو الفضل الرازي إذ يقول: الكلام لا يخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف:

- الأول: اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.
- الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.
- الثالث: اختلاف وجوه الإعراب .
- الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة .
- الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير .
- السادس: الاختلاف بالإبدال .
- السابع: اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك . (6)

(1) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان (ص164).

(2) هو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد الشهير بابن قتيبة، كان رأساً في العربية واللغة، ثقة ديناً فاضلاً، له تصانيف كثيرة منها: إعراب القرآن، ومختلف الحديث، وغيرهما، توفي سنة 276هـ. { انظر: الفهرست: ابن النديم (1/115)، طبقات المفسرين: الداودي: (1/245) }.

(3) هو: محمد بن الطيب بن جعفر، أبو بكر الباقلائي، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي، توفي سنة 403هـ. { انظر: البداية والنهاية: ابن كثير (11/350) }.

(4) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار بن إبراهيم بن جبريل، أبو الفضل الرازي العجلي، الإمام المقرئ، الثقة، مؤلف كتاب جامع الوقوف وغيره. توفي سنة 454هـ { انظر: غاية النهاية (1/361)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن عماد الحنبلي (2/293)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تغري بردي (5/71) } .

(5) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص82). وانظر أدلة هذا الاتجاه ومناقشة د. عبد الرحمن له (ص87-93).

(6) انظر: النشر (1/28)، الإتيان (1/147)، مناهل العرفان (1/136) وانظر هذا الاتجاه والرد عليه في كتاب الأحرف السبعة (148-167).

الاتجاه الثالث: يرى أن الأحرف السبعة هي : سبع لغات من لغات العرب.

وينقسم أصحاب هذا الاتجاه إلى فريقين :

الفريق الأول : يرى أن الأحرف السبعة هي: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة، تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني، وعدم تناقضها، وذلك نحو : هلم ، وتعال ، وأقبل ، وإليّ ، ونحوي، وقصدي ، وقربي ، فهذه الألفاظ السبعة مختلفة يعبر بها عن معنى واحد وهو طلب الإقبال .

وهو رأي جمهور أهل الفقه والحديث.⁽¹⁾ واختاره القرطبي⁽²⁾، ونسبه إلى ابن جرير الطبري⁽³⁾.

الفريق الثاني : يرى أصحاب هذا الرأي:

أن القرآن نزل على سبع لغات متفرقة فيه ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة اليمن ، أي: الأحرف السبعة متفرقة فيه. يفسر أبو عبيد⁽⁴⁾ أحد القائلين بهذا الرأي معناه حيث يقول: " قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل بلغة هوازن، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة ".⁽⁵⁾ وهذا الرأي كما نرى يختلف عن سابقه.

الرأي المختار:

بالموازنة بين هذه الاتجاهات والآراء المتعدده ، وبين أحاديث الأحرف السبعة يمكن القول إن المقصود بالأحرف السبعة هو :

سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة ، والتي منها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، وكذلك الاختلاف في هينات النطق و الأداء.

(1) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص74).

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن: أبي عبد الله القرطبي (53/1).

(3) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن: ابن جرير الطبري (16/1) وانظر تثبيت هذه النسبة للطبري من قبل د. عبد الرحمن في رسالته (منهج الطبري في القراءات) وأدلته على ذلك. وردة أيضاً على هذا الرأي (ص75-79).

(4) هو: القاسم بن سلام ، أبو عبيد الخرساني الأنصاري مولا هم البغدادي، إمام كبير حافظ علامة، صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر. توفي بمكة سنة 224هـ. { انظر: غاية النهاية (18/2) ، معرفة القراء (ص101-102) }.

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير (ص200). وانظر: الإتيان (1/150) . وانظر أدلة هذا القول والرد عليه في: { منهج الإمام الطبري في القراءات (ص80-82) ، مناهل العرفان (156-155/1) ، الأحرف السبعة (ص170-173) }.

وهما اللآتي يظهر فيهما التيسير ورفع الحرج. وهذا ما ذهب إليه د. عبد الرحمن الجمل في رسالته.

يقول مكي بن أبي طالب (1): " إن الله ﷻ لم يجعل على عباده حرجاً في دينهم، ولا ضيق عليهم فيما افترض عليهم، وكانت لغات من أنزل عليهم القرآن مختلفة، ولسان كل صاحب لغة لا يقدر على رده إلى لغة أخرى إلا بعد تكلف ومؤونة شديدة، فيسر الله عليهم أن أنزل كتابه على سبع لغات متفرقات في القرآن بمعانٍ متفقة ومختلفة، ليقرأ كل قوم على لغتهم وعلى ما يسهل عليهم من لغة غيرهم، وعلى ما جرت به عادتهم... وقرأوا على طبعهم ولغتهم ولغة من قرب منهم وكان في ذلك رفق عظيم بهم " . (2)

ويؤيده حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الترمذي عن أبي بن كعب والذي قال فيه ﷺ لجبريل: " يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط " . (3)

فإن طلب التخفيف لأمثال هؤلاء الذين اعتادت أسنتهم على كيفية معينة في النطق لا يستطيعون التحول عنها أكبر دليل على أن المراد بالأحرف السبعة ما تم اختياره وترجيحه.

رابعاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

المقصود من هذا البند بيان فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف، أو بتعبير آخر: حكم نزول القرآن على سبعة أحرف. بالإضافة إلى بيان فوائد اختلاف القراءات في التفسير. ولنشرع الآن في ذكر هذه الفوائد:

• حكم نزول القرآن على سبعة أحرف:

1- التخفيف على الأمة الإسلامية، وإرادة التيسير بها والتهوين عليها، شرفاً لها، وتوسعة ورحمة؛ فإنها كانت قبائل كثيرة بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء، فلو أخذت بحرف واحد لشق عليها ذلك.

(1) هو: مكي بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي المغربي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، العلامة المقرئ، أستاذ القراء والمجودين، عالماً بمعاني القراءات، له تصانيف في القراءات أشهرها: التبصرة في القراءات والكشف عن معاني القراءات. ولد سنة 355هـ، وتوفي سنة 437هـ. { انظر: غاية النهاية (309/2)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: أبي عبد الله الذهبي (ص220) }.

(2) انظر: الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب (ص59).

(3) سبق تخريجه. انظر: (ص5) .

يقول ابن الجزري: " وأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها شرفاً لها، وتوسعة ورحمة، وخصوصية لفضلها ". (1)

ويقول ابن قتيبة: " فكان من تيسير الله أن أمر الرسول ﷺ بأن يقرأ كل قوم بلغتهم، وما جرت عليه عادتهم... ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لأشدت ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلاً، وتذليل للسان، وقطع للعادة. فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات، ومتصرفاً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين ". (2)

2- إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدثها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل. وفي هذا تأكيد لإعجازه في فصاحته وبلاغته.

3- بيان صدق الرسول ﷺ في أنه رسول رب العالمين، وأن هذا القرآن كلام الله؛ إذ القرآن مع كثرة هذا التنوع في القراءات لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وفي ذلك برهان قاطع على صدق من جاء به، وهو رسول الله محمد ﷺ.

4- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة؛ إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه، وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة، لا سيما فيما كان خطه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً.

5- إعظام أجور هذه الأمة؛ من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني القراءات، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، وكشف خفايا القرآن وأسرار ألفاظه، بالإضافة إلى الأجر والثواب على تلاوة القرآن.

6- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، والبحث عن لفظه لفظة لفظة، والبحث عن صيغته صيغة صيغة، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وبيان تجويده، حتى حموه من خلل التحريف.

(1) النشر (25/1).

(2) تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة (ص39-40) باختصار يسير.

7- إظهار ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة لهذه الأمة، من إسناده كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى هذه الأمة، وإعظماً لقدرها.

8- ظهور سر الله تعالى في تولية حفظه كتابه العزيز، وصيانة كلامه المنزل، فإنه لم يخل عصر من الأعصار من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله، وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقرآته.

9- توحيد لغات العرب؛ حيث إن نزول القرآن على سبعة أحرف كان تهويناً على العرب بسبب اختلاف لغاتهم، ثم استقر في العرصة الأخيرة في معظمه على لغة قريش، فعليها استقرت قراءة القرآن وانتظمت آياته وسوره، لذا كتب عثمان رضي الله عنه بها فيما بعد المصاحف للأمصار. (1)

• فوائد اختلاف القراءات في التفسير:

ولاختلاف القراءات أهمية في التفسير تتمثل في ناحيتين:

الناحية الأولى: في التفسير عموماً.

الناحية الثانية: في تفسير آيات الأحكام.

❖ أهمية اختلاف القراءات في التفسير عموماً:

1- عملت على توضيح المبهم :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ القارعة {5} ، فقد جاء في قراءة شاذة (كالصوف المنفوش) فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف.

2- عملت على تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس :

نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ الإنسان (20) جاءت القراءة المتواترة بضم الميم وسكون اللام في لفظ (وملكاً كبيراً) ، وجاءت قراءة شاذة (وملكاً كبيراً) بفتح الميم وكسر اللام (2) في هذا اللفظ نفسه، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة. (3)

(1) انظر حكم نزول القرآن على سبعة أحرف في : النشر (47/1-48) ، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام: محمد عمر

بازمول (ص180-186)، الأحرف السبعة (ص214-228) ، مناهل العرفان (129/1-133) ، الإتقان (1/254-255).

(2) ذكرها ابن الجزري في النشر (30/1) وأسندها إلى ابن كثير. (3) انظر : مناهل العرفان: الزرقاني(132\1).

3- عملت على إثراء المعاني المستنبطة من الألفاظ :

نحو قوله تعالى : ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ البقرة(37) ، جاءت القراءة برفع (آدَمُ) ونصب (كلماتٍ) ، أما ابن كثير فقد قرأها بنصب (آدَمَ) ورفع (كلماتٍ) . فجاءت القراءة الأولى لتبين أن آدَم هو الذي تلقى الكلمات من ربه ، وهذا يدل على حرصه على التوبة ، أما القراءة الثانية فتفيد أن الكلمات التي ألهم الله بها آدَم هي التي تلقته، وفي هذا دلالة على محبة الله لآدم بسبب حرصه على التوبة.(1)

4- عملت على بيان صحة لغة من لغات العربية:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾ النساء {1}، فقد ورد فيها قراءتان متواترتان؛ فقد قرأ حمزة وحده ﴿والأرحام﴾ بالخفض، وقرأها الباقون ﴿والأرحام﴾ بالنصب (2)، والقراءة المتواترة هي قرآن بإجماع علماء الأمة، لذلك فهي حجة على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة العامل.

❖ أهمية القراءات في التفسير الفقهي:

أما أهميتها في النواحي الفقهية فتتمثل في الآتي :

1- بيان حكم شرعي مجمع عليه :

كقوله سبحانه: ﴿ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً أَوْ أَخًا أَوْ أُخْتًا فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ النساء{12} ، قرأ سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) (3) بزيادة لفظ (من أم) ، فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم دون الأشقاء ومن كانوا لأب، وهذا أمر مجمع عليه.

2- الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين :

كقوله تعالى: ﴿ فَاعْتَرِزُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ البقرة {222} قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة (يَطْهُرْنَ) بالتشديد في حرف الطاء، وقرأ الباقون (يَطْهُرْنَ)

(1) انظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة، البقرة، آل عمران) رسالة ماجستير/ للباحث: عبد الله الملاحي (ص73).

(2) انظر: النشر (186/2) .

(3) أخرج هذه القراءة عن سعد: الدارمي في سننه ، وابن جرير في تفسيره وغيرهما. وإسناد هذه الرواية حسن كما توصل إليه

محمد عمر بازمول {انظر في الكلام عن روى القراءة وسننها والحكم عليها: القراءات وأثرها في التفسير (186/1-187) هامش} .

بالتخفيف في حرف الطاء،⁽¹⁾ ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض؛ لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، ومجموع القراءتين يحكم بأمرين

أحدهما: أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض، على قراءة التخفيف.

وثانيهما: أنها لا يقربها زوجها أيضاً إلا إذا بالغت في الطهر؛ وذلك بالاغتسال، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء . وهو مذهب الشافعي ومن وافقه أيضاً.

3- الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين :

كقوله تعالى في بيان الوضوء ﴿ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ المائدة {6} ، قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام في لفظ ﴿ أَرْجُلَكُمْ ﴾ ، وقرأ الباقر بن جبرها⁽²⁾ ، فالنصب يفيد طلب غسلها؛ لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿ وجوهكم ﴾ المنصوب وهو مغسول، والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿ رؤوسكم ﴾ المجرور وهو ممسوح، وقد بين الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخف، وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف.

4- دفع توهم ما ليس مراداً:

كقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الجمعة {9} ، وقرأ أبي بن كعب وابن مسعود في قراءة شاذة (فامضوا إلى ذكر الله)⁽³⁾ ، فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم؛ لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.

(1) انظر: النشر (171/2) .

(2) انظر: النشر (191/2) .

(3) هذه القراءة لا يقرأ بها لمخالفتها رسم المصحف. وقد نقلها ابن الجزري في النشر ولم ينسبها. أما محمد عمر بازمول فقد خرجها في كتابه: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (189/1) وقال: قرأ بذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود وعبد الله بن الزبير وأبي بن كعب. أما شوقي ضيف في مقدمة تحقيقه لكتاب السبعة في القراءات فقد نسبها إلى أبي بن كعب وابن مسعود. انظر: كتاب السبعة في القراءات: ابن مجاهد (ص18) .

5- ترجيح حكم اختلف فيه :

كقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ المائدة {89}.

وقرىء (أو تحرير رقبة مؤمنة)⁽¹⁾ بزيادة لفظ: (مؤمنة) في كفارة اليمين . فزيادة لفظ (مؤمنة) في بعض الروايات ترجيح لاشتراط الإيمان في الرقبة المعتقة ، كما ذهب إليه الشافعي.⁽²⁾

خامساً: صلة القراءات بالأحرف السبعة:

توهم عوام الناس أن القراءات القرآنية هي الأحرف السبعة؛ ويرجع سبب هذا التوهم إلى ما فعله ابن مجاهد⁽³⁾ عندما اختار من القراء الذين انتشروا في عصره سبعة قراء، فوافق عدد القراء الذين اختارهم عدد القراءات السبع، فظن من لا علم له بأصل المسألة أن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة، لاسيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا: اقرأ بحرف نافع، بحرف ابن كثير، فتأكد الظن بذلك.⁽⁴⁾

وإنما جاء اقتصار ابن مجاهد على القراء السبعة، لأنه اشترط على نفسه ألا يروي إلا ممن اشتهر بالضبط، والأمانة، وطول العمر في ملازمة القراءة، واتفق الآراء على الأخذ عنه والتلقي منه، فوافق ذلك العدد سبعة.⁽⁵⁾

يقول د. أحمد سعد الخطيب: " نسبة القراءات السبع إلى الأحرف السبعة هي نسبة الخاص إلى العام ، فالأحرف السبعة تشمل جميع القراءات بما فيها السبع، ومن يعتقد أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة، فقد أبان عن جهله، وكشف النقاب عن قلة إدراكه؛ لأن هؤلاء القراء السبعة هم⁽⁶⁾: ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، ونافع، وأبو الحسن الكسائي

(1) ذكر هذه القراءة ابن الجزري في النشر ولم ينسبها. { انظر: النشر (29/1) }.

(2) انظر في فوائد اختلاف القراءات في التفسير : المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة: محمد سالم محيسن (791-81)، مناهل العرفان (1301-132)، الإتيان (2541-255)، النشر (291-30)، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (186/1-191) .

(3) هو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، التميمي، الحافظ أبو بكر بن مجاهد البغدادي، شيخ الصنعة، وأول من سبغ السبعة، ولد سنة 245هـ وتوفي سنة 324هـ. { انظر: سير أعلام النبلاء: أبو عبد الله الذهبي (272/15)، معرفة القراء (ص153) }.

(4) انظر: فتح الباري (30/9) . وانظر هذا القول والرد عليه في: كتاب الأحرف السبعة (ص346-350) . ومنهج الإمام الطبري في القراءات (ص107-109) ، البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (407/1-408).

(5) انظر: مناهل العرفان (347/1).

(6) سوف يأتي التعريف بالقراء السبعة أصحاب هذه القراءات في المطلب القادم إن شاء الله تعالى، ومعهم بقية العشرة.

أقول: هؤلاء القراء السبعة لم يكونوا قد ولدوا حين ذكر النبي ﷺ الأحرف السبعة، فهل معنى ذلك أن حديث النبي ﷺ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" كان عارياً من الفائدة، وبعيداً عن الواقع، إلى أن ظهر هؤلاء القراء، وماذا فهم الصحابة إذن من الحديث؟ ما أبعد هذا القول عن الواقع، بل ما أجهل قائله!!" (1).

أما العلماء فقد تباينت آراؤهم في تحديد العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة على ثلاثة أقوال:

القول الأول:

إن القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر وقراءة الحسن البصري (2) واليزيدي (3) وغيرها من القراءات الثابتة كلها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان رضي الله عنه مصحفه ووزعه على الأقطار الإسلامية (4). وقد ذهب إلى القول بهذا جماعة من العلماء على رأسهم الإمام الطبري حيث يقول: " فلا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة " (5).

يقول د. عبد الرحمن الجمل في الرد على هذا القول: " قلت: إن هذا الرأي لا يتفق وواقع الاختلاف بين القراءات والتي مرجعها اختلاف لغات العرب في كيفية النطق بالكلمات، وذلك أن الإمام الطبري نفسه - رحمه الله - ذكر في غير موضع من تفسيره عند حديثه عن توجيه القراءات أن بعض القراءات سبب الاختلاف بينها هو اختلاف لهجات القبائل أو لغاتها، فبين أن وجه من قرأ كذا أنها لغة تميم مثلاً، ومن قرأ بكذا أنها لغة أهل الحجاز وهكذا " (6).

-
- (1) المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات (ص20) (شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.Tafsir.net).
 - (2) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، السيد الإمام أبو سعيد البصري، إمام زمانه علماً وعملاً، قرأ على حطان الرقاشي عن أبي موسى الأشعري، وعلى أبي العالية عن أبي زيد، وعنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام بن سليمان، ويونس بن عبيد. ولد لسنتين بقبينا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك سنة إحدى وعشرين، وتوفي سنة عشر ومائة {غاية النهاية (1/235)}.
 - (3) هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة، الإمام أبو محمد العدوي البصري، المعروف باليزيدي، نحوي مقرر، ثقة علامة كبير، خلف أبا عمرو في القيام بالقراءة في البصرة، له عدة تصانيف منها: كتاب النوادر، وكتاب المقصود، وكتاب المشكل. توفي 202هـ. { غاية النهاية (2/375) }.
 - (4) انظر: الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله القرطبي (1/58).
 - (5) تفسير الطبري (1/22).
 - (6) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص110).

القول الثاني:

هو قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم ومفاده: أن القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها هي بمجموعها الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن. بل يرى بعضهم أن الأحرف السبعة مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم.

وحجتهم في ذلك أن الأمة لا يجوز لها ترك شيء من الأحرف السبعة وإلا تكون الأمة جميعها عصاة مخطئين في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك؟.

وقد رد ابن الجزري هذا القول قائلاً: "وأنت ترى ما في هذا القول فإن القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة عشر بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأعصار الأول قل من أكثر، ونزر من بحر، فإن من له اطلاع على ذلك يعرف علمه العلم اليقين؛ وذلك أن القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تحصى، وطوائف لا تستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر، وهلم جراً، فلما كانت المائة الثالثة واتسع الخرق، وقل الضبط، وكان علم الكتاب والسنة أوفر ما كان في ذلك العصر تصدى بعض الأئمة لضبط ما رواه من القراءات " (1).

ويقول د. عبد الرحمن الجمل: "ثم القول بهذا لا يجعل أي فائدة لما صنعه عثمان رضي الله عنه لمنع اختلاف المسلمين، ووضع حد للتنازع بينهم، وإن كان عثمان رضي الله عنه أبقى الأحرف السبعة واستمر تناقل المسلمين لها إلى اليوم، فكيف أنهى عثمان رضي الله عنه الخلاف بين المسلمين، وما فائدة أمره للصحابة - رضي الله عنهم - بتحريق المصاحف التي في حوزتهم " (2).

القول الثالث:

إن القراءات إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. ذهب إلى القول بهذا عدد من العلماء منهم: مكي بن أبي طالب، وابن الجزري. (3) قال مكي بن أبي طالب: "إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن " (4).

(1) انظر: النشر (38/1 ، 33). وقارن بالأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها (354-355).

(2) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص111).

(3) انظر: المرشد الوجيز (141 ، 151) ، الإبانة (ص22).

(4) الإبانة (ص22).

ويقول الكواشي (1): " وكل ما صح سنده، واستقام وجهه في العربية ، ووافق لفظه خط المصحف الإمام، فهو من السبعة المنصوصة فعلى هذا الأصل بني قبول القراءات عن سبعة كانوا أو سبعة آلاف، ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ " . (2)

القول الراجح:

كتب مصحف عثمان رضي الله عنه على أكثر من حرف واحد كما دل عليه قوله للنساج القرشيين الثلاثة: " إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم " . (3)

ومن ناحية أخرى: لا شك أن خلو المصاحف المرسله إلى الأمصار من النقط والشكل والألفات المتوسطة جعلها أكثر احتمالاً لتعدد وجوه القراءة فيما لا يخالف خط المصحف، فقرأ كل مصر من الأمصار على ما تلقوه سماعاً من الصحابة متقيدين بذلك بخط المصحف، فتعددت القراءات الموافقة لخط المصحف العثماني والثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فكانت بلا شك من الأحرف السبعة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه، فنشروها في الآفاق، وتناقلتها عنهم الأئمة إلى عصرنا هذا. وهذا يثبت بشكل واضح أنه قد نُقل إلينا بعض ما في الأحرف السبعة بالقراءات الثابتة الموافقة للخط العثماني. (4)

وعلى ذلك فالعلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات هي علاقة عموم وخصوص؛ فالقراءات هي جزء من الأحرف السبعة. وبذلك تظهر قوة الرأي الثالث.

يقول د. عبد الرحمن الجمل: " فإن الرأي الذي هو أقرب الآراء للصواب، وأمثلها بما دلت عليه الآثار هو الرأي الأخير، والذي ينص على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة. وذلك أن هذا الرأي أقرب الآراء إلى معنى التيسير ورفع الحرج من القول بأنها ترجع إلى حرف واحد، فإنه يظهر من اختلاف القراءات في هيئات النطق من إمالة وفتح وتخفيف الهمز وتسهيله معنى التيسير، وذلك أن بعض القبائل كانت تنطق بالإمالة وأخرى بالفتح، وهذه بتسهيل

(1) هو: أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع، الإمام أبو العباس الكواشي الموصلي المفسر، عالم زاهد كبير القدر (590-680هـ).
{ انظر: غاية النهاية (151/1) }.

(2) فتح الباري (32/9).

(3) جزء من حديث رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن . باب جمع القرآن . حديث (4987) { انظر: فتح الباري (11/9) }.

(4) انظر: الأحرف السبعة (356-357) بتصرف.

الهمز وأخرى بتحقيقه. فأن تكون الاختلافات بين القراءات على هذا النحو دليل على أن القراءات جزء من الأحرف السبعة لا أنها ترجع إلى حرف واحد " . (1)

ويقول د. شعبان إسماعيل: " إن القراءات التي نقرأ بها اليوم، سواء كانت سبعة أم عشرية أم شاذة، إنما هي جزء من هذه الأحرف السبعة، وأن الأحرف السبعة منها ما نسخ بالعرضة الأخيرة التي عرضها جبريل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان من السنة الأخيرة من حياته صلى الله عليه وسلم " . (2)

المطلب الثالث: أقسام القراءات وأنواعها :-

أولاً: نشأة القراءات:

مرت القراءات القرآنية بأدوار مختلفة قطعتها ضمن مراحل شتى، متداخل بعضها في بعض حتى استقرت علماً مدوناً له تصنيف وقراء مشهورون.

فأول نشوء القراءات كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يأتي جبريل عليه السلام ليقريء النبي صلى الله عليه وسلم القرآن، وكان يقريء صحابته كما أقرأه جبريل، وقد كان بدء نزول الأحرف السبعة على أرجح الأقوال في المدينة المنورة بعد الهجرة وبعد دخول كثير من قبائل العرب في الإسلام، ومن رحمة الله بهذه الأمة أنه أنزل القرآن على سبعة أحرف تهويناً عليها، ورفعاً للحرَج عنها. وكان صلى الله عليه وسلم يقريء كل صحابي بما يسهل عليه في النطق، ومن هنا بدأ الاختلاف بين الصحابة في قراءة القرآن، كما حصل الخلاف بينهم وتخاصموا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ففصل بينهم بقوله: " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف " .

وتفرق الصحابة - رضي الله عنهم - في الأمصار وهم على هذه الحال من الاختلاف في قراءة القرآن، وأقرأ كل صحابي أهل المصر الذي نزل فيه بما تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فاختلقت القراءة بين الأمصار، واختلف أخذ التابعين عن الصحابة، وتتابع هذا الخلاف حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين انقطعوا للقراءة والإقراء، وأمضوا حياتهم في التلقي وضبط القراءة، فاخترتوا لأنفسهم من القراءات الكثيرة التي تلقوها قراءة لزموا القراءة بها والمداومة عليها حتى نسبت إليهم.

(1) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص112-113). وقد رجح هذا الرأي محمد سالم محيسن في كتابه المغني(91/1).

(2) القراءات أحكامها ومصدرها لشعبان إسماعيل (ص50).

وقد كثر عدد القراء في القرنين الثاني والثالث حتى جاء ابن مجاهد فاختر من القراء سبعة ليسهل حفظ قراءاتهم، ووافقهم الناس على ذلك، فأصبحت قراءة هؤلاء السبعة هي المشهورة والمتداولة بين الناس . (1)

يقول د. أحمد سعد محمد الخطيب: " وانطلاقاً من ذلك وبناءً عليه، فإن إضافة هذه القراءات إلى أفراد معينين، هم القراء الذين قرأوا بها، ليس لأنهم هم الذين أنشأوها أو اجتهدوا في تأليفها، بل هم حلقة في سلسلة من الرجال الثقات الذين رووا هذه الروايات ونقلوها عن أسلافهم انتهاءً بالنبي ﷺ ، الذي تلقى هذه القراءات وحياً عن ربه ﷻ. وإنما نسبت القراءات إلى القراء لأنهم هم الذين اعتنوا بها وضبطوها ووضعوا لها القواعد والأصول " . (2)

يقول ابن الجزري بعد ذكره لمن اشتهر من القراء: " ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا، وتفرقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق؛ فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ، بأصول أصلوها، وأركان فصلوها " . (3)

ثانياً: أقسام القراءات من حيث القبول وعدمه:

يروى البخاري في صحيحه: أن أنس بن مالك حدثه أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية (4) وأذربيجان (5) مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في

(1) انظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف لعبد الهادي الفضلي(ص13-26). ومنهج الإمام الطبري في القراءات(ص8,9,12).

والقراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها لراضي نواصرة (ص20-24). جميع المراجع السابقة باختصار وتصرف.

(2) المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات لأحمد الخطيب (ص16) { شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir .net }.

(3) النشر (1/15).

(4) هي: إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي، جنوبي القوقاز، مساحتها 29800 كم2، وعدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة، وعاصمتها: يريفان. { انظر: المنجد في الأعلام لمجموعة من المؤلفين (ص 39) }.

(5) هي: إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي، تقع على بحر قزوين وحدود إيران، مساحتها 86600 كم2 ، وعدد سكانها ستة ملايين نسمة، عاصمتها: باكو. { انظر: المنجد في الأعلام (ص33) }.

المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. (1)

يقول ابن الجزري: "وأجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصاحف وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وإبدال كلمة بأخرى مما كان مأذوناً فيه توسعة عليهم، ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن. وجردت هذه المصاحف جميعها من النقط والشكل ليحتملها ما صح نقله، وثبت تلاوته عن النبي ﷺ إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط". (2)

وعليه فقد انقسمت القراءات في عهد عثمان رضي الله عنه إلى قسمين:

الأول: ما يقبل ويقرأ به: وهو ما وافق خط المصحف المجمع عليه مما نقله النقات وتلقوه مسلسلاً إلى النبي ﷺ.

الثاني: ما لا يقبل ولا يقرأ به: وهو ما خالف خط المصحف المجمع عليه مخالفة شديدة ظاهرة كزيادة كلمة وتبديل كلمة مكان أخرى، ونحو ذلك. (3)

ثم توالى العصور، وفي كل عصر منها كثر الاختلاف فيما يحتمله الرسم العثماني، وبدأ أهل البدع والأهواء يقرءون بما لا يحل لأحد من المسلمين تلاوته، فتصدى لهم العلماء ورأوا الاجتماع على قراءات أئمة نقات؛ (4) فكان أن تصدى لهذا العمل ابن مجاهد في القرن الرابع فاختر من بين القراء سبعة، وتابعه الناس على ذلك (5). فانقسمت القراءات حينها إلى قسمين:

الأول: القراءات الصحيحة التي أجمع عليها أكثر القراء، وهي قراءات الأئمة السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد وأودعهم كتابه السبعة.

(1) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، حديث (4987) { انظر: فتح الباري (11/9) }.

(2) النشر: (14/1).

(3) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (ص16).

(4) انظر: منجد المقرئين (22-23)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: شهاب الدين الدمياطي (ص7).

(5) انظر: الإبانة (64).

الثاني: القراءات الشاذة، وهي ما خلا القراءات السبع.

والمقصود بالشذوذ هنا هو: الخروج عن قراءة القراء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد على رغم أن كثيراً منها نازع القراءات التي اختارها ابن مجاهد في الصحة والفصاحة.

يقول ابن جني (1): " القراءات ضربان: ضربٌ اجتمع عليه أكثر قراء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر بن مجاهد كتابه الموسوم بقراءات السبعة ... وضربٌ تعدى ذلك فسماه أهل زماننا شاذاً، أي: خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه، ولعله أو كثيراً منه مساوٍ في الفصاحة للمجتمع عليه " . (2)

واستمر تناقل القراءات السبع مع قراءات صحيحة أخرى كقراءة يعقوب وأبي جعفر.

يقول مكي بن أبي طالب: " وتابعه - أي: ابن مجاهد - على ذلك من أتى بعده إلى الآن، ولم تترك القراءة برواية غيرهم، واختيار من أتى بعدهم إلى الآن، فهذه قراءة يعقوب الحضرمي غير متروكة، وكذلك قراءة عاصم الجحدري، وكذلك قراءة أبي جعفر وشيبة إمامي نافع " . (3)

ثم ظهرت تقسيمات جديدة، منها تقسيم مكي بن أبي طالب باعتبار قبول القراءات والقراءة بها وعدم ذلك إلى ثلاث أقسام.

القسم الأول: قسم يقرأ به اليوم، وهو قسم إذا اجتمع فيه ثلاث خصال هي:-

1- أن ينقل عن الثقات إلى النبي ﷺ .

2- أن يكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً.

3- أن يكون موافقاً لخط المصحف.

قرىء به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه، لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف، وكفر من جده.

(1) هو: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، كان من حذاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف، صنف في النحو والتصريف كتباً كثيرة، كالخصائص، والمصنف، وغيرهما، ولد قبل الثلاثين وثلاث مائة، وتوفي سنة 392هـ. { انظر: شذرات الذهب (140/2)، سير أعلام النبلاء (17/17) }.

(2) انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (32/1).

(3) الإبانة (ص64).

القسم الثاني: 1- ما صح نقله عن الأحاد.

2- صح وجهه من العربية.

3- خالف لفظه خط المصحف.

فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين:-

إحدهما: أنه لم يوجد بإجماع، إنما أخذ بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد.

ثانيهما: أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مغيبه وصحته، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءة به، ولا يكفر من جده.

القسم الثالث: وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة، ولا وجه له في العربية. فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف. (1)

ثم جاء ابن الجزري فقسم القراءات إلى قسمين (2) في اعتباره، ويمكن جعلها في ثلاثة أقسام هي:-

القسم الأول: القراءات المتواترة، وهي: كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة، المتناهاة بالقبول، وهي القراءات العشر.

القسم الثاني: القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، لكنها لم يستفص نقلها، ولم تتلقها الأمة بالقبول. وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة، وهي: قراءة الحسن البصري (3)، وابن محيصن (4)، واليزيدي (5)، والأعمش (6).

(1) انظر: الإبانة (39-40).

(2) انظر تقسيم ابن الجزري في منجد المقرئين (15-16).

(3) سبق الترجمة له. انظر: ص16

(4) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، مولاهم المكي. مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، كان ممن تجرد للقراءة، وقام بها في عصر ابن كثير، كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده، فرغب الناس عن قراءته. توفي 123هـ. { غاية النهاية (167/2) }.

(5) سبق الترجمة له. انظر: ص16

(6) هو: سليمان بن مهران، الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي المقرئ الحافظ، أصله من أعمال الري، وكان أبوه من سبي الديلم، قرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وزر بن حبيش، وأقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلاً، وكان مولده سنة إحدى وستين. وتوفي 148هـ. { انظر: معرفة القراء (ص54) وغاية النهاية (315/1) }.

القسم الثالث: القراءات الشاذة: وهي القراءات التي صح سندها، ووافقت العربية، وخالفت الرسم، ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك. (1)

وبهذا كان تقسيم ابن الجزري للقراءات آخر مرحلة مر بها تقسيم القراءات، وكان أساساً لتقسيمات العلماء من بعده.

وبعد هذا الاستعراض لأقسام القراءات، كان لابد أن يتم توضيح أنواع القراءات التي اندرجت تحت هذه الأقسام مع التمثيل لها.

ثالثاً: أنواع القراءات وأحكامها:

1- **المتواتر:** وهو ما رواه جمع عن جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه. وغالب القراءات كذلك.

مثاله: ما اتفقت الطرق في نقله عن السبعة، وهذا هو الغالب في القراءات.

2- **المشهور:** وهو ما صح سنده؛ بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء، فلم يعدوه من الغلط، ولا من الشذوذ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر. **مثاله:** ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة، فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض. وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف (2) من كتب القراءات.

حكمهما: هذان النوعان هما اللذان يقرأ بهما، مع وجوب اعتقادهما، ولا يجوز إنكار شيء منهما.

3- **الآحاد:** وهو ما صح سنده، وخالف الرسم، أو العربية، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور. **مثاله:** ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكر أن النبي ﷺ قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان) (3).

(1) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (ص23).

(2) فرش الحروف: هو الأحكام الخاصة ببعض الكلمات القرآنية المختلف فيها بين القراء مع عزو كل قراءة لصاحبها، نحو: (ملك يوم الدين) بسورة الفاتحة. فقد قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة (ملك) بغير ألف، وقرأها عاصم والكسائي بإثبات ألف بعد الميم، هكذا (مالك). { المغني في علم التجويد للدكتور عبد الرحمن الجمل(ص382) }.

(3) مستدرک الحاكم (273/2)، كتاب التفسير، باب قراءات النبي، حديث (2986). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. أما القراءة المتواترة فهي: ﴿ مُتَكِّئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ الرحمن(76).

وقراءة: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء. (1)

حكمه : هذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده .

4- الشاذ : وهو ما لم يصح سنده، كقراءة ابن السَّمِيعِ (2) : (فاليوم نُحْيِيكَ ببدنك) بالحاء المهملة، (لتكون لمن خَلَفَكَ آية) بفتح اللام من كلمة (خَلَفَكَ).

5- الموضوع : وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل .

مثاله: القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي (3) ونسبها إلى أبي حنيفة .
ومنها قراءة (إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الهاء ونصب الهمزة ، أي برفع لفظ الجلالة ونصب لفظ (العلماء) .

6- ما يشبه المدرج من أنواع الحديث : وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير .
كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ (من أم) (4)، وقراءة (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج) بزيادة لفظ (في مواسم الحج) (5).

قال ابن الجزري: وربما كانوا يدخلون التفسير في الكلام إيضاحاً لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه. وأما من يقول إن بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب (6). (7)

تواتر قراءات الأئمة العشرة:

مما سبق من استعراض لأقسام القراءات وأنواعها نستطيع الحكم بتواتر قراءات الأئمة العشرة، والذين سنتعرض لاحقاً للتعريف بهم .

(1) والقراءة المتواترة بضم الفاء. (من أنفسكم) التوبة (128).

(2) هو: محمد بن عبد الرحمن بن السميع، أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذ فيه. {غاية النهاية (161/2)}.

(3) هو: محمد بن جعفر الخزاعي، إمام جليل من أئمة القراء الموثوق بهم، والعهد في وضع الكتاب على الحسن بن زياد اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة، وهو ضعيف في الرواية جداً كذب غير واحد. وقد روى هذه القراءة عنه ابنه محمد بن الحسن بن زياد وعنه عمر بن شبة النمري حسبما ذكره الخزاعي. {انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين الذهبي (239/2)، غاية النهاية (213/1)، (110/2، 116)} وقال ابن الجزري في نسبة هذه القراءة إلى أبي حنيفة: "وقد راج ذلك على أكثر المفسرين ونسبها إليه، وتكلف توجيهها، وإن أبا حنيفة لبريء منها". {النشر (20/1)}.

(4) القراءة المتواترة (وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس) النساء (12).

(5) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) البقرة (198).

(6) انظر: النشر (32/1).

(7) انظر في أنواع القراءات: الإتيان (236\1-243) وكذلك: مناهل العرفان (357\1-358).

يقول د. شعبان إسماعيل: " فالمتواتر من الأخبار ما يرويه جماعة تحيل العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب، أو وقوع الكذب منهم مصادفة واتفاقاً عن جماعة كذلك من مبدأ السند إلى منتهاه. ويكون مستند الطبقة الأخيرة منه الحس من مشاهدة أو سماع، فلا يتحقق التواتر إلا إذا وجد العدد الموصوف بما ذكر في كل الطبقات من بدء السند إلى نهايته. فلو فقد هذا العدد في طبقة من طبقات السند انتفى التواتر. والمتواتر يفيد العلم.

وهذا المعنى متحقق في قراءات هؤلاء الأئمة لأنه قد رواها معظم الصحابة عن رسول الله ﷺ، ورواها عن الصحابة التابعون وأتباع التابعين، ومن هؤلاء وهؤلاء أئمة الأديان، وشيوخ الإقراء، ورواها عنهم أمم لا يحصون كثرة وعدداً في جميع العصور والأجيال، لم تخل أمة من الأمم ولا عصر من العصور، ولا مصر من الأمصار إلا وفيه من الكثرة والجم الغفير من يروي قراءات هؤلاء الأئمة، وينقلها لغيره إلى وقتنا هذا... والأدلة على تواتر قراءات الأئمة العشرة كثيرة منها:

أولاً: أن هذه القراءات أبعاض القرآن وأجزاؤه، وقد ثبت القرآن كله بجميع أبعاضه وأجزائه بطريق التواتر. فيكون كل جزء منه ثابتاً بطريق التواتر.

ثانياً: تواتر عن رسول الله ﷺ إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهذا الحديث يفيد العلم والقطع بإنزال القرآن على الأحرف السبعة. وقد دل الدليل على نسخ ما عدا القراءات العشر، فبقيت هذه القراءات على القطع بثبوتها.

ثالثاً: نصوص علماء الإسلام على ذلك كابن جرير الطبري، والقاضي أبي بكر بن أبي الطيب، والعلامة السبكي وغيرهم " (1).

(1) انظر: القراءات أحكامها ومصدرها لشعبان إسماعيل (ص99-101) باختصار وتصرف.

رابعاً: التعريف بالقراء العشرة ورواتهم:

كان لابد قبل الشروع في تفسير القرآن بالقراءات العشر المتواترة أن نعرِّج على معرفة هؤلاء القراء الذين نسبت إليهم هذه القراءات بسلسلة سند صحيح إلى النبي ﷺ .

الإمام الأول: نافع المدني (70 - 169هـ):

هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة الأعلام، من علماء الطبقة الرابعة، ثقة صالح، أصله من أصفهان، كان أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، وإذا تكلم تُشَمَّ من فيه رائحة المسك، كان عالماً بوجوه القراءات، تلقى القراءات على سبعين من التابعين، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً، وقد أخذ القراءة عنه خلق كثير، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة، توفي - رحمه الله - في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه: قالون وورش. (1)

1. قالون: (120 - 220هـ).

هو: أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان، مولى بني زهرة، الملقب بقالون، لقبه به نافع لجودة قراءته، كان أصمَّ لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة. (2)

2. ورش: (110 - 197هـ).

هو: أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، الملقب بورش لشدة بياضه، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، لا يمله سامعه، توفي - رحمه الله - بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة، عن سبع وثمانين سنة. (3)

(1) انظر: غاية النهاية (330-331/2)، معرفة القراء (64-66)، النشر (92/1-93).

(2) انظر: غاية النهاية (615-616/1)، معرفة القراء (93-94)، النشر (93/1).

(3) انظر: غاية النهاية (502-503/1)، معرفة القراء (91-93)، النشر (93/1).

الإمام الثاني: ابن كثير المكي (45 - 120 هـ):

هو: أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري، أصله فارسي، وأحد القراء السبعة، وهو من علماء الطبقة الثالثة، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة، ولقي بها عدداً من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وروى عنهم، كان فصيحاً بليغاً، عليه السكينة والوقار، عالم بالعربية، توفي - رحمه الله - بمكة سنة عشرين ومائة للهجرة، أخذ القراءة عنه خلق كثير، وأشهر من روى عنه بواسطة اثنان هما: البزي وقنبل. (1)

1. البزي: (170 - 250 هـ):

هو: أبو الحسن البزي المكي، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، مقيماً بمكة، ومؤذن المسجد الحرام، كان إماماً في القراءة، محققاً، ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي - رحمه الله - سنة خمسين ومائتين للهجرة، عن ثمانين سنة. (2)

2. قنبل: (195 - 291 هـ):

هو: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي بالولاء المكي، الملقب بقنبل، شيخ الإقراء بالحجاز، كان حسن السيرة، إماماً في القراءة ضابطاً ثقة، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، كبر سنه وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي - رحمه الله - بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة. (3)

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري: (68 - 154 هـ).

هو: زيان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، وهو من الطبقة الرابعة، وأحد القراء السبعة، ليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على كبار التابعين كالحسن البصري، وقرأ كذلك على عبد الله بن كثير، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، صادقاً، ثقة، زاهداً كثير العبادة، صاحب كرامات، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات - رحمه الله - بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة. اشتهر بالرواية عنه :

(1) انظر: غاية النهاية (1/443-445)، معرفة القراء (49-50)، النشر (1/99).

(2) انظر: غاية النهاية (1/119-120)، معرفة القراء (102-105)، النشر (1/99).

(3) انظر: غاية النهاية (2/165-166)، معرفة القراء (133-134)، النشر (1/99).

الدوري والسوسي بواسطة يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي (1). (2)

1. الدوري: (ت 246هـ):

هو: أبو عمرو، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، الدوري، الأزدي، البغدادي، النحوي الضرير، إمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت، كبير، ضابط، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، توفي - رحمه الله - سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة. (3)

2. السوسي: (ت 261هـ):

هو: أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرستبي، المعروف بالسوسي، مقرأ، ضابط، ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وقرأ على حفص قراءة عاصم، وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي - رحمه الله - سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين. (4)

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي: (8 - 118 هـ)

هو: أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، إمام أهل الشام في القراءة، جمع بين الإمامة والقضاء ومشخة الإقراء في دمشق، وأجمع الناس على قراءته.

سمع من جماعة من الصحابة منهم: النعمان بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضالة ابن عبيد - رضي الله عنهم - ، وتلقى القراءة عن أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل عرض على عثمان نفسه.

ولد سنة ثمان من الهجرة، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وله سنتان، وتوفي - رحمه الله - بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة.

أشهر من روى عنه القراءة: هشام، وابن ذكوان، وقد أخذوا عنه القراءة بواسطة. (5)

(1) سبق الترجمة له. انظر: ص 16

(2) انظر: غاية النهاية (1/288-292)، معرفة القراء (58-62)، النشر (1/109).

(3) انظر: غاية النهاية (1/255-257)، معرفة القراء (113-114)، النشر (1/110).

(4) انظر: غاية النهاية (1/332-333)، معرفة القراء (115)، النشر (1/110).

(5) انظر: غاية النهاية (1/423-425)، معرفة القراء (46 - 49)، النشر (1/117).

1. هشام: (153 - 245 هـ).

هو: أبو الوليد، هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقي، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مشهورٌ بالنقل والفصاحة والعلم، والرواية والدراية، رُزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءة، والحديث. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم التميمي، وعراك بن خالد، وسويد الواسطي، وصدقة بن خالد عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر، روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، توفي - رحمه الله - سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة. (1)

2. ابن ذكوان: (173 - 242 هـ).

هو: أبو عمرو، عبد الله بن أحمد بن بشير، القرشي الفهري الدمشقي، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم. قرأ على الكسائي حين قدم الشام، قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان. أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر، توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة. (2)

الإمام الخامس: عاصم الكوفي (ت 127 هـ).

هو: أبو بكر، عاصم بن أبي النجود، الأسدي مولا هم الكوفي، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، وأحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمى، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمى، وأبي عمرو الشيباني، وروى عنه القراءة خلق كثير منهم: سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، وأبو بكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان، توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين ومائة. ومن اشتهر بالرواية عنه: شعبة، وحفص. (3)

(1) انظر: غاية النهاية (2/354-356)، معرفة القراء (115-117)، النشر (1/117).

(2) انظر: غاية النهاية (1/404-405)، معرفة القراء (117-119)، النشر (1/118).

(3) انظر: غاية النهاية (1/346-349)، معرفة القراء (51-54)، النشر (1/126).

1. **شعبة:** (95 - 193 هـ)

هو: أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم، المعروف بالحناط، الأسدي النهشلي الكوفي، كان إماماً كبيراً وعالمًا عاملاً، من أئمة السنة، ختم القرآن ثماني عشرة ختمة، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين ومائة. (1)

2. **حفص:** (90 - 180 هـ)

هو: حفص بن سليمان أبو عمرو الدوري مولا هم الغاضري الكوفي البزار، المقرئ الإمام، صاحب عاصم، وابن زوجة عاصم، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان أعلم من روى عن عاصم بقراءته، وهو في القراءة ثقة ثبت ضابط لها، أقرأ الناس دهرًا، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه. توفي - رحمه الله - سنة ثمانين ومائة. (2)

الإمام السادس: حمزة الكوفي (80 - 156 هـ)

هو: أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفي التيمي مولا هم، الزيات، الإمام الحبر، من علماء الطبقة الرابعة، وأحد القراء السبعة، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجة، مجوداً لكتاب الله، عارفاً بالفرائض، حافظاً للحديث، عابداً، قانتاً لله، أدرك بعض الصحابة، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وجعفر الصادق، وأبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وروى القراءة عنه سليم بن عيسى وهو أضبط أصحابه، وسفيان الثوري وغيرهما، توفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائة للهجرة. أشهر من روى عنه: خلف وخلاد، فقد أخذوا القراءة عنه بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة. (3)

1. **خلف:** (150 - 229 هـ)

هو: أبو محمد، خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب، الأسدي البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم بن عيسى، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقة، زاهداً، عابداً، عالماً، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري، وقد اختار له قراءة انفرد بها، فخالف حمزة في مائة

(1) انظر: غاية النهاية (325/1)، معرفة القراء (80-83)، النشر (126/1).

(2) انظر: المراجع السابقة (254/1)، (84-85)، (126/1).

(3) انظر: المراجع السابقة (261/1)، (66-72)، (133/1).

وعشرين حرفاً، توفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة. (1)

2. خالد: (119 - 220هـ)

هو: أبو عيسى، خالد بن خالد، الشيباني مولا هم الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة، ثقة، عارف، محقق، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وهو من أضبط أصحابه، وأجلهم، روى عنه القراءة عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني، والقاسم الوزان، وآخرون. توفي - رحمه الله - سنة عشرين ومائتين. (2)

الإمام السابع: الكسائي الكوفي: (119 - 189هـ)

هو: أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي مولا هم الكسائي، وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، وهو من علماء الطبقة الرابعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، روى الحروف عن أبي بكر بن عياش، وآخرين، رحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل. فكان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكان الناس يكثرن عليه فيجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ، وقال ابن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي، أخذ عنه القراءة عرضاً وسماًعاً إبراهيم بن زاذان، وحفص بن عمرو الدوري، والليث بن خالد وآخرون، كان يتخير القراءات؛ فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً، وكان من أهل القراءة، فكانت هي علمه وصناعته.

له مؤلفات كثيرة منها: معاني القرآن، وكتاب القراءات، توفي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه القراءة: الليث، وحفص الدوري. (3)

1. الليث: (... - 240هـ)

هو: أبو الحارث، الليث بن خالد، البغدادي، ثقة، معروف، حاذق، ضابط، من جلة أصحاب الكسائي، عرض عليه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، واليزيدي، روى

(1) انظر: غاية النهاية (272/1) / معرفة القراء (123-124)، النشر (152-153).

(2) انظر: المراجع السابقة (274/1)، (124)، (133/1).

(3) انظر: المراجع السابقة (535/1)، (72-77)، (138/1).

عنه القراءة عرضاً وسماًعاً: سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير وغيرهما، توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين للهجرة. (1)

2. حفص الدوري: (... - 246هـ)

تقدمت ترجمته عند الحديث عن ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري.

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني (... - 130هـ)

هو: أبو جعفر، يزيد بن القعقاع، الإمام المخزومي المدني القاريء، تابعي جليل، أحد علماء الطبقة الثالثة، وأحد القراء العشرة، أُتي به وهو صغير إلى أم سلمة - رضي الله عنها - فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة، صلى بابين عمر، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم، روى عنه نافع بن أبي نعيم، وابن جمّاز، وابن وردان، وآخرون، كان كثير العبادة؛ يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ويصلي في جوف الليل، توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين ومائة للهجرة.

أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان، وسليمان بن جمّاز. (2)

1. عيسى بن وردان: (... - 160هـ)

هو: أبو الحارث، عيسى بن وردان، المدني، الحذاء، إمام مقرئ حاذق، وراوٍ محقق ضابط، عرض على أبي جعفر القاريء، وشيبة بن نصاب، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه. روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن جعفر، وقالون، ومحمد بن عمر الواقدي، وغيرهم، توفي - رحمه الله - في حدود الستين ومائة للهجرة. (3)

2. سليمان بن جمّاز: (... - 170هـ)

هو: سليمان بن مسلم بن جمّاز، أبو الربيع الزهري مولا هم المدني، مقرئ جليل ضابط. عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، قرأ عليه عرضاً إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران، توفي - رحمه الله - بعد سنة سبعين ومائة للهجرة. (4)

(1) انظر: غاية النهاية (34/2)، معرفة القراء (ص124)، النشر (138/1).

(2) انظر: المراجع السابقة (382/2)، (40-42)، (143/1).

(3) انظر: المراجع السابقة (616/1)، (ص66)، (143/1).

(4) انظر: غاية النهاية (315/1)، النشر (143/1).

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري (117 - 205هـ)

هو: أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، مولاهم البصري، وهو من علماء الطبقة الخامسة، وأحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرئها، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل، ومهدي بن ميمون، وأبي الأشهب العطاردي وآخرين، وروى القراءة عنه عرضاً زيد ابن أخيه أحمد، وأبو حاتم السجستاني وآخرون.

كان إماماً كبيراً ثقة عالماً، صالحاً ديناً، عالماً بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء. توفي رحمه الله - سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة. أشهر من روى عنه: رويس، وروح. (1)

1. رويس: (... - 238هـ)

هو: أبو عبد الله، محمد بن المتوكل، اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط، قرأ على يعقوب، وهو من أحذق أصحابه، تصدر للإقراء. قرأ عليه محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبير، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. (2)

2. روح: (... - 234هـ)

هو: أبو الحسن، روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل، ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب البصري، وهو من جلة أصحابه، كان متقناً مجوداً. روى الحروف عن أحمد بن موسى، وغيره عن أبي عمرو، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وغيره، وروى عنه البخاري في صحيحه، وأبو يعلى الموصلي، وغيرهما، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي رحمه الله - سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين للهجرة. (3)

الإمام العاشر: خلف البزار (150 - 229هـ)

هو: خلف بن هشام البزار البغدادي. تقدمت ترجمته عند الحديث عن راوي حمزة. فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها، وأشهر رواته: إسحاق وإدريس.

(1) انظر: غاية النهاية (386/2)، معرفة القراء (94-95)، النشر (149/1).

(2) انظر: المراجع السابقة (234/2)، (ص126)، (149/1).

(3) انظر: المراجع السابقة (285/1)، (126)، (149/1).

1. إسحاق: (... - 286هـ)

هو: أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، المروزي ثم البغدادي الوراق. قرأ على خلف اختياره، ورواه عنه، وقام به بعده، وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم. وقرأ عليه علي بن موسى التقي، وابنه محمد بن إسحاق، وابن شنبوذ وآخرون. كان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها، منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره. توفي - رحمه الله - سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة . (1)

2. إدريس: (199 - 292هـ)

هو: أبو الحسن، إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي، إمام ضابط، متقن، سئل عنه الدار قطني فقال: ثقة، وفوق الثقة بدرجة. قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وروى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن مقسم، ومحمد بن إسحاق البخاري، توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة، عن ثلاث وتسعين سنة. (2)

(1) انظر: غاية النهاية (1/155)، النشر (1/153).

(2) انظر: غاية النهاية (1/154)، معرفة القراء (145).

المطلب الرابع: علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير:

قبل التطرق إلى علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير، لا بد من التطرق إلى حقيقة اختلاف القراءات؛ وذلك لأهميتها في بيان إعجاز القرآن، وأثرها على التفسير، حيث لا تناقض ولا تضاد في اختلافها، وهذا ما سيظهر من خلال أقوال العلماء، ومن خلال هذا المطلب.

حقيقة اختلاف القراءات:

يقول إيباد السامرائي: ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة وبهذا صرح المهدي حين عرض لحديث النبي ﷺ " أنزل القرآن على سبعة أحرف " ، إذ قال: " واختلف الناس في معنى الحديث اختلافاً كثيراً، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة " . اهـ (1)

وقال ابن الجزري: " قد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه

آخر لا يقتضي التضاد.

فأما الأول: فكالاختلاف في (الصراط والسراط ، عليهم وعليهم ، يحسب ويحسب) ونحو

ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط. (2)

وأما الثاني: فنحو (مالك، وملك) في الفاتحة؛ لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى، لأنه

مالك يوم الدين وملكه... وكذا (كيف ننشزها) بالراء والزاي؛ لأن المراد بهما هي العظام؛

وذلك أن الله أنشزها، أي: أحيها، وأنشزها أي: رفع بعضها إلى بعض حتى التأممت، فضمن الله

تعالى المعنيين في القراءتين.

(1) انظر الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني لإيباد السامرائي (ص10) {الشبكة الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية { www. Tafsir .net } .

(2) سيظهر من خلال تفسير السور الكريمة (الإسراء والكهف ومريم) أن بعض ما اعتبره العلماء اختلاف في اللغات، كان له أثر واضح في التفسير .

وأما الثالث: فنحو ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدَ كَذَّبُوا ﴾ يوسف {110} بالتشديد والتخفيف... فأما وجه تشديد (كُذِّبُوا) فالمعنى: وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف: وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولى يقين، والضمائر الثلاثة للرسل، والظن في القراءة الثانية شك، والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم .

ثم قال: فليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض، وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به، وأن كله منزل من عند الله؛ إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض " . (1)

بعد هذا التمهيد للموضوع بتثبيت حقيقة أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تناقض أو تضاد، ننقل إلى تفصيل ما تناوله المطلب الرابع.

أولاً: علاقة القراءات بالإعجاز:

الناظر في كتاب الله تتراءى له وجوه كثيرة مختلفة من الإعجاز، وكلما أكثر نظره وتأمله كلما اكتشف وجوهاً أخرى جديدة، وهذا ما جعل الخلاف بين العلماء في تحديد وجوه إعجاز القرآن يتوازي أحياناً ويتقاطع في أحيان أخرى.

وبذلك تباينت أقوال العلماء في بيان أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، فرأى بعضهم أن القرآن معجزة لغوية بيانية فحسب، وذهب الأكثرون إلى أن القرآن معجز من أكثر من وجه. حتى أن بعضهم أوصلها إلى نيف وثلاثين وجهاً⁽²⁾، ومن أهم هذه الوجوه التي ذكروها واهتموا بها: الإعجاز البياني، ورغم اهتمامهم بهذا الجانب إلا أنهم أغفلوا بيان أن القراءات القرآنية وجه من وجوه الإعجاز، وإن كان بعض العلماء قد ذكرها عرضاً، وفي ذلك يقول الراجعي في أثناء حديثه عن إعجاز القرآن: " وإذا تم هذا النظم للقرآن مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به، ومع اليأس من معارضته على ما يكون في نظمه من تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات بحسب ما يلائم الأحوال في مناطق العرب، فقد تم له التمام كله، وصار إعجازه إعجازاً للفترة اللغوية في نفسها حيث كانت وكيف ظهرت ومهما يكن من أمرها " . (3)

(1) انظر: النشر (45/1-46) باختصار.

(2) انظر هذه الأوجه في معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي. (3) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية: الراجعي (ص39).

وممن تكلم في إعجاز تنوع القراءات الشيخ الزرقاني حيث يقول: " إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات؛ وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدىء من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل؛ بل القرآن كله على تنوع قراءاته، يصدّق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم؛ وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف.

ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلمّ جراً، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف! " (1).

فكل قراءة توضح وتبين معنىً جديداً لم تبينه القراءة السابقة، وبذلك تتسع المعاني وتتعدد بتعدد القراءات، إذ كل قراءة بمقام آية، وفي ذلك يقول ابن عاشور: " على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقراً القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمن في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه في البديع. " (2)

أما د. فضل عباس فقد كانت له إطلالات رائعة في بيان إعجاز تنوع القراءات وخصوصاً القراءات المتواترة، فقد ذكر أمثلة متنوعة دلت على هذا الإعجاز في أثناء حديثه عن القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية في مجلة (دراسات)، وإن كانت في معرض دفاعه عن القراءات القرآنية في وجه الرايين لبعضها، أو المرجحين بين قراءتين متواترتين يفضي إلى إسقاط إحدهما. (3)

وسنبين في المبحث اللاحق بعض جوانب إعجاز القرآن في تعدد القراءات، وما فيها من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن هذا القرآن بقراءاته كلام الله لا يأتيه الباطل من بين

(1) مناهل العرفان (1/132). (2) تفسير التحرير والتتوير لمحمد الطاهر ابن عاشور (1/55).

(3) انظر ما كتبه د. فضل عباس حول هذا الموضوع في: القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية: مجلة دراسات - المجلد الرابع

عشر - العدد السابع - 1987م.

يديه ولا من خلفه، وأنه " سلسلة واحدة متصلة الحلقات محكمة السور والآيات، متآخذة المبادئ والغايات مهما تعددت طرق قراءته ومهما تنوعت فنون أدائه " (1).

ثانياً: أهمية القراءات في التفسير:

ليست كل القراءات لها أثر على التفسير بدرجة واحدة، حتى إن بعضها ليس له أثر البتة على التفسير، وبيان ذلك كالاتي :

الحالة الأولى : ما لم يكن له تعلق بالتفسير بحال .

والمقصود بها اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة، والإخفاء. فهذه الاختلافات لا تأثير لها في اختلاف معاني الآي، وإن كان لها تأثير في غير التفسير كالتخفيف على الأمة في النطق، وبيان سعة اللغة.

ومن أمثلة هذا النوع :-

1. قراءة (عذابي) بسكون الياء و (عذابي) بفتحها .
2. تعدد وجوه الإعراب، مثل ﴿ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ ﴾ البقرة {214} بفتح لام يقول وضمها .
3. رفع الأسماء الثلاثة أو فتحها، أو رفع بعض، وفتح بعض، في قوله تعالى ﴿لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةً وَلَا شَفَاعَةً﴾ البقرة {254}.

ومن أهمية هذا النوع :-

1- أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها ، من تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها ، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة.

2- أنها مادة كبرى لعلوم اللغة العربية، حيث إن فيها سعة في بيان وجوه الإعراب في العربية.

الحالة الثانية : ما كان له تعلق بالتفسير من جهات متفاوتة (2) :

- 1- اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ و ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ الفاتحة {4}، ﴿ نُنشِرُهَا ﴾ و ﴿ نُنشِرُهَا ﴾ البقرة {259}.

(1) مناهل العرفان (1/159).

(2) سيأتي تمثيل موسع لهذا النوع لاحقاً.

2- اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ الزخرف {57}، قرأ نافع (يَصِدُّونَ) بضم الصاد، وقرأ حمزة (يَصِدُّونَ) بكسر الصاد، فالأولى بمعنى: يصدون غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى: صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم .

فوائده :-

1- ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره .

2- اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة .

مثل : قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾ البقرة {222} بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، و﴿حَتَّىٰ يَطَّهَّرْنَ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء مخففة. (1)

(1) انظر: تفسير التحرير والتنوير (51\1-55). باختصار.

بعد هذا الاستعراض لأهمية القراءات في التفسير، يمكن تقسيم القراءات التي لها أثر في التفسير إلى قسمين:

القسم الأول: قراءات لها أثر مباشر في معنى الآية.

وهو يحوي عدة أنواع هي:

1- قراءات بينت معنى الآية.

2- قراءات وسعت معنى الآية.

3- قراءات أزلت الإشكال عن معنى الآية.

4- قراءات خصت عموم الآية.

5- قراءات بينت إجمال الآية.

القسم الثاني: قراءات لها أثر غير مباشر في معنى الآية ، وإنما تضيف ظلالاً وتفيد من عدة جهات، وهي القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب، أو بتعدد اللغات أو بالذكر والحذف وغير ذلك.

وهذه القراءات أفادت من نواح مختلفة منها:

1- قراءات أفادت التكثير أو المبالغة.

2- قراءات وصفت الحالة النفسية، أو الحالة المادية.

3- قراءات دللت على بلاغة القرآن.

4- قراءات أنتج تنوعها إظهاراً لإعجاز علمي في القرآن.

ونظراً لأن سور القرآن الكريم تتباين في تناولها لهذين القسمين؛ فقد تحتوي السورة الواحدة عليهما بالتنوع الحاصل فيهما، وقد تحتوي غيرها من السور بعض ما فيهما، أو قد يغلب في بعض السور قسم على آخر، أو نوع من القسم الواحد على الأنواع الأخرى؛ لذلك سيظهر التباين في التمثيل من السور الثلاث موضوع الرسالة - الإسراء والكهف ومريم - .

وسيتم الاقتصار على القراءات المتواترة؛ لأن هدف البحث بشكل عام هو تفسير القرآن بالقراءات المتواترة، لذلك لن يتم التعرض هنا لقراءات أخرى.

القسم الأول: القراءات التي لها أثر مباشر في معنى الآية.

أولاً: القراءات التي بينت معنى الآية:

المقصود هو ذكر أمثلة للقراءات المتواترة التي أدى اختلافها إلى إنتاج أكثر من معنى للآية لكنه في النهاية يجتمع في معنى واحد جامع بلا تضاد، ولا شك أن ورودها على تلك الصفة يزيد المعنى وضوحاً.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْسُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا ﴾ الإسراء.

قرأ ابن عامر وحمزة وخلف وأبو بكر (لِيَسُوءَ) بالياء ونصب الهمزة على لفظ الواحد. وقرأ الكسائي (لِنِسُوءَ) بالنون ونصب الهمزة على لفظ الجمع للمتكلمين. أما الباقر فقرأوا (لِيَسُوءُوا) بالياء وضم الهمزة وبعدها واو الجمع.⁽¹⁾

البيان:

قراءة (ليسوءوا) أفادت أن الذين يسوءون وجوه بني إسرائيل هم العباد أولو البأس الشديد، وقراءة (ليسوء) أفادت أن الفاعل هو الله ، أو الوعد. أما قراءة (لنسوء) فهي إخبار الله عن نفسه .

وبذلك تعدد الفاعلون بتعدد القراءات، ولكن يتبين بالجمع بين القراءات أن الفاعل لذلك في الحقيقة هو الله جلَّ جلاله ، وأن إساءة وجوه بني إسرائيل بالوعد هو إنفاذ لهذا الوعد، وأن العباد أولي البأس هم المنفذون لهذا الوعد وفعلوه بقوة الله عز وجل وتمكينه لهم تحقيقاً لعزته وغلبته سبحانه. وبذلك جاء تعدد القراءات لبيان معنى الآية .⁽²⁾

(1) انظر: النشر (2/229).

(2) انظر هذا الموضوع بتوسع في سورة الإسراء (ص69-71).

المثال الثاني:

قال تعالى ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾

الكهف.

- قرأ حمزة والكسائي وخلف (الْوَلَايَةُ) بكسر الواو. وقرأ الباقون (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو. (1)
وقرأ أبو عمرو والكسائي (الْحَقُّ) برفع القاف. وقرأ الباقون (الْحَقُّ) بخفض القاف. (2)

البيان:

أفادت قراءة (الْوَلَايَةُ) بالفتح: أنَّ النصرَةَ لله وحده لا يملكها غيره، وأن كل أحد من مؤمن وكافر يرجع إلى الله وإلى موالاته والخضوع إليه إذا وقع العذاب.

وأفادت قراءة (الْوَلَايَةُ) بالكسر: أنَّ الله هو المنفرد بالملك والسلطان في الدنيا والآخرة.

وأفادت قراءة (الْحَقُّ) بالضم: أن ولاية الله هي الولاية الصدق؛ لأن ولاية غيره كذب

وباطل .

أما قراءة (الْحَقُّ) بالخفض فأفادت: أنَّ الله جَلَّالَهُ هو الحق، وأنَّ غير الله لا حقيقة له أو

دوام.

وعلى ذلك فالجمع بين القراءات يؤكد حقيقة أنَّ الله جَلَّالَهُ هو الإله الحق الذي له الولاية

الحقيقية التي لا يشاركه فيها أحد، وهو الملك، وله السلطان في الدنيا والآخرة، فيعترف بملكه

وسلطانه وولايته المؤمن طوعاً، والكافر جبراً، وأنَّ النصرَةَ لله وحده لا يملكها غيره، وهو

الناصر لعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، فنوابه لأوليائه خير ثواب وعقابه خير عاقبة، وهو

الملاذ لطلب النصرَةَ منه للمؤمن والكافر على السواء عند حلول العذاب في الدنيا، والمُتَوَلَّى

يوم القيامة من الكفار فيؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون. (3)

(1) انظر: النشر (208/2) .

(2) انظر: النشر (233/2) .

(3) انظر هذا المثال بتوسع في سورة الكهف (ص 179 - 182).

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿وَأذْكَرٌ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ ﴿٥١﴾ مريم .

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (مُخْلِصًا) . وقرأ الباقون (مُخْلِصًا) بكسر اللام. (1)

البيان:

أفادت قراءة (مُخْلِصًا): أن موسى ﷺ أخلص العبادة والتوحيد لله فلم يُشرك ولم يراء في عبادته. وأسلم وجهه لله.

وأفادت قراءة (مُخْلِصًا): أن الله ﷻ استخلص موسى ﷺ واصطفاه للعبادة والنبوة .

وبذلك يتبين أن موسى ﷺ أخلص الطاعة والعبادة لله ﷻ مما جعله مؤهلاً للاختيار والاصطفاء من الله ﷻ ليكون رسولا نبيا . فإن الله أخلصه لإخلاصه، وإخلاصه موجب لاستخلاصه. (2)

ثانياً: القراءات التي وسعت معنى الآية:

المقصود هو ذكر أمثلة للقراءات المتواترة التي أدي اختلافها إلى توسيع معنى الآية وأفادت الآية بها أكثر من معنى.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ الإسراء.

قرأ يعقوب (أَمَرْنَا) بمد الهمزة. وقرأ الباقون (أَمَرْنَا) بقصرها. (3)

(1) انظر: النشر (221/2).

(2) انظر هذا المثال بتوسع في سورة مريم (ص 287 - 288).

(3) انظر: النشر (230/2).

البيان:

أفادت قراءة الجمهور (أمرنا) أن الله أمر أكابر القوم بالطاعة بعد أن صب عليهم ما أبطرهم، فخرجوا عن أمره فحق عليهم الإهلاك والاستئصال.

وأفادت قراءة يعقوب (أمرنا) بأن الله تعالى كثر عدد المترفين وزاد في إترافهم استدراجاً للإهلاك بسبب فسوقهم وخروجهم عن طاعة الله.

يتبين بالجمع بين القراءات أنه إذا جاء وقت إهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للإهلاك، وذلك بسبب الفسق والخروج عن طاعة الله، لذلك يأمر الله من في القرية وساداتها بالطاعة ليكون في ذلك حجة عليهم ، وبسبب استمرارهم في الفسق يكثر عددهم ، ويزيد في نعمتهم استدراجاً لهم حتى يحق عليها العذاب.(1)

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا لَأَئِذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ نَعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ
حُسْنًا ﴾ الكهف.

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب (حَمِئَةٍ) بغير ألف بعد الحاء وهمز الياء. وقرأ الباقر (حامية) بالألف وفتح الياء من غير همز. (2)

البيان:

أفادت قراءة (حمئة): أن ذا القرنين وجد الشمس تغرب في عين ذات طين أسود نتن.

وأفادت قراءة (حامية): أنه وجدها تغرب في عين ماء حارة.

فالآية بالقراءتين جمعت وصفين في تلك العين التي وجد ذو القرنين الشمس تغرب فيها؛

فهي عين حارة، وأنها ذات طين أسود منتن. (3)

(1) انظر هذا المثال بتوسع في سورة الإسراء (ص76-78).

(2) انظر: النشر (236/2).

(3) انظر هذا المثال بتوسع في سورة الكهف (ص226 - 228).

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ

شَيْئًا ﴿١٧﴾ مريم.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم (يَذْكُرُ) بتخفيف الذاو والكاف مع ضم الكاف. وقرأ الباؤون (يَذْكُرُ) بتشديدهما وفتح الكاف. (1)

البيان:

قراءة (يذكر) بالتخفيف نعي الله على الكافر المنكر للبعث عدم انتباهه وعلمه من حال نفسه أنه لم يكن شيئاً في الدنيا، ثم صار إنساناً حياً موجوداً. أما قراءة (يذكر) بالتشديد فأفادت: نعي الله على الكافر عدم تفكره وتدبره في أول خلقه فيستدل بذلك على البعث.

وبحاصل القراءتين يتبين أن في الآية أمراً بالذكر وهو: الانتباه وعدم الغفلة والنسيان، وأمراً بالاعتبار والتفكر، ولا شك أن التفكر والاعتبار لا يكون إلا بعد الانتباه وعدم الغفلة والنسيان. وبذلك جمعت الآية بالقراءتين بين أمرين. (2)

ثالثاً: القراءات التي أزلت الإشكال عن معنى الآية.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
أَحَدًا ﴿١٣﴾ الكهف .

قرأ ابن عامر (وَلَا تُشْرِكُ) بالخطاب وجزم الكاف على النهي. وقرأ الباؤون (وَلَا يُشْرِكُ) بالغيب ورفع الكاف على الخبر. (3)

(1) انظر: النشر (239/2).

(2) انظر هذا المثال بتوسع في سورة مريم (ص 297 - 298).

(3) انظر: النشر (233/2).

البيان:

الظاهر من قراءة (ولا تُشْرِكْ) بالخطاب أفاد أن الله سبحانه وتعالى ينهى النبي ﷺ أن يُشْرِك في حكم الله أحداً، أو أن ينسب أحداً إلى علم الغيب. وأفادت قراءة (ولا يُشْرِكْ) بالياء على الغيب؛ أن الله سبحانه يخبر عن نفسه أنه لا يشرك في حكمه مما يخبر به من الغيب أحداً، كما أنه لا يشاور في أمره وقضائه أحداً.

يظهر من المعنى بقراءة الخطاب مشكل: هل المقصود هو نهى الرسول حقيقة أن يشرك في حكم الله أحداً؟ فجاءت قراءة الغيب لتزيل هذا الإشكال ولتبين أن المقصود هو نهى الرسول أن يسأل أحداً من أهل الكتاب عن تفاصيل خبر أصحاب الكهف، ويكتفي بما أخبره الله به، لأن علم ذلك عنده ﷺ فهو المتصرف في أمور عباده ولا يشرك في أمر الغيب أحداً. (1)

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبْنَا فِي الْسَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَتَهَا لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ﴿الكهف﴾.

قرأ حمزة والكسائي وخلف (لِنُغْرِقَ) بالياء وفتح الراء، (أهلها) بالرفع، وقرأ الباقون (لِنُغْرِقَ) بالتاء وكسر الراء ونصب (أهلها). (2)

البيان:

أفادت قراءة (لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا): أن موسى ﷺ أسند الغرق إلى الخضر، لأنه هو خارق السفينة، والخارق هو فاعل الغرق في المعنى. وأفادت قراءة (لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا): أن موسى ﷺ أسند الغرق إلى أهل السفينة. كأنه قال: أخرجت السفينة لترسو في البحر فيغرق فيه أهلها؟.

تظهر هنا إشكالية قد يقع فيها البعض، وما قد يظنه ظان أن تصرف موسى بتوجيه الخطاب إلى الخضر هو سوء أدب منه، ومن هنا يكون مدخل للطاعنين في عصمة الأنبياء، ولكن قراءة إسناد الغرق إلى أهل السفينة أزالت هذا الإشكال. ومن ناحية أخرى بينت أن الخطاب القرآني يتنوع من أجل أن يبين فوائد عدة لا تُدرَك إلا بفهم معاني القراءات، وفهم المقصود من هذا الخطاب، وخطاب الالتفات من أهم الخطاب في القرآن الذي بين هذه المعاني السامية. (3)

(1) انظر هذا المثال بتوسع (ص161-162). (2) انظر: النشر (235/2). (3) انظر هذا المثال بتوسع (ص208-210).

رابعاً: القراءات التي خصصت عموم الآية، أو التي عينت من عموم الآية:

ويُقصد بذلك ما جاء من قراءة خصصت بعض أفراد العام بالذكر، أو القراءة العامة التي جاء في قراءة أخرى ما يبين أن المراد بها الخصوص.

المثال الأول:

قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ۗ ﴾

﴿ الكهف . ٦٦ ﴾

قرأ أبو عمرو ويعقوب (رُشْدًا) بفتح الراء والشين. وقرأ الباقر (رُشْدًا) بضم الراء وإسكان الشين. (1)

البيان:

أفادت قراءة (رُشْدًا)؛ أن موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يعلمه مما علمه الله علماً يسترشد به في أمر دينه ودنياه، أي: يكون فيه الصلاح في الدنيا والآخرة. وأفادت قراءة (رُشْدًا)؛ أن موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يعلمه مما علمه الله علماً ذا رشد يسترشد به في أمر دينه، أي: فيه الصلاح في الدين.

وعلى ذلك فقراءة (رُشْدًا) خصصت ما طلبه موسى عليه السلام من علم يبتغي تعلمه من العبد الصالح، وهو علم يكون فيه الصلاح في الدين. (2)

المثال الثاني:

قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ ۗ ﴾

لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿ الكهف . ٨٨ ﴾

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر (جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ) برفع الهمزة من غير تنوين. وقرأ الباقر (جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ) بفتح الهمزة منونة منصوبة مع كسر التنوين وصلًا للساكنين. (3)

(1) انظر: النشر (234/2).

(2) انظر هذا المثال بتوسع (ص204 - 206).

(3) انظر: النشر (236/2) ، الميسر في القراءات الأربع عشرة لمحمد فهد خاروف (ص303).

البيان:

أفادت قراءة (جزاء الحسنى): أن مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَأَتَبَعَ إِيْمَانَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ لَهُ فِي الْآخِرَةِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي عَمَلَهَا. أَوْ الْجَنَّةَ.

وأفادت قراءة (جزاء الحسنى): أن مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَأَتَبَعَ إِيْمَانَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ جِزَاءً.

وعلى ذلك جاءت قراءة النصب لتعين من العموم المقصود في بيان الثواب الوارد في قراءة الرفع؛ وذلك لأن قراءة الرفع جاءت عامة في بيان الجزاء. أما قراءة النصب فاحتملت وجهاً واحداً وهو أعلاهما ثواباً. (1)

خامساً: القراءات التي بينت إجمال الآية:

المقصود الآيات التي جاءت مجملة على قراءة وجاءت قراءة أخرى بينت هذا الإجمال.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يٰأَجُوجَ وَمَآجُوجَ مُفْسِدُوْنَ فِي الْاَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلٰى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ ﴿٩٤﴾ الكهف.

قرأ عاصم (يَأْجُوجَ وَمَآجُوجَ) بالهمز. وقرأ الباقون (ياجوج وماجوج) بغير همز. (2)

البيان:

قراءة (ياجوج وماجوج) بغير همز اسم لقبيلتين لهما شأن كبير في التسبب بالإفساد في الأرض والإضرار بالعباد. وهذه القراءة جاءت مجملة لم تبين صفات هاتين القبيلتين.

ولكن قراءة (يَأْجُوجَ وَمَآجُوجَ) بالهمز جاءت فبينت حال هاتين القبيلتين؛ فقد قيل: إن (يَأْجُوجَ وَمَآجُوجَ) هما اسمان عربيان مشتقان من: أجيح النار، وهو التهابها، وشدة توقُّدها.

وقيل: من الأجة: وهو الاختلاط، أو شدة الحر. وقيل من الأج، وهو سرعة العدو. وقيل من الأجاج، وهو الماء الملح الزعاق.

(1) انظر هذا المثال بتوسع (ص228 - 230).

(2) انظر: النشر (306/1).

وعلى ذلك فهما على قدر كبير من الكثرة، وأنهما أخلاطٌ من أصناف، وأنهما على سرعة في العدو والإغارة، وأنهما غاية في الاضطراب والإفساد والإهلاك فهما كالنار المتقدة التي تقضي على الأخضر واليابس، وكالمح المر الذي يصيب كل ما يصل إليه فيسبب الفساد والهلاك. وبذلك جاءت قراءة الهمز لتبين ما أجمل من حال وفساد وصفت بهما هاتان القبيلتان.(1)

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ ﴿٣١﴾ مريم.

قرأ رويس (نُورِثُ) بفتح الواو وتشديد الراء، مضارع (ورث) مضاعف العين. وقرأ الباقون (نُورِثُ) بالإسكان والتخفيف، مضارع (أورث) مُعَدًّا بالهمزة. (2)

البيان:

أفادت قراءة (نُورِثُ) استحقاق المتقين للجنة كاستحقاق الوارث لميراثه. ولكن هذه القراءة مجملة في بيان هذه الجنة. فجاءت قراءة (نُورِثُ) لتفيد التكثير والزيادة في ميراث المتقين؛ بحيث يثيبهم الله بالجنة التي هي مستحقهم، بالإضافة إلى الجنة التي كانت ستكون مستحقة لأهل النار إن آمنوا في الدنيا، وذلك زيادة في كرامة المتقين.

إذن فقد بينت كل من القراءتين ثواب المتقين باستحقاقهم للجنة، ولكن قراءة التشديد أضافت زيادة كرامة المتقين بحيث إنهم لا يستحقون الجنة ثواباً لأعمالهم فحسب بل يزيدهم الله من فضله بأن يتمتعهم بمنازل الكفار في الجنة. (3)

(1) انظر هذا المثال بتوسع (ص234 - 235).

(2) انظر: النشر (239/2).

(3) انظر هذا المثال بتوسع (ص292 - 294).

القسم الثاني: القراءات التي لها أثر غير مباشر في معنى الآية.

أولاً: القراءات التي أفادت التكثير أو المبالغة.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء].

قرأ أبو عمرو ويعقوب (ونُنزِّلُ) بتسكين النون وتخفيف الزاي. وقرأ الباقر (ونُنزِّلُ) بفتح النون وتشديد الزاي. (1)

البيان:

قراءة (ونُنزِّلُ) بينت أن الله ﷻ ينزل القرآن على المؤمنين ليكون شفاءً لهم من كل داء، ورحمة بهم، وخسراناً للكافرين كذلك. وجاءت قراءة (ونُنزِّلُ) لتبين أن هذا التنزيل من الله ﷻ كثير ومتكرر كذلك، حتى يكون المؤمن على شفاء دائم واتصال مع الله. وبذلك قراءة التشديد أضافت معنى جديداً لقراءة التخفيف، وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه. (2)

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ وَحَسْبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ [الكهف].

قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر (وَلَمَلِئْتَ) بتشديد اللام الثانية. وقرأ الباقر (وَلَمَلِئْتَ) بتخفيف اللام. (3)

أما ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب فقد قرءوا (رُعْبًا) بضم العين. وقرأ الباقر (رُعْبًا) بإسكان العين. (4)

(1) انظر: النشر (164/2).

(2) انظر هذا المثال بتوسع (ص119-121).

(3) انظر: المرجع السابق (162/2).

(4) انظر: النشر (233/2).

البيان:

قراءة (وَلَمُنَّتْ) بالتخفيف؛ أفادت أن من يرى حال أصحاب الكهف يشعر بخوف شديد يملأ صدره. وجاءت قراءة (وَلَمُنَّتْ) بالتشديد؛ لتبين تكرير الفعل والدوام عليه.

فيكون المعنى أن من يرى أصحاب الكهف على هيئتهم، والمهابة التي ألقاها الله عليهم لابد وأن يملكه خوف شديد يملأ صدره، يشعره بذعر دائم. وبهذا وافقت قراءة (رُعْبًا) قراءة (وَلَمُنَّتْ) بالتشديد، في شدة الخوف الذي يصل إلى درجة الذعر الشديد مع استمرار الشعور به لما في توالي الضمة في حرفين متتاليين من كلمة واحدة من الثقل الذي يدل على ثقل الشعور.⁽¹⁾

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ ﴿٨﴾ مريم.

قرأ حفص وحمزة والكسائي (عِتِيًّا) بكسر العين. وقرأ الباقون (عِتِيًّا) بضم العين.⁽²⁾

البيان:

قراءة (عِتِيًّا) : بينت شدة تعجب زكريا عليه السلام من كيفية حدوث ما بُشِّر به، مع أنه قد وصل إلى درجة من الكبر والضعف مما يمنع في العادة من حدوث الإنجاب. وجاءت قراءة (عِتِيًّا) : لتفيد المبالغة في وصف حالته وعدم قدرته على الإنجاب إلى الغاية التي ما بعدها غاية، لما في ضم العين من إفادة المبالغة والثقل. وبهذا يتبين أن قراءة الكسر قد بينت الحالة التي وصف بها زكريا عليه السلام نفسه، وجاءت قراءة الضم لتزيد هذا الوصف مبالغة لتدل على مدى قدرة الله التي لا تتعلق بالأسباب.⁽³⁾

(1) انظر هذا المثال بتوسع (ص152 - 154).

(2) انظر: النشر (2/238).

(3) انظر هذا المثال بتوسع (ص261 - 262).

ثانياً: القراءات التصويرية:

ويُقصد بها الحالة التي عليها الموصوف في الآية، سواء أكانت نفسية أم جسدية أم غير ذلك.

المثال الأول:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (الإسراء).

قرأ ابن وردان بخُف عن أبي جعفر بضم التاء حالة وصل الملائكة باسجدوا، أما الوجه الثاني لابن وردان فهو الإشمام في كسرة التاء بضمها. وقرأ الباقر بكسر التاء كسرة خالصة.⁽¹⁾

البيان :

صورت قراءة الضم (للملائكة اسجدوا) أمر الله للملائكة بالسجود بأنه أمر عظيم وثقيل؛ لأن الملائكة أمروا بالسجود لمخلوق من مخلوقات الله، وعلى رغم ذلك استجابت الملائكة لهذا الأمر فوراً، ولكن إبليس ثقل عليه الأمر واستكبر، وتملكه الحسد والكبر فلم يستجب لأمر الله، واحتج بأنه خير من آدم من الناحية التكوينية، فناسب قراءة (الملائكة) بالضم ذكر الأمر الثقيل.

وصورت قراءة (للملائكة اسجدوا) سهولة انقياد الملائكة لأوامر الله دون سؤال أو استفسار، فناسب قراءة الكسر الطاعة المباشرة والفورية للملائكة دون أدنى تردد؛ ومما دل على ذلك قوله: (فسجدوا) فالفاء تفيد السرعة مع التعقيب والترتيب.

وبذلك يتبين أنه رغم عظم وثقل الأمر بالسجود إلا أن الملائكة امتثلوا فوراً لأمر الله طاعة له، وكان في هذا الأمر اختباراً وتمحيصاً لما في الصدور.⁽²⁾

(1) انظر: النشر (158/2).

(2) انظر هذا المثال بتوسع (ص104-106).

المثال الثاني:

قال تعالى: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٦٦﴾﴾ الكهف.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (الصَّدْفَيْنِ) بضم الصاد والداد. وقرأ شعبة (الصَّدْفَيْنِ) بضم الصاد وإسكان الدال. أما الباقر فقرأوا (الصَّدْفَيْنِ) بفتح الصاد والداد. (1)

البيان:

الصدف: كل شيء مرتفع كالجبل. أو هو: جانب الجبل. والقراءات الثلاث لغات مشهورة في هذه الكلمة. ولكن الله عَلَّمَ لا يمكن أن يأتي بها إلا لحكمة ارتضاها، وربما تكون هذه الحكمة لبيان مدى إعجاز القرآن في إيجازه، وتصف هذه القراءات هذين الجبلين وصفاً دقيقاً على النحو التالي:

فقراءة (الصَّدْفَيْنِ) دالة على أن تقابلهما في غاية الاستقامة، فكأنهما جدار فتح فيه باب وقراءة (الصَّدْفَيْنِ) دالة على أنه مع ذلك في غاية القوة حتى أن أعلاه وأسفله سواء، وقراءة (الصَّدْفَيْنِ) دالة على شدة ثبات وإتقان كل منهما، فلا ينتخر شيء منهما على الزمان بريح ولا غيرها من فساد في أحد الجانبين. والله أعلم. (2)

المثال الثالث:

قال تعالى: ﴿فَاجْأَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ مريم.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب (مِثُّ) بضم الميم. وقرأ الباقر (مِثُّ) بكسر الميم. (3)

(1) انظر: النشر (237/2).

(2) انظر هذا المثال بتوسع (ص238 - 241).

(3) انظر: النشر (182/2).

البيان:

جاءت قراءة (مِتُّ): لتصف الحالة النفسية التي مرت بها السيدة مريم حين جاءها المخاض فتمنت الموت، لما عرفت أن هذا المولود سيكون محل ابتلاء وامتحان لها. وتمنيها هذا كان مشوباً بالحزن والأسى، والاستحياء من الناس؛ لما تفيده الكسرة من الضعف الذي يوحي بالحزن والاستحياء. أما قراءة (مِتُّ) فجاءت لتصف حالتها النفسية والجسدية معاً؛ من شدة تمنيتها للموت مع شدة شعورها بالآلام المخاض؛ لما في الضم من ثقل وقوة. (1)

ثالثاً: القراءات التي دلت على بلاغة القرآن :

المقصود بذلك القراءات التي جاءت بأساليب متنوعة أفادت معاني لم تكن لتُدرك لولا تنوع الأساليب. أو القراءات التي تتعلق بالذكر والحذف. وغير ذلك.

المثال الأول: ويتعلق بأسلوب الالتفات.

قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ (٦٨) أم أمنتم أن يُعيدكم فيه تارةً أُخرى فيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغَرِّقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ (٦٩) الإسراء.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بنون العظمة في الأفعال الخمسة على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، لأن سياق الآية من قبل في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ الإسراء {67} ، يقتضي الغيبة، فيقال: (أن يخسف) الخ، أي الله تعالى، ولكن التفت إلى التكلم على أنه إخبار من الله تعالى عن نفسه بتحذير الذين لا يلجئون إلى الله تعالى إلا في وقت الشدائد فقط، ويقول لهم: هذا المسلك لا يرضى عنه الله تعالى لأنه منهج وطريق المنافقين، أما المؤمنون فهم الذين يفزعون إلى الله تعالى ويلجئون إليه في جميع الأحوال، ولو ظل الأسلوب القرآني على الغيبة لما تحقق هذا المعنى البلاغي. (2)

(1) انظر هذا المثال بتوسع (ص266 - 268).

(2) القراءات وأثرها في علوم العربية لمحمد سالم محيسن (137/2-138).

وانظر هذا المثال بتوسع (ص111 - 114) من هذا البحث.

المثال الثاني: وهو يتعلق بالذكر والحذف.

قال تعالى: ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا

الكهف .

قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر والكسائي (نبغي) بإثبات الياء وصلًا. وقرأ ابن كثير ويعقوب (نبغي) بإثبات الياء وصلًا ووقفًا. وقرأ الباقون (نبغ) بحذفها وصلًا ووقفًا تبعًا للرسم.(1)

قد تُحذف ياء المتكلم ويُجتزأ عنها بالكسرة، وذلك لا يكون إلا لغرض، فإنه قد تُذكر الياء في مقام الإطالة والتفصيل، وتُحذف و يُجتزأ عنها بالكسرة في مقام الإيجاز والاختصار، وقد تُحذف لغرض آخر يقتضيه المقام إضافة إلى ذلك.(2) وتفصيل ذلك الآتي:

فقراءة (نبغي) بإثبات الياء: أفادت أن انطلاق الحوت في البحر هو ما يطلبه موسى عليه السلام ومن أجل ذلك قطع الرحلة الطويلة.

وجاءت قراءة (نبغ) بحذف الياء لتبين أن انطلاق الحوت في البحر ليس هو ما يبغيه موسى عليه السلام على وجه الحقيقة ؛ وإنما يبغي الشخص الذي يريد أن يتعلم منه وهو الخضر عليه السلام ، والموجود في ذلك المكان الذي انطلق فيه الحوت، والذي كان علامة لإيجاده.

ولولا مجيء هذه الكلمة على تينك القراءتين لما فهم هذا المعنى.(3)

(1) انظر: النشر (237/2).

(2) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: للدكتور فاضل السامرائي (ص24).

(3) انظر هذا المثال بتوسع (ص203-204).

رابعاً: قراءات أنتج تنوعها إظهاراً لإعجاز علمي في القرآن.

قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ
لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ الكهف.

قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة وأبو جعفر (وَتَحْسَبُهُمْ) بفتح السين. وقرأ الباقر
(وَتَحْسَبُهُمْ) بكسر السين.⁽¹⁾

البيان:

(تَحْسَبُهُمْ): من حَسَبَ يحسب، نحو: علم يعلم. وهي لغة تميم.

(تَحْسَبُهُمْ): من حَسَبَ يحسب، نحو: ورث يرث. وهي لغة أهل الحجاز.⁽²⁾

وإنما يسمى الحساب في المعاملة حساباً لأنه يعلم به ما فيه كفاية ليس فيها زيادة على
المقدار، ولا نقصان.⁽³⁾ فعلى ذلك فالحساب يفيد اليقين، وكذلك فقراءة (تَحْسَبُهُمْ) تفيد اليقين لا
الظن.

فقد أفادت قراءة (وَتَحْسَبُهُمْ): أن الرائي لأهل الكهف وما عليه حالهم من حركة وتقلب
يظنهم أحياء وليسوا أمواتاً. وجاءت قراءة (وَتَحْسَبُهُمْ) لتفيد اليقين بحياة أصحاب الكهف.

وهذا اليقين يتحقق بفتح العين وغلقها بصورة دورية، فهذه العملية تحافظ على سلامة العين،
فالله ﷻ الذي حافظ على أجسادهم وجلودهم من التلف بالتقلب المستمر مع التعرض المناسب
لضوء الشمس، هو نفسه الذي حفظ عيونهم بهذه الطريقة العلمية من العمى، لأن إحدى علامات
اليقظة هي حركة رمش أجفانهم، فهذا الوضع الغريب وغير المألوف حيال كونهم ليسوا موتى
ولا بمستيقظين ولا بنائمين نومة طبيعية (لأن النائم لا ترمش عينه) هذه الهيئة جعلت الناظر
إليهم يهرب فزعاً ويمتلئ قلبه رعباً من منظرهم.⁽⁴⁾

(1) انظر: النشر (178/2). والشامل في القراءات المتواترة للدكتور محمد حبش (ص217).

(2) انظر: الإتحاف (ص212) والمغني (1/296).

(3) انظر: تاج العروس (1/210).

(4) انظر هذا المثال بتوسع (ص151 - 154).

الفصل الأول

تفسير سورة الإسراء من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الإسراء .

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الإسراء المتضمنة للقراءات .

الفصل الأول

سورة الإسراء

مقدمة:

تعتبر سورة الإسراء من السور المكية التي تعنى بأمور العقيدة، وهي إحدى خمس سور متتالية (الإسراء والكهف ومريم وطه والأنبياء) تشترك -بالإضافة إلى مكيتها- في قدم النزول، واشتمالها على القصص القرآني (1)، كما أنها إحدى ثلاث سور ستكون إن شاء الله موضوع بحثنا هذا، وهي من السور التي كانت موضع بحث كثير من العلماء لاحتوائها على ذكر معجزة من معجزات الرسول الكريم ﷺ ألا وهي معجزة الإسراء.

والموضوعات التي تحدثت عنها السورة كثيرة ومتنوعة، خاض فيها كثير من العلماء وهي ليست مجال البحث هنا، إنما مجال البحث سيكون: بيان القراءات المتواترة في السورة، وتفسير الآيات المتضمنة لها، وبيان وجه الإعجاز في اختلاف هذه القراءات، ولكن قبل البدء في ذلك لابد من تعريف عام بالسورة ليكون هناك تصور عام في الأذهان حول السورة عند الخوض في تفسير آيات القراءات مما يُشعر القارئ بالترابط بين الآيات مواضع القراءات، وبالتالي تصور عام لتفسير السورة .

(1) انظر: تناسق الدرر في تناسب السور: جلال الدين السيوطي(ص98) .

المبحث الأول

تعريف عام بسورة الإسراء

ويشتمل على :

- أسماء السورة ووجه التسمية.
- مناسبتها لسورة النحل.
- فضل السورة.
- المحور الأساس للسورة.
- أغراض السورة.
- الموضوعات التي تناولتها السورة.

المبحث الأول تعريف عام بالسورة

سورة الإسراء من السور المكية عند جمهور العلماء فقد اشتملت على خصائص السورة المكية، ومن ناحية أخرى ظهرت فيها صفات من خصائص السور المدنية وذلك لأنها من أواخر ما نزل بمكة، لذلك اعتبر بعض العلماء أنها تحتوي على آيات مدنية⁽¹⁾، واختلفوا في عدد هذه الآيات.⁽²⁾

فعدد أيها مائة وعشر في المصحف المدني والمكي والشامي والبصري، ومائة وإحدى عشرة في المصحف الكوفي،⁽³⁾ وعدد حروفها 6460 حرفاً، وعدد كلماتها 1533 كلمة.⁽⁴⁾ وقد تميزت آياتها بالطول النسبي، وذكرت فيها أحكام تشريعية متتالية لم تذكر أمثال عددها في سورة مكية غيرها عدا سورة الأنعام، وذلك من قوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴾ لذلك تعتبر هذه السورة ممهدة للعهد المدني أو هي مما يشبه المدني وهو مكّي.⁽⁵⁾

أسماء السورة ووجه التسمية:

1. سميت في عهد الصحابة (سورة بني إسرائيل)، أما وجه تسميتها به فهو أنه ذكر فيها من أحوال بني إسرائيل ما لم يذكر في غيرها؛ وهو استيلاء قوم أولي بأس شديد (الآشوريين) عليهم ثم استيلاء قوم آخرين وهم (الروم) عليهم، وقد ترجم لهذه التسمية البخاري في صحيحه في كتاب التفسير⁽⁶⁾، والترمذي في سننه في أبواب التفسير⁽⁷⁾.⁽⁸⁾

-
- (1) انظر: أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم : د. عبد الله شحادة (191/1).
- (2) انظر هذه الآيات واختلاف العلماء فيها في: تفسير التحرير والتنوير { مجلد 7 (6/15) }، تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الألوسي (2/15).
- (3) انظر: التحرير والتنوير { مجلد 7 (7/15) }.
- (4) انظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للقمي النيسابوري { مجلد 8 (2/15) } هامش تفسير الطبري .
- (5) انظر: التحرير والتنوير { مجلد 7 (6/15) }، أهداف كل سورة ومقاصدها (191/1).
- (6) انظر: فتح الباري (388/8)، كتاب التفسير، الباب السابع عشر؛ فقد عنوانه بقوله: سورة بني إسرائيل، ثم أورد الأحاديث الخاصة بالسورة.
- (7) فقد عَوَّنَ الترمذي الباب الثامن عشر من أبواب كتاب التفسير بقوله: باب (ومن سورة بني إسرائيل) ثم أورد الأحاديث الواردة في تفسير السورة. { انظر: سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي (300/5)، كتاب التفسير، باب: ومن سورة بني إسرائيل }.
- (8) انظر: التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 5).

2. وتسمى أيضاً (سورة سبحان)، وذلك لأنها افتتحت بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

3. وسميت (سورة الإسراء) لأنها تصدرت الحديث عن حادثة الإسراء.

سبب نزولها:

لم تذكر كتب التفسير سبباً لنزول هذه السورة وإن ذكرت سبباً لنزول بعض الآيات فيها، ولا يعني افتتاحها بذكر الإسراء اقتضاء أنها نزلت عقب وقوع حادثة الإسراء حيث رجح العلماء وقوع الحادثة قبل الهجرة بنحو سنة وخمسة أشهر، بل يجوز أنها نزلت بعد الإسراء بمدة، ونزولها كان بعد نزول سورة القصص وقبل سورة يونس، وعُدت السورة الخمسين في تعداد نزول سور القرآن، (1) أما في ترتيب المصحف؛ فقد تقدمتها سورة النحل وتلتها سورة الكهف.

مناسبتها لسورة النحل:

أما مناسبتها لما قبلها من سور القرآن فيذكر السيوطي وجه اتصال سورة الإسراء بسورة النحل التي تسبقها؛ وهو أنه سبحانه لما قال في آخرها ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ ذكر في هذه شريعة أهل السبت التي شرعها سبحانه لهم في التوراة، فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: "إن التوراة كلها في خمس عشرة آية من سورة بني إسرائيل". (2)

وذكر في سورة النحل من النعم ما سميت لأجله سورة النعم، فقد ذكر في سورة الإسراء نعماً خاصة ونعماً عامة، وذكر سبحانه في النحل ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ وذكر في الإسراء ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذكر سبحانه في النحل أمره بإيتاء ذي القربى، وأمر في الإسراء بذلك مع زيادة في قوله سبحانه: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ تَبْذِيرًا﴾ (3)

(1) انظر: التحرير والتنوير (مجلد 7 ص 15 ج 7).

(2) انظر: تفسير الطبري (مجلد 8 ص 126) فقد أخرج الحديث عند تفسيره للآية (111) من سورة الإسراء. ولم أجد الحديث ولا الحكم عليه في أي من كتب الحديث.

(3) انظر: روح المعاني (3-2/15).

فضل السورة:

لقد وردت في فضل سورة الإسراء أحاديث كثيرة نذكر منها:

حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر ويفطر حتى نقول ما يريد أن يصوم وكان يقرأ كل ليلة بني إسرائيل والزمير (1) وما روي عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل والكهف ومريم: " إنهن من العتاق (2) الأول وهن من تلادي (3) ". (4)

المحور الأساس للسورة:

كان المحور الأساس لهذه السورة هو إثبات نبوة محمد ﷺ، وإثبات أن القرآن وحي من الله وإثبات فضله وفضل من أنزل عليه ، وذكر أنه معجز ، ورد مطاعن المشركين فيه وفيمن جاء به.

أغراض السورة:

تعددت أغراض السورة على النحو التالي:

1. إثبات معجزة الإسراء من مكة إلى بيت المقدس.
2. بيان تاريخ بني إسرائيل وإفسادهم في الأرض وعقوبة الله لهم.
3. الآداب التي يجب على المسلمين أن يتحلوا بها حتى تظل رابطتهم قوية متماسكة.
4. إثبات دلائل تفرد الله بالألوهية.
5. التذكير بنعم الله على الناس وما تقتضيه من شكر المنعم وتنزيهه عن اتخاذ بنات له.
6. إظهار فضائل من شريعة الإسلام وحكمته وما علمه الله للمسلمين من آداب المعاملة نحو ربهم سبحانه ونحو بعضهم البعض ومراقبة الله لهم في سرهم وجهرهم.
7. إثبات البعث والجزاء.
8. التحذير من الشيطان وعداوته لأدم وذريته.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (189/6) حديث رقم (25597) ، وأورده الهيثمي في "مجمع الزوائد" وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات. { انظر: مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (272/2) }.

(2) العتاق: جمع عتيق ، والعتيق: القديم، وأراد بالعتاق الأول: أنها من أول ما تعلمه من القرآن. {انظر: اللسان(279/4) مادة: عتق.

(3) تلادي: التالذ: هو القديم. أي : من قديم ما أخذت من القرآن. {انظر: اللسان(439/1) مادة: تلذ.

(4) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب سورة بني إسرائيل ، حديث رقم (4708). {انظر: فتح الباري(388/8)}.

9. تخويف البشر من عذاب الله وتذكيرهم بنعمة الله عليهم في تكريم الإنسان وما ينتظر الطائعين والعصاة يوم القيامة.
10. ذكر ما عرض للأمم من أسباب الاستئصال والهلاك من باب تهديد المشركين بحلول الهلاك بهم الذي حل بالقرى من قبلهم حين أخرجت رسلها أو قتلتهم.
11. بيان إعجاز القرآن واستحالة أن يأتي البشر بمثله.
12. بيان أن الرسول مبلغ عن ربه ولا يملك من الأمر شيئاً إلا بقدره الله وإرادته.
13. بيان الحكمة من إنزال القرآن منجماً. (1)

الموضوعات التي تناولتها السورة:

الآيات من (1-23): بدأت السورة بالحديث عن الإسراء، مع الكشف عن حكمة الإسراء بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ، وفي خلال هذا الحديث تستطرد إلى ذكر بني إسرائيل، والحديث عن ماضيهم وفسادهم في الأرض وعقوبة الله لهم، وفي هذا تهديد لكفار مكة ولكل خارج عن نطاق الإيمان.

الآيات من (23-39): تحدثت عن مكارم الأخلاق المرتبطة بقاعدة التوحيد.

الآيات من (39-59): تحدثت عن أوهام المشركين حول نسبة البنات والشركاء إلى الله، وتحدثت عن البعث واستبعاد الكافرين لوقوعه، وعن استقبالهم للقرآن وتقولاتهم على الرسول ﷺ.

الآيات من (59-72): تبين لماذا لم يرسل الله محمداً ﷺ بالخوارق؛ فقد كذب بها الأولون فحق عليهم الهلاك اتباعاً لسنة الله، كما تناولت الحديث عن الإسراء وأن الله جعله امتحاناً للناس. ويجيء في هذا السياق: قصة إبليس وإعلانه الحرب على ذرية آدم، ويعقب عليه بتخويف البشر من عذاب الله وتذكيرهم بنعمة الله عليهم في تكريم الإنسان وتمييزه على جميع المخلوقات وتسخير الكون له ، وما ينتظر الطائعين والعصاة يوم القيامة.

(1) انظر في محور السورة وأغراضها: أهداف كل سورة ومقاصدها (197/1-198)، في ظلال القرآن: سيد قطب {مجلد4(15/2209-2210)}، التحرير والتنوير (15/7-9).

الآيات من (73-88): تستعرض كيد المشركين للرسول ﷺ، ومحاولتهم فتنته، وأمر للرسول بأن يمضي في طريقه ولا يعبا بهم فإن في القرآن الذي أرادوا فتنه الرسول عن بعضه شفاء ورحمة للمؤمنين.

الآيات من (88-111): تتحدث عن القرآن وإعجازه، وطلبات الكفار من الرسول بالإتيان بالخوارق المادية ليؤمنوا به ويصدقوه، وتبين الآيات أنه طلب معاندة ومكابرة لا طلب من أجل هدى أو اقتناع، ويرد الله على هذا كله بأنه خارج عن وظيفة الرسول وطبيعة الرسالة، فالرسول بشر يوحى إليه وهو مبلغ عن ربه وليس إليها يتحكم في الكون، ويذكرهم بجحد فرعون لموسى رغم معجزاته المادية فكانت العاقبة بغرق فرعون ومن معه.

وكما بدأت السورة بتتزييه الله وتسيبجه بقوله سبحانه ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، اختتمت بحمد الله وتتزييه عن الولد والشريك في الملك بقوله سبحانه ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَّلِيٌّ مِّنَ الدُّنْيَا وَكَبَّرَهُ تَكْبِيرًا﴾. (1)

فيلخص هذا الختام محور السورة الذي دارت عليه والذي بدأت ثم ختمت به. (2)

(1) انظر: الظلال (2210-2208/15)، أهداف كل سورة ومقاصدها (191/1-197)، صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني (132/2).

(2) الظلال (2254/15).

المبحث الثاني

معرض وتفسير آيات سورة الإسراء المتضمنة للقراءات

في هذا المبحث من سورة الإسراء، وفي المبحث الثاني من سورتي: الكهف ومريم، سيتم تناول تفسير الآيات مواضع القراءات والتي لها علاقة بالمعاني فقط بالقراءات القرآنية العشر. وفق المنهج التالي:

- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة برواية حفص عن عاصم.
- بيان القراءات في الآية.
- بيان المعنى اللغوي للقراءات.
- تفسير الآية كاملة.
- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات والجمع بين القراءات إن أمكن الجمع.

المبحث الثاني

تفسير الآيات مواضع القراءات

1- قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ
أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو (أَلَّا يَتَّخِذُوا) بالغيب.
2. قرأ الباقون (أَلَّا تَتَّخِذُوا) بالخطاب. على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.^(٢)

البيان:

من قرأ ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا﴾ على الغيب؛ على اعتبار أن الفعل قرب من الخبر عن بني إسرائيل، فجعل الفعل مسنداً إليهم، إذ قال ﴿وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، والمعنى: جعلناه هدى لبني إسرائيل لئلا يتخذوا من دوني وكيلا. (2)

أما من قرأ (أَلَّا تَتَّخِذُوا) على الخطاب فعلى اعتبار:

1. أن تكون (أَنْ) ناصبة للفعل، فيكون المعنى: وجعلناه هدى كراهة أن تتخذوا من دوني وكيلا، أو لئلا تتخذوا من دوني وكيلا.
2. أن تكون بمعنى (أي)، لأنه بعد كلام ناه، فيكون التقدير: أي لا تتخذوا.
3. أن تكون (أَنْ) زائدة⁽³⁾ وتضم القول فيكون التقدير: وجعلناه هدى لبني إسرائيل فقلنا لا تتخذوا من دوني وكيلا. (4)

(1) انظر: النشر (229/2).

والالتفات هو: التعبير عن معنى بأسلوب التكلم أو الخطاب أو الغيبة، وذلك بعد التعبير عن المعنى بأسلوب آخر. {الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني (ص157)}.

(2) انظر: حجة القراءات: أبو زرعة ابن زنجلة (ص396)

(3) الأصل ألا تُستعمل كلمة (زائدة) بل تُستعمل كلمة (صلة)؛ لأنه لا زيادة في القرآن.

(4) انظر: الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي (84/5).

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن كتاب موسى عليه السلام الذي أرسله رب العالمين هداية لبني إسرائيل؛ بما احتوى عليه هذا الكتاب من التحذير الشديد لهم من اتخاذ شريك لله يلجئون إليه ويكفون إليه أمورهم.

يقول ابن كثير: " لما ذكر تعالى أنه أسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ، عطف بذكر موسى عبده ورسوله وكليمه أيضاً؛ فإنه تعالى كثيراً ما يقرن بين ذكر موسى ومحمد عليهما السلام، وبين ذكر التوراة والقرآن، ولهذا قال بعد ذكر الإسراء: ﴿وآتينا موسى الكتاب﴾، يعني: التوراة ﴿وجعلناه﴾ أي: الكتاب ﴿هدى﴾ أي: هادياً ﴿لبني إسرائيل ألا تتخذوا﴾ أي: لئلا تتخذوا، ﴿من دوني وكيلاً﴾ أي: ولياً ولا نصيراً ولا معبوداً دوني؛ لأن الله تعالى أنزل على كل نبي أرسله أن يعبده وحده لا شريك له " . (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت القراءة على الغيب أن التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام هداية لبني إسرائيل لئلا يتخذوا رباً من دون الله يفوضون إليه أمورهم.

قال أبو السعود: " وقرئ بالياء على أن (أن) مصدرية والمعنى: آتينا موسى الكتاب لهداية بني إسرائيل لئلا يتخذوا ﴿من دوني وكيلاً﴾ أي رباً تكفون إليه أموركم " . (2)

وأفادت القراءة على الخطاب: أن الله سبحانه أنزل التوراة على موسى عليه السلام ليكون هداية لهم كراهة أن يتخذوا من دونه وكيلاً، فنهاهم عن ذلك بالنواهي التي وردت في الكتاب فقال لهم لا تتخذوا من دوني وكيلاً.

يقول ابن عاشور: " وقرأ الجمهور ﴿ألا تتخذوا﴾ - بقاء الخطاب - على الأصل حكاية ما يحكى من الأقوال المتضمنة نهياً، فتكون (أن) تفسيرية لما تضمنه لفظ (الكتاب) من معنى الأقوال، ويكون التفسير لبعض ما تضمنه الكتاب اقتصاراً على الأهم منه وهو التوحيد " . (3)

يقول د. محمد سالم محيسن: قوله تعالى ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾ يقتضي الغيبة، ولكنه التفت إلى الخطاب لنكتة بلاغية، وهي نهى المخاطبين عن اتخاذ

(1) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): الحافظ ابن كثير (47/5).

(2) تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم): أبو السعود محمد بن محمد العمادي (204/3).

(3) التحرير والتنوير: مجلد 7 (25/15)

وكيل أو معين من دون الله تعالى... والمعنى: وقلنا لهم: لا تتخذوا وكيلاً من دوني. (1)

الجمع بين القراءتين:

يتبين من الجمع بين القراءتين أن الله سبحانه قد نص على القصد من إيتاء موسى الكتاب وهو الهداية ، فنهى بني إسرائيل من خلال نصوص التوراة أن يتخذوا رباً يعتمدون عليه ويكلون إليه أمورهم من دونه قائلًا لهم : لا تتخذوا من دوني وكيلًا لئلا يفعلوا ذلك.

2- قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ

وَعَدُ الْآخِرَةِ لَيْسْتُمْ أَجْرًا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ

مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَّبِرًا ﴿٧٧﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وحمزة وخلف وأبو بكر (لَيْسُوْءَ) بالياء ونصب الهمزة على لفظ الواحد.
2. قرأ الكسائي (لَنْسُوْءَ) بالنون ونصب الهمزة على لفظ الجمع للمتكلمين.
3. قرأ الباقون (لَيْسُوْءُوْا) بالياء وضم الهمزة وبعدها واو الجمع. (2)

اللغة والبيان:

السُّوء: كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجة، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم. (3) وليسوءوا وجوهكم: ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها. (4) وخصَّ الوجه؛ لأن الوجه هو السمة المعبرة عن نوازع النفس الإنسانية، وعليه تبدو الانفعالات والمشاعر، وهو أشرف ما في المرء، وإساءته أبلغ أنواع الإساءة. (5)

(1) انظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: محمد سالم محيسن (115/2).

(2) انظر: النشر (229/2).

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن : الراغب الأصفهاني (ص276)، مادة: سوا.

(4) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم الزمخشري (4/3) .

(5) تفسير الشعراوي (8363/14).

التفسير:

الآية الكريمة تُذَكِّرُ بني إسرائيل بأثر الإحسان والإساءة عليهم.

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره لبني إسرائيل فيما قضى إليهم في التوراة: إن أحسنتم يا بني إسرائيل فأطعتم الله وأصلحتم أمركم والتزمت أمره ونهيه ﴿أحسنتم﴾ وفعلتم ما فعلتم من ذلك لأنفسكم؛ لأنكم إنما تنفعون بفعلكم ما تفعلون من ذلك ﴿لأنفسكم﴾ في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإن الله يدفع عنكم من بغاكم سوءاً، وينمي لكم أموالكم، ويزيدكم إلى قوتكم.

وأما في الآخرة فإن الله تعالى يثيبكم به جناته، ﴿وإن أسأتم﴾ يقول: وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ فإلى أنفسكم تسيئون؛ لأنكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوكم ويؤمن منكم من بغاكم سوءاً، ويخلكم في الآخرة في العذاب المهين، وقال جل ثناؤه ﴿وإن أسأتم فلها﴾، والمعنى فإليها". (1)

واستكمالاً لهذه القاعدة تحدث عن الوعد المفعول الذي قضاه في التوراة من إفسادهم الثاني في الأرض؛ وذلك بقتلهم يحيى وزكريا عليهما السلام وأثر هذا الإفساد عليهم، بأن سلط الله عليهم من نكل بهم، واستباح مقدساتهم، وأصاب ديارهم بالدمار الشامل.

يقول النسفي: "﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ وعد المرة الآخرة بعثناهم ﴿ليسوعوا﴾ أي هؤلاء ﴿وجوهكم﴾، وحذف لدلالة ذكره أولاً عليه، أي ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها، كقوله ﴿سيئت وجوه الذين كفروا﴾، قرأ ابن عامر وحمزة وخلف وأبو بكر (ليسوعوا)، الضمير لله عز وجل، أو للوعد، أو للبعث، وقرأ الكسائي (لنسوعوا)، ﴿وليدخلوا المسجد﴾ بيت المقدس ﴿كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ ما علوا مفعول ليتبروا، أي: ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه، أو بمعنى مدة علوهم". (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ليسوعوا) أن الذين يسوعون وجوه بني إسرائيل هم العباد أولي البأس الشديد، وهذا تحقيق لقول الله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ البقرة {251}.

(1) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 24).

(2) انظر: تفسير النسفي: أبو البركات النسفي (237/2).

قال الطبري: " فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة ﴿ليسوعوا وجوهكم﴾ بمعنى: ليسوع العباد أولو البأس الشديد الذين يبعثهم الله عليكم وجوهكم ، واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله: ﴿وليدخلوا المسجد﴾، وقالوا: ذلك خبر عن الجميع، فكذاك الواجب أن يكون قوله ليسوعوا " . (1)

وأفادت قراءة (ليسوع) أن الفاعل هو الله، أي: ليسوع الله وجوهكم، وعليه يكون هناك التفات من التكلم إلى الغيبة، أو أن يكون للوعد، أي: ليسوع الوعد وجوهكم. وعليه لا يكون في الآية التفات. (2)

قال القرطبي: " وقرأ أبو بكر (3) والأعمش (4) وابن وثاب (5) وحمزة وابن عامر (ليسوع) بالياء على التوحيد وفتح الهمزة، ولها وجهان: أحدهما: ليسوع الله وجوهكم، والثاني: ليسوع الوعد وجوهكم " . (6)

وأفادت قراءة (لنسوع) على وجه إخبار الله عن نفسه وما في ذلك من بيان لشدة العذاب الواقع على بني إسرائيل مقابل شدة العصيان لله تعالى، لذلك جاء بنون العظمة التي تدل على الغلبة والعزة.

الجمع بين القراءات :

يتبين بالجمع بين القراءات أن الفاعل لذلك في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى، وأن إساءة وجوه بني إسرائيل بالوعد هو إنفاذ لهذا الوعد، وأن العباد أولي البأس هم المنفذون لهذا الوعد وفعلوه بقوة الله عز وجل وتمكينه لهم تحقيقاً لعزته وغلبيته سبحانه.

ويمكن حمل القراءات على معنى واحد؛ وذلك أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، والعباد هم ستار لقدرة الله تعالى يعذب بهم من شاء من عباده، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ {الأعراف:167}.

(1) تفسير الطبري: { مجلد8 (24/15-25) }.

(2) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (875/2).

(3) هو: شعبة بن عياش. وقد سبق الترجمة له (ص31).

(4) هو: سليمان بن مهران. وقد سبق الترجمة له (ص23).

(5) هو: يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ العابد، أحد الأعلام، مولى بني أسد، روى عن ابن عباس وابن عمر-رضي الله عنهم- وعن أبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني، وغيرهم، وقرأ على بعضهم، قال أحمد بن عبد الله العجلي: تابعي ثقة مقرئ الكوفة، توفي سنة ثلاث ومائة. {انظر: معرفة القراء الكبار ص(33) } .

(6) تفسير القرطبي { مجلد5(562/15) }.

3- قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي (وَيَبْشُرُ) بفتح الياء وضم الشين من البشر وهو البشرى والبشارة.

2. قرأ الباقون (وَيُبْشِرُ) بضم الياء وتشديد الشين مكسورة من (بشّر) المضعف على التكرير⁽¹⁾

اللغة والبيان :

قال الزجاج⁽²⁾: " معنى (يَبْشُرُكَ) يسرك ، ويفرحك ، وبَشَرْتُ الرجل أَبْشَرُهُ إذا أفرحته

وَبَشِرْتُ يَبْشِرُ إذا فرح . قال : ومعنى يَبْشُرُكَ و يَبْشِرُكَ من البشارة . (3)

قال الفراء⁽⁴⁾: "كأن المشدد منه على بشارات البشراء، وكأن المخفف من وجه الإفراح

والسرور."⁽⁵⁾

التخفيف لغة تهامة، وهو فعل مضارع من (بشّر) بتخفيف العين، يقال: (بشره يبشره

بشراً)، والتشديد لغة أهل الحجاز، وهو فعل مضارع من (بشّر) مضعف العين، يقال: (بشّره

يبشّره تبشيراً).

جاء في المفردات: (أبشرت الرجل) و بَشَرْتُهُ و بَشَرْتُهُ: أخبرته بسارٍ بسط بشرة وجهه،

وذلك أن النفس إذا سرّت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر. وبين هذه الألفاظ فروق، فإن

(بشّرته) بتخفيف الشين: "عام"، و(أبشرته) نحو: (أحمدته) و (بشّرته) بتشديد الشين: على التكرير⁽⁶⁾

(1) انظر: النشر (180/2).

(2) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي، كان من أهل العلم بالأدب والدين، صنف كتاباً في معاني

القرآن، أخذ الأدب عن المبرد وثلعب، وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب فنسب إليه توفي سنة 311هـ. { انظر: طبقات

المفسرين للدواودي (1/ 7-10) / وفيات الأعيان (1/ 49-50) / البلغة (1/ 49) / أبجد العلوم (3/ 43) }.

(3) لسان العرب (1/ 288) مادة: بشر .

(4) هو: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي من أجل أصحاب الكسائي، كان رأساً في النحو واللغة قيل لولاه لما كانت

عريبه لأنه هذبها وضبطها. توفي 207هـ. { انظر: شذرات الذهب (1/ 19) }.

(5) اللسان (1/ 287).

(6) انظر: المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة : د. محمد سالم محيسن (1/ 332-333) .

التفسير :

تتحدث الآية الكريمة عن أن القرآن الكريم هو مصدر الهداية للناس جميعاً .

يقول الشنقيطي : " ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن هذا القرآن العظيم هو أعظم الكتب السماوية ، وأجمعها لجميع العلوم ، وآخرها عهداً برب العالمين -جل وعلا - يهدي للتي هي أقوم . أي الطريقة التي هي أسدّ وأعدل وأصوب .

وقال الزجاج والكلبي⁽¹⁾ والفراء: للحال التي هي أقوم الحالات، وهي توحيد الله والإيمان برسله".⁽²⁾

كما تحدثت الآية الكريمة عن أن القرآن هو مصدر التبشير للمؤمنين الذين يتبعون منهجه بالخير عاجلاً وآجلاً. يقول القاسمي : " أي يبشر المخلصين في إيمانهم، وهم الذين يعملون الصالحات كلها، ويجتنبون السيئات ؛ أن لهم في الدنيا والآخرة ثواباً وافراً ."⁽³⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين :

أفادت قراءة التخفيف أن القرآن بشر المؤمنين الذين استجابوا لأوامر الله وعملوا بها بالثواب في الدنيا والآخرة ، وقد ظهرت آثار هذه البشرية على وجوههم فبان السرور عليها، فكانت لإدخال الفرح والسرور عليهم ، ولم يبين عظم هذه البشارة. وأفادت قراءة التشديد أن هذه البشرية ثواب عظيم في الدنيا والآخرة ، مستمر ومتجدد ويزداد بزيادة العمل الصالح .

الجمع بين القراءتين :

بالجمع بين القراءتين يتبين أن القرآن يبشر المؤمنين بالثواب ليدخل السرور عليهم؛ فتنفعل نفوسهم تجاه هذه البشارة، فتنبسط بشرة وجوههم، ومن جانب آخر يحثهم على مزيد من العمل الصالح حتى يزداد هذا الثواب بزيادة العمل ، فيحصلوا في النهاية على ثواب كثير وافر من فضل الله وكرمه .

(1) هو: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، يكنى أبا القاسم، من أهل غرناطة، ألف الكثير من الكتب في فنون شتى، منها كتاب التسهيل لعلوم التنزيل. توفي شهيداً 741هـ. { انظر: الديباج المذهب(1/295-296) } .
(2) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي (2/218) .
(3) تفسير القاسمي المسمى(محاسن التأويل) : محمد جمال الدين القاسمي (10/3907).

4- قال تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ (الإسراء).

القراءات في (وَنُخْرِجُ لَهُ):

1. قرأ أبو جعفر (وَيُخْرِجُ) بالياء وضمها وفتح الراء.
2. قرأ يعقوب (وَيُخْرِجُ) بالياء وفتحها وضم الراء.
3. قرأ الباقر (وَنُخْرِجُ) بالنون وضمها وكسر الراء.

القراءات في (يَلْقَاهُ):

1. قرأ أبو جعفر وابن عامر (يُلْقَاهُ) بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف.
2. قرأ الباقر (يَلْقَاهُ) بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف.⁽¹⁾

البيان:

وَيُخْرِجُ: بفتح الياء وضم الراء على معنى ويخرج له الطائر كتاباً فكتاباً منصوب على الحال، ويحتمل أن يكون المعنى: ويخرج الطائر فيصير كتاباً.
وَيُخْرِجُ: بضم الياء وفتح الراء، على الفعل المجهول، ومعناه، ويخرج له الطائر كتاباً.
وَنُخْرِجُ: بنون مضمومة وكسر الراء، أي ونحن نخرج، احتج أبو عمرو في هذه القراءة بقوله (ألزمناه).

يُلْقَاهُ: بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، بمعنى يؤتاه، الباقر بفتح الياء خفيفة أي يراه منشوراً.⁽²⁾

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عما قدر الله على ابن آدم أنه عامله، وما هو صائر إليه من شقاء أو سعادة ، وإحصائه لهذا العمل، وأنه محفوظ عليه قليله وكثيره ، ويكتب عليه في ليله ونهاره من أول عمره إلى آخره ، وأن هذا العمل يجمع له في كتاب يُعطاه يوم القيامة مفتوحاً فيه حسناته وسيئاته، فيرى عمله مكشوفاً لا يملك إخفاءه أو تجاهله.

(1) انظر: النشر (230/2).

(2) انظر: تفسير القرطبي (مجلد 5 ج 567/10-568) باختصار.

قال الطبري: "وكل إنسان منكم يا معشر بني آدم ألزمناه نحسه وسعده وشقاءه وسعادته بما سبق له في علمنا أنه صائر إليه وعامل من الخير والشر في عنقه فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله، وما كتبنا له أنه صائر إليه، ونحن نخرج له إذا وافانا كتاباً يصادفه منشوراً بأعماله التي عملها في الدنيا، وبطائره الذي كتبنا له وألزمناه إياه في عنقه، قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُخْرَجُ و يَخْرُجُ) أن العمل الذي عمله الإنسان في الدنيا يخرج على هيئة كتاب في الآخرة.

يقول الطبري: "وكان من قرأ هذه القراءة وجه تأويل الكلام إلى: ويخرج له الطائر الذي ألزمناه عنق الإنسان يوم القيامة فيصير كتاباً يقرؤه منشوراً، وقرأ ذلك بعض أهل المدينة (ويخرج له) بضم الياء على مذهب ما لم يسم فاعله وكأنه وجه معنى الكلام إلى: ويخرج له الطائر يوم القيامة كتاباً، يريد ويخرج الله ذلك الطائر قد صيره كتاباً إلا أنه نجاه نحو ما لم يسم فاعله". (2)

وأفادت قراءة (نخرج) أن الله سبحانه هو الذي يخرج عمل الإنسان على هيئة كتاب منشور يقرؤه الإنسان يوم القيامة. يقول القرطبي: "«ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً» يعني كتاب طائره الذي في عنقه". (3)

وأفادت قراءة (يُلْقَاهُ) أن الملائكة تتلقى الإنسان بكتابه الذي فيه عمله. يقول الشنقيطي: "وعلى قراءة من قرأ (يُلْقَاهُ) بضم الياء وتشديد القاف مبنيًا للمفعول فالمعنى: أن الله يلقيه ذلك الكتاب يوم القيامة". (4)

ويقول ابن زنجلة (5): "جعل الفعل لغير الإنسان أي: الملائكة تتلقاه بكتابه الذي فيه نسخة عمله، وهو من قولك (لقيتُ الكتاب)، فإذا ضعفت قلت: (لقانيه زيد)، ويقوي ذلك قوله: «ولقاهم نضرة» (6)

(1) و (2) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 40).

(3) تفسير القرطبي (مجلد 5 ج 10 ص 567).

(4) تفسير أضواء البيان (247/2).

(5) هو: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ، أبو زرعة فقيه مالكي، ترك مؤلفات عدة أشهرها: حجة القراءات. { انظر: مقدمة تحقيق كتاب الحجة - تحقيق: سعيد الأفغاني (ص 25) }.

(6) حجة القراءات (ص 398).

أما قراءة (يلقاه) فأفادت أن الإنسان هو الذي يلقى كتابه.
يقول ابن عاشور: " ومعنى (يلقاه) يجده، استعير فعل (يلقى) لمعنى يجد ، تشبيهاً
لوجدان النسبية بقاء الشخص، والنشر كناية عن سرعة اطلاعه على جميع ما عمله بحيث إن
الكتاب يحضر من قبل وصول صاحبه مفتوحاً للمطالعة. (1)

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات أن الله سبحانه يقدر على ابن آدم عمله ويحصيه عليه في
كتاب له يخرج له يوم القيامة، فتحمله الملائكة ، وتستقبل ابن آدم به، فيجده الإنسان أمامه
مفتوحاً وقد أحصى عليه جميع أعماله التي عملها في الدنيا، فيقرؤه أمام الخلائق.

5- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا

فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء).

القراءات:

1. قرأ يعقوب (أَمْرًا) بمد الهمزة.

2. قرأ الباقر (أَمْرًا) بقصرها. (2)

المعنى اللغوي للقراءتين:

أمرنا: من الأمر الذي هو ضد النهي: وله وجهان:

1. أمرناهم بالطاعة ففسقوا فحق عليهم العذاب، وهو كقولك: أمرتك فعصيتي، ومنه يعلم

أن المعصية مخالفة الأمر، وكذلك الفسق: الخروج عن أمر الله.

2. بمعنى كثرنا: يقال أمرهم الله وأمرهم، أي: كثرهم، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "خيرُ

المال ، مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ (3)، أو سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ (4)" (5)

(1) تفسير التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 48).

(2) انظر: النشر (230/2)

(3) أي: نَتَوَجُّ وَنَلُوذُ. {انظر: اللسان (126/1)}.

(4) السكة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة: المُلَقَّحَة. {انظر: اللسان (5/1)} أراد خير المال نتاج أو زرع.

(5) أخرجه أحمد في مسنده (468/3) عن سويد بن هبيرة . وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد

تقات. {انظر: مجمع الزوائد (258/5)}.

ويقال: أمر بنو فلان يأمرُون، إذا كثروا، أمرنا بالمد فلا معنى له إلا أكثرنا، أمر الله ماله فأمر يأمرُ. وقوله: "أمرنا مترفيها" يصلح أن يكون في شيئين: أحدهما: كثرة عدد المترفين، والآخر: كثير حُرُوثهم وأموالهم. (1)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن سبب وجوب هلاك الأقسام، وكيفية خلق الله للأسباب التي توجب هذا الإهلاك؛ من أمر لأكابر القوم بالطاعة بعد إترافهم، فيقابلوا ذلك بالخروج عن الطاعة.

يقول الصابوني: "﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾ أي: وإذا أردنا هلاك قوم من الأقسام، أمرنا المتتعمين فيها والقادة والرؤساء بالطاعة على لسان رسلنا، فعصوا أمرنا وخرجوا عن طاعتنا، وفسقوا وفجروا ﴿فحق عليهم القول فدمرناهم تدميراً﴾ أي: فوجب عليهم العذاب بالفسق والطغيان، فأهلكناهم إهلاكاً مريعاً". (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين :

أفادت قراءة الجمهور (أمرنا) أن الله أمر أكابر القوم بالطاعة بعد أن صب عليهم ما أبطروهم، فكثرت أموالهم وأولادهم، فخرجوا عن أمره فحق عليهم الإهلاك والاستئصال.

يقول أبو السعود: " إذا دنا وقت تعلق إرادتنا بإهلاك قرية بأن نعذب أهلها بما ذكرنا من عذاب الاستئصال الذي بينا أنه لا يصح منا قبل البعثة، أو بنوع مما ذكرنا شأنه من مطلق العذاب؛ أعني عذاب الاستئصال لما لهم من الظلم والمعاصي دنواً تقتضيه الحكمة من غير أن يكون له حد معين، ﴿أمرنا﴾ بواسطة الرسول المبعوث إلى أهلها ﴿مترفيها﴾ متعميها وجباريها وملوكها، خصهم بالذكر مع توجه الأمر إلى الكل؛ لأنهم الأصول في الخطاب والباقي أتباع لهم، ولأن توجه الأمر إليهم أكد وعدم التعرض للمأمور به، إما لظهور أن المراد به الحق والخير لأن الله لا يأمر بالفحشاء ولا سيما بعد ذكر هداية القرآن لما يهدي إليه، وإما لأن المراد وجد منا الأمر كما يقال: فلان يعطي ويمنع ﴿فسقوا فيها﴾ أي: خرجوا عن الطاعة وتمردوا ﴿فحق عليها القول﴾ أي ثبت وتحقق موجبه بحلول العذاب أثر ما ظهر منهم من الفسق والطغيان ﴿فدمرناها﴾ بتدمير أهلها ﴿تدميراً﴾ لا يكتفه كنهه ولا يوصف، هذا هو المناسب لما سبق، وقيل الأمر مجاز عن الحمل على الفسق والتسبب له بأن صب عليهم ما أبطروهم، وأفضى بهم إلى

(1) انظر: معاني القراءات: أبو منصور الأزهرى (254).

(2) صفة التفسير: للصابوني (136/2).

الفسوق، وقيل هو بمعنى التكثير يقال أمرت الشيء فأمر، أي كثرته فكثير، وفي الحديث (خير المال سكة مأبورة، أو مهرة مأمورة) أي كثيرة النواج ، ويعضده قراءة أمرنا. (1)

وأفادت قراءة يعقوب (أمرنا) بأن الله تعالى كثر عدد المترفين وزاد في إترافهم استدراجاً للإهلاك بسبب فسوقهم وخروجهم عن طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ { الأنعام: 44 } يقول الفخر الرازي: "وروي برواية غير مشهورة عن نافع وابن عباس : (أمرنا) بالمد، وعن أبي عمرو (أمرنا) بالتشديد، فالمد على التكثير، يقال أمر القوم بكسر الميم إذا كثروا، وأمرهم الله بالمد، أي كثرهم الله." (2)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءات أنه إذا جاء وقت إهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للإهلاك، وذلك بسبب الفسق والخروج عن طاعة الله، لذلك يأمر الله من في القرية وساداتها بالطاعة ليكون في ذلك حجة عليهم ، وبسبب استمرارهم في الفسق يكثر عددهم ، ويزيد في نعمتهم استدراجاً لهم حتى يحق عليها العذاب.

6- قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ {الإسراء.}

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (يَبُلُغَنَّ) بألف مطولة بعد الغين وكسر النون على التنثية.
2. قرأ الباقون (يَبُلُغَنَّ) بغير ألف وفتح النون على التوحيد.
3. قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب (أُفٍّ) بفتح الفاء من غير تنوين.
4. قرأ نافع وحفص وأبو جعفر (أُفٍّ) بكسر الفاء مع التنوين.
5. قرأ الباقون (أُفٍّ) بكسر الفاء من غير تنوين. (3)

(1) تفسير أبي السعود (209/3)

(2) التفسير الكبير، المعروف بـ(مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي (مجلد 9 ج 20 ص 178).

(3) انظر: النشر (230/2).

اللغة والبيان:

(إما يبلغان) على الاثنين لتقدم ذكر الوالدين في قوله تعالى: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ فيكون (أحدهما) بدلا من الضمير في (يبلغان) أو يرتفع بفعل مجدد تقديره: إما يبلغان عندك الكبير يبلغه أحدهما أو كلاهما.
(إما يبلغن) على واحد لأن الفعل إذا تقدم لم يثن ولم يجمع، ويرتفع (أحدهما) بفعله وهو (يبلغن).

(أف) كلمة تضجر، " قال الزجاج: (أف) غير متمكن بمنزلة الأصوات، فإذا لم ينون فهو معرفة، وإذا نون فهو نكرة بمنزلة (غاقٍ وعاقٍ) في الصوت، وهذه الكلمة يكنى بها عن الكلام القبيح لأن الأف وسخ الأظفار، والتف الشيء الحقير." (1)
قال القتيبي (2): "أصل هذه الكلمة أنه إذا سقط عليك تراب أو رماد نفخت فيه لتزيله، والصوت الحاصل عند تلك النفخة هو قولك أف، ثم إنهم توسعوا فذكروا هذه اللفظة عند كل مكروه يصل إليهم." (3)
قال ابن الأثير (4): "معناه الاستقذار لما شُم، وقيل معناه الاحتقار والاستقلال، وهو صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه مُتضجر مُتكره." (5)

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن القاعدة الأساسية التي يتأصل منها التشريع؛ وهي: النهي عن عبادة غير الله، لأن ذلك هو أصل الإصلاح، ثم يتبعه بالأصل الثاني من أصول الشريعة، وهو: بر الوالدين، فأمر سبحانه بالإحسان إليهما وبخاصة إذا كبرا، أو كبر أحدهما في كنفه، ومن ذلك البر ألا يقول أو يفعل ما يظهر ضجره منهما، وأن يكون في غاية الأدب في القول والفعل تجاههما.

(1) انظر: حجة القراءات (399-400).

(2) هو: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكاتب اللغوي، سكن بغداد، وله مصنفات كثيرة تزيد على ستين مصنفاً في أنواع العلوم منها: غريب القرآن، ومشكل القرآن، وغريب الحديث. توفي سنة 276هـ. { انظر: ميزان الاعتدال (4/ 198-199)، المؤلف والمختلف (1/ 113)، تهذيب الأسماء (2/ 555-556)، الرسالة المستطرفة (1/ 154) }.

(3) التفسير الكبير (مجلد 10 ج 20 ص 190).

(4) هو: المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني العلامة مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الجزري، الفقيه المحدث اللغوي البارح ولد سنة 544هـ. وتوفي سنة 606هـ، ومن تصانيفه: كتاب جامع الأصول، وكتاب شرح مسند الشافعي.

{ انظر: طبقات الشافعية الكبرى (8/ 366-367)، وفيات الأعيان (4/ 141)، طبقات الشافعية: ابن قاضي شعبة (2/ 60-62) }.

(5) اللسان (95/1) مادة: أف .

يقول الصابوني: " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه" أي : حكم تعالى وأمر بأن لاتعبدوا إليها غيره وقال مجاهد: «وقضى» يعني وصى بعبادته وتوحيده «وبالوالدين إحساناً» أي : وأمر بأن تحسنوا إلى الوالدين إحساناً ، قال المفسرون : قرن تعالى بعبادته بر الوالدين لبيان حقهما العظيم على الولد ؛ لأنهما السبب الظاهر لوجوده وعيشه ، ولما كان إحسانهما إلى الولد قد بلغ الغاية العظيمة، وجب أن يكون إحسان الولد إليهما كذلك، «إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما» أي : قد أوصيناك بهما وبخاصة إذا كبرا أو كبر أحدهما ، وإنما خص حالة الكبر لأنهما حينئذ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهما لضعفهما ، ومعنى «عندك» أي : في كنفك وكفالتك «فلا تقل لهما أف» أي : لا تقل للوالدين أقل كلمة تظهر الضجر ككلمة (أف) ولا تسمعهما قولا سيئا حتى ولو بكلمة التأفف «ولا تنهرهما» أي: لا تزرهما بإغلاظ فيما لا يعجبك منهما «وقل لهما قولا كريما» أي: قل لهما قولا حسنا لينا طيبا بأدب ووقار وتعظيم". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (يبلغان) أن حكم الإحسان إلى الوالدين وحسن الأدب في القول والفعل معهما ليس باجتماعهما فقط ، بل باجتماعهما وافتراقهما على السواء ، وذلك بأن يدرك أحدهما دون الآخر . يقول ابن عاشور : " وقرأ حمزة والكسائي وخلف (يبلغان) بألف التنثية ونون مشددة ، والضمير فاعل عائد على الوالدين في قوله (وبالوالدين إحساناً) ، فيكون (أحدهما أو كلاهما) بدلاً من ألف المثني تنبيهاً على أنه ليس الحكم لاجتماعهما فقط؛ بل هو للحالتين على التوزيع". (2)

ويقول أبو السعود : " وقرئ (يبلغان) فأحدهما بدل من ضمير التنثية، و (كلاهما) عطف عليه، ولا سبيل إلى جعل (كلاهما) تأكيداً للضمير، وتوحيد ضمير الخطاب في (عندك) وفيما بعده مع أن ما سبق على الجمع للاحتراز عن التباس المراد، فإن المقصود نهى كل أحد عن تأفيف والديه ونهرهما، ولو قبل الجمع بالجمع أو التنثية لم يحصل هذا المرام". (3)

وأفادت قراءة (إما يبلغن) أنه إن يبلغ أحد الوالدين عندك الكبر فأحسن إليه .

قال الطبري : " قراءة من قرأ (إما يبلغن) على التوحيد؛ على أنه خبر عن أحدهما ؛ لأن الخبر عن الأمر بالإحسان في الوالدين قد تنهى عند قوله «وبالوالدين إحساناً» ثم ابتدأ قوله «إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما» . (4)

(1) صفوة التفاسير (139/2).

(2) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 69) .

(3) تفسير أبي السعود (212/3) .

(4) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 47) .

وأفادت قراءة (أفّ) بالفتح : أن أي تضجر معروف ولو بسيط منهي عنه كذلك.
وأفادت قراءة (أفّ) خفضاً بدون تنوين: أن مجرد إطلاق أي قدر ولو بسيط جداً من التذمر
غير المتعارف عليه منهي عنه ، ومخالف لير الوالدين .

وأفادت قراءة (أفّ): أن أي تذمر غير متعارف عليه وأقل سهولة في التلفظ به منهي
عنه كذلك.

قال القرطبي: " وقرىء (أفّ) منون مخفوض كما تخفض الأصوات وتتنون تقول: صه
ومه " (1)

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات في الآية أن الله سبحانه وتعالى قد أمر ببر الوالدين سواء
أدرك الإنسان أحدهما أو كليهما، وذلك بالأب لا يصدر منه ما يدل على التضايق بأوجز حركة أو
لفظة، متعارف عليها أو غير متعارف، بصوت أو بدون صوت فما كان كذلك فمن باب أولى
الانصراف عما هو أشد أذى من ذلك.

7- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ

إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (الن) الإسراء.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير (خِطَاءً) بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها.
2. قرأ أبو جعفر وابن ذكوان وهشام بخلف عنه (خِطَاءً) بفتح الخاء والطاء من غير ألف
ولا مد.
3. قرأ الباقون (خِطَاءً) بكسر الخاء وسكون الطاء، وهو الوجه الثاني لهشام.(2)

البيان :

(خِطَاءً): على وجهين: أحدهما : أن يكون اسم مصدر من: أَخْطَأَ، يُخْطِئُ، خِطَاءً، أي:
إِخْطَاءً، إذا لم يُصَب، فإن الخِطَاءَ ما لم يُتَعَمَد. والثاني: أن يكون خِطِئَ يَخْطِئُ خِطَاءً، إذا لم
يُصَبْ أيضاً .

(2) انظر: النشر (230/2).

(1) تفسير القرطبي (مجلد 5 ج 10 ص 579) .

(خِطَاءً): مصدر خَاطَأَ يُخَاطِئُ خِطَاءً وَتَخَاطَأُ، وهو مطاوع خَاطَأً. فكأن هؤلاء الذين قتلوا أولادهم يخاطئون الحق والعدل .

(خِطَأً): من قولهم خَطِئَ، يَخْطَأُ، خِطَأً، كأثم إثمًا، إذا تعمد الكذب، والفاعل منه (خاطيء). وقد جاء في الوعيد (لا يأكله إلا الخاطئون) الحاقة {37} أي: الآثمون . (1)

يقول الشعراوي: " الخاء والطاء والهمزة تدل على عدم موافقة الصواب، لكن مرة يكون عدم موافقة الصواب لأنك لم تعرف الصواب، ومرة أخرى لم توافق الصواب لأنك عرفت الصواب ولكنك تجاوزته. (2)

التفسير :

تتحدث الآية الكريمة عن النهي عن قتل البنات بوأدهن ، وذلك لأن العرب في الجاهلية كانوا يئدون بناتهم خشية الفاقة بالإنفاق عليهن إذا كبرن ، فنهاهم الله عن ذلك ، وبين لهم أن خوفهم من أن يصيبهم الفقر لا داعي له ؛ لأن الله متكفل برزق المولود والوالد جميعاً كرامة لهذا المولود ، وإن القتل من أجل خوف الفقر خطيئة ، وإثمٌ كبيرٌ .

يقول القاسمي: " نهى لهم عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من قتلهم أولادهم ، وهو وأدهم بناتهم، أي : دفنهن في الحياة ، كانوا يئدوهن خشية الفاقة وهي الإملاق والفقر ، بالإنفاق عليهن إذا كبرن ، فنهاهم الله وضمن لهم أرزاقهم بقوله «نحن نرزقهم» أي : نحن المختصون بإعطاء رزقهم في الصغر والكبر ، وقوله تعالى : «وياكم» أي الآن بإغنائكم ، وقوله تعالى «إن قتلهم» أي : للإملاق الحاضر والخشية في المستقبل «كان خطأً كبيراً» أي : لإفضائه إلى تخريب العالم ، وأي خطأ أكبر من ذلك ؟ " (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (خَطَأً) أن قتل البنات خشية الإملاق غير صواب ، حيث لن يصيب فيه الفاعل القصد ؛ لأنه لن يصل به إلى المقصود ؛ وهو عدم الوقوع في الإملاق .
يقول ابن عاشور : " والخطأ ضد الصواب، أي: إن قتلهم محض خطأ ليس فيه ما يعذر عليه فاعله . " (4)

(1) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي (388/4) ، معاني القراءات (255)، الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي (97/5-98) ، حجة القراءات (400-401).

(2) تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (8494/14).

(3) محاسن التأويل (3924/10) .

(4) التحرير والتنوير (مجلد7 ج15 ص89).

وأفادت قراءة (خِطَاءً) أن أولئك الذين يقتلون بناتهم خشية الإملاق؛ يخاطئون الحق والعدل .

يقول الألويسي : " والمعنى على هذا : إن قتلهم كان عدولاً عن الحق والصواب".⁽¹⁾
وأفادت قراءة (خِطَاءً) أن قتل البنات خشية الإملاق إثم عظيم ، والفاعلون آثمون إثمًا كبيراً .

يقول الفخر الرازي : " الجمهور قرءوا ﴿إن قتلهم كان خطأ كبيراً﴾ أي : إثمًا كبيراً ، يقال : خطيء يخطأ خطأ ، مثل : أثم يآثم إثمًا ، قال تعالى : ﴿إنا كنا خاطئين﴾ أي : آثمين.⁽²⁾
الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن الذين يقتلون بناتهم خشية الفقر إنما يجانبون الصواب ، ولن يحققوا فيه القصد ؛ لأن فعلهم غير صائب ، ويوقعهم في إثم عظيم .

8- قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ ﴿٣٣﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (تُسْرِفُ) بالخطاب.
2. قرأ الباقر (يُسْرِفُ) بالغيب. (3)

المعنى اللغوي:

السرف والإسراف: مجاوزة القصد، وأسرف في الكلام وفي القتل: أفرط.⁽⁴⁾

(1) روح المعاني (67/15) .

(2) التفسير الكبير (مجلد 10 ج 19 ص 198) .

(3) انظر: النشر (230/2) .

(4) لسان العرب (1996/3) .

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن النهي عن قتل النفس بغير حق شرعي، كما حددت الضوابط في القصاص من القاتل والتي على ولي القاتل والسلطان الالتزام بها.

يقول الصابوني: " أي لا تقتلوا نفساً حرم الله قتلها بغير حق شرعي موجب للقتل كالمرتد، والقاتل عمداً، والزاني المحصن، ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ أي ومن قُتل ظُلماً بغير حق يوجب قتله فقد جعلنا لوارثه سلطة على القاتل بالقصاص منه، أو أخذ الدية أو العفو ﴿فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾ أي فلا يتجاوز الحد المشروع بأن يقتل غير القاتل أو يمثل به أو يقتل اثنين بواحد كما كان أهل الجاهلية يفعلون، فحسبه أن الله قد نصره على خصمه فليكن عادلاً في قصاصه. " (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الخطاب (فلا تُسرف) أن الكلام موجه للنبي وللأئمة من بعده بألا يقتل بالمقتول غير قاتله أو يمثل به أو يقتل به أكثر من واحد؛ وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب حيث إن صدر الآية وهو قوله تعالى ﴿فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾ يقتضي الغيبة، ولكنه التفت إلى الخطاب ليكون الخطاب موجهاً مباشرة إلى الولي.

يقول الطبري: " (فلا تسرف) بمعنى الخطاب لرسول الله ﷺ والمراد به هو والأئمة من بعده، يقول فلا تقتل بالمقتول غير قاتله وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك إذا قتل رجل رجلاً؛ عمداً ولي القتل إلى الشريف من قبيلة القاتل فقتله بوليه وترك القاتل فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال لرسوله عليه السلام: قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف، فلا تقتل به غير قاتله، وإن قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به. " (2)

وأفادت قراءة الغيبة (فلا يسرف) أن ضمير يسرف عائد على الولي أي فلا يسرف الولي في القتل أو الضمير للقاتل، والمعنى على ذلك: فلا يسرف القاتل على نفسه بتعريضها للهلاك العاجل والأجل بذلك القتل.

يقول النسفي: "الضمير للولي، أي: فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين، والقاتل واحد كعادة أهل الجاهلية، أو الإسراف: المثلة، والضمير للقاتل الأول. " (3)

(1) صفوة التفسير (140/2).

(2) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 59).

(3) تفسير النسفي (242/2).

يقول الفخر الرازي: " (فلا يسرف) بالياء وفيه وجهان: الأول: التقدير: فلا ينبغي أن يسرف الولي في القتل. الثاني: أن الضمير للقائل الظالم ابتداءً، أي فلا ينبغي أن يسرف ذلك الظالم وإسرافه عبارة عن إقدامه على ذلك القتل الظلم. " (1)

الجمع بين القراءتين:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أنهما متقاربتا المعنى حيث إن الأمر بالنهي موجه للجميع سواء للولي أو القاتل، وأمر الله قضاء لا بد من تنفيذه.

يقول الطبري: " والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ بأمر أو نهى في أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عبادته وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر منه ونهيه جميعهم إلا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض، فإذا كان ذلك كذلك بما قد بينا في كتابنا البيان عن أصول الأحكام فمعلوم أن خطابه تعالى بقوله «فلا تسرف في القتل» نبيه ﷺ وإن كان موجهاً إليه أنه معني به جميع عبادته فكذلك نهيه ولي المقتول أو القاتل عن الإسراف في القتل والتعدي فيه نهى لجميعهم فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك. " (2)

9- قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْكِيلِ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَالِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص (بالقِسْطَاسِ) بكسر القاف.
2. قرأ الباقر (بالقُسْطَاسِ) بضم القاف. (3)

اللغة والبيان :

(القِسْطَاسِ) بكسر القاف و(القُسْطَاسِ) بضم القاف، لغتان فصيحتان، والضم أكثر؛ لأنه لغة الحجاز. ومعناه: الميزان، وأصله: رومي. (4)

(1) التفسير الكبير (مجلد 10 ج 20 ص 204).

(2) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 59).

(3) انظر: النشر (2/230).

(4) انظر: الحجة في القراءات (ص 126).

والأصح أنه لغة العرب، وقيل أيضاً القرطسون . وقيل: هو كل ميزان ، صغر أم كبر .(1)
وجاء في التصريح: " وأقوى الحركات الضم، ويليه الكسر، ثم الفتح ".(2) لأن الفتح هو
أقرب الحركات إلى السكون لحصوله بأدنى فتح الفم، بخلاف الضم والكسر، فإن الأول إنما
يحصل بإعمال العضلتين معاً الواصلتين إلى طرفي الشفة، والثاني إنما يحصل بالعضلة الواحدة
الجاذبة إلى أسفل".(3)

التفسير :

مضمون الآية استكمالاً لجملة من الأوامر التي أمر الله بها، فهذه الآية فيها أمران يدلان
على كمال الأمانة؛ أولهما: إيفاء الكيل، وثانيهما: إتمام الوزن؛ لأن في ذلك الفلاح في الدنيا
والآخرة.

يقول البقاعي : " ولما كان التقدير بالكيل أو الوزن من جملة الأمانات الخفية كالتصرف
للإيتيم، وكان الائتمان عليه كالمعهد فيه ، أتبعه قوله: ﴿وأوفوا الكيل﴾ أي نفسه فإنه أمر محسوس
لا يقع فيه إلباس واشتباه؛ ولما كان صالحاً لمن أعطى ومن أخذ، قال: ﴿وإذا كلتم﴾ أي لغيركم،
فإن اكلتم لأنفسكم فلا جناح عليكم إن نقصتم عن حقكم ولم توفوا الكيل، ﴿وزنوا﴾ أي متلبساً
﴿بالقسطاس﴾ أي ميزان العدل الذي هو أقوم الموازين، وزاد في تأكيد معناه فقال
تعالى: ﴿المستقيم﴾ دون شيء من الحيف على ما مضى في الكيل سواء ﴿ذلك﴾ أي : الأمر العالي
الرتبة الذي أمرناكم به ﴿خير﴾ لكم في الدنيا والآخرة، وإن تراءى لكم أن غيره خير ﴿وأحسن
تأويلاً﴾ أي عاقبة في الدارين".(4)

وقال ابن عاشور : " ومعنى كون ذلك أحسن تأويلاً: أن النظر إذا جال في منافع التطفيف
في الكيل والوزن، وفي مضار الإيفاء فيهما، ثم عاد فجال في مضار التطفيف، ومنافع الإيفاء،
استقر وآل إلى أن الإيفاء بهما خير من التطفيف؛ لأن التطفيف يعود على المطفف باقتناء جزء
قليل من المال، ويكسبه الكراهية، والذم عند الناس ، وغضب الله ، والسحت في ماله، مع احتقار
نفسه في نفسه، والإيفاء بعكس ذلك يكسبه ميل الناس إليه، ورضى الله عنه، ورضاه عن نفسه
والبركة في ماله. " (5)

(1) اللباب (279/12).

(2) التصريح (59/1). بواسطة: شرح التصريح على التوضيح : خالد بن عبد الله الأزهرى.

(3) المرجع السابق (58/1-59).

(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين البقاعي (379/4-380).

(5) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 99).

العلاقة التفسيرية :

أفادت قراءة (القسطاس) بالكسر أن الله أمر بالدقة في الوزن، والعدل فيه.
وأفادت قراءة (القسطاس) بالضم التحري في الدقة في الوزن، للوصول إلى غاية العدل مع الناس، وخاصة في الموازين الصغيرة ، وهي غالب الأوزان عند الناس ، والتي تحتاج إلى دقة كبيرة في الوزن.

الجمع بين القراءتين :

يتبين بالجمع بين القراءتين أن الله تعالى قد أمر بتحري الدقة في الوزن ؛ بحيث يحرص الإنسان على تجنب تخسير الميزان ولو بأقل القليل، لأن القليل يجر إلى الكثير.

يقول الألويسي : " ثم إن إيفاء الكيل والوزن واجب إجماعاً، ونقص ذلك من الكبائر مطلقاً على ما يقتضيه الوعيد الشديد لفاعله الوارد في الآيات والأحاديث الصحيحة، ولا فرق بين القليل والكثير، نعم قال بعضهم : إن التطفيف بالشيء التافه الذي يسامح به أكثر الناس ينبغي أن يكون صغيرة، فإن قلت : ذكروا في الغصب أن غصب ما دون ربع دينار لا يكون كبيرة ؛ وقضيته أن يكون التطفيف كذلك، قلت: قيل ذلك مشكل فلا يقاس عليه بل حكى الإجماع على خلافه ". (1)

10- قال تعالى: ﴿كُلُّ ذَا لِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ (الإسراء).

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف (سَيِّئُهُ) بضم الهمزة والهاء وإحاقها واولاً في اللفظ على الإضافة والتذكير.
2. قرأ الباقون (سَيِّئَةً) بفتح الهمزة ونصب تاء التأنيث مع التثوين على التوحيد. (2)

البيان :

السيء : " هو المكروه ، وهو الذي لا يرضاه الله عز وجل ، ولا يأمر به ". (3)
(سيئته) : اسم كان ، و(مكروها) خبرها .
والمعنى : كل ما ذكر مما أمرتم به، ونهيتم عنه من قوله تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه﴾

(1) روح المعاني(72/15).

(2) انظر: النشر (230/2)

(3) تفسير القرطبي (مجلد 5 ج10 ص596).

إلى هنا، كان سيئه وهو : ما نهيتم عنه خاصة مكروهاً ، وذَكَرَ (مكروهاً) على لفظ (كل).

(سيئة): خير (كان) وأنت حملاً على معنى (كل)، واسمها ضمير يعود على (كل)،
واسم الإشارة: (ذلك) عائد على ما ذكر من النواهي السابقة، و(عند ربك) متعلق بمكروهاً
و(مكروهاً) خبر بعد خبر، وقال (مكروهاً) ولم يقل (مكروهة) لأنه عائد على لفظ (كل). (1)
التفسير :

تتحدث الآية الكريمة عن حكم ما تقدم ذكره من الأوامر والنواهي .

يقول المنصوري : " «كل ذلك» إشارة إلى الأوامر والنواهي من الخصال الخمس
والعشرين «كان سيئة» أي: كان عمله القبيح الذي نهى عنه؛ وهي اثنتا عشرة خصلة «عند ربك
مكروهاً» مبغضاً غير مرضي عند الله تعالى " . (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (سيئة) أن كل ما سبق النهي عنه في هذه السورة هو سيئة مؤاخذ عليها
وهي مكروهة عند الله تعالى .

وأفادت قراءة (سيئة) أن ما سبق ذكره بعضه معصية منهي عنها ، وبعضه طاعة مأمور بها .

يقول ابن كثير : " أما من قرأ (سيئة) أي : فاحشة ، فمعناه عنده : كل هذا الذي نهينا
عنه من قوله: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق» إلى ها هنا ، فهو سيئة مؤاخذ عليها «مكروهاً»
عند الله ، لا يحبه ولا يرضاه .

وأما من قرأ (سيئة) على الإضافة ، فمعناه عنده : كل هذا الذي ذكرناه من
قوله «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه» إلى ها هنا فسيئة أي : فقيحة مكروه عند الله، هكذا وجه
ذلك ابن جرير رحمه الله " . (3)

الجمع بين القراءتين :

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله سبحانه وتعالى يذكر الحسن ، والقبيح من باب الاهتمام
بشأن الحسن والتنفير من القبيح وهي : الأمور المنهي عنها ، وأن كل ما كان منهيًا عنه فهو
سيئة يبغضها الله ويؤاخذ عليها .

(1) المغني (345/2) باختصار.

(2) المقتطف من عيون التقاسير : مصطفى الخيري المنصوري (197/3).

(3) تفسير ابن كثير (81/5).

11- قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا

نُفُورًا ﴿٤١﴾ الإسراء

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (لِيَذَكَّرُوا) بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها.
2. قرأ الباقون (لِيَذَكَّرُوا) بفتح الذال والكاف مع تشديدهما. (1)

البيان :

(لِيَذَكَّرُوا): مضارع (تذكر) وأصلها (يتذكر) فأدغمت التاء في الذال لقرب مخرجيهما، والتذكّر هو التدبر كأنه بمعنى تذكر بعد تذكر وهو بمعنى التفكير أي ليتدبروه بعقولهم.

(ليذكروا): فيها وجهان:

الأول: أنه مضارع (ذكر) من الذكر باللسان أو التذكر بعد النسيان.

الثاني: أن الذكر قد جاء بمعنى التأمل والتدبر كقوله تعالى: ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه ﴾ والمعنى: وافهموا ما فيه. (2)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن نفور أولئك الذين عادوا الملائكة وزعموا أنهم بنات الله عن الحق رغم مجيء البيان القرآني وتكراره بأساليب ووجوه مختلفة لهم ليتعضوا ويطمئنوا إلى ما يحتج به عليهم.

يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره ولقد صرفنا لهؤلاء المشركين المفترين على الله في هذا القرآن العبر والآيات والحجج وضررنا لهم فيه الأمثال وحذرناهم فيه وأنذرناهم ﴿ليذكروا﴾ يقول ليتذكروا تلك الحجج فيعقلوا خطأ ما هم عليه مقيمون ويعتبروا بالعبر فيتعضوا بها وينيبوا من جهالتهم فما يعتبرون بها ولا يتذكرون بما يرد عليهم من الآيات والنذر، ﴿وما يزيدهم﴾ تذكيرنا إياهم ﴿إلا نفورا﴾ يقول إلا ذهاباً عن الحق وبعداً منه وهرباً، والنفور في هذا الموضع

(1) انظر: النشر (230/2).

(2) انظر: التفسير الكبير (مجلد 10 ج 20 ص 217)، حجة القراءات ص 404، الحجة للقراء السبعة (104/5)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: مكي بن أبي طالب (47/2)، المستشير في تخريج القراءات المتواترة: محمد سالم محيسن (305/1).

مصدر من قولهم نفر فلان من هذا الأمر منه نفراً ونفوراً " (1).

يقول القاسمي: " «ولقد صرفنا في هذا القرآن» أي كررنا للناس البيان بوجه كثيرة، وبيننا فيه من كل مثل «ليذكروا» أي يتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا إلى ما يحتج به عليهم «وما يزيدهم» أي التصريف المذكور «إلا نفوراً» أي عن الحق وبعداً عنه، الذي يقربه وجوه البيان. " (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ليذكروا) مشدداً أن الله قد كرر البيان في القرآن بوجه مختلفة من الأمثال وغيرها ليتفكروا فيها ويعملوا عقولهم مرة بعد أخرى ليتوصلوا بذلك إلى بطلان اعتقادهم. يقول الألوسي: " «ليذكروا» أي ليتذكروا ويتعظوا ويطمئنوا له فإن التكرار يقتضي الإذعان واطمئنان النفس. " (3)

يقول مكي بن أبي طالب: " (ليذكروا) خففه حمزة والكسائي، جعلاه من الذكر، وشدد الباقر، جعلوه من التذكر وهو التدبر، كأنه بمعنى تذكر بعد تذكر، وهو أولى لأن التذكر فيما أنزل الله من كتابه، والتذكر أولى بنا من الذكر له بعد النسيان. وقوله «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون» القصص 51 يدل على التشديد في (ليذكروا). وقد قال تعالى ذكره: «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب» فالتشديد لـ (التدبر) والتخفيف لـ (الذكر) بعد النسيان. " (4)

يقول الشوكاني: " قرأ يحيى بن وثاب (5) والأعمش (6) وحمزة والكسائي (ليذكروا) مخففاً والباقر بالتشديد، واختارها أبو عبيد لما تفيده من معنى التكثر. " (7)
وأفادت قراءة (ليذكروا) مخففاً أن الله سبحانه كرر البيان في القرآن بوجه مختلفة ليذكروا أولئك المشركون ما جاء في القرآن من دلائل بألسنتهم فيؤدي إلى تدبرهم في المعاني، فيفهموها، فتتأثر قلوبهم لما في القرآن من أثر على القلوب.

(1) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 64)

(2) انظر: محاسن التأويل (3931/10)

(3) روح المعاني (82-81/15)

(4) الكشف (47/2).

(5) سبقت ترجمته . انظر ص 71

(6) سبقت ترجمته . انظر ص 23

(7) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (288/3) .

يقول ابن عادل الحنبلي (1) : " قال الواحدي: والتذكر هنا أشبه من الذِّكْر، لأن المراد منه التدبر والتفكر، وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد النسيان.
ثم قال: وأما قراءة حمزة والكسائي، ففيها وجهان:

الأول: أن الذكر قد جاء بمعنى التأمل والتدبر كقوله سبحانه جل ذكره: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه﴾ البقرة {63}. والمعنى: وافهموا ما فيه.

والثاني: أن يكون المعنى: صرفنا هذه الدلائل في هذا القرآن؛ لتذكروه بألسنتكم فإن الذكر بألسنتكم قد يؤدي إلى تأثر القلب بمعناه. " (2)

جاء في حاشية زادة (3) على تفسير البيضاوي: " قوله: (من الذكر الذي هو بمعنى التذكر) وهو التفكير والتأمل فإن الذكر قد يجيء بهذا المعنى كقوله تعالى: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه﴾ البقرة {63}. والتذكر: الاعتبار والاتعاظ... ثم إن المقصود من التذكر والاتعاظ أن تطمئن قلوبهم إلى هذا المعنى الذي كرر تقريره بوجوه مختلفة بقريظة قوله: ﴿وما يزيدهم إلا نفوراً﴾ فإن النفور مقابل للطمأنينة كأنه قيل: كررنا القول في هذا المعنى أو كررنا هذا المعنى في القرآن المنزل ليتعظوا، ويطمئنوا إليه؛ فما يزيدهم إلا نفوراً. وفيه تعكيس بما ينبغي من حيث إن حق هذا التكرير أن يزيدهم اتعاضاً، وطمأنينة قلب، ومع هذا قد زادهم نفوراً وعناداً. " (4)

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات أن الله قد صرف دلائل مختلفة ومتنوعة في القرآن ليذكرها المدعون إلى الله على ألسنتهم، لعلها تخالط شغاف قلوبهم فيتدبروها، ويُعملوا عقولهم فيها مرة بعد أخرى، فيفهموها؛ فتكون موضع اتعاض واعتبار لهم.

(1) هو: سراج الدين بن عادل أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، توفي 880هـ. { انظر: كشف الظنون (2/1543) }.

(2) اللباب في علوم الكتاب (294/12) .

(3) الحاشية لمحمد بن مصلح الدين مصطفى القوجي الحنفي ، المشهور بمحيي الدين شيخ زادة. توفي سنة 951هـ.

(4) حاشية زاده على تفسير البيضاوي (5/387-388).

12- قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءِالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ

ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وحفص (كما يقولون) بالغيب.

2. قرأ الباقر (كما تقولون) بالخطاب. (1)

البيان:

من قرأ (كما تقولون) بالتاء: على مخاطبة النبي ﷺ للمشركين، ومن قرأ (كما يقولون)

بالياء: يكون على خطاب النبي ﷺ للمؤمنين يخاطبهم بما يقول المشركون. (2)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن نفي الشريك عن الله سبحانه وتعالى بالقياس المنطقي.

يقول الشنقيطي: " وفي معنى هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير، كلاهما حق ويشهد

له قرآن، فنذكر الجميع لأنه كله حق.

الأول من الوجهين المذكورين:

أن معنى الآية الكريمة: لو كان مع الله آلهة أخرى كما يزعم الكفار ﴿لابتغوا﴾ أي الآلهة

المزعومة، أي لطلبوا ﴿إلى ذي العرش﴾ أي إلى الله ﴿سبيلاً﴾ أي إلى مغالبتة وإزالة ملكه، لأنهم

إذاً يكونون شركاءه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض.

الوجه الثاني في معنى الآية الكريمة:

أن المعنى ﴿لابتغوا إلى ذي العرش سبيلاً﴾ أي طريقاً ووسيلة تقربهم إليه لاعترا فهم

بفضله، ويدل لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب

ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ الإسراء{57}.

ولا شك أن المعنى الظاهر المتبادر من الآية بحسب اللغة العربية هو القول الأول. " اهـ (3)

(1) انظر: النشر (231/2)

(2) انظر: حجة القراءات (ص405).

(3) تفسير أضواء البيان (310/2-311) باختصار .

يقول القاسمي: " وحاصله: أن السبيل بمعنى الوسيلة الموصلة إليه، وفيه إشارة إلى قياس اقتران تقريره هكذا: لو كان كما زعمتم معه آلهة لتقربوا إليه. وكل من كان كذلك ليس إلهًا، فهم ليسوا بآلهة.

وقيل: معنى «لا بتغوا إلى ذي العرش سبيلاً» أي لطلبوا إليه سبيلاً بالمغالبة والممانعة، كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض، على طريقة قوله تعالى: «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا» {الأنبياء:22}

وهذا الوجه قدمه الزمخشري على الأول وقال أبو السعود: إنه الأظهر الأنسب لقوله. " (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الخطاب (كما تقولون) أن الله قد أمر محمداً ﷺ أن يخاطب المشركين بالحجة ليبطل حجتهم التي احتجوا بها من اتخاذ شركاء من دون الله ليقربوهم إلى الله زلفى.

يقول ابن كثير: " يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الزاعمين أن الله شريكا في خلقه، العابدين معه غيره ليقربهم إليه زلفى: لو كان الأمر كما تقولون وأن معه آلهة تُعبد لتقرب إليه وتشفع لديه لكان أولئك المعبودون يعبدونه ويتقربون إليه ويبتغون إليه الوسيلة والقربة، فاعبدوه أنتم وحده كما يعبده من تدعونه من دونه، ولا حاجة لكم إلى معبود يكون واسطة بينكم وبينه، فإنه لا يحب ذلك ولا يرضاه، بل يكرهه ويأباه. وقد نهى عن ذلك على ألسنة جميع رسله وأنبيائه. " (2)

وأفادت قراءة الغيب (كما يقولون) أن الله قد أمر محمداً ﷺ أن يوجه الخطاب إلى المؤمنين فيخبرهم بما يقوله الكافرون، وحجتهم في اتخاذهم آلهة من دون الله، وكيفية إبطال حجتهم بالمنطق.

يقول ابن عاشور: " قرأ الجمهور (كما تقولون) بقاء الخطاب على الغالب في حكاية القول المأمور بتبليغه أن يحكى كما يقول المبلِّغ حين إبلاغه. وقرأه ابن كثير وحفص بياء الغيبة على الوجه الآخر في حكاية القول المأمور بإبلاغه للغير أن يحكى بالمعنى، لأنه في حال خطاب الأمر المأمور بالتبليغ يكون المبلِّغ له غائباً، وإنما يصير مخاطباً عند التبليغ، فإذا لوحظ حاله هذا عبر عنه بطريق الغيبة. " (3)

(1) محاسن التأويل (3931/10).

(2) تفسير ابن كثير (82/5).

(3) التحرير والتنوير (مجلد7 ج15 ص112)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن الله سبحانه وتعالى قد أمر رسوله الكريم ﷺ بالرد على المشركين الذين اتخذوا من دون الله شركاء بحجة اعتقادهم أنها تقربهم إلى الله زلفى، أمرهم أن يردوا على الحجة بالحجة، ويُعلم المسلمين بحجة الكافرين وكيفية الرد عليها وإبطالها، وفي هذه الآية أيضاً إشارة إلى المسلمين في كل عصر بإبطال حجج الكافرين وإثبات لوحانية الله بالقياس المنطقي.

13- قال تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُۥ وَتَعٰلٰى عَمَّا يَقُوْلُوْنَ عُلُوًّا كَبِيْرًا﴾ ﴿٤٣﴾ الإسراء

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف ورويس بخلف عنه (عما تقولون) بالخطاب.
2. قرأ الباقون (عما يقولون) بالغيب، وهو الوجه الثاني لرويس. (1)

البيان:

قراءة الغيب (عما يقولون) على تنزيه الله لنفسه، ويجوز حمله على القول كأنه يقول الله عز وجل لنبيه ﷺ قل أنت يا محمد: سبحانه وتعالى عما يقولون.
وقراءة الخطاب (عما تقولون) على مخاطبة النبي ﷺ للمشركين. (2)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن تنزيه الله تنزيهاً حقيقياً به متباعداً عن قولهم؛ بأن يكون معه آلهة، وأن يكون له بنات.

قال المنصوري: " «سبحانه» أي تنزه ذاته تنزهاً حقيقياً، «وتعالى» تباعد وتقدس، «عما يقولون» من العظيمة أن معه آلهة، وأن يكون له بنات، «علواً» تعالياً «كبيراً» لا غاية وراءه، كيف لا وأنه عز وجل في أقصى غاية الوجود الذاتي، وما يقولونه من أن له شريكاً وأولاداً، في أبعاد مراتب العدم؛ أعني الامتناع !! " (3)

(1) انظر: النشر (231/2).

(2) انظر: حجة القراءات (ص404-405).

(3) المقتطف من عيون التفاسير (198/3).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة الغيب (عما يقولون) أن الله سبحانه قد نزه نفسه عن مقولة المشركين، وطلب من النبي ﷺ أن ينزله عن مقولتهم تنزيهاً يليق بعلوه على خلقه علواً لا غاية وراءه يليق بجلاله.

يقول الطبري: " وهذا تنزيه من الله تعالى ذكره نفسه عما وصفه به المشركون الجاعلون معه آلهة غيره، المضيفون إليه البنات. " (1)

يقول ابن زنجلة: " قال جل وعز مستأنفاً بتنزيه نفسه لا على مخاطبتهم ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾. ويجوز أن تحمله على القول، كأنه يقول الله جل وعز لنبيه ﷺ قل أنت يا محمد: سبحانه وتعالى عما يقولون. " (2)

وأفادت قراءة الخطاب (عما تقولون) أن الله سبحانه وتعالى أمر نبيه بخطاب المشركين منزهاً إياه تنزيهاً يليق بجلاله عن قولهم باتخاذ الله للشركاء.

يقول ابن عاشور: " قرأ حمزة والكسائي وخلف بقاء الخطاب على أنه التفات، أو هو من جملة المقول من قوله ﴿قل لو كان معه آلهة﴾ على هذه القراءة. " (3)

يقول ابن زنجلة: " قرأ حمزة والكسائي (كما تقولون) بالفاء، (عما تقولون) بالفاء أيضاً. قيل للنبي ﷺ قل للذين أشركوا: ﴿لو كان معه آلهة كما تقولون﴾، ثم عطف عليه قوله ﴿سبحانه وتعالى عما تقولون﴾ على مخاطبة النبي ﷺ إياهم. " (4)

يقول الطبري: " فقال تنزيهاً لله وعلواً له عما تقولون أيها القوم من الفرية والكذب، فإن ما تضيفون إليه من هذه الأمور ليس من صفته، ولا ينبغي أن يكون له صفة. " (5)

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن الله سبحانه ينزه نفسه عن قول المشركين ويأمر الرسول ﷺ بتنزيهه مواجهاً به المشركين راداً بهذا التنزيه على افتراءاتهم على الله.

(1) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 65) .

(2) حجة القراءات (ص 404) .

(3) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 113) .

(4) حجة القراءات (ص 405) .

(5) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 65) .

14- قال تعالى: ﴿ تَسْبِحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِّنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ﴿٤٤﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ نافع وحزمة وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ورويس بخلف عنه (يُسَبِّحُ) بالياء على التذكير.
2. قرأ الباقر بالتاء على التأنيث (تُسَبِّحُ)، وهو الوجه الثاني لرويس. (1)

البيان :

قراءة (تسبح) بالتاء: على تأنيث لفظ السموات، كما في قراءة أبي(سبحت له السموات).
وقراءة (يسبح) بالياء : لأن السموات جمع قليل، والعرب تذكره، ودليله قوله تعالى ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأشهر الحرم﴾ التوبة{5} ، ﴿وقال نسوة﴾ يوسف{30} ، والعلة في ذلك: أن الجمع القليل قبل الكثير، والتذكير قبل التأنيث، يحمل الأول على الأول. (2)
ومن قرأ بالياء ذكر، لأنه قد حال بينه وبين المؤنث بالظرف (له)، ولأنه تأنيث غير حقيقي. (3)

التفسير :

تتحدث الآية الكريمة عن تنزيه كل ما في الكون من أحياء وجمادات لله سبحانه وتعالى وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وألوهيته ، وعدم فهم الإنسان للغة تسبيح كثير من المخلوقات من كائنات وغيرها لا يعني عدم تسبيحها له .

يقول ابن كثير : " يقول الله تعالى: تقدسه السموات السبع والأرض ومن فيهن ، أي : من المخلوقات، وتنزهه وتعظمه، وتجله وتكبره عما يقول هؤلاء المشركون، وتشهد له بالوحدانية في ربوبيته وإلهيته، كما قال تعالى: ﴿ تكاد السموات ينفطرن منه وتتشق الأرض وتخر الجبال هذا أن دعوا للرحمن ولداً ﴾ مريم{90-91}.

(1) انظر: النشر (231/2).

(2) انظر الحجة في القراءات السبع : أبو عبد الله ابن خالويه (ص127).

(3) الكشف (48/2).

وقوله ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ أي : وما من شيء من المخلوقات إلا يسبح بحمد الله ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ أي: لا تفقهون تسبيحهم أيها الناس، لأنها بخلاف لغتكم. وهذا عام في الحيوانات والنبات والجماد ، وقوله ﴿إنه كان حليماً غفوراً﴾ أي: أنه لا يعاجل من عصاه بالعقوبة، بل يؤجله وينظره، فإن استمر على كفره وعناده أخذه أخذ عزيز مقتدر. (1)

العلاقة التفسيرية :

أفادت قراءة التذكير (يسبح) أن عظيم مخلوقات الله غير العاقلة؛ وهي السموات والأرض دائماً التسبيح لله .

يقول ابن عاشور : " ولما أسند التسبيح إلى كثير من الأشياء التي لا تتطرق دل على أنه مستعمل في الدلالة على التنزيه بدلالة الحال ، وهو معنى قوله ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ حيث أعرضوا عن النظر فيها فلم يهتدوا إلى ما يحف بها من الدلالة على تنزيهه عن كل ما نسبوه من الأحوال المنافية للإلهية . " (2)

وأفادت قراءة التأنيث (تسبح) أن السموات بمجموعها وبما فيها من عاقل وغير عاقل تسبح لله تسبيحا كثيراً يليق بجلاله .

يقول الطبري : " قوله ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن﴾ يقول: تنزه الله أيها المشركون عما وصفتموه به إعظاماً وإجلالاً ﴿السموات السبع والأرض ومن فيهن﴾ من المؤمنين به من الملائكة، والإنس والجن، وأنتم مع إنعامه عليكم وجميل أيديه عندكم تفترون عليه بما تفترون . " (3)

الجمع بين القراءتين :

يتبين بالجمع بين القراءتين أن السموات والأرض بما احتوته من العاقل وغير العاقل من مخلوقات الله تسبح لله ، كل بحسب حاله ومقاله ، وأن السموات والأرض رغم عظمتها وعدم عقلانيتها؛ إلا أنها تسبح لله تسبيحا يليق بجلاله ، وأنتم أيها المشركون بالله المتقولون على الله لا يقارن عظامواكم بعظمة سماء واحدة تشركون بالله ، وتدعون عليه بالباطل ! .

(1) تفسير ابن كثير (82/5-86) باختصار.

(2) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 114).

(3) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 65).

15- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴾ [الإسراء].

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وأبو جعفر (إذا) بالإخبار، (أننا) بالاستفهام.
2. قرأ نافع والكسائي ويعقوب (أنذا) بالاستفهام، (إنا) بالإخبار.
3. قرأ الباقر (أنذا) ، (أننا) بالاستفهام فيهما. (1)

اللغة والبيان :

الرفات : "ما تكسر وبلي من كل شيء، ويكثر بناء فعال في كل ما يحطم ويرضض، يُقال : حُطام ودُقاق وتُرَاب، وقال المبرد: كل شيء مدقوق مبالغ في دقه حتى انسحق فهو رفات.

وقال الفراء: لا واحد له من لفظه، يُقال: رفت الشيء رفناً فهو مرفوت إذا صير كالحطام. (2)

قال السمين الحلبي (3): "الوجه في قراءة من استفهم في الأول والثاني تأكيداً، والوجه في قراءة من أتى به مرة واحدة حصول المقصود به ؛ لأن كل جملة مرتبطة بالأخرى، فإذا أنكر في إحداها حصل الإنكار في الأخرى." (4)

التفسير :

تتحدث الآية الكريمة عن قول مشركي مكة وإنكارهم لقضية البعث وعلى رأسهم الوليد ابن المغيرة؛ حيث أنكروا أن يُبعث الإنسان يوم القيامة بعد أن كان عظماً بالية .

(1) انظر: النشر (1/290).

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الطبرسي (6/242).

(3) هو: أحمد بن يوسف بن محمد شهاب الدين أبو العباس الحلبي المصري، النحوي المقرئ، الفقيه، المعروف بالسمين الحلبي، كان فقيهاً بارعاً في النحو والتصريف وعلم القراءة، خيراً ديناً، توفي سنة 756هـ. { انظر: طبقات الشافعية (3/18-19) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني (1/339-340) }.

(4) الدر (4/228).

يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره مخبراً عن قول هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة من مشركي قريش ، وقالوا بعنتهم: أئذا كنا عظاماً لم نتحطم، ولم نتكسر بعد مماتنا وبلاننا، ﴿ورفاتاً﴾ يعني تراباً في قبورنا، وقوله ﴿أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾ قالوا إنكاراً منهم للبعث بعد الموت : إنا لمبعوثون بعد مصيرنا في القبور عظاماً غير منحطمة، ورفاتاً منحطمة، وقد بلينا فصرنا فيها تراباً ﴿خلقاً﴾ منشأ كما كنا قبل الممات ﴿جديداً﴾ نعاد كما بُدئنا . " (1)

العلاقة التفسيرية :

أفادت قراءة الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني أن المشركين ذكروا المشاهد من أحوال أجساد الموتى في الدنيا ثم أنكروا عن طريق الاستفهام قضية البعث في الآخرة لهذه الأجساد البالية.

يقول الطبرسي: " لما تقدم ذكر البعث والنشور حكى سبحانه عن الكفار ما قالوا في إنكاره فقال ﴿ وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً ﴾ أي: غباراً عن ابن عباس. وقيل تراباً عن مجاهد ﴿أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً﴾ والمعنى: قال المنكرون للبعث: إنا إذا متنا وانتثرت لحومنا وصرنا عظاماً وتراباً أنبعث بعد ذلك خلقاً جديداً، أي متجدداً ، وهو إنكار في صورة الاستفهام . " (2)

وأفادت قراءة الاستفهام في الأول والإخبار في الثاني: قوة إنكار المشركين لقضية البعث انطلاقاً من عدم تصور تحول العظام والرفات إلى أجساد يوم القيامة .

يقول ابن عاشور: " والاستفهام إنكاري، وتقديم الظرف من قوله ﴿إذا كنا عظاماً﴾ للاهتمام به لأن مضمونه هو دليل الاستحالة في ظنهم ، فالإنكار متسلط على جملة ﴿إنا لمبعوثون﴾. وقوة إنكار ذلك مقيد بحالة الكون عظاماً ورفاتاً، وأصل تركيب الجملة : إنا لمبعوثون إذا كنا عظاماً ورفاتاً ؟ ، وليس المقصود من الظرف التقييد ، لأن الكون عظاماً ورفاتاً ثابت لكل من يموت فيبعث . " (3)

أما قراءة الاستفهام فيهما فقد أفادت تأكيد كل من الاستفهام للآخر، وبالتالي شدة تأكيد إنكار المشركين للبعث .

(1) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 68).

(2) مجمع البيان (243/6).

(3) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 124).

يقول أبو السعود: «وقالوا أنذا كنا عظاماً ورفاتاً» استفهام إنكاري مفيد لكمال الاستبعاد والاستنكار للبعث بعد ما آل الحال إلى هذا المآل لما بين غضاضة الحي وبيوسة الرميم من التنافي، كأن استحالة الأمر من الظهور بحيث لا يقدر المخاطب على التكلم به، وتكرير الهمزة في قولهم «أنا» لتأكيد النكير، وتحلية الجملة بإن واللام لتأكيد الإنكار لا لإنكار التأكيد كما عسى أن يتوهم من ظاهر النظم. (1)

ويقول الشوكاني: «إنا لمبعوثون خلقاً جديداً» كرر الاستفهام الدال على الاستنكار، والاستبعاد تأكيداً وتقريباً، والعامل في إذا هو ما دل عليه لمبعوثون، لا هو نفسه، لأن ما بعد إن والهمزة واللام لا يعمل فيما قبلها، والتقدير: إذا كنا عظاماً ورفاتاً نبعث إنا لمبعوثون. (2)

الجمع بين القراءات :

يتبين بالجمع بين القراءات أن المشركين ينكرون الآخرة وما يحدث فيها من بعث بعد الموت للأجساد، كما ينكرون أشد النكران قدرة الله على إعادة تركيب الجسد وبث الحياة فيه بعد أن كان عظاماً ورفاتاً بالية، وفي ذلك دلالة على غلوهم في الكفر وتماديهم في الضلال.

16- قال تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء].

القراءات :

1. قرأ نافع (النبئين) بالهمز على الأصل .
2. قرأ الباقون (النبئين) بغير همز. (3)
1. قرأ حمزة وخلف (زُبُورًا) بضم الزاي .
2. قرأ الباقون (زُبُورًا) بفتح الزاي . (4)

اللغة والبيان :

(النبئين) بالهمز: من النبأ، ومن أنبأ عن الله، أي: أخبر، على وزن (فَعِيل) بمعنى (مُفْعِل).

(1) تفسير أبي السعود (219/3-220) باختصار.

(2) فتح القدير (294/3).

(3) انظر حجة القراءات(ص99)، وانظر: الإتحاف (ص180) في موضع الآية {164} من سورة البقرة .

(4) انظر: النشر (2/190).

فالنبي: هو الذي ينبىء؛ أي يخبر عن الله.

و(النبیین) بغير همز: من نبا الشيء يَبُوء إذا ارتفع، ويقال للمكان المرتفع: نَبِيٌّ، وكذلك النبوة والنَّبَاوة . وإنما قيل للنبي نبيٌّ: لارتفاع منزلته وشرفه تشبيهاً له بالمكان المرتفع على ما حوله.(1)

وقد تطرق الباحث عبد الله الملاحي لهذا الموضوع في رسالته، لذلك ستكتفي الباحثة ببيان موضع(زبوراً) فقط .

يقول الأستاذ عبد الله الملاحي في بيان العلاقة التفسيرية بين القراءتين (النبیین) و(النبیین): " تبين القراءتان صفات الأنبياء عليهم السلام، ومكانتهم عند الله ﷻ ؛ حيث أفادت قراءة (النبیین) أن النبي هو المخبر عن ربه الوحي. في حين أفادت قراءة (النبیین) أن النبي هو صاحب المكانة العالية المترفع عن أي خبر كاذب، الهادي إلى الطريق المستقيم. قال تعالى في وصف محمد ﷺ ﴿ وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى ﴾ النجم{3-4} ، وقال تعالى ﴿ وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ الشورى{42}. قال القرطبي: فأما من همز فهو عنده من أنبأ إذا أخبر؛ واسم فاعله منبىء، ويجمع نبيء أنبياء، وقد جاء في جمع نبي نباء... واختلف القائلون بترك الهمز؛ فمنهم من اشتقه من نبا ينبو، إذا ظهر. فالنبي من النبوة، وهو الارتفاع؛ فمَنْزِل النبي رفيع. والنبي بترك الهمز أيضاً الطريق فسمي الرسول نبياً لاهتداء الخلق به كالطريق . (2) وبالجمع بين القراءتين نجد أنّ من صفات النبي أنه المخبر عن الله ﷻ صاحب المكانة العالية الهادي إلى الطريق المستقيم . " اهـ (3)

(زبوراً):

زبرت الكتاب: كتبه كتابة غليظة، وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له: زبور، وخص الزبور بالكتاب المنزل على داود عليه السلام، وقرىء(زبوراً) جمع زبور، كقولهم في جمع ظريف: ظروف، أو يكون جمع زبرٍ ، وزبرٌ مصدر سُمِّي به كالكتاب، ثم جمع على زُبرٍ، كما جمع كتاب على كُتب، وقال بعضهم: الزبور: اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية.(4)

(1) انظر: معاني القراءات (ص52) ، حجة القراءات (99/1) في موضع الآية {164}من سورة البقرة .

(2) تفسير القرطبي (مجلد1ج1ص390) في موضع الآية 61 من سورة البقرة.

(3) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران- رسالة ماجستير (صفحة 80-81).

(4) انظر: مفردات الراغب (صفحة236) ، مادة: زبر .

والحجة لمن قرأ (زُبوراً) أنه أراد: واحداً مفرداً. والحجة لمن قرأ (زُبوراً) أنه أراد الجمع (1).

والزبور في الأصل وصف للمفعول كالحلوب ، أو مصدر كالتبول، وهذا الوزن في المصادر قليل ، والأكثر ضم الفاء . (2)

التفسير :

يقول ابن عاشور : " «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض» مشيراً إلى أن تفاضل الأنبياء ناشىء على ما أودعه الله فيهم من موجبات التفاضل . وهذا إيجاز تضمن إثبات النبوة وتقررها فيما مضى مما لا قبل لهم بإنكاره . وتعدد الأنبياء مما يجعل محمداً ﷺ ليس بدعاً من الرسل... فعلم أن طعنهم في نبوة محمد ﷺ طعن مكابرة وحسد... وتخصيص داود ﷺ بالذكر عقب هذه القضية العامة؛ وجهه صاحب الكشاف ومن تبعه: بأن فائدة التلميح إلى أن محمداً ﷺ أفضل الأنبياء ، وأمه أفضل الأمم؛ لأن في الزبور أن الأرض يرثها عباد الله الصالحون. وهذا حسن. وأنا أرى أن يكون وجه هذا التخصيص الإيماء إلى أن كثيراً من الأحوال المرموقة في نظر الجاهلين وقاصري الأنظار؛ بنظر الغضاضة هي أحوال لا تعوق أصحابها عن الصعود في مدارج الكمال التي اصطفاه الله لها، وأن التفضيل بالنبوة والرسالة لا ينشأ عن عظمة سابقة، فإن داود ﷺ كان راعياً من رعاة الغنم في بني إسرائيل... فهو النبي الذي تجلى فيه اصطفاء الله تعالى لمن لم يكن ذا عظمة وسيادة. وذكر إيتائه الزبور هو محل التعريض للمشركين؛ بأن المسلمين سيرثون أرضهم وينتصرون عليهم؛ لأن ذلك مكتوب في الزبور كما تقدم آنفاً. " (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين :

أفادت قراءة الفتح (زُبوراً) أنه اسم للكتاب المنزل على سيدنا داود عليه السلام. وأفادت قراءة الضم (زُبوراً) أن هذا الكتاب مقسم إلى كتب أو مزامير - كما يقال عنه مزامير داود- وكل مزموور يُقال عنه زبور ، وأن إنزاله على داود عليه السلام كان منجماً .

(1) انظر : الحجة في القراءات السبع (ص66).

(2) انظر : روح المعاني (95/15) .

(3) انظر: التحرير والتتوير (مجلد7ج15ص136-137) باختصار.

يقول الطبري: " وأما قوله «وآتينا داود زبوراً» فإن القراء اختلفت في قراءته، فقرأته عامة قراء أمصار الإسلام غير نفر من قراء الكوفة: (وآتينا داود زبوراً) بفتح الزاي على التوحيد، بمعني وآتينا داود الكتاب المسمى زبوراً ، وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين: (وآتينا داود زبوراً) بضم الزاي ، جمع زبر، كأنهم وجهوا تأويله : وآتينا داود كتباً وصحفاً مزبورة ، من قولهم: زبرت الكتاب أزره زبرا ، وزبرته أذرته ذبراً ؛ إذا كتبتة ، قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأ: (وآتينا داود زبوراً) بفتح الزاي (1)، على أنه اسم الكتاب الذي أوتيه داود، كما سُمى الكتاب الذي أوتيه موسى التوراة، والذي أوتيه عيسى الإنجيل، والذي أوتيه محمد الفرقان، لأن ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتي داود، وإنما تقول العرب زبور داود وبذلك يعرف كتابه سائر الأمم ". (2)

الجمع بين القراءتين :

يتبين بالجمع بين القراءتين أن الله تعالى قد أنزل الزبور على سيدنا داود عليه السلام، وأن هذا الكتاب نزل عليه منجماً كما نزل القرآن على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منجماً، يحتوي على كتب وصحف ، وهي ما يطلق عليه أهل الكتاب: مزامير داود.

وقد ذكر في بعض تلك الصحف أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم وأوصاف أمته ، وأنهم سيرثون أرض بني إسرائيل ، وسينتصرون عليهم . وهذه بشارة للرسول والمسلمين، ورد على الكافرين وبني إسرائيل الذين أنكروا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

ومما يؤيد ما تم التوصل إليه من كون الزبور نزل منجماً على سيدنا داود عليه السلام ما ذكره الألويسي والشوكاني.

قال الألويسي: "وقيل إنه جمع زبور على حذف الزوائد، وعلى العلات جعل اسماً للكتاب المنزل على داود عليه السلام، وكان إنزاله عليه منجماً وبذلك يحصل الإلزام، وكان فيه كما قال القرطبي مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم من الأحكام، وإنما هي حكم ومواعظ والتحميد والتمجيد والثناء على الله تعالى". (3)

(1) قول الطبري غير مقبول ولا نسلم له به لأن كلاً من تينك القراءتين متواترتين فلا يجوز تفضيل إحدى القراءتين المتواترتين على حساب الأخرى بما يفضي إلى تضعيف الأخرى أو التشكيك بها أو ردها لأن كلاً منهما قرأناً.

(2) تفسير الطبري (مجلد 4 ج 6 ص 20). في موضع الآية 163 من سورة النساء.

(3) روح المعاني (17/6) في موضع الآية {163} من سورة النساء.

وقال الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾ الفرقان {32} : "واختلف في قائل هذه المقالة، فقيل: كفار قريش، وقيل: اليهود قالوا هلا أتيتنا بالقرآن جملة واحدة كما أنزلت التوراة والإنجيل والزيور، وهذا زعم باطل ودعوى داحضة؛ فإن هذه الكتب نزلت مفرقة كما نزل القرآن، ولكنهم معاندون أو جاهلون لا يدرون بكيفية نزول كتب الله سبحانه على أنبيائه، ثم رد الله سبحانه عليهم فقال: ﴿كذلك لنثبت به فؤادك﴾ أي: نزلنا القرآن كذلك مفرقا، والكاف في محل نصب على أنها نعت مصدر محذوف، وذلك إشارة إلى ما يفهم من كلامهم، أي: مثل ذلك التنزيل المفرق الذي قدحوا فيه واقترحوا خلافه نزلناه؛ لنقوي بهذا التنزيل على هذه الصفة فؤادك، فإن إنزاله مفرقا منجماً على حسب الحوادث أقرب إلى حفظك له وفهمك لمعانيه، وذلك من أعظم أسباب التثبيت". (1)

17- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ ابن وردان بخلف عن أبي جعفر بضم التاء حالة وصل الملائكة باسجدوا، أما الوجه الثاني لابن وردان فهو الإشمام في كسرة التاء بضمها.
2. قرأ الباقون (للملائكة) بكسر التاء كسرة خالصة حين وصلها بـ(اسجدوا). (2)

اللغة والبيان :

(الملائكة) من الألوک. وهي الرسالة . وهي من المألکة و المألکة، ومنه قالت الشعراء: أَلِكْنِي؛ أي: أرسلني ، وبمعنى كن رسولي، واحدهم ملك-بترك الهمزة- لكثرة ما يجري في الكلام، والملائكة تقع على الواحد والجمع، والهمزة في الجمع مؤخرة لأنهم رسل الله.(3)

قرأ بعض القراء التاء في الملائكة هنا بالكسر، وبعضهم بالضم-كما سبق بيانه-حين الوصل. وتعتبر الضمة من أقوى الحركات وأثقلها، ثم تليها الكسرة، ثم تليها الفتحة، وهي من

(1) فتح القدير (93/4).

(2) انظر: النشر (158/2).

(3) انظر: مفردات الراغب(ص28) ، تفسير غريب القرآن (ص23) ، اللسان (110/1-111).

أخف الحركات، وذلك لأن النطق بالضمة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة والفتحة؛ وذلك لأنها لا تُنطق إلا بانضمام الشفتين وارتفاعهما، ولا تحتاج الكسرة ولا الفتحة إلى هذا الجهد. (1)

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن أمر الله للملائكة بالسجود لآدم -عليه السلام- وامتثال الملائكة للأمر فوراً، وعصيان إبليس واستكباره عن الأمر؛ محتجاً بخيريته على آدم لأنه خلق من نار و آدم من طين، وفي مفهومه أن النار أفضل من الطين.

يقول أبو حيان: "مناسبة هذه الآية لما قبلها من وجهين: أحدهما: أنه لما نازعوا الرسول عليه السلام في النبوة، واقتروا عليه الآيات، كان ذلك لكبرهم وحسدهم للرسول ﷺ على ما آتاه الله من النبوة، والدرجة الرفيعة، فناسب ذكر قصة آدم عليه السلام، وإبليس حيث حملة الكبر والحسد على الامتناع من السجود. والثاني: أنه لما قال ﴿فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً﴾ بين ما سبب هذا الطغيان وهو قول إبليس ﴿لأحتكنّ نريته إلا قليلاً﴾. (2)

ويقول أبو السعود: "واذكر وقت قولنا لهم ﴿اسجدوا لآدم﴾ تحيةً وتكريماً لما له من الفضائل المستوجبة لذلك، ﴿فسجدوا﴾ له من غير تلثم امتثالاً للأمر، وأداء لحقه ﷺ ﴿إلا إبليس﴾ وكان داخلاً في زمريتهم مندرجاً تحت الأمر بالسجود ﴿قال﴾ أي عندما وبخ بقوله عز سلطانه ﴿يا إبليس ما لك أن لا تكون مع الساجدين﴾ وقوله ﴿ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك﴾، وقوله ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾ كما أشير إليه في سورة الحجر. ﴿أسجد﴾ وأنا مخلوق من العنصر العالي ﴿لمن خلقت طيناً﴾ نصب على نزع الخافض، أي من طين، أو حال من الراجع إلى الموصول، أي خلقتة وهو طين، أو من نفس الموصول أي: أسجد له وأصله طين، والتعبير عنه عليه الصلاة والسلام بالموصول لتعليل إنكاره بما في حيز الصلاة. (3)

يقول ابن عطية: "وكفر إبليس في أن جهلَ صفة العدل من الله تعالى حين لحقته الأنفة، والكبر، وكان أصل ذلك الحسد، ولذلك قيل إن أول ما عصى الله بالحسد. (4)

(1) انظر: بلاغة الكلمة (ص114-115). وانظر: التصريح (1/58-59).

(2) البحر المحيط (6/54).

(3) تفسير أبي السعود (3/224).

(4) المحرر الوجيز (3/369).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الضم (للملائكة اسجدوا) أن أمر الله للملائكة بالسجود هو أمر عظيم وثقيل؛ لأنهم أمروا بالسجود لمخلوق من مخلوقات الله، ورغم ذلك استجابت الملائكة لهذا الأمر فوراً، ولكن إبليس ثقلَ عليه الأمر واستكبر، وتملكه الحسد والكبر فلم يستجب لأمر الله، واحتج بأنه خير من آدم من الناحية التكوينية، فناسب قراءة (الملائكة) بالضم ذكر الأمر الثقيل.

يقول الألوسي: "وذكر الخلق مع أنه يكفي في المقصود أن يقال: لمن كان من طين أدخل في المقصود؛ مع أنه فيه على ما قيل إيماء إلى علة أخرى وهي أنه مخلوق، والسجود إنما هو للخالق تعالى مجده." (1)

وأفادت قراءة (للملائكة اسجدوا) سهولة انقياد الملائكة لأوامر الله دون سؤال أو استفسار، فناسب قراءة الكسر الطاعة المباشرة والفورية للملائكة دون أدنى تردد؛ ومما دل على ذلك قوله: (فسجدوا) فالفاء تفيد السرعة مع التعقيب والترتيب.

يقول أبو السعود: " واذكر وقت قولنا لهم ﴿اسجدوا لآدم﴾ تحيةً وتكريماً لما له من الفضائل المستوجبة لذلك، ﴿فسجدوا﴾ له من غير تلثم امتثالاً للأمر، وأداء لحقه ﷺ " (2)

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات أنه رغم عظم وثقل الأمر بالسجود إلا أن الملائكة امتثلوا فوراً لأمر الله طاعة له، وكان في هذا الأمر اختباراً وتمحيصاً لما في الصدور. يقول مصطفى المنصوري: "فامتثلوا للأمر وسجدوا له إلا إبليس اللعين تكبر وتجبر وعصى أمر ربه، والآية تحقيق لمضمون ما سبق من قوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة﴾ الإسراء {57}، ويُعلم من حال الملائكة حال غيرهم، من عيسى وعزير عليهما السلام، ومن حال إبليس حال من يعاند الحق لأنهم إنما عاندوه لأمرين: الكبر، والحسد، وهذه بلية للخلق." (3)

(1) روح المعاني (109/15).

(2) تفسير أبو السعود (224/3).

(3) المقتطف (208/3).

18- قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء.

القراءات :

1. قرأ ابن كثير ويعقوب (أَخَّرْتَنِي) بإثبات الياء في الوصل والوقف .
2. وقرأ نافع وأبو جعفر وأبو عمرو (أَخَّرْتَنِي) بإثبات الياء في الوصل دون الوقف .
3. وقرأ الباقون (أَخَّرْتَن) بال حذف . (1)

اللغة:

التأخير: ضد التقديم . (2) أَخَّرْتَن : أي: أخرت أجل موتي . (3)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن تكرار إنكار إبليس لتفضيل آدم وتكريمه عليه، وبيان لشدة حسده وغيظه من آدم عليه السلام حتى طلب من الله عز وجل أن يمهله ليضل ذرية آدم عليه السلام انتقاماً من آدم. يقول د. وهبة الزحيلي: " وقال هنا جراً وكفراً: ﴿ قال أرأيت هذا الذي كرمت علي ﴾ أي: أخبرني عن هذا الذي فضلته: لم كرمته علي، وأنا خير منه؟ فإنه نسب الجور إلى ربه في زعمه أنه أفضل من آدم بسبب عنصر الخلق، فإن عنصر النار أسمى وأرفع، وعنصر الطين أدنى وأقرب للحمول، والحقيقة أن العناصر كلها من جنس واحد، أوجدها الله، بل إن الطين أنفع من النار، فبالأول البناء والعمران، وبالتالي الخراب والهدم والدمار. ﴿ لئن أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي: قسماً لئن أبقيتني إلى يوم القيامة لأستأصلن ذريته بالإغواء، ولأستولين عليهم بالإضلال جميعاً، أو لأضلن ذريته إلا قليلاً منهم، وهم العباد المخلصون الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾ {الحجر 42} أي: إن عبادي الصالحين لا تقدر أن تغويهم " . اهـ (4)

(1) انظر : النشر (232/2).

(2) انظر: اللسان (38/1) مادة: أخر .

(3) انظر: مجمع البيان (252/6).

(4) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة الزحيلي (116/15).

يقول ابن عاشور: " وهذا الكلام صدر من إبليس إعراباً عما في ضميره ، وإنما شرط التأخير إلى يوم القيامة؛ ليعمَّ بإغوائه جميع أجيال ذرية آدم فلا يكون جيل آمناً من إغوائه " . (1)

ويقول القرطبي في قول إبليس ﴿إلا قليلاً﴾: " وإنما قال إبليس ذلك ظناً، كما قال الله تعالى: ﴿ولقد صدق عليهم إبليس ظنه﴾ أو علم من طبع البشر تركب الشهوة فيهم، أو بنى على قول الملائكة: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾، وقال الحسن: ظن ذلك لأنه وسوس إلى آدم عليه السلام فلم يجد له عزماً " . (2)

العلاقة التفسيرية:

أفادت قراءة (أخرتن) بحذف الياء؛ أن إبليس طلب من الله ضمناً أن يؤخر في أجله لإغواء بني آدم ، وهو يعلم أن ذلك لا يعود عليه بالنفع وإنما هو حقد وحسد .

يقول د. فاضل السامرائي⁽³⁾: " ولما كان طلب إبليس ليس من أجل نفسه ولا يعود عليها بالنفع، حذف منه الضمير واجتزأ بالكسرة، ثم في الحقيقة إن كلام إبليس ليس طلباً، وإنما هو شرط دخل عليه القسم، فقال: (لَئِنْ أُخْرِتَنْ) فهو من باب الطلب الضمني، وليس من باب الطلب الصريح " . (4)

وأفادت قراءة (أخرتني) بثبوت الياء؛ دعاء من إبليس لله أن يستجيب لطلبه بإمهاله لإغواء بني آدم ليدل على عدم أفضلية آدم وذريته، وأنه يستطيع أن يتسلط عليهم إلا قليلاً منهم.

يقول ابن عاشور: ﴿لَئِنْ أُخْرِتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: الجملة قَسَمِيَّةٌ، واللام موطئة للقسم المحذوف مع الشرط، والخبر مستعمل في الدعاء، فهو في معنى قوله ﴿قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون﴾ " . (5)

(1) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 151).

(2) تفسير القرطبي (مجلد 5 ج 10 ص 619).

(3) هو: أبو محمد فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة " البدري " إحدى عشائر سامراء، ولد في سامراء عام 1933 م في عائلة عريقة متدينة متوسطة الحالة الاقتصادية، حاد الذكاء تعلم القرآن الكريم منذ الصغر، تفوق في جميع مراحل الدراسة، حاصل على درجة الدكتوراة في اللغة العربية، عمل مدرساً في المدارس، وقضى ما يقارب أربعين عاماً أستاذاً للنحو في جامعة بغداد، تولى مناصب علمية عليا، ويعمل حالياً أستاذاً لمادة النحو والتعبير القرآني في جامعة الشارقة. (انظر: شبكة المعلومات الدولية - موقع جوجل/ <http://www.lamasaat.8m.com>). وانظر أيضاً: معجم الأدياء لكامل الجبوري (4/414).

(4) بلاغة الكلمة (ص 28).

(5) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 151).

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات أن إبليس عليه لعنة الله أراد أن يدلل على عدم أفضلية آدم وذريته عليه، وأنه يستطيع أن يتسلط عليهم؛ وذلك بدعاء الله أن يمد في عمره؛ وهو يعلم أن هذا الأمر لن يفيد بعد أن طرد من رحمة الله، وإنما هو حقد وحسد.

19- قال تعالى: ﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِجِيلِكَ وَرَجَلِكَ وَشَارِكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء].

القراءات:

1. قرأ حفص (وَرَجَلِكِ) بكسر الجيم.
2. قرأ الباقون (وَرَجَلِكِ) بإسكان الجيم. (1)

اللغة والبيان:

(الرَّجُلُ) بسكون الجيم ؛ جمع راجل، كتاجر وتجر، وصاحب وصحب.
(الرَّجِلُ) بكسر الجيم ؛ صفة، يُقال: فلان يمشي راجلاً إذا كان غير راكب، ويُقال: رَجِلَ يَرَجِلُ: إذا صار راجلاً، مثل: نَدَسَ وَنَدَسَ وَحَذَرَ وَحَذَرَ، وَرَجَلِكِ واحد يراد به الكثرة. فيكون معناه: وجمعك الرجل. (2) ويجوز أن تكون قراءة من أسكن مثل قراءة من كسر الجيم ، فتنفق القراءتان. (3)

التفسير:

هذه الآية استكمالاً لقصة إبليس اللعين ؛ فحينما رفض إبليس السجود لآدم استكباراً وغيرهً وطلب من الله أن يمهلَه إلى يوم القيامة لأجل أن يستأصل ذرية آدم بالإغواء، استجاب الله تعالى لطلبه بالإمهال، وتوعده سبحانه بأن كل أساليبه في الإغواء لا سبيل لها إلا الفشل والخذلان ، وأن وعوده ما هي إلا من أجل الإضلال.

(1) انظر: النشر (2/231).

(2) انظر: تفسير غرائب القرآن (مجلد 8 ج 15 ص 61) ، الباب (12/331).

(3) انظر: الكشف (2/48-49).

يقول د. وهبة الزحيلي في تفسيره للآية: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ أي: استخف واستنفر بدعوتك إلى معصية الله، ﴿وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ أي: بكل ما أوتيت من قوة وإغراء ووسوسة، واجمع عليهم جنك فرساناً ومشاةً، وهذا تمثيل، والمراد به: تسلط عليهم بكل ما تقدر عليه، واجمع لهم كل مكايذك، ولا تدخر وسعاً في إغوائهم، مستخدماً كل الأتباع والأعوان، ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي: بتحريضهم على كسب الأموال، وإنفاقها في معاصي الله من ربا وسرقة... وغير ذلك من تسميات غير شرعية، وتجاوز حدود الشرع في الزواج والطلاق والرضاع والنسب والنفقة وغيرها، ﴿وَعَدِهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي: عدهم المواعيد الكاذبة الباطلة من شفاعة الآلهة المزعومة، والكرامة على الله بالأنساب الشريفة، أو بالتسويق في التوبة ومغفرة الذنوب بدونه... ونحو ذلك مما سيظهر بطلانه حينما يقول إبليس يوم القضاء بالحق: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتَكُمْ فَأَخْلَقْتُكُمْ﴾ إبراهيم{22} وقوله تعالى هنا: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ أي: لا يعدهم الشيطان إلا كذباً وباطلاً، وإظهاراً للباطل في صورة الحق، فمواعيده كلها خدعة وتزيين كاذب، وهذه الأوامر للشيطان واردة على سبيل التهديد والخذلان والتخلية، كما يقال للعصاة: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ فصلت{40}. اهـ (1)

العلاقة التفسيرية:

أفادت قراءة (رَجْلِكَ) بكسر الجيم؛ أن الله تعالى أمر إبليس مهدداً ومُخَذِّلاً إياه بأن يجمع كل ما يقدر عليه من راكبٍ وماشٍ في معصية الله من الجن والإنس، ليغوي ذرية آدم السَّالِفِينَ. يقول الطبرسي: أي اجمع عليهم ما قدرت عليه من مكايذك، وأتباعك وذريتك وأعوانك، وعلى هذا فتكون الباء مزيدة في بخيلك(2)، وكل راكب أو ماشٍ في معصية الله من الإنس والجن فهو من خيل إبليس ورجله. (3)

وأفادت قراءة (رَجْلِكَ) بسكون الجيم؛ أن الله تعالى قد أمر إبليس على وجه التخلية والتهديد أن يستعين بكل ما يقدر عليه من الراكبين والراجلين من الإنس والجن لإغواء بني آدم إن استطاع إلى ذلك سبيلاً.

(1) التفسير المنير (117/16-118) باختصار.

(2) لا زيادة في القرآن؛ والباء في (بخيلك) إما لتأكيد لصوق الفعل لمفعوله، فهي لمجرد التأكيد. ومجرورها مفعول في المعنى لفعل (أجلب) مثل (وامسحوا برؤوسكم)؛ وإما لتضمين فعل (أجلب) معنى (اغزهم) فيكون الفعل مضمناً معنى الفعل اللازم، وتكون

(3) مجمع البيان (253/6).

الباء للمصاحبة. {التحرير والتوير (مجلد 7 ج 15 ص 154)}. {

يقول الطبري: " واجمع عليهم من ركبان جندك ومشاتهم من يجلب عليهم بالدعاء إلى طاعتك، والصرف عن طاعتي." (1)

يقول ابن عطية: " قيل هذا مجاز واستعارة، بمعنى: اسع سعيك، وابلغ جهدك، وقيل معناه: أن له من الجن خيلاً ورجلاً، قاله قتادة، وقيل المراد: فرسان الناس ورجالتهم، المتصرفون في الباطل، فإنهم كلهم أعوان لإبليس على غيرهم " . (2)

الجمع بين القراءتين:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أنهما أفادتتا معنىً واحداً وهو: دعوة إبليس أن يجمع كل ما يقدر عليه من أعوان وجنود وبكل الوسائل والأشكال من المكائد، من أجل محاولة إغواء ذرية آدم عليه السلام وهذا الأمر على سبيل التهديد والوعيد والخذلان لإبليس وأعوانه.

20، 21- قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ ﴿٦٨﴾ أم أمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ ﴿٦٩﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو (نخسف . نرسل . نعيدكم . فنرسل . فتغرّقكم) بنون العظمة.
2. قرأ أبو جعفر ورؤيس (فتغرّقكم) بقاء التانيث، وبقية الأفعال بياء الغيبة.
3. قرأ الباقر (يخسف . يرسل . يعيدكم . فيرسل . فيغرّقكم) بالياء. (3)

1. قرأ أبو جعفر (الرياح) بالجمع.
2. قرأ الباقر (الريح) بالإنفراد. (4)

(1) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 81).

(2) المحرر الوجيز (470/3).

(3) انظر: النشر (231/2).

(4) انظر: النشر (168/2).

البيان:

قراءة الأفعال الخمسة بالنون؛ على الإخبار من الله ﷻ عن نفسه، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ {الإسراء:69} كأنه لما أتى الكلام عقيبه بلفظ الجمع جعل ما قبله على لفظه ليأثف نظام الكلام على لفظ واحد.

وقراءة الأفعال الخمسة بالياء؛ إخباراً من النبي ﷺ عن ربه ﷻ؛ وذلك لأن الكلام ابتدء به بالخبر عن الله بلفظ التوحيد فقال: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ...﴾ {الإسراء:66} وقال: ﴿ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ {الإسراء:67} فما أتى عقيبه من الكلام جارياً على معناه، لأن القصة واحدة والكلام يتبع بعضه بعضاً. (1)

ومن قرأ (فتغرقكم) بالتاء فالفعل للريح. (2) والريح هي: الهواء المتحرك، وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة. (3)

التفسير:

بعد أن تحدثت الآية السابقة عن إعراض الكافرين عن التوحيد حين شعورهم بالأمن ونجاتهم من أخطار البحر، وكفرهم لنعم الله عليهم، أنكر الله ﷻ على الكافرين كفرهم به، وشعورهم بالأمن من مكر الله بهم، وتقليب الأحوال عليهم، وبين ﷻ أن قدرته وسعت كل شيء؛ وذلك أن جانب البحر ليس هو وحده المختص بالإهلاك، وإنما في جانب البر جوانب أخرى من الإهلاك.

يقول الطبري: " أفأمنتم أيها الناس من ربكم وقد كفرتم نعمته بتنجيته إياكم من هول ما كنتم فيه في البحر، وعظيم ما كنتم قد أشرفتم عليه من الهلاك، فلما نجاكم وصرتم إلى البر كفرتم، وأشركتم في عبادته غيره، ﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ يعني ناحية البر ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ يقول: أو يمطركم حجارة من السماء تقتلكم كما فعل بقوم لوط، ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلاً﴾ يقول: ثم لا تجدوا لكم من يقوم بالمدافعة عنكم من عذابه، وما يمنعكم منه... أم أمنتم أيها القوم من ربكم وقد كفرتم به بعد إنعامه عليكم النعمة التي قد علمتم أن يعيدكم في البحر ﴿تَارَةً أُخْرَى﴾ يقول: مرة أخرى، ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ﴾ وهي التي تقصف

(1) انظر: حجة القراءات (ص406)، الحجة في القراءات السبع (ص128).
(2) معاني القراءات (ص258).
(3) مفردات الراغب (ص232) مادة: روح.

ما مرت به فتحطمه وتدقه ، ﴿ فَيَغْرَقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ﴾ يقول: فيغرقكم الله بهذه الريح القاصف ﴿ بما كفرتم ﴾ يقول: بكفركم به، ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ يقول: ثم لا تجدوا لكم علينا تابعاً يتبعنا بما فعلنا بكم، ولا ثائراً يثأرنا بإهلاكنا بكم " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الأفعال الخمسة (نخسف . نرسل . نعيدكم . فترسل . فترققم) بالنون أن الله ﷻ هو الفاعل لهذه الأمور والمخبر عنها، فهو التفات من الغيبة إلى الخطاب، حيث أن سياق الآية من قبل في قوله تعالى ﴿ وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه ﴾ يقتضي الغيبة، ولكنه التفات إلى التكلم عن نفسه ليدل بذلك دلالة واضحة على مدى إنكار الله ﷻ لأفعال الكافرين، ومدى شدة العذاب الذي يهددهم به، كما فيه تحذير للذين لا يلجئون إلى الله إلا في وقت الشدائد فقط، لأن هذا المسلك لا يرضى الله عنه لأنه طريق الكافرين والمنافقين، أما المؤمنون فهم الذين يفزعون ويلجئون إلى الله في كل حال.

وأفادت قراءة الأفعال الخمسة (يخسف . يرسل . يعيدكم . فيرسل . فيغرقكم) بالياء أن الله ﷻ يأمر نبيه ﷺ أن يخبر أولئك الكافرين عن ربه ﷻ بهذا التهديد، والإنكار لكفرهم.

لقد ذهب المفسرون إلى أنه لا فرق بين قراءة (الريح) و قراءة (الرياح) من حيث المعنى، باعتبار أن قراءة الأفراد (الريح) هي اسم جنس يدل على القليل والكثير، فتتفق مع قراءة الجمع (الرياح). (2)

يقول القرطبي: " فَمَنْ وَحَدَّ الرِّيحَ فَلَأَنَّهُ اسْمٌ لِلْجِنْسِ يَدُلُّ عَلَى الْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، وَمِنْ جَمْعِ فَلَاخْتِلَافِ الْجِهَاتِ الَّتِي تَهْبُ مِنْهَا الرِّيحُ." (3)

وحيث أن المقام هنا هو مقام ذكر العذاب للكافرين، فناسب أن يكون المقصود من قراءة الأفراد الجنس، ومع ذلك فقد أفادت قراءة (الريح) بالأفراد؛ أن الله يرسل على الكافرين ريحاً يعذبهم بها، وجاءت قراءة (الرياح) بالجمع لتبين أن الريح المرسله عليهم ريحٌ كثيرة تهب من كل جانب مما يدل على هول العذاب وشدته.

وأفادت قراءة (فتغرقكم) أن الرياح أو الريح تُغرق أولئك الكافرين بأمر الله وقدرته؛ لأنها مسخرة بأمره.

(1) انظر: تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 84-85).

(2) لقد أشار إلى هذا الرأي عبد الله الملاحي عند تفسيره للآية (164) من سورة البقرة. (3) تفسير القرطبي (مجلد 1 ج 2 ص 595).

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات أن الله ﷻ يتوعد أولئك الكافرين إن استمروا على كفرهم بالعذاب الشديد في قرآنه الذي يتلوه عليهم رسوله الكريم؛ وذلك بتسخير مخلوقاته لتوقع بهم العذاب؛ من خسف أو إرسال للريح الشديدة التي تهب عليهم وترميهم بالحصباء، أو إعادتهم إلى البحر الذي فروا منه مرة أخرى؛ ليرسل عليهم ريحاً شديدة تحيط بهم من كل جانب فتدمر كل شيء تمر عليه فتغرقهم بأمر الله، فحينها لا يجدون لهم نصيراً ولا دافعاً لهم من عذاب الله، ولا ثائراً يثأر لهم.

22- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ

وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء].

القراءات:

1. قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف (أعمى) بالإمالة في الموضعين.
2. قرأ أبو عمرو ويعقوب (في هذه أعمى) بالإمالة، و (فهو في الآخرة أعمى) بفتح الميم.
3. قرأ الباقون (أعمى) مفتوحة الميم في الموضعين. (1)

اللغة والبيان:

العمى يقال في انتقاد البصر والبصيرة، ويقال في الأول: أعمى، وفي الثاني: أعمى وعم، وعلى الأول قوله: ﴿ أن جاءه الأعمى ﴾ عبس {2}، وعلى الثاني ما ورد من ذم العمى في القرآن نحو قوله: ﴿ صم بكم عمي ﴾ البقرة {18}. (2)

فقراءة من قرأ (أعمى) الأولى بكسر الميم (3)، وقراءة (أعمى) الثانية بفتح الميم؛ فعلى اعتبار أن الأول اسماً - صفة - والثاني تعجباً على (أفعل) من كذا، فتم التفريق بين المعنيين باختلاف الحركتين، ومن كسر الميم منهما أو فتحهما معاً؛ فعلى معنى واحد وهو: الاسم، أي الصفة. (4)

(1) انظر: النشر (33/2)، الإتحاف (ص360).

(2) مفردات الراغب (ص389). مادة: عمي.

(3) يقصد بكسر الميم: الإمالة.

(4) انظر: معاني القراءات (259).

التفسير:

تحدثت الآية السابقة عن تفاوت أحوال الناس في الآخرة بحسب أعمالهم في الدنيا؛ فابتدأت بحال المؤمنين أولي البصائر والنهي المتقين لله، وما لهم من الكرامة والسرور والتوفية لأجورهم يوم القيامة، وانتقلت هذه الآية إلى الحديث عن النقيض من هذا الحال؛ وهو: حال الكافرين الذين عموا عن رؤية نعم الله عليهم، ودلائله الدالة على توحيده، فكما كانوا على عمى قلبي في الدنيا فهم في الآخرة أشد عمى عن رؤية الكرامة، وعن طريق السعادة والنجاة.

يقول المنصوري: "من كان من المدعويين المذكورين في هذه الدنيا التي فعل بهم ما فعل من فنون التكريم والتفضيل أعمى فاقد البصيرة، لا يهتدي إلى رشده، ولا يعرف ما أوليناه به من التكريم، فضلاً عن شكرها والقيام بحقوقها، فهو في الآخرة لا يهتدي إلى ما ينجيهِ؛ لأن العمى الأول موجب للثاني، وسواء أكان العمى الثاني عمى البصيرة أم عمى العين كما قال تعالى ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ طه {25,24} فهو أضل طريقاً من الأعمى فاقد البصر لزوال الاستعداد، وتعطيل الآلات بالكلية". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أعمى) بالإمالة فيهما معاً، أو (أعمى) بفتح الميم منهما معاً؛ أن العمى في الدنيا هو عمى قلبي فقط، أما في الآخرة فقد يكون عمى قلبياً أو بصرياً أو هما معاً.

يقول الفخر الرازي: " لا شك أنه ليس المراد من قوله تعالى ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾ عمى البصر، بل المراد منه عمى القلب، أما قوله ﴿ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ ففيه قولان:

القول الأول: أن المراد منه أيضاً عمى القلب، وعلى هذا التقدير ففيه وجوه:

الأول والثاني: من كان في الدنيا أعمى القلب عن معرفة هذه النعم والدلائل فبأن يكون في الآخرة أعمى القلب عن معرفة أحوال الآخرة أولى، **الوجه الثالث:** من كان في الدنيا ضالاً كافراً فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً؛ لأنه في الدنيا تقبل توبته، وفي الآخرة لا تقبل توبته، وفي الدنيا يهتدي إلى التخلص من أبواب الآفات، وفي الآخرة لا يهتدي إلى ذلك البتة. **الوجه الرابع:** ومن كان في هذه الدنيا أعمى عن معرفة الله، فهو في الآخرة أعمى عن طريق الجنة.

القول الثاني: أن يُحمل العمى الثاني على عمى العين والبصر، فمن كان في هذه الدنيا أعمى

(1) انظر: المقتطف (214/3) بتصرف.

القلب حشر يوم القيامة أعمى العين والبصر، كما قال تعالى ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ كَذَلِكَ آيَاتُنَا فَنَسِيهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴾ طه {24-26} وقال ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ الإسراء {97} وهذا العمى زيادة في عقوبتهم " . اهـ (1)

وأفادت قراءة (أعمى) الأولى بالإمالة، وقراءة (أعمى) الثانية بفتح الميم؛ أن العمى في الأولى والثانية هو: عمى القلب، وأنه في الآخرة يكون أشد عمى منه من الدنيا.

يقول الشوكاني: " قوله ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ أفعل تفضيل، أي: أشد عمى، وهذا مبني على أنه من عمى القلب، إذ لا يُقال ذلك في عمى العين". (2)

يقول أبو علي الفارسي (3) : " وأما قراءة أبي عمرو: ﴿ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ فأمال الألف من الكلمة الأولى، ولم يملها في الثانية، فلأنه يجوز أن لا يجعل أعمى في الكلمة الثانية عبارة عن العوارف الجارحة، ولكن جعله أفعل من كذا، مثل: أبلد من فلان، فجاز أن يقول فيه: أفعل من كذا، وإن لم يجوز أن يقال ذلك في المصاب ببصره ، وكذلك قوله ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ أي: أعمى منه في الدنيا، ومعنى العمى في الآخرة: أنه لا يهتدي إلى طرق الثواب، ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله: ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ وكما أن هذا لا يكون إلا على أفعل، كذلك المعطوف عليه، ومعنى أضل سبيلاً في الآخرة: أن الضلالة في الدنيا قد كان ممكناً من الخروج منه، وضلاله في الآخرة لا سبيل له إلى الخروج منه، ويجوز أن يكون قوله: أعمى، فيمن تأوله أفعل من كذا على هذا التأويل أيضاً " . اهـ (4)

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات أن الله ﷻ حينما يحشر الكافرين الغافلين عن رؤية نعم الله عليهم وشكرها، الدالة على توحيده، فإنه سبحانه لا يحشرهم بمثل حالهم في الدنيا من غفلة و عمى قلب فقط ، بل يكون عماهم في الآخرة أشد وضلالة لا سبيل إلى الخروج منها، ويزيدهم عليها عمى بصرٍ نكايَةً بهم .

(1) انظر: التفسير الكبير (20/11) بتصرف. (2) فتح القدير (310/3).

(3) هو: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، أبو علي الفارسي، النحوي المشهور، انتهت إليه رئاسة علم النحو، وقد أخذ عنه النحو أئمة كبار كابن جنى وغيره، ألف كتاب التذكرة، وكتاب الحجة شرح سبعة ابن مجاهد ، والإيضاح والتكملة وغير ذلك، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة للهجرة. { انظر: غاية النهاية (206/1) }.

(4) انظر: الحجة للقراء السبعة (112-113/5).

23- قال تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الإسراء).

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر (خَلْفَكَ) بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف.
2. قرأ الباقون (خِلَافَكَ) بكسر الخاء وفتح اللام وألف بعدها. (1)

اللغة والبيان:

(خَلْفَكَ) بدون ألف، أي: بعدك؛ كما قال عَجَلٌ ﴿نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ البقرة {66} أي: بعدها، (خِلَافَكَ) بالألف، أي: مخالفة لك، وذلك لإجماع الجميع على قوله عَجَلٌ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ التوبة {81} فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. (2)

التفسير:

حينما همَّ كفار قريش بإخراج الرسول من مكة نزلت هذه الآية (3)؛ فتوعدهم الله فيها بأنهم لو أخرجوه لن يلبثوا بعده إلا قليلاً، ولو فعلوا ذلك ما أمهلوا، ولكن الله منعهم من إخراجهم، حتى أمره الله بالخروج، وذلك لأن من سنن الله في الذين كفروا بالرسول وأذوهم، أن الله يخرج الرسول من بين أظهرهم ثم يأتيهم بالعذاب.

يقول الطبرسي: "إنهم لم يخرجوه من مكة، ولكنهم همُّوا بإخراجهم، كما في قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ الأنفال {30} ثم خرج ﷺ لَمَّا أُمِرَ بالهجرة خوفاً منهم، وندموا على خروجه، ولذلك ضمنوا الأموال في رده فلم يقدروا على ذلك، ولو أخرجوه لاستوصلوا بالعذاب ولما توارطوا طرّاً (4) ". (5)

(1) انظر: النشر (231/2).

(2) انظر: حجة القراءات (408)، مفردات الراغب (176) مادة: خلف.

(3) رجحه كثير من العلماء إلا أن بعض المفسرين قد أشاروا إلى سبب آخر للنزول وهو أنها نزلت في يهود حينما تحالطوا على النبي ﷺ ومكروا به لإخراجه من مكة. (راجع: لباب النقول للسيوطي، وتخريج محقق الكتاب ص 172).

(4) طرّاً: جميعاً. مختار الصحاح (ص 414) مادة: طرر.

(5) مجمع البيان (263/6).

يقول ابن كثير: "نزلت في كفار قريش، هموا بإخراج الرسول من بين أظهرهم، فتوعدهم الله بهذه الآية (1)، وأنهم لو أخرجوه لما لبثوا بعده بمكة إلا يسيراً. وكذلك وقع؛ فإنه لم يكن بعد هجرته من بين أظهرهم، بعدما اشتد أذاهم له، إلا سنة ونصف، حتى جمعهم الله وإياه بيدٍ على غير معاد، فأمكنه منهم وسلطه عليهم وأظفره بهم، فقتل أشرافهم وسبى سراتهم (2)". (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (خَلَفَكَ) بدون ألف، أن كفار مكة لن يلبثوا بعد خروج الرسول ﷺ إلا قليلاً؛ حيث بعد خروجه من مكة بفترة قصيرة جمعه الله ﷻ بهم في بدر حيث قتلوا. يقول ابن عاشور: " فلم يلبث الذين تسببوا في إخراجهم، وألبوا عليه قومهم بعده إلا قليلاً، ثم خرجوا إلى وقعة بدر فلقوا حنقهم هنالك، فلم يرجعوا، وحق عليهم الوعيد، وأبقى الله عامتهم ودهماءهم لضعف كيدهم، فأراد الله أن يدخلوا في الإسلام بعد ذلك، وفي الآية إيماء إلى أن الرسول ﷺ سيخرج من مكة وأن مخرجيه، أي المتسببين في خروجه، لا يلبثون بعده بمكة إلا قليلاً " . (4)

وأفادت قراءة (خِلَافَكَ) بالألف، أن الكافرين لن يلبثوا في مخالفتهم للرسول ﷺ إلا قليلاً، حيث إن سادة القوم الذين كانوا على مخالفة الرسول ﷺ والدعوة إلى الكفر به لم يلبثوا إلا زمناً يسيراً حيث انتقم الله منهم في غزوة بدر.

الجمع بين القراءتين:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أن الله ﷻ قد توعد الكافرين المخالفين لرسول الله ﷺ بالمكث خلفه زمناً قليلاً بعد إخراجهم ثم يستأصلهم بالعذاب، وعلى هذا تكون القراءتان بمعنى واحد .

يقول الألوسي: " (خِلَافَكَ) أي: خلفك، وقرأ أهل الحجاز . وأبو بكر. وأبو عمرو (خَلَفَكَ) بغير ألف، والمعنى واحد واللفظان في الأصل من الظروف المكانية، فتجوز فيهما واستعملا للزمان، وقد اطردهما إضافتهما كـ(قبل) و(بعد) إلى أسماء الأعيان، على حذف مضاف يدل عليه ما قبله، أي: لا يلبثون خلف استقزازك وخروجك إلا زمناً قليلاً " . (5)

(1) أخرج الطبري في تفسيره عن قتادة ومجاهد أحاديث بهذا المعنى، وقد رجحها على غيرها {انظر: تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 90)}

(2) سراتهم: أشرافهم وخيارهم. انظر: اللسان (2004/3) مادة: سرا.

(3) تفسير ابن كثير (106/5). (4) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 179). (5) انظر: روح المعاني (130/15).

24- قال تعالى: ﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء].

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو ويعقوب (ونُزِّل) بتسكين النون وتخفيف الزاي.
2. قرأ الباقر (ونُزِّل) بفتح النون وتشديد الزاي. (1)

اللغة والبيان:

النزول: هو الانحطاط من علو. (2)

(نُزِّل) بالتشديد؛ مأخوذة من نَزَلَ، يُنَزِّلُ، (نُنزِّل) بالتخفيف مأخوذة من أنزل يُنزل. (3)
و(نزل) بتخفيف الزاي تتعدى بحرف الجر، يُقال: نزل عليهم، ونزل بهم، ونزل عن دابته، ونزل في مكان كذا، ومصدر (نزل) مخفف الزاي (نزولاً) .

وأما مصدر (نزل) مضعف العين فهو (التنزيل)، ومصدر (أنزل) الرباعي فهو (الإنزال). (4)

والعرب تقول: نزلت القوم منازلهم، وأنزلتهم منازلهم بمعنى واحد. ومنهم من يستعمل التشديد فيما يُتكرر ويكثر العمل فيه، ويخفف فيما لا يكثر ولا يتكرر. (5)

ويقول ابن الزبير: " لفظ (نزل) يقتضي التكرار لأجل التضعيف، تقول: ضربَ مخففاً لمن وقع منه ذلك مرة واحدة، ويحتمل الزيادة، والتقليل أنسب وأقوى. أما إذا قلنا ضربَ بتشديد الراء فلا يقال إلا لمن كثر ذلك منه... أما لفظ (أنزل) فلا يعطي ذلك إعطاء نزل وإن كان محتملاً ". (6)

(1) انظر: النشر (164/2).

(2) مفردات الراغب (ص543) . مادة: نزل.

(3) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص35).

(4) انظر: التاج (133/8). مادة: نزل.

(5) معاني القراءات (ص58).

(6) انظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن الزبير الغرناطي

(141/1).

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن أثر القرآن المنزل من عند الله ﷻ على كل من المؤمن والكافر؛ فهي شفاء ورحمة للمؤمنين ، وهلاك وخسران للكافرين .

يقول القاسمي: " أي: ونزل عليك من القرآن ما يُستشفى به من الجهل والضلالة، ورحمة ببيان الحقائق وإقامة البراهين للمؤمنين به دون الكافرين؛ لأن المؤمنين يعملون بما فيه من فرائض الله وشرائعه، فيدخلهم الجنة وينجيهم من العذاب، فهو لهم رحمة ونعمة. ولا يزيد الظالمين بكفرهم وشركهم إلا خساراً أي إهلاكاً؛ لأنهم كلما جاءهم أمر من الله أو نهي كفروا به، فزادهم خساراً إلى ما كانوا فيه قبل، ورجساً إلى رجسهم " . (1)

ويقول ابن الجوزي: " (من) هاهنا لبيان الجنس، فجميع القرآن شفاء، وفي هذا الشفاء ثلاثة أقوال:

أحدها: شفاء من الضلال لما فيه من الهدى.

والثاني: شفاء من السقم لما فيه من البركة.

والثالث: شفاء من البيان للفرائض والأحكام.

وفي الرحمة قولان:

أحدهما: النعمة.

والثاني: سبب الرحمة.

قوله تعالى ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ يعني المشركين، ﴿إلا خساراً﴾ لأنهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه فيزيد خسرانهم " . (2)

ويقول أبو السعود: " وفيه إيماء إلى أن ما بالمؤمنين من الشبه والشكوك المعترية لهم في أثناء الاهتداء والاسترشاد بمنزلة الأمراض، وما بالكفرة من الجهل والعناد بمنزلة الموت والهلاك، وإسناد الزيادة المذكورة إلى القرآن مع أنهم هم المزدادون في ذلك بسوء صنعهم باعتبار كونه سبباً لذلك، وفيه تعجيب من أمره حيث يكون مداراً للشفاء والهلاك " . (3)

(1) محاسن التأويل (3976/10-3977).

(2) زاد المسير (5/79).

(3) تفسير أبي السعود (230/3).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (وَنُنزِّلُ) بأن الله ﷻ ينزل القرآن على المؤمنين ليكون شفاءً لهم من كل داء، ورحمة بهم، وخسراناً للكافرين كذلك.

وأفادت قراءة (وَنُنزَّلُ) أن هذا التنزيل من الله ﷻ كثير ومتكرر كذلك، حتى يكون المؤمن على شفاء دائم واتصال مع الله.

يقول ابن عاشور: " ولأن القرآن مصدر الحق ومدحض الباطل أعقب قوله ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾ بقوله ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة﴾ الآية. ولهذا اختير للإخبار عن التنزيل الفعل المضارع المشتق من فعل المضاعف للدلالة على التجديد والتكرير والتكثير، وهو وعد بأنه يستمر هذا التنزيل زمناً طويلاً " (1).

الجمع بين القراءتين:

لقد بينت قراءة (نُنزَّلُ) بالتشديد قراءة (نُنزِّلُ) بالتخفيف؛ وذلك أن قراءة التخفيف أفادت أن الله ﷻ ينزل القرآن شفاءً ، وقراءة التشديد بينت أن هذا التنزيل كثير ومتكرر. وعلى هذا فقراءة التشديد أضافت معنىً جديداً لقراءة التخفيف، وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه.

25- قال تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ

الْشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٢﴾ الإسراء .

القراءات:

1. قرأ ابن ذكوان وأبو جعفر (وَنَاءَ) بألف ممدودة بعد النون وبعدها همزة مفتوحة.

2. قرأ الباقر (وَنَأَى) بهمزة مفتوحة ممدودة بعد النون وبعدها مد. (2)

اللغة والبيان:

نأى: نأى عنه يئأى بالفتح، نأياً، بوزن فأس، أي بَعْدَ. (3) وتتحى. (4)

(1) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 189).

(2) انظر: النشر (231/2).

(3) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي (ص 667). (4) حجة القراءات (ص 409).

قال أبو عمرو: نأى مثل نعى. أي: أعرَضَ ، وقال أبو عبيدة: تَبَاعَدَ. (1)

ناء: يُقال ناء بالحمل أي: نهض به مثقلاً (2)، كما قال تعالى ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ القصص (76) أي: تنهض. والأصل: (نَوَأَ) فانقلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ومدت الألف تمكيناً للهمزة. (3) ومثل هذا في القلب قولهم: (رأى) و (راء).
قال الشاعر: وكل خليل رءاني فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم أو غد (4)

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن أولئك الكافرين الذين يزيدهم القرآن خساراً، فإن من صفاتهم الإعراض عن تدبر آيات الله ، والكفران بنعمه، وإذا نالتهم شدة من فقر أو مرض أو مصيبة، قنطوا من رحمة الله.

يقول أبو حيان: " لما ذكر تعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء ورحمة للمؤمن وبزيادة خسارة للظالم، وعرَضَ بما أنعم به وما حواه من لطائف الشرائع على الإنسان، ومع ذلك (أعرض) عنه وبعد بجانبه اشمزازاً له وتكبراً عن قرب سماعه وتبديلاً مكان شكر الإنعام كفره. وقرأ الجمهور: (ونأى) من النأى وهو البُعد، وقرأ ابن عامر (وناء). وقيل هو مقلوب نأى فمعناه بَعُدَ. وقيل: معناه نهض بجانبه.

وقال الشاعر: حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله (5)

أي نهض متوكئاً على شماله. ومعنى (يؤوساً) قنوطاً من أن ينعم الله عليه. والظاهر أن المراد بالإنسان هنا ليس واحداً بعينه (6) بل المراد به الجنس كقوله ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ الآية، وهو راجع لمعنى الكافر، والإعراض يكون بالوجه والنأى بالجانب يكون بتولية العطف أو يراد بنأى الجانب الاستكبار لأن ذلك من عادة المستكبرين. (7)

(1) انظر: مفردات الراغب (ص534). مادة: نأى.

(2) مختار الصحاح (ص709).

(3) حجة القراءات (ص408-409).

(4) حجة القراءات (ص408) ، والبيت لكثير عزة. استشهد به سيبويه على القلب في كتابه (467/3).

(5) لم أفق عليه، والبيت ذكره الألويسي وابن حيان وابن عطية غير منسوب.

(6) أشار أبو حيان هنا إلى عدم قبول الرأي القائل بأن هذه الآية نزلت في الوليد بن المغيرة كما نُقل عن ابن عباس .

(7) البحر المحيط (73/6).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (نأى) أنّ الكافر حينما ينعم الله عليه يكفر هذه النعمة فلا يشكرها، ويترك التقرب إلى الله.

وأفادت قراءة (ناء) أنّ الكافر حينما ينعم الله عليه يجد ثقلاً في شكر هذه النعمة، ويتكبر عنها وهي في معنى قوله تعالى ﴿ولكنه أخلد إلى الأرض﴾ الأعراف(176).

يقول ابن عطية: "والذي عندي أنّ (ناء و نأى) فعلان متباينان، وناء بجانبه عبارة عن التحيز والاستبداد، ونأى عبارة عن البعد والفرق". (1)

ويقول الألويسي: "﴿ و نأى بجانبه﴾ لوى عطفه (2) عن طاعتنا وولاها ظهره، وأصل معنى النأى: البعد، وهو تأكيد للإعراض بتصوير صورته، فهو أوفى بتأدية المراد منه، ومثله يجوز عطفه لايهام المغايرة بينهما، وهو أبلغ من ترك العطف ... ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار، فإن ثني العطف من أفعال المستكبرين، ولا يبعد أن يراد بالجانب النفس، كما يقال: جاء من جانب فلان كذا، أي: منه، وهو كناية أيضاً، كما يعبر بالمقام والمجلس عن صاحبه. وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان و(ناء) هنا وفي فصلت، فقليل ذلك من باب القلب، ووضع العين محل اللام، كراء و وراء، وقيل لا قلب وناء بمعنى: نهض كما في قوله:

حتى إذا ما التأمت مفاصله وناء في شق الشمال كاهله (3)

أي: نهض متوكئاً على شماله، وفسر نهض هنا بأسرع، والكلام على تقدير مضاف، أي: أسرع بصرف جانبه، وقيل: معناه تتأقل عن أداء الشكر فعل المعرض. (4)

الجمع بين القراءتين:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين: أنّ الكافر إن أصابته نعمة أعرض وتباعد عن الله وعبادته وشكر نعمته، مستكبراً مستثقلاً أداء حق الله عليه، وفي ذلك دليل على شدة كفر من يكون هذا حاله. فالقراءتان إذاً وصفتا حال الكافر وصفاً تصويرياً دقيقاً دلّ على بلاغة القرآن وإعجازه في ألفاظه.

(1) المحرر الوجيز(481/3).

(2) أعرض ثانياً عُنُقُهُ ، وهذا يُوصَف به المتكبر. { انظر: اللسان (2997/4) مادة: عطف }.

(3) سبق تخريج هذا الشاهد فانظره ص122

(4) انظر: روح المعاني(147/15).

26- قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ

يَنْبُوعًا ﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (تَفْجُرَ) بفتح التاء وإسكان الفاء وضم

الجيم وتخفيفها.

2. قرأ الباقر (تَفْجُرَ) بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدهما. (1)

اللغة والبيان:

الفجر: شق الشيء شقاً واسعاً. (2) ويُقال: فَجَرَ الماء، فانفجر، أي: بجسه فانبجس، وبابه

نَصَرَ، وفَجَرَهُ تَفْجِيرًا فَتَفَجَّرَ؛ شُدُّدٌ لِلْكَثْرَةِ. (3)

من قرأ (تَفْجُرَ) فهو من تفجير الماء، وهو فتحه، وشق سِكْرَةَ (4) الأرض عنه حتى

ينفجر ماء ينبوع انفجاراً. والمقصود بذلك: كثرة الانفجار من ينبوع وإن كان ينبوع واحداً.

ومن قرأ (تَفْجُرَ) فهو من فَجَرَتُ السُّكْرَ أَفْجَرَهُ، إذا بنقته وفتحته، والفجر: الشق، وبه

سُمِّيَ الصبح فجرًا لاشتقاق ظلمة الليل عن نور الفجر إما ساطعاً وإما مستطيراً. (5)

التفسير:

بعد أن أثبت الله ﷻ كون القرآن معجزاً، وبأنه من عند الله، أُسْقِطَ في يد المشركين،

ولكنهم أبوا إلا الكفر والطغيان، فتعللوا بما لا يمكن في العادة وجوده أو وقوعه، فطلبوا إحدى

آيات ست، ليؤمنوا بمحمد ﷺ؛ منها أن يشقق لهم من أرض مكة عيناً لا ينضب ماؤها. فأنزل

الله هذه الآية وما بعدها ذكراً فيها طلباتهم والرد عليهم. (6)

(1) انظر: النشر (231/2). (2) مفردات الراغب (418) مادة: فجر. (3) انظر: مختار الصحاح (ص517) باب الفاء.

(4) والسُّكْرُ: الموضع المسدود. { انظر: مفردات الراغب (ص265) مادة: سكر. }

(5) انظر: معاني القراءات (ص261)، مجمع البيان (273/6).

(6) هذا مختصر معنى حديث سبب النزول، وهو حديث طويل أخرجه الطبري في تفسيره (مجلد8 ج15 ص110-111) عن ابن

عباس من طريق ابن اسحق، وأخرجه من طريق ابن حميد بنحوه. وذكره السيوطي في لباب النقول (ص174-175). وقال فيه

محمود بن الجميل محقق الكتاب: إسناد ضعيف بسبب إيهام شيخ من أهل مصر، وابن اسحق مدلس وقد عنعن. وأخرجه ابن كثير في

البداية والنهاية (50/3-51) وصرح فيه باسم الرجل فقال: هو شيخ من أهل مصر يقال له محمد بن أبي محمد.

يقول الطبرسي: " لما بين سبحانه فيما تقدم إعجاز القرآن، عقب ذلك البيان بأنهم أبوا إلا الكفر والطغيان ، واقترحوا من الآيات ما ليس لهم ذلك، فقال: ﴿وقالوا لن نؤمن لك﴾ أي: لن نصدقك فيما تدعي من النبوة ﴿حتى تفجر لنا من الأرض﴾ أي: تشقق لنا من أرض مكة ؛ فإنها قليلة الماء ﴿ينبوعاً﴾ أي: عيناً ينبع منه الماء في وسط مكة " . (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (تَفَجَّرَ) بالتخفيف أن الكافرين طلبوا من الرسول ﷺ أن يشق لهم الأرض ويحدث نبعا يتدفق من الماء، وأفادت قراءة (تَفَجَّرَ) بالتشديد أن الكافرين طلبوا من الرسول ﷺ أن يبالغ في التفجير حتى يكون الماء كثيراً ومتدفقاً بغزارة.

يقول ابن الجوزي: " فمن ثقل أراد كثرة الانفجار من ينبوع ومن خفف فلأن ينبوع واحد، فأما ينبوع فهو عين ينبع الماء منها " . (2)

يقول ابن عطية: " قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿حتى تَفَجَّرَ﴾، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿حتى تَفَجَّرُ﴾ بفتح التاء وضم الجيم، وفي القرآن (3) ﴿فانفجرت﴾ البقرة (60) وانفجر مطاوع فَجَرَ، فهذا مما يقوي القراءة الثانية، وأما الأولى فتقتضي المبالغة في التفجير. والينبوع الماء النابع، وهي صفة مبالغة إنما تقع للماء الكثير " . (4)

الجمع بين القراءتين:

من خلال الجمع بين القراءتين يتبين أن الكفار طلبوا من الرسول ﷺ أن يشق لهم الأرض ويبالغ في الشق؛ ليكون لهم ينبوعاً غزيراً متدفقاً ينبع منه ماءً كثيراً. فقراءة التشديد هنا بينت قراءة الخفيف، وهذا يدل على بلاغة القرآن وإعجازه في إيجازه .

(1) مجمع البيان (275/6).

(2) زاد المسير (86/5).

(3) وموضع الشاهد في الآية ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ أن الماء المتدفق من ينبوع كثيراً وغزيراً كما الماء النابع من فجر الحجر فهو يحتوي على عدد من العيون، وعلى هذا تكون قراءة التشديد موضحة لقراءة التخفيف.

(4) المحرر الوجيز (484/3).

27- قال تعالى: ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَنَا

بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ ﴿١٢﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر وعاصم (كِسْفًا) بفتح السين.

2. قرأ الباقر (كِسْفًا) بإسكان السين. (1)

اللغة والبيان:

الكسفة: القطعة من الشيء، (2) (كِسْفًا) متحركة السين، جمع (كِسْفَةٌ) مثل: قطعة وقِطْع، وكِسْرَةٌ وكِسْرٌ، و(كِسْفًا) ساكنة السين، جمع كِسْفَةٌ، كما تقول: بُسْرَةٌ وبُسْرٌ (3)، والفرق بين الواحد والجمع طرح الهاء، وليس بجمع تكسير، (4) وقيل: أن يكون الكِسْفُ واحداً، ويُجمع على (كِسْفًا). (5)

التفسير:

لم يكتف الكافرون بتحدي الرسول بالمعجزات التي فيها نفعهم الدالة على صدقه ؛ بل طلبوا منه أن يأتي بمعجزة فيها مضرتهم ، وأخرى فيها استحالة الحدوث.

يقول ابن عاشور: " وقولهم ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتُمْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ انتقال من تحديهم بخوارق فيها منافع لهم إلى تحديه بخوارق فيها مضرتهم، يريدون بذلك التوسيع عليه، أي: فليأتهم بآية على ذلك ولو في مضرتهم. وهذه حكاية لقولهم كما قالوا. ولعلمهم أرادوا به الإغراق في التعجيب من ذلك فجمعوا بين جعل الإسقاط لنفس السماء، وعززوا تعجيبهم بالجملة المعترضة وهي: ﴿كَمَا زَعَمْتُمْ﴾ إنباء بأن ذلك لا يصدق به أحد. وعنوا به قوله ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسُقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ سبأ(9) وبقوله ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يُقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ الطور(44). إذ هو تهديد لهم بأشراط الساعة وإشرافهم على الحساب. (6)

(1) انظر: النشر(2/232) .

(2) مختار الصحاح(597) باب الكاف.

(3) البُسْر جمع بُسْرَةٌ، والبُسْرَةُ: هي المرحلة الثانية من مراحل تحول البلح إلى رطب. {انظر: مختار الصحاح (ص64) مادة: بسر}

(4) انظر: حجة القراءات (ص410).

(5) معاني القراءات (ص261).

(6) التحرير و التنوير (مجلد7ج15ص209)

يقول الصابوني: " هذا هو الاقتراح الثالث، أي: تجعل السماء تتساقط علينا قطعاً قطعاً كما كنت تخوفنا، وتزعم أن الله سيعذبنا إن لم نؤمن بك، قال المفسرون: أشاروا إلى قوله تعالى ﴿إِنْ نَشَأْ نُخَسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ سبأ(9) ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾ أي تحضر لنا الله وملائكته مقابلة وعياناً فنراهم. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (كِسْفًا) ساكنة السين، أنّ الكافرين طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل السماء تسقط عليهم قطعاً قطعاً كثيرة.

وأفادت قراءة (كِسْفًا) بفتح السين، أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل السماء تسقط عليهم قطعاً دون الإشارة إلى الكثرة أو القلة لهذه القطع.

يقول الطبري: " (كِسْفًا) بسكون السين بمعنى ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كِسْفًا﴾ وذلك أن الكِسْفَ في كلام العرب جمع كِسْفَةٍ، وهو جمع الكثير من العدد للجنس، كما تجمع السِدْرَةُ بسِدْرٍ، والتمرّة بتمر، فحكي عن العرب سماعاً أعطني كِسْفَةً من هذا الثوب، أي قطعة منه، يقال منه: جاءنا بثر يد كِسْفٍ؛ أي: قطع خبز، وقد يحتمل إذا قرئ كذلك (كِسْفًا) بسكون السين أن يكون مراداً به المصدر من (كِسْفٍ)، فأما الكِسْفُ بفتح السين؛ فإنه جمع ما بين الثلاث إلى العشر، يقال كِسْفَةٌ واحدة وثلاث كِسْفٍ، وكذلك إلى العشر، (كِسْفًا) بفتح السين بمعنى جمع الكسفة الواحدة من الثلاث إلى العشر، يعني بذلك قطعاً ما بين الثلاث إلى العشر. (2)

الجمع بين القراءتين:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أن الكافرين قد طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل السماء مقطعة قطعاً تسقط عليهم فجاءت قراءة التسكين لتبين أنهم طلبوا أن يكون سقوط السماء عليهم قطعاً كثيرة. وعلى ذلك فقراءة التسكين مبينة لقراءة الفتح، وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه. ففي تنوع القراءات بيان وإثراء للمعاني. وفيه دلالة على مدى عنادهم وكفرهم وتحديهم للرسول ﷺ.

(1) صفوة التفسير (154/2).

(2) انظر: تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 108).

28- قال تعالى: ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ ﴿١٣﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وابن عامر (قال) بفتح القاف وإثبات ألف بعدها بصيغة الماضي.
2. قرأ الباقون (قُلْ) بضم القاف وحذف الألف بصيغة الأمر. (1)

البيان:

قراءة (قال) على الخبر عن النبي ﷺ أنه قال عند اقتراحهم هذه الأشياء التي ليست في طاقة البشر أن يفعلها، فقال: «سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا»، وقراءة (قُلْ) على الأمر للنبي ﷺ أن يقول ذلك، ويقوي هذا ما بعده: «قل لو كان في الأرض ملائكة...» {95} و«قل كفى بالله شهيدا...» {96}. (2)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن باقي مقترحات الكفار على الرسول ﷺ حتى يصدقوه ويؤمنوا به، والرد على تلك المقترحات؛ وذلك بتنزيه الله ﷻ عن أن يعجز عن شيء، والتعجب من فرط كفرهم واقتراحاتهم.

يقول البغوي: " «أو يكون لك بيت من زخرف» أي : من ذهب ، وأصله الزينة ، «أو ترقى» ، تصعد ، «في السماء» ، هذا قول عبد الله بن أبي أمية ، «ولن نؤمن لرقيك» لصعودك «حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه» ، أمرنا فيه باتباعك ، «قل سبحان ربي» ، وقرأ ابن كثير و ابن عامر(قال) يعني محمداً ، وقرأ آخرون على الأمر ، أي : قل يا محمد ، «هل كنت إلا بشراً رسولاً» ، أمره بتنزيهه وتمجيده ، على معنى أنه لو أراد أن ينزل ما طلبوا الفعل ، ولكن الله لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر ، «وما أنا إلا بشر» وليس ما سألتهم في طوق البشر . واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله ، مثل : القرآن

(2) انظر: الكشف (52/2) ، حجة القراءات (ص411).

(1) انظر: النشر (232/2) .

وانشقاق القمر ، وتفجير العيون من بين الأصابع وما أشبهها ، والقوم عامتهم كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا ، فرد الله عليهم سؤالهم . (1)

يقول ابن عطية: " يروى أن قائل هذه المقالة هو عبد الله بن أبي أمية، فإنه قال لرسول الله ﷺ: أنا لا أؤمن لك حتى تأتي بكتاب أراك هابطاً به فيه من الله عز وجل إلى عبد الله بن أبي أمية(2)، وروى أن جماعتهم طلبت هذا النحو منهم، فأمره الله عز وجل أن يقول ﴿سبحان ربي﴾ أي تنزيهاً له من الإتيان مع الملائكة قبيلاً، ومن أن يخاطبكم بكتاب كما أردتم، ومن أن أقترح أنا عليه هذه الأشياء، وهل أنا إلا بشر منكم، أرسلت إليكم بالشرعية، وإنما عليّ التبليغ فقط " . (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول القرطبي: " ﴿قل سبحان ربي﴾ وقرأ أهل مكة والشام ﴿قال سبحان ربي﴾ يعني النبي ﷺ ؛ أي قال ذلك تنزيهاً لله عز وجل عن أن يعجز عن شيء وعن أن يعترض عليه في فعل. وقيل: هذا كله تعجب عن فرط كفرهم واقتراحاتهم. الباقر ﴿قل﴾ على الأمر؛ أي قل لهم يا محمد ﴿هل كنت﴾ أي ما أنا ﴿إلا بشراً رسولاً﴾ اتبع ما يوحى إلي من ربي، ويفعل الله ما يشاء من هذه الأشياء التي ليست في قدرة البشر، فهل سمعتم أحداً من البشر أتى بهذه الآيات " . (4)

يقول ابن عاشور: " وقرأ الجمهور (قل) بصيغة الأمر، وقرأه ابن كثير وابن عامر (قال) بألف بعد القاف بصيغة الماضي على أنه حكاية لجواب الرسول ﷺ عن قولهم ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ على طريقة الالتفات " . (5)

الجمع بين القراءتين:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أن الله ﷻ لقن نبيه ﷺ أن ينزهه ويرد على الكافرين بما يتناسب مع طلباتهم، فاستجاب ﷺ لأمر ربه، وفي هذا تعليم للمسلمين في كل عصر وأن أن يسترشدوا بآيات الله ﷻ في الرد على تخرصات الكافرين والمجادلين بالباطل، وهذا من إعجاز القرآن في أسلوب الالتفات.

(1) معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي(137/3)

(2) لفظ مقاله هي جزء من حديث نزول الآيات (90-93) وقد سبق الإشارة إليه وتخرجه فانظره(ص124) من هذا البحث.

(3) المحرر الوجيز (486/3).

(4) تفسير القرطبي (مجلد5ج10ص658).

(5) التحرير والتنوير(مجلد7ج15ص211).

29- قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ
أُولِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَآ وَبُكْمًا
وَصُمًّا مَّا أَوْهَمَ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ المدنيان⁽¹⁾ وأبو عمرو (المهتدي) بإثبات الياء وصلًا وحذفها ووقفًا.
2. قرأ يعقوب (المهتدي) بإثبات الياء وصلًا ووقفًا، ورُويت عن قُنْبِلٍ من طريق ابن شنبوذ⁽²⁾.
3. قرأ الباقون (المهتد) بدون ياء وصلًا ووقفًا.⁽³⁾

البيان:

من أثبت الياء وصلًا ووقفًا: أتى بالكلمة على ما أوجبه القياس لها، لأن الياء إنما كانت تسقط لمقارنة التنوين في النكرة، فلما دخلت الألف واللام زال التنوين، فعاد لزواله ما سقط لمقارنته.

ومن أثبتتها وصلًا وحذفها ووقفًا: فَحَذَفُهَا وَقَفًا عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقِفُ عَلَى الْاسْمِ الْمَنْقُوصِ غَيْرِ الْمُنَوَّنِ بِحَذْفِ الْيَاءِ تَخْفِيفًا لِثَقَلِ اسْمِ الْفَاعِلِ مَعَ ثِقَلِ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي آخِرِ الْكَلِمَةِ، وَأَخَذَ بِالْأَصْلِ فِي الْوَصْلِ، فَأَتَى بِالْوَجْهِينِ مَعًا.

ومن حذفها فيهما: إجراءً للوصل مجرى الوقف، والفصحاء يجرون الفواصل مجرى القوافي، لأنهم اعتبروا الفاصلة كل جملة تم بها الكلام، والعرب تجتزئ بالكسرة من الياء.⁽⁴⁾

(1) المدنيان: هما : نافع وأبو جعفر .

(2) هو: أبو الحسن محمد بن أيوب بن الصلت، شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد، قرأ القرآن على عدد كثير بالأمصار منهم قنبل وهارون بن موسى الأخفش وغيرهم ، قرأ عليه عدد كثير منهم أحمد بن نصر الشذائي ومحمد بن أحمد الشنبوذّي تلميذه، واعتمد أبو عمرو الداني والكبار على أسانيده في كتبهم، وكان يرى جواز الصلاة بما جاء في مصحف أبي، ومصحف ابن مسعود، وبما صح في الأحاديث مع أن الاختلاف في جوازه معروف بين العلماء قديما وحديثا، ويتعاطى ذلك، كان ثقة في نفسه صالحاً ديناً متبحراً، توفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة. {انظر: معرفة القراء (ص156-159) }

(3) انظر: النشر(2/232).

(4) انظر: الحجة في القراءات السبع(ص115) في موضع الآية التاسعة من سورة الرعد.
وانظر أيضاً: التحرير والتنوير(مجلد7ج15ص215-216).

التفسير:

يخبر الله ﷻ في هذه الآية عن تصرفه في خلقه، ونفوذ حكمه على عباده، وأنه لا معقب لحكمه، ايناساً للنبي ﷺ ليعلم أن مهمته التبليغ، والأمر أولاً وأخيراً عائد لله ﷻ.

يقول القاسمي: " «ومن يهد الله» أي إلى الحق بما جاء من قبله إلى الهدى «فهو المهتد، ومن يضل» أي: يخلق فيه الضلال بسوء اختياره، كهؤلاء المعاندين «فلن تجد لهم أولياء من دونه» أي أنصاراً يهدونهم ويحفظونهم من قهره، وإنما أوتر ضمير الجماعة في «لهم» حملاً على معنى «من» وأوتر في ما قبله الأفراد، حملاً على اللفظ. وسر الاختلاف في المتقابلين الإشارة إلى وحدة طريق الحق، وقلة سالكيه، وتعدد سبل الضلال، وكثرة الضلال ". (1)

ويقول المنصوري في كيفية حشر الكافرين: " «ونحشرهم» التفات من الغيبة إلى التكلم، ايذاناً بكمال الاعتناء بأمر الحشر، «يوم القيامة على وجوههم» أي كائنين عليها سحياً أو يمشون بها، روى الشيخان عن أنس أن رجلاً قال: يا رسول الله كيف يُحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ: {أليس الله الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا، قادراً أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟ قال قتادة حين بلغه: بلى وعزة ربنا} (2) «عمياً وبكماً وصماً» أي: لا يبصرون ما يُقرُّ أعينهم، ولا يسمعون ما يُلذُّ مسامعهم، ولا ينطقون ما يُقبل منهم، لأنهم كانوا في الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبر، ولا ينطقون بالحق، ولا يستمعونه، ويجوز أن يُحشروا عمياً وبكماً وصماً على الحقيقة، يستقرون في نار جهنم كلما سكن لهبها بأن أكلت جلودهم ولحومهم «زدناهم سعيراً» توقداً بأن بدلناهم جلوداً غيرها، فعادت ملتبهة، عقوبة لهم على إنكارهم الإعادة، ليروها عياناً، حيث لم يعلموها برهاناً ". (3)

العلاقة بين القراءات:

أفادت قراءة (المهتد) بحذف الياء؛ بأن من يهده الله للإيمان فهو المهتدي إلى الحق الذي لا حق غيره، وهي مقصورة عليه دون غيره ممن يريد الرسول ﷺ هدايته وأضله الله.

وأفادت قراءة (المهتدي) بإثبات الياء؛ بأن من يهديه الله فهو دائم الهداية إلى الحق لأن نفسه ميالة إلى ذلك؛ لأن المهتدي يستمد هدايته من الله.

(1) محاسن التأويل (4002/10)

(2) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب الذين يُحشرون على وجوههم إلى جهنم، حديث رقم (4760) {فتح الباري (492/8)} وأخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب: يحشر الكافر على وجهه، (2161/4) حديث رقم (2806).

(3) المقتطف (228/3).

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات أن من يهديه الله إلى الإيمان فإن هذه الهداية مقصورة عليه لتوفر دواعي القبول عنده ، وبذلك يكون دائم الهداية إلى الحق لأنه يستمد هدايته من الله .

30- قال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُونَ مُثْبُورًا ﴾ ﴿١٢﴾ الإسراء.

القراءات:

1. قرأ الكسائي (علمتُ) بضم التاء.
2. قرأ الباقون (علمتَ) بفتح التاء. (1)

البيان:

من قرأ (علمتُ) بضم التاء جعل التاء لموسى عليه السلام دلالة على إخباره عن نفسه بصحة ذلك، وأنه لا شك عنده، في أن الذي أنزل الآيات هو رب السموات.

ومن قرأ (علمتَ) بفتح التاء، جعل التاء لفرعون دلالة على المخاطبة، وأن فرعون ومن معه قد علموا صحة ما أتاهم به موسى، ولكن جحدوا ذلك معاندة وتجبراً، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ ووجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً ﴾ النمل {14}. (2)

التفسير:

بعد أن حكى الله عن قريش تعنتهم في اقتراحاتهم و عنادهم للرسول صلى الله عليه وسلم وبما ذكره صلى الله عليه وسلم مما جرى لموسى عليه السلام مع فرعون، وطلبات فرعون من موسى ليصدقه، ذكر في هذه الآية ما دار بينهما من حوار، وفي ذلك تسرية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

يقول الزحيلي: " قال موسى لفرعون: لقد علمت علم اليقين أن هذه الآيات التسع ما أنزلها خالق الأرض والسموات إلا حججاً وأدلة على صدق ما جئتك به، فهي تهدي الإنسان إلى

(1) انظر: النشر (232/2).

(2) انظر: حجة القراءات (ص129)، الكشف (52/2).

الطريق الحق، وأنها من عند الله لا من عند غيره، «وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً» أي: مغلوباً هالكاً، مصروفاً عن الخير، ميالاً إلى الشر. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (علمت) بضم التاء؛ أن موسى عليه السلام أخبر عن نفسه أنه ليس بمسحور كما زعم فرعون، بل يعلم أن الله هو الذي أنزل الآيات التسع، حججاً وأدلة على صدق ما جاءه به .

يقول الزمخشري: " وقرىء «علمت» بالضم على معنى: إني لست بمسحور كما وصفنتي بل أنا عالم بصحة الأمر، وأن هذه الآيات مُنزَلُها ربُّ السموات والأرض، ثم قارع ظنه بظنه كأنه قال: إن ظننتي مسحوراً فأنا أظنك «مثبوراً» هالكاً، وظني أصح من ظنك؛ لأن له أمارَةً ظاهرةً، وهي إنكارك ما عرفت صحته، ومكابرتك لآيات الله بعد وضوحها، وأما ظنك فكذب بحت؛ لأن قولك مع علمك بصحة أمري: إني لأظنك مسحوراً قولٌ كذاب " . (2)

وأفادت قراءة (علمت) بفتح التاء؛ أن فرعون ومن معه قد علموا صحة أمر موسى عليه السلام وأن هذه الآيات المنزلة هي من عند الله، وأن الله هو ربه، ولكنه جحود واستكبار.

يقول ابن عاشور: " ومعنى «لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» : أن فرعون لم يبق في نفسه شك في أن تلك الآيات لا تكون إلا بتسخير الله إذ لا يقدر عليها إلا الله، وأنه إنما قال «وإني لأظنك يا موسى مسحوراً» عناداً ومكابرة وكبرياء، وأكد كلام موسى عليه السلام بلام القسم وحرف التحقيق تحقيقاً لحصول علم فرعون بذلك، وإنما أيقن موسى بأن فرعون قد علم بذلك : إما بوحى من الله أعلمه به، وإما برأي مُصِيب، لأن حصول العلم عند قيام البرهان الضروري حصول عقلي طبيعي لا يتخلف عن عقل سليم " . (3)

الجمع بين القراءتين:

يتبين من خلال الجمع بين القراءتين أن كلاً من موسى عليه السلام، وفرعون عليه اللعنة؛ علم بأن الله جل جلاله هو الذي أنزل الآيات، وأن موسى ليس به مس من السحر، ولكن علم موسى بذلك ليقينه بالله، أما علم فرعون فلم يكن حاملاً له على الإيمان؛ بل كان حب الرياسة والملك دفعاً له للكفر والعناد.

(1) التفسير المنير (183/15).

(2) الكشاف (44/3).

(3) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 226-227).

يقول الخفاجي: " والمعنى أن علمي أو علمك بأن هذه الآيات من الله، إذ لا يقدر عليها
سواه؛ يقتضي أنني لست بمسحور ولا ساحر، وأن كلامي غير مختل، لكن حب الرياسة حملك
على العناد " . (1)

(1) حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي: شهاب الدين الخفاجي (115/6).

الفصل الثاني

تفسير سورة الكهف من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الكهف .

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الكهف المتضمنة للقراءات .

الفصل الثاني سورة الكهف

مقدمة:

سورة الكهف هي السورة الثانية من منظومة السور المستهدفة في هذا البحث، وهي موضع بحث كثير من العلماء لما احتوته من معجزات وقيم تناولتها من خلال القصص القرآني الذي استغرق معظم السورة؛ فقد ورد القصص القرآني في إحدى وسبعين آية من عشر آيات ومائة آية؛ ومعظم ما يبقى من آيات السورة هو تعليق أو تعقيب على القصص فيها، فألقت من خلاله الضوء على أنواع الفتن وأسبابها؛ كفتنة السلطان في قصة أصحاب الكهف، وفتنة المال والرجال في قصة صاحب الجنتين، وفتنة العلم في قصة موسى والخضر عليهما السلام، وفتنة الأسباب في قصة ذي القرنين، وأعطت المؤمن الميزان الحق لمعرفة الحقائق من الأباطيل والصدق من الكذب، فيدرك المؤمن من خلال ذلك كله صدق رسول الله ﷺ في دعوته، وزيف أي دعوة وبطلانها إذا لم تلتزم السير على خطا الرسول ﷺ. (1)

ومما يلفت النظر في هذه السورة احتواءها على عدد كبير من القراءات المتواترة التي تتوزع على كثير من آياتها، وقبل الخوض في بيان القراءات وتفسيرها لابد أن نعرِّج على تعريف عام بالسورة لتكون مدخلاً إلى فهم تفسير السورة.

(1) انظر: الظلال (مجلد 4 ج 15 ص 2256)، مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسلم (ص 178).

المبحث الأول

تعريف عام بسورة الكهف

ويشتمل على :

- أسماء السورة ووجه التسمية.
- سبب نزول السورة.
- مناسبتها لسورة الإسراء.
- فضل السورة.
- أغراض السورة.
- الموضوعات التي تناولتها السورة.

المبحث الأول تعريف عام بالسورة

سورة الكهف كلها مكية باتفاق المفسرين⁽¹⁾، وقد نزلت دفعة واحدة، فقد روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس قال: " نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفاً من الملائكة" ⁽²⁾ وقد نزلت بعد سورة الغاشية، وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور، وعُدت آيها في عدد قراء المدينة ومكة؛ مائة وخمسة، وفي عدد قراء الشام مائة وستاً، وفي عدد قراء البصرة مائة وإحدى عشرة، وفي عدد قراء الكوفة مائة وعشراً ⁽³⁾، وذلك بحسب ما ثبت لدى القراء في كل بلد عن طريق النقل في وقفات الرسول ﷺ ⁽⁴⁾.

وعدد كلماتها ألف وخمسمائة وسبع وسبعون كلمة، وعدد حروفها ستة آلاف وثلاثمائة وستون حرفاً ⁽⁵⁾، وهي إحدى سور خمس بدئت بـ«الحمد لله»: وهي الفاتحة، الأنعام، الكهف، سبأ، فاطر. وهو استهلال يوحى بعبودية الإنسان لله تعالى، وإقراره بنعمه وأفضاله، وتمجيد الله ﷻ، والاعتراف بعظمته وجلاله وكماله. ⁽⁶⁾

أسماء السورة ووجه التسمية:

سماها رسول الله ﷺ سورة الكهف؛ لبيان قصة أصحاب الكهف العجيبة، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من الدجال". ⁽⁷⁾

وسماها رسول الله ﷺ سورة أصحاب الكهف، ولعل سبب تسميتها بهذا الاسم تصدر قصة أصحاب الكهف قصص هذه السورة.

(1) انظر: المحرر الوجيز (494/3)، تفسير القرطبي (مجلد 5 ج 1 ص 672).

(2) أخرجه السيوطي في الدر المنثور (357/5). ورواه الديلمي في مسنده (275/4) حديث رقم (6812). وذكره العجلوني في كشف الخفاء (435/2).

(3) انظر: التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 242)، روح المعاني (199/15).

(4) مباحث في التفسير الموضوعي (ص 169).

(5) انظر: اللباب (415/12).

(6) التفسير المنير (196/15).

(7) انظر: تفسير ابن كثير (139/5). رواه أحمد في مسنده (196/5)، ومسلم (555/1) في كتاب "صلاة المسافرين وقصرها" باب "فضل سورة الكهف وآية الكرسي" حديث رقم (809) من طريق قتادة....به.

فقد روى الترمذي في صحيحه حديثاً طويلاً سُمي فيه الرسول ﷺ هذه السورة بسورة أصحاب الكهف. (1)

وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: " ألا أخبركم بسورة ملاً عظمتها ما بين السماء والأرض ولكاتبها من الأجر مثل ذلك، ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ العشر الأواخر منها عند نومه بعثه الله أي الليل شاء، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: سورة أصحاب الكهف ". (2)

سبب نزول السورة:

أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن المنذر، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل عن ابن عباس قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا: سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة؛ فسألا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفا لهم أمره وبعض قوله، وقالوا: إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قالوا لهم: سلوه عن ثلاث نأمركم بهن، فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل، وإن لم يفعل فالرجل مُنقُولٌ، فرَوَا فيه رأيكم، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإنهم قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن رجل طَوَّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح، ما هي؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتبعوه، وإن لم يخبركم فإنه رجل منقول، فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل ... فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد أخبرنا، فسأله عما أمرهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: أخبركم غدا بما سألتكم عنه ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة، لا يُحدث الله إليه في ذلك وحياً ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أَرَجَفَ أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً، واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها، لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه. حتى أحزن رسول الله ﷺ مكثُ الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاءه جبريل عليه السلام من عند الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه

(1) انظر الحديث في: سنن الترمذي (510/4) - كتاب الفتن - باب ما جاء في فتنة الدجال - حديث (2240) من حديث النواس بن سمعان الكلابي، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن يزيد بن جابر. وهو حديث طويل. وانظر أيضاً: المستدرک علی الصحیحین للحاکم (580/4) كتاب الفتن والملاحم، حديث رقم (8620) من حديث أبي أمامة الباهلي. وقال الحاكم: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه الطريقة.

(2) ذكره الألويسي في تفسيره (199/15) و السيوطي في الدر المنثور (356/5) قال فيه الألباني: ضعيف جداً. { انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لمحمد ناصر الدين الألباني (504/5) ح {2482}.

عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف، وقول الله ﷻ ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ الإسراء{85} (1).

مناسبتها لسورة الإسراء :

تظهر مناسبتها لسورة الإسراء التي تسبقها من عدة نواح:

1- افتتحت الإسراء بالتسبيح، والكهف بالتحميد، والتسبيح والتحميد مقترنان في القرآن وسائر الكلام ؛ بحيث يسبق التسبيح التحميد، كقوله تعالى ﴿فسبح بحمد ربك﴾ الحجر(98) ، وفي الحديث: (سبحان الله وبحمده)، كما أنّ الإسراء اختتمت بالتحميد أيضاً فتشابهت الأطراف أيضاً.

ولما أمر اليهود المشركين أن يسألوا النبي ﷺ عن ثلاثة أشياء: عن الروح وعن قصة أصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين؛ أجاب تعالى في آخر سورة بني إسرائيل عن السؤال الأول، وأجاب عن السؤالين الآخرين في سورة الكهف، فناسب اتصالهما ببعضهما.

ولما نزل في الإسراء قوله تعالى ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ الإسراء{85} ناسب ذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كالدليل على ما تقدم.

وقد ورد في الحديث أنه لما نزل قوله تعالى ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ قال اليهود: قد أوتينا التوراة فيها علم كل شيء، فنزل قوله تعالى ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر...﴾ الكهف(109).

وأيضاً لما قال في الإسراء ﴿فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيماً﴾ الإسراء (104) شرح ذلك في الكهف بقوله ﴿فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء﴾ إلى ﴿ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً﴾ وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً﴾ الكهف{98-100} .

ولما قال سبحانه في آخر الإسراء ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ أمر تعالى في الكهف بحمده على إنزال هذا الكتاب.(2)

(1) الدر المنثور (357/5) ، ورواه الطبري في تفسيره (مجلد8ج15ص127) من طريق ابن اسحق قال:حدثنا شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس. وذكره ابن هشام في السيرة(2/139) والسيوطي في لباب النقول (ص177). وقد ضَعَف العلماء رواية ابن جرير من طريق ابن اسحق بسبب إيهام شيخ من أهل مصر.

(2) انظر: تناسق الدرر (ص99-101) ، التفسير المنير (15/196-197) .

فضل السورة:

وردت في فضل السورة أحاديث كثيرة نذكر منها:

ما أخرجه الإمام أحمد عن البراء قال: قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة، فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: " اقرأ فلان، فإنها السكينة تنزلت عند القرآن، أو تنزلت للقرآن " . (1)

وما أخرجه الإمام أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي والترمذي من طريق قتادة عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال ". (2)

أغراض السورة:

أما الأغراض الأساسية للسورة فهي: تصحيح العقيدة ، وتصحيح منهج النظر والفكر، وتصحيح القيم بميزان العقيدة؛ وقد سُخرت القصص الواردة في السورة من أجل هذه الأهداف.

الموضوعات التي تناولتها السورة:

* ابتدأت السورة ببيان وصف القرآن بأنه قيم لا اعوجاج فيه، وأنه جاء للإنذار والتبشير. ثم لفتت النظر إلى عجائب خلق الله الدالة على قدرته ﷻ.

* تحدثت السورة عن ثلاث قصص من روائع القصص القرآني وهي: قصة أصحاب الكهف، وقصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - ، وقصة ذي القرنين.

ابتدأت بقصة أصحاب الكهف وما تحمله من دلائل على قضية البعث، وبهذا تتلاقى القصة مع الغرض العام للسورة وهو إثبات قدرة الله على مخالفة السنن التي ألفها الناس وظنوا أنها مستعصية عليه جل شأنه، وهذا ما تشير إليه القصة في ثناياها إذ يقول ﷻ ﴿ وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق... ﴾ الكهف {21} .

كما كان فيها ضرب المثل للثبات على العقيدة والتضحية من أجلها.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (281/4) ورواه أيضاً البخاري في كتاب (المناقب) باب (علامات النبوة في الإسلام) { انظر: فتح الباري (671/6) { حديث رقم (3571) / ومسلم (548/1) كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) باب (نزول السكينة لقراءة القرآن) من حديث شعبة...به. وقال ابن كثير: الرجل الذي كان يتلو هو: أسيد بن حضير. انظر: تفسير ابن كثير(139/5).

(2) أخرجه مسلم (555/1) كتاب: (صلاة المسافرين وقصرها) باب (فضل سورة الكهف وآية الكرسي) ، وأحمد في مسنده (196/5) وأبو داود (117/4) كتاب (الملاحم) باب (خروج الدجال) حديث رقم (4323) من طريق همام... به. والنسائي في: (عمل اليوم والليلة) (528/1) باب (ما يجير من الدجال) حديث رقم (951) بلفظ: من فتنة الدجال. والترمذي (162/5) كتاب (فضائل القرآن) باب (ما جاء في فضل سورة الكهف) حديث رقم (2886) . وفيه قوله: ثلاث آيات. وقال حسن صحيح.

ثم تلي ذلك قصة موسى مع الخضر عليهما السلام وما احتوت عليه من معانٍ سامية؛ من: إثبات قصور الخلق مهما سمت عقولهم، وكثرت علومهم أمام إحاطة الله وعلمه سبحانه، وبهذا ترتبط القصة بقصة أصحاب الكهف في ترك الغيب لله الذي يدبر الأمر بحكمته وفق علمه الشامل الذي يقصر عنه البشر، كما فيها ضرب المثل في تحمل الصعاب في طلب العلم والصبر على ذلك.

ثم أتبع قصة موسى والخضر بقصة ذي القرنين، وما احتوت عليه من عبر وعظات للحكام والسلاطين؛ من شكر الله على نعمة التمكين في الأرض؛ وذلك من استغلال القوة والسلطان في الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، ورفع الظلم عن العباد، والعدل بينهم، واليقين بأن كل ما يؤتاه العبد من نعم هو من عند الله، وأن لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم تُختم القصة بتأكيد قدرة الله على البعث، وبهذا تلتقي مع الهدف العام للسورة، ومع قصتي أصحاب الكهف وموسى مع الخضر عليهما السلام.

* وتخل ذلك مستطردات: من الأمر للنبي ﷺ بالتواضع ومجالسة فقراء المؤمنين، وتهديد الله ﷻ للكافرين وما أعد لهم من عذاب يوم القيامة؛ بسبب افتتانهم بالحياة الدنيا وزينتها، وقارن ذلك بما أعدّه ﷻ من نعيم للمؤمنين.

والحديث عن البعث في المثل الذي ضربه الله للناس عن صاحب الجنيتين، والمثل الذي ضربه بالحياة الدنيا.

كما جاء فيها الإشارة إلى قصة آدم وإبليس، وما احتوت عليه من إشارة للعداوة المستحكمة بين إبليس وبني آدم، وتحذير الله لأبناء آدم من اتخاذ الشيطان وذريته أولياء من دون الله، ومن ذكر لأمر الآخرة، وفي ذلك جمع بين المبدأ والمعاد، ولقضية الخلق والبعث.

* وختمت السورة بموضوعات ثلاثة:

- 1- إعلان تبديد أعمال الكفار وضياع ثمرتها في الآخرة.
- 2- تبشير المؤمنين بالنعيم الأبدي في الآخرة.
- 3- تقرير أن القرآن وحيٌّ من الله ﷻ إلى رسوله ﷺ وفي هذا الختام الأخير مُحسِّن رد العجز على الصدر. (1)

(1) انظر في أغراض السورة وما اشتملت عليه: الظلال (مجلد 4 ج 15 ص 2257-2266). والتفسير المنير (15/ 197-199) والتحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 245-246). وانظر أيضاً: أهداف كل سورة ومقاصدها (1/ 207-212).

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الكهف بالقراءات العشر

1. قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ حفص حال وصل (عوجاً) بـ(قَيِّمًا) بخلف عنه بالسكت على ألف (عوجاً) .
2. وقرأ الباقون بعدم السكت على ألف (عوجاً) حين الوصل، وهو الوجه الثاني لحفص.⁽¹⁾
3. قرأ شعبة (من لدنه) بإسكان الدال وإشمامها الضم⁽²⁾ ، وكسر النون والهاء ووصلها بياء في اللفظ فتصير (لَدْنِهِ).
4. قرأ الباقون (من لَدُنْهُ) بضم الدال وسكون النون وضم الهاء.
5. قرأ ابن كثير (من لَدُنْهُ) بصلة الهاء واواً.⁽³⁾

اللغة والبيان:

عوجاً: اختلافاً والتباساً.⁽⁴⁾

قيماً: مستقيماً معتدلاً.⁽⁵⁾ ويقال في القيم: قيّم على الكتب، أي: أنه يُصدّقها.⁽⁶⁾

(1) انظر: النشر (329/1) ، الإتحاف (ص363).

(2) الإشمام: عبارة عن ضم الشفتين بُعيد تسكين الحرف، بحيث يراه المبصر دون الأعمى، ويكون تسكين الحرف من غير صوت دون تراخ مع بقاء فرجة بين الشفتين يخرج النفس منها. {المغني في علم التجويد(ص306)}. وقال الخفاجي: الإشمام له معانٍ أربعة منها: تضعيف الصوت بالحركة الفاصلة بين الحرفين فهو إخفاء لها، وقال الداني أنه هو المراد هنا، وهو الصواب وبه صرح ابن جني في المحتسب. {حاشية الشهاب (129/6)}.

(3) انظر: النشر (232/2) ، الميسر (ص293) ، الإتحاف (ص363).

(4) الفريد (309/3).

(5) كلمات القرآن تفسير وبيان: حسنين محمد مخلوف (ص173). (6) معاني القرآن للفراء (133/2).

﴿من لدنه﴾: من قبله. (1) و(لذن) في جميع أحوالها بمعنى عند، لا يقع عليها إعراب، وهي: ظرف مكاني تُخَفِّضُ بِـ(مِنْ)، فعملها الخفض إلا في قولهم: لذن غدوةً فَخُصَّتْ بالنصب. (2)

أما القراءة بـ(من لدنهي) : فالأصل (لَذَنْ) بضم الدال، وسُكِّنَتِ الدال استتقالاً للضمة، فالتقى ساكنان وهما النون والدال، فَكُسِرَتِ النون لالتقاء الساكنين، وكُسِرَتِ الهاء لمجاورة حرف مكسور، ووُصِلَتِ بياء. وإشمام الضمة في الدال يُعْلَمُ أَنَّ الأصل كان في الكلمة الضمة.

ويقول سيبويه: " فالهاء تُكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة؛ لأنها خفيفة كما أن الياء خفيفة، وهي من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة." (3)

وقراءة (من لَدْنُهُ) فهي على أصل الكلمة، كقوله ﴿من لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ النمل{6}(4)

التفسير:

تبدأ الآية الكريمة بالثناء على الله ﷻ الذي تفضَّلَ على عباده بنعمته العظمى؛ وذلك بإنزال القرآن الكريم، الذي من صفاته الاعتدال في نظمه ومعانيه، الهادي إلى الحق، المزيل للاعوجاج، قيماً بمصالح العباد، قيماً على الكتب السابقة ومهيماً عليها، متناً في الاستقامة والاعتدال، منذراً للكافرين بالعذاب، ومبشراً للمؤمنين بالجنة.

يقول القاسمي: " افتتحت السورة بـ(الحمد لله) إشارة إلى أنه المحمود على كل حال، وتعليماً للعباد أدب افتتاح كل أمر ذي بال واختتامه؛ وذلك بالثناء على الله تبارك وتعالى بنعمه العظمى، ومنه الكبرى، وفي إيثار إنزال التنزيل من بين سائر نعوته العلية، تنبيه على أنه أعظم نعمائه. فإنه الهادي إلى ما فيه كمال العباد، والداعي إلى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد، ولا شيء في معناه يماثله، وفي ذكر الرسول ﷺ بعنوان العبودية، تنبيه على عظمة المنزل والمنزل عليه، وإشعار بأن شأن الرسول أن يكون عبداً للمرسل لا كما زعمت النصارى في حق عيسى عليه السلام، وتعريف الكتاب للعهد، أي الكتاب الكامل الغني عن الوصف بالكمال، المعروف بذلك من بين الكتب، الحقيقي باختصاص اسم الكتاب به، وهو عبارة عن جميع القرآن، أو عن جميع المنزل حينئذ، وقوله (ولم يجعل له عوجاً) أي شيئاً من العوج، باختلال في نظمه

(1) معاني القرآن وإعرابه: أبي اسحاق الزجاج (267/3).

(2) انظر: الحجة في القراءات (ص130).

(3) كتاب سيبويه (195/4) .

(4) انظر: حجة القراءات (ص412).

وتتألف في معانيه، أو زيغ وانحراف عن الدعوة إلى الحق، بل جعله مزيلاً للعوج؛ إذ جعله: قيماً بمصالح العباد وما لا بد لهم منه من الشرائع، فهو وصف له بأنه مكمل لهم، بعد وصفه بأنه كامل في نفسه أو قيماً على الكتب السالفة، مهيمناً عليها، أو متناهيماً في الاستقامة والاعتدال، فيكون تأكيداً لما دل عليه نفي العوج مع إفادة كون ذلك من صفاته الذاتية اللازمة له حسبما تنبئ عنه الصيغة، وينذر من خالفه ولم يؤمن به عذاباً شديداً عاجلاً أو آجلاً ويبشر بمقابلهم المؤمنين الذين يعملون الخيرات والفضائل بالجنة. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

سكوت حفص على (عوجا) حين وصلها بـ(قيماً) دفعاً لإيهام أن يكون (قيماً) نعتاً لـ(عوجا) فيفسد المعنى، لأن (قيماً) حال من (الكتاب) فهي من أوصافه. أما قراءة الباقرين بعدم السكت حين الوصل؛ وذلك على الأصل، واعتماداً على أن التأمل في معنى الآية قرينة على دفع الإيهام. (2)

أما قراءة (لدنهي): فقد أفادت عظمة الله الذي من قبله هذا العذاب الشديد؛ لما في الضمة من قوة وثقل وفي الواو من مد.

وقراءة (لدنهي): أفادت تنوع العذاب لاتساعه، وخفاه عن المعذبين، وخفاء نوع العذاب ومداه يؤدي إلى زيادة في التهديد والإفزاز للمهددين بهذا العذاب.

أما قراءة (لدنه) فقد أفادت شدة هذا العذاب وقوته لأنه من عند القوي العزيز، لما في الضم من الشدة والقوة، وسكون النون من الثبات والاستقرار.

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن الله ﷻ أنزل على محمد ﷺ كتاباً أخبره كلها صدق، وأحكامه كلها عدل سالم من جميع العيوب ليس فيه شيء من العوج باختلال في نظمه وتتألف في معانيه؛ بل جعله كاملاً في وصفه مزيلاً للعوج، مكماً لغيره من الشرائع، جعله نذيراً لعذاب متنوع شديد عظيم لأنه من قبل واسع العظمة والسلطان القوي العزيز خفي في شدته وعظمته عن المهددين به ليفزعهم لعلمهم يعودون إلى الله ﷻ.

(1) انظر: محاسن التأويل (4021/10-4023) بتصرف.

(2) انظر: المغني (358/2).

2- قال تعالى: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ ﴿١٦﴾
الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (مَرْفَقًا) بفتح الميم وكسر الفاء.
2. قرأ الباقون (مَرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء. (1)

اللغة والبيان:

المَرْفِق: موصل الذراع في العضد، وكذلك المَرْفِقُ و المَرْفِقِ من الأمر، وهو ما ارتفعت به وانتفعت.

فمن قرأ (مَرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء، أي شيئاً يرتفقون به مثل المِقطع.
ومن قرأ (مَرْفَقًا) بفتح الميم وكسر الفاء، جعله اسماً مثل مسجد. (2)

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن حديث دار بين الفتية الذين فروا بدينهم من قومهم والتجئوا إلى الكهف لئلا يفتنوهم عنه.

يقول أبو حيان: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ خطاب من بعضهم لبعض -حين صممت عزيمتهم على الفرار بدينهم- والاعتزال يشمل مفارقة أوطان قومهم ومعتقداتهم، فهو اعتزال جسماني وقلبي ﴿وما يعبدون﴾ يعني: وإذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم ﴿إلا الله﴾ استثناء متصل إن كان قومهم يعبدون الله مع آلهتهم، لاندراج لفظ الجلالة في قوله ﴿وما يعبدون إلا الله﴾، وذكر أنهم كانوا يعبدون الله، ويعبدون معه آلهة، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم يعتزلوا عبادة الله، ومنقطع إن كانوا لا يعرفون الله ولا يعبدونه لعدم اندراجهم في معبوداتهم، وقيل: ﴿وما يعبدون إلا الله﴾ كلام معترض إخبار من الله تعالى عن الفتية أنهم لم يعبدوا غير الله تعالى ﴿فأووا إلى الكهف﴾ أي: اجعلوه مأوى لكم تقيمون فيه وتأوون إليه ، فهو تعالى سيبسط علينا

(1) انظر: النشر (232/2) .

(2) انظر: مختار الصحاح (ص272) ، الحجة للقراء السبعة (131/5).

رحمته ويهيء لنا ما نرتفق به في أمر عيشنا." (1)

يقول الزمخشري: "إما أن يقولوا ذلك ثقة بفضل الله، وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوح يقينهم، وإما أن يخبرهم به نبي في عصرهم، وإما أن يكون بعضهم نبياً." (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (مَرْفَقًا) بكسر الميم وفتح الفاء؛ أن الفتية عزموا على الالتجاء إلى الكهف لعل الله يسهل لهم أمر فرارهم من قومهم، ويصلح لهم من أمر معاشهم ما ينتفعون به.

يقول حسين بن أبي العز الهمداني (3): " وقوله ﴿ويهيء لكم من أمركم مَرْفَقًا﴾ أي: ويسهل عليكم خوفكم من الملك وعدوانه، فيأتيكم باليسر والرفق." (4)

وأفادت قراءة (مَرْفَقًا) بفتح الميم وكسر الفاء؛ رجاء الفتية أن يجدوا مكاناً يسهل عليهم أمر الاختباء من قومهم ويجدون الراحة فيه.

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن أصحاب الكهف كانوا على ثقة ويقين في فضل الله عليهم حين التجئوا إلى الكهف من ناحيتين:

أولهما: أن يسهل عليهم أمر خوفهم من الملك وعدوانه، فيشعروا بالدعة والأمان وهم في جوار الله.

ثانيهما: أن يهيء سبحانه لهم مكاناً يجدون فيه الراحة، وما ينتفعون به في أمر معاشهم.

يقول محيسن: " ولتقتهم بالله تعالى وحسن عقيدتهم ؛ أنهم أيقنوا أن الله تعالى سينشر عليهم سحائب رحمته، ويهيء لهم ما يحتاجون إليه من متاع، وشراب، وغير ذلك." (5)

(1) انظر: البحر المحيط (103/6) بتصرف.

(2) الكشاف (53/3).

(3) هو: حسين بن أبي العز بن الرشيد الهمداني الشافعي، يُلقب بمنتجب الدين، توفي سنة 643 هجرية. { انظر: أبجد العلوم (83/2) وكشف الظنون (1258/2) }.

(4) الفريد (318/3).

(5) المستنير (309/1).

3- قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ ابن عامر ويعقوب (تَزَاوَرُ) بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف.
 2. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (تَزَاوَرُ) بفتح الزاي وتخفيفها وألف بعدها وتخفيف الراء.
 3. قرأ الباقر (تَزَاوَرُ) بفتح الزاي وتشديدها وألف بعدها وتخفيف الراء. (1)
1. قرأ المدنيان وأبو عمرو (المهتدي) بإثبات الياء وصلماً وحذفها ووقفاً.
 2. قرأ يعقوب (المهتدي) بإثبات الياء وصلماً ووقفاً، ورؤيت عن قنبل من طريق ابن شنيوذ.
 3. قرأ الباقر (المهتد) بدون ياء وصلماً ووقفاً. (2)

اللغة والبيان:

تزاور عن كهفهم: أي: تميل وتعدل، وهو من الزور، يعني العوج والميل. (3)

من قرأ (تَزَاوَرُ) بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف، مثل (تحمُرُّ) و (تصفرُّ)، من (ازورَّت) فهي (تزورُّ)، كـ(احمرَّت) فهي (تحمُرُّ)، ومعناه: تنقبض.

ومن قرأ (تَزَاوَرُ) بتخفيف الزاي، فهي من (تتزاور) وحُذفت إحدى التاءين تخفيفاً.

ومن قرأ (تَزَاوَرُ) بتشديد الزاي، فهي من (تتزاور) أيضاً إلا أنها أدغمت التاء في الزاي وشددت. ومعناها: تميل عنه. (4)

(1) انظر: النشر (232/2).

(2) سبق التعرض لهذه القراءات وتفسيرها، فانظرها عند تفسير الآية (97) من سورة الإسراء (ص130).

(3) مجاز القرآن: أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (395/1).

(4) انظر: الكشف (57/2)، حجة القراءات (ص413)، المغني (361/2)، الحجة للقراء (132/5-133).

التفسير:

تضمنت هذه الآية بعض ما أنعم الله ﷻ به على أصحاب الكهف من العناية والرعاية؛ بأن حفظ أجسادهم من البلى، بعد أن أنامهم، وذلك بأن جعل الشمس كلما طلعت أو غربت تميل عنهم كي لا تؤثر فيهم أشعتها، بقدرته سبحانه. وهذا من خوارق العادات.

يقول الشوكاني: "شرع سبحانه في بيان حالهم ، بعد أن أورا إلى الكهف، قوله ﴿ وترى الشمس إذا طلعت... ﴾ والمعنى: أنّ الشمس إذا طلعت مالت عن كهفهم ذات اليمين، أي: يمين الكهف، وإذا غربت تمر شمال الكهف لا تصيبه، بل تعدل عن سمتة إلى الجهتين، ﴿ وهم في فجوة منه ﴾ والفجوة المكان المتسع، وللمفسرين في تفسير هذه الجملة قولان:

الأول: أنهم مع كونهم في مكان منفتح انفتاحاً واسعاً في ظل جميع نهارهم، لا تصيبهم الشمس في طلوعها، ولا في غروبها، لأن الله ﷻ حجبها عنهم.

والثاني: أن باب ذلك الكهف كان مفتوحاً إلى جانب الشمال، فإذا طلعت الشمس كانت عن يمين الكهف، وإذا غربت كانت عن يساره، ويؤيد القول الأول قوله: ﴿ ذلك من آيات الله ﴾ فإن صرف الشمس عنهم مع توجه الفجوة إلى مكان تصل إليه عادة أنسب بمعنى كونها آية، ويؤيده أيضاً إطلاق الفجوة وعدم تقييدها بكونها إلى جهة كذا.

ثم أتى سبحانه عليهم بقوله: ﴿ من يهد الله ﴾ أي: إلى الحق ﴿ فهو المهتد ﴾ الذي ظفر بالهدى وأصاب الرشد والفلاح ﴿ ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ أي: ناصرأ يهديه إلى الحق كدقيانوس وأصحابه. اهـ (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَزَاوَرُ) بالتخفيف: أنّ الشمس حين شروقها على الكهف تميل عن الكهف وتتحرف جهة اليمين، فلا تدخل أشعتها الحامية إليه حتى لا تؤذي أصحابه.

وأفادت قراءة (تَزَاوَرُ) بالتشديد: أنّ الشمس تتمايل باستمرار وتتحرف عن الدخول في الكهف إلى جهة اليمين، فهو حال خفي عند من لم يراقب هذا الانحراف. وهذا ما يشبه حال أولئك الفتية الذين كان حالهم خفياً عن غيرهم عند هروبهم، وعند انزوائهم في الكهف.

(1) انظر: فتح القدير (344/3-345) باختصار.

يصف البقاعي هذا الحال بالربط بين ميل الشمس وبين حال أولئك الفتية بقوله: " ولما كان حالهم خفياً، وكذا حال انتقال الشمس عند من لم يراقبه، أدغم تاء التفاعل نافع وابن كثير وأبو عمرو، وأسقطها عاصم وحمزة والكسائي، فقال تعالى ﴿تَزَوَّرُ﴾ أي: تتمايل وتتحرف " (1).
وأفادت قراءة (تَزَوَّرُ) أنّ الشمس تتقبض أشعتها عن الكهف عند شروقها عليه.

يقول البقاعي، ولعل قراءة ابن عامر ويعقوب (تَزَوَّرُ) بوزن تحمرُّ ناظرة إلى الحال عند نهاية الميل عن كهفهم، بتقلص شعاعها بارتفاعها إلى أن تزول. " (2)

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن من معجزات الله الدالة على فضله على أصحاب الكهف؛ أنه سبحانه أوحى إلى الشمس حين شروقها أن تميل وتتحرف عن الكهف إلى جهة اليمين باستمرار، وفي نهاية ميلها عن الكهف في كل مرة تُقلص شعاعها وتقبضه بارتفاعها شيئاً فشيئاً إلى أن تزول، فيصيبهم من حرها ما يمنع عنهم التعفن.

ولم يقف الأمر عند بيان حال الشمس؛ وإنما كان في تعدد القراءات تصوير للحالة التي كان عليها أهل الكهف من الخفاء عن أعين الناس. فهو تصوير بديع ربط بين حال العاقل وغير العاقل في كلمة واحدة في قراءات عدة. فسبحان من صورَّ بكلمة حالين لم يكن لأحد من مخلوقاته أن يعبر عنها هذا التعبير البديع.

وعلى ذلك فكل قراءة من القراءات أضافت معنىً جديداً للقراءة الأخرى، كما صورت القراءات مجتمعة حال الشمس وحال الفتية تصويراً بديعاً لم يكن ليتنبه إليه أحد لولا الجمع بين هذه القراءات. وهذا من إعجاز تعدد القراءات في اللفظة الواحدة.

(1) نظم الدرر (452/4).

(2) المرجع السابق (452/4).

4- قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمْلَمْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة وأبو جعفر (وَتَحْسَبُهُمْ) بفتح السين.
2. قرأ الباقر (وَتَحْسَبُهُمْ) بكسر السين.⁽¹⁾
1. قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر (وَلَمْلَمْتَ) بتشديد اللام الثانية.
2. قرأ الباقر (وَلَمْلَمْتَ) بتخفيف اللام.⁽²⁾
1. قرأ ابن عامر والكسائي وأبو جعفر ويعقوب (رُعبًا) بضم العين.
2. قرأ الباقر (رُعبًا) بإسكان العين.⁽³⁾

اللغة والبيان:

(وَتَحْسَبُهُمْ) و (وَتَحْسَبُهُمْ): القراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق:

(تَحْسَبُهُمْ): من حسب يحسب، نحو : علم يعلم. وهي لغة تميم.

(تَحْسَبُهُمْ): من حسب يحسب، نحو : ورث يرث. وهي لغة أهل الحجاز.⁽⁴⁾

وقال الأزهرى⁽⁵⁾ : " وإنما يسمى الحساب في المعاملة حساباً لأنه يعلم به ما فيه كفاية

ليس فيها زيادة على المقدار، ولا نقصان." ⁽⁶⁾ فعلى ذلك فالحساب يفيد اليقين، وكذلك فقراءة (تَحْسَبُهُمْ) تفيد اليقين لا الظن.

ولملمت: أي امتلأت.

(1) انظر: الإتحاف (ص212) ، النشر (178/2).

(2) انظر: النشر (233/2).

(3) انظر: المرجع السابق (162/2).

(4) انظر: الإتحاف(ص212) ، المغني (1/296).

(5) هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، أبو منصور، أديب لغوي، شافعي المذهب، من أشهر مصنفاته: تهذيب اللغة، غريب

الفقه، علل القراءات. توفي سنة 370هـ. { انظر: طبقات الشافعية (144/2) ، وفيات الأعيان (334/4) }.

(6) انظر: تاج العروس (210/1).

من قرأ (وَلَمَّئْت) بتشديد اللام الثانية، أراد تكرير الفعل والدوام عليه⁽¹⁾، ففيه تأكيد للمبالغة.⁽²⁾

ومن قرأ (وَلَمَّئْت) بتخفيف اللام الثانية، أراد مرة واحدة.⁽³⁾

الرعب: الانقطاع من امتلاء الخوف، يقال: رعبته فرعب رعباً، فهو رَعِب. ⁽⁴⁾ وهو: الخوف الذي يرعب الصدر، أي: يملؤه، من رعبت الحوض إذا ملأته.⁽⁵⁾

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن معجزة أخرى امتن الله بها على أصحاب الكهف وذلك بحفظ أجسادهم من البلى والتغير، بيث الحركة في أجسادهم، وبث الرعب والخوف في قلب كل من يراهم.

يقول الصابوني: " ولو رأيتهم أيها الناظر لظننتهم أيقاظاً لتفتح عيونهم، وتقلبهم والحال أنهم نيام، وتقلبهم من جانب إلى جانب لئلا تأكل الأرض أجسامهم، وكلبهم الذي تبعهم باسط يديه بفناء الكهف كأنه يحرسهم، ولو شاهدتهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هرباً رعباً منهم، وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة، فرؤيتهم تثير الرعب؛ إذ يراهم الناظر نياماً كالأيقاظ، يتقلبون ولا يستيقظون " .⁽⁶⁾

ويقول الدكتور محمد الحبال⁽⁷⁾: " ففي قوله تعالى ﴿وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود﴾ إشارات علمية دقيقة جداً فقد ثبت طبيياً :

1. إن العين في حالة كونها مفتوحة على الدوام ولأسباب مرضية متعددة تتعرض للمؤثرات الخارجية فتدخلها الجراثيم والأجسام الغريبة مما يؤدي إلى حدوث تقرحات القرنية (مقدمة العين) وعتمتها وبالتالي فقدان حاسة البصر .

2. والعين في حالة كونها منغلقة على الدوام يؤدي ذلك إلى ضمور العصب البصري بعدم

(1) الحجة في القراءات (ص130).

(2) معاني القراءات (ص265).

(3) الحجة في القراءات (ص130).

(4) مفردات الراغب (ص223).

(5) الفريد (3/321).

(6) انظر: صفوة التفسير (2/162) .

(7) هو: محمد جميل عبد الستار الحبال من مواليد الموصل بالعراق سنة 1945م ، متخصص في الطب الباطني وأمراض الكلى ويبحث في الإعجاز الطبي والعلمي في القرآن ، وله العديد من المؤلفات في هذا المجال . انظر ترجمته في موقع: جوجل.

تعرضه للضوء الذي يمنع العين من قيامها بوظيفتها؛ حيث إن من المعروف في علم وظائف الأعضاء (علم الفسلجة) أن أي عضو من أعضاء الإنسان أو أجهزته يصاب بالضمور والموت التدريجي إن لم تهيأ له الأسباب للقيام بوظيفته، ودليل ذلك أن المسجونين لفترات طويلة في الأماكن المظلمة يصابون بالعمى .

3. أما في الحالة الطبيعية (اليقظة) فإن أجفان الإنسان ترمش وتتحرك بصورة دورية لا إرادية على مقلة العين، تعينها الغدد الدمعية التي تفرز السائل الدمعي النقي الذي يغسل العين ويحافظ عليها من المؤثرات الخارجية الضارة، فهذه العملية المركبة تحافظ على سلامة العين، فالله ﷻ الذي حافظ على أجسادهم وجلودهم من التلف بالتقلب المستمر مع التعرض المناسب لضوء الشمس، هو نفسه الذي حفظ عيونهم بهذه الطريقة العلمية من العمى، حيث قال في محكم كتابه «وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود» ولم يقل (وتحسبهم أمواتاً وهم رقود) لأن إحدى علامات اليقظة هي حركة رمش أجفانهم، وقد يكون في هذا أيضاً والله أعلم السر في إلقاء الرهبة في منظرهم في قوله تعالى «لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً» فهذا الوضع الغريب وغير المألوف حيال كونهم ليسوا موتى ولا بمستيقظين ولا نائمين نومة طبيعية (لأن النائم لا ترمش عينه) هذه الهيئة جعلت الناظر إليهم يهرب فزاعاً ويمتلئ قلبه رعباً من منظرهم " .⁽¹⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَتَحْسَبُهُمْ) : أن الرائي لأهل الكهف وما عليه حالهم من حركة وتقلب يظنهم أحياء وليسوا أمواتاً.

أما قراءة (وَتَحْسَبُهُمْ) : فأفادت اليقين بحياة أصحاب الكهف لما عليه حالهم وخصوصاً حركة أعينهم الرامشة التي لا يفعلها إلا المستيقظ.

وأفادت قراءة (وَكَلِمَاتٍ) بالتخفيف؛ أن من يرى حال أصحاب الكهف يشعر بخوف شديد يملأ صدره.

أما قراءة (وَكَلِمَاتٍ) بالتشديد؛ فأفادت أن من يرى أصحاب الكهف على هيئتهم، والمهابة التي ألقاها الله عليهم لأبدٍ وأن يتملكه خوف شديد يملأ صدره ويشعر به باستمرار، يشعره بذعر

(1) أهم الإشارات الطبية والعلمية لقصة أصحاب الكهف للدكتور محمد الحبال. { انظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) - جوجل - موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة }.

دائم. وبهذا وافقت قراءة (رُعْباً) قراءة (وَلَمَلَّتْ) بالتشديد، في شدة الخوف الذي يصل إلى درجة الذعر الشديد مع استمرار الشعور به لما في توالي الضمة في حرفين متتاليين من كلمة واحدة من الثقل الذي يدل على ثقل الشعور.

يقول ابن عطية: " (لَمَلَّتْ) بشد اللام على تضعيف المبالغة، أي: ملئت ثم ملئت ثم ملئت " . (1)

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن الناظر إلى أصحاب الكهف وهم على حالتهم التي أرقدهم الله عليها يتيقن بحياتهم لما هم عليه من هيئة المستيقظ. ويخشى الاقتراب منهم؛ لأن الله ﷻ قد ألقى على أصحاب الكهف حال نومهم مهابة ووقاراً يملأ قلب من يطلع عليهم فيشعره برعب وفزع شديد يملأ صدره، فيطلق ساقيه للريح لا يدري طريقه. " وذلك من تدبير الله كي لا يعيث بهم عابث، حتى يحين الوقت المعلوم " . (2)

يقول ابن كثير: " إنه تعالى ألقى عليهم المهابة بحيث لا يقع نظر أحد عليهم إلا هابهم، لما ألبسوا من المهابة والذعر؛ لئلا يدنو منهم أحد ولا تمسهم يد لامس، حتى يبلغ الكتاب أجله، وتنقضي رقدتهم التي شاء تبارك وتعالى فيهم؛ لما له في ذلك من الحجة والحكمة البالغة، والرحمة الواسعة " . (3)

(1) المحرر الوجيز (504/3).

(2) الظلال (2263/4).

(3) تفسير ابن كثير (151/5).

5- قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ
كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا
لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا
أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا
﴿ الكهف. ١٦ ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف وروح (بَوْرَقِكُمْ) بإسكان الراء.
2. قرأ الباقر (بَوْرَقِكُمْ) بكسر الراء. (1)

اللغة والبيان:

جاء في اللسان: الورقُ والورقُ والورقُ والرِّقَّةُ: الدراهم. وفي الصحاح: الورقُ الدراهم
المضروبة. (2)

ولكن ابن قتيبة كان أكثر بياناً لكلمة (الورق) حيث قال: (الورق) : الفضة دراهم كانت
أو غير دراهم، ويدل على ذلك أن عَرَفَجَةَ بن أسعد أصيبت أنفه يوم الكلاب (3) فاتخذ أنفاً من
ورق -أي من فضة- فأنتن عليه، فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفاً من ذهب. (4)

(1) انظر: النشر (233/2).

(2) انظر: اللسان (4816/6) مادة: ورق. وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن المقصود بـ(الورق) الفضة مضروبة كانت أو غير
مضروبة. انظر في ذلك: الكشاف (55/3)

(3) عرفجة بن أسعد: صحابي، ويوم الكلاب من أيام الوقائع في الجاهلية، والكلاب ماء بين الكوفة والبصرة. {انظر: الفائق في
غريب الحديث للزمخشري (275/3)}.

(4) تفسير غريب القرآن (ص265)، وانظر: اللسان (4816/6). والحديث أخرجه الترمذي (240/4) في كتاب اللباس، باب ما جاء
في شد الأسنان بالذهب (ح1770) ونصه: عن عرفجة بن أسعد قال: أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية، فاتخذت أنفاً من ورق فأنتن
علي فأمرني رسول الله ﷺ أن أتخذ أنفاً من ذهب.

وقال أبو عيسى في نص الحديث: هذا حديث حسن غريب، وأخرجه النسائي (163/8) في كتاب الزينة، باب من أصيب هل يتخذ أنفاً
من ذهب (ح5161)، وأبو داود (92/4) في كتاب الخاتم باب ما جاء في ربط الأسنان بالذهب (ح4232)، وأحمد في مسند الكوفيين
(ح18527) وفي مسند البصريين (ح19757 و ح19759).

وبذلك يتبين أن (الورق) يُطلق على الفضة المضروبة وغير المضروبة، أما (الورق) فيُطلق على الفضة المضروبة-الدرهم- فقط.

التفسير:

بعد أن ألقى ﷺ النوم على أهل الكهف مدة ثلاثمائة سنة وتسع، أيقظهم من هذا النوم العميق، وحين استيقاظهم شعروا بجوع شديد، فبعثوا أحدهم إلى المدينة ليشتري لهم طعاماً وزودوه بما معهم من نقود فضية.

يقول الزمخشري: "وكما أمناهم تلك النوم، كذلك بعثناهم إذكراً بقدرته على الإنامة والبعث جميعاً؛ ليسأل بعضهم بعضاً ويعرفوا حالهم وما صنع الله بهم، فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله تعالى، ويزدادوا يقيناً، ويشكروا ما أنعم الله به عليهم، وكرّموا به. ﴿قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم﴾ جواب مبني على غالب الظن، ﴿قالوا ربكم أعلم بما لبثتم﴾ إنكار عليهم من بعضهم، وأنّ الله أعلم بمدة لبثهم؛ كأنّ هؤلاء قد علموا بالأدلة أو بإلهام من الله أنّ المدة متطاولة، وأنّ مقدارها مبهم لا يعلمه إلا الله، وروي أنهم دخلوا الكهف غُدوة، وكان انتباههم بعد الزوال، فظنوا أنهم في يومهم، ثم ردوا العلم إلى الله، وبعثوا أحدهم بنقودهم الفضية ليشتري لهم أحلّ وأطيب، وأكثر وأرخص طعاماً، وليتكلف اللطف، والنيقة⁽¹⁾ فيما يبائسه من أمر المبايع، حتى لا يُغبن، أو في أمر التخفي حتى لا يُعرف، ولا يفعلنّ ما يؤدي من غير قصد منه إلى الشعور بهم " . (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (بِورَقِكُمْ) بكسر الراء، أن ما أراد الفتية الشراء به هي: قطع من الفضة، قد تكون مضروبة وقد تكون غير مضروبة.

ولكن قراءة (بِورَقِكُمْ) بإسكان الراء، أفادت أن هذه القطع الفضية التي مع الفتية هي دراهم فضية مضروبة، ومما يدل على ذلك أنّ بائع الطعام الذي رأى النقود تعرّف على عصرها حينما أعطاه إياها الفتى الذي ذهب إلى المدينة ليشتري الطعام. وبذلك بينت إحدى القراءتين ما كان مبهماً في القراءة الأخرى.

(1) النيقة: من التتوق، تتوق فلان في مطعمه وملبسه، إذا تجرد وبالغ. انظر: اللسان (4582/6).

(2) انظر: الكشاف (55/3-56) بتصرف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ۗ﴾ (١٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۗ
وَأذْكَرُ رَبِّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا
﴿٢٤﴾ الكهف.

القرآيات:

1. قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر (يَهْدِيَنِّي) بإثبات الياء في الوصل دون الوقف.
2. قرأ ابن كثير ويعقوب (يَهْدِيَنِّي) بإثبات الياء وصلًا ووقفًا.
3. وقرأ الباقر (يَهْدِيَن) بحذفها في الوصل والوقف. (1)

اللغة والبيان:

يهديني: يرشدني. (2)

يقول السامرائي: " إن القرآن يحذف من الكلمة لغرض، ولا يفعل ذلك إلا لغرض، إنه يحذف من الفعل للدلالة على أن الحدث أقل مما لم يحذف منه، وأن زمنه أقصر، ونحو ذلك فهو يقطع من الفعل للدلالة على الاقتران من الحدث، أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار، بخلاف مقام الإطالة والتفصيل " (3).

التفسير:

يخاطب الله في هاتين الآيتين الكريمتين نبيه ﷺ موجهًا إياه أن يستثني عند كل أمر يهم القيام به، وأن يكون على اتصال به، وأن يطلب منه سبحانه المعونه والهداية لتأييده وبيان صدقه.

يقول البيضاوي: " نهي تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش: سلوه عن الروح، وأصحاب الكهف، وذي القرنين، فسألوه فقال: ائتوني غداً أخبركم، ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي بضعة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبتة قريش، والاستثناء من النهي، أي: ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إنني فاعله فيما يستقبل إلا بأن يشاء الله، أي: إلا ملتبساً بمشيتته قائلاً إن شاء الله، أو إلا وقت أن يشاء الله أن تقوله، بمعنى أن يأذن لك فيه، ولا يجوز تعليقه بفاعل لأن استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد، واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي.

(1) انظر: النشر (137/2).

(2) انظر: المحرر الوجيز (509/3).

(3) انظر: بلاغة الكلمة (ص11).

واذكر مشيئة ربك وقل إن شاء الله كما روي أنه لما نزل قال ﷺ إن شاء الله، ﴿إذا نسيت﴾ إذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته، ويجوز أن يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه، واذكر ربك وعقابه إذا تركت بعض ما أمرك به ليعتقك على التدارك، أو اذكره إذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي، ﴿وقل عسى أن يهدين ربي﴾ يدلني ﴿لأقرب من هذا رشداً﴾ لأقرب رشداً، وأظهر دلالة على أي نبي من نبأ أصحاب الكهف، وقد هداه لأعظم من ذلك كقصص الأنبياء المتباعدة عنه أيامهم والإخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الأعصار المستقبلية إلى قيام الساعة، أو لأقرب رشداً أو أدنى خيراً من المنسي " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف اللغويون والمفسرون حول المقصود بقوله تعالى ﴿وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً﴾ فقال الزجاج: "أي: قل عسى أن يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون أقرب في الرشد، وأدل من قصة أصحاب الكهف" (2).

وقال ابن الجوزي: "إن قريشاً لما سألت رسول الله ﷺ أن يخبرهم خبر أصحاب الكهف قال غداً أخبركم كما شرحنا في سبب نزول الآية، فقال الله تعالى له ﴿وقل عسى أن يهدين ربي﴾ أي: عسى أن يُعرفني جواب مسائلكم قبل الوقت الذي حددته لكم، ويعجل لي من جهته الرشاد. هذا قول ابن الأنباري (3) " (4).

وعلى هذا يمكن حمل قراءة (يَهْدِينِي) بإثبات الياء على التفسير الأول؛ حيث إن حاجة الرسول إلى الآيات والدلالات على النبوة حاجة تستغرق وقتاً، لذلك ناسب إثبات الياء.

أما حاجته إلى معرفه الجواب على مسائل قريش فهي حاجة سريعة، وخصوصاً لانقطاع الوحي عنه زماناً، وللتقولات التي قيلت حوله من المشركين بسبب ذلك، لذلك ناسب حذف الياء.

(1) انظر: تفسير البيضاوي (3/489-491).

(2) معاني الزجاج (3/278).

(3) هو: شيخ الأدب أبو بكر محمد بن القاسم ابن محمد بن بشار النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظاً له، كان صدوقاً فاضلاً ديناً خيراً من أهل السنة، صنف كتباً كثيرة في علوم القرآن والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وغريب الحديث وغير ذلك، ولد سنة 271 هجرية، ومات سنة 328 هجرية عن سبع وخمسين سنة. { انظر: طبقات الحفاظ (1/350-351)، طبقات الحنابلة (2/69-72)، شذرات الذهب (1/315)، سير أعلام النبلاء (15/274-275)، البداية والنهاية (11/196) }.

(4) انظر: زاد المسير (5/129).

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أنّ الله ﷻ وجه نبيه ﷺ أن يرجو الله أن يعجل له في الرد على تساؤلات المشركين ليخرس ألسنتهم ويظهر صدقه، وتأييد الله له، وأن يعطيه دائماً من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون أقرب في الرشد، وأدل من قصة أصحاب الكهف.

7- قال تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾  الكهف.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) بغير تنوين على الإضافة.
2. قرأ الباقون (ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) بالتنوين. (1)

البيان:

قراءة (ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) بالتنوين؛ وذلك لأن قوله (سِنِينَ) عطف بيان لقوله (ثَلَاثَ مِائَةٍ) لأنه لما قال ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ لم يُعرف أنها أيام أم شهور أم سنون، فلما قال سِنِينَ صار هذا بياناً لقوله (ثَلَاثَ مِائَةٍ) فكان هذا عطف بيان له، وقيل: هو على التقديم والتأخير، أي: لبثوا سِنِينَ ثَلَاثَ مِائَةٍ.

وأما قراءة (ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) بغير تنوين على الإضافة؛ فهو أنّ الواجب في الإضافة ثَلَاثَ مِائَةٍ سنة إلا أنه يجوز وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الكهف{103}. (2) ووضع الجمع مكانه مبالغة في الدلالة على الكثرة. (3)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بيان ما أجمله سبحانه من مدة لبث أهل الكهف أحياءً مضروباً على آذانهم في الكهف.

(1) انظر: النشر (233/2).

(2) انظر: التفسير الكبير (113/11).

(3) حاشية زادة على البيضاوي (469/5).

يقول سعيد حوى: " هذا إخبار من الله تعالى بمقدار ما لبث أصحاب الكهف في كهفهم منذ أرقدهم إلى أن بعثهم الله، وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان، وأنه كان مقداره ثلاثمائة سنة، تزيد تسع سنين بالهلالية، وهي: ثلاثمائة سنة بالشمسية، فإن تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية إلى الشمسية ثلاث سنين. فلهذا قال بعد الثلاثمائة وازدادوا تسعاً " . (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (ثلاث مائة سنين) : أن المدة التي لبثها أهل الكهف لم تكن أياماً أو شهوراً وإنما هي سنين.

وأفادت قراءة (ثلاث مائة سنين) : كثرة هذه السنين التي لبثوها وهم على هذه الحالة؛ فلم يتأثروا بأي عوامل طبيعية تفسد أجسادهم، ولم يطرأ أي تغير على حالهم، كثرة لا يمكن أن يلبثها الإنسان إلا بقدرة الله. وفي ذلك إشارة إلى أن حالهم التي كانوا عليها والمدة الطويلة التي لبثوها على تلك الحال إنما هي رسالة موجهة لمنكري البعث ودليل على قدرة الله .

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن المدة التي لبثها أهل الكهف في كهفهم وهم على حالة عدم تغير في أجسادهم هي مدة طويلة جداً لا يمكن إلا أن تكون معجزة من معجزات الله الدالة على قدرته سبحانه .

8- قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَبْصَرُ بِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ
أَحَدًا ﴾ [الكهف].

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (وَلَا تُشْرِكُ) بالخطاب وجزم الكاف على النهي.
2. قرأ الباقر (وَلَا يُشْرِكُ) بالغيب ورفع الكاف على الخبر. (2)

(2) انظر: النشر (233/2).

(1) الأساس في التفسير: سعيد حوى (3174/6).

البيان:

قراءة (ولا تُشْرِكْ) بالتاء والجزم؛ على الخطاب والنهي عن الشرك بالله، فالخطاب للرسول ﷺ والمراد به الإنسان، فهو التفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقراءة (ولا يُشْرِكْ) بالياء وضم الكاف على الخبر؛ مخبراً ﷺ عن ذاته، نفى عنه الإشراك، أي: وليس يشرك⁽¹⁾، وأجراه على لفظ الغيبة فرده إلى قوله تعالى ﴿مالهم من دونه من ولي﴾. (2)

التفسير:

تبدأ الآية بالخطاب للرسول ﷺ، وبقطع الممارسة في مدة لبث أصحاب الكهف، المختلف فيها بين أهل الكتاب، وذلك برد العلم إليه ﷺ لأنه هو عالم الغيب والشهادة، وأثبت سبحانه تفرده بالحكم والقضاء والتدبير وعلم الغيب.

يقول الطبرسي: " فالمراد بقوله ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ بعد بيان مدة لبثهم-أصحاب الكهف- إبطال قول أهل الكتاب، واختلافهم في مدة لبثهم، فتقديره: قل يا محمد الله أعلم بمدة لبثهم، وقد أخبر بها فخذوا بما أخبر الله تعالى ودعوا قول أهل الكتاب، فهو أعلم بذلك منهم. ولا يغيب عن الله سبحانه شيء فيعلم ما غاب في السماوات والأرض عن إدراك العباد، ﴿أبصر به وأسمع﴾ هذا لفظ التعجب، ومعناه: ما أبصره وأسمعه، أي: ما أبصر الله تعالى لكل مبصر، وما أسمعه لكل مسموع، فلا يخفى عليه شيء من ذلك، وإنما أخرجه مخرج التعجب على وجه التعظيم، وليس لأهل السماوات والأرض من دون الله ناصر يتولى نصرتهم، ولا يُشرك الله في حكمه بما يُخبر به من الغيب أحداً، ولا يجوز أن يحكم حاكم بغير ما حكم الله تعالى به " . (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (ولا تُشْرِكْ) بالخطاب؛ أن الله سبحانه وتعالى ينهى النبي ﷺ والمراد به غيره؛ أن يُشرك في حكم الله أحداً، أو أن ينسب أحد إلى علم الغيب.

يقول الألوسي: " نهى لكل أحد عن الشرك لا نهى له ﷺ، ولو جعل له ﷺ لجعل تعريضاً بغيره كقوله: * إياك أعني واسمعي يا جاره * فيكون مآله إلى ذلك، وجوز أن

(1) معاني الفراء (139/2).

(2) انظر في بيان القراءتين: الكشف (59/2)، حجة القراءات (ص415)، المستتير (313/1)، الفريد (329/3).

(3) انظر: مجمع البيان (313/6) بتصرف.

يكون الخطاب له ﷺ ويُجعل معطوفاً على (لا تقولن) والمعنى: لا تسأل أحداً عما لا تعرفه من قصة أصحاب الكهف ولبيثهم، واقتصر على ما يأتيك في ذلك من الوحي، أو لا تسأل أحداً عما أخبرك الله تعالى به من نبأ مدة لبيثهم، واقتصر على بيانه سبحانه " (1).

وأفادت قراءة (ولا يُشْرِكُ) بالياء على الغيب؛ أن الله سبحانه يخبر عن نفسه أنه لا يشرك في حكمه مما يخبر به من الغيب أحداً، كما أنه لا يشاور في أمره وقضائه أحداً.

يقول أبو السعود: " ﴿ولا يشرك في حكمه﴾ في قضائه أو في علم الغيب أحداً منهم ولا يجعل له فيه مدخلاً، وهو كما ترى أبلغ في نفي الشريك من أن يُقال من ولي ولا شريك " (2).

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله ﷻ ينهى الرسول أن يسأل أحداً من أهل الكتاب عن تفاصيل خبر أصحاب الكهف، ويكتفي بما أخبره الله به، لأن علم ذلك عنده ﷻ فهو المتصرف في أمور عباده في الحكم والقضاء، وتدبيرهم وتصريفهم، ولا يشرك في أمر الغيب أحداً من خلقه، وتضمن هذا النهي كل إنسان أن يسأل أو يصدّق كل من يدعي علم الغيب؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله، ولا يجعل لأي مخلوق كان مدخلاً إليه.

9- قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (بالغُدْوَة) بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها.
2. قرأ الباقون (بالغَدَاة) بفتح الغين والدال وألف بعدها. (3)

(1) روح المعاني (256/15).

(2) تفسير أبو السعود (249/3).

(3) انظر: النشر (194/2).

اللغة والبيان:

الغدوة: البُكرة ما بين صلاة الغداة⁽¹⁾ وطلوع الشمس. وغدوة، من يوم بعينه، غير مُجراة علمً للوقت. **والغداة:** كالغدوة، وجمعها غدوات. **وغدوة** معرفة لا تصرف، ولا يدخل فيها الألف واللام⁽²⁾ إلا على تأويل التنكير، أو ليزدوج الكلام، كما قال الشاعر⁽³⁾:

وجدنا الوليد بن اليزيد مباركاً
شديداً بأحناء الخلافة كاهله

أما **الغداة** فإنها تصرف ويدخل عليها الألف واللام لأنها نكرة.⁽⁴⁾

يقول الراغب⁽⁵⁾: الغدوة والغداة من أول النهار، وقوبل في القرآن الغدو بالأصل، نحو قوله تعالى: ﴿بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ [الأعراف:205]، وقوبل الغداة بالعشي، قال تعالى: ﴿بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [الأنعام:52]⁽⁶⁾

سبب نزول الآية:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا، قال: وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيت اسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع، فحدث نفسه فأنزل الله ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾.⁽⁷⁾

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن أمر الله لرسوله الكريم بالصبر على مجالسة فقراء المؤمنين المخلصين لله، وألا يترك مجالستهم من أجل مجالسة ذوي الغنى والشرف.

(1) صلاة الغداة: صلاة الفجر.

(2) انظر: اللسان (3220/4)

(3) هو الرمّاح بن أبرد، ويُنسب إلى أمه (ميادة) يمدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك، انظر: مغني اللبيب (ص75)، وشرح شواهد (ص60)، والرواية فيهما: بأعباء الخلافة. وأحناء: جمع حنو، والحنو: كل شيء فيه اعوجاج أو شبه الاعوجاج. وأحناء الأمور: أطرافها ونواحيها. {انظر: اللسان {1033/2}}.

(4) انظر: حجة القراءات (ص415).

(5) هو: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، اشتهر بالتفسير واللغة، له مؤلفات عديدة منها: مفردات ألفاظ القرآن، وأفانين البلاغة وغيرهما. { انظر: بغية الوعاة (2/297)، البلغة (1/91) }

(6) مفردات الراغب (ص 401) مادة: غدا.

(7) أخرجه مسلم في كتاب (فضائل الصحابة) (4/1878) باب (في فضل سعد بن أبي وقاص). وانظر الحديث بمعناه في: أسباب النزول للواحدي (ص 229). لباب النقول (ص121). وتفسير القرطبي (5/712-713). وتفسير ابن كثير (5/158-159).

يقول الشنقيطي: "أمر الله ﷺ نبيه ﷺ في هذه الآية الكريمة أن يصبر نفسه، أي يحبسها مع المؤمنين الذين يدعون ربهم أول النهار وآخره مخلصين له، لا يريدون بدعائهم إلا رضاه ﷺ، وقد نزلت هذه الآية الكريمة في فقراء المهاجرين كعمار، وصهيب، وبلال، وابن مسعود ونحوهم، لما أراد صناديد الكفار من النبي ﷺ أن يطردهم عنه، ويجالسهم بدون حضور أولئك الفقراء المؤمنين، وقد نهى أن تتجاوز عيناه ضعفاء المؤمنين وفقراءهم بسبب رثاثة زيهم، محترماً لهم طامحاً إلى أهل الغنى والجاه والشرف وما لديهم من زينة الحياة الدنيا بدلاً منهم، كما نهى عن طاعة الغافل عن ذكر الله المتبع لهواه، ومعنى اتباعه هواه: أنه يتبع ما تميل إليه نفسه الأمانة بالسوء وتهواه من الشر، كالكفر والمعاصي، وكانت أعماله سفهاً وضياعاً وتفريطاً.⁽¹⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (بالغداة) أن الله ﷻ أمر نبيه ﷺ أن يصبر نفسه على مجالسة فقراء المؤمنين الذين من أوصافهم أنهم يدعون ربهم في أول النهار وآخره، أي: في كل وقت ابتغاء مرضاته.

وأفادت قراءة (بالغدوة) أن أولئك الفقراء رغم كونهم نكرة في مجتمع السادة والأغنياء إلا أنهم لهم المكانة العالية عند الله ﷻ لإخلاصهم في طاعتهم وعبادتهم لله حيث يدعونه في جميع الأوقات.

يقول أبو السعود: "وقرىء بالغدوة على أن إدخال اللام عليها وهي علم في الأغلب على تأويل التتكير بهم، والمراد بهم فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب ونحوهم ﷺ، وقيل: أصحاب الصفة، وكانوا نحو سبعمائة رجل".⁽²⁾

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن الله ﷻ قد أمر نبيه الكريم بتصبير نفسه على مجالسة فقراء المؤمنين الذين من صفاتهم طاعة الله والصلاة له والدعاء في كل وقت، لذلك كانت لهم المكانة العالية عند الله ﷻ رغم كونهم نكرة في المجتمع، ونهاهه عن ترك مجالستهم من أجل مجالسة كبراء القوم؛ وذلك لأن المقياس عند الله هو مقياس الإيمان وليس مقياس الغنى والسيادة.

(1) انظر: أضواء البيان (2/379-381) بتصرف.

(2) تفسير أبي السعود (3/249).

10- قال تعالى: ﴿ كَلْتَا الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا
وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (أُكُلَهَا) بإسكان الكاف.
2. قرأ الباقون (أُكُلَهَا) بضم الكاف. (1)

اللغة والبيان:

أكلها: ثمرها وزرعها، وسماه أكلاً لأنه مأكول. (2) وبلغ مبلغاً صالحاً للأكل. (3) والإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، والإسكان هو الأصل، وهو لغة: تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول وهو لغة الحجازيين ". (4)
والقراءتان بمعنى واحد، إلا أن قراءة التنقيح تفيد المبالغة.

التفسير:

تحدثت الآية الكريمة عن حال أشجار الجنتين وزروعها والنهر بينهما.

يقول كشك: " أي: كلتا الجنتين أخرجت ثمرها ولم تنقص منه شيئاً في سائر الأعوام، على خلاف ما يُعهد في الكروم والأشجار من أنها تكثر غلتها أعواماً، وتقل أعواماً أخرى، وشققنا وسط الجنتين نهراً كبيراً، متفرع منه عدة جداول، ليدوم سقيهما، ويزيد بهاؤهما، وتكثر غلتها ". (5)

ويقول أبو السعود: "ولعل تأخير ذكر تفجير النهر عن ذكر إيتاء الأكل مع أن الترتيب الخارجي على العكس للإيدان باستقلال كل من إيتاء الأكل وتفجير النهر في تكميل محاسن الجنتين كما في قصة البقرة ونحوها، ولو عكس لا نفهم أن المجموع خصلة واحدة بعضها مترتب على بعض ، فإن إيتاء الأكل متفرع على السقي عادة ، وفيه إيماء إلى أن إيتاء الأكل لا

(1) انظر: النشر (162/2).

(2) تفسير الماوردي (305/3).

(3) روح المعاني (274/15).

(4) المغني (280/1) في موضع الآية 265 من سورة البقرة.

(5) تفسير كشك (2262/13).

يتوقف على السقي، كقوله تعالى ﴿زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار﴾ النور{35} " . (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (أكلها) بإسكان الكاف: أن كلتا الجنتين أخرجت ثمرها كاملاً ليس فيه نقص في المقدار ولا رداءة في النوع.

يقول البقاعي: " ولما كان الشجر قد يكون فاسداً من جهة أرضه، نفى ذلك بقوله تعالى؛ جواباً كأنه قال: ما حال أرضهما المنتج لركاء ثمرهما ؟ : ﴿كلتا﴾ أي كل واحدة من ﴿الجننتين﴾ المذكورتين ﴿أنت أكلها﴾ أي: ما يطلب منها ويؤكل من ثمر وحب، كاملاً غير منسوب شيء منهما إلى نقص ولا رداءة، وهو معنى : ﴿ولم تظلم﴾ أي: تنقص حساً ولا معنى كمن يضع الشيء في غير موضعه ﴿منه شيئاً﴾ " . (2)

وجاءت قراءة (أكلها) بضم الكاف لتبين أن إيتاء الثمر كاملاً ليس خاصاً في عام دون عام؛ بل هو في سائر الأعوام. وهذا ما يفيدته تتابع الضمتين الذي يفيد المبالغة.

وبذلك جاءت قراءة الضم لتؤكد قراءة السكون ولتزيد عليها معنى الاستمرارية في إيتاء الأكل الذي يدل على فضل الله الذي يستوجب مزيداً من الإيمان لا انقلاباً إلى كفر وضلال. والله أعلم.

(1) تفسير أبي السعود (251/3).

(2) نظم الدرر (467/5).

11، 12- قال تعالى: ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا

أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ ﴿٢٤﴾ الكهف.

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ

عَلَى عُرْوَتِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ ﴿٤٢﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو (ثَمْرٌ) و (بِثَمْرِهِ) بضم التاء وإسكان الميم فيهما.
2. قرأ عاصم وأبو جعفر وروح (ثَمْرٌ) و (بِثَمْرِهِ) بفتح التاء والميم فيهما.
3. وقرأ رويس (ثَمْرٌ) بفتح التاء والميم، و (بِثَمْرِهِ) بضم التاء والميم.
4. قرأ الباقون (ثَمْرٌ) و (بِثَمْرِهِ) بضم التاء والميم فيهما. (1)
1. قرأ نافع وأبو جعفر (أنا أكثر) بإثبات ألف (أنا) حين وصلها بـ(أكثر).
2. قرأ الباقون بحذفها حين الوصل. (2)

اللغة والبيان :

الثمر: اسم لكل ما يتطعم من أحمال الشجر، الواحدة ثمرة، والجمع: ثمار وثمرات. (3)

الثُّمْرُ: بضم التاء وإسكان الميم: أنواع المال. أي: من تثمير المال، لقوله بعد ذلك ﴿أنا أكثر منك مالا﴾. (4) وإسكان الميم للتخفيف لأن أصلها الضم. (5)

الثَّمْرُ: بفتح التاء والميم: المأكول، وهو جمع ثمرة، كبقرة وبقر.

الثُّمْرُ: بضم التاء والميم: النخل والشجر، أي: الأصول التي تحمل الثمرة (6)، وقال ابن

عباس وقتادة: هي جميع المال من الذهب والفضة والحيوان وغير ذلك، ويُستشهد لهذا القول

(1) انظر: النشر (233/2) ، الإتحاف (ص366) ، الهادي (11/3).

(2) انظر: النشر (173/2) عند الآية {258} من سورة البقرة ، الإتحاف (ص366).

(3) مفردات الراغب (ص 92) مادة: ثمر.

(4) الحجة (ص131).

(5) انظر: الكشف (60/2). (6) انظر: الحجة للقراء (143/5) ، الكشف (60/2).

ببيت النابغة الذبياني⁽¹⁾: * وما أثمر من مال ومن ولد *⁽²⁾. (3)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن جانب من حوار في قصة صاحب الجنين دار بين صاحب الجنين الكافر بنعم الله عليه وصاحبه المؤمن؛ حيث اغتر الكافر بما آتاه الله من مال وجاءه، وعيّر صاحبه بفقره، وهما يطوفان في الجنين.

يقول القاسمي: " وكان لصاحب الجنين أنواع من المال غير الجنين، فقال لصاحبه وهو يراجع الكلام ، تعبيراً له بالفقر ، وفخراً عليه بالمال والجاه ، أنا أكثر منك مالاً وأنصاراً وحشماً " . (4)

ثم بين سبحانه عاقبة الكفر والجحود بأنعم الله؛ حيث أرسل سبحانه على جنّيه الهلاك المبرم، حينها أخذ الندم على كفره، وتمنى أنه سمع لصاحبه موعظته ولم يشرك بربه أحداً.

يقول الزحيلي: " ونزل الإهلاك والجائحة بالأموال والثمار بإرسال الحسبان على جنّته التي اغتر بها، وألهته عن الله وَعَلَى ، ودمرت أمواله وثماره، فأصبح نادماً متحسراً على ضياع نفقته التي أنفقها عليها، فتقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر، وتمنى متذكراً موعظة صاحبه أن لم يكن أشرك بربه أحداً، والخواوية على عروشها: هي التي سقطت عرائشها على الأرض، قيل: أرسل الله عليها ناراً فأكلتها، وسقط بعضها على بعض " . (5)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ثُمْرٌ) بأنَّ الرجل الكافر كان يملك أنواع المال التي هلكت بأمر الله عقاباً له على كفره.

يقول الطبرسي: " والثُمْرُ أنواع المال، فإذا اصطلم⁽⁶⁾ الثُمْرُ فاجتنيح دخلت الثمرة فيه ولا يمكن أن يُصاب الأصل ولا تُصاب الثمرة " . (7)

(1) هو: زياد بن معاوية، ويكنى بأبي أمامة، وسمي بالنابغة لقوله: فقد نبغت لهم منا شئون . وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء. { انظر: الأغاني (5/11) }.

(2) والشاهد شطر بيت مطلع: مهلاً فداءً لك الأقدام كلهم . ومعنى أثمر: أصلح وأجمع. { انظر: المرجع السابق (39/11) }.

(3) المحرر الوجيز (516/3).

(4) انظر: محاسن التأويل (4057/11-4058).

(5) التفسير المنير (255/15).

(6) الاصطلام: الاستئصال، اصطلم: أي: استوصل. { انظر: مختار الصحاح (ص392) } . (7) مجمع البيان (320/6).

وأفادت قراءة (ثَمْرٌ) أَنَّ أشجار الجنتين كانت مثمرة، وقد هلكت جميع الثمار ولم يبق منها شيء، وهلاك الثمار نتيجة لهلاك أصولها.

يقول ابن عطية: " وأما من قرأ بفتح الثاء والميم، فلا إشكال في أن المعنى ما في رؤوس الشجر من الأكل، ولكن فصاحة الكلام تقتضي أن يعبر إيجازاً عن هلاك الثمر والأصول بهلاك الثمر فقط، فخصها بالذكر إذ هي مقصود المستغل، وإذ هلاك الأصول إنما يسوء منه هلاك الثمر الذي كان يرجى في المستقبل كما يقتضي قوله إن له (ثمراً)، إن له أصولاً كذلك تقتضي الإحاطة المطلقة بالثمر، أن الأصول قد هلكت ". (1)

وأفادت قراءة (ثُمرٌ) أنه كانت له نخل وشجر، وأنواع أخرى من الأموال.

يقول أبو حيان: " قال ابن عباس وقتادة: الثمرُ جميع المال من الذهب والحيوان وغير ذلك، وقال مجاهد: يراد بها الذهب والفضة خاصة، وقال ابن زيد: هي الأصول فيها الثمر، وقال أبو عمرو بن العلاء: الثمر المال، فعلى هذا المعنى أنه كانت له إلى الجنتين أموال كثيرة من الذهب والفضة وغيرهما، فكان متمكناً من عمارة الجنتين ". (2)

أفادت قراءة (أنا أكثر) بإثبات الألف حين الوصل مدى غرور الكافر وتفاخره على المؤمن، لأنَّ في زيادة المبنى زيادة في المعنى كما يقول أهل اللغة.

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن الكافر كانت له أموال كثيرة يستثمرها غير الجنتين اللتين يمتلكهما، كما كان يستثمر بعضاً من هذه الأموال في عمارة جنتيه، وحينما أثمرت الأشجار ونضجت الزروع، وكل شيء أصبح صالحاً للأكل، وبسبب كفره وجوده لنعم الله عليه وتفاخره بما يملك بكل غرور؛ عاقبه الله عَلَّمَ بإهلاك ماله كله؛ فأهلك الماشية، وسلبت أمواله، وأهلك جناته بأن أرسل عليهما ناراً أحرقت أشجارهما بثمارها، فسقطت عروشها، كما غارت الأنهار في باطن الأرض. فأهلك ماله كله أصوله وفروعه، فأصبح كل شيء هباءً منثوراً.

يقول ابن عاشور: " أُلْف ماله كله بأن أرسل على الجنة والزرع حُسيانٌ من السماء فأصبحت صعيداً زلقاً، وهلكت أنعامه، وسلبت أمواله، أو خُسف بها بزلزال أو نحوه ". (3)

(1) المحرر الوجيز (516/3).

(2) البحر المحيط (119/6).

(3) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 326).

13- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ

خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ ﴿٣٦﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر (منهما) بميم بعد الهاء على التنثية.
2. قرأ الباقون (منها) بحذف الميم على الأفراد. (1)

البيان:

قراءة (منهما) على التنثية وعود الضمير على الجنتين المتقدم ذكرهما مكرراً في قوله تعالى ﴿جعلنا لأحدهما جنتين﴾ وقوله ﴿كلتا الجنتين آتت﴾ وكذلك هي في مصاحف أهل مكة والمدينة والشام.

وقراءة (منها) على الأفراد؛ وعود الضمير على الجنة في قوله تعالى ﴿ودخل جنته﴾ وقوله ﴿ما أظن أن تبيد هذه أبداً﴾ فكان رده على الأقرب منه أولى من رده على الأبعد، وأيضاً فإن الجنة تحتوي على جنتين وأكثر. وكذلك هي في مصاحف أهل البصرة والكوفة. (2)

التفسير:

الآية الكريمة استكمالاً لذكر الحوار الدائر في قصة صاحب الجنتين بين النموذج المؤمن والنموذج الكافر، حيث أنكر الكافر قيام الساعة، وادعى كرامته على الله تعالى، غروراً وغطرسة، ولم يدر أن ما فيه من نعيم إنما هو استدراج له.

يقول الطبري: " لما عاين جنته ورآها وما فيها من الأشجار والثمار والزرورع والأنهار المطردة قال شكاً في المعاد؛ ما أظن الساعة التي وعد الله خلقه الحشر فيها تقوم فتحدث، ثم تمنى أمنية أخرى على شك منه فقال: ولئن رددت إلى ربي فرجعت إليه وهو غير موقن أنه راجع إليه، لأجدنَّ خيراً من جنتي هذه عند الله مرجعاً ومردداً، ويقول لم يعطني هذه الجنة في الدنيا إلا ولي عنده أفضل منها في المعاد إن رددت إليه ". (3)

(1) انظر: النشر (233/2).

(2) انظر: الكشف (60/2-61).

(3) انظر: تفسير الطبري (مجلد 8 ج 15 ص 161).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (منها) بالإفراد؛ أنّ الكافر تمنى على الله أن يجد عنده في الآخرة خيراً من جنته التي طاف فيها هو والمؤمن إن رُدَّ إليه على سبيل الفرض.

وأفادت قراءة (منهما) بالثنائية؛ أنه تمنى على الله أن يعطيه في الآخرة جنتين كما أعطاه في الدنيا ظناً منه أن الله أعطاه إياهما لكونه مستحقاً لهما.

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتبين مدى غطرسة صاحب الجنتين وكفره حتى إنه لم يكفه إنكار البعث، وإنما أيضاً تمنى على الله وأقسم عليه أن يعطيه في الآخرة ليس فقط جنة أفضل من جنته التي يطوف فيها وهو يحاور المؤمن، بل أفضل من جنتيه اللتين أعطاهما الله له في الدنيا ظناً أنه إنما أعطاه إياهما لكرامته عليه سبحانه.

14- قال تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ﴿٣٨﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وأبو جعفر ورويس (لكنَّا هو) بإثبات الألف بعد النون وصلًا.
2. قرأ الباقر (لكن هو) بغير ألف وصلًا. (1)

البيان:

أصل كلمة (لكنَّا) هو: (لكن) و(أنا)، أي: (لكن أنا هو الله ربي)، فألقيت حركة الهمزة على النون، وحذفت الهمزة فبقيت (لكنَّا) بنونين متحركتين، فلما تلاقت النونان أسكنت الأولى وأدغمت في الثانية، فأصبحت (لكنَّا). و(لكن) حرف استدراك لقوله تعالى ﴿أكفرت﴾ كأنه قال: أنت كافر ولكني مؤمن. و(هو) في قوله ﴿هو الله ربي﴾ ضمير الشأن وهو مبتدأ وقوله ﴿الله ربي﴾ جملة من المبتدأ والخبر واقعة في معرض الخبر، لقوله: هو.

وقراءة (لكن) بحذف الألف في الوصل؛ على اعتبار أنها كهاء السكت يُوتى بها لبيان حركة النون في الوقف، والاسم من (أنا) عند البصريين (أن)، والألف زيدت في الوقف كهاء

(1) انظر: النشر (233/2)، الميسر (ص298).

السكت لبيان الحركة كقول القائل: (أَنْ قَلت) محذوفة الألف، فَإِنْ وَقَفَ عَلَيْهَا أُثْبِتت الألف، أي: (أنا) .

أما قراءة (لكنَّا) بإثبات الألف في الوصل على لغة من قال (أنا قمت)، وهو جعل الألف من أصل الاسم المضمر، كما قال الشاعر⁽¹⁾:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميداً قد تدرّيتُ السناما⁽²⁾ (3)

يقول الألويسي: " وقيل: أثبتت إجراء للوصل مجرى الوقف، وفي إثباتها دفع اللبس بـ(لكنَّ) المشددة " . (4)

التفسير:

بعدما أنكر المؤمن على صاحبه الكافر كفره وجحوده بأنعم الله عليه؛ أخبره عن اعتقاده الذي يضاد اعتقاد صاحبه.

يقول الطبرسي: "﴿لكنَّا هو الله ربي﴾ تقديره: لكن أنا أقول هو الله ربي وخالقي ورازقي، فإن افتخرت عليّ بدنياك فإن افتخاري بالتوحيد، ﴿ولا أشرك بربي أحداً﴾ أي: لا أشرك بعبادتي إياه أحداً سواه، بل أوجهها إليه وحده خالصاً، وإنما استحال الشرك في العبادة لأنها لا تستحق إلا بأصول النعم، وبالنعمة التي لا يوازنها نعمة منعم، وذلك لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى " . (5)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (لكنَّ) بدون ألف إقرار الرجل المؤمن بعبوديته لربه وبتوحيده لله.

أما قراءة (لكنَّا) بالألف فقد جاءت لتؤكد تقريره بوحدانية إلهه وافتخاره بعبوديته له.

(1) القائل هو: حميد بن حريث بن بحدل، الكلبي، إسلامي من وجوه أهل دمشق وفرسان قحطان، ولي شرطة يزيد بن معاوية وغزا معه القسطنطينية في خلافة معاوية . { انظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (6/ 2969) ، تهذيب تاريخ دمشق (4/ 460) } .

(2) تدرّيت السنام: علوتُهُ وفرعتُهُ . { انظر: اللسان (2/ 1500) مادة: ذرا } .

(3) انظر: حجة القراءات (ص417)، الكشف(2/61-62) ، الحجة للقراء (5/145-147) ، التفسير الكبير (مجلد11ج21ص127).

(4) روح المعاني (15/277).

(5) مجمع البيان (6/326).

15- قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
إِنْ تَرَنْ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وقالون والأصبهاني عن ورش (تَرَنِي) بإثبات الياء وصلماً دون الوقف.
 2. قرأ ابن كثير ويعقوب (تَرَنِي) بإثبات الياء وصلماً ووقفاً.
 3. قرأ الباقر (تَرَنْ) بحذفها وصلماً ووقفاً.⁽¹⁾
١. قرأ نافع وأبو جعفر (أنا أقل) بإثبات ألف (أنا) حين وصلها بـ(أقل).
2. قرأ الباقر بحذفها حين الوصل.⁽²⁾

البيان:

يقول د. فاضل السامرائي: " قد يُحذف في التعبير القرآني لفظ أو أكثر حسبما يقتضيه السياق، فقد يحذف حرفاً أو يذكره أو يجتزىء بالحركة للدلالة على المحذوف، كل ذلك لغرض بلاغي تلحظ فيه غاية الفن والجمال، وفي ذكر الياء وحذفها منحى معين ؛ ففي كل موطن ذكرت فيه الياء يكون مقام إطالة وتفصيل في الكلام، بخلاف الاجتزاء بالكسرة فإن فيه اجتزاء في الكلام ".⁽³⁾

والعلماء حينما تناولوا مثل هذه المواضيع لم يتناولوها إلا ببيان القراءات الواردة فيها، وأحوالها الإعرابية، ولم يهتموا ببيان الوجه البلاغي في الذكر والحذف الوارد فيها.

الإعراب:

(إن ترني) : (إن): شرط جوابه: (فعسى ربي)، وياء الضمير مفعول أول، و (أنا) فصل، أو توكيد للمفعول الأول، و(أقل) مفعول ثان، والرؤية هنا من رؤية القلب - أي: الرؤية

(1) انظر: النشر (237/2) ، الإتحاف (ص367).

(2) انظر: النشر (173/2) عند الآية {258} من سورة البقرة ، الإتحاف (ص366).

(3) انظر: التعبير القرآني (ص75-80).

العلمية- ، (1) لأنّ: رأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، نحو: ﴿ويرى الذين أتوا العلم﴾ [سبا/6] . (2)

ويجوز أن تكون بصرية، و(أنا) توكيد للضمير في (ترني) المنصوب فيكون (أقل) حالاً. (3)

التفسير:

بعد إنكار المؤمن على الكافر اعتقاده، واعتراف المؤمن بالوحدانية والربوبية لله؛ بدأ بتوجيه النصح للكافر.

يقول كشك: " وهلا إذ أعجبتك جنتك حين دخلتها، ونظرت إليها، حمدت الله على ما أنعم به عليك، وأعطاك من المال والولد ما لم يعط غيرك، وقلت: الأمر ما شاء الله، والكائن ما قدره الله ليكون ذلك منك اعترافاً بالعجز، وبأنّ كل خير بمشيئة الله وفضله، وهلا قلت: لا قوة إلا بالله إقراراً بأن ما قويت على عمارتها وتدبير أمرها فإنما هو بمعونة الله وتأييده... وبعد أن نصح الكافر بالإيمان وأبان له عظم قدرة الله وكبير سلطانه، أجابه عن افتخاره بالمال والنفس، ورد على قوله: أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً، فقال: إن ترني أيها الرجل أفقر منك فإني أرجو الله أن يقلب الآية ". (4)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَرَن) : سرعة تعرف الكافر على حال المؤمن من هيئته الدالة على ذلك- وهذا ما يُعبر عنه بالرؤية البصرية- وعدم اكتراث المؤمن بعلم الكافر بفقره وحاجته؛ لأنه على يقين بأن الله سيقرب الموازين لصالحه. رجاءً في الله.

وأفادت قراءة (تَرَنِي) بإثبات الياء: الرؤية العلمية والبصرية؛ حيث إن المؤمن يفتخر بإيمانه ولا يكثر بحاله، رغم ما يبصره الكافر من مظهره، أو ما يعرفه من مقاله من فقر وحاجة.

(1) انظر: الفريد (3/339). وانظر أيضاً: في الإعراب: معاني الزجاج (3/288). وفي المقصود بالرؤية: البحر المحيط (123/6).

(2) مفردات الراغب (ص207) مادة: رأى.

(3) البحر المحيط (123/6).

(4) انظر: تفسير كشك (13/2264).

أما قراءة (أنا أقل) بإثبات ألف، فأفادت: عدم خجل المؤمن من فقره ومن الاعتراف به، ومن باب المقابلة لغرور الكافر وتكبره؛ لأنه على يقين أن المقياس عند الله هو مقياس الإيمان، تصديقاً لقوله سبحانه ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات{13}، وأن ما في الدنيا زائل، وطمعاً في كرم الله في الآخرة.

وأفادت قراءة (أنا أقل) بحذف الألف: أنه رغم احتقار الكافر للمؤمن وتفاخره عليه بسبب فقره وقلة ماله وولده، إلا أن هذا لا يهمل المؤمن، لأنه على يقين بعدل الله وكرمه.

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن المؤمن قد نصح الكافر، رغم غروره وافتخاره عليه، بالاعتراف بمشيئة الله، على إبقاء ما يملك أو إفنائه، وبعجزه أمام قدرة الله، وأن ما يملك في الدنيا ليس بقدرته وإنما بتيسير الله له وكرمه عليه، ومعونته له، ثم قابل افتخار الكافر بماله وأعوانه بافتخاره بكونه على الحق، ويقينه في الله؛ رغم ما يبدو على هيئته، ويُعلم عنه من فقر وحاجة، جعلت الكافر يتكبر عليه ويتفاخر، فإن كل ذلك لا يهمله ولا يكثر به، لأنه يرجو عدل الله وكرمه.

16- قال تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا

حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَيُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر (أن يؤتيني) بإثبات الياء وصلماً.
2. قرأ ابن كثير ويعقوب (أن يؤتيني) بإثبات الياء وصلماً ووقفاً.
3. قرأ الباقون (أن يؤتين) بحذفها وصلماً ووقفاً.⁽¹⁾

اللغة:

الإيتاء: الإيعاء.⁽²⁾

(1) انظر: النشر (237/2) ، الإتحاف (ص367).

(2) مفردات الراغب (ص 15) مادة: أتي.

التفسير:

يقول البقاعي: " ولما أقر هذا المؤمن بالعجز والافتقار، في نظير ما أبدى الكافر من التقوى والافتخار، سبب عن ذلك ما جرت به العادة في كل جزاء، داعياً بصورة التوقع فقال تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي﴾ المحسن إليّ ﴿أَنْ يُؤْتِيَنِي﴾ من خزائن رزقه ﴿خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾ فيحسن إليّ بالغنى كما أحسن إليّ بالفقر المقترن بالتوحيد، المنتج للسعادة ﴿وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا﴾ أي: جنتك ﴿حِسَابًا﴾ أي: مرامي من الصواعق، والبرد الشديد ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾، ولما كانت المصابحة بالمصيبة أنكى ما يكون، قال تعالى: ﴿فَتَصْبِحُ﴾ بعد كونها قرة للعين بما تهتز به من الأشجار والزرور ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ أي: أرضاً يزلق عليها لملاستها باستئصال نباتها، فلا ينبت فيها نبات، ولا يثبت فيها قدم " . (1)

يقول ابن عطية: " الترجي بـ(عسى) يحتمل أن يريد به في الدنيا، ويحتمل أن يريد به في الآخرة، وتمني ذلك في الآخرة أشرف مقطوعاً، وأذهب مع الخير والصلاح، وأن يكون ذلك يراد به الدنيا أذهب في نكايه المخاطب، وأشد إيلاماً لنفسه " . (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (أَنْ يُؤْتِيَنِي): أن الرجل الصالح تمنى على الله أن يعطيه خيراً من جنة الكافر ولو بعد حين، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة.

ويؤيد ذلك أشهر القولين القائل بأن مقصوده: جنة في الآخرة، فيكون أفضل منه عند

الله.

وأفادت قراءة (أَنْ يُؤْتِيَنِي) : تمنى الرجل الصالح للجنة بسرعة؛ والمقصود بذلك أن يؤتیه الله جنة في الدنيا قبل جنة الآخرة. ويؤيد ذلك رأي من رأى أنه تمنى الجنة في الدنيا، ليكون فيها تمام الإغاطة للكافر في الدنيا قبل الآخرة.

الجمع بين القراءات:

أفادت القراءات أنّ المؤمن تمنى على الله أن يحسن إليه بالغنى ويقلب ما به من الفقر وما بالكافر من الغنى؛ بأن يعطيه خيراً من جنة الكافر، في الآخرة نتيجة صلاحه، أو في الدنيا قبل الآخرة، ويرسل على جنة الكافر عذاباً أو ناراً من السماء، حساب ما كسبت يده، فتصبح

(2) المحرر الوجيز (518/3).

(1) نظم الدرر (470/4).

أرضاً لا نبات فيها، ملساء مقفرة لا يثبت فيها قدم، ليكون في ذلك تمام الإغاضة للكافر.

يقول الطبرسي: " إن كنت تراني اليوم فقيراً أقل منك مالاً وعشيرة وأولاداً فلعل الله أن يؤتيني بستاناً خيراً من بستانك في الآخرة أو في الدنيا والآخرة، ويرسل على جنتك عذاباً أو ناراً من السماء فيحرقها. عن ابن عباس وقتادة. وقيل: يرسل عليها عذاب حسبان، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك، فتصبح أرضاً مستوية لا نبات عليها تزلق عنها القدم فتصير أضر أرض من بعد أن كانت أنفع أرض " . (1)

17- قال تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ

مُنْتَصِراً ﴿٤٢﴾ الكهف.

القرءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (ولم يكن) بالياء على التذكير.
2. قرأ الباقون (ولم تكن) بالتاء على التأنيث. (2)

اللغة والبيان:

الفئة: الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاضد. (3)

و(فئة): اسم جمع غير حقيقي التأنيث. (4)

والعرب قد تَوَنَّتْ للكثرة، وتُذَكَّرُ للقلّة، وذلك كما في قوله تعالى ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ يوسف {30} و﴿قالت الأعراب آمنا﴾ الحجات {14}، فذَكَرَ الفعل (قال) لأنَّ النسوة قلة، وأنَّث (قالت) لأنَّ الأعراب كثرة. (5) وقد تَوَنَّتْ للمبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية، وإنما أنثوا المذكر لأنهم أرادوا أنه غاية في ذلك الوصف، والغاية مؤنثة. (6)

(1) انظر: مجمع البيان (326/6).

(2) انظر: النشر (233/2).

(3) مفردات الراغب (ص435) مادة: فيأ. وانظر: معاني الزجاج (381/1).

(4) انظر: الفريد (341/3)، الدر المصون (459/4)، معاني القراءات (ص268).

(5) انظر: معاني القرآن للفراء (435/1) عند بيان معنى الآية 36 من سورة براءة.

(6) انظر: شرح التصريح (288/2)، همع الهوامع (ص171)، شرح المفصل (98/1).

وقال كثير من العلماء إن القراءة بالتذكير - (لم يكن) - هي حمل على المعنى، والقراءة بالتأنيث - (لم تكن) - هي حمل على لفظة الفئنة.⁽¹⁾

التفسير:

بعدما استجاب الله للمؤمن بإهلاك جنة الكافر؛ بيّن سبحانه أنه لا أمر لغير الله المرجو لنصر أوليائه بعد ذلهم، ولإذلال أعدائه بعد عزهم وتكبرهم، وأن غيره لا قدرة ولا حقيقة له.

يقول كشك: " أي: ولم تكن له عشيرة ممن افتخر بهم واستعز ينصرونه، ويقدرّون على دفع الجوائح عنه، أو رد المهلك له من دون الله، فإن الله هو الذي يقدر وحده على نصره، وما كان منتصراً بقوته عن انتقام الله منه بإهلاك جنته " .⁽²⁾

ويقول المنصوري: " فإن قيل: فقد ندم على الشرك ورغب في التوحيد ، فلم قيل ﴿وما كان منتصراً﴾ ؟ الجواب: إنما رغب في التوحيد، لأجل حفظ ماله، ولطلب الدنيا، فلهذا ما صار توحيد مقبولاً عند الله تعالى " .⁽³⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءتان أنه لا ناصر للكافر من غضب الله وعذابه سواء أكثرت عزوته التي كان يعتمد عليها، أم قلت، فلن تستطيع بأي حال أن تنصره أو تدفع عنه شيئاً.

يقول البقاعي: " ﴿ولم تكن له فئة﴾ أي: جماعة لا من نفره الذين اعتر بهم، ولا من غيرهم ينصرونه مما وقع فيه بغير عون الملك الأعظم " .⁽⁴⁾

(1) انظر: المحرر الوجيز (519/3) ، الفريد (341/3) ، معاني القراءات (ص268) ، الحجة في القراءات (ص132).

(2) تفسير كشك (2265/13).

(3) المقتطف (3258).

(4) نظم الدرر (471/4).

18- قال تعالى ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾

الكهف.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (الْوَلَايَةُ) بكسر الواو.
2. قرأ الباقرن (الْوَلَايَةُ) بفتح الواو. (1)
1. قرأ أبو عمرو والكسائي (الْحَقُّ) برفع القاف.
2. قرأ الباقرن (الْحَقُّ) بخفض القاف. (2)
1. قرأ عاصم وحمزة وخلف (عُقْبًا) بإسكان القاف.
2. قرأ الباقرن (عُقْبًا) بضم القاف. (3)

اللغة والبيان:

(الْوَلَايَةُ) بالفتح: مصدر الولي، وهي: النصره والتولي. وهي على معنى: أن النصره لله وحده لا يملكها غيره.

(الْوَلَايَةُ) بالكسر: مصدر الوالي، وهي: السلطان والمُلك. وهي على معنى: أن الله جَلَّ جَلَالُهُ هو المنفرد بالملك والسلطان. (4)

يقول ابن خالويه (5) : (الحق): الله عَزَّ وَجَلَّ . والحق: صدق الحديث. والحق: الملك باستحقاق. والحق: اليقين بعد الشك. (6)

وقراءة (الحق) بالخفض على أنها نعتٌ لـ(الله) عَزَّ وَجَلَّ، أي أنه : ذو الحق. لقوله تعالى: ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ يونس{30}.

(1) انظر: النشر (208/2) .

(2) انظر: النشر (233/2) .

(3) انظر: النشر (163/2).

(4) انظر: معاني القراءات (268) ، الكشاف (68/3) ، الفريد (342/3).

(5) هو: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبد الله النحوي اللغوي، الإمام المشهور. توفي سنة 370هـ. {انظر: غاية النهاية (237/1)}.

(6) الحجة (ص132).

أما قراءة (الحق) بالضم على أنها نعتٌ لـ(الولاية)، أي: الولاية الحق لله ، أي لا يستحقها غيره، لأنه لا يشوبها نقص ولا خلل.

أما (عُقْبًا) و (عُقْبًا) فهما لغتان بمعنى: العاقبة، وهي: الآخرة. وهما منصوبان على التمييز. (1) والتثقيل لزيادة المبالغة. فإن (فُعلاً) بضمه وبضميتين من صيغ جموع الكثرة ، فيفيده ذلك مبالغة، وإن لم يكن جمعاً. (2)

التفسير:

بعدما ذكر سبحانه قصة صاحب الجنيتين وما حلَّ به من عقاب من الله بسبب إشراكه به وكفره بأنعمه، وما نتج من هذه القصة من أنه: لا ناصر لأولياء الله بعد ذلهم، ولا مذل لأعدائه بعد عزهم وكبرهم إلا هو سبحانه. أعقب ذلك بالتأكيد على أنَّ النصره هي من الله وحده وأن الملك والسلطان هو الله وحده في الدنيا والآخرة.

يقول القرطبي: " اختلف العلماء في العامل في قوله «هنالك» وهو ظرف، فقيل العامل فيه «ولم تكن له فئة» ولا كان هنالك، أي: ما نصر ولا انتصر هنالك، أي: لما أصابه من العذاب، وقيل: تم الكلام عند قوله «منتصراً» والعامل في قوله «هنالك»: «الولاية» وتقديره على التقديم والتأخير: الولاية لله الحق هنالك، أي: في القيامة. (3)

ويقول النسفي: " هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصره لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقريراً لقوله «ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله»، أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب، أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر، يعني أن قوله «يا ليتني لم أشرك بربي أحداً» كلمة ألجئ إليها فقالها جزعاً مما دهاه من شؤم كفره، ولولا ذلك لم يقلها، أو هنالك الولاية لله ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم، يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن، وصدق قوله «فعسى ربي أن يؤتينا خيراً من جنتك ويرسل عليها حسباناً من السماء» ويؤيده قوله «هو خير ثواباً وخير عقباً» أي لأولياته، أو هنالك إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله «لمن الملك اليوم» عافر{16}، الحق بالرفع أبو عمرو وعلي، صفة للولاية، أو خير مبتدأ محذوف، أي: هي الحق، أو هو الحق ، غيرهما بالجر صفة لله، عقباً... بمعنى العاقبة " . (4)

(1) انظر: حجة القراءات (ص419) ، الكشف (2/63) ، الحجة للقراء (5/150-151) ، الفريد (3/342-343).
(2) نظم الدرر (4/471). (3) تفسير القرطبي (مجلد 5 ج731/10). (4) انظر: تفسير النسفي (3/12).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (الولاية) بالفتح: أن النصر لله وحده لا يملكها غيره، وأن كل أحد من مؤمن وكافر يرجع إلى الله وإلى موالاته والخضوع إليه إذا وقع العذاب كقوله ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين﴾ غافر{84}. (1)

ويجوز أن يكون المعنى: هنالك الولاية لله ينصر فيها أوليائه المؤمنين على الكفرة، وينتقم لهم، ويشفي صدورهم من أعدائهم، يعني أنه نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن، وصدق قوله ﴿فعسى ربي أن يؤتينا خيراً من جنتك ويرسل علينا حسباناً من السماء﴾ ويعضده قوله ﴿هو خير ثواباً وخير عقاباً﴾ أي: لأوليائه. (2) هذا على قراءة من وقف على (منتصراً)، وابتدأ بـ(هنالك).

أما على قراءة الوقوف على (هنالك) والابتداء ب(الولاية) فتفيد القراءة أن هذا الأمر في الآخرة، أن النصر لله وحده ولا يملكها غيره في ذلك اليوم.

يقول ابن الجوزي: " ويكون في معنى الكلام قولان: أحدهما: أنهم يتولون الله تعالى في القيامة ويؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون. قاله ابن قتيبة، والثاني: هنالك يتولى الله أمر الخلائق فينصر المؤمنين ويخذل الكافرين ". (3)

وأفادت قراءة (الولاية) بالكسر: أن الله هو المنفرد بالملك والسلطان في الدنيا والآخرة. وهذا المعنى كذلك على اختلاف الوقف والابتداء.

يقول القرطبي: " وبالكسر يعني السلطان والقدرة والإمارة، كقوله ﴿والأمر يومئذ لله﴾ الانفطار{19} أي: له الملك والحكم يومئذ، أي: لا يُرد أمره إلى أحد، والملك في كل وقت لله، ولكن تزول الدعاوي والتّوهمات يوم القيامة ". (4)

وأفادت قراءة (الحق) بالضم: أن ولاية الله هي الولاية الصدق؛ لأن ولاية غيره كذب وباطل. (5)

(1) انظر: تفسير ابن كثير (167/5).

(2) البحر المحيط (124/6). وقد نقله عن الكشاف (68/3).

(3) زاد المسير (147/5).

(4) تفسير القرطبي (مجلد 5 ج 10/731).

(5) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 329).

أما قراءة (الحق) بالخفض فأفادت: أن الله جَلَّالَهُ هو الحق، وأن غير الله لا حقيقة له أو دوام.

يقول البقاعي: " أي الثابت الذي لا يحول يوماً ولا يزول، ولا يغفل ساعة ولا ينام، ولا ولاية لغيره بوجه - هذا على قراءة الجماعة بالجر على الوصف " (1).

الجمع بين القراءات:

الجمع بين القراءات يؤكد حقيقة أن الله جَلَّالَهُ هو الإله الحق الذي له الولاية الحقيقية التي لا يشاركه فيها أحد، وهو الملك، وله السلطان في الدنيا والآخرة، فيعترف بملكه وسلطانه وولايته المؤمن طوعاً، والكافر جبراً، وأن النصر لله وحده لا يملكها غيره، وهو الناصر لعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، فتوابه لأوليائه خير ثواب وعقابه خير عاقبة، وهو الملاذ لطلب النصر منه للمؤمن والكافر على السواء عند حلول العذاب في الدنيا، والمتولى يوم القيامة من الكفار فيؤمنون به ويتبرؤون مما كانوا يعبدون.

19- قال تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٥٥﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (الرِّيح) بالإفراد.
2. قرأ الباقون (الرِّياح) على الجمع. (2)

البيان:

يقول القرطبي: " فَمَنْ وَحَدَّ الرِّيحَ فَلأنه اسم للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرِّيح " (3).

(1) نظم الدرر (471/4).

(2) انظر: النشر (168/2). وراجع بيان معنى القراءتين عند تفسير الآية 69 من سورة الإسراء ص113.

(3) تفسير القرطبي (مجلد 1 ج2 ص595).

التفسير:

لما بيّن تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن، وما آل إليه ما افتخر به الكافر من الهلاك، بيّن في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها، ومصير ما فيها من النعيم، والتزفه إلى الهلاك. (1)

يقول القرطبي: " صف لهؤلاء المتكبرين الذين سألوك طرد فقراء المؤمنين مثل الحياة الدنيا، أي: شبهها «كماء أنزلناه من السماء فاختلف به» أي: بالماء «نبات الأرض» حتى استوى، وقيل: إنَّ النبات اختلف ببعضه ببعض حين نزل عليه الماء، لأنَّ النبات إنما يختلط ويكثر بالمطر، وقالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء لأنَّ الماء لا يستقر في موضع، كذلك الدنيا لا تبقى على واحد، ولأنَّ الماء لا يستقيم على حالة واحدة كذلك الدنيا، ولأنَّ الماء لا يبقى ويذهب كذلك الدنيا تفتي، ولأنَّ الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يبثل كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنها وأفتها، ولأنَّ الماء إذا كان بقدر كان نافعاً مُنبِتاً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك الدنيا الكفاف منها ينفع وفضولها يضر، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ: (قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه) (2) فأصبح النبات متكسراً من اليبس مُفتتاً، بانقطاع الماء عنه، تفرقه الرياح تذهب به وتجيء " . اهـ (3)

ويقول سيد قطب في هذه الآية: " هذا المشهد يُعْرَضُ قصيراً خاطفاً ليلقي في النفس ظل الفناء والزوال؛ فالماء ينزل من السماء فلا يجري ولا يسيل؛ ولكن يختلط به نبات الأرض، والنبات لا ينمو ولا ينضج، ولكنه يصبح هشياً تذروه الرياح، وما بين ثلاث جمل قصار ينتهي شريط الحياة، ولقد استخدم النسق اللفظي في تقصير عرض المشاهد بالتعقيب الذي تدل عليه الفاء: «ماء أنزلناه من السماء» فـ «فاختلف به نبات الأرض» فـ «أصبح هشياً تذروه الرياح» فما أقصرها حياة! وما أهونها حياة! " . (4)

ثم أخبر ﷺ عن اقتداره على كل شيء.

يقول ابن عاشور: "وجملة «وكان الله على كل شيء مقتدرًا» جملة معترضة في آخر الكلام،

(1) البحر المحيط (126/6).

(2) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر والقناعة، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص {انظر: صحيح مسلم بشرح النووي (145/7)}.

(3) انظر: تفسير القرطبي (732/5) ببعض التصرف.

(4) في ظلال القرآن (2271/4-2272).

موقعها التذكير بقدرة الله تعالى على خلق الأشياء وأضدادها، وجعل أوائلها مفضية إلى أواخرها، وترتيبه أسباب الفناء على أسباب البقاء، وذلك اقتدار عجيب. وقد أفيد ذلك على أكمل وجه بالعموم الذي في قوله ﴿ على كل شيء ﴾ وهو بذلك العموم أشبه التذييل. والمقدر: القوي القدرة ". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قراءة (الرِّيح) بينت أن ما تحمله الريح من النبات اليابس المتكسر لا تسير به وتقذفه في اتجاه واحد؛ وإنما تقذفه في الهواء في اتجاهات مختلفة. وكذلك الحياة الدنيا بما فيها من متع متعددة فمهما استمتع بها الإنسان، وظن طول الأمد فيها؛ فإن آخرتها إلى الزوال، لأن كل ما في الدنيا من بهجة ومتع يتقلص ويزول نفعه ثم ينقرض أشتاتاً. وعلى ذلك فقراءة الرياح جاءت مبينة لقراءة الريح.

20- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ [الكهف].

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (نُسِيرُ الْجِبَالَ) بالتاء وضمها وفتح الياء ورفع (الجبـال).
2. قرأ الباقر (نُسِيرُ الْجِبَالَ) بالنون وضمها وكسر الياء ونصب (الجبـال). (2)

اللغة والبيان:

السير: المضي في الأرض، يقال: سرت، وسرت بفلان، وسيرته على التكثير، والتسيير ضربان: أحدهما: بالأمر، والاختيار، والإرادة من السائر نحو: ﴿وهو الذي يسيركم﴾ [يونس/22]، والثاني: بالقهر والتسخير كتسخير الجبال ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ [التكوير/ 3]، وقوله: ﴿وسيرت الجبال﴾ [النبا/20] (3)

(1) التحرير والتتوير (مجلد 7 ج 15 ص 332).

(2) انظر: النشر (233/2).

(3) انظر: مفردات الراغب (ص 283) مادة: سير.

قراءة (تُسَيِّرُ الْجِبَالَ) على بناء الفعل للمفعول، والجبال نائب فاعل، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ النبا {20}، وقوله ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ التكوثر {3}.

وقراءة (نُسَيِّرُ الْجِبَالَ) على أنه إخبار عن الله من الله ﷻ عن نفسه، والجبال: مفعول به، وهو محمول على ما بعده من الإخبار في قوله: ﴿وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً﴾، فجرى صدر الكلام على آخره.⁽¹⁾

التفسير:

بعد أن بيّن الله تعالى خسارة الدنيا وزوالها. وشرف القيامة ودوامها، وأنّ التفاخر ليس بالأموال. بل بالعمل الصالح، أردفه بأحوال القيامة، وما فيها من أخطار وأهوال، وتغير معالم الأرض والحشر.⁽²⁾

يقول السعدي: " يخبر تعالى عن حال يوم القيامة، وما فيه من الأهوال المقلقة، والشدائد المزعجة فقال: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ أي: يزيلها عن أماكنها، يجعلها كثيباً، ثم يجعلها كالعهن المنفوش، ثم تضحل وتتلاشى، وتكون هباءً منبثاً، وتبرز الأرض، فتصير قاعاً صافياً، لا عوج فيه ولا أمثاً، ويحشر الله جميع الخلق، على تلك الأرض، فلا يغادر منهم أحداً، بل يجمع الأولين والآخرين، من بطون الفلوات، وفغور البحار، ويجمعهم بعدما تفرقوا، ويعيدهم بعد ما تمزقوا، خلقاً جديداً ".⁽³⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

كلتا القراءتين أفادت أن الله ﷻ هو المتصرف في يوم القيامة، وأسند الفعل إلى الله بنون العظمة؛ بيان لعظم الفاعل، فهو فاعل كل الأفاعيل ومحدثها ومدبرها، وفي ذلك مزيد من التهديد للكافرين، فالقادر على فعل هذه الأمور العظام أيعجزه أن يبعثهم وينزل بهم عقابه؟! ، أما بناء الفعل للمفعول فهو (جرياً على سنن الكبرياء لله ﷻ) ، وإيداناً بالاستغناء عن الإسناد إلى الفاعل لتعينه؛ فلا أحد يستطيع القيام بهذا الأمر العظيم إلا إياه ﷻ⁽⁴⁾، وفيه بيان لأهمية هذا اليوم وعظمته، وعظم ما يحدث فيه من أحداث.

(1) انظر: الكشف (64/2) ، حجة القراءات (ص419) ، الفريد (344/3).

(2) التفسير المنير (264/15).

(3) تفسير السعدي (ص479).

(4) انظر: روح المعاني (288/15).

يقول محمد عمر بازمول: " ويتلخص مما سبق أن البيان القرآني عندما يستغني عن الفاعل ويبني الفعل إلى ما لم يسم فاعله فإنه لم يترك ذكر الفاعل للجهل به، بل لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بالمفعول، سواء عرف لنا الفاعل أم لم يعرف... حيث وجدنا القرآن يبني الفعل إلى ما لم يسم فاعله في قراءة، وينبه إلى الفاعل في قراءة أخرى مما يفيد أن المقصود التنبيه على ذكر وقوع الفعل بغض النظر عن العلم بالفاعل أو الخوف منه أو عليه".⁽¹⁾ وفي تعظيم الفعل والفاعل دليل على كمال قدرة الله وعظمته.

قال تعالى: ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ ﴿٤٩﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو والكسائي بخلفه بالوقف على (ما) من (مال هذا).
2. قرأ الباقر بالوقف على (اللام) من (مال هذا) دون (ما).⁽²⁾

البيان:

(مال هذا الكتاب): (ما) اسم استفهام مبتدأ، و (لهذا) خبره، (الكتاب) بدل، وجملة (لا يغادر): حالية⁽³⁾. أي: أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر.⁽⁴⁾ والاستفهام مستعمل في التعجب.⁽⁵⁾ و لام الجر رسمت مفصولة في الرسم العثماني إشارة إلى أنهم صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة.⁽⁶⁾

(1) انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (833/2).
(2) انظر: النشر (109/2-110)، الإتحاف (ص367).
(3) إعراب القرآن الكريم وبيانه: محيي الدين الدرويش (617/5).
(4) حاشية الجمل على الجلالين المسماة (الفتوحات الإلهية): سليمان الجمل (29/3).
(5) انظر: التحرير والتنوير (مجلد7 ج15 ص338).
(6) انظر: نظم الدرر (474/4). وفيها (بعض الكتب) بدل (بعض الكلمة) . وهو تصحيف من الطابع؛ لأنه ورد في الألوسي وفي القاسمي نقلاً عن البقاعي: (بعض الكلمة). انظر: روح المعاني (291/15)، محاسن التأويل (4069/10).

التفسير:

يقول الرازي: " والمراد أنه يوضع في هذا اليوم - يوم القيامة - كتاب كل إنسان في يده إما في اليمين أو في الشمال، والمراد الجنس وهو صحف الأعمال، وترى المجرمين خائفين مما في الكتاب من أعمالهم الخبيثة، وخائفين من ظهور ذلك لأهل الموقف فيفتضحون، وبالجملة يحصل لهم خوف العقاب من الحق، وخوف الفضيحة عند الخلق، «ويقولون يا ويلتنا»، ينادون هلكتهم التي هلكتها خاصة من بين الهلكات «مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها» وهي عبارة عن الإحاطة، بمعنى لا يترك شيئاً من المعاصي سواء أكانت صغيرة أم كبيرة إلا وهي مذكورة في هذا الكتاب، ونظيره قوله تعالى «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» الانطار {10-12}، وإدخال تاء التأنيث في الصغيرة والكبيرة على تقدير أن المراد الفعلة الصغيرة والكبيرة «إلا أحصاها» لإضبطها وحصرها، وقال بعض العلماء: ضجوا من الصغائر قبل الكبائر. لأن تلك الصغائر هي التي جرتهم إلى الكبائر، فاحترزوا من الصغائر جداً، «ووجدوا ما عملوا حاضراً» في الصحف عتيداً أو جزاء ما عملوا «ولا يظلم ربك أحداً» أي: لا يكتب عليه ما لم يفعل، ولا يزيد في عقابه المستحق، ولا يعذب أحداً بجرم غيره " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة الوقف على (اللام): أن الكافرين صاروا من قوة الرعب وشدة الكرب حين رأوا صحائف أعمالهم ودقتها في الإحصاء عليهم يقفون على بعض الكلمة فلا يكملونها. وأفادت قراءة الوقف على (ما) من (مال هذا): أن شدة المفاجأة وهول الرعب الذي أصاب الكافرين ؛ قد ألجم ألسنتهم عن التعبير والتساؤل عما رأوا وشاهدوا من هذا الإحصاء الدقيق، فلم يستطع الواحد منهم النطق وتلعثم لسانه، فيقف على كل حرف فيخرجه بشق بالغ. وعلى ذلك فهذه القراءة كانت أكثر دقة في تصوير حال الكافرين.

الجمع بين القراءتين:

لقد استطاع الرسم العثماني من خلال فصل اللام عن الهاء فقط في كتابة الاستفهام؛ التعبير عن حالة الكافرين؛ حال رؤية الإحصاء الدقيق في صحائفهم لأعمالهم التي اقترفوها في

(1) انظر: التفسير الكبير (مجلد 11 ج 21 ص 135).

حياتهم الدنيا، فما بالناس إذا أُضيف إلى ذلك قراءتان متواترتان في قراءة هذا الاستفهام، فلا بد أن تضيفاً تصويراً أكثر دقة وعمقاً لحالة أولئك الكافرين؛ فقد صورت القراءتان مدى الرعب والكرب الذي أصابهم حتى إن الكافر حين يرى الإحصاء الدقيق عليه يضيق صدره ويُلجم لسانه فلا يستطيع النطق إلا بشق بالغ فيقف على كل حرف ينطقه وهو يتساءل متعجباً جزعاً. إن هذا إلا دليل على إعجاز القرآن في تنوع قراءاته ورسمه أيضاً. فلو اجتمعت كل أقلام الأدباء في التعبير عن هذه الحالة ما استطاعت أن تصفها هذا الوصف الدقيق بهذه البلاغة المطلقة والإيجاز الشديد.

﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ ﴿ الكهف.﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان بضم التاء حالة وصل الملائكة بالسجود، أما الوجه الثاني لابن وردان فهو الإشمام في كسرة التاء بضمها.
2. قرأ الباقر بكسر التاء كسرة خالصة. (1)

التفسير:

بعد أن ذكر سبحانه رده على أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بأموالهم وأعوانهم، قضى على ذلك بذكر عصيان إبليس لأمره تعالى بالسجود لآدم، لأن الذي حداه إلى ذلك هو كبره وافتخاره عليه بأصله. (2)

يقول أبو السعود: اذكر لهم يا محمد وقت قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجود تحية وتكريم، فسجدوا جميعاً امتثالاً بالأمر إلا إبليس فإنه لم يسجد بل أبى واستكبر؛ لأن كان أصله جنياً، فخرج عن طاعته كما ينبىء عنه الفاء، أو صار فاسقاً كافراً بسبب أمر الله تعالى؛ إذ لولاه لما

(1) انظر: النشر (158/2). وقد سبق بيان معنى القراءتين عند تفسير الآية 61 من سورة الإسراء. فانظره (ص104).

(2) انظر: تفسير كشك (2271/13) باختصار.

أبى، والتعرض لوصف الربوبية المنافية للفسق لبيان كمال قبح ما فعله، والمراد بتذكير قصته: تشديد النكير على المتكبرين المفتخرين بأنسابهم، وأموالهم، المستكفين عن الانتظام في سلك فقراء المؤمنين ببيان أن ذلك من صنيع إبليس، وأنهم في ذلك تابعون لتسويله كما ينبىء عنه قوله تعالى ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾ الخ، فإنَّ الهمة للإنكار والتعجب، والفاء للتعقيب، أي: أعقبت علمكم بصدور تلك القبائح عنه تتخذونه وأولاده وأتباعه أولياء فتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي؟! والحال أن إبليس وذريته أعداء لكم!، وتقيد الاتخاذ بالجملة الحالية لتأكيد الإنكار وتشديده، فإن مضمونها مانع من وقوع الاتخاذ ومناف له قطعاً، فبئس للواضعين للشيء في غير موضعه بدلاً من الله ﷻ إبليس وذريته، وفي الالتفات إلى الغيبة مع وضع الظالمين موضع الضمير؛ من الإيدان بكمال السخط، والإشارة إلى أن ما فعلوه ظلم قبيح ما لا يخفى . اهـ⁽¹⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة الضم (للملائكة اسجدوا) أن أمر الله للملائكة بالسجود هو أمر عظيم وثقيل؛ لأنهم أمروا بالسجود لمخلوق من مخلوقات الله، ورغم ذلك استجابت الملائكة لهذا الأمر فوراً، ولكن إبليس ثقل عليه الأمر واستكبر، وتملكه الحسد والكبر فلم يستجب لأمر الله، لأنه لم يكن من جنس الملائكة فينقاد لأمر الله؛ بل كان من جنس الجن، فخرج عن طاعة الله، وخرج من زمرة الملائكة، لذلك ناسب المجيء بالضمه لأن الخروج من طاعة الله ومن زمرة الملائكة أمر شديد وثقيل، وآثاره عظيمة وفظيعة.

وأفادت قراءة (للملائكة اسجدوا) سهولة انقياد الملائكة لأوامر الله دون سؤال أو استفسار أو تردد، فناسب قراءة الكسر الطاعة المباشرة والفورية للملائكة دون أدنى تردد؛ ومما دل على ذلك قوله: (فسجدوا) فالفاء تفيد السرعة مع التعقيب والترتيب. كما أفادت أن إبليس اللعين قد هان عليه الأمر بعصيان أوامر الله، فعصاه ولم يلتزم أمره.

الجمع بين القراءتين:

بينت القراءتان أن الملائكة قد أطاعوا أمر الله بالسجود لآدم ﷺ فوراً دون تردد، إلا أن إبليس اللعين سهل عليه أمر عصيان أمر الله فلم يسجد على رغم علمه بفضاعة عدم طاعته وشدة عصيان أوامره، فطرد من رحمة الله، وفي ذلك إيذان للكافرين الذين اتبعوا الشهوات

(1) انظر: تفسير أبي السعود (255/3) بتصرف.

واتبعوا خطأ إبليس اللعين مدى السخط الذي لحقهم بهذا الاتباع والإشارة إلى أن ما فعلوه ظلم قبيح على رغم سهولة اتباع الحق لأن اتباع الرسول اتباع له ومنجاة لهم من غضب الله.

23- قال تعالى: ﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر (ما أشهدناهم) بالنون والألف على الجمع للعظمة.
2. قرأ الباقر (ما أشهدتهم) بالتاء مضمومة من غير ألف على ضمير المتكلم.
3. قرأ أبو جعفر (وما كنت) بفتح التاء.
4. قرأ الباقر (وما كنت) بضم التاء.⁽¹⁾

اللغة والبيان:

قال الراغب: الشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة؛ إما بالبصر، أو بالبصيرة، وقوله: ﴿ما أشهدتهم خلق السموات﴾ أي: ما جعلتهم ممن اطلعوا ببصيرتهم على خلقها.⁽²⁾

وقال ابن عاشور: " والإشهاد: جعل الغير شاهداً، أي: حاضراً، وهو كناية عن إحضار خاص، وهو إحضار المشاركة في العمل أو الإعانة عليه. ونفي هذا الشهود يستلزم نفي المشاركة في الخلق والإلهية بالفحوى، أي: بالأولى " .⁽³⁾

قراءة (ما أشهدتهم) على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم وهو الله ﷻ، وقد جاء ذلك مطابقاً لقوله تعالى من قبل ﴿ أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني ﴾ الكهف {50} .

وقراءة (ما أشهدناهم) على الجمع على العظمة، جرياً على نسق ما قبله في قوله تعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ الكهف {50} .⁽⁴⁾

(1) انظر: النشر (233/2).

(2) انظر: مفردات الراغب (ص 300-301) مادة: شهد.

(3) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 342).

(4) انظر: المعني (373/2).

أما قراءة (وما كنت) بفتح التاء، فهو على الالتفات من التكلم إلى الخطاب، إذ سياق الآية يقتضي التكلم، وهو خطاب للنبي ﷺ والمقصود: إعلام أمته أنه لم يزل محفوظاً من أول نشأته لم يعتضد بمضل، ولم يتخذ عوناً له على نجاح دعوته.

وقراءة (وما كنت) بضم التاء، إخباراً من الله تعالى عن ذاته المقدسة بأنه ﷺ ليس في حاجة إلى أحد. (1)

التفسير:

بعدما بين ﷺ عصيان إبليس لأمر الله له بالسجود لآدم ﷺ، وتقرّيعه لأولئك الكافرين الذين استبدلوا طاعة إبليس وذريته بعبادة ربهم. أتبع ذلك بتحقيق شأن إبليس وجنوده ومن اتبعهم من الكافرين. وافتخر سبحانه أنه لم يستشر أحداً من العابدين والمعبودين؛ لأنه غني عن العالمين.

يقول ابن كثير: "يقول تعالى: هؤلاء الذين اتخذتموهم أولياء من دوني عبيد أمثالكم، لا يملكون شيئاً، ولا أشهدتهم خلقي للسموات والأرض، ولا كانوا إذ ذاك موجودين؛ يقول تعالى: أنا المستقل بخلق الأشياء كلها، ومدبرها ومقدرها وحدي، ليس معي في ذلك شريك ولا وزير، ولا مشير ولا نظير، كما قال: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٍ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾... الآية. سبأ {22-23} ولهذا قال ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾، قال مالك: أعواناً". (2)

ووضع الظاهر موضع المضمّر؛ إذ المراد بـ(المضلين) من نفى عنهم إسهاد خلق السماوات، وإنما نبّه بذلك على وصفهم القبيح. (3) وذماً لهم، واستبعاداً للاعتضاد بهم. (4)

وقوله (ما أشهدتهم) أي: إبليس وذريته، أو ما أشهدت الملائكة فكيف يعبدونهم، أو ما أشهدت الكفار فكيف ينسبون إليّ ما لا يليق بجلالي، أو ما أشهدت جميع الخلق. (5)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ما أشهدتهم) و (وما كنت): أنه ﷺ لم يحضر أحداً من مخلوقاته للمشاركة

(1) انظر: القراءات وأثرها في علوم العربية (144/2)، المستنير (317/1)، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (597/2).

(2) تفسير ابن كثير (176/5).

(3) اللباب (511/12)، الدر (464/4).

(4) تفسير البيضاوي (504/3). (5) حاشية الجمل (30/3).

في خلق السماوات والأرض أو الإعانة عليها لأنه ليس في حاجة إلى أحد من مخلوقاته. فكيف يعبدونهم من دونه.

يقول الطبرسي: " أي: ما أحضرت إبليس وذريته خلق السماوات والأرض، ولا خلق أنفسهم مستعيناً بهم على ذلك، ولا استعنت ببعضهم على خلق بعض، وهذا إخبار عن كمال قدرته واستغناؤه عن الأنصار والأعوان، ويدل عليه قوله: «وما كنت متخذ المضلين عضداً» أي: الشياطين الذين يضلون الناس أعواناً يعضدونني عليه " (1).

ويقول القاسمي: " بل تفردت بخلق جميع ذلك بغير معين ولا ظهير، أي: وإذا لم يكونوا عضداً في الخلق، فما لكم تتخذونهم شركاء في العبادة؟ واستحقاق العبادة من توابع الخالقية. والاشتراك فيه يستلزم الاشتراك فيها. والخالقية منفية عن غيره تعالى، فينتفي لازمها وهو استحقاق عبادة ذلك الغير، وهم المضلون، فلا يكونون أرباباً " (2).

وأفادت قراءة (ما أشهدناهم) و (وما كنت): زيادة في تعظيم ذاته المقدسة، وترفعه على خلقه، وتحقير لما يُعبد ويُتخذ أعواناً من دون الله وإن كثر عددهم أو تنوع جنسهم. أما قراءة (وما كنت): نفي ﷺ عن الرسول ﷺ أن يتخذ المضلين أعواناً من دون الله على نجاح دعوته، وما ينبغي له ذلك. فالضمير في (أشهدتهم) و (المضلين) عائد على الكافرين الذين طلبوا من الرسول ﷺ طرد فقراء المسلمين.

يقول البيضاوي: " وقيل الضمير للمشركين، والمعنى: ما أشهدتهم خلق ذلك، وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى قولهم طمعاً في نصرتهم للدين، فإنه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني. ويعضده قراءة من قرأ (وما كنت) على خطاب الرسول ﷺ " (3).

ويقول أبو حيان: " والذي أقوله أن المعنى إخبار من الله عن نبيه وخطاب منه تعالى له في انتفاء كينونته متخذ عضد من المضلين، بل هو مذ كان ووجد ﷺ في غاية التبري منهم والبعد عنهم، لتعلم أمته أنه لم يزل محفوظاً من أول نشأته لم يعتضد بمضل ولا مأل إليه ﷺ " (4).

(1) مجمع البيان (333/6).

(2) تفسير القاسمي (4071/11).

(3) تفسير البيضاوي (504/3-505).

(4) البحر المحيط (130/6).

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أنه ﷺ قد نفى عن ذاته الكريمة أن يكون قد أطلع أحداً من خلقه على خلق السموات والأرض أو خلق أنفسهم، أو أشركهم أو استعان بهم في ذلك؛ بل تفرد سبحانه في ذلك؛ لأنه وحده القادر على ذلك فكيف يشرك المخلوقين وهو خالقهم؟! وكيف يشركون به غيره ومعلوم أن استحقاق العبادة من توابع الخالقية؟ لذلك فلا ينبغي للرسول ﷺ أن يلتفت لقول المشركين من طرد فقراء المؤمنين طمعاً في نصرتهم للدين، لأن ذلك ليس من كينونته لأنه لم يزل محفوظاً من أول نشأته لم يعتضد بمضل ولا مال إليه.

24- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ حمزة (نقول) بالنون.
2. قرأ الباقون (يقول) بالياء. (1)

التفسير:

عاد سبحانه في هذه الآية إلى ترهيب الكافرين بأحوال القيامة، مقرأ وموبخاً لهم على رعوس الأشهاد.

يقول البقاعي: " أي واذكر يوم يقول الله لهم تهكماً بهم: ﴿ نادوا شركائي ﴾ وبين أن الإضافة ليست على حقيقتها، بل هي توبيخ لهم فقال تعالى: ﴿ الذين زعمتم ﴾ أنهم شركاء، ﴿ فدعوه ﴾ تمادياً في الجهل والضلال، ﴿ فلم يستجيبوا لهم ﴾ أي: لم يطلبوا ويريدوا أن يجيبوهم إعرافاً عنهم استهانة بهم، واشتغالاً بأنفسهم، فضلاً عن أن يعينوهم، ولما كانوا في غاية الاستبعاد لأن يحال بينهم وبين معبوداتهم، قال في مظهر العظمة: ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ أي: المشركين والشركاء ﴿ موبقاً ﴾ أي: هلاكاً أو موضع هلاك، فاصلاً حائلاً بينهم، مهلكاً قوياً عميقاً ثابتاً حفيظاً، لا يشذ عنه منهم أحد، وإنما فسرتة بذلك لأنه مثل قوله تعالى ﴿ فزيلنا بينهم ﴾ يونس {28} أي:

(1) انظر: النشر (233/2).

بالقلوب، أي: جعلنا ما كان بينهم من الوصلة عداوة، ومثل قوله تعالى ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ﴾ الأعراف {38}، ﴿شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ﴾ النحل {86} ونحوه لأن معنى ذلك كله أنه يبذل ما كان بينهم من الود في الدنيا والوصلة بيبغض وقطيعة كما قال تعالى ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ العنكبوت {25} وأن كل فريق يطلب للآخر الهلاك، فافتضى ذلك اجتماع الكل فيه " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قراءة (نقول) بالنون؛ على الإخبار من الله ﷻ عن نفسه بالقول، لمناسبة الإخبار في قوله تعالى ﴿وما كنت متخذ المضلين عضداً﴾ .

وقراءة (يقول) بالياء؛ التفات من التكلم إلى الغيبة، أي: واذكر يا محمد يوم يقول نادوا شركائي. ولم يقل: شركاءنا (2) وأضاف الشركاء إليه على زعمهم توبيخاً لهم وتقريعاً. (3)
والالتفات من التكلم إلى الغيبة؛ إعراضاً عن أولياء إبليس، وتحقيراً لشأنهم، إذ ليسوا أملاً لكلام الله تعالى لهم. (4)

25- قال تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ
وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا

﴿ الكهف.﴾

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (قِبَلًا) بكسر القاف وفتح الباء.
2. قرأ الباقر (قُبُلًا) بضم القاف والباء. (5)

(1) نظم الدرر (477/4).

(2) انظر: الكشف (65/2) ، حجة القراءات (ص420) ، المغني (375/2).

(3) الفريد (349/3).

(4) القراءات وأثرها في علوم العربية (143/2).

(5) انظر: النشر (234/2).

اللغة والبيان:

قراءة (قَبْلًا) بكسر القاف وفتح الباء؛ أي: عياناً مواجهة، أي: أن يأتيهم العذاب مقابلةً يرونه.

أما قراءة (قُبُلًا) بضم القاف والباء؛ جمع قبيل، مثل: سبيل وسبُل، على معنى: أو يأتيهم العذاب صنفاً صنفاً، أي: أنواعاً من العذاب. ويجوز أن يكون هذا العذاب صنفاً واحداً، ويكون معناه: يأتيهم شيء بعد شيء، وكله صنف واحد.

وقال الزجاج: (قُبُلًا) بمعنى: من قبل. وفي التنزيل ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ يوسف {26} أي: من قبل وجهه. (1) وقال مجاهد: فجأة. (2)

التفسير:

الآية تعجيب من حال المشركين الذين منعوا أنفسهم من الإيمان بالله وقد جاءهم محمد ﷺ بالهدى من عند الله، فكان أولى بهم أن يؤمنوا ويستغفروا الله من قبل أن يأتيهم العذاب كما طلبوه فجأة يرونه بأعينهم كسنة الله في مثلهم.

يقول د. وهبة الزحيلي: " أي: وما منع المشركين من أهل مكة من الإيمان بالله، حين شاهدوا البيئات والأدلة الواضحة على وجود الله وتوحيده، واستغفار ربهم والتوبة إليه من ذنوبهم إلا طلبهم أحد أمرين: إما أن تأتيهم سنة الأولين القدماء من إحاطة العذاب بهم وإبادتهم، وهو عذاب الاستئصال، كما قال جماعة لنبيهم: ﴿انتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين﴾ العنكبوت {29} وقالت قريش: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾ الأنفال {32}، وإما أن يروا العذاب عياناً مواجهة ومقابلة، والمعنى أنهم لا يقدمون على الإيمان إلا عند نزول عذاب الاستئصال فيهلكوا، أو أن يتواصل أنواع العذاب والبلاء حال بقائهم في الحياة الدنيا". (3)

ويقول ابن الجوزي: " فإن قيل إذا كان المراد بسنة الأولين العذاب، فما فائدة التكرار بقوله أو يأتيهم العذاب؟ فالجواب أن سنة الأولين أفادت عذاباً مبهماً يمكن أن يتراخى وقته

(1) انظر: الكشف (2/64)، حجة القراءات (ص420)، معاني الزجاج (3/297)، معاني الفراء (2/147)، الحجة للقراء (5/153)، مشكل إعراب القرآن (ص444).

(2) تفسير مجاهد (1/377)، وأخرجه الطبري في تفسيره (مجلد8ج15ص173) وذكره السيوطي في الدر المنثور (5/407) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم. وذكره الخازن في تفسيره (4/219) ولم ينسبه.

(3) التفسير المنير (15/280).

وتختلف أنواعه، وإتيان العذاب قبلاً أفاد القتل يوم بدر، قال مقاتل سنة الأولين عذاب الأمم السالفة، (أو يأتيهم العذاب قبلاً) أي: عياناً قتلاً بالسيف يوم بدر " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (قُبُلاً): أن ما منع المشركين من أهل مكة من الإيمان بالله، حين شاهدوا الأدلة الواضحة على وجود الله وتوحيده، واستغفار ربهم والتوبة إليه من ذنوبهم إلا عنادهم واستكبارهم، فطلبوا عذاب الاستئصال جرياً على سنن من كان قبلهم من الكافرين، أو أن يأتيهم عذاب الله فجأة متواصلاً صنفاً بعد صنف وشيئاً بعد شيء. كقول قوم شعيب لنبيهم ﴿فأسقط علينا كسفاً من السماء إن كنت من الصادقين﴾ الشعراء {187}. وأكثر العلماء على هذا الوجه من التفسير.

ووجه آخر في تفسير الآية:

ما منع الناس من الإيمان والاستغفار، بعدما شاهدوا البيّنات والأدلة الواضحة على وجود الله وتوحيده، إلا ما سبق في علم الله من أنهم لا يؤمنون، بل يستمرون على كفرهم حتى تأتيهم سنة الله في إهلاكهم بالعذاب المستأصل، أو يأتيهم العذاب فجأة متواصلاً نوعاً بعد نوع وشيئاً بعد شيء، كقوله تعالى ﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم﴾ يونس {96-97}. (2)

أما قراءة (قِبَلاً) فتفيد: أن العذاب الذي ينتظرونه سيأتيهم من أمامهم وهم ينظرون إليه عياناً، فيشتد عليهم هول مشاهدته.

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن العذاب الذي طلبه الكافرون وقدره الله لهم عقاباً على كفرهم كونه: يأتيهم فجأة من أمامهم وهم ينظرون إليه أنواعاً وألواناً متتابعاً صنفاً صنفاً شيئاً فشيئاً. وذلك ليكون أشد نكاية بهم نتيجة لكفرهم ومعاندتهم لربهم.

(1) زاد المسير (158/5).

(2) تنبيه: استفادت الباحثة في بيان هذين الوجهين من تفسير أضواء البيان . انظر: (406-405/2).

26- قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوعًا ﴾ الكهف .

القراءات:

1. قرأ حفص (هُزُوعًا) بإبدال الهمزة واواً للتخفيف مع ضم الزاي وصلأً ووقفاً.
2. قرأ حمزة (هُزْءًا) بالهمزة على الأصل ، مع إسكان الزاي وصلأً فقط، ويقف عليها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها هكذا (هُزَا)، وبإبدال الهمزة واواً على الرسم هكذا (هُزُوعًا) .
3. قرأ خلف العاشر (هُزْءًا) بالهمزة مع إسكان الزاي وصلأً ووقفاً.
4. قرأ الباقون (هُزُوعًا) بالهمزة مع ضم الزاي وصلأً ووقفاً.⁽¹⁾

اللغة والبيان:

هزأ: الهاء، و الزاي، و الهمزة، كلمة واحدة: يُقَالُ: هَزَيْتَ وَاسْتَهْزَأْتَ، إِذَا سَخِرَ.⁽²⁾
والهُزْءُ والهُزُوءُ: السُّخْرِيَّةُ.⁽³⁾ وقال الماوردي: ويحتمل قوله (هزوعًا) وجهين: أحدهما: لعباً، الثاني: باطلاً.⁽⁴⁾ أو هو: موضع استهزاء.⁽⁵⁾
ووجه الضم في الزاي أنه جاء على الأصل، ووجه الإسكان للتخفيف؛ لأن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فيه لغتان: الضم، والإسكان، ومثله من الجموع ما كان على وزن فعل.⁽⁶⁾ وجاء في روح المعاني: قراءة (هُزُوعًا) بضمين مهموزاً؛ مصدر وصف به للمبالغة، وقد يؤول بما يستهزأ به.⁽⁷⁾

(1) انظر: النشر (162/2) ، الإتحاف (ص181) ، الميسر (ص300) ، المغني (142/1) في موضع الآية 67 من سورة البقرة.

(2) معجم المقاييس (ص 1070).

(3) اللسان (4659/6) مادة: هزأ.

(4) تفسير الماوردي (319/3).

(5) تفسير النيسابوري (مجلد8ج15ص181) .

(6) انظر: المغني (142/1) في موضع الآية 67 من سورة البقرة.

(7) انظر: تفسير الألوسي (303/15).

التفسير:

ولما كان مجيء العذاب الذي طلبه الكافرون أو حُذروا به؛ بيد الله ﷻ وليس بيد الرسول ﷺ أعقب ذلك ببيان مهمة الرسل وموقف الكافرين منهم.

يقول البقاعي: " ولما كان ذلك ليس إلى الرسول، إنما هو إلى الإله، بينه بقوله تعالى ﴿وما نرسل﴾ على ما لنا من العظمة التي لا أمر لأحد معنا فيها ﴿المرسلين إلا مبشرين﴾ بالخير على أفعال الطاعة ﴿ومنذرين﴾ بالشر على أفعال المعصية، فيطلب منهم الظالمون من أممهم ما ليس إليهم من فصل الأمر ﴿ويجادل الذين كفروا﴾ أي: يجددون الجدل كلما أتاهم أمر من قبلنا ﴿بالباطل﴾ من قولهم: لو كنتم صادقين لأتيتم بما نطلب منكم، مع أن ذلك ليس كذلك لأنه ليس لأحد غير الله من الأمر شيء ﴿ليدحضوا﴾ أي: ليزلقوا فيزبلوا ويبطلوا ﴿به الحق﴾ الثابت من المعجزات المثبتة لصدقهم، ولما كان لكل مقام مقال، ولكل مقال حد وحال، فأتى في الجدل بصيغة الاستقبال، وكان اتخاذ الاستهزاء أمراً واحداً، أتى به ماضياً فقال تعالى: ﴿واتخذوا﴾ أي: كلفوا أنفسهم أن أخذوا ﴿آياتي﴾ بالبشارات التي هي المقصودة بالذات لكل ذي روح ﴿وما أنذروا﴾ من آياتي، بني للمفعول؛ لأن الفاعل معروف، والمخيف الإنذار، ﴿هزوا﴾ مع ما بعدهما جداً عن ذلك، فلا بالرغبة أطاعوا، ولا للرهبة ارتاعوا، فكانوا شراً من البهائم " . (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (هُزُوا): استمرار الكافرين بالسخرية من آيات الله التي أنزلها، وبخاصة من الآيات التي نزلت تحذره من العذاب. وهذه الاستمرارية استمرارية على مدى العصور، أي أن الكفر ملة واحدة. وذلك لأن صيغة (فُعُلاً) تفيد الاستمرارية؛ حيث إن توالي الحركات يفيد ذلك، مع إفادة كثرة هذا الاستهزاء، وذلك لأن العرب⁽²⁾ جعلت الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه.

وأفادت قراءة (هُزَاءً): أن الكافرين اتخذوا آيات الله موضعاً للاستهزاء. لما يفيد السكون من الاستقرار .

أما قراءة (هُزُوا) فأفادت المعاني السابقة جميعاً لجمعها بين ثقل الضمة وتواليها، وشدة الهمزة وتقلها، وما يفيد السكون من الثبات والاستقرار. لذلك فقد بينت أن الكافرين على مدى العصور قد جعلوا آيات الله موضعاً لسخريتهم الشديدة ولعبيهم في كل مجالسهم.

(1) نظم الدرر (482/4).

(2) انظر: معاني الأبنية في العربية (ص102).

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن الكافرين كان دينهم على مر العصور كلما جاءهم رسول من عند الله جعلوا آيات الله موضعاً لسخريتهم الثقيلة الشديدة ومحطاً للعبهم واستهزائهم . وفي هذا دليل على مدى كفرهم وعتوهم، واستكبارهم ونفورهم من طاعة الله، وجحودهم لفضل الله عليهم بأن أرسل عليهم من يرشدهم إلى طريق الحق.

27- قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم

مَّوْعِدًا ﴾ الكهف .

القراءات:

1. قرأ شعبة (لِمَهْلِكِهِم) بفتح الميم واللام التي بعد الهاء.
2. قرأ حفص (لِمَهْلِكِهِم) بفتح الميم وكسر اللام.
3. قرأ الباقون (لِمُهْلِكِهِم) بضم الميم وفتح اللام. (1)

اللغة والبيان:

الهلاك: بطلان الشيء من العالم وعدمه رأساً، ويقال للعذاب والخوف والفقر: الهلاك. (2)
قراءة (لِمَهْلِكِهِم) بفتح الميم واللام؛ مصدر ميمي قياسي من (هَلَكَ يَهْلِكُ مهْلَكًا)، أي: وجعلنا لهلاكهم موعداً.

وقراءة (لِمَهْلِكِهِم) بفتح الميم وكسر اللام؛ مصدر ميمي سماعي، أو اسم زمان على معنى (هَلَكَ يَهْلِكُ) أي: وقتاً لهلاكهم، أو اسم مكان، أي: موضعاً لذلك الهلاك، ودليل ذلك قوله تعالى ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ الكهف {86}، أي: الموضع الذي تغرب فيه.

وقراءة (لِمُهْلِكِهِم) بضم الميم وفتح اللام؛ مصدر ميمي قياسي من (أَهْلَكَ) الرباعي مضاف إلى المفعول به، أي: أهلكهم الله مُهْلَكًا، أي: إهلاكاً. على معنى: وجعلنا لإهلاكنا إياهم موعداً لا يتجاوزونه. أو اسم زمان، أي: لوقت إهلاكنا إياهم. فكل فعل ماض على أفعل فالمصدر منه مُفْعَلٌ، أو إفعال، واسم الزمان منه مُفْعَلٌ، وكذلك اسم المكان. (3)

(1) انظر: النشر (234/2).

(2) انظر: مفردات الراغب (ص 577) مادة: هلك .

(3) انظر: معاني الزجاج (297/3) ، الفريد (352/3) ، الحجة في القراءات (ص134) ، الكشف (65/2-66).

التفسير:

لما كانت سنة الله في القرون الماضية والأمم الخالية من الكافرين الإهلاك؛ أعقب ذلك ببيان علة الإهلاك تعريضاً بالمشركين الذين ظنوا أنهم قد أفلتوا من العذاب لتأخره عليهم.

يقول ابن كثير: «وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا» أي: الأمم السالفة والقرون الخالية أهلكتهم بسبب كفرهم وعنادهم «وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا» أي: جعلناه إلى مدة معلومة ووقت معين، لا يزيد ولا ينقص، أي: وكذلك أنتم أيها المشركون احذروا أن يصيبكم ما أصابهم، فقد كذبتم أشرف رسول وأعظم نبي، ولستم بأعز علينا منهم، فخافوا عذابي ونذر " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لِمَهْلِكِهِمْ) بفتح الميم واللام: أن الله قد جعل لهلاك الكافرين موعداً لن يخلفه. وعليه فهذه القراءة بينت تحقق الإهلاك للكافرين وتعجيله لهم.

وأفادت قراءة (لِمَهْلِكِهِمْ) بفتح الميم وكسر اللام: أن الله قد جعل وقتاً لهلاك الكافرين، ومكاناً لذلك الإهلاك. وعليه فهذه القراءة بينت ضرب وقت ومكان معينين لهذا الإهلاك.

أما قراءة (لِمَهْلِكِهِمْ) بضم الميم وفتح اللام فأفادت: أن الله قد جعل وقتاً ومدة معلومة، ومكاناً محدداً لإهلاك الكافرين لن يخلفه. وعليه فهذه القراءة بينت وقت الإهلاك المحدد والمحدود بمدته الزمنية المعلومة التي لا تزيد ولا تنقص، كما أنه بمكان محدد.

يقول البقاعي: " وجعلنا بما لنا من العظمة لإهلاكهم بالفعل وقتاً نحله بهم فيه، ومكاناً لم نخلفه، كما أنا جعلنا لهؤلاء موعداً في الدنيا بيوم بدر والفتح وحنين ونحو ذلك، وفي الآخرة لن نخلفه " (2).

الجمع بين القراءات:

وبهذا تكون كل قراءة قد بينت جانباً مما خفي من القراءة الأخرى من معلومات، وإن كانت قراءة (لِمَهْلِكِهِمْ) قد جمعت المعاني جميعاً. لأنها احتملت: المصدر، واسم المكان، واسم الزمان. وهذا من بلاغة القرآن وإعجازه في إيجازه وتنوع بيانه.

(1) تفسير ابن كثير (5/180).

(2) نظم الدرر (4/485).

28- قال تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ

وَمَا أَنسَنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٣﴾

﴿ الكهف.﴾

القراءات:

1. قرأ حفص (أنسانيه) بضم هاء الكناية.
2. قرأ الباقون (أنسانيه) بكسر هاء الكناية.(1)
1. قرأ الكسائي (أنسانيه) بإمالة الألف.
2. قرأ ابن كثير (أنسانيه إلا) بإثبات ياء في الوصل بعد الهاء(2)

اللغة:

النسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع؛ إما لضعف قلبه؛ وإما عن غفلة؛ وإما عن

قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، يقال: نسيته نسياناً.(3)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن اعتذار يوشع لموسى عليه السلام عن نسيانه لذكر ما حدث للحوت

عند الصخرة التي أوى إليها من أمور عجيبة.

يقول الصابوني: " قال الفتى يوشع بن نون حين طلب موسى عليه السلام منه الحوت للغداء

أرأيت حين التجأنا إلى الصخرة التي نمت عندها ماذا حدث من الأمر العجيب ؟ لقد خرج

الحوت من المكمل، ودخل البحر، وأصبح عليه مثل الكوة، وقد نسيت أن أذكر لك ذلك حين

استيقظت، وقد أنساني الشيطان أن أخبرك عن قصته الغريبة، واتخذ الحوت طريقه في البحر،

وكان أمره عجباً ، يتعجب الفتى من أمره ؛ لأنه كان حوتاً مشوياً فدبت فيه الحياة ، ودخل

البحر" . (4)

(1) انظر: النشر (240/1).

(2) انظر: الإتحاف (ص369).

(3) مفردات الراغب (546) مادة: نسي.

(4) انظر: صفة التفسير (173/2).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**أَنسَانِيَهُ**) بضم هاء الكناية؛ قوة النسيان الذي تعرض له يوشع - فتى موسى عليه السلام - حيث إنه تذكر بعد أن سارا مسافة طويلة، وذلك حينما طلب منه موسى عليه السلام الطعام. ولأن الضمة من أقوى الحركات فناسب ذلك قوة النسيان. بالإضافة إلى ندرة النسيان في هذا الموطن؛ وذلك مناسبة لندرة استخدام الضمة في مثل هذا الموطن؛ حيث إن الحدث الذي رآه يوشع من بث الحياة في الحوت ودخوله البحر حدث لا يمكن أن يُنسى. (1)

يقول الألوسي: " وضم حفص الهاء في (أنسانيه) وهو قليل في مثل هذا التركيب؛ قلة النسيان في مثل هذه الواقعة... وفي إيثار أن والفعل على المصدر نوع مبالغة لا تخفى ". (2)

أما قراءة (**أَنسَانِيهِ**) بكسر هاء الكناية؛ فأفادت استحياء يوشع من موسى عليه السلام بسبب هذا النسيان، ومن غلبة الشيطان الذي تسبب في هذا النسيان. لذلك ابتداءً بقوله (أرأيت) التي تفيد التعجب، ونسبة التسبب في النسيان إلى الشيطان بقوله (وما أنسانيه إلا الشيطان). وفيه أيضاً بيان لاستحيائه بسبب قلة اهتمامه بالمحافظة على هذا التذكر.

يقول الزمخشري: " قد شغله الشيطان بوساوسه فذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان ". (3)

ويقول أبو السعود: " والحال وإن كانت غريبة لا يُعهد نسيانها لكنه لما تعودَ بمشاهدة أمثالها عند موسى عليه السلام وألفها قل اهتمامه بالمحافظة عليها ". (4)

وقراءة (**أَنسَانِيهِ**) بإمالة الألف؛ أفادت شدة الاستحياء بسبب هذا النسيان. لما يوحيه كسر السين وإمالة الألف من انكسار، أما قراءة (**أَنسَانِيهِ**) فأفادت طول مدة النسيان التي أعقبت الحدث؛ بدليل أنهما سارا مسافة طويلة، ولم يتذكر يوشع أمر الحوت إلا بعدما بلغ منهما الجوع مبلغاً، فطلب موسى عليه السلام منه أن يأتيه بالطعام، حينها تذكر.

الجمع بين القراءات:

يظهر من خلال الجمع بين القراءات مدى استحياء يوشع من موسى عليه السلام، واعتذاره له بسبب شغل الشيطان له، وتعجيبه له مما وقع له من النسيان القوي الطويل لأمر الحوت ودخوله في الماء بعد أن دبث فيه الحياة على رغم أن هذا الأمر لا يُنسى لغرابته وندرته.

(2) انظر: روح المعاني (318/15).

(4) تفسير أبي السعود (259/3).

(1) انظر: بلاغة الكلمة (ص118).

(3) الكشاف (76/3).

﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ قال تعالى:

الكهف .

القراءات:

1. قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر والكسائي (نبعي) بإثبات الياء وصلماً.
2. قرأ ابن كثير ويعقوب (نبعي) بإثبات الياء وصلماً ووقفاً.
3. قرأ الباقون (نبع) بحذفها وصلماً ووقفاً تبعاً للرسم.⁽¹⁾

اللغة والبيان:

نَبِغُ: نَطْلُبُهُ.⁽²⁾ أي: ما كنا نريد.⁽³⁾

قد تُحذف ياء المتكلم ويُجتزأ عنها بالكسرة، وذلك لا يكون إلا لغرض، فإنه قد تُذكر الياء في مقام الإطالة والتفصيل، وتُحذف و يُجتزأ عنها بالكسرة في مقام الإيجاز والاختصار، وقد تُحذف لغرض آخر يقتضيه المقام إضافة إلى ذلك.⁽⁴⁾

التفسير:

بعدما أخبر يوشع موسى عليه السلام بما كان منه من نسيان أمر الحوت واعتذر منه على هذا النسيان، فقال موسى لفتاه بأن ذلك المكان الذي فقدت فيه الحوت هو المكان الذي كنا نطلبه، فعادا يقصان أثرهما.

يقول الشوكاني: " قال موسى لفتاه: ذلك الذي ذكرت من فقد الحوت في ذلك الموضع هو الذي كنا نطلبه، فإن الرجل الذي نريده هو هناك، فرجعا على الطريق التي جاء منها يقصان أثرهما لئلا يخطئا طريقهما " .⁽⁵⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (نبعي) بإثبات الياء: أن انطلاق الحوت في البحر هو ما يطلبه موسى عليه السلام ومن أجل ذلك قطع الرحلة الطويلة.

(1) انظر: النشر (237/2).

(2) كلمات القرآن (ص 180).

(3) معاني الزجاج (300/3).

(4) بلاغة الكلمة (ص 24).

(5) انظر: فتح القدير (375/3).

وجاءت قراءة (نبع) بحذف الياء لتبين أن انطلاق الحوت في البحر ليس هو ما يبيغيه موسى عليه السلام على وجه الحقيقة ؛ وإنما يبيغى الشخص الذي يريد أن يتعلم منه وهو الخضر عليه السلام ، والموجود في ذلك المكان الذي انطلق فيه الحوت، والذي كان علامة لإيجاده.

الجمع بين القراءتين:

جاءت قراءة الحذف مبينة لقراءة الإثبات، على خلاف القاعدة المشهورة عند أهل اللغة بأن زيادة المبنى زيادة في المعنى! فسبحان الذي أوجز فبين.

30- قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ

رُشْدًا ﴾ الكهف .

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو ويعقوب (رُشْدًا) بفتح الراء والشين.
2. قرأ الباقر (رُشْدًا) بضم الراء وإسكان الشين. (1)
1. قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر (تعلمني) بإثبات الياء وصلًا.
2. قرأ ابن كثير ويعقوب (تعلمني) بإثبات الياء وصلًا ووقفًا.
3. قرأ الباقر (تعلمن) بحذف الياء وصلًا ووقفًا تبعًا للرسم. (2)

اللغة والبيان:

رُشْدًا: صوابًا. أو إصابة خير. (3)

قراءة (رُشْدًا) بفتح الراء والشين، معناه: الصلاح في الدين.

وقراءة (رُشْدًا) بضم الراء وإسكان الشين، معناه: الصلاح في المال، وحد البلوغ.

والدليل قوله تعالى ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ النساء{6} أي: صلاحاً. (4)

وقال أبو عمرو بن العلاء: (الرُشد) بالضم هو: الصلاح، وبالفتح هو: العلم. (5)

(1) انظر: النشر (234/2).

(2) انظر: النشر (237/2).

(3) كلمات القرآن (ص180).

(4) انظر: الحجة في القراءات (ص134).

(5) انظر: المغني (379/2).

وقال الراغب: وقال بعضهم: الرَّشْدُ أَخَصُّ مِنَ الرَّشْدِ، فَإِنَّ الرَّشْدَ يُقَالُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ، وَالرَّشْدُ يُقَالُ فِي الْأُمُورِ الْأُخْرَوِيَّةِ لَا غَيْرَ. (1)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن أدب موسى عليه السلام وهو يطلب العلم من الخضر بعد أن وجده عند مجمع البحرين.

يقول البقاعي: " قال له موسى طالباً منه على سبيل التأدب والتلطف بإظهار ذلك في قالب الاستئذان: هل أتبعك اتباعاً بليغاً حيث توجهت؛ والاتباع: الإتيان لمثل فعل الغير لمجرد كونه آتياً به؛ وبين أنه لا يطلب منه غير العلم بقوله «على أن تعلمن» وزاد في التلطف بالإشارة إلى أنه لا يطلب جميع ما عنده ليطول عليه الزمان بل جوامع منه يسترشد بها إلى باقيه فقال: «مما علمت» وبناء للمفعول لعلم المخاطبين - لكونهم من الخالص - بأن الفاعل هو الله تعالى، وللاشارة إلى سهولة كل أمر على الله عز وجل «رشداً» أي علماً يرشدني إلى الصواب فيما أقصده، ولا نقص في تعلم نبي من نبي... وأتى عليه السلام في سؤاله له بهذه الأنواع من الآداب والإبلاغ في التواضع لما هو عليه من الرسوخ في العلم، لأن كل من كانت إحاطته بالعلوم أكثر، كان علمه بما فيها من البهجة والسعادة أكثر، فكان طلبه لها أشد، فكان تعظيمه لأرباب العلوم أكمل". (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (رُشْدًا)؛ أن موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يعلمه مما علمه الله علماً يسترشد به في أمر دينه ودنياه، أي: يكون فيه الصلاح في الدنيا والآخرة.

وأفادت قراءة (رَشْدًا)؛ أن موسى عليه السلام طلب من الخضر أن يعلمه مما علمه الله علماً ذا رشد يسترشد به في أمر دينه، أي: فيه الصلاح في الدين.

وعلى ذلك فقراءة (رَشْدًا) خصصت ما طلبه موسى عليه السلام من علم يبتغي تعلمه من العبد الصالح، وهو علم يكون فيه الصلاح في الدين.

ومما هو معروف ومنطقي أن أي علم يتعلمه الإنسان ابتغاء صلاح آخرته لابد وأن يكون فيه صلاح دنياه، وعلى ذلك يمكن اعتبار أن القراءتين بمعنى واحد؛ وهو إصابة الخير أو الصلاح.

(2) انظر: نظم الدرر (491/4).

(1) مفردات الراغب (ص 221) مادة: رشد.

وأفادت قراءة (**تعلمني**) بإثبات الياء؛ حرص موسى عليه السلام على التعلم من علم العبد الصالح الذي هو من تعليم الله له، مزيداً من العلم ولو استغرق ذلك بعضاً من الوقت، وصبره على ذلك بدليل: أن موسى عليه السلام لم يحدد مدة من الزمن يتعلم من خلالها، أو مقداراً من العلم يتعلمه من الخضر حينما طلب منه أن يعلمه، بل ترك أمر التعليم ومدته إلى الخضر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حينما قال الخضر لموسى عليه السلام إنه لن يستطيع الصبر على ما سيرى أجابه عليه السلام بقوله «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً».

وهذا يدل على حرصه على التعلم ولو استغرق هذا الأمر زمناً من الوقت. كما فيه دليل على تواضع موسى عليه السلام واعترافه بحاجته إلى العلم؛ فإثبات الياء فيه مزيد من اعترافه بذلك، وإقراره على نفسه بالجهل في بعض الأمور، وعلى أستاذه بالعلم.

وأفادت قراءة (**تعلمن**) بحذف الياء؛ حرص موسى عليه السلام على التعلم فور التقائه بالخضر.

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات؛ حرص موسى عليه السلام على سرعة ابتداء التعلم من الخضر علماً بقدر ما يستطيع، فيه الصلاح والإرشاد له في دينه ودنياه استجابة لأمر الله، وتواضعه لأستاذه واعترافه بالجهل في بعض الأمور، وصبره على هذا الأمر -التعلم- ولو استغرق مدة من الزمن.

31- قال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾  الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (**تَسْأَلْنِي**) بفتح اللام وتشديد النون.
2. قرأ الباقون (**تَسْأَلْنِي**) بإسكان اللام وتخفيف النون.
3. اتفق القراء العشرة على إثبات الياء بعد النون في الحاليين - الوصل والوقف - إلا ابن ذكوان فقرأ بالإثبات والحذف في الوصل والوقف. (1)

(1) انظر: النشر (234/2).

البيان:

قراءة (تَسَأَلْنِي) بفتح اللام وتشديد النون؛ على أَنَّ النون المشددة هنا هي نون التوكيد الثقيلة التي تدخل في الأمر والنهي والشرط للتوكيد، فالفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، وكُسرت نون التوكيد وحقها الفتح لمجانسة الياء، وحُذفت نون الوقاية لاجتماع الأمثال.

وقراءة (تَسَأَلْنِي) بإسكان اللام وتخفيف النون؛ على أَنَّ الفعل مجزوم بلا الناهية. والنون للوقاية، والياء مفعول. (1)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن اشتراط الخضر على موسى عليه السلام إذا صاحبه ألا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يخبره بالأمر.

يقول الزمخشري: " فمن شرط اتباعك لي أنك إذا رأيت مني شيئاً وقد علمت أنه صحيح إلا أنه غيبي عليك وجهه صحته، فحميت (2)، وأنكرت في نفسك ألا تقاطحني بالسؤال، ولا تراجعني فيه، حتى أكون أنا الفاتح عليك. وهذا من آداب المتعلم مع العالم، والمتبوع مع التابع " (3).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَسَأَلْنِي) : التوكيد من الخضر على موسى عليه السلام ألا يبادر بسؤاله عن أي أمر من الأمور العجيبة التي يراها حتى يبدأه الخضر ببيان أمرها وتفسيرها. تحقيقاً لحصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم من الصبر والالتزام بأوامره.

يقول ابن عاشور: " والفاء في قوله «فإن اتبعتني» تفريع على وعد موسى إياه بأنه يجده صابراً، وفرع على ذلك نهيه عن السؤال عن شيء مما يشاهده من تصرفاته حتى يبينه له من تلقاء نفسه، وأكد النهي بحرف التوكيد تحقيقاً لحصول أكمل أحوال المتعلم مع المعلم، لأن السؤال قد يصادف وقت اشتغال المسؤول بإكمال عمله فتضيق له نفسه، وربما كان الجواب عنه بدون شره نفس، وربما خالطه بعض القلق فيكون الجواب غير شاف. فأراد الخضر أن يتولى هو بيان أعماله في الإبان الذي يراه مناسباً ليكون البيان أبسط، والإقبال أبهج فيزيد الاتصال بين القرينين " (4).

(1) انظر: الكشف (67/2)، المغني (380/2). (2) فحميت: أنفت وسخطت. انظر: مختار الصحاح (ص176) مادة. حمى

(3) الكشف (78/3). (4) التحرير والتوير (مجلد7 ج15 ص373-374).

أما قراءة (تَسَأَلُنِي) فأفادت نهي الخضر لموسى عليه السلام من سؤاله عن أي أمر يراه قبل أن يبينه له هو. وفي هذا تعليم للصبر.

وأفادت قراءة (تَسَأَلُنِي) بإثبات الياء وحذفها على اعتبار أن الإثبات للنهي عن دوام السؤال، والحذف للنهي عن السرعة في السؤال بعد رؤية الحدث. والله أعلم.

الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال الجمع بين القراءات مدى حرص الخضر على تطبيق آداب العالم والمتعلم من خلال تعليمه لموسى عليه السلام حيث طلب منه وأكد عليه ألا يسأله عن أي شيء يراه بمجرد حدوثه، وأن عليه الانتظار، وألا يلح في ذلك حتى يبينه هو له.

32- قال تعالى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ

أَخْرَقَهَا لِنُغْرَقِ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٦١﴾ الكهف .

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (لِيُغْرَقَ أَهْلُهَا) بالياء وفتح الراء، (أهلها) بالرفع.
2. قرأ الباقون (لِنُغْرَقِ أَهْلَهَا) بالتاء وكسر الراء ونصب (أهلها). (1)

البيان:

قراءة (لِنُغْرَقِ أَهْلَهَا) بالتاء؛ مضارع (أغرق) الثلاثي المزيد بهمزة (2)، وذلك على الخطاب من موسى للخضر، فالمخاطب هو الفاعل، ودلّ بالتاء على حد المواجهة والحضور (3)، وتعدى فعله إلى الأهل. فنصبهم، وناسب ذلك ما قبله وما بعده، فالذي قبله قوله (أخرقتها) والذي بعده قوله (لقد جئت). (4)

وقراءة (لِيُغْرَقَ أَهْلُهَا) بالياء؛ مضارع (غرق) الثلاثي، و(أهلها) بالرفع فاعل (يغرق). وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. (5)

(1) انظر: النشر (235/2).

(2) المغني (2/381).

(3) الحجة في القراءات (ص134).

(4) انظر: الكشف (68/2) ، الفريد (358/3). (5) القراءات وأثرها في علوم العربية (126/2).

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بداية رحلة موسى عليه السلام مع العبد الصالح ، بعدما أخذ العبد الصالح عليه العهد على ألا يبادره بسؤال عما يرى من أمور مستنكرة حتى يبادره هو ببيانها. والبداية بقصة السفينة وما أحدثه فيها من خرق فعله الخضر وأنكره موسى عليه.

أخرج البخاري في صحيحه : " فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول، فلما ركبا في السفينة، لم يَقْجَأْ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نول (1) عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد جئت شيئا إمرأ، ﴿قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً، قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وكانت الأولى من موسى نسياناً، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله، إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ". (2)

يقول ابن كثير: " يقول تعالى مخبراً عن موسى وصاحبه، وهو الخضر، أنهما انطلقا لما توافقا واصطحبا، واشترط عليه أن لا يسأله عن شيء أنكره حتى يكون هو الذي يبتدئه من تلقاء نفسه بشرحه وبيانه، فركبا في السفينة، وقد تقدم في الحديث كيف ركبا في السفينة، وأنهم عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول؛ يعني بغير أجرة تكرمة للخضر، فلما استقلت بهم السفينة في البحر، ولججت أي دخلت اللجة، قام الخضر فخرقها واستخرج لوحا من ألواحها، ثم رقعها، فلم يملك موسى عليه السلام نفسه أن قال منكرا عليه ﴿أخرقتها لتغرق أهلها﴾، وهذه اللام العاقبة لا لام التعليل. كما قال الشاعر (3):

* لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ *

﴿لقد جئت شيئا إمرأ﴾ ، قال مجاهد: منكرأ ، وقال قتادة: عجبا". (4)

يقول القرطبي: " ولم يقل لتغرقني لأن الذي غلب عليه-موسى عليه السلام - في الحال فرط الشفقة عليهم، ومراعاة حقهم " . (5)

(1) نول: عطاء. انظر: معجم المقاييس (ص1004) مادة: نول.

(2) أخرجه البخاري في كتاب التفسير. باب " وإذ قال موسى لفتاه... " حديث رقم (4725) قال: حدثنا الحميدي...به. { فتح الباري (410-409/8) }.

(3) القائل هو أبو العتاهية، والشطر الثاني منه قوله: * فكلكم يصير إلى تباب * . { انظر: الأغاني (74/4) }.

(4) تفسير ابن كثير (189/5). (5) تفسير القرطبي (21/6).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (**لَتُغْرَقِ أَهْلَهَا**): أن موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أسند الغرق إلى الخضر، لأنه هو خارق السفينة، والخارق هو فاعل الغرق في المعنى. (1) والتقدير: لتغرق أنت أهل هذه السفينة. (2)

وأفادت قراءة (**لَيَغْرَقِ أَهْلَهَا**): أن موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أسند الغرق إلى أهل السفينة. كأنه قال: أخرجت السفينة لترسو في البحر فيغرق فيه أهلها؟. (3)

الجمع بين القراءتين:

يظهر بالجمع بين القراءتين الأدب الجم الذي تحلى به موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** ، حيث إن قراءة إسناد الغرق إلى أهل السفينة أزالت ما قد يظنه ظان أن تصرف موسى بتوجيه الخطاب إلى الخضر هو سوء أدب منه، ومن هنا يكون مدخل للطاعين في عصمة الأنبياء. ومن ناحية أخرى بينت أن الخطاب القرآني يتنوع من أجل أن يبين فوائد عدة لا تدرك إلا بفهم معاني القراءات، وفهم المقصود من هذا الخطاب، وخطاب الالتفات من أهم الخطاب في القرآن الذي بين هذه المعاني السامية.

يقول محمد سالم محيسن: " وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة إذ سياق الآية ﴿قال أخرجتها﴾ يقتضي الخطاب فيقال: (لتغرق) ولكن التفت إلى الغيبة ليسند موسى **عَلَيْهِ السَّلَامُ** الغرق إلى أهل السفينة، ولم يسنده إلى الخضر تأدباً معه، ولو ظل الأسلوب القرآني على الخطاب لفاتت هذه الفائدة " . (4)

33- قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي

عُسْرًا ﴿٧٣﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر (**عُسْرًا**) بضم السين.
2. قرأ الباقر (**عُسْرًا**) بإسكان السين. (5)

(1) انظر: الكشف (68/2).

(2) التفسير الكبير (مجلد 11 ج 21 ص 155).

(3) انظر: حجة القراءات (ص 423). (4) القراءات وأثرها في علوم العربية (126/2). (5) انظر: النشر (162/2).

اللغة والبيان:

عسراً: نقيض اليسر. (1) أي: صعوبة ومشقة. (2)

أي: عاملني باليسر لا بالعسر. (3) ولا تُضَيِّقْ عَلَيَّ الأمر في صحبتي إياك. (4) ولا تكلفني ما لا أقدر عليه من التحفظ عن السهو والنسيان. (5)

عُسراً وعُسراً: الإسكان، والضم، لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين. (6)

والتثقيل لزيادة المبالغة. فإن (فُعلاً) بضمة وبضمتين من صيغ جموع الكثرة، فيفيده ذلك مبالغة، وإن لم يكن جمعاً. (7)

التفسير:

بعد حادثة خرق السفينة وإنكار موسى ﷺ على الخضر ما فعل، وتذكير الخضر لموسى بالعهد الذي بينهما من عدم سؤاله عن شيء حتى يخبره بأمره؛ اعتذر موسى ﷺ من الخضر وطلب منه ألا يشق عليه.

يقول ابن عاشور: " اعتذر موسى بالنسيان وكان قد نسي التزامه بما غشي ذهنه من مشاهدة ما ينكره، والنهي مستعمل في التعطف والتماس عدم المؤاخذه؛ لأنه قد يؤاخذه على النسيان مؤاخذه من لا يصلح للمصاحبة لما ينشأ عن النسيان من خطر. فالحرمة الاحتراز من صحبة من يطرأ عليه النسيان، ولذلك بنى كلام موسى على طلب عدم المؤاخذه بالنسيان ولم يُبين على الاعتذار بالنسيان، كأنه رأى نفسه محقوقاً بالمؤاخذه، فكان كلاماً بديع النسيج في الاعتذار، والمؤاخذه: مفاعلة من الأخذ، وهي هنا للمبالغة لأنها من جانب واحد كقوله تعالى ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ النحل {61}. وما مصدرية، أي: لا تؤاخذني بنسياني". (8)

(1) مفردات الراغب (ص 374). مادة: عسر.

(2) كلمات القرآن (ص 181).

(3) معاني الزجاج (3/302).

(4) مجمع البيان (6/346).

(5) تفسير الماوردي (3/328).

(6) المغني (2/384).

(7) سبق الإشارة إلى هذه النقطة عند تفسير الآية 44 من السورة (ص 180).

(8) التحرير والتنوير (مجلد 7 ج 15 ص 376).

ويقول القاسمي: " ﴿ ولا ترهقني من أمري عسراً ﴾ أي: لا تحمل عليّ من أمري في
تحصيل العلم منك عسراً لئلا يلجئني إلى تركه. أي: لا تعسر عليّ متابعتك، بل يسرها عليّ
بالإغضاء وترك المناقشة " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (عُسراً): أن موسى عليه السلام طلب من الخضر ألا يؤاخذه على نسيانه للعهد الذي
بينهما، وألا يشق عليه في اتباعه لتحصيل العلم؛ بل يسهل عليه الأمر لئلا يلجئه ذلك إلى تركه.
وأفادت قراءة (عُسراً): أن موسى عليه السلام طلب من الخضر ألا يشق عليه في تحصيله
للعلم، وألا يبالغ في المشقة عليه طوال الرحلة؛ لأن هذا سيجعله غير قادر على الاستمرار فيها،
وذلك لأن تتابع الضمات فيه ثقل وزيادة في المشقة.

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن موسى عليه السلام اعتذر للخضر عن نسيانه للعهد الذي بينهما
وهو عدم سؤاله عن أي شيء عجيب يراه من الخضر حتى يخبره الخضر بسبب فعله، ولا
يؤاخذه على ذلك النسيان، كما طلب منه أن يهون عليه أمر متابعتة في رحلة العلم، وألا يشق
عليه، وألا يداوم على ذلك طوال الرحلة، بل يتغاضى عن أسئلته. ويعامله باليسر حتى لا يتركه.

34- قال تعالى: ﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا

زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس (زاكِية) بالألف وتخفيف الياء.
2. قرأ الباقون (زكِيَّة) بغير ألف بعد الزاي وتشديد الياء. (2)
1. قرأ نافع وابن ذكوان وشعبة وأبو جعفر ويعقوب (نُكْرًا) بضم الكاف.
2. قرأ الباقون (نُكْرًا) بسكون الكاف. (3)

(1) محاسن التأويل (4081/11).

(2) انظر: النشر (235/2).

(3) انظر: النشر (163/2).

اللغة والبيان:

اختلف في معنى (زاكية) و (زكِيَّة) على أقوال:

(زاكية) : اسم فاعل من (زكى) بمعنى : طاهرة من الذنوب، وصالحة؛ لأنها صغيرة، ولم تبلغ بعد حد التكليف.⁽¹⁾

(و زكِيَّة) : صفة مشبهة من (الزكاء) بمعنى الطهارة أيضاً.⁽²⁾ أي : مُطَهَّرَةٌ.⁽³⁾ والقراءتان بمعنى واحد، إلا أن (زكِيَّة) أبلغ من (زاكية) لأنها صفة مشبهة تدل على الثبوت، كما أن فعلاً المحول من فاعل يدل على المبالغة.⁽⁴⁾

وقال قتادة: (زاكية) نامية، و (زكِيَّة) تقيّة دنيّة. وقال الحسن: بريئة.⁽⁵⁾ أي: لم يُرَ ما يوجب قتلها.⁽⁶⁾ قال ابن خالويه: (زاكية) أنها لم تذنب قط، و(زكِيَّة) أنها أذنبت ثم تابت. قلت: وهو قول أبي عمرو بن العلاء.⁽⁷⁾

هذا على رأي من رأى أن الغلام لم يبلغ الحلم، ويرى البعض أن الغلام كان بالغاً.

قيل: كان شاباً بالغاً لأن غير البالغ لا يستحق القتل، وقد يُسمّى الرجل غلاماً.

ومنه قول ليلي الأخيلية:

شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هز القناة سقاها.⁽⁸⁾

قلت: وكذلك رأى أبو حيان، وابن عطية، و البقاعي . ودلّوا على كبر الغلام بقوله

تعالى على لسان موسى ﷺ : ﴿ بغير نفس ﴾ ، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس.⁽⁹⁾

(1) انظر: المغني (383/2).

(2) المستنير (322/1).

(3) مجاز القرآن (410/1).

(4) انظر: القراءات وأثرها : بازمول (908/2) ، البحر المحيط (142/6) ، روح المعاني (339/15).

(5) حجة القراءات (ص424).

(6) معاني الزجاج (303/3).

(7) انظر: الحجة (ص134) ، تفسير الماوردي (330/3) ، روح المعاني (339/15). وقد ناقش الألويسي تخريج أبي عمرو لقراءته، واختياره للقراءة والتخريج . فانظره في نفس المصدر.

(8) مجمع البيان (346/6).

(9) انظر: البحر المحيط (142/6) ، المحرر الوجيز (532/3).

شيئاً نكراً: أي: داهية: أمراً عظيماً. (1) والنكر: ما أنكرته العقول ونفرت عنه النفوس. (2)

وقيل: أي: شيئاً أنكر من الأول، (3) أي: من خرق السفينة.

والإسكان، والضم، لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم وأسد، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة الحجازيين. (4)

التفسير:

بعد حادث خرق الخضر للسفينة، ونزول موسى عليه السلام مع الخضر من السفينة، وسلامتهما من الغرق، بدأت أحداث قصة جديدة في تلك الرحلة؛ وهي قتل العبد الصالح للغلام.

يقول البقاعي: " بعد نزولهما من السفينة وسلامتهما من الغرق والغصب ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً ﴾ لم يبلغ الحلم وهو في غاية القوة ﴿ فقتله ﴾ حين لقيه - كما دلت عليه الفاء العاطفة على الشرط-. ثم أجاب الشرط بقوله مشعراً بأن شروعه في الإنكار في هذه أسرع: ﴿ قال ﴾ أي موسى عليه السلام: ﴿ أقتلت ﴾ يا خضر ﴿ نفساً زكية ﴾ بكونها على الفطرة الأولى من غير أن تدنس بخطيئة توجب القتل ﴿ بغير نفس ﴾ قتلتها ليكون قتلك لها قوداً (5) ؛ وهذا يدل على أنه كان بالغاً حتى إذا قتل قتيلاً أمكن قتله به إلا أن يكون شرعهم لا يشترط البلوغ، ثم استأنف قوله: ﴿ لقد جنّت ﴾ في قتلك إياها ﴿ شيئاً ﴾ وصرح بالإنكار في قوله: ﴿ نكراً ﴾ لأنه مباشرة. والخرق تسبب لا يلزم منه الغرق " (6)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (زاكية) : أن موسى عليه السلام قد أنكر على الخضر قتل الغلام لكونه صغيراً لم يبلغ الحلم، فنفسه طاهرة .

وأفادت قراءة (زكية) : أن موسى عليه السلام أنكر على الخضر قتل الغلام إنكاراً شديداً ؛ لكونه يرى أن نفس الغلام طاهرة في ذاتها، كما أنها مطهرة و بريئة لأنها لم تقترف ذنباً يوجب القتل. وذلك على قول من اعتبره صغيراً لم يبلغ الحلم .

(1) مجاز القرآن (410/1).

(2) التفسير الكبير (مجلد 11 ج 21 ص 156).

(3) تفسير أبي السعود (261/3).

(4) المغني (384/2).

(5) القود: قتل القاتل بالقتيل، وسمي قوداً لأنه يُفاد إليه. { المقاييس في اللغة (ص 867) مادة: قود }.

(6) نظم الدرر (493/4).

وقد خرَّج النووي تخصيص موسى عليه السلام لحق القصاص بالنفي بقوله تعالى على لسان موسى عليه السلام «بغير نفس»: بأنه الأنسب بمقام القتل، أو أن شرعهم كان إيجاب القصاص على الصبي، وقد نقل المحدثون كاليهقي أنه كان في الإسلام كذلك قبل الهجرة، وقال السبكي⁽¹⁾ أنه كان قبل أحد ثم نسخ، أما من قال بأن الغلام كان بالغاً فقال: وصفه موسى عليه السلام بذلك لأنه لم يره أذنب، فهو وصف ناشيء من حسن الظن " .⁽²⁾

أما قراءة (نُكراً) فأفادت أن ما فعله الخضر من قتل الغلام هو أمر عظيم تنكره العقول وتتفر منه النفوس.

وقراءة (نُكراً) تفيد ما أفادته قراءة التخفيف؛ إلا أن توالي الضم على حرفين متتابعين يفيد النقل، مما يوحي بأن هذا الفعل في غاية العظم والإنكار، بالإضافة إلى استغراقه لمعنى أنه أشد نكراً من خرق السفينة.

يقول ابن عاشور: " وكلام موسى في إنكار ذلك جرى على نسق كلامه في إنكار خرق السفينة، سوى أنه وصف هذا الفعل بأنه نُكْرٌ، وهو - بضمّتين - : الذي تنكره العقول وتستقبحه. فهو أشد من الشيء الإمر؛ لأن هذا فساد حاصل والآخر نريعة فساد " .⁽³⁾

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن موسى عليه السلام قد أنكر على الخضر قتله للغلام إنكاراً شديداً واعتبره غاية في الفظاعة، لأنه قتل نفساً طاهرة بريئة لم ترتكب ذنباً. حتى أنه أشد فظاعة من خرق السفينة؛ لأن خرق السفينة قتلٌ مُترَقَّب، أما هذا فقتلٌ بيِّن. وحتى لو كان الغلام بالغاً فإن هذا الفعل به في غاية الفظاعة؛ لأنه لم يرتكب ذنباً ظاهراً له يوجب القصاص منه.

(1) هو: قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، والد تاج الدين السبكي مؤلف (طبقات الشافعية الكبرى) فقيه مصري شافعي، ولي قضاء الشام، ولد بسبك سنة 683هـ، وتوفي سنة 756هـ. مؤلف مكثر. من كتبه: (شفاء السقام في زيارة خير الأنام) و (الابتهاج في شرح المنهاج). { انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى (10/139 وما بعدها)، طبقات الشافعية (37/3-42)، المنجد في الأعلام ص295. }

(2) انظر: روح المعاني (15/339).

(3) التحرير والتنوير (مجلد7ج15ص378).

35- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتِكِ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبِي قَدْ بَلَغْتَ مِنَ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وأبو جعفر (لَدُنِّي) بضم الدال وتخفيف النون.
2. قرأ شعبة بوجهين:
الأول: إسكان الدال مع الإشمام مع تخفيف النون.
الثاني: اختلاس ضمة الدال مع تخفيف النون.
3. قرأ الباقون (لَدُنِّي) بضم الدال وتشديد النون. (1)

اللغة والبيان:

(لَدُن) : بمنزلة (عند) وإذا استقبلتها الألف واللام أسقطت نونها ورجعت إلى (لدى) كقولك لدن زيد، ولد الرجل. (2) ولكن لدن أخص من (عند)؛ لأنه يدل على ابتداء نهاية. نحو أقمت عنده من لدن طلوع الشمس إلى غروبها، فيوضع (لدن) موضع نهاية الفعل. وقد يوضع موضع (عند) فيما حُكي. يقال: أصبت عنده مالاً، ولدنه مالاً. قال بعضهم: لدن أبلغ من (عند) وأخص. (3) كما في هذه الآية.

(لَدُنِّي): الاسم (لدن)، والنون الثانية وقاية زيدت ليسلم سكون النون فيه كما زيدت في عني ومني لذلك، وأدغمت الأصلية في المزيدة، أما (لَدُنِّي): ففيها وجهان:

- 1- حُدفت نون الوقاية كما حُدفت في (قد) فقيل: قدي وقدني.
- 2- أصله (لُدُّ) وهي لغة من (لُدُنُّ) والنون للوقاية. وبتخفيفها مع إشمام الدال شيئاً من الضم تنبيهاً على أصلها، إذ أصلها الضم، وإنما أسكنت تخفيفاً، كقولهم في عَضُد، عَضُدٌ. (4)

هذا تخريج القراءات من ناحية نحوية، أما من ناحية ما يفيد كل من التخفيف والتشديد فلم يتطرق إليه العلماء بصورة مباشرة، لذلك كان لزاماً التطرق إليه لأن كل قراءة لابد أن تفيد معنىً جديداً.

(1) انظر: النشر (235/2)، الميسر (ص302)، المغني (384/2-385). (2) كتاب حروف المعاني (1/26).
(3) مفردات الراغب (ص504). مادة: لدن. (4) انظر: الفريد (361/3)، معاني الزجاج (303/3-304).

التفسير:

بعدما أنكر موسى عليه السلام على الخضر قتله للغلام ؛ ذكره الخضر بما حذر من عدم صبره على ما سيرى من أمور عجيبة، حينها اعتذر موسى عليه السلام وعبر عن ندمه، ومدح صبر الخضر عليه.

يقول الرازي: " حكى تعالى عن ذلك العالم أنه ما زاد على أن ذكره ما عاهده عليه إلا أنه زاد ههنا لفظة (لك) لأن هذه اللفظة تؤكد التوبيخ، فعند هذا قال موسى ﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني﴾ مع العلم بشدة حرصه على مصاحبته، وهذا كلام نادم شديد الندامة ". (1)

وقال الصابوني: " ﴿قد بلغت من لدني عذراً﴾ أي: قد أعذرت إليّ في ترك مصاحبتي فأنت معذور عندي لمخالفتي لك ثلاث مرات". (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لدي) بالتخفيف: إظهار موسى عليه السلام للخضر إن ترك مصاحبته، وندمه على سؤاله.

وأفادت قراءة الاختلاس والإشمام مع التخفيف إظهار موسى للخضر مع استحيائه من الخضر على ما بدر منه، لأن خفاء الصوت بالحركة أو اختلاسها يوحى بضعف الصوت مما يوحى بالحياء والندم.

أما قراءة التنقيح فأفادت مزيداً من الإظهار للخضر من قبل موسى عليه السلام والندم على ما بدر منه من سؤاله، مع مدح لصبر الخضر عليه.

يقول الرازي: " ثم قال ﴿قد بلغت من لدني عذراً﴾ والمراد منه أنه يمدحه بهذه الطريقة من حيث احتمله مرتين أولاً وثانياً، مع قرب المدة ". (3)

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن موسى عليه السلام أدرك خطأ بمبادرته بالسؤال وعدم صبره على ما يرى من أمور عجيبة، وقد ندم على ذلك بحياء لقله صبره بمقتضى طبع الاستعجال، ولكنه في نفس الوقت أكبر احتمال الخضر له رغم قرب المدة بين كل سؤال وآخر، ووجد له العذر في تركه إن تركه.

(1) انظر: التفسير الكبير (مجلد 11 ج 21 ص 156). ببعض التصرف.

(2) صفة التفاسير (174/2).

(3) التفسير الكبير (مجلد 11 ج 21 ص 156).

36- قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبْوَأُ
أَنَّ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ
شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (لَتَّخَذْتَ) بتخفيف التاء وكسر الخاء من غير ألف وصل.
2. قرأ الباقون (لَا تَتَّخَذْتَ) بتشديد التاء وفتح الخاء وألف وصل.
3. قرأ ابن كثير وحفص ورويس بخلف عنه، بإظهار الذال عند التاء.
4. قرأ الباقون بإدغام الذال في التاء، وهو الوجه الثاني لرويس. (1)

اللغة والبيان:

قال الراغب: **تخذ** بمعنى أخذ. (2)

(لَتَّخَذْتَ) فعل ماضٍ من (تخذ ، يتخذ) على وزن (علم ، يعلم) . (لَا تَتَّخَذْتَ) فعل ماضٍ من (اتخذ ، يتخذ) على وزن (افتعل) فأدغمت فاء الكلمة في (تاء) (افتعل) . (3) وليس من الأخذ في شيء. (4) ويجيء بناء افتعل للدلالة على المطاوعة، أو للدلالة على التصرف باجتهاد ومبالغة. (5) أما بناء (تخذ) فعلى وزن فعَل. ويأتي للدلالة على عَرَض، والمراد بالعرض: المعنى العارض للذات غير الراسخ أو المستقر فيها، وأنه مما يحصل ويسرع زواله. (6)

التفسير:

يقول المنصوري: "﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية﴾ هي أنطاكية⁽⁷⁾، وقيل: برقة، وقيل هي

(1) انظر: النشر (236/2).

* تنبيه: تفسير الآية سيتناول فقط فرش الحروف لأن التفسير يتأثر فيه أما الأصول فغالباً لا أثر لها في التفسير.

(2) انظر: مفردات الراغب (ص84). مادة: تخذ.

(3) المغني (2/386).

(4) تفسير النسفي (17/3).

(5) شرح ابن عقيل (2/511). قسم تكملة في تصريف الأفعال. (6) انظر: معاني الأبنية في العربية (ص81-82).

(7) مدينة تجارية في تركيا تقع على امتداد نهر أورونتس، على بعد 10كم من البحر الأبيض المتوسط، أنشأت نحو عام 300 ق . م وكانت عاصمة سوريا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين ، وأصبحت جزءاً من تركيا عام 1923م بموجب معاهدة لوزان. { الموسوعة العربية العالمية (3/259) ، وانظر وصف ياقوت الحموي للمدينة قديماً في معجم البلدان (1/316 وما بعدها) . }

بلدة في الأندلس ﴿ استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ﴾ روي أنهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما، واستضافاهم فأبوا أن يضيفوهما، ﴿فوجدوا فيها جداراً يريد أن ينقض﴾ أي يقارب ويداني أن يسقط، فاستعيرت الإرادة المشاركة للدلالة على المبالغة في ذلك، والانقضاض: الإسراع في السقوط، ومنه انقضاض الطير والكوكب ﴿فأقامه﴾ مسحه بيده فقام، وقيل: نقضه وبناه، وفي حديث أبي⁽¹⁾: فقال الخضر بيده هكذا فأقامه ﴿قال﴾ موسى عليه السلام ﴿لو شئت لتخذت عليه أجراً﴾ تحريضاً على أخذ الأجرة، أو تعريضاً بأنه فضول، كأنه لمأ رأى الحرمان، ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه؛ لم يتمالك الصبر⁽²⁾.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (لَتَّخَذْتَ) : أن موسى عليه السلام عرض على الخضر أخذ الأجرة على إقامة الجدار.

يقول القرطبي: " وفي حديث أبي بن كعب: لو شئت لأوتيت أجراً. وهذه صدرت من موسى سؤالاً على وجه العرض لا الاعتراض " .⁽³⁾

وأفادت قراءة (لَاتَّخَذْتَ) : أن موسى عليه السلام حرَّض الخضر وحثه على أخذ الجعل أو الأجرة على إقامة الجدار.

يقول الألوسي: " قال موسى عليه السلام ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ تحريضاً للخضر عليه السلام، وحثاً على أخذ الجعل والأجرة على فعله ليحصل لهما بذلك الانتعاش والتقوي بالمعاش فهو سؤال له لم يأخذ الأجرة، واعتراض على ترك الأخذ، فالمراد لازم فائدة الخبر إذ لا فائدة في الإخبار بفعله " .⁽⁴⁾

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين: أن موسى عليه السلام لم يعرض على الخضر أخذ الأجرة على إقامة الجدار فقط؛ بل حرَّضه على ذلك لشدة حاجتهما إلى الطعام والضيافة. هذا من جانب، ومن جانب آخر لأن أهل القرية قد رفضوا سابقاً استضافتهما أو حتى إطعامهما حينما طلبا منهم ذلك، لذلك فهؤلاء القوم لا يستحقون فعل الخضر.

(1) الحديث أخرجه الترمذي (309/5) كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الكهف ، حديث رقم (3149). وقال: هذا حديث حسن.

(2) المقتطف (274/3).

(3) تفسير القرطبي (32/6).

(4) تفسير الألوسي (7/16).

37- قال تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ

رُحْمًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر (يُبَدِّلُهُمَا) بتشديد الدال.
2. قرأ الباقر (يُبَدِّلُهُمَا) بتخفيف الدال. (1)
1. قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (رُحْمًا) بضم الحاء.
2. قرأ الباقر (رُحْمًا) بسكون الحاء. (2)

اللغة والبيان:

رحمًا: رحمة و عطفًا. (3) وهو مصدر رحمت. (4) وأقرب رحمًا: أي: أقرب عطفًا وأمسُّ بالقرابة. (5)

(يُبَدِّلُهُمَا): مضارع (بَدَّل) الثلاثي مضعف العين. ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا بدلنا آية﴾

النحل {101} .

(يُبَدِّلُهُمَا): مضارع (أبدل) الثلاثي المزيد بهمزة. (6) "ومنه قول العرب: أبدلت الشيء

من الشيء؛ إذا أزلت الأول، وجعلت الثاني مكانه، ومنه قول أبي النجم (7) :

* عَدَلُ الْأَمِيرِ لِلْأَمِيرِ الْمُبْدَلِ *

فكذلك الولد الذي أراد الله تعالى إبدال أبيه به غير الأول. ولفظها إذا قالوا: بدلت الشيء من الشيء، فمعناه غيرت حاله وعينه، والأصل باق. كقولك: بدلت قميصي جبة، وخاتمي حلقة. ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿بدلناهم جلوداً غيرها﴾ فالجد الثاني هو الأول ولو كان غيره لم يجب

(1) انظر: النشر (236/2).

(2) انظر: النشر (163/2).

(3) تفسير غريب القرآن (ص270). وانظر: الحجة في القراءات السبع (ص136) ، تفسير النسفي (18/3).

(4) معاني القرآن للفراء (157/2).

(5) معاني القرآن للزجاج (305/3).

(6) انظر: الكشف (72/2) ، المغني (387/2) ، الهادي (21/3) ، الحجة في القراءات السبع (ص135) ، الدر المصون (478/4).

(7) البيت في اللسان (231/1) مادة: بدل ، وفي تهذيب اللغة (132/14).

عذابه، لأنه لم يباشر معصية . فأما إذا قالوا أبدلت غلامي جارية وفرسي ناقه، لم يقولوه إلا بالألف " . (1)

التفسير:

بعدما تمت رحلة الخضر مع موسى عليه السلام ورأى فيها موسى أموراً عجيبة من فعل الخضر لم يصبر عليها، وقبل الفراق بينهما نبأ الخضر موسى عليه السلام عن حكمة تلك الأمور العجيبة التي أنكرها عليه حسب وعده له بذلك. فأخبره عن تأويل الفعلة الأولى وهي: خرق السفينة، وهذه الآية تتحدث عن تأويل الفعلة الثانية وهي قتل الغلام؛ فبين له الحكمة من قتله وهي: أن الله أراد أن يحفظ على والديه إيمانها ويرزقهما أطهر نفساً منه، وأكثر برأ بهما منه لأن ذلك الغلام كان فاسداً مفسداً في باطنه، وهذا من العلم الذي أعلمه الله للخضر. فهو تنفيذ لأمر الله رحمة بالعباد.

يقول الألويسي في تفسيره: " ﴿ فأردنا أن يبدلها ربهما خيراً منه ﴾ بأن يرزقهما بدله ولدًا خيراً منه طهارة من الذنوب والأخلاق الرديئة. وفي التعرض لعنوان الربوبية والإضافة إليهما ما لا يخفى من الدلالة على إرادة وصول الخير إليهما، ﴿ وأقرب رحماً ﴾ والمراد أقرب رحمة عليهما وبراً بهما، وأخرج ابن أبي شيبة. وابن المنذر. وابن أبي حاتم عن عطية أن المعنى: هما به أرحم منهما بالغلام، ولعل المراد على هذا أنه أحب إليهما من ذلك الغلام إما لزيادة حسن خلقه أو خلقه أو الاثنين معاً، وهذا المعنى أقرب للتأسيس من المعنى الأول على تفسير المعطوف عليه بما سمعت، إلا أنه يؤيد التفسير ما روي عن ابن عباس أنهما أبدلا جارية ولدت نبياً، وقال الثعلبي⁽²⁾: إنها أدركت يونس بن متى فتزوجها نبي من الأنبياء فولدت نبياً هدى الله تعالى على يده أمة من الأمم، ووجه التأييد أن الجارية بحسب العادة تحب أبويها وترحمهما، وتعطف عليهما، وتبر بهما أكثر من الغلام، قيل أبدلها غلاماً مؤمناً مثلها (3) . " (4)

(1) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص135-136). وهذا المعنى ذكره الأزهرى في كتابه معاني القراءات (ص273) فانظره. وانظر أيضاً: الكشف (72/2).

(2) هو: أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرئ المفسر، وهو غير الثعلبي أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعلبي الجزائري صاحب تفسير الجواهر الحسان، فالثعلبي له تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، توفي سنة 427هـ. { انظر في ترجمته: وفيات الأعيان (1/79-80) . طبقات المفسرين: السيوطي (1/28) ، شذرات الذهب (2/230-231). } .

(3) هذا قول ابن جريج ، ذكره الثعلبي في تفسيره (ص1300). { انظر كتابه في شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية { www. Tafsir .net } .

(4) انظر: تفسير الألويسي (16/11-12) باختصار.

يقول سعيد حوى: " وفي المرة الثانية قال: ﴿ فأردنا ﴾ لأنه إفساد من حيث الفعل، إنعام من حيث التبديل، فلم ينسبه إلى نفسه منفردة صراحة، ولم ينسبه إلى الله صراحة، وفي المرة الأولى قال: ﴿ فأرت أن أعيها ﴾ نسبه إلى نفسه فقط؛ لأنه إفساد في الظاهر وهو من فعله فكانت دقته في التعبير نموذجاً على كمال أدبه، فهو تعليم لنا، وأدب من أدب الأولياء مع الله " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُبَدِّلُهُمَا) : أن الغاية من قتل الغلام هو: إرادة الله أن يرزق الأبوين المؤمنين غلاماً مسلماً طاهر النفس باراً بهما، وذلك حفاظاً عليهما ورحمة بهما.

أما قراءة (يُبَدِّلُهُمَا) فأفادت: بأن بديل الغلام لم يكن من جنسه بل هي أنثى طاهرة النفس طيبة الخلق رحيمة عطوفة بارة بهما.

وقراءة (رُحْمًا) أفادت أن الذي سيرزقانه بدل ابنهما المقتول سيكون أقرب رحمة وعطفاً بوالديه.

أما قراءة (رُحْمًا) فأفادت تبادل المعنى بين الأهل وبديل الغلام المقتول ؛ وذلك لأن (رُحْمًا) على وزن فُعْلًا وهو من صيغ جموع الكثرة التي تفيد المبالغة، فإذا كان على وزن فُعْلًا كان أكثر إفادة للمعنى.

واحتمل معنيين؛ الأول خاص ببديل الغلام المقتول. والآخر خاص بهما: أما الأول: الذي سيكون بديلاً لابنهما المقتول فسيكون أقرب عطفاً ورحمة بوالديه. أما الآخر الخاص بهما: فسيكون الأبوان أرحم به من الغلام المقتول. ويؤيد ذلك ما ذكره الألويسي أنفاً.

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن قراءة (يُبَدِّلُهُمَا) بينت جنس المبدل الذي لم توضحه القراءة الأخرى، وأنها ستكون جارية على قدر كبير من حسن الخلق وأقرب رحمة وعطفاً بوالديها، وأنهما سيكونان أرحم بها وأكثر محبة لها من حبهما للغلام.

(1) الأساس في التفسير (3214/6).

38- فأتبع من قوله تعالى: ﴿ فَأَتَّبِعَ سَبَبًا ﴾ الكهف.

أتبع من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتَّبِعَ سَبَبًا ﴾ الكهف.

ومن قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتَّبِعَ سَبَبًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (فَاتَّبِعَ) بوصل الهمزة وتشديد التاء.
2. قرأ الباقون (فَاتَّبِعَ) بقطع الهمزة وإسكان التاء. (1)

اللغة والبيان:

(أتبع) فعل ماض على وزن (أفعل) يتعدى إلى مفعولين: فـ(سبباً) هو المفعول الثاني، والمفعول الأول محذوف تقديره: فأتبع سبباً سبباً، أو أتبع أمره سبباً.

(اتَّبِعَ) فعل ماض على وزن (افتعل) من (تبع) الثلاثي، ثم أدغمت تاء الافتعال في فاء الكلمة. (2)

قال أبو زيد (3) : رأيت القوم فأتَّبَعْتُهُمْ إتباعاً: إذا سبقوك فأسرعت نحوهم، ومروا عليّ فأتَّبَعْتُهُمْ اتِّباعاً إذا ذهبت معهم ولم يسبقوك. (4)

وقال أبو عبيد: (اتَّبِعَ) بالوصل في السير، و(أتبع) بالقطع معناه اللحاق. (5) وهو عبارة عن المُجِدِّ المُسْرِعِ الحثيثِ الطلب، وبالوصل إنما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات. (6)

ويقال: تَبِعَهُ واتَّبَعَهُ: قفا أثره، وذلك تارة بالجسم، وتارة بالارتسام والائتمار، ويُقال: أَتَّبَعَهُ: إذا حَقَّقَهُ. (7) ودليل ذلك قوله تعالى ﴿ فَأَتَّبِعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ ﴾ الصافات {10}. أي: لحقه.

(1) انظر: النشر (236/2) .

(2) انظر: المعني (389/2) ، الكشف (73/2).

(3) هو: سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري، صاحب كتاب النوادر، روى القراءات عن أبي عمرو بن العلاء ، توفي 215هـ. انظر: البلغة (103/1).

(4) حجة القراءات (ص428) ، الحجة للقراء (167/5).

(5) محاسن التأويل (11/4100). وانظر: تفسير الطبري (مجلد8ج16ص9).

(6) الدر المصون (480/4).

(7) انظر: مفردات الراغب (ص83). مادة: تبع.

والسبب ها هنا: الطريق. (1) وقال أبو عبيدة (2): (فأتبع سبباً) أي: طريقاً وأثراً ومنهجاً. (3)

التفسير:

الآيات الثلاث ترسم بداية خط سير الرحلات الثلاث لبطل القصة الرابعة التي وردت في سورة الكهف؛ وهي قصة ذي القرنين (4) الذي مكن الله له في الأرض، وآتاه من أسباب العلم والصلاح ما مكنه أن يبلغ مشارق الأرض ومغاربها لينشر دين الله، وليحكم العالم بحكم الله. وهذه القصة هي إحدى ثلاث أمور سألت قريش عنها النبي ﷺ بإيعاز من اليهود، والتي كانت سبباً لنزول سورة الكهف كما سبق ذكره عند الحديث عن سبب نزول السورة.

يقول سيد قطب: " لقد سأل سائلون عن ذي القرنين سألو الرسول ﷺ فأوحى إليه الله بما هو وارد هنا من سيرته. وليس أمامنا مصدر آخر غير القرآن في هذه السيرة. فنحن لا نملك التوسع فيها بغير علم. وقد وردت في التفاسير أقوال كثيرة، ولكنها لا تعتمد على يقين. وينبغي أن تؤخذ بحذر، لما فيها من إسرائيليّات وأساطير، وقد سجل السياق القرآني لذي القرنين ثلاث رحلات: واحدة إلى المغرب، وواحدة إلى المشرق، وواحدة إلى مكان بين السدين.. فلنتابع السياق في هذه الرحلات الثلاث " (5).

يقول ابن عاشور: " السبب الوسيلة. والمراد هنا معنى مجازي وهو الطريق؛ لأن الطريق وسيلة إلى المكان المقصود، وقرينة المجاز ذكر الاتباع والبلوغ في قوله ﴿فأتبع سبباً حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ . والدليل على إرادة غير معنى السبب في قوله تعالى ﴿وآتيناه من كل شيء سبباً﴾ إظهار اسم السبب دون إضماره؛ لأنه لما أريد به معنى غير ما أريد بالأول حسن إظهار اسمه تنبيهاً على اختلاف المعنيين، أي: فاتبع طريقاً للسير وكان سيره للغزو كما دل عليه قوله ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ " (6).

(1) الحجة في القراءات السبع (ص136).

(2) هو: معمر بن المثنى التيمي البصري، النحوي اللغوي، كان عالماً بجميع العلوم، قدم بغداد أيام الرشيد وقرأ عليه بها بعض كتبه، له كتاب في مثالب العرب وكتاب في مثالب أهل البصرة . توفي سنة 208هـ. انظر: البلغة (1/224).

(3) مجاز القرآن (413/1).

(4) اختلف المفسرون في اسم ذي القرنين ونسبه وزمان وجوده، وسبب تلقيبه بهذا اللقب (ذو القرنين) ، وتباينت أقوالهم في ذلك، لأنه لم يرد نص صريح من قرآن أو سنة يوضح ذلك، وكل ما جاء في شأنه أنه ملك صالح مكن الله له في الأرض وآتاه من أسباب التمكين ما جعله يملك مشارق الأرض ومغاربها، ويحقق العدل وينشر دين الله في الأرض. وكما هو معروف فإن القصص القرآني المقصود منه العبرة والعظة ، والعبرة تتحقق بدون الحاجة إلى تحديد الاسم أو الزمان والمكان . الباحثة.

(5) الظلال (4/2290). (6) التحرير والتنوير (مجلد8ج16ص24-25).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (اتَّبِعَ): أن ذا القرنين سار في طريقه إلى الغزو سالكاً طريقاً مؤدية إلى مبتغاه، وأفادت قراءة (أتَّبِع) : أنه سلك طريقه بكل جد وهمة حرصاً على الوصول إلى مبتغاه بأقصى سرعة وبكل طاقته فألحق طريقاً بطريق حتى وصل إلى هدفه. فعدل في الحكم ورفع الظلم عن العباد ومكّن لدين الله في الأرض.

يقول ابن الجوزي: " والمعنى تبع طريقاً يؤديه إلى مغرب الشمس وكان إذا ظهر على قوم أخذ منهم جيشاً فسار بهم إلى غيرهم " . (1)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين حرص ذو القرنين على الغزو في سبيل الله ﷻ ، حيث إنه لم يكن جاداً في هدفه فقط ، بل حريصاً على الوصول إلى مبتغاه بأقصى ما يستطيع من قدرة، ومما دلل على ذلك؛ أنه لم يلتفت لملك أو مال أو جاه ، وإنما كان حريصاً على نشر دين الله في البلاد المفتوحة بين العباد والعدل بينهم ، ورفع الظلم عنهم ، فإذا اطمأن إلى ذلك ترك كل شيء وتابع رحلته في سبيل الله . فجاءت قراءة القطع تفسيراً لقراءة التشديد.

يقول البقاعي: " فأراد بلوغ المغرب، ولعله بدأ به لأن باب التوبة فيه ﴿فَاتَّبِعْ﴾ أي بغاية جهده هذا على قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو بالتشديد، والمعنى على قراءة الباقيين بقطع الهمزة وإسكان الفوقانية: ألحق بعض الأسباب ببعض، وذلك تفسير لقراءة التشديد " . (2)

39- قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ
وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا قُلْنَا يَلَذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ

حُسْنًا ﴿٨٦﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص ويعقوب (حَمِئَةٍ) بغير ألف بعد الحاء، وبالهمزة.
2. قرأ الباقيون (حَامِيَةٍ) بالألف وفتح الياء من غير همز. (3)

(1) زاد المسير (185/5).

(2) نظم الدرر (501/4).

(3) انظر: النشر (236/2).

اللغة والبيان:

(حامية): اسم فاعل من (حمى يحمي). و(حمئة): صفة مشبهة مشتقة من (الحمأة)⁽¹⁾.
الحمي: الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية، كالنار والشمس، ومن القوة الحارة في
البدن، قال تعالى: ﴿في عين حامية﴾، أي: حارة.

والحمأة والحمأ: طين أسود منتن، قال تعالى: ﴿من حمأ مسنون﴾ [الحجر/26]، ويقال:
حمأت البئر: أخرجت حمأتها، وأحمأتها: جعلت فيها حمأً، وقرئ: ﴿في عين حمئة﴾ ذات
حمأً⁽²⁾.

ويقول الأزهري: من قرأ (حمئة) أراد: في عين ذات حمأة، قد حميت فهي حمئة، ومن
قرأ (حامية) أراد: حارة، وقد تكون حارة ذات حمأة، فيكون فيها المعنيان.⁽³⁾

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بداية رحلة ذي القرنين؛ فبدأت رحلته باتجاه أقصى الغرب،
فوصل إلى عين ماء قد اختلط طينها الأسود بمائها الحار، ووجد في ذلك المكان قوماً خيره الله
وعَجَّلَ في أمرهم.

يقول المنصوري: " حتى إذا بلغ منتهى الأرض من جهة الغرب، بحيث لا يتمكن أحد
عن مجاوزته، ووقف على حافة البحر المحيط الغربي، الذي يُقال له أوقيانوس، وجد الشمس
تغرب في عين⁽⁴⁾ ذات حمأة، وهي الطين الأسود، ولعله بلغ ساحل المحيط، فرآها كذلك، إذ لم
يكن في مطعم بصره غير الماء، ولذلك قال تعالى: ﴿وجدها تغرب﴾ ولم يقل: كانت تغرب،
كما أن راكب البحر يرى الشمس تغيب في البحر " .⁽⁵⁾

ويقول الشنقيطي: " المراد بالعين في الآية البحر المحيط، وهو ذو طين أسود. والعين
تطلق في اللغة على ينبوع الماء. والينبوع: الماء الكثير، فاسم العين يصدق على البحر لغة.

(1) انظر: المغني (390/2).

(2) انظر: مفردات الراغب (ص 148-149). مادة: حمى . ومفاتيح الأغاني (ص 261).

(3) معاني القراءات (ص 274).

(4) رجح ابن عاشور أن يكون المقصود بالعين هي: عين من عيون النفط الواقعة على ساحل بحر الخزر حيث مدينة (باكو) والتي
فيها منابع للنفط، واحتج على ذلك بأن النفط لم يكن معروفاً يومئذ. والمؤرخون المسلمون يسمونها البلاد المنتنة. {انظر: التحرير
والتوير (26/16)}. ويميل الدكتور عبد العليم خضر في كتابه " مفاهيم جغرافية في القصص القرآني - قصة ذي القرنين " إلى تحديد
بحر إيجه، وأنه البحر الغربي الذي بلغه، وأن خليج أزمير الذي يصب فيه نهر (غديس) الذي يحمل معه الأتربة والطين البركاني من
الأناضول هو العين الحمئة. { هامش مباحث في التفسير الموضوعي ص 304 }. (5) انظر: المقتطف (278/3) بتصرف.

وكون من على شاطئ المحيط الغربي يرى الشمس في نظر عينه تسقط في البحر أمر معروف " (1)

يقول البيضاوي: " ووجد عند تلك العين قوماً، قيل كان لباسهم جلود الوحش، وطعامهم ما لفظه البحر، وكانوا كفاراً، فخيرَهم الله ﷺ بين أن يعذبهم بالقتل، أو يدعوهم إلى الإيمان بالإرشاد وتعليم الشرائع. وقيل: خيره بين القتل والأسر وسماه إحساناً في مقابلة القتل " (2)

ويقول سعيد حوى: " ﴿ قلنا يا ذا القرنين... الآية. هذا القول الموجه لذي القرنين، هل كان إلهاماً فيكون ولياً؟ أو كان وحياً له فيكون نبياً؟ أو يكون وحياً بواسطة نبي معه فيكون صديقاً؟ ليس عندنا ما نستطيع الجزم به. والآية تفيد أنه خيرٌ بين أن يعذبهم بالقتل إن أصروا على أمرهم، وبين أن يتخذ فيهم حسناً بإكرامهم وتعليمهم الشرائع إن آمنوا " (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (حمئة): أن ذا القرنين وجد الشمس تغرب في عين ذات طين أسود نثن.

قال ابن كثير: " والحمئة مشتقة على إحدى القراءتين من (الحمأة) وهو الطين، كما قال تعالى ﴿إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون﴾ الحجر {28} ، أي: طين أملس. وقد تقدم بيانه، وقال ابن جرير (4) : حدثني يونس أخبرنا ابن وهب، أنبأنا نافع بن أبي نعيم: سمعت عبد الرحمن الأعرج يقول كان ابن عباس يقول ﴿في عين حمئة﴾ ثم فسرها ذات حمأة، قال نافع: وسئل عنها كعب الأحبار فقال: أنتم أعلم بالقرآن مني ولكني أجدها في الكتاب تغيب في طينة سوداء، وكذا روى غير واحد عن ابن عباس (5) وبه قال مجاهد (6) وغير واحد " (7)

وأفادت قراءة (حامية): أنه وجدها تغرب في عين ماء حارة.

قال عبد الله بن عمرو: نظر النبي ﷺ إلى الشمس حين غربت، فقال: "نار الله الحامية لولا ما يزرعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض " (8)

(1) أضواء البيان (430/2).

(2) انظر: تفسير البيضاوي (520/3).

(3) الأساس في التفسير (3225/6).

(4) أخرجه ابن جرير في تفسيره (مجلد 8 ج 16 ص 10). ولم أعثر عليه في مصدر آخر حسب اطلاعي.

(5) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروز آبادي (ص 251). وقال: حارة، ويقال طينة سوداء منتنة إن قرأت بغير ألف.

(6) انظر: تفسير مجاهد (380/1).

(7) تفسير ابن كثير (198/5).

(8) تفسير القرطبي (46/6). والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره (199/5) بتكرار قوله " نار الله الحامية " وبزيادة (من) في بدايته =

الجمع بين القراءتين:

الآية بالقراءتين جمعت وصفين في تلك العين التي وجد ذو القرنين الشمس تغرب فيها؛ فهي عين حارة، وهي ذات طين أسود منتن.

يقول الطبري: " والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستقيضتان في قرأة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنى مفهوم، وكلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ (في عين حامية) واصفها بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ (في عين حمئة) واصفها بصفتها التي هي بها وهي أنها ذات حمأة وطين " (1).

40- قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحَسَنَىٰ ^ص وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝ ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر (جزاء الحسنی) برفع الهمزة من غير تنوين.
2. قرأ الباقر (جزاء الحسنی) بفتح الهمزة منونة منصوبة مع كسر التنوين وصلًا للساكنين. (2)
1. قرأ أبو جعفر (يُسْرًا) بضم السين.
2. قرأ الباقر (يُسْرًا) بإسكان السين. (3)

اللغة والبيان:

الجزاء: الغناء والكفاية، والجزاء: ما فيه الكفاية من المقابلة، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. يقال: جزيته كذا وبكذا. (4)

= وقال فيه: رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون، وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعله من كلام عبد الله بن عمرو. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (131/8) رواه أحمد وفيه راوٍ لم يسمه وبقيته رجاله ثقات.

(1) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 16 ص 10).
(2) انظر: النشر (236/2)، الميسر (ص 303).
(3) انظر: النشر (392/2)، الميسر (ص 303).
(4) انظر: مفردات الراغب (ص 105). مادة: جزا.

(جزاء الحسنى): جزاءً وفيه وجهان:

أحدهما: مصدر في موضع الحال، أي: فله الحسنى مجزياً بها والعامل فيه معنى الاستقرار الحاصل من (له) وذو الحال الهاء في (له) أي: ثبت أو استقر له الحسنى.

والثاني: مصدر محض على المعنى: أي: يجزون بها جزاءً.⁽¹⁾

(جزاء الحسنى): جزاءً: مبتدأ مؤخر خبره الجار والمجرور قبله، والحسنى مضاف إليه.⁽²⁾ على أنه يريد بـ(الحسنى): أعمالهم الصالحة في إيمانهم، فوعدهم بجزاء الأعمال الصالحة.⁽³⁾

وقيل: (الحسنى) بمعنى: الجنة، وأضيف الجزاء إليها وهي الجزاء⁽⁴⁾، أي: الحسنى هي الجزاء، أي: فله الجنة، كقوله تعالى: ﴿لَهُوَّ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ الواقعة {95}.⁽⁵⁾

(يسراً) و (يسراً): لغتان بمعنى واحد إلا أن (يسراً) تفيد المبالغة، لأن التنقيح يفيد المبالغة.⁽⁶⁾ والقول اليسر: هو الكلام الحسن. وصف باليسر المعنوي لكونه لا يثقل سماعه، وهو مثل قوله تعالى ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِّيسُورًا﴾ الإسراء {28}. أي: جميلاً.⁽⁷⁾

التفسير:

حينما خير الله تعالى ذا القرنين في أهل أقصى المغرب بين تعذيبهم ودعائهم إلى الإسلام؛ اختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم، فبينت الآية السابقة شأن من دعاه ذو القرنين إلى الإيمان فأبى، وهذه الآية تبين شأن وجزاء من دعاه فأمن، وعمل بمقتضى الإيمان.

يقول أبو حيان: " ولما ذكر ما يستحقه من آمن وعمل صالحاً؛ ذكر جزاء الله له في الآخرة وهو الحسنى، أي: الجنة لأن طمع المؤمن في الآخرة ورجاءه هو الذي حمله على أن آمن لأجل جزائه في الآخرة، وهو عظيم بالنسبة للإحسان في الدنيا، ثم أتبع ذلك بإحسانه له في الدنيا بقوله ﴿وسنقول له من أمرنا يسراً﴾ أي: لا نقول له ما يتكلفه مما هو شاق عليه، أي: قولاً

(1) انظر: الفريد (367/3)

(2) المغني (391/2).

(3) المحرر الوجيز (540/3).

(4) يضاف الاسم إلى نفسه إذا اختلف لفظ المضاف والمضاف إليه، وهو هو في الحقيقة. {انظر: حجة القراءات (ص430)}.

(5) انظر: الفريد (367/3)، حجة القراءات (ص430).

(6) تم الإشارة إلى هذا المفهوم مرات عدة في كلمات مختلفة. انظر على سبيل المثال (عقباً) من الآية 44 من سورة الكهف.

(7) التحرير والتنوير (مجلد 8 ج 16 ص 27).

ذا يسر وسهولة، كما قال «قولاً ميسوراً» الإسراء {28}، ولما ذكر ما أعد الله له من الحسنى جزاء لم يناسب أن يذكر جزاءه بالفعل، بل اقتصر على القول أدباً مع الله تعالى، وإن كان يعلم أنه يحسن إليه فعلاً وقولاً " . (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (جزاء الحسنى): أن مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَأَتَبَعَ إِيمَانَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ لَهُ فِي الْآخِرَةِ جِزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي عَمَلَهَا. أَوْ الْجَنَّةَ.

يقول الطبري: "وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاؤها، يعني جزاء هذه الأفعال الحسنة والوجه الثاني: أن يكون معنياً بالحسنى: الجنة، وأضيف الجزاء إليها، كما قيل «ولدار الآخرة خير» [النحل: 30] والدار: هي الآخرة، وكما قال: «وذلك دين القيمة» [البينة: 5] والدين: هو القيم " . (2)

وأفادت قراءة (جزاء الحسنى): أن مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ وَأَتَبَعَ إِيمَانَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ فَلَهُ فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ جِزَاءً.

ويقول الطبري: " أي: أن لهم الجنة جزاء، فيكون الجزاء نصباً على التفسير " . (3)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن قراءة النصب قد حددت المقصود من معنى قراءة الرفع؛ وذلك لأن قراءة الرفع احتملت وجهين من التفسير، أما قراءة النصب فاحتملت وجهاً واحداً وهو أعلاهما ثواباً.

(1) البحر المحيط (6/152).

(2) و (3) تفسير الطبري (مجلد 8 ج 16 ص 11).

41- قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا

يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴾ ﴿١٣﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص (السَّدَّيْنِ) بفتح السين.
2. قرأ الباقر (السُّدَّيْنِ) بضم السين.
3. قرأ حمزة والكسائي وخلف (يُفْقَهُونَ) بضم الياء وكسر القاف.
4. قرأ الباقر (يَفْقَهُونَ) بفتح الياء والقاف.⁽¹⁾

اللغة والبيان:

السُّدُّ: ما كان خَلْقَةً، أي: من فعل الله كالجبال والشعاب. **والسَّدُّ:** ما كان صَنْعَةً، أي: من فعل الآدميين.⁽²⁾ وقيل: **السَّدُّ:** المصدر من سدده سدأ. **والسُّدُّ:** الاسم.⁽³⁾

يفقهون: يفهمون.⁽⁴⁾ (**يُفْقَهُونَ**) : من الفعل الرباعي (أفقه) وهو متعد لمفعولين، المفعول الأول: محذوف تقديره: أحداً. والمفعول الثاني: قولاً. والمعنى: لا يكادون يفهمون السامع كلامهم.

(**يَفْقَهُونَ**) : من الفعل الثلاثي (فقه) وهو يتعدى لمفعول واحد، وهو: قولاً. والمعنى: لا يكادون يفهمون كلام غيرهم لجهلهم بلسان من يخاطبهم، وقلة فطنتهم.⁽⁵⁾

التفسير:

تحدث الآية عن الطريق الثالث الذي سلكه ذو القرنين وهو طريق معترض بين المشرق والمغرب، حيث وجد بالقرب من جبلين عظيمين قوماً لا يفهمون لسان غيرهم ولا يفهمون غيرهم.

(1) انظر: النشر (236/2) ، المغني (392/2-394).

(2) انظر: مفردات الراغب (ص255) ، مجاز القرآن (414/1) ، معاني القرآن للزجاج (310/3) ، الكشف (75/2).

(3) انظر: الحجة للقراء (171/5) ، النكت والعيون (34/3) ونسبه إلى ابن عباس وقتادة والضحاك.

(4) المستنير (326/1). وانظر: نظم الدرر (503/4).

(5) انظر: الكشف (76/2) ، المغني (394/2) ، الحجة في القراءات السبع (ص137).

يقول ابن عاشور: " ويظهر أن هذا السبب اتجه به إلى جهة غير جهتي المغرب والمشرق، فيحتمل أنها الشمال أو الجنوب. وعيَّنه المفسرون أنه للشمال، وبنوا على أن ذا القرنين هو إسكندر المقدوني، فقالوا: إن جهة السدين بين أرمينيا وأذربيجان. ونحن نبنى على ما عيَّناه (2) في الملقب بذي القرنين، فنقول: إن موضع السدين هو الشمال الغربي لصحراء (قوبي) الفاصلة بين الصين وبلاد المغول شمال الصين و جنوب منغوليا. وقد وُجد السد هنالك، ولم تزل آثاره إلى اليوم شاهداها الجغرافيون والسائحون، وصُوِّرت صوراً شمسية في كتب الجغرافيا وكتب التاريخ العصرية. ومعنى ﴿ لا يكادون يفقهون قولاً ﴾ أنهم لا يعرفون شيئاً من قول غيرهم فلغتهم مخالفة للغات الأمم المعروفة بحيث لا يعرفها تراجمة ذي القرنين؛ لأن شأن الملوك أن يتخذوا تراجمة ليرجموا لغات الأمم الذين يحتاجون إلى مخاطبتهم، فهؤلاء القوم كانوا يتكلمون بلغة غريبة لانقطاع أصقاعهم عن الأصقاع المعروفة، فلا يوجد من يستطيع إفهامهم مراد الملك، ولا هم يستطيعون الإفهام. ويجوز أن يكون المعنى أنهم قوم متوغلون في البداوة والبلاهة فلا يفهمون ما يقصده من يخاطبهم " . (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (السُّدَيْن) : أن ذا القرنين قد وصل في رحلته إلى جبلين عظيمين.
وأفادت قراءة (السُّدَيْن) : وعلى اعتبار المصدر: أن هذين الجبلين قد سدا أو حجزا جانبي الطريق لضخامتهما وعظهما.

يقول أبو حيان: " وسمي الجبلان سدين لأن كل واحد منهما سد فجاج الأرض " . (3)

أما قراءة (يُفْقَهُون) فأفادت: أن أهل تلك البلاد لا يفهمون أحداً حديثهم لعجمتهم.

يقول الزمخشري: " وقرىء يُفْقَهُون أي: لا يفهمون السامع كلامهم، ولا يبينونه؛ لأن لغتهم غريبة مجهولة " . (4)

وقراءة (يَفْقَهُون) أفادت: أن هؤلاء القوم لا يفهمون لغة غيرهم سواء من أتباع ذي القرنين أو من أقوال غيرهم من الناس لغرابة لغتهم وبعدها عن لغات غيرهم.

(1) رجح ابن عاشور في تفسيره أن يكون ذو القرنين هو أحد ملوك الصين، واسمه (تسينشي هوانقتي) وكان موجوداً في حدود سنة

سبع وأربعين ومائتين قبل الميلاد. {انظر حجته في هذا الاختيار (23-19/16/8)}.

(2) التحرير والتنوير (31/16/8).

(3) البحر المحيط (153/6).

(4) الكشاف (87/3).

يقول البقاعي: " أي: لا يقربون من أن يفهموه ممن مع ذي القرنين فهماً جيداً كما يفهم غيرهم، ودل وصفهم بما يأتي على أنهم يفهمون فهماً ما بعد بُعدٍ ومحاولة طويلة، لعدم ماهر بلسانهم ممن مع ذي القرنين، وعدم ماهر منهم بلسان أحد ممن معه، وهذا يدل على أن بينهم وبين بقية سكان الأرض غير يأجوج ومأجوج براري شاسعة، وفيافي واسعة، منعت من اختلاطهم بهم، وأن تطيعهم بلسان غيرهم بعيد جداً لقلّة حفظهم لخروج بلادهم عن حد الاعتدال، أو لغير ذلك " (1).

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن ذا القرنين قد وصل في رحلته الثالثة إلى مكان بين جبلين قد سدا جانبي الطريق، لعظهما . وأنه وجد من ورائهما أمة من الناس لا يكادون يفهمون كلام أتباعه ولا كلام غيرهم، ولا يستطيعون إفهام لغتهم لغيرهم، لأنهم لا يعرفون غير لغة أنفسهم، إما لبعد لغتهم عن لغات غيرهم ، بسبب بعدهم عن الناس، أو لقلّة فطنة فيهم، لأن الفطن يستطيع إفهام غيره، وفهم ما يراد بالقول بالقرائن وفحوى الحال.

42- قال تعالى: ﴿ قَالُوا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِنَّ يٰاَجُوْجَ وَمَآجُوْجَ مُّفْسِدُوْنَ فِى

الْاَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلٰى اَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾

﴿ الكهف.﴾

القراءات:

1. قرأ عاصم (يأجوج ومأجوج) بالهمز.
2. قرأ الباقر (ياجوج وماجوج) بغير همز. (2)
1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (خَرَجًا) بفتح الراء وألف بعدها.
2. قرأ الباقر (خَرَجًا) بإسكان الراء من غير ألف فيها.
3. قرأ حفص وحمزة والكسائي وابن كثير وأبو عمرو وخلف العاشر (سَدًّا) بفتح السين.
4. قرأ نافع وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب (سُدًّا) بضم السين. (3)

(1) نظم الدرر (503/4-504).

(2) انظر: النشر (306/1).

(3) انظر: النشر (236/2) ، المغني (392/2-393). وانظر معاني القراءتين عند موضع (السدین) الآية 93 من السورة ص231.

اللغة والبيان:

اختلف العلماء في **يأجوج ومأجوج** ، فقيل: هما اسمان أعجميان لقبيلتين لا اشتقاق لهما. وقيل: هما اسمان عربيان مشتقان من: أجيح النار، وهو التهابها، وشدة توقُّدها. وقيل: من الأجة: وهو الاختلاط، أو شدة الحر. وقيل من الأَجِّ، وهو سرعة العَدْو. وقيل من الأجاج، وهو الماء الملح الزعاق. (1) فيكون وزنه: يفعولاً ومفعولاً. (2) وعلى اعتبار عدم الهمز فيهما يكون وزنهما واحداً وهو: فاعول.

وحيث إن الأسماء الأعجمية سوى هذا الحرف غير مهموزة نحو: طالوت وجالوت (3). لذلك يمكن اعتبار أن القراءة بالهمز على أنهما عربيان مشتقان، والقراءة بغير همز على اعتبار أنهما أعجميان. (4)

الخراج: مختص في الغالب بالضريبة على الأرض في كل شهر أو في كل عام. (5)
أما **الخرج:** فهو الجعل. (6) وقال أبو عمر: الخرج: ما تبرعت به، والخراج: ما لزمك أدأؤه. (7)

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن شكاية ساكني البلاد التي وصل إليها ذو القرنين مما يلي السدين مما يلقون من يأجوج ومأجوج، ورجاؤهم عنده ما ينفعهم من منع إفساد تينك القبيلتين، وما عرضوه عليه مقابل ذلك.

يقول البقاعي: " «قالوا» أي: مترجموهم أو جيرانهم - الذين من دونهم - كما في مصحف ابن مسعود ممن يعرف بعض كلامهم، أو بالإشارة كما يخاطب إليكم: «يا ذا القرنين» مسنا الضر «إن يأجوج ومأجوج» وهما قبيلتان من الناس من أولاد يافث، لا يطاق أمرهم، ولا يطفأ جمرهم، وقد ثبت في الصحيحين في حديث بعث النار أنهم من ذرية آدم عليه السلام (8)

(1) انظر: الدر المصون (4/482).

(2) الكشف (2/77).

(3) حجة القراءات (ص433).

(4) انظر: الحجة في القراءات السبع (ص137).

(5) انظر: مفردات الراغب (ص163) مادة: خرج ، الكشف (2/77) ، الفريد (3/370).

(6) انظر: معاني القرآن للفراء (2/159) ، حجة القراءات (ص433) ، الكشف (2/78) ، الفريد (3/370).

(7) اللباب (12/564).

(8) الحديث أخرجه البخاري (3/1221) حديث رقم (3170) ومسلم (1/201) حديث رقم (222) وأحمد (3/32). من حديث أبي

سعيد الخدري. واللفظ لمسلم: قال رسول الله ﷺ يقول الله ﻋﻠﻰ : يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك، قال يقول أخرج =

﴿مفسدون في الأرض﴾ بأنواع الفساد ﴿فهل نجعل لك خرجاً﴾⁽¹⁾ نخرجه لك من أموالنا... على أن تجعل في جميع ما بيننا وبينهم من الأرض التي يمكن توصلهم إلينا منها بما آتاك الله من المكنة سداً يصل بين هذين الجبلين " .⁽²⁾

يقول ابن عاشور: " وافتتاحهم الكلام بالنداء أنهم نادوه نداء المستغيثين المضطرين. ونداؤهم إياه بلقب ذي القرنين يدل على أنه مشهور بمعنى ذلك اللقب بين الأمم المتاخمة لبلاده⁽³⁾ العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بينت قراءة (ياجوج وماجوج) بغير همز اسم قبيلتين لهما شأن كبير في التسبب بالإفساد في الأرض والإضرار بالعباد.

أما قراءة (ياجوج وماجوج) بالهمز فقد بينت حال هاتين القبيلتين من الكثرة وأنهما أخلاطٌ من أصناف، وسرعتهما في العدو والإغارة، وأنهما غاية في الاضطراب والإفساد والإهلاك فهما كالنار المتقدة التي تقضي على الأخضر واليابس، وكالمح المر الذي يصيب كل ما يصل إليه فيسبب الفساد والهلاك.

يقول ابن عاشور: " واختلف المفسرون في أنه اسم عربي أو معرّب. وغالب ظني أنه اسم وضعه القرآن حاكي به معناه في لغة تلك الأمة، المناسب لحال مجتمعهم فاشتق لهما من مادة الأَج. وهو الخلط. إذ علمت أن تلك الأمة كانت أخلاطاً من أصناف".⁽⁴⁾

وأفادت قراءة (الخرج) أن أهل تلك البلاد التي وصل إليها ذو القرنين قد استجدوا به ليخلصهم من أذى ياجوج وماجوج فعرضوا عليه أن يجعلوا له جعلاً - أي: مالاً يجمعونه منهم - مقابل تخليصهم.

= بعث النار، قال وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، قال فذاك حين يشيب الصغير ﴿وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ قال فاشتد ذلك عليهم، قالوا يا رسول الله أينما ذلك الرجل؟ فقال: أبشروا فإن من ياجوج وماجوج ألفاً، ومنكم رجل، قال ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فحمدنا الله وكبرنا، ثم قال: والذي نفسي بيده إني لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة، إن مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالرقمة في ذراع الحمار.

(1) قال أبو حيان: استدعاء منهم قبول ما يبذلونه مما يعينه على ما طلبوا على جهة حسن الأدب إذ سأله ذلك كقول موسى للخضر ﴿هل أتبعك على أن تعلمني﴾ الكهف {66}. تفسير البحر المحيط (154/6).

(2) نظم الدرر (504/4).

(3) التحرير والتنوير (32/16).

(4) التحرير والتنوير (34/16).

يقول مكي بن أبي طالب: " كأنهم قالوا له: نجعل لك جُعلًا ندفعه إليك الساعة من أموالنا مرة واحدة، على أن تبني بيننا وبينهم سداً ". (1)

وأفادت قراءة (خراجاً) مدى شدة حاجة ساكني تلك المنطقة إلى الخلاص بحيث عرضوا على ذي القرنين أن يجعلوا ضريبة على أموالهم وأراضيهم يخرجونها له كل شهر أو عام باستمرار مقابل بناء السد وتخليصهم.

ويقول مكي بن أبي طالب في ذلك: " أي: فهل نجعل لك أجرة نؤديها إليك في كل وقت نتفق عليه كالجزية على أن تبني بيننا وبينهم سداً أي حاجزاً. فالخراج ما يؤدي في كل شهر أو في كل سنة ". (2)

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن القرآن الكريم قد وصف حال يأجوج ومأجوج المفسدين في الأرض ومدى فسادهم من خلال أسمائهم . كما بيّن شدة حاجة من جاورهم إلى الخلاص من أذاهم حيث عرضوا على ذي القرنين جعلاً يجعلونه من أموالهم مقابل خلاصهم وبناء سد يسد ما بين الجبلين من فرجة، فيمنع تينك القبيلتين من الإغارة عليهم ، وإن كلفهم هذا الأمر بجانب الجعل أن يخرجوا ضريبة سنوية أو شهرية على أرضهم يدفعونها لذي القرنين مقابل ذلك.

43- قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ

بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴾ (الكهف).

القراءات:

1. قرأ ابن كثير (مَكَّنِّي) بإظهار النونين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة.
2. قرأ الباقر (مَكَّنِّي) بالإدغام. (3)

اللغة والبيان:

مَكَّنِّي: أي: بسط الله لي من القدرة والملك. (4)

(1) ، (2) للكشف (78/2).

(3) انظر: النشر (238/2) ، المغني (396/2). (4) البحر المحيط (155/6).

ويقول ابن الجوزي: وفي الذي أراد بتمكينه منه قولان:

أحدهما: أنه العلم بالله وطلب ثوابه.

والثاني: ما ملك من الدنيا.⁽¹⁾

الردم: سد الثلثة بالحجر.⁽²⁾ والردم أكثر من السد، لأن الردم ما جُعل بعضه فوق بعض، يُقال: ثوب مُردَّم، إذا كان قد رُقِعَ رقعة فوق رقعة.⁽³⁾

التفسير:

الآية استكمالاً لقصة ذي القرنين مع المستغيثين من يأجوج ومأجوج. فحينما عرضوا عليه جعلاً أو فريضة من أموالهم لقاء بناء سد لهم يقيهم من بأس يأجوج ومأجوج؛ أجابهم بلسان الشاكر لأنعم الله، المستغني عن أموال العباد لقاء مرضاة الله. وطلب الاستعانة بهم في بناء ردم أكبر وأحصن من السد الذي يرجونه.

يقول ابن عطية: " قال لهم ذو القرنين: ما بسطه الله لي من القدرة والملك خير من خرجكم وأموالكم، ولكن أعينوني بقوة الأبدان، ويعمل منكم بالأيدي،... وهذا من تأييد الله تعالى لذي القرنين، فإنه تهَدَّى في هذه المحاورة إلى الأنفع الأنزه، فإن القوم لو جمعوا له خراجاً لم يعنه منهم أحد، ولوكلوه إلى البنيان، ومعونتهم بالقوة أجمل به، وأمر يطاول مدة العمل، وربما أربى على المُخْرَج، والردم أبلغ من السد، إذ السد كل ما سد به، والردم وضع الشيء على الشيء من حجارة أو تراب أو نحوه حتى يقوم من ذلك حجاب منيع ".⁽⁴⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (مَكْنِي) بإظهار النونين: أن تمكينه ظاهر وبائن للعيان من امتلاكه للمال والقوة والسلطان.

وأفادت قراءة (مَكْنِي) : أن هذا التمكين منه ما هو ظاهر للعيان ومعروف، ومنه ما هو مختص بذي القرنين لا يطلع عليه أحد لأنه تمكين إيماني ونفسي وهداية من الله . وعلى ذلك فإظهار النون إشارة إلى التمكين الظاهري، وإدغامها إشارة إلى التمكين الباطني. والله أعلم.

(1) زاد المسير (5/192).

(2) مفردات الراغب (ص 218) مادة: ردم.

(3) معاني الزجاج (3/311).

(4) المحرر الوجيز (3/542).

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن الله عَلَّامٌ قد مكن لذي القرنين تمكينين استطاع من خلالهما أن يملك مشارق الأرض ومغاربها.

الأول: تمكين بالملك والسلطان. **الثاني:** تمكين بالعلم والإيمان والهداية

يقول البقاعي: " ولما كانت لمكنته حالتان: إحداهما ظاهرة، وهي ما شوهد من فعله بعد وقوعه، وباطنة ولا يقع أحد عليها بحدس ولا توهم، لأنها مما لم يؤلف مثله، فلا يقع المتوسم عليه، قرأ ابن كثير بإظهار النون في (مكنني) وغيره بالإدغام، إشارة إليهما. (1)

44، 45- قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٤٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ قَالَ أَنفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٤٦﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ شعبة بخلف عنه (ردماً انتوني) بكسر تنوين (ردماً) وهمزة ساكنة بعده في الوصل. ويبتدئ (إيتوني) بهمزة وصل مكسورة، ويبدل بالهمزة الساكنة بعدها ياء.
 2. قرأ الباقون (ردماً آتوني) بإسكان التنوين في (ردماً) وهمزة قطع مفتوحة وبعدها ألف ثابتة وصللاً ووقفاً وهو الوجه الثاني لشعبة.
 3. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (الصُّدْفَيْنِ) بضم الصاد والذال.
 4. قرأ شعبة (الصُّدْفَيْنِ) بضم الصاد وإسكان الذال.
 5. قرأ الباقون (الصُّدْفَيْنِ) بفتح الصاد والذال. (2)
1. قرأ شعبة بخلف عنه، وهمزة (قال انتوني) وصللاً.
 2. قرأ الباقون (قال آتوني) وصللاً. وهو الوجه الثاني لشعبة. (3)

(1) نظم الدرر (504/4).

(2) انظر: النشر (237-236/2)، المغني (397-396/2). (3) انظر: الميسر (ص303).

اللغة والبيان:

آتوني: أعطوني. (1) وهو أراد به تكليف المناولة بالأنفس. (2)
أتوني: جيئوني، أو هو بمعنى أحضروا لأن جاء وحضر متقاربان. (3) وهي أشبه بقوله
«فأعينوني بقوة» لأنه كلفهم المعونة على عمل السد، ولم يقبل الخراج الذي بذلوه، فإنما هو
معونة على ما كلفهم من قوله «فأعينوني بقوة». (4) فيكون معناه: جيئوني بما هو معونة. (5)
الصدف: كل شيء مرتفع كالجبل. أو هو: جانب الجبل. (6) والصدفان والصدفان
والصدفان. كلها لغات مشهورة في هذه الكلمة، وهما: الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف
صاحبه، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقي مثله من الجبال. (7)
ما بين الصدفين: أي: ما بين الناحيتين من الجبلين. (8) بينهما طريق. (9)

ولكن البقاعي وبكلام بغاية الروعة والدلالات استثمر الحركات ودلالاتها ليبين معنى كل
قراءة من القراءات في كلمة (الصدفين)، حيث قال: " وقراءة من فتح الصاد والdal دالة على أن
تقابلهما في غاية الاستقامة، فكأنهما جدار فتح فيه باب، وقراءة ضم الصاد والdal دالة على أنه
مع ذلك في غاية القوة حتى إن أعلاه وأسفله سواء، وقراءة ضم الصاد وإسكان الdal دالة على
أشد ثبات وأقننه في كل منهما، فلا ينتخر شيء منهما على الزمان بريح ولا غيرها من فساد في
أحد الجانبين برخاوة من سياخ (10) أو غيره " . (11)

التفسير:

بعدما رفض ذو القرنين أن يأخذ أجراً على بناء السد، طلب الاستعانة بهم في بناء ردم
أكبر وأحصن من السد الذي يرجونه، وذلك بأن يمدوه بالعمال والآلات التي تساعد في إنجاز
العمل، ثم شرع في بنائه بمساعدتهم.

(1) معاني القرآن للقراء (160/2)، الفريد (371/3).

(2) انظر: الحجة للقراء السبعة (176/5).

(3) انظر: التبيان في إعراب القرآن (108/2).

(4) الحجة للقراء السبعة (175/5).

(5) حجة القراءات (ص434).

(6) اللسان (2416/3-2417). مادة: صدف.

(7) انظر: المحتسب (34/2)، الفريد (371/3-372).

(8) التبيان في تفسير غريب القرآن (279/1)، مجاز القرآن (414/1).

(9) معاني القراءات (ص277). (10) سياخ: غوص في الأرض. انظر: اللسان (2141/3) مادة: سوخ.

(11) انظر: نظم الدرر (505/4).

يقول البغوي: " قال لهم ذو القرنين ما قواني عليه ربي خير من جعلكم، فإنني لا أريد المال، بل أعينوني بأبدانكم وقوتكم أجعل بينكم وبينهم ردماً أي سداً، قالوا وما تلك القوة؟ قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة؟ قال جيئوني بقطع الحديد فأتوه بها وبالحطب، وجعل بعضها على بعض، فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد حتى إذا سوى بين طرفي الجبلين قال انفخوا، وفي القصة أنه جعل الفحم والحطب في خلال زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار، حتى إذا صار الحديد ناراً قال آتوني قطراً أفرغ عليه، والإفراغ الصب، والقطر هو النحاس المذاب، فجعلت النار تأكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس، قال قتادة: هو كالبرد المحبَّب طريقة سوداء وطريقة حمراء،⁽¹⁾ وفي القصة أن عرضه كان خمسين ذراعاً وارتفاعه مائتي ذراع وطوله فرسخ ".⁽²⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ائتوني) بعد (ردم) مكسورة التتوين وبهمزة ساكنة بعده في الوصل: أن ذا القرنين طلب من أولئك القوم أن يجيئوه بقطع الحديد.

قال البيضاوي: " قراءة أبي بكر (ردماً ائتوني) بكسر التتوين موصولة الهمزة، على معنى: جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها كما في: أمرتك الخير، ولأن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة دون الخراج على العمل ".⁽³⁾

أما قراءة (قال ائتوني) بالقطع وصلأ فأفادت: أن ذا القرنين طلب منهم أن يحضروا للعمل لمساعدته في بناء الردم. وأن يأتوه بالقطر ليفرغه على زبر الحديد.

يقول ابن عاشور: " وقرأه حمزة وأبو بكر عن عاصم (ائتوني) على أنه أمر من الإتيان. أي: أمرهم أن يحضروا للعمل ".⁽⁴⁾ والمعنى جيئوني به أفرغه عليه ".⁽⁵⁾

وأفادت قراءة (ردماً آتوني) و (آتوني أفرغ) بأن ذا القرنين طلب منهم أن يعطوه زبر

(1) هذا جزء من حديث رواه الطبري في جامع البيان (20/16) عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته لي قال كأنه البرد المحبب طريقة سوداء وطريقة حمراء. قال قد رأيت. وقال فيه ابن كثير: هذا حديث مرسل. (203/5).

(2) انظر: تفسير البغوي (182/3). بتصرف. والبرد المحبَّب: الثوب الملون.

(3) تفسير البيضاوي (3 / 523).

(4) التحرير والتتوير (38/16).

(5) زاد المسير (193/5).

الحديد، والقطر والمقصود بها هو: استدعاء العطية التي بغير معنى الهبة، وإنما هو استدعاء للمناولة، وعمل الأبدان؛ لأنه رفض أخذ العطية والأجر على المساعدة.

يقول القرطبي: " أي أعطوني زبر الحديد وناولونيها، أمرهم بنقل الآلة، وهذا كله إنما استدعاء العطية التي بغير معنى الهبة، وإنما هو استدعاء للمناولة، لأنه قد ارتبط من قوله: إنه لا يأخذ منهم الخرج، فلم يبق إلا استدعاء المناولة، وأعمال الأبدان ". (1)

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن ذا القرنين طلب من أولئك القوم أن يساعده في بناء ردم يحجز عنهم يأجوج ومأجوج، وأن هذا الطلب لا ينافي عزوفه عن قبول الخرج أو الخراج، وقد وضحت قراءة القطع وبيئت أن المقصود هو الاستعانة بهم في المساعدة والمناولة وليس المقصود من قراءة المد الإعطاء بمعنى الهبة، وعلى ذلك فقراءة القطع وضحت قراءة المد.

كما اتضح بالجمع بين قراءات (الصدفين) صفات هذا البناء الذي استعان ذو القرنين بأهل تلك البلاد على بنائه ليحجز عنهم قومي يأجوج ومأجوج ويقيهم من شرورهم، حيث إن تقابل الجبلين في غاية الاستقامة، فكأنهما جدار فتح فيه باب، وهما في غاية القوة حتى إن أعلاهما وأسفلهما سواء، وأنهما في غاية الثبات والقوة، فلا ينتخر شيء منهما على الزمان بريح ولا غيرها من فساد في أحد الجانبين، وبالتالي فالردم في غاية الاستقامة والعلو والقوة والثبات فلا يتعرض للانهييار أو السقوط بسبب قوة الجبلين ومتانتهم وقدرتهما للصدود في وجه العوامل الجوية. فكأنه وصف للردم لا وصف للجبلين. وهذا من إعجاز القرآن في ألفاظه ودلالاته.

46- قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ﴿١٧﴾

الكهف.

القراءات:

1. قرأ حمزة (اسطاعوا) بتشديد الطاء.
2. قرأ الباقون (اسطاعوا) بتخفيف الطاء. (2)

(1) تفسير القرطبي (56/6).

(2) انظر: النشر (237/2).

اللغة والبيان:

الاستطاعة: القدرة على الشيء. ⁽¹⁾ وهي: استقالة من الطوع، وذلك وجود ما يصير به الفعل متأتياً، وهي عند المحققين اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريده من إحداث الفعل، وهي أربعة أشياء: بنية مخصوصة للفاعل. وتصور للفعل، ومادة قابلة لتأثيره، وآلة إن كان الفعل آلياً كالكتابة، ويضاده العجز، وقيل: الاستطاعة أخص من القدرة. ⁽²⁾ وأصل (استطاعوا): استطاعوا بالتاء، والاتحاد التاء والطاء في المخرج، حذف التاء ليخف اللفظ. ⁽³⁾

أما (استطاعوا) فأصلها أيضاً استطاعوا وأدغمت التاء في الطاء لأنها أختان. ⁽⁴⁾ وبذلك جمع بين السين وهي ساكنة والتاء المدغمة وهي ساكنة أيضاً. ⁽⁵⁾

والتضعيف يُقصد به المبالغة، كما أن تكرار الحرف إشارة إلى تكرار الحدث. ⁽⁶⁾ ونظراً لأن من صفات الطاء الشدة؛ فإن الشدة هنا مضغفة لتشديد الطاء في (استطاعوا).

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن متانة الردم الذي بناه ذو القرنين بحيث لم يستطع قوماً يأجوج ومأجوج أن يعلوه لارتفاعه وملاسته ولا أن ينقبوه لمتانته.

يقول المنصوري: " فعلوا ما أمروا به فصار جبلاً صلباً، فجاء يأجوج ومأجوج فقصدوا أن يعلوه وينقبوه فلم يستطيعوا ولم يقدروا أن يعلوه لارتفاعه وملاسته، ولم يستطيعوا أن ينقبوه لثخنه وصلابته، وهذه خارقة عظيمة، لأن تلك الزبر الكثيرة بالنفخ فيها تكون كالنار، وإفراغ القطر عليها أي: النحاس المذاب شبه مستحيل، فكان ما كان، والله على كل شيء قدير. وقيل: بناه من الصخور مرتباً بعضها ببعض بكلايبب من حديد ونحاس مذاب ". ⁽⁷⁾

وقال القرطبي: " ما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه ويصعدوا فيه؛ لأنه أملس مستو مع الجبل، والجبل عال لا يرام، وارتفاع السد مائتا ذراع وخمسون ذراعاً، وروي في طوله ما

(1) اللسان (2721/4).

(2) انظر: مفردات الراغب (ص346-347)، بصائر ذوي التمييز (187/2).

(3) انظر: معاني القرآن للزجاج (312/3)، اللسان (2721/4)، مفاتيح الأغاني (ص264) ويعتبر الكرمانى أن التاء والطاء متقاربان في المخرج .

(4) انظر: حجة القراءات (ص435).

(5) الحجة للقراء (178/5). وقد ناقش أبو علي قضية الجمع بين ساكنين، وبين أقوال العلماء، ثم وجد مسوغاً لذلك واستشهد عليه من أشعار سيبويه. فانظره: (182-179/5).

(6) انظر: بلاغة الكلمة (ص42). (7) انظر: المقطف (282/3).

بين طرفي الجبلين مائة فرسخ، وفي عرضه خمسون فرسخ؛ قاله وهب بن منبه. قوله تعالى: ﴿وما استطاعوا له نقباً﴾ لبعده عرضه وقوته، وروي في الصحيح عن أبي هريرة (1) عن النبي ﷺ قال: { فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه } وعقد وهب بن منبه بيده تسعين - وفي رواية - وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، وذكر الحديث (2).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (اسطاعوا) بتخفيف الطاء: أن يأجوج ومأجوج لم يقدرُوا على أن يعلوا الردم لملاسته.

وأفادت قراءة (اسطاعوا) بتثنية الطاء: انتفاء القدرة مطلقاً في حق يأجوج ومأجوج على تسلق الردم، رغم محاولاتهم المستمرة ، وذلك من ناحيتين:

الناحية الأولى: إحياءات حروف الكلمة؛ وذلك لأن اجتماع ساكنين في كلمة واحدة يوحي بسكون الحركة، وبذلك عجزوا عجزاً شديداً عن علو الردم أو حتى تسلقه. كما أن وجود التثنية في حرف من حروف الكلمة يوحي بقوة الحرف وشدته، فما بالناس إذا اجتمع مع شدة النطق بالحرف صفة الشدة فيه؟ وبذلك تكون المشقة مضاعفة، والحركة أكثر بطناً وصعوبة.

أما الناحية الثانية: فهي أنهم لا يملكون مقومات الاستطاعة الكاملة فهم قوم كما وصفهم العلماء؛ همجيون لا يعرفون غير الاعتداء والقتل والسلب. لذلك تركوا التسلق لعصيانه عليهم.

ومما يدل على تركهم للتسلق: الحديث الذي رواه أبو هريرة. وحديث آخر بيّن فيه أن همهم الذي داوموا عليه هو النقب في الردم ، حيث لم يُشر الحديث إلى التسلق. وهذا يدل على استعصائه عليهم رغم تكراره عدة مرات، ثم تركه وانشغالهم بما هو أكثر سهولة منه، ألا وهو النقب، رغم تكرار المحاولات فيه، حتى يتم لهم الأمر بمشيئة الله.

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: { إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً، فيعودون إليه كأشد ما كان، حتى إذا بلغت مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غداً إن شاء الله، فيستثنى فيعودون إليه وهو كهينته

(1) أخرجه البخاري (1221/3) كتاب الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج حديث رقم (3169). ومسلم (2208/4) كتاب الفتن، باب

اقترب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج. حديث رقم (2881). من طريق وهيب... به.

(2) انظر: تفسير القرطبي (58/6).

حين تركوه فيحفرونه، ويخرجون على الناس، فينشفون المياه، ويتحصن الناس منهم في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فترجع وعليها كهيئة الدم، فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فبيعت الله عليهم نغفاً⁽¹⁾ في رقابهم فيقتلهم بها، قال رسول الله ﷺ والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن، وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم⁽²⁾.

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن قراءة تشديد الطاء أكدت قراءة عدم التشديد، وكلتاها قد أكدت استحالة قدرة يأجوج ومأجوج على تسلق الردم . وأن خروجهم سيكون عن طريق النقب عندما يشاء الله. وهذا على الرغم مما قيل من أقوال في الحديث الذي تم الاستئناس فيه لتدعيم هذا الرأي، لأن هذا الحديث يدعمه الحديث الذي روي في الصحيحين⁽³⁾ عن زينب بنت جحش زوج الرسول ﷺ في أن الخروج سيكون عن طريق الفتحة في الردم. وكذلك حديث أبي هريرة الذي روي في الصحيحين أيضاً وسبق ذكره.⁽⁴⁾

47- قال تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ

دَكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (دكَّاء) بالمد والهمز مفتوحاً من غير تنوين.
2. قرأ الباقر (دكَّا) بالتنوين من غير مد.⁽⁵⁾

(1) النَّغْفُ: دود يكون في أنوف الإبل والغنم. الواحدة: نَغْفَةٌ. { مختار الصحاح (ص 695) }.

(2) أخرجه ابن ماجة (1364/2) كتاب الفتن، باب طلوع الشمس من مغربها، حديث رقم (4080) . والترمذي (313/5) كتاب التفسير. حديث رقم (3153) عن قتادة ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وأخرجه الحاكم في مستدركه (534/4) حديث رقم (8501) وقال فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال فيه ابن كثير: وهذا إسناد جيد قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضى أنهم لم يتمكنوا من إرتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ثم قال: ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع.

(3) عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ قالت: استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول: " لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد أقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا، وحلق. قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث ".

(4) انظر: ص 243.

(5) انظر: النشر (204/2).

اللغة والبيان:

الدك: الدق. (1) **دكًا:** أي: دكّه دكًا (2) . أي: مدكوكًا، أو ذا دك. (3)
دكّاء: أي: جعله مثل دكّاء، والعرب تقول: ناقة دكّاء: أي: لا سنام لها. (4) وهي على وزن فعلاء. وهي: كل ما انبسط من الأرض من مُرتفع. وهي: الأرض الملساء. (5) وقيل: أي: مساوياً للأرض فليغور فيها أو يذوب حتى يصير تراباً. (6)

التفسير:

حين فرغ ذو القرنين من بناء السد ورأى أن يأجوج ومأجوج لا يستطيعون أن يعلوا الردم أو أن ينقبوه، أو أن يعتدوا على من دونه قال هذا الذي بنيته وأعانني عليه الله من فضله وآثار رحمته بهم؛ أن حجز عنهم فساد يأجوج ومأجوج، ولكن حين تحين مشيئة الله يدكه دكًا فيجعله أرضاً مستوية ملساء كأن لم يكن من قبل .

يقول د. وهبة الزحيلي: " قال ذو القرنين لأهل تلك الديار: هذا السد نعمة وأثر من آثار رحمة ربي بهؤلاء القوم أو بالناس؛ لحيلولته بين يأجوج ومأجوج وبين الفساد في الأرض، فإذا حلّ أجل ربي بخروجهم من وراء السد، جعله ربي مدكوكًا منهدمًا، مستويًا ملصقًا بالأرض، وكان وعد ربي بخرابه وخروج يأجوج ومأجوج وبكل ما وعد به حقًا ثابتًا لا يتخلف، كائنًا لا محالة ". (7)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (دكًا): أنه حين يأتي موعد خروج يأجوج و مأجوج سيجعل الله الردم يندق ويتفتت حتى يستوي بالأرض.

وأفادت قراءة (دكّاء): أنه حينما يأتي موعد خروج يأجوج و مأجوج سيجعل الله ذلك الردم كالأرض المستوية الملساء. زيادة في بيان اندثاره.

(1) مختار الصحاح (ص228). مادة: دكك.

(2) مفاتيح الأغاني (ص265).

(3) الفريد (3/373).

(4) انظر: حجة القراءات (ص435).

(5) انظر: معاني القرآن للزجاج (3/312).

(6) حاشية الجمل (3/48).

(7) التفسير المنير (16/28).

الجمع بين القراءتين:

بينت قراءة المد حال هذا الردم المنفتت وما آل إليه، فأصبح كالأرض المستوية الملساء . يقول الطبري عند تفسير الآية 143 من سورة الأعراف: " واختلفت القراء في قراءة قوله: (دكاً) فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة: (دكا) مقصوراً بالتثوين، بمعنى: دك الله الجبل دكاً ؛ أي فنته، واعتباراً بقول الله: ﴿كلا إذا دكت الأرض﴾ { الفجر 21 }. وقوله: ﴿وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة﴾ {الحاقة: 14 } وقرأته عامة قراء الكوفيين: " جعله دكاء " واختلف أهل العربية في معناه إذا قرئ كذلك. فقال بعض نحويي البصرة: العرب تقول: ناقة دكاء: ليس لها سنام، وقال: الجبل مذكر، فلا يشبه أن يكون منه إلا أن يكون جعله مثل دكاء حذف مثل وأجراه مجرى: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف: 82] وكان بعض نحويي الكوفة يقول: معنى ذلك: جعل الجبل أرضاً دكاء، ثم حذف الأرض وأقيمت الدكاء مقامها إذ أدت عنها روي عنه عليه السلام أنه قال: "فساخ الجبل " ولم يقل: فتفتت، ولا تحول تراباً. ولا شك أنه إذا ساخ فذهب ظهر وجه الأرض، فصار بمنزلة الناقة التي قد ذهب سنامها، وصارت دكاء بلا سنام. وأما إذا دك بعضه فإنما يكسر بعضه بعضاً ويتفتت ولا يسوخ وأما الدكاء فإنها خلف من الأرض، فلذلك أنثت على ما قد بينت. فمعنى الكلام إذن: فلما تجلى ربه للجبل ساخ، فجعل مكانه أرضاً دكاء ". (1)

48- قال تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ

قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ الكهف.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (أن ينفد) بالياء على التذكير.
2. قرأ الباقون (أن تنفد) بالتاء على التأنيث. (2)

اللغة والبيان:

النفاد: الفناء. يُقال: نَفَدَ يَنْفَدُ. (3) أي: يفنى ويفرغ. (4)

(1) انظر: تفسير الطبري: (مجلد6ج9ص38) ببعض الاختصار.

(2) انظر: النشر (237/2).

(3) انظر: مفردات الراغب (ص556).

(4) انظر: كلمات القرآن (ص184).

قال الأزهري: من قرأ (تنفد) فلأن الكلمات جماعة مؤنثة. ومن قرأ (ينفد) ذهب إلى معنى الكَلِم، وتقدّم الفعل. (1) أي أن (كلمات) تأنيث مجازي وإن كان لفظه مؤنثاً (2) بمعنى (الكلم) الذي يفيد جمع الكثرة.

كلمات ربي: قال قتادة: كلام الله وحكمته. وقال مجاهد: علم ربي. (3)

مداداً: هو اسم لما تمد به الدواة من الحبر. (4) وسمي المداد مداداً؛ لإمداده الكاتب، وأصله من الزيادة. (5) والمداد كله مخلوق، وكلام الله الذي يكتب بالمداد غير مخلوق. (6)

مدداً: عوناً وزيادة. (7)

سبب نزول الآية:

رُوي في سبب نزولها: ما أخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل؟ فقالوا: سلوه عن الروح فسألوه، فنزلت: ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ الإسراء {85}، وقال اليهود: أوتينا علماً كثيراً، أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً، فنزلت ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الآية. (8)

التفسير:

لما ادعت يهود أنها قد أوتيت علماً كثيراً، وتباهت بالتوراة وبأن فيها علم كل شيء ؛ بين سبحانه في هذه الآية أن ما أوتي اليهود من علم الله لا يعدو قطرة من علمه غير المتناهي، يتكلم بمشيئته وقدرته شيئاً بعد شيء. فهو لم يزل منكماً إذا شاء، وأن كلماته لا نهاية لها. وهذا مذهب السلف.

(1) معاني القراءات (ص279).

(2) انظر: اللباب (577/12-578).

(3) انظر: الدر المنثور (468/5).

(4) البحر المحيط (159/6).

(5) اللباب (577/12).

(6) كتب ورسائل ابن تيمية في التفسير (568/12).

(7) مجمع البيان (369/6).

(8) أخرجه الترمذي في سننه (304/5) في كتاب التفسير، باب : ومن سورة بني إسرائيل. حديث رقم (3140) من طريق عكرمة عن ابن عباس. وقال حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وأخرجه أحمد في مسنده (255/1). وذكره السيوطي في لباب النقول (ص179) . وانظر: أسباب النزول للواحدى (ص230).

يقول د. وهبة الزحيلي في تفسير الآية: " أي: قل أيها الرسول لهم : لو كتبت كلمات علم الله وحكمته، وكان ماء البحر حبراً للقلم الذي يكتب به، والقلم يكتب، لنفد البحر قبل أن يفرغ من كتابة ذلك، ولو جيء بمثل البحر آخر وآخر وهكذا لنفد أيضاً، ولم تنفد كلمات الله. وهذا دليل على كثرة كلمات الله، وسعة علم الله وحكمته وأسراره، بحيث لا تضبطها الأقلام والكتب، ونظير الآية قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ لقمان {27}. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (أن ينفد): الإشارة إلى علم الله؛ بأنه غير متناهٍ لا ينفد ولا يفنى.

يقول ابن عاشور: " لما ابتدأت هذه السورة بالتنويه بشأن القرآن، ثم أفيض فيها من أفانين الإرشاد والإنذار والوعد والوعيد، وذكر فيها من أحسن القصص ما فيه عبرة وموعظة، وما هو خفي من أحوال الأمم؛ حوّل الكلام إلى الإيذان بأن كل ذلك قليل من عظيم علم الله تعالى. فهذا استئناف ابتدائي، وهو انتقال إلى التنويه بعلم الله تعالى مفيض العلم على رسوله ﷺ لأن المشركين لما سألوه عن أشياء يظنونها مفحمة للرسول، وأن لا قبل له بعلمها علمه الله إياها، وأخبر عنها أصدق خبر، وبينها بأقصى ما تقبله أفهامهم، وبما يقصر عنه علم الذين أغروا المشركين بالسؤال عنها. وكان آخرها خبر ذي القرنين، أتبع ذلك بما يُعلم منه سعة علم الله تعالى، وسعة ما يجري على وفق علمه من الوحي إذا أراد إبلاغ بعض ما في علمه إلى أحد من رسله. وفي هذا رد عجز السورة على صدرها ". (2)

وأفادت قراءة (أن تنفد): الإشارة إلى كلام الله وحكمته. وأن كلمات الله لا يلحقها فناء ولا تنتهي لأن علمه ومقدرته لا تنتهي، وكما أن العلم والقدرة من صفات الله؛ كذلك الكلام من صفاته عز في علاه، وأنه ليس بمخلوق كما كان يدعي المشركون. وفي ذلك أيضاً رد على كل من أنكر صفة الكلام لله أو أولها.

يقول ابن قدامة: " فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر، وهذا مما أنكره الله على المشركين، ولأن الله تعالى قال: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ فلو كانت البحار مداداً يكتب به لنفدت البحار وتكسرت الأقلام، ولم يلحق الفناء كلمات الله ﷻ كما لا يلحق الفناء علم الله، لأن من فني كلامه لحقته

(2) التحرير والتنوير (16/51-52).

(1) التفسير المنير (16/42).

الآفات وجرى عليه السكوت، فلما لم يجر ذلك على ربنا **عَلَيْكَ** صح أنه لم يزل متكلماً، ولا يزال متكلماً، وقد نفى النفاذ عن كلامه كما نفى الهلاك عن وجهه ". (1)

ويقول ابن الجوزي: " وإنما لم تتفد كلمات الله لأن كلامه صفة من صفات ذاته، ولا يتطرق إلى صفاته النفاذ ". (2)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أنه: كما أن العلم صفة من صفات الله؛ فكذلك كلام الله صفة من صفاته، وكما أن صفة العلم غير متناهية فكذلك كلامه. وأن علمه يتكلم به سبحانه متى شاء ويقدر ما يشاء. وفي ذلك رد على كل الفرق المنحرفة بمجموعها.

ويمكن أن يكون هناك وجه آخر من التفسير في بيان المعنى بالجمع بين قاعدتين في

اللغة العربية وهي:

القاعدة الأولى: أن العرب قد تُؤنَّث للكثرة، وتُذَكَّر للقلّة. (3)

القاعدة الثانية: أن الاسم إذا قُصد إلى جمع قَلَّتْهُ جُمع بالألف والتاء، وإذا قُصد فيه الكثرة جُرِّد من التاء، فيكون المجرد بمعنى الجمع الكثير، نحو: نملة ونمل ونملات. (4)

فيكون معنى القراءتين على النحو الآتي:

قراءة (أن ينفذ) أفادت أن قليل كلمات الله المعبر عنه بجمع القلة وهو: (كلمات) لا ينفذ وهو إلى ما لا نهاية.

أما قراءة (أن تنفذ) أفادت أن كلام الله - وهو معنى كلمات الله - لا ينفذ وهو إلى ما لا نهاية.

الجمع بين القراءتين:

يمكن أن يُقال بالجمع بينهما: إذا كان قليل كلمات الله بهذه الكثرة فلا ينفذ ولا ينتهي فما بالناس بكثيره؟. وهو ما أشار إليه البقاعي، وإن كانت إشارته تدور حول التعبير عن كلام الله بجمع القلة؛ وهو قوله تعالى: (كلمات) دون التطرق إلى القراءتين بشكل مباشر، حيث يقول: "ولعله عبّر بجمع السلامة إشارة إلى أن قليلها بهذه الكثرة فكيف بما هو أكثر منه؟ ، وذلك أمر لا يدخل تحت وصف ". (5)

فسبحان من أظهر معاني عدة بكلمات قليلة، وجعل كل لفظ في كتابه معجزاً في بيانه.

(1) لمعة الاعتقاد: ابن قدامة المقدسي (96/1). (2) زاد المسير (201/5-202).

(3) معاني القرآن للفراء (435/1). (4) انظر: شرح الرضي على الشافعية (196/2). (5) نظم الدرر (511/4)

الفصل الثالث

تفسير سورة مريم من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تعريف عام بسورة مريم .

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة مريم المتضمنة للقراءات .

الفصل الثالث

سورة مريم

مقدمة:

سورة مريم هي السورة الثالثة والأخيرة في هذا البحث، والقصص هو مادة هذه السورة؛ فقد استغرق حوالي ثلثيها، وللسورة كلها جو خاص يظللها ويشيع فيها، ويتمشى في موضوعاتها، والظل الغالب في الجو هو ظل الرحمة والرضى والاتصال؛ وإنك لتحس لمساة الرحمة الندية ودبيها اللطيف في الكلمات والعبارات والظلال. كما تحس انتفاضات الكون وارتجافاته لوقع كلمة الشرك التي لا تطيقها فطرتة، كذلك تحس أن للسورة إيقاعاً موسيقياً خاصاً؛ فحتى جرس ألفاظها وفواصلها فيه رخاء وفيه عمق. فأما المواضع التي تقتضي الشدة والعنف، فتجيء فيها الفاصلة مشددة دالاً - حرف الدال - في الغالب. وتنوع الإيقاع الموسيقي والفاصلة والقافية بتنوع الجو والموضوع يبدو جلياً في هذه السورة.⁽¹⁾

والقصص فيها امتداد للقصص في سورة الكهف؛ فهناك ظهرت قدرة الله البالغة في حفظ أصحاب الكهف، وإحيائهم بعد موتهم، وإعطاء الرحمة والعلم للخضر عليه السلام، وفي منح ذي القرنين أسباب الملك والسلطان والسيادة، وهنا تظهر رحمة الله وفضله على زكريا إذ يمنحه يحيى على كبر وشيخوخة، وتظهر قدرة الله البالغة في خلق عيسى من أم دون أب.⁽²⁾

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " سورة مريم مضمونها: تحقيق عبادة الله وحده، وأنّ خواص الخلق هم عباده، فكل كرامة ودرجة رفيعة في هذه الإضافة، وتضمنت الرد على الغالين الذين زادوا في النسبة إلى الله حتى نسبوا إليه عيسى بطريق الولادة، والرد على المفرطين في تحقيق العبادة وما فيها من الكرامة، وجدوا نعم الله التي أنعم بها على عباده المصطفين.... فهذه السورة (سورة المواهب) وهي ما وهبه الله لأنبيائه من الذرية الطيبة والعمل الصالح والعلم النافع " .⁽³⁾

ونصيب هذه السورة من القراءات ليس كثيراً بالمقارنة مع السورة السابقة - سورة الكهف - التي استغرقت القراءات قدراً كبيراً منها.

(1) انظر: الظلال (2299/4 - 2300).

(2) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن (214/1).

(3) التفسير الكامل: شيخ الإسلام ابن تيمية (211/4).

المبحث الأول

تعريف عام بسورة مريم

ويشتمل على :

- أسماء السورة ووجه التسمية.
- مناسبتها لسورة الكهف.
- فضل السورة.
- أغراض السورة.
- الموضوعات التي تناولتها السورة.

المبحث الأول تعريف عام بالسورة

سورة مريم سورة مكية عند الجمهور، وعن مقاتل⁽¹⁾: أن آية السجدة مدنية، نزلت بعد مهاجرة المؤمنين إلى الحبشة⁽²⁾. أما عدد آياتها في عدد أهل المدينة ومكة فهو تسع وتسعون، وفي عدد أهل الشام والكوفة ثمان وتسعون⁽³⁾. وعدد كلماتها ألف ومائة واثنان وتسعون، وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة واثنان⁽⁴⁾.

وهي السورة الرابعة والأربعون في ترتيب النزول؛ نزلت بعد سورة فاطر وقبل سورة طه⁽⁵⁾، وهي السورة التاسعة عشرة بحسب الرسم القرآني⁽⁶⁾.

أسماء السورة ووجه التسمية:

سميت السورة بسورة مريم لاشتغالها على قصتها⁽⁷⁾؛ فقد بسطت فيها قصة مريم مع ابنها وأهلها قبل أن تُفصل في غيرها، ولا يشبهها في ذلك إلا سورة آل عمران التي نزلت في المدينة⁽⁸⁾.

وسُميت بسورة كهيعص؛ فقد روي ذلك عن ابن عباس⁽⁹⁾، وكذلك وقعت تسميتها في صحيح البخاري في كتاب التفسير⁽¹⁰⁾.

(1) هو: أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي، مولاهم الخرساني المفسر، روى عن مجاهد والضحاك وغيرهما، وروى عنه سعيد بن الصلت وغيره، مدحه أهل التفسير وضعفه أهل الحديث، توفي سنة نيف وخمسين ومائة. { انظر: شذرات الذهب (227/1)، سير أعلام النبلاء (201/7-202) } .

(2) البحر المحيط (163/6). وانظر: زاد المسير (204/5).

(3) التحرير والتنوير (58/16)، وانظر: روح المعاني (57/16)، مجمع البيان (371/6). وقد ورد فيهما أن للمدنيين قولان.

(4) بصائر ذوي التمييز (305/1).

(5) التحرير والتنوير (58/16).

(6) الأساس في التفسير (3245/6).

(7) في رحاب التفسير (2309/13). وانظر: التفسير المنير (46/16).

(8) التحرير والتنوير (58/16).

(9) انظر: روح المعاني (56/16)، التحرير والتنوير ((57/16)، فتح القدير (401/3). قال الشوكاني: أخرج النحاس وابن مردويه عن ابن عباس قال: أنزلت بمكة سورة (كهيعص).

(10) هكذا (كهيعص) عنوان اسم السورة في صحيحه في كتاب التفسير. كما عنوان ابن حجر شرحه بقوله: قوله (بسم الله الرحمن الرحيم - سورة كهيعص). { انظر: فتح الباري (8 / 426-427) } .

كما روي عن أم سلمة مثل ذلك؛ فقد أخرج الإمام أحمد⁽¹⁾، وابن أبي حاتم⁽²⁾، والبيهقي في الدلائل⁽³⁾ عن أم سلمة أن النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب: هل معك مما جاء به يعني: رسول الله ﷺ عن الله شيء؟ قال: نعم، فقرأ عليه صدراً من كهيعص فبكى النجاشي حتى اخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: "إن هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة".⁽⁴⁾

مناسبتها لسورة الكهف:

يقول السيوطي في تناسق الدرر: "أقول: ظهر لي في وجه مناسبتها لما قبلها: أن سورة الكهف اشتملت على عدة أعاجيب: قصة أصحاب الكهف، وطول لبثهم هذه المدة الطويلة بلا أكل ولا شرب، وقصة موسى مع الخضر، وما فيها من الخارقات، وقصة ذي القرنين. وهذه السورة فيها أعجوبتان: قصة ولادة يحيى بن زكريا، وقصة ولادة عيسى، فناسب تتاليهما."⁽⁵⁾

فضل السورة:

لم يرد في فضل سورة مريم أحاديث صحيحة مرفوعة إلى النبي ﷺ، أما ما أورده البيضاوي وغيره من العلماء من حديث مرفوع إلى النبي ﷺ والذي جاء فيه: "من قرأ سورة مريم أعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به..." فهو حديث موضوع.⁽⁶⁾ وكل ما ورد ذكره في كتب السنن هو: ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده⁽⁷⁾، عن محمد ابن اسحق من حديث أم سلمة، في قصة الهجرة إلى أرض الحبشة من مكة: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قرأ صدر هذه السورة على النجاشي وأصحابه فبكى النجاشي والأساقفة حتى اخضلت لحاهم، وقال النجاشي: هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة.

(1) أخرجه أحمد في مسنده (202/1).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في النقائ (65/1).

(3) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (144/9). وذكره السيوطي في الدر المنثور (476/5).

(4) فتح القدير (401/3).

(5) تناسق الدرر (ص101). وانظر: التفسير المنير (46/16).

(6) انظر هذا الحديث والحكم عليه في حاشية الشهاب على البيضاوي (320/6).

(7) انظر الخبر بتمامه في مسند أحمد بن حنبل (201/1-202) حديث رقم (1740). وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال ابن

اسحق، وقد صرح بالسماع { انظر: مجمع الزوائد (27/6) }.

أغراض السورة:

هذه السورة شأنها شأن غيرها من السور المكية؛ تعالج أمور العقيدة. فيدور سياق السورة على محور التوحيد، ونفي الولد والشريك، ويلم بقضية البعث.⁽¹⁾ ويظهر أن هذه السورة نزلت للرد على اليهود فيما اقترفوه من القول الشنيع في مريم وابنها، فكان فيها بيان نزاهة آل عمران وقداستهم في الخير.⁽²⁾

الموضوعات التي تناولتها السورة:

افتتحت السورة بقصة ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام من أب شيخ كبير وأم عاقر خلافاً للمعتاد، واستجابة لدعاء زكريا عليه السلام، ثم بإيتاء يحيى النبوة في صباه. الآيات {1-15}.
الآيات {16-36}: تناولت كرامة مريم العذراء بخارق العادة في حملها من غير زوج وقصة ولادة عيسى عليه السلام وكلامه في المهد لتبرئة والدته، ووصف نفسه بصفات النبوة والكمال.
الآيات {37-40}: تناولت ما أحدثته حادثة الولادة من خلاف عقدي بين النصارى في شأن عيسى عليه السلام.

الآيات {41-50}: تحدثت عن جانب من قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه واعتزاله لملء الشرك، وإكرام الله له بالذرية بعد الكبر وعقر زوجته، وجعل النبوة في ذريته.
الآيات {51-65}: أشارت إلى قصص النبيين موسى وهارون وإسماعيل وإدريس ونوح -عليهم السلام - لإثبات وحدة الرسالة، وأن الرسل جميعاً جاؤوا لدعوة الناس إلى توحيد الله، ونبذ الشرك والأوثان، وتحدثت عن اهتدى بهم، ومن خلفهم من الغواية، ومصير هؤلاء وهؤلاء. وتنتهي الآيات بإعلان الربوبية الواحدة لله.

الآيات {66-98}: تبدأ الآيات بالحديث عن الجدل في قضية البعث، ومناقشة الله لهم، وتستعرض بعض مشاهد القيامة. وتحدثت عن أهوال ذلك اليوم الرهيب، وتعرض صورة من استنكار الكون كله لدعوى الشرك.
وتنتهي الآيات بمشهد عميق من مصارع القرون ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴾.⁽³⁾

(1) انظر: الضلال (2299/4). (2) التحرير والتنوير (58/16).

(3) انظر: الضلال (2301/4)، التفسير المنير (47-48/16)، التحرير والتنوير (58-59/16)، أهداف كل سورة ومقاصدها (222/1)، صفوة التفاسير (182/2).

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة مريم بالقراءات العشر

1- قال تعالى: ﴿ كَهَيْعَصَ ﴾ ﴿١١﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ أبو بكر والكسائي بإمالة الهاء والياء.
2. قرأ أبو عمرو بإمالة الهاء وفتح الياء.
3. قرأ ابن عامر وحمزة وخلف بفتح الهاء وإمالة الياء.
4. قرأ نافع وابن كثير وحفص وأبو جعفر ويعقوب بفتح الهاء والياء.⁽¹⁾
5. قرأ أبو جعفر بالسكت على كل حرف من حروف (كهيعص).⁽²⁾

البيان:

القراءة بإمالة الهاء لئلا تلتبس بالهاء التي للتنبيه، وإمالة الياء لئلا تلتبس بياء النداء.⁽³⁾ وإمالة هذه الحروف لا تمتنع لأنها ليست بحروف معنى، وإنما هي أسماء ما يُتَهَجى به - أسماء لهذه الأصوات-، فلما كانت أسماء غير حروف جازت فيها الإمالة⁽⁴⁾ ، ويدل ذلك على أنها أسماء أنها إذا أُخبرت عنها أُعربتْها فتقول: هذه هاء، وياء.⁽⁵⁾

والقراءة بالسكت على حروف (كهيعص)؛ يلزم منها إظهار المخفى، فتظهر النون عند الصاد في (عص)، وليبين بهذا السكت أن الحروف مفصولة وإن اتصلت رسماً وفي كل واحد منها سر من أسرار الله تعالى الذي استأثر الله تعالى بعلمه.⁽⁶⁾

(1) انظر: النشر (51/2-52) ، الإتحاف (ص375).

(2) انظر: النشر (329/1) ، الميسر (ص305).

(3) انظر: حجة القراءات (ص437). وانظر: الحجة في القراءات السبع (ص139).

(4) مفاتيح الأغاني (ص266). وانظر: الحجة للقراء (5/185).

(5) حجة القراءات (ص437).

(6) انظر: النشر (329/1).

2- قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۖ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۗ ﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو والكسائي (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) بجزم الفعلين.
2. قرأ الباقر (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) برفع الفعلين. (1)

اللغة والبيان:

قال الراغب: الوارثة والإرث: انتقال قنية إليك عن غيرك من غير عقد، ولا ما يجري مجرى العقد، وسمي بذلك المنتقل عن الميت، فيقال للقنية الموروثة: ميراث وإرث. (2)

وقراءة الجزم (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) على أن الأول مجزوم جواباً للدعاء (3)، في قوله: ﴿ هب لي ﴾. والولي على ذلك بمعنى (الوارث) فيكون تقديره: فهب لي من لدنك ولياً وارثاً يرثني. ولأن (ولياً) رأس آية استغنى عن أن يكون ما بعده صفة له، لذلك كان جواباً للدعاء، أما (ويرث) فهو معطوف على (يرثني). (4)

أما قراءة الرفع (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) فالأول صفة للولي، كأنه قال: ولياً وارثاً. (5) لأن الأولياء قد يكون فيهم الوارث وغير الوارث. (6) وزكريا إنما سأل ولياً وارثاً علمه ونبوته. (7) والثاني معطوف عليه، والمعنى: فهب لي من لدنك ولياً وارثاً لي ووارثاً من آل يعقوب. (8)

(1) انظر: النشر (238/2) ، الميسر (ص305).

(2) مفردات الراغب (ص590).

(3) انظر: الملخص في إعراب القرآن (ص234).

(4) انظر: الكشف (84/2) ، المغني (5/3).

(5) مفاتيح الأغاني (ص266). وانظر: معاني القراءات (ص281) ، الحجة للقراء السبعة (191/5).

(6) انظر: حجة القراءات (ص438) ، الملخص (ص234) ، الحجة للقراء السبعة (191/5) .

(7) الكشف (84/2).

(8) المغني (5/3).

التفسير:

تتحدث الآيتان عن تضرع زكريا لربه بعد أن أصابه الكبر، أن يهبه ولداً صالحاً من صلبه يحافظ على دين الله، فيليه في النبوة والعلم؛ لأنه قد رأى ما حل بأبناء عمه وأقاربه من تضييع لحقوق الله والعباد، فخاف بموته أن يضيعوا الدين بعده، وألا يقوموا بدينه حق القيام، لذلك طلب من الله أن يهبه الولد الصالح بقدرته التي لا يعجزها شيء.

يقول الشنقيطي: " أي: خفتُ أقاربي وبني عمي وعصيتي أن يضيعوا الدين بعدي، ولا يقوموا لله بدينه حق القيام، فارزقني ولداً يقوم بعدي بالدين حق القيام. وبهذا التفسير تعلم أن معنى قوله (يرثني) أنه إرث علم ونبوة، ودعوة إلى الله والقيام بدينه، لا إرث مال. ويدل لذلك أمران:

أحدهما: قوله ﴿ويرث من آل يعقوب﴾ ومعلوم أن آل يعقوب انقرضوا من زمان، فلا يورث عنهم إلا العلم والنبوة والدين.

والأمر الثاني: ما جاء من الأدلة على أن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - لا يورث عنهم المال، وإنما يورث عنهم العلم والدين. فمن ذلك ما أخرجه الشيخان في صحيحهما⁽¹⁾ عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: " لا نورث، ما تركنا صدقة... فظاهر صيغة الجمع شمول جميع الأنبياء... وبهذا تعلم أن قوله هنا ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ يعني وراثته العلم والدين لا المال... وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة عن زكريا ﴿واجعله رب رضيعاً﴾ أي: مرضياً عندك، وعند خلقك في أخلاقه وأقواله وأفعاله ودينه، وهو فعيل بمعنى مفعول".⁽²⁾

قال الرازي: " واعلم أن زكريا عليه السلام قدّم على السؤال - طلب الولد - أموراً ثلاثة: **أحدها:** كونه ضعيفاً، **والثاني:** أن الله تعالى ما رد دعاءه البتة، **والثالث:** كون المطلوب بالدعاء سبباً للمنفعة في الدين، ثم بعد تقرير هذه الأمور الثلاثة صرّح بالسؤال... وذلك مما يزيد الدعاء توكيداً لما فيه من الارتكان على حول الله وقوته والتبري عن الأسباب الظاهرة".⁽³⁾

(1) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الفرائض . باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا صدقة. حديث رقم (6726) { فتح الباري (5/12) }. وأخرجه مسلم في صحيحه (3/1377-1379) في كتاب الجهاد . باب قول النبي ﷺ لا نورث ما تركنا فهو صدقة. حديث رقم (1757).

(2) انظر: أضواء البيان (2/442-446) باختصار وبيعض التصرف.

(3) انظر: التفسير الكبير (21/182-183) باختصار.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) بجزم الفعلين: أن زكريا عليه السلام دعا ربه أن يهب له ولداً وارثاً يرث العلم ويرث من آل يعقوب النبوة. وذلك رجاءً في الله أن يستجيب لدعائه. فطلبه للولد كان من أجل الوراثة للعلم والنبوة.

يقول الألوسي: " والمعنى إن تهب لي ذلك يرثني الخ، والمراد أنه كذلك في ظني ورجائي " . (1)

وأفادت قراءة (يَرِثُنِي وَيَرِثُ) برفع الفعلين أن زكريا عليه السلام حينما سأل ربه الولد كان من جملة ذلك أن يكون هذا الولد وارثاً لعلمه ونبوته، موصوفاً بأن يكون كذلك صفته وحاله. لأنه ليس شرطاً أن يكون الولد شبيهاً لأبيه في دينه وعلمه وسلوكه، أو أن يكون وارثاً لما يتمتع به الوالد من صلاح وتقوى، فأراد عليه السلام أن يكون وليه صالحاً مرضياً من الله هادياً مصلحاً لبني إسرائيل.

يقول النسفي: " أي: هب لي ولداً وارثاً مني العلم ومن آل يعقوب النبوة، ومعنى وراثة النبوة: أنه يصلح لأن يوحى إليه، ولم يرد أن نفس النبوة تورث " . (2)

ويقول زادة في حاشيته على البيضاوي: " من جزم الفعلين قصد السببية على معنى إن تهب يرث، ومن رفعهما لم يقصدها وجعلها صفة لـ (ولياً) فعلى هذا يكون (يرث) من جملة المطلوب " . (3)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن زكريا عليه السلام دعا ربه أن يهبه ولداً من صلبه يكون صالحاً مرضياً من الله وأن يكون وارثاً يرث عنه العلم والنبوة كما يرث عن آل يعقوب العلم والنبوة والدين ويقوم به حق القيام رجاءً في الله أن يستجيب له؛ لأنه إنما كان مقصده هو الحفاظ على دين الله.

(1) تفسير الألوسي (63/16).

(2) تفسير النسفي (23/3).

(3) حاشية زادة على البيضاوي (528/5).

3- قال تعالى: ﴿يَزَكِّرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِعُلْمِ اسْمِهِ يُحْيِي لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ ﴿٧﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ حفص وحزمة والكسائي وخلف العاشر (زكريا) بالقصر من غير همز حيثما وردت في السورة.
2. قرأ الباقون (زكرياء) بالهمز والمد حيثما وردت في السورة. (1)
1. قرأ حمزة والكسائي (نُبَشِّرُكَ) بفتح النون وضم الشين من البشر وهو البشرى والبشارة.
2. قرأ الباقون (نُبَشِّرُكَ) بضم النون وتشديد الشين مكسورة من (بشراً) المضعف على التكثر (2)

البيان:

قراءة (زكريا) بالمد والقصر لغتان مشهورتان عند العرب. (3)

قال الأزهري: " في (زكريا) ثلاث لغات: القصر حتى لا يستبين في الألف نصب ولا رفع ولا خفض. واللغة الثانية: مد الألف فتُنصب وترُفع ولا تُخفض ولا تُتَوَّن؛ لأنه اسم لا ينصرف، وبهاتين اللغتين نزل القرآن. وأما اللغة الثالثة: فلا تجوز القراءة بها، وهو قولك: (هذا زكريُّ قد جاء). (4)

والقراءة في هذه السورة سواء بالمد أو القصر لا تأثير لها في تفسير الآية؛ حيث ورد ذكر زكريا عليه السلام في السورة مرتين: المرة الأولى في الآية الثانية من السورة في قوله تعالى ﴿ذكر رحمت ربك عبده زكريا﴾. والمرة الثانية في هذه الآية. وكما هو ملاحظ أن نصب لفظ زكريا في الآية الأولى ورفعها في الآية الثانية ليس له تأثير على تفسير الآيتين، وإنما تأثيره فقط في نوع المد.

أما قراءة (نبشرك) فقد تقدم الكلام عليها عند تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ {الإسراء} (9) (5)

(1) انظر: النشر (180/2) في موضع الآية (37) من سورة آل عمران.

(2) انظر: النشر (180/2).

(3) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (342/1).

(4) معاني القراءات (ص100). (5) انظر: ص 72 من هذا البحث.

4- قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَكَانَتْ أَمْرًا تِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ حفص وحمزة والكسائي (عِتِيًّا) بكسر العين.
2. قرأ الباقر (عُنِيًّا) بضم العين. (1)

اللغة والبيان:

عُتِيًّا: أصله: عُنُوًّا وهو بزنة فُعُول (2) وهو مصدر عتا يعتو، فأبدلت الواو ياءً، والضمة التي قبلها كسرة لتصح الياء، أما قراءة (عِتِيًّا) بكسر العين فلاتباع الكسر (3) : وهو اليُئِس والجرارة في المفاصل والعظام كالعود القاحل، يُقال: عتا العود وعسا (4) إذا بلغ النهاية في الشدة والكبر. (5) وقال الراغب: أي: حالة لا سبيل إلى إصلاحها ومداواتها. (6)

التفسير:

بعدما طلب زكريا عليه السلام من ربه ولداً وارثاً علمه ونبوته أتاه الملك ليبشره به، إلا أن زكريا عليه السلام تساءل متعجباً عن كيفية حدوث ذلك - لا مستبعداً لقدرة الله - مع أن امرأته كانت عاقراً لم تلد في شبابها فكيف يتم ذلك بعد أن وصلت إلى سن اليأس؟ وهو قد وصل إلى سن كبيرة فقد فيها القدرة على الإنجاب.

يقول ابن كثير: " هذا تعجب من زكريا عليه السلام حين أُجيب إلى ما سأل وبُشِّر بالولد ففرح فرحاً شديداً، وسأل عن كيفية ما يولد له، والوجه الذي يأتيه منه الولد، مع أن امرأته كانت عاقراً لا تلد من أول عمرها مع كبرها ومع أنه قد كبر وعتا، أي: عسا عظمه ونحل ولم يبق فيه لقاح ولا جماع ". (7)

(1) انظر: النشر (238/2)، الميسر (ص305).

(2) الدر المصون (493/4).

(3) انظر: مشكل إعراب القرآن (ص450).

(4) الكشف (95/3).

(5) معاني القرآن للنحاس (720/2).

(6) مفردات الراغب (ص360).

(7) تفسير ابن كثير (221/5).

ويقول أبو السعود: " وإنما قاله ﷺ مع سبق دعائه بذلك، وقوة يقينه بقدرة الله لا سيما بعد مشاهدته للشواهد المذكورة في سورة آل عمران؛ استعظماً لقدرة الله تعالى وتعجبياً منها واعتداداً بنعمته تعالى عليه في ذلك بإظهار أنه من محض لطف الله ﷻ وفضله مع كونه في نفسه من الأمور المستحيلة عادة لا استبعاداً له ". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (عَتِيًّا): شدة تعجب زكريا ﷺ من كيفية حدوث ما بُشِّر به، مع أنه قد وصل إلى درجة من الكبر والضعف تمنع في العادة من حدوث الإنجاب.

وأفادت قراءة (عُنْتِيًّا): المبالغة في وصف حالته وعدم قدرته على الإنجاب إلى الغاية التي ما بعدها غاية، لما في ضم العين من إفادة المبالغة والتقل.

وبهذا يتبين أن قراءة الكسر قد بينت الحالة التي وصف بها زكريا ﷺ نفسه، وجاءت قراءة الضم لتزيد هذا الوصف مبالغة لتدل على مدى قدرة الله التي لا تتعلق بالأسباب.

يقول الرازي في اللوامع: " والله تعالى في كل صنع تدبيران: أحدهما المعروف الذي يسلكه الناس من توجيه الأسباب إلى المسببات، والآخر يتعلق بالقدرة المحضة، ولا يعرفه إلا أهل الاستبصار ". (2)

5- قال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ

قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۗ ﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي (خَلَقْنَاكَ) بالنون والألف على لفظ الجمع.
2. قرأ الباقون (خَلَقْتُكَ) بالتاء مضمومة من غير ألف على لفظ التوحيد. (3)

(1) تفسير أبي السعود (276/3).

(2) ذكره البقاعي في نظم الدرر (523/4).

(3) انظر: النشر (238/2) ، الميسر (ص305).

البيان:

قراءة (خَلَقْنَاكَ) على لفظ الجمع؛ فيه معنى التعظيم أي: على إرادة التعظيم لله تعالى، ومناسبة لقوله تعالى ﴿إنا نبشرك﴾.

أما قراءة (خُلِقْنَاكَ) على لفظ التوحيد؛ فلقوله تعالى قبله ﴿قال ربك هو علي هين﴾⁽¹⁾. وكلا القراءتان من إخبار الله تعالى عن نفسه.

التفسير:

جاءت هذه الآية لتجيب زكريا عليه السلام عما تعجب منه؛ فيقول له سبحانه إن الذي خلقك وأوجدك ابتداءً من العدم، -وفي ذلك إشارة إلى خلق آدم عليه السلام - أسهل عليه إيجاد الولد بطريق التوالد.

يقول الزحيلي: " أي: قال الله تعالى من جهة المَلَكِ مجيباً زكريا عما تعجب منه: الأمر كما قلت، سنبه لك ولداً على الرغم من العقم والهرم، هو عليّ سهل ميسور، إذا أردت شيئاً قلت له: كن فيكون، وقد خلقتك ابتداءً وأوجدتك من العدم المحض، ولم تك شيئاً قبل ذلك، فأيجاد الولد بطريق التوالد المعتاد أهون من ذلك وأسهل منه.

وهذا دليل على القدرة الإلهية الفائقة، فإنه تعالى يسهل عليه كل شيء، وقد قرر هنا أن الأمر سهل يسير عليه، وذكر ما هو أعجب مما سأل عنه زكريا، بحسب تقدير الناس، والحقيقة أن الأمرين على قدرة الله سواء، فسيان خلق الإنسان من العدم أو من طريق التوالد، ومن قدر على خلق الذات، فهو قادر على تبديل الصفات، فيعيد الله إليه وإلى زوجته القدرة على الإنجاب، كما قال: ﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه﴾ الأنبياء {90}.⁽²⁾

ويقول المنصوري: " ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ أي: أوجدتك من قبل يحيى، والمراد به ابتداء خلق البشر، إذ هو الواقع إثر العدم المحض، وإنما لم ينسب إلى آدم عليه السلام بأن يُقال: وقد خلقت أباك آدم من قبل ولم يك شيئاً، لتأكيد الاحتجاج، وتوضيح منهاج القياس، حيث نبّه على أن كل فرد من أفراد البشر له حظ من إنشائه من العدم، وكان حال زكريا عليه السلام أولى بأن يكون معياراً لحال ما يشد به نسب الخلق المذكور إليه ".⁽³⁾

(1) انظر: الكشف (85/2)، الحجة في القراءات السبع (ص141)، المستنير (6/2).

(2) التفسير المنير (56/16).

(3) المقتطف (292/3). وانظر أصل هذا الكلام في تفسير أبي السعود (276/3-277). ونحوه في تفسير الألوسي (70/16).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (خَلَقْتَكُ) وحدانية الخالق وهو الله ﷻ.

أما قراءة (خَلَقْنَاكَ) فأفادت: مدى عناية الله بهذا المخلوق وعظمة هذا الخالق.

الجمع بين القراءتين:

القراءتان دلتا على وحدانية الخالق وعظمته، وأنه لا يعجزه شيء، وكمال عنايته بذكرنا ﷺ .

6- قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَمًا زَكِيًّا ﴾ ﴿١١﴾

مريم.

القراءات:

1. قرأ قالون بخلف عنه وورش وأبو عمرو ويعقوب (لِيَهَبَ) بالياء بعد اللام.

2. قرأ الباقر (لِأَهَبَ) بالهمزة، وهو الوجه الثاني لقالون. (1)

اللغة والبيان:

الهبية: أن تجعل ملكك لغيرك بغير عوض. (2)

قراءة (لِيَهَبَ) : على إسناد الفعل إلى ضمير (ربك) في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ والإسناد على هذا حقيقي، لأن الواهب في الحقيقة هو: الرب ﷻ .

وقراءة (لِأَهَبَ) : على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم وهو: المَلَكُ القائل ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ والإسناد على هذا مجازي من إسناد الفعل إلى سببه المباشر لأنه هو الذي باشر النفخ. (3)

(1) انظر: النشر (238/2) ، الميسر (ص306).

(2) مفردات الراغب (ص608).

(3) المغني (7/3). وانظر: الحجة للقراء السبعة (5/195) ، الملخص في إعراب القرآن (ص237) ، الكشف (2/86) ، الفريد

(387) ، الحجة في القراءات السبع (ص141) ، حجة القراءات (ص440-441).

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن تعريف جبريل عليه السلام بنفسه وبيان سبب دخوله على مريم -عليها السلام- وهي في خلوتها، وبشراه لها، بعد فرقتها منه واستعادتها بالله لعدم معرفتها به.

يقول أبو السعود: " **﴿قال إنما أنا رسول ربك﴾** يريد - جبريل عليه السلام - أني لست ممن يتوقع منه ما توهمت من الشر، وإنما أنا رسول ربك الذي استعدت به **﴿لأهب لك غلاماً﴾** أي: لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدرع، ويجوز أن يكون حكاية لقوله تعالى، ويؤيده القراءة بالياء، والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميرها لتشريفها وتسليتها، والإشعار بعلّة الحكم، فإن هبة الغلام لها من أحكام تربيتها، وفي بعض المصاحف أمرني أن أهب لك غلاماً **﴿زكياً﴾** طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير، أي مترقياً من سن إلى سن على الخير والصلاح ". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (**لِيَهَبَ**) : أن جبريل عليه السلام جاء مريم مخبراً لها عن هبة الله لها بالغلام، فالواهب هو الله جل جلاله .

يقول الطبري: " بمعنى: إنما أنا رسول ربك أرسلني إليك ليهب الله لك غلاماً زكياً ". (2)
أما قراءة (**لِأَهَبَ**) فأفادت: أن جبريل عليه السلام أخبر عن نفسه أنه سيكون سبباً في هبة الغلام لأنه سينفخ في جيبها بأمر الله .

يقول الزمخشري: " إنما أنا رسول من استعدت به لأكون سبباً في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ". (3)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن جبريل عليه السلام جاء مريم ليبشرها بهبة الله لها غلاماً طاهراً نامياً على الخير، وأمره ﷻ أن ينفخ في جيبها ليكون ذلك سبباً في تحقق البشري.

(1) تفسير أبي السعود (278/3).

(2) تفسير الطبري (47/16).

(3) الكشاف (98/3).

7- قال تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴾ ﴿١٣﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ويعقوب (مُتُّ) بضم الميم.
2. قرأ الباقر (مِتُّ) بكسر الميم. (1)
1. قرأ حفص وحمزة (نَسِيًّا) بفتح النون.
2. قرأ الباقر (نَسِيًّا) بكسر النون. (2)

اللغة والبيان:

القراءتان (مِتُّ) و (مُتُّ) ترجعان إلى أصل الاشتقاق:

(مِتُّ): من (مات يمات) نحو (خاف يخاف).

(مُتُّ): من (مات يموت) نحو (قام يقوم). (3)

النَّسِيُّ: الشيء الحقيق الذي إذا أُلقي نسي. (4) وهو الاسم. (5)

النَّسْيُ: مصدر النسيان. (6) أي من قولك (نسييت) (7) أنسى نسيًّا ونسياناً (8) فهو مصدر

موضوع موضع المفعول للمبالغة. (9)

وقال ابن الأنباري: "من كسر النون قال: النَّسْيُ اسم لما يُنسى، بمنزلة البُغْضُ اسم لما

يُبْغَضُ، والسَّبُّ اسم لما يُسَبُّ، والنَّسْيُ بفتح النون اسم لما يُنسى أيضا على أنه مصدر ناب عن

(1) انظر: النشر (182/2) ، الميسر (ص306).

(2) انظر: النشر (238/2) ، الميسر (ص306).

(3) انظر: روح المعاني (81/16-82) ، المغني (373/1).

(4) تفسير غريب القرآن (ص273). وانظر: غريب القرآن وتفسيره للزبيدي (ص237) ، مفاتيح الأغاني (ص267) ، معاني القراءات (ص283).

(5) حجة القراءات (ص441).

(6) معاني القرآن للفراء (165/2). الملخص في إعراب القرآن (ص238).

(7) الحجة في القراءات السبع (ص141).

(8) حجة القراءات (ص441).

(9) انظر: تفسير أبو السعود (279/3).

الاسم، كما يُقال: الرجل دِنْفٌ ودَنْفٌ، فالمكسور هو الوصف الصحيح، والمفتوح مصدر سد مسد الوصف " (1).

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن الحالة النفسية والجسدية التي مرت بها مريم -عليها السلام- عند مخاضها، وذلك بعدما نفخ الملك في جيبها بأمر الله لتحمل بعيسى عليه السلام، وانقضاء مدة حملها.

يقول د. القيسي: " فقد لجأت مريم - عليها السلام - إلى النخلة .. راجعة أعني أنها عادت إليها بعد أن كانت قد تجاوزتها، ماضية على وجهها، لكيلا يراها الناس وهي في ساعة الوضع، ولكن ألم المخاض الذي سبق حركتها.. لم يُمكنها من المضي في هربها، فحاولت أن تلجأ إلى أقرب سائر أو كالسائر.. فلم تجد شيئاً أقرب من النخلة فرجعت إليها أي: جاءت إليها. والمجيء لا يكون إلا عندما يكون المرء في طريق الرجوع " (2).

يقول البيضاوي: " فألجأها المخاض، وهو تحرك الولد في بطنها للخروج، إلى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة، وهو ما بين العنق والغصن، وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة فيها، وكان الوقت شتاء. والتعريف للجنس أو للعهد إذ لم يكن ثمة غيرها، وكانت كالمتعالم عند الناس، ولعله تعالى ألهمها بذلك ليربها من آياتها ما يسكن روعتها، ويطعمها الرطب الذي هو خرُسَة النفساء (3) الموافقة لها. قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس، ومخافة لومهم، وكنت ما من شأنه أن يُنسى ولا يُطلب، منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم " (4).

ويقول ابن كثير: " وقوله تعالى إخباراً عنها ﴿قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾ فيه دليل على جواز تمني الموت عند الفتنة؛ فإنها عرفت أنها ستبتلي وتمتحن بهذا المولود، الذي لا يحمل الناس أمرها فيه على السداد، ولا يصدقونها في خبرها، وبعد ما كانت عندهم عابدة ناسكة، تصبح عندهم فيما يظنون عاهرة زانية، فقالت: ﴿يا ليتني مت قبل هذا﴾ أي: قبل هذا الحال ﴿وكنت نسياً منسياً﴾ أي: لم أخلق ولم أك شيئاً " (5).

(1) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (220/5).

(2) سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن: د. عودة الله منبع القيسي (ص65).

(3) الخرُسَة: ما تُطعمُ المرأة عند ولادها. { اللسان (1131/2) مادة: خرس }.

(4) انظر: تفسير البيضاوي (10/4-11) باختصار. (5) تفسير ابن كثير (230/5).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (مِتُّ): تمنى مريم للموت حين بدأت فيها آلام المخاض، لما عرفت أن هذا المولود سيكون محل ابتلاء وامتحان لها. وتمنيها هذا كان مشوباً بالحزن والأسى، والاستحياء من الناس؛ لما تفيد الكسرة من الضعف الذي يوحى بالحزن والاستحياء. فهذه القراءة كانت وصفاً للحالة النفسية التي مرت بها السيدة مريم في هذا الموقف.

يقول ابن كثير: " وقال السدي قالت وهي تطلق من الحبل استحياء من الناس يا ليتني مت قبل هذا الكرب الذي أنا فيه والحزن بولادتي المولود من غير بعل ".⁽¹⁾

أما قراءة (مِتُّ) فأفادت: شدة تمنيتها للموت مع شدة شعورها بآلام المخاض؛ لما في الضم من ثقل وقوة. وعليه جاءت هذه القراءة لتعبر عن الحالة النفسية والجسدية التي مرت بها مريم - عليها السلام - .

وقراءة (نَسِيًّا) أفادت: تمنى مريم أن تكون كأى شيء حقير يلقى فينسى من الذاكرة لحقارته وذلك من شدة تأثرها بما حدث لها، وشدة الامتحان الذي ستعرض له. أما قراءة (نَسِيًّا) فأفادت: المبالغة في تمنى كونها منسية من الذاكرة. فتنسى ولا يعتد بها، ولا تخطر على بال أحد، فتمحى من الذاكرة تماماً.

الجمع بين القراءات:

جاءت القراءات لتصف الحالة النفسية والجسدية التي مرت بالسيدة مريم - عليها السلام - حيث من شدة تأثرها بما حدث لها من حمل بدون بعل وخوفها على دينها مما ستعرض له من ابتلاء تمنى الموت بشدة موافقة لشدة آلام المخاض، وتمنت حينها أن تكون كأى شيء حقير يلقى فيمحي من الذاكرة فلا يخطر ببال أحد ليتذكره؛ حتى لا تتعرض لهذا الامتحان العسير.

(1) تفسير ابن كثير (230/5).

8- قال تعالى: ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ

سَرِيًّا﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة ورويس (مِنْ تَحْتِهَا) بفتح الميم ونصب التاء.

2. قرأ الباقون (مِنْ تَحْتِهَا) بكسر الميم وخفض التاء. (1)

البيان:

القراءة بكسر ميم (مِنْ) وجر تاء (تَحْتِهَا) على أن (مِنْ) حرف جر، وما بعدها مجرور، والفاعل ضمير يعود على عيسى عليه السلام، أو على جبريل عليه السلام، والجار والمجرور متعلق بنادائها. أما القراءة بفتح ميم (مِنْ) ونصب تاء (تَحْتِهَا) على أن (مِنْ) اسم موصول فاعل (نادى) وتحت ظرف مكان متعلق بمحذوف صلة. (2)

التفسير:

بعدما بينت الآية السابقة الحالة النفسية والجسدية التي تعرضت لها مريم عليها السلام حين التجأت من وجع الولادة إلى جذع نخلة يابسة في وقت الشتاء، جاءت هذه الآية لتبين كيف تولاها الله برعايته؛ حيث جعل مَنْ يزيل عنها هذا الحزن والألم، ويطمئنها.

يقول ابن الجوزي: " قوله تعالى ﴿فناداها من تحتها﴾ ففيه وجهان: أحدهما: ناداها الملك من تحت النخلة، وقيل: كانت على نشز (3) فناداها الملك أسفل منها، والثاني: ناداها عيسى لما خرج من بطنها، قال ابن عباس: كل ما رفعت إليه طرفك فهو فوقك، وكل ما خفضت إليه طرفك فهو تحتك، ومن قرأ بفتح الميم ففيه الوجهان المذكوران، وكان الفراء يقول ما خاطبها إلا الملك على القراءتين جميعاً. قوله تعالى ﴿قد جعل ربك تحتك سرياً﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه النهر الصغير، قاله جمهور المفسرين واللغويين، والثاني: أنه عيسى، فان قيل كيف ناسب تسليتها أن قيل لا تحزني فهذا نهر يجري؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنها حزنت لجذب

(1) انظر: النشر (238/2)، الميسر (ص306).

(2) انظر: المغني (8/3-9).

(3) النَّشْرُ: المكان المرتفع من الأرض. مختار الصحاح (ص685).

مكانها الذي ولدت فيه، وعدم الطعام والشراب والماء الذي تتطهر به، فقيل: لا تحزني قد أجرينا لك نهراً، وأطلعنا لك رطباً. **والثاني:** أنها حزنّت لما جرى عليها من ولادة ولد عن غير زوج فأجرى الله تعالى لها نهراً فجاءها من الأردن، وأخرج لها الرطب من الشجرة اليابسة، فكان ذلك آية تدل على قدرة الله تعالى في إيجاد عيسى ". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة (مِنْ تَحْتِهَا) بكسر الميم والتاء: أن عيسى عليه السلام كلمها وهو تحتها، أي: من تحت ثيابها، لأن ذلك موضع ولادة عيسى عليه السلام، وقيل إن الذي ناداها هو جبريل عليه السلام من أسفل من مكانها، أي: من دونها، كما تقول: داري تحت دارك، وبلدي تحت بلدك، أي: دونها.

أما القراءة (مَنْ تَحْتَهَا) بفتح الميم والتاء فأفادت: أن الذي كلمها هو الذي تحتها، فيكون: إما المراد به الذي تحت الثياب وهو عيسى عليه السلام، وإما أن يكون الذي دونها وأسفل منها في المكان وهو جبريل عليه السلام. (2)

وقد تباينت أقوال العلماء في تحديد المنادي بالنسبة للقراءتين على أقوال:

قال مكي بن أبي طالب: "وكون الضمير لـ(عيسى) في القراءة بفتح الميم أقوى في المعنى، وكون الضمير لجبريل عليه السلام في القراءة بكسر الميم أقوى في المعنى، ويجوز في القراءتين أن يكون لـ(عيسى) وأن يكون لـ(جبريل) عليهما السلام ". (3)

يقول محمد عمر بازمول: " القول بأن الفاعل هو جبريل عليه الصلاة والسلام مروى عن ابن عباس وعكرمة والضحاك وعمرو بن ميمون والبراء وسعيد بن جبيرة وقتادة (4) واستظهره القرطبي (5) . والقول بأن الفاعل هو عيسى عليه الصلاة والسلام مروى عن مجاهد والحسن وأبي بن كعب (6) واختاره الطبري (7) واستظهره أبو حيان (8) والشنقيطي (9) ". (10)

(1) انظر: زاد المسير (221/5-222) باختصار.

(2) انظر: الكشف (86/2-87) ، الفريد (391/3) ، المغني (9/3) ، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (793/2-794).

(3) الكشف (87/2).

(4) انظر: الدر المنثور (501/5-502).

(5) انظر: تفسير القرطبي (87/6).

(6) انظر: الدر المنثور (502/5).

(7) انظر: تفسير الطبري (52/16-53).

(8) انظر: البحر المحیط (173/6).

(9) انظر: أضواء البيان (463/2).

(10) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (794/2).

قلت: وقد جزم الفراء بكونه جبريل عليه السلام على القراءتين. (1) وكذلك فسّر به المنصوري والسعدي والصابوني (2)، واستظهره الزحيلي في تفسيره. (3)

وقد استدل الفريق القائل بأنه جبريل؛ بالقراءة الشاذة عن ابن عباس رضي الله عنه (فناداها ملك من تحتها)، (4) وكذلك بما روي عنه من أنه قال: ولم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها. (5) أما الفريق القائل إن المنادي هو عيسى عليه السلام فقد استدل على ترجيحه بقرينتين كما بينهما الشنقيطي وهي:

الأولى: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه، وأقرب مذكور في الآية هو عيسى لا جبريل. لأن الله قال (فحملته) يعني عيسى (فانبتت به) أي: بعيسى. ثم قال بعده (فناداها) فالذي يظهر ويتبادر من السياق أنه عيسى.

الثانية: أنها لما جاءت به قومها تحمله، وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه... وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة لندائه لها عندما وضعته. (6)

والباحثة ترى أن كلاً من الرأيين له وجهة نظر واجتهاد مقبولة إلا أن الرأي القائل بأن جبريل هو المنادي يترجح على الرأي الآخر؛ وذلك لأن القراءة الشاذة المروية عن الصحابة هي في الأصل تفسير للقرآن. كما أن مريم عليها السلام عندما سمعت النداء لم تخف ولم تفرع لأن صوت المنادي مألوف لها، فلو كان المنادي هو عيسى عليه السلام لفرعت، وبذلك يكون المنادي هو جبريل عليه السلام، وذلك لأن جبريل عليه السلام حينما جاءها في المرة الأولى فرعت ولكن لأنها ألقت صوته لم تفرع هذه المرة بل اطمأنت إلى أن الله لن يتركها، لذلك حينما طلب منها أن تصمت حينما تأتي قومها تيقنت أن الله سيدافع عنها، وأنه سيحدث معجزة أخرى تتجيبها من الاتهام، كما أنها فهمت أن هذا الوليد سيكون مدافعاً عنها بقدرة الله لذلك أشارت إليه عند قدومها إلى قومها.

(1) انظر معاني القرآن للفراء (165/2).

(2) انظر: المقتطف (297/3)، تفسير السعدي (ص492)، صفوة التفسير (186/2).

(3) انظر: التفسير المنير (76/16).

(4) انظر: تفسير الألوسي (82/16).

(5) انظر: تفسير القرطبي (87/6).

(6) أضواء البيان (463-464/2).

الجمع بين القراءتين :

يتبين بالجمع بين القراءتين أن القراءة الأولى بينت مكان المناداة. والقراءة الثانية أشارت إلى شخصية المنادي دون ذكرها صراحة. وفي كل من القراءتين غموض حول شخصية المنادي، ومن هنا تساوت القراءتان، فكان لا بد من الاستعانة في تحديد الشخصية بدليل راجح فجاءت القراءة الشاذة وهي قراءة ابن عباس لتحديدتها؛ وهو : جبريل عليه السلام .

وعلى ذلك يكون التفسير كالتالي:

يقول المنصوري: " فنادها جبريل عليه السلام من مكان أسفل من مكانها، وقيل من تحت النخلة، وقال لها لا تحزني لهذا الأمر، ولا تهتمي بمقالة الناس، فقد جعل ربك بمكان أسفل منك نهراً صغيراً. ضرب جبريل برجله الأرض فظهرت عين ماء عذبة، فجرى جدول دافق بالماء، وهذه آية على كرامة مريم عليها السلام " . (1)

9- قال تعالى: ﴿ وَهَزِيْءٍ اِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا

مريم.

القراءات:

1. قرأ حفص (تُسَاقِطُ) بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين.
2. قرأ حمزة (تَسَاقِطُ) بفتح التاء والقاف وتخفيف السين.
3. قرأ يعقوب وشعبة بخلف عنه (يَسَاقِطُ) بالياء على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف.
4. قرأ الباقون (تَسَاقِطُ) بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف، وهو الوجه الثاني لشعبة.(2)

اللغة والبيان:

السقوط: طرح الشيء من مكان عال إلى مكان منخفض.(3)

(2) انظر: المقتطف (297/3). ببعض التصرف.

(2) انظر: النشر (238/2) ، الميسر (ص306).

(3) مفردات الراغب (264) مادة: سقط.

قراءة حفص (تُسَاقِطُ): مضارع (سَاقَطَتِ تسَاقِطُ مساقطةً) والفاعل ضمير يعود على النخلة، ورطباً مفعوله. و(تساقط) على وزن تَفَاعَلَ، وهذا يدل على أن السقوط لا يكون دفعة واحدة، وإنما شيئاً بعد شيء.

وقراءة حمزة (تَسَاقِطُ): مضارع (تساقط) حُذِفَتْ منه إحدى التاءين تخفيفاً، والفاعل ضمير يعود على النخلة، ورطباً تمييز.

وقراءة (تَسَاقِطُ): مضارع (تساقط) أدغمت التاء في السين، والفاعل ضمير يعود على النخلة، ورطباً تمييز.

وقراءة (يَسَاقِطُ): أي: (يتساقط) مضارع (تساقط) أدغمت التاء في السين تخفيفاً، والفاعل ضمير يعود على (الجدع) ورطباً تمييز.⁽¹⁾

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن كرامة لمريم عليها السلام أمدها الله بها ليذهب حزنها ويطمئن قلبها إلى أن كل ما حدث لها هو من أمر الله، يظهر من خلالها قدرته ﷻ .

يقول الصابوني: " أي: حركي جذع النخلة اليابسة يتساقط عليك الرطب الشهي الطري، قال المفسرون: أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في إحياء موات الجذع بعد رؤيتها عين الماء العذب الذي جرى جدولاً، وذلك ليسكن ألمها وتعلم أن ذلك كرامة من الله لها.⁽²⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُسَاقِطُ): كثرة الرطب النازل على مريم عليها السلام من النخلة كأنها مأمورة بإسقاطه، وكأن الهز هو من قبيل الأخذ بالأسباب، كما تدل القراءة على نزول الرطب من النخلة تدريجياً، شيئاً بعد شيء وليس دفعة واحدة.

أما قراءة (تَسَاقِطُ) فأفادت: سهولة تساقطه وكثرته.

وقراءة (تَسَاقِطُ) أفادت: شدة تساقطه، مع الاستغراب من كونه من النخلة ليبسها وعدم إقنائها لكون الأمر في فصل الشتاء.

أما قراءة (يَسَاقِطُ) فأفادت: أن الرطب يسقط من الجذع بشدة وكثرة، وفي هذا دليل

(1) انظر: المستنير (9-8/2) ، حجة القراءات (ص442-443) ، الفريد (3/394).

(2) صفوة التفسير (2/186).

على أن النخلة التي التجأت إليها مريم عليها السلام لم تكن سوى جذع جاف، لا أوراق ولا ثمار لها ولكن بقدره الله تحولت إلى نخلة مثمرة.

يقول البقاعي: " والتعبير بصيغة التفاعل في قراءة الجماعة وحمزة للدلالة على أن التمر يسقط منها، ومن حقه أن يكون منتفياً لأنها غير متأهلة لذلك، فهو ظاهر في أنه على وجه خارق للعادة، وقراءة الجماعة بالإدغام تشير مع ذلك إلى أنه مع شدته يكاد أن يخفى كونه منها لبيسها وعدم إقنائها، وقراءة حمزة بالفتح والتخفيف تشير إلى سهولة تساقطه وكثرته، وقراءة حفص عن عاصم بالضم وكسر القاف من فاعل، تدل على الكثرة وأنه ظاهر في كونه من فعلها".⁽¹⁾

الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن الله أوحى إلى مريم عليها السلام أن تأخذ بالأسباب، وتهز النخلة ليسقط عليها بشدة وكثرة وتتابع رطباً ناضجاً طيباً، من نخلة لم تكن في ذلك الوقت من السنة مهياًة لتحمل هذا الثمر، وينضج بهذه السرعة ويتحول إلى طعام صالح للأكل والتغذية في حالتها تلك، وهي حالة النفاس. وفي ذلك تطمين لها وبيان لقدرة الله على الإيجاد من العدم، فالذي قدرَ على أن يُثمرَ جذع النخلة في الشتاء قدرَ على أن يحبلها من غير زوج.

يقول البيضاوي: " روي أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر، وكان الوقت شتاء، فهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخصاً ورطباً. وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها، فإن مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش، والمنبهة لمن رآها عليه على أن من قدر على أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر على أن يحبلها من غير فحل، وأنه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه من الشراب والطعام".⁽²⁾

(1) نظم الدرر (529/4).

(2) تفسير البيضاوي (12/4).

10- قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ

مريم .

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب (قول الحق) بنصب اللام.
2. قرأ الباقر (قول الحق) برفع اللام. (1)

البيان:

لفظة (الحق) للعلماء فيها وجهان:

الأول: أن المراد بالحق ضد الباطل، بمعنى الصدق والثبوت.
فعلى ذلك فقراءة (قول الحق) بنصب اللام: على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، وعامله محذوف تقديره: أقول قول الحق.
وعلى قراءة (قول الحق) برفع اللام: فهو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو، أي: هو قول الحق، أو هذا الكلام قول الحق.

الثاني: أن المراد بالحق في الآية اسم من أسماء الله تعالى.
فعلى قراءة النصب يكون (قول الحق) منصوب على المدح، أي: أمدح قول الحق، أي: قول الله وكلمته الذي هو عيسى عليه السلام .
وعلى قراءة الرفع فهو بدل من عيسى، أو خبر بعد خبر، وعلى هذا الوجه فـ(قول الحق) هو (عيسى) لأنه بكلمة الله كان، وقد سماه الله تعالى كلمة. والقول والكلمة على هذا الوجه من التفسير بمعنى واحد. (2)

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن علو شأن عيسى عليه السلام وثبوت بشريته وبنوته من مريم من غير أب، وبعده عما اختلف فيه النصارى واليهود ؛ حيث ادعى النصارى أنه ابن لله، أو هو الله ،

(1) انظر: النشر (239/2) ، الميسر (ص307).

(2) انظر: أضواء البيان (479/2) ، الكشاف (103/3) ، البحر المحيط (178/6) ، الكشف (89-88/2) ، الملخص في إعراب القرآن (ص243) ، المغني (11-10/3).

وادعت اليهود -عليهم لعنة الله- أنه ساحر كذاب.

يقول السعدي: " أي: ذلك الموصوف بتلك الصفات، عيسى بن مريم، من غير شك ولا مرية، بل قول الحق وكلام الله، الذي لا أصدق منه قبلاً، ولا أحسن منه حديثاً، فهذا الخبر اليقيني عن عيسى عليه السلام، وما قيل فيه مما يخالف هذا، فإنه مقطوع ببطلانه، وغايته أن يكون شكاً من قائله لا علم له به، ولهذا قال: «الذي فيه يمترون» أي: يشكون فيمارون بشكهم، ويجادلون بخرصهم، فمن قائل عنه: إنه الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، تعالى الله عن إفكهم وتقولهم علواً كبيراً " (1).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أولاً: على اعتبار تفسير (الحق) بالصدق:

أفادت قراءة (قول الحق) أن الأخبار عن عيسى عليه السلام وبنوته للسيدة مريم عليها السلام وبالتالي ثبوت بشريته، وأنها ولدته من غير مس بشر؛ أخبار صادقة.

يقول أبو حيان: " أي: هذه الأخبار عن عيسى أنه ابن مريم ثابت صدق ليس منسوباً لغيرها، أي: إنها ولدته من غير مس بشر، كما تقول: هذا عبد الله الحق لا الباطل، أي: أقول الحق، وأقول قول الحق، فيكون الحق هنا الصدق " (2).

وأفادت قراءة (قول الحق) أن نسبة عيسى عليه السلام إلى أمه فقط قول الصدق، وما عدا ذلك فهو كذب وافتراء. وعلى ذلك فالقراءتان بمعنى واحد؛ وهي بشرية عيسى عليه السلام، وبنوته لمريم عليها السلام، لا ما ادعاه المغرضون.

يقول الرازي: " أن يكون قول الحق خبراً لمبتدأ محذوف كأنه قيل: ذلك عيسى بن مريم ووصفنا له هو قول الحق، فكأنه تعالى وصفه أولاً ثم ذكر أن هذا الموصوف هو عيسى ابن مريم، ثم ذكر أن هذا الوصف أجمع هو قول الحق على معنى أنه ثابت لا يجوز أن يبطل كما بطل ما يقع منهم من المرية، ويكون في معنى «إن هذا لهو حق اليقين» " (3).

ثانياً: على اعتبار تفسير (الحق) باسم الله تعالى:

فيفيد قوله (قول الحق) سواء بالرفع أو بالنصب أن الله سمي عيسى عليه السلام كلمة الله، وقول الله؛ لأن الله أوجده بكلمته التي قالها كن فكان. والقراءتان بمعنى واحد.

(1) تفسير السعدي (ص493). (2) البحر المحيط (6/178). (3) التفسير الكبير (21/218).

الجمع بين تفسيري القراءتين:

يتبين بالجمع بين تفسيري القراءتين أن الله ﷻ وصف عيسى عليه السلام بأنه أوجده بكلمته وقوله كن فكان، وأنه بشر وهو ابن مريم عليها السلام أوجده من غير بعل ، وأنه ليس بإله ولا ابن لله كما يفترى النصارى، وأن كل ما قاله الله بشأنه هو الحق، فيجب الالتزام به، وما دونه هو الباطل، فيجب الانتهاء عنه.

11- قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٢٠﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ ابن عامر (فيكون) بنصب النون.

2. قرأ الباقر (فيكونُ) برفع النون. (1)

البيان:

قراءة (فيكون) بنصب النون: على تقدير إضمار (أن) بعد الفاء الواقعة بعد حصر

بـ(إنما).

جاء في المغني في توجيه القراءات : قال الأشموني(2): " قد تُضمَر (أن) بعد الفاء

الواقعة بعد حصر بإنما اختياراً نحو: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ في قراءة مَنْ نَصَبَ " لأن (فيكون) ليس بجواب لـ(كن) ؛ لأن (كن) ليس بأمر، وإنما معناه الخبر، إذ ليس ثمّ مأمور يكون (كن) أمراً له.

قال الصبان(3) : " إنما لم يُجعل منصوباً في جواب (كن) لأنه ليس هناك قول (كن)

حقيقة، بل هو كناية عن تعلق القدرة تنجزاً بوجود الشيء، ولِمَا سياتي عن ابن هشام من أنه لا يجوز توافق الجواب والمجاب في الفعل والفاعل، بل لا بدّ من اختلافهما فيهما، أو في أحدهما، فلا يُقال: (قم تقم)، وبعضهم جعله منصوباً في جوابه نظراً إلى وجود الصيغة في هذه الصورة،

ويردّه ما ذكرناه عن ابن هشام " . اهـ (4)

(1) انظر: النشر (166/2) ، المغني (178/1-179).

(2) انظر: شرح الأشموني على الألفية (229/3).

(3) حاشية الصبان على شرح الأشموني (229/3).

(4) انظر: المغني (178/1-179) باختصار وتصرف.

وقراءة (فيكون) برفع النون: على الاستئناف، أي: فهو يكون. (1)

التفسير:

بعدما أثبت سبحانه في الآية السابقة بشرية عيسى عليه السلام ، وأنه ليس ابناً لله، جاءت هذه الآية لتؤكد ذلك، ولتبطل الافتراء؛ لأن اتخاذ الولد في حق الله من النقائص التي يتنزه عنها جل جلاله ، لأنه سبحانه لا يعجزه شيء، فكيف يعجز عن خلق عيسى من غير أب؟!.

يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره: لقد كفرت الذين قالوا: إن عيسى ابن الله، وأعظموا الفرية عليه، فما ينبغي لله أن يتخذ ولداً، ولا يصلح ذلك له ولا يكون، بل كل شيء دونه فخلقه. و(أن) من قوله «أن يتخذ» في موضع رفع بـ(كان)، وقوله: «سبحانه» يقول: تنزيهاً لله وتبرئة له أن يكون له ما أضاف إليه الكافرون القائلون: عيسى ابن الله. وقوله: «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» يقول جل ثناؤه: إنما ابتداء الله خلق عيسى ابتداء، وأنشأه إنشاءً من غير فعل افتحل أمه، ولكنه قال له كن فيكون لأنه كذلك يبتدع الأشياء ويخترعها، إنما يقول إذا قضى خلق شيء أو إنشأه: كن فيكون موجوداً حادثاً، لا يعظم عليه خلقه، لأنه لا يخلقه بمعاناة وكلفة، ولا ينشئه بمعالجة وشدة " . (2)

ويقول ابن عاشور: " وجملة «إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون» بيان لجملة «ما كان لله أن يتخذ من ولد» لإبطال شبهة النصارى إذ جعلوا تكوين الإنسان بأمر التكوين عن غير سبب معتاد على أن المكوّن ابن الله تعالى، فأشارت الآية إلى أن هذا يقتضي أن تكون أصول الموجودات أبناء لله، وإن كان ما يقتضيه لا يخرج عن الخضوع إلى أمر التكوين " . (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

تعرض الباحث عبد الله الملاحي لهذه القراءة في بحثه عند تفسير قوله تعالى «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» من سورة البقرة، وبيّن العلاقة التفسيرية بين القراءتين قائلاً: " إن لاختلاف القراءات (فيكون) و (فيكون) أثر كبير على المعنى من الناحية العقدية؛ من حيث بيان أن الأمر الإلهي لا يحتاج إلى مهلة لتحقيقه، بل يتحقق بمجرد توجه الإرادة الإلهية إليه بحيث يعامل معاملة الخبر. وبيان ذلك أن قراءة (فيكون) توحى بأن

(1) انظر: حجة القراءات (ص111) ، معاني القراءات (ص61).

(2) انظر: تفسير الطبري (64/16).

(3) التحرير والتنوير (103/16).

الأمر في قوله (كن) حقيقي يحتاج إلى جواب. ولكن بالنظر إلى قراءة الجمهور (فيكون) يتحقق لدينا أن الأمر ليس حقيقياً، بل هو أمر في صورة الخبر، قال الطاهر ابن عاشور⁽¹⁾: (كان) في الآية تامة لا تطلب خبراً، أي: يقول له اوجد فيوجد، والظاهر أن القول والمقول والمسبب هنا تمثيل لسرعة وجود الكائنات عند تعلق الإرادة والقدرة بهما، بأن شبه فعل الله تعالى بتكوين شيء وحصول المكون عقب ذلك بدون مهلة توجه الأمر للمأمور بكلمة الأمر، وحصول امتثاله عقب ذلك لأن تلك أقرب الحالات المتعارفة التي يمكن التقريب بها في الأمور التي لا تتسع اللغة للتعبير عنها " اهـ (2)

12- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

مريم.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس (وَأَنَّ) بفتح الهمزة.
2. قرأ الباقون (وَأِنَّ) بكسر الهمزة. (3)

البيان:

قراءة (إِنَّ) بكسر الهمزة: على الاستئناف، لأنها رأس آية، أو عطف على قوله تعالى ﴿قال إني عبد الله﴾.

وقراءة (أَنَّ) بفتح الهمزة: على وجهين:

الأول: أنها مجرورة بلام محذوفة، والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده (فاعبدوه)، والتقدير: ولأن الله ربي وربكم فاعبدوه.

الثاني: أنها عطف على (وأوصاني بالصلاة)، والتقدير: وأوصاني بالصلاة والزكاة وبأن الله ربي وربكم فاعبدوه. (4)

(1) التحرير والتنوير (1/687-688).

(2) تفسير القرآن بالقراءات (رسالة ماجستير) / عبد الله الملاحي (ص100).

(3) انظر: النشر (2/239).

(4) انظر: الكشف (2/89)، الدر (4/506)، الفريد (3/401)، معاني القراءات (ص284)، الحجة في القراءات السبع

(ص142)، حجة القراءات (ص444)، المغني (3/11)، المستنير (2/11-12).

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن عبودية عيسى عليه السلام لله كغيره من الخلق، ووصيته لقومه بإخلاص العبادة لله لأنه ربه وربهم ، وهذا هو الطريق الحق الذي يجب عليهم أن يسلكوه.

يقول السعدي: " أخبر عيسى أنه عبد مربوب كغيره، فقال: ﴿وإن الله ربي وربكم﴾ الذي خلقنا، وصورنا، ونفذ فينا تدبيره، وصرفنا تقديره ﴿فاعبدوه﴾ أي: أخلصوا له العبادة، واجتهدوا في الإنابة، وفي هذا الإقرار بتوحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية، والاستدلال بالأول على الثاني، ولهذا قال: ﴿هذا صراط مستقيم﴾ أي: طريق معتدل، موصل إلى الله، لكونه طريق الرسل وأتباعهم، وما عدا هذا فإنه من طرق الغيِّ والضلال " . (1)

ويقول البقاعي: " ولما كان اشتراك الخلائق في عبادة الخالق بعمل القلب والجوارح علماً وعملاً أعدل الأشياء، أشار إلى ذلك بقوله: ﴿هذا﴾ أي الذي أمرتكم به ﴿صراط مستقيم﴾ لأننا بذلنا الحق لأهله بالاعتقاد الحق والعمل الصالح، ولم يتفضل أحد منا فيه على صاحبه " . (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (وإنّ) بكسر الهمزة: أن هذا القول من جملة أقوال عيسى عليه السلام التي خاطب بها قومه وهو رضيع ليؤكد على عبوديته لله.

يقول ابن كثير: " ومما أمر به عيسى قومه وهو في مهده؛ أن أخبرهم إذ ذاك أن الله ربهم وربهم، وأمرهم بعبادته، فقال ﴿فاعبدوه هذا صراط مستقيم﴾ أي: هذا الذي جئتمكم به عن الله صراط مستقيم، أي: قويم، من اتبعه رشد وهدى، ومن خالفه ضل وغوى " . (3)

ويقول البقاعي: " وقراءة الباقيين بالكسر على أنه مقول عيسى عليه السلام في الماضي، ويكون اعتراض ما تقدم من كلام الله بينهما للتأكيد والاهتمام " . (4)

أما قراءة (وأنّ) بالفتح فأفادت: تعليل أمر عيسى عليه السلام لقومه بعبادة الله وذلك لأنه ربه وربهم، فوجب عليهم عبادته.

يقول البقاعي: " ولما كان لسان الحال ناطقاً عن عيسى عليه السلام بأن يقول: وقد قضاني الله

(1) تفسير السعدي (ص493).

(2) نظم الدرر (533/4).

(3) تفسير ابن كثير (237/5).

(4) نظم الدرر (533/4).

فكنت كما أريد، فأنا عبد الله ورسوله، فاعتقدوا ذلك ولا تعتقدوا سواه من الأباطيل، عطف عليه في قراءة الحرمين⁽¹⁾ وأبي عمرو قوله: «وأن الله» أي: الذي له الأمر كله «ربي وربكم» أي: أحسن إلى كل منا بالخلق والرزق، لا فرق بيننا في أصل ذلك «فاعبدوه» وحده لتفرده بالإحسان كما أعبدته " . (2)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن عيسى عليه السلام خاطب قومه وهو في مهده ليعلم عبوديته لله، وأن الله هو ربه وربهم المنعم عليهم المتصرف في خلقه، الذي له الأمر كله، لذلك وجب عليهم عبادته وحده لا شريك له، وترك عبادة ما سواه.

13- قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾

مريم.

القراءات:

1. قرأ يعقوب (يَرْجِعُونَ) بفتح الياء وكسر الجيم.
2. قرأ الباقر (يُرْجَعُونَ) بضم الياء وفتح الجيم. (3)

اللغة والبيان:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، وبذاته كان رجوعه، أو بجزء من أجزائه، أو بفعل من أفعاله، ومن الرجوع قوله تعالى ﴿ثم إليه ترجعون﴾ {البقرة: 28}.

والرجع: الإعادة، والرجعة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات. مثل قوله تعالى ﴿وانتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ {البقرة: 281}. لذلك يصح أن يكون قوله: (يرجعون) من الرجع أو الرجوع. (4)

قراءة (يرجعون) بالفتح: على البناء للفاعل، وهو فعل مضارع من (رجع) اللزم.

(1) المقصود هما: نافع المدني، وابن كثير المكي.

(2) نظم الدرر (533/4).

(3) انظر: النشر (157/2) ، الميسر (ص308) ، الإتحاف (ص378).

(4) انظر: مفردات الراغب (ص212-213) مادة: رجع.

وقراءة (يُرْجَعُونَ) بالضم: على البناء للمفعول، وهو فعل مضارع من (رجع) المتعدي.
لأن (رجع) يكون لازماً ومتعدياً.⁽¹⁾

التفسير:

الآية الكريمة تهوين وتسلية للنبي ﷺ لما أصابه من تكذيب المشركين له وإنكارهم للبعث، وبيان أنه ﷺ الخالق المالك المتصرف، وأن الخلق يهلكون ويبقى هو ﷺ، وأن الذي خلقهم سيبعثهم بعد فناء الأرض، وسيعيدهم وغيرهم من مخلوقاته إليه يوم القيامة ليجازيهم على أعمالهم.

يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: لا يحزنك تكذيب هؤلاء المشركين لك يا محمد فيما أتيتهم به من الحق، فإن إلينا مرجعهم ومصيرهم ومصير جميع الخلق غيرهم، ونحن وارثو الأرض ومن عليها من الناس، بفنائهم منها، وبقائنا لا مالك لها غيرنا، ثم علينا جزاء كل عامل منهم بعمله، عند مرجعه إلينا، المحسن منهم بإحسانه، والمسيء بإساءته ".⁽²⁾

ويقول البقاعي: " ولما كان الإرث هو حوز الشيء بعد موت أهله، وكان سبحانه قد قضى بموت الخلائق أجمعين، وأنه يبقى وحده، عبر عن ذلك بالإرث مقررأً به مضمون الكلام السابق، فقال مؤكداً تكذيباً لقولهم: إن الدهر لا يزال هكذا، حياة لقوم وموت لآخرين «إنا نحن» بعظمتنا التي اقتضت ذلك ولا بد، وأفاد الأصبهاني أن تأكيد اسم (إن) أفاد أن الإسناد إليه سبحانه لا إلى أحد من جنده «نرث الأرض» فلا ندع بها عامراً من عاقل ولا غيره. ولما كان العاقل أقوى من غيره، صرح به بعد دخوله فقال «ومن عليها» أي: من العقلاء، بأن نسلبهم جميع ما في أيديهم «وإلينا» لا إلى غيرنا من الدنيا وجبايرتها إلى غير ذلك «يرجعون» معنى في الدنيا وحسباً بعد الموت ".⁽³⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (يُرْجَعُونَ) إلى وجود قوة خارجة عن الإرادة تدفع بالرجوع إلى الله، وأن الأمر ليس بالإرادة الذاتية، أما قراءة (يَرْجَعُونَ) فأفادت الرغبة والإرادة في الرجوع إلى الله دون التدخل والإجبار في ذلك.

(1) انظر: المغني (1/131).

(2) تفسير الطبري (67/16).

(3) نظم الدرر (4/535).

قال أبو حيان: " لا يلزم من رجوع الشخص إلى شيء أن غيره رجعه إليه، إذ قد يرجع بنفسه من غير رادّ " . (1)

وقد بيّن الشعراوي من المقصود في القراءتين على النحو الآتي:

أن المقصود من قراءة البناء للمفعول هم الكفار لأنهم يتمنون عدم الرجوع إلى الله، لذلك جاء بصيغة الإيجاب. أما قراءة البناء للفاعل فهي تنطبق على المؤمنين لأنهم يتمنون الرجوع إلى الله. لذلك جاء بصيغة الرغبة والإرادة. (2)

ويقول ابن عاشور: " وقراءة الضم على اعتبار أن الله أرجعهم وإن كانوا كارهين لأنهم أنكروا البعث. والقراءة الثانية باعتبار وقوع الرجوع منهم بقطع النظر عن الاختيار أو الجبر ". (3)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين على هذا التفسير أن الجميع من مؤمن وكافر سيعود إلى الله سواء أحب لقاء الله أم كره ذلك؛ ليحاسبه على عمله يوم القيامة، سواء رجع إلى الله مختاراً راعياً لإيمانه في الله ويقينه في عدل الله، أم رجع مجبراً لكفره بالبعث. وقد يحتمل لفظ (يرجعون) الرجوع يوم القيامة ويكون رجوعاً حسياً أي: بالبعث بعد الموت. وقد يُقصد به الرجوع في الدنيا، ويكون هذا الرجوع معنوياً، أي: رجوع من الكفر إلى الإيمان.

وقد أشار البقاعي إلى هذا المعنى في كلامه السابق، ولكنه فصلّه لاحقاً بقوله: " ولما ذم الضالين في أمر المسيح، وعلق تهديدهم بوصف دخل فيه مشركو العرب، فأنذرهم بصريح تكذيبهم بالبعث، وغيرهم بأنهم لسوء أعمالهم كالمكذبين به، وختم ذلك بأنه الوارث وأن الرجوع إليه، ودخل في ذلك الإرث بغلبة أنبيائه وأتباعهم على أكثر أهل الأرض برجوع أهل الأديان الباطلة إليهم حتى يعم ذلك جميع أهل الأرض في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ". (4)

وعلى ذلك يكون المقصود بقراءة المبني للمفعول الرجوع يوم القيامة، والمبني للفاعل الرجوع في الدنيا. والله تعالى أعلم.

(1) البحر المحيط (278/1) عند تفسيره للآية (28) من سورة البقرة.

(2) انظر: تفسير الشعراوي (231/1) عند تفسيره للآية (28) من سورة البقرة. **تنبيه:** الآية (28) من سورة البقرة تم تفسيرها من قبل الأستاذ عبد الله الملاحي في رسالته {انظر: تفسير القرآن بالقراءات ص70(رسالة ماجستير)} .

(3) انظر: التحرير والتنوير (377/1) عند تفسير الآية (28) من سورة البقرة. (4) نظم الدرر (535/4).

14- قال تعالى: ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾

مريم .

القراءات:

1. قرأ ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان (إبراهيم) بفتح الهاء وألف بعدها.
2. قرأ الباقر (إبراهيم) بكسر الهاء وياء بعدها، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان. (1)
1. قرأ نافع (نبيئاً).
2. قرأ الباقر (نبياً). (2)

البيان:

(إبراهيم) و (إبراهيم): هما لغتان بمعنى واحد. (3)

قال الأزهرى: " القراءة بالياء لتتابع القراءة عليه، ومن قرأ (إبراهام) فهي لغة عبرانية تركت على حالها ولم تعرّب " . (4)

(نبيئاً): سبق التعرض لهذه القراءة عند تفسير الآية الخامسة والخمسين من سورة الإسراء. (5)

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن أمر الله لنبيه الكريم ﷺ أن يذكر خبر إبراهيم ﷺ مع أبيه وقومه لأولئك المشركين الذين يعلمون أنهم من ذريته، ويدعون أنهم على ملته، أنه كان نبياً مرسلًا من عند الله، عالي القدر، بليغ الصدق في أقواله وأفعاله، فعليهم أن يقتدوا به ، لا أن ينكروا رسالة محمد لأنه نبي مثله.

يقول البقاعي: " واذكر يا محمد في الكتاب الذي أنزل عليك وتبلغه للناس، وتعلمهم أن هذه القصة من القرآن، وأن إبراهيم أعظم آبائكم الذي نهى أباه عن الشرك يا من يكفرون تقليدًا للآباء! ثم علل تشريفه بذكره له على سبيل التأكيد المعنوي بالاعتراض بين البديل والمبدل منه،

(1) انظر: النشر (166/2-167) ، المغني (191/1).

(2) انظر حجة القراءات(99/1) ، وانظر إتخاف فضلاء البشر(ص180) في موضع الآية {164}من سورة البقرة.

(3) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (263/1).

(4) معاني القراءات (ص63).

(5) انظر: ص101 من هذا البحث.

واللفظي بـ(إن) بقوله منبهاً على أن مخالفتهم له بالشرك والاستقسام بالأزلام، ونحو ذلك تكذيب بأوصافه الحسنة: ﴿إنه كان﴾ أي: جبلة وطبعاً ﴿صديقاً﴾ أي: بليغ الصدق في نفسه في أقواله وأفعاله، والتصديق بكل ما يأتيه مما هو أهل لأن يصدق لأنه مجبول على ذلك، ولا يكون كذلك إلا وهو عامل به حق العمل فهو أبلغ من المخلص ﴿نبياً﴾ أي: يخبره الله بالأخبار العظيمة جداً التي يرتفع بها في الدارين، وهو أعظم الأنبياء بعد محمد - على جميعهم أفضل الصلاة والسلام- وإن كانوا مقرين بنبواتهم تنزيلاً لهم منزلة المنكر، لجريهم في إنكارهم نبوة البشر على غير مقتضى علمهم " . (1)

15- قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ ﴿٤٣﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر وابن عامر (يا أبتِ) بفتح التاء في المواضع الأربعة من السورة.
2. قرأ الباقر (يا أبتِ) بكسر التاء في المواضع الأربعة من السورة. (2)
3. قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (يا أبه) بالهاء عند الوقف.
4. قرأ الباقر (يا أبتِ) بالتاء عند الوقف. (3)

البيان:

قراءة (يا أبتِ) بفتح التاء: على اعتبار أن الفتحة عوض عن الألف المحذوفة المبدلة من ياء الإضافة؛ فأصل المنادى: (يا أبتا) بعد الإبدال.

أما قراءة (يا أبتِ) بكسر التاء: على اعتبار أن الكسرة عوض عن الياء المحذوفة من المنادى (يا أبتِي). (4)

ويقول البقاعي: " (يا أبتِ) تاؤه للتأنيث ؛ لأنه يوقف عليها عند بعض القراء بالهاء،

(1) انظر: نظم الدرر (536/4). ببعض التصرف.

(2) انظر: النشر (220/2). عند ذكر القراءات الواردة في سورة يوسف.

(3) انظر: النشر (98/2) باب الوقف على مرسوم الخط.

(4) انظر: حجة القراءات (353-354/1) ، الكشف عن وجوه القراءات (3/2).

وكسرتها عند مَنْ كَسَرَ دالة على ياء الإضافة التي عوض عنها تاء التأنيث، واجتماع الكسرة معها كاجتماعها مع الياء، وفتحها عند من فتح عوض عن الألف القائمة مقام ياء الإضافة " . (1)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن نصيحة إبراهيم عليه السلام لأبيه بترك عبادة الأوثان، بلطف وأدب جم، ثم بيان سبب عدم أهليتها للعبادة.

يقول الزمخشري: " حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذي عصى فيه أمر العقلاء، وانسلخ عن قضية التمييز، ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة، كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساقه أرشق مساق، مع استعمال المجاملة واللفظ، والرفق واللين، والأدب الجميل، والخلق الحسن " . (2)

ويقول الألوسي: " لقد سلك عليه السلام في دعوته أحسن منهاج، واحتج عليه أبداع احتجاج بحسن أدب وخلق ليس له مِنْ هَاجٍ؛ لئلا يركب متن المكابرة والعناد، ولا ينكب بالكلية عن سبيل الرشاد؛ حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل عاقل من عالم وجاهل، ويأبى الركون إليه فضلاً عن عبادته التي هي الغاية القاصية من التعظيم مع أنها لا تحقق إلا لمن له الاستغناء التام، والإنعام العام الخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب. ونبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل ما يفعل لداعية صحيحة و غرض صحيح، والشيء لو كان حياً مميّزاً سميعاً بصيراً قادراً على النفع والضرر لكن كان ممكناً لاستكف ذو العقل السليم عن عبادته وإن كان أشرف الخلائق لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة القاهرة الواجبية فما ظنك بجماد مصنوع ليس له من أوصاف الأحياء عين ولا أثر " . (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تنوع القراءات في (يا أبت) يدل على تنوع أسلوب الخطاب الذي انتهجه إبراهيم عليه السلام في إسداء النصيحة إلى والده، وفي تنوع الحالة النفسية التي كان عليها في أثناء خطابه لوالده، وبيان ذلك التالي: قراءة (يا أبت) بالكسر أفادت شدة استعطاف إبراهيم عليه السلام لأبيه في مخاطبته؛ لما تفيد الكسرة من الضعف.

(1) تفسير نظم الدرر للبقاعي (10/4) عند تفسير الآية (4) من سورة يوسف.

(2) تفسير الكشاف (106/3-107).

(3) روح المعاني (97/16).

وأفادت قراءة (يا أبت) شدة تضايق إبراهيم عليه السلام من حالة والده المنحرفة عن الصراط السوي؛ لما تفيد الألف المحذوفة التي عوض عنها بالفتحة من مد في الخطاب.

16- قال تعالى: ﴿وَأذْكَرٌ فِي أَلْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا وَكَانَ

رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ﴿٥١﴾ مريم .

القراءات:

1. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (مُخْلِصًا).

2. قرأ الباقر (مُخْلِصًا) بكسر اللام. (1)

اللغة:

الإخلاص: هو القصد في العبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده (2)، أي: التبري عن كل ما دون الله تعالى. (3)

(مُخْلِصًا): أي: أخلصه الله للعبادة والنبوة.

(مُخْلِصًا): أي: أخلص العبادة عن الشرك والرياء، أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله. (4)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن صفات موسى عليه السلام التي هيأته لاجتباء الله له وتحمله للرسالة.

يقول الشوكاني: " قفى سبحانه قصة إبراهيم بقصة موسى لأنه تلوه في الشرف. وقدمه

على إسماعيل لئلا يفصل بينه وبين ذكر يعقوب، أي: وقرأ عليهم من القرآن قصة موسى عليه السلام إنه

كان مخلصاً، قرأ أهل الكوفة بفتح اللام أي: جعلناه مختاراً وأخلصناه، وقرأ الباقر بكسرها

(1) انظر: النشر (221/2).

(2) التفسير الكبير (232/21).

(3) مفردات الراغب (ص174) مادة: خلص.

(4) البحر المحيط (187/6). وانظر: مجمع البيان (400/6)، حجة القراءات (ص444-445)، الملخص (ص246)، الفريد

(404/3).

أي: أخلص العبادة والتوحيد لله غير مرأى للعباد ﴿إِنَّهُ كَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ أي: أرسله الله إلى عباده فأنبأهم عن الله بشرائعه التي شرعها لهم، فهذا وجه ذكر النبي بعد الرسول مع استلزام الرسالة للنبوّة، فكأنه أراد بالرسول معناه اللغوي لا الشرعي، والله أعلم". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (مخلصاً): أن موسى ﷺ أخلص العبادة والتوحيد لله فلم يُشرك ولم يرأى في عبادته. وأسلم وجهه لله.

وأفادت قراءة (مخلصاً): أن الله ﷻ استخلص موسى ﷺ واصطفاه للعبادة والنبوّة .

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن موسى ﷺ أخلص الطاعة والعبادة لله ﷻ مما جعله مؤهلاً للاختيار والاصطفاء من الله ﷻ ليكون رسولاً نبياً . فالقراءتان تكمل إحداهما الأخرى.

يقول السعدي: " والمعنيان متلازمان، فإن الله أخلصه لإخلاصه، وإخلاصه موجب لاستخلاصه، وأجل حالة يوصف بها العبد: الإخلاص منه، والاستخلاص من ربه". (2)

17- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴿٥٧﴾ مريم .

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي (وَبُكِيًّا) بكسر الباء.

2. قرأ الباقون (وَبُكِيًّا) بضم الباء. (3)

البيان:

بُكِيًّا: جمع (باك)، على وزن (فُعُول) جمع فاعل، وهو يأتي لأن فعله بكى بيكي، فأصله:

(1) فتح القدير (423/3).

(2) تفسير السعدي (ص495).

(3) انظر: المغني (12/3-13).

بُكُوِيٍّ، فلما اجتمع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، وحُرِّكت عين الكلمة بحركة مناسبة للياء.⁽¹⁾، أما بِكِيًّا: فكُسِرَ الحرف الثاني لمناسبة الياء وكُسِرَ الحرف الأول تبعاً لكسر الحرف الثاني ليعمل اللسان فيهما عملاً واحداً.⁽²⁾ و(بِكِيًّا): منصوب على الحال من الضمير في (خروا).⁽³⁾

التفسير:

بعد أن أتى الله على كل رسول من رسله العشرة بما يخصه، جمعهم آخرأ بصفة واحدة: هي الإنعام عليهم بالنبوة، والهداية إلى طريق الخير، والاصطفاء من سائر خلقه. قال ابن كثير⁽⁴⁾: ليس المراد المذكورين في هذه السورة فقط، بل جنس الأنبياء عليهم السلام، استطراد من ذكر الأشخاص إلى الجنس.⁽⁵⁾

يقول الطبري: " يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ: هؤلاء الذين اقتصصت عليك أنباءهم في هذه السورة يا محمد، الذين أنعم الله عليهم بتوفيقه، فهداهم لطريق الرشد من الأنبياء من ذرية آدم، ومن ذرية من حملنا مع نوح في الفلك، ومن ذرية إبراهيم خليل الرحمن، ومن ذرية إسرائيل، وممن هدينا للإيمان بالله والعمل بطاعته واجتنبنا: يقول: وممن اصطفينا واخترنا لرسالتنا ووحينا، فالذي عنى به من ذرية آدم إدريس، والذي عنى به من ذرية من حملنا مع نوح إبراهيم، والذي عنى به من ذرية إبراهيم إسحاق ويعقوب وإسماعيل، والذي عنى به من ذرية إسرائيل: موسى وهارون وزكريا وعيسى وأمه مريم، ولذلك فرق تعالى ذكره أنسابهم وإن كان يجمع جميعهم آدم لأن فيهم من ليس من ولد من كان مع نوح في السفينة، وهو إدريس، وإدريس جد نوح، وقوله تعالى ذكره: ﴿إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ﴾ يقول: إذا تتلى على هؤلاء الذين أنعم الله عليهم من النبيين أدلة الله وحججه التي أنزلها عليهم في كتبه، خروا لله سجداً، استكانة وتذلاً وخضوعاً لأمره وانقياداً، ﴿وَبِكِيًّا﴾ يقول: خروا سجداً وهم باكون، والبكي جمع باك، كما العني جمع عات " .⁽⁶⁾

(1) انظر: التحرير والتنوير (133/16) ، حجة القراءات (ص439) ، مشكل إعراب القرآن لمكي (2/456-457) ، المغني (13-12/3) ، الفريد (406/3).

(2) انظر: حجة القراءات (ص439) ، مشكل إعراب القرآن لمكي (2/457) ، المغني (3/12-13) ، الملخص (ص248).

(3) الفريد (406/3) . وانظر: معاني القرآن للزجاج (3/335) ، الملخص (ص248).

(4) تفسير ابن كثير (5/249).

(5) التفسير المنير (16/127).

(6) تفسير الطبري (16/73).

ويقول البقاعي: " ولما ذكر ما حباهم به، ذكر ما تسبب عن ذلك فقال مستأنفاً ﴿إِذَا تَتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ﴾ العام النعمة، فكيف بهم إذا أعلاهم جلال أو خصتهم رحمة من جلائل النعم، من فيض الجود والكرم، فسمعوا خصوص هذا القرآن ﴿خَرُوا سَجْدًا﴾ للمنعم عليهم تقريباً إليه، لما لهم من البصائر المنيرة في ذكر نعمه عليهم وإحسانه إليهم ﴿وَبِكِيًّا﴾ خوفاً منه وشوقاً إليه، فوصفهم بسرعة الخشوع من ذكر الله الناشئ عن دوام الخضوع والناشئ عنه الإسراع في السجود في حالة البكاء، وجعلهما حالتين بالعطف بالواو لعراقة المتحلي بهما في كل منهما على انفراده، وعبر بالاسم في كل من السجود والبكاء، إشارة إلى أن خوفهم دائم كما أن خضوعهم دائم لعظمة الكبير الجليل، لأن تلك الحضرة لا تغيب عنهم أصلاً". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (بُكِيًّا): شدة بكائهم وخوفهم الدائم من الله لما تفيده الضمة من القوة والمبالغة. وأفادت قراءة (بِكِيًّا): سهولة بكائهم وخضوعهم لله مع تذللهم وانكسارهم أمام جلاله سبحانه. وذلك لما تفيده الكسرة من الضعف وسهولة الخروج.

الجمع بين القراءتين:

كل قراءة من القراءتين بينت جانباً من حال أولئك الأنبياء والصالحين، وبالجمع بينهما تكون الصورة قد اكتملت في بيان تلك الحال؛ فهم إذا تليت عليهم آيات الله أسرعوا بالسجود لله شكراً على نعمائه، وعيونهم تفيض من الدمع تذلاً وخضوعاً له وخشية منه سبحانه وانكساراً أمامه، دائمي البكاء والتذلل له جل في علاه.

18- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾ ﴿٥٤﴾ مريم .

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب (يَدْخُلُونَ) بضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول.
2. قرأ الباقون (يَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل. (2)

(2) انظر: النشر (189/2).

(1) نظم الدرر (544/4-545).

البيان:

(يَدْخُلُونَ): أُضيف الفعل إلى الداخلين لأنهم هم الداخلون بأمر الله لهم.

(يُدْخَلُونَ): أُضيف الفعل إلى الغير؛ لأنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخلهم الله إياها.⁽¹⁾

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بشرى الله للعائدين إليه المخلصين في توبتهم وإنابتهم إليه؛ حيث بشرهم بالجنة الدائمة، وتكفير لذنوبهم، وعدل وتمام في ثوابهم وجزاء أعمالهم.

يقول ابن كثير: " أي: إلا من رجع عن ترك الصلاة واتباع الشهوات، فإن الله يتقبل توبته، ويحسن عاقبته، ويجعله من ورثة جنة النعيم. ولهذا قال: ﴿ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يظلمون شيئاً ﴾ وذلك لأن التوبة تجب ما قبلها وفي الحديث الآخر: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)⁽²⁾ ولهذا لا يُنقص هؤلاء التائبون من أعمالهم التي عملوها شيئاً، ولا قوبلوا بما عملوه قبلها فيُنقص لهم مما عملوه بعدها؛ لأن ذلك ذهب هدرًا وتُرك نسيًا، وذهب مجاناً من كرم الكريم وحلم الحليم، وهذا الاستثناء هاهنا كقوله في سورة الفرقان ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ الفرقان {68-70} ⁽³⁾

ويقول ابن عاشور: " وذكر (شيئاً) في سياق النفي يفيد نفي كل فرد من أفراد النقص والإجحاف والإبطاء، فيعلم انتفاء النقص القوي بالفحوى دفعاً لما عسى أن يخالج نفوسهم من الانكسار بعد الإيمان بظن أن سبق الكفر يحط من حسن مصيرهم " .⁽⁴⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

القراءتان متداخلتان، لأنهم إذا أمروا بالدخول دخلوا، ولأنهم لا يدخلونها حتى يدخلهم الله إياها، فهم داخلون مُدْخَلُونَ.⁽⁵⁾

(1) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (397/1) في موضع الآية (69) من سورة النساء.

(2) أخرجه ابن ماجة (1419/2-1420) كتاب: الزهد. باب: ذكر التوبة. حديث رقم (4250) من طريق معمر عن عبد الكريم عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه...به. والبيهقي في سننه (154/10). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (200/10) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ. وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه.

(3) تفسير ابن كثير (253/5).

(5) الكشف (398/1).

(4) التحرير والتنوير (136/16).

19- قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾

مريم.

القرءات:

1. قرأ رويس (نُورِثُ) بفتح الواو وتشديد الراء، مضارع (ورث) مضعف العين.
2. قرأ الباقر (نُورِثُ) بالإسكان والتخفيف، مضارع (أورث) معداً بالهمزة. (1)

البيان:

ورث: قال ابن فارس (2): الواو والراء والياء كلمة واحدة هي: الورث... وهو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين بنسب أو سبب. (3)

تقول الدكتورة نجاه الكوفي: " والفعل الثلاثي (ورث) يتعدى بنفسه إلى المورث والموروث، نحو: ورث سليمان داود، ورث مالاً. ويأتي الفعل مزيداً بالتضعيف، يقال: ورثته بمعنى أدخله في ماله على ورثته، أي أن الفعل المضعف يتعدى إلى من يرث من غير الورثة الشرعيين. وتُراد الهمزة فيتعدى الفعل إلى الوارث والموروث، نحو: أورثه مالاً أو علماً، ونحو ذلك " (4).

وتفرّق بين صيغتي (أفعل) و (فعل) فنقول: والمعروف أن التكثير هو أشهر معاني (فعل)، كما أن التعدية هي أشهر معاني (أفعل) ولو كان اشتراكهما في هذا المعنى بلا مفاضلة لوقع الاختيار على (أفعل) لأن دلالتها على التعدية قياس مطرد، وظني أن الصيغتين بينهما فروق يقوم عليها الاختيار، فصيغة (فعل) تفيد التعدية مع ملحظ الدلالة على التكثير الذي هو أصل فيها (5).

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن استحقاق أهل التقوى للجنة التي وصف أحوالها في الآيات السابقة ودوامها لهم كالميراث.

(1) انظر: النشر (239/2) ، المغني (13/3).

(2) هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي اللغوي، أبو الحسين، كان إماماً في علوم شتى خصوصاً في اللغة، من كتبه: المجمل في اللغة، معجم مقاييس اللغة. توفي بالري سنة 390هـ. { انظر: شذرات الذهب (131/2) } .

(3) انظر: معجم المقاييس (ص1089) باب الواو والراء وما يتلثهما.

(4) أبنية الأفعال (ص142). (5) المرجع السابق (ص 51).

يقول الألويسي: " ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ استئناف جيء به لتعظيم شأن الجنة وتعيين أهلها، فاسم الإشارة مبتدأ و(الجنة) خبر له، والموصول صفة لها، والجملة بعده صلته، والعائد محذوف، أي: نورثها " . (1)

ويقول البيضاوي: " نبقها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقي على الوارث مال مورثه، والورثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث إنها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد وإسقاط، وقيل: يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم " . (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (نُورِثُ): التكثر والزيادة في ميراث المتقين؛ بحيث يثيبهم الله بالجنة التي هي مستحقهم، بالإضافة إلى الجنة التي كانت ستكون مستحقة لأهل النار إن آمنوا في الدنيا، وذلك زيادة في كرامة المتقين.

يقول الشنقيطي: " وقال بعض أهل العلم: معنى إيراثهم الجنة أن الله تعالى خلق لكل نفس منزلاً في الجنة، ومنزلاً في النار، فإذا دخل أهل الجنة الجنة أراهم منازلهم في النار لو كفروا وعصوا الله ليزداد سرورهم وغبطتهم، وعند ذلك يقولون ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ الأعراف {43} الآية. وكذلك يرى أهل النار منازلهم في الجنة لو آمنوا واتقوا الله لتزداد ندامتهم وحسرتهم، وعند ذلك يقول الواحد منهم ﴿ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ الزمر {57}. ثم إنه تعالى يجعل منازل أهل الجنة في النار لأهل النار، ومنازل أهل النار في الجنة لأهل الجنة فيرثون منازل أهل النار في الجنة... قد جاء حديث يدل لما ذكر من أن لكل أحد منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار، إلا أن حمل الآية عليه غير صواب، لأن أهل الجنة يرثون من الجنة منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم، كما قد قال تعالى ﴿ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَّمُ الْجَنَّةُ أُوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف {43} ونحوها من الآيات. ولو فرضنا أنهم يرثون منازل أهل النار فحمل الآية على ذلك يوهم أنهم ليس لهم في الجنة إلا ما أورثوا من منازل أهل النار والواقع بخلاف ذلك كما ترى. والحديث المذكور هو ما رواه الإمام أحمد في المسند (3)،

(1) روح المعاني (112/16).

(2) تفسير البيضاوي (24/4).

(3) انظر: مسند أحمد (512/2) حديث رقم (10660).

والحاكم في المستدرك⁽¹⁾ من حديث أبي هريرة (كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول: لولا أن الله هداني فيكون له شكر. وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول: لولا أن الله هداني فيكون عليه حسرة) .⁽²⁾

والباحثة تخالف ما ذهب إليه الشنقيطي في هذا الاستنتاج، نعم أهل الجنة يرثون منازلهم المعدة لهم بأعمالهم وتقواهم، وهذا لا يمنع أن يزيدهم الله من فضله بوراثة منازل الكفار التي أعدت في الجنة لهم لو آمنوا ولكن حرّموا منها بسبب كفرهم، وأضيفت إلى ميراث المتقين لاستحقاقهم إياها زيادة في تكريمهم. وهذا من باب التعدية والتكثير كما أشارت إليه هذه القراءة. أما قراءة (نُورِثُ) فقد أفادت استحقاق المتقين للجنة كاستحقاق الوارث لميراثه.

يقول أبو حيان: " والتوريث استعارة أي: نبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث، والأتقياء يلقون ربهم قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة، فقد أورثهم من تقواهم، كما يورث الوارث المال من المتوفي ".⁽³⁾

الجمع بين القراءتين:

بينت كل من القراءتين ثواب المتقين باستحقاقهم للجنة، ولكن قراءة التشديد أضافت زيادة كرامة المتقين بحيث أنهم لا يستحقون الجنة ثواباً لأعمالهم فحسب بل يزيدهم الله من فضله بأن يمتعهم بمنازل الكفار في الجنة لو أنهم آمنوا، وهذه زيادة بينتها هذه القراءة.

وعليه فقد فصلت قراءة التشديد الثواب الذي أجملته القراءة الأخرى.

(1) انظر: مستدرك الحاكم (473/2) كتاب التفسير، تفسير سورة الزمر، حديث رقم (3629) وقال الحاكم فيه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح. {انظر: مجمع الزوائد (399/10)}.

(2) أضواء البيان (513/2).

(3) البحر المحيط (191/6).

20- قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْدَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾ ﴿٦٦﴾

مریم.

القراءات:

1. قرأ ابن ذكوان بخلف عنه (إذا) بهمزة واحدة على الخبر.
2. قرأ الباقرن (أنذا) بهمزتين على الاستفهام، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان. (1)
1. قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي وخلف (مِتُّ) بكسر الميم.
2. قرأ الباقرن (مِتُّ) بضم الميم. (2)

البيان:

قراءة (إذا ما مت) على الخبر الذي يفيد التهكم والاستهزاء.
وقراءة (أنذا ما مت) على الاستفهام الذي يفيد الإنكار. (3)

سبب نزول الآية:

قال الكلبي: نزلت هذه الآية في أبي بن خلف حين أخذ عظاماً بالية يفتها بيده ويقول:
زعم لكم محمد أنا نبعت بعد ما نموت. (4)

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن أنكر البعث وتبين مقالته التي قالها في ذلك.

يقول ابن عاشور: " لما تضمن قوله «فاعبده واصطبر لعبادته» مریم{65} إبطال عقيدة الإشراف به ناسب الانتقال إلى إبطال أثر من آثار الشرك، وهو نفي المشركين وقوع البعث بعد الموت حتى يتم انتقاص أصلي الكفر. فالواو عاطفة قصة على قصة، والإيتان بفعل (يقول) مضارعاً لاستحضار حالة هذا القول للتعجيب من قائله تعجيب إنكار. والمراد بالإنسان جمع من الناس، بقرينة قوله بعده «فوربك لنحشرنهم» فيراد من كانت هاته مقالته وهم معظم المخاطبين

(1) انظر: النشر (289/1).

(2) تم التعرض لهذا الموضوع عند تفسير الآية (23) من السورة صفحة (266) فانظره. لذلك سيتم تناول الموضوع الأول فقط عند تفسير هذه الآية.

(3) انظر: الكشف عن وجوه القراءات (90/2) ، معاني القراءات (ص285).

(4) أسباب النزول للواحد (ص231).

بالقرآن من أول نزوله... وقيل تعريف (الإنسان) للعهد لإنسان معين. فقيل قائل هذا أبي بن خلف، وقيل: الوليد بن المغيرة. (1)

ويقول السعدي: " المراد بالإنسان ها هنا كل منكر للبعث، مستبعداً لوقوعه، فيقول مستقهماً على وجه النفي والعناد والكفر ﴿إِذَا مَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجَ حَيًّا﴾ أي: كيف يعيدني الله حياً بعد الموت، وبعد ما كنت رميمًا؟! هذا لا يكون ولا يتصور، وهذا بحسب عقله الفاسد ومقصده السيء، وعناده لرسول الله وكتبه، فلو نظر أدنى نظر، وتأمل أدنى تأمل لرأى استبعاده للبعث في غاية السخافة ". (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (أذا ما مت) إنكار الكافر لتحقيق البعث والجدد به عن طريق الاستفهام. وأفادت قراءة (إذا ما مت) الإخبار من الكافر على سبيل السخرية والاستهزاء بمن يقول بالبعث. يقول أبو حيان: " هذا من الكافر استفهام فيه معنى الجحد والإنكار، ومن قرأ (إذا ما) أن تكون حذفتم الهمزة لدلالة المعنى عليه، وإما أن يكون إخباراً على سبيل الهزاء والسخرية بمن يقول ذلك، إذ لم يرد به مطابقة اللفظ للمعنى ". (3)

الجمع بين القراءتين:

القراءتان سواء بالاستفهام أو الإخبار كلاهما تفيد المعنى نفسه وهو: الاستهزاء والسخرية الشديدة من قبل الكافر المنكر للبعث من قضية البعث وممن يقول بها.

21- قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ

شَيْئًا ﴿٧٧﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر وعاصم (يَذْكُرُ) بتخفيف الذال والكاف مع ضم الكاف.
2. قرأ الباقون (يَذْكُرُ) بتشديدهما وفتح الكاف. (4)

(2) تفسير السعدي (ص498).

(4) انظر: النشر (2/239).

(1) انظر: التحرير والتنوير (16/144).

(3) البحر المحيط (6/195).

البيان:

قراءة (يَذْكُرُ) بالتخفيف هي من الذكر الذي يكون عقب النسيان والغفلة.⁽¹⁾ وقيل هي من ذكر يذكر، أي: أولاً يعلم، أولاً ينتبه، والحجة في ذلك قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ . فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ المدثر {54-55} .⁽²⁾ وحيث إن السياق سياق محاجة وأدلة على البعث، يترجح أن يكون معنى (يذكر) الانتباه، أي: أولاً يعلم، أولاً ينتبه من غفلته.

أما قراءة (يَذْكُرُ) بالتشديد فهي من التذكر الذي هو بمعنى التدبر والتفكر، فأصله (يتذكر) ثم أدمغت التاء في الذاًل. كقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر {9} .⁽³⁾

التفسير:

هذه الآية رد على من أنكر قضية البعث، وقدرة الله على الإعادة، وفيها أقام الله الدليل على صحة البعث.

يقول الشنقيطي: " أيقول الإنسان مقالته هذه في إنكار البعث، ولا يذكر أنا أوجدناه الإيجاد الأول ولم يكن شيئاً، بل كان عدماً فأوجدناه، وإيجادنا له المرة الأولى دليل قاطع على قدرتنا على إيجاده بالبعث مرة أخرى " .⁽⁴⁾

ويقول أبو السعود: " «أولاً يذكر الإنسان» من الذكر الذي يراد به التفكير، والإظهار في موقع الإضمار⁽⁵⁾ لزيادة التقرير والإشعار بأن الإنسانية من دواعي التفكير فيما جرى عليه من شئون التكوين المنحية بالقلع عن القول المذكور، وهو السر في إسناده إلى الجنس، أو إلى الفرد، وبذلك العنوان، والهمزة للإنكار التوبيخي، والواو لعطف الجملة المنفية على مقدر يدل عليه (يقول)، أي: يقول ذلك ولا يذكر «أنا خلقناه من قبل» أي: من قبل الحالة التي هو فيها، وهي حالة بقائه «ولم يك شيئاً» أي: والحال أنه لم يكن حينئذ شيئاً أصلاً، فحيث خلقناه وهو في تلك الحالة المنافية للخلق بالكلية مع كونه أبعد من الوقوع، فلأن نبعثه بجمع المواد المتفرقة، وإيجاد مثل ما كان فيها من الأعراض أولى وأظهر، فما له لا يذكره فيقع فيما يقع فيه من النكير " .⁽⁶⁾

(1) انظر: الكشف (90/2).

(2) انظر: حجة القراءات (ص445).

(3) انظر: الكشف (90/2) ، حجة القراءات (ص445-446).

(4) أضواء البيان (514/2).

(5) يقصد بذلك إظهار لفظ (الإنسان) فلم يقل: أولاً يذكر أنا خلقناه؛ وذلك للسبب الذي بينه المفسر .

(6) تفسير أبي السعود (288/3).

ويقول البقاعي: " ولما كان المقام لتحقيره بكونه عدماً، أعدم من التعبير عن ذلك ما أمكن إعدامه، وهو النون، لتناسب العبارة المعبر عنها فقال: «ولم يك شيئاً» أصلاً، وإنا بمقتضى ذلك قادرون على إعادته فلا ينكر ذلك". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (يذكر) بالتخفيف نعي الله على الكافر المنكر للبعث عدم انتباهه وعلمه من حال نفسه أنه لم يكن شيئاً في الدنيا، ثم صار إنساناً حياً موجوداً.

يقول الفخر الرازي: " أما إذا قرئ (أولا يذكر) بالتخفيف فالمراد: أولاً يعلم ذلك من حال نفسه لأن كل أحد يعلم أنه لم يكن حياً في الدنيا، ثم صار حياً". (2)

أما قراءة (يذكر) بالتشديد فأفادت: نعي الله على الكافر عدم تفكره وتدبره في أول خلقه فيستدل بذلك على البعث.

يقول الشوكاني: " والمراد بالذكر هنا إعمال الفكر أي: ألا يتفكر هذا الجاحد في أول خلقه فيستدل بالابتداء على الإعادة، والابتداء أعجب وأغرب من الإعادة، لأن النشأة الأولى هي إخراج لهذه المخلوقات من العدم إلى الوجود ابتداءً واختراعاً، لم يتقدم عليه ما يكون كالمثال له، وأما النشأة الآخرة فقد تقدم عليها النشأة الأولى فكانت كالمثال لها". (3)

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن أدنى انتباه وعلم من الكافر لابتداء خلقه يرشده إلى الحق، ولكن الكافر لاستغراقه في الغفلة يحتاج إلى تأمل وتدبر شديد لعله يعي ذلك.

يقول البقاعي: " ألا يذكر ما لنا من تمام القدرة بخلق ما هو أكبر من ذلك من جميع الأكوان: «أولا يذكر» بإسكان الذال على قراءة نافع وابن عامر وعاصم إشارة إلى أنه أدنى ذكر من هذا يرشده إلى الحق، وقراءة الباقيين بفتح الذال والكاف وتشديدهما يشير إلى أنه لاستغراقه في الغفلة يحتاج إلى تأمل شديد". (4)

(1) نظم الدرر (551/4).

(2) التفسير الكبير (242/21).

(3) فتح القدير (430/3).

(4) نظم الدرر (551/4).

22- قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ (١٨) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ (١٩) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴾ (٢٠) ﴿ مريم.

القراءات:

١. قرأ حفص وحمزة والكسائي (جِثِيًّا) و (عِتِيًّا) و (صِلِيًّا) بكسر أوائل الثلاثة.
٢. قرأ الباقون (جِثِيًّا) و (عِتِيًّا) و (صِلِيًّا) بضم أوائلهن. (١)

اللغة والبيان:

جِثِيًّا : باركين على ركبهم من شدة الهول. (١) أو جماعات (٢) وجثياً: جمع جاث. (٣) وهو منصوب على الحال. (٤)

عِتِيًّا : العتو: النبو عن الطاعة. (٥) أي: عصياناً، أو جراءة. (٦) أو كفراً (٧). وهو مصدر عتا يعتو. وهو منصوب على التمييز. (٨)

صِلِيًّا : دخولاً، أو مقاساة لحرّها. (٩) وهو مصدر صلى يصلى. (١٠) وهو منصوب على التمييز. (١١) وقيل منصوب على الحال، أي: ثم لنحن أعلم بالذين هم أشد على الرحمن عتياً فهم أولى بها صلياً. (١٢)

والكسر والضم لغتان فيهن ولكن القراءة بالضم تفيد المبالغة لما في الضم من الثقل.

(١) انظر: النشر (١٧٨/١).

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج (١٧٧/٢) ، معاني القرآن للنحاس (١٧٧/٣).

(٣) انظر: معاني القرآن للأخفش (١٧٧/٤).

(٤) غريب القرآن وتفسيره للزبيدي (ص١٤٤) ، مجاز القرآن (١٧٧/٥).

٤١) الفريد (٣٧/٦) ، مشكل إعراب القرآن لمكي (٤٤٧/٦) ، الملخص (ص٣٤).

٤٢) مفردات الراغب (ص٣٤).

٤٣) النكت والعيون (٣٧/٦).

٤٤) معاني القرآن للنحاس (٣٧/٦).

٤٥) الفريد (٣٧/٦).

٤٦) كلمات القرآن (ص٣٤). وانظر: النكت والعيون (٣٧/٦).

٤٧) غريب القرآن وتفسيره للزبيدي (ص٣٤).

٤٨) الفريد (٣٧/٦) ، وانظر: تفسير النسفي (٣٧/٦).
٤٩) معاني القرآن للزجاج (٣٧/٦).

التفسير:

تتحدث الآيات الكريمة عن تهديد الله للكافرين الذين أنكروا البعث وسخروا منه، وبيّنت شدة غضبه عليهم، فأقسم سبحانه على حشرهم تأكيداً على صحة البعث، معرضاً عنهم مخاطباً لنبيه ﷺ تخفيفاً لشأنه وتعظيماً لأمره، متوعداً إياهم بالعذاب الشديد مبيناً كيفيته وحجمه ليكون أكثر إيلاًماً وإرهاباً لهم، لعلهم يتعظون فيعودون إلى خالقهم.

يقول الزحيلي: " ﴿ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جنباً ﴾ أقسم الرب تبارك وتعالى بذاته الكريمة أنه لا بد أن يحشرهم جميعاً وشياطينهم الذين كانوا يعبدون من دون الله، بأن يخرجهم من قبورهم أحياء، ويجمعهم إلى المحشر مع شياطينهم الذين أغوهم وأضلوهم، ثم ليحضرنهم حول جهنم بعد طول الوقوف، جاثين قاعدين على ركبهم ، لما يصيبهم من هول الموقف وروعة الحساب، كما قال تعالى: ﴿وترى كل أمة جاثية﴾ الجاثية٣٣. وهذا الإحضار يكون قبل إدخالهم جهنم، ويكون على أذل صورة لقوله: ﴿جنباً﴾. ﴿ ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ أي: لننزعن ونأخذن من كل فرقة دينية أو طائفة من طوائف الغي والفساد أعصاهم وأعتاهم وأكثرهم تكبراً وتجاوزاً لحدود الله، وهم قادتهم ورؤساؤهم في الشر. فهذه وجوه التهديد: أولها: الحشر مع الشياطين. وثانيها: الإحضار قعوداً حول جهنم في صورة الدليل العاجز. وثالثها: تمييز البعض من البعض، فمن كان أشدهم تمرداً في كفره خُصَّ بعذاب أعظم، كما قال تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يُفسدون﴾ النحل١٢٩. وقال: ﴿وأنقالاً مع أنقالهم﴾ العنكبوت٣٥، ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً ﴾ أي: أنه تعالى أعلم بمن يستحق من العباد أن يصلى نار جهنم،

ويخلد فيها، وبمن يستحق تضعيف العذاب، كما قال سبحانه: ﴿ لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴾ الأعراف ٣٤ . (١)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءتان بالكسر والضم في الكلمات الثلاث صورت حال أولئك الكافرين المعاندين لله وشدة المعاناة التي توعدهم الله بها يوم القيامة، ولكن القراءة بالضم في (جُنِيًّا) و(عُنِيًّا) و(صُلِيًّا) بينت شدة غضب الله على أولئك الكافرين المعاندين، ومدى المعاناة التي توعدهم الله بها يوم القيامة وازدياد هذا الغضب بزيادة كفرهم وتمردهم ؛ لما في الضم من الشدة والمبالغة.

(١) التفسير المنير (٣/٤٤٤).

23- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾

مريم ﴿ ٧٢ ﴾

القراءات:

1. قرأ الكسائي ويعقوب (نُجِّي) بالتخفيف.
2. قرأ الباقر (نُجِّي) بالتشديد. (1)

اللغة والبيان:

أصل النجاء: الانفصال من الشيء، ومنه: نجا فلان من فلان وأنجيته ونجيته. (2)
قراءة (نُجِّي) بالتخفيف من (أنجى يُنجي). وقراءة (نُجِّي) بالتشديد من (نَجَّى يُنجي). (3)
قال مكي بن أبي طالب: وفي التشديد معنى التكرير والتكثير، كأنه نجا بعد نجا. (4)
وقال السامرائي: الملاحظ أن القرآن الكريم كثيراً ما يستعمل (نَجَّى) للتأنيب والتمهل في التنجية، ويستعمل (أنجى) للإسراع فيها. فإن (أنجى) أسرع من (نَجَّى) في التخليص من الشدة والكرب، وإن البناء اللغوي لكل منهما يدل على ذلك كما ذكرنا. (5)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن صفة من ينجو من النار بعد ورودها، ومن يذره الله فيها.

قال ابن كثير: " أي إذا مر الخلائق كلهم على النار، وسقط فيها من سقط من الكفار والعصاة ذوي المعاصي بحسبهم، نجى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا، ثم يشفعون في أصحاب الكبائر من المؤمنين فيشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، فيخرجون خلقاً كثيراً قد أكلتهم النار، إلا دارات وجوههم - وهي مواضع السجود - وإخراجهم إياهم من النار بحسب ما في قلوبهم من الإيمان، فيخرجون أولاً من كان في قلبه مثقال دينار من إيمان، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه،

(١) انظر: النشر (194/2)، المغني (53-52/2).

(٢) مفردات الراغب (ص538).

(٣) انظر: حجة القراءات (ص446)، الكشف عن وجوه القراءات (91/2)، الحجة في القراءات (ص142)، الدر (519/4).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات (91/2).

(٥) بلاغة الكلمة (ص70).

حتى يخرجوا من كان في قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان، ثم يخرج الله من النار من قال يوماً من الدهر: (لا إله إلا الله)، وإن لم يعمل خيراً قط، ولا يبقى في النار إلا من وجب عليه الخلود، كما وردت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ، ولهذا قال: ﴿ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ . (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (ننجي) بالتخفيف: سرعة إنجاء الله للمتقين، مع شمول هذا الإنجاء لكل الموحدين. وأفادت قراءة (ننجي) التدرج في التنجية والتكرير لها مع كثرتها، فتكون على مراحل، نجاة بعد نجاة، كل بحسب عمله ودرجة إيمانه، حتى لا يذر فيها من قال يوماً من الدهر: (لا إله إلا الله)، وإن لم يعمل خيراً قط، ويكون آخرهم خروجاً منها.

يقول البقاعي: " ولما كان الخلاص منها(2) بعد ذلك مستبعداً، قال مشيراً إليه بأداة البعد

﴿ ثم ننجي ﴾ أي: تنجية عظيمة على قراءة الجماعة، ومطلق إنجاء على قراءة الكسائي، وكأن ذلك باختلاف أحوال الناس مع أن المطلق لا ينافي المقيد " . (3)

الجمع بين القراءتين:

قراءة (ننجي) بالتخفيف جاءت مطلقة؛ فقد بينت أن الإنجاء من النار يشمل جميع الذين اتقوا وبسرعة، ولكن جاءت قراءة (ننجي) لتبين أن هذا الإنجاء ليس بسرعة واحدة لكل الذين

اتقوا وليس على دفعة واحدة وإنما على دفعات ودرجات في السرعة ومراتب كل بحسب عمله وتقواه. وبذلك قيدت قراءة التشديد قراءة التخفيف وزادت في إيضاح المعنى وبينت دقة اللفظ القرآني في التعبير. وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

(1) تفسير ابن كثير (265/5).

(2) يقصد هنا الخلاص من النار التي وردها كل من المؤمن والكافر لقوله تعالى ﴿ وإن منكم إلا واردها ﴾ .

(3) نظم الدرر (552/4).

24- قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيٰ عَلَيْهِمۡ آيَاتُنَا بِيِّنٰتٍۭ قَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوۡا

لِلَّذِينَ ءَامَنُوۡا أَىٰ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌۭ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٢﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ ابن كثير (مُقَامًا) بضم الميم.

2. قرأ الباقر (مَقَامًا) بفتح الميم. (1)

اللغة والبيان:

مَقَامًا: منزلاً وسكناً. (2)

(مُقَامًا): فهو مصدر أو اسم مكان من: أقام يقيم إقامةً.

(مَقَامًا): وهو أيضاً مصدر أو اسم مكان من: قام يقوم مَقَامًا. فالقراءتان بمعنى. (3)

ولكن ابن عاشور فرّق بين القراءتين وبين معناهما قائلاً: (مَقَامًا) اسم مكان من قام، أطلق مجازاً على الحظ والرفعة، كما في قوله تعالى ﴿ ولمن خاف مقام ربه جنتان ﴾ الرحمن {46} فهو مأخوذ من القيام المستعمل مجازاً في الظهور والمقدرة، (مُقَامًا): من أقام بالمكان، وهو مستعمل في الكون في الدنيا. والمعنى: خيرٌ حياةً. (4)

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن شبهة أخرى احتج بها منكرو البعث على كونهم على الحق في إنكارهم للبعث وفي كرامتهم على الله؛ وذلك لأنهم خير منزلاً ومسكناً ومكانة من المؤمنين بحسب اعتقادهم.

يقول القرطبي: " قوله تعالى: ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات﴾ أي: على الكفار الذين سبق ذكرهم في قوله تعالى ﴿أنذا ما مت لسوف أخرج حياً﴾ مريم {66} وقال فيهم: ﴿ونذر الظالمين فيها جنياً﴾ أي: هؤلاء إذا قرئ عليهم القرآن تعزّزوا بالدنيا، وقالوا: فما بالنا - إن كنا على باطل - أكثر أموالاً وأعز نفراً، وغرضهم إدخال الشبهة على المستضعفين، وإيهامهم أن من كثر ماله دل ذلك على أنه المحق في دينه، وكأنهم لم يروا فيهم فقيراً ولا في المسلمين غنياً، ولم يعلموا

(1) انظر: النشر (239/2).

(2) البحر المحيط (198/6).

(3) انظر: الكشف (91/2).

(4) انظر: التحرير والتنوير (154/16). وقد ألمح ابن زنجلة إلى هذا المعنى فانظره في كتابه: حجة القراءات (ص446).

أن الله تعالى نحى أوليائه عن الاغترار بالدنيا، وفرط الميل إليها. و﴿بينات﴾ معناه: مرّاتلات الألفاظ، ملخصة المعاني، مبينات المقاصد، إما محكمات، أو متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات، أو تبين الرسول ﷺ قولاً أو فعلاً، أو ظاهرات الإعجاز تحدّى بها فلم يقدر على معارضتها، أو حججاً وبراهين، والوجه أن تكون حالاً مؤكدة، كقوله تعالى ﴿وهو الحق مصدقاً﴾ البقرة {91}، لأن آيات الله تعالى لا تكون إلا واضحة وحججاً. ﴿قال الذين كفروا﴾ يريد مشركي قريش النضر بن الحارث وأصحابه. ﴿للذين آمنوا﴾ يعني فقراء أصحاب النبي ﷺ، وكانت فيهم قشافة، وفي عيشهم خشونة، وفي ثيابهم رثاثة، وكان المشركون يربطون شعورهم، ويدهنون رؤوسهم، ويلبسون خير ثيابهم، فقالوا للمؤمنين ﴿أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً﴾... أي: أي الفريقين أكثر جاهاً وأنصاراً. ﴿وأحسن ندياً﴾ أي: مجلساً⁽¹⁾ عن ابن عباس، وعنه أيضاً المنظر وهو المجلس في اللغة وهو النادي، ومنه دار الندوة لأن المشركين كانوا يتشاورون فيها في أمورهم،... والندي على فعيل؛ مجلس القوم ومتحدثهم".⁽²⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (مقاماً): أن منكري البعث احتجوا على المسلمين في كونهم محقين في دينهم بكونهم خيراً منهم معيشة في المسكن ورغد العيش، مما يدل على كرامتهم على الله. وأفادت قراءة (مقاماً): زعم المشركين أنهم خير مكاناً ومنزلة وحظاً ومقدرة من المؤمنين.

الجمع بين القراءتين:

بينت قراءة الضم الظاهر الذي ادعاه المشركون في معيشتهم سواء في الشكل أو في المسكن وما فيه من رغد العيش. أما قراءة الفتح فقد بينت ما ادعاه المشركون من المنزلة والمكانة التي حظوا بها في الحياة من حظ ورفعة وقدرة. وبذلك فقد بينت كل قراءة جانباً من الجوانب التي ادعاها المشركون، وتفاخروا فيها أمام المؤمنين ليدلوا على كونهم على الحق في كفرهم وإنكارهم للبعث في زعمهم.

(1) الأثر عن ابن عباس أخرجه الطبري (87/16)، وابن كثير (265/5).

(2) انظر: تفسير القرطبي (129/6-130).

25- قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئِيَاً

مريم.

القراءات:

1. قرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر (وريياً) بإبدال الهمز ياء وإدغامها في الياء التي بعدها.

2. قرأ الباقون (وريياً) بتركها على أصلها. (1)

اللغة والبيان:

(رئياً) : منظرأ، من رأيت (2) أي: ما ترى في صورة الإنسان، ولباسه(3).

(رياً) : من الرِّي وهو ضد العطش، والمراد به: أن منظرهم مرتو من النعمة، كأن

النعيم بيّن فيهم (4) ؛ لأن الرِّي يتبعه الطراوة كما أن العطش يتبعه الذبول. (5) أي: أحسن نعمة وترفهاً. (6)

التفسير:

الآية الكريمة رد على اعتقاد المشركين الفاسد بأن رغد العيش ورفعة المقام دليل على رضا الله عنهم وعن معتقداتهم. وتهديد لهم بأن نهايتهم ستكون مماثلة لنهاية الأمم البائدة التي كانت أفضل حالاً منهم ولكن ماثلتهم بالكفر والضلال؛ ألا وهي: الهلاك.

يقول الزحيلي: " هذا هو الجواب الأول عن شبهتهم، أي: وكثيراً ما أهلكنا قبلهم من الأمم السابقة المكذابين رسلهم بكفرهم، وكانوا أحسن من هؤلاء متاعاً ومنظراً. والأثاث: المال أجمع، من الإبل والغنم والبقر والمتاع، أو متاع البيت خاصة من الفرش واللباس والستائر

(1) انظر: النشر (303/1).

(2) معاني القرآن للزجاج (342/3)، معاني القرآن للنحاس (736/2). وانظر: معاني القرآن للفراء (171/2)، غريب القرآن وتفسيره للزبيدي (ص241)

(3) معاني القرآن للنحاس (736/2). وانظر: تفسير غريب القرآن (ص275)، مجاز القرآن (10/2).

(4) انظر: معاني القرآن للزجاج (342/3)، حجة القراءات (ص447).

(5) مفاتيح الأغاني (ص271).

(6) انظر: الكشاف (122/3)، التفسير الكبير (247/21)، تفسير أبي السعود (290/3).

والبسط والأرائك والسرر (الأسرة). والرئي: المنظر في تقدير الناس من جهة حسن اللباس أو حسن الأبدان وتنعّمها. والمعنى: أن مظاهر الثراء والنفوذ والكرامة لا تدل على حسن الحال عند الله، فقد أهلك الله المترفين، ونجى الفقراء الصالحين. وهذا تهديد ووعد لكل من يتوهم من العوام وجهلة الأغنياء من المسلمين أن حسن حالهم في الدنيا دليل على رضا الله عنهم وحسن حالهم في الآخرة". (1)

ويقول الفخر الرازي: " وتقرير هذا الجواب أن يُقال إن من كان أعظم نعمة منكم في الدنيا قد أهلكهم الله تعالى وأبادهم، فلو دل حصول نعم الدنيا للإنسان على كونه حبيباً لله تعالى لوجب في حبيب الله أن لا يوصل إليه غمّاً في الدنيا، ووجب عليه أن لا يهلك أحداً من المنعمين في دار الدنيا، وحيث أهلكهم دل إما على فساد المقدمة الأولى؛ وهي: أن من وجد الدنيا كان حبيباً لله تعالى. أو على فساد المقدمة الثانية؛ وهي: أن حبيب الله لا يوصل الله إليه غمّاً، وعلى كلا التقديرين فيفسد ما ذكرتموه من الشبه". (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت قراءة (رئياً) أن الله قد أهلك من القرون الأولى من هم أحسن هيئة ومنظراً ولباساً من أولئك المشركين المنكرين للبعث.

يقول الشنقيطي: " وقوله «ورئياً» على قراءة الجمهور مهموزاً، أي: أحسن منظراً وهيئة، وهو فعل بمعنى مفعول من رأى البصرية. والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن". (3)

وأفادت قراءة (رياً): أن الله أهلك من هم أكثر من المشركين ترفهاً ونعمة بادية عليهم من الأمم البائدة.

يقول ابن عاشور: " (رياً) بتشديد الياء بلا همز؛ إما على أنه من قلب الهمزة ياء وإدغامها في الياء الأخرى. وإما على أنه من الرِّي الذي هو النعمة والترفة، من قولهم: رِيَّان من النعيم، وأصله من الري ضد العطش، لأن الري يستعار للتعمُّ كما يستعار التلهف للتألم." (4)

(1) التفسير المنير (151/16-152).

(2) التفسير الكبير (247/21).

(3) أضواء البيان (522/2).

(4) التحرير والتنوير (155/16).

الجمع بين القراءتين:

يتبين بالجمع بين القراءتين أن من أهلكه الله من الأمم البائدة كانوا أكثر أموالاً بصنوفها المختلفة، كما كانوا على قدر كبير من النعيم ورفاهية العيش بحيث ظهر ذلك على معاشهم وهيئاتهم من حسن اللباس بالإضافة إلى تمتعهم بحسن منظرهم وأبدانهم . ومن هذا البيان تبين أن كلاً من القراءتين وصفت حالاً من أحوالهم سواء الجسدية أو أحوالهم المادية والمعيشية. وهذا بالطبع إنما يدل على بلاغة القرآن في ألفاظه الدالة على إعجازه.

26- قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا

وَوَلَدًا ﴾ ﴿ مريم.

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي (وُلْدًا) بضم الواو وإسكان اللام.

2. قرأ الباقر (وُلْدًا) بفتح الواو واللام. (1)

اللغة والبيان:

الولد: المولود. يقال للواحد والجمع والصغير والكبير. (2)

(وَوَدَّ) : اسم مفرد قائم مقام الجمع. أي: يكون المعنى على الجنس لا ملحوظاً فيه الإفراد وإن كان مفرد اللفظ. (وَوَدَّ) : جمع ولد، كقولهم: وأسَدَ و أسَدَ. (3)

سبب نزول الآية:

أخرج البخاري عن خباب بن الأرت قال: " كنت قيناً (4) في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر حتى يمينك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت وأبعث، فسأوتى مالاً وولداً فأقضيك. فنزلت: ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً *أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾ (5). "

-
- (1) انظر: النشر (239/2).
(2) مفردات الراغب (ص605).
(3) انظر: البحر المحيط (200/6-201)، الدر (4/522-523)، التحرير والتنوير (159/16).
(4) أي: حداداً. {مختار الصحاح (ص586)}.
(5) أخرجه البخاري (736/2) في كتاب البيوع، باب ذكر القين والحداد، حديث رقم (1985).

التفسير:

يقول الفخر الرازي: " اعلم أنه تعالى لما ذكر الدلائل أولاً على صحة البعث، ثم أورد شبهة المنكرين، وأجاب عنها أورد عنهم الآن ما ذكره على سبيل الاستهزاء طعناً في القول بالحشر فقال ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالاً وولداً﴾. (1)

يقول الزحيلي: " ألا أخبرك بقصة هذا الكافر الذي تجرأ على الله وقال : لأعطين في الآخرة مالاً وولداً. وإيراد هذه القصة على سبيل التعجب للبشر ". (2)

ويقول الألوسي: " الهمزة للتعجب من حال ذلك الكافر، والايذان بأنها من الغرابة والشناعة بحيث يجب أن ترى ويقضى منها العجب، والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي: أنظرت فرأيت الذي كفر بآياتنا الباهرة التي حقها أن يؤمن بها كل من وقف عليها، ﴿وقال﴾ مستهزئاً بها مصدراً كلامه باليمين الفاجرة والله ﴿لأوتين﴾ في الآخرة ﴿مالاً وولداً﴾ والمراد انظر إليه وتعجب من حالته البديعة وجرأته الشنيعة ". (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قد تأتي قراءة لتفيد عدة معان، فتجيء قراءة أخرى لتحدد معنى بعينه مقصوداً من هذه المعاني. وهذا الذي ينطبق على هاتين القراءتين، حيث إن قراءة (وَوَدَّ) تفيد الجنس لأنها

تصلح للمفرد والجمع. أما قراءة (وُلِدًا) فهي تفيد الجمع، وبذلك جاءت لتبين أن المقصود من (ولداً) هو الجمع وليس المفرد.

(1) التفسير الكبير (250/21).

(2) التفسير المنير (156/16).

(3) انظر: تفسير الألوسي (130-129/16).

27- قال تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ

الْجِبَالُ هَدًّا ﴾ ﴿١٠٠﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ نافع والكسائي (يكاد) بالياء على التذكير.
2. قرأ الباقون (تكاد) بالتاء على التأنيث.
3. قرأ نافع وابن كثير وحفص والكسائي وأبو جعفر (يَتَفَطَّرْنَ) بالتاء وفتح الطاء مشددة.
4. قرأ الباقون (يَنْفَطَّرْنَ) بالنون وكسر الطاء مخففة. (1)

اللغة والبيان:

الفطر: الشق طولاً. (2)

ينفطرن: مضارع انفطر. أي: ينشققن.

يتفطرن: مضارع تفطر. أي: يتشققن. وهو على وزن يتفعل، ويفيد التكثير وتكرير

الفعل. (3)

وقراءة (تكاد) بالتذكير والتأنيث لأن الفاعل (السموات) مؤنث غير حقيقي⁽⁴⁾ وهو جمع قلة، والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلاً كقوله تعالى ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحَرَمَ﴾ التوبة {5}

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن الأثر المترتب على غير العاقل من مخلوقات الله لادعاء اليهود والنصارى باتخاذ الله للولد، أو بما قاله مشركو العرب بأن الملائكة بنات الله، استعظماً لقباحة هذا الادعاء، وبياناً لعظم كفر قائله.

يقول الزحيلي: " تقارب السموات أن تتشقق منه، وأن تتصدع وتخسف الأرض، وتسقط بصوت شديد، وتهدم الجبال هدماً شديداً تتضعض منه، لشدة نكرانه، إعظاماً للرب وإجلالاً،

(1) انظر: النشر (239/2).

(2) مفردات الراغب (ص 428).

(3) انظر: حجة القراءات (ص448-449)، الكشف (93/2)، الفريد (419/3)، الملخص (ص255).

(4) انظر: الدر (528/4).

(5) انظر: حجة القراءات (ص448).

لأنهن مخلوقات على توحيده، وأنه لا شريك له ولا نظير ولا ولد ولا صاحبة. قال ابن عباس وكعب: فزعت السموات والأرض والجبال، وجميع المخلوقات إلا الثقلين (الإنس والجن)، وكادت أن تزول، وغضبت الملائكة فاستعرت جهنم، وشاك الشجر، واكفهرت الأرض وجذبت حين قالوا: اتخذ الله ولداً. وقال محمد بن كعب: لقد كاد أعداء الله أن يقيموا علينا الساعة؛ لقوله تعالى ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ وهذا تهويل عظيم، وأنه موجب غضب الله وسخطه، ولكن لولا حكمة الله وحلمه وأنه لا يبالي بكفر الكافر لقامت القيامة، واستوصل الكفار". (1)

ويقول الزمخشري: " فإن قلت: ما معنى انفطار السموات وانشقاق الأرض وخرور

الجبال؟ ومن أين تؤثر هذه الكلمة في الجمادات؟ قلت: فيه وجهان:

أحدهما: أن الله ﷻ يقول: كدت أفعل هذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكلمة غضباً مني على من تفوه بها لولا حلمي ووقاري⁽²⁾، وأني لا أعجل بالعقوبة؛ كما قال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فاطر {41} .

والثاني: أن يكون استعظماً للكلمة، وتهويلاً من فظاعتها، وتصويراً لأثرها في الدين، وهدمها لأركانها وقواعده، وأن مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم ما تنفطر منه وتتشق وتخر " . (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (يكاد السموات) هي إشارة إلى مجموع السموات وإن كان قليلاً مقابل كلمة الكفر التي قالها الكافرون في حق الله استخفافاً بها وهم لا يدرون عظمها. أما قراءة (تكاد السموات) فهي إشارة إلى عظم هذه السموات مقابل قول المشركين على الله جَلَّالٌ .

وقراءة (ينفطرن) أفادت أن السموات تريد أن تتشق غيظاً من شدة قول الكافرين، ولكن قراءة (ينفطرن) دلت على أن هذا التشقق وهذا الغيظ هو يدوم منهن ويكثر إعظماً لقول المشركين.

(1) التفسير المنير (166/16-167).

(2) هذه اللفظة مما لا يليق، وكان ينبغي على الكاتب أن يستخدم لفظة مما ساغ في وصفه جَلَّالٌ مما يتصل بأسمائه الحسنی.

(3) الكشاف (128/3).

يقول ابن زنجلة: " فقلوه (ينفطرن) أشد مبالغة في تغيظهن على من نسب إلى الله ولداً كقوله في قصة النار: ﴿ تكاد تميّز من الغيظ ﴾ الملك {8} ولم يقل: (تتماز) " . (1)

التشديد يدل على التكرير وتكرير الفعل، والتخفيف يحتمل التكرير وغيره، والتشديد هنا أجود لما فيه من معنى المبالغة في الإخبار عن عظم كفرهم . (2)

الجمع بين القراءات:

هذه القراءات مجتمعة تصور شدة كفر المشركين وعظم ما يطلقونه من كلمات يظنونها هينة وهي عند الله عظيمة ، وعظمها يشعر به كل ما في الكون حتى غير العاقل من مخلوقات الله فينتفض انتفاضة قوية تتشقق من هولها السموات مرة تلو الأخرى.

يصور سيد قطب رحمه الله تعالى هذا المشهد قائلاً: " إن جرس الألفاظ وإيقاع العبارات ليشارك ظلال المشهد في رسم الجو: جو الغضب والغيرة والانتفاض ! وإن ضمير الكون وجوارحه لنتفض، وترتعش وترجف من سماع تلك القولة النابية، والمساس بقداسة الذات

العلية، كما ينتفض كل عضو وكل جارحة عندما يغضب الإنسان للمساس بكرامته أو كرامة من يحبه ويوقره.

هذه الانتفاضة الكونية للكلمة النابية تشترك فيها السماوات والأرض والجبال، والألفاظ بإيقاعها ترسم حركة الزلزلة والارتجاج.

وما تكاد الكلمة النابية تنطلق: ﴿ وقالوا اتخذ الرحمن ولداً ﴾ حتى تنطلق كلمة التنظيع والتبشيع ﴿ لقد جنتم شيئاً إداً ﴾ ثم يهتز كل ساكن من حولهم ويرتج كل مستقر، ويغضب الكون كله لبارئه. وهو يحس بتلك الكلمة تصدم كيانه وفطرته؛ وتجافي ما وقر في ضميره وما استقر في كيانه؛ وتهز القاعدة التي قام عليها واطمأن إليها: ﴿ تكادُ السَّمَاوَاتُ يَنْقَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾. (3)

(1) حجة القراءات (ص449).

(2) الفريد (419/3).

(3) الطلال (2321-2320/4).

28- قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ

بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ ﴿٩٧﴾ مريم.

القراءات:

1. قرأ حمزة (لَتُبَشِّرُ) بفتح التاء وإسكان الباء الموحدة وضم الشين مع تخفيفها.
 2. قرأ الباقون (لَتُبَشِّرَنَّ) بضم التاء وفتح الباء وكسر السين مع تشديدها. (1)
- سبق التعرض لهذه القراءة عند تفسير الآية التاسعة من سورة الإسراء. (2)

(1) انظر: النشر (180/2).

(2) انظر: ص 72 من هذا البحث.

الخاتمة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث، مع جملة من المقترحات التي توصي بها الباحثة.

وتتلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث في التالي:

- 1- حديث الأحرف السبعة من الأحاديث المتواترة.
- 2- الأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلافات الكثيرة، والتي فيها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، وكذلك الاختلاف في هيئات النطق والأداء، والتي يظهر فيهما التيسير ورفع الحرج.
- 3- العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات هي علاقة عموم وخصوص؛ فالقراءات هي جزء من الأحرف السبعة.
- 4- إن الاختلاف الواقع بين القراءات هو اختلاف تنوع، وليس اختلاف تضاد أو تناقض، وإن هذا الاختلاف له حكم وفوائد متعددة.
- 5- تواتر القراءات السبع والقراءات المتممة للعشر، والقطع بقرآنيتهما، وعدم جواز إنكار أيّ منها.

6- إن تنوع القراءات من جهة أثره في التفسير على قسمين:

الأول: قراءات لها أثر في تفسير الآية وبيان معناها.

الثاني: قراءات لا أثر لها في تفسير الآية وبيان معناها، وإنما تفيد من نواح أخرى هي:

- مادة ثرية لعلماء اللغة والنحو.
 - حفظت على أبناء العربية لغتهم سليمة بلهجاتها المتنوعة.
- 7- إن تنوع القراءات المتواترة أنتج تنوعاً في أثره على التفسير من جهات متعددة:

أ- قراءات بينت معنى الآية.

ب- قراءات وسعت معنى الآية.

ج- قراءات أزلت الإشكال عن معنى الآية.

د- قراءات خصصت عموم الآية.

هـ- قراءات بينت إجمال الآية.

8- إن القراءات التي اعتبرها كثير من العلماء من قبيل تعدد اللغات، أو الاختلاف في أصول القراءات كالإمالة والإخفاء والإدغام، لا أثر لها في التفسير ليس دقيقاً؛ لأن كثيراً منها كما ظهر في أثناء تفسير السور الكريمة كان له أثر واضح في التفسير من جهات مختلفة:

أ- منها ما هو بيان للحالة النفسية. (كالإمالة والإخفاء والتنوع في بعض الحركات في القراءات الذي اعتبره أكثر العلماء من قبيل تعدد اللغات).

ب- منها ما هو توصيف للفظ القرآنية. (كالاختلاف في بعض الحركات بين القراءات مما اعتبر من قبيل تعدد اللغات).

ج- منها ما أنتج تنوعه إظهاراً لإعجاز علمي في القرآن (كالاختلاف في " تحسبهم " بفتح السين وكسرها) .

9- إن الاختلاف بين السور الثلاث (الإسراء والكهف ومريم) ظهر من جهات متعددة:

أولاً: عدد الآيات المتضمنة للقراءات في كل سورة ونسبتها بالنسبة لعدد آيات السورة:

أ- سورة الإسراء: ثلاثون آية، بنسبة 27% تقريباً من آيات السورة.

ب- سورة الكهف: ثمان وأربعون آية، بنسبة 43,5% تقريباً من آيات السورة.

ج- سورة مريم: ثمان وعشرون آية، بنسبة 28,5% تقريباً من آيات السورة.

ثانياً: الأساليب التي تناولتها القراءات في كل سورة:

أكثر السور تنوعاً في الأساليب التي تناولتها القراءات هي سورة الكهف تليها سورة الإسراء، أما سورة مريم فظهر فيها تعدد اللغات.

ثالثاً: القراءات التي وجدت في سورة ولم توجد في الأخرى:

ويُقصد بها ياءات الزوائد والإضافة، أما ياءات الزوائد فقد ظهر من خلال تفسير السور الكريمة أثرها على التفسير، أما ياءات الإضافة فليس لها أثر على التفسير لذلك لم يتم الإشارة إليها واعتبارها في أثناء التفسير، ولكن لا بد من الإشارة إليها هنا باعتبارها قراءات وردت في السور الكريمة بدرجات متفاوتة لبيان الفروق بين السور.

فسورة الإسراء وردت فيها اثنتان من ياءات الزوائد، وياء إضافة واحدة. أما سورة الكهف فقد احتوت على ست ياءات زوائد وتسع ياءات إضافة. أما سورة مريم فاحتوت على ست ياءات إضافة، ولم تحتو على أي من ياءات الزوائد.

10- تقرير أن تعدد القراءات هو ضرب من الإعجاز القرآني، ودليل على صدق ما جاء به محمد ﷺ، وأنه مبلغ عن ربه ﷻ.

أما أهم المقترحات فهي التالية:

1- أثناء اشتغالي بهذا البحث ظهر لي مدى الحاجة إلى كتاب يجمع القراءات التي من باب تعدد اللغات في سور القرآن ودراستها، ومحاولة تفسير الآيات التي وردت فيها، ومحاولة البحث عن السبب الذي كان من وراء ورودها في آيات معينة وعدم ورودها في آيات أخرى، ولعل في ذلك حكمة من الله خافية علينا.

لذلك أقترح أن يقوم باحث بالكشف عن سر هذه الحكمة، فيجليها، وبذلك يكون قد شارك في بيان وجه من وجوه إعجاز القراءات.

2- أقترح على من له توجه إلى البحث في موضوع القراءات أن يولي اهتماماً بالقراءات المتواترة التي طعن فيها بعض علماء النحو، فيجمعها في كتاب يضمنه سبب طعن هؤلاء العلماء لها، ويكشف عن الملابسات التي دفعتهم إلى إنكارها، ويظهر مدى صحتها، مضمناً كتابه تفسيراً للآيات التي وردت فيها.

3- وأخيراً أنصح الباحثين في مجالات الدراسات الشرعية بالاهتمام بالقراءات المتواترة والشاذة على السواء والاستفادة منها في أبحاثهم؛ فإنها تفتح أمام الباحث آفاقاً جديدة لم يدركها من قبل، فتزيد بحثه ثراءً وتنوعاً.

تمت والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

هذا كل ما استطعت بذله من جهد في سبيل إبراز جانب من جوانب إعجاز تعدد القراءات وبيان أثرها على التفسير الدال على إعجاز القرآن وصدق محمد ﷺ فيما بلغ عن رب العزة. وأرجو الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عباده الصالحين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

آيات القراءات القرآنية

ر . م	الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة الإسراء			
1.	﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾	2	67
2.	﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا...﴾	7	69،42
3.	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ...﴾	9	72
4.	﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ...﴾	13	74
5.	﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا...﴾	16	76،44
6.	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾	23	78
7.	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِيَ...﴾	31	81
8.	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...﴾	33	83
9.	﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ...﴾	35	85
10.	﴿كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾	38	87
11.	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا...﴾	41	89
12.	﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَعَوْا...﴾	42	92
13.	﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾	43	94
14.	﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ...﴾	44	96
15.	﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ...﴾	49	98
16.	﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	55	100
17.	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا...﴾	61	104،53
18.	﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ...﴾	62	107

ر . م	الآية	رقم الآية	الصفحة
19.	﴿ وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ... ﴾	64	109
20.	﴿ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ... ﴾	68	111،55
21.	﴿ أَمْرٌ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً ... ﴾	69	111،55
22.	﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ ... ﴾	72	114
23.	﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ... ﴾	76	117
24.	﴿ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	82	119،51
25.	﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ ... ﴾	83	121
26.	﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُفَجِّرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ ... ﴾	90	124
27.	﴿ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا ... ﴾	92	126
28.	﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ ... ﴾	93	128
29.	﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ... ﴾	97	130
30.	﴿ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا ... ﴾	98	98
31.	﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ ... ﴾	102	132

سورة الكهف

1.	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ . . . عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِّيُنذِرَ... ﴾	2، 1	143
2.	﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ... ﴾	16	146
3.	﴿ وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ... ﴾	17	148
4.	﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ... ﴾	18	51، 57، 1 51
5.	﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ... ﴾	19	155
6.	﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايءٍ إِنِّي... غَدَا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ... ﴾	24، 23	157
7.	﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ ... ﴾	25	159

الصفحة	رقم الآية	الآية	ر . م
160 ، 4 6	26	﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ ... ﴾	.8
162	28	﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ﴾	.9
165	33	﴿ كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ تَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ﴾	.10
167	34	﴿ وَكَانَ لَهُ نَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ... ﴾	.11
167	42	﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ... ﴾	.12
170	36	﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي ... ﴾	.13
171	38	﴿ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾	.14
173	39	﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتِكَ قُلْتِ مَا شَاءَ اللَّهُ ... ﴾	.15
175	40	﴿ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ ... ﴾	.16
177	43	﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ ... ﴾	.17
179 ، 4 3	44	﴿ هُنَالِكَ الْوَلِيَّةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا ... ﴾	.18
182	45	﴿ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا ءَأَنْزَلْنَاهُ ... ﴾	.19
184	47	﴿ وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ... ﴾	.20
186	49	﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ ... ﴾	.21
188	50	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ... ﴾	.22
190	51	﴿ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ... ﴾	.23
193	52	﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ... ﴾	.24
194	55	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ ... ﴾	.25
197	56	﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ... ﴾	.26
199	59	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ... ﴾	.27
201	63	﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ... ﴾	.28

الصفحة	رقم الآية	الآية	ر . م
203، 5 6	64	﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّ عَلَيَّ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾	.29
204، 4 8	66	﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَيَّ أَنْ تُعَلِّمَنِي ... ﴾	.30
206	70	﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ ... ﴾	.31
208، 4 7	71	﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ... ﴾	.32
210	73	﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي ... ﴾	.33
212	74	﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ ... ﴾	.34
216	76	﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ... ﴾	.35
218	77	﴿ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا ... ﴾	.36
220	81	﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ ... ﴾	.37
223	92، 89، 85	﴿ فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٤٦﴾ ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٤٧﴾ ﴾	.38
225	86	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَعْرُبُ ... ﴾	.39
228، 4 8	88	﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ ... ﴾	.40
231	93	﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا ... ﴾	.41
233، 4 9	94	﴿ قَالُوا يَلْبُذَ الْفَرْنَجَيْنِ إِنْ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ ... ﴾	.42
236	95	﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ... ﴾	.43
238، 5 4	96	﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ ... ﴾	.44
241	97	﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾	.45
244	98	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ... ﴾	.46
246	109	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ... ﴾	.47

سورة مريم

ر . م	الآية	رقم الآية	الصفحة
1.	﴿ كَهَيْعَصَ ﴾	1	256
2.	﴿ يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾	6	257
3.	﴿ يَزَكِّرِيَا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ... ﴾	7	260
4.	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي ... ﴾	8	261 ، 52
5.	﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ... ﴾	9	262
6.	﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴾	19	264
7.	﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ... ﴾	23	266
8.	﴿ فَنَادَلَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ ... ﴾	24	269
9.	﴿ وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا ... ﴾	25	272
10.	﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴾	34	275
11.	﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ... ﴾	35	277
12.	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾	36	279
13.	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴾	40	281
14.	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾	41	284
15.	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ... ﴾	42	285
16.	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا ... ﴾	51	287 ، 44
17.	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ ... ﴾	58	288
18.	﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ... ﴾	60	290
19.	﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾	63	292 ، 50
20.	﴿ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴾	66	295

رقم الآية	الآية	ر . م
296 ، 46	67	21. « أَوْلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ... »
299	68	22. « فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ ... »
299	69	23. « ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ... »
299	70	24. « ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا »
301	72	25. « ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ ... »
303	73	26. « وَإِذَا تَتَلَا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... »
305	74	27. « وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا »
307	77	28. « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا ... »
309	90	29. « تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ ... »
312	97	30. « فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ... »

كشاف الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث	ر.م
هامش 244	استيقظ النبي ﷺ من نومه وهو محمر وجهه وهو يقول: " لا إله إلا الله ...	1.
295	أخذ عظماً بالية يفتها بيده ويقول: زعم لكم محمد أنا نبعت بعد ما نموت.	2.
21 ، 18	إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش..	3.
هامش 155	أصيب أنفي يوم الكلاب في الجاهلية، فاتخذت أنفاً من ورق .	4.
4	أقراني جبريل على حرف، فراجعتة، فلم أزل أستزيده ويزيدني..	5.
139	ألا أخبركم بسورة ملأ عظمتها ما بين السماء والأرض ..	6.
5	إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ...	7.
63	إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي .	8.
243	إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم... .	9.
139	بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود... .	10.
291	التائب من الذنب كمن لا ذنب له.	11.
76	خيرُ المال ، مُهْرَةٌ مأمُورَةٌ، أو سِكَّةٌ مأمُورَةٌ.	12.
خ	"خيركم من تعلم القرآن وعلمه".	13.
هامش 240	ذكر لنا أن رجلاً قال يا نبي الله قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال انعته... .	14.
4	سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ،... .	15.
24	عن أبي بكر أن النبي ﷺ قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقري...)	16.
209	فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت سفينة فكلموهم ...	17.
243	فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ..	18.
247	قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل هذا الرجل؟ فقالوا: سلوه عن... .	19.

الصفحة	طرف الحديث	ر.م
183	قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه.	.20
141	قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة، فجعلت تتفر... ..	.21
63	كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول ما يريد أن يفطر... ..	.22
163	كنا مع النبي ﷺ ستة نفر، فقال المشركون للنبي ﷺ اطرده هؤلاء... ..	.23
307	كنت قيناً في الجاهلية، وكان لي على العاص بن وائل دين، فأتيته أتقاضاه.. ..	.24
258	لا نورث، ما تركنا صدقة .	.25
ب	"لا يشكر الله من لا يشكر الناس" .	.26
10 ، 5	لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين... ..	.27
138،141	من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال.	.28
227	نظر النبي ﷺ إلى الشمس حين غربت، فقال: "نار الله الحامية ..	.29
هامش 234	يقول الله ﷻ : يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك30
131	يا رسول الله كيف يُحشر الكافر على وجهه؟.. ..	.31

كشاف الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	ر.م
221	أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري.	.1
3	أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني.	.2
15	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد.	.3
18	أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع ، أبو العباس الكواشي.	.4
98	أحمد بن يوسف بن محمد شهاب الدين أبو العباس.	.5
72	إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل الزجاج.	.6
16	الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد البصري.	.7
116	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، أبو علي الفارسي.	.8
179	الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون، أبو عبد الله .	.9
163	الحسين بن محمد بن المفضل ، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني.	.10
9	القاسم بن سلام ، أبو عبيد الخرساني الأنصاري .	.11
79	المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد أبو السعادات.	.12
147	حسين بن أبي العز بن الرشيد الهمذاني الشافعي.	.13
172	حميد بن حريث بن بحدل، الكلبي.	.14
168	زياد بن معاوية.	.15
223	سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري.	.16
23	سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي .	.17
8	عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن بندار، أبو الفضل الرازي.	.18
75	عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ.	.19
8 ، 79	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد.	.20
22	عثمان بن جني الموصلي النحوي اللغوي، أبو الفتح.	.21
215	علي بن عبد الكافي السبكي، أبو الحسن.	.22
91	عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، أبو حفص.	.23

108	فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي.	.24
151	محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، أبو منصور.	.25
الصفحة	الاسم	ر.م
73	محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، أبو القاسم.	.26
8	محمد بن الطيب بن جعفر، أبو بكر الباقلائي.	.27
158	محمد بن القاسم ابن محمد بن بشار النحوي.	.28
130	محمد بن أيوب بن الصلت ، أبو الحسن.	.29
25	محمد بن جعفر الخزاعي، أبو الفضل الخزاعي .	.30
7	محمد بن سعدان، أبو جعفر الكوفي الضريير.	.31
25	محمد بن عبد الرحمن بن السميع، أبو عبد الله اليماني.	.32
23	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي.	.33
3	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير.	.34
2	محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم ابن منظور، أبو الفضل.	.35
152	محمد جميل عبد الستار الحبال.	.36
224	معمر بن المثنى التيمي البصري، النحوي اللغوي.	.37
253	مقاتل بن سليمان الأزدي، أبو الحسن.	.38
10	مكي بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي .	.39
72	يحيى بن زياد الفراء الكوفي النحوي، أبو زكريا.	.40
16	يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد العدوي .	.41
71	يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي .	.42

فهرست المصادر والمراجع

يشتمل على:

أولاً: فهرس المصادر والمراجع. (1)

ثانياً: فهرس للكتب والمواقع الإلكترونية في شبكة المعلومات الدولية.

ثالثاً: المكتبات الإلكترونية التي سهّلت عملية البحث (CD – RW).

(1) سرت في ذكر المصادر والمراجع ، على الطريقة التالية:

1. لم أعتبر في الترتيب (ال) التعريف.

2. شمل هذا الفهرس الكتب التي أحيل إليها في الهامش.

3. الفهرس مرتب على حروف المعجم: (أ ، ب ، ت ... إلخ)، وبدأت بأجل الكتب : القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم ، وأرقام الآيات فيه على عد الكوفيين.

فهرست المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. الإبانة عن معاني القراءات / مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: د. محيي الدين رمضان: دار المأمون للتراث - دمشق ، بيروت - ط الأولى - 1979م.
3. أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم / صديق بن حسن القنوجي - تحقيق: عبد الجبار زكار: دار الكتب العلمية - بيروت - 1978م.
4. أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) / د. نجاته عبد العظيم الكوفي: دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - 1989م.
5. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء - وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - 2001م.
6. الإتيقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي - تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير - دمشق ، بيروت - ط5 - 2002م.
7. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها / حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ط الأولى - 1409هـ - 1988م.
8. الأساس في التفسير / سعيد حوى: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - ط3 - 1412هـ - 1991م.
9. أسباب النزول / أبو الحسن الواحدي - تحقيق: أيمن صالح شعبان: دار الحديث - القاهرة - 2003م.
10. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الأمين الشنقيطي: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى - 1417هـ - 1996م.

11. إجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي - تحقيق: عبد الله المنشاوي: مكتبة الإيمان - المنصورة - ط الأولى - 1417هـ - 1997م.
12. إعراب القرآن الكريم وبيانه / محيي الدين درويش: دار ابن كثير و اليمامة - دمشق ، بيروت - ط4 - 1994م.
13. إنباه الرواة على أنباه النحاة / جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: دار الفكر العربي - القاهرة ، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط الأولى - 1406هـ - 1986م.
14. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم / عبد الله محمود شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط2 - 1981م.
15. الإيضاح في علوم البلاغة / الخطيب القزويني: دار إحياء العلوم - بيروت - ط4 - 1998م.
16. البداية والنهاية / أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: مكتبة المعارف - بيروت.
17. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع / محمد بن علي الشوكاني: دار المعرفة - بيروت.
18. البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدري / عبد الفتاح القاضي: مكتبة أنس بن مالك - مكة المكرمة - ط الأولى - 1423هـ، 2002م.
19. البرهان في علوم القرآن / بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - خرّج حديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطا: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - 2001م.
20. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / الفيروز آبادي - تحقيق: محمد علي النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - ط2 - 1986م.
21. بغية الطلب في تاريخ حلب / كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة - تحقيق: سهيل زكار: دار الفكر - بيروت - ط الأولى - 1988م.
22. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية - بيروت.

23. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / فاضل السامرائي: دار عمار - عمّان - ط الأولى - 1999م.
24. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة / محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - تحقيق: محمد المصري: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ط الأولى - 1407هـ.
25. تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ط الأولى - 1306هـ.
26. تاريخ بغداد / أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي: دار الكتب العلمية - بيروت.
27. تأويل مشكل القرآن / عبد الله بن مسلم بن قتيبة - شرحه ونشره: السيد أحمد صقر: دار التراث - القاهرة - ط الثانية - 1393هـ ، 1973م.
28. التحرير والتنوير / محمد الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - 1997م.
29. التعبير القرآني / فاضل السامرائي: دار عمّار - عمّان - ط الأولى - 1998م.
30. تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) / أبو السعود محمد بن محمد العمادي: المطبعة المصرية - ط الأولى - 1347هـ، 1928م.
31. تفسير البحر المحيط / محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 2001م.
32. تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / الإمام البيضاوي - تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة: دار الفكر - بيروت - 1996م.
33. تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) / عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
34. تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) / علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن: مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - ط 2 - 1955م.
35. تفسير الشعراوي / محمد متولي الشعراوي: أخبار اليوم - قطاع الثقافة.

36. تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب / فخر الدين الرازي: دار الفكر - بيروت - ط الأولى - 1981م.
37. تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) / محمد جمال الدين القاسمي - تعليق وتخرىج الآيات والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية - 1970م.
38. تفسير القرآن العظيم / الحافظ ابن كثير - تحقيق: د. السيد محمد السيد وآخرون: دار الحديث - القاهرة - 1423هـ ، 2002م.
39. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة ، البقرة ، آل عمران) رسالة ماجستير / إعداد الباحث: عبد الله الملاحي ، إشراف: د. مروان أبو راس - 2002م.
40. التفسير الكامل / شيخ الإسلام ابن تيمية - جمع وتحقيق: أبو سعيد عمر بن غلامه العمري: دار الفكر - بيروت - ط الأولى - 2002م.
41. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / د. وهبة الزحيلي: دار الفكر - دمشق - ط 2 - 1418هـ، 1998م.
42. تفسير النسفي / أبو البركات النسفي: مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده - مصر .
43. تفسير غريب القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قنينة - تحقيق: السيد أحمد صقر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1398هـ ، 1978م.
44. تفسير مجاهد / مجاهد بن جبر المخزومي التابعي - تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي : المنشورات العلمية - بيروت.
45. تقريب التهذيب / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: محمد عوامة: دار الرشيد - سوريا - ط الأولى - 1986م.
46. تناسق الدرر في تناسب السور / جلال الدين السيوطي - دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا: دار الكتب العلمية - بيروت.
47. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي: دار الفكر .
48. تهذيب الأسماء / أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الحزامي النووي: دار الفكر - بيروت - ط الأولى - 1996م.

49. تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى - تحقيق: عبد السلام هارون و محمد علي النجار: الدار المصرية والمؤسسة المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - 1964م.
50. تهذيب تاريخ دمشق الكبير / أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر - تحقيق: عبد القادر بدران: دار المسيرة - بيروت - ط2 - 1979م.
51. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تحقيق عبد الرحمن بن معلاً اللويحق: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى - 2000م.
52. الثقات / محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البستي - تحقيق: السيد شرف الدين أحمد: دار الفكر - ط الأولى - 1395هـ ، 1975م.
53. جامع البيان في تفسير القرآن / ابن جرير الطبري : دار المعرفة - بيروت - ط3 - 1978م.
54. الجامع لأحكام القرآن / أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - راجعه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان: دار الحديث - القاهرة - 1423هـ ، 2002م.
55. حاشية الجمل على الجلالين المسماة (الفتوحات الإلهية) / سليمان الجمل: المكتبة الإسلامية.
56. حاشية الشهاب المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي / القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي - ضبطه وخرج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرازق المهدي: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1417هـ ، 1997م.
57. حاشية محمد علي الصبان على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية ابن مالك، وبهامشها: شرح العلامة الأشموني مع بعض تقارير للشيخ أحمد الرفاعي: مطبعة مصطفى محمد - مصر. (بدون).
58. حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي / محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي الحنفي - خرج آياته: محمد عبد القادر شاهين: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1419هـ ، 1999م.

59. **حجة القراءات / أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق: سعيد الأفغاني:**
مؤسسة الرسالة - بيروت - ط5 - 1418هـ - 1997م.
60. **الحجة في القراءات السبع / أبو عبد الله ابن خالويه - تحقيق: أحمد فريد المزيدي:**
منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1999م.
61. **الحجة للقراء السبعة / أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي - تحقيق: بدر الدين قهوجي ، بشير جويجاني:** دار مأمون للتراث - دمشق ، بيروت - ط الأولى - 1413هـ ، 1992م.
62. **حروف المعاني / أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي - تحقيق: علي توفيق الحمد:** مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى - 1984م.
63. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمن الحلبي - تحقيق: علي محمد معوض وآخرون:** دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1414هـ، 1993م.
64. **الدر المنثور / جلال الدين السيوطي:** دار الفكر - بيروت - 1993م.
65. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / شيخ الإسلام أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني - دار الجيل - بيروت.**
66. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب / إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون:** دار الكتب العلمية - بيروت.
67. **الرسالة المستطرفة / محمد بن جعفر الكتاني - تحقيق: محمد المنتصر الزمزمي الكتاني:** دار البشائر الإسلامية - بيروت - ط4 - 1406هـ - 1986م.
68. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود الألوسي:** إدارة الطباعة المنيرية - مصر - ط2.
69. **زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: زهير الشاويش:** المكتب الإسلامي - بيروت - ط3 - 1404هـ.
70. **سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن / عودة الله منيع القيسي:** مؤسسة الرسالة ، دار البشير - بيروت ، عمان - ط الأولى - 1416هـ، 1996م.

71. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة / محمد ناصر الدين الألباني: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - ط2 - 1420هـ ، 2000م.
72. سنن ابن ماجة / أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر - بيروت.
73. سنن أبي داود / سليمان بن أشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.
74. سنن البيهقي الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز - مكة - 1414هـ ، 1994م.
75. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) / أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
76. سنن الدارمي / عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي - تحقيق: فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي: دار الكتاب العربي - بيروت - ط الأولى - بيروت - 1407هـ.
77. سنن النسائي (المجتبي) / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي - تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ط2 - 1406هـ ، 1986م.
78. سير أعلام النبلاء / أبو عبد الله الذهبي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوس: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط9 - 1413هـ.
79. السيرة النبوية (سيرة ابن هشام) / عبد الملك بن هشام - تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد: دار الجيل - بيروت - ط الأولى - 1411هـ.
80. الشامل في القراءات المتواترة / محمد حبش: دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت - ط الأولى - 1422هـ ، 2001م.
81. شذرات الذهب في أخبار من ذهب / الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي: دار الكتب العلمية - بيروت.
82. شرح التصريح على التوضيح (وبهامشه حاشية الحمصي): / خالد بن عبد الله الأزهري: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

83. شرح الشافية / رضي الدين الإستربادي - تحقيق: محمد محيي الدين وجماعة: مطبعة حجازي - القاهرة.
84. شرح المفصل / ابن يعيش: عالم الكتب - بيروت ، مكتبة المتنبي - القاهرة.
85. صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل البخاري - تحقيق: مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير - اليمامة - بيروت - ط3 - 1407هـ ، 1987م.
86. الصحيح المسند من أسباب النزول / أبو عبد الرحمن الوادعي: دار ابن حزم - بيروت - ط2 - 1994م.
87. صحيح مسلم / الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
88. صحيح مسلم بشرح النووي / أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط2 - 1392هـ.
89. صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى - 2004م.
90. طبقات الحفاظ / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1403هـ.
91. طبقات الحنابلة / محمد بن أبي يعلى أبو الحسين - تحقيق: محمد حامد الفقي: دار المعرفة - بيروت.
92. طبقات الشافعية / أبو بكر ابن قاضي شهبة - تحقيق: الحافظ عبد العليم خان: عالم الكتب - بيروت - ط الأولى - 1407هـ.
93. طبقات الشافعية الكبرى / تاج الدين السبكي - تحقيق: عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحي: هجر للطباعة والنشر - الجيزة - ط2 - 1992م.
94. طبقات المفسرين / الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي - تحقيق: علي محمد عمر: مكتبة وهبة - القاهرة - ط2 - 1415هـ ، 1994م.
95. طبقات المفسرين / عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: علي محمد عمر: مكتبة وهبة - القاهرة - ط الأولى - 1396هـ.

96. غاية النهاية في طبقات القراء / شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري: عني بنشره ج برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط3 - 1982م.
97. الفائق في غريب الحديث / محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعرفة - بيروت - ط2.
98. فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: عبد العزيز بن عبدالله بن باز. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر.
99. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد بن علي بن محمد الشوكاني - اعتنى به: يوسف الخوش: دار المعرفة - بيروت - ط3 - 1997م.
100. الفريد في إعراب القرآن المجيد / حسين بن أبي العز الهذاني - تحقيق: فهمي حسن النمر و فؤاد علي مخيمر: دار الثقافة - الدوحة.
101. الفهرست / محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم - دار المعرفة - بيروت - 1398هـ، 1978م.
102. في رحاب التفسير / عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.
103. في ظلال القرآن / سيد قطب: دار الشروق - بيروت ، القاهرة - ط الأولى - 1989م.
104. القراءات أحكامها ومصدرها / شعبان محمد إسماعيل : مطبوعات رابطة العالم الإسلامي - جدة - السنة الثانية - 1402هـ - العدد 19.
105. القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) / عبد الهادي الفضلي: دار القلم - بيروت - ط3 - 1405هـ ، 1985م.
106. القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية / فضل عباس: مجلة دراسات - المجلد الرابع عشر - العدد السابع - 1987م.
107. القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها / راضي نواصرة : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع - اربد - الأردن - 2003م.
108. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) / محمد بن عمر بن سالم بازمول- إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد : دار الهجرة - الرياض - ط الأولى - 1417هـ ، 1996م.

109. القراءات وأثرها في علوم العربية / محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت - ط الأولى - 1998م.
110. كتاب الأغاني / أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني - تحقيق: سمير جابر: دار الفكر - بيروت - ط 2 .
111. كتاب السبعة في القراءات / ابن مجاهد - تحقيق: شوقي ضيف: دار المعارف - ط 3 .
112. كتاب سيبويه / أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون: عالم الكتب - بيروت - 1975م.
113. كتاب عمل اليوم والليلة / أحمد بن شعيب بن علي النسائي - تحقيق: فاروق حمادة: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 2 - 1406هـ.
114. كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير / أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم النجدي: مكتبة ابن تيمية.
115. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - شرحه وضبطه وراحعه: يوسف الحمادي: مكتبة مصر - الفجالة.
116. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / إسماعيل بن محمد العجلوني - تحقيق: أحمد القلاش: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 4 - 1405هـ.
117. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي: دار الكتب العلمية - بيروت - 1413هـ ، 1992م.
118. الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة - ط 5 - 1418هـ ، 1997م.
119. كلمات القرآن تفسير وبيان / حسنين محمد مخلوف: ط 2 - 1956م.
120. لباب النقول في أسباب النزول / جلال الدين السيوطي - خرج أحاديثه: محمود بن الجميل: مكتبة الصفا - القاهرة - ط الأولى - 2002م.
121. اللباب في علوم الكتاب / ابن عادل الدمشقي الحنبلي - تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1998م.

122. لسان العرب / ابن منظور - تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون: دار المعارف - القاهرة.
123. لطائف الإشارات لفنون القراءات / شهاب الدين القسطلاني - تحقيق وتعليق: الشيخ عامر السيد عثمان ، د. عبد الصبور شاهين : لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - 1972م.
124. لمعة الاعتقاد / أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - تحقيق: بدر بن عبد الله البدر: دار السلفية - الكويت - ط الأولى - 1406هـ.
125. المؤتلف والمختلف / محمد بن طاهر بن علي القيسراني - تحقيق: كمال يوسف الحوت: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1411هـ.
126. مباحث في التفسير الموضوعي / مصطفى مسلم: دار القلم - دمشق - ط الأولى - 1989م.
127. مباحث في علوم القرآن / مناع القطان: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط 9 - 1980م.
128. مجاز القرآن / أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي - تحقيق: محمد فؤاد سزكين: مكتبة الخانجي بالقاهرة.
129. مجمع البيان في تفسير القرآن / أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار الفكر - بيروت - 1994م.
130. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / علي بن أبي بكر الهيثمي: دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي-القاهرة ، بيروت - 1407هـ.
131. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق: علي النجدي ناصف ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة - 1420هـ ، 1999م.
132. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد : دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1993م.

133. مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي - عُني بترتيبه: محمود أفندي خاطر، وضبطه وراجعه: الشيخ حمزة فتح الله: طباعة نظارة المعارف العمومية - المطبعة الأميرية بمصر - ط2 - 1910م.
134. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابن إبراهيم (المعروف أبو شامة المقدسي) - تحقيق: طيار آلتى قولاج: دار صادر - بيروت - 1395هـ، 1975م.
135. المستدرك على الصحيحين / أبو عبد الله الحاكم النيسابوري - تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1990م، 1411هـ.
136. المستنير في تخريج القراءات المتواترة / د. محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت.
137. مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: مؤسسة قرطبة - مصر.
138. مسند الفردوس بمأثور الخطاب / أبو شجاع شيرويه بن شهر دار الديلمي - تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1986م.
139. مشكل إعراب القرآن / مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط4 - 1988م.
140. معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي / أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - تحقيق: خالد العك ، مروان سوار: دار المعرفة - بيروت - ط2 - 1987م.
141. معاني الأبنية في العربية / فاضل السامرائي: ساعدت جامعة بغداد على نشره - ط الأولى - 1981م.
142. معاني القراءات / أبو منصور الأزهرى - تحقيق: أحمد فريد المزيدي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1999م.
143. معاني القرآن / أبو جعفر النحاس - تحقيق: يحيى مراد: دار الحديث - القاهرة - 1425هـ ، 2004م.
144. معاني القرآن / أبو زكريا الفراء: عالم الكتب - بيروت - ط3 - 1983م.
145. معاني القرآن / الأخفش - دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمير الورد: عالم الكتب - بيروت - ط الأولى - 1985م.

146. معاني القرآن وإعرابه / أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب - بيروت - ط الأولى - 1408هـ ، 1988 م.
147. معترك الأقران في إعجاز القرآن / الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق علي محمد البجاوي: دار الفكر العربي.
148. معجم الأدباء (من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م) / كامل سلمان الجبوري: منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1424هـ ، 2003م.
149. معجم البلدان / أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي - تحقيق: عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1410هـ ، 1990م.
150. معجم المقاييس في اللغة (مجلد واحد) / أبو الحسن ابن فارس - تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو: دار الفكر - بيروت - ط الأولى - 1994م.
151. معجم مفردات ألفاظ القرآن / الراغب الأصفهاني - خرج آياته وشواهد: إبراهيم شمس الدين: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1997م.
152. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (مجلد واحد) / الإمام أبي عبد الله محمد ابن أحمد الذهبي- تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1417هـ ، 1997م.
153. مغني اللبيب عن كتب الأعراب / جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري - تحقيق: مازن المبارك ، محمد علي حمد الله: دار الفكر - بيروت - ط 6 - 1985م.
154. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / محمد سالم محيسن: دار الجيل بيروت - ط 2 - 1988م.
155. المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم / د. عبد الرحمن الجمل: ط 2 - 1420هـ ، 1999م.
156. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / أبو العلاء الكرمانى - دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدلج: دار ابن حزم - بيروت - ط الأولى - 1422هـ ، 2001م.

157. **المقتطف من عيون التفاسير / مصطفى الخيري المنصوري - حقه وخرج أحاديثه:**
محمد علي الصابوني: دار السلام - القاهرة - ط الأولى - 1996م.
158. **ملك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من أي التنزيل /**
أحمد بن الزبير الغرناطي - تحقيق: د. محمود كامل أحمد : دار النهضة العربية - بيروت -
1985م .
159. **الملخص في إعراب القرآن / الخطيب التبريزي - تحقيق: يحيى مراد: دار الحديث -**
القاهرة- 2004م.
160. **مناهل العرفان في علوم القرآن / الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - تحقيق: أحمد بن**
علي: دار الحديث - القاهرة- 1422هـ ، 2001م.
161. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ابن الجزري: دار الكتب العلمية - بيروت -**
1400هـ ، 1980م.
162. **المنجد في الأعلام / مجموعة من المؤلفين: دار المشرق - بيروت - ط17 - 1991م.**
163. **منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل (هامش شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك) /**
محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الخير - بيروت ، دمشق - ط الأولى - 1990م.
164. **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) / إعداد: د. عبد**
الرحمن الجمل: إشراف: د. فضل عباس - 1412هـ ، 1992م.
165. **الموسوعة العربية العلمية / مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - ط2 -**
1419هـ، 1999م.
166. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال / شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: علي**
محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1995م.
167. **الميسر في القراءات الأربع عشرة وبذيله أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة**
وتراجم القراء الأربع عشر/ محمد فهد خاروف: دار الكلم الطيب - دمشق ، بيروت - ط
الأولى - 1420هـ ، 2000م.
168. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري**
بردي الأتابكي: المؤسسة المصرية العامة للتأليف - مصر .

169. النشر في القراءات العشر / الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - خرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - ط2 - 1423هـ ، 2002م.
170. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / برهان الدين البقاعي - خرج آياته وأحاديثه: عبد الرازق المهدي: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى - 1415هـ ، 1995م.
171. النكت والعيون (تفسير الماوردي) / أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي - راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية - بيروت.
172. النهاية في غريب الحديث والأثر (في جزء واحد) / مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير - أشرف عليه وقدم له: علي ابن عبد الحميد الحلبي الأثري: دار ابن الجوزي - السعودية - ط 2 - 1423هـ.
173. الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها) / محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت - ط الأولى - 1997م.
174. همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية / جلال الدين السيوطي: دار المعرفة - بيروت.
175. وفيات الأعيان وأنباء الزمان / أبو العباس ابن خلّكان - تحقيق: إحسان عباس: دار الثقافة - بيروت - 1968م.

كتب ومواقع إلكترونية :

1. الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني / إياد السامرائي: (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net)) .
2. أهم الإشارات الطبية والعلمية لقصة أصحاب الكهف / دكتور محمد الحبال. (شبكة المعلومات الدولية(الإنترنت)- جوجل- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة).
3. الكشف والبيان عن تفسير القرآن / أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net)).
4. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات / د.أحمد سعد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net)).
5. موقع لمسات: شبكة المعلومات الدولية- جوجل/<http://www.lamasaat.8m.com>).

مكتبات إلكترونية مُساعدة :

1. مكتبة التفسير وعلوم القرآن.
2. المكتبة الألفية للسنة النبوية.
3. مكتبة اللغة العربية وعلومها.
4. مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية.

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
ث	مفتاح مختصرات ورموز الرسالة
خ	المقدمة
57-1	التمهيد: القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها
2	المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً
4	المطلب الثاني: الأحرف السبعة معناها وفوائدها وعلاقتها بالقراءات
4	أولاً: أحاديث الأحرف السبعة
6	ثانياً: رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف
6	ثالثاً: معنى الأحرف السبعة
10	رابعاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف
15	خامساً: صلة القراءات بالأحرف السبعة
19	المطلب الثالث: أقسام القراءات وأنواعها
19	أولاً: نشأة القراءات
20	ثانياً: أقسام القراءات
24	ثالثاً: أنواع القراءات وأحكامها
27	رابعاً: التعريف بالقراء العشرة ورواتهم
36	المطلب الرابع: علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير
37	أولاً: علاقة القراءات بالإعجاز
39	ثانياً: أهمية القراءات في التفسير
42	القسم الأول: القراءات التي لها أثر مباشر في معنى الآية
42	قراءات بينت معنى الآية
44	قراءات وسعت معنى الآية
46	قراءات أزلت الإشكال عن معنى الآية
48	قراءات خصصت عموم الآية

الصفحة	الموضوع
49	قراءات بينت إجمال الآية
51	القسم الثاني: القراءات التي لها أثر غير مباشر في معنى الآية
51	القراءات التي أفادت التكثر أو المبالغة
53	القراءات التصويرية
55	القراءات التي دللت على بلاغة القرآن
57	قراءات أنتج تنوعها إظهار لإعجاز علمي في القرآن
-58 134	الفصل الأول: تفسير سورة الإسراء من خلال القراءات العشر المتواترة
60	المبحث الأول: تعريف عام بسورة الإسراء
61	أسماء السورة ووجه التسمية
62	مناسبتها لسورة النحل
63	فضل السورة
63	المحور الأساس للسورة
63	أغراض السورة
64	الموضوعات التي تناولتها السورة
66	المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة الإسراء المتضمنة للقراءات العشر
-135 249	الفصل الثاني: تفسير سورة الكهف من خلال القراءات العشر المتواترة
137	المبحث الأول : تعريف عام بسورة الكهف
138	أسماء السورة ووجه التسمية
139	سبب نزول السورة
140	مناسبتها لسورة الإسراء
141	فضل السورة
141	أغراض السورة
141	الموضوعات التي تناولتها السورة
143	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الكهف المتضمنة للقراءات العشر
-250 312	الفصل الثالث: تفسير سورة مريم من خلال القراءات العشر المتواترة

252	المبحث الأول : تعريف عام بسورة مريم
253	أسماء السورة ووجه التسمية
الصفحة	الموضوع
254	مناسبتها لسورة الكهف
254	فضل السورة
255	أغراض السورة
255	الموضوعات التي تناولتها السورة
256	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة مريم المتضمنة للقراءات العشر
-313 315	الخاتمة
313	أولاً: النتائج
315	ثانياً: التوصيات
-316 348	الكشافات العامة والفهارس
317	كشاف آيات القراءات القرآنية
323	كشاف الأحاديث والآثار
325	كشاف الأعلام المترجم لهم
327	فهرست المصادر والمراجع
344	فهرست الموضوعات
347	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

ABSTRACT

This thesis study the interpretation of Quran by the ten ways of reciting through Al-Isra, Al-Kahf and Maryam sorats.

The thesis is devided into an introduction, three main chapters and a conclusion.

* In the introduction I discussed the following

- 1) The meaning of the ways of reciting Quran both in the language and the legal name.
- 2) The meaning of the seven letters, and their relation to the reciting of Quran. Here I presented the Hadiths of the seven letters, their meanings and benefits, and their relation to the ways of reciting.
- 3) The types of reciting; the starting of the recitings, and a brief definition of the ten readers and their narrators.
- 4) The relation between reciting and miracle, and its reflection and importance for the interpretation.

* The first chapter was concerned for:

1- the interpretation of Sorat Al-Isra' (Its' names, its' relation to other sorats which comes before and after, its purpos and the topics that it discusses)

2- the interpretation of Sorat Al-Isra's verses which include the ten ways of reciting.

* The second chapter was concerned for:

1- the interpretation of Sorat Al-Kahf (Its' names, its' relation to other sorats which comes before and after, its purpos and the topics that it discusses).

2- the interpretation of Sorat Al-Kahf verses which include the ten ways of reciting.

* The third chapter was concerned for:

1- the interpretation of Sorat Maryam (Its' names, its' relation to other sorats which comes before and after, its purpos and the topics that it discusses).

2- the interpretation of Sorat Maryam verses which include the ten ways of reciting.

* In the conclusion, I presented the most important results and recommendations.



الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (طه - الأنبياء - الحج - المؤمنون)

إعداد الطالبة
آمال محمود أحمد الفلاح

إشراف الدكتور
زهدي محمد مطر أبو نعمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

1428هـ / 2007م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

- إلى روح جدِّي لوالدي أحمد سالم عدوان .. رحمه الله .
إلى روح جدِّي لوالدتي محمد عودة الله شناعة .. رحمه الله .
إلى روحي جدَّتِي نصرَة، وسريَّة .. رحمهما الله .
إلى روح والدي الحبيب .. طيَّب الله ثراه .. ورحمه .. وأسكنه فسيح جناته .
إلى روح عمِّي محمد .. رحمه الله .
إلى روح أختي الحبيبة بدرية .. رحمها الله .
إلى روح خالتي فاطمة .. رحمها الله .
إلى والدتي الحبيبة التي لن أنسى فضلها عليَّ ما حييت .. حفظها الله .
إلى أخي الحبيب رمضان .. حفظه الله .
إلى أخواتي الحبيبات سعاد، وميسر، ومنى .. حفظهنَّ الله .
إلى زوجي الوفيِّ مصطفى .. وإلى رفيقتي المحبَّة إنعام .. حفظهما الله .
إلى أبنائي : محمد، وإبراهيم، و شيماء، وأحمد، ومنار، ومحمود، ومنى، وسندس .
وميس حفظهم الله .
إلى أهلي جميعاً .. حفظهم الله .
إلى أساتذتي الأفاضل .. ومعلماتي الفضليات .. حفظهم الله وجزاهم عنِّي خير الجزاء .
إلى أخواتي في الله على مدى الأيام .. حفظهنَّ الله .
إلى أرواح الشهداء الأبرار .. وبخاصة من اختلطت حبات عرقهم بتراب هذه الجامعة
المعطاءة، أساتذة، وطلاب، وغيرهم، وعلى رأسهم الشيخ الشهيد أحمد ياسين ..
تقبَّلهم الله .. وهداني إلى السير على دربهم .
إلى كلِّ المجاهدين في سبيل الله .. نصرهم الله .
إلى حماة المسجد الأقصى، وعلى رأسهم الشيخ رائد صلاح .. حماهم الله وأيدهم .
إلى الدعاة إلى الله في كلِّ بقاع الأرض على مدى الأزمان .. سدَّد الله خطاهم .

أهدي هذا العمل المتواضع...

آمال محمود أحمد الفلاح .

شكر وتقدير وعرّفان

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأفضل الصلاة والسلام على نبيّه الذي اصطفى من خلقه .. أما بعد :

في مستهل هذه الرسالة أُسجّل عجز لساني عن إيفاء الله - عزّ وجلّ - حقّه من الشكر والعرّفان، وامتثالاً لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان/12] وقول الرسول ﷺ : (لا يشكر الله من لا يشكرُ الناس)⁽¹⁾ فإنني أُسجّل هنا هذا الشكر والتقدير والعرّفان...

فاتوجّه بالشكر والعرّفان والتقدير إلى معلّمي الجليل وأستاذي الفاضل :

الدكتور : زهدي محمد أبو نعمة

المشرف على إعداد هذه الرسالة لقاء ما أولاني من الرعاية والعناية خلال فترة البحث، فله مني كلّ التقدير والاحترام، وجلّ الشكر والعرّفان، وجزاه الله عني خير الجزاء، وجعل جهوده المضنية في تدقيق بحثي، وإسداء النصيح والتوجيهات القيمة لي في ميزان حسناته، وأجزل له الثواب والعطاء .

كما أخص بالشكر والعرّفان والتقدير كلّاً من أستاذي الفاضلين :

الدكتور : عبد الرحمن يوسف الجمل .

والدكتور : وليد محمد العامودي .

الذين شرفاني بقبولهما مناقشة هذا البحث، وإثرائه بالنصائح والتوجيهات القيّمة. فجزاهما الله عني خير الجزاء على ما بذلاه من جهدٍ مشكورٍ لإخراج بحثي هذا في أبهى وأجمل حلّة، وجعل جهودهما العظيمة في ميزان حسناتهما، وأجزل لهما الثواب والعطاء .

وأثني بالشكر الجزيل، وجلّ العرّفان والتقدير، إلى جامعتي الحبيبة :

الجامعة الإسلامية بغزة

حاضنة العلم والعلماء، وإلى القائمين عليها من الفضلاء، والعاملين فيها من الأجلّاء،

(1) أخرجه البخاري في كتابه: الأدب المفرد ج1/ص85 /ح 218 كتاب : المعروف ، باب : من لم يشكر الناس . وأبو داود في سننه ج2 /ص671 /ح 4811 كتاب الأدب ، باب : في شكر المعروف . و أحمد بن حنبل في مسنده ج2/ص295 ، ح 7926 مسند المكثرين من الصحابة ، مسند أبي هريرة . والطبراني في المعجم الكبير ج1 /ص195 /ح 519 . والبيهقي في شعب الإيمان ج6 /ص516 / ح 9117 . وأبو نعيم في حلية الأولياء ج 7 /ص 165 . وآخرون . وقال الشيخ الألباني : صحيح

وأخص بالشكر والعرفان الجميل كلية أصول الدين: عمادةً ومدرّسين وعاملين، كما أخص بشكرٍ أعمقٍ وبعرفانٍ أخص قسم الدراسات العليا: عمادةً ومدرّسين وعاملين، وأخص منهم بالشكر والعرفان والتقدير من تتلمذت على أيديهم في البكالوريوس أو الماجستير، أو كليهما معاً أمثال: فضيلة الدكتور: عبد السلام اللوح، وفضيلة الدكتور: زكريا الزميلي، وفضيلة الدكتور: عبد الكريم الدهشان، بالإضافة إلى فضيلة الدكتور: عبد الرحمن الجمل .

كما أُبرِقُ بشكري وعرفاني إلى المكتبة المركزية في الجامعة بجميع العاملين فيها ، وأخص منهم بالذكر الأخ الأستاذ إبراهيم الكرد، والأخ الأستاذ أدهم عمّار؛ على ما أمّداني به من برامج قيّمة مفيدة ، والأخ الأستاذ هاني الصوص الذي أفادني إفادةً جمّة في تنسيق هذه الرسالة، فجزاهم الله عني خير الجزاء، وجعل جهودهم في ميزان حسناتهم. كما أتقدّم بعظيم الشكر والعرفان والتقدير إلى أمّي الحبيبة التي اختصّنتني ببركة دعائها، وإلى رفيق دربي زوجي الغالي، الذي شجّعني على إتمام دراستي الجامعية، وتحمل معي مشاق الدراسة سنوات طويلة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أبنائي الأعراء، وأخص بالذكر ابنتي الحبيبة شيما لما تحملت معي لأستطيع إتمام هذه الرسالة، فبارك الله فيها ولها، وجعلها وبنات المسلمين من أهل القرآن العظيم، وإلى أهلي جميعاً، وأخصُّ بالذكر زوج أختي الأستاذ بسام المشهراوي الذي ترجم ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية، وابني أختي الحبيبين: المهندس عصام نصر، والأستاذ ماهر نايف على مجهوداتهما العظيمة معي من أجل إتمام هذا البحث. وأخصُّ بشكري الجزيل وعرفاني بالجميل، وتقديري فضيلة الأستاذ الكبير: محمد عوض الله على تفضّله بقبول تدقيق هذا البحث لغويّاً، وعلى ما بذله من جهد مشكور في سبيل ذلك، فجزاه الله عني خير الجزاء وجعله في ميزان حسناته يوم القيامة.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى أسرتي التعليمية بجميع أفرادها، وأخص بالذكر مديرة المدرسة السيدة سلوى الصيرفي، ووكيلتها السيدة أنسام دردونة على ما قدّمته لي من تسهيلات في أثناء الدراسة.

ولا أنسى من شكري الجزيل أخواتي اللاتي أحببتهن في الله حباً جمّاً، وقد جمعتني بهنّ الدراسة في برنامج الماجستير، ثم شاركتهنّ خدمة كتاب الله العزيز في الدنيا، والله أسألُ أنْ يجمعني بهنّ على حوض نبيّه ﷺ في الآخرة، وأخص بالذكر الأخت هيفاء رضوان التي أعدت خطة هذا البحث لي وللذين شاركوا في هذه الدراسة بالخطة نفسها، فجزاها الله عني وعنهم خير الجزاء، وجعل جهودها المخلصة لله في ميزان حسناتها يوم القيامة .

وقبل الختام أُقدّم لكلّ من أسدى إليّ أثناء البحث إحساناً، أو ساهم في تسهيل مهمتي، أو جاد عليّ ببعض وقته أو جهده منّي الشكر، وأرجو له من الله الأجر.

مفتاح مختصرات الرسالة

الإبانة	= الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب .
الإتحاف	= إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للبنينا الدمياطي .
الإتقان	= الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي .
إتمام الأعلام	= إتمام الأعلام لنزار أباطة ومحمد المالح .
الأحرف السبعة	= الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن عتر .
أحكام القرآن للشافعي	= أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي .
الأدوات النحوية	= الأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور : محمود الصغير .
الأساس	= الأساس في التفسير - لسعيد حوى .
الإسرائيليات	= الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبة .
أسماء القبائل	= أسماء القبائل وأنسائها - للقزويني .
الأصحاب	= حمزة والكسائي وخلف .
الإعجاز العلمي	= الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لعبد السلام اللوح .
إعجاز القرآن	= إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي .
إعراب القراءات السبع	= إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه .
إعراب القرآن	= إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحيي الدين درويش .
إعراب ثلاثين سورة	= إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه .
الإقناع	= الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر الأنصاري .
إنباه الرواة	= إنباه الرواة على أنباء النحاة لأبي الحسن القفطي .
أيسر التفاسير	= أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للجزائري .
البدر الطالع	= البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني .
البدور الزاهرة	= البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة لعبد الفتاح القاضي .
البرهان	= البرهان في علوم القرآن للزركشي .
بصائر ذوي التمييز	= بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي .
البصريان	= أبو عمرو ويعقوب .
بغية الوعاة	= بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي .
بلاغة الكلمة	= بلاغة الكلمة في التعبير القرآني لفاضل السامرائي .

- بيان السبب = بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات للمهدوي ضمن كتاب: أربعة كتب في علوم القرآن للمهدوي ولابن برّي وللصفاقسي ولمجهول .
- تاج العروس = تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي .
- التبيان = التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين المصري .
- تحرير التيسير = تحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري .
- تخريج الظلال = تخريج أحاديث وآثار كتاب : (في ظلال القرآن لسيد قطب) لعلوي السقّاف .
- تسمية فقهاء الأمصار = تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ومن بعدهم للنسائي .
- التعديل والتجريح = التعديل والتجريح لمن خرّج له البخاري في الجامع الصحيح لأبي الوليد الباجي .
- تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم لابن كثير .
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود .
- تفسير البغوي = معالم التنزيل في التفسير والتأويل لأبي محمد البغوي .
- تفسير الرازي = التفسير الكبير للفخر الرازي .
- تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي .
- تفسير السمرقندي = بحر العلوم لأبي الليث نصر السمرقندي .
- تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري .
- رسالة ماجستير الملاحى = تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفاتحة، البقرة، وآل عمران) لعبد الله الملاحى .
- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن للقرطبي .
- تفسير الماوردي = النكت والعيون لأبي الحسن الماوردي .
- تفسير المنير = التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج للزحيلي .
- تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي .
- التفسير الوسيط لطنطاوي = التفسير الوسيط للقرآن الكريم لسيد طنطاوي .
- التوجيه اللغوي = التوجيه اللغوي لقراءة عاصم لصبري المتولّي .
- التوقيف = التوقيف على مهمّات التعاريف للمناوي .
- الجواهر الحسان = الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي .
- الجوهر المصون = الجوهر المصون في رواية قالون للسيد هادي السقّاف .
- حاشية الشهاب = حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الرازي لشهاب الدين الخفاجي .

- حاشية القونوي = حاشية القونوي على تفسير البيضاوي لإسماعيل بن محمد الحنفي .
- حسن المحاضرة = حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي .
- حلية الأولياء = حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني.
- حلية البشر = حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار .
- الدر المصون = الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.
- الدر المنثور = الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .
- الدرر الكامنة = الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني .
- دقائق التفسير = دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية لمحمد السيد الجليند .
- دقائق لغة القرآن = دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري لعبد الرحمن عميرة .
- دلالات الظاهرة الصوتية = دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم لخالد قاسم بن دومي .
- ديوان جرير = ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب .
- روح البيان = روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل بن مصطفى الحنفي الخلوئي .
- روح المعاني = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي .
- الريح والرياح = الريح والرياح في القرآن الكريم وفي كلام العرب لعلي محمد العماري .
- زاد المسير = زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج بن الجوزي.
- سراج القارئ المبتدئ = سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي لعلي القاصح .
- سنن الترمذي = الجامع الصحيح للترمذي .
- شذرات الذهب = شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي .
- شرح التصريح = شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهرى .
- شرح الرضي = شرح الرضي على الكافية ليوسف حسن عمر .
- صحيح ابن حبان = صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لأبي حاتم البستي .
- صحيح البخاري = الجامع الصحيح المختصر للبخاري .
- ضعفاء العقيلي = الضعفاء الكبير لمحمد بن عمر بن موسى العقيلي .
- طبقات الشافعية = طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب السبكي.
- طبقات المفسرين = طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي .
- طبقات المفسرين للأدنروي = طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي
- طبقات المفسرين للداوودي = طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداوودي .
- طبقات النحويين = طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد الزبيدي .
- طلائع البشر = طلائع البشر في توجيه القراءات العشر لمحمد الصادق قمحاوي .
- عارضه الأحوذى = عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذي لابن العربي المالكي .

غاية النهاية	=	غاية النهاية في طبقات القراء لمحمد بن الجزري .
غرائب القرآن	=	غرائب القرآن و رغائب الفرقان على مصحف التهجد لنظام الدين الحسن القمي .
غريب القرآن	=	غريب القرآن وتفسيره لعبد الله بن المبارك .
غيث النفع	=	غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي .
فتح الباري	=	فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني .
فتح القدير	=	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد ابن علي الشوكاني .
الفتوحات الإلهية	=	الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية لسليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل
الفريد	=	الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب ، تفسير ، قراءات) للمنتجب حسين بن أبي العز الهمداني .
فريدة الدهر	=	فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر لمحمد إبراهيم محمد سالم .
فضائل القرآن	=	فضائل القرآن ومعالمه وآدابه لأبي عبيد القاسم بن سلام .
فنون الأفنان	=	فنون الأفنان في عيون علوم القرآن لأبي الفرج بن الجوزي .
فهرس الفهارس	=	فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني .
القراءات المتواترة	=	القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية لمحمد الحبش .
القواعد والإشارات	=	القواعد والإشارات في أصول القراءات لأحمد بن عمر بن محمد الحموي .
الكاشف	=	الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لمحمد بن أحمد الذهبي .
الكشاف	=	الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل لمحمود الزمخشري .
الكشف	=	الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي .
كشف الظنون	=	كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادي القسطنطيني .
كنز العمال	=	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي .
الكواكب الدرية	=	الكواكب الدرية في نزول القرآن على سبعة أحرف لمحمد بن علي الحداد .
الكواكب السائرة	=	الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي .
الكوفيون	=	عاصم ، وحزمة ، والكسائي ، وخلف .
لب الألباب	=	لب الألباب في تحرير الأنساب لجلال الدين السيوطي .
اللباب	=	اللباب في تهذيب الأنساب لعزّ الدين بن الأثير .
لباب النقول	=	لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن السيوطي .

اللغات	= اللغات في القرآن لتوفيق محمد شاهين .
ما انفرد به كل من القراء السبعة =	ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي
	للدكتور عبد القادر الهيتي .
المبصر	= المبصر لنور القرآن لنانة هاشم صبري .
المجتبى	= المجتبى من السنن لأبي عبد الرحمن النسائي .
مجمع البيان	= مجمع البيان في تفسير القرآن بالقرآن للطبرسي .
مجمع الزوائد	= مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي .
المحتسب	= المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني .
المدنيان	= نافع وأبو جعفر .
المحرر الوجيز	= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي .
المرشد الوجيز	= المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي .
المزهر	= المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي .
المستدرك	= المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري .
المستتير	= المستتير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة ، الإعراب ، التفسير . لمحمد سالم محيسن .
المسند الصحيح	= المسند الصحيح من أسباب النزول لمقبل بن هادي الوداعي .
المصباح المنير	= المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي الفيومي .
المصنف	= المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن محمد بن أبي شيبة الكوفي .
المصنف الحديث	= المصنف الحديث في أسباب النزول لإسماعيل عمّار .
معاني القراءات	= معاني القراءات لأبي منصور محمد الأزهرى .
معاني القرآن	= معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء .
معترك الأقران	= معترك الأقران في إعجاز القرآن لجلال الدين السيوطي .
معجم الأدباء للجبوري	= معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م لكامل سلمان الجبوري .
معجم الشعراء	= معجم الشعراء المخضرمين والأمويين لعزيزة فوال بابتي .
المعجم المفصل	= المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم لمحمد التونجي .
معجم ما استعجم	= معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي .
معرفة القراء الكبار	= معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي .

مغني اللبيب	= مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين بن هشام الأنصاري .
المغني للجمل	= المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم لعبد الرحمن الجمل .
المغني لمحيسن	= المغني في توجيه القراءات العشر لمحمد سالم محيسن .
مفاتيح الأغاني	= مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانى .
المفردات	= مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني
المقتطف	= المقتطف من عيون التفاسير لمصطفى الحصن المنصوري.
الملخص	= الملخص في إعراب القرآن للخطيب التبريزي
مناهل العرفان	= مناهل العرفان في علوم القرآن لعبد العظيم الزرقاني .
منجد المقرئين	= منجد المقرئين ومرشد الطالبين لمحمد بن الجزري .
منهج الإمام الطبري في القراءات	= منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره لعبد الرحمن يوسف الجمل .
الموضح	= الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم .
النجوم الزاهرة	= النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف تغري بردي الأتابكي .
النشر	= النشر في القراءات العشر لمحمد بن الجزري .
نظم الدرر	= نظم الدرر في تناسب الآيات والصور لبرهان الدين البقاعي.
نفح الطيب	= نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني .
النهاية	= النهاية في غريب الحديث والأثر للمبارك بن محمد الجزري.
همع الهوامع	= همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي
وجوه من الإعجاز الموسيقي	= وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن للدكتور محيي الدين رمضان .

التقوى

أولاً : توطئة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران/102].
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء/1].
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب/70، 71].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى ﴿ لَأَيُّهَا الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت/42] هو حبل الله المتين، والعروة الوثقى والصراط المبين .

وقد تصدى لتفسير كتاب الله - تعالى - وبيان معانيه جمهرة من علماء المسلمين على مرّ العصور، غاصوا في أعماقه، والتقطوا من نفائسه ودرره، وقدموها لنا على اختلاف وسائلهم ومناهجهم .

ولمّا كان كتاب الله - تعالى - لا تتقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الردّ، فقد ظهرت في كل حقبة من الزمن تفاسير تضيف أبعاداً جديدة للتفسير على مرّ العصور .
ومن هنا كان هذا اللون من التفسير بعنوان: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، وهو لون جديد في تأليفه، أصيل في وجوده، وقد شرفني المولى - عزّ وجلّ - بالمشاركة في هذه الدراسة مع عدد من الباحثين والباحثات بالجامعة الإسلامية بسور: (طه والأنبياء والحج والمؤمنون) .

والله أسأل أن يمنحني التوفيق والسداد في فهم مراده - جلّ وعلا - وأن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبّله مني، وينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون .

ثانياً : أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

- 1- حداثة الموضوع من حيث العرض .
- 2- الموضوع يبيّن لوناً من ألوان الإعجاز القرآني .
- 3- اهتمام المسلمين بتعلم القرآن بالقراءات العشر .
- 4- أهمية تفسير كتاب الله تعالى في حياة المسلمين .
- 5- أثر القراءات القرآنية في إضافة معانٍ جديدة، وفي الاستنباطات الفقهية وغيرها .

ثالثاً : أهداف البحث :

- 1- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض، وأنّ اختلافها ليس اختلاف تضاد وتنافر .
- 2- إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير .
- 3- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات القرآنية .
- 4- إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية .
- 5- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها .

رابعاً : منهج البحث :

البحث عبارة عن إكمال جهد مسبق قام به مشكوراً مجموعةً من الإخوة والأخوات في قسم التفسير وعلوم القرآن .

وهذا بيان لمنهج البحث :

- 1- التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز وأثرها في التفسير ، وأنواع القراءات وأقسامها، وما يتعلق بها من مصطلحات مختلفة، مع بيان معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات، لتكون مدخلاً للموضوع .
- 2- وضع تفسير للآيات من سور: (طه - الأنبياء - الحج - المؤمنون) من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقة بالمعاني .

أما عن أسلوب التفسير المتبع فهو :

- 1- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة ومشكلة برواية حفص عن عاصم .
- 2- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة ، وضبطها بالحركات والكلمات .
- 3- الاقتصار على فرش الحروف _ دون الأصول _ التي ذكرها الإمام ابن الجزري - رحمه الله - في كتابه النشر في القراءات العشر كمصدر رئيس لمواضع القراءات .
- 4- بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها وكتب غريب القرآن .

- 5- تفسير الآية تفسيراً إجمالياً مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير .
- 6- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وذلك عقب الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة، واستخراج نفائسها لاستنباط المعاني المتعددة للقراءات، وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة إلى غيرها.
- 7- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرة.
- 8- ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير وتخرجها بحسب الأصول ، وذكر حكم أهل الاختصاص عليها.
- 9- توجيه القراءات من خلال الرجوع إلى كتب توجيه القراءات .
- 10- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية .
- 11- الترجمة للقراء والأعلام من مظانها.
- 12- إثبات المراجع في الحاشية دون تفصيل، مكتفية بالبيانات التفصيلية في فهرس المراجع.

خامساً: الجهود السابقة :

- 1- بعد البحث لم يصل إلى علمنا أن أحداً تناول تفسير القرآن من خلال القراءات القرآنية المختلفة بشكل مستقل .
- وتعتبر هذه الفكرة وليدة الجامعة الإسلامية حيث تناول عدة إخوة من طلبة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن هذا الموضوع في رسائل ماجستير بمثل عنوان هذه الرسالة ، وقد كانت هذه الرسالة في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (طه والأنبياء والحج والمؤمنون) .
- 2- تعرض الكثير من المفسرين للقراءات وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن ، من هذه التفاسير :
 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري .
 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل للزمخشري .
 - البحر المحيط لأبي حيان .
 - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي .
- 3- تناول كثير من العلماء توجيه القراءات القرآنية وبيان حججها في كتب مستقلة منها :-
 - حجة القراءات لابن زنجلة .
 - الحجة في القراءات لابن خالويه .
 - الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .

- الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي .
- المهذب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن .
- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .

أسماء الرسائل والأبحاث التي كتبت حول الموضوع :

- 1- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بن عمر بازمول رسالة دكتوراه / أم القرى 1413هـ .
- 2- القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز لزيكيتو أحمد. رسالة ماجستير / الاسكندرية 1989م .
- 3- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير للميلودي بوكريمة. رسالة ماجستير / محمد الخامس 1985م .
- 4- اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام لعبد الهادي حميتو . رسالة ماجستير .
- 4- أثر القراءات القرآنية في الوقف والابتداء لعبد الرحمن الجمل. بحث محكم/ جامعة النجاح - رام الله 2003م .
- 5- التوجيه البلاغي في القراءات القرآنية لعبد الله عليوة . رسالة دكتوراه / الأزهر الشريف بمصر 1986م.
- 6- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الفاتحة ، البقرة ، وآل عمران) لعبد الله الملاحي . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2002م .
- 7- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي : (النساء والمائدة) لعزات السويركي . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .
- 8- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي : (الأنعام والأعراف) لفاتنة السكني . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .
- 9 - تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الأنفال ، التوبة ، ويونس) لأحلام أبو شعبان . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .
- 10- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (هود- النحل) لهيفاء رضوان . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2007م .
- 11- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الإسراء ، الكهف ، ومريم) لآمال حماد . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .
- 12- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (النور - النمل) لهدى جاد الله . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

13- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (القصص - السجدة)
لوفاء حسونة . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م .

14- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور : (الزمر - محمد)
لعماد الشريف . رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2007م .

سادساً: خطة البحث :

يتكون هذا البحث من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

التمهيد : القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها.

ويشتمل على أربعة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني: أنواع القراءات وأقسامها وما يتعلق بها من مصطلحات .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : نشأة القراءات.

المطلب الثاني : أنواع القراءات .

المطلب الثالث : أقسام القراءات .

المطلب الرابع : التعريف بالقراء العشرة ورواتهم.

المبحث الثالث: علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : علاقة القراءات بالإعجاز.

المطلب الثاني : أهمية القراءات في التفسير.

المبحث الرابع: معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : أحاديث الأحرف السبعة.

المطلب الثاني : رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة.

المطلب الرابع : فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

المطلب الخامس : علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

الفصل الأول : تفسير سورة (طه) من خلال القراءات القرآنية العشر.

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : التعريف بسورة (طه) .

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر.
الفصل الثاني: تفسير سورة (الأنبياء) من خلال القراءات القرآنية العشر .
ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الأنبياء) .

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر .

الفصل الثالث : تفسير سورة (الحج) من خلال القراءات القرآنية العشر.
ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الحج).

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (الحج) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر .
الفصل الرابع: تفسير سورة (المؤمنون) من خلال القراءات القرآنية العشر
ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (المؤمنون).

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (المؤمنون) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر.
الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي اشتمل عليها البحث .
الكشافات والفهارس :

وتشتمل على:

1- كشاف آيات القراءات القرآنية .

2-كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.

3-كشاف الأبيات الشعرية .

4- كشاف الأعلام أصحاب التراجم .

5- فهرس المراجع والمصادر .

6- فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الطالبة : آمال محمود الفلاح.

تمهيد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها

ويشتمل على أربعة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أقسام القراءات و أنواعها وما يتعلق بها من مصطلحات .

المبحث الثالث : علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

المبحث الرابع : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

المبحث الأول

تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

المطلب الأول : تعريف القراءات في اللغة:

القراءات جمع قراءة ، والقراءة لغةً مصدرٌ سماعيٌّ لقراء ، وهي بمعنى الجمع والضم .
وقد عرفها الراغب⁽¹⁾ - رحمه الله - بقوله: ((القراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل؛ لا يقال: قرأتُ القوم: إذا جمعتهم؛ ويدلُّ على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تَفَوَّهَ به قراءة .))⁽²⁾

ولا بن منظور⁽³⁾ - رحمه الله - تعريفٌ أعمُّ وأشملٌ من سابقه حيث يقول: ((قَرَأَهُ يَقْرُوهُ وَيَقْرُؤُهُ قَرَاءً وَقِرَاءَةً وَقُرْآنًا فَهُوَ مَقْرُوءٌ ... ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمي قرآنًا لأنه يجمع السور فيضمُّها، وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 17] أي جمعه وقراءته ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 18] أي قراءته ... وقَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا: جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَأْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ سَلَى قَطُّ، وَمَا قَرَأْتُ جَنِينًا قَطُّ أَي: لَمْ يَضُمَّمْ⁽⁴⁾ رَحِمُهَا عَلَى وُلْدٍ⁽⁵⁾ .

المطلب الثاني : تعريف القراءات في الاصطلاح:

تنوّعت تعريفات العلماء للقراءات اصطلاحاً، ورغم دوران جميع التعريفات في فلكٍ واحد ، إلا أنَّ بعضها أعمُّ وأشملٌ من بعضها الآخر .
يقول الزرقاني⁽⁶⁾ - رحمه الله - : ((في الاصطلاح: مذهبٌ يذهبُ إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها))⁽⁷⁾ .

-
- (1) هو: الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب ، أديب من الحكماء العلماء ، من أهل أصبهان ، سكن بغداد واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة 502هـ .
انظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ، ج2/ص238 . والأعلام ج2/ص255 .
 - (2) المفردات ص 668 .
 - (3) هو محمد بن جلال الدين مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي، جمال الدين ، أبو الفضل المعروف بابن منظور، أديبٌ لغويٌّ معروف ، له مؤلفاتٌ كثيرةٌ منها : لسان العرب . توفي سنة 711هـ . انظر: الأعلام ج7/ص108 .
 - (4) اضْطَمَّ فِي ض م م : ((ضَمَّ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ فَانْضَمَّ إِلَيْهِ وَبَابُهُ رَد . وَضَامَةٌ وَتَضَامَ الْقَوْمُ : انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، وَاضْطَمَّتْ عَلَيْهِ الضَّلُوعُ أَي : اشْتَمَلَتْ)) . مختار الصحاح ص 403 .
 - (5) لسان العرب ج1/ص157 .
 - (6) هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني : من علماء الأزهر بمصر ، تخرَّجَ من كلية أصول الدين وعمل بها مُدرِّساً لعلوم القرآن والحديث ، له كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن ، توفي بالقاهرة سنة 1367هـ/1948م .
انظر: الأعلام ج6/ص210 .
 - (7) مناهل العرفان ج1/ص284 .

فكلام الزرقاني - رحمه الله - يُوهّم أنّ القارئَ يجتهدُ في القراءات ويأتي بها من عند نفسه_ وإن كان الزرقاني - رحمه الله - لم يُرد ذلك.

في حين يقول الزركشي⁽¹⁾ - رحمه الله -: ((القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقل ، وغيرهما.))⁽²⁾
فالزركشي - رحمه الله - يغفلُ في تعريفه قضية العزو والنقل، ويقصرُ القراءات في الألفاظ المختلف فيها دون المتفق عليها.

أمّا ابن الجزري⁽³⁾ - رحمه الله - فقد كان تعريفه للقراءات أعمّ وأشمل حيث يقول:
((القراءات: علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله))⁽⁴⁾. كما عرّف المقرئ بقوله: ((والمقرئ: العالم بها رواها مُشافهةً ؛ فلو حفظ التيسير مثلاً ليس له أن يُقرئ بما فيه، إن لم يُشافهه من شوفه به مُسلسلاً، لأنّ في القراءات أشياء لا تحكّم إلاّ بالسمع والمُشافهة))⁽⁵⁾.

ويلاحظُ في تعريف ابن الجزريّ أنّه نبّهَ على قضية مهمّة، وهي اعتماد القراءات على السماع والمُشافهة، والتلقّي عمّن تلقّاها وسمعها وأخذها مُشافهةً عن شيوخه، مُسلسلاً إلى النبيّ ﷺ ، وهذا ما أشار إليه البنا الدميّاطي⁽⁶⁾ - رحمه الله - في تعريفه للقراءات⁽⁷⁾.

كذلك عرّف عبد الفتاح القاضي⁽⁸⁾ - رحمه الله - علم القراءات بقوله:
((هو علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله))⁽⁹⁾.

(1) هو محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلي الشافعي ، بدر الدين : ولد في سنة خمس وأربعين وسبعمئة، وألف تصانيف كثيرة في عدة فنون ، وهو عالم في الحديث والتفسير وجميع العلوم ، ومن مصنفاته شرح البخاري ، والبرهان في علوم القرآن ، وكانت وفاته في سنة 794 هـ . طبقات المفسرين للأندروني ج1/ص302. وانظر: طبقات المفسرين للداوودي ج2/ص158.

(2) البرهان ج1/ص318.

(3) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، يكنى أبا الخير، له مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والعربية ، ونظم طيبة النشر في القراءات العشر، وتوفي بمدينة شيراز سنة 833 هـ. انظر: غاية النهاية ج2/ص247-251. والأعلام ج7/ص45.

(4) منجد المقرئين ص3 .

(5) المرجع السابق ص3.

(6) هو أحمد بن محمد بن محمد الدميّاطي ، شهاب الدين الشهير بالبناء ، عالم بالقراءات ، ألف كتاب إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، ولد في دميّاط ، وتوفي بالمدينة سنة 1117 هـ / 1705 م . انظر: الأعلام ج1/ص240 .

(7) انظر: الإتحاف ج1/ص67.

(8) هو عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، العالم المشهور، المقرئ المحقق، رئيس قسم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وصاحب التصانيف العربية في علوم القرآن، له كتاب البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ولد بمصر سنة 1325 هـ، وتوفي سنة 1403 هـ.

انظر: <http://www.google.com/sa/magazine/37/57.html> . لم أجد ترجمته إلا في هذا الموقع؛ حيث إنه من العلماء المحدثين.

(9) البذور الزاهرة ص5.

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن الجمل -حفظه الله- جملةً من تعريفات العلماء للقراءات اصطلاحاً، وشرحها، وعلقَ عليها فقال:

((وخلاصةُ القول في ذلك: أنَّ القراءات هي تلك الاختلافات الحاصلة في أداء ألفاظ القرآن الكريم وتلاوتها، والتي أنزلها الله-جلَّ ذكره-تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرج عنها، وذلك أنَّ القرآن الكريم نزلَ لفظه ونصُّه وكيفيةُ أدائه بالأوجه المختلفة من عند الله تعالى، وعلمه جبريل عليه السلام رسولنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، الذي قام بدوره فعلمه بالكيفية نفسها التي تلقاها عن جبريل عليه السلام للصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - وعلموه بالكيفية نفسها التي تلقوه عليها للتابعين، وعلمه التابعون لأتباعهم، وهكذا إلى وقتنا الحاضر.

ثمَّ إنَّ هذه الاختلافات التي بين الرواة في كيفية أداء القرآن الكريم وتلاوته، يعزوها كلُّ راوٍ بسنده عنِّ تلقى عنهم مسلسلاً إلى النبيِّ الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فكما أنَّ القرآن الكريم من عند الله سبحانه وتعالى، ولا يشكُّ في ذلك إلا معانداً ومكابراً؛ فكذلك قراءته من عند الله تعالى، نزل بها الروح الأمين على قلب الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم. وهذا أمرٌ لا بدَّ أن نعيه ونفهمه جيِّداً، وألاً يساورنا فيه أدنى شك؛ لنُدحضَ به أباطيلَ المستشرقين، ومن سار سيرهم، واقتفى أثرهم من أبناء العرب والمسلمين الذين زعموا أنَّ القراءات ليست توقيفيةً، إنما كانت باجتهادٍ من الصحابة، ومن جاء بعدهم، فيما وافقَ خطَّ المصحف؛ وما أرادوا بذلك إلا فتحَ بابٍ واسعٍ للطعن في كتابِ الله تعالى الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه))⁽¹⁾.

(1) منهج الطبري في القراءات ص4 (بتصرف بسيط) .

المبحث الثاني

أقسام القراءات وأنواعها وما يتعلق بها من مصطلحات

المطلب الأول : نشأة القراءات:-

نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا جَمَلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُنْجَمًا فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً .
وكان رسولنا الكريم ﷺ يُحَرِّكُ لِسَانَهُ بِالْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ جِبْرِيلُ مِنْ قِرَائَتِهِ حِرْصًا مِنْهُ عَلَى حِفْظِهِ ؛ فَنَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19)﴾ [القيامة] فكان النبي ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل عليه السلام أطرق ، فإذا ذهب قرأه كما وعد الله .

كما كان جبريل عليه السلام يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان مرة واحدة، إلا في العام الذي توفي فيه فقد تدارسه معه مرتين ، فكان النبي ﷺ يحفظ الصحابة ويقرئهم إياه بما يناسبهم من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، فإن اختلفوا في شيء جاءوا للنبي ﷺ ليحكم بينهم - كما حدث بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما - ففصل بينهم بقوله (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَيَّ سَبْعَةَ أَحْرَفٍ ، فَاقْرَؤُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ) . (1)

وقد كان ممن اشتهر من الصحابة بالإقراء عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود، وأبو موسى الأشعري (2) .
((والقراءات القرآنية في واقع الأمر أثر من آثار اختلاف القبائل العربية في النطق واللفظ، حين نزول القرآن الكريم، حتى جمعه أبو بكر الصديق ﷺ أول جمع، ثم تلاه عثمان بن عفان ﷺ في الجمع الأخير ' الذي هو بين أيدينا حتى الآن، والحمد لله .)) (3)

((وقد رأيت من هذا كله أن عثمان لم يكن يريد كتابة مصحف واحد ذي قراءة واحدة يجبُ بها الخلاف، ويقضي بها على الرخصة التي بها الحديث المتواتر من أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، بل الظاهر أنه أراد أن يبين القراءات المجمع عليها، والتي يصح اعتمادها والرجوع إليها لئلا يتسع الخرق على الراقع، ويسيء الناس استعمال الحرية التي حدتها السنة لهم في قراءة القرآن ..لذلك أرسل إلى كل إقليم مصحفه مع من يوافق قراءته في الأكثر) (4)

وتفرق الصحابة ﷺ في الأمصار وهم على هذه الحال من الاختلاف، وكان كل صحابي يقرئ أهل المصر الذي ذهب إليه القرآن بالحرف الذي أقرأه به النبي ﷺ ، فاختلفت القراءة تبعاً لذلك بين الأمصار ، واختلف أخذ التابعين فمن بعدهم عن الصحابة حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين انقطعوا للقراءة والإقراء، وأمضوا حياتهم في التلقي

- (1) سيأتي الحديث بتمامه مُخَرَّجاً ضمن أحاديث الأحرف السبعة. انظر: ص 26 .
- (2) انظر: القراءات القرآنية (تاريخها . ثبوتها . حجيتها . وأحكامها) ص 54-56 .
- (3) اللغات في القرآن ص 28 . وانظر: تعدد قراءات القرآن وما يتعلق بها - لفضيلة الأستاذ الكبير عبد الرحمن الجزيري - إعداد الشيخ : علي حامد عبد الرحيم - مجلة الأزهر - جزء 6 / 2003م ص 857 .
- (4) في قراءات القرآن لعبد الحلیم النجار ، مجلة كلية الآداب (جامعة القاهرة) ، مجلد 15 / عدد 1 / ص 122- مطبعة جامعة فؤاد الأول - مايو (1948م) .

وضبط القراءة ، فاختاروا لأنفسهم من القراءات الكثيرة التي تلقوها قراءةً ، لزموا القراءة بها والداومة عليها حتى نسبت إليهم (1).

يقول مكي بن أبي طالب(2) - رحمه الله - : ((إن الرواة عن الأئمة من القراء في العصر الثاني والثالث كثير في العدد ، كثير في الاختلاف ، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف ، على ما يسهل حفظه ، وتتضبط القراءة به ، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة ، والأمانة ، وحسن الدين ، وكمال العلم ، قد طال عمره ، واشتهر أمره ، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل ، وثقته فيما قرأ وروى ، وعلمه بما يقرأ . فلم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم ، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته ، وقراءته على مصحف ذلك المصر ...

وأول من اقتصر على هؤلاء أبو بكر ابن مجاهد (3) قبل سنة ثلاثمائة أو في نحوها . وتابعه على ذلك من أتى بعده إلى الآن . ولم تترك القراءة برواية غيرهم واختيار (4) من أتى بعدهم إلى الآن)) (5).

المطلب الثاني : أقسام القراءات .

عندما وقع الخلاف بين المسلمين في خلافة عثمان ؓ ، وكاد يُكفر بعضهم بعضاً ؛ لاختلافهم في قراءة القرآن الكريم ، وقام عثمان ؓ بجمعهم على حرف واحد ، وكتب القرآن على حرف واحد ؛ ((انقسمت القراءات إلى قسمين :

الأول : ما يُقبل ويُقرأ به : وهو ما وافق خط المصحف المُجمَع عليه مما نقله الثقات وتلقوه مُسلسلاً إلى النبي ﷺ .

الثاني : ما لا يُقبل ولا يُقرأ به : وهو ما خالف خط المصحف المُجمَع عليه مخالفةً شديدةً ظاهرة كزيادة كلمة ، وتبديل كلمة مكان أخرى ، ونحو ذلك . واستمرَّ الناس يقرؤون القرآن ويتلقونه مُشافهةً على الحرف الذي جمع عثمان ؓ الأئمة عليه ، وما يحتمله رسم المصحف من الأحرف الأخرى التي أقرأها النبي ﷺ للصحابة ؓ وعلمها الصحابة لمن بعدهم (6) وهكذا)) (7).

-
- (1) انظر : منهج الطبري في القراءات ص 9 ، والقراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها ص 20-25.
 - (2) هو الإمام أبو محمد مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المغربي القيرواني ، ثم الأندلسي القرطبي ، كان محسناً ، مجوداً ، عالماً بمعاني القراءات . توفي سنة 437 هـ . انظر : معرفة القراء الكبار ج 1/ص 394 .
 - (3) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ : أحد أئمة هذا الشأن ، وكان ثقة مأموناً سكن الجانب الشرقي من بغداد وكان ثعلب يقول ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه توفي يوم الأربعاء وأخرج يوم الخميس لعشر بقين من شعبان من سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . انظر : البداية والنهاية ج 11/ص 243.
 - (4) الاختيار هو : ((الحرف الذي يختاره القارئ من بين مروياته مجتهداً في اختياره)) . انظر : القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) للفضلي ص 105.
 - (5) الإبانة ص 63-64 . وانظر : مقدمة ابن خلدون ص 407.
 - (6) كانت كتابة المصحف في أيام عثمان ؓ خطوة بارزة في تأسيس مقياس يفرق بين المقبول والمردود من القراءات . فصنَّع عثمان ؓ وضع القراءات المخالفة لرسم مصحفه خارج دائرة القراءات التي تلقاها الناس بالقبول والرضا . انظر : القراءات القرآنية للدكتور : أحمد محمد القضاة - مجلة الأفق (جامعة الزرقاء-الأردن) - عدد 1 / سنة 1 / ربيع ثان (1420 هـ / 1999 م) - ص 41.
 - (7) منهج الإمام الطبري في القراءات ص 16.

يقول ابن الجزري - رحمه الله - : ((ثمَّ كَثُرَ الاختلافُ أيضاً فيما يحتمله الرسم (1) ، وقرأ أهل البدع والأهواء بما لا يحل لأحد من المسلمين تلاوته... فلما وقع ذلك رأى المسلمون أن يجتمعوا على قراءات أئمة ثقات، تجرّدوا للقيام بالقرآن العظيم، فاختاروا من كل مصرٍّ وُجّهٍ إليه مُصحفٌ أئمة مشهورين بالثقة، والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم)) (2).
وقد تصدّى ابن مجاهد - رحمه الله - لهذا العمل الجليل فقام به، وتابعه الناس على ذلك، وبذلك انقسمت القراءات إلى قسمين، يقول ابن جنّي (3) - رحمه الله -: ((القراءات على ضربين :

الأول : ما اجتمع عليه أكثر قرّاء الأمصار، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد - رحمه الله - كتابه الموسوم بقراءات السبعة، وهو بشهرته غان عن تحديده .
الثاني: ما تعدّى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذاً، أي خارجاً عن قراءة القراء السبعة المقدم ذكرها إلّا أنّه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه، محفوف بالروايات من أمامه وورائه؛ ولعلّه، أو كثيراً منه مُساوٍ في الفصاحة للمُجمّع عليه)) (4).

فالشاذ هنا هو ما خرج عن السبعة على الرغم من كون بعضه في مرتبة أعلى من القراءات السبع في ذلك الوقت، ولذا لم يلتزم العلماء ما فعله ابن مجاهد، فلم يقتصرُوا على القراءة بالقراءات السبع، وكانوا يقرؤون معها ببعض القراءات الأخرى التي هي لشيوخ هؤلاء الأئمة الذين اختارهم ابن مجاهد كقراءة يعقوب الحضرمي (5) .

((وقد اشتهر وتخصّصَ معهم خلق كثير لا يُحصون، ولعلَّ بعض من لم يُذكرَ أعلمُ وأروغُ من بعض من ذُكر، ولكن الله كتب لقراءات هؤلاء الخلود والبقاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)) (6) .

وقد ظهرت في عصر ابن مجاهد مؤلفات في القراءات العشر منها كتابا: الشامل والغاية في القراءات العشر لابن مهران (7)، كما ظهرت بمرور الوقت تقسيمات أخرى للقراءات.

(1) هو: أوضاع حروف القرآن في المصحف ورسومه الخطيّة ؛ لأنّ فيه حروفاً كثيرة وقع رسمها على غير المعروف من قياس الخطّ . انظر: مقدمة ابن خلدون ص 408 .

(2) منجد المقرئين ص 22-23.

(3) هو عثمان بن جنّي أبو الفتح النحوي، وكان جنّي أبوه مملوكاً رومياً لسليمان بن فهد الأزدي الموصليّ، من أحقّ أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، ولد بالموصل، وتوفي ببغداد سنة 392هـ عن نحو 65 عاماً. انظر: معجم الأدباء لياقوت مجلد 6/ج 12/ص 81، وانظر أيضاً: الأعلام ج 4/ص 204.

(4) المحتسب ج 1/ص 32 (بتصرف بسيط).

(5) ستأتي ترجمته مع القراء العشرة، انظر: ص 19.

(6) القراءات القرآنية (تاريخها . ثبوتها . حجيتها . وأحكامها) ص 59.

(7) هو أحمد بن الحسين بن مهران، الأستاذ أبو بكر الأصبهاني ثم النيسابوري، محقق ثقة صالح مُجاب الدعوة، له مؤلفات قيمة منها: طبقات القراء، توفي سنة 381هـ. انظر: غاية النهاية ج 1/ص 49.

تقسيم مكّي بن أبي طالب :

قسّم مكّي بن أبي طالب - رحمه الله - القراءات باعتبار قبولها والقراءة بها وعدم ذلك إلى ثلاثة أقسام :

الأول : ما يُقرأ به اليوم، ويُقطع على مغيبه وصحته وصدقته، وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهي: أن يُنقل عن الثقات إلى النبي ﷺ ، ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن شائعاً، ويكون موافقاً لخط المصحف.

الثاني : ما يُقبل ولا يُقرأ به، ولا يُقطع على مغيبه وصحته، وهو ما صحّ نقله عن الأحاد، وصحّ وجهه في العربية، وخالف خط المصحف، وإنما لا يُقرأ به لعنتين : إحداهما: مجيئه بأخبار الأحاد، ولا يثبت قرآن يُقرأ به بخبر الواحد . العلة الثانية: أنه مخالف لخط المصحف المجمع عليه.

الثالث : ما لا يُقبل ولا يُقرأ به، وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية سواءً أوافق خط المصحف أم خالفه ⁽¹⁾.

تقسيم ابن الجزري: قسّم ابن الجزري القراءات في كتابه منجد المقرئين إلى قسمين:

القسم الأول: القراءة المتواترة المقطوع بها. القسم الثاني: القراءة الصحيحة ⁽²⁾.

بينما يمكن تقسيم القراءات التي بين أيدينا في هذا العصر إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : القراءات المتواترة: وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها ، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة، المستفيضة، المتلقاة بالقبول، وهي القراءات العشر .

القسم الثاني: القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة: لكنها لم يستفصّل نقلها، ولم تنتقلها الأمة بالقبول، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع التي بعد العشرة ، وهي قراءة الحسن البصري ⁽³⁾، وابن محيصة ⁽⁴⁾ ، واليزيدي ⁽⁵⁾، والأعمش ⁽⁶⁾.

القسم الثالث : القراءات الشاذة: وهي القراءات التي صحّ سندها ووافقت العربية، وخالفت الرسم، ومثاله ما وردَ بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، ونحو ذلك ⁽⁷⁾.

(1) انظر : الإبانة ص 39-40 .

(2) للتعرف على تفاصيل تقسيمات ابن الجزري ، انظر: منجد المقرئين ص 15-16 .

(3) هو الحسين بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، ثقة فقيه فاضل مشهور ، كان شكلاً ضخماً طويلاً رحمه الله ، ومناقبه وأخباره يطول شرحها. توفي سنة 110 هـ . انظر: معرفة القراء الكبار ج 1/ ص 65 ، تقريب التهذيب ج 1/ ص 160 ، وسيرة ابن هشام ج 2/ ص 313 ، غاية النهاية ج 1/ ص 235.

(4) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي ، مولاها المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، كان ممن تجرد للقراءة، وقام بها في عصر ابن كثير ، كان له اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته، توفي سنة 123 هـ . انظر : غاية النهاية ج 2/ ص 167 .

(5) هو يحيى بن مبارك اليزيدي الإمام أبو محمد البصري النحوي المقرئ ، عرف باليزيدي لإتصاله بيزيد بن منصور خال المهديّ يؤدب ولده ، له اختيار كان يقرئ به وقد اتصل بالرشيد وأدب المأمون وكان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات، والآداب أخذ عن الخليل وغيره ، وله عدة تصانيف منها كتاب النوادر، وله عدة أولاد علماء فضلاء، توفي سنة 202 للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبار ج 1/ ص 151.

(6) هو سليمان بن مهران الأعمش ، الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاها الكوفي المقرئ الحافظ ، أصله من أعمال الريّ ، وكان أبوه من سبب الديلم ، قرأ القرآن على يحيى بن وثاب ، وزر بن حبيش ، وأقرأ الناس ونشر العلم دهرًا طويلاً ، توفي سنة 148 هـ . انظر: معرفة القراء الكبار ج 1/ ص 94 .

(7) منهج الإمام الطبري في القراءات ص 23 .

وقد كانت تقسيمات ابن الجزري للقراءات هي أساس تقسيمات العلماء من بعده كالسيوطي الذي امتدحها، وتحرر له منها أن القراءات أنواع، وسأوضحها في المطلب التالي.

المطلب الثالث : أنواع القراءات (1) وحكم كل نوع منها.

- تحرَّرَ للسيوطي⁽²⁾ - رحمه الله - من تقسيمات ابن الجزري للقراءات أنواعٌ ، وهي :
1. المتواتر: وهو ما نقله جمعٌ لا يمكنُ تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه، وكل القراءات التي نقرأ بها كذلك .
 2. المشهور: وهو ما صحَّ سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدَّوه من الغلط ولا من الشذوذ، ويُقرأ به .
 3. الأحاد: وهو ما صحَّ سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يُقرأ به. ومثاله ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري⁽⁴⁾ عن أبي بكر أن النبي ﷺ قرأ (مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفَارِفِ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ حِسَانَ⁽⁵⁾).
4. الشاذ: وهو ما لم يصحَّ سنده، ولا يُقرأ به، وفيه كتب مؤلِّفة.

-
- (1) انظر: شبهات حول القراءات القرآنية ، للدكتور : فضل عباس - مجلة دراسات (العلوم الإنسانية : مجلة متخصصة ومحكمة تصدر عن الجامعة الأردنية) - رجب (1408هـ) مجلد 15 / عدد3 / ص 137-138 .
وأضواء على علم القراءات ، للدكتور : إسماعيل نواهضة - مجلة الإسراء- العدد 8 / رمضان - شوال (1417هـ) ص 41-42 .
- (2) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطي ، جلال الدين : إمام ، حافظ ، مؤرخ ، أديب ، له نحو 600مصنف ، نشأ في القاهرة يتيماً ، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس يؤلف أكثر كتبه فيها . توفي في جمادى الأولى سنة 911هـ . انظر: حسن المحاضرة ج1/ ص 336 ، البدر الطالع ج1/ ص 337 ، كشف الظنون ج5/ ص 434-440 ، الكواكب السائرة ج1/ ص 226 ، شذرات الذهب ج8/ ص 51-55 ، والأعلام ج3/ ص 301-302 .
- (3) فرش الحروف هو ما قلَّ دوره من حروف القراءة المختلف فيها ؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور، فهي كالمفروشة ، بخلاف الأصول ، لأنَّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع . وسمَّى بعضهم الفرش فروعا مقابلة للأصول . انظر: سراج القارئ المبتدئ ص 92 . وانظر أيضاً : القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية ص 97 .
- (4) هو عاصم بن الصباح بن العجاج الجحدري البصري ، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ أيضاً على غيره ، وقراءته في الكامل ، والاتصاح فيها مناكير ، ولا يثبت سندها ، والسند إليه صحيح في قراءة يعقوب من قراءته على سلام عنه . مات حوالي سنة 128هـ . انظر: غاية النهاية ج1/ ص 349 .
- (5) انظر: المستدرک ، كتاب: التفسير ، باب قراءات النبي ، ج 2 / ص 273 ، ح 2986 ، قال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يُخرِّجه الشيخان . والقراءة المتواترة فيه هي قوله تعالى : ﴿ مُتَكَيِّنَ عَلَى رَفَارِفِ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيٍّ حِسَانَ ﴾ [الرحمن/76].

ومثاله: قراءة الحسن البصري رضي الله عنه (اهدنا صراطاً مستقيماً) ، والقراءة المتواترة ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ [الفاحة/6]. (1)

5. الموضوع : وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل .

ومثاله: قراءات الخزاعي (2) التي جمعها ونسبها إلى أبي حنيفة، ومنها قراءة (إنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع هاء لفظ الجلالة، ونصب همزة العلماء. بينما القراءة المتواترة ﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ [فاطر/28].

6. ما يشبهه من أنواع الحديث المدرج : وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير .
ومثاله: قراءة سعد بن أبي وقاص (وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ) بزيادة (من أم) . (3) والقراءة المتواترة: ﴿...وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ...﴾ [النساء/12].

المطلب الرابع : التعريف بالقراء العشرة ورواتهم:

أجمع علماء المسلمين على وجود عشر قراءات صحيحة متواترة، تعتبر أي قراءة منها قرآناً يُتَعَبَّدُ بتلاوته في الصلاة وغيرها، وقد نسبت هذه القراءات إلى عشرة من الأئمة الأخيار الذين اعتبروا منارات يهتدى بهم في علم القراءات، وهذا المطلب يُلقي الضوء على حياتهم من خلال التعريف بهم بإيجاز، وكذلك التعريف بأشهر راويين عن كل واحد منهم .

1- نافع المدني (70 - 169هـ)

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، أبو رويم، اللبثي مولاهم، أحد القراء السبعة الأعلام ، ثقة صالح ، أصله من أصفهان، كان أسود اللون حالكا، صبيح الوجه، حسن الخلق فيه دعابة ، وكان إذا تكلم يُشَمُّ من فيه رائحة المسك؛ حيث رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في فيه. تلقى القراءات على سبعين من التابعين، وأقرأ الناس دهرًا طويلاً نيفاً عن سبعين سنة ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وصار الناس إليها، وكان عالماً بوجوه القراءات، متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده . توفي -رحمه الله- في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة . (4)
أخذ عنه القراءة خلقٌ كثيرون لا يُحصى عددهم، وكان من أشهر الرواة عنه قالون وورش.

• قالون (120 - 220)

هو أبو موسى ، عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقى ، مولى بني زهرة ، قيل إنه ربيب نافع ، وقد سمَّاه (قالون) لجودة قراءته، كان أصمَّ لا يسمع البوق، وإذا قرئ عليه القرآن فإنه يسمعه، قارئ أهل المدينة في زمانه ونحوهم، وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وأجمع عليه الناس بعد التابعين، أقرأ بها أكثر من سبعين سنة، توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة. (5)

(1) انظر: المحتسب ج1/ص41.

(2) هو أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ، إمامٌ جليل من أئمة القراء الموثوق بهم ، نقل هذه القراءات عنه أبو القاسم الهذلي. وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له. انظر: النشر ج1/ص16.

(3) انظر: النشر ج1/ص28 ، الإتيقان ص102، ومناهل العرفان ج1/ص104.

(1) انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي ج1/ص107، غاية النهاية ج2/ص330-334 ، والنشر ج1/ص111.

(2) انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص155-156 ، غاية النهاية ج1/ص615 ، والنشر ج1/ص112.

• ورش (110 - 197)

هو أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، مولى آل الزبير بن العوام وقيل أصله من إفريقية ويقال له الرواس، الملقب بورش لشدة بياضه، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، كان أشقر أزرق سميماً مربوعاً، يلبس مع ذلك ثياباً مقدرة وإليه انتهت رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان - رحمه الله - جيد القراءة، حسن الصوت، لا يملّه سامعه، قرأ على نافع أربع ختمات، توفي - رحمه الله - بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة.(1)

2- ابن كثير المكي (45 - 120)

هو أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عبد الله المكي، الداري نسبةً لموضع بالبحرين يُجلب منه الطيب؛ لأنه كان يعمل عطراً، ولد بمكة أيام معاوية، ولقي بها عبد الله بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة، وروى عنهم . من أبناء فارس، كان طويلاً جسيماً أسمر اللون، أشهل العينين، أبيض اللحية يُخضب بالحناء، كان فصيحاً بليغاً عليه السكينة والوقار، عالماً بالعربية، وهو إمام أهل مكة في القراءة، توفي بها سنة عشرين ومائة للهجرة(2).

أخذ القراءة عنه خلق كثير، وأشهر من روى عنه اثنان، ولكن بوساطة وهما البزي وقنبل.

• البزي (170 - 250)

هو أبو الحسن، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، البزي المكي، مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام، ومولى بني مخزوم، كان إماماً بالقراءة محققاً ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة عن ابن كثير المكي بوساطة عكرمة بن سليمان(3) وغيره عن أبي إسحاق القسط(4) عن معروف بن مشكان(5)، وشبل بن عباد(6) عن ابن كثير المكي. توفي سنة خمسين ومائتين، عن ثمانين سنة.(7)

-
- (3) انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص152-153 ، غاية النهاية ج1/ص502 ، والنشر ج1/ص113 .
(2) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص86-88. وانظر أيضاً : غاية النهاية ج1/443. والنشر ج1/ص120 .
(3) ((هو ابن كثير بن عامر ، أبو القاسم المكي المقرئ مولى آل شيبه الحنظلي ، قرأ القرآن على شبل بن عباد وإسماعيل القسط ، قرأ عليه أحمد بن محمد البزي وغيره)) . معرفة القراء الكبار ج1/ص146-147 .
(4) هو إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المقرئ المعروف بالقسط قارىء أهل مكة في زمانه وآخر أصحاب ابن كثير وفاة عرض عليه وعلى صاحبيه شبل بن عباد ومعروف بن مشكان . انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص141 .
(5) هو معروف بن مشكان أبو الوليد المكي قارىء أهل مكة مع شبل بن عباد ، عرض على ابن كثير وحدث عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد وغيرهما، قرأ عليه إسماعيل بن عبد الله القسط وهو رفيقه في الأخذ، توفي سنة خمس وستين ومائة للهجرة . انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص130 .
(6) هو شبل بن عباد المكي صاحب ابن كثير ومقرئ مكة عرض على ابن كثير وابن محيصن ، روى عنه القراءة عرضاً إسماعيل بن عبد الله القسط وابنه داود بن شبل ، وأبو الأخریط وهب بن واضح ، ومحمد بن سبعون ، وعكرمة بن سليمان ، وقد أرخ بعضهم وفاته في سنة نيف وخمسين ومائة ، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة للهجرة . انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص129-130 .
(7) انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص173-174 ، غاية النهاية ج1/ص119-120 ، والنشر ج1/ص120 .

• قنبل (195 - 291)

هو أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد بن جريرة المخزومي بالولاء المكي، الملقب بقنبل ؛ لأنه كان من قوم يقال لهم القنابلة، شيخ الإقراء بالحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة، ولي الشرطة بمكة في وسط عمره فحمدت سيرته، أخذ القراءة عن أبي الحسن القواس⁽¹⁾ عن وهب بن واضح⁽²⁾ عن أبي إسحق القسط عن ابن كثير المكي، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، ثم إنه طعن في السن وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين. توفي - رحمه الله - بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة.⁽³⁾

3- أبو عمرو البصري (68 - 154)

هو أبو عمرو ، زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، وأكثرهم شيوخاً، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على كبار التابعين كالحسن البصري وأبي العالية⁽⁴⁾، وسعيد بن جبير⁽⁵⁾، وغيرهم . وقرأ كذلك على ابن كثير . ولد - رحمه الله - بمكة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية ، مع الصدق، والثقة، والزهد، وكان كثير العبادة، صاحب كرامات، مات - رحمه الله - بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة .⁽⁶⁾

(1) هو أحمد بن أحمد بن علقمة بن نافع بن عمر بن صبح بن عون ، أبو الحسن المكي المقرئ النبال المعروف بالقواس ، قرأ على أبي الإخريط ، ووهب بن واضح ، توفي القواس بمكة سنة أربعين ومئتين، وقال غيره سنة خمس وأربعين ، والله أعلم. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص178-179.

(2) هو وهب بن واضح أبو الإخريط رواد المكي القاري ، مولى عبد العزيز بن أبي رواد ويكنى أيضاً أبا القاسم ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة ، قال أبو عمرو الداني أخذ القراءة عرضاً عن إسماعيل ثم عرض على شبل ومعروف . قرأ عليه أبو الحسن أحمد بن محمد البري وغيره. توفي سنة تسعين ومائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص146.

(3) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص230 ، غاية النهاية ج2/ص165-166، والنشر ج1/ص120.

(4) هو أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري مولى امرأة من بني رياح بن يربوع أسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ودخل عليه وصلى خلف عمر وقرأ القرآن على أبي روى عن عمر وعلي وأبي ذر وابن مسعود وأبي موسى وطائفة ، كان أبو العالية إماماً في القرآن والتفسير والعلم والعمل. مات سنة تسعين وقيل سنة ثلاث وتسعين. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص60-61.

(5) هو سعيد بن جبير ابن هشام الإمام العلم أبو عبد الله الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي، جهبذ العلماء، قرأ على ابن عباس، قرأ عليه أبو عمرو والمنهال بن عمرو، وكان سعيد من سادة التابعين علماً وفضلاً وصدقاً وعبادة، استشهد بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص68-69.

(6) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص100-101 ، غاية النهاية ج1/ص292 ، والنشر ج1/ص133.

تلقى القراءة عنه عدد كثير من أشهرهم: يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي⁽¹⁾، وعنه أخذ كل من الدوري والسوسي وهما أشهر من روى عنه القراءة .

• الدوري (... - 246)

هو أبو عمر ، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، الأزدي، البغدادي النحوي الضريير، الدوري: نسبة إلى (الدور) وهي محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد، إمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت، كبير، ضابط، أول من جمع القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، طال عمره وقصد من الآفاق وازدحم عليه الحذاق لعلو سنده، وسعة علمه . توفي - رحمه الله - في شوال سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة⁽²⁾ .

• السوسي (... - 261)

هو أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرُّسْتَبِي، المعروف بالسوسي، مُقْرئ، ضابط، محرر، ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي، وهو من أجل أصحابه ، وقرأ على حفص قراءة عاصم ، وأخذ القراءة عنه جماعة ، توفي - رحمه الله - أول سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين⁽³⁾ .

4- عبد الله بن عامر الشامي (8 - 118)

هو أبو عمران ، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليعصبي، إمام كبير، وتابعي جليل، وعالم شهير من علماء الطبقة الثالثة، جُمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء في دمشق .

ولد سنة ثمان من الهجرة، وقُبِضَ رسول الله ﷺ وله سنتان، وانتقل إلى دمشق وله تسع سنين، وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم: معاوية بن أبي سفيان، والنعمان بن بشير، وفضالة بن عبيد ﷺ ، وتلقى القراءة عن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ ، وعن المغيرة بن أبي شهاب ﷺ عن عثمان ﷺ عن النبي ﷺ ، وقيل عرض على عثمان نفسه، توفي - رحمه الله - بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة.

أشهر من روى عنه القراءة هشام، وابن ذكوان، وقد أخذوا عنه القراءة بوساطة⁽⁴⁾.

(1) توفي سنة 202هـ ، وقد سبق التعريف به . انظر: ص 8 .

(2) انظر: غاية النهاية ج1/ص255 ، معرفة القراء الكبار ج1/ص190-192 ، والنشر ج1/ص134 .

(3) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص193 ، غاية النهاية ج1/ص232-233 ، والنشر ج1/ص134 .

(4) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص82 ، غاية النهاية ج1/ص423 ، النشر ج1/ص144 ، وتحرير التيسير ص 18 .

• هشام (153 - 245)

هو أبو الوليد، هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، وكان مشهوراً بالنقل والفصاحة، والعلم والرواية والدراية، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، ورُزِقَ كِبَرَ السِّنِّ وَصِحَّةَ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم التميمي⁽¹⁾، وعراك بن خالد⁽²⁾، وغيرهما عن يحيى بن الحارث الذماري⁽³⁾ عن عبد الله بن عامر، توفي - رحمه الله - سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة⁽⁴⁾.

• ابن ذكوان (173 - 242)

هو أبو عمرو، عبد الله بن أحمد بن بشير الفهري الدمشقي، الراوي الثقة، إمام الجامع الأموي بدمشق، وشيخ الإقراء بالشام حيث انتهت إليه مشيخة الإقراء بها بعد أيوب بن تميم التميمي، وقد قرأ على الكسائي حين قدم الشام، قال عنه أبو زرعة الدمشقي⁽⁵⁾: لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان أقرأ عندي منه .

ولد ابن ذكوان يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين، أخذ القراءة عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري عن عبد الله بن عامر، وتوفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين ومائتين⁽⁶⁾

(1) هو أيوب بن تميم ، أبو سليمان التميمي الدمشقي المقرئ ، قرأ القرآن ، على يحيى بن حارث الذماري ، صاحب ابن عامر ، هو الذي خلف يحيى بالقيام بالقراءة ، أخذ عنه القراءة عرضاً عبد الله بن ذكوان والوليد بن عتبة ، توفي أيوب سنة ثمان وتسعين ومائة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص148.

(3) هو عراك بن خالد بن يزيد بن صالح بن صبيح المري الدمشقي المقرئ ، أبو الضحاك ، صاحب يحيى الذماري ، ومقرئ أهل دمشق في عصره . توفي قبل المائتين . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص150.

(3) هو يحيى بن الحارث الذماري ، أبو عمرو الغساني الدمشقي، إمام الجامع ومقرئ البلد ، ودمار قرية من قرى اليمن من أعمال صنعاء، أبوه منها، وهو الذي خلف ابن عامر بدمشق ، وانتصب للإقراء . عاش تسعين سنة ، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائة للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص105-106 .

(4) انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ص 195 . و غاية النهاية ج1 / ص 354 . والنشر ج1 / ص144.

(6) هو عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري ، أبو زرعة الدمشقي ، الحافظ الكبير، مات سنة إحدى وثمانين ومائتين للهجرة . انظر: لسان الميزان ج7/ص464 ، تذكرة الحفاظ ج2/ص624 .

(6) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص198-199 ، غاية النهاية ج1/ص404، والنشر ج1/ص144.

5- عاصم الكوفي (... - 127)

هو أبو بكر، عاصم بن أبي النجود، الأسدي مولا هم الكوفي، تابعي من علماء الطبقة الثالثة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي⁽¹⁾، حيث أخذ القراءة عرضاً عنه، وعن زر بن حبيش⁽²⁾، وعن أبي عمرو الشيباني⁽³⁾، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، توفي - رحمه الله - آخر سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة، وقد روى عنه القراءة خلقٌ كثير منهم: شعبة، وحفص⁽⁴⁾.

• شعبة (95 - 193)

هو أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم الأسدي النهشلي الكوفي، المعروف بالحناط، من أئمة السنة، ختم القرآن ثمانين عشرة ألف ختمة، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب⁽⁵⁾، وأسلم المنقري⁽⁶⁾، وعمر دهرأ، وكان يقول أنا نصف الإسلام، وكان سيداً إماماً حجةً كثير العلم والعمل، منقطع القرين . وقد توفي - رحمه الله - في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة⁽⁷⁾.

• حفص (90 - 180)

هو حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري البزار، كان ربيب عاصم، وقد أخذ عنه القراءة، وكان أعلم من روى عن عاصم بقراءته، وهو في القراءة ثقة ضابط لها، أقرأ الناس دهرأ، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي عليه السلام، ولد - رحمه الله - سنة تسعين، وتوفي سنة ثمانين ومائة للهجرة⁽⁸⁾.

-
- (1) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة الإمام أبو عبد الرحمن السلمي مقرئ الكوفة عن عمر وعثمان وعنه عاصم بن أبي النجود وأبو إسحاق، أقرأ الناس دهرأ. مات سنة 73 هـ تقريباً. الكاشف ج1/ص544. وانظر: الطبقات الكبرى ج6/ص172. وانظر أيضاً: تهذيب الكمال ج14/ص410.
 - (2) هو زر بن حبيش الأسدي من أهل الكوفة من بنى غاضرة، كنيته أبو مريم، وقد قيل: أبو مطرف، يروى عن عمر وعلى، روى عنه أهل الكوفة. مات بها وهو ابن اثنتين وعشرين ومائة سنة، وكان من أعرب الناس، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية. الثقات لابن حبان ج4/ص296.
 - (3) هو سعد بن إياس بن أبي إياس أبو عمرو الشيباني أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقدم بعده ثم نزل الكوفة واتفقوا على توثيقه. توفي سنة خمس وتسعين أو ست وتسعين للهجرة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج3/ص254.
 - (4) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص88-94، غاية النهاية ج1/ص346، والنشر ج1/ص155.
 - (5) هو عطاء بن السائب الثقفي ويكنى أبا زيد، وكان ثقة، وقد روى عنه المتقدمون وقد كان تغير حفظه، واختلط في آخر عمره. توفي سنة ست وثلاثين ومائة للهجرة. انظر: الطبقات الكبرى ج6/ص338.
 - (6) هو أسلم المنقري من أهل الكوفة، يروى عن سعيد بن جببر، وعطاء، روى عنه سفيان الثوري. مات سنة اثنتين وأربعين ومائة للهجرة. انظر: الثقات لابن حبان ج6/ص74.
 - (7) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص134-138، وغاية النهاية ج1/ص325، والنشر ج1/ص156.
 - (8) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص140-141، غاية النهاية ج1/ص254، والنشر ج1/ص156.

6- حمزة الكوفي (80 - 156)

هو أبو عُمارة ، حمزة بن حبيب بن عُمارة بن إسماعيل الكوفي، التيمي مولا لهم، الزيّات، الإمام الحبر، أحد القراء السبعة، وإمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجة، مجوداً لكتاب الله، عارفاً بالفرائض، حافظاً للحديث، عابداً، قانتاً لله، أدرك بعض الصحابة، وأخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش، وآخرين، وروى القراءة عنه سليم بن عيسى⁽¹⁾ _ وهو أضبط أصحابه _ وآخرون . توفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائة للهجرة . وقد كان من أشهر من روى عنه خلف وخلاد، وقد أخذوا قراءته عن سليم بن عيسى عن حمزة⁽²⁾.

• خلف (150 - 229)

هو أبو محمد ، خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البغدادي، أحد القراء العشرة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقةً، كبيراً، زاهداً ، عابداً، عالماً أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد⁽³⁾ عن حمزه، وقد اختار له قراءة انفرد بها، فخالف حمزة في قراءته في مائة وعشرين حرفاً، وقد توفي - رحمه الله - ببغداد في جمادى الآخر سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة⁽⁴⁾.

• خلاد (119 - 220)

هو أبو عيسى، خلاد بن خالد الشيباني مولا هم الصيرفي الكوفي، كان إماماً في القراءة، ثقةً، عارفاً، محققاً، مجوداً، أستاذاً، ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وهو من أضبط أصحابه، وأجلهم، روى عنه القراءة عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني⁽⁵⁾ وآخرون . توفي - رحمه الله - سنة عشرين ومائتين للهجرة⁽⁶⁾.

(1) هو سليم بن عيسى بن سليم ابن عامر بن غالب أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفي مولا هم الكوفي المقرئ صاحب حمزة الزيّات وأخص تلامذته به وأحذقهم بالقراءة ، وأقومهم بالحرف ، وهو الذي خلف حمزة في الإقراء بالكوفة، ولد سنة ثلاثين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص138-139، والتاريخ الكبير ج4/ص127.

(2) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص111-112، غاية النهاية ج1/ص261 ، والنشر ج1/ص165.

(3) هو عبد الرحمن بن حماد بن شعيب ويقال بن عمارة الشعثي ، أبو سلمة العنبري البصري ، ذكره ابن حبان في التقات، روى عنه البخاري ثلاثة أحاديث ، مات في ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين للهجرة . انظر: تهذيب التهذيب ج6/ص149.

(4) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص208-210 ، غاية النهاية ج1/ص272 ، والكاشف ج1/ص374 .

(5) هو أحمد بن يزيد الحلواني المقرئ ، صاحب قالون، روى عنه الفضل بن شاذان ، وأبو بكر بن زياد، والحسين بن علي بن حماد الوراق، وآخرون . انظر: لسان الميزان ج1/ص325 .

(6) انظر: معرفة القراء الكبار ج1 / ص210 ، الجرح والتعديل ج3 / ص368 ، النشر ج1/ص166، وغاية النهاية ج1/ص274.

7- الكسائي الكوفي (119 - 189)

هو أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولا لهم ، الكسائي وقد سمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء، الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، فقد أخذها عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وآخرين، وقد أخذ اللغة عن الخليل⁽¹⁾، وكان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان يتخير القراءات؛ فقد أخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً، وقد كان الناس يكثررون عليه فيجمعهم ويبتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمباديء.

له مؤلفات كثيرة نافعة منها: معاني القرآن ، وكتاب القراءات . توفي -رحمه الله - سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، وكان من أشهر من روى عنه القراءة: الليث وحفص الدوري⁽²⁾.

• الليث (... - 240)

هو أبو الحارث، الليث بن خالد البغدادي، ثقة، قيم بالقراءة ضابط لها محقق، عرض على الكسائي، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول⁽³⁾، واليزيدي، كما روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً : سلمة بن عاصم صاحب الفراء⁽⁴⁾ ، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير⁽⁵⁾ ، وغيرهما، وقد توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين للهجرة.⁽⁶⁾

(1) هو ((الخليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن البصري اللغوي ، صاحب العروض والنحو صدوق ، عالم عابد من السابعة، مات بعد الستين وقيل سنة سبعين ومائة)) . تقريب التهذيب ج1/ص195.
(2) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص120-128 ، غاية النهاية ج1/ص535 ، والنشر ج1/ص127 .
(3) هو حمزة بن القاسم ، أبو عمارة ، روى عن الماجشون عن أبيه عن أبان بن عثمان ، روى عنه أبو عمرو الدوري حفص بن عمر . انظر: الجرح والتعديل ج3/ص214 .
(4) هو ((سلمة بن عاصم ذكر أنه قرأ القرآن على سليم المقرئ صاحب حمزة ، روى عن بياض روى عنه سلمة بن شبيب وأحمد بن المهدي الأصبهاني)) . الجرح والتعديل ج4/ص168.
(5) هو ((محمد بن يحيى الكسائي الصغير أبو عبد الله ، البغدادي المقرئ المجود ، قرأ على الليث بن خالد صاحب الكسائي وهو أجل أصحابه، قرأ عليه أحمد بن الحسن البطي ، وأبو بكر بن مجاهد ، وآخرون . توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين للهجرة)) . معرفة القراء الكبار ج1/ص256 .
(6) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص211 ، غاية النهاية ج2/ص34 ، والنشر ج1/ص172 .

• حفص الدوري (... - 246)

تقدّمت ترجمته عند الحديث عن ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري⁽¹⁾.

8- أبو جعفر المدني (... - 130)

هو أبو جعفر، يزيد بن القعقاع الإمام المخزومي المدني القارئ، تابعي مشهور من جلة علماء الطبقة الثالثة، وأحد القراء العشرة، مسحت أم سلمة - رضي الله عنها - على رأسه، ودعت له بالبركة حين أتى به إليها وهو صغير، كما صلّى بابين عمر، وكان كثير العبادة فكان يصوم يوماً ويُفطر يوماً، ويُصلّي في جوف الليل، وقد توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين ومائة للهجرة، وكان أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان وسليمان بن جمار⁽²⁾.

• عيسى بن وردان (... - 160)

هو : أبو الحارث، عيسى بن وردان المدني الحذاء، إمامٌ مقرئٌ حاذق، وراوٍ مُحققٌ ضابط، عرض على أبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح⁽³⁾، ثم عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه، وأجلهم، عرض عليه إسماعيل بن جعفر⁽⁴⁾، وقالون، وغيرهما. توفي - رحمه الله - في حدود الستين ومائة للهجرة⁽⁵⁾.

• سليمان بن جمار (... - 170)

هو سليمان بن مسلم بن جمّاز، أبو الربيع، الزهري مولا هم المدني، مقرئٌ جليلٌ ضابط، عرض على أبي جعفر، وشيبة، ثم عرض على نافع، وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران⁽⁶⁾. توفي - رحمه الله - بعد سنة سبعين ومائة للهجرة⁽⁷⁾.

(1) انظر: ص13.

(2) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص72-76 ، غاية النهاية ج2/ص382 ، والنشر ج1/ص178.

(3) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني القارئ مولى أم سلمة زوج النبي ﷺ أتى به إليها وهو صغير فمسحت رأسه ودعت له بالخير والصلاح، وهو ختن أبي جعفر يزيد بن القعقاع على ابنته. تهذيب الكمال ج12/ص608 .

(4) هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير مولى بنى زريق ، كان يقيم بالعراق مدة وبالمدينة مدة . مات سنة ثمانين ومائة. انظر: مشاهير علماء الأمصار ج1/ص141، ومعرفة القراء الكبار ج1/ص145.

(5) انظر: غاية النهاية ج1/ص616 ، معرفة القراء الكبار ج1/ص111 ، والنشر ج1/ص179.

(6) هو قتيبة بن مهران الأزاداني الأصبهاني المقرئ صاحب الإمالة، قرأ على الكسائي وصحبه أربعين سنة حتى قيل إن الكسائي قرأ أيضاً عليه. معرفة القراء الكبار ج1/ص212. وانظر: طبقات المحدّثين بأصبهان ج2/ص86 .

(7) انظر: غاية النهاية ج1/ص315 ، والنشر ج1/ص197.

9- يعقوب الحضرمي البصري (117 - 205)

هو أبو محمد، يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، مولاهم البصري، من علماء الطبقة الخامسة، وأحد القراء العشرة، وهو إمام أهل البصرة ومقرئها، فقد انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء .

كان عالماً بالحروف والاختلاف في القراءات وعلله، ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء، أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل⁽¹⁾، ومهدي بن ميمون⁽²⁾ وآخرين. توفي - رحمه الله - في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة. أشهر من روى عنه القراءة رويس وروح⁽³⁾.

• رويس (... - 238)

هو أبو عبد الله ، محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط مشهور، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن هارون التمار⁽⁴⁾، والإمام أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري⁽⁵⁾ . توفي - رحمه الله - بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين للهجرة⁽⁶⁾.

• روح (... - 234)

هو أبو الحسن، روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب الحضرمي، وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى⁽⁷⁾ ، وغيره، عن أبي عمرو، وعرض عليه الزبير بن أحمد الزبيري، وآخرون، كما روى عنه البخاري في صحيحه . توفي - رحمه الله - سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين للهجرة⁽⁸⁾.

-
- (1) هو سلام بن سليمان أبو المنذر المزني مولاهم البصري ثم الكوفي المقرئ النحوي المعروف بالخراساني شيخ يعقوب، قرأ على عاصم وعلى أبي عمرو وعلى عاصم الجحدري، قرأ عليه يعقوب الحضرمي. مات سنة إحدى وسبعين ومائة للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص132-133.
 - (2) هو مهدي بن ميمون الحافظ أبو يحيى الأزدي المعولي مولاهم البصري، قرأ عليه يعقوب الحضرمي وحديثه في الدواوين الستة. مات سنة اثنتين وسبعين ومائة للهجرة. انظر: تذكرة الحفاظ ج1/ص243.
 - (3) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص157-158 ، غاية النهاية ج2/ص386 ، والنشر ج1/ص185.
 - (4) هو محمد بن هارون بن نافع، أبو بكر التمار، مقرئ أهل البصرة، وأبصرهم بحرف يعقوب. توفي بعد سنة عشر وثلاثمائة للهجرة. انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص266-267 .
 - (5) هو الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد ، أبو عبد الله الزبيري البصري ، كان أحد الفقهاء على مذهب الشافعي ، وله تصانيف في الفقه منها كتاب الكافي ، وغيره ، وقدم بغداد وحدث بها. انظر: تاريخ بغداد ج8/ص471.
 - (6) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص216 ، غاية النهاية ج2/ص234 ، والنشر ج1/ص186.
 - (7) هو أحمد بن موسى الصفار أبو جعفر البغدادي المعدل قرأ على عمرو بن الصباح وأبي شعيب القواس البغدادي صاحب حفص ، أخذ عنه ابن شنبوذ ، وآخرون . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص259.
 - (8) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص427 ، غاية النهاية ج1/ص285 ، والنشر ج1/ص187.

10- خلف العاشر (150 - 229)

هو خلف بن هشام البزاز البغدادي، تقدّمت ترجمته عند الحديث عن راويي حمزة (1)، فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها، وأشهر رواته إسحاق وإدريس.

• إسحق (... - 286)

هو : أبو يعقوب ، إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المرزوي ثم البغدادي السورقي. كان ثقةً ، قيماً بالقراءة ضابطاً لها، وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف، وقد قرأ على خلف اختياره، ورواه عنه، وقام به بعده، وقرأ عليه ابنه محمد بن إسحاق، وابن شنبوذ (2) وآخرون . توفي - رحمه الله - سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة (3).

• إدريس (199 - 292)

هو : أبو الحسن ، إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي، إمام ضابط ، متقن ، ثقة ، قرأ على خلف ابن هشام روايته واختياره، وعلى محمد بن حبيب الشموني (4)، وروى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، ومحمد بن إسحاق البخاري وغيرهما. توفي - رحمه الله - يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة، عن ثلاث وتسعين سنة (5).

(1) تقدّمت ترجمته ، انظر : ص 16.

(2) هو محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت ، ومنهم من يقول ابن الصلت بن أيوب بن شنبوذ البغدادي : شيخ الإقراء بالعراق مع ابن مجاهد ، وتهيأ له من لقاء الكبار ما لم يتهيأ لابن مجاهد ، وقرأ بالمشهور والشاذ. توفي ابن شنبوذ في صفر سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة للهجرة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص276-279.

(3) انظر: غاية النهاية ج1/ص155، والنشر ج1/ 191 .

(4) هو محمد بن حبيب ، أبو جعفر الشموني المقرئ الكوفي: قرأ على أبي يوسف الأعشى وكان أقرأ أصحاب الأعشى ، قرأ عليه القاسم بن أحمد الخياط ، وإدريس بن عبد الكريم الحداد ، ومحمد بن عبد الله الحربي ، وكان يلقي القرآن بالكوفة . انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص205.

(5) انظر: معرفة القراء الكبار ج1/ص499 ، غاية النهاية ج1/ص154، والنشر ج1/ص166.

المبحث الثالث

علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير

المطلب الأول : علاقة القراءات بالإعجاز:-

إنَّ القرآن الكريم هو كلام الله - تعالى - المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته وهو المعجزة الخالدة لنبيِّ الإسلام محمد ﷺ ، والتي تحدَّى الله -تعالى- بها العرب والعجم .
ولقد أجمع العلماء على أنَّ الإعجازَ البيانيَّ موجودٌ في كلِّ سورةٍ من سور القرآن الكريم، ولكنهم اختلفوا فيما إذا كان الإعجازُ البيانيُّ للقرآن هو وجه الإعجاز الوحيد أم أنَّ هناك وجوهاً أخرى؛ فهناك جمعٌ غفيرٌ من العلماء قَصَرَ إعجازَ القرآن على الوجه البيانيَّ فقط⁽¹⁾ ، بينما ذكر آخرون وجوهاً أخرى لإعجاز القرآن، فذكروا الإعجاز العلميَّ والتشريعيَّ والعدديَّ وغير ذلك ممَّا اعتبروه وجوهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم⁽²⁾، فقد ذكر السيوطي -رحمه الله- نيفاً وثلاثين وجهاً كما ذكر أنَّ بعضهم أوصلها إلى ثمانين وجهاً⁽³⁾.

وكما أنَّ القرآن معجزةٌ بيانيَّةٌ، فلا شكَّ أنَّ القراءات القرآنية-التي هي جزءٌ من القرآن- معجزةٌ بيانيَّةٌ كذلك، وقد ذكر كثيرٌ من العلماء القدامى والمحدثين عباراتٍ تدلُّ على أنَّ القراءات القرآنية هي لونٌ من ألوان الإعجاز البيانيِّ .

(1) اعتمد أصحاب هذا الرأي على أدلة منها : أنَّ الله تعالى تحدَّى العرب وغيرهم أن يأتيوا بسورةٍ من مثل القرآن ، في آخر مرحلةٍ من مراحل التحدي في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة/23] ، فكان التحدي واقعاً في كل سورةٍ من سور القرآن مهما صغرت ، وهذا مُتَحَقِّقٌ في وجه الإعجاز البيانيِّ .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وأما الإعجاز فلا يلزم أن يتحقق في كل آية من آي القرآن ، لأنَّ التحدي إنما وقع بسورةٍ مثل سور القرآن ، وأقصر سورة ثلاث آيات ، فكل مقدار ينتظم من ثلاث آيات من القرآن يجب أم يكون مجموعه معجزاً)) . التحرير والتنوير ج1/ص 63 .

(2) انظر: الإعجاز العلمي ص 27-116، 31-159.

(3) انظر : معترك الأقران في ثلاثة مجلدات ، ذكر فيها المؤلف أربعة وثلاثين وجهاً في المجلد الأول ، وفصل الوجه الخامس والثلاثين في المجلدين الآخرين .

فمن العلماء القدامى نجدُ **الرماني**⁽¹⁾ - رحمه الله - يذكرُ أنَّ البلاغةَ واحدةٌ من سبعِ جهاتٍ تظهرُ منها وجوهُ إعجازِ القرآنِ الكريمِ، وقد قسَمَ البلاغةَ عشرةَ أقسامٍ وجعلَ الإيجازَ قسماً من أقسامها ، ثمَّ عرفه بقوله:

((الإيجازُ تَقْلِيلٌ من غيرِ إخلالٍ بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكنُ أن يُعَبَّرَ عنه بألفاظٍ قليلةً، فالألفاظُ القليلةُ إيجازٌ.))⁽²⁾

وقد ذكر **السيوطي** - رحمه الله - ما يوافق هذا المعنى وبُيِّنَه حيث قال: ((ومنها المبالغةُ في إعجازه بإيجازه؛ إذ تنوعُ القراءاتُ بمنزلة تنوع الآيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخفَ ما كان فيه من التطويل .))⁽³⁾

أمَّا **الزرقاني** - رحمه الله - فقد أورد أمثلةً من القرآن تبيِّنُ إثراءَ القراءات لمعنى الآية ثمَّ قال: ((والخاصة: أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز.

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآنَ كلامُ الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ ، فإنَّ هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقضٍ في المقروء وتضادٍّ، ولا إلى تهافتٍ وتخاذلٍ ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدِّقُ بعضه بعضاً، ويبينُ بعضه بعضاً، ويشهدُ بعضه لبعضٍ على نمطٍ واحدٍ في علوِّ الأسلوبِ والتعبيرِ، وهدفٍ واحدٍ من سموِّ الهداية والتعليم، وذلك من غير شكٍّ يفيدُ تعدُّدَ الإعجازِ بتعدُّدِ القراءات والحروف.

ومعنى هذا أن القرآن يُعجزُ إذا قرئَ بهذه القراءة ، ويُعجزُ أيضاً إذا قرئَ بهذه القراءة الثانية، ويعجزُ أيضاً إذا قرئَ بهذه القراءة الثالثة، وهلم جرا؛ ومن هنا تتعدَّدُ المعجزات بتعدُّد تلك الوجوه والحروف.))⁽⁴⁾

ومن العلماء المحدثين الذين تكلموا بهذا الخصوص **الطاهر بن عاشور**⁽⁵⁾ - رحمه الله - حيث تعرَّض لهذا الموضوع في مقدِّمة تفسيره فقال:

(1) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرماني ، باحث معتزلي مفسِّر ، له نحو مائة مصنف ، أصله من سامراء ، وولد ببغداد ، وتوفي بها سنة 384هـ . انظر: بغية الوعاة ج2/ص 180-181 .

(2) النكت في إعجاز القرآن ص 75-76 .

(3) الإيتقان ج1/ص 108 .

(4) مناهل العرفان ج 1 / ص 105 .

(5) هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور ، أديب ، خطيب ، مشارك في علوم الدين ، من طلائع النهضة الحديثة النابيين في تونس ، مولده ووفاته بها ، شغل خطة القضاء بتونس ، ثم مفتي الجمهورية . انظر:

معجم الأديباء للجبوري ج6/ص 54 ، الأعلام ج 6 /ص 325 .

((وأنا أرى أن على المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً⁽¹⁾ لمعاني الآية غالباً فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن.))⁽²⁾

وقد أفاض الدكتور فضل عباس - حفظه الله - في شرح هذه القضية وكان ممّا قال:

((وإذا كانت الأحرف السبعة كما يرى كثير من العلماء قد اشتملت عليها المصاحف العثمانية، وكان ما لا يحتمله الرسم موزعاً على هذه المصاحف، إذا كان الأمر كذلك فإن إعجاز هذا القرآن لا بدّ أن يكون في هذه القراءات جميعها، فليست قراءة أولى بهذا الإعجاز من قراءة ما دام الكل متواتراً، وما دام الكل قرآناً من عند الله.))⁽³⁾

كما تطرّق الدكتور عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - إلى إعجاز القراءات القرآنية من خلال طرحه لقضية أنه قد يقال إن بعض القراءات المتواترة لا يتضح فيها معنى التيسير، وذلك لسهولة القراءة بها على أيّ قراءة من القراءتين، مثال ذلك: ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ، ﴿ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة/100] ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ، ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة/149] حيث يجيب عن هذه القضية فيقول: ((فيجاب عنه بأن اختلاف القراءات القرآنية يرجع إلى سببين :

أولهما: ما كان سببه اختلاف اللهجات العربية، والذي لأجله نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف تيسيراً على الناس كالاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله والإمالة والفتح ونحو ذلك.

ثانيهما: ما كان راجعاً إلى خاصية في القرآن نفسه وهي الإعجاز، كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب⁽⁴⁾ أو إلى صيغة التكلم، وهو ظاهر في القراءات القرآنية.))⁽⁵⁾

كما يتضح إعجاز القراءات القرآنية لمن قاموا بدراسة علم الأصوات ، وكمثال على ذلك أذكر هذه الفقرة من بحث بهذا الخصوص حيث تقول الباحثة في مقدمة بحثها:

((نزل القرآن على سبعة أحرف ؛ ليُشكّل كل حرف قراءة موسيقية خاصة تُظهر إعجازه ، وتفرّده ، فكان التحدي الأكبر الذي عجز أهل البلاغة والشعر عن أن يأتوا بآية من مثله.

نزل القرآن الكريم بقواعده الصوتية إلهياً دقيقاً، وقد وصف العرب القدماء هذه الظاهرة الصوتية في القراءات، وبيّنوا عللها وفق ما اهتموا إليه في زمانهم، وهو جهدٌ عظيمٌ معجب.))⁽⁶⁾

(1) تناسب كلمة (تكثيراً) المعنى أكثر ، وربما كانت كلمة (توفيراً) هنا خطأً مطبعي .

(2) التحرير والتنوير ج 1/ ص 56 .

(3) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية للدكتور : فضل حسن عباس ، مجلة دراسات ، المجلد الرابع عشر ، العدد السابع (1987م) ، ص 12 .

(4) ومثاله قراءتي: يرجعون، ترجعون.

(5) منهج الطبري في القراءات ص 97.

(6) ظاهرة المد والياء : فتحها وحذفها في قراءة "ورش عن نافع" دراسة فونولوجية تحليلية وصفية للباحثة: إيمان "محمد أمين" خضر الكيلاني ، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد 31، العدد 3 ، (2004م) ، ص 717 .

ثبت من كل ما تقدم أن القراءات القرآنية هي لون من ألوان الإعجاز البياني للقرآن الكريم فإن كل قراءة تضيف على الآية معنى جديداً يثريها، أو يوضحها، أو يبين مجملها، أو يخصص عمومها، مع الإيجاز، وكأنها آية أخرى، وهذا ما سيتم بيانه في المطلب التالي.

المطلب الثاني : أهمية القراءات في التفسير :-

إن للقراءات القرآنية أهمية بالغة في التفسير تتجلى في فوائد اختلاف القراءة في آية ما من الآيات القرآنية على تفسير هذه الآية، ومثاله من القرآن كثير، أذكر منه - على سبيل المثال لا الحصر - النقاط التالية:

1. بيان حكم من الأحكام الشرعية المجمع عليها:

كقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء/12]، قرأ سعد بن أبي وقاص: (ولهُ أخٌ أَوْ أُخْتُ مِنْ أُمِّ) بزيادة لفظ (من أم) (1)، فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأم، دون الأشقاء، ومن كانوا لأب، وهذا أمرٌ مُجمَعٌ عليه. (2)

2. الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين:

كقوله تعالى: ﴿...فَاعْتَرَلُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ...﴾ [البقرة/222] قرئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة ﴿يطهرن﴾ .
فقراءة التخفيف ﴿يطهرن﴾ أفادت أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أصل الطهر وذلك بانقطاع الحيض.

وقراءة التشديد ﴿يطهرن﴾ أفادت أنه لا يقربها زوجها أيضاً إلا إذا بلغت في الطهر، وذلك بالاعتسال . فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء، وهو مذهب الشافعي ومن وافقه حيث يقول : ((ولا مدة لطهارة الحائض إلا ذهاب الحيض، ثم الغسل لقول الله - عز وجل - حتى يطهرن، وذلك انقضاء الحيض، فإذا تطهرن يعني بالغسل؛ لأن السنة دلت على أن طهارة الحائض الغسل، ودلت على بيان ما دل عليه كتاب الله من أن لا تصلي الحائض)) (3).

3. الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين :

كقوله تعالى في بيان الوضوء: ﴿... فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ...﴾ [المائدة/6] قرئ بنصب لفظ (أرجلكم) وبجرها.

(1) وهي قراءة شاذة.

(2) انظر: النشر ج1/ص 28. ومناهل العرفان ج1/ص104. والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج1/ص186-187.

(3) أحكام القرآن للشافعي ج1/ص52-53. وانظر: النشر ج1/ص 29 ، ومناهل العرفان ج1/ص105.

فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿وَجُوهَكُمْ﴾ المنصوب وهو مغسول، والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿رُعُوسِكُمْ﴾ المجرور وهو ممسوح، وقد بيّن الرسول ﷺ أن المسح يكون للابس الخف، وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف⁽¹⁾.

4. إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه:

كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة/9]، وقرئ بقراءة شاذة: (فامضوا إلى ذكر الله). فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة. ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.⁽²⁾

5. بيان لفظ مبهم على البعض:

نحو قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة/5] ، وقرئ بقراءة شاذة: (كالصوف المنفوش) فبيّنت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف.⁽³⁾

6. تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس :

نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان/20] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ وجاءت قراءة أخرى وردت عن ابن كثير وغيره: (وَمَلِكًا كَبِيرًا) بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة ، حيث كانت من أعظم الأدلة على رؤية الله تعالى في الدار الآخرة⁽⁴⁾.

7. بيان صحة لغة من اللغات العربية:

نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء/1] ، فقد وردت في الآية قراءتان متواترتان، حيث قرأ جمهور العلماء ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالنصب، وقرأ حمزة وحده ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بالخفض، والقراءة الأخيرة دليل على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بحرف الجر بدون إعادة عامل الجر، خلافاً للبصريين الذين أنكروا هذه القراءة وردوها لمخالفتها لأقيستهم.⁽⁵⁾

(1) أحكام القرآن للشافعي ج1/ص52-53. وانظر: النشر ج1/ص29 ، ومناهل العرفان ج1/ص105.
(2) انظر : النشر ج1/ص29 ، ومناهل العرفان ج1/ص106.و الكواكب الدرية ص 151.
(3) انظر : النشر ج1/ص29 ، ومناهل العرفان ج1/ص106.
(4) انظر : النشر ج1/ص29 ، ومناهل العرفان ج1/ص106.
(5) انظر : النشر ج1/ص29 ، علم القراءات ص418 ، والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج1/ص191.

المبحث الرابع

معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات

في بداية هذا المبحث كان لا بدّ من ذكر أدلّة على نزول القرآن على سبعة أحرف، فقد وردت أحاديث كثيرة تتحدّث عن الأحرف السبعة، وكان لا بدّ من ذكر بعض هذه الأحاديث في مطلب منفرد قبل بيان معناها وفوائدها، وكذلك إفراؤ مطلب آخر لبيان رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف، وهي كالتالي:

المطلب الأول : أحاديث الأحرف السبعة:

روى البخاري⁽¹⁾ ومسلم⁽²⁾ - رحمهما الله - في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (أقراني جبريل على حرف، فراجعت، فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف)⁽³⁾.

وزاد مسلم: قال ابن شهاب⁽⁴⁾: بلغني أن تلك السبعة الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام.

وأخرج البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال: ((سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أقرانيها وكدت أن أعجل عليه ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت إني سمعت هذا يقرأ على غير ما أقرأنتيها ، فقال لي: (أرسله) . ثم قال له: (اقرأ) . فقرأ، قال: (هكذا أنزلت) . ثم قال لي: (اقرأ) . فقرأت، فقال: (هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأقرؤوا منه ما تيسر) .))⁽⁵⁾

(1) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، أبو عبد الله : حبر الإسلام ، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري ، توفي سنة 256 هـ . انظر: الأعلام ج6/ص34.

(2) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القرشي النيسابوري ، أبو الحسن ، ولد سنة 206 هـ . محدث حافظ من تصانيفه : الجامع الصحيح ، توفي سنة 261 هـ . انظر: معجم المؤلفين مج 6/ ج 12/ص 232 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ج4/ص1909، ح 4705 ، كتاب: فضائل القرآن ، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف ، ج 3/ص 1177 ، ح 3047 كتاب: بدء الخلق ، باب: ذكر الملائكة . ومسلم في صحيحه ج1/ص 561 ، ح 819 ، كتاب: صلاة المسافرين ، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه.

(4) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أبو بكر الزهري ، أول من دوّن الحديث ، وأحد الفقهاء والأعلام التابعين بالمدينة توفي سنة 124 هـ . انظر: غاية النهاية ج2/ص 263.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه ج2/ص 851 ، ح 2287 ، كتاب: الخصومات ، باب : كلام الخصوم بعضهم في بعض . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند العشرة المبشرين بالجنة ج1/ص24، ح158.

وأخرج مسلم عن أبي بن كعب أنه قال : (كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءته فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ودخل آخر فقرأ قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأاً فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذا كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت عرقاً وكأنما أنظر إلى الله - عز وجل - فرقاً فقال لي: يا أباي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فرد إلى الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فرد إلى الثالثة اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام .) (1)

وأخرج مسلم عن أبي بن كعب (أن النبي ﷺ كان عند أضاة⁽²⁾ بني غفار ، قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمّتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على حرفين، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال : أسأل الله معافاته، ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأبى حرف قرءوا عليه فقد أصابوا.) (3)

وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (نزل القرآن على سبعة أحرف، المراء⁽⁴⁾ في القرآن كفر ثلاث مرات، فما عرفتم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه.) (5)

-
- (1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: صلاة المسافرين وقصرها : باب : بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه ج1/ ص 561 ، ح 820 .
- (2) الأضاة : الغدير، الأضاة : الماء المُسْتَنْقَعُ من سيل أو غيره ، والجمع أضواتٌ ، وأضاً ، وإضاءٌ ، وإضون . انظر : لسان العرب ج 14/ ص 46 ، والنهية في غريب الحديث والأثر ج1/ ص 125 .
- وقال الزرقاني - رحمه الله - : ((أضاة بني غفار بفتح الهمزة في أضاة وبكسر الغين في غفار: مستنقع الماء كالغدير، وكان بموضع من المدينة المنورة ، يُنسبُ إلى بني غفار ؛ لأنهم نزلوا عنده)). مناهل العرفان ج1/ص101.
- (3) أخرجه مسلم في صحيحه ، ج1/ ص562/ ح821 ، كتاب : صلاة المسافرين وقصرها ، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، وبيان معناه . وأبو داود في سننه [باختصار] ج1/ ص466/ ح1478 ، كتاب : سجود القرآن ، باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وقال الشيخ الألباني : صحيح .
- (4) ((مَآرَأُ مِرَاءً : جادلُه، والمِرْيَةُ: الشك .)) مختار الصحاح ج1 / ص 642 .
- (5) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة ج2/ ص 300/ ح7976 . وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

أخرج الترمذي عن أبي بن كعب قول النبي ﷺ لجبريل عليه السلام : (يا جبريل إني بُعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط .)⁽¹⁾

المطلب الثاني : رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف :

* ورد حديث نزول القرآن على سبعة أحرف في أمهات كتب السنة ، كصحيح البخاري (كتاب فضائل القرآن)، وصحيح مسلم (كتاب صلاة المسافرين)، وسنن الترمذي (كتاب القراءات)، وسنن أبي داود (كتاب الصلاة) ، وسنن النسائي (كتاب الافتتاح) ، وغيرهم .
* روى هذا الحديث جمع من الصحابة يربو عددهم على العشرين صحابياً وكانت معظم أسانيدهم صحيحة، وبعضها يُعتبر من السلاسل الذهبية.

يقول الزرقاني - رحمه الله - : ((لا سبيل إلى الاستدلال على هذا إلا ما صحَّ عن رسول الله، ولقد جاء هذا النقل الصحيح من طرق مختلفة كثيرة، وروي حديث نزول القرآن على سبعة أحرف عن جمع كبير من الصحابة، منهم: عمر، وعثمان، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو هريرة وأبو بكر، وأبو جهم، وأبو سعيد الخدري، وأبو طلحة الأنصاري، وأبي بن كعب، وزيد بن أرقم، وسمرة بن جندب، وسلمان بن صرد، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأنس، وحذيفة، وأم أيوب امرأة أبي أيوب الأنصاري ﷺ أجمعين. فهؤلاء واحد وعشرون صحابياً ما منهم إلا رواه وحكاه.

وروى الحافظ أبو يعلى⁽²⁾ - رحمه الله - في مسنده الكبير أن عثمان ﷺ قال يوماً وهو على المنبر أذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ قال: (إنَّ القرآنَ أنزلَ على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ .) ، لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا أن رسول الله ﷺ قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ كلها شافٍ كافٍ .) فقال عثمان ﷺ وأنا أشهد معهم .⁽³⁾

وكان هذه الجموع التي يؤمن تواطؤها على الكذب هي التي جعلت الإمام أبا عبيد بن سلام يقول بتواتر هذا الحديث، لكنك خبير بأن من شروط التواتر توافر جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب في كل طبقة من طبقات الرواية، وهذا الشرط إذا كان موفوراً هنا في طبقة الصحابة كما رأيت فليس بموفور لدينا في الطبقات المتأخرة.))⁽⁴⁾

(1) أخرجه الترمذي في سننه ج5/ص194، ح 2944، كتاب: القراءات، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(2) هو أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، أبو يعلى الموصلي الحافظ الثقة، محدث الجزيرة، صاحب المسند الكبير، كان أبو يعلى من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم غلقت أكثر الأسواق يوم موته، حضر جنازته من الخلق أمر عظيم، مات سنة سبع وثلاثمائة. انظر: تذكرة الحفاظ ج2/ص707.

(3) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير بلفظه بزيادة (من سبعة أبواب) ج20/ص150/ح312. حيث لم أجده في مسند أبي يعلى كما ذكر الزرقاني.

(4) مناهل العرفان ج1/ص99.

المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة:

اختلفت آراء العلماء في بيان المراد من الأحرف السبعة؛ وسبب هذا الاختلاف أن جميع الأحاديث التي وردت في نزول القرآن على سبعة أحرف -على رغم كثرتها- جاءت مجملّة دون بيان المراد بالأحرف السبعة، وقد أوصل السيوطي أقوال العلماء في المراد بالأحرف السبعة إلى أربعين قولاً، ذكر منها خمسة وثلاثين قولاً.

وقد أدّى اختلاف العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة إلى قول ابن سعدان النحوي⁽¹⁾ بأنّ حديث نزول القرآن على سبعة أحرف حديثٌ مُشكّلٌ لا يُدرى معناه⁽²⁾.

لذا كان لا بدّ من معرفة معنى الحرف في اللغة أولاً قبل عرض اتجاهات العلماء في معنى الأحرف السبعة.

أولاً: معنى الحرف في اللغة:

يقول ابن منظور - رحمه الله - ((حرف : الحرف من حروف الهجاء معروف ، واحد حروف التهجي . الحرف: الأداة التي تُسمّى الرابطة...))

والحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سُمّي الحرف من حروف الهجاء، وحرفاً الرأس: شقّاه . وحرف السفينة والجبل: جانبهما، والجمع: أحرفٌ وحروفٌ وحرفَةٌ⁽³⁾.

ويقول الإمام الطبري⁽⁴⁾ - رحمه الله - ((وكذلك تقول العرب لقراءة رجل: حرفُ فلان، وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطّعة: حرف))⁽⁵⁾.

ويقول الدكتور حسن العتر: ((ومن ذلك يتبيّن أنّ الأصل في كلمة (حرف) في الاستعمال العربي أن يكون معناها الجانب، ثمّ أُطلقت على حرف الهجاء في اصطلاح القارئ والكاتبين...))⁽⁶⁾

(1) هو محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضريير الكوفي النحوي ، إمام كامل ، مؤلف الجامع والمجرد ، وغيرهما كان أحد القراء ، له اختيار لم يخالف فيه المشهور، وله كتاب في النحو، وكتاب كبير في القراءات . توفي سنة 231هـ . انظر: غايّة النهاية ج2/ص143 ، وإنباه الرواة ج3/ص140 .

(2) انظر: المرشد الوجيز ص93.

(3) لسان العرب ج9/ص50.

(4) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ، الإمام أبو جعفر: رأس المفسرين على الإطلاق، أحد الأئمة ، كان حافظاً لكتاب الله ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن وطرقها ، عالماً بأحوال الصحابة والتابعين ، وله التصانيف العظيمة ، منها : تفسير القرآن وهو أجل التفاسير ، وقد ولد بأمل سنة أربع وعشرين ومائتين، ومات شوال سنة عشر وثلاثمائة للهجرة . واجتمع في جنازته خلق لا يُحصون، وصُلّي على قبره عدة شهور . انظر: غايّة النهاية ج2/ص106-108، وطبقات المفسرين للأندروني ج1/ص48.

(5) تفسير الطبري ج1/ص37.

(6) الأحرف السبعة ص120.

ثانياً : اتجاهات العلماء في معنى الأحرف السبعة:

إنَّ اتجاهات العلماء الأقدمين في تفسير الأحرف السبعة - على الرغم من كثرتها- لا تخرج عن ثلاثة اتجاهات هي:

الاتجاه الأول : يجعلُ الأحرف السبعة متعلِّقةً بالمعاني لا بالألفاظ :

تعددت مذاهب العلماء الذين يقولون بهذا الاتجاه، فكان كلُّ أهلِ علمٍ من العلوم المختلفةِ يذكرُ أموراً تتعلَّقُ بعلمه فيسقطها على حديثِ الأحرف السبعة، فمثلاً من أصحاب هذه المذاهب أهل اللغة الذين قالوا: إنَّ المراد بالحديث الحذف والصلة، والتقديم والتأخي، والقلب والاستعارة، والتكرار والكنائية، والحقيقة والمجاز، والمجمل والمفصل، والظاهر والغريب.

ومنهم من قال: إنَّ المراد بالحرف السبعة : سبعة أصناف من المعاني أنزل الله القرآن عليها، وهذه الأصناف هي: أمرٌ ونهيٌّ، ووعدٌ ووعدٌ، وحلالٌ وحرامٌ، ومحكمٌ ومتشابه، وأمثال. وعلى رغم أنَّ هذا الاتجاه يستغرق جزءاً كبيراً من مذاهب العلماء، إلا أنَّ جميع هذه المذاهب المنتمية إلى هذا الاتجاه مُتداخلة ومتشابهة، ولا تستند إلى بحثٍ علميٍّ منطقيٍّ أو دليلٍ نقليٍّ، وكلُّها معارضٌ بحديثِ عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام⁽¹⁾، وقد رفض هذا الاتجاه معظم العلماء.⁽²⁾

يقول الأستاذ مناع القطان: ((ويجاب عن الرأي الذي يرى أنَّ المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه : من الأمر، والنهي، والحلال والحرام، والمحكم، والمتشابه، والأمثال - بأنَّ ظاهر الأحاديث يدلُّ على أنَّ المراد بالأحرف السبعة أنَّ الكلمة تُقرأ على وجهين، أو ثلاثة إلى سبعة توسعةً للأمة، والشيء الواحد لا يكون حلالاً وحراماً في آية واحدة، والتوسعة لم تقع في تحريم حلال، ولا تحليل حرام، ولا في تغيير شيءٍ من المعاني المذكورة.))⁽³⁾

الاتجاه الثاني: إنَّ المراد بالأحرف السبعة سبعُ لغات :

وقد ذهب إلى القول به جمعٌ كبيرٌ من العلماء منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام⁽⁴⁾، والإمام الطبري، وابن عطية⁽⁵⁾، واختلف القائلون بهذا الرأي في تحديد المراد باللغات السبع على قولين:

- (1) انظر : أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف من هذه الرسالة ص26-27.
- (2) انظر هذا الاتجاه بالتفصيل والرد عليه في كتاب : الأحرف السبعة ص127-147. وانظر أيضاً : القواعد والإشارات ص25.
- (3) مباحث في علوم القرآن ص164 (بتصرف بسيط).
- (4) هو أبو عبيد القاسم بن سلام، الإمام المجتهد البحر القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه، صاحب المصنفات، مولده بهراة، وكان أبوه رومياً، كان حافظاً للحديث، وعلمه، ومعرفته، عارفاً بالفقه، رأساً في اللغة، إماماً في القراءات، له فيها مصنف، ولي قضاء الثغور مدة، مات بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين للهجرة. انظر: تذكرة الحفاظ ج2/ص417.
- (5) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، الغرناطي، أبو محمد: مفسر، فقيه، أندلسي من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات، توفي بلورقة سنة 542هـ. انظر: الأعلام ج3/ص282.

القول الأول : ويتلخص في أنّ المراد بالأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة تختلف فيها الألفاظ مع اتفاق المعاني، وعدم تناقضها، وذلك نحو: هلم، وتعال، وأقبل، وإليّ، ونحوي، وقصدي، وقربي، فهذه الألفاظ السبعة مختلفة يُعبّرُ بها عن معنى واحد وهو طلب الإقبال.

يقول الإمام الطبري: ((الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هنّ لغات سبع في حرفٍ واحدٍ، وكلمةٍ واحدةٍ، باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلمّ وأقبل ، وتعال، وإليّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروبٍ من المنطق وتتفق فيه المعاني.))⁽¹⁾

وقد اقتصر أصحاب هذا الرأي على ذكر نوعٍ بسيطٍ من اختلاف اللغات، وهو مردودٌ عليه ببعض الملحوظات رغم جاهدته وقوته وكثرة القائلين به.⁽²⁾

القول الثاني : ويتلخص في أنّ القرآن نزل على سبع لغات متفرقة فيه، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن، فهو ينتظم في مجموعه على اللغات السبع .

يقول أبو عبيد: ((قوله سبعة أحرف يعني سبع لغاتٍ من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، هذا لم نسمع به قط، ولكن نقول: هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه نزل بلغة هوازن⁽³⁾ وبعضه بلغة هذيل⁽⁴⁾، وبعضه بلغة أهل اليمن، وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة.))⁽⁵⁾

وهذا الرأي أيضاً بعيدٌ عن واقع الخلاف الذي وقع بين الصحابة، كما أنّه عدا ذلك عليه مأخذٌ عدّة.⁽⁶⁾

(1) تفسير الطبري ج1/ص40-41.

(2) انظر الرد على هذا الرأي في كتاب : الأحرف السبعة ص 175-176، منهج الإمام الطبري في القراءات ص78-79.

(3) هوازن هي قبيلة من قيس عيلان، ((وهوازن هو ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)) . موسوعة القبائل العربية مج2/ج2/ص258. وانظر: النسب ص258.

(4) هذيل هي قبيلة عظيمة من العدنانية ، لا زالت في ديارها الأصلية ، ولهجتها أقرب اللهجات إلى الفصحى وهم بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر: موسوعة القبائل العربية مج2/ج2/ص176 ، وأسماء القبائل وأنسائها ص277.

(5) غريب الحديث ج2/ص159. وانظر: المرشد الوجيز ص91.

(6) للرد على هذا القول انظر : منهج الإمام الطبري في القراءات ص81-82.

الاتجاه الثالث: إنَّ المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التباير.

استقرأ العلماء القائلون بهذا القول وجوه الاختلاف بين القراءات، فوجدوها سبعة أوجه، ففسروا بها حديث النبي ﷺ (أنزل القرآن على سبعة أحرف .)
وقد ذهب إلى هذا الرأي جماعة من العلماء منهم القاضي ابن الطيب الباقلائي⁽¹⁾، وأبو الفضل الرازي⁽²⁾، وابن الجزري، وآخرون، ورجحه من المتأخرين الزرقاني وغيره.
وقد اختلف هؤلاء المستقرئين في تحديد هذه الأوجه ، فاتفقت أقوالهم في بعضها ، واختلفوا في بعضها الآخر، وهذا الاختلاف هو أحد الأسباب التي جعلت هذا الرأي ضعيفاً.
وعلى سبيل المثال لا الحصر أورد رأي أبي الفضل الرازي - رحمه الله - حيث يقول:

« الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف :

الأول : اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية وجمع ، وتذكير وتأنيث.

الثاني : اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر.

الثالث : اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع : الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس : الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس : الاختلاف بالإبدال.

السابع : اختلاف اللغات كالفتح، والإمالة، والترقيق، والتفخيم، والإظهار، والإدغام، ونحو

ذلك»⁽³⁾.

وقد استدلل أصحاب هذا الرأي بأدلة ردَّ عليها العلماء بما يُضعفُ هذا الرأي⁽⁴⁾.

(1) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلائي: متكلم ، فقيه، قاض ، من كبار علماء الكلام ، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ، له مصنفات كثيرة منها: إجاز القرآن، توفي سنة 403هـ . انظر : طبقات الشافعية ج3/ ص150، والأعلام ج6/ ص 176.

(2) هو عبد الرحمن بن أحمد ابن الحسن بن بندار الرازي أبو الفضل العجلي المقرئ ، أحد الأعلام ، وشيخ الإسلام، ورد أن مولده بمكة، كان مقرئاً ، فاضلاً ، كثير التصانيف، حسن السيرة، زاهداً، متعبداً، خشن العيش، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وهو ثقة، ورع، متدين، عارف بالقراءات والروايات، عالم بالأدب والنحو، له مصنفات منها: كتاب فضائل القرآن، خرج من أصبهان إلى كرمان ، وحدث بها ، وبها مات في جمادى الأولى سنة 454هـ. انظر : معرفة القراء الكبار ج1/ ص417- 419.

(3) النشر ج1/ ص27. وانظر : مناهل العرفان ج1/ ص109 ، الإتيان ج1/ ص62.

(4) انظر الأدلة على هذا الاتجاه والرد عليها في كتاب : الأحرف السبعة ص148-167. وفي كتاب : منهج الإمام الطبري ص87-93.

الرأي المختار :

بدراسة أحاديث الأحرف السبعة، ثم التعرف على اتجاهات العلماء في معنى الأحرف السبعة والتي ذكرت فيما سبق من هذا المطلب جانباً موجزاً منها، بالإضافة إلى ما سأذكره في المطلب التالي من فوائد وحكم نزول القرآن على سبعة أحرف يمكن القول :

إنَّ المراد بالأحرف السبعة هو سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة التي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها سواء أكانت في اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، أم كانت فيما اختلفت به القبائل في هيئات النطق والأداء، كاختلافهم في الفتح والإمالة، وبين بين، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإظهار والإدغام، إلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة التي تختلف فيها اللغات، والتي يصعب على من اعتاد لسانه شيئاً منها أن يتحول عنها ، فكان التيسير من الله تعالى أن أنزل القرآن على سبعة أحرف.

وهذا ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن الجمل -حفظه الله - معززاً بالأدلة والشواهد⁽¹⁾ مما يؤيد ويرجح رأيه الذي يمكن اعتباره من أفضل ما ذكر في هذا الموضوع حيث امتاز بالشمول والوضوح والمنطقية.

المطلب الرابع: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف.

أنزل الله - تعالى - القرآن الكريم على سبعة أحرف لحكم وفوائد جليلة أذكر منها:

أولاً : مراعاة حال العرب في اختلاف أسنتهم :

تقوم الحياة القبلية في الجزيرة على التعصب المرير لكل ما له صلة بالقبيلة ، هذا إلى جانب الأمية الفاشية بين العرب، يدفع العربي إلى الاعتصام بلغة قبيلته، ويُعرض بطبعه الذي يمتاز بالجفاء عن تعلم ما لم يتعود النطق به؛ فكانت الضرورة تقتضي نزول القرآن بما يُراعي أفصح لغاتهم وأوسعها انتشاراً، وفي ذلك من التخفيف عنهم والتيسير عليهم ما لا يفوت العالم المتبصر إدراكه وتقديره حق قدره⁽²⁾ .

ثانياً: تيسير حفظ القرآن وتناقله :

يقول ابن الجزري - رحمه الله - في هذا الأمر الذي يُعتبر من أهم حكم الأحرف السبعة : ((ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه؛ وأدعى لقبوله من حفظه جُملاً من الكلام تؤدّي معاني تلك القراءات المختلفة، لا سيما فيما كان خطه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً))⁽³⁾

(1) انظر : منهج الإمام الطبري ص 94-96.

(2) انظر : الأحرف السبعة ص 214-220 ، والأحرف السبعة للقرآن ص 31.

(3) النشر ج 1/ ص 52-53.

ثالثاً : استيفاء شرط نجاح الدعوة ، ونشرها :

يُعتبرُ نشرُ القرآنِ نشراً للعقيدةِ والشريعةِ، لكنَّ نشره بين العربِ منوطٌ بتمكُّنهم من تلاوته، وهذا لا يتحققُ إلا بمراعاة لغاتهم .

وقد تمَّ ذلكُ بإنزاله على سبعةِ أحرف، وهذا ما يُساعدُ - إلى حدِّ كبيرٍ - على نشره بين العربِ أميِّهم ومُتعلِّمهم، المتفقُ لسانه مع قريشٍ والمُخالف لهم، وأدَّى بالتالي إلى نشرِ الإسلامِ بين صفوفهم ممَّا يُتيحُ الفرصةَ الكافية لتلاوة كتاب الله، وتعرف ما فيه من أحكام، وما في هذه الدعوة من مراعاة لأحوال المخاطبين بها وظروفهم الخاصة، وهذا ما يوثقُ صلَّتهم بالدعوة إلى الله ويكون مدعاةً لتبنيهم لها وتعمُّقهم لها وعمق إيمانهم بها، ومن ثمَّ للسعي إلى نشرها والتفاني في الدفاع عنها (1)

رابعاً : الإيجاز والإعجاز :

لقد بلغ القرآن - على رغم نزوله على سبعةِ أحرف - هذا المستوى الرفيع من البلاغة والإيجاز، وقد بيَّن الأديب المبدع **مصطفى صادق الرافعي** - رحمه الله - أنَّ هذه حكمة رائعة ((تلحقُ بمعاني الإعجاز، وهي أن تكونَ الألفاظُ في اختلافِ بعضِ صورها ممَّا يتهيأُ معه استنباطُ حكمٍ، أو تحقيقُ معنى من معاني الشريعة؛ لذا كانت القراءات من حجةِ الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد، وهذا المعنى ممَّا انفردَ به القرآن الكريم .

ثمَّ هو ممَّا لا يستطيعه لغويٌّ أو بيانيٌّ في تصوير خيالٍ فضلاً عن تقرير شريعة)) (2)

خامساً : البرهان على أن القرآن وحيٌّ من الله تعالى :

على الرغم من كثرة الاختلاف بين القراءات وتنوعها لم يتطرق إلى القرآن تضاد ، ولا تناقض ولا تخالف، بل كلُّهُ يُصدِّقُ بعضه بعضاً، ويبيِّنُ بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعضٍ على نمطٍ واحدٍ وأسلوبٍ واحدٍ، وما ذاك إلا آيةٌ بالغة، وبرهانٌ قاطعٌ على صدق ما جاء به ﷺ، وأنَّ هذا القرآن من لدن حكيمٍ خبيرٍ ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء/82] حيث إنَّ الطبيعة البشرية مبنيةٌ على النقص والخطأ لا عصمة لها عن ذلك (3).

سادساً : توحيد لغات العرب :

نزل القرآن بلسان قريشٍ أولاً، ثمَّ أنزلت الحروف لتسهلَ تلاوته للعرب قاطبةً على اختلاف لغاتهم، كما تعلَّم العرب قسماً كبيراً من لغة قريش، إذ تضمَّنتها العرصة الأخيرة التي

(1) انظر: الأحرف السبعة ص223.

(2) إعجاز القرآن ص36

(3) انظر: النشر ج1/ص52 ، والأحرف السبعة ص225.

لاقت إقبالاً جلياً للمسلمين، وبها كتب عثمان فيما بعد المصاحف للأمصار الإسلامية، وبهذا تمّ توحيد اللسان العربي (1).

يقول الزرقاني - رحمه الله - : ((منها جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها، وهو لسان قريش الذي نزل به القرآن الكريم، والذي انتظم كثيراً من مختارات ألسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة، فكان القرشيون يستملحون ما شأوا ويصطفون ما راق لهم من ألفاظ الوفود العربية القادمة إليهم من كل صوب وحذب، ثم يصقلونه ويهذبونه، ويدخلونه في دائرة لغتهم المرنة، التي أذعن جميع العرب لها بالزعامة، وعقدوا لها راية الإمامة.

وعلى هذه السياسة الرشيدة نزل القرآن على سبعة أحرف، يصطفي ما شاء من لغات القبائل العربية على نمط سياسة القرشيين بل أوفق، ومن هنا صحَّ أن يقال إنه نزل بلغة قريش؛ لأن لغات العرب جمعاء تمثلت في لسان القرشيين بهذا المعنى. وكانت هذه حكمة إلهية سامية فإن وحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة خصوصاً أول عهد بالتوثب والنهوض (((2).

سابعاً : الأحرف السبعة خصوصية لأمة محمد ﷺ :

يُعتبر نزول القرآن على سبعة أحرف خصوصية لأمة محمد ﷺ التي جهدت في حفظه جهدها، وفي فهمه غاية ما في وسعها، وبذلت في نقله بدقة وأمانة كامل عنايةها، فمن حكمه إعظام أجر الأمة وبيان فضلها، وإدخال منقبة عظيمة لها (3).

يقول ابن الجزري - رحمه الله - في بيان هذه الحكم: ((ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يُفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبُّع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسرارهِ وخفيِّ إشاراته ...

ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقِّيهم كتاب ربِّهم هذا التلقِّي، وإقبالهم عليه... حتى حموه من خلل التحريف، وحفظوه من الطغيان والتطيف... ومنها ما أدخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة بإسناد كتاب ربِّها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله - تعالى - هذه الأمة المحمّدية (4).

(1) انظر: الأحرف السبعة ص226.

(2) مناهل العرفان ج1/ص104.

(3) انظر: الأحرف السبعة ص226.

(4) النشر ج1/ص53.

ثامناً : الأحرف السبعة مزية للقرآن على الكتب السماوية :

إنَّ نزول القرآن الكريم على سبع لغات كان مزيةً للقرآن الكريم على الكتب السماوية؛ حيثُ بأيها تلاه التالي كان قارئاً كلام الله لا مترجماً له (1).

يقول الطبري - رحمه الله - في تفسير حديث الأحرف السبعة : ((ومعنى ذلك كله، الخبرُ منه ﷺ عمّا خصّه الله به وأمتّه، من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتِها أحداً في تنزيله. وذلك أن كلَّ كتاب تقدّم كتابنا نزولُه على نبيٍّ من أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم، فإنما نزل بلسان واحد، متى حوّل إلى غير اللسان الذي نزل به، كان ذلك له ترجمة وتفسيراً لا تلاوة له على ما أنزله الله .

وأنزل كتابنا باللسن سبعة، بأيّ تلك الألسن السبعة تلاه التالي، كان له تالياً على ما أنزله الله لا مترجماً ولا مفسراً، حتى يحوّله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها، فيصير فاعل ذلك حينئذ - إذا أصاب معناه - مترجماً له. كما كان التالي لبعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد - إذا تلاه بغير اللسان الذي نزل به - له مترجماً، لا تالياً على ما أنزله الله به. فذلك معنى قول النبي ﷺ : (كان الكتابُ الأول، نزل على حرفٍ واحدٍ، ونزل القرآن على سبعة أحرف) (2) ((3).

المطلب الخامس : علاقة القراءات بالأحرف السبعة.

اختلفَ الناسُ في صلةِ القراءاتِ القرآنيةِ بالأحرفِ السبعةِ على أربعةِ أقوالٍ هي:

القول الأول :

إنَّ القراءاتِ السبعِ هي الأحرفِ السبعةِ التي نزلَ عليها القرآنُ:

انتشر هذا الرأي بين عوامِّ النَّاسِ ، وقد قال به بعض العلماء أيضاً؛ ومنشأ هذا الوهم هو ما فعله ابن مجاهد - رحمه الله - عندما اختار سبعة قراءٍ فقط من بين القراء الذين اشتهروا في عصره - دون قصدٍ منه لحدوث مثل هذا الوهم - فلماً وافق عدد القراء الذين اختارهم عدد الأحرف التي نزل بها القرآن، ظنَّ من لم يعرف أصل المسألة، ومن لم تكن له فطنةٌ أنَّ المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة، ولا سيّما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا: اقرأ بحرف نافع، وبحرف عاصم، فتأكَّد الظنُّ بذلك، وليس الأمر في حقيقته كذلك (4).

ولا شكَّ أنَّ هذا الرأي فاسدٌ لأنَّه يترتبُ عليه ألا يكون لما صنعه أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

(1) انظر: الأحرف السبعة ص 227.

(2) ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة بزيادة لفظ (من سبعة أبواب)، وقال حديث حسن ، انظر: السلسلة الصحيحة ج 2/ص 133/ ح 587.

(3) تفسير الطبري ج 1 / ص 48.

(4) انظر: النشر ج 1/ ص 36 ، بيان السبب ص 33-34 ، وفتح الباري ج 9/ ص 32.

من كتابة المصاحف وحمل الناس عليها أيّ فائدة، كما يترتبُ عليه أن يكون ما لم يقرأ به هؤلاء السبعة متروكاً، وكذلك أن تُترك القراءة بما روي عن أئمة هؤلاء السبعة من التابعين والصحابة ممّا يوافق خطَّ المصحف، ممّا لم يقرأ به هؤلاء السبعة، كما يترتبُ عليه أن تكون قراءاتهم قد أحاطت بالأحرف السبعة فيجب منه ألا تُروى قراءة عن ثامن فما فوق.

وقد ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين ، ممّن هو أعلى رتبةً وأجلُّ قدراً من هؤلاء السبعة على أنه قد ترك جماعة من الأئمة في القراءات ذكر بعض هؤلاء السبعة.... كذلك يلزم أن تكون قراءة كل واحد من أئمة حمزة مثلاً أحد الحروف السبعة، فتبلغ الحروف السبعة على هذا أكثر من سبعة آلاف، وكذلك فقد روى عن هؤلاء السبعة جماعة، فيجب أن تكون قراءة كل من روى عنهم باختلاف أحد الحروف السبعة، فيبلغ عدد الحروف السبعة مالا يُحصَى (1).

القول الثاني :

إنّ القراءات السبع والثلاث المكمّلة للعشر وقراءة الحسن البصري واليزيدي وغيرها من القراءات الثابتة كلّها ليست إلاّ حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان ؓ المصاحف.

وقد ذهب إلى القول بهذا جماعة من العلماء على رأسهم الإمام الطبري حيث يقول :
((فلا قراءة اليوم للمسلمين إلاّ بالحرف الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الأحرف الستة)) (2)

يقول أستاذي الفاضل الدكتور عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - في الرد على هذا القول:
((قلت: إنّ هذا الرأي لا يتفق وواقع الاختلاف بين القراءات والتي مرجعها اختلاف لغات العرب في كفيّة النطق بالكلمات، وذلك أنّ الإمام الطبري نفسه - رحمه الله - ذكر في غير موضع من تفسيره عند حديثه عن توجيه القراءات أنّ بعض القراءات سبب الاختلاف بينها هو اختلاف لهجات القبائل أو لغاتها، فبيّن أنّ وجه من قرأ كذا أنّها لغة تميم مثلاً ، ومن قرأ بكذا أنّها لغة أهل الحجاز وهكذا) . (3)

القول الثالث:

إنّ القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها هي بمجموعها الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن، وقد نسب هذا القول إلى طوائف من أهل الكلام، والقراء وغيرهم. وحبّتهم في ذلك أنّ الأئمة لا يجوز لها ترك شيء من الأحرف السبعة وإلاّ تكون الأئمة جميعها عصاةً مخطئين في ترك ما تركوا منه، كيف وهم معصومون من ذلك.

(1) انظر: الإبانة ص 25-29 .

(2) تفسير الطبري ج 1/ص 45.

(3) منهج الإمام الطبري في القراءات ص 110.

يقول ابن الجزري - رحمه الله - في الردِّ على هذا القول: ((وأنت ترى ما في هذا القول، فإنَّ القراءات المشهورة اليوم عن السبعةِ والعشرةِ والثلاثِ عشرة بالنسبة إلى ما كان مشهوراً في الأمصار الأول قِلٌّ من كثير، ونَزَرٌ⁽¹⁾ من بحر، فإنَّ من له اطلاعٌ على ذلك يُعرفُ علمُه العلمَ اليقين، وذلك أنَّ القراء الذين أخذوا عن أولئك الأئمة المتقدمين من السبعة وغيرهم كانوا أمماً لا تُحصَى، وطوائف لا تُستقصى، والذين أخذوا عنهم أيضاً أكثر وهلمَّ جرأً، فلما كانت المائة الثالثة، واتَّسع الخرق⁽²⁾، وقَلَّ الضبط، وكان علمُ الكتاب والسنة أوفرَ ما كان في ذلك العصر، تصدَّى بعضُ الأئمة لضبط ما رواه من القراءات))⁽³⁾.

كما يقول الدكتور عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - : ((ثمَّ إنَّ القول بهذا لا يجعل أيَّ فائدة لما صنعه عثمان رضي الله عنه لمنع اختلاف المسلمين، ووضع حدًّا للتنازع بينهم، وإنَّ كان عثمان رضي الله عنه أبقى الأحرف السبعة واستمرَّ تناقل المسلمين لها إلى اليوم، فكيف أنهى عثمان رضي الله عنه الخلاف بين المسلمين، وما فائدة أمره للصحابة رضي الله عنهم بتحريق المصاحف التي في حوزتهم))⁽⁴⁾.

القول الرابع:

إنَّ القراءات القرآنية جزءٌ من الأحرف السبعة:

وقد ذهب إلى هذا القول جماعةٌ من العلماء منهم: مكِّي بن أبي طالب، وابن الجزري رحمهما الله .

يقول مكِّي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((إنَّ هذه القراءات كلُّها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحَّت روايتها عن الأئمة، إنَّما هي جزءٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظُ بها خطَّ المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة، فَمَنْ بعدهم عليه))⁽⁵⁾.

ويقول الدكتور شعبان إسماعيل: ((إنَّ القراءات التي نقرأ بها اليوم، سواءً أكانت سبعية أم عشرية أم شاذة، إنَّما هي جزءٌ من هذه الأحرف السبعة، وإنَّ الأحرف السبعة منها ما نُسخَ بالعرضة الأخيرة التي عرضها جبريلُ عليه السلام على الرسول ﷺ في رمضان من السنة الأخيرة من حياته ﷺ))⁽⁶⁾.

-
- (1) ((النَّزْرُ: القليل التافه، وبابه ظرف، وعطاء مَنزورٌ أي: قليل)) . مختار الصحاح ج1/ص866 .
 - (2) ((التخرُّقُ لغة في التخلُّق من الكذب)) . مختار الصحاح ج1/ص196 .
 - (3) النشر ج1/ص23.
 - (4) منهج الإمام الطبري في القراءات ص111.
 - (5) الإبانة ص22-24.
 - (6) القراءات أحكامها ومصدرها ص50.

الرأي الراجح:

بعد استعراض أقوال العلماء في العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة يمكن القول: إنَّ أقرب الأقوال إلى الصواب هو القول الرابع الذي مفاده أنَّ القراءات جزءٌ من الأحرف السبعة، وقد أوجز الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله - الحجة في ذلك بقوله:

((وكان المصحف قد كُتِبَ على لغة قريش، على حرف واحد، ليزول الاختلاف بين المسلمين في القرآن، ولم يُنْقَطْ ولا ضُبِّط، فاحتمل التأويل لذلك.

وإذا كان المصحف بلا اختلاف كُتِبَ على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وعلى لغة واحدة، والقراءة التي يُقرأ بها، لا يخرج شيءٌ منها عن خطِّ المصحف، فليست هي إذاً هي السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن كلها، ولو كانت هي السبعة كلها، وهي موافقة للمصحف، لكان المصحف قد كُتِبَ على سبع قراءات، وكان عثمان رضي الله عنه قد أبقى الاختلاف الذي كرهه. وإنما جمع الناس على مصحف ليزول الاختلاف، فصَحَّ من ذلك أنَّ الذي يُقرأ به الأئمة، كلُّ ما صحَّت روايته، ممَّا يوافق خطَّ المصحف، إنَّما هو كَلِّه حرفٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وافق لفظها على اختلافه خطَّ المصحف، وجازت القراءة بذلك، إذ هو غير خارج عن خط المصاحف التي وجَّه بها عثمان إلى الأمصار، وجمعهم على ذلك، وسقط العمل بما يخالف خط المصحف، من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، بالإجماع على خطِّ المصحف.

فالمصحف كُتِبَ على حرف واحد، وخطُّه محتمل لأكثر من حرف، إذ لم يكن منقوطةً ولا مضبوطةً، فذلك الاحتمال الذي أحتمل الخطُّ هو من الستة الأحرف الباقية ((⁽¹⁾.

ويقول الدكتور عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - ((وبعدُ فإنَّ الرأي الذي هو أقربُ الآراء للصواب وأمثلها بما دلَّت عليه الآثار هو الرأي الأخير والذي ينصُّ على أنَّ القراءات جزءٌ من الأحرف السبعة. وذلك أنَّ هذا الرأي أقربُ الآراء إلى معنى التيسير ورفع الحرج من القول بأنَّها ترجعُ إلى حرف واحد فإنه يظهرُ من اختلاف القراءات في هيئات النطق من إمالة وفتح وتخفيف الهمز وتسهيله معنى التيسير، وذلك أنَّ بعض القبائل كانت تنطق بالإمالة وأخرى بالفتح، وهذه بتسهيل الهمز وأخرى بتحقيقه. فأن تكون الاختلافات بين القراءات على هذا النحو دليلٌ على أنَّ القراءات جزءٌ من الأحرف السبعة، لا أنَّها ترجعُ إلى حرف واحد ((⁽²⁾.

(1) الإبانة ص 23-24.

(2) منهج الإمام الطبري في القراءات ص 112-113.

الفصل الأول

تفسير سورة (طه) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول: تعريف بسورة (طه).

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات.

المبحث الأول التعريف بسورة طه

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولاً : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول التعريف بسورة طه

أولاً: اسم السورة:-

سميت (سورة طه) بهذا الاسم لأنها ابتدأت بالنداء بها ﴿ طه ﴾ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ وهو اسم من أسماء النبي ﷺ .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((سميت سورة (طها) باسم الحرفين المنطوق بهما في أولها، ورُسِمَ الحرفان بصورتها لا بما يَنطِقُ به الناطق من اسميهما تبعاً لرسم المصحف.))⁽¹⁾

ويقول الصابوني⁽²⁾ - رحمه الله - عن تسمية السورة: ((سميت (سورة طه) وهو اسم من أسمائه الشريفة ﷺ تطيباً لقلبه، وتسلياً لفؤاده عما يلقاه من صدودٍ وعناد، ولهذا ابتدأت السورة بملاطفته بالنداء ﴿ طه ﴾ مَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾.))⁽³⁾

ثانياً: نوع السورة:

السورة مكيّة إجماعاً.⁽⁴⁾

ثالثاً: عدد آيات السورة:

عدد آيات السورة - كما ورد في معظم المصاحف المتداولة بين أيدينا - مائة وخمس وثلاثون آية ، إلا أنّ هناك اختلافاً في عدد آياتها .

يقول الصفاقسي⁽⁵⁾ - رحمه الله - عن سورة (طه): ((مكيّة إجماعاً، وآياتها مائة وثلاثون واثنان بصري، وأربع حجازي، وخمس كوفي، وثمانٍ حمصي، وأربعون دمشقي))⁽⁶⁾.

(1) التحرير والتنوير ج16/ص179.

(2) هو محمد علي الصابوني ، من أساتذة كلية الشريعة بمكة المكرمة ، كان له نشاط في علوم القرآن والتفسير ومن ثم قام بتأليف عدة كتب في التفسير وعلوم القرآن ، أكثرها مختصرات ، وهو أشعري الاعتقاد مما جعل كتبه واختصاراته عرضة للنقد والرد . انظر: شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) - جوجل - موقع الإسلام سؤال وجواب.

(3) صفوة التفاسير ج2/ص198. وانظر: التفسير المنير ج16/ص174.

(4) انظر: غيث النفع ص180. وانظر أيضاً: في رحاب التفسير ج13/ص2357 .

(5) هو علي النوري بن محمد ، أبو الحسن : فاضل مجاهد ، من أهل صفاقس ، مولده ووفاته فيها ، انتقل إلى تونس ، ورحل إلى مصر ، ثم تصدّر للتدريس في بلده ، وكان يبذل من ماله ما يجهّز به الغزاة في البحر، وكان لا يأكل إلا من عمل يده ، له تأليف. انظر: الأعلام ج5/ص30 .

(6) غيث النفع ص180.

رابعاً: فضائل السورة :

من فضائل سورة (طه) أنها من أوائل ما نزل من القرآن، فقد أخرج البخاري، وابن مردويه (1) عن ابن مسعود أنه قال في بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: (إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي⁽²⁾). (3) أي فهي مشتركة في قدم النزول، وكونها مكيات، واشتمالها على القصص. (4)

كما أن الله تعالى شرح صدر عمر بن الخطاب رضي الله عنه للإسلام حين قرأها في بيت أخته فاطمة بنت الخطاب بعد أن بطش بها وبزوجها سعيد بن زيد رضي الله عنه، لما علم بإسلامهما. وقد ذكرت كثير من كتب التفسير قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكيف شرح الله صدره للإسلام بفضل سورة (طه) بمشيئة الله - تعالى - دون غيرها من السور، ليكون إسلامه بعد قراءته لهذه السورة. (5)

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

سورة (طه) هي السورة الأولى من المجموعة الثالثة والأخيرة من قسم المئين الذي هو القسم الثاني من أقسام القرآن الكريم .
وكما أن السورة التي تسبقها في المصحف هي سورة مريم، فقد سبقتها أيضاً في النزول حيث إن (سورة طه) نزلت بعد (سورة مريم) كما روى ابن عباس رضي الله عنه، كما أن هناك تناسباً بين نهاية سورة مريم و بداية سورة طه، بالإضافة إلى تفصيل قصص بعض الأنبياء الذين ذكرتهم سورة مريم بإيجاز.

و(تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من وجوه هي:

أولاً : أن سورة (طه) نزلت بعد سورة (مريم) ، كما روى عن ابن عباس .

ثانياً : أنه ذكر في سورة مريم قصص عدد من الأنبياء والمرسلين (عشرة) مثل: زكريا، ويحيى، وعيسى، وإبراهيم، وموسى ذكرت قصته موجزة مجملة، فذكرت في هذه السورة موضحة مفصلة، كما وضحت قصة آدم عليه السلام الذي لم يذكر في سورة مريم إلا مجرد اسمه فقط

-
- (1) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني ، أبو بكر ، من أهل أصبهان ، ولد سنة 323هـ : حافظ مؤرخ مفسر ، له كتاب التاريخ ومسند ومستخرج في الحديث ، توفي سنة 410هـ . [انظر : الأعلام ج1/ص260].
 - (2) (العتاق) : جمع عتيق ، وهو كل شيء بلغ الغاية في الجودة ، والمراد تفصيل هذه السور لما يتضمنه كل منها من أمر غريب خارق للعادة ، كالإسراء ، وقصة أصحاب الكهف ، وقصة حمل مريم -عليها السلام- ونحو ذلك . (الأول) : باعتبار نزولها ؛ فإنها نزلت في مكة قبل الهجرة . (تلادي) : محفوظاتي القديمة ، والتالذ والتلاد: كل ما كان قديماً. انظر: صحيح البخاري ج4/ص1741 .
 - (3) أخرجه البخاري في صحيحه ج4/ص1741 ، ح 4431 ، كتاب التفسير ، سورة بني إسرائيل (الإسراء).
 - (4) انظر: التفسير المنير ج15/ص5.
 - (5) للتعرف على تفاصيل قصة إسلام عمر رضي الله عنه انظر: تفسير القرطبي ج6/ص4203-4204 ، والتفسير المنير ج16/182-183.

ثالثاً : أنه ذكر في آخر سورة مريم تيسير القرآن باللسان العربي، لسان محمد ﷺ للتبشير والإنذار، وأبتدئ ذكر هذه السورة بتأكيد هذا المعنى ((1).

يقول السيوطي- رحمه الله - : ((أقول: روينا عن ابن عباس وجابر بن زيد (2) في ترتيب النزول أن طه نزلت بعد سورة مريم، بعد ذكر سورة أصحاب الكهف، وذلك وحده كاف في مناسبة الوضع مع التأخي بالافتتاح بالحروف المقطعة. وظهر لي وجه آخر وهو أنه لما ذكرت في سورة مريم قصص عدة من الأنبياء وهم زكريا ويحيى وعيسى والثلاث مبسوطة، وإبراهيم وهي بين البسط والإيجاز، وموسى وهي موجزة بجملة، أشير إلى بقية النبيين في الآية الأخيرة إجمالاً، وذكر في هذه السورة شرح قصة موسى التي أجملت هناك، فاستوعبت غاية الاستيعاب، وبسطت أبلغ بسط، ثم أشير إلى تفصيل قصة آدم الذي ورد مجرد اسمه هناك ثم أورد في سورة الأنبياء بقية قصص من لم يذكر في مريم: كنوح، ولوط، وداود، وسليمان وأيوب وذو الكفل وذو النون، وأشير إلى قصة من ذكرت قصته إشارة وجيزة كموسى وهارون وإسماعيل وزكريا ومريم لتكون السورتان كالمقابلتين، وبسطت فيها قصة إبراهيم البسط التام فيما يتعلق به مع قومه، ولم تذكر حاله مع أبيه إلا إشارة، كما أنه في سورة مريم ذكرت حاله مع قومه إشارة، ومع أبيه مبسوطاً، فانظر إلى عجيب هذا الأسلوب وبديع هذا الترتيب)) (3).

سادساً : أهداف السورة وغرضها :

تعددت أهداف سورة (طه) ، ولكونها من السورة المكِّيَّة، فقد كانت لها أهداف السور المكِّيَّة نفسها، التي تركز على إثبات الوجدانية لله - عز و جل - والنبوة لحبيبه محمد ﷺ بالإضافة إلى إثبات البعث والنشور .

وكان غرضها _ بالإضافة إلى ما سبق _ تكريم سيدنا محمد ﷺ ، ومؤازرته حتى يستطيع تحمُّل أعباء الرسالة، ومعاونة قومه، وتكذيبهم له، وليعلم أنه المنتصر عليهم في النهاية، وهذه سنة الله في الكون، وهي أنه لا بد أن ينصر رسله، وما على الرسول إلا البلاغ .

يقول الصابوني- رحمه الله- عن أهداف السورة ما يلي نصه: ((... وهي تبحث عن نفس الأهداف للسور المكِّيَّة، وغرضها تركيز أصول الدين (التوحيد، والنبوة، والبعث، والنشور)، في هذه السورة الكريمة تظهر شخصية الرسول ﷺ في شد أزره، وتقوية روحه، حتى لا يتأثر بما يُلقى إليه من الكيد، والعناد، والإستهزاء، والتكذيب، ولإرشاده إلى وظيفته الأساسية، وهي التبليغ، والتذكير، والإنذار، والتبشير، وليس عليه أن يجبر الناس على الإيمان)) (4).

(1)التفسير المنير ج16/ص174.

(2) هو: ((أبو الشعثاء ، اسمه: جابر بن زيد الأزدي اليمدي ، كان مولده بالحرقة ناحية بالقرب من عُمان ، فاستوطن بالبصرة ، ونزل بها في الأزدي ، كان من علماء التابعين بالقرآن ، وفقهاء أهل البصرة في الدين . مات هو وأنس بن مالك في جمعة واحدة سنة ثلاث وتسعين)) . مشاهير علماء الأمصار ج1/ ص 89 ، وانظر: التعديل والتجريح ج1 / ص 457 ، الأسامي والكنى ج1/ص 88 ، وتسمية فقهاء الأمصار ج1/ص127.

(3) أسرار ترتيب القرآن ص 108-109 (بتصرف بسيط) .

(4) صفوة التفاسير ج2/ص198.

سابعاً : محور السورة :

تتركز موضوعات السورة حول محور أساسي فيه، ألا وهو تفصيل صفات المؤمنين، وإننا نلاحظ ذلك من خلال كون القرآن تذكرة لمن يخشى، وتثبيت شخصية النبي ﷺ في قيامه بواجب الدعوة إلى الله، ثم من خلال قصة موسى ﷺ مع فرعون أولاً، ثم مع بني إسرائيل ثانياً، والحساب العادل يوم القيامة وفوز المؤمنين وهلاك المشركين الذين يعرضون عن القرآن الكريم ومن خلال كل ذلك وغيره مما احتوته السورة تتبين صفات المؤمنين الذين يفوزون بالدار الآخرة .

يقول الأستاذ سعيد حوى⁽¹⁾ - رحمه الله - : ((فإننا لم نبعد إذا قلنا إن محور سورة (طه) هو الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة ... وقد رأينا حتى الآن أن الآيات الخمس الأولى من سورة البقرة فصلتها سورة آل عمران نوع تفصيل، والآن تأتي سورة (طه) لينصب تفصيلها على الآية الرابعة، والخامسة بشكل مباشر، أي على قوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ [البقرة: 4،5] . (2)

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

تحدثت (سورة طه) عن حكمة إنزال القرآن الكريم ، وركزت على تعريفنا على مُنزله وهو الله - عز وجل - ومن ثم تحدثت عن قصة موسى مع قومه ومع فرعون من قبل ثم تحدثت عن القرآن وبعض خصائصه ، وعن جزاء المعرضين عنه من آية (99 إلى 101) ، و بعد ذلك تعرضت السورة لحالة الحشر الرهيبة ، وإيادة الجبال ، وأوصاف المجرمين يوم القيامة ، والحساب العادل من آية (102 إلى 112) ، ثم تحدثت عن عربية القرآن ووعيده ، وعصمة رسوله من نسيانه وذلك من آية (113 إلى 114) ، ثم أوردت قصة آدم ﷺ مع إبليس في الجنة من آية (115 إلى 122) ، ثم تعرضت لموضوع جزاء الإعراض عن كتاب الله تعالى وكانت تناقش المعرضين ، وتأمر المستجيبين ، وتقيم الحجة على المعاندين من آية (123 إلى 135) (3).

(1) هو سعيد بن محمد ديب حوى ، عالم من رجال الدعوة السوريين ، ولد في مدينة حماة سنة 1354هـ / 1935 م لوالد كان من المجاهدين ضد الاحتلال الفرنسي ، ولما نشأ انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين ، تخرج بجامعة دمشق ، وسجن ، فألف في سجنه كتاب (الأساس في التفسير) من اثني عشر مجلدا ، توفي سنة (1409هـ / 1989 م) ، ودفن في عمان . انظر: إتمام الأعلام ص 170 .
(2) انظر: الأساس ج7/ص 3339 .
(3) انظر: المرجع السابق ج7/ص 3340 ، والتفسير المنير ج16/ص 165، 176.

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات

القرآنية العشر

1) قال تعالى: ﴿ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا

لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدٍ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿ طه ﴾ [طه] .

أولاً: القراءات :

1- قرأ حمزة ﴿لَأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ بضمّ الهاء .

2- وقرأ الباقون ﴿لَأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ بكسر الهاء. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿لَأَهْلِهِ﴾ : الأهل: أهل الرجل وأهل الدار. (2)

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((الأهل : الزوج و الأولاد .)) (3)

﴿امْكُثُوا﴾ : المكث: ثبات مع انتظارٍ طويل. (4)

ثالثاً : التفسير :

تتحدث هذه الآيات الكريمة عن قصة موسى عليه السلام وهو في طريق عودته من مدين إلى مصر- بعد أن قضى أكمل الأجلين، و أذن له شعيب بزيارة أمّه و أخته - حيث كان معه أهله في ظروف صعبة، ولم يستطع إشعال نارٍ لأهله، فرأى عليه السلام ناراً من بعيد وطلب من أهله الانتظار وعدم اللحاق به، وذهب ليبحث عن جذوة ⁽⁵⁾ من النار، أو أحدٍ يدلّه على الطريق.

يقول أبو حيان ⁽⁶⁾ - رحمه الله - في هذا المعنى : ((فكان من حديثه أنه عليه السلام لما قضى

(1) انظر : النشر ج2 /ص319.

(2) لسان العرب ج11 / ص 28 .

(3) التحرير والتنوير ج16/ص194. وانظر: مختار الصحاح ص 20 .

(4) التوقيف ص673 .

(5) ((الجذوة والجذوة والجذوة القبسة من النار وقيل هي الجمرة)) . لسان العرب ج14/ص136.

(6) هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان النفزي ، الأثري ، الغرناطي ، شيخ النحاة بالديار المصرية ، وشيخ المحدثين بالمدرسة المنصورية . توفي في القاهرة بعد العصر الثامن والعشرين من صفر سنة خمس وأربعين وسبعمئة للهجرة . انظر: فنج الطيب ج3 / ص141-163 . فهرس الفهارس ج2/ص 155. النجوم الزاهرة ج10/ص 91 . والدرر الكامنة ج4/ص302.

أكمل الأجلين استأذن شعيباً في الرجوع من مدين إلى مصر لزيارة والدته وأخته، فأذن له، وقد طالت مدة جنابته بمصر، ورجا خفاء أمره، فخرج بأهله وماله، و كان في فصل الشتاء، وأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام، وامرأته حامل، فلا يدري أليلاً تضع أم نهاراً، فسار في البرية لا يعرف طرقها، فألجأه المسير إلى جانب الطور الغربي الأيمن، في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد، وأخذ امرأته الطلق، فقدح زنده فلم يُور⁽¹⁾، قيل: كان رجلاً غيوراً يصحب الرفقة ليلاً ويفارقهم نهاراً لئلا ترى امرأته؛ فأضل الطريق، قال وهب⁽²⁾:

وُلد له ابنٌ في الطريق، ولما صلّد زنده⁽³⁾ (رأى ناراً) ، ... (امكثوا) أي أقيموا مكانكم، وخطب امرأته، وولديه، والخادم.))⁽⁴⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

وردت في ﴿لَاهِلِهِ أَمْكُثُوا﴾ قراءتان: أو لاهما بضم الهاء، والأخرى بكسرهما، وكل واحدة أفادت معنىً جديداً للآية سأذكره بعد سرد المعلومات التالية :

يقول السيوطي - رحمه الله - : ((... هاء الغائب أصلها الضم كضربه وله، وتكسر بعد الكسرة نحو مرّ به ولم يعطه ... أما الحجازيون فلغتهم ضم هاء الغائب مطلقاً وبها قرأ حمزة ﴿لَاهِلِهِ أَمْكُثُوا﴾))⁽⁵⁾.

وبهذه الحقيقة اللغوية وجّه الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله - قراءتي الضم والكسر فقال : ((وحجة من ضمّ أنه أتى بالهاء على أصلها، موصولةً بواو، للتقوية على ما قدّمنا من العلل، فاقبت الواو وهي ساكنة الميم من ﴿أَمْكُثُوا﴾ وهي ساكنة، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ، وبقيت الضمة تدلّ عليها. وحجة من كسر أنه أبدل من ضمة الهاء كسرة للكسرة التي قبلها، فانقلبت الواو ياءً، ثم حذفت لسكونها وسكون الميم بعدها، وبقيت الكسرة تدلّ عليها.))⁽⁶⁾

لكن هناك حقيقة لغوية معلومة اتفق عليها علماء اللغة قديماً وحديثاً وهي: ((أن الضمة أقوى الحركات وأثقلها، ثم تليها الكسرة ثم تليها الفتحة وهي أخف الحركات، إن النطق بالضمة يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة والفتحة، وذلك لأنها لا تنطق إلا بانضمام الشفتين،

-
- (1) ((وري الزند يري ورياً : خرجت ناره ، وأصله أن يخرج النار من وراء المقدح)) . مفردات القرآن ص 1573.
 - (2) وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني ، صاحب القصص ، كان من خيار التابعين ، ثقة صدوقاً ، كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالإسرائيليات ، مات وهو على قضاء صنعاء سنة أربع عشر ومائة . انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي مج 10 /ج19/ ص259 .
 - (3) صلد الزند : لا يخرج ناره . انظر: مفردات القرآن ص 845 .
 - (4) البحر المحيط ج 6 /ص215 .
 - (5) همع الهوامع ج1/ص58-59 (بتصرف) .
 - (6) الكشف ج 2 / ص 95 . وانظر: شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى للدكتور يحيى القاسم - مجلة مؤتة للبحوث والدراسات - جامعة مؤتة - رجب (1414هـ) - المجلد 8 / العدد 6 / ص 164 .

وارتفاعهما، ولا تحتاج الكسرة ولا الفتحة إلى ذلك، كما هو ظاهرٌ ومعلوم. (1)
ويقول ابن جنى - رحمه الله -: (فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حَمُّه، والكسرة لضعفها فيما يقل بل يُعَدُّم ارتفاعه. (2))

واستثناساً بما سبق ذكره يتبين أن قراءة ﴿لَأَهْلِهِ أَمْكُثُوا﴾ بضمّ الهاء أفادت ثقل الظرف الذي كان يعيشه موسى عليه السلام مع أهله في تلك الليلة المظلمة المتلجة شديدة البرد، وصعوبة ذلك عليه، حيث أضل الطريق وتفرقت ماشيته، ولم ينقدح زنده، وامرأته في الطلق؛ وذلك لأنّ الضمة هي أقوى الحركات وأثقلها، فناسبت الحركة القوية الثقلية ذلك الموقف العصيب الذي يتطلب: عظيم صبر، وقوة تحمل، ورباطة جأش، وهو ثقل على النفس ثقل الحركة التي استخدمت له.

أما القراءة الثانية ﴿لَأَهْلِهِ أَمْكُثُوا﴾ بكسر الهاء فقد أفادت تخفيف الأمر وتهوينه عليهم، حيث ذكر موسى لأهله أنه آنس ناراً، وسيجد لهم جذوة من النار لعلهم يصطلون، ولهذا طلب من أهله المكث، ولم يطلب منهم الإقامة .

يقول الشيخ مصطفى المنصوري (3) - رحمه الله - : ((امكثوا: أي أقيموا مكانكم ، أمرهم بذلك لئلا يتبعوه فيما عزم عليه.)) (4)

يقول الطبرسي (5) - رحمه الله - : ((والفرق بين المكث والإقامة أن الإقامة تدوم والمكث لا يدوم.)) (6)

وهكذا يخفف موسى عليه السلام عن أهله من صعوبة الموقف؛ فيطلب منهم الانتظار، وعدم اللحاق به، ويبشرهم بفرج من الله قريب بسبب رؤيته للنار، لذا ناسبت هذه الحركة الخفيفة الضعيفة تهوين الأمر وتخفيفه عليهم رحمة بهم .

يقول الأستاذ سعيد حوى - رحمه الله - : ((... وفي ذلك إشارة إلى أن الإنسان في أشد حالات الضيق يكون أقرب ما يكون إلى الرحمة، وفي قوله لأهله (امكثوا) درس في كمال رحمته وشفقته، وغيرته، وشجاعته، وخدمته لأهله.)) (7)

هكذا وبالجمع بين القراءات يتبين أن موسى عليه السلام في هذا الظرف الصعب والثقل على النفس، والذي يعيشه مع أهله إلا أنه برحمته بهم وشفقته عليهم يتعامل معهم بكل شجاعة، ويحاول أن يخفف الأمر عليهم، وأن يجعله هيناً، على رغم ما يلقونه من مشقة، والله أعلم.

(1) بلاغة الكلمة ص 114 .

(2) المحتسب ج 2/ص 19.

(3) هو مصطفى الحصن المنصوري بن ميم بن الحسين ، ولد في مدينة حصن المنصور - واسمها الآن (آدي يامان) - مركز الولاية في الأناضول سنة 1307هـ ، له كتاب (المقتطف في الفقه) و (لغة الطب): كان عالماً فاضلاً ، ومرجعاً في علم الفقه ، يتكلم ثلاث لغات: التركية والعربية والفارسية. انظر : مقدمة تفسيره ص 7-8 حيث لم أجد له ترجمة غيرها .

(4) المقتطف ج 3 / ص 328.

(5) هو أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، المشهدي ، من أجبلاء الطائفة الشيعية، ثقة، فاضل ، دين ، توفي في سبزوار سنة 552هـ وقيل سنة 548 . انظر: كشف الظنون ج 4/ص 290 ، ومقدمة تفسيره .

(6) مجمع البيان ج 13/ص 89 .

(7) الأساس ج 7/ص 3353.

(2) قال تعالى : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ

الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿ طه﴾ .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ :

1- قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر ﴿ أَنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ ، بفتح همزة (أن) .

2- وقرأ الباقون ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ بكسرها.(1)

القراءات في ﴿ طُوًى ﴾ :

1- وقرأ ابن عامر والكوفيون ﴿ طُوًى ﴾ بالتثوين .

2- وقرأ الباقون ﴿ طُوًى ﴾ بدون تثوين .(2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(إنَّ) : بالكسر والتشديد على أحد أوجهها التي ذكرها لها السيوطي :

التأكيد و التحقيق و هو الغالب نحو : ﴿ ... إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ { يس:16}

(أَنَّ) : بالفتح والتشديد ذكر لها السيوطي وجهين وأحد وجهيهما :

أن تكون حرف تأكيد، والأصح أنها فرع المكسورة، وأنها موصول حرفي .(3)

طوى⁽⁴⁾ : ((طُوًى و(طوى) جبل بالشام، وقيل هو واد في أصل الطور، وفي التنزيل :

﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ﴿ طه﴾ [طه] قال أبو اسحق⁽⁵⁾ : طوى اسم الوادي .(6)

ثالثاً : التفسير :

في هذه الآية الكريمة ينادي الله - عزَّ وجلَّ - موسى ﷺ حين ذهب للبقعة المباركة من

الشجرة يلتمس ناراً، وأعلمه أنه هو الله ربُّه، وأمره بخلع نعليه؛ أدباً وتواضعاً لله تعالى فهو في

الواد المقدس المسمَّى طوى .

(1) انظر : النشر ج2/ص319.

(2) انظر : النشر ج2 /ص319 ، والإقناع 427.

(3) انظر : الإقناع ج1/ص203-204.

(4) طوى : هو اسم أعجمي للواد المذكور في القرآن الكريم ، وهو موضع بالشام عند الطور . انظر: معجم البلدان ج4/ص50-51 ، ومعجم ما استعجم ج3/ص896 .

(5) أبو إسحق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، كان يحترف خراطة الزجاج ، وكان نديماً للمكتفي ، أخذ عن ثعلب والمبرد ، عاش في بغداد وتوفى بها سنة 311 وقيل : 316 هـ وقد أناف على الثمانين . انظر: طبقات

النحويين واللغويين ص111، 112 ، والبداية والنهاية ج11/ص159، والأعلام ج1م ص40.

(6) انظر : لسان العرب ج15/ص21 .

يقول الشيخ مصطفى المنصوري - رحمه الله - : ((رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نُوْدِيَ يَا مُوسَى ، قَالَ : مَنْ الْمَتَكَلِّمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَبُّكَ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- لِأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ السَّتِّ ، سَمِعَهُ بِجَمِيعِ أَعْضَائِهِ ، وَذَلِكَ لَيْسَ إِلَّا مِنْ آثَارِ قُدْرَةِ الْخَالِقِ الْعَلِيمِ ، ﴿ فَآخَلَغَ نَعْلَيْكَ ﴾ أَمْرَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الْحَفْوَةَ تَوَاضَعُ وَأَدْبٌ ؛ وَلِذَلِكَ كَانَ السَّلْفُ يُطَوِّفُونَ بِالْكَعْبَةِ حُفَاةً ، وَقِيلَ لِيُبَاشِرَ الْوَادِي بِقُدْمِيهِ تَبْرُكًا بِهِ . ﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ... ﴾ (١٢) تَعْلِيلٌ لَوْجُوبِ الْخَلْعِ الْمَأْمُورِ بِهِ ، وَبَيَانٌ لَشَرَفِ الْبُقْعَةِ وَقُدْسِيَّتِهَا ، وَرُوِيَ أَنَّهُ ﷺ خَلَعَهُمَا ، وَأَلْقَاهُمَا وَرَاءَ الْوَادِي . ﴿ طُوِيَ ﴾ وَهُوَ اسْمُ عِلْمٍ لِلْوَادِي وَمَعْنَاهُ : بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ الْمَسْمُومِ طُوِيَ ، أَي جَبَلَ الطُّورَ .)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

القراءة الأولى (أني) بفتح همزة (أن) تفيد تأكيد الخبر بأن موسى ﷺ نودي بأني أنا ربك ، أو اعلم بأني أنا ربك ، أو لأجل أنني أنا ربك .
يقول الألويسي (2) - رحمه الله - : ((قرأ ابن كثير، وأبو عمرو بفتحها على تقدير حرف الجرّ ، أي: بأني والجار والمجرور متعلق بنودي، والنداء قد يوصل بحرف الجر ... وقيل : على تقدير حرف التعليل وتعلقه بفعل الأمر بعد وهو كما ترى ، واختير أن الكلام على تقدير العلم ، أي أعلم أنني أنا ربك.)) (3)
أما القراءة الثانية (إني) بالكسر والتشديد ، فقد أفادت التحقيق والتأكيد على الاستئناف.
يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وتأكيد الخبر بحرف (إن) لتحقيقه لأجل غرابته دفعا لتطرق الشك عن موسى في مصدر الكلام.)) (4)
وعن التأكيد بحرف (إن) يقول السيوطي - رحمه الله - نقلاً عن عبد القاهر الجرجاني (5) - رحمه الله - : ((والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام، وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء - الجواب لسؤال ظاهر أو مقدر، إذا كان للسائل فيه ظن.)) (6)

(1) المقتطف ج3/ص328، 329

(2) هو محمود بن عبد الله الحسيني ، شهاب الدين ، أبو الثناء الألويسي نسبة إلى (ألوس) قرية على الفرات ، طود العلم ، وعضد الدين ، وفحل البلاغة ، وأمير البيان ، وعين الأعيان ، مفسر محدث أديب ، من المجددين ، من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها ، كان سلفي الاعتقاد ، له روح المعاني في التفسير . توفي سنة 1270م .
انظر : حلية البشر ج3/ص 1450 ، والأعلام ج7/ص 176 .

(3) روح المعاني ج16/ص168 (بتصرف).

(4) التحرير والتنوير ج16/ص196.

(5) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، أبو بكر : واضع أصول البلاغة ، من أهل جرجان . من كتبه : (أسرار البلاغة) ، (دلائل الإعجاز) . توفي سنة 471هـ . انظر : طبقات الشافعية ج1/ص 252 .

(6) الإتيان ج1/ص203.

كما أكد الخبر بتكرير الضمير ، يقول الزمخشري⁽¹⁾ رحمه الله - : ((تكرير الضمير في ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ﴾ لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة وإمطة الشبهة.))⁽²⁾ وعداً أنها أفادت تأكيد الخبر فإنها أفادت أن الخبرَ على معنى الحكاية . يقول ابن أبي مريم⁽³⁾ - رحمه الله - : ((وقرأ الباقون (إني أنا ربك) بكسر الألف ، والوجه أنه على الحكاية؛ لأنَّ النداء يتضمَّن معنى القول، والتقدير في نودي: وقيل له إني أنا ربك، فهو حكاية)).⁽⁴⁾

ويقول الخطيب التبريزي⁽⁵⁾ - رحمه الله - : ((وقرأ الباقون بالكسر على معنى نودي يا موسى فقال الله له، إني أنا ربك)).⁽⁶⁾

بالجمع بين القراءتين يتَّضح أنَّ الله - سبحانه وتعالى - في حكاية موسى التي يذكُرُها للنبي ﷺ قد أخبر موسى ﷺ أنه ربه الذي يكلمه، وقد أكد الخبرَ وحققه لأجل غرابته دفعا لتطرُق الشكَّ عن موسى في مصدرِ هذا الكلام، وطلبَ منه أن يخلعَ نعليه تواضعا لعِظَمِ الحال التي حصلَ فيها، والله أعلم.

أما فيما يختصُّ بقراءة (طوى) مصروفةً وغير مصروفةً، فنقول بعون الله تعالى : إنَّ قراءة (طوى) بالتثوين على تأويلِ المكان، أي إنَّ (طوى) اسم الوادي المذكور في القرآن وهو نكرة ، وقراءة (طوى) بغير تثوين على تأويلِ البقعة التي كلمَ الله تعالى فيها موسى بالتحديد وهي معرفة بهذا المعنى، وهي المقصودة في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهَا ﴾ يعني النار ﴿ نُودِيَ ﴾ أي من الشجرة، أي من جهتها وناحيتها ﴿ أَن يَمُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ . [القصص:30]

- (1) هو محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر ، يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانا ، ولد بزمشر ، وهي قرية من قرى خوارم ، ومات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسائة للهجرة . انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص104 .
- (2) الكشف ج2/ص531.
- (3) هو الإمام نصر بن علي بن محمد ، أبو عبد الله الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي ، المعروف بابن أبي مريم : أستاذ عارف ، له كتاب في القراءات الثمان سماه الموضح يدل على تمكنه في الفن ، جعله بأحرف مرموزة دالة على أسماء الرواة ، وذكر ناسخه أنه استملاه من لفظه في رمضان سنة 562هـ . انظر: غاية النهاية ج2/ص337 .
- (4) الموضح ج2/ص830 .
- (5) هو يحيى بن علي بن محمد بن الحسن ، أبو زكريا المعروف بالخطيب التبريزي ، ولد في تبريز بإقليم أذربيجان سنة 421هـ، ونشأ في بغداد ، وتوفى فيها سنة 502هـ . انظر : الأعلام ج8 /ص157 ، والمزهر ج2/ص396.
- (6) الملخص ص260.

كما أضاف القرطبي - رحمه الله - معاني أخرى، منها ما نقله عن الجوهري (1) - رحمه الله - حيث يقول ((طُوَى) اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم، ويُصرف ولا يُصرف، فمن صرفه جعله اسم وادٍ ومكان، وجعله نكرة، ومن لم يصرفه جعله بلدةً وبقعةً، وجعله معرفة، وقال بعضهم: (طُوَى) مثل (طُوَى) وهو الشيء الممتلي، وقالوا في قوله: (المَقْدَسِ طُوَى) : طُوَى مرتين أي قُدْس، وقال الحسن: تُنِيَّت فيه البركةُ والتقدیسُ مرتين ... وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قيل له طُوَى لأن موسى طواه بالليل إذ مرَّ به فارتفع إلى أعلى الوادي، فهو مصدرٌ عمل فيه ما ليس من لفظه، فكأنه قال: (إنَّكَ بالوَادِ المَقْدَسِ) الذي طُوِيته طُوَى؛ أي تجاوزته فطويته بسيرك.)) (2)

بالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ (طُوَى) هو الموضع المقدس المذكور في القرآن والذي مرَّ به موسى عليه السلام وتجاوزته قد تُنِيَّت فيه البركةُ والتقدیسُ مرتين، وهو إما أن يكون اسماً للوادي كله، أي شملت البركةُ والتقدیسُ الوادي بكامله، أو تكون خاصة بالبقعة التي كلم الله تعالى موسى فيها وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿ ... فِي البُقْعَةِ المُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ ... ﴾ [القصص:30] ، والله أعلم.

(3) قال تعالى : ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ [طه]

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة ﴿ وَأَنَا ﴾ بتشديد النون، ﴿ آخَرْتُكَ ﴾ بالنون المفتوحة وألف بعدها على

لفظ الجمع .

2- قرأ الباقون ﴿ وَأَنَا ﴾ بتخفيف النون، ﴿ آخَرْتُكَ ﴾ بالبناء مضمومة من غير ألف

على لفظ الواحد. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿ آخَرْتُكَ ﴾ : (الاختيار : طلب ما هو خير وفعله .) (4)

(1) هو إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر الفارابي، كان الجوهري من أعاجيب الزمان ذكاءً، وفطنةً، وعلمًا، وأصله من بلاد الترك من فاراب، وهو إمام في علم اللغة والأدب، وخطه يضرب به المثل في الجودة له كتاب الصحاح، توفي بعد سنة 396هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت، مج3/ ج6/ ص151-165. والأعلام ج1/ ص313.

(2) تفسير القرطبي ج11/ ص157.

(3) النشر ج2/ ص320.

(4) المفردات ص301.

يقول الطاهر بن عاشور: ((الاختيار: تكلف طلب ما هو خير، واستعملت صيغة التكلف في معنى إجابة طلب الخير))⁽¹⁾. وقال الألويسي - رحمه الله - في معنى قوله تعالى ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ ﴾: ((أي اصطفيتك من الناس أو من قومك للنبوة والرسالة)).⁽²⁾

ثالثاً : التفسير :

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَكَلِّمُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ، وَاخْتَارَهُ رَسُولاً مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ، وَيَطْلُبُ مِنْهُ الْاسْتِمَاعَ لِمَا سَيُوحِيهِ إِلَيْهِ .

يقول ابن كثير - رحمه الله - : ((وقوله : ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ ﴾ كقوله ﴿ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي ﴾ [الأعراف:144] أي على جميع الناس من الموجودين في زمانه ... وقوله : ﴿ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴾ أي : استمع الآن ما أقول لك، وأوحيه إليك .))⁽³⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ ﴾ - على لفظ الجمع في الكلمتين - التعظيم لله تعالى⁰ يقول الإمام مكِّي بن أبي طالب : ((قرأ حمزة ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ ﴾ على لفظ الجمع في الكلمتين ، للتعظيم لله ، والمبالغة في الإجلال له)).⁽⁴⁾

أما القراءة الثانية ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ ﴾ فقد أفادت أن الله - تعالى - اختار موسى عليه السلام للرسالة وحده، دون أن يُشرك أحداً في اختياره .

يقول أبو منصور⁽⁵⁾ - رحمه الله - : ((ومن قرأ ﴿ وَأَنَا آخَرْتُكَ ﴾ فالاختيار لله وحده، لم يُشرك في اختياره أحداً))⁽⁶⁾.

ويقول الرازي⁽⁷⁾ - رحمه الله - : ((وهذه الآية تدلُّ على أن النبوة لا تحصل بالاستحقاق،

(1) التحرير والتنوير ج16/ص198.

(2) روح المعاني ج16/ص170 ، وانظر: الكشاف ج2/ص531 ، زاد المسير ج3/ص153 ، التفسير المنير ج16/ص187 ، وصفوة التفاسير ج2/ص201.

(3) تفسير ابن كثير ج3/ص194 .

(4) الكشاف ج2/ص97.

(5) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور الأزهرى : أحد الأئمة في اللغة والأدب . مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده الأزهر ، ولد سنة 282هـ ، عُني بالفقه أولاً ، ثم غلب عليه التبحر في العربية ، توفى سنة 370هـ. انظر: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م ج5/ص100.

(6) معاني القراءات ص291 .

(7) هو محمد بن عمر بن الحسين ابن علي القرشي التيمي البكري أبو المعالي وأبو عبد الله المعروف بالفخر الرازي ويقال له ابن خطيب الري أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف ، وقال ابن الأثير في الكامل : كان إمام الدنيا في عصره . انظر: البداية والنهاية لابن كثير ج13/ص55 .

لأنَّ قوله: ﴿ وَأَنَا أَحْتَرْتُكَ ﴾ يدلُّ على أنَّ ذلك المنصب العليَّ إنما حصلَ لأنَّ الله تعالى اختارَه له ابتداءً لا لأنَّه استحقَّه على الله تعالى (((1).

بالجمع بين القراءتين نعلمُ أنَّ الله -تعالى- بعظمته وجلاله اختار موسى ﷺ للنبوَّة والرسالة، وكان هذا الاختيار منه ابتداءً وحده سبحانه دون أن يُشركَ في اختياره أحداً من خلقه.

4) قال تعالى: ﴿ هَرُونَ أَخِي ﴾ ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ ﴿ وَأَشْرِكُهُ

فِي أَمْرِي ﴾ [طه:]

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن عامر بقطع همزة ﴿ أَشَدُّ ﴾ وفتحها وبضم همزة ﴿ أَشْرِكُهُ ﴾ مع القطع.
2. وقرأ الباقون بوصل همزة ﴿ أَشَدُّ ﴾ وابتدائها بالضم وفتح همزة ﴿ أَشْرِكُهُ ﴾ . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿ أَشَدُّ ﴾ : ((الشَّدُّ : العَفْدُ القَوِيُّ، يُقَالُ : شَدَدْتُ الشَّيْءَ : قَوَّيْتُ عَفْدَهُ)) . (3)

﴿ أَشْرِكُهُ ﴾ : ((الشَّرْكَةُ والمُشَارَكَةُ : خَلَطُ المَلِكِينَ، وقيل هو أن يوجد شيء لاثنتين

فصاعداً؛ عينا كان ذلك الشيء أو معنى)) . (4)

ثالثاً : التفسير :

يُكَلِّمُ اللهُ - تعالى - موسى ﷺ ويريه من آياته الكبرى ، ويُكَلِّفُه بالذهاب إلى فرعون ، فيدعو موسى ربه -عزَّ وجلَّ- ببعض الأدعية، فيدعوه أن يشدَّ أزره بأخيه هارون ﷺ ويُشركه معه في النبوَّة .

يقول الدكتور محمد سالم محيسن : ((لَمَّا كَلَّفَ اللهُ - تعالى - سيدنا موسى ﷺ بالرسالة سأل ربه أن يشدَّ أزره بأخيه هارون ﷺ ، وأن يُشركه معه في النبوَّة، وتبليغ الرسالة)) . (5)

(1) تفسير الرازي ج12/ص19.

(2) انظر: النشر ج2/ص320.

(3) المفردات ص 447 ، وانظر: التوقيف ص425 . ومعجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص464 .

(4) المفردات ص 451 ، وانظر: التوقيف ص429 .

(5) المستنير ج2/ص27 .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى بقطع همزة ﴿أَشْدُدُ﴾ وفتحها، وبضم همزة ﴿أَشْرِكُهُ﴾ مع القطع أنّ موسى ﷺ يُخْبِرُ اللهَ تَعَالَى أَنَّهُ سَيَشْدُ أزره بأخيه هارون ويُشْرِكُهُ في أمره على الجواب والمجازاة بدعائه ﷺ اللهَ -عزَّ وجلَّ- أن يجعلَ له وزيراً من أهله وهو أخوه هارون ﷺ .

قال الإمام أبو علي الفارسي (1) - رحمه الله - : ((وقرأ ابن عامر وحده ﴿هَرُونَ

أَخِي أَشْدُدُ بِهِ ﴾ مقطوعةً مفتوحة، والياء ساكنة و﴿أَشْرِكُهُ﴾ الألف مضمومة، على الجواب والمجازاة)) . (2)

وقال ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((وفي قراءة ابن عامر يكون المعنى: أَشْرِكُهُ أَنَا في أمري بإشراكك إياه في النبوة)) . (3)

أمّا القراءة الأخرى فقد أفادت أنّ الكلام المذكور هو تتمّة دعاء موسى ﷺ اللهَ تَعَالَى بأن يجعلَ هارون ﷺ وزيراً له، يشدُّ أزره، ويجعله شريكاً له في النبوة .

يقول الفراء (4) في قوله تعالى ﴿أَشْدُدْ يَمَهُ ... ﴾ : ((دعاء : ﴿أَشْدُدْ يَمَهُ﴾ يا ربَّ

﴿أَزْرِي﴾ ﴿وَأَشْرِكُهُ﴾ يا ربَّ في أمري . دعاء من موسى ...)) . (5)

بالجمع بين القراءتين يتضح أنّ موسى ﷺ دعا اللهَ - تعالى - أن يجعلَ له وزيراً من أهله هو أخاه هارون، يشدُّ به أزره، ويشركه معه في النبوة، فإن استجابَ اللهَ - تعالى - دعاءَ موسى ﷺ وجعلَ هارونَ وزيراً له ، فسَيَشْدُ موسى ﷺ به أزره، ويقوى به ظهْرُهُ، وسيُشْرِكُهُ موسى ﷺ في أمره؛ ليكونَ عوناً له على أداءِ ما كلفه اللهَ - عزَّ وجلَّ - به من أمورِ الرسالة .

(1) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبيان ، الإمام أبو علي الفارسي ، النحوي المشهور ، أصله من (فسا) من عمل شيراز ، روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد ، توفي سنة 377هـ ، أوصى بثلاث ماله لنحاة بغداد ، فكان ثلاثين ألف دينار . انظر: غاية النهاية ج1/ص206-207 .

(2) الحجة للقراء السبعة ج5/ص221 .

(3) الموضح ج2/ص833 .

(4) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور ، أبو زكريا الأسلمي ، النحوي ، الكوفي ، المعروف بالفراء ، شيخ النحاة ، توفي في رجوعه من طريق مكة سنة سبع ومائتين للهجرة . انظر: غاية النهاية ج2/ص371 .

(5) معاني القرآن ج2/ص178 .

(5) قال تعالى : ﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي أَلِيمٍ فَلْيُلْقِهِ

أَلِيمٌ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهٗ ۚ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِّنِّي

وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٦﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ أبو جعفر ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى ﴾ بإسكان اللام وجزم العين، فيجب له إدغامها .

2-وقرأ الباقر ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى ﴾ بكسر اللام والنصب . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الصُّنْعُ: إجادَةُ الفعل، وكلُّ صُنْعٍ فعل، ولا عكس وهو مستعارٌ للتربية والتمية، تشبيهاً لذلك بصنع شيءٍ مصنوع، ومنه يقال لمن أنعم عليه أخذُ نعمةٍ عظيمةً: هو صنيعه فلان. (2)
(وَلِتُصْنَعَ): أي لِحَبِّ وَلِتُصْنَعَ، وَلِتُغْذَى وتُطْعَم وتُرَبَّى، ويُقرأ على لفظ الأمر؛ أي لِيَصْنَعَكَ غَيْرُكَ بِأَمْرِي. (3)

ثالثاً : التفسير :

يوحى الله - عزَّ وجلَّ - لأم موسى أن تضعه في التابوت وتلقي بالتابوت في اليمِّ ، وقد أمر الله تعالى اليمَّ بأن يلقي بالتابوت في بيت فرعون، وبفضل حبِّ الله - تبارك و تعالى - لموسى عليه السلام أحبه كلُّ من رآه حتى فرعون، وبمشيئة الله - عزَّ وجلَّ - يتربَّى موسى عليه السلام في حضن أمِّه ويتغذى على عين الله - عزَّ وجلَّ - وبحفظه ورعايته، في بيت عدوِّ الله و عدوِّه فرعون .

يقول ابن كثير - رحمه الله -: ((هذه إجابة من الله لرسوله موسى عليه السلام فيما سأل من ربه - عز وجل - وتذكيراً له بِنِعْمَةِ السالفةِ عليه فيما كان من أمرِ أمِّه حين كانت ترضعه، وتحذراً عليه من فرعون وملائه أن يقتلوه؛ لأنه كان قد وُلِدَ في السنة التي يقتلون فيها الغلمان، فاتخذت له تابوتاً فكانت ترضعه ثم تضعه فيه وترسله في البحر، وهو النيل، وتمسكه إلى منزلها بحبل، فذهبت مرةً لتربط الحبل فانفلت منها وذهب به البحرُ فحصل لها من الغمِّ والهَمِّ ما ذكره الله

(1) انظر : النشر ج2/ص320.

(2) انظر: التحرير والتنوير ج16/ص218 و التوقيف ص463 .

(3) انظر: التبيان ج2/ص183 و المحرر الوجيز ج4/ص44 .

عنها في قوله : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرٍ مُوسَىٰ فَرِحًا ۖ إِنَّ كَادَتْ لِتُبَدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [القصص:10] فذهب به البحر إلى دار فرعون ﴿ فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ ﴾ [القصص:8] أي قدرا مقدورا من الله حيث كانوا هم يقتلون الغلمان من بني إسرائيل حذرا من وجود موسى، فحكم الله وله السلطان العظيم والقدرة التامة أن لا يُرَبِّي إلا على فراش فرعون، ويُغذِّي بطعامه وشرابه مع محبته وزوجته له، ولهذا قال تعالى: ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ ۗ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي ﴾ أي عند عدوك جعلته يحبك ... ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ ... وقال قتادة (1): تغذى على عيني، وقال معمر بن المثنى (2): ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ بحيث أرى)) (3).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ ﴾ معنى الأمر من الله _ سبحانه وتعالى _ لمأمورٍ غائبٍ غير مخاطب، وقد خرج الفعل في صيغة الأمر، حيث إن الأمرَ أقطعُ الأفعال وأوجبها، وقد اقترن الفعل بحرف (على) الذي يفيد المصاحبة، كما وجب له إدغام العين، ولا يخفى ما في إدغام المتماثلين من السرعة في النطق مما يدل على السرعة في الفعل ومباشرته بمجرد حدوثه والله أعلم .

يقول القرطبي : ((وقرأ ابن القعقاع ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ بإسكان اللام على الأمر وظاهره للمخاطب والمأمور غائب)) (4).

ويؤازره كلام ابن جنى - رحمه الله - حيث يقول :

((وأما ﴿ وَلِتُصْنَعَ ﴾ فإنَّ المأمورَ غائبٌ غيرُ مخاطب، فإنَّما هو كقولنا: وَلِتُعْنَ بِحَاجَتِي، ولِتُوضَعَ في تجارتك؛ لأنَّ العانيَ بها والواضع فيها غيرهما، وهما المخاطبان، فهذا كقولك: لِيُضْرَبَ زيدٌ، ولِتُضْرَبَ هندٌ)) (5).

-
- (1) هو قتادة بن دعامة بن قتيبة بن عَزِيز ، أبو الخطاب الدوسي البصري الأعمى المفسر ، أحد الأئمة في حروف القرآن وله اختيار ، ولد سنة 61 هـ ، وتوفي سنة 117 هـ . انظر: غاية النهاية ج2/ص25 .
 - (2) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري ، أبو عبيد النحوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ، مولده سنة 110 هـ بالبصرة ، ووفاته بها سنة 209 هـ . انظر: وفيات الأعيان ج5/ص235 .
 - (3) تفسير ابن كثير ج3/ص199 .
 - (4) تفسير القرطبي ج6/ص4237 .
 - (5) المحتسب ج2/ص51 .

ويقول ابن عطية - رحمه الله: ((إذ الأمرُ أقطعُ الأفعالِ وأوجبها)) (1).
وهكذا يكون قد وَجَبَ تحقيقُ أمرِ الله تعالى بأن يُصنَعَ موسى ﷺ على عينه وبرعايته
وبأمرٍ منه تعالى .

أما القراءة الأخرى ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ ﴾ بكسر اللام فقد أفادت التعليل، وهي متعلقةٌ إما بألقيتُ
أو بمحذوفٍ تقديره: فعلت ذلك لِتُصْنَعَ .

يقول أبو السعود⁽²⁾ - رحمه الله - : ((إذ تمشي أختك ﴾ ظرف ﴿ لِتُصْنَعَ ﴾ على أن
المراد به وقت وقع فيه مشيها إلى بيت فرعون، وما ترتبَ عليه من القولِ والرجعِ إلى أمها
وتربيتها له بالبر والحنو، وهو المصدق لقوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ إذ لا شفقةَ أعظم
من شفقة الأمِّ وصنعها على موجبِ مراعاته تعالى)) (3).

ويقول الشيخ محيي الدين الدرويش⁽⁴⁾ - رحمه الله - : ((واللام متعلقة بمحذوف، أي : فعلت
ذلك لتصنع، وقيل: متعلقة بألقيت)) (5).

ويقول الصابوني - رحمه الله -: ((الاستعارة التمثيلية ﴾ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾ تمثيلٌ لشدة
الرعاية، وفرط الحفظ والكلاءة بمن يُصنع بمرأى من الناظر؛ لأنَّ الحافظ للشيء في الغالب يديم
النظر إليه، فمَثَلٌ لذلك بمن يُصنع على عين الآخر)) (6).

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى أنفَذَ أمره المقدس بأن يُربى موسى ﷺ ويُغذَى
في بيت فرعون، وأن تربيته أمَّهُ على موجبِ رعايته تعالى، ولذلك ألقى اللهُ محبته في قلب كلِّ
من رآه وحرَّم عليه المراضع، وهيئاً لأخته أن تدلَّهُم على أمِّها فترضعه ويعود إلى حضنها،
ويُصنع بيدها في بيت فرعون، وعلى عين الله عزَّ وجلَّ وبحفظه ورعايته .

(1) المحرر الوجيز ج4/ص44.

(2) هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، المولى أبو السعود : مفسرٌ ، شاعر ، من علماء التترك
المستعربين ، ولد بقرب القسطنطينية ، كان حاضر الذهن سريع البديهة . توفي سنة 982هـ . وهو مدفون بقرب
مرقد أبي أيوب الأنصاري . انظر : الأعلام ج7/ص59.

(3) تفسير أبي السعود ج6/ص15 ، وانظر : روح المعاني ج16/ص187 .

(4) هو محيي الدين الدرويش من علماء العربية في سورية وصحفيها ، ولد في حمص سنة 1326هـ ، وتعلم
بها، ثم غادرها لدمشق . له كتاب "إعراب القرآن الكريم وبيانه" . انظر : إتمام الأعلام ص434 .

(5) إعراب القرآن للدرويش ج4/ص682 .

(6) صفوة التفاسير ج2/ص203 .

6) قال تعالى : ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۗ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمْوَسَىٰ ﴿٤٠﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ السوسي، وأبو جعفر، ووقفاً حمزة (جِئْتَ) بياء ساكنة مبدلة عن الهمزة.
- 2- وقرأ الباقون (جِئْتَ) بهمزة ساكنة وسط الكلمة⁽¹⁾.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(جئت) : ((جياً : المجيء: الإتيان، جاء يجيء جياً ومجياً . وحكى سيبويه⁽²⁾ عن بعض العرب: هو يَجِيكُ بحذف الهمزة)) .⁽³⁾

وقال الأصفهاني- رحمه الله - : ((جاء يجيء جياً ومجياً، والمجىء كالإتيان، لكن المجيء أعم؛ لأن الإتيان مجيءٌ بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجىء يقالُ اعتباراً بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولما يكون مجيئه بذاته وبأمره، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً)) .⁽⁴⁾

ثالثاً : التفسير :

يُذَكِّرُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- موسى بما حدث له حين رفضَ المراضعَ بقدرِ الله تعالى ليكون ذلك سبباً في رجوعه لأُمَّه كي تقرَّ عينها، ثم ذكَّره كيف نجاه من الغمِّ ومن فرعون، حين قتل القبطيَّ وهربَ إلى أرضِ مدين، فمكثَ فيها إلى أن حان موعده مع النبوة فجاء بقدرِ الله تعالى .

يقول العلامة محمد الصابوني - رحمه الله - : ((﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ ... ﴾ أي حين تمشي أُخْتُكَ وتتبع أترك فنقول لآل فرعون حين طلبوا لك المراضع: هل أدلكم على من يضمن

(1) انظر: النشر ج/1 ص 390 .

(2) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء ، أبو بشر ، الملقَّب سيبويه : إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو ، ولد في إحدى قرى شيراز ، وقدم البصرة ، فلزم الخليل بن أحمد ففأقه ، وصنّف كتابه المسمى : (كتاب سيبويه) في النحو ، لم يُصنَع قبله ولا بعده مثله . سيبويه بالفارسية : رائحة التفاح ، كان شاباً أنيقاً جميلاً ، توفي شاباً ، وفي مكان وسنة وفاته خلاف ، توفي حوالي سنة 180 هـ . انظر: الأعلام ج/5 ص 81 .

(3) لسان العرب ج/1 ص 62 .

(4) المفردات ص 212 .

لكم حضانتة ورضاعته ؟ ... فطلبوا منها إحضارها فأنتت بأمّ موسى، فلما أخرجت ثديها التقمه، ففرحت زوجة فرعون فرحاً شديداً، وقالت لها : كوني معي في القصر، فقالت لا أستطيع أن أترك بيتي وأولادي ولكن آخذه معي وآتي لك به كل حين ، فقالت : نعم، وأحسنت إليها غاية الإحسان، ... ثم قتلت القبطي حين أصبحت شاباً، فنجيناك من غمّ القتل وصرفنا عنك شرّ فرعون وزبانيته ، وفي صحيح مسلم: (وكان قَتْلُهُ خَطَأً)⁽¹⁾ ، وابتليناك ابتلاءً عظيماً بأنواع من المحن، فمكثت سنين عديدة عند شعيب في أرض مدين، ثم جئت على موعدٍ ووقتٍ مُقدَّرٍ للرسالة والنبوة))⁽²⁾.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

جاء في شرح المفصل: الهمزة حرف شديدٌ مستقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق، فاستقل النطق به إذ كان إخراجُه كالتهوع⁽³⁾ فلذلك من الاستقلال ساغ فيها التخفيف ، وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوعٌ استحسانٍ لثقل الهمزة ... وتخفيفها كما ذُكرَ بالإبدال والحذف وأن تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْنٍ .⁽⁴⁾

وقال سيبويه- رحمه الله - ((... وذلك الذُّنْبُ والمِرَّةُ : ذيبٌ وميرةٌ⁽⁵⁾) ، فإنما تُبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها؛ لأنه ليس شيءٌ أقرب منه، ولا أولى به منها))⁽⁶⁾ وبناءً على ذلك:

فقد أفادت القراءة (جيت) عناية الله - عزّ وجلّ - بتدبير إجراء أحوال موسى ﷺ وتسهيلها له على ما يُسفر عن عاقبة الخير، إلى أن بلغ الموضع الذي كلمه منه.

يقول الطاهر بن عاشور- رحمه الله - ((فقله : ﴿ ثم جئت على قدرٍ ﴾ يفيد أن ما حصل لموسى ﷺ من الأحوال كان مقدراً من الله مناسباً متدرجاً، بحيث تكون أعماله، وأحواله قد قدرها الله، وحددها تحديداً منظماً ؛ لأجل اصطفائه، وما أراد الله من إرساله، فالقدر هنا كناية عن العناية بتدبير إجراء أحواله على ما يسفر عن عاقبة الخير، فهذا تقدير خاص، وهو العناية بتدرج أحواله إلى أن بلغ الموضع الذي كلمه الله منه، وليس المراد القدر الذي قدره الله لتكوين جميع الكائنات؛ فإن ذلك لا يُشعر بمزية لموسى ﷺ .

(1) أخرجه مسلم بمعناه في صحيحه ج4 / ص2228 / ح5137 ، كتاب : الفتن وأشرط الساعة ، باب : الفتنة من المشرق حيث يطلع قرنا الشيطان .

(2) صفوة التفسير ج2/ص202،203 .

(3) هاع يهوع ويهاع هوعاً وهوعاً: تهوع وقاء وقيل قاء بلا كلفة ، وإذا تكلف ذلك قيل تهوع ... ويقال تهوع نفسه إذا قاء بنفسه كأنه يخرجها ... قال بعضهم تهوع أي قاء الدم. انظر: لسان العرب ج8/ص377 .

(4) انظر: شرح المفصل ج9/ص107.

(5) ((مير : الميرة الطعام يمتاره الإنسان)) . لسان العرب ج5/ص188 .

(6) كتاب سيبويه ج3/ص544 .

وقد انتبه إلى هذا جرير⁽¹⁾ بذوقه السليم، فقال في مدح عمر بن عبد العزيز :
 أتى الخلافة إذ كانت له قدراً
 كما أتى ربّه موسى على قدر⁽²⁾))
 (3).

أمّا القراءة (جئت) فقد أفادت ندرة ذلك الموقف ، وصعوبة ذلك الظرف الذي حدث
 لموسى عليه السلام حين عودته من مدين إلى أرض مصر وشدّته عليه وعلى أهله، حيث إنّ الهمزة
 حرفٌ ثقيل .

وفي هذا المعنى يقول الدكتور فاضل السامرائي⁽⁴⁾ : ((فاستعمل الهمزة لتقلها للحالات الثقيلة
 النادرة)) . (5)

ويبيّن أبو السعود - رحمه الله - ذلك بقوله : ((ثمّ جئت إلى المكان الذي أونس فيه النارُ
 ووقع فيه النداءُ والجوار⁽⁶⁾ ، وفي كلمة التراخي إيذان بأنّ مجيئه عليه السلام كان بعد اللّتيّ⁽⁷⁾ ، والتي من
 ضلال الطريق وتفرّق الغنم في الليلة المظلمة الشاتية، وغير ذلك)) . (8)

ويقول الماوردي⁽⁹⁾ - رحمه الله - : ((جئت على مقدار في الشدّة وتقدير المدة)) . (10)
 هكذا وبالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ موسى عليه السلام جاء إلى جانب الطور الأيمن في ظروف
 ثقيلة ونادرة الحدوث، لكنّها كانت على وفق ما سبق في قضاء الله وقدره، فكانت العناية منه
 تعالى بتدبير إجراء أحواله وتدرّجها إلى أن بلغ ذلك الموضع الذي كلمه الله منه، فهو المسيرُ
 عبادةً وخلقه فيما يشاء ، والله أعلم .

(1) هو جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع ، شاعر مشهور بالهجاء لم
 يثبت أمامه إلا الأخطل والفرزدق ، ولد سنة 28 ، وقيل سنة 35 هـ ، ومات سنة 100 وقيل 111 هـ .
 انظر : معجم الشعراء ص 80 .

(2) انظر : ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب مج 1/ص 416 .

(3) التحرير والتنوير ج 16/ص 222 ، وتفسير الطبري ج 16/ص 185 .

(4) هو ((فاضل صالح مهدي السامرائي : نحوي ، لغوي ، باحث ، ولد في سامراء بالعراق ، وتخرج في كلية
 التربية ، وهو أول طالب حاز على شهادة الماجستير من جامعة بغداد في اللغة العربية سنة 1965م ، ثم التحق
 في كلية الآداب بجامعة عين شمس ، فحصل على الدكتوراة سنة 1968م)) . معجم الأدباء للجبوري ج 4/ص 414 .
 (5) بلاغة الكلمة ص 57 .

(6) ((جأراً إلى الله : تضرع بالدعاء)) . مختار الصحاح ص 119 .

(7) ((يقال وقع فلان في اللّتيّ والتي وهما اسمان من أسماء الداهية .)) مختار الصحاح ص 612 .

(8) تفسير أبي السعود ج 4/ص 281 .

(9) هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (أبو الحسن) ولد سنة 364 هـ ولقبه بسبب عمل والده ببيع
 ماء الورد كان حليماً وقوراً أديباً ، لم ير أصحابه ذراعاً يوماً من الدهر من شدة تحرزه وأدبه . توفي سنة
 450 هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ج 18/ص 67 ، والبداية والنهاية ج 12/ص 80 .

(10) تفسير الماوردي ج 3/ص 404 .

(7) قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾

﴿ [طه] .

أولاً: القراءات :

- 1- قرأ الكوفيون ﴿ مَهْدًا ﴾ بفتح الميم وإسكان الهاء من غير ألف .
- 2- وقرأ الباقون ﴿ مِهَادًا ﴾ بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

المَهْدُ : الفرش، وهو الموضع يُهَيَّأ للصبي ويوطأ، والأرض كالمهاد، أي كالفرش، والجمع: مَهْدٌ، وبالضم: النَّشْرُ من الأرض، أو ما انخفض منها في سهولةٍ واستواء، من المجاز: مَهْدُ الأَمْرِ: وَطْأهُ وَسَوَّاهُ. والمَهْدُ والمِهَادُ : المكان الممهَّدُ المُوَطَّأُ والمهاد أجمع من المَهْدِ، كالأرض جعلها الله مهَادًا للعباد، وأصل المَهْدِ التَّوْثِيرُ؛ يقال مَهَدْتُ لِنَفْسِي ومَهَدْتُ: أي جعلت لها مكاناً وطيباً سهلاً . (2)

ثالثاً : التفسير :

يَصِفُ موسى ﷺ رَبَّهُ لفرعون -حين سأله عنه تعجيزاً - بأنه الذي جعل الأرض ممهَّدة ؛ يستقرُّ عليها الخلائق، وسلك بين الجبال طرقاً؛ يسير عليها الناس في تنقلاتهم من مكان لآخر، كما أنزل لكم من السماء ماءً عذباً فراتاً، وأخرج من الأرض أنواعاً شتى من النباتات، مختلفة في الطعم والرائحة والشكل والنفع.

جاء في تفسير الجلالين : ((هو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ في جملة الخلق ﴿الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ فراشاً ﴿وَسَلَكَ﴾ سهل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ طرقاً، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ مطراً، قال تعالى تتميماً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة : ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾ أصنافاً، ﴿مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ صفة أزواج أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، وشتَّى جمع شتيت كمریض ومرضى من شت الأمر: تفرَّق (((3).

(1) انظر: النشر ج/2ص320.

(2) انظر: القاموس المحيط ص409 .و معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص852. و أساس البلاغة ص438.

وزاد المسير ج/3ص162.

(3) تفسير الجلالين ص410 .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قيل: إنَّ المَهْدَ والمِهَادَ بمعنى واحد، وقيل: هما لغتان، حيث جاء في كتاب طلائع البشر ما نصُّه: ((وَقُرِئَ بِفَتْحِ المِيمِ وَسُكُونِ الهَاءِ، وَحَذْفِ الألفِ لُغَةً فِي المِهَادِ، يُقَالُ: مَهَدْتُ وَمِهَادْتُ لَمَّا يُمَهَّدُ)) (1).
إلاَّ أنَّ كثيراً من المفسرين ذكروا فرقا بين اللفظين فقالوا: إنَّ المَهْدَ اسم فعل أو مصدر، والمِهَادُ اسم، وقد ورد في التفسير الكبير قول أبي عبيد بأنَّ المِهَادَ اسم، والمَهْدُ اسم فعل، كما أنَّ الفِراشَ اسمٌ، والفِرشَ فعل (2).
مما سبق يتضح أنَّ القراءة الأولى ﴿مَهْدًا﴾ تبيِّن أن الله - تعالى - مهد الأرض وبسطها لتكون صالحة لحياة الإنسان عليها.

يقول الأستاذ سعيد حوى - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: ((أي: بساطاً و فراشاً، أي: صالحة للقرار والاستقرار، والنوم والراحة)) (3).
ويقول أبو حيان: ((ومعنى ذلك أنَّه تعالى جعلها يتصرفون عليها في جميع أحوالهم ومنافعهم)) (4).

ويقول البقاعي (5) - رحمه الله - : ((﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ أيها الخلائق ﴿الْأَرْضَ﴾ أي أكثرها ﴿مَهْدًا﴾ تفتريشونها، وجعل بعضها جبلاً، لا يمكن القرار عليها، وبعضها رخواً تسرخ فيه الأقدام، وبعضها جلدًا، إلى غير ذلك مما تشاهدون فيها من الاختلاف)) (6).
وأما القراءة الثانية ﴿مِهَادًا﴾ فهي اسمٌ والاسمُ يدلُّ على الثبوت والاستقرار، أي إنَّ الأرضَ مكانٌ للقرار والاستقرار عليها.
يقول القرطبي (7): ((ومعنى ﴿مِهَادًا﴾ أي: فراشاً، وقراراً تستقرُّون عليها)) (8).

-
- (1) طلائع البشر ص126.
 - (2) انظر: تفسير الرازي ج22/ص68، جامع البيان ج16/ص192، البحر المحيط ج6/ص234. والدر المصون ج5/ص28.
 - (3) الأساس ج7/ص3364.
 - (4) البحر المحيط ج6/ص234.
 - (5) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين، مؤرِّخ أديب، أصله من البقاع في سورية، له نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. توفي بدمشق سنة 885. انظر: الأعلام ج1/ص56.
 - (6) نظم الدرر ج5/ص23.
 - (7) هو محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي، أبو عبد الله القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة إطلاعه ووفور فضله. مات سنة إحدى وسبعين وستمائة للهجرة. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ج1/ص79.
 - (8) تفسير القرطبي ج6/ص42549.

ويقول ابن خالويه (1) - رحمه الله - : ((... فالحجة لمن أثبت الألفَ ها هنا وفي (الزخرف): أنه جعله اسماً للأرض، أي : جعلها لهم فراشاً)) . (2)

وبالجمع بين القراءتين لا يمكن للمؤمن إلا أن يقفَ وقفةً إجلالٍ وتعظيمٍ أمامَ عظيمِ قدرةِ الله الخلاقِ العليم، وهو يتفكّرُ في خلق الأرض بكلِّ ما عليها من مخلوقات، فقد بسطها الله تعالى وجعلها ممهدةً فأصبحت كالفراش لتكون الأرض للإنسان قراراً وفراشاً، يستقرُّ عليها إلى أن يرثَ الله - تعالى - الأرضَ وما عليها ، والله أعلم .

(8) قال تعالى : ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ ۖ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ

مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴾ ﴿ ٥٨ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ لَّا نُخْلِفُهُ ﴾ :

1- قرأ أبو جعفر ﴿ لَّا نُخْلِفُهُ ﴾ بإسكان الفاء جزماً .

2- وقرأ الباقر ﴿ لَّا نُخْلِفُهُ ﴾ بالرفع .

القراءات في ﴿ سُوًى ﴾ :

1- وقرأ ابن عامر ، ويعقوب ، وعاصم ، وحمزة ، وخلف ﴿ سُوًى ﴾ بضم السين .

2- وقرأ الباقر ﴿ سُوًى ﴾ بكسر السين . (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((أخلفه: الوعد: قال ولم يفعله)) . (4)

((والإخلاف: أن يعد شيئاً ولا يُنجزه)) . (5)

((ومكانٌ سُوءٌ وسواء: وسط. (مكاناً سُوءاً) و(مكانٌ سُوءى): بالكسر والضم: معلّمٌ أي أثرٌ

(1) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي ، أصله من همدان لكنه دخل بغداد ، وأدرك جُلّة العلماء، كانت وفاته سنة 370هـ بطلب. انظر: وفيات الأعيان ج2 /ص178-179 .

(2) الحجة في القراءات السبع ص241.

(3) انظر: النشر ج2/ص320 .

(4) القاموس المحيط ص1044.

(5) البحر المحيط ج6/ص335.

يستدل به على الطريق، وتقديره: ذو معلم يُهتدى به إليه. (1)

((ومكان سوي وسي : مستو، وأرض سي: مستوية)) . (2)

((وقد يُقال في سواء بمعنى عدل : سَوَى وسَوَى كما قال -جلّ ثناؤه -: (مَكَانًا سَوَى) و(سَوَى) يراؤُ به : عدلٌ ونصفٌ بيننا وبينك. وقد رُوِيَ أَنَّ ابن مسعود رضي الله عنه كان يقرأ ذلك (إلى كلمة عدل بيننا وبينكم))) . (3)

ثالثاً : التفسير :

اتهم فرعون موسى عليه السلام بأنه ساحر - وذلك بعد أن أفحمه عليه السلام بالحجة والبرهان - وطلب فرعون من موسى عليه السلام أن يُحدد موعداً يتبارى فيه مع السحرة، وذلك ليخفي فشله وضعفه أمام موسى عليه السلام .

يقول أبو السعود - رحمه الله - في تفسير الآية: ((فلنأتينك بسحر مثله) الفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها واللام جواب قسم محذوف كأنه قيل إذا كان كذلك فوالله لنأتينك بسحرٍ مثل سحرِك، فاجعل بيننا وبينك موعداً، أي: وعداً كما يُنبئُ عنه وصفهُ بقوله تعالى (لا نُخلفه) فإنه المناسب لا المكان والزمان، أي : لا نخلفُ ذلك الوعدَ نحن ولا أنت، وإنما فوَضَ اللعينُ أمرَ الوعدِ إلى موسى عليه السلام للاحترازِ عن نسبته إلى ضعفِ القلبِ، وضيقِ المجالِ، وإظهارِ الجلادةِ)) . (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (لَا نُخْلَفُهُ) بالرفع أنه صفةٌ لـ (موعداً) باعتبار معناه المصدرية، أي: لا نُخْلَفُ ذلك الوعدُ، أو هو موعدٌ غيرُ مُخْلَفٍ . (5)

أمَّا قراءة الجزم (لَا نُخْلَفُهُ) على أن لا ناهية، والجزمُ جوابٌ للأمر أي: إن جعلتَ ذلك لا نُخْلَفُهُ، والنهيُّ تحذيرٌ من إخلافه . (6)

جاء في كتاب أضواء البيان: ((قوله تعالى: (لَا نُخْلَفُهُ) أي الوعد الكامن في مفهوم اسم المكان الذي هو الموعد، لأنه مكان الوعد، فمعناه مركَّبٌ إضافيٌّ، وآخر جزأيه لفظ الوعد وهو مرجع الضمير في (لَا نُخْلَفُهُ) . فإذا عرفت معنى هذا الكلام الذي أخبر اللهُ أن فرعون قاله لموسى، فاعلم أن قوله عن موسى (قالَ موعدُكم يومَ الزينةِ) يدلُّ على أنه وافق على طلب

(1) القاموس المحيط ص 1673.

(2) لسان العرب ج 14/ص 414.

(3) دقائق لغة القرآن ج 1/ص 73. وانظر: مختار الصحاح ص 136.

(4) تفسير أبي السعود ج 4/ص 289.

(5) انظر: التحرير والتنوير ج 16/ص 245، مجمع البيان ج 13/ص 110، وروح المعاني ج 15/ص 316.

(6) انظر: تفسير القرطبي ج 6/ص 4252، مجمع البيان ج 13/ص 110، روح المعاني ج 15/ص 316، الدر

المصون ج 5/ص 31، والتحرير والتنوير ج 16/ص 245.

فرعون ضمناً، وزاد تعيين زمان الوعد بقوله (موعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ) ، ولا إشكال في ذلك)) (1).
بالجمع بين القراءتين يُعَلِّمُ أَنَّ فِرْعَوْنَ طَلَبَ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُحَدِّدَ مَوْعِدًا صَفْتَهُ أَنَّهُ غَيْرُ مُخْلَفٍ، فَإِنْ جَعَلَهُ هَكَذَا فَلَنْ يُخْلَفَهُ فِرْعَوْنَ وَأَعْوَانَهُ، وَقَدْ حَذَّرَ مِنْ إِخْلَافِهِ، وَنَهَى عَنِ إِخْلَافِهِ؛ وَذَلِكَ لِیُؤَهِّمَ قُوَّتَهُ، وَيَحْتَرِزَ عَنِ نَسْبَتِهِ إِلَى ضَعْفِ الْقَلْبِ وَضِيقِ الْمَجَالِ، وَلِيُظْهِرَ جَلَادَتَهُ أَمَامَ النَّاسِ.

أما بالنسبة لقراءة (سوى) بالضم والكسر ، فيقول الإمام الطبري: ((والصواب من القول في ذلك عندنا أنَّهما لغتان -أعني الكسر والضم من (سوى) - مشهورتان في العرب)). (2)
 (((سوى) و(سوى) : هو المكان النصف بين الفريقين)) (3).
 حيث إنَّ (سوى) و (سوى) هو فعلٌ من التسوية ، فكأنَّ المعنى مكانٌ تستوي فيه المسافة على الفريقين فتكون مسافة كل فريق كمسافة الآخر .
 وهي أيضاً مكانٌ وسطٌ بيننا وبينك ، وهو من الاستواء ؛ لأنَّ المسافة من الوسط إلى الطرفين مستوية، أي مكاناً وسطاً مستويًا حتى يشاهده كل الحاضرين.
**يقول الفخر الرازي - رحمه الله- في المعاني السابقة: ((وذكروا في معناه وجوهاً :
 (أحدها) قال أبو علي: مكاناً تستوي مسافته على الفريقين وهو المراد من قول مجاهد، قال قتادة : منصفاً بيننا.**

(ثانيها) ... (سوى) أي مستويًا لا يحجب العين ما فيه من الارتفاع والانخفاض. فتكون (سوى) على التقدير الأول صفة المسافة، وعلى هذا التقدير صفة المكان، والمقصود أنهم طلبوا موضعاً مستويًا لا يكون فيه ارتفاع ولا انخفاض حتى يشاهد كل الحاضرين كل ما يجري.
 (وثالثها) مكاناً يستوي حالنا في الرضاء به...)) (4).
هكذا وبالجمع بين القراءتين يتضح أنَّ المكان المراد تحديده يتَّصفُ بأنه مكانٌ تستوي مسافته بين الفريقين، ويوصفُ بأنه مُستَوٍ مُنْكَشِفٌ لِلنَّاطِرِينَ لِيَشْهَدُوا أَعْمَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَعْمَالَ السَّحْرَةِ، كَمَا تَسْتَوِي فِيهِ حَالُ الْجَمِيعِ؛ فَتَكُونُ الْمَنَازِلُ فِيهِ وَاحِدَةً: يَتَّحِدُ الرَّئِيسُ وَالْمَرْوُوسُ وَالسَّائِسُ وَالْمَسْوُوسُ ، وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ بِالْعَدْلِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(1) أضواء البيان ج3/ص24.

(2) تفسير الطبري ج16/ص195.

(3) معاني القراءات ج2/ص147. وانظر : المحرر الوجيز ج4/ص49، الكشاف ج2/ص542 ، تفسير القرطبي ج6 /ص4252 ، زاد المسير ج3/ص163 ، تفسير البيضاوي ص429 ، ومجمع البيان ج13/ص110.

(4) تفسير الرازي ج22/ص72(بتصرف) ، وانظر: تفسير الطبري ج16/ص195 ، الملخص ص266 ، الحجة في القراءات السبع ص241 ، الحجة للقراء السبعة ج5/ص224، مفاتيح الأغاني ص293 ، روح المعاني ج15/ص317 ، والتحرير والتنوير ج16/ص246.

9) قال تعالى : ﴿ قَالَ لَهُم مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ، وحفص ، ورويس (فَيُسْحِتَكُمْ) بضم الياء وكسر الحاء .

2- وقرأ الباقون (فَيُسْحِتَكُمْ) بفتحهما . (1)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

((السَّحَتَ : الاستئصال . يقال : سَحَتَهُ وَأَسَحَتَهُ)) . (2)

يُسْحِتُكُمْ : يَسْتَأْصِلُكُمْ . وَيَسْحِتُكُمْ : يَقْشِرُكُمْ . والسحت في اللغة أصله الهلاك والشدة، سحت: السُّحْتُ والسُّحْتُ: كل حرام قبيح الذكر. وسَحَتَ الشَّيْءَ يَسْحِتُهُ سَحْتًا: قَشَرَهُ قَلِيلًا قَلِيلًا، وَالسَّحْتُ: العذاب . (3)

ثالثاً : التفسير :

يُؤدِّي موسى ﷺ واجبه كداعية إلى الله تعالى؛ فلا يتركُ فرصةً دون أن يستغلَّها في الدعوة إلى الله؛ فما هو ذا ينتهزُ فرصةَ اجتماعِ السحرةِ فيُنذرهم بالهلاك والاستئصال إن كذبوا على الله بادعائهم أن ما جاء به موسى ﷺ هو السحر .

يقول الدكتور وهبة الزحيلي - رحمه الله - في هذا المعنى : ((أي قال موسى لفرعون والسحرة: الهلاك والعذاب لكم إن اختلفتم على الله كذباً وزوراً، بأن تزعموا أن الذي جئتُ به ليس بحق، وأنه سحر، فيستأصلكم الله بعذابٍ شديدٍ من عنده، وقد خسر وهلك من افتري على الله أي كذبٍ كان)) . (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يقول السمين الحلبي⁽⁵⁾ - رحمه الله - : ((قرأ الأخوان وحفص عن عاصم بضم الياء وكسر الحاء، وقرأ الباقون بفتحهما، وقراءة الأخوين من أسحت رباعياً، وهي لغة نجد وتميم.

(1) انظر النشر ج2/ص 320.

(2) الاشتقاق ص509 . وانظر : معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص409 .

(3) انظر: لسان العرب ج2/ص 46.

(4) التفسير المنير ج16/ص235.

(5) هو أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، شهاب الدين المعروف بالسمين الحلبي: مفسر، عالم بالعربية والقراءات، شافعي من أهل حلب، استقر واشتهر بالقاهرة، من كتبه الدر المصون. انظر: الأعلام ج1/ص274.

قال الفرزدق⁽¹⁾:

وعَضُ زَمَانٍ يَا بَنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدَعُ
من المَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا
(2). (3) وقراءة الباقيين من سَحْتُهُ ثلاثياً وهي لغة الحجاز. وأصل هذه المادة الدلالة على
الاستقصاء والنفاد، ومنه: سَحَتَ الحَالِقُ الشعرَ أي استقصاه فلم يترك منه شيئاً، ويُستعملُ في
الإهلاك والإذهاب (((4).

ويقول الدكتور محمد سالم محيسن: ((ونحن إذا ما نظرنا إلى هاتين القراءتين
وجدناهما ترجعان إلى أصل الاشتقاق، حيث إنَّ القراءة الأولى مضارع (أسحته من الثلاثي المزيد
بالمهزلة، والقراءة الثانية مضارع (سحته) من الثلاثي المجرد، يقال: (سحته وأسحته) بمعنى
(سحقته وأهلكته) (((5).

ويقول النسفي⁽⁶⁾ - رحمه الله - ((السحتُ والإسحاتُ بمعنى الإعدام)) (7).

إذا تأملنا النصوص السابقة نستنتج أنَّ الآراء اجتمعت على أنَّ القراءتين من قبيل اللغات،
وأنهما بمعنى واحد، ولكن إذا نُقِبَ عن الفرق بينهما فإنه - استئناساً بما قاله الدكتور فاضل
السامرائي - قد يتبين فرقا، حيث يقول: ((ومن مقتضيات التكرير والمبالغة في الحدث استغراقُ
وقتٍ أطول، وأنه يُفِيدُ تَلَبُّثًا وَمُكْتًا)) (8).

إنَّ النُّطقَ بالقراءة الأولى - والتي هي مضارع (أسحت) - تدلُّ على المبالغة في
الاستئصال والإهلاك بما يزيدُ على القراءة الثانية - والتي هي مضارع (سحت) حيث إنَّ النطق
بأصل اشتقاق القراءة الأولى (أسحت) يستغرق وقتاً أطولَ في النطق بها عما يحتاجه أصل اشتقاق
القراءة الثانية (سحت)، كما أنَّ القراءة الثانية تدلُّ على سرعة الحدث وهو الاستئصال وأنه
يستغرق وقتاً أقصر في حدوثه، ويعاضده ما قاله الطبري - رحمه الله - في قوله تعالى:

-
- (1) هو همام بن غالب بن صعصعة، أبو فراس المعروف بالفرزدق، الشاعر المشهور، كان جده صعصعة
عظيم القدر في الجاهلية، مات سنة عشر ومائة للهجرة. انظر: معجم الأدباء مج10/ج19/ص297-303.
 - (2) المُجَلَّفُ: الذي أتى عليه الدهر فأذهب ماله. انظر: لسان العرب ج9/ص37.
 - (3) البيت من قصيدة للفرزدق يخاطب بها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. انظر: شرح ديوان الفرزدق
ج2/ص117.
 - (4) الدر المصون ج5/ص33، وانظر: المحرر الوجيز ج4/ص50، زاد المسير ج3/ص164، تفسير القرطبي
ج6/ص4255، مجمع البيان ج13/ص112.
 - (5) القراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص274. وانظر: الفتوحات الإلهية ج3/ص98.
 - (6) هو عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي، ثم السمرقندي، كان إماماً فاضلاً،
مبرزاً متفناً، صنف في كل نوع من العلم: في التفسير والحديث والشروط، وبلغت تصانيفه المائة، وله شعر
حسن. مات سنة سبع وثلاثين وخمسمائة للهجرة. انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ج1/ص75.
 - (7) تفسير النسفي ج3/ص89.
 - (8) بلاغة الكلمة ص62.

﴿ فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ حيث يقول :

((فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم، وللعرب فيه لغتان: سحت وأسحت، وسحت أكثر من أسحت، يقال منه : سحت الدهر، وأسحت مال فلان: إذا أهلكه، فهو يسحته سحتا وأسحته يسحته إسحاتاً)). (1)

بالجمع بين القراءتين يصبح المعنى أن من افتري على الله كذباً عذب الله تعالى بالاستئصال في الدنيا وكان استئصاله مبالغاً فيه، ويكون بسرعة وبهذه الشدة حيث لا يبقي لكم في الدنيا بقية، والله أعلم .

10) قال تعالى : ﴿ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ

تُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَى ﴾

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن كثير (قَالُوا إِنَّ هَذَا) بتخفيف النون من (إِنَّ) ، وبالألف وتشديد النون من (هَذَا) مع المد المشبع .
2. وقرأ أبو عمرو (قَالُوا إِنَّ هَذَا) بتشديد النون من (إِنَّ)، و بالياء من (هَذَا).
3. وقرأ حفص (قَالُوا إِنَّ هَذَا) بتخفيف النون من (إِنَّ)، وبالألف من (هَذَا).
4. وقرأ الباقون (قَالُوا إِنَّ هَذَا) بتشديد النون من (إِنَّ)، و بالألف من (هَذَا) . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(إِنَّ) :بالكسر والتخفيف ، على أوجه منها ما ذكره السيوطي حيث يقول: ((الثالث: أن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين، ثم الأكثر إذا دخلت على الاسمية إهمالها نحو: (إِنَّ هَذَا لَسَاِحْرَانِ) في قراءة حفص وابن كثير)) . (3)

(إِنَّ) بالكسر والتشديد على أوجه منها: أنها بمعنى (نعم). (4)

ثالثاً : التفسير :

وافق السحرة قول بعضهم لبعض إِنَّ موسى وهارون عليهما السلام ما هما إلا ساحران عالمان خبيران يريدان أن يتفردا بكل ما ملكتموه من مال ومكانة، كما يريدان إخراجكم من أرضكم.

يقول ابن كثير - رحمه الله - في بيان قوله تعالى (قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسَاِحْرَانِ) : ((وهذه

(1) تفسير الطبري ج16/ص196.

(2) انظر: النشر ج2/ص320، 321 .

(3) الإتيان ج1/ص201 (بتصرف).

(4) انظر: الإتيان ج1/ص204.

لغة لبعض العرب جاءت هذه القراءة على إعرابها ومنهم من قرأ (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) وهذه اللغة المشهورة وقد توسع النحاة في الجواب عن القراءة الأولى بما ليس هذا موضعه والغرض أن السحرة قالوا فيما بينهم: تعلمون أن هذا الرجل وأخاه – يعنون موسى وهارون – ساحران عالمان خبيران بصناعة السحر يريدان في هذا اليوم أن يغلباكم وقومكم ويستوليا على الناس وتتبعهما العامة ويقاتلا فرعون وجنوده فينتصرا عليه ويخرجاكم من أرضكم.

وقوله: ﴿ وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَى ﴾ أي: ويستبدا بهذه الطريقة وهي السحر، فإنهم كانوا معظمين بسببها، لهم أموال وأرزاق عليها يقولون: إذا غلب هذان أهلكاكم وأخرجاكم من الأرض وتفردا بذلك وتمحّضت لهما الرياسة بها دونكم. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

أفادت القراءة الأولى (قَالُوا إِنَّ هَذَانِ) بتخفيف النون من (إِنَّ) ، وبالألف وتشديد النون من (هَذَانِ) مع المد المشبع التأكيد على قولهم بأن موسى وأخاه _ عليهما السلام_ ساحران ، وهذا الرأي يستمد قوةً وتأكيداً من هذه النون القوية التي لا تسقط بحال من الأحوال ، والذي يزيد الكلام تأكيداً المد المشبع الذي يوحى بالإطالة في الحديث حول هذا الرأي وكذلك تشديد النون من (هَذَانِ) .

يقول أبو العلاء الكرمانى (2) – رحمه الله – ((وقرأ ابن كثير (إِنَّ هَذَانِ) بتخفيف (إِنَّ) على معنى: ما هذان إلا ساحران . و(إِنَّ) إذا خففت كان الوجه أن ترقع الاسم بعدها.)) (3)

((ورد في قوله تعالى:(هذان) قراءتان هما : أولاً: قراءة ابن كثير لهما بتشديد النون.

ثانياً: قراءة بقية السبعة لهما بنون خفيفة.

ولقد وجّه النحاة قراءة ابن كثير هذه على أنه قد شدد عوضاً عن الألف والياء المحذوفتين فيه، إذ إن أصله (هذان) فحذفت الياء والألف منه، وشدّدت النون فيه عوضاً عن الحرف المحذوف فيه.

وهنا ربما يُثار سؤال مفاده: لماذا عوض الحرف المحذوف هنا ولم يُعوض المحذوف في المثني كما في غلامان و(بُرْهَنَانِ) [القصص:32]؟ وللإجابة عن ذلك وجهان، أحدهما:

أن نون (هذان) ثابتة في كل الأحوال، ولا تسقط بالإضافة كما تسقط نون المثني، وذلك لكون هذه الأسماء لا تقبل بالإضافة، لذلك فرقوا بين هذه النون القوية التي لا تسقط في حال من

(1) تفسير ابن كثير ج3/ص280.

(2) هو ((محمد بن أبي المحاسن بن أبي الفتح الكرمانى، أبو العلاء، مقرر من آثاره مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني فرغ منها سنة 563هـ)) . معجم المؤلفين ج6/ص173. وانظر: كشف الظنون ج2/ ص 611.

(3) مفاتيح الأغاني ص274.

الأحوال وبين نون التثنية الضعيفة)) . (1)

وأما القراءة الثانية (قَالُوا إِنَّ هَذِينَ) بتشديد النون من (إِنَّ) ، وبالياء من (هذِينَ) على إعمال (إِنَّ) تفيذُ معنى: نعم هذان ساحران ، أو أجل هذان ساحران على معنى تأكيد كلامٍ مَقْدَرٍ تحدَّثوا به حين أُسْرُوا النجوى، يقول أبو الحسن الفارسي: فيكون نعم منصرفاً على تصديق أنفسهم فيما ادَّعوه من السحر و(إِنَّ) بمنزلة نعم ، وقال سيبويه: نعم عدةٌ وتصديق، وأن تُصَرَفَ إلى الناصبة للاسم أولى. (2)

كما أفادت القراءة الثالثة (قَالُوا إِنَّ هَذَانِ) بتخفيف النون من (إِنَّ) ، وبالألف من (هذان) تأكيد كونهما ساحرين على المعنى في القراءة الأولى : ما هذان إلا ساحران.

في حين أفادت القراءة الرابعة (قَالُوا إِنَّ هَذَانِ) بتشديد النون من (إِنَّ) ، وبالألف من (هذان) معنى: نعم هذان ساحران ، تأكيداً لكلامهم حين أُسْرُوا النجوى بأن موسى وهارون - عليهما السلام - ساحران و(إِنَّ) هنا تكون عاملة وهي على لغة من يرفعون الاثنيْن في كل موضع .

يقول أبو علي الفارسي - رحمه الله - : ((إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) بتخفيف (إِنَّ) لأن الكتاب : (هَذَانِ) فيحملها على لغة من يخفف (إِنَّ) فيرفع بها، وإن ثقلت فهي لغة بني الحارث بن كعب (3) يرفعون الاثنيْن في كل موضع.)) (4)

ويقول أبو السعود - رحمه الله - : ((قالوا: أي بطريق التناجي والإسرار (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ) الخ، فإنه تفسيرٌ له، ونتيجة لتنازعهم، وخالصة ما استقرت عليه آراؤهم بعد التناظر والتشاور، و(إِنَّ) مُخَفَّفَةٌ من (إِنَّ) قد أُهْمِلت عن العمل، واللام فارقة، وقُرئَ بتشديد نون (هذان) وقيل: هي نافيةٌ واللام بمعنى إلا، أي: ما هذان إلا ساحران، وقُرئَ (إِنَّ) بالتشديد، و(هذان) اسمها على لغة بلحارث بن كعب، فإنهم يعربون التثنية تقديراً، وقيل: اسمها ضميرُ الشأن المحذوف، و(هذان) لساحران) خبرها، وقيل: (إِنَّ) بمعنى (نعم)، وما بعدها جملة من مبتدأ وخبر، وفيهما أن السلام لا تَدْخُلُ خبر المبتدأ، وقيل أصله أنه هذان لهما ساحران، فحذف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقُرئَ (إِنَّ هَذِينَ لَسَاحِرَانِ) وهي قراءة واضحة)) . (5)

(1) ما انفرد به كل من القراء السبعة ص 44-45.

(2) انظر: الحجة للقراء السبعة ج5/ص230

(3) هذه النسبة إلى قبائل ، منها إلى بني حارثة بن الحارث بن الخزرج ومنها إلى بني الحارث بن كعب بن علة بن جلد بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، منهم شريح بن هانيء الحارثي صاحب علي ؑ . انظر: لب الأبواب ج1/ص 231 ، وللباب ج1/ص 381.

(4) الحجة للقراء السبعة ج5/ص231.

(5) تفسير أبي السعود ج4/ص290 .

بالجمع بين القراءات يتبين أن السحرة حين تنازعوا أمرهم، وأسروا النجوى أجمعوا على قولهم إن موسى وهارون عليهما السلام ما هما إلا ساحران، وأكدوا قولهم بهذا الرأي، ووافقوا عليه فقالوا: أجل هذان ساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم ، والله أعلم .

11) قال تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ

الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعَلَىٰ ﴿٦٤﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو عمرو ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ بوصل الهمزة وفتح الميم .

2- وقرأ الباقون ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ بالقطع وكسر الميم . (1)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

الجمع : أن تجمع شيئاً إلى شيء، والإجماع : أن تجمع الشيء المتفرق جميعاً، فإذا جعلته جميعاً بقي جميعاً ولم يكد يتفرق ، كالرأي المعزوم عليه الممضى .
قال الفراء: الإجماع: الإعداد والعزيمة على الأمر . (2)

ثالثاً : التفسير :

قال السحرة لبعضهم وهم يتناجون في أمر مغالبة موسى عليه السلام: أزمعوا كيدكم واجعلوه مُجمِعاً عليه ، ثم اتتوا صفاً ليهايكم الناظرون، وقد فاز اليوم من كانت له الغلبة .

يقول أبو السعود - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ :))

تصريحاً بالمطلوب إثر تمهيد المقدمات، والفاء فصيحة، أي: إذا كان الأمر كما ذكر من كونهما ساحرين يريدان بكم ما ذكر من الإخراج والإذهاب فأزمعوا كيدكم واجعلوه مُجمِعاً عليه بحيث لا يتخلف عنه واحد منكم، وارموا عن قوس واحدة، وقرئ ﴿ فَأَجْمِعُوا ﴾ من الجمع، ويعضده قوله تعالى: ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ [طه : 60] أي: فاجمعوا أدوات سحرهم ورتبوا كما ينبغي ثم اتتوا صفاً، أي: مُصْطَفَيْنَ، أمرؤا بذلك لأنه أهيأ في صدور الرائيين، وأدخل في استجلاب الرهبة من المشاهدين ، قيل : كانوا سبعين ألفاً مع كل منهم حبلٌ وعصا ، وأقبلوا عليه إقبالةً واحدةً)) . (3)

(1) انظر : النشر ج2/ص321 .

(2) انظر : لسان العرب ج8/ص67 - 68 .

(3) تفسير أبي السعود ج4/ص291 .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد سالم محيسن في الفرق بين (جَمَعَ) و (أجمع) : « واعلم أنّ (جَمَعَ) الثلاثي يتعدى للحسيّ والمعنويّ، تقول: جمعتُ القوم، وجمعتُ أمري، وأنّ (أجمع) الرباعي لا يتعدى إلا للمعنوي، تقول: أجمعتُ أمري، ولا تقول: أجمعتُ القوم)) (1).

استثناساً بما سبق فإنّ القراءة الأولى تُفيدُ جمع السحرة الكيدَ وما يستطيعون من الأمور الحسية وغيرها ليبالغوا في سحرهم .

أمّا القراءة الثانية فإنّها تُفيدُ إحكام أمرهم وكيدهم وأن يجعلوه مُجمعاً عليه بحيث لا يتخلف عنه منهم أحد؛ « وأجمعتُ كذا: أكثر ما يُقال فيما يكون جمعاً يُتوصّل إليه بالفكر)) (2).

وفي الموازنة بين القراءتين يقول الإمام الطبري -رحمه الله-: « (والصواب في قراءة ذلك عندنا همزُ الألف من (أجمع) لإجماع الحجة من القراءة عليه، وأنّ السحرة هم الذين كانوا به معروفين ، فلا وجه لأن يقال لهم: (اجمعوا) ما دُعيتُم له ممّا أنتم به عالمون؛ لأنّ المرء إنما يجمع ما لم يكن عنده إلى ما عنده ، ولم يكن ذلك يومٌ يزيد (3) في علمهم بما كانوا يعملونه من السحر بل كان يوم إظهاره، أو كان متفرقاً مما هو عنده بعضه إلى بعض، ولم يكن السحر متفرقاً عندهم فيجمعونه، وأما قوله: ﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ [طه: 60] فغيرُ شبيهه المعنى بقوله: ﴿ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ وذلك أنّ فرعونَ كان هو الذي يجمعُ ويحتفلُ بما يغلبُ به موسى عليه السلام مما لم يكن عنده مجتمعاً حاضراً، فقيل: ﴿ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ [طه: 60])) (4).

مستعينةً بالله - تعالى - أقول : إنّ قولَ الطبريِّ هذا مأخوذٌ عليه - رحمه الله - حيث لا يجوزُ ردّ قراءة صحيحةٍ أو تضعيفها، ولعلّ المُسوِّغُ له كَوْنُ زمانه قبلَ تحديدِ القراءات العشر الصحيحة ، والقراءة الأولى (فاجمعوا) بالوصلِ وفتح الميم صحيحةٌ ولها مُسوِّغٌ مقبولٌ يذكره أبو الحسن الفارسي - رحمه الله - حيث يقول:

((وإنما يقولون بالقطع إذا قالوا : أجمعنا على كذا وكذا، وأما إذا قالوا: اجمعوا أمركم، أو اجمعوا كيدكم، فلا يقولون إلا بالوصل، قال : والقطع أكثرُ القراءة .

قال : فيما أن يكون لغةً في ذا المعنى ؛ لأنّ بابُ فعلتُ وأفعلتُ كثيرٌ . أو يكونُ (اجمعوا) أي: أجمعوا على كذا وكذا ، ثم قال (كيدكم) على أمرٍ مُستأنفٍ . فإن قيل: فقد تقدّم ذكرُ قوله :

(1) المغني لمحيسن ج2/ص25 ، وانظر: المستتيرج ج2/ص33 ، وروح المعاني ج15/ص328.

(2) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص189.

(3) جاء في تفسير الطبري لفظة (تزيد) بالتاء بدلاً من (يزيد) بالياء.

(4) تفسير الطبري ج16/ص202 .

﴿ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ﴾ [طه : 60] ، فإذا قالوا : ﴿ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ﴾ كان تكريراً ، قيل : لا يكون

كذلك ، ذلك إخبارٌ عن فرعون في جمعه كيده وسحره ، وهذا فيما يتوأسى به السحرة في جمع كيدهم ، وما يستظهرون في المبالغة في سحرهم)) (1).

ويقول الخطيب التبريزي - رحمه الله - : ((فمن قرأ بالوصل فعلى أن المعنى جيئوا بكل كيدٍ تقدرن عليه ، لا تُبقوا منه شيئاً ، وشاهده ﴿ ... فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴾ ﴿ ٦٠ ﴾ ، ومن قرأ بالقطع فعلى أن المعنى ، ليكن عزمكم مُجمَعاً عليه ثم لا تختلفوا فتختلفوا .)) (2)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن السحرة أَسْرُوا لبعضهم بعضاً بأن يجمعوا كيدهم فلا يدَعُوا منه شيئاً إلا جاعوا به ، وأن يُحْكِمُوا أمرهم وكيدهم ورأيهم ، وأن يرموا عن قوسٍ واحدة ؛ ليكون لهم الفوزُ والفلاح ، والله أعلم .

12) قال تعالى : ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا ^ط فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ تُخَيَّلُ

إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ تَسَعَى ﴾ ﴿ ٦١ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن ذكوان وروح (تُخَيَّلُ) بالتاء على التأنيث .

2. وقرأ الباقر (يُخَيَّلُ) بالياء على التذكير . (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((خيل : خال الشيء يخال خيلاً ، وخيلة ، وخيلة ، وخالاً ، وخيلاً ، وخيلاناً ، ومخاله ، مخيلة ،

وخيلولة : ظننه)) (4) و ((تخيَّل الشيء له : تشبَّه)) (5).

قال الفيروز أبادي (6) - رحمه الله - : ((الخيال والخيالة بمعنى : وأصله الصُّورة

(1) الحجة للقراء السبعة ج5/ص232.

(2) الملخص ص269.

(3) انظر : النشر ج2/ص321.

(4) لسان العرب ج11/ص272.

(5) القاموس المحيط ص1288.

(6) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبو طاهر ، مجد الدين الشيرازي الفيروز أبادي : من أئمة اللغة والأدب ، ولد بكازارين من أعمال شيراز ، وانتقل إلى العراق ، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير . مات سنة 817هـ . انظر : الأعلام ج7/ص146 .

المجرّدة كالصورة المتصوّرة في المنام وفي المرآة وفي القلب بُعِيدَ غيبوبة المرئيّ ... ثمّ يستعمل في صورة كلّ أمر متصوّر، وفي كلّ أمر متصوّر، وفي كلّ شخص دقيق يجري مجرى الخيال. والتّخييل : تصوير خيال الشئ في النفس، والتّخييلُ : تصور ذلك. (1)

ثالثاً : التفسير :

لَمَّا اجتمع موسى ﷺ والسحرة في الميقات المعلوم أمام الناس، وشاور السحرة موسى ﷺ تأدّباً معه فيمن يلقي أولاً، قال لهم موسى بأن يبدعوا هم بالإلقاء، وقد كانوا أودعوا عصيهم وحبالهم من الزئبق ما جعلها تبدو وكأنها تتحرك وذلك بتأثير حركة الزئبق الذي تمدد مع حرارة الشمس في وقت الضحى ، حتى إنّ موسى ﷺ فزع واضطرب من عظمة سحر السحرة .(2)

يقول الصابوني في بيان قوله تعالى ﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيَّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه:66] : ((في الكلام حذفٌ دلّ عليه المعنى: أي فألقوا فإذا تلك الحبال والعصي التي ألقوها يتخيلها موسى ويظنّها - من عظمة السحر - أنّها حيّات تتحرك وتسعى على بطونها، والتعبير يوحي بعظمة السحر حتى إنّ موسى فزع منها واضطرب)) . (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

القراءتان على البناء للمفعول ولكن القراءة (تُخَيَّلُ) ببناء التأنيث حملاً على معنى تخيل الحبال والعصي، في حين أنّ القراءة (يُخَيَّلُ) ببناء التذكير حملاً على معنى يُخَيَّلُ لهم السحر. والتذكير يحمل معاني عدة منها: القوة والقلة ، والتأنيث يحمل معاني عدة : منها الكثرة والضعف (4).

بالجمع بين القراءتين يتضح أنّ الله تعالى _ بمشيئته القدرية الكونية _ خيّل للحاضرين _ لامتحان والإبتلاء _ أنّ الحبال والعصي على كثرتها أو قلتها تسعى، حتى تخيلوها من عظمة السحر أنّها تسير وتعدو مثل الحيات، ورغم تمكن السحرة من السحر وإتقانهم له فكيدهم وإن ظهر قوياً فهو في حقيقته ضعيف، والله أعلم.

- (1) بصائر ذوي التمييز ج2/ص580 (بتصرف).
- (2) انظر : تفسير أبي السعود ج4/ص292.
- (3) صفوة التفاسير ج2/ص207 . وانظر: تفسير البغوي ج3/ص188 .
- (4) انظر: التأنيث في اللغة ص27.

13) قال تعالى: ﴿ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا

صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

القراءات في (تَلَقَّفُ):

1. قرأ ابن ذكوان (تَلَقَّفُ) برفع الفاء .
2. وقرأ حفص (تَلَقَّفُ) بإسكان اللام مع تخفيف القاف.
3. وقرأ البزي (يَمِينِكَ تَلَقَّفُ) بالجزم والتشديد وعلى أصله في تشديد التاء وصلًا.
4. وقرأ الباقون (تَلَقَّفُ) بالجزم والتشديد. (1)

القراءات في (سِحْرُ) :

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف (سِحْرُ) بكسر السين وإسكان الحاء من غير ألف.
2. وقرأ الباقون (سَاحِرٍ) بالألف وفتح السين وكسر الحاء . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(تَلَقَّفُ): لقف : اللَّقْفُ : تناول الشيء يرمى به إليك . تقول : لَقَفَنِي تَلَقْفًا فَلَقَفْتَهُ . وَاللَّقْفُ : سرعة الأخذ لما يرمى إليك باليد أو باللسان . (وفي حديث الحج : تَلَقَّفْتُ التَلْبِيَةَ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) (3) أي : تَلَقَّفْتُهَا وَحَفِظْتُهَا بِسُرْعَةٍ . وَالتَّلَقُّفُ : الابتلاع . (4)

سِحْرُ : السِّحْرُ عمل تقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه كل ذلك الأمر كينونة للسحر ، ومن السحر الأخذة التي تأخذ العين حتي يظن أن الأمر كما يرى ، وليس الأصل على ما يرى . السِّحْرُ : الأخذة ، وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر ، والجمع أسحار وسحور ، سحره يسحره سحراً . ورجل ساحر : من قوم سحره ، سحَّار : من قوم سحَّارين . (5)

((وقد (سَحَرَهُ) بالفتح ، (سِحْرًا) بالكسر . و(الساحرُ) : العالم)) . (6)

(1) انظر : النشر ج2/ص321 .

(2) انظر : النشر ج2/ص321 .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عمر ج2/ص841 / ح1184 ، كتاب : الحج ، باب : التلبية وصفتها ووقتها .

(4) انظر : لسان العرب ج9/ص382 . وانظر : التفسير الوسيط لطنطاوي ج9 / ص 61 .

(5) انظر : المرجع السابق ج4/ص348 .

(6) مختار الصحاح ص326 .

ثالثاً : التفسير :

يأمر الله - تعالى - نبيّه موسى ﷺ قائلاً: أَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ - وهي العصا - تبتلعُ بفمها كلَّ ما صنعوا من السحر، فقد اخترعوه وافتعلوه من باب الشعوذة والسحر؛ لذا فإن الساحر لا يفوز بمطلوبه فهو كاذبٌ مضللٌ.

يقول الأستاذ محيي الدين الدرويش - رحمه الله - : (قال تعالى : ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ ليتقظ بهذه الصيغة للوقت الذي قال الله تعالى له: ﴿وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [طه:17] وقد أظهر له آيتها، فيكون ذلك تنبيهاً له، وتأنيساً حيث خوطب بما عهد أن يخاطب به وقت ظهور آيتها، وذلك مقام يناسب التأنيس والتنبيت في موقف يزائل الوقار أشد النفوس قوة ورباطة). (1)

ويقول الشيخ مصطفى الحصن المنصوري - رحمه الله - : ((وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ أي أَلْقِ عَصَاكَ التي بيمينك ، وإنما أُوثر الإبهام تهويلاً لأمرها ، وتفخيماً لشأنها، وإيداناً بأنها ليست من جنس العصي المعهودة . ﴿تَلَقَّفْ مَا صَنَعُوا﴾ بالجزم جواباً للأمر، أي تبتلع ما صنعوه من السحر، من لَقَفَه إذا ابتلعه بسرعة، والتعبير عنها بما صنعوا للتحقير، والعربُ تقول في الكذب كلام مصنوع ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ أي إنما افتعلوه هو من باب الشعوذة والسحر ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ﴾ أي هذا الجنس، لأن السحر صنعة خسيسة، ﴿حَيْثُ أَتَى﴾ أي حيث كان، وأين أقبل. (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ناسبت القراءة (تَلَقَّفُ) سرعة التلقف وكثرته : حيث تلتهم ما صنعوا بسرعة، وتقتلع مادة الخوف من نفس موسى ﷺ بالكلية .

فمعنى (تَلَقَّفُ) أي : ((تبتلع بقوة واجتهاد مع سرعة لا تكاد تدرك)) . (3)

يقول الألويسي : ((رفع الفعل على أنَّ الجملة مستأنفة استئنافية بيانياً، أو حال مقدرة من فاعل أَلْقَى بناءً على تسببه أو من مفعوله ، أي متلقفاً أو متلقفة؛ وجملة الأمر معطوفة على النهي متممة بما في حيزها لتعليل موجهه ببيان كيفية علوه وغلبه ﷺ ، فإنَّ ابتلاع عصاه ﷺ لأباطيلهم التي منها أوجس في نفسه خيفة ، يقلع مادة الخوف بالكلية)) . (4)

أما فيما يتعلّق بالقراءة (تَلَقَّفُ) فقد أفادت إثبات أصل الحدث، واستحضار حقيقة الصورة دون مبالغة فيها.

جاء في كتاب التوجيه اللغوي لقراءة عاصم ما يلي : ((قرأ حفص : (تَلَقَّفُ) مضارع من الثلاثي المجرد (لَقَفَ يَلْقَفُ لَقْفًا) والمعنى: تَلَقَّمَ أي: تأخذه فتأكله وتبتلعه، وهذه القراءة إثباتٌ لأصل الحدث، واستحضار لحقيقة الصورة دون مبالغة فيها وقرأ شعبة : (تَلَقَّفُ) وهو مضارع حُدِّثَتْ إحدى تاءيه تخفيفاً، والأصل : (تَتَلَقَّفُ) من (تَلَقَّفُ) الماضي المزيد بالتاء وتضعيف

(1) إعراب القرآن للدرويش ج4/ص702 .

(2) المقتطف ج3/ص347، 348 ، وانظر: روح المعاني ج15/ص334.

(3) السراج المنير ج2 / ص 472 . وانظر: التبيان ج1/ ص 207 .

(4) روح المعاني ج15/ص334 ، و انظر : أضواء البيان ج3/ص27.

العين، وهما ... صوتان لهما معنى في البناء الصرفي . ولا شك أنّ المعنى _ بفضلهما _ زاد قوة، وتعبيراً عن الإمعان في الالتهام)) . (1)

أمّا القراءة الثالثة (يَمِينِكَ تَلَقَّفُ) فقد ورد فيها الآتي: ((وقوله بتشديد التاء أي إدغام التاء الأولى في الثانية في حالة الوصل، لئلا يلزم الابتداء بالسكن على ما بيّن في علم النحو)) . (2) ولا يخفى ما في هذه القراءة من الشدة والسرعة في النطق مما يُوحى بالشدّة والسرعة في الحدث .

في حين أفادت القراءة (تَلَقَّفُ) بالجزم على أنه جوابٌ للأمر، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ﴾، وما كان جواباً للأمر كان مجزوماً؛ لأنه على تقدير جواب الشرط، كأنه قال : وألق ما في يمينك فإنّك إن تلقه تلقه . (3)

أمّا القراءة (كيد سحر) فقد أفادت توغّل السحرة في السحر كأنهم السحر بعينه ، كما بيّنت الكيد ، وفي ذلك يقول الزمخشري - رحمه الله - : ((وقُرئَ (كيد سحر) بمعنى كيد ذي سحر، أو ذوي سحر، أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبذاته، أو بيّن الكيد لأنه يكون سحراً، وغير سحر، كما تبيّن المائة بدرهم، ونحوه: علم فقه، وعلم نحو)) . (4)

بينما أفادت القراءة ﴿ كيدٌ ساحر ﴾ تحقير كيد السحرة.

قال أبو السعود - رحمه الله - : ((﴿ كيدٌ ساحر ﴾ بالرفع على أنه خبر؛ أي: كيدٌ جنس الساحر ، وتنكيره للتوسّل به إلى تنكير ما أُضيف إليه للتحقير. وقُرئ ﴿ كيدٌ سحر ﴾ على أن الإضافة للبيان كما في علم فقه، أو على معنى ذي سحر، أو على تسمية الساحر سحراً مبالغة)) . (5) وبالجمع بين القراءات الست يتبيّن أن الله - تعالى - أوحى إلى موسى عليه السلام حين أوجس في نفسه خيفة أن يلقى عصاه، وبمجرد إلقائه لها إذا هي تبتلع، وتلتهم كل ما صنعوه من السحر بسرعة، وخذق، ولم تبق مما صنعوا شيئاً، وقد كانت مستحضرةً لحقيقة الصورة، مثبتةً لأصل الحدث.

كما بيّن الله - عزّ وجلّ - لموسى أنهم رغم توغّلهم في السحر - حتى لكانّ الساحر منهم أصبح جنس السحر نفسه - إلا أنّ ما صنعوا هو كيدٌ حقيرٌ تلتهمه هذه العصا رغم صغر حجمها، فهي أعظم مما صنعوه جميعاً، والله أعلم .

(1) التوجيه اللغوي ص 187 .

(2) حاشية الشهاب ج6/ص370 .

(3) انظر : الموضح ج2/ص843 .

(4) الكشاف ج2/ص545.

(5) تفسير أبي السعود ج4/ص293 . وانظر : الملخص ص271. و الفتوحات الإلهية ج3/ ص 100.

(14) قال تعالى: ﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُمْ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقِطِعُوا^ط أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ
وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ
﴿ [طه] .

أولاً : القراءات :

1. قرأ حفص، ورويس : (ءَامَنْتُمْ لَهُ) على لفظ الخبر .
2. وقرأ نافع، وأبو جعفر، وابن كثير ، وأبو عمرو، وابن عامر، (ءَامَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين الأولى مُحَقَّقَةٌ والثانية بين بين .
- 3- وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم، وروح (ءَامَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين مُحَقَّقَتَيْنِ . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((آمَنَ به إيماناً: صدَّقَهُ، والإيمانُ : الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

يستنكر فرعون على السحرة أنهم آمنوا برب موسى ﷺ دون إذن منه، ويتهمهم أنهم تأمروا مع موسى ﷺ عليه وعلى قومه، وأن موسى ﷺ هو كبيرهم الذي تعلموا السحر على يديه ، وهددهم بقتلهم وإشهارهم

فقد ((كان فرعون قد ادّعى الربوبية فقال: ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ [النازعات/24]، وادّعى الألوهية وقال: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ [القصص/38] ، وفوجئ فرعون بإيمان السحرة ، وسجودهم لله رب العالمين ؛ وخشي أن يمتد الإيمان إلى سائر الشعب؛ فادّعى : أنها مؤامرة ، وادّعى: أن موسى هو المعلم الذي تعلموا على يديه السحر، وأنهم بيّتوا هذا الأمر؛ ليتظاهروا أمام الناس بأنهم غلبوا، وهدّد السحرة بالغضب والانتقام، والعذاب الأليم .

وقال: آمنتم بموسى قبل أن أعطيكم الإذن بذلك؛ لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى من خلاف، أي: لا يكون القطع لليد والرجل عن وفاق؛ فيقطع اليد اليمنى والرجل اليمنى؛ فيكون للإنسان نصف كامل، بل يريد أن ينتشر النقص في الجسم كله . ولأصلبَنَّكم على جذوع النخل من باب التشهير والتكيل _ قال ابن عباس : فكان أول من عذب بهذا العذاب_ ولتعلمنَّ أيُّها

(1) انظر: النشر ج2/ص321 ، والبدور الزاهرة ص120 .

(2) القاموس المحيط ص1518 .

السحرة أئبنا أشدُ تعذيباً لكم، وأبقى في إنزال الهلاك بكم؛ أنا أم موسى وربّه؟)) (1).
 ((فإنَّ حرف الجر (في) جيء به قصداً ولا يسد غيره مسدّه ؛ ذلك لأنَّ الحرف يصوّر لنا ما في نفس فرعون من حقد وغيظ على أولئك السحرة المؤمنين . فهو لا يريد فقط تصليبهم على الجذوع ، بل يود أن يدخلهم في جذوع النخل ويحشرهم فيها.)) (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

ناسبت القراءة الأولى (أَمَنْتُمْ لَهُ) على لفظ الخبر ، إخبار فرعون للسحرة على جهة التوبيخ أن إيمانهم كان بدون إذنٍ منه، فبهذا يكون إيمانهم في نظره إيماناً لا يُعْتَدُّ به، وهو غير مُعْتَبَرٍ . كما ناسبت القراءة الثانية (أءَمَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين الأولى مُحَقَّقَةٌ والثانية بين ، استنكار فرعون إيمان السحرة بغير إذنه ، ففي الآية استفهامٌ توبيخي، واستنكارٌ لفعل الإيمان من قِبَلِ السحرة بسهولة وبلا تردّد من السحرة، وأنَّ هذا الإيمان لا يُعْتَدُّ به لكونه بغير إذنٍ منه ؛ إذ لا يحقُّ لهم إلا تبعية فرعون . وهذا ما يوحي به وضع الهمزتين في هذه الكلمة حيث إنه إذا اجتمع في كلمة همزتان وجب التخفيف إن لم يكونا في موضع العين (3)، وهذا ما حدث في القراءتين السابقتين .

وناسبت القراءة الثالثة (أءَمَنْتُمْ لَهُ) على الاستفهام بهمزتين مُحَقَّقَتَيْنِ، استنكار فرعون إيمان السحرة بدون إذنه ، واستنقاله هذا الفعل، فهو الذي جاء بهم ليقضي على موسى ويُبطل أمره، فإذا به يُفاجأ بهم يؤمنون بدعوته، فكان تحقيق الهمزة الثانية إلى جانب تحقيق الهمزة الأولى ثقيلًا على النطق ليدلَّ على أنَّ هذا الأمر ثقيلٌ على نفس فرعون، ويوجبُ للسحرة أشدَّ العقاب .

يقول أبو السعود رحمه الله -: ((إن مرادهم فرعون قال أي فرعون للسحرة: (أمنتم له) أي لموسى ﷺ واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع ، وقرئ على الاستفهام التوبيخي (قبل أن آذن لكم) أي : من غير أن آذن لكم في الإيمان له كما في قوله تعالى: ﴿ لَنفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ [الكهف/109] ، لا أنَّ إذنه لهم في ذلك واقعٌ بعده أو متوقع، إنه يعني موسى ﷺ لكبيركم أي : في فنكم ، وأعلمكم به وأستاذكم الذي علمكم السحر، فتواطأتم على ما فعلتم، أو فعلمكم شيئاً دون شيء؛ فلذلك غلبكم، وهذه شبهةٌ زورٌها اللعين، وألقاها على قومه، وأراهم أن أمر الإيمان منوط بإذنه، فلما كان إيمانهم بغير إذنه لم يكن مُعْتَدًّا به، وأنهم من تلامذته ﷺ فلا عبرة بما أظهره، كما لا عبرة بما أظهره؛ وذلك لما اعتراه من الخوف من اقتداء الناس بالسحرة في الإيمان بالله تعالى)) (4).

ويقول الأوسى - رحمه الله -: ((وقرأ الأكثر (أ أمنتم) على الاستفهام التوبيخي،

(1) تفسير القرآن الكريم ج15/ ص 3177 .

(2) نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم ص 38.

(3) انظر: شرح ابن عقيل ج2/ ص 216 .

(4) تفسير أبي السعود ج4 / ص 294 .

والتوبيخ هو المراد من الجملة على القراءة الأولى أيضاً لا فائدة الخبر أو لازمها ، ﴿ قبل أن آذن لكم ﴾ أي : من غير إذني لكم في الإيمان كما في قوله تعالى : ﴿ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي ﴾ [الكهف:109] ، لا أن إذنه لهم في ذلك واقع بعد أو متوقع ، وفرق الطبرسي بين الإذن والأمر بأن الأمر يدل على إرادة الأمر الفعل المأمور به ، وليس في الإذن ذلك)) (1).

بالجمع بين القراءات يتبين أن فرعون يخبرُ السحرة باستفهامه التوبيخي استنكاره لإيمانهم برب موسى بهذه السهولة و بدون إذنه ، وأن هذا الإيمان لا يعتد به ، ولذلك ففعلتهم شديدة مُستثقلَةٌ ويستحقون _ في نظره _ العقاب الشديد؛ لذا فسينتقم منهم انتقاماً لم يسبق إليه بعد ، بل يود أن يدخلهم في جذوع النخل ويحشرهم فيها ، والله أعلم .

15) قال تعالى : ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ

وَالَّذِي فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ

الْدُنْيَا ﴿ طه ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

- 1-قرأ ورش ، والسوسي ، وأبو جعفر ، ووقفاً حمزة (نُؤْتِرَكَ) .
- 2-وقراً الباقر (نُؤْتِرَكَ) . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

آثره: أكرمه، استأثر بالشيء : استبدَّ به وخصَّ به نفسه، رجلٌ يستأثرُ على أصحابه أي : يختارُ لنفسه أشياء حسنة. وآثرْتُك إيثاراً أي: فَضَّلْتُكَ . لن نُؤْتِرَكَ: لن نفضلك ونختارك. (3)

ثالثاً : التفسير :

يردُّ السحرة على وعيد فرعون لهم بتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وصلبهم في جذوع النخل بأنهم لن يُفضلَّوه على ما جاءهم من الله -عزَّ وجلَّ - على يد موسى ﷺ من المعجزات الظاهرة، وأنهم غير مبالين بوعيده .

(1) روح المعاني ج15/ص338 .

(2) انظر: النشر ج1/ ص 390.

(3) انظر: القاموس المحيط ص 436. و لسان العرب ج4/ص8. و أيسر التفاسير ج3/ص363 .

وفي هذا المعنى يقول الشيخ مصطفى المنصوري - رحمه الله - ((« قَالُوا » غير مكثرين بوعيده « لَنْ نُؤْتِرَكَ » : لن نختارك ، « عَلَى مَا جَاءَنَا » : من الله تعالى على يد موسى عليه السلام ، « مِنَ الْبَيِّنَاتِ » من المعجزات الظاهرة، فإن ما ظهر من العصا، كان مشتملاً على معجزات جمّة، فإنهم عارفون بجلالها، « وَالَّذِي فَطَرَنَا » أي : لن نُؤْتِرَكَ وحقّ الذي فطرنا، وهو قسم بعزة الله وجلاله ، « فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ » : جواب عن تهديده، أي : فاصنع ما أنت صانعه بنا، « إِنَّمَا تَقْضِي » : تعليل لعدم المبالاة بوعيده، أي: إنّما ينفذ حكمك في « هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا » أي إنّما تصنع ما تهواه في هذه الحياة الدنيا فحسب، وهي فانية زائلة، ورغبتنا في النعيم الدائم)) . (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إنّ الهمزة حرف ثقيل يوحى بثقل الأمر الذي تعبّر عنه الكلمة التي يشتمل عليها ، في حين أنه يجوز في اللغة تخفيف الهمزة بإبدالها بحرف مد مجانس لحركتها . (2)

ولذا فقد أفادت القراءة الأولى « نُؤْتِرَكَ » تخفيف أمر فرعون وتهوين وعيده بتعذيب السحرة وذلك أنّ الحياة الدنيا مهما طالت فهي فانية زائلة لذا فإنّ ضررها هيّنٌ .

يقول الطبرسي - رحمه الله - على لسان السحرة في ردّهم على وعيد فرعون لهم بالعذاب : ((إنّما تصنع بسطانك أو تحكم في هذه الحياة الدنيا دون الآخرة فلا سلطان لك فيها ولا حكم ، وقيل معناه إنّما تقضي وتذهب هذه الحياة الدنيا دون الآخرة)) . (3)

أمّا القراءة الثانية « نُؤْتِرَكَ » فقد أفادت شدة الوعيد من فرعون بتعذيبهم بكيفية لم يسبقه إليها أحد، وعلى رغم ذلك فإنّ تفضيل فرعون واتباع أوامره وترك ما جاء به موسى أمر ثقيل صعب، وهو أمرٌ مُسْتَبَعَدٌ لديهم على رغم علمهم بشدة العذاب الذي يتوعدّهم به فرعون .

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - : ((اعلم أنّه تعالى لما حكى تهديد فرعون لأولئك حكى جوابهم عن ذلك بما يدل على حصول اليقين والبصيرة الكاملة لهم في أصول الدين، فقالوا «لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ» وذلك يدل على أنّ فرعون طلب منهم الرجوع عن الإيمان وإلا فعل بهم ما أوعدهم فقالوا «لَنْ نُؤْتِرَكَ» جواباً لما قاله وبيّنوا العلة وهي أنّ الذي جاءهم بيّنات وأدلة، والذي يذكره فرعون محض الدنيا، ومنافع الدنيا ومضارّها لا تعارض منافع الآخرة ومضارّها ... واعلم أنّهم لما علموا أنّهم متى أصرّوا على الإيمان فعل فرعون ما أوعدهم به فقالوا : «فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» لا على معنى أنّهم أمرّوه بذلك لكن أظهروا أنّ ذلك الوعيد لا يزيلهم البتّة عن إيمانهم وعمّا عرفوه من الحقّ علماً وعملاً، ثمّ بيّنوا ما لأجله يسهل

(1) المقتطف ج3/ص349.

(2) انظر: الموضع رقم (6) من هذه السورة ص62-63.

(3) مجمع البيان ج13/ص123.

عليهم احتمال ذلك فقالوا : إنَّ قضاءك وحكمك إنما يكون في هذه الحياة الدنيا وهي كيف كانت فانية وإنما مطلبنا سعادة الآخرة وهي باقية، والعقل يقتضي تحمُّل الضرر الفاني المتوصَّل به إلى السعادة الباقية (((1).

بالجمع بين القراءتين يتَّضح أنَّ السحرة فضَّلوا اتباع موسى ﷺ والإيمان بالله بالرغم ممَّا سيلاقونه من التعذيب الشديد على يد فرعون ، وقد استهانوا بما سيفعله بهم لأنَّ قضاءه وحكمه منحصرٌ في هذه الحياة الدنيا ، والله أعلم .

16) قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ

فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

- 1-قرأ رويس ، وقالون بخلف عنه ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ من غير صلة.
- 2-وقرأ السوسي ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ بالسكون وإبدال الهمزة ألفاً.
- 3-وقرأ الباقون ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ بالكسر مع الصلة، وهو الوجه الثاني لقالون. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أتي : الإتيانُ : المجيء. (3)

الأتوُ : الاستقامةُ في السير، والسرعة، والطريقةُ، أتَيْتُهُ أتياً وإتياناً وإتيانَةً: جنَّته . (4)

ثالثاً : التفسير :

يقول الله - تعالى - مخبراً عن قول السحرة لفرعون أنه من يجيء إلى ربِّه يوم القيامة مؤمناً بالله، فأولئك لهم درجات الجنة العُلا .

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾ موحداً لا يُشرك به ﴿ قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ ﴾ يقول : قد عمل ما أمره به ربُّه، وانتهى عمَّا نهاه عنه ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ يقول : فأولئك الذين لهم درجات الجنة العُلا (((5).

(1) تفسير الرازي ج22/ص89 (بتصرف).

(2) انظر: النشر ج1/ص390 .

(3) مختار الصحاح ص5 .

(4) انظر: القاموس المحيط ص1623،1624

(5) تفسير الطبري ج16/ص209.

رابعاً : العلاقة التفسيرية :

أفادت القراءة الأولى ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ أَنَّ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُؤْمِناً وَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَهُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلدَّرَجَاتِ الْعُلْيَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَدْ جَعَلَهَا اللَّهُ جِزَاءَ صَبْرِهِ عَلَى أَدَاءِ الطَّاعَاتِ، وَمُجَاهِدَةِ النَّفْسِ حَتَّى لَا تَقَعُ فِي الْمَعَاصِي وَهَذَا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْهَمْزَةُ بِمَا فِيهَا مِنْ تَقَلُّ فِي النَّطْقِ بِهَا وَفِيهَا تَدَلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَعَانِي . (1)

يقول الشوكاني - رحمه الله - : ((أَي وَمَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُصَدِّقاً بِهِ قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ أَي الطَّاعَاتِ)) . (2)

أما القراءة الثانية ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ ففِيهَا خُفِّفَتِ الْهَمْزَةُ وَأُبْدِلَتْ بِأَلْفٍ، كَمَا خُفِّفَتِ الْكَسْرَةُ وَأُبْدِلَتْ بِالسُّكُونِ، وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى التَّخْفِيفِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ زَلَّتْ أَقْدَامُهُمْ وَهُمْ فِي طَرِيقِ الْإِيمَانِ فَارْتَكَبُوا الْمَعَاصِي، بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٍ دُونَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى، وَأَنََّّهُمْ لَنْ يُحْرَمُوا الْجَنَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - : ((وَفِي الْآيَةِ تَنْبِيهُ عَلَى حُصُولِ الْعَفْوِ لِأَصْحَابِ الْكِبَائِرِ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ لِمَنْ أَتَى رَبَّهُ بِالْإِيمَانِ، وَالْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، فَسَائِرُ الدَّرَجَاتِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ عَالِيَةٍ لَا بَدَأَ وَأَنْ تَكُونَ لغيرهم، وَمَا هُمْ إِلَّا الْعَصَاةُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ)) . (3)

بالكسر مع الصلوة وذلك يكون بإشباع الكسرة حتى تصبح ياءً، فقد ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ ﴾ أما القراءة الثالثة أفادت أَنَّ السَّحْرَةَ كَانُوا فِي حَالَةِ التَّجَاءِ، وَخَوْفٍ، وَخَشْيَةٍ، جَعَلَتْهُمْ يَنْصَقُونَ بِنِجْمِهِمْ، وَيَلْتَجِنُونَ إِلَى مَنْ يَنْصُرُهُمْ .

يقول الدكتور فاضل السامرائي : وذلك أَنَّ الْمَقَامَ يَسْتَدْعِي إِبرازَ الْيَاءِ، لِأَنَّهُ مَقَامُ التَّجَاءِ وَخَوْفٍ وَخَشْيَةٍ. وَالْخَوْفُ يَسْتَدْعِي أَنْ يَلْصَقَ الْإِنْسَانُ بِمَنْ يَحْمِيهِ وَيَلْقِي بِنَفْسِهِ كُلَّهَا عَلَيْهِ، وَيَسْتَدْعِي أَنْ يَلْتَجِئَ إِلَى مَنْ يَنْصُرُهُ وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ بِكُلِّ أَحَاسِيْسِهِ وَمَشَاعِرِهِ التَّجَاءَ كَامِلاً ... لَذَا فَإِنَّ إِظْهَارَ الْيَاءِ دَلَالَةٌ عَلَى كَمَالِ الْإِلْتِجَاءِ وَإِقَاءِ النَّفْسِ كُلِّهَا أَمَامَ خَالِقِهِ. (4)

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبيَّن أَنَّ السَّحْرَةَ وَهُمْ فِي كَمَالِ التَّجَائِهِمْ إِلَى خَالِقِهِمْ وَاحْتِمَائِهِمْ بِهِ؛ بِسَبَبِ خَشْيَتِهِمْ وَخَوْفِهِمْ مِنْ فِرْعَوْنَ، يَخْبِرُونَ فِرْعَوْنَ بِمَا لَهُمْ عِنْدَ خَالِقِهِمْ، حَيْثُ إِنَّ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُؤْمِناً وَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَإِنَّ لَهُ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا مَا دُونَهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ فَهِيَ لِمَنْ آمَنَ وَخَلَطَ الطَّاعَاتِ بِالْمَعَاصِي، حَيْثُ يَدْخُلُهُ اللَّهُ تَعَالَى الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ، لِمَجْرَدِ إِيمَانِهِ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(1) للاطلاع على مفهوم الهمزة وما يدل عليه النطق بها ، انظر : ص 62-63.

(2) فتح القدير ص 1109 .

(3) تفسير الرازي ج 22/ص 91.

(4) انظر : التعبير القرآني ص 84 .

17) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾

فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾

أولاً : القراءات :

القراءات في (أَنْ أَسْرَ) :

1-قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر(أَنْ أَسْرَ) بوصل الألف ويكسرون النون من (أَنْ) للساكنين وصلا، ويبتدئون بكسر الهمزة.

2-وقرأ الباقون (أَنْ أَسْرَ) بقطع الهمزة مفتوحة .

القراءات في(لَا تَخَافُ) :

1-قرأ حمزة (لَا تَخَفُ) بالجرم.

2-وقرأ الباقون (لَا تَخَافُ) بالرفع .(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((السُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ: يُقَالُ: سَرَى وَأَسْرَى، قال تعالى: (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) [هود:81])) .(2)

((سَرَى الرَّجُلُ يَسْرِ سُرَى، وَسُرِيَّةً، وَسُرِيَّةً، وَسُرِيَّةً، وَسُرِيَّانًا، وَمَسْرَى: سار الليل كله، فهو سار.))

أَسْرَى الرَّجُلُ إِسْرَاءً مِثْلَ سَرَى، وَقِيلَ: أَسْرَى لِأَوَّلِ اللَّيْلِ، وَسَرَى لِأَخْرِ اللَّيْلِ، أَسْرَاهُ وَأَسْرَى بِهِ: سَيَّرَهُ لَيْلًا)) .(3)

الخَوْفُ: انفعالٌ في النفسِ يَحْدُثُ لِتَوَقُّعِ مَا يَرِدُ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ يَفُوتُ مِنَ الْمَحْبُوبِ)، وهذا يعني أَنَّهُ تَوَقُّعُ مَكْرُوهٍ عَنِ أَمَارَةٍ مَظْنُونَةٍ أَوْ مَعْلُومَةٍ، وَيُضَادُّ الْخَوْفَ الْأَمْنُ .(4)

ثالثاً : التفسير :

يُوحِي اللَّهُ تَعَالَى إِلَىٰ مُوسَى ﷺ بِأَنْ يَسِيرَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ لَيْلًا، فَيَتَّخِذَ لَهُمْ طَرِيقًا يَابَسًا فِي الْبَحْرِ، وَلَا يَخَافُ مِنْ فِرْعَوْنَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِ فَيَمْسُكَهُ، وَلَا يَخْشَى الْغَرَقَ فِي أَثْنَاءِ سِيْرِهِ فِي الْبَحْرِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:- يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: (وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نَبِيِّنَا (مُوسَى) إِذْ تَابَعْنَا لَهُ الْحَجَّ عَلَىٰ فِرْعَوْنَ، فَأَبَىٰ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِأَمْرِ رَبِّهِ، وَطَغَىٰ وَتَمَادَىٰ فِي طَغْيَانِهِ، ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ لَيْلًا ﴿بِعِبَادِي﴾ يَعْنِي: بِعِبَادِي مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ﴿فَأَضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ يَقُولُ: فَاتَّخِذْ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ طَرِيقًا يَابَسًا . وَالْيَبْسُ وَالْيَيْسُ: يُجْمَعُ أَيْبَاسٌ، تَقُولُ:

(1) انظر: النشر ج2/ص290،321.

(2) المفردات ص408.

(3) الوافي ص280.

(4) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 294 ، وانظر: المفردات ص 303.

وقفوا في أيباس من الأرض . واليبس المخفف : يجمع ييوس ... ، وأما قوله : ﴿ لَأَتَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴾ فإنه يعني : لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك ولا تخشى غرقاً من بين يديك ووحلاً . (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد محسن - حفظه الله - : ((يقال : سَرَى وأسْرَى للسَّيْرِ ليلاً، وقيل أسْرَى لأول الليل، وسَرَى لآخره، أما سار فمختصّ بالنهار)) . (2)

واستثناساً بما سبق تكون القراءة الأولى ﴿ أَنْ اسْرِرْ ﴾ قد ناسبت الأمر من الله تعالى لموسى ﷺ بسرعة السير ببني إسرائيل (3) ليلاً وهذا ما تشير إليه سرعة النطق بهمزة الوصل.

في حين ناسبت القراءة الثانية ﴿ أَنْ أُسْرِ ﴾ الأمر من الله - تعالى - لموسى ﷺ بالسير ببني إسرائيل ليلاً في أول الليل، ولا يخفى على أحد ما في ذلك من الخطورة على موسى ﷺ وبني إسرائيل، حيث يكون احتمال أن يراهم فرعون أو ملؤه ما زال قائماً، وهذا ما تشير إليه الهمزة بثقلها . يقول الدكتور فاضل السامرائي - حفظه الله - :

((فاستعمل الهمزة لثقلها في الحالات الثقيلة النادرة .)) . (4)

أما القراءة (لَأَتَخَفُ) فقد أفادت النهي عن الخوف ، والجزم على جواب الأمر .

قال الإمام ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((والوجه أن (لَأَتَخَفُ) جزم على جواب الأمر ،

وهو قوله (فاضرب) ، والتقدير : فاضرب لهم طريقاً فإنك إن تضرب لا تخفُ)) . (5)

ولقراءة النهي توجية في النحو العربي مفاده: ((وهذا أولى من جعل الكلام على الخبر ورفع الفعل (يخاف)؛ ذلك لأن في النهي تأكيداً على المعنى، ولا وجود لذلك التأكيد في أسلوب الخبر، فإن من يعمل الصالحات توجب عليه عدم الخوف من وقوع الظلم عليه، أو هضم أعماله في الحياة الدنيا)) . (6)

وقد يفيد حذف الألف من الفعل (تَخَفُ) تخفيف أمر الخوف، وتهوينه على نفس موسى ﷺ ، حتى لا يبقى في نفسه شيء منه .

يقول الدكتور فاضل السامرائي في هذا المعنى: ((فخفف الفعل بالحذف إشارة إلى تخفيف الأمر على النفس)) . (7)

وقد أفادت القراءة (لَأَتَخَفُ) أن موسى ﷺ وهو يَضْرِبُ لهم طريقاً يبساً في البحر،

(1) انظر : تفسير الطبري مج 9 ج/16 ص/2109

(2) المستنير ج/2 ص/36 .

(3) وقد شرف الله بني إسرائيل بإضافتهم إليه بقوله: بعبادي. انظر: دلالات الظاهرة الصوتية ص/210-212.

(4) بلاغة الكلمة ص 57 .

(5) الموضح ج/2 ص/846 .

(6) ما انفرد به كل من القراء السبعة ص/53.

(7) التعبير القرآني ص 77.

حالهُ غير خائف من فرعون ، ولا خاشٍ من الغرق .

قال الإمام ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((والوجه أَنَّهُ فعلٌ مضارعٌ وقعَ موقعَ الحالِ من الفاعلِ والتقديرِ: اضربْ لهم طريقاً غيرَ خائفٍ ولا خاشٍ، ويجوز أن يكونَ على القَطْعِ مما قبله، والتقديرِ: أنت لا تخافُ دركاً ممّن خلفك ولا تخشى غرقاً من بين يديك)) (1).

وبالجمع بين القراءات الأربع يتّضح أن الله - تعالى - يأمرُ موسى عليه السلام بالإسراع بالسير ببني إسرائيل الذين شرفهم بعبوديتهم له - سبحانه - في أول الليل في مُتَسَعٍ من الوقت مع الحذرِ والحيطّة حتى لا يراهم أحدٌ من الأعداء، ويأمره الله - عز وجل - أن يكونَ حاله عدم الخوفِ من فرعون أن يدركه، وعدم الخشية من الغرق في البحر ، والله أعلم .

18) قال تعالى : ﴿يَبْنِي إِسْرَاءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ

وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴿٨٠﴾

كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي

وَمَنْ سَحَلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ حمزة والكسائي وخلف (أنجيتكم وواعدتكم ورزقناكم) بالتاء مضمومة على لفظ الواحد من غير ألف في الثلاثة.
- 2- وقرأ الباقون (أنجيناكم ، وواعدناكم ، ورزقناكم) بالنون مفتوحة وألف بعدها فيهنّ .
- 3- وقرأ أبو جعفر والبصريان (واعدناكم) بحذف الألف من (واعدناكم) . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

نجى من الهلاك وينجو نجاةً : خلّص ، والاسم النّجاء بالمد وقد يقصر فهو ناجٍ، والمرأة ناجية... ويتعدى بالهمزة والتضعيف، فيقال أنجيتُهُ ونجيتُهُ. (3)

وَعَدَ: ((في الخير: وَعَدَ ، وفي الشر: أوعَدَ ، وقالوا: أوعَدَ الخيرَ و بالشرِّ، والميعاد: وَقْتُهُ، موضعُهُ، المواعِدَةُ . وتواعدوا واتعدوا، أو الأولى : في الخير، والثانية: في الشر، وواعده

(1) الموضح ج2/ص 847.

(2) انظر: النشر ج2/ص 321.

(3) انظر: المصباح المنير ص 353 .

الوقت والموضع فَوَعَدَهُ: كان أكثرَ وَعَدًا منه)) . (1)
 رَزَقَ: ((رَزَقَ اللهُ الخلقَ يرزقهم ، والرِّزْقُ بالكسر اسم المرزوق، والجمع الأرزاق مثل
 حمل وأحمال، وارتزق القوم أخذوا أرزاقهم فهم مُرْتَزِقَةٌ)) . (2)

ثالثاً : التفسير :

يذكر الله - عز وجل - لبني إسرائيل بعضاً من نعمه عليهم كالنجاهة من فرعون وإنزال
 التوراة والمن والسلوى.

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - في هذا المعنى: ((اعلم أنه تعالى لما أنعم على قوم
 موسى ﷺ بأنواع النعم، ذكرهم إياها، ولا شك أن إزالة المضرة يجب أن تكون متقدمة على
 إيصال المنفعة، ولا شك أن إيصال المنفعة الدينية أعظم في كونه نعمة من إيصال المنفعة الدنيوية،
 فلهذا بدأ الله تعالى بقوله (أنجيناكم من عدوكم) وهو إشارة إلى إزالة الضرر فإن فرعون كان
 ينزل بهم من أنواع الظلم كثيراً من القتل والإذلال، والإخراج، والإتعاب في الأعمال، ثم تثنى بذكر
 المنفعة الدينية وهي قوله ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ ، ووجه المنفعة فيه أنه أنزل في
 ذلك الوقت عليهم كتاباً فيه بيان دينهم، وشرح شريعتهم، ثم تلت بذكر المنفعة الدنيوية، وهي قوله
 ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوىَ (80) كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثم زجرهم عن العصيان بقوله
 ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾)) . (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم) إخبار الله تعالى عن نفسه، قال ابن
 خالويه: ((فمن قرأه بالتاء. فالحجة له: أنه جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه؛ لأن التاء اسم الفاعل
 المنفرد بفعله)) . (4)

وقد أفادت القراءة الثانية (أنجيناكم، وواعدناكم، ورزقناكم) بالنون مفتوحة وألف بعدها فيهن
 إخبار الله تعالى عن نفسه بلفظ التعظيم.

يقول الإمام ابن أبي مريم - رحمه الله - ((والوجه أنه إخبار عن النفس أيضاً على سبيل
 التعظيم)) . (5)

ويقول الدكتور محمد سالم محيسن - حفظه الله - ((وقرأ الباقون ﴿ واعدنا ﴾ بألف بعد
 الواو، من المواعدة، فإله سبحانه وتعالى وعد موسى الوحي على الطور، وموسى وعد الله المسير
 لما أمره به)) . (6)

(1) القاموس المحيط ص 416 .

(2) المصباح المنير ص 137.

(3) تفسير الرازي ج 22/ص 95.

(4) الحجة في القراءات السبع ص 245 ، وانظر: إعراب القراءات السبع ج 2/ص 47 .

(5) الموضح ج 2/ص 847 ، وانظر: المغني لمحيسن ج 2/ص 29 .

(6) القراءات وأثرها في علوم العربية ج 1/ص 560 .

ويقول ابن خالويه - رحمه الله - : ((وإن كان الله هو المخبر عن نفسه، إلا أن الملك والرأس، والرئيس، والعالم يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة، والله تعالى ملك الأملاك . ألا ترى أن العبد لما سأل ربه فقال ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً ﴾ [المؤمنون:99،100] ولم يقل ربّ أرجعني)) (1).

أما القراءة الثالثة ﴿ وَعَدْنَاكُمْ ﴾ بحذف الألف من ﴿ وَعَدْنَاكُمْ ﴾ فإنها قد أفادت أن الوعد كان من الله تعالى لموسى ﷺ . وأنه تعالى وحده المنفرد بالوعد والوعيد .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : وعلّة من قرأ بغير ألف إجماعهم على قوله : ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ... ﴾ [طه:86] ، ولم يقل ﴿ يُوَاعِدْكُمْ ﴾ ، فالوعد من الله -جلّ وعزّ - وعده لموسى ﷺ . وأيضاً فإنّ المفاعلة أكثر ما تكون من اثنين بين البشر ، والوعد من الله وحده كان لموسى، فهو منفرد بالوعد والوعيد، وعلى ذلك جاء القرآن، قال تعالى ذكره: ﴿ وَعَدْتُمْ... ﴾ [ابراهيم:22] ، و ﴿ إِذْ يَعِدْكُمْ... ﴾ [الأنفال:7] ، و ﴿ النَّارَ وَعَدَهَا... ﴾ [الحج:72] و ﴿ أَلَمْ يَعِدْكُمْ... ﴾ [طه:86] . وأيضاً فإنّ ظاهر اللفظ فيه وعد من الله لموسى ﷺ ، فوجب حملُه على الواحد بظاهر النص، لأنّ الفعل مضاف إلى الله وحده... قال أبو حاتم (2) : قراءة العامة عندنا ﴿ وَعَدْنَا ﴾ بغير ألف. وقال : إنّ المواعدة أكثر ما تكون بين المخلوقين والمتكافئين، كلٌّ يعدُّ صاحبه. (3)

ويقول الدكتور فضل حسن عباس (4) - حفظه الله - : ((وقراءة الجمهور فيها معنى المفاعلة، فالمواعدة تكون بين اثنين، فهناك وعدٌ من الله لموسى بإعطائه التوراة ووعدٌ من موسى بالتنفيذ والالتزام والحضور، أما قراءة أبي عمرو فإنها تدل على أن الوعد كان من الله -تبارك وتعالى - لموسى ﷺ ، فهو من جهة واحد، فإذا كانت قراءة الجمهور دالة على ما كان يطمح إليه كليم الله -تبارك وتعالى - من فرحة اللقاء ، ونور المؤانسة التي ذاق حلاوتها من قبل وهو عائدٌ من مدين حينما خوطب : ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ... ﴾ [طه:12] وحين سئل : ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴾ [طه] فأطال القول : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه] ، أقول إذا كانت قراءة

(1) إعراب القراءات السبع ج2/ص47.

(2) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران ، أبو حاتم الحنظلي الرازي ، أحد أئمة الحفاظ الأئبيات، العارفين بعلم الحديث والجرح والتعديل ، وهو قرين أبي زرعة -رحمهما الله- كانت وفاته في شعبان من سنة 277هـ . انظر : البداية والنهاية ج11/ص59.

(3) انظر:الكشف ج1/ص239.

(4) هو فضل حسن عباس ، نال الدكتوراه من جامعة الأزهر بمصر سنة 1973م ، وهو أستاذ مساعد في قسم أصول الدين بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية ، أشرف على العديد من الرسائل العلمية لأساتذة مرموقين أمثال الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الجمل ، وله أبحاث في القراءات القرآنية ، وفي بلاغة القرآن وإعجازه .

الجمهور دالةً على ذلك كله فإنَّ قراءة أبي عمرو تدلُّ على أنَّ الوعدَ كان فيه إكرامٌ وتكليفٌ لموسى
عليه السلام. (1)

بالجمع بين القراءات يتبين أنَّ الله تعالى بعظمته وجلاله هو وحده الذي أنجى بني إسرائيل، وهو وحده الذي وعد موسى جانب الطور، وكان من موسى عليه السلام قبول الوعد والتحرُّر لإيجازه، وقد وعدَ ربُّه المسيرَ لما أمره به، كذلك فالله وحده بعظمته هو الرزاق سبحانه وتعالى، والله أعلم .

19) قال تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

- 1-قرأ الكسائي (فَيَحِلُّ) بضم الحاء، و(يَحْلُلُ) بضم اللام.
- 2-وقرأ الباقر (فَيَحِلُّ) بكسر الحاء، و(يَحْلِلُ) بكسر اللام. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

حل: ((أصل الحَلِّ: حلُّ العقدة ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَحْلَلُّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ [طه: 27] وحللتُ : نزلت، أصله من حلُّ الأحمال عند النزول، ثم جُرِّدَ استعماله للنزول، فقيل : حَلَّ حُلُولاً ، وأحلُّه غيره)) (3).

((حلَّ) العذاب يَحِلُّ بالكسر (حَلَالاً) أي وَجَبَ ، وَيَحْلُلُ بالضم (حُلُولاً) أي نزل)) (4).

ثالثاً : التفسير :

يأمر الله تعالى بني إسرائيل بأكل ما أُحِلَّ لهم، ويحذرهم من الطغيان فيه. فيقول تعالى : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ ((أي : كلوا من هذا الرزق الذي رزقناكم، ولا تطغوا في رزقي، فتأخذوه من غير حاجة، وتخالفوا ما أمرتكم به؛ ﴿ فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾، أي: أغضب عليكم، ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ أي : فقد شقي)) (5).

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (فَيَحِلُّ) بضم الحاء، و(يَحْلُلُ) بضم اللام نزول العذاب وحلوله

(1) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص 23 .

(2) انظر: النشر ج2/ص321.

(3) المفردات ص 251.

(4) مختار الصحاح ص151، وانظر: معاني القرآن للأخفش ج2/ص630 ، والجواهر الحسان ج2/ص355.

(5) مختصر ابن كثير ج2/ص489 .

ووقوعه .

وفي ذلك يقول الطبري - رحمه الله - : « وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : ﴿ فَيَحُلُّ عَلَيْكُمْ ﴾ ووجهها تأويله إلى ما ذكرنا عن قتادة من أنه: فيقع وينزل عليكم غضبي » (1).
في حين أن القراءة الثانية (فَيَحِلُّ) بكسر الحاء، و(يَحِلُّ) بكسر اللام قد أفادت وجوب العذاب .

وفي ذلك يقول الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - : « وقرأ الجمهور ﴿ فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ ﴾ - بكسر الحاء-، وقرأوا ﴿ ومن يَحِلُّ عليه غضبي ﴾ بكسر اللام الأولى على أنهما فعلا حلَّ الدِّين إذا آن أجل أدائه » (2).

ويقول الماوردي - رحمه الله - : « (فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضْبِي) قرئ بضم الحاء وبكسرهما ومعناه بالضم ينزل ، وبالكسر يجب » (3).

كما يقول ابن خالويه - رحمه الله - : « والعرب تفرق بين الضمِّ والكسرِ . حلَّ يحلُّ : نزل ووقع ، وحلَّ يحلُّ : وجبَ عليه العذابُ ، والأمر بينهما قريبٌ » (4).

وقال الطبري - رحمه الله - : « والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء ، وقد حذر الله الذين قيل لهم هذا القول من بني إسرائيل وقوع بأسه بهم إن هم عصوه، وخوفهم وجوبه لهم، فسواء أقرئ ذلك بالوقوع أم بالوجوب، لأنهم كانوا قد خوفوا المعنيين كليهما ... يقول تعالى ذكره ومن يجب عليه غضبي، فينزل به . فقد هوى، يقول فقد تردى فشقي » (5).

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى يحذر من يخاطبهم في هذه الآية إن خالفوا ما أمرهم به بأنه يجب عليهم غضب الله - عزَّ وجلَّ - فينزل بهم ، والله أعلم .

20) قال تعالى : ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ

لِتَرْضَىٰ ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ رويس ﴿ أَثَرِي ﴾ بكسر الهمزة وإسكان الناء.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ أَثَرِي ﴾ بفتحهما . (6)

(1) تفسير الطبري مج 9 / ج 16 / ص 212.

(2) التحرير والتنوير ج 4 / ص 275.

(3) تفسير الماوردي ج 3 / ص 416 .

(4) إعراب القراءات السبع ج 2 / ص 48.

(5) تفسير الطبري مج 9 / ج 16 / ص 212 . وانظر : الحجة للقراء السبعة ج 5 / ص 242-243 .

(6) انظر : النشر ج 2 / ص 321.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أثرُ الشيء: حصول ما يدلُّ على وجوده ، يقال : أثرٌ وإِثْرٌ والجمع الآثار، ومن هذا يُقال للطريق المُستَدَلُّ به على ما تقدّم : آثار، نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءِ عَلَى أَثَرِي ﴾ . (1)

قال ابن منظور: ((أثر: الأثر: بقية الشيء ، والجمع آثار وأثور. وخرجت في إثره وفي أثره : أي بعده)) . (2)

ثالثاً : التفسير :

يجيب موسى ﷺ رَبَّهُ حين سأله عن قومه، بأنهم قرييون منه، وهم يأتون بعده، وقد سبقهم في القُدوم إلى رَبِّهِ؛ لينال رضاه عزّ وجلّ.

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: ((المعنى: لما ذهب نبيّ الله موسى إلى مناجاة ربه، وكان معه النّقباء، تعجّل نبيّ الله موسى ﷺ ، وأسرع في المشي حتّى سبق النّقباء، وهذا الأمر وإن كان في ظاهره البراءة، إلا أنّ الله تعالى أراد أن يلفت نظر سيدنا موسى ﷺ بأنّ مثل هذه الأمور لا ينبغي أن تحدث بين أفراد الجماعة الواحدة؛ لأنّها قد تُحدث بينهم التفرقة والبغضاء.)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد ذكر المفسرون أنّ القراءتين (عَلَى أَثَرِي) و (عَلَى إِثْرِي) هما لغتان، بمعنى بعدي، وفي ذلك المعنى يقول الدكتور محمد سالم محيسن :

﴿ وقرأ رويس (عَلَى إِثْرِي) بكسر الهمزة وسكون الناء ، والباقون بفتحهما وهما لغتان. بمعنى بعدي : يُقال جاء على أثره وعلى إثره بمعنى جاء بعده . ولم يتخلف عنه طويلاً ﴾ . (4)

وهكذا تفيد القراءتان معنى واحداً وهو أنّ قوم موسى ﷺ قرييون منه وهم يأتون بعده ويتبعونه وليس بينهم وبينه إلا مسافة قصيرة. (5) والله أعلم .

21) قال تعالى : ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا

أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

القراءات في (بمَلِكِنَا):

1- قرأ المدنيان [نافع وأبو جعفر] وعاصم (بمَلِكِنَا) بفتح الميم.

(1) انظر: المفردات ص 36.

(2) لسان العرب ج4/ص 6 .

(3) المستنير ج2/ص 40.

(4) انظر: المستنير ج2/ص 40 ، وفتح القدير ص 1112.

(5) انظر: المبصر ج6/ص 177.

2- وقرأ حمزة والكسائي وخلف (بمَلِكًا) بضمها.

3- وقرأ الباقون (بمَلِكًا) بكسرها.⁽¹⁾

القراءات في (حُمَلْنَا أَوْزَارًا):

1- وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر، وروح (حَمَلْنَا أَوْزَارًا) بفتح الحاء والميم مخففة.

2- وقرأ الباقون (حُمَلْنَا أَوْزَارًا) بضم الحاء وكسر الميم مشددة.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

المَلِكُ: هو التَّصَرُّفُ بالأمر والنَّهي في الجمهور، وذلك يَخْتَصُّ بسياسة الناطقين، ولهذا يُقال مَلِكُ الناس، ولا يقال: مَلِكُ الأشياء... والمَلِكُ ضربان: مَلِكٌ هو التَمَلُّكُ والتَّوَلَّى، ومَلِكٌ هو القُوَّةُ على ذلك، تَوَلَّى أو لم يَتَوَلَّ، فمن الأوَّلِ قوله: ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ [النمل:34] ومن الثاني قوله: ﴿ إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا ﴾ [المائدة:20] فجعل النُّبُوَّةَ مخصوصةً والمَلِكُ عامًّا، فإنَّ معنى المَلِكِ ههنا هو القُوَّةُ التي بها يَتَرَشَّحُ للسياسة، لا أنه جَعَلَهُم كُلهُم مُتَوَلِّينَ للأمر... المَلِكُ اسمٌ لكلِّ من يَمَلِكُ السياسة؛ إمَّا في نفسه وذلك بالتمكين من زمام قُواه وصرْفِها عن هواها؛ وإمَّا في غيره، سواءً أتولى ذلك، أم لم يتولَّ على ما تقدَّم.⁽³⁾

حَمَلَ: الحَمْلُ ما يُحْمَلُ على الظَّهْرِ. ويُقرأ (حُمَلْنَا) بالتشديد على ما لم يُسَمَّ فاعله؛ أي حَمَلْنَا قَوْمًا.⁽⁴⁾

ثانياً : التفسير :

لَمَّا أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى موسى ﷺ بما فعله قومه من بعده رجوع إليهم غضبانَ أسفاً يَسْتَتَكِرُّ عليهم ما فعلوه، فأجابوه بأنهم ما أخلفوا مواعده بأمرهم، وقُدِّرَتْهم، وسلطانهم، وإنَّما كانوا مُكْرَهين، حيث كانوا يحملون حُلِيَّ القِبْطِ، فأوْهَمَهُم السامريُّ أنَّ موسى ﷺ أخلف مواعدهم بسببِ هذه الحُلِيِّ، وأمرهم أن يتخلَّصوا منها بالقائها في حفرة فيها نار، فألقى السامريُّ، وفعل القوم مثلما فعل السامريُّ.

يقول الشيخ مصطفى المنصوري - رحمه الله - : ((«قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ» أي ما أخلفنا وعدنا إياك «بِمَلِكِنَا» أي بإرادتنا واختيارنا بأن ملكنا أمورنا ، يعنون أننا لو خُلِينَا وأمورنا ولم يُسَوَّلْ لَنَا السامريُّ ما سوَّله لما أخلفناه، فقد كُنَّا مُكْرَهين، والمرءُ إذا وَقَعَ في فِتْنَةٍ لم يَمَلِكْ نَفْسَهُ «وَلَكِنَّا حُمَلْنَا» اعتذارٌ عمَّا فعلوا ببيان منشأ الخطأ «أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» أي حُمَلْنَا

(1) انظر: النشر ج2/ص321-322.

(2) انظر: النشر ج2/ص321-322.

(3) انظر: المفردات ص774-775.

(4) انظر: مختار الصحاح ص167. والتبيان ج2/ص191.

أحمالاً من حُلِّيِّ القَيْبِطِ، التي اسْتَعْرَنَاهَا منهم، حينَ هَمَمْنَا بالخروج من مصر، وقيلَ كانوا استعاروها لِعِيدِ كان لهم، ثُمَّ لم يَرُدُّوها عندَ الخروج، ولعلَّ تَسْمِيَتَهُم لها أوزاراً، لأنَّها آثامٌ وَتَبِعَاتٌ، لأنَّهُم كانوا في حُكْمِ المُسْتَأْمِنِينَ، وليسَ للمُسْتَأْمِنِ أن يأخُذَ مالَ الحَرْبِيِّ، على أنَّ الغنائمَ لم تكنَ تَحِلُّ حينئذٍ ﴿فَقَدَّفْنَاهَا﴾ أي في النارِ رَجَاءً للخلاص من ذنبِها ﴿فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ أي ما كان منها معه، رُويَ أَنَّهُم لَمَّا حَسِبُوا أَنَّ العِدَّةَ قد كَمَلَتْ، قال لهم السَّامِرِيُّ : إِنَّمَا أَخْلَفَ موسى ميعادكم لِمَا معكم من حُلِّيِّ القومِ، وهو حرامٌ عليكم، فالرأيُ أن نَحْفَرَ حُفْرَةً، ونَسْجُرَ فيها ناراً، ونَقْدِفَ كلَّ ما مَعَنَا فيها فَفَعَلُوا)) (1).

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (بِمَلِكِنَا) بفتح الميم أنهم ما أخلفوا موعد موسى ﷺ بِمَلِكِهِم الصواب لكن بالخطأ .

يقول ابن عطية - رحمه الله - : ((وأما فتح الميم فهو مَصْدَرٌ من مَلَكٌ ، والمعنى: ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ، ولا وَفَّقْنَا له بل غَلَبْنَا أنفسنا)) (2).

في حين أفادت القراءة الثانية (بِمَلِكِنَا) بضم الميم أنَّ القوم كانوا مُسْتَضْعَفِينَ في إخلافهم موعد موسى ﷺ ولم يكن لهم مُلْكٌ وسلطانٌ في ذلك.

يقول ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((والمعنى في الضمُّ أنه لم يكن لنا مُلْكٌ فَنُخْلِفَ موعدك لِمكان مُلْكِنَا ، بل كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ)) (3).

أما القراءة الثالثة (بِمَلِكِنَا) بكسر الميم فقد أفادت أَنَّهُم لم تكن لهم قوَّةٌ ، وما أخلفوا موعدَهُ بما مَلَكَتْ أيديهم .

يقول ابن زنجلة : ((بِمَلِكِنَا) بكسر الميم، أي ما أخلفنا بقوتنا، أي بما مَلَكَناه)) (4).

كما أفادت القراءة (حَمَلْنَا أَوْزَارًا) بالتخفيف أنَّ القوم حَمَلُوا ما كان معهم من الحُلِّيِّ بإرادتهم .

يقول الإمام مكِّي بن أبي طالب : ((وحجة من فَتَحَ الحاء وَخَفَّفَ أَنَّهُ أَضَافَ الحَمْلَ إلى المُخْبِرِينَ عن أَنفُسِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ هُم حَمَلُوا أَنفُسَهُمْ على ما صاغوا منه العَجَلُ . قَوَى ذلك أَنَّ الفِعْلَ بعده مضاف إليهم في قوله : (فَقَدَّفْنَاهَا))) (5).

أما القراءة (حَمَلْنَا أَوْزَارًا) فقد أفادت أنَّ القوم أَمَرُوا بحمل الحليِّ وحَمَلَهُمْ غيرهم على

(1) المقتطف ج3/ص354،355.

(2) المحرر الوجيز ج4/ص59 . وانظر: الجوهر المصون ص138 .

(3) الموضح ج2/ص489 وانظر: الحجة للقراء السبعة ج5/ص244.

(4) حجة القراءات ص461 ، وانظر : المعنى اللغوي لهذا الموضع ، والملخص ص275.

(5) الكشف ج2/ص105 .

حملها .

يقول ابن خالويه - رحمه الله - ((وَالْحُجَّةُ لِمَنْ شَدَّدَ : أَنَّهُ جَعَلَ الْفِعْلَ لِمَا لَمْ يَسْمَ فَاعِلُهُ ، وَدَلَّ عَلَيْهِ بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَانَ أَصْلُهُ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا السَّامِرِيَّ)) . (1)

بالجمع بين القراءات الخمس يتبين العذر الذي ذكره قوم موسى عليه السلام له حيث إن القوم قالوا لموسى عليه السلام أنهم لم يخلفوا مواعده بقوتهم وسلطانهم وقدرتهم، وإنما بما سألته لهم أنفسهم حين أمروا بحمل أوزار من زينة القوم، فحملوها، فلما صارت عجلاً له خوار عبده غالبيتهم، وقد أجبروا على ذلك واضطروا له؛ لأنهم وقعوا في الخطأ، أما هارون عليه السلام والبقية القليلة التي لم تعبد العجل فقد كانوا مستضعفين .

22) قال تعالى : ﴿ أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

- 1_ قرأ نافع وأبو عمرو (تتبعني) بإثبات ياء المتكلم ساكنة وصلًا .
- 2_ قرأ ابن كثير ويعقوب (تتبعني) بإثبات ياء المتكلم ساكنة وصلًا ووقفًا.
- 3_ قرأ أبو جعفر (تتبعني) بإثبات ياء المتكلم ساكنة وقفًا، و (تتبعني) مفتوحة وصلًا.
- 4_ قرأ الباقون (تتبعن) بحذف ياء المتكلم وصلًا ووقفًا(2).

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((تَبَعَ : تَبَعَ الشَّيْءَ تَبَاعًا وَتَبَاعًا فِي الْأَفْعَالِ ، وَتَبَعْتُ الشَّيْءَ تَبُوعًا : سِرْتُ فِي إِثْرِهِ . وَاتَّبَعَهُ وَاتَّبَعَهُ وَتَتَّبَعَهُ : قَفَاهُ وَتَطَلَّبَهُ مُتَّبِعًا لَهُ ، وَكَذَلِكَ تَتَّبَعْتَهُ تَتَّبِعًا)) . (3)

ثالثاً : التفسير :

يسأل موسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام وهو في حالة من الحزن والغضب؛ بسبب عبادة قومه العجل قائلاً له: ما الذي منعك من مقاتلة الذين كفروا بالله غضباً له، هل عصيت أمري فتهاونت في الدين، وفي القيام بمصالحهم؟

يقول الشيخ مصطفى الحصن المنصوري - رحمه الله - : ((« أَلَا تَتَّبِعَنِ » أَيَّ شَيْءٍ مَنَعَكَ ، حِينَ رَأَيْتَ ضَلَالَهُمْ ، مِنْ أَنْ تَتَّبِعَنِي ، فِي الْغَضَبِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَمُقَاتَلَةَ مَنْ كَفَرَ بِهِ ؟ « أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي » ؟ بِالصَّلَابَةِ فِي الدِّينِ ، وَبِالْقِيَامِ لِمَصَالِحِهِمْ)) . (4)

(1) الحجة في القراءات السبع ص 247 .
(2) انظر: النشر ج 2/ص 323.
(3) انظر: لسان العرب ج 8/ص 32.
(4) المقتطف ج 3/ص 357.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (تَتَّبِعْنِي) بإثبات ياء المُتَكَلِّمِ ساكنةً أنَّ موسى ﷺ أراد من أخيه هارون أن يذكر له تفاصيل ما حدث منه، وسبب عدم اتباعه في الغضب لله تعالى ومقاتلة الكفار عبدة العجل.

في حين أفادت قراءة (تَتَّبِعْنِي) بفتح ياء المتكلم أن موسى ﷺ يستنكرُ على أخيه هارون عدم الإسراع في الغضب لله تعالى ، ومقاتلة الذين كفروا باتباعهم العجل ، وذلك أن الحركة القصيرة فوق الياء تفيذُ السرعةَ لأنها أقلُّ حجماً وأقصرُ استمراريةً من الحركة الطويلة، والتي هي هنا الياءُ الساكنةُ المديةُ.

جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي : ((لا شكَّ أنَّ الحركةَ القصيرةَ أقلُّ حجماً وأقصرُ استمراريةً من الطويلة)) (1).

أما قراءة (تَتَّبِعِنِ) بحذف الياء والاجتزاء بالكسرة عنها فإنها تفيذُ الاجتزاء في الكلام ، وذلك أن موسى ﷺ كان في حالة تتطلب ذلك حيث إنه كان غضباناً أسفاً ، فكان يريد أن يعلم بأقلِّ القول وبأسرع، وبأسرع وقتٍ ما حدث وسببه، فلمَ لمَّا عبدوا العجل لم يقاثلهم هارون ، وبقي مُنتظراً عودته هو؟

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((ويمكن هنا أن نذكرَ أصلاً عاماً في ذكر الياء وحذفها وهو: أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء يختلفُ عن ذكر الياء في كلِّ ما ورد في القرآن الكريم عدا خواتم الآي والنداء، ولها في كلِّ ذلك خطُّ عامٌ إضافةً إلى السياق الخاص، ففي كلِّ موطنٍ ذُكِرَ الياء فيه يكونُ المقامُ مقامَ إطالة، وتفصيلٍ في الكلام، بخلافِ الاجتزاء بالكسرة، فإنَّ فيه اجتزاءً في الكلام)) (2).

بالجمع بين القراءات يتبين أن موسى ﷺ أراد أن يعلم من أخيه هارون سبب عدم اتباعه له في الغضب لله تعالى، ومقاتلة الذين عبدوا العجل، وقد أراد معرفة ذلك بالتفصيل وبأسرع وقتٍ وبأقلِّ الكلام ، والله أعلم .

(23) قال تعالى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي ط

حَشِيْتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿ ﴿٤٤﴾

أولاً : القراءات :

القراءات في (يَبْنَؤُمْ):

1-قرأ ابن عامر، وشعبة، وحمزة، والكسائي ، وخلف (يَبْنَؤُمْ) بكسر الميم.

(1) دراسة الصوت اللغوي ص339.

(2) التعبير القرآني ص80.

2- وقرأ الباقون (بَيْنُومٍ) بفتح الميم. (1)

القراءات في (برأسي إني) :

1- وقرأ نافع ، وأبو عمرو، وأبو جعفر (برأسي إني) بفتح الياء مع إبدال الهمز لأبي جعفر والسوسي.

2- وقرأ الباقون (برأسي ~ إني) بالمد . (2)

ثانياً : التفسير :

حين رجع موسى ﷺ إلى قومه غضبان أسفاً لأجل عبادتهم العجل، أخذ برأس أخيه ولحيته يجره إليه، فأخذ هارون ﷺ يستعطف قلب أخيه موسى ويذكر له العذر الذي جعله لا يقاتل السامري ويذره بالقوة .

يقول الشيخ مصطفى المنصوري - رحمه الله - ﴿ قَالَ بَيْنُومٌ ﴾ خص الإضافة بالأم، استعطافاً وترقيقاً لقلبه، أي يا أخي ويا بن أمي ﴿ لَأَتَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾ أي ولا بشعر رأسي ، وكان موسى ﷺ شديداً، مُتَّصِلًا فِي كُلِّ شَيْءٍ، فلم يَتَمَالَكَ حين رَأَهُمْ يَعْبُدُونَ الْعَجَلَ ففَعَلَ مَا فَعَلَ ﴿ إِنِّي خَشِيتُ ﴾ أي إني خفت إن زجرتهم بالقوة، أن يَقَعَ قِتَالٌ بَيْنَهُمْ، فيسْفِكُوا الدَّمَاءَ وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَكَمَا خَشِيتُ لَوْ قَاتَلْتُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، وَتَفَرَّقُوا ، ﴿ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أي : أشعلت الفتنة بينهم، وأراد ﷺ بالتفريق، ما يستتبعه القتال من التفريق بين صفوف بني إسرائيل، وتمزيق وحدتهم، ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ أي : وتقول: لم تنتظر أمري فيهم، يعني إني رأيت أن الإصلاح في حفظ الدماء، والمداراة معهم، إلى أن ترجع إليهم ، لتكون أنت المُتَدَارِكُ لِلأَمْرِ، لا سَيِّمًا وَقَدْ كَانُوا فِي الْقُوَّةِ ، ونحن على القلة، كما يُعْرَبُ عَنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي ﴾ [الأعراف/150] وفيه دليل على جواز الاجتهاد، فلما فرغ من مخاطبة هارون ﷺ ، وعرف العذر أقبل على السامري .(3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (بَيْنُومٍ) أن هارون ﷺ خص الإضافة بالأم استعطافاً وترقيقاً لقلب موسى ﷺ والمعنى : يابن أمي ، وقد حذفت ياء المتكلم اجتزاءً بالكسرة منها. يقول ابن خالويه: ((فالحجة لمن كسر: أنه أراد : يابن أمي ، فحذفت الياء اجتزاءً بالكسرة منها، والوجه إثباتها ، لأن هذه الياء إنما تحذف في النداء المضاف إليك، إذا قلت : يا غلامي، لأنها وقعت موقع التثوين، والتثوين لا يُثَبَّتُ فِي النِّدَاءِ، فَأَمَّا الْيَاءُ هَا هُنَا فَالتَّوْنُ يُثَبَّتُ فِي مَوْضِعِهَا إِذَا قُلْتَ : يَا بَنَ أُمَّ زَيْدٍ، وَإِنَّمَا حُدِّفَتِ الْيَاءُ لِمَا كَثُرَ بِهِ الْكَلَامُ، فَصَارَ الْمُضَافُ

(1) انظر: النشر ج2/ ص 272 ، في هامش القرآن الكريم ص318 ، وفريدة الدهر ج2/ ص 699

(2) انظر: النشر ج2/ ص 323.

(3) المقتطف ج3/ ص357 - 358.

- والمُضافُ إليه كالشيء الواحد ، فَحَذَفَتِ الياء كذلك)) (1).
- في حين أفادت القراءة الثانية (بِبَنُومٍ) رِقَّةً في النداء وإشعاراً بالحُنو نَسْتَشْعِرُهُ في الترخيم (2)
- بما يوحي بالاستعطاف، كما أنَّ اختيارَ الفتحَةِ وهي أَخْفُ الحركات، يوحي بخفةِ النطق (3) والسرعة في طلبه من أخيه عدم الأخذ بلحيته ولا برأسه .
- يقول ابن خالويه - رحمه الله - : ((ومن فَتَحَ فله ثلاثُ حجج :
إحداهنَّ : أن يكونَ أراد : يا بن أُمِّه فَرَحَمَّ .

والثانية: أن يكونَ جَعَلَ الاسمين اسماً واحداً نحو: بعل بك، ومعد يكرب، وجاري بيت بيت.
والثالثة: أن يكونَ أراد يا بن أُمِّه؛ لأنَّ العربَ تقول: يا أُمًّا بمعنى يا أُمِّي، ويا ربًّا بمعنى يا رَبِّي)) (4).

وقد ناسبت القراءة (بِرَأْسِي إِي) السرعةَ من هارون في ذِكْرِ العُذر لموسى وذلك يَتَضَحُّ لنا في السرعة في الكلام، وهو ما يوحي به اختيار الفتحَةِ وهي أَخْفُ الحركات - كما بيَّنتُ سابقاً- للاجتزاء بها عن الياء وهي الكسرة الطويلة التي تستغرق وقتاً أطول كما هو معلوم.

أمَّا القراءة (بِرَأْسِي ~ إِي) فقد أفادت التجاء هارون لموسى لينصُرَهُ ويأخذَ بيده.

يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((وذلك أنَّ المقام يستدعي إبراز ياء المتكلم، لأنه مقام التجاء وخوف وخشية. والخوف يستدعي أن يَلْصِقَ الإنسان بمن يحميه ويلقي بنفسه كلها عليه، ويستدعي أن يَلْتَجِيَ إلى من ينصُرُهُ ويأخذَ بيده بكلِّ أحاسيسه ومشاعره التجاءً كاملاً)) (5).

بالجمع بين القراءات الأربع يظهر التجاء هارون عليه السلام لأخيه موسى عليه السلام لطلب النصرة منه، واستعطافه له حتى لا يُشْمِتَ به الأعداء، ويفعلُ ذلك كله بالإضافة إلى اعتذاره لموسى وتوضيح موقفه وسبب إخلافه مواعده في أقصر وقتٍ يُمكنه فعل ذلك فيه، والله أعلم .

24) قال تعالى : ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴾



قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي

أولاً : القراءات :

1-قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف (تَبْصُرُوا بِهِ) بالخطاب .

- (1) الحجة في القراءات السبع ص246-247.
- (2) الترخيم هو: حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفاً ، وهو لا يكون إلا في النداء إلا أن يُضْطَرَّ شاعر ، وإنما كان ذلك في النداء لكثرة في كلامهم فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين وكما حذفوا الياء من قومي [ونحوه] في النداء . انظر : كتاب سيبويه ج2/ص239 .
- (3) انظر : شرح التصريح ج1/ص58.
- (4) إعراب القراءات السبع ج2/ص51 وانظر: الحجة في القراءات السبع ص247.
- (5) التعبير القرآني ص 84.

2- وقرأ الباقون (يَبْصُرُوا بِهِ) بالغيب .

القراءات في (فَنبَذَتْهَا):

1- قرأ أبو عمرو، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وهشام بخلف عنه (فَنبَذَتْهَا) بإدغام الذال في

التاء.

2- وقرأ الباقون (فَنبَذَتْهَا) بالإظهار ، وهو الوجه الثاني لهشام.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

البَصْرُ، مُحَرَّكَةٌ: حِسُّ الْعَيْنِ ... وَأَبْصَرَهُ وَتَبَصَّرَهُ: نَظَرَ هَلْ يُبْصِرُهُ .(2)

البَصْرُ يُقَالُ لِلجَارِحَةِ النَّاطِرَةِ... وَجَمَعَ البَصْرَ أَبْصَارًا ، وَجَمَعَ البَصِيرَةَ : بَصَائِرًا ، وَلَا يَكَادُ

يُقَالُ لِلجَارِحَةِ بَصِيرَةً، وَيُقَالُ مِنَ الْأَوَّلِ: أَبْصَرْتُ، وَمِنَ الثَّانِي: أَبْصَرْتُهُ وَأَبْصَرْتُ بِهِ، وَقَلَّمَا يُقَالُ

بَصَرْتُ فِي الْحَاسَةِ إِذَا لَمْ تُضَامَهُ رُؤْيَةُ الْقَلْبِ.(3)

ثالثاً : التفسير :

يُجِيبُ السَّامِرِيُّ (4) مُوسَى ﷺ حِينَ سَأَلَهُ عَمَّا دَفَعَهُ لِاتِّخَاذِ الْعَجَلِ آلِهَةً فَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ رَأَى فِي نَفْسِهِ رَأْيًا لَمْ يَرَوْهُ فَأَلْقَى قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ فَرَسِ جَبْرِيلَ ﷺ فِي النَّارِ الَّتِي صَهَرُوا فِيهَا ذَهَبَ الْقَوْمِ فَأَصْبَحَتِ الحُلِيِّ عَجَلًا لَهُ خُورًا .

يقول الأستاذ محمد علي الصابوني - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ

يَبْصُرُوا بِهِ﴾ : ((أي قال السامريُّ : رأيتُ ما لم يروه وهو أنَّ جبريلَ جاءك على فرس الحياة

فألقي في نفسي أن أقبض من أثره قبضةً، فما ألقيتها على شيء إلا دبَّت فيه الحياة ، ﴿فَقَبَضْتُ

قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ أي قبضتُ شيئاً من أثرِ فرسِ جبريلَ فطرحتها على العجلِ فكان له

خُورًا (5) ﴿ وَكَذَلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴾ أي: وكذلك حسنتُ وزينتُ لي نفسي)) .(6)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (تَبْصُرُوا بِهِ) أَنَّ الخِطَابَ كَانَ مِنَ السَّامِرِيِّ لِمُوسَى ﷺ وَقَوْمِهِ، وَأَنَّهُ

عَلِمَ حِينَ رَأَى فَرَسَ جَبْرِيلَ ﷺ مَا لَمْ يَعْلَمَهُ مُوسَى ﷺ لِذَا فَعَلَ مَا فَعَلَهُ .

وقد أفادت القراءة الثانية (يَبْصُرُوا بِهِ) بالغيبه أَنَّ السَّامِرِيَّ يَقْصُدُ بِكَلَامِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ .

(1) انظر: النشر ج/2 ص 322، 16.

(2) انظر: القاموس المحيط ص 448 .

(3) انظر: معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 114.

(4) ((السامري لم يكن من بني إسرائيل أصلاً ، وبما أنه كان في مصر جاز أن يكون من قرية بمصر اسمها سامرة ، ثم سكن فلسطين ، ونسبت السامرة إليه وما زالت إلى اليوم ويقرنها اليهود بيهودا فيقولون : (يهودا والسامرة)) . تفسير سورة طه (تفسيراً موضوعياً) ص 116.

(5) ذكر الطبري - رحمه الله - هذه الرواية في تفسيره بمعناها . انظر : تفسير الطبري ج 16 / ص 219.

(6) صفوة التفاسير ج/2 ص 212 .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله : ((قوله ﴿ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ﴾ قرأه حمزة والكسائي بالتاء ، رَدَّاهُ عَلَى الْخَطَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ فَمَا خَطْبُكَ ﴾ . وقرأ الباقر بالبياء على الغيبة أي : بما لم يبصُرْ به بنو إسرائيل، والياء أولى لأنَّ الْمُخَاطَبَ وهو موسى ﷺ لم يكن حاضراً إذ قَبَضَ السَّامِرِيُّ الْقَبْضَةَ، ولأنَّ الْأَكْثَرَ عَلَى ذَلِكَ)) (1).

كما أفادت القراءة الثالثة (فَنَبَذْتُهَا) أَنَّ السَّامِرِيَّ ألقى ما قَبَضَهُ من أثر فرس جبريل ﷺ فيما ألقاه القوم من الحليّ.

أمَّا القراءة الرابعة (فَنَبَذْتُهَا) بالإدغام فإنها تفيد سرعة الإلقاء من قِبَلِ السَّامِرِيِّ لما قَبَضَهُ من أثرِ فرسِ جبريل ﷺ وهذا يتضح من سرعة النطق التي تكون في الإدغام .

يقول الطبري - رحمه الله - : عن ابن عباس قال : لَمَّا قَذَفَتْ بنو إسرائيل ما كان معهم من زينة آل فرعون في النار، وتكسرت، ورأى السامري أثر فرس جبريل ﷺ فأخذ تراباً من أثر حافره ، ثم أقبل إلى النار ففذفه فيها، وصنع منه عَجلاً جسداً له خوار، فكان للبلاء والفتنة. (2)

بالجمع بين القراءات الأربع يتضح أَنَّ السَّامِرِيَّ بَيَّتَ لِفَعْلَتِهِ الْمَشِينَةَ منذ رأى فرس جبريل ﷺ ، وقد كان يعلم ببصيرته من أمرها ما لم يعلمه بنو إسرائيل، فلَمَّا رأى زينة آل فرعون تنوب في النار، قام بما كان ينوي مسبقاً فألقى سريعاً ما قَبَضَهُ من أثر فرس جبريل ﷺ في النار، فتحوّلت الحليّ كما أرادها السامريّ، ابتلاءً من الله - عزَّ وجلَّ - وفتنةً لبني إسرائيل والله أعلم.

25) قال تعالى : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ يُخْلَفَهُ^ط وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُْحَرِّقَنَّهُ^ط ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ^ط فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾ :

1-قرأ أبو عمرو ، والكسائي ، وكلاً من هشام وخلاد بخلفٍ عنهما ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾ بإدغام الباء في الفاء.

2-قرأ الباقر ﴿ فَاذْهَبْ فَإِنَّ ﴾ بالإظهار وهو الوجه الثاني لهشام وخلاد. (3)

(1) الكشف ج2/ص105 .

(2) انظر : تفسير الطبري مج9 /ج16/ص224.

(3) انظر : النشر ج2/ص322،8.

القراءات في ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ :

1- قرأ ابن كثير والبصريان [أبو عمرو، ويعقوب] ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ بكسر اللام.

2- وقرأ الباقر ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ بفتح اللام.

القراءات في ﴿لُنْحَرِقْنَهُ﴾ :

1- وقرأ أبو جعفر برواية ابن وردان عنه ﴿لُنْحَرِقْنَهُ﴾ بفتح النون ، وإسكان الحاء ، وتخفيف الراء مع ضمها.

2- وقرأ أبو جعفر برواية ابن جمّاز عنه ﴿لُنْحَرِقْنَهُ﴾ بضم النون وإسكان الحاء وتخفيف الراء مع كسرها.

3- وقرأ الباقر ﴿لُنْحَرِقْنَهُ﴾ بضم النون وفتح الحاء وتشديد الراء وكسرها (1).

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

حَرَقَ : ((حَرَقَهُ بِالنَّارِ يَحْرِقُهُ، وَأَحْرَقَهُ وَحَرَقَهُ: بِمَعْنَى فَاحْتَرَقَ وَتَحَرَّقَ)) (2) قال الفراء - رحمه الله - : من قرأ (لُنْحَرِقْنَهُ) لَنَبْرُدْنَهُ بالحديد برداً من حَرَقْتُهُ أَحْرَقْتُهُ حَرَقًا، قال : وقرأ عليٌّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ- (لُنْحَرِقْنَهُ) أي لَنَبْرُدْنَهُ، يُقَالُ : حَرَقَهُ بِالْمَحْرَقِ أَي بَرَدَهُ بِهِ ؛ ومنه القراءة (لُنْحَرِقْنَهُ) ، ويجوز أن يكون أراد إحراقها بالنار، وحرَقَهُ مُكْتَثَرَةً عن حَرَقَهُ كما ذَهَبَ إِلَيْهِ الزَّجَّاجُ من أن (لُنْحَرِقْنَهُ) بِمَعْنَى لَنَبْرُدْنَهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ، لِأَنَّ الْجَوْهَرَ الْمَبْرُودَ لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، وبهذا ردَّ عليه الفارسيُّ قوله (3).

ثالثاً : التفسير :

لَمَّا سَمِعَ مُوسَى عليه السلام قول السامري فيما عمله في فتنة عبادة العجل أمره أن يذهب بعيداً عنه، ودعا عليه بعدم مماسة أحد أو مسه، ثم برد العجل بالمبارد ونثره في اليم .

يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ ﴾ : ((أي كما أخذت ومسست ما لم يكن لك أخذه ومسه من أثر الرسول فعقوبتك في الدنيا أن تقول لا مساس، أي لا تماس الناس ولا يمسونك ﴾ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا ﴿ أي يوم القيامة ﴾ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴿ أي لا محيد لك عنه ... وقوله : ﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ ﴾ أي معبودك ﴿ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَآكِفًا ﴾ أي أقمت على عبادته يعني العجل ﴿ لُنْحَرِقْنَهُ ﴾ قال الضحاک

(1) انظر: النشر ج2/ص322.

(2) القاموس المحيط ص1128.

(3) انظر: لسان العرب ج10/ص54.

عن ابن عباس والسدي : استحلته بالمبارد وألقاه على النار وقال قتادة : استحال العجل من الذهب
لحماً ودماً، فحرقه بالنار، ثم ألقى رماده في البحر، ولهذا قال : ﴿ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ
نَسْفًا ﴾ (1).

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (فَازْهَبْ فَإِنَّ) بإدغام الباء في الفاء السرعة في إصدار الأمر
من موسى ﷺ للسامري بأن يذهب من بينهم لما في الإدغام من السرعة والخفة في النطق .
وحيث تشدّد وجوه التناسب الصوتي بين حرفي الباء والفاء فإنّ هذه القراءة توحى بتناسب
العقوبة التي أصدرها موسى ﷺ مع الذنب الذي اقترفه السامري .
في حين أنّ القراءة الثانية ﴿ فَازْهَبْ فَإِنَّ ﴾ بإظهار الباء والفاء تفيد إعلان وإظهار الجرم
الذي أجرمه السامري، ومن ثمّ كان الطرد والعزل عقوبة له على جرمه.
يقول سيد قطب - رحمه الله - : (اذهب مطروداً لا يمسك أحدٌ لا بسوءٍ ولا بخير، ولا
تمسّ أحدًا ، وكانت إحدى العقوبات في ديانة موسى ﷺ عقوبة العزل، وإعلان دنس المدنس فلا
يقربه أحدٌ ولا يقرب أحدًا) (2).
أما القراءة الثالثة ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ فقد أفادت عدم إخلاف السامري لهذا الموعد وعدم غيابه
عنه .

في حين أفادت القراءة الرابعة ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ أنّ الله تعالى لن يُخْلِفَ السامريّ موعدَ
عذابه، وعقوبته، ولكن يذيقه إيّاه.
يقول الإمام الطبري: ((وقوله : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ اختلفت القراء في قراءته
فقرأته عامة قراء أهل المدينة والكوفة ﴿ لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ بضم التاء وفتح اللام بمعنى: وإنّ لك
موعداً لعذابك وعقوبتك على ما فعلت من إضلالك قومي حتى عبدوا العجل من دون الله، لن
يُخْلِفَكَ اللهُ، ولكن يذيقَكَه .
وقرأ ذلك الحسن وقاتدة وأبو نهيك (3) : ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ ﴾ بضمّ التاء وكسر اللام،
بمعنى: وإنّ لك موعداً لن تُخْلَفَهُ أنت يا سامري، وتألّوه بمعنى: لن تغيب عنه (4).
أما القراءة ﴿ لَنَحْرُقَنَّه ﴾ بفتح النون وتخفيف الراء، وضمها فقد أفادت برد العجل المصنوع من
الذهب بالمبرد.

(1) تفسير ابن كثير ج3 /ص 290 ، وانظر: تفسير ابن وهب ج2/ص 12.

(2) في ظلال القرآن ج4/ص 2349 .

(3) هو عثمان بن نهيك الأزدي الفراهيدي ، أبو نهيك البصري القاري ، كان يختلف إلى خراسان ، من التابعين
، أحاديثه في البخاري . انظر: تهذيب التهذيب ج7/ص 142، و تهذيب الكمال ج19 /ص 501 .

(4) تفسير الطبري مج9 /ج16/ص 226.

في حين أنّ القراءة ﴿لُنْحَرِقَنَّه﴾ بضم النون وتخفيف الراء وكسرها قد أفادت إحراق العجل بالنار.

في حين أفادت القراءة ﴿لُنْحَرِقَنَّه﴾ بضم النون وكسر الراء وتشديدها المبالغة في برده أو إحراقه بالنار.

يقول ابن عطية الأندلسي - رحمه الله - في معنى القراءات الثلاث الأخيرة: وقرأت فرقة ﴿لُنْحَرِقَنَّه﴾ بتخفيف الراء بمعنى بالنار، وقرأ علي بن أبي طالب، وابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿لُنْحَرِقَنَّه﴾ بضم الراء وفتح النون بمعنى لنبردنه بالمبرد، وقرأ نافع وغيره ﴿لُنْحَرِقَنَّه﴾ بضم النون وكسر الراء وشدها وهذا تضعيف مبالغة لا تعدية وهي قراءة تحتمل الحرق بالنار وتحتمل بالمبرد ((⁽¹⁾).

بالجمع بين القراءات يتبين أنّ نبي الله موسى ﷺ أصدر حكماً نافذاً على السامريّ بالعزل والطرْد بمجرد اعترافه بجريمته أمام قومه، كما هدّده بأنّ له موعداً لعقوبته يوم القيامة لن يستطيع إخلافه، ولن يخلفه الله إياه بل سينجزه، وأمّا بالنسبة للعجل الذي اتخذه إلهاً فيحتمل أن يكون قد برده بالمبرد، أو أحرقه بالنار أو الأمرين معاً، ومن ثمّ ألقى بقاياها في اليم؛ مبالغة في إتلافه والتخلّص منه، وكذلك إهانتته وتحقيره بإظهار عجزه عن أن يكون إلهاً، وإمعاناً في تفرّيع الذين اتخذوه إلهاً بعبادتهم إياه من دون الله، والله أعلم.

(26) قال تعالى: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ

زُرْقًا) ﴿١٣﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1-قرأ أبو عمرو (ننْفَخُ فِي الصُّورِ) بالنون وفتحها وضم الفاء.

2-وقرأ الباقر (يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) بالياء وفتح الفاء.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

نَفَخَ: النَّفْخُ مَعْرُوفٌ، نَفَخَ فِيهِ فَاَنْتَفَخَ، نَفَخَ بِفَمِهِ نَفْخًا إِذَا أَخْرَجَ مِنْهُ الرِّيحَ، يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْإِسْتِرَاحَةِ وَالْمَعَالِجَةِ وَنَحْوَهُمَا.⁽³⁾

(1)المحرر الوجيز ج4/ص62 ، وانظر، الملخص ص277.

(2) انظر : النشر ج2/ص322.

(3)انظر: لسان العرب ج3 /ص 74.

ثالثاً : التفسير :

تبيّن الآية أنّ يوم القيامة هو اليوم الذي يُنفخ فيه إسرأفيل عليه السلام في الصّور النَّفخة الثانية، حيث يُحشرُ المجرمونَ يومها إلى أرض المحشر زُرْقَ العيونِ سودَ الوجوه. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (نَفَخُ فِي الصُّورِ) أنّ الله - تعالى - أسندَ النفخَ في الصُّورِ لنفسه وهو الأمرُ بالنَّفخِ وذلك لتعظيمِ المأمورِ بالنَّفخِ ، وهو إسرأفيل عليه السلام .

يقول السمين الحلبي - رحمه الله - : ((وقرأ أبو عمرو (نَفَخُ) مبنياً للفاعل بنون العظمة أسندَ الفعلَ إلى الأمرِ به تعظيماً للمأمورِ وهو الملكُ إسرأفيل عليه السلام)) . (2)

يقول ابن خالويه - رحمه الله - : ((النافخُ وإن كان إسرأفيل ، فإنَّ الله - تعالى - هو المقدرُ لذلك ، وهو الأمرُ والخالقُ فينسبُ الفعلَ إلى نفسه ، كما قال تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر:42] والذي يتوفى هو ملك الموت.)) (3)

بينما أفادت القراءة الثانية (يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) بالبناء للمفعول أهمية ذلك الحدث وهو النفخ في الصور .

يقول الطبري - رحمه الله - : ((واختلفت القراء في ذلك ، فقرأته عامة قرءاء الأمصار (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) بالياء وضمّها على ما لم يُسمِّ فاعله ، بمعنى : يوم يأمر الله إسرأفيل فينفخ في الصور.)) (4)

بالجمع بين القراءتين يتبيّن تعظيم الله تعالى لإسرأفيل عليه السلام فهو الذي ينفخ في الصور بأمر الله تعالى وتقديره ، كما يتبيّن تعظيم الحدث وهو النفخ في الصور يوم القيامة ، والله أعلم .

27) قال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا

تُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ يعقوب (أَيْدِيهِمْ) بضم الهاء .

2-وقرأ الباقر (أَيْدِيهِمْ) بكسر الهاء. (5)

(1)صفوة التفسير ج2/ص215.

(2)الدر المصون ج5/ص54 .

(3)إعراب القراءات السبع ج2/ص54.

(4)تفسير الطبري مج9 ج16/ص229.

(5)انظر: القراءات في هامش القرآن الكريم ص319.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(الْيَدُ) أصلها يَدِيٌّ على فَعَلٍ ساكنة العين لأنَّ جَمَعَهَا (أَيْدٍ) و(يُدِيٌّ) ، و(الْيَدُ) القوة. (1)

ثالثاً : التفسير :

يقول الله - عزَّ وجلَّ - لمحمد ﷺ إنه يعلم أحوال الخلائق فلا تخفى عليه خافية من أمور الدنيا وأمور الآخرة، ولا تحيط علومهم بمعلوماته تعالى.

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : ((يقول تعالى ذكره : يعلم ربُّك يا محمد ما بين أيدي هؤلاء الذين يتبعون الداعي من أمر يوم القيامة، وما الذي يصيرون إليه من الثواب والعقاب ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ يقول : ويعلم أمر ما خلفوه وراءهم من أمر الدنيا ... وقوله: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ يقول تعالى ذكره: ولا يحيط خلقه به علماً ومعنى الكلام : أنه مُحِيطٌ بعباده علماً، ولا يُحِيطُ عباده به علماً)) . (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

استثناساً بما سبق ذكره في الفقرة رقم (1) من هذه السورة، حيث أوضحت أنَّ الضمة هي أقوى الحركات وأثقلها ثمَّ تليها الكسرة فإنَّ :

القراءة الأولى (أَيْدِيهِمْ) تفيد ثِقَلَ هذا الموقفِ وهولَه على من يعبدُ الملائكةَ الذين لا يحيطون علماً بما بين أيديهم وما خلفهم، وهذا ما نفهمه من خلال تَقْرِيعِهِمْ ،

يقول نظام الدين القمي النيسابوري(3) - رحمه الله - : ((وفيه تَقْرِيعٌ لمن يعبد الملائكة ليشفعوا له : أي يعلم ما كان قبل خلقهم، وما كان منهم بعد خلقهم من أمر الآخرة والثواب والعقاب، وأنهم لا يعلمون شيئاً من ذلك ، فكيف يصلحون للمعبودية.)) (4)

أمَّا القراءة الثانية (أَيْدِيهِمْ) فإنَّها تفيد أنَّ علوم هذه الخلائق لا تساوي شيئاً يُذكَرُ بجانب معلومات الله جلَّ وعلا.

يقول ابن جنِّي - رحمه الله - : ((فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقلُّ بل يُعَدُّ ارتفاعه)) . (5)

(1) انظر: مختار الصحاح ص 751 .

(2) انظر: تفسير الطبري مج 9 / ج 16 / ص 235.

(3) هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، نظام الدين ، ويقال له الأعرج : مفسر له اشتغال بالحكمة والرياضيات ، أصله من بلدة (قم) ، ومنشأه وسكنه في نيسابور ، له كتب منها غرائب القرآن ، توفي بعد سنة 850 هـ . انظر : الأعلام ج 2 / ص 216 .

(4) غرائب القرآن ج 3 / ص 2277 .

(5) المحتسب ج 2 / ص 19 .

ويقول الشيخ مصطفى المنصوري - رحمه الله - : ((أي لا تحيط علومهم بمعلوماته جلّ وعلا)). (1)

بالجمع بين القراءتين تتجلى صفة من صفات الله - تعالى - وهي أنه الكامل في علمه، والذي يحيط علماً بجميع مخلوقاته، فهو المستحق وحده للعبادة، لذا فإنّ الذين عبدوا الملائكة الذين هم مخلوقات لله لا تحيط علومهم بمعلوماته - جلّ وعلا - شيئاً فهؤلاء يستحقون التقريع والعقاب من الله تعالى، والله أعلم .

(28) قال تعالى : (وَمَنْ يَعْمَلْ مِّنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا

يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٣﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير (فلا يَخَفُ) بالجزم .

2- قرأ الباقون (فلا يَخَافُ) بالرفع (2).

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الخَوْفُ: انفعالٌ في النفسِ يَحْدُثُ لَتَوَقُّعِ ما يَرِدُ من المكروه أو يفوتُ من المحبوب، وهذا يعني أنه توقعُ مكروهٍ عن أمارَةٍ مَظُنُونَةٍ أو معلومة، ويضاد الخوف الأمن)) (3).

ثالثاً : التفسير :

يُبَشِّرُ الله - عزّ وجلّ - المؤمنين الذين يعملون الصّالحات بأنهم لن يزداد في سيئاتهم ولن يُنْقَصُ من حسناتهم .

يقول ابن كثير - رحمه الله - في هذا المعنى: ((لما ذكر الظالمين ووعيدهم، تَنَبَّأ بالمتقين وحُكْمِهِمْ، وهو أنهم لا يُظْلَمُونَ ولا يُهْضَمُونَ، أي لا يزداد في سيئاتهم ولا يُنْقَصُ من حسناتهم)) (4).

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (فلا يَخَفُ) النهي عن الخوف.

قال الإمام ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((والوجه أنه مجزومٌ ؛ لأنه نهى يراد به الخبر، ولكونه نهياً صار مجزوماً، وذلك لأنّ المعنى من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فليأمن،

(1) المقتطف ج3/ص362 .

(2) انظر: النشر ج2/ص322

(3) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن ص 294 ، وانظر: المفردات ص 303 .

(4) تفسير ابن كثير ج3/ص294 .

والمراد بالكلام الإخبار، كأنه قال : من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا خوفَ عَلَيْهِ ، فهذا من النهي المراد به الخبر، والفاء في قوله (فلا يَخَفُ) إنما جاءت لكون ما بعدها جواباً للشرط، وهو قوله (وَمَنْ يَعْمَلُ) ، وموضع الفاء مع ما بعدها جزمٌ أيضاً ؛ لكونها جواباً)) (1).

ويقول أبو العلاء الكرمانى - رحمه الله - ((وقرأ ابن كثير(فلا يَخَفُ) عن الخوف أمرٌ بالأمن)) (2).

وقد وجّه النحاة قراءة ابن كثير هذه على أنّ الفعلَ قد سبقَ بـ (لا النَّاهية) فجزمَ بها . وهذا أولى من جعل الكلام على الخبر ورفع الفعل (يخاف) ، ذلك لأنّ في النهي تأكيداً على المعنى ولا وجود لذلك التأكيد في أسلوب الخبر، فإنّ من يعمل الصالحات توجّبَ عليه عدم الخوف من وقوع الظلم عليه أو هضم أعماله في الحياة الدنيا. (3)

و قد يفيد حذف الألف من الفعل (فلا يَخَفُ) تخفيف أمر الخوف وتهوينه على نفس المؤمن حتى لا يبقى في نفسه شيءٌ منه

وفي هذا المعنى يقول الدكتور فاضل السامرائى - رحمه الله - : ((فخففَ الفعل بالحذف إشارةً إلى تخفيف الأمر على النفس)) (4).

أما القراءة الثانية (لا يَخَافُ) فقد أفادت الإخبار عن المؤمن الذي يعمل الصالحات بأنه لا يخاف ظلماً ولا هضماً .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((وقرأ الباقر بالرفع على الخبر أنه ليس يخاف أن يظلمه أحد)) (5).

بالجمع بين القراءتين تتبلور بشارّة من الله تعالى للمؤمن الذي يعمل الصالحات في الدنيا بأن لا يخاف أن يظلم، أو ينقص عمله، وأنه تعالى يوجب له الأمن فيأمره به، كما يؤكد عليه فينهاه عن نقيضه وهو الخوف، والله أعلم .

29) قال تعالى: ﴿ فَتَعَلَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ

مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿ [طه].

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب (نَقْضِي) بالنون مفتوحة، وكسر الضاد وفتح الياء نصباً على تسمية الفاعل (وَحْيُهُ) بالنصب.

2- وقرأ الباقر (يُقْضَى) بالياء مضمومة، وفتح الضاد ورفع (وَحْيُهُ) (6).

(1) الموضح ج2/ص854.

(2) انظر: غرائب القرآن ج3/ص2278.

(3) انظر: ما انفرد به كل من القراء السبعة ص53، غرائب القرآن ج3/ص2278، ومفاتيح الأغاني ص278.

(4) التعبير القرآني ص77 .

(5) الكشف عن وجوه القراءات ج2/ص107.

(6) انظر: النشر ج2/ص322.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

- قَضَى : ((قَضَى) يَقْضِي بالكسر (قضاءً) أي حَكَمَ، والقضاء : الحُكْمُ)) . (1)
((يَقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ : أي يَفْرَغُ جبريلُ من إبلاغِهِ إِلَيْكَ)) . (2)

ثالثاً : التفسير :

تبدأ الآية بإجلال الله - تعالى - وتقديسه ثم بأمره -جلَّ وعلا- لسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بعدم قراءة القرآن على أصحابه من قبل أن يُبَيِّنَ له معانيه .

يقول الطبري : ((يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : ولا تعجل يا محمد بالقرآن، فتقرئه أصحابك، أو تقرأه عليهم، من قبل أن يُوحَى إِلَيْكَ بيانُ معانيه، فعوتبَ على إكتابه وإملائه ما كان الله يُنزله عليه من كتابه من كان يُكْتَبُ ذلك، من قبل أن يُبَيِّنَ له معانيه، وقيل لا تتله على أحدٍ ولا تُمله عليه، حتى نُبَيِّنَهُ لَكَ)) . (3)

وقيل أمره بالألَّا يتعجلَّ بالقراءة مع جبريل ﷺ مخافة أن ينسى القرآن ، وأمره بأن يسأل الله زيادةً في علمه .

يقول الصابوني - رحمه الله - في بيان قوله تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ : ((أي : جلَّ الله وتقدَّس الملك الحق الذي قهر سلطانه كلَّ جبارٍ عما يصفه به المشركون من خلقه ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ أي إذا أقرأك جبريلُ القرآنَ فلا تتعجلَّ بالقراءة معه، بل استمع إليه واصبر حتى يفرغ من تلاوته وحينئذٍ تقرأه أنت ، قال ابن عباس : كان ﷺ يبادر جبريلَ فيقرأ قبل أن يفرغ جبريلُ من الوحي حرصاً على حفظ القرآن ومخافة النسيان فنهاه الله عن ذلك ، قال القرطبي : وهذا كقوله تعالى : ﴿ لَّا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ [القيامة:16] ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ أي سلَّ الله -عزَّ وجلَّ- زيادة العلم النافع ، قال الطبري: أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم)) . (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءة الأولى (نَقْضِي إِلَيْكَ وَحْيُهُ) على أن الفعل مبني للمعلوم مُسْتَدًّا إلى ضمير العظمة مما يفيد تعظيم أمر المُنزَلِ

يقول الطبرسي: ((ومن قرأ : (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَقْضِيَ إِلَيْكَ وَحْيُهُ) فإنه أضاف القضاء إلى الله وجعل الوحي مفعوله)) . (5)

أمَّا القراءة الثانية (يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ) فعلى إسناد الفعل للمجهول والمقصود من ينزل

(1) انظر: مختار الصحاح ص 560 .

(2) المستنير ج 2/ص 48.

(3) تفسير الطبري مج 9 / ج 16/ص 240.

(4) صفوة التفسير ج 2/ص 216.

(5) مجمع البيان ج 13/ص 144 ، وانظر: طلائع البشر ص 168.

بالوحي وهو جبريل عليه السلام لتعظيم شأن المُنزَل .

يقول ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((وقرأ الباقون (يُقْضَى) بضم الياء وفتح الضاد، (وَحْيِيَّةً) بالرفع. والوجه أنه على إسناد الفعل إلى المفعول به، هو الوحي، ومعلوم أن الله تعالى هو المُوْحِي، فلذلك وقع الاستغناء عن ذكر الفاعل)) . (1)

بالجمع بين القراءتين يَتَّضِحُ عَظِيمُ أَمْرِ المُوْحِي والمُوْحَى به وبيان معانيه بوساطة الوحي جبريل عليه السلام والله أعلم.

(30) قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ أبو جعفر (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) بضم التاء.

2-وقرأ الباقون (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) بإخلاص كسر التاء . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الملائكة جمع، وواحد (مَلَكٌ)، وهو مشتق من (أَلَك) بمعنى: أرسل، وأصل (مَلَك) : (مَلَأَ)، فُقِدَّتْ العين وهي اللام، وأُخِرَتِ الفاء فصارت (مَلَأَ) ، واستثقلت الهمزة، فنقلت إلى الساكن قبلها، وحذفت، فصار لفظه (ملكاً)، فإذا جُمع، رُدَّ إلى أصله من الهمزة وبقي على قلبه (3)

سَجَدَ : ((سَجَدَ) خَضَعَ ، ومنه (سُجُود) الصَّلَاةُ وهو وَضَعُ الجَبْهَةِ على الأَرْضِ)) . (4)

ثالثاً : التفسير :

يُذَكِّرُ اللهُ -عزَّ وجلَّ- نبيَّه محمد ﷺ بأمره الملائكة بالسجود لآدم سجود تشریفٍ وتكريمٍ ، فسجدوا كلُّهم إلا إبليس فقد رفض السجود. (5)

(1) الموضح ج2/ص855

(2) انظر: النشر ج2/ص210 ، 322 .

(3) انظر عمدة الحفاظ ج1/ص112-113 . ومختار الصحاح ص642 .

(4) المرجع السابق ص326 .

(5) أضواء البيان ج3/ص73.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ناسبت القراءة الأولى (لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا) بضمّ التاء عِظَمِ الأمرِ وثِقَلِهِ على الملائكة، فكما أوضحت في الفقرة (1) من هذه السورة أَنَّ الضمة أقوى الحركات وأثقلها، ثمّ تليها الكسرة . فقال: (الملائكةُ) وجاء بالضمة التي هي أثقل الحركات للدلالة على ثِقَلِ الموقف، حيث إنّ الملائكة استعظموا هذا الأمر .

يقول الإمام القرطبيّ - رحمه الله - في هذا المعنى: ((إنّ الملائكة لما استعظموا بتسييحهم وتقديسهم أمرهم بالسجود لغيره ليريبهم استغناءه عنهم وعن عبادتهم . وقال بعضهم : عيبروا آدم واستصغروه ولم يعرفوا خصائص الصنع به فأمروا بالسجود له تكريماً؛ ويُحتمل أن يكون الله تعالى أمرهم بالسجود له معاقبة لهم على قولهم: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ لما قال لهم:

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:30] وكان علم منهم أنه إن خاطبهم أنهم قائلون هذا فقال لهم: ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ . وجاعله خليفة فإذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ، والمعنى ليكون ذلك عقوبة لكم في ذلك الوقت على ما أنتم قائلون لي الآن)) . (1)

أما القراءة الثانية ﴿ لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا ﴾ فإنها تفيد التخفيف من ثِقَلِ الأمر حيث إنّ الكسرة أخف من الضمة، وحيث إنّ الملائكة فُطِرُوا على الطاعة فمهما كان الأمر الذي أمروا به فإنهم فاعلوه امتثالاً لأمر الله تعالى وطاعة له، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) [التحریم:6]

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - تعالى - أمر الملائكة بالسجود لآدم - عليه السلام - ورغم عِظَمِ الأمرِ وثِقَلِهِ عليهم إلا أنهم أطاعوه ونفذوه بمجرد إصداره لهم وهذا ما يتناسب مع طبيعتهم وما خلقوا عليه، والله أعلم .

31) قال تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴾ [طه].

أولاً : القراءات :

1-قرأ نافع وأبو بكر (شعبة) (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بكسر الهمزة.

2-وقرأ الباقون (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بفتح الهمزة. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(إنَّ ، أَنَّ) : سبق التعريف بكل منهما . (3)

(1) تفسير القرطبي ج1/ص249

(2) انظر: النشر ج2/ص322.

(3) انظر: الموضوع رقم (2) من هذه السورة ص 49.

ظَمًا: ((الظَّمَا) : العَطَشُ)) . (1) (ضَحَا) - ضَحُوًّا ، وضُحُوًّا وضُحِيًّا: أصابه حرُّ الشمس. (2)

ثالثاً : التفسير :

يُحذِّرُ اللهُ تعالى آدمَ ﷺ أَنْ يَتَّبِعَ الشَّيْطَانَ فيكون ذلك سبباً في خروجه من الجنة حيث لا تعب ولا نصب⁽³⁾، فلك في الجنة ألا تجوع ولا تعرى، ولك أيضاً ألا تشعر بالعطش ولا بحرّ الشمس، جاء في صفوة التفاسير في تفسير الآية: ((وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى)) أي ولك أيضاً ألا يصيبك العطش فيها ولا حرُّ الشمس، لأنَّ الجنة دار السرور والحبور⁽⁴⁾، لا تعب فيها ولا نصب، ولا حرٌّ ولا ظمأ بخلاف دار الدنيا)) . (5)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) بكسر همزة (إِنَّ) التأكيد على أَنَّ آدمَ ﷺ له وعدٌ من الله - سبحانه وتعالى - بالأظمأ ولا يضحى . يقول السيوطي - رحمه الله - :
(إِنَّ) بالكسر والتشديد على أحد أوجهها: التأكيد والتحقيق وهو الغالب . (6)
وحيث إِنَّ هذه القراءة بكسر همزة (إِنَّ) أفادت أحد أمرين :

أولهما: استئناف الكلام . حيث يقول الإمام ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((والوجه أنه مقطوعٌ ممَّا قبله ، ومُستأنفٌ به ، فهذا كُسِرَ إِنَّ)) . (7)

وثانيهما: العطف على (إِنَّ لَكَ) . حيث يقول الدكتور محمد سالم محيسن : ((قرأ نافع ، وشعبة : (وَأَنَّكَ) بكسر الهمزة، عطفاً على قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴾ وهو من عطف الجمل)) . (8)

فيكون المعنى لما سبق أنه تعالى بعدما نفى عن آدم ﷺ الجوع والعري ، استأنف بجملة جديدة عطفها على الجملة السابقة، وقد نفى عنه فيها ألم الظمأ، وألم الضحُو، وكرَّرَ فيها حرف التوكيد (إِنَّ) للتأكيد على النفي المذكور .

أمَّا القراءة الثانية (وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ) فإنَّها تقيدُ أَنَّ لآدمَ عدم الجوع في الجنة وعدم العري وعدم الظمأ، حيثُ إنَّها من عطف المفردات الذي يوحى بانتفاء جميع تلك الآلام في الوقت نفسه

(1) مختار الصحاح ص 407 .

(2) انظر : المعجم الوسيط ص 535 .

(3) (نَصَبٌ) نصباً : أعيًا وتعب وجدَّ واجتهد . انظر : المعجم الوسيط ص 924 .

(4) الحبور : السرور . انظر : مختار الصحاح ص 167 .

(5) صفوة التفاسير ج 2/ص 216 .

(6) انظر : الإتيان ج 1/ص 203 .

(7) انظر : الموضح ج 2/ص 855 ، وإعراب القراءات السبع ج 2/ص 56 .

(8) المغني لمحيسن ج 2/ص 34 ، وانظر : حجة القراءات ص 464 .

بالدرجة والكيفية نفسها .

يقول ابن أبي مریم - رحمه الله - : ((وقرأ الباقون (وَأَنْكَ) بفتح الألف، والوجه أنه معطوفٌ على قوله : (أَلَّا تَجُوعَ) كأنه قال: إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ وَأَلَّا تَظْمَأُ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِي أَنْ بِالْتَخْفِيفِ وَأَنَّ بِالتَّشْدِيدِ وَاحِدٌ فِي أَنْهُمَا جَمِيعاً يُفِيدَانِ مَعْنَى الْمَصْدَرِ ، وَالتَّقْدِيرُ : إِنَّ لَكَ انْتِفَاءَ الْجُوعِ وَانْتِفَاءَ الظَّمِّ)) . (1)

بالجمع بين القراءتين يتضح لنا أن الله تعالى عَدَّدَ نِعْمَةَ لَادِمِ الْعَيْشِ أَنْ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَلَّا يَجُوعُ، وَلَا يَعْزَى، وَلَا يَظْمَأُ، وَلَا يَضْحَى، مُؤَكِّدًا انْتِفَاءَ هَذِهِ الْآلَامِ جَمِيعَهَا بِقَطْعِ النِّظِيرِ عَنِ النِّظِيرِ الْمَزْعُومِ، وَالَّذِي غَرَضُهُ : تَحْقِيقَ تَعْدَادِ هَذِهِ النِّعَمِ وَتَكْثِيرِهَا (2)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

32) قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ

بَصِيرًا ﴿ ﴿ طه ﴾ .

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر (حَشَرْتَنِي أَعْمَى) بفتح الياء.

2- وقرأ الباقون (حَشَرْتَنِي ~ أَعْمَى) بمد الياء. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((حَشَرَ: حَشَرَ) النَّاسَ : جَمَعَهُمْ وَبَابَهُ ضَرَبَ وَ نَصَرَ وَمِنْهُ (يَوْمَ الْحَشْرِ)) . (4)

ثالثاً : التفسير :

يقول الكافر في هذه الآية سائلاً ربُّه عن سبب حشره يوم القيامة أعمى وقد كان في

الدنيا بصيراً، جاء في صفوة التفاسير في تفسير هذه الآية :

((أي قال الكافر: يا رَبِّ بَأَيِّ ذَنْبٍ عَاقَبْتَنِي بِالْعَمَى وَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا ؟)) . (5)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد القراءة الأولى (حَشَرْتَنِي أَعْمَى) _ بفتح ياء المتكلم وبغير مدِّ _ السرعة في طرح

(1)الموضح ج2/ص855 .

(2)انظر: أضواء البيان ج3/ص75.

(3)انظر: في هامش القرآن الكريم ص320.

(4) مختار الصحاح ص137 .

(5) صفوة التفاسير ج2 /ص217.

السؤال والاسفسار عن سبب كونه حُشِرَ أعمى وقد كان بصيراً .

ويقول الطبري : ((فإن قال قائلٌ : وكيف قال هذا لربه: ﴿...لَمْ حَشَرْتَنِي أَعْمَى...﴾ مع معاينة عظيم سلطانه، أَجْهَلَ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِ مَا شَاءَ، أَمْ مَا وَجَّهَ ذَلِكَ؟ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مَسْأَلَةٌ لِرَبِّهِ يُعَرِّفُهُ الْجُرْمَ الَّذِي اسْتَحَقَّ بِهِ ذَلِكَ ، إِذْ كَانَ قَدْ جَهَلَهُ، وَظَنَّ أَنْ لَا جُرْمَ لَهُ، اسْتَحَقَّ ذَلِكَ بِهِ مِنْهُ، فَقَالَ: رَبِّ لَأَيِّ ذَنْبٍ وَلَأَيِّ جُرْمٍ حَشَرْتَنِي أَعْمَى، وَقَدْ كُنْتُ مِنْ قَبْلُ فِي الدُّنْيَا بَصِيرًا وَأَنْتَ لَا تَعَاقِبُ أَحَدًا بَدُونَ مَا يَسْتَحِقُّ مِنْكَ مِنَ الْعِقَابِ)) . (1)

قال الفراء : يُقَالُ إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ قَبْرِهِ بَصِيرًا فَيُعْمَى فِي حَشْرِهِ . (2)
وتفيد القراءة الثانية ﴿ حَشَرْتَنِي ~ أَعْمَى ﴾ بمدّ الياء، شعور الكافر بالضرر، وذلك أنه أصبح أعمى، مما دفعه لمسألة ربه، وطلب دفع الضرر عنه، لذلك فإن إظهار الياء يدل على أن الكافر يريد طلباً لنفسه حقاً، وأنه لا شيء ألزم منه لمصلحته هو ودفع الضرر عنه . (3)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الكافر يسارع في الطلب من ربه أن يدفع عنه ما به من ضرر، حيث إنه حُشِرَ أعمى، وقد كان فيما سبق بصيراً، وذلك ظناً منه أنه لا جرم له يستحق به منه ذلك، والله أعلم .

33) قال تعالى : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ [طه] .

رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ

وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿ طه ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ الكسائي ، وأبو بكر (تَرْضَى) بضم التاء.

2-وقرأ الباقون (تَرْضَى) بفتح التاء . (4)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

ترضى : ((الرضا مقصورٌ : ضدُّ السَّخَطِ)) . (5)

(1) تفسير الطبري مج 9 / ج 16 / ص 251.

(2) انظر : مجمع البيان ج 13 / ص 153.

(3) انظر : بلاغة الكلمة ص 27.

(4) انظر : النشر ج 2 / ص 322.

(5) لسان العرب ج 14 / ص 323.

ثالثاً : التفسير :

تَحْتُ هَذِهِ الْآيَةُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى الصَّبْرِ عَلَى أذى قَوْمِهِ، بعد أن عَلِمَ أَنَّهُ سَبَقَتْ كَلِمَةٌ مِنْ اللَّهِ -عزَّ وجلَّ- بتأخير عذاب هذه الأمة لأجلِ مُسَمَّى، ثم تأمرُ الآية بأن يَتَجَهَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِتَسْبِيحِهِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، وَفِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ حَتَّى يَرْضَى. (1)

يقول الشيخ مصطفى المنصوري - رحمه الله - ((ﷻ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﷻ أَي : إِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ مِنَ الْكُفْرِ، وَالتَّكْذِيبِ ﷻ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﷻ أَي صَلِّ وَأَنْتِ حَامِدٌ لِرَبِّكَ، الَّذِي يَبْلِغُكَ إِلَى كَمَالِكَ، عَلَى هِدَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَنَزْهُةٍ عَمَّا يَنْسِبُونَهُ إِلَيْهِ، مِمَّا لَا يَلِيقُ بِشَأْنِهِ الرَّفِيعِ، مُعْتَرِفًا أَنَّهُ مَوْلَى النِّعَمِ كُلِّهَا ﷻ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﷻ أَي : فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ ﷻ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﷻ يَعْنِي صَلَاةَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، لِأَنَّهَا قَبْلَ غُرُوبِهَا ﷻ وَمِنْ عَائِنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ ﷻ أَي : وَمِنْ سَاعَاتِهِ ، وَالْمَرَادُ بِهِ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، وَتَقْدِيمَ الْوَقْتِ فِيهِمَا لِإِخْتِصَاصِهِمَا بِمَزِيدِ الْفَضْلِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ فِيهِمَا أَجْمَعَ ، وَالنَّفْسَ إِلَى الْإِسْتِرَاحَةِ أَمِيلٌ، فَتَكُونُ الْعِبَادَةُ فِيهِمَا أَشَقُّ، لِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﷻ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﷻ [المزمل:6] ﷻ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﷻ أَمْرٌ بِالتَّطَوُّعِ فِي أَجْزَاءِ النَّهَارِ، ﷻ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﷻ أَي سَبِّحْ فِي هَذِهِ الْأَوْقَاتِ، رَجَاءً أَنْ تَتَالَ عِنْدَهُ تَعَالَى، مَا تَرْضَى بِهِ نَفْسُكَ، وَيَسْرُ قَلْبَكَ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﷻ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﷻ [الضحى:5])) . (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (تَرْضَى) بضمّ التاء، أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ يُعْطَى الرِّضَا ، وَيَرْضَى بِهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، أَي سَيُعْطِيكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالدرجاتِ وَالشَّفَاعَةِ الْعَظْمَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَا يُرْضِيكَ، وَتَكُونُ عِنْدَهُ مَرْضِيًّا. (3)

يقول الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله - ((قوله: ﷻ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﷻ قرأه الكسائي ، وأبو بكر بضم التاء، على ما لم يُسَمَّ فاعله، والذي قام مقام الفاعل هو النبي ﷺ والفاعل هو الله جلَّ ذِكْرُهُ، تَقْدِيرُهُ: لَعَلَّ اللَّهُ يُرْضِيكَ بِمَا يُعْطِيكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَ(لعل) من الله واجبةٌ)) . (4)

أما القراءة الثانية (تَرْضَى) بفتح التاء فهي بمعنى: لَعَلَّكَ تَتَابُ يَا مُحَمَّدٌ عَلَى هَذِهِ الْأَعْمَالِ بِمَا تَرْضَى بِهِ. (5)

يقول الطبري - رحمه الله - في معنى هذه القراءة: إِنَّ اللَّهَ يُعْطِيكَ يَا مُحَمَّدٌ حَتَّى تَرْضَى

(1) انظر: المستنير ج2/ص51 .

(2) المقتطف ج3/ص369-370.

(3) انظر: مفاتيح الأغاني ص278.

(4) الكشف ج2/ص107 ، وانظر: طلائع البشر ص169.

(5) انظر: المحرر الوجيز ج4/ص70.

عطيتته وثوابه إياك. (1)

بالجمع بين القراءتين يُعلم إكرام الله - تعالى - لحبيبه وصفية محمد ﷺ حتى يكون مرَضِيًّا عنده، سوف يُرضيه، ويُعطيه على تلك الأعمال التي ذَكَرَتها الآية ما يجعله يَرْضَى بما وهبه الله تعالى، والله أعلم .

34) قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا

مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۗ ﴾ [طه]

أولاً : القراءات :

1-قرأ يعقوب (زَهْرَةَ) بفتح الهاء.

2-وقرأ الباقون (زَهْرَةَ) بإسكان الهاء.(2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« الزَّهْرَةُ : زَهْرَةُ النَّبْتِ، وَالزَّهْرَةُ -بِسُكُونِ الْهَاءِ- زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَهِيَ : غَضَارَتُهَا وَحَسَنُهَا » .(3)

ثالثاً : التفسير :

يأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن لا ينظر إلى ما مَتَّعَ به أصنافاً من الكفار من نعيم الدنيا وزينتها، لأنها لا تدوم .

يقول الطبري: ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ولا تنظر إلى ما جعلنا لضرباء هؤلاء المعرضين عن آيات ربهم وأشكالهم، متعة في حياتهم الدنيا، يتمتعون بها، من زهرة عاجل الدنيا ونضرتها، (لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ) يقول: لنختبرهم فيما متعناهم به من ذلك، ونبتلهم، فإن ذلك فإن زائل، وغرورٌ وخدغٌ تضحل، (وَرِزْقُ رَبِّكَ) الذي وعدك أن يرزقك في الآخرة حتى ترضى، وهو ثوابه إياه (خَيْرٌ) لك مما متعناهم به من زهرة الحياة الدنيا . (وَأَبْقَى) يقول : وأدوم، لأنه لا انقطاع له ولا نفاذ. وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ من أجل أن رسول الله ﷺ بعث إلى يهودي يستلف منه طعاماً، فأبى أن يُسلفه إلا برهن)) .(4)

(1) انظر : تفسير الطبري مج9 / ج16/ص256.

(2) انظر:النشر ج2/ص322.

(3) معاني القراءات ج2/ص161 وانظر : مختار الصحاح ص276

(4) تفسير الطبري مج9 / ج16/ص256

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (زَهْرَة) بفتح الهاءِ قِصْرُ المُدَّةِ التي يَتَمَتَّعُ بها هؤلاء الأزواج في هذه الحياة الدنيا، أي أَنَّ المُدَّةَ التي يَتَمَتَّعُ بها هؤلاء هي مُدَّةٌ قصيرةٌ كما أَنَّ نَوْرَ النباتِ حين يُزْهِرُ لا يَمُكُثُ مُزْهِراً _ كما هو معلوم _ إلاَّ فترةً قصيرة .

يقول الكرماني - رحمه الله - : ((وقرأ يعقوب بفتح الهاء والزاي، أي نورُ النبات)) . (1)

وقال ابن عطية - رحمه الله - : ((وقوله تعالى: (زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا) شَبَّهَ نِعَمَ هؤلاء الكفار بالزَّهْرِ وهو ما اصفَرَّ من النُّورِ، وقيل (الزَّهْرُ) النُّورُ جُمْلَةً لِأَنَّ الزَّهْرَ له منظرٌ جميلٌ ثمَّ يَضْمَلُ، فكذلك حال هؤلاء)) . (2)

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - : فإن قيل ما معنى الزهرة فيمن حرَّك قلنا معنى الزهرة بعينه وهو الزينة والبهجة ... وأن يكون جمع زاهر وصفاً لهم بأنهم زهرة هذه الدنيا لصفاء ألوانهم وتهلُّل وجوههم، بخلاف ما عليه الصلحاء من شحوب الألوان والتقشف في الثياب . (3)

يقول الخطيب التبريزي رحمه الله - : ((أي زينتها وهو من زهرة النبات وحسنه، ونصب زهرة على فعلٍ مُضْمَرٍ، دلَّ عليه (مَتَّعْنَا) ؛ لِأَنَّ (مَتَّعْنَا) بمنزلة (جعلنا) ، فكأنه قال : جعلنا لهم زهرة)) . (4)

في حين أفادت القراءة الثانية (زَهْرَة) بإسكان الهاء، أَنَّ ما يَتَمَتَّعُ به هؤلاء الكفار لا يتعدَّى كونه زينة لهم في هذه الحياة الدنيا، ويَحْتَمَلُ هنا معنى أزواجاً ذوي زَهْرَة، كما يَحْتَمَلُ أن تكون على المبالغة في المتعة حتى جُعِلوا نفس الزَهْرَة . (5)

بالجمع بين القراءتان تتضح العبرة والموعظة من الله - تعالى - لمحمد ﷺ ، ولأمته حيث يأمر نبيه ﷺ ألا يمدُّ عينيه إلى ما مَتَّعَ به أصنافاً من الكفار، من نعيم هذه الدنيا وزينتها - وقد بالغ في ذلك حتَّى أصبحوا هم زهرة هذه الحياة الدنيا؛ لصفاء ألوانهم، وتهلُّل وجوههم _ لِأَنَّ هذه الحياة لا يدوم نعيمها، ولا تدوم زينتها، بل سرعان ما يزول نعيمها ويضمحل، كما تزول زهرة النبات وتضمحل، والله أعلم .

(1) مفاتيح الأغاني ص 278

(2) المحرر الوجيز ج 4/ص 71

(3) انظر: تفسير الرازي ج 22/ص 136.

(4) الملخص ص 284 .

(5) انظر: الدر المصون ج 5/ص 66 .

35) قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ

رِزْقًا لَّحْنُ نَزْرُقِكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

1-قرأ ورش ، والسوسي، ووفقاً حمزة (وَأْمُرُ) بإبدال الهمزة ألفاً.

1-وقرأ الباقون (وَأْمُرُ) بالهمزة.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أمر: إذا أمرت من أمر قلت : مُرٌ وأصله أُوْمِرُ، فلماً اجتمعت همزتان وكثُر استعمالُ الكلمة حذفت الهمزة الأصلية، فزال الساكن ، فاستغني عن الهمزة الزائدة، وقد جاء على الأصل... وقالوا في الأمر : أَوْمِرُ ومُرٌ ونظيره كُلُّ وخُذُ .(2)

ثالثاً : التفسير :

يخاطب الله -عزَّ وجلَّ - نبيّه محمد ﷺ ، ويدخلُ في عموم خطابهِ جميع أمته، فيأمرُهُ بأنْ يأمرَ أهله بالصلاة ويصطبرَ عليها، فهو تعالى الذي يتكفل برزقه، والعاقبة للتقوى .

يقول الطبري - رحمه الله - : ((يقول تعالى ذكره لسيدنا محمد ﷺ : ﴿ وَأْمُرْ ﴾ يا محمد ﴿ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾ يقول : واصطبر على القيام بها، وأدائها بحدودها أنت ﴿ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ﴾ يقول : لا نسألك مالاً، بل نكلفك عملاً ببدنك، نؤتيك عليه أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً ﴿ نَحْنُ نَزْرُقُكَ ﴾ يقول: نحن نعطيك المال ونكسبك، ولا نسألكه . وقوله : ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ يقول والعاقبة الصالحة من عمل كلِّ عاملٍ لأهل التقوى والخشية من الله دون من لا يخاف له عقاباً، ولا يرجو له ثواباً)) .(3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (وَأْمُرُ) بإبدال الهمزة ألفاً، أن الأمر يكون باللين والموعظة الحسنة وأن يتسع لهم الصدر حانياً؛ وذلك أن الهمزة حرف مستقل، والألف حرف يخرج من الجوف بلا عناء ولا مشقة. وهو حرف خفي .(4)

كما يقول الإمام أبو عمرو الداني(5) : ((والهاوي حرف واحد، وهو الألف، وهو حرف

(1) انظر : النشر ج1/ ص 390.

(2) انظر: لسان العرب ج4/ص27

(3) تفسير الطبري مج9 /ج16/ص258

(4) انظر : المقتضب ج1 /ص198 .

(5) هو عثمان بن سعيد بن عثمان ، أبو عمرو الداني ، ويقال له ابن الصيرفي ، من موالى بني أمية ، أحد حفاظ الحديث ، ومن الأئمة في علم القرآن وروايته وتفسيره ، له أكثر من مائة مصنف ، من أهالي دانية بالأندلس ، دخل المشرق ، فحج وزار مصر ، وعاد فتوفي في بلده سنة 444هـ . انظر: الأعلام ج4/ ص206 .

انتسج مخرجه لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيره)) . (1)

وقد ثبت أنّ النبي ﷺ كان يتعامل مع أهله باللين والموعظة الحسنة ، كما كان يتّسع صدره لهم وهو ﷺ يأمرهم بالصلاة ، فقد كان ﷺ يأتي باب فاطمة وزوجها على - رضى الله عنهما - ليحثهما على أداء الصلاة بأطيب الكلام وأعذبه ، واستمرّ ذلك عدّة شهور .

روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : (لما نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعلي تسعة أشهر ، عند كل صلاة ، فيقول : الصلاة رحمك الله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيراً) . (2)

أمّا القراءة الثانية (وأمر) بالهمزة فقد أوحى بتقلّ الأمر على النفس ، وذلك أنّ النفس تميل إلى الراحة ، ومجاهدة النفس تحتاج من الإنسان صبراً وقوة عزيمة ، وهذا ما توحى به الهمزة حيث إنّها حرفٌ شديدٌ مستثقلٌ يخرجُ من أقصى الحلق (3) ، مما استلزم أن يوصي الله - تعالى - نبيه بالصبر على أداء الصلاة وأمر أهله خاصّةً بأدائها باتّباع أسلوب الموعظة الفعلية لأنّها أكثرُ فائدةً من الموعظة القولية .

يقول أبو العلاء الكرمانى - رحمه الله - : ((أراد أنّك كما تأمرهم بها فحافظ عليها ، فإنّ الوعظَ بلسانِ الفعلِ أتمُّ منه بلسانِ القولِ)) . (4)

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الله تعالى يأمر نبيه ﷺ بأن يأمر أهله بالصلاة ، ويصطبر على فعلها ، وعلى أمرهم بها ، مستعيناً بالموعظة بلسان الفعل ، إلى جانب لسان القول ، والموعظة الحسنة ، كما ينصحهم في الخفاء ، فالنصيحة في الخفاء تكون أكثر تأثيراً وصدقاً من النصيحة العلنية ، والله أعلم .

(36) قال تعالى : ﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا ۗ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ

أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾ [طه] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ قنبل ، ورويس (السِّرَاطِ) بالسّين .
- 2- وقرأ خلف عن حمزة (الزِّرَاطِ) بإشمام الصاد زائياً .
- 3- وقرأ الباقر (الصِّرَاطِ) بالصاد . (5)

(1) التحديد في الإتقان والتجويد ص110 .

(2) انظر : صحيح مسلم ج 4/ص1883 ، ح2424 ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي .

(3) انظر : شرح المفصل ج9/ص107

(4) غرائب القرآن ج3/ص2286

(5) انظر : البدر الزاهرة ص 15 .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((السَّرَّاط : لغة في الصَّرَّاط)) . (1)

((وأما (الصَّرَّاط) فإنه بكسر الصاد : الطريق)) . (2)

ثالثاً : التفسير :

يأمرُ الله نبيّه محمد ﷺ أن يقول للكفار المشركين إنَّ كلَّ واحدٍ منكم في حالة انتظارٍ لما يؤول إليه أمرنا وأمركم وستعلمون عندما تقوم الساعة من هو الضالُّ ومن هو المُهتدي ؟
يقول الإمام الطبري: ((يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّد: كلُّكم أيُّها المشركون بالله مُتَرَبِّصٌ؛ يقول: مُنْتَظِرٌ لمن يكونُ الفلاح، وإلى ما يؤولُ أمري وأمرُكم مُتَوَقِّفٌ يَنْتَظِرُ دَوَائِرَ الزَّمانِ، ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ يقول: فَتَرَقَّبُوا وَاَنْتَظَرُوا، فَسَتَعْلَمُونَ مِنْ أَهْلِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمَعْتَدِلِ الَّذِي لَا اعْوَاجَ فِيهِ إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَقَامَتِ الْقِيَامَةُ، أَنْحُنُ أَمْ أَنْتُمْ؟ ﴿وَمَنْ اهْتَدَى﴾ يقول: وَسَتَعْلَمُونَ حِينَئِذٍ مِنْ الْمُهْتَدِي الَّذِي هُوَ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيقِ السَّهْلِ الْمُسْتَقِيمِ، غَيْرِ الْحَائِذِ عَنْ قَصْدِهِ مَنْأَ وَمَنْكُم)) . (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وردت في كلمة الصراط ثلاث قراءات ذُكرت في كتاب وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن كالاتي : ((... ففيه ثلاث قراءات: هي بالسين في (السرَّاط) ، كذلك قرأ قُنبُلٌ عن ابن كثير ، لأنها الأصل ولكن أُبدلت صاداً للطاء . وبالصاد قرأ أغلب القراء، وهي أوفق لصوت الطاء المستعلي لمواخاتها لها فيه . وبصوت بين الصاد والزاي كذلك قرأ خلفٌ عن حمزة ، أَسْمَ الصَّادِ لفظ الزاي، وهذا مجهور، فوافق بذلك الطاء)) . (4)
توحي القراءة (السَّرَّاط) بالسين أنَّ الأصل في الإنسان الإيمان واتباع الهدى وذلك بالفطرة .

عن أبي هريرة ؓ قال: قال النبي ﷺ (ما من مولود إلا يُولدُ على الفِطْرَةِ، فأبواه يهودونه، أو يُنصرانه أو يُمجسانه، كما تُنتجُ البهيمةُ بهيمةً جمعاءً، هل تحسون فيها من جدعاء) . (5)
جاء في شرح المفصل: ((يُقالُ السَّرَّاطُ بالسين على الأصل ، وقال في القاموس : وشرحه: والسين لغة في الكلِّ، وقرأ يعقوب (اهدنا السراط المستقيم) ، وأصلُ صاده سين قُلبت

(1) مختار الصحاح ص326.

(2) شرح المفصل ج10/ص51.

(3) تفسير الطبري مج 9 / ج 16 / ص 260 .

(4) وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن ص 67 .

(5) أخرجه البخاري في صحيحه ، ج1/ص456 ، ح 1292، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي ثم مات.

مع الطاءِ صاداً لِقُرْبِ مَخارجِهما)) . (1)

وإنَّ الدينَ الإسلاميَّ الحنيفَ، الذي يَتَّبِعُهُ أصحابُ الصِّراطِ السَّويِّ، هو دينُ اليسرِ والبساطةِ، بلا تعقيداتٍ ولا مشقَّةٍ، وهذا ما تُعبِّرُ عنه السيِّن، فقد قال الدكتور أحمد مختار عمر: ((لا شكَّ أنَّ السيِّن أكثرُ بساطةً من الصاد ، لأنَّ الأخيرةَ تَقْتَضِي عمليَّةً إضافيَّةً على حركاتِ نطقِ السيِّن وهذه العمليةُ تتمثَّلُ في حركةٍ مؤخَّرِ اللسانِ إلى أعلى)) . (2)

أمَّا القراءةُ (الصِّراطُ) بإشمامِ الصادِ زايًا فقد أَلْقَت الضَّوْءَ على تلكِ الفئَةِ من البشرِ الذينَ خطَّوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، فهؤلاءُ إمَّا أنْ يرحمهم اللهُ برحمتهِ فيكونون مع الفائزين بالنجاةِ من عذابِ اللهِ تعالى، وإمَّا أنْ يكونوا ممَّن حقَّ عليهم العذابُ .
فهؤلاءُ هم الفئَةُ بين الفئتين التي تشترك مع الصالحين ببعض الأعمالِ الصالحةِ، ويشتركون مع العُصاةِ ببعض الأعمالِ الفاسدةِ، وهذا ما أفاده حرفُ الزَّاي الذي يشترك مع السيِّن في جميع الصفاتِ إلَّا أنَّه يختلفُ عنه في صفةِ الجهرِ بينما السيِّن حرفٌ مهموسٌ، كما يشترك الزاي مع الصاد في ثلاثِ صفاتٍ هي الرخاوةُ والإصماتُ والصفيرُ، ويفترقُ معه في بقيةِ الصفاتِ الأخرى . (3)

أمَّا القراءةُ (الصِّراطُ) فقد ناسبتُ أموراً عدَّةً منها:

1_ أنَّ أصحابَ الصِّراطِ السَّويِّ هم الذين يَتَّبِعُونَ الهُدَى فيسلكون الطريقَ المستقيمَ .
2_ قوَّةَ موقفِ المؤمنِ الذي توحى به قوَّةُ الحرفِ الذي أُبدلتِ السيِّن به، ألا وهو حرفُ الصاد .

3_ إنَّ أصحابَ الصِّراطِ السَّويِّ وهم المؤمنون لا بدَّ أن يظهرَ أمرهم مهما بلغت قوَّةُ الأعداءِ وقويت شوكتهم، وزاد طغيانهم، لأنَّ المستقبلَ للإسلامِ، ولأنَّه لا يتبع الظلامَ الدامسَ إلَّا بزوغِ الفجرِ الساطعِ .

4_ إنَّ أصحابَ الصِّراطِ السَّويِّ الذين استحقُّوا الفوزَ بالدرجاتِ العُلى لم يكونوا مُتقاعسين عن عبادةِ اللهِ ولكنَّهم كانوا أصحابَ عزيمةٍ قويَّةٍ وجدِّ ومُنابرةٍ وهم أصحابُ فِعْلٍ يُشاهدُ حسناً، وما كانوا أصحابَ شعاراتٍ وكلامٍ مُنمَّقٍ بلا فِعْلٍ ملموسٍ .

5_ إنَّ أصحابَ الصِّراطِ السَّويِّ على يقينٍ من الثَّوابِ الذي أعدَّه اللهُ تعالى لهم فنفوسُهم تَعْرِفُهُ ، وإن كانت عيونهم لم تَرَهُ من قبل .

وذلك حيث: ((جعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيه أثرٌ مُشاهدٌ يُرى وهو الصعودُ في الجبلِ والحائطِ ونحو ذلك، وجعلوا السيِّن لضعفها لما لا يظهر، ولا يُشاهدُ حسناً، إلَّا أنَّه مع ذلك فيه صعودُ الجدِّ لا صعودُ الجسم... فجعلوا الصاد لقوتها فيما يُشاهدُ من الأفعالِ المُعالِجَةِ المُتجسِّمةِ،

(1) شرح المفصل ج 10/ ص 51 (في الهامش) .

(2) دراسة الصوت اللغوي ص 340 .

(3) انظر: المغني للجمل ص 141.

وجعلوا السيِّئ لضعفها فيما تعرفه النَّفس وإن لم ترَهُ العين . (1)))
بالجمع بين القراءات الثلاث يتَّضح أنَّ الله تعالى يأمر نبيِّه أن يقول للكفار إنَّهم
سيعلمون يوم القيامة من هم أصحاب الطريق السَّوي، الذين يتَّبِعون الفطرة السليمة والديانة
الإسلامية التي تمتاز بالبساطة والسهولة، والذين يعملون بجد ومُثابرة لنيل الدرجات العلى في
الجنة .
كما سيعلمون من هم الذين يستحقون العذاب؛ بسبب عنادهم، وكفرهم في الدنيا،
فيقفون على الصراط موقفاً عصيباً يوم القيامة.
وبين هذين الفريقين إشارةً إلى فريقٍ ثالثٍ، لا يعلم خبايا نفسه في الدنيا، ومآله في
الآخرة إلا الله، فإمَّا نجاةً، وإمَّا هلاكاً، والله أعلم.

(1) دراسات في فقه اللغة ص143.

الفصل الثاني

تفسير سورة (الأنبياء) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول: تعريف بسورة (الأنبياء).

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر.

المبحث الأول التعريف بسورة الأنبياء

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولاً : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول التعريف بسورة الأنبياء

أولاً: اسم السورة:-

*سُمِّيَتْ هذه السورة (سورة الأنبياء) ؛ بسبب اشتغالها على قصص مجموعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((سماها السلف (سورة الأنبياء) ... ولا يعرف لها اسم غير هذا. ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذُكر فيها أسماء ستة عشر نبياً، ولم يأت مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في سورة من سور القرآن عدا ما في سورة الأنعام ، فقد ذُكر فيها أسماء ثمانية عشر نبياً في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ... ﴾ [الأنعام:83] إلى قوله: ﴿ ... وَيُونُسَ وَلُوطًا ... ﴾ [الأنعام:86] ، فإن كانت سورة الأنبياء هذه نزلت قبل سورة الأنعام، فقد سبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء؛ وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم، فكانت سورة الأنبياء أجدراً من بقية سور القرآن بهذه التسمية، على أن من الحقائق المسلمة أن وجه التسمية لا يوجبها.)) (1)

*وقد ذكر لها ابن تيمية⁽²⁾ - رحمه الله - اسماً آخر في تفسيره، حيث يقول :

(سورة الأنبياء) سورة الذكر ، سورة الأنبياء الذين عليهم نزل الذكر ... ثم عزز قوله بآيات من الذكر الحكيم وردت في هذه السورة وهي :

قوله تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَعْبُونَ (2) ﴾ ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (7) ﴾ ، وقوله: ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (10) ﴾ ، وقوله: ﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (24) ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48) ﴾ ، وقوله: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (50) ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105) ﴾ . (3)

(1)التحرير والتنوير ج17/ص5، وانظر: التفسير المنير ج17/ص5 ، في رحاب التفسير ج13/ص2443 ،

حاشية الشهاب ج6/ص412 ، وصفوة التفاسير ج2/ص220

(2) هو أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ، شيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبي العباس الحرّاني الدمشقي المعروف بابن تيمية ، ولد في حران سنة 661هـ ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر ، كان كثير البحث في فنون الحكمة ، داعية إصلاح في الدين ، آية في التفسير والأصول ، فصيح اللسان ، قلمه ولسانه متقاربان ، له مؤلفات قيمة كثيرة ، مات معتقلاً بقلعة في دمشق سنة 728هـ فخرجت دمشق كلها في جنازته. انظر : الأعلام ج1/ص144.

(3)انظر: دقائق التفسير الجامع مج2/ج4/ص357 ، التفسير الكبير ج5/ص217 ، والتفسير الكامل ج4/ص255.

ثانياً: نوع السورة:

سورة الأنبياء مكية .

يقول السيوطي - رحمه الله - : ((عن ابن الزبير قال: نزلت سورة الأنبياء بمكة.)) (1)
يقول الألوسي - رحمه الله - : مكية بلا خلاف، وأطلق ذلك فيها، واستثنى منها في الاتفاق قوله تعالى: ﴿... أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ [الأنبياء: 44]. (2)

ثالثاً : عدد آيات السورة :

عدد آيات سورة الأنبياء اثنتا عشرة ومائة آية.

يقول الألوسي - رحمه الله - في عدد آيات السورة: هي مائة واثنتا عشرة آية في عدد الكوفي وإحدى عشرة في عدد الباقرين. (3)

رابعاً : فضائل السورة :

تعدُّ سورة الأنبياء من فضليات السور ، وهي من أوائل ما نزل من القرآن , كما أنها من السور العظيمة التي أذهلت الصحابة بما احتوته من الأمور العظيمة والغريبة، فقد أخرج أبو نعيم الأصبهاني (4) في حلية الأولياء:

((عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر مثواه، وكلم فيه رسول الله ﷺ، فجاءه الرجل فقال: إني استقطعت رسول الله ﷺ وادياً ما في العرب وادٍ أفضل منه، وقد أردت أن أقطع لك منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك، قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ [الأنبياء/1] قال الشيخ - رحمه الله - : والذي حده على الزهد والفقر ودعاه إلى إيمان الذكر ما أخبره به النبي ﷺ ، وما كان يعانيه في بدنه من الشدة في البعوث والسرايا.)) (5)

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

إنَّ مناسبة سورة الأنبياء لسورة طه التي تسبقها ظاهرة واضحة لا تحتاج لبيان، حيث انتهت سورة طه بالأمر للنبي ﷺ بأن يقول للكفار أن يتربصوا وينتظروا؛ ليعلموا يوم القيامة من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى، وفي هذه السورة يُعلم الله تعالى الكفار بأن حسابهم اقترب وهم في غفلة معرضون.

(1) الدر المنثور ج 5 / ص 615 .

(2) انظر: روح المعاني ج 17/ص 3.

(3) انظر: روح المعاني ج 17/ص 3.

(4) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم : حافظ ، مؤرخ ، من الثقات في الحفظ والرواية ، ولد بأصبهان سنة 336هـ ، ومات بها سنة 430هـ ، من تصانيفه : حلية الأولياء . انظر : الأعلام ج 1 / ص 157 .

(5) حلية الأولياء ج 1 / ص 179 . وانظر : الدر المنثور ج 5 / ص 615 ، وتفسير ابن كثير ج 3 / ص 304 .

يقول السيوطي - رحمه الله - في مناسبة سورة الأنبياء لما قبلها: ((ظهر لي في اتصالها بآخر (طه) أنه سبحانه لما قال : (قُلْ كُلُّ مُرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا) : [طه: 135] وقال قبله: (وَكَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِنِزَامٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى) [طه: 129] قال في مطلع هذه : (اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) [الأنبياء: 1] إشارة إلى قرب الأجل ودنو الأمل المنتظر، وفيه أيضاً مناسبة لقوله هناك : ﴿ وَكَانَ تَمَدُّنٌ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ﴾ [طه: 131] الآية ، فإن قُرب الساعة يقتضي الإعراض عن هذه الحياة الدنيا؛ لدنوها من الزوال والفناء، ولهذا ورد في الحديث: أنها لما نزلت قيل لبعض الصحابة هلا سألت النبي ﷺ عنها فقال نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا.))⁽¹⁾

يقول الشيخ عبد الحميد كشك⁽²⁾ - رحمه الله - : ((إن سورة (طه) ختمت بأن الناس قد شغلتهم زهرة الدنيا التي جعلها الله لهم فتنة، وأن الله نهى رسوله أن يتطلع إليها، وأمره بالصلاة والصبر عليها، وأن العاقبة للمتقين ، وبدأت سورة الأنبياء بمثل ما ختمت به (طه) فذكر فيها أن الناس غافلون عن الساعة والحساب، وأنهم إذا سمعوا القرآن استمعوه وهم لاعبون ، وقلوبهم لاهية عنه))⁽³⁾

سادساً : هدف السورة وأغراضها :

إن هدف هذه السورة هو الاستدلال على تحقق الساعة وقربها، ووقوع الحساب فيها على كافة البشر كما وعد الله تعالى.

يقول البقاعي - رحمه الله - : ((مقصودها الاستدلال على تحقق الساعة ، وقربها ولو بالموت ، ووقوع الحساب فيها على الجليل والحقير، لأن مؤجدها لا شريك له يعوقه عنها، وهو من لا يبذل القول لديه، والدال على ذلك أوضح دلالة مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من الأنبياء عليهم السلام، ولا تستقل قصة منها استقلالاً ظاهراً بجميع ذلك كما سنبين، ولا يخلو قصة من قصصهم عن دلالة على شيء من ذلك فنسبت إلى الكل.))⁽⁴⁾

-
- (1) أسرار ترتيب القرآن ص 110 . وانظر : نظم الدرر ج5/ص63 ، والتفسير المنير ج17/ص5-6.
 - (2) هو عبد الحميد عبد العزيز محمد كشك : عالم معاصر ، فقيه ، مفسر ، ولد في بلدة شبراخيت بمحافظة البحيرة بمصر سنة 1933م ، وكان كريماً متواضعاً متحلياً بكل صفات العلماء ، كما اشتهر بالمزاح وروح الدعابة ، وكان عزيزاً مرفوع الرأس يجاهد بدعوته ولا يخشى في الله لومة لائم . انظر: الشيخ كشك في رحاب الوفاء والرياء ص18. وموضوع (قبض العلماء) بمجلة المنبر الإسلامية الفلسطينية ، عدد 25 /ص39. ومنهج الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره (في رحاب التفسير) ص12-13.
 - (3) في رحاب التفسير ج16/ص2446 (بتصرف) .
 - (4) نظم الدرر ج5/ص63.

كما تعددت أغراض هذه السورة في نطاق العقيدة، فقد تحدثت عن التوحيد والرسالة والبعث.

وقد ذكر الطاهر بن عاشور - رحمه الله -: المقاصد التي ذُكرت في هذه السورة، وهي:

1. الإنذار بالبعث وتحقيق وقوعه وإنه لتحقق وقوعه كان قريبا، وإقامة الحجة عليه بخلق السماوات والأرض عن عدم وخلق الموجودات من السماء
2. التحذير من التكذيب بكتاب الله تعالى ورسوله، والتذكير بأن هذا الرسول ﷺ ما هو إلا كأمثاله من الرسل وما جاء إلا بمثل ما جاء به الرسل من قبله، وذكر كثير من أخبار الرسل عليهم السلام.
3. التنويه بشأن القرآن وأنه نعمة من الله على المخاطبين وشأن رسول الإسلام ﷺ وأنه رحمة للعالمين.

4. التذكير بما أصاب الأمم السالفة من جرأء تكذيبهم رسلهم، وأن وعد الله للذين كذبوا واقع ولا يغرهم تأخيرها فهو واقع لا محالة.
5. حذرهم من أن يغتروا بتأخيرها كما اغتر الذين من قبلهم حتى أصابهم بغتة وذكر من أشرط الساعة فتح يأجوج ومأجوج.

6. ذكرهم بما في خلق السماوات والأرض من الدلالة على الخالق، ومن الإيماء إلى أن وراء هذه الحياة حياة أخرى أتقن وأحكم؛ لتجزى كل نفس بما كسبت وينتصر الحق على الباطل، ثم ما في ذلك الخلق من الدلائل على وحدانية الخالق؛ إذ لا يستقيم هذا النظام بتعدد الآلهة، وتنزيهه الله - تعالى - عن الشركاء وعن الأولاد، والاستدلال على وحدانية الله تعالى، وتنزيهه عن وجود ما يكرهه على فعل ما لا يريد، وأن جميع المخلوقات صائرون إلى الفناء.

7. وأعقب ذلك تذكيرهم بالنعمة الكبرى عليهم وهي نعمة الحفظ. ثم عطف الكلام إلى ذكر الرسل والأنبياء، وتنظير أحوالهم وأحوال أممهم بأحوال محمد ﷺ وأحوال قومه، وكيف نصر الله الرسل على أقوامهم، واستجاب دعواتهم، وأن الرسل كلهم جاءوا بدين الله، وهو دين واحد في أصوله قطعه الضالون قطعاً. وأثنى على الرسل ﷺ وعلى من آمنوا بهم، وأن العاقبة للمؤمنين في خير الدنيا وخير الآخرة وأن الله سيحكم بين الفريقين بالحق ويعين رسله على تبليغ شرعه. (1)

سابعاً : محور السورة :

إن محور هذه السورة هو موضوع العقيدة، يقول الدكتور وهبة الزحيلي - رحمه الله - :
(موضوع السورة بيان أصول العقيدة الإسلامية ومبادئها وهي التوحيد، والرسالة النبوية، والبعث والجزاء، وقد بدأت بوصف أهوال القيامة، ثم ذكرت قصص جُملة من الأنبياء الكرام عليهم السلام) (2).

(1) انظر: التحرير والتنوير ج 17/ص 6-8.

(2) التفسير المنير ج 17/ص 6.

يقول سيد قطب - رحمه الله - : ((هذه السورة ، مكية تعالج الموضوع الرئيس الذي تعالجه السور المكية .. موضوع العقيدة .. تعالجه في ميادينه الكبيرة: ميادين التوحيد، والرسالة والبعث. وسياقُ السورة يُعالجُ ذلك الموضوع بعرضِ النواميسِ الكونيةِ الكبرى ، وربط العقيدة بها، فالعقيدةُ جزءٌ من بناءِ هذا الكون، يسيرُ على نواميسه الكبرى)) . (1)

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

اشتملت سورة (الأنبياء) على مواضع شتى يُجملها الشيخ **عبد الحميد كشك** - رحمه الله - حيث يقول: ((مقصود السورة ما اشتملت عليه مجملاً من التنبيه على الحساب في القيامة، وقرب زمانها، ووصف الكفار بالغفلة، وإثبات النبوة، واستيلاء أهل الحق على أهل الضلالة، وحجّة الوحدانية، والإخبار عن الملائكة وطاعتهم، وتخليق الله السماوات والأرض بكمال قدرته، وسير الكواكب، ودور الفلك، والإخبار عن موت الخلائق وفنائهم، وكلاء (2) الله - تعالى - وحفظه العبد من الآفات، وذكر ميزان العدل في القيامة .

وذكر إبراهيم بالرشد والهداية ، وإنكاره على الأصنام وعبادها، وسلامة إبراهيم من نار نمرود وإيقادها. ونجاة لوط من قومه أولي العدوان . ونجاة نوح من الطوفان . وحكم داود وفهم سليمان ، وذكر تسخير الشيطان . وتضرع أيوب . ودعاء يونس . وسؤال زكريا . وصلاح مريم . وهلاك قريء أفرطوا في الطغيان، وفتح سدّ يأجوج ومأجوج في آخر الزمان، وذلل الكفار والأوثان في دخول النيران، وعزّ أهل الطاعة والإيمان من الأزل إلى الأبد في جميع الأزمان على علالي الجنان، وطى السماوات في ساعة القيامة. وذكر الأمم الماضية، والمنزلة من الكتب في سالف الأزمان .

وإرسال المصطفى ﷺ بالرفقة والرحمة والإحسان، وتبليغ الرسالة على حكم السوية من غير نقصانٍ ورجحان، وطلب حكم الله تعالى على وفق الحق والحكمة في قوله: ﴿ قُلْ رَبِّ

أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء/ 112]. ((3)

(1) في ظلال القرآن ج4/ص2364.

(2) كَلَاهُ يَكْلُوهُ كَلًا وَكَلَاءً وَكَلَاءَةً بِالْكَسْرِ حَرَسَهُ وَحَفَظَهُ. انظر: لسان العرب ج1 / ص 145.

(3) في رحاب التفسير ج13/ص 2443 - 2444 .

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات

القرآنية العشر

1) قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْعَلِيمُ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات:

1. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص ﴿قَالَ﴾ بألف على الخبر .
2. وقرأ الباقون ﴿قُلْ﴾ بغير ألف على الأمر. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات:

(قول: القول : الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق: كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً.) (2)

ثالثاً : التفسير:

كشف الله تعالى الأمر الذي تتاجوا به وأسرؤه، وهو قول بعضهم لبعض على جهة التوبيخ: أَفَتَتَّبِعُونَ السُّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ، ثم أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لهم وللناس جميعاً: رَبِّي يَعْلَمُ أَقْوَالَكُمْ هذه، وهو بالمرصاد في المجازاة عليها.

يقول الألوسي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ﴾ :

« حكاية من جهته تعالى لما قال عليه الصلاة والسلام بعدما أوحى إليه أحوالهم وأقوالهم بياناً لظهور أمرهم وانكشاف سرهم ، ففاعل قال ضميرُهُ ﷺ ، والجملة بعده مفعوله ... وقرأ باقي السبعة (قُلْ) على الأمر لنبيه ﷺ والقول عامٌ يشملُ السرَّ والجهرَ فإيثاره على السر لإثبات علمه سبحانه به على النهج البرهاني مع ما فيه من الإيذان بأن علمه تعالى بالأمرين على وتيرة واحدة لا تفاوت بينهما بالجلاء والخفاء قطعاً كما في علوم الخلق .

(1) انظر : النشر ج2/ص323 ، سراج القارئ المبتدي ص157.

(2) لسان العرب ج11/ص681

وفي الكشف أن بين السرِّ والقولِ عموماً وخصوصاً من وجه، والمناسب في هذا المقام تعميم القول ليشمل جهره وسره والأخفى فيكون كأنه قيل : يعلم هذا الضرب وما هو أعلى من ذلك وأدنى منه ، وفي ذلك من المبالغة في إحاطة علمه تعالى المناسبة لما حكى عنهم من المبالغة في إخفاء ما فيه، وإيثار السرِّ على القول في بعض الآيات لنكتة تقتضيه هناك ولكل مقام مقال، والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع حالاً من القول، أي: كائناً في السماء والأرض، وقوله سبحانه: (وهو السميعُ) أي: بجميع المسموعات ، (العليمُ) أي: بجميع المعلومات، وقيل : أي المبالغ في العلم بالمسموعات والمعلومات، ويدخل في ذلك أقوالهم وأفعالهم دخولا أولاً اعتراض تذييلي مقدر لمضمون ما قبله متضمن للوعيد بمجازاتهم على ما صدر منهم . (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى الإخبار بأن محمداً ﷺ قال لأهل مكة : إن الله تعالى يعلم القول في السماوات والأرض.

في حين أفادت القراءة الثانية معنى الأمر من الله تعالى لمحمد ﷺ بأن يقول لأهل مكة : إن الله تعالى يعلم القول في السماوات والأرض.

يقول الإمام الطبري رحمه الله : «اختلفت القراء في قراءة قوله (قُلْ رَبِّي) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة وبعض الكوفيين (قُلْ رَبِّي) على وجه الأمر، وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة (قَالَ رَبِّي) على وجه الخبر .

وكان الذين قرعوه على وجه الأمر أرادوا من تأويله : قل يا محمد للقائلين (أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون) : ربي يعلم قول كل قائل في السماء والأرض، لا يخفى عليه من شيء، وهو السميع لذلك كله ولما يقولون من الكذب، العليم بصدقي وحقيقة ما أدعوكم إليه وباطل ما تقولون، وغير ذلك من الأشياء كلها، وكان الذين قرعوا ذلك قال على وجه الخبر أرادوا قال محمد: ربي يعلم القول خبراً من الله عن جواب نبيه إياهم.

والقول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وجاءت بهما مصاحف المسلمين متفقاً المعنى، وذلك أن الله إذا أراد محمداً بقيل ذلك قاله ، وإذا قاله فعن أمر الله قاله، فبأيتيهما قرأ القارئ فمُصِيبُ الصواب في قراءته(2)

بالجمع بين القراءتين يتضح أن الله - عزَّ وجلَّ - أمر محمداً ﷺ أن يقول لأهل مكة بأن الله تعالى يعلم القول في السماوات والأرض، وهو السميع العليم ؛ فهو يعلم سرهم ونجواهم، ويعلم ما هو أخفى من ذلك في السماوات والأرض، وقد أمتثل النبي ﷺ لأمر الله تعالى فقال ما أمره الله تعالى بقوله، والله أعلم .

(1) روح المعاني ج17/ص14.

(2) تفسير الطبري مج9/ج17/ص5.

2) قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَئَلُوا أَهْلَ

الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات:

1. قرأ حفص ﴿نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ بالنون وكسر الحاء على لفظ الجمع.
2. وقرأ الباقون ﴿يُوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ بالياء وفتح الحاء على ما لم يُسَمَّ فاعله. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات:

وحي: الوَحْيُ : الإشارةُ والكتابةُ والرِّسالةُ والإلهامُ والكلامُ الخَفِيُّ وكلُّ ما ألقىته إلى غيرك. (2)

الوَحْيُ : ((بالفتح مصدر: كل ما ألقىته إلى غيرك لتعلمه كيف كان، ثم غلب في ما يُلقَى إلى الأنبياء من عنده - عزَّ وجلَّ - وقد يُطلق ويُراد به اسم المفعول منه، أي الموحى ، وقيل: الوحيُ إعلامٌ في خفاء . وشرعاً : كلام الله تعالى المنزل على نبيٍّ من أنبيائه)) . (3)

ثالثاً : التفسير:

يردُّ الله تعالى على كفار مكة الذين أنكروا إرسال محمد ﷺ لكونه بشراً مثلهم ولم يكن ملكاً، فيأمرهم أن يسألوا أهل الكتاب ليتأكدوا أن الله - عزَّ وجلَّ - لم يرسل قبله إلا بشراً يوحى إليهم، وما أرسل ملائكة قط.

يقول البغوي - رحمه الله - في قوله - عز وجل - : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ : ((هذا جواب لقولهم : ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ يعني: إنا لم نرسل الملائكة إلى الأولين، إنما أرسلنا رجالاً نوحى إليهم ، ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ يعني: أهل التوراة والإنجيل، يريد علماء أهل الكتاب؛ فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشراً ، وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ ، وأمرَ المشركين بمسألتهم لأنهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن به)) . (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى ﴿نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ أنَّ الموحى هو الله تبارك وتعالى .
في حين أفادت القراءة الثانية ﴿يُوْحَى إِلَيْهِمْ﴾ أنَّ الموحى إليهم هم الرسل عليهم الصلاة والسلام.

يقول ابن خالويه - رحمه الله - : ((قوله تعالى ﴿نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ يقرأ بالنون وكسر الحاء، وبالياء وفتحها فالحجة لمن قرأ بالياء أنه أراد بذلك من شكَّ في نبوة محمد ﷺ وكفرَ به

(1) انظر : النشر ج2/ص323،296

(2) لسان العرب ج15/ص443

(3) الوافي ص 696.

(4) تفسير البغوي ج5/ص311

وقال هَلَّا كَانَ مَلَكًا فَأَمَرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلُوا أَهْلَ الْكُتُبِ هَلْ كَانَتْ الرُّسُلُ إِلَّا رِجَالًا يُوحَىٰ إِلَيْهِ، وَالْحِجَّةُ لِمَنْ قَرَأَهُ بِالنُّونِ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ أَخْبَرَ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَرَدَّهُ عَلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ لِيَكُونَ الْكَلَامُ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ فَيُؤَافِقُ بَعْضُهُ بَعْضًا (1).

بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْقَرَاءَتَيْنِ يُعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالْوَحْيِ وَالرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ كَانُوا بَشَرًا يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ بَعْظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ، مِمَّا يَزِيدُ رِسَالَاتِهِمْ شَرَفًا وَعِظَمًا وَقُدْسِيَّةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(3) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا

إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ﴿نُوحِيَ إِلَيْهِ﴾ بالنون وكسر الحاء على لفظ الجمع.

2- وقرأ الباقون ﴿يُوحَى إِلَيْهِ﴾ بالياء وفتح الحاء على ما لم يُسَمَّ فاعله. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات: (3)

ثالثاً : التفسير:

يخاطب الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ مؤكداً له أن الرسل السماوية كانت جميعها تثبت وحدانية الله عز وجل .

يقول الطبري - رحمه الله - ((يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد من قبلك من رسول إلى أمة من الأمم إلا نوحى إليه أنه لا معبود في السماوات والأرض تصلح العبادة له سواي، ﴿فاعبدون﴾ يقول : فأخلصوا لي العبادة ، وأفردوا لي الألوهية)). (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة الأولى (نُوحِيَ إِلَيْهِ) أن الموحى للرسل هو الله تبارك وتعالى بعظمته وجلاله.

في حين أفادت القراءة الثانية (يُوحَى إِلَيْهِ) أن الموحى إليه هو أي رسول أرسله الله تعالى من قبل محمد ﷺ.

(1) الحجة في القراءات السبع ص 248.

(2) انظر: النشر ج2/ص323 ، 296

(3) انظر : المعنى اللغوي للموضع السابق ص131.

(4) تفسير الطبري مج9/ج17/ص19.

يقول البغوي - رحمه الله - في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ ﴾ : ((قرأ حمزة و الكسائي وحفص عن عاصم (نُوحِي إِلَيْهِ) بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا) وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على الفعل المجهول)) .⁽¹⁾

بالجمع بين القراءتين يتضح أن الله تعالى لم يرسل رسولا قط بغير رسالة التوحيد، حيث كان كل واحد من الرسل الكرام يوحى إليه من الله - عزَّ وجلَّ - وحدانية الله، واستحقاقه بمفرده التوحيد والعبادة، والله أعلم .

4- قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا

رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا^ط وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ^ط

﴿ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ ابن كثير (أَلَمْ يَرَ) بغير واو .
- 2- وقرأ الباقون (أُولَئِكَ يَرَ) بالواو⁽²⁾.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((رأى : (الرؤية) بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين))⁽³⁾.

ثالثاً : التفسير :

يُنكِرُ اللهُ تعالى على الكفارِ عَدَمَ تَفَكُّرِهِمْ فِي كَيْفِيَةِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
يقول الشوكاني - رحمه الله - في بيان قوله تعالى (أُولَئِكَ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا) : ((الهمزة
للإنكار والواو للعطف على المقدر والرؤية هي القلبية: أي ألم يتفكروا أو لم يعلموا ﴿ أَنْ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ .))⁽⁴⁾

-
- (1) تفسير البغوي ج 5/ ص 315 .
 - (2) انظر: النشر ج 2/ ص 323.
 - (3) مختار الصحاح ص 267 .
 - (4) فتح القدير ص 1130.

ويقول ابن كثير - رحمه الله - ((يقول تعالى منبها على قدرته التامة وسلطانه العظيم في خلقه الأشياء وقهره لجميع المخلوقات : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي الجاحدون لألوهيته العابدون معه غيره، ألم يعلموا أن الله هو المستقل بالخلق المستبد بالتدبير فكيف يليق أن يُعبد معه غيره أو يُشرك به ما سواه، ألم يروا ﴿ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ أي كان الجميع متصلاً بعضه ببعض متلاصقاً مترامقاً بعضه فوق بعض في ابتداء الأمر ففتق هذه من هذه فجعل السموات سبعا والأرض سبعا، وفصل بين السماء الدنيا والأرض بالهواء، فأمرت السماء وأنبت الأرض ولهذا قال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾ أي وهم يشاهدون المخلوقات تحدث شيئا فشيئا عياناً وذلك كله دليل على وجود الصانع الفاعل المختار القادر على ما يشاء)). (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (أَلَمْ يَرَ) بغير واو أن الكلام مُستأنف بمعنى الوعظ والتذكير لأولئك الكفرة الذين عبدوا غير الله عز وجل.

يقول ابن زنجلة - رحمه الله - : ((قرأ ابن كثير ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بغير واو وكذا مكتوب في مصاحفهم بغير واو، وقرأ الباقون بالواو، والواو عطف على ما قبلها كما قال (أَوَلَمْ يَأْتِهِمْ) [طه:133] ومن أسقط الواو لم يجعله نسقاً، لكنه جعله ابتداء كلام في معنى وعظ وتذكير)). (2)

كما أفادت القراءة الثانية (أَوَلَمْ يَرَ) بواو العطف استتكار عدم علمهم الحق وعدم رؤيتهم دلائل قدرة الله تعالى في الكون .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((قرأ الجمهور (أَوَلَمْ) بواو بعد الهمزة، وهي واو العطف، فالجملة معطوفة عطف الاستدلال على الخلق الثاني بالخلق الأول، وما فيه من العجائب . وقرأ ابن كثير (أَلَمْ يَرَ) بدون واو عطف . قال أبو شامة: ولم تثبت الواو في مصاحف أهل مكة . قلت: معناه أنها لم تثبت في المصحف الذي أرسل به عثمان إلى مكة؛ فالترجم قراءة مكة رواية عدم الواو إلى أن قرأ بها ابن كثير، وأهملت غير قراءته والاستفهام على كلتا القراءتين إنكاري، توجه الإنكار على إهمالهم للنظر، والرؤية تحتل أن تكون بصرية، وأن تكون علمية . والاستفهام صالح لأن يتوجه إلى كليهما لأن إهمال النظر في المشاهدات الدالة

(1) تفسير ابن كثير ج3 / ص238 .

(2) حجة القراءات ص 467 .

على علمٍ ما يُنقذُ علمُهُ من التورطِ في العقائدِ الضالّةِ حَقِيقٌ بالإنكارِ، وإنكارُ إعمالِ الفكرِ في دلالةِ الأشياءِ على لوازِمِها حتى لا يقعَ أحدٌ في الضلالِ جديرٌ أيضاً بالإنكارِ، أو بالنقيريرِ المشوبِ بإنكارٍ. (1)

كما يقول البقاعي - رحمه الله - : ((ولما أنكرَ سبحانه اتخاذهم آلهةً من دونه تارةً بقيدِ كونها أرضيةً، وتارةً بقيدِ كونها سماويةً، وتارةً مطلقةً، لتعمَّ كلاً من القسمين وغيرهما، واستدلَّ على ذلك كله بما لم يتبقَّ معه شبهةٌ، فدلَّ تفرُّده على أنه لا مانعَ له ممَّا يريدُ من بعثٍ ولا غيره، وكان علمهم لا يتجاوزُ ما في السماوات والأرض، قال مُستدلاً على ذلك أيضاً مقرِّراً بما يعلمونه، أو ينبغي أن يسألوا عنه حتى يعلموه لتمكُّنهم من ذلك : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾ ، جالياً له في أسلوبِ العظمةِ : (أَوْلَمَ) أي ألم يعلموا ذلك بما أوضحنا من أدلته ولم يروا، ولكنه أظهرُ للدلالةِ على أنهم يُغطُّون أنوارَ الدلائلِ عناداً فقال: (يَرِ) أي يعلمُ علماً هو كالمشاهدة ، (الَّذِينَ كَفَرُوا) أي ستروا ما يعلمون من قدرةِ الله فأدَّى ذلك إلى الاستهانة والتقصُّصِ فصارَ ذنبهم غير مغفور، وسعيهم غير مشكور، وحذف ابن كثيرٍ الواو العاطفة على ما قدرته ممَّا هدى إليه السياقُ أيضاً، لا للاستفهام بما دلَّ عليه ختام الآية التي قبلُ من البعث والجزاء المقتضي للإنكار على من أنكره، فكان المعنى على قراءته: نجزي كلَّ ظالمٍ بعد البعث، ألم يرَ المُنكرون لذلك قدرتنا عليه بما أبدعنا من الخلائق، وإنما أنكر عليهم عدم الرؤية بسبب أنَّ الأجسام وإن تباينت لا يتفصل بعضها عن بعض إلا بقادرٍ يفصل بينها، فمن البديهي الاستحالة أن يرتفع شيءٌ منها عن الآخر منفصلاً عنه بغيرِ رافعٍ لا سيَّما إذا كان المرتفع ثابتاً من غيرِ عماد، فكيف وهو عظيمُ الجسمِ كبيرُ الجرمِ؟ وذلك دالٌّ على تمامِ القدرة والاختيار والتتزه عن كلِّ سائبةٍ نقصٍ من مكافئٍ وغيره، فصَحَّ الإنكارُ عليهم في عدمِ علم ذلك بسببِ أنهم عملوا بخلاف ما يعلمونه. (2)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن في الآية استفهاماً استنكارياً حيث يستنكرُ الله - عزَّ وجلَّ - على الذين كفروا عدم رؤيتهم البصريَّة والقلبية لعظيم خلق السماوات والأرض، وما توحيان به من دلائلِ قدرةِ الله تعالى على الخلق والبعث، كما أن فيها وعظاً وتذكيراً لهم بما ينبغي لهم أن يعلموه علماً كالمشاهدة في كونها يقيناً لا يُداخله أدنى شكٍّ في قدرةِ الله على الخلق، والتي يتجلَّى وضوحها في خلق السماوات والأرض، مما يُثبتُ تنزيهَ الله - تعالى - عن الشريك والولد، وتفرُّده بالألوهية والعبودية، والله أعلم .

(1) التحرير والتنوير ج17/ص52،53.

(2) نظم الدرر ج5/ص79.

5) قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ

فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- وقرأ يعقوب ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ على الخطاب المبني للمعلوم.

2- وقرأ الباقون ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ على الخطاب المبني للمجهول.⁽¹⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

رجع: ((رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعًا وَرُجُوعًا وَرُجْعَى وَرُجْعَانًا وَمَرْجِعًا وَمَرْجِعَةً : انصرف وفي

التنزيل : ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ [العلق/8] أي : الرجوع .))⁽²⁾

ثالثاً : التفسير :

يقول الله تعالى: إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَا بَدَّ لَهَا أَنْ تَمُوتَ، وهي موجودة في هذه الحياة يختبرها الله - تعالى - بالبلايا والنعم ابتلاءً؛ ليعلم من يصبر، ومن يشكر، ثم إلى الله - تعالى - المرجع والمصير .

يقول البيضاوي - رحمه الله - : ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ذائقة مرارة مفارقتها وهو

برهان على ما أنكروه ﴿وَنَبَلُوكُمْ﴾ ونعامكم معاملة المختبر ﴿بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ﴾ بالبلايا والنعم ﴿

فِتْنَةً﴾ ابتلاء مصدر من غير لفظه، ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم بحسب ما يوجد منكم من الصبر

والشكر وفيه إيماء إلى أن المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريراً لما

سبق)) .⁽³⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

وأفادت القراءة الثانية ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ على الخطاب المبني للمعلوم أي: إنكم تُرْجَعُونَ

بأنفسكم بلا تدخل الغير، وفي ذلك إشارة إلى وعد المؤمنين، ووعد لغيرهم .

أما القراءة الثالثة ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ على الخطاب المبني للمفعول فقد أفادت أن هناك

قوة خارجة عن الإرادة تدفع بالرجوع إليه سبحانه، وفي ذلك إشارة إلى وعيد محض للكفار .

(1) انظر: البدر الزاهرة ص 211.

(2) لسان العرب ج 8 / ص 135.

(3) تفسير البيضاوي ص 441 (بتصرف بسيط) .

يقول أبو السعود - رحمه الله - : ((وَنَبِّلُوكُمْ) الخُطَابُ إِمَّا لِلنَّاسِ كَافَةً بِطَرِيقِ التَّلْوِينِ ، أَوْ لِلكَفَرَةِ بِطَرِيقِ الْإِلْتِقَاتِ ، أَيْ : نَعَامَلُكُمْ مَعَامَلَةً مِنْ (يَبْلُوكُمْ) بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ بِالْبَلَايَا وَالنَّعَمِ ، هَلْ تَصْبِرُونَ وَتَشْكُرُونَ أَوْ لَا ، (فِتْنَةٌ) مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ (لِنَبِّلُوكُمْ) مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، (وَإِنَّا تُرْجَعُونَ) لَا إِلَى غَيْرِنَا - لَا اسْتِقْلَالًا وَلَا اسْتِرَاكًا - فَنَجَازِيكُمْ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ مِنْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَلَى الْأَوَّلِ وَعَدُّ وَوَعِيدٌ ، وَعَلَى الثَّانِي وَعَيْدٌ مُحْضٌ ، وَفِيهِ إِيْمَاءٌ إِلَى أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْإِبْتِلَاءُ وَالتَّعْرِيفُ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ، وَقُرِئَ (يُرْجَعُونَ) بِالْبَلَاءِ عَلَى الْإِلْتِقَاتِ)) . (1)

ويقول الشعراوي (2) - رحمه الله - : ((وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) تُقْرَأُ قِرَاءَتَانِ : بِضَمِّ عَلَى التَّاءِ مَرَّةً ، وَبِفَتْحَةِ عَلَى التَّاءِ :

الأولى (تُرْجَعُونَ) : مَعْنَاهَا أَنَّا نَجْبِرُ عَلَى الرَّجُوعِ ، فَلَا يَكُونُ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى - بِإِرَادَتِنَا ، وَهَذَا يَنْطَبِقُ عَلَى الْكُفَّارِ الَّذِينَ يَتَمَنُّونَ عَدَمَ الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ .
أما القراءة الثانية (تُرْجَعُونَ) ففيها إرادة . وهي تنطبق على المؤمنين ، لأنهم يتمنون الرجوع إلى الله تعالى)) . (3)

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبين أن المؤمنين يرجعون إلى الله - تعالى - محبين لقاءه ويكون رجوعهم بإرادتهم ، أما الكفار فإنهم يجبرون على الرجوع ، سواء أحبوا لقاء الله أم كرهوا ، وسيبعثون بعد الموت للحساب والجزاء ، لذا ففي الآية تحذير للناس عامة وللكفار خاصة ، والله أعلم . (4)

(6) قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ ﴾

الَّذِينَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ ابن عامر ﴿ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمُّ ﴾ بالتاء مضمومة وكسر الميم ونصب (الصَّمِّ) .
- 2- وقرأ الباقون ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ ﴾ بالياء غيباً وفتحها وفتح الميم ورفع (الصَّمِّ) . (5)

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص335.

(2) هو محمد متولي الشعراوي ، السيد الشريف أبو سامي ، الحسيني نسباً ؛ حيث ينتهي نسب والدته حبيبة من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن علي - كرم الله وجهه - ، والشعراوي نسبة إلى مضيق في السعودية اسمه مضيق الشعراوي كان أجداده قد قدموا منه فنسبوا إليه ، وهو عالم معاصر جليل ، ومفسر مشهور . انظر : من القرية إلى العالمية ص7-8 ، والشعراوي .. أنا من سلالة البيت ص10 ، ومنهج الشعراوي في التفسير ص 40 .

(3) انظر : تفسير الشعراوي ج1/ص228 .

(4) انظر : رسالة ماجستير الملاحي ص 71 .

(5) انظر : النشر ج2/ص323.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الصَّمَّ : انسدادُ الأذن وتَقَلُّ السمع... الصَّمُّ : جَمَعُ الأصمِّ وهو الذي لا يَسْمَعُ وأراد به الذي لا يَهْتَدِي ولا يَقْبَلُ الحَقَّ، من صَمَمَ العَقْلَ لا صَمَمَ الأذُنَ .⁽¹⁾

ثالثاً : التفسير :

يأمرُ الله - تعالى - سيدنا محمداً ﷺ أن يقول للكفار الذين طلبوا منه أن يأتي بأية مثل الرسل السابقين، فيخبرهم أنه إنما يُنذِرهم ويخوِّفهم بالوحي، وإنَّ من لا يَتَعَطُّ بالذكر والدعاء فهو في منزلة الأصم الذي لا يسمع، وإنما سَمَّاهم (الصم) ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامُّهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون . والتقييد بـ(إِذَا مَا يُنذِرُونَ) لأن الكلام في الإنذار أو للمبالغة في تصامُّهم وتجاسرهم.⁽²⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ ﴾ أن محمداً ﷺ لا يستطيع أن يُسمع الصمَّ الدعاء، بمعنى أنك يا محمد لا تُسمع الصمَّ الدعاء.

يقول ابن زنجلة - رحمه الله - : ((قرأ ابن عامر (ولا تُسْمِعُ) بالتاء مضمومة (الصمَّ (نصباً، أي أنت يا محمد لا تُقدِر أن تُسمع الصمَّ، كما قال سبحانه ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ [فاطر/22] والصمَّ ها هنا المعرضون عما يتلى عليهم من ذكر الله فهم بمنزلة من لا يسمع.))⁽³⁾

أما القراءة الثانية - ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ ﴾ بالياء غيباً وفتحها وفتح الميم ورفع (الصمَّ) - فقد أفادت أن الصمَّ لا يسمعون الدعاء إذا ما يُنذرون، بمعنى أنه فعل للصم والصم حينئذ مرفوع على أنه فاعل (يسمع) .

يقول الطبري - رحمه الله - في معنى هذه القراءة: ((ومعنى ذلك : ولا يصغي الكافرُ بالله بسمع قلبه إلى تذكُر ما في وحي الله من المواعظِ والذكر، فيتذكر به ويعتبر، فينجزر عما هو عليه مقيم من ضلالة إذا تلي عليه، وأريد به: ولكنه يعرض عن الاعتبار به والتفكر فيه فعل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له فيعمل به.))⁽⁴⁾

بالجمع بين القراءتين يتضح أن الكافر بالله لا يُصغي بسمع قلبه إلى الذكر، فيتعظ بما جاء فيه، ويقلع عن ضلالتة، لكنه في حكم الأصم الذي لا يسمع الدعاء؛ لهذا فإنك يا محمد لن تُسمع أولئك الكفرة الدعاء في حال إنذارك لهم؛ لأنهم بمنزلة الصم الذين لا يسمعون، والله أعلم .

(1) انظر: لسان العرب ج 12 / ص 398 - 399.

(2) انظر: تفسير البيضاوي ص 442.

(3) حجة القراءات ص 467

(4) تفسير الطبري مج 9 / ج 17 / ص 38.

(7) قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ

بِنَا حَسِيبِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع ، وأبو جعفر ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ برفع اللام.

2- وقرأ الباقون ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ بنصب اللام. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

مِثْقَالُ الشَّيْءِ : مَا أَدْنَىٰ وَزَنُهُ فَتَقَلَّ تَقْلَهُ ... وَالمِثْقَالُ : وَزَنٌ مَعْلُومٌ قَدْرُهُ ... وَالمِثْقَالُ فِي الْأَصْلِ : مِقْدَارٌ مِنَ الْوِزْنِ أَيِّ شَيْءٍ كَانَ مِنْ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ ، فَمَعْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ : وَزْنُ ذَرَّةٍ. (2)
ويقول الشوكاني - رحمه الله - : ((وَمِثْقَالُ الشَّيْءِ مِيزَانُهُ : أَيُّ وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْخِفَّةِ وَالحِقَارَةِ ؛ فَإِنَّ حَبَّةَ الْخَرْدَلِ (3) مِثْلٌ فِي الصَّغَرِ)) (4).

ثالثاً : التفسير :

يصفُ اللهُ تعالى موقفاً من مواقف يوم القيامة، وهو موقف الحساب حين توضع الموازين العادلة لوزن أعمال العباد من حسنات وسيئات، حيث لا تُظلم نفسٌ في مقدار حبة من خردلٍ من عملها، وكفى بالله مُحاسباً للعباد على أعمالهم لأنه أعلمُ بها.

(1) انظر: النشر ج/2 ص/324.

(2) لسان العرب ج/11 ص/103.

(3) الخردل: حبوب دقيقة كحب السمسم هي بزور شجر يسمى عند العرب الخردل. واسمه في علم النبات (سينابيس) ، وهو صنفان : برّي ، وبستاني . وينبت في الهند ، ومصر ، وأوروبا . وشجرته ذات ساق دقيقة ينتهي ارتفاعها إلى نحو متر . وأوراقها كبيرة . يُخرج أزهاراً صفراً منها تتكون بزوره إذ تخرج في مزارات صغيرة مملوءة من هذا الحب ، تخرج خضراء ثم تصير سوداء مثل الخرنوب الصغير . وإذا دُق هذا الحب ظهرت منه رائحة معطرة ، إذا قُربت من الأنف شماً دَمَعَتِ العينان ، وإذا وضع معجونها على الجلد أحدث فيه بعد هنيهة لذعاً وحرارة ، ثم لا يستطيع الجلد تحملها طويلاً ويترك موضعه من الجلد شديد الحمرة ؛ لتجمُّع الدم بظاهر الجلد ، ولذلك يجعل معجونه بالماء دواء يوضع على المحل المصاب باحتقان الدم . انظر: التحريير

والتنوير ج/17 ص/86 .

(4)فتح القدير ص/1135.

يقول الطبري - رحمه الله - في تفسير الآية : ((يقول تعالى ذكره (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ) العدل وهو (القسط) وجعل القسط وهو موحد من نعت الموازين، وهو جمع لأنه في مذهب عدل ورضا ونظر. وقوله ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ يقول: لأهل يوم القيامة، ومن ورد على الله في ذلك اليوم من خلقه، وقد كان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك إلى (في) كأن معناه عنده: ونضع الموازين القسط في يوم القيامة، وقوله (فَلَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا) يقول: فلا يظلم الله نفساً ممن ورد عليه منهم شيئاً بأن يعاقبه بذنب لم يعمله أو يبخسه ثواب عمل عمله، وطاعة أطاعه بها، ولكن يجازي المحسن بإحسانه، ولا يعاقب مسيئاً إلا بإساءته... وقوله ﴿ وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ يقول: وإن كان الذي من عمل الحسنات، أو عليه من السيئات وزن حبة من خردل أتينا بها: يقول: جئنا بها فأحضرناها إياه ... وقوله: ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ يقول: وحسب من شهد ذلك الموقف بنا حاسبين، لأنه لا أحد أعلم بأعمالهم وما سلف في الدنيا من صالح أو سيء منا. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى _ ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ برفع اللام_ أن الموازين العادلة تُقَامُ يوم القيامة حتى إذا وقعت أو وجدت حبة في غاية الصغر فإن الله - تعالى - يأتي بها فلا تُظلم نفس شيئاً .

أما القراءة الثانية _ ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ﴾ بنصب اللام _ فقد أفادت الدقة والعدل في الحساب ، حتى ولو كان في مثل حبة الخردل، فلا تنقص الحسنات شيئاً، وإن قل، ولا تزيد السيئات شيئاً ولو كان في غاية الصغر.

يقول البغوي - رحمه الله - في بيان قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ : ((قرأ أهل المدينة: (مِثْقَالُ) برفع اللام هاهنا، وفي سورة لقمان، أي: وَإِنْ وَقَعَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ ، وَنَصَبَهَا الآخرون على معنى: وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ مِثْقَالُ حَبَّةٍ، أي زنة حبة من خردل)) . (2)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الموازين العادلة التي تُنصب للحساب يوم القيامة هي من الدقة بحيث تُزن أدق الأشياء، وأصغرها، وأحقرها، حتى وإن وقع أو وجد لنفس مِثْقَالُ حَبَّةٍ من خردل فإن الله - تعالى - يأتي بها ويجازي عليها، سواء أكانت خيراً أو كانت شراً، والله أعلم .

(1) تفسير الطبري مج9/ج17/ص39.

(2) تفسير البغوي ج5-ص321 .

8) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ قنبل عن ابن كثير ﴿ وَضِيَاءً ﴾ بهمزتين .
- 2- وقرأ الباقون ﴿ وَضِيَاءً ﴾ بهمزة واحدة . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

ض و أ : ((الضَّوُّءُ و الضُّوُّءُ بالضم الضياءُ و ضَاعَتِ النَّارُ تَضْوِءُ ضَوْءًا و ضَوْءًا و أضَاعَتْ أَيْضًا و أضَاعَتْ غيرها يتعدى يلزم)) . (2)

معنى (وضياء) : أنهم استضاعوا بها في ظلمات الجهل والغواية. (3)

ثالثاً : التفسير :

يقول الله - عزَّ وجلَّ - : ولقد آتينا موسى وهارون عليهما السلام ما انتصروا به على فرعون، وما فرَّقَ به بين الحقِّ والباطل، وما استضاعوا به في ظلمات الجهل والضلالِ تذكيراً للمتقين .

يقول البغوي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ ((يعني الكتاب المفرِّق بين الحقِّ والباطل وهو التوراة، وقيل الفرقان النصر على الأعداء كما قال الله تعالى : ﴿ وما أنزلنا على عبدنا يومَ الفرقانِ ﴾ [الأنفال : 41] يعني يوم بدرٍ لأنه قال : (وضياءً) أدخل الواو فيه، أي: آتينا موسى النصرَ والضياءَ وهو التوراة . ومن قال : المرادُ بالفرقان التوراة، قال : الواو في قوله : (وضياءً) زائدةٌ مقحمةٌ معناه آتينا التوراةَ ضياءً، وقيل: هو صفةٌ أخرى للتوراة (وذكراً) تذكيراً (للمتقين) .)) . (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ناسبت القراءة الأولى (وَضِيَاءً) بهمزتين ثَقُلَ ما حوته التوراة وحملته لقوم موسى عليه السلام من تعاليم وذكر، فإنَّ هذه البيِّنات التي اشتملت عليها هي في غايةِ الشدَّةِ والثَقَلِ على قلوب الكافرين الذين عبدوا العجل؛ وذلك أنَّ الهمزة حرفٌ شديدٌ مُسْتَنَقَلٌ، وهي تَدُلُّ على ما فيه ثَقُلٌ وشدَّةٌ (5).

(1) انظر : النشر ج/2 ص324.

(2) مختار الصحاح ص 403.

(3) انظر : فتح القدير ص1135.

(4) تفسير البغوي ج 5/ص 322 (بتصرف).

(5) انظر : شرح المفصل ج/9 ص107.

في حين أن القراءة الثانية (وضيَاءً) بهمزة واحدة ناسبت أن في التوراة ما يُضيءُ الظلام للمؤمنين المتقين، حيث يجدون فيها الذكر الذي يتبعونه ليفوزوا بالنجاة في الدارين.

بالجمع بين القراءتين يتضح أن الله -تعالى- آتى موسى وهارون عليهما السلام التوراة فيها بينات تضيءُ الظلام للمؤمنين؛ ليهتدوا بنورها، فتسهل لهم الفوز، والنجاة، لكنها ثقيلة شديدة على عقول الكافرين وعلى قلوبهم، الذين صموا وعموا عنها، فلم يفقهوها، فكان عقابهم شديداً، والله أعلم .

(9) قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ

يَرْجِعُونَ ﴿ ﴿ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ الكسائي ﴿ جُذَاذًا ﴾ بكسر الجيم.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ جُذَاذًا ﴾ بضم الجيم. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الجُذُ : الإسراع، الجذُ : القطعُ المُستأصل، الجذُ : الكسرُ، وفي المحكم : كسرُ الشيءِ الصُّلبِ، الجُذَاذُ بالضمُّ : حِجَارَةُ الذَّهَبِ لِأَنَّهَا تُكْسَرُ. (2)

« (جُذَاذًا) : حطاماً، جُذَاذًا : قطعاً مقطوعة ... هو أن يأخذ من كلِّ عضوين عضواً، ويدع عضواً : من الجذ وهو القطع » (3).

ثالثاً : التفسير :

تُصَوِّرُ هذه الآية ما فعله إبراهيم عليه السلام بالآلهة التي كان يعبدها قومه من دون الله ، حيث اغتتم فرصة انشغالهم بعيدهم، وجاء بفأس، وأخذ يُحطِّمُها حتى تركها كالهشيم، وأبقى على كبير الأصنام، فعلق الفأس في عنقه؛ رجاء أن يرجعوا إليه فيُحاجَّجهم، أو يرجعوا إلى كبيرهم، فيعلموا عجزه وتقديره، فيرجعوا إلى دينه عليه السلام ، فيعبدوا الله عزَّ وجلَّ.

يقولُ البغوي - رحمه الله - في تفسير الآية: « (فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا) قرأ الكسائيُّ : (جُذَاذًا) بكسر الجيم أي : كسراً وقطعاً جمعُ جُذَيْذٍ، وهو الهشيمُ مثلُ خفيفٍ وخفاف، وقرأ الآخرون بضمِّه، مثل الحُطَامِ والرُّفَاتِ، (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ) فإنه لم يكسره، ووضَعَ الفأسَ في عنقه، وقيل: رَبَطَهُ بيده وكانت اثنتين وسبعين صنماً بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديدٍ ورصاصٍ وشبَّةٍ وخشبٍ وحجرٍ، وكان الصنمُ الكبيرُ من الذهبِ مكللاً بالجواهرِ

(1) انظر: النشر ج2/ص324

(2) انظر : تاج العروس ج 2 / ص 555 ، وكتاب العين ج6/ص11

(3) تفسير القرآن ص 338.

في عينيه ياقوتتان تتقدان. قوله تعالى: (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ) قيل: معناه لعلهم يرجعون إلى دينه وإلى ما يدعوهم إليه، إذا علموا ضعف الآلهة، وعجزها، وقيل: لعلهم إليه يرجعون، فيسألونه. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (جذاذاً) أن إبراهيم عليه السلام جعل آلهتهم قطعاً مقطّعة فكان يأخذ من كلّ عضوين من أعضاء الأصنام عضواً ويترك عضواً.

في حين أفادت القراءة الثانية (جُذاداً) بضمّ الجيم أنّ الآلهة التي استأصلها إبراهيم عليه السلام أصبحت مقطّعة بلا أصل لها بفعل فأسه فيها والتي كان معظمها من الذهب والفضة - وذلك أنّ حجارة الذهب تسمى جُذاداً بضمّ الجيم وكذلك حجارة الفضة الصغيرة كما جاء في تاج العروس في المعنى اللغوي لهذا الموضع - قد جعل القطع التي استأصلها حطاماً .

وقد ذكر الماوردي في قوله تعالى (فجعلَهُمْ جُذاداً) وجهين ،

أحدهما : حطاماً وهو تأويل من قرأ بالضم.

والثاني: قطعاً مقطوعة، وهو أن يأخذ من كلّ عضوين عضواً ويترك عضواً وهذا تأويل من

قرأ بالكسر ، مأخوذ من الجذّ وهو القطع. (2)

هكذا وبالجمع بين القراءتين يتبين أنّ إبراهيم عليه السلام قطع الآلهة التي كانت من المعادن الثمينة حيث كان غالبيتها من الذهب والفضة، فكان يأخذ مسرعاً من كلّ عضوين من أعضاء الآلهة عضواً ويترك عضواً، ثمّ إنّه بالغ في تكسيرها وتقطيعها حتى جعلها قطعاً صغيرة كالهشيم فلم يبق لها أصلاً، والله أعلم .

10) قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسْأَلُوهُمْ إِنْ

كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وخلف ﴿ فَسْأَلُوهُمْ ﴾ بالنقل (3)

2- وقرأ الباقون ﴿ فَسْأَلُوهُمْ ﴾ بغير نقل. (4)

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 324 ، وانظر: التفسير القرآني للقرآن مج5 / ج17/ ص 913-914.

(2) انظر: تفسير الماوردي ج3/ ص451 ، مجاز القرآن ج2 / ص40 ، وغريب القرآن ص255.

(3) هو نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، فيتحرّك ذلك الساكن بحركة الهمزة ، وتسقط من اللفظ لسكونها، وهو

نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد ، لغة لبعض العرب . انظر: النشر ج1/ص408 .

(4) انظر : المرجع السابق ج1/ص414، ج2/ص324.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

سأل : ((سأل : السؤل ما يسأله الإنسان.))⁽¹⁾
((سألتُ : أسأل، وسلتُ : أسلُ ، والرَّجُلانِ يَتَسَاءَلانِ وَيَتَسَاءَلانِ، وجمع المسألة مسائلُ
بالهمز، فإذا حذفوا الهمزة قالوا مَسَلَةً، وتساءلوا : سأل بعضهم بعضاً .))⁽²⁾

ثالثاً : التفسير :

يُجيبُ إبراهيم الخليل على سؤال قومه له إن كان هو الذي حطّم الآلهة أم لا فيقول: لعلّ الذي
حطّمها هو كبير الآلهة غضباً منها أن تُعبَدَ معه فاسألوهم إذا أمكنهم النطق.
يقول ((فلما أتوا به، ﴿ قَالُوا ﴾ له ﴿ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ .:؟ ﴿ قَالَ ﴾
إبراهيم، ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار وهو أكبر منها
فكسرهن، وأراد بذلك إبراهيم إقامة الحجة عليهم، فذلك قوله: ﴿ فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾
حتى يخبروا من فعل ذلك بهم.))⁽³⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ فَسَلُّوهُمْ ﴾ بالنقل السرعة والإشارة عليهم بتجاوز العقبات
والصعوبات لمعرفة الفاعل الحقيقي والإسراع بسؤال كبير الآلهة وحاشيته المحطّمة.
وأفادت القراءة الثانية ﴿ فَسَعَّلُوهُمْ ﴾ من غير نقل الإشارة عليهم بالتدقيق في سؤال الآلهة
لمعرفة الفاعل.

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ تهكماً بهم
وتعريضاً بأن ما لا ينطق ولا يعرب عن نفسه غير أهل للآلهية . وشمل ضمير ﴿ فاسألوهم ﴾
جميع الأصنام ما تحطم منها وما بقي قائماً . والقوم وإن علموا أنّ الأصنام لم تكن تتكلم من قبل
إلا أنّ إبراهيم أراد أن يقنعهم بأنّ حدثاً عظيماً مثل هذا يوجب أن ينطقوا بتعيين من فعله بهم.))⁽⁴⁾

(1) مختار الصحاح ص326.
(2) لسان العرب ج11/ص380 .
(3) تفسير البغوي ج 5 / ص 325.
(4) التحرير والتنوير ج17/ص100،101.

بالجمع بين القراءتين يتبين أن إبراهيم عليه السلام يُقيمُ الحجَّةَ على قومه بإجابته على سؤالهم بالإشارة عليهم بالإسراع بسؤال الآلهة والتدقيق في سؤالها، فلعلَّ كبير الآلهة غضبَ من كونها تُعبدُ معه فقام بتحطيمها واستئصالها، وهذا أمرٌ عظيمٌ يستوجبُ أن تكون عالمةً به لكونها آلهة، ولكنَّ عدم إمكانية نطقها يضعُ العقبات أمام معرفة الفاعل، وحيثُ إنها عاجزةٌ عن النطق وعن الدفاع عن نفسها أمام ما وقع لها، فهي لا تستحقُ العبادة، وإنما الذي يستحقُّها هو الخالق الموجدُ لكلِّ المخلوقات، والذي يستحقُّ التفردَ بالألوهية دونما شريكٍ سبحانه، والله أعلم .

11) قال تعالى: ﴿ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب ﴿ أَفٌ ﴾ بفتح الفاء من غير تنوين .
- 2- وقرأ نافع ، وأبو جعفر ، وحفص ﴿ أَفٌ ﴾ بكسر الفاء مع التنوين .
- 3- وقرأ الباقون ﴿ أَفٌ ﴾ بكسر الفاء من غير تنوين .⁽¹⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((أَف: الأُفُ الوسخُ الذي حَوْلَ الظْفُرِ والتُّفُّ الذي فيه ، وقيل الأُفُ وسخُ الأذنِ ، والتُّفُّ وسخُ الأظفارِ ، يقالُ ذلكَ عندَ استِقدارِ الشيءِ، ثم استعمل ذلكَ عندَ كلِّ شيءٍ يُضجَرُ منه، ويُتأذى به، والأُفُّ الضَّجْرُ ... أَفٌ كلمةٌ تَضجُرُ)) .⁽²⁾

(((أُف) : اسم للفعل، ومعناه التضجر والكرهية، وبني على حركة لسكون ما قبل آخره، وقرئ بالحركات الثلاث منوناً، وغير منون متقللاً، فالكسر فيه على أصل البناء، والفتح للتخفيف، والضمٌ للاتباع، والتنوين للتكثير، وتركه للتعريف.))⁽³⁾

ثالثاً : التفسير :

يُظهرُ إبراهيم عليه السلام تَضجُرَهُ من قومه ومما يعبدونه من دون الله تعالى، ويستتكرُ ويستتبحُ منهم تعطيل عقولهم عن التفكير والتدبُّر فيما يعبدون؛ وهو لا يستحقُّ العبادة.

يقول أبو السعود في تفسير قوله تعالى ﴿ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ :

(1) انظر : النشر ج2/ص306،324.

(2) لسان العرب ج 9 / ص 7 وانظر: الأساس ج7/ص3475.

(3) الفريد ج3/ص 268 .

((تَضَجَّرُ مِنْهُ التَّجَجَّرُ مِنْ إِصْرَارِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ الْبَيِّنِ ، وَإِظْهَارِ الْأَسْمِ الْجَلِيلِ فِي مَوْضِعِ الْإِضْمَارِ لِمَزِيدِ اسْتِقْبَاحِ مَا فَعَلُوا ، وَ (أَفَّ) صَوْتُ الْمُتَضَجَّرِ وَمَعْنَاهُ: قُبْحًا وَنَتْنًا ، وَاللَّامُ لِبَيَانِ الْمَتَأَفِّ لَهُ (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) أَي : أَلَا تَتَفَكَّرُونَ فَلَا تَعْقِلُونَ قُبْحَ صَنِيعِكُمْ .))⁽¹⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى (أَفَّ) - بفتح الفاء من غير تنوين - الخِفة، أَي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلَ أَظْهَرَ لَهُمْ تَضَجَّرًا خَفِيفًا، حَيْثُ إِنَّ الْفَتْحَةَ هِيَ أَخْفُ الْحَرَكَاتِ ⁽²⁾ كما أفادت القراءة الثانية (أُفَّ) - بكسر الفاء مع التنوين - تنكيرُ تَضَجَّرِ إِبْرَاهِيمَ وَكَرَاهِيَةَ إِبْرَاهِيمَ لَهُمْ حَيْثُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلَ أَظْهَرَ لَهُمْ وَلَمَّا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كِرَاهَةً عَبَّرَ عَنْهَا بِكَلِمَةِ (أُفَّ) (التي تدلُّ على التنكير؛ لتدلُّ على عظيم هذه الكراهة لهم . أما القراءة الثالثة (أُفَّ) بكسر الفاء من غير تنوين فقد أفادت أَنَّ كِرَاهَتَهُ لَهُمْ وَتَضَجَّرَهُ مِنْهُمْ مَعْرُوفَةً، أَي الضَّجْرُ وَالْكَرَاهِيَةُ الَّتِي عَلِمْتُمُوهَا.

يقول ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((أُفَّ لَكُمْ) بفتح الفاء غير منون، قرأها ابن كثير، وابن عامر، ويعقوب . والوجه أنه مبني على الفتح؛ لأنه اسم سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ ، وَمَا كَانَ نَحْوَهُ فَإِنَّهُ يُبْنَى عَلَى الْفَتْحِ، نَحْوُ سُرْعَانَ وَرُوَيْدَ، وَمَعْنَاهُ الْمَصْدَرُ، لِأَنَّ الْمُرَادَ التَّكْرَهُ وَالتَّضَجَّرَ، وَتَرَكَ التَّنْوِينَ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى تَعْرِيفِهِ.

وقرأ نافع، وحفص عن عاصم (أُفَّ) بالكسر والتنوين . والوجه أنه مبني أيضاً ، لكنه على الكسر لالتقاء الساكنين، والتنوين لأجل التنكير والمعنى: كراهة لكم.

وقرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وشعبة عن عاصم (أُفَّ) بالكسر من غير تنوين. والوجه أنه مبني على الكسر كما ذكرنا، لالتقاء الساكنين، وتُركَ تنوينه لكونه معرفة، ومعناه: الكراهة لكم)) ⁽³⁾.

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبين أَنَّ إِبْرَاهِيمَ الْحَلِيلَ تَضَجَّرَ مِنْ قَوْمِهِ لِعِبَادَتِهِمُ الْأَصْنَامَ ، فَأَظْهَرَ لَهُمْ هَذَا التَّضَجَّرَ بِكَلِمَةِ (أُفَّ) الَّتِي هِيَ أَخْفُ كَلِمَةٍ يُعَبَّرُ بِهَا عَنِ التَّضَجَّرِ، وَهِيَ لَا شَكَّ يَعْرِفُونَهَا وَيَعْرِفُونَ مَدْلُولَهَا، حَيْثُ إِنَّهَا مَعْلُومَةٌ لَا تَحْتَاجُ بَيَانًا لَهَا، لَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْقَدْرَ الْعَظِيمَ مِنَ التَّضَجَّرِ الَّذِي حَوَتْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ الصَّغِيرَةُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(1) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 346.

(2) انظر: شرح التصريح ج1/ص 58 ، والموضع الأول من سورة طه ص 47.

(3) الموضح ج2/ص 864 (بتصرف) .

12) قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدِينَ

﴿[الأنبياء]﴾ .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ ابن عامر، وعاصم، وحزمة ، والكسائي، وخلف ،وروح ﴿أُمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين .
- 2- وقرأ الباقرن ﴿أُمَّةً﴾ بتسهيل الهمزة الثانية. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الإمام: ((الإمامُ الذي يُقْتَدَى به ، وجمعه أُمَّةٌ.)) (2)

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((الأئمة : جمع إمام وهو القدوة والذي يُعمل كعمله . وأصل الإمام المثل الذي يصنع الشيء على صورته في الخير أو في الشر.)) (3)

ثالثاً : التفسير :

يمتدح الله تعالى أنبياءه الذين جعلهم أهل خير وصلاح حيث جعلهم أئمة يهدون بأمر الله تعالى إلى الخير، ويطيعون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويعبدون الله تعالى دون غيره.

يقول ابن كثير - رحمه الله - : ((وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً ﴾ أي: يقتدي بهم ، ﴿ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ أي : يدعون إلى الله بإذنه ؛ ولهذا قال : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ من باب عطف الخاص على العام، ﴿ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ أي: فاعلين لما يأمرون الناس به.)) (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ناسبت القراءة الأولى ﴿أُمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين ما يعترض الذين يدعون إلى الله -تعالى- من صعوبات كثيرة من الكفار الذين يعاندون الرسل والدعاة، حيث يصدّهم كبرهم وعنادهم عن

(1) انظر: النشر ج1/ص378، ج2/ص324.

(2) انظر : مختار الصحاح ص20 ، ولسان العرب ج12/ص28 .

(3) التحرير والتنوير ج17/ص109.

(4) تفسير ابن كثير ج3 / ص 322.

طريق الهدى فيصبرون بذلك أعواناً للشيطان في فتنة المؤمنين عن دينهم، وتعذيب الرسل والدعاة، وذلك يوحى به ثقل النطق بالهمزتين .

يقول مكي بن أبي طالب: ((كانوا يُخَفِّفون المفردة استخفافاً، لثقل الهمزة المفردة، فإذا تكررت كان ذلك أعظم ثقلاً، فإذا لزم كل واحدة منهما الأخرى كان ذلك أشدّ ثقلاً.)) (1)

وأفادت القراءة الثانية ﴿ أُمَّةٌ ﴾ بتسهيل الهمزة الثانية أن الله -تعالى- يُسهّل أمر الدعوة للرسل والأنبياء الذين يدعون إليه - تعالى- وذلك بعصمته لهم وبتهوين الصعوبات أمامهم وبتسهيل مهمّتهم وبحبّهم الخير للناس الذين يدعونهم ، وبما يرجونه من رضا الله تعالى .

وقد نقل الرازي عن الجبائي أن الله -تعالى- وهبهم من لطفه وتوفيقه ما صلحوا به . (2)
يقول الزمخشري : ((فيه أن من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأموراً هو بها من جهة الله، ليس له أن يخل بها ويتناقل عنها، وأول ذلك أن يهتدي بنفسه؛ لأن الانتفاع بهداه أعم ، والنفوس إلى الاقتداء بالمهدي أميل .)) (3)

بالجمع بين القراءتين يُعلم أن الأنبياء هم الصفوة المختارة من الخلق، وقد وهبهم الله - تعالى- العصمة والصلاح في أنفسهم، إلى جانب الصبر، وقوة التحمل؛ ليكونوا قادرين على القيام بأعباء الدعوة إلى الله، ومواجهة التحديات، والعقبات التي تعترض طريقهم؛ وذلك حتى تسهل مهمّتهم، فيؤدّون ما أمرهم الله به على أتمّ وجه، والله أعلم .

13) قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُحَصِّنْكُمْ مِّنْ

بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحفص ﴿ لِيُحَصِّنْكُمْ ﴾ بالتاء على التأنيث.

2- وقرأ أبو بكر عن عاصم، ورويس ﴿ لِيُحَصِّنْكُمْ ﴾ بنون العظمة.

3- وقرأ الباقر ﴿ لِيُحَصِّنْكُمْ ﴾ بالياء على التذكير. (4)

(1) الكشف ج1/ص70.

(2) انظر: تفسير الرازي ج22/ص191.

(3) الكشف ج2/ص 578-579.

(4) انظر : النشر ج2/ص324.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

حصن: ((الحصن المكان الذي لا يقدر عليه لارتفاعه وجمعه (حُصُونٌ) و (حَصْنٌ) بالضم (حَصَانَةٌ) فهو (حَصِينٌ) أي منيع ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال: (أَحَصَّنْتُهُ) و(حَصَّنْتُهُ) .)) (1)

((قُرئَ لِيُحْصِنَكُمْ وَلِيُحْصِنَكُمْ وَلِنُحْصِنَكُمْ فَمَنْ قَرَأَ لِيُحْصِنَكُمْ فَالتذكير للْبُوسِ وَمَنْ قَرَأَ لِيُحْصِنَكُمْ ذَهَبَ إِلَى الصَّنْعَةِ وَإِنْ شئتَ جَعَلْتَهُ لِلدَّرْعِ لِأَنَّهَا هِيَ اللبوسُ وَهِيَ مَوْنِثَةٌ وَمَعْنَى لِيُحْصِنَكُمْ لِيَمْنَعَكُمْ وَيُحَرِّزَكُمْ وَمَنْ قَرَأَ لِنُحْصِنَكُمْ بِالنُّونِ فَمَعْنَى لِنُحْصِنَكُمْ نَحْنُ الْفِعْلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

تبيّن هذه الآية نعمة أنعمها الله - سبحانه وتعالى - على داوود والمؤمنين معه حيث علمه طريقة صنع الدروع التي تحميهم من بطش الأعداء بهم في الحرب، وهذه نعمة يستوجب شكر الله عليها.

يقول البغوي - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ ﴾ ((والمراد باللبوس هنا الدروع لأنها تلبس، وهو في اللغة اسم لكل ما يلبس ويستعمل في الأسلحة كلها، وهو بمعنى الملبوس كالجلوس والركوب، قال قتادة: أول من صنع الدروع وسردها وحلقها داود وكانت من قبل صفائح، والدرع يجمع الخفة والحصانة، ﴿ لِيُحْصِنَكُمْ ﴾ لتحريزكم وتمنعكم ، ﴿ مِنْ بَأْسِكُمْ ﴾ أي حرب عدوكم ، قال السدي : من وقع السلاح فيكم ، ... ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴾ ، يقول لداود وأهل بيته. وقيل: يقول لأهل مكة فهل أنتم شاكرون نعمي بطاعة الرسول.)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ القِراءةَ الأولى ﴿ لِيُحْصِنَكُمْ ﴾ بالتاء على التأنيث تفيد أنَّ الصنعة هي التي تمنعهم من بطش العدو بهم وقد تكون الدرع لأنها مؤنثة.

أمَّا القِراءةَ الثانيةَ ﴿ لِنُحْصِنَكُمْ ﴾ بنون العظمة فتخبر به عن الله عزَّ وجلَّ لأنَّه هو المُحَصِّنُ لا الدرع.

بينما تُبيِّنُ القِراءةَ الثالثةَ ﴿ لِيُحْصِنَكُمْ ﴾ بالياء على التذكير أنَّ اللبوس هو الذي يحميكم فردّه على لفظ اللبوس لا على معناه، أو أنَّه الله تعالى لأنَّه المُحَصِّنُ حَقِيقَةً وَعَلَيْهِ فِي الآيَةِ التَّفَاتُ من الخطاب في ﴿ وَعَلَّمَاهُ ﴾ إلى الغيبة، بمعنى لِيُحْصِنَكُمْ اللهُ تَعَالَى.

(1) المصباح المنير ج 1 / ص 139 .

(2) لسان العرب ج 13 / ص 144.

(3) تفسير البغوي ج 5 / ص 335 (بتصرف) .

يقول البغوي: ((قرأ أبو جعفر وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب: ﴿لِتُحْصِنَكُمْ﴾ بالتاء، يعني الصنعة، وقرأ أبو بكر عن عاصم بالنون لقوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ وقرأ الآخرون بالياء، جعلوا الفعل للْبُوس، وقيل: لِيُحْصِنَكُمْ اللهُ عز وجل.))⁽¹⁾

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبين أن الله تعالى هو الْمُحْصِنُ حَقِيقَةً وَأَنَّهُ عَلَّمَ دَاوُودَ طَرِيقَةَ صِنْعِ الدَّرُوعِ الَّتِي تَجْمَعُ بَيْنَ الخِفَّةِ والحِصَانَةِ لِيَلْبَسُوهَا؛ فيحميهم بها من بطش العدو بهم في الحرب والقتال، والله أعلم .

14) قال تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَنَّ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ أبو جعفر ﴿ الرِّيحَ ﴾ بالألف على الجمع.
- 2- وقرأ الباقر ﴿ الرِّيحِ ﴾ بغير ألف على الأفراد. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

- ((الرِّيحُ : نَسِيمُ الهَوَاءِ وكذلك نَسِيمُ كل شيء وهي مؤنثة . والرِّيحُ واحدة الرِّيحِ .))⁽³⁾
- ((والرِّيحُ أيضا : الغلبة والقوة.))⁽⁴⁾

ثالثاً : التفسير :

سخر الله تعالى الرِّيحَ لِنَبِيِّهِ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تجري بأمره حيث يشاء ثم تعود به عاصفةً سريعةً الهبوب لتعود به إلى منزله بالشام، وكان الله -تعالى- عالماً أنه سيُشكره على نِعْمِهِ.

يقول البغوي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً ﴾ : ((أي: وسخرنا لسليمان الريح، وهي هواء متحرك، وهو جسمٌ لطيفٌ يمتنع بلطفه من القبض عليه، ويظهر للحس بحركته، والريح يذكر ويؤنث، ﴿ عاصفةً ﴾ شديدة الهبوب، فإن قيل: قد قال في موضع آخر تجري بأمره رخاءً ، والرخاءُ : اللين؟ قيل: كانت الريح تحت أمره إن أراد أن تشتد اشتدت، وإن أراد أن تلين لانت، ﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ يعني الشام، وذلك أنها كانت تجري لسليمان وأصحابه حيث شاء سليمان، ثم تعود إلى منزله بالشام،

(1) تفسير البغوي ج5/ص335 . وانظر: تفسير أبي السعود ج4/ص351 ، الدر المصون ج5/ص103، نظم الدر ج5/ص102 ، مفاتيح الأغاني ص281 ، والحجة في القراءات السبع ص250.

(2) انظر: النشر ج2/ص223

(3) انظر: لسان العرب ج2/ص534 .

(4) مختار الصحاح ص267.

﴿ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴾ علمناه ، ﴿ عَالَمِينَ ﴾ بصحة التدبير فيه علمنا أن ما يعطى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعو إلى الخضوع لربه عز وجل. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تعددت أقوال المفسرين في استعمالات القرآن لكل من كلمتي الرِّيحِ والريِّاحِ ، فمنهم من اجتهد فأصاب الحقيقة ، ومنهم من نظر لاستعمال القرآن لإحدى الكلمتين في آية واحدة وأطلق حكماً عاماً لاستعمال القرآن لها في غيرها من الآيات فأخطأ في اجتهاده.

وقد قام الأستاذ الدكتور علي محمد حسن العماري ببحث استقراي لاستعمال القرآن لكل من الرِّيحِ والرياح وما ورد فيهما من قراءات، ثم استخلص منها أن :

(الرِّيحِ) استعملت في الرحمة في خمسة عشر موضعاً ثم ذكر أسماء السور التي وردت فيها، واستعملت في العذاب في اثني عشر موضعاً ثم ذكر أسماء السور التي وردت فيها. وأن (الرياح) استعملت في مواضع الرحمة في ثلاث عشرة آية، وذكر أسماء السور التي وردت فيها، واستعملت في العذاب في أربع آيات، وذكر أسماء السور التي وردت فيها ومن ثم قال :

((ونتيجة لكل هذا أرى أن الذي تطمئن إليه النفس أن :

- 1- استعمال الريح في مواضع الرحمة مساوٍ لاستعمال الرياح فيها.
- 2- استعمال الرياح في مواضع الرحمة أكثر من استعمالها في مواضع العذاب.
- 3- استعمال الريح في مواضع العذاب مقاربٌ لاستعمالها في مواضع الرحمة والثاني أكثر.

4- استعمال الرِّيحِ في مواضع العذاب أكثر من استعمال الرِّيحِ فيها. (2)

أفادت قراءة ﴿ الرِّيحِ ﴾ بالألف على الجمع أن هذه الرياح متعددة الأهداف والأغراض ، كما أن لها أسماء تختلف باختلاف اتجاهات هبوبها ، فهناك الرِّيحُ التي تهبُّ من الشرق والتي تسمى : (رياح الصِّبَا) ، وهناك الرياح الموسمية، كما أن هناك غيرها، بالإضافة إلى أنها تكون عاصفةً تارةً، وتكون ليئةً رخاءً تارةً أخرى.

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وتسخير الريح : تسخيرها لما تصلح له، وهو سير المراكب في البحر . والمراد أنها تجري إلى الشام راجعة عن الأقطار التي خرجت إليها لمصالح ملك سليمان من غزو أو تجارة بقرينة أنها مسخرة لسليمان فلا بد أن تكون سائرة لفائدة الأمة التي هو ملكها. (3)

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 335 ، وانظر: تفسير القرآن العظيم مج8/ ص2458-2459.

(2) الريح والرياح ص51-53 .

(3) التحرير والتنوير ج17/ ص123،124.(بتصرف بسيط).

بينما أفادت قراءة ﴿الرِّيحِ﴾ بغير ألف على الأفراد أنّ الريح التي سخرها الله تعالى لسليمان هي جنس الريح مهما تعددت أهدافها وتغيّرت اتجاهاتها، وهي أيضاً تسيّرُ بأمر واحد من البشر سخرها الله تعالى له وهو سليمان عليه السلام، كما أفادت هذه القراءة أنّ هذه الريح المُسَخَّرَة لسليمان فيها الغلبة والقوة له ولجنوده، وأنّها منقادة له بمجموعها انقياداً كلياً، وكأنّها شيء واحد. جاء في كتاب روح البيان: ((فإنّ تسخير ما سُخِّرَ له عليه السلام من الريح وغيرها كان بطريق الانقياد الكلي له، والامتنال بأمره ونهيه، والمقهورية تحت ملكوته، فجيء بلام التملك.))⁽¹⁾

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الله - تعالى - سخر الريح لسليمان وحده دون غيره من البشر تجري بأمره فهي منقادة له انقياداً كلياً تُحقِّق له كلّ ما أرادها منها، وهي وإن كانت متعدّدة الأغراض والمنافع، ومتعدّدة الاتجاهات التي تهبُّ منها، وكونها عاصفةً أحياناً ورُخاءً أحياناً أخرى، فهي واحدة من حيث كونها جنس الرياح، وقد سخرها الله - تعالى - لتنفيذ أوامر سليمان عليه السلام وحده من البشر، وهي التي فيها الغلبة والقوة لسليمان وجنوده على سائر أعدائهم.

15) قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ حمزة ﴿ مَسَّنِيَ ﴾ بالياء ساكنة.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ مَسَّنِيَ ﴾ بفتح الياء.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

- مسَّ : (مَسَّ) الماء الجسد (مَسًّا) : أصابه.⁽³⁾
 ((والمسَّ : الإصابة الخفيفة))⁽⁴⁾

ثالثاً : التفسير :

يطلب الله - عزّ وجلّ - من سيدنا محمد ﷺ أن يذكر نبيّ الله أيوب عليه السلام حين نادى ربّه وهو في غاية التأدّب أن يكشف عنه الضّرّ الذي أصابه .

-
- (1) روح البيان مج 5 / ص 517.
 - (2) انظر: النشرج 2 / ص 325 .
 - (3) المصباح المنير ج 2/ص 572.
 - (4) التحرير والتتوير ج 17/ص 126.

يقول ابن عاشور في قصة أيوب عليه السلام: ((وحاصلها أنه كان نبياً وذا ثروة واسعة وعائلة صالحة متواصلة، ثم ابتلي بإصابات لحقت أمواله متتابعة فأنت عليها، وفقد أبناءه السبعة وبناته الثلاث في يوم واحد، فتلقى ذلك بالصبر والتسليم . ثم ابتلي بإصابة قروح في جسده وتلقى ذلك كله بصبر وحكمة وهو يبتهل إلى الله بالتمجيد والدعاء بكشف الضر . وتلقى رثاء أصحابه لحاله بكلام عزيز الحكمة والمعرفة بالله ، وأوحى الله إليه بمواعظ . ثم أعاد عليه صحته وأخلفه مالا أكثر من ماله وولدت له زوجة أولاداً وبنات بعدد من هلكوا له من قبل .

...و (إذ) ظرف قيد به إيتاء أيوب رباطة القلب وحكمة الصبر لأن ذلك الوقت كان أجلى مظاهر علمه وحكمته كما أشارت إليه القصة ... فصار أيوب مضرب المثل في الصبر .

وقوله ﴿ أَنِّي مَسْنِي الضَّرُّ ﴾ بفتح الهمزة على تقدير باء الجر، أي نادى ربه بأني مسني الضر . والمس: الإصابة الخفيفة . والتعبير به حكاية لما سلكه أيوب في دعائه من الأدب مع الله إذ جعل ما حل به من الضر كالمس الخفيف .

والضر بضم الصاد ما يتضرر به المرء في جسده من مرض أو هزال، أو في ماله من نقص ونحوه . وفي قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ التعريض بطلب كشف الضر عنه بدون سؤال فجعل وصف نفسه بما يقتضي الرحمة له، ووصف ربه بالأرحم تعريضاً بسؤاله ... وكون الله تعالى أرحم الراحمين لأن رحمته أكمل الرحمات لأن كل من رحم غيره فإما أن يرحمه طلباً للثناء في الدنيا أو للثواب في الآخرة أو دفعا للرقعة العارضة للنفس من مشاهدة من تحق الرحمة له فلم يخل من قصد نفع لنفسه، وإما رحمته تعالى عباده فهي خلية عن استجلاب فائدة لذاته العلية . (1) ((

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أوحت القراءة الأولى ﴿ مَسْنِي ﴾ بالياء ساكنة محذوفة لالتقاء ساكنين بشعور أيوب عليه السلام بصغر وحقارة ما مسه من ضر .

بينما أفادت القراءة الثانية ﴿ مَسْنِي ﴾ بفتح الياء تأدب أيوب عليه السلام مع ربه، وشدة صبره على البلاء، إذ جعل ما أصابه من الضر كالمس الذي أصابه منذ وقت قصير، وكأنه كان ضرره خاصاً بما في نفسه من مرض وهزال ، وكأنه لم يصب أيضاً في ماله وولده .

جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي : ((لا شك أن الحركة القصيرة أقل حجماً وأقصر استمرارية من الطويلة)) . (2) كما أن الفتحة هي أخف الحركات . (3)

وقد جاء في كتاب روح البيان : ((الضر بالفتح شائع في كل ضرر، وبالضم خاص بما في النفس من مرض وهزال ونحوهما .)) (4)

(1) التحرير والتوير ج17/ص126،127(بتصرف) .

(2) دراسة الصوت اللغوي ص339 .

(3) أنظر : بلاغة الكلمة ص114 .

(4) روح البيان مج5/ص519 .

لا يسعني وأنا أجمع بين هاتين القراءتين إلا أن أقف وقفة إجلال وإكبار أمام عظيم صبر هذا النبي الكريم، وأنا أتعلم منه التأدب مع الخالق المنعم - جلّ وعلا- وهو يستصغر ويستحقر ما أصابه من البلاء وقد ابتلي في ماله ووكده وبدنه منذ ما يزيد على سبع سنين - على أكثر الأقوال- فإذا به يجعل ما أصابه من الضر كالمس الذي جعله خاصاً، وكأنه أصابه في نفسه- فقط دونما المال والبنين - من مرض وهزال، وفي مدة قصيرة، والله أعلم .

16) قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ

مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ يعقوب ﴿ أَنْ لَنْ يُقْدِرَ ﴾ بالياء مضمومة وفتح الدال .
- 2- وقرأ الباقون ﴿ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الدال. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((القدرُ والقدرُ: القضاء والحكم وهو ما يقدره الله- عز وجل- من القضاء ويحكم به من الأمور.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

تحدثت هذه الآية عن جانب من قصة نبي الله يونس عليه السلام حين غادر قومه قبل أن يؤذن له، فقضى الله -تعالى- بالتضييق عليه بحبسه في بطن الحوت، وهناك نادى ربه تائباً معترفاً بذنبه أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

يقول أبوالسعود- رحمه الله - ((﴿ وَذَا النُّونِ ﴾ أي: واذكر صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغْضِبًا ﴾ أي مراغماً لقومه لما برم من طول دعوته إياهم وشدة شكيمتهم وتمادي إصرارهم مهاجراً عنهم قبل أن يؤمر، وقيل: وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم فغضب من ذلك، وهو من بناء المغالبة للمبالغة أو لأنه أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرىء مغضباً ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ أي لن نصيق عليه أو لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر، ويؤيده أنه قرىء مشدداً أو لن نعمل فيه قدرتنا ، وقيل: هو تمثيل لحاله بحال من يظن أن لن نقدر عليه أي تعامله

(1) انظر : النشر ج2/ص324.

(2) لسان العرب ج5/ص89 ، وانظر : حاشية الشهاب ج6/ص462.

معاملةً من يظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومَه من غير انتظار لأمرنا كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ [الهمزة: 3] أي نعامله معاملةً من يحسب ذلك، وقيل : خطرةً شيطانيةً سبقت إلى وهمه فسميت ظناً للمبالغة، وقرئ بالياء مخففاً ومتقلاً مبنياً للمفعول ﴿فنادى﴾ الفاء فصيحة أي فكان ما كان من المساهمة والتقام الحوت فنادى ﴿في الظلمات﴾ أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة أو في ظلمات بطن الحوت والبحر والليل، وقيل : ابتلع حوته حوت أكبر منه فحصل في ظلمتي بطني الحوتين وظلمتي البحر والليل ﴿أن لا إله إلا أنت﴾ أي بأنه لا إله إلا أنت على أن مخففةً من أن وضمير الشأن محذوف، أو أي لا إله إلا أنت على أنها مفسرة ﴿سبحانك﴾ أنزهك تنزيهاً لائقاً بك من أن يُعجزك شيء أو أن يكون ابتلائي بهذا بغير سبب من جهتي ﴿إني كنت من الظالمين﴾ لأنفسهم بتعريضها للهلكة حيث بادرت إلى المهجرة ((1)).

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ﴾ أن يونس ﴿ظَنَّ أَنَّهُ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ وَيُضَيَّقَ عَلَيْهِ فِي بطن الحوت، أو أنه حين ذهب مغاضباً للملك (2) الذي اختاره ليرسله للقتال ظنَّ أن الملك لن يُقَدَّرَ عليه إذا غادر من بينهم .

يقول ابن أبي مريم في هذه القراءة : ((والوجه أن الفعل مبني لما لم يُسم فاعله . ويجوز أن يكون إنما قرأ كذلك لأنه حمل المعنى على أن يونس ذهب مغاضباً للملك ، فظنَّ أن لن يُقَدَّرَ عليه الملك ، فلهذا لم يُسند الفعل إلى الله تعالى .)) (3)

في حين جاءت القراءة الثانية ﴿أَنْ لَنْ نَقْدِرَ﴾ بالتخصيص فأفادت أن يونس ﴿ظَنَّ أَنَّ الله -تعالى- لن يُقَدِّرَ عليه الحبس في بطن الحوت، والتضييق عليه بهذه الكيفية.

يقول ابن أبي مريم - رحمه الله - في هذه القراءة : ((والوجه أن الفعل مسندٌ إلى الله تعالى على لفظ التعظيم ، كما أن ما بعده كذلك وهو قوله ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ﴾ [الأنبياء: 88] والمعنى في ﴿لَنْ نَقْدِرَ﴾ : لن نُضَيِّقُ، وقيل لن نَقْدِرَ عليه ما قَدَرْنَاهُ من حبسه (4) في بطن الحوت، أي لن نُقَدِّرَ ، وهو من التقدير الذي هو التهيئة لإمضاء الأمر في الشيء ، قال الله تعالى : ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات/23] أي: قَدَرْنَا فَنِعْمَ الْمُقَدِّرُونَ)) (5).

بالجمع بين القراءتين يتبين أن نبي الله يونس ﴿ظَنَّ﴾ حين ذهب من بين قومه مغاضباً لهم، أو للملك ظناً منه أن الملك لن يقدر عليه بخروجه من بينهم، وقد كان خروجه قبل أن يأذن الله -تعالى- له بالخروج معتقداً أن عمله هذا لا يستوجب أن يقدر الله -تعالى- عليه ما قدره من التضييق عليه بحبسه في بطن الحوت، والله أعلم .

(1) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 353، 354.

(2) هو الملك حزقياً . انظر : الموضح ج2/ص 865 .

(3) الموضح ج2/ص 865 (بتصرف بسيط) .

(4) في كتاب الموضح (جنسه) وليس (حبسه) .

(5) الموضح ج2/ص 866 . وانظر : تفسير النسفي ج3/ص 133، وفتح القدير ص 1142.

17) قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُرُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ

نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨٨ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن عامر وأبو بكر ﴿ نُجِّي ﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم .
2. وقرأ الباقون ﴿ نُجِّي ﴾ بنونين الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم (1). (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نجا) النَّجَاءُ : الْخَلَاصُ مِنَ الشَّيْءِ.)) (3)

ثالثاً : التفسير :

في الآية بشارة للمؤمنين بالنجاة من أيِّ ضررٍ ، أو بلاءٍ يصيبهم ؛ إذا ما استغاثوا بالله - تعالى - ودعوه أن يُخلصهم منه .

يقول الطبري - رحمه الله - : ((يقول تعالى ذكره (فَاسْتَجَبْنَا) ليونس دعاءه إيانا ، إذ دعانا في بطن الحوت ، ونجيناه من الغم الذي كان فيه بحبسه في بطن الحوت وغمه بخطيئته وذنبه) وكذلك نُجِّي الْمُؤْمِنِينَ) ، يقول جل ثناؤه: وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت في البحر إذ دعانا ، كذلك نجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا.)) (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ نُجِّي ﴾ بنون واحدة وتشديد الجيم أن الله -تعالى- ينجي المؤمنين من ضررٍ أصابهم بسرعة وخفة ولطافة، مرّة بعد مرّة إنجاءً متكرراً كثيراً .
يقول مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((وفي التشديد معنى التكرير والتكثير، كأنه نجاة بعد نجاة.)) (5)

كما أفادت القراءة الثانية ﴿ نُجِّي ﴾ بنونين الثانية ساكنة مع تخفيف الجيم أن الله تعالى ينجي المؤمنين إنجاءً عظيماً كاملاً .

يقول البقاعي - رحمه الله - : ((وكذلك ﴾ أي ومثل ذلك الإنجاء العظيم الشأن والتجية ﴾ نجي ﴾ أي بمثل ذلك العظمة ﴾ المؤمنين ﴾ إنجاءً عظيماً ونجّيتهم تجيةً عظيمةً ،

(1) في كتاب النشر (الميم) بدلاً من (الجيم) ، والمعنى يدل علي حرف (الجيم) ، فلا شك أنه خطأ مطبعي .
(2) انظر : النشر ج2/ص 324 .
(3) لسان العرب ج15/ص 354 .
(4) تفسير الطبري مج/9 ص17/ص 96، 97 .
(5) الكشف ج2/ص 91 .

ذَكَرُ النَّجْبِيَّةِ أَوْلَا يَدُلُّ عَلَى مِثْلِهَا ثَانِيًا ، وَذَكَرُ الْإِنجَاءِ ثَانِيًا يَدُلُّ عَلَى مِثْلِهِ أَوْلَا ، وَسِرُّ ذَلِكَ الْإِنشَارَةُ إِلَى شِدَّةِ الْعِنَايَةِ بِالْمُؤْمِنِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ كَصَبْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ . (1)

ويقول أبو السعود - رحمه الله - : ((وكذلك أي مثل ذلك الإنجاء الكامل ننجي

المؤمنين من غموم دعوا الله تعالى فيها بالإخلاص لا إنجاء أدنى منه .)) (2)

بالجمع بين القراءتين يستبشر المؤمنون بأن الله - تعالى - يُنجيهم إنجاءً عظيمًا كاملاً بسرعة، وخفة، ولطافة، مرّة بعد مرّة، إنجاءً مُتكرراً كثيراً، إذا استغاثوا به، ودعوه بإخلاص أن يكشف عنهم ما بهم من ضرّ، والله أعلم .

(18) قال تعالى: ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾

﴿ [الأنبياء]. ﴾

أولاً : القراءات :

1. قرأ حمزة ، والكسائي ، وأبو بكر ﴿ وَحَرَامٌ ﴾ بكسر الحاء وإسكان الراء من غير ألف .
2. وقرأ الباقون ﴿ وَحَرَامٌ ﴾ بفتح الحاء والراء وألف بعدها. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الحَرَامُ بالكسر والحَرَامُ : نقيض الحلال وجمعه حُرْمٌ... وروي أيضاً عن ابن عباس أنه قال في قوله ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ قال: واجبٌ على قرية أهلكتها أنه لا يرجع منهم راجع أي لا يتوب منهم تائب. والحرام : ما حرّم الله .)) (4)

((والحرام : الشيء الممنوع.)) (5)

ثالثاً : التفسير :

تقرّر الآية سنة في الكون قضاها الله تعالى وأنفذهها في الكون والمخلوقات وهي عدم رجوع الكفار إلى الدنيا إذا نفذ أمر الله تعالى بإهلاكهم .

يقول السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ : ((أي: يمتنع على القرى المهلكة المعذبة، الرجوع إلى الدنيا، ليستدركوا ما فرطوا فيه فلا سبيل إلى الرجوع لمن أهلك وعذب، فليحذر المخاطبون، أن يستمروا على ما يوجب الإهلاك فيقع بهم، فلا يمكن رفعه، وليقلعوا وقت الإمكان والإدراك.)) (6)

(1) نظم الدرر ج5/ص106.

(2) تفسير أبي السعود ج4/ص354.

(3) انظر: النشر ج2/ص324.

(4) لسان العرب ج12 ص139-147.

(5) التحرير والتوير ج17/ص144.

(6) تفسير السعدي ص531.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿وَحَرَّمَ﴾ وجوب عدم رجوع الكفار إلى الدنيا بعد إهلاكهم ليتداركوا ما فرطوا فيه ، ووجوب رجوعهم إلى الله -تعالى- يوم القيامة للحساب والجزاء، على قول ابن عباس السابق أن ﴿وَحَرَّمَ﴾ بمعنى واجب .

وأفادت القراءة الثانية ﴿وَحَرَّمَ﴾ امتناع رجوع الكفار إلى الدنيا وامتناع توبتهم بعد إهلاكهم، على أن الحرام بمعنى الممتنع، أو نقيض الحلال، كما في المعنى اللغوي للكلمة .

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿وَحَرَّمَ﴾ على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون ﴿:﴾ ((فاعلم أن قوله: ﴿وَحَرَّمَ﴾ خبر فلا بد له من مبتدأ وهو إما قوله: ﴿وَحَرَّمَ﴾ أنهم لا يرجعون ﴿ أو شيء آخر، أما الأول فالتقدير أن عدم رجوعهم حرام أي: ممتنع، وإذا كان عدم رجوعهم ممتنعاً، كان رجوعهم واجباً، فهذا الرجوع إما أن يكون المراد منه الرجوع إلى الآخرة، أو إلى الدنيا :

أما الأول : فيكون المعنى أن رجوعهم إلى الحياة في الدار الآخرة واجب ، ويكون الغرض منه إبطال قول من ينكر البعث ، وتحقيق ما تقدم أنه لا كفران لسعي أحد، فإنه سبحانه سيعطيه الجزاء على ذلك يوم القيامة ... وأما الثاني : فيكون المعنى أن رجوعهم إلى الدنيا واجب، لكن المعلوم أنهم لم يرجعوا إلى الدنيا ، فعند هذا ذكر المفسرون وجهين :

الأول: أن الحرام قد يجيء بمعنى الواجب ، والدليل عليه الآية والاستعمال والشعر، أما الآية فقوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً ﴾ [الأنعام : 151] وترك الشرك واجب وليس بمحرم ، وأما الشعر فقول الخنساء⁽¹⁾ - رضى الله عنها - :

وإن حراماً لا أرى الدهر باكياً ... على شجوه إلا بكيت على عمرو .⁽²⁾

يعني وإن واجباً، وأما الاستعمال فلأن تسمية أحد الضدين باسم الآخر مجاز مشهور كقوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءً سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى : 40]، إذا ثبت هذا فالمعنى أنه واجب على أهل كل قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون ...

الوجه الثاني: أن يُترك قوله ﴿وَحَرَّمَ﴾ على ظاهره ويجعل في قوله : ﴿ لا يَرْجِعُونَ﴾ صلة زائدة كما أنه صلة في قوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تُسْجُدَ ﴾ [الأعراف : 12] والمعنى حرام على قرية أهلكتها رجوعهم إلى الدنيا وهو كقوله : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يس : 50] أو يكون المعنى وحرام عليهم رجوعهم عن الشرك وترك

(1) هي تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد الرياحية السلمية ، من بني سليم من قيس عيلان من مضر ، الشهيرة بالخنساء ، أشهر شواعر العرب وأشعرهن على الإطلاق ، من أهل نجد عاشت أكثر عمرها في العصر الجاهلي ، وأدركت الإسلام فأسلمت ، لها موقف شجاع مشرف يوم القادسية حين استشهد أربعة من أبنائها ، توفيت - رحمها الله - سنة أربع وعشرين للهجرة . انظر : الأعلام ج/2 ص 86.

(2) البيت للخنساء من قصيدة رثت فيها أخاها عمرو حين مات في الجاهلية . ولم أقف على القصيدة فيما توفر لي من كتب الشعر الجاهلي ، والبيت المذكور في لسان العرب وفي تفسير الرازي كما هو موثق في الهامش .

الأيمان ، وهذا قول طائفة من المفسرين، وهذا كله إذا جعلنا قوله وحرام خبراً لقوله : ﴿ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ، أما إذا جعلناه خبراً لشيء آخر فالتقدير وحرام على قرية أهلكتها ذلك. (1)

بالجمع بين القراءتين يكون في الآية حَتْ لِكُلِّ مُكَلَّفٍ بِالإِسْرَاعِ فِي الطَّاعَاتِ، وتسخير ما أنعم الله عليه به من فراغ وصحة وغنى في فعل الخيرات، فالحياة الدنيا قصيرة، والعمر ينقضي بسرعة فائقة، وسوف يُسأل العبد عنه يوم القيامة، وفي الحديث (لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه) (2) .

كما يوجد في الآية تحذيرٌ للكفار والعصاة بأنهم لن يعودوا للحياة الدنيا بعد هلاكهم لاستدراك ما فاتهم، فقد قضى الله - عزَّ وجلَّ - بامتناع توبتهم أو رجوعهم بعد إهلاكهم، فامتنع بذلك رجوعهم للدنيا، ووجب رجوعهم إلى الله - تعالى - يوم القيامة للحساب فأصبح هذا وذاك حتماً لازماً، والله أعلم .

19) قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّن

كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ فُتِحَتْ ﴾ :

1- قرأ ابن عامر ، وأبو جعفر ، ويعقوب ﴿ فُتِحَتْ ﴾ بتشديد التاء.

2- وقرأ الباقون ﴿ فُتِحَتْ ﴾ بتخفيف التاء. (3)

القراءات في ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ :

1. قرأ عاصم ﴿ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ بالهمز .

2. وقرأ الباقون ﴿ يَاجُوجُ وَمَاجُوجُ ﴾ بغير همز . (4)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

يَأْجُوجُ : (أَجَجَ) الأَجِيجُ تَلَهَّبُ النار، الأَجَّةُ والأَجِيجُ صوت النار، وَأَجَّجَ بينهم شَرًّا: أوقده، وَأَجَّةُ القومِ وَأَجِيجُهُم: اختلاطُ كلامهم مع حَفِيفِ مشيهم، وقولهم القومُ في أَجَّةِ أَي: في اختلاط، وَجَّجَ إِذَا وَقَفَ جُنْبًا، وَأَجَّ الرَّجُلُ يَنْجُ أَجِيجًا: صَوَّتَ، وَأَجَّ يَوْجُ أَجًّا: أَسْرَعَ ، الأَجُّ :

(1) تفسير الرازي ج22/ص220، 221. وانظر : لسان العرب ج12/ص139-147 .

(2) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج10 / ص626 / ح18372، وذكره الألباني بنحوه في صحيح الترغيب والترهيب ج3/ص227 ح3593 وقال: صحيح لغيره . وانظر: مصنف ابن أبي شيبة ج7 / ص125 / ح34694 ، وكنز العمال ج14/ص446 ح39011 .

(3) انظر : النشر ج2/ص258، 324 .

(4) انظر : المرجع السابق ج1/ص394 ، ج2/ص324 .

الإسراع والهرولة، والأجيج والأجاج والانتجاج: شدة الحر، وماء أجاج أي: ملح، وقيل مر وقيل: شديد المرارة، وقيل الأجاج: الشديد الحرارة، وكذلك الجمع. قال الله عز وجل: ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ ﴾ [الفرقان/53] ، [فاطر/12] وهو الشديد الملوحة والمرارة مثل ماء البحر. (1)

مأجوج : مجج : المأج من الناس والإبل : الذي لا يستطيع أن يمسك ريقه من الكبر، والمأج: الأحمق الذي يسيل لعابه، يقال: أحمق مأج للذي يسيل لعابه، وقيل: هو الأحمق مع هرم، وجمع المأج من الإبل: مججة، وجمع المأج من الناس: مأجون، والمأج: البعير الذي قد أسنّ وسال لعابه، والمأج: الناقة التي تكبر حتى تمج الماء من حلقها، والمجج: استرخاء الشدقين نحو ما يعرض للشيخ إذا هرم، والمجمجة: تغيير الكتاب وإفساده عما كتبت، وفي بعض الكتب: مروا المجاج بفتح الميم أي: مروا الكاتب يسوده، سمي به لأن قلمه يمج المداد، والمج والمجاج: حب كالعدس إلا أنه أشد استدارة منه، المجبة: حمضة تشبه الطحماء (2) غير أنها ألطف وأصغر، وأمج الفرس: جرى جرياً شديداً، الممجج: السكاري، والممجج: النحل، وأمج الرجل: إذا ذهب في السبلاد، وأمج إلى بلد كذا: انطلق، وممجج الكتاب: خلطه وأفسده، والمجمجة: تخليط الكتاب وإفساده بالقلم، وممججت الكتاب: إذا تبجته ولم تبيّن الحروف، وممجج الرجل في: خبره لم يبينه، ورجل مجماج كججاج: كثير اللحم غليظه. (3)

(بأجوج ومأجوج: قوم من المغول كثيرو الإفساد، قيل هم قبيلتان من ذرية يافث بن نوح)) (4)

ثالثاً : التفسير :

تصور هذه الآية إحدى علامات الساعة الكبرى وهي خروج قبيلتي يأجوج ومأجوج بعد فتح السد الذي كان يمنعهما من الخروج بإذن الله تعالى.

يقول السعدي (5) - رحمه الله - ((هذا تحذير من الله للناس أن يقيموا على الكفر والمعاصي، وأنه قد قرب انفتاح يأجوج ومأجوج، وهما قبيلتان عظيمتان من بني آدم، وقد سد عليهم ذو القرنين، لما شكى إليه إفسادهم في الأرض، وفي آخر الزمان، يفتح السد عنهم، فيخرجون إلى الناس في هذه الحالة والوصف، الذي ذكره الله من كل مكان مرتفع، وهو الحدب (ينسلون) أي: يسرعون. وفي هذا دلالة على كثرتهم الباهرة، وإسراعهم في الأرض، إما بذواتهم، وإما بما خلق الله لهم من الأسباب التي تقرب لهم البعيد، وتسهل عليهم الصعب، وأنهم يقهرون الناس، ويعلون عليهم في الدنيا، وأنه لا يد لأحد بقتالهم)) (6)

(1) انظر: لسان العرب ج2/ص234.

(2) الطحماء نبتة سهلية حمضية، والطحماء أيضاً النجيل، وهو خير الحمض كله وليس له حطب ولا خشب إنما ينبت نباتاً تأكله الإبل. انظر: لسان العرب ج12/ صفحة 419.

(3) انظر: لسان العرب ج2/ص422، 424.

(4) المبصر ج6 / ص 20 .

(5) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي : مفسر، من علماء الحنابلة من أهل نجد، مولده ووفاته في عنيزة بالقصيم، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة 1358هـ، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة 1367هـ. انظر: الأعلام ج5/ ص 340.

(6) تفسير السعدي ص 531، وانظر: زهرة التفاسير مج9/ص4917-4918.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿فُتِحَتْ﴾ التكرير والتكرير .

بينما أفادت قراءة ﴿فُتِحَتْ﴾ أَنَّ سُدَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الَّذِي يُفْتَحُ هُوَ سُدٌّ وَاحِدٌ، ويفتح بكامله دفعة واحدة.

يقول مكي بن أبي طالب - رحمه الله - ((قرأ ابن عامر بالتشديد، وخففَ الباقيون، وهما لغتان، وفي التشديد معنى التكرير والتكثير، والتخفيف فيه أبينُ لأنَّ تقديره : حتَّى إذا فُتِحَ سُدٌّ يَأْجُوجَ . فهو واحد، فلا معنى للتكثير . وقيل : التشديد أقوى، لأنَّ ثَمَّ سُدًّا وبناءً وردماً . فالفتح لأشياء مختلفة يكون، والتشديد أولى به.))⁽¹⁾

أمَّا فيما يتعلَّق بقراءة ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ بغير همز فإنها تبيِّنُ اسمَ تينك القبيلتين المُفسدتين في الأرض، وهما اسمان أعجميان لتينك القبيلتين، وقد يكون الاسمان عربيين وعندها فلهما اشتقاقٌ في العربية .

يقول ابن منظور : ((ويَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ : قبلتان من خلق الله جاءت القراءة فيهما بهمز وغير همز، قال: وجاء في الحديث (أَنَّ الخلق عشرة أجزاء تسعة منها يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)⁽²⁾ وهما اسمان أعجميان، واشتقاقٌ مثلهما من كلام العرب يخرج من أَجَّتِ النارُ، ومن الماء الأجاج وهو الشدِيد الملوحة المُحْرِقُ من ملوحته، قال : ويكون التقدير في يَأْجُوجَ يَفْعُولُ، وفي مأجوج مفعول كأنه من أجيح النار، قال : ويجوز أن يكون يَأْجُوجَ فاعولاً، وكذلك مأجوج، قال: وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما، فأماً الأَعْجَمِيَّةُ فلا تُشْتَقُّ من العربية، ومن لم يهمز وجعل الألفين زائدتين يقول: ياجوج من يَجَجْتُ، وماجوج من مَجَجْتُ وهما غير مصروفين قال رُوْبَةُ⁽³⁾ : لو أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ معاً وعَادَ عَادٌ واستجاشوا⁽⁴⁾ تبَّعا.⁽⁵⁾))⁽⁶⁾

بينما قراءة ﴿يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ بالهمز فإنها تشيرُ إلى صفات تينك القبيلتين .

وقد جاء في حديثٍ لرسول الله ﷺ ذكر بعض صفاتهم في قوله ﷺ : (... ويبعث الله يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وهم من كل حذب ينسلون فيمرُّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها

(1) الكشف ج2/ص114. وانظر: المغني لمحيسن ج3/ص44، والموضح ج2/ص868.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرک، ج4/ص536، ح 8506، كتاب الفتن والملاحم، وقال : صحيح الإسناد .

(3) هو رُوْبَةُ بن عبد الله العجاج بن رُوْبَةَ التميمي السعدي، أبو الجحَّاف، أو أبو محمد : من الفصحاء المشهورين، ومن مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجُّون بشعره، ويقولون بإمامته في اللغة، مات في البادية، وقد أسنَّ سنة 145هـ . انظر: الأعلام ج3/ص34.

(4) ((استجاشه: أي طلب منه جيشاً.)) لسان العرب ج6/ص277.

(5) البيت لرُوْبَةَ من ديوانه، ولم أقف على ديوانه، ولكن بيت الشعر موجود في تهذيب الآثار ج1/ص101.

(6) لسان العرب ج2/ص234.

ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النعف⁽¹⁾ في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاءهم⁽²⁾ ومنتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت⁽³⁾ فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله...⁽⁴⁾ **يقول ابن عطية** - رحمه الله - ((ياجوج ومأجوج : قبيلتان من بني آدم لكنهم ينقسمون أنواعا كثيرة ، اختلف الناس في عددها ، فاختصرت ذكره لعدم الصحة ، وفي خلقهم تشويه: منهم المفرط الطول ، ومنهم مفرط القصر ، على قدر الشبر، وأقل، وأكثر، ومنهم صنف: عظام الأذان ، الأذن الواحدة وبرة، والأخرى زعري يصيف بالواحدة ويشتو في الأخرى، وهي تعمه...⁽⁵⁾))

ويقول أبو السعود - رحمه الله - في ياجوج ومأجوج : ((قد ذكرنا أنهما من أولاد يافث بن نوح عليه السلام ... ، واختلف في صفاتهم فقيل في غاية صغر الجثة وقصر القامة لا يزيد قدهم على شبر واحد، وقيل : في نهاية عظم الجسم وطول القامة تبلغ قودهم نحو مائة وعشرين ذراعاً، وفيهم من عرضه كذلك، وقيل لهم مخالف وأضراس كالسباع. وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف، وقيل عربيان من أج الظلم إذا أسرع وأصلهما الهمزة _ كما قرأ عاصم _ وقد قرئ بغير همزة ، ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث يفسدون في الأرض أي في أرضنا بالقتل والتخريب وإتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا يابسا إلا احتملوه، وقيل كانوا يأكلون الناس أيضا...⁽⁶⁾))

بالجمع بين القراءات الأربع نجد أن في الآية تحذيراً لكل البشر من شر اقتراب وهو فتح السد الذي يحجز تينك القبيلتين المسميتين ياجوج ومأجوج، واللتين تتصفان بصفات كثيرة أذكر منها ما أعاني الله - تعالى - على استنباطه من أقوال علماء اللغة والمفسرين وهي :

-
- (1) ((النعف بفتحين وغين معجمة الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم الواحدة نَعْفَةً بفتحين أيضا قال أبو عبيد وهو أيضا الدود الأبيض الذي يكون في النوى إذا أنقع وفي الحديث (إن ياجوج ومأجوج يسلط عليهم النعف فيأخذ في رقابهم) .)) مختار الصحاح ص 688.
 - (2) زهمهم : ((ز ه م : الزُّهْمَةُ : الريح المنتنة .)) مختار الصحاح ص 280.
 - (3) البخت : ((البُخْتِيَّةُ الأُنثَى من الجمال البُخْتِ وهي جمال طوال الأعناق ويُجمَع على بُخْتٍ وبَخَاتٍ وقيل الجمع بَخَاتِي غير مصروف)) . لسان العرب ج 2 / ص 10 .
 - (4) أخرجه مسلم في صحيحه ج 4 / ص 2250 / ح 2937، كتاب: الفتن وأشراط الساعة ، باب: في صفة الدجال .
 - (5) المحرر الوجيز ج 3 / ص 542 .
 - (6) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 531 .

1. هم خلقٌ كثيرٌ العدد حيث ورد أنهم تسعة أعشار البشر، ولا يموت الرجل منهم حتى يرى ألفاً من صلبه.
2. يتصفون بالجبن والحمق والشراة حتى إن أحدهم لا يستطيع أن يمسك لعابه عن السيلان.
3. منهم مفرط الطول، ومنهم مفرط القصر ومنهم المتوسط، كما أن الغالب على أجسادهم كثرة اللحم وغلظته، ومنهم صنف : عظام الآدان، الأذن الواحدة وبرة⁽¹⁾ والأخرى زعري⁽²⁾ يصيف بالواحدة ويشتو في الأخرى وهي تعمه⁽³⁾.
4. منهم من يتصف باسترخاء الشدقين كما الرجل الكبير الهرم .
5. سريعون في مشيتهم وتشبه مشيتهم مشية الذئب، ينسلون من الهضاب والمرتفعات كما في قوله تعالى ﴿وهم من كل حذب ينسلون﴾ ، وهم يذهبون في البلاد وينطلقون فيها .
6. حيثما حلوا يحل الخراب والدمار فهم يدمرون كل شيء ويأكلون الأخضر واليابس، ولا يبقون على شيء، وقد قيل إنهم يأكلون البشر أيضاً .
7. تأثيرهم مثل أجاج النار والماء الأجاج ، وإن في تسميتهم بهذا الاسم نوعاً من الإعجاز، فاسمهم يدل عليهم وجميع ما ذكرته من صفات فمن المعنى الاشتقائي، فمثلاً يأجوج : من أجت النار أو الماء الأجاج وهو الشديد الملوحه المحرق من ملوحته . والله - تعالى - أعلم.

20) قال تعالى: ﴿ لَا تَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمْ

الْمَلَائِكَةَ هَذَا يَوْمَئِذٍ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٣﴾ [الأنبياء].

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ﴿يُحْزَنُهُمْ﴾ بضم الياء وكسر الزاي.

2- وقرأ الباقون ﴿يَحْزَنُهُمْ﴾ بفتح الياء وضم الزاي.⁽⁴⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الحَزْنُ والحَزَنُ نقيضُ الفَرَحِ وهو خلافُ السُّرور... والمثالان يَعْتَقِبَانِ هذا الضَّرْبَ

باطِّرادٍ، والجمعُ أَحْزَانٌ لا يكسُرُ على غير ذلك، وقد حَزِنَ بالكسر حَزَنًا، وتحازَنَ، وتحزَنَ، ورجل حَزَنَانٌ ومِحْزَانٌ:شديد الحزن، وحزَنَه الأمرُ يحزُنُه حُزْنًا، وأحزَنَه فهو مَحْزُونٌ ومُحْزَنٌ

(1) وبرة : ((الوَبْرُ للعبير كالصُّوف للغنم .)) انظر: المصباح المنير ج2/ص646 .

(2) زعري : ((ز ع ر : الزَّعْرُ : قلة الشعر .)) مختار الصحاح ص280 .

(3) تعمه : ((عَمَّ الشيء يعم بالضم عُمُوما أي شمل الجماعة .)) مختار الصحاح ص467 .

(4) انظر: النشر ج2/ص244، 324.

وَحَزِينٌ وَحَزَنٌ الْأَخِيرَةُ عَلَى النَّسَبِ مِنْ قَوْمِ حِرَانَ وَحُزْنَاءَ، الْجَوْهَرِيُّ: حَزَنَهُ لُغَةً قَرِيشٌ وَأَحْزَنَهُ لُغَةً تَمِيمٌ وَقَدْ قَرِئَ بِهِمَا. (1)

((والفزع: نفرة النفس وانقباضها مما تتوقع أن يحصل لها من الألم وهو قريب من الجزع.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

يكون المؤمن يوم القيامة آمناً من فزع ذلك اليوم الذي يهابه كل مخلوق، حيث تستقبلهم الملائكة عند خروجهم من قبورهم لتبشّرهم بما أعدَّ الله لهم من النعيم.

يقول السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ : ((أي: لا يقلقهم إذا فزع الناس أكبر فزع، وذلك يوم القيامة، حين تقرب النار، تتغيظ على الكافرين والعاصين فيفزع الناس لذلك الأمر، وهؤلاء لا يحزنهم، لعلمهم بما يقدمون عليه، وأنَّ الله قد أمّنهم مما يخافون . ﴿ وَتَنَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ﴾ إذا بعثوا من قبورهم، وأتوا على النجائب وفداً، لنشورهم، مهنتين لهم قائلين: ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فليهنكم ما وعدكم الله، وليعظم استبشاركم، بما أمّكم من الكرامة، وليكثر فرحكم وسروركم، بما أمّنكم الله من المخاوف والمكاره.)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ يُحْزِنُهُمْ ﴾ عدم تعرض المؤمنين لأدنى وأخف أنواع الحزن. في حين تفيد القراءة الثانية ﴿ يَحْزَنُهُمْ ﴾ أن المؤمنين في أمانٍ من هذا الفزع الأكبر مهما اشتدَّ وكان كبيراً ، أي أنه لا يفزع فزعاً شديداً.

يقول ابن منظور - رحمه الله - : ((للعرب في الحزن لغتان : إذا فَتَحُوا تَقَلَّوْا ، وإذا ضَمُّوا خَفَّوْا ؛ يُقَالُ أَصَابَهُ حَزَنٌ شَدِيدٌ.)) (4)

يقول الطبري - رحمه الله - : قوله (لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ) يعني النفخة الآخرة . وقال آخرون: بل ذلك حين يؤمر بالعبء إلى النار... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: ذلك عند النفخة الآخرة، وذلك أن من لم يحزنه ذلك الفزع الأكبر وأمن منه، فهو مما بعده أحرى أن لا يفزع، وأن من أفزعه ذلك فغير مأمونٍ عليه الفزع مما بعده. (5)

- (1) لسان العرب ج13/ص134 .
- (2) التحرير والتنوير ج17/156.
- (3) تفسير السعدي ص 531.
- (4) لسان العرب ج13/ص134.
- (5) انظر: تفسير الطبري مج9/ج17/ص118.

ويقول أبو السعود- رحمه الله - : ((وقوله تعالى : ﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ﴾ بيان لنجاتهم من الأفراع بالكلية بعد بيان نجاتهم من النار، لأنهم إذا لم يُحْزَنُهم أكبر الأفراع لا يحزنهم ما عداه بالضرورة.)) (1)

بالجمع بين القراءتين يتضح أن المؤمن يوم القيامة لا يُصِيبُه أي نوع من أنواع الفزع، سواءً أكان خفيفاً أم ثقيلاً، وهذه بشارة للمؤمن الذي يخشى الله - تعالى - في الدنيا بأن يؤمنه الله - تعالى - يوم القيامة من أي نوع من أنواع الفزع، والله أعلم .

(21) قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۗ

كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ۗ وَعَدًّا عَلَيْنَا ۗ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۗ ﴿

[الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾

1- قرأ أبو جعفر ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾ بالتاء مضمومة على التأنيث وفتح الواو ورفع السماء.

2- وقرا الباقون ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الواو، ونصب السماء.

القراءات في ﴿ لِلْكَتُبِ ﴾ :

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص ﴿ لِلْكَتُبِ ﴾ بضم الكاف والتاء من غير ألف على الجمع.

2- وقرا الباقون ﴿ لِلْكِتَابِ ﴾ بكسر الكاف وفتح التاء مع الألف على الإفراد. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

طوى: الطَّيُّ : نقيضُ النَّشْرِ. (3)

السَّجِّلُ: كتاب العهد ونحوه، والجمع: سَجَلَاتٌ... وجاء في التفسير: أنَّ السَّجِّلَ الصحيفة التي

بها الكتاب، وقيل السَّجِّلُ مَلَكٌ، وقيل السَّجِّلُ بلغة الحبش: رجل. (4) الكتاب: ((كَتَبَ: من باب

نَصَرَ وَكَتَبًا أَيضًا وَكِتَابَةً، وَالْكِتَابُ أَيضًا: الفرض والحكم والقدر.)) (5)

(1) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 360.

(2) انظر: النشر ج 2/ ص 324، 325.

(3) انظر: لسان العرب ج 15/ ص 19.

(4) انظر: المرجع السابق ج 11/ ص 390.

(5) مختار الصحاح ص 586 .

ثالثاً : التفسير :

تصف هذه الآية مشهداً من مشاهد يوم القيامة حيث تُطوى السَّمَاءُ كما تُطوى الصحيفة.
يقول الطاهر ابن عاشور - رحمه الله - ((وقد رُتّب نظم الجملة على التقديم والتأخير لأغراض بليغة . وأصل الجملة : نعيذُ الخلقَ كما بدأنا أولَ خلقِ يومِ نطوي السماءَ كطيِّ السجِّلِ للكتابِ وعداً علينا . فحوّلَ النظمُ فقَدَمَ الظرفَ بادئِ ذي بدءٍ للتشويقِ إلى متعلِّقِهِ، ولَمَّا في الجملةِ التي أُضيفَ إليها الظرفُ من الغرابةِ والطِّباقِ ، إذ جعلَ ابتداءَ خلقِ جديدٍ وهو البعثُ مؤقَّتاً بوقتِ نقضِ خلقِ قديمٍ وهو طيُّ السماءِ، وقَدَمَ ﴿ كما بدأنا أولَ خلقِ ﴾ وهو حال من الضمير المنصوب في ﴿ نعيده ﴾ للتعجيل بإيراد الدليل قبل الدعوى لنتمكن في النفس فضلَ تمكّن . وكل ذلك وجوه للاهتمام بتحقيق وقوع البعث، فليس قوله ﴿ يوم نطوي السماء ﴾ متعلقاً بما قبله من قوله تعالى: ﴿ وتلقاهم الملائكة ﴾ وعقب ذلك بما يفيد تحقق حصول البعث من كونه وعداً على الله بتضمين الوعد معنى الإيجاب ، فعدي بحرف (على) في قوله تعالى: ﴿ وعداً علينا ﴾ أي حقاً واجباً وجملة ﴿ إنا كنا فاعلين ﴾ مؤكدة بحرف التوكيد لتنزيل المخاطبين منزلة من ينكر قدرة الله لأنهم لما نفوا البعث بعلّة تعذر إعادة الأجسام بعد فنائها فقد لزمهم إحالتهم ذلك في جانب قدرة الله. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ تُطَوِّي السَّمَاءَ ﴾ على البناء للمفعول أنّ السماء يوم القيامة تتلاشى وتُطوى كطيِّ السجِّلِ للكتب ، وفيها تعظيم شأن السماء.
(إنّها صورة كونية هائلة ، اختصرت في كلمة واحدة ﴿ تُطَوِّي ﴾ ، عملية هائلة وعظيمة هي حدث انهيار الكون يوم القيامة ف جاء التعبير القرآني المعجزُ وعبرَ عنها هذا التعبير العجيب . (2))

وأفادت القراءة الثانية ﴿ نَطْوِي السَّمَاءَ ﴾ بالبناء للفاعل تعظيم الخالق - عز وجل - بتخصيص فعل طيِّ السماء بالخالق - عزَّ وجلَّ - مصداقاً لقوله تعالى ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الزمر : 67]

أمّا بالنسبة لكلمة ﴿ لِلْكَتَبِ ﴾ فأفادت القراءة الأولى ﴿ لِلْكَتَبِ ﴾ بالجمع أنّ السماوات جميعها هي التي ستطوى وليس سماءً واحدةً.
بينما أفادت القراءة الثانية ﴿ لِلْكِتَابِ ﴾ بالإنفراد أنّ كلّ سماءٍ من السماوات السبع ستطوى كما يطوي الطاوي السجِّلَ فيه الكتاب .

(1) التحرير والتنوير ج17/158.
(2) صور من سور القرآن ص106.

يقول مكِّي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((وحجة من وحدَّ أن ابن عباس قال : السَّجَل الرَّجُلُ ، فالتقدير : كطيَّ الرَّجُلِ الصحيفة ... السَّجَلُ مَلَكٌ يطوي الكتاب . فيكون (طي) على هذين القولين مضافاً إلى الفاعل ، واللام في (للكتاب) زائدة ... السَّجَلُ الصحيفة بعينها ، والمعنى : كطيَّ الصحيفة فيها الكتب . فيكون المصدر مُضافاً إلى الفعل . والتقدير : كطيَّ الطاوي السَّجَلُ فبه الكتب أي يدرج الكتب فيها . وتكون اللام غير زائدة ، دخلت للتعدّي ، أي قد تعدَّت الطيَّ إلى مفعول وهو السَّجَلُ ، فيكون التوحيد على لفظ السماء ، شبه تعالى ذكره ، طيه للسماء كطيَّ المَلَكُ للكتاب . وحجة من قرأ بالجمع أن لفظ السماء موحد ، يراد به الجمع ، لأنَّ السموات كلها تُطوى

، ليس تُطوى سماء واحدة ، بدليل قوله تعالى ﴿ **وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ** ﴾ [الزمر: 67] وإذا كان السماء يُراد بها الجمع ، فمعناه: يوم نطوي السموات كطيَّ المَلَكُ للكتب ، فأنت الكتب بالجمع ... فالقراءة الأولى محمولة على لفظ السماء في التوحيد .)) (1)

بالجمع بين القراءات الأربع يلاحظ أنَّ الآية تُصوِّرُ مشهداً من مشاهد يوم القيامة حين يطوي الله - سبحانه وتعالى - كلَّ سماء من السموات السبع ، كطيَّ المَلَكُ للكتب ، فليحذر المخالفون لأوامر الله - تعالى - العاصون له ذلك اليوم العصيب ، وليمأ المؤمنون قلوبهم بخشيته - تعالى - ليؤمنهم فزع ذلك اليوم ويجزيهم الجزاء الأوفى ، والله أعلم .

(22) قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ**

الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة وخلف ﴿ **الزَّبُورِ** ﴾ بضم الزاي .

2- وقرأ الباقون ﴿ **الزَّبُورِ** ﴾ بفتح الزاي . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

زَبَرَ: ((الزَّبْرُ بالكسر : الكتاب ، والجمع زُبُورٌ كقَدْرٍ وَقُدُورٍ ، ومنه قرأ بعضهم ﴿ **وَأَتَيْنَا**

داود زبوراً ﴾ والمزْبَرُ كالمبضع: القلم، والزَّبُورُ : الكتاب، وهو فَعُولٌ بمعنى مَفْعُولٍ من زَبَرَ ، والزَّبُورُ أيضاً كتابُ داود عليه السلام .)) (3)

ثالثاً : التفسير :

في الآية بشارةٌ للمؤمنين من الله - عزَّ وجلَّ - بما قضى به ، وكتبه في أمِّ الكتاب ، ومن ثمَّ في الكتب المقدَّسة أنَّ الأرضَ يرثها عباده الصالحون .

(1) الكشف ج2/ص114،115.

(2) انظر: النشر ج2/ص253.

(3) مختار الصحاح ص 280.

يقول أبو السعود - رحمه الله - : «ولقد كتبنا في الزبور ﴿﴾ هو كتاب داود ﷺ وقيل هو اسم لجنس ما أنزل على الأنبياء - عليهم السلام - من بعد الذكر أي: التوراة، وقيل : اللوح المحفوظ، أي: وبالله لقد كتبنا في كتاب داود بعد ما كتبنا في التوراة أو كتبنا في جميع الكتب المنزلة بعدما كتبنا وأثبتنا في اللوح المحفوظ أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون، أي عامة المؤمنين بعد إجلاء الكفار وهذا وعد منه تعالى بإظهار الدين وإعزاز أهله .» (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ الزُّبُورِ ﴾ أنّ الله - تعالى - بعظمته وجلاله قد كتب في الكتب السماوية المنزلة ما كان قد كتبه وأثبتته في اللوح المحفوظ أنّ أرض الجنة يرثها عبادُ الله الصالحون ، ويكون الخطاب بذلك عاماً في جميع المؤمنين .

بينما أفادت القراءة الثانية ﴿ الزُّبُورِ ﴾ تخصيص الزُّبُور بكتاب داود ﷺ وتخصيص الذكر بالتوراة وتخصيص الأرض بالأرض المقدّسة، وعلى ذلك يكون الخطاب الذي كان خاصاً ببني إسرائيل قد أصبح عاماً في جميع الصالحين .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : «وقرأ الجمهور ﴿ في الزبور ﴾ بصيغة الإفراد وهو اسم للمزبور، أي المكتوب ، فعول بمعنى مفعول ، مثل : ناقة حلوب وركوب . وقرأ حمزة بصيغة الجمع: زبور بوزن فعول جمع زبر بكسر فسكون، أي: مزبور، فوزنه مثل قنسر وقشور، أي: في الكتب . فعلى قراءة الجمهور هو غالب في الإطلاق على كتاب داود، قال تعالى : ﴿ وَأَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [النساء/ 163] ، [الإسراء/ 55] ، فيكون تخصيص هذا الوعد بكتاب داود لأنّه لم يذكر وعدّ عام للصالحين بهذا الإرث في الكتب السماوية قبله . وما ورد في التوراة فيما حكاه القرآن من قول موسى ﷺ : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [الأعراف/ 128] فذلك خاص بأرض المقدس وببني إسرائيل .» (2)

بالجمع بين القراءتين يرى أنّ الله تعالى يعدّ وعداً عاماً يُبشّرُ به لصالحين من عباده في الزبور وفي جميع الكتب المنزلة بعده بما أثبتته في اللوح المحفوظ، بأنهم سيرثون في هذه الحياة الدنيا الأرض المقدّسة التي كانت لبني إسرائيل حال كانوا صالحين، كما يبشرهم بأنهم هم الذين سيرثون أرض الجنة في الحياة الآخرة ، والله أعلم .

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص361 ، وانظر: تفسير سفيان الثوري ص206 .
(2) التحرير والتنوير ج17/162.

23) قال تعالى: ﴿ قَلَّ رَبِّ أَحْكَمَ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ

عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنبياء] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ قَالَ ﴾ :

- 1- قرأ حفص ﴿ قَالَ ﴾ بالألف على الخبر
- 2- وقرأ الباقون ﴿ قُلْ ﴾ على الأمر من غير ألف.

القراءات في ﴿ رَبِّ أَحْكَمُ ﴾ :

- 1- قرأ أبو جعفر ﴿ رَبُّ أَحْكَمُ ﴾ بضم الباء .
- 2- وقرأ الباقون ﴿ رَبِّ أَحْكَمُ ﴾ بكسر الباء.

القراءات في ﴿ تَصِفُونَ ﴾ :

- 1- قرأ الصوري عن ابن ذكوان ﴿ يَصِفُونَ ﴾ بالغيب.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ تَصِفُونَ ﴾ بالخطاب.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الربُّ : المالك ، والخالق ، والصاحب ، والمصلح للشيء.(2)

احكم : ((الحَكْمُ : العِلْمُ والفِقْهُ والقَضَاءُ بِالْعَدْلِ))(3)

تصفون : ((وصف)) : وصف الشيء له وعليه وصفاً وصفاً وصفةً حلاه والهاء عوض من الواو وقيل الوصف المصدر والصفة الحلية ... الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته وتواصفوا الشيء من الوصف وقوله عز وجل وربُّنا الرحمن المستعان على ما تصفون أراد ما تصفونه من الكذب واستوصفه الشيء سألَه أن يصفه له .))(4)

ثالثاً : التفسير :

يدعو النبي ﷺ رَبَّهُ أَنْ يُعَجِّلَ الْعَذَابَ لِمَشْرِكِي مَكَّةَ، وَيَسْتَعِينُ بِهِ عَلَىٰ مَا يَصِفُونَهُ بِهِ مِنَ الْكُذْبِ .

(1) انظر : النشر ج2/ص325.

(2) انظر : مجمل اللغة ص 370.

(3) لسان العرب ج12/ص163. وانظر : روح المعاني ج17/ص160.

(4) لسان العرب ج9/ص425.

يقول الطبري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : ((يقول تعالى ذكره: قل يا محمد: يا رب افصل بيني وبين من كذَّبني من مشركي قومي وكفر بك وعبد غيرك بإِجلال عذابك ونقمتك بهم وذلك هو الحق الذي أمر الله تعالى نبيه أن يسأل ربه الحكم به وهو نظير قوله جل ثناؤه ﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ [الأعراف/89] 000 وقل يا محمد : وربنا الذي يرحم عباده ويعمهم بنعمته ، الذي أستعينه عليكم فيما تقولون وتصفون من قولكم لي فيما أتيتكم به من عند الله ﴿ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصِرُونَ ﴾ [الأنبياء/3] وقولكم ﴿ بَلِ افْتَرَاهُ بَلٌ هُوَ شَاعِرٌ ﴾ [الأنبياء/5] وفي كذبكم على الله جل ثناؤه وقيلكم ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴾ [مريم/88] ، [الأنبياء:26] فإنه هيِّن عليه تغيير ذلك وفصل ما بيني وبينكم بتعجيل العقوبة لكم على ما تصفون من ذلك.)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة الجمهور ﴿ قُلْ ﴾ على الأمر أن الله - تعالى - أمر سيدنا محمداً ﷺ أن يدعوه - تعالى - بتعذيب مشركي قومه .
وأفادت قراءة حفص ﴿ قَالَ ﴾ بالألف على الخبر أنه ﷺ امتثل لأمر الله تعالى فقال ما أمره الله - تعالى - بقوله .

يقول الشنقيطي - رحمه الله - : ((وقراءة الجمهور تدل على أنه ﷺ أمر أن يقول ذلك . وقراءة حفص تدل على أنه امتثل الأمر بالفعل .)) (2)

أما قراءة ﴿ رَبِّ احْكُم ﴾ بكسر الباء فإنها تفيد الدعاء بتعجيل إيقاع العذاب من الله - تعالى - بمشركي مكة وذلك أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء فيه سرعة في النطق وهو يدل على طلب السرعة في الفعل، وذلك باستعجال العذاب لمشركي مكة.
في حين تفيد قراءة ﴿ رَبِّ احْكُم ﴾ أن العذاب المرجو أن يقع بهم هو العذاب الشديد دون غيره وذلك أن الضمة هي أقوى الحركات وتدل على القوة والشدة.

يقول الألوسي : ((وقرأ أبو جعفر (ربُّ) بالضم على أنه منادى مفرد كما قال صاحب اللوامح (3) _ وتعقبه بأن حذف حرف النداء من اسم الجنس شاذُّ بابُه الشعر، وقال أبو حيان: إنه ليس بمنادى مفرد بل هو منادى مضاف إلى الياء حذف المضاف إليه وبُني على الضم كقبل وبعد، وذلك لغة حكاها سيبويه في المضاف إلى ياء المتكلم حال ندائه ولا شذوذ فيه.)) (4)

(1) تفسير الطبري مج9/ج17/ص129،130 (بتصرف).

(2) أضواء البيان ج 4 / ص 696.

(3) سبق التعريف به . انظر : ص32.

(4) روح المعاني ج17/ص160.

ويقول الدكتور فاضل السامرائي : ((إِنَّ الضَّمَّةَ أَقْوَى الحركات وأثقلها.))⁽¹⁾

أمَّا قراءة ﴿ تَصْفُونَ ﴾ بالغيب والخطاب ففي القراءة بالخطاب تناسب مع ما تقدّم من الآيات وفيه إيحاء بالمواجهة مع الكفار ، وفي القراءة بالغيب تحقيرٌ للكفار .

يقول أبو حيان - رحمه الله - : ((وقرأ الجمهور ﴿ تَصْفُونَ ﴾ بقاء الخطاب . وروي أنّ النبيّ ﷺ قرأ على أبيّ ﴿ عَلَى مَا يَصِفُونَ ﴾ بياء الغيبة، ورُوِيَتْ عن ابن عامر وعاصم .))⁽²⁾

بالجمع بين القراءات الست يتبيّن أنّ الله - تعالى - أمر سيدنا محمداً ﷺ بالدعاء وقد استجاب لأمر الله - تعالى - فدعا بالتعجيل بالعذاب الشديد من الله القويّ العزيز على مشركي قومه ، والاستعانة به تعالى على ما يصفه به هؤلاء الكفار المحتقرّون من الأوصاف التي يفترونها على شخصه الكريم ﷺ ، والله أعلم .

(1) بلاغة الكلمة ص 114 .
(2) البحر المحيط ج 8 / ص 196 .

الفصل الثالث

تفسير سورة (الحج) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (الحج).

المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة (الحج) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر.

المبحث الأول التعريف بسورة الحج

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولاً: اسم السورة .

ثانياً: نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول التعريف بسورة الحج

أولاً: اسم السورة:-

تُسَمَّى هذه السورة بسورة الحج، وذلك تخليداً لدعوة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، حيث بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة وأمره الله - تعالى - أن يُؤذَنَ في الناس بالحجِّ، وأسمع صوته جميع المخلوقات فأجابوا نداءه قائلين: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ).

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((ليس لهذه السورة اسم غير هذا. ووجه تسميتها سورة الحج أن الله ذكر فيها كيف أمر إبراهيم عليه السلام بالدعوة إلى حج البيت الحرام، وذكر ما شرع للناس يومئذ من النسك تنويهاً بالحج وما فيه من فضائل ومنافع وتقريعاً للذين يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يفرض الحج على المسلمين بالاتفاق، وإنما فُرض الحج بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران.))⁽¹⁾

ثانياً: نوع السورة:

اشتملت هذه السورة على آيات مدنيّة إلى جانب الآيات المكية حيث يغلب على موضوعاتها التوحيد وإثبات البعث وهذه من موضوعات القرآن المكي، في حين اشتملت على الإذن بالقتال وهذا لم يكن إلا في العهد المدني.

يقول القرطبي - رحمه الله - : ((وهي مكيّة سوى ثلاث آيات : قوله تعالى : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانٌ ﴾ إلى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس ومجاهد ، وعن ابن عباس أيضاً أنهم أربع آيات إلى قوله : ﴿ عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴾ وقال الضحاك وابن عباس أيضاً: هي مدنيّة - وقاله قتادة - إلا أربع آيات: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ ولا نبيٍّ ﴾ إلى ﴿ عَذَابِ يَوْمِ عَقِيمٍ ﴾ فهنّ مكيات ، وعدّ النقاش⁽²⁾ ما نزل بالمدينة عشر آيات، وقال الجمهور : السورة مختلطة منها مكّي ومنها مدني، وهذا هو الأصح؛ لأن الآيات تقتضي ذلك لأن ﴿ يا أيها الناس ﴾ مكّي و ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ مدني.))⁽³⁾

(1) التحرير والتنوير مج 8/ ج 17/ ص 179. وانظر: التفسير المنير ج 17/ ص 148. وصفوة التفاسير ج 2 / ص 241. والمبصر ج 6/ ص 93.

(2) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون، أبو بكر النقاش، عالم بالقرآن وتفسيره، أصله من الموصل، ومنشأه ببغداد، كان يعمل بنقش السقوف والحيطان، توفي سنة 315هـ. انظر: الأعلام ج 6/ ص 81.

(3) تفسير القرطبي ج 6/ ص 4393. وانظر: تفسير البغوي ج 5/ ص 361، تفسير الثعالبي ج 3 / ص 69، حاشية الشهاب ج 6/ ص 487، وروح المعاني جزء 17 / ص 163.

ويوضح الشهيد سيد قطب - رحمه الله - ذلك قائلاً : ((هذه السورة مُشتركةٌ بين مكِّيَّة ومدنيَّة كما يبدو من دلالة آياتها. وعلى الأخص آيات الإذن بالقتال. وآيات العقاب بالمثل. فهي مدنيَّة قطعاً. فالمسلمون لم يُؤذَن لهم في القتال والقصاص إلا بعد الهجرة، وبعد قيام الدولة الإسلاميَّة في المدينة. أمَّا قبل ذلك فقد قال رسول الله ﷺ - حين بايعه أهل يثرب، وعرضوا عليه أن يميلوا على أهل منى من الكفار، فيقتلوه - : (إني لم أؤمر بهذا) ⁽¹⁾. حتى إذا صارت المدينة دار إسلام شرع الله القتال لردِّ أذى المشركين عن المسلمين والدِّفاع عن حرية العقيدة، وحرية العبادة للمؤمنين .

والذي يغلبُ على السورة هو موضوعات السورِ المكيَّةة . وجوُّ السورِ المكيَّةة . فموضوعات التوحيد والتخويف من الساعة، وإثبات البعث، وإنكار الشرك، ومشاهد القيامة. وآيات الله المبتوثة في صفحات الكون بارزة في السورة وإلى جوارها الموضوعات المدنيَّة من الإذن بالقتال، وحماية الشعائر، والوعدُ بنصرِ الله لمن يقع عليه البغيُّ وهو يردُّ العدوان، والأمرُ بالجهاد في سبيلِ الله.)) ⁽²⁾

ثالثاً : عدد آيات السورة :

يبلغ عدد آيات سورة الحج ثمان وسبعون آية في العدِّ الكوفيِّ، إلا أنَّ هناك خلافاً في عدد آياتها بحسب العدِّ المكيِّ والبصريِّ والشاميِّ. يقول الألويسي - رحمه الله - : ((وعدة آياتها ثمان وسبعون في الكوفيِّ وسبع وسبعون في المكيِّ وخمس وسبعون في البصريِّ وأربع وسبعون في الشاميِّ.)) ⁽³⁾

رابعاً : فضائل السورة :

ذكر أبو عبيد - رحمه الله - في باب فضل هذه السورة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سجد في الحجِّ سجدتين وقال : إنَّ هذه السورة فضلت بسجدتين على السور. ⁽⁴⁾

وقد ذكر ابن الجوزي - رحمه الله - أنها من أعاجيب سور القرآن، لأن فيها مكياً ومدنيّاً ، وحضريّاً وسفريّاً، وحربيّاً وسلميّاً، وليليّاً ونهاريّاً، وناسخاً ومنسوخاً .

فأما المكيِّ ، فمن رأس الثلاثين منها إلى آخرها . وأما المدنيِّ، فمن رأس خمس وعشرين إلى رأس ثلاثين . وأما الليليُّ فمن أولها إلى آخر خمس آيات . وأما النهاريُّ فمن

(1) ذكر ابن كثير أنه ((لما بايع أهل يثرب ليلة العقبة رسول الله ﷺ وكانوا نيفاً وثمانين قالوا : يا رسول الله ألا نميل على أهل الوادي يعنون أهل منى ليالي منى فنقتلهم ؟ فقال رسول الله ﷺ : (إني لم أؤمر بهذا))) . تفسير ابن كثير ج 3 / ص 382 . وقد خرَّجه علوي السقاف في كتاب تخريج الظلال ص 213، ح 542 ، وقال : حديث صحيح .

(2) في ظلال القرآن ج 4 / ص 2405، 2406.

(3) روح المعاني ج 17/ص 163. وانظر: فنون الأفتان ص 56. حاشية الشهاب ج 6/ص 487. وفتح القدير ص 1152. والتحرير والتنوير ج 17/ص 183.

(4) انظر: كتاب فضائل القرآن ج 2/ص 57 ، وعارضة الأحوذى ج 3/ص 59.

رأس خمس آيات إلى رأس تسع. وأما السفري فمن رأس تسع إلى اثنتي عشرة . وأما الحضري فإلى رأس العشرين منها نسب إلى المدينة لقرب مدته .⁽¹⁾

وأضاف ابن تيمية - رحمه الله - أنها تضمنت منازل المسير إلى الله، بحيث لا يكون منزلة ولا قاطعاً يقطع عنها، ويوجد فيها ذكر القلوب الأربعة، الأعمى والمريض والقاسي والمخبت⁽²⁾ الحَيِّ المطمئن إلى الله .

وفيه من التوحيد والحكم والمواعظ على اختصارها ما هو بين لمن تدبره، وفيها ذكر الواجبات والمستحبات كلها توحيداً وصلاةً وزكاةً وحجاً وصياماً، قد تضمن ذلك كله قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: 77]⁽³⁾

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

هناك اتصال وثيق بين سورة الأنبياء وسورة الحج، حيث تحدثت كلتا السورتين عن الساعة، كما ختمت سورة الأنبياء بوصف الساعة، وابتدأت سورة الحج بالحديث عن الساعة وأهوالها.

يقول السيوطي - رحمه الله - : « أقول وجه اتصالها بسورة الأنبياء أنه ختمها بوصف الساعة في قوله ﴿ واقترَبَ الوعدُ الحقُّ فإذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذين كفروا ﴾ افتتح هذه بذلك فقال: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ﴾ .⁽⁴⁾

ويقول البقاعي - رحمه الله - : ((لما افتتحت سورة الأنبياء بقوله تعالى: ﴿ اقترَبَ للناسِ حسابُهُمْ ﴾ وكان وارداً في معرض التهديد ، وتكرَّرَ في مواضع منها : قوله تعالى : ﴿ إنينا ترجعون ﴾ [الأنبياء : 35] ﴿ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنبياء : 37، 38] ﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ [الأنبياء/39] ... إلى ما تخلل هذه الآي من التهديد ، وشديد الوعيد ، حتى لا تكاد تجد أمثال هذه الآي في الوعيد والإنذار بما في الساعة وما بعدها وما بين يديها في نظائر هذه السورة، وقد ختمت من ذلك بمثل ما به ابتدئت، اتصل بذلك ما يناسبه من الإعلام بهول الساعة وعظيم أمرها، فقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ [الحج/1] - إلى قوله ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج/2] ثم اتبع ببسط الدلالات على البعث الأخير وإقامة البرهان : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ ... ﴾

(1) زاد المسير مج3/ص220.

(2) خبت : الإخبات الخشوع، يقال أخبت الله تعالى. انظر: مختار الصحاح ص196 .

(3) انظر: التفسير الكبير ج5/ص219.

(4) أسرار ترتيب القرآن ص111.

[الحج/5] ، الآيات ، ثم قال ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ... ﴾ [الحج/6] أي اطَّردَ هذا الحكمُ العجيبُ ووضَّحَ من تقلُّبِكُم من حالةٍ إلى حالةٍ في الأرحامِ، وبعد خروجِكُم إلى الدنيا وأنتم تعلمون ذلك من أنفسكم، وتشاهدون الأرض على صفةٍ من الهمودِ والموتِ إلى حينِ نزولِ الماءِ فنحيي الأرض ونخرجُ أنواعَ النباتِ وضروبِ الثمراتِ يُسقى بماءٍ واحدٍ ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الحج/6] كما أحياكم أولاً، وأخرجكم من العدمِ إلى الوجودِ، وأحيا الأرض بعد موتها وهمودها، كذلك تأتي الساعة من غير ريب ولا شك، ويبيعكم لما وعدكم من حسابكم وجزائكم ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى:7] ((¹)

سادساً : هدف السورة وأغراضها :

لسورة الحجِّ هدفٌ واضحٌ وأغراضٌ متعدِّدةٌ، فأما هدفُ السورةِ ومقصودُها فهو الحثُّ على التقوى كما ذكرَ البقاعي - رحمه الله - حيث يقول : ((مقصودُها الحثُّ على التقوى المعليَّة عن دركة⁽²⁾ الاستحقاقِ للحكمِ بالعدلِ إلى درجةِ استئصالِ الإِنعامِ بالفضلِ، في يومِ الجمعِ للفصلِ، وأنسبُ ما فيها لذلك الحجُّ.))⁽³⁾

وأما أغراضُ السورة فقد ذكرها الطاهر بن عاشور - رحمه الله - حيث يقول :

((ومن أغراض هذه السورة : خطابُ الناسِ بأمرهم أن يتقوا الله ويخشوا يومَ الجزاءِ وأهواله ، والاستدلال على نفي الشرك وخطابِ المشركين بأن يقلعوا عن الكفاية في الاعتراف بانفراد الله - تعالى - بالألوهية وعن المجادلة في ذلك اتباعاً لوسوس الشياطين وأنَّ الشياطين لا تغني عنهم شيئاً ولا ينصرونهم في الدنيا وفي الآخرة، وتفضيح جدال المشركين في الوحدانية بأنهم لا يستندون إلى علم، وأنهم يُعرضون عن الحجَّة ليضلُّوا الناس، وأنهم يرتابون في البعث وهو ثابت لا ريبه فيه، وكيف يرتابون فيه بعلَّة استحالة الإحياء بعد الإماتة ولا ينظرون أن الله أوجد الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم طوره أطوراً.

وأنَّ الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتحيا وتخرج من أصنافِ النباتِ، فالله هو القادر على كل ذلك . فهو يحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير، وأنَّ مجادلتهم بإنكارِ البعث صادرة عن جهالةٍ وتكبرٍ عن الامتثالِ لقولِ الرسولِ ﷺ ، ووصف المشركين بأنهم في تردُّدٍ من أمرهم في اتباع دين الإسلام، والتعريضِ بالمشركين بتكبرهم عن سنة إبراهيم ﷺ الذي ينتمون إليه، ويحسبون أنهم حُماة دينه وأمناء بيته، وهم يخالفونه في أصلِ الدين، وتذكير لهم بما منَّ الله عليهم في مشروعية الحجِّ من المنافع فكفروا نعمته، وتنظيرهم في تلقي دعوة الإسلام بالأُممِ البائِدة الذين تلقوا دعوة الرسلِ بالإعراضِ والكفرِ فحلَّ بهم العذاب، وأنَّه يوشكُ أن يحلَّ

(1) نظم الدرر ج 5 / ص130 (بتصرف بسيط) . وانظر : فتح القدير ص1152.

(2) ((الدَّرْكُ : التَّبَعَةُ ، يُسَكَّنُ وَيُحْرَكُ.)) مختار الصحاح ص218 .

(3) نظم الدرر ج5/ص129.

بهؤلاء مثله، فلا يغروهم تأخير العذاب فإنه إملاء من الله لهم كما أملى للأمم من قبلهم . وفي ذلك تأنيس للرسول ﷺ والذين آمنوا، وبشارة لهم بعاقبة النصر على الذين فتتوهم وأخرجوهم من ديارهم بغير حق.

وأن اختلاف الأمم بين أهل هدى وأهل ضلال أمر به افتراق الناس إلى ملل كثيرة، وأن يوم القيامة هو يوم الفصل بينهم لمشاهدة جزاء أهل الهدى، وجزاء أهل الضلال، وأن المهتدين والضالين خصمان اختصموا في أمر الله فكان لكل فريق جزاؤه.

وسلى الله رسوله ﷺ والمؤمنين بأن الشيطان يفسد في قلوب أهل الضلالة آثار دعوة الرسل ولكن الله يحكم دينه ويبطل ما يلقي الشيطان فلذلك ترى الكافرين يعرضون وينكرون آيات القرآن وفيها التنويه بالقرآن والمتقين له بخشية وصبر. ووصف الكفار بكراهيتهم القرآن وبغض المرسل به . والثناء على المؤمنين، وأن الله يسر لهم أتباع الحنيفة وسماهم المسلمين والإذن للمسلمين بالقتال، وضمن النصر والتمكين في الأرض لهم.

وختمت السورة بتذكير الناس بنعم الله عليهم، وأن الله اصطفى خلقاً من الملائكة، ومن الناس، فأقبل على المؤمنين بالإرشاد إلى ما يقربهم إلى الله زلفى، وأن الله هو مولاهم وناصرهم (1) .

سابعاً : محور السورة :

محور سورة الحج هو الدعوة والحث على التقوى .

يقول سعيد حوى في محور هذه السورة: ((سورة الحج تفصل قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة/21] فهي مثل سورة النساء، ومثل سورة هود، إلا أن سورة النساء حددت معالم التقوى، وسورة هود حددت معالم العبادة، وسورة الحج تهيج على التقوى وتبعث عليها...وكما تهيج سورة الحج على التقوى فإنها تدل على منعرجات (2) الطريق ومزالقه (3)، وعلى الصّوارف (4)، وأمثال ذلك (5) .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

*ابتدأت السورة الكريمة بمطلع عنيف مخيف يصور أهوال الساعة ثم انتقلت إلى أدلة البعث والنشور، تنتقل السورة لتقيم الأدلة والبراهين على البعث بعد الفناء، ثم الانتقال إلى دار الجزاء؛ لينال الإنسان جزاءه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

(1) التحرير والتنوير ج17/ص183-185.

(2) ((مُعْرَجُ الْوَادِي بِفَتْحِ الرَّاءِ: مَنْعَطُهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً.)) مختار الصحاح ص467.

(3) ((الْمَزَلِقُ وَالْمَزَلِقَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ قَدَمٌ)) . المرجع السابق ص280.

(4) ((الصَّرْفُ: التَّقْلُبُ وَالْحِيلَةُ.)) لسان العرب ج9/ص189.

(5) الأساس ج7/ص3520.

*وتحدّثت السورة عن بعض مشاهد القيامة، حيث يكون الأبرارُ في دارِ النعيم، والفجّارُ في

دارِ الجحيم .

*ثمّ انتقلت للحديثِ عن الحكمةِ من الإذنِ بقتالِ الكفارِ، وتناولت الحديثَ عن القرى المدمّرة بسبب ظلمها وطغيانها، وذلك لبيانِ سنّةِ اللهِ في الدعوات، وتطميناً للمسلمين بالعاقبةِ التي تنتظرُ الصابرين.

*وفي ختامِ السورةِ ضربت مثلاً لعبادةِ المشركينَ للأصنام، وبيّنت أنّ هذه المعبوداتِ أعجزُ وأحقَرُ من أنْ تخلقَ ذبابةً فضلاً عن أنْ تخلقَ إنساناً سميعاً بصيراً، ودعت إلى اتباعِ ملّةِ الخليلِ إبراهيمَ فهي كهفُ الإيمان، وركنُ التوحيد. (1)

(1) انظر: صفوة التفاسير ج2/ص241 ، والتفسير المنير ج17/ص150،149.

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة (الحج) المتضمنة

للقرآيات القرآنية العشر

(1) قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ

بِسُكَرَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴿الحج

أولاً : القراءات :

1. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ بفتح السين وإسكان الكاف من غير ألف فيهما .

2. وقرأ الباقون ﴿سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ بضم السين وفتح الكاف وألف بعدها .(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« السُّكْرُ : حالةٌ تَعْتَرِضُ بَيْنَ الْمَرءِ وَعَقْلِهِ وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ غَضَبٍ وَعَشَقٍ» (2)

ثالثاً : التفسير :

تُصَوِّرُ الْآيَةُ مَشْهَدًا مِنْ مَشَاهِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَعْبُرُ عَنْ هَوْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَشِدَّتِهِ.

يقول السعدي - رحمه الله - : ((يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ مع أنها

مجبولة على شدة محبتها لولدها، خصوصاً في هذه الحال، التي لا يعيش إلا بها.

﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾ من شدة الفزع والهول، ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ

(1) انظر: النشرج2/ص 325.

(2) تاج العروس ج 3/ ص 273، وانظر: المفردات ص 416، والتحرير والتنوير ج 17/ص 191، والمعجم المفصل ص 245-246.

بِسْكَارَى ﴿ أَي: تحسبهم -أيها الرائي لهم- سُكَارَى من الخمر، وليسوا سُكَارَى. ﴿ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ فلذلك أذهب عقولهم، وفرغ قلوبهم، وملاها من الفزع، وبلغت القلوب الحناجر، وشخصت الأبصار، وفي ذلك اليوم لا يجزي والدٌ عن ولده، ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ القراءة الأولى ﴿ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى ﴾ تفيذُ أنَّ أهوالَ يومِ القيامةِ تؤثرُ على أجسادِ الناسِ كما تؤثرُ الآفةُ التي تدخلُ على جسدِ الإنسانِ فتجعله يصابُ بالمرضِ والهلاكِ.

في حين أنَّ القراءة الثانية ﴿ سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى ﴾ بيّنت تأثيرَ أهوالِ الساعةِ في عقولِ النَّاسِ وحركتهم، بعد أن بيّنت القراءة الأولى تأثيرَ أهوالِ القيامةِ في أجسادهم حيثُ إنَّ أهوالَ يومِ القيامةِ تؤثرُ في عقولِ الناسِ وتضعفُ حركتهم فتجعلهم كالكسالى .
يقول ابن خالويه - رحمه الله - في توجيه القراءتين: ((فالحجة لمن ضمَّ السَّينَ وأثبت الألف : أنه لما كان السكرُ يُضعفُ حركةَ الإنسانِ شُبَّه بكسلانٍ وكسالى .
والحجة لمن فتحَ وحذفَ الألف : أنه لما كان السكرُ آفةً داخلَةً على الإنسانِ شُبَّه بمرضى وهلكى . (2)

ويقول ابن جنِّي - رحمه الله - : ((فأما في الجميع فيقال : سَكَرَى بفتح السين، وسُكَارَى بضمِّها ، وسَكَرَى كَصَرَغَى وَجَرَحَى . وذلك لأنَّ السكرَ علَّةٌ لحقت عقولهم، كما أنَّ الصرَّعَ والجرحَ علَّةٌ لحقت أجسامهم . وفعلَى في التفسير ممَّا يَخْتَصُّ به المُبْتَلُونَ كالمريضِ والسَّقْمَى . (3)
بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ أهوالَ يومِ القيامةِ تحدثُ في عقولِ الناسِ وأجسادهم أثراً فيُصبحون كأنَّهم أصيبوا بآفةٍ في أجسامهم جعلتهم كالمريضِ، كما أثرت على عقولهم وحركتهم فأضعفتها ممَّا جعلهم يبدون كالكسالى الذين فقدوا نشاطهم فأصبحوا لا يقوون على الحركة، وذلك في الحقيقة ليس بتأثير آفةٍ أصابتهم ولكنها أهوالُ القيامةِ، وزلزلة الساعة برهبتها، والله أعلم.

(1) تفسير السعدي ص 532. وانظر تفسير البغوي ج5/ص361.
(2) الحجة في القراءات السبع ص 252 . وانظر: تفسير أبي السعود ج4/ص365.
(3) المحتسب ج2/ص72. وانظر: طلائع البشر ص175.

(2) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٠﴾ ﴿الحج.

أولاً : القراءات :

1. قرأ أبو جعفر ﴿وربأت﴾ بهمزة مفتوحة بعد الباء.
2. وقرأ الباقون ﴿وربت﴾ بحذف الهمزة فيهما . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

- (2) ((ربأ الشيء: زاد.))
 (3) ((ربت : أي زادت وانتفخت .))
 (4) ربأت : ارتفعت. (4)

ثالثاً : التفسير :

يستدلُّ اللهُ - تعالى - على إثباتِ البعثِ بالخلقِ الأولِ ، وبإحياءِ الأرضِ الهامدةِ بنزولِ الماءِ عليها، ((والهمود لا شك متسق مع ذكر الموتى وهم جنث هامدة، لا حراك فيها.)) (5)
 وهو - سبحانه - في هذه الآية يخاطب عباده فيقول: يا أيُّها الناس إن كنتم من البعث في شك واشتباه ، وعدم علم بوقوعه، مع أنَّ الواجب عليكم أن تصدقوا ربكم، وتصدقوا رسله في ذلك، ولكن

(1) انظر: النشر ج2/ص325.

(2) مختار الصحاح ص267 .

(3) النهر المارد ج2 من القسم الأول /ص488 .

(4) انظر : التحرير والتنوير ج17/ص203.

(5) المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز ص 113.

إذا أبيتم إلا الريب، فهاكم دليلين عقليين تشاهدونهما، كل واحد منهما، يدل دلالة قطعية على ما شككتم فيه، ويزيل عن قلوبكم الريب.

أحدهما: الاستدلال بابتداء خلق الإنسان، وأن الذي ابتدأه سعيده، وذلك بخلق أبي البشر آدم عليه السلام من تراب، ثم من مني، وهذا ابتداء أول التخليق، ثم تنقلب تلك النطفة، بإذن الله دماً أحمر، ثم ينتقل الدم قطعة لحم، بقدر ما يمضغ، وتلك المضغة تارة تكون صوراً منها خلق الأدمي، وتارة تقذفها الأرحام قبل تخليقها، لنبيّن لكم أصل نشأتكم، مع قدرته تعالى، على تكميل خلقه في لحظة واحدة، ولكن ليبين لنا كمال حكمته، وعظيم قدرته، وسعة رحمته.

ونبقي في الأرحام من الحمل، الذي لم تقذفه الأرحام، ما نشاء إبقاءه إلى أجل مسمى، وهو مدة الحمل. ﴿ ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ ﴾ من بطون أمهاتكم طفلاً لا تعلمون شيئاً، وليس لكم قدرة، وسخرنا لكم الأمهات، وأجرينا لكم في ثديها الرزق، ثم تنتقلون طورا بعد طور، حتى تبلغوا أشدكم، وهو كمال القوة والعقل.

وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ سنَّ الْأَشُدِّ ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَجَاوَزُهُ فَيُرَدُّ إِلَى سنِّ الْهَرَمِ وَالتَّخْرِيفِ، الذي به يزول العقل، ويضمحل، كما زالت باقي القوة، وضعفت؛ لأجل أنّا يعلم هذا المعمر شيئاً مما كان يعلمه قبل ذلك، وذلك لضعف عقله، فقوة الأدمي محفوفة بضعفين، ضعف الطفولة ونقصها، وضعف الهرم ونقصه.

والدليل الثاني: إحياء الأرض بعد موتها ، حيث تكون الأرض خاشعة مغبرة لا نبات فيها، ولا خضرة، فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت بالنبات وارتفعت بعد خسوعها وذلك لزيادة نباتها، وأنبتت من كل صنف من أصناف النبات الذي يبهج الناظرين، ويسر المتأملين. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ وَرَبَّاتٌ ﴾ معنى الارتفاع، بمعنى أنّ الأرض ترتفعُ بنزولِ الماءِ عليها أي تتوسّعُ رأسيّاً.

في حين أنّ القراءة الثانية ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ أفادت معنى الزيادة، أي أنّ الأرض تزدادُ وتربو بنزولِ الماءِ عليها حيثُ تنتفخُ وتتوسّعُ أفقيّاً.

يقول ابن جنّي - رحمه الله - : ((المسموعُ في هذا المعنى رَبَّتْ ؛ لأنه من رَبَا يَرْبُو : إذا ذهب في جهاته زائداً، وهذه حال الأرض إذا رَبَّتْ . أمّا الهمزُ فمن رَبَّاتُ القوم: إذا أشرفت مكاناً عالياً لتتظر لهم وتحفظهم. وهذا إنما فيه الشخوصُ والانتصاب، وليس له دلالةٌ على الوفور، والانبساط ، إلاّ أنّه يجوزُ أن يكون ذهابه إلى علو الأرض، لما فيه من إفراط الرُّبُو، فإذا وُصفَ علوها دلَّ على أنّ الزيادة قد شاعت في جميع جهاتها؛ فلذلك همَزَ، وأخذ من رَبَّاتُ القوم، أي: كنت لهم طليعة . وهذا مما يذكر أحد أوصافه ، فيدلُّ على بقيّة ذلك وما يصحبه.)) (2)

(1) انظر: تفسير السعدي ص533 ، والتحرير والتنوير ج17/ص196-203.
(2) المحتسب ج2/ص74. وانظر: تفسير القرطبي ج6/ص4405. والهادي ج3/ص63.

هكذا بالجمع بين القراءتين يتبين أن الأرض الهامدة ترجع لها الحياة بنزول الماء عليها فتهتز وتربو وتتوسع في جميع اتجاهاتها أفقياً ورأسياً، فتنبت النباتات الذي يحفظ حياة الإنسان والحيوان، وهذا من عظيم قدرة الله تعالى، وهو أحد دليلين ذكرتهما الآية على إثبات قدرة الله - تعالى - على البعث، والله أعلم.

(3) قال تعالى: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي

الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابٌ أَحْرَقَ ﴿٩﴾﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء.

2. وقرأ الباقر ﴿لِيُضِلَّ﴾ بضم الياء. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الضَّلَال: العُدُولُ عن الطريقِ المستقيم، ويضادُه الهدايةُ، ويقالُ الضلالُ لكلِّ عدولٍ عن المنهجِ عمدًا كان أو سهوًا، يسيرًا كان أو كثيرًا، فإنَّ الطريقَ المستقيمَ الذي هو المرتضى صعبٌ جدًّا .

ثالثاً : التفسير :

يتوعد الله - تعالى - من يجادلُ في الله مُتَكَبِّراً بغيرِ علمٍ بعذابِ الخزي في الدنيا وبعذابِ النار في الآخرة. يقول أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ﴾ : «يُقالُ جاعني فلانٌ ثانيَ عِطْفِهِ أي : يَتَبَخَّرُ من التَّكَبُّرِ .» (2)

يقول الشوكاني : ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ على الحال من فاعل يجادل، والعطف الجانب وعطف الرجل جانبا من يمين وشمال وفي تفسيره وجهان :

الأول : أن المراد به من يلوي عنقه مرحاً وتكبراً، وهذا يوصف به المتكبر والمعنى: ومن الناس من يجادل في الله متكبراً، قال المبرد (3): العطف ما انتنى من العنق.

والوجه الثاني أن المراد بقوله: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ﴾ الإعراضُ: أي معرضاً عن الذِّكْر،

(1) انظر: النشر ج2/ص296.

(2) مجاز القرآن ج2/ص45.

(3) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد : إمام العربية ببغداد في زمنه ، وأحد أئمة الأدب والأخبار ، ممن كتبه : الكامل ، والمقتضب ، مولده بالبصرة ، ووفاته ببغداد سنة 286هـ . انظر: الأعلام ج7 / ص144.

واللام في ﴿ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ متعلقٌ بجادل: أي إنَّ غَرَضَهُ هو الإضلالُ عن السبيل، وإنَّ لم يَعترف بذلك، وقرئَ لِيُضِلَّ بفتح الياء على أن تكون اللام هي لام العاقبة كأنه جعل ضلاله غايةً لجذاله، وجملة ﴿ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ مستأنفةٌ مبيِّنةٌ لما يحصلُ له بسببِ جذاله من العقوبة والخزي المُنذِرِ وذلك بما يناله من العقوبة في الدنيا من العذاب المُعَجَّلِ وسوءِ الذكر على ألسُنِ الناس، وقيل: الخزيُّ الدنيويُّ هو القتلُ كما وقع في يوم بدر. ﴿ وَنَذِيْقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أي عذاب النارِ المُحرِّقة. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ وقوع الضلال على نفسه أي يضلُّ هو في نفسه وذلك باختياره طريق الضلالِ وابتعاده عن طريق الهدى.

أمَّا القراءة ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ فقد دلَّت على إضلاله غيره من الناس عن طريق جذاله بالباطل.

يقول أبو حيان - رحمه الله - : ((لِيُضِلَّ) بفتح الياء أي (لِيُضِلَّ) في نفسه ، والجمهور بضمها أي: (لِيُضِلَّ) غيره، وهو يترتب على إضلاله كثرة العذاب، إذ عليه وزرٌ من عملٍ به . ولما كان مآل جذاله إلى الإضلال كان كأنه علَّةٌ له، وكذلك لما كان مُعرضاً عن الهدى مُقبلاً على الجدل بالباطل كان كالخارج من الهدى إلى الضلال .)) (2)

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ الله - تعالى - توعدَّ من ضلَّ في نفسه باختياره طريق الضلال وأضلَّ غيره وهو يجادل بالباطل بالعذاب الدنيويِّ بسوءِ الذكر والخزيِّ في الدنيا، وبالعذاب الحرق بالنارِ يوم القيامة ، والله أعلم .

(4) قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ^ط وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن مهران عن روح وزيد عن يعقوب ﴿ خاسِرَ الدنيا والآخرة ﴾ بإثبات الألف على وزن فاعل وخفض الآخرة.

2- وقرأ الباقون ﴿ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ﴾ بغير ألف مع نصب الآخرة . (3)

(1) انظر: فتح القدير ص 1156.

(2) تفسير البحر المحيط ج6/ص329 . وانظر: تفسير أبي السعود ج 4 / ص 370.

(3) انظر : النشر ج2/ص325،326.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((خسر : الخُسْرُ والخُسْرَانُ : انتقاصُ رأسِ المال، ويُنسَبُ ذلك إلى الإنسان فيقال : خَسِرَ فلانٌ ، وإلى الفعل فيقال: خَسِرَتِ تجارته قال تعالى : ﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ [النازعات / 12] ويستعمل ذلك في المقتنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر وفي المقتنيات النفسية كالصحة والسلامة والعقل والإيمان والثواب وهو الذي جعله الله تعالى الخسران المبين وقال : ﴿ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ [الزمر/15] ، وقوله : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [البقرة/121]... يجوزُ أن يكون إشارةً إلى تحرِّي العدالة في الوزن وتركِ الحيفِ فيما يتعاطاه في الوزن، ويجوزُ أن يكون ذلك إشارةً إلى تعاطي مالا يكونُ به ميزانُهُ في القيامةِ خاسراً فيكون ممن قال فيه : ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ [الأعراف/9] وكلا المعنيين يتلازمان، وكلُّ خسرانٍ ذكره الله - تعالى - في القرآن فهو على هذا المعنى الأخير دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات البشرية. (1)

ثالثاً : التفسير :

تَصِفُ هذه الآيةُ نوعاً مُذَبَّحاً من الناسِ خَسِرَ الدُّنْيَا والآخرة بسببِ ضعفِ إيمانه وعدم ثباته على الحقِّ.

وقد أخرج البخاري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في سبب نزول هذه الآية أنه قال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ... ﴾ قال : كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاماً وولدت خيله قال هذا دين صالح وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء . (2)

ويقول السيوطي - رحمه الله - :

((عن ابن مسعود قال: أسلم رجل من اليهود فذُهِبَ في بصره وماله وولده فنتشأم بالإسلام فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ذهبَ بصري ومالي وولدي، فنزلت ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ... ﴾ الآية)) (3)

يقول أبو السعود - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ : ((شَرُوعٌ في بيانِ حالِ المُذَبِّحِينَ إثرَ بيانِ حالِ المُجَاهِرِينَ أي ومنهم من يعبدُه سبحانه وتعالى على طَرَفٍ من الدِّينِ لا ثباتَ له فيه كالذي ينحرفُ إلى طَرَفِ الجَيْشِ فَإِنْ أَحْسَّ

(1) المفردات ص 281.

(2) انظر: صحيح البخاري ج 4/ ص 1768 / ح 4465 ، كتاب التفسير ، سورة الحج .

(3) لباب النقول ص 148 .

بظفرٍ قرٍّ ، وإلّا فرّ ، ﴿ فَإِنَّ أَصَابَهُ خَيْرٌ ﴾ أي دنيويٍّ من الصِّحَّةِ والسَّعَةِ ، ﴿ اطمأنَّ به ﴾ أي : ثبتَ على ما كان عليه ظاهراً ، لا أنه اطمأنَّ به اطمئنانَ المؤمنينَ الذين لا يلويهم عنه صارفٌ ، ولا يبتئهم عاطفٌ . ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ أي شيءٌ يُفْتَنُّ به من مكروهٍ يعترضه في نفسه أو أهله أو ماله . ﴿ انقلب على وجهه ﴾ روي أنها نزلت في أعرابٍ قدّموا المدينةَ وكان أحدهم إذا صحَّ بدنه ونُتجت فرسه مهراً سرّياً وولدت امرأته ولداً سوياً وكثر ماله وماشيته قال : ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً واطمأنّ، وإن كان الأمرُ بخلافه قال : ما أصبت إلا شراً وانقلب . وعن أبي سعيدٍ الخدريّ ؓ : أن يهودياً أسلم فأصابته مصائبٌ فتشاءم بالإسلامِ فاتى النبيّ ﷺ فقال : أفلني، فقال ﷺ : (إن الإسلامَ لا يُقال ...)⁽¹⁾ . فنزلت . وقيل : نزلت في المؤلّفةِ قلوبهم .

﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ فقدّهما وضيّعهما بذهابِ عصمته وحبوطِ عمله بالارتدادِ . وقرىء خاسرَ بالنصبِ على الحالِ، والرّفْعُ على الفاعليةِ . ووضع الظاهرِ موضعَ الضميرِ تنصيهاً على خسْرانه أو على أنه خبرٌ مبتدأ محذوفٍ ﴿ ذلك ﴾ أي ما ذكر من الخسران وما فيه من معنى البُعدِ للإيدانِ بكونه في غايةِ ما يكونُ ﴿ هُوَ الخسرانُ المبين ﴾ الواضحُ كونه خسراناً إذ لا خسرانَ مثله . ((⁽²⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أوضح الدكتور فاضل السامرائي أن ورود الفعل في القرآن يدلُّ على الحدوث والتجدد في حين أن الاسم يدلُّ على الثبوت حيث يقول : ((فمن المعلوم أن الفعل يدلُّ على الحدوث والتجدد ، والاسم يدلُّ على الثبوت .))⁽³⁾ واستناداً على ذلك فإن :

القراءة الأولى ﴿ خاسر الدنيا والآخرة ﴾ تفيد ثبوت خسْرانه خسران الدنيا والآخرة حيث سُمِّيَ خاسراً للدنيا والآخرة، فقد عبّرَ باسمِ الفاعل ليجعلَ صفةَ الخسرانِ ملازمةً له ثابتةً في حقه .

أمّا القراءة الثانية ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ فإنها تفيدُ معنى تجددِ خسْرانه الدنيا والآخرة كَلِّمًا أصابته فتنةٌ من الفتن حيث عبّرَ بالفعل (خسر) الذي يدلُّ على تجددِ الحدث .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((والخسران : تلفُ جزءٍ من أصلِ مالِ التجارة، فشبّه نفعَ الدنيا ونفعَ الآخرةِ بمالِ التاجرِ الساعي في توفيره لأنَّ الناسَ يرغبون في

(1) أخرجه السيوطي في الدر المنثور ج 6 / ص 14 . وانظر: ضعفاء العقيلي ج 3 / ص 368 .

(2) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 371 .

(3) التعبير القرآني ص 22 . وانظر: معاني الأنبياء ص 9 ، 11 .

تحصيله ، وثنى على ذلك إثبات الخسران لصاحبه، الذي هو من مرادفات مال التجارة المشبه به، فشبهه فوات النفع المطلوب بخسارة المال . وتعليق الخسران بالدنيا والآخرة على حذف مضاف . والتقدير: خسر خير الدنيا وخير الآخرة . فخسارة الدنيا بسبب ما أصابه فيها من الفتنة، وخسارة الآخرة بسبب عدم الانتفاع بثوابها المرجو له . والمبين : الذي فيه ما يبين للناس أنه خسران بأدنى تأمل . والمراد أنه خسران شديد لا يخفى . (1) ((

بالجمع بين القراءتين يتضح من معنى الآية ما يجعلنا نحذر من التذبذب وعدم الثبات على الإيمان لأن ذلك المذبذب يخسر بسبب ما أصابه من الفتنة خير الدنيا، ويخسر بسبب عدم انتفاعه بثواب الصبر على تلك الفتنة خير الآخرة، حتى يكون ذلك الخسران ملازماً لصاحبه ثابتاً له فينتع به ويصبح : خاسر الدنيا والآخرة.

5) قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ

كَيْدُهُرُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ ﴿ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر وأبو عمرو وورش ورويس ﴿ لِيَقْطَعْ ﴾ بكسر اللام.

2- وقرأ الباقون ﴿ لِيَقْطَع ﴾ بإسكان اللام. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿ قَطَعَ : القطعُ : فصلُ الشيء مُدركاً بالبصر كالأجسام ، أو مُدركاً بالبصيرة كالأشياء المعقولة ﴾ . (3)

ثالثاً : التفسير :

في الآية تحدُّ واضحٌ لكلِّ من يشعر بالغيظ من نزول وحي الله على نبيِّه ﷺ ، ونصحه بالرجوع إلى الله -تعالى- لعدم جدوى أيِّ وسيلةٍ أخرى أمامه.

يقول السعدي - رحمه الله - في بيان معنى الآية : ((أي: من كان يظن أن الله لا ينصر رسوله، وأن دينه سيضمحل ، فإن النصر من الله ينزل من السماء ﴿ فَلْيَمْدُدْ ﴾ ذلك الظان ﴿ بِسَبَبٍ ﴾ أي: حبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ وليرقى إليها ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ النصر النازل عليه من

(1) التحرير والتنوير ج17/ص214.

(2) انظر : النشر ج2/ص326.

(3) المفردات ص 677.

السماء . ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ ﴾ أي : ما يكيد به الرسول ، ويعمله من محاربتة، والحرص على إبطال دينه ، ما يغيظه من ظهور دينه، وهذا استفهام بمعنى النفي (وأنه) لا يقدر على شفاء غيظه بما يعمله من الأسباب.

ومعنى هذه الآية الكريمة: يا أيها المعادي للرسول محمد ﷺ ، الساعي في إطفاء دينه، الذي يظن بجهله أن سعيه سيفيده شيئاً، اعلم أنك مهما فعلت من الأسباب ، وسعيت في كيد الرسول ، فإن ذلك لا يذهب غيظك ، ولا يشفي كمدك، فليس لك قدرة في ذلك ، ولكن سنشير عليك برأي، تتمكن به من شفاء غيظك، ومن قطع النصر عن الرسول _ إن كان ممكناً _ ائت الأمر من بابه ، وارتق إليه بأسبابه ، اعمد إلى حبل من ليف أو غيره، ثم علقه في السماء، ثم اصعد به حتى تصل إلى الأبواب التي ينزل منها النصر، فسدها وأغلقها واقطعها، فبهذه الحال تشفي غيظك، فهذا هو الرأي: والمكيدة، وأما ما سوى هذه الحال فلا يخطر ببالك أنك تشفي بها غيظك، ولو ساعدك من ساعدك من الخلق. وهذه الآية الكريمة، فيها من الوعد والبيشارة بنصر الله لدينه ورسوله وعباده المؤمنين ما لا يخفى، ومن تأييس الكافرين، الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره، ولو كره الكافرون، أي: وسعوا مهما أمكنهم. (1)

ويقول الدكتور فضل حسن عباس : ((قالوا : إنَّ الباء زائدة ، والتقدير : (فليمدد سبباً) ، أي : فليمدد حبلاً ، والغواصون من أجل التقاط المعاني لا يرضون هذا القول ، لأنه ليس المقصود المد وحده ، فقد يمد الشخص حبلاً كثيرة من غير أن تكون له بها صلة مباشرة ، ولكن المقصود أن يصل هو نفسه بهذا الحبل الممدود إلى أعلى .

تلك هي بلاغة القرآن في استعمال الحرف حيناً ، وتركه حيناً آخر . (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ لِيَقْطَعُ ﴾ الأمر من الله - تعالى - لهذا الإنسان بمدّ حبل إلى السماء في الحقيقة ، وأن يصل هو نفسه بهذا الحبل الممدود إلى أعلى ليفعل ما يذهب غيظه ، وقد جاءت لام الأمر مكسورة على أصلها لتتناسب ذكر السماء على أصلها.

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - : ((وقال آخرون : المراد منه السماء نفسها فإنه يمكن حمل الكلام على السماء نفسها فهو أولى من حمله على سماء البيت، لأن ذلك لا يفهم منه إلا مقيداً، ولأن الغرض ليس الأمر بأن يفعل ذلك ، بل الغرض أن يكون ذلك صارفاً له عن الغيظ إلى طاعة الله تعالى، وإذا كان كذلك فكل ما كان المذكور أبعد من الإمكان كان أولى بأن يكون هو المراد ومعلوم أن مد الحبل إلى سماء الدنيا والاختناق به أبعد في الإمكان من مده إلى سقف البيت، لأن ذلك ممكن . (3)))

(1) تفسير السعدي ص 535.

(2) سلامة الحرف من الزيادة والحذف ص 31 .

(3) تفسير الرازي ج23/ص16.

بينما تفيد القراءة الثانية ﴿لَيَقْطَعُ﴾ التخفيف عن هذا المُغْتَاط من نصر الله لنبيه بالإشارة

عليه بأمر يسهل فعله وهو مدُّ حبلٍ إلى سَقف البيت فيخنق نفسه به حتى يُذهب غيظه.
ويقول الفخر الرازي- رحمه الله -: ((اختلفوا في السماء : فمنهم من قال هو سماء البيت ، ومنهم من قال هو السماء في الحقيقة ، فقالوا المعنى : من كان يظن أن لن ينصره الله، ثم يغيظه أنه لا يظفر بمطلوبه فليستقص وسعه في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مد حبلًا إلى سماء بيته فاخنتق، فليُنظر أنه إن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه. وعلى هذا القول اختلفوا في القطع فقال بعضهم : سمي الاختناق قطعاً لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه، وسمي فعله كيداً لأنه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره، أو على سبيل الاستهزاء إلا أنه لم يكذب به محسوده وإنما كاد به نفسه، والمراد ليس في يده إلا ما ليس بمذهب لما يغيظ . وهذا قول الكلبي ومقاتل وقال ابن عباس رضي الله عنه : يشد الحبل في عنقه وفي سَقف البيت، ثم ليقطع الحبل حتى يخنق ويهلك، هذا كله إذا حملنا السماء على سَقف البيت وهو قول كثير من المفسرين .)) (1)

بالجمع بين القراءتين يظهرُ أمرٌ ليس على حقيقته وإنما هو إشارةٌ على ذلك المُغْتَاط من نصر الله لنبيه بأن يتخذ أحد أمرين ليذهب غيظه، وذلك إما بمدَّ حبلٍ إلى سماء بيته ليخنق به، وإما أن يمدَّ حبلًا إلى السماء الحقيقية ليمنع النَّصرَ من النزول للنبي ﷺ وهذا غيرُ مُمكن، وإنما للحثِّ على صرفه عن غيظه ورجوعه إلى طاعةِ الله تعالى، والله أعلم.

6) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغِينَ

وَالنَّصْرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧﴾ ﴿الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع وأبو جعفر، ووفقاً حمزة ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ بحذف الهمزة.

2- وقرأ الباقون ﴿والصابين﴾ بإثبات الهمزة. (2)

(1) تفسير الرازي ج23/ص16.

(2) انظر: النشر ج1/ص397.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

صبا: الصبيّ : من لم يبلغ الحلم ورجلٌ مُصَبٌّ : ذو صبيان . قال تعالى : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم/29] .

الصَّابِئُونَ : قومٌ كانوا على دين نوح، وقيل لكل خارجٍ من الدين إلى دينٍ آخرٍ صابئٌ، من قولهم: صَبَأَ نَابُ البعيرِ : إذا طَلَعَ .⁽¹⁾

ثالثاً : التفسير :

تُحَذَرُ الآيَةُ جميع طوائف أهل الأرض من مؤمنين وغيرهم بأنَّ الله - تعالى - سيجمعهم يوم القيامة ليحكم بينهم بالعدل ويجازيهم على أعمالهم التي عملوها في الدنيا والتي هي مُدَوَّنَةٌ في صحائف أعمالهم، والله - تعالى - خير شاهد على كل شيء .

يقول السعدي - رحمه الله - : ((يخبر تعالى عن طوائف أهل الأرض، من الذين أوتوا الكتاب، من المؤمنين واليهود والنصارى والصابئين، ومن المجوس، ومن المشركين أن الله سيجمعهم جميعهم ليوم القيامة، ويفصل بينهم بحكمه العدل، ويجازيهم بأعمالهم التي حفظها وكتبها وشهداها، ولهذا قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .))⁽²⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾ أنهم الذين مالوا عن دينهم إلى دينٍ آخر .

بينما قراءة ﴿ والصابئين ﴾ أنهم الذين خرجوا من دينهم إلى دينٍ آخر .

يقول ابن خالويه - رحمه الله - : ((قوله تعالى ﴿ وَالصَّابِئِينَ ﴾ يُقْرَأُ وما شاكله بالهمز وتركه

. فالحجة لمن همز : أنه مأخوذٌ من : صَبَأَ فلان : إذا خرج من دينٍ إلى دينٍ .

والحجّة لمن لم يهمز : أن يكون أراد الهمز، فليَنَ وترك، أو يكون أخذه من صبا يصبُو : إذا

مال . وبه سُمِّيَ الصَّبِيُّ صَبِيًّا لأنَّ قلبه يميلُ إلى كلِّ لعبٍ لفراغه.))⁽³⁾

يقول الطبري - رحمه الله - : ((الصابئون : قوم يعبدون الملائكة، ويصلُّون للقبلة ، ويقرءون

الزبور))⁽⁴⁾

بالجمع بين القراءتين يتبينُ أنَّ الصَّابِئِينَ قومٌ خرجوا من دينهم ومالوا إلى دينٍ آخرٍ⁽⁵⁾

وهم يُصلُّون إلى جهة القبلة، كما أنَّ قلوبهم فارغةٌ من كلِّ ثباتٍ ويقينٍ فهي تميلُ إلى غير دينها مثل قلوب الصبيان، والله أعلم .

(1) انظر : المفردات ص475.

(2) تفسير السعدي ص 535.

(3) الحجّة في القراءات السبع ص81 ، وانظر : حجّة القراءات ص100.

(4) تفسير الطبري مج9/ج17/ص153 . وانظر : روح المعاني ج17/ص191.

(5) انظر : رسالة ماجستير الملاحى ص83.

(7) قال تعالى : ﴿ هَذَا نِ حَصْمَانِ اَحْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ

﴿ الحج . ﴾

أولاً : القراءات :

1- وقرأ ابن كثير ﴿ هَذَا نِ ﴾ بتشديد النون ومدّ الألف قبلها .

2- وقرأ الباقون ﴿ هَذَا نِ ﴾ بتخفيف النون . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((هذان : مبني لدلالته على الإشارة .)) (2)

ثالثاً : التفسير :

هذه الآية مثال لجمع الله - تعالى - جميع طوائف الناس يوم القيامة ليحكم بينهم بالعدل، ومنهم هذان الخصمان اللذان تتحدّث عنهما هذه الآية.

وقد ذكر البخاري سبب نزول هذه الآية حيث يقول : ((قال قيس بن عباد (3) : وفيهم أنزلت

﴿ هَذَا نِ حَصْمَانِ اَحْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ . قال هم الذين تبارزوا يوم بدر (4) .)) (5)

يقول ابن عطية في بيان معنى هذه الآية: ((والمعنى : أن الإيمان وأهله والكفر وأهله خصمان مذ كانا إلى قيام الساعة بالعداوة والجدال والحرب، وقوله تعالى: ﴿ حَصْمَانِ ﴾ يريد طائفتين لأن لفظة خصم هي مصدر يوصف به الجمع والواحد ويدل على أنه أراد الجمع قوله ﴿ اختصموا ﴾ فإنها قراءة الجمهور ... وقوله ﴿ في ربهم ﴾ معناه في شأن ربهم وصفاته وتوحيده، ويحتمل أن يريد في رضاء ربهم وفي ذاته ، ثم بين حكمي الفريقين فتوعد تعالى

(1) انظر : النشر ج2/ص 248، 326.

(2) مغني اللبيب ص58.

(3) هو قيس بن عباد القيسي الضبعي ، نزيل البصرة ، له إدراك ، ذكره بن قانع في الصحابة وأورد له حديثاً مرسلأ وقال بن أبي حاتم وغيره قدم المدينة في خلافة عمر فروى عنه وعن أبي ذر وعلى وغيرهم ، قال ابن سعد: كان ثقة قليل الحديث، وذكر أبو مخنف أنه من جملة من قتلهم الحجاج ممن خرج مع ابن الأشعث . انظر: الإصابة ج5/ص535.

(4) هم حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

(5) أخرجه البخاري في صحيحه ج4/ص1458/ح3747. وانظر : لباب النقول ص148 . والمسند الصحيح ص155. وأسباب النزول للواحد ص 236. والمصنف الحديث ص 261-262.

الكفار بعذاب جهنم، و﴿ قُطِّعَتْ ﴾ معناه جعلت لهم بتقدير ، كما يفصل الثوب ، وروي أنها من نحاس وقيل ليس شيء من الحجارة والفلز أحر منه إذا حمي، وروي في صب ﴿ الحميم ﴾ وهو الماء المغلى أنه تضرب رؤوسهم بـ (المقامع)⁽¹⁾ فتتكشف أدمغتهم فيصب ﴿ الحميم ﴾ حينئذ ، وقيل بل يصب أولاً فيفعل ما وصف ، ثم تضرب ب (المقامع) بعد ذلك، ﴿ الحميم ﴾ الماء المغلى، و ﴿ يصهر ﴾ معناه يذاب، وقيل معناه يعصر ... ، وقيل معناه ينضح .⁽²⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ هَذَا ن ﴾ كثرة الفرق والطوائف المتخاصمة، وتكرار التخاصم، كأنه خصامٌ بعد خصامٍ بينها؛ حيث التشديد يفيد التكثر والتكرير .

يقول مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((وفي التشديد معنى التكرير والتكثر.))⁽³⁾

بينما قراءة ﴿ هَذَا ن ﴾ بالتخفيف أن المتخاصمين معروفون وليسوا مبهمين حيث التخفيف هنا إجراء المبهم مجرى الأسماء المعروفة.

يقول مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((وحجة من شدد النون أن في ذلك ثلاثة أقوال : الأول أنه شدد النون، ليكون التشديد عوضاً من الحذف، الذي دخل هذه الأسماء المبهمة في التثنية، لأنه قد حذف ألف منها، لالتقاء الساكنين، وهما الألف التي كانت في آخر الواحد، وألف التثنية، فجعل التشديد في النون عوضاً من المحذوف . الثاني أن التشديد وجب لهذه النون ، للفرق بين النون ، التي هي عوض من تنوين ملفوظ به في الواحد، نحو: زيد وعمرو، وبين النون التي لا تنوين في الواحد ملفوظ به، تكون النون عوضاً منه .

والثالث أن النون شددت للفرق بين النون، التي تحذف للإضافة، لأن المبهم معرفة، فهو لا يُضاف البتة ...

وحجة من خفف أنه أجرى المبهم مجرى سائر الأسماء، فخفف النون، كما تخفف في كل الأسماء، وهو الاختيار، وعليه أتى كلام العرب، وهو المستعمل، وعليه أكثر القراء.))⁽⁴⁾

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - تعالى - يجمع يوم القيامة أهل الطوائف الذين اختصموا في شأن ربهم على اختلاف أسمائهم وانتماءاتهم، وهو العليم بهم، ويفصل بينهم على رغم كثرتهم وتكرار تخاصمهم، كما توعد الكافرين منهم بما أعدّه لهم من عذاب النار المحرقة، والله أعلم.

(1) ((قمع : المقمعة بالكسر واحدة المقامع من حديد ، كالمحجن يضرب بها على رأس الفيل ، وقمعة : ضربه بها ، وقمعه و أقمعة أي : قهره وأذله فانقمع .)) مختار الصحاح ص560.

(2) المحرر الوجيز ج 4 / ص 114. وانظر : تفسير ابن أبي زمنين ج 2 / ص 25.

(3) الكشف ج 2 / ص 91.

(4) المرجع السابق ج 1 / ص 382. وانظر : معاني القراءات ص 122.

(8) قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُكَلِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ نافع، وحفص، ويعقوب ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ بنصب الهمزة الثانية .
- 2- وقرأ شعبة، وأبو جعفر ﴿ولؤلؤًا﴾ بإبدال الهمزة الساكنة واواً ساكنة مديةً مع نصب الهمزة الثانية.
- 3- وقرأ السوسي ﴿ولؤلؤٍ﴾ بإبدال الهمزة الساكنة واواً ساكنة مديةً مع خفض الهمزة الثانية.
- 4- وقرأ الباقون ﴿ولؤلؤٍ﴾ بخفض الهمزة الثانية. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

لألاً : اللؤلؤة : الدرّة، والجمع : اللؤلؤ واللآلئ. (2)

ثالثاً : التفسير :

يَبَشِّرُ اللهُ - تعالى - في هذه الآية المؤمنين بما أعدّه لهم من ألوان النعيم في الجنة .
يقول أبو السعود - رحمه الله - في بيان هذه الآية : ((بيان لحسن حال المؤمنين إثر بيان سوء حال الكفرة وقد غير الأسلوب فيها بإسناد الإدخال إلى الله - عز وجل - وتصدير الجملة بحرف التحقيق إيداناً بكمال مباينة حالهم لحال الكفرة وإظهاراً لمزيد العناية بأمر المؤمنين، ودلالة على تحقق مضمون الكلام (يطلون فيها) على البناء للمفعول بالتشديد من التحلية ، وقرئ بالتخفيف من الإحلاء بمعنى الإلباس ، أي: يحلّهم الملائكةُ بأمره تعالى، وقرئ يحلّون من حلية المرأة إذا لبست حليتها، ومن في قوله تعالى ﴿ من أساور ﴾ إما للتبويض أي : بعض أساور وهي جمعُ أسورة جمع سوار، أو للبيان لما أن ذكرَ التحلية ممّا يُنبئُ عن الحليّ المُبهم وقيل: زائدة ، وقيل: نعتٌ لمفعول محذوف ليحلّون فإنه بمعنى يلبسون من ذهب بيان للأساور ولؤلؤا عطف على محل من أساور أو على المفعول المحذوف أو منصوب بفعل مضمر يدل عليه يحلون أي يؤتون وقرئ بالجبر عطفاً على أساور وقرئ ﴿ لؤلؤاً ﴾ بقلب الهمزة

(1) انظر : النشر ج2/ص326. والبدور الزاهرة ص212 .

(2) لسان العرب ج 1 / ص 181.

الثانية واوًا، ولولياً بقلبها ياء بعد قلبهما واوًا، وليلياً بقلبهما ياء، ﴿ ولباسهم فيها حرير ﴾ غير الأسلوب حيث لم يقل: ويلبسون فيها حريراً ، لكن لا للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة ، أو لمجرد المحافظة على هيئة الفواصل، بل للإيدان بأن ثبوت اللباس لهم أمرٌ مُحَقَّقٌ غنيٌّ عن البيان ، إذ لا يمكنُ عراؤهم عنه، وإنما المحتاج إلى البيان أن لباسهم ماذا بخلاف الأساور واللؤلؤ؟ فإنها ليست من اللوازم الضرورية، فجعل بيان تحليتهم بها مقصوداً بالذات، ولعلَّ هذا هو الباعث إلى تقديم بيان التحلية على بيان حال اللباس . (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة ﴿ وُلُؤُا ﴾ بالنصب أن المؤمنين يُحَلَّون في الجنة لؤلؤاً خالصاً.

كما أفادت قراءة ﴿ وُلُؤُا ﴾ بالخفض أن المؤمنين يُحَلَّون أساور من الذهب المرصع باللؤلؤ . أمَّا القراءتان ﴿ وُلُؤُا ﴾ ، ﴿ وُلُؤُا ﴾ بإبدال الهمزة الساكنة واوًا مديةً في القراءتين السابقتين فإنها تفيد أن حصول المؤمنين على اللؤلؤ دائمٌ، وميسرٌ لهم، وسهل المنال بلا جهدٍ ولا مشقةٍ .

يقول ابن أبي مريم : «وقرأ يعقوب ﴿ وُلُؤُا ﴾ بالنصب... والوجه في نصبه أنه

محمولٌ على قوله ﴿ مُحَلَّون ﴾ ، كأنه قال: ويُحَلَّون لؤلؤاً، يقالُ حَلَيْتُهُ بِالذَّهَبِ وَحَلَيْتُهُ الذَّهَبَ .

وأما الهمزتان في اللؤلؤ فيجوز تحقيقهما على الأصل ، وتخفيفهما أيضاً بأن تُقَلَّبَ كُلُّ واحدةٍ منهما واوًا ، ويجوز أن تخفف الأولى وتُحَقِّقَ الثانية ، وأن تُحَقِّقَ الأولى وتخفف الثانية ، والتخفيف هاهنا بأن تُقَلَّبَ الهمزة واوًا، والتخفيف بأن تُتْرَكَ همزة .

وقرأ الباقون ﴿ وُلُؤُا ﴾ بالجر في السورتين، والوجه أنه معطوفٌ على ﴿ ذَهَبٍ ﴾

من قوله ﴿ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾ ، كأنه قال : أساور من ذهبٍ ومن لؤلؤٍ (2)

ويقول الأوسى: ﴿ وُلُؤُا ﴾ بالخفض عطفاً على (أساور) أو على (ذهب) لأن السوار قد يكون من ذهب مرصع بلؤلؤ وقد يكون من لؤلؤ فقط كما رأيناه، ويسمى في ديارنا خصرًا وأكثر ما يكون من المرجان . (3)

بالجمع بين القراءات الأربع يتحقق أن الله تعالى أعد للمؤمنين في الجنة نعيمًا كثيرًا حيث يلبسون لؤلؤاً خالصاً، كما يلبسون أساور الذهب المرصع باللؤلؤ الصغير، الذي يُسَمَّى مرجاناً، وهم ينالون ذلك كله بيسر، وسهولة، وديمومة فلا يحول بينهم وبين الحصول عليه غلاءً ثمن، ولا قلةً مالٍ فقد نالوا الجنة التي هي أعلى من أي ثمن، والله أعلم.

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص374،375.

(2) الموضح : ج2ص876،877. (بتصرف بسيط).

(3) روح المعاني ج17/ص202.

(9) قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ﴿٢٥﴾ الحج .
أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿سَوَاءً الْعَكِفُ فِيهِ﴾ :

1- قرأ حفص عن عاصم ﴿سَوَاءً الْعَكِفُ فِيهِ﴾ بالنصب .

2- وقرأ الباقون ﴿سَوَاءً الْعَكِفُ فِيهِ﴾ بالرفع .⁽¹⁾

القراءات في ﴿وَالْبَادِ﴾ :

1- وقرأ ورش ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ﴿وَالْبَادِي﴾ بإثبات الياء وصلأ .

2- وقرأ ابن كثير ، ويعقوب ﴿وَالْبَادِي﴾ بإثبات الياء وصلأ ووقفاً .

3- وقرأ الباقون ﴿وَالْبَادِ﴾ بحذف الياء وصلأ ووقفاً .⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(سواء : بمعنى عدل .)⁽³⁾

العاكف : المقيم به الحاضر .

البادي : الطارىء من البدو وهو النازع إليه من غربته، وقال بعضهم يدخل في العاكف القريب إذا جاور ولزمه للتعبد وإن لم يكن من أهله .⁽⁴⁾

بدا : بدا الشيء بدواً ، وبداءً ، أي : ظهر ظهوراً بيئاً، والبدو خلاف الحضر ، قال تعالى :

﴿ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ... ﴾ [يوسف /100] أي البادية: وهي كل مكان يبدو ما يعنّ فيه، أي

: يعرض، ويقال للمقيم في البادية : باد، كقوله تعالى : ﴿...سَوَاءً الْعَٰكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...﴾ .⁽⁵⁾

(1) انظر: النشر ج2/ص326.

(2) انظر: النشر ج2/ص327.

(3) دقائق لغة القرآن ج1/ص73. وقد ذكرت معناها عند الحديث عن (مكاناً سوى) في سورة طه ص 65.

(4) انظر: تفسير الرازي ج23/ص24.

(5) انظر: المفردات ص 113.

ثالثاً : التفسير :

في الآية تحذيرٌ للذين جمعوا بين الكفر والصدِّ عن سبيل الله ومنع الناس من الإيمان بأن يذيقهم الله -تعالى- العذاب الأليم .

يقول السعدي - رحمه الله - : ((يخبرُ تعالى عن شناعة ما عليه المشركون الكافرون برّبهم، وأنهم جمعوا بين الكفر بالله ورسوله، وبين الصدِّ عن سبيل الله ومنع الناس من الإيمان، والصدِّ أيضاً عن المسجد الحرام، الذي ليس ملكاً لهم ولا لأبائهم، بل للناس فيه سواء، المقيم فيه، والطارئ إليه، بل صدّوا عنه أفضل الخلق محمداً وأصحابه، والحال أنّ هذا المسجد الحرام، من حرمة واحترامه وعظمته، أنّ من يُردِّ فيه بالحدِّ بظلمٍ ندقُّه من عذاب أليم.

فمجردُ إرادةِ الظلمِ والإلحادِ في الحرِّمِ ، مُوجِبٌ للعذاب، وإن كان غيره لا يعاقبُ العبدُ عليه إلا بعملِ الظلمِ ، فكيف بمن أتى فيه أعظمَ الظلمِ، من الكُفرِ والشركِ ، والصدِّ عن سبيله، ومنع من يريدهُ بزيارة، فما ظنُّكم أن يفعلَ اللهُ بهم؟)) (1).

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ ﴾ بالنصب أنّ الله - تعالى - جعل البيت الحرام سواءً

للمقيم والزائر .

أمّا قراءة ﴿ سَوَاءٌ أَلْعَكِفُ فِيهِ ﴾ بالرفع فقد أفادت أنّ المُقيمَ والزائرَ لبيت الله الحرام

يستويان في حق السكن والعبادة فيه.

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - : ((رُفِعَ على أنه خبر مبتدأ مقدم أي العاكف والباد فيه

سواء، وتقدير الآية المسجد الحرام الذي جعلناه للناس منسكاً فالعاكف والبادي فيه سواء وقرأ عاصم ويعقوب (سواءً) بالنصب بإيقاع الجعلِ عليه؛ لأنَّ الجعلَ يتعدَّى إلى مفعولين ، والله أعلم)) (2)

أمّا قراءة ﴿ وَالْبَادِي ﴾ فإنَّ المقصود بها الزائر لبيت الله الحرام المُطيل لزيارته .

في حين أنّ قراءة ﴿ وَالْبَادِي ﴾ يُقصدُ بها الزائر الذي لا تطول زيارته لبيت الله الحرام.

جاء في كتاب دراسة الصوت اللغوي : ((لا شكَّ أنّ الحركة القصيرة أقلُّ حجماً وأقصرُ

استمراريةً من الطويلة.)) (3).

(1) تفسير السعدي ص 536.

(2) تفسير الرازي ج23/ص 23.

(3) دراسة الصوت اللغوي ص339.

ويقول الدكتور فاضل السامرائي : ((ويمكن هنا أن نذكر أصلاً عاماً في ذكر الياء وحذفها وهو: أن الاجتزاء بالكسرة عن الياء يختلف عن ذكر الياء في كل ما ورد في القرآن الكريم عدا خواتم الآي والنداء، ولها في كل ذلك خطأ عام إضافة إلى السياق الخاص ، ففي كل موطن ذكر الياء فيه يكون المقام مقام إطالة وتفصيل في الكلام، بخلاف الاجتزاء بالكسرة فإن فيه اجتزاء في الكلام.)) (1)

بالجمع بين القراءات الأربع يتبين أن الله - تعالى - قد جعل البيت الحرام سواءً وعدلاً في العبادة وفي الإقامة بين المقيم في مكة الملازم لبيته الحرام فيها، والمسافر الذي يحضر من البادية للعبادة، سواءً أطالت زيارته أم قصرت، فإن له حق العبادة والإقامة في بيت الله الحرام، ولا يحق لأي من العاكف أو البادي منع الآخر من هذين الحقين اللذين جعلهما الله - تعالى - لكل منهما سواءً، والله أعلم .

10) قال تعالى: ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا

بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢١﴾ الْحَجِّ .

أولاً : القراءات :

القراءات في : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا ﴾ :

- 1- قرأ ابن عامر، وأبو عمرو، وورش، ورويس ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا ﴾ بكسر اللام.
- 2- وقرأ الباقر ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا ﴾ بإسكان اللام.

القراءات في : ﴿ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾ :

- 1- قرأ ابن ذكوان ﴿ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾ بكسر اللام.
- 2- وقرأ شعبة ﴿ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾ بإسكان اللام وفتح الواو وتشديد الفاء من (وليُوفُوا).

- 3- وقرأ الباقر ﴿ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾ بإسكان اللام منهما. (2)

(1) التعبير القرآني ص 80 .
(2) انظر: النشر ج2/ص326.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((القضاء : فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً)) (1).

((وفى : الوافي : الذي بلغ التمام ... وفى بعده يفي وفاءً وأوفى: إذا تمَّ العهد ولم ينقض حفظه)) (2).

((الطَّوْفُ : المشي حول الشيء ومنه : الطائف لمن يدورُ حول البيوتِ حافظاً)) (3).

ثالثاً : التفسير :

يقول السعدي - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتُهَا ﴾ : ((أي: يقضوا نسكهم، ويزيلوا الوسخ والأذى، الذي لحقهم في حال الإحرام ، ﴿ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ التي أوجبها على أنفسهم، من الحج، والعمرة والهدايا، ﴿ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ أي : القديم ، أفضل المساجد على الإطلاق، المعتقد: من تسلط الجبابة عليه. وهذا أمر بالطواف ، خصوصاً بعد الأمر بالمناسك عموماً، لفضله، وشرفه، ولكونه المقصود، وما قبله وسائل إليه. ولعله -والله أعلم أيضاً- لفائدة أخرى ، وهو: أَنَّ الطَّوْفَ مشروعٌ كلِّ وقتٍ، وسواءً أكان تابِعاً لِنُسُكٍ، أم مستقلاً بنفسه.)) (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ لِيَقْضُوا ﴾ أمرَ الحجاج والمعتمرين بالتحلُّل من إجماعهم بعد أن يُتِمُّوا أداءَ مناسكهم .

في حين أن قراءة ﴿ لِيَقْضُوا ﴾ أشارت إلى الأخذ بالرُّخص التي أباحها الإسلام لأجل التسهيل والتيسير في التحلُّل من الإحرام وإذباب ما لحقهم من أذى خلال فترة الإحرام.

أمَّا قراءة ﴿ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾ فقد أفادت حتَّ الحجاج والمعتمرين على إيفاءِ نذورهم على أصولها كما نذروها، والإكثار من الطواف بالبيت.

في حين أفادت قراءة ﴿ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾ الحثَّ على أن يؤفوا نذورهم بغير تكلفٍ ومشقة بأخذهم بالرُّخص التي أباحها الله - تعالى - لهم، وأن يكثروا منها ومن الطواف حول الكعبة المشرفة .

كذلك فإنَّ قراءة ﴿ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ﴾ تفيد أخذ الحجاج والمعتمرين

(1) المفردات ص674.

(2) المرجع السابق ص878.

(3) المرجع السابق ص531.

(4) تفسير السعدي ص 536.

بالرُّخَصِ الشرعية التي شرَعها لهم الدِّين في إيفائهم بالنَّذور، وكذلك عند الإكثارِ من الطَّوافِ بالبيت الحرام.

يقول الرازي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ : أصلُ التَّفَثِ في كلام العرب : كلُّ قاذورةٍ تلحقُ الإنسانَ فيجبُ عليه نقضُها . والمراد ههنا قصُّ الشَّرابِ والأظفارِ وبتف الإبط وحلق العانة، والمراد من القضاء إزالةُ التَّفَثِ...

أما قوله : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ فقرأءةٌ بتشديدِ الفاءِ ثم يحتملُ ذلك ما أوجبه الدخولُ في الحج من أنواع المناسك ، ويحتملُ أن يكونَ المرادُ ما أوجبه بالنَّذرِ الذي هو القول، وهذا القول هو الأقرب فإنَّ الرَّجُلَ إذا حجَّ أو اعتمرَ فقد يوجبُ على نفسه من الهدْيِ وغيره ما لولا إيجابه لم يكن الحجُّ يقتضيه، فأمرَ اللهُ تعالى بالوفاءِ بذلك .

أما قوله : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ فالمرادُ الطَّوافُ الواجبُ وهو طوافُ الإفاضةِ والزيارة، أما كونُ هذا الطَّوافِ بعد الوقوفِ ورمي الجمارِ والحلق، ثم هو في يوم النحرِ أو بعده ففيه تفصيل. (1)

بالجمع بين القراءات تتبينُ سماحةُ الإسلامِ ويُسرُّه بأمرِ الحجاجِ بالتحلُّلِ من إحرامهم وإذهابِ ما لحقَ بهم من أذى في أثناءِ إحرامهم، بما تيسرَ لهم من وسائل، وأخذهم بالرُّخَصِ المباحةِ في الدِّين، وبأن يوفوا نذورهم كما نذروها على أصولها بغيرِ تكلف، وبما يتيسرُ لهم وليكثرُوا منها تقرباً إلى الله - تعالى - كما يُكثروا من التَّعبُدِ لله بالطَّوافِ حولَ البيتِ العتيقِ.

11) قال تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ [المدنيان] نافع وأبو جعفر ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ بفتح الخاء وتشديد الطاء.

2- وقرأ الباقون ﴿ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ﴾ بإسكان الخاء وتخفيف الطاء. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(خطف: الخطف والاختطاف : الاختلاس بالسرعة. (3))

(1) انظر: تفسير الرازي ج23/ص30. تفسير ابن كثير ج3/ص371، تفسير البيضاوي ص454، تفسير أبي

السعود ج4/ص379، والدُّرُّ المصون ج5/ص145.

(2) انظر: النشر ج2/ص326.

(3) المفردات ص 150 .

ثالثاً : التفسير :

يأمرنا الله - تعالى - بعبادته وحده ويُحذّرنا من الإِشْرَاقِ به وترك الاعتصام بالإيمان حتى لا تَخْطَفَنَا الشياطينُ من كل جانب فتمَرّقْنَا وتذهب بديننا ودياننا.

يقول السعدي - رحمه الله - : ((أمرهم أن يكونوا ﴿ حُنْفَاءَ لِلَّهِ ﴾ أي: مقبلين عليه وعلى عبادته، معرضين عما سواه. ﴿ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ﴾ فمثلته ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: سقط منها ﴿ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ ﴾ بسرعة ﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ أي: بعيد، كذلك المشرك، فالإيمان بمنزلة السماء، محفوظة مرفوعة. ومن ترك الإيمان، بمنزلة الساقط من السماء، عرضةً للآفات والبليّات، فإمّا أن تَخْطَفَهُ الطيرُ فتقطعهُ أعضاء، كذلك المشرك إذا ترك الاعتصام بالإيمان تخطفته الشياطينُ من كل جانب، ومزقوه، وأذهبوا عليه دينه وديناه.)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ ﴾ سرعة خطف الشياطين للذين تركوا الاعتصام بالإيمان بالله تعالى .
أمّا قراءة ﴿ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ ﴾ فتفيد كثرة الخطف وشدته.

يقول النسفي : ((﴿ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ ﴾ أي: تسلبه بسرعة ﴿ فَتَخَطَّفَهُ ﴾ أي تتخطفه مدني ، ﴿ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ ﴾ أي تسقطه، والهوي : السقوط ﴿ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ بعيد . يجوز أن يكون هذا تشبيهاً مُركباً ، ويجوز أن يكون مفرداً . فإن كان تشبيهاً مُركباً فكأنه قال : من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطيرُ فتفرّق قطعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة . وإن كان مفرداً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء ، والذي أشرك بالله بالساقط من السماء . والأهواء المردية بالطير المتخطفة، والشيطان الذي هو يُوقِعُهُ في الضلال بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المُتلفّة .)) (2)

((وليس يخفى أن هذه الصورة تدفع الخيال لمتابعة الحركات السريعة لسقوط المشرك من السماء، وفي لمح البصر تخطفه الطير، أو ترميه في مكان سحيق، بعيد عن الأنظار، ويترك للخيال أن يتأمل صورة خطف الطير له، وصورة تمزيقه قطعاً، أو يتابع حركة سقوطه في مكان سحيق بعيد .)) (3)

ويصور الشهيد سيد قطب - رحمه الله - هذا المشهد فيقول : ((انظر: لقد خرّ من السماء، انظر: لقد خطفته الطير، انظر: لقد اختفى المسرح ومن فيه !... ولم هذه السرعة الخاطفة ؟ لئلا يتوهم أحد أن لمن يشرك بالله منبتاً، أو وجوداً أو قراراً، أو امتداداً مهما يبلغ من الحسب والقوة والجاه والبنين؛ إنما يأتي في ومضة من المجهول، ليذهب في ومضة إلى المجهول.)) (4)

(1) تفسير السعدي ص 538 . وانظر: تفسير ابن عربي ج2/ ص 389.

(2) تفسير النسفي ج3/ص154. وانظر: التفسير القرآني مج5/ ج17/ص1029.

(3) دلالات الظاهرة الصوتية ص233 .

(4) التصوير الفني في القرآن ص111..

بالجمع بين القراءتين ترسم الآية صورةً مُرعبةً ، فيها تحذيرٌ من الشركِ بالله، ومن تركِ التمسكِ بالإيمان به، كما أن فيها تهديدٌ لمن يفعل ذلك؛ لأنَّ من يفعل ذلك سترديه الأهواءُ في المهالكِ كمن تخطفه الشياطين بشدة وبسرعة وبكثرة، وستوقعه في الضلال فتذهب عليه دينه وديناه، والله أعلم .

(12) قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ ۖ الْأَنْعَمِ ۚ فَالْهَكْمَ إِلَهُهُ ۚ وَاحِدٌ ۚ فَلَهُ ۚ أَسْلِمُوا ۚ ۞ ﴾

وَدَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ مَنْسَكًا ﴾ بكسر السين.

2- وقرأ الباقون ﴿ مَنْسَكًا ﴾ بفتح السين. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

نسك : النسك : العبادة، والناسك : العابد، واختص بأعمال الحج، والمناسك : مواقف النسك وأعمالها. (2)

((والمنسك في كلام العرب هو الموضع المعتاد، ومنه تسمية مناسك الحج، لاعتقاد مواضعها .)) (3)

ثالثاً : التفسير :

تثبت هذه الآية أن دعوة جميع الرسل واحدة حيث تدعو إلى إفراد الله تعالى بالعبودية، فعلى رغم تعدد الشرائع فإن أصلها واحد، كما أن لكل أمة منسكاً واحداً دون غيره.

يقول أبو السعود - رحمه الله - : ((﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ أي: لكل أهل دين ﴿ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ﴾ أي: مُتَعَبِّدًا وَقُرْبَانًا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَقُرَىءَ بِكسْرِ السِّينِ أَي: مَوْضِعَ نُسُكٍ . وَتَقْدِيمُ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ عَلَى الْفِعْلِ لِلتَّخْصِيصِ، أَي: لِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لَا

(1) انظر: النشرج 2/ص326.

(2) المفردات ص 802 .

(3) تفسير الماوردي ج4/ ص 25.

لبعض دون بعض . ﴿ لِيَذْكُرُوا اسم الله ﴾ خاصةً دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه الكريم علل الجعل به تنبيهاً على أن المقصود الأصلي من المناسك تذكر المعبود . ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ عند ذبحها، وفيه تنبيه على أن القران يجب أن يكون من الأنعام . والخطاب في قوله تعالى: ﴿ فإلهكم إله واحد ﴾ لكلّ تغليباً . والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها فإن جعله تعالى لكلّ أمة من الأمم منسكاً مما يدل على وحدانيته تعالى . وإنما قيل إله واحد ولم يقل واحد لما أن المراد بيان أنه تعالى واحد في ذاته كما أنه واحد في إهيته لكل . والفاء في قوله تعالى : ﴿ قلّهُ أسلموا ﴾ لترتيب ما بعدها من الأمر بالإسلام على وحدانيته تعالى ، وتقديم الجار والمجرور على الأمر للقصر، أي : فإذا كان إلهكم إلهاً واحداً فأخلصوا له التقرب أو الذكر واجعلوه لوجهه خاصةً، ولا تشوبوه بالشرك ، ﴿ وبشّر المختبين ﴾ تجريد للخطاب إلى رسول الله ﷺ أي: المتواضعين أو المخلصين؛ فإن الإخبات من الوظائف الخاصة بهم .(1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ مَنْسِكًا ﴾ تخصيص المنسك حيث إن الله - تعالى - جعل ذبح القرابين وإراقة الدماء تقرباً لله - تعالى - منسكاً خاصاً بكل أمة من الأمم .
بينما قراءة ﴿ مَنْسِكًا ﴾ فتفيد تحديد المكان والزمان الذي يتم فيه ذبح قرابينهم وإراقة دمائها.

يقول الدكتور محمد سالم محيسن : ((وهذا الوزن (مَفْعَل) يصلح أن يكون مصدرًا ميميًّا (2) ومعناه : النُسُك ، والمراد به هنا : (الذَّبْح) .
ويصلح أن يكون اسمَ مكانٍ ، أي: مكاناً للنُسُك ، أو اسمَ زمانٍ ، أي: وقتُ النُسُك ، والفتحُ هو القياسُ والكسرُ سماعيٌّ .)) (3)

ويقول البغوي : ((﴿ جَعَلْنَا مَنْسِكًا ﴾ قرأ حمزة والكسائي بكسر السين هاهنا وفي آخر السورة، على معنى الاسم مثل المسجد والمطلع، أي: مذبحاً ، وهو موضعُ القران، وقرأ الآخرون بفتح السين على المصدر، مثل المدخل والمخرج، أي: إراقةُ الدماءِ وذبحُ القرابين)) (4)

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص381.

(2) يُصاغ المصدر الميمي من الفعل الثلاثي على وزن (مَفْعَل) نحو : مَقَدَّم ، إلّا إذا كان مثلاً صحيح اللام تحذف فاؤه في المضارع ، فإنه يُصاغ على (مَفْعَل) نحو : موعِد . وشدّت ألفاظُ منها المزيد ، والمرجع ، والمصير ، وقياسها فتح العين . أمّا من غير الثلاثي فإنه يُصاغ على زنة اسم المفعول كالمنطلق والمستخرج . انظر: معاني الأبنية ص 34.

(3) الهادي ج3/ص67.

(4) تفسير البغوي ج 5 / ص 385 . وانظر: تفسير الطبري مج9/ج17/ ص 203 ، الكشاف ج3/ص21 ، وتفسير البيضاوي ص455.

بالجمع بين القراءتين يَتَبَيَّنُ أَنَّ اللَّهَ - تعالى - اختصَّ كلَّ أُمَّةٍ من الأممِ بِذَبْحِ القَرَابِينِ وإِرَاقَةِ دِمَائِهَا تَقَرُّبًا إِلَيْهِ - عَزَّ وَجَلَّ - كما جعلَ لَهُم مَكَانًا خَاصًّا بِالذَّبْحِ وَزَمَانًا خَاصًّا بِهِ كَذَلِكَ، يُوَدُّونَ فِيهِ هَذَا الْمَنَسْكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(13) قال تعالى: ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾

وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ يعقوب ﴿ لَنْ تَنَالَ اللَّهُ ، وَلَكِنْ تَنَالُهُ ﴾ بالتاء على التأنيث.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ ، وَلَكِنْ يَنَالُهُ ﴾ بالياء على التذكير. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نَالَ خَيْرًا يَنَالُ نَيْلًا: أَصَاب.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

تَقَرَّرُ هَذِهِ الْآيَةُ الْهَدَفُ مِنَ الْقَرَابِينِ الَّتِي تُذْبَحُ حَيْثُ لَا يَصِلُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا ، وَلَكِنْ لَا يَصِلُهُ مِنْهَا إِلَّا تَقْوَى اللَّهِ وَإِخْلَاصُ النِّيَّةِ لَهُ تَعَالَى.

يقول الطبري : ((﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ﴾ قال: إن اتقيت الله في هذه البدن، وعملت فيها لله، وطلبت ما قال الله تعظيماً لشعائر الله ولحرمات الله، فإنه قال: ﴿ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ قال (وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ) قال: وجعلته طيباً، فذلك الذي يتقبل الله. فأما اللحومُ والدماء، فمن أين تنال الله؟ وقوله: ﴿ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ ﴾ يقول: هكذا سخر لكم البدن. يقول: ﴿ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ يقول: كي تعظموا الله على ما هداكم، يعني على توفيقه إياكم لدينه وللنفسك في حجكم ... ﴿ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ﴾ قال: على ذبحها في تلك الأيام : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ يقول: وبشر يا محمد الذين أطاعوا الله فأحسنوا في طاعتهم إياه في الدنيا بالجنة في الآخرة.)) (3)

(1) انظر: النشر ج2/ص326.

(2) مختار الصحاح ص688. وانظر: التحرير والتنوير ج17/ص267.

(3) تفسير الطبري مج9/ج17/ص203.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قِراءَةَ ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ ، وَلَكِنْ يَنَالُهُ ﴾ بالتذكير تفيذُ عدمَ نيلِ الله تعالى أو إصابته أيّاً من لحوم تلك الذبائح التي تُتحرَّرُ كقرايينِ لله أو دمائها، فهنا نفيُّ الفعلِ كائنٌ عن الله تعالى .
أمَّا قِراءةُ التأنِيثِ ﴿ لَنْ تَنَالَ اللَّهُ ، وَلَكِنْ تَنَالُهُ ﴾ فإنها تفيذُ عدمَ إصابةِ اللحومِ أو الدَّماءِ أو وصولها إلى الله تعالى، حيثُ الفاعلُ المقصودُ بنفيِّ فعله هنا هو الدَّماءُ واللُّحومُ .
يقول ابن أبي مريم : ((والوجه أنه إنما أنتُ الفعلُ فيهما لتأنيثِ الفاعلِ .
أمَّا الأولُ وهو قوله ﴿ لَنْ تَنَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا ﴾ فإنما أنتُ ﴿ تَنَالَ ﴾ ؛ لأنَّ فاعله جماعة ، وهي قوله ﴿ لِحُومِهَا ﴾ .

وأمَّا الثاني وهو قوله ﴿ تَنَالُهُ التَّقْوَى ﴾ فإنما أنتُ ؛ لأنَّ فاعله ﴿ التَّقْوَى ﴾ وهي مصدرٌ مؤنثٌ ؛ لكونه فعلاً .
وقرأ الباقرن بالياء فيهما، والوجه أن تذكير الفعل إنما هو للفصل بين الفعل وفاعله . أمَّا الأول فقد فصل بين الفعل منه وهو ﴿ يَنَالَ ﴾ وبين فاعله وهو اللحوم، بلفظ ﴿ اللَّهُ ﴾ ، وأكد التذكير أن تأنيث اللحوم تأنيثُ جمع، فيجوز تذكيره .

وأمَّا الثاني فقد فصل بين الفعل منه وفاعله بالهاء وهو ضميرُ المفعول في قوله ﴿ يَنَالَهُ التَّقْوَى ﴾ ، والتأنيث في الفاعلين كليهما غير حقيقي، فالأمرُ فيه أسهل . (1)

بالجمع بين قراءتي التذكير والتأنيث يتأكدُ النفيُّ المذكور في الآية حيثُ لن يصلَ أو يبلغَ أو يدركَ اللهُ - تعالى - لحومَ تلك الذبائح ولا دماءها، كما لن تصلَ اللحومُ والدَّماءُ إلى الله تعالى ، وذلك أنَّ اللهُ - تعالى - هو الغنيُّ عنها ولكنها وسيلةٌ تقربُ إليه سبحانه فلا بدَّ للمتعبِّدِ إلى الله بها أن يستشعرَ التقوى وإخلاص النية لله عزَّ وجلَّ، والله أعلم .

14) قال تعالى: ﴿ إِنْ اللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ [الحج].

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير و [البصريان] أبو عمرو ويعقوب ﴿ إِنْ اللَّهُ يَدْفَعُ ﴾ بفتح الياء والفاء وإسكان الدال من غير ألف .

2- وقرأ الباقرن ﴿ إِنْ اللَّهُ يُدْفِعُ ﴾ بضمِّ الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء . (2)

(1) الموضح ج2/ص 881 .

(2) انظر : النشر ج2/ص 326 .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الدَّفْعُ : الدَّفْعُ إِذَا عُدِّيَ بِـ (إِلَى) اقْتَضَى مَعْنَى الْإِنَالَةِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ ، وَإِذَا عُدِّيَ بَعْنَ اقْتَضَى مَعْنَى الْحِمَايَةِ، نَحْوُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج : 38] .⁽¹⁾

ثالثاً : التفسير :

يؤكدُ الله - تعالى - في هذه الآية دفاعه عن المؤمنين ، وبغضه للكفار .

وهنا تعبيرٌ جميلٌ للشهيد سيد قطب - رحمه الله - حيث يقول :

((ولم يشأ الله أن يترك الإيمان، والخير، والحق عزلاً تكافح قوى الطغيان، والشر، والباطل، اعتماداً على قوة الإيمان في النفوس وتغلغل الحق في الفطر، وعمق الخير في القلوب. فالقوة المادية التي يملكها الباطل قد تزلزل القلوب وتفتن النفوس وتزيغ الفطر . وللصبر حدٌ وللاحتمال أمدٌ، وللطاقة البشرية مدى تنتهي إليه . والله أعلم بقلوب الناس، ونفوسهم . ومن ثم لم يشأ أن يترك المؤمنين للفتنة، إلا ريثما يستعدون للمقاومة، ويتهيؤون للدفاع، ويتمكنون من وسائل الجهاد ... وعندئذ أذن لهم في القتال لردّ العدوان .

وقبل أن يأذن لهم بالانطلاق إلى المعركة آذنهم أنه هو سيتولى الدفاع عنهم ؛ فهم في حمايته : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وأنه يكره أعداءهم لكفرهم وخيانتهم فهم مخذولون حتماً : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ .⁽²⁾

ويقول ابن كثير - رحمه الله - : ((يخبرُ تعالى أنه يدفعُ عن عباده الذين توكَّلوا عليه وأنابوا إليه شرَّ الأشرار وكيدَ الفجار، ويحفظهم ويكلوهم وينصرهم، كما قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : 36] وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : 3] .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ أي : لا يحبُّ من عباده من اتَّصفَ بهذا، وهو الخيانة في العهود والمواثيق، لا يفي بما قال . والكفر : الجحد للنعم، فلا يعترف بها .⁽³⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قراءة ﴿ إِبِ اللَّهُ يَدْفَعُ ﴾ تفيد أنَّ الدفعَ عن المؤمنين يكونُ من الله تعالى وحده فيدفعُ عنهم أذى المشركين وغيرهم، كما يمنعُ أن يصيبهم قليلُ الأذى أو كثيره .

(1) المفردات 170.

(2) في ظلال القرآن ج4/ص2424.

(3) تفسير ابن كثير ج3/ص381.

أما قراءة ﴿إِنِ اللَّهُ يُدْفِعُ﴾ فإنها تفيد معنى المفاعلة لا على حقيقتها وإنما الدفاع من الله وحده ولكن صيغة المفاعلة جاءت لتدل على المبالغة في الدفاع وقوته وتكراره مرةً بعد مرةً.

يقول الشوكاني - رحمه الله - : ((قرأ أبو عمرو وابن كثير : « يدفع » وقرأ الباقون : ﴿ يدفع ﴾ وصيغة المفاعلة هنا مجردة عن معناها الأصلي، وهو وقوع الفعل من الجانبين كما تدل عليه القراءة الأخرى . وقد ترد هذه الصيغة ولا يراد بها معناها الأصلي كثيراً مثل : عاقبت اللصّ ونحو ذلك.)) (1)

ويقول الألوسي - رحمه الله - : ((﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ مسوق لتوطین قلوب المؤمنین ببيان أن الله تعالى ناصرهم على أعدائهم بحيث لا يقدرّون على صدّهم عن الحجّ، وذكر أن ذلك متصل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ﴾ [الحج :

25] وإنّ ما وقع في البين من ذكر الشعائر مستطرد لمزيد تهجين فعلهم وتقبیحهم لازدياد قبح الصدّ بازدياد تعظيم ما صدّ عنه، وتصديره بكلمة التحقيق لإبراز الاعتناء التام بمضمونه ، وصيغة المفاعلة إما للمبالغة أو للدلالة على تكرّر الدفع، فإنها قد تتجرّد عن وقوع الفعل المتكرّر من الجانبين فيبقى تكرّره كالممارسة، أي : إنّ الله تعالى يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررهم الذي من جملته الصدّ عن سبيل الله تعالى والمسجد الحرام مبالغة من يغالب فيه أو يدفعها عنهم مرةً بعد أخرى بحسبما يتجدّد منهم القصد إلى الإضرار بهم كما في قوله تعالى : ﴿كَلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ [المائدة : 64] .

وقرأ أبو عمرو، وابن كثير ﴿ يدفع ﴾ والمفعول محذوف كما أشير إليه، وفي (البحر) (2) أنه لم يذكر ما يدفعه سبحانه عنهم ليكون أفخم وأعظم وأعم.)) (3)

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الله - تعالى - يبشّر المؤمنین بأنّه يحميهم ويبالغ في الدفاع عنهم بقوة مرةً بعد مرةً فيدفع عنهم الشرور والمكائد ويذهبها عنهم، ولن يتركهم بمفردهم لينال الكفار منهم، أو يصيبوهم بأيّ نوع من أنواع الأذى مهما قلّ أو كثر، والله أعلم.

(1) فتح القدير ص1168. وانظر: القراءات المتواترة ص 195.

(2) هو تفسير البحر المحيط لأبي حيّان.

(3) روح المعاني ج17/ص238، 239. وانظر: تفسير البيضاوي ص455. والتحرير والتنوير ج17/ص271، 272. وتفسير الرازي ج23/ص38.

15) قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٦﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾:

1- قرأ المدنيان ، والبصريان ⁽¹⁾، وعاصم ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾ بضم الهمزة.

2- وقرأ الباقون ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ﴾ بفتح الهمزة .

القراءات في ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ :

1- قرأ المدنيان ، وابن عامر وحفص ﴿يُقَتِّلُونَ﴾ بفتح التاء مجهلاً ⁽²⁾ .

2- وقرأ الباقون ﴿يُقَاتِلُونَ﴾ بكسر التاء. ⁽³⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الإذن في الشيء : إعلامٌ بإجازته والرخصةُ فيه نحو ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ

بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء / 64] أي : بإرادته وأمره ... وقيل : معناه : بعلمه .

لكن بين العلم والإذن فرقٌ، فإنَّ الإذنَ أخصُّ ولا يكادُ يستعملُ إلا فيما فيه مشيئةٌ به. ⁽⁴⁾

((أذن لهم: أي أبيع لهم القتال ، دفاعاً عن النفس .)) ⁽⁵⁾

((ق ت ل : القتلُ معروف وبابه نصرٌ، و تقاتلا وقتلته وقتلته سوء بالكسر ، ومقاتل الإنسان

:المواقع التي إذا أصيبت قتلتُهُ ، يقال : مَقَتَلُ الرجل بين فكيه و قَتَلَ الشيء خيراً قال الله تعالى

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء/157] أي : لم يحيطوا به علماً، والمقاتلةُ القتال، وقَاتَلَهُ قتالاً ،

والمقاتلةُ بكس التاء: القومُ الذين يصلحون للقتال، وأَقَتَلَهُ : عرَّضَهُ للقتل وقَتَّلُوا تَقْتِيلًا : شَدَّدَ

للكثرة ⁽⁶⁾))

(1) المدنيان هما [نافع وأبو جعفر]، والبصريان هما [أبو عمرو ويعقوب].

(2) مجهلاً أي: مبني للمجهول.

(3) انظر: النشر ج2/ص326.

(4) المفردات ص 71.

(5) التفسير القرآني للقرآن مج5/ص1043.

(6) مختار الصحاح ص 560.

ثالثاً : التفسير :

هذه الآية تَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَدَانَ لَهُم بِالْقِتَالِ وَقَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِهِمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ فَجَاءَتْ خَاتِمَةُ الْآيَةِ مَنَاسِبَةً لِمُضْمُونِهَا .

وقد جاء في سبب نزولها عن ابن عباس قال : (لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرَجُوا نَبِيَّهُمْ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، لِيَهْلِكَنَّ ، فَنَزَلَتْ : ﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ ﴾ ... قال : فعرف أنه سيكون قتال) ، قال ابن عباس : هي أول آية نزلت في القتال .⁽¹⁾

يقول أبو السعود - رحمه الله - في بيان معنى هذه الآية : ﴿ أُوذِنَ ﴾ أي رُخِّصَ . وقُرِئَ عَلَى الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ أَيْ أَدَانَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ ﴾ أي يُقَاتِلُهُمُ الْمُشْرِكُونَ . وَالْمَأْدُونُ فِيهِ مَحْذُوفٌ لِدَلَالَةِ الْمَذْكُورِ عَلَيْهِ فَإِنَّ مَقَاتِلَةَ الْمُشْرِكِينَ إِيَّاهُمْ دَالَّةٌ عَلَى مَقَاتِلَتِهِمْ إِيَّاهُمْ دَلَالَةٌ نَبِيْرَةٌ . وقُرِئَ عَلَى صِيغَةِ الْمَبْنِيِّ لِلْفَاعِلِ أَيْ يُرِيدُونَ أَنْ يُقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ فِيمَا سَيَأْتِي وَيَحْرِصُونَ عَلَيْهِ . فدلالته على المحذوف أظهر ﴿ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ أي بسبب أنهم ظلموا . وهم أصحاب النبي ﷺ - ورضي عنهم - كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأتونه ﷺ بين مضروبٍ ومَشْجُوجٍ وَيَتَظَلَّمُونَ إِلَيْهِ فيقول ﷺ : (اصبروا فإنِّي لم أُؤمر بالقتال)⁽²⁾ حتى هاجروا فأُنزلت وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيفٍ وسبعين آية ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وعد لهم بالنصر وتأكيد لما مرَّ من العدة الكريمة بالدفع ، وتصريح بأن المراد به ليس مجرد تخليصهم من أيدي المشركين بل تغليبهم وإظهارهم عليهم . والإخبار بقدرته تعالى على نصرهم واردة على سنن الكبرياء ، وتأكيدُهُ بِكَلِمَةِ التَّحْقِيقِ وَاللَّامِ لِمَزِيدِ تَحْقِيقِ مَضْمُونِهِ وَزِيَادَةِ تَوْطِينِ نَفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ .⁽³⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قِرَاءَةَ ﴿ أُوذِنَ ﴾ تَقِيدُ أَنَّ الْإِذْنَ قَدْ حَصَلَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ بِقِتَالِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ ، وَسَهْوَةٌ ذَلِكَ عَلَيْهِ سَبْحَانَهُ .

يقول البقاعي رحمه الله - : ((ولَمَّا كَانَ كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ : كَيْفَ تَكُونُ الْمَدْفَعَةُ وَبِمَنْ؟

(1) أخرجه النسائي في المجتبى من السنن ج 6 / ص 2 / ح 3085 كتاب : الجهاد ، باب : وجوب الجهاد . وقال الشيخ الألباني : صحيح ، وانظر : السنن الكبرى ج 3 / ص 3 / ح 4292 ، وسنن الترمذي ج 5 / ص 325 / ح 3171 ، والصحيح المسند ص 156-157 .

(2) أخرجه النسائي بمعناه عن ابن عباس في كتاب الجهاد ، باب وجوب الجهاد ج 6 / ص 2 / ح 3086 . وقال الألباني : صحيح الإسناد .

(3) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 382، 383 .

قيل : بعباده المؤمنين، عَبَّرَ عن ذلك بقوله : ﴿ أُذِنَ ﴾ وأشار بقراءة من بناه للمجهول إلى سهولة ذلك عليه سبحانه . (1)

في حين تفيذُ قراءة ﴿ أُذِنَ ﴾ أن الله - تعالى - هو الذي أُذِنَ لهم بالقتال وعليه فقد تكفل لهم بالنصر على عدوهم .

أما قراءة ﴿ يُقَاتِلُونَ ﴾ فإنها تعني النبي ﷺ والمؤمنين معه .

في حين تفيذُ قراءة ﴿ يُقَاتِلُونَ ﴾ أن الذين أُذِنَ لهم بالقتال هم المؤمنون القادرون على القتال بمعنى أنه خرج من التكليف بالقتال بهذه القراءة كل من لا يستطيع القتال كالضعفاء والمرضى وغيرهم .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وقرأ نافع، وأبو عمرو، وعاصم : ﴿ أُذِنَ ﴾ بالبناء للنائب . وقرأه الباقون بالبناء إلى الفاعل .

وقرأ نافع، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر ﴿ يُقَاتِلُونَ ﴾ بفتح التاء الفوقية مبنياً إلى

المجهول . وقرأه البقية بكسر التاء مبنياً للفاعل .

والذين يقاتلون مرادٌ بهم المؤمنون على كلتا القراءتين لأنهم إذا قوتلوا فقد قاتلوا . والقتال مُستعملٌ في المعنى المجازي إما بمادته، وإما بصيغة المضى .

فعلَى قراءة فتح التاء فالمرادُ بالقتال فيه القتل المجازي ، وهو الأذى . وأما على قراءة ﴿

يقاتلون ﴾ بكسر التاء فصيغة المضى مستعملةٌ مجازاً في التهيؤ والاستعداد، أي أُذِنَ للذين تهيئوا

للقتال وانتظروا إذن الله . وذلك أن المشركين كانوا يؤذون المؤمنين بمكة أذى شديداً فكان

المسلمون يأتون رسول الله ﷺ من بين مضروب ومشجوج يتظلمون إليه، فيقول لهم: (اصبروا

فإني لم أومر بالقتال) (2)، فلما هاجر نزلت هذه الآية بعد بيعة العقبة إذناً لهم بالتهيؤ للدفاع عن

أنفسهم ولم يكن قتال قبل ذلك كما يؤذن به قوله تعالى عقب هذا : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ

حَقٍّ ﴾ [الحج/40] (3)

يقول الشنقيطي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ ﴾ :

((أي أُذِنَ لهم في القتال بدليل قوله : يقاتلون، وقد صرح جل وعلا في هذه الآية

الكريمة: أنه أُذِنَ للذين يقاتلون وهم النبي ﷺ وأصحابه، ودل قوله : يقاتلون : على أن المراد

(1) نظم الدرر ج 5 / ص 157.

(2) سبق تخريجه في الصفحة السابقة.

(3) التحرير والتوير ج 17/ص 272، 273 .

من يصلح للقتال منهم دون من لا يصلح له، كالأعمى والأعرج والمريض والضعيف والعاجز عن السفر للجهاد لفقره بدليل قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ...﴾ [النور: 61 والفتح: 17]. وقوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: 91] (1)

بالجمع بين القراءات الأربع يتبين أن الله - تعالى - أذن لفئة من المؤمنين بمقاتلة الكافرين وهذه الفئة هم القادرون منهم على الجهاد، وإذنه تعالى لهم يعني تهيؤهم واستعدادهم للقتال وأنه تعالى تكفل بنصرهم على عدوهم، والله أعلم .

16) قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ دَفَّعُ اللَّهِ ﴾ :

1- قرأ المدنيان ، ويعقوب ﴿دَفَّاعُ اللَّهِ﴾ بكسر الدال وألف بعد الفاء .

2- وقرأ الباقون ﴿ دَفَّعُ اللَّهِ ﴾ بفتح الدال وإسكان الفاء . (2)

القراءات في ﴿ هَدَّيْتُمْ صَوَامِعُ ﴾ :

1- قرأ المدنيان [نافع وأبو جعفر] ، وابن كثير ﴿ هَدَّيْتُمْ صَوَامِعُ ﴾ بتخفيف الدال .

2- وقرأ الباقون ﴿ هَدَّيْتُمْ صَوَامِعُ ﴾ بتشديدها . (3)

(1) أضواء البيان ج 5 / ص 699 .

(2) انظر : النشر ج2/ص327 .

(3) انظر : النشر ج2/ص327 .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : (1)

((الَهْدْمُ نَقِيضُ الْبِنَاءِ هَدَمَهُ يَهْدِمُهُ هَدْمًا وَهَدَمَهُ فَانْهَدَمَ وَتَهَدَّمَ وَهَدَمُوا بُيُوتَهُمْ شُدُّدًا لِلْكَثْرَةِ ...
الَهْدْمُ: قَلْعُ الْمَدْرِ يَعْنِي الْبُيُوتَ.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

يقول البقاعي - رحمه الله - ((ثم وصفهم بما يبين مظلوميتهم على وجه يجمعهم ويوتقهم بالله فقال : ﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾ إلى الشعب والحبشة والمدينة ﴿ بغير حق ﴾ أوجب ذلك ﴿ إِنْ أَنْ يَقُولُوا ﴾ أي: غير قولهم ، أو إِنْ قَوْلُهُمْ : ﴿ رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ المحيطُ بصفات الكمال ، الموجب لإقرارهم في ديارهم، وحبهم ومدحهم واقتفاء آثارهم، ... وفي سوق ذلك المساق الاستثناء عند من يجعله منقطعاً إشارة إلى أن من أخلص لله، صوّب الناس إليه سهام مكرهم، ولم يدعوا في أذاه شيئاً من جهدهم .

ولما ذكر مدافعتة ، وذكر أنها عن المؤمنين ، بين سرّها عموماً ليُفهم منها هذا الخاص ، وصوّرها تقريباً لفهمها، فقال عاطفاً على ما تقدّمه : فلولا إِنْ اللهُ لَهْمَ لاسْتَمَرَ الشُّرْكَ ظَاهِرًا ، والباطل - باستيلاء الجهلة على مواطن الحج - قاهرًا ، ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ ﴾ أي: المحيط بكل شيء علماء وقدرة في كل شريعة، وفي زمن كل نبي أرسله.

﴿ النَّاسَ ﴾ أي: عموماً ﴿ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ أي: بتسليط بعضهم على بعض ، ﴿ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ ﴾ وهي معابد صغار مرتفعة للرهبان ، ﴿ وَبِيعَ ﴾ للنصارى ﴿ وَصَلَوَاتٍ ﴾ أي : كنائس اليهود ، ﴿ وَمَسَاجِدُ ﴾ أي: للمسلمين، أخرها لتكون بعيدة من الهدم قريبة من الذكر ، ﴿ يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمَ اللَّهِ ﴾ أي : الملك الذي لا ملك غيره ، ولعل العدول عن الإضمار إلى الإظهار للإشارة إلى اختلاف ذكره تعالى في الأماكن المذكورة بالإخلاص وغيره، ﴿ كَثِيرًا ﴾ لأن كل فرقة تريد هدم ما للأخرى، بل ربّما أراد بعض أهل ملّة إخراج بعض معابد أهل ملته ، فيدفعه الله بمن يريد من عباده، وإذا تأملت ذلك وجدت فيه من الأسرار، ما يدق عن الأفكار، فإنه تعالى لما أراد بأكثر الناس الفساد، نصب لهم من الأضداد، ما يخفف كثيراً من العناد .

ولما كان التقدير: ولكن لم تهدم المذكورات ، لأن الله دفع بعضهم ببعض ، وجعل بعضهم في نحور بعض، عطف عليه أو على قوله ﴿ أذِنَ ﴾ قوله : ﴿ وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ ﴾ أي: الملك الأعظم، وأظهر ولم يُضمّر تعميماً وتعليقاً للحكم بالوصف فقال : ﴿ مَنْ يَنْصُرْهُ ﴾ كأننا كم كان منهم ومن غيرهم، بما يهيئ له من الأسباب، إجراء له على الأمر المعتاد ، وبغير أسباب خرقاً للعادة، كما وقع في كثير من الفتوحات ... ؛ ثم علل نصره وإن ضعف المنصور ، بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ ﴾ أي: الذي لا كفاء له ﴿ لَقَوِي ﴾ أي: على ما يريد ، ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقدر أحد على مغالبتة، ومن كان ناصره فهو المنصور، وعدوه المقهور، ولقد صدق سبحانه فيما وعد به، فأدل بأنصار دينه رضي الله عنهم - جبابرة أهل الأرض وملوكهم، ومن أصدق من

(1) سبق المعنى اللغوي لـ (دفع) . انظر: ص 206 .

(2) لسان العرب ج12/ص603. وانظر: مختار الصحاح ص 705 .

الله حديثاً .)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿دَفَاعُ اللَّهِ﴾ المبالغة والقوة في الدفاع عنهم، وتكرار الدفع مرة تلو الأخرى.
في حين تفيد قراءة ﴿دَفَعُ اللَّهِ﴾ أن الله تعالى وحده هو الذي يدافع عن المؤمنين فيدفع الأذى عنهم دفعة واحدة.

أما بالنسبة لقراءة ﴿لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ فبالتخفيف تفيد قلة الهدم أو كثرته.

في حين تفيد قراءة ﴿لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ بالتشديد كثرة الهدم والمبالغة فيه، لأن التشديد يفيد الكثرة والمبالغة في الشيء.

يقول البغوي :)) ﴿لَهْدِمَتْ﴾ قرأ أهل الحجاز بتخفيف الدال، وقرأ الآخرون بالتشديد على التكثير، فالتخفيف يكون للقليل والتكثير، والتشديد يختص بالتكثير.)) (2)

يقول الطاهر بن عاشور:)) وقرأه الباقر بتشديد الدال للمبالغة في الهدم ، أي لهدمت هدماً ناشئاً عن غيظ بحيث لا يبقون لها أثراً .)) (3)

بالجمع بين القراءات الأربع يتبين أن الله تعالى هو الذي يدفع الكافرين بالمؤمنين، ولولا ذلك لهدم أصحاب الطوائف المختلفة معابد غيرهم هدماً قليلاً أو هدماً كثيراً ناشئاً عن غيظ بحيث لا يبقون لها أثراً، والله أعلم.

17) قال تعالى: ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ

خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَعْرِىٰ مُعْتَلَّةٌ وَقَصِرَ مَشِيدٍ ﴿٥٥﴾ ﴿الحج.

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿فَكَأَيِّنْ﴾:

1- قرأ ابن كثير وأبو جعفر ﴿كأين﴾ بألف ممدودة بعد الكاف وبعدها همزة مكسورة.

(1) نظم الدرر ج 5 / ص 157، 158 .

(2) تفسير البغوي ج 5 / ص 389.

(3) التحرير والتوير 17/ص 277.

2- وقرأ الباقون ﴿فَكَائِنٌ﴾ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وبعدها ياء مكسورة مُشَدَّدة. (1)

القراءات في ﴿أَهْلَكْنَهَا﴾:

1- قرأ البصريان [أبو عمرو ويعقوب] ﴿أَهْلَكْنَهَا﴾ بالتاء مضمومة من غير ألف.

2- وقرأ الباقون ﴿أَهْلَكْنَهَا﴾ بالنون مفتوحة بعد الكاف وبعدها ألف. (2)

القراءات في ﴿وَبِئْرٍ﴾:

1- قرأ ورش ، والسوسي ، وأبو جعفر ، ووفقاً حمزة ﴿وَبِئْرٍ﴾ بإبدال الهمزة ياءً.

2- وقرأ الباقون ﴿وَبِئْرٍ﴾ بالهمزة. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

كان : ((كَانَ نَاقِصَةٌ وَتَحْتَاجُ إِلَى خَبْرٍ ، وَتَامَةٌ بِمَعْنَى حَدَثٍ وَوَقَعَ ، وَلَا تَحْتَاجُ إِلَى خَبْرٍ ، تَقُولُ : أَنَا أَعْرَفُهُ مَذُكَّانَ ، أَي : مَذُ خَلْقٍ .)) (4)

((﴿فَكَائِنٌ﴾ : اسمٌ دالٌّ على الإخبارِ عن عددٍ كثيرٍ.)) (5)

هلك : ((هَلَكَ يَهْلِكُ هُلُكًا وَهَلَكًا وَهَلَاكًا : مَاتَ .)) (6)

(([بَار] : البئرُ جمعها في القلة أبُورٌ كأفلس ، وآبَارٌ كأحجار ، ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول : آبار .)) (7)

ثالثاً : التفسير :

يُنذِرُ اللهُ -تعالى- أهل مكةَ وجميعَ المكذِبين مثلهم بما حدثَ للأممِ السابقة من الإهلاك ، وقد وجبَ على أصحابِ العقولِ الرشيدة أن يُعتبروا بما حَدَثَ لهم.

يقول البغوي : ((﴿فَكَائِنٌ﴾ فكم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا﴾ بالتاء هكذا قرأ أهلُ البصرة

ويعقوب، وقرأ الآخرون : ﴿أَهْلَكْنَهَا﴾ بالنون والألف على التعظيم، ﴿وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي :

وأهلها ظالمون، ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾ على سقوفها، ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾

(1) انظر : البدر الزاهرة ص213، 214.

(2) انظر : النشر ج2/ص327.

(3) انظر : النشر ج1/ص391 ، ج2 / ص327.

(4) مختار الصحاح ص 586 .

(5) التحرير والتنوير ج17/ص285. وانظر : البحر المحيط ج6/ص348.

(6) لسان العرب ج10/ص503 . وانظر : مختار الصحاح ص 705.

(7) مختار الصحاح ص 73.

أي: وكم من بئرٍ معطّلةٍ متروكةٍ مُخلّاةٍ عن أهلها، ﴿ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴾ : رفيعٍ طويلٍ، من قولهم شادَ بناءه إذا رفعه. وقيل: مجصص، من الشيد، وهو الجص. وقيل: إنَّ البئرَ المعطّلةَ والقصرَ المشيدَ باليمن، أمّا القصرُ فعلى قمة جبل، والبئرُ في سفحه، ولكل واحدٍ منهما قوم كانوا في نعمة فكفروا فأهلكهم الله، وبقيَ البئرُ والقصرُ خاليين.

وروي أنّ هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء، وذلك أنّ أربعة آلاف نفرٍ ممّن آمن بصالح، نجّوا من العذاب أتوا حضرموت ومعهم صالح، فلما حضروه مات صالح، فسميَ حضرموت، لأنّ صالحاً لما حضر مات فبنوا حاضوراء، وقعدوا على هذه البئر وأمروا عليهم رجلاً فأقاموا دهرًا وتناسلوا حتى كثروا، ثم إنهم عبدوا الأصنام وكفروا فأرسل الله إليهم نبيا كان حمالاً فيهم، فقتلوه في السوق فأهلكهم الله، وعطّلت بئرهم وخربت قصورهم. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ كَائِنِ ﴾ أنه حدثٌ وواقعٌ وجود قريةٍ أهلكها الله تعالى لظلم أهلها فقد مرّ الصحابة عنها وعلموها.

يقول الطاهر بن عاشور : ((وقد وجدَ المسلمون في مسيرهم إلى تبوك بئراً في ديار ثمود ونهاهم النبي ﷺ عن الشربِ منها إلا بئراً واحدةً التي شربت منها ناقةُ صالح ﷺ .)) (2)

في حين أفادت قراءة ﴿ فَكَائِنِ ﴾ التكاثر أي هناك قرى كثيرةٌ أهلكها الله - تعالى - بسبب ظلم أهلها وكفرهم وتكذيبهم الرُّسل.

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((﴿ فَكَائِنِ ﴾ اسمٌ دالٌّ على الإخبار عن عدد كثير .)) (3)

أمّا قراءة ﴿ أَهْلَكُنْهَا ﴾ فإنها أفادت أنّ الذي أهلكها هو الله عزّ وجلّ.

وأضافت قراءة ﴿ أَهْلَكْنَهَا ﴾ بنون العظمة أنّ الله - تعالى - بعظمته هو الذي أهلكها وقد يكون فيها إشارةٌ إلى إهلاكها بوساطة جنوده من الملائكة وغيرهم والله أعلم.

وأمّا قراءة ﴿ وَبَيْرِ ﴾ فإنها تفيّد عمق البئر حيث حرف المد الياء يفيد الإطالة كما تفيّد هذه القراءة سهولة استخدام هذا البئر لوجود الماء فيه وآلات الاستقاء كذلك .

قال الزمخشري - رحمه الله - : ((ومعنى المعطّلة : أنها عامرةٌ فيها الماء ، ومعها آلات الاستقاء ؛ إلا أنها عطّلت، أي : تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها .)) (4)

في حين أفادت قراءة ﴿ وَبَيْرِ ﴾ إلى أنّ تلك البئر محفورةٌ بكل ما في حفرها من

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 290، 291 (بتصرف) . وانظر: البحر المحيط ج 6/ص 349.

(2) التحرير والتنوير ج 17/ص 286.

(3) المرجع السابق ج 17/ص 285 . وانظر : البحر المحيط ج 6/ص 348.

(4) الكشف ج 3/ص 17.

صعوبات، كما أنّ الهمزة بتقلها وصعوبة النطق بها قد تشير إلى ما حصل لتلك البئر من الإهلاك، والله أعلم .

يقول أبو حيان - رحمه الله - : ((وينبغي أن يكون ﴿ وَبِئْرٍ ﴾ ﴿ وَقَصْرِ ﴾ من حيث عطفًا على ﴿ مِّنْ قَرْيَةٍ ﴾ أن يكون التقديرُ أهلكتهما كما كان أهلكتها مخبراً به عن ﴿ فَكَايِن ﴾ الذي هو القريةُ من حيث المعنى .⁽¹⁾

بالجمع بين القراءات الست يتبين أن الله تعالى يُحذّر الكافرين ويحثهم على التفكر فيما حدث لكثير من الأمم السابقة التي أهلكها الله - تعالى - بعظمتها، فيصيب هؤلاء ما أصاب أولئك حيث أصبحت قصورهم التي في قراهم خاويةً على عروشها، كما أصبحت آبارهم معطّلةً رغم عمقها ووجود الماء وآلات السقيا فيها وذلك لهلاك أهلها، والله أعلم .

18) قال تعالى: ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ^ج

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير، وحمزة ، والكسائي، وخلف ﴿ يَعُدُّون ﴾ بالغيب .

2- وقرأ الباقون ﴿ تَعُدُّون ﴾ بالخطاب .⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((عَدَّه : أحصاه .⁽³⁾))

ثالثاً : التفسير :

يُخْبِرُ اللهُ - تعالى - النبي ﷺ أن يوماً عند الله كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا يَعُدُّهُ هو والمؤمنون .

يقول الماوردي - رحمه الله - في تفسير الآية : ((قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴾

يستبطنون نزوله بهم استهزاء منهم . ﴿ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ﴾ ولن يؤخرَ عذابه عن وقته .

(1) البحر المحيط ج 6 / ص 248

(2) انظر : النشر ج2/ص327 .

(3) مختار الصحاح ص 467 .

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها : أنَّ يوماً من الأيام التي خلقَ اللهُ فيها السمواتِ والأرضِ كألفِ سنةٍ ..

الثاني : أنَّ طولَ يومٍ من أيامِ الآخرةِ كطولِ ألفِ سنةٍ من أيامِ الدنيا في المدة .

الثالث : أنَّ ألمَ العذابِ في يومٍ من أيامِ الآخرةِ كألفِ سنةٍ من أيامِ الدنيا في الشدَّةِ وكذلك يوم

(1) ((النعيم .))

ويقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وَحُكِيَ ﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ ﴾ بصيغةِ

المضارع للإشارة إلى تكريرهم ذلك تجديداً منهم للاستهزاء .

والخطاب للنبي ﷺ والمقصود إبلاغه إياهم .

والبَاء من قوله ﴿ بِالْعَذَابِ ﴾ لتأكيد معنى الاستعجال بشدته كأنه قيل : يحرصون على

تججيله .)) (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ يَعْذُونَ ﴾ بالغيب ما يعذُّه الكافرون الذين يستعجلون بالعذاب وخاطبهم بالغيب تحقيراً لهم .

بينما تفيد قراءة ﴿ تَعُدُّونَ ﴾ ما يعذُّه النبيُّ والصحابة معه، والخطابُ مُلْزَمٌ بما سيؤولُ إليه هذا العُدُّ من الحسابِ والجزاء .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((والخطابُ في ﴿ تَعُدُّونَ ﴾ للنبي ﷺ

والمؤمنين . وقرأ الجمهور ﴿ تَعُدُّونَ ﴾ بالفوقية، وقرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي: ﴿ مِمَّا

يَعْذُونَ ﴾ ببياء الغائبين . أي مما يعده المشركون المستعجلون بالعذاب .)) (3)

بالجمع بين القراءتين يتضحُ فيهما خبرٌ مستعملٌ في التعريض بالوعيد للكافرين، (4) حيثُ

يتبينُ أنَّ الله تعالى هبياً في هذه الدنيا أياماً تناسبُ أواممَ المخلوقات، وأزماناً تناسبُ شأنهم ،

ولكنه حليمٌ لا يستطيلُ الزمان، وقادرٌ لا يخافُ الفوتَ (5)، لذا فإنَّ يوماً عنده - عزَّ وجلَّ

- كألفِ سنةٍ ممَّا يعذُّه النبيُّ والمؤمنون معه، وممَّا يعذُّه المشركون المحتقرون الذين يستعجلون

بالعذاب، وهذا اليوم قادمٌ وقد قدرَ اللهُ -تعالى- له قدرَه الذي يتناسبُ مع عظمةِ شأنه، والله أعلم .

(1) تفسير الماوردي ج 4/ ص 33.

(2) التحرير والتوير ج 17/ص 291 (بتصرف بسيط) .

(3) المرجع السابق ج 17/ص 292 (بتصرف بسيط) .

(4) انظر : المرجع السابق ج 17/ص 291.

(5) انظر : نظم الدرر ج 5/ص 161.

19) قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (الحج).

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو بتشديد ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ بتشديد الجيم من غير ألف.

2- وقرأ الباقون ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ بتخفيف الجيم والألف فيها. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

العَجَزُ بضم الجيم : مؤخر الشيء يذكُرُ ويؤنثُ وهو للرجل والمرأة جميعاً ، وجمعه: أعجازٌ، والعَجِيزَةُ للمرأة خاصة والعَجَزُ الضعف ... أعجزه الشيء فاته وعجزه تعجزاً ثبطه أو نسبه إلى العجز. (2)

ثالثاً : التفسير :

يتوعدُّ الله سبحانه - الذين يكذبون الرسول ﷺ ويשאقونه مُنْبِطِينَ له مُحاولين إعجازه وهم لا يعلمون أنهم يحاولون إعجازَ ربِّ العزة سبحانه ، بالبقاء في النار وملازمتها.

يقول النسفي: ((ثم أُنذر فقال ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا ﴾ سعى في أمر فلان إذا أفسده بسعيه ﴿ في آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ معجزين ﴾ حال ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ حيث كان: مكى وأبو عمرو . وعجزه : سابقه كأن كل واحد منهما في طلب إعجازِ الآخر عن اللحاق به، فإذا سبقه قيل أعجزه وعجزه . والمعنى: سعوا في معناها بالفساد من الطعن فيها، حيث سموها سحراً وشعراً وأساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم، طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لها . ﴿ أولئك أصحابُ الجحيم ﴾ أي النار الموقدة .)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ فيما يتعلّق بآيات الله المبالغة في فعل ما يُعجزُ النبي ﷺ والمؤمنين من المسارعة في الشقاق والمعاندة والتكذيب لها. بينما تتعلّق قراءة ﴿ مُعْجِزِينَ ﴾ بالنبي ﷺ والمؤمنين معه حيث إنَّ الكفار يُنَّبِطون عزيمة النبي

(1) انظر: النشر ج2/ص327.

(2) انظر: مختار الصحاح ص 467.

(3) تفسير النسفي ج3/ص160.

ﷺ ومعه المؤمنين وينسبونهم إلى العجز، وهم يُحاولون إعجاز الله تعالى وهم لا يعلمون.

يقول الماوردي - رحمه الله - : ((﴿ مُعْجَزِينَ ﴾ قراءة ابن كثير، وأبي عمرو ، وقرأ

الباقون : ﴿ مُعْجَزِينَ ﴾ ، فمن قرأ ﴿ مُعْجَزِينَ ﴾ ففي تأويله أربعة أوجه :

أحدها : مثبطين لمن أراد اتباع النبي ﷺ .

الثاني : مثبطين في اتباع النبي ﷺ .

والثالث : مكذبين .

الرابع : مَعَجَزِينَ لمن آمن بإظهار تعجيزة في إيمانه .

ومن قرأ ﴿ مُعْجَزِينَ ﴾ ففي تأويله أربعة أوجه :

أحدها : مشاقتين .

والثاني : متسارعين .

والثالث : معاندين .

والرابع : مُعْجَزِينَ يظنون أنهم يُعْجِزُونَ الله هرباً .⁽¹⁾

ويقول البقاعي - رحمه الله - : ((﴿ مُعْجَزِينَ ﴾ أي: مبالغين في فعل ما يلزم - في

زعمهم - منه عجزنا ، ﴿ مُعْجَزِينَ ﴾ أي : مقدرين أنهم يعجزوننا بإخفائهم آياتنا ، وإضلال

النَّاسِ وصدَّهم عنها بإلقاء الشُّبه والجدال ، اتباعاً للشيطان المرِيد، من غير علم ولا هُدَى.))⁽²⁾

ويقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((والمعجز : المسابق الطالب عجز مساييره عن

الوصول إلى غايته وعن اللحاق به ، فصيح له المفاعلة لأنَّ كلَّ واحدٍ يطلبُ عجز الآخر عن لحاقه

. والمعنى : أنهم بعملهم يغالبون رسول الله ﷺ وهم لا يشعرون أنهم يحاولون أن يغلبوا الله، وقد

ظنوا أنهم نالوا مُرادهم في الدنيا ولم يعلموا ما لهم من سوء العاقبة .))⁽³⁾

بالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الكفار يُحاولون تشبيط النبي ﷺ والمؤمنين معه بتعجيزهم

بالمجادلات والمناقضات والتكذيب، والمعاندة والشقاق له ﷺ ، وبإخفاء الآيات وصدَّهم عنها

وإضلال الناس بهيئة الساعي في طريق ليسابق غيره ليفوز بالوصول، ولكنهم لا يعلمون أنهم

يُحاولون إعجاز الله - تعالى - وهم يظنون أنهم نالوا مرادهم في الدنيا بما يفعلونه ، لكنهم لم

يعلموا ما لهم من سوء العاقبة في الدنيا والآخرة، والله أعلم .

(1) تفسير الماوردي ج 4 / ص 33-34.

(2) نظم الدرر ج 5 / ص 163 . وانظر: المستتير ج 2 / ص 90.

(3) التحرير والتوير ج 17 / ص 295 . وانظر : حاشية القونوي مج 13 / ص 90-91.

20) قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا

تَمَنَّيَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ

تَحْكُمُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴿ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ﴿ أُمْنِيَّتِهِ ﴾ بتخفيف الياء .

2- وقرأ الباقر ﴿ أُمْنِيَّتِهِ ﴾ بتشديد الياء . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الأُمْنِيَّةُ : واحدة الأمانِيِّ ، قلت: يقال في جمعها أمان وأمانِيُّ بالتخفيف والتشديد .)) (2)
((والتمني : كلمة مشهورة ، وحقيقتها : طلبُ الشيء العسير حصوله . والأمنيةُ : الشيءُ
المتمَنَى .)) (3)

ثالثاً : التفسير :

في هذه الآية بيانٌ لحفظ الله - عزَّ وجلَّ - لآياته ووحيه من مكائد الشياطين فقد صدق جلَّ شأنه حيث يقول : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر/9]. وقد خاض المفسرون في ذكر قصة الغرانيق ، وهي موضوعة ، لا أرى فائدةً لذكرها . (4)

يقول السعدي - رحمه الله - : ((يخبرُ تعالى بحكمته البالغة ، واختياره لعباده ، وأنَّ الله ما أرسلَ قبلَ محمدٍ ﷺ ﴿ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾ أي : قرأ قراءته ، التي يذكُرُ بها الناس ، ويأمرهم وبيناهم ، ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ أي : في قراءته ، من طرقه ومكايده ، ما هو مناقضٌ لتلك القراءات ، مع أنَّ الله تعالى قد عصمَ الرُّسلَ بما يبلغون عن الله ، وحفظَ وحيه أنْ يشنَّبه ، أو يخلطَ بغيره . ولكنَّ هذا الإلقاء من الشيطان ، غيرُ مستقرٍّ ولا مُستمرٍّ ، وإنما هو عارضٌ يعرضُ ، ثمَّ يزول ، وللعوارضِ أحكامٌ ، ولهذا قال : ﴿ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ﴾ أي :

(1) انظر : النشر ج 2/ص 217، 218.

(2) مختار الصحاح ص 642 .

(3) التحرير والتتوير ج 17/ص 293 .

(4) راجع : الإسرائيليات والموضوعات ص 314-322.

يزيله ويذهبه ويبطله، ويبين أنه ليس من آياته، و ﴿يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ أي: يُنْقِضُهَا، ويحررها، ويحفظها، فتبقى خالصة من مخالطة إلقاء الشيطان، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ أي: كامل القوة والافتداز، فبكمال قوته، يحفظ وحيه، ويزيل ما تلقيه الشياطين، ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء مواضعها. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿أَمْنِيَّتِهِ﴾ بالتخفيف معنى تلاوته وقراءته .

بينما قراءة ﴿أَمْنِيَّتِهِ﴾ بالتشديد أفادت تمنيه ﷺ إسلام قومه وطاعتهم لله ولرسوله لأن هذه الأمنية هي أحب ما يتمناه ﷺ بشدة ويُعلقُ أمه بذلك .

يقول الشنقيطي - رحمه الله - : معنى قوله تمنى في هذه الآية الكريمة فيه للعلماء وجهان من التفسير معروفان :

الأول : أن تمنى بمعنى : قرأ وتلا ... وفي صحيح البخاري، عن ابن عباس أنه قال : إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه . وكون تمنى بمعنى : قرأ وتلا . هو قول أكثر المفسرين .

القول الثاني : أن تمنى في الآية من التمني المعروف ، وهو تمنيه إسلام أمته وطاعتهم لله ولرسوله ، ومفعول (ألقى) محذوف على أن تمنى بمعنى : أحب إيمان أمته ، وعلق أمه بذلك ، فمفعول (ألقى) يظهر أنه من جنس الوسواس، والصد عن دين الله حتى لا يتم للنبي ﷺ أو الرسول ما تمنى . (2)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الشيطان يكيد لكل نبي أو رسول يشتهي شيئاً في نفسه لقومه أو للبشرية جمعاء، فحين يقرأ ما أوحى إليه من ربه مهما كان قليلاً أو كثيراً، فإنه يلقي ما يفسد معنى قراءته أو أمنيته، إلا أن الله - سبحانه - يبطل ما يلقي الشيطان ويبقي وحيه محفوظاً كما تعهد سبحانه، وهو الذي وعد رسوله بإظهار دينه وقد أظهره سبحانه كما وعد، فحقق أمنية نبيه ﷺ ، والله أعلم .

(1) تفسير السعدي ص 542.

(2) انظر: أضواء البيان ج 5 / ص 727. والمعجم المفصل ص 459-460 . الإسرائيليات والموضوعات ص 322.

21) قال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ

رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ الْحَج.

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿لَهَادِي﴾ بإثبات الياء وقفاً .

2- وقرأ الباقون ﴿لَهَادٍ﴾ بحذف الياء وقفاً. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((هدى: الهداية دلالة بلطف.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

بعد أن وصف الله- تعالى - الطائفتين الضالتين فإنه يصف في هذه الآية الطائفة المؤمنة التي تخشع قلوبها وتطمئن لحكمة الله بفضل هدايته لها .

يقول السعدي - رحمه الله - : ((وأما الطائفة الثالثة، فإنه يكون رحمةً في حقها، وهم المذكورون بقوله: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ لأن الله منحهم من العلم، ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين، الحق المستقر، الذي يحكمه الله، والباطل العارض الذي ينسخه الله، بما على كل منهما من الشواهد، وليعلموا أن الله حكيم، يقبض (3) بعض أنواع الابتلاء، ليظهر بذلك كمائن النفوس الخيرة والشريرة، ﴿ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ﴾ بسبب ذلك، ويزداد إيمانهم عند دفع المعارض والشبه.

﴿ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ أي: تخشع وتخضع، وتسلم لحكمته، وهذا من هدايته إياهم، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بسبب إيمانهم، ﴿ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ علم بالحق، وعمل بمقتضاه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وهذا النوع من تثبيت الله

(1) انظر: البدر الزاهرة ص214.

(2) المفردات ص 835.

(3) ((قَبِضَ اللهُ - تعالى - فلانا فلان أي : جاءه به وأتاحه له.)) مختار الصحاح ص 560 .

(1) لعبدِه..

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿لَهَادِي﴾ بإثبات الياء ثبوت الذين آمنوا على إيمانهم واستمرار الهداية من الله - تعالى - لهم، وديمومتها بحيث تكون كاملة تامّة.

بينما أفادت قراءة ﴿لَهَادٍ﴾ بحذف الياء هدايته تعالى للذين آمنوا على وجه التخصيص حيث يحذف من نفوسهم الشبه خاصّةً، ويدفعها عنهم بسرعة ولطف.

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((ويمكن هنا أن نذكر أصلاً عاماً في ذكر الياء وحذفها وهو: أنّ الاجتزاء بالكسرة عن الياء يختلف عن ذكر الياء في كل ما ورد في القرآن الكريم عدا خواتم الآي والنداء، ولها في كل ذلك خطأ عام إضافة إلى السياق الخاص، ففي كل موطن ذكر الياء فيه يكون المقام مقام إطالة وتفصيل في الكلام، بخلاف الاجتزاء بالكسرة فإن فيه اجتزاء في الكلام.)) (2)

ويقول الألويسي - رحمه الله - : ((وأياً ما كان فقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ اعتراض مقرر لما قبله، والمراد بالذين آمنوا المؤمنين من هذه الأمة على تقدير التخصيص، أو المؤمنون مطلقاً على تقدير التعميم، والمراد بالصراط المستقيم: النظر الصحيح الموصل إلى الحق الصريح، أي : إنه تعالى لهادي المؤمنين في الأمور الدينية خصوصاً في المداحض⁽³⁾ والمشكلات التي من جملتها ردّ شبه الشياطين عن آيات الله عز وجل (4)))

بالجمع بين القراءتين يتبين أنّ الله تعالى يخصُّ بهديته المؤمنين من هذه الأمة وقد يخصُّ أيضاً المؤمنين من غيرها من الأمم فيهديهم إلى صراطه المستقيم ويدفع باستمرارية وسرعة ولطافة ما في نفوسهم من الشبه الباطلة التي يروج لها الضالون ويثبتهم بديمومة على الإيمان الذي تطمئنُّ به قلوبهم وتخشع، والله أعلم .

(1) تفسير السعدي ص 542.

(2) التعبير القرآني ص 80 .

(3) ((دَحَضَتْ حَجْتَه: بطلت .)) مختار الصحاح ص 218 .

(4) روح المعاني ج 17/ص 259 .

22) قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ

مَاتُوا لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾

﴿ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر ﴿ ثُمَّ قُتِلُوا ﴾ بتشديد التاء فيها.

2- وقرأ الباقون ﴿ ثُمَّ قُتِلُوا ﴾ بتخفيف التاء فيها. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((قتل : أصل القتل : إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتُبر بفعل المتوَلَّى؛ لذلك يقال: قَتَلَ، وإذا اعتُبر بفوت الحياة يقال : مَوْتٌ .)) (2)

ثالثاً : التفسير :

يتبين في هذه الآية فضل الهجرة في سبيل الله حيث ساوى ربُّ العزّة في الوعد للمهاجرين في سبيله بين من يُقتل في أثناء هجرته أو جهاده وبين من يموت منهم على فراشه فأعدَّ لهم رزقاً كريماً.

يقول أبو السعود- رحمه الله- في بيان قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ : ((أي في الجهاد بحسبما يلوح به قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا ﴾ أي : في تضاعيف المهاجرة، ومحلُّ الموصول الرَّفْعُ على الابتداء وقوله تعالى : ﴿ لَيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ ﴾ جواب لقسم محذوف والجملة خبره ومن منع وقوع الجملة القسمية وجوابها خبراً للمبتدأ يُضمر قولاً هو الخبر والجملة محكية . وقوله تعالى : ﴿ رِزْقًا حَسَنًا ﴾ إمّا مفعول ثانٍ على أنه من باب الرَّعِي والذَّبْح أي مرزوقاً حسناً، أو مصدرٌ مؤكَّدٌ، والمراد به ما لا ينقطع أبداً من نعيم الجنّة وإنما سوى بينهما في الوعد لاستوائهما في القصد. وأصل العمل على أن مراتب الحُسن متفاوتة

(1) انظر : النشر ج2/ص243. وانظر: البدر الزاهرة ص214.

(2) المفردات ص 655. وانظر: أساس البلاغة ص354.

فيجوزُ تفاوتُ حال المرزوقين بحسب تفاوت الأرزاقِ الحسنة... ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾
فإنه يرزق بغير حسابٍ مع أن ما يرزقه لا يقدرُ عليه أحدٌ غيره والجملة اعتراضٌ تذييليٌّ مقررٌ لما
قبله. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ثُمَّ قُتِلُوا﴾ قتل المشركين للمؤمنين المهاجرين في سبيل الله حال
إمساكهم بهم في أثناء الهجرة أو في أثناء مجاهدة الكافرين بعد هجرتهم بزمن.
في حين أفادت قراءة ﴿ثُمَّ قُتِلُوا﴾ بتشديد التاء فيها كثرة القتل وشدته حيث أكثر ما يخاف
منه المهاجر في سبيل الله تعالى هو القتل.

يقول البقاعي - رحمه الله - : ((ولما كان المشركون يمنعون بهذه الشبهة وغيرها كثيراً من
الناس الإيمان ، وكانوا لا يتمكّنون بها إلا ممن يخالطهم ، رغبَ سبحانه في الهجرة فقال : ﴿
والذين هاجروا﴾ أي: أوقعوا هجرة ديارهم وأهلهم ﴿في سبيل الله﴾ أي : طريق ذي الجلال
والإكرام التي شرعها ، فكانت ظرفاً لمهاجرتهم ، فلم يكن لهم بها غرض آخر . ولما كان أكثر ما
يخاف من الهجرة القتل . لقصد الأعداء للمهاجر بالمصادمة ، عند تحقق المصادمة قال معبراً بأداة
التراخي إشارة إلى طول العمر وعلو الرتبة بسبب الهجرة : ﴿ثم قتلوا﴾ أي بعد الهجرة ، وألحق
به مطلق الموت فضلاً منه فقال : ﴿أو ماتوا﴾ أي من غير قتل ، ﴿ليرزقنهم الله﴾ أي :
الملك الأعلى ﴿رزقاً حسناً﴾ من حين تفارق أرواحهم أشباحهم لأنهم أحياء عند ربهم ، وذلك
لأنهم أرضوا الله بما انزلوا منه مما أثلوه (2) طول أعمارهم . وأثله آباؤهم من قبلهم ، وأموالهم
وأهلهم وديارهم . (3)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن من قتلوا من الذين هاجروا في سبيل الله سواء أكانوا كثيراً
أم قلّة فهم ممن وعدهم الله بالرزق الحسن ، وهنا يتضح فضل الهجرة في سبيل الله حيث سوى
رب العزة بين الذي يُقتل في أثناء هجرته أو في أثناء جهاده في سبيل الله بعد هجرته ، وبين
الذي يموت بدون قتال لأن كليهما يستويان في قصد المهاجرة في سبيل الله تعالى ، فقد أعد الله
لكليهما أجراً ورزقاً كريماً ، والله أعلم .

(1) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 393 (بتصرف) .

(2) ((التائل : اتخاذ أصل مال)) . مختار الصحاح ص 6 .

(3) نظم الدرر ج 5 / ص 167 .

23) قال تعالى: ﴿ لِيُدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ الْجَنَّةِ وَيُخْرِجَهُمْ مِنْهَا بِمَقَرٍّ مُذْخَلُونَ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾

حَلِيمٌ ﴿ ٥٩ ﴾ الحج.

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ المدنيان [نافع وأبو جعفر] ﴿مُدْخَلًا﴾ بفتح الميم.
- 2- وقرأ الباقون ﴿مُدْخَلًا﴾ بضم الميم. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((دخل : الدخول : نقيض الخروج ويستعمل ذلك في المكان والزمان والأعمال يقال : دخل مكان كذا قال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ [البقرة : 58] ... فمدخلٌ من دخل يدخلُ ومدخلٌ من أدخلَ ﴿ لِيُدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ الْجَنَّةِ ﴾ [الحج : 59] وقوله : ﴿ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء : 31] وقرئ بالوجهين .)) (2)

ثالثاً : التفسير :

يقول السعدي -رحمه الله- : ((ويكون على هذا القول، قوله: ﴿ لِيُدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ الْجَنَّةِ ﴾ إما ما يفتحه الله عليهم من البلدان، خصوصاً فتح مكة المشرفة، فإنهم دخلوها في حالة الرضا والسرور، وإما المراد به رزق الآخرة، وأن ذلك دخول الجنة، فتكون الآية جمعت بين الرزقين، رزق الدنيا، ورزق الآخرة، واللفظ صالح لذلك كله، والمعنى صحيح، فلا مانع من إرادة الجميع ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ بالأمر، ظاهرها، وباطنها، متقدمها، ومتأخرها، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ يعصيه الخلاق، ويبارزونه بالعظائم، وهو لا يعاجلهم بالعقوبة مع كمال اقتداره، بل يواصل لهم رزقه، ويسدي إليهم فضله.)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿مُدْخَلًا﴾ أن الله تعالى سيدخل المؤمنين مكاناً يرضونه وهو الجنة. بينما تفيد قراءة ﴿مُدْخَلًا﴾ أنهم ستكون لهم مكانة يرضونها في الجنة التي سيدخلهم الله - تعالى - فيها حيث رَغِدُ العيشِ وهناؤه. (4)

((ليدخلنهم الله، وكأنهم ضيوفه يوم القيامة، وأكد ذلك بـ (القسم) و (لأمه) و (نون) التوكيد، ﴿مُدْخَلًا﴾ اسم مكان، وَصَفَهُ بِأَنَّهم ﴿ يَرْضُونَهُ ﴾ يستطيبون نعيمه، ويفكهون في خيره، وهو الجنة التي تجري من تحتها الأنهار .)) (5)

(1) انظر : النشر ج2/ص223.

(2) المفردات ص 309 (بتصرف).

(3) تفسير السعدي ص 543.

(4) انظر : المعنى اللغوي للموضع نفسه . وحاشية القونوي مج 13 / ص102.

(5) زهرة التفاسير مج 9 / ص 5012.

بالجمع بين القراءتين يجتمع للمهاجرين في سبيل الله رَغْدُ المكان ورَغْدُ المكاة في الجنة التي وعدهم الله إياها فينعمون بالمكان الذي هو الجنة، وبالمكاة السامية التي وعدهم الله بها كما قال سبحانه: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ [الفرقان/76] ، والله اعلم .

24) قال تعالى: ﴿ ذَلِكِ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا

يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾

﴿ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ البصريان وحمزة والكسائي وخلف وحفص ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالغيب .

2- وقرأ الباقون ﴿ وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ ﴾ بالخطاب . (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((دعا: الدعاء كالنداء إلا أن النداء قد يقال بـ(يا)، أو (أيا)، ونحو ذلك من غير أن يُضمَّ إليه الاسم، والدعاء لا يكادُ يقال إلا إذا كانَ معه الاسمُ نحو: يا فلان، وقد يُستعملُ كلُّ واحدٍ منهما موضعَ الآخر ودعوته : إذا سألته وإذا استعنته، قال تعالى : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [البقرة : 68] أي : سلّه.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

تستنكر هذه الآية على المشركين دعاء غير الله ممن لا يستحقُّ العبادة من دونه تعالى . يقول البيضاوي: ((﴿ ذلك ﴾ الوصف بكمال القدرة والعلم . ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده، فإنَّ وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدأً لكلِّ ما يوجد سواه عالماً بذاته وبما عداه، أو الثابت الإلهية ولا يصلح لها إلا من كان قادراً عالماً . ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ إليها، وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين، وقرئ بالبناء للمفعول، فتكون الواو لـ (ما) فإنه في معنى الآلهة. ﴿ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ المعدوم في حد ذاته، أو باطل الألوهية. ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ على الأشياء، ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ على أن يكون له شريك لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر منه سلطاناً .)) (3)

(1) انظر : النشرج2/ص327.

(2) المفردات ص 315 .

(3) تفسير البيضاوي ص458.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿وَأَنْ مَا يَدْعُونَ﴾ ما يدعو الكفار من الأصنام والخطاب بالغيب للكفار لتحقيرهم .

بينما تفيد قراءة ﴿وَأَنْ مَا تَدْعُونَ﴾ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب لتوجيه التهديد مباشرةً للمشركين وإعلامهم أنّ ما يدعونه من دون الله -تعالى- باطلٌ، وهو يلزمهم بالعقاب الذي يستحقونه بسبب كفرهم .

يقول الدكتور فضل عباس: ((أسلوب الغيبة يدلُّ على تفضيح ما عملوه ، فهم ليسوا حريين بهذا الخطاب، ولكن أسلوب الخطاب فيه نظرٌ إلى جهةٍ أخرى وهو توجيه التهديد توجيهاً مباشراً لهم.)) (1)

بالجمع بين القراءتين نُقرُّ الله -تعالى- بكمال القدرة وشمول العلم وأنه وحده المستحقُّ للعبادة وأنَّ كلَّ ما يدعو المشركون من دونه باطلٌ، فهم يدعون معدوماً باطلً الألوهية من دون الله العليِّ الكبير، لذا فهم ليسوا حريين بالخطاب لكنَّ الله -تعالى- يوجِّه التهديد إليهم مباشرةً لدعوتهم غير الله، في حين أنه لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر منه سلطاناً، ففعلهم هذا ملزمٌ لهم بالعقاب، والله أعلم .

25) قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجَرَّى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿الحج .
أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو عمرو ، وشعبة ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب ، وخلف ﴿لَرَّءُفٌ﴾ بقصر الهمزة من غير واو .

2- وقرأ الباقون ﴿لَرَّءُوفٌ﴾ بواو بعد الهمزة. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((رأف : الرأفة : الرحمة، وقد رُوِّفَ فهو رئِفٌ ورؤوفٌ، نحو: يقظٌ وحذرٌ.)) (3)

(1) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص28-29.

(2) انظر : النشر ج2/ص223.

(3) المفردات ص 373.

ثالثاً : التفسير :

تُبَيِّنُ هذه الآية بعضاً من آيات الله في الكون كتسخير ما في الأرض والسفن التي تجري في البحر ورفع السماء وعدم سقوطها على الأرض رحمةً بالناس.

يقول السعدي - رحمه الله - : ((ألم تشاهد ببصرك وقلبك نعمة ربك السابغة، وأيديه الواسعة، و﴿ أَنْ اللّٰهُ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من حيوانات، ونبات، وجمادات، فجميع ما في الأرض، مسخر لبني آدم، حيواناتها، لركوبه، وحمله، وأعماله، وأكله، وأنواع انتفاعه، وأشجارها، وثمارها، يقاتتها، وقد سلط على غرسها واستغلالها، ومعادنها، يستخرجها، وينتفع بها، ﴿ وَالْفُلْكَ ﴾ أي: وسخر لكم الفلك، وهي السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ﴾ تحملكم، وتحمل تجارتكم، وتوصلكم من محل إلى محل، وتستخرجون من البحر حلية تلبسونها، ومن رحمته بكم أنه ﴿ يُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ ﴾ فلولا رحمته وقدرته، لسقطت السماء على الأرض، فتلف ما عليها، وهلك من فيها ﴿ إِنَّ اللّٰهَ يُمَسِّكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكْتُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ .
﴿ إِنَّ اللّٰهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أرحم بهم من والديهم، ومن أنفسهم، ولهذا يريد لهم الخير، ويريدون لهم الشر والضرر، ومن رحمته، أن سخر لهم ما سخر من هذه الأشياء. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ قِراءَةَ ﴿ لَرَّءُوفٌ ﴾ بقصر الهمزة من غير واو تفيد قصر الرَّأْفَةِ من الله على المؤمنين به سبحانه دون غيرهم من الناس. بينما قِراءَةُ ﴿ لَرَّءُوفٌ ﴾ تفيد تمام رحمته تعالى ورأفته بالمؤمنين وديمومة هذه الرَّأْفَةِ منه بهم.

يقول البقاعي - رحمه الله - : ((﴿ لَرَّءُوفٌ ﴾ أي بما يحفظ من سرائرهم عن الزيغ بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ونصب المناسك ، التي يجمع معظمها البيت الذي بوَّأه لإبراهيم عليه السلام ، وهو التوحيد والصلاة والحج الحامل على التقوى التي بنيت عليها السورة، فإنَّ الرَّأْفَةَ : لَطْفُ الرَّحْمَةِ وَأَبْلَغُهَا ، فالمرؤوفُ به تقيمهُ عنايةُ الرَّأْفَةِ حتَّى تحفظ بمسراها في سرِّه ظهورَ ما يستدعي العفو، وتارة يكون هذا الحفظ بالقوة بنصب الأدلَّة، وتارة يضمُّ إلى ذلك الفعلُ بخلق الهداية في القلب، وهذا خاصٌّ بمن له بالمنعم نوعُ صلة . (2)

بالجمع بين القراءتين نفي إنزال الله تعالى أي حجة من الحجج على عبادة غيره - سبحانه وتعالى - والمبالغة في نفي ذلك، حيث إنَّ الله هو الذي يُنعم على الناس بنعمه الكثيرة، يُديم ويُتمُّ نعمه على المؤمنين منهم بالطف الرحمة وأبلغها برأفته بهم، وتقتصر رحمته عليهم بخلق الهداية في قلوبهم، والله أعلم .

(1) تفسير السعدي ص 544.

(2) نظم الدرر ج 5 / ص 171.

26) قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ

سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧﴾ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب ﴿ يُنَزَّل ﴾ بإسكان النون وتخفيف الزاي.

2- وقرأ الباقون ﴿ يُنَزَّل ﴾ بفتح النون وتشديد الزاي. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نَزَلَ: النُّزُولُ فِي الْأَصْلِ هُوَ انْحِطَاطٌ مِنْ عَلْوٍ . يُقَالُ : نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ ، وَنَزَلَ فِي مَكَانٍ كَذَا : حَطَّ رَحْلَهُ فِيهِ وَأَنْزَلَهُ غَيْرُهُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَنْزَلْنَاهُ مُنزَلاً مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴾ [المؤمنون: 29] وَنَزَلَ بِكَذَا وَأَنْزَلَهُ بِمَعْنَى ، وَإِنْزَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- نِعْمَةً وَنَقَمَهُ عَلَى الْخَلْقِ وَإِعْطَاؤُهُمْ إِيَّاهَا ، وَذَلِكَ إِمَّا بِإِنْزَالِ الشَّيْءِ نَفْسَهُ ، كإِنْزَالِ الْقُرْآنِ ، وَإِمَّا بِإِنْزَالِ أَسْبَابِهِ وَالْهُدَايَةَ إِلَيْهِ كإِنْزَالِ الْحَدِيدِ وَاللِّبَاسِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ ﴾ [الكهف : 1] .)) (2)

ثالثاً : التفسير :

إنَّ الْكَافِرِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ فَهُوَ بِلَا حِجَّةٍ وَلَا يَسْتَطِيعُ نَصْرَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى .

يقول الطبري - رحمه الله - في تفسير الآية : ((يقول تعالى ذكره : ويعبد هؤلاء المشركون بالله من دونه ما لم ينزل به جل ثناؤه لهم حجة من السماء في كتاب من كتبه التي أنزلها إلى رسله بأنها آلهة تصلح عبادتها فيعبدها بأن الله أذن لهم في عبادتها وما ليس لهم به علم أنها آلهة ﴿ وما للظالمين من نصير ﴾ يقول : وما للكافرين بالله الذين يعبدون هذه الأوثان من ناصر ينصرهم يوم القيامة فينقذهم من عذاب الله ويدفع عنهم عقابه إذا أراد عقابهم .)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ يُنَزَّل ﴾ بتشديد الزاي المبالغة في نفي تنزيل أي حجة من الحجج على ما يعبدون

من دون الله.

بينما تفيد قراءة ﴿ يُنَزَّل ﴾ عدم إنزال أي حجة من الحجج التي تدعم معبوداتهم من دون الله.

(1) انظر : البدور الزاهرة ص 217 .

(2) المفردات ص 799 .

(3) تفسير الطبري مج 9/ج 17/ص 236 .

بالجمع بين القراءتين تزول أباطيلُ المشركين بعبادة ما لم يُنزلُ اللهُ - تعالى - به ولو حجةً واحدةً تثبتُ استحقاؤه للعبادة، كما أنه لا علمَ لهم به، ولا يستطيعُ نصرهم فلا ناصرَ من دون الله تعالى، والله هو الأعلى والأعلم .

(27) قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ^ج إِنَّ ^ط الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج].

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ بالغيب .

2- وقرأ الباقون ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ بالخطاب. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : (2)

ثالثاً : التفسير :

إنَّ ضرب الأمثال من أساليب القرآن الكريم التي تُقَرَّبُ الصُّورَةُ إلى ذهنِ السَّامِعِ وتوضِّحُ المراد، وفي هذه الآية يضربُ اللهُ مثلاً يُدَلِّلُ على عجزِ الناسِ عامَّةً، وعجزِ الكفارِ وما يدعونَه من دون الله - تعالى - خاصَّةً.

يقول النسفي - رحمه الله - : ((﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرِبَ ﴾ بين ﴿ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ لضرب هذا المثل ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ ﴿ يَدْعُونَ ﴾ سهل ويعقوب ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ آلهة باطلة ﴿ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾ (لن) تأكيدُ نفي المستقبلِ وتأكيدهُ هنا للدلالةِ على أنَّ خلقَ الذبابِ منهم مستحيلٌ كأنه قال : محالٌ أنْ يَخْلُقُوا . وتخصيصُ الذبابِ لمهانتِهِ وضعْفِهِ واستقذارِهِ ، وسمي ذباباً لأنَّه كلما ذُبَّ لاستقذارِهِ أَبَ لاستكبارِهِ، ﴿ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ : لخلقِ الذبابِ، ومحلُّه النَّصْبُ على الحالِ كأنه قيل : مستحيلٌ منهم أنْ يَخْلُقُوا الذبابَ مشروطاً عليهم اجتماعُهُم جميعاً لخلقِهِ وتعاونهم عليه ، وهذا من أبلغ ما أنزل في تجهيلِ قريشٍ حيثُ وصَّوا بالإلهية التي

(1) انظر : النشرح 2/ص327.

(2) سبق ص 227.

تقتضي الاقتدارَ على المقدورات كلها والإحاطة بالمعلومات عن آخرها صوراً وتمائيلَ يستحيلُ منها أنْ تقدِرَ على أقلِّ ما خلقه الله تعالى وأدلَّهُ لو اجتمعوا لذلك، ﴿ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئاً ﴾ ﴿ شَيْئاً ﴾ ثاني مفعولي ﴿ يَسْلُبُهُمْ ﴾ ﴿ لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ﴾ أي: هذا الخلقُ الأقلُّ الأذلُّ لو اختطفَ منهم شيئاً فاجتمعوا على أنْ يستخلصوه منه لم يقدروا . عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنهم كانوا يطلونها بالزعفران ورؤوسها بالعسل فإذا سلبه الذباب عجز الأصنام عن أخذه ﴿ ضَعْفَ الطالب ﴾ أي الصنم يطلب ما سلب منه ﴿ والمطلوب ﴾ الذباب بما سلب وهذا كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف، ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فإن الذباب حيوان وهو جماد وهو غالب وذاك مغلوب. ((¹)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ بالغيب أن الخطاب للناس عامةً مؤمنين وكفاراً وإخبارهم بأن الكفار غير حريين بالخطاب، فهم والذين يدعونهم من دون الله عاجزون مجتمعين عن خلق ذباب أو استنقاذ ما يسلبهم الذباب إيَّاه.

أمَّا القراءة الثانية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ فالمقصود بالناس المخاطبين هم الكفار وحدهم ، وقد وجَّه إليهم تهديداً مباشراً من خلال خطابه لهم .

يقول سيد قطب : ((إنه النداء العام، والنفير البعيد الصدى : ﴿ يا أيها الناس ﴾ .

. فإذا تجمَّع الناس على النداء أعلنوا أنهم أمام مثل عام يضرب، لا حالة ولا مناسبة حاضرة : ﴿ ضرب مثل فاستمعوا له ﴾ . . هذا المثل يضع قاعدة، ويقرر حقيقة . ﴿ إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ . . كل من تدعون من دون الله من آلهة مدعاة . من أصنام وأوثان ، ومن أشخاص وقيم وأوضاع ، تستصرون بها من دون الله ، وتستعينون بقوتها وتطلبون منها النصر والجاه . . كلهم ﴿ لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له ﴾ . والذباب صغير حقير ؛ ولكن هؤلاء الذين يدعونهم آلهة لا يقدرون ولو اجتمعوا وتساندوا على خلق هذا الذباب الصغير الحقير!

وخلق الذباب مستحيل كخلق الجمل والفيل . لأن الذباب يحتوي على ذلك السر المعجز سر الحياة . فيستوي في استحالة خلقه مع الجمل والفيل . . ولكن الأسلوب القرآني المعجز يختار الذباب الصغير الحقير لأن العجز عن خلقه يلقي في الحس ظل الضعف أكثر مما يلقيه العجز عن خلق الجمل والفيل! دون أن يخل هذا بالحقيقة في التعبير . وهذا من بدائع الأسلوب القرآني العجيب! ثم يخطو خطوة أوسع في إبراز الضعف المزري⁽²⁾ : ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا

(1) تفسير النسفي ج3/ص167.

(2) ((زَرَى عَلَيْهِ فَعَلَهُ : عابه)) مختار الصحاح ص 280 .

يستنفذوه منه ﴿ . . . والآلهة المدعاة لا تملك استنقاذ شيء من الذباب حين يسلبها إياه، سواء أكانت أصناماً أم أوثاناً أم أشخاصاً! وكم من عزيز يسلبه الذباب من الناس فلا يملكون رده . وقد اختير الذباب بالذات وهو ضعيف حقير . وهو في الوقت ذاته يحمل أخطر الأمراض ويسلب أعلى النفائس : يسلب العيون والجوارح، وقد يسلب الحياة والأرواح . . . إنه يحمل ميكروب السل والتيفود والدوسنتاريا والرمد . . . ويسلب ما لا سبيل إلى استنقاذه وهو الضعيف الحقير! . وهذه حقيقة أخرى كذلك يستخدمها الأسلوب القرآني المعجز . . . ولو قال : وإن تسلبهم السباع شيئاً لا يستنفذوه منها . . . لأوحى ذلك بالقوة بدل الضعف . والسباع لا تسلب شيئاً أعظم مما يسلبه الذباب! ولكنه الأسلوب القرآني العجيب!

ويختم ذلك المثل المصور الموحى بهذا التعقيب : ﴿ ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ . ليقرر ما ألقاه المثل من ظلال، وما أوحى به إلى المشاعر والقلوب! ⁽¹⁾
 ويقول الدكتور فضل عباس: ((أسلوب الغيبة يدل على تفضيح ما عملوه، فهم ليسوا حريين بهذا الخطاب، ولكن أسلوب الخطاب فيه نظرٌ إلى جهةٍ أخرى وهو توجيه التهديد توجيهاً مباشراً لهم.)) ⁽²⁾

بالجمع بين القراءتين نسلّم بعجزنا نحن البشر أمام الخالق العظيم ، وإن كان الخطاب للكفار خاصة أم للناس كافة فلا بدّ للجميع بالتسليم بضعف ما يدعوهم الناس من دون الله سواءً أكان ما يدعوهم صنماً أم بشراً يُعظّمونه فهم جميعاً عاجزون ضعفاء أمام أحقر وأصغر مخلوق من مخلوقات الله وهو الذباب، ولهذا فقد خاطبهم بأسلوب الغيبة تحقيراً لهم، ولكنه وجّه إليهم تهديداً مباشراً يلزمهم بالعذاب في حال عدم رجوعهم إلى الحقّ واخذ العبرة والعظة من المثل المضروب لهم ليتفكروا فيه فيعلموا عجزهم وعجز ما يدعوهم من دون الله تعالى، والله أعلم.

28) قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ

تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۗ ﴾ الحج .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم .

2- وقرأ الباقون ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ بضم حرف المضارعة وفتح الجيم. ⁽³⁾

(1) في ظلال القرآن ج 4/ص2443،2444.

(2) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ص28-29.

(3) انظر: النشر ج2/ص208،209.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

رجع: الرجوع : العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً، وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله . فالرجوع : العود والرجع : الإعادة والرجعة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات .⁽¹⁾

ثالثاً : التفسير :

تقرر هذه الآية أن الله -تعالى- يتصفُ بالعلم الكامل الشامل كما يتصفُ بالقدرة الكاملة المطلقة وإليه مرجع الأمور كلها .

يقول الفخر الرازي -رحمه الله - : ((ثم بين سبحانه بقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ أنه يسمع ما يقولون ويرى ما يفعلون، ولذلك أتبعه بقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ فقال بعضهم ما تقدم في الدنيا وما تأخر، وقال بعضهم : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أمر الآخرة ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أمر الدنيا ، ثم أتبعه بقوله : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ فقوله : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ إشارة إلى العلم التام وقوله : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ إشارة إلى القدرة التامة والتفرد بالإلهية والحكم، ومجموعهما يتضمن نهاية الزجر عن الإقدام على المعصية .))⁽²⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ الإشارة إلى علم الله الكامل الشامل وقدرته التامة المطلقة لذا فإن أمور الدنيا والآخرة تعود إليه - تعالى - فهو الإله الأوحد الذي لا كفاء له.

جاء في زهرة التفاسير : ((أي أن الأمور كلها ترجع إليه وحده يوم القيامة .))⁽³⁾

بينما تفيد قراءة ﴿ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ بالبناء للمجهول أن الأمور ترجع إلى الله - تعالى - بغاية السهولة بوعد فصل لا بد منه ، وذلك يوم يتجلى - سبحانه - لفصل القضاء يوم القيامة.

و يقول البقاعي - رحمه الله - : ((﴿ وَإِلَى اللَّهِ ﴾ أي : الذي لا كفاء له، وحده ﴿ تُرْجَعُ ﴾ أي: بغاية السهولة بوعد فصل لا بد منه ﴿ الْأُمُورُ ﴾ يوم يتجلى لفصل القضاء، فيكون أمره ظاهراً لا خفاءً فيه، ولا يصدرُ شيءٌ من الأشياء إلا على وجه العدل الظاهر لكل أحد أنه منه. ولا يكون لأحد التفاتٌ إلى غيره، والذي هو بهذه الصفة له أن يُشرعَ ما يشاء، وينسخَ من الشروع ما يشاء، ويحكم بما يريد .))⁽⁴⁾

بالجمع بين القراءتين تتجلى حقيقة علم الله الكامل الشامل مع قدرته التامة المطلقة فهو الله الذي لا إله غيره، وليس له كفواً أحد، فلا بد من رجوع الأمور إليه سبحانه، لذا فهي ترجع منقاداً إليه بغاية السهولة ليفصل بين الخلق فيها بحكمه العادل يوم القيامة، والله أعلم.

(1) المفردات ص 342 .

(2) تفسير الرازي ج23/ص70 .

(3) زهرة التفاسير مج9/ ص 5033 .

(4) نظم الدرر ج 5 / ص178

الفصل الرابع

تفسير سورة (المؤمنون) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين وهما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (المؤمنون).

المبحث الثاني : عرض وتفسير لآيات سورة (المؤمنون) المتضمنة
للقراءات القرآنية العشر.

المبحث الأول التعريف بسورة (المؤمنون)

ويشتمل على النقاط التالية :-

أولاً: اسم السورة .

ثانياً: نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : فضائل السورة .

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً : هدف السورة وأغراضها .

سابعاً : محور السورة .

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول

التعريف بسورة (المؤمنون)

أولاً: اسم السورة:-

الاسم الذي عُرِفَتْ به هذه السورة هو سورة (المؤمنون) ، كما جرى على الألسنة أن يُسَمَّوْهَا سورة (قد أَفْلَحَ) ، كما يسمونها (سورة الفلاح) .⁽¹⁾

ثانياً: نوع السورة:

أجمع معظم المفسرين على أن سورة (المؤمنون) مكية، وتوقف بعضهم في الآية التي ذُكِرَتْ فيها الزكاة.

يقول ابن الجوزي - رحمه الله - : ((سورة المؤمنون مكية في قول الجميع)) .⁽²⁾

ويقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وهي مكية بالاتفاق . ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذُكِرَتْ فيها الزكاة، وهي قوله: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ تعيّن أنها مدنيّة ؛ لأنّ الزكاة فرضت في المدينة . فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة ، لا زكاة النصب المعيّنة في الأموال . وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن . قال تعالى : ﴿ ... وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ (6) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ... ﴾ [فصلت/6، 7] وهي من سورة مكية بالاتفاق وقال ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ... ﴾ [مريم/54، 55] ولم تكن زكاة النصب مشروعة في زمن إسماعيل.))⁽³⁾

ثالثاً : عدد آيات السورة :

هناك خلاف بسيط في عدد آيات هذه السورة، فهي في عدّ الجمهور مائة وسبع عشرة آية، وعدّها أهل الكوفة مائة وثمانية عشرة آية، وهي عند البصريين مائة وتسع عشرة آية.

يقول أبو السعود - رحمه الله - : ((مكية وهي عند البصريين مائة وتسع عشرة

آية وعند الكوفيين مائة وثمانية عشرة آية.))⁽⁴⁾

ويقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وآياتها مائة وسبع عشرة في عد الجمهور . وعدّها أهل الكوفة مائة وثمانية عشرة فالجمهور عدوا ﴿ أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ آية وأهل الكوفة عدوا ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾ آية، وما بعدها آية.))⁽⁵⁾

(1) انظر: في ظلال القرآن ج4/ص 2452. و التحرير والتنوير مج9/ج18/ص5.

(2) زاد المسير ج3/ص 254 . وانظر: تفسير القرطبي ج7/ص 4494. والدر المنثور ج6/ص 82 .

(3) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص5-6 .

(4) تفسير أبي السعود ج4/ص 401 . وانظر: تفسير البيضاوي ص461 . والدر المنثور ج6/ص 82 .

(5) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص6.

رابعاً : فضائل السورة :

سورة (المؤمنون) تمتازُ بفضائلٍ جمَّةٍ : فهي تنثني على المؤمنين، وتنتصر لهم من الكافرين الخالدين في النار، الذين كانوا يتخذون المؤمنين سخريةً فجزاهم الله جنَّةً بما صبروا. ((يذكر عن عبد الله بن السائب (1) : (قرأ النبي ﷺ (المؤمنون) في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر عيسى أخذته سعة فرقع .)) (2)

يقول السيوطي - رحمه الله - : ((وأخرج البخاري في الأدب المفرد (3) عن يزيد بن بابنوس (4) قال : قلنا لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن، ثم قالت : تقرأ سورة (المؤمنون) ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) ﴾ فقرأ حتى بلغ العشر فقالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ .)) (5)

وذكر القرطبي - رحمه الله - : ((من حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال : (لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون) (6) .)) (7)

خامساً : مناسبة السورة لما قبلها :

ختمت سورة (الحج) بحث المؤمنين على الجهاد والصلاة والزكاة والاعتصام بالله ، وابتدئت سورة (المؤمنون) بالثناء على المؤمنين الذين التزموا أمور الدين خاصةً وعمامةً. يقول البقاعي - رحمه الله - في مناسبة سورة (المؤمنون) مع سورة (الحج) : ((لما ختمت (الحج) ببناء الذين آمنوا وأمرهم بأمر الدين خاصةً وعمامةً، وختمت بالصلاة والزكاة والعصمة به سبحانه موصوفاً بما ذكر، أوجب ذلك توقع المنادين كل خير، فابتدئت هذه بما يُثمر الاعتصام به سبحانه في الصلاة وغيرها، من خلال الدِّين في الدارين، فقال تعالى

- (1) هو ((عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ويكنى أبا عبد الرحمن وأمه رملة بنت عروة ذي البردين من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، أسلم عبد الله يوم الفتح ولم يزل مقيماً بمكة إلى أن مات بها في زمن عبد الله بن الزبير .)) الطبقات الكبرى ج5/ص445.
- (2) أخرجه البخاري في صحيحه ج1/ص268 ، كتاب : صفة الصلاة، باب: الجمع بين السورتين في الركعة .
- (3) انظر : الأدب المفرد ج1 / ص115 ، كتاب : حسن الخلق ، باب: من دعا الله أ، يحسن خلقه .
- (4) هو يزيد بن بابنوس، بصري، روى عن عائشة زوج النبي ﷺ ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ، وروى له البخاري في الأدب ، وقال : كان ممن قاتلوا علياً. انظر: تهذيب الكمال ج32/ص92.
- (5) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ج1/ص115/ح308 وقال الشيخ الألباني : ضعيف، وانظر: الدر المنثور ج6/ص82 .
- (6) أخرجه السيوطي عن ابن عباس ؓ في الدر المنثور ج1 / ص93 . كما رواه الطبراني (بنحوه) عن ابن عباس ؓ في المعجم الأوسط ج1/ص224 / ح 738 . كما ذكره الألباني (بنحوه) عن أبي سعيد ؓ في صحيح الترغيب والترهيب ج3/ص260/ح 3714 ، وقال الألباني: صحيح . وانظر: الفوائد ج1/ ص 109.
- (7) تفسير القرطبي ج7/ ص 4494.

مفتتحاً بحرف التوقع: ﴿ قد ﴾ وهي نقيضة لما تثبت المتوقع وتقرّب الماضي من الحال ولما تنفيه، ﴿ أفلح ﴾ أي فازَ وظفر الآن بكل ما يريد، ونال البقاء الدائم في الخير، ﴿ المؤمنون ﴾ وعبرَ بالاسم إشارة إلى أن من أقرّ بالإيمان وعمل بما أمر به في آخر التي قبلها، استحق الوصف الثابت لأنه اتقى وأنفق ممّا رزق فأفلح ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ [الحشر/9]. (1)

سادساً : هدف السورة وأغراضها :

هدف (سورة المؤمنون) أنها جاءت لتبشّر وتستخرج عواطف الشكر، وتذكّر لتؤدّي دورها في التحذير من طرق الضلال بالتذكير والتعليم والتربية والتوضيح والتنوير، وكل ذلك مقدّمة للمطالبة بكثير من الأحكام الإسلامية التي يقتضي القيام بها الدخول في الإسلام كله. (2)

وقد فصل الطاهر بن عاشور - رحمه الله - أغراض هذه السورة حيث يقول : ((هذه السورة تدور أيها حول محور تحقيق الوحدانية ، وإبطال الشرك ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه، فكان افتتاحها بالبشارة للمؤمنين بالفلاح العظيم على ما تحلوا به من أصول الفضائل الروحية والعملية التي بها تزكية النفس واستقامة السلوك.

وأعقب ذلك بوصف خلق الإنسان ، أصله ونسله الدال على تفرّد الله - تعالى - بالإلهية لتفرّده بخلق الإنسان ونشأته ليبتدئ الناظر بالاعتبار في تكوين ذاته، ثم بعدهم بعد الحياة . ودلالة ذلك الخلق على إثبات البعث بعد الممات، وأن الله لم يخلق الخلق سدىً ولعباً.

وانتقل إلى الاعتبار بخلق السماوات ودلالته على حكمة الله تعالى ، وإلى الاعتبار والامتنان بمصنوعات الله تعالى، التي أصلها الماء الذي به حياة ما في هذا العالم من الحيوان والنبات وما في ذلك من دقائق الصنّع، وما في الأنعام من المنافع ومنها الحمل، ومن تسخير المنافع للناس وما أوتيته الإنسان من آلات الفكر والنظر.

وورد ذكر الحمل على الفلك فكان منه تخلص إلى بعثة نوح وحدث الطوفان . وانتقل إلى التذكير ببعثة الرسل للهدى والإرشاد إلى التوحيد والعمل الصالح وما تلقاها به أقوامهم من الإعراض والطعن والتفرق وما كان من عقاب المكذابين وتلك أمثال لموعظة المعرضين عن دعوة محمد ﷺ فأعقب ذلك بالثناء على الذين آمنوا واتقوا.

وبتنبية المشركين على أن حالهم مماثل لأحوال الأمم الغابرة وكلمتهم واحدة فهم عرضة لأن يحل بهم ما حل بالأمم الماضية .

(1) نظم الدرر ج5/ص182. وانظر: التفسير المنير ج18/ص6. و أسرار ترتيب القرآن ص 111.

(2) انظر: الأساس مج7 / ص3613.

وقد أراهم الله مخائل (1) العذاب لعلهم يقلعون عن العناد فأصروا على إشراكهم بما ألقى الشيطان في عقولهم وذكروا بأنهم يقرون إذا سئلوا بأن الله مفرد بالربوبية ولا يجرون على مقتضى إقرارهم أنهم سيندمون على الكفر عندما يحضرهم الموت وفي يوم القيامة، وبأنهم عرفوا الرسول ﷺ وخبروا صدقه وأمانته ونصحه المجرد عن طلب المنفعة لنفسه إلا ثواب الله فلا عذر لهم بحال في إشراكهم وتكذيبهم الرسالة ولكنهم متبعون أهواءهم معرضون عن الحق وما تخلل ذلك من جوامع الكلم

وخُتِمَت بأمْرِ النبي ﷺ أَنْ يَغُضَّ عَنْ سُوءِ مَعَامَلَتِهِمْ وَيُدْفَعَهَا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَيَسْأَلَ الْمَغْفِرَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَلَاحُ الَّذِي ابْتَدَأَتْ بِهِ السُّورَةُ. (2)

سابعاً : محور السورة :

محورُ السورة هو الكلامُ في أصول الدين من وجود الخالق وتوحيده وإثبات الرسالة والبعث. يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - : ((هذه سورة (المؤمنون) .. اسمها يدلُّ عليها . ويحدد موضوعها . . فهي تبدأ بصفة المؤمنين ، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق . ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله صلوات الله عليهم من لدن نوح عليه السلام إلى محمد خاتم الرسل والنبیین ؛ وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها ، ووقوفهم في وجهها ، حتى يستتصر الرسل بربهم، فيهلك المكذبين، وينجي المؤمنين . . ثم يستطرد إلى اختلاف الناس بعد الرسل في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد . . ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول ﷺ ويستتكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر . . وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب ، ويؤنّبون على ذلك الموقف المريب ، ويختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران . فهي سورة (المؤمنون) أو هي سورة الإيمان، بكل قضاياها ودلائله وصفاته . وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل .)) (3)

ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

مضمون سورة (المؤمنون) هو بيان صفات المؤمنين، وعرض دلائل القدرة والوحدانية ، وقصص بعض الأنبياء؛ تسليةً لرسول الله ﷺ ، وتصوير الشدائد والأهوال التي يلقاها الكفار وقت الاحتضار، وفي يوم القيامة، وبيان مصير كل من المؤمنين والكفار .

(1) ((تَخَيَّلَ لَهُ أَنَّهُ كَذَا وَتَخَيَّلَ أَي تَشَبَهَ يُقَالُ تَخَيَّلَهُ فَتَخَيَّلَ لَهُ ، كَمَا يُقَالُ : تَصَوَّرَهُ ، فَتَصَوَّرَ لَهُ ، وَتَبَيَّنَهُ فَتَبَيَّنَ لَهُ فَتَحَقَّقَ لَهُ.)) مختار الصحاح ص 196.

(2) التحرير والتنوير مج9 / 18 ج / ص 6-7.

(3) في ظلال القرآن ج4/ص2452.

يُقسم الشهيد سيد قطب - رحمه الله - سياق السورة إلى أربعة أشواط :

يبدأ الشوط الأول بتقرير الفلاح للمؤمنين : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ويبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم الفلاح ويثني بدلائل الإيمان في الأنفس والآفاق، فيعرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها في الحياة الدنيا متوسعاً في عرض أطوار الجنين، مجملاً في عرض المراحل الأخرى ثم يتابع خط الحياة البشرية إلى البعث يوم القيامة وبعد ذلك ينتقل من الحياة الإنسانية إلى الدلائل الكونية

فأما الشوط الثاني فينتقل من دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق إلى حقيقة الإيمان . حقيقة الواحدة التي توافق عليها الرسل دون استثناء : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ قالها نوح عليه السلام وقالها كل من جاء بعده من الرسل، حتى انتهت إلى محمد ﷺ وكان اعتراض المكذبين دائماً : ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ وكانت العاقبة دائماً أن يلجأ الرسل إلى ربهم يطلبون نصره، وأن يستجيب الله لرسله ، فيهلك المكذبين .

والشوط الثالث يتحدث عن تفرق الناس بعد الرسل وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة التي جاءوا بها : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (53) ﴾ وعن غفلتهم عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع . بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم ، يعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ .

والشوط الأخير يدعهم وشركهم وزعمهم؛ ويتوجه بالخطاب إلى رسول الله ﷺ أن يدفع السيئة بالتي هي أحسن ، وأن يستعيز بالله من الشياطين، فلا يغضب ولا يضيق صدره بما يقولون وإلى جوار هذا مشهد من مشاهد القيامة يصور ما ينتظرهم هناك من عذاب ومهانة وتأنيب وتختتم السورة بتنزيه الله سبحانه : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ وبنفي الفلاح عن الكافرين في مقابل تقرير الفلاح في أول السورة للمؤمنين : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ وبالتوجه إلى الله طلباً للرحمة والغفران : ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ . (1)

(1) انظر : في ظلال القرآن ج4/ص2452-2453.

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة (المؤمنون) المتضمنة للقراءات

القرآنية العشر

1) قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾

[المؤمنون]

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير ﴿ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ بغير ألف على التوحيد.

2- وقرأ الباقون ﴿ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ بالألف على الجمع. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أمن: (((أَمِنَ) بالكسر (أَمَانَةٌ) فهو (أَمِينٌ) ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً ف قيل الوديعة أمانة ونحوه، والجمع: (أَمَانَاتٌ) .)) (2)

((الأمانة : حالة في الإنسان تَبَعْتُهُ على حفظ ما يجبُ عليه من حقِّ لغيره، وتمنُّهُ من إضاعته، أو جعله لنفع نفسه ، وضدّها الخيانة .

والأمانة من أعزّ أوصاف البشر، وهي من أخلاق المسلمين، وفي الحديث : (لا إيمانَ لمنْ لا أمانَ له) . (3) (4)

ثالثاً : التفسير :

يمتدحُ الله - تعالى - المؤمنينَ بأنهم يحفظون أماناتهم وعهدهم .

يقول السعدي - رحمه الله - في بيان قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ

رَاعُونَ ﴾ : ((أي: مراعون لها، ضابطون، حافظون، حريصون على القيام بها وتنفيذها، وهذا

(1) انظر: النشر ج2/ص328.

(2) المصباح المنير ص 24.

(3) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده برواية أنس بن مالك ج3/ص 135 / ح 12406 ، وقال شعيب

الأرنؤوط : حديث حسن . وانظر: صحيح ابن حبان ج1 / ص422 / ح 194 . ومسند أبي يعلى ج 5 /

ص246 / ح 2863.

(4) التحرير والتوير ج5/ ص 203.

عامٌ في جميع الأمانات التي هي حق لله، والتي هي حق للعباد، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ... ﴾ [الأحزاب/72] فجميع ما أوجبه الله على عبده أمانة، على العبد حفظها بالقيام التام بها، وكذلك يدخل في ذلك أمانات الآدميين، كأمانات الأموال والأسرار ونحوهما، فعلى العبد مراعاة الأمرين، وأداء الأمانتين ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء/58] وكذلك العهد، يشمل العهد الذي بينهم وبين ربهم، والذي بينهم وبين العباد، وهي الالتزامات، والعقود التي يعقدها العبد، فعليه مراعاتها والوفاء بها، ويحرمُ عليه التفريطُ فيها وإهمالها. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنَّ القراءة الأولى ﴿ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ تشير إلى أمانةٍ واحدةٍ تجمع كلَّ ما يحمله المسلم من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً، فهذه القراءة تعبرُ عن جنس الأمانة.

يقول القرطبي - رحمه الله - : ((الأمانة والعهد يجمع كلَّ ما يحمله الإنسان من أمر دينه ودنياه قولاً وفعلاً وهذا يعم معاشره الناس والمواعيد وغير ذلك وغاية ذلك حفظه والقيام به والأمانة أعم من العهد وكل عهد فهو أمانة فيما تقدم فيه قول أو فعل أو معتقد .)) (2)

أمَّا القراءة الثانية ﴿ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ فإنَّها تتعلَّقُ بجميع أمانات المؤمن التي تكون بينه وبين خالقه من العبادات كالصلاة والصوم وغيرها، وما تكون بين العبيد كالودائع وغيرها .
يقول البغوي - رحمه الله - : ((والأمانات تختلف فتكون بين الله - تعالى - وبين العبد كالصلاة والصيام والعبادات التي أوجبهها الله عليه، وتكون بين العبيد، كالودائع والصنائع، فعلى العبد الوفاء بجميعها.)) (3)

بالجمع بين القراءتين تتبلور صورةً جميلةً للمؤمن الذي يحفظ ويرعى جميع أماناته التي تكون بينه وبين خالقه، والتي تكون بينه وبين الناس، فهو بذلك يحفظُ عهده وأمانته بحفظِ أمرِ دينه ودنياه قولاً وفعلاً، فالأمانة جنسٌ واحدٌ لا يقبلُ التجزئةَ ولا التبعض؛ إمَّا أن تكون حافظاً للأمانة راعياً لها، أو أن تكون مُضيعاً لها والعياذُ بالله، والله أعلم.

(1) تفسير السعدي ص 547.

(2) تفسير القرطبي ج7/ص 4499 .

(3) تفسير البغوي ج 5 / ص 410 .

(2) قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ تَحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون]

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ بالتوحيد.

2- وقرأ الباقون ﴿ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ بالجمع.⁽¹⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

صلاة : ((الصَّلَاةُ : الدُّعَاءُ ، وَالصَّلَاةُ مِنْ اللَّهِ - تَعَالَى - الرَّحْمَةُ ، وَالصَّلَاةُ وَاحِدَةٌ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ ، وَهُوَ اسْمٌ يُوَضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ ، يُقَالُ : صَلَّى صَلَاةً ، وَلَا يُقَالُ تَصَلَّيْتُ .))⁽²⁾

ثالثاً : التفسير :

لقد امتازت الصلاة عن غيرها من العبادات بالكثير ، ولأهميتها فقد فرضت من الله مباشرة للنبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج بدون وساطة جبريل ﷺ ، لذا فمن صفات المؤمنين أنهم على صلواتهم يحافظون.

يقول الشنقيطي - رحمه الله - : ((ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أنّ من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الفردوس : أنهم يحافظون على صلواتهم والمحافظة عليها تشمل إتمام أركانها ، وشروطها ، وسننها ، وفعلها في أوقاتها في الجماعات في المساجد ، ولأجل أنّ ذلك من أسباب نيل الفردوس أمرّ تعالى بالمحافظة عليها في قوله تعالى : ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى ﴾ [البقرة : 238] الآية . وقال تعالى في سورة المعارج : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : 34] ، وقال فيها أيضاً : ﴿ إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾ [المعارج : 22-23] ، ودم وتوعد من لم يحافظ عليها في قوله : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ [مريم : 59] .))⁽³⁾

(1) انظر : النشر ج2/ص328.

(2) مختار الصحاح ص375.

(3) أضواء البيان ج5 / ص 774-775.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ عَلَيَّ صَلَاتِهِمْ ﴾ بالإفراد معنى المحافظة على الصلاة فذكر المصدر ويعني المحافظة على كل صلاة من الصلوات المفروضة.

أمّا قراءة ﴿ عَلَيَّ صَلَوَاتِهِمْ ﴾ بالجمع فتفيد المحافظة على أعداد الصلوات كلها ، وعدم تضييع أي منها، كما تفيد تعظيم الصلاة وتعظيم من يحافظ عليها، وتعظيم جزائه من الله. يقول الطاهر بن عاشور: ((ثناء على المؤمنين بالمحافظة على الصلوات، أي بعدم إضاعته أو إضاعة بعضها، والمحافظة مستعملة في المبالغة في الحفظ ... وجيء بالصلوات بصيغة الجمع للإشارة إلى المحافظة على أعدادها كلها تنصيهاً على العموم .)) (1)

ويقول الزمخشري - رحمه الله - : ((وقرئ : ﴿ عَلَيَّ صَلَاتِهِمْ ﴾ فإن قلت : كيف كرر ذكر الصلاة أولاً وآخرأ؟ قلت : هما ذكران مختلفان فليس بتكرير . وصفوا أولاً بالخشوع في صلاتهم، وآخرأ بالمحافظة عليها . وذلك أن لا يسهوا عنها، ويؤدوها في أوقاتها، ويقيموا أركانها، ويوكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أوصافها . وأيضاً فقد وُحِدَتْ أولاً لِيُقَادَ الخشوع في جنس الصلاة أي صلاة كانت، وجمعت آخرأ لتفاد المحافظة على أعدادها وهي: الصلوات الخمس، والوتر، والسنن المرتبة مع كل صلاة، وصلاة الجمعة، والعيدين، والجنازة، والاستسقاء، والكسوف والخسوف، وصلاة الضحى، والتهدج وصلاة التسيح، وصلاة الحاجة . وغيرها من النوافل .)) (2)

ويقول ابن الجزري - رحمه الله - : اكتنف قبل وبعد قوله تعالى ﴿ عَلَيَّ صَلَوَاتِهِمْ ﴾ في هذه السورة من تعظيم الوصف في المتقدم وتعظيم الجزاء في المتأخر فناسب لفظ الجمع، وكذلك قرأ به أكثر القراء، ولم يكن ذلك في غيرها فناسب الإفراد. (3)

بالجمع بين القراءتين يستشعر المؤمن أهمية المحافظة على الصلاة المفروضة إلى جانب النافلة فبعد ثناء الله - تعالى - على المؤمنين الخاشعين في صلاتهم بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون:2] أثنى عليهم مرة أخرى؛ لمحافظتهم على جميع صلواتهم ، ممّا يدلُّ على تفرد الصلاة واختصاصها بما لم يُختصَّ به غيرها من العبادات على الإطلاق ، كما يدلُّ على جزيل ثوابها، وعظيم صفة المحافظة عليها، والله أعلم .

(1) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص18.

(2) الكشاف ج3/ص 27 . وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص 337 .

(3) انظر: النشر ج2/ص328.

(3) قال تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا

ءَاخِرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر وأبو بكر⁽¹⁾ ﴿ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ ﴾ بفتح العين وإسكان الظاء من غير ألف على التوحيد فيهما.

2- وقرأهما الباقون ﴿ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ ﴾ بكسر العين وفتح الظاء وألف بعدها على الجمع.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((العِظْمُ : الذي عليه اللحمُ من قِصَبِ الحيوانِ، والجمعُ أعْظُمٌ وعِظَامٌ.))⁽³⁾

ثالثاً : التفسير :

يتجلّى كمالُ قدرةِ الله ، واستحقاقه وحده للعبادة -عزَّ وجلَّ- في أطوار خلقه الإنسان، ونقله له من حال إلى حال، وقد ضَمَّنتُ الموضوع الثاني من سورة الحجِّ تفصيلاً لأطوار خلق الإنسان كما ذكرها الطاهر بن عاشور⁽⁴⁾ بما يُغني هنا عن التكرار.

يقول السعدي: ((ذكر الله في هذه الآيات أطوار الأدمي وتنقلاته، من ابتداء خلقه إلى آخر ما يصير إليه، فذكر ابتداء خلق أبي النوع البشري آدم عليه السلام، وأنه ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ أي: قد سُلِّت، وأُخِذت من جميع الأرض، ولذلك جاء بنوه على قدر الأرض، منهم الطيبُّ والخبيث، وبين ذلك، والسَّهْلُ والحَزْنُ⁽⁵⁾ ، وبين ذلك.

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي: جنس الأدميين ﴿ نُطْفَةً ﴾ تخرج من بين الصلب والترائب، فتستقر ﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ وهو الرحم، محفوظة من الفساد والريح وغير ذلك.

(1) هو شعبة بن عياش ، سبقت ترجمته مع رواية القراء العشرة ص 15.

(2) انظر: النشر ج 2 / ص328.

(3) لسان العرب ج12/ ص 477 . وانظر: مختار الصحاح ص 467 .

(4) انظر: التحرير والتنوير مج 8 / ج 17 / ص 196-203 .

(5) ((الحَزْنُ: ما غلظ من الأرض.)) مختار الصحاح ج167.

﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ ﴾ التي قد استقرت قبل ﴿ عَلَقَةً ﴾ أي: دما أحمر، بعد مضي أربعين يوماً من النطفة، ﴿ فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ ﴾ بعد أربعين يوماً ﴿ مُضْغَةً ﴾ أي: قطعة لحم صغيرة، بقدر ما يمضغ من صغرها. ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ ﴾ اللينة ﴿ عِظَامًا ﴾ صلبة، قد تخللت اللحم، بحسب حاجة البدن إليها، ﴿ فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ﴾ أي: جعلنا اللحم، كسوة للعظام، كما جعلنا العظام، عماداً للحم، وذلك في الأربعين الثالثة، ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ نفخ فيه الروح، فانتقل من كونه جماداً، إلى أن صار حيواناً، ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ ﴾ أي: تعالى وتعظيم وكثر خيرُهُ، ﴿ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (7) ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (8) ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ [السجدة/7-9] فخلقه كله حسن، والإنسان من أحسن مخلوقاته، بل هو أحسنها على الإطلاق، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ [التين/4] ولهذا كان خواصه أفضل المخلوقات وأكملها. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ ﴾ بالإفراد خلق الله -تعالى- لجنس العظام وكسوته لحماً، وقد وحد نسبة إلى لفظ إفراد الإنسان والنطفة والعلقة.

بينما تفيد قراءة ﴿ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ ﴾ بالجمع أصل العظام وتعددت أنواعها فمنها الدقيقة والغليظة وغيرها، كما أفادت أن هذا أمر عام في جميع الناس.

يقول ابن جني - رحمه الله - في توجيه القراءتين : ((أمّا من وحد فإنه ذهب إلى لفظ إفراد الإنسان والنطفة والعلقة ، ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام في جميع الناس.)) (2)

كما جاء في كتاب طلائع البشر: ((قرئ ﴿ عِظْمًا ، الْعِظْمَ ﴾ بفتح العين وسكون الظاء فيهما ، وحذف الألف على الإفراد لقصد الجنس .

وقرئ بكسر العين وفتح الظاء بعدها ألف على الجمع (3) لقصد الأنواع، والعظام أنواع مختلفة بين دقيقة وغليظة ، ومستديرة ومستطيلة وغير ذلك.)) (4)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - تعالى - يخلق المضغة - التي هي طور من أطوار خلق الإنسان - عظماً مكسوّاً لحماً، وأن هذا العظم الموجود في كل إنسان أنواع مختلفة بين دقيقة وغليظة، ومستديرة ومستطيلة، وهذا عام في جميع الناس، والله أعلم .

(1) تفسير السعدي ص 548.

(2) المحتسب ج2/ص87.

(3) المعنى يتطلب لفظة (الجمع) لكنها في كتاب (طلائع البشر) كتبت (الإفراد).

(4) طلائع البشر ص182. وانظر: الموضح ج2/ص891 . إعراب القراءات السبع ج2/ص86 . الكشف ج2/ص126. الحجة في القراءات السبع ص 256 . الإتحاف ج2/ص282. المستنير ج2/ص98 . والهادي ج3/ص74.

4) قال تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ

وَصَبِغٍ لِلْأَكْلِينَ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ :

1- قرأ نافع ، وأبو جعفر ، وابن كثير، وأبو عمرو ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ بكسر السين .

2- وقرأ الباقون ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ بفتحها.

القراءات في ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ :

1- قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ورويس ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ بضم التاء وكسر الباء .

2- وقرأ الباقون ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ بفتح التاء وضم الباء.(1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((سين : طور سيناء جبل بالشام وهو طور أضيف إلى سيناء وهي شجر وكذا طُورُ سَيْنِينَ قال الأخفش سينين شجر واحدتها سينينة قال وقرئ ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ وسيناء بالفتح والكسر والفتح

أجود في النحو، وقال أبو علي(2) إنما لم يصرف لأنه جعل اسماً للبقعة.)) (3)

تَنْبُتُ : ((نَبَتَ الشَّيْءُ يُنْبِتُ نَبْتًا وَنَبَاتًا وَتَنْبَتَ.)) (4)

تَنْبُتُ : ((تَنْبُتُ فَذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى أَنْ مَعْنَاهُ تَنْبُتُ الدُّهْنُ أَي شَجَرِ الدُّهْنِ أَوْ حَبِّ الدُّهْنِ.)) (5)

ثالثاً : التفسير :

لقد اختصَّ الله - تعالى - شجرة الزيتون بما ينفع الناس من زيتها وزيتونها ، كما اختصها

بمكان منبتها في بقعة مباركة هي طور سيناء.

(1) انظر : النشر ج/2/ص328.

(2) هو أبو علي الفارسي ، سبقت ترجمته ص 55 .

(3) مختار الصحاح ص326. وانظر : أطلس القرآن ص 166-168. وراجع ص 49-52 من هذه الرسالة.

(4) تاج العروس ج 1/ ص 588 .

(5) المرجع السابق ج 1/ ص 589.

يقول النسفي - رحمه الله - : ((**﴿ شَجْرَةٌ ﴾ عطف على ﴿ جنات ﴾ وهي شجرة الزيتون ﴿ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ ، ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ و ﴿ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴾ [التين/2] لا يخلو إمَّا أَنْ يُضَافَ الطُّورُ إِلَى بَقْعَةٍ اسْمُهَا سَيْنَاءُ وَسَيْنُونُ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِلْجَبَلِ مَرْكَبًا مِنْ مَضَافٍ وَمَضَافٍ إِلَيْهِ كَامْرِيءِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ جَبَلُ فِلَسْطِينَ . وَ(سَيْنَاءُ) غَيْرُ مُتَصَرِّفٍ بِكُلِّ حَالٍ ، مَكْسُورٌ السَّيْنُ كَقِرَاءَةِ الْحِجَازِيِّ وَأَبِي عَمْرٍو لِلتَّعْرِيفِ وَالْعَجْمَةِ ، أَوْ مَفْتُوحًا كَقِرَاءَةِ غَيْرِهِمْ لِأَنَّ الْأَلْفَ لِلتَّائِيثِ كَصَحْرَاءَ ، ﴿ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ﴾ قَالَ الزَّجَاجُ : الْبَاءُ لِلْحَالِ أَيِ تَنْبَتَتْ وَمَعَهَا الذَّهْنُ ﴿ تَنْبَتَتْ ﴾ مَكِّي وَأَبُو عَمْرٍو . إِمَّا لِأَنَّ أَنْبَتَ بِمَعْنَى نَبَتَ كَقَوْلِهِ (حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ) ، أَوْ لِأَنَّ مَفْعُولَهُ مَحْذُوفٌ أَيِ تَنْبَتَتْ زَيْتُونَهَا وَفِيهِ الذَّهْنُ ﴿ وَصَبَغَ لِلْأَكْلِيِّنَ ﴾ أَيِ إِدَامَ لَهُمْ . قَالَ مِقَاتِلٌ (1) : جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ إِدَامًا وَدِهْنًا ، فَالْإِدَامُ الزَّيْتُونُ ، وَالذَّهْنُ الزَّيْتُ . وَقِيلَ : هِيَ أَوَّلُ شَجَرَةٍ نَبَتَتْ بَعْدَ الطُّوفَانِ . وَخَصَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ الثَّلَاثَةَ لِأَنَّهَا أَكْرَمُ الشَّجَرِ وَأَفْضَلُهَا وَأَجْمَعُهَا لِلْمَنَافِعِ .)) (2)**

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ خروجَ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ مِنْ جَبَلِ الطُّورِ الْمُسَمَّى ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ فهذه القراءة أخبرتنا باسم المكان الذي تنبت فيه شجرة الزيتون .
بينما تفيد قراءة ﴿ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ وصفَ البقعة التي تخرج منها شجرة الزيتون بأنها بقعة مرتفعة مباركة، كثيرة الشجر، حسنة المنظر .

يقول الماوردي - رحمه الله - : ((وفي طور سيناء خمسة تأويلات :

أحدها : أن سيناء البركة فكأنه قال جبل البركة .

الثاني : أنه الحسن المنظر .

الثالث : أنه الكثير الشجر ...

الرابع : أنه اسم الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

الخامس : أنه المرتفع مأخوذ من السناء، وهو الارتفاع. فعلى هذا التأويل يكون اسماً عربياً

وعلى ما تقدم من التأويلات يكون اسماً أعجمياً .)) (3)

(1) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني ، أبو الحسن البلخي صاحب التفسير: من أعلام المفسرين ، أصله من بلخ ، انتقل إلى البصرة ، ودخل بغداد فحدث بها ، توفي بالبصرة سنة 150هـ . انظر: تهذيب التهذيب ج10/ص249 ، والأعلام ج7/ص281 .

(2) تفسير النسفي ج3/ص174-175

(3) تفسير الماوردي ج4/ص50 . وانظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج 2 / ص 660-661.

ويقول الزمخشري - رحمه الله -: ((**طُورِ سَيْنَاءَ** ﴿﴾ وطور سنين ، لا يخلو إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء وسينون، وإما أن يكون اسماً للجبل مركباً من مضاف ومضاف إليه ، كامريء القيس، وكعبلك، فيمن أضاف . فمن كسر سين سيناء فقد منع الصرف للتعريف والعجمة أو التأنيث؛ لأنها بقعة ، وفعلاء لا يكون ألفه للتأنيث كعلباء وحرباء ومن فَتَحَ فلم يصرف؛ لأنّ الألف للتأنيث كصحراء . وقيل : هو جبل فلسطين . وقيل : بين مصر وإيلة . ومنه نودي موسى عليه السلام .)) (1)

أما قراءة ﴿ **تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ** ﴾ فقد أفادت إنبات شجرة الزيتون للدهن الذي هو الزيت المُستخرج من ثمرها.

بينما تفيد قراءة ﴿ **تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ** ﴾ نبتَ هذه الشجرة ومعها الذُّهن الذي هو زيت الزيتون الذي يحويه ثمرها.

يقول الشنقيطي - رحمه الله -: ((وقرأ الباقون : (تَنْبِتُ) بفتح التاء، وضم الباء مضارع : نبت الثلاثي، وعلى هذه القراءة، فلا إشكال في حرف الباء في قوله : بالدهن أي : تنبت مصحوبة بالدهن الذي يستخرج من زيتونها، وعلى قراءة ابن كثير وأبي عمرو، ففي الباء إشكال، وهو أن أنبت الرباعي يتعدى بنفسه، ولا يحتاج إلى الباء وقد قدمنا النكتة في الإتيان بمثل هذه الباء في القرآن، وأكثرنا من أمثله في القرآن، وفي كلام العرب في سورة مريم في الكلام على قوله تعالى ﴿ **وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ...** ﴾ [مريم : 25] ، ولا يخفى أنّ (أنبت) الرباعي، على قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو هنا : لازمة لا متعدية لمفعول ، وأنبت تتعدى، وتلزم فمن تعديها قوله تعالى : ﴿ **يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ...** ﴾ [النحل : 11] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ** ﴾ [ق : 9] ومن لزومها قراءة ابن كثير ، وأبي عمرو المذكورة ... أنبت ... لازم بمعنى: نبت ، وهذا هو الصواب في قراءة: تنبت بضم التاء . خلافاً لمن قال : إنها مضارع أنبت المتعدي، وأنّ المفعول محذوف : أي تنبت زيتونها، وفيه الزيت .)) (2)

بالجمع بين القراءات الأربع نعرف ما اختصَّ الله به شجرة الزيتون حيثُ **تَنْبِتُ فِي أَرْضٍ** مرتفعة مباركة كثيرة الشجر حسنة المنظر وهي **المُسَمَّاةُ بطور سيناء**، والتي **تَنْبِتُ ثَمْرَ الزَّيْتُونَ** الذي نستخرج منه **الذُّهْنُ** المعروف بزيت الزيتون. فهذه الشجرة تخرج من طور سيناء وتُخرجُ ثمرها الذي هو حبُّ الزيتون المليءِ بالزيت، والله أعلم .

(1) الكشاف ج3/ 29. وانظر: إعراب ثلاثين سورة ص128.

(2) أضواء البيان ج5/ ص788. وانظر: تاج العروس ج1/ ص589.

5) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نَسَقِيكُمْ مِمَّا فِي

بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع ، وابن عامر ، ويعقوب ، وشعبة ﴿ نَسَقِيكُمْ ﴾ بفتح النون .

2- وقرأ أبو جعفر ﴿ تَسَقِيكُمْ ﴾ بالتاء مفتوحة .

3- وقرأ الباقون ﴿ نُسَقِيكُمْ ﴾ بضم النون .⁽¹⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

سقي : ((س ق ي : السَّقاءُ يكون للبن والماء والقربة تكون للماء خاصة وسَّقاءُ من باب رمى وأسَّقاءُ قال له سقيا وسَّقاءُ الله الغيث و أسَّقاءُ والاسم السُّقيا بالضم وقيل سَّقاءُ لشفته وأسَّقاءُ لماشيته وأرضه))⁽²⁾

ثالثاً : التفسير :

نِعْمُ اللهُ -تعالى- على الإنسان لا تُعدُّ ولا تُحصَى، ومنها خلقه الأنعام ذات المنافع الكثيرة للناس فمنها نأخذ اللبن واللحم، ونتخذُ بعضها ركوبةً إلى غير ذلك من المنافع.

يقول الزمخشري - رحمه الله - : ((قرىء : ﴿ تَسَقِيكُمْ ﴾ بتاء مفتوحة، أي : تسقيكم الأنعام ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ أي تتعلق بها منافع من الركوب والحمل وغير ذلك، كما تتعلق بما لا يؤكل لحمه من الخيل والبغال والحمير . وفيها منفعة زائدة، وهي الأكل الذي هو انتفاع بذواتها، والقصد بالأنعام إلى الإبل لأنها هي المحمول عليها في العادة، وقرنها بالفلك التي هي السفائن لأنها سفائن البر .))⁽³⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ نَسَقِيكُمْ ﴾ إرجاع سقيا اللبن إلى الله تعالى بعظمته فهو الذي خلق هذه الأنعام وهيأها لتخرج لنا اللبن .

وتفيد القراءة الثانية ﴿ تَسَقِيكُمْ ﴾ أن الأنعام هي التي تسقينا اللبن .

يقول الزمخشري : ((قرىء : ﴿ تَسَقِيكُمْ ﴾ بتاء مفتوحة، أي : تسقيكم الأنعام .))⁽⁴⁾

وتفيد القراءة الثالثة ﴿ نُسَقِيكُمْ ﴾ ديمومة سقيا اللبن من الأنعام فهي تعطينا اللبن باستمرار

وبدون انقطاع .

(1) انظر : النشرج 2/ص 304 .

(2) مختار الصحاح ص 326 .

(3) الكشاف ج 3/ ص 29 .

(4) المرجع السابق ج 3/ ص 29 . (سبق في تفسير الآية) .

يقول الخطيب التبريزي - رحمه الله - : ((قال قومٌ: سقى وأسقى لغتان في معنى واحد، وقال آخرون: سقىته ناولته شربة، وأسقىته : جعلت له سقياً، وأجازوا القراءة بالضم؛ لأنه شربٌ دائمٌ.)) (1)

ويقول ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((نَسَقِيكُمْ ﴿ بفتح النون ... والوجه أنه من سقاه يَسْقِيهِ ، وذلك لما يكون للشفة، قال الله تعالى ﴿ ... وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان/21] وقرأ الباقون ﴿ نُسَقِيكُمْ ﴾ بضم النون، والوجه أنه من أسقىته إذا جعلت له سقياً، يُقال أسقىته نهراً إذا جعلته شرباً له، والمعنى أنا نجعله في كثرته وإدامته كالسقى لكم.)) (2)

بالجمع بين القراءات الثلاث يتبين أن الله - تعالى - بعظمته خلق للناس الأنعام وهياها لتكون مصنعا يخرج لهم اللبن فتسقيهم منه بكثرة واستمرار سقيا دائمة إلى ما شاء الله، والله أعلم .

6) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقَوْمِ

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر، والكسائي ﴿ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ بخفض الراء وكسر الهاء بعدها.

2- وقرأ الباقون ﴿ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ برفع الراء وضم الهاء. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

غير: ((غيرٌ : بمعنى سوى .)) (4)

ثالثاً : التفسير :

إن دعوة نوح ﷺ هي دعوة سائر الأنبياء بتوحيد الألوهية، هداية الناس لعبادة الله وحده لينجوا من عذاب النار ويتقوها.

يقول السعدي - رحمه الله - : ((يذكر تعالى رسالة عبده ورسوله نوح ﷺ ، أول رسول أرسله لأهل الأرض، فأرسله إلى قومه، وهم يعبدون الأصنام، فأمرهم بعبادة الله وحده، فقال: ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ أي: أخلصوا له العبادة، لأن العبادة لا تصح إلا بإخلاصها. ﴾ مَا

(1) المُخَصَّص ص 142.

(2) الموضح ج 2/ص 739. وانظر القراءات وأثرها في علوم العربية ج 1/ص 461.

(3) انظر: النشر ج 2/ص 270.

(4) مختار الصحاح ص 488.

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿﴾ فيه إبطالُ ألوهية غير الله، وإثبات الإلهية لله تعالى، لأنه الخالق الرازق، الذي له الكمال كله، وغيره بخلاف ذلك. ﴿﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿﴾ ما أنتم عليه من عبادة الأوثان والأصنام، التي صورت على صور قوم صالحين، فعبدوها مع الله، فاستمر على ذلك، يدعوهم سرّاً وجهاراً، وليلاً ونهاراً، ألف سنة إلا خمسين عاماً، وهم لا يزدادون إلا عتواً ونفوراً. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿﴾ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴿﴾ إبطالُ ألوهية غير الله، فتكون كلمة ﴿﴾ غَيْرِهِ ﴿﴾ صفةً لـ ﴿﴾ مِنْ إِلَهٍ ﴿﴾ حيث إنه مجرور بحرف الجر (من) اتباعاً للفظ.

بينما تفيد قراءة ﴿﴾ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿﴾ تخصيص الله تعالى بالألوهية، وإثباتها له تعالى وحده ، حيث إنَّ (من) زائدة، و ﴿﴾ غَيْرُهُ ﴿﴾ صفة لـ ﴿﴾ إِلَهٍ ﴿﴾ على أنه في محل رفع مبتدأ مؤخر خبره (ما لكم).

يقول البقاعي - رحمه الله - : ((ودل على الاستغراق بقوله : ﴿﴾ من إله غيره ﴿﴾. (2))
ويقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((و ﴿﴾ غَيْرُهُ ﴿﴾ نعت لـ ﴿﴾ إِلَهٍ ﴿﴾ . قرأه الجمهور بالرفع على اعتبار محل المنعوت بـ (غير) لأن المنعوت مجرور بحرف جر زائد، وقرأه الكسائي بالجر على اعتبار اللفظ المجرور بالحرف الزائد. (3))
بالجمع بين القراءتين يتضح أن دعوة نوحٍ ﷺ لقومه كدعوة سائر الرسل فقد دعا قومه إلى عبادة الله وحده حيث إنه لا يوجد لهم إله غيره، وكل الآلهة التي يعبدونها من دونه باطلة، لذا يجب عليهم تخصيص العبادة له وحده لأنه المستحق لها دون جميع تلك الآلهة الباطلة، والله أعلم .

(7) قال تعالى: ﴿﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿﴾ ﴿﴾ المؤمنون.

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿﴾ كَذَّبُونِي ﴿﴾ بإثبات الياء وصلماً ووقفاً.

2- وقرأ الباقون ﴿﴾ كَذَّبُونَ ﴿﴾ بحذف ياء المتكلم وصلماً ووقفاً. (4)

(1) تفسير السعدي ص 550.

(2) نظم الدرر ج 5 /ص 198

(3) التحرير والتنوير مج 9/ج 18/ص 41. وانظر : روح المعاني ج 18/ص 37. وفتح القدير ص 1187. وتفسير

النسفي ج 3/ص 175. و تفسير أبي السعود ج 4 / ص 409. والقراءات وأثرها في علوم العربية ج 1/ص 277.

(4) انظر : النشر ج 2/ص 330.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((كذب (الكذب: نقيض الصدق كذب يكذب كذباً .))⁽¹⁾

ثالثاً : التفسير :

هذه الآية هي دعوة نوح عليه السلام التي دعاها بعد أن استمر يدعو قومه لعبادة الله تسعمائة وخمسين سنة وما آمن معه إلا قليل، بل استمروا في تكذيبه فدعا ربه أن يؤيده بالنصر الذي لا يكون حقيقة إلا من عنده سبحانه.

يقول أبو السعود- رحمه الله - : ((قَالَ ﴿ استئنأف مبني على سؤال نشأ من حكاية كلام الكفرة كأنه قيل فماذا قال عليه السلام بعدما سمع منهم هذه الأباطيل ؟ فقيل : قال لما رآهم قد أصرؤا على الكفر والتكذيب وتمادؤا في الغواية والضلال حتى يبس من إيمانهم بالكلية وقد أوحى الله إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن : ﴿ رب انصرنى ﴾ بإهلاكهم بالمرّة ؛ فإنه حكاية إجمالية لقوله عليه السلام ﴿ وقال نوح رب لا تدرك على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ [نوح/26] ، ﴿ بما كذّبون ﴾ أي : بسبب تكذيبهم إياي، أو بدل تكذيبهم .))⁽²⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿ كذّبوني ﴾ التصريح بطلب النصر من الله - تعالى - مع كمال التجاء نوح عليه السلام لربه وإلقائه بنفسه كلها بين يديه؛ ليأخذ بيده وينصره على قومه الذين كذبوه بشدة واستمرار .

يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((وذلك أن المقام يستدعي إبراز ياء المتكلم، لأنه مقام التجاء وخوف وخشية . والخوف يستدعي أن يلصق الإنسان بمن يحميه ويُلقي بنفسه كلها عليه ويستدعي أن يلتجئ إلى من ينصره ويأخذ بيده بكل أحاسيسه ومشاعره التجاء كاملاً .))⁽³⁾

بينما تفيد القراءة الثانية ﴿ كذّبون ﴾ الطلب الضمني من الله - تعالى - بإهلاك الكافرين كلياً، فقد اختصر الكلام واكتفى بالتصريح الضمني وبأقصر الكلام حيثُ الاجتزاء بالكسرة يدلُّ على الاجتزاء في الكلام.

يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((فصرّح بالضمير وأظهر نفسه في الطلب الصريح، وحذف الضمير واجتزأ بالإشارة إليه في الطلب غير الصريح. وهو تناظرٌ جميل ، ففي الطلب الصريح صرّح بالضمير ، وفي الطلب غير الصريح لم يُصرّح بالضمير.))⁽⁴⁾

يقول الرازي- رحمه الله - : ((أما قوله : ﴿ رب انصرنى بما كذّبون ﴾ ففيه وجوه : أحدها : أن في نصره إهلاكهم فكانه قال أهلكهم بسبب تكذيبهم إياي.

(1) لسان العرب 1 / ص 827.

(2) تفسير أبي السعود ج4/ص 411 . وانظر: روح المعاني ج18/ص39.

(3) التعبير القرآني ص 84.

(4) بلاغة الكلمة ص28.

وثانيها : انصرني بدل ما كذبوني كما تقول هذا بذاك، أي : بدل ذلك ومكانه، والمعنى: أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم.

وثالثها : انصرني بإنجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم : ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف : 59 .] (1)

بالجمع بين القراءتين يتضح أن نوحاً عليه السلام دعا ربه وهو في كمال التجائه إليه ليأخذ بيده وينصره على قومه بعد أن أوحى إليه ربه أنه لن يؤمن أحدٌ من قومه بعد ذلك، وكان دعاؤه الله بأن ينصره دعاءً صريحاً شمل دعاءً ضمناً بإنجاز الله - تعالى - وعده إياه بتعذيب الكفار وإهلاكهم، والله أعلم .

8) قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حفص عن عاصم ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ بالتثوين.

2- وقرأ الباقون ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ بغير تثوين على الإضافة. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

كل : هي اسمٌ موضوعٌ للاستغراق، وأداة تقتضي الإضافة، وتقع توكيداً وصفة. (3)

ثالثاً : التفسير :

لما أوحى الله سبحانه وتعالى - لنوح بأنه لن يؤمن من قومه إلا من آمن، أمره أن يصنع الفلك وأرسل إليه جبريل ليعلّمه كيف يصنعها، وأمره حين يرى العلامة الموعودة أن يحمل معه في السفينة من كل نوع من المخلوقات ذكراً وأنثى، كما أمره ألا يركب فيها غير المؤمنين من قومه وأهله.

(1) تفسير الرازي ج23/ص93 . وانظر : الكشاف ج3/ص30.

(2) انظر : النشر ج2/ص288.

(3) انظر : الأدوات النحوية ص 147.

يقول البيضاوي - رحمه الله - : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ بحفظنا نحفظه أن تخطيء فيه أو يفسده عليك مفسد . ﴿ وَوَحَيْنَا ﴾ وأمرنا وتعليمنا كيف تصنع . ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بالركوب أو نزول العذاب . ﴿ وَفَارَ التَّنُورَ ﴾ روي أنه قيل لنوح إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك، فلما نبع الماء منه أخبرته امرأته فركب ومحلّه في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة . وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه أخر ذكرتها في (هود) . ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴾ . ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ من كل أمّتي الذكر والأنثى واحدين مزدوجين ، وقرأ حفص : ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ بالتثنية أي : من كل نوع زوجين واثنين تأكيد . ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ وأهل بيتك أو من آمن معك . ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ أي: القول من الله - تعالى - بإهلاكه لكفره ، وإنما جيء به (على) لأنّ السابق ضارٌّ كما جيء باللام حيث كان نافعاً في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِمَّا الْحَسَنَى ﴾ . ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ بالدعاء لهم بالإنجا . ﴿ إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ﴾ لا محالة لظلمهم بالإشراك والمعاصي، ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

إنّ قراءة التثنية ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ بالتثنية تفيّد أمر الله تعالى لنوح أن يحمل معه في السفينة من كل شيء زوجين اثنين، وتكون ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ هنا صفةً لـ ﴿ زَوْجَيْنِ ﴾ تفيّد التوكيد كما تفيّد هذه القراءة شمول الأمر جميع المخلوقات بلا استثناء.

بينما قراءة ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ تفيّد أمر الله -تعالى- لنوح ﴿ أَنْ يَحْمِلَ فِي السَّفِينَةِ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ أي من كل صنفين، بمعنى واحداً من صنف الذكور وواحداً من صنف الإناث. فتكون هذه القراءة مبينةً لتلك بأنّ الزوجين من كل أمّة هما من صنفين مختلفين.

يقول الزمخشري - رحمه الله - : ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ من كل أمّتي زوجين ، وهما أمّة الذكر وأمّة الأنثى ، كالجمال ، والنوق ، والحصن والرّمك ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ واحدين مزدوجين ، كالجمال والناقة ، والحصان والرّمكة (2) : روي أنه لم يحمل إلّا ما يلد ويبيض . وقرىء : ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ بالتثنية، أي : من كل أمّة زوجين . واثنين : تأكيدٌ وزيادةُ بيان . (3)

(1) تفسير البيضاوي ص463.

(2) ((الرّمكة بفتحتين : الأنثى من البراذين ، وجمعها رّمك .)) مختار الصحاح ص 267.

(3) الكشاف ج3 / ص 30 . وانظر : تفسير البيضاوي ص463 . والقراءات وأثرها في علوم العربية ج1 / ص 35-36.

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - سبحانه وتعالى - أصدر أمره لنوح عليه السلام بأن يحمل معه من كل أمة من المخلوقات زوجين اثنين ذكراً وأنثى بلا استثناء، وذلك حفاظاً على حياة الأجناس جميعها، والله أعلم .

(9) قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾

﴿ ٣٩ ﴾ المؤمنون .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو بكر ﴿ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا ﴾ بفتح الميم وكسر الزاي .

2- وقرا الباقر ﴿ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا ﴾ بضم الميم وفتح الزاي .⁽¹⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((الْمُنْزَلُ : المنهل والدار والمنزلة مثله، والمنزلة أيضا: المرتبة لا تجمع، واستنزل فلان أي: حط عن مرتبته، والمنزل بضم الميم وفتح الزاي الإنزال تقول أنزلني منزلاً مباركاً والمنزل بفتح الميم والزاي : النزول وهو الحلول، تقول نزل ينزل نزولاً ومنزلاً وأنزله غيره و استنزله بمعنى، ونزله تنزيلاً، والتنزيل أيضاً : الترتيب .))⁽²⁾

((النزول بالضمّ : الحلول وهو في الأصل انحطاط من علو وقد نزلهم ونزل بهم ونزل عليهم ينزل كيضرب نزولاً بالضمّ ومنزلاً كمقعد ومجلس وهذه شاذة .))⁽³⁾
 ((نزل : النزول في الأصل هو انحطاط من علو .))⁽⁴⁾

ثالثاً : التفسير :

يأمر الله - عز وجل - نبيه أن يدعو إذا استوى على ظهر الفلك أن ينزله مكاناً مباركاً ورتبة مباركة .

يقول : ((ثم أمره تعالى بأن يحمده ربّه على النجاة من الظلمة، عن استوائه وتمكنه في الفلك، ثم أمر بالدعاء في بركة المنزل، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر ﴿ مَنْزَلًا ﴾ بفتح الميم وكسر الزاي وهو موضع النزول، وقرأ الباقر وحفص عن عاصم ﴿ مَنْزَلًا ﴾ وهو مصدر بمعنى الإنزال بضم الميم وفتح الزاي، ويجوز أن يراد موضع النزول .))⁽⁵⁾

(1) انظر : النشر ج2/ص328.

(2) مختار الصحاح ص 688.

(3) تاج العروس ج 8/ص133. وانظر : لسان العرب ج11/ص 782.

(4) المفردات ص 799.

(5) المحرر الوجيز ج4/ص142.

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت القراءة الأولى ﴿ أَنْزَلْنِي مَنزَلاً ﴾ موضع النزول، بمعنى أن يكون موضع النزول مباركاً.

وأفادت القراءة الثانية ﴿ أَنْزَلْنِي مَنزَلاً ﴾ فعل النزول بمعنى أن يكون فعل النزول مباركاً.
يقول الماوردي - رحمه الله - في قوله تعالى ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً ﴾ : ((قراءة الجمهور بضم الميم ، وفتح الزاي، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر بفتح الميم، وكسر الزاي، والفرق بينهما أن المنزل بالضم فعل النزول، وبالفتح موضع النزول .)) (1)
بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - تعالى - يأمر نبيه نوحاً عليه السلام أن يدعو حين يستوي على ظهر السفينة أن يكون منزله مباركاً فعلاً وموضعاً، أي أن يبارك الله مكان نزوله وفعل نزوله، والله أعلم.

10) قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ^ط أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ :

- 1- قرأ أبو عمرو، وعاصم، وحمزة، ويعقوب ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ بكسر النون.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ بضم النون. (2)

القراءات في ﴿ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ :

- 1- قرأ أبو جعفر، والكسائي ﴿ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ بخفض الراء وكسر الهاء بعدها.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ برفع الراء وضم الهاء. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(أن): ﴿ إن ﴾ في ﴿ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ يجوز أن تكون مفسرة، وأن تكون مصدرية. (4)

(1) تفسير الماوردي ج 4/ ص 53. وانظر: القراءات وأثرها في علوم العربية ج 1 / ص 622.

(2) انظر: غيث النفع ص 195 .

(3) انظر: النشر ج 2/ص 270 (سبق في الموضع السادس من هذه السورة ، انظر: ص 252 - 253).

(4) البحر المحيط ج 6/ص 373.

ثالثاً : التفسير :

((﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءآخِرِينَ ﴾ هم : عاد أو ثمود . ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ هو هودٌ أو صالح ، وإنما جعل القولَ موضعَ الإرسال ليدلَّ على أنه لم يأتهم من مكانٍ غير مكانهم وإنما أوحى إليه وهو بين أظهرهم . ﴿ أَنْ اعبدوا اللهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ : تفسيرٌ لأرسلنا أي: قلنا لهم على لسان الرسول : اعبدوا الله . ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عذاب الله .)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

جاءت (إن) هنا مفتوحةً بالاتفاق في قوله تعالى ﴿ أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ولها توجيه عند المفسرين حيث يقول الأوسى: (((إن) في قوله تعالى : ﴿ أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ مفسرةٌ لتضمين الإرسال معنى القول أي: قلنا لهم على لسان الرسول: اعبدوا الله، وجوز كونها مصدرية ولا مانع من وصلها بفعل الأمر وقبلها جارٍ مقدرٍ أي أرسلنا فيهم رسولاً بأن اعبدوا الله وحده.)) (2) أما قراءة ﴿ أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ فتفيد أن هذا الدين الحنيف هو دينٌ يسر، وليس دينٌ عسر، وهو سهلٌ ميسرٌ على المؤمنين، حيث الكسر لانتقاء الساكنين والكسرة حركةٌ أكثر خفةً من الضم، فهي تعبرٌ عن التيسير والتسهيل.

بينما تفيد قراءة ﴿ أَنْ اَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ صعوبةً عبادة الله وحده وثقلها على نفوس المشركين، حيث الضمة أثقل الحركات، وتدلُّ على ما هو ثقيلٌ على النفس .

يقول الدكتور فاضل السامرائي: ((إنَّ الضمة أقوى الحركات وأثقلها ، ثم تليها الكسرة ثم تليها الفتحة وهي أخف الحركات، إنَّ النطق بالضمة يحتاج إلى جهدٍ عضليٍّ أكثر من الكسرة والفتحة، وذلك لأنها لا تتطَّق إلا بانضمام الشفتين، وارتفاعهما، ولا تحتاج الكسرة ولا الفتحة إلى ذلك، كما هو ظاهرٌ ومعلوم.)) (3)

أمَّا فيما تختصُّ بقراءتي ﴿ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ ﴾ و ﴿ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ فقد سبقت في الموضع السادس من هذه السورة. (4)

بالجمع بين القراءات الأربع تتضح دعوة جميع الرسل أقوامهم لعبادة الله وحده فما من إله غيره لأنه الإله الأوحد، وهذه هي الرسالة التي أرسل الله بها رسولاً للذين نجَّاهم الله من الطوفان من قوم نوح عليه السلام، ولكنهم لم يتعظوا بما حدث لأسلافهم فكان منهم المؤمنون ومنهم الكافرون، وإن من صدق الرُّسل يؤمن بالله بيسرٍ وسهولةٍ بينما يكون إيمان الكافرين به عسيراً صعباً ثقیلاً على نفوسهم، والله أعلم .

(1) تفسير البيضاوي ص 463-464.

(2) روح المعاني ج18/ص43.

(3) بلاغة الكلمة ص114 .

(4) انظر: ص252-253 من هذه الرسالة .

11) قال تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون].

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ بكسر التاء منهما.

2- وقرأ الباقون ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ بفتحها فيهما.⁽¹⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((هيهات: هيهات كلمة تستعمل لتباعد الشيء ، يقال : هيهات هيهات وهيئاتاً ومنه قوله عز

وجل : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ قال الزجاج : البعد لما توعدون... وقال

الفسوي⁽²⁾: هيهات بالكسر جمع هيهات بالفتح.))⁽³⁾

((و (هيهات) كلمة مبنية على فتح الآخر وعلى كسره أيضاً. وقرأها الجمهور بالفتح .

وقرأها أبو جعفر بالكسر . وتدل على البعد . وأكثر ما تستعمل مكررة مرتين كما في هذه الآية أو ثلاثاً كما جاء في الشعر .

واختلف فيها فهي فعل أم اسم؛ فجمهور النحاة ذهبوا إلى أن (هيهات) اسم فعل للماضي

من البُعد، فمعنى هيهات كذا: بُعد. فيكون ما يلي (هيهات) فاعلاً. وقيل هي اسم للبُعد.))⁽⁴⁾

ثالثاً : التفسير :

إنَّ من أسباب ضلال الناس ما يعدمهم الشيطان به ويُؤمِّنهم من طول الأمل، وعدم إمكان البعث، كما يجعل كبراءهم دعاءً إلى جهنم يصدُّون المؤمنين عن سبيل الهدى بتثيبتهم وتعجيزهم .

يقول الطبري - رحمه الله - في بيان هذه الآية: ((وهذا خبر من الله - جل ثناؤه - عن

قول الملائكة من ثمود أنهم قالوا: هيهات هيهات : أي بعيد ما توعدون أيه القوم، من أنكم بعد موتكم ومصيركم تراباً وعظاماً مخرجون أحياءً من قبوركم، يقولون: ذلك غير كائن.))⁽⁵⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ بالفتح على الإفراد معنى : بعيدٌ بعيدٌ ما توعدون بشأنِ بعثِ

كلِّ إنسان بعد موته.

(1) انظر : النشر ج2/ص328.

(2) هو أبو علي الفارسي، سبقت ترجمته ص 55. وعبارته : ألا ترى أن من فتح هيهات في الواحد قال في جمعه : هيهات فكسر فجعله في كسر التاء في جمعه بمنزلة ما كان الواحد منه منصوباً . انظر: المفردات ص 848.

(3) المفردات ص 847-848. وانظر: تفسير البيضاوي ص 464.

(4) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص54 (بتصرف بسيط) .

(5) تفسير الطبري ج18/ص24.

بينما تفيذُ قراءة ﴿ هِيَهَاتِ هِيَهَاتِ ﴾ بالكسر على الجمع بمعنى: بعيدٌ بعيدٌ ما تواعدون بشأنِ بعثِ جميع الخلائق بعد موتها .

يقول ابن جنِّي - رحمه الله - : ((أمَّا الفتح - وهي قراءة العامة - فعلى أنه واحد، وهو اسم سُمِّيَ به الفعل في الخبر، وهو اسم (بعُد)، ومن كسر فقال : (هيهات) منوناً فهو جمع هيهات أو غير منون))⁽¹⁾

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الكفّارَ يستبعدون أمرَ بعثهم بعد الموت استبعاداً تاماً، بمعنى قولهم : إنه يستحيلُ بعثكم جميعاً بعد الموت، كما يستحيلُ بعثُ أيّ منكم بعد موته، والله أعلم .

12) قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ يعقوب ﴿ كَذَّبُونِي ﴾ بإثبات الياء وصلّاً ووقفاً.
- 2- وقرأ الباقون ﴿ كَذَّبُون ﴾ بحذف ياء المتكلم وصلّاً ووقفاً.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((كذب) : الكذبُ نقبضُ الصّدقِ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً))⁽³⁾

ثالثاً : التفسير :

يقول البقاعي - رحمه الله - : ((قوله : ﴿ قَالَ رَبِّ ﴾ أي أيُّها المُحسِنُ إليّ بإرسالي إليهم وغيره من أنواع التربية ﴿ انصُرني ﴾ عليهم أي: أوقع لي النصر ﴿ بما كذبون ﴾))⁽⁴⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

العلاقة بين القراءتين تبيّنُ التجاء نبيِّ الله هود عليه السلام لربِّه وإِقائه بنفسه كلّها بين يدي خالقه يسأله بموجز الكلام صراحةً أن ينصره على قومه الذين كذبوه، كما يسأله ضمناً أن يهلك المكذّبين من قومه.⁽⁵⁾

(1) المحتسب ج2/ص91 . وانظر: المحرر الوجيز ج4/ص143.

(2) انظر: النشر ج2/ص330.

(3) لسان العرب ج 1 /ص 827 .

(4) نظم الدرر ج5/ص200.

(5) راجع الموضوع السابع من هذه السورة في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ [المؤمنون / 26] ، وذلك ص253-255.

13) قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رَّسُولَهَا

كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَّا

يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو ﴿ تَتْرًا ﴾ بالتثوين .

2- وقرأ الأصحاب (1) ﴿ تَتْرًا ﴾ بالإمالة .

3- وقرأ الباقون ﴿ تَتْرًا ﴾ بغير تثوين . (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((﴿ تَتْرَى ﴾ : بَعْضُهَا عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ تُجْرَى وَلَا تُجْرَى.)) (3)

((قوله : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَى ﴾ فيه قولان :

أحدهما : متواترين يتبع بعضهم بعضاً ، قاله ابن عباس، ومجاهد .

الثاني : منقطعين بين كل اثنين دهر طويل وهذا تأويل من قرأ بالتثوين .)) (4)

ثالثاً : التفسير :

يقيمُ اللهُ الحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ مُتَتَابِعِينَ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر/24] ويقول: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَّا لِيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء/165].

يقول الزمخشري - رحمه الله - : ((﴿ تَتْرَى ﴾ فعلى : الألف للتأنيث؛ لأن الرسل جماعة وقرىء : ﴿ تَتْرَى ﴾ بالتثوين، والتاء بدل من الواو، كما في : تولج ...، أي : متواترين واحداً بعد واحد ، من الوتر وهو الفرد : أضاف الرسل إليه تعالى وإلى أممهم ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [المائدة : 32] ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ [الأعراف/ 101] لأن الإضافة تكون للملابسة، والرسول ملابس المرسل، والمرسل إليه جميعاً بالملابسة، ﴿ فَأَتْبَعْنَا ﴾ الأمم أو القرون ﴿ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴾ في الإهلاك ﴿ وجعلناهم ﴾ أخباراً يُسْمَرُ بها وَيُتَعَجَّبُ منها

(1) الأصحاب هم : حمزة والكسائي وخلف .

(2) انظر : النشر ج2/ص 328 . وانظر : البدور الزاهرة ص217.

(3) غريب القرآن ص265.

(4) تفسير الماوردي ج 4 /ص54

الأحاديث : تكون اسمُ جمعٍ للحديث . ومنه : أحاديثُ رسولِ الله ﷺ . وتكون جمعاً للأحدوثة : التي هي مثل الأضحوكة والأعوبة والأعجوبة . وهي : مما يتحدث به الناس تلهياً وتعجباً، وهو المراد ههنا . (1)))

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ تَتْرَأُ ﴾ بالتثوين تتابع الرسل المكلفين بالدعوة إلى الله من الله لأقوامهم بعضهم على إثر بعض.

كما تفيد قراءة ﴿ تَتْرَأُ ﴾ بالإمالة، تقارب زمن كل رسولٍ من سلفه فكان بعضهم يدعو بشريعة من سبقهم، ولا يلزم أن يكون كل منهم له رسالة.

بينما تفيد قراءة ﴿ تَتْرَأُ ﴾ أن الرسل التي كانت تأتي بشرائع جديدة كانت منقطعة متفاوتة حيث كان بين كل اثنين منهما دهرٌ طويل.

يقول البقاعي - رحمه الله - : ((﴿ ثم أرسلنا ﴾ أي بعد إنشاء كل قرن منهم وطول إمهالنا له ، ومن هنا يعلم أن بين كل رسولين فترة ، وأضاف الرسل إليه لأنه في مقام العظمة وزيادة في التسلية فقال : ﴿ أرسلنا تترا ﴾ أي واحداً بعد واحد؛ قال الرازي : من وتر القوس لاتصاله.)) (2)

يقول الشوكاني - رحمه الله - : ((ثم بين سبحانه أن رسله كانوا بعد هذه القرون متواترين ، وأن شأن أممهم كان واحداً في التكذيب لهم فقال : ﴿ ثم أرسلنا رسلنا تترا ﴾ والجملة معطوفة على الجملة التي قبلها بمعنى : أن إرسال كل رسول متأخر عن إنشاء القرن الذي أرسل إليه، لا على معنى أن إرسال الرسل جميعاً متأخر عن إنشاء تلك القرون جميعاً، ومعنى ﴿ تترا ﴾ : تتواتر واحداً بعد واحد ويتبع بعضهم بعضاً، من الوتر وهو الفرد . قال الأصمعي : واترت كتبي عليه : أتبعته بعضها بعضاً إلا أن بين كل واحد منها وبين الآخر مهلة. وقال غيره : المتواترة المتتابعة بغير مهلة . قرأ ابن كثير وابن عمرو ﴿ تتري ﴾ بالتثوين على أنه مصدر . قال النحاس : وعلى هذا يجوز ﴿ تتري ﴾ بكسر التاء الأولى؛ لأن معنى ﴿ ثم أرسلنا ﴾ : واترنا ، ويجوز أن يكون في موضع الحال، أي متواترين.)) (3)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - تعالى - لم يترك أمةً بدون أن يبعث فيها رسولاً يدعوهم لعبادة الله وحده، لذا فقد أرسل الله - تعالى - الرسل الذين منهم من كان يدعو إلى شريعة من قبله وهؤلاء كانوا متتابعين تتقارب أزمانهم، ومنهم الرسل الذين كان الله - تعالى - يرسلهم بشرائع جديدة فهؤلاء كانوا منقطعين؛ حيث كان يمضي بين كل اثنين منهم دهرًا طويلاً، والله أعلم.

(1) الكشاف ج 3 / ص 32-33 (بتصرف بسيط) .

(2) نظم الدرر ج 5 / ص 201.

(3) فتح القدير ص 1189.

14) قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ

رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿ ﴿ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن عامر، وعاصم ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ بفتح الرَّاء.

2- وقرأ الباقون ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ بضم الرَّاء. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((والرَّبْوُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ والرَّبْوَةُ كلُّ ما ارتَفَعَ

من الأرض .)) (2)

((والرَّبْوَةُ بضم الرَّاء وفتحها : مكانٌ من الأرض مرتفعٌ دون الجُبيل .)) (3)

ثالثاً : التفسير :

إنَّ خَلْقَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَلَاءِ أَبِي يَعْدُ مَعْجَزَةٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ آدَمَ بِبَلَاءِ أُمِّ وَلَا أَبٍ ، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ يُخْبِرُ اللَّهُ -تَعَالَى- عَنْ عِيسَى وَأُمَّهُ حَيْثُ أُسْكِنَهُمَا أَرْضاً مَرْتَفَعَةً ذَاتَ فَسْحَةٍ وَزَرَاعٍ وَمَاءٍ مَعِينٍ .

وبيان ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ ((يعني : أنزلناهما إلى ربوة ، وذلك أن مريم لما ولدت عيسى عليه السلام هم قومها أن يرحموها، فخرجت من بيت المقدس إلى أرض دمشق، والربوة : المكان المرتفع .

﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ يعني : أرضاً مستوية، ومعين يعني : الماء الجاري الطاهر، وهو مفعول من العين، وأصله معيون، كما يقال : ثوب مخيط...الربوة هي دمشق، ويقال هي بيت المقدس؛ لأنها أقرب إلى السموات من سائر الأرض، ويُقال إنها الرملة وفلسطين .)) (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ذكر العلماء أنَّ العلاقة بين قراءتي ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ و﴿ رَبْوَةٍ ﴾ هي علاقة لغوية حيث: ﴿ رَبْوَةٍ ﴾ لغة تميم، و﴿ رَبْوَةٍ ﴾ لغة قريش (5).

(1) انظر : النشر ج/2ص/232.

(2) لسان العرب ج 14 / ص 377 .

(3) التحرير والتنوير مج/9ج/18ص/67.

(4) تفسير السمرقندي ج/2 ص 415.

(5) انظر : الكشف ج/1ص/313. والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج/2 ص 923

قلتُ : بالنظر من زاوية اللغة فإنه يُقال لكل ما ارتفع من الأرض (ربوة) ، ويجوز في الرّاء الحركات الثلاث (1) ، إلّا أنّه جاءت في هذه الكلمة قراءتان صحيحتان وهما : قراءتا ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ و ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ وذلك بأثقل الحركات وأخفها للراء .

وحيث إنّ الضمّة أقوى الحركات وأثقلها، ثمّ تليها الكسرة ثمّ تليها الفتحة وهي أخف الحركات (2) ؛ فذلك يُشعرُ بأنّ مريم وابنها - عليهما السلام - كانا في ظروف صعبة ، وسهل الله - تعالى - لهما الأمر وظروف المعيشة .

وبالنظر من زاوية أخرى فقد جعل الله - تعالى - مريم وابنها - عليهما السلام - آيةً للناس حيث إنّ عيسى عليه السلام جاء بلا أب ، ورغم أنّ مريم العذراء كانت من بيت إيمان وتقوى، إلّا أنّه كان يسود مجتمع بني إسرائيل آنذاك من الفساد ما لا يعلمه إلّا الله، وكان لابدّ من إخفاء عيسى عليه السلام خوفاً من أن يقتلوه ، لذا كانت عناية الله - تعالى - التي تعهدت مريم وابنها - عليهما السلام - بالرعاية، وكان المسكن الذي اختاره الله لهما والذي يُشعرُ بالأمان ويُسرّي عن النفس، ويتوفّر فيه المأكل والمشرب .

وباعتبار كل ما سبق فإنّ القراءة الأولى ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ بفتح الرّاء تفيّد تيسير الله تعالى هذا المكان لمريم وابنها - عليهما السلام - وكونه منبسّطاً في ذاته ويجري الماء فيه تحت أشجار النخيل التي يمتاز ثمرها بأنّه الغذاء الوحيد الذي يغني عن كل ما سواه من الغذاء، وكون المكان مرتفعاً يجعله يُشعرُ بالأمان، من حيث ارتفاعه وكونه كاشفاً للمنطقة المحيطة به.

بينما تفيّد القراءة الثانية ﴿ رَبْوَةٌ ﴾ ارتفاع المكان حيث يحتاج كل مكان مرتفع إلى جهد في صعوده، كما تفيّد أنّ مريم - عليها السلام - كانت في شدّة ووضعٍ صعبٍ عليها بسبب حملها بعيسى من غير أب، على غير عادة البشر، حيث الضمّة أثقل الحركات وتعبّر عن النّقل والصعوبة.

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الله - تعالى - تعهد مريم وابنها - عليهما السلام - بالرعاية فخففَ عنهما ما بهما من شدّة، ويسرّ لهما (رَبْوَةٌ) على رغم كونها مرتفعةً وتحتاجُ جهداً لصعودها فإنّها لارتفاعها تكشف ما حولها، وتُشعرُ بالأمان، كما أنّها منبسّطة في ذاتها، وكانت ذات ثمر وماء جار، فكان هذا المكان الذي آواهما الله - تعالى - إليه، مُهيّأً لحياتهما فيه من جميع النواحي، والله أعلم .

(1) انظر: لسان العرب ج14/ ص 377. والتحرير والتنوير مج9/ج18/ ص67.
(2) انظر: بلاغة الكلمة ص114 ، وقد ورد مفصلاً في الموضوع الأول من سورة (طه) ص 47.

15) قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ الكوفيون⁽¹⁾ ﴿ وَإِنَّ ﴾ بكسر الهمزة وتشديد النون.
- 2- قرأ ابن عامر ﴿ وَأَنْ ﴾ بفتح الهمزة وتخفيف النون.
- 3- وقرأ الباقون ﴿ وَأَنَّ ﴾ بفتح الهمزة وتشديد النون.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(إِنَّ) : بالكسر و التشديد على أحد أوجهها التي ذكرها لها السيوطي :
التأكيد و التحقيق و هو الغالب نحو : (...إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ) {يس:16}
(أَنَّ) : بالفتح و التشديد ذكر لها السيوطي وجهين وأحد وجهيها :
أن تكون حرف تأكيد، و الأصح أنها فرع المكسورة، وأنها موصول حرفي .
(أَنْ) : بالفتح والتخفيف، ذكر لها السيوطي ثمانية أوجه ثالثها :
أن تكون مفسرة بمنزلة : (أي) .⁽³⁾

ثالثاً : التفسير :

هذه الآية فيها القول للرسول بأن أمتهم واحدة وربهم الذي يعبدونه واحد سبحانه.
يقول البيضاوي: ((﴿ وَإِنَّ هَذِهِ ﴾ أي ولأن ﴿ هذه ﴾ والمعلل به ﴿ فاتقون ﴾ ، أو واعلموا
أن هذه ، وقيل إنه معطوف على ﴿ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على
الاستئناف . ﴿ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ملنكم ملة واحدة أي متحدة في الاعتقاد وأصول الشرائع ، أو
جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الإيمان والتوحيد في العبادة ونصب ﴿ أُمَّةً ﴾ على الحال . ﴿
وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونَ ﴾ في شق العصا ومخالفة الكلمة .))⁽⁴⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ وَإِنَّ ﴾ استئناف الكلام بالقول للرسول إن أمتكم أمة واحدة، أو عطف هذا القول
لهم على ما سبق لهم من القول .
وتفيد قراءة ﴿ وَأَنْ ﴾ معنى الصلة أي: هذه أمتكم أمة واحدة.

(1) هم عاصم وحزمة والكسائي وخلف. انظر: البذور الزاهرة ص9.

(2) انظر: النشرج2/ص328. والبذور الزاهرة ص217.

(3) انظر : الإتيان ج1/ص203،204.

(4) تفسير البيضاوي ص 465.

ويقول البغوي - رحمه الله - : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ ﴾ قرأ أهل الكوفة: "إن" بكسر الألف على الابتداء، وقرأ الباقون بفتح الألف، وخفف ابن عامر النون وجعل "إن" صلة، مجازة: وهذه ﴿ أُمَّتُكُمْ ﴾ (1)

بينما تفيد قراءة ﴿ وَأَنَّ ﴾ معنى اللام.

يقول أبو العباس بن يزيد المبرّد - رحمه الله - : ﴿ فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ فَإِنَّمَا الْمَعْنَى مَعْنَى اللَّام ، وَالتَّقْدِيرُ : وَلَئِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ. ﴾ (2)

ويقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ﴿ وَتَأْكِيدُ الْكَلَامِ بِحَرْفِ (إِنْ) عَلَى الْقِرَاءَاتِ كُلِّهَا لِلرَّدِّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ أُمَّةِ الرِّسْلِ أَوْ الْمُشْرِكِينَ الْمُخَاطَبِينَ بِالْقُرْآنِ . ﴾ (3)

بالجمع بين القراءات الثلاث نجد في الآية استئناف القول للرسول وتأکید كونهم أمة واحدة ، وَأَنَّ رَبَّهُمْ وَاحِدٌ يَعْبُدُونَهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

16) قال تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلْمًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ نافع ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ بضم التاء وكسر الجيم.

2- بوقراً الباقون ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ بفتح التاء وضم الجيم. (4)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

هَجَرَ: ((الهَجْرُ ضد الوصل وبابه نصر و هَجْرَاناً أيضاً والاسم الهِجْرَةُ والمُهَاجِرَةُ من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية والتَّهْجُرُ النطاقع والهَجْرُ بالفتح أيضا الهذيان.)) (5)

ثالثاً : التفسير :

في الآية تقريب للمشركين حيث يفتخرون بأنهم خدّام البيت وقوامه، ثم يستكبرون عن آيات ربهم فيهجرونها ويهجرون نبيهم، ويسمرون حول الكعبة فيذكرون النبي والقرآن بكلام يطعن فيهما.

يقول أبو السعود - رحمه الله - : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ ﴾ أي بالبيت الحرام أو بالحرم . والإضمار قبل الذكر لاشتهار استكبارهم وافتخارهم بأنهم خدّامه وقوامه أو بكتابي الذي عبر

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 420 . وانظر: التحرير والتنوير مج9/ج18 / ص69-70.

(2) المقتضب ج2/ص346.

(3) التحرير والتنوير مج9/ج18 / ص70.

(4) انظر: النشر ج2/ص329.

(5) مختار الصحاح ص 705 . وانظر: لسان العرب ج 5 / ص 293.

عنه آياتي على تضمين الاستكبار معنى التّكذيب أو لأنّ استكبارهم على المسلمين قد حدث بسبب استماعه . ويجوز أن تتعلّق الباء . بقوله تعالى: ﴿ سامراً ﴾ أي تسمرون بذكر القرآن وبالطّعن فيه حيث كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون وكانت عامّة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحرًا وشعراً . والسّامر كالحاضر في الإطلاق على الجمع وقيل هو مصدرٌ جاء على لفظِ الفاعلِ . وقرىء سَمَرًا وَسَمَّارًا . وأن تتعلّق بقوله تعالى : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ من الهَجْر بالفتح بمعنى الهذيان أو التّرك، أي : تهذون في شأن القرآن أو تتركونه ، أو من (الهُجْر) بالضمّ وهو الفُحْشُ ويؤيّدُه قراءة (تهجرون) من أهجر في منطقهِ إذا فحشَ فيه . وقرىء (تهجرون) من (هجر) الذي هو مبالغة في (هجر) إذا هذى. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ أنّكم تهذون ، وتأتون ما لا خير فيه من الكلام . يقول مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : ((وحجّة من ضمّ الجيم أنّه جعله من الهُجْر وهو الهذيان ، وما لا خير فيه من الكلام.)) (2)

وأفادت قراءة ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ أنّكم تقاطعون آيات الله، وتعرضون عنها، ولا تؤمنون بها . يقول ابن أبي مريم - رحمه الله - : ((والوجه أنّ المراد أنّكم كنتم تَهْجُرُونَ آياتي وما ينلّي عليكم من القرآن فتعرضون عن سماعها والإيمان بها، وهو من الهَجْر بفتح الهاء وهو القطيعة . ويجوز أن يكون من الهُجْر أيضاً، فقد يُقال : هَجَرَ في مرضه إذا هذى يَهْجُرُ.)) (3)

بالجمع بين القراءتين ينكشف أمر الكفار الذين كانوا يتفاخرون بأنهم خدام البيت وقوامه ، فقد كانوا يسمرون حوله ليطعنوا في آيات الله ورسوله بكلام لا خير فيه كالهذيان ، ثمّ يقاطعون رسول الله كما يقاطعون القرآن، فيهجرونه ولا يؤمنون به، فكانوا يسمرون بقول الفاحش والسوء، ويسمرون بما يجعلهم يهجرون الإيمان بالقرآن، والله أعلم .

17) قال تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَيْبُكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرٌ

الرّازقين ﴿ ﴿ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

- 1- قرأ ابن عامر ﴿ خَرْجًا فَخَرَجُ ﴾ بفتح الخاء وإسكان الرّاء فيهما .
- 2- وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ خَرَجًا فَخَرَجَ ﴾ بفتح الخاء والرّاء وألف بعدها .

(1) تفسير أبي السعود ج4/ص 424 . وانظر: التفسير الوسيط ج2 / ص 1703-1704 .
(2) الكشف ج2/ص 129 . وانظر: الموضح ج2/ص 897 . والقراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص 535 .
(3) الموضح ج2/ص 897 . وانظر: الكشف ج2/ص 129 . والقراءات وأثرها في علوم العربية ج1/ص 535 .

3- وقرأ الباقون ﴿ خَرَجًا ﴾ بفتح الخاء وإسكان الرَّاء، و﴿ فَخَرَجَ ﴾ بفتح الخاء والرَّاء وألف بعدها.⁽¹⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« الخَرَجُ والخَرَجُ الإِتاوَة وجمع الخرج أَخْرَاجٌ وجمع الخراج أَخْرَجَةٌ كزمان وأزمنة وأخاريجُ أيضاً ، قلت: وقرئ قوله تعالى ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ ﴾ [المؤمنون/72] ، وأم تسألهم خراجاً، وكذا قوله تعالى ﴿ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ [الكهف/94] وخراجاً ⁽²⁾ »
« الخرج : ما تبرعت به، والخراج : ما لزمك أداؤه والوجه أن الخرج أخص من الخراج ⁽³⁾».

ثالثاً : التفسير :

يقول السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ : «أي: أو منعهم من اتباعك يا محمد أنك تسألهم على الإجابة أجراً ﴿ فَهَمَّ مِنْ مَغْرَمٍ مُنْقَلُونَ ﴾ يتكلفون من اتباعك، بسبب ما تأخذ منهم من الأجر والخراج، ليس الأمر كذلك ﴿ فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ وهذا كما قال الأنبياء لأممهم: ﴿ وَيَا قَوْمِ لِمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ [هود/29] أي: ليسوا يدعون الخلق طمعاً فيما يصيبهم منهم من الأموال، وإنما يدعون نصحاً لهم، وتحصيلاً لمصالحهم، بل كان الرسل أنصح للخلق من أنفسهم، فجزاهم الله عن أممهم خير الجزاء، ورزقنا الاقتداء بهم في جميع الأحوال» ⁽⁴⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ خَرَجًا فَخَرَجَ ﴾ مقارنة عطاء قليل منهم بعطاء الله -تعالى- والغرض توبيخ المشركين بسؤال يستتكر عليهم أنهم لا يؤمنون بسبب طلبك منهم قليل العطاء فعطاء ربك خير .
وتفيد قراءة ﴿ خَرَجًا فَخَرَجَ ﴾ عدم إيمانهم خوفاً من إتاوة تلزمهم بها، فما جعله الله لك من الثواب خير .

بينما تفيد قراءة ﴿ خَرَجًا ﴾ و﴿ فَخَرَجَ ﴾ خوف المشركين من سؤالك إياهم عطاءً قليلاً فإن ما جعله الله لك عطاءً كثيراً دائماً لك منه خير .
« لذلك حسنت قراءة من قرأ ﴿ خَرَجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ ﴾ يعني أم تسألهم على هدايتهم قليلاً من عطاء الخلق فالكثر من عطاء الخالق خير» ⁽⁵⁾

(1) انظر: النشر ج2/ص315.

(2) مختار الصحاح ص196

(3) تفسير الرازي ج23/ص112.

(4) تفسير السعدي ص556

(5) تفسير الرازي ج23/ص113.

يقول الخطيب التبريزي: ((قيل: هما لغتان مثل قولك: الحصدُ والحصاد، وقيل: الخراج لما يخرج من الفرائض في الأموال ، والخرج المصدر، ويقال : من قرأ بغير ألف أراد : جُعلاً⁽¹⁾، ومن قرأ بالألف أراد : عطاءً.⁽²⁾))⁽³⁾

يقول الألويسي- رحمه الله - ((﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ ﴾ متعلق بقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ [المؤمنون : 70] فهو انتقال إلى توبيخ آخر، وغير للخطاب لمناسبته ما بعده ، وكان المراد أم يزعمون أنك تسألهم على أداء الرسالة ﴿ خَرَجًا ﴾ ، أي : جعلاً ، فلأجل ذلك لا يؤمنون بك، وقوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ ﴾ أي رزقه في الدنيا وثوابه في الآخرة تعليل لنفى السؤال المستفاد من الإنكار أي لا تسألهم ذلك فإن ما رزقك الله - تعالى - في الدنيا والعقبى خير من ذلك لسعته ودوامه وعدم تحمل منة الرجال فيه، وفي التعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضميره ﴿ من تعليل الحكم وتشريفه ﴾ ما لا يخفى .

﴿ الخرج ﴾ بإزاء الدخل يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الأرض ففيه إشعار بالكثرة واللزوم فيكون أبلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى، وكذا على ما قيل من أن الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك واللزوم بالنسبة إليه تعالى إنما هو لفضل وعده عزاً وجل، وقيل الخرج أعم من الخراج وساوي بينهما بعضهم .⁽⁴⁾

بالجمع بين القراءات يتبين أن الله -تعالى- يوبخ المشركين ويستنكر عليهم عدم إيمانهم بالتعريض ببخلهم، ويخفف عن نبيه وحببيه محمد ﷺ بأنه لا يطلب منهم القليل من العطاء ولا الكثير ولا يلزمهم بشيء من ذلك مقابل دعوتهم للإيمان لأنه ﷺ لا يرجو منهم شيئاً بل يرجو العطاء الكثير الدائم من ربه -سبحانه- والذي هو خير من عطائهم، والله أعلم.

18) قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَلَّجُوا فِي

طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ دوري الكسائي ﴿ طُغْيَانِهِمْ ﴾ بالإمالة .

2- وقرأ الباقون ﴿ طُغْيَانِهِمْ ﴾ بغير إمالة.⁽⁵⁾

(1) ((الجُعْلُ بالضم : ما جعل للإنسان من شيء على فعل .)) مختار الصحاح ص119.

(2) ((عطا : أعطاه مالا ، والاسم : العطاء ، واستعطى وتعطى : سأل العطاء ، ورجل معطاء : كثير الإعطاء، وامرأة معطاءة أيضا.)) مختار الصحاح ص467.

(3) المُلَخَّص ص226.

(4) روح المعاني ج 18/ص 80 . وانظر: تفسير البيضاوي ص 467 .

(5) انظر: البدور الزاهرة ص219.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((طغا: طَغَا يَطْغَى بفتح الغين فيهما ويَطْغُو طُغْيَانًا وَطُغُونًا أي: جاوز الحد، وكلَّ مجاوزٍ حدّه في العصيان طَاغَ، وَطَغِيَ بالكسر مثله، وأَطْغَاهُ المال: جعله طَاغِيًا.)) (1)

ثالثاً : التفسير :

يُبَيِّنُ اللهُ - سبحانه وتعالى - طبيعة المشركين التي تَأْبَى عليهم إلا التمادي في الكفر والطغيان ما داموا في رغد العيش، وهم يَتَمَلَّقُونَ النبي ﷺ ليدعو الله لهم بأن يكشف ما بهم من ضرٍّ بسبب القحط، فإذا عادوا لرغد العيش عادوا لاستكبارهم وعداوتهم للنبي ﷺ.

يقول النسفي - رحمه الله -: ((والمعنى لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمته لهم ووجدوا الخصب ﴿لَلْجَوِّ﴾ أي لتمادوا ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون يعني لعادوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين، ولذهب عنهم هذا التملق بين يديه.)) (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفِيدُ قِرَاءَةُ ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ - بالإمالة - ميل المشركين عن الحق بظلمهم وكفرهم ، واستكبارهم وعداوتهم للنبي ﷺ .

وتفِيدُ قِرَاءَةُ ﴿طُغْيَانِهِمْ﴾ - بالألف المدية بغير إمالة - استمرارهم في ضلالهم، ومداومتهم على الكفر والعناد ومعاداة النبي ﷺ .

يقول البقاعي: ((أي عادلون متحؤون مائلون منحرفون في سائر أحوالهم سائرون على غير منهج أصلاً، بل خبط عشواء لأنه يجوز أن يراد مطلق الصراط وأن يراد النكرة الموصوفة بالاستقامة .

ولما وُصِفُوا بالميل، وكان ربما قال قائل: إِنَّ جَوَارَهُمَ الْمَذْكُورَ أَنْفَاءً سَلُوكُ فِي الصِّرَاطِ، بَيِّنَ أَلَّا اعْتَدَادَ بِهِ لِعَرُوضِهِ فَقَالَ: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاكُمْ﴾ أي عاملناهم معاملة المرحوم في إزالة ضرره وهو معنى ﴿وَكَشَفْنَا﴾ أي بما لنا من العظمة ﴿مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ﴾ وهو الذي عَرَضَ جَوَارَهُمْ بسببه ﴿لَلْجَوِّ﴾ أي تمادوا تمادياً عظيماً ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ الذي كانوا عليه قبل الجوار وهو إفراطهم في منابذة الحق والاستقامة.)) (3)

(1) مختار الصحاح ص 403.

(2) تفسير النسفي ج 3 / ص 186.

(3) نظم الدرر ج 5 / ص 214 - 215 .

بالجمع بين القراءتين تظهر طبيعة المشركين التي تأبى إلا الميل والانحراف عن الحق ، والاستمرار والتمادي في الضلال وعداوة النبي، ولكون هذه طبيعتهم فهم يتحوّلون عنها فيتملّقون النبي ﷺ لإصابتهم بالقحط، فإذا رحمهم الله فكشف عنهم ما أصابهم من ضرر فسيرجعون لطبيعتهم الدائمة، والله أعلم .

(19) قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنَّا

لَمَبْعُوثُونَ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ أَإِذَا ، أَأَنَّا ﴾ :

1- قرأ نافع، والكسائي، ويعقوب ﴿ أَإِذَا ، إِنَّا ﴾ بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني.

2- وقرأ الباقون ﴿ أَإِذَا ، أَأَنَّا ﴾ بالاستفهام فيهما. (1)

القراءات في ﴿ مِتْنَا ﴾ :

1- قرأ نافع، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿ مِتْنَا ﴾ بكسر الميم .

2- وقرأ الباقون ﴿ مِتْنَا ﴾ بضم الميم. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((موت) : المَوْتُ ضدُّ الحياة ، ماتَ يمُوتُ ويمَاتُ أيضا فهو مَيِّتٌ ومَيِّتٌ مُشَدِّدٌ ومُخَفَّفٌ ، وقومٌ مَوْتَى وأمواتٌ ومَيِّتُونَ ومَيِّتُونَ مُشَدِّدٌ ومُخَفَّفٌ ، ويستوي فيه المُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ ، قال الله تعالى : ﴿ لَنُحْيِي بِهِ بِلَدَةٍ مَيِّتًا ﴾ ولم يقل مَيِّتَةً ، والمَيِّتَةُ ما لم تلحقه الذِّكَاةُ (3) والمَوَاتُ بالضم : الموت ، والمَوَاتُ بالفتح : ما لا روحَ فيه .)) (4)

ثالثاً : التفسير :

تجسّد هذه الآية موقف الكفار من البعث ، وإنكارهم له واستبعادهم إيّاه .

يقول الطبري - رحمه الله - : ((يقول تعالى ذكره: ما اعتبر هؤلاء المشركون بآيات الله، و لا تدبروا ما احتجّ به عليهم من الحجج والدلالة على قدرته، على فعل كلّ ما يشاء، ولكن قالوا مثل

(1) البدر الزاهرة ص218.

(2) انظر: في هامش القرآن ص347.

(3) ((والذكاء : الذبح .)) لسان العرب ج14/ ص 356 .

(4) مختار الصحاح ص 642 .

ما قال أسلافهم من الأمم المكذبة رسلها قبلهم: (قَالُوا أَنذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا) يقول: أنذا متنا وعدنا ترابا قد بليت أجسامنا، وبرأت عظامنا من لحومنا (أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ) يقول: إنا لمبعوثون من قبورنا أحياء، كهيئتنا قبل الممات؟ إن هذا لشيء غير كائن. (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ أَدَا ، إْنَا ﴾ الاستفهام الإنكاري للبعث ، والتعجب من إمكانية حدوثه.

وتفيد قراءة ﴿ أَدَا ، أَيْنَا ﴾ إنكار البعث واستبعادهم له.

بينما تفيد قراءة ﴿ مِتْنَا ﴾ مفارقة الروح للجسد حيث يصبح الجسد جثة لا روح فيها.

كما تفيد قراءة ﴿ مِتْنَا ﴾ حدوث الموت وحدوث البلى بعده .

يقول البقاعي- رحمه الله :- ((ولما كان معنى الاستفهام الإنكاري النفي ، حسن بعده كل الحسن قوله : ﴿ بل ﴾ وعدل إلى أسلوب الغيبة للإيدان بالغضب بقوله : ﴿ قالوا ﴾ أي هؤلاء العرب ﴿ مثل ما قال الأولون ﴾ من قوم نوح ومن بعده؛ ثم استأنف قوله : ﴿ قالوا ﴾ أي منكريين للبعث متعجبين من أمره : ﴿ إذا متنا وكنا ﴾ أي: بالبلى بعد الموت ﴿ تراباً وعظاماً نخرة ﴾ ثم أكدوا الإنكار بقولهم : ﴿ إنا لمبعوثون ﴾ أي من باعث ما.)) (2)

بالجمع بين القراءات الأربع يُخبرُ اللهُ - تعالى - عن الكفار إنكارهم للبعث، وتأكيد إنكار البعث بأسلوب الاستفهام الإنكاري، فهم يُنكرون البعث ويتعجبون منه حيث يُنكرون إعادة الروح إلى الجسد بعدما أصبح جثة لا روح فيها ويتعجبون من ذلك، وهم يُنكرون البعث، ويستبعدون عودة الحياة إلى الجسد بعد ما فارقتة فأصبح بالياً، والله أعلم .

20) قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

[المؤمنون]

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ :

1- قرأ البصريان ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ بإثبات ألف الوصل قبل اللام فيها ورفع الهاء من

الجلالة.

2- وقرأ الباقون ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ بغير ألف وخفض الهاء. (3)

(1) تفسير الطبري ج18/ص55.

(2) نظم الدرر ج 5 / ص217.

(3) انظر: النشر ج2/ص329.

القراءات في ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ :

1- قرأ حفص والأخوان وخلف ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ بتخفيف الذال.

2- وقرأ الباقون ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ بتشديد الذال. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نكر: الذَّكْرُ الحَفْظُ للشيء تَذَكَّرُهُ، والذَّكْرُ أَيضاً: الشيء يجري على اللسان، والذَّكْرُ جَرِيُّ الشيء على لسانك.)) (2)

ثالثاً : التفسير :

في الآية تبكيت للكفار ؛ لكونهم على رغم أنهم يعلمون علماً يقينياً أن الله هو خالق السماوات والأرض، إلا أنهم يتجاهلون ذلك وينسونه بعبادة الأصنام فيشركون به سبحانه .

يقول أبو السعود- رحمه الله - : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ من المخلوقات تغليبا للعلاء على غيرهم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ جوابه محذوف ثقةً بدلالة الاستفهام عليه أي إن كنتم تعلمون شيئاً فأخبروني به، فإن ذلك كافٍ في الجواب . وفيه من المبالغة في وضوح الأمر وفي تجهيلهم ما لا يخفى أو إن كنتم تعلمون ذلك فأخبروني وفيه استهانة بهم وتقرير لجهولهم ولذلك أخبر بجوابهم قبل أن يجيبوا حيث قيل : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ لأن بديهته العقل تضطرهم إلى الاعتراف بأنه تعالى خالقها . ﴿ قُلْ ﴾ أي عند اعترافهم بذلك تبكيتاً لهم ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي أتعلمون ذلك أو تقولون ذلك فلا تتذكرون أن من فطر الأرض وما فيها ابتداءً قادرٌ على إعادتها ثانياً فإن البدء ليس بأهون من الإعادة بل الأمر بالعكس في قياس العقول . وقرئ تَذَكَّرُونَ على الأصل. (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

لقد تكرر قوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ في هذه الآية : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (85) وفي الآيتين ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (87) ، ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (89) .

ففي الآية الأولى جاء الجواب في قراءة الجمهور موافقاً للفظ السؤال، وفي قراءة البصريين موافقاً لمعنى السؤال .

(1) انظر: البدر الزاهرة ص218.

(2) لسان العرب ج 4 / ص 356.

(3) تفسير أبي السعود ج4/ص429.

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((والاستفهام مستعمل مجازاً في التقرير .
والتقرير هنا مراد به لازم معناه، وهو تبيكيت المشركين، وإلجاؤهم إلى الإقرار بما يفضي إلى
إبطال معتقدهم الشرك ، فهو مستعمل في معناه الكنائى مع معناه الصريح ، والمقصود هو المعنى
الكنائى .

ولكونه مراداً به الإلجاء إلى الإقرار كان الجواب عنه بما يريده السائل من إقرار المسؤول
محققاً لا محيص عنه، إذ لا سبيل إلى الجحد فيه أو المغالطة، فلذلك لم ينتظر السائل جوابهم
وبادرهم الجواب عنه بنفسه بقوله : ﴿ لِلَّهِ ﴾ تبيكيتاً لهم ، لأنّ الكلام مسوق مساق إبلاغ الحجّة
مقدّرة فيه محاورّة وليس هو محاورّة حقيقية . وهذا من أسلوب الكلام الصادر من متكلم واحد .
فهؤلاء القوم المقدّر إلجاؤهم إلى الجواب سواء أنصفوا فأقرّوا حقّيّة الجواب أم أنكروا وكابروا فقد
حصل المقصود من دمغهم بالحجّة . وهذا أسلوب متّبّع في القرآن ، فتارة لا يذكر جواباً منهم كما
هنا، وكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ [الرعد/16] ، وقوله
: ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَ... قُلِ اللَّهُ ﴾ [الأنعام/91] ، وتارة
يذكر ما سيجيبون به بعد ذكر السؤال منسوباً إليهم أنّهم يجيبون به ثم ينتقل إلى ما يترتب عليه من
توبيخ ونحوه ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (84) سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (85) ﴿ [المؤمنون] .))⁽¹⁾

أمّا في الآيتين الأخريين فالتوجيه كالآتي :

تفيد قراءة ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ المبادرة بالجواب باللفظ بما يتفق مع السؤال، وذلك لأنهم
ملزمون بقوله ، لذا فقد أجابوا به إلزاماً .

بينما تفيد قراءة ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ إجابة المشركين بما يقتضيه معنى السؤال، حيث سينكلمون
ويجيبون : هي لله .

يقول ابن الجوزي: ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ قرأ أبو عمرو : ﴿ لِلَّهِ ﴾ بغير ألف هاهنا ، وفي اللذين
بعدها بألف . وقرأ الباقر : ﴿ لِلَّهِ ﴾ في المواضع الثلاثة . وقراءة أبي عمرو على القياس . قال
الزجاج : ومن قرأ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ فهو جواب السؤال ، ومن قرأ ﴿ لِلَّهِ ﴾ فجيّد أيضاً ،
لأنك إذا قلت: مَنْ صاحبُ هذه الدار؟ فقيل : لزيد ، جاز ، لأن معنى (مَنْ صاحب هذه الدار؟) :
لمن هي؟ وقال أبو علي الفارسي : من قرأ ﴿ لِلَّهِ ﴾ في الموضعين الآخرين، فقد أجاب على
المعنى دون ما يقتضيه اللفظ .))⁽²⁾

أمّا قراءة ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ فتفيد عدم تذكّرهم لما فيه خفاء الدلالة وما يحتاج منهم التأمّل
والتفكّر فيه من مخلوقات الله في الكون ولو لوقت قصير .

(1) التحرير والتنوير ج 4 / ص 150 .

(2) زاد المسير مج3/ص269. وانظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ج2/ص300-302.

بينما قراءة ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ تفيذُ عدم تذكُّرهم ما هو ظاهر الدلالة في هذا الكون مثل الظواهر الكونية الواضحة والأحداث العظيمة ذات الأثر الطويل، كما لا يتذكَّرون ما يعلمون تفاصيله من مخلوقات الله في الكون المحيط بهم.

يقول الطاهر بن عاشور: ((ووقعت جملة ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ جواباً لإقرارهم واعترافهم بأنها لله . والاستفهام إنكاري إنكار لعدم تذكُّرهم بذلك، أي تفتن عقولهم لدلالة ذلك على انفراده تعالى بالإلهية . وخصَّ بالتذكُّر لما في بعضه من خفاء الدلالة والاحتياج إلى النظر.)) (1)

ويقول الدكتور فاضل السامرائي: ((إنَّ القرآن يحذف من الكلمة لغرض ، ولا يفعل ذلك إلا لغرض ، ومن ذلك على سبيل المثال:

إنه يحذف من الفعل للدلالة على أنَّ الحَدَّثَ أَقْلُ ممَّا لم يحذف منه ، وأنَّ زمنه أقصر، ونحو ذلك فهو يقتطع من الفعل للدلالة على الاقتطاع من الحَدَّثِ ، أو يحذف منه في مقام الإيجاز والاختصار ، بخلاف مقام الإطالة والتفصيل.)) (2)

بالجمع بين القراءتين يظهر في الآية توبيخ من الله - تعالى - للمشركين حيث يعلمون أنَّ الله - تعالى - هو خالق السموات والأرض ومن فيهن، ولكنهم على رغم ذلك يُشركون به سبحانه، وقد فرغت عقولهم عن تذكُّر أيِّ مما في الكون، سواءً أكانَ ظاهرَ الدلالة أم خفيها، وسواءً أكانَ ذا أثر قريب أم بعيد، لذا فإنَّ الله - تعالى - يدمغهم بالحجَّة ويلزمهم الجواب، والله أعلم .

21) قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا

يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ رويس ﴿ بِيَدِهِ ﴾ بحذف الصلة من الهاء .

2- وقرأ الباقون ﴿ بِيَدِهِ ﴾ بإثبات الصلة من الهاء. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

يد: اليدُ أصلها يَدْيٌ على فعل ساكنة العين؛ لأنَّ جمعها أَيْدٍ وَيَدِي. (4)

(1) التحرير والتوير مج9 / ج18 / ص109.

(2) بلاغة الكلمة ص11.

(3) انظر: البدر الزاهرة ص 218 .

(4) انظر: مختار الصحاح ص 745.

الْيَدُ النَّعْمَةُ، وَالْيَدُ الْقُوَّةُ، وَالْيَدُ الْقُدْرَةُ، وَالْيَدُ الْمَلِكُ، وَالْيَدُ السُّلْطَانُ، وَالْيَدُ الطَّاعَةُ، وَالْيَدُ الْجَمَاعَةُ. (1)

ثالثاً : التفسير :

تثبت هذه الآية لله ديمومة الملكوت والقدرة وتنفيهما عن كل ما سواه عز وجل .
يقول الألوسي: ((قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿﴾ مما ذكر ومما لم يذكر؛ وصيغة الملكوت للمبالغة في الملك فالمراد به الملك الشامل الظاهر، وقيل : المالكية والمدبرية، وقيل : الخزان ﴿﴾ وَهُوَ يُجْبِرُ ﴿﴾ أي يمنع من يشاء ممن يشاء ﴿﴾ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴿﴾ ولا يمنع أحد منه جل وعلا أحداً، وتعدي الفعل بعلى لتضمينه معنى النصر أو الاستعلاء ﴿﴾ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿﴾ تكرير لاستهانتهم وتجهيلهم على ما مر . (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ بِيَدِهِ ﴾ بالاجتزاء بالكسرة بغير صلة ملكوت الله -تعالى- لكل ما لم يُذكر، وآيات قدرة الله الخفية، وانتفاء فعل الملكوت والقدرة عن كل أحد سواه تعالى بما يفيد العموم مع الاختصار .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : ((وبني فعل ﴿ يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ للمجهول لقصد انتفاء الفعل عن كل فاعل فيفيد العموم مع الاختصار .

ولما كان تصرف الله هذا خفياً يحتاج إلى تدبر العقل لإدراكه عقب الاستفهام بقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ كما عقب الاستفهام الأول بمثله حثاً لهم على علمه والاهتداء إليه . (3)

وتفيد قراءة ﴿ بِيَدِهِ ﴾ بإثبات الصلة من الهاء ملكوت الله لكل ما ذُكر من آيات قدرة الله -تعالى- وإثبات ملكوته لكل شيء بتفاصيله وجزئياته، وديمومة ملكوته عز وجل .

يقول أبوالسعود - رحمه الله - : ((قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿﴾ مِمَّا ذُكِرَ وَمِمَّا لَمْ يُذْكَرْ أَي مَلِكِهِ التَّامُّ الْقَاهِرُ وَقِيلَ : خَزَائِنُهُ .)) (4)

بالجمع بين القراءتين يتضح أن ملكوت الله - تعالى - شامل لكل شيء مما ذُكر ومما لم يُذكر ، كما تتضح دلائل قدرته الشاملة المطلقة بما يفيد العموم مع الاختصار، بديمومة وخلود، والله أعلم .

(1) انظر : لسان العرب ج 15 / ص 493 .

(2) تفسير الألوسي ج 18 / ص 87 .

(3) التحرير والتنوير مج 9 / ج 18 / ص 112 .

(4) تفسير أبي السعود ج 4 / ص 429 .

22) قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ المدنيان ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف ، وأبو بكر ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ برفع الميم .

2- وقرأ الباقون ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ بكسر الميم. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((عِلْمُ الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ عِلْمًا : عَرَفَهُ .)) (2)

ثالثاً : التفسير :

تقرّر هذه الآية نفي الشريك عن الله ، وذلك باتصاف الله - عز وجل - بكمال العلم وشموله ، فقد علا وعظّم سبحانه عما يشركونه به .

يقول السعدي - رحمه الله - : ((قد نطقت بلسان حالها ، وأفهمت ببديع أشكالها ، أنّ المدبر لها إله واحد كامل الأسماء والصفات ، قد افتقرت إليه جميع المخلوقات ، في ربوبيته لها ، وفي إلهيته لها ، فكما لا وجود لها ولا دوام إلا بربوبيته ، كذلك ، لا صلاح لها ولا قوام إلا بعبادته وإفراده بالطاعة ، ولهذا نبّه على عظمة صفاته بأنموذج من ذلك ، وهو علمه المحيط ، فقال : ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ أي : الذي غاب عن أبصارنا وعلمانا ، من الواجبات والمستحيلات والممكنات ، والشهادة ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ وهو ما نشاهد من ذلك ﴿فَتَعَلَى﴾ أي : ارتفع وعظم ، ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به ، من لا علم عنده ، إلا ما علمه الله .)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة الأولى ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ أنّ الله المنزّه عن الولد والشريك يتّصف بكمال العلم وشموله ، فبعد تنزيهه سبحانه عن الولد والشريك ، استأنف الكلام بوصفه تعالى بالعلم الكامل الشامل ، بما يثبت له هذه الصفة على الدوام ؛ لتعبيره بالاسم الذي يفيد الثبوت (4) .

بينما تفيد القراءة الثانية ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ﴾ تنزيه الله الذي يتّصف بكمال العلم وشموله عن الولد والشريك ، ليزول التوهم بأنّه قد يكون عدم علم من كلّ إله من الآلهة المتعدّدة بما يملكه الإله الآخر فلا يحدث علوّ من أحدهما على الآخر فوصف نفسه سبحانه بكمال العلم وشموله لدفع مثل هذا التوهم .

(1) انظر : النشر ج2/ص329.

(2) مختار الصحاح ص 467

(3) تفسير السعدي ص 558.

(4) انظر : التعبير القرآني ص22 .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله -: ((وإنما أتبع الاستدلال على انتفاء الشريك بقوله ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ المراد به عموم العلم، وإحاطته بكل شيء كما أفادته لام التعريف في ﴿الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ من الاستغراق الحقيقي، أي عالم كل مغيب وكل ظاهر، لدفع توهم أن يقال: إن استقلال كل إله بما خلق قد لا يفضي إلى علو بعض الآلهة على بعض، لجواز أن لا يعلم أحد من الآلهة بمقدار تفاوت ملكوته على ملكوت الآخر فلا يحصل علو بعضهم على بعض لاشتغال كل إله بملكوته. ووجه الدفع أن الإله إذا جاز أن يكون غير خالق لطائفة من المخلوقات التي خلقها غيره لئلا تتداخل القدر في مقدرات واحدة لا يجوز أن يكون غير عالم بما خلقه غيره لأن صفات العلم لا تتداخل، فإذا علم أحد الآلهة مقدار ملكوت شركائه فالعالم بأشدية ملكوته يعلو على من هو دونه في الملكوت. فظهر أن قوله ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ من تمام الاستدلال على انتفاء الشركاء، ولذلك فرغ عنه بالفاء قوله ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. وقرأ نافع وحزمة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وخلف ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ برفع ﴿عَالِمٌ﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف وهو من الحذف الشائع في الاستعمال إذا أريد الإخبار عن شيء بعد أن أجريت عليه أخبار أو صفات وقرأه ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحفص عن عاصم ويعقوب بجر ﴿عَالِمٍ﴾ على الوصف لاسم الجلالة في قوله ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾.

و (ما) مصدرية . والمعنى : فتعالى عن إشراكهم، أي هو أعظم من أن يكون موصوفاً بكونه مشاركاً في وصفه العظيم، أي هو منزّه عن ذلك .(1)

بالجمع بين القراءتين ننزّه الله الذي يتصفُ بكمال العلم وشموله عن الشريك والولد، وليزول التوهم بأنه قد يكون عدم علم منه تعالى بما يملكه إله آخر فلا يحدث علوٌ من أحدهما على الآخر لعدم علم أحدهما بالآخر، وصف نفسه سبحانه بكمال العلم وشموله لدفع مثل هذا التوهم، وليؤكد سبحانه بأنه وحده صاحبُ الملكوت المتفرد به وبشمولية العلم وديمومته له سبحانه في ملكوته .

23) قال تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿أَنْ تَحْضُرُونِي﴾ بإثبات ياء المتكلم.

2- وقرأ الباقون ﴿أَنْ تَحْضُرُونَ﴾ بحذف ياء المتكلم.(2)

(1) التحرير والتنوير مج9/ ج116-117. وانظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج2/ ص 918.

(2) انظر: البدور الزاهرة ص218.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((حضر: الحُضُورُ نقيضُ المَغيبِ والغَيْبَةِ حَضَرَ يَحْضُرُ حُضُوراً وحِضَارَةً.)) (1)

ثالثاً : التفسير :

هذا أمرٌ من الله لنبيه ﷺ بالتعوذِ به - سبحانه وتعالى - من شياطين الإنس والجن .
يقول أبو السعود رحمه الله - : ((﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أمرٌ التَّكْوِينُ بأنْ يَعودَ به تعالى من حضورهم بعد ما أمر بالعودِ به من همزاتهم؛ للمبالغة في التحذير من مُلابستهم . وإعادة الفعل مع تكريرِ النداءِ، لإظهارِ كمالِ الاعتناءِ بالمأمورِ به، وعرضِ نهايةِ الإبتهالِ في الاستدعاءِ، أي: أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ يَحْضُرُونِي ويحوموا حولي في حالٍ من الأحوالِ . وتخصيصُ حالِ الصَّلَاةِ وقرآنة القرآنِ كما رُوِيَ عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما . وحالِ طولِ الأجلِ كما رُوِيَ عن عكرمة (2) رحمه الله لأنها أحرى الأحوالِ بالاستعاذةِ منها.)) (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفويضُ قراءة ﴿ أَنْ يَحْضُرُونِي ﴾ التعوذِ من همزات الشياطين مراداً به الاستمرار على السلامة منهم، بلفظِ المُبتَهَلِ إلى رَبِّهِ المكرر لندائه.

يقول الزمخشري: ((أمرٌ بالتعوذِ من نخساتهم بلفظِ المُبتَهَلِ إلى رَبِّهِ، المُكْرَرِ لندائه، وبالتعوذِ من أَنْ يَحْضُرُوهُ أصلاً ويحوموا حوله.)) (4)

ويقول الطاهر بن عاشور في بيان معنى الآية : ((أو يكون أمره بالتعوذ من همزات الشياطين مراداً به الاستمرار على السلامة منهم . قال في «الشفاء» : الأمة مجتمعة (أي مجتمعة) على عصمة النبي ﷺ من الشيطان لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس .)) (5)

وتفويضُ قراءة ﴿ أَنْ تَحْضُرُونِ ﴾ الاستعاذة بالله من أَنْ يَحْضُرَنِي الشيطانُ في أمرٍ من أموري كائناً ما كان من جميع الشؤون في جميع الأوقات .

يقول الشنقيطي: ((والظاهر في قوله : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ أن المعنى : أَعُوذُ بِكَ أَنْ يَحْضُرَنِي الشيطانُ في أمرٍ من أموري كائناً ما كان، سواء كان ذلك وقت تلاوة القرآن، كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل:98] أم

(1) لسان العرب ج4/ ص 229.

(2) هو عكرمة القرشي الهاشمي ، أبو عبد الله المدني ، مولى عبد الله بن عباس ، أصله من البربر من أهل المغرب ، ثقة ثبت عالم بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا تثبت عنه بدعة ، توفي سنة 104 هـ وقيل بعد ذلك بالمدينة. انظر : الأعلام ج4/ ص 244.

(3) تفسير أبي السعود ج4/ص431.

(4) الكشف ج 3 / ص 42 . وانظر: تفسير النسفي ج3/ص190.

(5) التحرير والتوير مج9/ج18/ص121.

كان عند حضور الموت، أم غير ذلك من جميع الشؤون في جميع الأوقات. والعلم عند الله تعالى⁽¹⁾.

ويقول الطاهر بن عاشور: «وأما قوله: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبَّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ فهو تعوذ من قربهم؛ لأنهم إذا اقتربوا منه لحقه أذاهم. ((
بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - تعالى - يأمر نبيه ﷺ أن يعوذ بالله من شياطين الإنس والجن بلفظ المبتهل إلى ربه، المكرر لندائه، ليحصل له استمرار السلامة وديمومتها من أن يحضروه في أي أمر من أموره في أي وقت من الأوقات، والله أعلم.

24) قال تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ

﴿ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِي ﴾ بإثبات ياء المتكلم.

2- وقرأ الباقون ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ بحذف ياء المتكلم.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((رجع): رجَع الشيء بنفسه من باب جلس ، ورجَعَهُ غيره من باب قطع وهذيل تقول أرَجَعَهُ غيره بالألف، وقوله تعالى : ﴿ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴾ [سبأ/31] أي: يتلاومون والرجعى الرجوع وكذا المرجع ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ ﴾ [الأنعام/164] وهو شاذ لأن المصادر من فَعَلَ يَفْعَلُ إنما تكون بالفتح وفلان يؤمن بالرجعة أي بالرجوع إلى الدنيا بعد الموت))⁽³⁾

ثالثاً : التفسير :

هذه الآية تُصَوِّرُ حالَ من تشغله أمور دنياه عن آخرته، فيفاجأ بملائكة الموت تنزع روحه من جسده، فيتمنى رجوعه للدنيا .

يقول الطبري في تفسير الآية: ((يقول تعالى ذكره: حتى إذا جاء أحد هؤلاء المشركين الموت، وعابن نزول أمر الله به، قال: - لعظيم ما يعاين مما يقدم عليه من عذاب الله تندما على ما فات، وتلهفا على ما فرط فيه قبل ذلك، من طاعة الله ومسألته للإقالة : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾

(1) أضواء البيان ج 5 / ص 819 .

(2) انظر: البدر الزاهرة ص 218.

(3) مختار الصحاح ص 267.

إلى الدنيا فردوني إليها، ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ يقول: كي أعمل صالحاً فيما تركت قبل اليوم من العمل، فضيعةً، وفرطت فيه. (((1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِي﴾ لجوء الكافر إلى ربه وهو في أشد حالات ضعفه وخوفه وندمه ، حين يعلم أن حقيقة وجوده وحياته في الدنيا انتهت ، وأنه سيحاسب على ما اقترفت يداه. يقول الشهيد سيد قطب: ((إنه مشهد الاحتضار، وإعلان التوبة عند مواجهة الموت، وطلب الرجعة إلى الحياة، لتدارك ما فات، والإصلاح فيما ترك وراءه من أهل ومال . . . وكأنما المشهد معروض اللحظة للأنظار، مشهود كالعيان!)) (2)

ويقول الشوكاني: ((والمراد بمجيء الموت : مجيء علاماته ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون ﴾ أي قال ذلك الواحد الذي حضره الموت تحسراً وتحزناً على ما فرط منه : رب ارجعون، أي ردوني إلى الدنيا، وإنما قال : ارجعون بضمير الجماعة لتعظيم المخاطب . وقيل : هو على معنى تكرير الفعل ، أي : ارجعني ارجعني ارجعني ، ومثله قوله : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ [ق / 24] ... معناه ألق ألق ... وقيل : إنهم لما استغاثوا بالله قال قائلهم : رب ، ثم رجع إلى مخاطبة الملائكة فقال : ﴿ ارجعون لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ أي : أعمل عملاً صالحاً في الدنيا إذا رجعت إليها من الإيمان وما يتبعه من أعمال الخير.)) (3)

كما تفيد ﴿ رَبِّ أَرْجِعُون ﴾ تمنّي الرجوع بسرعة لعمل الأعمال الصالحة فقط ، وقصر هدف الرجوع لأجلها فقط ولو لمدة قصيرة، حيث الاجتزاء بالكسرة يفيد الاجتزاء في الكلام. (4) بالجمع بين القراءتين يتضح في الآية تحذير لكل من كان طويل الأمل في هذه الحياة، فظن أن الموت سيمهله إلى أن يحقق آماله وطموحاته الدنيوية ثم يعمل لأخراه، فإذا الموت يأتي بغتة حيث لا يبقي أمامه متسع من الوقت لأي شيء، ولا يستطيع الرجوع للدنيا ولو التجأ إلى الله، وابتهل إليه بالدعاء والرجاء لأجل العمل الصالح فقط، والله أعلم .

(1) تفسير الطبري ج18/ص60.

(2) في ظلال القرآن ج4/ص2480 . وانظر: تفسير البغوي ج 5 / ص 428. وزاد المسير مج3/ص270.

(3) فتح القدير ص1199. (بتصرف).

(4) انظر: التعبير القرآني ص80.

25) قال تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا

كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴿

[المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ الكوفيون⁽¹⁾ ويعقوب ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ بإسكان الياء.

2- وقرأ الباقون ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ بفتح الياء.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((لعل) : لعل كلمة شكٌ وأصلها علٌ واللام في أولها زائدة ويُقال لعلِّي أفعل ولعلَّنِّي

أفعل بمعنى .))⁽³⁾

ثالثاً : التفسير :

هذه الآية تليق لطلب الرجوع إلى الدنيا عند الموت، وذلك رجاء العمل الصالح فيها وتدارك ما فات بسبب الانشغال بالدنيا عن الآخرة.

يقول أبو السعود رحمه الله-: ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ أي في الإيمان الذي تركته لم ينظمه في سلك الرجاء كسائر الأعمال الصالحة بأن يقول لعلِّي أو من فاعمل الخ ، للإشعار بأنه أمرٌ مقررٌ الوقوع غنيٌّ عن الإخبارِ بوقوعه قطعاً فضلاً عن كونه مرجوً الوقوع أي لعلِّي أعملُ في الإيمان الذي أتى به البتة عملاً صالحاً وقيل: فيما تركته من المالِ أو من الدنيا. ⁽⁴⁾

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ بإسكان الياء التجاء الكافر إلى الله وخشيته وخوفه منه بعد أن

انكشفت الغشاوة التي كانت تغطي عينيه فيها ورأى مقعده الأخروي من النار.

يقول الدكتور فاضل السامرائي : ((وذلك أنَّ المقام يستدعي إبراز ياء المتكلم ، لأنَّه مقام

التجاء وخوف وخشية .))⁽⁵⁾

(1) هم عاصم وحمزة والكسائي وخلف .

(2) انظر : النشر ج2/ص330 . والبدور الزاهرة ص218.

(3) مختار الصحاح ص 612.

(4) تفسير أبي السعود ج4/ص432.

(5) التعبير القرآني ص84 ، وقد تكرر سابقاً ، انظر : ص103.

كما تقيّد ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ﴾ بفتح الياء السرعة في تعليل الغرض من طلب الرجوع للدنيا.

يقول الفخر الرازي: ((وجملة الترجي في موضع العلة لمضمون ﴿ارجعون﴾ (1))
بالجمع بين القراءتين يتبين أنّ الكافر يلجأ إلى الله عند موته، ومعرفة مقامه في الآخرة، فيطلب منه ويرجوه أن يرجعه للدنيا معللاً بسرعة سبب طلبه برجاء العمل الصالح في الدنيا وتدارك ما فاتته، والله أعلم .

26) قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ

وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿المؤمنون﴾ .

أولاً : القراءات :

1- قرأ رويس، وأبو عمرو ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ بإدغام الباعين.

2- وقرأ الباقون ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ بإظهار الباعين. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((نسب): النَّسَبُ واحد الأنساب ، والنَّسَبَةُ بكسر النون وضمها مثله، ورجلٌ نَسَابَةٌ أي: عالمٌ بالأنساب، والهاء للمبالغة في المدح، وفُلانٌ يُنَاسِبُ فلاناً فهو نَسِيبُهُ أي: قريبه، وبينهما مُنَاسَبَةٌ أي مشاركة، ونَسَبْتُ الرجلَ : ذكرتُ نَسَبَهُ، وبابه نَصَرَ، ونَسَبَةٌ أيضاً بالكسر، وانتَسَبَ إليك أي: ادَّعى أنه نسيبك.)) (3)

ثالثاً : التفسير :

تحذّرنا هذه الآية من هول يوم القيامة حيث لا ترتجى قرابة ولا ينفع نسب .
يقول ابن كثير: ((يخبر تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة النشور، وقام الناس من القبور، ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: لا تنفع الأنساب يومئذ، ولا يرثي والدٌ لولده، ولا يلوي عليه، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا . يُبْصَرُونَ﴾ [المعارج/ 10، 11] أي: لا يسألُ القريبُ قريبه وهو يبصره، ولو كان عليه من الأوزار ما قد أثقل ظهره، وهو كان أعز الناس عليه في

(1) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص123.

(2) انظر: النشر ج2/ص329.

(3) مختار الصحاح ص 688.

الدنيا، ما التقت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس/ 34-37 . .] (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة الجمهور ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ بإظهار الباءين على الأصل ثبوت النسب في الحقيقة يوم القيامة لأنَّ الله إذا أعاد الخلائقَ فالأنساب ثابتة، لأنَّ المُعَادَ هو الولد والوالد.

بينما تفيدُ القراءةُ الأخرى ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ بإدغام الباءين نسيانَ الرجلِ ولده ووالده، بمعنى انشغال كلِّ إنسانٍ بنفسه عن أقرب الناس إليه، فلا تفاخر بالأنساب ولا تعاطفَ بينها ولا تراحم مهما كانت شدة قرابتها، وذلك كنايةً عن الخوف الشديد الذي يشغل كلَّ إنسانٍ بنفسه.

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - في معنى القراءتين :

((أما قوله : ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ فمن المعلوم أنه سبحانه إذا أعادهم فالأنساب ثابتة لأنَّ المعاد هو الولد والوالد ، فلا يجوز أن يكون المراد نفي النسب في الحقيقة بل المراد نفي حكمه . وذلك من وجوه :

أحدها : أن من حق النسب أن يقع به التعاطف والترحم، كما يقال في الدنيا : أسألك بآله والرحم أن تفعل كذا . فنفي سبحانه ذلك من حيث إنَّ كلَّ أحدٍ من أهل النار يكون مشغولاً بنفسه، وذلك يمنعه من الالتفات إلى النسب، وهكذا الحال في الدنيا لأنَّ الرجلَ متى وقع في الأمر العظيم من الآلام ينسى ولده ووالده .

وثانيها : أنَّ من حق النسب أن يحصل به التفاخر في الدنيا ، وأن يسأل بعضهم عن كيفية نسب البعض ، وفي الآخرة لا يتفرغون لذلك .

وثالثها : أن يجعل ذلك استعارة عن الخوف الشديد فكل امرئ مشغول بنفسه عن بنيته

وأخيه وفصيلته التي تؤويه فكيف بسائر الأمور .)) (2)

بالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الأنساب يوم القيامة تبقى في الحقيقة وينتفي حكمها من تعاطف وترحم وتفاخر، فالله يبعثُ الناس يوم القيامة ولداً ووالداً، لكنَّ أهوال القيامة تبعثُ على الخوف الشديد الذي ينسى الرجل أقرب الناس إليه؛ لانشغاله بنفسه ومآله عمَّا سواهما، والله أعلم .

(1) تفسير ابن كثير ج3/ص428.

(2) تفسير الرازي ج23/ص121-122.

27) قال تعالى: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا

ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة، والكسائي، وخلف ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بفتح الشين والقاف وألف بعدها.

2- وقرأ الباقون ﴿شِقْوَتُنَا﴾ بكسر الشين وإسكان القاف من غير ألف. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

((شقا :) الشقاء و الشقاوة بالفتح ضد السعادة وقرأ قتادة ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ بالكسر وهي لغة وقد شَقِيَ شَقَاءً و شَقَاوَةً بالكسر أيضاً و أشقاه الله فهو شَقِيٌّ بَيْنَ الشَّقْوَةِ بالكسر وفتحها لغة. (2)

ثالثاً : التفسير :

لا يملك الكافر يوم القيامة إلا الندم وكلمات الاعتذار التي لا تنفعهم ولا تغني عنهم شيئاً. يقول السعدي - رحمه الله - : ((﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ أي: غلبت علينا الشقاوة الناشئة عن الظلم والإعراض عن الحق، والإقبال على ما يضر، وترك ما ينفع، ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾ في عملهم، وإن كانوا يدرون أنهم ظالمون، أي: فعلنا في الدنيا فعل التائه، الضال السفيه. (3)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ شِقْوَتُنَا ﴾ بدون ألف حدوث الشقاوة لهم في الدنيا باختيارهم أسبابها، فكان حالهم الشقاء في الدنيا، وهو شقاء لا يُذكرُ بالنسبة لشقاء الآخرة . وتفيد قراءة ﴿ شَقَاوَتُنَا ﴾ بالألف ديمومة الشقاوة لهم في الدارين حيث إنّ الشقاوة الحاصلة لهم في الدنيا باختيارهم أسبابها تبعثهم في أخراهم حيث ألوا إلى هذا المصير المخزي فلازمتهم الشقاوة في الدار الآخرة، وهذه هي الشقاوة العظمى.

يقول الطاهر بن عاشور في معنى القراءتين: ((مُتَّلت حالة اختيارهم لأسباب الشقاوة بدل أسباب السعادة بحالة غائرة بين السعادة والشقاوة على نفوسهم . وإضافة الشقاوة إلى ضميرهم لاختصاصها بهم حين صارت غالبية عليهم. والشقاوة بكسر الشين وسكون القاف في قراءة الجمهور . وهي زنة الهيئة من الشقاء . وقرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ شَقَاوَتُنَا ﴾ بفتح الشين وبألف بعد القاف وهو مصدر على صيغة

(1) انظر: النشر ج2/ص329.

(2) مختار الصحاح ص 354.

(3) تفسير السعدي ص 560.

الفعالة مثل الجزالة والسذاجة . وزيادة قوله ﴿ قوماً ﴾ على أنّ الضلالة من شيمتهم، وبها قوام قوميتهم .)) (1)

ويقول الفخر الرازي - رحمه الله - : ﴿ غلبت علينا ﴾ ملكتنا من قولك غلبنى فلان على كذا إذا أخذه منك، والشقاوة سوء العاقبة، قرىء: ﴿ شِقْوَتُنَا ﴾ و﴿ شَقَاوَتُنَا ﴾ بفتح الشين وكسرهما فيهما،... الشقوة من الشقاء كجربة الماء ، والمصدر: الجري، وقد يجيء لفظ فعله ، والمرادُ به الهيئة والحال، فيقولُ جلسةً حسنةً وركبةً وقعدةً وذلك من الهيئة، وتقول : عاش فلانُ عيشةً طيبةً، ومات ميتةً كريمةً، وهذا هو الحالُ والهيئة، فعلى هذا المرادُ من الشقوةِ حالُ الشقاء .)) (2)

بالجمع بين القراءتين نستشعرُ خوفَ الكافر وخشيته وحزنه وندمه وحسرتة حيثُ يعترفُ بأنَّ اختياره أسبابَ الشقاءِ في الدنيا أشقاهُ فيها شقاءً بسيطاً لا يساوي إلا شيئاً هيناً إذا قيسَ بالشقاء الذي عقبَ عليه بسبب ذلك الاختيار ، ولازمه في الآخرة ؛ ليحصلَ له الشقاء الذي ما بعده شقاء، وعندها لا ينفعه ندمٌ ولو عضَّ على أصابعه حتى تقطعت جميعاً، والله أعلم .

(28) قال تعالى: ﴿ قَالَ أَحْسَعُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون]

أولاً : القراءات :

1- قرأ يعقوب ﴿ وَلَا تَكَلِّمُونِي ﴾ بإثبات ياء المتكلم.

2- وقرأ الباقون ﴿ وَلَا تَكَلِّمُونِ ﴾ بحذف ياء المتكلم. (3)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

« كلم : الكلام القول ، معروف ، وقيل : الكلام ما كان مكتفياً بنفسه وهو الجملة ، والقول مالم يكن مكتفياً بنفسه وهو الجزء من الجملة. » (4)

ثالثاً : التفسير :

هذه الآية تمثلُ الردَّ النهائي على تضرُّع الكفار من ربِّ العالمين الذي له الكلمة الأولى والأخيرة في مصير أولئك الكفرة.

(1) التحرير والتنوير مج9/ج18/ص128.

(2) تفسير الرازي ج23/ص124. وانظر: الكشاف ج3 / ص44

(3) انظر: البدر الزاهرة ص218.

(4) لسان العرب ج 12 / ص617-618

يقول ابن كثير - رحمه الله - : ((هذا جواب من الله تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الدار، يقول: ﴿ اٰخِسْتُوْا فِيْهَا ﴾ أي: امكثوا فيها صاغرين مُهانين أذلاء. ﴿ وَلَا تُكَلِّمُوْنَ ﴾ أي: لا تعودوا إلى سؤالكم هذا، فإنه لا جواب لكم عندي.)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿ وَلَا تُكَلِّمُوْنَ ﴾ منع الله - تعالى - الكفار من الكلام عن تفاصيل مسببات شقاوتهم التي جعلت مآلهم إلى النار، وطلبهم الرجوع إلى الدنيا مؤكدين صلاحهم حال عودتهم إليها.

بينما تفيء قراءة ﴿ وَلَا تُكَلِّمُوْنَ ﴾ زجر الله للكفار عن الكلام البتة، فكان آخر ما قالوه : ﴿ رَبَّنَا اٰخِرَجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُوْنَ ﴾ [المؤمنون: 107]

يقول النسفي - رحمه الله - : ((قَالَ اٰخِسْتُوْا فِيْهَا ﴾ اسكتوا سكوت ذلة وهوان ﴿ وَلَا تُكَلِّمُوْنَ ﴾ في رفع العذاب عنكم فإنه لا يرفع ولا يخفف . قيل : هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق والزفير.)) (2)

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله - تعالى - زجر الكفار في هذه الآية عن الكلام البتة قليله وكثيره، مما يدل على شدة غضب الله - تعالى - على الكفار وعلمه تعالى أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما كانوا عليه، والله أعلم .

29) قال تعالى: ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ

مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ :

1- قرأ ابن كثير، وحفص، ورويس ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ بإظهار الذال والتاء بعدها.

2- وقرأ الباقون ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ بإدغام الذال في التاء. (3)

(1) تفسير ابن كثير ج3/ ص430.

(2) تفسير النسفي ج3/ 192. وانظر: تفسير الماوردي ج 4/ ص68.

(3) انظر: النشر ج2 / ص15 .

القراءات في ﴿سَخِرِيًّا﴾:

1- قرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف ﴿سُخِرِيًّا﴾ بضم السين.

2- وقرأ الباقون ﴿سَخِرِيًّا﴾ بكسر السين. (1)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ : ((الاتِّخَاذُ افْتَعَالٌ مِنَ الْأَخْذِ إِلَّا أَنَّهُ ادْغَمَ بَعْدَ تَلْيِينِ الْهَمْزَةِ وَإِبْدَالَ التَّاءِ ثُمَّ

لَمَّا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى لَفْظِ الْإِفْتَعَالِ تَوَهَّمُوا أَنَّ التَّاءَ أَصْلِيَّةً فَبَنَوْا مِنْهُ فَعَلَ يَفْعَلُ فَقَالُوا تَخَذَ يَتَخَذُ.)) (2)

(3)

(سَخِرِيًّا): هزءاً، وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزاء، والمضموم من التسخير والخدمة.

((وَالسُّخْرَةُ : مَا تَسَخَّرْتَ مِنْ دَابَّةٍ أَوْ خَادِمٍ بِلَا أَجْرٍ وَلَا ثَمَنِ وَيُقَالُ سَخَّرْتُهُ بِمَعْنَى سَخَّرْتُهُ (4)

أَيَّ قَهَرْتُهُ وَذَلَلْتَهُ.))

(5)

((السُّخْرِيُّ : بِالضَّمِّ مَا كَانَ مِنْ جِهَةِ السُّخْرَةِ، وَالسُّخْرِيُّ بِالْكَسْرِ : مَا كَانَ مِنَ الْهُزْؤِ.))

ثالثاً : التفسير :

يُؤَنَّبُ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- الْكُفَّارَ عَلَى مَا فَعَلُوهُ بِالْمُؤْمِنِينَ حِينَ تَشَاغَلُوا بِالسُّخْرِيَّةِ مِنْهُمْ وَتَسْخِيرِهِمْ وَاسْتِعْبَادِهِمْ عَنِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى.

يقول أبو السعود - رحمه الله - : ((﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا﴾ أَي اسْكُتُوا عَنِ الدُّعَاءِ بِقَوْلِكُمْ : رَبَّنَا الْخُ ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ بِالِدَّاعِينَ بِقَوْلِهِمْ : رَبَّنَا آمَنَا الْخُ ، وَتَتَشَاغَلُونَ بِاسْتَهْزَائِهِمْ ﴿حَتَّى أَنْسَوَكُمْ﴾ أَي الْاسْتَهْزَاءُ بِهِمْ ﴿ذِكْرِي﴾ مِنْ فِرطِ اسْتِغَالِكُمْ بِاسْتَهْزَائِهِمْ ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ وَذَلِكَ غَايَةُ الْاسْتَهْزَاءِ.)) (6)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد القراءة ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ﴾ بإدغام الذال في التاء اتخاذاً الكفار للمؤمنين - وإن كانت

لهم بهم قرابة ونسب - سخرياً في مجالس نجواهم، وسخرياً باستعبادهم لهم بما لا يطيقون .

(1) انظر: النشر ج2/ص329.

(2) مختار الصحاح ص8.

(3) الكليات ص 521.

(4) انظر: لسان العرب ج4/ص407-408.

(5) معاني القرآن للنحاس ج2/ص 789 . وانظر: القراءات وأثرها في معاني العربية ج1/ص 458.

(6) تفسير أبي السعود ج4/ص 433 .

وتفِيدُ قِراءَةً ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ بإظهار الذال والتاء قصد الكفار السُّخْريةَ من المؤمنين واستعبادهم وفعل ذلك بالضعفاء علناً أمام الناس .

يقول ابن الجوزي - رحمه الله -: ((قوله تعالى : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ قال الزجاج : الأجودُ إدغامُ الذال في التاء لقرب المخرجين، وإن شئتَ أظهرتَ ، لأنَّ الذالَ من كلمةٍ والتاءَ من كلمةٍ، وبين الذال والتاء في المخرج شيء من التباعد .(1))
أمَّا قِراءةُ ﴿ سُخْرِيًّا ﴾ فتفِيدُ السُّخْرةَ والعبوديةَ أي تسخَّروهم وتستعبدوهم .

في حين تفِيدُ قِراءةُ ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ الهزاء أي تستهزئون بهم .

يقول الزمخشري - رحمه الله -: ((السخريّ - بالضم والكسر - : مصدر سخر كالسخر، إلّا أنّ في ياء النسب زيادة قوّة في الفعل، كما قيل : الخصوصيةُ في الخصوص. وعن الكسائي والفراء : أنّ المكسور من الهزاء، والمضموم من السخرة والعبودية، أي : تسخروهم واستعبدوهم (2)) .

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الله - عزَّ وجلَّ- يُويِّخُ الكفارَ بسببِ إِدْلالِهِمُ للمؤمنين وتسخيرهم لهم واستهزائهم بهم حتّى اتخذوهم في مجالس نجواهم موضوعاً للاستهزاء بهم، واتخذوهم في استعبادهم لهم سُخْرةً أمامَ الناس، غيرَ عابئين بأيِّ رابطةٍ صلةٍ من قرابةٍ ونحوها، حتّى أصبح كلُّ ذلك شغلهم فنسوا ذكرَ الله تعالى وهم يضحكون منهم، والله أعلم .

30) قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ

الْفَآئِزُونَ ﴿ ﴿ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ حمزة والكسائي ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ ﴾ بكسر الهمزة .

2- وقرأ الباقون ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ ﴾ بفتح الهمزة .(3)

(1) زاد المسير مج 3/ ص 272 .
(2) الكشاف ج3/ ص 44. وانظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج2/ ص 607- 611 .
(3) انظر: النشر ج2/ص329،330.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : (1)

ثالثاً : التفسير :

يشيرُ الله - تعالى - المؤمنين بما أعدَّ لهم من النعيم جزاءَ صبرهم فكانوا هم الفائزين بنعيم الجنة.

يقول الفخر الرازي: ((بين سبحانه ما يستلزم في الكفار الأسف والحسرة بأن وصف ما جازى به أولئك المؤمنين فقال : ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ قرأ حمزة والكسائي (إنهم) بالكسر والباقون بالفتح، فالكسر استئناف أي: قد فازوا حيث صبروا فجزوا بصبرهم أحسن الجزاء، والفتح على أنه في موضع المفعول الثاني من جزيت، ويجوز أن يكون نصباً بإضمار الخافض، أي: جزيتهم الجزاء الوافر لأنهم هم الفائزون.)) (2)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ أَنَّهُمْ هُمُ ﴾ أن الله -تعالى- جزى المؤمنين فوزهم، والفوز هو نيل المطلوب الأعظم، أي ينالون كل ما يطلبونه.

بينما تفيدهُ قراءة ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ ﴾ أن الله جزى المؤمنين جنته بما صبروا، وأكدَّ إنهم هم الفائزون بمنطوق الآية مما يشيرُ بمفهوم الآية إلى أن الكفار هم الخاسرون.

يقول الشنقيطي- رحمه الله -: ((وقرأ حمزة والكسائي : إنهم هم الفائزون بكسر همزة إن ، وعلى قراءتهما فمفعول جزيتهم : محذوف : أي جزيتهم جنتي إنهم هم الفائزون، وعلى هذه القراءة فإن لاستئناف الكلام، وقرأ الباقيون : أنهم هم الفائزون . بفتح همزة أن، وعلى قراءة الجمهور هذه فالمصدر المنسبك، من أن وصلتها : مفعول به لجزيتهم : أي جزيتهم فوزهم كما لا يخفى. والفوز نيل المطلوب الأعظم.)) (3)

بالجمع بين القراءتين توضَّح الآية بشارَةً للمؤمنين بالتأكيد على فوزهم وعلى نيلهم المطلوب الأعظم في الجنة، ولا شيء أعظم عند أهل الجنة من رؤية الله تعالى، والله أعلم.

(1) سبق المعنى اللغوي للأدوات (إن) و (أن) انظر : ص 50 .

(2) تفسير الرازي ج 23 / ص 125-126. (بتصرف بسيط)

(3) أضواء البيان ج 5/ص829. وانظر : القراءات وأثرها في علوم العربية ج2/ ص 65-66 . والقراءات وأثرها في التفسير والأحكام مج2/ ص 893 .

31) قال تعالى: ﴿ قَلَّ كَمَّ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ

﴿المؤمنون﴾.

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ قَلَّ كَمَّ ﴾ :

1- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي ﴿ قَلَّ كَمَّ ﴾ بغير ألف على الأمر.

2- وقرأ الباقون ﴿ قَلَّ كَمَّ ﴾ بألف على الخبر.⁽¹⁾

القراءات في ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ :

1- قرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ بإدغام التاء والتاء معاً.

2- وقرأ الباقون ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ بإظهار التاء والتاء.⁽²⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

لبث: ((اللَّبْثُ وَ اللَّبَاثُ : الْمُكْثُ.))⁽³⁾

ثالثاً : التفسير :

إنَّ السؤال في هذه الآية ليس الغرضُ منه معرفة مدَّة مكث الكفار في الدنيا ولكن الشعور باستقصار مدَّة مكثهم في الأرض حيث كانوا يظنون أنَّه لا حياة إلاَّ فيها، وأنَّه بعد الموت يدوم الفناء، فكان هذا السؤال تذكيراً وتوبيخاً لهم.

يقول الفخر الرازي - رحمه الله - : ((الغرض من هذا السؤال التذكير والتوبيخ ، فقد كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلاً ولا يعدون اللبث إلا في دار الدنيا ويظنون أنه بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة، فلما حصلوا في النار وأيقنوا أنها دائمة، وهم فيها مُخلِّدون سألهم : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ تنبيهاً لهم على أنَّ ما ظنُّوه دائماً طويلاً، فهو يسيراً بالإضافة إلى ما أنكروه، فحينئذٍ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا، من حيث أيقنوا خلافه، فليس الغرض السؤال بل الغرض ما ذكرنا.)) .⁽⁴⁾

(1) انظر: النشر ج2/ص330.

(2) انظر: البدر الزاهرة ص219.

(3) لسان العرب ج 2 /ص205.

(4) تفسير الرازي ج23/ص126

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ قُلْ كَمْ ﴾ الأمرُ للملَكِ أو بعضِ رؤساءِ أهلِ النارِ، بسؤالِ الكفارِ عن مدَّةِ مكثهم في الأرضِ.

بينما تفيدُ قراءة ﴿ قُلْ كَمْ ﴾ الإخبارَ بأنَّ اللهَ -تعالى- قال لهم وهو أعلمُ بما لبثوا، وإنَّما السؤالُ لاستصغارِ أمرِ الأرضِ، واستقصارِ أيامهم فيها . وإنهم ليحسون اليوم بقصر تلك الحياة وضآلتها . وإنهم ليأثرون ضيقو الصدورِ، لا يعينهم حسابها وعدتها.(1)

أما قراءة ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ بإدغامِ التاءِ والتاءِ معاً فإنَّها تفيدُ قصرَ مدَّةِ مكثِ الكفارِ في الأرضِ، بالقياسِ مع مدَّةِ حياتهم في النارِ .

في حين تفيدُ قراءة ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ بإظهارِ التاءِ والتاءِ، أنَّهم مكثوا في الأرضِ المدَّةَ التي قضى الله لهم أن يحيوها بتمامها، ولم يُنقصوا منها شيئاً.

يقول الزمخشري: ((﴿ قال ﴾ في مصاحف أهل الكوفة . وقل : في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام؛ ففي ﴿ قال ﴾ ضمير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة، وفي ﴿ قُل ﴾ ضمير الملَكِ أو بعضِ رؤساءِ أهلِ النارِ .

استقصروا مدَّةَ لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها، لأنَّ الممتحن يستطيل أيام محنته ويستقصر ما مرَّ عليه من أيام الدعة إليها . أو لأنهم كانوا في سرور، وأيام السرور قصار، أو لأنَّ المنقضي في حكم ما لم يكن، وصدقهم الله في تقالُّم لسنين لبثهم في الدنيا ووبخهم على غفلتهم التي كانوا عليها.)) (2)

بالجمع بين القراءات الأربع يتبين في الآية تحذيرٌ للكفار من الاعتزاز بالدنيا؛ لأنَّ حياتهم فيها قصيرةٌ مهما طالَّت وسيوبخهم ربهم فيسألهم وهم في النار عن مدَّةِ مكثهم فيها، ولكنهم على رغم أنَّهم مكثوا فيها عمرهم بكامله إلاَّ إنَّهم سيجدون هذه الحياة قصيرةً جداً بالقياس إلى خلودهم في النار، والله أعلم .

(1) في ظلال القرآن ج4/ص2482 .

(2) الكشاف ج3 /ص44.

32) قال تعالى : ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَأَلِ الْعَادِينَ ﴾

﴿المؤمنون﴾ [١١٣] .

أولاً : القراءات :

1- قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وخلف ﴿فَسَلَّ﴾ بالنقل⁽¹⁾.

وقرأ الباقون ﴿فَسَعَلَّ﴾ بغير نقل. (2)

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : (3)

ثالثاً : التفسير :

يجيب الكفار في هذه الآية على السائل عن مدة مكثهم في الأرض بأنهم لم يمكثوا فيها إلا يوماً أو بعض يوم، ولكونهم في ضيق لا يقدرن معه على العد والحساب ينقلون السؤال للعادين من البشر أو الملائكة.

يقول البيضاوي - رحمه الله - : ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ استقصاراً لمدة لبثهم فيها بالنسبة إلى خلودهم في النار، أو لأنها كانت أيام سرورهم وأيام السرور قصار، أو لأنها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم . ﴿ فَسَأَلِ الْعَادِينَ ﴾ الذين يتمكنون من عد أيامها إن أردت تحقيقها فإنما لما نحن فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها وإحصائها، أو الملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحصون أعمالهم . وقرئ ﴿ العادين ﴾ بالتخفيف أي الظلمة فإنهم يقولون ما نقول، و ﴿ العادين ﴾ أي القدماء المعمرين فإنهم أيضاً يستقصرون . (4)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيد قراءة ﴿فَسَلَّ﴾ بالنقل سرعة نقل السؤال للملائكة الذين يُحصون أعمار العباد ، ويُحصون أعمالهم.

يقول الزمخشري - رحمه الله - : ﴿ وقرئ : ﴿ فسأل العادين ﴾ والمعنى : لا نعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوماً أو بعض يوم؛ لما نحن فيه من العذاب، وما فينا

(1) سبق التعريف بالنقل في الموضع العاشر من سورة الأنبياء ، انظر : ص 143.

(2) انظر : النشر ج 1/ص 414، ج 2/ص 330.

(3) سبق المعنى اللغوي لـ (سأل) . انظر ص 144.

(4) تفسير البيضاوي ص 469.

أن نعدّها (كم هي) فسئل من فيه أن يعدّ ، ومن يقدر أن يلقي إليه فكره . وقيل : فسئل الملائكة الذين يعدّون أعمار العباد ويحصون أعمالهم . وقرىء : ﴿ العادين ﴾ بالتخفيف أي : الظلمة فإنهم يقولون كما نقول . وقرىء : ﴿ العادين ﴾ أي : القدماء المعمرين ، فإنهم يستقصرونها .⁽¹⁾

بينما تفيّد قراءة ﴿ فسئل ﴾ بغير نقل التدقيق في السؤال ، وأنّ السؤال على ظاهره ، وكأنّهم بعثوا ويظنون أنّ الدنيا ما زالت باقية .

يقول الطاهر بن عاشور - رحمه الله - : « وأما قولهم : ﴿ فسئل العادين ﴾ فهو اعتراف بأنهم لم يضبطوا مدة مكثهم ، فأحالوا السائل على من يضبط ذلك من الذين يظنونهم لم يزالوا أحياء لأنهم حسبوا أنهم بعثوا والدنيا باقية ، وحسبوا أن السؤال على ظاهره فتبرأوا من عهدة عدم ضبط الجواب . »⁽²⁾

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الكفار في الآخرة يكونون في كرب شديد وحال يرثى لها حيث لا يستطيعون تقدير مدة مكثهم في الدنيا ، فيحيلون السائل لهم عنها إلى العادين المختصين بهذا العمل في الدنيا حيث يظنون أنّهم بعثوا والحياة كما هي والسؤال على ظاهره أو إحالته إلى الملائكة الذين يحسبون أعمار العباد ، ويحصون أعمالهم ، والله أعلم .

33) قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿ المؤمنون ﴾ [المؤمنون] .

أولاً : القراءات :

القراءات في ﴿ قُلْ إِنْ ﴾ :

1- قرأ حمزة والكسائي ﴿ قُلْ إِنْ ﴾ بغير ألف على الأمر .

2- وقرأ الباقون ﴿ قُلْ إِنْ ﴾ بألف على الخبر .⁽³⁾

القراءات في ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ :⁽⁴⁾

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :⁽⁵⁾

(1) الكشف ج 3/ص44 .

(2) التحرير والتنوير مج9/ ج18/ ص132 .

(3) انظر : النشر ج2/ص330 .

(4) انظر : البدر الزاهرة ص 219 .

(5) سبق في الموضع الحادي والثلاثين من هذه السورة ، انظر : ص292 .

ثالثاً : التفسير :

يصدق الله - عز وجل - الكفار فيما قالوه عن مدّة مكثهم في الأرض بقوله لهم إنهم لم يمكثوا في الأرض إلا قليلاً لو أنهم يعلمون مدّة مكثهم في الدنيا .

يقول البغوي: ((﴿ قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ ﴾ أي: ما لبثتم في الدنيا، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ سَمَاءَ قَلِيلًا لِأَنَّ الْوَاحِدَ وَإِنْ طَالَ مَكْثُهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ قَلِيلًا فِي جَنْبِ مَا يَلْبِثُ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّ لَبِثَهُ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْقَبْرِ مَتَاهُ، ﴿ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ قدر لبثكم في الدنيا.)) (1)

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

تفيدُ قراءة ﴿ قُلْ إِنْ ﴾ بغير ألف على أمر من يؤمر بسؤالهم.

وتفيدُ قراءة ﴿ قُلْ إِنْ ﴾ على الإخبار عن السائل .

أمّا قراءة ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ بإدغام التاء والتاء معاً فتفيدُ أنهم شعروا بقصر مدّة مكثهم في الدنيا

بينما قراءة ﴿ لَبِثْتُمْ ﴾ بإظهار التاء والتاء فإنّها تفيدُ مدّة مكثهم في الأرض بتمامها على

حقيقتها .

بالجمع بين القراءات الأربع يتمُّ إخبار الكفار _ من السائل الذي يؤمر بسؤالهم عن مدّة مكثهم _ بأنهم على رغم حياتهم في الدنيا المدّة التي قدرها الله لهم لم يشعروا أنهم مكثوا في الأرض إلا قليلاً (2) ، والله أعلم .

(1) تفسير البغوي ج 5 / ص 432.

(2) راجع الموضوع الحادي والثلاثين من هذه السورة ص 292-293.

الغائمة

الحمد لله الذي أعزّني وأكرمني وشرّفني بنعمة الإسلام، والحمد لله الذي أسبغ عليّ نعمًا لا تعدّ ولا تُحصى، فكان منها أن أعانني على إتمام هذا البحث المتواضع، والصلاة والسلام على حبيبه الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

بحمد الله ومنّته ومعونته أتممت هذا البحث، بما يسرّه الله - تعالى - لي ليكون بهذا الإخراج، فما وفّقني الله فيه من صوابٍ فهو محضُ منّة من الله - تعالى - وفضل، وما زللت فيه أو أخطأت فأسْتَغْفِرُ الله - عزَّ وجلَّ - وأتوبُ إليه، وأسأله - سبحانه - العفو والصفح والمغفرة، كما أتوسّلُ إليه - سبحانه - أن يتقبّلَه مِنِّي خالصاً لوجهه الكريم، راجيةً المولى _ عزَّ وجلَّ - أن ينفع به المسلمين، وأن ينفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

وهذا ذكرٌ لأهمّ النتائج التي توصلت إليها، ومن ثمّ التوصيات التي أرجو تحقيقها.

أولاً: أهمّ النتائج :

1. القراءات القرآنية العشر المُجمع على صحتها هي وحيٌّ من الله - تعالى - أفاض بها على أمّة نبيّه وحبيبه محمد ﷺ فيما اشتمل عليه كتاب الله الخالد من معجزات لا تتقضي، وهي جزءٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم؛ فلا يجوز ردُّ أيّ قراءة منها، كما لا يجوز المفاضلة بينها، ولا مجال للاجتهاد فيها.
2. علم القراءات القرآنية علمٌ أصيل، اهتم به المفسرون بدرجات متفاوتة، وهو من أهمّ العلوم التي لا بد أن يتعلّمها المشتغلون بالتفسير، إلى جانب تعلّمهم علوم اللغة المتعددة، فجميع القراءات القرآنية لها أثر في التفسير، والأثر الذي لم يظهر لبعض القراءات إلى وقتنا، سيُظهر الله ما شاء منه لمن بعدنا، ليبقى لهذا الكتاب الكريم تجددٌ إثرائه بالمعاني، مع صلاحيته لكل زمان ومكان مع ديمومة البقاء.
3. القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني من حيث بلاغته وإيجازه مع تعدّد معانيه، وهي بحاجة إلى نجباء المفسرين العالمين بها؛ لاستخراج الدرّ النفيس الكامن فيها من المعاني المستنبطة، حيث كلُّ قراءةٍ سدّت مسدّاً آية، فكأنما أكرمنا الله - تعالى - بكتب سماويةٍ يشملها القرآن الكريم المعجزة الكبرى بما حواه من قراءات.
4. القراءات القرآنية أصل لتقعيد قواعد اللغة العربية، واللغة تابعة لها، وليس العكس، وهي وسيلةٌ ناجعةٌ لتقويم اللسان العربي .

ثانياً : أهمّ التوصيات :

1. أوصي العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية وبخاصة المشتغلين بعلم التفسير بتعلّم علم القراءات القرآنية بكيفية تتلاءم وأهمية هذا العلم في خدمة القرآن الكريم؛ لفهم مراد الله تعالى من تعدد القراءات القرآنية الموجودة في آيات القرآن.
2. أوصي أهل الاختصاص من القائمين على هذه الجامعة الإسلامية الغراء اعتماد علم القراءات كعلمٍ أساسيٍّ يجب الإلمام بمصطلحاته لجميع المدرّسين والدارسين لمساق القرآن الكريم، وإعداد القدرات اللازمة لذلك ، كما يجب على الطلبة المتخصصين في العلم الشرعي وعلوم اللغة العربية تعلّمه بقدر كافٍ؛ لأثره المهم في التفسير من ناحية البلاغة، والبيان، والفقه، والنحو، وغير ذلك .
3. أوصي أهل الاختصاص والمعنيين في هذه الجامعة العريقة بتكليف علماء متخصصين في علم القراءات والتفسير من هذه الجامعة بتحقيق الرسائل التي تمّ فيها تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، وجمعها وإصدار تفسير كامل للقرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر، ونشره ليستفيد منه المعنيون بالعلوم الشرعية ويفيدوا.
4. أوصي أساتذتي الكرام في الكليات الشرعية المعنيين بوضع الخطط المنهجية اعتماد مواد مختارة ومنقاة في العلوم المختلفة ليختار طلبة العلم الشرعي منها ما يتناسب مع ميولهم وقدراتهم، والإشراف على هذا البرنامج من قبل مختصين يستطيعون اكتشاف النابغين منهم وتعهدهم بالرعاية، وذلك من أجل إعداد علماء شرعيين يكون كل واحد منهم موسوعة في ذاته، يستطيع التفكير في القرآن على علم ليقدر على استخراج نفائسه ودرره، وليعملوا بمجموعهم على إعادة مجد الإسلام التليد .
5. أوصي أهل الاختصاص في مديرية التربية والتعليم بإدراج علم القراءات القرآنية في مناهج التربية الإسلامية الفلسطينية المعتمدة، وإعداد القدرات والطاقات التعليمية التي تستطيع القيام بتعليم هذا العلم المهم على أكمل وجه؛ لتحقيق الفائدة المرجوة منه .
6. أوصي المختصين بعلم القراءات من الباحثين بالاهتمام بدراسة أباطيل المستشرقين ومطاعنهم حول القراءات القرآنية، والردّ عليها، ودحض مزاعمهم في رسائل ماجستير، أو دكتوراة، أو في بحوث محكمة، كما أوصي المعنيين وأهل الاختصاص بتحقيقها ونشرها؛ خدمة لكتاب الله تعالى .

7. أوصي طالبة الماجستير والدكتورة المشتغلين بالعلم الشرعي _ وبخاصةً من لديهم علمٌ بالقراءات _ بالبحث والتنقيب عن المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات وتحقيقها في رسائلهم ؛ ليكون لهم فضلٌ وسبقٌ في إخراج ما لم يتم نشره من علم الجهابذة القدامى إلى حيز الوجود الفعلي للانتفاع بها وتعلمها.

8. أوصي أهل الاختصاص والمعنيين بعلم القراءات القرآنية بجمع القراءات القرآنية في كتابٍ من قسمين، يضمُّ أولهما القراءات التي ظهر أثرها في التفسير واضحاً مع بيان هذا الأثر، ويضمُّ ثانيهما القراءات التي لم يظهر أثرها في التفسير بعد، ليسهل البحث عنها ، وإبراز ما قد يظهر لها من أثر في التفسير .

9. أوصي أساتذتي الكرام القائمين على قسم الدراسات العليا، وكذلك المعنّيين وأهل الاختصاص في الجامعة بالعمل على منح رسائل الماجستير بتقدير؛ حتى يجرّدوا هذه الدرجة العلمية الراقية من أي ركافة في الأسلوب، أو تدنُّ في المستوى، ويحفظوا عليها قيمتها العلمية والأدبية .

10. أختم بتوصيةٍ مهمّةٍ لأحبتني في الله من أهل الاختصاص والمعنيين في جامعتي الحبيبة بافتتاح قسمٍ خاصٍ بالقراءات القرآنية يكون لها به فضلٌ عظيمٌ في هذا المجال؛ ويتمُّ نشرَ هذا العلم، فتعمُّ فائدته، ويُحفظُ عليه وجوده وأصالته، لا سيّما وأنَّ قسم ماجستير التفسير سيُخرَجُ قريباً طائفةً ممّن تعلّموا القراءات القرآنية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة: آمال بنت محمد محمود أحمد الفلاح
(أم محمد)

ملخص الرسالة

هذا البحث بعنوان :

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور:
(طه - الأنبياء - الحج - المؤمنون) .

وقد اشتمل على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة كالآتي :

التمهيد : وهو يُلقب الضوء على علم القراءات من خلال أربعة مباحث هي:
المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : أقسام القراءات و أنواعها وما يتعلق بها من مصطلحات .

المبحث الثالث : علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

المبحث الرابع : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

الفصل الأول : وقد خصّته للحديث عن تفسير سورة (طه) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :
المبحث الأول : تعريف سورة (طه).

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات القرآنية.

الفصل الثاني : وقد خصّته للحديث عن تفسير سورة (الأنبياء) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :
المبحث الأول : تعريف سورة (الأنبياء).

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات .

الفصل الثالث : وقد خصّته للحديث عن تفسير سورة (الحج) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :
المبحث الأول : تعريف سورة (الحج).

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (الحج) المتضمنة للقراءات

الفصل الرابع : وقد خصّته للحديث عن تفسير سورة (المؤمنون) من خلال القراءات القرآنية العشر ، وقد اشتمل على مبحثين هما :
المبحث الأول : تعريف سورة (المؤمنون).

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (المؤمنون) المتضمنة للقراءات.

الخاتمة: وقد ذكرت فيها زبدة هذا البحث من خلال عرض أهم النتائج التي توصلت إليها ، والتوصيات التي أرجو تحقيقها.

الكشافات والفهارس

وتشتمل على :

كشاف آيات القراءات القرآنية.

كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.

كشاف الأبيات الشعرية .

كشاف الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

كشف آيات القراءات القرآنية

ر.م	الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة (طه)			
1-	﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا... ﴾	10	46
2-	﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ... ﴾	12	49
3-	﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾	13	52
4-	﴿ أَشَدُّ بِهِءَ أَرَىٰ ﴿٦٦﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾	31-32	54
5-	﴿ أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ... ﴾	39	56
6-	﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن... ﴾	40	59
7-	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا... ﴾	53	62
8-	﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ... ﴾	58	64
9-	﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيَلِكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا... ﴾	61	67
10-	﴿ قَالُوا إِن هَذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِّن... ﴾	63	69
11-	﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُّوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ... ﴾	64	72
12-	﴿ قَالَ بَلِ الْقَوْمُ إِذَا حَبَاهُمْ وَعَصِيهِمْ سَخِيلٌ إِلَيْهِ... ﴾	66	74
13-	﴿ وَالْقِيَامَةَ فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا... ﴾	69	76
14-	﴿ قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ... ﴾	71	79
15-	﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ... ﴾	72	81
16-	﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مَوْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ... ﴾	75	83

85	77	﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ ... ﴾	-17
87	81-80	﴿ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَجْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ ... ﴾	-18
90	81	﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ ... ﴾	-19
91	84	﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	-20
92	87	﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أُوزَارًا ... ﴾	-21
95	93	﴿ أَلَا تَتَّبِعُونَ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾	-22
96	94	﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي ... ﴾	-23
98	96	﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً ... ﴾	-24
100	97	﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا ... ﴾	-25
103	102	﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾	-26
104	110	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ ... ﴾	-27
106	112	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ... ﴾	-28
107	114	﴿ فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ ... ﴾	-29
109	116	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا ... ﴾	-30
110	119	﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴾	-31
112	125	﴿ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾	-32
113	130	﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ... ﴾	-33
115	131	﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ ... ﴾	-34
117	132	﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ ... ﴾	-35
118	135	﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ ... ﴾	-36

ر.م	الآية	رقم الآية	الصفحة
-----	-------	-----------	--------

سورة (الأنبياء)

129	4	﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ...﴾	-1
131	7	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا...﴾	-2
132	25	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ...﴾	-3
133	30	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾	-4
136	35	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً...﴾	-5
137	45	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ...﴾	-6
139	47	﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ...﴾	-7
141	48	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً...﴾	-8
142	58	﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ...﴾	-9
143	63	﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ...﴾	-10
145	67	﴿أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا...﴾	-11
147	73	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ...﴾	-12
148	80	﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ...﴾	-13
150	81	﴿وَلَسَلِمْنَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ...﴾	-14
152	83	﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ...﴾	-15
154	87	﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ...﴾	-16
156	88	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُجِي...﴾	-17

157	95	﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾	-18
159	96	﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِّنَ ... ﴾	-19
163	103	﴿ لَا تَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ ... ﴾	-20
165	104	﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ... ﴾	-21
167	105	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ ... ﴾	-22
169	112	﴿ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ ... ﴾	-23

ر.م	الآية	رقم الآية	الصفحة
-----	-------	-----------	--------

سورة (الحج)

180	2	﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ ... ﴾	-1
182	5	﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا ... ﴾	-2
184	9	﴿ ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا ... ﴾	-3
185	11	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ ... ﴾	-4
188	15	﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ... ﴾	5
190	17	﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ ... ﴾	-6
192	19	﴿ هَذَا خِطْمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ ... ﴾	-7
194	23	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ... ﴾	-8
196	25	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾	-9
198	29	﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا ... ﴾	-10

200	31	﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ... ﴾	-11
202	34	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ... ﴾	-12
204	37	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ ... ﴾	-13
205	38	﴿ إِنْ اللَّهُ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ ... ﴾	-14
208	39	﴿ أُذُنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ ... ﴾	-15
211	40	﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ ... ﴾	-16
213	45	﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ ... ﴾	-17
216	47	﴿ وَدَسْتَعَجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ تُخَلِّفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ... ﴾	-18
218	51	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ ... ﴾	-19
220	52	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا ... ﴾	-20
222	54	﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾	-21
224	58	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا ... ﴾	-22
226	59	﴿ لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَرْزَخٍ بَاطِنٍ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾	-23
227	62	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ... ﴾	-24
228	65	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ ... ﴾	-25
230	71	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ... ﴾	-26
231	73	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ ۗ فَاستَمِعُوا لَهُ ۗ إِنَّ ... ﴾	-27
233	76	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى اللَّهِ ... ﴾	-28

ر.م	الآية	رقم الآية	الصفحة
-----	-------	-----------	--------

سورة (المؤمنون)

242	8	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	-1
244	9	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾	-2
246	14	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً ... ﴾	-3
248	20	﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ ... ﴾	-4
251	21	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۗ نَسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ... ﴾	-5
252	23	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ ... ﴾	-6
253	26	﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾	-7
255	27	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَوَحَيْنَا ... ﴾	-8
257	29	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾	-9
258	32	﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا ... ﴾	-10
260	36	﴿ هِيَآتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴾	11
261	39	﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾	12
262	44	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُوهَا ... ﴾	-13
264	50	﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهَآ آيَةً ۖ وَأَوَيْنَهُمَا إِلَىٰ رِبْوَةٍ ... ﴾	-14
266	52	﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ ... ﴾	-15
267	67	﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَلْمًا تَهْجُرُونَ ﴾	-16
268	72	﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرْجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرٌ ... ﴾	-17

270	75	﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّنْ ضُرٍّ لَّلْجُؤِ فِي ... ﴾	-18
272	82	﴿ قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾	-19
273	85	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	-20
276	88	﴿ قُلْ مَنْ مِّنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ ... ﴾	-21
278	92	﴿ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	-22
279	98	﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ تَحْضُرُونِ ﴾	-23
281	99	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾	-24
283	100	﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ ... ﴾	-25
284	101	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا ... ﴾	-26
286	106	﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ... ﴾	-27
287	108	﴿ قَالَ أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾	-28
288	110	﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ ... ﴾	-29
290	111	﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾	-30
292	112	﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾	-31
294	113	﴿ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَعَلَ الْعَادِينَ ﴾	-32
295	114	﴿ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْكُم كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	-33

كشافة الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

الصفحة	طـ ر ف الحـ ديث	ر.م
186	أسلم رجل من اليهود فذهب في بصره وماله وولده فتشاعم...	.1
175,209	اصبروا فإنني لم أؤمر بالقتال.	.2
26	أقرأني جبريل على حرف ، فراجعتة ، فلم أزل أستزيده3
28	إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف.	.4
27	أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار قال فأتاه جبريل...	.5
187	إن الإسلام لا يُقال6
26 ، 5	إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقروا منه ما تيسر.	.7
161	إن الخلق عشرة أجزاء...	.8
43	إنهن من العتاق الأول ، وهن من تلادي .	.9
125	عن عامر بن ربيعة أنه نزل به رجل من العرب فأكرم عامر10
192	قال قيس بن عباد : وفيهم أنزلت ﴿ هَذَا خِصْمَانِ ... ﴾	.11
238	قرأ النبي ﷺ (المؤمنون) في الصبح حتى إذا جاء ذكر موسى12
238	قلنا لعائشة : كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلقه13
186	كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلاما ونتجت14
27	كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها عليه15
242	لا إيمان لمن لا أمان له.	.16
238	لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمي...	.17
209	لما خرج النبي ﷺ من مكة ، قال أبو بكر : أخرجوا نبيهم18
118	لما نزلت هذه الآية كان رسول الله يأتي باب فاطمة وعلي...	.19
159	لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن شبابه...	.20
27	نزل القرآن على سبعة أحرف، المرء في القرآن كفر21
125	نزلت سورة الأنبياء بمكة...	.22
60	وكان قتله خطأ.	.23
161	ويبعث الله يأجوج ومأجوج...	.24
28	يا جبريل إنني بُعثت إلى أمة أميين ، منهم العجوز ، والشيوخ25

كشافه الأبيات الشعرية

الصفحة	بيت الشعر	ر.م
61	كَمَا أَتَى مُوسَى رَبَّهُ عَلَى قَدَرٍ . أَتَى الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا	-1
161	وَعَادَ عَادٌ وَاسْتَجَاشُوا تُبَّعًا . لَوْ أَنَّ يَأْجُوجَ وَمَاجُوجَ مَعَا	-2
158	عَلَى شَجْوِهِ إِلَّا بَكَيْتَ عَلَى عَمْرٍو . وَإِنْ حَرَامًا لَا أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا	-3
68	مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَافً . وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ	-4

كشاف الأعلام

الصفحة	الاسم	ر . م
49	إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحق الزجاج .	-1
63	إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط ، برهان الدين البقاعي .	-2
11	ابن كثير بن عامر ، أبو القاسم المكي المقرئ .	-3
30	أبو عبيد القاسم بن سلام .	-4
70	أبو العلاء الكرمانى	5
12	أحمد بن أحمد بن علقمة بن نافع ، المعروف بالقواس .	-6
7	أحمد بن الحسين بن مهران .	-7
124	أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ، المعروف بابن تيمية .	-8
125	أحمد بن عبد الله ، أبو نعيم الأصبهاني .	-9
28	أحمد بن علي بن المثنى ، أبو يعلى الموصلي .	-10
3	أحمد بن محمد الدمياطي ، شهاب الدين الشهير بالبناء .	-11
11	أحمد بن محمد بن عبد الله ، البزي .	-12
19	أحمد بن موسى الصفار أبو جعفر البغدادي المعدل .	-13
6	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ .	-14
43	أحمد بن موسى بن مردوية الأصبهاني ، أبو بكر .	-15
16	أحمد بن يزيد الحلواني المقرئ .	-16
20	إدريس بن عبد الكريم الحداد ، البغدادي .	-17
20	إسحاق بن إبراهيم بن عثمان ، البغدادي ، الوراق .	-18
15	أسلم المنقري .	-19
18	إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير مولى بنى زريق .	-20
52	إسماعيل بن حماد الجوهرى ، أبو نصر الفارابي .	-21
11	إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين ، المعروف بالقسط .	-22
14	أيوب بن تميم ، أبو سليمان التميمي الدمشقي المقرئ .	-23
158	تماضر بنت عمرو ، الشهيرة بالخنساء .	-24

44	جابر بن زيد الأزدي اليعمدي ، أبو الشعثاء .	-25
61	جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر .	-26
55	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، أبو علي الفارسي .	-27
8	الحسن بن أبي الحسن يسار ، أبو سعيد البصري .	-28
64	حسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي .	-29
2	حسين بن محمد بن الفضل ، الشهير بالراغب الأصفهاني .	-30
15	حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي .	-31
13	حفص بن عمر بن عبد العزيز ، أبو عمرو الدوري .	-32
17	حمزة بن القاسم ، أبو عمارة .	-33
16	حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي ، الزيّات .	-34
16	خلاد بن خالد الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي .	-35
16	خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البزار .	-36
17	خليل بن أحمد الأزدي الفراهيدي .	-37
12	رفيع بن مهران البصري ، أبو العالية الرياحي .	-38
19	روح بن عبد المؤمن ، الهذلي مولاهم البصري النحوي .	-39
161	رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي .	-40
12	زبان بن العلاء بن عمار ، أبو عمرو البصري .	-41
19	الزبير بن أحمد بن سليمان ، أبو عبد الله الزبيري البصري .	-42
15	زر بن حبيش الأسدي ، أبو مريم .	-43
15	سعد بن إياس بن أبي إياس أبو عمرو الشيباني .	-44
12	سعيد بن جبير ابن هشام .	-45
45	سعيد بن محمد ديب حوى .	-46
19	سلام بن سليمان ، المعروف بالخراساني .	-47
17	سلمة بن عاصم .	-48
16	سليم بن عيسى بن سليم ابن عامر بن غالب ، أبو عيسى .	-49

18	سليمان بن مسلم بن جمّاز .	-50
8	سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكاهلي .	-51
67	السمين الحلبي .	-52
11	شبل بن عباد المكي .	-53
15	شعبة بن عياش الكوفي ، أبو بكر ، المعروف بالحناط .	-54
18	شيبعة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني .	-55
13	صالح بن زياد بن عبد الله ، المعروف بالسوسي .	-56
15	عاصم بن أبي النّجود ، الأسدي الكوفي .	-57
9	عاصم بن الصباح بن العجاج الجحدري .	-58
30	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي .	-59
9	عبد الرحمن بن أبي بكر ، الخضير ، جلال الدين السيوطي .	-60
32	عبد الرحمن بن أحمد ابن الحسن بن بندار ، أبو الفضل الرازي .	-61
16	عبد الرحمن بن حماد بن شعيب ، أبو سلمة العنبري البصري .	-62
14	عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان النصري ، أبو زرعة الدمشقي .	-63
160	عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي .	-64
3	عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي .	-65
50	عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، أبو بكر .	-66
14	عبد الله بن أحمد بن بشير الفهري الدمشقي ، الشهير بابن ذكوان .	-67
15	عبد الله بن حبيب بن ربيعة الإمام أبو عبد الرحمن السلمي .	-68
238	عبد الله بن السائب بن أبي السائب .	-69
13	عبد الله بن عامر الشامي .	-70
11	عبد الله بن كثير بن عبد الله المكي .	-71
7	عثمان بن جني أبو الفتح النّحوي .	-72
11	عثمان بن سعيد بن عبد الله ، الشهير بورش .	-73
117	عثمان بن سعيد بن عثمان ، أبو عمرو الداني .	-74

102	عثمان بن نهيك الأزدي الفراهيدي ، أبو نهيك البصري القارىء.	-75
14	عراك بن خالد بن يزيد ، المري الدمشقي المقرئ، أبو الضحاك.	-76
15	عطاء بن السائب الثقفي ويكنى أبا زيد .	-77
280	عكرمة القرشي الهاشمي ، أبو عبد الله المدني .	-78
61	علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، أبو الحسن .	-79
42	علي النوري بن محمد ، أبو الحسن الصفاقسي .	-80
17	علي بن حمزة بن عبد الله ، الكسائي .	-81
22	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ، أبو الحسن الرماني .	-82
68	عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن لقمان النسفي .	-83
59	عمرو بن عثمان بن قنبر ، أبو بشر ، الملقب سيويه .	-84
10	عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى ، أبو موسى ، الشهير بقالون.	-85
18	عيسى بن وردان المدني الحذاء ، أبو الحارث .	-86
61	فاضل السامرائي	87
48	فضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي .	-88
89	فضل حسن عباس .	-89
57	قتادة بن دعامة بن قتادة ، أبو الخطاب الدوسي .	-90
18	قتيبة بن مهران الأزاذاني الأصبهاني المقرئ .	-91
192	قيس بن عبّاد القيسي الضبيعي .	-92
17	الليث بن خالد البغدادي .	-93
63	محمد بن أحمد بن أبي فرح ، أبو عبد الله القرطبي .	-94
20	محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت الشهير بابن شنبوذ.	-95
53	محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أبو منصور الأزهري .	-96
20	محمد بن حبيب أبو جعفر الشموني.	-97
174	محمد بن أحمد أبو بكر النقاش.	-98
22	محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور .	-99

89	محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ، أبو حاتم الرازي .	-100
26	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري .	-101
32	محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر الباقلائي .	-102
19	محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، المعروف برويس .	-103
137	محمد متولي الشعراوي .	-104
29	محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري .	-105
10	محمد بن جعفر الخزاعي .	-106
2	محمد بن جلال الدين مكرم بن علي ، المعروف بابن منظور .	-107
29	محمد بن سعدان ، أبو جعفر الضرير الكوفي النحوي .	-108
12	محمد بن عبد الرحمن بن خالد ، الملقب بقنبل .	-109
8	محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي .	-110
2	محمد بن عبد العظيم الزرقاني .	-111
3	محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي .	-112
53	محمد بن عمر بن الحسين ، المعروف بالفخر الرازي .	-113
3	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري .	-114
58	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ، المولى أبو السعود .	-115
26	محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب ، أبو بكر الزهري .	-116
19	محمد بن هارون بن نافع ، أبو بكر التمار .	-117
17	محمد بن يحيى الكسائي الصغير أبو عبد الله .	-118
184	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد .	-119
74	محمد بن يعقوب بن محمد ، الفيروز آبادي .	-120
46	محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان ، أبو حيان الأندلسي .	-121
42	محمد علي الصابوني .	-122
50	محمود بن عبد الله الحسيني ، شهاب الدين ، أبو التناء الألويسي .	-123
51	محمود بن عمر بن محمد بن عمر العلامة أبو القاسم الزمخشري .	-124

58	محيي الدين الدرويش .	-125
26	مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القرشيّ النيسابوري، أبو الحسن.	-126
48	مصطفى الحصن المنصوري بن ميمى بن الحسين .	-127
11	معروف بن مشكان أبو الوليد المكي .	-128
57	معمر بن المثنى التيمي ، أبو عبيد النحوي .	-129
249	مقاتل بن سليمان بن بشير ، أبو الحسن البلخي .	-130
6	مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي .	-131
19	مهدي بن ميمون الحافظ أبو يحيى الأزدي المعولي .	-132
10	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أبو رويم المدني .	-133
51	نصر بن علي بن محمد ، المعروف بابن أبي مريم .	-134
14	هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقي .	-135
68	همام بن غالب بن صعصعة ، أبو فراس المعروف بالفرزدق .	-136
47	وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني .	-137
12	وهب بن واضح أبو الإخريط رواد المكي القارىء .	-138
14	يحيى بن الحارث الذماري ، أبو عمرو الغساني الدمشقي .	-139
55	يحيى بن زياد بن عبد الله ، أبو زكريا الكوفي ، المعروف بالفراء.	-140
51	يحيى بن علي بن محمد ، المعروف بالخطيب التبريزي .	-141
8	يحيى بن مبارك اليزيدي .	-142
238	يزيد بن بابنوس .	-143
18	يزيد بن القعقاع الإمام المخزومي ، أبو جعفر المدني .	-144
19	يعقوب بن إسحق بن زيد ، الحضرمي ، البصري .	-145

فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

- أ -

2. الإبانة عن معاني القراءات - لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - حَقَّقَه وَقَدَّمَ له: الدكتور محيي الدين رمضان - دار المأمون للتراث - دمشق - ط1 (1399هـ/1979م).
3. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات) - للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي المتوفي سنة 1117هـ - تحقيق: الدكتور شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب - بيروت - ط (1407هـ / 1987م).
4. الإتيقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي: مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - ط4 (1398هـ/1978م).
5. إتمام الأعلام - لنزار أباطة ومحمد المالح : دار الفكر - ط2 [بدون تاريخ طبع].
6. الأحرف السبعة للقرآن - لأبي عمرو الداني - تحقيق: د. عبد المهيمن طحان - مكتبة المنارة - مكة المكرمة - ط1 (1408هـ).
7. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها - للدكتور حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية _ بيروت - ط1 (1409هـ/1988م).
8. أحكام القرآن - لمحمد بن إدريس الشافعي - تحقيق : عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (1400).
9. الأدوات النحوية في كتب التفسير - للدكتور : محمود أحمد الصغير - دار الفكر - بيروت - ط1 (1422هـ / 2001م) .
10. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود) - للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، ت : 982هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1419هـ / 1999م) .
11. أساس البلاغة - للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت: 538 هـ - تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم محمود - دار المعرفة للطباعة - بيروت - ط (1339هـ / 1979م) .
12. الأساس في التفسير - لسعيد حوى : دار السلام - ط2 (1409هـ/1989م).
13. الأسماء والكنى - لأحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني - تحقيق : عبد الله بن يوسف الجديع - مكتبة دار الأقصى - الكويت - ط1 (1406هـ / 1985م) .

- 14.** أسباب النزول (دراسة جامعة لأقوال الأئمة : القرطبي ، وابن كثير ، والواحيدي - للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، أبي الفضل السيوطي ، ت: 911هـ - دراسة وتحقيق: حامد أحمد الطاهر - دار الفجر للتراث - ط1) (1423هـ / 2002م) .
- 15.** أسباب النزول - للإمام علي بن أحمد ، أبي الحسن الواحيدي ، ت: 468هـ - تحقيق: أيمن صالح شعبان - دار الحديث - القاهرة - ط (1424هـ / 2003م) .
- 16.** أسرار ترتيب القرآن - للحافظ أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي ، ت: 911هـ - دراسة وتحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، ومرزوق علي إبراهيم - دار الفضيلة - القاهرة - [بدون تاريخ طبع] .
- 17.** الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - للشيخ الدكتور : محمد بن محمد أبو شهبة - مكتبة السنة - القاهرة - ط4 (1408) .
- 18.** أسماء القبائل وأنسائها - للعلامة السيد مُعزّ الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقزويني - شرح وتحقيق: كامل سليمان الجبوري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1420هـ / 2000م) .
- 19.** الاشتقاق - لأبي بكر محمد الحسن بن دُرَيْد - تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون - دار الجيل - بيروت - ط1 (1411هـ / 1991م) .
- 20.** أضواء على علم القراءات - للدكتور : إسماعيل نواهضة (جامعة القدس) - مجلة الإسراء - العدد 8 (1997م / رمضان - شوال 1417هـ) ص 38-42 .
- 21.** أطلس القرآن (أماكن - أقوام - أعلام) - للدكتور شوقي أبو خليل : دار الفكر المعاصر - بيروت - ط1 (2000م) ، إعادة (1423هـ / 2003م) .
- 22.** الإعجاز العلمي في القرآن الكريم - للدكتور عبد السلام اللوح : مكتبة آفاق للطباعة والنشر - غزة - فلسطين - ط2 (1423هـ / 2002م) .
- 23.** إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - لمصطفى صادق الرافعي : دار الكتاب العربي - بيروت - ط3 (2005م / 1425هـ) .
- 24.** إعراب القراءات السبع وعللها - لأبي الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي الشافعي ، ت: 370هـ - حقّقه وقَدّم له : الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط1 (1413هـ / 1992م) .
- 25.** إعراب القرآن الكريم وبيانه - للأستاذ محيي الدين الدرويش : دار اليمامة ، دار ابن كثير - دمشق ، بيروت - ط7 (1423هـ / 2002م) .
- 26.** إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - لأبي عبد الله الحسين بن خالويه :

المكتبة الثقافية - بيروت - ط (1407هـ - 1987م) .

27. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين) لخير الدين الزركلي: دار العلم للملايين - بيروت - ط5 (1980م).

28. الإقناع في القراءات السبع - للشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد

بن خلف الأنصاري المتوفي سنة 540هـ - حقه وعلق عليه : الشيخ أحمد فريد

المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1419هـ / 1999م).

29. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري : دار الفكر - بيروت - ط

(1419هـ - 1998م).

30. إنباه الرواة على أنباء النحاة للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف

القفطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - القاهرة - ط1

(1406هـ / 1986م).

31. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) - للقاضي ناصر الدين أبي

سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي - تصحيح : محمد سالم محيسن - مكتبة

الجمهورية العربية - مصر.

- ب -

32. بحر العلوم (تفسير السمرقندي) - لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن

إبراهيم السمرقندي ، ت: 375هـ - تحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوض ،

وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1413هـ - 1993م) .

33. البحر المحيط - لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان -

دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون - دار الكتب

العلمية - بيروت - ط1 (1422هـ / 2001م) .

34. البداية والنهاية - لأبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير

القرشي الدمشقي : دار أبي حيان - القاهرة - ط1 (1416هـ / 1996م) .

35. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - للقاضي العلامة محمد بن علي

الشوكاني - دار الفكر - ط1 (1419هـ / 1998م) .

36. البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة -

لعبد الفتاح القاضي : مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر -

ط1 (1375هـ / 1955م) .

37. البرهان في علوم القرآن - للشيخ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي -

- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة - بيروت - ط (1391هـ).
- 38.** بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - لمجد الدين محمد يعقوب الفيروز أبادي - تحقيق: محمد علي النجار - لجنة إحياء التراث الإسلامي- ط2 (1406هـ/1986م).
- 39.** بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم : المكتبة العصرية- بيروت - [بدون تاريخ طبع].
- 40.** بلاغة الكلمة في التعبير القرآني- للدكتور فاضل السامرائي : دار عمار-عمّان - ط1 (1420هـ/1999م) .
- 41.** بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ، وكثرة الطرق والروايات - لأبي العباس أحمد بن عمّار المهدي ، ت: 440هـ : ضمن كتاب : أربعة كتب في علوم القرآن - للمهدي ولابن برّي وللصفاقسي ولمجهول - تحقيق الدكتور : حاتم صالح الضامن - عالم الكتب - بيروت - ط1 (1418هـ / 1998م).

- ت -

- 42.** تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ط1 (1306 هـ) .
- 43.** التاريخ الكبير- لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبي عبد الله البخاري الجعفي- تحقيق : السيد هاشم الندوي- دار الفكر- [بدون تاريخ طبع].
- 44.** تاريخ بغداد - لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي: دار الكتب العلمية- بيروت - [بدون تاريخ طبع].
- 45.** التأنيث في اللغة العربية- لإبراهيم إبراهيم بركات - المكتبة العلمية بالمنصورة- ط(1404هـ/1984م).
- 46.** التبيان في تفسير غريب القرآن - لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، ت: 815 - تحقيق : الدكتور فتحي أنور الدابولي - دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة - ط1 (1992م) .
- 47.** تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة - للإمام محمد بن محمد بن الجزري- تحقيق : جمال الدين محمد شرف - دار الصحابة للتراث بطنطا - ط(2004م).
- 48.** التحديد في الإتيان والتجويد - لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي ، ت: 444هـ - دراسة وتحقيق : الدكتور غانم قدوري حمد - مكتبة دار الأنبار -

العراقط1 (1407هـ / 1988م) .

49. التحرير والتنوير - للطاهر بن عاشور : دار سحنون - تونس - ط
(1997م).

50. تخريج أحاديث وآثار كتاب : (في ظلال القرآن لسيد قطب) - لعلوي
السقاف: دار الهجرة - الرياض - ط1 (1412 هـ / 1991 م) .

51. تذكرة الحفاظ - للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي ، ت: 748 هـ -
صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي - دار الفكر العربي .

52. تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم - لأحمد بن
شعيب أبي عبد الرحمن النسائي - تحقيق : محمود إبراهيم زايد - دار الوعي -
حلب - ط1 (1369هـ) .

53. التعبير القرآني - للدكتور فاضل السامرائي : دار عمار- عمان - ط1 (1998 م) .

54. تعدد قراءات القرآن وما يتعلق بها - لفضيلة الأستاذ الكبير عبد الرحمن
الجزيري - إعداد الشيخ : علي حامد عبد الرحيم - مجلة الأزهر: صدرها : مجمع
البحوث الإسلامية- السنة76- جزء 6 / أغسطس (2003 م) - ص857.

55. التعديل والتجريح ، لمن خرَّج له البخاري في الجامع الصحيح - لسليمان بن
خلف بن سعد أبي الوليد الباجي - تحقيق : د. أبو لبابة حسين - دار اللواء للنشر
والتوزيع - الرياض - ط1 (1406هـ / 1986م) .

56. تفسير ابن أبي زمنين (وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام) - لأبي عبد الله
محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري ، ت: 399هـ - تحقيق : محمد
حسن إسماعيل و أحمد فريد المزريقي - دار الكتب العلمية - بيروت -
ط1(1424هـ / 2003م) .

57. تفسير ابن عربي - للشيخ محيي الدين بن عربي ، ت : 638هـ - دار
صادر- بيروت - ط1 (1422هـ / 2002م) .

58. تفسير الجلالين - لجلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي - دار
الحديث- القاهرة- ط1 [بدون تاريخ طبع] .

59. تفسير سفيان الثوري - للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري
الكوفي / ت: 161هـ - راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف
الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1403هـ / 1983م) .

60. تفسير سورة طه (تفسيراً موضوعياً) - لمحمد عبد الكريم أحمد الحسن -
(رسالة ماجستير) إشراف فضيلة الدكتور محمد أبو زور - الجامعة الإسلامية -

(1425هـ / 2004م) .

- 61.** تفسير الشعراوي - للشيخ محمد متولي الشعراوي - راجع أصله وخرّج أحاديثه الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم - أخبار اليوم - ط (1411هـ/1991م).
- 62.** التفسير الكامل (وهو تفسير آي القرآن الكريم) - لشيخ الإسلام الإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام الحرّاني الدمشقي المعروف بابن تيمية ، ت: 728 - جمع ودراسة وتحقيق وتخريج : أبي سعيد عمر بن غرامة العمري - دار الفكر - بيروت - ط1 (1423هـ / 2002م).
- 63.** التفسير الكبير - للإمام العلامة تقي الدين بن تيمية ، ت : ت 728- تحقيق وتعليق : الدكتور عبد الرحمن عميرة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1408هـ / 1988م).
- 64.** التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) - للفخر الرازي - دار الكتب العلمية - طهران - ط2 [بدون تاريخ طبع] .
- 65.** تفسير القرآن (اختصار النكت للموردي) - للشيخ الإمام سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي ، ت: 660 هـ - دار ابن حزم - بيروت - ط1 (1422هـ / 2002م) .
- 66.** تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفاتحة ، البقرة ، وآل عمران) - للأستاذ عبد الله علي الملاحى - إشراف الدكتور : مروان أبو راس - الجامعة الإسلامية - 1423هـ/2002م .
- 67.** تفسير القرآن العظيم - للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت 774هـ - تحقيق : د. حامد أحمد الطاهر - دار الفجر للتراث - القاهرة - ط1 (1423هـ / 2002م) .
- 68.** تفسير القرآن الكريم - للدكتور عبد الله شحاتة : دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة - [بدون تاريخ طبع] .
- 69.** التفسير القرآني للقرآن - لعبد الكريم الخطيب: دار الفكر العربي - [بدون تاريخ طبع] .
- 70.** التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - للدكتور وهبة الزحيلي : دار الفكر - دمشق - ط 1 (1991م) .
- 71.** تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - للإمام عبد الله بن أحمد النسفي ، ت : 710 - تحقيق : الشيخ مروان محمد الشّعار - دار النفائس - ط1 (1416هـ/1996م) .

- 72.** التفسير الوسيط للقرآن الكريم - لفضيلة الدكتور محمد السيد طنطاوي الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر: مطبعة السعادة - ط (14055هـ / 1985م) .
- 73.** التفسير الوسيط - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي : دار الفكر المعاصر - بيروت - ط1 (1422هـ / 2001م) .
- 74.** تقريب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي- تحقيق: محمد عوامة- دار الرشيد - سورية - ط1 (1406هـ/1986م).
- 75.** تهذيب الآثار (الجزء المفقود) - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: 310هـ-تحقيق: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا- دار المأمون للتراث - دمشق- ط1(1416هـ / 1995م) .
- 76.** تهذيب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي: دار الفكر- بيروت - ط1(1404هـ/1984م).
- 77.** تهذيب الكمال- ليوسف بن الزكي عبد الرحمن أبي الحجاج المزي - تحقيق : د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت- ط1 (1400هـ / 1980م).
- 78.** التوجيه اللغوي لقراءة عاصم - للدكتور صبري المتولي - أجازة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف - دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة - ط (1418هـ / 1998م) .
- 79.** التوقيف على مهمات التعاريف (معجم لغوي اصطلاحي) - لمحمد عبد الرؤوف المناوي - تحقيق : الدكتور محمد رضوان الداية - دار الفكر- دمشق - ط 1 (1990م) ، إعادة : (1423هـ / 2002م) .
- 80.** تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) - لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي - تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - ط (1420هـ / 2000م) .

- ث -

- 81.** الثقات- لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي- تحقيق: السيد شرف الدين أحمد- دار الفكر- بيروت- ط1(1395هـ / 1975م) .

- ج -

- 82.** جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: 310هـ - قدّم له : الشيخ خليل الميس - ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار- دار الفكر - بيروت- ط1 (1421هـ / 2001م) .

- 83. جامع الصحيح المختصر - للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق : د. مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ط3 (1407هـ/1987م).**
- 84. الجامع الصحيح سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت .**
- 85. الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : دار الريان للتراث - القاهرة - [بدون تاريخ طبع] .**
- 86. الجرح والتعديل - لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبي محمد الرازي التميمي: دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط1 (1271هـ/1952م).**
- 87. الجواهر الحسان في تفسير القرآن - للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي - حققه وخرّج أحاديثه ووثق أصوله أبو محمد الغمّاري الإدريسي الحسني - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1416هـ / 1996م) .**
- 88. الجواهر المصون في رواية قالون - للعالم العلامة المُحقّق السيّد هادي بن حسن بن عبد الرحمن ابن حسن السَّقَّافِ العَلَوِيّ (1266 - 1329هـ) - دار الحاوي للطباعة والنشر والتوزيع - ط1 (1417هـ-1997م) .**

- ح -

- 89. حاشية الشهاب المسماة : عناية القاضي وكفاية الرازي - للقاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المتوفي سنة 1096هـ على تفسير البيضاوي الإمام أبي سعيد ناصر عبد الله بن عمر بن محمد المتوفي سنة 691هـ - ضبطه وخرّج آياته وأحاديثه: الشيخ عبد الرزاق المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1417هـ / 1997م) .**
- 90. حاشية القونوي على تفسير البيضاوي - لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي ، ومعه حاشية ابن التمجيد - ضبطه وصحّحه وخرّج آياته : عبد الله محمود محمد عمر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1422هـ/2001م) .**
- 91. حجة القراءات - لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، أبي زرعة - تحقيق: سعيد الأفغاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2 (1402هـ / 1982م)**
- 92. الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد) لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، ت: 377هـ - حققه : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي - راجعه ودقّقه : عبد**

العزیز رباح ، وأحمد یوسف الدقاق - دار المأمون للتراث-ط1 (1413هـ/1992م) .

93. الحجة في القراءات السبع - للإمام ابن خالويه - تحقيق وشرح : الدكتور عبد

العال سالم مکرم - مؤسسة الرسالة - بیروت - ط6 (1417هـ / 1996م) .

94. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة - للحافظ جلال الدين السيوطي -

تحقیق : محمد أبو الفضل إبراهيم - دار إحياء الكتب العربية - (1387هـ - 1967م) .

95. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني : دار

الكتاب العربي - بیروت- ط 4 (1405م) .

96. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر - للشيخ عبد الرزاق البيطار -

تحقیق: محمد البيطار - دار صادر - بیروت- ط2 (1413هـ / 1993م).

- خ -

97. الخصائص - لأبي الفتح عثمان بن جني - تحقيق: محمد علي النجار - دار

الكتب العلمية - بیروت - ط1 (1412هـ) .

- د -

98. دراسات في فقه اللغة - للدكتور صبحي الصالح : دار العلم للملايين -

بیروت - ط9 (1981م).

99. دراسة الصوت اللغوي - للدكتور: أحمد مختار عمر: عالم الكتب - القاهرة -

ط2 (1981م).

100. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن

علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني، ت: 852هـ -

: دار الجيل - بیروت - [بدون تاريخ طبع] .

101. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - للإمام شهاب الدين أبي العباس بن

یوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمن الحلبي - تحقيق وتعليق: الشيخ علي

محمد معوض وآخرين - دار الكتب العلمية- بیروت - ط1(1414هـ/ 1994م) .

102. الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لعبد الرحمن بن الكمال ، جلال الدين

السيوطي - دار الفكر - بیروت - ط (1993م).

103. دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية - للدكتور محمد السيد الجليند :

مؤسسة علوم القرآن - بيروت - ط3 (1406هـ / 1986 م).

104. دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري - جمع وتصنيف وتحقيق :

الدكتور : عبد الرحمن عميرة - عالم الكتب - ط1 1413هـ / 1992م .

105. دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم - للدكتور خالد قاسم بن دومي :

عالم الكتب الحديث - إربد - الأردن - ط1 (2006 م).

106. ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب : دار المعارف - القاهرة - ط3 [بدون

تاريخ طبع].

- ر -

107. روح البيان في تفسير القرآن - للإمام الشيخ إسماعيل بن مصطفى الحنفي

الخلوتي البروسوي ، ت: 1127هـ - ضبطه وصحّحه وخرّج آياته : عبد اللطيف

حسن عبد الرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1424هـ / 2003 م) .

108. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبي الفضل

شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ت: 127هـ - قرأه وصحّحه : محمد

حسين العرب - دار الفكر - بيروت .

109. الريح والرياح في القرآن الكريم وفي كلام العرب - بحث للأستاذ الدكتور :

علي محمد حسن العماري - رئيس التحرير : الدكتور: علي أحمد الخطيب -

الأزهر - ط (1417هـ).

- ز -

110. زاد المسير في علم التفسير - للحافظ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن

الجوزي ، ت: 597- تحقيق : عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت -

ط1 (1422هـ / 2001م).

111. زهرة التفاسير - للإمام الجليل محمد أبي زهرة ، ت: 1394هـ : دار الفكر

العربي - القاهرة [بدون تاريخ طبع] .

- س -

112. السراج المنير (تفسير القرآن الكريم) - للإمام الشيخ خطيب الشربيني : دار

المعرفة - بيروت - ط2 [بدون تاريخ طبع].

113. سراج القارئ المبتدئ وتذكار القارئ المنتهي للإمام أبي القاسم علي بن عثمان

بن الحسن القاصح العذري البغدادي- إشراف : مكتب البحوث والدراسات- دار الفكر
- بيروت - ط (1415هـ / 1995م).

114. سلامة الحرف من الزيادة والحذف - للدكتور حسن فضل عباس - مجلة

الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت- السنة الرابعة - العدد التاسع (1408هـ / ديسمبر 1987م) ص 31.

115. سنن أبي داوود - لسليمان بن الأشعث أبي داوود السجستاني الأزدي: دار

الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مع الكتاب تعليقات كمال يوسف
الحوت - والأحاديث مذيبة بأحكام الألباني عليها.

116. سنن النسائي الكبرى - لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي - تحقيق :

دكتور : عبد الغفار سليمان البنداري و سيد كسروي حسن - دار الكتب العلمية -
بيروت - ط1 (1411هـ م 1991) .

117. سير أعلام النبلاء - لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق : شعيب

الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط9 (1413هـ) .

- ش -

118. شاهد القراءات القرآنية عند السيوطي وعلماء اللغة القدامى - للدكتور يحيى

القاسم - مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، السلسلة أ: العلوم الإنسانية والاجتماعية (موضوع العدد: اللغة العربية) مجلة علمية محكمة ومفهرسة تصدر عن عمادة البحث
العلمي والدراسات العليا - جامعة مؤتة / الأردن - (رجب 1414هـ / كانون أول
1993م) - المجلد 8 / العدد 6 / ص 164 .

119. شبهات حول القراءات القرآنية- للدكتور : فضل عباس - مجلة دراسات :

(العلوم الإنسانية : مجلة متخصصة ومحكمة تصدر عن الجامعة الأردنية) - مجلد
15 - عدد 3 - رجب (1408هـ) - ص 137-138.

120. شذرات الذهب في أخبار من ذهب - للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد

الحي بن العماد الحنبلي ، المتوفي سنة 1089هـ - دار الفكر . [بدون تاريخ طبع]

121. شرح ابن عقيل - لفاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري

الهمداني ، ت: 769هـ على ألفية الإمام إبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ،
ت: 672هـ - دار الفكر - ط (1405هـ / 1985م) .

122. شرح التصريح على التوضيح - للشيخ العلامة خالد بن عبد الله الأزهري على

ألفية ابن مالك في النحو للشيخ الإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن

- يوسف ابن هشام الأنصاري : دار إحياء الكتب العربية [بدون تاريخ طبع].
- 123.** شرح الرضي على الكافية - تصحيح وتعليق : يوسف حسن عمر - جامعة قاريونس - ط (1398هـ / 1978م) .
- 124.** شرح المفصل - لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، ت : 643هـ - عالم الكتب - بيروت - [بدون تاريخ طبع] .
- 125.** شرح ديوان الفرزدق - لإيليا الحاوي : دار الكتاب اللبناني - بيروت - ط1 (1983م) .
- 126.** الشعراوي .. أنا من سلالة البيت - لسعيد أبي العينين - دار أخبار اليوم - ط5.
- 127.** الشيخ كشك في رحاب الوفاء والرتاء - لمحمد عبد الله السمان - مكتبة الصحافة للطباعة والنشر .

- ص -

- 128.** صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان - لمحمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم التميمي البستي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2 (1414هـ / 1993 م) .
- 129.** صحيح الترغيب والترهيب - لمحمد ناصر الدين الألباني : مكتبة المعارف - الرياض - ط5 [بدون تاريخ طبع] .
- 130.** صحيح مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري - تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت [بدون تاريخ طبع].
- 131.** صفوة التفاسير - للشيخ محمد علي الصابوني : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1 (1425هـ-2004م).
- 132.** صور من سور القرآن الكريم - لعبد الكريم خلف الحمصي - سوريا - (1950 م) .

- ض -

- 133.** الضعفاء الكبير - لأبي جعفر محمد بن عمر بن موسى العقيلي - تحقيق : عبد المعطي أمين قلنجي - دار المكتبة العلمية - بيروت - ط1 (1404 هـ / 1984م) .

- ط -

- 134.** طبقات الشافعية الكبرى - لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي - تحقيق : محمود محمد الطنجاوي ، وعبد الفتاح الحلو - دار إحياء الكتب العربية .
- 135.** الطبقات الكبرى - لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري : دار صادر - بيروت [بدون تاريخ طبع].
- 136.** طبقات المدلسين - لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي - تحقيق: د. عاصم بن عبد الله القريوتي - مكتبة المنار - عمان - ط1 (1403هـ / 1983م).
- 137.** طبقات المفسرين - لأحمد بن محمد الأندروني - تحقيق : سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط1 (1997م) .
- 138.** طبقات المفسرين - للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي ، ت 945 - تحقيق : علي محمد عمر - مكتبة وهبة - القاهرة - ط2 (1415هـ / 1994م) .
- 139.** طبقات المفسرين - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق : علي محمد عمر - [مجلد واحد] - مكتبة وهبة - القاهرة - ط 1 (1396هـ) .
- 140.** طبقات النحويين واللغويين - لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر - [بدون تاريخ طبع] .
- 141.** طلائع البشر في توجيه القراءات العشر - لمحمد الصادق قمحاوي - مكتبة العلم والإيمان - ط1 [بدون تاريخ طبع] .

- ع -

- 142.** عارضة الأحوذني بشرح صحيح الترمذي - للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، ت: 543هـ : دار العلم للجميع - [بدون تاريخ طبع] .
- 143.** علم القراءات (نشأته - أطواره - أثره في العلوم الشرعية) - للدكتور نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل - تقديم : سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ - مكتبة التوبة - الرياض - ط1 (1421هـ / 2000م) .
- 144.**
- 145.** العين - لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي - مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - ط1 (1408 هـ /

1988م) .

- غ -

146. غاية النهاية في طبقات القراء - للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري - عني بنشره: ح. برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1352هـ / 1933م).

147. غرائب القرآن و رغائب الفرقان على مصحف التهجد - للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، ت: 728 هـ - ط1 (1416هـ / 1995م) .

148. غريب الحديث - لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي - تحقيق : محمد عبد المعيد خان - دار الكتاب العربي - بيروت - ط1 (1396م).

149. غريب القرآن وتفسيره - لأبي عبد الرحمن ، عبد الله بن يحيى بن المبارك الزبيدي المتوفي سنة 237هـ - حقه وعلق عليه : محمد سليم الحاج - عالم الكتب - بيروت - ط1 (1405 هـ / 1985 م).

150. غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي : دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1419هـ - 1999م).

- ف -

151. فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : دار المعرفة - بيروت - ط (1379هـ).

152. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير [مجلد واحد] - للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني : دار ابن حزم - ط1 (1421هـ / 2000م).

153. الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية - لسليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل ، ت: 1204هـ : مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر - [بدون تاريخ طبع] .

154. الفريد في إعراب القرآن المجيد (إعراب ، تفسير ، قراءات) - للمنتجب حسين ابن أبي العز الهمذاني ، ت : 643هـ - تحقيق : الدكتور فهمي حسين النمر ، والدكتور فؤاد علي مخيمر - دار الثقافة - الدوحة [بدون تاريخ طبع] .

155. فريدة الدهر في تأصيل وجمع القراءات العشر - للفقير محمد إبراهيم محمد سالم (تحريراً وجمعاً) : [بدون ناشر] - ط (1423هـ / 2002م) .

- 156.** فضائل القرآن ومعالمه وآدابه - لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق : أحمد عبد الواحد الخياطي - مطبعة فضالة - المغرب - ط (1415 هـ / 1995م) .
- 157.** فنون الأفتان في عيون علوم القرآن - لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، ت: 597هـ - تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1422هـ / 2001م) .
- 158.** فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : دار المغرب الإسلامي - بيروت - ط2 () 1402هـ / 1982م) .
- 159.** الفوائد - لتمام بن محمد الرازي ، أبي القاسم - تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي - مكتبة الرشد - الرياض - ط1 (1412هـ) .
- 160.** في رحاب التفسير - للشيخ عبد الحميد كشك : المكتب المصري الحديث - [بدون تاريخ طبع] .
- 161.** في ظلال القرآن - لسيد قطب : دار الشروق - بيروت - ط9 (1400هـ / 1980م) .
- 162.** في قراءات القرآن - لعبد الحليم النجار : مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - مطبعة جامعة فؤاد الأول - مايو (1948م) - مجلد 15 - رقم العدد 1 - ص 122 .
- 163.** في هامش القرآن الكريم : القراءات العشر المتواترة - فكرة وتنفيذ : علوي بن محمد بن أحمد بلفقيه - إشراف محمد كريم راجح ، شيخ الإقراء في الديار الشامية - دار المهاجر للنشر والتوزيع - ط4 (1425هـ / 2004م) .

- ق -

- 164.** القاموس المحيط - للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، ت: 817هـ - تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة - ط1 () 1406هـ / 1986م) .
- 165.** قبض العلماء - لطارق ديلواني - مجلة المنبر الإسلامية - مجلة فلسطينية - عدد 25 / ص 39 .
- 166.** القراءات (أحكامها ومصدرها) - لشعبان محمد إسماعيل : مطبوعات رابطة العالم الإسلامي - جدة - السنة الثانية - 1402هـ - العدد 19 .
- 167.** القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) - لعبد الهادي الفضلي : دار القلم - بيروت - ط3 (1405هـ / 1985م) .

- 168.** القراءات القرآنية- للدكتور : أحمد محمد القضاة- مجلة الآفاق (جامعة الزرقاء-الأردن)- سنة 1/ ربيع ثان (1420هـ / 1999م) - عدد 1- ص 41.
- 169.** القراءات القرآنية (تاريخها. ثبوتها. حجبتها. وأحكامها) لعبد الحليم بن محمد الهادي قابه - إشراف ومراجعة وتقديم : الأستاذ الدكتور مصطفى سعيد الخن- دار الغرب الإسلامي - بيروت- ط1 (1999م).
- 170.** القراءات القرآنية (في ضوء علم اللغة الحديث) - للدكتور عبد الصبور شاهين : مكتبة الخانجي - القاهرة - التقديم بتاريخ : نوفمبر (1966هـ).
- 171.** القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية للدكتور : فضل حسن عباس ، مجلة دراسات ، المجلد الرابع عشر، العدد السابع (1987م) .
- 172.** القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة)- لمحمد بن عمر بن سالم بازمول - إشراف : فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد - جامعة أم القرى (1412هـ) - دار الهجرة لنشر والتوزيع- الرياض - ط1 (1417هـ / 1996م) .
- 173.** القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية - لعبد العال سالم مكرم : مؤسسة الرسالة - بيروت - ط3 (1417هـ 1996م).
- 174.** القراءات وأثرها في علوم العربية - للدكتور محمد سالم محيسن - دار الجيل-بيروت - ط1 (1418هـ / 1998م) .
- 175.** القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية - للدكتور فضل حسن عباس : مجلة دراسات - المجلد الرابع عشر - العدد السابع (1987م).
- 176.** القراءات القرآنية وموقف النحو والاستشراق منها - لراضي نواصرة : مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع- إربد - الأردن - ط (2003م).
- 177.** القواعد والإشارات في أصول القراءات - لأحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا الحموي أبو العباس- تحقيق: د. عبد الكريم محمد الحسن بكار- دار القلم - دمشق- ط1 (1406هـ).

- أ -

- 178.** الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة- لمحمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي- تحقيق: محمد عوامة- دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة- ط1 (1413هـ / 1992م).

- 179.** كتاب سيبويه - لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون - عالم الكتب - بيروت [بدون تاريخ طبع] .
- 180.** الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ت: 538هـ : دار الفكر - ط
- 181.** الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ت: 437هـ - تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط3 (1404 هـ / 1984 م) ، و ط5 (1418 هـ / 1997 م) .
- 182.** كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لإسماعيل باشا البغدادي الشهير بالقسطنطيني - دار الفكر - بيروت - ط (1414 هـ) .
- 183.** الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) - لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ، ت : 1094هـ - قابله على نسخة خطية ، وأعدّه للطبع ووضع فهارسه : الدكتور عدنان درويش ، ومحمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2 (1413 هـ / 1993 م) .
- 184.** كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال - لعلي بن حسام الدين المتقي الهندي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط (1989 م) .
- 185.** الكواكب الدرية في نزول القرآن على سبعة أحرف - لمحمد بن علي بن خلف الحسيني المالكي الأزهرى المعروف بالحداد ، ت: 1357هـ : [يلي كتاب التجديد في الإتيان والتجويد - لأحمد محمود عبد السميع الحفيان] - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1424 هـ / 2003 م) .
- 186.** الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة - للشيخ نجم الدين الغزي : دار الفكر .

- ل -

- 187.** لباب النقول في أسباب النزول - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت .
- 188.** اللباب في تهذيب الأنساب - للإمام عزّ الدين بن الحسين علي بن محمد بن محمد بن الأثير ، ت: 630 هـ - تحقيق : الدكتور مصطفى عبد الواحد - مطبعة دار التأليف - مصر - [بدون تاريخ طبع] .
- 189.** لب الألباب في تحرير الأنساب - لجلال الدين السيوطي - تحقيق : محمد أحمد عبد العزيز - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1411 هـ / 1991 م) .
- 190.** لسان العرب للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور

الأنصاري الإفريقي المصري- حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر- راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم- دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (2002م / 1424هـ).

191. اللغات في القرآن (رواية ابن سحنون المقرئ المصري بإسناده إلى ابن عباس (ﷺ) - تقديم وتحقيق وتعليق: دكتور توفيق محمد شاهين : مكتبة وهبة - ط 1 (1415هـ / 1995م).

- م -

192. ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي - للدكتور عبد القادر الهيتي : منشورات دار قان يونس - بنغازي - ط 1 (1996م).

193. مباحث في علوم القرآن - لمرناح القطان : مكتبة المعارف - الرياض - ط 3 (1421هـ / 2000م).

194. المبصر لنور القرآن - لناائلة هاشم صبري : مطبعة الرسالة المقدسية - القدس - ط 1 (1422هـ / 2001م) .

195. مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة 210هـ - عارضه بأصوله وعلق عليه : الدكتور محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي بمصر - [بدون تاريخ طبع].

196. المجتبى من السنن - لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي - تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة - مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب - ط 2 (1406هـ / 1986م).

197. مجلة دراسات (القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية) - للدكتور : فضل حسن عباس : المجلد الرابع عشر - العدد السابع (1987م) .

198. مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية (ظاهرة المد والياء : فتحها وحذفها في قراءة "ورث عن نافع" دراسة فونولوجية تحليلية وصفية) - للباحثة: إيمان "محمد أمين" خضر الكيلاني : المجلد الواحد والثلاثون - العدد الثالث (2004م).

199. مجمع البيان في تفسير القرآن بالقرآن - للفضل بن الحسن الطبرسي : منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - [بدون تاريخ طبع].

200. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي - دار الفكر - بيروت - ط (1412هـ).

- 201. مجمل اللغة - لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، ت: 395هـ -**
 - دراسة وتحقيق: زهير بن المحسن سلطان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2
 (1406هـ / 1986م) .
- 202. المحتسب في تبیین شواذ القراءات والإيضاح عنها- لابن جنبي - تحقيق :**
 علي النجدي ناصف ، ود.عبد الفتاح شلبي - القاهرة [بدون ناشر] - ط (1389هـ/1969م) .
- 203. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- للقاضي أبي محمد عبد الحق بن**
 غالب بن عطية الأندلسي ، ت: 546 - تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد - دار
 الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1413هـ / 1993 م) .
- 204. مختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر الرازي - تحقيق: محمود خاطر - مكتبة**
 لبنان - بيروت - ط (1415 هـ/1995م) .
- 205. مختصر ابن كثير- لمحمد علي الصابوني : دار الصابوني- مدينة نصر -**
 الطبعة السابعة [بدون تاريخ طبع] .
- 206. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن بن**
 إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي - تحقيق: طيار آلتی قولاج - دار
 صادر - بيروت - ط (1395هـ / 1975م).
- 207. المزهري في علوم اللغة وأنواعها - لجلال الدين السيوطي - تحقيق : فؤاد علي**
 منصور - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1998هـ) .
- 208. المستدرک علی الصحیحین - لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - تحقيق :**
 مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1411هـ -
 1990م).
- 209. المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة ، الإعراب ، التفسير-**
 للدكتور محمد سالم محيسن : دار الجيل - بيروت - ط 1 (1409هـ / 1989م).
- 210. مسند أبي يعلى - لأحمد بن علي بن المثنى ، أبو يعلى الموصلي - تحقيق:**
 حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق - ط 1 (1404 هـ/1984م) .
- 211. مسند الإمام أحمد بن حنبل - للإمام أحمد بن حنبل أبي عبد الله الشيباني:**
 الأحاديث مذيبة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها - مؤسسة قرطبة - القاهرة [بدون
 تاريخ طبع].
- 212. المسند الصحيح من أسباب النزول - لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي**
 الوادعي : دار ابن حزم - بيروت - ط 2 (1415هـ / 1994م) .

- 213.** المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - لأحمد بن محمد بن علي الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت - [بدون تاريخ طبع] .
- 214.** المصنف الحديث في أسباب النزول - لعبد الله إسماعيل عمّار إمام وخطيب مسجد النور بالبريج : إعداداً وتحقيقاً - مكتبة آفاق للطباعة والنشر - غزة - فلسطين - ط1 (1419هـ / 1999م) .
- 215.** المصنف في الأحاديث والآثار - لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي - تحقيق : كمال يوسف الحوت - مكتبة الرشد - الرياض - ط1 (1409هـ) .
- 216.** مشاهير علماء الأمصار - لمحمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي - تحقيق : م. فلايشهمر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (1959هـ) .
- 217.** المصباح المنير - للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ : دار الحديث - القاهرة - ط1 (1421هـ / 2000م) .
- 218.** معالم التنزيل في التفسير والتأويل - للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ، ت: 516هـ - تحقيق : محمد عبد الله النمر ، وآخرون - دار طيبة للنشر والتوزيع ط4 (1417هـ / 1997م) .
- وبنفس الترقيم طبعة أخرى : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 (1414هـ / 1993م) .
- 219.** معاني الأبنية في العربية - للدكتور فاضل صالح السامرائي : المكتبة الوطنية - بغداد - ط1 (1401هـ / 1981م) .
- 220.** معاني القراءات - لأبي منصور الأزهري محمد بن أحمد المتوفى 370هـ - تحقيق ودراسة : عيد مصطفى درويش ، و عوض بن حمد القوزي - ط1 (1414هـ / 1993م) .
- 221.** معاني القرآن - للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي - دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد - عالم الكتب - بيروت - ط1 (1405هـ / 1985م) .
- 222.** معاني القرآن - لأبي جعفر النحاس - تحقيق : الدكتور يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة - ط (1425هـ / 2004م) .
- 223.** معاني القرآن - لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت: 207هـ - عالم الكتب - بيروت - ط3 (1403هـ / 1983م) .
- 224.** معترك الأقران في إعجاز القرآن - للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر

- السيوطي - تحقيق : علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي [بدون تاريخ طبع].
- 225. معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م** - للشيخ كامل سلمان الجبوري : دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1424هـ/2003م) .
- 226. المعجم الأوسط** - لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني - دار الحرمين - القاهرة - ط (1415هـ).
- 227. معجم البلدان** - لياقوت الحموي - تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1410هـ) .
- 228. معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن** - لسميح عاطف الزين - الدار الأفريقية العربية - لبنان - ط (1422هـ/2001م) .
- 229. معجم الشعراء المخضرمين والأمويين** - للدكتورة عزيزة فوال بابتي - دار صادر - بيروت - ط1 (1998م).
- 230. المعجم الكبير** - لسليمان بن أحمد بن أيوب ، أبي القاسم الطبراني - تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي - مكتبة العلوم والحكم - الموصل - ط 2 (1404هـ / 1983م).
- 231. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع** - لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي - تحقيق : مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - ط3 (1403هـ) .
- 232. المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم** - للدكتور : محمد ألتونجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1424هـ / 2003م) .
- 233. معجم المؤلفين (تراجم مُصنّفي الكتب العربية)** - لعمر رضا كحالة - دار إحياء التراث العربي - بيروت - [بدون تاريخ طبع] .
- 234. المعجم الوسيط** - قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى وآخرون : المكتبة الإسلامية - تركيا - ط2 (1972م).
- 235. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** - للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق: بشار عواد معروف ، وآخرون - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1 (1404هـ) .
- 236. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة** - للدكتور محمد سالم محيسن : دار الجيل - بيروت - ط2 (1408هـ / 1988) .
- 237. المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم** - للدكتور عبد الرحمن الجمل : ط2 (1420هـ / 1999م) .

- 238.** مغني اللبيب عن كتب الأعراب - لجمال الدين بن هشام الأنصاري ،
ت : 761هـ - تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله - راجعه :
سعيد الأفغاني - دار الفكر - بيروت - ط5 (1979م) .
- 239.** مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني-لأبي العلاء الكرمانى المتوفى بعد
563هـ - دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الكريم مصطفى مدلج - تقديم : الدكتور
محسن عبد الحميد - دار ابن حزم - ط1 (1422هـ / 2001م) .
- 240.** مفردات ألفاظ القرآن- للعلامة الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان عدنان
داوودي- دار القلم - دمشق - ط 3 (1423هـ / 2002م) .
- 241.** المفردات القرآنية مظهر من مظاهر الإعجاز - للدكتور فضل عباس : مجلة
دراسات (العلوم الإنسانية والتراث) الجامعة الأردنية - عمان - المجلد الحادي
عشر - العدد الرابع - (صفر 1405هـ / تشرين ثاني 1984م) .
- 242.** المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت: 285هـ - تحقيق محمد
عبد الخالق عزيمة - وزارة الأوقاف - لجنة التراث الإسلامي - القاهرة - ط
(1399هـ) .
- 243.** المقتطف من عيون التفاسير- لمصطفى الحصن المنصوري - تحقيق: محمد
علي الصابوني - دار السلام - ط1 (1417هـ) .
- 244.** مقدمة ابن خلدون - للإمام عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - تحقيق :
درويش الجويدي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط1 (1415هـ /
1995م) ، ط2 (1416هـ / 1996م) .
- 245.** الملخص في إعراب القرآن - لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن
المعروف بالخطيب التبريزي - تحقيق : د. يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة -
ط (1425 هـ / 2004 م) .
- 246.** مناهل العرفان في علوم القرآن - للشيخ عبد العظيم الزرقاني - تحقيق :
مكتب البحوث والدراسات- دار الفكر- بيروت - ط1(1996م) .
- 247.** منجد المقرئين ومرشد الطالبين - للإمام محمد بن الجزري - تفضل بقراءته
بعد طبعه: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، والشيخ أحمد محمد شاكر- دار الكتب
العلمية-بيروت- ط(1400هـ/1980م).
- 248.** من القرية إلى العالمية - لمحمد محبوب حسن - مكتبة التراث الإسلامي .
- 249.** منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) - للدكتور :
عبد الرحمن يوسف أحمد الجمل - إشراف : الدكتور فضل حسن عباس - الجامعة

الأردنية - (1412هـ / 1992م) .

250. منهج الشعراوي في التفسير (رسالة ماجستير) - لإبراهيم عيسى إبراهيم

صيدم - إشراف : الدكتور عصام العبد زهد - الجامعة الإسلامية بغزة -
(1421هـ / 2000م) .

251. منهج الشيخ عبد الحميد كشك في تفسيره : في رحاب التفسير (رسالة

ماجستير) - لسمر عمر محمد الصفدي - إشراف: الدكتور مروان أبو راس -
الجامعة الإسلامية بغزة - (1423هـ / 2002م) .

252. موسوعة القبائل العربية- بحوث ميدانية وتاريخية لمحمد سليمان الطيب : دار
الفكر العربي- ط1 (1995هـ / 1416م).

253. الموضح في وجوه القراءات وعللها - للإمام ابن أبي مريم - تحقيق :د. عمر

الكبيسي - الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن - ط1 (1414هـ/1993م) .

- ن -

254. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - لجمال الدين أبي المحاسن يوسف

تغري بردي الأتابكي - تعليق: محمد حسين شمس الدين - دار الكتب العلمية -
بيروت - ط1 (1413هـ / 1992م) .

255. النسب - لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق ودراسة : مريم محمد خير الدرع

- تقديم : الدكتور سهيل زكار - دار الفكر - ط1 (1410هـ / 1989م) .

256. النشر في القراءات العشر - للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير

بابن الجزري - أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة : حضرة صاحب
الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع- دار الكتب العلمية -بيروت .

257. نظرات من الإعجاز البياني في القرآن الكريم (نظرياً وتطبيقياً) - لسامي

محمد هشام حريز : دار الشروق للنشر والتوزيع - الأردن - ط1 (2006م) .

258. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم

ابن عمر البقاعي ، ت: 885هـ - خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد
الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت- ط1 (1415هـ / 1995م)

259. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب

- للشيخ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني - تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي
- دار الفكر للطباعة والنشر - ط1 (1419 هـ / 1998م) .

- 260.** النكت في إعجاز القرآن _ ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن_ لأبي الحسن الرماني - تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - ط 3 [بدون تاريخ طبع] .
- 261.** النكت والعيون (تفسير الماوردي) - لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، ت : 450هـ - راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1412هـ / 1992م) .
- 262.** النهاية في غريب الحديث والأثر - لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري - تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي : المكتبة العلمية - بيروت - ط (1399هـ / 1979م) .
- 263.** النهر المارد من البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي ت: 754هـ - تقديم وضبط : بوران وهديان الضناني - دار الفكر - بيروت - ط 1 (1407هـ / 1987م) .

- ه -

- 264.** الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها) - للدكتور محمد سالم محيسن : دار الجيل - بيروت .
- 265.** همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية - للإمام جلال الدين السيوطي : دار المعرفة - بيروت [بدون تاريخ طبع] .

- و -

- 266.** وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن - للدكتور محيي الدين رمضان : دار الفرقان - عمان - الأردن - ط 1 (1402هـ / 1982م) .
- 267.** الوافي (معجم وسيط للغة العربية) - للشيخ عبد الله البستاني : مكتبة لبنان - بيروت - ط (1980 م) .
- 268.** وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لإبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ت: 681هـ - تحقيق : الدكتور إحسان عباس - دار صادر - [بدون تاريخ طبع] .

مواقع إلكترونية :

- * شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) - جوجل - موقع الإسلام سؤال وجواب .
- * www.google.com/search?q=www.iu.sa/magazine/37/57.html

مكتبات إلكترونية مساعدة :

- المكتبة الشاملة 1.
- المكتبة الشاملة 2.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	شكر و عرفان وتقدير
ث	مفتاح مختصرات الرسالة
ر	التقديم
39 - 1	التمميد : القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها
4 - 2	المبحث الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً
2	المطلب الأول : تعريف القراءات في اللغة
2	المطلب الثاني : تعريف القراءات في الاصطلاح
20 - 5	المبحث الثاني : أقسام القراءات و أنواعها وما يتعلق بها من مصطلحات
5	المطلب الأول : نشأة القراءات
6	المطلب الثاني : أقسام القراءات
9	المطلب الثالث : أنواع القراءات وحكم كل نوع منها
10	المطلب الرابع : التعريف بالقراء العشرة ورواتهم
25 - 21	المبحث الثالث : علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير
21	المطلب الأول : علاقة القراءات بالإعجاز
24	المطلب الثاني : أهمية القراءات في التفسير
39-26	المبحث الرابع : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات
26	المطلب الأول : أحاديث الأحرف السبعة
28	المطلب الثاني : رتبة حديث نزول القرآن على سبعة أحرف
29	المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة
33	المطلب الرابع : فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف
36	المطلب الخامس : علاقة القراءات بالأحرف السبعة

121-40	الفصل الأول : تفسير سورة (طه) من خلال القراءات القرآنية العشر
45-42	المبحث الأول : تعريف بسورة (طه)
42	أولاً: اسم السورة
42	ثانياً: نوع السورة
42	ثالثاً: عدد آيات السورة
43	رابعاً : فضائل السورة
43	خامساً : مناسبة السورة لما قبلها
44	سادساً : أهداف السورة وغرضها
45	سابعاً : محور السورة
45	ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه
121 - 46	المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (طه) المتضمنة للقراءات
170-122	الفصل الثاني : تفسير سورة (الأنبياء) من خلال القراءات القرآنية العشر
128-122	المبحث الأول : تعريف بسورة (الأنبياء)
124	أولاً: اسم السورة
124	ثانياً: نوع السورة
125	ثالثاً: عدد آيات السورة
125	رابعاً : فضائل السورة
125	خامساً : مناسبة السورة لما قبلها
126	سادساً : هدف السورة وأغراضها
127	سابعاً : محور السورة
128	ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه
171-129	المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الأنبياء) المتضمنة للقراءات
239-172	الفصل الثالث : تفسير سورة (الحج) من خلال القراءات القرآنية العشر
178-172	المبحث الأول : تعريف بسورة (الحج)
174	أولاً: اسم السورة
174	ثانياً: نوع السورة
175	ثالثاً: عدد آيات السورة
175	رابعاً : فضائل السورة

176	خامساً : مناسبة السورة لما قبلها
177	سادساً : هدف السورة وأغراضها
178	سابعاً : محور السورة
178	ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه
234-180	المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الحج) المتضمنة للقراءات
296-235	الفصل الرابع : تفسير سورة (المؤمنون) من خلال القراءات القرآنية العشر
241-237	المبحث الأول : تعريف بسورة (المؤمنون)
237	أولاً: اسم السورة
237	ثانياً: نوع السورة
237	ثالثاً: عدد آيات السورة
238	رابعاً : فضائل السورة
238	خامساً : مناسبة السورة لما قبلها
239	سادساً : هدف السورة وأغراضها
240	سابعاً : محور السورة
240	ثامناً : مضمون السورة وما اشتملت عليه
296-242	المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (المؤمنون) المتضمنة للقراءات
299-297	الخاتمة
297	أولاً : أهم النتائج
298	ثانياً : أهم التوصيات
300	ملخص الرسالة (باللغة العربية)
301	الكشافات والفهارس
308-302	كشاف آيات القراءات القرآنية
309	كشاف الأحاديث النبوية الشريفة والآثار
310	كشاف الأبيات الشعرية
311	كشاف الأعلام المترجم لهم
317	فهرس المراجع والمصادر
341	فهرس الموضوعات
344	ملخص الرسالة (باللغة الإنجليزية)

Abstract

This research is " Explanation of quran by the tenth quranic readings through the sourahs (Taha – Al-Anbiaa – Al-Haj – Al-Moemnon) . It contains introduction , four chapters and the end .

Introduction : It shows the science of readings through four requests:

First Request : It contains the definition of readings , terminology and language .

Second Request : It contains the divisions and kinds of readings.

Third Request : It contains the relation between readings with miraculous and their importance in explanation .

Fourth Request : It contains the definition of seven letters , their benefits and their relations with readings .

First Chapter : It is dedicated for the explanation Taha sourah through the tenth Koranic readings . It is divided into two requests :

First Request : It defines Taha sourah .

Second Request : It shows the explanation of Taha sourah with the readings

Second Chapter : It is dedicated for the explanation of Al-Anbiaa sourah through the tenth Koranic readings . It contains two requests . It is divided into two requests :

First Request : It defines Al-Anbiaa sourah .

Second Request : It shows the explanation of Taha sourah

with the readings.

Third Chapter : It is dedicated for the explanation of Al-Haj sourah through the tenth quranic readings . It contains two requests . It is divided into two requests :

First Request : It defines Al-Haj sourah .

Second Request : It shows the explanation of Al-Haj sourah with the readings .

Fourth Chapter : It is dedicated for the explanation of Al-Moemnon sourah through the tenth quranic readings . It contains two requests . It is divided into two requests :

First Request : It defines Al- Moemnon sourah .

Second Request : It shows the explanation of Al- Moemnon sourah with the readings .

The end : It contains the summary of this research through showing the results and recommendations .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية-غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (النور- الفرقان - الشعراء - النمل)

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالبة
هدى رشيد جاد الله

إشراف الدكتور
رياض محمود قاسم

1427هـ - 2006م

الإهداء

إلى والديَّ الكريمين

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى كل مسلم حرص على كتاب الله

إلى شعب فلسطين المرابط على أرض الجهاد والرباط

أهدي بحشي المتواضع هذا آملة من الله ﷻ أن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي يوم

لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

الباحثة

هدى رشيد جادالله

شكر وتقدير

أشكر الله مولاي وخالقي الذي منّ عليّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ ومن قول الرسول ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)⁽¹⁾ وإيماننا بفضل الاعتراف بالجميل وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف فإنني أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العظيم لكل من ساعد في إنجاح هذه الرسالة وأخص بالذكر:

أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور رياض قاسم حفظه الله على قبوله الإشراف على هذا البحث ومتابعته له منذ الخطوات الأولى وعلى ما منحني من صدر واسع ونصح وإرشاد ساعد على إخراج هذا العمل بهذه الصورة. أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضلين:

د. عبد الرحمن الجمل

د. وليد العامودي حفظهما الله

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإثرائه بالنصائح والتوجيهات التي تساعد في إخراجه بأفضل صورة والله أسأل أن يجزل لهم الثواب ويجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم.

كما وأتقدم بالعرفان والتقدير لجامعتنا الإسلامية التي شقت طريقاً صعباً حتى وصلت إلى هذه المكانة العالية بين أصرحة العلم العالمية رئاسة وعمادة وأساتذة وإداريين.

وشكري موصول لكلية أصول الدين بأقسامها عميداً وأساتذة ومدرسين الذين كان لهم فضل التدريس في مرحلتي البكالوريوس والماجستير.

كما وأشكر موظفي المكتبة المركزية على مساعدتهم لنا أنا والباحثين من زميلاتي وزملائي وتزويدنا بكل ما نحتاجه بتعاون تام وأمانة وإخلاص.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأفراد عائلتي جميعاً على تشجيعهم ومساعدتهم لي حتى أتممت بحثي هذا.

(1) سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما، جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص445، وقال الترمذي هذا

حديث صحيح، المسند للإمام أحمد بن حنبل، مسند أبي هريرة، ح7944، ص152

والشكر الجزيل للأستاذ الفاضل/ محمد عوض الله على تفضله بقبول تدقيق الرسالة،
جزاه الله عنى خىر الجزاء.

كما وأقدم شكرى الجزىل للدكتور: زكرىا الزمىلى حفظه الله على ترجمته لملخص
الرسالة باللغة الإنجلىزىة . فجزاه الله عنى خىر الجزاء .

ولا أنسى من شكرى الجزىل إدارة مدرستى وزمىلاتى فى العمل وكذلك زمىلاتى فى
دراسة الماجستير وكل من أعان على إنجاح هذا البحث بإسداء معروف أو بتقديم خدمة مهما
كانت أو بدعاء لى فى ظهر الغىب، فجزى الله الجميع عنى خىر الجزاء.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير للأخ/ هانى الصوص على قبوله تنسيق الرسالة تنسيقاً
نهائياً فجزاه الله خىر الجزاء.

وختاماً أمل من الله أن أكون قد وفقت فى إعداد هذا البحث بالطريقة التى تنفع
الإسلام والمسلمين وتخدم الدارسين وأن أنال رضى الله وعجل .

أولاً: مقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:-

يعد علم التفسير من أشرف العلوم على الإطلاق لتعلقه بأشرف كتاب، كتاب الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ تبياناً لكل شيء وقد أدى نبينا محمداً ﷺ الأمانة وبلغ الرسالة على أكمل وجه وأتمه وقد اهتدى بهديه في تعظيم كتاب الله تعالى وتعلمه وتعليمه صحابته الكرام وأتباعهم من بعدهم باذلين قصارى جهدهم لبيان مراد الله تعالى من كلامه لعباده، وتبعاً لذلك ظهرت ألوان متعددة ومتنوعة من التفسير مثل: التفسير بالمأثور، وبالرأي والتفاسير الفقهية... وهذا اللون الذي نحن بصدده ألا وهو تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، وهو لونٌ جديدٌ في تأليفه أصيلٌ في وجوده.

والقرآن الكريم كتابٌ خليق بأن تبذل في خدمته الجهود ويستوفى في بيانه غاية المجهود، وقد دعانا الله ﷻ لحفظه وتدبره فقال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾

وأحمد الله وأشكر فضله أن كان لي شرف المشاركة في تفسير بعض آيات القرآن بهذا اللون من التفسير وذلك استكمالاً لما بدأه زملائي الباحثون من قبلي في الجامعة الإسلامية، مشاركة منا جميعاً في إيضاح المراد من كلام الله لعباده، واجتهادا متواضعا لإظهار إعجاز آياته وكلماته التي تصلح لكل زمان ومكان.

وما جهدي هذا إلا تقرباً لله وطلباً لمرضاته وعملاً بقول الرسول ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (1).

(1) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ص 998

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- 1- حداثة الموضوع من حيث العرض.
- 2- الموضوع يبين لوناً من ألوان الإعجاز القرآني.
- 3- اهتمام المسلمين بتعلم القرآن بالقراءات العشر.
- 4- أهمية تفسير كتاب الله تعالى في حياة المسلمين.
- 5- أثر القراءات القرآنية في إضافة معانٍ جديدة، وفي الاستنباطات الفقهية وغيرها.

ثالثاً: أهداف البحث:

- 1- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض.
- 2- إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير.
- 3- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات القرآنية.
- 4- إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية.
- 5- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها.

رابعاً: الجهود السابقة:

- 1- بعد البحث لم يصل إلى علمنا أن أحداً تناول تفسير القرآن من خلال القراءات القرآنية المختلفة بشكل مستقل، وتعتبر هذه الفكرة وليدة الجامعة الإسلامية حيث تناول عدة إخوة من طلبة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن هذا الموضوع في رسائل ماجستير بنفس عنوان هذه الرسالة وقد وصل التفسير إلى سورة الإسراء.
- 2- تعرض الكثير من المفسرين للقراءات وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن من هذه التفاسير

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
 - الكشاف للزمخشري.
 - البحر المحيط لأبي حيان.
 - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي.
- 3- تناول كثير من العلماء توجيه القراءات القرآنية وبيان حججها في كتب مستقلة منها:-
 - حجة القراءات لابن زنجلة.
 - الحجة في القراءات لابن خالويه.
 - الكشاف عن وجوه القراءات السبع لمكي ابن أبي طالب.
 - الحجة في القراء السبعة لأبي علي الفارسي.
 - المذهب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن.
 - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن.

أسماء الرسائل والأبحاث التي كتبت حول الموضوع حسب ما ورد عن مركز فيصل الإسلامي:

- 1- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام
رسالة دكتوراه / أم القرى 1413هـ.
- 2- القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز
رسالة ماجستير / الاسكندرية 1989م.
- 3- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير
رسالة ماجستير / محمد الخامس 1985م.
- إضافةً إلى هاتين الرسالتين الموجدتين في الجامعة الإسلامية بغزة
4. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الفاحة والبقرة وآل عمران)
رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2002م
إعداد الباحث: عبد الله علي الملاحي
5. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الإسراء والكهف ومريم)
رسالة ماجستير / الجامعة الإسلامية 2006م
إعداد الباحثة: آمال خميس حماد

خامساً: منهج البحث:

البحث عبارة عن إكمال جهد سابق قام به عدة أخوة مشكورين على رأسهم الأستاذ عبد الله الملاحي الذي ابتداءً هذا البحث بإشراف الدكتور مروان أبو راس وسيتم اتباع نفس المنهج لاستكمال تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر. مع الاختلاف في التمهيد للموضوع.

وهذا بيان لمنهج البحث:

- 1- التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية تعريفها، أنواعها وأقسامها مع بيان معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات وأثر القراءات في التفسير.
- 2- وضع تفسير للآيات من سور: (النور، الفرقان، الشعراء، النمل)، وذلك من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقة بالمعاني.

أما عن منهج التفسير المتبع فهو:

- أ- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة ومشكلة برواية حفص عن عاصم.
- ب- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة.
- ت- بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها وكتب غريب القرآن.

ث- تفسير الآية تفسيراً إجمالياً مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير وهي:

- تفسير القرآن بالقرآن.
 - تفسير القرآن بالسنة.
 - تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.
 - تفسير القرآن بمقتضى اللغة والسياق والشرع بضوابط المفسرين المعروفة
- ج- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة عن غيرها.
- 3- بيان أثر القراءات في التفسير.
- 4- عزو الآيات إلى سورها وذكر اسم السورة ورقم الآية.
- 5- ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير وتخريجها حسب الأصول.
- 6- الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة.
- 7- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية.
- 8- الترجمة للأعلام غير المشهورين من مظانها.
- 9- التوثيق في الحاشية بذكر اسم الكتاب أو جزء منه، إلا في حالة تشابه أسماء الكتب واختلاف المؤلفين فإنني أنسب الكتاب إلى المؤلف، أما باقي التوثيق فمثبت في فهرس المراجع.

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة على النحو التالي:
المقدمة وتشتمل على ما يلي:

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- الجهود السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث

التمهيد: القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها

وفيه مطالب: -

- المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً،
- المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات.
- المطلب الثالث: أنواع القراءات وأقسامها.
- المطلب الرابع: ترجمة القراء العشرة ورواتهم.
- المطلب الخامس: أثر القراءات في التفسير.

الفصل الأول: تفسير سورة النور من خلال القراءات العشر.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف بالسورة.
- المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الثاني: تفسير سورة الفرقان من خلال القراءات العشر.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف بالسورة.
- المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الثالث: تفسير سورة الشعراء من خلال القراءات العشر.

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف بالسورة.
- المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الرابع: تفسير سورة النمل من خلال القراءات العشر.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس.

وتشتمل على:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام المترجم لهم.

4- فهرس المراجع.

5- فهرس المواضيع.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطالبة: هدى رشيد جاد الله

التمهيد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات.

المطلب الثالث: أنواع القراءات وأقسامها.

المطلب الرابع: ترجمة القراء العشرة ورواتهم.

المطلب الخامس: أثر القراءات في التفسير.

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً:

1. تعريف القراءات في اللغة:

القراءات جمع قراءة وهي مصدر قرأ يقرأ قراءةً وقرآنًا، بمعنى تلا فهو قارئ⁽¹⁾، ومعنى القرآن معنى الجمع، وقرأت الشيء قرأنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض⁽²⁾، قرأ الشيء قرأنا بالضم: جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لأنه يجمع السور ويضمها⁽³⁾

2. تعريف القراءات في الاصطلاح:

عرّف القراءات اصطلاحاً جمعٌ من العلماء منهم⁽⁴⁾:

- أ- الدمياطي الشهير بالبنا⁽⁵⁾ عرف القراءات قائلاً: "علم القراءات علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع.⁽⁶⁾
- ب- الزرقاني⁽⁷⁾ حيث عرفها قائلاً: "القراءات مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها."⁽⁸⁾
- ج- ومن أضبط التعريفات وأتمها وأشملها تعريف ابن الجزري حيث قال: "القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقله"⁽⁹⁾.

(1) انظر القاموس المحيط ص62

(2) انظر لسان العرب ج1 ص157

(3) انظر مختار الصحاح ص526

(4) انظر تعريف أبو حيان في البحر المحيط، ج1 ص108 عند حديثه عن العلوم التي يحتاج إليها المفسر الوجه السابع، والقسطلاني في لطائف الإشارات ج1 ص170، ومحمد سالم محيسن، في المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة ج1 ص45

(5) الدمياطي البنا: هو أحمد بن محمد الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء، عالم بالقراءات، ولد ونشأ بدمياط، توفي بالمدينة، من كتبه إتحاف فضلاء البشر. انظر الأعلام، ج1، ص240

(6) إتحاف فضلاء البشر، ج1 ص67.

(7) الزرقاني: هو محمد بن عبد العظيم، من علماء الأزهر بمصر، عمل مدرساً بكلية أصول الدين، توفي بالقاهرة، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن. انظر الأعلام، ج6، ص210.

(8) مناهل العرفان، ج1 ص380

(9) منجد المقرئين، ص3

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات:

أولاً: معنى الأحرف السبعة:

أ- معنى الحرف في اللغة:

الحرف من حروف الهجاء معروف: واحد حروف التهجي. والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى... والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه. (1)

حرف كل شيء طرفه وشفيره، والحرف واحد حروف التهجي، وقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف " قالوا على وجه واحد وهو أن يعبد على السراء دون الضراء، ورجل مُحارَف بفتح الراء أي محدود محروم وهو ضد المبارك. (2)

ب- معنى الأحرف السبعة:

اختلفت آراء العلماء وتشعبت أقوالهم في المراد بالأحرف السبعة وكان هذا الاختلاف نتيجة لورود أحاديث الأحرف السبعة مجملة لم يبين المقصود منها. (3) ودفع هذا الاختلاف أبا جعفر محمد بن سعدان النحوي (4) إلى القول إن حديث الأحرف السبعة مشكل لا يعرف له معنى. (5)

وقال القرطبي: "وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً". (6)

وذكر السيوطي في كتابه خمسة وثلاثين قولاً في معنى الأحرف السبعة. وقال: "اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً" (7)

(1) لسان العرب، ج9 ص50

(2) مختار الصحاح، ص131

(3) للوقوف على هذه الأقوال ارجع إلى الإتيقان، ج1 ص92 وما بعدها، الأحرف السبعة من، ص 121-189، المرشد الوجيز ص 91 وما بعدها .

(4) أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي الضرير الكوفي النحوي أحد القراء كان يقرأ بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه قراءة نسبت إليه ت سنة 231هـ (غاية النهاية، ج2 ص143)

(5) الإتيقان ج1 ص92، الأحرف السبعة، ص127، المرشد الوجيز، ص 93

(6) الجامع لأحكام القرآن ج1 ص52

(7) الإتيقان، ج1 ص92

ويمكن حصر تلك الأقوال في قولين رئيسيين هما: (1)

1. إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات.

وقال بهذا القول جمع من العلماء منهم: أبو عبيد القاسم بن سلام (2)، وأبو العباس النحوي (3) والكرماني (4).

2. إن المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التباير.

وقال به جمع من العلماء منهم: ابن قتيبة (5)، القاضي أبو بكر الباقلائي (6)، ابن الجزري (7).

الرأي المختار:

الرأي المختار في هذه المسألة هو ما ذهب إليه أستاذي الفاضل الدكتور: عبد الرحمن الجمل حيث قال: "إن الأحرف السبعة سبع لغات بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة التي

(1) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص82

(2) أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري إمام كبير وأحد الأعلام المجتهدين أخذ القراءة عن الكسائي له اختيار في القراءة وافق العربية والأثر له تصانيف كثيرة في القراءات والحديث والفقہ واللغة توفي سنة 224. (انظر غاية النهاية، ج2ص17، 18)

(3) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي الشمالي المعروف بالمبرد شيخ أهل النحو حافظ علم العربية، كان عالماً فاضلاً علامة، صاحب نوادر وطرافة، من مصنفاته معاني القرآن ويعرف بالكتاب التام وكتاب إعراب القرآن وغيرها . (انظر طبقات المفسرين للداوودي، ج2ص267، 268، 269)

(4) هو محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرماني النحوي المعروف بتاج القراء، أحد العلماء الفهماء النبلاء، صنف لباب التفسير وكتاب البرهان في متشابه القرآن وغيرهم، ت ما بعد حدود المائة الخامسة. (انظر طبقات المفسرين للداوودي، ج2ص312)

(5) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، يكنى أبو محمد، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين، ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة ثم نسب إليها، توفي ببغداد، من كتبه: تأويل مختلف الحديث، مشكل القرآن وغيرها. (انظر الأعلام، ج4، ص137) .

(6) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلائي قاض من كبار علماء الكلام . انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة، ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي بها. كان، جيد الاستنباط سريع الجواب. من كتبه: إعجاز القرآن، مناقب الأئمة وغيرها . (انظر الأعلام، ج6ص176) .

(7) هو أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري أجاز له وأذن له بالإفتاء ابن كثير أبو الفداء، ولي مشيخة الإقراء الكبرى قرأ عليه القراءات، جماعة كثيرون من أهم مصنفاته النشر في القراءات العشر وغاية النهاية في طبقات القراء ت سنة 833هـ. (انظر الأعلام ج6ص45)

تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها نحو اختلاف القبائل في الفتح والإمالة وبين تحقيق الهمز وتسهيله والإظهار والإدغام... (1)

ثانياً: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف:

1. ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني، حتى انتهى إلى سبعة أحرف". (2)

2. ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب أنه قال: (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا

يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرعوا ما تيسر منه). (3)

3. روى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار (4) قال: فاتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته

(1) منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره، ص94

(2) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث 4991 ص 993، كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة حديث 3219 ص 619 صحيح مسلم كتاب، صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ص372

(3) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ح 4992 ص 993 صحيح مسلم كتاب، صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ح1783، ص372

(4) الأضاة الماء المستنقع من سيل أو غيره ويقال هو غدير، صغير، وغفار قبيلة من كنانة، وأضاة بني غفار: موضع بالمدينة. (انظر معجم البلدان، ج1 ص253)

ومغفرته، وإن أمّتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمّتك القرآن على سبعة أحرف، فأياً حرف قرءوا عليه فقد أصابوا).⁽¹⁾

4. روى الترمذي في صحيحه عن أبي بن كعب قال: (لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال يا محمد: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف).⁽²⁾

ثالثاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

ذكر العلماء فوائد كثيرة لنزول القرآن على سبعة أحرف منها ما أورده ابن الجزري في كتابه النشر حيث قال:

"وأما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة."

1. منها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية...

2. ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به ﷺ.

3. ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظ جمل من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً.

4. ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسرارته وخفي إشاراته...

(1) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ح1790\821\ص373

(2) سنن الترمذي كتاب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ح2944، ص658، قال عنه

الترمذي حديث حسن صحيح، مسند الإمام أحمد في مسند الأنصار ح21204\ص1541

5. ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي وإقبالهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظة لفظة، والكشف عن صيغة صيغة، وبيان صوابه وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده..

6. منها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى لهذه الأمة المحمدية...

7. ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من العصور، ولو في قطرٍ من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءاته...⁽¹⁾

رابعاً: علاقة الأحرف السبعة بالقراءات: (2)

توهم البعض بأن الأحرف السبعة هي القراءات السبع، وذلك للتوافق في العدد بين الأحرف والقراءات ومبعث هذا التوهم:

أن ابن مجاهد⁽³⁾ لما صنف القراءات أراد أن توافق عدة مصاحف عثمان ؓ التي أرسلها إلى الأمصار. وقد روي أنها كانت سبعة مصاحف سادسها مصحف إلى اليمن. وسابعها مصحف إلى البحرين. استبدل ابن مجاهد بقارئيهما قارئين من غير اليمن والبحرين ليكمل إعادة كتابة العدد فصادف ذلك موافقة عدد الأحرف التي أنزل عليها القرآن.

فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة لا سيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا اقرأ بحرف نافع بحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك. وليس الأمر كما ظنه هؤلاء.

ونص علماء كثيرون على أن مبعث الوهم هو من تصنيف ابن مجاهد. منهم مكي وعبد الرحمن الرازي وابن تيمية وغيرهم.

و انقسم العلماء في آرائهم من منزلة القراءات من الأحرف إلى مذاهب منها:

(1) النشر ج1، ص52-54 باختصار

(2) انظر الأحرف السبعة ص 346، 347، 353، 354، 355 باختصار، والمغني ص86 وما بعدها باختصار.

(3) هوك أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، أبو بكر البغدادي الحافظ، أول من سبغ السبعة، توفي سنة 324هـ (انظر معرفة القراء ص 153)

1. أن القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر وقراءة الأعمش⁽¹⁾ وغيرها من القراءات الثابتة كلها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن. وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان رضي الله عنه مصحفه ووزعه على الأقطار الإسلامية.⁽²⁾

2. أن القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها هي بمجموعها مجموع الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن - بل يرى بعضهم أن الأحرف السبعة مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم.⁽³⁾

3. أن القراءات بعض الأحرف السبعة.

وبذلك نرى اختلاف العلماء في علاقة الأحرف السبعة بالقراءات السبع.

والراجع: أن القراءات كلها التي يقرأ بها الناس وصحت روايتها عن الأئمة إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان ﷺ فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه محتمل لأكثر من حرف.

وهذا رأي مكي⁽⁴⁾ وابن الجزري وغيرهما.⁽⁵⁾

المطلب الثالث: أنواع القراءات وأقسامها:

مرت القراءات القرآنية في مراحل تاريخية متعددة - في كل مرحلة كانت تقسم تقسيماً يختلف عما قبله وعما بعده، فبعد أن كتبت المصحف في زمن عثمان ﷺ أصبح لها تقسيم كالتالي:

أ- المقبول: وهو ما وافق المصحف. (مقبول مقروء به)

ب- متروك: هو ما خالف المصحف. (لا يقرأ به)

(1) هو سليمان بن مهران الأعمش أبي محمد الأسدي الكاهلي، إمام جليل قارىء توفي سنة 148هـ - (انظر غاية النهاية ج1 ص315)

(2) هذا قول الطبري وابن عبد البر والداودي ونسبه القاضي عياض إلى أئمة السلف والعلماء.

(3) هذا قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم.

(4) الإبانة عن معاني القراءات ص22، ومكي هو: مكي بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي، ولد سنة 355هـ بالقيروان، من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية، صاحب تصانيف كثيرة. (انظر معرفة القراء، ج2 ص751)

(5) منجد المقرئين، ص54. وابن الجزري سبقت ترجمته ص4

بقيت القراءات على هذا التقسيم حتى القرن الرابع عندما قام الإمام ابن مجاهد وسبع السبعة واجتمعت الأمة عليها فأصبح للقراءات تقسيم آخر هو تقسيم ابن جني:

1. صحيحة: وهي القراءات السبع المجمع عليها.

2. شاذة: وهي ما سوى القراءات السبع، وتجدر الإشارة إلى أن شذوذها لا ينبئ عن ضعفها وإنما هو اصطلاح ذلك العصر لخروجها عن السبعة المختارة.

استمر هذا التقسيم حتى القرن الخامس فألحقت القراءات السبع بثلاث متممة للعشر ووضعت ضوابط معينة للقراءات حددت لها تقسيماً آخر هو تقسيم مكي بن أبي طالب. وهو كما يلي:

1. ما يقرأ به ويقطع على مغيبه صحته وصدقه وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلال:

• أن ينقل عن النقات إلى النبي ﷺ.

• أن يكون لها وجه شائع في العربية.

• أن يكون موافقاً لرسم المصحف.

2. ما يقبل ولا يقرأ به ولا يقطع على معينه وصحته وهو ما صح نقله عن الأحاد وصح وجهه في العربية وخالف خط المصحف. وإنما لا يقرأ به لعلتين:

• مجيئه بأخبار الأحاد ولا يثبت قرآن بخبر الواحد.

• مخالفة خط المصحف.

3. ما لا يقبل ولا يقرأ به وهو ما نقله غير ثقة، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية، سواء وافق خط المصحف أم خالفه.⁽¹⁾

ثم جاء ابن الجزري فقسم القراءات إلى قسمين متواترة وصحيحة حيث قال: "نقول كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتر نقلها فهذه القراءة المتواترة المقطوع بها. ومعنى (العربية مطلقاً) أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة "والأرحام" (1) النساء، بالجر.

ومعنى (أحد المصاحف العثمانية) واحد من المصاحف التي وجهها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار كقراءة ابن كثير "جنات تجري من تحتها الأنهار" التوبة 100، بزيادة (من) فإنها لا توجد إلا في مصحف مكة.

(1) الأبانة عن معاني القراءات، ص 39، 40.

(ولو تقديراً) ما يحتمله رسم المصحف كقراءة من قرأ (مالك يوم الدين) بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف فاحتملت الكتابة أن تكون (مالك)...

والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هو قراءة الأئمة العشرة التي أجمع الناس على تلقائها بالقبول...

وأما القراءة الصحيحة فهي على قسمين:

القسم الأول: ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربية والرسم. وهذا على ضربين:

1. ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول مثل ما انفرد به بعض الرواة وبعض الكتب المعتمدة أو كمراتب القراءة في المد ونحو ذلك فهذا صحيح مقطوع بأنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة كما نبين حكم المتلقى بالقبول وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها كما سيأتي.

2. وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول ولم يستفيض نقله فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به والذي نص عليه أبو عمرو بن الصلاح⁽¹⁾ وغيره أن ما وراء العشرة ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة..

القسم الثاني: ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم كما ورد في غير مصحف عثمان رضي الله عنه من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها.⁽²⁾

من خلال تقسيم ابن الجزري يمكن القول أن أنواع القراءات ثلاثة هي:

القراءة المتواترة:

هي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً، وتواتر نقلها، وتلحق بها القراءة الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة المتلقاة بالقبول وهي القراءات العشر.

(1) هو تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي، صلاح الدين عبد الرحمن بن موسى الكردي الشافعي صاحب كتاب علوم الحديث من كبار العلماء أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقهاء كان متبحراً في الفقه بارعاً في العربية ثقة على دين وجملة توفي سنة 643 . (انظر سير أعلام النبلاء، ج23 ص140 وما بعدها، شذرات الذهب، ج5، ص221)

(2) انظر منجد المقرئين، ص15-17

القراءة الصحيحة:

وهي الجامعة للأركان الثلاثة ولم يستفص نقلها ولم تتلقها الأمة بالقبول وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع بعد العشر وهي: قراءة الحسن⁽¹⁾ وابن محيصة⁽²⁾ واليزيدي⁽³⁾ والأعمش⁽⁴⁾.

القراءة الشاذة:

وهي القراءات التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم. ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك⁽⁵⁾

حكم الاحتجاج بالقراءات:

أولاً: القراءات المتواترة:

إن القراءات العشر التي توفرت فيها أركان القراءة الثلاثة معتبرة عند الفقهاء والأصوليين والمحدثين وأئمة المذاهب في الاستدلال على صحة الأحكام الشرعية لأنها أبعاض القرآن وأجزاؤه، فهي من باب تفسير القرآن بالقرآن إذ تنوعها يغني عن تعدد الآيات وهي ضرب من ضروب البلاغة حيث إن الإيجاز إعجاز. ومن أمثلتها: (ادارك وأدرك، كبره وكبره، فرضناها وفرضناها). ونحو ذلك من القراءات.

ثانياً: القراءات الشاذة:

اختلف العلماء في صحة الاحتجاج بالقراءة الشاذة على قولين: منهم من قال بصحة الاحتجاج بها تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد.⁽⁶⁾ (يرجع إلى كتاب الأحكام للآمدي)

(1) هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري المعروف بالحسن البصري إمام زمانه علماً وعملاً توفي سنة 110هـ، (انظر غاية النهاية، ج1 ص235)

(2) ابن محيصة محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي مقريء أهل مكة مع ابن كثير ثقة كان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير له اختيار في القراءة على مذهب العربية فخرج به عن إجماع أهل بلده فرغب الناس عن قراءته توفي سنة 123 وقيل سنة 122 غاية النهاية، ج2 ص167

(3) اليزيدي يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي البصري نحوي مقريء ثقة علامة كبير أحد القراء الأربعة عشر له اختيار خالف فيه أبا عمرو توفي سنة 202 (انظر غاية النهاية، ج2 ص375)

(4) سبقت ترجمته ص8

(5) منهج الامام الطبري في القراءات في تفسيره، ص23

(6) انظر الإحكام في أصول الأحكام، ج2، ص151

ومنهم من قال بعدم صحة الاحتجاج بها لأنها نقلت على أنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر ولا يثبت بخبر الآحاد⁽¹⁾.

والراجح في المسألة أن القراءة الشاذة هي التي شذت لأنها خبر آحاد يمكن الأخذ بها في التفسير على أنها حديث صحيح أو خبر عن الصحابي فهي من باب تفسير القرآن بأقوال الصحابة مثل قراءة الاحتجاج بقراءة ابن مسعود (متابعات) في الاستدلال على وجوب تتابع الصوم في كفارة اليمين. والله أعلم

المطلب الرابع: ترجمة القراء العشرة ورواتهم:

الإمام الأول: نافع المدني (70-169هـ):

هو: أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، كان عالماً بوجوه القراءات، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة وانهت إليه رياضة القراءة بالمدينة، توفي - رحمه الله - في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه: قالون وورش.⁽²⁾

1. قالون: (120-220هـ).

هو: أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان، مولى بني زهرة، المدني المقرئ النحوي الملقب بقالون، لقبه به نافع لجودة قراءته، تنبئ لإقراء القرآن والعربية، كان أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة.⁽³⁾

2. ورش: (110-197هـ).

هو: أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، الملقب بورش لشدة بياضه، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان جيد القراءة، حسن الصوت، لا يمله سامعه، توفي - رحمه الله - بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة، عن سبع وثمانين سنة.⁽⁴⁾

(1) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، مجلد 3 ج5 ص107، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر - دار الفكر - 1421هـ - بيروت، لبنان. حيث يقول الإمام النووي: "لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ناقلها لم ينقلها إلا على أنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع، وإذا لم يثبت قرآناً لا يثبت خبراً... "

(2) انظر: غاية النهاية، ج2، ص330 وما بعدها، النشر (92/1-93).

(3) انظر: غاية النهاية، ج1، ص615، 616، معرفة القراء، ج1، ص326.

(4) انظر: غاية النهاية، ج1، ص502، 503، معرفة القراء، ج1 ص323، 324

الإمام الثاني: ابن كثير المكي (45 - 120 هـ):

هو: أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري، أصله فارسي، وأحد القراء السبعة، وهو من علماء الطبقة الثالثة، ثقة إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة، ولقي بها عدداً من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وروى عنهم، كان فصيحاً مفوهاً، عليه السكينة والوقار، عالم بالعربية، توفي - رحمه الله - بمكة سنة عشرين ومائة للهجرة، أخذ القراءة عنه خلق كثير، وأشهر من روى عنه بواسطة اثنان هما: البزي وقنبل. (1)

1. البزي: (170 - 250 هـ):

هو: أبو الحسن البزي المكي، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة واليزة الشدة، من موالي بني مخزوم مقرىء أهل مكة، ومؤذن المسجد الحرام، كان إماماً في القراءة، محققاً، ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي - رحمه الله - سنة خمسين ومائتين للهجرة، عن ثمانين سنة. (2)

2. قنبل: (195 - 291 هـ):

هو: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي بالولاء المكي، الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز، كان من أهل الفضل والخير والصلاح حسن السيرة، إماماً في القراءة ضابطاً ثقة، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، كبر سنه وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي - رحمه الله - بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة. (3)

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري: (68 - 154 هـ).

هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، وهو من الطبقة الرابعة، وأحد القراء السبعة، شيخ القراء بالبصرة، أكثر القراء السبعة شيوخاً، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، صادقاً، ثقة، زاهداً كثير العبادة، صاحب كرامات، ولد بمكة، ونشأ بالبصرة،

(1) انظر: غاية النهاية، ج1، ص443 وما بعدها، معرفة القراء، ج1، ص197 وما بعدها

(2) انظر: غاية النهاية، ج1، ص119، 120، معرفة القراء، ج1، ص365.

(3) انظر: غاية النهاية، ج2، ص165، 166، معرفة القراء، ج1، ص452، 453

ومات- رحمه الله- بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة. اشتهر بالرواية عنه: الدوري والسوسي بواسطة يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي (1). (2)

1. الدوري: (ت 246هـ):

هو: أبو عمرو، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي، الدوري نسبة إلى الدور موضع ببغداد، الأزدي، البغدادي، النحوي الضرير، إمام القراءة، وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ثبت، كبير، ضابط، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، توفي- رحمه الله- سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة. (3)

2. السوسي: (ت 261هـ):

هو: أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرستبي، المعروف بالسوسي، مقرأء، ضابط، محرر، ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وقرأ على حفص قراءة عاصم، وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي- رحمه الله - سنة إحدى وستين ومائتين، وقد قارب التسعين. (4)

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي: (8- 118 هـ)

هو: أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليماني، كان غماماً عالماً ثقة وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، إمام أهل الشام في القراءة، جمع بين الإمامة والقضاء ومشیخة الإقراء في دمشق، وأجمع الناس على قراءته. ولد سنة ثمان من الهجرة، وقبض رسول الله ﷺ وله سنتان، وتوفي - رحمه الله - بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة.

أشهر من روى عنه القراءة: هشام، وابن ذكوان، وقد أخذ عنه القراءة بواسطة. (5)

1. هشام: (153-245هـ):

هو: أبو الوليد، هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقي، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، مشهورٌ بالنقل والفصاحة والعلم، والرواية والدراية، رُزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءة، والحديث.

(1) سبقت ترجمة اليزيدي، مجلد 11

(2) انظر غاية النهاية، ج1 ص255، 256، معرفة القراء، ج1 ص386

(3) انظر: غايه النهاية، ج1، ص332، 333، معرفة القراء، ج1، ص390، 391

(4) انظر: غايه النهاية، ج1، ص423 وما بعدها، معرفة القراء، ج1، ص186 وما بعدها

(5) انظر: غايه النهاية، ج2، ص345-346، معرفة القراء، ج1 ص396 وما بعدها

توفي - رحمه الله - سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة. (1)

2. ابن ذكوان: (173-242هـ).مراجعة

هو: أبو عمرو، عبد الله بن أحمد بن بشير، القرشي الفهري الدمشقي، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشيخة الإقراء بعد أيوب بن تميم. قرأ على الكسائي حين قدم الشام، قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان.

توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة. (2)

الإمام الخامس: عاصم الكوفي (ت 127هـ):

هو: أبو بكر، عاصم بن أبي النجود، الأسدي مولا هم الكوفي، وهو من التابعين، ومن علماء الطبقة الثالثة، وأحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن.

أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني، وروى عنه القراءة خلق كثير منهم: سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، وأبو بكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان، توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين ومائة. وممن اشتهر بالرواية عنه: شعبة، وحفص. (3)

1. شعبة: (95 - 193 هـ)

هو: أبو بكر، شعبة بن عياش بن سالم، المعروف بالحناط، الأسدي النهشلي الكوفي، كان إماماً كبيراً وعالماً عاملاً، حجة من أئمة السنة، ختم القرآن ثماني عشرة ختمة، كان أجل أصحاب عاصم عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المنقري، توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين ومائة. (4)

2. حفص: (90-180هـ)

هو: حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمرو الدوري مولا هم الغاضري الكوفي البزار، المقرئ الإمام، صاحب عاصم، وكان ربيبه ابن زوجته، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم وأتقنها، وكان أعلم من روى عن عاصم بقراءته، ثقة ثبت في القراءات، أقرأ الناس

(1) انظر غاية النهاية، ج1ص288وما بعدها، معرفة القراء، ج1ص223 وما بعدها

(2) انظر معرفة القراء، ج1ص402 وما بعدها، غاية النهاية، ج1، ص404،405 .

(3) انظر معرفة القراء، ج1، ص204، غاية النهاية، النشر، ج1ص155، وفيات الأعيان، ج9، ص9

(4) انظر شذرات الذهب، ج1ص344، غاية النهاية، ج1ص325 وما بعدها، النشر، ج1ص156

دهراً، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه. توفي - رحمه الله - سنة ثمانين ومائة. (1)

الإمام السادس: حمزة الكوفي (80-156هـ)

هو: أبو عمار، حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، الكوفي التيمي مولا هم، الزيات، القاريء العلامة، أحد القراء السبعة، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجة، مجوداً لكتاب الله، عارفاً بالفرائض والعربية، حافظاً للحديث، عابداً، قانتاً لله، أدرك بعض الصحابة، تصدر للإقراء مدة وأخذ عنه القراءة عدد كثير، توفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائة للهجرة. أشهر من روى عنه: خلف وخلاد، فقد أخذوا القراءة عنه بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة. (2)

1. خلف: (150-229هـ).

هو: أبو محمد، خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب، الأسدي البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقة، زاهداً، عابداً، عالماً، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وعن أبي زيد مسعد بن أوس الأنصاري، وقد اختار له قراءة انفرد بها، فخالف حمزة في مائة وعشرين حرفاً، توفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة. (3)

2. خلاد: (119-220هـ)

هو: أبو عيسى، خلاد بن خالد، الشيباني مولا هم الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة، ثقة، عارف، محقق، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وهو من أضبط أصحابه، وأجلهم، روى عنه القراءة عرضاً أحمد بن يزيد الحلواني، والقاسم الوزان، وآخرون. توفي - رحمه الله - سنة عشرين ومائتين. (4)

الإمام السابع: الكسائي الكوفي: (119-189هـ)

هو: أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكي، الأسدي مولا هم الكسائي، وقيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء،، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، كان إمام الناس في القراءة في زمانه أعلمهم

(1) انظر معرفة القراء، ج1ص287، غاية النهاية، ج1ص254، 255 .

(2) انظر معرفة القراء، ج1ص250، شذرات الذهب، ج1ص240، غاية النهاية، ج1، ص261-263

(3) انظر معرفة القراء، ج1ص419، تاريخ بغداد، ج8ص322 وما بعدها، غاية النهاية، ج1ص272، 273

(4) انظر معرفة القراء، ج1ص422، 423، شذرات الذهب، ج2ص47، غاية النهاية، ج

بها، قال ابن معين: "ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي". اختار لنفسه قراءة، له تصانيف عديدة منها: معاني القرآن، كتاب القراءات. توفي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه القراءة: الليث، وحفص الدوري. (1)

1. الليث: (240هـ)

هو: أبو الحارث، الليث بن خالد، البغدادي، ثقة، معروف، حاذق، ضابط، من أجل أصحاب الكسائي، توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين للهجرة. (2)

2. حفص الدوري: (246هـ)

تقدمت ترجمته عند الحديث عن ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري.

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني (130هـ)

هو: أبو جعفر، يزيد بن القعقاع، الإمام المخزومي المدني، تابعي جليل، وأحد القراء العشرة، كان كثير العبادة؛ يصوم يوماً، ويفطر يوماً، ويصلي في جوف الليل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، كان ثقة صالحاً، توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين ومائة للهجرة. أشهر من روى عنه: عيسى بن وردان، وسليمان بن جمّاز. (3)

1. عيسى بن وردان: (160هـ)

هو: أبو الحارث، عيسى بن وردان، المدني، الحذاء، إمام مقرئ حاذق، وراوٍ محقق ضابط، من جلة أصحاب نافع وشاركه في الإسناد، توفي - رحمه الله - في حدود الستين ومائة للهجرة. (4)

2. سليمان بن جمّاز: (170هـ)

هو: سليمان بن مسلم بن جمّاز، الزهري مولا هم المدني، وكنيته أبو الربيع، مقرئ جليل ضابط، روى القراءة عرضاً عن أبي جعفر ونافع، توفي - رحمه الله - بعد سنة سبعين ومائة للهجرة. (5)

(1) انظر معرفة القراء، ج1، ص296، غاية النهاية، ج1، ص535 وما بعدها، النشر، ج1ص172

(2) انظر معرفة القراء، ج1ص424، النشر، ج1ص172، 173

(3) انظر معرفة القراء، ج1ص172، 173، غاية النهاية، ج2ص382 وما بعدها، النشر، ج1ص178

(4) انظر غاية النهاية، ج1ص616، النشر، ج1ص179

(5) انظر معرفة القراء، ج1ص293، غاية النهاية، ج1ص315

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري (117-205هـ)

هو: أبو محمد، يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة، إمام أهل البصرة ومقرئها، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء، كان إماماً كبيراً ثقة عالماً، صالحاً ديناً، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء. توفي -رحمه الله- سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة. أشهر من روى عنه: رويس، وروح. (1)

1. رويس: (238هـ)

هو: أبو عبد الله، محمد بن المتوكل، اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط، قرأ على يعقوب، وهو من أحذق أصحابه، تصدر للإقراء، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين. (2)

2. روح: (234هـ)

هو: أبو الحسن، روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل، ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب البصري، وهو من جلة أصحابه، كان متقناً مجوداً. روى الحروف عن أحمد بن موسى، وغيره عن أبي عمرو، قرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وغيره، وروى عنه البخاري في صحيحه، وأبو يعلى الموصلي، وغيرهما، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي -رحمه الله- سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين للهجرة. (3)

الإمام العاشر: خلف البزار (150-229هـ)

هو: خلف بن هشام البزار البغدادي. تقدمت ترجمته عند الحديث عن راوي حمزة. فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها، وأشهر رواته: إسحاق وإدريس.

1. إسحاق: (286هـ)

(1) انظر غاية النهاية، ج2ص386 وما بعدها، النشر، ج1ص186

(2) انظر معرفة القراء، ج1ص428، غاية النهاية، ج2 ص 234، 235، النشر، ج1ص186، 187

(3) انظر معرفة القراء، ج1ص429، غاية النهاية، ج1ص285، النشر، ج1ص187

هو: أبو يعقوب، إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، المروزي ثم البغدادي الوراق. قرأ على خلف اختياره، ورواه عنه، وقام به بعده، كان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها، منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره. توفي -رحمه الله- سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة. (1)

2. إدريس: (199-292هـ)

هو: أبو الحسن، إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي، إمام ضابط، متقن، سئل عنه الدار قطني فقال: ثقة، وفوق الثقة بدرجة. قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وروى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن مقسم، ومحمد بن إسحاق البخاري، توفي -رحمه الله- سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة، عن ثلاث وتسعين سنة. (2)

المطلب الخامس: أثر القراءات في التفسير:

تعددت ألوان الإعجاز القرآني وتنوعت ما بين بياني ولغوي وتشريعي وعلمي.. وقد أوصلها البعض إلى أكثر من ثلاثين لونا⁽³⁾

وذلك لأن القرآن الكريم معجزة محمد ﷺ الخالدة الباقية إلى قيام الساعة، وهو معجزة عقلية بيانية متجددة، يجد فيها الناس في كل عصر من العصور ألواناً من الإعجاز تثبت صدقه وإعجازه.

والقراءات القرآنية التي هي أبعاض القرآن وأجزاؤه لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني حيث إن كل قراءة سدت مسد آية، ولا يخفى ما في ذلك من إعجاز في الإيجاز، يكمن في أثر القراءات في التفسير من ناحية المعنى والأسلوب.

إلا أنه ليس لكل القراءات القرآنية أثر في التفسير، فهي تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: قراءات ليس لها علاقة أو أثر في التفسير:

كاختلاف القراء في النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة والإخفاء، فهذه الاختلافات لا تأثير لها في اختلاف معاني الآي، وإن كان لها أثر في جهات أخرى غير التفسير مثل:

1. التخفيف على الأمة في النطق، وحفظ اللغة التي أنزل بها القرآن.

(1) انظر غاية النهاية، ج1، ص155، النشر ج1ص191

(2) انظر غاية النهاية، ج1، ص154، النشر، ج1ص166

(3) ذكر هذه الألوان السيوطي في كتاب: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الفكر العربي، ج1.

2. بيان سعة اللغة العربية فالقراءات مادة كبرى لعلوم اللغة العربية.

القسم الثاني: قراءات لها أثر في التفسير:

مثل اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مالك يوم الدين) و(ملك يوم الدين) وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل مثل (يَصُدُّونَ - يَصِدُّونَ) فهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد بين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره لأن اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو (يَطَّهَّرْنَ وَيَطَّهَّرْنَ)... والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر تكثيراً للمعاني.. على أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى ليقراً القراء بوجوه فنكثر من جراء ذلك المعاني فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر.... ولذلك كان اختلاف القراء في اللفظ الواحد من القرآن، قد يكون معه اختلاف المعنى ولم يكن حمل أحد القراءتين على الأخرى متعيناً ولا مرجحاً، وعلى المفسر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن.⁽¹⁾، وبناء على ما سبق يمكن بيان أثر القراءات في التفسير من خلال ناحيتين⁽²⁾

أولاً: أثر القراءات من ناحية المعنى.

ثانياً: أثر القراءات من ناحية الأسلوب.

أولاً: - أثر القراءات من ناحية المعنى ويظهر أثرها من عدة جهات:

1. قراءات بينت معنى الآية.

2. قراءات وسعت معنى الآية. (أي كثرت المعاني)

ثانياً: - القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب ويظهر أثرها جهات: -

1. القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل والمفعول.

2. القراءات المتعلقة بالالتفات.

3. القراءات المتعلقة بالاستئناف.

4. القراءات المتعلقة بإفادة التكثير.

5. القراءات المتعلقة بتعدد اللغات.

وهذا بيان لذلك وسأكتفي بذكر مثال على كل نوع:

(1) التحرير والتنوير ، م1ص51، 55، 56 بتصرف يسير .

(2) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ص365 وما بعدها

1. قراءات بينت معنى الآية:

هناك آيات وردت فيها قراءات بينت معناها ووضحته، وغالبها أنتج فيه اختلاف القراءات أكثر من معنى في الآية، لكنه يجتمع في معنى جامع بلا تضاد، وهذا الورد يزيد المعنى وضوحاً وبيانا.

مثال:

﴿وَتَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾ (149) سورة الشعراء

القراءات:

1. قرأ الكوفيون وابن عامر "فارهيين" بألف بعد الفاء.

2. قرأ الباقر "فرهين" بغير ألف. (1)

البيان:

ذهب بعض العلماء إلى أن فاره وفره بمعنى واحد. (2)

والصحيح أن كل قراءة أفادت معنى جديدا للقراءة الأخرى فقراءة فارهيين أفادت أن المعنى حاذقين أي ماهرين في النحت بارعين به.

أما قراءة (فرهين) بغير ألف أفادت أن المعنى: أنهم أشرون بطرون أو متعجبون متكبرون فرحون بهذا الصنيع الذي لم يسبقهم إليه أحد.

وبالجمع بين القراءتين: يمكن القول أن قوم صالح عليه السلام لاتصافهم بالفراهة أي الحذق والنشاط في نحت البيوت أصبح حالهم أنهم بطرون متكبرون مغترون بصنيعهم فحذاقتهم سبب بطرهم وتكبرهم.

2. قراءات وسعت معنى الآية:

يُذكر هنا الآيات التي وردت فيها قراءات وسعت معناها وأفادت الآية بها أكثر من معنى.

مثال:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾

(48) سورة الفرقان

(1) النشر ج2ص336

(2) انظر مجاز القرآن ، ج2ص89، جامع البيان، م 11ج19 ص101

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "الريح" مفردة.
2. قرأ الباقر "الرياح" بالجمع.
3. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "نُشْرًا" بضم النون والشين.
4. قرأ عاصم "بُشْرًا" بالباء المضمومة مع إسكان الشين.
5. قرأ ابن عامر "نُشْرًا" بضم النون وإسكان الشين.
6. قرأ الباقر "نُشْرًا" بفتح النون وإسكان الشين. (1)

البيان:

بالنسبة لقراءة لفظة الريح، اتفق المفسرون على أنه لا فرق بين القراءتين الجمع والإفراد باعتبار أن قراءة الأفراد تفيد الجنس الذي يدل على القليل والكثير، وقراءة الجمع تفيد أن كل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع.

أما بالنسبة لقراءة لفظة (بشرا): فإن القراءة بالنون سواء بضمها أو بضم الشين أو بضمها وإسكان الشين (نُشْرًا - نُشْرًا) فهي بمعنى واحد، وإنما سكنت الشين تخفيفاً كرسول: (رُسُلٌ ورُسُلٌ).

ومعنى القراءة بها على اعتبار نُشْرًا جمع نشور بمعنى ناشر أي محيي: أي أن الله تعالى يسوق الرياح لتحيي الأرض إذ هي تأتي بالمطر الذي يكون به الإنبات. ويجوز أن تكون نُشْرًا جمع نشور بمعنى منشور، كركوب بمعنى مركوب... كأن الله وَجَّلَ أحياء الريح لتأتي بين يدي رحمته فهي ريح منشورة أي محياة. (2)

أما قراءة (نَشْرًا) فقد ذهب الفراء (3) إلى أن النشْر هي الريح الطيبة اللينة التي تتشأ السحاب. وذهب آخرون إلى أن نَشْرًا مصدر نشرت الريح السحاب نشرا أي بسطته وهو خلاف الطي فيكون المعنى على ذلك: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسحاب. وهذا المعنى موافق لقوله تعالى: {وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا} (4) (3) سورة المرسلات.

(1) النشر، ج2 ص 168

(2) انظر الكشف: ج1 ص 465، 466.

(3) هو: يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء الكوفي النحوي، كان رأساً في النحو واللغة، ت 207 (انظر شذرات

الذهب ج1 ص 19)

(4) انظر حجة القراءات ص 285

ويحتمل المعنى أن تكون (نَشْرًا) بمعنى متفرقة على وجوها على معنى تنشرها هنا وهنا وأن يكون بمعنى منشورة أي محياة.

أما قراءة (بُشْرًا) فهي من البشارة جمع بشير، أي أن الريح تبشر بنزول المطر ومنه قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ} (46) سورة الروم وأصل الشين الضم ولكن سكنت تخفيفاً. (1)

بالنظر في هذه القراءات المتنوعة نجد أن الله عَجَّلَ بين لنا من خلالها وظائف الرياح وأدوارها فهي ناشرة للسحاب الذي يأتي بالمطر أي منشئة وبأسطة له، وهي ناشرة للأرض محيية لها بإنزال المطر الذي يكون به النبات وهي مبشرة بنزول المطر الذي به حياة كل شيء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (30) سورة الأنبياء، فالقراءات المتنوعة في هذه الآية وسعت معناها.

ثانياً: - القراءات المتعلقة بتنوع الأساليب: -

أوجد تنوع القراءات في بعض الآيات تنوعاً في الأسلوب، فالآية على قراءة تكون خبرية وعلى أخرى تكون إنشائية، وآية على قراءة يكون الفعل فيها مبنياً للفاعل وعلى أخرى مبنياً للمفعول، وآية على قراءة تدل على مجرد حدوث الفعل وعلى أخرى تدل على تكرار حدوثه، وآية تكون فيها الجملة على إعراب وتكون على غيره في قراءة أخرى. وهناك آيات أوجد اختلاف القراءات فيها نوعاً بلاغياً هو الالتفات.

هذا القبيل من القراءات ليس له تأثير في تفسير المعنى، ولكن تنوع الأسلوب فيه يضيف على معنى الآية دلالة لا تكون فيها بدونه. وهذه أمثلة على ذلك:

1. القراءات المتعلقة بالبناء للفاعل والمفعول:

مثال:

13. ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾

(36) سورة النور

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وأبو بكر "يُسَبِّحُ" بفتح الباء على ما لم يسم فاعله.

2. قرأ الباقر "يُسَبِّحُ" بكسر الباء مسمى الفاعل. (2)

البيان:

(1) انظر الكشف ج 1 ص 466

(2) المرجع السابق، ج 2، ص 332

قُرئت كلمة (يُسَبِّحُ) مرة بالبناء للفاعل ومرة بالبناء للمفعول ولذلك اختلف إعراب كلمة رجال في بداية الآية التالية لهذه الآية بناءً على اختلاف القراءة في لفظة (يُسَبِّحُ).
فإعراب رجال على قراءة فتح الباء في (يُسَبِّحُ) الذي هو فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو (له) يأتي على وجهين: الأول: أن تكون رجال مرفوعة لأنها فاعل لفعل محذوف دل عليه المقام كأنه قيل من يسبحه؟ فقيل: يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا والثاني: أن رجال مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المسيح رجال.
وأما على قراءة كسر الباء في (يُسَبِّحُ) الذي هو فعل مضارع مبني للمعلوم فتكون رجال مرفوعة لأنها فاعل للفعل (يُسَبِّحُ).⁽¹⁾
وبناء على ذلك تكون قراءة (يُسَبِّحُ) بالبناء للفاعل مفسرة ومبينة لقراءة (يُسَبِّحُ) بالبناء للمفعول، حيث إن كل قراءة سدت مسد آية وآيات القرآن يفسر بعضها بعضها.

2. القراءات المتعلقة بالالتفات:

الالتفات هو: "الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث أي الحكاية والخطاب والغيبة إلى الأخرى منها لمفهوم واحد رعاية لنكتة."⁽²⁾
"المقتضيات ومناسبات تظهر بالتأمل في مواقع الالتفات، تفناً في الحديث وتلويحاً للخطاب حتى لا يمل السامع من التزام حالة واحدة."⁽³⁾

مثال:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (94) سورة النمل

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب "تعملون" بالتاء على الخطاب.
2. قرأ الباقر "يعملون" بالياء على الغيبة.⁽⁴⁾

البيان:

(1) انظر أضواء البيان ج4ص116، التبيان في إعراب القرآن ج2ص250، حاشية الجمل ج3ص227، المغني ج3ص81

(2) التبيان في البيان

(3) جواهر البلاغة ص239، وانظر الإيضاح في علوم البلاغة ص 157

(4) النشر ج2ص263

العلاقة بين القراءتين علاقة بلاغية فقراءة التاء التفات من الخطاب للغيبة وتفيد وعد الله تعالى للمؤمنين بأن يجازوا على أعمالهم الصالحة لأن الله ليس بغافل عنها، وأما قراءة الغيبة ففيها وعيد للكافرين وتهديد بنيل العقاب على كفرهم وعدم إيمانهم. وبالجمع بين القراءتين نجد أنهما تحملان معنى الوعد والوعيد. والله اعلم

3. القراءات المتعلقة بالاستئناف:

مثال:

2. ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾ (13) سورة الشعراء

القراءات:

1. قرأ يعقوب "يضيق..ينطلق" بنصب القاف منهما.

2. قرأ الباقون "يضيق.. ينطلق" برفعهما. (1)

البيان:

أفادت قراءة الرفع (أن يضيق..وينطلق) معطوفة على أخاف الذي هو خبر (إن)، إنها إبار من موسى عليه السلام بخوفه من وقوع ضيق صدره وعدم انطلاق لسانه. وهي استئناف. أما قراءة النصب (يضيق..وينطلق) فجاءت عطفاً على (يُكذِّبُونَ) وهي صلة أن، أي أن موسى عليه السلام يتوقع أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه من تكذيبهم. يقول الزمخشري: "يضيقُ وينطلقُ بالرفع لأنهما معطوفان على خبر (إن) وبالنصب لعطفهما على صلة (أن) والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل: خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان، والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة". (2) وبهذا فإن قراءة النصب تفيد دخول ضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان تحت الخوف. وبالجمع بين القراءتين يتبين أن خوف موسى عليه السلام من تكذيب فرعون له كان محققاً فجاءت قراءة الرفع، وأما قراءة النصب فجاءت على توقع موسى عليه السلام تكذيب فرعون وقومه له فالقراءتان جمعاً بين ما هو محقق وما هو متوقع عند موسى عليه السلام من فرعون وقومه.

4. القراءات المتعلقة بإفادة التكرير:

بعض القراءات لا تفيد إلا مجرد حدوث الفعل وبعضها تفيد تكراره وكثرة وقوعه.

مثال:

(1) النشر ج2 ص335

(2) الكشف ج3 ص351، وانظر أيضاً البحر المحيط حيان ج7 ص8

﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ (45) سورة الشعراء

القراءات:

1. قرأ البزي وصلاً "تَلْقَفُ" بتشديد التاء والقاف مع فتحهما.
2. قرأ حفص "تَلْقَفُ" بتخفيف التاء والقاف وفتحهما مع إسكان اللام.
3. قرأ الباقون "تَلْقَفُ" بتخفيف التاء وتشديد القاف مع الفتح وفتح اللام. (1)

البيان:

أفادت القراءات الثلاث أن عصا موسى عليه السلام تحولت إلى ثعبان مخيف يلتهم ويزدرد بسرعة إفك السحرة وخداعهم وفي ذلك دلالة على صدقه وكذبهم ولكن قراءة التشديد (تَلْقَفُ، تَلْقَفُ) تفيد الكثرة والتكرار. (2)

6. القراءات المتعلقة بتعدد اللغات:

ذكر كثير من العلماء بعض القراءات ووجهها على أنها لغات لا أثر لها في المعنى، والصحيح أن أقوالهم تلك غير دقيقة، فمن خلال البحث وقفت على كثير من هذه القراءات وظهر لي مدى تأثيرها في المعنى. وإليك مثلاً على ذلك.

مثال:

﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا﴾ (13) سورة الفرقان

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "ضَيِّقًا" بإسكان الياء وتخفيفها.
2. قرأ الباقون "ضَيِّقًا" بكسر الياء وتشديدها. (3)

البيان:

ذهب كثير من العلماء إلى أن كلتا القراءتين بمعنى واحد، وهما لغتان وتفيدان المبالغة في الوصف.

والذي يتبين مما سبق أن كل قراءة أفادت معنى غير الذي أفادته الأخرى، فإن قراءة التشديد (ضَيِّقًا) أفادت ضيق المكان وقراءة التخفيف (ضَيِّقًا) أفادت ضيق الصدر.

(1) انظر النشر ج2 ص271

(2) الخصائص ج2 ص155

(3) انظر النشر، ج2 ص197

الفصل الأول

تفسير سورة النور بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر

المبحث الأول

تعريف بسورة النور

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

المطلب الرابع: زمن نزول السورة.

المطلب الخامس: جو نزول السورة.

المطلب السادس: المناسبات في سورة النور. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة النور بما قبلها.

المسألة الثانية: علاقة سورة النور بما بعدها.

المطلب السابع: خصائص سورة النور.

المطلب الثامن: أغراض سورة النور وموضوعاتها.

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

سورة النور مدنية باتفاق أهل العلم وعدد آياتها أربع وستون آية وقيل اثنتان وستون في عد المدينة ومكة. (1)

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية:

اسم السورة: سورة النور وهو اسم توقيفي لها.

سبب التسمية: سميت بسورة النور لوجوه عدة هي: (2)

1. لورود لفظ النور فيها متصلا بذات الله تعالى ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...الآية﴾
35 النور

2. كثرة ورود لفظ النور فيها ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...مَثَلُ نُورِهِ... نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ.. وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (35.40) سورة النور

3. أنها تنور العقل والقلب فكما أن نور الله ينير السموات والأرض فما في السورة من أحكام وتشريعات وآداب وأخلاق وسلوكيات تنير درب الأمة وتبعتها عن الانحراف. وكما أن النور يضيء للإنسان في الظلمات ويجعله يرى طريقا واضحا فلا يضل ولا يتيه فهي تنور الحياة الاجتماعية للناس.

4. كون هدفها ومحورها وموضوعاتها نورا لمن اتبعها وسار عليها.

أسماء أخرى للسورة:

لم أعثر في كتب التفسير على اسم آخر لسورة النور، ولكن إن جاز لي الاجتهاد فيمكن تسميتها بسورة الطهر والعفاف أو سورة التربية الأسرية. وذلك للأمر الآتية:

1. اشتمال السورة على آداب وأحكام وحدود وتشريعات تساعد على نشر الطهر والعفاف بين أفراد المجتمع والقضاء على الفساد الأخلاقي والانحراف السلوكي. فمن موضوعاتها التي تناولتها: بيان حد الزنا وحد القذف وحكم اللعان وآداب الاستئذان... وغير ذلك.

2. اهتمامها بالأسرة التي هي النواة الأولى لتكوين المجتمع:

• حيث دعت السورة إلى التشجيع على الزواج وحثت عليه وهو وسيلة بناء الأسرة.

(1) انظر روح المعاني ج10 ص273، التحرير والتنوير ج9 ص18 ص140

(2) بصائر ذوي التمييز ج5 ص133، في رحاب التفسير ج4 ص2881، التحرير والتنوير ج9، ص139، التفسير المنير ج9 ص448

- بينت آداب استئذان الأبناء على الآباء والاستئذان بشكل عام.
- بينت حكم اللعان بين الزوجين حفاظا على الأسرة والعلاقة بين الزوجين.

حذرت من مخاطر القذف ونشر الشائعات في المجتمع وبينت كيفية التعامل معها حفاظا على كرامة الفرد والأسرة والمجتمع المسلم.

3. إن المحور الأساس الذي تدور حوله موضوعات السورة هو التربية عموما والأسرية خصوصا والستر والعفاف.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة:

هي السورة السابعة عشرة في ترتيب نزول السور المدنية والرابعة والعشرون في ترتيب المصحف. (1) وعدت السورة المائة في ترتيب نزول المصحف. (2)

المطلب الرابع: زمن نزول السورة:

نزلت سورة النور بعد غزوة بني المصطلق (3) ونزلت في شأن عائشة -رضي الله عنها- حين رماها أهل الإفك بما رموها به من الكذب والافتراء.

المطلب الخامس: جو نزول السورة:

نزلت سورة النور في فترة من الحياة المدنية ظهرت فيها هيبة المسلمين وقويت فيها عزيمتهم بعد الانتصارات العظيمة التي حققوها بفضل الله ونصره لهم في غزوة بدر والخندق.

ولما رأى أعداء الإسلام انتصار المسلمين وانتقالهم من نصر إلى نصر ومن قوة إلى قوة أخذوا يكيدون للإسلام وللمسلمين عن طريق زعزعة الجبهة الداخلية للمسلمين بإثارة الفتن وبث الشائعات في المجتمع المسلم والتعرض لشخص الرسول ﷺ، ليشككوا المسلمين في قيادتهم ويقللوا من التقافهم حولها.

(1) البرهان في علوم القرآن ج1 ص251

(2) التحرير والتنويرم9 ج18 ص140

(3) قال ابن اسحق كانت سنة ست هـ، وقال موسى بن عقبة سنة أربع للهجرة، وتسمى غزوة المريسيع، قال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الإفك في غزوة المريسيع. (انظر صحيح البخاري كتاب المغازي. باب غزوة بني المصطلق، ص 785).

ومن الفتن التي أثارها أعداء الإسلام وخاصة المنافقون فتنة الإفك التي تعرضت لشخص الرسول ﷺ من خلال الكذب والافتراء على زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها- واتهامها في عفتها وطهارتها. (1)

وفي خضم هذا الجو المشحون بالفتن والافتراءات أنزل الله ﷻ سورة النور وبين فيها أحكامه العادلة التي تحفظ بيت النبوة والمجتمع كله من الفتن والانحراف وتربي الفرد المسلم والمجتمع بما يحقق الرفعة والسمو النفسي والروحي والخلقي ولسد منافذ الشر التي تعمل على هدم المجتمع وتدمير كيانه.

وهذه هي أخلاق المنافقين وسماتهم في كل زمان ومكان، فحيث يقوى الإسلام وتظهر شوخته يهيب المنافقون لخلخلة الجبهة الداخلية للمسلمين بإثارة الفتن والإشاعات.

وليس للمسلمين خلاص من فتنهم وإشاعاتهم إلا الفرار إلى كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ حيث يجدوا فيهما الملاذ الآمن من أحكام وتشريعات تعين على الثبات والتماسك والتعاون ومنها هذه السورة الكريمة سورة النور.

المطلب السادس: المناسبات في سورة النور، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة النور بما قبلها:

لما كان القرآن الكريم وحدة موضوعية واحدة تتناسق سورته بعضها مع البعض وترتبط حتى تصبح كالبناء الواحد في الأهداف والموضوعات والأغراض، كان الارتباط الوثيق بين سورة النور وسورة المؤمنون.

ووجه هذا الارتباط يظهر من عدة وجوه: (2)

1. لما بين الله تعالى في مطلع سورة المؤمنون صفات المؤمنين ومنها حفظ الفروج ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ...الآية﴾ (5) سورة المؤمنون وأتبعها بذكر من ابتغى وراء ذلك ووصفهم بالعادين ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (7) سورة المؤمنون، بين في هذه السورة أحكام من لم يحفظ فرجه واعتدى على حدود الله من الزانية والزاني وما اتصل بذلك من حد القذف وحكم

(1) يرجع إلى القصة كاملة كما روتها السيدة عائشة رضي الله عنها في صحيح البخاري كتاب المغازي، باب حديث الإفك، ص 786.

(2) انظر روح المعاني ج9 ص273، مجمع البيان في تفسير القرآن ج7 ص193، نظم الدرر ج5 ص230، تناسق الدرر ص104

اللعان وقصة حادثة الإفك والأمر بالعفة بغض البصر وعدم إبداء الزينة والتشجيع على لنكاح والاستغفاف لمن لم يقدر عليه.. وغير ذلك من أحكام.

2. أنه لما أخبر الله تعالى في سورة المؤمنون أنه لم يخلق الخلق عبثاً ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (115) سورة المؤمنون، بل لحكمة وغاية وهي التكليف بالأوامر والنواهي، ذكر في هذه السورة جملة من الأوامر والنواهي التي تعين متبعها على القيام بالتكليف وفق مراد الله تعالى.

المسألة الثانية: علاقة سورة النور بما بعدها: (1)

1. لما ختمت سورة النور ببيان عظمة الله ﷻ وقدرته بذكر سعة ملكه وتعظيم رسوله وتهديد من تجاوز الحد ﴿ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (64) سورة النور، افتتح سورة الفرقان بما يشبه تلك الخاتمة ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (1) سورة الفرقان

2. لما تضمنت سورة النور بيان كثير من الأحكام والتشريعات... وهي بمجموعها تعتبر فرقانا يقوى به الإيمان ولا ينكره مقر بالله ورسوله، اتبعه سبحانه بقوله: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ.. الآية ﴾ وهو القرآن المفرق بين الحق والباطل المشتمل على الأحكام والشرائع.

3. لما بين الله تعالى في سورة النور موقف المنافقين من الرسول ﷺ وعدم طاعتهم له والتزامهم بحكمه... أكد في سورة الفرقان أنه رسول الله وعبد الذي اصطفاه وأنه يحكم بما أنزل الله وهو القرآن الكريم، وأمرهم بطاعته والتزام أمره لأن الله الملك والقدرة- جل وعلا.

المطلب السابع: خصائص سورة النور:

تميزت سورة النور عن أخواتها من سور القرآن الكريم بميزات، فتح الله عليّ منها بالآتي:

1. تميزت سورة النور عن غيرها من سور القرآن باسمها وارتباطه بذات الله ﷻ. فلم يرد لفظ النور مرتباً بذات الله ﷻ إلا في هذه السورة، وفي سورة الزمر في قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا... الآية ﴾ (69) سورة الزمر

(1) انظر روح المعاني 9ص420، مجمع البيان ج7ص250، نظم الدرر ج5ص291-293، تناسق الدرر

2. تميزت السورة بمحورها الأساس وهدفها العام وهو التربية والاهتمام بالأسرة، حيث شجعت على الزواج وحثت عليه وهو اللبنة الأولى في بناء الأسرة بناء سليماً، كما بينت آداب الأبناء مع أهلهم ومواقبت الاستئذان.

3. أنها السورة الوحيدة التي ذكرت فيها قصة الإفك وجاءت فيها براءة عائشة-رضي الله عنها-

4. أنها وسورة الأحزاب السورتان الوحيدتان اللتان ذكرت فيهما آيات الحجاب. ولم ترد في القرآن الكريم إلا فيهما.

المطلب الثامن: أغراض سورة النور وموضوعاتها: (1)

للسورة أغراض كثيرة وسأقتصر في هذا البحث على أهمها:

1. المحور الرئيسي للسورة هو التربية. التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود، وترق إلى درجة للمساة الوجدانية الرقيقة.

2. تناولت هذه السورة أحكاماً تشريعية وتوجيهات عامة تتعلق بالأسرة، التي هي النواة الأولى للمجتمع.

3. وضحت السورة الآداب الاجتماعية التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة، كالاستئذان عند دخول البيوت وغض البصر وحفظ الفرج، وحرمة اختلاط الرجال بالنساء الأجنيبات، وما ينبغي أن تكون عليه الأسرة المسلمة من الستر والعفاف، والنزاهة والطهر، والاستقامة على شريعة الله، صيانة لحرمتها وحفاظاً عليها من عوامل التفكك الداخلي والانحيار الخلقي الذي يهدم الأمم والشعوب.

4. ذكرت السورة بعض الحدود التي شرعت تطهيرا للمجتمع من الفساد والفوضى مثل حد القذف وحد الزنا وحكم اللعان.

5. تعرضت إلى براءة عائشة رضي الله عنها مما أصقه بها المنافقون من حديث الإفك.

6. حثت على تزويج الشباب وتحرير العبيد بمكاتبتهم وإعتاقهم.

(1) في ظلال القرآن ج4ص2486، التحرير والتنويرم 9 ج18ص140، صفوة التفاسير ج2ص325

المبحث الثاني

عرض آيات السورة المتضمنة القراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

- أ- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.
- ب- بيان القراءات فيها.
- ت- بيان المعنى اللغوي للقراءات.
- ث- تفسير الآية كاملة تفسيراً إجمالياً.
- ج- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

1. ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو "فَرَضْنَاهَا" بتشديد الراء.
2. قرأ الباقون "فَرَضْنَاهَا" بتخفيف الراء. (1)
3. قرأ حمزة والكسائي وخلف "تَذَكَّرُونَ" بتخفيف الذال.
4. قرأ الباقون "تَذَكَّرُونَ" بالتشديد. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

الفرض قطع الشيء الصلب والتأثير فيه كفرض الحديد وفرض الزند والقوس. والفرض كالإيجاب ولكن الإيجاب يقال اعتباراً بوقوعه وثباته والفرض بقطع الحكم فيه. (3) والفرض قد يكون بمعنى التعيين والتقدير كقوله تعالى "نصيباً مفروضاً". (4) الذكر ضد النسيان، ذكرت الشيء خلاف نسيته. (5) تذكرون بفتح التاء والذال وتشديدهما من التذكر والتفكر والاعتبار.

التفسير:

يخبرنا الله ﷻ أنه أنزل هذه السورة وأوجب علينا العمل بما فيها من آيات بينات واضحات الدلالة لعلنا نتذكر ونتعظ فننتقي المحارم. يقول النسفي: "سُورَةٌ" خبر مبتدأ محذوف أي هذه سورة "أَنْزَلْنَاهَا" صفة لها... والسورة الجامعة لجمل آيات بفاتحة لها وخاتمة واشتقاقها من سور المدينة. "وَفَرَضْنَاهَا" أي فرضنا أحكامها التي فيها، وأصل الفرض القطع أي جعلناها مقطوعاً بها. وبالتشديد "فَرَضْنَاهَا" مكي (ابن كثير) وأبو عمرو للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتى أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم. "وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ": أي دلائل واضحات. "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" لكي تتعظوا". (6)

(1) انظر النشر ج2 ص330

(2) النشر ج2 ص226

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص421.

(4) اتحريير والتنوير م9 ج18 ص43

(5) معجم المقاييس في اللغة ص388.

(6) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ج3 ص758

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف (فَرَضْنَاهَا) وجوب العمل بما في السورة من أمر بالحلال ونهي عن الحرام وجوبا قطعيا وهو يقع للقليل والكثير. (1)

ويرى ابن عاشور أن هذا التفسير يليق بالنظر إلى معظم السورة لا إلى جميعها فإن منها ما لا يتعلق بعمل كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ...الآيات﴾ (35) سورة النور، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ...الآيات﴾ (39) سورة النور

ويميل إلى القول بأن معنى فرضناها: عينا وقد رنا ما فيها من أحكام، مستندا لقوله تعالى: ﴿نَصِيْبًا مَّفْرُوضًا﴾ (7) سورة النساء (2)

أما قراءة التشديد (فَرَضْنَاهَا) فأفادت التأكيد والتكثير والمبالغة. (3) فأكدت وجوب العمل بما في السورة على الخلق إلى قيام الساعة.

وأفادت كثرة المفروض عليهم وكثرة الفروض التي في السورة كحد الزنا وحد القذف وحكم اللعان وآداب الاستئذان وغض البصر.. وغير ذلك. كما أفاد التشديد وجوب العمل بما في السورة على حد سواء (4) مع بيانها وتفصيلها.

يقول الزجاج: "ومن قرأ بالتشديد فعلى وجهين: أحدهما: على معنى التكثير على معنى إنا فرضنا فيها فروضا كثيرة. ثانيهما: على معنى بينا وفصلنا ما فيها من الحلال والحرام." (5)

ويقول الزمخشري: "والتشديد للمبالغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرائض شتى، وأنت تقول: فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أو لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم." (6)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنهما تحملان معنى الفرض والتفريض. فإله **عَلَى** أو جب على عباده ما في هذه السورة من أحكام مع التكثير والمبالغة في ذلك لأهميتها.

(1) انظر الكشف ج2 ص133، المغني ج3 ص70

(2) التحرير والتنوير م9 ج18، ص142، 143، وانظر التفسير الكبير لابن تيمية ج5 ص

(3) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص43

(4) انظر في ظلال القرآن ج4 ص2487

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج4 ص27

(6) الكشف ج3 ص

(2) جامع البيان م10 ج18 ص66

يقول الطبري: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء القراء فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب، وذلك أن الله قد فصلها وأنزل فيها ضروبا من الأحكام وأمر فيها ونهى وفرض على عباده فيها فرائض، ففيها المعنيان كلاهما الفرض والتفريض..."⁽¹⁾ وأما قراءة (تَذَكَّرُونَ) بالتخفيف فتفيد تذكر ما في السورة من أوامر ونواه ودلائل واضحات وعدم نسيانه.

أما قراءة التشديد (تَذَكَّرُونَ) فتفيد المبالغة في التذكر وعدم النسيان إلى درجة الاعتبار والاتعاظ باعتبار أن التشديد يفيد التكثير والمبالغة.

فيصبح معنى الآية بناء على القراءات فيها: أن الله بالغ في إيجاب ما في السورة على الناس وفي بيانها وتوضيحها حتى يعتبر الناس ويتعظوا، والله أعلم.

2. ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠٦﴾

القراءات:

1. قرأ قبل "رَأْفَةٌ" بفتح الهمزة.
2. قرأ الباقون "رَأْفَةٌ" بإسكان الهمزة.⁽²⁾

المعنى اللغوي للقراءات:

الرأفة الرحمة وقد رؤف فهو رؤوف ورؤوف نحو يقظ وحذر.⁽⁴⁾ والرأفة أشد أنواع الرحمة.

التفسير:

تبين الآية حكم حد الزاني والزانية إذا ثبت عليهم ذلك بالأدلة القاطعة وكانا بكرين غير متزوجين وهو الجلد مائة جلدة وتدعو المؤمنين إلى عدم الرأفة والرحمة بهما فيعطلوا حدود الله أو يخففوا الضرب عليهما فلا يوجعهما إن كان المؤمنون يؤمنون بالله واليوم الآخر فإن الإيمان بالله يقتضي إقامة حدود الله وتدعو إلى أن يحضر إقامة الحد عدد من المؤمنين زيادة في التكيل بهما وليكونوا عبرة لغيرهما.⁽³⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(3) انظر النشر ج2 ص330

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 206

(3) انظر زاد المسير ص984، تفسير ابن كثير ج3 ص260، 261

الرافة أشد الرحمة فهي أخص منها، وقرئت (الرافة) بقراءات منها إسكان الهمزة وفتحها وإبدالها ألفاً، وكلها لغات في المصادر.

قال القرطبي: "والرافة أرق الرحمة وقرئ رافة بفتح الألف على وزن فعلة وقرئ رافة على وزن فعالة ثلاث لغات وهي كلها مصادر أشهرها الأولى من رؤوف إذا رق ورحم"⁽¹⁾

3. ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ الكسائي "المحصنات" حيث وقع معرفاً أو منكراً.

2. قرأ الباقر "المحصنات" بفتح الصاد. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الإحصان المنع والمرأة تكون محصنة بالإسلام والعفاف والحرية والتزويج يقال أحصنت المرأة فهي محصنة ومحصنة وكذلك الرجل والمحصن بالفتح يكون بمعنى الفاعل والمفعول⁽³⁾

واسم الإحصان يقع على المتزوجة وعلى العفيفة، وإن لم تتزوج. (4) وكل امرأة عفيفة فهي محصنة متزوجة كانت أم بكرًا. (5)

التفسير:

تبين الآية حكم من يتهم المؤمنات العفيفات بالزنا دون أدلة فيقول تعالى أن الذين يتهمون المؤمنات العفيفات الغافلات ويتحدثون عن ارتكابهن الفحشاء كذبا وزورا يبعدون

(1) الجامع لأحكام القرآن ج2 ص 12، وانظر معاني القراءات ج2 ص201، والتبيان في علوم القرآن ج2 ص243

(2) انظر النشر، ج2 ص249

(3) لسان العرب، ج13 ص120

(4) التفسير الكبير ج23، ص187.

(5) مختار الصحاح، ص141، وانظر تأويل مشكل القرآن ص511

ويطردون من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم جزاء فعلهم ذلك. وقذف الرجال داخل في حكم هذه الآية بالمعنى، وإجماع الأمة على ذلك. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرئت (محصنات) بفتح الصاد وكسرها فقراءة الفتح معناها النساء المتزوجات، المحصنات بالزواج فقد أحصنهن أزواجهن. فعلى هذه القراءة تكون محصنات مفعول بهن الإحصان من قبل أزواجهن والأزواج فاعلين للإحصان.

وأما قراءة كسر الصاد (المحصنات) فالمقصود بهن النساء اللاتي أسلمن فأحصن أنفسهن بالإسلام سواء أكن متزوجات أم أبكاراً، فتكون النساء المحصنات هن فاعلات أي أحصن أنفسهن بالإسلام ولم يحصنهن غيرهن. فهن عفيفات بأنفسهن معفوفات من أزواجهن. قال ابن منظور (2): "فمن نصب ذهب إلى ذوات الأزواج اللاتي قد أحصنهن أزواجهن ومن كسر ذهب إلى أنهن أسلمن فأحصن أنفسهن فهن محصنات". (3)

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الإحصان يكون بالغير وبالنفس وفي كلتا القراءتين تأكيد على عفة النساء وتأكيد على عدم التعرض لهن بالقذف.

4. ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص "أربع شهادات" برفع العين.
2. قرأ الباقون "أربع شهادات" بنصب العين. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

شهادات جمع شهادة وهي هنا بمعنى اليمين. (5)

(1) زهرة التفاسير ج10 ص 5144، 3575، أحكام القرآن لابن العربي ج3 ص 343
(2) هو : محمد بن مكرم بن علي بن حقة بن منظور ، أبو فضل الأنصاري ، من أشهر كتبه لسان العرب في اللغة ، توفي سنة 711هـ ، (انظر بغية الوعاة ج1 ص 248)
(3) لسان العرب، ج 13 ص 145
(4) انظر النشر، ج2 ص 330
(5) لسان العرب، ج3 ص 296

وسمي اليمين شهادة لأنه بدل منها فهو مجاز بعلاقة الحلول الاعتباري وأن صيغة الشهادة تستعمل في الحلف كثيرا وهنا جعلت بدلا من الشهادة، فكأن المدعي أخرج من نفسه أربعة شهود هي تلك الأيمان الأربع. (1)

التفسير:

هذه الآية الكريمة فيها فرج للأزواج وزيادة مخرج إذا قذف أحدهم زوجته وتعذر عليه إقامة البينة، أن يلاعنها كما أمر الله ﷻ. (2)

فلما بين الله ﷻ في الآيات السابقة حكم رمي المحصنات عموما وبين عاقبة من يقذف المحصنات دون وجود أربعة شهداء، ذكر في هذه الآية ما يفرج به على الأزواج الذين يقذفون زوجاتهم وليس لهم شهداء إلا أنفسهم، وهو الملاعنة بين الزوجين حيث يشهد الواحد منهم أربع شهادات بالله تقوم مقام الشهود الأربعة إنه لصادق فيما رمى به زوجته من الزنا، والشهادة الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين. كما بينت الآية التالية من السورة (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقة نحوية لها أثر في المعنى. حيث إن قراءة الرفع باعتبار أن (أربع) خبر الابتداء لقوله تعالى: "فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ" يكون بها المعنى على النحو الآتي: أي فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القذف أربع شهادات.

وأما قراءة النصب على اعتبار أن (أربع) مصدر يكون بها المعنى كالاتي: أي فشهادة أحدهم واجبة أو لازمة، أو عليهم أن يشهدوا أربع شهادات. (4)

فإنه ﷻ بين من خلال هذه القراءات المخرج والفرج للأزواج القاذفين لزوجاتهم وهو وجوب حلفهم أربعة أيمان بالله إنهم لصادقون فيما رموا به زوجاتهم.

فقراءة الرفع بينت عدد الأيمان المحلوفة. يقول الفراء: "وأما رفع قوله (فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ) فإنه من جهتين: إحداهما فعليه أن يشهد فهي مضمرة (أي عليه) كما أضمرت ما يرفع (فصيام ثلاثة) وأشباهه، وإن شئت جعلت رفعه بالأربع الشهادات: فشهادته أربع شهادات كأنك قلت والذي يوجب من الشهادة أربع، كما تقول من أسلم فصلاته خمس." (5)

(1) التحرير والتنوير، ج9، ص164

(2) تفسير ابن كثير، ج3، ص265

(3) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص265، التفسير المنير، ج9 ص489

(4) انظر المحرر الوجيز ج10 ص439-440

(5) معاني القرآن للفراء ج2 ص246

وقراءة النصب بينت وجوب الحلف بأربعة أيمن. (1)

﴿ ۝٥ وَأَلْحَمِسَةُ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۝ ﴾

القراءات:

1. قرأ نافع ويعقوب "أَنْ لَعْنَتْ" بإسكان النون مخففة ورفع لعنت.

2. قرأ الباقون "أَنَّ لَعْنَتْ" بتشديد النون ونصب لعنت. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

اللعن الطرد والإبعاد على سبيل السَّخَطِ، وذلك من الله تعالى في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره. (3)

التفسير:

هذه الآية تبين حكم وعقوبة الزوج القاذف لزوجته إن كان من الكاذبين بعد وقوع الملاعة بينهما وهو اللعنة من الله عليه.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى العلماء أن (أَنْ) هي المخففة من الثقيلة ومعناها (أنه).

فإن القراءة بإسكان النون مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف ولعنة بالرفع مبتدأ والجار والمجرور بعده خبر والجملة خبر (أَنْ) المخففة يكون بها المعنى: أنه لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين.

وأما قراءة الباقيين بتشديد (أَنْ) ونصب (لعنت) على أنها اسم أَنْ والجار والمجرور بعده خبر (أَنْ) يكون بها المعنى أيضا: أنه لعنة الله عليه. (4)

والصحيح أن التشديد يكون أكد في المعنى من التخفيف ففيه مزيد تأكيد على وقوع اللعنة من الله ﷻ على القاذف فور إدلائه بالشهادة الخامسة، وفي ذلك من التحذير والترهيب ما فيه، ويمكن أن تكون قراءتا التخفيف والتشديد جاءتا لمناسبة حال القاذف من حيث الصدق أو الكذب فتكون قراءة التخفيف مناسبة لحاله إن كان صادقا، وقراءة التشديد مناسبة لحاله إن كان

(1) انظر مشكل إعراب القرآن ج1، ص509

(2) انظر النشرح ج2 ص330

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 505

(4) انظر الفريد ج3 ص590، المحتسب ج2 ص102، وانظر المستنير ج1 ص123،

كاذبا إذ فيها تحقيق الترهيب والتحذير لهذا القاذف من تعجيل وقوع العقوبة عليه من الله ﷻ واستمرارها، والله أعلم.

6. ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ نافع "الخامسةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا" بضم الخامسة وإسكان أَنْ وكسر الضاد في غضب ورفع اسم الجلالة بعده.
2. قرأ يعقوب "الخامسةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا" برفع الخامسة وإسكان نون أَنْ وفتح ضاد غضب ورفع الباء فيها وكسر هاء الجلالة بعده.
3. قرأ الباقون "وَالْخَامِيسَةَ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا" بتشديد النون ونصب غضب. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

- (2) الغضب نقيض الرضا. وغضب الله هو إنكاره على من عصاه فيعاقبه.
- (3) والغضب يدل على شدة وقوة ومنه اشتد الغضب لأنه اشتداد السخط.

التفسير:

يستمر في هذه الآية بيان حكم اللعان بين الرجل القاذف لزوجته والزوجة المتهمة بالزنا. ففي هذه الآية يبين الله ﷻ أن المرأة المقدوفة تدرأ التهمة والعذاب عن نفسها بشهادتها الخامسة بوقوع غضب الله عليها إن كان من الصادقين.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لفظة (الخامسة) هنا قرأها حفص بالفتح على أنها صفة لمفعول مطلق محذوف والمفعول المطلق منصوب لفعل محذوف دل عليه الكلام، والتقدير: ويشهد الشهادة الخامسة. ويكون نصبها أيضاً عند من نصبها بالعطف على قراءة (أربع شهادات) بالنصب وأما من قرأها بالرفع فعلى الابتداء أو الخبر، أو بالعطف على قراءة (أربع شهادات) بالضم. (4)

(1) انظر النشر ج2، ص331

(2) لسان العرب، ج1 ص760

(3) معجم المقاييس في اللغة ص849

(4) انظر القراءات وأثرها في علوم العربية ج2 ص303

أما قراءة أَنَّ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا فَقَدْ جَاءَتْ أَنَّ الْمَشْدَدَةَ مَعَ صِيغَةِ الْاسْمِ (غَضِبَ وَغَضِبْتُ) وَجَاءَتْ أَنَّ الْمَخْفَفَةَ مَعَ صِيغَةِ الْفِعْلِ (غَضِبَ)، وَهَاتَانِ الْقَرَاءَتَانِ أَفَادَتَا تَحْقِيقَ التَّحْذِيرِ وَالتَّرْهِيْبِ لِلزَّوْجَةِ الْمَلَاعِنَةِ حَيْثُ إِنَّ قِرَاءَةَ التَّشْدِيدِ مَعَ الصِّيغَةِ الْاسْمِيَّةِ أَفَادَتْ تَأْكِيدَ وَقُوعِ الْغَضَبِ عَلَيْهَا مِنْ اللَّهِ وَثَبُوتَهُ فُورَ قِيَامِهَا بِالشَّهَادَةِ الْخَامِسَةِ لِأَنَّ الصِّيغَةَ الْاسْمِيَّةَ تَفِيدُ الثَّبُوتَ. (1)

قِرَاءَةُ التَّخْفِيفِ مَعَ صِيغَةِ الْفِعْلِ الَّتِي يَدُلُّ عَلَى الْحُدُوثِ وَالتَّجَدُّدِ تَفِيدُ تَعْجِيلَ الْعُقُوبَةِ عَلَى الْمَلَاعِنَةِ الْكَاذِبَةِ وَحُدُوثِهَا فُورَ افْتِرَائِهَا عَلَى زَوْجِهَا. (2)

7. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

القراءات:

1. قرأ يعقوب "كُبْرَهُ" بضم الكاف.

2. قرأ الباقون "كِبْرَهُ" بكسر الكاف. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

الكُبْرُ بالضم معناه معظم الإفك أي أشده وأكبره وأكثره.

الكِبْرُ بالكسر البُداءة بالإفك وقيل الإثم.

يقال كبر الشيء أي عظم. وغلب في الاستعمال أن المضموم يستعمل في السن والمكانة

يقال: هو كُبر القوم بالضم أي أكبرهم سناً ومكانة. (4)

التفسير:

هذه الآية أولى الآيات العشر التي نزلت ببراءة عائشة رضي الله عنها - فبعد أن بين الله تعالى في الآيات السابقة حكم قذف النساء الأجنبية غير المحارم، وحكم قذف الزوجات، بين في هذه الآية وما بعدها براءة عائشة رضي الله عنها - مما افتراه أهل الإفك، فيذكر سبحانه وتعالى أن الذين جاءوا بالإفك جماعة من المسلمين، ولا تحسبوا يا آل أبي بكر هذا الأمر شراً لكم بل هو خير لكم لنيلكم الثواب العظيم من الله تعالى. ولكل فرد من العصبة الكاذبة

(1) انظر معاني الأبنية، باب الاسم والفعل ص22

(2) انظر القراءات المتواترة ص 314

(3) انظر النشر ج2 ص 331

(4) انظر النشر ج2 ص 331، الدر المصون ج8 ص389، التحرير والتنوير، م9 ج18 ص173، المحتسب ج2

جزاء ما اقترف من الذنب على قدر نفاقه، والذي تولى معظم الكذب والافتراء وهو عبد الله بن أبي بن سلول فله عذاب عظيم في الدنيا بإعلان نفاقه وفي الآخرة يعذب في نار جهنم وبئس المصير (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى جمهور أهل اللغة أن القراءتين لغتان. وأيضا بمعنى واحد. قال الألويسي في تفسيره: "...كُبره بضم الكاف وهو مكسورها مصدران لكبر الشيء عظم ومعناها واحد" (2) وقال ابن عاشور: "والكبر بكسر الكاف في قراءة الجمهور ويجوز ضم الكاف وقرأ به يعقوب وحده، ومعناها أشد الشيء ومعظمه فهما لغتان عند جمهور أئمة اللغة." (3)

ومما سبق: نجد أن قراءة الضم (كُبره) أفادت أن المقصود هو عبد الله بن أبي بن سلول (4) فهو من كبراء قومه وتولى معظم قول الإفك وأشدّه. ومن المعلوم أن الأمر إذا صدر عن له مكانة في قومه يكون صداه وأهميته أكبر مما لو صدر عن شخص لا مكانة له في قومه فدلّت هذه القراءة على عظم الحدث وأهميته. وأما قراءة الكسر (كِبْرُهُ) فأفادت أن عبد الله بن أبي بن سلول أول من بدأ باختلاق حديث الإفك ونشره بين الناس.

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن عبد الله بن أبي بن سلول هو أول من بدأ حديث الإفك وأول من تولى إشاعته وإذاعته بين الناس فهو يتحمل معظم إثمه وشره، لذلك توّعه الله بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة.

8. ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر "يُنَالٌ" بهمزة مفتوحة بين الناء واللام مع تشديد اللام مفتوحة.

(1) انظر التفسير المنير ج9 ص511، صفوة التفاسير ج2 ص328

(2) روح المعاني ج9 ص312

(3) التحرير والتنوير، م9، ج18، ص173.

(4) الدر المنثور ج5 ص32.

2. قرأ الباقون "يَأْتَل" بهمزة ساكنة بين الياء والتاء وكسر اللام خفيفة (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

يَأْتَل على وزن يفتعل يأتي بمعنى يحلف من الألية وبمعنى قصرت من ألوت.

يتأل مضارع تألى بمعنى حلف وهو من الألية على وزن يتفعل.

وحقيقة الإيلاء والألية الحلف المقتضي لتقصير في الأمر الذي يحلف عليه (2)

التفسير:

نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب حيث حلف أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينفق على مسطح - وكان فقيراً من المهاجرين ومن أقرباء أبي بكر - بسبب خوضه في حديث الإفك المتعلق بعائشة رضي الله عنها - فنهى الله تعالى أبا بكر عن قطع المعونة عن مسطح، حتى يغفر الله له، فاستجاب أبو بكر رضي الله عنه وعاد عن يمينه، وقال: "بلى أحب أن يغفر الله لي".

يقول د. محمود حجازي: "وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ": ولا يحلف أصحاب الغنى والجاه أن يؤثروا أولي القربى والمساكين مما أعطاهم الله من خير جزاء ما اشتركوا في إثم الإفك، وهذا نهى لأبي بكر رضي الله عنه حتى لا يمنع مسطحاً من النفقة التي كان يجريها. وهكذا كل مسلم. وليعفوا عن السيئات وليصفحوا عن العصاة والمذنبين. "أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ": وهذا تمثيل أي كما تحبون أن يغفر لكم فاعفوا لمن دونكم، والله سبحانه كثير المغفرة والرحمة فاقتدوا به واعملوا بما أمر فهو خير لكم." (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

رأى بعض العلماء أن القراءتين بمعنى واحد بالنظر إلى المعنى الأول (لِيَأْتَلِ) وهو يحلف. (4) قال ابن الجزري: "ألى وائتلى وتألّى بمعنى فتكون القراءتان بمعنى واحد." (5)

وقال الزمخشري: "ولا يَأْتَل هو من ائتلى إذا حلف افتعال من الألية، وقيل من قولهم ما ألوت جهداً إذا لم تدخر منه شيئاً، ويشهد للأول قراءة الحسن: ولا يتأل." (6)

(1) انظر النشر، ج2 ص331

(2) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص29، وتفسير غريب القرآن ص326

(3) التفسير الواضح ج11-20 ص57 سورة النور، وانظر أحكام القرآن لابن العربي ج3 ص

(4) انظر مجمع البيان ج7 ص208، حاشية الجمل ج3 ص214، المغني، ج3 ص75

(5) النشر ج2 ص331

(6) الكشف ج3 ص279

فدل كلام الإمام الزمخشري على أن القراءتين بمعنى واحد باعتبار المعنى الأول ليأتل. ويكون معنى قراءة (يأتل) بالمعنى الأول (يحلف): أي لا يحلف أولوا الفضل (أصحاب الجاه والمال) أن لا يعطوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله، لاشتراكهم في الخوض في حديث الإفك.

وأما باعتبار المعنى الثاني (ليأتل) وهو (يقصر) فيكون معنى القراءة: ولا يقصر أولوا الفضل في الإحسان إلى أقرانهم الفقراء لأجل ما ارتكبوا من الإثم. وأما قراءة (يتأل) فأيضاً تفيد النهي عن الحلف على عدم الإنفاق.

وبالجمع بين القراءتين يتبين: أن قراءة (يتأل) جاءت مؤكدة لقراءة (يأتل) بمعنى يحلف، وكما أفادت المبالغة في النهي عن الحلف على التقصير في الإنفاق على أولي القربى بسبب ارتكابهم الآثام حتى يغفر الله للمنفقين. باعتبار أن زيادة المبنى في (يتأل) تؤدي إلى زيادة المعنى في (يأتل). ويشهد لذلك قول الألويسي في تفسيره:

"وقرأ.. يتأل مضارع تألى بمعنى حلف... وهذه القراءة تؤيد المعنى الأول ليأتل." (1)

كما أن قراءة (يتأل) بينت الإجمال من قراءة (يأتل) من جهة تعدد الوجود التي احتملتها، وأنها من التآلي بمعنى الحلف.

9. ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ همزة والكسائي وخلف "يشهد" بالياء على التنكير.

2. قرأ الباقون "تشهد" بالتاء على التأنيث. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

الشهادة خبر قاطع تقول شهد الرجل على كذا. وشهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره. وشهد شهادة أي أدى ما عنده من الشهادة. (3)

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن عقوبة قاذفي المحصنات يوم القيامة حيث تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون من القذف والبهتان في الدنيا وفي ذلك مزيد وعد وترهيب لهؤلاء الناس.

(1) روح المعاني ج 9 ص 321، وانظر أيضاً التفسير الكبير ج 23 ص 187

(2) انظر النشر ج 2 ص 331

(3) انظر لسان العرب ج 3 ص 294

وخصت هذه الأعضاء بالذكر مع أن الشهادة من جميع الجسد لأن لهذه الأعضاء عملا في رمي المحصنات فهم ينطقون بالقذف ويشيرون بالأيدي إلى المفذوفات ويسعون بأرجلهم إلى مجالس الناس لإبلاغهم القذف. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اللسان يذكر ويؤنث وأكثر العرب على تذكيره. فقراءة التذكير جاءت مراعاة للفظ والأصل ولأن الفعل مسند إلى ضمير جمع تكسير ولأن التأنيث غير حقيقي فجمع لسان السنة والسن. وأما قراءة التأنيث فجاءت موافقة لتأنيث اللسان عند الجمع. (2)

وترى الباحثة أن قراءة الياء جاءت مراعاة للأصل في تذكير اللسان وقراءة التاء جاءت للدلالة على الكثرة أي كثرة الأعضاء التي تشهد على قاذفي المحصنات يوم القيامة وعلى كثرة الشهادات، حيث إن التأنيث وجمع التكسير يفيد الكثرة. (3)

10. ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَحَفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ خُمْرَهُنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا تُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو بكر "غير" بنصب الراء.

(1) انظر التحرير والتوير م9ج18 ص191

(2) انظر البحر المحيط ج6ص405، معاني القرآن للفراء ج2ص248، معاني القراءات ج2ص205

(3) انظر معاني الأبنية ص135

2. قرأ الباقون "غير" بالخفض. (1)

3. قرأ ابن عامر "أية المؤمنون"

4. قرأ الباقون "أيها المؤمنون" (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الإربة والأرب والمأربة: الحاجة. والمقصود بغير أولي الإربة: هم من يتبع أهل البيت ولا حاجة لهم في النساء. (3)

التفسير:

يأمر الله ﷻ المؤمنات أن يعضن أبصارهن عما حرم الله عليهن ويحفظن فروجهن عن الزنا ونحوه وأن لا يظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها، ثم ترشد الآية المؤمنات إلى من يحل لهن إبداء الزينة أمامهن وهم جميع المذكورين في الآية من أزواج وآباء وآباء الأزواج... وغير أولي الإربة أي التابعين الذين لا حاجة لهم في النساء ثم نهى الله النساء عن كل ما من شأنه أن يثير الفتنة كالدق بالرجل في المشية وإسماع صوت الخخال للناس لأن من شأن ذلك لفت الأنظار وإثارة الشهوة وتختم الآية بالأمر بالرجوع والتوبة إلى الله وفعل ما أمر به من هذه الصفات والأخلاق الواردة في الآية لأن ذلك سبب الفلاح والفوز بالسعادة. (4)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (غير) بالجر والنصب.

فأما قراءة الجر فعلى أنها صفة للتابعين أو بدل. ويكون المعنى بها: لا يبدين زينتهن إلا للتابعين الذين لا إرب لهم في النساء. وجاز وصف التابعين هنا بغير مع أنها نكرة وذلك لأن التابعين غير معينين وغير مقصودين بأعيانهم وإنما قصد بهم الجنس ولذلك فهم في موضع النكرة فجاز وصفهم بغير. (5)

وأما قراءة النصب فعلى الحال أو الاستثناء.

فعلى الحال يكون المعنى: ولا يبدين زينتهن للتابعين إلا حال كونهم غير مريدين للنساء.

(1) انظر النشر ج2 ص332

(2) المرجع السابق ص142

(3) انظر الصحاح للجوهري ج1 ص86-87 ، فتح القدير ج4 ص24

(4) انظر التفسير المنير ج9 من ص548-557 ، أحكام القرآن للجصاص ج3 ص464

(5) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج4 ص42، و الحجة للفارسي ج5 ص318

وعلى الاستثناء يكون المعنى: لا يبدین زینتهن إلا للتابعین إلا أولى الإربة منهم فلا یبدین زینتهن لهم، فتكون غير هنا بمعنى إلا. (1)

وبالجمع بین القراءتین یتبین أن الله ﷻ یأمر المؤمنات بعدم إبداء الزینة للتابعین المتصفيين بأن لهم رغبة في النساء حال وجود الإرب لهم في النساء. فهي دعوة إلى الاحتجاب من التابعین الذین لهم إرب في النساء.

وأما لفظة (أيها) فمن قرأها بفتح الهاء في الوصل فلأنها وقعت قبل الألف في التقدير وإنما سقطت في الوصل من اللفظ لالتقاء الساكنين وعليه بني الرسم.

وأما من قرأها بضم الهاء فاتباعاً للضمة التي قبلها لان الألف لما سقطت لالتقاء الساكنين أتبعته حركة الهاء حركة ما قبلها. وهي لغات. (2)

ويجوز أن تكون قراءة الضم تفيد قوة النداء والتبنيه للمؤمنين لزيادة تقواهم الله باعتبار أن الضمة هي أقوى الحركات أو لخروجها عن العادة في النداء ببيائها إذ المتعارف عليه أن يكون النداء ببيائها بالألف.

11. ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً

لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤﴾

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وخلف "مُبِينَاتٍ" بكسر الياء.

2. قرأ الباقون "مُبِينَاتٍ" بفتح الياء. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

البيان: ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها وبيان الشيء بيانا: اتضح فهو بيِّن واستبان الشيء أي ظهر. (4)

التفسير:

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي اسحق إبراهيم بن السري، ج4ص42

(2) انظر الكشف ج2ص137، معاني القراءات ج2ص207

(3) انظر النشر ج2ص248

(4) لسان العرب ج13ص67

بعد أن بين الله تعالى في الآيات السابقة أحكام الاستئذان وغض البصر ومن يجوز للمرأة إبداء زينتها لهم، شرع هنا في وصف القرآن الكريم بصفات ثلاث هي: أنه آيات واضحة ومضحات ومثلا من الذين خلوا من قبل هؤلاء، وموعظة ينتفع بها المتقون خاصة فيتبعون أوامر الله ويجتنبون نواهيه. (1)

كما وفي هذه الآية تأكيد على ما جاء في بدايتها من أنها آيات مبيّنات واضحة أنزلها الله للعبرة والعظة. (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (مبيّنات) بفتح الياء على اسم المفعول للدلالة على أن الله ﷻ هو الذي بين الآيات وفصلها ووضحها فأصبحت مفصلة واضحة الدلالة على ما يريد الله -جل وعلا- .

قال الألوسي: "مبيّنات على صيغة المفعول أي آيات بينها الله تعالى وجعلها واضحة الدلالة على الأحكام والحدود وغيرها" (3)

وقال الطبري: "واختلف القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين والبصريين (مبيّنات) بفتح الياء: بمعنى مفضلات وأن الله فصلهن وبينهن لعباده فهن مفضلات مبيّنات". (4)

وأما قراءة اسم الفاعل بكسر الياء (مبيّنات) فأسندت الفعل للآيات فهي موضحة لمقاصد الله ﷻ من حلال وحرام وأوامر ونواهٍ يريد من عباده أن يتبعوها ويعملوا بمقتضاها.

قال الطبري: "وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة (مبيّنات) بكسر الياء بمعنى أن الآيات هن تبين الحق والصواب للناس وتهديهم إلى الحق" (5)

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن الله أنزل آيات واضحة في نفسها موضحة لغيرها في الدلالة على المقاصد التي أنزلت لأجلها من اشتغالها على الأمثلة والمواعظ التي تزيد المؤمنين تقوى وثقة بالله.

(1) انظر فتح القدير ج4 ص 30

(2) انظر التحرير والتوير ج9 ص 229

(3) روح المعاني ج9 ص 353

(4) جامع البيان مجلد 10 ج18 ص 134

(5) جامع البيان مجلد 10 ج18 ص 134

12. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

القرءات:

1. قرأ أبو عمرو والكسائي "دريء" بكسر الدال مع المد والهمز.
2. قرأ حمزة وأبو بكر "دريء" بضم الدال والمد والهمز.
3. قرأ الباقون "دري" بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز.
4. قرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر "توقد" ببناء مفتوحة وفتح الواو والدال وتشديد القاف
5. قرأ نافع وابن عامر وحفص "يوقد" بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التذكير.

6 قرأ الباقون "توقد" بالتاء على التأنيث. (1)

المعنى اللغوي للقرءات:

دُري: نسبة إلى الدر كما تقول وردي نسبة إلى الورد.

ودُريء ودريء: من درأ بمعنى دفع.

والدرء: الدفع ومعناه أنه يدفع الظلمة لتلائته. (2)

وقد: الواو والقاف والدال كلمة تدل على اشتعال النار، والوقد نفس النار. (3)

التفسير:

هذا مثل ضرب به الله للناس وشبهه بما يعرفونه ليسهل عليهم فهمه، فيخبر تعالى أنه ذو نور يضيء به السموات والأرض فالله هادي من في السموات والأرض بالنور الحسي والمعنوي صفة نوره تعالى كصفة نور في كوة غير نافذة ينبعث من مصباح فتيلته المشتعلة به في قنديل من الزجاج والزجاج شفاف صافي اللون كأنه والنور فيه - في الإنارة والضوء -

(1) انظر النشر ج 2 ص 332

(2) التفسير المنير، ج 9، ص 578

(3) معجم المقاييس في اللغة، ص 1100

كوكب متألئى متألئى تألق الدر في صفائه ولمعانه وهذا المصباح يستمد نوره وتألقه من زيت شجرة زيتونة متوسطة تصيبها الشمس طول النهار فزيتها صاف يكاد يتألئ بنفسه من غير أن تمسه النار فإذا مسته نار ازداد ضوءاً على ضوء، وكذلك أدلة الله وبراهينه واضحة وهي برهان بعد برهان ودليل بعد دليل يهدي الله لنوره أي لدينه الإسلام من يشاء ويبين الله الأمثال للناس تقريباً لأفهامهم والله بكل شيء عليم. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت كلمة (دُرِيّ) بضم الدال وتشديد الياء -نسبة إلى الدر- أن نور الزجاجة كالكوكب الدرّي في ضيائه وصفائه ولمعانه.

قيل إن أصل هذه القراءة (دُرِيّ) بالهمز ثم أبدلت الهمزة ياء وأدغمت في الياء التي قبلها، ومعناها الدرأ أي الدفع: أي يدفع بعضه بعضاً أو يدفع ضوءه خفاءً.

أما قراءة (دريّ) فهي من الدفع على وزن فعّيل حيث يدرأ نور الكواكب بعضها بعضاً أي يدفع ضوءها خفاءً أو يدرأ الكوكب الظلام بضوئه ويرفع الظلمة لتأليلته.

وبالنظر في هذه القراءات يتضح أن قراءتي الضم والكسر مع الهمز بمعنى واحد وهو دفع الظلام بالضوء واللمعان. (2)

ومما سبق يتضح أن الله ﷻ شبه نوره الذي ينور السموات والأرض ويهدي البشر إلى الإيمان بالمشكاة التي فيها مصباح، الذي هو في زجاجة، التي هي كالكوكب الدرّي في الضياء واللمعان وإزالة الظلمة والخفاء. فكما أن نور الله ذاتي في نفسه منور لغيره يدفع عن المؤمن ظلمة الكفر والضلال مع دفع الظلام الحسي وفي ذلك دليل على قوة الإيمان في النفوس التي يدخلها وقوة تأثيره عليها، فكذا نور الزجاجة المتألئ في ذاته منور لغيره دافع للظلمة والخفاء من حوله.

وهذا حال قلب المؤمن المنار بالإيمان من الله تعالى فهو إيمان قوي تأثيره كبير على المؤمنين وأفعالهم. ومما يؤيد ذلك قول القاسمي: "فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره" (3)

(1) انظر، جامع البيان مجلد 10 ج 18 ص 135، صفوة التفاسير ج 2 ص 340

(2) انظر الدر المصون ج 8، ص 406، زاد المسير ص 772

(3) محاسن التأويل ج 12-13 ص 4524

وكذا قول أبي السعود: "وعبر عن المنور بالنور - فيقوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) تنبيها على قوة التنوير وشدة التأثير وإيدانا بأنه تعالى ظاهر بذاته وكل ما سواه ظاهر بإظهاره. كما أن النور ينير بذاته وما عداه مستنير به"⁽¹⁾

وأما لفظة (يوقد) فقد تنوعت فيها القراءات ما بين المبني للفاعل والمبني للمفعول.

فيُوقَدُ: فعل مضارع مبني للمجهول من الفعل الرباعي (أوقد) ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على المصباح أي يوقده المُوقِد. (2)

وتُوقَدُ: فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على الزجاجية.

وأما تَوَقَّدَ: على وزن تَفَعَّلَ فهو فعل ماضٍ والفاعل ضمير مستتر يعود على الزجاجية. (3) ومجيء القراءات على هذا النحو في القرآن - أي مرة مبنية للفاعل ومرة مبنية للمفعول - لتأكيد وقوع الفعل.

وإذا كنا نعرف أن الفعل يدل على الحدوث والتجدد⁽⁴⁾ علمنا أن قراءة المضارع أفادت تجدد إيقاد الوقود فهو لا يذوي ولا ينطفئ، وقراءة الماضي أفادت ثبات الوقود وتحققه فكأن نور الزجاجية ثابت مستمر في التوقد لا يذوي ولا ينطفئ وبذلك يكون زيت المصباح دائمة وضوؤه دائما لامعا لا ينقطع.⁽⁵⁾ وهكذا نور الإيمان في قلب المؤمن دائم مستمر كما أن نور الله في السموات والأرض دائم مستمر.

13. ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾



القراءات:

1. قرأ ابن عامر وأبو بكر "يُسَبِّحُ" بفتح الباء على ما لم يسم فاعله.

2. قرأ الباقر "يُسَبِّحُ" بكسر الباء مسمى الفاعل. (6)

المعنى اللغوي للقراءات:

(1) إرشاد العقل السليم ج5 ص115

(2) التحرير والتنوير ج 9 ص 239

(3) انظر حجة القراءات ص500، المغني ج3 ص 80

(4) معاني الأبنية ص 9

(5) التحرير والتنوير، ج9 ص239

(6) انظر النشر، ج2، ص 332

التسبيح: تنزيه الله تعالى وأصله المر السريع في عبادة الله تعالى، وجعل التسبيح عاماً في العبادات قولاً كان أو فعلاً أو نية. (1)

ومعنى يسبح في هذه الآية يصلي كما قال ابن عباس رضي الله عنه: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة. (2)

التفسير:

لما ذكر الله تعالى في الآيات السابقة هدايته لمن يشاء من عباده ذكر هنا مواطن العبادة وهي المساجد أحب البقاع إلى الله وبين أن الله أمر ببناء المساجد وتشبيدها على اسمه خاصة وأن تعظم ويرفع شأنها لتكون منارات للهدى ومراكز للإشعاع الروحي. قال ابن عباس رضي الله عنه: "المساجد بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض".

وأمر تعالى أن يعبد فيها بتوحيده وذكره، وحال هذه المساجد أن يُسَبَّحَ له فيها أي يصلي لله فيها في الصباح والمساء رجال مؤمنون يتصفون بعدم انشغالهم بالدنيا وزخرفها وعدم التهاون بالبيع والشراء عن طاعة الله تعالى. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت كلمة (يُسَبِّحُ) مرة بالبناء للفاعل ومرة بالبناء للمفعول ولذلك اختلف إعراب كلمة رجال في بداية الآية التالية لهذه الآية بناءً على اختلاف القراءة في لفظة يسبح.

فإعراب (رجال) على قراءة فتح الباء في يُسَبِّحُ الذي هو فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل الجار والمجرور بعده وهو (له) تأتي بوجهين: الأول: أن تكون رجال مرفوعة لأنها فاعل لفعل محذوف دل عليه المقام كأنه قيل من يسبحه؟ فقيل: يسبحه رجال صفتهم كذا وكذا والثاني: أن رجال مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف أي المسبح رجال.

وأما على قراءة كسر الباء في (يُسَبِّحُ) الذي هو فعل مضارع مبني للمعلوم فتكون رجال مرفوعة لأنها فاعل للفعل يُسَبِّحُ. (4)

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص248

(2) انظر جامع البيان م10، ج18 ص146

(3) انظر صفوة التفسير ج2 ص341

(4) انظر أضواء البيان، ج4 ص116، التبيان في إعراب القرآن ج2 ص250، حاشية الجمل ج3 ص227،

المغني، ج3 ص81

وبناء على ذلك تكون قراءة (يُسَبِّحُ) مفسرة ومبينة لقراءة (يُسَبِّحُ) حيث إن كل قراءة سدت مسد آية وآيات القرآن يفسر بعضها بعضا.

قال الشنقيطي: "وإنما ذكرنا أن الآية يبين بعض القراءات فيها معنى بعض لأن المقرر عند العلماء أن القراءتين في الآية الواحدة كالأيتين. وإذا علمت ذلك فاعلم أن قراءة الجمهور (يُسَبِّحُ) بكسر الباء وفاعلها رجال مبينة أن الفاعل المحذوف في قراءة ابن عامر وشعبة عن عاصم (يُسَبِّحُ) بفتح الباء مبنيًا للمفعول لحذف الفاعل هو رجال كما لا يخفى." (1)

14. ﴿ أَوْ كَظُلِّمْتِ فِي نَاحِيَةٍ مِّنَ الْمَوَاقِعِ مَوْجٌ مِّنَ فَوْقِهِ مَوَّجٌ مِّنَ فَوْقِهِ سَحَابٌ مِّمٌّ ظَلَمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرِنُهَا وَمَنْ لَّمْ تَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿١٤﴾

القراءات:

1. روى البزي "سحاب" بغير تنوين، "ظلمات" بالخفض.
2. روى قنبل "سحاب" بالتنوين، "ظلمات" بالخفض.
3. قرأ الباقون "سحاب"، "ظلمات" بالرفع. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

السحاب الغيم فيه ماء أو لم يكن ولهذا يقال سحاب جهام^(*). وقد يذكر لفظه ويراد به الظل والظلمة على طريق التشبيه. (3)

ظلمات جمع ظلمة وهي عدم النور ويعبر بها عن الجهل والشرك والفسق كما يعبر بالنور عن أضدادها. (4)

التفسير:

هذا مثل ثانٍ ضربه الله رَجَلًا لحال الكفار في الدنيا والآخرة.

فأما المثل الأول ففي قوله تعالى "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ... (39) سورة النور

(1) أضواء البيان ج4 ص116

(2) انظر النشر ج 2 ص 332

(*) الجَهِام بالفتح السحاب الذي لا ماء فيه. (لسان العرب، ج12 ص129، مختار الصحاح ص115)

(3) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 253

(4) انظر معجم مفردات القرآن ص 352

وأما المثل الثاني فهو هذه الآية حيث شبه الله ﷻ أعمال الكفار التي يعملونها في الدنيا على غير هدى بظلمات متراكمة في بحر عميق كثير الماء تغمره الأمواج المتلاطمة ويحجب نور الكواكب السماوية غيم كثيف فهي ظلمات ثلاث: ظلمة البحر وظلمة الموج وظلمة السحاب، ثم يبين أن من لم يهده الله ولم يوفقه إلى الهداية فهو هالك خاسر في ظلمة الباطل لا نور له ولا هادي. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (سحابٌ ظلمات) أن السحاب مضاف إلى الظلمات لأنه يرتفع وقت الظلمات كما يقال سحاب رحمة إذا ارتفع وقت المطر، فالإضافة هنا فسرت وبيّنت نوع السحاب.

أما قراءة (سحابٌ ظلمات) فعلى التأكيد لظلمات الأولى أو البديل منها وتكون سحابٌ مبتدأ ومن فوقه الخبر والتأكيد يفيد شدة الظلمة التي يعاني منها الكفار.

وأما قراءة (سحابٌ ظلمات) فتكون ظلمات خبر مبتدأ محذوف، التقدير: هي ظلمات أو هذه ظلمات. (2) ففيها إذكارة وتنبيهة للنفس وإيقاظ لها ولفت إلى ما هي عليه من المنزلة الدون حتى تسمو وترتفع.

15. ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَزِجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَاهِ وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ ﴿١٣﴾ ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر "يُذْهَبُ" بضم الياء وكسر الهاء.

2. قرأ الباقر "يُذْهَبُ" بفتح الباء والهاء. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

ذهب: الذهاب المضى يقال ذهب بالشيء وأذهبه ويستعمل ذلك في الأعيان والمعاني. (4)

(1) انظر التفسير المنير، ج 9 ص 596-597

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن، ج 12 ص 285، إملاء ما من به الرحمن ص 453

(3) انظر النشر، ج 2، ص 332

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص 203

التفسير:

يذكر الله ﷻ في هذه الآية ما يدل على وجوده وقدرته -جل وعلا- وهو أنه يسوق السحاب شيئاً فشيئاً ثم يجمع بعضه على بعض فيصبح ركاما بعضه فوق بعض فيخرج المطر من بين هذا السحاب الكثيف المركوم وكذلك ينزل الله من السحاب الذي هو كأمثال الجبال أو من جبال البرد الموجودة في السماء برداً فيصيب به من يشاء من عباده فيضره في زرعه وثمره وماشيته ويصرفه ويدفعه عن يشاء فلا يضره، فانه جعل السماء منشأ للخير والشر وكذلك يقرب ضوء برق هذا السحاب أن يخطف أبصار الناظرين من شدة إضاءته وقوة لمعانه والله يتصرف في الليل والنهار بالطول والقصر والظلمة والنور والحر والبرد، وفي كل ما تقدم عبرة ودلالة واضحة وعظة بليغة على وجود الله ﷻ المبدع لكل ذي بصيرة مستتيرة. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (يَذْهَبُ) بفتح الياء والهاء مضارع الفعل الماضي ذهب، وعليه تكون الباء في قوله يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ للتعديّة فيكون المعنى: يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالأبصار لفرط ضيائه.

وقُرئت (يُذْهِبُ) بضم الياء وكسر الهاء مضارع أذهب المزيد بهمزة، والباء على ذلك في الأبصار تكون زائدة وقيل أصلية بمعنى من: أي يذهب من الأبصار. (2)

وتقدير المعنى في هذه القراءة يذهب الأبصار (3) أو يذهب من الأبصار (4) أو يذهب ذهابه بالأبصار (5) على اعتبار تعلق الباء بالمصدر لأن الفعل يدل عليه إذ منه أخذ تقديره (يذهب ذهابه بالأبصار).

وبالجمع بين القراءتين تكون قراءة (يُذْهِبُ) مؤكدة لقراءة (يَذْهَبُ) وزيادة إصاق ذهاب الأبصار بالضوء، باعتبار أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى.

(1) انظر محاسن التأويل، ج12.13 ص4540، صفوة التفسير، ج2 ص342-343

(2) المستتير ج3 ص135

(3) إعراب القراءات الشواذ للعكيري ج2 ص189

(4) المستتير ج3 ص135

(5) مجمع البيان ج7 ص230

16. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ ۚ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۗ خَلَقَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾



القرءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف "خالق".

2. قرأ الباقون "خلق". (1)

المعنى اللغوي للقرءات:

خلق: الخلق أصله التقدير المستقيم ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء.

وليس الخلق الذي هو الإبداع إلا الله تعالى ويستعمل الخلق في إيجاد الشيء من الشيء. (2)

التفسير:

تستمر الآيات في الإخبار عن قدرة الله التامة وسلطانه العظيم في خلق المخلوقات المختلفة في أشكالها وألوانها وحركاتها وسكناتها من ماء واحد، فمن هذه المخلوقات من يمشي على بطنه كالحية وغيرها ومنهم من يمشي على رجلين كالإنسان والطيور ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام وسائر الحيوانات، كل ذلك يخلقه الله عز وجل بقدرته ومشيئته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فهو على كل شيء قدير. (3)

العلاقة التفسيرية بين القرءات:

أفادت قراءة (خَلَقَ) بالفعل الماضي حدوث الفعل وتحقق وقوعه، أما قراءة (خالق) على اسم الفاعل وإضافته إلى ما بعده فأفادت حدوث الفعل واستمراره ودوامه ودلت على الفاعل وهو الله -جل وعلا- حيث إن اسم الفاعل يدل على الحدث والحدوث وفاعله كما ويدل على ثبوت الوصف في الزمن الماضي ودوامه (4) وقيل إن خَلَقَ تستعمل لشيء مخصوص وإنما يقال

(1) انظر النشر، ج2، ص332

(2) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص176

(3) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص298

(4) معاني الأبنية ص46

خالق على العموم كما قال الله ﷻ (الخالق البارئ) الحشر 24 وفي الخصوص (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) الأنعام 1 (1)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة الفعل الماضي (خَلَقَ) تدل على وقوع الخلق من الله تعالى وخصت بقدرته على خلق المخلوقات الحية على اختلاف أشكالها وألوانها وحركاتها. أما قراءة (خالق) على اسم الفاعل فدللت على ثبوت صفة الخلق لله تعالى واستمرارها كما وتدل على عموم قدرته لخلق كل شيء (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) الزمر: 62، فالعلاقة بينهما علاقة خصوص وعموم، والله أعلم.

17. ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٤٨﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر "لِيُحْكَمَ" بضم الياء وفتح الكاف على ما لم يسمى فاعله.
2. قرأ الباقر "لِيَحْكُمَ" بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

الحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذا أو ليس بكذا سواء أُلزمتَ ذلك غيرك أو لم تلزمه. والحكم أن يقضى بشيء على شيء فيقول هو كذا أو ليس بكذا. (3)

التفسير:

شرعت هذه الآية في بيان أحوال المنافقين حيث إنهم يرفضون حكم الله ورسوله فقد نزلت هذه الآية في يهودي ومنافق حدثت بينهما خصومة فدعا اليهودي المنافق للتحاكم عند رسول الله ﷺ ودعا المنافق اليهودي للتحاكم عند كعب بن الأشرف بحجة خوفه من أن يحيق عليه الرسول ﷺ فلما حكم الرسول ﷺ لليهودي لأن له الحق رفض المنافق الحكم وذهب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما علم برفض المنافق لحكم الرسول ﷺ قام عمر رضي الله عنه بقتله. فنزلت الآية. وقيل سبب آخر بنفس المعنى. (4)

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن ج12 ص291

(2) انظر النشر ج2 ص227

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص142 - 143

(4) انظر روح المعاني ج9 ص386، التحرير والتنوير، م9 ج18 ص269، الكشاف ج3 ص301

فهي تبين إعراض المنافقين عن التحاكم إلى الله ورسوله ﷺ إذا كان الحق عليهم لعلمهم أنه ﷺ لا يحكم إلا بالحق والعدل.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة البناء للفاعل (لِيَحْكُمُ) بيان العلة من إنزال القرآن الكريم وهي الفصل والحكم بين الناس والضمير عائد على الرسول ﷺ فهو الحكم الدنيوي بكتاب الله، ويجوز أن يعود على الله ﷻ مع أن المقصود الرسول ﷺ وذلك بيان لمنزلة الرسول ﷺ (1) وأنه يحكم بحكم الله القائم على الحق والعدل.

أما قراءة البناء للمفعول (لِيُحْكَمَ) فتفيد الغاية من إنزال القرآن الكريم وهي الحكم به. وكلا القراءتين تنفيد وقوع الفعل (وهو الحكم وفق كتاب الله من الرسول ﷺ) وحدوثه. وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن الله ﷻ جعل الحكم وفق كتابه مساوياً لحكمه -جل وعلا- وأنه أنزل كتابه حاكماً وفيه الحكم.

18. ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ
كََمَا أَسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم
مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو بكر "كما استخلف" بضم التاء وكسر اللام.
2. قرأ الباقر "كما استخلف" بفتحهما. (2)
3. قرأ ابن كثير ويعقوب وأبو بكر "ولَيُبَدِّلَنَّهُم" بالتخفيف.
4. قرأ الباقر "ولَيُبَدِّلَنَّهُم" بالتشديد. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

(1) انظر روح المعاني ج9 ص386

(2) انظر النشر ج2 ص332

(3) المرجع السابق ص333

يقال لمن خلف آخر فسد مسده خَلَفٌ، وخلف فلان فلانا قام بالأمر عنه إما معه وإما بعده، والخلافة النيابة عن الغير. (1)

الإبدال والتبديل والتبدل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر وهو أعم من العوض، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقاً وإن لم يأت ببدله. (2)

التفسير:

وعد الله المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح بأن يجعلهم خلفاء الأرض وأمتها كما جعل الذين من قبلهم من المؤمنين من بني إسرائيل خلفاء الأرض لأنه بالمؤمنين تصلح البلاد وأن يمكن لهم دين الإسلام الذي ارتضاه لهم وأن يبدلهم من بعد خوفهم من أعدائهم أمنا لأنهم عبده وودوه ولم يشركوا به أحد ثم تنذر الآيات بأن من يكفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طاعة الله. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلا القراءتين بالبناء للفاعل والبناء للمفعول بمعنى واحد، أي أن الله سيجعل المؤمنين خلفاءً وملوكاً للأرض كما جعل غيرهم من المؤمنين من الأمم السابقة كذلك.

وكما هو معلوم فإن قراءة المبني للمعلوم والمبني للمجهول تفيدان وقوع الفعل وحدثه، أي أن قراءة المبني للمجهول أكدت قراءة المبني للمعلوم وفي ذلك تأكيد بتحقيق وعد الله للمؤمنين وعنايته -جل وعلا- بهم وباستخلافهم. (4)

أما قراءة (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) بالتخفيف والتشديد فيرى بعض العلماء أنهما بمعنى واحد (5) ويمكن استخدام أحدهما في موضع الآخر (6) وأنهما لغتان (7) والصحيح أن قراءة التشديد (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) من التبديل بمعنى التغيير أي: ليغيرنَّ الله حالهم من الخوف إلى الأمن.

وأما قراءة التخفيف (وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ) فمن الإبدال وهي بمعنى وضع شيء مكان آخر فكأن الله سيذهب خوفهم ويضع بدلاً منه الأمن. وبالجمع بين القراءتين نجد أنهما تظهران نعمة الله على عباده المؤمنين ووعدهم بتغيير حالهم وإبدال خوفهم أمناً وفي ذلك مزيد عناية من الله

(1) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 174 - 175

(2) المرجع السابق ج 48

(3) انظر التفسير المنير ج 9 ص 623

(4) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج 2 ص 831: 833

(5) التحرير والتنوير، ج 9 ص 288

(6) انظر إعراب القرآن للنحاس ج 3 ص 146

(7) الجامع لأحكام القرآن ج 12 ص 299

للمؤمنين وتكريم لهم فهم لم يكونوا يطمعو إلا في الشعور بالأمن فزادهم الله أمناً بذهاب الخوف عنهم مع شعورهم بالأمن.

19. ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٢٧﴾

القراءات:

1. قرأ ابن عامر وحمزة "لا يَحْسَبَنَّ" بياء الغيب.

2. قرأ عاصم "لا تَحْسَبَنَّ" بتاء المخاطب.

3. قرأ الباقون "لا تَحْسَبَنَّ". (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الحسبان أن يحكم لأحد النقيضين من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الأصبع، ويكون بعرض أن يعتريه شك ويقارب ذلك الظن لكن الظن أن يُخَطِرَ النقيضين بباله فيُغَلِّبُ أحدهما على الآخر. (2)

التفسير:

هذه الآية فيها تسلية للنبي ﷺ ووعده له بالنصرة فيخبره الله تعالى ألا يظن أن الكافرين الذين عذبه وكذبوه معجزون لله في هذه الأرض بل الله قادر عليهم في كل وقت ومصيرهم النار ولبيئس المرجع والمآل الذي يؤولون إليه. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لا تَحْسَبَنَّ) بفتح السين وكسرها أن المخاطب محمد ﷺ والذين كفروا مفعول أول لتحسينٍّ ومعجزين مفعول ثانٍ له لأن هذا الفعل يأخذ مفعولين.

أما قراءة (لا يَحْسَبَنَّ) فأفادت أن المخاطب إما محمد ﷺ وإما الكفار فعلى اعتبار أن محمداً ﷺ هو المخاطب أي: لا يحسبن محمد ﷺ الذين كفروا معجزين، يكون الذين كفروا مفعولاً أولاً ومعجزين مفعولاً ثانياً.

(1) انظر النشر ج2 ص 277

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص132

(3) صفوة التفاسير ج2 ص348

وكذلك على اعتبار أن المخاطب الكفار أي: لا يحسبن الكفار الذين كفروا معجزين في الأرض يكون الذين كفروا ومعجزين مفعول يحسبن. (1)

وأما الزمخشري فيقول: إن معجزين في الأرض هما المفعولان: "وقرى لا يحسبن بالياء وفيه أوجه: أن يكون (معجزين في الأرض) هما المفعولان والمعنى: لا يحسبن الذين كفروا أحدا يعجز الله في الأرض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك. وهذا معنى قوي جيد. وأن يكون فيه ضمير الرسول ﷺ لتقدم ذكره في قوله (وأطيعوا الرسول) وأن يكون الأصل لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكأن الذي سوَّغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث" (2)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن في القراءتين تسليية ووعداً لمحمد ﷺ بالنصر على الكفار المكذبين لدعوته المعاندين له، في قراءة الغيب (لا يحسبن) تهديد وتوبيخ للكفار الذين يظنون أنفسهم معجزين لله وخارج قدرته -جل وعلا-.

20. ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَعِذْنَ كُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَّفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر "ثلاث عورات" بالفتح.

2. قرأ الباقون "ثلاث عورات" بالرفع. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

عورات: العورة سواة الإنسان وذلك كناية، وأصلها من العار وذلك لما يلحق في ظهوره من

العار أي المذمة. والعورة شق في الشيء كالثوب والبيت ونحوه. (4)

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن ج12 ص300

(2) الكشاف ج3 ص305

(3) انظر النشر ج2 ص333

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن 398

التفسير:

تناولت هذه الآية آداب الاستئذان داخل البيت، حيث تدعو الإنسان إلى الطلب من العبيد والإماء وأطفاله الذين عنده أن يستأذنوا قبل الدخول عليه في أوقات محددة هي: قبل صلاة الفجر ووقت القيلولة وبعد صلاة العشاء لأن هذه أوقات راحة وخلوة للإنسان قد تبدو فيها عورته ولا حرج عليهم في الدخول بغير استئذان في غير هذه الأوقات حيث المخالطة والمداخلة تكون بينهم ضرورة بسبب الاستخدام وغيره فلو طلب منهم الاستئذان في كل وقت لشق ذلك عليهم والله يشرع لهم ما فيه الحكمة وصلاح الشأن والحال. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (ثلاث عورات) بالنصب على أنها بدل من (ثلاث) مرات المنصوبة على أنها مصدر وقيل على أنها ظرف تقديره ثلاثة أوقات أي: يستأذنونكم في ثلاثة أوقات وهذا أصح في المعنى لأنهم لم يؤمروا بالاستئذان ثلاث مرات وإنما في ثلاثة أوقات حيث بينها بعد ذلك وهي الأوقات المذكورة في الآية.

وإذا كانت بدلاً من الظرف فلا يصح هذا البديل إلا بتقدير محذوف مضاف تقديره: أوقات ثلاث عورات فتبدل أوقات ثلاث عورات من ثلاث مرات وكلاهما ظرف فيبدل ظرف من ظرف فيصح المعنى والإعراب. (2)

وأما قراءة الضم (ثلاث عورات) فعلى أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه ثلاث عورات أي: هذه أوقات ثلاث عورات ثم حذف المضاف (الأوقات) وجعلت الأوقات عورات لأن ظهور العورة يكون فيها. (3)

وبالجمع بين القراءتين: يتضح أن قراءة النصب بينت أوقات الاستئذان وقراءة الرفع بينت علة الاستئذان.

21. ﴿الْأَيْنَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ

إِلَيْهِ فَيَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾

(1) انظر محاسن التأويل ج12 ص4547

(2) انظر مشكل إعراب القرآن ج1ص516

(3) مشكل إعراب القرآن ج1ص516، القراءات وأثرها في علوم العربية ج2ص30

القراءات:

1. قرأ يعقوب "يُرْجَعُونَ" بفتح الياء وكسر الجيم.
2. قرأ الباقر "يُرْجَعُونَ" بضم الياء وفتح الجيم (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً وبذاته كان رجوعه أو جزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله، فالرجوع العود والرجعُ الإعادة والرجعة في العود إلى الدنيا بعد الممات. (2)

التفسير:

بعد أن تحدث الله تعالى في الآية السابقة عن المنافقين وطالبهم باحترام الرسول ﷺ وتبجيله بين في هذه الآية أنه تعالى مالك جميع السموات والأرض وما فيها ولذلك عليهم (أي المنافقين) عدم مخالفة أوامر ربهم وإتباع رسوله ﷺ وطاعته لأن الله يعلم ما هم عليه من طاعة الرسول ﷺ أو عدمها ويوم القيامة ينبئهم بما فعلوا في الدنيا لأنه -جل وعلا- عليم بكل شيء عملوه هم وغيرهم ومحيط به وسيؤف كل واحد بحسب عمله يوم يرجعون إليه. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُرْجَعُونَ) بالبناء للمفعول والفعل متعد أن الله ﷻ هو الذي يرجع هؤلاء المنافقين يوم القيامة فيرجعون بقهر قاهر لهم على ذلك لا يقدرُونَ له على دفاع ولا نوع امتناع (4) ليحاسبهم على أعمالهم وفي ذلك وعيد وتهديد من الله لهم بمحاسبتهم على أعمالهم السيئة.

أما قراءة (يُرْجَعُونَ) بالبناء للفاعل والفعل لازم فدللت على أنهم هم الفاعلون وأنهم يرجعون من أنفسهم وفي ذلك دلالة على لزوم عودتهم وتحقق وقوعها ليحاسبوا على أعمالهم. (5)

(1) انظر النشر ج2 ص 208

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 212

(3) انظر جامع البيان ج10 ص 179

(4) انظر نظم الدرر ج5 ص 290

(5) انظر معاني القراءات ج2 ص 212، لسان العرب ج8 ص 114

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن القراءتان تؤكدان تحقق عودة المنافقين يوم القيامة
ومحاسبتهم على أعمالهم ومخالفاتهم لله تعالى ورسوله ﷺ.

الفصل الثاني

تفسير سورة الفرقان بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الأول

تعريف بسورة الفرقان

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

المطلب الرابع: الجو الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الخامس: المناسبات في سورة الفرقان. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة الفرقان بما قبلها.

المسألة الثانية: علاقة سورة الفرقان بما بعدها.

المطلب السادس: خصائص سورة الفرقان.

المطلب السابع: أغراض سورة الفرقان وموضوعاتها.

المطلب الأول: مكان نزول السورة وعدد آياتها⁽¹⁾

سورة الفرقان مكية كلها بقول الجمهور، وعدد آياتها سبع وسبعون آية باتفاق. وروي عن ابن عباس أنه استثنى منها ثلاث آيات نزلت بالمدينة⁽²⁾.

والصحيح أن هذه الآيات مكية كما في صحيح البخاري في تفسير سورة الفرقان حيث أجاب ابن عباس على سؤال سعيد بن جبير عن توبة القاتل عمدا وقراءته للآية (68) من الفرقان بقوله: "هذه مكية نسختها آية مدنية وهي التي في سورة النساء⁽³⁾، كما أن أسلوب السورة وموضوعاتها شاهدة على مكيتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية:

تسمى هذه السورة سورة الفرقان وهو اسم توقيفي لها سميت به على عهد الرسول ﷺ وبمسمع منه. فقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكنت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها.. الحديث⁽⁴⁾، والفرقان اسم من أسماء القرآن الكريم سمي به لتفريقه بين الحق والباطل والخير والشر والكفر والإيمان. وورد هذا اللفظ في السورة ثلاث مرات. ووجه التسمية به:

أن في السورة من إعجاز القرآن العام ما تقوم به الحجة على التفرقة بين الحق والباطل {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} (42) سورة الأنفال، وتسمى أيضا في بعض البلدان بسورة "تبارك الفرقان"⁽⁵⁾.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة:

تعد السورة الواحدة والعشرون في نزول القرآن المكي، نزلت بعد سورة يس⁽⁶⁾.

(1) انظر مجمع البيان ج7ص249 والبحر المحيط ج6ص439، الجامع لحكام القرآن ج13ص5 وتفسير الماوردي ج4ص130

(2) وهي الآيات 68،69،70 من سورة الفرقان من قوله تعالى "لَوَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ" إلى قوله تعالى: "وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا".

(3) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفرقان باب قول وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ..حديث4762، ص1003.

(4) صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفرقان باب قول وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ..حديث4762، ص1003.

(5) التحرير والتنوير، م9 ج18 ص313

(6) البرهان في علوم القرآن ج1 ص249

وهي السورة الخامسة والعشرين في ترتيب سور القرآن الكريم.

المطلب الرابع: الجو الذي نزلت فيه السورة: (1)

نزلت سورة الفرقان في السنة العاشرة للبعثة، بين الهجرة إلى الحبشة ورحلة الإسراء.

وكانت هذه الفترة من أشد الفترات العصبية على محمد ﷺ حيث اشتد إيذاء قريش له بعد وفاة زوجته السيدة خديجة - رضي الله عنها - وعمه أبي طالب، وبعد هجرته إلى الطائف التي لاقى فيها من الإيذاء ما لاقى، فنزلت سورة الفرقان في هذا الجو الشديد العصيب تسرية وتسليية لمحمد ﷺ تطمئن قلبه وتشد أزره وهو يواجه عناد قريش وتكذيبها وإيذائها له ﷺ.

المطلب الخامس: المناسبات في سورة الفرقان. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة الفرقان بما قبلها: (2)

ترتبط سورة الفرقان بسورة النور التي قبلها ارتباطا وثيقا وذلك اعتبارا بالوحدة

الموضوعية للقرآن الكريم، ويظهر هذا الارتباط من وجوه عدة هي:

1. لما ختمت سورة النور ببيان سعة ملك الله تعالى وشمول علمه وتعظيم نبيه محمد ﷺ بدئت سورة الفرقان بتعظيم الله تعالى الذي له ملك السموات والأرض من غير ولد ولا شريك في الملك.

2. فصلت سورة الفرقان وفسرت ما جاء مجملا في سورة النور.

فقد ختمت سورة النور بقوله تعالى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (64) سورة النور، وجاءت سورة الفرقان مفصلة لصفات الله ﷻ الذي له ملك السموات والأرض.

كما أنه ورد في سورة الفرقان كثير من مخلوقات الله (3).

كمد الظل والليل والنهار والرياح والماء والأنعام وخلق السموات والأرض في ستة أيام والاستواء على العرش وبروج السماء والسراج والقمر، وغير ذلك مما هو تفصيل لقوله تعالى: {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.

(1) انظر تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحادة ج9 ص3664

(2) انظر روح المعاني ج9 ص420، تناسق الدرر ص105،104، نظم الدرر ج5 ص291، تفسير المراغي ج6 ص145

(3) ورد ذكر هذه المخلوقات في الآيات 46 - 61 من سورة الفرقان

3. لما مدح الله ﷻ في سورة النور محمداً ﷺ وأثنى عليه، وذم المنافقين المخالفين له المبتعدين عن طاعته، أكد في سورة الفرقان مدح محمد ﷺ وشرف مكانته وعلو منزلته عند الله تعالى فهو عبده الذي اصطفاه من خلقه وكرمه بنزول القرآن عليه.

4. لما ذكر الله ﷻ في سورة النور وجوب متابعة المسلمين للرسول ﷺ وحذر من مخالفته، بين في هذه تعاليه جل شأنه عما سواه في ذاته وصفاته وأفعاله ودل على كثرة خيره جل وعلا ودوامه، وأنه لذلك يجب إتباع أمر نبيه الذي اختاره وأنزل عليه قرآنه ليكون للعالمين نذيراً.

المسألة الثانية: علاقة سورة الفرقان بما بعدها⁽¹⁾:

سورة الشعراء بَسَطَتْ وفصلت ما أشير إلى ذكره في سورة الفرقان من قصص الأنبياء. فقد وردت الإشارة في سورة الفرقان إلى إهلاك الله تعالى لقوم موسى وهارون ونوح وعاد وثمود ﷻ بسبب تكذيبهم وكفرهم بالله تعالى ورسله ورتب ذكرها في الشعراء على ترتيب ذكرها في الفرقان.⁽²⁾

وكما كانت سورة الفرقان تسلية للرسول ﷺ كانت سورة الشعراء كذلك لاشتمالها على تفصيل قصص الأنبياء -عليهم السلام- وما لاقوه من أقوامهم من تكذيب وإيذاء وتعذيب وما في ذلك من تسرية وتسلية للرسول ﷺ

كما أن كلتا السورتين افتتحتا بما يفيد مدح القرآن الكريم وختمتا بتوعد الكافرين بالهلاك والعذاب.

المطلب السادس: خصائص سورة الفرقان:

تميزت سورة الفرقان عن غيرها من سور القرآن الكريم باسمها التوقيفي الذي سميت به. فبعد تتبعي لأسماء سور القرآن في المصحف الشريف وجدت أن سورة الفرقان هي السورة الوحيدة التي تحمل اسماً من أسماء القرآن الكريم. حيث إن الفرقان هو اسم للقرآن الكريم لأنه يفرق بين الحق والباطل والخير والشر والكفر والإيمان.

كما تميزت سورة الفرقان عن غيرها من سور القرآن الكريم بافتتاحيتها. فإنها وسورة الملك السورتان الوحيدتان اللتان افتتحتا بقوله تعالى: "تبارك". فقد افتتحت سورة الفرقان بقوله تعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} (1) سورة الفرقان

(1) انظر روح المعاني ج10 ص58، تناسق الدرر ص106، 107

(2) قصة موسى ﷻ وردت من الآية 10 وما بعدها ونوح الآية 105 وما بعدها وعاد آية 123 وما بعدها وهكذا على ترتيب آيات الفرقان.

وافتتحت سورة الملك بقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (1) سورة الملك، كما وتميزت سورة الفرقان بمحورها الرئيس وموضوعها الذي تعالجه. فسورة الفرقان تبدو كلها وكأنها إيناس للرسول ﷺ وتسرية وتطمين له وتقوية وهو يواجه مشركي مكة وعنادهم وتطاولهم عليه وتعنتهم معه وجدالهم بالباطل ووقوفهم في وجه الهدى وصددهم عنه (1).

المطلب السابع: أغراض سورة الفرقان وموضوعاتها:

سورة الفرقان سورة مكية تعنى كغيرها من سور القرآن المكي بأمر العقيدة وتعالج شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ. ومحور السورة الأساس يدور حول إثبات صدق محمد ﷺ وحول عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء وفي ذلك تسرية وتسلية لمحمد ﷺ ومن أهم الموضوعات التي تناولتها السورة ما يلي: (2)

1. تمجيد وتسبيح الله ﷻ الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً.
2. إثبات البعث والجزاء والإنذار بالجزاء في الآخرة للمكذبين والتبشير بالثواب للصالحين.
3. إيراد الأدلة على وحدانية الله ﷻ وقدرته الظاهرة في السموات والأرض.
4. ذكر بعض الأنبياء ومواقف أقوامهم منهم وما حل بأولئك الأقوام من هلاك ودمار نتيجة كفرهم وتكذيبهم دعوة الأنبياء عليهم السلام.
5. بيان صفات عباد الرحمن وما أكرمهم الله به من الأخلاق الحميدة التي استحقوا بها الأجر العظيم في جنات النعيم.
6. الموازنة بين نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين.
7. بيان مقام محمد ﷺ في الرسالة وواجبه فيها.
8. ذكر شبهات المشركين حول رسالة محمد ﷺ والرد عليها.

(1) انظر في ظلال القرآن ج5 ص2544

(2) انظر في ظلال القرآن ج5 ص2544، تفسير المراغي ج6 ص146، زهرة التفاسير ج10 ص5239، صفوة التفاسير ج2 ص353.

المبحث الثاني

عرض آيات سورة الفرقان المتضمنة للقراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.

بيان القراءات فيها.

بيان المعنى اللغوي للقراءات.

تفسير الآية كاملة تفسيراً إجمالياً.

بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

1. ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن

تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٣٣٣﴾

القرءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف "تَأْكُلُ مِنْهَا" بالنون.

2. قرأ الباقون "يَأْكُلُ مِنْهَا" بالياء. (1)

المعنى اللغوي للقرءات:

الأكل تناول المطعم، والأكل لما يؤكل بضم الكاف وسكونه. (2)

التفسير:

هذه الآية وما قبلها من قول المشركين الذين ينكرون نبوة محمد ﷺ ويسخرون من كونه يأكل الطعام كما يأكلون ويمشي في الأسواق كما يمشون ويطلبون أدلة على نبوته منها أن يكون ملكاً أو بشراً يمشي معه ملك أو يؤيد بنزول كنز عليه من السماء يستغني به ولا يحتاج إلى الكسب والمعاش أو يكون له بستان يأكل منه ويرترق ويأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به في دنياهم ومعاشهم، وبعد هذه السخرية يقول هؤلاء الظالمون لأتباع محمد ﷺ ما تتبعون وتؤيدون إلا رجلاً مسحوراً لانقفاء وجود كل ما ذكره سابقاً معه على حد زعمهم (3)

العلاقة التفسيرية بين القرءات:

أفادت قراءة الياء (يأكل منها) أن الكفار اقترحوا كدليل على نبوة محمد ﷺ أن تكون له جنة أي بستان يأكل منه ﷺ فيستغني عن طلب الكسب والمعاش.

وأما قراءة النون (تأكل منها) فنفي اقترحوا أن يكون للرسول ﷺ جنة يأكلون هم منها فينتفعون في دنياهم ومعاشهم ويتيقنون أن ثمرها حقيقة لا سحراً فيصدقون بنبوة الرسول (4) وبالجمع بين القرءتين: يتبين أنهم اقترحوا أن تكون للرسول ﷺ جنة يستغني بها عن طلب الكسب والمعاش فتكون له ميزة عليهم ويأكلون هم منها فيتيقنوا أن ثمرها حقيقة لا سحر لأنهم كانوا يتهمونهم بالسحر.

2. ﴿تَبَارَكَ الَّذِيٰ إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٣٣٤﴾

(1) النشر ج2ص333

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص27

(3) انظر الكشاف، ج3ص316

(4) انظر التحرير والتنوير، ج9ص328

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر "يَجْعَلُ لَكَ" برفع اللام.

2. قرأ الباقر "يَجْعَلُ لَكَ" بالجزم. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

جعل لفظ عام في الأفعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها، ويتصرف على خمسة أوجه: صار وطفق، وأوجد، إيجاد شيء من شيء، في تصيير الشيء على حالة دون حالة، الحكم بالشيء على الشيء حقا كان أو باطلا. (2)

التفسير:

يمجد الله ﷻ نفسه ويعظمها ويبين لمحمد ﷺ أنه لو أراد لجعل له خيراً مما تمناه له المشركون من نعم الدنيا، حدائق تجري من تحتها الأنهار، لا جنة واحدة وجعل فيها قصوراً رفيعة مشيدة.

قال الزمخشري: "تكثر خير" الذي إن شاء" وهب لك في الدنيا "خيراً" مما قالوا وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور". (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الجزم العطف على موضع (جعل) لأنه جواب الشرط في موضع جزم، فيكون "ويَجْعَلُ لَكَ قُصُوراً" داخلاً في المشيئة أي: إن شاء الله فعل ذلك بك يا محمد ﷺ وهو فاعله بلا شك.

وأفادت قراءة الرفع (يَجْعَلُ لَكَ) الاستئناف والقطع وفيه معنى الحتم ليس بموقوف على المشيئة أي: لا بد أن يجعل لك يا محمد ﷺ قصوراً. (4)

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن قراءة الاستئناف بينت قراءة الجزم فالله ﷻ لو شاء لجعل لمحمد ﷺ ما طلبه له المشركون في الدنيا من قصور وجنات مع قدرته -جل وعلا- الكاملة على ذلك ولكنه حتماً وقطعاً سيجعل له جنات وقصور في الآخرة تنفيذاً لوعده جل وعلا.

(1) النشر ج2ص333

(2) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص106

(3) الكشف ج3ص317

(4) انظر الكشف ج3ص317

3. ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا ﴿٦﴾﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "ضيقًا" بإسكان الياء وتخفيفها.

2. قرأ الباقر "ضيقًا" بكسر الياء وتشديد ها. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

ضيقًا: الضيق ضد السعة، ويقال الضيق أيضا، الضيقة يستعمل في الفقر والبخل والغم قال: " {وَصَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ} (118) سورة التوبة وقال: {لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} (127) سورة النحل، كل ذلك عبارة عن الحزن . {وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ} {الطلاق 6 ينطوي على تضيق النفقة وتضييق الصدر. (2)

التفسير:

يصف الله ﷻ في هذه الآية وصول الكفار إلى نار جهنم والضجيج الذي يحدثونه عند وصولهم إليها، والمكان الضيق الذي ألقوا فيه.

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية: "وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا" أي إذا ألقوا في جهنم في مكان ضيق، قال ابن عباس رضي الله عنهما: تضيق عليهم ضيق الزّج في الرمح الزّج: الحديدية التي في أسفل الرمح، "مُقَرَّبِينَ" أي مصفدين قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم بالسلاسل، "دَعَوْا هُنَالِكَ تَبُورًا" أي دعوا في ذلك المكان على أنفسهم بالويل والهلاك. يقولون يا هلاكنا، نادوا نداء المتمني الهلاك ليسلموا مما هو أشد منه. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن كلتا القراءتين بمعنى واحد، وهما لغتان وتفيدان المبالغة في الوصف.

(1) الكشف ج2ص144

(2) انظر النشر ج2ص197

(3) صفوة التفاسير ج2ص357

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور (ضيقًا) بتشديد الياء، وقرأ ابن كثير (ضيقًا) بسكون الياء وكلاهما للمبالغة في الوصف مثل: مَيّت وميّت. لأن الضيقّ بالتشديد صيغة تمكن الوصف من الموصوف، والضيقّ بالسكون وصف بالمصدر".⁽¹⁾

قال ابن خالويه⁽²⁾: قوله تعالى: "مَكَانًا ضَيِّقًا" يقرأ بالتشديد والتخفيف، فقيل هما لغتان وقيل أراد التشديد فخفف. قيل الضيقّ فيما يرى ويحد، يقال: بيت ضيقّ وفيه ضيق والضيقّ فيما لا يحد ولا يرى يقال: صدر ضيق وفيه ضيقّ".⁽³⁾

والذي يتبين مما سبق أن كل قراءة أفادت معنى غير الذي أفادته الأخرى، فإن قراءة التشديد (ضيقًا) أفادت ضيق المكان وقراءة التخفيف (ضيقًا) أفادت ضيق الصدر.

قال الزمخشري: "الكرب مع الضيق كما أن الرّوح مع السعة... ولقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والإرهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يتراصون فيه تراصا، كما روى ابن عباس في تفسيره: تضيق عليهم ضيق الرّج في الرمح. وهم مع ذلك الضيق مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع. وقيل يُقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة"⁽⁴⁾

وأضاف الشنقيطي معنى آخر في تفسيره حيث قال بعد تفسير الآية: "فما وجه التعبير في سورة هود بقوله ضائق على وزن فاعل، وفي الفرقان والأنعام بقوله ضيقا على وزن فيعمل مع أنه في المواضع الثلاث هو الوصف من ضاق يضيّق فهو ضيق.

والجواب عن هذا: هو أنه تقرر في فن الصرف أن جميع أوزان الصفة المشبهة باسم الفاعل إن قصد بها الحدوث والتجدد جاءت على وزن فاعل مطلقا... وإن لم يقصد بها الحدوث والتجدد بقية على أصلها".⁽⁵⁾

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الكفار ألقوا في مكان شديد الضيق لا يحدث لهم الانتقال منه ولا يتغير حالهم فيه مما يسبب لهم ضيق الصدر فيشعرون بالكرب والحزن والغم.

(1) التحرير والتنوير، ج9 ص334

(2) هو الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله، لغوي من كبار النحاة، أصله من همدان، استوطن حلب وعظمت بها شهرته، كان له منزلة رفيعة عند بني حمدان، من مؤلفاته: مختصر في شواذ القرآن، الحجة في القراءات السبع، ت في حلب سنة 370. (انظر الأعلام للزركلي ج2 ص231)

(3) الحجة لابن خالويه ص265

(4) الكشف ج3 ص318

(5) أضواء البيان ج4 ص147

4. ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٧﴾

القرءات:

1. قرأ أبو جعفر وابن كثير ويعقوب وحفص "يَحْشَرُهُمْ" بالياء.
2. قرأ الباقر "تحشرهم" بالنون.
3. قرأ ابن عامر "فبقول" بالنون.
4. قرأ الباقر "فيقول" بالياء. (1)

المعنى اللغوي للقرءات:

الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها. وسمي يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث ويوم النشر. (2)

التفسير:

بعد أن توعد الله المشركين بالنار ووصف لهم ما يلاقونه فيها من ضيق وكره وغم، بين لهم ما يكون عليه حالهم قبل ذلك في الحشر هم ومعبودوهم من دون الله، حيث يتبرأ منهم المعبدون.

قال ابن كثير: "يقول تعالى مخبراً عما يقع يوم القيامة من تقريع الكفار في عبادتهم من عبدوا من دون الله وغيرهم، فقال "وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" قال مجاهد: هو عيسى والعزير والملائكة، "فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ...الآية" أي فيقول تبارك وتعالى للمعبودين ءأنتم دعوتهم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم من غير دعوة منكم لهم، كما قال الله تعالى "لَوْ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ" (116) سورة المائدة. (3)

(1) انظر النشر ج2 ص 250

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 134

(3) تفسير ابن كثير ج3 ص 312

وقال المنصوري في تفسير قوله تعالى: "أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ": أي ضلوا بأنفسهم لإخلالهم بالنظر الصحيح وإعراضهم عن المرشد النصيح، وفائدة سؤالهم مع علمه تعالى بالمسئول عنه لبيكت عبدتهم ويوبخهم على الإشراك. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَحْشُرُهُمْ... فَيَقُولُ) أن الكلام جرى على نسق واحد، هو الغيبة، حيث يخبر الله تعالى عن نفسه بأنه يحشر المشركين يوم القيامة ويوبخهم ويكتهم على اتخاذهم آلهة تعبد من دون الله.

أما قراءة (نَحْشُرُهُمْ... فَيَقُولُ) فأفادت الالتفات من التكلم إلى الغيبة والإفراد بعد الجمع قال ابن عاشور: "وقرأ الجمهور (نَحْشُرُهُمْ) بالنون، و(يَقُولُ) بالياء ففيه الالتفات من التكلم إلى الغيبة. (2)

وبالجمع بين القراءتين: يتبين لنا أن الله ﷻ أخبر عن نفسه بأنه الذي يحشر الناس منفردا يوم القيامة دون حاجة منه جل وعلا إلى شريك أو معين. فرغم شدة العمل وعظمته فهو يعمل بمفرده. وهذا دليل عظمته وقدرته وتفرده جل وعلا وتزهه عن الشريك والنظير. فقراءة التكلم بالنون تفيد العظمة، وقراءة الغيبة بالياء تفيد التفرد والوحدانية والله أعلم.

5. ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر "تَتَّخِذَ" بضم النون وفتح الخاء.

2. قرأ الباقون "تَتَّخِذَ" بفتح النون وكسر الخاء. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

أخذ: الأخذ حوز الشيء وتحصيله، وذلك تارة بالتناول وتارة بالقهر. والاتخاذ افتعال منه، ويعدى إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل. (4)

(1) المقتطف ج 4 ص 12

(2) التحرير والتنوير، م 9 ج 18 ص 337

(3) انظر النشر ج 2 ص 250

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 19، 20

التفسير:

بعد أن أخبر الله تعالى عما يلاقه الكفار من تفرغ وتبكيه بسبب اتخاذهم آلهة من دون الله، يخبر بما يجيب به المعبودون عن السؤال الموجه لهم من الله تعالى في الآية السابقة حيث أجابوا بتبرئهم من عبادتهم وأعلنوا ولايتهم لله وتنزيهه ﷻ مما أضافه إليه المشركون وتعجبهم مما قيل.

قال الطبرسي: "قَالُوا: يعني المعبودين من الملائكة والإنس والأصنام إذا أحياهم الله وأنطقهم "سُبْحَانَكَ": تنزيها لك عن الشريك وعن أن يكون لنا معبود سواك، "مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ": أي ليس لنا أن نوالي أعداءك بل أنت ولينا من دونهم، وقيل معناه: ما كان يجوز لنا وللعابدين وما كان يحق لنا أن نأمر أجدا بأن يعبدنا ولا يعبدك، فإننا لو أمرناهم بذلك لكننا واليناهم ونحن لا نوالي من يكفر بك. ومن قرأ "نَتَّخِذَ" فمعناه ما كان يحق لنا أن نعبد.

"وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ" معناه: ولكن طولت أعمارهم وأعمار آبائهم ومتعتهم بالأموال والأولاد بعد موت الرسل حتى نسوا الذكر المنزل على الأنبياء وتركوه.

"وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا" أي هلكت فاسدين". (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أن (نَتَّخِذَ) بالضم يتعدى إلى مفعول واحد كقراءة الجمهور وقيل إلى مفعولين، أولهما الضمير في (نَتَّخِذَ) النائب عن الفاعل وثانيهما من أولياء ومن زائدة وأفادت هذه القراءة أن المعبودين تبرؤوا من أن يكون لهم الحق أن يعبدوا من دون الله.

يرى ابن الجزري أن الأحسن ما ذهب إليه ابن جني وغيره، من أن يكون (من أولياء) حالا ومن زائدة لمكان النفي المتقدم كما يقول ("ما اتخذت زيدا من وكيل). ويكون المعنى: ما كان لنا أن نعبد من دونك ولا نستحق الولاء ولا العبادة. (2)

وأما قراءة الفتح (نَتَّخِذَ) فأفادت تبرؤ المعبودين من أن يكون لهم أولياء غير الله تعالى، قال الطبري: "فذهب الذين فتحوها إلى المعنى الذي بيناه في تأويله من أن الملائكة وعيسى عليه السلام ومن عبد من دون الله من المؤمنين هم الذين تبرؤوا أن يكون كان لهم ولي غير الله تعالى ذكره". (3)

(1) مجمع البيان ج7 ص 256، 256

(2) انظر النشر ج2 ص 250، المحتسب ج2 ص 120

(3) جامع البيان م 10 ج 19 ص 191

وبالجمع بين القراءتين نجد أن المعبودين من الملائكة وعيسى عليه السلام وغيرهم تبرعوا من اتخاذهم أولياء من دون الله ومن أن يكونوا دعوا الناس إلى عبادتهم.

6. ﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِّنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ (19) سورة الفرقان

القراءات:

1. قرأ قنبل "يَقُولُونَ" بالغيب.
2. قرأ الباقون "تَقُولُونَ" بالخطاب.
3. قرأ حفص "تَسْتَطِيعُونَ" بالتاء على الخطاب.
4. قرأ الباقون "يَسْتَطِيعُونَ" بالياء على الغيب. (1)

التفسير:

في هذه الآية التفات إلى خطاب المشركين، فبعدما تبرأ الشركاء من المشركين يقول تعالى لهؤلاء المشركين: لقد كذبكم الشركاء في قولكم - إنهم آلهة وإنهم أضلوكم - وبذلك فقد قامت عليكم الحجة فلا تستطيعون صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم، ومن يشرك منكم نذقه عذاباً كبيراً. (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الغيب (بما يَقُولُونَ) عود الضمير على المعبودين فالمعنى: أي كذبكم المعبودون بقولهم - وقولهم: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَعِآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾.

أما قراءة الخطاب (بما تَقُولُونَ) فأفادت عود الضمير على العابدین (المشركين)، فالمعنى: أن المعبودين كذبوا المشركين بقولهم إنهم آلهة وإنهم أضلوهم السبيل. وأما قراءة الغيب في (فَمَا يَسْتَطِيعُونَ) فأفادت عجز الآلهة عن دفع الضرر أو نصر المشركين، حيث يعود الضمير فيها على الآلهة (المعبودين).

(1) النشر ج2 ص250

(2) انظر محاسن التأويل، ج12 ص4571

وأما قراءة الخطاب (فَمَا تَسْتَطِيعُونَ) فأفادت عجز المشركين عن دفع الضر عن أنفسهم أو نصرها، حيث يعود الضمير فيها على المشركين. (1)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنّ في القراءتين بالخطاب والغيبة تعنيفاً للكفار وتضييقاً عليهم وتبييناً لهم، فسواءً أكان التكذيب بقول المعبودين أم تكذيب قول العابدين فلن يستطيع المشركون النجاة وصرف العذاب عن أنفسهم لا بواسطة المعبودين ولا بواسطة أنفسهم.

7. ﴿ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو والكوفيون "تَشَقَّقُ" بتخفيف الشين.
2. قرأ الباقر "تَشَقَّقُ" بالتشديد.
3. قرأ ابن كثير "نُنزِلُ" بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة مع تخفيف الزاي ورفع اللام.
4. قرأ الباقر "نُزِّلَ" بنون واحدة وتشديد الزاي وفتح اللام. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

1. تشقق: الشق الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين، والشقة القطعة المنشقة كالنصف. (3)
- والتشقق النفتح بين أجزاء ملتئمة. (4)
2. نزل: النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وانزله غيره. ونزل بكذا وأنزله بمعنى. (5)

التفسير:

بعد بيان الله في الآيات السابقة طلب المشركين المنكرين للبعث ويوم القيامة انزال الملائكة يخبر تعالى في هذه الآية عن هول يوم القيامة وما يكون فيه من أمور عظيمة مثل انشقاق السماء ونزول الملائكة.

(1) انظر الكشاف ج3 ص 321

(2) انظر النشرح ج2 ص 250

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 296

(4) التحرير والتنوير، م9 ج19 ص 9

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 543

قال الزحيلي: "وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ" أي اذكر أيها النبي الرسول يوم تتشقق السماء عن الغمام وتتفتح به ويتبدل نظام العالم وتنتهي الدنيا وتصبح الشمس والكواكب أشبه بالغمام لتفرقها وتحللها وتناثرها في الجو. "وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا": أي وتنزل الملائكة وفي أيديهم صحائف أعمال العباد. (1)

وقال أبو السعود: "وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا" أي تنزيلا عجيبا غير معهود. (2)

وقال الزمخشري: "والمعنى أن السماء تتفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد". (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن كلتا القرائتين في اللفظتين (تَشَقَّقُ - نُزِّلَ) من باب الاختلاف في أداء الألفاظ وأنها بمعنى واحد.

قال الطبري في الكلام على تَشَقَّقُ: "والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان مستقيضتان في قراءة الأمصار بمعنى واحد فبأيهما قرأ القارئ فمصيب". (4)

وقال مكي ابن أبي طالب: "وقوله: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ) قرأ الحرميان وابن عامر بالتشديد على إدغام التاء الثانية في الشين إذ أصله تتشقق وحسن الإدغام وقوي لأن الشين أقوى من التاء فإذا أدغمت التاء في الشين نقلتها إلى حالة أقوى من حالتها قبل الإدغام. وقرأ الباقر بالتخفيف على حذف التاء استخفافا لاجتماع المثلين". (5)

قال الطبرسي: "تَشَقَّقُ أصله تتشقق فادغم التاء في الشين، والتخفيف أكثر في الكلام، لأن الحذف أخف عليهم من الإدغام، ومن قرأ (وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا) فإن أنزل مثل نزل". (6)

والصحيح أن قراءة التشديد في (تَشَقَّقُ) أفادت المبالغة في التفتح وكثرة التشقق عن قراءة التخفيف تشقق، باعتبار أن زيادة المبنى تفيد زيادة المعنى.

(1) التفسير المنير ج 19 ص 51

(2) إرشاد العقل السليم ج 5 ص 6

(3) الكشف ج 3 ص 326

(4) جامع البيان ج 7 ص 258

(5) الكشف 2 ص 145

(6) مجمع البيان ج 7 ص 258

وأما لفظة (نُزِّلَ) بالبناء للمجهول فأفادت المبالغة والتدرج مع الكثرة والتأكيد. ففيها إشارة إلى كثرة الملائكة النازلين من السماء في ذلك اليوم العظيم وتدرج نزولهم، كما تفيد أن نزولهم عجيب غير معهود فهو نزول بالذات لا بمجرد الاتصال النوراني لذلك أكدت بـتزيلا.

قال ابن عاشور: وأكد نزول الملائكة بالمفعول المطلق لإفادة أنه نزول بالذات لا بمجرد الاتصال النوراني مثل الخواطر الملكية التي تشعشع في نفوس أهل الكمال. (1)

8. ﴿ وَعَادَا وَثُمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ ﴿٣٨﴾

القراءات:

1. قرأ يعقوب وحمزة وحفص "ثُمُودًا" بفتح الدال ووقفوا على الدال بالسكون.

2. قرأ الباقون "ثُمُودًا" بالتثوين ووقفوا على الألف المبدلة من التثوين. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

ثمود قِيل هو أجمي وقيل هو عربي، وترك صرفه لكونه اسم قبيلة. وهو فعول من التمد وهو الماء القليل الذي لا مادة له. (3)

التفسير:

يتوعد الله ﷻ مشركي مكة ومن كذب بالرسول ﷺ العذاب والتدمير الذي أصاب قوم عاد وثمود الذين كذبوا الرسل.

قال المراغي في تفسيره: "وَعَادَا وَثُمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ" أي ودمرنا عادا قوم هود عليه السلام بالريح الصرصر العاتية، وقوم صالح بالصيحة، وأهلكنا أصحاب الرس الذين كانوا باليمامة وقتلوا نبيهم... "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا" أي وأما كثيرة أهلكتهم لما كذبوا الرسل". (4)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب ابن عاشور إلى أن قراءة التثوين (ثموداً) جاءت للمزاوجة مع (عادا) وعلى اعتبار أن ثمود اسم الأب الأكبر.

(1) التحرير والتوير ، 10 ج 19 ص 10

(2) انظر النشر ص 217

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 92

(4) تفسير المراغي ج 7 ص 17

وأما قراءة (ثمود) فنسبة إلى القبيلة أو الأمة أو لأن الاسم يحمل علامة التانيث المعنوي. قال ابن عاشور: "وتتوين "عادا وثمودا" مع أن المراد الأمتان. فأما تتوين "عاداً" فهو وجه وجيه لأنه اسم عري عن علامة التانيث وغير زائد على ثلاثة أحرف فحقه الصرف. وأما صرف (ثموداً) في قراءة الجمهور فعلى اعتبار اسم الأب. والأظهر عندي أن تتوينه للمزاوجة مع (عادا) كما قال: ﴿سَلَّاسِلًا وَأَعْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ (4) سورة الإنسان وقرأ حمزة وحفص ويعقوب بغير تتوين على ما يقتضيه ظاهر اسم الأمة من التانيث المعنوي. " (1)

وقال الزمخشري: "وقريء وثمود على تأويل القبيلة، واما المنصرف فعلى تأويل الحي أو لأنه اسم الأب الأكبر. " (2)

وبالجمع بين القراءتين نجد أن قراءة (ثمود) ناسبت ما يقتضيه ظاهر اسم الأمة من التانيث المعنوي، أما قراءة التتوين (ثموداً) فناسب المزاجعة (3) مع (عاداً) وللدلالة على اسم الأب الأكبر. وكلاهما يدل على وقوع العذاب على قبيلة ثمود.

9. ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أَهْذًا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾

القراءات:

1. قرأ حفص "هُزُوءًا" بإبدال الهمز واوا.
2. قرأ الباقون "هُزُءًا" بالهمز.
3. قرأ حمزة وخلف "هُزُءًا" بإسكان الزاي. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

الهُزُءُ والهُزُءُ: السخرية. هزئ به ومنه. (5) ويحتمل معنى هزوا وجهين كالأول: لعباً، الثاني: باطلاً (6)

(1) التحرير والتنوير ج9 ص26

(2) الكشف ج5 ص330

(3) المزاجعة في اللغة مصدر، زواج بين الشيئين إذا قارب بينهما وفي الاصطلاح: أن يزواج بين معنيين في الشرط والجزاء (انظر: خزائن الأدب وغاية الأرب ج2 ص435، عروس الأفراح ص240)

(4) انظر النشر، ج2 ص

(5) لسان العرب ج1 ص219

(6) انظر الماوردي ج3 ص319

التفسير:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن استهزاء المشركين وسخريتهم بالرسول ﷺ فيقول: إذا رءاك المشركون الذين كفروا بالله ورسوله اتخذوك موضع سخرية واستهزاء أو مهزوءاً بك - مقارنة بما هم عليه من العزة والشرف والسيادة وما أنت عليه من الفقر واليتم والمسكنة - على سبيل العيب والازدراء. قبحهم الله كما قال تعالى في شأن غيره من الرسل ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (10) سورة الأنعام. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(الهُزءُ والهُزءُ) في اللغة كما سبق بمعنى السخرية وتقرأ بوجه فتبدل الهمزة واوا مع ضم الزاي وهي قراءة حفص وتقرأ (هُزءاً) بإسكان الزاي وتحقيق الهمزة وهي قراءة خلف وحمزة، وتقرأ (هُزءاً) بضم الزاي مع تحقيق الهمزة وهي قراءة جمهور القراء العشرة، وكلها لهجات عربية.

أفادت قراءة (هُزءوا) مبالغة الكفار في الاستهزاء بالرسول ﷺ واستمرارهم بها فهزوا مصدر بمعنى المفعول للمبالغة. (2)

أما قراءة (هُزءاً) فتفيد اتخاذ الكفار الرسول ﷺ موضع سخرية لهم كون السكون يفيد الثبات والاستقرار.

أما قراءة (هُزءوا) فأفادت المعاني السابقة جميعاً لجمعها بين ثقل الضمة وتواليها، وشدة الهمزة وثقلها، وما يفيد السكون من الثبات والاستقرار. لذلك فقد بينت أن الكافرين قد جعلوا الرسول ﷺ موضعاً لسخريتهم الشديدة ولعبهم.

وبالجمع بين القراءات يتبين أن الكفار بالغوا في الاستهزاء بالرسول ﷺ واتخاذهم موضعاً لسخريتهم عند رؤيته واستمروا بها.

10. ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

طَهُورًا ﴿٥٨﴾

(1) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص319 التفسير المنير ج10 ص78

(2) انظر روح المعاني ج10 ص23

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "الريح" مفردة.
2. قرأ الباقون "الرياح" بالجمع.
3. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "تُشراً" بضم النون والشين.
4. قرأ عاصم "بُشراً" بالباء المضمومة مع إسكان الشين.
5. قرأ ابن عامر "تُشراً" بضم النون وإسكان الشين.
6. قرأ الباقون "تُشراً" بفتح النون وإسكان الشين. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الريح: معروف وهي فيما قيل الهواء المتحرك. وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة. (2).

بُشراً: من البشارة (3) انظر الكشف ج 1 ص 466

نُشراً: النشر بمعنى البسط ومنه نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة. والنُشْر جمع ناشر (4).

والنُشْر والنُشْر بمعنى مثل رُسُل ورُسُل. (5)

ونَشَرَ بمعنى أحيا (6).

التفسير:

هذه الآية استكمال لما شرع فيه الله تعالى في الآيات السابقة من بيان الأدلة الدالة على وجوده -جل وعلا- وقدرته التامة على الخلق "خلق الأشياء المختلفة والمتضادة". فبعد أن ذكر في الآيات السابقة كيف أنه تعالى بسط الظل ومدّه وقت النهار... وكيف جعل الليل لباساً والنهار معاشاً... بين في هذه الآية أنه من تمام قدرته وسلطانه العظيم الإتيان بالريح المبشرة بنزول المطر غوثاً للعباد. (7)

(1) انظر النشر ج 2 ص 270 الرياح

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 232

(3) انظر الكشف ج 1 ص 466

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 548

(5) حجة القراءات ص 285

(6) بصائر ذوي التمييز ج 5 ص 54.

(7) انظر تفسير ابن كثير ج 3 ص 320، المقتطف ج 4 ص 28

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة لفظة الريح، اتفق المفسرون على أنه لا فرق بين القراءتين الجمع والإفراد باعتبار أن قراءة الأفراد تفيد الجنس الذي يدل على القليل والكثير، وقراءة الجمع تفيد أن كل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع.

قال ابن الجوزي: "فمن جمع فكل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع ومن وحد أراد الجنس" (1)

وقال بعض المفسرين إن الأفراد يأتي مع العذاب والجمع يأتي مع الرحمة، وهم قالوا بذلك باعتبار الأغلب في القرآن الكريم حيث جاءت الريح في القرآن الكريم مفردة مع العذاب مجموعة مع الرحمة إلا في قوله تعالى {وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} (22) سورة يونس جاءت مفردة مع الرحمة لأن ريح إجراء السفن إنما هي ريح واحدة متصلة بخلاف ريح العذاب فهي شديدة ملتزمة، ولذلك وصفت في سورة يونس بالطيبة فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب (2).

أما بالنسبة لقراءة لفظة (نشراً) فإن القراءة بالنون سواء بضمها أو ضم الشين أو بضمها وإسكان الشين (نشراً - نُشراً) فهي بمعنى واحد، وإنما سكنت الشين (تخفيفاً) كرسول: رُسُل ورُسُل.

ومعنى القراءة بها على اعتبار (نُشراً) جمع نشور بمعنى ناشر أي محيي: أي أن الله تعالى يسوق الرياح لتحيي الأرض إذ هي تأتي بالمطر الذي يكون به الإنبات. ويجوز أن تكون نُشراً جمع نشور بمعنى منشور، كركوب بمعنى مركوب... كأن الله ﷻ أحيا الريح لتأتي بين يدي رحمته فهي ريح منشورة أي محياة. (3)

أما قراءة (نَشراً) فقد ذهب الفراء إلى أن النشر هي الريح الطيبة اللينة التي تتشئ السحاب. وذهب آخرون إلى أن نَشراً مصدر نشرت الريح السحاب نشراً أي بسطته وهو خلاف الطي فيكون المعنى على ذلك: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسحاب. وهذا المعنى موافق لقوله تعالى: {وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا} (3) سورة المرسلات. (4).

ويحتمل المعنى أن تكون نَشراً بمعنى متفرقة على وجوها على معنى تنشرها هنا وهنا وأن يكون بمعنى منشورة أي محياة.

(1) زاد المسير ص 98

(2) انظر جامع أحكام القرآن ج 1 ص 594، 595

(3) انظر الكشف ج 1 ص 466، 465

(4) انظر ابن زنجلة ص 285

أما قراءة (بُشْرًا) فهي من البشارة جمع بشير، أي أن الريح تبشر بنزول المطر ومنه قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ} (46) سورة الروم وأصل الشين الضم ولكن سكنت تخفيفاً. (1).

وبالنظر في هذه القراءات المتنوعة نجد أن الله ﷻ بين لنا من خلالها وظائف الرياح وأدوارها، فهي ناشرة للسحاب الذي يأتي بالمطر أي منشئة وباسطة له، وهي ناشرة للأرض محيية لها بإنزال المطر الذي يكون به النبات وهي مبشرة بنزول المطر الذي به حياة كل شيء {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ} (30) سورة الأنبياء وبالنظر إلى هذه المعاني تظهر لنا العلاقة بين القراءات حيث إن الريح لأنها منشئة للسحاب باسطة له فهي بذلك تكون مبشرة بنزول المطر، والله أعلم.

11. ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأَنَا سَيِّ كَثِيرًا﴾ ﴿٤٩﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر "مَيِّتًا" بتشديد الياء.

2. قرأ الباقر "مَيِّتًا" بتخفيف الياء. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

الموت هو السكون ويعني ذهاب القوة من الشيء، وهو خلاف الحياة. وكل ما سكن فقد مات وقيل المَيِّت والمَيِّت بمعنى واحد لأنه مخفف منه. وقيل المَيِّت الذي مات والمَيِّت والمائت الذي لم يمت بعد. (3)

التفسير:

لما أخبر الله تعالى في الآية السابقة أنه يسوق الرياح لتبشر بنزول المطر الطهور من السماء بين في هذه الآية فوائد هذا المطر وهي إحياء البلد الميت المجذب الذي لا زرع فيه ولا ماء. وسقي الخلق الكثير من الناس والأنعام، فكل من احتاج للشرب شرب منه سواء من شرب ومن لم يشرب. (4)

(1) انظر الكشف ج 1 ص 466

(2) انظر النشر ج 2 ص 169

(3) انظر لسان العرب ج 2 ص 91، معجم مقاييس اللغة ص 968

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن ج 13 ص 60، التحرير والتنوير، م 9 ج 19 ص 48، المقتطف ج 4 ص 28، صفوة التفاسير ج 2 ص 366

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (مَيْتًا وَمَيْتًا) بالتخفيف والتشديد وصفت بها البلدة وهو لفظ مذكر ذلك لأن البلدة تذكر وتؤنث كما أن مينا لفظ يستعمل للمؤنث والمذكر، ولأن البلدة بمعنى البلد أي المكان أو القطعة من الأرض عامرة كانت أم غامرة.⁽¹⁾

والبلدة الميت هي الأرض المجذبة القاحلة التي لا زرع فيها ولا نبات.

(والميت والميت) بمعنى واحد يشترك فيه المذكر والمؤنث. قاله الزجاج.⁽²⁾

وترى الباحثة أن قراءة التشديد أفادت المبالغة في اتصاف الأرض بالقحط والجذب فكأنهما صفة ثابتة للبلدة، وإحيائها بالماء النازل من السماء رغم ذلك أعظم دليل على قدرة الله ﷻ على الإحياء.

12. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف "لِيَذَّكَّرُوا" بإسكان الذال وتخفيفها وتخفيف الكاف وضمها.

2. قرأ الباقون "لِيَذَّكَّرُوا" بفتح الذال مع التشديد وفتح الكاف مع تشديدها⁽³⁾

المعنى اللغوي للقراءات:

لِيَذَّكَّرُوا: بإسكان الذال وضم الكاف مع تخفيفها من ذكر يذكر وهو من الذكر ضد النسيان.

لِيَذَّكَّرُوا: بفتح الكاف والذال مع تشديدها من التذكر والتفكر والاعتاظ.⁽⁴⁾

التفسير:

يتحدث الله ﷻ في هذه الآية عن نعمة المطر التي يسوقها إلى ناس ويصرفها عن

آخرين، لعلهم يشكرون أو يعتبرون، يقول الشنقيطي في تفسير هذه الآية:

(1) الغامر من الأرض خلاف العامر وأصل الغمر إزالة أثر الشيء، (معجم مفردات الفاظ القرآن ص408، لسان

العرب ج5 ص36-37)

(2) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج4، ص71

(3) انظر النشر ج2 ص230

(4) حجة القراءات ص511، الكشف، ج2، ص147.

"ولقد صرفنا المطر بين الناس فأنزلنا مطرا كثيرا في بعض السنين على بعض البلاد ومنعنا المطر في بعض السنين عن بعض البلاد فيكثر الخصب في بعضها والجذب في بعضها الآخر. وقوله "لِيَذْكُرُوا" أي صرفناه بينهم لأجل أن يتذكروا: أي يتذكر الذين أخصبت أرضهم لكثرة المطر نعمة الله عليهم فيشكروا، ويتذكر الذين أجدبت أرضهم ما نزل بهم من البلاء فيبادروا بالتوبة إلى الله جل وعلا ليرحمهم ويسقيهم. وقوله "فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا" أي كفرنا نعمة من أنزل عليهم المطر وذلك بقولهم: مطرنا بنوء كذا" (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف (لِيَذْكُرُوا) أن الله صرف الماء بينهم ليذكر من أصابهم المطر نعمة الله فيشكرونها، ويذكر المحرومون منه ما حل بهم من بلاء فيستغفرونه.

أما قراءة التشديد (لِيَذْكُرُوا) فتفيد الدعوة إلى أخذ العبرة والعظة من هذا التصريف بعد حدوث الذكر الذي هو ضد النسيان.

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الذكر والتذكر بمعنى واحد أو بمعنى قريب إلا أن التذكر فيه مبالغة وأكثر من الذكر.

قال أبو علي الفارسي: "وقول حمزة يذكر في معنى يتذكر... وهما بمعنى إلا أن التفعّل في التذكر والنظر أكثر." (2)

أما القرطبي فقد قال: "وقرأ حمزة والكسائي (لِيَذْكُرُوا) مخففة الذال من الذكر والباقون متقلا من التذكر: أي ليذكروا نعم الله ويعلموا أن من أنعم بها لا يجوز الإشراك به فالتذكر قريب من الذكر غير أن التذكر يطلق فيما بعد عن القلب فيحتاج إلى تكلف في الذكر." (3)

وبالجمع بين القراءتين نجد أن الآية أمرت بالذكر والتذكر ولا شك أن التذكر وهو الاعتبار والاتعاظ لا يكون إلا بعد الذكر وفيه تكلف وبذل جهد، وأن الذكر بدون تذكر لا قيمة له. كما أن قراءة التشديد تفيد تكرار التذكر مرة بعد مرة لأن التذكر يكون فيما بعد عن القلب وكذلك تفيد المبالغة في ضرورة الانتباه من الغفلة.

13. ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ

نُفُورًا ﴿٦﴾ ﴿٦﴾ ﴿٦﴾

(1) أضواء البيان ج 4 ص 169

(2) الحجة للفارسي ج 5 ص 346

(3) الجامع لأحكام القرآن ج 13 ص 62

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي "يَأْمُرُنَا" بالغيب.

2. قرأ الباقر "تَأْمُرُنَا" بالخطاب (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الأمر الشأن وجمعه أمور مصدر أمرته إذا كَفَّتَه أن يفعل شيئاً وهو لفظ عام للأفعال والأقوال كلها. (2)

التفسير:

يخبر تعالى في هذه الآية على سبيل التعجيب من عناد الكفار وبهتانهم في رفض أفراد الله بالوحدانية عندما أمرهم بذلك محمد ﷺ، حيث ينكرون على محمد ﷺ أن يدعوهم لإفراد الله ﷻ بالوحدانية ولا تزيدهم دعوته ﷻ إلا فرارا وابتعادا. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الفعل في القراءتين مسند إلى الرسول ﷺ، والعلاقة بين القراءات بلاغية فيها التفات من الخطاب على الغيبة.

فقد أفادت قراءة الجمهور (تَأْمُرُنَا) بالخطاب أن هذا رد من الكفار على محمد ﷺ بعد أمره لهم بالسجود لله جل وعلا، أي إفراده بالوحدانية.

وأما قراءة الغيبة (يَأْمُرُنَا) فأفادت أن المشركين خاطب بعضهم بعضا على جهة الإنكار، فهم يستكرون أن يستجيبوا لما أمرهم به محمد ﷺ، فالفاعل في الحالتين محمد ﷺ.

قال مكي بن أبي طالب: "قوله (لما تَأْمُرُنَا) قرأه حمزة والكسائي بالياء على الإخبار عن النبي ﷺ على وجه الإنكار منهم أن يسجدوا لما يأمرهم به محمد ﷺ. وقرأ الباقر بالتاء على الخطاب منهم للنبي ﷺ، لأنهم أنكروا أمره لهم بالسجود لله فقالوا أنسجد لما يأمرنا محمد؟" (4)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الكفار رفضوا إفراد الله بالوحدانية وأنكروا على محمد ﷺ أمره لهم بالسجود لله سواء بصيغة الخطاب أم الغيبة أي سواء بمشاهدة النبي ﷺ بالرد مباشرة منهم أو بقولهم فيما بينهم دون مشافهته ﷺ.

(1) انظر النشر ج2 ص251

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص31-32

(3) انظر محاسن التأويل ج13 ص12، ج4 ص4587

(4) الكشف، ج4، ص146

14. ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ ﴿٦١﴾

القرارات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف "سُرْجًا" بضم السين والراء من غير ألف على الجمع.
2. قرأ الباقر "سراجا" بكسر السين وفتح الراء وألف بعدها على الأفراد. (1)

المعنى اللغوي للقرارات:

- السراج: الزاهر بفتيلة ودهن، ويعبر به عن كل مضيء. قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ (16) سورة نوح يقال أسرجت السراج وسرّجت كذا إذا جعلته في الحسن كالسراج. (2)
- السراج: المصباح الزاهر الضياء. (3)

التفسير:

قال الزحيلي عند تفسيره لهذه الآية: "وبعد أن حكى سبحانه عن الكفار مزيد النفرة عن السجود، ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود والعبادة للرحمن، فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾.

يمجد الله تعالى نفسه ويعظمها على جميل ما خلق في السموات، فيذكر أنه تعظم وتقدس الله الذي جعل في السماء كواكب عظاما ومنازل لتلك الكواكب السيارة وغيرها التي عدّها المتقدمون ألفاً ورصدتها الآلات الحديثة أكثر من مائتي ألف ألف، وجعل في السماء سراجا وهي الشمس المنيرة التي هي كالسراج في الوجود، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾ (13) سورة النبأ، وجعل في السماء أيضا قمرًا منيرا أي مشرقا مضيئا كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ (5) سورة يونس. (4)

العلاقة التفسيرية بين القرارات:

العلاقة بين القرائتين علاقة تخصيص وعموم. فقد أفادت قراءة الأفراد (سراجا) أن المقصود الشمس العظيمة في حجمها وضيائها وخصها بالذكر لشرفها على غيرها من الكواكب.

(1) انظر النشر ج 2 ص 251

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 257

(3) التحرير والتنويرم 9 ج 19 ص 64

(4) التفسير المنير ج 10 ص 104-105

أما قراءة الجمع (سُرُجًا) فأفادت أن المقصود الكواكب جميعها والتي منها الشمس والقمر، فأفادت ذكر عموم ما في السماء والتي منها الشمس. فقد خصص في قراءة الأفراد بعض أفراد العام وهي الشمس، كما أن قراءة الأفراد تفيد شرف الشمس على غيرها من الكواكب⁽¹⁾.

15. ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾

القراءات:

1. قرأ حمزة وخلف "يَذَّكَّر" بتخفيف الذال وتخفيف الكاف مضمومة.
2. قرأ الباقون "يَذَّكَّر" بتشديدهما مفتوحين⁽²⁾.

المعنى اللغوي للقراءات:

الذكر ضد النسيان، ذكرت الشيء خلاف نسيته⁽³⁾.

يذكر ويتذكر يأتیان بمعنى واحد، يقال ذكرت حاجتك وتذكرتها⁽⁴⁾.

التفسير:

تحدث هذه الآية عن دليل من أدلة قدرة الله تعالى ووحدانيته، فهي تبين أن الله جعل الليل والنهار متعاقبين يخلف كل منهما الآخر توقيتاً لعبادة العباد، فمن فاتته عمل بالنهار استدركه بالليل، ومن فاتته عمل بالليل استدركه بالنهار، وفي ذلك عظة لمن أراد أن يتذكر واجب الله عليه فيؤديه ويتفكر في عظيم صنع الله فيشكره على نعمه. وقد جاء في الحديث الشريف (إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل)⁽⁵⁾

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أطال صلاة الضحى فقل له: صنعت اليوم شيئاً لم تكن تصنعه، فقال: إنه بقي علي من وردي شيء فأحببت أن أتمه أو قال أقضيه وتلا هذه الآية (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا) {62 الفرقان}.⁽⁶⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن الذكر والتذكر بمعنى واحد أو معنى متقارب.

(1) انظر القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج2 ص695

(2) انظر النشر، ج2 ص266

(3) معجم المقاييس في اللغة ص

(4) معاني القرآن للفراء ج2 ص271

(5) انظر الدر المنثور ج5 ص75، والتحرير والتنوير ج9 ص19، والحديث أخرجه مسلم في كتاب التوبة باب قبول التوبة، حديث 2759، ص1352.

(6) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص324، و التفسير المنير ج10 ص105، أحكام القرآن للجصاص ج3 ص504

(فيذكر) مخففا هو مضارع ذكر الذي هو ضد النسيان، و(يذكر) مشددا أصله يتذكر فأدغمت التاء في الذال. إلا أن (يذكر) بالتشديد فيه أشد عملا أو يحتاج إلى مزيد تكلف جهد ومشقة.

قال الطبري: "وقد يكون التشديد والتخفيف في مثل هذا بمعنى واحد يقال ذكرت حاجة فلان وتذكرتها، والقول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القاريء فمصيب الصواب فيهما"⁽¹⁾.

وقال ابن عاشور: "والتذكر تفعل من الذكر أي تكلف الذكر"⁽²⁾.
والصحيح أن التذكر والاعتبار لا يحدث إلا بعد الذكر الذي هو ضد النسيان، وأن قراءة التشديد أفادت التكرار والمبالغة في تذكر ما يجب على الإنسان اتجاها ربه مرة بعد مرة مع تكلف الجهد والمشقة.

16. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾

القراءات:

1. قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن عامر "يُقْتَرُوا بضم الياء وكسر التاء.
2. قرأ ابن كثير والبصريان تعريف "يُقْتَرُوا" بفتح الياء وكسر التاء.
3. قرأ الباقر "يُقْتَرُوا" بفتح الياء وضم التاء.⁽³⁾

المعنى اللغوي للقراءات:

القتير تقليل النفقة وهو بإزاء الإسراف وكلاهما مذمومان. وقد قترت الشيء وأقترته وقرته أي قلته.⁽⁴⁾

التفسير:

يصف الله ﷻ في هذه الآية إنفاق عباد الرحمن فهو عدل وسط بين الإسراف والتقتير، يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا وخير الأمور أوسطها لا هذا ولا هذا"⁽⁵⁾.

(1) جامع البيان م 11 ج 19 ص 32

(2) التحرير والتنوير ، م 9 ج 19 ص 66

(3) انظر النشر ج 2 ص 334

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 439

(5) تفسير ابن كثير ج 3 ص 325

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب جمهور العلماء إلى أن (قَتْرَ يَقْتَرُ وَيَقْتَرِ وَأَقْتَر) لغات بمعنى واحد تفيد التضيق في الإنفاق، قال الطبري بعد أن ذكر اختلاف القراء في هذه القراءة: "والصواب من القول في ذلك أن كل هذه القراءات على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب وقراءات مستفيضات. وفي قرآء الأمصار بمعنى واحد، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب".⁽¹⁾ وقال أبو حيان: "وكلها لغات في التضيق".⁽²⁾

وقال ابن خالويه: إن قراءة فتح الياء وكسر التاء "يَقْتَرُوا" مأخوذة من قَتْرَ يَقْتَرِ مثل ضرب يضرب، وقراءة ضم التاء "يَقْتَرُوا" مأخوذة من قَتْرَ يَقْتَرِ مثل خرج يخرج، وأن قراءة ضم الياء وكسر التاء "يَقْتَرُوا" مأخوذة من أَقْتَرِ يَقْتَرِ وهما لغتان معناهما قلة الإنفاق.⁽³⁾ وقال الألويسي بعد ذكر اختلاف القراء في هذه القراءة: "وكلها لغات في التضيق".⁽⁴⁾

ومما سبق يتبين أن القراءات الثلاث لغات بمعنى واحد تفيد أن إنفاق عباد الرحمن وسط بين الإسراف والإقتار فليس فيه إسراف يدخل في حد التبذير ولا تضيق يدخل في حد البخل والشح، ويجوز أن تكون قراءة ضم الياء وكسر التاء (يَقْتَرُوا) جاءت لمناسبة الفعل قبلها (يُسْرِفُوا). والله أعلم.

17. ﴿يُضَعَّفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَحَلَّدٌ فِيهِ مَهَانًا﴾ ﴿١٦﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو جعفر ويعقوب "يُضَعَّفُ...يَحَلَّدُ" بضم الياء وتضعيف العين وجزم الفاء والdal.
2. قرأ ابن عامر "يُضَعَّفُ...يَحَلَّدُ" بتضعيف العين وضم الفاء والdal.⁽⁵⁾
3. قرأ الباقر "يُضَاعَفُ" بإثبات الألف وتخفيف العين.⁽⁶⁾
4. وضم شعبة الفاء والdal وسكنهما الباقر.

(1) جامع البيان ج11ص40

(2) البحر المحيط ج6ص471

(3) الحجة ابن خالويه ص266

(4) روح المعاني، ج10ص46

(5) النشر ج2، ص 251

(6) المرجع السابق ص172

المعنى اللغوي للقراءات:

يضاعف: الضعف من الألفاظ المتضايقة التي يقتضي وجود أحدها وجود الآخر كالنصف والزوج، وهو تركبٌ قدرين متساويين ويختص بالعدد، فإذا قيل: أضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضمنت إليه مثله فصاعدا. قال بعضهم ضاعفت أبلغ من ضعفت. (1)
الخلد: بقاء الشيء على الحالة التي هو عليها. (2)

التفسير:

لما ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة صفات عباد الرحمن التي يتحلون بها، ذكر هنا صفات التخلية التي يجب أن يتخلوا عنها من شرك و قتل نفس وزنا، وبين أن تلك آثام ومن يفعلها يلقي ويجازى عذابا شديدا مضاعفا يوم القيامة ويخلد فيه ذليلا مهانا. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ القراء (يضاعف...ويخلد) - (يضعف...ويخلد) بالجزم والرفع. فأما من رفع فعلى معنى القطع والاستئناف أو الحال.

فمعنى القطع والاستئناف عندهم أن الكلام انتهى عند يلق أثاما ثم ابتدئ بيضاعف له العذاب. ويرى ابن عاشور أن الاستئناف بياني حيث يبين أن لقي الآثام يكون بمضاعفة العذاب والخلود فيه مع الإذلال والاحتقار. (4) وأما من يرى أن الرفع يفيد الحال فيكون عنده المعنى: يلق أثاما مضاعفا له العذاب. (5)

وأما من جزم فعلى اعتبار أنه بدل من جواب الشرط (يلق أثاما) لأنهما بمعنى واحد، لأن لقي الآثام هو مضاعفة العذاب كما قال سيبويه: "مضاعفة العذاب لقي الآثام" (6) ويجوز في القواعد اللغوية أن يبدل الفعل من الفعل إذا اشتمل على المعنى نفسه أما إذا اختلفت المعاني وتباينت فلم يجز البدل. (7)

وأما قراءة (يُضعَفُ) بالتشديد و(يُضاعف) بالألف والتخفيف فذهب جمهور العلماء إلى أنهما بمعنى واحد. (8) لأنهما تفيدان الكثرة والتكرار، فالتشديد يفيد الكثرة والمداومة مرة بعد مرة.

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص332

(2) المرجع السابق ص173

(3) انظر التفسير الكبير، للرازي، ج24، ص110-111

(4) انظر التحرير والتنوير، م9 ج19 ص75

(5) انظر روح المعاني ج10 ص48

(6) الجامع لأحكام القرآن ج13 ص82

(7) مشكل اعراب القرآن ج2 ص526، والفريد ج3 ص642

(8) حجة القراءات، ص515، الحجة للفارسي ج5 ص352

ويرى أبو عمر أن (ضاعفت) تفيد الكثرة أكثر من (ضعفت) لأن (ضعفت) معناه مرتان أما (ضاعفت) فمعناه جعلته أكثر من مرتين. (1)

وأما قراءة (يخلد) بالجزم والرفع فنسق على (يضاعف) بالجزم والرفع. (2)
وبالجمع بين القرائتين: يتبين أن الله ﷻ يكثر العذاب لمن يرتكبون تلك الآثام المذكورة ويجمعون بين الكفر والمعاصي ويضاعفه عليهم مرة بعد مرة بعد اجتماع أنواع العذاب الحسي والمعنوي لهم في نار جهنم.

18. ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾

القراءات:

1. قرأ المدنيان وابن كثير ويعقوب وابن عامر وحفص "ذُرِّيَّاتِنَا" بالألف على الجمع.

2. قرأ الباقون "ذُرِّيَّتِنَا" بغير ألف على الأفراد. (3)

التفسير:

يصف الله ﷻ دعاء عباد الرحمن الذين يستحقون دخول الجنة، فهم يدعونه أن يقرّ عيونهم برؤية أزواجهم وذرياتهم طائعين له -جل وعلا- وأن يجعلهم أئمة يقتدي بهم المتقون، وهذا أحسن ما يطلب.

قال ابن عطية: "وقرة العين يحتمل أن تكون من القرار ويحتمل أن تكون من القرّ وهو الأشهر، لأن دمع السرور بارد ودمع الحزن ساخن، فمن هذا يقال: أقرّ الله عينك وأسخر الله عين العدو. وقررة العين في الأزواج والذرية أن يراهم الإنسان مطيعين لله تبارك وتعالى... والوجه في ذلك أنهم كانوا في أول الإسلام يهتدي الابن والأب كافر ويهتدي الزوج والزوجة كافرة، فكانت قررة عينهم في إيمان أحببهم... وقوله تعالى "لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا".... أي اجعلنا يأتي بنا المتقون". (4)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلمة ذُرِّيَّاتِنَا تقرأ بالجمع والتوحيد.

(1) انظر الكشف ج2 ص300 فقرة 150-151

(2) حجة القراءات ص514

(3) انظر النشر ص251

(4) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية، ج11، ص81،80

فقراءة الجمع جاءت للمزاوجة⁽¹⁾ مع أزواجنا في قوله تعالى: "هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا" وأما قراءة الإفراد فلأنها تحمل معنى الجمع وإن كان لفظها لفظ التوحيد فقد قال تعالى {ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ} (34) سورة آل عمران بعد ذكر الأنبياء - عليهم السلام - فاستغني عن جمعها لأنها جمع.

قال مكي بن أبي طالب: "إن قراءة الجمع جاءت حملا على المعنى لأن لكل واحد ذرية فجمع لأنهم جماعة لا تحصى ويقوي ذلك قول: (من أزواجنا) بالجمع، وأيضا فإنه لما كانت الذرية تقع للواحد والجمع وكان معنى الكلام الجمع أتى بلفظ لا يحتمل إلا الجمع ولأن المعنى على ذلك بُني، وأما قراءة التوحيد فلأن الذرية تقع للجمع فلما دلت على الجمع بلفظها استغني عن جمعها"⁽²⁾

19. ﴿وَأُولَٰئِكَ تُجَزَوْنَ الْغُرَفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ ﴿٧٥﴾

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر "يَلْقَوْنَ" بفتح الياء واسكان اللام وتخفيف القاف.
2. قرأ الباقر "يَلْقَوْنَ" بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف.⁽³⁾

المعنى اللغوي للقراءات:

لقي: اللقاء مقابلة الشيء ومصادفته معا، وقد يُعبر به عن كل واحد منهما، يقال لقيه يلقاه لقاءً لُقِيَاً ولُقِيَةً. ويقال ذلك في الإدراك بالحس وبالبصر والبصيرة، ويقال لقيته بكذا إذا استقبلته به وتلقاه كذا أي لقيه.⁽⁴⁾

يُلَقَّوْنَ: مضارع لقي مبني للمجهول يتعدى لمفعولين، يَلْقَوْنَ: مضارع لقي الثلاثي مبني للمعلوم يتعدى لفعل.⁽⁵⁾

التفسير:

يبين الله - سبحانه وتعالى - في هذه الآية جزاء عباد الرحمن المتصفين بالصفات الجليلة التي سبق ذكرها، حيث إن الله - سبحانه وتعالى - يجازيهم على صبرهم وطاعتهم له بالجنة فتنلقاهم الملائكة بالترحيب والاحترام والتحية والسلام.

(1) سبق تعريفها ص 87

(2) انظر الكشف، ج 2 ص 148 بنحو ذلك.

(3) انظر النشر ج 2 ص 251.

(4) معجم مفردات القرآن ص 507-508

(5) المغني ج 3 ص 96، وانظر: تفسير ابن وهب المسمى الواضح ج 2 ص 90

يقول المنصوري: "أَوْلَيْكَ" إشارة إلى المتصفين بتلك الفضائل الجليلة والصفات النبيلة "يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ" الغرفة الدرجة العالية من المنازل، أي يثابون أعلى منازل الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى: {وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ} (37) سورة سبأ، "بِمَا صَبَرُوا" أي بصبرهم على المشاق من مفض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات، " وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا" من جهة الملائكة "تَحِيَّةً وَسَلَامًا" أي تحييبهم الملائكة ويدعون لهم بطول الحياة والسلامة من الآفات ويمكن أن يكون السلام من الله تعالى... (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة البناء للمجهول -على ما لم يسم فاعله - أن الفعل من قبل الملائكة (يُلَقَّوْنَ) مضارع تلقى المبني للمجهول يتعدى إلى مفعولين أحدهما نائب عن الفاعل وهو الواو في (يُلَقَّوْنَ) والثاني تحية، أما قراءة البناء للمعلوم (يَلْقَوْنَ) فتفيد أن الفعل من أهل الجنة وهو مضارع الفعل لقي الذي يتعدى إلى مفعول واحد.

ونجد أن قراءة التشديد (يُلَقَّوْنَ) بينت أن الملائكة يستقبلون أهل الجنة ويُسْمَعُونَهُم التحيّة والسلام تكريماً لهم، أما قراءة التخفيف (يَلْقَوْنَ) فأفادت أن أهل الجنة يستقبلون كلام الملائكة وهو التحية والسلام.

قال ابن زنجلة⁽²⁾: "قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (يَلْقَوْنَ) بالتخفيف أي يلقون - أهل الجنة - فيها تحية وسلاماً - جعلنا الله منهم - فالفعل لهم... وقرأ الباقون (يُلَقَّوْنَ) بالتشديد أي يلقينهم الله أو ملائكته التحية والسلام إذا دخلوا الجنة"⁽³⁾

وقال ابن عاشور: "واللّقي واللقاء استقبال شيء ومصادفته... وقد استعير اللقي لسماع التحية أي أنهم يسمعون ذلك في الجنة من غير أن يدخلوا على بأس أو يدخل عليهم بأس بل هم مصادفون تحية إكرام وثناء مثل تحيات العظماء والملوك التي يرتلها الشعراء والمنشدون.

ويجوز أن يكون إطلاق اللقي لسماع ألفاظ التحية والسلام لأجل الإيمان إلى أنهم يسمعون التحية من الملائكة يلقونهم بها فهو مجاز بالحذف قال تعالى: ﴿ وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (103) سورة الأنبياء (4)

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن أهل الجنة يَلْقَوْنَ التحية ويتلقونها وفي ذلك مبالغة في احترامهم وتكريمهم من الله ﷻ .

(1) المقتطف ج 4 ص 40

(2) هو : عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (أبو زرعة) المقرئ ، مالكي ، ترك مؤلفات عدة منها: حجة القراءات . (انظر مقدمة تحقيق كتاب حجة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ص25).

(3) حجة القراءات ص 515

(4) التحرير والتنوير، م9 ج19 ص 84

الفصل الثالث

تفسير سورة الشعراء بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الأول

تعريف بسورة الشعراء

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

المطلب الرابع: المناسبات في سورة الشعراء. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة الشعراء بما قبلها.

المسألة الثانية: علاقة سورة الشعراء بما بعدها.

المطلب الخامس: خصائص سورة الشعراء.

المطلب السادس: أغراض سورة الشعراء وموضوعاتها.

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها:

سورة الشعراء مكية وعدد آياتها مائتان وسبع وعشرون آية وقيل مائتان وست وعشرون⁽¹⁾

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية: (2)

تسمى سورة الشعراء وهو اسمها التوقيفي وتسمى أيضا بسورة (طسم) وبالجامعة.

وجه تسميتها بهذه الأسماء:

- سميت بسورة الشعراء لورود لفظ الشعراء فيها.
- وسميت بسورة (طسم) لافتتاحها بهذه الأحرف.
- وسميت بالجامعة لأنها أول سورة جمعت ذكر الرسل أصحاب الشرائع المعلومة إلى الرسالة المحمدية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة:

هي السورة السابعة والأربعون في ترتيب نزول السورة، نزلت بعد سورة الواقعة وقبل سورة النمل والسورة السادسة والعشرون في ترتيب المصحف. (3)

المطلب الرابع: المناسبات في سورة الشعراء. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة الشعراء بما قبلها (سورة الفرقان):

تتصل سورة الشعراء بسورة الفرقان من وجوه عديدة هي:

1. اشتمال سورة الشعراء على بسط وتفصيل لبعض ما ذكر في سورة الفرقان، فلما أشار الله تعالى في الفرقان إلى قصص مجملة، شرح هذه القصص وفصلها أبلغ تفصيل في سورة الشعراء ورتبها على ترتيب ورودها في سورة الفرقان، وجاء بقصص أخرى مثل قصة إبراهيم وقوم لوط وقوم شعيب -عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام-. (4)

(1) انظر روح المعاني ج10 ص58، مجمع البيان ج7 ص285، الجامع لأحكام القرآن ج13 ص94، مدارك التنزيل ج3 ص805.

(2) انظر فتح القدير ج4، ص92، التحرير والتنوير، م9 ج19 ص89

(3) البرهان في علوم القرآن ج1 ص249.

(4) انظر روح المعاني ج10 ص58، تناسق الدرر ص106، 107، نظم الدرر ج5، ص345.

2. لما ختمت سورة الفرقان بذكر صفات عباد الرحمن من إعراض عن الجاهلين واللغو، ختمت هذه السورة بذكر الشعراء الذين هم بخلاف ذلك واستثنى منهم من يتصف بصفات عباد الرحمن وبين ما يمدح من الشعر ويدخل في قوله تعالى (سلاما) وما يذم منه ويدخل في اللغو.

3. كلتا السورتين افتتحت بما يفيد مدح القرآن الكريم وختمتا بوعيد الكافرين والمكذابين به.

4. لما ختمت سورة الفرقان ببيان شناعة مصير الكافر وذكرت ما ذكرت من وعيد له ابتدأت هذه بتسليية النبي ﷺ وذلك مظنة إشفاقه عليهم ﷺ لما جبل عليه من الرحمة والشفقة وبيان أن الله لو شاء لأنزل عليهم آية تبهرهم وتذل جبابرتهم.

المسألة الثانية: علاقة سورة الشعراء بما بعدها "سورة النمل": (1)

1. تعتبر سورة النمل كالنتمة بالنسبة لسورة الشعراء حيث زاد فيها الله سبحانه ذكر باقي القرون فذكر سليمان وداود -عليهما السلام- وفصل في قصة لوط أكثر مما في سورة الشعراء.

2. كلتا السورتين ابتدأت بالحديث عن القرآن الكريم وبيان إعجازه وعجز الكافرين عن الإتيان بمثله مع أن حروفه معروفة لهم. إلا أنه جاء في سورة النمل ذكر اسم القرآن الكريم ولم يأت ذلك في سورة الشعراء.

المطلب الخامس: خصائص سورة الشعراء:

تميزت سورة الشعراء عن غيرها من السور بميزات منها:

1. اسمها حيث لم يرد لفظ الشعراء إلا فيها.
2. جمعها لقصص العديد من الرسل بتفصيل لم يأت في غيرها وكان ورود بعض القصص فيها لأول مرة.

المطلب السادس: أغراض سورة الشعراء وموضوعاتها:

للسورة أغراض كثيرة وسأقتصر في هذا البحث على أهمها:

1. موضوع سورة الشعراء الرئيس ومحورها الأساس هو موضوع السور المكية جميعا ومحورها وهو: العقيدة، ملخصة في عناصرها الأساسية من توحيد وإثبات صدق محمد ﷺ وتأكيد أن القرآن كلام الله المنزل على محمد ﷺ ووقوع الحساب والجزاء يوم القيامة.

(1) انظر تتاسق الدرر ص 107.

2. تسلية للرسول ﷺ وبيان أن ما حدث له من قومه حدث لإخوانه من الرسل ما هو أشد منه وبيان عاقبة الكافرين والمكذابين له ولغيره من الرسل عليهم السلام.
3. تحدثت السورة من بدايتها عن القرآن الكريم الذي أنزل لهداية الناس جميعا.
4. ذكرت السورة قصص العديد من الرسل السابقين وفصلت الحديث عنهم وبينت عاقبة المكذابين لهم.
5. تحدثت عن المؤمنين والمكذابين والسعداء والأشقياء ومصير كل منهم يوم القيامة.
6. بينت السورة سنة الله تعالى في التعامل مع المكذابين للرسول عليهم السلام.
7. تحدثت عن القرآن الكريم وعظمت من شأنه وبينت مصدره، وختمت بالرد على مزاعم المكذابين بالقرآن الكريم والمشككين في مصدره. (1)

(1) انظر في ظلال القرآن ج 5 ص 2583، التحرير والتنوير م 9 ج 19، ص 90، صفوة التفاسير ج 2 ص 373

المبحث الثاني

عرض آيات السورة المتضمنة القراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة.

بيان القراءات فيها.

بيان المعنى اللغوي للقراءات.

تفسير الآية كاملة تفسيراً إجمالياً.

بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

1. ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ هَا خَاضِعِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب "نُزِّل" بنونين مع ضم الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الزاي.
2. قرأ الباقر "نُزِّل" بفتح النون الثانية وتشديد الزاي. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

نزل: النزول في الأصل انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره، ونزل بكذا وأنزله بمعنى. (2)

التفسير:

يخبر الله تعالى محمداً ﷺ ألا يهلك نفسه حزناً على عدم إيمان قومه برسالته فلو شاء الله إيمانهم لأنزل عليهم آية من السماء تجبرهم وتضطرهم إلى الإيمان قهراً فتصبح رقابهم خاضعة ذليلة منقادة لإرادة الله ﷻ أو يصبح كبراً لهم ورؤساً لهم منقادين لما يريد الله ولكن الله ﷻ لم يفعل ذلك لأنه يريد من الناس أن يؤمنوا طواعية وباختيارهم. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن قراءة (نُزِّل) بنونين مع ضم الأولى وإسكان الثانية وتخفيف الزاي تفيد النزول مرة واحدة أما قراءة (نُزِّل) بفتح النون الثانية وتشديد الزاي فتفيد التدرج في النزول حيث إن التشديد يفيد التدرج في الفعل وتكراره.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة (نُزِّل) أفادت معنى أكثر مما أفادته قراءة (نُزِّل) وفيها مزيد دلالة على قدرة الله تعالى وعظمته.

2. ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ يعقوب "يضيق...ينطلق" بنصب القاف منهما.

(1) انظر: الميسر في القراءات الأربعة عشر ص 367

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 543

(3) انظر التفسير المنير، ج 10 ص 134، 135

2. قرأ الباقر "يضيقُ.. ينطلقُ" برفعهما. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الضيق ضد السعة وهو هنا مستعار للغضب والكد. (2)

"والانطلاق حقيقته مطاوع أطلقه إذا أرسله ولم يحبسه فهو حقيقة في الذهاب واستعير

هنا لفصاحة اللسان وبيانه في الكلام". (3)

التفسير:

لما خاف موسى عليه السلام من تكذيب فرعون وقومه له وما يترتب على الخوف من ضيق في صدره وعقدة في لسانه وخشية من عدم استطاعته تبليغ دعوة الله على الوجه الأكمل طلب من الله عز وجل أن يجعل معه أخاه هارون رسولا ليكون له عوناً في تبليغ الرسالة. (4)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الرفع (أن يضيقُ.. وينطلقُ) معطوفة على أخاف الذي هو خبر إن، إنها إخبار من موسى عليه السلام بخوفه من وقوع ضيق صدره وعدم انطلاق لسانه.

أما قراءة النصب (يضيقُ.. وينطلقُ) فجاءت عطفاً على يكذبون وهي صلة أن، أي أن موسى عليه السلام يتوقع أن يضيق صدره ولا ينطلق لسانه من تكذيبهم.

يقول الزمخشري: "يضيقُ وينطلقُ بالرفع لأنهما معطوفان على خبر (إن) وبالنصب لعطفهما على صلة (أن) والفرق بينهما في المعنى أن الرفع يفيد أن فيه ثلاث علل: خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان، والنصب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة". (5) وبهذا فإن قراءة النصب تفيد دخول ضيق الصدر وعدم انطلاق اللسان تحت الخوف.

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن خوف موسى عليه السلام من تكذيب فرعون له كان محققاً فجاءت قراءة الرفع وأما قراءة النصب فجاءت على توقع موسى عليه السلام تكذيب فرعون وقومه له فالقراءتان جمعاً بين ما هو محقق وما هو متوقع عند موسى عليه السلام من فرعون وقومه.

(1) النشر ج 2 ص 335

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 336 التحرير والتنوير، م 9 ج 19 ص 106

(3) التحرير والتنوير ج 9 ص 106

(4) انظر المقتطف ج 4 ص 46

(5) الكشف ج 3 ص 351، انظر أيضاً روح المعاني ج 10 ص 65، البحر المحيط ج 7 ص 8 التحرير والتنوير،

م 9، ج 19، ص 107

3. ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿٤٢﴾

القراءات:

1. قرأ الكسائي "نَعِم" بكسر العين.
2. قرأ الباقر "نَعَم" بفتح العين. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

نعم كلمة للإيجاب من لفظ النعمة. "حرف نعم يقرر مضمون الكلام الذي يجاب به فهو تصديق بعد الخبر وإعلام بعد الاستفهام بحصول الجانب المستفهم عنه". (2) "هي حروف تصديق و وعد وإعلام..". (3)

التفسير:

لم طلب السحرة من فرعون الإحسان إليهم والتقرب إليه إن هم غلبوا موسى عليه السلام أجابهم بها الجواب أي ولك أخص مما تطلبون أجعلكم من المقربين عندي ومن جلسائي. (4)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (نعم) بفتح العين وكسرها ويرى بعض العلماء أنهما لغتان. (5)

ولكن الملاحظ أن القراءة بالفتح تفيد إجابة فرعون لما طلبه السحرة منه والتصديق لما أخبرهم به من تقريريهم من مجلسه أما القراءة بكسر العين فتفيد الإعلام والتقريب لما طلبوا من إحسان وقرب، لثقة السحرة وفرعون بأنهم هم الغالبون.

فالقراءتان فيهما معنى الإجابة والتقريب لما توسموا ورجوا من إحسان وتعظيم بقربهم من فرعون.

قال ابن عاشور: "وقول فرعون نعم إجابة عما استفهموا أو تقرير لما توسموا على الاحتمالين المذكورين في قوله (إن لنا لأجرا) أنفاً، فحرف نعم يقرر مضمون الكلام الذي يجاب به

(1) النشر ج 2 ص 269

(2) التحرير والتنوير، م 5 ج 9 ص 46

(3) بصائر ذوي التمييز ج 5 ص 88

(4) انظر تفسير ابن كثير ج 3 ص 334

(5) انظر روح المعاني ج 10 ص 77، الكشاف، ج 3 ص 359، إرشاد العقل السليم ج 5 ص 40

فهو تصديق بعد الخبر وإعلام بعد الاستفهام بحصول الجانب المستفهم عنه والمعنيان محتملان هنا على قراءة نافع ومن وافقه وأما على قراءة غيرهم فيتعين المعنى الثاني". (1)

4. ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ البزي وصلاً "تَلَقَّفُ" بتشديد التاء والقاف مع فتحهما.
2. قرأ حفص "تَلَقَّفُ" بتخفيف التاء والقاف وفتحهما مع إسكان اللام.
3. قرأ الباقون "تَلَقَّفُ" بتخفيف التاء وتشديد القاف مع الفتح وفتح اللام. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

لَقَفَ: لَقَفْتُ الشَّيْءَ أَلْفَقَهُ وَتَلَقَّفْتُهُ: تناولته بالحدق سواء في ذلك تناوله بالفم أو اليد. (3) لَقَفَ الشَّيْءَ من باب فهم وتلقفه أي تناوله بسرعة (4). والتلقف: مبالغة في اللقفة، وهو الابتلاع والازدرد (5).

التفسير:

تتحدث الآية عن معجزة موسى عليه السلام التي جاء بها إلى فرعون وملئه بعد أن وصفوه بالكذب وجمعوا له السحرة ليثبتوا أنه ساحر وليس نبياً فلما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم وخيل للناس من سحرهم أنها حيات تسعى ألقى موسى عليه السلام عصاه فتحولت إلى ثعبان كبير يلتهم ويلقف بسرعة كل ما ألقوا من حبال وعصي فأمن السحرة لعلمهم صدق موسى عليه السلام.

يقول الصابوني: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾: أي فألقى موسى العصا فانقلبت حية عظيمة فإذا هي تبتلع وتزدرد الحبال والعصي التي اختلقوها باسم السحر حيث خيلوها للناس حيات تسعى وسمى تلك الأشياء إفاً مبالغة. (6)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءات الثلاث أن عصا موسى عليه السلام تحولت إلى ثعبان مخيف يلتهم ويزدرد بسرعة إفاً السحرة وخداعهم وفي ذلك دلالة على صدقه وكذبهم ولكن قراءة التشديد (تَلَقَّفُ، تَلَقَّفُ) تفيد الكثرة والتكرار. (7)

(1) التحرير والتنوير، م 5 ج 9 ص 46

(2) انظر النشر ج 2 ص 271

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 507

(4) مختار الصحاح ص 602

(5) التحرير والتنوير، م 5 ج 9 ص 49.

(6) صفوة التفاسير ج 2 ص 379

(7) الخصائص ج 2 ص 155.

5. ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حٰذِرُونَ﴾ ﴿٥٦﴾

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) وابن ذكوان وهشام بخلف عنه "حاذرون" بألف بعد الحاء.
2. قرأ الباقيون "حذرون" بحذف الألف. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الحَذْرُ والحِذْرُ: التحرز. ورجل حَذَرَ بكسر الذال وضمها أي: متيقظ متحرز والجمع حذرون وحذارى بفتح الراء. (2)

التفسير:

لما استمر فرعون وقومه في تكذيب موسى عليه السلام بعدما جاءهم من البينات ولم يبق لهم إلا العذاب أمر الله تعالى موسى ﷺ أن يخرج ببني إسرائيل من مصر فخرج ولما علم فرعون بخروجهم جمع قومه وأخبرهم بأن بني إسرائيل طائفة قليلة يسهل متابعتها وأسرها وقتلها وأنهم يغيظونهم ويضايقونهم دائماً وأنهم أي قوم فرعون دائماً اليقظة مستعدون بالسلاح للقتال في كل وقت فعليهم لذلك أن يجتمعوا معه لإبادة بني إسرائيل. (3)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أنهما لغتان وبمعنى واحد. (4) ولكن بالنظر إلى القراءتين نجد أن كلا منهما أفادت معنى جديداً للآخر فقد أفادت قراءة حذرون التي هي اسم فاعل أنهم دائماً متيقظون فالحذر من كان الحذر في خلقته فهو لا يلقاك إلا حذراً دائماً اليقظة منتبهاً.

أما قراءة (حاذرون) على أنها صفة مشبهة فتفيد الاستقبال أي: أنهم مستعدون للقتال في المستقبل. (5) وبالجمع بين القراءتين يتبين أن قوم فرعون حذرون وحاذرون فلأنهم خائفون فهم دائماً متيقظون مستعدون بالسلاح للقتال في المستقبل حيث إن الخائف يكون دائماً متيقظاً مستعداً.

(1) النشرج 2 ص 335

(2) مختار الصحاح ص 127

(3) انظر التفسير المنير ج 10 ص 174

(4) انظر مجاز القرآن ج 2 ص 86، الكشف ج 2 ص 151

(5) انظر روح المعاني ج 10 ص 81، جامع البيان، م 11 ج 19 ص 77، إرشاد العقل السليم ج 5 ص 42

6. ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾

القرءات:

1. قرأ يعقوب "وأتباعك" بقطع الهمزة وإسكان التاء مخففة وضم العين وألف قبلها على الجمع
2. قرأ الباقون "واتبعك" بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة وفتح العين من غير ألف. (1)

المعنى اللغوي للقرءات:

يقال تبعه واتبعه قفا أثره، ويقال أتبعه إذا لحقه. (2) فتبعه سار في أثره واتبعه لحقه.

التفسير:

هذه حجة من حجج قوم نوح عليه السلام التي ساقوها لتبرير عدم إيمانهم بدعوته وهي أن أتباعه والمؤمنين به هم الأقلون جاها ومالا. حيث قالوا له: كيف تؤمن بك وقد اتبعك أرذلنا فنتساوى معهم. (3)

العلاقة التفسيرية بين القرءات:

جاءت قراءة (واتبعك) فعلا ماضيا لتبين حال نوح عليه السلام حيث إن أتباعه هم الأقل مالا وجاها في مجتمعهم.

أما قراءة (وأتباعك) فيحتمل إعرابها وجهين مع اتفاق المعنى:

الأول: أن (أتباعك) مبتدأ و(الأرذلون) خبرها. ويكون المعنى: أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون. (4) ونجد فيها معنى القصر حيث قصرُوا أتباع نوح عليه السلام على (الأرذلون) ولذا هم يرفضون أن يكونوا في عدادهم.

الثاني: أن (أتباعك) معطوف على الضمير في تؤمن. فيكون المعنى: أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون؟ وهنا تكون الأرذلون صفة لأتباع. (5)

(1) النشر ج2 ص335

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص83

(3) انظر البحر المحيط، ج7 ص30، تفسير ابن وهب المسمى الواضح ج2 ص98.

(4) المحتسب ج2 ص131

(5) المرجع السابق ص131

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قوم نوح عليه السلام أخبروه أن سبب عدم إيمانهم به أنهم لا يريدون أن يتساووا وأن يُعدوا مع أتباعه المقصورين على الأردلين وحالهم وصفتهم أنهم أزدلون أي أقل مالا وجاها من غيرهم.

كما أن صيغة الماضي تفيد ثبات هذه الصفة لهم وصيغة الاسم تفيد استمرار اتصافهم بها.

8. ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر وابن كثير والبصريان والكسائي "خُلُق" بفتح الخاء وإسكان اللام.
2. قرأ الباقون "خُلُق" بضم الخاء واللام. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الخُلُق بضم الخاء واللام العادة والدين. والخُلُق بفتح الخاء وإسكان اللام بمعنى الكذب والاختلاق. (2)

التفسير:

هذا جواب قوم هود لهود عليه السلام عندما دعاهم إلى الإيمان بالله وباليوم الآخر حيث ردوا عليه بأن هذا الذي جاءهم به ما هو إلا أمر مختلق من قديم وأنكروا البعث قائلين أن عادتهم كعادة غيرهم يعيشون ثم يموتون ولا بعث لهم ولا حساب.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءة بفتح الخاء وإسكان اللام (خُلُق) لها وجهان:

الأول: بمعنى اختلاق الأولين وكذبهم ويقصدون الأنبياء والمرسلين كما قال تعالى عنهم ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ (7) سورة ص

الثاني: بمعنى خلقنا كما خلق الأولين من قبلنا نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا ولا نبعث كما لم يبعثوا.

(1) انظر النشر ج2 ص335،336

(2) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج4 ص97

أما القراءة بضم الخاء واللام (خُلُق) فهي بمعنى العادة أو الدين أي: أن عاداتهم كعادة من قبلهم يحيون ويموتون ولا بعث لهم ولا حساب. (1)

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول إن قوم هود عليه السلام أنكروا دعوته لهم للإيمان بحجة أن ما جاءهم به هو كذب واختلاق ككذب السابقين له من الأنبياء والرسل واختلاقهم على حد زعمهم وأن عاداتهم كعادة من قبلهم حياة وموت ولا بعث لهم ولا حساب.

9. ﴿وَتَنَحُّونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) وابن عامر "فارهيين" بألف بعد الفاء.
2. قرأ الباقون "فرهين" بغير ألف. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

- (3) الفره: الأشر، وفارهيين: حاذقين
- (4) فارهيين: حاذقين، فرهين: أشرين.

فارهيين: من الفراهة وهي جودة منظر الشيء وقوة كماله في نوعه. (5) وقيل فرهين فرحين لأن العرب تعاقب بين الهاء والحاء فالفره: الأشر الفرح. (6)

التفسير:

جاءت هذه الآية في معرض تحذير النبي صالح عليه السلام لقومه من عدم ترك الله لهم وسلبهم النعم التي هم فيها من زروع وبساتين ونخل ناضج يانع الثمر وحذاقة وأشتر وفرح في نحتهم البيوت في الجبال إن هم لم يستجيبوا لدعوة الله عز وجل لهم بالإيمان. (7)

(1) انظر الكشف ج 2 ص 151، المغني ج 3 ص 99

(2) النشر ج 2 ص 336

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 424

(4) معاني القرآن للفرّاء ج 2 ص 282

(5) انظر المحرر الوجيز ج 11 ص 139

(6) انظر الجامع لأحكام القرآن ج 13 ص 138

(7) انظر إرشاد العقل السليم ج 5 ص 55

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أن فاره وفره بمعنى واحد. (1)

والصحيح أن كل قراءة أفادت معنى جديدا للقراءة الأخرى فقراءة (فارhein) أفادت أن المعنى حاذقين أي ماهرين في النحت بارعين به.

أما قراءة (فرhein) بغير ألف فأفادت أن المعنى: أنهم أشرون بطرون أو متعجبون متكبرون فرحون بهذا الصنيع الذي لم يسبقهم إليه أحد.

ويرى أبو السعود أن (فارhein) "من الفراهة وهي النشاط فإن الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب". (2)

وبالجمع بين القراءتين: يمكن القول إن قوم صالح عليه السلام لاتصافهم بالفراهة أي الحذق والنشاط في نحت البيوت أصبح حالهم أنهم بطرون متكبرون مغترون بصنيعهم فحذاقتهم سبب بطرهم وتكبرهم.

10. ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن كثير وابن عامر "لَيْكَةَ" بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها وبفتح تا التأنيث في الوصل مثل حيوة وطلحة.

2. قرأ الباقر "الْأَيْكَةَ" بألف وصل مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التأنيث (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

الأيك الشجر الكثير الملتف الواحدة أيكة. (4)

وأصحاب الأيكة هم أهل مدين قوم شعيب عليه السلام على أصح الأقوال. (5)

(1) انظر جامع البيان، م 11 ج 19 ص 101، مجاز القرآن ج 2 ص 89

(2) إرشاد العقل السليم ج 5 ص 55

(3) النشر ج 2 ص 336

(4) مختار الصحاح ص 36

(5) انظر تفسير ابن كثير ج 3 ص 345 ، تنوير المقباس ص 313

التفسير:

هذه بداية قصة شعيب عليه السلام مع قومه الذين كانت لهم أئكة يعبدونها من دون الله فبعث الله لهم شعيبا عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله عز وجل. فما كان منهم إلا أن كذبوه ورفضوا الإيمان به وبدعوته. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(الأئكة وليكة) مترادفتان عند أكثر العلماء. (2) ويقال هما مثل مكة وبكة. (3)

وقرئت (ليكة) بلام مفتوحة بلا ألف وصل قبلها ولا همز بعدها وفتح تاء التأنيث غير منصرفة للعلمية والتأنيث كطلحة، وقرئت الأئكة بهمزة وصل وسكون اللام وبعدها همزة مفتوحة وبكسر التاء منصرفة. وقيل إن (ليكة) اسم القرية التي كان فيها قوم شعيب عليه السلام، والأئكة اسم للبلد. (4)

11. ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾

القراءات:

1. قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف "بالقسطاس" بخفض القاف.

2. قرأ الباقون "بالقسطاس" برفع القاف. (5)

المعنى اللغوي للقراءات:

القسط: الكوز عند أهل الأمصار والقسط مكيال وهو نصف صاع والقسط النصيب.

القسطاس بضم القاف وخفضها: الميزان. (6)

التفسير:

يأمر نبي الله شعيب عليه السلام قومه في هذه الآية والتي قبلها أن يكملوا الكيل للناس ولا ينقصوه أو يأخذوه تماماً إن كان لهم ولكن عليهم أن يأخذوا كما يعطوا ويعطوا كما يأخذون ويزنوا بالميزان السوي العدل. (7)

(1) تفسير ابن كثير ج3 ص345

(2) انظر فتح الباري ج 9 ص 444، إتحاف فضلاء البشر ج2 ص319.

(3) الصحاح للجوهري ج4 ص1573، 1574

(4) إبراز المعاني من حرز الأمان ص 621

(5) النشر ج2 ص307.

(6) انظر لسان العرب ج7 ص378، تاج العروس ج16 ص 378

(7) مختار الصحاح ج1 ص223

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أجمع العلماء على أن قراءة (القسطاس والقسطاس) بمعنى واحد هو الميزان ويعبر به عن العدالة كما يعبر عنها بالميزان وأنها لغتان. (1)

(وَالْقُسْطَاسُ وَالْقُسْطَاسُ) أعدل الموازين وأقومها(2).

وبالنظر في القراءتين يتبين أن في قراءة الكسر (القسطاس) يأمر الله ﷻ بإيفاء الكيل عند الوزن وكذلك الوزن بالعدل وعدم بخس الناس أشياءهم، أما قراءة الضم (القسطاس) ففيها طلب مزيد تحري العدل عند الوزن، حيث إن الضمة التي هي أثقل الحركات تفيد الشدة والقوة وهي بالتالي تدل على ضرورة تحري العدل في الوزن.

12. ﴿ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

القراءات:

1. قرأ حفص "كِسْفًا" بفتح السين.

2. قرأ الباقون "كِسْفًا" بإسكان السين. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

كسفا بفتح السين أي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب وكسفا بسكون السين على التوحيد وجمعه أكساف وكسوف وقيل معناها أيضا القطع. (4)

والكسفة القطعة من الشيء والجمع كِسْفٌ وكِسْفٌ وقيل الكِسْفُ والكِسْفَةُ واحد. (5)

التفسير:

رد قوم شعيب الكَلْبِيِّ عَلَى دَعْوَتِهِ لَهُمْ بِإِيْفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ وَتَحْذِيرَهُ لَهُمْ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِهَذِهِ الْآيَةِ حَيْثُ قَالُوا لَهُ: إِنْ كُنْتَ حَقًّا صَادِقًا فَأَنْزِلْ

(1) انظر الكشف ج2 ص 46، مفاتيح الأغاني ص248، إتحاف فضلاء البشر ج2 ص320، القراءات وأثرها في علوم العربية ج1 ص217.

(2) لسان العرب ج6 ص93.

(3) النشر ج2 ص309

(4) معالم التنزيل ج3 ص309 ، وانظر تفسير غريب القرآن ص320

(5) مختار الصحاح ص571

علينا من السماء قطعا نعذب بها أو أنزل السماء قطعة واحدة علينا تظلنا وذلك كناية عن طلبهم العذاب ولم يكن طلبهم ذلك إلا تصميمًا منهم على الجحود والتكذيب. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب العلماء إلى أن (الكِسْفَ) بفتح السين وإسكانها جمع كسفة. وأن الإسكان يحمل معنى الفتح (2)

أفادت قراءة (كسفا) بفتح السين أنهم طلبوا من نبيهم أن ينزل عليهم قطعا من السماء يهلكهم الله بها لتكذيبهم به وقولهم هذا على سبيل التعنت والعناد. وقد تكون القراءة بالفتح على المصدر فيكون المعنى أو تسقط السماء علينا قطعا قطعة بعد قطعة (3)

وأما قراءة (كسفا) بإسكان السين فتعني: أسقط علينا السماء قطعة واحدة كالغطاء تظلنا أو طبقا واحدا. قال الأخفش: من قرأ كسفا جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا. (4)

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن قوم مدين من تعنتهم وتجبرهم طلبوا من نبيهم شعيب عليه السلام أن يأتيهم بالعذاب إن كان صادقا سواء بإنزال السماء عليهم طبقا واحدا كالغطاء أو قطعا مفرقة قطعة بعد قطعة فهم طلبوا العذاب مجتمعا ومفرقا.

13. ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾

القراءات:

1. قرأ يعقوب وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر "نَزَلَ" بتشديد الزاي ونصب "الروح الأمين".
2. قرأ الباقر "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ" بالتخفيف ورفعهما. (5)

المعنى اللغوي للقراءات:

نزل: النزول في الأصل انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته ونزل في مكان كذا حط رحله فيه وأنزله غيره، ونزل بكذا وأنزله بمعنى. (6) الروح الأمين هو جبريل عليه السلام. (7)

(1) انظر تفسير ابن كثير ج3ص346، المقتطف ج4ص80

(2) انظر الكشف ج2ص51

(3) انظر المرجع السابق ص51.

(4) الجامع لأحكام القرآن ج13ص146

(5) النشر ج2ص336

(6) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص543

(7) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ج4ص100

التفسير:

يبين الله تعالى في هذه الآية أن القرآن هو تنزيل من عند الله ﷻ وليس سحراً ولا شعراً كما ادعى الكافرون قد نزل به جبريل ﷺ بأمر الله تعالى ليبلغه إلى محمد ﷺ.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (نزل) بتخفيف الزاي ورفع (الروح الأمين) على أن (نزل) فعل ماضٍ و(الروح) فاعل و(الأمين) صفة له فأسندت الفعل إلى جبريل ﷺ فيكون المعنى: نزل جبريل ﷺ بالقرآن على محمد ﷺ.

أما قراءة (نزل) بتشديد الزاي ونصب (الروح الأمين) فجاءت على أن (نزل) فعل ماضٍ مضعف العين والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله ﷻ و(الروح) مفعول به و(الأمين) صفة له. فيكون المعنى: أن الله ﷻ أنزل جبريل ﷺ بالقرآن على محمد ﷺ حيث إن معنى نزل به أنزل. (1)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الله ﷻ نزل جبريل ﷺ بالقرآن فنزل به على محمد ﷺ فإنه ﷻ هو المنزل وجبريل ﷺ هو النازل المنفذ لأمر الله تعالى.

14. ﴿أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُرُ عَلَمْتُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

القراءات:

1. قرأ ابن عامر "تكن" بالتاء على التأنيث، "آية" بالرفع.
2. قرأ الباقون "يكن - آية" بالياء على التذكير والنصب. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

كان: فعل ناسخ ناقص تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ وتسميه اسمها وتنصب الخبر وتسميه خبرها فهي العامل في الاسم والخبر معاً. (3)

الآية: العلامة والجمع أي وآيات وآيات (4)

(1) حجة القراءات ص 521، القراءات وأثرها في علوم العربية ج 2 ص 307

(2) النشر ج 2 ص 336

(3) انظر التطبيق النحوي ص 111

(4) مختار الصحاح 37

التفسير:

يقول الطبري في تفسير هذه الآية والتي قبلها: "يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لفي زير الأولين: يعني كتب الأولين.. يعني أن ذكره وخبره في بعض ما نزل من الكتب على بعض رسله. وقوله ﴿أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: يقول تعالى ذكره: أولم يكن لهؤلاء المعرضين عما يأتيك يا محمد ﷺ من ذكر ربك دلالة على أنك رسول رب العالمين، أن يعلم حقيقة ذلك وصحته علماء بني إسرائيل. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ) بالياء ونصب (آية) على اعتبار أن (آية) خبر يكن واسمها (أن يعلمه) فيكون المعنى: أولم يكن لهم علم علماء بني إسرائيل (أن النبي حق وأن نبوته حق) آية موضحة، لأن العلماء من بني إسرائيل وجدوا ذكر النبي ﷺ مكتوبا في التوراة والإنجيل، وأما قراءة (أَوْلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ) بالتاء ورفع آية فعلى اعتبار (آية) اسم تكن و(أن يعلمه) خبرها لأن (أن) مع الفعل تكون مصدر والتقدير: أولم تكن لهم آية معجزة ودلالة واضحة في علم علماء بني إسرائيل ﷺ حيث وجدوا ذكره ﷺ في الكتب السابقة له ولكنهم كذبوا به بعد ما جاءهم من العلم. (2)

وبالجمع نجد أن علم علماء بني إسرائيل بنبوة محمد ﷺ من خلال كتبهم التي ورد فيها ذكره ﷺ دليل وعلامة ظاهرة على صدق محمد ﷺ.

15. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾

القراءات:

1. قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وابن عامر "فتوكل" بالفاء.
2. قرأ الباقر "وتوكل" بالواو. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

"التوكل: تفويض المرء أمره إلى من يكفيه مهمه. وما دام لا كافي إلا الله وجب التوكل عليه وَعَجَلٌ". (4)

(1) جامع البيان، م11 ج19 ص113

(2) انظر حجة القراءات ص521، القراءات وأثرها في علوم العربية ج2، ص307.

(3) النشر ج2 ص336

(4) أيسر التفاسير ج3 ص548

التفسير:

يطلب الله ﷻ من نبيه محمد ﷺ أن يفوض أمره إلى الله تعالى عند تكذيب قومه له فإله حافظه ومؤيده لأنه الغالب القاهر -جل وعلا- الذي لا يمانع في شيء يريده الرحيم بالمؤمنين من عباده. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (توكل) بالفاء والواو ويرى بعض العلماء أنهما بمعنى واحد. (2)

والذي يتضح أن قراءة الفاء أفادت أن الفاء تفرعية واقعة في جواب شرط مقدر مفهوم من السياق أي: إذا أذرت عشيرتك فعصوك فعندها توكل على الله. (3)

أما قراءة الواو (وتوكل) فأفادت العطف أي أن آية ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ معطوفة على قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ (213) الشعراء أو على جواب الشرط: فقل إنني بريء.. فيكون المعنى: فلا تدع مع الله إلها آخر وتوكل على الله أو قل إنني بريء وتوكل على الله والله أعلم. (4)

16. ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ نافع "يَتَّبِعُهُمُ" بإسكان التاء وفتح الباء.
2. قرأ الباقون "يَتَّبِعُهُمُ" بفتح التاء مع التشديد وكسر الباء. (5)

المعنى اللغوي للقراءات:

يقال تبعه واتبعه قفا أثره، ويقال أتبعه إذا لحقه. (6)

التفسير:

يرد الله ﷻ في هذه الآية على من زعم أن محمداً ﷺ شاعرٌ فيبين الله تعالى أن الشعراء يلحق بهم ويقتفي أثرهم الضالون من الإنس والجن المنحرفون عن طريق الحق

(1) المرجع السابق ص 548

(2) التحرير والتنوير، م 9 ج 19، ص 203

(3) المرجع السابق ص 203.

(4) التحرير والتنوير، م 9 ج 19 ص 203، المغني، ج 3، ص 102

(5) النشر ج 2 ص 274

(6) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص 83

والاستقامة، وأما أتباع محمد فهم المهتدون المستقيمون على شرع الله ﷻ ففيها تنزيه لمحمد ﷺ وأتباعه. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف (يَتَّبِعُهُمْ) أن الغاوين يسلكون مسلك الشعراء الضالين ويتبعون منهجهم وأسلوبهم.

وأما قراءة التشديد (يَتَّبِعُهُمْ) فتفيد أن الغاوين من جملة الشعراء يفعلون فعلهم ويسلكون مسلكهم حيث كانوا يقومون برواية الشعر الذي يقوله الشعراء في هجاء الرسول ﷺ ومن معه من المسلمين. (2)

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن قراءة التشديد أبلغ في تنزيه الرسول ﷺ وأتباعه عن الشعر كما أنها أبلغ في بيان مدى اتباع الضالين الحائرين للشعراء باعتبار أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى.

(1) انظر التفسير المنير ج10 ص268، صفوة التفاسير ج2 ص397

(2) روح المعاني ج10 ص142

الفصل الرابع

تفسير سورة النمل بالقراءات القرآنية العشر

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الأول

تعريف بسورة النمل

وفيه مطالب:

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

المطلب الرابع: جو نزول السورة.

المطلب الخامس: المناسبات في سورة النمل. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة النمل بما قبلها.

المسألة الثانية: علاقة سورة النمل بما بعدها.

المطلب السادس: خصائص سورة النمل.

المطلب السابع: أغراض سورة النمل وموضوعاتها.

المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أم مدنية وعدد آياتها:

سورة النمل سورة مكية بالإجماع. (1) عدد آياتها ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون وقيل خمس وتسعون (2)

المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية:

سميت سورة النمل بأسماء عديدة هي:

1. سورة النمل: ووجه التسمية هي ورود لفظ النمل فيها وحكاية النملة التي نصحت قومها بدخول مساكنهم حتى لا يحطمنهم سليمان ﷺ وجنوده وهم لا يشعرون ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (18) سورة النمل.

2. سورة سليمان: ووجه التسمية به هو تناول قصة سليمان ﷺ من جوانب مختلفة لم تذكر في سور أخرى.

3. سورة الهدد: ووجه التسمية به هو ورود لفظ الهدد وقصته مع سليمان ﷺ فيها. (3)

المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة:

نزلت سورة النمل بعد سورة الشعراء وقبل سورة القصص حسب ترتيب المصحف وتعد الآية السابعة والأربعون في نزول السور المكية (4) وترتيبها السورة السابعة والعشرون في ترتيب المصحف.

المطلب الرابع: جو نزول السورة: (5)

نزلت سورة النمل في بداية مرحلة الجهر بالدعوة، عندما أمر الله نبيه محمد ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين ويجهر بدعوته بعد استمرارها ثلاث سنوات سرا، حيث استجاب الرسول ﷺ وبدأ يدعو إلى الله جهرا كما روى الإمام البخاري عن ابن عباس ﷺ عنهما قال: لما نزلت

(1) انظر زاد المسير، ص1040، الجامع لأحكام القرآن ج13ص165، في رحاب التفسير ج4ص3489

(2) انظر روح المعاني ج10ص151، الجامع لأحكام القرآن ج13ص165، التحرير والتنوير، م9 ج19ص215

(3) انظر التحرير والتنوير، م9 ج19ص215

(4) انظر البرهان، ج1ص249

(5) انظر سورة النمل دراسة تحليلية وموضوعية ص4-10 باختصار.

وأندر عشيرتك الأقرين سعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وزعماء قريش فقال النبي ﷺ أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك، إنما جمعنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة (تبت يدا أبي لهب وتب).⁽¹⁾

بعد ذلك شعرت قريش وأدركت خطورة دعوة محمد ﷺ فعملت على مواجهتها بطرق عديدة منها:

• اللجوء إلى عمه أبي طالب ليثنيه عن الدعوة.

• الإغراء بتقديم عروض أخرى عليه كالجمال والجاه والسيادة.

ولكن فشلت هذه الطرق فكانت الحرب بين أهل الإيمان وأهل الكفر، تمثلت في أساليب متعددة منها: الإعراض والمقاطعة والتكذيب والإيذاء والتعذيب والحصار الاقتصادي. ومما ورد في تعذيب الرسول ﷺ وصحابته الكرام الأحاديث الآتية:

1. عن عبد الله ﷺ قال: (بينما رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقفزه على ظهر النبي ﷺ فلم يرفع رأسه فجاءت فاطمة السليمانية فأخذته من ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي ﷺ : اللهم عليك الملاء من قريش أبا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبي بن خلف).⁽²⁾

2. قال خباب: (أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة، فقلت: يا رسول الله ألا تدعوا الله، ففعد وهو محمر وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه وليؤمنن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله).⁽³⁾

هذا هو الجو الذي نزلت فيه سورة النمل، جو مليء بالوان العذاب المعنوي والجسدي فكانت السورة بآياتها المقروءة والمكتوبة البينة الواضحة للرد على المشركين وتحديدهم وإثبات

(1) صحيح البخاري كتاب: التفسير باب: وأندر عشيرتك الأقرين واخضع، جناحك ح 4770، ص 929

(2) صحيح البخاري كتاب: مناقب الأنصار باب: مالقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ح 3854، ص 731

(3) صحيح البخاري كتاب: مناقب الأنصار باب: مالقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ح 3852، ص

ان القرآن هو كلام الله المنزل على عبده محمد ﷺ لهداية الناس وسعادتهم في الدنيا والآخرة فالإيمان به واجب ومخالفته كفر ومآل الكافرين النار.

المطلب الخامس: المناسبات في سورة النمل. وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: علاقة سورة النمل بما قبلها: (1)

تتصل سورة النمل بما قبلها "سورة الشعراء" اتصالاً وثيقاً يظهر من وجوه عدة هي:

1. أنها كالتتمة لما قبلها في بيان بقية قصص الأنبياء وخاصة قصة داوود وسليمان ﷺ وتفصيل قصة لوط ﷺ.
2. أنها جاءت مفصلة لما أجمل في سورة الشعراء.
3. كلتا السورتين ابتدأت بتمجيد القرآن وتزيهه وبيان إعجازه.

المسألة الثانية: علاقة سورة النمل بما بعدها: (2)

يوجد اتصال وعلاقة بين سورة النمل وسورة القصص يمكن بيانه بالآتي:

1. تعتبر سورة القصص مفصلة لما جاء موجزاً في سورة النمل من قصة موسى ﷺ ومن ذكر آيات الله تعالى.
2. كما ورد في سورة القصص إيجاز لما جاء مفصلاً في سورة النمل.

المطلب السادس: خصائص سورة النمل:

تميزت سورة النمل بمميزات من أهمها:

1. ورود لفظ النمل والهدهد فيها ولم يردا في أي سورة أخرى.
2. تفصيل الحديث عن ملك سليمان ﷺ.
3. بدايتها حيث إنها السورة الوحيدة التي بدأت بالحرفين (طس).

(1) انظر تناسق الدرر، ص107

(2) انظر التفسير المنير، ج10 ص409

المطلب السابع: أغراض سورة النمل وموضوعاتها: (1)

اشتملت سورة النمل على أغراض وموضوعات عديدة من أهمها:

1. أن محور السورة وموضوعها الرئيس هو بيان أصول العقيدة من توحيد ونبوة وبعث وبيان إعجاز القرآن الكريم وشرف منزلته.
2. بيان أن القرآن كتاب هداية لمن أراد الاهتداء.
3. تفصيل ملك سليمان عليه السلام وغيره من الأنبياء وأخذ العبر والعظات من قصصهم.
4. تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يلقاه من أذى قومه وإعراضهم عنه.

(1) انظر التحرير والتتوير، ج9ص216، التفسير المنير، ج10ص277، صفوة التفاسير، ج2ص400

المبحث الثاني

عرض لآيات السورة المتضمنة القراءات العشر

واعتمدت المنهج التالي فيه:

كتابة الآيات القرآنية مدار البحث كاملة.

بيان القراءات فيها.

بيان المعنى اللغوي للقراءات.

تفسير الآيات كاملة تفسيراً إجمالياً.

بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات.

1. إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نَارًا سَاءَتِ كُفْرٌ مِّنْهَا نَجْرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِّن سَمَوَاتٍ

لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٥٧﴾

القرءات:

1. قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) ويعقوب "بشهاب" بالتثوين.

2. قرأ الباقر "بشهاب" بغير تثوين. (1)

المعنى اللغوي للقرءات:

الشهاب: الشعلة الساطعة من النار الموقدة ومن العارض في الجو. والشهبة البيضاء المختلط بالسواد تشبيها بالشهاب المختلط بالدخان. (2)

القبس المتناول من الشعلة. (3) عود جاف مأخوذ من معظم النار. (4)

التفسير:

هذه بداية قصة موسى الكليم في هذه السورة ضمن القصص الواردة فيها حيث يقول تعالى: واذكر يا محمد ﷺ ما قاله موسى لأهله (في مسيره من مدين إلى مصر في وادي طوى) بعد أن رأى ناراً وقد غشيتهم ظلمة الليل: إنه سيذهب ليأتي بخبر عن الطريق الذي ضيعوه أو بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها ليستدفئوا بها. وذلك يدل على حاجتهم إلى الدفء وهذا لا يكون إلا في برد شديد. (5)

العلاقة التفسيرية بين القرءات:

أفادت قراءة التثوين (بشَهَابٍ قَبَسٍ) أن قبس صفة لشهاب أو بدل منه فيكون المعنى: سأتَيْكُمْ بشعلة نار مقبوسة أي مأخوذة من أصلها أو آتِيكُمْ بشهاب مقتبس. (6)

أما قراءة (بشَهَابٍ قَبَسٍ) من غير تثوين بالإضافة فهي إضافة بيانية لما بينهما من

(1) النشر ج2ص337

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص300

(3) المرجع السابق ص436

(4) نظم الدرر ج5ص410

(5) المقتطف ج4ص95 بتصرف

(6) انظر روح المعاني ج10ص156، جامع البيان، م11ج20ص133

العموم والخصوص كقولك خاتم فضة أو ثوب خز فإن الشهاب يكون قبساً وغير قبس. (1)

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول: إن قراءة التتوين أفادت أن المراد بالشهاب القبس، وأما قراءة الإضافة أفادت أن الشهاب غير القبس لأن العرب في كلامها تترك إضافة الاسم إلى نعته وإلى نفسه فإن الإضافات في كلام العرب المعروف هي إضافة الشيء إلى غير نفسه وغير نعته. (2)

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن القبس الذي هو عبارة عن عود جاف مأخوذ من معظم النار بحيث استحكمت فيه النار فلا ينطفئ أصبح كالشهاب في اشتعال ناره وسطوعها. (3)

2. ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتَّوَا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَنَّايُهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا

سَحَطْمَنَكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ ﴿١٨﴾

القراءات:

1. قرأ رويس "لا يَحَطْمَنُكُمْ" بإسكان النون.

2. قرأ الباقون "لَا يَحَطْمَنَكُمْ" بتشديد النون مفتوحة. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

الحطم: كسر الشيء مثل الهشم. (5)

التفسير:

هذه قصة النملة التي وردت في هذه السورة فبعد أن حشر لسليمان جنوده من الجن والإنس وهم لا يوزعون قدموا على وادي النمل فنادت نملة يقال هي الملكة على النمل ودعتهم

إلى الاختباء في مساكنهم حتى لا يكسرهم سليمان عليه السلام ومن معه وهم لا يشعرو بهم. (6)

(1) انظر روح المعاني ج10 ص156

(2) انظر جامع البيان، م11 ج20، ص133

(3) انظر نظم الدرر ج5 ص410

(4) النشر ج2 ص246

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص138

(6) انظر التفسير المنير، ج10 ص302، حاشية الشهاب ج7 ص39

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (لَا يَحْطِمَنَّكُمْ) بتشديد النون وتخفيفها وهي نون التوكيد التي تخفف وتشدد ولفظ هذه الكلمة يوحي بالنهاي وفيه جواب الجزاء فمن اعتبر لا ناهية أراد بالمعنى: تحذير النملة للنمل من تحطيم سليمان عليه السلام لهن ومن أن يكن سبباً في التحطيم بعدم دخول المنازل، ومن اعتبر لا نافية كانت الجملة واقعة في جواب الأمر فكان لها حكم جواب شرط مقدر. فالتقدير: إن تدخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان عليه السلام أو إن لم تدخلوا مساكنكم حطمتم. (1)

وبالجمع بين القراءتين: يمكن القول إن قراءة التشديد أكد في المعنى من قراءة التخفيف وفيها دلالة على كثرة الفاعلين للحطم لكثرة جنود سليمان عليه السلام (2). والله أعلم

3. ﴿لَا عَذَابَ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْنَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "لِيَأْتِيَنَّ" بنونين الأولى مفتوحة مشددة والثانية مكسورة مخففة.

2. قرأ الباقر "لِيَأْتِيَنَّ" بنون واحدة مكسورة مشددة. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

الإتيان: مجيء بسهولة. ويقال للمجيء بالذات وبالأمر وبالتدبير ويقال في الخير والشر وفي الأعيان والأعراض. (4)

التفسير:

بعد أن تفقد سليمان عليه السلام الطير ولم يجد الهدد بينها وتساءل عن سبب غيابه، توعده في هذه الآية بالعقاب الأليم بالسجن أو نتف الريش أو الذبح إن لم يأت به بحجة واضحة تبين عذره. (5)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (لِيَأْتِيَنَّ) على الأصل بنونين الأولى مشددة والثانية مخففة، والنون المشددة للتأكيد والمخففة للوقاية. وأصل الفعل ليأتي بنيون واحدة مكسورة هي نون الوقاية ثم دخلت نون التوكيد لتوكيد القسم.

(1) انظر معاني القراءات ج2ص234، انظر التحرير والتوير، م9ج20ص242

(2) انظر الحجة للفارسي ج5ص381

(3) انظر النشر ج2ص337

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص14

(5) انظر صفوة التفسير ج2ص406

وأما قراءة (لِيَأْتِيَنَّي) بنون واحدة مكسورة مشددة فعلى أنها نون التوكيد الثقيلة كسرت لمناسبة الياء وحذفت نون الوقاية للتخفيف. (1)

ويرى النسفي أن قراءة (لِيَأْتِيَنَّي) بنون واحدة مكسورة مشددة جاءت لمشكلة ما قبلها من قوله تعالى: (لَأَعَذِّبَنَّهٗ، لَأَذْبَحَنَّهٗ) (2)

وذهب كثير من العلماء إلى أن قراءة (لِيَأْتِيَنَّي) بنون واحدة مكسورة مشددة حذفت منها نون الوقاية تخفيفاً لاستئصال اجتماع ثلاث نونات. (3)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن قراءة (لِيَأْتِيَنَّي) بحذف نون الوقاية تفيد السرعة في الإتيان بالحجة والبرهان على الغياب كما أن قراءة (لِيَأْتِيَنَّي) قد تفيد أن المطلوب من الهدد المجيء بالحجة الواضحة على غيابه مع التفصيل باعتبار أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى فالقراءتان جمعنا بين السرعة والتفصيل. والله أعلم

4. ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿١٣﴾﴾

القراءات:

1. قرأ عاصم وروح "فمكث" بفتح الكاف.
2. قرأ الباقون "فمكث" بضم الكاف.
3. قرأ أبو عمرو والبيزي "من سبأ" بفتح الهمزة من غير تنوين.
4. قرأ قنبل "من سبأ" بإسكان الهمزة.
5. قرأ الباقون "من سبأ" بالخفض والتنوين. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

المكث: ثبات مع انتظار يقال مكث مكثاً. (5)

(1) انظر المغني ج3ص103،104

(2) مدارك التنزيل ج،ص836

(3) انظر الحجة لابن خالويه ص270، الكشف ج2، ص155، المغني ج3ص104

(4) النشر ج2ص337

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص525

سبأ: اسم بلد تفرق أهله ولهذا يقال ذهبوا أيادي سبأ أي تفرقوا تفرق أهل هذا المكان من كل جانب. (1)

التفسير:

تبين هذه الآية الحجة الواضحة التي طلبها سليمان عليه السلام من الهدد ليبين سبب غيابه فيكون معنى الآية: غاب الهدد زمانا يسيرا ثم قال لسليمان عليه السلام اطلعت على ما لم تطلع عليه أنت ولا جنودك وجئتك من سبأ بخبر صدق حق يقين وحدثه عن مملكة سبأ وملكتها. (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن قراءة (فمكث، فمكث) بمعنى واحد. (3)

فقراءة الفتح جاءت على الأغلب في الأفعال الماضية ويدل عليها قوله تعالى: (إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ) (77) الزخرف وفاعل لا يكون من (فعل) وإنما من (فعل) بالفتح واسم الفاعل من (مكث) بالضم يكون على وزن فعيل أي مكث كظريف وكريم. (4)

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن قراءة الضم أشارت إلى شدة الغيبة عن سليمان عليه السلام، حيث يرى البقاعي إن (مكث) بالضم فيها "إشارة إلى شدة الغيبة عن سليمان عليه السلام ليوافق إفهام حركة الكلمة ما أفهمه تركيب الكلام". (5) على اعتبار أن الضمة أقوى الحركات فهي تفيد الشدة والقوة. والله أعلم

وأما قراءة (من سبأ) فتقرأ مصروفة وغير مصروفة فمن صرف جعله اسما لأب القبيلة وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (6) وأما من منعه من الصرف فجعله اسما للقبيلة أو المكان فقد منعه للتعريف والتأنيث. (7) وأما من قرأه بإسكان الهمزة فلأنه نوى الوقف عليها أو سكن الهمزة تخفيفاً (8)

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن، 248

(2) انظر تفسير ابن كثير ج3 ص360

(3) انظر الكشف، ج2 ص155، مجمع البيان، ج7 ص335، تفسير مدارك التنزيل ج3 ص826، الحجة لابن خالويه، ص270

(4) انظر الكشف، ج2 ص155

(5) نظم الدرر، ج5 ص419

(6) أسماء القبائل وأنسائها، ص140، انظر جمهرة أنساب العرب ص330

(7) انظر إتحاف فضلاء البشر ج2 ص325

(8) انظر الكشف ج2 ص156

وبالجمع بين القراءات يمكن القول إن قراءة الصرف بينت قراءة المنع من الصرف فهي تبين لنا سبب تسمية ذلك المكان بسبباً وهو نسبة إلى أب القبيلة وهذا يحدث كثيراً أن يسمى المكان باسم شخص معين.

وأما قراءة السكون فتفيد تحقير هؤلاء القوم وتحقير ملكهم أمام ملك سليمان عليه السلام وسلطانه حيث إن السكون وهو انعدام الحركة أفاد هنا انعدام المكانة لقوم سبأ أمام مكانة سليمان عليه السلام العظيمة.

يقول البقاعي: "وحكمة تسكين قنبل له بنية الوقف الإشارة إلى تحقير أمرهم بالنسبة إلى نبي الله سليمان عليه السلام بأنهم ليست لهم معه حركة أصلاً على ما هم فيه من الفخامة والعز والبأس الشديد". (1)

5. ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي تُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا

تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾

القراءات:

1. قرأ أبو جعفر والكسائي ورويس بتخفيف اللام "أَلَا يَسْجُدُوا".

2. قرأ الباقر "أَلَّا يَسْجُدُوا" بتشديد اللام.

3. قرأ الكسائي "تخفون..تعلمون" بالخطاب فيهما.

4. قرأ الباقر "يخفون..يعلمون" بالغيب فيهما. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

السجود أصله التَطَامُنُ والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله تعالى وعبادته وهو عام في الإنسان والحيوانات والجمادات وذلك ضربان: سجود باختيار وليس ذلك إلا للإنسان وبه يستحق الثواب، وسجود تسخير وهو للإنسان والحيوانات والنبات. (3)

الخفاء ما يستتر به كالغطاء ويقابل به الإبداء والإعلان. (4)

(1) نظم الدرر ج5ص420

(2) النشر ج2ص337

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص251

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص171

والعلانية ضد السر وأكثر ما يقال ذلك في المعاني دون الأعيان. (1)

التفسير:

هذه الآية من ضمن الخبر اليقين الذي جاء به الهدد بعد غيبته حيث حدث سليمان عليه السلام مملكة سبأ وملكتهم التي تحكهم وعبادتهم للأصنام ثم ذكر هنا أن الشيطان زين لهم ترك عبادة الله وَعِبَادَتِهِ فهم لا يسجدون لله الذي يعلم ما هو مخبوء ومخفي في السموات والأرض ويعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأفعال. (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة التشديد (أَلَّا يَسْجُدُوا) على اعتبار أن "أَلَّا" تتكون من (أن ولا) أن المعنى: فصدهم الشيطان عن طريق الهداية لئلا يسجدوا، ويسجدوا هنا فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون. ويجوز أن تتعلق أن بزین على البديل فيكون المعنى: وزین لهم الشيطان لئلا يسجدوا. (3)

أما قراءة التخفيف (أَلَّا يَسْجُدُوا) فهي استئناف ابتدئ بأداة الاستفتاح (ألا) وما بعدها منادى محذوف دلت عليه "يا" فيكون المعنى: ألا يا هؤلاء أو يا قوم اسجدوا لله، فاسجدوا هنا فعل أمر. والعرب تحذف المنادى لدلالة (يا) عليه مثل قولهم: ألا يا ارحمونا أي ألا يا هؤلاء ارحمونا لأن يا لا يليها الفعل إلا مع إضمار. (4)

والابتداء بالاستفتاح في هذه القراءة للدلالة على تنبيههم على عظم المقام حتى لا يكون أحدٌ منهم غافلاً عن الوعظ وكذلك حذف المنادى للدلالة على ضرورة الإسراع بالسجود حتى لا يصيبهم شر الشيطان ولئلا يكونوا مثل أولئك القوم في عدم السجود لله تعالى. (5)

ومما سبق يتبين أن الله تعالى بين في القراءة الأولى هدف الشيطان من صد الناس وهو عدم سجودهم لله تعالى والقراءة الثانية تدعوهم إلى السجود لأنه مرضاة لله وَعِبَادَتِهِ ومخزاة للشيطان الملعون لعدم سجوده وخضوعه لأمر الله تعالى.

(1) المرجع السابق 386

(2) انظر الحجة للفارسي ج5ص383، الكشف ج2ص157، نظم الدرر ج5ص421

(3) انظر الكشف ج2ص158، حجة القراءات ص526

(4) نظم الدرر ج5ص421

(5) القراءات وأثرها في علوم العربية ج2 ص116

وأما قراءة (تخفون وتعلنون) بالناء على الخطاب فناسبت قراءة التخفيف التي تفيد الأمر من الله للناس بالسجود ودلت على أن الكلام من الله تعالى. وأما قراءة (يخفون ويعلنون) بالياء على الغيبة فناسبت قراءة التشديد التي تتحدث عن قوم غائبين ودلت على أن المتكلم هو الهدهد. ثم إن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب يفيد إعلام الله للمخاطبين بعلمه الواسع حيث لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وبناء على ذلك يجب على كل إنسان خشية الله تعالى وتقواه (1)

6. ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة "فألقيه" بإسكان الهاء.
2. قرأ قالون "فألقيه" بكسر الهاء.
3. قرأ الباقون "ألقيهي" بصلتها بياء في الوصل. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

الإلقاء طرح الشيء حيث تلقاه ثم استعمل في كل طرح. (3)

التفسير:

هذا أمر من سليمان عليه السلام للهدهد بأن يذهب إلى ملكة سبأ وقومها فيلقي إليهم برسالة سليمان عليه السلام ثم يتحى جانباً ليرى ما يكون من أمرهم.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة كسر الهاء مع وصلها بياء على الأصل (أَلْقَاهُ) لأن الهاء قبلها متحرك مكسور والياء بدل من الواو والهاء أصلها الضم وإنما كسرت إبتاعاً لما قبلها والاستتقال، للخروج من كسر إلى ضم، فلما انكسرت الهاء انقلبت الواو ياء.

وأما قراءة كسر الهاء "فألقيه" مع عدم وصلها بياء فجاءت على أصل الفعل قبل الجزم وذلك أن أصله "ألقيه" فحذفت الياء التي بعد الهاء لسكونها وسكون الياء التي بعد الهاء، فبقيت الهاء مكسورة من غير ياء بعد الكسرة.

(1) القراءات وأثرها في علوم العربية ج2، ص116

(2) الكشف ج2 ص159

(3) بصائر ذوي التمييز ج4 ص441

وأما قراءة "فألقة" بإسكان الهاء فجاءت لكونها لام الفعل لأنها آخر اللفظ فأسكنت للجزم وقيل أسكنت على نية الوقف. (1)

وبالنظر إلى ما سبق يتضح أن قراءة حذف الياء تفيد السرعة في الإلقاء ومن ثم التنحي جانبا لرؤية ما يصدر عنهم.

كما أن قراءة كسر الهاء مع الياء تفيد قرب الهدد من مجلسهم عند إلقائه الخطاب.

7. ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَا اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ

بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٦٦﴾

القراءات:

1. قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر "أتمدونني" بنونين وياء وصلوا وابن كثير وصلوا ووقفا.

2. قرأ حمزة ويعقوب "أتمدونني" بنون مشددة مع المد وياء في نهاية الكلمة.

3. قرأ الباقون "أتمدونن" بنونين مع حذف الياء. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل المد الجر، ومدّ النهر ومدّه نهر آخر ومددت عيني إلى كذا، ومددته في غيه ومددت الإبل سقيتها المديد، وأمددت الجيش بمدد والجيش بطعام. (3)

التفسير:

تبين هذه الآية موقف سليمان عليه السلام من هدية ملكة سبأ التي بعثتها لتختبره أهو نبي أم ملك؟ فلما جاء الرسل إلى سليمان عليه السلام بالهدية لم ينظر إليها وأعرض عنها واستنكر عليهم أن يمدوه بالمال وقد آتاه الله ما هو خير مما عندهم وهو النبوة والملك الواسع العريض والمال الوفير وبين لهم أنهم هم الذين يفرحون بالهدايا لأنهم طلاب دنيا أما هو فلا يهتم إلا الدعوة إلى دين الله عز وجل ودخولهم في الإسلام وترك عبادة الشمس والأصنام. (4)

(1) انظر الكشف، ج2 ص140، 141-159، 160

(2) انظر غيث النفع، ص211

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص518، 519

(4) انظر التفسير المنير ج10 ص323

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (أُتمدونِّي) بنون مشددة على الإدغام لاجتماع المثلين فتمد الواو مد كلمي لازم متقل لالتقاء الساكنين.

وقرئت (أُتمدونني) بنونين ظاهرتين على الأصل فالنون الأولى هي نون الرفع والنون الثانية هي نون الوقاية التي تقي الفعل من أن يكسر من أجل الياء.

وقرئت (أُتمدونن) وصلاً ووقفاً بدون ياء على الأصل.

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول إن قراءة الإدغام (أُتمدونِّي) تفيد معنى زائداً عما يفهم من القراءتين الأخيرتين وهو المبالغة في إنكار سليمان عليه السلام على قوم سبأ أن يزودوه بالمال وقد أعطاه الله ما هو خير مما عندهم. (1)

8. ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ

صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

القراءات:

1. قرأ قنبل "سأقيها" بهمز الألف.

2. قرأ الباقون "سأقيها" بغير همز. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

الساق ساق القدم، والساق من الإنسان ما بين الركبة والقدم. (3)

التفسير:

أعد سليمان عليه السلام قصراً عظيماً لاستقبال ملكة سبأ ليربها عظمة ملكه وسلطانه الذي أعطاه الله له، فلما وصلت ملكة سبأ إلى القصر استقبلها وفد الاستقبال السليماني ودعواها إلى

(1) انظر الكشف ج2ص160

(2) النشر ج2ص338

(3) انظر لسان العرب ج10ص201

الدخول وكان صحن القصر مشيداً من الزجاج الأبيض الشفاف فلما رأته ظنت أنه ماء وكشفت عن ساقها فقال لها سليمان عليه السلام إنه قصر مصنوع من الرخام الأمرد الأملس ومن الزجاج الصافي وأن الماء يجري من تحته وليس فيه، وعندما رأت ملكة سبأ ذلك استدلّت على التوحيد والنبوة فأعلنت إسلامها واعترفت بأنها ظلمت نفسها بكفرها وعدم إيمانها وخضعت لله رب العالمين. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (ساقها) بدون همزة وقُرئت (ساقِها) بهمزة. فمن قرأها بدون همز فعلى الأصل لقول مكي بن أبي طالب: "فأما من لم يهزمه فهو على الأصل لأن كل ما لا أصل له في الهمز لا يجوز همزه إلا لعله نحو أن تكون فيه واوٌ مضمومة. فيجوز همزها وليس في هذا واوٌ مضمومة". (2)

أما من قرأها بهمزة فجاز له ذلك لجواز همزها في الجمع نحو قولك: سوّوق وأسوّوق. ويرى مكي بن أبي طالب أن هذا القول ضعيف. (3)

والذي يظهر لنا مما سبق: أن قراءة (ساق) بالهمزة وهي ساكنة والهمزة فيها قصر وانحباس في النطق والسكون فيه انعدام الحركة ويدل على الثبات، دل ذلك على الموضوع المكشوف من الساق وكذلك قصر المسافة التي كشفتها من ساقها عندما حسبت الرخام ماء.

وأن قراءة (ساقِها) بالألف ممدودة وهي تعتبر فتحة طويلة في الحركات (والمد هو إطالة زمن الصوت عند النطق بالحرف والمد هنا طبيعي بمقدار حركتين) (4) وهو أقل مقدار للمد دلت على مدة وزمن المسافة التي كشفتها من ساقها.

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن: قراءة الهمز بينت المقدار والموضع المكشوف من الساق، وقراءة الألف بينت الزمن الذي كشف به ذلك المقدار وكلاهما قليل وكنتا القراءتين أكدت هذا المعنى. والله أعلم

9. ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا

لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

(1) انظر التفسير المنير ج 10 ص 334، 335

(2) الكشف ج 2 ص 161

(3) انظر المرجع السابق ص 161

(4) انظر بغية المرید من أحكام التجويد ص 204، 208

القراءات:

1. قرأ حمزة والكسائي وخلف "لتبيئته.. ثم لتقولن" بالتاء على الخطاب في الفعلين وضم التاء الثانية من الأول وضم اللام الثانية من الثاني.
2. قرأ الباقر "لتبيئته.. لنقولن" بالنون وفتح التاء واللام.
3. قرأ شعبة "مهلك" بفتح الميم واللام. (1)
4. قرأ حفص "مهلك" بفتح الميم وكسر اللام.
5. قرأ الباقر "مهلك" بضم الميم وفتح اللام. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

- (3) أقسم حلف، والقسم بفتحيتين اليمين، وقاسمه حلف له.
- (4) التبييت والبيات: مباغطة العدو ليلاً.

التفسير:

هذا قول الرهط التسعة (وهم أشراف ثمود وسادتها) عند تشاورهم مع بعضهم البعض حيث قالوا مخاطبين بعضهم: احلفوا على مباغطة صالح عليه السلام وأهله ليلاً بالهلاك ثم نقول لأولياء الدم عند حضورهم ما حضرنا وقت إهلاكهم ولا علمنا مكانه ولا ندري من قتل صالحاً عليه السلام وأتباعه وإنا لصادقون فيما نقول. (5)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لتبيئته.. ثم لتقولن) بالتاء أن هذا خطاب من قوم صالح عليه السلام بعضهم لبعض على اعتبار تقاسموا فعل أمر فالمعنى: احلفوا فيما بينكم على قتل صالح عليه السلام وأتباعه ثم إنكار أنكم فعلتم ذلك عند حضور الأولياء. (6)

أما قراءة (لتبيئته.. لنقولن) بالنون فهي إخبار من جميعهم عن أنفسهم فالمعنى: احلفوا أن نهلك صالحاً عليه السلام وأتباعه ثم ننكر هذه الفعلة عند مجيء أولياء الدم.

(1) النشر ج2ص338

(2) النشر ج2ص311

(3) مختار الصحاح ص535

(4) التحرير والتنوير ج9ص283

(5) انظر تفسير د. عبدا لله شحادة ج10ص3894

(6) انظر الكشف ج2ص162

وبالجمع بين القراءتين يتضح أنهم استخدموا أسلوب الخطاب للحث على ارتكاب الفعل، وقراءة الإخبار بالنون للدلالة على مشاركة جميعهم في الفعل ولا يخفى ما في ذلك من تأكيد عزمهم على إهلاك صالح عليه السلام.

أما قراءة (مَهْلِك) فُقرئت بفتح الميم وكسر اللام، وفتح الميم واللام (مَهْلِك) وبضم الميم وفتح اللام (مُهْلِك).

فأما قراءة (مَهْلِك): فهي مصدر ميمي سماعي من هلك الثلاثي وهي اسم مكان كالمجلس ودليله قوله تعالى "حتى إذا بلغ مغرب الشمس" أي الموضع الذي تغرب فيه. فالمعنى: "ما شهدنا زمان هلاكهم ولا مكانه". (1)

أما قراءة (مَهْلِك): فهي مصدر ميمي قياسي من هلك الثلاثي، فالمعنى: أي ما شهدنا هلاكهم (2)

وأما قراءة (مُهْلِك): فهي "مصدر ميمي قياسي من أهلك المزيد بهمزة، والمعنى: ما شهدنا موضع إهلاك أهله، ويجوز أن يكون اسم مكان والمعنى: ما شهدنا موضع إهلاك أهله، ويجوز أن يكون للزمان أي ما شهدنا وقت إهلاكهم". (3)

وبالنظر في القراءات السابقة نجد أن قراءة (مَهْلِك) بضم الميم وفتح اللام تحتل القراءتين (مَهْلِك - مَهْلِك) فهي تشمل المصدر واسم المكان واسم الزمان والمعنى أي: ما شهدنا إهلاك أهله أو وقت إهلاكهم أو مكانه. ولا يخفى ما في ذلك من دلالة على المبالغة في نفي مشاركتهم في إهلاكهم لقوم صالح عليه السلام. ولذلك أكد الله تعالى في الآيات التالية تدميرهم بناء على ما عزموا على فعله.

10. ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) ويعقوب "أنا" بفتح الهمزة.

2. قرأ الباقر "إنا" بكسر الهمزة. (4)

(1) البحر المحيط ج7ص80

(2) إتحاف فضلاء البشر ج 2ص330، البحر المحيط ج7ص81

(3) الكشف، ج2ص227، وانظر أيضاً إتحاف فضلاء البشر ج2ص330، التحرير والتنوير، م9ج20ص283

(4) النشر ج2ص338

المعنى اللغوي للقراءات:

إنَّ وأنَّ حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، فالمكسورة منهما يؤكد بها الخبر والمفتوحة وما بعدها في تأويل المصدر. (1)

التفسير:

يخبر الله تعالى محمداً ﷺ في هذه الآية بأن يحذر قومه من عاقبة تكذيبهم له حتى لا يصيبهم ما أصاب قوم صالح ﷺ، الذين كذبوه وطغوا فأهلكهم الله ﷻ وأجمعين ولم يبق منهم أحداً. (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة كسر الهمزة (إنَّا دمرناهم) أنها ابتدائية حيث انتهى الكلام عند مكرهم وابتدأ الله تعالى بالإخبار عن تدميره لقوم صالح ﷺ. وبما أن (إنَّ) المكسورة يؤكد بها الخبر، فهذه القراءة تدل على تأكيد تدمير الله ﷻ لقوم ثمود وبيان لعظمته -جل وعلا- لاتصالها بنون العظمة.

أما القراءة بفتح الهمزة (أنا دمرناهم) فيأتي إعرابها على وجهين:

الأول: الرفع على اعتبار أنها بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هو أنا دمرناهم.

الثاني: النصب على اعتبار أنها خبر كان الناقصة تقديره: فانظر كيف كان عاقبة أمرهم تدميرنا إياهم. (3) وبما أن (أنَّ) المفتوحة وما بعدها في تأويل مصدر والمصادر تفيد الكثرة.

يمكن القول إن قراءة (أنا دمرناهم) تفيد بيان كثرة التدمير والمبالغة فيه. وبالجمع بين

القراءتين يتضح أن قراءة الكسر أكدت وقوع الحدث وقراءة الفتح بينت كثرتة والمبالغة فيه.

11. ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾

القراءات:

1. قرأ أبو بكر "قَدَّرْنَاهَا" بتخفيف الدال.

2. قرأ الباقر "قَدَّرْنَاهَا" بتشديد الدال. (4)

(1) مختار الصحاح ص29

(2) انظر جامع البيان، م 11 ج20 ص174

(3) انظر جامع البيان، م 11 ج20 ص174، الكشف ج2 ص163

(4) النشر، ج2 ص302

المعنى اللغوي للقراءات:

الْقَدْرَ وَالْقَدْرَ: ما يقدره الله من القضاء. وَقَدَرَ الشَّيْءَ أَي قَدَّرَهُ مِنَ التَّقْدِيرِ. (1)

التفسير:

تتحدث الآية عن نجاة لوط وأهله عليه السلام من الهلاك إلا امرأته قضى الله عجل عليها أن تكون من الباقين في القرية للعذاب. (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (قَدَرْنَاها وَقَدَّرْنَاها) مخففة ومثقلة. وقيل هما لغتان بمعنى واحد. (3)

ولكن يمكن القول إن قراءة التشديد تفيد الكثرة والمبالغة للدلالة على تحقق هلاك امرأة لوط عليه السلام لأفعالها المشينة. والله أعلم (4)

12. ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ ۝ أَلَلَّهُ خَيْرٌ أَمْ يُشْرِكُونَ ۝﴾

القراءات:

1. قرأ البصريان (أبو عمرو ويعقوب) وعاصم "أَمْ يُشْرِكُونَ" بالياء على الغيب.
2. قرأ الباقون "أَمْ تُشْرِكُونَ" بالتاء على الخطاب. (5)

المعنى اللغوي للقراءات:

الشرك اسم معناه الكفر. (6)

التفسير:

هذا خطاب من الله عجل إلى محمد صلى الله عليه وسلم يدعو فيه إلى حمد الله على جميع نعمه ومنها إهلاكه للأمم الغابرة التي كفرت بالله، والسلام على عباده الذين اصطفى وهم الصحابة الكرام

(1) مختار الصحاح، ص 523

(2) انظر تفسير بحر العلوم، ج 2 ص 501، معالم التنزيل، ج 4 ص 182

(3) انظر القراءات وأثرها في علوم العربية، ج 1 ص 215

(4) انظر الأفعال في القرآن الكريم ج 2 ص 1088، 1089

(5) النشر ج 2 ص 338

(6) مختار الصحاح ص 336

رضوان الله عليهم، واللفظ يعم أيضا الملائكة والأنبياء والصحابة والتابعين، ثم ختمت الآية بتوبيخ المشركين على إشراكهم وكفرهم بالله. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة (أَمَّا يُشْرِكُونَ) بالياء على الغيب على اعتبار أن الكلام خبرٌ عن أهل الشرك وهم غيب و"حملٌ على لفظ الغيبة الذي قبله" وأمطرنا عليهم مطراً". (2)

أما قراءة (أَمَّا تُشْرِكُونَ) بالتاء فجاءت نسفاً على لفظ الخطاب في قوله تعالى: "قل الحمد لله..". حيث خاطب الله سبحانه محمداً ﷺ أمراً إياه أن يخبر المشركين هل الله خير أم ما يشركون؟ فجاءت تشركون على سبيل المخاطبة لهم. (3)

وبالنظر إلى ما سبق يمكن القول: إن قراءة الغيب (أَمَّا يُشْرِكُونَ) فيها توبيخ وتبكييت للكفار على شركهم حيث تفيد إعراض الله تعالى عن خطابه لهم وقراءة (أَمَّا تُشْرِكُونَ) بالخطاب فيها مواجهة لهم وفي ذلك ما فيه من تفريع مع تهديد ووعد. والله أعلم

13. ﴿أَمِنْ حُجِيبِ الْمُضْطَرِّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ لَشَدِيدُ ۗ

مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٢﴾

القراءات:

1. قرأ أبو عمرو وهشام وروح "يَذَكَّرُونَ" بالغيب مع تشديد الذال.

2. قرأ الباقون "تَذَكَّرُونَ" بالخطاب مع تخفيف الذال. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

الذكر ضد النسيان، ذكرت الشيء خلاف نسيته.

يذكر ويتذكر يأتيان بمعنى واحد، يقال ذكرت حاجتك وتذكرتها. (5) والتذكير: الوعظ (6)

(1) انظر زاد المسير ص 1051، التسهيل ج 2 ص 134

(2) القراءات وأثرها في علوم العربية ج 2 ص 151

(3) انظر حجة القراءات ص 533

(4) النشر ج 2 ص 339

(5) انظر مختار الصحاح ص 222، 223

(6) بصائر ذوي التمييز ج 3 ص 13

هذه الآية استمرار لآيات التوبيخ للكافرين والمشركين على إشراكهم بالله تعالى من لا يساويه في شيء من خلقه، فيقول تعالى مقراً وموبخاً للكافرين أن الله خير مما يعبدون فهو الذي يجيب صاحب الضرورة إذا دعاه ويكشف عنكم الضر ويجعلكم سكان الأرض بعد هلاك أهلها أفلا تتذكرون ذلك فتعتبرون وتتعتون؟⁽¹⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الغيب (يذكرون) أنها خبر من الله عن الكافرين واستمرار الله وَعَبَّكَ فِي توبيخهم وتقريعهم لأنهم لا يتذكرون قدرة الله ولا يعتبرون بها كما أنها جاءت على نسق ما قبلها من الآيات التي تدل على الغيب كما في قوله تعالى: "بل أكثرهم لا يعلمون".

أما قراءة (تذكرون) بالتاء على الخطاب فلأنها قريبة من المخاطبة في قوله تعالى: "ويجعلكم خلفاء الأرض".⁽²⁾

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن قراءة الغيب مع التشديد فيها مبالغة في التقريع والإنكار على المشركين حيث إن الغيبة تفيد الإعراض وفيه توبيخ وإنكار لما هم عليه كما أن التشديد يفيد تكرار التذكير ليحصل لهم الفهم⁽³⁾ والمبالغة في إنكار عدم اعتبارهم بما بين أيديهم من أدلة على قدرة الله واستحقاقه للتوحيد وعدم الشرك به. والله أعلم

14. ﴿مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

رَحْمَتِهِ أَعْلَاهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "الريح" مفردة.
2. قرأ الباقون "الرياح" بالجمع.⁽⁴⁾
3. قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "نُشْرًا" بضم النون والشين.
4. قرأ عاصم "بُشْرًا" بالباء المضمومة مع إسكان الشين.

(1) انظر بحر العلوم ج2 ص502

(2) انظر بحر العلوم ج2 ص502، حجة القراءات ص534، القراءات وأثرها في علوم العربية ج2 ص151

(3) انظر الكشف ج1 ص457

(4) النشر ج2 ص168

5. قرأ ابن عامر "تَشْرَأ" بضم النون وإسكان الشين.

6. قرأ الباقر "تَشْرَأ" بفتح النون وإسكان الشين. (1)

المعنى اللغوي للقراءات:

الريح: معروف وهي فيما قيل الهواء المتحرك. وعامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة. (2)

بُشْرًا: من البشارة (3)

نُشْرًا: النشر بمعنى البسط ومنه نشر الثوب والصحيفة والسحاب والنعمة. والنُشْر جمع ناشر (4)

وَالنُّشْرُ وَالنُّشْرُ بِمَعْنَى مِثْلِ رُسُلٍ وَرُسُلٍ. (5)

وَنَشَرَ بِمَعْنَى أَحْيَا. (6)

التفسير:

هذه الآية استكمال لما شرع فيه الله تعالى في الآيات السابقة من بيان الأدلة على وجوده - جل وعلا- وقدرته التامة على الخلق وتنزهه جل وعلا عن الشريك مستخدما الاستقهام المراد به التقرير والتصريح بكمال قدرته ووحدانيته جل وعلا حيث تفهم الآيات: أم ما تشركون بالله خير أم الله الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتكم الطريق بواسطة النجوم التي في السماء والذي يرسل الرياح مبشرة بقدوم المطر الذي يحيي الأرض الموات (7) ثم تختم الآية بتتزيه الله ﷻ عما يشركون به من آلهة عاجزة لا تنفع ولا تضر أي أن المعنى: الله الذي يرشدكم إذا ضللتكم الطريق بواسطة النجوم التي جعلها في السماء والذي يرسل لكم الرياح مبشرة بقدوم المطر خير مما تشركون به من آلهة عاجزة لا تنفع ولا تضر.

(1) انظر النشر ج2، ص 270

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص232

(3) انظر حجة القراءات ص286.

(4) انظر معجم مفردات القرآن ص548

(5) حجة القراءات، ص285

(6) انظر بصائر ذوي التمييز، ج5، ص54

(7) انظر جامع البيان، م11 ج20 ص4، محاسن التأويل 12، 13 ص4680

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بالنسبة لقراءة لفظة (الريح)، اتفق المفسرون على أنه لا فرق بين القراءتين الجمع والإفراد باعتبار أن قراءة الإفراد تفيد الجنس الذي يدل على القليل والكثير، وقراءة الجمع تفيد أن كل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع.

قال ابن الجوزي: "فمن جمع فكل ريح تساوي أختها في الدلالة على التوحيد والنفع ومن وحد أراد الجنس" (1)

وقال بعض المفسرين إن الإفراد يأتي مع العذاب والجمع يأتي مع الرحمة، وهم قالوا بذلك باعتبار الأغلب في القرآن الكريم حيث جاءت الريح في القرآن الكريم مفردة مع العذاب مجموعة مع الرحمة إلا في قوله تعالى {وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ} (22) سورة يونس حيث جاءت مفردة مع الرحمة لأن ريح إجراء السفن إنما هي ريح واحدة متصلة بخلاف ريح العذاب فهي شديدة ملتزمة، ولذلك وصفت في سورة يونس بالطيبة فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب. (2)

أما بالنسبة لقراءة لفظة (بشرا): فإن القراءة بالنون سواء بضمها وضم الشين أو بضمها وإسكان الشين (نُشراً - نُشراً) فهي بمعنى واحد، وإنما سكنت الشين تخفيفاً كرسول: رُسُلٌ ورُسُلٌ.

ومعنى القراءة بها على اعتبار (نُشراً) جمع نشور بمعنى ناشر أي محيي: أي أن الله تعالى يسوق الرياح لتحيي الأرض إذ هي تأتي بالمطر الذي يكون به الإنبات.

ويجوز أن تكون (نُشراً) جمع نشور بمعنى منشور، كركوب بمعنى مركوب...

كأن الله وَجَّهَ أحياء الرِّيحِ لتأتي بين يدي رحمته فهي ريح منشورة أي محياة. (3)

أما قراءة (نُشراً) فقد ذهب الفراء إلى أن النشر هي الريح الطيبة اللينة التي تتشأ السحاب. وذهب آخرون إلى أن (نُشراً) مصدر نشرت الريح السحاب نُشراً أي بسطته وهو خلاف الطي فيكون المعنى على ذلك: وهو الذي يرسل الرياح ناشرة للسحاب. وهذا المعنى موافق لقوله تعالى: {وَالنَّاشِرَاتِ نُشْرًا} (3) سورة المرسلات. (4)

(1) زاد المسير ص 98

(2) انظر جامع أحكام القرآن ج 1 ص 594، 595

(3) انظر الكشف ج 1 ص 466، 465

(4) انظر حجة القراءات ص 285

ويحتمل المعنى أن تكون (نَشْرًا) بمعنى متفرقة على وجوهها على معنى تنشرها هنا وهنا وأن يكون بمعنى منشورة أي محياة.

أما قراءة (بُشْرًا) فهي من البشارة جمع بشير، أي أن الريح تبشر بنزول المطر ومنه قوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ (46) سورة الروم وأصل الشين الضم ولكن سكنت تخفيفاً. (1)

وبالنظر في هذه القراءات المتنوعة نجد أن الله ﷻ بين لنا من خلالها وظائف الرياح وأدوارها، فهي ناشرة للسحاب الذي يأتي بالمطر أي منشئة وبأسطة له، وهي ناشرة للأرض محيية لها بإنزال المطر الذي يكون به النبات وهي مبشرة بنزول المطر الذي به حياة كل شيء ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (30) سورة الأنبياء

وبالنظر إلى هذه المعاني تظهر لنا العلاقة بين القراءات حيث إن الريح لأنها منشئة للسحاب بأسطة له فهي بذلك تكون مبشرة بنزول المطر، والله أعلم.

15. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّآبَاءُنَا إِنَّمَا لَمْخَرَجُونَ﴾ ﴿٧٧﴾

القراءات:

1. قرأ نافع وأبو جعفر " إذا كنا ... أننا " . غير أن نافع يقرأ (أينا) ممدودة
2. قرأ ابن عامر والكسائي " أنذا كنا ... إننا "
3. قرأ الباقون " أنذا كنا ... أننا "
4. قرأ ابن كثير وأبو عمرو " أيذا كنا ... أينا " ويأتي أبو عمرو بألف بعد الهمزة (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

إذا: ظرف مبني لما يستقبل من الزمان والأصل في استعمال إذا أن تدخل على المتيقن وقوعه أو الراجح، والأصل في استعمال عن أن تدخل على المشكوك فيه أو المستحيل. (3)

(1) انظر الكشف ج 1 ص 466

(2) انظر تقريب النشر ص 25 باب الهمزتين المجتمعتين من كلمة، الميسر في القراءات الأربعة عشر ص 383،

الحجة للفارسي ج 5 ص 402

(3) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول، الجزء الأول، ص 74، 75

التفسير:

بعد أن وصف الله تعالى في الآية السابقة الزاعمين علم الغيب بالعمى، ذكر هنا شبهتهم التي دفعتهم إلى إنكار البعث وهي: إنكارهم قدرة الله تعالى على بعثهم بعد أن يصبحوا تراباً. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (إِذَا كُنَّا ... أَنِنَّا) بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني أنهم ينكرون البعث بعد الموت ولا ينكرون تحولهم إلى تراب لأنهم كانوا يعلمون أنهم يصيرون تراباً. (2)

أما قراءة (أَيُّدَا كُنَّا ... إِنِنَّا) بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني ففيها شدة إنكار الكفار أن تتحول الأجساد بعد أن أصبحت تراباً إلى أجساد حية يوم القيامة .

وأما قراءة الاستفهام فيهما فقد أفادت المبالغة في الإنكار والتناهي في الاستبعاد والجدود . فهم ينكرون أشد الإنكار أن يبعثوا أحياءً بعد تحولهم إلى تراب (3).

وأما قراءة (أَيُّدَا كُنَّا ... أَيُّدَا) بالياء والادخال ففيها تهكم وسخرية من الكفار بإمكانية البعث والخروج بعد الموت وتحلل الأجساد وتحولها إلى تراب . والله أعلم .

16. ﴿بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير والبصريان (أبو عمرو ويعقوب) وأبو جعفر "أدرك" بقطع الهمزة مفتوحة وإسكان الدال من غير ألف بعدها.
2. قرأ الباقر "أدراك" بوصل الهمزة وتشديد الدال مفتوحة والفاء بعدها. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

أدرك الشيء بلغ وقته وانتهى. وأدراك بمعنى تواطأ وتحقق. (5)

(1) انظر نظم الدرر ج5ص446، التحرير والتنوير م10ج20ص24، التفسير الوسيط للطنطاوي ج10ص76 ، المبصر لنور القرآن م7 ج20 ص 16

(2) انظر حجة القراءات ص370

(3) انظر نظم الدرر ج5 ص 446 ، وتفسير البيضاوي ج4 ص 276

(4) النشر ج2ص339

(5) انظر لسان العرب ج10ص508، 509

أدرك على وزن أفعل أي: بلغ ولحق. أدرك يعني تدارك وتتابع علمهم في الآخرة وتلاحق⁽¹⁾
التفسير:

اختلف العلماء في معنى (أدرك) على أقوال عديدة منها:

1. أن أدرك بمعنى تتابع ولحق بعضه بعضاً.⁽²⁾
 2. أدرك أي تكامل علمهم في الآخرة.⁽³⁾
 3. أن التدارك وهو أصل (أدرك) يستعمل مجازاً مرسلأً في الاختلاط والاضطراب، لأن التدارك والتلاحق يلزمه التداخل، فهم ينفون البعث ثم يزعمون أن الأصنام شفعائهم عند الله من العذاب، وهذا يقتضي إثبات البعث ولكنهم لا يعذبون في الآخرة أي بسبب الآخرة.⁽⁴⁾
- ومما سبق نلاحظ أن المشركين تفاوت علمهم في أمر الآخرة:

- ففريق ينكر وقوعها من خلال تتابع علم الخلف عن السلف بالإنكار.
- وفريق يثبت وقوعها لكن دون أن يعذب فيها أو يدري ما يحدث فيها.
- وفريق اضطرب في أمرها فهي كائنة أم لا ؟.

والتفسير الواضح في هذه الآية هو ما ذهب إليه الشنقيطي حيث يقول في تفسير هذه الآية: "بَلِ ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ: أي تكامل علمهم في الآخرة، حين يعاينوها أي يعلمون في الآخرة علماً كاملاً ما كانوا يجهلونه في الدنيا.

﴿فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُمْ مِّنْهَا عَمُونَ﴾: أي في دار الدنيا، فهذا الذي كانوا يشكون فيه في دار الدنيا ويعمون عنه مما جاءتهم به الرسل، يعلمونه في الآخرة علماً كاملاً لا يخالجه شك، عند معاينتهم لما كانوا ينكرونه من البعث والجزاء.⁽⁵⁾

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة القطع (أدرك) بمعنى لحق وبلغ، إنكار من الله تعالى أن يكون علم الكافرين بلغ أمر الآخرة، فهي استفهام إنكاري غرضه التقرير والتوبيخ على طلبهم علم ما لا يبلغونه أبداً.

(1) انظر معالم التنزيل ج4ص143، 144، وتأويل مشكل القرآن 354

(2) معالم التنزيل، ج4ص184

(3) أضواء البيان، ج4ص207

(4) التحرير والتنوير، ج10ص21

(5) أضواء البيان ج4ص207

والمعنى: هل بلغ علمهم بالآخرة ومتى تكون؟، أي أنهم لم يدركوا علم الآخرة ووقت حدوثها ودل على ذلك قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ أي: من علمها. أما قراءة (ادّارك) بتشديد الدال مع همزة وصل قبلها فإن أصلها تدارك ثم أدغمت التاء في الدال وشددت وجيء بهمزة الوصل قبلها ليسهل نطق الدال، ومعناها: تتابع وتلاحق وتكامل ومعنى الآية على ذلك فيه قولان:

أحدهما: بل تكامل علمهم يوم القيامة لأنهم مبعوثون، قال ابن عباس - رضي الله عنه - "ما جهلوه في الدنيا علموه في الآخرة".

الثاني: بل تدارك ظنهم وحدثهم في الحكم على الآخرة فتارة يقولون إنها كائنة وتارة يقولون لا تكون. (1)

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن: يوم القيامة يستوي علم الكافرين بالآخرة مع ما وعدوا به من الثواب والعقاب وإن كانت علومهم مختلفة في الدنيا، كما أنهم يعلمون في الآخرة ما جهلوه في الدنيا. كما أن قراءة (ادّارك) فيها مبالغة في تكامل علم الكفار يوم الآخرة بما جهلوه في الدنيا. كما أنها أكد وأعم من قراءة (أدرك) حيث التكامل يكون بعد البلوغ واللحوق. والله أعلم

17. ﴿وَلَا حَزْنَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "ضَيْقٍ" بكسر الضاد.

2. قرأ الباقون "ضَيْقٍ" بفتحها. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

الضَيْقُ ضد السَّعة، ويقال الضَيْقُ أيضاً، الضَيْقَةُ يستعمل في الفقر والبخل والغم قال: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (118) سورة التوبة وقال: ﴿لَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (127) سورة النحل، كل ذلك عبارة عن الحزن. ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ (6) الطلاق، ينطوي على تضيق النفقة وتضييق الصدر. (3)

(1) انظر معالم التنزيل ج4، ص 143، القراءات وأثرها في التفسير و الأحكام ج2ص618،619

(2) النشر ج2ص305

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص336

التفسير:

تتهى الآية محمداً ﷺ من أن يحزن ويضيق صدره على الكفار لإصرارهم على الكفر والتكذيب ومكرهم لأن الله يعصمه من الناس. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب كثير من العلماء إلى أن القراءتين لغتان. (2)

وقال الفراء: فالضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب (3) والذي يتضح مما سبق أن قراءة الفتح (ضيق) أفادت نهى الرسول ﷺ عن أن يضيق صدره ويشعر بالغم بسبب مكر الكفار. ويؤكد ذلك قوله تعالى: (وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ) إذ الحزن مكانه القلب "الصدر".

وأما قراءة الكسر ففيها إشارة إلى نهى الرسول ﷺ عن أن يضيق به المكان حزناً بسبب مكرهم، بناءً على ما قاله الفراء.

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول: إن الله ينهى محمداً ﷺ عن الشعور بالحزن والغم على مكر الكفار لئلا يضيق به المكان بسبب ذلك. والله أعلم

18. ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير "يَسْمَعُ الصُّمَّ" بالياء مع فتحها وفتح الميم وضم ميم الصم.

2. قرأ الباقون "تُسْمَعُ الصُّمَّ" بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب ميم الصم. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

السمع قوة في الأذن به يُدرك الأصوات. ويعبر تارة بالسمع عن الأذن وتارة عن الفهم وتارة عن الطاعة. (5) الصمم فقدان حاسة السمع وبه يوصف من لا يصغي إلى الحق ولا يقبله. (6)

(1) انظر إرشاد العقل السليم ج5 ص100

(2) الكشف ج2 ص41، القراءات وأثرها في علوم العربية ج1 ص289

(3) معاني القرآن للفراء ج2 ص115

(4) النشر، ج2 ص339

(5) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص270، 271

(6) انظر المرجع السابق، ص320

التفسير:

هذا خطاب من الله تعالى إلى محمد ﷺ يدعو إلى عدم الاكتراث للكفار المعرضين عن الدعوة لأنهم كالموتى لا حس لهم ولا عقل وكالصم في عدم سماعهم دعاء النبي ﷺ ونداءه لهم بالإيمان بالله ﷻ لأنهم كالصم الذين في آذانهم وقر فلا يستجيبون للدعاء ولا سيما إذا تولوا مدبرين لأن الأصم إذا كان بعيدا وناديته كان أبعد عن السماع حيث اجتمع له مع الصمم بعد المسافة. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الياء (لا يَسْمَعُ الصُّمُّ) أن الكفار هم الفاعلون فصورت حالهم في إعراضهم وعدم انقيادهم إلى الحق كالأصم المعرض المبتعد عن السماع فهو أشد في نفي اتباعهم للحق وسماعهم له. وأما قراءة التاء (لا تُسْمَعُ الصُّمُّ) فهي نسق على ما قبلها من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ فهي خطاب لمحمد ﷺ ينفي فيه الله تعالى أن يتمكن محمد ﷺ من إسماعهم دعوة الحق لأنهم من شدة إعراضهم عنه كالموتى الذين لا حس ولا عقل لهم. (2)

وبالجمع بين القراءتين يمكن القول: إن الله ﷻ ينفي سماع الكفار للدعوة بأنفسهم وينفي إسماعهم من الرسول ﷺ لفرط إعراضهم عنها.

19. ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٩﴾

القراءات:

1. قرأ حمزة "تهدي" بالتاء وفتحها وإسكان الهاء من غير ألف. "العمي" بالنصب.
2. قرأ الباقون "بهادي" بالباء وكسرها وفتح الهاء وألف بعدها. "العمي" بالخفض. (3)

المعنى اللغوي للقراءات:

الهدى: الرشاد والدلالة. وهديته الطريق والبيت هداية أي عرفته. (4)

(1) انظر صفوة التفاسير ج2ص419

(2) انظر الكشف ج2ص165، الحجة للفارسي ج5ص403

(3) النشر ج2ص339

(4) الصحاح للجوهري ج3ص255

العمى يقال في افتقاد البصر والبصيرة ويقال في الأول أعمى وفي الثاني أعمى وعم⁽¹⁾.
التفسير:

تمثل هذه الآية حال الكفار المعرضين عن الإيمان والاستجابة للهداية بحال الأعمى الذي ضل الطريق فهو لا يهتدي. فيقول تعالى لمحمد ﷺ: إنك لست بمرشد من أعماه الله عن طريق الهداية لأنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما ورد في الآية، ولكنك تسمع الدعوة إلى من يؤمن ويصدق بالقرآن فأولئك هم المنقادون المخلصون . (2)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تَهْدِي الْعَمَى) بالفعل المضارع واعتبار العمى مفعولاً به نفي هداية محمد ﷺ للكفار وهي إخبار بعدم هدايتهم لشدة عنادهم وإعراضهم.
أما قراءة (بِهَادِي الْعَمَى) باسم الفاعل والعمى مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل لمفعوله فتفيد نفي هداية الكفار في الحال والاستقبال لفرط إعراضهم فهم كالعمى الذين لا يرون الطريق. (3)
ومما سبق يتضح نفي قدرة محمد ﷺ على هداية الكفار إلى طريق الله ﷻ في الحال والاستقبال لشدة إعراضهم وعنادهم.

20. ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا

بِعَايَتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) ويعقوب بفتح همزة "أَنَّ".
2. قرأ الباقر بكسر الهمزة "إِنَّ" (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

إِنَّ وَأَنَّ حرفان ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، فالمكسورة منهما يؤكد بها الخبر والمفتوحة وما بعدها في تأويل المصدر. (5)

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص389

(2) انظر فتح القدير ج4ص151

(3) حجة القراءات ص537، المغني ج3ص113

(4) النشر ج2ص338

(5) مختار الصحاح ص29

التفسير:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن الدابة التي تخرج في آخر الزمان بعد فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم دينهم، فيقول تعالى: إذا وجب العذاب على الناس لكفرهم يخرج الله لهم من الأرض دابة تكلمهم وتخبرهم أن أهل مكة كانوا لا يؤمنون بالقرآن والبعث.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة فتح الهمزة (أَنَّ النَّاسَ) على تقدير حرف الجر أي: بأن الناس أن ذلك حكاية قول الدابة: أي تكلمهم أو تنبئهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون.

أما قراءة الكسر (إِنَّ النَّاسَ) فنفيد أن الكلام انتهى عند تكلمهم ثم ابتداء بالخبر إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون على إضمار القول أي تكلمهم فنقول: إن الناس... (1)

وبالجمع بين القراءتين نجد أن قراءة الفتح مبينة لقراءة الكسر، فقراءة الكسر تفيد الإخبار عن قول الدابة وفيها إثبات وقوع الكلام من الدابة وتحققه، وأما قراءة الفتح فبينت كلام الدابة وقولها. والله أعلم

21. ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ
وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ﴾

القراءات:

1. قرأ حمزة وخلف وحفص "أَتْوَه" بفتح التاء وقصر الهمزة.
2. قرأ الباقون "أَتْوَه" بضم التاء ومد الهمز. (2)

المعنى اللغوي للقراءات:

أتى من الإتيان أي المجيء. (3) الإتيان مجيء بسهولة.. والإتيان يقال للمجيء بالذات وبالأمْر وبالتدبير. (4) أتوه بمعنى حاضروه. (5) وبمعنى فاعلوه. (6)

(1) انظر الكشف، ج2ص167، بحر العلوم، ج2ص505

(2) النشر، ج2 ص339

(3) انظر مختار الصحاح، ص5

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن، ص14

(5) انظر البحر المحيط، ج7ص94

(6) انظر معاني القرآن للفراء، ج2ص301

التفسير:

هذه الآية تتحدث عما يحدث يوم القيامة حيثُ ينفخُ في الصور النفخة الأولى فيفزع من في السموات والأرض حتى يموتوا من شدة الفزع إلا من شاء الله لهم ألا يموتوا وكل الأحياء الذين ماتوا بعد الفزع سيبعثون ويأتون ويحضرهم بين يدي الله صاغرين ذليلين. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئت (أتوه) بالقصر وبالمد (أتوه) فقراءة القصر على أنه فعل ماضٍ (2) يدل على وقوع الفعل وثباته فيوم القيامة مجيئهم إلى الله محقق.

أما قراءة المد على أنه اسم فاعل (3) أصله آتونه فتدل على استمرار تحقق وقوع المجيء والحضور للوقوف بين يدي الله تعالى للمحاسبة على الأعمال.

ويجوز القول: إن قراءة القصر (أتوه) تفيد السرعة في المجيء يوم القيامة وفي ذلك تقرير لتحقيق مجيئهم ووقوفهم أمام الله يوم القيامة كما تفيد التصغير والإذلال، أما قراءة المد (أتوه) فتفيد تأكيد الحضور والمجيء للوقوف بين يدي الله يوم القيامة عن قراءة القصر (أتوه). والله أعلم

22. ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ

شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

القراءات:

1. قرأ ابن كثير وهشام وأبو عمرو ويعقوب "يفعلون" بالغيب.

2. قرأ الباقر "تفعلون" بالخطاب. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

الفعل التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما كان بإجادة أو غير إجادة، ولما كان بعلم أو غير علم، وقصد أو غير قصد، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات. (5)

(1) انظر زاد المسير، ص1055، مجمع البيان، ج7ص365

(2) إتحاف فضلاء البشر ج2ص335

(3) المرجع السابق ص335

(4) النشر ج2ص339

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص428

التفسير:

لما ذكر تعالى إذلالهم وانكسارهم في الآية السابقة ذكر في هذه انكسار ما هو أعظم منهم خلقاً وهي الجبال فقال تعالى مخاطباً محمداً ﷺ أوكل أحد بعد القيام من الفزع: وترى الجبال العظيمة شاهقة الارتفاع ثابتة لا تتحرك ولكنها تتحرك حركة لا تحس بها كحركة السحاب تمر مر سريعا وهذا الأمر العظيم دليل على قدرة الله ﷻ وعظمته فهو قد خلق كل شيء فأحكم خلقه وأنه تعالى العالم المتقن الخالق لهذه المخلوقات العظيمة يعلم ما تفعلون ولا يخفى عليه أمركم. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

جاءت قراءة الخطاب (تفعلون) إشعاراً من الله لهم بقربهم منه ورضاه عنهم مما يشيع الطمأنينة في نفوسهم بعد الفزع الذي أصابهم والمظاهر العظيمة التي رأوها والتي تدل على عظمة الله تعالى وقدرته. (2)

أما قراءة الغيب (يفعلون) فجاءت حملاً⁽³⁾ على لفظ الغيبة في قوله تعالى: "وكل أتوه داخرين"، كما أنها تفيد الإبعاد والترهيب. والله أعلم

23. ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴾

القراءات:

1. قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) "فزع يَوْمَئِذٍ" بتتوين فزع وفتح ميم يَوْمَئِذٍ.
2. قرأ الباقون "فزع يَوْمَئِذٍ" بغير تتوين وكسر ميم يَوْمَئِذٍ.
3. قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) "فزع يَوْمَئِذٍ" بغير تتوين مع فتح ميم يَوْمَئِذٍ. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

الفزع: الفرقُ والذعر من الشيء. وهو في الأصل مصدر. (5)

(1) انظر نظم الدرر، ج5ص455

(2) انظر المرجع السابق، ص456

(3) الحمل هو: تساوي المحمول والمحمول عليه في علة الحكم وثبوت اللفظ وانتفاء المانع ج2ص147، وانظر:

المعجم المفصل في علوم اللغة، ج1، ص291، الخصائص، ابن جني، ج2، ص411.

(4) انظر النشر، ج2ص340

(5) لسان العرب، ج8ص299

التفسير:

هذه الآية بيان لما ختمت به سابقتها فكأنه قيل: ماذا يكون بعد تلك الأهوال والفرع فيجاب بأن الله خبير بعمل العاملين فيجازيهم على أعمالهم فمن عمل الحسنات فيجازيه الله بخير مما جاء به ويؤمنه من دعر يوم القيامة وأهواله. (1)

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى كثير من العلماء أن القراءتين (بالتنوين والإضافة) بمعنى واحد. (2)

حيث إن قراءة الإضافة تفيد العموم والكثرة فالمعنى أن يكون الأمن من جميع فرع ذلك اليوم، وقد يراد به فرع مخصوص وهو كقوله تعالى ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾ الأنبياء 103، وكذا قراءة التنوين تعني الأمن من فرع دون فرع أي الأمن من فرع واحد وقيل تعني الكثرة لأنه مصدر والمصدر يدل على الكثرة. (3)

24. ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ءَايَتِهِ ۖ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

القراءات:

1. قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب "تعملون" بالتاء على الخطاب.
2. قرأ الباقر "يعملون" بالياء على الغيبة. (4)

المعنى اللغوي للقراءات:

العمل كل فعل يكون من الحيوان بقصد فهو أخص من الفعل. والعمل يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة. (5)

التفسير:

خطاب من الله لمحمد ﷺ يدعو إلى حمد الله على نعمة النبوة والعلم وأن يقول للكفار أن الله سيرهم دلائل قدرته ووحدانيته فيعرفونها ويهددهم بقدرته الله عليهم وأنه ليس بغافل عما يصنع أولئك الكفار وسيجازيهم على أعمالهم. وفي الآية تهديد ووعيد للكافرين.

(1) انظر روح المعاني ج10 ص246

(2) انظر الحجة للفارسي ج5 ص409 ، الكشف ج2 ص170 ، الجامع لأحكام القرآن ج13 ، ص254 ، التحرير والتنوير ، م10 ج20 ص53.

(3) انظر الحجة للفارسي ج5 ص409 ، والكشف ج2 ص170 ، والتحرير والتنوير ، م10 مجلد20 ص53

(4) النشر ج2 ص263

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص389

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقة بلاغية فقراءة التاء التقات من الخطاب للغيبة وتفيد وعد الله تعالى للمؤمنين بأن يجازوا على أعمالهم الصالحة لأن الله ليس بغافل عنها، وأما قراءة الغيبة ففيها وعيد للكافرين وتهديد بنيل العقاب على كفرهم وعدم إيمانهم.

وبالجمع بين القراءتين نجد أنهما تحملان معنى الوعد والوعيد. والله اعلم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فأحمد الله تعالى الذي منّ عليّ بإتمام هذا البحث المتواضع وأسأله -جل وعلا- أن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي.

تشتمل هذه الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا

البحث:

أولاً: أهم النتائج:

1. القراءات القرآنية لونها من ألوان الإعجاز القرآني فكل قراءة سدت مسد آية من كتاب الله وهذا الإعجاز من الإعجاز.
2. أنّ تنوع القراءات القرآنية أنتج أثراً في التفسير من ناحية المعنى والأسلوب، كما أنها حفظت على المسلمين ما لم يحفظه غيرها، إلى جانب كونها مادة غنية لعلوم اللغة العربية.
3. أنّ كثيراً من القراءات القرآنية التي نسبت إلى لغات العرب في تنوعها واختلافها لها أثرٌ كبيرٌ في المعنى والأسلوب.
4. أنّ تفسير القرآن بالقراءات علمٌ أصيلٌ، ولم يغفل المفسرون القدماء جانب القراءات في تفاسيرهم، مع تفاوتهم في الاهتمام بها.
5. أنّ القراءات القرآنية وسيلة من الوسائل التي تساعد في فهم مراد الله ﷻ من كتابه، كما أنّها وسيلة جيدة لتقويم اللسان العربي، الذي أصابه الاغوجاج في زماننا ووسيلة فاعلة لإحياء اللغة العربية عند أهلها.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. بناءً على ما ورد في النتائج من أهمية القراءات في تقويم اللسان العربي أوصي بتعليم القراءات للمراحل التعليمية والجامعية القابلة لذلك للقضاء على الأمية في اللغة العربية وللعودة بالأمة إلى لغة القرآن.

2. أوصى الجامعة الإسلامية بفتح قسم خاص في القراءات وتدريسها لكونها قرآناً يتلى ويتعبد به، وهذا يندرج تحت المشاركة في حفظ القرآن الكريم وتعليمه واستجابة لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (121) سورة البقرة، وعملاً بقول الرسول ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)⁽¹⁾

3. أوصى باستمرار البحث والتفسير في القراءات القرآنية حتى لتلك التي تم تفسير القرآن بها؛ لأن كلمات الله لا نهاية لمعانيها، وقد يقف كل باحث على جانب أو معنى أو أثر لم يقف عليه غيره، وفي ذلك نفع كبير ومساعدة عظيمة في تفسير كتاب الله لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (109) سورة الكهف

هذا ما مكّني منه ربي ﷻ في هذا العمل المتواضع وأرجو أن ينفعي الله به وينفع به غيري وأن ينال رضاه وقبوله واستحسان البشر وقبولهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(1) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، ص 998

الفهارس العامة

- أولاً : فهرس آيات القراءات القرآنية
ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية
ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم
رابعاً : فهرس المراجع
خامساً : فهرس المواضيع

أولاً: فهرس آيات القراءات القرآنية

ر. م	الآية	رقم الآية	الصفحة
سورة النور			
.1	﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...﴾	1	35
.2	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ...﴾	2	37
.3	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ...﴾	4	38
.4	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا...﴾	6	39
.5	﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾	7	41
.6	﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	9	42
.7	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ...﴾	11	43
.8	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا...﴾	22	44
.9	﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ...﴾	24	46
.10	﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ...﴾	31	47
.11	﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ...﴾	34	49

51	35	﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ..﴾	.12
53	36	﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ﴾	.13
55	40	﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ..﴾	.14
56	43	﴿لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ..﴾	.15
58	45	﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى..﴾	.16
59	48	﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ..﴾	.17
60	55	﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾	.18
62	57	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَاهُمُ..﴾	.19
63	58	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَأْذَنَكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ..﴾	.20
64	64	﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾	.21

سورة الفرقان

74	8	﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا..﴾	.1
74	10	﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّنْ ذَلِكَ..﴾	.2

76	13	﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾	.3
78	17	﴿وَيَوْمَ يَحْسُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ..﴾	.4
79	18	﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ..﴾	.5
81	19	﴿فَقَدْ كَذَّبَكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا...﴾	.6
82	25	﴿وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾	.7
84	38	﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾	.8
85	41	﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا هَذَا الَّذِي..﴾	.9
86	48	﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ..﴾	.10
89	49	﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَابًا..﴾	.11
90	50	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾	.12
91	60	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ﴾	.13
93	61	﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ..﴾	.14
94	62	﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ﴾	.15
95	67	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾	.16

96	69	﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾	.17
98	74	﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ	.18
99	75	﴿وَأُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً..﴾	.19

سورة الشعراء

107	4	﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ..﴾	.1
107	13	﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ﴾	.2
109	42	﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾	.3
110	45	﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾	.4
111	56	﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾	.5
112	111	﴿قَالُوا أَنْوَمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾	.6
113	137	﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأُولِينَ﴾	.7
114	149	﴿وَتَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾	.8
115	176	﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾	.9
116	182	﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾	.10
117	187	﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾	.11

118	193	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾	.12
119	197	﴿ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	.13
120	217	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾	.14
121	224	﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾	.15

سورة النمل

130	7	﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنستُ نارا سَاتِيكُمْ مِنْهَا بَخْبَرٍ ﴾	.1
131	18	﴿ حَتَّى إِذَا اتَّوَا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ... ﴾	.2
132	21	﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْلَادُ بَحْنَهُ أَوْلِيَاتِيَّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾	.3
133	22	﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ... ﴾	.4
135	25	﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ.. ﴾	.5
137	28	﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا ﴾	.6
138	36	﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ.. ﴾	.7
139	44	﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ ﴾	.8
140	49	﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ.. ﴾	.9
142	51	﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ... ﴾	.10
143	57	﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾	.11

144	59	﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ..﴾	.12
145	62	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ﴾	.13
146	63	﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ﴾	.14
149	67	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَّءَابَاؤُنَا أَهِنًا لُمُخْرَجُونَ﴾	
150	66	﴿بَلِ ادَّارِكْ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا..﴾	.15
152	70	﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ..﴾	.16
153	80	﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا..﴾	.17
154	81	﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مِنْ..﴾	.18
155	82	﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ..﴾	.19
156	87	﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ..﴾	.20
157	88	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَّرَّ السَّحَابِ..﴾	.21
158	89	﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ..﴾	.22
159	93	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ﴾	.23

سورة البقرة

162	121	﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ...﴾	.1
-----	-----	--	----

سورة المائدة

78	116	﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ .. ﴾	.1
----	-----	---	----

سورة يونس

148 ، 88	22	﴿ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ... ﴾	.1
----------	----	---	----

سورة الأنعام

86	10	﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ... ﴾	.1
----	----	---	----

سورة الكهف

162	109	﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ .. ﴾	.1
-----	-----	---	----

سورة الروم

، 88 ، 23 149	46	﴿ وَمِن آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَّاحَ مُبَشِّرَاتٍ .. ﴾	.1
------------------	----	--	----

سورة الأنبياء

100	103	﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَقَاتُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمَهُمْ... ﴾	.1
، 149 ، 23 89	30	﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾	.2

سورة المؤمنون

31	5	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾	.1
31	7	﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾	.2
31	115	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	.3

سورة النور

51 ، 29	35	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ .. ﴾	.1
---------	----	---	----

29	40	﴿...وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾	.2
70، 32	64	﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ...﴾	.3

سورة الفرقان

71، 32	1	﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾	.1
--------	---	--	----

سورة التوبة

152، 76	118	﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ...﴾	.1
---------	-----	---	----

سورة النحل

152، 76	127	﴿...وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾	.1
---------	-----	--	----

سورة الطلاق

152، 76	6	﴿.. وَلَا تَضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ...﴾	.1
---------	---	--	----

سورة سبأ

100	37	﴿.. وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾	.1
-----	----	---------------------------------------	----

سورة ص

113		﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾	.1
-----	--	--	----

سورة الزمر

32	69	﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ...﴾	.1
----	----	--	----

سورة المرسلات

،88، 22 148	3	﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾	.1
----------------	---	---------------------------	----

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث	ر . م
129	أتيت النبي ﷺ وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة، وقد لقينا من المشركين شدة... .	.1
5	أقرأني جبريل على حرف، فراجعتة2
97	إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط	.3
5	أن النبي ﷺ كان عند أضواء بني غفار قال: فأتاه جبريل عليه السلام...	.4
129	بيننا رسول الله ﷺ ساجد وحوله ناس من قريش، جاء عقبة بن أبي مُعيط بسلى جزور...	.5
د، 165	خيركم من تعلم القرآن وعلمه .	.6
5، 71	سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ..	.7
ب	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	.8
6	لقي رسول الله ﷺ جبريل فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين... .	.9
129	لما نزلت وأندرتك الأقربين سعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي... .	.10

ثالثاً : فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	ر . م
11	ابن محيصة محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي	.1
4	أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري	.2
3	أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي	.3
4	أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري	.4
2	أحمد بن محمد الدمياطي شهاب الدين	.5
7	أحمد بن موسى بن مجاهد	.6
10	تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي، صلاح الدين	.7
11	الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري	.8
79	الحسين بن أحمد بن خالويه	.9
8	سليمان بن مهران الأعمش	.10
103	عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ ابو زرعة	.11
4	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري	.12
4	محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلائي	.13
2	محمد بن عبد العظيم الزرقاني	.14
41	محمد بن مكرم بن علي بن منظور	.15
4	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي	.16
4	محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانني	.17
8	مكي بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي	.18
23	يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء الكوفي النحوي	.19
11	اليزيدي يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي البصري	.20

رابعاً: فهرس المراجع

• القرآن الكريم .

1. الإبانة عن معاني القراءات/ أبي محمد مكي ابن أبي طالب القيسي: تحقيق: د. محيي الدين رمضان - دار المأمون للتراث - بيروت - ط1- 1399هـ - 1979م .
2. إبراز المعاني من حرز الأمانى في القراءات السبع/ الإمام الشاطبي: تأليف: الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة الدمشقي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
3. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر "المسمى" منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات/ تأليف العلامة الشيخ أحمد بن محمد البناء، الجزء الثانى، حققه وقدم له الدكتور شعبان محمد اسماعيل، عالم الكتب، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.
4. الإتيقان في علوم القرآن/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1- 1421هـ
5. احكام القرآن / تأليف الإمام أبي بكر احمد الرازي الجصاص - مراجعة: صدقي محمد جميل دار الفكر - ط1- 1421هـ
6. أحكام القرآن/ لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي- طبعة جديدة منقحة وفريدة- دار الفكر- بيروت- لبنان.
7. الإحكام في أصول الأحكام/ سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الأمدي- راجعها ودققها: جماعة من العلماء بإشراف الناشر- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- 1400هـ.
8. أسماء القبائل وأنسائها / تأليف العلامة السيد معز الدين محمد المهدي الحسيني الشهير بالقرويني المتوفي سنة 1300هـ: شرح وتحقيق كامل سلمان الجبوري - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1- 1420هـ - 2000م
9. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ تأليف محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني المالكي الإفريقي وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم ويليه دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب ورسالة منع المجاز عن المنزل للتعبد والإعجاز -

- طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بها الشيخ صلاح الدين العلايلي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط1 - 1417هـ - 1996م
10. إعراب القراءات السبع وعللها/ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه: حققه وقدم له: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط1 - 1413هـ
11. إعراب القراءات الشواذ/ أبي البقاء العكبري: دراسة وتحقيق: محمد السيد أحمد عزوز - عالم الكتب - ط1 - 1417هـ
12. إعراب القرآن/ أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: تحقيق: د. زهير غازي زاهد - عالم الكتب مكتبة النهضة العربية - ط3 - 1409هـ
13. إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج/ تحقيق ودراسة: إبراهيم الأبياري - دار الكتب الإسلامية - ط2 - 1402هـ
14. الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين من العرب والمستعربين والمستشرقين/ تأليف خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - ط5 - 1980م
15. الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته/ الدكتور عبد الحميد مصطفى السيد الطبعة الأولى 2004م | دار الحامد للنشر والتوزيع
16. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن/ تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري - دار الفكر - 1414هـ
17. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير وبهامشه نهر الخير على أيسر التفاسير/ أبي بكر الجزائري: المكتبة العصرية - بيروت - ط2 - 1422هـ
18. الإيضاح في علوم البلاغة/ الخطيب القزويني: دار الكتاب اللبناني - ط4 - 1395هـ
19. بدائع الفوائد/ للعلامة الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ابن قيم الجوزية المتوفي سنة 751هـ: ضبط نصه وخرج آياته أحمد عبد السلام - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1414هـ - 1994م
20. البرهان في علوم القرآن/ محمد بن عبد الله الزركشي: خرج أحاديثه وقدم له وعلق عليه: مصطفى عبد القادر عطي - دار الفكر - 1421هـ

21. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ محمد بن يعقوب الفيروز ابادي: تحقيق: الأستاذ عبد العليم الطحاوي - القاهرة - 1390 هـ
22. بغية المرید من أحكام التجويد/ مهدي ممد الحرازي- راجعه وقدم له: عبد الباسط هاشم- دار البشائر الإسلامية - ط1- 1422هـ
23. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية - بيروت.
24. تاج العروس من جوهر القاموس/ تأليف السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيق: محمود محمد الطناحي- دار الهداية للطباعة والنشر
25. تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة - شرحه ونشره: السيد أحمد صقر - المكتبة العلمية - بيروت - لبنان - ط3 - 1401هـ
26. التبيان في إعراب القرآن/ أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري: دار الفكر - 1421هـ
27. التبيان في البيان/ للإمام الطيبي: تحقيق ودراسة: د. عبد الستار حسين رقوط - دار الجيل - بيروت - 1416هـ
28. التسهيل لعلوم التنزيل/ أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي: ضبطه وصححه وخرّج آياته: محمد سالم هاشم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1- 1415هـ - 1995م
29. التطبيق النحوي/ الدكتور عبدالله الراجحي أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية - دار النهضة العربية - للطباعة والنشر - بيروت - 1983م
30. تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز/ لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي: تحقيق وتعليق عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم - طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني امير دولة قطر - ط1- 1406هـ - 1985
31. تفسير ابن وهب المسمى الواضح في تفسير القرآن/ أبي محمد عبد الله بن وهبالدينوري - تحقيقك أحمد فريد - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيرمت - لبنان

32. تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي - المتوفي سنة 982هـ - وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
33. تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل / الإمام ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي - وبهامشه حاشية الكازروني - مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر - 1416هـ
34. تفسير التحرير والتنوير/ تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس
35. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم/ أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الدكتور: زكريا عبد المجيد النوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1413هـ
36. تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل/ تأليف علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي - دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي
37. تفسير القرآن العظيم/ للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة 774هـ - مكتبة دار التراث 22 شارع الجمهورية - القاهرة
38. تفسير القرآن الكريم/ د. عبد الله شحاتة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة ط2 - 1420هـ
39. التفسير الكبي/ الإمام الفخر الرازي: دار الكتب العلمية - طهران - ط2
40. التفسير الكبير/ للعلامة تقي الدين بن تيمية - تحقيق وتعليق: د. عبد الرحمن عميرة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
41. التفسير الواضح/ دكتور محمد محمود حجازي: جامعة الأزهر مطبعة الاستقلال الكبرى - ط4 - 1388هـ - 1968م
42. التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ د. محمد السيد طنطاوي: مطبعة السعادة

43. تقريب النشر في القراءات العشر/ ابن الجزري - تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوه عوض - دار الحديث - القاهرة - ط3- 1416هـ
44. تنوير المقباس من تسيير ابن عباس/ لأبي طاهر بن يعقوب الفيروزآبادي - دار الفكر
45. جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة 210هـ: دار الفكر - بيروت - لبنان - 1408 - 1988
46. الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: راجعه وضبطه وعلق عليه الدكتور محمد غيراهيم الحفناوي أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بالقاهرة - خرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بطنطا - دار الحديث- القاهرة - ط1- سنة 1414هـ - 1994م - ط2- 1416هـ - 1996م
47. جمهرة أنساب العرب/ أبي محمد علي ابن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي - تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون - ط4 - دار المعارف - ص330
48. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع/ أحمد الهاشمي: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط12
49. حاشية الجمل على الجلالين المسماة بالفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية/ تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمل: المكتبة الإسلامية .
50. حجة القراءات/ للامام الجليل أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة رحمه الله، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة 1418هـ - 1997م.
51. الحجة في القراءات السبع للامام ابن خالويه/ تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة الطبعة السادسة 1417هـ - 1996م
52. خزانة الأدب وغاية الأرب/ تأليف:نقي الدين أبي بكر علي المعروف بابن حجة الحموي - شرح: عصام شعيتو - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ط2 - 1991م
53. الخصائص / أبي الفتح عثمان ابن جني: حققه: محمد علي النجار - دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - لبنان دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1412هـ
54. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي- تحقيق: احمد محمد الخراط - دار القلم دمشق

55. الدر المنثور في التفسير بالمأثور وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس/ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان
56. دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ محمد عبد الخالق عزيمة: دار الحديث - القاهرة
57. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفي سنة 127هـ - ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1415هـ - 1994م
58. زهرة التفاسير/ محمد أبو زهرة: دار الفكر العربي - 1316هـ
59. سنن الترمذي/ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - ط1
60. سورة النمل دراسة تحليلية وموضوعية/ رسالة ماجستير - إعداد الباحث: محمد حسن البلبيسي - إشراف: د. رياض قاسم - 1424هـ
61. شرح التصريح على التوضيح/ خالد بن عبدالله الأزهرى: على ألفية ابن مالك في النحو للشيخ العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العلمي الحمصي - دار إحياء الكتب العربية
62. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ تأليف اسماعيل بن حماد الجوهري: تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط1 - القاهرة - 1376هـ - 1956م - ط2 - بيروت - 1399هـ - 1979م
63. صحيح البخاري/ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: بيت الأفكار الدولية للنشر - 1419هـ
64. صحيح مسلم وهو المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ / أبي الحسين مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري: دار الفكر - بيروت - ط1 - 1424هـ
65. صفوة التفاسير تفسير للقرآن الكريم جامع بين المأثور والمعقول مستمد من أوثق كتب التفسير/ الطبري، الكشاف، القرطبي، الألوسي، ابن كثير، البحر المحيط، وغيرها بأسلوب ميسر وتنظيم حديث مع العناية بالوجوه البيانية واللغوية - تأليف محمد علي الصابوني: دار الصابوني

66. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح / للشيخ بهاء الدين السبكي - تحقيق: دز عبد الحميد هنداوي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط 1 - 1423هـ
67. غاية النهاية في طبقات القراء / شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري: عني بنشره ج برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 3 - 1982م.
68. غيث النفع في القراءات السبع/ علي النوري الصفاقسي: ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبد القادر شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت ط 1 - 1419هـ - 1999م
69. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني: عالم الكتب
70. في رحاب التفسير/ عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث - 1410هـ
71. في ظلال القرآن/ سيد قطب: دار الشرق - الطبعة الشرعية التاسعة - 1400هـ - 1980م
72. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام/ إعداد محمد بن عمر بن سالم بازمول لنيل درجة الدكتوراة في الشريعة الإسلامية - دار الهجرة للنشر والتوزيع - ط 1 - 1417هـ - 1996م
73. القراءات وأثرها في علوم العربية/ تأليف الدكتور محمد سالم محيسن، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1418هـ - 1998م
74. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ تأليف أبي القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: شرحه وطبطه وراجعه يوسف الحمادي المستشار الأسبق للتربية الدينية بجمهورية مصر العربية - الناشر مكتبة مصر سعيد جودة السحار وشركاه
75. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق: د. رمضان محيي الدين - مؤسسة الرسالة ط 5 - 1418هـ
76. لسان العرب/ للامام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري المتوفي سنة 711هـ - حققه وعلق عليه ووضع حواشيه عامر احمد حيدر - راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم - منشورات محمد علي

- بيضون لنشر كتب السنة والجماعة - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1424هـ - 2003م
77. لطائف الإشارات لفنون القراءات/ الإمام شهاب الدين القسطلاني - تحقيق وتعليق: عامر السيد عثمان و د. عبد الصبور شاهين - القاهرة 1392هـ
78. المبصر لنور القرآن/ نائلة هاشم صبري - مطبعة الرسالة المقدسية - ط1 - 1422هـ
79. مجاز القرآن/ صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفي سنة 210هـ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين، الجزء الثاني، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة
80. مجمع البيان في تفسير القرآن/ تأليف الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي من أكابر العلماء في القرن السادس، يقع في عشرة أجزاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 1414هـ - 1994م
81. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها/ تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، الجزء الثاني، بتحقيق علي النجدي ناصف، الكتور عبد الفتاح اسماعيل شلبي، القاهرة 1420هـ - 1999م.
82. مختار الصحاح/ للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي رحمه الله: عني بترتيبه محمود خاطر - راجعته وحققته لجنة من علماء العربية - دار الفكر - بيروت
83. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز/ تأليف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابي شامة المقدسي - حققه: طيار آلتني قولاج- دار صاد - بيروت - 1395هـ
84. المستتير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة - الإعراب - التفسير/ تأليف الدكتور محمد سالم محيسن - دار الجيل - بيروت - ط1 - 1409هـ - 1989م
85. مسند للإمام أحمد بن حنبل/ ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار - دار الفكر - ط2 - 1414هـ
86. مشكل إعراب القرآن/ ابي محمد مكي بن أبي طالب القيسي: تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - ط4 - 1408هـ

87. معالم التنزيل في التفسير والتأويل/ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي: دار الفكر - ط1 - 1422هـ
88. معاني الأبنية/ د. فاضل السامرائي.
89. معاني القرآن/ أبي جعفر النحاس: تحقيق: د. يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة - 1425
90. معاني القرآن/ تأليف أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء: ت سنة 207هـ - عالم الكتب
91. معاني القرآن/ لأبي جعفر النحاس، ت338هـ، تحقيق د: يحيى مراد، الجزء الثاني، دار الحديث، القاهرة، سنة الطبع 1425هـ - 2004م.
92. معاني القرآن/ للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي: دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد- عالم الكتب
93. معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السري: شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - ط1 - 1408هـ
94. معترك الأقران في إعجاز القرآن/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تحقيق:
95. المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)/ إعداد: د. محمدالتتوجي والأستاذ راجي الأسمر - مراجعة: د. إميل يعقوب - دار الكتب العلمية - ط1 - 1414هـ - القرآن الكريم .
96. معجم المقاييس في اللغة/ أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا: دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ط1 - 1415هـ
97. المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية - ط3
98. معجم مفردات ألفاظ القرآن/ تأليف العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني: المتوفي سنة 503هـ - ضبطه وصححه وخرج آياته وشواهد ابراهيم شمس الدين - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط1 - 1418هـ - 1997م
99. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق: طيار آلتى قولاچ- ط1- استانبول- 1416هـ.

100. المغني في توجيه القراءات العشر/ د. محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت - ط2-1408هـ
101. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / لأبي العلاء الكرمانى - 563هـ
102. المقتطف من عيون التفاسير/ تأليف العلامة مصطفى الخيري المنصوري: حققه وخرج أحاديثه خادم الكتاب والسنة محمد علي الصابوني - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - ط1- 1417هـ - 1996م
103. مناهل العرفان في علوم القرآن/ محمد عبد العظيم الزرقاني - طبعة جديدة منقحة - دار الفكر.
104. منجد المقرئين ومرشد الطالبين/ ابن الجزري: دار الكتب العلمية - بيروت - ط سنة 1400هـ - 1980م
105. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) / إعداد: د. عبد الرحمن الجمل: إشراف: د. فضل عباس - 1412هـ ، 1992م.
106. الميسر في القراءات الأربع عشر/ تأليف: محمد فهد خاروف - مراجعة: محمد كريم راجح - دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت - ط1- 1420هـ
107. النشر في القراءات العشر/ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفي سنة 833هـ الجزء الثاني دار الكتب العلمية بيروت لبنان
108. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي - خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط1- 1415هـ
109. النكت والعيون تفسير الماوردي/ تصنيف: أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري - راجعه وعلق عليه: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم _
110. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ وهبة الزحيلي - دار الفكر - ط2- 1424- 2003م

خامساً: فهرس المواضيع

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
د	المقدمة
26-1	التمهيد: القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها
2	المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً
3	المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات
3	أولاً: معنى الأحرف السبعة
5	ثانياً: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف
6	ثالثاً: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف
7	رابعاً: علاقة الأحرف السبعة بالقراءات
8	المطلب الثالث: أنواع القراءات وأقسامها
12	المطلب الرابع: ترجمة القراء العشرة ورواتهم
19	المطلب الخامس: أثر القراءات في التفسير
20	أولاً: أثر القراءات من ناحية المعنى.
23	ثانياً: أثر القراءات من ناحية الأسلوب.

الصفحة	الموضوع
66-27	الفصل الأول: تفسير سورة النور بالقراءات القرآنية العشر
28	المبحث الأول: تعريف بالسورة
29	المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.
29	المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.
30	المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.
30	المطلب الرابع: زمن نزول السورة.
30	المطلب الخامس: جو نزول السورة.
31	المطلب السادس: المناسبات في سورة النور. وفيه مسألتان:
31	المسألة الأولى: علاقة سورة النور بما قبلها.
32	المسألة الثانية: علاقة سورة النور بما بعدها.
32	المطلب السابع: خصائص سورة النور.
33	المطلب الثامن: أغراض سورة النور وموضوعاتها.
34	المبحث الثاني: عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات القرآنية العشر
100-67	الفصل الثاني: تفسير سورة الفرقان بالقراءات القرآنية العشر
68	المبحث الأول: تعريف بالسورة
69	المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.
69	المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.
69	المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.

الصفحة	الموضوع
70	المطلب الرابع: الجو الذي نزلت فيه السورة.
70	المطلب الخامس: المناسبات في سورة الفرقان. وفيه مسألتان:
70	المسألة الأولى: علاقة سورة الفرقان بما قبلها.
71	المسألة الثانية: علاقة سورة الفرقان بما بعدها.
71	المطلب السادس: خصائص سورة الفرقان.
72	المطلب السابع: أغراض سورة الفرقان وموضوعاتها.
73	المبحث الثاني: عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات القرآنية العشر
122-101	الفصل الثالث: تفسير سورة الشعراء بالقراءات القرآنية العشر
102	المبحث الأول: تعريف بالسورة
103	المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.
103	المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.
103	المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.
103	المطلب الرابع: المناسبات في سورة الشعراء. وفيه مسألتان:
103	المسألة الأولى: علاقة سورة الشعراء بما قبلها.
104	المسألة الثانية: علاقة سورة الشعراء بما بعدها.
104	المطلب الخامس: خصائص سورة الشعراء.
104	المطلب السادس: أغراض سورة الشعراء وموضوعاتها.
106	المبحث الثاني: عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

الصفحة	الموضوع
160-123	الفصل الرابع: تفسير سورة النمل بالقراءات القرآنية العشر
124	المبحث الأول: تعريف بالسورة
125	المطلب الأول: بيان أن السورة مكية أو مدنية وعدد آياتها.
125	المطلب الثاني: أسماء السورة ووجه التسمية.
125	المطلب الثالث: ترتيب نزول السورة.
125	المطلب الرابع: جو نزول السورة.
127	المطلب الخامس: المناسبات في سورة النمل. وفيه مسألتان:
127	المسألة الأولى: علاقة سورة النمل بما قبلها.
127	المسألة الثانية: علاقة سورة النمل بما بعدها.
127	المطلب السادس: خصائص سورة النمل.
128	المطلب السابع: أغراض سورة النمل وموضوعاتها.
129	المبحث الثاني: عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات القرآنية العشر
162-161	الخاتمة
161	أولاً: أهم النتائج
161	ثانياً: أهم التوصيات
163	الفهارس العامة
164	فهرس آيات القراءات القرآنية
172	فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الموضوع
173	فهرس الأعلام المترجم لهم
174	فهرس المراجع
184	فهرس الموضوعات
189	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Abstract

This study deals with the interpretation of Quran, by ten Quarnic of recitation through sowret (Al Nour, Al Forqan and Annamel)

This research deals with the:

- **Prelude and three chapter.**

Prelude: Discusses five basic subjects, definition of the recitation, the origin of recitation methodology, the definition of the seven letters, and their relation to recitation, the kinks of recitation, and the life of ten re citation, the kinds of recitation, the effect of recitation on interpretation.

The three chapter: Each chapter deals with the name of Al-Surra, and its definition, discusses the ten recitation in every verses.

The treatise is concluded with summary and some of results I founded.

The way of reciting Quran should be followed and taught narrative.

Students of the Holy Quran should concentrate and memorizing the quranic reciting related to the prophet.



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

من خلال سور (القصص - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة - الأحزاب)

إعداد

الباحثة : وفاء مصباح حسونة

إشراف

الدكتور: رياض قاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير (بحث تكميلي)
في قسم تفسير القرآن وعلومه بكلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع لوالدي حفظهما الله تعالى

،،،

وإخوتي وأخواتي وصديقاتي ،،،

ومن أحببته في الله تعالى ،،،

وإلى أرواح شهدائنا شهداء فلسطين .

جعله الله عملاً متقبلاً لوجه الكريم،،، وأن لا يحرمننا

فضله،

اللهم آمين

مفتاح مختصرات الرسالة	
الإتحاف	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي
الإبانة	الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب القيسي.
الإتقان	الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي.
الأحرف السبعة	الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر.
بحر العلوم	تفسير السمرقندي لأبي الليث نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم.
التفسير المنير	التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبه الزحيلي.
تفسير أبي السعود	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود العمادي.
تفسير البيضاوي	أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي.
تفسير النسفي	المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل عبد الله أحمد محمود النسفي.
جامع البيان	جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري.
الدر المصون	الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي.
روح المعاني	روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين الألوسي.
زاد المسير	زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي.
فتح القدير	فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني.
الكشف	الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب.
الكشاف	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري.
المحرر الوجيز	المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبن عطية.
مجمع البيان	مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي علي الطبرسي.
المستنير	المستنير في تخريج القراءات المتواترة لمحمد سالم محيسن.
المغني	المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/ محمد سالم محيسن.
المقتطف	المقتطف من عيون التفسير لمصطفى الخيري المنصوري.
المفردات	معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني.
مفاتيح الأغاني	مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانلي.
مناهل العرفان	مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني.
مفاتيح الغيب	تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي.
النشر	النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير ابن الجزري.
نظم الدرر	نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي.

مفتاح مصطلحات الرسالة

أبو عمرو و يعقوب .	البصريان
باقي القراء .	الباقون
نافع و ابن كثير.	الحرميان
عاصم و حمزة و الكسائي و خلف.	الكوفيون
نافع و أبو جعفر.	المدنيان

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى أن منّ عليّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

فإني أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني في إنجاز هذه الرسالة سواء بالجهد أم بالتوجيه من أساتذة كرام.

وأخص بالذكر أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور رياض قاسم حفظه الله تعالى على قبوله الإشراف على هذا البحث.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة:

د/ زكريا الزميلي

د/ عصام زهد حفظهما الله تعالى.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث وإثرائه بالنصائح والتوجيهات التي تساعد في إخراجها بأفضل صورته، وأسأل الله أن يجزل لهما الثواب ويجعله في ميزان حسناتهما.

كما وأتقدم بالشكر للجامعة الإسلامية التي فتحت لنا طريقاً لهذا العلم وأخص بالشكر كلية أصول الدين ممثلة في عميدها وأساتذتها وأسأل الله أن تظل حراماً علمياً شامخاً...

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للدراسات العليا ممثلة بعميدها والقائمين عليها فجزآهم الله خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر الجزيل للأخ سرحان كلوب على ترجمته ملخص الرسالة باللغة الانجليزية فجزاه الله عنى خير الجزاء.

وأتقدم بالشكر للأخت الغالية دعاء على طباعتها للرسالة وتنسيقها الرسالة تنسيقاً نهائياً فجزاها الله خير الجزاء.

وختاماً أمل أن أكون قد وفقت في إعداد هذا البحث بالطريق التي تنفع الإسلام والمسلمين وتخدم الدارسين وأن تتال رضى الله عز وجل.

أولاً: المقدمة:-

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ، ذكرى لأولى الألباب ، وجعل الحمد فاتحة أسرارهِ، وخاتمة أقداره. ونصلي ونسلم على أكرم خلقه ، وخاتم رسله محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي أرسله الله بالقرآن ، فدعا إلى الله تعالى على بصيرة، فكان سبباً في هداية الناس إلى الطريق المستقيم ، والمنهج القويم.

القرآن الكريم ، كتاب الله الخالد ، ومعجزة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تفنى إلى الأبد. وهو كتاب منتظم الآيات ، متعاضد الكلمات ، لا نفور فيه ولا تعارض ، ولا تضاد ولا تناقض.

فشرف العلم بشرف المعلوم ، وليس أشرف من كتاب الله تعالى للدراسة ومعرفة ما فيه من العلوم ، فكان همّ العلماء منذ القديم أن ينهلوا من علومه إلى يومنا هذا وذلك لحفظ كتابه ونشر هذا العلم بين الأفاق.

فتفسير كتاب الله تعالى مفتوح لمن أراد أن يستنبط من العلوم ما شاء ، فمن علوم القرآن القراءات وهو علم مهم لمعرفة القرآن الكريم ، فهو يفتح لنا آفاقاً جديدة متصلة بالتفسير .
فوقع اختياري بعد توفيق الله تعالى على هذه الدراسة لكتاب الله تعالى حيث كانت بعنوان:
تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (القصص - العنكبوت - الروم - لقمان - السجدة - الأحزاب).

سائله المولى عز وجل القبول والرضى إنه نعم المولى ونعم النصير.

ثانياً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:-

- ١- الموضوع يبين لوناً من ألوان الإعجاز القرآني .
- ٢- اهتمام المسلمين بتعلم القرآن بالقراءات العشر .
- ٣- أهمية تفسير كتاب الله تعالى في حياة المسلمين .
- ٤- أثر القراءات القرآنية في إضافة معانٍ جديدة ، وفي الاستنباطات الفقهية وغيرها.
- ٥- تشجيع أساتذتنا الكرام في قسم التفسير بكلية أصول الدين للاهتمام بهذا اللون من ألوان التفسير .

ثالثاً: أهداف البحث :-

- ١- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض وأنّ اختلافها ليس اختلاف تضاد وتنافر .
- ٢- إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير .
- ٣- إثراء المكتبة الإسلامية بما هو نافع ومفيد.
- ٤- إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية .
- ٥- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهماها .

رابعاً: منهج البحث:-

البحث عبارة عن إكمال جهد مسبق قام به عدة أخوة مشكورين على رأسهم الأستاذ عبد الله الملاحي الذي ابتدأ هذا البحث بإشراف الدكتور مروان أبو راس وسيتم إتباع نفس المنهج لاستكمال تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر .

وهذا بيان لمنهج البحث:-

- ١- التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز وأثرها في التفسير ، مع بيان لمعنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات وأنواع القراءات وأقسامها وما يتعلق بها من مصطلحات مختلفة لتكون مدخلاً للموضوع .
- ٢- وضع تفسير للآيات من سور : (القصص – العنكبوت – الروم – لقمان – السجدة – الأحزاب) من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقة بالمعاني .

أما عن منهج التفسير المتبع فهو:-

١. كتابة الآية القرآنية على مدار البحث كاملة ومشكّلة برواية حفص عن عاصم .
٢. بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة ، وضبطها بالكلمات بالحركات .
٣. بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها وكتب غريب القرآن .
٤. تفسير الآية تفسيراً إجمالياً مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير .

٥. بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة عن غيرها .
٦. عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية .
٧. ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير وتخرجها حسب الأصول وذكر حكم أهل الاختصاص عليها.
٨. توجيه القراءات من خلال الرجوع إلى كتب توجيه القراءات .
٩. الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة .
١٠. بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية .
١١. الترجمة للقراء والأعلام.

خامساً: الجهود السابقة:-

- ١- بعد البحث لم يصل إلى علم الباحثة أن أحداً تناول تفسير القرآن من خلال القراءات القرآنية المختلفة بشكل مستقل .
- وتعتبر هذه الفكرة وليدة الجامعة الإسلامية حيث تناول عدة إخوة من طلبة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن هذا الموضوع في رسائل ماجستير بنفس عنوان هذه الرسالة وقد وصل التفسير إلى سورة مريم .
- ٢- تعرض الكثير من المفسرين للقراءات وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن .

أسماء الرسائل والأبحاث التي كتبت حول الموضوع:-

- ١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام .إعداد : محمد بن عمر بن سالم بازمول . رسالة دكتوراه / أم القرى ١٤١٣هـ .
- ٢- القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز .إعداد زيكيو أحمد . رسالة ماجستير / الإسكندرية ١٩٨٩م .
- ٣- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير .إعداد الميلودي بوكرمة . رسالة ماجستير / محمد الخامس ١٩٨٥م
- ٤- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران . إعداد: عبد الله الملاحي .رسالة ماجستير الجامعة الإسلامية غزة ٢٠٠٢م.

سادساً: خطة البحث:-

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة .

على النحو التالي :

المقدمة وتشتمل على ما يلي:-

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- أهداف البحث.
- الجهود السابقة.
- منهج البحث.
- خطة البحث.

خطة البحث وتشمل على مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة على النحو التالي:

التمهيد: القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها:

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القراءات .

المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة .

الفصل الأول: تفسير سورة القصص من خلال القراءات العشر:

ويشتمل على مبحثين :-

المبحث الأول: تعريف بالسورة .

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر .

الفصل الثاني: تفسير سورة العنكبوت من خلال القراءات العشر:

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تعريف بالسورة .

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر .

الفصل الثالث: تفسير سورة الروم من خلال القراءات العشر .

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: تعريف بالسورة .

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر .

الفصل الرابع: تفسير سورة لقمان من خلال القراءات العشر:

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الخامس: تفسير سورة السجدة من خلال القراءات العشر:

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف بالسورة .

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل السادس: تفسير سورة الأحزاب من خلال القراءات العشر:

ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: تعريف بالسورة.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات:

الفهارس:

وتشتمل على:

- ١- فهرس آيات القراءات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٤- فهرس المصادر المراجع .
- ٥- فهرس المواضيع.

التمهيد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها

و يشتمل على مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول: القراءات ويشتمل على أربعة مطالب .

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: أنواع القراءات وأقسامها .

المطلب الثالث: فوائد القراءات .

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة .

المبحث الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات ، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف .

المطلب الثاني: معنى الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً والرأي الراجح منها .

المطلب الثالث: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف .

المطلب الرابع : العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات .

المبحث الأول: القراءات

ويتضمن أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً:

لغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر من قرأ يقرأ قراءةً وقرآناً.
والقراءة: هي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل °
ويقال: قرأتُ الكتابَ قراءةً وقرءاناً ، وأقرأه القرءان فهو مقرئ °¹

اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً:-

قال ابن الجزري ²: "هو علم يعنى بكيفية أداء كلمات القرءان الكريم واختلافها معزواً (أي منسوباً) إلى ناقله" ³.

وقال الزرقاني ⁴: "مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء كانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم نطق هيئاتها" ⁵.

وقال الزركشي ⁶: "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيةها من تخفيف وتشديد" ⁷.

-
- ١- انظر: لسان العرب ج١ص١٥٧، تاج العروس ج١ص٣٧٠، المفردات ص ٦٦٨.
 - ٢- محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، يكنى أبا الخير ، ألف في التفسير ، والحديث ، والفقہ ، والعربية ، ونظم كثيراً من العلوم من ذلك طيبه النشر في القراءات العشر ، انظر غاية النهاية ج٢ص٢٤٧
 - ٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ٣، انظر الأحرف السبعة ص٢٩٤.
 - ٤- هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني ، من علماء لأزهر بمصر تخرج من كلية أصول الدين ، وعمل مدرساً لعلوم القرآن والحديث توفي بالقاهرة عام ١٣٦٧هـ انظر: الأعلام ج٦ص٢٦٠
 - ٥- مناهل العرفان ج١ص٣٤٣.
 - ٦- بدر الدين محمد بن عبد الله بهادر الزركشي أبو عبد الله ولد عام ٤٧٥هـ عالم بفقہ الشافعية ، مصري المولد والوفاة وله مؤلفات كثيرة منها البرهان في علوم القرآن . انظر : الأعلام ج٦ص٦٠
 - ٧- البرهان ج١ص٣١٨.

ويتضح من هذه التعريفات وغيرها أن القراءات تهتم بكلمات القرآن منسوبة للقارئ وهذا ما جاء به ابن الجزري رحمه الله تعالى، فتعريف ابن الجزري للقراءات هو أشمل تعريف لأنه يركز على قضية مهمة وهي قضية السماع والمشافهة والتلقي وهذه القضية مما لم يأت بها أحد.^١

المطلب الثاني : أنواع القراءات وأقسامها :

ويتضمن مسألتين:

المسألة الأولى: أنواع القراءات :

نقل السيوطي^٢ عن ابن الجزري أن أنواع القراءات ستة:

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، عن مثلهم إلى منتهاه ، حتى يبلغوا به النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ومثاله ما اتفقت الطرق على نقله عن السبعة - أو غيرهم - وهذا هو الغالب في القراءات.

الثاني: المشهور: وهو ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله ، وهكذا ووافق العربية ولو بوجه ، ووافق رسم المصحف العثماني ، واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ، إلا أنه لم يبلغ درجة المتواتر. ومثاله ما اختلفت الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض ، وقد ذكر كثيراً من هذا النوع الداني في التيسير والشاطبي في الشاطبية ، وغيرهما. وهذان النوعان ، هما اللذان يقرأ بهما ، مع وجوب اعتقادهما ولا يجوز إنكار شيء منهما.

الثالث: ما صح سنده ، وخالف الرسم أو العربية ، أو لم يشتهر الاشتهار المذكور، وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده ، ومثاله قراءة (متكئين على رفارف خضر وعباقرى حسان) وقراءة (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء.

الرابع: الشاذ ، وهو ما لم يصح سنده ، ومثاله قراءة ابن السَّمِيع (فاليوم نحيك ببدنك) بالحاء المهملة (لتكون لمن خَلَفَكَ آية) بفتح اللام من كلمة (خَلَفَكَ).

١- انظر: منهج ابن جرير في القراءات ص ١٣.

٢- عبد الرحمن بن أبي بكر شيخ الإسلام جلال الدين الفضل بن العلامة كمال الدين الخضري الشافعي ولد سنة تسع وأربعين وثمانمائة له تصانيف عديدة توفي سنة إحدى عشر وتسع مائه . انظر : الكواكب السائرة

الخامس: الموضوع، وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل، مثل القراءات التي جمعها محمد بن جعفر الخزاعي^١، ونسبها إلى أبي حنيفة.

السادس: ما يشبه المدرج من أنواع الحديث، وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ (من أم).

قال ابن الجزري: "وربما كانوا يدخلون التفسير في القراءات إيضاحاً وبياناً؛ لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قرءاناً، فهم آمنون من الالتباس، وربما كان بعضهم يكتبه معه" ١.هـ^٢

المسألة الثانية: أقسام القراءات :

قسم ابن الجزري رحمه الله تعالى القراءات إلى قسمين :

الأول: المتواترة: قال: " هي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، فهذه القراءة المتواترة المقطوع بها^٣ "

الثاني: الصحيحة: وقسمها إلى قسمين :

أولهما: الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة صحة السند وموافقة العربية والرسم .

وعرفها بقوله " ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط كذا إلى منتهاه،

ووافق العربية والرسم " وهي قسمان :

١- الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة المتلقاة بالقبول لدى الأمة .

٢- ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم^٤ .

وخلصه تقسيم ابن الجزري رحمه الله هي ثلاثة أقسام :

القسم الأول: المتواترة: كل قراءة وافقت العربية، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً،

وتواتر نقلها، ويلحق بها القراءات الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة

المتلقاة بالقبول وهي القراءات العشر .

١- محمد بن جعفر بن عبد الكريم أبو الفضل ركن الإسلام. الخزاعي عالم في القراءات له مصنفات منها المنتهى، تهذيب الأداء، الواضح، الابانة في الوقف والابتداء. انظر: الأعلام ج٦ ص ٧١، غاية النهاية ج٢ ص ١٠٩.

٢- الإتيان ج ١ ص ٢٤١/٢٤٢، مناهل العرفان ج ١ ص ٣٥٧

٣- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٥/١٦

٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٥ / ١٦

القسم الثاني : الصحيحة : هي الجامعة للأركان الثلاثة ولكنها لم تستفص ولم تتلقها الأمة بالقبول ، وهي قراءات الأربع التي بعد العشر ، قراءات الحسن البصري ، ابن محيصن ، ابن اليزيدي ، والأعمش .

القسم الثالث : الشاذة : قراءات صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم.^١

الحكم على القراءات :

يتضح من ذلك التقسيم :

- ١- أن هناك قراءات تقبل على أنها قرآن ويقرأ بها في الصلاة وهي القراءات العشر الصحيحة لأنها نقلت بالتواتر .
- ٢- القراءات الشاذة والتي فقدت شرط التواتر وهذه تقبل ولكن لا تجوز أن يقرأ بها لكونها ليست قرآناً وإنما يمكن الاحتجاج بها .
- ٣- القراءات التي لم تصح قراءتها وهذه لا تقبل ولا يقرأ بها في الصلاة^٢ .

المطلب الثالث : فوائد القراءات .

مسألة اختلاف القراءات وتعددتها ، كانت ولا زالت محل اهتمام العلماء ، ومن اهتمامهم بها بحثهم عن الحكم والفوائد المترتبة عليها ، وهي عديدة نذكر الآن بعضاً منها ، فإن من الحكم المترتبة على اختلاف القراءات ما يلي:-

- ١- التيسير على الأمة الإسلامية ، ونخص منها الأمة العربية التي شوفت بالقرآن ، فقد نزل القرآن الكريم باللسان العربي ، والعرب يومئذ قبائل كثيرة، مختلفة اللهجات ، فراعى القرآن الكريم ذلك ، فيما تختلف فيه لهجات هذه القبائل ، فأنزل الله ما يواكب هذه القبائل -على تعددها - دفعاً للمشقة عنهم، وبذلاً لليسر والتهوين عليهم.
- ٢- الجمع بين حكمين مختلفين مثل قوله تعالى: **(فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن)** البقرة ٢٢٢، حيث قرئ **(يطهرن)** بتخفيف الطاء وتشديدها ، ومجموع القراءتين يفيد أن الحائض ، لا يجوز أن يقربها زوجها إلا إذا طهرت بأمرين:
أ- انقطاع الدم ، ب- الاغتسال.
- ٣- الدلالة على حكمين شرعيين في حالين مختلفين ، ومثال ذلك قوله تعالى: **(فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين)** المائدة ٦،

١- انظر: منهج ابن جرير في القراءات ص ٢٣

٢- انظر : منجد المقرئين ومرشد الطالبين ص ١٨

حيث قرئ (وأرجلكم) بالنصب عطفًا على (وجوهكم) وهي تقتضى غسل الأرجل ، لعطفها على مغسول وهي الوجوه. وقرئ (وأرجلكم) بالجر عطفًا على (رءوسكم) وهذه القراءة تقتضى مسح الأرجل ، لعطفها على ممسوح وهو الرءوس. وفي ذلك إقرار لحكم المسح على الخفين.

٤- دفع توهم ما ليس مراداً: ومثال ذلك قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) الجمعة ٩، حيث قرئ (فامضوا إلى ذكر الله) ، وفي ذلك دفع لتوهم وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة المفهوم من القراءة الأولى، حيث بينت القراءة الثانية أن المراد مجرد الذهاب.

٥- إظهار كمال الإعجاز بغاية الإيجاز ، حيث إن كل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، وذلك من دلائل الإعجاز في القرآن الكريم ، حيث دلت كل قراءة على ما تدل عليه آية مستقلة.

٦- اتصال سند هذه القراءات علامة على اتصال الأمة بالسند الإلهي ، فإن قراءة اللفظ الواحد بقراءات مختلفة ، مع اتحاد خطه وخلوه من النقط والشكل إنما يتوقف على السماع والتلقي والرواية ، بل بعد نقط المصحف وشكله ؛ لأن الألفاظ إنما نقطت وشكلت في المصحف على وجه واحد فقط وباقى الأوجه متوقف على السند والرواية إلى يومنا هذا. وفي ذلك منقبة عظيمة لهذه الأمة المحمدية بسبب إسنادها كتاب ربها ، واتصال هذا السند بالسند الإلهي ، فكان ذلك تخصيصاً بالفضل لهذه الأمة.

٧- تعدد القراءات تعظيم لأجر الأمة في حفظها والعناية بجمعها ونقلها بأمانة إلى غيرهم ، ونقلها بضبطها مع كمال العناية بهذا الضبط إلى الحد الذي حاز الإعجاب^١ .

المطلب الرابع : التعريف بالقراء العشرة :

فالقراء العشرة الذين أجمع الناس على تلقي قراءتهم بالقبول هم: ابن عامر، وابن كثير، وعاصم، وأبو عمرو، وحمزة، ونافع، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف.

١_ ابن عامر الشامي :

هو : عبد الله بن عامر اليحصبي أبو عمران، تابعي جليل، إمام أهل الشام في القراءة، ولد سنة ٢١هـ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء والمغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل عرض على عثمان بن عفان نفسه مات سنة ١١٨هـ .

١- انظر: مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٧ ، ١٤٨

أشهر من روى عنه هشام وابن ذكوان.^١

١_ هشام: هو هشام ابن عمار ابن نصير ابن ميسرة أبو الوليد السلمى الدمشقي، إمام أهل دمشق روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم ابن سلام.^٢

٢_ وابن ذكوان: عبد الله بن أحمد الدمشقي، أبو عمرو، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب ابن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة في دمشق وقرأ عن الكسائي حين قدم الشام مات سنة ٢٤٢هـ.^٣

٢- ابن كثير المكي :

عبد الله بن كثير الداري، أبو محمد إمام المكيين في القراءة، ولد سنة ٤٥هـ، قرأ على عبد الله بن السائب المخزومي، ومجاهد بن جبر، وأخذ مجاهد عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم، مات سنة ١٢٠هـ.^٤ وقد اشتهر بالرواية عنه:

١- البزي : أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن أبي بزة فارسي من أهل همذان ، أسلم على يد السائب المخزومي ، كان إماماً ضابطاً ثقة انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة ، كان إمام المسجد الحرام ومقرئه ومؤذنه توفي سنة خمسين ومائتين، عن ثمانين سنة.^٥

٢_ قنبل: محمد بن عبد الرحمن خالد بن محمد المخزومي، أبو عمر المخزومي المكي، الملقب بقنبل لشدته، كان إماماً في القراءة ضابطاً ثقة، شيخ القراء بالحجاز أخذ القراءة عن أبي الحسن أحمد القواس عن وهب عن القسط عن شبيل وكلاهما عن ابن كثير توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين.^٦

٣- عاصم الكوفي:

عاصم بن أبي النجود (بفتح النون وضم الجيم) ، أبو بكر الأسدي مولا هم الكوفي جمع عاصم بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. قرأ على زر

١- غاية النهاية ج ١ ص ٢٥٥.

٢- انظر: غاية النهاية ج ٢ ص ٣٥٤.

٣- انظر: غاية النهاية ج ١ ص ١٠٤.

٤- انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٤٤٣، مناهل العرفان ج ١ ص ٣٧٨.

٥- انظر: معرفه القراء الكبار ج ١ ص ٣٦٥-٣٧٠، غاية النهاية ج ١ ص ١١٨.

٦- انظر: غاية النهاية ج ٢ ص ١٥٦.

بن حبيش، وعلى أبي عبد الرحمن السلمي . وكان عاصم شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة .

وروى عنه خلق كثير منهم سليمان الأعمش ، وأبو بكر شعبه بن عياش، وحفص بن سليمان ، وقد اشتهر ممن روى عنه شعبه وحفص^{١٠} .

١- شعبه بن عياش بن سالم، أبو بكر الحناط الأسدي الكوفي ، يكنى أبا بكر، كان إماماً عالمياً كبيراً ، كان من أئمة السنة ، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة^{٢٠} .

٢- حفص : أبو بكر حفص بن سليمان بن المغيرة البزار ، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم ، كان ربيبه ابن زوجته ، ثقة ضابط ، أقرأ الناس دهرًا ، توفي سنة ثمانين ومائة^{٣٠} .

٤- أبو عمرو بن العلاء :

هو أبو عمرو زبان بن العلاء عمار البصري ، كان من أعلم الناس بالقراءة مع صدق وأمانة وثقة في الدين، أحد القراء السبعة ، أعلم الناس بالقرآن والعربية روى عن مجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة^{٤٠} .

وعنه أخذ كل من الدوري والسوسي وهما أشهر من روى عنه .

١- الدوري : هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي ، أبو عمر الدوري (نسبة إلى الدور موضع ببغداد) ، الأزدي البغدادي النحوي ، أول من جمع القراءات ، ثقة ضابط إمام القراءة ، المقري الضرير، توفي رحمه الله سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة ٢٤٦هـ^{٥٠} .

٢- السوسي : صالح بن زياد عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرستبي، أبو شعيب السوسي ضابط ثقة ، أخذ القراءة عن اليزيدي وهو من أجل الصحابة ، كان ثقة ضابطاً، توفي رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب السبعين^{٦٠} .

١- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٠٤-٢١٠، غاية النهاية ج١ ص٣٤٦.

٢- انظر: غاية النهاية ج١ ص٣٢٥.

٣- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٨٧-٢٩٠، غاية النهاية ج١ ص١٤٠.

٤- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ ص٢٢٣-٢٣٧، غاية النهاية ج١ ص٢٢٨.

٥- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ ص١٩١-١٩٢، غاية النهاية ج١ ص٢٥٥.

٦- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ ص١٩٣ غاية النهاية ج١ ص٣٣٢، مناهل العرفان ج١ ص٣٨٠.

٥- حمزة الكوفي :

حمزة بن حبيب الزيات أبو عمارة الكوفي ، أحد القراء السبعة ، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، قرأ على سليمان بن مهران الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلي بن أبي طالب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان حمزة ورعاً عالماً بكتاب الله مجوداً له، عارفاً بالفرائض والعربية، حافظاً للحديث، توفي رحمه الله سنة ست وخمسين ومائة . روى عنه كثير من الناس أشهرهم خلف وخلاد^{١٠}

١_ خلف : أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن البزار، أحد القراء العشرة، حفظ

القران وهو ابن عشر سنين ، كان ثقة ، كبيراً زاهداً أخذ القراءة عرضاً عن سليم

بن عيسى ، وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة ، وعن أبي زيد الأنصاري^٢.

٢_ خلاد :هو خلاد بن خالد ، أبو عيسى الشيباني مولاهم الصيفي الكوفي، إمام القراءة،

ثقة ، أخذ القراءة عن سليم بن عيسى ، وهو من أضبط أصحابه ، روى عنه

القراءة أحمد بن يزيد الحلواني ، والقاسم الوزان ، محمد بن الفضل . توفي رحمه

الله سنة عشرين ومائتين^٣.

٦- نافع المدني :

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني أبو رويم ، أخذ القراءة عن أبي جعفر القارئ وعن سبعين من التابعين، وهم أخذوا عن عبد الله ابن عباس وأبي بن كعب وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وانتهت إليه رياضة الإقراء بالمدينة المنورة، مات سنة ١٦٩هـ، واشتهر بالرواية عنه :

١- قالون : أبو موسى النحوي، ولقب بقالون لجودة قراءته، لأن قالون معناه الجيد

بالرومية، مات سنة ٢٢٠هـ .^٤

٢_ ورش : عثمان بن سعد المصري أبو سعيد ولقب ورش لشدة بياضه . انتهت إليه

رياضة الإقراء بمصر، توفي رحمة الله سنة ١٩٧هـ .^٥

١- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ص ، ٢٥٠ غاية النهاية ج١ص ٢٦١، مناهل العرفان ج١ص ٣٨٠.

٢- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ص ٤١٩-٤٢٢، غاية النهاية ج١ص ٢٧٢، مناهل العرفان ج١ص ٣٨١.

٣- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ص ٤٢٢-٤٢٣ غاية النهاية ج١ص ٢٧٤، مناهل العرفان ج١ص ٣٨١.

٤- انظر: غاية النهاية ج٢ص ٣٣٠.

٥- انظر: غاية النهاية ج١ص ٥٠٢.

٧- الكسائي الكوفي :

علي بن حمزة بن عبد الله بن بن فيروز الأسدي ، الكسائي النحوي، أبو الحسن انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، كان أعلم الناس بالنحو، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعن غيره.

سمي بالكسائي لأنه أحرم في كساء ، توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين ومائه اشتهر بالرواية عنه اثنان الليث ، والدوري ^{١٠}.

١_ أبو الحارث : هو الليث بن خالد البغدادي ، ثقة ، ضابط ، كان من أجلاء أصحاب الكسائي ، توفي رحمه الله سنة أربعين ومائتين ^{٢٠}.

٢_ الدوري :. تقدمت ترجمته عند الحديث عن أبي عمرو البصري ص ٢٢ من الرسالة.

٨- أبو جعفر المدني :

يزيد بن القعقاع القاري الإمام أبو جعفر المخزومي المدني ، تابعي جليل القدر رفيع المنزلة، أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس وأبي هريرة، وأبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان رحمه الله كثير العبادة يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويصلي في جوف الليل ، توفي رحمه الله سنة ثلاثين ومائه وأشهر من روى عن أبي جعفر ، عيسى بن وردان ، وسليمان بن جمار .

١- عيسى بن وردان الحذاء : أبو الحارث المدني، كان مقرئاً ضابطاً ثقة من أصحاب نافع في القراءة، وعرض القراءة على أبي جعفر ثم على نافع عرض القراءة، وتوفي رحمه سنة ستين ومائة ^{٣٠}.

٢- سليمان بن جمار : هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمار، مقرئ جليل ضابط، عرض القراءة على أبي جعفر ، وشيبه ثم عرض على نافع ، توفي رحمه الله سنة سبعين ومائه ^{٤٠}.

١- انظر: معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٢٤، غاية النهاية ج ١ ص ٥٣٥، مناهل العرفان ج ١ ص ٣٨٢.

٢- انظر: معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٢٤، غاية النهاية ج ١ ص ٣٤، مناهل العرفان ج ١ ص ٣٨٢.

٣- انظر: معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١٧٢-١٧٨، غاية النهاية ج ١ ص ٦١٦، مناهل العرفان ج ١ ص ٣٨٣.

٤- انظر: معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٩٣-٢٩٤، غاية النهاية ج ١ ص ٣١٥، مناهل العرفان ج ١ ص ٣٨٣.

٩_ يعقوب البصري :

أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وكان إمام أهل البصرة، أحد القراء العشرة، أخذ القراءة عن سلام الطويل على عاصم على أبي عمرو، وروى القراءة عنه زيد بن أخيه أحمد، وكعب بن إبراهيم، انتهت إليه رئاسة القراءة في البصرة بعد أبي عمرو^{١٠}

أشهر من روى عنه القراءة رويس، وروح.

١- رويس: هو محمد بن المتوكل، أبو عبد الله الولي البصري، إمام جليل مقرئ ضابط، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي، روى القراءة عنه محمد بن هارون، والإمام عبد الله الزبيري، توفي رحمه الله سنة ثمان وثلاثين ومائتين بالبصرة^{٢٠}

٢- روح: روح بن عبد المؤمن، أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل ضابط ثقة، عرض القراءة على يعقوب وهو من أجل أصحابه، وعرض عليه الطيب بن الحسن، وأحمد الحلواني وغيرهم، وروى البخاري عنه في صحيحة، توفي سنة أربع وخمسين ومائتين^{٣٠}

١٠_ خلف العاشر:

هو خلف بن هشام البزار البغدادي، تقدمت ترجمته عند الحديث عن راوي حمزة، فقد روى عن حمزة، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها، وأشهر رواته إسحاق وإدريس.

١_ هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله أبو يعقوب المروزي البغدادي الوراق قرأ على خلف اختياره، كان ثقة ضابطاً توفي رحمه الله سنة ست وثمانين ومائتين^٤.

٢_ إدريس: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد، أبو الحسن البغدادي، إمام ثقة ضابط، قرأ على خلف اختياره، وروى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد، توفي رحمه الله سنة اثنين وتسعين ومائتين^٥.

١- انظر: غاية النهاية ج٢ ص٣٨٦، مناهل العرفان ج١ ص٣٨٣.

٢- انظر: غاية النهاية ج٢ ص٢٣٤، مناهل العرفان ج١ ص٣٨٣.

٣- معرفة القراء الكبار ج١ ص٤٢٩، غاية النهاية ج١ ص٢٨٥، مناهل العرفان ج١ ص٣٨٤.

٤- انظر: غاية النهاية ج١ ص١٥٥، مناهل العرفان ج١ ص٣٨٤.

٥- انظر: معرفة القراء الكبار ج١ ص١٥٤-٢٥٥

المبحث الثاني: الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات .

ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: روايات نزول القرآن على سبعة أحرف .

ومن الأحاديث التي وردت في الأحرف السبعة:

١- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم رضي الله عنه يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فكذت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لببته بردائه فجئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله: إنني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأتنيها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هكذا أنزلت) ثم قال لي: اقرأ، فقرأت فقال صلى الله عليه وسلم: (هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه)^١.

٢- عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف)^٢.

٣- عن أبي بن كعب رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة* بني غفار قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على ثلاثة أحرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا)^٣

٤- عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضيا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ قراءة

١- رواه مسلم في صحيحه (٥٦٠/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، رقم الحديث (٨١٨)، و الترمذي (١٩٣/٥) في كتاب القراءات ، باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث (٢٩٤٣)، سنن أبي داود (٧٥ /٢) كتاب الصلاة باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث(١٤٧٥).
٢- أخرجه مسلم في صحيحه (٨١٩ / ١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم الحديث (٨١٩) .

* هي المستتق من الماء انظر :صحيح مسلم بشرح النووي ج٦ ص ١٠٤ .

٣- أخرجه أبو داود (٧٦ / ٢) كتاب الصلاة/ باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث (١٤٧٨) .

سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرءا، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ففِضت عرقاً، وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فرقاً، فقال يا أبي: (أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية أن اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة أن اقرأه على سبعة أحرف، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة، ليوم يرغب إلي الخلائق حتى إبراهيم) ١٠

فقد تعددت روايات هذا الحديث عن جمع عديد من الصحابة رضي الله عنهم إلى أن وصل إلى حد التواتر ، لكن اكتفيت بهذه الروايات فقط.

المطلب الثاني : معنى الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً والرأي الراجح فيها. المراد بالأحرف لغة :

الأحرف جمع حرف، ويطلق في اللغة على معان كثيرة: فالحرف من كل شيء طرفه وشفيره وحده، ومن الجبل أعلاه المحدد، وواحد حروف التهجي، والناقطة الضامرة أو المهزولة أو العظيمة، ومسيل الماء.

وعند النحاة: ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، وقوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ [الحج ١١] أي وجه واحد وهو أن يعبد على السراء لا على الضراء أو على شك أو على غير طمأنينة من أمره أي لا يدخل في الدين متمكناً. ٢

الأحرف السبعة اصطلاحاً :

تعددت أقوال العلماء في تفسير حديث الأحرف السبعة ، حتى بلغت أربعين قولاً، ومن أرجح هذه الأقوال:

القول الأول: إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات أن المراد بالأحرف السبعة هي الأوجه السبعة التي يقع بها التغاير. وذهب إلى هذا القول ابن قتيبة^١ ، ابن الطيب^٢ ، الرازي ، ابن الجزري وغيرهم.

١- أخرجه مسلم (١ / ٥٦٢) كتاب صلاة المسافرين / باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف رقم الحديث (٨٢١).

٢- انظر: لسان العرب ج٩ ص٥١/٥٢ ، المفردات ص٢٢٨

القول الثاني : أن المراد بالأحرف السبعة هي الأوجه السبعة التي يقع بها التغاير. وذهب إلى هذا القول أبو عبيد القاسم ابن سلام، وأبو حاتم السجستاني، والطبري، وابن عطية وغيرهم.^٣

القول الراجح:

والرأي الذي اختاره هو أ، الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة التي منها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى نحو هلم وتعال ٠٠ التي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة .

وسبب ترجيح هذا الرأي :

- ١- أن هذا الرأي ينسجم انسجاماً تاماً مع الأحاديث الواردة في معنى الأحرف السبعة .
 - ٢- إن هذا الرأي يشمل رأي الإمام الطبري وهو الألفاظ التي تختلف في كلمة واحدة مع اتفاق في المعنى ويشتمل غيرة من وجوه الاختلاف الكثيرة .
 - ٣- إن من فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف التيسر على الأمة .
- ولقد ذهب إلى هذا الرأي الدكتور عبد الرحمن .^٤

المطلب الثالث : فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف:

لنزول القرآن على سبعة أحرف فوائد كثيرة ذكرها العلماء .منها

- ١- التخفيف على الأمة وإرادة التيسير بها، وهذا واضح في قول النبي ﷺ (هونٌ على أمتي) (وإن أمتي لا تطيق ذلك).^٥
- ٢- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه، فتتوعد القراءات تبعه تنوع في المعاني، وزيادة في الأحكام.
- ٣- الأحرف السبعة حفظت لغة العرب من الضياع، لتضمنها خلاصة هذه اللغات.

١- هو عبد الله ابن مسلم ابن قتيبة الدنيوري أبو محمد ، كان رأساً في العربية واللغة، ثقةً بيناً فاضلاً ، توفي سنة ٢٧٦، انظر طبقات المفسرين للداودي. ج١، ص٢٥١.

٢- هو محمد ابن الطيب ابن جعفر أبو بكر الباقلائي ، رأس المتكلمين على مذهب الشافعي ، توفي سنة ٤٥٣، انظر: البداية والنهاية ج١١، ص٣٥٠.

٣- انظر: منهج ابن جرير في القراءات ص ٩٤، تفسير القرآن بالقراءات ص ١٩٠

٤- انظر : منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص ٦٤.

٥- سبق ذكر الحديث مخرجاً ص ٢٧.

٤- في الأحرف السبعة دلالة قاطعة على مصدر القرآن وصدقه، فمع كثرة أوجه الاختلاف وتنوعها ليس فيه تضاد ولا تناقض، بل كله يصدق بعضه بعضاً.

٥- نزول القرآن على سبعة أحرف فيه بيان لفضل الأمة الإسلامية بتلقيها كتاب ربها والاعتناء به مما يزيد في أجور العاملين بكتاب الله تلاوة وحفظاً ودراسة واستتباطاً للأحكام والمعاني.

٦- الأحرف السبعة خصيصة خاصة بالأمة الإسلامية ، لأن الكتب السابقة كانت تنزل على وجه واحد، وأوكل حفظها للأمم السابقة، بينما نزل القرآن على سبعة أحرف، وتكفل الله بحفظه وصيانتته وقيض له في كل عصر ومصر من يحفظه ويتلوه ويعلمه بأوجهه المختلفة.^١

المطلب الرابع : العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات:

إن للقراءات القرآنية صلة وثيقة بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، فالأحرف السبعة توقيفيه لا مجال فيها للرأي والاجتهاد والقياس ، وكذلك الأمر في القراءات ، فكما أن الصحابة كانوا لا يقرءون إلا بما أقرأهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكذلك القراء لم يكونوا يقرءون إلا بما تلقوه عن شيوخهم مسلسلاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

فالأحرف السبعة هي الكيفيات المختلفة التي نزل بها القرآن الكريم على قلب النبي الكريم ﷺ، وأنه قد نسخ بعض الأحرف في العريضة الأخيرة من العام الذي توفي فيه النبي ﷺ. ومن هنا يمكن القول بأن القراءات المتواترة هي جملة ما تبقى من الأحرف السبعة.

وقال: "وذهب الإمام ابن جرير الطبري: إلى أن ما عليه الناس من القراءات مما يوافق خط المصحف هو حرف واحد من الأحرف السبعة، فتكون القراءات العشر على قوله بعض حرف، ومما استدل به لهذا القول أن عثمان عندما أمر الكتاب بنسخ المصاحف أمرهم أن يكتبوه بلسان قريش. وقد فهم البعض هذا الأمر بأنه اقتصار على حرف واحد وهو إلغاء للحروف الأخرى. والجواب: كما ذكر ابن الجزري: أن المصحف كتب على حرف واحد، لكن: لكونه جرد عن النقط والشكل احتمل أكثر من حرف، إذ لم يترك الصحابة إدغاماً ولا إمالة ولا تسهياً ولا نقلاً ولا نحو ذلك مما هو باقي الأحرف الستة وإنما تركوا ما كان قبل ذلك من زيادة كلمات ونقص أخرى، ونحو ذلك مما كان مباحاً لهم القراءة به"^٢.

تمت بحمد الله .

١- انظر: مناهل العرفان ج ١ ص ٣١ باختصار.

٢- منجد المقرئين ص ١٨٤.

الفصل الأول

تفسير سورة القصص من خلال القراءات العشر ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على التالي :

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر .

المبحث الأول: تعريف سورة القصص.

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

سميت هذه السورة بسورة القصص لاشتمالها على عدد من القصص، ولم أقف على اسم آخر لها. ومما يؤيد ذلك:.

قال ابن عاشور: سميت بذلك لوقوع لفظ القصص، وهذه القصص تدور حول قصة موسى عليه السلام فيما لقيه في مصر قبل خروجه منها.^١

وقال وهبه الزحيلي: "سميت بذلك لأن الله تعالى ذكر فيها قصة موسى مفصلة واضحة من حين ولادته إلى حين رسالته، والتي برز فيها لطف الله تعالى بالمؤمنين وخذلانه للكافرين وبعد ذلك ذكر قصة قارون"^٢ وهذا هو الاسم التوقيفي لها، أي أن الله تعالى هو الذي سماها به.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

أجمع المفسرون أنها ثمان وثمانون آية باتفاق العادين.^٣ إلا أن الإمام الرازي قال في تفسيره هي سبع أو ثمان وثمانون آية^٤.

وقد أوضح الزرقاني سبب الخلاف بقوله "أن النبي صلى عليه وسلم كان يقف على رعوس الآي تعليمياً لأصحابه أنها رعوس آي، حتى إذا علموا ذلك وصل النبي صلى الله عليه وسلم الآية بما بعدها طلباً لتتمام المعنى، فيظن بعض الناس أن ما وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم ليس فاصله، فيصلها بما بعدها معتبراً أن الجميع آية واحده والبعض يعتبرها آية مستقلة فلا يصلها بما بعدها"^٥.

وترتيبها في نزول المصحف: هي السورة التاسعة والأربعون، حسب ترتيب المصحف التوقيفي، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الإسراء.^٦

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة:

ذهب العلماء إلى أن سورة القصص مكية النزول، لأنها تركز على موضوعات العقيدة.

١- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٦١.

٢- تفسير المنير ج ١٩ ص ٩.

٣- انظر: المحرر الوجيز ص ١٤٣٢، البحر المحيط ج ٧ ص ٩٩، الجامع الإحكام القرءان ج ٧ ص ٢٢١

٤- عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازي الإمام المقرئ وهو ثقة ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ومات سنة أربع وخمسين وأربعمائة. انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٣٦١.

٥- انظر: مفاتيح الغيب ج ١٨ ص ٢٢٤.

٦- مناهل العرفان ج ١ ص ٢٨٩.

٧- انظر: تفسير كشك ج ٤ ص ٣٦٢٢.

ومنهم من قال أن الآية الخامسة والثمانون، وهي قوله تعالى (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد...) ٨٥ مدنية، حيث نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في طريقه للهجرة بين مكة والمدينة، وذلك مواساة للرسول الله وتسلية له صلى الله عليه وسلم. قال ابن عباس: نزلت بالجحفة* في وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة تسلية له.^١

رابعاً: محور السورة:

بعد النظر في السورة ظهر أن المحور الرئيسي للسورة هو الصراع بين الحق والباطل وقد ظهر جلياً في السورة من أولها إلى آخرها نحو صراع بني إسرائيل ومعهم موسى مع فرعون وصراع بني إسرائيل مع قارون. ويدور محور السورة حول قصتين، وكلاهما تمسكا بالمال والاستعلاء وكانت عاقبتهما العذاب.

أولاهما: قصة فرعون المتجبر، الذي أذاق بني إسرائيل العذاب.

ثانيهما: قصة الاستعلاء والطغيان بالثروة والمال ممثلة في قارون مع قومه. ثم تحدثت السورة عن بلوغ موسى الرشد، وقتله للقبطي، وهجرته إلى مدين وتزوجه بابنة شعيب، وتكليف الله له بدعوة فرعون، ثم تحدثت عن كفار مكة. ثم انتقلت إلى الحديث عن قارون وختمت السورة بالإرشاد إلى طريق الإيمان الذي دعا إليه الرسل الكرام. فعلى هذه القصص جاءت السورة لتقرر أن عاقبة الصبر جميلة وأن المسلمين المستضعفين ستعود حريتهم بالإيمان بالله تعالى.^٢

خامساً: الأهداف العامة للسورة:

أهم أهداف السورة هي:

- ١- وضحت أصول العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث في ثنايا قصص الأنبياء.
- ٢- بيان قصة موسى مع فرعون التي تمثل الصراع بين طغيان القوي وضعف الضعيف.

١- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٦١.

*الجحفة: هي ميقات أهل الشام ومصر و المغرب وهي قرية كبيرة كانت عامره ذات منبر وهي على طريق المدينة على نحو سبع (مراحل) أي أبعاد، من المدينة ونحو ثلاث مراحل من مكة وهي من قرب من رابغ وهي واد بين الحرمين قرب البحر وكان أسمها (مهيعة) وإنما سميت بالجحفة لأن السيل أجتفها وحمل أهلها في بعض الأعوام وهي الآن خراب. انظر: معجم البلدان ج ٢ ص ١٢٩.

٢- انظر: صفوه التفاسير ج ٢ ص ٤٢٤.

- ٣- كشف جرائم فرعون حيث إنه طغى وبغى واستبعد، وذبح الأبناء واستحى النساء وادعى الربوبية.
- ٤- ذكر قصة قارون مع قوم موسى واعتماده على طغيان الثروة والمال، فكان مصيره الخسف.
- ٥- ثواب الآخرة يكون للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.
- ٦- الإيمان بالله وباليوم الآخر هو طريق السعادة الموجب لمضاعفة الحسنات وتحقيق النصر لرسول الله على أعدائه وعودته إلى مكة فاتحاً.
- ٧- بيان نهاية العالم كله وهو الهلاك الشامل، وانفراد الله تعالى بالبقاء والدوام والحكم والحساب.^١

سادساً: المناسبات :

يلاحظ التناسب بين سورة النمل وسورة القصص والعنكبوت ، فمن أمعن النظر وجد ترابطاً عجبياً وتكاملاً متيناً يربط بين هذه السور مع بعضها البعض .

قال الصابوني: "سورة القصص من السور المكية التي تهتم (بجانب العقيدة ، التوحيد ، والرسالة، والبعث) وهي تتفق في منهجها وهدفها مع سورتي (النمل ، والشعراء) كما اتفقت في جو النزول ، فهي تكمّل أو تُفصل ما أُجمل في السورتين قبلها".^٢

وقال في مقدمة سورة النمل : هي من السور المكية التي تهتم بالحديث عن أصول العقيدة (التوحيد، والرسالة، والبعث) وهي إحدى سور ثلاث نزلت متتالية، ووضعت في المصحف متتالية وهي (الشعراء ، والنمل ، والقصص) ويكاد يكون منهاجها واحداً ، في سلوك مسلك العظة والعبرة، عن طريق قصص الغابرين.^٣

وقال وهبة الزحيلي : "تلقي هذه السورة مع ما سبقها في بيان أصول العقيدة والتوحيد والرسالة والبعث في ثنايا قصص الأنبياء وإيضاح الأدلة المثبتة لهذه الأصول في قضايا الكون وعجائبه البديعة ونظمه الفريد"^٤

١- انظر: التفسير المنير ج١٩ ص٥٣ / ٥٤ ، تفسير كشك ج٤ ص ٣٦٢٤.

٢- صفوة التفاسير ج٢ ص٤٢٣.

٣- انظر: المرجع السابق ج٢ ص٤٢٣.

٤- التفسير المنير ج١٩ ص١٠.

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات العشر .

وهي على النحو الآتي :

١/ قال تعالى (وَتُمْكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ) (القصص:٦).

القراءة :

قرأ حمزة و الكسائي وخلف (وَيَرَى) بالياء وفتحها وإمالة فتحه الراء بعدها ورفع الأسماء الثلاثة بعدها. (فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا).

وقرأ الباقون بالنون (وَيُرَى) وضمها وكسر الراء وفتح الياء ونصب الأسماء الثلاثة^١.

المعنى اللغوي للقراءة :

- قال الراغب^٢ : رأى : عينه همزة ، ولامه ياء ، لقولهم : رؤية .
- فيقال : ترى ويرى ونرى .
- والرؤية : إدراك المرئي ، وهي على أصرب بحسب قوى النفس .
- الأول : بالحاسة وما يجري مجراها .
- الثاني : بالوهم والتخيل .
- الثالث : بالتفكر .
- الرابع : بالعقل^٣ .

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية الكريمة يمكن الله تعالى المؤمنين في الأرض ويثبت سلطانهم بالاستيلاء عليها والتصرف فيها كيف شاءوا بعد أن كانوا مستنلين لفرعون وجنوده ، ثم يُرِي الله تعالى فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يخافونه ويحذرونه على يد المستضعفين .

١- انظر النشر ج٢ ص٢٥٥ .

٢- الراغب : هو الحسن بن المفضل ، أبو القاسم ، أديب اشتهر بالتفسير واللغة ، انظر كشف الظنون ج١ ص٣٦ .

٣- انظر: المفردات ص ٣٧٢ .

قال ابن عاشور في: (وَتُمْكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ) التمكين في الأرض: تثبيت سلطانهم فيما ملكوه وهي أرض الشام، ويحتمل أن يكون المعنى أن يكون تقويتهم بين أمم الأرض.^١
 وقال القرطبي^٢: نمكن لهم أي نجعلهم مقتدرين على الأرض وأهلها حتى يستولوا عليها،
 يعني أرض الشام ومصر.^٣
 وقال سعيد حوى: (وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا) من بني إسرائيل (ما كانوا يحذرون)
 أي ما كانوا يتوقونه منهم ، والمعنى : يرون منهم ما حذروه من قهر بني إسرائيل^٤
 وقال الشوكاني : أي يرون الذي كانوا يحذرون منه ويجتهدون في دفعه من ذهاب ملكهم
 وهلاكهم على يد مولود من بني إسرائيل وهو موسى عليه السلام^٥.

العلاقة بين القراءتين :

تدل قراءة من قرأ (نُرِي) بالنون على العظمة لأنه يعود على الله تعالى، فيكون المعنى
 أن الله أراهم ما كانوا يحذرون .
 وقراءة من قرأ (يَرِي) تدل على أن فرعون يرى من الله تعالى ما كان يخافوه أي
 بإرادته. وعلى هذا يكون المعنى متداخلاً وهو: أن الله تعالى يُرِي فرعون وجنوده ما كانوا
 يحذرون.

قال أبو علي^٦: "حجة من قرأ (نُرِي) أن ما قبله للمتكلم ، فينبغي أن يكون ما بعده أيضاً
 كذلك ، ليكون الكلام على وجه واحد ، لأن فرعون يُرِي ذلك .
 وحجة (يَرِي) أن فرعون وحزبه يرون ذلك ، ويعلم أنهم يرونه إذا أروه"^٧
 قال ابن زنجلة^٨: "من قرأ (يَرِي) ، كان المعنى: هم يعاينون، والفعل لهم ."

-
- ١- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٧١.
 - ٢- محمد بن أحمد بن أبي بكر يكنى بأبو عبدالله الأنصاري الخزرجي القرطبي المالكي ولد بقرطبة إمام متبحر
 في العلم له تصانيف عديدة توفي سنة ٦٧١ هـ . انظر : طبقات المفسرين ج ٢ ص ٦٩.
 - ٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٢٣.
 - ٤- انظر: الأساس في التفسير ج ٧ ص ٤٠٦١.
 - ٥- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٥٩.
 - ٦- أبو علي الفارسي : الحسن بن أحمد بن الغفار بن سليمان بن أبان ، النحوي المشهور ، ألف كتاب التذكرة
 والحجة ، توفي سنة ٣٧٧ ، انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٢٠٦.
 - ٧- الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٢٤٩.
 - ٨- عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ أبو زرعه فقيه مالكي ، له عدة تصانيف منها الحجة للقراءات .
 انظر : الأعلام ج ٣ ص ٣٢٥.

وقال : إن المعنيين يتداخلان ، لأن فرعون ومن ذكر معه إذا أراهم الله من المستضعفين ما كانوا يحذرون رأوا ذلك وإذا رأوه فلا شك أن الله عز وجل أراهموه".^١

الجمع بين القراءتين:

يتضح منهما أن الله تعالى يُري فرعون وهامان وجنودهما بقدرته ما كانوا يخافونه ويدفعونه .

٢/قال تعالى: (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) (القصص: ٨)

القراءة :

قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف بضم الحاء وإسكان الزاي (حَزْنًا) .
وقرأ الباقر بفتحها (حَزْنَا) .^٢

المعنى اللغوي للقراءة :

الحُزْنُ و الحَزُونَةُ : خشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ،
والحُزْنُ والحَزَنُ: خلاف السرور .
وقيل الحَزَنُ: ما غلظ من الأرض وفيها حزنونه والحزانة بالضم: هم عيال الرجل الذي يتحزن بأمرهم^٣ .

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية يتضح مآل موسى عليه السلام بعد أن وضعت أمه في صندوق فألقته في اليم ، بعد ذلك التقطه نفر من آل فرعون لا يدرون ما يخبئه لهم القدر ، من أن موسى بعد أن يكبر سيكون عدواً لهم ولآلهتهم ومصدراً لقلقهم وحزنهم .
قال ابن عاشور : الالتقاط ، مأخوذ من اللقط وهو تناول الشيء الملقى في الأرض ونحوها بقصد أو ذهول^٤ .

١- الحجة في القراءات ص ٥٤٢ .

٢- انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤١ .

٣- انظر: المفردات ص ٢١٣ ، تاج اللغة ج ٥ ص ٩٨ .

٤- انظر: التحرير والتنوير ج ١ ص ٧٥ .

وقال الشوكاني: الالتقاط : إصابة الشيء من غير طلب .
 والمراد بآل فرعون هم الذين أخذوا التابوت الذي فيه موسى من البحر^١ .
 وقال ابن عطية آل فرعون : "أهله ، ويروى أن آسية امرأة فرعون رأت التابوت يعوم
 في اليم فأمرت بسوقه وفتحه ، فرأت فيه صبياً فرحمته وأحبته^٢ .
 (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) قال الشوكاني : أخذوه ليكون لهم قرّة عين لا ليكون عدواً فكان
 عاقبة ذلك أنه كان لهم عدواً وحزناً.
 (إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ) تعليل لما قبله ، وخاطئين : عاصين آثمين
 في كل أفعالهم وأقوالهم "٣ .
 وقال سعيد حوى : "أي كانوا مذنبين فعاقبهم الله بأن ربي فيهم عدوهم ومن هو سبب
 هلاكهم على أيديهم ، وكانوا خاطئين في كل شيء فليس خطوهم في تربية عدوهم ببدع منهم "٤ .
 أي أخذ آل فرعون من غير طلب منهم ليكون قرّة عين لهم فكان بتقدير الله تعالى عدواً وحزناً
 لأنهم أذنبوا في حق الله فجعله عقاباً لهم حيث كان سبباً في هلاكهم .

العلاقة بين القراءات :

القراءتان هنا من باب اللغات فقط لا فرق بينهما .
 قال أبو علي : الحزن والحزن : لغتان مثل : العجم والعجم^٥ .
 كما قال الشوكاني : هما لغتان كالعدم والعدم ، والرشد والرشد ، والسقم والسقم .
 وقال كذلك ابن عاشور ، والقرطبي ، و الألويسي^٦ ، وأبو حيان^٧ وغير هم من المفسرين
 والذي نرجحه من هذين القولين هو أن : الحزن بالفتح أخف من الحزن بالضمّة وذلك
 لثقل الحركة الضمة وبالتالي كان موسى على قراءة الضمة أشد حزناً لهم، حيث بث الحزن في
 نفوسهم، وهم يعلمون أن هذه عاقبتهم لكنهم عاجزون عن دفعها . والله أعلم

-
- ١- انظر: فتح القدير ج٤ص١٦٠.
 - ٢- المحرر الوجيز ص ١٤٣٤.
 - ٣- فتح القدير ج٤ص ١٦٠.
 - ٤- الأساس في التفسير ج٧ص٤٠٦٣.
 - ٥- انظر: الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٤٦.
 - ٦- شهاب الدين محمود الألويسي ولد عام ١٢١٧هـ والألويسي نسبه إلى ألويس وهي قرية على الفرات وهو أمير
 البيان توفي سنة ١٢٧٠هـ تصانيف عديدة منها روح المعاني . انظر : حليه البشر ج٣ص١٤٥.
 - ٧- انظر: فتح القدير ج٤ص١٩٠، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٧٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج٧ص٢٢٥، روح
 المعاني ج ١٠ ص ٤٧ .

٣/قال تعالى : (وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) (القصص: ٢٣)

القراءة :

(يُصَدِّرُ الرِّعَاءَ) قرأ أبو جعفر وابن عامر وأبو عمرو بفتح الياء وضم الدال .
وقرأ الباقر بضم الياء وكسر الدال (يُصَدِّرُ) ١٠

المعنى اللغوي للقراءة:

الصَّدْرُ : الجارحة وقيل أن أعلى مقدم كل شيء وأوله وكل ما واجهك . ومنه قوله تعالى (رب اشرح لي صدري) طه / ٢٥
ثم استعير هذا اللفظ لمقدمة الأشياء كصَدْرِ الفتاة ، وصدْرِ المجلس ، والكتاب، والكلام .
وَصَدْرُهُ أَصَابَ صَدْرَهُ ، أو قصد صَدْرَهُ .
وتحمل معنى الانصراف ، تقول: صَدَرَتِ الإبلُ عن الماءِ صدراً أي انصرفت.^٢
ونرجح المعنى الأخير لأنه الذي يتناسب مع سياقها في النص .

المعنى الإجمالي للآية :

يبين الله تعالى ما فعل موسى عليه السلام عندما وصل إلى مدين وورد ماءها وكان فيها بئر يرده رعاة الشاة ، فوجد جماعه من الناس يسقون ، ووجد امرأتين تذودان غنمهما فلما رأهما موسى رق لهما ورحمهما ، فقال لهما لماذا لا تردان مع هؤلاء ؟ قالتا : لا يحصل لنا سقي إلا بعد فراغهم .

قال ابن عاشور في معنى الآية : إنه لما بلغ موسى أرض مدين وذلك حين ورد ماءهم قال فالورود هنا: الوصول والبلوغ. فوجد أمة من الناس، والأمة: هي الجماعة الكثيرة العدد. (ووجد من دونهم) أي في مكان غير المكان الذي حول الماء، أي في جانب مباعده للأمة من الناس، وجد امرأتين في جهة مبتعدة (تذودان) تطردان، وقال حقيقة الذود: طرد الأنعام عن الماء. ثم سألهما ما خطبكما؟ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء.

والإصدار : الإرجاع عن السقي ، أي حتى يسقي الرعاء ويُصدروا مواشيهم فبالإصدار جعل الغير صادراً ، أي حتى يذهب رعاة الإبل بأنعامهم فلا يبق الزحام. (وأبونا شيخ كبير) :

١- انظر: النشرج ٢ ص ٣٤١.

٢- انظر: المفردات ص ٤٧٧، القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩٤.

اعتذاراً عن حضورهما لسقيّ مع الرجال لعدم وجود رجلاً يستقي لهما لأن الرجل الوحيد لهما أبوهما^١ .

العلاقة بين القراءتين :

أفادت قراءة فتح الياء وضم الدال (يَصْدُرُ): بانتهاء رجوع الرعاء من سقيهم للماشية. وقراءة ضم الياء وكسر الدال (يُصْدِرُ): بانتهاء الماشية من السقي وذهاب الرعاء بأنعامهم فلا يبق الزحام منعاً من الاختلاط .

والجمع بينهما: هو انتهاء الماشية من الشرب، وانتهاء الرعاء ورجوعهم من السقي .
وقال أبو منصور^٢ : من قرأ (يَصْدُرُ) فهو من صدر عن الماء ، يصدر إذا رجع بعد الورود . ومن قرأ (يُصْدِرُ) فمعناه حتى يصدروا وارداتهم من الماشية .^٣
قال القرطبي موضحاً معنى القراءتين : "(يَصْدُرُ : من صدر وهو ضد ورد أي يرجع الرعاء . ويُصْدِرُ من أصدر أي حتى يصدروا مواشيهم من وردهم"^٤ .
وذهب الألويسي لهذا المعنى للقراءة قال : " قراءه يَصْدِرُ بفتح الياء تدل على فرط حيائهما وتواريهما عن الاختلاط بالأجانب .

وقراءة يُصْدِرُ بضم الياء تدل على إصدار الرعاة المواشي ولم يفهم صدورهم عن الماء ."^٥

وقال أبو حيان : "(يَصْدُرُ بفتح الياء وضم الدال أي يصدرون بأغنامهم ، ومن قرأ بضم الياء وكسر الدال أي يصدرون أغنامهم"^٦ .

الجمع بين القراءتين:

يتضح من قراءه (يَصْدُرُ) أن عادتهم السقي كل يوم فحتى ينتهي الرعاء من السقي والمواشي من الشرب، ثم يسقي لهما، وهذا يدل على حيائهما لحرصهما على عدم الاختلاط. وهذا يدل على عمل المرأة في المجتمع بحيث لا يتم الاختلاط مع الرجال الذي يولد الاحتكاك

١- انظر : التحرير والتنوير ج١٠ ص١٠٠ .

٢- العلامة اللغوي أبو منصور محمد أحمد بن الأزهر بن طلحه ولد سنة ٢٨٢ وتوفي سنة ٣٧٠ هـ ، انظر :

الترجمة في مقدمة معاني القراءات ص٤-٧ .

٣- انظر : معاني القراءات ص ٢٥٠ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٤٠ .

٥- روح المعاني ج١٠ ص٧٢ .

٦- البحر المحيط ج٧ ص١٠٨ .

المباشر وأنه يجوز لها العمل الذي يتم فيه الحفاظ على حياؤها وشرفها كالعمل في المدارس ومهنة الطب وغيرها ، الله أعلم.

٤/ قال تعالى (فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) (القصص: ٢٩)

القراءة :

قرأ عاصم بفتح الجيم (جَذْوَةٌ) وقرأ حمزة وخلف بضمها (جُذْوَةٌ) ، وقرأ الباقون بكسرها (جَذْوَةٌ)^١

المعنى اللغوي للقراءة:

الجذوة والجذوة : الذي يبقى من الحطب بعد الاشتعال ، أو هو العود الغليظ .
والجمع : جذى^٢ .

التفسير الإجمالي للآية:

في هذه الآية الكريمة لما قضى موسى عليه السلام المدة وهي الأجل الآخر سار بأهله نحو مصر ، فقال لزوجته أقيموا مكانكم ، وعندما أبصر نارا قال (لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) أي بخبر الطريق ، أو جذوه وهي القطعة الملتهبة من النار لكي يتدفؤا بها .
قال الألوسي في الآية : " (فلما قضى موسى الأجل) أي أتم المدة المضروبة لما أراد شعيب منه عليه السلام ، والمراد الأجل الآخر ، فلما أتم الأجل (وسار بأهله) نحو مصر بإذن من شعيب عليه السلام لزيارة والدته وأخيه وأخته وذوي قرابته (آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ) أي أبصر من الجهة التي تلي الطور لا من بعضه كما هو المتبادر ، وأصل الإيناس : على ما قيل الإحساس . (قال لأهله امكثوا) أي أقيموا مكانكم وكان معه عليه السلام على قول : امرأته وخادم ، وعلى قول : كان معه ولدان له أيضا .

وقيل : إنه عليه السلام خرج بأهله وماله في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام ، وامرأته حامل لا يدرى أليلاً تضع أم نهراً فسار في البرية لا يعرف طرقها فألجأ السير إلى جانب الطور الغربي الأيمن في ليله مظلمة متلجة شديدة البرد ، فأضل الطريق يوماً

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤١ .

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١١١ .

حتى أدركه الليل فأخذ امرأته الطلق ففدح زنده فأصلا* فنظر فإذا نار تلوح من بُعد فقال: امكثوا
(إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ) أي بخبر الطريق بأن أجد عندها من يخبرني به
(أو جذوه) قال عود غليظ سواء كان في رأسه ناراً أولم يكن (لعلكم تصطلون) أي
تستدفئون" ^١

العلاقة بين القراءات :

مآل القراءات واحد وهي بنفس المعنى وهو: الجذوة والجذوة والجذوة هي القطعة الملتهبة
أو الجمرة من النار .
قال مكي^٢: "هي لغات كلها في الجذوة من النار ، وهي القطعة الغليظة من الحطب نار
ليس فيها لهب" ^٣ وقال بذلك الدكتور محمد سالم محيسن ^٤.
وقال ابن عطية^٥: "الجذوة القطعة من النار في قطعة عود كبيرة لا لهب لها إنما جمرة.
وأصل الجذوة أصول الشجر" ^٦.
قال ابن عاشور: "قرئ بالوجه الثلاثة و الجذوة : هي العود الغليظ ، قيل مطلقاً وقيل
المشتعل" ^٧.

الجمع بين القراءتين : والذي نرجحه من ذلك أن هذه مراحل اشتعال النار فأولاً القطعة سواء
كانت مشتعلة أولم تكن ثم تصبح شعله من النار إلى أن تصير جمراً والله أعلم .

٥/ قال تعالى (اسئلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوءٍ وَاَضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ
فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأُوهُمُ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ) (القصص: ٣٢)

* الصلد: هو الحجر الصلب، وقيل هو الزند، * أصد الرجل أي أصد زنده. انظر: الصحاح ج ٢ ص ٤٩٨.

١- روح المعاني ج ١٠ ص ٧٢.

٢- مكي بن أبي طالب أبو محمد القيسي القرطبي ولد عام ٣٥٥هـ وتوفي عام ٤٣٧هـ أستاذ القراء ، انظر : غاية
النهاية ج ٢ ص ٣٠٩.

٣- الكشف ج ٢ ص ١٧٣.

٤- انظر: المستنير ج ٢ ص ١٨٧، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٤٠.

٥- هو عبد الحق غالب بن عبد الرحمن بن عطية أبو محمد مفسر فقيه أندلسي ولي قضاء المرية له المحرر
الوجيز توفي سنة ٥٤٦هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٥٨٧.

٦- المحرر الوجيز ص ١٤٤١.

٧- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١١١.

القراءة :

- قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير بفتح الراء والهاء (الرَّهَب)
- رواه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء (الرَّهَب)
- وقرأ الباقر بضم الراء وإسكان الهاء (الرَّهَب)^١
- قرأ ابن كثير وأبو عمر ورويس بتشديد النون. (فَدَانُكَ)
- وقرأ الباقر بالتخفيف (فَدَانُكَ)^٢

المعنى اللغوي للقراءة :

رَهَبٌ ، يَرَهَبُ ، رهبةٌ ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أي خاف.
الرهب في اللغة: بمعنى الخوف مع تحرز واضطراب وهي بمعنى الفزع والرعب.
قال تعالى: (وَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ) (البقرة: ٤٠). أي خافون . والترهب : التعبد^٣

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية تتضح معجزات موسى عليه السلام ، فأمره الله أن يضع يده في جيبه تخرج بيضاء من غير سوء أي مرض ، وأمره أن يضع يده على صدره ليطمئن فهذه آيتان من الله إلى فرعون وملاه . قال ابن كثير في معنى الآية : (اسْلُوكُ يَدِكَ فِي جَيْبِكَ) أي إذا أدخلت يدك في جيب درعك ثم أخرجتها فإنها تخرج تتلألأ كأنها قطعة قمر في لمعان البرق ، (من غير سوء) من غير برص . (وَأَضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهَبِ) من الرعب، أي أنه أمر عليه السلام إذا خاف من شيء أن يضم إليه جناحه من الرهب وهو يده، فإذا فعل ذلك ذهب عنه ما يجده من الخوف. (فَدَانُكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ) يعني إلقاء العصا وجعلها حيه تسعى ، وإدخاله يده في جيبه تخرج بيضاء من غير سوء دليلان قاطعان واضحان على قدرة الفاعل المختار وصحة نبوة من يجرى هذا الخارق على يديه (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ) قومه من الرؤساء والكبراء ، إنهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة الله مخالفين لأمره ودينه^٤

العلاقة بين القراءات :

- ذهب المفسرون إلى أن هذه القراءات من باب اللغات

١- انظر: النشر ج٢ ص ٤٢١.

٢- انظر: النشر ج٢ ص ١٨٧.

٣- انظر: المفردات ص ٣٦٧ ، لسان العرب ج ١ ص ٥٠٧.

٤- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٤٠٠.

قال أبو منصور : كلها بمعنى واحد وهو الفرق والخوف .

قال وأما أهل التفسير فالرهب عندهم : الفزع ، ويقويه من قرأ (الرُّهْب)^{١٠}

وقال بذلك الدكتور محمد سالم محيسن^{٢٠}

وقال الشوكاني: من الرهب: من أجل الرهب وهو الخوف، وقال أهل المعاني: الرهب الكم

بلغة حمير وبني حنيفة. وعلى هذا يكون المعنى: اضمم إليك يدك وأخرجها من الكم^{٣٠}

ولكن رد الألوسي والقرطبي على من قال إنها بمعنى الكم بقوله: إن ذلك لا يطابق بلاغة

التنزيل مما لا ريب فيه . . . وقال الحزم عندي عدم ثبوت هذه اللغة .

وقال الرهب : من أجل الرهب أي إذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضم إليك

جناحك، جعل الرهب الذي كان يصيبه سبباً وعلّة فيما أمر به من ضم جناحه إليه.

الجمع بينهما: يتضح من ذلك إن هذه المراحل لتدرج الخوف يبدأ بالرعب ثم الفزع ثم الخوف.

والله أعلم

(فذلك) "إشارة إلى العصا واليد فهما مؤنثتان. ولكن ذكرا لتذكير الخبر، كما أنه قد يؤنث

المذكر لتأنيث الخبر"^٤

فقراءة المخفف مثني ذاك، والمشدد مثني ذلك. وأرى أنه لا فرق بين من قرأها بالتخفيف

والتشديد لأن كلها مثني وكلها لغات بمعنى واحد. والله أعلم

٦/قال تعالى(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ

يُكذِّبُونِ) (القصص: ٣٤)

القراءة :

قرأ نافع وأبو جعفر بالنقل إلا إن أبا جعفر أبدل التتوين ألفاً. (مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي) وقرأ

الباقون بعدم النقل. ° وقرأ حمزة وعاصم برفع القاف (يُصَدِّقُنِي) وقرأ الباقون بالجزم (يُصَدِّقُنِي).^٦

المعنى اللغوي للقراءة :

الردء : هو الذي يتبع غيره مُعِيناً له.

١- انظر: معاني القراءات ص ٢٥١.

٢- انظر: المستنير ج ٢ ص ١٨٨، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٩٧.

٣- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٧٠.

٤- البحر المحيط ج ١٠ ص ١١٣.

٥- انظر: تقريب النشر ص ٣٧.

٦- النشر ج ٢ ص ٢٥٦.

وردىء الشيء بالشيء جعل له رداءً^١ .

وقال أبو منصور : معناها العون ، يقال : أردأت الرجل إذا أعنته^٢ .
وقال الألويسي : رداثة على عدوه أعنته^٣ . ويقال : رداث الحائط أردؤه إذا دعمته بخشبه
لئلا يسقط^٤ .

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية طلب موسى عليه السلام عندما كلفه الله بالرسالة وأمره أن يذهب إلى
فرعون ويشد العضد بأخيه هارون لأنه كان فصيح اللسان .
قال ابن كثير في معنى الآية : " (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا)^٥ أي
وزيراً ومعيناً ومقوياً لأمرى يصدقني فيما أقول وأخبر به عن الله عز وجل لأن خبر الاثنين أنجع
في النفوس من خبر الواحد^٦ . (يُصَدِّقُنِي) أي يخلص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به
الكفار . (إني أخاف أن يكذبون) إذا لم يكن معي هارون لعدم انطلاق لساني بالمحاجة^٧ .

العلاقة بين القراءات :

قال ابن خالويه^٨ : " الحجة لمن حقق (رداءً) أنه أتى الكلام على أصله ، ومعناه العون،
والحجة لمن خفف : أنه نقل حركه الهمزة إلى الدال فحركها ولين الهمزة تخفيفاً .
(يصدقني) قال أجمع على جزمه خمسه من الأئمة جواباً للطلب ، ورفع حمزة وعاصم
ولهما فيه وجهان : أحدهما : أنهما جعلاه صله للنكرة .
والثاني : أنهما جعلاه حالاً من الهاء^٩ .
قال الشوكاني : حذف الهمزة تخفيفاً في قراءة نافع وأبو جعفر ، ويجوز أن يكون ترك
الهمز من قولهم أردى على المائة إذا زاد عليها ، فكان المعنى أرسله معي زيادة في تصديقي^{١٠} .

١- انظر: المفردات ص ٣٥١، لسان العرب ج ١ ص ١٠٣ .

٢- معاني القراءات ص ٢٥٢ .

٣- روح المعاني ج ١٠ ص ٧٧ .

٤- تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٠٠ .

٥- روح المعاني ج ١٠ ص ٧٧ .

٦- الحسن بن أحمد بن خالوية بن حمدون ، أبو عبدا لله النحوي اللغوي ، الإمام المشهور أخذ القراءات عرضاً
عن أبي بكر بن مجاهد ، وابن الأنباري ، له تصانيف كثيرة منها البديع في القرآن الكريم ، انظر غاية
النهاية ج ١ ص ٢٣٧ .

٧- الحجة في القراءات ص ٢٧٨ .

و(يصدقني) قرأ عاصم وحمزة يصدقني على الرفع على الاستئناف ، أو صفه لردد، أو حال من مفعول أرسله ، وقرأ الباقر بالجزم على جواب الطلب^١ .
قال أبو علي: "وجه الرفع في (يصدقني) أنه صفة للنكرة، وتقديره: رداءً مصدقاً، وسأل ربه بهذا الوصف، ومن جزم كان على معنى الجزاء، إن أرسلته صدقني"^٢.
وقال الألويسي: "قرأ أبو جعفر، ونافع، والمدنيان رداً بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الدال.

والمشهور عن أبي جعفر أنه قرأ بالنقل ولا همز ولا تنوين ، ووجهه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، وجوز في ردا على قراءه التخفيف كونه منقوصا بمعنى زيادة من رديت عليه إذا زدت^٣ .
وقال القرطبي مثل ذلك^٤ .

٧/قال تعالى(وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (القصص:٣٧).

القراءة :

قرأ حمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر بياء التذكير (ومن يكون)^٥ .
و قرأ الباقر بياء التأنيث (ومن تكون)^٥ . وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن الفاعل مؤنث مجازياً.^٥

المعنى الإجمالي للآية :

عندما جاء موسى عليه السلام بالمعجزات التي تدل على أنه نبي قال الكفار عنها أنها من قبيل السحر ، فقال لهم موسى ربي أعلم ، أي يعلم الله أي على حق وانتم الكاذبين ويعلم من تكون له العاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة .^٥

١- فتح القدير ج٤ص ١٧٣.

٢- الحجة للقراء ج٣ص ٢٥٥.

٣- روح المعاني ج١٠ص ٧٧.

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ص ٢٥٥.

٥- المستنير ج١ص ١٩٠.

قال ابن عطية في معناها: "إنهم لما رموا موسى عليه السلام بالسحر قارب موسى في احتجاجه وراعه تكذيبهم ، فرد الأمر إلى الله ، وعول على ما يظهره الله تعالى في شأنه ، وتوعدهم بنقمة من الله تعالى" ١٠ .

(وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار وهي الدنيا ، وعاقبتها أن يختم للإنسان بما يفضي به إلى الجنة بفضل الله تعالى وكرمة ، ووجه إرادة العاقبة المحمودة من مطلق العاقبة إنها هي التي دعا الله تعالى إليها عبادة ، وركب فيهم عقولاً ترشدتهم إليها ومكنهم منها .
(إنه لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) أي لا يسعد ولا ينجح ولا يفوز بمطلوب ولا ينجو عن محذور من كان ظالماً فاجراً كاذباً على الله تعالى ٢٠ .

العلاقة بين القراءتين :

لتنوع القراءات أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر .
لا فرق بينهما من حيث المعنى، إلا أن تكون على التأنيث ، ويكون على التذكير، فالعلاقة علاقة بلاغية من خلال أسلوب الالتفات في المخاطبة بين التذكير والتأنيث.
قال ابن عاشور : (تكون) " على أصل تأنيث لفظ عاقبة الدار ، والباقون قرأها بالياء على الخيار في فعل الفاعل المجازي التأنيث ٣٠ .
وقال الشوكاني : (من يكون) بالتحنية على أن اسم يكون عاقبه الدار ، والتذكير لوقوع الفصل ولأنه تأنيث مجازي وقرأ الباقيون تكون وهي أفصح من القراءة الأولى ٤٠ .

٨/قال تعالى: (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمِ الْبَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ
القصص: ٣٩).

القراءة :

قرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر (لا يَرْجِعُونَ) بفتح الياء وكسر الجيم على البناء للفاعل .
وقرأ الباقيون (لا يُرْجَعُونَ) بضم الياء وفتح الجيم على البناء للمفعول ٥٠ .

١- المحرر الوجيز ص ١٤٤٢ .

٢- انظر روح المعاني ج ١٠ ص ٧٩ .

٣- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٢١ .

٤- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٧٣ .

٥- المستنير ج ١ ص ١٩١ .

المعنى اللغوي للقراءة :

الرجوع : العود إلى ما كان منه البدء .

والرجع : الإعادة ، والرجعة : في الطلاق ، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات.^١

المعنى الإجمالي للآية :

يبين الله تعالى استكبار فرعون وإعراضه عن قبول دعوة موسى عليه السلام لظنه أنه لن يحاسب أو يبعث يوم القيامة ولن يرجع هو وجنوده إلى الله تعالى ليجازيهم على كفرهم وعتوهم قال الشوكاني : (وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) المراد فرعون وجنوده استكبروا في الأرض في أرض مصر ، والاستكبار هو التعظيم بغير استحقاق ، بل بالعدوان لأنه لم يكن له حجة يدفع بها ما جاء به موسى ، ولا ما يستطيع فعله أمام المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام ، (وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ) أي فرعون وجنوده ، والمراد بالرجوع البعث والمعاد .^٢

العلاقة بين القراءتين :

أفادت قراءة (يُرْجَعُونَ) إن الكفار ظنوا لا رجوع للحساب والبعث، ومن قرأ

(يَرْجِعُونَ) أي ظنوا أنهم لن يصيروا أحياء بعد أن بليت أجسامهم .

قال مكي : مبنياً على الفاعل ، وقراءة الجمهور مبنياً للمفعول .

وقال القرطبي : "من قرأ بفتح الياء وكسر الجيم على أنه مسمى الفاعل ، والباقون على

الفعل المجهول ."^٣ قال أبو حيان مثل ذلك.

الجمع بين القراءات: أن كل إنسان سيبعث يوم القيامة وسوف يعود إلى الله تعالى وسيحاسب على عمله وليس لنا أن نمتنع عن هذا الرجوع.

٩/ قال تعالى (فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ) (القصص: ٤٨)

١- انظر: المفردات ص ٣٤٢.

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٧٤.

٣- الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٥٧، البحر المحيط ج ٧ ص ١١٥.

القراءة :

- قرأ الكوفيون (سِحْرَان) بكسر السين إسكان الحاء من غير ألف قبلها .
- وقرأ الباقون (سَاحِرَان) بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء ^١.

المعنى اللغوي للقراءة :

السَحْرَ : قيل طرف الحقوم ، والرثة ، وقيل انتفخ سحره ، وبغير سَحِيرَ : عظيم السحر .
والسَحَارَه : ما ينتزع عند الذبح فيرمى به . وقيل منه اشتق السِحْرَ ، وهو إصابة السحر . وهو
على معان منها: خداع وتخييلات لا حقيقة لها ، واستجلاب معاونه الشيطان ^٢.

المعنى الإجمالي للآية :

لما أرسل الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم فكذبه قومه وقالوا لولا أوتي مثل ما
أوتي موسى، فرد الله عليهم بقوله أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل، وقالوا عنهما ساحران
تظاهرا وتعاونوا وأعلنوا الكفر بكل ما جاء به سيدنا موسى وسيدنا محمد عليهما السلام .
قال الشوكاني في معنى الآية : "لما جاء أهل مكة الحق من عند الله وهو محمد وما أنزل
عليه من القرآن قالوا تعنتاً وجدالاً بالباطل: هلاً أوتي هذا الرسول مثل ما أوتي موسى من الآيات
التي من جملتها التوراة المنزلة عليه جملة واحدة، فأجاب الله عليهم (أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى
مِنْ قَبْلُ) أي من قبل هذا القول، أو من ظهور محمد عليه السلام.
والمعنى : أنهم قد كفروا بآيات موسى عليه السلام كما كفروا بآيات محمد عليه السلام .
(قَالُوا سِحْرَان) أي موسى ومحمد عليهما السلام ، (تَظَاهَرَا) أي تعاونوا على السحر .
(وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ) أي بكل من موسى ومحمد عليهما السلام ، أو موسى وعيسى
عليهما السلام . وعلى القراءة الثانية التوراة والقرآن أو الإنجيل والقرآن".^٣

العلاقة بين القراءات :

معنى القراءتين متداخل فعلى القراءة الأولى (ساحران) يقصدون بهما موسى ومحمد
عليهما السلام .
ومن قرأ (سِحْرَان) قصد ما جاء به موسى وهي التوراة وما جاء به الرسول عليه
الصلاة والسلام وهو القرآن .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٦.

٢- انظر: المفردات ص ٤١١.

٣- فتح القدير ج ٤ ص ١٧٧.

والجمع بينهما: أن موسى ومحمد عليهما السلام (ساحران) وما جاء به هو السحر وهو التوراة والقرآن بقولهما سحران .

وذلك هو الراجح على اختلاف الأوجه .

وعلى هذا يكون المعنى : إن الكفار إذا دعاهم النبي سواء كان نبينا أم موسى أم عيسى صلوات الله وسلامه عليهم قالوا هذان كتابان والساحران تعاوننا^١ .

وقال أبو علي : "وجه من قال (ساحران) أنه قال (تظاهرا) والمظاهرة: المعاونة .

ووجه من قال (سِحْران) أنه نسب المعاونة إلى السحريين على الأتساع ، كان المعنى : كل سحر منهما يقوي الآخر ، لأنهما تشابها واتفقا ونحو ذلك " .^٢

قال محمد سالم محيسن^٣ : من قرأ (سِحْران) عائد إلى ما جاء به كل من سيدنا محمد وسيدنا موسى عليهما السلام .

من قرأ (ساحران) أي هما ساحران عن الرسول عليه السلام وموسى عليه السلام .^٤

قال الألوسي : "من قرأ (سِحْران) عنى ما أوتي نبينا محمد وما أوتي موسى عليهما

السلام . ومن قرأ (ساحران) : أراد الكفرة بهما نبينا محمد وموسى عليهما السلام" .^٥

وبالجمع بين القراءات: يتبين إن هؤلاء الكفرة أرادوا أن موسى عليه السلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم اتفقا وتعاونوا على السحر فهما ساحران وما جاءوا به من التوراة والقرآن سحران ولكن حفظهم الله من هذا الكلام فهما ليسا بساحرين .

١٠/ قال تعالى (وَقَالُوا إِن نَّبَّعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نَنخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (القصص: ٥٧)

القراءة :

قرأ المدنيان ورويس بالتاء على التأنيث (تجبي)، وقرأ الباقرن بالياء على التذكير (يُجبي)^٦ .

١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٢٢٣ .

٢- الحجة للقراء ص٢٥٦ .

٣- أستاذ مشارك للدراسات القرآنية واللغوية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - عضو لجنة تصحيح المصاحف ومراجعتها بالأزهر . انظر : مقدمة كتابة المغني .

٤- انظر: المستتير ج٢ ص١٩٢ .

٥- روح المعاني ج١٠ ص٩١ .

٦- انظر: النشر ج٢ ص٢٥٦ .

المعنى اللغوي للقراءة :

الجبي : الجمع .

يقال : جبيت الماء في الحوض : جمعته . والحوض الجامع له : جابية ، وجمعها جواب .
ومنه استعير : جبيت الخراج جباية^١ .
وقال ابن عاشور : "الجبي: الجمع والجلب ومنه جباية الخراج" .^٢

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية قال كفار قريش لرسول الله إن دخلنا في دينك واتبعتك وأما بك نتخطف منهم من أرضنا ، وقال ابن عاشور: (الخطف انتزاع الشيء بسرعة)^٣ ، فرد الله عليهم فقال (أولم نمكن لهم حرماً آمناً) أي ألم نجعل لهم حرماً ذا أمن وهذا الحرم تجمع إليه الثمرات على اختلاف أنواعها ولكنهم لا يعلمون هذا .
قال سعيد حوى في معنى الآية : (قَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُ مِنْ أَرْضِنَا) يخبر الله في هذه الآية عن اعتذار الكفار في عدم إتباع الهدى ، حيث قالوا لرسول الله : نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى أن يتخطفنا الناس فرد الله عليهم قولهم (أولم نمكن لهم حرماً آمناً) يعني هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل، لأن الله جعلهم في بلد آمن وحرم معظم أمن، فكيف يكون هذا الحرم آمناً لهم حال كفرهم، ولا يكون لهم آمناً وقد أسلموا واتبعوا الحق ؟
(يجبى إليه ثمرات كل شيء) أي تجلب وتجمع إليه من كل الثمار،(رزقاً من لدنا) أي من عندنا،(ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي قليل منهم من يقر بأن ذلك من عند الله تعالى .^٤

العلاقة بين القراءات :

لاختلاف هذه القراءة أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر.

قراءة (تجبى) أي تجمع له ثمرات كل شيء رزقاً من الله تعالى ، وكذلك (يُجبى) لها أيضاً أي يجمع من كل الثمار لهذا البلد رزقاً من عند الله تعالى .وهي من باب الالتفات بين التذكير والتأنيث .

١- انظر: المفردات ص ١٨٦.

٢- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤٩.

٣- المرجع السابق ج ١٠ ص ١٤٩٠.

٤- انظر: الأساس في التفسير ج ٧ ص ٤١٠١ باختصار .

قال الدكتور محمد سالم محيسن: "يجبى قرأ نافع وأبو جعفر ورويس بتاء التأنيث والباقون بياء التذكير وجاز تأنيث الفعل وتذكيره لأن الفاعل مؤنث مجازي"^{١٠}

قال ابن عطية: (يجبى) يجمع ويجلب، وقرأ نافع بالتاء من فوق، وقرأ الباقون بالياء أي يجمع^{٢٠}

وقال الألويسي: (يجبى) أي يحمل إليه ويجمع منه من كل جانب وجهه، وأصل معناه الإحاطة^{٣٠}

وقال الرازي: أن تأنيث الثمرات تأنيث جمع وليس تأنيث حقيقي، فيجوز تأنيثه على اللفظ وتذكيره على المعنى^{٤٠}

وبالجمع بينهما: يتبين عظم ورفعه ومكانه الحرم الشريف عند الله تعالى حيث يجمع له ثمرات من كل مكان إضافة إلى إحاطة هذا الرزق بها^{٥٠} والله أعلم

١١/ قال تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ) (القصص: ٥٩)

القراءة :

قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة وصلًا (في أمها) ^{٥٠}
و قرأ الباقون بضمها وفتح الميم (في أمها)، وأما في حال لا ابتداء بها فجميع القراء يبدعون بهمزه مضمومة (أمها).^{٥٠}

المعنى اللغوي للقراءة :

أم : هي الوالدة القريبة التي ولدته ^{٥٠}
ولها عدة دلالات :

الأمة : كل جماعه يجمعهم أمر ما إما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد.
أمه واحدة : صنفاً واحداً ، وأمة يدعون : جماعة يتخبرون العلم والعمل الصالح.
(وَادْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ) (يوسف: ٤٥) : بعد حين ^{٥٠}

١- المستتير ج ٢ ص ١٩٣.

٢- انظر: المحرر الوجيز ص ١٤٤٥.

٣- انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ٩٧.

٤- انظر: مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٤.

٥- انظر: النشر ج ٢ ص ١٨٦.

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (النحل: ١٢٠)

قائماً مقام الجماعة • وهكذا فقد تعددت معانيها •

التفسير الإجمالي للآية :

في هذه الآية اقتضت حكمة الله تعالى أن لا يهلك قرية من القرى حتى يبعث رسولاً ينذرهم ويتلوا عليهم آيات الله الناطقة بما أوجبه الله عليهم وما أعده الله لهم من الثواب للمطيع والعقاب للعاصي •

قال الصابوني في معناها : (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى) أي ما جرت عادة الله جل شأنه أن يهلك أهل القرى الكافرة ، (حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) أي حتى يبعث في أصلها وعاصمتها رسولاً يبلغهم رسالة الله لقطع الحجج والمعاذير ، (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) أي وما كنا لنهلك القرى إلا وقد استحق أهلها الإهلاك ، لإصرارهم على الكفر بعد الأعدار إليهم ببعثة المرسلين •^٢

قال القرطبي : " (لا يهلكهم الله إلا إذا استحقوا الإهلاك بظلمهم ، وفي هذا بيان لعدله وتقديسه عن الظلم ، ولا يهلكهم بعد تأكيد الحجة والإلزام ببعثه الرسل عليهم السلام ، ولا يجعل علمه تعالى حجة عليهم ")^٣ •

العلاقة بين القراءتين :

أفادت قراءة الكسر (في إمها) أن هذه القرية هي الأكبر والأعظم من بين القرى ، هي الأم بالنسبة لباقي القرى . وقراءة الضم يقصد بها أم القرى وهي مكة •

قال الألويسي : (في أمها) في أصلها وكبيرتها التي يرجع تلك القرى إليها •

وقرئ (في إمها) بكسر الهمزة إتباعاً للميم •^٤

وقال الشوكاني : معنى (في أمها) أكبرها وأعظمها وخص الأعظم منها بالبعثة إليها لأن فيها أشرف القوم ، وأهل الفهم والرأي ، وفيها والملوك والأكابر فصارت بهذا الاعتبار كالأم لما حولها من القرى •^٥

١- انظر: المفردات ص ٨٦.

٢- انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٤٤٠.

٣- الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٦٦.

٤- انظر روح المعاني ج١٠ ص ٩٨ .

٥- فتح القدير ج٤ ص ١٨١.

وقال الرازي : " (في أمها) أن لها وجهين من المعاني :
أحدها : أي يبعث الله في القرية التي هي أمها وأصلها وقصبتها التي هي أعمالها
وتوابعها رسولاً لإلزام الحجة .
ثانيها : وما كان ربك مهلك القرى التي في الأرض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة
رسولاً هو محمد خاتم النبيين " ^١ .
يكون الجمع بينهما : ما كان الله مهلك القرى حتى يبعث في أمها وهي مكة رسولا وهي الأكبر
والأعظم فيما بين القرى والله أعلم .

١٢ / قال تعالى : (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا
تَعْقِلُونَ) (القصص : ٦٠)

القراءة :

قرأ أبو عمرو بخلف عن السوسي (يَعْقِلُونَ) بياء الغيب على الالتفات .
وقرأ الباقرن بقاء الخطاب (تَعْقِلُونَ) ^٢ .

المعنى اللغوي للقراءة :

يعقلون : من العقل ، يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم ، ويقال للعلم الذي يستفيد منه الإنسان
بتلك القوة عقل .
وأصل العقل : الإمساك ، كعقل البعير بالعقال ، وعقل الدواء بطنه ، وعقلت المرأة شعرها
وعقل لسانه : كفه ^٣ .

المعنى الإجمالي للآية :

إن كل شيء أعطاه الله تعالى للإنسان من نعم هي من متاع هذه الدنيا وزينتها وهي فانية
زائلة ، وما عند الله هو الباقي أفلا تعقلون هذا الأمر لتستعدوا للآخرة وتعرضوا عن الدنيا .
قال ابن عطية : خاطب الله تعالى قريشاً محقراً لما كانوا يفخرون به من مال وبنين وغير
ذلك من قوة لم تكن عند محمد عليه السلام ولا عند من آمن به ، فأخبر الله تعالى قريشاً أن ذلك

١ - مفاتيح الغيب ج ٣ ص ٦٠ .

٢ - انظر : النشر ج ٢ ص ٢٥٦ .

٣ - انظر : المفردات ص ٥٧٨ .

متاع الدنيا الفاني وأن الآخرة وما فيها من النعيم الذي أعده الله تعالى لهؤلاء المؤمنين خيراً وأبقى لهم من كل شيء في هذه الدنيا^١.

وقال الألويسي في معنى الآية : (وما أوتيتم من شيء) أي وما أصبتم من شيء من أمور الدنيا وأسبابها، (فمتاع الحياة الدنيا) فهو شيء يتمتع به ويتزين به أياماً قلائل ويشعر بالقلّة ، (وما عند الله) الجنة والثواب (خير) في نفسه من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة ، (أفلا تعقلون) ألا تفكرون فلا تفعلون هذا الأمر الواضح فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وتخافون على ذهاب ما جمعتموه من متاع الحياة الدنيا وتمتنعون عن إتباع الهدى^٢.

العلاقة بين القراءات :

(يَعْقِلُونَ) ، (تَعْقِلُونَ) من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .

فكانت (تعقلون) أبلغ، لتوجيه الخطاب إليهم مباشرة ، أي لم لا تعقلون .

أما قراءه (يعقلون) بالغيبة ، لبعدهم وبعد عقولهم عن الدين ، ولبعدهم عن توجيه

الخطاب لهم .

فالجمع بينهما: أن (تعقلون) أشد توبيخاً لهم لتوجيه الخطاب لهم مباشرة بأنهم لا عقل لهم، وأنهم

لا (يعقلون) لبعدهم عن الدين .

وقال أبو علي: " حجه من قرأ بالتاء قوله (وما أوتيتم من شيء) أفلا تعقلون ، ليكون

الكلام وجهاً واحداً ، ومن قرأ بالياء ، كان المعنى أفلا يعقلون يا محمد^٣ .

قال ابن زنجلة : " (أفلا يعقلون) بالياء على معنى أنه قل لهم يا محمد^٤ .

قال ابن عاشور : " (يعقلون) بياء الغيبة على الالتفات عن خطابهم لتعجب المؤمنين من

حالهم ، وقيل لأنهم لما كانوا لا يعقلون نزلوا منزله الغائب لبعدهم عن مقام الخطاب^٥ .

وقال الألويسي : " (يعقلون) بياء الغيبة على الالتفات وهو أبلغ في الموعظة لإشعاره بأنهم

لعدم عقلهم لا يصلحون للخطاب ، فالالتفات هنا لعدم الالتفات زجراً لهم^٦ .

وقال أبو حيان: " (أفلا تعقلون) توبيخ لهم، ومن قرأ بالياء كان المعنى: إعراض عن

خطابهم وخطاب غيرهم كأنه قال انظروا إلى هؤلاء وسخافة عقولهم .

١- انظر: المحرر الوجيز ١٤٤٦.

٢- انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ٩٩.

٣- الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٥٦.

٤- الحجة في القراءات ص ٥٤٨.

٥- التحرير والتنوير ج ١١ ص ١٥٣.

٦- روح المعاني ج ١٠ ص ٩٩.

ومن قرأ بالتاء كان المعنى: توبيخهم في كونهم أهملوا العقل^١ .
فبالجمع بينهما: يتضح أن المشركين أعرضوا عن الدين فأهملوا عقولهم فمن لا يرجح منافع
الآخرة على منافع الدنيا يكون خارجاً عن حد العقل والله أعلم .

١٣/ قال تعالى : (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَآنَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْ مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَّا وَيَكَآنَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) (القصص: ٨٢)

القراءة :

- قرأ يعقوب وحفص (لَخَسَفَ بَنَّا) بفتح الخاء والسين
- وقرأ الباقرن (لَخُسِفَ بَنَّا) بضم الخاء وكسر السين^٢ .

المعنى اللغوي للقراءة :

خسف من خسوف القمر، وقال بعضهم: الكسوف فيهما إذا زال بعض ضوءهما، والخسوف:
إذا ذهب كله. ويقال خسفه الله وخسف هو، قال تعالى: (فخسفنا به وبداره الأرض) فاستعير
الخسف للذل، فقليل: تحمل فلان خسفاً.^٣

قال الشوكاني: خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب في الأرض^٤ .

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية بين الله تعالى عاقبة قارون بعد أن أنعم الله عليه ، وآتاه من المال والعلم
حتى أصبح الناس يتمنون بما به من النعمة ، ولكن بعد ما حل به الخسف أصبح الذين تمنوا مكانه
يقولون لولا أن من الله علينا لخسف بنا الأرض .

قال ابن كثير في معنى الآية : " (وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ) أي الذين رأوه في
زينته تمنوا لهم ما له وما عنده هم الذين قالوا (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)
(القصص: ٧٩) .

فلما خسف به أصبحوا يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر أي ليس المال

١- البحر المحيط ج٧ص١١٢ .

٢- انظر: النشر ج ٢ص٣٤٢ .

٣- انظر: المفردات ص ٢٨٢ .

٤- انظر: فتح القدير ج٤ص١٨٧ .

بدال على رضا الله تعالى عن صاحبه فإن الله يعطي ويمنع ويضيق ويوسع ويخفف ويرفع ، وله الحكمة التامة والحجة البالغة .

(لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا) أي لولا لطف الله تعالى بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف به لأننا وددنا أن نكون مثله، (وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) يعنون أنه كان كافراً ولا يفلح الكافر عند الله تعالى لا في الدنيا ولا في الآخرة .^١

العلاقة بين القراءات :

القراءتان تتفقان في المضمون : بحيث أن قراءة الضم لم يذكر الفاعل أي لخسف الله بنا أما قراءة الفتح ذكر الفاعل أي لخسف الله بنا .

قال ابن خالوية : يقرأ بالضم (لخسف) دلالة على ما لم يسم فاعله ، وبالفتح

(لخسف) دلالة على الإخبار بذلك عن الله عز وجل .^٢ قال مكي بذلك أيضاً .^٣

قال ابن عاشور : " (لخسف) قرأت على البناء للمجهول للعلم بالفاعل من قولهم : لولا

أن من الله علينا ، ومن قرأ (لخسف) أي لخسف الله بنا " .^٤

وقال بهذا المعنى الشوكاني، و الألويسي .^٥

(خسَف) بفتح الخاء والسين على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقدير هو يعود على

الله تعالى في قوله تعالى (لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا) .

(خُسِف) بضم الخاء وكسر السين على البناء للمفعول ونائب الفاعل الجار والمجرور

وهو (بنا) .^٦

هذا والله تعالى أعلم .

١- تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤١٢ .

٢- الحجة في القراءات ص ٢٧٩ .

٣- انظر الكشف ج٢ ص١٧٦ .

٤- التحرير والتنوير ج١٠ ص ١٨٨ .

٥- انظر: فتح القدير ج٤ ص ١٨٨، روح المعاني ج١٠ ص ١٢٥ .

٦- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص ٣٤٣ .

الفصل الثاني

تفسير سورة العنكبوت من خلال القراءات العشر ويشتمل على
مبحثين.

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على .:

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول: تعريف سورة العنكبوت.

أولاً : اسم السورة وسبب التسمية :

سميت هذه السورة بسورة العنكبوت واشتهرت بهذا الاسم منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلاً. وقال ابن عاشور: "لأنها اختصت بذكر مثل العنكبوت في قوله تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت: ٤١) .^١

قال الصابوني: "سميت سورة العنكبوت لأن الله تعالى ضرب العنكبوت فيها مثلاً للأصنام المنحوتة قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا).^٢ وقال مثل ذلك وهبه الزحيلي.^٣

وسميت بهذا الاسم لأنها ركزت على قضية مهمة وهي الولاء والبراء قال سيد قطب: "أن هناك قوة واحدة وهي قوة الله وما عداها من قوة الخلق فهو هزيل واهم من تعلق به أو احتسى فهو كالعنكبوت الضعيفة تحتمي بخيوط واهية، تخدعهم قوة الحكم والسلطان يحسبونها القوة القادرة التي تعمل في هذه الأرض فيتوجهون إليها بمخاوفهم ورغائبهم ويخشونها ويفزعون منها ويترضونها ليكفوا عن أنفسهم أذاها أو يضمنوا لأنفسهم حماها، وتخدعهم قوة المال يحسبونها القوة المسيطرة على أقدار الناس وعلى أقدار الحياة ويتقدمون إليها في رغب وفي رهب ويسعون في الحصول عليها، تخدعهم هذه القوة الظاهرة في أيدي الناس وفي أيدي الجماعات وفي أيدي الدول وينسون القوة الوحيدة التي تخلق سائر القوة الصغيرة وينسون إن الالتجاء إلى تلك القوى سواء كانت في أيدي الناس أو الجماعات أو الدول كالتجاء العنكبوت إلى بيت العنكبوت حشرة ضعيفة رخوة واهنة لا حماية لها من تكوينها الرخو ولا وقاية لها من بيتها الواهن وليس هناك إلا حماية الله وركنه القوي الركين وولاية الله وحدها هي الولاية وما عداها فهو واهن ضعيف هزيل مهما علا واستطال ومهما تجبر وطغى ومها ملك من وسائل اللطش والطغيان والتتكيل".^٤

١- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٥١ .

٣- انظر: التفسير المنير ج ١٩ ص ١٨١.

٤- في ظلال القرآن ج ٦ ص ٤١١. باختصار.

ثانياً : عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اتفق العلماء على أن عدد آيات السورة تسع وستون آية باتفاقهم .
قال الشيخ كشك: " تسع وستون باتفاق أصحاب العدد من أهل الأمصار " ^١
وقال بذلك ابن عاشور والقرطبي . ^٢
وقال الرازي عدد آياتها سبعون أو تسع وستون آية. ^٣

ترتيبها في المصحف :

"هي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد الروم وقبل المطففين، ونزلت في أواخر سنة إحدى عشرة قبل الهجرة فهي من آخر ما نزل في مكة". ^٤

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

ذهب بعض العلماء إن سورة العنكبوت مكية، وبعضهم قال إنها مدنية.
قال الشوكاني: "اختلف في كونها مكية أو مدنية، أو بعضها مكيًا وبعضها مدنيًا على ثلاثة أقوال: الأول: أنها مكية كلها. والقول الثاني أنها مدنية كلها، وقال القرطبي: وهو أحد قولي ابن عباس وقتادة. والقول الثالث: أنها مكية إلا عشر آيات من أولها". ^٥
وقال ابن عاشور: "مكيه كلها في قول الجمهور ، ومدنيه كلها في أحد قولي ابن عباس وقتادة ، وقيل بعضها مدني". ^٦
وقال ابن عطية: " هذه السورة مكية إلا صدرها فإنها مدنية نزلت في سائلي من كان في المسلمين بمكة". ^٧

ويرجح سيد قطب أنها مكية بقوله: "ولكننا نرجح أن السورة كلها مكية " ورد على من قال أنها مدنية بقوله ورد في سبب نزول الآية الثامنة أنها نزلت في إسلام سعد ابن أبي وقاص وإسلامه كان في مكة، وهذه الآية نزلت فيه وهي من ضمن الآيات الإحدى عشرة التي قيل أنها مدنية لذلك نرجح مكية الآيات كلها". ^٨

١- تفسير كشك ج ٥ ص ٣٧٢٢ .

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٨٧ .

٣- مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٢٦ .

٤- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠ .

٥- فتح القدير ج ٤ ص ١٩١ . الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٨٧ .

٦- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٠٠ .

٧- المحرر الوجيز ص ١٤٥٤ .

٨- في ظلال القرآن ج ٤ ص ٣٨٤ .

فهي من السور المكية التي تقرر (أصول العقيدة الوحدانية - الرسالة - والبعث).

رابعاً : محور السورة.:

يدور محور السورة حول سنة الابتلاء والصبر عليه حيث بينت السورة في البداية الإيمان والصبر عليه وليس هو مجرد كلمة باللسان كما قال تعالى: (أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) (العنكبوت: ٢)
ثم وضحت قصص الأنبياء وما لاقوه من محن وابتلاءات في سبيل الدعوة ورغبت المؤمنين بالهجرة فراراً بدينهم من الفتن وهذا من الابتلاء الذي لا بد من الصبر عليه. وختمت بالنهي عن مجادلة أهل الكتاب إلا بالحسنى وتثبيت المؤمنين وطمأننتهم أمام هذه المحن والفتن والابتلاءات.

فكان هذا هو المحور الرئيسي للسورة. ^١

خامساً : الأهداف العامة للسورة.

اشتملت هذه السورة على عدة أمور منها :

١. اختبار المؤمنين على الشدائد والمحن وما يتعرض له الدعاة من عقبات في سبيل الدعوة.
٢. بيان محنة الأنبياء التي هي أشد من محنة المؤمنين فقد قص الله تعالى على رسوله عليه السلام قصة نوح وإبراهيم ولوط وشعيب وهود وصالح وموسى وهارون عليهم السلام.
٣. بيان جزاء المؤمنين الذين صبروا على المحن و الشدائد.
٤. توعيد المشركين بالعذاب بغتة .
٥. مجادلة الكافرين والتي هي أحسن مع إقامة الحجة عليهم.
٦. ضرب الله الأمثال تقريعاً وتوبيخاً للكافرين حيث ضرب الله المثل في اتخاذ المشركين أولياء من دون الله كمثل العنكبوت.
٧. أهمية الصبر على المكاراة والتكاليف، والفتن والمحن.
٨. يختم الله تعالى السورة بتثبيت المؤمنين وطمأننة المجاهدين. ^٢

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٤ ص ٤٥٠.

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢١٠.

سادساً: المناسبات:

- ١- ذكر الله تعالى في السورة السابقة (القصص) استعلاء فرعون وجبروته وجعل أهلها شيعا. وافتتح هذه السورة بذكر المؤمنين الذين فتنهم المشركون ، وعذبوهم على الإيمان دون ما عذب به فرعون بني إسرائيل .
- ٢- ذكر في السورة السابقة (القصص) نجات إبراهيم عليه السلام ثم نجاته من اتباع لوط وهلاك قارون وفرعون وهامان .
- ٣- بين هناك في سورة (القصص) عبده الأصنام والأوثان وذكر أنه يفضحهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد وهنا بين ضعفهم كضعف بيت العنكبوت .
- ٤- ذكر في سورة القصص في الخاتمة إشارة إلى هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهنا في سورة العنكبوت أشار إلى هجرة المؤمنين^١

١- تفسير كشك ج٤ ص٢٧٢٤، انظر أسرار ترتيب القرآن ص١٣٢، تناسق الدرر ص١٠٩.

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر.

وهي على النحو التالي:

١/ قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (العنكبوت: ١٩)

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بقاء الخطاب (أَوَلَمْ تَرَوْا) ،

وقرأ الباقون بياء الغيبة (أَوَلَمْ يَرَوْا) ^{١٠}

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية خاطب الله تعالى الكافرين فقال لهم ألم تروا كيف بدأ الله الخلق وأنشأه بعد أن كان غير موجود، وإن الله تعالى الذي بدأ هذا الخلق قادرٌ على إعادته بعد الفناء وإن ذلك يسير على الله تعالى.

قال الصابوني "الاستفهام في (أولم) للتوبيخ لمنكري الحشر أي أولم ير المكدبون بالدلائل الساطعة كيف خلق تعالى الخلق ابتداءً من العدم ، فيستدلون بالخلقة الأولى على الإعادة للحشر" ^{٢٠}

وقال القرطبي: " قيل المعنى أولم يروا كيف بيدي الله الثمار ثم تفنى ثم يعيدها أبداً، وكذلك يبدأ خلق الإنسان ثم يهلكه بعد أن خلق الإنسان ثم يهلكه بعد أن خلق منه ولداً ، وخلق من الولد ولداً، وكذلك سائر الحيوان، أي فإذا رأيت قدرته على الإبداء والإيجاد فهو القادر على الإعادة، لأنه إذا أراد أمراً قال له كن فيكون" ^{٣٠}

العلاقة بين القراءتين:

القراءتان هنا من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. فأفادت قراءة (أَوَلَمْ تَرَوْا) بتوجيه الخطاب للكفار مباشرة لإنكارهم البعث والحساب ، بينما أفادت قراءة (أَوَلَمْ يَرَوْا) البلاغ للمنكرين على طريق الغيبة.

قال ابن خالويه بهذا المعنى. ^٤

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٧.

٢- صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٥٥ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٢٩٩.

٤- انظر: الحجة في القراءات ص ٢٧٩.

وقال مكي بن أبي طالب : " المعنى على قراءة (أَوْلَمَ تَرَوَا) أي قل لهم يا محمد : أولم تروا كيف يبدىء الله الخلق ، و أنها أجريت على مخاطبة إبراهيم لقومه .
وقال معنى قراءة (أَوْلَمَ يَرَوَا) : أولم ير الذين اقتصدنا عليهم قصص الأمم السالفة ، كيف يبدىء الله تعالى الخلق " ١٠

وقال ابن عاشور: "إن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة لنكته إبعادهم من شرف الحضور بعد الإخبار عنهم بأنهم مكذبون " ٢٠

فالجمع بين القراءتين:

إن قراءة الخطاب تتضمن معنى التشديد والوعيد والتوبيخ للكفار لإنكارهم البعث يوم القيامة، وذلك لتوجيه الخطاب لهم مباشرة، بخلاف قراءة الغيبة فهي لإنكار ما هم عليه من عدم تصديقهم بالبعث فهم يرون كيف خلق الله الخلق ابتداء وهذا دليل كافي على قدرة الله على البعث يوم القيامة .

فكلاهما توبيخ للكفار لإنكارهم البعث وهم يرون كيف يبدأ الله الخلق.
والله أعلم.

٢/قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (العنكبوت: ٢٠).

القراءة :

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بألف بعد الشين (النِّشْأَةَ) .
وقرأ الباقرن بإسكان الشين من غير ألف فيها (النِّشْأَةُ) ٣.

المعنى اللغوي للقراءة :

نشأ : من نشأ نشوءاً ونشأ ونشأة ونشأة أي حيي، وربا، وشب .
فالنشأ والنشأة: هي إحدائ الشيء وتربيته، ومنه نشأ فلان، و الناشئ يراد به الشاب،

١- انظر: الكشف ج٢ ص١٧٧.

٢- التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٢٨.

٣- انظر: النشرح ج٢ ص٢٥٧.

والإنشاء : إيجاد الشيء وإحداثه، وأنشأ: أي جعل وابتدأ وأوجد .
وأنشأ الشيء: وضعه ١٠

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية أمرٌ من الله عز وجل لرسوله عليه السلام أن يأمر الكفار بالسير في الأرض والتأمل في مخلوقات الله تعالى مختلفة الأشكال والألوان ، ولينظروا ما في خلقها من عجائب تبين قدرة الله تعالى الذي لا يقدر أي أحد على إيجادها إلا هو الواحد القهار ، فهو القادر على إيجادها عند البعث كما بدأها أول مره وكل ذلك على الله تعالى يسير .

قال ابن عاشور : بعدما استدل الله تعالى عليهم بما هو مرئي وقريب منهم ، استدل عليهم هنا بما هو بعيد منهم وهو إيجاد المخلوقات وتعاقب الأمم ، لذلك أمر الله رسوله أن يدعوهم إلى السير في الأرض لينظروا إلى آثار خلق الله تعالى للأشياء من العدم ليؤمنوا أن إعادتها من العدم بعد زوالها ليس بأصعب أو أعجب من ابتداء خلقها أول مرة ١٠ وإنما أمرهم بالسير في الأرض لأن السير يذني الرائي من مشاهدات مختلفة من هذه الدنيا ٢٠

وقال الشوكاني: " (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا) أي انظروا إلى كثرة الأمم واختلاف ألوأنهم وطبائعهم وانظروا إلى مساكنهم وآثارهم وما بقي منها لتعلموا كمال قدرة الله .
(ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ) أي إن الله الذي بدأ النشأة الأولى وخلقها على هذه الكيفية قادر على أن ينشئها مرة ثانية بعد البعث " ٣٠

وقال الزمخشري: "إنهما نشأتان وإن كل واحدة منهما إنشاء: أي ابتداء واختراع وإخراج من العدم إلى الوجود، لا تفاوت بينهما، إلا أن الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله " ٤٠

العلاقة بين القراءتين :

القراءتان من باب اللغات، وقال بذلك عدد من العلماء والمفسرين منهم .
مكي بن أبي طالب قال: " النشأة والنشأة لغتان كرافة والرافة والكأبة والكأبة . وقيل النشأة بغير مد اسم المصدر كالعطاء، والنشأة بالمد هو المصدر كالإعطاء يدل على المدد الثانية في الخلق كالكرة الثانية " ٥٠

١- انظر: المفردات ص ٨٠٨، الكليات ص ١٩٧، القاموس المحيط ج ١ ص ١٢٢، لسان العرب ج ١ ص ٢٠٤.

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٣٠، ٢٣١.

٣- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ١٩٧.

٤- الكشاف ج ٣ ص ٢٠٣.

٥- الكشف ج ٢ ص ١٧٨.

وبهذا المعنى قال أيضاً ابن خالويه، وأبو علي الفارسي^١، ومحمد سالم محيسن^٢، وهو قول عدد من المفسرين: مثل الزمخشري، وأبي حيان، والقرطبي، والشوكاني، والألوسي^٣.

فبالجمع بينهما: يتضح من القراءة الأولى أن معنى النشأة هي نشأة الإنسان الأولى التي هي من العدم، و النشأة بمعنى خلق وأنشأ الله تعالى الخلق بعدما أماتهم وهي النشأة الثانية. وكلاهما إنشاء من العدم والله أعلم .

٣/ قال تعالى : (وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ) (العنكبوت: ٢٥).

القراءة:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي و رويس برفع (مودة) من غير تنوين وخفض (بينكم) ، قرأ حمزة وحفص وروح بالنصب (مودة) ، وقرأ الباقر بنصبها (مودة) منونة ونصب (بينكم) .^٤

المعنى اللغوي للقراءة :

الود : هو خالص المحبة في محبة الشيء أو أي أمر ما، وتمني كونه . ويستعمل في كل واحد من المعنيين على أن التمني يتضمن معنى الود، لأن التمني هو حصول ما توده .^٥

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية قال إبراهيم عليه السلام لقومه من باب النصيحة، أنتم اتخذتم هذه الأصنام مودة تعبدونها من دون الله وتتألف قلوبكم عليها وتتواصلوا من أجلها، لكن يوم القيامة يكفر

١- انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٢٧٩، الحجة للقراء السبع ج٣ ص٢٥٨.

٢- انظر: المغني ج٣ ص١٢٦، المستنير ج٢ ص١٩٨، والقراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٢٩٨.

٣- انظر: الكشف ج٣ ص٢٠٣، البحر المحيط ج٧ ص١٤٢، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٢٩٩، فتح القدير ج٤ ص١٩٧، روح المعاني ج١٠ ص١٤٨.

٤- انظر: النشر ج٢ ص٢٥٧.

٥- انظر: المفردات ص٨٦٠، القاموس المحيط ج١ ص٤٦٨.

بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً. ثم في ذلك اليوم يكون مصيركم أنتم وآلهتكم النار، وما لكم من ناصر ينصركم لأنكم اتخذتم هذه الأصنام مودة بينكم.

قال الألوسي: (إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ) أي لتتوادوا وتتواصلوا

وتجتمعوا على عبادتها كما يتفق الناس على أي مذهب^١.

وقال الرازي: اتخذكم هذه الأصنام مودة ما هو إلا تقليداً فإن بين بعضكم وبعض مودة فلا يريد أن يفارقه صاحبه في السيرة والطريقة، أو بينكم وبين آبائكم مودة فلزمتهم ما هم عليه من الضلال. (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ) يعني يوم يزول العمى عن القلوب وتتضح الأمور يكفر بعضكم ببعض ويعلموا فساد ما كانوا عليه، (وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) يريد كل واحد أن يبعد صاحبه باللعن لكن لا يتباعدون بل هم مجتمعون في النار (وَمَا أَوْكُمُ النَّارُ) مصيركم جميعاً فيها، (وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) أي أنتم في النار ولا ناصر لكم^٢.

العلاقة بين القراءات :

• الاختلاف في القراءات راجع إلى اختلاف الإعراب

فعلى قراءة الرفع يكون المعنى: إنكم تتوددوا لهذه الأصنام وتحبونها ثم يوم القيامة

تعذبون بسببها •

وعلى قراءة النصب يكون المعنى: أنكم تجتمعوا على عبادة هذه الأصنام في الدنيا،

وسوف تجتمعون يوم القيامة في النار بسببها •

قال ابن خالويه: "حجه من رفع مع الإضافة : أنه جعل (إنما) كلمتين منفصلتين (إن)

الناصبة و (ما) بمعنى الذي، والمعنى: إن الذي اتخذتموه أوثاناً مودة بينكم •

وحجه من نصب: أنه جعل (المودة) مفعول اتخذتم، سواء أضاف أو نون، وجعل إنما

كلمة واحدة، أو جعل (المودة) بدلاً من الأوثان، ومن نصب (بينكم) مع التثوين جعله ظرفاً،

ومن خفضه مع الإضافة جعله اسماً بمعنى وصلكم"^٣.

وذهب ابن كثير إلى هذا المعنى للقراءتين فقال: " يقول إبراهيم عليه السلام لقومه

مقرعاً لهم وموبخاً على سوء صنيعهم في عبادتهم للأوثان إنما اتخذتم هذه لتجتمعوا على عبادتها

في الدنيا صداقه وألفه منكم لبعضكم البعض في الحياة الدنيا وهذا على قراءة من نصب (مودة

بينكم) على أنه مفعول له، وأما على قراءة الرفع فمعناه إنما اتخذكم هذا لتحصل لكم المودة في

١ - انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ١٥٠.

٢ - انظر: مفاتيح الغيب ج ١٣ ص ٥٥.

٣ - الحجة في القراءات ص ٢٨٠-٢٧٩.

الدنيا فقط ثم يوم القيامة ينعكس هذا الحال فتبقى هذه الصداقة والمودة بغضا وشنأنا "١٠ وذهب البغوي إلى مثل ذلك المعنى ٢٠

فالجمع بينهما على اختلاف الإعراب: أن هذه الأصنام اتخذتموها مودة، وقربة لكم تحبونها وتتقربون إليها من دون الله تعالى، لتتوادوا جمعياً على محبتها لتبقى صداقتكم فيما بينكم في الدنيا لتستمر هذه المحبة، لكن وسوف تجتمعون يوم القيامة على العذاب كما اجتمعتم عليها في الدنيا ١٠ والله أعلم

٤/ قال تعالى: (وَلَوْ طَآءَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) (العنكبوت: ٢٨).

٥/ (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّتُمْ لَعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) (العنكبوت: ٢٩).

القراءة :

قرأ ابن عامر وأبو جعفر و نافع وابن كثير و يعقوب وحفص بالإخبار في الأول
(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) والاستفهام في الثاني (إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ)
وقرأ الباقر (أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ)، و (أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ) بالاستفهام.^٣

المعنى الإجمالي للآية:

يقول تعالى مخبراً عن نبيه لوط أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم وما كانوا يفعلونه من قبيح الأعمال في إتيانهم الذكران من العالمين ولم يسبقهم إلى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم وكانوا مع هذا لا يؤمنون بالله تعالى، ويكذبون برسول الله الكرام ويخالفون أوامرهم وما جاءوا به.

وقوله: " (ويقطعون السبيل) أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم ويأخذون أموالهم (وتأتون في ناديكم المنكر) أي يفعلون ما لا يليق من الأقوال والأفعال في مجالسهم التي يجتمعون فيها لا ينكر بعضهم على بعض شيئاً من ذلك، فلم يكن منهم إلا أن قالوا انتنا بعذاب من عند الله تعالى إن

١- تفسير القرآن العظيم ج٤ ص ٤٢٠.

٢- معالم التنزيل ج٤ ص ٢١٧.

٣- تقريب النشر ص ٢٥.

كنت من الصادقين وهذا من كفرهم واستهزائهم وعنادهم ولهذا استنصر عليهم نبي الله تعالى فقال
(رب انصرني على القوم المفسدين)^{١٠}

العلاقة بين القراءات:

قال السمرقندي: (إنكم لتأتون) على رواية حفص على معنى الخبر •
وقرأ أبو عمرو (أنكم) على معنى الاستفهام •
والثانية (أنكم لتأتون الرجال) اتفقوا على لفظ الاستفهام واختلفوا في الأول •
فمن قرأ على وجه الإخبار يكون المعنى: أي إنكم تفعلون وتكون على وجه التعيير، ومن
قرأ على وجه الاستفهام فيكون المراد من الاستفهام التوبيخ والتقريع •^٢
وبالجمع بينهما : يتضح أن الخبر يتضمن معنى التوبيخ والتقريع بينما الاستفهام يتضمن معنى
التوبيخ والتقريع مع مزيد من الإنكار •

٦/ قال تعالى: (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ
الْغَابِرِينَ) (العنكبوت:٣٢).

٧/ (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَ
وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) (العنكبوت:٣٣).

القراءة :

قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف بالتخفيف (لَنُنَجِّيَنَّهُ)، وقرأ الباقر بالتشديد
(لَنُنَجِّيَنَّهُ).
وقرأ نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر (مُنْجُونَ) بالتشديد، وقرأ الباقر
(مُنْجُونَ) بالتخفيف •^٣

المعنى اللغوي للقراءة :

يقال نَجِيْتُهُ وَاُنَجِّيْتُهُ •

فمعنى النجاء: هو الانفصالُ من الشيء، ومنه نَجَا فلان من فلان أي انفصلَ عنه.

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٢٢.

٢- بحر العلوم ج ٢ ص ٥٣٦.

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ١٩٤.

والإنجاء: خلوص الشيء قبل وقوعه في المهلكة. وله معنى آخر وهو الذهاب والانكشاف من المكان. ومنه ناقة ناجية، والنجاة والنجوة من الأرض هي التي لا يعلوها سيل^١.

المعنى الإجمالي للآية :

بين الله قدوم الملائكة عليها السلام إلى لوط عليه السلام لإرسال العذاب عليهم لما كانوا يفعلوا من أفعال تنتزه عنها النفس البشرية ، ونجاته عليه السلام ونجاة من آمن معه إلا امرأته كانت من الهالكين . فجاءت الملائكة لإبراهيم عليه السلام بالبشرى، فأخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط لإهلاكهم، قال إبراهيم عليه السلام إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها وأعلم بمكان لوط لننجينه من العذاب إلا امرأته . فجاءت الملائكة إلى لوط عليه السلام بعد مفارقتهم إبراهيم عليه السلام ضاق بهم خوفاً عليهم من قومه، وحزن عليهم فلما رأوه الملائكة بهذه الصورة قالوا لا تخف ولا تحزن إنا منجوك من العذاب إلا امرأتك فهي من الهالكين .

قال ابن عطية: " روى ابن عباس رضي الله عنهما أن إبراهيم عليه السلام لما علم من قبل الملائكة أن قوم لوط يعذبون أشفق على المؤمنين فجادل الملائكة، وقال: أرايتم إن كان فيهم مائة بيت من المؤمنين أتتركونهم؟ قالوا: ليس فيهم ذلك، فجعل ينحدر حتى انتهى إلى عشرة أبيات، فقالت له الملائكة: ليس فيها عشرة ولا خمسة ولا ثلاثة ولا اثنان، فحينئذ قال إبراهيم عليه السلام إن فيها لوطاً فراجعوه حينئذ بأننا نحن أعلم بمن فيها"^٢، لننجينه إلا امرأته فهي من الهالكين .

قال الشوكاني: " (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ) أي لما جاءت الرسل لوطاً بعد مفارقتهم إبراهيم عليه السلام ساء بهم وخاف منهم لظنه أنهم من البشر فخاف عليهم من قومه لكونهم في أقبح صورة من الصور البشرية، (وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) أي عجز، وضاق صدره، فلما شاهدت الملائكة ما حل به من الحزن (وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ) أي لا تخف علينا من قومك فإنهم لا يستطيعوا فعل شيء لأننا رسل ربك، و (إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ) من العذاب الذي أمرنا الله بإرساله عليهم .

(إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) أخبروا لوط بما جاءوا به من إهلاك قومه وتنجيه أهله

إلا امرأته فهي في العذاب كما أخبروا بذلك إبراهيم عليه السلام^٣.

١ - انظر: المفردات ص ٧٩٢.

٢ - المحرر الوجيز ص ١٤٦١.

٣ - انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٠٠.

العلاقة بين القراءات:

الفعل ننجي دال على التكرير لنوع الفعل على معنى نجاة بعد نجاة .
(لَنَنْجِيَهُ) و (مُنْجُوكَ) يقرآن بالتشديد والتخفيف ومن العلماء من قال أنهما لغتان ومنهم من قال إنهما بمعنى واحد .

قال ابن خالويه: الحجة في ذلك أن المشدد مشتق من (نَجِي) والمخفف مشتق من (أُنْجِي)^{٢٠}

وقال مكي بن أبي طالب: هما لغتان في القرآن^{٣٠}

قال السمرقندي: معناهما واحد، يقال أُنْجِيته ونَجِيته بمعنى واحد .^{٤٠}

الجمع بينهما: كلما زاد المبنى زاد المعنى فإن في قراءة التشديد زيادة تأكيد على نجاة لوط عليه السلام من العذاب المنزل على قومه، وتأكيداً على إنزال العذاب على من يفعل الفاحشة والله أعلم .

٨/ قال تعالى: (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) (العنكبوت: ٣٤).

القراءة:

قرأ ابن عامر بتشديد الزاي (مُنْزِلُونَ) ، وقرأ الباقون بتخفيفها (مُنْزِلُونَ)^{٥٠}

المعنى اللغوي للقراءة:

النزول: من الفعل نَزَلَ .

ونَزَلَ: تدل على هبوط الشيء ووقوعه .

أو هو الانحطاط من علو، يقال: نَزَلَ عن دابته نَزولاً، ونَزَلَ في مكان كذا: أي حط رحله وحل فيه و يقال: نَزَلَ المطرُ من السماء نَزولاً، والنَّازِلَةُ: هي الشدائد تَنْزَلُ، والنَّزَالُ في الحرب أن يتنازل الفريقان، والنزولُ: ما يُهَيَأُ للضيف . وإنزالُ الله تعالى نعمه ونقمه على الخلق إعطاؤهم إياها^{٦٠}

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٠٥، روح المعاني ج١٠ ص١٥٦، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٤٥.

٢- انظر: الحجة في القراءات ص ٢٨٠.

٣- انظر: الكشف ج٢ ص ١٧٩.

٤- بحر العلوم ج٢ ص ٥٣٧.

٥- النشر ج٢ ص ٣٤٣.

٦- انظر: معجم مقاييس اللغة ج٥ ص ٤١٧، المفردات ٧٩٩.

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية تأكيد بإنزال العذاب على قوم لوط لما كانوا يفعلون من الأفعال القبيحة وفسقهم وخروجهم عن طاعة الله ورسوله .

قال ابن كثير: "إن جبريل عليه السلام اقتلع قراهم من قرار الأرض ثم رفعها إلى عنان السماء ثم قلبها عليهم، وأرسل الله عليهم حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد وجعل الله مكانها بحيرة خبيثة منتنة وجعلهم عبرة إلى يوم التناد، وهم من أشد الناس عذاباً يوم المعاد".^١

العلاقة بين القراءات:

ذهب كثير من المفسرين إلى أن القراءتين هنا من باب اللغات .
ومنهم من قال أنها من اللغات، ومنهم من قال إنها بمعنى واحد فقال مكي بن أبي طالب: قرأ ابن عامر بالتشديد، وقرأ الباقر بالتخفيف، وهما لغتان (نَزَلَ وَأُنزِلَ)^٢ .
قال السمرقندي: قرأت (مُنْزِلُونَ) بالتشديد والتخفيف و معناهما واحد .^٣
وبالجمع بينهما: ففي قراءة التشديد زيادة تأكيد لشدة إنكارهم وعدم إيمانهم، وتضعيف العذاب المنزل عليهم وانحطاطهم بعد أن كانوا يتمتعون في النعيم فأعطاهم الله تعالى وأنزل عليهم العذاب الأليم، بخلاف قراءة التخفيف فقد يكون ذلك في بداية إنزال العذاب عليهم خفيفاً ثم اشتد نزوله عليهم مقارنة مع ارتكابهم أعظم الكبائر. والله أعلم .

٩/ قال تعالى: (وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) (العنكبوت: ٣٨).

القراءة :

قرأ يعقوب وحمزة بغير تنوين (وَثَمُودَ) والباقر بالتنوين (وَثَمُودًا)^٤ .

١- تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٢٣ .

٢- الكشف ج ٢ ص ١٧٩ .

٣- بحر العلوم ج ٢ ص ٥٣٧ .

٤- النشرح ٢ ص ٢١٧ .

المعنى اللغوي للقراءة :

ثمود قيل: هو اسم أعجمي، وقيل: هو عربي، وترك صرفه لكونه اسم قبيلة، أو أرض، ومن صرفه جعله اسم حي أو أب، والتمد: هو الماء القليل، و ماءً مَثْمُود: كثير الناس عليه.^{١٠}

المعنى الإجمالي للآية:

بين الله تعالى في مواطن من القرآن أنه أرسل الرسل إلى أقوامهم إلا أنهم كذبوا وكفروا بهم وبما جاءوا به .

قال القرطبي : "واذكر عاداً إذ أرسلنا إليهم هوداً فكذبوه فأهلكناهم ، و ثموداً أرسلنا إليهم صالحاً فأهلكناهم بالصيحة كما أهلكنا عاداً بالريح العقيم (وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ) يا معشر الكفار، (مِنْ مَسَاكِينِهِمْ). بالحجر والأحقاف آيات في أهلكهم ، (وَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ) أي أعمالهم الخسيسة فحسبوا ربيعة (فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) أي طريق الحق (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) وكانوا مستبصرين في الضلالة ، أو قد عرفوا الحق من الباطل، لكن اتبعوا الباطل على الحق".^{٢٠}

العلاقة بين القراءات:

اختلاف القراءة راجع إلى المعنى اللغوي لكلمة ثمود فمن قرأها بالتثوين كانت اسماً للقبيلة ومن قرأها بغير تثوين كانت اسماً للحي ، وعلى كلا القراءتين كانت ثمود اسم لمنطقه ، أو لحي يكون الحي جزء من القبيلة التي أنزل الله عليهم فيها العذاب .

قال محمد سالم محيسن بذلك: ف " (ثمود) بغير تثوين على أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث على إرادة القبيلة ، وبالتثوين مصروفاً على إرادة الحي"^{٣٠} وقال الألوسي: مثل ذلك .^٤

١٠ / قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (العنكبوت:٤٢).

القراءة:

قرأ عاصم والبصريان (يدعون) بالغيب ، وقرأ الباقون بالخطاب (تدعون).^٥

١- انظر: المفردات ص١٧٦، الصحاح ج٢ ص٤٥١.

٢- الجامع الأحكام القرءان ج٧ ص٣٠٦.

٣- القراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٣١٨.

٤- انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ١٥٨.

٥- انظر: النشر ج٢ ص٣٤٣.

المعنى اللغوي للقراءة:

الدعاء: هو النداء.

وهو الرغبة إلى الله والعبادة له والتوسل إليه .

يقال : دعا له في الخير ، ودعا إليه : طلب له .

والدعاء إلى الشيء : الحث على قصده .^١

المعنى الإجمالي للآية :

هذه الآية الكريمة توضح إحاطة علم الله سبحانه وتعالى بكل شيء، يعلم ما يعبد الكفار

من دونه من أي شيء من أصنام أو غيرها وهو العزيز الحكيم الذي لا يعجزه شيء .

قال ابن عاشور: إن الله يعلم أن ما تدعونه من دونه ما هي موجودة وإنما هي معدومة ،

فهذا تحقير لكم ولما تعبدون من دون الله لأنها ما هي إلا آلهة معدومة.^٢ فكيف تعبدونها وهي

محقرة والله مطلع عليكم .

وقال ابن كثير: إن الله تعالى يتوعد الكافرين في عبادتهم غير الله تعالى ومن أشرك به

فهو تعالى يعلم ما هم عليه من الأعمال ويعلم ما يعبدون من دونه من الأنداد وسيجازيهم على ذلك

إنه حكيم عليم .^٣

العلاقة بين القراءات:

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة.

فأفادت قراءة الخطاب زيادة تهديد ووعد ، فالله تعالى أعلم ما تدعون أيها الكفار من

دونه ، وأن ما تدعونه لا يساوي شيئاً .

ومنهم من صرح أنها تحمل معنى التهديد والوعد .

قال محمد سالم محيسن: " من قرأ بياء الغيب ، لمناسبة الغيبة في قوله تعالى

(مثل الذين اتخذوا من دونه أولياء) العنكبوت ١٤ .

ومنهم من قرأ بقاء الخطاب ، على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، والخطاب للمشركين

وحسن ذلك لأن في الكلام معنى التهديد والوعد ، والتوبيخ لهم ، وذلك أبلغ في الوعد ،

والزجر"^٤.

١- انظر: المفردات ص ٣١٥، والكليات ص ٤٤٦.

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٥٤.

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٢٤.

٤- المغني ج ٣ ص ١٢٨، المستنير ج ٢ ص ٢٠٠.

وقال أيضاً بهذا المعنى مكي ابن طالب^١ .
 قال الزمخشري : قرئ بالياء والتاء وهذا تأكيد للمثل وهو مثل الذين اتخذوا من دون الله
 أولياء كمثل العنكبوت، وزيادة على ذلك حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً^٢ .
 وقال الألويسي بذلك لكن قال أن (تدعون) من باب الالتفات للإيذان بالغضب^٣ .
 وقال أبو حيان بمعنى قريب من ذلك^٤ .
الجمع بين القراءتين : إن الله تعالى يعلم أنكم لا تدعون شيئاً موجوداً ولكنكم تدعون شيئاً
 معدوماً ، وهذا يدل على حقارة ما تدعون من دون الله تعالى ، وهذا من قبيل التهديد لهم لأنهم
 يدعون هذه الأصنام التي لا تستجيب ، فإله وحده الذي يسمع الدعاء والنداء .

١١ / قال تعالى : (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ
 مُبِينٌ) (العنكبوت: ٥٠) .

القراءة :

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (آية) بالتوحيد ، وقرأ الباقون بالجمع
 (آيات)^٥ .

المعنى الإجمالي للآية :

لم يكتف الكفار بأن تكون معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم القرآن فقط بل أرادوا
 أن يأتيهم بمعجزات أخرى مثل العصا والناقة ، لكن الله تعالى أمره أن يرد عليهم : إن الآيات من
 عند الله وإنما أنا نذير و مبلغ وفقاً لإرادته تعالى .
 قال الألويسي : قال أهل الكتاب للرسول عليه الصلاة والسلام تعنتاً واستكباراً لولا أنزلت
 علينا آيات من عند ربك لنؤمن بك ، فأمر الله تعالى رسوله محمد عليه الصلاة والسلام أن يرد
 عليهم إنما الآيات عند الله ينزلها حسبما شاء من غير دخل لأحد في ذلك ، وإنما أنا نذير مبين ما
 عليّ إلا الإنذار بما أوتيت من الآيات لا الإتيان بما اقترحنموه^٦ .

١- انظر: الكشف ج ٢ ص ١٧٩ .

٢- انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٠٦ .

٣- انظر: روح المعاني ج ١٠ ص ١٦٢ .

٤- انظر: البحر المحيط ج ٧ ص ١٤٩ .

٥- النشر ج ٢ ص ٣٤٣ .

٦- انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٦ .

العلاقة بين القراءات:

القراءتان هنا من باب الإفراد والجمع .

فمن قرأ آية على الإفراد دلت على آية واحدة من عند الله تعالى ، ومن قرأ آيات أي عدة آيات منزلة من عنده تعالى ، فالآية الواحدة تدخل ضمن الآيات ، فالآية والآيات كلها من عند الله تعالى .

ومن العلماء من قال بذلك :

قال ابن خالويه : " حجة من وحد : أنه اجتزأ بالواحد من الجمع لأنه ناب عنه وقام مقامه وحجة من جمع : أنه أتى باللفظ على حقيقته " .^١

وقال الدكتور محمد سالم محيسن : " من قرأ (آية) بالتوحيد على إرادة الجنس ، ومن قرأ (آيات) بالجمع على إرادة الأنواع " .^٢

قال ابن عاشور : " الجمع والإفراد في هذا سواء لأن القصد إلى الجنس ، فالآية الواحدة كافية في التصديق " .^٣

قال السمرقندي : " (آيات) بلفظ الجمع يعني آيات القرآن ، وقرأ الباقر

(آية) يعني آية واحدة يعني أنه كان لا يكتب وكان له في ذلك آية بينة لنبوته ويجوز أن يكون معناه آيات للجنس " .^٤

الجمع بين القراءتين : أن النبي صلى الله عليه وسلم آية بينه على صدق القرءان وأنه من عند الله تعالى فلولا أنزل آية أو آيات متعددة من المعجزات فكلها من عند الله علينا أن نؤمن بها . والله أعلم .

١٢/ قال تعالى : (يَوْمَ يَعْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (العنكبوت: ٥٥) .

القراءة:

قرأ نافع والكوفيون بالياء (يقول) ، وقرأ الباقر بالنون (نقول) .^٥

١- الحجة في القراءات ص ٢٨٠، انظر: الكشف ج ٢ ص ١٨٠.

٢- المستنير ج ٢ ص ٢٠١.

٣- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤.

٤- بحر العلوم ج ٢ ص ٥٤٠.

٥- النشر ج ٢ ص ٣٤٣.

المعنى اللغوي للقراءة :

القول : مصدر قال ، ومنه قَوْلُه ، ومقال ، ومقالة ، وقيل ، وقال .
والقول: يطلق على كل حرف من حروف المعجم، أو من حروف المعاني، أو هو الكلام على الترتيب ، وهو كل لفظ قال به اللسان تاماً كان أو ناقصاً ، أو هي الألفاظ المفردة التي يبني عليها الكلام^١ .

المعنى الإجمالي للآية .

بين الله تعالى هنا جزاء استكبارهم وتعنتهم ، ففي يوم القيامة تحيط النار بهم من كل جانب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون من المعاصي في الدنيا قال الصابوني : كانوا يستعجلون بالعذاب ولكن حالهم أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة كإحاطة السوار بالمعصم ، لا مفر لهم منها ، فيوم تحيط بهم النار من فوقهم ومن تحت أرجلهم يقول الله لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الاستهزاء و الإجرام وسيء الأعمال^٢ .

العلاقة بين القراءات :

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية من باب الالتفات من الغيبة إلى المتكلم ، فالقراءتان متداخلتان لأن الملائكة تبلغ عن الله تعالى ، فالله الذي يقول ذوقوا ما كنتم تعملون وتقول الملائكة عن الله تعالى ذلك .

قال الدكتور محمد سالم محيسن : " من قرأ بالياء (يقول) كان المعنى إخبار عن الله تعالى ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى .
ومن قرأ بالنون (نقول) إخبار من الله تعالى عن نفسه ، لأن كل شيء لا يكون إلا بأمره وإن كان الله تعالى لا يكلمهم وإنما تكلمهم الملائكة عن أمره ومشيئته ، ونسب الفعل إليه عز وجل لأن الملائكة لا تكلمهم إلا عن أمره وإرادته"^٣ .

قال الألوسي : (يقول) أي الله عز وجل ، وقيل الملك الموكل بهم .

(نقول) بنون العظمة وهو ظاهر أن القائل هو الله تعالى^٤ .

١- انظر: لسان العرب ص ٦٨١ ، الكليات ص ٧١٠ .

٢- انظر: صفوة التفسير ج ٢ ص ٤٦٦ .

٣- المغني ج ٣ ص ١٢٩ ، انظر: المستنير ج ٢ ص ٢٠٢ ، الكشف ج ٢ ص ١٨٠ ، الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٢ ، الحجة في القراءات ص ٢٨١ .

٤- روح المعاني ج ١ ص ٩ .

قال أبو حيان: يقول الله عز وجل ، ونقول بنون العظمة أو نون الجماعة هم الملائكة .^١
وقال الطبري : يقول الله تعالى لهم ذوقوا من العذاب جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من
معاصي الله تعالى .^٢

والجمع بين القراءتين:

يقول الله تعالى يوم القيامة للكافرين ذوقوا من العذاب جزاءً لما كنتم تعملوا في هذه الدنيا
من معاصي، فتعظيماً لهذا العذاب يقول لهم الله تعالى ذوقوا ، وتقول الملائكة عن الله تعالى
ذوقوا جزاءً لما كنتم تعملون .

١٣/ قال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) (العنكبوت: ٥٨).

القراءة :

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالثاء المثناة ساكنه بعد النون وإبدال الهمزة ياء
(لنُبَوِّئَنَّهُمْ) ، وقرأ الباقون بالياء الموحدة والهمزة (لنُبَوِّئَنَّهُمْ).^٣

المعنى اللغوي للقراءة :

أصل البواء : مساواة الأجزاء في المكان .
يقال مكان بواء : إذا لم يكن نائياً بنازله ، و بواه منزلاً : أنزله فيه ، وبوات له مكاناً :
سويته فتبوا ، وباء فلان بدم فلان ببوء به أي ساواه .
والثواء : الإقامة مع الاستقرار .
يقال : ثوى يثوى ثواءً والثوية : مأوى الغنم .^٤

المعنى الإجمالي للآية :

ذكر الله تعالى في الآية السابقة حال الكافرين يوم القيامة وما لهم من العذاب جزاءً لهم ، أعقبا
ببيان حال المؤمنين وما لهم من النعيم ، بحيث ينزلهم الله المنزلة العالية في جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وهذا أحسن جزاء يجازي به الله عباده المخلصين .

١- البحر المحيط ج٧ ص ١٥٢ .

٢- انظر: جامع البيان ج ١١ ص ٦٨٥٨ .

٣- النشر ج٢ ص ٣٤٤ .

٤- انظر: المفردات ص ١٥٨ ، لسان العرب ج ١ ص ٤٦ .

٥- انظر: المفردات ص ١٨١ .

قال الشوكاني : في هذه الآية ترغيب بالهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وتأکید لما سبقها في آية (يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) (العنكبوت: ٥٦).
فإن جزاء من هاجر وصبر على الطاعة أن يكون في الجنة وينزلنهم الله تعالى غرف الجنة وهي أعلاها ، وهذه الغرف تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي لا يموتون وهذا نعم أجر العاملين للأعمال الصالحة^{١٠}

العلاقة بين القراءات :

أفادت قراءة (لنبؤنهم) أي لننزلنهم ، وأفادت قراءة (لنثو ينهم) أي لننزلنهم منزلاً في الجنة يثوون به أي يقيمون فيه^{١٠} ومن العلماء من قال بذلك :
قال ابن خالويه : " حجة من قرأ بالنون والباء : أنه أراد لننزلنهم من الجنة غرفاً ، ودليله (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم) الحشر ٩ ، وحجة من قرأ بالنون والثاء : أنه أراد : النزول والإقامة ومنه قوله (وما كنت تأويأ في أهل مدين) القصص ٢١٠
قال الزمخشري والأوسى مثل ذلك : لنبؤنهم أي لننزلنهم ، ولنثو ينهم بالثاء من الثواء بمعنى الإقامة^{٣٠}

وقال الطبري : إنهما قراءتان مشهورتان ، وهما متقاربتان في المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أن قوله (لنبؤنهم) هو بوائه منزلاً ، أي أنزلته ، وكذلك (لنثو ينهم) هو من أثويته مسكناً إذا أنزلته منزلاً^{٤٠}

الجمع بين القراءتين:

يبوئ الله تعالى المؤمنين الذين عملوا الصالحات غرفاً في الجنة يثوون فيها يُقيمون خالدين فيها ، فيكون إنزالهم هذه الغرف للإقامة الدائمة والاستقرار فيها^{١٠} والله أعلم .

٤ / قال تعالى : (لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا فَيَسْأَلُوا عِلْمًا) (العنكبوت: ٦٦) .

١- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢١٠.

٢- الحجة في القراءات ص ٢٨١، انظر: المغني ج ٣ ص ١٣٠-١٣١، والمستنير ج ٢ ص ٢٠٤، الكشف ج ٢ ص ١٨١، الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٤.

٣- انظر: الكشف ج ٣ ص ٢١٠، روح المعاني ج ١١ ص ١١.

٤- جامع البيان ج ١١ ص ٦٨٦٠.

القراءة:

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقالون بإسكان اللام (وليتمتعوا) ، وقرأ الباقر بكسرها (وليتمتعوا).^١

المعنى اللغوي للقراءة :

المتاع : انتفاع ممتد الوقت ، يقال متَّعه الله بكذا ، وأمتعته ، وتمتَّع به .
وكل موضع ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد ، وذلك لما فيه من معنى التوسع المتوسع : هو الامتداد والارتفاع .
يقال : متَّع النهار ، ومتَّع النبات إذا ارتفع ، والمتاع : كل ما ينتفع به متاع^٢ .

المعنى الإجمالي للآية :

يمهل الله الكافرين في الدنيا لعلمهم يرجعون إلى الله تعالى لكن ما من فائدة ، فإنهم يكفرون بالله وبما أنعم الله تعالى عليهم ، ويدعهم في طغيانهم يتمتعون ويزيدون في غيهم ، ثم يكون مصيرهم إلى النار و بأس المصير .
قال النسفي : (ليكفروا بما آتيناهم) من النعمة ويكفروا بها ويتمتعوا بها في الدنيا ، فيوم القيامة يعلمون شر أعمالهم ، فمن قرأها بالكسر أي لكي يكفروا وكي يتمتعوا ويعودوا إلى شركهم بعد أن أنجاهم الله إلى البر في الآية السابقة ، وبالعود إلى شركهم يكونون كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع والتلذذ على خلاف المؤمنين فإنهم يشكرون الله على نعمة النجاة .
ومن قرأها بالسكون فهي من باب الوعيد والتهديد ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وكل يعلم ما عمل وقدم لله تعالى^٣ وسيجاري كل إنسان بما عمل بلا زيادة ولا نقصان .

العلاقة بين القراءات :

الخلاف هنا في (وليتمتعوا) على اللام فمن قرأها بالسكون جعلها لام أمر ، ومن قرأها بالكسر جعلها لام كي ، وكلها تتضمن معنى الوعيد والتهديد للكفار .
قال ابن خالويه : "حجة من سكنها أنه جعلها لام وعيد في لفظ الأمر .
ولمن كسرها وجهان : أن تكون لام وعيد أجراها على أصلها ، أو أن تكون لام كي"^٤ .

١- النشر ج٢ص٣٤٤.

٢- انظر: المفردات ص٧٥٧، الصحاح ج٣ص١٢٨٣.

٣- انظر: تفسير النسفي ج٣ ص ٢٦٤.

٤- الحجة في القراءات ص ٢٨٣.

وقال أبو علي : "من كسر اللام وجعلها الجارة ، كانت متعلقة بالإشراك ، والمعنى : يشركون ليكفروا أي لا عائد له في الإشراك إلا الكفر ، فليس يرد عليهم الشرك نفعاً ، إلا التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة ، ومن قرأها بالسكون أراد الأمر بمعنى التهديد والوعيد ."^١

قال الألويسي : "الظاهر أن اللام لام كي أي يشركون ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمه بسبب شركهم وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادهم عليها فالشرك سبب لهذا الكفران وقيل: اللام فيهما لام الأمر والأمر بالكفران والتمتع مجاز في الخذلان والتهديد."^٢

قال الطبري : "من قرأ بكسر اللام بمعنى كي يتمتعوا آتيناهم ذلك ، ومن قرأ بسكون اللام على وجه الوعيد والتوبيخ ، أي اكفروا فإنكم سوف تعلمون ماذا تلقون من عذاب الله بكفركم به"^٣.

الجمع بين القراءتين:

(وليتمتعوا) تتضمن معنى الطلب والهدف منه التوبيخ والتهديد على كلا القراءتين ، أي اكفروا بنعمة الله تعالى وتمتعوا في الدنيا ثم سوف تعلمون أن هذا التمتع قصير مقصور على الدنيا فقط.

١٥/ قال تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: ٦٩) .

القراءة :

قرأ أبو عمرو بإسكان الباء (سُبُلْنَا) ، وقرأ الباقر بضمها (سُبُلْنَا) بضم الباء.^٤

المعنى اللغوي للقراءة :

السبيل : الطريق الذي فيه سهولة ، وجمعه سبل .

أو هو كل ما يأتي إلى الشيء فهو سبيل ، أو هو كل ما اعتاد على سلوكه .^٥

١- الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٥ .

٢- روح المعاني ج ١ ص ٣ .

٣- جامع البيان ج ١ ص ٦٨٦٤ .

٤- انظر: تقريب النشر ص ١٥٨ .

٥- انظر: المفردات ص ٣٩٠ ، والكليات ص ٥١٣ .

المعنى الإجمالي للآية :

يبين الله تعالى فضل الجهاد باختلاف أنواعه ، فمن جاهد وأخلص فإن الله يهديه طريق وسبيل الخير ويسهله الله تعالى عليه ، وإن الله تعالى مع من أحسن وأخلص .
قال سعيد حوى : " (والذين جاهدوا فينا) أي في حقنا ومن أجلنا خالصاً لله فقط، وأطلق لفظ المجاهدة ليتناول كل ما تجب مجاهدته في النفس والشيطان وأعداء الدين، (لنهدينهم سبلنا) أي لنبصرنهم طرقنا في الدنيا والآخرة ، أو لنزيدنهم هداية إلى سبل الخير وتوفيقاً ، (وإن الله لمع المحسنين) بالنصرة والمعونة في الدنيا ، وبالثواب والمغفرة في العقبى " .^١

العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءتين مما لا أثر له في المعنى فقط اختلافهما من قبيل اللهجات .

١- الأساس في التفسير ج٨ص٤٢٢٩.

الفصل الثالث

تفسير سورة الروم من خلال القراءات العشر ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على :

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول: تعريف سورة الروم.

أولاً : اسم السورة وسبب التسمية:

تسمى هذه السورة بالروم وهذا هو الاسم الثابت لها منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسبب إطلاق هذا الاسم عليها لذكر اسم الروم فيها حيث لم يرد في غيرها من سور القرآن .^١ وأيضاً لاشتمال قصتها على معجزة.. تفيد للمؤمنين فرحاً عظيماً، بعد حزن يسير، فتبطل شماتة أعدائهم، وتدل على أن العاقبة لهم.

خاصة وأنها معجزة غيبية، لم تكن قد حدثت بعد وهي انتصار دولة الروم على دولة الفرس – الوثنيين – في فترة سنوات قليلة، بعد ذلك الانتصار الكاسح، الذي حققه الفرس على الروم.

وقال الصابوني "سميت بذلك لذكر تلك المعجزة الباهرة التي تدل على صدق أنباء القرآن الكريم ، قال تعالى (غُلِبَتِ الرُّومُ) (الروم: ٢) (فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) (الروم: ٣) (فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ) " (الروم: ٤) .^٢

ثانياً : عدد آياتها وترتيبها في النزول .

اختلف في عدد آياتها حيث قال ابن عاشور عدد آياتها في عد أهل المدينة وأهل مكة تسع وخمسون ، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة ستون ، وقال الألوسي بذلك أيضاً.^٣ وقد بينت سبب الاختلاف في عدد الآيات في الفصل الأول^٤ .

ترتيبها في النزول :

"هي السورة الرابعة والثمانون في تعداد نزول السور نزلت بعد الانشقاق وقبل سورة العنكبوت . حيث كان غلب الروم على الفرس في بيعة الرضوان ، وفي بعض الروايات ذكرت أن غلب الروم على الفرس وقع بعد مضي سبع سنين من غلب الفرس على الروم ، ومنهم من قال إن سورة الروم نزلت في سنة إحدى عشرة قبل الهجرة من أن بيعة الرضوان كانت سنة ست بعد الهجرة".^٥

١- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٣٩.

٢- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٧.

٣- انظر: روح المعاني ج ٧ ص ١٦.

٤- انظر: من الرسالة ص ٣٤.

٥- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٤٠.

ثالثاً : زمن ومكان نزول السورة :

"اتفق العلماء على إن سورة الروم مكية النزول ، ومنهم من قال أنها مكية إلا آية وهي قوله تعالى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ) (الروم: ١٧) فهي مدنية النزول".^١

فسورة الروم سورة مكيّة وقد نزلت لنتبئ الرسول ﷺ والمسلمين بأمر غيبي سيقع بعد أعوام وهو انتصار الروم على الفرس بعد أن هزموا وهذا الإخبار بأمر غيبي هو في قمة الإعجاز ومن أظهر الدلالات على نبوة وصدق الرسول الكريم ﷺ.

رابعاً : محور السورة :

سورة الروم مكية وأهدافها نفس أهداف السور المكية التي تعالج قضايا العقيدة الإسلامية في إطارها العام وميدانها الفسيح الإيمان بالوحدانية وبالرسالة وبالبعث والجزاء.^٢

خامساً : الأهداف العامة للسورة:

على النحو التالي :

- ١- الكشف عن الرباط الوثيق: بين أحوال الناس، وأحداث الحياة، وماضي البشرية وحاضرها ومستقبلها، وسنن الكون، ونواميس الوجود.
- ٢- الإخبار عن حدث غيبي وهو انتصار الروم على الفرس وهي من أظهر الدلائل على صدق القرآن وصدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ٣- تحدثت السورة عن أشراط الساعة وعن مصير كل من المؤمنين والكافرين.
- ٤- إثبات البعث والرجوع للحساب يوم القيامة.
- ٥- إثبات وحدانية الله سبحانه وتعالى بالمشاهد الكونية والدلائل القطعية.
- ٦- بيان أن الإسلام هو دين الفطرة، فطر الله الناس عليه لا يتبدل ولا يتغير .
- ٧- آيات السورة تتحدث عن آيات الله المبهرة في الكون وهذه الآيات واضحة بيّنة لمن نظر وأمعن في ملكوت الله ومخلوقا.
- ٨- من طبيعة المشرك الإنابة إلى الله إذا مسه الضر، والإشراك به حين الرخاء.
- ٩- من دأب الناس الفرح بالنعمة والقنوط حين الشدة، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.
- ١٠- الأمر بالتصدق على ذوي القربى والمساكين وابن السبيل.

١- روح المعاني ج ٧ ص ١٧.

٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٢ ص ٤٧٠.

- ١١- الدلائل التي وضعها سبحانه في الأنفس شاهدة على وحدانيته.
- ١٢- للخير والشر فائدة تعود إلى المرء يوم تجزى كل نفس بما كسبت.
- ١٣- أخذ العبرة والعظة في آثار المكذبين وفي ذلك عبرة لمن اعتبر.
- ١٤- تسليية الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم إيمان قومه بأنهم صم عمي لا يسمعون ولا يبصرون.
- ١٥- بيان أن الكافرين يكذبون بالآخرة لأنهم كانوا يكذبون بها في الدنيا.
- ١٦- الإرشاد إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ الغاية في الإعذار والإنذار، وأن قومه قد بلغوا الغاية في التكذيب والإنكار.
- ١٧- أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بإدامة التبليغ مهما لقي من الأذى، وطمأنه بنصره وخذلان من كذب به^١.

سادساً : المناسبات :

- ١- كانت بداية سورة العنكبوت بالجهاد وختمت به وبدأت سورة الروم بما يفيد إن الله سينصر المؤمنين .
- ٢- إن ما في هذه السورة من الحجج على التبليغ والنظر في الأفق والآنفس مفصل هنا لما جاء مجملاً في سورة العنكبوت . في مثل قوله تعالى { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [العنكبوت ٢٠]. فقد جاء بذلك هنا: مفصلاً.
- في مثل قوله تعالى { أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.. } [الآية: ٨]. وقوله تعالى { أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ... } [الآية: ٩].
- وقوله تعالى { اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [الآية ١١].
- ٣- إن كلاً منهما افتتح ب(ألم) غير متعقب بذكر القرآن^٢ .

١- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٤٠، صفوة التفسير ج ٣ ص ٤٧٠.

٢- انظر: تفسير كشك ج ص ٣٨٤٥، التفسير المنير ج ٢٢، ٢١ ص ٤٣، أسرار ترتيب القرآن ص ١٢٤.

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر.

على النحو الآتي:

١/ قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)
(الروم: ١٠).

القراءة :

قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان بالرفع (كان عاقبة) وقرأ الباقون بالنصب
(كان عاقبة)^١.

المعنى الإجمالي للآية :

يخبر الله تعالى في هذه الآية أن عاقبة الذين يعملون السيئات ويكفرون بالله تعالى،
ورسله الكرام، أن يجازيهم على أعمالهم السيئة بأفبح أنواع العذاب جزاءً لما كانوا به يستهزئون
قال الصابوني في معنى الآية: " أي ثم كان عاقبة المجرمين المكذبين بالله العقوبة، التي
هي أسوأ العقوبات وهي نار جهنم، وذلك لأجل تكذيبهم بآيات الله المنزلة على رسلنا واستهزاءهم
به" ^٢.

العلاقة بين القراءتين :

اختلف العلماء في (عاقبة) و (عاقبة)^٣ .
وقال محمد سالم محيسن : من قرأ (عاقبة) بالرفع على أنها اسم كان وخبرها السوأي
ومعناها : مصير المسيئين جهنم بسبب تكذيبهم بالله وبآياته .
ومن قرأ (عاقبة) بالنصب على أنها خبر كان واسمها السوأي ، و معناها أن السوأي
عاقبة الذين أساءوا وذلك بدخولهم جهنم بسبب تكذيبهم بآيات الله ^٣ .
وقال الشوكاني مثل ذلك: إن قراءة الرفع (عاقبة) دلت على أنها اسم كان،
وخبرها السوأي: أي الفعلة أو الخصلة أو العقوبة .

١- النشر ج٢ ص ٢٥٨.

٢- صفوة التفاسير ج٢ ص ٤٧٣.

٣- انظر: المغني ج٣ ص ١٣٢.

وقراءة النصب (عاقبة) دلت على أنها خبر كان، والاسم السوأي، و التقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا " ١٠ .
قال الألوسي، وابن عطية بذلك ، والقرطبي لكن زاد بقوله: من نصب عاقبة جاز أن يكون اسمها التكذيب، أي كان التكذيب عاقبة الذين أساءوا ٢٠ .

الجمع بين القراءتين :

أفادت القراءتان بالرفع والفتح أن مصير الكافرين جهنم وهي أسوأ أنواع العذاب وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم بالله تعالى .

٢/ قال تعالى : (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (الروم: ١١).

القراءة :

قرأ أبو عمرو وأبو بكر وروح بالغيب (يُرْجَعُونَ)، وقرأ الباقر بالخطاب (تُرْجَعُونَ) ٣ .

المعنى اللغوي للقراءة :

الرجوع : العود إلى ما كان منه البدء ، والرجع الإعادة والرجعة في الطلاق ، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات ٤ .

المعنى الإجمالي للآية :

بعد أن بين الله تعالى عاقبة المكذبين، وضح أنه تعالى يبدأ الخلق بعد الممات وهو قادر على إعادته كما هو قادر على بدء الخلق فإليه المرجع والمعاد .
قال الشوكاني: " (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ) أي يخلقهم أولاً ، ثم يعيدهم بعد الموت أحياء .

(ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) بعد الممات للحساب ، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته بالرجوع إلى الله تعالى يوم القيامة " ٥ .

١- فتح القدير ج ٤ ص ٢١٥ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٢٤، المحرر الوجيز ص ١٤٧٢، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٣٨ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٣٤٤ .

٤- انظر: المفردات ص ٣٤٢ .

٥- فتح القدير ج ٤ ص ٢١٥ .

العلاقة بين القراءتين :

العلاقة بينهما علاقة بلاغية وهي الالتفات من الخطاب للغيبة .
قال مكي بن أبي طالب : "حجة من قرأ بالياء أنه حملة على الغيبة في قوله تعالى (يَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أي : يُرْجَعُ الْخُلُقُ ، وَالْخُلُقُ هُمُ الْمَخْلُوقُونَ كُلُّهُمْ ، لكن وحد اللفظ في قوله (يعيده) رداً على توحيد لفظ الخلق ، ثم جمع في قوله (تُرْجَعُونَ) رداً على معنى الخلق .

وحجة من قرأ بالتاء أنه رده إلى الخطاب بعد الغيبة" ^١ .
وقال بذلك الدكتور محمد سالم محيسن ، وأبو علي الفارسي ^٢ .
وقال الألوسي : "الظاهر أن (يُرْجَعُونَ) بياء الغيبة، إلا أنه عدل عنها إلى خطاب المشركين لمكافحتهم بالوعيد ومواجهتهم بالتهديد وإيهام أن ذلك مخصوص بهم فهو التفات للمبالغة في الوعيد والترهيب" ^٣ .

الجمع بين القراءتين :

دلت قراءة (تُرْجَعُونَ) التي تعود على الكفار ، وقراءة (يُرْجَعُونَ) التي تعود على الخلق جميعاً ، على قدرة الله تعالى على إعادة الخلق مرة ثانية للرجوع يوم القيامة والقصد من الالتفات من الغيبة التوبيخ والتقريع والتهديد بمواجهتهم بالخطاب. والله أعلم

٣/ قال تعالى: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) (الروم: ١٩) .

القراءة :

قرأ حمزة والكسائي وخلف (تُخْرَجُونَ) بفتح حرف المضارعة وضم الراء ووافقهم يعقوب وابن ذكوان، وقرأ الباقون بضم حرف المضارعة وفتح الراء (تُخْرَجُونَ) ^٤ .

١- الكشف ج٢ ص ١٨٣ .

٢- انظر: المغني ج٣ ص ١٣٢-١٣٣، الحجة للقراء ج٣ ص ٢٦٧ .

٣- روح المعاني ج ١١ ص ٢٤ .

٤- تقريب النشر ص ١١٥ .

المعنى اللغوي للقراءة :

- تخرجون: من الفعل خرج خروجاً ومخرجاً .
- والمخرج :هو الموضع، ويستعمل الخروج في معنى الظهور ، ومعنى الانتقال .
- أو هو الانفصال من المكان الذي هو فيه إلى مكان غيره ^١ .
- وقال بذلك ابن عاشور: هو فصل شيء محوي عن حاوية ، يقال : أخرجته من الدار أي فصله ^٢ .

المعنى الإجمالي للآية :

- في هذه الآية بيان لقدرة الله العظيمة فهو قادر على إخراج الحي من الميت ، وإخراج الميت من الحي ، وإخراج النبات من الأرض ، فكما هو قادر على تلك الأمور قادر على إخراجكم من قبوركم وإن ذلك على الله يسير .
- قال ابن عاشور : من صور إخراج الحي من الميت إخراج الأجنة من النطف، وإخراج الفرخ من البيضة ، وإخراج المؤمن من الكافر ، وإخراج الميت من الحي على عكس ذلك .
- وفيها إيحاء على أن الله يخرج من الكافرين أفاضل المؤمنين كإخراج خالد بن الوليد من أبيه الوليد بن المغيرة ، وإخراج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وغيرهم كثير ممن كانوا ميتين بكفرهم ولكن أخرج الله منهم أحياء بإيمانهم ^٣ .
- (وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) بالنبات بعد يبسها .
- والمعنى : "ومثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم ، فإن الإبداء والإعادة يتساويان في قدرة من هو قادر على إخراج الميت من الحي وعكسه ^٤ ."

العلاقة بين القراءتين :

- القراءة من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .
- قال بن خالويه: حجة من فتح التاء ، وضم الراء (تَخْرُجُونَ): أنه جعل الفعل لهم .
- وحجة من ضم التاء وفتح الراء (تُخْرَجُونَ): أنه جعله لما لم يسم فاعله . ^٥

١- انظر: القاموس المحيط ج ١ ص ٢٩٠، الكليات ص ٤٣٢.

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٦٨.

٣- انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٦٨.

٤- الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٦٤.

٥- الحجة في القراءات ص ٢٨٣.

قال القرطبي: المعنيان متقاربان ، وقراءة الفتح على نسق الكلام والمعنى : أي إذا دعاكم خرجتم أي أطعتم ^{١٠} قال الشوكاني في معناها : يحي الله الأرض بالنبات بعد موتها وهو شبيهه بإخراج الحي من الميت فمثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم ^{٢٠}

الجمع بين القراءتين :

دلت القراءتان على قدرة الله تعالى في إحياء من لا حياة فيه وذلك بإخراجهم من الأرض بعد أن كانوا أمواتا ، وفي هذا إثبات على استحقاق الله للعبادة ، وتتضمن إثبات البعث بعد الموت فالخطاب موجه للكفار والمؤمنين ^{١٠} والله أعلم

٤/ قال تعالى : (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلافُ اَلْسِنَتِكُمْ وَاللّوَانِكُمْ اِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ) (الروم: ٢٢).

القراءة :

روى حفص عن عاصم بكسر اللام (لِلْعَالَمِينَ) وقرأ الباقون بفتحها (لِلْعَالَمِينَ) ^٣.

المعنى اللغوي للقراءة :

العالمين : بالكسر، مشتق من العلم ^{١٠}
والعلم : هو إدراك الشيء بحقيقته ^{١٠}
والعالمين : بالفتح هم عالمي زمانهم ، وقيل : هم فضلاء زمانهم الذين يجري كل واحد منهم مجرى كل عالم ^٤.

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية دليل من الأدلة على قدرة الله تعالى الباهرة وهي خلق السموات والأرض وجعلها في هذا النظام البديع ، وأيضاً خلق الله بني آدم مختلفين في لغاتهم التي يتكلمون بها ، ومختلفين في ألوانهم وأشكالهم ، كل ذلك آيات واضحة على قدرة الله تعالى ^{١٠}

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٤٧.

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢١٩.

٣- النشر ج ٢ ص ٣٤٤.

٤- انظر: المفردات ص ٥٨٢.

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي من آياته الدالة على قدرته العظيمة خلق السموات والأرض وما فيهما من أمور لا يقدر عليها إلا الله كرفع السماء بغير عمد ، وتمهيد الأرض وغيرها من الأمور .

قال القرطبي : (وَإِخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ) أي اختلاف اللغات : من عربية وأعجمية وتركيبية ورومية وغيرها من اللغات ، (وَأَلْوَانِكُمْ) اختلاف الألوان في الصور من البياض والسواد والحمرة فلا ترى أحداً إلا وتفرق بينه وبين الآخر .

وهذا ليس من فعل الوالدين أو أي أحدٍ إلا الله الواحد القادر على ذلك ، فهذا أدل دليل على المدبر البارئ ، (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ) أي في ذلك كله آيات للبر والفاجر فلتنتعظوا بها وبغيرها من الآيات الدالة على قدرة الله تعالى .^١

العلاقة بين القراءتين:

"أفادت قراءة فتح اللام أن هذه الآيات لجميع البشر، وخصصت قراءة كسر اللام بعض أفراد هذا العموم بالذكر فهم العلماء تنبيهاً لخاصية العالم في الفهم والاعتبار والاستنباط دون الجاهل".^٢

قال ابن خالويه: "والحجة لمن فتح : أنه جعله جمع (عالم) والعالم يحتوي كل المخلوقات من إنس ، وجان ، وجماد ، وحيوان . والحجة لمن كسر : أنه جعله جمع (عالم) لأن العالم أقرب إلى الاعتبار من الجاهل . ودليله قوله (وما يعقلها إلا العالمون)"^٣ قال بذلك محمد سالم محيسن .^٤

قال ابن عاشور : معنى قراءة فتح اللام : إن في ذلك آيات لجميع الناس لأنها ثابتة عندهم وآياته معلومة بمجرد التفات الذهن دون إمعان النظر .

ومعنى قراءة كسر اللام: أي إن هذه الآيات لأولي العلم فقط .^٥

قال والسيوطي ، وابن عطية والأوسى مثل ذلك .^٦

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٤٥٨.

٢- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٦٩٦.

٣- الحجة في القراءات ص ٢٨٢.

٤- انظر: المستنير ج٢ ص٢٠٨، والقراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ ص٦٢٦.

٥- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص٧٥.

٦- انظر: معترك الأقران ج٢ ص٦٢٥، المحرر الوجيز ص١٤٧٤، روح المعاني ج١١ ص٣٢.

الجمع بين القراءتين :

أفادت قراءة كسر اللام على إن التبصر لهذه الآيات إنما يكون من العلماء خصهم الله تعالى لأنهم أهل النظر والاستنباط والاعتبار دون الجاهلين الذين هم في غفلة وسهو عن تدبر الآيات والتفكر .

والقراءة بفتح اللام معناها جميع المخلوقات فالعالمين جمع عالم كما قال تعالى (الحمد لله رب العالمين) الفاتحة ١، والعالم جميع المخلوقات في كل أوان فذلك أعم من جميع الخلق إذ الآيات يشهدا العالم والجاهل و فيها آية للجميع وحجة لكل الخلق ليس بحجة على العالم دون الجاهل فكان العموم أولى بذلك ^١.

٥/ قال تعالى : (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) (الروم: ٣٢).

القراءة :

قرأ حمزة والكسائي بألف بعد الفاء وتخفيف الراء (فارقوا) ، وقرأ الباقون بغير ألف وتشديد الراء (فرققوا) ^٢.

المعنى اللغوي للقراءة :

فرّق : من التفريق والتميز بين الشئيين .
ومن ذلك : فرّق الشعر ، والفرّق : القطيع من الغنم ، والفرّق الفلق بين الشئيين .
والفرقان: كتاب الله تعالى فرق بين الحق والباطل ^٣ .

المعنى الإجمالي للآية :

بيان تفرق الأمة إلى فرق ومذاهب وأحزاب ومنهم من يتعصب على مذهبها ويدافع عن مذهبها وهو فرح به .

قال سعيد حوى : (مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا) أي فرقا كل واحدة تشايح إمامها الذي أضلها ، فهنا أمر من الله أن نكون على الدين الصحيح لا مثل المشركين الذين فرقوا دينهم وبدلوه وغيروه ، (كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) أي كل حزب فرح بمذهبه مسرور يجد باطلا

١- انظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٦٩٦.

٢- النشر ج٢ ص٢٠٠.

٣- انظر: مقاييس اللغة ص ٤٩٤.

حقاً، ودلت الآية على أن الشرك رأس العلل ، ومنه يحدث التفرق وتنشأ المذاهب والتفرق والعصبية للباطل^١.

العلاقة بين القراءتين :

أفادت قراءة (فرّقوا) أن المشركين اتخذوا عدة آلهة ، وفرقوا الدين إلى أحزاب وشيع كل يعادي الآخر .

وأفادت قراءة (فارّقوا) ابتعاد المشركين عن الدين الإسلامي ، ولم يتبعوه .
ومن العلماء من قال بذلك حيث قال :

ابن خالويه : "حجة من أثبت الألف (فارّقوا) أنه أراد : ترك الدين ، وانصرفوا عنه .
وحجة من قرأ (فرّقوا): أنه أراد : جعلوه فرقاً آمنوا ببعض وكفروا ببعض، ودليلاً (وكانوا شيعاً) في الآية نفسها"^٢.

قال محمد سالم محيسن مثل ذلك^٣.

قال ابن كثير : معنى (فرّقوا) على معنى لا تكونوا كالمشركين الذين بدلوا دينهم أي فرّقوه .

وقرأ بعضهم : (فارّقوا) دينهم أي تركوه وراء ظهورهم ، وهؤلاء مثل الأديان الباطلة^٤.
وقال الألوسي و الزمخشري والبيضاوي بمعنى مشابه لقول ابن كثير^٥.

الجمع بين القراءتين :

دلت فارّقوا على أنهم تركوا الدين، من المفارقة والفراق على معنى أنهم خرجوا منه .
ودلت فرّقوا على أنهم آمنوا ببعض وكفروا ببعض أي من التفريق .
فحال من فارق دينه وحال من فرّق في دينه فأمن ببعض وكفر ببعض أنه حال واحد ومأل واحد فالكفار فارّقوا وفرّقوا^٦.

١- انظر: الأساس في التفسير ج٨ ص٤٢٧٢.

٢- الحجة في القراءات ص ١٥٢.

٣- انظر: المستنير ج٢ ص ٢٠٩.

٤- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٤٤٣ .

٥- انظر: روح المعاني ج١١ ص٤١، الكشف ج٣ ص٢٢٢، تفسير البيضاوي ج٤ ص٣٣٥.

٦- انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ج٢ ص٥٥٣.

٦/ قال تعالى : (وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) (الروم:٣٦) .

القراءة :

قرأ البصريان ، والكسائي ، وخلف بكسر النون (يقنطون) ، والباقون بفتحها (يقنطون)^١ .

المعنى اللغوي للقراءة :

قَنَطَ قَنَاطًا وَقَنَاطَةً ، وَقَنَطَهُ تَقْنِيطًا : آيسه ومنعه .

والقنوط : يدل على اليأس من الشيء واليأس من الخير والرحمة أيضاً^٢ .

المعنى الإجمالي للآية:

بين الله تعالى عندما يكون الإنسان بأي نعمة من النعم مال أو ولد أو أي نعمة أخرى فإنه يفرح بها لكن إذا أصابه شيء من الآلام أو ما يزعجه فإنه ييأس من رحمة الله ويقنط مما أصابه قال الألوسي : (وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً) أي من نعمة وصحة وسعة (فَرِحُوا بِهَا) بطراً فإنه هو الفرح المذموم المنهي عنه ، (وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ) شدة ، أو مصيبة (بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) . بسبب معاصيهم ، وما يفعلون من شر ، (إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ) أي القنوط من رحمة الله عز وجل^٣ .

العلاقة بين القراءتين:

اختلاف القراءة هنا من ناحية اختلاف حركه الفعل .

قال محمد سالم محيسن : القراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق فالقراءة الأولى مضارع

(قَنَطَ يَقْنِطُ) بفتح العين في الماضي ، وكسرها في المضارع .

والقراءة الثانية مضارع (قَنِطَ يَقْنِطُ) بكسر العين في الماضي ، وفتحها في المضارع

ومعناها لا تيأسوا^٤ .

وقال ابن عاشور : هما لغتان^٥ .

١- النشرح ٢ص ٢٢٧ .

٢- انظر: القاموس المحيط ج١ص ٩٢٣، لسان العرب ج٧ص ٣٨٦ .

٣- انظر: المفردات ص ٦٨٥ .

٤- روح المعاني ج١١ص ٤٢ .

٥- القراءات وأثرها في علوم اللغة ج١ص ٢٧١ .

٦- انظر التحرير والتنوير ج٧ص ١٥١ .

الجمع بين القراءتين :

دلت القراءتان على أن القنوط يداهم الإنسان فجأة ، و ذلك بسبب ضعف نفسه فقد ورد النهي عن القنوط وهو اليأس من رحمة الله تعالى و القنوط واليأس سببه المعصية فدللت القراءتان : على أن من غير اللائق بالعبد المذنب الذي أسرف على نفسه أن يقنط من رحمة الله تعالى ما دامت التوبة والإنابة والإسلام والعمل الصالح في متناول يده . والله أعلم

٧/ قال تعالى : (وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّاً لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُؤَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ) (الروم: ٣٩)

القراءة :

"قرأ ابن كثير بقصر الهمزة (وما آتيتم) ، وقرأ الباقرن بمدها (وما آتيتم)^١
"وقرأ المدنيان ويعقوب بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو (لُتْرِبُوا) وقرأ الباقرن بالغيب وفتح الياء والواو (لِيَرْبُؤَا)"^٢ .

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية الكريمة ينكر الله على من يتعامل في معاملاته بالربا ، فليس له أجر ولا زيادة في ماله ، لكن ما يقدمه الإنسان من صدقه خالصة لوجه الله تعالى فهي التي يثاب عليها ويضاعف الله له الأجر أضعافاً مضاعفه .
قال ابن عطية : يحتمل معنى الآية النهي عن الربا في التجارات ، فما فعل المرء من ربا ليزداد به من مال وفعله ذلك في أموال الناس ، فإن ذلك لا يربو عند الله تعالى ولا يزكو بل فيه الإثم ومحق البركة ، لكن ما أعطى الإنسان من صدقه وزكاة فهي تنمية لماله وتطهير له يريد بذلك وجه الله تعالى فذلك الذي يجازى عليه أضعافاً مضاعفه من الأجر^٣ .

العلاقة بين القراءتين:

(وما آتيتم) الاختلاف فيها راجع إلى مد (آتيتم) وعدم مدها .
قال مكي بن أبي طالب : " (وما آتيتم) قرأه ابن كثير بغير مد ، جعله من باب المجيء ، وقرأ الباقرن بالمد ، وجعلوه من باب الإعطاء ، ومعناه : وما أعطيتم من عطية ، لتعوضوا أكثر

١- غيث النفع ص ٢٢٢ .

٢- النشر ج ٢ ص ٢٥٨ .

٣- انظر: المحرر الوجيز ص ١٤٧٩ .

منها ، فلا ثواب لكم فيها عند الله ، وذلك مثل الرجل يهدي إلى الرجل هدية ليعوضه أكثر منها ، وهذا مباح لأمه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو غير مباح للنبي عليه السلام .
وترك المد معناه : ما جئتم من ربا ، فهو يرجع إلى معنى الإعطاء" ١ .
وقال الشوكاني : قراءة القصر تتول إلى قراءة المد لأن معناها ما فعلتم على وجه الإعطاء ٢ .

وقال الألوسي : " قرأ ابن كثير (آتيتم) بالقصر ، وعلى قراءة الجمهور معناه أعطيتم ، وعلى هذه القراءة المعنى ما جئتم أي ما جئتم من عطاء ربا ٣ .
(و ليربوا) الاختلاف فيها راجع إلى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .
قال الطبري : " (ليربوا) بفتح الياء من يربو بمعنى : وما آتيتم من ربا ليربوا ذلك الربا في أموال الناس .
(و ليربوا) بضم التاء من تربوا بمعنى : وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم في أموال الناس" ٤ .

الجمع بين القراءتين :

(وما آتيتم من ربا) : بدون المد أي ما آتيتم من هدية يتوقع بها مزيد مكافأة ليزيد في أموالهم ، ينمو فيها فلا يثاب عليه من عند الله .
ومعنى (آتيتم) بالمد: أي أصبحوا ذوي زيادة لإعطائهم الربا في أموال الناس فدلنا على تحريم الربا ، وكل زيادة في أموال الناس غير مشروعه ، ليربوا ذلك ويزيد في أموالهم ، فهذا يعود عليه بالخسارة في الدنيا والآخرة ٥ . والله أعلم

٨/ قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) (الروم: ٤٠)

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالخطاب (تُشْرِكُونَ)، وقرأ الباقون بالغيب (يُشْرِكُونَ) ٥ .

١- الكشف ج ٢ ص ١٨٤ ، انظر: الحجة في القراءات ج ٢ ص ٢٨٣ .

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٢٧ .

٣- روح المعاني ج ١١ ص ٤٥ .

٤- جامع البيان المجلد ١١ ج ١٩ ص ٦٨٩٨ ص ٥٠ .

٥- النشر ج ٢ ص ٢١٢ .

المعنى اللغوي للقراءة :

- الشرك : هو الخلط بين المُلكين ، وهو أن يوجد شيء لاثنتين فصاعدا .
- والشرك نوعان وهما : الشرك العظيم، وهو إثبات شريك لله تعالى ، يقال : أشرك فلان بالله تعالى .
- والثاني: شرك صغير وهو مراعاة غير الله تعالى معه في بعض الأمور وهو الرياء والنفاق.^١

المعنى الإجمالي للآية:

- بين الله تعالى أنه وحده جل جلاله هو القادر على الخلق ابتداءً وهو القادر على الرزق باختلاف أنواعه ثم بعد ذلك يمينكم وبعد ذلكم يحييكم الحياة الثانية للبعث والحساب ، فهل يستطيع أحد من المعبودات الأخرى التي تعبدونها من دون الله فعل ذلك ؟ كلا الله وحده هو القادر على ذلك تنزهه وتعالى عن الشريك والولد والوالد .
- قال ابن كثير : " (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ) أي هو الخالق الرازق للإنسان يولد لا سمع له ولا بصر ولا قوى ويرزقه الله القوى واللباس والمال .
- (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) أي بعد هذه الحياة ، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) يوم القيامة ، (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ) أي الذين تعبدونهم من دون الله ، (مَنْ يَفْعَلُ مِنْ دَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ) أي لا يقدر أحد منهم على فعل شيء من ذلك بل الله سبحانه هو المستقل بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ثم يبعثهم يوم القيامة (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) أي تعالى وتقدس وتنزهه وتعظيمه وجل وعز أن يكون له شريك أو نظير أو مساوي " .^٢

العلاقة بين القراءتين:

- هذه القراءة من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ومن العلماء من قال بذلك ومنهم ابن عاشور^٣.

١- انظر: المفردات ص ٤٥١-٤٥٢.

٢- تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٤٤.

٣- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٠٨.

الجمع بين القراءتين :

حال المشركين السابقين في عبادتهم للآلهة من دون الله ،يشركون مع الله تعالى في الرخاء ، توسلاً واستشفاعاً بها ، وينسونها إذا اشتد بهم البلاء ، ويصرفون وجوههم عنها إليه ، ويخلصون له في العبادة والدعاء والرجاء .

فتعالى الله عما تشركون أيها الكفار مع الله إليها آخر، فدلنا على التهكم بهم وبما يعبدون من دون الله، وتنزيهه الله تعالى عن الشريك ،ونفي ربوبيتهم و ألوهيتهم.

٩/ قال تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم: ٤١)

القراءة:

قرأ قبل ، وروح بالنون (لِنُذِيقَهُمْ) ، وقرأ الباقون بالياء (لِيُذِيقَهُمْ)^١ .

المعنى الغوي للقراءة :

- الذوق : هو وجود الطعم في الفم ، ويكون فيما قل تناوله دون ما كثر .
- ثم كثر حتى جعل عبارة عن كل تجربة .
- واختير في القراءة لفظ الذوق في العذاب ، واستعمل مع الرحمة أيضاً^٢ .

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية يبين الله أن الفساد عم وانتشر في كل مكان في البر والبحر وذلك بسبب ما اكتسب الناس بأفعالهم من المعاصي والذنوب ، فكان الفساد تنبيهاً لهم لأخذ الموعدة والاعتبار منها لعلهم يرجعون إلى الله .

قال سعيد حوى : "إن المراد بالفساد : هو ما يترتب على المعاصي والشرك فثمره العذاب النكد ، أو المراد منه نقص البركات في البر والبحر"^٣ .

وقال الصابوني: ظهرت البلىا والنكبات في بر الأرض وبحرها بسبب معاصي الناس وذنوبهم (لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا) أي ليذيقهم وبال أعمالهم التي عملوها في الدنيا ويوم القيامة يحاسبهم الله على ما فعلوا. (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) أي يتوبون إلى الله ويرجعون عن المعاصي^٤

١ - انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٨ .

٢ - انظر: المفردات ص ٣٣٢، والكليات ٤٦٢ .

٣ - الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٨٦ .

٤ - انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٤٨١ .

العلاقة بين القراءتين:

هذه القراءة من باب الالتفات من الخطاب للغيبة ، والغرض منه تعظيم ما يصيبهم من عذاب يوم القيامة .

قال مكي ابن أبي طالب : "من قرأ بالنون فهي إخبار من الله جل ذكره عن نفسه. ومن قرأ بالياء حملة على لفظ الغيبة التي قبله وهو قوله (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ)"^١ ٤٠" وبهذا المعنى قال الدكتور محمد سالم محيسن .^٢

قال الطبري : ليزيقهم الله بعض الذي عملوا ، ونذيقهم على وجه الخبر عن الله تعالى .^٣ وقال أبو حيان : " المعنى أنه تعالى أفسد أسباب دنياهم ومحققهم ليزيقهم وبال أعمالهم قبل أن يعاقبهم بها في الدنيا ."^٤

وقال ابن عاشور : أي يذيقهم الله ، و قال الشوكاني : يذيقهم عقاب بعض ما عملوا أو جزاء بعض ما عملوا .^٥

وقال القرطبي : دلت قراءة من قرأ بالنون على التعظيم .^٦

الجمع بين القراءتين :

دلت قراءة (ليزيقهم) على أن الله تعالى يذيقهم بعض جزاء ما عملوا أي أن الفساد هو جزاء أعمالهم لا نفس أعمالهم فالذي أذيقوا هو جزاء بعض ما عملوا .
ودلت قراءة (لنذيقنهم) إن الله تعالى يذيقهم ذلك العذاب فدلت على عظم ما يصيبهم ، وعظم قدرة الله تعالى يوم القيامة . فدلتا على عظم عذاب يوم القيامة .

١٠ / قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) (الروم:٤٨)

١- الكشف ج ٢ ص ١٨٥ .

٢- انظر: المغني ج ٣ ص ١٣٦ ، المستتير ج ٢ ص ٢١٢/٢١٣ .

٣- انظر: جامع البيان المجلد ١١ ص ٦٩٠٢ ج ١٩ ص ٥٤ .

٤- البحر المحيط ج ٧ ص ١٧١ .

٥- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١١٣ ، فتح القدير ج ٤ ص ٢٢٨ .

٦- انظر: الجامع الأحكام القرءان ج ٧ ص ٣٦٥ .

القراءة:

قرأ ابن كثير ، وحمزة ، والكسائي بالإفراد (الريح) ، وقرأ الباقون بالألف بعد الياء على الجمع (الرياح)^١ .

- قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم (كِسْفًا) بفتح السين .
- وقرأ الباقون (كِسْفًا) بسكون^٢ .

المعنى اللغوي للقراءة :

- الرياح: هو الهواء المتحرك .
- والرياح بلفظ الواحد هو العذاب ، ولفظ الجمع هو الرحمة^٣ .
- وكِسْفًا : من كَسَفَ القمر يكسِفُ كُسُوفًا ، وكَسَفَ القمر أي ذهب نوره وتغير إلى السواد.
- والتكسيف : التقطيع ، وكَسَفَ الشيء يكسِفُ كِسْفًا^٤ .
- والكِسْفُ والكِسْفَةُ والكِسِيفَةُ : القطعة^٥ .
- قال الشوكاني : الكسف جمع كسفة ، وهي القطعة من السحاب^٥ .

المعنى الإجمالي للآية:

يبين الله تعالى في هذه الآية أنه تعالى هو القادر فقط على إرسال الرياح التي هي سبب في إنزال المطر ، وذلك بعد أن يتبخر الماء ، ثم يتكون في السماء على شكل سحاب ، ينزل من خلاله المطر ويختلف قلةً وكثرة تبعاً لاختلاف الرياح فإذا أصاب الناس المطر إذا هم يفرحون به .

قال ابن كثير: يبين الله تعالى كيف يخلق السحاب فقال إما من البحر أو مما يشاء الله عز وجل ثم (فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ) أي يمدده ويكثره ويجعل من القليل كثيراً ثم ينشئ السحاب (ويجعله كِسْفًا) أي قطعاً ، (فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ) أي المطر يخرج من بين السحاب (فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) أي لحاجتهم له يفرحون به^٦ .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ١٦٨ .

٢- النشر ج ٢ ص ٢٣٢ .

٣- انظر: المفردات ص ٣٧٠ .

٤- انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٢٩٨ / ٢٩٩ .

٥- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٠ .

٦- تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٤٦ .

العلاقة بين القراءات:

قال الدكتور محمد سالم : "قراءة الرياح بالجمع دلت على اختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوباً وشمالاً وفي أوصافها حارة وباردة .

ومن قرأ بالإفراد فهو اسم جنس يصدق على القليل والكثير" ^١.

قال القرطبي "ما كان بمعنى الرحمة فهو جمع، وما كان بمعنى العذاب فهو موحد" ^٢.

وقال الشوكاني مثل ذلك ^٣.

وقال ابن عاشور : جاءت الرياح بصيغة الجمع لأنه شاع في استعمالها أنها ريح البشارة بالمطر لأن الرياح التي تثير السحاب هي الرياح المختلفة في هبوبها بين شمال وجنوب ، بخلاف المفرد فإنه غلب في استعمالها على ريح القوة والشدة لأنها تتصل من جهة واحدة حتى تشتد ^٤.
وقال الرازي : "سمى النافعة رياحاً والضارة ريحاً لأن النافعة كثيرة الأنواع، كثيرة الأفراد فإن كل يوم وليلة تهب نفحات من الرياح النافعة ولا تهب الرياح الضارة في أعوام بل الضارة في الغالب لا تهب في الدهور .

والنافعة لا تكون إلا رياحاً فإن ما يهب مرة واحدة لا يصلح الهواء ولا ينشئ السحاب ولا يجري السفن ، وأما الضارة بنفحة واحدة كريح السموم" ^٥.

بينما قراءة (كِسْفًا) و (كِسْفًا) فهما بمعنى واحد وهو القطعة من السحاب .

قال أبو علي : "الكِسْفُ القطع ، والواحد كِسْفَةٌ مثل سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ ، ومن قرأ كِسْفًا مثل

سِدْرَةٍ وَسِدْرٍ ، فيكون معنى القراءتين واحداً" ^٦.

قال ابن خالويه : حجة من فتح : "أنه أراد به جمع (كِسْفَه) كقولك قطعة وقطع . وحجة

من أسكن : أنه شبهه بالمصدر في قولهم علم ، وحلم" ^٧.

الجمع بين القراءات :

الله تعالى جلّت قدرته هو مصرف الرياح ومسخر السحب ومنزل الغيث. "فجاءت ريح" في القرآن الكريم مفردة وبصيغة الجمع "رياح" وحيث ورد ذكر كلمة "ريح" مفردة، يكون ذلك

١- القراءات وأثرها في علوم اللغة ص ٣٤٥.

٢- الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٧.

٣- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٠.

٤- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٢١.

٥- مفاتيح الغيب ج ٣ ص ١٣٥.

٦- الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٦٩.

٧- الحجة في القراءات ص ٢٢٠.

للعذاب، بينما تجيء كلمة "رياح" في حالة الجمع للرحمة وإنزال الغيث أو باعتبار الأفراد اسم جنس يطلق على القليل والكثير فتتفق مع الجمع وقراءه كسفا : أن الله تعالى يجعل السماء قطعه واحده أو قطعاً كثيرة .

١١/قال تعالى : (فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الروم: ٥٠)

القراءة:

قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير وأبو بكر (أثر) بقصر الهمزة وحذف الألف بعد الثاء على التوحيد ، وقرأ الباقون بمد الهمزة وألف بعد الثاء على الجمع (ءآثار) ١٠

المعنى اللغوي للقراءة :

أثر الشيء : حصول ما يدل على وجوده أي بقية الشيء ، أو هو ما يبقى بعد الشيء فيدل عليه كأثر القدم و أثر البناء وأثر الطريق ثم استعير لكل ما يتفرع عن شيء ٢٠

المعنى الإجمالي للآية:

بعد أن بين الله في الآية السابقة أنه وحده تعالى القادر على إرسال المطر،بين هنا وجوب التفكير في آثار نعمته علينا ، بهذا المطر الذي ينتفع به الإنسان ويجعله رحمة لنا ، ويحيي به الأرض بعد موتها ، فكما أحيا الأرض بعد موتها فهو قادر على إحياء الموتى يوم القيامة لحسابهم.

وهذا دليل منطقي يخاطب أصحاب العقول فيقنعهم بأن يوم القيامة حق .

قال الشوكاني : "فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ) أي آثاره بإنزال المطر،والنبات، والزرع التي يكون بها الخصب ورخاء العيش ، أي انظر نظر اعتبار وتفكر لتستدل على قدرة الله وتفرد به هذا الصنع العجيب ،(كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) أي انظر إلى كيفية هذا الإحياء البديع للأرض ،(إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) أي إن الله القادر على فعل إحياء الأرض الميتة فهو قادر على إحياء الموتى للبعث والحساب ، وهو على كل شيء قادر لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء" ٣٠

١- انظر: النشر ج٢ ص ٢٥٨.

٢- انظر: المفردات ص ٦٢، الكليات ص ٤٠.

٣- انظر: فتح القدير ج٤ ص ٢٣١.

العلاقة بين القراءتين:

اختلفت القراءة من بين الجمع والإفراد ، فأفادت قراءة الجمع على آثار المطر في الأرض ، بينما أفادت قراءة الأفراد على إحياء الله الأرض ، ومن العلماء من قال بذلك :
قال مكي ابن أبي طالب : " (آثار) بالجمع لكثرة ما تؤثر الرحمة في الأرض ، وهو المطر . ومن قرأ بالتوحيد ، لأنه لما أضيف إلى المفرد أفرد ليأثلف الكلام ، وهو أيضاً فإن الواحد يدل على الجمع ، وهو أخف ، ويقوي ذلك أن بعده (كيف يحيي الأرض) فهذا إخبار عن واحد" .^١

قال ابن خالويه : " حجة من وحد : أنه اكتفى بالواحد من الجمع ، لنيايته عنه ، ودليله قوله (هم أولاء على أثري) طه ٨٤ ولم يقل آثاري .
والحجة لمن جمع : أنه أراد به آثار المطر في الأرض مرة بعد مرة ، والمراد بهذا من الله عز وجل تعريف من لا يقر بالبعث ، ولا يوقن بحياة ، بعد موت ، فأراهم الله تعالى إحياء بعد موت ، ليعرفوا ما غاب عنهم بما شاهدوه عياناً ، فتكون أبلغ في الوعظ لهم ، وأثبت للحجة عليهم" .^٢

قال الطبري : " من قرأ (أثر) كان المعنى : انظر يا محمد إلى أثر الغيث الذي أصاب الله عباده ، ومن قرأ (آثار) كان المعنى : انظر إلى آثار الغيث الذي أصاب الله به من أصاب كيف يحيي الأرض بعد موتها وقال معنى القراءتين متقارب : وذلك أن الله أحيا الأرض بغيث أنزله عليها ، فإن الغيث أحياها بإحياء الله إياها به ، فإذا أحياها الغيث فإن الله هو المحيي لها " .^٣
وقال أبو حيان من قرأ : " (آثار) بالجمع رجع الضمير إلى آثار الرحمة وهو النبات .
ومن قرأ (أثر) لأن الرحمة هي الغيث وأثرها النبات " .^٤
وقال القرطبي من قرأ آثار بالجمع دلت على أن رحمة الله يراد بها الكثرة .^٥

الجمع بين القراءتين :

دلت قراءة (آثار) ما يترتب على نزول المطر من النبات و الأشجار والثمار وهي بعينها آثار حياة الأرض بعد موتها بينما دلت قراءة (أثر) على الأفراد ، وهو إحياء الله تعالى الأرض

١- الكشف ج ٢ ص ١٨٥ .

٢- الحجة في القراءات السبع ص ٢٨٣ ، انظر المغني ج ٣ ص ١٣٦-١٣٧ ، القراءات وأثرها في علوم اللغة ص ٣٥٢ .

٣- جامع البيان المجلد ١١ ص ٦٩٠٧ ج ١٩ ص ٥٩ .

٤- البحر المحيط ج ٧ ص ١٧٤ .

٥- انظر : الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٦٨ .

بعد موتها بالمطر • فدلنا على الأمر بالنظر في آثار النبات والغيث وأنها متعددة وذلك للاعتبار والاستدلال على آثار الله تعالى الدالة على وجوده وتصرفه بما فيه رحمة للخلق .

١٢ / قال تعالى : (فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) (الروم: ٥٢)
١٣ / (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) (الروم: ٥٣)

القراءة:

قرأ ابن كثير بالياء التحتية وفتحها وفتح الميم ورفع الصم (وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ) ، وقرأ الباقون بالتاء الفوقية وضمها وكسر الميم ونصب الصم (تَسْمَعُ الصَّمَّ)
وقرأ حمزة (تَهْدِي الْعُمَى) بالتاء الفوقية وفتحها وإسكان الهاء من غير ألف وفتح ياء العمي على النصب ، وقرأ الباقون بالياء الموحدة المكسورة وفتح الهاء وألف بعدها وكسر ياء العمي على الخفض (بِهَادِي الْعُمَى)^١

المعنى الإجمالي للآية:

هذا خطاب موجه من الله تعالى للرسول محمد عليه الصلاة والسلام أي إنك لا تستطيع إسماع الموتى في قبورهم ، وكذلك لن تستطيع أن تسمع من كان في أذنيه صمم ولا يسمع نداءك ودعائك، وكذلك لن تستطيع أن ترشد من أعماه الله، فكذلك الكافرون لن يستطيعوا سماع المواعظ التي تقدمها لهم • فشبههم بالموتى، وبمن كان في أذنيه صمم ، وبالأعمى الذي لا يميز بين الأشياء.

قال سعيد حوى : " (فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى) أي موتى القلوب ، فكأن هؤلاء في حكم الموتى فلا تطمع أن يقبلوا منك ، (وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ) أي النداء (إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) إذا ذهبوا معرضين عنك (وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى) أي عمي القلوب (عَنْ ضَلَالَتِهِمْ) التي هم عليها (إِنْ تَسْمَعُ) أي ما تسمع (إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) أي القرآن (فَهُمْ مُسْلِمُونَ) أي خاضعون منقادون مستجيبون مطيعون فهؤلاء هم المؤمنون حقا".^٢

قال ابن كثير : يقول الله تعالى إنك لن تستطيع أن تسمع الأموات في أجدائها، ولا يبلغ كلامك الصم الذين لا يسمعون وهم مع ذلك مُدْبِرُونَ ، كذلك لا تقدر على هداية العميان عن الحق وردهم عن الضلالة ، بل ذلك إلى الله وحده يهدي من يشاء ويضل من يشاء •

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٥٤.

٢- الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٢٨٩.

فالموتى يسمعون ويعرفون من يزورهم ، بخلاف الكافرين في الدنيا فهم مصابون بموت القلوب ، وبالصمم ، وبعمى الأبصار لذلك هم لا يعقلون ولا يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم^١ .

العلاقة بين القراءتين:

معنى القراءتين متقارب ، أي إن الكفار الذين أعرضوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يؤمنوا بما جاء به فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يملك الهداية. قال أبو علي : " هذا مثلٌ ضربه الله للكافر ، والمعنى : كما أنك لا تسمع الميت لبعده استماعه وامتناع ذلك منه ، كذلك لا تسمع الكفار ، والمعنى : أنه لا ينتفع بما يسمعه لأنه لا يعيه ولا يعمل به ، ويبتعد عنه ، فإذا كان كذلك فالمعنى : ولا تسمع ولا يسمع متقاربان ، لأن المعنى إنك لا تسمع الكافر ما تأتيه من حكمة وموعظة كما لا تسمع الأصم المدبر عنك^٢ " . قال أبو منصور: " المعنى أي ما أنت بصارف الذين ضلوا عن ضلالتهم ، وقيل ما أنت بمرشد الكفار بعد ضلالتهم في سابق علم الله^٣ " .

الجمع بين القراءتين :

معنى قراءة ابن كثير أي إن الصم لا يسمعون الدعاء لأنهم صم والمراد بالدعاء النداء وهذا تمثيل لإعراض الكفار عن الحق . وقراءة الجمهور معناها إن الرسول لا يُسمع الصم الدعاء ولا يهدي العمى ، فلا تعارض بين هذه المعاني فالكفار يعرضون عن الوحي الذي جاء به الرسول ولا يسمعون له والرسول لا يملك أن يُسمع من يعرض عنه . فلا تشتغل و لا تحزن بهؤلاء الذين تتبدل بهم الأحوال من عدم الإيمان بآياتنا وعدم تعقلها فإنهم موتى و صم و عمى و أنت لا تقدر على إسماعهم و هدايتهم و إنما تسمع و تهدي من يؤمن بآياتنا أي يعقل هذه الحجج و يصدقها فهم مسلمون .

١٤ / قال تعالى : (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (الروم: ٥٤) .

١- انظر تفسير القران العظيم ج٣ ص٤٤٧ .

٢- الحجة للقراء ج٣ ص ٢٧٠ .

٣- معاني القران ج٢ ص ٢٦٧ .

القراءة:

قرأ حمزة وشعبة وحفص في أحد الوجهين بفتح الضاد (ضَعْف) والباقون بضمها (ضُعْف)^١.

المعنى اللغوي للقراءة :

الضعف: خلاف القوة، ويقال وقد ضَعُفَ فهو ضعيف .
وقد يكون الضعف في النفس والبدن وفي الحال ، وجمعها ضعيف و ضعاف ،
واستضعفته وجدته ضعيفاً^٢، والضعف في الآية كما قال الشوكاني النطفة^٣ .

المعنى الإجمالي للآية:

فبعد أن بين الله تعالى فيما سبق أحوال الرياح ونزول المطر بين الله تعالى في هذه الآية المراحل التي يمر بها الإنسان ، فأولاً (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) أي مبناكم من الضعف وهي النطفة ، (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً) والضعف هنا أي عندما كان جنيناً و طفلاً ومولوداً ورضيعاً ومفطوماً فهذه كلها في غاية الضعف، والقوة في انتقاله من الطفولة إلى قوة الشباب ، (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) فبعد القوة يضعف بالكبر والكهولة والنقصان وهي في تمام الضعف .
(يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) أي من الضعف والقوة والشباب والشيب كله بمشيئته تعالى ، (وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) أي هو العليم بتدبير أحوال الخلق ،وبأعمالهم ، فإن عملوا خيراً يعلمه وإن عملوا شراً يعلمه^٤ .

العلاقة بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين علاقة لغوية باعتبار أن (ضَعْف) و(ضُعْف) لغتان .
قال مكي ابن أبي طالب : هما لغتان كالفقر والفقر^٥ .
وقال بذلك أبو علي الفارسي و، محمد سالم محيسن^٦ .
قال الألويسي : الضم والفتح لغتان في ذلك كما في الفقر والفقر ، والفتح لغة تميم ، والضم لغة قريش^٧ .

١- انظر: النشرج ٢ ص ٢٥٩.

٢- انظر: المفردات ص ٥٠٧.

٣- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣١.

٤- انظر: مفاتيح الغيب ج ٣ ص ١٣٧.

٥- انظر: الكشف ج ٢ ص ١٨٥ .

٦- انظر: الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧٠ ، المغني ج ٣ ص ١٣٧ ، القراءات وأثرها في علوم اللغة ج ١ ص ٢٩٨

٧- روح المعاني ج ١ ص ٥٩.

قال البيضاوي بذلك^١ .

وقال أبو حيان مثل ذلك لكن قال (الضعف) بالضم في البدن (وضعف) بالفتح في

العقل.^٢

وقال القرطبي ، والشوكاني ، وابن عطية مثل ذلك^٣ .

وقال ابن عاشور : " إن النبي نطق بلغه الضم لأنها لغة قومه ، وإن الفتح رخصه لمن

يقرأ بلغه قبيلة أخرى ، ومن لم يكن له لغة تخصه فهو مخير بين القراءتين.^٤"

الجمع بين القراءتين : إن الله تعالى ابتداء خلق الإنسان من نطفه وهي غاية في الضعف

والصغر والإنسان يجمع بين ضعف البدن والعقل ، والله أعلم .

١٥ / قال تعالى : (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) (الروم: ٥٧)

القراءة:

قرأ الكوفيون بالياء على التذكير (لَا يَنْفَعُ) ، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث (لَا تَنْفَعُ)^٥ .

المعنى اللغوي للقراءة :

النفع : ضد الضر ، نَفَعَهُ ، يَنْفَعُهُ ، نَفَعًا ، وَمَنْفَعَةً .

يقال : فلان ينتفع بكذا ، وَنَفَعْتُ فلاناً بكذا فانتفع به .

ومن أسماء الله تعالى النافع : أي هو يوصل النفع إلى من يشاء من خلقه حيث هو الخالق

للنفع والضر^٦ .

المعنى الإجمالي للآية:

يبين الله تعالى أن الكافرين يوم القيامة لا ينفعهم ما عملوا في هذه الدنيا من المعاصي ،

ولا تنفع معذرتهم ، ولا توبتهم لأنه ذهب أو ان التوبة .

١- تفسير البيضاوي ج ٤ ص ٣٤١ .

٢- انظر: البحر المحيط ج ٧ ص ١٧٥ .

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٧٠ ، فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٢ ، المحرر الوجيز ص ١٤٨٢

٤- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٢٧ .

٥- النشر ج ٢ ص ٢٥٩ .

٦- انظر: لسان العرب ج ص ٣٥٨-٣٥٩ .

قال ابن عطية: هذا إخبار من الله تعالى عن هول يوم القيامة وشدة أحواله على الكافرين فإنه في ذلك اليوم لا ينفعم اعتذار ، (وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) والعتبى هي الرضا بمعنى يعتبون أي يرضون ، أي لا يعطون رضا^١ .
وقيل المعنى هم لا يعاتبون على سيئاتهم بل يعاقبون عليها^٢ .

العلاقة بين القراءتين:

اختلف القراء في تذكير الفعل وتأنيثه .
قال مكي بن أبي طالب: " من قرأ بالياء حملوه على العذر ، وهو مذكر لأن المعذرة والعذر سواء ، ومن قرأ بالتاء ، لتأنيث لفظ المعذرة^٣ .
قال أبو علي الفارسي : التأنيث لأن المعذرة اسم مؤنث ، وأما التذكير فلأن التأنيث ليس حقيقياً ، ولأنه فصل بين الفعل والفاعل والفصل يحسن التذكير^٤ .
قال أبو منصور مثل ذلك^٥ .

١٦/ قال تعالى : (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) (الروم: ٦٠)

القراءة:

قرأ رويس بتخفيف النون (وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ) ، وقرأ الباقر بالشديد (وَلَا يَسْتَخِفَّنَّ)^٦ .

المعنى الإجمالي للآية:

خطاب من الله تعالى لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بأن يصبر على المشركين وأذاهم ولا يكون ذلك سبباً في عدم الصبر والجزع ، وأن تترك الصبر بسبب تكذيبهم ، فإن الله وحده القادر عليهم، وقادر على نصرك عليهم .

١- المحرر الوجيز ص ١٤٨٢ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٦١ .

٣- الحجة في القراءات ص ١٨٦ .

٤- انظر: الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧١ .

٥- انظر: معاني القرآن ج ٢ ص ٢٢٦ .

٦- تقريب النشر ص ١٠٣ .

قال ابن عاشور: الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالصبر ف(إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا) فهي جملة تعليلية للأمر بالصبر وهي تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم بتحقيق وعد الله بالانتقام من المكذبين وانتصار الرسول عليهم .

(وَلَا يَسْتَخَفُّكَ) أي لا يحملنك على ترك الصبر ، وذلك من الجزع والغضب فذلك يشبه تقلقل الشيء الخفيف ، ونهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن أن يستخف الذين لا يوقنون ونهى عن الخفة التي من شأنها أن تحدث للعاقل إذا رأى عناد من يرشده إلى الصلاح. (الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ) هم المشركون ، الذي يكون منهم الإجمام، والظلم، والكفر، وعدم العلم وكان منهم النصر بن الحارث ، فهم لا يوقنون ولا يؤمنون بالأمر اليقينية.^١

العلاقة بين القراءتين:

قال أبو منصور : النون للتأكيد ، يجوز فيها التخفيف والتشديد ، ومعناه لا يستجهلنك الذين لا يوقنون فيستزلوك حتى تتبعهم^٢ .
الجمع بينهما : دلت قراءة التشديد على تأكيد أنه لن يكون من رسول الله ما يطلبونه هؤلاء الكفار المتعنتين ، فالرسول عليه السلام محفوظ من عند الله تعالى ، هذا والله تعالى أعلم .

١- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٣٥-١٣٦.

٢- انظر: معاني القرآن ج ٣ ص ٢٦٨.

الفصل الرابع

تفسير سورة لقمان من خلال القراءات العشر ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على مطالب.

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول : تعريف سورة لقمان.

أولاً : اسم السورة سبب التسمية :

سميت سورة لقمان بهذا الاسم لأن الله عز وجل ذكر فيها لقمان وجماً من حكمته التي أدب بها ابنه ، وبهذا الاسم عرفت بين المفسرين وليس لها غير هذا الاسم .
وقال الصابوني : " سميت سورة لقمان بهذا الاسم لاشتمالها على قصة لقمان التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله تعالى وصفاته ، وذم الشرك ، والأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن القبائح والمنكرات وما تضمنته من الوصايا الثمينة"^١
وقال عبد الله شحاتة : " سميت بسورة لقمان لورود قصه لقمان فيها وكان من الحكماء الأقدمين " .^٢

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول :

اختلف في عدد آياتها ففي عد أهل المدينة ومكة عددها ثلاث وثلاثون آية ، وفي عد أهل الشام والبصرة والكوفة أربع وثلاثون آية .
وترتيبها بين سور القرآن هي السورة السابعة والخمسون في تعداد نزول السور، ونزلت بعد الصافات وقبل سبأ .^٣

ثالثاً : زمن ومكان نزول السورة :

هذه السورة من السور المكية التي نزلت بمكة.
قال ابن عاشور : هذه السورة مكية عند ابن عباس وعنه أيضاً أنها مكية إلا ثلاث آيات من قوله (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (لقمان: ٢٧) إلى قوله (بما تعملون خبير) .
وقيل إنها مكية إلا قوله (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) (لقمان: ٤) .

أي إن الصلاة والزكاة فرضتا في المدينة لكن الصحيح أن الصلاة فرضت في مكة، وأن أصل الزكاة أيضاً فرض في مكة ، لكن تحديد الأنصبة والمقادير كان بالمدينة .^٤

١ - صفوة التفاسير ج٣ ص٤٨٦

٢ - أهداف ومقاصد القرآن ج١١ ص ٤١٧٤

٣ - التحرير والتنوير ج١٠ ص ٦٤

٤ - انظر: روح المعاني ج١١ ص ٦٤

وقال سيد قطب " هذه السورة مكية نموذج من نماذج الطريقة القرآنية في مخاطبة القلب البشري، وهي تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين الذين انصرفوا عن تلك الحقيقة إنها القضية التي تعالجها السور المكية في أساليب شتى " ١

رابعاً : محور السورة .

يدور محور السورة حول تأكيد (قضية العقيدة) ففيها عدة جولات تدور حول تأكيد العقيدة وترسيخها في النفوس وهذا ما تعالجه السور المكية، حيث تتلخص العقيدة في توحيد الخالق وعبادته وحده وشكره والآله والإيمان بالآخرة والحكم بما أنزل الله . ٢

سورة لقمان من السور المكية التي تعالج موضوع العقيدة وتعنتي بالتركيز على الأصول الثلاثة لعقيدة الإيمان وهي الوحدانية والنبوة والبعث والنشور كما هو الحال في السورة المكية .

خامساً: الأهداف العامة للسورة .

لسورة لقمان عدة أهداف وأهمها :

- ١ . بيان السورة قصه لقمان و حكمته التي وجهها لابنه .
- ٢ . بيان قدرة الله تعالى في هذا الكون البديع .
- ٣ . التحذير من دعوة الشيطان وعدم الاستجابة لدعوته الضالة في الحياة الدنيا .
- ٤ . بينت السورة أفضل طرق تربية الأولاد واشتملت على أسلوب وعظي مميز فيه من الرقة والحنو واللطف والهدوء ما يثير النفوس للاستجابة . فلقمان ينصح ابنه بكل مودة ولطف ورقة ويكثر من استخدام كلمة (يا بني) وقد أوصاه بوصايا هي قمة الآداب الاجتماعية والأخلاق الحميدة. وهي :

١- أوصاه بعدم الشرك بالله (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) آية ١٣

٢- بر الوالدين (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَمِيمٍ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) آية ١٤

١- في ظلال القرآن ج٤ ص ٤٧١ .

٢- انظر: تفسير القرآن الكريم ج١١ ص ٤١٧٤ .

٣- المحافظة على الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على المصائب : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) آية ١٧ .

٤- الآداب والأخلاق (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) آية ١٨

٥ - وضع هدف للحياة وأهمية التخطيط: (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) آية ١٩ ، لأن معنى القصد قد يكون أن يكون له هدف في الحياة.

٦- ألا يكون الإنسان إمعة فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق: (وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعلمون).

سادساً: المناسبات:

علاقة سورة لقمان بما قبلها (سورة الروم) .

- ١ - ذكر فيهما عن الدين الإسلامي وكيفيه بدء الخلق .
- ٢- قوله تعالى : (هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ) (لقمان: ٣)
- متعلق بقوله في آخر الروم (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (الروم: ٥٦) فهذا عين إيقانهم بالآخرة وهم المحسنون الموقنون^١ .
- ٣- إنه قال في السورة السابقة (اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (الروم: ١١) ، وقال هنا (مَا خَلَقْكُمْ وَلَا بَعَثْكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (لقمان: ٢٨)
- ٤- وقال أيضاً في سورة الروم (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَيَقُولُنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ) (الروم: ٥٨)

١- انظر: أسرار ترتيب القرآن ص ١٢٥

وقال في سورة لقمان (وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (لقمان: ٧)

- ٥- حكى الله في السورتين ما عليه حال المشركين من القلق والاضطراب إذ يضرعون لله وقت الشدة ويكفرون به وقت الرخاء .
- ٦- ذكر في السورة السابقة محاربه ملكين عظيمين لأجل الدنيا وذكر هنا قصه عبد مملوك زهد في الدنيا ، وأوصى بالصبر والمسالمة .
- ٧- وأيضاً في سورة لقمان دليل واضح على إكمال لما ذكره في سورة الروم ١٠

١- انظر: تفسير كشك ج ٥ ص ٣٩٥٦، التفسير المنير ج ٢١-٢٢ ص ١٢٥.

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر .

على النحو الآتي :

١/ قال تعالى : (هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ) (لقمان:٣).

القراءة :

قرأ حمزة بالرفع (هدى ورحمة) ، وقرأ الباقون بالنصب (هدى ورحمة)^١.

المعنى اللغوي للقراءة :

الرحمة :هي رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم .

وتستعمل في الرقة المجردة ، والإحسان المجرد عن الرقة نحو رحم الله تعالى فلاناً ، وإذا وُصف الله تعالى بها فليس يراد بها إلا الإحسان المجرد دون رقة . والرحمة من الله تعالى إنعام وتفضل ، ومن البشر رقة وتعطف^٢.

المعنى الإجمالي للآية :

آيات القران الكريم ما هي إلا هداية ورحمة للمؤمنين الذين أحسنوا العمل في الدنيا، وانتقوا الله تعالى بالأعمال الصالحة من صلاة ، وزكاة وغيرها من الأعمال التي بها يكونون محسنين لله . فيوم القيامة هم المنتفعون بها دون غيرهم .

العلاقة بين القراءتين :

لقد ذهب أهل التفسير والقراءات إلى أن قراءة الرفع تدل على أنها خبر لمبتدأ محذوف أي (القرآن هدى ورحمة) ، بينما قراءة النصب تدل على أنهما حال للكتاب . قال مكي ابن أبي طالب : " حجة من رفع أنه أضمر مبتدأ وجعل (هدى) خبره ، وعطف عليه (ورحمة) وتقديره : هو هدى ورحمة " .

وحجة من نصب أنه جعل (هدى) في موضع نصب على الحال من (الكتاب) وعطف عليه (ورحمة) فنصبها على الحال ، تقديره : هادياً وراحماً للمؤمنين ، يعني الكتاب ، لأن به هدى الله المؤمنين ورحمهم ، وتقديره : تلك آيات الكتاب الحكيم هادياً وراحماً للمؤمنين " .^٣

١- النشر ج٢ص ٢٥٩.

٢- انظر: المفردات ص ٣٤٧.

٣- الكشف ج٣ص ١٨٧.

قال الدكتور محمد سالم محيسن بذلك^١ .
وقال البغوي: " من قرأ بالرفع على الابتداء أي هو هدى ورحمة .
ومن قرأ بالنصب على أنه حال للمحسنين^٢ .
قال الشوكاني، و القرطبي، وابن عاشور، مثل ذلك^٣ .
الجمع بينهما : يتضح أن آيات القرآن الكريم هدى ورحمة للمحسنين .

٢ / قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (لقمان:٦) .

القراءة :

قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء (لِيُضِلَّ) ، وقرأ الباقر بضم الياء (لِيُضِلَّ)^٤ .
وقرأ يعقوب وحزمة والكسائي وخلف وحفص بالنصب (وَيَتَّخِذَهَا) ، وقرأ الباقر بالرفع .
(وَيَتَّخِذَهَا)^٥ .

المعنى اللغوي للقراءة :

الضلال : هو العدول عن الطريق المستقيم ، وضده الهداية .
ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً يسيراً كان أو كثيراً .
ويستعمل أيضاً ممن يكون منه الخطأ ، لذلك نسب الضلال للأنبياء^٦ .

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية الكريمة بين الله تعالى أن هناك من يشتري كل ما يشغل عن طاعة الله
تعالى من الغناء والملاهي ، ويتخذ الطريق الموصل لله تعالى استهزاءً ، هؤلاء لهم عذاب مهين
"المعنى : أي يستبدل ما يلهي عن طاعة الله تعالى ويصد عن سبيله ، بما لا خير منه
ولا فائدة ، كالأحاديث المضحكة ، والأساطير التي لا اعتداد لها، والغناء الماجن ، وسائر ما لا

١- المستنير ج٢ ص٢١٧ .

٢- معالم التنزيل ج٣ ص٤٢١ .

٣- فتح القدير ج٤ ص٢٣٤ انظر الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٣٧٣ ، التحرير والتنوير ج١٠ ص١٤١

٤- انظر: النشر ج٢ ص٢٢٤-٢٢٥ .

٥- انظر: النشر ج٢ ص٢٥٩-٢٦٠ .

٦- المفردات ص ٥٠٩-٥١٠ .

خير منه من فضول الكلام. قيل: هو شراء المغنيات ، (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تتبعوا القينات والمغنيات ولا تشترونهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمانهن حرام) * " (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) يفعل ذلك ليخالف الإسلام وأهله ، (وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا) ويتخذ آيات الله هزواً يستهزئ بها . (أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) أي الذين استهانوا بآيات الله تعالى وسبيله لهم يوم القيامة العذاب الدائم المستمر " ٢ .

حكم استماع الموسيقى :

قال أكثر أهل العلم إن لهو الحديث هو الغناء وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (إن الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل) وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو من أصحاب الرسول رضي الله عنه ومن علمائهم رضي الله عنهم أجمعين . استماع الموسيقى والأغاني حرام، ولا شك في تحريمه، وقد جاء عن السلف من الصحابة والتابعين أن الغناء ينبت النفاق في القلب، واستماع الغناء من لهو الحديث والركون إليه، وقد قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُؤًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) لقمان: ٦ قال ابن مسعود في تفسير الآية: (والله الذي لا إله إلا هو إنه الغناء) . ثم إن الاستماع إلى الأغاني والموسيقى وقوع فيما حذر منه النبي ﷺ بقوله: صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما : صوت مزمار ، ورنه شيطان عند نغمة ومرح ورنه عند مصيبة لطم حدود وشق جيوب^٣ . وتعددت الأحاديث التي تنهي عن استماع الأغاني واستعمال المعازف وآلات اللهو لأنه من فعل الفساق التي ترد شهادتهم ، وعلى هذا فإنني أوجه النصيحة إلى إخواني المسلمين بالحد من استماع الأغاني والموسيقى، وألا يغتروا بقول من قال من أهل العلم بإباحة المعازف؛ لأن الأدلة على تحريمه واضحة وصريحة^٤.

العلاقة بين القراءتين :

- أفادت قراءة فتح الياء (لِيُضِلَّ) أن الإنسان يضل نفسه أولاً .
- بينما أفادت قراءة الضم (لِيُضِلَّ) أنه يضل غيره عن طريق الهدى أيضاً .

١- المقتطف ج٤ ص ٢١٨ .

* أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ٥ / ٣٤٥ وقال عنه حديث غريب .

٢- تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٤٥١ .

٣- ذكره السيوطي في الجامع الكبير ج٢ ص ٢٧٧٨ .

٤- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٧٧ .

قال الزمخشري: "إن قراءة الضم بينة لأن النضر كان غرضه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القران ويضلهم عنه .
 وقراءة الفتح فيها معنيان أحدهما: ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ويزيد فيه والثاني : أن يوضع ليضل موضع ليضل ، من قبل أن من أضل كان ضالاً لا محالة فدل بالرديف على المردوف"^١
 وقال الألوسي و الشوكاني وابن عطية والقرطبي مثل ذلك^٢ .

الجمع بين القراءات :

دلت القراءتان على أن بعض الناس يشترون لهو الحديث ليضلوا عن سبيل الله تعالى. فقراءة الفتح: دلت على أنه يضل نفسه ، بينما قراءة الضم دلت على أنه لا يكتفي بإضلال نفسه فقط بل يُضل غيره من الناس فمعنى القراءتين متداخل بحيث لا يكتفي المرء بإضلال نفسه بل يُضل نفسه أولاً ويضل الناس معه أيضاً، (فهو ضال ومضل) . فلا فائدة تعود على من يشتري لهو الحديث إلا إضاعة الوقت وإضلال نفسه وإضلال غيره من الناس ليصد بذلك العمل عن سبيل الله .

أما (يتخذها) قرأت بالفتح عطفاً على (ليضل) ، وقرأت بالضم عطفاً على (يشتري) .
 قال بذلك القرطبي ، الألوسي ، والزمخشري^٣ .

فقراءة الفتح أفادت أن الإنسان المضل يتخذ السبيل (الإسلام أو القرآن) سخريةً ليضل عن سبيل الله تعالى .

وقراءة الضم أفادت أنه يشتري آيات الله تعالى للإضلال عن سبيل الله تعالى .
 وعلى كلا القراءتين بالضم والفتح يتضح أن الإنسان المضل يتخذ آيات الله تعالى أو الإسلام سخرية ليشغل الناس بلهو الحديث ليصدهم ويضلهم عن الإسلام والله أعلم .

٣/قال تعالى : (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (لقمان:٧) .

١- الكشف ج٣ ص ٢٣٠ .

٢- انظر: روح المعاني ج١ ص ٧٩، فتح القدير ج٤ ص ٢٣٤ المحرر الوجيز ص ١٤٨٨ الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٧٩ .

٣- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٧٩، المحرر الوجيز ص ١٤٨٤، الكشف ج٣ ص ٢٣٠ .

القراءة :

(أذنيه) قرأ نافع بإسكان الذال ، وقرأ الباقون (أذنيه) بضم الذال ١ .

المعنى الإجمالي للآية :

في هذه الآية بيان لحال الكافرين الذين يعرضون عن القرآن الكريم استكباراً ، فشبههم بمن كان في أذنيه صمٌّ ولا يسمع ، فهو لاء لهم عذاب أليم .
قال ابن عاشور: هذا تمثيل لمن أعرض عن آيات الله ، فهو إعراض استكبار لا إعراض تفریط في الخير ، فشبهة في ذلك بالذي لا يسمع الآيات التي تتلى عليه ووجه الشبه بينهما هو عدم التأثير ، وكرر التشبيه لتقويته مع اختلاف الكيفية في أن عدم السمع مرة مع تمكن آلة السمع، ومرة مع انعدام قوة آتته فشبه ثانياً بمن في أذنيه وقر وهو : الثقل .
فترتب على هذه الأعمال أن الله تعالى توعدهم بعذاب أليم يوم القيامة ٢ .

العلاقة بين القراءتين :

ترجع إلى اللغات ولا يترتب عليها اختلاف في المعنى .

٤/ قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان:١٣).

القراءة :

قرأ ابن كثير بإسكان الياء (يابني) ، وقرأ حفص بفتح الياء (يابني) ، وقرأ الباقون بكسر الياء (يا بني) ٣ .

المعنى الإجمالي للآية :

يقول الله تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده ، أن هذه النصيحة نصيحة إشفاق ورحمة عليه ، فقال له لا تشرك بالله تعالى أي لا تجعل مع الله شريكاً ، لأنه أعظم الظلم .
عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الأنعام ٨٢ شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لا يظلم نفسه؟ فقال

١- انظر: تقريب النشر ص ١٥٩.

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٤٤.

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢١٧.

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " ^١

(إن الشرك لظلم عظيم) تعليل للنهي السابق (لا تشرك بالله) ، وسمى الشرك ظلماً لأنه وضع العبادة في غير موضعها ، وبدأ بأقرب المقربين له بالنصيحة وهو ابنه ، وبأهم الأمور وهو المنع من الشرك بالله تعالى الذي هو أعظم الذنوب على الإطلاق ^٢.

العلاقة بين القراءتين :

قرأت بفتح الياء وكسرهما •

فمن فتحها (يا بني) فلخفة الفتحة عنده ، ومن كسرهما (يا بني) لوجود ياء محذوفة عوض عنها بالكسرة ، ف (يا بني) عبارة عن ثلاث ياءات ياء التصغير ، وياء أصلية وهي لام الفعل ، وياء الإضافة إلى النفس ، فحذفت الأخيرة تخفيفاً للاسم لما اجتمع فيه ثلاث ياءات وعوض عنها بالكسر ^٣.

قال القرطبي مثل ذلك • ^٤

الجمع بين القراءتين :

هكذا كان الفرق بين القراءتين فمن قرأ بالفتح لخفة الفتحة عنده ومن قرأ بالكسر عوضاً عن الياء المحذوفة. لكن أفادت كلمة (يا بني) أنه يجب على المربي أن يختار الألفاظ المحببة والمشوقة لدى المتربي، وأن يشعره بأنه يحبه، وأنه لا ينصحه إلا من باب حبه له، وأنه حتى لو تشدد معه فهو لحرصه وخوفه عليه ، حيث استعمل القرآن الكريم في البداية لفظ (يا بني) الذي كما يقول العلماء يدل على نداء المحبة والإشفاق وأن تصغير بني للتحبب ولبيان زيادة الحب والعطف. والله أعلم.

١ - الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٨٤.

٢ - المقتطف ج٤ ص ٢٢١.

٣ - انظر: الحجة في القراءات ص ٢٨٤.

٤ - انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٨٤.

٥/ قال تعالى: (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) (لقمان:١٦) .

القراءة :

قرأ المدنيان بالرفع (مثقال) وقرأ الباقون بالنصب (مثقال)^١ .

المعنى اللغوي للقراءة :

• المثقال : ما يوزن به وهو من الثقل .

• فكل ما يترجح على ما يوزن به ، أو يقدر به يقال : ثقل .

• ويقال في أذنيه ثقل : أي لا يسمع .^٢

المعنى الإجمالي للآية :

تضمنت هذه الآية إحدى وصايا لقمان لابنه ، فقال له إن كل شيء مهما دق وصغر ، في أي مكان كان في الأرض أو في السماء فهو في علم الله تعالى فقط ، فإن الله تعالى يأتي بها يوم القيامة ليجازي عليها .

قال ابن كثير : إن المظلمة أو الخطيئة لو كانت مثقال حبة خردل (يَأْتِ بِهَا اللَّهُ) أي يحضرها الله تعالى يوم القيامة حين يضع الموازين بالقسط ويجازي عليها إن خيراً فخير إن شراً فشر ولو كانت تلك الذرة محصنة محجبة في داخل صخرة صماء أو غائبة ذاهبة في أرجاء السموات والأرض فإن الله يأتي بها لا تخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولهذا قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) أي لطيف العلم فلا تخفى عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وتضاءلت (خَبِيرٌ) بدبيب النمل في الليل البهيم^٣ .

العلاقة بين القراءتين :

اختلاف القراءات راجع إلى اختلاف الإعراب حيث إن قراءة الرفع تدل على أن (مثقال)

اسم لكان ، وقراءة النصب تدل على أن (مثقال) خبر لكان .

قال الشوكاني : من قرأ بالنصب جعلها خبر لكان ، واسمها هو أحد تلك المقدرات، ومن

قرأ بالرفع جعل كان تامة .^٤

١- تقريب النشر ص ١٤٣ .

٢- انظر: المفردات ص ١٧٤ .

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٤٥٤ .

٤- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩ .

وقال الدكتور محمد سالم محيسن : من قرأ برفع مثقال جعل (كان) تامة بمعنى وقع وحدث لا تحتاج إلى خبر ، فرفع مثقال بها على أنه فاعل لكان .
ومن نصب مثقال ، جعل (كان) ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر ^{١٠}
قال القرطبي: أراد الله تعالى الطاعات والمعاصي فإن تكُّ حسنة أو سيئة مثقال وزن الحبة يأتي بها الله تعالى، وفي ذلك تخويف للإنسان وموعظة له يتأتى من قدرة الله تعالى وإحاطة علمه بكل شيء ^{٢٠}

الجمع بين القراءتين :

أفادت قراءة الرفع على أن مثقال: أنه إن حدثت ووقعت إما سيئة أو حسنة مثقال هذه الحبة يعلمها الله تعالى .
وقراءة النصب : تحتاج إلى تقدير: أي أن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبه يعلمها الله حيث سأله هل لو عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله تعالى؟ فأجابه بذلك .
فكلا القراءتين تأكيد على أن الله تعالى لا يخفى عليه خافية وإن كانت مثل حبة الخردل في صغرها فإن الله تعالى يأتي بها يوم القيامة .
وقال القرطبي : إن الخردلة الحس لا يدرك لها ثقلاً إذ لا ترجح ميزاناً أي لو كان للإنسان رزق حبة خردل في هذه المواضع جاء الله تعالى بها حتى يسوقها إلى من هي رزقه ^{٣٠}
٦/قال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَلِفٍ فَخُورٍ) (لقمان:١٨).

القراءة :

قرأ ابن كثير وأبو جعفر وابن عامر وعاصم ويعقوب بتشديد العين من غير ألف.
(وَلَا تُصَعِّرْ) ، وقرأ الباقون بتخفيفها وألف قبلها (تُصَاعِر) ^٤

المعنى اللغوي للقراءة :

الصَعَرَ : ميل في العنق ، والتصعير : إمالته من النظر كبيراً ^٥

١- المغني ج٣ ص٣٩ المستنير ج٢ ص٢٢٠ انظر الحجة في القراءات ص٢٨٦.

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٨٧ .

٣- انظر: المرجع السابق ج٧ ص٣٨٧.

٤- النشر ج٢ ص٢٦٠.

٥- انظر: المفردات ص ٤٨٤.

وقيل : ميل في الوجه ، أو أحد الشقين ، أو داء في البعير ، يلوي عنقه منه .
وصَعَّرَ وصَاعَرَهُ وَأَصْعَرَهُ : أماله عن النظر إلى الناس تهاوناً من كبر .^١

المعنى الإجمالي للآية :

هذه من وصايا لقمان لابنه فنهاء هنا عن التكبر الذي من مظاهره أن يميل الإنسان وجهه تكبراً وإعراضاً عنهم ، أيضاً نهاء عن المشي في الأرض بطراً بغير حق ، فإن الله تعالى يكره كل متكبر مختال .

قال الشوكاني : " (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) المعنى لا تعرض عن الناس تكبراً عليهم (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي خيلاء ، والمعنى النهي عن التكبر والتجبر ، والمختال من يمرح في مشيه ، (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) تعليل للنهي لأن الاختيال هو المرح ، والفخور من يفخر على الناس بما له من مال أو الشرف أو القوة أو غير ذلك وليس منه التحدث بنعم الله " .^٢

العلاقة بين القراءتين :

ذهب العلماء إلى أنهما من لغات العرب وهما بمعنى : الميل والإعراض عن الناس تكبراً وإعجاباً .^٣ إلا أن قراءة (وَلَا تُصَعِّرْ) تفيد المبالغة في الإعراض أكثر من قراءة (تُصَاعِرْ) وذلك للتخفيف فيها .

قال مكي ابن أبي طالب : "هما جميعاً لغتان بمعنى : ولا تعرض بوجهك عن الناس تجبراً وأصله: من الصعر وهو داء يأخذ الإبل في رؤوسها وأعناقها فتميل أعناقها منه".^٤
قال الزمخشري :يقال أصْعَرُ خده وصَعَّرَهُ وصَاعَرَهُ كقولك : أعلاه وعلاه وعلاه.
والصعر : داء يصيب البعير يلوي منه عنقه ، والمعنى : أقبل على الناس بوجهك تواضعاً ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعل المتكبرون .^٥

وقال أبو جعفر النحاس : أصلها من الصعر وهو داء يأخذ الإبل تلوي عنقها ، فقيل هذا للمتكبر ، لأنه يلوي عنقه تكبراً (ولا تصعر) على التكثير ، (وتصاعر) تعارض بوجهك .^٥

١- انظر: القاموس المحيط ج ١ ص ٥٩٥.

٢- فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩.

٣- الكشف ج ٣ ص ١٨٨، وانظر المغني ج ٣ ص ١٤٠، الحجة في القراءات ص ٢٨٦، الحجة للقراء ج ٣ ص ٢٧٣.

٤- انظر: الكشف ج ٣ ص ٢٣٤.

٥- معاني القرآن ج ٢ ص ٩٨٣.

وقال ابن عاشور : المعنى : لا تحتقر الناس فالنهي عن الإعراض عنهم احتقاراً لهم لا عن خصوص مصاعرة الخد فيشتمل الاحتقار بالقول والشتم وغير ذلك^١ .
وقال الشوكاني وابن عطية و القرطبي و الألويسي و البغوي مثل ذلك^٢ .

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين لابد من عدم احتقار الناس بالإعراض عنهم بالتكبر أو بالميل عنهم أو بالتشدد بالكلام على اختلاف أنواع الإعراض والنهي عن المبالغة في ذلك، حتى لا يكون هذا الإعراض مثل الصعر الذي يصيب الإبل.

٧/ قال تعالى: (أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ) (لقمان: ٢٠).

القراءة:

قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع (نعمة) ،
وقرأ الباقر بإسكان العين وتاء منونه منصوبة على التأنيث والتوحيد (نعمة)^٣ .

المعنى اللغوي للقراءة :

النعمة : هي الحالة الحسنة التي يكون عليها الإنسان .
يقال : نعّمه تعميماً فتنعم ، أي جعله في نعمة أي في لين عيش وخصب .
والنعيم: النعمة الكثيرة، وهي ما أنعم الله به عليك ، فلان واسع النعمة أي واسع المال.
قال ابن عاشور: النعمة: هي المنفعة التي يقصد بها فاعلها الإحسان إلى غيره^٤ .
ويختلف الإحسان عن الإنعام أن الإحسان على النفس والآخرين فيقال أنعمت على فلان
أما الإحسان أحسنت إلى فلان وأحسنت إلى نفسي .

١- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٦٦ .

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩ ، المحرر الوجيز ص ١٤٨٨ ، الجامع لإحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٩ ، روح المعاني ج ١١ ص ٩٠ تفسير البغوي ج ٣ ص ٤٢٤ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠ .

٤- انظر: المفردات ص ٨١٤-٨١٥ ، الصحاح ج ٥ ص ٢٠٤١ ، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٧٩ .

المعنى الإجمالي للآية :

يأمر الله تعالى هنا تدبر آياته في السموات والأرض ، والتفكر في تلك النعم التي أنعم الله بها عليهم ، وبهذه الآيات والنعم إثبات على وجود الله تعالى وعلى ذلك يستحق العبادة وحده .
قال سعيد حوى : " ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) ما فيها من شمس وأقمار ونجوم وغير ذلك ، (وما في الأرض) من بحار وأنهار ومعادن ودواب وغير ذلك .
(وأسبغ) أي أتم ، (عليكم نعمة ظاهرة) أي بالمشاهدة ، (وباطنه) مما لا يعلم إلا بالدليل .

وقيل الظاهرة : السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح ، والباطنة : القلب والعقل وما أشبه ذلك ، وقيل : تخفيف الشرائع وتضعيف الذرائع والخلق ، ونيل العطايا وصرف البلايا ، وقبول الخلق ورضا الرب ، وقيل : الظاهرة ما سوى من خلقك ، و الباطنة ما ستر من عيوبك
(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) علم كسبي ، (ولا هدى) علم فطري (ولا كتاب منير) أي مضيء مبين " ١٠

العلاقة بين القراءتين :

اختلاف القراءتين راجع إلى جمع أو أفراد القراءة وإن كان مضمونها بمعنى واحد وهي إرادة تعدد نعم الله علينا .

فقراءة الجمع دلت على جميع النعم التي ينعم الله بها على الإنسان .
وقراءة الأفراد دلت على نعمه الإسلام والإسلام جامع لجميع النعم .
ومن العلماء اکتفوا بقولهم إنهما تدلان على الجمع والأفراد ومنهم القرطبي وابن عطية ٢٠
قال مكي ابن أبي طالب: "حجة من جمع أن نعم الله جل ذكره لا تحصى فهي كثيرة فالجمع يدل على ذلك ، ودل على ذلك قوله (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) (النحل: ١٨)

وحجة الأفراد: أن المفرد يدل على الجمع ، لذلك قال نعمة ، ولم يقل نعم .
وقال القراءتان بمعنى واحد " ٣٠

وقال ابن خالويه : حجة من وحد أنه أراد نعمة الإسلام ، لأنها جامعة لكل النعم ، وما سواها يصغر في جنبها ٤٠

١- الأساس في التفسير ج ٨ ص ٤٣٣٤ .

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٩ ، المحرر الوجيز ص ١٤٨٨ .

٣- الكشف ج ٣ ص ١٨٩ ، انظر المغني ج ٣ ص ١٤١ .

٤- انظر: الحجة في القراءات ص ٢٨٦ .

قال الألوسي : "من قرأ بالإفراد أراد الجنس ، وقال الزجاج من قرأ بالإفراد كان المعنى ما أعطاهم من التوحيد ، وبالجمع جميع ما أنعم الله تعالى عليهم" .^١
وقال الشوكاني بهذا المعنى أيضاً .^٢

الجمع بين القراءتين :

دلت (نعمةً) بالجمع على تعدد نعم الله تعالى فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى .
بينما دلت (نعمةً) بالإفراد على إنها اسم جنس يطلق على نعمه واحدة من نعم الله تعالى علينا وفي ذلك تنبيهه على نعمه الإسلام وما يجمع من نعم أخرى ، وتعدد نعم الله علينا يدل على قدرته سبحانه .

٨/ قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنَ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (لقمان: ٢٧)

القراءة :

قرأ البصريان بنصب الراء (والبحر) وقرأ الباقون بالرفع (والبحر)^٣ .

المعنى اللغوي للقراءة :

البحر : الماء الكثير ، أو المالح فقط .
ويقال : أبحر ، وبحور ، وبحار .^٤

المعنى الإجمالي للآية :

يخبر الله تعالى أنه لو ثبت أن كل الأشجار التي في الدنيا صارت كلها أقلاماً ، ومداده ممتد إلى سبعة أبحر ، وبذلك المداد كتبت كلمات الله تعالى وما نفذت كلمات الله تعالى . قال النسفي : لو أن ما في الأرض من الشجر أقلام ، والبحر يمدده من بعد نفاذه سبعة أبحر وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله تعالى ما نفذت كلماته وما نفذت الأقلام والمداد (ما نفذت

١- روح المعاني ج ١ ص ٩٤ .

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٤١ .

٣- النشر ج ٢ ص ٢٦٠ .

٤- انظر القاموس المحيط ج ١ ص ٤٩٥ .

كلمات الله) أي كلماته التي هي عبارة عن معلوماته (إن الله عزيز) لا يعجزه شيء ، (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء فلا تنفذ كلماته وحكمه .^١

العلاقة بين القراءتين :

من قرأ بالنصب عطفاً على اسم إن أي (لو أن البحر ممدود بسبعة أبحر ما نفذت كلمات الله) ومن قرأ بالرفع على أنه مبتدأ والجملة في محل نصب حال أي (لو البحر هذه حاله ما نفذت كلمات الله تعالى) .

قال أبو علي : المراد بذلك والله أعلم : المقدر دون ما خرج منه إلى الوجود .
ومن نصب البحر فلأنه معطوف على اسم إن وأقلام خبرها والتقدير : لو أن الشجر الأرض أقلام ، والبحر يمد من بعده سبعة أبحر ، إذا عطفت البحر على اسم إن فنصبته كان خبره يمد ، ومن رفع استأنف كأنه قال : والبحر هذه حاله .
وقال بعض أهل النظر : ليس الكلام ولكن المراد تأمل عجيب الصنعة وإتقانها الذي لا ينفد ، وليس المراد الكلام .^٢

قال مكّي ابن أبي طالب مثل ذلك . وقال بذلك أيضاً الدكتور محمد سالم محيسن .^٣
قال الزمخشري : " من قرأ عطفاً بالنصب على اسم إن ، وبالرفع عطفاً على محل إن ومعمولها على معنى : ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً و ثبت كون البحر ممدوداً بسبعة أبحر ما نفذت كلمات الله " .^٤ قال القرطبي و ابن عطية مثل ذلك .^٥
لكن قال البيضاوي : البحر بمعنى المكان ، أي مكان الماء يمد من بعد فناء الماء الذي كان في ذلك المكان .^٦

الجمع بين القراءتين :

تدل القراءتان على إحاطة علم الله تعالى بجميع الأشياء ، وإن كلمات الله تعالى غير متناهية وأنها لا تنفذ لو قدر ذلك باتساع البحر وامتداده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله تعالى .

١- انظر تفسير النسفي ج٣ ص ٢٨٤

٢- انظر : الحجة للقراء ج٣ ص ٢٧٥ .

٣- انظر : الكشف ج٣ ص ١٨٩ ، المستنير ج٢ ص ٢٢٣ .

٤- الكشاف ج٣ ص ٢٣٦ .

٥- انظر : الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص ٣٩٦ ، المحرر الوجيز ص ١٤٩٠ .

٦- انظر : تفسير البيضاوي ج٤ ص ٣٥٠/٣٥١ .

٩/ قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) (لقمان: ٣٠) .

القراءة :

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالغيث (وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ) ، وقرأ الباقون بالخطاب (وَأَنَّ مَا تَدْعُونَ) .^١

المعنى الإجمالي للآية :

كل ما ذكر الله تعالى من آيات داله على إثبات أنه هو الحق ، وان ما سواه هو الباطل ، وهو العلي الكبير في ربوبيته وسلطانه .
والمعنى "أن ذلك الوصف الذي وُصف به نفسه ، من عجائب قدرته وحكمته التي يعجز عنها الأحياء القادرون العالمون ، فكيف بالجماد الذي يدعونه من دون الله تعالى ؟ إنما هو بسبب أنه تعالى هو الحق الثابت إلهيته، وبطلان إلهية ما يدعونه من دونه تعالى ، (وإن الله هو العلي الكبير) أي وبيان أنه تعالى هو المرتفع على كل شيء ، فهو العلي في صفاته الكبير في ذاته ."^٢

العلاقة بين القراءتين :

العلاقة بين القراءتين علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة .
قال الدكتور محمد سالم محيسن : "من قرأ بالياء من تحت على إرادة الغيبة ، ومن قرأ بالتاء من فوق على إرادة الخطاب ، والمخاطب الكفار ، والمشركون الحاضرون لأنه أُدعى إلى تبكيتهم" .^٣

١٠/ قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَازَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان: ٣٤)

القراءة:

قرأ ابن كثير والبصريان بالتخفيف وحمزة والكسائي وخلف (وَيُنَزِّلُ) .
و قرأ الباقون بالتشديد (وَيُنَزَّلُ) .^٤

١- النشر ج٢ ص ٢٤٥ .

٢- المقتطف ج٤ ص ٢٢٨ .

٣- المغني ج٣ ص ٥٧ .

٤- النشر ج٢ ص ١٦٤ .

المعنى الإجمالي للآية:

يوضح الله تعالى علمه للغيب وهي مفاتيح الغيب كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فعلم الساعة ، وإنزال المطر ، وعلمه ما في الأرحام ، وما تكسب كل نفس في المستقبل ، وعلمه بأي أرض تموت ، هذه الأمور كلها في علم الله تعالى فقط

قال الصابوني: الله تعالى اختص بعلم مفاتيح الغيب ، فالله تعالى عنده معرفه قيام الساعة التي تقوم فيها القيامة، وعنده معرفه نزول المطر ومحل نزوله، ويعلم ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، شقي أو سعيد، وعنده علم ما يكون للإنسان في غده، وماذا يفعل من خير أو شر، وعلمه أين يموت الإنسان إذ هو نفسه لا يعلم أين سيموت وفي أي مكان سيقبر. (إن الله عليم خبير) أي أن الله تعالى يعلم كل الأمور، خبير بظواهر الأشياء و بواطنها^١.

العلاقة بين القراءتين:

قال ابن عاشور : معنى القراءة بالتشديد زيادة في علم الله تعالى ، أي إن الله تعالى ينزل الغيث ، ويعلم وقت نزول الغيث ، زيادة في ذلك أنه يجدد نزول الغيث المرة بعد المرة عند احتياج الأرض ، ويعلم وقت نزول المطر من قرب وبعد وضبط ووقت^٢.

الجمع بين القراءتين :

قراءة التشديد تدل على تأكيد قدرة الله تعالى في إنزال المطر ، وعلمه بوقته ومكانه وبكل شيء تحتاجه الأرض من المطر.

هذا والله تعالى أعلم .

١- انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٤٩٨.

٢- انظر: التحرير والتنوير ج ١٠ ص ١٩٧.

الفصل الخامس

تفسير سورة السجدة من خلال القراءات العشر ويشتمل على
مبحثين.

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على مطالب.

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة السجدة المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول : تعريف سورة السجدة.

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

"تسمى هذه السورة (سورة السجدة) وهو الاسم التوقيفي لها المكتوب في المصاحف. وسميت سورة السجدة لما فيها من وصف المؤمنين الذين يسجدون لله تعالى ويسبحونه عند سماع آيات القرآن".^١

وذكر العلماء لها عدة أسماء.

١. منها (ألم تنزِيل) حيث قال جابر بن عبدالله : حيث كان الرسول لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزِيل) وتبارك الذي بيده الملك *^٢ .
٢. وقيل وسميت بالمضاجع لوقوع هذا اللفظ فيها، وهو مضجع النوم *^٣ .
- وذكر القرطبي في تفسيره عن مسند الدارمي أن خالد بن معدان^٤ سماها المنجية قال بلغني أن رجلاً يقرأها ما يقرأ شيئاً غيرها. وكان كثير الخطايا فنشرت جناحها وقالت: "رب اغفر له فإنه كان يكثر من قراءتي فشفعها الرب فيه وقال: اكتبوا له بكل خطيئة حسنة وارفعوا له درجه"^٥ .
٣. وقال الطبرسي^٦: تسمى سورة (سجدة لقمان) لوقوعها بعد سورة لقمان لئلا يلتبس بسورة (حم السجدة) وهي سورة فصلت.^٧
٤. وتسمى (سورة الجمعة) وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأها في فجر يوم الجمعة.^٨

١- التفسير المنير ج١٩ ص١٨٢.

٢- أخرجه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة تنزيل السجدة وتبارك ٤٥٥١٢،، جابر بن

عبدالله صحابي جليل راوي للحديث، توفي سنة٧٨هـ، انظر شباب الصحابة مواقف وعبر ص ١٣٢

٣- انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٣، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤١٥

٤- خالد بن معدان الكلاعي ، أبو عبد الله ، تابعي ، ثقة ، ممن اشتهروا بالعبادة ، أصله من اليمن ، وإقامته في

حمص بالشام ، وكان يتولى شرطة يزيد ابن معاوية / انظر: الأعلام ج٢ ص٢٩٩ .

٥- انظر: الجامع الأحكام القرء آن ج٧ ص٤٠٢ .

٦- الفضل بن الحسن بن الفضل المشهدي أمين الدين ، أبو علي الطبرسي الشيعي من علماء الإمامية توفي سنة

٥٤٨هـ له عدة تصانيف منها كنوز النجاح ، مجمع البيان ، انظر: كشف الظنون ج٤ ص٢٩٠ .

٧- مجمع البيان ج٨ ص٨٧ .

٨- انظر: تفسير كشك ج٥ ص٤٠٥٢ .

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول:

اختلف في عدد آياتها :

فعدّها الجمهور ثلاثين آية. وعدّها البصريون تسعاً وعشرين آية..
ونزلت بعد سورة النحل وقبل سورة نوح. وترتيبها بين سور القرآن هي السورة الثالثة والسبعون في النزول.^١

ثالثاً : زمن ومكان نزول السورة :

هذه السورة مكية النزول .

وقيل مكية إلا ثلاث آيات مدنية وهي (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ)
(السجدة:١٨) إلى قوله (لعلهم يرجعون) .
ومكان نزولها : قيل نزلت يوم بدر في علي بن أبي طالب^٢ .

رابعاً : محور السورة .

تخاطب هذه السورة القلب البشري بالعقيدة الصحيحة وهذه هي القضية التي تعالجها سائر السور المكية ، لكن كل منها تعالجها بأسلوب خاص .
فتبدأ هذه السورة بأدلة وبراهين على تلك القضية المعروضة في صفحة هذا الكون ومشاهد عن اليوم الآخر، ثم ترسم صوراً للنفوس المؤمنة، والنفوس الجاحدة، وتصور الجزاء وما يتلقاه هؤلاء وهؤلاء.^٣ فهي إنذار للكفار بهذا الكتاب، المبشر للمؤمنين بدخول الجنة، والنجاة من النار. واسمها "السجدة" منطبق على ذلك بما دعت إليه آياتها من التواضع، وترك الاستكبار .

خامساً: الأهداف العامة للسورة .

لسورة السجدة عدة أهداف وأهمها:

١. هدف السورة الأساس هو الخضوع لله تعالى لأن السجود هو صفة الخضوع لله تعالى.
٢. إثبات كون السورة هو كتاب الله المنزل على رسوله .
٣. إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان أن مشركي العرب لم يأتيهم رسول من قبله . وإبطال مزاعم المشركين بأن الرسول افترى هذا القرآن من عنده .

١- انظر: التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٠٤ .

٢- انظر: المرجع السابق ج١٠ ص٢٠٤ .

٣- انظر: تفسير القرآن الكريم ج١١ ص٤٢١١ .

٤. إثبات وحدانية الله، وأنه المتصرف في الكون، المدبر له على أتم نظام وأحكم وجه .
٥. وصف لحال المجرمين الكافرين ، وحال المؤمنين الطائعين لله تعالى .
٦. إثبات لأصول العقيدة (التوحيد - الرسالة - البعث) .
٧. إثبات البعث بعد الفناء وهو الذي جادل فيه المشركون واتخذوه ذريعة لتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم .
٨. تبين السورة كذلك عقاب من لا يخضع لله في الدنيا ،فعدم الخضوع لله في الدنيا إيماناً به وتعظيماً له ينتج عنه خضوع ذل في الآخرة .
٩. توجه السورة للناس بأن يتذكروا الآخرة ويخضعوا لله تعالى في الدنيا حتى يكونوا من الفائزين في الدنيا والآخرة.^١

سادساً: المناسبات

علاقة سورة السجدة بالسورة التي قبلها (سورة لقمان) :

١. تظهر العلاقة بين السورتين من ناحية اشتمال كل منهما على أدلة التوحيد، وذكر في سورة لقمان الأصل الثاني وهو الحشر ، وختمها بالأصلين (التوحيد_ الرسالة) ، وهذه السورة بدأت ببيان الأصل الثالث وهو الرسالة والنبوة .
٢. تعد هذه السورة شرحاً وتفصيلاً للسورة السابقة^٢ .
٣. اشتمال كل منهما على دلائل الألوهية .
٤. شرحت هذه السورة مفاتيح الغيب المذكورة في سورة لقمان^٣ .
٥. إذا كانت سورة لقمان: اهتمت بالحث على إتباع الكتاب الكريم وهو القرآن..فإن السجدة: قد اهتمت بنفي الريب والشك عنه وبينت أنه تنزيل من رب العالمين.

١ - انظر : التحرير والتوير ج١٠ ص٢٠٤.

٢ - انظر: التفسير المنير ج٩ ص١٨٣.

٣ - انظر: تفسير كشك ج٥ ص٤٠٥١، الأساس ج٨ ص٤٣٤٩.

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة السجدة المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني : عرض آيات سورة سجدة المتضمنة للقراءات العشر.

على النحو الآتي:

١/قال تعالى : (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ) (السجدة:٧).

القراءة :

قرأ نافع والكوفيون بفتح اللام (خَلَقَهُ) ، وقرأ الباقون بإسكانها (خَلَقَهُ)^١ .

المعنى اللغوي للقراءة :

- الخلق : هو التقدير المستقيم ، ويستعمل في إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء .
- ويستعمل في إيجاد الشيء من الشيء .
- وقال القرطبي : خَلَقَهُ معناه اخترع وأوجد بعد العدم .
- والخلق الذي هو الإبداع لا يكون إلا لله تعالى^٢ .

المعنى الإجمالي للآية :

"أتقن الله تعالى وأحكم كل مخلوق خلقه ، إذ ما من مخلوق خلقه الله تعالى إلا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة ، وقيل أحسن بمعنى ألهم ، فالمعنى : ألهم خَلَقَهُ كل شيء مما يحتاجون إليه ، (وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ) على وجه بديع تحار العقول في فهمه حيث خلق آدم عليه السلام على فطرة عجيبة ، منطوية على فطرة سائر أفراد الجنس انطواءً إجمالياً ، فخلقهم من تراب مجبول بالماء حتى صار طيناً ويبس هذا الطين فصار صلصالاً له رنة وصوت ، ثم نفخ فيه الروح فصار بشراً سوياً"^٣

العلاقة بين القراءتين:

أفادت قراءة فتح اللام (خَلَقَهُ) أنه تعالى أحسن وأتقن خلق كل شيء من الموجودات التي خلقها . بينما أفادت قراءة سكون اللام (خَلَقَهُ) أنه تعالى أعطى خلقه مما يحتاجون إليه تكرماً وتفضلاً منه تعالى .

١- انظر: النشر ج٢ ص ٢٦٠.

٢- انظر: المفردات ص ٢٩٦ ، الجامع لأحكام القرآن ج١ ص ٢٣٩.

٣- المقتطف ج٤ ص ٢٤١.

قال ابن عاشور : من قرأ بالفتح (خَلَقَهُ) بصيغته فعل المضى على أن الجملة صفة لشيء أي كل شيء من الموجودات التي خلقها الله تعالى وهم يعرفون كثيراً منها .
ومن قرأ بالسكون (خَلَقَهُ) على أنه اسم هو بدل من (كل شيء) بدل اشتمال^١ .
وقال الألويسي يكون (خَلَقَهُ) بمعنى أعطى أي أعطى سبحانه خلقه اللائق به بطريق الإحسان والتفضل ، وقال أو تكون مفعول ثاني بمعنى الإلهام أي ألهم وعرف خلقه كل شيء مما يحتاجون إليه^٢ .
وقال القرطبي قرأت بالفتح لسهولة ، وهي في موضع نعت لشيء ومعناها : أحكم كل شيء خَلَقَهُ ، أو أن كل شيء خلقه حسن ، لأنه لا يقدر أحد أن يأتي بمثله ، وهو دال على خالقه .
ومن أسكن اللام فهي مصدر أي أحسن خلق كل شيء خلقاً^٣ .

الجمع بين القراءتين :

بيان خلق الله تعالى للإنسان في أحسن صورة ، بحيث وضع كل شيء في موضعه بإتقان وحكمه وإن كان في نفسه قبيحاً لكنه متقن . وبينت القراءتان قدرة الله تعالى في الخلق وإتقانه وإحاطة علمه بكل شيء ، وخاصة أدق المخلوقات بما فيها الإنسان فهو المتفضل على خلقه بما يحتاجون له بحيث عرفهم كل شيء والله أعلم .

٢/ قال تعالى : (وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ)
(السجدة: ١٠) .

القراءة :

قرأ ابن عامر ، وأبو جعفر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني (إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا) ، وقرأ الباقر نافع والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني (أَئِنَّا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ إِنَّا)^٤ .

١- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢١٥ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١١ ص ١٢٣ ، السراج المنير ج ٣ ص ٢٠٥ ، الفتوحات الإلهية ج ٣ ص ١٩٤ ، النكت

والعيون ج ٤ ص ٣٥٥ ، الكشاف ج ٣ ص ٢٤١ ، معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ص ٢٠٤ .

٣- انظر: الجامع الأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٠٧ .

٤- تقريب النشر ص ٢٥ .

المعنى الإجمالي للآية :

هذه الآية من قول كفار مكة المنكرين للبعث والنشور : فقالوا أنذا هلكننا وصارت عظامنا ولحومنا تراباً واختلط بتراب الأرض حتى غابت فيه ولم تتميز عنه بعد ذلك (أَنَا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) أي سوف نخلق بعد ذلك خلقاً جديداً ، ونعود إلى الحياة مرة ثانية؟ فهذا استبعاد منهم للبعث مع استهزائهم وكفرهم وجحودهم بلقاء الله تعالى يوم القيامة .^١

العلاقة بين القراءتين :

اختلفت القراءتان في الاستفهام والإخبار ، فقراءة الاستفهام تفيد الاستهزاء والتهكم، بينما قراءة الإخبار فهي إخبار عن المشركين .
قال ابن عاشور : قرأ نافع والكسائي ويعقوب (إنا لفي خلق جديد) بهمزة واحدة على الإخبار اكتفاء بدخول الاستفهام على أول الجملة ومتعلقها، وقرأ الباقر (أنا لفي خلق جديد) بهمزتين أولهما للاستفهام والثانية تأكيد لهمزة الاستفهام الداخلة على (إذا ضللنا في الأرض) .
وقرأ ابن عامر على ترك الاستفهام في الموضعين على أن الكلام خبر مستعمل في التهكم .^٢ وقال الألويسي بذلك .^٣

٣/ قال تعالى : (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة: ١٧).

القراءة:

قرأ يعقوب وحزمة بإسكان الياء (ما أخفي) وقرأ الباقر بفتحها (ما أخفي)^٤.

المعنى الإجمالي للآية :

تبين هذه الآية ما أعده الله تعالى للمؤمنين في الجنة من النعيم جزاء ما عملوا في الدنيا من أعمال صالحه ، فلا يعلم أحد من الخلق مقدار ما يعطيهم من النعيم ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، جزاء لما عملوا من الصالحات .^٥

١- نظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٥٠٣.

٢- التحرير والتنوير ج١٠ ص٢١٩.

٣- انظر: روح المعاني ج ١١ ص ١٢٥.

٤- النشر ج٢ ص ٢٦٠.

٥- انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص ٥٠٤.

العلاقة بين القراءتين :

أفادت قراءة (ما أخفي) عدم إدراك العقول والنفوس ما أعد الله للإنسان في الجنة .
وأفادت قراءة (ما أخفي) اطلاع الله على هذا النعيم المخفي المستور في الدنيا المنكشف
لنا يوم القيامة بإذن الله تعالى ، وعظم هذا النعيم لذلك ستره عنا.
قال الزمخشري : " ما أخفي لهم على البناء للمفعول ، وما أخفي لهم على البناء للفاعل
وهو الله سبحانه ، وما أخفي لهم ، وما تخفي لهم وما أخفيت لهم الثلاثة للمتكلم وهو الله سبحانه".^١

٤ / قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (السجدة: ٢٤).

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم (لَمَّا صَبَرُوا) ، وقرأ الباقون بفتح
اللام وتشديد الميم . (لَمَّا صَبَرُوا)^٢ .

المعنى الإجمالي للآية :

قال تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً) أي منهم من بني إسرائيل قادة وقادة يقتدي بهم ، وجعل
منهم الأنبياء ، وجعل منهم أئمة يدعون إلى طاعة الله تعالى ، ويرشدونهم إلى الله تعالى ، و(لَمَّا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) أي حين صبروا على تحمل المشاق في سبيل الله تعالى وكانوا
يصدقون بآيات الله تعالى أشد التصديق جعل منهم الأئمة.^٣

العلاقة بين القراءتين :

(لَمَّا صَبَرُوا) تقرأ (لما) بالتشديد والتخفيف .
فدل تشديد (لَمَّا) على أنها ظرف بمعنى أنه تعالى جعلهم أئمة حين صبروا أو لصبرهم .
والتخفيف (لَمَّا) على أنها مصدرية أي جعلهم أئمة بسبب صبرهم .
وقال محمد سالم محيسن : " من قرأ بكسر اللام وتخفيف الميم جعل اللام حرف جر و (ما)
مصدرية مجرورة باللام ، والجار والمجرور متعلق بجعل ، والتقدير : وجعلنا منهم أئمة يهدون
بأمرنا لصبرهم .

١ - الكشاف ج ٣ ص ٢٤٣ - انظر فتح القدير ج ٤ ص ٢٥٣ ، روح المعاني ج ١١ ص ١٣٢ ، الفتوحات الإلهية

ج ٣ ص ١٩٧ ، معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ص ٢٠٧ .

٢ - النشر ج ٢ ص ٢٦٠ .

٣ - انظر : صفوة التفاسير ج ٢ ص ٥٠٦ .

ومن قرأ بفتح اللام وتشديد الميم ، على أن لما بمعنى الظرف أي بمعنى حين ، والمعنى: وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا حين صبرهم" ^١ .
وقال البغوي : "من قرأ بكسر اللام أي لصبرهم ، وقرأ بالباقون بفتح اللام أي صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم" ^٢ .
وقال الشوكاني : "قرأ الجمهور بفتح اللام (لما) أي حين صبروا ، والضمير للأئمة ، وفي لما معنى الجزاء ، والتقدير : لما صبروا جعلناهم أئمة لصبرهم .
ومن قرأ بكسر اللام (لما) أي جعلناهم أئمة لصبرهم .
وهذا الصبر هو صبرهم على مشاق التكليف وهداية الناس ، وقيل صبروا عن الدنيا" ^٣ .

الجمع بين القراءتين :

فالقراءتان معناهما أي حين صبروا على الدنيا وبسبب صبرهم على الدعوة والأذى والتكليف جعل الله تعالى منهم أئمة .
وهذه بشارة أيضاً لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، بأن يكونوا أئمة للإسلام إذ هم صبروا على الدعوة والمشاق فيها .
هذا والله تعالى أعلم .

١- المغني ج ٣ ص ١٤٥ .

٢- معالم التنزيل ج ٣ ص ٤٣٤ .

٣- فتح القدير ج ٤ ص ٢٥٧ ، انظر: روح المعاني ج ١١ ص ١٣٨ ، التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٣٨ ، المحرر الوجيز ص ١٤٩٧ ، ١٤٩٧ .

الفصل السادس

تفسير سورة الأحزاب من خلال القراءات العشر ويشتمل على مبحثين.

المبحث الأول: التعريف بالسورة ويشتمل على مطالب.

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

ثالثاً: زمن ومكان نزول السورة.

رابعاً: محور السورة.

خامساً: الأهداف العامة للسورة.

سادساً: المناسبات.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول : تعريف سورة الأحزاب .

أولاً: اسم السورة وسبب التسمية.

سميت سورة الأحزاب بهذا الاسم وهو الاسم الثابت لها في المصاحف لأن المشركين تحزبوا على المسلمين من كل جهة فاجتمع كفار مكة مع غطفان وبني قريظة وأوباش العرب^١ على حرب المسلمين ولكن الله ردهم مدحورين وكفى المؤمنين القتال بتلك المعجزة الباهرة^٢.

ثانياً: عدد آياتها وترتيبها في النزول.

"عدد آياتها ثلاث وسبعون آية باتفاق أصحاب العدد .

وترتيبها في النزول : هي السورة التسعون في عداد السور النازلة من القرآن، نزلت بعد سورة الأنفال ، وقبل سورة المائدة^٣.

ثالثاً : زمن ومكان نزول السورة.

نزلت في أواخر سنة خمس من الهجرة .

وروى ابن وهب وابن القاسم عن مالك : أنها كانت سنة أربع وهي سنة غزوة الأحزاب

وتسمى غزوة الخندق .

ومكان نزول هذه السورة في المدينة فهي مدنية باتفاق^٤ .

رابعاً : محور السورة .

سورة الأحزاب من السور المدنية التي تتناول الجانب التشريعي لحياة الأمة الإسلامية شأن سائر السور المدنية وقد تناولت حياة المسلمين الخاصة والعامة وبالأخص أمر الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة والهناء وأبطلت بعض التقاليد والعادات الموروثة مثل التبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان وطهرت من رواسب المجتمع الجاهلي ومن تلك الخرافات والأساطير الموهومة التي كانت متفشية في ذلك الزمان .

١- أوباش العرب : هم الأخطا من الناس انظر : لسان العرب ج١ ص ٥٠٩ .

٢- انظر : في رحاب القرآن ج٥ ص ٤٧٦٠ ، التفسير المنير ج٢٢ ص ٢٢٥ .

٣- التحرير والتنوير ج١٠ ص ٢٤٥ .

٤- المرجع السابق ج١٠ ص ٢٤٥ ، صفوة التفسير ج٢ ص ٥٠٩ .



فمحورها تأكيد على معنى الاستسلام لله تعالى والامتثال لأوامره وأوامر رسوله ﷺ بدون معرفة الحكمة من وراء ذلك فطاعة الله تعالى لازمة واجبة في كل الأمور .

خامساً: الأهداف العامة للسورة .

اشتملت سورة الأحزاب على أهداف متعددة حيث ركزت على الجانب التشريعي وهذا شأن السور المدنية . ومن الأهداف التي تناولتها السورة :

- ١- تناولت حياة المسلمين خاصة وعامة وبالأخص حياة الأسرة فشرعت الأحكام بما يكفل للمجتمع السعادة .
- ٢- أبطلت بعض التقاليد المحرمة كالتبني والظهار واعتقاد وجود قلبين للإنسان .
- ٣- بينت أحكام النكاح والطلاق والعدة ، وخصائص النبي صلى الله عليه وسلم في النكاح ، وتخييره في القسم بين الأزواج .
- ٤- أمرت بالتقوى الله عز وجل .
- ٥- اشتملت على توجيهات وآداب إسلاميه ، كآداب الوليمة ، وآداب الستر، والحجاب ، وآداب معاملة النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٦- تحدثت السورة عن غزوة الأحزاب وصورتها تصويراً دقيقاً، بحيث بينت خفايا المنافقين ، وذم المعرضين ، ووفاء الصادقين بالعهد ، ورد الكفار بغيظهم .
- ٧- دعت إلى الاستسلام والخضوع التام الكامل لله رب العالمين خالقنا .
- ٨- تحدثت السورة عن عدة مواقف صعبة مرت على الرسول ﷺ وعلى المسلمين في تلك الفترة منها إلغاء التبني (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) آية ٥، وتطبيق زيد بن حارثة لزينب بنت جحش ثم زواج الرسول ﷺ منها، وأحكام الحجاب (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) آية ٥٩ .

١- انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص٥٠٩، في رحاب القرآن ج٥ ص٤٧٦٠، التحرير والتنوير ج١٠ ص٢٤٥

سادساً: المناسبات

علاقة هذه السورة بالسورة التي قبلها (السجدة).

تظهر صلة هذه السورة بسورة السجدة في التشابه بين المطلع والخاتمة .

حيث ختمت سورة السجدة بالإعراض عن الكافرين وانتظار عذابهم ، وبدأت سورة

الأحزاب بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتقوى وعدم الطاعة للكافرين .^١

قال البقاعي: " لما ختمت التي قبلها بالإعراض عن الكافرين وانتظار ما يحكم به فيهم رب

العالمين ، بعد تحقيق أن تنزيل الكتاب من عند المدبر لهذا الخلق كله والنهي عن الشك في لقائه ،

افتتح هنا الأمر بأساس ذلك والنهي عن طاعة المخالفين مجاهرين كانوا أو مسائرين ، والأمر

بإتباع الوحي الذي أعظمه الكتاب تنبيهاً على أن الإعراض إنما يكون طاعة لله تعالى مع مراعاة

تقواه " .^٢

١- انظر: في رحاب التفسير ج ٥ ص ٤٠٧٧، التفسير المنير ج ٢١/٢٢ ص ٢٥٥، تناسق الدرر ص ١٢٦

٢- نظم الدرر ج ٦ ص ٦٧ .

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر.

على النحو الآتي :

١/ قال تعالى : (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (الأحزاب: ٢)

القراءة :

قرأ أبو عمرو بالغيب (بما يعملون) ، وقرأها الباقون بالخطاب (بما تعملون)^١.

المعنى اللغوي للقراءة :

العمل : كل فعل يكون بقصد فهو أخص من الفعل ٠

لأن الفعل ينسب إلى أي فعل بغير قصد ٢٠

المعنى الإجمالي للآية :

الخطاب في هذه الآية موجه للرسول محمد عليه الصلاة والسلام فقال له الله تعالى اتبع ما يُوحى إليك من الشرع القويم، والدين الحكيم، فالله تعالى لا يخفى عليه خافية من أعمالكم فيعلم المطيع منكم والعاصي وسوف يجازيكم على أعمالكم^٣.

العلاقة بين القراءات :

العلاقة بين القراءات علاقة بلاغية باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ٠
قال ابن عاشور : "بتاء الخطاب تدل على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم والأمة لأن هذا الأمر أعلق بالأمة ٠

وبالياء بالغيبة على أنه راجع للناس كلهم شامل للمسلمين والكافرين والمنافقين ليفيد مع تعليل الأمر بالإتباع تعريضاً بالمشركين والمنافقين بحاسبه الله إياهم، وكنايته عن اطلاع الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يعلم منهم ٤٠"

الجمع بينهما: والغرض من هذا الأسلوب التعليل حثاً على الإخلاص في العمل ، ونفياً

لما يعتري النفوس من الريبة في وقت الشدة ٥٠

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠

٢- انظر: مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٧

٣- انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٤٨

٤- التحرير والتنوير ج ١٠ ص ٢٥٣

٥- انظر: نظم الدرر ج ٦ ص ٧١

٢ / قال تعالى : (مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) (الأحزاب: ٤).

القراءة :

قرأ عاصم بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها مع تخفيفها (تَظَاهِرُونَ) ، وكذلك حمزة والكسائي وخلف إلا أنهم قرءوا بفتح التاء والهاء (تَظَاهِرُونَ) ، وقرأ ابن عامر كذلك إلا أنه قرأ بتشديد الظاء (تَظَاهِرُونَ) ، وقرأ الباقون كذلك إلا أنهم بتشديد الهاء مفتوحة من غير ألف قبلها (تَظَاهِرُونَ)^١.

المعنى اللغوي للقراءة:

الظهر : الجارحة ، والظهار : أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي .
وقد (ظاهر) من امرأته وتَظَهَّرَ منها وظَهَّرَ منها تظهيراً كله بمعنى .
وظهر الشيء أن يحصل الشيء على ظهر الأرض فلا يخفى^٢ .

المعنى الإجمالي للآية :

هذا مثل ضربه الله تعالى تمهيداً لما بعده ، في كون استحالة اجتماع قلبين في جوف واحد وقد كانت العرب تزعم أن اللبيب له قلبان في جوفه ، (وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ) أي وما جعل زوجاتكم اللواتي تظاهرون منهن أمهاتكم ، (وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ) أي وما جعل الأبناء من التبني الذين ليسوا من أصلابكم أبناء لكم في الحقيقة (ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ) ما يفهم من الظهار والتبني قول بأفواهكم فقط بالقول دون مصداق ذلك في الحقيقة ، (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ) أي الله تعالى يقول الحق الموافق للحقيقة^٣ .

العلاقة بين القراءات :

تظاهرون قرأت بالتخفيف والتشديد وكله بمعنى واحد .
ومعنى الظهار: قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي أي زوجته محرمة عليه.
(تَظَاهِرُونَ) من ظاهر منها حاذر منها وظهر منها وحش منها .

١- انظر: النشر ج٢ ص ٢٦٠ .

٢- انظر: المفردات ص ٥٤١ ، مختار الصحاح ص ٤٠٧ البحر المحيط ج ٧ ص ٦٠٨ .

٣- انظر: المقتطف ج٤ ص ٢٤٩ ، صفوة التفسير ج٢ ص ٥١١ .

(تَظَاهَرُونَ) من أظاهر بمعنى تظاهر أي تباعد منها بجهة الظهر •

(تَظَاهَرُونَ) من تظَّهر أي تحرز منها •

(تَظَّهَرُونَ) اظهر بمعنى تظَّهر أي خلص منها^١ •

الجمع بينهما: فجميعها تضمنت مراتب البعد عن الزوجة إلى أن يصير طلاقاً فأولاً

يضيق منها ثم يبتعد عنها ، ويحترز منها إلى أن يتخلص منها • والله أعلم

٣/ قال تعالى : (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) (الأحزاب: ١٠).

القراءة :

قرأ المدنيان وابن عامر وأبو بكر بألف وصلًا ووقفًا (الظُّنُونَا)، وقرأ البصريان وحمزة

بخير ألف (الظنون)، وقرأ الباقر ابن كثير والكسائي وخلف وحفص بألف في الوقف دون

الوصل (الظنُونَا)^٢ •

المعنى اللغوي للقراءة:

الظن : اسم لما يحصل عن أماره ، ومتى قويت أدت إلى العلم ، ومتى ضعفت جداً لم

يتجاوز حد التوهم •

والظن في كثير من الأمور مذموم ، وهو الظن الذي هو التوهم^٣ •

المعنى الإجمالي للآية :

قال تعالى (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) أي من أعلى الوادي من الشرق وهم

بنو غطفان ومن تابعهم من أهل نجد ، وانضم إليهم يهود بني قريظة وبني النضير ، ومن أسفل

الوادي جهة الغرب وهم قريش ومن شابعهم من أوباش العرب (وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ) مالت

وانحرفت عن مستوى نظرها ، (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ) لآن الرئة تنتفخ من شدة الفرع أي زالت

عن أماكنها حتى كادت تبلغ الحناجر ، (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) تظنون بالله تعالى أنواع من

الظنون حيث ظن المخلصون بالله أنه ينجز وعده في إعلاء دينه ، والمنافقون خافوا وزلزلوا^٤ •

١- انظر: الكشاف ج٣ ص ٢٥٠.

٢- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠.

٣- انظر: المفردات ص ٥٣٩.

٤- انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٣.

العلاقة بين القراءات :

- الاختلاف في القراءات اختلاف في الأداء لا في لفظ القرآن .
- قال مكي : "من أثبت الألف في الوصل انه اتبع الخط ، فهي في المصحف بألف ، وإنما كتبت بالألف لأنها رأس آية .
- ومن حذف الألف أنه أتى به على الأصل ، إذ لا أصل للألف فيه كله " ١ .

٤/ قال تعالى : (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) (الأحزاب: ١٣)

القراءة :

قرأ حفص بضم الميم (مُقام) ، وقرأ الباقر بفتحها (مَقام) ٢ .

المعنى اللغوي للقراءة:

- المقام ، والمُقام قد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة ، وقد يكون بمعنى موضع القيام فإذا كان من قام يقوم فمفتوح ، وكان من أقام يقوم فمضموم .
- وبالفتح أي لا موضع لكم ، وبالضم لا إقامة لكم ٣ .

المعنى الإجمالي للآية :

وإذ قالت طائفة من المنافقين وهم : أوس وأتباعه ، وأبي بن سلول وأشياعه (يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) يا أهل المدينة لا قرار لكم ولا إقامة فارجعوا إلى أماكنكم واتركوا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، (وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ) ويستأذن جماعه من المنافقين الرسول صلى الله عليه وسلم في الانصراف متعللين بعلل واهية ، بقولهم (إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ) أي غير حصينة، معرضة للعدو والسراق ، لكن هي ليست بعورة ولكن يريدون الفرار من القتال ٤ .

١- الكشف ج٣ ص ١٩٥ .

٢- انظر: النشر ج٢ ص ٢٦٠ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص ٥٥٧ .

٤- انظر: صفوة التفاسير ج٢ ص ٥١٥ .

العلاقة بين القراءات :

لقد ذهب أهل التفسير إلى أن القراءتين بمعنى واحد أي ليس لكم مكان أو أي موضع تقيمون فيه .

ومنهم من قال : من قرأ بالضم بمعنى الإقامة من أقام أي لا إقامة لكم في مكان القتال أو مقارعه الأبطال .

ومن قرأ بالفتح من قام، بمعنى الموضع الذي يقام فيه .^١

ومنهم من قال إنها على قولين أحدهما : " لا مقام لكم على دين محمد صلى الله عليه السلام فارجعوا إلى دين مشركي العرب .

والثاني: لا مقام لكم على القتال فارجعوا إلى طلب الأمان .^٢"

وبالجمع بينهما: يتضح أن المنافقين ليس لهم مكان أو أي موضع عند النبي صلى الله عليه وسلم في مقام القتال والمرابطة وليس لكم أي قيام بأعمال القتال ، وأيضاً إنهم لا يثبتوا على الدين الإسلامي فهم مزعزعون . والله أعلم

٥/ قال تعالى : (وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا) (الأحزاب: ١٤)

القراءة :

لآتوها : قرأ المدنيان وابن كثير بغير مد (لآتوها)، وقرأ الباقرن بالمد (لآتوها).^٣

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية بين الله تعالى أنه لو دخل الأعداء على المنافقين من جميع جوانب المدينة ثم سئلوا الفتنه أي الرجعة والردة وقاتل المسلمين لآتوها ، أي لأعطوها من أنفسهم غير مبالين بالإسلام وأهله .^٤

العلاقة بين القراءات :

لآتوها : قرأت بالقصر وبالمد .

١- انظر: معاني القرآن ج٢ ص ٩٥٦ ، نظم الدرر ج ٦ ص ٨٣ .

٢- زاد المسير ج ٣ ص ١١١٦ / ١١١٧ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١ .

٤- انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٥٥ .

فقراءة المد معناها لأعطوها ، وبالقدر لجاءوها وفعلوها ١٠
قال ابن عاشور : الإتيان القدوم إلى المكان ، بأنهم يخرجون من المدينة التي كانوا فيها ليفتتوا المسلمين ، ولأتوها أتوا الفتنة ٠
وبالجمع بينهما: يتضح أن من صفاتهم إذا سئلوا الفتنة وهي الدخول في الكفر لجأوها مسرعين وبالمد يدل على زيادة هذه الفتنة والدخول فيها بسرعة وفعلها دون التقصير بها ٠

٦/ قال تعالى : (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) (الأحزاب: ٢٠)

القراءة :

قرأ رويس بتشديد السين وفتحها وألف بعدها (يسأعلون) ، وقرأ الباقر بإسكان من غير ألف (يسألون) ٢٠

المعنى الإجمالي للآية:

هذه من صفاتهم القبيحة في الجبن والخور والضعف (يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا) بل هو قريب منهم وإن لهم عودة إليهم ، (وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ) أي يودون إذا جاءت الأحزاب أنهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة بل في البادية يسألون عن أخباركم وما كان من أمركم مع عدوكم ، (وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا) أي لو كانوا بينكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً لكثرة جنهم وذلتهم وضعف يقينهم والله سبحانه العالم بهم ٣

العلاقة بين القراءات :

يتساءلون أي يسأل بعضهم بعضاً ٤٠
وبالجمع بينهما: يتضح أن قراءة التشديد تدل على شدة حبههم وسؤالهم عن كل شيء من أخبار المسلمين بخلاف الأخرى والله أعلم ٠

١- انظر: الكشاف ج٣ ص٢٥٤، التبيان ج٢ ص٣١٨.

٢- انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٨٣.

٤- انظر: الإتحاف ج٢ ص٣٧٣.

٧/ قال تعالى : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١)

القراءة:

قرأ عاصم بضم الهمزة (أُسْوَةٌ) ، وقرأ الباقون بكسرها (إِسْوَةٌ)^{١٠}

المعنى الإجمالي للآية:

هذه الآية تبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة يقتدي به في جهاده، وإخلاصه وصبره ،(لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ) أي يرجو ثوابه ولقائه وذكر الله تعالى بلسانه وقلبه في الخوف والرجاء والشدة^{٢٠}

العلاقة بين القراءات :

ذهب بعضهم إلى أن (أُسْوَةٌ) و (إِسْوَةٌ) لغتان^{٣٠}

ومنهم من قال إن قراءة الضم فيها وجهان :

أحدهما: أنه في نفسه أُسْوَةٌ حسنة أي قدوة وهو المؤتسى أي المقتدى به^{٤٠}

الثاني : أنه فيه خصلة من حقها أن يؤتسى بها وتتبع وهي المؤاساة بنفسه^{٥٠}

وقال البقاعي :من قرأ بالضم بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لنا قدوة عظيمة.

وبالكسر : بمعنى تساوون أنفسكم به وهو أعلى الناس قدراً ، فيجب على كل أحد أن

يفدي الرسول وأن لا يساوي نفسه بنفسه صلى الله عليه وسلم^{٥٠}

وبالجمع بينهما: يكون معناهما أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لنا قدوة وأُسْوَةٌ

ننأسى به في جميع أمورنا ، وأن لا نساويه بأنفسنا فهو أعلى من كل إنسان^{٥٠}

٨/ قال تعالى : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (الأحزاب: ٣٠).

١- انظر: النشر ج٢ ص ٢٦١.

٢- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٤٨٣.

٣- انظر: التبيان ج٢ ص ٣١٩، الكشف ج٣ ص ١٩٦.

٤- انظر: الكشف ج٣ ص ٢٥٦.

٥- انظر: نظم الدرر ج٦ ص ٩١.

القراءة :

قرأ ابن كثير وابن عامر بالنون وتشديد العين وكسرها من غير ألف قبلها ونصب العذاب (نضعف العذاب) .

وقرأ أبو جعفر والبصريان بالياء وتشديد العين وفتحها من غير ألف قبلها ورفع (العذاب) أي (يضعف العذاب) .

وقرأ الباقر كذلك إلا أنهم بتخفيف العين وألف قبلها (يضاعف)^١ .

المعنى اللغوي للقراءة:

الضعف : خلاف القوة .

التضعيف : أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر .

الأضعاف ، والمضاعفة : يقال ضعفت الشيء وأضعفته وضاعفته بمعنى الزيادة .

وضِعِفُ الشيء مثله ، وضِعْفَاهُ مثلاه ، وأضعافُهُ أمثاله^٢ .

المعنى الإجمالي للآية:

أخبر الله هنا أن من جاءت من نساء النبي صلى الله عليه وسلم بفاحشة كبيره ظاهره القبح ، أو عصيانهن للرسول عليه السلام ، والغرض من ذلك مجرد التحذير لا أن منهن من أنت بفاحشة فإن الله صان أزواج الرسول عليه السلام من القبائح .

(يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) أي يعذب ضعفي العذاب لأن الذنب منهن أقبح ، فإن الزيادة في القبح تابعه لزيادة فضل المذنب ، فلشرفهن وفضل درجاتهن تضاعف الحرمات تضاعف العقوبات ، فضوعف لهن الأجر والعذاب لعظم الضرر في جرائمهن في إيذاء النبي عليه السلام^٣ .

العلاقة بين القراءات :

لقد ذهب أهل التفسير إلى أن القراءتين ترجعان إلى معنى واحد وهو من التضعيف وهو الزيادة في العدد ، ومنهم من قال أن (يضاعف) بمعنى ضاعف العذاب أضعافاً مضاعفه .
و(يضعف) أي يضعف العذاب مرتين^٤ .

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٦١ .

٢- انظر: الصحاح ص١٣٩ .

٣- انظر: المقتطف ج٤ ص٢٦٢ ، الجامع لأحكام القرآن ج٧ ص٤٧٧ .

٤- انظر: معاني القرآن ج٢ ص٩٦٠ .

قراءه النون (نضعف) تدل على عظمته سبحانه ، والبناء للمجهول تدل على العناية
بتحويل العذاب ^{١٠} .

بالجمع بينهما: يتضح أن مضمون القراءتان يقصد بهما التكثير والمضاعفة .

٩/قال تعالى : (وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لِحَافَةً لِّرَسُولِهِ فَاعْتَدْنَا لَهُ أَجْرًا كَثِيرًا وَلَا يُغْنِي عَنْهُ كَفَرًا وَلَا أَجْرًا كَثِيرًا) (الأحزاب: ٣١) .

القراءة :

قرأ حمزة والكسائي وخلف بالياء فيهما (ويعمل صالحا يؤتها) .
وقرأ الباقر بالتاء على التانيث في الأول وبالنون في الثاني (وتعمل صالحا نؤتها) ^٢ .

المعنى الإجمالي للآية:

خطاب موجه لنساء النبي صلى الله عليه وسلم فمن تدم على الطاعات نؤتها أجرها مرتين
مره على الطاعة ، ومره على طلبهن رضا رسول الله عليه السلام بالقناعة وحسن المعاشرة
(واعتدنا لها رزقاً كريماً) وأعد الله لهن على ذلك الجنة زيادة على أجرها المضاعف ^٣ .

العلاقة بين القراءات :

من قرأ بالياء ردها إلى اسم الله تعالى أي يؤتها الله أجرها مرتين .
ومن قرأ بالتاء على نسق ما قبلها لأنه قال (منكن) فظهر التانيث فكان الاختيار .
(وتعمل) لأن اللفظة لما نسقت على شكلها وما قرن منها أولى أن تنسق على
ما بعدها ^٤ . (ونؤتها) إخبار من الله تعالى عن نفسه ^٤ .

١٠/قال تعالى : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)
(الأحزاب: ٣٣) .

١- انظر: نظم الدرر ج٦ ص ١٠٠ .

٢- انظر: النشر ج٢ ص ٢٦١ .

٣- انظر: المقتطف ج٤ ص ٢٦٣ .

٤- انظر: إعراب القراءات السبع ج٢ ص ١٩٨/١٩٩ .

القراءة :

قرأ المدنيان وعاصم بفتح القاف (وقرن) ، وقرأ الباقون بكسرها (وقرن)^١.

المعنى اللغوي للقراءة :

القرار في المكان الاستقرار تقول قررتُ بالمكان ، وأقرُّ قراراً أي أستقر بالمكان^٢.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية يعرض الله بعض الآداب التي أمر الله تعالى بها نساء النبي ونساء الأمة تبعاً لهن في ذلك وقال (وقرن في بيوتكن) أي إلزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حجه (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) أي فلا تظهرن زينتك. الجاهلية الأولى قيل هو الزمن الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام. كانت المرأة تلبس الدرع وتمشي وسط الطريق تعرض نفسها للرجال وقيل غير ذلك. ولكن المقصود منها إن تخالف من كان قبلها في التبرج والتكسر وإظهار المحاسن للرجال إلى غير ذلك مما لا يجوز شرعاً. وذلك يشمل الأقوال أيضاً فيلزم البيوت .

(وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) أي فيما أمر ونهى. (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال الزجاج: قيل يراد به نساء النبي، وقيل يراد به نسأه وأهله الذين هم أهل بيته، أي ليزيل عنكم الذنوب ويطهركم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.^٣

العلاقة بين القراءات :

(قرن) "من الوقار وقر يقر وقاراً^٤

أو تكون من القرار من قررت بالمكان ، إذا استقررتن في بيوتكن غلب عليكن الوقار"^٥.

فمن قرأ بالكسر من قرر من الوقار ، ومن قرأ بالفتح من الاستقرار لا من الوقار.^٥

وبالجمع بينهما: يكون المعنى أن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرهن بملازمه البيوت

وهو أمر مطلوب لجميع النساء ، وذلك بالتزام الحجاب وعدم التبرج وهذا يؤدي إلى اتصافهن بالوقار والحشمة.

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٥٢٨.

٣- انظر: الجامع الأحكام القرءان ج٧ ص٤٨٢.

٤- المحرر الوجيز ص ١٥١١.

٥- انظر: إعراب القراءات ج٢ ص ٢٠٠، الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٤٨٠.

١١/ قال تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) (الأحزاب: ٣٦).

القراءة :

قرأ الكوفيون وهشام بالياء على التنكير (أن يكون) ، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث (أن تكون)^١.

المعنى الإجمالي للآية:

نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش وخطبها رسول الله لزيد بن حارثه، فأبت هي وأخوها عبد الله فنزلت فلما سمعا الآية رضيا وجعلت أمرها بيد رسول الله فأنكحها زيدا وساق رسول الله إليها مهراً عشرة دنانير وخماراً ودرعاً وملحفة (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى رسول الله) إن يختاروا من أمرهم ما شاءوا بل يجب أن يجعلوا رأيهم تبعاً لرأيه ومن يعص في أمر من الأمور ضل عن الحق والسعادة.^٢

العلاقة بين القراءات :

- من قرأ بالياء لأن تأنيث الخيرة غير حقيقي
- والمراد جميع المؤمنين والمؤمنات
- واعلم الله تعالى أنه لا اختيار على ما قضاه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم^٣.

١٢/ قال تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (الأحزاب: ٤٠) .

القراءة :

قرأ عاصم بفتح التاء (وخاتم) ، وقرأ الباقون بكسرها (وخاتم)^٤ .

المعنى اللغوي للقراءة :

الختم : هو الطبع والإتمام والسد والوصول إلى الانتهاء .

١- انظر: النشر ٢٦١.

٢- انظر: المقتطف ج ٤ ص ٢٦٦.

٣- انظر: زاد المسير ج ٣ ص ٤٦٥.

٤- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

الخاتم : هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب إذا طبعته .
يقال ختم الشيء، وختم العمل إذا فرغ منه، وختم على قلبه إذا جعله لا يفهم شيء، وختم كل مشروب : آخره ، وختم الوادي أقصاه ، وختمه كل شيء عاقبته وأخرته^١ .

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية نهى الله أن يقال زيد بن محمد، أي لم يكن أباه وإن كان قد تبناه. ولكن (رسول الله وخاتم...) في هذه الآية نص على أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة. وتعددت الروايات في ختم النبوة منها، في صحيح مسلم عن جابر قال: قال رسول الله (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنه فجعل الناس يدخلون ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع اللبنة. قال رسول الله فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء).^{٢*}

العلاقة بين القراءات

(خاتم) قرأت بالفتح أي آخرهم فلا نبي بعده .
(خاتم) بالكسر أي ختمهم فهو خاتمهم^٣ .
و بالفتح تكون اسم للآلة ، وبالكسر خاتم اسم فاعل^٤ .
قال الشوكاني : "معنى القراءة الأولى بكسر التاء أنه ختمهم: أي جاء آخرهم. ومعنى القراءة الثانية بالفتح أي أنه صار كالخاتم لهم الذي يختتمون به ويتزينون بكونه منهم"^٥ . وبالجمع يكون : الرسول صلى الله عليه وسلم خاتم الرسالات وآخر النبيين، فالشرع أتمه الله تعالى على يده وأكماله وهو ما يتزين به (كالخاتم)، فهو خاتم النبيين والمرسلين فلا نبي بعده.

١- انظر: القاموس المحيط ج٤ ص ١٠٢ والصاحح ١٦٩ ، دقائق لغة القرآن ج١ ص ٢٥٦ .

* أخرجه مسلم في الفضائل باب ذكره كونه خاتم النبيين ٤ / ١٧٩٠ / ١٧٩١ .

٢- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٣ ص ٥٠١ .

٣- مفاتيح الأغاني ص ٣٣٣ .

٤- انظر الإتحاف ج٢ ص ٣٧٦ .

٥- فتح القدير ج٤ ص ٢٨٥ .

١٣/ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) (الأحزاب: ٤٩).

القراءة:

قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء وألف بعد ميم (تَماسوهن)، وقرأ الباقون بفتح التاء من غير ألف (تَمسوهن).^١

المعنى الإجمالي للآية:

بعد أن بين الله تعالى قصه زيد ، خاطب هنا المؤمنين مبيناً لهم حكم الزوجة إذا طلقها زوجها قبل الدخول فقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) أي عقدتم بهن عقد النكاح (ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ) ثم طلقتم من قبل أن تجامعوهن ، فكفى عن ذلك بلفظ المس، (فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا) أي مالكم عده تستوفون عددها ، وإسناد ذلك إلى الرجال للدلالة على أن العدة حق لهم . (فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا) أي أخرجوهن من بيوتكم إذ ليس عليكم عليهن عده ينتظرون بها ، والسراح الجميل هنا كناية عن الطلاق ، وقيل أن لا يطالبها بما كان قد أعطها.^٢

العلاقة بين القراءات :

الحجة لمن أثبت الألف أن ماسا فعل من اثنين. والحجة لمن حذفها أنه جعل الفعل للرجال^٣ المس هو الجماع . والمعنى واحد فيهما يكون إن طلقتموهن قبل أن تجامعوهن ما لكم عليهن من عدة تعتدونها . والله أعلم.

١٤/ قال تعالى: (تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا) (الأحزاب: ٥١).

القراءة :

قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر (ترجى) بالهمز، والباقون بغير همزة (ترجي)^٤.

١- انظر: النشر ج٢ ص١٧٢.

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٠، ٢٩١.

٣- انظر: الحجة في القراءات ص ٩٨.

٤- التيسير في القراءات السبع ص ٩٧.

المعنى اللغوي للقراءة :

أرجبت الأمر وأرجأته : أي أخرته .^١

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية خطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى: (تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ) أي تؤخر (وتؤوي إليك مَنْ تَشَاءُ) أي تضم إليك .
والمعنى إن الله تعالى وسَّع على النبي صلى الله عليه وسلم وجعل له الخيار في نسائه فيؤخر من يشاء منهن ويؤخر نوبتها ويتركها ولا يأتيها من غير طلاق ، ويضم إليه من شاء منهن ويبيت عندها ، وقد كان القسم واجباً عليه حتى نزلت هذه الآية ، فارتفع الوجوب وصار الخيار إليه ، وقيل هي في الواهبات أنفسهن ، لا في غيرهن من الزوجات (وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ) (الابتغاء الطلب ، والعزل الإزالة ، والمعنى أنه أراد أن يؤوي إليه امرأة ممن قد عزلت من القسمة ويضمها إليه فلا حرج عليه في ذلك ، والحاصل أن الله تعالى فوض الأمر إلى رسوله صلى الله عليه وسلم يصنع في زوجاته ما شاء في أمرهن فعل توسعه عليه ونفياً للحرج عنه ، (ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ) أي ذلك التفويض الذي فوضناك أقرب إلى رضاهن لأنه حكم الله تعالى ، (وَلَا يَحْزَنَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ) أي لا يحصل معهن حزن بتأثيرك بعضهن دون بعض، ويرضين جميعاً بما أعطيتهن من تقريب وإرجاء وعزل وإيواء، (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا) يعلم كل ما تضررونه ، عليماً بكل شيء لا تخفى عليه خافية ، حلماً لا يعاجل العصاة بالعقوبة .^٢

العلاقة بين القراءات :

قيل إنهما لغتان من أرجبت الأمر وأرجأته إذا أخرته .^٣
وقيل ترجى بالهمز من تؤخر: أي تؤخر الواهبات فلا تقبل هبتها أو من نسائك بالطلاق أو غيره مع ما يؤنسها من أن تؤويها .
وبغير همز من الرجاء أي تؤخرها مع أفعال تكون بها راجيه عطفك^٤ .
فمضمونهما بمعنى واحد وهما من التأخير . والله اعلم

١- انظر: الجامع الأحكام القرآن ج٧ ص ٥٠٩ .

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٣ .

٣- انظر: المحرر الوجيز ص ٥٠٩٠ .

٤- انظر: نظم الدرر ج٦ ص ١٢٢ .

١٥/ قال تعالى : (لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) (الأحزاب: ٥٢).

القراءة :

قرأ البصريان بالتاء على التأنيث (لا تحل)، وقرأ الباقون بالياء على التذكير (لا يحل)^١.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآية حرم الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم أن يتزوج على نسائه مكافأة لهن بما فعلن من اختيار الله تعالى ورسوله والدار الآخرة لما خيرهن الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر الله له بذلك .

(وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجِهِنَّ) أي ليس لك أن تطلق واحده منهن أو أكثر وتزوج بدل من طلقت منهن ، (وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ) أي لا يحل التبديل بأزواجك ولو أعجبك حسن غيرهن ممن أردت أن تجعلها بدلا من إحداهن ، (إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ) استثناء من النساء (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا) أي مراقباً حافظاً مهيمناً لا يخفى عليه شيء^٢.

العلاقة بين القراءات :

لاختلاف القراءات أثر نحوي من حيث جواز معاملة المؤنث الغير حقيقي معاملة المذكر، فالنساء تأنيثها ليس حقيقي إنما هو تأنيث الجمع .

(لا تحل) قرأت بالتذكير والتأنيث والمراد : لا تحل لك جميع النساء^٣ .

١٦/ قال تعالى : (يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ) (الأحزاب: ٦٦) .

١٧/ قال تعالى : (وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَّرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) (الأحزاب: ٦٧) .

القراءة:

قرأ يعقوب وابن عامر (ساداتنا) بالجمع وكسر التاء ، وقرأ الباقون بالتوحيد ونصب التاء (ساداتنا)^٤ .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦١.

٢- انظر: فتح القدير ج ٤ ص ٢٩٤.

٣- انظر: الحجة للقراء ص ٢٨٦.

٤- انظر: النشر ٢٦١.

قرأ المدنيان ، وابن عامر ، وأبو بكر بألف وقفا ووصلاً (السبيلا - الرسول).
وقرأ البصريان ، وحمزة ، بغير ألف في الحاليين ، والباقيون بغير ألف في الوصل ، وألف
في الوقف^١.

المعنى الإجمالي للآية:

في هذه الآيتين بيان عاقبه الكافرين ففي الآخرة تقلب وجوههم في النار من جهة إلى جهة
أو يوم تتغير وجوههم من حال إلى حال فتتوارد عليها الهيئات القبيحة من شدة الأهوال ، أو يوم
يلقون في النار مقلوبين منكوسين ، وخص الوجه لأنه أكرم الأعضاء ففيه مزيد تفضيع وتهويل .
(يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ) يقولون متحسرين على ما فاتهم يا ليتنا أطعنا
الله والرسول عليه السلام .

(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا) أي أطعنا ملوكنا وولاتنا الذين يتولون تدبير
أمورنا والرؤساء الذين أخذنا عنهم فنون الشر وكان هذا في مقابله ما تمنوه من طاعة الله تعالى
وطاعة الرسول عليه السلام (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا) أي ضلّوهم عن الطريق الحق بما دعوه لنا
وزينوه من الأباطيل^٢.

العلاقة بين القراءات :

حجة من أثبت الألف في الوصل (الرسول) لأنه اتبع خط المصحف ، ولأنها رأس آية
وحجة من حذف الألف في الوصل جاء بها على الأصل ، ولا أصل للألف .
وحجة من حذف الألف في الوقف إنه أجرى الوقف مجرى الوصل^٣ .
السبيلا : من أثبت الألف فيها مشيرة إلى أنه سبيل واسع جدا واضح وأنه مما يتلذذ
بذكره ويجب تفضيحه^٤ .

(ساداتنا) جمع الجمع لأن سادته جمع سيد ، وسادات جمع الجمع فساده جمع التكسير^٥ .
والجمع يدل على الكثرة ، وجمع الجمع يدل على القليل والكثير فهم أطاعوا ساداتهم .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٦٠، ٢٦١.

٢- انظر: روح المعاني ج ١١ ص ٩٤.

٣- انظر: الكشف ج ٢ ص ١٩٥.

٤- انظر: نظم الدرر ج ٦ ص ١٣٩.

٥- إعراب القراءات ج ٢ ص ٢٠٦.

١٨/قال تعالى : (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) (الأحزاب:٦٨).

القراءة :

قرأ عاصم بالباء الموحدة من تحت (كَبِيرًا) ، وقرأ الباقون بالثاء (كثيرا)^١.

المعنى الإجمالي للآية:

كان جزاؤهم الضعف قال تعالى : (رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ) أي عذابين يضاعف كل واحد منها الآخر عذاباً على ضلالهم ، (وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا) أي لعناً شديداً عظيماً .

العلاقة بين القراءات :

(كثيرا) قرأت بالباء من الكبر أي أشد اللعن أو أعظمه لأنه لما كان الكبر مثل العظم في المعنى ، وكان كل شيء كبيراً عظيماً دل العظم على الكثرة وعلى الكبر فتضمنت القراءة بالباء المعنيين جميعاً ، وقرئ بالثاء من الكثرة أي مره بعد مره ، أي إنهم يلعنون مره بعد مره ٢٠

الجمع بين القراءات :

من قرأ كثيراً : تدل على تعدد اللعن ، ومن قرأ كبيراً : تدل على أن اللعن عظيم أي العنهم لعناً كثيراً وعظيماً .
هذا والله تعالى أعلم .

١- انظر: النشر ج٢ ص٢٦١.

٢- انظر: طلائع البشر في توجيه القراءات ص ٢١٩.

الخاتمة

وقبل الختام أحمد الله تعالى حق حمده ، أن وفقني لهذا العمل لخدمة كتابة ، وأسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينفعني والمسلمين بالقرآن العظيم ، ويجعله نوراً لنا في الدنيا والآخرة وأن يوفقنا لخدمة القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يفتح لي في ذلك فتحاً

مبيناً .

(وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) .

وهذه أهم النتائج والتوصيات ، التي توصلت إليها من خلال بحثي المتواضع والتي تتلخص في الأمور الآتية :

- ١- إن دراسة القراءات من أجل العلوم لتعلقها بكتاب الله تعالى .
- ٢- تبين من خلال البحث أن علماء المسلمين أجمعوا على أن الاختلاف القراءات اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد .
- ٣- كان اعتماد الصحابة على تلقي القراءات من النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٤- القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز ووجه من وجوه وتدرج تحت الإعجاز البياني حيث إنها تثري المعاني وتزيدها ، فكل قراءة تسد مسد آية مستقلة فهو إعجاز بالإيجاز .
- ٥- تواتر حديث الأحرف السبعة .
- ٦- الأحرف السبعة سبع لغات بما فيها من نواحي الاختلاف .
- ٧- القراءات العشرة صحيحة ومتواترة وسندها متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٨- القراء العشرة ورواتهم هم الذين خدموا الأمة والملة وحافظوا على الكتاب والسنة بجمعهم القراءات .
- ٩- القراءات القرآنية هي العمدة والأصل والحكم على ما وضعه علماء النحو من قواعد وأقيسه في النحو وليس العكس .
- ١٠- القرآن الكريم أكسب اللغة العربية ثروة هائلة من المعاني التي جاء بها من خلال القراءات العشر المتواترة ، فمن الأساليب اللغة استعمال الأفراد في موطن واستعمال الجمع في الآخر ، وأسلوب الالتفات ، وغيرها من الأساليب ، لكن التعبير القرآني فريد في علوه وأنه أعلى كلام ، فلقد بهر العرب وتحداهم أكثر من مرة أن يأتوا بمثله .

١١- القراءات القرآنية لها آثار متنوعة على التفسير من ناحية البلاغة والبيان والنحو والفقہ وغير ذلك .

١٢- تكفل الله بحفظ القرآن ووجود العلماء والقراء الكثر ، لتلقي القراءات وتعليمها والتأليف بها .

وأما التوصيات فهي كما يلي :

- ١- أوصي بالاهتمام بدراسة القراءات وعلومها ، وما يتعلق بها من مصطلحات ،
- ٢- وتعليمها للأجيال لما لها من العلاقة بكتاب الله تعالى .
- ٣- الاهتمام بالجانب التفسيري للقراءات مما يكون لها أثر ، والتركيز على مماله علاقة بالتفسير ومعاني جديدة.
- ٤- الاهتمام بإبراز دور القراءات الشاذة وأهميتها .
- ٥- أوصي نفسي أولاً والآخرين إلى حفظ كتاب الله غيباً وذلك للتلقي عن قبلنا من القراء حتى تتصل سلسلة التواتر في حفظ كتاب الله .
- ٦- أوصي إخواني طلاب العلم أن يولوا كتب التفسير جل اهتمامهم وذلك لما ورد فيها من قراءات .
- ٧- أنصح الباحثين في مجال الدراسات الشرعية بالاستفادة من القراءات في أبحاثهم.
- ٨- وختاماً أسأل الله العظيم أن يغفر لي خطيئتي ، وأن ينفعني وأهلي والمسلمين بالقرآن العظيم ويجعله لنا نوراً في الدنيا والآخرة وأن يوفقني دائماً لخدمة كتابه العظيم .

هذا والحمد لله تعالى على إتمام البحث

ملخص الرسالة

اشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وستة فصول
أما التمهيد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: خصصته عن القراءات وعرضت فيه :

الأول: تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

الثاني: أنواع القراءات وأقسامها .

الثالث: فوائد القراءات .

الرابع: التعريف بالقراء العشرة .

المبحث الثاني: خصصته عن الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات وعرضت فيه:

الأول: أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف .

الثاني: معنى الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً والرأي الراجح منها .

الثالث: فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف .

الرابع : العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات .

أما الفصل الأول : فخصصته للحديث عن سورة القصص من خلال القراءات القرآنية العشر وتناولت فيه تعريفاً لسورة القصص، ثم عرضاً وتفسيراً لآيات سورة القصص المتضمنة للقراءات العشر .

الفصل الثاني : فخصصته للحديث عن سورة العنكبوت من خلال القراءات القرآنية العشر وتناولت فيه تعريفاً لسورة العنكبوت، ثم عرضاً وتفسيراً لآيات العنكبوت المتضمنة للقراءات العشر .

الفصل الثالث: فخصصته للحديث عن سورة الروم من خلال القراءات القرآنية العشر وتناولت فيه تعريفاً لسورة الروم، ثم عرضاً وتفسيراً لآيات سورة الروم المتضمنة للقراءات العشر .

الفصل الرابع : فخصصته للحديث عن سورة لقمان من خلال القراءات القرآنية العشر وتناولت فيه تعريفاً لسورة لقمان، ثم عرضاً وتفسيراً لآيات سورة لقمان المتضمنة للقراءات العشر .

الفصل الخامس : فخصصته للحديث عن سورة السجدة من خلال القراءات القرآنية العشر وتناولت فيه تعريفاً لسورة السجدة، ثم عرضاً وتفسيراً لآيات سورة السجدة المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل السادس : فخصصته للحديث عن سورة الأحزاب من خلال القراءات القرآنية العشر وتناولت فيه تعريفاً لسورة الأحزاب، ثم عرضاً وتفسيراً لآيات سورة الأحزاب المتضمنة للقراءات العشر.

والخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت لها من خلال كتابتي هذا البحث .

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس آيات القراءات القرآنية

سورة القصص			
الرقم	الآية	الآية	الصفحة
١	٦	(وَنُمَكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ)	٢٠
٢	٨	(فَالنَّقْطَةُ أَل فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِبِينَ)	٢٣
٣	٢٣	(وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)	٢٤
٤	٢٩	(فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمُ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)	٢٦
٥	٣٢	(اسْأَلْكَ يَدَكُ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)	٢٧
٦	٣٤	(وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ)	٢٩
٧	٣٧	(وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)	٣١
٨	٣٩	(وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُم إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ)	٣٢
٩	٤٨	(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ)	٣٣
١٠	٥٧	(وَقَالُوا إِن نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخِطُفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)	٣٥
١١	٥٩	(وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رَسُولًا يَلْتَمِسُ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)	٣٧
١٢	٦٠	(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ)	٣٩
١٣	٨٢	(وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَتَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)	٤٠

سورة العنكبوت

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	(أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)	١٩	٤٩
٢	(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	٢٠	٥٠
٣	(وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَأُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)	٢٥	٥٢
٤	(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ)	٢٨	٥٤
٥	(إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ)	٢٩	٥٤
٦	(قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)	٣٢	٥٥
٧	(وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)	٣٣	٥٥
٨	(إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)	٣٤	٥٧
٩	(وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَرِيبٍ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ)	٣٨	٥٨
١٠	(إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)	٤٢	٥٩
١١	(وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ)	٥٠	٦١
١٢	(يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ نُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)	٥٥	٦٢
١٣	(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَلْجُرُ الْعَامِلِينَ)	٥٨	٦٤
١٤	(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)	٦٦	٦٥
١٥	(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)	٦٩	٦٧

سورة الروم

الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	(اللَّهُ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)	١	٧٤
٢	(ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)	١٠	٧٥
٣	(يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)	١٩	٧٦
٤	(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاختلافُ السِّنِّيَّاتِ وَاللَّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ)	٢٢	٧٨
٥	(مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)	٣٢	٨٠
٦	(وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِن تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ)	٣٦	٨٢
٧	(وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لِيَرْبُؤَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)	٣٩	٨٣
٨	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ مِمَّنْ شَاءَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ)	٤٠	٨٤
٩	(ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)	٤١	٨٦
١٠	(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَيُرِي الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ)	٤٨	٨٧
١١	(فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)	٥٠	٩٠
١٢	(فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَكَلُوا مُدْبِرِينَ)	٥٢	٩٢
١٣	(وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ)	٥٣	٩٢
١٤	(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)	٥٤	٩٣
١٥	(فَيَوْمِئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذرتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)	٥٧	٩٥
١٦	(فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ)	٦٠	٩٦

سورة لقمان			
الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	(هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ)	٣	١٠٤
٢	(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)	٦	١٠٥
٣	(وَإِذَا تُلتَّىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)	٧	١٠٧
٤	(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)	١٣	١٠٨
٥	(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ)	١٦	١١٠
٦	(وَلَا تَصْعُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)	١٨	١١١
٧	(أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ)	٢٠	١١٣
٨	(ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَن مَّا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) .	٢١	١١٥
٩	(أَن اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ) .	٢٢	١١٧

سورة السجدة			
الرقم	الآية	رقم الآية	الصفحة
١	(الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ)	٧	١٢٤
٢	(وَقَالُوا إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ)	١٠	١٢٥
٣	(فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)	١٧	١٢٦
٤	(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً لِّمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)	٢٤	١٢٧

سورة الأحزاب

الآية	الصفحة	الآية
١	٢٩	(وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)
٢	٤	(مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِي تُظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ)
٣	١٠	(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)
٤	١٣	(وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا)
٥	١٤	(وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَفْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا)
٦	٢٠	(يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابَ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا)
٧	٢١	(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)
٨	٢٢	(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)
٩	٣١	(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سُلُوكَهُ سَاءً لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ عَنِ مَا فَعَلَ فَيُكْفَرْ فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)
١٠	٣٣	(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)
١١	٣٦	(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا)
١٢	٤٠	(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)
١٣	٤٩	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)
١٤	٥١	(تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ)

		وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا	
١٤٨	٥٢	(لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)	١٥
١٨٤	٦٦	(يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ)	١٦
١٨٤	٦٧	(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)	١٧
١٥٠	٦٨	(رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)	١٨

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	رقم الصفحة
١	عن عمر بن الخطاب <small>رضي الله عنه</small> قال: سمعت هشام بن حكيم <small>رضي الله عنه</small> يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها عليه، وكان رسول الله <small>صلى الله عليه وسلم</small> .	٢٦
٢	عن ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> عن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجته فلم أزل أستزيده حتى انتهى إلى سبعة أحرف) .	٢٦
٣	عن أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> (أن النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> كان عند أضاء* بني غفار قال فأتاه جبريل <small>عليه السلام</small> فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته	٢٧
٤	عن أبي بن كعب <small>رضي الله عنه</small> قال: كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه .	٢٧
٥	أمامه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تتبعوا القينات والمغنيات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمانهن حرام)	١٣٩
٦	قال جابر بن عبد الله : حيث كان الرسول لا ينام حتى يقرأ (ألم تنزىل) وتبارك الذي بيده الملك	١٥٦
٧	عن مسند الدارمي أن خالد بن معدان سماها المنجية قال بلغني أن رجلاً يقرأها ما يقرأ شيئاً غيرها.	١٥٦
٨	في صحيح مسلم عن جابر قال: قال رسول الله (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى داراً فأتمها .	١٨٦
٩	(صوتان ملعونان فاجران أنهى عنهما : صوت مزمار ، ورنه شيطان عند نغمة ومرح ورنه عند)	١٣٩

المترجم لهم

الصفحة	الأعلام
١٣	بدر الدين محمد أبو عبد الله الزركشي
١٥	جابر بن عبد الله
١٦	الحسن بن أحمد ابن خالوية
١٣	الحسن بن الفضل الراغب
٤٨	الحسن بن احمد الغفار أبو علي الفارسي
٣٨	خالد بن معدان
٣٤	شهاب الدين محمود الألويسي
٣٦	عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري
٤٠	عبد الحق غالب بن عطية
٤١	عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي
١٤	عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبو الفضل الرازي
٢٨	عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعه
١٣	عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعه
٢٤ - ١٨	الفضل ابن الحسن بن الطبرسي
٢٤	القراء العشرة ، ورواتهم
٢٤	محمد عبد العظيم الزرقاني
٣٨	محمد سالم محيسن
٣٤	محمد بن محمد بن علي بن الجزري
٣٤	محمد بن جعفر أبو الفضل الأزهرى أبو منصور
٤٣	محمد بن جعفر الخزاعي
١٣٢	محمد بن الطيب الباقلاني
١٣٢	محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي
١٣٢	مكي ابن أبي طالب أبو محمد القيسي

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر و المراجع!

١. القرآن الكريم .
٢. أسرار ترتيب القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي ، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ط٢، ١٩٧٨، ١٣٩٨ دار الاعتصام .
٣. الإبانة عن معاني القراءات/ مكي بن أبي طالب القيسي _ تحقيق: د. محيي الدين رمضان: دار المأمون للتراث _ دمشق، بيروت _ ط الأولى _ ١٩٧٩م.
٤. أبنية الأفعال (دراسة لغوية قرآنية) / د. نجاه عبد العظيم الكوفي: دار الثقافة للنشر والتوزيع _ القاهرة ١٩٨٩م.
٥. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء _ حقهه وقدم له الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، ط١، ١٤٠٧هـ .
٦. إعراب القراءات السبع وعلها للإمام ابن خالوية مؤسسة الرسالة ط١، ١٤٢١هـ .
٧. الإتيقان في علوم القرآن/ جلال الدين السيوطي _ تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا: دار ابن كثير _ دمشق، بيروت _ ط٥_ ٢٠٠٢م.
٨. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية _ بيروت _ ط الأولى _ ١٤٠٩هـ _ ١٩٨٨م.
٩. الأساس في التفسير/ سعيد حوى: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع .
الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
١٠. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، ط٨، ١٩٨٩م
١١. إعراب القرآن الكريم وبيانه/ محيي الدين الدرويش: دار ابن كثير واليامة _ دمشق، بيروت _ ط٤ _ ١٩٩٤م.
١٢. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم/ عبد الله محمود شحاتة: الهيئة المصرية العامة للكتاب _ ط٢ _ ١٩٨١م.
١٣. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ط٣، ١٤٢١هـ _ ٢٠٠١م
١٤. البداية والنهاية/ أبي الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير: مكتبة المعارف _ بيروت .

١٥. البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية / عبد الفتاح القاضي،
ويليه القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب _ دار الكتاب العربي _ ط الأولى _
١٤٢١هـ.
١٦. البرهان في علوم القرآن/ بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي _ خرَج حديثه وقدم له
وعلق عليه: محمد أبو الفضل : دار التراث للطباعة والنشر والتوزيع _ القاهرة _
١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٤م.
١٧. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز آبادي _ تحقيق: محمد علي
النجار: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية _ لجنة إحياء التراث الإسلامي _ ط ٢
_ ١٩٨٦م.
١٨. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ فاضل السامرائي: دار عمار _ عمّان _ الطبعة الأولى
١٩٩٩م.
١٩. تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري ت سنة ٨٣٣هـ تحقيق إبراهيم عطوه
عوض ، دار الحديث القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م
٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس/ محمد مرتضى الزبيدي: منشورات دار مكتبة الحياة
_ بيروت _ ط الأولى _ ١٣٠٦هـ.
٢١. تأويل مشكل القرآن/ ابن قتيبة _ شرحه ونشره: السيد أحمد صقر: دار التراث _ القاهرة
_ ط الثانية _ ١٣٩٣هـ _ ١٩٧٣م.
٢٢. التحرير والتنوير/ محمد الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع _ تونس _
١٩٩٧م.
٢٣. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج الأستاذ وهبه الزحيلي، دار الفكر دمشق
سوريه ١٤١٨هـ _ ١٩١٩ط ١ .
٢٤. تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف أبي البركات عبد الله بن
أحمد بن محمود النسفي ت سنة ٧٠١هـ تحقيق سيد زكريا ، مكتبة نزار مصطفى الباز
الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م
٢٥. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لأبي محمد عبد الحق بن
عطية الأندلسي ٤٨١هـ - ٥٤١هـ / دار ابن حزم ط ١ ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
٢٦. تفسير القرءان الكريم _ عبد الله شحاتة / دار غريب للنشر والتوزيع .
٢٧. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم لأبي الليث نصر محمد أحمد إبراهيم السمرقندي ،
ت سنة ٣٧٥هـ تحقيق محمد معوض ، دار الكتب العربية بيروت لبنان ط ١ ١٤١٣هـ
_ ١٩٣٠م.

٢٨. تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) / أبي السعود محمد بن محمد العمادي الحنفي : إشراف مكتب البحوث للدراسات - دار الفكر _ ط الأولى _ ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٢٩. تفسير البحر المحيط/ أبي حيان الأندلسي _ دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود و آخرون: منشورات محمد علي بيضون _ دار الكتب العلمية _ بيروت _ الطبعة الأولى _ ٢٠٠١م.
٣٠. تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / الإمام البيضاوي _ تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة: دار الفكر _ بيروت ١٤١٦هـ _ ١٩٩٦م.
٣١. تفسير الثعلبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) / عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات _ بيروت.
٣٢. تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) / علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن: مصطفى البابي الحلبي و أولاده _ مصر _ ط ٢ _ ١٩٥٥م.
٣٣. تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ٥٤٤هـ - ٦٠٤هـ : دار الفكر _ بيروت _ ط الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٣٤. تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) / محمد جمال الدين القاسمي _ تعليق وتخرّيج الآيات والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية _ ١٩٧٠م.
٣٥. تفسير القرآن العظيم/ الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي ت سنة ٧٧٤هـ _ : دار المعرفة بيروت ط ٩ ١٤١٧هـ _ ١٩٩٧م.
٣٦. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة، البقرة، آل عمران) رسالة ماجستير/ إعداد الباحث: عبد الله الملاحي ، إشراف: د. مروان أبو راس _ ٢٠٠٢م.
٣٧. التبيان في إعراب القرآن يعرض لأهم وجوه القراءات ويعرب جميع آي القرآن / تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت ٦١٦هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر ط ١٤٢١هـ .
٣٨. تناسق الدرر في تناسب السور / للحافظ جلال الدين السيوطي .
٣٩. التفسير والمفسرون / محمد حسين الذهبي ، مكتبة وهبه - القاهرة ط ٥، ١٤١٣هـ.
٤٠. جامع البيان في تفسير القرآن/ ابن جرير الطبري: دار المعرفة _ بيروت _ ط ٣ _ ١٩٧٨م.

٤١. الجامع لأحكام القرآن/ أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي _ راجعه: د. محمد إبراهيم الحفناوي، خرج أحاديثه: د. محمود حامد عثمان: دار الحديث _ القاهرة _ ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م.
٤٢. حجة القراءات/ أبي زرعه عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة _ تحقيق: سعيد الأفغاني: مؤسسة الرسالة _ بيروت _ ط ٥ ط ١٤١٨هـ _ ١٩٩٧م.
٤٣. الحجة في القراءات السبع/ أبي عبد الله ابن خالويه _ تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم : مؤسسه الرسالة _ الطبعة الأولى ١٤٢١هـ _ ٢٠٠٠م.
٤٤. الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد / أبي علي الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسي ت سنة ٣٧٧هـ _ وضح حواشيه وعلق عليه كامل مصطفى الهنداوي منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية _ بيروت لبنان _ الطبعة الأولى _ ١٤٢١هـ _ ٢٠٠١م.
٤٥. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلي _ تحقيق: علي محمد معوض وآخرون: دار الكتب العلمية _ بيروت _ الطبعة الأولى _ ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م.
٤٦. الدر المنثور/ جلال الدين السيوطي: دار الفكر _ بيروت _ ١٩٩٣م.
٤٧. دلائل الإعجاز / عبد القاهر عبد الرحمن محمد الجرجاني النحوي ت سنة ٤٧٤هـ علق عليه محمود محمد شاكر / مطبعة المدني بالقاهرة دار المدني بجدة ، ط ٣
٤٨. دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير جمع وتصنيف وتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميره / عالم الكتب .
٤٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للعلامة أبي الفضل شهاب الدين سيد محمود الألوسي البغدادي ت ١٢٧٥هـ : دار الفكر للطباعة .
٥٠. زاد المسير في علم التفسير/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي _ تحقيق: عبد الرزاق المهدي : دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م
٥١. سنن أبي داود/ لسليمان بن أشعث السجستاني _ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.
٥٢. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي _ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي بيروت.
٥٣. سنن الدرامي/ عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدرامي _ تحقيق: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي: دار الكتاب العربي _ بيروت _ ط الأولى _ بيروت _ ١٤٠٧هـ.

٥٤. سنن النسائي (المجتبى) / أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي دار الكتاب العربي بيروت لبنان .
٥٥. شذرات الذهب في أخبار من ذهب / الأديب أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار الفكر بيروت .
٥٦. صحيح مسلم/ الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري _ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي عيسى البابي الحلبي _ بيروت. ط١
٥٧. صفوة التفاسير/ محمد علي الصابوني: دار الصابوني الطبعة التاسعة .
٥٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط٢ ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م.
٥٩. طلائع البشر في توجيه القراءات العشر/محمد صادق فمحاوي، ط١
٦٠. غيث النفع في القراءات السبع/ تأليف ولي الله سيدي علي النوري الصفا قسي وبلييه مختصر بلوغ الأمنية ، وهو شرح فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ المقارىء المصرية ، على نظم تحرير مسائل أشاطبيه للشيخ حسن خلف الحسيني المقرئ ضبطه وخرج آياته محمد عبد القادر شاهين ، منشورات محمد علي ببيوضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٦١. الفتوحات الإلهية توضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية تأليف سليمان بن عمر العجلي الشافعي - دار إحياء الكتب العربية
٦٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني _ تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي: دار الفكر.
٦٣. فتح التقدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ محمد بن علي بن محمد الشوكاني _ دار الفكر بيروت .
٦٤. في رحاب التفسير/ عبد الحميد كشك: المكتب المصري الحديث.
٦٥. في ظلال القرآن/ سيد قطب: دار أحياء التراث العربي _ بيروت ، لبنان _ ط السابعة ١٣٩١هـ _ ١٩٧١م.
٦٦. القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (رسالة دكتوراة) / محمد بن عمر بن سالم بازمول _ إشراف: د. عبد الستار فتح الله سعيد: دار الهرة _ الرياض _ الطبعة الأولى _ ١٤١٧هـ _ ١٩٩٦م.
٦٧. القراءات وأثرها في علوم العربية/ محمد سالم محيسن: دار الجيل _ بيروت الطبعة الأولى _ ١٩٩٨م.

٦٨. القاموس المحيط ، الفيروز آبادي : تحقيق صفوان عدنان داودي ، دار العلم دمشق ، ط ٢
١٤١٨هـ
٦٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/ أبي القاسم جار الله محمود
بن عمر الزمخشري الخوارزمي _ شرحه وضبطه وراجعته: يوسف الحمادي: مكتبة
مصر .
٧٠. الكشاف عن وجوه القراءات وعللها وحججها/ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي
٣٥٥هـ - ٤٣٧هـ _ تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة _ ط ٥ _ ١٤١٨هـ
_ ١٩٩٧م.
٧١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون العلامة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني
الحنفي المعروف بحجي خليفة ، دار الفكر بيروت ١٤١٤هـ.
٧٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي ،
مؤسسه الرسالة .
٧٣. لسان العرب/ جمال الدين أبي الفضل ابن منظور منشورات محمد علي بيضون دار
الكتب العلمية بيروت لبنان ط ١ ٢٠٠٣م ١٤٢٤هـ
٧٤. لباب النقول في أسباب النزول جلال الدين عبد الرحمن بن أبيب بكر السيوطي - مكتبه
الصفاء ط ١ / ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
٧٥. لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير / محمد لطفي الصباغ المكتب الإسلامي ،
ط ٣
٧٦. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره رسالة ماجستير / إعداد الدكتور عبد
الرحمن الجمل ، إشراف الدكتور فضل حسن عباس ، مقدمه لكلية الشريعة في الجامعة
الأردنية ١٤١٢هـ
٧٧. مناهل العرفان في علوم القرآن الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ت سنه ١٢٥٠هـ تحقيق
أحمد بن علي - دار الحديث القاهرة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م
٧٨. مباحث في علوم القرآن/ مناع القطان: مؤسسة الرسالة _ بيروت _ ط ٩ _ ١٩٨٠م.
٧٩. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة د/ محمد سالم محيسن / دار الجيل بيروت
ط ٢ - ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م
٨٠. مجمع البيان في تفسير القرآن/ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار الفكر _
بيروت ١٤١٤هـ _ ١٩٩٤م.
٨١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ ابن عطية الأندلسي _ تحقيق: عبد السلام عبد
الشافعي محمد: دار الكتب العلمية _ بيروت _ ط الأولى _ ١٩٩٣م.

٨٢. مختار الصحاح/ محمد بن أبي بكر الرازي _ غني بترتيبه: محمود أفندي خاطر، وضبطه وراجعه: الشيخ حمزة فتح الله: طباعة نظارة المعارف العمومية _ المطبعة الأميرية بمصر _ ط٢ _ ١٩١٠م.
٨٣. المستنير في تخريج القراءات المتواترة/ د. محمد سالم محيسن: دار الجيل _ بيروت. ط الأولى _ ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
٨٤. مسند أحمد/ الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: دار الفكر
٨٥. معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي/ أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي _ تحقيق: خالد العك ومروان سورا دار الفكر بيروت _ ط٢ _ ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م
٨٦. معاني القراءات/ أبي منصور الأزهري محمد بن أحمد سنة ٣٧٠هـ ت ٩٨٠هـ _ تحقيق: عيد مصطفى درويش والدكتور عوض بن حمد القوزي : منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية _ بيروت _ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ _ ١٩٩٣م.
٨٧. معاني القرآن/ أبي جعفر النحاس _ تحقيق: يحيى مراد: دار الحديث _ القاهرة _ ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م.
٨٨. معاني القرآن/ أبي زكريا الفراء: عالم الكتب _ بيروت _ ط٣ _ ١٩٨٣م.
٨٩. معاني القرآن/ الأخفش _ دراسة وتحقيق: عبد الأمير محمد أمير الورد: عالم الكتب _ بيروت _ الطبعة الأولى _ ١٩٨٥م.
٩٠. معاني القرآن وإعرابه/ أبي اسحق الزجاج _ تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي: عالم الكتب _ بيروت _ الطبعة الأولى _ ١٤٠٨هـ _ ١٩٨٨م.
٩١. معجم المقاييس اللغة / أبي الحسن أحمد بن فارس _ تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل الجيل _ بيروت .
٩٢. معجم مفردات ألفاظ القرآن/ الراغب الأصفهاني _ خرج آياته وشواهد: إبراهيم شمس الدين: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية _ بيروت _ الطبعة الأولى _ ١٩٩٧م.
٩٣. منجد المقرئين ومرشد الطالبين / محمد ابن الجزري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م
٩٤. معترك الأقران في إعجاز القرآن / جلال الدين السيوطي تحقيق على محمد البجاوي ، دار الفكر العربي .
٩٥. مفاتيح الأغاني في القراءات و المعاني / لأبي العلاء الكرمانى ، دار ابن حزم تحقيق الدكتور عبد الكريم مصطفى ط١/٢٢٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩٦. معجم البلدان _ ياقوت الحموي - تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ ، ١٩٩٥م
٩٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / للأمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم البقاعي ت ٨٥٥هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان .
٩٨. النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ت سنة ٨٢٣هـ / دار الكتب العلمية بيروت لبنان / أشرف على تصحيحه الأستاذ علي محمد الصباغ . الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م
٩٩. النكت والعيون تفسير الماوردي تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان علق عليه السيد بن عبد المقصود عبد الرحيم.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	مختصرات ورموز الرسالة
ث	شكر وتقدير
ج	المقدمة
	التمهيد
١	المبحث الأول : القراءات المطلب الأول : القراءات لغة واصطلاحاً
٣-٢	المطلب الثاني : أنواع القراءات وأقسامها
٤	المطلب الثالث : فوائد القراءات
١٠-٥	المطلب الرابع : تعريف القراء
١١	المبحث الثاني : الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات المطلب الأول : روايات نزول القرآن على سبعة أحرف
١٢	المطلب الثاني : معنى الأحرف السبعة لغة واصطلاحاً والرأي الراجح فيها
١٣	المطلب الثالث : فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف
١٤	المطلب الرابع : العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات
١٨-١٥	الفصل الأول : تفسير سورة القصص المبحث الأول : تعريف بالسورة .
٤٢-١٩	المبحث الثاني : عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات العشر .
٤٧-٤٣	الفصل الثاني : تفسير سورة العنكبوت المبحث الأول : التعريف بالسورة .
٦٨-٤٨	المبحث الثاني : عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات العشر
٧٢-٦٩	الفصل الثالث : تفسير سورة الروم

	المبحث الأول : التعريف بالسورة .
٩٧-٧٣	المبحث الثاني : عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.
١٠٢-٩٨	الفصل الرابع : تفسير سورة لقمان المبحث الأول : التعريف بالسورة .
١١٨-١٠٣	المبحث الثاني : عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات العشر.
١٢٢-١١٩	الفصل الخامس : تفسير سورة السجدة المبحث الأول : التعريف بالسورة .
١٢٨-١٢٣	المبحث الثاني : عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات العشر
١٣٣-١٢٩	الفصل السادس : تفسير سورة الأحزاب المبحث الأول : التعريف بالسورة .
١٥٠-١٣٤	المبحث الثاني : عرض آيات السورة المتضمنة للقراءات العشر
١٥١	الخاتمة
١٥٣	ملخص الرسائل
١٥٥	الفهارس
١٦١-١٥٦	فهرس الآيات
١٦٢	فهرس الأحاديث
١٦٣	فهرس الأعلام
١٧١-١٦٤	فهرس المصادر والمراجع
١٧٣-١٧٢	فهرس الموضوعات
١٧٦-١٧٤	Thesis summery

Thesis summery

Praise be to Allah , To his aid we seek , To him we refuge from our suns wont astray at all

Whereas the holy Quran is full of wonders , it has witnessed the existence of more explanations that shall add new dimensions of explanation during different eras.

Hence , the study is entitled Explanation of the holy Quran via the ten recitals of Sura "Qasas , Ankabut, rum lukman, sajda, Ahzab"

This research is a supplementary work of previous endeavors accomplished by some brothers headed by Mr. "Abdullah Al – Mallah" who started this research under the supervision of dr. "Marwan Abu Ras". The same methodology shall be conducted to continue explaining the holy Quran via the ten recitals but with a different preface.

Methodology of research:

- 1- introducing a considerable preface to mention the Quranic recitals, their effect in the explanation, meanings of the seven letters, types of recitals and all related expressions.
- 2- Appointing the explanation of "Qasas, Ankabut, Rum lukman, sajda, Ahzab " by gathering the correct Quranic recitals in single semantic word.

Methodology of explanation:

- 1- writing the target verses complete in reference to HAFS'S relation.
- 2- Explaining different recitals in one single verse in reference to famous books of recitation.
- 3- Explaining the lingual meaning of verses in reference to dictionaries and lexicons.
- 4- Conducting grand explanation in accordance with the rules stated in books of explanation.
- 5- I Illustraing the explicatory relation among the Quranic recitals stating the new meanings of each single recital.
- 6- Referring verses to their Sura by mentioning the Sura and the verse number.
- 7- Mentioning all Hadiths that relate to the explanation and putting them in order according to their origins.
- 8- Exposing recitals by referring to new and old books of explanation.
- 9- Illustrating the meaning of strange words and expressions.
- 10- Translating for readers depending on origins.

After search , we have never heard if any explained the holy Quranic recitals in an independent approach.

This notion is regarded as unprecedented when some students of master degree in the Islamic university, "Quran sciences and explanation department "could deal with the same title of this research paper till Sura "Israa".

Many explainers discussed the Quranic recitals in their general explanation.

Many scientists dealt with the Quranic recitals to show the muniments of such recitals in separate books.

Research plan:

This research includes an introduction, a preface. And six chapters as following:

- **The introduction consists of:**

- 1- Significance of subject and reasons for choosing it.
- 2- Goals behind research.
- 3- Methodology of research.
- 4- Previous endeavors.

- **The preface consists of four subjects:**

- 1- Complete definition of recitals.
- 2- Recitals relation with disablement and their significance in explanation.
- 3- Meanings of the seven letters , their role for recitals, and types of recitals and all related expressions.

Chapter I: Sura "Qasas"

Subject 1: Definition of Sura "Qasas"

Subject 2: Exposition of verses of Sura that includes the ten recitals.

Chapter II: Sura "Ankabut"

Subject 1: Definition of Sura "Ankabut"

Subject 2: Exposition of Sura "Ankabut" Exposition of verses of Sura that includes the ten recitals.

Chapter III: Sura "rum"

Subject 1: Definition of Sura "Rum"

Subject 2: Exposition of Sura "Rum" Exposition of verses of Sura that includes the ten recitals.

Chapter IV: Sura "Lukman"

Subject 1: definition of Sura "Lukman"" Exposition of verses of Sura that includes the ten recitals.

Subject 2: Exposition of verses of Sura that includes the ten recitals.

Chapter: Sura "sajda"

Subject 1: Definition of Sura "Sajda"

Subject 2: Exposition of verses of Sura that includes the ten recitals.

Chapter Vi: Sura "Ahzab"

Subject 1: definition of Sura "Ahzab"

Subject 2: exposition of verses of Sura that includes the ten recitals.

Conclusion:

It consists of the most significant outputs and recommendations.

Indexes & Refences.

"Praise be to all ah , the lord of the worlds "



الجامعة الإسلامية غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية المشهورة

من خلال سور:

(سبأ - فاطر - يس - الصافات - ص)

إعداد الباحث:

سامي خليل رضوان

إشراف الدكتور:

زكريا إبراهيم الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

في التفسير وعلوم القرآن

1430هـ - 2009م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى شهدائنا الأبرار الذين سطروا بدمائهم أروع آيات البطولة والفداء .

إلى أسرانا البواسل القابعين خلف القضبان بعزيمة وإباء .

إلى كل المجاهدين ، والمرابطين على ثرى فلسطين .

إلى روح والدتي - رحمها الله -

إلى والدي - حفظه الله -

إلى رفيقة دربي - ثبتها الله وحفظها -

إلى أولادي الأعتزاء (مصعب ، وإسراء ، وأسماء ، ومحمود ، وهبة) - حفظهم الله -

إلى إخواني وأخواتي - حفظهم الله -

إلى أساتذتي جميعاً في الجامعة الإسلامية ، وإلى كل الدعاة .

إلى أصدقائي الكرام ، وكل من ساهم في إتمام هذا العمل .

أهدي هذا العمل المتواضع ، وأسأل الله تعالى أن يتقبله مني ، و أن ينفع به المسلمين .

الباحث

سامي خليل رضوان

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه بإحسان إلى يوم الدين .

امتثالاً واسترشاداً بقول الله - عز وجل - : ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (لقمان 12) وقول النبي - ﷺ - : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) (1) .

أعرب عن شكري وعرفاني وتقديري العظيم لفضيلة الدكتور: زكريا إبراهيم الزميلي - حفظه الله - على قبوله الإشراف على هذا البحث، وعلى الجهد الكبير الذي بذله حتى وصل إلى هذه الصورة، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما وأتقدم بعظيم الشكر و الامتنان إلى أستاذي الفاضلين :

فضيلة الدكتور : عبد الرحمن الجمل - حفظه الله ورعاه - .

فضيلة الدكتور : رياض محمود قاسم - حفظه الله ورعاه - .

الذين تقضوا بقبول المناقشة، و بذلا جهداً مثمراً في نقدها و أبدوا ملاحظاتٍ لتخرج في أفضل صورة ممكنة، أسأل الله أن يحسن ثوابهما .

ولا يفوتني هنا أن أعرب عن تقديري للجهود الراقية التي بذلتها الجامعة الإسلامية بصورة عامة، وكلية أصول الدين بصورة خاصة، وأخص بالذكر قسم الدراسات العليا ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات على الجهد المبذول لتتقيف هذا الجيل، والشكر موصول لعمادة الدراسات العليا، وجميع القائمين عليها ما يبذلونه من جهود مباركة للطلاب وطالبات الدراسات العليا فجزاهم الله عنا خير الجزاء .

وأقدم شكري ودعائي لكل من ساهم ولو بأقل جهد في إتمام هذا البحث أو خصني بدعوة في ظهر الغيب .

وأخيراً أسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، إنه وليّ ذلك والقادر عليه .

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2 / 79398019) والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في

الشكر لمن أحسن إليك ، حديث رقم (1954) وقال الترمذي (حديث حسن صحيح) .

مقدمة

الحمد لله الذي لا يُحصي نعماءه العادون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه .

الحمد لله العلي الكبير جرت مشيئته في خلقه بتصاريف الأمور، وقدر مقادير الخلائق وأجالهم، وكتب آثارهم وأعمالهم، وقسم بينهم معاشهم وأموالهم، فكل عسيرٍ عليه يسير، وهو المولى والنصير، فنعم المولى والنصير .

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيد الأولين والآخرين، معلّم البشرية وهاديها إلى سواء السبيل سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد ،،،
فإن أصدق الحديث كلام الله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
(فصلت:42)

فهو حبلُ الله المتين والعروة الوثقى من تمسك به اهتدى إلى صراطٍ مستقيم .
و هو الدستور الخالد الذي فيه طريق النجاة للعباد وصلاحهم في الدنيا والآخرة .
وقد انبرى لتفسير كتاب الله تعالى وبيان معانيه جمهرة من علماء المسلمين على مر العصور، خاضوا في أعماقه والتقطوا نفائسه ودرره، وقدموها لنا على اختلاف وسائلهم ومناهجهم، وسار على ذلك أفاضل هذه الأمة ولا زالوا وسيظلون وما أرى من ذلك إلا تحقيقاً للوعد الرباني الذي قطعه على نفسه بحفظ كتابه، قال تعالى : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر 9) .
وتحقيقاً للخيرية التي وصف الله بها هذه الأمة قال تعالى : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون﴾ (آل عمران 110) .

ومساهمة مني في خدمة الكتاب العزيز كان اختياري لهذا الموضوع : وهو

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

وذلك من خلال السور الكريمة (سبأ - فاطر - يس - الصافات - ص) .
أهمية الموضوع و أسباب اختياره :

- 1- حداثة الموضوع من حيث العرض .
- 2- يبين الموضوع لونا من ألوان الإعجاز القرآني .
- 3- اهتمام المسلمين بتعليم القرآن بالقراءات العشر .
- 4- أهمية تفسير كتاب الله تعالى في حياة المسلمين .
- 5- أثر القراءات القرآنية في إضافة معانٍ جديدة في التفسير ، وفي الاستنباطات الفقهية وغيرها .

أهداف البحث :

- 1- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض .
- 2- إبراز أثر القراءات القرآنية في التفسير .
- 3- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات القرآنية .
- 4- إضافة لون جديد من ألوان التفسير إلى المكتبة الإسلامية .
- 5- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراساتها وفهمها.

منهج البحث :

البحث عبارة عن إكمال جهد سابق قام به عدة إخوة مشكورين على رأسهم الأستاذ عبد الله الملاحى، الذي ابتداءً هذا البحث بإشراف الدكتور مروان أبو راس .

وهذا بيان لمنهج بحثي :

- 1- التمهيد للموضوع من خلال الحديث عن القراءات القرآنية، وعلاقتها بالإعجاز، وأثرها في التفسير، مع بيان لمعنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات، وأنواع القراءات، وأقسامها، وما يتعلق بها من مصطلحات مختلفة لتكون مدخلاً للموضوع .
- 2- وضع تفسير لآيات من سور : (سبأ - فاطر - يس - الصافات - ص) من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة ، والتي لها علاقة بالمعاني.
- 3- بيان أثر القراءات في التفسير .

وأما عن منهج التفسير المتبع فهو :

- 1- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة ومشكلة برواية حفص عن عاصم .
- 2- بيان القراءات المختلفة في الآية، بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة .
- 3- بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية، بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها، وكتب غريب القرآن .
- 4- تفسير الآية تفسيراً إجمالياً مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير .
- 5- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة إلى غيرها .
- 6- نسبة الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية .
- 7- ذكر الأحاديث النبوية المتعلقة بالتفسير وتخريجها، حسب الأصول، وذكر حكم أهل الاختصاص عليها .

- 8- توجيه القراءات من خلال الرجوع إلى كتب القراءات والاحتجاج لها .
- 9- الرجوع إلى كتب التفسير القديمة والحديثة .
- 10- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية .
- 11- الترجمة للأعلام والقراء من مظانها .

الجهود السابقة :

بعد البحث لم يصل إلى علم الباحث أن أحداً تناول تفسير القرآن من خلال القراءات القرآنية المختلفة بشكل مستقل .

وتعتبر هذه الفكرة وليدة الجامعة الإسلامية، حيث تناول عدة إخوة من طلبة الماجستير في قسم التفسير وعلوم القرآن هذا الموضوع، في رسائل ماجستير بعنوان هذه الرسالة نفسه، وقد وصل التفسير إلى سورة الأحزاب .

- تعرض الكثير من المفسرين للقراءات وتوجيهها من خلال تفاسيرهم للقرآن ومن هذه التفاسير :

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لجار الله الزمخشري .
- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي .
- روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لأبي الفضل الألويسي .
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي .
- تناول كثير من العلماء توجيه القراءات القرآنية وبيان حججاً في كتب مستقلة منها :
 - حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة .
 - الحجة في القراءات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه .
 - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .
 - الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن الغفار الفارسي .
 - المهدب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن .
 - المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي :

المقدمة وتشتمل على ما يلي :

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- أهداف البحث .
- منهج البحث .
- الجهود السابقة .

التمهيد : القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : علاقة القراءات بالإعجاز وأهميتها في التفسير .

المطلب الثالث : معنى الحروف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

المطلب الرابع : أنواع القراءات وأقسامها .

المطلب الخامس : أثر القراءات في التفسير .

المطلب السادس : ترجمة القراء العشرة ورواتهم .

الفصل الأول : تفسير سورتى : سبأ وفاطر من خلال القراءات القرآنية العشر ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف عام بسورة سبأ وبيان أهم الموضوعات فيها .

المبحث الثاني : عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات .

المبحث الثالث : تعريف عام بسورة فاطر وبيان أهم الموضوعات فيها .

المبحث الرابع : عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات .

الفصل الثاني: تفسير سورتى يس و الصافات من خلال القراءات القرآنية العشر ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف عام بسورة يس وبيان أهم الموضوعات فيها .

المبحث الثاني : عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات .

المبحث الثالث : تعريف عام بسورة الصافات وبيان أهم الموضوعات فيها .

المبحث الرابع : عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات .

الفصل الثالث : تفسير ص من خلال القراءات القرآنية العشر وفيه مبحثان :

المبحث الأول : تعريف عام بسورة ص وأهم الموضوعات فيها .

المبحث الثاني : عرض لآيات السورة المتضمنة للقراءات .

الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس : وتشتمل على :

1- فهرس آيات القراءات القرآنية .

2- فهرس الأحاديث النبوية .

3- فهرس الأعلام المترجم لهم .

4- فهرس المراجع والمصادر .

5- فهرس الموضوعات .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث :

سامي خليل رضوان

مفتاح مختصرات ورموز الرسالة

- 1- الإبانة . الإبانة عن معاني القراءات / لمكي بن أبي طالب .
- 2- الإتحاف . إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / للدمياطي .
- 3- الإبتقان . الإبتقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي .
- 4- إعجاز القرآن . إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرفاعي .
- 5- الأحرف السبعة . الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها / لحسن ضياء الدين عتر .
- 6- البدور الزاهرة . البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة / عبد الفتاح القاضي بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز / للفيروز آبادي
- 7- البصائر .
- 8- التحرير والتنوير . تفسير التحرير والتنوير / محمد الطاهر ابن عاشور .
- 9- تاج العروس . تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي .
- 10- تفسير ابن كثير . تفسير القرآن العظيم / للحافظ ابن كثير .
- 11- تفسير أبي السعود . إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / لأبي السعود العمادي.
- 12- تفسير البغوي . معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي / أبو محمد الحسين الفراء البغوي
- 13- تفسير الألوسي . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين الألوسي .
- 14- تفسير الطبري . جامع البيان في تأويل آي القرآن / لابن جرير الطبري .
- 15- تفسير محاسن التأويل . محاسن التأويل / لمحمد جمال الدين القاسمي .
- 16- تفسير القرطبي . الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله القرطبي .
- 17- تفسير الكشاف . الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري
- 18- تفسير الرازي . التفسير الكبير ومفاتيح الغيب / لفخر الدين الرازي .
- 19- تفسير البيضاوي . أنوار التنزيل وأسرار التأويل / للإمام البيضاوي .
- 20- التفسير المنير . التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة الزحيلي .
- 21- الظلال . في ظلال القرآن / سيد قطب .
- 22- الحجة . الحجة في القراءات السبع / الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله
- 23- الحجة للقراء . الحجة للقراء السبعة / أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي .
- 24- الدر . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / للسمين الحلبي .
- 25- زاد المسير . زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي .
- 26- غاية النهاية . غاية النهاية في طبقات القراء / لابن الجزري .

- 27- الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب
28- غرائب القرآن و رغائب الفرقان على مصحف التهجد / الإمام نظام الدين النيسابوري .
29- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية / الشوكاني .
30- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / أحمد الفيومي
31- معرفة القراء الكبار معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / محمد الذهبي
32- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / محمد سالم محيسن
33- النشر في القراءات العشر / للحافظ أبي الخير ابن الجزري .
34- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / لبرهان الدين البقاعي .
35- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر / محمد سالم محيسن
36- المغني في علم التجويد المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم/د.عبد الرحمن الجمل .
37- في هذا المكان حذف كلام من النص المنقول .

التمهيد
القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة
و فوائدها

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني : اختلاف القراءات وعلاقتها بالإعجاز .

المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

المطلب الرابع : أنواع القراءات وأقسامها .

المطلب الخامس : أهمية القراءات وأثرها في التفسير .

المطلب السادس : ترجمة القراء العشرة ورواتهم .

المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً :

- تعريف القراءات في اللغة :

القراءات جمع قراءة وهي مصدر سماعي للفعل قرأ يقرأ قراءةً وقرآناً، بمعنى تلا فهو قارئ () ومعنى القرآن معنى الجمع ، وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض () . وقد عرفها الراغب () بقوله: القراءة ضم الحروف و الكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل ، لا يقال: قرأت القوم: إذا جمعهم، ويدل على ذلك أنه لا يقال للحرف الواحد إذا تفوه به قراءة . () وقال ابن منظور () : (وقرأت الشيء قرآناً : جمعته وضممت بعضه إلى بعض) ، وقوله تعالى: ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ (القيامة) أي: جمعه وقرأته ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ (القيامة) (أي قراءته . ()

وقال الزمخشري: (قرأت الكتاب واقترائه ، وأقرأته غيري ، وهو من قرأت الكتاب) ()

- تعريف القراءات في الاصطلاح :

تنوعت تعريفات العلماء للقراءات اصطلاحاً واستعملت لفظة قراءة للتعبير عما قام القراء عليه في أداء النص القرآني، فإذا أضيفت اللفظة إلى أحد أعلام القراء دلت على منهج معين لذلك القارئ . عرفها ابن الجزري () أنها (علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله) . ()

-
- () انظر: القاموس المحيط ص .
- () انظر : لسان العرب ، لابن منظور ج ص .
- () هو : الحسين بن محمد بن الفضل ، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب ، أديب من الحكماء والعلماء من أهل أصبهان ، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي ، توفي سنة هـ . انظر : الأعلام ج ص .
- () المفردات للراغب الأصفهاني ص .
- () هو : محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور ، توفي سنة هـ ، انظر : بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (/) .
- () انظر : لسان العرب ، لابن منظور (/) . مادة قرأ .
- () أساس البلاغة ، للزمخشري (/) موقع الوراق _____
- () هو : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، يكنى أبا الخير ، له مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والعربية ونظم طيبة النشر في القراءات العشر ، توفي بمدينة شيراز سنة هـ / م ، انظر : الأعلام ج ص .
- () منجد المقرئين ص .

يقول د. ضياء العنتر : (دل التعريف على خروج النحو واللغة والتفسير ، وما أشبه ذلك من علم القراءات) . ()

والمقريء : العالم بها رواها مشافهة ، فلو حفظ التيسير مثلاً ، ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مسلسلاً ، لأن في القراءات أشياء لا تُحكم إلا بالسمع والمشافهة . ()

وقد عرفها الزرقاني () بقوله : (القراءة في الاصطلاح : مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها) . ()

عرفها الزركشي () بقوله : (القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف ، أو كيفيتها من تخفيف وتثقل ، وغيرهما) . ()

ونلاحظ أن الزركشي - رحمه الله - لم يذكر في تعريفه العزو والنقل ، ويقصر القراءات في الألفاظ المختلف فيها دون المتفق عليها .

وقد عرفها الدمياطي () الشهير بالبنا بقوله : (علم القراءات علم يعلم منه إتقان الناقلين لكتاب الله ، واختلافهم في الحذف والإثبات ، والتحريك ، والتسكين ، والفصل ، والوصل ، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع) . ()

() الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ، للعتز ص .

() منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لابن الجزري ص .

() هو : محمد بن عبد العظيم الزرقاني : من علماء الأزهر بمصر ، تخرج من كلية أصول الدين وعمل بها مدرساً

لعلوم القرآن والحديث ، له كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن ، توفي في القاهرة سنة هـ / م .

انظر : الأعلام ج / ص .

() مناهل العرفان ج ص .

() هو : محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصل الشافعي ، بدر الدين ولد في سنة خمس وأربعين وسبعمئة ،

ألف تصانيف كثيرة في عدة فنون ، وهو عالم في الحديث والتفسير ومن مصنفاته : شرح البخاري ، والبرهان في

علوم القرآن ، توفي سنة هـ . انظر : طبقات المفسرين للداوودي ج ص .

() البرهان ج ص .

() هو : أحمد بن محمد الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبنا ، عالم بالقراءات ، ولد ونشأ بدمياط توفي بالمدينة . من

كتبه إتحاف فضلاء البشر ، انظر : الأعلام ج ص .

() إتحاف فضلاء البشر ج ص .

وخلاصة القول في ذلك ما ذكره الدكتور عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - من تعليق على هذه الاصطلاحات حيث قال : (أن القراءات هي تلك الاختلافات الحاصلة في أداء ألفاظ القرآن الكريم وتلاوتها والتي أنزلها الله - جل ذكره - تيسيراً على الأمة ، ورفعاً للحرص عنها وذلك أن القرآن الكريم نزل لفظه ونصه وكيفية أدائه بالأوجه المختلفة من عند الله تعالى ، وعلمه جبريل - عليه السلام - رسولنا محمداً - ﷺ - الذي قام بدوره فعلمه بالكيفية نفسها التي تلقاها عن جبريل - عليه السلام - للصحابة الكرام - رضوان الله عليهم أجمعين - وعلموه بالكيفية نفسها التي تلقوه عليها للتابعين ، وعلمه التابعون لأتباعهم ، وهكذا إلى وقتنا الحاضر ، ثم إن هذه الاختلافات التي بين الرواة في كيفية أداء القرآن الكريم وتلاوته ، يعزوها كل راوٍ بسنده عن تلقى عنهم مسلسلاً إلى النبي الكريم - ﷺ - فكما أن القرآن الكريم من عند الله - سبحانه وتعالى - ، ولا يشك في ذلك إلا معاند ومكابر ، فكذا قراءته من عند الله تعالى ، نزل بها الروح الأمين على قلب الرسول الكريم - ﷺ) . ()

() انظر : منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره د. عبد الرحمن الجمل ص رسالة ماجستير .

المطلب الثاني : اختلاف القراءات وأثرها في التفسير:

أولاً مقدمة حول الإعجاز:

جرت حكمة الله تعالى أن يؤيد أنبياءه ورسله بالمعجزات، والحجج، والبراهين، التي تدل على صدقهم، وأنهم أنبياء مرسلون من عند الله سبحانه وتعالى .
ولقد أيد الله عز وجل نبيه محمد - ﷺ - بالمعجزة الخالدة ألا وهي القرآن الكريم، فالقرآن هو الكلام المعجز المنزل على النبي المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته. ()
فالقرآن هو المعجزة الخالدة لنبي الإسلام والتي تحدى الله بها العرب والعجم .

المعجزة لغة :

وبعد النظر في بعض المعاجم اللغوية للوقوف على مدلول كلمتي الإعجاز والمعجزة وأصل اشتقاقهما تبين ما يلي :

والمعجزة : هي إثبات العجز والضعف والتعجيز : التثبيط () ، والعجز : نقيض الحزم ، عجزَ عَجْزاً وعُجُوزاً وعَجَزَاناً ، وعاجز : ذهب ولم يُلْحَق ، وهو : يعاجز إلى ثقة أي : يميل ، وعاجزته فعجزته : سابقته فسبقته () ، وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يُدرك ، فلان يعاجز عن الحق إلى الباطل أي يميل إليه ويلتجئ ، وثوبٌ عاجز أي : قصير . ()

المعجز والمعجزة : ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة كما في قولهم :
علامة ونسابة ، ورواياه وأصلها معجزات ، وسميت معجزة لعجز البشر عن الإتيان بمثلها .
والمعجزة : أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييدا لنبوته . ()
(وإنما سميت المعجزة معجزة ، لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها ، لأنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة). ()

() مناهل العرفان في علوم القرآن ، للزرقاني ج ص .

() الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم لعلي بن نايف الشحود ج ص .

() المحيط في اللغة ج ص .

() أساس البلاغة للزمخشري ج ص .

() المعجم الوسيط ص .

() الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج ص .

المعجزة اصطلاحاً :

عرّفها السيوطي بقوله : (هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة) . ()
وقد عرفها الدكتور عبد السلام اللوح الأستاذ المشارك في الجامعة الإسلامية بقوله : (أن المعجزة
أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدّعي النبوة على وفق مراده تصديقاً له في دعواه مقروناً
بالتحدي مع عدم معارضته وذلك كله في زمن التكليف) . ()
يقول الشوكاني: وإعجاز القرآن معناه إثبات عجز البشر عن الإتيان بمثله، وهو لا يتحقق إلا بثلاثة
أمور () :

- التحدي وهو طلب المنازلة والمعارضة .
- أن يكون الدافع إلى رد التحدي قائماً .
- أن يكون المانع منتقياً .

وقد ثبت إعجاز القرآن الكريم بعد أن تحدى العرب على أن يأتوا بمثل القرآن فعجزوا ثم خفف
التحدي إلى عشر سور فعجزوا ثم خفف إلى سورة واحدة فعجزوا وهنا سجل عليهم القرآن الكريم
هذا العجز بقوله - تعالى - : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ
وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة:) .

ولقد أجمع العلماء على أن الإعجاز البياني موجودٌ في كل سورة من سور القرآن الكريم، ولكنهم
اختلفوا فيما إذا كان الإعجاز البياني للقرآن هو وجه الإعجاز الوحيد أم أن هناك وجوهاً أخرى
فهناك جمعٌ غفير من العلماء قصر إعجاز القرآن على الوجه البياني فقط بينما ذكر آخرون وجوهاً
لإعجاز القرآن الكريم ، فذكروا الإعجاز العلمي، والتشريعي، والعددي، وغير ذلك مما اعتبروه
وجوهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم () .

() الإتيان، ج ص .

() الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص .

() التبيان في علوم القرآن ص .

() الإعجاز العلمي د. عبد السلام اللوح ص

ثانياً : علاقة القراءات القرآنية بالإعجاز :

كما أن القرآن الكريم معجزة بيانية، فلا شك أن القراءات القرآنية - التي هي جزء من القرآن - معجزة بيانية كذلك، وقد ذكر كثيرٌ من العلماء القدامى والمحدثين عبارات تدل على أن القراءات القرآنية هي لون من ألوان الإعجاز البياني .

ومن العلماء القدامى نجد الرماني () - رحمه الله - يذكر أن البلاغة واحدة من سبع جهات، تظهر منها وجوه إعجاز القرآن الكريم، وقد قسم البلاغة عشرة أقسام وجعل الإيجاز قسماً من أقسامها، ثم عرفه بقوله: (الإيجاز تقليل من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز) () .

ثالثاً: فائدة اختلاف القراءات القرآنية وتنوعها :

ويدخل في هذا الوجه اختلاف القراءات القرآنية، إذ أن هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، لأن هذا يستحيل في كلام الله سبحانه وتعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:)

وهذه ميزة يتميز بها القرآن الكريم على غيره من كتب الديانات الأخرى فلا نجد فيه تناقضاً كما هو الأمر في الديانات الأخرى التي أصابها التحريف تارة والنسيان تارة أخرى .

يقول ابن الجزري : وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

(أحدها) اختلاف اللفظ والمعنى واحد (والثاني) اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد (والثالث) اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل، يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد . ()

وسأذكر مثلاً واحداً على كل نوع من الأنواع الثلاثة التي ذكرها ابن الجزري لتوضيح مراده .

أولاً : اختلاف اللفظ والمعنى واحد :

عند تفسير قوله تعالى ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (الفاحة:) يقول: (والسرائط: المادة من سرط الشيء إذا ابتلعه كأنه يسرط السابلة إذا سلكوه، و السراط من قلب السين صاداً لتجانس الطاء في الإطباق لأن الصاد والضاد والطاء والظاء من حروف الإطباق، وقد تشم الصاد صوت الزاي لأن الزاي إلى الطاء أقرب لأنهما مجهورتان وهي قراءة حمزة، والسين قراءة

() هو: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، باحث معتزلي مفسر، له نحو مئة مصنف، أصله

من سامراء، وولد ببغداد وتوفي فيها سنة هـ انظر: بغية الوعاة ج ص .

() النكت في إعجاز القرآن الكريم ص - .

() النشر ج ص .

ابن كثير في كل قراءة وهي الأصل في الكلمة، والباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قریش وهي الثابتة في المصحف الإمام، ويذكر ويؤنث كالطريق والسبيل، والمراد به الطريق الحق وهو ملة الإسلام () . فرغم اختلاف القراءتين لفظاً السراط ، الصراط إلا أننا نجد أنهما بمعنى واحد، وهو الطريق والجادة ولا تناقض بينهما .

ثانياً : اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما :

عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (الفاحة:) قرأ: مالك عاصم وقرأ (ملك): غيره، وهو الاختيار عند البعض لاستغنائه عن الإضافة ولقوله ﴿ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (غافر) ولأن كل ملك مالك وليس كل مالك ملكاً، لأن أمر الملك ينفذ على المالك دون عكسه وقيل: المالك أكثر ثواباً لأنه أكثر حروفاً، وقرأ أبو حنيفة والحسن - - ﴿ملك﴾ فالقراءتان وإن اختلفتا لفظاً إلا أنهما تدوران حول معنى واحد وهو نسبة ملكية يوم الدين إلى الله عز وجل .

ثالثاً : اختلاف اللفظين مع امتناع اجتماعهما ، واتفقهما من وجه آخر لا يقتضي التضاد :

عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنِ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (البقرة:)

يقول: ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ ولا نسألك عنهم ما لم يؤمنوا بعد، أن بلغت جهدك في دعوتهم وهو حال كـ ﴿ نذيراً ﴾ و ﴿بشيراً﴾ و ﴿بالحق﴾ أي وغير مسؤول، أو مستأنف . قراءة نافع و ﴿لا تسأل﴾ على النهي ومعناه ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول: كيف فلان سائلاً عن الواقع في بلية فيقال لك: لا تسأل عنه . وقيل: نهى الله نبيه عن السؤال عن أحوال الكفرة حين قال: ليت شعري ما فعل أبواي . ()

فالقراءة الأولى ﴿ولا تسأل﴾ فيها إخبار وطمين للنبي - - بأنه لا يسأل عن الكفار يوم القيامة لم لم يؤمنوا ؛ لأنه رسول، والرسول ما عليه إلا البلاغ، وهذا الأمر الذي كلف به قد قام به على خير وجه. فقد أدى الأمانة، وبلغ الرسالة، ونصح الأمة، وكشف الغمة، وجاهد في الله حق جهاده . أما القراءة الثانية فهي نهى للنبي - - أن يسأل عن أحوال أصحاب الجحيم ، رداً على سؤاله عن أبويه ، وهاتان قراءتان فعلى الرغم من اختلاف معناهما مع امتناع اجتماعهما إلا أننا نجد أنه لا تضاد بينهما ، فلا نجد قراءة منهما تأمر بشيء والأخرى تنهى عنه مثلاً .

() تفسير النسفي (/)

() تفسير النسفي (/) .

المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات :

أولاً : معنى الحرف لغة واصطلاحاً:

أ- معنى الحرف لغة :

الحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ،
والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه . ()

حرف كل شيء طرفه وشفيره ، والحرف واحد حروف التهجي وقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (الحج:)

قالوا على وجه واحد وهو أن يعبد على السراء دون الضراء ، ورجل محارف بفتح الراء أي محدود محروم وهو ضد المبارك . ()

ب- معنى الحرف اصطلاحاً :

يقول مكي بن أبي طالب () : (ومعنى قولنا : حرف زيد ، أي : قراءة زيد ، واشتهر من الصحابة قارئون كثير ، يقال : قراءة أبي ، وقراءة زيد بن ثابت ، وقراءة ابن مسعود ، قال مكي :
وقد تركت قراءة ابن مسعود) . ()

والملاحظ : أن دور القراءات اختلف في المعنى القديم عن الجديد ، حيث لم ينفرد الصحابي كباقي القراء بأصول وفرش .

- الأصول : هي قواعد التي التزم بها كل قارئ وتميز بها عن غيره كالمد والإمالة للألفات وتحقيق الهمزات وغير ذلك .

- الفرش : وهي الكلمات القرآنية التي قرأها كل قارئ بكيفية نسبت إليه سواء انفرد بها أو شاركه غيره من القراء وتسمى فرشاً لكونها تفرش عند الأداء على مواضعها في الآيات ، حيث لا تتدرج تحت ضابط يجمع بينها .

() لسان العرب ، ج ص .

() مختار الصحاح ، ص .

() مكي هو : الإمام أبو محمد مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المغربي القيرواني ، ثم الأندلسي

القرطبي ، كان محسناً ، مجوداً ، عالماً بمعنى القراءات ، توفي سنة هـ . انظر : معرفة القراء

الكبار ج /ص .

() انظر : الإبانة ص .

ثانياً : أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف :

- ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله -ﷺ- قال : (أقراني جبريل على حرف ، فراجعت ، فلم أزل أستزيده ويزيدني ، حتى انتهت إلى سبعة أحرف) () .

- ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أنه قال : (سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله -ﷺ- فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله -ﷺ- فكدت أساوره في الصلاة ، فتبصرت حتى سلم ، فلببته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرئها رسول الله -ﷺ- فقلت : كذبت ، فإن رسول الله -ﷺ- قد أقرئها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله -ﷺ- ، فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم يقرئها ، فقال رسول الله -ﷺ- ، أرسله ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله -ﷺ- ، كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرئني ، فقال رسول الله -ﷺ- (كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) () .

- روى مسلم في صحيحه عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : (أن النبي -ﷺ- كان عند أضاة بني غفار () فقال : فأتاه جبريل فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة ، فقال : إن الله

() صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب أنزل على سبعة أحرف حديث ، ص ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة حديث ، ص ، صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ص .

() صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف حديث رقم ، ص ، صحيح مسلم ، كتاب المفسرين ، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف ، حديث ص

() الأضاة : الماء المستنقع من سيل أو غيره ، ويقال هو غدير صغير ، وغفار قبيلة من كنانة و أضاة بني غفار : موضع بالمدينة وهي لا زالت مشاهدة على جانب وادي سرف الشمالي إلى جوار قبر أم المؤمنين ميمونة وقد سارت الأضاة والتناضب أرض زراعية لأناس من لحيان (انظر معجم البلدان ، ج ص ، المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية ج ص) .

يأمرك أن تقرأ أمتك على سبعة أحرف ، فأیما حرف قرءوا علیه فقد أصابوا () .
 روى الترمذي في صحيحه عن أبي بن كعب ، قال: (لقي رسول الله - ﷺ - جبريل فقال : يا
 جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم
 يقرأ كتاباً قط ، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف). ()

ثالثاً : معنى الأحرف السبعة :

اختلفت آراء العلماء وتشعبت أقوالهم في المراد بالأحرف السبعة ، وكان سبب الاختلاف ورود
 أحاديث الأحرف السبعة مجملة لم يبين المقصود منها () ودفع هذا الاختلاف أبا جعفر محمد
 بن سعدان النحوي () إلى القول إن حديث الأحرف السبعة مشكل لا يعرف له معنى () .
 وقال القرطبي: وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولاً ()
 وذكر السيوطي في كتابه خمسة وثلاثين قولاً في معنى الأحرف السبعة وقال: اختلف في معنى هذا
 الحديث على نحو أربعين قولاً () . ويمكن الاختصار على هذين الرأيين لقوتهما وكثرة القائمين
 بهما من العلماء قديماً وحديثاً:

- إن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات . () وقال بهذا القول جمع من العلماء منهم

() صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف حديث /
 ص

() سنن الترمذي ، كتاب القراءات باب ما جاء أن القرآن أنزل على سبعة أحرف حديث ص . قال
 عنه الترمذي: حديث حسن صحيح ، مسند الإمام أحمد في مسند الأنصار ج ص

() للوقوف على هذه الأقوال ارجع إلى الإتيان ، ج ص وما بعدها ، الأحرف السبعة ص -
 المرشد الوجيز ص وما بعدها .

() أبو جعفر : محمد بن سعدان النحوي الضرير الكوفي النحوي أحد القراء ، كان يقرأ بقراءة حمزة ثم اختار
 لنفسه قراءة نسبت إليه توفي سنة ، انظر غاية النهاية ج ص .

() الإتيان ج ص ، الأحرف السبعة ص ، المرشد ص .

() الجامع لأحكام القرآن ، ج ص .

() الإتيان ، ج ص .

() منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ، ص .

أبو عبيد القاسم بن سلام () وأبو العباس النحوي () والكرماني () .

- إن المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التغيرات .

وقال به جمع من العلماء منهم : ابن قتيبة () ، القاضي أبو بكر الباقلاني () ، ابن الجزري

الرأي المختار :-

الرأي المختار في هذه المسألة هو ما ذهب إليه أستاذي الفاضل الدكتور : (عبد الرحمن الجمل) حيث قال : إن الأحرف السبعة ، سبع لغات ، بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة ، التي تقتضي التيسير و التخفيف على الأمة ، بنزول القرآن عليها نحو : اختلاف القبائل في الفتح والإمالة وتحقيق الهمز وتسهيله والإظهار والإدغام () .

() أبو عبيد القاسم بن سلام الخرساني غمام كبير ، وأحد الأعلام المجتهدين ، اخذ القراءة عن الكسائي له اختيار في القراءة وافق العربية والأثر، له تصانيف كثيرة في القراءات والحديث والفقہ واللغة توفي سنة ، انظر غاية النهاية ج ص .

() هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد ، شيخ أهل النحو، حافظ ، علم العربية ، كان عالماً فاضلاً عالماً ، صاحب نوادر و ظرافة ، من مصنفاته معاني القرآن ويعرف بالكتاب التام وكتاب إعراب القرآن وغيرها ، انظر طبقات المفسرين للداودي ، ج ص ، .

() هو محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرماني النحوي المعروف بتاج القراء ، أحد العلماء الفهماء النبلاء ، صنف لباب التفسير وكتاب البرهان في متشابه القرآن و غيرهم ، توفي ما بعد حدود المائة الخامسة. انظر طبقات المفسرين للداودي ، ج ص .

() هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، يكنى أبو محمد ، من أئمة الأدب ومن المصنفين المكثرين ولد ببغداد وسكن الكوفة ، ثم ولي قضاء الدينور مدة ، ثم نسب إليها توفي ببغداد من كتبه : تأويل مختلف الحديث ، مشكل الحديث وغيرها .(انظر الأعلام ، ج ص) .

() هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلاني ، قاض من كبار علماء الكلام . انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة ولد في البصرة وسكن بغداد وتوفي فيها ، وكان جيد الاستنباط ، سريع الجواب ، من كتبه : إعجاز القرآن ، مناقب الأئمة وغيرها . (انظر الاعلام ، ج ص) .

() منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص / د.عبد الرحمن الجمل رسالة ماجستير .

رابعاً : فوائد نزول القرآن على سبعة أحرف :

ذكر العلماء فوائد كثيرة لنزول القرآن على سبعة أحرف ، منها ما أوردها ابن الجزري في كتابه النشر حيث قال: (وأما فائدة اختلاف القراءات وتتنوعها فإن في ذلك فوائد غير ما قدمنا من سبب التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة) .

- منها ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإعجاز إذ كل قراءة بمنزلة الآية

- ومنها ما في ذلك من عظيم البرهان وواضح الدلالة، إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً ويبين بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد ، وما ذلك إلا آية بالغة وبرهان قاطع على صدق ما جاء به - ﷺ - .

- ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ هو الصفة من البلاغة والوجازة ، فإن من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه وأدعى لقبوله من حفظ جمل من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة لاسيما فيما كان خطه واحد فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً .

- ومنها إعظام أجور هذه الأمة حيث أنهم يفرغون جهودهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسراره وخفي إشارته ...
- ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقى كتاب ربهم هذا التلقي وإقبالهم عليه هذا الإقبال ، والبحث عنه لفظاً لفظه ، والكشف عنه صيغة صيغة ، وبيان صوابه وبيان تصحيحه وإتقان تجويده ...

قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (العمران:) .

- منها ما ادخره الله من المنقبة العظيمة والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة من كتاب ربها ، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها خصيصة الله تعالى لهذه الأمة المحمدية .

- ومنها ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتميز ، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من العصور ، ولو في قطرٍ من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى ، وإتقان حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءاته. (يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر:)

خامساً : علاقة الأحرف السبعة بالقراءات :

توهم البعض بأن الأحرف السبعة () هي القراءات السبع ، وذلك للتوافق في العدد بين الأحرف والقراءات ومبعث هذا التوهم أن ابن مجاهد () لما صنف القراءات ، أراد أن توافق عدة مصاحف عثمان - رضي الله عنه - التي أرسلها إلى الأمصار ، وقد روي أنها كانت سبعة مصاحف ، سادسها مصحف إلى اليمن وسابعها مصحف إلى البحرين ، استبدل ابن مجاهد بقارئيهما قارئين من غير اليمن والبحرين ، ليكمل إعادة كتابة العدد فصادف ذلك موافقة عدد الأحرف التي أنزل عليها القرآن .

فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسألة ، ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالقراءات السبع الأحرف السبعة ، لاسيما وقد كثر استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا اقرأ بحرف نافع ، بحرف ابن كثير ، فأكد الظن بذلك وليس الأمر كما ظنه هؤلاء .

ونص علماء كثيرون على أن مبعث الوهم هو تصنيف ابن مجاهد ، منهم مكّي وعبد الرحمن الرازي وابن تيمية وغيرهم .

يقول مكّي بن أبي طالب : (القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم ، وصحت روايتها عن الأئمة ، إنما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن فالقرآن كتب على حرف واحد ، وخطه محتمل لأكثر من حرف إذ لم يكن منقوطة ، ولا مضبوطة ، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط من الستة الأحرف الباقية) . ()

الخلاصة :

العلاقة وثيقة بين الأحرف السبعة والقراءات المتواترة ، فهي علاقة الخاص والعام فكلاهما قرآن من عند الله ، فالقراءات المتواترة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن .

() انظر الأحرف السبعة ص ، ، ، ، باختصار .

المعني ص وما بعدها باختصار .

() هو : أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، أبو بكر البغدادي الحافظ ، أول من سبع السبعة توفي سنة

() . (انظر معرفة القراء ص) .

() انظر الإبانة ، ص - باختصار .

انقسم العلماء في آرائهم من منزلة القراءات من الأحرف إلى مذاهب منها :

- أن القراءات السبع والثلاث المكملة للعشر وقراءة الأعمش () وغيرها من القراءات الثابتة كلها ليست إلا حرفاً واحداً من الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن ، وهو الحرف الذي كتب عليه عثمان - رضي الله عنه - مصحفه ووزعه على الأقطار الإسلامية () .
- أن القراءات الثابتة سواء في ذلك العشر وغيرها هي مجموعها مجموع الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن، بل يرى بعضهم أن الأحرف السبعة مستمرة النقل بالتواتر إلى اليوم. ()
- أن القراءات بعض الأحرف السبعة .

والراجع :

أن كل القراءات التي يقرأ بها الناس وصحت روايتها عن الأئمة، إنما هي جزء من الأحرف السبعة، التي نزل عليها القرآن، ووافق اللفظ بها خط مصحف عثمان - رضي الله عنه - فالمصحف كتب على حرف واحد وخطه يحتمل أكثر من حرف وهذا رأي مكي وابن الجزري وغيرهما () .

وهذا ما رجحه الدكتور عبد الرحمن الجمل في رسالته حيث قال () : أن السبب الذي من أجله جمع عثمان - رضي الله عنه - المصحف في عصره هو الإختلاف والتنازع اللذان كانا بين المسلمين في ذلك الوقت ، حتى وصل الأمر إلى أن يكفر بعضهم بعضاً ، فكان أن جمع - رضي الله عنه - الناس على مصحف واحد ليزول الاختلاف ، ولو كان المصحف مشتملاً على الأحرف السبعة جميعها لكان عثمان - رضي الله عنه - قد أبقى الاختلاف الذي كرهه ، ولما لصنيعه أي فائدة في منع الخلاف بين المسلمين .

() هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي ، إمام جليل قارئ توفي سنة هـ . (انظر

غاية النهاية ج ص)

() هذا قول الطبري وابن عبد البر والداوودي ونسبه القاضي عياض إلى أئمة السلف والعلماء .

() هذا قول طوائف من أهل الكلام والقراء وغيرهم .

() منجد المقرئين ، ص ، وابن الجزري سبق ترجمته ص .

() منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره د. عبد الرحمن الجمل ص رسالة ماجستير .

المطلب الرابع : أنواع القراءات وأقسامها :

مرت القراءات القرآنية في مراحل تاريخية متعددة في كل مرحلة كانت تقسم تقسيماً يختلف عما قبله وعما بعده ، فبعد أن كتب المصحف في زمن عثمان - رضي الله عنه - أصبح لها تقسيم كالتالي :

- (المقبول : وهو ما وافق المصحف (مقبول مقروء به) .
 - . متروك : وهو ما خالف المصحف (لا يقرأ به) . ()
- هكذا كانت القراءات حتى القرن الرابع عندما قام الإمام ابن مجاهد وسبع السبعة واجتمعت الأمة عليها ، فأصبحت القراءات على تقسيم آخر وهو تقسيم ابن جنى :
- (صحيحه : وهي القراءات السبع المجمع عليها .
 - (شاذه : وهي ما سوى القراءات السبع ، و يجدر الإشارة إلى أن شذوذها لا ينبئ عن ضعفها ، وإنما هو اصطلاح ذلك العصر لخروجها عن السبعة التي سبعاها ابن مجاهد .
- استمر هذا التقسيم حتى القرن الخامس فألحقت بالقراءات السبع ، ثلاث قراءات متممة للعشر ، ووضعت ضوابط معينة للقراءات ، وحدد لها تقسيم آخر وهو تقسيم مكى بن أبي طالب ، وهو كما يأتي :

. ما يقرأ به ويقطع على صحته وصدقه وهو ما اجتمع فيه ثلاث خلال :

- أ- أن ينقل عن الثقات إلى النبي - ﷺ - .
 - ب- أن يكون لها وجه شائع في العربية .
 - ت- أن يكون موافقاً لرسم المصحف .
- ما يقبل ولا يقرأ به ولا يقطع بصحته وهو ما صح نقله عن طريق الأحاد وصح وجهه في العربية وخالف خط المصحف .
- وإنما لا يقرأ به لعلتين :-
- أ- مجيئه بأخبار الأحاد ولا يثبت قرآن بخبر الواحد .
 - ب- مخالفته لخط المصحف .
- ما لا يقبل ولا يقرأ به وهو ما نقله غير الثقة او نقله ثقه ولا وجه له في العربية سواء وافق خط المصحف أو خالفه . ()

() انظر :منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره د.عبد الرحمن الجمل ،رسالة ماجستير ص

() الإبانة ، ص -

ثم جاء ابن الجزري فقسّم القراءات إلى قسمين : متواترة وصحيحة حيث قال : نقول كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً وتواتراً نقلها ، فهذه القراءة المتواترة المقطوع بها .

ومعنى (العربية مطلقاً) أي ولو بوجه من الإعراب نحو قراءة حمزة ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ (النساء:) بالجر .

ومعنى (أحد المصاحف العثمانية) واحد من المصاحف التي وجهها عثمان - رضي الله عنه - إلى الأمصار ، كقراءة ابن كثير ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (التوبة:)

(ولو تقديراً) ما يحتمله رسم المصاحف ، كقراءة من قرأ ﴿ مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (الفاحة:) بالألف فإنها كتبت بغير ألف في جميع المصاحف واحتملت الكتابة أن تكون ﴿ مالك ﴾ والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثلاثة هي قراءات الأئمة العشر ، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول ...

وأما القراءة الصحيحة فهي على قسمين :

القسم الأول : ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربية والرسم وهذا على ضربين :

- ضرب استفاض نقله وتلقاه الأئمة بالقبول ، مثل ما انفرد به بعض الرواة ، وبعض الكتب المعتمدة أو كمراتب القراء في المد ونحو ذلك .
- فهذا صحيح مقطوع بأنه منزل على النبي - ﷺ - من الأحرف السبعة ، كما نبين حكم المتلقي بالقبول وهذا الضرب يلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها كما سيأتي .
- وضرب لم تتلقه الأمة بالقبول ، ولم يستفص نقله ، فالذي يظهر من كلام كثير من العلماء جواز القراءة به والصلاة به ، والذي نص عليه أبو عمرو بن الصلاح () وغيره وأن ما وراء العشر ممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهية

() هو تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي ، صلاح الدين عبد الرحمن بن موسى الكردي الشافعي ، صاحب كتاب علوم الحديث من كبار العلماء ، أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقاه كان متبحراً في الفقه بارعاً في العربية ثقة على دين وجملة توفي سنة هـ (انظر سير أعلام النبلاء ج ص وما بعدها شذرات الذهب ج ص) .

القسم الثاني : ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم

كما ورد في غير مصحف عثمان - رضي الله عنه - من زيادة ونقص وإبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك مما جاء عن أبي الدرداء وعمر وابن مسعود وغيرهم ، فهذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه ، وإن كان إسنادها صحيحاً ، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها . ()

من خلال تقسيم ابن الجزري يمكن القول إن أنواع القراءات ثلاثة هي :

- القراءة المتواترة :

هي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً ، ووافقت أحد المصاحف ولو تقديراً ، وتواتر نقلها ، وتلحق بها القراءة الصحيحة الجامعة للأركان الثلاثة المستفيضة المتقاة بالقبول وهي القراءات العشر .

- القراءة الصحيحة :

وهي الجامعة للأركان الثلاثة ولم يستفص نقلها ولم تنتقلها الأمة بالقبول ، وهو ما نجده في أكثر القراءات الأربع بعد العشر وهي: قراءة الحسن () وابن محيصن () واليزيدي () والأعمش () .

- القراءة الشاذة :

وهي القراءات التي صح سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم ، ومثاله ما ورد بأسانيد صحاح في كتب الحديث من زيادة أو نقص أو إبدال كلمة بأخرى ونحو ذلك . ()

-
- () انظر منجد المقرئين ، ص ، ، .
- () هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو السعيد البصري المعروف بالحسن البصري إمام زمانه علماً وعملاً توفي سنة هـ . (انظر غاية النهاية ، ج ص) .
- () ابن محيصن : محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة ، كان ممن تجرد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير له اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج به عن إجماع أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته توفي سنة وقيل سنة (انظر غاية النهاية ج ص)
- () اليزيدي: يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي البصري نحوي ، مقرب ثقة ، علامة كبير . أحد القراء الأربعة له اختيار خالف فيه أبا عمرو وتوفي سنة (انظر غاية النهاية ج ص) .
- () سبق ترجمته ص .
- () منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره ص / د. عبد الرحمن الجمل ، رسالة ماجستير .

حكم الاحتجاج بالقراءات :

أولاً : القراءات المتواترة :

إن القراءات العشر التي توفرت فيها أركان القراءة الثلاثة معتبرة عند الفقهاء والأصوليين والمحدثين ، وأئمة المذاهب في الاستدلال على صحة الأحكام الشرعية ، لأنها أبعاد القرآن وأجزاؤه ، فهي من باب تفسير القرآن بالقرآن ، إذ تنوعها يغني عن تعدد الآيات ، وهي ضرب من ضروب البلاغة ، حيث إن الإيجاز إعجاز في حد ذاته ومن أمثلتها :

(إدراك وأدرك ، كبره وكبره) ونحو ذلك من القراءات .

ثانياً : القراءات الشاذة :

اختلف العلماء في صحة الاحتجاج بالقراءة الشاذة على قولين :

- منهم من قال بصحة الاحتجاج بها تنزيلاً ولها منزلة خبر الأحاد () .
- ومنهم من قال بعدم صحة الاحتجاج بها لأنها نقلت على أنها قرآن ، والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر ولا يثبت بخبر الأحاد () .

والراجع في المسألة :

أن القراءة الشاذة هي التي شذت لأنها خبر آحاد يمكن الأخذ بها في التفسير ، على أنها حديث صحيح أو خبر عن الصحابي فهي من باب تفسير القرآن بأقوال الصحابة .

. انظر الأحكام في أصول الأحكام ج ص سيف الدين الأمدي .

. انظر صحيح مسلم بشرح النووي ، مجلد ص ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر ، حيث قال الإمام النووي : لكن مذهبنا أن القراءة الشاذة لا يحتج بها ولا يكون لها حكم الخبر عن رسول الله - ﷺ - لأن ناقلها لم يتلقها إلا على أنها قرآن والقرآن لا يثبت إلا بالتواتر بالإجماع وإذا لم يثبت قرآناً لا يثبت خبراً

المطلب الخامس : أهمية تعدد القراءات وأثرها في التفسير :

أولاً : أهمية تعدد القراءات القرآنية :

إن للقراءات القرآنية أهمية بالغة في التفسير ، فاختلاف القراءات يتوجه على أنحاء ووجوه مع السلامة من التضاد والتناقض ، فاختلاف القراءات في آية من القرآن يُعين ويُفيد في فهم الآية ، وهذه بعض الأمثلة التي تبرز أهمية القراءات واختلافها في فهم الآيات :

- بيان حكم من الأحكام المجمع عليها :

كقوله سبحانه ﴿ وَلَكُمْ نَصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (النساء:)

قرأ سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم بزيادة لفظ من أم فتبين بها أن المراد بالأخوة

في هذا الحكم الإخوة للأُم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمرٌ مجمع عليه . ()

ومثال ذلك أيضاً في كفارة اليمين قراءة : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكْفَارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ هَلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة:)

بزيادة لفظ مؤمنة فتبين بها اشتراط الإيمان في الرقيق الذي يعتق كفارة يمين ، وهذا يؤيد مذهب

الشافعي ومن نحا نحوه في وجوب توافر ذلك الشرط . ()

() النشرح ص .

() مناهل العرفان ج ص .

- الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين :

كقوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٌّ فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (البقرة:)

قارئ بالتخفيف والتشديد في حرف الطاء من كلمة يطهرن . فقرأ حمزة و الكسائي وخلف وأبو بكر بتشديد الطاء والهاء يطهَّرن وقرأ الباقر بتخفيفها يطهرن () ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأن زيادة المبتنى تدل على زيادة المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة، مجموع القراءتين يحكم بأمرين: أحدهما أن الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل أمر الطهر، وذلك بانقطاع الحيض . وثانيهما : أن لا يقربها زوجها إلا إن بالغت في الطهر وذلك بالاغتسال ، فلا بد من الطهرين كليهما في جواز قربان النساء . ()

- الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفتين :

كقوله تعالى في بيان الوضوء : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (المائدة:)

قارئ بنصب لفظ أرجلكم وبجرها ، فقرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص بنصب اللام ﴿أرجلكم﴾ ، وقرأ الباقر بالخفض () ﴿أرجلكم﴾ فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف يكون حينئذ على لفظ ﴿وجوهكم﴾ المنصوب ، وهو مغسول . والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ ﴿رؤوسكم﴾ المجرور ، وهو ممسوح ، وقد بين النبي - ﷺ - أن المسح يكون للابس الخف وأن الغسل يجب على من لم يلبس الخف ()

() انظر النشر ج ص .

() انظر النشر ج ص .

() انظر النشر ج ص .

() أحكام القرآن للشافعي ج ص - ، وانظر النشر ج ص

- إيضاح حكم يقتضي الظاهر خلافه :

كقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الجمعة:)

وقرئ ﴿ فامضوا إلى ذكر الله ﴾ ، فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة . ()

- بيان لفظ مبهم على البعض :

كقوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ (القارعة:) وقرئ بقراءة شاذة: ﴿ كالصوف المنفوش ﴾ فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف . ()

- تجلية عقيدة ضلّ فيها بعض الناس :

نحو قوله - تعالى - في وصف الجنة وأهلها : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴾ (الإنسان)

جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ وملكاً كبيراً ، وجاءت قراءة أخرى بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة ، لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾

- ما يكون حجة ترجيح لقول بعض العلماء :

كقوله تعالى: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ (النساء)

قرأها حمزة والكسائي وخلف بغير ألف ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ () إذ اللمس يطلق على الحس والمس كقوله - تعالى - ﴿ فَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ ﴾ أي مسوه ومنه قوله - ﷺ - ﴿ لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ لَمَسْتَ ﴾ ()

-
- . () انظر النشر ج ص
 - . () انظر النشر ج ص
 - . () انظر النشر ج ص
 - . () النشر ج ص
 - . () النشر ج ص

- بيان صحة لغة من اللغات :

نحو قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء) ، فقد وردت في الآية قراءتان متواترتان ، حيث قرأ جمهور العلماء ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ بالنصب ، وقرأ حمزة وحده ﴿ وَالْأَرْحَامَ ﴾ بالخفض ، () والقراءة الأخيرة تدل على جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور بحرف الجر بدون إعادة عامل الجر ، خلافاً للبصريين الذين أنكروا هذه القراءة وردوها لمخالفتها لأقيستهم . ()

والخلاصة : أن تنوع القراءات ، يقوم مقام تعدد الآيات ، وذلك ضرباً من ضروب البلاغة ، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز .

أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من الأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به ، وهو رسول الله - ﷺ - ، فإن هذه الاختلافات على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض ، بل القرآن كله يصدق بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض .

() النشر ج ص .

() النشر ج ص .

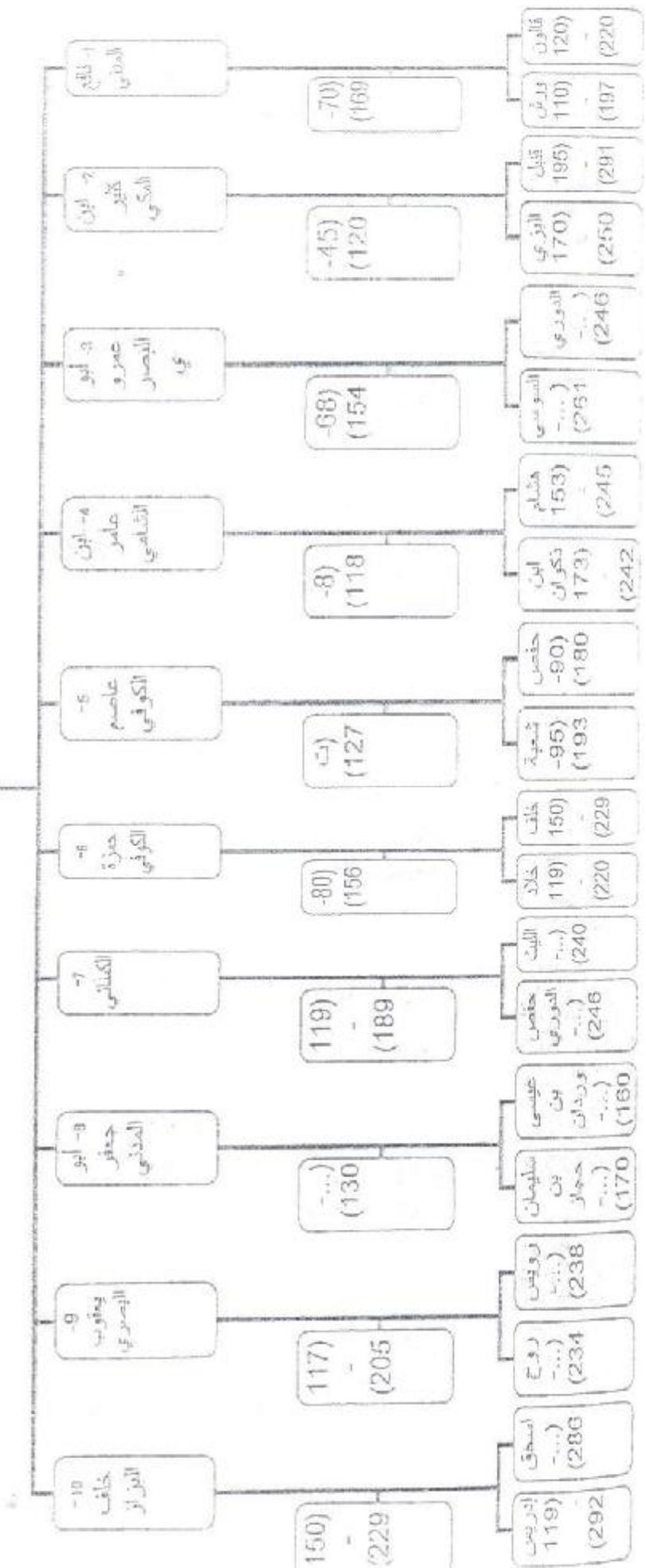
ثانياً : فوائد اختلاف القراءات في التفسير :

ولاختلاف القراءات وتنوعها فوائد منها ما يلي :

- ما في ذلك من نهاية البلاغة ، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار ، وجمال الإيجاز ، إذ كل قراءة بمنزلة الآية ، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدثها ، لم يخف ما كان في ذلك من التطويل .
- عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه ، لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً ، ويبين بعضه بعضاً ، ويشهد بعضه لبعض ، على نمط واحد وأسلوب واحد ، وما ذلك إلا آية بالغة ، وبرهان قاطع على صدق من جاء به - ﷺ - .
- ومنها سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة ، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب على فهمه وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفات لاسيما فيما كان خطه واحداً فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً .
- ومنها إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك ، واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ ، واستخراج كمين أسرارته وخفي إشارات ، وإمعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح والتفصيل بقدر ما يبتغ غاية علمهم ، ويصل إليه نهاية فهمهم .
- ومنها بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، من حيث تلقينهم كتاب ربهم هذا التلقيني ، وإقبالهم عليه هذا الإقبال ، والبحث عن ألفاظه والكشف عن صيغته ، وبيان صوابه ، وبيان تصحيحه ، وإتقان تجويده ، حتى حموه من خلل التحريف ، وحفظوه من الطغيان والتطيف ، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً ، ولا تفخيماً ولا ترقيقاً ، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات ، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم ، ولا يوصل إليه إلا بإلهام باري النسم . ()

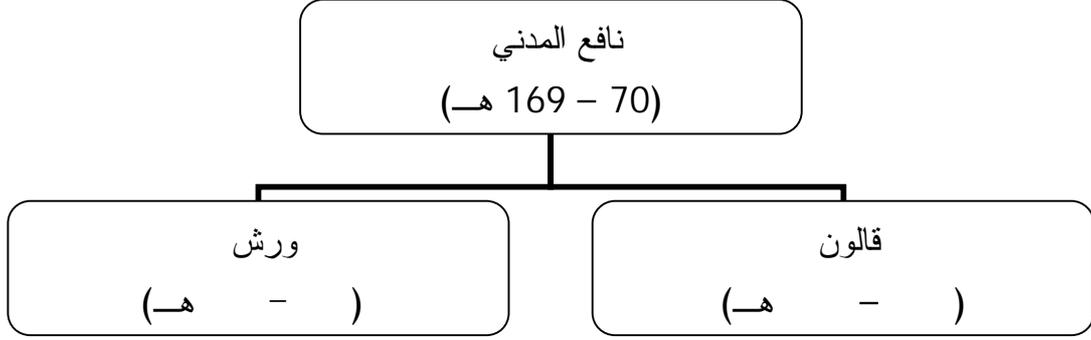
() انظر : كتاب النشر في القراءات العشر المجلد الأول ص

القراء
والشعر
والنظم



المطلب السادس : ترجمة القراء العشرة ورواتهم:

الإمام الأول : نافع المدني (هـ - هـ)



هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القراء السبعة الأعلام، ثقة صالح، كان عالماً بوجوه القراءات، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، أشهرهم الإمام مالك بن أنس، والزهري، وانتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة يمتد سنده إلى ستة من الصحابة هم: عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعلي بن أبي طالب، وأبي هريرة - ﷺ - .

توفي - رحمه الله - في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، و أخذ القراءة عنه تلامذة كثر منهم الإمام مالك بن أنس، و أشهر الرواة عنه : قالون وورث . ()
- قالون (هـ -) :

هو : أبو موسى عيسى بن سينا بن وردان، مولى بني زهرة المدني المقرئ النحوي الملقب بقالون، لقبه به نافع لجودة قراءته، قارئ المدينة وكان يجيد اللغة الرومية، وكان أصم لا يسمع البوق وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه، توفي - رحمه الله - بالمدينة سنة عشرين ومائتين للهجرة . ()
- ورث : (هـ -)

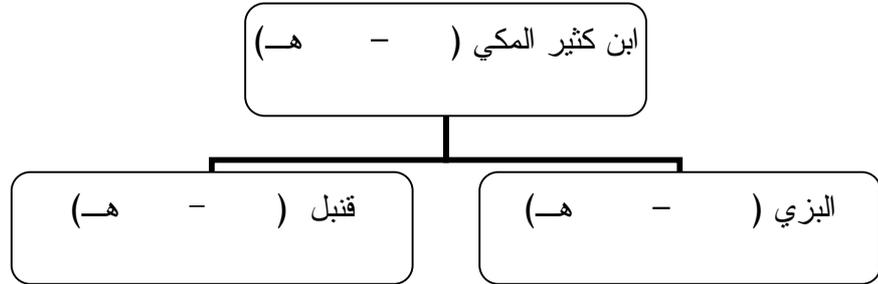
هو : أبو سعيد، عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، الملقب بورث لشدة بياضه، شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، كان جيد القراءة، حسن الصوت لا يملء سامعه، قرأ على نافع أربع ختمات، توفي - رحمه الله - بمصر عن سبع وثمانين سنة . ()

() انظر غاية النهاية ، ج ص وما بعدها ، النشر (/ -) .

() انظر غاية النهاية ، ج ص ، ، معرفة القراء ، ج ص .

() انظر غاية النهاية ، ج ص ، ، معرفة القراء ، ج ص ، .

الإمام الثاني : ابن كثير المكي - هـ



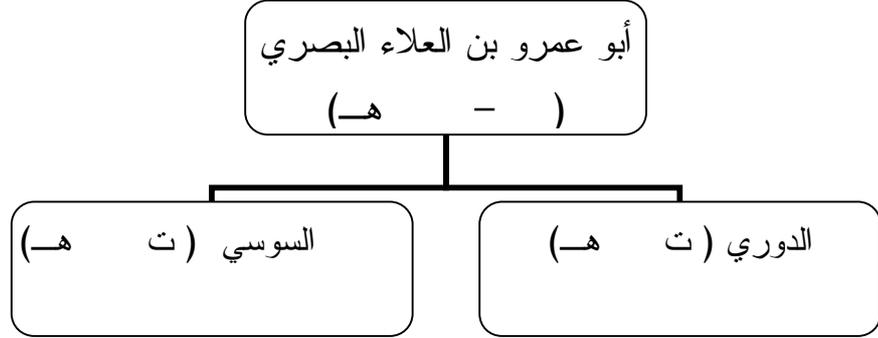
هو: أبو معبد، عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري، أصله فارسي وأحد القراء السبعة، وهو من علماء الطبقة الثالثة، ثقة إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة ولقي بها عدداً من الصحابة منهم : عبد الله بن الزبير وأبو أيوب الأنصاري وروى عنهم، كان فصيحاً مفوهاً عليه السكينة والوقار، عالم بالعربية، توفي - رحمه الله - بمكة سنة عشرين ومائة للهجرة، أخذ القراءة عنه خلق كثير، وأشهر من روى عنه بواسطة اثنان هما : البيزي و قنبل . ()

- البيزي : (هـ - هـ) هو أبو الحسن البيزي المكي، أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، والبزة الشدة، من موالي بني مخزوم مقرئ أهل مكة، ومؤذن المسجد الحرام، كان إماماً في القراءة، محققاً، ضابطاً، متقناً، أخذ القراءة بسنده عن ابن كثير المكي بواسطة عكرمة بن سليمان () وغيره عن أبي اسحق القسط () عن معروف بن مشكان () وشبل بن عباد وتوفي - رحمه الله - سنة خمسين ومائتين للهجرة عن ثمانين سنة ()

- قنبل : (هـ - هـ) هو: أبو عمر، محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي بالولاء المكي، الملقب بقنبل وشيخ القراء بالحجاز، وكان من أهل الفضل والخير والصلاح، حسن السيرة إماماً في القراءة ضابطاً ثقة، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، كبر سنه وشاخ، وقطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، أخذ القراءة بسنده إلى ابن كثير المكي، توفي رحمه الله بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة ()

- () انظر غاية النهاية ، ج ص وما بعدها ، معرفة القراء ج ص وما بعدها .
- () هو : ابن كثير بن عامر أبو القاسم المكي المقرئ مولى آل سبية الحنظلي ، قرأ القرآن على شبل بن عباد واسماعيل القسط ، قرأ عليه أحمد بن محمد البيزي وغيره . معرفة القراء الكبار ج ص .
- () هو : إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي مولاهم المكي المقرئ ، المعروف بالقسط قارئ أهل مكة في زمانه . انظر : معرفة القراء الكبار ج ص .
- () هو : معروف بن مشكان أبو الوليد المكي قارئ أهل مكة مع شبل بن عباد ، عرض على ابن كثير وحدث عن عطاء ابن رباح ومجاهد وغيرهما . انظر : معرفة القراء الكبار ج ص .
- () انظر غاية النهاية ج ص ، ، ، معرفة القراء ج ص .
- () انظر غاية النهاية ج ص ، ، ، معرفة القراء ج ص .

الإمام الثالث : أبو عمرو بن العلاء البصري ه - ه



هو: زياد بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، وهو من الطبقة الرابعة، وأحد القراء السبعة، شيخ القراء بالبصرة، أكثر القراء السبعة شيوخاً، سمع أنس بن مالك وغيره، وقرأ على كبار التابعين كالحسن البصري وأبي العالية () وسعيد بن جبير () وغيرهم وقرأ كذلك على ابن كثير، كان أعلم الناس بالقرآن والعربية، صادقاً، ثقة، زاهداً كثير العبادة، صاحب كرامات، ولد بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة، واشتهر بالرواية عنه : الدوري والسوسي بواسطة يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي () ()

- الدوري : (ت ه) : هو أبو عمرو، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن أصبهان بن عدي، الدوري نسبة إلى الدور موضع ببغداد، الأزدي، البغدادي، النحوي، المقرء، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه، ثقة، ضابط، أول من جمع القراءات، قرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، توفي - رحمه الله - سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة . ()

- السوسي : (ت ه) : هو أبو شعيب، صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرستبي، المعروف بالسوسي، مقرئ ضابط، محرر، ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن أبي محمد اليزيدي، وقرأ على حفص قراءة عاصم وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي - رحمه الله - سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة وقد قارب التسعين . ()

() هو: أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري مولى امرأة من بني رباح بن يربوع أسلم في خلافة أبي بكر وصلى خلف عمر وروى عن عمر وعلى وأبي ذر وبين مسعود ، كان أبو العالية إماماً في القرآن والتفسير مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين . انظر: معرفة القراء الكبار ج ص - .

() هو: سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الأسدي قرأ على بن عباس وكان من سادس التابعين علماً وفضلاً وعبادة استشهد بواسط في شعبان سنة خمس وتسعين . انظر: معرفة القراء الكبار ج ص

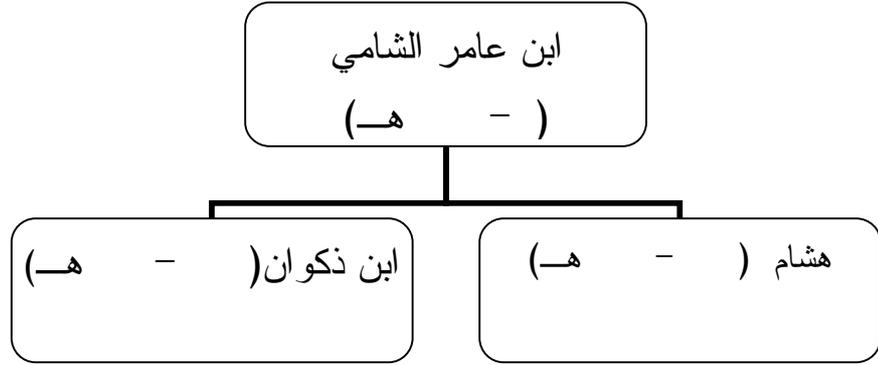
() سبقت ترجمة اليزيدي ص .

() انظر غاية النهاية ج ص ، ، معرفة القراء ج ص .

() انظر غاية النهاية ج ص ، ، معرفة القراء ج ص .

() انظر غاية النهاية ج ص وما بعدها . معرفة القراء ج ص وما بعدها .

الإمام الرابع : ابن عامر الشامي - هـ



هو : أبو عمران، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي كان عالماً، ثقة وهو من التابعين ومن علماء الطبقة الثالثة، إمام أهل الشام في القراءة، جمع بين الإمامة والقضاء ومشیخة الإقراء في دمشق وأجمع الناس على قراءته، سمع من النعمان بن بشير ومعاوية بن أبي سفيان وتلقى القراءة عن أبي الدرداء، ولد سنة ثمان من الهجرة وقبض رسول الله - ﷺ - وله سنتان و توفي - رحمه الله - بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة .

أشهر من روى عنه القراءة، هشام وابن ذكوان، وقد أخذنا عنه القراءة بواسطة : ()

- هشام : (هـ -)

هو : أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، مشهور بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية، رزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث .

توفي - رحمه الله - سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة . ()

- ابن ذكوان : (هـ -)

هو: أبو عمرو، عبد الله بن أحمد بن بشير، القرشي الفهري الدمشقي الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي، انتهت إليه مشیخة الإقراء بعد أيوب بن تميم، قرأ على الكسائي حين قدم الشام، قال أبو زرعة الدمشقي (لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان ابن ذكوان مثله) .

توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة . ()

() انظر : غاية النهاية ج ص - ، معرفة القراء ج ص وما بعدها .

() انظر : غاية النهاية ج ص وما بعدها، معرفة القراء ج ص وما بعدها

() انظر : معرفة القراء ج ص وغاية النهاية ج ص - .

الإمام الخامس : عاصم الكوفي ت هـ

عاصم الكوفي (ت هـ - هـ)

حفص (هـ - هـ)

شعبة (هـ - هـ)

هو: أبو بكر، عاصم بن أبي النجود، الأسدي، مولا هم الكوفي، وهو من التابعين ومن علماء الطبقة الثالثة، أحد القراء السبعة، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي ()، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن . أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش () وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني ()، وروى عنه القراءة خلق كثير، منهم سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، وأبو بكر شعبة بن عياش وحفص بن سليمان .

توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين ومائة، وممن اشتهر بالرواية عنه شعبة وحفص . ()

- شعبة : (هـ - هـ) : هو أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم، المعروف بالحناط، الأسدي النهشلي الكوفي، كان إماماً كبيراً وعالمًا عاملاً، حجة من أئمة السنة، ختم القرآن ثماني عشرة ختمة، كان أجل أصحاب عاصم، عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب وأسلم المنقري، توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين ومائة . ()

- حفص : (هـ - هـ) هو: حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمرو الدوري، مولا هم الغاضري الكوفي البزار، المقرئ الإمام، صاحب عاصم، وكان ربيبه - ابن زوجته - أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وأتقنها، وكان أعلم من روى عن عاصم بقراءته، ثقة ثبت في القراءات، أقرأ الناس دهرًا، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي - عليه السلام - ، توفي - رحمه الله - سنة ثمانين ومائة للهجرة . ()

() أبو عبد الرحمن السلمي (ت هـ - هـ) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة (أبو عبد الرحمن) السلمي، الكوفي المقرئ، ثقة ثبت . تقريب التهذيب (/) .

() زر بن حبيش (ت هـ - هـ) هو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي، (أبو مريم) ثقة جليل، مخضرم، مات عند مائة وسبع وعشرين سنة . تقريب التهذيب (/) .

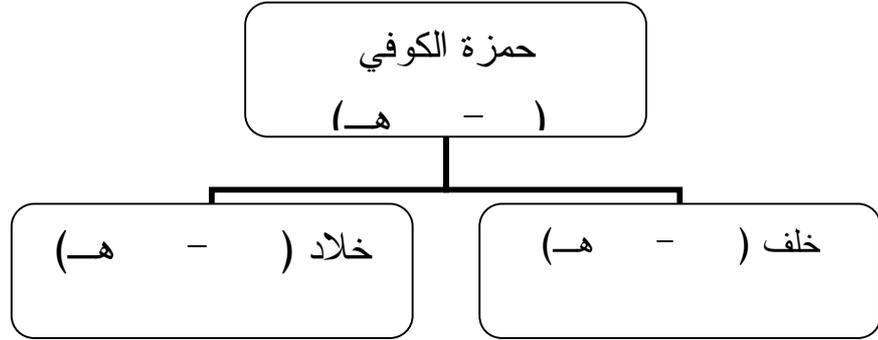
() هو: سعد بن إياس بن أبي إياس أبو عمرو الشيباني أدرك النبي وقد بعده ثم نزل بالكوفة واتفقوا على توثيقه . توفي في سنة خمس وتسعين أو ست وتسعين للهجرة . انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ص .

() انظر معرفة القراء ج ص ، وغاية النهاية ج ص ، وفيات الأعيان ج ص .

() انظر شذرات الذهب ج ص ، غاية النهاية ج ص ، وما بعدها والنشر ج ص .

() انظر معرفة القراء ج ص ، وغاية النهاية ج ص ، ، .

الإمام السادس : حمزة الكوفي - ه :



هو : أبو عمارة، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل، الكوفي التميمي مولا لهم الزييات، القارئ العلامة، أحد القراء السبعة، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان ثقة، حجة، مجوداً لكتاب الله - عز وجل - عارفاً بالفرائض والعربية، حافظاً للحديث، عابداً، قانتاً لله، أدرك بعض الصحابة، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش وآخرين وروى القراءة عنه سليم بن عيسى () وهو أضبط أصحابه وآخرون، تصدر للإقراء مدة وأخذ عنه القراءة عدد كثير، توفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه خلف وخالد، فقد أخذ القراءة عنه بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة. ()

- خلف : (- ه)

هو : أبو محمد، خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي البزار البغدادي أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم بن حمزة، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان ثقة زاهداً، عابداً، عالماً، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة وعن أبي زيد سعد بن أوس الأنصاري وقد اختار له قراءة انفرد بها، فخالف حمزة في مائة وعشرين حرفاً .

توفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة . ()

- خالد : (- ه)

هو : أبو عيسى، خالد الشيباني مولا لهم الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة، ثقة عارف، محقق، أخذ القراءة عرضاً عن أحمد بن يزيد الحلواني، والقاسم الوازن وآخرين .

توفي - رحمه الله - سنة عشرين ومائتين . ()

() هو : أبو محمد الحنفي سليم بن عيسى بن عامر بن غالب مولا لهم الكوفي المقرئ ولد سنة ثلاثين ومائة وتوفي

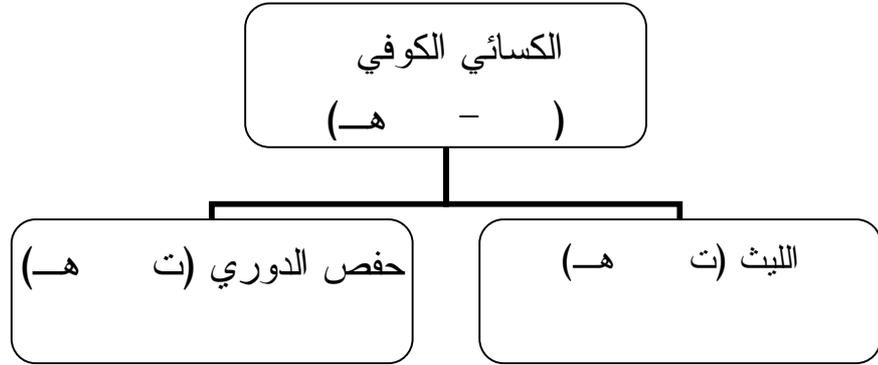
سنة مائتين . انظر : غاية النهاية (/ -)

() انظر معرفة القراء ج ص ، شذرات الذهب ج ص ، غاية النهاية ج ص ،

() انظر معرفة القراء ج ص ، تاريخ بغداد ج ص وما بعدها ، غاية النهاية ج ص ،

() انظر معرفة القراء ج ص ، شذرات الذهب ج ص .

الإمام السابع : الكسائي الكوفي - ه :



هو : أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان النحوي المكي، الأسدي مولا هم الكسائي، وقيل له الكسائي لأنه أكرم في كساء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزييات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، كان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بها، قال ابن معين : ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي .

اختار لنفسه قراءة، له تصانيف عديدة منها : معاني القرآن، كتاب القراءات .

توفي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه القراءة : الليث، وحفص الدوري . ()

- الليث : (ت هـ)

هو : أبو الحارث، الليث بن خالد، البغدادي، ثقة، معروف، صادق، ضابط من أجل أصحاب الكسائي . روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم () صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير () وغيرهما،

توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين للهجرة . ()

- حفص الدوري : (ت هـ) ()

() انظر معرفة القراء ج ص ، غاية النهاية ص وما بعدها، النشر ج ص .

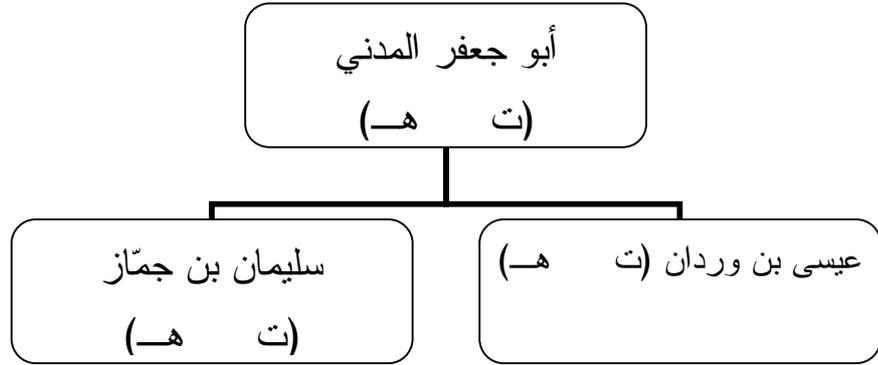
() هو : سلمة بن عاصم ذكر أنه قرأ القرآن على سليم المقرئ صاحب حمزة، روى عن بياض روى عنه سلمة بن شيب وأحمد بن المهدي الأصبهاني . الجرح والتعديل ج ص .

() هو: محمد بن يحيى الكسائي الصغير أبو عبد الله، البغدادي المقرئ المجود، قرأ على الليث بن خالد صاحب الكسائي، وهو من أجل أصحابه، قرأ عليه أحمد بن الحسن البطي، وأبو بكر بن مجاهد، وآخرون . توفي سنة ثمان وثمانين ومائتين للهجرة . معرفة القراء الكبار ج ص .

() انظر معرفة القراء ، ج ص ، النشر ج ص ،

() تقدمت ترجمته عند الحديث عن ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري ص .

الإمام الثامن : أبو جعفر المدني : ت هـ



هو: أبو جعفر، يزيد بن القعقاع، الإمام المخزومي المدني، تابعي جليل، واحد من القراء العشرة، كان كثير العبادة، يصوم يوماً ويفطر يوماً ويصلي في جوف الليل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، كان ثقة صالحاً، روى عن نافع بن أبي نعيم، وابن جمّاز، وابن وردان وآخرون، توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين ومائة للهجرة.

أشهر من روى عنه : عيسى بن وردان، وسليمان بن حمّاز . ()

- عيسى بن وردان : (ت هـ)

هو : أبو الحارث عيسى بن وردان، المدني، الحذاء، إمام مقرئ حاذق، وراوٍ محقق ضابط، من جلة أصحاب نافع وشاركه في الإسناد .

توفي - رحمه الله - في حدود الستين ومائة للهجرة . ()

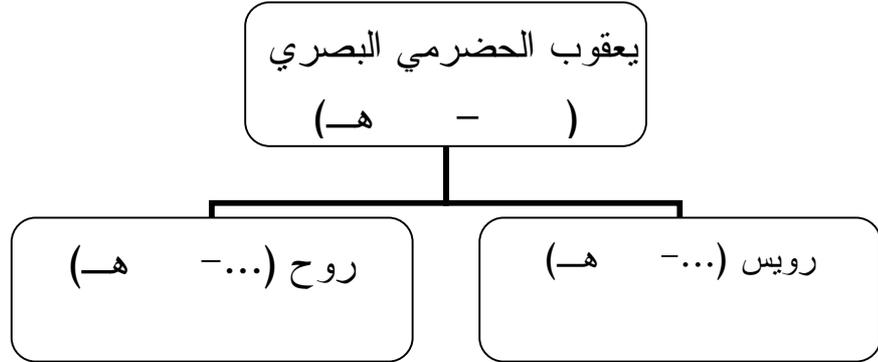
-سليمان بن جمّاز : (ت هـ)

هو : سليمان بن مسلم بن جمّاز، الزهري مولاهم المدني، وكنيته أبو الربيع مقرئ جليل ضابط، روى القراءة عرضاً عن أبي جعفر ونافع .

توفي - رحمه الله - بعد سنة سبعين ومائة للهجرة . ()

-
- () انظر معرفة القراء ج ص ، ، غاية النهاية ، ج ص ، وما بعدها ، النشر ج ص .
() انظر غاية النهاية ج ص ، النشر ج ص .
() انظر غاية النهاية ج ص ، معرفة القراء ج ص .

الإمام التاسع : يعقوب الحضرمي البصري : ه - ه



هو: أبو محمد، يعقوب بن اسحق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحق الحضرمي، مولاهم البصري، أحد القراء العشرة إمام أهل البصرة ومقرئها انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو بن العلاء أخذ القراءة عرضاً عن سلام الطويل () ومهدي بن ميمون () وغيرهم، كان إماماً كبيراً، ثقة، عالماً، صالحاً ديناً، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء، توفي - رحمه الله - سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة، أشهر من روى عنه: رويس وروح. ()

- رويس : (ه - ...) هو : أبو عبد الله، محمد بن المتوكل ، اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط، قرأ على يعقوب، وهو من أحذق أصحابه، تصدر للإقراء أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي، توفي - رحمه الله - بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين . ()

- روح : (ه - ...) هو: أبو الحسن، روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل، ثقة، ضابط، مشهور، عرض على يعقوب البصري وهو من جلة أصحابه، كان متقناً مجوداً، روى الحرف عن أحمد بن يزيد الحلواني، وغيره، وروى عنه البخاري في صحيحه وأبو يعلى الموصلي وغيرهما، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي - رحمه الله - سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين للهجرة . ()

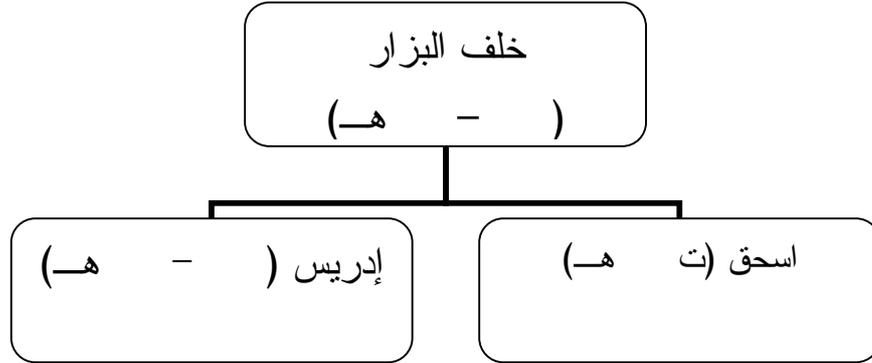
() سلام بن سليمان المزني مقرئ كبير أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو وغيرهم ت هـ . معجم حفاظ القرآن (/) .

() هو أبو يحيى مهدي بن ميمون البصري ثقة ومشهور عرض على شعيب بن الحجاب أحد شيوخ يعقوب ، مات سنة ثلاثين ومائة وقيل سنة إحدى وثلاثين . انظر : غاية النهاية (/) .

() انظر غاية النهاية ج ص وما بعدها ، النشر ج ص .

() انظر غاية النهاية ج ص وما بعدها ، النشر ج ص .

() انظر معرفة القراء .



هو: خلف بن هشام البزار البغدادي، تقدمت ترجمته عند الحديث عن روائي حمزة ()، فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختص بقراءة اشتهر بها، وأشهر رواته: اسحق وإدريس .

- اسحق : (ت هـ)

هو: أبو يعقوب اسحق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، المروزي، ثم البغدادي الوراق، قرأ على خلف اختياره ورواه عنه، وقام به بعده، وكان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها، منفرداً برواية اختيار خلف لا يعرف غيره، توفي - رحمه الله - سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة . ()

- إدريس : (هـ - هـ)

هو: أبو الحسن، إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي، إمام ضابط متقن سئل عنه الدار قطني فقال : ثقة وفوق الثقة بدرجة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وروى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد وعرضاً محمد بن أحمد بن شنبوذ، وابن مقسم ومحمد بن اسحق البخاري .

توفي - رحمه الله - سنة اثنين وتسعين ومائتين للهجرة عن ثلاث وتسعين سنة . ()

() تقدمت ترجمته ، انظر ص .

() انظر غاية النهاية ج ص ، النشر ج ص .

() انظر غاية النهاية ج ص ، انشر ج ص .

الفصل الأول

تفسير سورتى (سبأ وفاطر) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : تعريف بسورة (سبأ) وأهم الموضوعات فيها .

المبحث الثاني : عرض وتفسير لآيات سورة (سبأ) المتضمنة للقراءات .

المبحث الثالث : تعريف بسورة (فاطر) وأهم الموضوعات فيها .

المبحث الرابع : عرض وتفسير لآيات سورة (فاطر) المتضمنة للقراءات .

المبحث الأول

التعريف بسورة سبأ و أهم الموضوعات فيها:

أولاً : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها .

خامساً : أغراض السورة .

سادساً : محور السورة .

سابعاً : أهم مقاصد السورة .

المبحث الأول

التعريف بسورة سبأ وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً : اسم السورة :

يقول الطاهر بن عاشور () - رحمه الله - : ((هذا اسمها الذي اشتهرت به في كتب السنة، وكتب التفسير، وبين القراء، ولم أقف على تسميتها في عصر النبوة، ووجه تسميتها به أنها ذكرت فيها قصة أهل سبأ)). ()

يقول الصابوني () : ((سميت سورة (سبأ) بهذا الاسم، لأن الله - تعالى - ذكر فيها قصة سبأ، وهم ملوك اليمن، وقد كان أهلها في نعمة ورخاء وسرور وهناء، وكانت مساكنهم حدائق وجنات، فلما كفروا النعمة دمرهم الله بالسيل العرم وجعلهم عبرة لمن يعتبر)). ()

ثانياً : نوع السورة :

مكية في قول الجميع ، إلا آية واحدة اختلف فيها، وهي قوله تعالى ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (سبأ:)، فقالت فرقة : هي مكية، والمراد بالمؤمنين من أسلم بالمدينة ، كعبد الله بن سلام وغيره، قال مقاتل، وقال قتادة : هم أمة محمد - ﷺ - المؤمنون به كائناً من كان . ()

يقول الألوسي : هي مكية كما روى ابن عباس وقاتل . ()

() الطاهر بن عاشور : هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر بن عاشور أديب خطيب مشارك في علوم الدين

من طلائع النهضة الحديثة النابيين في تونس شغل خطة القضاء بتونس ثم مفتي الجمهورية .

انظر : معجم الأدياء للجبوري ج ص ، الأعلام ج ص

() التحرير والتنوير لابن عاشور ج ص .

() هو محمد بن علي الصابوني ، من أساتذة كلية الشريعة بمكة المكرمة ، كان له نشاط في علوم القرآن

والتفسير ومن ثم قام بتأليف عدة كتب في التفسير وعلوم القرآن ، وهو أشعري الاعتقاد مما جعل كتبه

واختصاراته عرضة للنقد والرد . انظر شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) - جوجل - موقع الإسلام

سؤال وجواب .

() صفوة التفاسير للصابوني ج ص .

() القرطبي ج ص .

() روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ج ص .

ثالثاً: عدد آيات السورة

عدد آيات السورة أربع وخمسون آية . ()

عدد آياتها أربع وخمسون () آية، عدد كلماتها ثمانمائة وثلاث وثمانون () كلمة

عدد حروفها أربعة آلاف وخمسمائة واثنان عشر () حرفاً . ()

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها :

لما ختمت سورة الأحزاب بأنه سبحانه عرض أداء الأمانة وحملها، وهي جميع ما في الوجود من المنافع على السموات والأرض والجبال، فأشفقن منها، وحملها الإنسان الذي هو الإنس والجن، وأن نتيجة العرض والأداء والحمل العذاب والثواب، فعلم، الكل ملكه وفي ملكه، خائفون من عظمتهم مشفقون من قهر سطوته وقاهر جبروته، وأنه المالك التام الملك، والملِك المطاع المتصرف في كل شيء، من غير دفاع وختم ذلك بصفتي المغفرة والرحمة ذلك على ذلك أنه ابتدأ هذا بقوله : الحمد لله أي الإحاطة بأوصاف الكمال من الخلق، والأمر كله مما يمكن أن يكون، ويحيط به علمه سبحانه ذي الجلال والكمال . ()

تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة :

الأول : أن هذه السورة افتتحت ببيان صفات الملك التام والقدرة الشاملة التي تناسب ختام السورة السابقة في تطبيق العقاب وتقديم الثواب ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب:)

الثاني: كان آخر الأحزاب: ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ ومطلع سبأ في فاصلة الآية الثانية ﴿وهو الرحيم الغفور﴾ .

الثالث: في سورة الأحزاب سأل الكفار عن الساعة استهزاء، وفي هذه السورة حكى القرآن عنهم إنكارها صراحة . ()

() القرطبي ج ص .

() المبصر لنور القرآن لناائلة هاشم صبري ج ص .

() نظم الدرر ج ص .

() التفسير المنير د. وهبة الزحيلي ج ص .

خامساً : أغراض السورة :

يقول الطاهر بن عاشور : (من أغراض هذه السورة إبطال قواعد الشرك وأعظمها إشراكهم آلهة مع الله، وإنكار البعث فابتدأ بدليل على انفراده تعالى بالإلهية ونفي الإلهية عن أصنامهم ونفي أن تكون الأصنام شفعاء لعبادها .

وإثبات إحاطة علم الله بما في السموات وما في الأرض فيما يُخبر به فهو واقع ومن ذلك إثبات البعث والجزاء .

وإثبات صدق النبي - ﷺ - فيما أخبر به، وصدق ما جاء به القرآن، وأن القرآن شهدت به علماء أهل الكتاب .

تهديد المشركين وموعظتهم بما حلّ ببعض الأمم المشركة من قبل، وعرض بأن جعلهم الله شركاء كفران لنعمة الخالق، فضرب لهم المثل بمن شكروا نعمة الله واتقوه، فأوتوا خير الدنيا والآخرة، وسخرت لهم الخيرات مثل داود وسليمان، وبمن كفروا بالله فسلطت عليه الأرزاء في الدنيا، وأعد لهم العذاب في الآخرة ، مثل سبأ) . ()

سادساً : محور السورة :

سورة سبأ من السور المكية التي تهتم بموضوع العقيدة الإسلامية ، وتناولت أصول الدين من إثبات الوجدانية والنبوة والبعث والنشور .

يقول الصابوني : تتحدث هذه السورة عن قضية هامة، هي إنكار المشركين للآخرة، وتكذيبهم بالبعث بعد الموت، فأمرت الرسول - ﷺ - أن يقسم بربه العظيم، على وقوع المعاد، بعد فناء الأجساد ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾ (سبأ)

وتناولت قصص بعض الرسل، فذكرت داود وولده سليمان - ﷺ - وما سخر الله لهما من أنواع النعم، كتسخير الريح لسليمان، وتسخير الطير والجمال تسبيح مع داود إظهاراً لفضل الله عليهما في ذلك العطاء الواسع .

وتناولت - أيضاً - بعض شبهات المشركين حول رسالة خاتم الأنبياء والمرسلين، ففندتها بالحجة الدامغة والبرهان الساطع، كما أقامت الأدلة و البراهين على وجود الله و وحدانيته . ()

() انظر التحرير والتنوير ج ص ، .

() انظر صفوة التفاسير للصابوني ج ص .

سابعاً : أهم مقاصد سورة سبأ :

- تمجيد الله والثناء عليه، وتخصيصه بالحمد في الآخرة .
- إثبات أمر قيام الساعة .
- قصة داود أو جانب منها .
- قصة سليمان أو جانب منها .
- قصة سبأ وعاقبة كفرهم .
- مشاهد القيامة .
- عاقبة المترفين والكافرين . ()

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة (سبأ) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر، وتفسيرها ويشتمل على :

أولاً: القراءات.

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات .

خامساً : الجمع بين القراءات .

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة سبأ المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

- قال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

أ - كلمة ﴿ عالم ﴾ :

- قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر و رويس عن يعقوب ﴿ عالم الغيب ﴾ بصيغة فاعل ، ويرفع ﴿ عالم ﴾ على القطع .

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وخلف وروح عن يعقوب بصيغة اسم فاعل - أيضاً- ومجرور على الصفة لاسم الجلالة في قوله ﴿ وربّي ﴾ ﴿ عالم ﴾

- وقرأ حمزة والكسائي ﴿ علم الغيوب ﴾ بصيغة المبالغة وبالجر على النعت () .

ب- كلمة ﴿ يعزب ﴾ :

- قرأ الجمهور بضم الزاي ﴿ لا يعزب ﴾ .

- وقرأه الكسائي بكسر الزاي ﴿ لا يعزب ﴾ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أ- (العَلْمُ) : إدراك الشيء بحقيقته ، واليقين ، ونور يقذفه الله في قلب من يحب . ()

ب- (عَزَبَ) الشيء: عزوباً: بَعْدَ وخفي وغاب . ()

ت- (عَزَبَ): يقال عزب عن حلمه وأعزب حلمه ، كقولك: أضل بعيره ، وأعزب الله عقلك،

ويقال عزب ظهر المرأة إذا أغابت ، وفي الحديث (من قرأ القرآن في أربعين فقد عزب)

() أي أبعد العهد بأوله من عزب بإبله () .

() انظر النشر ج ص .

() انظر النشر ج ص .

() المعجم الوسيط ص .

() مختار الصحاح للرازي ص .

() النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ص . المكتبة العلمية .

() أساس البلاغة للزمخشري ج ص .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

تحدث هذه الآية الكريمة عن إنكار المشركين للبعث والقيامة فقال - سبحانه - : ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴾ أي : وقال المشركون من قومك يا محمد لا قيامة أبداً ولا مبعث ولا نشور، قال البيضاوي : (وهو إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به) . ()

قل بلى وربى لتأتينكم : أي قل لهم يا محمد : أقسم بالله العظيم لتأتينكم الساعة فإنها واقعة لا محالة، قال ابن كثير : (هذه إحدى الآيات الثلاث التي أمر الله رسوله أن يقسم بربه العظيم على وقوعها، والثانية في يونس : ﴿ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ (يونس:)، والثالثة في التغابن ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمَلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (التغابن:) أي: هو - جلّ وعلا - ، العالم بما خفي عن الأبصار، وغاب عن الأنظار، لا يغيب عنه مقدار وزن الذرة في العالم العلوي أو السفلي : ﴿ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴾ أي ولا أصغر من الذرة ولا أكبر منها ﴿ إلا في كتاب مبين ﴾ أي لا يعلمه إلا الله - تعالى - وهو في لوح محفوظ ، والغرض أن الله - تعالى - لا تخفى عليه ذرة في الكون، فكيف يخفى عليه البشر وأحوالهم ؟ فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو تعالى عالم أين ذهبت وتفرقت، ثم يعيدها يوم القيامة) . ()

ويقول الطاهر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى ﴿ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ﴾ : (أن الله أشار بقوله إلى ما لا يعلمه إلا هو من العناصر والقوى الدقيقة وأجزاؤها الجليّة آثارها ، وتسييرها بما يشمل الأرواح التي تحل في الأجسام والقوى التي تودعها فيها) . ()

يقول طنطاوي : (قوله تعالى ﴿ يعزب ﴾ بمعنى يغيب ويخفى والمعنى : قل - أيها الرسول الكريم - لهؤلاء المنكرين لإتيان الساعة : كذبتم في إنكاركم وحق الله لتأتينكم ، والذي أخبرني بذلك هو الله ﴿ عالم الغيب ﴾ : أي عالم ما غاب وخفي عن حاكم ، فلا يغيب عن علمه منقال ذرة في السموات ولا في الأرض ، ولا أصغر من ذلك المنقال ولا أكبر منه إلا وهو مثبت وكائن في اللوح المحفوظ الذي فيه تسجل أحوال الخلائق وأقوالهم وأفعالهم) . ()

-
- () تفسير البيضاوي ج ص .
 - () صفوة التفاسير للصابوني الجزء الثاني ص .
 - () التحرير والتتوير لابن عاشور ج ص .
 - () التفسير الوسيط محمد سيد طنطاوي ج ص .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

القراءة الأولى : ﴿عالم﴾ بالرفع فيجوز أن يكون ﴿عالم﴾ خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب ، ويجوز فيمن رفع ﴿عالم﴾ أن يكون ابتداءً وخبره ﴿لا يعزب عنه﴾ .
أما القراءة الثانية: الجر في ﴿عالم﴾ على إتباعه المجرور ﴿الحمد لله﴾ ﴿عالم الغيب﴾ .
أما القراءة الثالثة: ﴿عالم الغيب﴾: في إتباعه ما قبله، مثل: عالم الغيب وعالم الغيوب أبلغ وقد قال: ﴿ يقذف بالحق عالم الغيوب﴾ (سبأ) ، وقال: ﴿إنك أنت عالم الغيوب﴾ (المائدة)
وحجة ﴿عالم الغيب﴾ قوله ﴿عالم الغيب و الشهادة﴾ (التغابن) .
و ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد﴾ (الجن) () .
يقول أبو علي () : قوله تعالى ﴿عالم الغيب﴾ (سبأ) يقرأ ﴿عالم الغيب﴾ و﴿عالم الغيب﴾ ، بالخفض و﴿عالم الغيب﴾ بالرفع ، فالحجة لمن خفض أنه جعله وصفاً لقوله: ﴿بلى وربى﴾ لأنه مخفوض يراد القسم ، فأما عالم فهو أبلغ في المدح من عالم وعليم ، ودليله قوله في آخرها : ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق عالم الغيوب﴾ (سبأ) ، وقيل : بل شدد دلالة على التكثر ، لأنه مضاف إلى جمع .

والحجة لمن قرأه بالرفع أنه جعله خبر ابتداء محذوف ، معناه : هو عالم الغيب . ()
أما فيما يختص بقراءة : ﴿يعزبُ ويعزبُ﴾ فيقول أبو علي: ﴿يعزبُ ويعزبُ﴾ لغتان، ومثله عشرٌ وعشرٌ ، ويعكفُ ويعكفُ ، ويفسقُ ويفسقُ وهو كثير . ()
ويقول الطاهر بن عاشور في ﴿لا يعزب عنه﴾ : لا يعزب علمه وقد تقدم في سورة يونس ﴿وَمَا يَعزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (يونس: من الآية) ()

() الحجة للقراء السبعة ج ص .

() أبو علي هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان ، الإمام أبو علي الفارسي ، النحوي المشهور

، أصله من (فسا) من عمل شيراز ، روى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد ، توفي سنة هـ ،

أوصى بثلاث ماله لنحاة بغداد ، فكان ثلاثين ألف دينار . انظر: غاية النهاية ج ص - .

() الحجة في القراءات السبع لابن خالويه وحيث يرد سأشير إليه بـ الحجة ص ، .

() الحجة ص .

() التحرير والتنوير ج ص .

خامساً : الجمع بين القراءات :

- قراءة الرفع ﴿عالم﴾ على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب أما قراءة الجر ﴿عالم﴾ فعلى إتباعه المجرور ﴿الحمدُ لله﴾ ﴿عالم الغيب﴾ وأما القراءة الثالثة ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾: تفيد المبالغة كقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ (المائدة: من الآية)
- قراءة ﴿يعزُّبُ﴾ بضم الزاي وضم الباء وقراءة ﴿يعزِبُ﴾ بكسر الزاي وضم الباء القراءتان بالمعنى نفسه ،ومعناهما: يغيب ويخفي، وتفيدان إحاطة علم الله - عز وجل - بكل شيء ووقدرته على إعادة الأجساد بعد أن تصير رفاتاً وتراباً. والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

- أ- كلمة ﴿معاجزين﴾ :
- قرأ الجمهور ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ بصيغة المفاعلة .
- وقرأه ابن كثير وأبو عمرو ﴿معجزين﴾ بصيغة اسم الفاعل من عَجَزَ ، بتشديد الجيم
- ب- كلمة ﴿أليم﴾ :
- قرأ الجمهور ﴿أليم﴾ بالجر صفة لـ ﴿رجز﴾ .
- وقرأه ابن كثير وحفص ويعقوب بالرفع صفة لـ ﴿عذاب﴾ . ()
- ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :
- أ- (عاجزَ) فلانٌ : ذهب فلم يوصل إليه ولم يقدر عليه، يقال : طلبته فعاجز : سبق فلم يُدرك، يقال : عاجز إلى ثقة، وعاجز عن الحق إلى الباطل . ()
- ب- (ألم) أَلَمًا : وجع فهو أَلَمٌ .
- (ألمه) إيلاماً : أوجعه فهو مؤلم وأليم ،(تألّم) : توجّع .
- والألم في الفلسفة : الشعور بما يضاد اللذة سواء أكان شعوراً نفسياً أم خلقياً . ()
- ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :
- تتحدث هذه الآية الكريمة عن الكفار الذين بذلوا جهودهم ، وجدّوا لإبطال القرآن مغالبيين لرسولنا ،

() النشر ج ص .

() المعجم الوسيط ص .

() مختار الصحاح للرازي ص .

يظنون أنهم يعجزونه بما يثيرونه من شبهات حول رسالته والقرآن ﴿ أولئك لهم عذاب من رجز أليم ﴾ أي فهؤلاء المجرمون لهم عذاب من أسوأ العذاب، شديد الإيلام، قال قتادة: الرجز: سوء العذاب () .

ويقول الطاهر ابن عاشور: (ومعنى ﴿ سعوا في آياتنا ﴾ اجتهدوا بالصد عنها ومحاولة إبطالها، فالسعي مستعار للجد في فعل ما، وقد تقدم بيانه عند قوله تعالى ﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم ﴾ في سورة الحج، وآيات الله هنا: القرآن كما يدل عليه قوله بعد ﴿ الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ﴾ .

﴿ معاجزين ﴾ مبالغة في مُعْجِزِينَ، وهو تمثيل، شُبِّهَتْ حالهم في مكرهم بالنبي - ﷺ - بحال من يمشي سريعاً ليسبق غيره يعجزه . والعذاب: عذاب جهنم، والرجز: أسوأ العذاب، وتقدم في قوله تعالى ﴿ فأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قال أبو علي: (الرجز: العذاب، بدلالة قوله سبحانه ﴿ لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ﴾ (الأعراف)) وقال: ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (البقرة)، وإذا كان الرجز العذاب، جاز أن يوصف بأليم، كما أن نفس العذاب قد جاز أن يوصف به في نحو قوله: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران) .

ومثل هذا في أن الصفة تجري على المضاف مرة، وعلى المضاف إليه مرة أخرى، قوله - تعالى - : ﴿ بل هو قرآنٌ مجيدٌ في لوح محفوظ ﴾ (البروج)، فالجر على حمله على اللوح، والرفع على حمله على القرآن، وإذا كان القرآن في لوح وكان اللوح محفوظاً، فالقرآن محفوظاً أيضاً .

فكذلك قوله سبحانه: ﴿ من رجز أليم ﴾ (سبأ) والجر في أليم أبين، لأنه إذا كان عذاباً من عذاب أليم، كان العذاب الأول أليماً، وإذا أُجْرِيَتْ الأليم على العذاب، كان المعنى عذاباً أليماً من عذاب فالأول أكثر فائدة) . ()

() صفوة التفاسير للصابوني المجلد الثاني ص .

() الحجة للقراءات السبعة ج ص .

يقول ابن خالويه () (قوله تعالى: ﴿مَنْ رَجَزَ أَلِيمٌ﴾ يقرأ بالخفض والرفع، فالحجة لمن خفض: أنه جعله وصفاً للرجز، والحجة لمن رفعه: أنه جعله وصفاً لقوله: ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ ومعنى أليم: مؤلم موجع ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

- قراءة ﴿مَعْجَزِينَ﴾ بصيغة اسم الفاعل تفيد حال الكفار وهم يسعون في الصد عن سبيل الله.
وقراءة ﴿مُعَاجِزِينَ﴾ بصيغة المفاعلة مبالغة في معجزين وشبهت حال الكفار بحال من يمشي سريعاً ليسبق غيره ليعجزه، وبالجمع بين القراءتين يتبين أن القراءة الثانية (معجزين) أفادت معناً جديداً وهو إسراع الكفار في الصد عن سبيل الله .
- قراءة الرفع ﴿أَلِيمٌ﴾ على النعت للعذاب على تقدير عذاب أليم من رجز وأما على قراءة خفض ﴿أَلِيمٌ﴾ فتقديره : (لهم عذاب من عذاب أليم) أي من هذا الصنف من أصناف العذاب وهو العذاب الذي توعد الله به الكفار الذين يصدّون عن دعوة الله جزاء مكرهم وصددهم عن سبيل الله، والقراءتان بالمعنى نفسه . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ نَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقُطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ (سبأ:)
أولاً : القراءات : ﴿ نخسف ﴾

- قرأ الكسائي وحده ﴿ نخسبهم ﴾ بإدغام الفاء في الباء . والكسف بكسر الكاف وسكون السين في قراءة الجمهور، وهو القطعة من الشيء، وقرأها حفص بفتح السين ﴿كسفاً﴾ .
- قرأ الجمهور ﴿نخسف ونسقط﴾ بنون العظمة .
- وقرأها حمزة والكسائي وخلف بياء الغائب . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

خسفت الأرض - خسفاً وخسوفاً : غارت بما عليها .

ويقال خسف الله بهم الأرض: غيَّبهم فيها وفي التنزيل العزيز ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ وَبِدَارِهِ الْأَرْضُ﴾ (القصص) ()

() هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي ، أصله من همدان لكنه دخل بغداد وأدرك جلة

العلماء ، كانت وفاته سنة هـ بطلب . انظر وفيات الأعيان ج ص ،

() الحجة ص .

() النشر ج ص .

() المعجم الوسيط ص .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول سيد قطب : (هذا مشهد كوني عظيم فحسف الأرض يقع ويشهده الناس، وتروييه القصص والروايات أيضاً، وسقوط قطع من السماء، يقع كذلك عند سقوط الشهب و حدوث الصواعق، وهم رأوا شيئاً من هذا أو سمعوا عنه ، فهذه اللمسة توقظ الغافلين الذين يستبعدون مجيء الساعة والعذاب أقرب إليهم لو أراد الله أن يأخذهم به في هذه الأرض، قبل قيام الساعة يمكن أن يقع بهم من هذه الأرض وهذه السماء التي يجدونها من بين أيديهم ومن خلفهم محيط بهم، وليست بعيدة عنهم بعد الساعة المغيبة في علم الله، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الفاسقون) . ()

يقول سعيد حوى : ﴿أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض﴾ فلو أنهم رأوا لأيقنوا بقدرة الله التي لا يعجزها شيء وبالتالي لأيقنوا باليوم الآخر، فلم يعودوا يشاهدون عظمة الخلق والخالق ﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء﴾ أي قطعاً ومن المعلوم أن النيازك التي تصطدم بالجو يومياً لو أنها تصل إلى الأرض بأن كان حجمها أكبر مما هي عليه فإن حياة الإنسان على الأرض تكون مهددة يومياً .

﴿إن في ذلك لآية لكل عبد منيب﴾ أي دلالة على قدرة الله على بعث الأجساد . لأن من خلق السموات في ارتفاعها واتساعها وهذه الأرضين في انخفاضها وأطوالها وأعراضها، لقادر على إعادة الأجسام ونشر الرميم من العظام) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول مكي بن أبي طالب: (قوله: ﴿إن نشأ نخسف، أو نسقط﴾ قرأه حمزة والكسائي بالياء في الثلاثة، وقرأ الباقون بالنون فيهن .

وحجة من قرأ بالياء أنه ردّ الأفعال الثلاثة على الإخبار عن الله جلّ ذكره عن نفسه، لتقدم ذكره في قوله: ﴿أفترى على الله كذباً﴾ .

وحجة من قرأ بالنون أنه حمله على ما بعده من الإخبار عن الله - جلّ ذكره - عن نفسه في قوله ﴿ولقد آتينا داود منا﴾، وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه . ()

() في ظلال القرآن سيد قطب وحيث يرد سائير إليه بـ الظلال ج ص .

() الأساس في التفسير سعيد حوى المجلد الثامن ص .

() الحجة للقراء السبع وحيث يرد سائير إليه بـ الحجة للقراء ج ص ، .

قال أبو علي : (حجة النون قوله ﴿ ولقد آتينا داود ﴾ (سبأ) فالنون أشبه بـ ﴿ آتينا ﴾ ، وحجة الياء قوله ﴿ أفترى على الله كذباً ﴾ (سبأ) فالياء على الحمل على اسم الله، فأما إدغام الكسائي الفاء في الباء في ﴿ نخسف بهم ﴾ فإن إدغام الفاء في الباء لا يجوز، وإن جاز إدغام التاء في الفاء، وذلك أن الفاء من بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، وانحدر الصوت بها إلى الفم حتى اتصلت بمخرج التاء . () .

يقول الإمام ابن خالويه : (في قوله تعالى ﴿ إن نشأ نخسف ﴾ ﴿ أو نسقط ﴾ يقرآن بالنون و الياء، فالحجة لمن قرأ بالنون أنه جعله من إخبار الله تعالى عن ذاته، والحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعله من إخبار النبي - ﷺ - عن ربه - عز وجل - .

وانفق القراء على إظهار الفاء عند الباء إلا ما قرأه الكسائي مدغماً . وحجته أن مخرج الباء من الشفتين، ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا، فانفقا في المخرج للمقاربة، إلا أن في الفاء تفتيحاً يبطل الإدغام، فأما إدغام الياء في الفاء فصواب . () .

خامساً : الجمع بين القراءات :

قراءة الأفعال بالنون ﴿نشأ نخسف﴾ ﴿أو نسقط﴾ فقد جعله من إخبار الله تعالى عن ذاته . وقراءة الأفعال بالياء ﴿يشأ يخسف﴾ ﴿أو يسقط﴾ فقد جعله من إخبار النبي - ﷺ - عن ربه - عز وجل - ، وكل قراءة من القراءتين أفادت معناً جديداً . والقراءتان تفيدان قدرة الله على تعذيب هؤلاء الكفار ، فإله قادر على أن يخسف بهم الأرض أو يسقط عليهم كسفاً من السماء ، جزاء تكذيبهم للآيات وكفرهم بالرسول - ﷺ - . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ ولسليمانَ الرِّيحَ غُدُوهاَ شَهْرٌ وَرَواحُهاَ شَهْرٌ وَأَسَلنا لهُ عَيْنَ القُطْرِ وَمِنَ الجِنِّ مَنْ يَعمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمُ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذابِ السَّعِيرِ ﴾ (سبأ:)
أولاً : القراءات :

- ﴿ الرِّيحَ ﴾ قرأ شعبة عن عاصم برفع الحاء وقرأ الباقر بنصبها .

- قرأ أبو جعفر بالجمع ﴿ الرياح ﴾ وغيره بالإنفراد . () .

() الكشف ج ص .

() الحجة ص .

() النثر ج ص .البدور الزاهرة ص .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الرياح : الهواء إذا تحرك . ومؤنثه الرائحة ، وجمعه الرياح .

يقال رجل ساكن الريح : وقور .

وهبّت ريحه : جرى أمره على ما يريد . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

﴿وَأَسْلِمَ الْرِيحُ غُدُوهاً شَهْرٌ وَرَوَاحُهاً شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ
بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ . (سبأ:)

يقول سيد قطب : وتسخير الريح لسليمان تتكاثر حوله الروايات ، وتبدو ظلال الإسرائيليات واضحة في تلك الروايات، والتخرج من الخوض في تلك الروايات أولى، والاكتفاء بالنص القرآني أسلم .

ومنه يستفاد أن الله سخر الريح لسليمان وجعل غدوها أي توجهها غادية إلى بقعة معينة يستغرق شهراً، ورواحها أي انعكاس اتجاهها في الرواح يستغرق شهراً كذلك، وفق مصلحة تحصل من غدوها ورواحها يدركها سليمان - عليه السلام- ويحققها بأمر الله .

والقطر النحاس، وسياق الآيات يشير إلى أن هذا كان معجزة خارقة كالإناء الحديد لداود، وقد يكون ذلك بأن فجر الله له عيناً بركانية من النحاس المذاب من الأرض، أو بأن الله ألهمه إذابة النحاس حتى يصير ويصبح قابلاً للصب والطرق و هو من فضل الله .

وكذلك سخر الله له طائفة من الجن يعملون بأمره، ومن عصى منهم ناله عذاب الله ، (ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير)، ولعل هذا التعقيب يذكر على هذا النحو لبيان خضوع الجن لله، كان بعض المشركين يعبدون من دون الله، ومن مثلهم معرضون للعقاب عندما يزيغون عن أمر الله . ()

يقول الطاهر بن عاشور: قوله تعالى﴿لقد آتينا داود منا فضلاً﴾ والمناسبة مثل مناسبة ذكر داود فإن سليمان كان موصوفاً بالإجابة قال تعالى : ﴿ثم أناب﴾ في سورة (ص) .

والرياح عطف على الحديد ، ومعنى تسخير الريح : خلق ريح ثلاثم سير سفائنه للغزو أو التجارة فجعل الله لمراسيه في شطوط فلسطين رياحاً موسمياً تهب شهراً مشرقة لتذهب في ذلك الموسم سفنه ، وتهب شهراً مغربة لترجع سفنه إلى شواطئ فلسطين .

() المعجم الوسيط ص .

() الظلال ج ص

فأطلق الغدو على الانصراف والانطلاق من المكان وأطلق الرواح على الرجوع .
والقطر هو النحاس المذاب، والإسالة جعل الشيء سائلاً منبطحاً في الأرض كسيل الوادي، ﴿عين القطر﴾ ليست عيناً حقيقية ولكنها مستعارة لمصب ما يصهر في مصانعه من النحاس() .
رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : (في قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح ﴾ اتفاق القراء على نصب الريح إلا ما رواه أبو بكر عن عاصم بالرفع .

فالحجة لمن نصب : إضمار فعل معناه : وسخرنا لسليمان الريح .

أما الحجة لعاصم فإنه رفعه بالابتداء ﴿ ولسليمان ﴾ الخبر () .

قال أبو علي: (وجهُ النصب أن الريح حملت على التسخير في قوله - تعالى - : ﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره ﴾ (ص)) فكما حملت في هذا على التسخير، كذلك ينبغي أن تحمل هنا عليه .
و مما يقوّي النصب قوله: ﴿ ولسليمان الريح غدوها ﴾ (سبأ) والنصب يحمل على سخرنا، ووجه الرفع: أن الريح إذا سخرت لسليمان جاز أن يقال: له الريح، على معنى تسخير الريح، فالرفع على هذا يؤول إلى معنى النصب، لأن المصدر المقدر في تقدير الإضافة إلى المفعول به). () .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله تعالى : ﴿ ولسليمان الريح ﴾ قرأه أبو بكر برفع ﴿الريح﴾ على الابتداء، والمجرور قبله الخبر، وحسن ذلك لأن الريح لما سخرت له صارت كأنها في قبضته إذ عن أمره تسير، فأخبر عنها أنها في ملكه ، إذ هو مالك أمرها في سيرها به، وقرأ الباقر بنصب ﴿ الريح ﴾ على إضمار وسخرنا لسليمان الريح، لأنها سخرت له، وليس بمالكها على الحقيقية، وإنما ملك تسخيرها بأمر الله، ويقوّي النصب إجماعهم على في قوله : ﴿ولسليمان الريح عاصفة﴾ (الأنبياء) فهذا يدل على تسخيرها له في حال عصفها، والنصب هو الاختيار، لأن المعنى عليه) . () .

() التحرير والتوير ج ص ، ص .

() الحجة ص .

() الحجة للقراءات السبعة ج ص .

() الكشف ج ص ، .

يقول الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ (سبأ: من الآية) اختلف القراء في قراءة قوله ﴿ولسليمان الريح﴾ فقرأته عامة قراء الأمصار ولسليمان الريح بنصب الريح ، بمعنى ولقد آتينا داود منا فضلاً وسخرنا لسليمان الريح ، وقرأ ذلك عاصم . ولسليمان الريح رفعاً بحرف الصفة إذ لم يظهر الناصب والصبوب من القراءة في ذلك عندنا النصب لإجماع الحجة من القراءة عليه . () ويرى الباحث أنه لا يجوز التمييز بين القراءات الصحيحة المتواترة كما يقول الإمام الطبري .

خامساً : الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى: قراءة النصب ﴿الريح﴾ على إضمار فعل معناه : وسخرنا لسليمان الريح أي أن الله سخر لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر ولما سخرت لسليمان الريح أصبح كأنه مالك لها فجاءت القراءة الثانية قراءة الرفع ﴿الريح﴾ لتبين أن سليمان يملك التصرف فيها لتسخير الله الريح له.

وتبين الآية الكريمة ما أوتيته سليمان من فضل كرامة لأبيه على إنابته ولسليمان على نشأته الصالحة، فقد سخر الله له ريحاً تلائم سير سفائنه للغزو أو التجارة، فكانت تهب شهراً مشرقاً، لتذهب في ذلك الموسم سفنه، وتهب شهراً مغرباً لترجع سفنه . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ (سبأ:)
أولاً : القراءات :

﴿ المنسأة ﴾

- قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) وأبو عمرو بألف بعد السين بدلاً من الهمزة .
- وقرأ ابن ذكوان بهمزة ساكنة بعد السين .
- وقرأ الباقر بهمزة مفتوحة بعد السين .
- والهمزة فيه وفقاً للتسهيل بين بين فقط . ()

() جامع البيان في تفسير آي القرآن ، للإمام الطبري المجلد العشر ج ص ، وحيث يرد سأشير إليه
بـ الطبري .

() النشر ج ص ص والبذور الزاهرة ص .

﴿ تبينت الجن ﴾

- قرأ رويس بضم التاء الأولى وضم الباء الموحدة بعدها وكسر الياء التحتية المشددة على البناء للمفعول .

- وقرأ الباقون بفتح الثلاثة على البناء للفاعل . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(أ) المنسأة : العصا الغليظة التي تكون مع الراعي ، وفي التنزيل العزيز ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته . ()

(ب) تبيّنَ : أي ظهر واتضح وهو من الإيضاح والوضوح وفي المثل قد بيّن الصبح لذي عينين أي تبيّن . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري : (يقول تعالى ذكره فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات ، فما دلهم على موته يقول لم يدل الجن على موت سليمان إلا دابة الأرض ، وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان متكئاً عليها فأكلتها فذلك قول الله عز وجل تأكل منسأته) . ()

يقول القرطبي : (قوله تعالى : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ أي فلما حكمنا على سليمان بالموت حتى صار كالأمر المفروغ منه ووقع به الموت ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ وذلك أنه كان متكئاً على المنسأة - وهي العصا بلسان الحبشة - فمات كذلك ، وبقي خافي الحال إلى أن سقط ميتاً لانكسار العصا لأكل الأرضة إياها ، فعلم موته بذلك ، وكانت الأرضة دالة على موته ، أي سبباً لظهور موته ، وكان سأل الله - تعالى - ألا يعلموا بموته حتى تمضي عليه سنة) . ()

() النشرج ص والبدور الزاهرة للقاضي ص .

() المعجم الوسيط ص .

() مختار الصحاح للرازي ص .

() الطبري ج ص .

() القرطبي ج ص .

يقول صاحب (تذكرة الأريب في تفسير الغريب) : (ودابة الأرض هي الأرضة ، و المنسأة العصا ، وكان قد مات قائماً متوكئاً على عصاه فلما أكلتها الأرضة وخر ، وذلك بعد سنة والجن لا يعلمون بموته ، فلو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام مكي بن ابي طالب : (قوله تعالى ﴿منسأته﴾ قرأه نافع وأبو عمرو بألف من غير همز ، وقرأ الباقران بهمزة مفتوحة إلا ابن ذكوان ، فإنه أسكن الهمزة .
وحجة من قرأ بألف أنها لغة مسموعة في بدل الهمزة بألف في هذا ، حكاه سيبويه ، فأصل الهمزة من نسأه ، يقال : نسأتُ الغنم إذا سقتها ، وفتح التاء عَلمَ بـ تَأكل فأبذل من الهمزة المفتوحة ألفاً ، كان الأصل أن تجعل بين بين ، لكن البذل في هذا محكي مسموع عن العرب ، و حكى ابن دُرَيْد () في الجمهرة أن المنسأة غير مهموزة مفعلة من نسَّ الإبل إذا سقاها ، كان البذل عنده من سين كما قال دسَّاه وهو بعيد ، إذ لم يجتمع في المنسأة إذا جعلتها من نسَّ إلا سينان ، كان أصلها مُنْسَأة .

وحجة من همز انه أتى به على الأصل ، إذ أصله الهمز و المنسأة العصا ، وقد حكى سيبويه في تصغير العصا مُنْسِئَةً بالهمز .

قال : تردّها إلى أصلها ، ولا تجعل البذل منها لازماً ، وقد قالوا في جمعها مناسئ بالهمز ، لأن التصغير والجمع يردّ الأشياء إلى أصولها في أكثر الكلام ، وقد قالوا : عيد وأعياد ، فلم يردوا الواو في الجمع وأصل الياء في عيد الواو ، لأنه من (عاد يعود) ، وأراهم لم يردوا الواو في أعياد لئلا يشبه جمع (عود) ، فأما من أسكن الهمزة فهو بعيد في الجواز ، إنما يجوز الإسكان للاستتقال لطول الكلمة ، وهذا غير مشهور في اللغات ، إنما يوجد في الشعر . ()

() تذكرة الأريب في تفسير الغريب ج ص .

() هو محمد بن الحسن بن دُرَيْد أبو بكر ، أخذ عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وغيرهما ، وعنه أبو سعيد

اليرافي ، وأبو عبد الله المرزباني ، من أكابر علماء العربية واللغة والأنساب ، (ت هـ) . ترجم في أنباه

الرواة ومراتب النحويين .

() كتاب سيبويه ، ، والحجة في القراءات السبع ، وتفسير غريب القرآن . وتفسير

مشكل القرآن إعراب القرآن ب .

والقياس في همز منسأة إذا خففت الهمزة منها أن تُجعل بين بين ، على أنهم خففوا همزتها على غير القياس ، وكثر التخفيف فيها ، وقال سيبويه : تقول مُنْسِئَةٌ في تحقير منسأة ، لأنها من نسأت ، فلم يُجعل البديل فيها لازماً كياء عيدٍ ، حيث قالوا في تكسيره أعياداً ، ويدل على أنه ليس ببديل لازم قولهم في تكسيرها : مناسئ ، فيما حكاه سيبويه . ()

يقول الدكتور محمد سالم محيسن : اختلف القراء في منسأته من قوله تعالى : ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته ﴾ (سبأ) .

فقرأ أبو عمرو نافع وأبو جعفر منسأته بألف بعد السين بدلاً من الهمزة ، يقال : نسأت الغنم إذا سقتها ، فأبدل من الهمزة المفتوحة ألفاً ، وكان الأصل أن تسهل بين بين ، لكن البديل في هذا صحيح ومسموع عند العرب ، وهو لغة (أهل الحجاز) .

وقرأ ابن ذكوان وهشام بخلفٍ عنه منسأته بهمزة ساكنة للتخفيف .

وقرأ الباقر : ﴿ منسأته ﴾ بهمزة مفتوحة وهو الوجه الثاني لـ (هشام) وذلك على الأصل ، فاسم الآلة من أوزانه (مِفْعَلَةٌ) مثل (مِكنَسَةٌ) ، و المنسأة : العصا ، والجمع مناسئ بالهمز . ()

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿ تأكل منسأته ﴾ يقرأ بالهمز وتركه ، فالحجة لمن همز أنه أتى باللفظ على أصل الاشتقاق ، لأن العصا سميت بذلك لأن الراعي ينسى بها الإبل عن الحوض أي يؤخرها ، والحجة لمن ترك الهمز : أنه أراد التخفيف) . ()

يقول الدكتور محمد محيسن : (اختلف القراء في ﴿ تبينت الجن ﴾ من قوله تعالى : ﴿ فلما خرّ تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ (سبأ) .

فقرأ رويس ﴿ تُبَيِّنَتْ ﴾ بضم التاء الأولى ، وضم الباء الموحدة بعدها ، وكسر الياء التحتية المشددة ، على البناء للمفعول ، ونائب الفاعل ﴿ الجن ﴾ .

وقرأ الباقر ﴿ تبينت ﴾ بفتح الحروف الثلاثة ، على البناء للفاعل ، والفاعل ﴿ الجن ﴾ . ()

() الحجة للقراء السبعة ج ص ، .

() الهادي ج .

() الحجة ص .

() الهادي ، ج ص

يقول الطاهر ابن عاشور: قرأ الجمهور ﴿تَيَّنَّتِ الْجَنُّ﴾ بفتح الفوقية والموحدة والتحتية، وقرأ رويس عن يعقوب بضم الفوقية والموحدة وكسر التحتية بالبناء للمفعول، أي تبيين الناس الجنّ، و﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ بدل اشتمال من الجنّ على كلتا القراءتين . ()

خامساً : الجمع بين القرائتين :

القراءة الأولى : ﴿تَيَّنَّتِ﴾ بفتح الحروف الثلاثة على البناء للفاعل والفاعل ﴿الجنّ﴾ ، أفادت أن الجن أنفسهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين، ثم جاءت القراءة الثانية (تَيَّنَّتِ) بضم الفوقية لتبين أنه اتضح لناس أن الجن لا يعلمون الغيب والله أعلم .
والآية الكريمة تبين إبطال ما يعتقد المشركون أن الجن يعلمون الغيب، فلو كانوا يعلمون الغيب، لعلموا بوفاة سليمان -عليه السلام. والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسِبَّأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُنُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةً طَيِّبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (سبأ :)

أولاً : القراءات :

- كلمة ﴿سبأ﴾ :

أ- قرأ البزي وأبو عمرو بفتح الهمزة من غير تنوين . ﴿سبأ﴾

ب- وقرأ قنبل بإسكانها . ﴿سبأ﴾

ج- وقرأ الباقر بكسرها منونة . ()

- كلمة ﴿مسكنهم﴾

أ- قرأ حفص وحمزة بإسكان السين وفتح الكاف على الأفراد ﴿مسكنهم﴾ .

ب- وقرأ الكسائي وخلف بإسكان السين وكسر الكاف ﴿مسكنهم﴾ .

ج- وقرأ الباقر بفتح السين وألف بعدها وكسر الكاف على الجمع ﴿مساكنهم﴾ . ()

() التحرير والتنوير، ج ص .
() انظر النشر ج ص والبدور الزاهرة للقاضي ص .
() انظر النشر ج ص والبدور الزاهرة للقاضي ص .
والتحرير والتنوير لابن عاشور ج ص .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

سبأ : اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن (يصرف ويترك صرفه ، ويُمدُّ ولا يُمدُّ) .
وفي المثل : تفرقوا أيادي سبأ ، لأنه لما غرق مكانهم وذهبت مساكنهم وجناتهم تبددوا في البلاد ، فأخذت كل طائفة منهم طريقاً . ()
المسكن : مكان السكن والجمع مساكن . و السكُنُ : أهل الدار وسكانها . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية الكريمة : ﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية﴾ : (اللام موطنه للقسم ، أي والله لقد كان لقوم سبأ في موضع سكناهم باليمن آية عظيمة دالة على الله - جل وعلا ، وعلى قدرته على مجازاة المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ، فإن قوم سبأ لما كفروا نعمة الله خرب الله ملكهم ، وشتت شملهم ومزقهم شرّ ممزق ، وجعلهم عبرة لمن يعتبر) . ()
ويقول ابن عطية عند الكلام على قوله تعالى : ﴿ولقد آتينا داود منا فضلاً﴾ : (لما فرغ التمثيل لمحمد - ﷺ - رجح التمثيل لهم (أي للمشركين أي لحالهم) بسبأ وما كان من هلاكهم ، بالكفر والعتو ، فهذه القصة تمثيل أمة بأمة ، وبلاد بأخرى وذلك من قياس وعبرة .
وهي فائدة تدوين التاريخ وتقلبات الأمم ، كما قال تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (النحل:)
فسوق هذه القصة تعريف بأشباه سبأ ، والمعنى : لقد كان لسبأ في حال مساكنهم ونظام بلادهم آية ، أي دلالة بتبدل الأحوال وتقلب الأزمان ، فهي آية على تصرف الله ونعمته عليهم فلم يهتدوا بتلك الآية ، فأشركوا به وقد كان في إنعامه عليهم ما هو دليل على مجوده ثم على وحدانيته . ()

() المعجم الوسيط ص

() المعجم الوسيط .

() صفوة التفاسير ، للصابوني ج ص

() التحرير والتنوير ج ص ،

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿لقد كان لسبأ في مساكنهم﴾ : (كلمة ﴿ في مساكنهم ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع ، فالحجة لمن وحد : أنه اجتزأ بالتوحيد من الجمع ، والحجة لمن جمع : أنه جعل كل موضع منها مسكناً . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله تعالى : ﴿ في مسكنهم ﴾ قرأ الكسائي بالتوحيد ، وكسر الكاف وكذلك حفص وحمزة غير أنهما فتحا الكاف ، وقرأ الباقر بالجمع .
وحجة من وحد أنه بمعنى السكنى ، فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه ، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد .

وحجة من جمع أنه لما كان لكل واحد منهم مسكن وجب الجمع ، ليوافق اللفظ المعنى .
وحجة من فتح الكاف في الواحد أنه أتى به على المستعمل المعروف ، لأن المصدر من فعل يفعل ، و الأخفش يقول : ﴿ المسكن ﴾ بالكسر لغة مستعملة ، وهي في المسجد كثيرة ، قال : والفتح في المسجد لغة أهل الحجاز ، وهي قليلة الاستعمال عنده ، والاختيار الجمع ، لأن عليه الأكثر ، وعليه العمل) . ()

قال أبو علي : (من قال ﴿ مساكنهم ﴾ أتى باللفظ وفقاً للمعنى ، لأن لكل ساكن مسكناً فجمع ، والمساكن : جمع مسكن ، الذي هو اسم للموضع من سكن يسكن .
ومن قال : ﴿ مسكنهم ﴾ فيشبه أن يكون جعل المسكن مصدراً وحذف المضاف والتقدير في مواضع مسكناهم ، فلما جعل المسكن كالسكنى والسكون أفرد ، كما تُفرد المصادر ، وعلى ذلك قوله سبحانه : ﴿ في مقعد صدق ﴾ (القمر)

أي : مواضع قعود ، ألا ترى أن لكل واحدٍ من المتقين موضع قعودٍ ، فهذا التأويل أشبه من أن تحمله على الوجه الآخر .

فأما قول الكسائي: (في مسكنهم فالأشبه فيه الفتح ، لأن اسم المكان من فعل يفعل على المفعول ، فإن لم تُرد المكان ولكن المصدر ، فالمصدر أيضاً يجيء على المفعول مثل: المحشر ونحوه) . ()

() الحجة ص .

() انظر زاد المسير ، وكتاب سيبويه ، الكشف ص ، .

() الحجة للقراء ج ص ، .

يقول الدكتور محمد محيسن: اختلف القراء في ﴿مَسْكَنَهُمْ﴾ من قوله تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ﴾ (سبأ) . فقرأ (حفص وحمزة) ﴿مَسْكَنَهُمْ﴾ بسكون السين ، وفتح الكاف بلا ألف ، على الأفراد، وهو مصدر ميمي قياسي لأن ﴿فَعَلَ يَفْعُلُ﴾ بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع قياس مصدره الميمي أن يأتي بفتح العين، نحو: المقعد، والمُدْخِل، والمخرج والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه، فاستغنى به عن الجمع، مع خفة المفرد .

وقرأ (الكسائي وخلف العاشر) المتبقين من مدلول ﴿صَحْبٌ﴾ ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾ بالتوحيد ، وكسر الكاف على أنه اسم للمكان مثل : (المسجد) .

وقيل: هو مصدر ميمي خرج عن القياس نحو: المطَّع وهو لغة أهل اليمن .

وقرأ الباقيون ﴿مَسَاكِنَهُمْ﴾ بفتح السين وألف بعدها، وكسر الكاف على الجمع، لأنه لما كان لكل واحد مسكن وجب الجمع ليوافق اللفظ المعنى . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿مَسْكَنَهُمْ﴾ بالتوحيد أنه بمعنى السكنى، فهو مصدر يدل على القليل والكثير من جنسه ، فاستغنى به عن الجمع مع خفة الواحد . ومن قرأ ﴿مَسَاكِنَهُمْ﴾ بالجمع ، أنه جعل لكل واحد منهم مسكن . والآية الكريمة تبين أن الله - عز وجل - أنعم على أهل سبأ في مساكنهم شبيهة جنتين، عن اليمين والشمال أشجار متصلة بعضها ببعض، فكانوا يتفَيِّئون ظلَّالها في الصبح والمساء، ويجنون ثمارها من نخيل وأعناب وغيرها، وهذا كان يتطلب منهم شكر الله -عز وجل - على هذه النعمة وليس كفرانها كما فعلوا . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

﴿ أُكُلٍ﴾

- قرأ البصريان أبو عمرو ويعقوب بضم الكاف وترك التنوين ﴿ أُكُلٍ﴾ .

- قرأ الباقيون بضم الكاف والتنوين . ()

- قرأ نافع وابن كثير بضم الهمزة وسكون الكاف ﴿ أُكُلٍ﴾ .

- وقرأ الباقيون ﴿ أُكُلٍ﴾ بالتنوين مجروراً . ()

() الهادي ج ص .

() انظر النشر ج ص والبذور الزاهرة ص .

() التحرير والتنوير لابن عاشور ج ص .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الأَكْلُ - الأَكُلُ : الثَّمْرُ ، قال تعالى في وصف الجنة أكلها دائم وظلها
و الأَكْلَةُ : المرة من الطعام . ()

و الخمط : شجر الأراك ويطلق على الشيء المرّ . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول سيد قطب : (أعرضوا عن شكر الله ، وعن العمل الصالح ، والتصرف الحميد ، فيما أنعم الله عليهم فسلبهم الله هذا الرخاء الجميل الذي يعيشون فيه ، وأرسل السيل الجارف الذي يحمل العرم في طريقه ، وهي الحجارة لشدة تدفقه ، فحطم السد و انساحت المياه فطغت وأغرقت ، ثم لم يعد الماء يخزن بعد ذلك فجفت واحترقت ، وتبدلت تلك الجنان الفسيح صحراء تنتثر فيها الأشجار البرية الخشنة . ﴿ وبدلناهم بجننتهم جننتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل ﴾
و الخمط شجر الأراك أو أقل شجر ذي شوك ، والأثل شجر يشبه الطرفاء ، والسدر النبق وهو أجود ما صار لهم ولم يعد لهم منه إلا قليل) . ()

قال الطبري : (وحين أعرضوا عن تصديق الرسل ، تقب ذلك السدّ الذي كان يحبس عنهم السيول ، ثم فاض الماء على جناتهم فغرقتها ، وخرّب أرضهم وديارهم ﴿ وبدلناهم بجننتهم جننتين ذواتي أكل خمط ﴾ أي وبدلناهم بتلك البساتين الغناء ، بساتين قاحلة جرداء وشيء من الأشجار ، التي لا ينتفع بثمرها كشجر الأثل و السدر ، فأرسل الله عليهم سيلاً ، غرق أموالهم وخرّب دورهم ، و الخمط كل شجرة لها شوك وثمرتها مرة) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في ﴿أكل خمط﴾ من قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَا لَهُمُ بَنَاتِيهِمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ (سبأ) (يقول الدكتور محمد محيسن : (قرأ أبو عمرو ، ويعقوب ﴿ أَكُلِ خَمْطٍ ﴾ بضم الكاف ، وترك التنوين، على إضافة ﴿ أَكُلِ ﴾ إلى ﴿ خَمْطٍ ﴾ من إضافة الشيء إلى جنسه نحو : ثوبٌ خزٌّ أي من خزٍّ والأكل : الجنى ، وهو الثمر . و الخمط : كل شجرة مرّة الثمر ذات شوك . وقرأ نافع وابن كثير ﴿ أَكُلِ خَمْطٍ ﴾ بإسكان الكاف وتنوين اللام ، على أنه مقطوع عن الإضافة ، وذلك أن ﴿ خَمْطٍ ﴾ عطف بيان على ﴿ أَكُلِ ﴾ فبيّن أن ﴿ الأكل ﴾ وهو : الثمر ومن هذا الشجر وهو : ﴿ الخمط ﴾ إذ لم يجوز أن يكون الخمط بدلاً ولا نعتاً لـ ﴿ أكل ﴾ .

() المعجم الوسيط ص .

() التحرير والتنوير لابن عاشور ص

() الظلال ج ص .

() الطبري ج ص .

وقرأ الباقون وهم: (ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر و خلف العاشر) ﴿أَكُلِ خَمَطٌ﴾
بضم الكاف مع التتوين، وقد تقدم توجيه ذلك () .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قرأ أبو عمرو بإضافة ﴿أَكُلِ﴾ إلى ﴿خَمَطٌ﴾ وقرأ الباقون بتتوين
﴿أَكُلِ﴾ من غير إضافة . وحجة من أضاف أنه كما تقول: ثمر خَمَطٌ، وثمر نَبَقٌ، أي ثمر شجرتين،
وثمر شجر خمط فهم من باب الإضافة بمعنى ﴿من خَمَطٌ﴾ كـ ثوب خزٍ أي من خزٍ، فكذلك هذا
معناه: أكل من خمط ،فالأكل الجني، وهو الثمر .

وحجة من نونه أنه جعله ﴿خَمَطًا﴾ عطف بيان، فبين أن الأكل وهو الثمر من هذا الشجر وهو
الخمط ، إذ لم يجز أن يكون الخمط بدلاً ولا نعتاً للأكل، فلما عدل به عن الإضافة لم يكن فيه غير
عطف البيان، لأنه بيان لما قبله () .

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى ﴿ذواتي أكل خمط﴾: أجمع القراء على التتوين إلا أبا عمرو
فإنه أضاف، فالحجة لمن نون: أنه جعل ﴿الخمط﴾ و﴿الأكل﴾ بدلاً من الأكل وهو في المعنى، ولذلك
كرهوا إضافته، لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، والحجة لأبي عمرو أنه جعل الأكل أشياء كثيرة،
و﴿الخمط﴾: ثمر الأراك، فأما ﴿أَكُلِ﴾ فيقرأ بضم الكاف على الأصل وإسكانها تخفيفاً () .

الخلاصة : القراءتان مشهورتان ومتقاربتان في المعنى .

يقول الإمام الطبري: (قرأ عامة قراء الأمصار بتتوين أكل غير أبي عمرو، فإنه يضيفها إلى
الخمط بمعنى ذواتي ثمر خمط ، وأما الذين لم يضيفوا ذلك إلى الخمط ويننون الأكل، فإنهم جعلوا
من الخمط هو الأكل وردّوه عليه في إعرابه وبضم الألف والكاف من الأكل قرأت قراء الأمصار
غير نافع فإنه كان يخفف منها .

والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأه ذواتي أكل بضم الألف والكاف، لإجماع الحجة
من القراء عليه وبتتوين أكل لاستفاضة القراءة بذلك في قراء الأمصار، من غير أن أرى خطأ
قراءة من قرأ ذلك بإضافته إلى الخمط () .

خامساً : الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿أَكُلِ خَمَطٌ﴾ بضم الكاف وترك التتوين على الإضافة فهذا من إضافة الشيء إلى جنسه
والأكل : الجني، هو الثمر، والخمط: كل شجرة مرّة الثمر . والله أعلم

ومن قرأ ﴿أَكُلِ خَمَطٌ﴾ وذلك على أن ﴿خَمَطٌ﴾ عطف بيان على ﴿أَكُلِ﴾ فبين أن ﴿الأكل﴾ هو :
التمر من هذا الشجر وهو الخمط ، فهو ليس بدلاً ولا نعتاً لـ ﴿أَكُلِ﴾ . والآية الكريمة تبين أن الله -

¹ الهادي ج3 ص 156

² الكشف ج ص

³ الحجة ص

⁴ الطبري ج ص

عز وجل - أبدلهم بتلك البساتين الممتلئة بالأشجار المثمرة، بساتين قاحلة جرداء ذات أكل مر بشع، وشيء من الأشجار التي لا ينتفع بثمرها، كشجر الأثل والسدرة. والله أعلم.

- قال تعالى : ﴿ ذَلِكْ جَزِيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي الْكُفُوْرَ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

- قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وحفص بالنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ﴿ نُجَازِي الْكُفُوْرَ ﴾ والكسائي على أصله في إدغام اللام في ﴿ هل ﴾ في النون ﴿ نُجَازِي ﴾ .

- وقرأ الباقون بالياء وفتح الزاي ورفع ﴿ الكفور ﴾ ﴿ يُجَازِي الْكُفُوْرَ ﴾ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

جزى الشيء: كفى وأغنى وفي التنزيل العزيز ﴿ واتقوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ﴾ .

جازاه : أثابه وعاقبه ، الجزاية : الثواب والعقاب . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول القرطبي في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ جَزِيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾ (أي هذا التبديل جزاء كفرهم، وموضع

﴿ ذَلِكْ ﴾ نصب، أي جزيناهم ذلك بكفرهم . ﴿ وهل يجازى إلا الكفور ﴾ أي أن الكافر يُجَازَى على

أعماله ويحاسب عليها ويحبط ما عمل من خير، ويبين هذا قوله تعالى في الأول ﴿ ذَلِكْ جَزِيْنَاهُمْ بِمَا

كفروا ﴾ وفي الثاني ﴿ وهل يُجَازَى إلا الكفور ﴾ ومعنى ﴿ يُجَازَى ﴾ يكافأ بكل عمل عمله،

ومعنى ﴿ جزيناهم ﴾ وفيناهم، فهذا حقيقة اللغة، وإن كان ﴿ جَازَى ﴾ يقع بمعنى ﴿ جزى ﴾ مجازاً .

() يقول البيضاوي : ﴿ ذَلِكْ جَزِيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾ بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسول، إذ روي أنه

بعث إليهم ثلاثة عشر نبياً، فكذبوهم وتقديم المفعول للتعميم لا للتخصيص، وهل يجازى إلا الكفور

وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر . () يقول ابن عادل في قوله تعالى:

﴿ وهل نجازي إلا الكفور ﴾ قال مجاهد: (يجازي أي يعاقب ويقال في العقوبة وفي التوبة يُجزي) ،

قال الفراء: (المؤمن يُجزي ولا يُجَازَى أي : يُجزي الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته) ()

() النشرح ص ، والبذور الزاهرة للفاضل ص .

() المعجم الوسيط ص .

() القرطبي ج ص .

() أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ص .

() اللباب في علوم الكتاب ، لابن عادل ج ، ص .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى ﴿ وهل يجازى إلا الكفور ﴾ : (يقرأ بالياء وفتح الزاي، وبالنون وكسر الزاي، فالحجة لمن قرأه بالياء والفتح: أنه جعله فعل مالم يسم فاعله فرفع لذلك الكفور، والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعل الفعل لله - عز وجل - وعداه إلى ﴿ الكفور ﴾ فنصبه به) . ()

و﴿هل﴾ يجيء في الكلام على أربعة أوجه : يكون جحداً كقوله : ﴿ وهل يجازى إلا الكفور ﴾ ودليل ذلك مجيء التحقيق بعدها، وتكون استفهاماً كقوله : ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴾ (الشعراء:) ويكون أمراً كقوله ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ (المائدة:) ويكون بمعنى قد كقوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾ . ()

قال أبو علي: (حجة ﴿نجازي﴾ قوله سبحانه ﴿جزيناهم﴾ وهي قراءة الأعمش فيما زعموا ، ومن قال ﴿يُجَازِي﴾ ، فالمجازي : الله عز وجل وإن بني الفعل للمفعول به وهذا مثل قوله : ﴿حتى إذا فُرِّعَ عن قلوبهم ﴾ و ﴿فُرِّعَ عن قلوبهم ﴾ .

وأما قوله تعالى : ﴿ وهل يُجَازِي إلا الكفور ﴾ والكفور وغيره يُجَازَى على فعله وإنما خصَّ الكفور بهذا لأن المؤمن قد يكفّر عن ذنوبه بطاعته، فلا يُجَازَى على ذنوبه التي تُكفّر والكافر عمله يحبط فلا يكفّر عن سيئاته، كما يكفر عن سيئات المؤمن) . ()

يقول الإمام الطبري : (قرأ عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة وهل يجازى بالياء وفتح الزاي على وجه مالم يسم فاعله، إلا الكفور رفعاً .

وهل نجازي إلا الكفور بالنون وكسر الزاي ونصب الكفور . والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب) . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

حجة من قرأ : ﴿نجازي﴾ قوله سبحانه ﴿جزيناهم﴾ ومن قرأ ﴿يُجَازِي﴾ ، فالمجازي : الله عز وجل وإن بني الفعل للمفعول به وهذا مثل قوله ﴿حَتَّى إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ: من الآية) يتبين أن القراءات تقيد أن الله عز وجل عاقب هؤلاء الكفار، وجازاهم على كفرهم بالله، وجحدهم لنعتمته، بأن حرمهم ما كانوا فيه من نعمة وجنان وذلك جزاء كفرهم . والله أعلم .

() النشر ج ص والبدور الزاهرة للقاضي ص .

() (تأويل مشكل القرآن ،) .

() الحجة ص ، الحجة للقراءات ج ص .

() الطبري ج ص .

- قال تعالى : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

﴿ ربنا باعد ﴾ :

- قرأ يعقوب برفع الباء من ﴿ ربُّنا ﴾ وفتح العين والdal وألف قبل العين من ﴿ باعد ﴾ .
- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف، مع إسكان الdal ﴿ ربنا بَعُدْ ﴾ .

- قرأ الباقون مثل ابن كثير إلا أنهم بالألف وتخفيف العين ﴿ ربُّنا باعد ﴾ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

باعده مباعدة ، وبعاداً : أبعده وجانبه و جافاه .

وبين الشئيين : فرق بينهما ، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ و﴿ بَعَّدَهُ ﴾ : أبعده . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الصابوني في تفسير الآية الكريمة : (﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ إخباراً بما قابلوا به النعم من الكفران أي: أنهم حين بطروا النعمة، وملوا العافية، وسئموا الراحة طلبوا من الله أن يباعد بين قراهم المتصلة ليمشوا في المفاوز ويتزودوا للأسفار، فعجل الله إجابتهم بتخريب تلك القرى، وجعلها مفاوز قفاراً ﴿ وظلموا أنفسهم ﴾ أي: ظلموا أنفسهم بكفرهم وجحودهم النعمة ﴿ جعلناهم أحاديث ﴾ أي جعلناهم أخباراً تروى للناس بعدهم ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ أي وفرقناهم في البلاد ، وجعلنا في قصتهم عبراً وعظات لكل عبدٍ صابرٍ على البلاء، شاكرٍ في النعماء .
والمقصود من ذكر قصة سبأ تحذير الناس من كفران النعمة لئلا يحل بهم ما حل بمن قبلهم ، ولهذا أصبحت قصتهم يضرب بها المثل فيقال : (ذهبوا أيدي سبأ) . ()

() النشر ج ص والبدور الزاهرة ، للقاظي ص .

() المعجم الوسيط ص .

() صفوة التفاسير، للصابوني ج ص .

يقول بن أبي زمنين في قوله تعالى : ﴿ربنا باعد بين أسفارنا ...﴾
(أي: ملوا النعمة كما ملّت بنو إسرائيل المن والسلوى وظلموا أنفسهم بشركهم فجعلناهم أحاديث
لمن بعدهم ﴾ ومزقناهم كل ممزق ﴾ أي : بدون عظامهم وأوصالهم فأكلهم التراب) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه في قوله تعالى: ﴿ربنا باعد بين أسفارنا ﴾ : (يقرأ بتشديد العين وكسرها من
غير ألف ، وبالتخفيف وإثبات الألف بين الباء والعين .

فالحجة لمن شدّد : أنه أراد التكرير يعني بَعْدُ بَعْدُ وهو ضد القرب .

والحجة لمن أدخل الألف وخفف : أنه استجفى أن يأتي بالعين مشددة فأدخل الألف وخفف ، كقوله
تعالى : ﴿ عَقَدْتُمْ ﴾ و ﴿ عَاقَدْتُمْ ﴾ وقد ذكرت علله هناك بأين من هذا، وهما في حالة التشديد
والتخفيف عند الكوفيين مجزومان بلام مقدرة، حذف مع حرف المضارعة ، وعند البصريين مبنياً

على معنى الطلب بلفظ الأمر على ما وجب للفعل في الأصل) . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله تعالى ﴿باعد بين أسفارنا ﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو
وهشام بالتشديد من غير ألف، وقرأ الباقر بألف مخففاً، على وزن (فاعل) ، و القراءتان بمعنى
واحد، حكى سيبويه (ضاعف وضعّف) بمعنى واحد، فهو بمعنى التباعد) ()

يقول الدكتور محمد محيسن: قرأ يعقوب ﴿رَبُّنَا﴾ بضم الباء على الابتداء ، وقرأ ﴿بَاعَدَ﴾ بألف
بعد الباء، وفتح العين والبدال، فعل ماضٍ والجملة خبر المبتدأ .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام ﴿رَبُّنَا﴾ بالنصب على النداء وقرءوا ﴿بَعْدَ﴾ مضعف العين .
وقرأ الباقر ﴿رَبُّنَا﴾ بالنصب على النداء، و﴿بَاعَدَ﴾ بالألف وكسر العين مخففة ، وسكون الدال
، فعل طلب .

المعنى : طلب بعض (أهل سبأ) وهم أهل الثراء من الله تعالى أن يباعد بين أسفارهم ، ويجعل
الطريق بين (اليمن والشام) صحاري مقفرة ، ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل، وحمل
الزاد والماء في جمع حاشد من الحراب ، وذلك ليتفاخروا بمظاهرمهم على الفقراء ()

() تفسير بن أبي زمنين ج ، ص .

() الحجة ص .

() الكشف ج ص ، . وكتاب سيبويه / وتفسير النسفي / .

() الهادي ص ، .

قال أبو علي : ذكر سيبويه فاعل وفعل قد يجيئان بمعنى كقولهم : ضاعف وضعّف ، فيجوز أن يكون باعد وبعّد من ذلك ، واللفظان جميعاً على معنى الطلب والدعاء .

والمعنى في الوجهين على أنهم كرهوا ما كانوا فيه من السعة والخصب وكفاية الكدح في المعيشة وهؤلاء ممن دخل في جملة قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ (القصص: من الآية) . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ ﴾ على أن ﴿ رَبُّنَا ﴾ مبتدأ وجملة باعد خبر المبتدأ ، والمعنى أن الله باعد بين عمرانهم وأما قراءة ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ ﴾ : نقيذ الطلب من الله أن يباعد بين أسفارهم . وبالجمع بين القراءات يتضح لنا أن هذه الآية الكريمة تخبرنا بما قابلوا به النعم من الكفران فبطروا النعمة وسئموا الراحة ، وطلبوا من الله أن يباعد بين قراهم المتصلة فعجل الله لهم إجابتهم بتخريب تلك القرى وجعلها مفاوز قفاراً . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

﴿ صدق عليهم ﴾

- قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) بتشديد الدال ﴿ صدق ﴾ .

- وقرأ الباكون بتخفيفها ﴿ صدق ﴾ وضم هاء ﴿ عليهم ﴾ حمزة ويعقوب . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

صَدَّقَ فلانٌ في الحديثِ صِدْقًا : أخبر بالواقع .

صَدَّقَهُ وصدَّقَ به . تصديقاً ، و تصداقاً : اعترف بصدق قوله وحقَّقه .

وفي التنزيل العزيز ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ﴾ (سبأ: من الآية) .

يقال صدَّقَ على الأمر : أقرّه محدثه . ()

() الحجة للقراء ج ص .

() النشر ج ص والبدور الزاهرة ص .

() المعجم الوسيط ص .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطاهر بن عاشور في تفسير الآية الكريمة: والمقصود تنبيه المؤمنين إلى مكائد الشيطان، وسوء عاقبة أتباعه ليحذروه ويستيقظوا لكيده فلا يقعوا في شرك وسوسته .
فالمعنى: أن الشيطان سؤل للمشركين أو سؤل للممئل بهم حال المشركين الإشراف بالمنعم، وحسن لهم ضد النعمة حتى تمنوه وتوسم فيهم الانخداع له، فألقى إليهم وسوسته وكره إليهم نصائح الصالحين منهم فصدق توسمهم فيهم أنهم يأخذون بدعوته فقبلوها وأعرضوا عن خلافها فاتبعوه .
()

يقول سيد قطب : لقد سلك القوم هذا المسلك الذي انتهى إلى تلك النهاية، لأن إبليس صدق عليهم ظنه في قدرته على غوايتهم فأغواهم، ﴿ فَاتَّبِعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ كما يقع عادة في الجماعات فلا تخلو من قلة مؤمنة تستعصي على الغواية وتثبت أن هناك حقاً ثابتاً يعرفه من طلبه، ويمكن لكل من أراد أن يجده أن يستمسك به حتى في أحلك الظروف . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلفوا في التشديد والتخفيف ﴿صَدَقَ﴾ ، ﴿صَدَقَ﴾ .
قال أبو علي : (معنى التخفيف : أنه صدق ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم إياه إذا أغواهم ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (لأعراف:) .
فظنه هذا ينتصب انتصاب المفعول به، ويجوز أن ينتصب انتصاب الظرف، صدق عليهم إبليس في ظنه، ولا يكون متعدياً تصق إلى المفعول به .

ووجه من قال : ﴿صَدَقَ﴾ بالتشديد أنه نصب على أنه مفعول به وعدى ﴿صَدَقَ﴾ إليه . ()
يقول الإمام الطبري : ﴿ولقد صدق﴾ بتشديد الدال من صدق بمعنى أنه قال ظناً منه، ولا تجد أكثرهم شاكرين، وقال فبعزتكم لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين، ثم صدق ظنه ذلك فيهم فتحقق ذلك بهم وباتباعهم إياه .

ولقد صدق بتخفيف الدال بمعنى ولقد صدق عليهم ظنه .

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى . ()

-
- () التحرير والتوير ج ص .
 - () الظلال ج ص .
 - () الحجة للقراء ج ص ، .
 - () الطبري ج ص .

يقول الإمام بن خالويه: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ (سبأ:) يقرأ بتشديد الدال وتخفيفها، ومعناها قريب وذلك أن إبليس لعنه الله قال: ﴿وَلَأْمُرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِنَّا آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ (النساء: من الآية) ظاناً لذلك، لا متيقناً فلما تابعه عليه من سبقت له الشقوة عند الله - عز وجل - صدق ظنه عليهم . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : حجة من شدد أنه عدى ﴿صَدَّقَ﴾ إلى الظن فنصبه به على معنى: أن إبليس صدق ظنه ، فصار يقيناً حين اتبعه الكفار ، وأطاعوه في الكفر ، وقد كان ظنَّ ظناً لا يدري هل يصح ، فلما اتبعوه صح ظنه فيهم .

وحجة من خفف أنه لم يعدّ ﴿صَدَّقَ﴾ إلى مفعول ، لكن نصب ﴿ظنه﴾ على الظرف ، أي صدق في ظنه حين اتبعوه . ()

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءة الأولى بالتخفيف ﴿صَدَّقَ﴾ تفيد أن إبليس - لعنه الله - قد توسم بالمشركين اتباع دعوته وقد صدق هذا التوسم، أما القراءة الثانية بالتشديد ﴿صَدَّقَ﴾ فتفيد أن إبليس - لعنه الله - توسم بالمشركين اتباع دعوته وجدّ في الوسوسة حتى حقق هذا التوسم .

وبالجمع بين القرائتين يتبين أن إبليس - عليه لعنة الله - قد أوقع على المشركين ظنه فصدق توسمه فيهم أنهم يأخذون بدعوته ولم يقتصر إبليس - لعنه الله - على مجرد التوسم والظن بالمشركين بل جدّ في الوسوسة حتى استهواهم فحقق ظنه عليهم . والله أعلم

() الحجة ص .

() الكشف ج ص .

- قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَفَعُّ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَىٰ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

أ) ﴿أذن له﴾ :

-قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف بضم الهمزة ﴿أذن له﴾ .

-قرأ الباقون بفتحها ﴿أذن﴾ . ()

ب) ﴿إذا فزع﴾ :

-قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي مشدد ﴿فزع﴾ .

-قرأ الباقون بضم الفاء وكسر الزاي مشدداً أيضاً ﴿فُزِعَ﴾ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

- أذن : الإذنان : في الشرع : فك الحَجْر وإطلاق التصرف لمن كان ممنوعاً منه شرعاً ، والإعلام بإجازة الشيء والرخصة فيه . ()

- فزع : فزع فزعاً : خاف وذعر فهو فزِعٌ .

فُزِعَ عنه : كشف عنه الفزع وأزيل وفي التنزيل العزيز ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴾ .

الفَزَعُ : المغيْبُ والمستغيْبُ . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول البيضاوي : (ولا تتفع الشفاعة عنده فلا تتفعهم شفاعة أيضاً كما يزعمون إذ لا تتفع الشفاعة

عند الله إلا لمن أدنى له ، أدنى أن يشفع أو أدنى أن يُشفع له لعلو شأنه) . ()

قال ابن كثير : (أي: أنه تعالى لعظمته وكبريائه وجلاله لا يجترئ أحدٌ أن يشفع عنده في شيء إلا

بعد إذنه له في الشفاعة كقوله : ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾ وقوله: ﴿ولا يشفعون إلا لمن

ارتضى﴾ ، وإنما كانت الشفاعة لسيد ولد آدم إظهار لمقامه الشريف فهو أكبر شفيع عند الله ،

وذلك حين يقوم المقام المحمود ليشفع في الخلق كلهم) . ()

() انظر النشر ج ص والبدور الزاهرة، للقاضي ص .

() انظر المصدر السابق ص والبدور الزاهرة للقاضي ص .

() المعجم الوسيط ص .

() المصدر السابق ص .

() تفسير البيضاوي ص .

() مختصر ابن كثير ج ص .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : قوله تعالى : ﴿إِلَّا لِمَنْ أُنْزِلَ بِهِ﴾ يقرأ بضم الهمزة دلالة على ما لم يسم فاعله ، ونصبها إخباراً بالفعل عن الله عز وجل . ()

يقول الدكتور محمد محيسن : اختلفت القراء في ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ من قوله تعالى : ﴿وَلَا تَتَفَعَّلُوا الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أُنْزِلَ بِهِ﴾ (سبأ) .

فقرأ (أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر) ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ بضم الهمزة على البناء للمفعول وله نائب فاعل .

وقرأ الباقر ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ بفتح الهمزة ، على البناء للفاعل ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ﴿رَبُّكَ﴾ من قوله تعالى ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ والجار والمجرور متعلقان بـ ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ . ()

قال أبو علي : حجة من قال ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ مبني الفعل للفاعل انه أسنده إلى ضمير اسم الله - تعالى - و قال : ﴿إِلَّا مَنْ أُنْزِلَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ (النبأ)

ومن قال : ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ يبني الفعل للمفعول به فهو يريدُ ذا المعنى كما أن قوله : ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ، و ﴿فُزِّعَ﴾ واحدٌ في المعنى ، وإن اختلفت الألفاظ . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ بنوا الفعل للمفعول فقام المخفوض وهو له مقام الفاعل .

وقرأ الباقر بفتح الهمزة ﴿أُنْزِلَ بِهِ﴾ ، بنوا الفعل للفاعل ، وهو الله جلّ ذكره ، كما قال : ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم) ، والمعنى في القراءتين سواء ، وفتح الهمزة أحبُّ إليَّ لاجتماع الحرمين وعاصم على ذلك . ()

يقول الدكتور محمد محيسن : قرأ ابن عامر ويعقوب ﴿فُزِّعَ﴾ بفتح الفاء والزاي مع التشديد ، على البناء للفاعل ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على ﴿رَبُّكَ﴾ في قوله تعالى : ﴿

رَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (سبأ) ، أي إذا أنزل الله الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم ، قال بعضهم لبعض استبشاراً : ماذا قال ربكم في الشفاعة ؟ قالوا : الحق ، أي قد أنزل في

الشفاعة ، وقرأ الباقر ﴿فُزِّعَ﴾ بضم الفاء ، وكسر الزاي مشددة ، على البناء للمفعول ، والجار والمجرور وهو : ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ نائب فاعل . ()

() الحجة ص .

() الهادي ج ص .

() الحجة للقراء ج ص .

() الكشف ج ص .

() الهادي ص .

خامساً : الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿أُذُنٌ﴾ بضم الهمزة دلالة على البناء للمجهول ومن قرأ ﴿أُذُنٌ﴾ بنصب الهمزة إخباراً بالفعل عن الله عز وجل .

وبالجمع بين القراءات أي : القراءة الأولى بفتح الهمزة على البناء للفاعل والقراءة الثانية بالضم على البناء للمفعول يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، وإن اختلفت الألفاظ ، فالآية الكريمة بينت أنه لما زال الفزع والخوف عن قلوب الشفعاء من الملائكة والأنبياء قال بعضهم لبعض : ماذا قال ربكم في أمر الشفاعة ؟ فأجابوهم بقولهم : قالوا الحق أي أنه أذن بالشفاعة للمؤمنين . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ:)
أولاً : القراءات :

(أ) ﴿ لهم جزاء الضعف ﴾ :

- روى رويس ﴿ جزاء ﴾ بالنصب على الحال مع التتوين وكسره وصلاً ورفع الضعف بالابتداء .

- قرأ الباقر بالرفع من غير تتوين وخفض الضعف بالإضافة . ﴿ لهم جزاء الضعف ﴾ .
(ب) ﴿ الغرفات ﴾ :

- قرأ حمزة في الغرفة بإسكان الراء من غير ألف على التوحيد .

- وقرأ الباقر بضم الراء مع الألف على الجمع . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

- جزى الشيء : جزاءً : كفى وأغنى .

جازاه : أثابه وعاقبه .

الجزاء : الجازية . ()

() النشر ج ص .

() المعجم الوسيط ص .

- الغُرْفَة : ما عُرف من الماء وغيره باليد والجمع غراف و عُرف و غرفات وفي التنزيل

العزیز : وهم في الغرفات آمنون . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

تبين هذه الآية الكريمة أنه ليست أموالكم وأولادكم التي تفتخرون بها و تكاثرون هي التي تقربكم من الله قربي ، وإنما يقرب الإيمان والعمل الصالح قال الطبري : الزلفى : القربى ، ولا يعتبر الناس بكثرة المال والولد . () ، ولهذا قال تعالى بعده ﴿ إلا من آمن وعمل صالحاً ﴾ أي إلا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ، ويعلم ولده الخير ويربیه على الصلاح، فإن هذا الذي يقرب من الله وتضاعف لهم حسناتهم ، الحسنة بعشر أمثالها وبأكثر إلى سبعمائة ضعف وهم في الغرفات آمنون أي وهم في منازل الجنة آمنون من كل عذاب ومكروه . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد محيسن : اختلف القراء في ﴿ جزاء الضعف ﴾ من قوله تعالى ﴿ فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ﴾ (سبأ) فقرأ (رويس) ﴿ جزاء ﴾ بالنصب مع التثوين وكسره وصللاً للساكنين ، والنصب على الحال من الضمير المستتر في الخبر المتقدم وهو : ﴿ لهم ﴾ و قرعوا ﴿الضعف﴾ بالجر على الإضافة.

المعنى : وما أموالكم ولا أولادكم أيها المعاندون بالتي تقربكم عند الله تعالى ، لكن القربى من الله لمن آمن وعمل صالحاً ، فأولئك يقربهم من الله تعالى إيمانهم وعملهم الصالح ، ولهم عند الله جزاءً حسنٌ مضاعف ، لأن الحسنة بعشر أمثالها ، والله يضاعف لمن يشاء . ()

يقول الإمام ابن خالويه : قوله تعالى : ﴿ وهم في الغرفات ﴾ يقرأ بالتوحيد والجمع .

فالحجة لمن وحد : أنه اجتزأ بالواحد عن الجمع كقوله تعالى : ﴿ والملك على أرجائها ﴾ (الحاقة) يريد به الملائكة ، والحجة لمن جمع قوله تعالى : ﴿ لهم غرف من فوقها غرف ﴾ (الزمر) وكل صواب اللفظ ، قريب المعنى . ()

قال أبو علي : حجة حمزة في قراءته الغرفة قوله سبحانه ﴿ أولئك يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (الفرقان: من الآية) فكما أن الغرفة يراد بها الجمع والكثرة كذلك قوله : ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ ﴾ (سبأ: من الآية) يراد بها الكثرة واسم الجنس .

() المعجم الوسيط ص .

() تفسير الطبري ج ص .

() صفوة التفاسير، للصابوني ج ص .

() الهادي ج ص .

() الحجة ص .

وحجة الجمع قوله: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ﴾ (الزمر)، فكما أن
الغرف جمعٌ، كذلك الغرفات ينبغي أن يكون جمعاً، فإن قلت: إن الغرفات قد تكون للقليل واسمُ
الجنس للكثير واستغراق الجمع، فإن الجمع بالألف والتاء كقوله سبحانه ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾
(الأحزاب) فهذا لا يريد إلا الكثرة، لأن ما عداها لا يكون موضع افتخار. ()

ويقول الطاهر بن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿في الغرفات﴾ بصيغة الجمع وقرأ حمزة ﴿في
الغرفات﴾ بالإفراد . و الغرفات: جمع غُرْفَة، وهي البيت المعتلي وهو أجمل منظراً وأشمل مرأى،
و ﴿آمنون﴾ خير ثناء، يعني تلقي في نفوسهم الأمن من انقطاع ذلك النعيم). ()
يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (في قوله تعالى ﴿في الغرفات﴾ قرأ حمزة ﴿في الغرفة﴾ بالتوحيد ،
لأنه يدل على الجمع، وهو اسم للجنس وهو أخف، وقد أجمعوا على التوحيد في قوله: ﴿يُجْزَوْنَ
الغرفة﴾ (الفرقان) ، وقرأ الباقر بالجمع، لأن أصحاب الغرف جماعات كثيرة، فلهم غرف
كثيرة، فالجمع أولى به في اللفظ والمعنى، وليكون اللفظ مطابقاً للمعنى، وهو الإختيار لأن الجماعة
عليه . ()

يقول الدكتور محمد سالم محيسن: اختلف القراء في ﴿الغرفات﴾ من قوله تعالى: ﴿وهم في الغرفات
آمنون﴾ (سبأ) فقرأ حمزة ﴿الغُرْفَة﴾ على التوحيد وهو اسم جنس يدل على الجمع، ومنه قوله
تعالى: ﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾ (الفرقان) . وقرأ الباقر ﴿الغرفات﴾ على الجمع،
لأن أصحاب ﴿الغُرْفَة﴾ جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة . وقد اتفق القراء العشرة على الوقف
على ﴿الغرفات﴾ التي في سبأ بالتاء، سواء من قرأ بالإفراد أو بالجمع . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿الغرفة﴾ على التوحيد فهو اسم جنس يدل على الجمع ومنه قوله تعالى ﴿أولئك يُجْزَوْنَ
الغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا﴾ (الفرقان: من الآية) .

ومن قرأ ﴿الغرفات﴾ على الجمع، لأن أصحاب ﴿الغرف﴾ جماعات كثيرة، فلهم غرف كثيرة .
يتبين ما أعده الله للمؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويربي أولاده على الصلاح من
منازل الجنة العالية، يأمنون من كل عذابٍ ومكروهٍ ، فالله عز وجل ضاعف حسناتهم ، الحسنه
بعشر أمثالها وبأكثر إلى سبعمائة ضعف . والله أعلم .

() الحجة للقراء ج ص .

() التحرير والتنوير ج ص .

() الكشف ج ص .

() الهادي ج ص .

- قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعاً ثَمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

﴿ يحشرهم جميعاً ثم يقول ﴾

-قرأ حفص عن عاصم بياء الغائب فيها والضمير عائد إلى ربي .

-قرأ الجمهور ﴿ نحشرهم ﴾ و ﴿ نقول ﴾ بنون العظمة . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

حشرهم : حشراً : جمعهم وساقهم ويقال : حشرَ الله الخلق حشراً : بعثهم من مضاجعهم وساقهم .

الحشر : الاجتماع ، واجتماع الخلق يوم القيامة . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري : يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا فتنبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا تنزيهاً لك وتبرئته مما أضاف إليه هؤلاء من الشركاء والأنداد . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قال أبو علي : حجة الياء أن قبله : ﴿ قل إن ربي يبسط ﴾ (سبأ) ﴿ ويوم يحشرهم ﴾ (سبأ) ، ووجه النون أنه انتقال من لفظ الأفراد إلى الجمع ، كما أن قوله سبحانه : ﴿ أن لا تتخذوا من دوني وكيلاً ﴾ (الإسراء) انتقال من الجمع إلى الأفراد ، والجمع ما نفهمه من قوله سبحانه : ﴿ وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى ﴾ (الإسراء) . ()

() انظر النشر ج ص والتحرير والتنوير، ص .

() المعجم الوسيط ص .

() جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري ج ص .

() الحجة للقراء ج ص ، .

يقول الطاهر بن عاشور : قرأ الجمهور ﴿ نحشروهم ﴾ و ﴿ نقول ﴾ بنون العظمة ، وقرأ حفص عن عاصم بياء الغائب فيها ، والضمير عائد إلى ﴿ ربي ﴾ من قوله تعالى : ﴿ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ . ()

يقول الإمام الطبري : في تفسير الآية ويوم نحشروهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

من قرأ بياء الغائب ﴿ يحشروهم ﴾ و ﴿ يقول ﴾ فلأن مثل هذه الآية قوله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ (سبأ: من الآية) ومن قرأ بنون العظمة ﴿ نحشروهم ﴾ و ﴿ نقول ﴾ ففيه انتقال من الأفراد إلى الجمع، كما أن قوله سبحانه ﴿ أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً ﴾ (الاسراء: الآية) فيه انتقال من الجمع إلى الأفراد .

والآية الكريمة تبين أن هذا الكلام خطاب للملائكة وتقريع للكفار ، وقد علم سبحانه أن الملائكة منزهون عما نسب إليهم ، والغرض من السؤال والجواب أن يكون تقريع للمشركين أشد ، وخجلهم أعظم . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (سبأ:)

أولاً : القراءات :

﴿ التناوش ﴾ :

- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف بالهمز في موقع الواو ، قال

الزجاج : وهو من إبدال الواو المضمومة همزة ، لقصد التخفيف في نطق الضمة .

- وقرأ الباقون بالواو المحضة بعد الألف من غير مد . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

تناوش القوم في القتال : تناول بعضهم بعضاً بالرمح ولم يتدانوا كل التداني، وفي التنزيل العزيز

: ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ .

نأش الشيء ناشاً : أخذه في بطش - باعده وأخره . ()

() التحرير والتنوير ج ص .

() الطبري ج ص .

() انظر النشر ج ص والتحرير والتنوير ص .

() المعجم الوسيط ص .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول سيد قطب : الآن بعد فوات الأوان ﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ وكيف يتناولون الإيمان من مكانهم هذا ، ومكان الإيمان بعيد عنهم فقد كان ذلك في الدنيا فضيعوه . ()
وقال السدي : هي التوبة ، أي طلبوها وقد بعُدت ، لأنه إنما تقبل في الدنيا وقيل : التناوش التناول ، قال ابن السكيت : يقال للرجل إذا تناول رجلاً ليأخذ برأسه ولحيته : ناشه ينوشه نَوْشاً .
﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ أي أنى لهم الإيمان في الآخرة ، وقد كفروا في الدنيا . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد محيسن: قرأ أبو عمرو وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿التناوش﴾ بهمزة مضمومة بعد الألف ، فيصير المد متصلاً ، فكل يمد حسب مذهبه ، وهو مشتق من نأش إذا طلب ، فالمعنى وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد وهو الآخرة . ()
يقول الإمام مكي بن أبي طالب : وحجة من همز أنه جعله مشتقاً من نأش إذا طلب ، فالمعنى: وكيف لهم طلب الإيمان في الآخرة ، وهو المكان البعيد ، وذلك أنهم آمنوا في موضع لا ينتفعون بالإيمان فيه ، ويجوز أن يكون مشتقاً من ناش ينوش إذا تناول ، لكن لما أفقمت الواو أبدلوا منها همزة ، فيكون المعنى : وكيف يكون لهم تناول الإيمان من مكان بعيد وهو الآخرة .
وحجة من لهم يهمز أنه جعله مشتقاً من ناش ينوش إذا تناول على التفسير الذي ذكرنا ، فتكون القراءتان بمعنى : إذا جعلت الهمزة بدلاً من الواو المضمومة . ()
قال أبو علي : قوله تعالى : ﴿ وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ﴾ ، كأنهم آمنوا حين لم ينتفعوا بالإيمان كما قال : ﴿ لا ينفع نفساً إيمانها ﴾ (الأنعام) فكأن المعنى : كيف يتناولونه من بُعد وهم لم يتناولونه من قرب في حين الاختبار ، و الانتفاع بالإيمان ؟
والتناوش : التناول من مُنْشَت تنوش .

-
- () الظلال ج ص .
 - () القرطبي ، ج ص .
 - () الهادي ج ص ،
 - () الكشف ج ص .

فمن لم يهمز جعله فاعلاً من النوش الذي هو التناول ، ومن همز احتمل أمرين : أحدهما أن يكون من تنوشُ ، إلا أنه أبدل من الواو الهمزة لانضمامها مثلُ أُتتت ونحو ذلك ، والآخر أن يكون من النَّاش وهو الطلب . ()

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿ التناوش ﴾ يقرأ بتحقيق الهمز وإيداله ، فالحجة لمن همز : أنه أراد التباعد ، والحجة لمن ترك الهمز : أنه أراد التناول . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿التناوش﴾ بالهمز أراد التباعد أي طلب الإيمان في الآخرة وهذا المكان البعيد .
ومن قرأ ﴿التناوش﴾ أراد التناول .
والآية الكريمة تبين أن الكفار في الآخرة يتمنون العودة للعالم لتناول الإيمان ولكن أنى لهم ذلك ، فقد ذهبوا إلى الدنيا ، فصارت منهم بمكان بعيد هذا والله أعلم .

() الحجة للقراء ج ص .

() الحجة ص .

المبحث الثالث

التعريف بسورة فاطر وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها .

خامساً : هدف السورة وأغراضها .

سادساً : محور السورة .

سابعاً : مضمون السورة ، وما اشتملت عليه .

المبحث الثالث

تعريف بسورة (فاطر) و بيان أهم الموضوعات فيها:

أولاً: اسم السورة :

- يقول ابن عاشور : (سميت سورة فاطر في كثير من المصاحف في المشرق والمغرب وفي كثير من التفاسير، وسميت في صحيح البخاري وفي سنن الترمذي وفي كثير من المصاحف والتفاسير سورة الملائكة .

ووجه تسميتها سورة فاطر أن هذا الوصف وقع في طالعة السورة ولم يقع في أول سورة أخرى (الحمد لله فاطر السماوات والأرض) (فاطر) ، ووجه تسميتها : سورة الملائكة أنه ذكر في أولها صفة الملائكة ولم يقع في سورة أخرى . ()

- يقول الصابوني : (سميت سورة فاطر لذكر هذا الاسم الجليل، والنعمة الجميل في طليعتها، لما في هذا الوصف من الدلالة على الإبداع والاختراع والإيجاد لا على مثال سابق، ولما فيه من التصوير الدقيق، المشير إلى عظمة ذي الجلال، وباهر قدرته وعجيب صنعه، فهو الذي خلق الملائكة وأبدع تكوينهم بهذا الخلق العجيب) . ()

ثانياً: نوع السورة :

○ سورة فاطر مكية نزلت بعد الفرقان، وقد نزلت سورة فاطر فيما بين الهجرة إلى الحبشة والإسراء. ()

○ قال الألوسي في تقديمه لسورة فاطر : (هي مكية كما روي عن ابن عباس وقتادة وغيرهما وفي مجمع البيان قال الحسن : هي مكية إلا آيتين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴾ (فاطر:) وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ (فاطر:) . ()

التحرير والتنوير، ج ص وتفسير القرآن الكريم، لعبد الله شحاتة ج ص
صفوة التفاسير، للصابوني ج ص ،
تفسير القرآن الكريم، د.عبد الله شحاتة ج ص
روح المعاني، للألوسي ج ص

ثالثاً: عدد آيات السورة:

هذه السورة هي الثالثة والأربعون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفرقان وقبل سورة مريم. وقد عدت آياتها في عدد أهل المدينة والشام ستاً وأربعين، وفي عدد أهل مكة والكوفة خمساً وأربعين. ()

رابعاً: مناسبة السورة لما قبلها :

- يقول البقاعي: لما أثبت سبحانه في التي قبلها (سبأ) الحشر الذي هو الإيجاد الثاني، ودل عليه بجزئيات من القدرة على أشياء في الكون إلى أن ختم بأخذ الكفار أخذاً اضطرهم إلى الإيمان بظهور الحمد لهم أتم ظهور، وبالحيلولة بينهم وبين جميع ما يشتهون كما كانوا متعوا في الدنيا بأغلب ما يشتهون من كثرة الأموال والأولاد، وما مع ذلك من الراحة من أكثر الأنكاد، وكان الحمد يكون بالمنع والإعدام كما يكون بالإعطاء والإنعام. ()

- يقول سعيد حوى: إن التلاحم بين سورتي سبأ وفاطر قائم فالسورتان مترابطتان المعنى، وإذا كانت سورة سبأ قد فصلت وبينت استحقاق الله عز وجل للشكر، فإن سورة فاطر فصلت وحددت طريق الشكر العملي. ()

خامساً: هدف السورة وأغراضها :

يقول سيد قطب: السورة وحدة متماسكة متوالية الحلقات متتالية الإيقاعات، والسمة البارزة الملحوظة في هذه الإيقاعات هي تجميع الخيوط كلها في يد القدرة المبدعة، وإظهار هذه اليد تحرك الخيوط كلها وتجمعها وتقبضها وتبسطها وتشدها وترضيها، بلا معقب ولا شريك ولا ظهير. () يقول الطاهر بن عاشور: اشتملت هذه السورة على إثبات تقرد الله تعالى بالألوهية، فافتتحت بما يدل على أنه مستحق الحمد على ما أبدع من الكائنات الدال إبداعها على تقرده تعالى بالألوهية. وعلى إثبات صدق الرسول - ﷺ - فيما جاء به وأنه جاء به الرسل من قبله وإثبات البعث والدار الآخرة. ()

التحرير والتوير ج ص

نظم الدرر المجلد السادس ص

الأساس في التفسير، لسعيد حوى المجلد الثامن ص

الظلال ج ص

التحرير والتوير ج ص

سادساً: محور السورة :

تسير السورة في الغرض العام الذي نزلت به معظم الآيات المكية، والتي يرجع أغلبها إلى المقصد الأول من رسالة كل رسول، وهو قضايا العقيدة والدعوة إلى توحيد الله وإقامة البراهين على وجوده، وهدم قواعد الشرك والحث على تطهير القلوب من الرذائل والتحلي بمكارم الأخلاق. ()

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه :

- الأدلة على قدرة الله بإبداعه للكون وأنه المنعم المتفضل.
- تذكير الناس بالنعم ليذكروها.
- تثبيت فؤاد الرسول - ﷺ - بذكر تكذيب السابقين للمرسلين.
- بيان اختلاف ألوان الجبال والناس والدواب والأنعام.
- تقسيم المؤمنين من حيث العمل إلى ثلاثة أقسام.
- جزاء المؤمنين بألوان النعيم في الجنة ، وجزاء الكافرين بألوان العذاب في النار.
- مناقشات متعددة للمشركين ولفت أنظارهم إلى مظاهر القدرة في السابق واللاحق. ()

المبحث الرابع

عرض لآيات سورة (فاطر) المتضمنة للقراءات القرآنية ، وتفسيرها

(قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ (فاطر:))

أولاً: القراءات :

- قرأ أبو جعفر وحزمة والكسائي بخفض الراء ﴿ غير ﴾ .

- قرأ الباقر بالرفع ﴿ غير ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(غير) يكون اسماً بمعنى إلا، نقول جاء القوم غير محمد، معناه إلا محمداً. ويعرب حينئذٍ إعراب الاسم الواقع بعد إلا، فهو هنا منصوب على الاستثناء، ويكون اسماً بمعنى سوى نحو مرتت بغيرك، أي سواك وبمعنى ليس نحو كلامك غير مفهوم: أي ليس بمفهوم ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

-يقول الإمام الطبري: في تفسير هذه الآية الكريمة : يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله - ﷺ - من قريش ، يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بفتح لكم من خيراته ما فتح، وبسطه لكم من العيش ما بسط وفكروا فانظروا هل من خالق سوى فاطر السموات والأرض الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها يرزقكم من السماء والأرض فتعبدون دونه لا إله إلا هو ()

-يقول الزمخشري : ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط، ولكن المراد حفظها من الكفران، وشكرها بمعرفة حقها، والاعتراف بها، وإطاعة موليتها، ومنه قول الرجل لمن أنعم عليه:

أذكر أياديّ عندك، هل من خالق استفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا خالق غيره - تعالى . ()

يقول سيد طنطاوي في قوله تعالى : ﴿يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ﴾ : المراد فيه ذكر النعمة : ذكرها باللسان والقلب ، وشكر الله - تعالى - عليها ، واستعمالها فيما خلقت له.

انظر النشر ج ص ، والبدور الزاهرة
المعجم الوسيط ص
القرطبي ج ص
الكشاف ج /

والمراد بالنعمة هنا: النعم الكثيرة التي أنعم بها - سبحانه - على الناس كنعمة خلقهم، وورزقهم،
وتسخير كثير من الكائنات لهم . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد محيسن : (قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿غَيْرٌ﴾ بالجر، نعتاً
لـ﴿خالق﴾ على اللفظ ، لأن ﴿هل﴾ حرف استفهام، و﴿من﴾ حرف جر زائد و﴿خالق﴾ مبتدأ،
والخبر جملة ﴿يرزقكم﴾. وقرأ الباقر ﴿غَيْرٌ﴾ بالرفع صفة لـ ﴿خالق﴾ على المحل، و﴿من﴾
زائدة للتأكيد وخالق مبتدأ والخبر جملة ﴿يرزقكم﴾ . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله غيرُ الله قرأ حمزة والكسائي بخفض غير جعلاه نعتاً لـ
خالق على اللفظ ، ويرزقكم خبر الابتداء، وهو خالق لأن من زائدة، دخلت على الابتداء
للتأكيد والعموم، ويجوز أن يكون الخبر محذوفاً، أي هل خالق رازق غير الله موجود.

وقرأ الباقر برفع غير جعلوه نعتاً لـ خالق ، على الموضع لأن من زائدة، والتقدير: هل
خالق غير الله، ويكون الخبر يرزقكم أو يكون محذوفاً، أي: هل خالق

غير الله موجود، ويجوز أن ترفع غير على أنه خبر الخالق ، لأن خالفاً مبتدأ والقراءتان بمعنى
واحد) . ()

يقول الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: هل من خالق غير الله يقرأ بالرفع والخفض فالحجة لمن
رفع: أنه أراد: هل غير الله من خالق أو يجعله نعتاً لخالق قبل دخول (من) أو يجعل هل بمعنى
ما و غير بمعنى إلا كقوله: ما لكم من إله غيره (الأعراف) . () والحجة لمن خفض أنه
جعله نعتاً لخالق، أراد: ﴿هل من خالق غيرُ الله يرزقكم﴾ (فاطر:)

قال أبو علي: (من قال ﴿غَيْرٌ﴾ جعله صفة على اللفظ ، وذلك حسن لإتباعه الجرَّ بالجرَّ

الوسيط، لسيد طنطاوي ج ص .

الهادي ج ، ص .

الكشف ج ، ص

الحجة ص

فأما الخبر على قولهما فيجوز أن يكون : ﴿يرزقكم من السماء﴾ (فاطر) ويرزقكم في موضع رفع على أنه الخبر .

ومن قال: هل من خالق غير الله احتمل الرفع غير وجه، يجوز أن يكون خبر المبتدأ، وارتفاع غير بأنه خبر المبتدأ ويجوز أن يكون صفة على الموضع، والخبر مضمّر تقديره: هل من خالق غير الله في الوجود أو العالم؟ ويجوز أن يكون غير استثناء، والخبر مضمّر كأنه: هل من خالق إلا الله، والخبر مضمّر قيل كقولك: ما خالق إلا الله، وموضع الجار المجرور رفع الابتداء وزيادة هذا الحرف في غير الإيجاب كثيرٌ نحو: هل من رجل؟ ﴿وما من إله إلا الله﴾ (آل عمران) . () يقول الإمام القرطبي: (يجوز في غير الرفع والنصب والخفض، فالرفع من وجهين: أحدهما: بمعنى هل من خالق إلا الله، بمعنى ما خالق إلا الله.

والثاني: أن يكون نعتاً على الموضع، لأن المعنى: هل من خالق غير الله، ومن زائدة والنصب على الاستثناء، والخفض على اللفظ) . ()

خامساً: الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿غير﴾ بالجر فهي نعت لـ ﴿خالق﴾ ومن قرأ ﴿غير﴾ بالرفع فعلى أنه صفة لـ ﴿خالق﴾ على المحل والآية الكريمة تبين أن الله عز وجل يذكر الناس بنعمه عليهم ويرشدهم إلى الاستدلال على توحيده، بوجوب إفراد العبادة له فكما أنه المستقل بالخلق والرزق ، فكذلك يجب أن يُفرد بالعبادة، ولا يشرك به غيره من الأصنام والأوثان. والله أعلم.

(قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ (فاطر:)

أولاً: القراءات :

﴿ترجع الأمور﴾

- قرأ ابن عامر الشامي وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وكسر الجيم.

- قرأ الباقر بضم التاء وفتح الجيم. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

الرجع: هو الرد والانصراف .

ويقال رجع هو: ارتد وانصرف .

الحجة للقراء ج ص ،

القرطبي ج ص

البدور الزاهرة ص

المرجع: الرجوع، وفي التنزيل العزيز ﴿إلى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون﴾. ()
ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول ابن جزري في قوله تعالى: ﴿وإن يكذبوك﴾ (الآية فيها تسلية للنبي - ﷺ - على تكذيب قومه كأنه يقول إن يكذبوك فلا تحزن لذلك فإن الله سينصرك عليهم، كما كذبت رسل من قبلك فنصرهم الله) . ()

يقول سيد قطب : (تلك هي الحقائق الكبرى واضحة وبارزة ، فإن يكذبوك فلا عليك من التكذيب ، فلست بدعاً من الرسل، ﴿فقد كذبت رسل من قبلك﴾ والأمر كله لله ، وإليه ترجع الأمور، وما التبليغ والتكذيب إلا وسائل وأسباب ، والعواقب متروكة لله وحده يدبر أمرها كيف يريد) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول القرطبي- رحمه الله- : (قرأ الحسن والأعرج ويعقوب وابن عامر وأبو حيوة وابن محيصن وحמיד والأعمش وحمزة ويحيى والكسائي وخلف (بفتح التاء) على أنه مسمى الفاعل واختاره أبو عبيد لقوله تعالى: ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾ (الشورى) وقرأ الباقر ﴿ترجع﴾ بضم التاء على الفعل للمجهول وهي أيضاً قراءة حسنة ودليله : ﴿ثم تردون﴾ (التوبة) . ()
يقول الألوسي: - رحمه الله - في قوله تعالى: ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ (لا إلى غيره - عز وجل - فيجازي سبحانه كلاً منك ومنهم بما يليق به ، وفي الاختصار على ذكر اختصاص المرجع به تعالى مع إبهام الجزاء ثواباً وعقاباً من المبالغة في الوعيد ما لا يخفى وقرئ ﴿ترجع﴾ بفتح التاء من الرجوع والأول أدخل في التهويل. ()

خامساً: الجمع بين القراءتين :

من قرأ ﴿ترجع﴾ بفتح التاء على أنه مسمى الفاعل . ومن قرأ ﴿ترجع﴾ بضم التاء على بناء الفعل للمجهول . والآية الكريمة تبين وعيد الله عز وجل للكفار بأنه سيجزيهم على تكذيبهم للرسول بأوفر الجزاء في الآخرة نتيجة تكذيبهم. والله أعلم.

- المعجم الوسيط ص

- التسهيل لعلوم التنزيل، ج ص .

- الظلال ج ص

- القرطبي ج ص

- روح المعاني ج ص

- قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (فاطر :)
أولاً: القراءات :

﴿فلا تذهب نفسك﴾

- قرأ أبو جعفر بضم التاء وكسر الهاء ونصب السين من (نفسك).

- قرأ الباقر بفتح التاء والهاء ورفع السين من (نفسك). ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

ذهب: ذهاباً وذهوباً ومذهباً: مرّاً ومضى .

يقال: ذهب الأثر: زال وانمحى.

(أُذْهِبَهُ): أزاله، وفي التنزيل العزيز: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري - رحمه الله - : (﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾ أي لا يحزنك ذلك عليهم ، فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) . ()

يقول الصابوني - رحمه الله : (﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ الاستفهام للإنكار وجوابه محذوف ، والتقدير أفمن زين له الشيطان عمله السيئ حتى رآه حسناً .) واستحسن ما هو عليه من الكفر والضلال ، كمن استنبحه واختار طريق الإيمان؟ . فالكل بمشيئة الله فهو - تعالى - الذي يصرف من يشاء عن طريق الهدى ويهدي من يشاء بتوفيقه للعمل الصالح والإيمان، فلا تغتم يا محمد ولا تهلك نفسك حسرة على تركهم الإيمان ، فإله هو العالم بما يصنع هؤلاء من القبائح وسيجازيهم عليها) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر ﴿ تذهب ﴾ بضم التاء وكسر الهاء معدى بالهمزة ، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمراد به نبينا محمد - ﷺ - المشار له في قوله تعالى: ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾ . (فاطر) ، وقرأ ﴿نفسك﴾ بالنصب مفعول به. وقرأ الباقر ﴿تذهب﴾ بفتح التاء والهاء ، مضارع ذهب الثلاثي وقرأوا ﴿نفسك﴾ بالرفع فاعل) . ()

النشر ج ص والبدور الزاهرة ص

المعجم الوسيط ص

الطبري، ج ص

صفوة التفاسير، للصابوني ج ص

الطبري ج ص

الهادي ج ، ص

يقول الإمام الطبري : اختلفت القراء في قراءة قوله تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فقرأته قراء الأمصار سوى أبو جعفر المدني فلا تذهب نفسك بفتح التاء من تذهب بنصبها بمعنى لا تذهب أنت يا محمد نفسك .

والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة من القراء عليه . ()
يقول القرطبي - رحمه الله - : قرأ أبو جعفر وشيبة وابن محيصن : ﴿ فلا تذهب ﴾ بضم التاء وكسر الهاء ﴿ نفسك ﴾ نصباً على المفعول ، وقرأ الباقر بفتح التاء والهاء والمعنيان متقاربان .
()

يقول الألويسي : قرأ أبو جعفر وقتادة وعيسى والأشهب وشيبة وأبو حيوة، وحميد والأعمش وابن محيصن ﴿ تذهب ﴾ من أذهب سناً إلى ضمير المخاطب ﴿ نفسك ﴾ بالنصب على المفعول به . ()
خامساً: الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿ تذهب نفسك ﴾ الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمراد به نبينا محمد - ﷺ - المشار له بقوله تعالى ﴿ وَإِنْ يُكذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (فاطر :)
ومن قرأ ﴿ تَذَهَبْ ﴾ بفتح التاء والهاء، مضارع ذهب و نفسك فاعل والآية الكريمة تخاطب سيدنا محمداً - ﷺ - فتقول له: لا تأسف على هؤلاء الكفار فإن الله حكيم في قدره إنما يضل من يضل ويهدي من يهدي، لما له في ذلك من الحجة البالغة والعلم التام. والله أعلم.

- قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ (فاطر :)
أولاً: القراءات :

في ﴿ الرياح ﴾ ، ﴿ ميت ﴾

- قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بالإفراد ﴿ الرياح ﴾ .

- قرأ الباقر بالجمع ﴿ الرياح ﴾ .

- قرأ نافع وأبو جعفر وحفص وحمزة والكسائي وخلف بالتشديد ﴿ مَيِّت ﴾ .

- قرأ الباقر بالتخفيف ﴿ مَيِّت ﴾ بالتخفيف . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

الرَّيْحُ: الهواء إذا تحرك والجمع رياح. ذهب ريحه: أي قوته. الريح لآل فلان: النصر والغلبة.

الطبري ج ، ص

القرطبي ج ، ص

تفسير الألويسي ج ، ص

البدور الزاهرة، للقاضي ص ، وانظر النشر ج ص

هَبَّت رِيحَهُ: جرى أمره على ما يريد.

كلمة ميت . الموت: ضد الحياة، ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان، أَمِنَ كَان مَيِّتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس ، الميت: الذي فارق الحياة. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الصابوني - رحمه الله- : (الله - تعالى - بقدرته هو الذي أرسل الرياح مبشرة بنزول المطر ، فحركت السحاب وأهاجته ، والتعبير بالمضارع عن الماضي ﴿ فنتير ﴾ لاستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال القدرة والحكمة. ()

فسقنا السحاب الذي يحمل الغيث إلى بلدٍ مجذب قاحل، فأحيينا به الأرض بعد جذبها وبيسها، كذلك يحيى الله الموتى من قبورهم) . ()

يقول الطبري - رحمه الله- : (الله الذي أرسل الرياح فنتير سحاباً للحيا والغيث فسقناه إلى بلد ميت ، أي: فسقناه إلى بلدٍ مجذب الأهل محل الأرض وأثر لا نبت فيه ولا زرع ، فأحيينا به الأرض بعد موتها يقول فأخصبنا بغيث ذلك السحاب الأرض التي سقناه إليها بعد جدوبها وأنبتنا فيها الزرع بعد المحل ، كذلك النشور، أي: هكذا ينشر الله الموتى بعد بلائهم في قبورهم فيحييهم بعد فنائهم كما أحيينا هذه الأرض بالغيث بعد مماتها) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله- : (قرأ حمزة والكسائي وابن كثير ﴿الريح﴾ على الإفراد، وقرأ الباقون بالجمع، فمن وحدّ الريح فلأنه اسمٌ للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح، ومن جمع مع الرحمة ووجد مع العذاب فإن فعل ذلك اعتباراً للأغلب في القرآن نحو ﴿الرياح مبشرات﴾ و﴿الريح العقيم﴾ . فجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب إلا في يونس في قوله ﴿وجرين بهم بريح طيبة﴾ ، وروي أن رسول الله - ﷺ - كان يقول إذا هبت الريح: اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) . ()

خامساً: الجمع بين القراءات :

من وحدّ ﴿الريح﴾ فلأنه اسم للجنس يدل على القليل والكثير ، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح ، فالقراءتان متقاربتا المعنى ، فالله - عز وجل - يرسل الرياح مبشرات بالمطر لتحي الأرض بعد موتها، وكذلك يحيى الله الموتى من قبورهم. والله أعلم.

المعجم الوسيط ص . ص

انظر أبو السعود ج . ص

انظر صفوة التفاسير، للصابوني ج ، ص

الطبري ج ، ص

مسند الشافعي ج ص .

- قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (فاطر)

أولاً: القراءات :

- قرأ يعقوب بفتح الياء التحتية وضم القاف. ﴿ يَنْقُصُ ﴾.

- قرأ الباقون بضم الياء وفتح القاف. ﴿ يُنْقِصُ ﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(نقص) الشيء : نقصاً ونقصاناً: خسّ وقلّ، ويقال: نقص عقله أو دينه: ضعف.

تَنَقَّصَ الشيء: أخذ منه قليلاً قليلاً. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول البيضاوي : (والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق نريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكرا نأنا وإناثا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه إلا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمره من مصير إلى الكبر ولا ينقص من عمره إلا مثبت في اللوح ، وقيل المراد بالنقصان من ما يمر من عمره وينقص فإنه يكتب في صحيفة عمره يوماً فيوماً ، ﴿ إلا في كتاب ﴾ هو علم الله أو اللوح أو الصحيفة إشارة إلى الحفظ أو الزيادة والنقصان. ()

يقول النيسابوري في قوله تعالى ﴿ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ : (قال سعيد بن جبير : (مكتوب في أول الكتاب عمره كذا وكذا سنة ، ويكتب أسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوماً من ذهب ثلاثة أيام حتى ينقطع عمره). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد محيسن : (قرأ روح ، و رويس بخلفٍ عنه ﴿ يَنْقُصُ ﴾ بفتح الياء وضم القاف مبنياً للفاعل ، والفاعل يفهم من المقام، تقديره أي شئ ما .

وقرأ الباقون ﴿ يُنْقِصُ ﴾ بضم الياء ، وفتح القاف ، مبنياً للفاعل ، وهو الوجه الثاني لـرويس والجار والمجرور، وهو ﴿ من عمره ﴾ نائب فاعل () . ()

يقول القرطبي رحمه الله- : (قراءة العامة ﴿ يُنْقِصُ ﴾ بضم الياء وفتح القاف، وقرأت فرقة منهم يعقوب يَنْقُصُ بفتح الياء وضم القاف، أي لا ينقص من عمره شيء. ويقال نقص الشيء بنفسه

¹ انظر النشر ج2، ص352 والبدور الزاهرة ،للقاضي ص326

² المعجم الوسيط ص946

³ البيضاوي ص576

⁵ الكشف والبيان ، للنيسابوري ج8ص102 .

⁴ الهادي ج3، ص164

ونقصه غيره، وزاد بنفسه وزاده غيره، متعدٍ ولازم . ()

وقرأ الحسن وابن سيرين وعيسى ولا يَنْقُصُ بالبناء للفاعل، وفاعله ضمير المعمر ﴿إلا في كتاب﴾
قال ابن عباس هو اللوح المحفوظ . ()

خامساً: وبالجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿يَنْقُصُ﴾ بفتح الياء وضم القاف فقد جعل الفاعل مقدر تقديره (أي شيء) ، ومن قرأ
﴿يَنْقُصُ﴾ بضم الياء وفتح القاف فقد جعل بناء للمجهول ونائب الفاعل هو (من عمره) ، والقراءتان
تفيدان أن أجل الإنسان مكتوبٌ في اللوح المحفوظ وأن الله - عز وجل - قدّر لكل إنسان حياته وهو
نطفة في رحم أمه، فمن قُضي له أن يعمر حتى يدركه الكبر أو يعمر أنقص من ذلك فكل بالغ أجله
الذي قد قضي له. والله أعلم.

- قوله تعالى : ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ﴾ (فاطر:)

أولاً: القراءات :

(أ) ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾

- قرأ أبو عمرو ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ بضم الياء وفتح الخاء.

- قرأ الباقر بفتح الياء وضم الخاء ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ . ()

(ب) ﴿لُؤْلُؤًا﴾

- قرأ عاصم ونافع وأبو جعفر بالنصب ووافقهم يعقوب ﴿لُؤْلُؤًا﴾ .

- قرأ الباقر بالخفض ﴿لُؤْلُؤٍ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

- (دخل) المكان ونحوه، وفيه. دخولاً: صار داخله و(مدخلاً) بفتح الميم ويقال: دخل الدار،

وأصله دخل في الدار، فلما حُذِفَ حرف الجر انتصب انتصاب المفعول به. ()

- (اللؤلؤ) الدرُّ، وهو يتكون من الأصداف من رواسب أو جوامد صلبة لماعة مستديرة في بعض

الحيوانات المائية من الرخويات.

¹ القرطبي ج3، ص334

² روح المعاني ج22، ص178

³ النشر ج2، ص252

⁴ النشر ج2، ص326

⁵ مختار الصحاح ص200

واحدته: لؤلؤه، والجمع لآليء. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الصابوني في تفسير هذه الآية الكريمة : (أخبر الله سبحانه وتعالى عما أعده للمؤمنين من جناتٍ ينعمون فيها بأنواع النعيم، وهي مراتب ودرجات حسب تفاوت الأعمال، فيه جنات كثيرة وليست واحدة، فهناك جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة السلام، وجنة عليين، وفي كل جنة مراتب ونزلٌ بحسب مراتب العاملين، ويزينون في الجنة بأساور من ذهب مرصعة باللؤلؤ وجميع ما يلبسونه في الجنة من الحرير). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى: ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ يقرأ بفتح الياء وضم الخاء، وبضم الياء وفتح الخاء، فالحجة لمن قرأه بفتح الياء : أنه جعل الدخول فعلاً لهم والتحلية إلى غيرهم ففرق بين الفعلين لهذا المعنى.

والحجة لمن قرأه بضم الياء : أنه جعله فعل ما لم يسم فاعله وزواج بذلك بين هذا الفعل وبين قوله: ﴿ يَدْخُلُونَهَا، وَيَحْلُونَ ﴾ ليشاكل بذلك بين اللفظين). ()

ويقول أبو علي: (﴿ جناتٌ عدنٍ ﴾ نكرةٌ ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ ، و﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ صفة لها، لأنها جملة، والنكرات توصف بالجُمَل.

وكلهم قرأ: ﴿ ولؤلؤٍ ﴾ بالجر غير نافعٍ وعاصم في رواية أبي بكر. فقد قرأها بالنصب ﴿ ولؤلؤاً ﴾ ، أنه إذا قال : ﴿ يحلون فيها من أساور ﴾ ، كان بمنزلة يحلون فيها أساور، وقيل إن أكثر التفسير على الجر: أساور من ذهبٍ ولؤلؤٍ). ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب - رحمه الله - : (قوله تعالى: ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾، قرأ أبو عمرو بضم الياء ، وفتح الخاء، بنى الفعل للمفعول، فالواو ضمير مفعول، قام مقام الفاعل، ويقوى ذلك أن بعده ﴿ يُحْلُونَ ﴾، على ما لم يُسمَّ فاعله أيضاً، فأجرى الكلمتين على سنن واحد.

وقرأ الباقر بفتح الياء وضم الخاء، بنوا الفعل للفاعل، فالواو ضمير الفاعل، ويقوى ذلك أن بعده : ﴿ وقالوا الحمد لله ﴾ (فاطر)، فأضاف الحمد إليهم، فكذلك يجب أن يكون ﴿ الدخول ﴾ مضافاً إليهم، والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد. ()

¹ المعجم الوسيط ص 810

² صفوة التفاسير، للصابوني ج 22، ص 577

³ الحجة ص 296

⁴ الحجة للقراء ج 6، ص 28، 29

⁵ الكشف ج 2، ص 211

خامساً: الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ بفتح الياء وضم الخاء جعل الدخول فعلاً لهم والتحلية إلى غيرهم والقراءة الثانية ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ بضم الياء وفتح الخاء جعله فعل لثائب فاعل وزاوج بذلك بين قوله ﴿يَدْخُلُونَهَا ، وَيُحْلُونَ﴾ وبذلك تضيف القراءة الثانية معنىً جديداً في التفسير . والله أعلم

- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ (فاطر:)

أولاً: القراءات :

- قرأ أبو عمرو بالياء وضمها وفتح الزاي ورفع كل ﴿كذلك يُجْزَىٰ كُلَّ كَافِرٍ﴾.

- قرأ الباقون بالنون وفتحها وكسر الزاي ونصب كل ﴿كذلك نجزي كل كافر﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(جزى) الشيء - جزاء: كفى وأغنى، وفي التنزيل العزيز ﴿وانتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً﴾.

(جازاه): أثابه وعاقبه.

(الجزاء): الثواب والعقاب. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول القرطبي: (قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ ، لما ذكر أهل الجنة وأحوالهم ومقاتلهم ، ذكر أهل النار وأحوالهم ومقاتلهم ، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ ، مثل: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ ، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ مثل ﴿كَلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ، ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ ، أي كل كافر بالله ورسوله () .

يقول سيد قطب في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ (فاطر:)

(فلا هذه ولا تلك ، حتى الرحمة بالموت لا تتال ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ...﴾ ثم ها نحن أولاء يطرق أسمعنا صوت غليظ محشرج مختلط الأصداء ، متناوح من شتى الأرجاء إنه صوت المنبوذين في جهنم يصطرخون فيها) . ()

¹ النشر ج2، ص352، البدور الزاهرة ص327

²العجم الوسيط ص122

³ القرطبي ج22، ص352

⁴ الظلال ج22، ص2945

تفسير الخازن ج5 ص304

يقول الخازن في قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم ﴾ أي : (أن الذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا فيستريحوا مما هم فيه ولا يخفف عنهم من عذاب النار بل يبقوا يستغيثون ويصيحون في النار) () .

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى: ﴿ كذلك يجزي كل كفور ﴾ يقرأ بضم الياء وفتح الزاي والرفع ، والنون مفتوحة وكسر الزاي والنصب ، فالحجة لمن ضم : أنه دلّ بالفعل على بنائه لما لم يُسمِّ فاعله ، فرفع ما أتى بعده به.

والحجة لمن قرأ بالنون والفتح : أنه أراد حكاية ما أخبر الله - عز وجل - عن نفسه نصب قوله : (كل كفور) بتعدي الفعل إليه. ()

يقول الدكتور محمد محيسن : (قرأ أبو عمرو ﴿ يُجْزَى ﴾ بالياء التحتية المضمومة وفتح الزاي وألف بعدها على البناء للمفعول، وقرأ ﴿ كل ﴾ بالرفع نائب فاعل.

وقرأ الباقر ﴿ نجزي ﴾ بالنون المفتوحة وكسر الزاي وياء ساكنة مديّة بعدها ، على البناء للفاعل والفاعل ضمير مستتر تقديره نحن والمراد به الله - تعالى - وقد أسند الفعل إلى ضمير العظمة لمناسبة قوله تعالى قبلُ : ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ (النمل) ، وقرأوا ﴿ كل ﴾ بالنصب مفعول به () .

يقول أبو علي: (قرأ أبو عمرو وكذلك ﴿ يُجْزَى ﴾ بالياء ﴿ كل كفور ﴾ رفع. وقرأ الباقر : ﴿ نجزي ﴾ بالنون ﴿ كل كفور ﴾ نصباً.

ووجه النون قوله تعالى: ﴿ أو لم نعمركم ﴾ (فاطر) ، ويجزى في المعنى مثل نجزي ، ومثله ﴿ فزرع عن قلوبهم ﴾ و ﴿ فزرع ﴾ ، ومن حجة يجزى قوله : ﴿ ولا يخفف عنهم من عذابها ﴾ ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله : ﴿ كذلك نجزي كل كفور ﴾ قرأه أبو عمرو بياء مضمومة ، وفتح الزاي على لفظ الغيبة ، و رفع ﴿ كل ﴾ بنى الفعل للمفعول ، فرفعه بالفعل، لقيامه مقام الفاعل، وهو ﴿ كل ﴾ ويقوى ذلك أن قبله فعلاً بُني للمفعول بلفظ الغيبة أيضاً، وهو قوله: ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم ﴾ وقرأ الباقر بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب ﴿ كل ﴾ بنوا الفعل للفاعل، وهو الله جلّ ذكره، فهو إخبار من الله عن نفسه ويقوى ذلك قوله بعده ﴿ أو لم نعمركم ﴾ (فاطر) . وهو في العلة مثل ﴿ وهل نجزي إلا الكفور ﴾ (سبأ) في القراءتين جميعاً، والنون أحب إلى لأن الجماعة على ذلك) () .

¹ الحجة ص 296

² الهادي ص 164

³ الحجة للقراء ج 6، ص 27

⁴ الكشف ج 2، ص 210

خامساً: الجمع بين القراءتين :

القراءة الأولى ﴿كذلك يُجزى كلُّ كفور﴾ بنى الفعل للمفعول ويقوى ذلك أن قبله فعلاً بنى للمفعول أيضاً بلفظ الغيبة وهو قوله: ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم﴾، أما القراءة الثانية ﴿كذلك تجزي كلُّ كفور﴾ على أن الفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن) والمراد به الله - تعالى- وهو إخبار من الله عن نفسه ويقوى ذلك قوله بعده ﴿أولم نعلمكم﴾ (فاطر) والقراءتان تفيدان خلود الكفار في نار جهنم فلا يخفف عنهم فيموتوا، لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ (فاطر:)
أولاً: القراءات:

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وخلف وحفص بغير ألف على التوحيد ﴿بينت﴾.
- قرأ الباقون بالألف على الجمع ﴿بينات﴾. ()
ومن قرأ بالجمع وقف بالتاء، وأما من قرأ بالإفراد فمنهم من وقف بالهاء على مذهبه، وهما ابن كثير وأبو عمرو، ومنهم من وقف بالتاء على أصل مذهبه وهم: حفص وخلف وحمزة. ()
ثانياً: - المعنى اللغوي للقراءات :

(أبان): ظهر واتضح، (أبان) الشيء: أظهره وأوضحه.

تبيّن الشيء : ظهر واتضح، تأمله حتى اتضح، تبين في أمره: تثبت وتأنى. ()

ثالثاً: - التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول الطبري- رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - قل يا محمد لمشركي قومك أرايتم أيها القوم شركاءكم الذين تدعون من دون الله، أروني ماذا خلقوا من الأرض يقول أروني أي شئ خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات، يقول أم لشركائكم شرك مع الله في السموات إن لم يكونوا خلقوا من الأرض شيئاً، أم آتينا هؤلاء المشركين كتاباً أنزلناه عليهم من السماء بأن يشركوا بالله الأوثان والأصنام فهم على برهان مما أمرتهم فيه من الإشراف بي. وقوله: ﴿بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً﴾ . وذلك قول بعضهم لبعض غروراً ما نعبد آلهتنا إلا ليقربونا

¹ النشر ج 2 ص 352

² البدر الزاهرة ص 327

³ المعجم الوسيط ص 80

إلى الله زلفى خداعاً من بعضهم لبعض وغروراً وإنما تزلفهم آلهتهم إلى النار وتقصيصهم من الله ورحمته . ()

يقول الشريبي في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ...﴾ أي: أخبروني شركاءكم الذين شاركوكم في أموالكم وفي أعمالكم ، فأنتم تعبدونهم من دون الله، أي: من غيره وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى أخبروني أي شيء خلقوا من الأرض لتصح لكم دعوى الشركة فيهم وإلا فإدعائكم فيهم كذبٌ محض، وأروني ماذا خلقوا لكم من السموات . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءتين :

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: قوله ﴿على بينه﴾ قرأه نافع وابن عامر والكسائي وأبو بكر بالجمع، لكثرة ما جاء به النبي - ﷺ - من الآيات والبراهين على صحة صدقه ونبوته من القرآن، وغير ذلك، فوجب أن يُقرأ بالجمع ليظهر أن النبي - ﷺ - جاء بآيات تدل على نبوته، ويقوى الجمع أنها في المصاحف كلها بالتاء، ولو كانت موحدة لكانت بالهاء، وهو الاختيار، لأن المعنى عليه والمصحف عليه، وقرأ الباقر بالتوحيد، على إرادة ما في كتاب الله، أو ما يأتي به النبي - ﷺ - من البراهين على صدقه، وهو وإن كان مفرداً يدل على الجمع، ودليله قوله: ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ (هود:)، وقوله ﴿فَدَجَّ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ (الأعراف:) . ويدل على التوحيد أنها في مصحف ابن مسعود بالهاء . ()

يقول الإمام بن خالويه في قوله تعالى ﴿فهم على بينة منه﴾ : يُقرأ بالتوحيد والجمع، فالحجة لمن قرأ بالجمع أنه وجده مكتوباً في السواء بالتاء فأخذ بما وجده في الخط، وفرق بينهم علماء القراءات بفرقان مستحسن: فقال من وحّد، أراد : الرسول - ﷺ - ودليله على قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (البينة: من الآية) . ومن جمع أراد: القرآن ودليله، قوله تعالى: ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ (البقرة:) ()

قال أبو علي : وجه الإفراد: أن يُجعل ما في الكتاب ، أو ما يأتي به النبي - ﷺ - بينه على لفظ الإفراد ، وإن كانت عدة أشياء ، كما قال : ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي﴾ (هود :) ، ﴿وقد جاءتكم بينة من ربكم﴾ (الأعراف :) .

فأما قوله سبحانه: ﴿جاءوا بالبينات والزبر﴾ ، فإنما هو على قوله: ﴿فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينات والزبر﴾ (آل عمران) . فلأن مع كل واحد من الأنبياء بينة ، فإذا جمعوا جمعت البينة لجمعهم، وقال سبحانه : ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (البينة :) .

¹ الطبري ج22 ص 94

2 السراج المنير ، للشريبي ج3، ص 406.

3 الكشف ج2 ص41، 42

وزعموا أن مصحف عبد الله بالهاء ، فهذا دليل على الإفراد والجمع في البيئات، على أنه في الكتاب ضرورياً من البيئة، فجمع كذلك. ()

خامساً: وبالجمع بين القراءات:

القراءة الأولى ﴿بينت﴾ من وحد فقد أراد : الرسول - ﷺ - ودليله قوله تعالى : ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ (البيئنة:) . والقراءة الثانية ﴿بيئات﴾ بالجمع فقد أراد بها القرآن ودليله قوله تعالى : ﴿وبيئاتٍ من الهدى والفرقان﴾ (البقرة) ، والله أعلم .

- قوله تعالى : ﴿اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر:)
أولاً: القراءات :

﴿ومكرَ السيئ﴾ .

- قرأ حمزة بإسكان الهمزة وصلًا.

- الباكون بكسرهما، وإسكانها وقفًا.

فإذا وقف عليها فالهمزة فيها وجه واحد وهو إبدال الهمزة ياء خالصة لسكونها وانكسار ما قبلها. ولهشام ثلاثة أوجه: الأول كحمزة، والثاني: إبدالها ياء مكسورة مع روم حركتها، والثالث: تسهيلها بين بين مع الروم. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(سَاءَ) سوءاً : لحقه ما يشينه ويقبحه.

(السوء) : يقال في القبح، رجلٌ سوءٌ، وعملٌ سوءٌ.

(السوأة): الخلة القبيحة، كل عمل وأمر شائن.

(السَّيِّئ): كل قبيح وشائن. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - قوله تعالى : ﴿استكباراً في الأرض﴾ يقول : (نفروا استكباراً في الأرض وخدعة سيئة وذلك أنهم صدّوا الضعفاء عن اتباعه مع كفرهم به والمكر هنا هو الشرك وأضيف المكر إلى السيئ ، والسيئ من نعت المكر، ولا ينزل المكر السيئ إلا بالذين يمكرونه أي لا يحل مكروه هؤلاء المشركون إلا بهم.

¹ الحجة للقراء ج6 ص30

² انظر النشر ج2 ص 352، والبدور الزاهرة ص 328

³ انظر المعجم الوسيط ص460

﴿ فهل ينظرون إلا سنة الأولين ﴾ أي فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله بهم في عاجل كفرهم به أليم العقاب، وأن يحل بهم نقمتي على شركهم بي وتكذيبهم رسولي مثل الذي أحللت بمن قبلهم من أشكالهم من الأمم، فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييراً ولن تجد لسنة الله في خلقه تبديلاً، فلن يغير ذلك ولا يبدله لأنه لا مردّ لقضائه . ()

يقول شهاب الدين المصري : ﴿ولا يحيق المكر السيء﴾ أي : ولا يحيط ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام بن خالويه في قوله تعالى ﴿مكر السيئ﴾ (أجمع القراء فيه على كسر الياء وخفض الهمزة إلا ما قرأه حمزة بوقف الهمزة كالجزم في الفعل، وإنما فعل ذلك تخفيفاً للحرف لاجتماع الكسرات وتواليها مع الهمزة، كما فعل أبو عمرو في قوله ﴿بارئكم﴾ (البقرة . ()

يقول الدكتور محمد محيسن: (اختلف القراء في ﴿السيئ﴾ من قوله تعالى: ﴿استكباراً في الأرض ومكر السيئ﴾. (فاطر . (فقرأ حمزة ﴿السيئ﴾ بإسكان الهمزة وصلًا ووقفًا، إجراءً للوصل مجرى الوقف لتوالي الحركات، وذلك للتخفيف. وقرأ الباقون ﴿السيئ﴾ بهمزة مكسورة على الأصل لأنه مضاف إليه . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله ﴿ومكر السيئ﴾ قرأه حمزة بإسكان الهمزة، وقرأها الباقون بكسرها وحجة من أسكن أنه استنقل كسرة على ياء مشددة، فهي مقام كسرتين، والكسرة ثقيلة. وهي على الياء المشددة أثقل ثم كسرة على همزة، والكسر على الهمز ثقيل أيضاً، فاجتمع أشياء ثقيلة، فأسكن الهمزة استخفافاً وقرأ الباقون بهمزة مكسورة على الأصل . ()

يقول الألوسي -رحمه الله- : (قرأ الأعمش وحمزة ﴿السيئ﴾ بإسكان الهمزة في الوصل إجراءً له مجرى الوقف أو لتوالي الحركات وإجراء المنفصل مجرى المتصل، وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن لما فيها من حذف الإعراب ، وزعم محمد بن يزيد أن الحذف لا يجوز في نثر ولا شعر لأن حركات الإعراب دخلت للفرق بين المعاني وقد أعظم بعض النحويين أن يكون الأعمش قرأ بها . ()

قال أبو علي : (التقدير في قوله - عز وجل - : ﴿ استكباراً في الأرض ﴾ (فاطر . (.
استكبروا استكباراً في الأرض ومكر السيئ ، أي مكروا المكر السيئ ، فأضيف المصدر

¹ الطبري ج22 ص 96

² التبيان في تفسير غريب القرآن ، لشهاب الدين المصري ، ج1 ص347

³ الحجة ص296

⁴ الهادي ج3، ص165

⁵ الكشف ج2، ص43

إلى صفة المصدر، المعنى: ومكروا المكر السيئ، ألا ترى أنه قد جاء بعد ﴿ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ﴾ (فاطر) . فكما أن السيئ صفة للمصدر، كذلك الذي قبل.

تقديره : ومكروا المكر السيئ ، وكذلك قوله : ﴿ أفأمن الذين مكروا السيئات ﴾ (النحل)
تقديره : الذين مكروا المكرات السيئات، فحذف المصدر من قوله: المكرات السيئات وأقام صفته مقامه، فوقعت الإضافة إليه كما كانت تقع على موصوفه (المصدر). فأما قراءة حمزة: ﴿ ومكر السيئ ﴾ وإسكانه الهمزة في الإدراج، فإن ذلك يكون على إجرائها في الوصل مجراها في الوقف. مثل من قالوا في الوقف : أفعي وأفعو، فأبدلوا من الألف الواو والياء ثم أجروها في الوصل مجراها في الوقف فقالوا: هذا أفعوا يا هذا، فكذلك عمل حمزة بالهمزة في هذا الموضع لأنها كالألف في أنها حرف علة، كما أن الألف كذلك.

وكذلك نزلت حركة الإعراب منزلة غير حركة الإعراب، في أن استجيز فيها من التخفيف ما استجيز في غيرها، وليس يختل بذلك دلالة الإعراب. ()

خامساً: الجمع بين القراءتين :

القراءة الأولى ﴿السيء﴾ بالكسر على الهمزة هنا يفيد الشرك بالله - عز وجل - والقراءة الثانية ﴿السيء﴾ بالسكون على الهمزة يفيد نفس المعنى ولكن فيه استخفافاً في اللفظ على القارئ. فالقراءتان بمعنى واحد وتبين مكر هؤلاء الكفار ليفتتوا ضعفاء الإيمان عن دين الله - عز وجل - ولكن هذا المكر سيرتد إليهم وسيهلكهم كما أهلك من قبلهم من الأمم . والله أعلم.

الفصل الثاني

تفسير سورتى (يس والصفات) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف بسورة (يس) وبيان أهم الموضوعات فيها .

المبحث الثاني : عرض لآيات سورة (يس) المتضمنة للقراءات وتفسيرها .

المبحث الثالث : تعريف بسورة (الصفات) وبيان أهم الموضوعات فيها .

المبحث الرابع : عرض لآيات سورة (الصفات) المتضمنة للقراءات وتفسيرها .

المبحث الأول

تعريف بسورة (يس) وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة .

ثانياً: نوع السورة .

ثالثاً: عدد آيات السورة .

رابعاً: فضائل السورة .

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها .

سادساً: أهداف السورة وأغراضها .

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول

تعريف بسورة يس وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة

يقول ابن عاشور: (سميت هذه السورة (يس) بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف ، لأنها انفردت بها فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علماً عليها، وكذلك ورد اسمها عن النبي - ﷺ - . ()

يقول النسفي: (يس عن ابن عباس رضي الله عنهما : معناها يا إنسان في لغة طيئ ، وعن ابن الحنفية : يا محمد، وقيل : يا سيد) . ()

يقول الدكتور عبد الله شحاتة: (للسورة اسمان: سورة يس لافتتاحها بها، وسورة حبيب النجار لاشتغالها على قصته، فقد جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ (يس) . أن هذا الرجل يسمى حبيب النجار) . ()
وهذا الاسم (حبيب النجار) من الإسرائيليات التي يستأنس فيها في هذا الجانب لأنه ليس لها علاقة بالأمر العقائدية .

ثانياً: نوع السورة

يقول سيد قطب: (هذه السورة مكية ذات فواصل قصيرة، وإقاعات سريعة متتالية عميقة الأثر). ()

يقول الصابوني: (سورة يس سورة مكية وقد تناولت مواضيع أساسية ثلاثة ، وهي الإيمان بالبعث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين). ()

ثالثاً: عدد آيات السورة

هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول نزلت بعد سورة الجن وقبل سورة الفرقان ، وعُدَّت آياتها عند جمهور الأمصار اثنتين وثمانين. ()
قال القرطبي : (هي ثلاث وثمانون آية) . ()

¹ التحرير والتنوير ، ج22، ص 341

² تفسير النسفي ج4، ص 2

³ تفسير القرآن الكريم ، د. عبد الله شحاتة ج22، ص 4461

⁴ الظلال ج22، ص 2956

⁵ صفوة التفاسير للصابوني ج3، ص 5

⁶ التحرير والتنوير ، ج22، ص 342

⁷ القرطبي ج23، ص 1

يقول سيد قطب : (عدد آياتها ثلاث وثمانون ، بينما هي أقصر من سابقتها سورة فاطر وعدد آياتها خمس وأربعون) . ()

رابعاً: فضائل السورة

أخرج أبو النصر السجزي في الإبانة وحسنه عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت : (قال رسول الله - ﷺ - : إن في القرآن لسورة تدعى العظيمة عند الله تعالى ، ويدعى صاحبها الشريف عند الله تعالى يشفع صاحبها يوم القيامة في أكثر من ربيعة وحضر وهي سورة يس) وذكر - أيضاً - أنها تسمى المعجمة والمدافعة والقاضية . ()

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - يقول قال رسول الله - ﷺ - : (من قرأ (يس) في ليلة أصبح مغفوراً له ، ومن قرأ حم التي يذكر فيه الدخان أصبح مغفوراً له) . ()

خامساً: مناسبة السورة لما قبلها

يقول الدكتور وهبة الزحيلي : تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجوه ثلاثة : الوجه الأول : بعد أن ذكر الله - سبحانه - في سورة فاطر قوله : ﴿ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴾ (فاطر) وقوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنَ الْإِنسَانِ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴾ (فاطر) والمراد به محمد - ﷺ - وقد أعرضوا عنه ، وكذبوه ، افتتح هذه السورة بالقسم على صحة رسالته ، وأنه على صراطٍ مستقيم ، وأنه أرسل لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم .

الوجه الثاني : هناك تشابه بين السورتين في إيراد بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية ، فقال تعالى في سورة فاطر ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ (فاطر) ، وقال : في سورة (يس) ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (يس) .
والثالث : قوله سبحانه في فاطر : ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِيرَ ﴾ () ، وقال في يس : ﴿ وَأَيُّ لِهْم أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُم فِي الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ ﴾ . () ()

¹ الظلال ج22، ص2956

² جامع الأحاديث للسيوطي ج13، ص303، وقال البيهقي تفرد به محمد بن عبد الرحمن عن سليمان هو منكر .

³ المسند الجامع لأبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري ج44 ص170 ، اللآلئ المصنوعة في الحديث ج1 ص214.

⁴ التفسير المنير د. وهبة الزحيلي ج22، ص287، 288

سادساً: أهداف السورة وأغراضها

الموضوعات الرئيسية للسورة هي موضوعات السور المكية، وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي ، وصدق الرسالة ، وتسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة ، وتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، وقضية البعث والنشور وكلها مواضيع تتعلق ببناء العقيدة . ()

التحدي بإعجاز القرآن الكريم بالحروف المقطعة وبالقسم بالقرآن تنويهاً به، وأدمج وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام والمقصود من ذلك تحقيق رسالة محمد - ﷺ - وتفضيل الدين الذي جاء به. ()

سابعاً: مضمون السورة وما اشتملت عليه

أهم مقاصد سورة يس :

- بيان أن محمداً - ﷺ - رسولٌ من عند الله حقاً، وأنه نذيرٌ للأمينين وغيرهم .
- حقت كلمة العذاب على أكثر المُنذَرين، فلم يستجيبوا للنبي - ﷺ - .
- عاند أهل مكة النبي - ﷺ - وكذبوه ، فعميت عيونهم عن رؤية الحق ، وانسدَّ في وجههم طريق الهداية .
- ضرب المثل بقصة أنطاكية الذين كذبوا الرسل، ونصحهم ناصح بإتباع الرسل فقتلوه، فأدخله الله الجنة.
- عاقب الله المكذبين بالصيحة الواحدة فانتهت حياتهم.
- دلائل القدرة الإلهية في إحياء الأرض بعد موتها، وخلق الأزواج كلها من النبات والحيوان والإنسان وأشياء أخرى لا نعلمها.
- سير الشمس والقمر بحسبان ونظام بديع لا يتخلف.
- إثبات البعث بما أقامه الله تعالى من أدلة في الأنفس وفي الآفاق . ()

¹ الظلال ج22، ص2956

² التحرير والتنوير ج22، ص343

³ تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاتة ج23، ص4550

المبحث الثاني

عرض لآيات سورة يس المتضمنة للقراءات وتفسيرها

- قوله تعالى: ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات

- سكت أبو جعفر على ﴿يا﴾ و﴿سين﴾ سكتة لطيفة من غير تنفس، ولا يخفى أنه يلزم من السكت على نون ﴿يس﴾ إظهارها.

- قرأ ورش والشامي وشعبة والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بإدغام النون في الواو مع الغنة.

- قرأ الباقر بإظهارها.

- ﴿والقرآن﴾ فيها نقل لابن كثير في الحاليين ولحمزة في الوقف. ()

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول ابن عاشور: (القول فيه كالقول في الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور ، ومن الناس من يدعي أن (يس) اسم من أسماء النبي - ﷺ -). ()

يقول سيد قطب: (يقسم الله بهذين الحرفين: ﴿يا﴾، ﴿سين﴾ كما يقسم بالقرآن الحكيم، وهذا الجمع بين الأحرف المقطعة، والقرآن يرجح الوجه الذي اخترناه في تفسير هذه الأحرف في أوائل السور، والعلاقة بين ذكرها، وذكر القرآن، وأن آية كونه من عند الله، الآية التي لا يتدبرونها فيردهم القرآن إليها، أنه مصوغ من جنس هذه الأحرف الميسرة لهم ولكن نسقه التفكيري والتعبيري فوق ما يملكون صياغته من هذه الأحرف). ()

يقول بن أبي حاتم في قوله تعالى: يس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿يس﴾ أي: يا إنسان. ()

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قرأ ورش وأبو بكر والكسائي وابن عامر بإدغام النون

¹ النشر ج2، ص353 والبدور الزاهرة ص 329

² التحرير والتنوير ج22، ص344

³ الظلال ج22، ص2958

⁴ تفسير ابن أبي حاتم ج10 ص 3188 .

من ﴿يس﴾ في الواو من ﴿والقرآن﴾ على نية الوصل، وقرأ الباكون بالإظهار على نية الوقف على النون، إذن هي حروف مقطعة غير معربة، وحقها أن يوقف على كل حرف منها، والوقف على الحرف يوجب الإظهار ويمنع من إدغامه وهو الاختيار، لأن الأكثر عليه، ولأنه الأصل () ()
يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى: ﴿يس والقرآن﴾ يُقرأ بإدغام النون في الواو، وإظهارها، فالحجة لمن أدغم أن أتى به على الأصل، والحجة لمن أظهر أن حروف التهجي ليست كغيرها، لأنه يُنوى بها الوقف على كل حرف منها، فكأنه بذلك منفرد مما بعده، فإن قيل: فيلزم من أدغم النون هاهنا في الواو أن يدغم في قوله ﴿ن والقلم﴾، فقل: هذا لا يلزم، لأن الياء أخف من الواو وأسهل في اللفظ) . ()

قال الألويسي - رحمه الله - : (قرأ جَمَعُ بسكون النون مدغمةً في الواو، وآخرون بسكونها مظهرةً والقراءتان سبعيتان ،

وقرأ ابن اسحق وعيسى بفتح النون) . ()

رابعاً : الجمع بين القراءات

القراءة الأولى على الإدغام ﴿يس والقرآن﴾ أتى به على أصل القراءة . والقراءة الثانية على الإظهار فلأن حروف التهجي ليست كغيرها، فيقف القارئ على كل حرف منها، فكأنه بذلك منفرد عما بعده. والحروف المقطعة في أوائل السور تبين عظمة هذا القرآن وإعجازه . والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات :

- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بنصب اللام. ﴿تنزيل﴾

- وقرأ الباكون برفعها. ﴿تنزيل﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

تنزّل: نزل في مهله ، وفي التنزيل العزيز: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ وتنزيل مصدر للفعل نزل أو تنزّل .

المنزّل: النزول.

المنزلة: الدار والمكانة والمرتبة. ()

() الكشف ج ص .

() الحجة ص .

() الألويسي ج ص .

() النشر ج ص والبدور الزاهرة .

() المعجم الوسيط ص .

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - : في تفسير قوله تعالى : ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ : (معنى الكلام إنك لمن المرسلين يا محمد إرسال الرب العزيز في انتقامه من أهل الكفر به، الرحيم بمن تاب إليه وأناب من كفره وفسوقه أن يعاقبه على سالف جرمه بعد توبته له) . ()

يقول القرطبي : (التنزيل يرجع إلى القرآن وقيل : إلى النبي - ﷺ - ، أي إنك لمن المرسلين ، و إنك ﴾ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ فالتنزيل على هذا بمعنى الإرسال ، ويقال: أرسل الله المطر وأنزله بمعنى واحد، ومحمد - ﷺ - رحمة الله أنزلها من السماء و﴿ العزيز ﴾ المنتقم ممن خالفه ، و ﴿ الرحيم ﴾ بأهل طاعته) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : قوله : ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ قرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي بالنصب على المصدر .

وقرأ الباقون بالرفع فيها . ()

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : (قرأ عامة المدينة والبصرة ﴾ تنزيل ﴾ برفع تنزيل والرفع في ذلك يتجه من وجهين ، أحدهما : بأن يجعل خبراً فيكون معنى الكلام ، أنه تنزيل العزيز الرحيم، والآخر: بالابتداء فيكون معنى الكلام حينئذٍ إنك لمن المرسلين هذا تنزيل العزيز الرحيم، وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشام تنزيل نصباً على المصدر من قوله إنك لمن المرسلين لأن الإرسال إنما هو عن التنزيل فكأنه قيل : لمُنزَلُ تنزيل العزيز الرحيم) . ()

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى: ﴿ تنزيل العزيز الرحيم ﴾ يقرأ برفع اللام ونصبها فالحجة لمن رفع: أنه جعله خبر إبتداء محذوف، معناه: هذا تنزيلُ العزيز ، والحجة لمن نصب : أنه أراد المصدر كما قال تعالى: ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل) () . ()

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ شعبة ونافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب ﴾ تنزيل ﴾ برفع اللام على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي هو تنزيلُ العزيز الرحيم، أو ذلك تنزيلُ العزيز الرحيم، أو القرآن تنزيلُ العزيز الرحيم، وقرأ الباقون ﴾ تنزيل ﴾ بنصب اللام على المصدر، وهو منصوب بفعل من لفظه أي ننزله تنزيلُ العزيز الرحيم، أو أنزلناه تنزيلُ العزيز الرحيم) . ()

¹ الطبري ج22، ص97

² القرطبي ج15، ص6

³ الكشف ص214

⁴ الطبري ج22، ص97

⁵ الحجة ص297، 298

⁶ الهادي ج3، ص167

قال أبو علي الفارسي : (من رفع فعلى : هو تنزيلُ العزيز، أو على تنزيلُ العزيز الرحيم هذا. والنصب على تنزّل تنزيل العزيز) . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى بالرفع ﴿تنزيل﴾ جعله خبر ابتداء محذوف تقديره : هذا تنزيلُ العزيز . والقراءة الثانية بالنصب ﴿تنزيل﴾ أراد المصدر كما قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل)، أي تنزل تنزيلُ العزيز الرحيم . والقراءتان متقاربتا المعنى والآية الكريمة تبين أن القرآن الكريم منزلٌ من عند الله ، وأضيف إلى صفتي ﴿العزيز الرحيم﴾ لما فيه من آثار عزة الله - تعالى . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس :)

أولاً: لقراءات:

- قرأ ابن عامر وحزمة والكسائي وحفص وخلف بفتح السين ﴿سَدًّا﴾.

- قرأ الباقر بضمها ﴿سُدًّا﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿سَدًّا﴾ للشيء: أغلق خلله وردم ثلمه.

سدّ عليه باب الكلام : منعه منه.

السُدُّ: الحاجز بين الشيئين، والبناء في مجرى الماء ليحجزه. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطاهر ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ هذا ارتقاء في حرمانهم من الاهتداء لو أرادوا تأملاً بأن فظاظة قلوبهم لا تقبل الاستنتاج من الأدلة والحجج، بحيث لا يتحولون عما هم فيه، فتمتلت حالهم بحالة من جعلوا بين سدين، أي جدارين: سداً أمامهم، وسداً خلفهم، فلو راموا تحوّلاً عن مكانهم وسعيهم إلى مرادهم لما استطاعوا كقوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (يس) ومانع الإيمان إما أن يكون في النفس وإما أن يكون خارجاً عنها . ()

¹ الحجة للقراء ج6، ص34

² النشر ج2، ص315 والبدور الزاهرة ص 329

³ المعجم الوسيط ص422

⁴ التحرير والتنوير ج22، ص350 ، 351

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : قوله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً) أنه زين لهم سوء أعمالهم فهم يعمهون ولا يبصرون رشداً ، ولا يتنبهون حقاً . ()
يقول الفراء في قوله تعالى : ﴿ فَأَعْشِينَاهُمْ ﴾ أي : فألبسنا أبصارهم غشاوة ونزلت هذه الآية في قوم أرادوا قتل النبي - ﷺ - من بني مخزوم ، فأتوه في مصلاه ليلاً ، فأعمى الله أبصارهم عنه ، فجعلوا يسمعون صوته بالقرآن ولا يرونه ، فذلك قوله فأعشيناهم ﴿ وتقرأ ﴿ فَأَعْشِينَاهُمْ ﴾ بالعين . لأن العَشْوَ بالليل ، إذا أمسيت وأنت لا ترى شيئاً فهو العَشْوُ . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو علي الفارسي : الضمُّ أكثر القراءتين واللغتين ، وحُكي عن بعض المفسرين ما كان من الخلق فهو سُدُّ بالضم ، وما كان من البناء مفتوح ، وقيل : السُدُّ بالضم في كل ما صنع الله والعباد و هما سواء .

وقال أيضاً : (السُدُّ يجوز أن يجعله صفة كالحلو والمر ، ويجوز أن يريد: ذي السُدِّ .
أي يُسَدُّ الأفق كما يسدُّ السدُّ ، فحذف المضاف ، وإن كان السُدُّ مصدرًا جاز أن تصفه به . ()
قال الألويسي - رحمه الله - : ما كان من عمل الناس فهو بالفتح ، وما كان من خلق الله تعالى فهو بالضم ، وقيل العكس . ()

خامساً : الجمع بين القرائتين :

من قرأ ﴿ سَدّاً ﴾ بالفتح أي بناء وجدار يفصل بين الناس فهم لا يرون نور الإيمان .
ومن قرأ ﴿ سَدّاً ﴾ بالضم جعله صفة كالحلو والمر أو أراد ذي السُدِّ أي يسد الأفق . والله أعلم .

- قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ ﴾ (يس :)

أولاً: القراءات :

﴿ فعززنا ﴾

- قرأ شعبة بتخفيف الزاي الأولى ﴿ فعززنا ﴾ .

- وقرأ الباقر بتثنية الزاي الأولى ﴿ فعززنا ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

¹ الطبري ج22، ص99

معاني القرآن ، للفراء ، ج4ص69.

3 الحجة للقراء ج6، ص37 .

4 تفسير الألويسي ج22، ص215 .

⁵ النشر ج2، ص353. والبدور الزاهرة ص329

(عزّزه) : شدّده وقوّاه وفي التنزيل العزيز : ﴿ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعزّزنا بثالث ﴾ .

ويقال : عزّز الماء الأرض : لبّدها وشدّدها فلا تسوخ فيها الأرجل . ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

قال الألوسي - رحمه الله - : ﴿ فعزّزنا ﴾ أي قويناهما وشددنا قاله مجاهد وابن قتيبة .

وقال يقال: تعزّز لحم الناقة إذا صلّب ، ويقال للأرض الصلبة : العزاز . ()

قال الطبري - رحمه الله - : (قوله تعالى : ﴿ فكذبوهما فعزّزنا بثالث ﴾) ، قال : ذكر لنا أن

عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية مدينة الروم فكذبوهما فأعزهما بثالث فقالوا

إننا إليكم مرسلون ، وقال آخرون بل كانوا رسلاً أرسلهم الله إليهم ، وروي عن مجاهد قوله فعزّزنا

بثالث قال : شددنا . () .

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿ فعزّزنا بثالث ﴾) ، أجمع القراء على تشديد الزاي فيه إلا ما

رواه أبو بكر عن عاصم من التخفيف .

فمعنى التشديد: قويناً ، ومنه : أعزك الله .

و معنى التخفيف : غلبنا ومنه : من عزّز أي من غلب : أخذ السلب . () .

يقول الطبري - رحمه الله - : (القراءة عندنا بالتشديد لإجماع الحجة من القراء عليه ، وأن معناه

شدّد ﴿ فعزّزنا ﴾ فقويناً ، وإذا خُفّف ﴿ فعزّزنا ﴾ أي فغلبنا وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير

معنى) . () .

قال الدكتور محمد محيسن : (من قرأ بتخفيف الزاي ﴿ فعزّزنا ﴾ من عزّز مثل قولك : شدّدت

يقال : عزّزتُ القوم ، وأعزّرتهم وعزّرتهم ، قويتهم وشددتهم وهو متعدّ إلى مفعول ، والمفعول

محدوف ، أي فقويناً المرسلين برسول ثالث ، وقرأ الباقر ﴿ فعزّزنا ﴾ بتشديد الزاي من عزّز

مضعف العين بمعنى القوة - أيضاً - ، إذن فالقراءتان بمعنى واحد . () .

قال أبو علي : (قال بعضهم : عزّزنا : قويناً وكثرتنا .

وأما عزّزنا ، فغلبنا من قوله : وعزّرتي في الخطاب . () .

¹ المعجم الوسيط ص 598

² تفسير الألوسي ج 22 ، ص 101

³ الطبري ج 22 ، ص 101

⁴ الحجة ص 298

⁵ الطبري ج 22 ، ص 101

⁶ الهادي ج 3 ، ص 167

⁷ الحجة للقراء ج 6 ، ص 38

خامساً: الجمع بين القراءتين :

يتبين أن الله - عز وجل - قوّى الرسولين الأولين بثالث ليثد من عضدهما ويساندهما ، ولكنهم كذبوهم ولم يؤمنوا بهم ، وأما على قراءة من قرأ ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بالتخفيف بمعنى غلبنا ؛ فهي ليست بعيدة عن معنى قوينا أو شددنا لأن الغلب من معانيه القوة والشدة . فالرسل غالبون بالحجة والبيان والرسالة الحق التي هي من عند الله - عز وجل . والله أعلم

- قوله تعالى: ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ إِنَّ دُكْرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات :

﴿ ائِنَّ ذُكْرْتُمْ ﴾

- قرأ أبو جعفر بفتح الهمزة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها وبين الأولى على أصله.

- وقرأ الباقر بكسرها وكل على أصله في التسهيل وغيره.

فقالون وأبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال، وورش وابن كثير ورويس بالتسهيل من غير إدخال ، وهشام بالتحقيق مع الإدخال وتركه، والباقر بالتحقيق من غير إدخال.

﴿ ذُكْرْتُمْ ﴾

- قرأ أبو جعفر بتخفيف الكاف.

- قرأ الباقر بتشديدها. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(ذكر) الشيء: ذكراً، وذُكراً، وذكرى، وتذكراً: حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه.

(تذاكروا) في الأمر: تفاوضوا فيه. (تذاكروا) في الشيء: ذكروه. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - : (قالت الرسل لأصحاب القرية طائرکم معکم ائِنَّ ذُكْرْتُمْ يقولون أعمالکم وأرزاقکم وحظکم من الخير والشر معکم ذلك كله في أعناقکم وما ذلك من شؤمنا إن أصابکم سوء فيما كتب علیکم وسبق لکم من الله) . ()

يقول سيد قطب : ﴿ قالوا طائرکم معکم ﴾ فالقول بالتشاور من دعوة أو من وجه هو خرافة من خرافات الجاهلية ، والرسل يبينون لقومهم أنها خرافة، أو حظهم ونصيبهم من خير ومن شر، لا

¹ النشر ج2، ص353. والبدور الزاهرة ، للقاضي ص329

² المعجم الوسيط ص313

³ الطبري ج22، ص102

يأتيهم من خارج نفوسهم، إنما هو معهم، مرتبط بنواياهم وأعمالهم، متوقف على كسبهم وعملهم، وفي وسعهم أن يجعلوا حظهم ونصيبهم خيراً أو يجعلوه شراً، فإن إرادة الله في العبد تنفذ من خلال نفسه، وهو يحمل طائره معه، وقالوا لهم: ﴿أئن ذكرتم؟﴾، يعني أترجموننا وتعذبوننا لأننا نذكركم أفهذا جزاء التذكير؟ ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ تتجاوزون الحدود في التفكير والتقدير، وتجاوزون على الموعدة بالتهديد والوعيد، وتردون على الدعوة بالرجم والتعذيب). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الإمام ابن خالويه: (قوله تعالى: ﴿أئن ذكرتم﴾ يقرأ بهمزتين محقتين، وبهمزة وياء). () يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر ﴿ءأن ذكرتم﴾ بفتح الهمزة الثانية، وتسهيلها، وإدخال ألف بين الهمزتين، وذلك على حذف لام العلة، أي لأن ذكرتم. وقرأ ﴿ذكرتم﴾ بتخفيف الكاف على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول، من الذكْر وتاء المخاطبين نائب فاعل وقرأ الباقر ﴿أئن ذكرتم﴾ بكسر الهمزة الثانية، وهي همزة إن الشرطية، وهم في الهمزتين على أصولهم، (فقالون و أبو عمرو) بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال. (وورش وابن كثير ورويس) بالتسهيل مع عدم الإدخال.

و(هشام) بالتحقيق مع الإدخال وعدمه، والباقر بالتحقيق مع عدم الإدخال. وقرأوا - أيضاً - ﴿ذكرتم﴾ بتشديد الكاف، على أنه فعل ماضٍ مبني للمجهول من التذكْر وتاء المخاطبين نائب فاعل). ()

قال الإمام الطبري - رحمه الله - : (قرأ عامة الأمصار أن ذكرتم بكسر الألف من إن وفتح ألف الاستفهام بمعنى إن ذكرناكم فمعكم طائرکم ثم أدخل على إن التي هي حرف جزاء ألف استفهام في قول بعض نحوي البصرة). ()

قال أبو الحسن: معناه حيث ذكرتم، قال وفي بعض الحروف: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه) ومن قال: ﴿أين ذكرتم﴾ فإنما هي إن التي للجزاء دخلت عليها ألف استفهام، والمعنى: أين تشاءتم، لأن ﴿تطيرنا بكم﴾ معناه: نشاءمنا بكم، فكأنهم قالوا: أين ذكرتم تشاءتم فحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه، وأصل تطيرنا: تفعلنا، من الطائر عند العرب الذي به يتشاءمون، ويتيمنون، وقدم تقدم ذكر ذلك.

وقد قرأ من غير السبعة ﴿أئن ذكرتم﴾ بفتح أن، والمعنى لأن ذكرتم تشاءتم). ()

¹ الظلال ج23، ص2962

² الحجة ص298

³ الهادي ج3

⁴ الطبري ج22، ص102

⁵ الحجة للقراء ج6، ص39

خامساً : الجمع بين القراءتين:

من قرأ ﴿إِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ بتشديد الكاف فعلى أنه فعل ماضي مبني للمجهول من التذكر وتاء المخاطبين نائب فاعل وهي بمعنى إِنْ تشاءمتم، لأن ﴿تَطِيرْنَا بِكُمْ﴾ معناه : تشاءمنا بكم ، فكأنهم قالوا : أئن ذكرتم تشاءمتم، وحذف الجواب لتقدم ما يدل عليه . ومن قرأ ﴿إِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾ بتخفيف الكاف من الذكر بمعنى لأن ذكرتم .
والقراءتان بمعنى واحد والآية فيها تقرير للكفار تقول لهم : إن الطائر الذي تنسبون إليه الشؤم هو معكم أي في نفوسكم، فسبب شؤمكم هو كفركم وسوء سمعكم للمواعظ . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات :

- قرأ أبو جعفر برفع التاء فيهن ﴿صِيحَةً وَاحِدَةً﴾ على أن ﴿كان﴾ تامة و﴿صيحة﴾ فاعل أي ما وقعت إلا صيحة واحدة.

- قرأ الباقر بنصبهن على أن ﴿كان﴾ ناقصة أي ما كانت هي أي الأخذة إلا صيحة واحدة واتفقا على نصب ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة﴾ إذ هو مفعول ينظرون. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(الصَّيْحَةُ): الصَّيَّاح، النفخ في الصور في الآخرة، وفي التنزيل العزيز ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾. (ق)

وهي الغرة يُفجأُ الناس بها، وهي العذاب ، ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ (هود) . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية الكريمة : (أي أن الله لم ينزل على قوم هذا المؤمن الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله ونصيحته لهم من بعده يعني من بعد مهلكه من جند من السماء ، ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً ﴾ فأهلك الله ذلك الملك وأهل أنطاكية فبادوا عن وجه الأرض ولم تبق منهم باقية) . ()

يقول البيضاوي : (﴿إِنْ كَانَتْ﴾ ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ميتون شُبِّهوا بالنار رمزاً إلى أن الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها). ()

¹ انظر النشر ج2، ص353. البدر الزاهرة ، للقاضي ص330.

² المعجم الوسيط 530 .

³ الطبري ج23، ص2، 3.

⁴ تفسير البيضاوي ص584.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ أبو جعفر ﴿صيحة﴾ في الموضعين بالرفع على أن ﴿كان﴾ تامة تكتفي بمرفوعها ، و﴿صيحة﴾ فاعل ، وقرأ - أيضاً - ﴿واحدة﴾ بالرفع صفة لـ﴿صيحة﴾ أي ما وقع إلا صيحة واحدة.

وقرأ الباقون ﴿صيحة﴾ في الموضعين بالنصب ، على أن ﴿كان﴾ ناقصة ، واسمها مضمّر ، و﴿صيحة﴾ خبر كان .

وقرأوا - أيضاً - ﴿واحدة﴾ بالنصب صفة لـ ﴿صيحة﴾ والمعنى : إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة.

تنبية : ﴿صيحة واحدة﴾ الموضع الثاني من قوله تعالى : ﴿ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ (يس) ، اتفق القراء العشرة على قراءته بالنصب ، على أن ﴿صيحة﴾ مفعول ﴿ينظرون﴾ و﴿واحدة﴾ صفة . ()

خامساً: الجمع بين القراءتين:

من قرأ ﴿صيحة﴾ بالرفع فعلى أنها فاعل أي ما وقع إلا صيحة واحدة .

ومن قرأ ﴿صيحة﴾ بالنصب فالمعنى : إن كانت الأخذة إلا صيحة واحدة .

والقراءتان تفيدان معنىً متقارباً وتبين الآية الكريمة هوان الكفار على الله - عز وجل - واستحقاقه سبحانه لهم، وإهلاكهم بالصيحة نتيجة تكذيبهم للنبي المرسل لهم وقتلهم إياه . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ (يس)

أولاً: القراءات :

- قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة وابن جمار بتشديد الميم ﴿لَمَّا﴾ .

- قرأ الباقون بتخفيفها. ﴿لما﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(لَمَّا): لَمَّا على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول: أن تختص بالمضارع

الوجه الثاني: أن تختص بالماضي

الوجه الثالث: أن تكون حرف استثناء بمعنى إلا فتدخل على الجملة الاسمية، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ فيمن شدد الميم.

¹ الهادي ج3، ص168، 169.

² انظر النشر ج2، ص353 . والبدور الزاهرة ص330 .

(لما) يقال: ما يلمو فمُ فلان بكلمة: أي لا يستعظم شيئاً تكلم به من قبيح. ولما الشيء: أخذه بأجمعه. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

قال الطبري - رحمه الله - في تفسير الآية الكريمة : (يقول تعالى ذكره ألم ير هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية أنهم إليهم لا يرجعون، وأن كل هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نهلكهم وغيرهم عندنا يوم القيامة جميعهم محضرون). ()

يقول الطاهر ابن عاشور : (والمعنى أن كل القرون محضرون لدينا مجتمعين ، أي ليس إحضارهم في أوقات مختلفة ولا في أمكنة متعددة . فكلمة ﴿ كل ﴾ أفادت أن الإحضار محيط بهم بحيث لا ينفلت فريق منهم ، وكلمة ﴿ جميع ﴾ أفادت أنهم محضرون مجتمعين فليست إحدى الكلمتين بمغنية عن الأخرى). ()

يقول سيد قطب : (قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ ، يأخذ القرآن في استعراض الآيات الكونية التي يمرون عليها معرضين غافلين ، وهي مبنوثة في أنفسهم وفيما حولهم وفي تاريخهم القديم وهم مع هذا لا يشعرون ولا يذكرون : ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴾ . وهم يستعجلون بالعذاب غير مصدقين : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴾ ، وبمناسبة الاستعجال والتكذيب يستعرض مشهداً مطولاً من مشاهد يوم القيامة يرون فيه مصيرهم الذي به يستعجلون كأنه حاضر تراه العيون) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءتين :

قال الإمام مكي بن أبي طالب : (حجة من خفف أنه جعل ما زائدة واللام لام تأكيد دخلت في خبر إن للفرق بين الخفيفة بمعنى ﴿ ما ﴾ والخفيفة من الثقيلة، وإن في حكم الثقيلة ، لأن التنقيح أصلها ، وإن كانت لم تعمل ، لأن معناها قائم في الكلام، وتقديره: وإن كلاً لجميع لدينا محضرون . وحجة من شدد أنه جعل لما بمعنى إلا وإن بمعنى ما وتقديره : وما كل إلا جميع لدينا محضرون، فهو ابتداء وخبر .

وقد قال القراء في هذه القراءة : إن ﴿ لما ﴾ أصلها ﴿ لمن ما ﴾ ثم أدغم النون في الميم فاجتمع ثلاث ميمات ، فحذفت ميم استخفافاً، وشبهه بقولهم: علماء بنو فلان يريدون : على الماء فأدغم اللام

¹ انظر المعجم الوسيط ص 840 .

² تفسير الطبري ج 23، ص 3.

³ التحرير والتنوير ج 23، ص 11.

⁴ الظلال ج 23، ص 2966.

في اللام ثم حذفوا (إحدى اللامين) استخفافاً وهي الأولى ، وبقيت الثانية ساكنة وهي لام الماء) .
()

قال الألوسي : (قرأ جمع من السبعة لما بالتخفيف على أن إن مخففة من الثقيلة و اللام فارقة و ما مزيدة للتأكيد والمعنى أن الشأن كلهم مجموعون إلخ... وهذا مذهب البصريين .
وذهب الكوفيون إلى أن إن نافية و اللام بمعنى إلا و ما مزيدة) . ()
ويرى الباحث أن الألوسي لا يُسلم له بما قال ؛ لأنه لا يوجد زوائد في القرآن الكريم .
خامساً : الجمع بين القراءتين :

القراءة الأولى بالتخفيف جعل ﴿ما﴾ زائدة و اللام (لام) تأكيد وتقدير الجملة : ﴿إن كل لما جميع لذين محضرون﴾ . والقراءة الثانية بالتشديد فقد جعل (لما) بمعنى (إلا) وتقديره وما كل إلا جميع لدينا محضرون ، فهو ابتداء وخبر .
والآية الكريمة تبين توعد الله - عز وجل - لهؤلاء الكفار بالعذاب في الآخرة، وتكذيب لاعتقادهم انتقاء البعث كما كانوا يدعون، سيجمعهم الله يوم القيامة لحسابهم ،كلتا القراءتين تفيدان التأكيد على أن الإحضار محيط بالكافرين المكذبين للرسول وهذا مأخوذ من أسلوب التوكيد والقصر اللذين ترتبا على اختلاف القراءة في الآية . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (يس:)
أولاً: القراءات :

- قرأ نافع وأبو جعفر بتشديد الياء ﴿المَيْتَةُ﴾ .

- قرأ الباقر بالتخفيف ﴿المَيْتَةُ﴾ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(المَوْتُ): ضد الحياة ويطلق الموت ويراد به ما يقابل العقل والإيمان، نحو ما في التنزيل العزيز:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (الأنعام) .

(المَيْتُ): الذي فارق الحياة والجمع أموات.

(المَيْتُ): الميت ومن في حكم الميت والجمع أموات وموتى. ()

¹ الكشف ج2، ص215 وانظر كتاب سيبويه ج1، ص318، 330 وتفسير مشكل إعراب القرآن 194 /ب .

² تفسير الألوسي ج23، ص6.

³ انظر النشر ج2، ص353 والبدور الزاهرة ، للقاظمي ص330

⁴ المعجم الوسيط ص891

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول القرطبي : (قوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ ، نبههم الله تعالى بهذا على إحياء الموتى ، وذكرهم توحيده وكمال قدرته ، وهي الأرض الميتة أحيائها بالنبات وإخراج الحب منها فمنه ، أي من الحب يأكلون و به يتغذون) . ()

يقول سعيد حوى : (﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ ﴾ ، أي علامة تدل على أن الله يبعث الموتى : إحياء الأرض اليابسة ؛ أو دلالة لهم على وجود الله الصانع وقدرته التامة وإحيائه الموتى إحياء الأرض الهامدة التي لا شيء فيها من النبات وأخرجنا منها من الأرض حياً فمنه ، أي من الحب يأكلون أي جعلناه رزقاً لهم ولأنعامهم ، وقد قدم الجار والمجرور فمنه ليدل على أن جنس الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ، ويقوم بالأرزاق منه إصلاح الناس ، وإذا قلَّ جاء القحط ، ووقع الضر ، وإذن فقد حضر الهلاك ونزل البلاء) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

القراءتان (الميتة) و(الميتة) بالمعنى نفسه وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور قرأ نافع وأبو جعفر (الميتة) بتشديد الياء ، وقرأ الباقر بتخفيف الياء ، والمعنى واحد وهما سواء في الاستعمال . ()

خامساً : الجمع بين القراءتين :

وبالجمع بين القراءتين قراءة التشديد ، وقراءة التخفيف يتبين أنهما تفيضان معناً واحداً ، فالآية الكريمة تبين للكفار قدرة الله - عز وجل - على إحياء الموتى ، فالذي يحيي الأرض الميتة ، ويخرج منها الحب الذي يأكلونه ، قادرٌ على إحياء الموتى . والله أعلم .

- قوله تعالى : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (يس :)

أولاً : القراءات :

﴿ عملته ﴾

- قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة بحذف هاء الضمير ﴿ عملت ﴾ .

- قرأ الباقر بإثبات الهاء ﴿ عملته ﴾ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات

(عَمِلَ) : عملاً فعل فعلاً عن قصد.

¹ القرطبي ج15، ص25

² الأساس في التفسير سعيد حوى 4637/8 .

³ التحرير والتنوير ج23، ص13

⁴ انظر النشر ج2، ص353 والبدور الزاهرة ، للقاضي ص330 .

(العاملُ): من يعمل في مهنة أو صناعة.

(العملُ): المهنة والفعل والجمع أعمال. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - : (يقول - تعالى ذكره - أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض ليأكل عبادي من ثمره و ما عملته أيديهم، أي ليأكلوا من ثمر الجنات التي أنشأناها لهم ومما غرسوا هم وزرعوا، وما التي في قوله (وما عملته أيديهم) في موضع خفض عطفاً على الثمر بمعنى ومن الذي عملت، وقوله: ﴿أفلا يشكرون﴾ أفلا يشكر هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق من هذه الأرض المينة التي أحيناها لهم من رزقهم ذلك وأنعمنا عليهم به؟) . ()

يقول سيد قطب : ﴿ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم﴾

(الحياة معجزة لا تملك يد البشر أن تجريها، إنما هي يد الله التي تجري المعجزات، وتبث روح الحياة في الموت، وإن رؤية الزرع النامي والجنان الوارفة لتفتح العين والقلب على يد الله المبدعة وهي تشق التربة عن النبتة المتطلعة للحرية والنور ، ويد الله هي التي أقدرتهم على العمل كما أقدرت الزرع على الحياة والنماء.

﴿أفلا يشكرون﴾ ويلتفت عنهم بعد هذه اللمسة الرقيقة ليسبح الله الذي أطلعهم على النبت والجنان وجعل الزرع أزواجاً ذكراناً وإناثاً كالناس وكغيرهم من خلق الله الذي لا يعلمه سواه) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿وما عملته أيديهم﴾ يقرأ بإثبات الهاء وطرحها فالحجة لمن أثبتها: أنه أتى بالكلام على أصل ما وجب، لأن الهاء عائدة على ما في صلتها، لأنها من أسماء النواقص التي تحتاج إلى صلة وعائد ، والحجة لمن حذفها : أنه لما اجتمع في الصلة فعل وفاعل ومفعول خفف الكلمة بحذف المفعول ، لأنه فضلة () في الكلام . ()

يقول الدكتور محمد محسن: (قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿وما عملت﴾ بحذف هاء الضمير وهي مقدره، والتقدير وما عملته أيديهم، وهذه القراءة موافقة لرسم مصحف أهل

¹ المعجم الوسيط ص 628 .

² الطبري ج 23، ص 4.

³ الظلال ج 23، ص 2967.

⁴ الحجة ص 298.

⁷ الفضلة : شيء زائد على الكلام أو الجملة يأتي بعد تمام الجملة أو الكلام ربّما يستغنى عنه ، كالمفعول به والنعت والحال وما شابه .

الكوفة، وقرأ الباقون ﴿ وما عملته ﴾ بإثبات الهاء على الأصل، وهذه القراءة موافقة في الرسم لبقية (المصاحف). ()

يقول مكّي بن أبي طالب : (قوله : وما عملته أيديهم قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي بغير هاء، حذفوا الهاء من صلة ما لطول الاسم، وهي مرادة مقدرة، وقرأ الباقون بالهاء على الأصل، ولأنها ثابتة في المصحف، وهو الاختيار، وكلهم قرأ ﴿ عملت أيديهم ﴾ بغير هاء، والأصل الهاء). ()
قال أبو علي : (اختلفوا في إثبات الهاء وسقوطها من قوله - عز وجل - : ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ (يس) . القول إن أكثر ما جاء في التنزيل من هذا على حذف الهاء، كقوله : ﴿ أهذا الذي بعث الله رسولاً ﴾ (الفرقان) . و﴿ سلاماً على عباده الذين اصطفى ﴾ (النحل) . فكل على إرادة الهاء وحذفها، وقد جاء في الإثبات في قوله : ﴿ إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان ﴾ (البقرة) . وقوله ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ (يس) . وموضع ما على هذا جرّ تقديره: ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم، ويجوز أن تقدّر ما نافية، فيكون المعنى: ليأكلوا من ثمره ولم تفعله أيديهم ومن قدر هذا التقدير لم يكن صلة، وإذا لم يكن صلة لم يقتضِ الهاء الرجعة إلى الموصول) . ()

خامساً: الجمع بين القراءتين:

القراءتان تفيدان معنًا واحدًا فمن حذف الهاء فهي مقدرة عندهم ومن أثبتها فلأنها مثبتة في المصحف الأصل، والآية الكريمة تبين إنكار الله - عز وجل - على هؤلاء المشركين الذين أنعم الله عليهم بهذه النعم الكثيرة، من البساتين الموجودة ، ومما زرعوها بأيديهم، ولكنهم مع ذلك لم يشكروا الله على نعمه ؛ بل استمروا في شركهم بالله سبحانه، والله أعلم

- قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ (يس:)

أولاً : القراءات :

﴿ القمرَ قدرناه ﴾

- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وروح برفع الراء هكذا ﴿ والقمرُ ﴾.

- قرأ الباقون بنصبها هكذا ﴿ والقمرَ ﴾ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(القمرُ) : جرمٌ سماوي صغير يدور حول كوكب أكبر منه ويكون تابعاً له، ومنه القمر التابع

للأرض، والأقمار التي تدور حول كواكب المريخ وزحل والمشتري. ()

¹ الهادي ج3، ص169

² الكشف ج2، ص216

³ الحجة للقراء ج1، ص41

⁴ النشر ج2، ص353 . والبدور الزاهرة للقاضي ص330

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - في معنى الآية الكريمة : (وآية لهم تقديرنا القمر منازل للنقصان بعد تناهيه وتمامه واستوائه حتى عاد كالعرجون القديم، والعرجون : من العذق من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريخ وإنما شبهه - جل ثناؤه - بالعرجون القديم والقديم هو اليابس ؛ لأن ذلك من العذق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنياً إذا قديم وبيس ولا يكاد أن يصاب مستويّاً معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها ، فكَذَلِكَ القمر إذا كان في آخر الشهر قبل استدارته صار في انحناؤه وتقوسه نظير ذلك العرجون. ()

يقول الطاهر ابن عاشور : (قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه ﴾ ، التقدير يطلق على جعل الأشياء بقدر ونظام مُحكم، ويطلق على تحديد المقدار من شيء تُطلب معرفة مقداره مثل تقدير الأوقات، وتقدير الكميات من الموزونات والمعدودات، وكلا الإطلاقيين مراداً هنا، فإن الله قدر للشمس والقمر نظام سيرهما وقدر بذلك حساب الفصول السنوية الأشهر والأيام والليالي() ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿ والقمر قدرناه ﴾ يُقرأ بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع: أنه ابتدأه وجعل ما بعده خيراً عنه، والهاء عائدة عليه و بها صلح الكلام، والحجة لمن نصب: أنه أضمر فعلاً فسره ما بعده ، فكأنه في التقدير : وقدرنا القمر قدرناه) . ()

يقول الدكتور محمد محيسن : (قرأ نافع وروح وابن كثير وأبو عمرو ﴿ والقمر ﴾ بالرفع ، على أنه مبتدأ ، وجملة ﴿ قدرناه ﴾ إله خبر، وقرأ الباقر ﴿ والقمر ﴾ بالنصب ، وذلك على إضمار فعل على الاشتغال ، والتقدير : وقدرنا القمر) . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: (قوله تعالى ﴿ والقمر قدرناه ﴾ قرأه الكوفيون وبن عامر بالنصب وقرأ الباقر بالرفع ، وحجة من نصب أنه نصبه على إضمار فعل ، تفسيره ﴿ قدرناه ﴾ ، تقديره : وقدرنا القمر قدرناه منازل ، أي ذا منازل ، ويجوز أن يكون جاز النصب فيه ليحمل على ما قبله مما عمل فيه الفعل ، فأضمر فعلاً يعمل في ﴿ القمر ﴾ ليعطف فيه الفعل على ما عمل فيه الفعل ، وحجة من رفع - وهو الاختيار لأن عليه أهل الحرمين وأبا عمرو - أنه قطعه مما قبله ، وجعله

¹ المعجم الوسيط ص 758

² الطبري ج 23، ص 6

³ التحرير والتنوير ج 23، ص 22

⁴ الحجة ص 298

⁵ الهادي ج 3، ص 170

مستأنفاً فرفعه بالابتداء ﴿وقدرناه﴾ الخبر ، ويجوز أن يكون رفعه على العطف على قوله ﴿وآية لهم﴾ ، فعطف جملة على جملة () .

قال أبو علي : (الرفع على قوله : آية لهم القمر قدرناه منازل ، مثل قوله : ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾ (يس)) وكأن التقدير: وآية لهم القمر قدرناه منازل، فهو على هذا أشبه بالجملة التي قبلها ، ومن نصبه فقد حمله سيبويه على: زيدا ضربته. ويجوز في نصبه وجه آخر، وهو أن تحمله على ﴿نسلخ﴾ الذي هو خبر المبتدأ على ما أجازه سيبويه من قولهم: زيد ضربته وعمرو أكرمه (وعمراً أكرمه) . ()

يقول الطبري - رحمه الله - : (من قرأ بالرفع عطف بها على الشمس، والشمس معطوفة على الليل وتأويل الكلام: وآية لهم القمر قدرناه منازل، فمن قرأ بالنصب على تقدير: وقدّرنا القمر منازل. والصواب من القول أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب). ()

خامساً : الجمع بين القراءتين:

القراءتان بمعنى واحد . فمن قرأ ﴿والقمر﴾ بالرفع فعلى أنه مبتدأ ومن قرأ ﴿والقمر﴾ بالنصب فعلى إضمار فعل وتقديره ﴿وقدّرنا القمر قدرناه﴾ و الآية الكريمة تبين قدرة الله - عز وجل - وعظمته بأن جعل نور القمر يزيد في أيام معينة، وينقص في أيام أخرى بحسب تشكيلاته واقترابه وابتعاده من ضوء الشمس . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿وآية لهم أننا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ (يس:)

أولاً : القراءات :

- قرأ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وأبو عمرو بغير ألف على التوحيد مع فتح التاء ﴿ذريتهم﴾.

- قرأ الباقر بالألف على الجمع مع كسر التاء ﴿ذرياتهم﴾. ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

(الذرية): نسل الإنسان والنساء والصغار، وفي الحديث أنه - ﷺ - رأى امرأة مقتولة، فقال : ما كانت هذه تقاتل، إلحق خالداً فقل له : لا تقتل ذرية ولا عسيفاً . ()

¹ الكشف ج2، ص216

² الحجة للقراء ج6، ص4

³ الطبري ج23، ص5

⁴ انظر النشر ج2، ص273 والبدور الزاهرة ، للقاظمي ص320

⁵ المعجم الوسيط ص310

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - : في تفسير الآية الكريمة: (يقول تعالى ذكره ودليل لهم - أيضاً -
وعلاماً على قدرتنا على كل ما نشاء، ﴿حملنا ذريتهم﴾ يعني من نجا من ولد آدم في سفينة نوح،
والفلك هي السفينة، والمشحون المملوء الموقر .

وعن ابن عباس: الفلك المشحون أي الممتلئ وقيل: المثقل () .
يقول الطاهر ابن عاشور في تفسير الآية: (فيها انتقال من آيات في الأرض وفي السماء إلى عد
آية في البحر تجمع بين العبرة والمنة، وهي آية تسخير الفلك أن تسير على الماء وتسخير الماء
لتطفو عليه دون أن يغرقها.

ولما كانت ذريات المخاطبين مما أراد الله بقاءه في الأرض حين أمر نوحاً بصنع الفلك لإنجاء
الأنواع، وأمره بحمل أزواج من الناس هم الذين تولد منهم البشر بعد الطوفان نزل البشر كله منزلة
محمولين في الفلك المشحون في زمن نوح، وذكر الذريات يقتضي أن أصولهم محمولون بطريق
الكناية إيجازاً في الكلام، وأن أنفسهم محمولون كذلك كأنه قيل: إنا حملنا أصولهم وحملناهم وحملنا
ذرياتهم، إذ لولا نجاة الأصول ما جاءت الذريات، وكانت الحكمة من حمل الأصول بقاء الذريات ؛
فكانت النعمة شاملة للكل، وهذا كالامتنان في قوله: ﴿إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها
لكم تذكرة﴾ () .

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله ﴿ حملنا ذريتهم ﴾ قرأ نافع وابن عامر بالجمع، لكثرة ذرية
من حمل في الفلك، وقرأ الباقون بالتوحيد ؛ لأنه يدل على الجمع، كما قال ﴿ذرية من حملنا مع
نوح﴾ . (الإسراء)، والجمع أحب إليّ أنه أول على المعنى () .

يقول الدكتور محمد محيسن : (قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي وخلف العاشر
﴿ذريتهم﴾ بحذف الألف التي بعد الياء، وفتح التاء على الإفراد، وحجة ذلك أن الذرية تقع للواحد
والجمع، ولا شيء أكثر من ذرية آدم - عليه السلام - فلما صح وقوع الذرية للجمع استغنى بذلك
عن الجمع.

وقرأ الباقون ذرياتهم بالجمع، وحجة ذلك أنه لما كانت الذرية تقع للواحد أتى بلفظ لا يقع للواحد،
فجمع لتخلص الكلمة إلى معناه المقصود إليه، لا يشركها فيه شيء وهو الجمع لأن ظهور بني آدم
استخرج منها ذريات كثيرة، لا يعلم عددهم إلا الله - تعالى - () .

¹ الطبري ج23، ص7

² التحرير والتوير ج23، ص27

³ الكشف ج2، ص217

⁴ المغني ج3، ص178

خامساً : الجمع بين القراءتين:

من قرأ ﴿ذرياتهم﴾ بالجمع فلأن ظهور بني آدم استخرج منها ذريات كثيرة .
ومن قرأ ﴿ذريتهم﴾ بالإفراد، لأن الذرية تقع للواحد والجمع فالقراءتان تفيدان معنى واحد والآية
الكريمة تبين قدرة الله - تبارك و تعالى - في تسخير البحر ليحمل السفن، فمن ذلك بل أوله سفينة
نوح - عليه السلام - التي أنجاه الله تعالى فيها بمن معه من المؤمنين الذين لم يبق على وجه
الأرض من ذرية آدم - عليه السلام - غيرهم . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات :

﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾

- قرأ أبو جعفر بإسكان الخاء وتشديد الصاد. ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ .
- قرأ أبو عمرو باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ .
- قرأ ورش وابن كثير وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ .
- قرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره بكسر الخاء وتشديد الصاد
﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ .

- قرأ حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ .
- قالون له وجهان: الأولى كأبي جعفر والثاني كأبي عمرو، والياء مفتوحة للجميع. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(خَصِمَ) خصماً، وخصاماً: أحكم الخصومة وجادل فهو خصيم.

(أَخْصَمَ) فلاناً: لَقَّنه حُجته على خصمه ليغلبه.

(خاصمه) مُخَاصِمةً وخصاماً، جادله نازعه فهو مُخَاصِمٌ وخصيم. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

قال الإمام القرطبي - رحمه الله- في تفسير الآية الكريمة : (أي ما ينتظرون إلا نفخة إسرافيل
تأخذهم وهم يختصمون في أمور دنياهم فيموتون في مكانهم، وهذه نفخة الصعق) . ()

¹ انظر النشر ج2، ص354، البدور الزاهرة ، للقاضي ص331

2 المعجم الوسيط ص239

3 القرطبي ج15 ص38

يقول الشيخ سعيد حوى - رحمه الله- : (حمل ابن كثير قوله تعالى: ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضمون ﴾ على أن المراد بذلك النفخة الأولى وهي واحدة من ثلاث نفخات كائنات قال: (والله أعلم وهذه نفخة الفزع، ينفخ في الصور نفخة الفزع والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عادتهم، فبينما هم كذلك إذ أمر الله - عز وجل - إسرافيل فنفخ في الصور نفخة ، يطولها ويمدها، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا أصغى ليتهاً ، ورفع ليتهاً، وهي صفحة العنق، يتسمع الصوت من قبل السماء ثم يساق الموجودون من الناس إلى محشر إلى يوم القيامة بالنار، تحيط بهم من جوانبهم، ولهذا قال تعالى: ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي على ما يملكونه، الأمر أهم من ذلك) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿ وهم يخضمون ﴾ يقرأ بإسكان الخاء والتخفيف وبتشديد الصاد - أيضاً - مع الإسكان ، وبفتح الياء والحاء وكسر الصاد والتشديد وبفتح الياء وبكسر الياء والحاء والصاد وهم بمعنى الخصم ، ﴿ يخضمون ﴾ . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : قوله : ﴿ يخضمون ﴾ قرأه حمزة بإسكان الخاء مخففاً ، وقرأ قالون بإخفاء حركة الخاء والتشديد ، ومثله أبو عمرو ، وقد قيل عن أبي عمرو أنه اختلس حركة الخاء ، وقرأ ورش وهشام وابن كثير بفتح الخاء والتشديد وقرأ الكسائي وعاصم وابن ذكوان بكسر الخاء والتشديد ، وحجة من أسكن الخاء وخفف أنه بناه على وزن يفعلون ، مستقبل خصم يخضم فهو يتعدى إلى مفعول مضممر محذوف ، لدلالة الكلام عليه ، تقديره : يخضم بعضهم بعضاً، وحجة من اختلس حركة الخاء وأخفاها أن أصله يفتعلون فالحاء ساكنة، فلما كانت ساكنة في الأصل في يختصمون وأدغمت التاء في الصاد لم يمكن أن يجتمع ساكنان المشدد والحاء ، فأعطاهما حركة مختلصة ، أو مخفأة ليدل بذلك على أن أصل الخاء السكون، فيدل على أصلها أنه السكون بعض الحركة فيها ، لأن الحركة المختلصة و المخفأة حركة ناقصة، وحجة من فتح الخاء وشدّد وهو الاختيار لأنه الأصل ، أنه بناه على يفتعلون أي يختصمون ، فحاول إدغام التاء في الصاد لقربها منها ، فألقى حركة التاء على الخاء وأدغم التاء في الصاد لقربها منها ، وحجة من كسر الخاء أنه لما أدغم التاء في الصاد لما ذكرنا من قرب المخرجين ، اجتمع ساكنان ، الخاء والمشدد ، فكسر الخاء لالتقاء الساكنين ، ولم يلق حركة التاء على الخاء كما قالوا : مسّنا السماء، فحذفوا السين الأولى لالتقاء الساكنين ، بعد إسكانها للتخفيف، ولم يلقوا حركتها على الميم . ()

¹ الأساس في التفسير لسعيد حوى المجلد الثامن ص4652

² الحجة ص298

³ الكشف ج2، ص218

قال أبو علي : من قرأ يَخَصِّمُونَ حذف الحركة من الحرف المدغم، وألقاها على الساكن الذي قبلها، وهذا أحسن الوجوه بدلالة قولهم: رُدَّ وفِرَّ وَعَضَّ فألقوا حركة العين على الساكن، ومن قال يَخَصِّمُونَ حذف الحركة، إلا أنه لم يلقها على الساكن كما ألقاها الأول، ومن قال يَخَصِّمُونَ جمع بين الساكنين الخاء والحرف المدغم، وأما من قرأ يَخَصِّمُونَ تقديره يخصم بعضهم بعضاً، فحذف المضاف وحذف المفعول به كثيراً في التنزيل وغيره . ()

خامساً: الجمع بين القراءتين :

القراءات كلها بمعنى واحد وهذه الفروق في الحركات هي للتخفيف في النطق . والآية الكريمة تبين أن الله - عز وجل - يأمر إسرافيل فينفخ في الصور نفخة الفرع، والناس في أسواقهم ومعايشهم يختصمون ويتشاجرون على عاداتهم. والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات :

﴿ شُغْلٌ ﴾

- أسكن الغين نافع وابن كثير وأبو عمرو ﴿ شُغْلٌ ﴾ .

- ضمها الباقون ﴿ شُغْلٌ ﴾ .

﴿ فاكهون ﴾

- حذف أبو جعفر الألف بعد الفاء ﴿ فكهون ﴾ .

- أثبتها الباقون ﴿ فاكهون ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(شُغْلٌ) بسكون الغين وضمها، والجمع (أشغال) من باب قطع فهو (شاغل) . ()
و(الشُّغْلُ) ضد الفراغ.

ويقال هو في شغل شاغل للمبالغة ويطلق على العمل فيقال: شُغِلَ شاق وعلى ما يُعْمَلُ فيقال: شُغِلَ

جيد والجمع (أشغال) . ()

(فَكَّهَ) : فكهاً وفكاهة : كان طيبَ النفس مزاحاً.

(فَكَّهَ) القوم: أتاهم بالفاكهة وأطرفهم بملح الكلام.

(تَفَكَّهَ) : أكل الفاكهة. ()

¹ الحجة للقراء السبعة ج6، ص42 والمعنى ج3، ص179

² النشر ج2، ص354 والبدور الزاهرة للقاضي ص331

³ مختار الصحاح ص193

⁴ المعجم الوسيط ص486

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - في تفسير هذه الآية : (اختلف أهل التأويل في معنى الشغل الذي وصف الله - جل ثناؤه - أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة ، فقال بعضهم : ذلك افتضاض العذارى وورد ذلك عن ابن مسعود، وعن ابن عباس أنه قال : شغلهم افتضاض الأبقار، وقال مجاهد في شغل في نعمة.

وقيل شغلهم النعيم عما فيه أهل النار) . ()

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - : (أصحاب الجنة في شغل بما هم فيه من اللذات والنعيم عن الاهتمام بأهل المعاصي ومصيرهم إلى النار وإن كانوا أقرباءهم وأهلهم ، وقال ابن كيسان : في شغل أي في زيارة بعضهم بعضاً، وقيل في ضيافة الله تعالى) . ()

يقول الصابوني : (أي أن أصحاب الجنة في ذلك اليوم مشغولون بما هم فيه من اللذات والنعيم عن التفكير بأهل النار، يتفكهون ويتلذذون بالحوار العين ، وبالأكل والشرب والسماع للأوتار . وعن ابن عباس : شغلوا بافتضاض الأبقار وسماع الأوتار عن أهلهم من أهل النار لا يذكرهم لئلا يتنصوا . ()

ويقول ابن عاشور : (هذا يؤذن أهل الجنة عجل بهم إلى النعيم قبل أن يبعث إلى النار أهلها، وأن أهل الجنة غير حاضرين ذلك المحضر) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : في شغل يُقرأ بضممتين متواليتين، وبضم الشين وإسكان الغين، فقيل هما لغتان فصيحتان، وقيل : الأصل الضم ، والإسكان : تخفيف، وقيل: من شغلهم : افتضاض الأبقار، وقيل استماع النعم والألحان) . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله : في شغل قرأ الكوفيون وابن عامر بضم الغين ، وأسكن الباقون وهما لغتان كالسُّحُت والسُّحُت) . ()

¹ المعجم الوسيط ص 699

² الطبري ج 3، ص 13

³ القرطبي ج 15، ص 43

⁴ صفوة التفاسير للصابوني ج 3، ص 17

⁵ التحرير والتنوير ج 23، ص 41

⁶ الحجة ص 299

⁷ الكشف ج 2، ص 219

يقول الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه المغني: ﴿شغل﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو شغل بإسكان الغين، وقرأ الباقون بضم الغين، والإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، والإسكان هو الأصل وهو لغة (تميم - وأسد). والضم لغة (الحجازيين).

﴿فاكهون﴾

قرأ أبو جعفر فكهون بحذف الألف التي بعد الفاء، على أنه صفة مشبهة.

وقرأ حفص وابن عامر بإثبات الألف التي بعد الفاء، على أنه اسم فاعل.

وقرأ الباقون بإثبات الألف التي بعد الفاء . ()

خامساً : الجمع بين القراءتين :

من قرأ ﴿فكهون﴾ فهو على أنه صفة مشبهة للشغل المشغولين به .

ومن قرأ ﴿فاكهون﴾ فعلى أنه اسم فاعل أي أنهم هم مشغولون بشغلهم في الجنة وبما أعد لهم من النعيم حتى أنهم ينشغلوا عن أقاربهم وأهليهم . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِينُونَ ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات:

- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ظلل﴾ بضم الظاء من غير ألف.

وقرأ الباقون بكسر الظاء وألف ﴿ظلال﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

﴿الظلُّ﴾ : ضوء شعاع الشمس إذا استترت عنك بحاجز، والجمع ظلال وأظلال، والظلُّ من كل

شئ : شخصه

يقال : ظل الشباب وظل الشتاء وظل الليل : سواده.

وظلَّ بضم الظاء وفتح اللام جمع (ظَلَّة) وهي ما يظل كالقياب. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري - رحمه الله - : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ أي أصحاب الجنة وأزواجهم من أهل الجنة

وقيل المقصود بالظلال الحلائل ، وقيل : الظل منهم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس ، كما

يضحى لها أهل الدنيا ؛ لأنه لا شمس فيها ، والأرائك هي الحجال فيها السرر والفرش واحدها

أريكة . ()

¹ المغني ج3، ص180 ، 181

² النشر في القراءات العشر ج2، ص355 والبدور الزاهرة ، للقاضي ص331

³ المعجم الوسيط ص577

⁴ الطبري ج23، ص14

يقول ابن عاشور : (الأرائك : جمع أريكة ، والأريكة : اسم لمجموع السرير والحجّله فإذا كان السرير في الحجلة سمي الجميع أريكة، وهذا من الكلمات الدالة على شيء مركب من شيئين، مثل المائدة اسم للخوان الذي عليه طعام. والإتكاء هيئة بين الاضطجاع والجلوس وهو اضطجاع على جنب دون وضع الرأس والكتف على الفراش وكان المترفهون من الأمم المتحضرة يأكلون متكئين كان ذلك من عادة سادة الفرس والروم ومن يتشبه بهم من العرب). ()

يقول ابن كثير: (قوله - عز وجل - : ﴿ هم وأزواجهم ﴾ قال مجاهد و حلائلهم، ﴿ في ظلال ﴾ أي في ظلال الأشجار، ﴿ على الأرائك متكئون ﴾ الأرائك هي السرر تحت الحجال . ()
يقول الصابوني : (أي هم وأزواجهم في ظلال الجنان الوارفة ، حيث لا شمس فيها ولا زمهرير، متكئون على السرر المزينة بالثياب و الستور). ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿ في ظلال ﴾ يُقرأ بضم الظاء وفتح اللام من غير ألف بين اللامين وبكسر الظاء وألف بين اللامين، فالحجة لمن ضم الظاء أنه جعله جمع ظلّة ، ودليله قوله تعالى: ﴿ في ظلّ من الغمام ﴾ ، والحجة لمن كسر الظاء ؛ أنه جعله جمع ظل ، وهو ما ستر من الشمس في أول النهار إلى وقت الزوال وما ستر بعد ذلك فهو في ، لأنه ظلّ فاء من كل مكان إلى مكان أي : رجع ودليله قوله تعالى : ﴿ وظلّ ممدود ﴾ . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (حجة من ضم الظاء أنه جعله جمع ظلّة كغرفة وغرف ودليله إجماعهم على قوله : ﴿ في ظلّ من الغمام ﴾ . (البقرة)
وحجة من كسر الظاء أنه يحتمل أن يكون أيضاً جمع ظله كبرمه وبرام فتكون القراءتان بمعنى واحد والأكثر عليه، ويجوز أن يكون جمع ظلل كما قال : ﴿ يتقياً ظلّاه ﴾ (النحل) ،
جمع ظل) . ()

يقول الدكتور محمد محيسن : (من قرأ ظلّ بضم الظاء وحذف الألف على وزن فُعَل مثل: عُمر على أنه جمع ظلّه مثل عُرفَ وغُرُفَة وقرأ الباقرن ظلّال بكسر الظاء وألف بعد اللام على أنه جمع ظلّ على وزن فُعَل ، مثل : ذئب وذئاب أو جمع ظلّه مثل: قلّه وقلال). ()

¹ التحرير والتنوير ج23، ص42

² تفسير ابن كثير ج3، ص575

³ صفوة التفاسير ، للصابوني ج3، ص17

⁴ الحجة ص299

⁵ الكشف ج2، ص219

⁶ الهادي ج3، ص172

خامساً: الجمع بين القراءات :

من قرأ ﴿ظَلَّلَ﴾ فعلى أنه جمع ﴿ظَلَّةً﴾ وهو ما ستر من الشمس . ومن قرأ ﴿ظَلَّ﴾ فعلى أنه جمع ﴿ظَلَّ﴾ وهو يحتمل معنيين ما ستر من الشمس أو النهار إلى وقت الزوال وما ستر بعد ذلك فهو فيء وبذلك تكون القراءة الثانية أفاءت معنىً جديداً للآية .

ينضح من خلال القراءات ما أعده الله لأهل الجنة من نعيم ، وأنهم هم وزوجاتهم المؤمنات في ظلال دائمة ممتدة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً، متكئون على السرر المزينة بالسطور والفرش. والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات :

- قرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام ﴿جِبِلًّا﴾.

- قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي وخلف ورويس بضم الجيم والباء جميعاً وتخفيف اللام ، وروى روح كذلك إلا أنه بتشديد اللام. ﴿جِبِلًّا﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(الجِبَلُ) و(الجِبَلُ): الأمة، والجماعة من الناس.

(الجِبَلَةُ): الخلق والطبيعة والأمة والجماعة من الناس.

(الجِبَلُ): الأمة والجماعة من الناس وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول ابن كثير - رحمه الله - في تفسير هذه الآية الكريمة : (الجِبَلَةُ : الخلق الكثير قاله مجاهد ، وقوله تعالى : ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ أي أفما كان لكم عقل في مخالفة ربكم فيما أمركم به من عبادته وحده لا شريك له وعدولكم إلى إتياع الشيطان، فيتميز الناس يوم القيامة فيميز المؤمن عن الكافر) . ()

يقول الإمام القرطبي - رحمه الله - (قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ﴾ أي أغوى ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ أي خلقاً كثيراً ، قاله مجاهد ، قتادة : جموعاً كثيرة. الكلبي: أمماً كثيرة ، والمعنى واحد.

﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ عداوته وتعلموا أن الواجب طاعة الله) . ()

¹ النشر في القراءات العشر ج2، ص355 والبدور الزاهرة للقاضي ص 331

² المعجم الوسيط ص106

³ تفسير ابن كثير ج3، ص576

⁴ القرطبي ج23، ص47

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : (القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً ﴾ أفلم تكونوا تعقلون ﴾ ، يعني - تعالى ذكره - بقوله ولقد صدّ الشيطان منكم خلقاً كثيراً عن طاعتي وإفراذي بالألوهة حتى عبوه واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

يقول الإمام ابن خالويه : (قوله تعالى : ﴿ جبلاً كثيراً ﴾ يُقرأ بضم الجيم والباء وبإسكانها مع التخفيف، وبكسر الجيم والباء وتشديد اللام ، وكلها لغات معناها الخلق والطبع ، وما جُبل الإنسان عليه) . ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب : (قوله ﴿ جبلاً ﴾ حجة من قرأ بكسر الجيم والتشديد أنه جعله جمع جبلة وهي الخلق، جعله جمع بينه وبين واحده الهاء ، وحجة من قرأ بضممتين أنه جعله جمع جبيل ، وهو الخلق أيضاً، كرغيف ورغف ، وكذلك الحجة لمن أسكن الباء وضم الجيم ، إلا أنه أسكن تخفيفاً، وأصل التاء الضم كرسول ورسل) . ()

يقول الدكتور محمد محيسن: (جبلاً قرأ بكسر الجيم والباء مع تشديد اللام على أنه جمع جبلة وهي الخلق ، وقرأ جُبلاً بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام على أنه جمع جبيل وهو الخلق - أيضاً - مثل : رغيف ورغف إلا أنه أسكن الباء تخفيفاً ، وقرأ جُبلاً بضم الجيم والباء وتشديد اللام على أنه جمع جبيل بكسر الجيم وفتح الباء.

المعنى : لقد أضل الشيطان منكم جبلاً أي خلقاً كثيراً، أفلم تكونوا تعقلون أن ذلك كان بسبب الشيطان فتجنّبوا تزيينه وإغوائه) . ()

يقول الإمام القرطبي : (ورد في جبلاً خمس قراءات هي : جبلاً، جُبلاً، جُبلاً، جبلاً، جبلاً. وكلها لغات بمعنى الخلق) .

يقول النحاس: (أبينها القراءة الأولى جبلاً والدليل على ذلك أنهم قد أجمعوا أن قرءوا والجبلة الأولين ، فيكون جبلاً جمع جبلة والاشتقاق فيه كله واحد، وإنما هو من جبل الله - عز وجل - الخلق أي خلقهم) . () .

خامساً : الجمع بين القراءات :

القراءتان بمعنى واحد تفيدان إغواء الشيطان وإضلاله لخلق كثيرين، والآية الكريمة تبين تحذير

¹ الطبري ج23، ص16

² الحجة ص299

³ الكشف ج2، ص219

⁴ المغني ج3، ص182، 183

⁵ القرطبي ج23، ص47

الله - عز وجل - للإنسان من الشيطان الذي أضل خلقاً، وأماً كثيرة من أن يتبع سبيل الشيطان وأن يحكم عقله، ويحذر من تزيين الشيطان وإغوائه له. والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ نَعَمَّرَهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات

﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾

- قرأ عاصم وحمزة بضم النون الأولى وفتح الثانية وكسر الكاف وتشديدها ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾.

قرأ الباقون بفتح النون الأولى وإسكان الثانية وضم الكاف مخففة ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(نَكَسَ) الشيء: نكساً: قلبه، أي جعل أعلاه أسفله أو مقدمه مؤخره

(نُكِّسَ الفرس): لم يلحق بالخيول في جريها.

ويقال نُكِّسَ على رأسه: رجع عما عرفه.

نكس الله فلاناً في العمر: أطال عمره إلى أرذل العمر فعاد إلى حال كحال الطفولة في الضعف

والعجز، وفي التنزيل العزيز: ﴿ وَمَنْ نَعَمَّرَهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : (يقول - تعالى ذكره - ومن نعمره فنمده له في العمر نُنَكِّسْهُ

في الخلق، يقول نرده إلى مثل حاله في الصبأ من الهرم والكبر، وذلك هو النكس في الخلق فيصير

لا يعلم شيئاً بعد العلم الذي كان يعلمه) . ()

يقول الإمام القرطبي: (المعنى أنه يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبأ، وقال سفيان في

قوله تعالى: ومن نعمره نُنَكِّسْهُ في الخلق إذا بلغ ثمانين سنةً تغير جسمه وضعفت قوته فطول

العمر يصير الشباب هرمًا، والقوة ضعفاً والزيادة نقصاً، وهذا هو الغالب وقد تعودت - ﷺ - من أن

يرد إلى أرذل العمر) . ()

يقول الصابوني: (أي ومن نُطِلَ عمره نقلبه في أطوار منكساً في الخلق فيصير كالطفل لا يعلم

شيئاً، قال قتادة يصير إلى حال الهرم الذي يشبه حال الصبأ، فطول العمر يصير الشباب هرمًا

والقوة ضعفاً، والزيادة نقصاً) . ()

¹ النشر في القراءات العشر ج2، ص355 ، والبذور الزاهرة للقاضي ص331

² المعجم الوسيط ص952

³ الطبري ج23، ص18

⁴ القرطبي ج23، ص51

⁵ صفوة التفسير للصابوني ج3، ص51

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

يقول الإمام ابن خالويه قوله تعالى: ﴿ نَنكسُه في الخلق ﴾ يُقرأ بضم النون والتشديد، وبفتحها والتخفيف، فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: معنى التشديد: التكثير والترداد، ومعنى التخفيف: المرة الواحدة .

وفرق أبو عمرو بينهما فقال: نَكَسَ الرجل عن دابته بالتشديد ونكس في مرضه رَدَّ فيه ومعناه: يعيده إلى أرذل العمر يريد به: الهرم. () .

يقول الدكتور محمد محيسن: ﴿ نَنكسُه ﴾ للتكثير وذلك إشارة إلى تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم. () .

و﴿ نَنكسُه ﴾ مضارع نكس بالتخفيف أي من نُظِلَّ عمره نرده من قوة الشباب إلى ضعف الهرم. () .

يقول الإمام مكي بن أبي طالب: ﴿ نَنكسُه ﴾، ﴿ نَنكسُه ﴾ هما لغتان مثل قَتَلَ وَقَتَّلَ وأنكر الأخفش التخفيف، ولم يعرف إلا التشديد، وقال لا يكادون يقولون: نكسته، إلا لما يقلب، فيجعل رأسه أسفل. وروي عن أبي عمرو أنه أنكر التشديد () .

خامساً: الجمع بين القراءات :

القراءتان تفيدان معنى واحد، فقراءة التخفيف تفيد رد الإنسان من قوة الشباب إلى ضعف الهرم، وقراءة التشديد تفيد تعدد الرد من الشباب إلى الكهولة ثم إلى الشيخوخة ثم إلى الهرم. والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات

- قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب بالخطاب. ﴿ لتنذر ﴾

- قرأ الباقر والغيب ﴿ لينذر ﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(نذِر) بالشيء نَذَرًا، ونذارة: علّمه فحذره، يقال: نذروا بالعدو.

(أنذره) الشيء: أعلمه به وخوّنه منه.

¹ الحجة ص330

² الهادي ج3، ص173

³ الكشف ج2، ص220

⁴ النشر ج2، ص355 والبدور الزاهرة ص321

(تتأذّر) القوم: أنذر بعضهم بعضاً شراً. خوّف بعضهم بعضاً منه.
(النذارة): الإنذار. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول ابن كثير: (قوله تعالى: ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ أي لينذر هذا القرآن المبين كل حي على وجه الأرض كقوله: ﴿ لأنذرکم به ومن بلغ ﴾ وقال - جل وعلا - : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (هود:)، وإنما ينتفع بنذارته من هو حي القلب مستتير البصيرة كما قال قتادة حي القلب - حي

البصر وقال الضحاك يعني عاقلاً ﴿ ويحق القول على الكافرين ﴾. ()

يقول الصابوني: ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ أي لينذر بهذا القرآن من كان حي القلب مستتير البصيرة، وهم المؤمنون لأنهم المنتفعون به ﴿ ويحق القول على الكافرين ﴾ أي وتجب كلمة العذاب على الكافرين لأنهم كالأموات لا يعقلون ما يخاطبون به. ()

قال القرطبي: (﴿ لينذر من كان حياً ﴾ أي حي القلب، قاله قتادة، الضحاك: عاقلاً وقيل:

المعنى لتنذر من كان مؤمناً في علم الله.) . ()

قال البيضاوي: (وجعلهم في مقابلة من كان حياً إشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم ، وعدم تأملهم أموات في الحقيقة). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن خالويه : (قال تعالى: ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ يقرأ بالياء والتاء فالحجة لمن قرأه بالياء قوله ﴿ وما علمناه الشعر ﴾ والحجة لمن قرأه بالتاء، أنه جعله عليه السلام مخاطبة ووجه الياء أن يكون للقرآن، لقوله تعالى: ﴿ لأنذرکم به ﴾. ()

يقول الإمام مكي بن أبي طالب (قوله ﴿ لينذر من كان حياً ﴾ قرأ نافع وابن عامر بالتاء على الخطاب للنبي - ﷺ - لأنه هو النذير لأمته، كما قال: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ وقرأ

¹ المعجم الوسيط ص 912

² تفسير ابن كثير ج 3، ص 580

³ صفوة التفاسير، للصابوني ج 3، ص 21

⁴ القرطبي ج 23، ص 55

⁵ تفسير البيضاوي ج 2، ص 162

⁶ الحجة ص 300

الباقون على الإخبار عن القرآن، لأنه نذير لمن أنزل عليهم، كما قال: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (البقرة: 129) . ()

يقول الدكتور محمد محيسن: (اختلف القراء في ﴿لينذر﴾ من قوله تعالى: ﴿لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين﴾ .

قرأ يعقوب ونافع وابن عامر وأبو جعفر لتتذر بتاء الخطاب والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمراد به نبينا محمد - ﷺ - لأنه النذير لأُمَّته .

وقرأ البرزّي موضع يس ﴿ لينذر ﴾ بياء الغيبة قولاً واحداً، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والمراد به القرآن الكريم لأنه نذير لمن أنزل عليهم ﴿ كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً ﴾ . (فصلت) .

وقرأ البرزّي موضع الأحقاف (لتتذر، لينذر) بالخطاب والغيبة .

وقرأ الباقر الموضعين هنا والأحقاف لينذر بياء الغيبة قولاً واحداً . ()

قال صاحب كتاب الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار: وجه التاء أنه خطاب النبي - ﷺ - ومن قال (يُنذر) أراد القرآن ، ومعنى من كان حياً، من المؤمنين ، لأن الكفار أمواتٌ ، كما قال ﴿أمواتٌ غير

أحياء﴾ (النحل:) ، وقال: ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾ . (الأنعام) . ()

خامساً: الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى (لتتذر) بالخطاب أفادت أن الله تعالى جعل النبي ﷺ نذيراً أو بشيراً للبشر بكلامه ﷺ والقراءة الثانية (لينذر) بالغيبة أفادت معناً جديداً وهو الإخبار عن القرآن وبأن النبي نذير بما أنزل عليه من القرآن الكريم ، ويتبين من خلال الآية الكريمة إنذار الله - عز وجل - للمؤمنين أصحاب القلوب الحيّة والعقول المستتيرة، أما الكفار فقد قامت عليهم الحجة بعد بعثة النبي، ونزول القرآن الكريم . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات :

﴿ يحزنك ﴾

- قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي ﴿ يحزنك ﴾ .

- قرأ الباقر بفتح الياء وضم الزاي. ﴿ يحزنك ﴾ . ()

¹ الكشف ج2، ص220

الهادي ج ، ص

الحجة للقراء ج ، ص

⁴ النشر ج2، ص355 ، والبدور الزاهرة ص322

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(حَزَنَ) الأمر فلاناً - حُزناً: غمّة، وفي التنزيل العزيز ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ (المائدة:) فهو محزونٌ وحزينٌ.

وحَزَنَ الرجل حَزْناً: اغتمَّ وفي التنزيل العزيز ﴿ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزْنَ ﴾. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الإمام ابن عاشور: (قوله تعالى: ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ ، أي فلا تحزنك أقوالهم في الإشراك وإنكار البعث والتكذيب والأذى للرسول - ﷺ - للمؤمنين ولذلك حذف المقول ، أي لا يحزنك قولهم الذي هو من شأنه أن يحزنك، والنهي عن الحزن فهي عن سببه وهو اشتغال بال الرسول بإعراضهم عن قبول الدين الحق، وهو يستلزم الأمر بالأسباب الصارفة للحزن عن نفسه من التسلي بعناية الله تعالى وعقابه من عادوه). ()

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : (قوله تعالى: ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد - ﷺ - فلا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين من قومك لك أنك شاعر وما جئتنا به هو الشعر ولا تكذبيهم بآيات الله وجحودهم نبوتك فإننا نعلم أن ما يدعوهم إلى قول ذلك الحسد وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر ولا يشبه الشعر فنعلم ما يسرون وما يعلنون). ()

يقول الإمام الصابوني: (قوله تعالى: ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ أي لا تحزن يا محمد على تكذبيهم لك واتهامهم بأنك شاعر أو ساحر وهذه تسليّة للنبي - ﷺ -). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول الإمام ابن عاشور: (قرأ نافع ﴿ يُحْزِنُكَ ﴾ بضم الياء وكسر الزاي من أحزنه إذا أدخل عليه حزناً، وقرأه الباقر بفتح الياء وضم الزاي من حَزَنَهُ بفتح الزاي بمعنى أحزنه وهما بمعنى واحد). ()

يقول الدكتور محمد محيسن: (قوله تعالى: ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ قرأ نافع بضم الياء وكسر الزاي على أنه مضارع أحزن الثلاثي المزيد بالهمزة نحو: أكرم - يكرم .

قرأ أبو جعفر بفتح الياء وضم الزاي غير أنه في موضع سورة الأنبياء ﴿ لا يحزنهم الفزع الأكبر ﴾، فقد قرأه بضم الياء وكسر الزاي.

قرأ الباقر بفتح الياء وضم الزاي).

¹ المعجم الوسيط ص 171

² التحرير والتنوير ج 23، ص 72

³ الطبري ج 23، ص 20

⁴ صفة التفاسير للصابوني ج 3، ص 22

⁵ التحرير والتنوير ج 23، ص 73

قال الراغب : (في مادة حَزِنَ ، الحُزْنَ بضم الحاء ، وسكون الزاي ، والحزن بفتح الحاء والزاي خشونة في الأرض، وخشونة في النفس لما لها من الغم ويضاده الفرح). ()

خامساً :الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى : ﴿يُحْزِنُكَ﴾ تفيد أن الكفار أدخلوا الحزن على رسول الله بتكذيبهم للرسول، والقراءة الثانية : ﴿يُحْزِنُكَ﴾ تفيد أن كلام الكفار وتكذيبهم للنبي أجزأ الرسول . ويمكن الجمع بين القرائتين بأن الكفار هم سبب حزن النبي - ﷺ - والآية الكريمة تدعو النبي إلى عدم الإهتمام بتكذيبهم وإدعاءاتهم الباطلة فانه - عز وجل - يعلم كذبهم ويعلم ما يسرون وما يعلنون . والله أعلم .

- قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ

الْعَلِيمُ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات

﴿بقادر على﴾:

- قرأ رويس بياء مفتوحة وإسكان القاف من غير ألف وضم الراء ﴿يقدر﴾.

- قرأ الباقون بالياء وفتح القاف وألف بعدها وخفض الراء منونة ﴿بقادر﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(قَدَرَ) عليه: قدرة : تمكن منه.

قَدَرَ الشيء قَدْرًا: بين مقداره، ويقال قدر الأمر: دبره وفكر في تسويته.

(القادر): اسم أو صفة لله - تعالى .

(القدير): ذو القدرة، وهو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضي الحكمة لا زائداً عليه ولا ناقصاً

عنه، ولذلك لا يوصف به إلا الله - تعالى. ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الإمام الطبري - رحمه الله - : (قوله تعالى ﴿أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ ، يقول - تعالى ذكره - منبهاً هذا الكافر الذي قال من يحيي العظام وهي رميم على خطأ قوله وعظيم جهله أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلكم فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السموات والأرض يقول فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم فكيف يتعذر عليه إحياء العظام من بعد ما قد رمّت وبليت). ()

¹ المغني ج1، ص380

² النشر ج2، ص355 والبدور الزاهرة ص332

³ المعجم الوسيط ص718، 719

⁴ الطبري ج23، ص22

يقول ابن كثير: (يقول - تعالى ذكره - منبهاً على قدرته العظيمة في خلق السموات السبع بما فيها والكواكب السيارة والثوابت والأرضيين السبع وما فيها من جبال ورمال وبحار وما بين ذلك ومرشداً إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة كقوله تعالى: ﴿ لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ ، وقال - عز وجل - ههنا ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ ، أي مثل البشر فيعيدهم كما بدأهم، قاله ابن جرير وهذه الآية الكريمة كقوله - عز وجل - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ خَلْقُهَا لِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (الاحقاف:) ()

يقول الشيخ الصابوني: (أي أوليس الذي خلق السموات والأرض مع كبر جرمهما، وعظم شأنهما قادر على أن يخلق أجساد بني آدم بعد فنائها؟ بلى هو القادر على ذلك فهو الخلاق المبدع في الخلق والتكوين العليم بكل شيء.) ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

يقول ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿ بقادر ﴾ بالباء الموحدة وبألف بعد القاف وجر الاسم بالباء المزيدة في النفي لتأكيديه.

وقرأ رويس عن يعقوب بتحتية بصيغة المضارع ﴿ يقدر ﴾. ()

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ رويس بياء تحتية مفتوحة ، وإسكان القاف وضم الراء على أنه مضارع قدر .

وقرأ الباقر ﴿ بقادر ﴾ بياء موحدة مكسورة في مكان الياء، مع فتح القاف وألف بعدها، وكسر الراء منونة، على أنه اسم فاعل من قدر.) ()

خامساً : الجمع بين القراءات:

القراءة الأولى (بقادر) تثبت صفة القدرة لله - عز وجل - فالله الذي خلق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلكم أيها الكفار من العظام الرميم، والقراءة الثانية (يقدر) بصيغة الفعل المضارع تفيد استمرار قدرة الله - عز وجل - على الخلق وعلى إعادة الخلق مرة أخرى بعد أن أصبح رميم والآية الكريمة فيها ضرب المثل من الله - عز وجل - بقدرته على خلق الشيء العظيم للاستدلال على قدرته على خلق ما هو دون ذلك، فالله الخالق المبدع الذي خلق السموات والأرض قادرٌ على أن يعيد خلق الإنسان. والله أعلم.

¹ تفسير ابن كثير ج3، ص582

² صفة التفسير ، للصابوني ج3، ص22

³ التحرير والتنوير ج23، ص78

⁴ المغني ج3، ص185

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس:)
أولاً: القراءات :

﴿ فيكون ﴾

- قرأ ابن عامر الشامي والكسائي بنصب النون ﴿ فيكون ﴾ .
- قرأ الباقر برفع النون ﴿ فيكون ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(كان) الشيء كوناً، وكياناً وكيونة: حدث فهو كائن والمفعول مكنون، تأتي كان بمعنى وقع مثل: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

كون الله الشيء: أخرجه من العدم إلى الوجود. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

قال ابن كثير: (قوله - تبارك وتعالى - : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، أي إنما يأمر بالشيء أمراً واحداً لا يحتاج إلى تكرار وتأکید).

قال الإمام أحمد: (إن رسول الله - ﷺ - قال: (إن الله تعالى يقول يا عبادي كلکم مذنب إلا من عافيت فاستغفروني أغفر لكم وكلکم فقير إلا من أغنيت، إني جواد ماجد واجد أفعل ما أشاء، عطائي كلام وعذابي كلام إذا أردت شيئاً فإنما أقول له كن فيكون). ()

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ، أي إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة). ()

يقول الصابوني - رحمه الله - : (قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (يس:) أي لا يصعب عليه - جلّ وعلا - شيء لأن أمره بين الكاف والنون فمتى أراد الله تعالى شيئاً وجد بدون تعب ولا جهد ولا كلفة ولا عناء). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

قال الإمام القرطبي: (قرأ الكسائي ﴿ فيكون ﴾ بالنصب عطفاً على ﴿ يقول ﴾ أي إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة). ()

¹ النشر ج2، ص356 والبدور الزاهرة للقاضي ص332

² المعجم الوسيط ص805، 806

³ مسند أحمد (مسند أبي ذر) ج35 ص428 . مؤسسة الرسالة ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة ج11

ص5375

⁴ القرطبي ج23، ص60

⁵ صفة التفاسير ، للصابوني ج3، ص23

⁶ القرطبي ج23، ص60

يقول الدكتور محمد محيسن: (قرأ ابن عامر والكسائي بنصب نون ﴿ فيكون ﴾ ووجه النصب أنه على تقدير إضمار أن بعد الفاء الواقعة بعد حصر بإنما .
قرأ الباقون بالرفع في ﴿ فيكون ﴾ وذلك على الاستئناف والتقدير فهو يكون . ()
يقول ابن عاشور: (قرأ الجمهور ﴿ فيكون ﴾ مرفوعاً على تقدير: أن يقول له كن فيكون،
وقرأه ابن عامر والكسائي بالنصب عطفاً على ﴿ يقول ﴾ المنصوب). ()
قرأ ابن عامر والكسائي ﴿ كن فيكون ﴾ نصباً، وقرأ الباقون ﴿ فيكون ﴾ رفعاً ، أما الكسائي فإنه
يحمل نصب ﴿ فيكون ﴾ على ما قبله من ﴿ أن ﴾ ولا ينصب ﴿ فيكون ﴾ إذا لم يكن قبله ﴿ أن ﴾
فيحمل عليها.
وأما ابن عامر فإنه ينصب ﴿ فيكون ﴾ كان قبلها ﴿ أن ﴾ أو لم يكن. ()

خامساً: الجمع بين القراءات:

القراءتان بالمعنى نفسه والآية الكريمة تدل على بيان قدرة الله - عز وجل - وأن أمره بين الكاف والنون لا يلحقه تعب أو مشقة . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (يس:)

أولاً: القراءات

﴿ بيده ، ترجعون ﴾

- قرأ رويس بحذف صلة هاء الضمير ﴿ بيده ﴾

- قرأ الباقون بإثبات صلة هاء الضمير ﴿ بيده ﴾ .

- قرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ﴿ ترجعون ﴾ .

- قرأ الباقون بضم التاء وفتح الجيم ﴿ ترجعون ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

اليَدُ: من أعضاء الجسد، وهي من المنكب إلى أطراف الأصابع.

اليَدُ من كل شيء: مقبضه ومنه يد السيف والسكين والفأس والرَّحَى .

يَدُ السُّلْطَانِ: القدرة والقوة. ()

¹ المغني ص178

² التحرير والتوير ج23، ص80

³ الحجة للقراء ج6، ص47

⁴ البدور الزاهرة ص332، النشر ج2، ص208

⁵ المعجم الوسيط ص1063

قال الراغب: الرجوع: العود إلى مكان منه البدء، مثل قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا خَازِنًا نَّكْتُلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (يوسف:)
الرجع بسكون الجيم: الإعادة، مثل قوله تعالى: ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ﴾ (الأنبياء) . ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول ابن كثير: (قوله تعالى: ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون ﴾ أي: تنزيهه وتقديسه وتبرئته من سوء للحي القيوم الذي بيده مقاليد السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله وله الخلق والأمر وإليه يرجع العباد يوم المعاد فيجازي كل عامل بعمله وهو العادل المنعم المتفضل). ()

يقول الإمام الطبري: (قوله تعالى: ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ﴾ يقول - تعالى ذكره - فتنزه الذي بيده ملكوت كل شيء وخزائنه وقوله وإليه ترجعون يقول: وإليه تردون وتصيرون بعد مماتكم) . ()

يقول الصابوني: ﴿ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ﴾ أي تنزهه وتمجده عن صفات النقص، الإله العظيم الجليل، الذي بيده الملك الواسع، والقدرة التامة على كل الأشياء، وإليه ترجعون أي: وإليه وحده مرجع الخلائق للحساب والجزاء) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

اختلف القراء في لفظ ﴿ترجعون﴾ وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة نحو ﴿ثم إليه ترجعون﴾ سواء كان غيباً أو خطاباً.

فقرأ يعقوب بفتح حرف المضارعة، وكسر الجيم وذلك على البناء للفاعل وهو فعل مضارع من رجع .

وقرأ الباقون بضم حرف المضارعة وفتح الجيم، وذلك على البناء للمفعول وهو مضارع رجع . ()
خامساً: الجمع بين القراءات :

القراءتان بالمعنى نفسه وتفيدان رجوع العباد لله - عز وجل - يوم القيامة ليجازي كل واحد بعمله والآية الكريمة فيها تنزيه الله - عز وجل - وتمجيده ورفعته عن كل نقص فبيده سبحانه ملكوت السموات والأرض ويرجع إليه كل الخلائق للعرض عليه والحساب بين يديه . والله أعلم.

¹ انظر المفردات في غريب القرآن ص 188

² تفسير ابن كثير ج3، ص582

³ الطبري ج3، ص22

⁴ صفوة التفسير، للصابوني ج3، ص23

⁵ المغني ج1، ص131

المبحث الثالث

تعريف عام بسورة الصافات وبيان أهم الموضوعات فيها

أولاً : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها .

خامساً : أهداف السورة وأغراضها .

سادساً : مقاصد السورة .

سابعاً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الثالث

تعريف عام بسورة الصافات، و بيان أهم الموضوعات فيها

أولاً: اسم السورة

يقول ابن عاشور: (اسمها المشهور المتفق عليه (الصافات) وبذلك سميت في كتب التفسير، وكتب السنة وفي المصاحف كلها، ولم يثبت شيء عن النبي - ﷺ - في تسميتها، وقال في الإتقان: رأيت في كلام الجعبري أن سورة (الصافات) تسمى (سورة الذبيح) وذلك يحتاج إلى مستند من الأثر) . ()

يقول الصابوني : (سميت السورة (سورة الصافات) تذكيراً للعباد بالمألاً الأعلى من الملائكة الأطهار، الذين لا ينفكون عن عبادة الله ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ . (الأنبياء) .
وبيان وظائفهم التي كلفوا بها) . ()

ثانياً: نوع السورة

قال الألوسي : (هي مكية ولم يحكوا في ذلك خلافاً) . ()
قال ابن عاشور : (هي مكية بالاتفاق، وهي السادسة والخمسون في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الأنعام وقبل سورة لقمان) . ()

يقول الصابوني : سورة الصافات من السور المكية التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية التوحيد، الوحي، البعث والجزاء ، شأنها كسائر السور المكية التي تهدف إلى تثبيت دعائم الإيمان . ()

ثالثاً: عدد آيات السورة

قال الألوسي: (هي مائة وإحدى وثمانون آيةً عند البصريين، ومائة واثنان وثمانون عند غيرهم) . ()

يقول ابن عاشور: (عدد آياتها مائة واثنان وثمانون عند أكثر أهل العدد، وعدّها البصريون مائة وإحدى وثمانين) . ()

يقول الإمام النيسابوري - رحمه الله - : (سورة الصافات مكية حروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وعشرون وكلمها ثمانمائة وستون وآياتها مائة وإحدى وثمانون) . ()

¹ التحرير والتنوير ج23، ص81

² صفوة التفاسير ، للصابوني ج3، ص25

³ تفسير الألوسي ج8، ص64

⁴ التحرير والتنوير ج23، ص81

⁵ صفوة التفاسير ، للصابوني ج3، ص25

⁶ تفسير الألوسي ج8، ص64

⁷ التحرير والتنوير ج13، ص81

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من نواحٍ ثلاث:

- وجود الشبه بين أول هذه السورة وآخر يس السورة المتقدمة في بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السموات والأرض، ومنه المعاد وإحياء الموتى، لأن الله تعالى كما في يس هو المنشئ السريع الإنجاز لا تتهياً إلا إذا كان الخالق الموجد واحداً.

- هذه السورة بعد يس كالأعراف بعد الأنعام، وكالشعراء بعد الفرقان في تفصيل أحوال القرون الماضية المشار إليهم وإلى إهلاكهم في سورة يس المتقدمة في قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (يس :)

- توضح هذه السورة ما أجمل في السورة السابقة من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة. ()

خامساً : أهداف السورة وأغراضها :

موضوع هذه السورة كسائر السور المكيّة في بيان أصول الاعتقاد: وهي التوحيد، والوحي، والنبوة، وإثبات البعث والجزاء، وقد تحدثت عن مغيبات ثلاث: هي الملائكة والجن والبعث والجزاء في الآخرة، فابتدأت بالكلام عن الملائكة الصّافات قوائمها أو أجنحتها في السماء استعداداً لتنفيذ أمر الله، والزايدات السحاب لتصرفه كيفما يشاء الله، والذين أقسم الله بهم للدلالة على التوحيد وخلق السموات والأرض، وتزيينها بالكواكب.

ثم أشارت إلى الجن ومطاردتهم بالشهب الثاقبة المرصودة لهذا الغرض، للرد على المشركين الجاهلين الذين زعموا وجود نسب وقرابة بين الله تعالى وبين الجن، وأبانت موقف المشركين من البعث وإنكاره وأحوالهم في الدنيا والآخرة، وردت عليهم رداً قاطعاً حاسماً. ()

يقول سيد قطب - رحمه الله - : (هذه السورة تستهدف كسائر السور المكيّة - بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صورته وأشكاله، ولكنها وبصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلاً، وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى، تلك هي الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله تعالى والجن، وتستطرد في تلك الأسطورة فتزعم أنه من التزاوج بين الله - تعالى - والجنّة وُلدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله هذه

¹ غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري في حاشية تفسير الطبري ج23، ص39 .

² تفسير الطبري ج، ص60 .

³ نفس المصدر السابق ج23، ص61.

الأسطورة تتعرض لحملة قوية في هذه السورة، تكشف عن تهافتها وسخفها، ونظراً لأنها هي الموضوع الذي تعالجه السورة فإنها تبدأ بالإشارة على طوائف من الملائكة () .
سادساً: مقاصد السورة :

قال الفيروز أبادي: (معظم مقصود السورة هو: الإخبار عن وصف الملائكة والمصلين للعبادة ودلائل الوحدانية ورجم الشياطين، وذل الظالمين، وعز المطيعين في الجنان، وقهر المجرمين في النيران، ومعجزة إبراهيم، وفداء إسماعيل في جزاء الانقياد وبشارة إبراهيم بإسحق، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب، وحكاية الناس في حال الدعوة، وهلاك قوم لوط، وحبس يونس في بطن الحوت، وبيان فساد عقيدة المشركين في إثبات النسبة، ودرجات الملائكة في مقام العبادة، وما منح الله الأنبياء من النصر والتأييد، وتنزيه حضرة ذي الجلال عن الأنداد والأضداد في قوله ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصافات) ()

سابعاً : ما اشتملت عليه السورة من موضوعات :

يقول الشيخ أحمد المراغي : مجمل ما حوته السورة من موضوعات هي :

- التوحيد ودليله في الآفاق والأنفس .
- خلق السموات والأرض، ووصفه - سبحانه - لذلك .
- إنكار المشركين للبعث وما يتبع ذلك من محاورة أهل الجنة لأهل النار وهم يطلعون عليهم - وصف الجنة ونعيمها .
- قصص بعض الأنبياء كنوح وإبراهيم وإسماعيل - عليهم الصلاة والسلام - .
- دفع فريضة قالها المشركون، وتوبيخهم عليها إذ قالوا: الملائكة بنات الله تعالى الله عما يقولون ويفترون .
- تنزيه الله - سبحانه - عن ذلك .
- بيان أن المشركين لا يفتنون إلا ذوي الأحلام الضعيفة المستعدة للإضلال .
- وصف الملائكة بأنهم صافون مسبحون .
- مدح المرسلين ، وسلام الله عليهم .
- حمد الله وثناؤه على نفسه بأنه رب العزة ، ورب الخلق أجمعين . ()

¹ الظلال ج23، ص2980، 2981

² تفسير القرآن الكريم د. عبد الله شحاتة المجلد الثاني عشر ج22، ص4460

³ تفسير المراغي المجلد الثامن ، د. أحمد مصطفى المراغي ص93

المبحث الرابع

عرض لآيات سورة الصافات المتضمنة للقراءات القرآنية العشر وتفسيرها

- قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات:)

أولاً: القراءات

﴿ بزينة ﴾

- قرأ عاصم وحمزة بالتثوين ﴿ بزينة ﴾.

- قرأ الباقون بغير تثوين ﴿ بزينة ﴾.

﴿ الكواكب ﴾

- قرأ أبو بكر بنصب الباء ﴿ الكواكب ﴾.

- قرأ الباقون بخفضها ﴿ الكواكب ﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

أ- الزينة : ما يُتَزَيَّنُ به ، ويومُ الزينة يوم العيد - و الزَيْنُ : ضدُّ الشين. ()

زانه - زينا: جَمَلَه وحسَنَه. ازدان : حَسُنَ وجَمَل.

الزينة : الزِيَان، ويوم الزينة يوم العيد. ()

ب- الكوكب : النجم يقال كوكبٌ ، و كوكبةٌ ، كما قالوا: بياضٌ وبياضةٌ وعجوزٌ وعجوزةٌ،

و كوكبٌ الروضة نورها، و كوكب الشيء معظمه. ()

الكوكب : جِرمٌ سماوي يدور حول الشمس، ويستضيء بضوئها .

ويقال : ذهبوا تحت كل كوكب : تفرقوا والجمع كواكب، ويقال : يومٌ ذو كواكب : ذو شذائد كأنه

أظلم حتى رُئيت فيه كواكب السماء . ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول ابن كثير: (يخبر - تعالى - أنه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض بزينة

الكواكب وقرئ بالإضافة والبدل وكلاهما بمعنى واحد فالكواكب السيارة والثوابت يتقرب ضوؤها

جرم السماء الشفاف فتضيء لأهل الأرض كما قال - تبارك وتعالى - : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا

بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾، وقال - عز وجل - : ﴿وَلَقَدْ

¹ انظر النشر ج2، ص356

² مختار الصحاح ص161

³ المعجم الوسيط ص410

⁴ مختار الصحاح ص311

⁵ المعجم الوسيط ص793

جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴿١﴾ . () (الحجر:)

يقول سيد قطب - رحمه الله - في هذه الآية : (ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة، ولإدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق ، وأن الجمال فيه نظرة عميقة لا عَرَضٌ سَطْحِيٌّ، وأن تصحيحه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء، فكل شيء بقدر، وكل شيء فيه يؤدي وظيفته بدقة وهو في مجموعة جميلة). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

قوله تعالى: ﴿ بزينة الكواكب ﴾ إنه عند أهل البصرة شبيه بالمصدر، لأن المصدر عندهم إذا نُونَ عَمِلَ عَمَلَ الفاعل ، وكذلك إذا أُضيف إلى الفاعل أو المفعول ، كقوله تعالى: ﴿ أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبة، يتيماً ذا مقربة ﴾ (البلد ،) ، والفاعل محذوف لدلالة المقام عليه، أي بأن زين الله تعالى الكواكب في كونها مضيئة حسنة في نفسها ، والحجة لمن نُونَ وخَفَضَ ﴿ بزينة الكواكب ﴾ على أن المراد بالزينة : ما يُتَزَيَّنُّ به ، وهي مقطوعة عن الإضافة ، و﴿ الكواكب ﴾ عطف بيان ، فكأنه قال : إنا زينا السماء الدنيا بالكواكب، فالدنيا نعت للسماء ، أي زينا السماء القريبة منكم بالكواكب ، وقرأ الباقون ﴿ بزينة الكواكب ﴾ بحذف التثوين والخفض ، على إضافة ﴿ زينة ﴾ إلى ﴿ الكواكب ﴾ وهي من إضافة المصدر إلى المفعول به ، كقوله تعالى: ﴿ لا يسأم الإنسان من دعاء الخير ﴾ (فصلت) . ()

خامساً: الجمع بين القراءات

وبالجمع بين القراءات الثلاث : يتبين أن الله - عز وجل - زين السماء الدنيا (القريبة) منكم بهذه الكواكب المضيئة التي تدل على عظمته - سبحانه وتعالى - . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ لا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ (الصافات:)

أولاً: القراءات

- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين والميم ﴿ لا يَسْمَعُونَ ﴾ .

- قرأ الباقون بتخفيفهما ﴿ لا يَسْمَعُونَ ﴾ . ()

¹ تفسير ابن كثير ج4، ص3

² الظلال ج23، ص2983، 2984

³ انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص604، والحجة ص300 ج3، ص177

⁴ انظر النشر ج2، ص356 والبدور الزاهرة ، للقاضي ص333

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

سَمِعَ نفلان، أو إليه أو إلى حديثه سَمِعاً وسماعاً: أصغى وأصت. سَمِعَ له: أطاعه.

سمع الله لمن حمده: أجاز حمده وتقبَّله. ()

السَّمْعُ: سمع الإنسان يكون واحداً وجمعاً كقوله تعالى: ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴾ ، لأنه في الأصل مصدر قولك سَمِعَ الشيء بالكسر سَمِعاً ، وسماعاً وقد يجمع على أسماع وجمع الأسماع أسماع .

و استمع له أي أصغى، وتسمَّع إليه و اسمَّع إليه بالإدغام ويقال تسمَّع إليه و سمع إليه وسمع له كلُّه بمعنى واحد. ()

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية

قال ابن كثير - رحمه الله - : (قال تعالى : ﴿ لا يسمعون إلى الملائكة الأعلى ﴾ أي لئلا يصلوا إلى الملائكة الأعلى وهي السموات ومن فيها من الملائكة إذا تكلموا بما يوحى به الله - تعالى - بما يقوله من شرعه وقدره) . ()

يقول سيد قطب - رحمه الله - : (من الكواكب رجوم تحفظ السماء من كل شيطان عاتٍ متمرد و تنوده عن الاستماع إلى ما يدور في الملائكة الأعلى ، فإذا حاول التسمع تلقفته الرجوم من كل جانب، فتدحره دحراً ، وله في الآخرة عذاب موصول لا ينقطع) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

قوله تعالى : ﴿ لا يسمعون ﴾ يُقرأ بتشديد السين والميم ، وبإسكان السين والتخفيف . فالحجة لمن شدد أنه أراد يتسمعون ، فأسكن التاء وأدغمها في السين فصارتا شيئاً مشددة. () يقول أبو علي الفارسي : (وقد يتسمع ولا يسمع ، فإذا نفى التسمع فقد نفى سمعه من جهة التسمّع، ومن جهة غيره، فهو أبلغ) . ()

وحجة من خففه ؛ أنه حملة على أنه نفى عنهم السمع بدلالة قوله تعالى : ﴿ إنهم عن السمع لمعزولون ﴾ . (الشعراء) ، ولم يقل عن التسمع، فهم يتسمعون ولكن لا يسمعون شيئاً، ودليله قوله تعالى عن قول الجن ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ (الجن) . ()

¹ انظر المعجم الوسيط ص 449

² انظر مختار الصحاح ص 179

³ تفسير ابن كثير ج 4، ص 3

⁴ الظلال ج 23، ص 2984

⁵ الحجة ص 300

⁶ الحجة للقراء ج 6، ص 52 وحجة القراءات لابن زنجلة ص 605

فذل ذلك على أنهم يتسمعون الآن فيطردون بالشهب ولا يسمعون شيئاً، فيبعد على هذا النص أن ينفي عنهم السمع ، إذ قد أخبر أنهم يتسمعون فيطردون بالشهب ، وهو الاختيار لصحة معناه ، ولأن الأكثر عليه. ()

خامساً: الجمع بين القراءات

القراءة الأولى ﴿لا يسمعون﴾ : تفيد نفي السمع عن الجن .
القراءة الثانية ﴿لا يسمعون﴾ : أي لا يستمعون ، وقد يستمع الشخص ولا يسمع فإذا نفى عنهم التسمع فهو أبلغ في نفي السمع عنهم .
ويمكن الجمع بينهما أن القرائتين تفيدان نفي السمع عن الجن وأن الشياطين كانت تسترق السمع قبل مولد النبي - ﷺ - أما بعد مولده - ﷺ - فمنعوا من الاستماع ، والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ (الصفات:)
أولاً: القراءات:

﴿عجبت﴾

- قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء ﴿عجبت﴾.

- قرأ الباقر بفتح التاء ﴿عجبت﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

عجبَ منه عَجَبًا وَعَجْبًا وَعُجْبًا: أنكره لقلته اعتياده عليه.

أعجبه الأمر: حمله على العجب منه

أعجب به : عجب منه وسُرَّ به، فهو معجبٌ، ترفع واستكبر. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول سيد قطب - رحمه الله - : (حق لرسول الله - ﷺ - أن يعجب من أمرهم، فإن المؤمن الذي يرى آيات الله واضحة هذا الوضوح، كثيرة هذه الكثرة - يعجب - ولا شك - ويدهش كيف يمكن أن تعمى عنها القلوب؟ وكيف يمكن أن تقف منها هذا الموقف العجيب وبينما رسول الله - ﷺ - يعجب منهم هذا العجب، إذا هم يسخرون من القضية الواضحة التي يعرضها عليهم، سواء في وحدانية الله، أو في شأن البعث والنشور) . ()

¹ الكشف ج2، ص222

² انظر النشر ج2، ص356 والبدور الزاهرة للقاضي ص333

³ المعجم الوسيط ص584

⁴ الظلال ج23، ص2985

يقول الشيخ الصابوني في تفسير الآية الكريمة : (أي بل عجبت يا محمد من تكذيبهم للبعث مع رؤيتهم قدرة الله الباهرة، وهم يسخرون منك، ومما تقول لهم في ذلك) . ()

قال أبو السعود () : (المعنى عجبت من قدرة الله - تعالى - على هذه الخلائق العظيمة، وإنكارهم للبعث ، وهم يسخرون من تعجبك ، وتقريرك للبعث) . ()

يقول الشيخ السعدي: ﴿بل عجبت﴾ يا أيها الرسول وأيها الإنسان، من تكذيب من كذب بالبعث، بعد أن أريتهم من الآيات العظيمة والأدلة المستقيمة ، وهو حقيقة محل عجب واستغراب؛ لأنه مما لا يقبل الإنكار، ﴿و﴾ أعجب من إنكارهم وأبلغ منه ، أنهم ﴿يسخرون﴾ ممن جاء بالخبر عن البعث ، فلم يكفهم مجرد الإنكار ، حتى زادوا السخرية بالقول الحق () ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

﴿عجبت﴾ قرئت بضم التاء وبفتحها .

حجة من قرأ بالفتح أي : ﴿بل عجبت﴾ يا محمد من نزول الوحي عليك و﴿يسخرون﴾، ويجوز أن يكون ﴿بل عجبت﴾ من إنكارهم البعث، وحجتهم قوله ﴿وإن تعجب فعجب قولهم﴾ (الرعد) .

وحجة من قرأ بالضم : قل يا محمد بل ﴿عجبت﴾ أنا من إنكار المشركين للبعث مع قيام الأدلة على إمكانه. ()

و - أيضاً - الحجة لمن ضمَّ ﴿عجبت﴾ : أنه من إخبار الله - تعالى - عن نفسه، فالعجب من الله - عز وجل - إنكار لأفعالهم من إنكارهم البعث، وسخرياتهم من القرآن، وازدراؤهم بالرسول جرأة على الله وتمرداً وعدواناً وتكبراً، فهذا العجب من الله - عز وجل - ، والفرق بينه وبين عجب المخلوقين ؛ أن المخلوق لا يعجب إلا عند نظره إلى ما لم يكن في علمه، ولا جرت العادة بمثله فبهره ما رأى من ذلك، فيتعجب من ذلك، ولكن العجب من الله - عز وجل - على طريق المجازاة للكفار بأفعالهم . ()

¹ صفة التفاسير للصابوني ج3، ص28

2 أبو السعود: هو محمد بن محمد مصطفى العمادي: مفسر شاعر من علماء الترك المستعربين، ولد قرب القسطينية، كان حاضر الذهن ، سريع البديهة ،توفي سنة 982هـ، وهو مدفون بقرب مرقد أبي أيوب الأنصاري انظر :الأعلام ج7ص59 .

3- تفسير أبي السعود ج4، ص266.

4- تفسير السعدي ج24ص266

5-الهاديج3، ص179،178.

6-الحجة ص301،302، والحجة للقراء ج6، ص53

خامساً: الجمع بين القراءات

من قرأ ﴿بل عجب﴾ بالفتح أي : عجب يا محمد من نزول الوحي عليك أو من إنكار الكفار للبعث، ومن قرأ ﴿عجب﴾ بالضم أي : أن النبي يعجب من إنكار المشركين للبعث، أو أنه من إخبار الله - تعالى - عن نفسه من إنكار المشركين للبعث، وسخريتهم بالقرآن واستهزائهم بالرسول، ويمكن الجمع بين القرائتين : أن إنكار المشركين للبعث هو مدعاة للعجب سواء كان العجب من الله - عز وجل - أو من الرسول - ﷺ - . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ (الصفافات:)

أولاً: القراءات

﴿ أعدا متنا ﴾ ، ﴿ أننا ﴾

- قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر والكسائي ويعقوب بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني. ﴿

أعدا متنا ﴾ ، ﴿ إنا ﴾ .

- قرأ ابن عامر بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني ﴿ إذا متنا ﴾ ، ﴿ أننا ﴾ .

- قرأ الباقر بالاستفهام فيهما ﴿ أعدا متنا ﴾ ، ﴿ أننا ﴾ . ()

﴿ متنا ﴾

- قرأ نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر وحفص بكسر الميم ﴿ متنا ﴾ .

- وقرأ الباقر بضم الميم ﴿ متنا ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

مَوْتٌ: الأزهري عن الليث: المَوْتُ خلقٌ من خلق الله تعالى

غيرُه: الموت والموتان ضد الحياة.

والمَوَات بالضم: المَوْت، مات يموت موتاً ويمات. ()

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الإمام الطبري : في تفسير الآية الكريمة : (يقول المشركون منكروين بعث الله إياهم بعد

بلائهم : أننا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا مصيرنا تراباً وعظاماً قد ذهب عنها

اللحوم؟) . ()

¹ البذور الزاهرة ، للقاضي ص333

² انظر النشر ج3، ص15

³ لسان العرب 6/1

⁴ الطبري المجلد السادس ص298

يقول الإمام الشوكاني: (في قوله تعالى: ﴿ أَعْزَا مَتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا ﴾ الاستفهام للإنكار، أي أتبعث إذا متنا؟ فالعامل في ﴿ إذا ﴾ هو ما دل عليه ﴿ أعنا لمبعوثون ﴾، وهو أتبعث، لأنفس مبعوثون، وهذا الإنكار للبعث منهم هو السبب الذي لأجله كذبوا الرسل وما نزل عليهم، واستهزءوا بما جاءوا به من المعجزات) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فالقراءة الأولى وهي كسر الميم، من مات يمات نحو خاف يخاف الأجوف، من باب فهم يفهم، والأصل مَوْتٌ بفتح فاء الكلمة، وكسر عينها، فإذا أسند إلى ضمير الرفع المتحرك قيل مِتْ بكسر فاء الكلمة، وذلك لأننا نقلنا حركة العين إلى الفاء، بعد حذف حركة الفاء، ثم حذفنا الواو للساكنين، والثانية وهي بضم الميم، من مات يموت نحو: قام يقوم الأجوف من باب نصر ينصر وأصل مات، موت تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً، وأصل يموتُ، يَمُوتُ بضم عين الكلمة، فنقلت ضميتها إلى الساكن قبلها. ()

خامساً: الجمع بين القراءات

القراءة الأولى ﴿أئذا متنا أننا﴾ تفيد الاستفهام والإنكار للمشركين للبعث، والقراءة الثانية ﴿أئذا متنا إننا﴾ تفيد الإستفهام والإخبار من المشركين للبعث مرة أخرى بعد الموت . ويمكن الجمع بين القراءتين بأن الكفار كانوا يستهزءون ويستتكرون البعث مرة أخرى بعد الموت فهم يخبرون عن ذلك من باب التهكم والسخرية . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا أَلْوَلُونَ ﴾ (الصفافات:)

أولاً: القراءات

- قرأ أبو جعفر وابن عامر وقالون بإسكان الواو في ﴿أو﴾ من ﴿ أو أبأؤنا ﴾.

- قرأ الباقر بفتح الواو ﴿ أو أبأؤنا ﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(الأب) : الوالد والجد ويطلق على العم، وعلى صاحب الشيء وعلى من كان سبباً في إيجاد شيء أو ظهوره أو إصلاحه، والجمع آباء، وأبؤ، وأبؤة، وفي التنزيل العزيز: ﴿واتبعنا ملة آباءنا﴾ (يوسف) . ويقال : لله أبوك في معرض المدح والتعجب، وبأبي أنت أفديك بأبي،

¹ فتح القدير ، للشوكاني المجلد الرابع ص388

² المغني ج1، ص373

³ النشر ج2، ص357

³ المعجم الوسيط ص4

ويقال : لا أبا لك، في موضع التعجب والحث والزجر. ()

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الإمام البيضاوي: (قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴾ عطف على محل ﴿إِنْ﴾ واسمها ، أو على الضمير في ﴿ مبعوثون ﴾ فإنه مفصول منه بهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد لبعدها زمانهم ، والواو على معنى التردد) . ()

يقول الإمام القرطبي: (قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴾ أي: أو تَبِعْتُ أَبَاؤُنَا ، دخلت ألف الاستفهام على حرف العطف ، وقرأ نافع ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا ﴾ بسكون الواو . ()

يقول الصابوني: (قوله تعالى: ﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴾ أي: أو أَبَاؤُنَا الْأُولُونَ كذلك سيبعثون؟ أي: أيبعث - أيضاً - أَبَاؤُنَا؟ وهذا زيادة في استبعاد الأمر، يعنون أنهم أقدم ، فبعثهم أبعد وأبطل). ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

﴿ أَوْ أَبَاؤُنَا ﴾ قُرِئَتْ بِإِسْكَانِ الْوَاوِ ﴿أَوْ﴾ ، وبفتح الواو ﴿أَوْ﴾ .

حجة من أسكن الواو وأثبت قبلها همزة ، أنه جعلها ﴿أَوْ﴾ التي للإباحة في الإنكار ، أي: أنكروا بَعَثَهُمْ وَبَعَثَ آبَاءَهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ .

وحجة من فتح الواو وقبلها همزة ﴿أَوْ﴾ ، أنه جعلها واو العطف، دخلت عليها ألف الاستفهام ، التي معناها الإنكار للبعث بعد الموت، وهو وجه الكلام وهو الاختيار لأن الجماعة عليه. ()

خامساً: الجمع بين القراءات

القراءة الأولى ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا﴾ بفتح الواو ﴿أَوْ﴾ فيها إنكار للبعث بعد الموت لهم ولآبائهم، القراءة الثانية ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا﴾ بإسكان الواو ﴿أَوْ﴾ فيها زيادة في الإنكار لبعثهم وبعث آبائهم بعد الموت . وبالجمع بين القراءتين يتبين جحود الكفار وإنكارهم للبعث بعد الموت ، وخصوصاً إنكار بَعَثَ أجدادهم وآبائهم السابقين ، الذين بليت عظامهم . والله أعلم

- قوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (الصافات:)

أولاً: القراءات

﴿ نَعَمْ ﴾

- قرأ الكسائي بكسر العين ﴿ نَعَمْ ﴾ .

1 تفسير البيضاوي ج23، ص590

2 القرطبي ج15، ص63

3 صفوة التفاسير ، للصابوني ج3، ص28

4 الكشف ج2، ص223، 224 والهادي ج3، ص179 وكتاب سيبويه 574/1

- قرأ الباقون بفتح العين ﴿نَعَمْ﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(نَعَمْ) : حرف جواب، ويكون تصديقاً للمخبر في جواب الخبر في نحو : الظلم مرتعه وخيم.
ووعداً للطالب في جواب الأمر أو النهي في نحو : افعلْ ، ولا تفعلْ، وإعلاماً للسائل في جواب الاستفهام في نحو : هل أدبت الأمانة؟. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول الإمام ابن كثير: (قال تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي : قل لهم يا محمد: نعم تبعثون يوم القيامة بعد ما تصيرون تراباً وعظاماً، وأنتم داخرون، أي : حقيرون تحت القدرة العظيمة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَىٰ دَاخِرِينَ﴾ (النمل) . ()

يقول الإمام الطبري : (قوله تعالى ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ أي: يقول الله لنبيه محمد - ﷺ - قل لهؤلاء : نعم أنتم مبعوثون بعد مصيركم تراباً وعظاماً، أحياءً كما كنتم قبل مماتكم، وأنتم داخرون، أي : وأنتم صاغرون أشد الصغر من قولهم: صاغر داخر) . ()

يقول سيد قطب: (نعم ستبعثون أنتم وآبائكم الأولون، ستبعثون وأنتم داخرون، ذليلون مستسلمون غير مستعصين ولا متأبين، نعم... ثم يدخل في استعراض ذلك كيف يكون، وإذا هم أمام مشهد من المشاهد المطولة المتعددة الجوانب، المتنوعة الأساليب، المزدحمة بالمناظر الحية والحركات المتتابعة يلتقي فيها الوصف بالحوار، فتسير على نسق الحكاية فترة، ثم تنتقل إلى نسق الحوار أخرى، ويتخلل عرض الأحداث والحركات، وبذلك يستكمل المشهد كل سمات الحياة). ()

يقول المبرد : (الفصل بين نعم وبلى أن نعم تكون جواباً لكل كلام لا نفي فيه، وبلى لا تكون جواباً إلا لكلام فيه نفي) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

(نعم) بفتح العين (نَعَمْ) وكسرهما (نَعَمْ).

¹ البدر الزاهرة ص333

² المعجم الوسيط ص935، مختار الصحاح ص358

³ تفسير ابن كثير ج4، ص4

⁴ الطبري المجلد السادس ص298

⁵ الظلال ج23، ص2985

⁶ المقتضب للمبرد ج2 ص125

⁷ المعجم الوسيط ص935 .

نعم: حرف تصديق ووعده وإعلام. ()

فالأول: بعد الخبر كقام زيد، والثاني: بعد (افعل - ولا تفعل) نحو: لا تفعل، وهلاً لم تفعل.

والثالث: عند الاستفهام نحو هل جاءك زيد ونحو ﴿هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً﴾ (الأعراف).

و نعم هنا من النوع الثالث، لأنها جاءت بعد الاستفهام، الذي حكاه الله على لسان المشركين (إذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون، أو آباؤنا الأولون؟). جاء بعد قوله - تعالى - بعد ذلك (قل

نعم وأنتم داخرون). ()

خامساً: الجمع بين القراءات

بالجمع بين القراءتين يتبين أنهما قراءتان بالمعنى نفسه، والمعنى: أن هؤلاء المشركين المنكرين

للبعث، سيبعثون صاعرين ذليلين للوقوف بين يدي الله - عز وجل - يوم القيامة. والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ (الصفات:)

أولاً: القراءات :

﴿تناصرون﴾

- شدد البزي وأبو جعفر التاء وصلماً مع المد المشبع للساكنين.

- خففها الباقون مع القصر في الحالين، وكذلك البزي وأبو جعفر ابتداءً. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(نَصْرَةٌ) على عدوه - نصراً ونُصْرَه: أيده وأعانه عليه ومنه نَجَاهُ وخلصه، فهو ناصرٌ وهي

ناصرَةٌ، والجمع نصَّار، نُصُور، وهو وهي نصيرٌ والجمع أنصار.

(ناصره): نصر أحدهما الآخر، (تناصر) القوم: نصر بعضهم بعضاً.

(استنصر) بفلان: استغاث به وطلب نصرته. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول ابن عاشور: (قوله - تعالى - ﴿مَالِكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً،

فيدفع عنه الشقاء الذي هو فيه، وأين تناصركم الذي كنتم تناصرون في الدنيا، وتتألبون على

الرسول وعلى المؤمنين) . ()

1 المغني ج2، ص130

2 البدور الزاهرة ، ص334

3 المعجم الوسيط ص925 ، ومختار الصحاح ص355

4 التحرير والتنوير ، ج23، ص102

يقول الألويسي : (قوله تعالى ﴿ ما لكم لا تنصرون ﴾ أي لا ينصر بعضكم بعضاً، والخطاب لهم وآلتهم، أو لهم فقط أي : ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً، كما كنتم تزعمون في الدنيا، فقد روى أن أبا جهل قال يوم بدر: نحن جميع منتصر، وتأخير هذا السؤال إلى ذلك الوقت ؛ لأنه وقت تتجيز العذاب وشدة الحاجة إلى النصر وحالة انقطاع الرجال والتفريع والتوبيخ حينئذٍ أشد وقعاً وتأثيراً). ()

يقول سيد قطب : قوله تعالى ﴿ ما لكم لا تنصرون ﴾ ما لكم لا ينصر بعضكم بعضاً وأنتم هنا جميعاً؟ وكلكم في حاجة إلى الناصر المعين؟ ومعكم آلتهم التي كنتم تعبدون ولا جواب بطبيعة الحال ولا كلام لهم. ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

لم يجد الباحث في كتب التوجيه توجيهاً لهاتين القراءتين، ويرى الباحث أن القراءتين تفيدان نفس المعنى، سواء قراءة التشديد على التاء أم قراءة التخفيف .

خامساً: الجمع بين القراءتين :

بالجمع بين القراءتين يتبين أنهما بالمعنى نفسه ، فالآية الكريمة توبخ الكفار وتستهزئ بهم، وتبين ضعفهم في الآخرة وعجزهم عن نصره بعضهم البعض . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ (الصافات) .

أولاً: القراءات :

﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾

- قرأ الكوفيون (عاصم وحمزة والكسائي وخلف) والمدنيان (نافع وأبو جعفر) بفتح اللام

﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ .

- قرأ الباقر بكسر اللام ﴿ الْمُخْلِصِينَ ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

خلص : خَلَصَ الشيء بالفتح، يَخْلُصُ خُلُوصاً وَخَلَاصاً إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم وأخلصه وأخلصه وأخلص لله دينه : أمحصه. وأخلص الشيء : اختاره.

وقرئ : إلا عبادك المخلصين والمخلصين.

¹ تفسير الألويسي المجلد الثامن عشر ص 81

² الظلال ج 23، ص 2986

³ النشر ج 2، ص 295

قال الثعلبي: يعني بالمخلصين، الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، والمخلصين، الذين أخلصهم الله - عز وجل .

قال الزجاج: المخلص: الذي أخلصه الله ، جعله مختاراً خالصاً من الدنس.
والمخلص: الذي وحدَّ الله - تعالى - خالصاً، ولذلك قيل لسورة: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ سورة الإخلاص.

قال ابن الأثير: سميت بذلك ؛ لأنها خالصة في صفة الله - تعالى - ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الإمام القرطبي : (قوله تعالى ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء ممن يذوق العذاب، وقراءة أهل المدينة والكوفة ﴿ المخلصين ﴾ بفتح اللام، يعني الذين أخلصهم الله لطاعته ودينه وولايته، وقرأ الباقر بكسر اللام ﴿ المخلصين ﴾ أي : الذين أخلصوا لله العبادة، وقيل : هو استثناء منقطع، أي إنكم أيها المجرمون ذائقو العذاب ؛ لكنَّ عباد الله المخلصين لا يذوقون العذاب) . ()

يقول أبو السعود: (قوله تعالى ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ استثناء منقطع من ضمير ذائقوا، فالمعنى: إنكم أيها الكفرة لذائقون العذاب الأليم، لكنَّ عباد الله المخلصين الموحدين ليسوا كذلك ، وقوله تعالى: ﴿ أولئك ﴾ إشارة إليهم للإيذان بأنهم ممتازون بما اتصفوا به من الإخلاص في عبادة الله تعالى عمّن عداهم) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

﴿ المخلصين ﴾ من قوله تعالى : ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾، قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿ المخلصين ﴾ بكسر اللام ، وقرأها الباقر ﴿ المخلصين ﴾ بفتح اللام . ()
وحجة من كسر اللام على أنه اسم فاعل ، من أخلص الرباعي ؛ لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله - تعالى . وحجة من فتح اللام، على أنه اسم مفعول، من أخلصَ ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أخلصهم أي : اختارهم لعبادته . ()

خامساً: الجمع بين القراءات

القراءة الأولى ﴿مخلصين﴾ أي : هم الذين أخلصهم الله لطاعته وعبادته، والقراءة الثانية ﴿مخلصين﴾ أي : هم الذين أخلصوا لله العبادة .

¹ لسان العرب 5/1

² القرطبي ج15، ص40

³ أبو السعود المجلد الرابع ص419، 420

⁴ النشر ج2، ص295

⁵ المغني ج3، ص189

وبالجمع بين القرائتين أي : هؤلاء الذين أخلصهم الله - تعالى - واختارهم، فأخلصوا عبادتهم لله - تعالى - فهم مخلصين مخلصين لله تعالى . والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ (الصفات:)
أولاً: القراءات:

﴿ يُنْزَفُونَ ﴾

- قرأ الأخوان (حمزة والكسائي) وخلف بكسر الزاي. ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾.

- قرأ الباقون بفتح الزاي ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(نَزَفَ) ماء البئر نزحه كله و نَزَفَ هو يتعدى ويلزم وبابه ضرب، ونَزَفَتِ البئر - أيضاً - على ما لم يُسَمَّ فاعله () وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُنْزَفُونَ ﴾ أي : لا يسكرون يريد لا تنزف عقولهم وأنزف القوم انقطع شرابهم.

ويقال : نَزَفَ عَقْلَهُ : ذهب بسكرٍ ، ونحوه منزوف ونزيف. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول ابن كثير: (قوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ نَزَهَ اللهُ - سبحانه - خمر الجنة عن الآفات ، التي في خمر الدنيا من صداع الرأس ، ووجع البطن وهو الغَوْلُ ، وذهابها بالعقل جملة ، ولا هم عنها يُنْزَفُونَ ، أي : لا تذهب عقولهم) . ()

يقول البيضاوي: (قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ غائلة كما في خمر الدنيا، كالخمار من غاله يغوله إذا أفسده ومنه الغول، ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ يسكرون من نَزَفَ الشارب فهو نَزِيفٌ ومنزوف، إذا ذهب عقله، أفردته بالنفي وعطفه على ما يعمه، لأنه من عظم فساده كأنه حُبِسَ برأسه) . ()
يقول البقاعي : (قوله تعالى ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ أي فساد من تصديع رأس أو إرخاء مفصل أو إخماد

¹ النشر ج2، ص357 والبدور الزاهرة ، للقاظي ص334

2 مصطلح (ما لم يسم فاعله): هو نائب الفاعل ، الذي كان قبل بناء الفعل للمجهول مفعولاً مثل (نَزَفَتِ البئرُ)، فلما بني الفعل (نَزَفَ) للمفعول (المجهول) أصبح نائب فاعل هكذا (نَزَفَتِ البئرُ) .

3المعجم الوسيط ص914 ، ومختار الصحاح ص334 .

4 تفسير ابن كثير ج4 ، ص6 .

5 تفسير البيضاوي ص592 .

كَبِدٌ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَغْتَالُ أَي : يَهْلِكُ، أَوْ يَكُونُ سَبَبًا لِلْهَلَاكِ ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا﴾ أَي عَادَةٌ بَعْدَ شَرْبِهَا
﴿يَنْزِفُونَ﴾ أَي يَذْهَبُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ عَقُولِهِمْ، وَإِنْ طَالَ شَرْبُهُمْ وَكَثُرَ لَثَلًا يَنْقُصُ نَعِيمَهُمْ وَلَا يَنْفَدُ
شُرَابُهُمْ . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

قوله تعالى : ﴿يُنْزِفُونَ﴾

قرأه حمزة والكسائي بكسر الزاي ، وقرأ الباقرن بفتحها. ()

وحجة من كسر، أنه جعله من أَنْزَفَ يَنْزِفُ إِذَا سَكَرَ، والمعنى : ولا هم عن الخمر يسكرون
فتزول عقولهم، أي : تبعد عقولهم، كما تفعل خمر الدنيا، وقيل : هو من أَنْزَفَ يَنْزِفُ إِذَا فَرَّغَ
شُرَابَهُ، فالمعنى : ولا هم عن الخمر ينفد شرابهم، كما ينفد شراب الدنيا.

فالمعنى الأول : من نفاذ العقل ، والثاني من نفاذ الشراب.

والأحسن أن يحمل على نفاذ الشراب، لأن نفاذ العقل قد نفاه عن خمر الجنة في قوله ﴿لَا فِيهَا
غَوْلٌ﴾ أَي لَا تَغْتَالُ عَقُولُهُمْ فَتَذْهَبُهَا، فَلَوْ حُمِلَ يَنْزِفُونَ عَلَى نَفَادِ الْعَقْلِ لَكَانَ الْمَعْنَى مَكْرَرًا، وَحَمَلَهُ
عَلَى مَعْنِيَيْنِ أَوْلَى . ()

خامساً: الجمع بين القراءات

القراءة الأولى ﴿يَنْزِفُونَ﴾ أَي : أَنْ خَمِرَ الْآخِرَةَ لَا يُسْكَرُ وَلَا تَزُولُ عَقُولُهُمْ بِسَبَبِهِ، وَالثَّانِيَّةُ
﴿يَنْزِفُونَ﴾ أَي : أَنْ خَمِرَ الْآخِرَةَ لَا يَنْفَدُ كَمَا شُرَابِ الدُّنْيَا .

وبالجمع بين القراءات يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، فإن خمر الجنة لا يسكر ؛ فتزول عقولهم،
ولا ينفد كما ينفد شراب الدنيا. والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ (الصافات:)

أولاً: القراءات

- قرأ حمزة بضم الياء ﴿يَزْفُونَ﴾.

1 نظم الدرر المجلد السادس ص322.

2 النشر ج2، ص357

3 الحجة ص302، الكشف ج2، ص224 وكتاب سيبويه 574/1

- قرأ الباقون بفتح الياء ﴿ يَزْفُونَ ﴾ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

زَفَّ زَفًّا وزَفُوفًا، وزَفِيفًا : أسرع، وفي التنزيل العزيز: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ وزفت الريح : هبت في مُضِيٍّ ، وزفَّ الطائر زَفًّا وزَفِيفًا : رمى بنفسه وسط جناحيه.

وزفت العروس : زفافاً وزَفَّةً : نقلها من بيت أبيها إلى بيت زوجها. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول ابن عاشور : (قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ﴾ تعقيب نسبي ، وجاء المرسلون إليه مسرعين ﴿ يَزْفُونَ ﴾ أي يعدون ، والزَفَّ الإسراع في الجري ، ومنه زفيف النعامة وزفها وهو عَدُّوها الأول حين تنطلق) . ()

يقول الألوسي: (في قوله تعالى: ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ ﴾ أي إلى إبراهيم - عليه السلام - بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر، وقولهم ﴿ فَاتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ ﴾ (الأنبياء) . (يَزْفُونَ) أي: يسرعون من زف النعام أسرع لخلطه الطيران بالمشي .

ومصدره الزف و الزفيف ، وقيل : ﴿ يَزْفُونَ ﴾ أي يمشون على تَوْدَةٍ ومهل من زفاف العروس إذ كانوا في طمأنينة من أن ينال أصنامهم بشيء لعزتها) . ()

يقول سيد قطب: (قوله تعالى ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ لقد تسامعوا بالخبر، وعرفوا مَنْ الفاعل، فأقبلوا إليه يسرعون الخطى ، ويُحدثون حوله زفيفاً ، وهم جمع كثير غاضب هائج ، وهو فرد واحد، لكنه فرد مؤمن، فرد يعرف طريقه ، فرد واضح التصور لإلهه، عقيدته معروفة له، محدودة يدمكها في نفسه، ويرأها في الكون من حوله ، فهي أقوى من هذه الكثرة الهائجة المائجة المدخولة العقيدة، المضطربة التصور) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

(يَزْفُونَ) : قرأ حمزة وحده بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الزاي .
وحجة من فتح أنه أخبر عنهم أنفسهم بالزفيف وهو الإسراع، يقال : زَفَّتْ الإبل تزفُّ، إذا أسرعت.

¹ النشر ج2، ص357 والبدور الزاهرة ص335

² المعجم الوسيط ص395، و مختار الصحاح ص157

³ التحرير والتنوير ج23، ص142

⁴ تفسير الألوسي المجلد الثاني عشر ص123

⁵ الظلال ج4، ص2992

وحجة من ضم أنه أخبر عنهم أنهم يحملون غيرهم على الإسراع، فالمفعول محذوف، والمعنى: فأقبلوا إليه يحملون غيرهم على الإسراع، أي يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع. قال الأصمعي () : (يقال : أُرِفَت الإبل إذا حملتها على أن تَرِفَ ، أي : تسرع، و الزفيف الإسراع في الخطو مع مقاربة المشي) . ()

خامساً: الجمع بين القراءات

وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن القراءتين بمعنى الإسراع في الخطو ومقاربة المشي، سواء كان الإخبار عن المشركين أنفسهم بالإسراع، أم حث غيرهم على الإسراع، أي : يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع . والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصافات:)

أولاً: القراءات

﴿ بُنَيَّ ﴾ ، ﴿ ماذا ترى ﴾ ، ﴿ يا أبت ﴾ ، ﴿ ستجدني إن شاء الله ﴾

أ- ﴿ بُنَيَّ ﴾

- قرأ حفص بفتح الياء ﴿ يا بُنَيَّ ﴾ .

- كسرهما الباقيون ﴿ يا بُنَيَّ ﴾ .

ب- ﴿ ماذا ترى ﴾

- قرأ الأخوان حمزة والكسائي وخلف بضم التاء ، وكسر الراء وبعدها ياء ساكنة مديّة ﴿ ماذا تُرى ﴾ .

- قرأ الباقيون بفتح التاء والراء و بعدها ألف ﴿ ماذا ترى ﴾ .

ج- ﴿ يا أبت ﴾

- قرأ ابن عامر وأبو جعفر بفتح التاء ﴿ يا أبت ﴾ .

- قرأ الباقيون بكسر التاء ﴿ يا أبت ﴾ .

- وقف بالهاء ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. ﴿ يا أبه ﴾ .

د- ﴿ ستجدني ﴾

- قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر بفتح الياء ﴿ ستجدني ﴾ .

¹ الأصمعي : هو عبد الملك بن قريب اللغوي روى عن ابن عون ونافع بن نعيم، وعنه نصر بن علي، وروى

الحروف عن الكسائي، وثقه ابن معين (ت 216 هـ)، انظر : طبقات القراء 470/1

² انظر الحجة ص302، والكشف ج2، ص225، والهادي ج3، ص180

- قرأ الباقر بسكون الياء ﴿ستجدني﴾. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

- بُني: الابن الولد ولامه في الأصل منقلبة عن واو عند بعضهم، أي: بنو .

وقال في معتل الياء: الابن الولد فعلٌ محذوفة اللام مجتلبٌ لها ألف الوصل ابن وإنما قضي أنه من الياء، لأن بني يبني أكثر من كلامهم بينو، والجمع أبناء. ()

- رأى: الرؤية بالعين تعدى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين ورأى يرى رأياً ورؤية ورأءٌ مثل راعةٍ، والرأي مفرد آراء. ()

توضيح: الفعل (رأى) : إذا كان بمعنى (أبصر) أي : الرؤية بالعين ، فإنه يتعدى إلى مفعول واحد . نحو حديث : من رأى منكم منكراً ، وإذا كانت بمعنى (علم) ، فإنها تتعدى إلى مفعولين نحو : رأيتُ فلاناً صادقاً أي : علمتُ فلاناً صادقاً .

أبت: قولهم يا أبتِ افعل جعلوا تاء التأنيث عوضاً عن ياء الإضافة ويقال يا أبتِ ، يا أبتَ لغتان فمن فتح أراد النُدْبَه فحذف ويقولون : لا أبا لك ولا أباً لك وهو مدح وربما قالوا : لا أباك لأن اللام كالمقمة. ()

ستجدني : من وجدَ ، قال سيبويه : (وقد قال ناس من العرب : وجدَ يجدُ كأنهم حذفوها من يَوجدُ ، وقال : هذا لا يكاد يوجد في الكلام والمصدر وجداً وجدةً ووجوداً ووجداناً وإجداناً . وأوجده إياه: جعله يجده) . ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الإمام الطبري : (قوله تعالى ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ يقول : فلما بلغ الغلام الذي بُشِّرَ به إبراهيم مع إبراهيم العمل، وهو في السعي، وذلك حين أطاق معونته على عمله.

قال إبراهيم خليل الرحمن لابنه يا بُنيّ إني أرى في المنام أني أدبحك . وكان فيما ذكر أن إبراهيم نذر حين بشرته الملائكة بإسحاق ولداً أن يجعله إذا ولدته سارة لله ذبيحاً، فلما بلغ مع أبيه السعي أرى إبراهيم في المنام، فقيل له : أوفِ لله بنذرك ، ورؤيا الأنبياء يقين، فلذلك مضى لما رأى في المنام، وقال له ابنه اسحق ما قال) . ()

¹ انظر النشر ج2، ص289 ، 357 والبدور الزاهرة ، ص 335.

² لسان العرب 13/1

³ مختار الصحاح ص133

⁴ نفس المصدر السابق ص12

⁵ لسان العرب 3/1

⁶ الطبري المجلد السادس ص315

يقول سيد قطب: (في قوله تعالى : ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ فلما جاءه غلاماً ممتازاً يشهد له ربُّه بأنه حلِيمٌ وها هو ذا ما يكاد يأنس به، وصباه يفتتح ويبلغ معه السعي، ويرافقه في الحياة حتى يرى في المنام أنه يذبحه ويدرك أنها إشارة وليست وحيّاً صريحاً أو أمراً مباشراً، ولكنه يلبي من غير انزعاج ولا جزع ولا اضطراب، ويعرض الأمر على ابنه في اطمئنان المؤمن المالك لأعصابه يريد لابنه أن يأخذ الأمر طاعة وإسلاماً، لا قهراً واضطراباً، لينال الأجر من الله وليتذوق حلوة التسليم، فما كان من أمر الغلام إلا أن ارتقى إلى الأفق الذي ارتقى إليه أبوه من قبل، ويرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه وأصبره على ما يراد به) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

﴿ فانظر ماذا ترى ﴾: بفتح التاء والراء تَرَى، وبضم التاء وكسر الراء تُرِي .

فالحجة لمن فتح التاء : أنه أراد به : معنى الرُّؤْيَةِ، والرأي . ()

يقول الدكتور محمد سالم محيسن : (تَرَى بفتح التاء والراء من الرأي الذي هو الاعتقاد في القلب - أيضاً -، وهو مضارع رأى ويتعدى إلى مفعول واحد، وهو ماذا على أنها اسم استفهام مفعول مقدّم لـ ترى أي : أي شيء ترى) . ()

والحجة لمن ضم و كسر: أنه أراد المشورة، والأصل فيه تُرَائِي فنقل كسرة الهمزة إلى الراء، وحذف الهمزة لسكونها وسكون الياء .

فالمعنى: فانظر ماذا تحملني عليه من الرأي فيما قلت لك، هل تصبر أم تجزع .

وقيل: جواب الذبيح في قوله : ستجدني إن شاء الله من الصابرين فهو يتعدى إلى مفعولين، يجوز الاقتصار على أحدهما، كـ أعطى . ()

خامساً : الجمع بين القراءات

يستفاد من القراءة الأولى ﴿ماذا تَرَى﴾ أن إبراهيم -عليه السلام- سأل إسماعيل عليه السلام عن موقفه الذي سيتخذه تجاه ما قال والده هل سيقبل أن يذبح ويصبر أم يجزع ، أما القراءة الثانية ﴿تُرِي﴾ فإنها أفادت أن إبراهيم عليه السلام سأل ابنه المشورة لنفسه تلتطفاً مع ابنه أو أنه عليه السلام اخبر ابنه أنه مقدم على ذبحه وينتظر منه أن يريه الامتثال والصبر أم الجزع والقراءات بمجموعها تفيد أن إبراهيم عليه السلام كان مقدماً لا محالة على تنفيذ أمر الله تعالى وتفيد تلتطفه عليه السلام مع ابنه وتشجيعه على امتثال أمر الله تعالى والله اعلم .

¹ الظلال ج4، ص2994 ، 2995

² الحجة ص303

³ الهادي ج3، ص182

⁴ الكشف ج2، ص225

- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات:)

أولاً: القراءات :

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾

- قرأ ابن ذكوان بخلف عنه بوصل همزة ﴿إلياس﴾ ، فيصير اللفظ بلام ساكنة بعد إن ، فإن وقف على ﴿إن﴾ ابتدأ بهمزة مفتوحة لأن الأصل ياس دخلت عليه أل .

- قرأ الباقرن بهمزة قطع مكسورة في الحاليين. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

﴿إلياس﴾ : اسم أعجمي. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول الطبري : (قوله : ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ : هو إلياس بن ياسين بن منخاص بن العيزار ابن هارون بن عمران ، وقيل : إنه إدريس .

وهذا النبي من المرسلين الذين أرسلهم الله لبني إسرائيل يدعوهم لتقوى الله . ()

يقول سيد قطب : (ولقد دعا إلياس قومه إلى التوحيد مستكراً لعبادتهم لبعثهم أحسن الخالقين ربهم ورب آبائهم الأولين ، كما استنكر إبراهيم عبادة أبيه وقومه للأصنام ، وكما استنكر كل رسول عبادة قومه الوثنيين) . ()

يقول البغوي : (روي عن عبد الله بن مسعود قال : إلياس هو إدريس وفي مصحفه وإن إدريس لمن المرسلين ، وقيل هو نبي من أنبياء بني إسرائيل ، وقد أرسله الله لبني إسرائيل عندما ظهر فيهم الفساد والشرك ونصبوا الأوثان وعبدوها من دون الله ، فبعث الله - عز وجل - إليهم إلياس نبياً) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

﴿إلياس﴾ قرأ ابن عامر ﴿إلياس﴾ بهمزة وصل وقرأها الباقرن بهمزة قطع مكسورة ﴿إن﴾ وإلياس بوصل الألف جعل اسمه ياساً ثم أدخل عليه الألف واللام للتعريف.

¹ البدر الزاهرة ، ص335

² مختار الصحاح ص22

³ الطبري المجلد السادس ص321

⁴ الظلال ج4، ص2997

⁵ تفسير البغوي المجلد الرابع ص338

وقرأ الباقون: ﴿وَإِنِ الْيَاسَ﴾ بالهمز، جعلوا أول الاسم على هذه القراءة الألف كأنه من نفس الكلمة نقول ﴿إِلياس﴾ كما نقول إسحق وإبراهيم وحثه قوله بعدها ﴿سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ﴾ () يقول أبو علي الفارسي : (أما قول من أثبت الهمزة مكسورة فيقويه قول من قال : ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ ، فهذا يدل على أن الهمزة ثابتة في إلياس ثبوتها في قوله : ﴿وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات) ، ويقوي ثبات الهمزة في إلياس أن هذا ليس موضع تحذف فيه الهمزة ، إنما هو موضع تجعل فيه بَيْنَ بَيْنٍ في التخفيف ، كما يخفف: سئم ، و بئس ، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ (البقرة: من الآية) . ()

خامساً: الجمع بين القراءتين

وبالجمع بين القراءتين : القراءة الأولى بهمزة وصل والقراءة الثانية بهمزة القطع ، القراءتان لغتان بالمعنى نفسه، وهو نبي أرسله الله - عز وجل - لبني إسرائيل لهدايتهم ودعوتهم إلى توحيد الله الخالص ونبذ عبادة الأوثان والأصنام والأنداد . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ (الصافات) .

أولاً: القراءات

﴿الله ربكم ورب﴾

- قرأ حفص ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بالنصب في الأسماء الثلاثة.

- قرأ الباقون برفع الثلاثة. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

﴿الله ربكم ورب﴾

الله: علم على الإله المعبود بحق، أصله إله، دخلت عليه أل، ثم حذفت همزته وأدغم اللامان. () رب: كل شيء مالكة والربُّ اسم من أسماء الله - تعالى ، ولا يقال في غيره إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك.

الربَّاني المتألِّة العارف بالله - تعالى - ومنه قوله تعالى: ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ . ()

الربَّاني : هو الذي يُعلِّم الناس صغار العلم قبل كبارهم .

¹ حجة القراءات ، لابن زنجلة ص610 ، والهادي ج3، ص182

² الحجة للقراء ج6، ص60

³ النشر ج2، ص360 والبدور الزاهرة ، ص336

⁴ المعجم الوسيط ص25

⁵ مختار الصحاح ص134

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول البقاعي : (قوله تعالى ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ ، ذكر اسم الإله الأعظم الله الجامع لجميع الصفات، تنبيهاً على أنه الأول المطلق ، الذي لم يكن شيء إلا به ربكم أي : المحسن إليكم وحده، ولما كانوا ربما أسندوا إيجادهم إلى قبلهم غباوة منهم أو عناداً قال ورب آبائكم الأولين أي: الذين هم أول لكم ، فشمّل ذلك آباءهم الأقربين، ومن قبلهم إلى آدم عليه السلام. ()

يقول أبو السعود : (قوله ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ بالنصب على البدلية من أحسن الخالقين ، وقُرئ بالرفع على الابتداء ، والتعرض لذكر ربوبيته - تعالى - لأبائهم، لتأكيد إنكار تركهم لعبادته - تعالى - والإشعار ببطلان آراء آبائهم - أيضاً -) . ()

يقول الصابوني : (أتتركون عبادة أحسن الخالقين، الذي هو ربكم ورب آبائكم الأولين، وبعلم اسم صنم لهم كانوا يعبدونه، وبذلك سميت مدينتهم بعلبك، والمعنى: أتدعون رباً اختلقتموه وهو هذا الصنم وتتركون أحسن من يقال له خالق وهو الله ربكم ورب آبائكم الأولين؟) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

قوله تعالى : ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ يُقرأ بالنصب والرفع.

فالحجة لمن نصب: أنه جعله بدلاً من قوله: ﴿ وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾. (الصافات ،) .

ويحتمل أن يكون أضمر فعلاً ، كالذي أُظهِرَ فَنُصِبَ به ، أو أضمر أعني فإن العرب تنصب بإضماره مدحاً وتعظيماً.

والحجة لمن رفع: أنه أضمر اسماً ابتداءً به، وجعل اسم الله - تعالى - خيراً له، لأن الكلام الذي قبله قد تم فكأنه قال: هو الله ربكم، ودليله قوله: ﴿ سورة أنزلناها ﴾ (النور) و﴿ براءة من الله ﴾ (التوبة) يريد بهما هي سورة ، وهذه براءة من الله، أو يبتدئ باسم الله - عز وجل - مستأنفاً له، فيرفعه ويجعل قوله ربكم الخبر ويعطف عليه ما بعده. ()

خامساً: الجمع بين القراءات

القراءة الأولى : ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ بالنصب على البدلية من ﴿ أحسن الخالقين ﴾ وفيه استتكار لفعل المشركين تركهم عبادة الله وعبادتهم لصنم لا يضر ولا ينفع، القراءة الثانية : ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ بالرفع على الابتداء، بمعنى أن الآية السابقة قد تم معناه وهذه بداية آية جديدة فيها تذكير لهؤلاء المشركين بأن الله - تعالى - هو ربهم ورب آبائهم الأولين .

¹ نظم الدرر المجلد السادس ص337

² تفسير أبي السعود المجلد الرابع ص422

³ صفة التفاسير ، للصابوني ج3

⁴ انظر الحجة ص304، والكشف ج2، ص226، الهادي ج3، ص183

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الآية الكريمة تبين أن الله هو المألوه، المربوب، صاحب الكمال المطلق في صفاته وأسمائه الذي يستحق أن يُفرد بالعبادة ؛ فكيف تعبدون مَنْ لا يجلب نفعاً، ولا يدفع ضرراً، وتتركون عبادة مَنْ لا يعتريه النقص أو الزلل ... ؟ فلم تعبدون ما لا ينفع ولا يضر، وتذرون عبادة أحسن الخالقين. والله أعلم .

- قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ (الصفافات:)

أولاً: القراءات

- قرأ نافع وابن عامر ويعقوب آل ياسين بفتح الهمزة والمد وقطع اللام من الياء وحدها مثل ﴿آل يعقوب﴾

- قرأ الباقر بكسر الهمزة وإسكان اللام بعدها ووصلها بالياء كلمة واحدة. ()

ثانياً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول الإمام البيضاوي : (قوله تعالى ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ لغة في إلياس كسينا وسينين ، وقيل: جمع له مراد به هو وأتباعه ، والعلم إذا جُمع يجب تعريفه باللام أو للمنسوب بحذف ياء النسب كالأعجمين .

وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب () على إضافة آل ياسين لأنهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس وقيل محمد - ﷺ - . ()

يقول ابن كثير : (سلام على إلياسين كما يُقال في إسماعيل وإسماعين وهي لغة بني أسد ويقال ميكال و ميكائيل و ميكائين و إبراهيم و إبراهيم ، و إسرائيل و إسرائيلين و طور سينا و طور سينين، وهو موضع واحد وكل هذا شائع ، وقرأ آخرون سلامً على آل ياسين يعني آل محمد - ﷺ - . ()

يقول سيد قطب : في قوله تعالى : سلام على آل ياسين : (نلمح هنا الناحية الفنية فقد روعيت الفاصلة وإيقاعها الموسيقي في إرجاع اسم إلياس بصيغة إلياسين على طريقة القرآن في ملاحظة تناسق الإيقاع في التعبير) . ()

¹ النشر ج2، ص360 والبذور الزاهرة ، ص336

² النشر ج2، ص360

³ تفسير البيضاوي ج23، ص596

⁴ تفسير ابن كثير المجلد الرابع ص20

⁵ الظلال ج23، ص2998

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

قوله تعالى : سلام على إلياسين يقرأ بكسر الهمزة وقصرها وإسكان اللام بعدها وبفتح الهمزة ومدّها وكسر اللام بعدها.

فالحجة لمن كسر الهمزة : أنه أراد ﴿إلياس﴾ فزاد في آخره الياء والنون ، ليساوي به ما قبله من رؤوس الآي ، ودليله ما قرأه ابن مسعود سلام على إدراسين يريد : إدريس وعلى هذه القراءة يكون إلياسين كلمة واحدة ، و﴿إلياسين﴾ جمع منسوب إلى إلياس فيكون السلام واقعاً على من نسب إلى إلياس فقط .

والحجة لمن فتح الهمزة: أنه جعله اسمين : أحدهما مضاف إلى الآخر، معناه سلام على آل محمد - ﷺ - لأنه قيل في تفسير قوله تعالى ﴿يس﴾: يريد يا محمد، واختلف الناس في قولهم : آل محمد ، فقيل : معناه من آل إليه بنسب أو قرابة.

وقيل من كان على دينه ، ودليله قوله تعالى : وأغرقنا آل فرعون . (البقرة)
وقيل آله : أصحابه ، وأهله ، وذريته. ()

رابعاً: الجمع بين القراءات

وبالجمع بين القراءتين في الآية الكريمة سواءً أكان المقصود إلياس النبي - عليه السلام - أو ياسين وهو اسم نبي - أيضاً - فإن الآية على كلا الروايتين تبين تعظيم الله - عز وجل - للأنبياء وتنزيل، رحمته وسلامه على آل النبي كرامة وتقديراً لهذا النبي، والله تعالى أعلم.

- قوله تعالى : ﴿أصطفى البنات على البنين﴾ (الصافات:)

أولاً: القراءات

- قرأ أبو جعفر بوصل الهمزة على لفظ الخير فيبتدئ بهمزة مكسورة.

- قرأ الباقر بقطع الهمزة على لفظ الاستفهام. ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

أصطفى: (والصَفِيُّ) و(المُصَافِي) و(الصَفِيُّ) ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة وهو (الصَفِيَّة) أيضاً والجمع (صفايا) و(أصفاه) الوُدُّ أخلصه له و(صافاه) و(تصافيا) تخالفاً، و(اصطفاه) اختاره. ()

¹ الحجة ص303، والهادي ج3 ص183، 184، والكشف ج2، ص227، 228

² النشر ج2، ص360

³ مختار الصحاح ص206

اصطفاه: فضله واختاره، (تصافيا): تخالفا في الود. ()

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

يقول ابن كثير: (يقول الله - تعالى - منكرأ عليهم أصطفى البنات على البنين ؟ أي : أيُّ شيء يحمله على أن يختار البنات دون البنين) . ()

يقول أبو السعود : (قوله تعالى : ﴿ أصطفى البنات على البنين ﴾ إثباتٌ لإفكهم وتقرير لكذبهم فيما قالوا ببيان استلزامه لأمر بيّن الاستحالة هو اصطفأؤه - تعالى - البنات على البنين، والاصطفاء: أخذُ صفوة الشيء لنفسه) . ()

يقول البقاعي : (قوله تعالى : ﴿ أصطفى ﴾ بهمزة الاستفهام الإنكاري، ومن أسقطها فهي عنده مقدرة مرادة، أي : أخبروني، هل اختار هذا السيد الذي أنتم مقرون بتمام علمه وشمول قدرته وعلو سؤدده ما تسترذولونه، ولما كان التعبير بالبنات أكره إليهم من التعبير بالأنثى، والتعبير بالابن أحب إليهم من التعبير بالذكر، قال : البنات اللاتي تستنكفون أنتم من لحوقهن بكم، وتستحيون من نسبتهن إليكم ، حتى أن بعضكم ليصل في إيعادهن إلى الوأد) . ()

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

أصطفى قرئت بهمزة وصل وهمزة قطع.

حجة من قرأ بهمزة الوصل على أن يكون حكايةً عن قولهم : ليقولون : إصطفى ويجوز أن يكون المعنى : (وإنهم لكاذبون ، قالوا : اصطفى البنات) تحذف (قالوا).

وحجة من قرأ بهمزة القطع وبفتح الألف وهو الاختيار، لأن المعنى : سلهم هل اصطفى البنات على البنين ، فالألف ألف استفهام ومعناها التوبيخ ، دخلت على ألف وصل ، والأصل : (أصطفى) فسقطت ألف الوصل. ()

يقول أبو علي الفارسي: (الوجه الهمز على وجه التقريع لهم بذلك والتوبيخ، ويقوى ذلك

قوله : ﴿ أم اتخذ مما يخلقُ بناتٍ ﴾ (الزخرف) وقوله: ﴿ أم له البناتُ ولكم البنون ﴾

(الطور) . ﴿ ألكم الذكرُ وله الأنثى ﴾ (النجم:)

فكما أن هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله: ﴿ أصطفى البنات ﴾ . ()

¹المعجم الوسيط ص518

² تفسير ابن كثير ج23، ص22

³ تفسير أبو السعود المجلد الرابع ص422، 423

⁴ نظم الدرر المجلد السادس ص346

⁵ انظر : حجة القراءات ، لابن زنجلة ص612 ، والهادي ج3، ص184

⁶ الحجة للقراء ج6، ص64

خامساً: الجمع بين القراءات

بالجمع بين القراءتين : القراءة الأولى، التي تفيد الإخبار عن كذب المشركين وإفكهم بوصف الملائكة بالإناث وبأنهم بنات الله، والقراءة الثانية، التي تفيد الاستفهام الذي فيه التوبيخ والتفريع لهؤلاء المشركين على إدعائهم الكاذب، يتضح كذب هؤلاء المشركين وتناولهم على الله - عز وجل - وافتراؤهم عليه بهذا الادعاء الكاذب . والله أعلم.

- قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (الصفات:)

أولاً: القراءات

(تذكرون)

- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتخفيف الذال تَذَكَّرُونَ .

- قرأ الباقر بتشديد الذال تَذَكَّرُونَ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

(الذَّكْرُ) و(الذَّكْرَى) و(الذُّكْرَةُ) ضد النسيان نقول ذكَّرتُه ذِكْرِي و(الذُّكْرُ) الصيت والثناء، قال الله -

تعالى - : ﴿ ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴾ أي : ذي الشرف. ()

(ذَكَرَ) الشيء ذِكْرًا و ذُكْرًا و ذِكْرِي و تَذَكَرًا : حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه، و ذَكَرَ فلانة : خطبها.

الذُّكْرُ: الصيت والصلاة لله والدعاء إليه والقرآن. ()

ثالثاً: المعنى الإجمالي للآية

يقول الطبري : (﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي : أفلا تتدبرون ما تقولون ؟ فتعرفوا خطأه، فتنتهبوا عن قبله) . ()

يقول الشوكاني : (﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي : تتذكرون، فحذفت إحدى التاءين، والمعنى : ألا تعتبرون

وتتفكرون ، فتتذكرون بطلان قولكم) . ()

يقول الإمام البقاعي : (في قوله تعالى ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أي : أفلا تتعظون) . ()

¹ النشر ج2، ص216

² مختار الصحاح ص130

³ المعجم الوسيط ص313

⁴ الطبري المجلد السادس ص327

⁵ فتح القدير ، للشوكاني المجلد الرابع ص413، 414 وتفسير الأوسى المجلد الثاني عشر ص345

⁶ تفسير البقاعي المجلد الرابع ص345

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بتخفيف الذال، وذلك على حذف إحدى التاءين

تخفيفاً؛ لأن الأصل تتذكرون وقرأ الباقيون بتشديد الذال. ()

وذلك على إدغام التاء في الذال، لأنهما متقاربان في المخرج، إذ التاء تخرج من طرف اللسان مع ما يليه من أصول الثنانيا العليا، والذال تخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنانيا العليا، والحرفان

متفقان في الصفات التالية: الإستفال، والانفتاح، والإصمات. ()

خامساً: الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين في الآية الكريمة يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، وهو معنى التفكير والاعتاظ والتدبر. والله أعلم.

¹ انظر النشر ج2، ص216

² المغني ج3، ص114

الفصل الثالث

تفسير سورة (ص) من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على مبحثين هما :

المبحث الأول : تعريف بسورة (ص) وبيان أهم الموضوعات فيها .

المبحث الثاني : عرض آيات سورة (ص) المتضمنة للقراءات العشر وتفسيرها.

المبحث الأول : التعريف بسورة (ص)

ويشتمل على النقاط التالية :

أولاً : اسم السورة .

ثانياً : نوع السورة .

ثالثاً : عدد آيات السورة .

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها .

خامساً : أغراض السورة .

سادساً : محور السورة .

سابعاً : مضمون السورة وما اشتملت عليه .

المبحث الأول

التعريف بسورة ص وبيان أهم الموضوعات فيها :

أولاً : اسم السورة :

اسم سورة ﴿ ص ﴾ له معنى عند العلماء الربانيين من أنه مطابقة ما بين الخلق والأمر وتسمى سورة داوود - عليه السلام - كما قال ابن الجوزي - رحمه الله - . ()
ص هو اسم للسورة، كما ذكرنا في سائر حروف التهجي، في أوائل السور، وقال محمد بن كعب القرظي: (﴿ ص ﴾ مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد)، وقال الضحاك : (معناه صدق الله). ()
يقول الصابوني: تسمى السورة الكريمة ﴿ سورة ص ﴾ وهو حرف من حروف الهجاء للإشادة بالكتاب المعجز الذي تحدى الله به الأولين والآخرين، وهو المنظوم من أمثال هذه الحروف الهجائية. ()

ثانياً : نوع السورة :

يقول سيد قطب : (هذه السور مكية، تعالج موضوعات السور المكية قضية التوحيد ، وقضية الوحي وقضية الحساب في الآخرة) . ()
يقول القاسمي : (سورة ص مكية وقيل مدنية وضَعَفَ) . ()
يقول الألوسي : (سورة ص مكية كما روي عن ابن عباس، وقيل مدنية وليس بصحيح كما قال الداني) . ()
ويرى الباحث : أن السورة مكية بعد البحث في بعض كتب التفسير التي أشارت إلى أن السورة مكية، وفيها مافي السور المكية من صفات قصر الآيات ، وقصص الأنبياء .

() تناسب الدرر /

() تفسير البغوي /

() صفوة التفسير للصابوني ج ص .

() الظلال ج ص .

() تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل للقاسمي / .

() تفسير الألوسي /

ثالثاً : عدد آيات السورة :

هي مكية نزلت بعد سورة القمر، وعدد آياتها ثمان وثمانون آية . ()
يقول الألوسي : (هي ثمان وثمانون آية في الكوفي ، وست وثمانون في الحجازي والبصري
والشامي، وخمس وثمانون في عد أيوب بن المتوكل وحده ، ولم يقل أحد أن (ص) وحدها آية ،
كما قيل في غيرها من الحروف في أوائل السور) . ()

رابعاً : مناسبة السورة لما قبلها :

يقول البقاعي : (بعدما ذكر - سبحانه - في آخر الصافات أن جند الله هم الغالبون - إن رُئي أنهم
ضعفاء وإن تأخر نصرهم - غلبه آخرها عزّ للمؤمنين ، لأنه - سبحانه - محيط بصفات الكمال،
فكان آخر الصافات من التنزيه والحمد وما معهما ، وعلى ذلك دلت تسميتها بحرف (ص) ، وذكر
فيها من الأنبياء، الذين لم يكن على أيديهم إهلاك ، بل ابتلوا وسلمهم الله من أعدائهم من الجن
والإنس ، وحال محمد - ﷺ - من أدل الأحوال على ذلك، لما كان فيه من الضعف أولاً والمُلك
آخره . ()

يقول الدكتور وهبه الزحيلي :

تظهر صلة هذه السورة بما قبلها من وجهين :

الأول : أن الله تعالى حكى في آخر سورة الصافات التي قبلها قول الكفار : ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ
الْأُولَئِينَ ، لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾ ثم كفروا به ، ثم افتتح هذه السورة بالقسم القرآني ذي الذكر،
لتفعيل المجمل هناك .

الثاني : أن هذه السورة بعد الصافات ، كطس - النمل بعد الشعراء، و ك (طه) والأنبياء بعد
مريم، وك يوسف بعد هود، في كونها متممة لها بذكر من بقي من الأنبياء، ممن لم يذكر في تلك،
مثل داوود ، وسليمان وأيوب ، وآدم وأشار إلى بقية من ذكر) . ()

() تفسير المراعي ج ص .

() تفسير الألوسي المجلد الثامن ص .

() تناسب الدرر ج ص .

() التفسير المنير ج ص .

خامساً: هدف السورة وأغراضها

- بيان تعجب الكفار من نبوة الرسول - ﷺ - .
- وصف الكفار للرسول بالاختلاق والافتراء وبيان بطلان فريتهم واختلاقهم .
- اختصاص الحق - تبارك وتعالى - بملك السماء والأرض .
- ذكر قصة سليمان وأيوب وإبراهيم - عليهم السلام - وأخذ العبر من قصصهم .
- عجز حال الأشقياء يوم القيامة .
- تهديد الله - عز وجل - للكفار على تكذيبهم بالنبى - ﷺ - .

سادساً: محور السورة :

تعالج هذه السورة قضية الوحي وتدور معظم آياتها حول قضية الوحي إلى محمد - ﷺ - وهي تمثل الدهشة والاستغراب والمفاجأة التي تلقى بها كبار المشركين في مكة دعوة النبي - ﷺ - لهم إلى توحيد الله ، وإخبارهم بقصة الوحي، واختياره رسولاً من عند الله . ()

سابعاً : مضمون السورة وما اشتملت عليه :

- تخلف المشركون وإعراضهم عن الحق ، مع ضرب المثل لهم بالأمم الماضية التي حادت عن الحق فهلكت .

- إنكارهم للوحدانية ، وإنكارهم لنبوة محمد - ﷺ - .

- إنكارهم للبعث والحساب .

- قصص داود وسليمان وأيوب وإبراهيم وإسحق ويعقوب وغيرهم من النبيين - عليهم السلام - .

- وصف نعيم أهل الجنة ، وصف عذاب أهل النار ، وتلاعن بعضهم بعضاً ، وسؤالهم عن

المؤمنين ولم لم يروهم في النار ؟

- قصص آدم عليه السلام - .

- قسم إبليس ليغوين بني آدم أجمعين إلا عباد الله المخلصين .

- أمر الله نبيه أن يقول للمشركين ، ما أطلب منكم أجراً على تبليغ رسالتي ، ولا أنا بالذي يدعي علم شيء هو لا يعرفه .

- إن القرآن أنزل للتقلين كافة .

- إن المشركين بعد موتهم يعلمون حقيقة أمرهم . ()

الظلال ج ، ص .

تفسير المراغي ج ص ، .

المبحث الثاني

عرض آيات سورة ص المتضمنة للقراءات العشر وتفسيرها

- قال تعالى : ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ ﴾ (ص :)

أولاً : القراءات :

أعزل

- قرأ قالون وأبو جعفر بالتسهيل مع الإدخال .

- قرأ ورش وابن كثير و رويس بالتسهيل من غير إدخال .

- قرأ أبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وتركه .

- لهشام ثلاثة أوجه : الأول كقالون ، والثاني : التحقيق مع الإدخال ، والثالث : التحقيق بلا إدخال وهو قراءة الباقيين . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

أنزل الشيء : جعله ينزل ويقال: أنزل الله كلامه على أنبيائه أي : أوحى به .

وأنزل حاجته على كريم ، جعله موضع أمله ورجائه .

وأنزل الضيف ، أحله وهياً له نزلة .

النزل : بوزن القفل ما يهياً للتنزيل والجمع . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الألويسي:(في قوله تعالى ﴿أعزل عليه الذكر أي القرآن من بيننا﴾ ونحن رؤساء الناس

وأشرافهم كقولهم ﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ (الزخرف:)

وأمثال هذه المقالات الباطلة دليل على أن مناط تكذيبهم ليس إلا حسد وقصر النظر على الحطام

الديني بل هم في شك أي ليس قصدهم الطعن في اختصاصك بالرسالة، ولكنهم يشكّون في

() النشرج ص والبدور الزاهرة ، ص .

() المعجم الوسيط ص ومختار الصحاح ،للرازي ص .

أصل إنزاله، بل تكذيباً لما يظهر من إنكارهم إنزال الذكر عليه من بينهم، أي إنما قصدتهم الشك في أن الله يوحى على أحد بالرسالة شكاً من وقوعه) . ()

يقول الشاذلي أبو العباس : (هذه المقالة الباطلة دليل أن مناط تكذيبهم هو الحسد وقصر النظر على الحطام الدنيوية فعيونهم منطمسة عن أنوار الحق، ولذلك استبعدوا اصطفائه - ﷺ - بالوحي) . ()
رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قوله تعالى : ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ (ص) يُقرأ بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية مضمومة وبهمزة واحد، وبهمزة و واو بعدها، ومثله : ﴿الَّذِي الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ (ص) ، فالحجة لمن أثبت الهمزتين، أنه أتى بالكلام على أصله ووفاه ما أوجبه القياس له، و الأولى همزة الاستفهام، والثانية ألف القطع، والحجة لمن قرأ بهمزة واحدة: أنه أخبر ولم يستفهم .
والحجة لمن قرأ بهمزة و واو: أنه حَقَّقَ الأولى وخفف الثانية وكانت مضمومة فصارت في اللفظ واواً . ()

خامساً : الجمع بين القراءتين :

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن القراءة بهمزتين، الأولى: مفتوحة والثانية: مضمومة تفيد الاستفهام الانكاري من كفار قريش، والقراءة الثانية بهمزة واحدة مطوّلة تفيد الإخبار الذي فيه سخرية واستهزاء (وشك من قبل المشركين) ، وبالقراءتين: (الاستفهام والإخبار) من المشركين يتبين حسد المشركين للنبي محمد - ﷺ - واستهزاؤهم وإنكارهم لرسالته ودعوته، وشكهم بالذكر الذي هو القرآن . والله أعلم.

- قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ فُوقٍ ﴾ (ص:)

أولاً : القراءات :

- قرأ حمزة و الكسائي وخلف بضم الفاء فُوق

- قرأ الباقر بفتحها فَوَاق . ()

() تفسير الألوسي / .

() البحر المديد ، للشاذلي ، ج ص .

() الحجة ص وحجة القراءات لابن زنجلة ص .

() النشر ج ص .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

فُواق : يُقرأ بالفتح والضم أي: ما لها من نظرة وراحة وإفاقة .

وهي تقلص فجائي للحجاب الحاجز، يُحدث شهقة قصيرة يقطعها تقلص المزمار .
ما يأخذ المحتضر عند الفرع .

الراحة والتمهل وفي التنزيل العزيز: وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق
() .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري : (يقول تعالى ذكره : ﴿وما ينظر هؤلاء﴾ المشركون بالله من قريش إلا صيحة واحدة يعني بالصيحة الواحدة : النفخة الأولى في الصور ما لها من فواق يقول : ما لتلك الصيحة من فيقة يعني من فتور ولا انقطاع) . ()

يقول سيد قطب : (قوله تعالى : ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة﴾

هذه الصيحة إذا جاءت لا تستأخر، ولو فترة قصيرة مقدار ما فوق ناقة، وهي المسافة بين الحلبتين لأنها تجيء في موعدها المحدد، الذي لا يستقدم ولا يتأخر، كما قدر الله لهذه الأمة الأخيرة أن يُنظرها ويمهلها، فلا يأخذها بالدمار والهلاك كما أخذ من قبل أولئك الأحزاب) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قوله تعالى: ما لها من فواق يُقرأ بضم الفاء وفتحها .

فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وقيل: من ضمّ أراد، قدر ما بين الحلبتين للناقة، أو الرجوع، ومن فتح أراد: أي من راحة . () وقيل : فُواق بضم الفاء، هو لغة تميم وأسد وقيس .
وبفتح الفاء ، وهو لغة أهل الحجاز . ()

خامساً : الجمع بين القراءتين :

بالجمع بين القراءتين يتبين أن من قرأها بالضم جعلها فواق ناقة ما بين الحلبتين، ومن قرأها بالفتح أراد الراحة، والقراءتان بمعنى واحد، تفيدان أن هؤلاء المشركين ما ينظرون إلا عذاباً يهلكهم لا إفاقة لهم منه . والله أعلم .

() المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح للرازي ص .

() الطبري ج ص .

() الظلال ج ص .

() حجة القراءات ، لابن زنجلة ص ، الكشف ج ، ص ، والحجة ص .

() الهادي ج ص .

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (ص: ص)

أولاً : القراءات : ولي نعجة

- قرأ حفص بفتح الياء ولي .

- قرأ الباقر بإسكان الياء ولي . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

ولي : اللام حرف جر مبني على الكسر ، ومعناه هنا للملك .

الياء : ضمير المتكلم ، يُروى بوجهين : أ- بالسكون هكذا لي .

ب- بالفتح هكذا لي .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الألوسي : (قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي ﴾ استئناف لبيان ما فيه الخصومة، والمراد بالأخوة أخوة الدين أو أخوة الصداقة أو أخوة الشركة والخلطة، لقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخِطَاءِ ﴾ (ص ص) ، والمشهور أنهما كانا من الملائكة، بل قيل لاختلاف في ذلك) . ()

يقول سيد قطب : (القضية تحمل ظلماً صارخاً مثيراً، لا يحتمل التأويل ومن ثم اندفع داوود يقضي على إثر سماعه لهذه المظلمة الصارخة، ولم يوجه إلى الخصم الآخر حديثاً، ولم يسمع له حجة، وقد كان الرجلان ملكين جاءا للامتحان: امتحان النبي الملك الذي ولاه الله أمر الناس، ليقضي بينهم بالحق والعدل ، وليتبين قبل إصدار الحكم) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قوله تعالى : ﴿ ولي نعجة واحدة ﴾ إسكان الياء إجماعاً إلا ما رواه (حفص) عن (عاصم) بالفتح لقلة الاسم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وعزتي ﴾ بالتشديد إجماع، إلا ما رواه - أيضاً - عنه بالتشديد، وإثبات الألف، وهما لغتان معناهما : غالبتي وغلبتني . ()

قال أبو علي : (إسكان الياء وتحريكها حسان جميعاً) . ()

() البدور الزاهرة ، ص .

() تفسير الألوسي / .

() الظلال ج ص .

() المصحف الذي بين أيدينا وهو برواية حفص ، خلا من رواية التشديد ، وإثبات الألف ولم يخرج عن

الإجماع . الحجة ص .

() الحجة للقراء ج ص .

خامساً : الجمع بين القراءتين :

بالجمع بين القراءتين ؛ القراءة الأولى : بإسكان الياء، والقراءة الثانية : بفتحها، يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، والقراءتان تفيدان الملكية لأحد الخصمين بالنعجة التي جاء الخصمان، وهما ملكان يحتكمان إلى داود - عليه السلام - فيها، لأجل الابتلاء والاختبار وتعليمه التآني قبل إصدار الحكم، والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِيَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ (ص:)

أولاً : القراءات :

أنما فتناه

- قرأ أبو عمرو بتخفيف النون أنما فتناه

- قرأ الباقون بتشديد النون أنما فتناه

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات : فتناه

فتن : المعدن ، فتناً و فتوناً ، صهره في النار ليختبره ، ويقال : فتنته النار ، صهرته .
الفتنة : الاختبار بالنار والابتلاء .
افتتن بالأمر ، استهواه وأعجبه .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول البيضاوي : (قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِكَ نَعَجِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ﴾ جواب قسم محذوف قُصِدَ به المبالغة في إنكار فعل خليطه . وتهجين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه، أو على تقدير صدق المدعي، والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر بإلى لتضمنه معنى الإضافة وإن كثيراً من الخطاء الشركاء الذين خلطوا أموالهم جمع خليط، ليعتدي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم، ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾ ابتليناه بالذنوب وامتحناه بتلك الحكومة، هل ينتبه بها ؟ ﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ ﴾ لذنبه ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ ساجداً، على تسمية الركوع سجوداً، و ﴿ أَنَابَ ﴾ رجع إلى الله بالتوبة . ()

() الحجة للقراء ص .

() المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح للرازي ص .

() تفسير البيضاوي ج ص .

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قرأ أبو عمرو أنما فتناه بالتخفيف (ص) (يعني الملكين، يريد : قصده بالخطاب
وقرأ الباقر أنما فتناه مشددة النون . ()
وروي عن أبي عمرو : وظن داود أنما فتناه يعني : الملكين، أي : علم داود أنهما امتحناه،
وفسر أبو عبيد وغيره الظن هنا بالعلم . ()

خامساً : الجمع بين القراءتين :

وبالجمع بين القراءتين : القراءة الأولى : التي هي بتشديد النون، هكذا فتناه تفيد أن المقصود
هو الله - عز وجل - قد امتحن نبيه داود واختبره .
والقراءة الثانية : التي هي بتخفيف النون ، هكذا فتناه تفيد أن المقصود الملكان اللذان أرسلهما
الله - عز وجل - ليختبرا نبيه داود - عليه السلام - في القضاء والحكم عليه .
وعلى كلتا الروايتين ؛ فإن المعنى واحد ، وهو أن الله - سبحانه - أراد أن يختبر نبيه داود -
عليه السلام - ليعلمه درساً بأن لا يتعجل الأمر؛ بل يتروى فيه، ويتأني و ينتبه إلى ذنبه ؛ ليتوب
إلى الله و ينوب إليه . والله أعلم

- قال تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص:)

أولاً : القراءات :

ليدبروا

- قرأ أبو جعفر بالخطاب مع تخفيف الدال لندبروا .

- قرأ الباقر بالغيب والتشديد ليدبروا . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

التدبر : التفكير فيه . ()

-
- () الحجة للقراء ج ص .
 - () مجاز القرآن ج ص .
 - () النشر ج ص .
 - () مختار الصحاح ، للرازي ص .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول أبو السعود : (قوله تعالى ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتدأ محذوف هو عبارة عن القرآن أو السورة وقوله تعالى ﴿ أنزلناه إليك ﴾ صفة وقوله ﴿ مبارك ﴾ خبر ثان أو صفة لكتاب وقوله تعالى ﴿ ليدبروا آياته ﴾ متعلق بأنزلناه أي أنزلناه ليتفكروا في آياته، التي من جملتها هذه الآيات المعبرة عن أسرار التكوين والتشريع، وليتذكر أولوا الأبواب أي ليتعظ به ذوو العقول السليمة. ()

يقول البغوي : (قوله تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ أي: هذا الكتاب أنزلناه إليك، ﴿ مبارك ﴾ كثير خيره ونفعه، ﴿ ليدبروا ﴾ أي: ليتدبروا، ﴿ آياته ﴾ وليتفكروا فيه، وليتبعوا آياته ويتعظوا بها. ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءتين :

قوله تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ﴾ (ص)

اختلف القراء في ﴿ ليدبروا ﴾ :

فقرأ أبو جعفر لتدبروا بقاء فوقية بعد اللام مع تخفيف الدال، والأصل لتتدبروا فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً، والمعنى : لتتدبر أنت أيها النبي والمسلمون .

وقرأ الباقر ليدبروا بالياء التحتية، وتشديد الدال، والأصل ليتدبروا فأدغمت التاء في الدال، لتجانسهما في المخرج، وأراد بالمعنى : ليتدبر المسلمون ؛ فيتقرر عندهم صحتها، وتسكن نفوسهم إلى العلم بها ()

خامساً : الجمع بين القراءتين :

وبالجمع بين القراءتين ؛ نجد أن القراءة الأولى بقاء فوقية تفيد أن الخطاب مقصود به النبي والمسلمون ، والقراءة الثانية تفيد أن الخطاب مقصود به المسلمون ، والكتاب منزل للنبي ، فالنبي هو أول من تدبره وتفكر فيه ، فلا اختلاف في المعنى ، إن كان المقصود بالآية المسلمين أو النبي المسلمين . والله أعلم .

() تفسير أبي السعود ج ص .

() تفسير البغوي ج ص .

() الحجة للقراء ج ص ، ، والهادي ج ص .

- قال تعالى : ﴿ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾ (ص: ص)
أولاً : القراءات :

بالسوق

-قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السين بالسُّوقِ وعنه - كذلك - بهمزة مضمومة بعد السين
وبعدها واو ساكنة مدية بالسُّووق .

-قرأ الباقون بغير همز بالسوق . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الساق من الحيوان : ما بين الركبة والقدم مؤنثة وفي التنزيل العزيز فطفق مسحاً بالسوق
والأعناق ، ومن الشجرة ونحوها؛ ما بين أصلها إلى متشعب فروعها وأغصانها والجمع سُوق
وسيقان وأسُوقٌ .

وفي المثل كشف عن ساقه : يُضرب في شدة الأمر، كما يقال : قامت الحرب على ساق . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول السمرقندي: (قوله تعالى ﴿ رُدُّوْهَا عَلَيَّ ﴾ يعني : قال سليمان: ردوا الخيل عليّ ، فردت
عليه فطفق مسحاً بالسوق والأعناق يعني : يضرب السوق وهو جمع الساق و الأعناق وهو
جمع العناق، وقال عامة المفسرين : ضرب سوقها وأعناقها، وقال بعضها : لم يعقر ولكن جعل
على سوقهن، وعلى أعناقهن سمة وجعلها في سبيل الله قال : لأن التوبة لا تكون بأمر منكر .

ولكنّ الجواب عنه أن يقال له، يجوز أن يكون ذلك مباحاً في ذلك الوقت، وإنما أراد بذلك الاستهانة
بحال الدنيا لمكان فريضة الله تعالى) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قوله تعالى ﴿ بالسوق والأعناق ﴾ (ص ص)

قرأ قنبل بهمزة ساكنة بعد السين السُّوقِ وعنه كذلك بهمزة مضمومة بعد السين وبعدها واو
ساكنة مدية بالسُّووق .

قرأ الباقون بغير همز بالسوق ()

() انظر النشر ج ص ، والبدور الزاهرة ، ص .

() المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح للرازي ص .

() بحر العلوم، للسمرقندي المسمى ج ص .

() النشر ج ص .

قال أبو علي : (ساقٌ وسوقٌ مثل لابة و لوب وقارة وقور ، وبدنةٌ وبُدن ، وخشبةٌ وخشُب ، وأما الهمز في السوق فغيره أحسن وأكثر ، وللهمز فيه وجهٌ في القياس والسماع ، فأما السماع فإن أبا الحسن كان يقول : إن إباحية النميري بهمز الواو التي قبلها . فأما وجه القياس ، فإن هذه الهمزة لما يكن بينها وبين الضمة حاجز صارت كأنها عليها ، فهمزها كما يهمزها إذا تحركت بالضم .

وأما ما رواه أبو عمرو عن ابن كثير ، بالسؤوق فجائزٌ كثير ، وذلك أن الواو إذا كانت عيناً مضمومة جاز فيها الهمز ، كما جاز في الفاء نحو : أجوه ، وأقنتت ومن تمكّن الهمز في ذلك أنهم همزوا : أدورٌ ثم قلبوا فقالوا : أدُرٌّ ، فلم يعيدوا الواو التي هي عينٌ ، وجعلوه بمنزلة قائل ، وهو قويلٌ . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

وبالجمع بين القراءات يتبين أنها - جميعاً - تفيد نفس المعنى ، ولكنها لغات مختلفة بمعنى واحد ، فالآية الكريمة تتحدث أن سليمان - عليه السلام - جمعت له الخيل ، وضرب هذه الخيل على سوقها وأعناقها . والله أعلم .

- قال تعالى ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (ص :)

أولاً : القراءات :

بنصب

- قرأ أبو جعفر بضم النون و الصاد بِنُصْبٍ .

- قرأ يعقوب بفتحها بِنَصَبٍ .

- قرأ الباقر بضم النون وإسكان الصاد بِنُصْبٍ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

النُصْبُ : المنسوب ، وما يقام من بناء ذكرى لشخص أو حادثة . والشر والبلاء .

نَصَبٌ نَصَبًا : أعياء و تعب .

ناصبه العداوة أو الحرب : أظهرها له وأقامها . ()

() الحجة للقراء ج ص ، .

() البذور الزاهرة ، ص والنشر ج ص .

() المعجم الوسيط ص .

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الألويسي : (النصبُ والضر في الجسد، والعذاب في الأهل والمال، وإسناد المسمى إلى الشيطان قيل على ظاهره وذلك عليه اللعنة، سمع ثناء الملائكة - عليهم السلام - على أيوب - عليه السلام - فحسده، وسأل الله - تعالى - أن يسلمه على جسده وماله وولده ففعل - عز وجل - ابتلاءً له . ()

يقول سيد قطب : (كان أيوب عبداً صالحاً أوّاباً، وقد ابتلاه الله فصبر صبراً جميلاً، ويبدو أن ابتلاءه كان بذهاب المال والأهل والصحة جميعاً، ولكنه ظل على صلته بربه ورضاه بما قسم له، وكان الشيطان يوسوس لخصائمه القلائل، بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه، وعندئذ توجه إلى ربه بالشكوى مما يلقي من إيذاء الشيطان، فلما عرف ربُّه أنه صدِّقَه وصَبَّرَه ؛ أدركه برحمته، وأنهى ابتلاءه ورد عليه عافيته، إذ أمره أن يضرب الأرض بقدمه فتفتجر منه عينٌ باردة يغتسل منها ويشرب فيشفى ويبرأ) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في نصب من قوله تعالى : ﴿ إذ نادى ربه أي مسني الشيطان بنصب وعذاب ﴾ (ص) .

فقرأ أبو جعفر بضم النون والصاد بُنْصَبُ ، وقرأ يعقوب بفتحها بَنَصَبَ وقرأ الباقر بضم النون وإسكان الصاد بَنُصَبُ . ()

وكلها لغات بمعنى واحد وهو التعب والمشقة . ()

قال أبو عبيدة : نُصِبَ : أي بلاء وشر

قال : وتقول العرب : أنصبني : أي عذبني وبرح بي .

قال : والنَّصْبُ : إذا فتح أولها وأسكن ثانيها واحداً أنصاب الحرم ، وكل شيء نصبتُه وجعلته علماً ، ولأنصبتك نصب العود ، ويقال : نصب بعيره ليلته نصباً ، قال أبو الحسن : النَّصْبُ الإعياء، يمسننا فيها نصبٌ ولا أدى ، قال : وأرى (نَصَبٌ و نُصْبٌ) لغتين ، مثل : (البُخْلُ والبَخَلُ)، في معنى الوجع . ()

() تفسير الألويسي /

() الظلال ج ص

() النشر ج ،ص

() الهادي ج ص

() الحجة للقراء ج ص

خامساً : الجمع بين القراءات :

القراءة الاولى(بنصب) بفتح النون والصاد: تفيد التعب و المشقة .
والقراءة الثانية (النُصْب) تفيد: البلاء والشر، والقراءة الثالثة: (النُّصْب والنَّصْب) تفيد معنى الوجع،
فالقراءات الثلاث تبين ابتلاء سيدنا أيوب - عليه السلام - في نفسه وماله وأهله و إنه لبلاء عظيم،
لا يقدر عليه إلا الصادقون الصابرون . والله أعلم .

- قوله تعالى ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴾ (ص:)

أولاً : القراءات : عبادنا

- قرأ ابن كثير عبدنا بغير ألف على التوحيد .

- قرأ الباقر بالألف على الجمع عبادنا . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

العبدُ : الرقيق وهو ضد الحرية وجمعه عبيدٌ وعبادٌ وأعبدٌ

: والإنسان حراً كان أو رقيقاً فإنه مروبٌ لله - عز وجل .

وأصل العبودية : الذل والخضوع .

و (العبادة) : الطاعة و (التعبُد) التمسك . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول أبو السعود : (قوله تعالى ﴿ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ عطف بيان لعبادنا،
وقرئ عبدنا ؛ إمّا على إبراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان، والباقيان عطفٌ على عبدنا، وإمّا
على أن ﴿ عبدنا ﴾ اسم جنس وضع موضع الجمع، ﴿ أولي الأيدي والأبصار ﴾ أولي القوة في
الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدي عن الأعمال، لأن
أكثرها تباشر بها، و بالأبصار عن المعارف ؛ لأنها أقوى ميادينها) . ()

يقول النسفي : (لما كانت الأعمال تباشر بالأيدي غلّبت، فقل في كل عمل : هذا ما عملت أيديهم
وإن كان عملاً لا تتأتى فيه المباشرة بالأيدي، أو كان العمال جذماً لا أيدي لهم وعلى هذا ورد قوله
أولي الأيدي والأبصار أي أولي الأعمال الظاهرة والفكر الباطنة كأن الذين لا يعملون أعمال
الآخرة ولا يجاهدون في الله لا استبصار لهم، وفيه تعريض بكل من لم يكن من

() النشر ج ص

() المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح للرازي ص

() تفسير أبي السعود ج ص .

عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله ، وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في عبادنا من قوله تعالى ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (ص:)

قرأ ابن كثير عبدنا بغير ألف على التوحيد وقرأ الباقر عبادنا بالألف على الجمع ()
وحجة أفراد عبدنا أنه اختصه بالإضافة على التكرمة له والاختصاص ؛ إجلالاً وتعظيماً له وحينئذ يكون ما بعده وهو إسحاق ويعقوب معطوف عليه ، كما قيل في مكة : بيت الله ، وكما اختص بالخلعة في قوله ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ (النساء) ، وحجة من جمع عبادنا ؛ أنه ذكر أسماءهم فقال : إبراهيم وإسحاق ويعقوب وهم بدل من قوله عبادنا ، وذلك أنه أجملهم ثم بين أسماءهم ، كقولك : (رأيت أصحابك) ، ثم نقول : (زيداً وعمراً...) ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

وبالجمع بين القراءات : (قراءة الجمع عبادنا وقراءة الأفراد عبدنا) يتبين أن المقام مقام أخذ القدوة من هؤلاء الأنبياء ، سواء سيدنا إبراهيم أو اسحق أو يعقوب - عليهم السلام - فالقراءتان بالمعنى نفسه ، والآية الكريمة تتحدث عن الأعمال العظيمة التي قام بها هؤلاء الأنبياء ، الذين هم قدوة للمؤمنين من بعدهم . والله أعلم .

- قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (ص:)

أولاً : القراءات : بخالصة ذكري

- قرأ المدنيان (نافع وأبو جعفر) ، وهشام بحذف التنوين على الإضافة . بخالصة

- قرأ الباقر بإثبات التنوين بخالصة ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الخالصة يقال : هذا الشيء خالصة لك : خاص بك ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ﴾ .

() تفسير النسفي ج ص .

() النشر ج ص

() الحجة ص وحجة القراءات لابن زنجلة ص والهادي ج ص .

() النشر ج ص والبدور الزاهرة ، ص .

استخلصه لنفسه : استخصّه .

الخلاص : ما يُتخلص به من الخصومة . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري : (قوله - عز وجل - ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ يقول - تعالى ذكره - : إِنَّا خَصَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدار ، بمعنى أنهم أخلصوا بخالصة الذكرى ، أي : أنهم كانوا يُذَكِّرون الناس بالدار الآخرة ، ويدعونهم إلى طاعة الله ، والعمل للدار الآخرة) . ()

يقول القرطبي : (قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدار ﴾ أي إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِأَنْ خَلَصَتْ لَهُمْ ذِكْرَى الدار ، أي تذكير الدار الآخرة ، والدار يجوز أن تكون الدنيا ، أي ليتذكروا الدنيا ويزهدوا فيها) . ()

يقول أبو عبد الله السلمي في قوله تعالى : ﴿ أَخْلَصْنَاهُمْ ﴾ أي نزع الله ما في قلوبهم من حب الدنيا ، وأخلصهم بحب الآخرة ، فصفت قلوبهم لذكر الله ، وقيل أخلصناهم بخالصة أبقينا عليهم في أعقابهم بحسن الثناء) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في بخالصة ذكرى الدار من قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِ الدار ﴾ فقرأ نافع وأبو جعفر وهشام بحذف التنوين على الإضافة بخالصة ، وقرأ الباقون بإثبات التنوين بخالصة . () وحجة من نوّن بخالصة أنه جعل ذكرى بدلاً من خالصة ، فالتقدير : إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِذِكْرَى الدار ، أي بذكرهم لمعادهم ، أي : اختارهم ، لذكرهم لمعادهم ، دليله قوله : ﴿ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴾ (الانبياء :) وقيل : المعنى ؛ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِأَنْ يَذْكُرُوا ، مخفف في الدنيا بالثناء الحسن وهو قوله ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الصافات) ، فـ ذكرى في هذين الوجهين في موضع نصب بخالصة ، ويجوز أن تكون ذكرى في موضع رفع على معنى : أخلصناهم بأن خلصت لهم ذكرى الدار ، أي : خلص لهم ذكر معادهم

-
- () المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح للرازي ص .
 - () الطبري ج ص .
 - () القرطبي ج ص .
 - () تفسير السلمي ج ص .
 - () النشر ج ص .

والاستعداد له، والتتوين في المصدر واسم الفاعل وتركه سواء في المعنى، والأصل التتوين، وهو أحبُّ إليّ، لأنه الأصل والجماعة عليه . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

وبالجمع بين القراءتين، قراءة التتوين، وقراءة حذف التتوين على الإضافة، نجد أن القراءتين تفيدان المعنى نفسه الذي بينته الآية الكريمة، بتذكيرهم الناس بالدار الآخرة، وتزهيدهم بالدنيا . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ وَذَكَرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ (ص:)

أولاً : القراءات : اليَسَعَ

- قرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام وإسكان الياء اللّيسع .

- قرأ الباقون بإسكان اللام مخففة وفتح الياء اليسع . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

اليسع : اسم علم أعجمي، كإدريس وإسماعيل ونحوهما من الأعلام، والألف واللام فيها لخشية في التعريب . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول البقاعي في قوله تعالى ﴿ وَذَكَرْ إِسْمَاعِيلَ ﴾ : (أي : أباك وما صبر عليه من البلاء بالغربة والانفراد والوحدة والإشراف على الموت وما صار إليه بعد ذلك البلاء من الفرج والرئاسة والذكر في هذه البلدة و اليسع أي : الذي استخلفه إلياس - عليه السلام - على بني إسرائيل ، فجمعهم الله عليه بعد ذلك الخلاف الشديد الذي كان منهم لإلياس عليه السلام وذا الكفل أي النصيب العظيم بالوفاء بما يكلفه من كل أمر عليّ وعمل صالح زكي كلُّ من الأخيار أي ممن اختير للنبوّة) . ()

يقول سيد قطب : وكذلك يشهد الله - سبحانه - لإسماعيل واليسع وذي الكفل، أنهم من الأخيار ويوجه خاتم أنبيائه وخير رسله - ﷺ - ليذكرهم ويعيش بهم ، ويتأمل صبرهم ورحمة الله بهم، ويصبر على ما يلقاه من قومه المكذبين الضالين، فالصبر هو طريق الرسالات وطريق الدعوات،

-
- () الحجة ص ، وحجة القراءات، لابن زنجلة ص ، والحجة ج ص ، والهادي ج ص ،
والكشف ج ص وزاد المسير / .
() النشر ج ص والبدور الزاهرة ص .
() الحجة للقراء ج ص .
() نظم الدرر ج ص .

والله لا يدع عباده الصابرين حتى يعوضهم من صبرهم خيراً ورحمة وبركة واصطفاء وما عند الله خير) . ()

يقول السمعاني في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ﴾ : (إسماعيل : هو إسماعيل بن إبراهيم ، وقوله و اليسع اليسع : هو نبي من الأنبياء ويقال : هو تلميذ إلياس النبي - عليه السلام - خلفه في قومه . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في و اليسع من قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ (ص:)

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتشديد اللام اللِّيَّسع وقرأ الباقر بإسكان اللام مخففة وفتح الياء اللِّيَّسع . ()

قال أبو علي : (نرى أن الكسائي إنما قال اليسع ليجعله اسماً على صورة الصفات ، فيحسن لذلك دخول لام المعرفة عليه ، فيكون كالحارث والعباس ، ونحو ذلك ...

ووجه قراءة من قرأ: اليسع أن الألف واللام قد تدخلان الكلمة على وجه الزيادة ، كما حكى أبو الحسن : الخمسة العشر درهماً ، وقد قال بعضهم في إلياس أنه اسم علم ، وقرأ ابن عامر: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (الصافات:) ، فعلى هذا أيضاً يكون اليسع . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

وبالجمع بين القراءات ، يتبين أن من قرأ بتشديد اللام أو بتخفيفها هما سواء في المعنى فكلتاهما تتحدثان عن نبي من أنبياء الله ، استخلفه إلياس على بني إسرائيل ، والآية الكريمة تخاطب سيدنا محمد - ﷺ - على أخذ القدوة من هؤلاء الأنبياء الأخيار الذين سبقوه. والله أعلم .

() الظلال ج ص .

() تفسير السمعاني ج ص .

() النشر ج ص .

() الحجة للقراء ج ص ، بتصرف .

- قال تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (ص: ص)
أولاً : القراءات :

توعدون

- قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب يُوعدون .
- قرأ الباقر بالخطاب توعدون . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الوعد يُستعمل في الخير والشر يقال وعد يَعِدُ بالكسر وعداً .
وعده الأمر، و به وَعَدًا وموعداً، وموعدةً وموعوداً : منّاه به، ووعد فلان بالشر وعيداً : هدد به
. قالوا في الخير الوعد والعِدّة وفي الشر الإيعاد و الوعيد . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الألوسي في قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (أي: لأجل يوم الحساب فإن ما
وعوه لأجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة ، وهي تظهر بالحساب فجعل كأنه عليه لتوقف إنجاز الوعد
فالنسبة لليوم والحساب مجازية) . ()

يقول أبو السعود في قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (أي: لأجله فإن الحساب علة
للوصل إلى الجزاء) .

يقول البغوي في قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (أي: ما يوعد المتقون أي قل
للمؤمنين: هذا ما توعدون ليوم الحساب ، أي في يوم الحساب) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في قوله: ما توعدون من قوله تعالى : ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (ص)
فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب يُوعدون ، وقرأ الباقر بالخطاب تُوعدون . ()
وحجة من قرأ هذا ما يوعدون بالياء أن الكلام أتى عقيب الخبر عن المتقين، فأتبع ذلك فقال
﴿مفتحة لهم الأبواب...وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أُنْزَابٌ﴾ (ص) فجرى الكلام بعد ذلك

() النشر ج ص .

() المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح للرازي ص .

() تفسير الألوسي /

() تفسير البغوي ج ص .

() النشر ج ص .

بالخبر عنهم، وحجة من قرأ هذا ما توعدون بالناء أن الخبر قد تناهى عند قوله تعالى: أتراب ثم ابتدئ الكلام بعد ذلك بالخبر عن حكاية ما خوطبوا به نظير قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾، ثم تناهى الخبر عنهم ثم جاء الكلام بعده على حكاية ما خوطبوا به، فقال: ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (الزخرف) أي: وقيل لهم . ()

خامساً: الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى : ﴿يُوعَدُونَ﴾ جاء استكمالاً للحديث عن المتقين ﴿عندهم قاصرات الطرف أتراب﴾ والقراءة الثانية : ﴿تُوعَدُونَ﴾ أن الكلام أبتدئ بعد الخبر عن ما خوطبوا به، وجاء الكلام بعده على حكاية ما خوطبوا به، فقال: ﴿وَأَنْتُمْ خَالِدُونَ﴾ (الزخرف) وبالجمع بين القراءتين: يتبين أن القراءتين بالمعنى نفسه، سواء أكان الخطاب للمتقين على جهة الغيب أو الخطاب، فالآية الكريمة تتحدث عن النعيم الذي أعده الله - سبحانه - للمؤمنين يوم القيامة. والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾ (ص:)

أولاً: القراءات : غَسَّاقٌ

- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين غَسَّاقٌ .
- قرأ الباقون بتخفيفها غَسَاقٌ . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الغَسَّاقُ : الغساق : ما يسيل من جلود أهل النار وصديدهم وفي التنزيل إلا حميماً و غَسَّاقاً وقيل هو البارد المُنْتَن .

الغسق : ظلمة الليل . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري في قوله تعالى: ﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (الحميم هو الذي قد أغلي حتى انتهى حره فهم يسقون الحميم، وما يسيل من صديدهم، وقيل الحميم دموع أعينهم تجمع في حياض النار فيسقونه) . ()

-
- () حجة القراءات، لابن زنجلة ص ، والكشف ج ص ، والهادي ج ص .
 - () النشر ج ص .
 - () المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح للرازي .
 - () الطبري ج ص .

يقول سيد قطب: (لهم فيه شراب ساخن وطعام مقيء ، إنه ما يغسق ويسيل من أهل النار أولهم صنوف أخرى من العذاب) . ()

يقول الشوكاني في قوله تعالى: ﴿ هذا فليذوقوه حميمٌ وغساقٌ ﴾ (هذا في موضع رفع بالابتداء ، وخبره حميم ، وغساق على التقديم والتأخير ، أي هذا حميم وغساق فليذوقوه . قال الفراء والزجاج : تقدير الآية : هذا حميم وغساق فليذوقوه . والحميم الماء الحار، الذي قد انتهى حره ، والغساق : ما سال من جلود أهل النار من القيح والصديد وقيل هو المنتن) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في قوله و غساق من قوله تعالى: هذا فليذوقوه حميمٌ وغساقٌ ﴿ (ص) فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بتشديد السين غساق وقرأ الباقرن بتخفيفها غساق . () وحجة من قرأ بتشديد السين على أنه صفة لموصوف محذوف، والتقدير: وشراب حميم وشراب غساق . والحميم: الذي بلغ في حره غايته . والغساق: ما يجتمع من صديد أهل النار، وهو مشتق من غسقت عينه إذا سالت، والتشديد للمبالغة .

ومن قرأ بتخفيف السين هو اسم للصديد والعياذ بالله . ()

يقول الإمام ابن خالويه : و غساق يقرأ بتشديد السين وتخفيفها، وهما لغتان وقيل : معناه : شراب قاتل ببرده ومنتته، وقيل ما يسيل من صديد أهل النار . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

بالجمع بين القراءات، يتبين أن القراءتين لغتان بمعنى واحد فالقراءتان تفيدان ما يشربه أهل النار من الصديد والعياذ بالله، غير أن القراءة الثانية ﴿ غساقٌ ﴾ بالتشديد أفادت المبالغة في شرب الكفار من هذا الصداً.

والآية الكريمة تبين ما يلاقيه الكفار في نار جهنم من عذاب فشرابهم من حميم و غساق : أي الماء الحار جداً، والصديد الذي يسيل من جلود أهل النار، والعياذ بالله . والله أعلم .

() الظلال ج ص .

() فتح القدير ج ص .

() النشر ج ص .

() الهادي ج ص ، والكشف ج ص .

() الحجة ص ، وحجة القراءات، لابن زنجلة ص .

- قال تعالى : ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (ص: ص) ()
أولاً : القراءات :

ءآخر

-قرأ البصريان (أبو عمرو ويعقوب) بضم الهمزة من غير مد آخر .

-قرأ الباقون بفتح الهمزة وألف بعدها على التوحيد ءآخر . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

الآخرُ : أحد الشئيين ، ويكونان من جنس واحد ، وهو اسم على وزن أفعل والأُنثى أُخْرَى
وبمعنى : غَيْر . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (أي : وعذاب آخر سوى الحميم و
الغساق من شكله قال قتادة : من نحوه ، قال ابن مسعود هو الزمهرير .

أزواج أي أصناف وألوان من العذاب) . ()

يقول سيد قطب في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (أي: لهم صنوف أخرى من جنس
هذا العذاب يعبر عنها بأنها أزواج) . ()

يقول البيضاوي في قوله تعالى: ﴿وَأَخْرُ﴾ (أي: مذوق أو عذاب آخر، (وقرأ البصريان مذوقات)
أو أنواع أخرى من عذاب آخر، من شكله ، من مثل هذا المذوق أو العذاب في الشدة، أزواج
أي أجناس) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في آخر من قوله تعالى: ﴿أَخْرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ (ص) .

فقرأ أبو عمرو ويعقوب بضم الهمزة من غير مد على الجمع آخر ،

وقرأ الباقون بفتح الهمزة وألف بعدها ،على التوحيد ءآخر . ()

() النشرج ص ، والبدور الزاهرة، ص .

() المعجم الوسيط ص، ومختار الصحاح ،للرازي ص .

() القرطبي ج ص .

() الظلال ج ص .

() تفسير البيضاوي ج ص .

() النشرج ص .

وحجة من قرأ على الجمع آخر ، وذلك لكثرة أصناف العذاب التي يعذبون بها، غير الحميم، والغساق، وأخر جمع أخرى مثل : الكُبر ، والكُبرى وأخر ممنوع من الصرف للوصفية والعدل .

وحجة من قرأ بالإفراد آخر على أنه مفرد أريد به الزمهير وهو ممنوع من الصرف للوصفية، ووزن الفعل ،ومن قرأ بالجمع رفعه على الابتداء و(أزواج) خبره، ومن قرأ بالإفراد رفعه على الابتداء ومن شكله خبر مقدم و أزواج مبتدأ مؤخر، والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول . ()

من أفرد فإنه عطف على قوله حميم وغساق و آخر أي: وعذاب آخر من شكله، أي: مثل ذلك، وحجته ما روي عن ابن مسعود أنه قال في تفسير قول تعالى: ﴿وآخر من شكله﴾ : الزمهير، فتفسيره حجة لمن قرأ وآخر بالتوحيد لأن الزمهير واحد .

وحجة من قرأ : أخر على الجمع أن (الأخر) قد نعت بالجمع، فدل على أن المنعوت جمعٌ مثله.

قال الزجاج : من قرأ وأخرُ فالمعنى أخر، لأن قوله أزواج معناه : أنواع . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

وبالجمع بين القراءات : يتبين أن القراءة الأولى بالإفراد تفيد أن المقصود بالآية هو عذاب آخر وهو الزمهير، والقراءة الثانية بالجمع تفيد كثرة أصناف العذاب التي يعذبون بها غير الحميم والغساق، و على هذا تفيد القراءة الثانية معنىً جديداً والقراءتان صحيحتان، والآية الكريمة تفيد تنوع العذاب الذي يلاقيه الكفار يوم القيامة . والله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ (ص: ،)

أولاً: القراءات :

من الأشرار ، اتخذناهم

- قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بوصل همز اتخذناهم على الخبر والابتداء بكسر الهمزة .

- قرأ الباقر بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام اتخذناهم . ()

() الحجة ص ، والهادي ج ص .

() حجة القراءات ، لابن زنجلة ص .

() النشر ج ص .

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أخذ الشيء : أخذاً ، وتأخذاً ومأخذاً : حازه وحصله .

أخذ فلاناً بذنبه : جازه ، أخذ على يد فلان : منعه مما يريد أن يفعله .

أخذ على فمه : منعه من الكلام ، أخذ عليه الأرض : ضيق عليه سبلها .

اتخذة : أخذه . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الطبري: (القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سَخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾)

يقول - تعالى ذكره - لما ذكر الطاغون الذين وصف - جل ثناؤه - صفتهم في هذه الآيات، وهم فيما ذكر أبو جهل والوليد بن المغيرة وذوهمما ما لنا لا نرى رجالاً يقول: ما بالنا لا نرى معنا في النار رجالاً كُنَّا نعدُّهم من الأشرار يقول: كُنَّا نعدُّهم في الدنيا من أشرارنا وعنوا بذلك فيما ذكر صهيياً وخباباً وبلالاً وسلمان . ()

يقول سيد قطب : (ها هم أولاء يتفقون المؤمنين، الذين كانوا يتعالون عليهم في الدنيا، ويظنون بهم شراً، ويسخرون من دعواهم في النعيم، ها هم أولاء يتفقونهم، فلا يرونهم معهم مقتحمين في النار، فيتساءلون : أين هم ؟ أين ذهبوا ؟ أم تراهم هنا ولكن زاغت عنهم أبصارنا؟ و قالوا ما لنا لا نرى رجالاً كُنَّا نعدُّهم من الأشرار، أَّتَّخَذْنَاهُمْ سَخْرِيًّا ؟ أم زاغت عنهم الأبصار؟ بينما هؤلاء الرجال الذي يتساءلون عنهم، هناك في الجنان) . ()

رابعاً : العلاقة اتفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في اتخذناهم على قراءتين :

قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف بوصل همز اتخذناهم على الخبر والابتداء بكسر الهمزة .

وقرأ الباقر بقطع الهمزة مفتوحة على الاستفهام اتخذناهم . ()

حجة من قرأ بهمزة قطع وصللاً وابتداء، على الاستفهام الذي معناه : التقرير والتوبيخ .

() المعجم الوسيط ص .

() الطبري ج ص .

() الظلال ج ص .

() النشر ج ص .

ومعناه : أنه يوبّخ بعضهم بعضاً على ما فعلوه في الدنيا، من استهزائهم بالمؤمنين، و أم هي المعادلة لهزمة الاستفهام .

وحجة من قرأ بهزمة وصل، تحذف وصلاً وتثبت بدءاً، مكسورة على الخبر، لأنهم قد علموا أنهم اتخذوا المؤمنين في الدنيا سخرياً، فأخبروا عما فعلوه في الدنيا ولم يستخبروا عن أمر لم يعملوه () .

قال ابن خالويه : (الحجة لمن قطع، أنه جعلها ألف استفهام، دخلت على ألف الوصل، فسقطت لدخولها) .

ولمن وصل وجهان : أحدهما، أنه أخبر بالفعل ولم يدخل عليه استفهاماً، والثاني، أنه طرح الاستفهام لدلالة قوله أم زاغت عنهم الأبصار عليها) . ()

خامساً : الجمع بين القراءتين :

قراءة الاستفهام (أتخذناهم سخرياً) لعلها تصف حالتهم عند أول دخولهم النار وسؤالهم عن المؤمنين، وبعد أن يتأكدوا أن المؤمنين ليسوا في النار معهم جاءت القراءة الثانية بالخبر ﴿أتخذناهم سخرياً﴾ تصف حالتهم وحكايتهم عن أنفسهم أنهم اتخذوا سخرياً . أم كانوا خيراً منا ونحن لا نعلم وكانت أبصارنا تزيغ في الدنيا فلا نعدّهم شيئاً، وبالجمع بين القراءتين سواء قراءة القطع على الاستفهام، أم قراءة الوصل على الخبر، فالقراءتان تضيفان معاني جديدة للآية، تبين ندم الكفار وحسرتهم يوم القيامة، وهم في النار عندما لا يجدون من كانوا يسخرون منهم من ضعاف المسلمين . و الله أعلم .

- قال تعالى : ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ (ص:)

أولاً : القراءات :

- قرأ نافع وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف بضم السين سُخْرِيًّا .

- قرأ الباقون بكسر السين سِخْرِيًّا . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

سَخَّرَ منه ، و به ، سَخَّرَ وَسَخَّرَا ، وَسُخِّرِيَّةً ، وَسُخْرِيَّةً : هزئ به .

() الهادي ج ص والكشف ج ص .

() الحجة ص .

() النثر ج ص ، والبدور الزاهرة ، ص .

وفي التنزيل العزيز : قال إن تسخروا منا فإننا نسخر منكم .
سَخَّرَهُ : كلفه ما لا يريد وقهره وكلفه عملاً بلا أجر . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول الشوكاني في قوله تعالى : ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ (قال مجاهد :
المعنى اتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا في الدنيا، فأخطأنا أم زَاغَتْ عنهم الأبصار فلم نعلم مكانهم ؟ والإنكار

المفهوم من الاستفهام متوجه إلى كل واحد من الأمرين) . ()

قال البغوي في قوله تعالى : ﴿ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾

(هذا من الاستفهام، الذي معناه التوبيخ والتعجب ومعنى الآية : ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتَّخَذْنَاهُمْ
سِخْرِيًّا لم يدخلوا معنا النار، أم دخلوها فزَاغَتْ عنهم أبصارنا فلم نرهم حين دخولوا، وقيل : أم هم
في النار ، ولكن احتجبوا عن أبصارنا .

فقال ابن كيسان : يعني أم كانوا خيراً منا ، ولكن نحن لا نعلم، وكانت أبصارنا تزيغ عنهم فلا
نعدهم شيئاً) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في سِخْرِيًّا

حكي عن أبي عمرو قال : ما كان من قِبَل العبودية، فسُخْرِيٌّ مضموم .

و ما كان من قِبَل السَّخْرِ، فسِخْرِيٌّ مكسور السين . ()

يقول الطبري: (يقول بعض أهل العلم بالعربية من أهل البصرة: من كسر السين من السخري فإنه
يريد به الهزاء يريد يسخر به، ومن ضمها فإنه يجعلها من السخرة يستخرونهم يستذلونهم) ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

القراءة الأولى بالضم تفيد العبودية لهؤلاء الصحابة والسخرة لهم والقراءة الثانية بالكسر تفيد الهزاء
والسخرية بهم، وبالجمع بين القرائتين، فالقراءتان تفيدان الاستهزاء والسخرية والنظرة

الدون لهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم من أولئك المشركين المتغطرسين المتكبرين ، ثم تبين
الآية الكريمة عاقبة هؤلاء المشركين، ووبال أمرهم في الآخرة . والله أعلم .

-
- () المعجم الوسيط ص ، ومختار الصحاح، للرازي ص .
() فتح القدير، ج ص .
() تفسير البغوي ج ص .
() الحجة للقراء ج ص .
() الطبري ج ص .

- قال تعالى : ﴿ إِنَّ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ (ص: ص) ()
أولاً : القراءات : أنما

- قرأ أبو جعفر بكسر همز إنما على الحكاية .

- قرأ الباقر بفتحها أنما . ()

ثانياً : المعنى اللغوي للقراءات :

أنما تفيد الحصر وهي مركبة من أن المفتوحة الهمزة و ما الكافة وليست أن المفتوحة الهمزة إلا إن المكسورة تُغَيَّرُ كسرة همزتها إلى فتحة، تفيد معنى مصدرياً مشرباً بـ أن المصدرية إشراباً بديعاً، جعل شعاره فتح همزتها، وهذا من دقيق الوضع في اللغة العربية . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول ابن عاشور: (قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ مبيّنة لجملة ﴿ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ أي ما علمت بذلك النبأ إلا بوحي من الله، وإنما أوحى الله إليّ ذلك لأكون نذيراً مبيناً) . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف القراء في قوله أنما على قولين : الأول بكسر الهمزة على الحكاية إنما والثاني بفتح الهمزة أنما .

وحجة من قرأ بكسر الهمزة على الحكاية إنما أنه جعل إن وما بعدها نائب فاعل، والتقدير : يوحى إليّ أنني نذير مبين .

وحجة من قرأ بفتح الهمزة أنما على أن أنما وما في حيزها نائب فاعل والتقدير : يوحى إليّ كوني نذير مبين . ()

خامساً : الجمع بين القراءات :

وبالجمع بين القراءتين؛ قراءة الفتح، وقراءة الكسر، يتبين أن القراءتين بمعنى واحد، فالقراءتان صحيحتان وتفيدان إثبات نبوة الرسول - ﷺ - وأنه نبي يوحى إليه لينذر قومه من النار، إن بقوا على شركهم، والله أعلم .

() النشر ج ص .

() التحرير والتنوير ج ص .

() التحرير والتنوير ج ص .

() الهادي ج ص

- قال تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ (ص:)
أولاً : القراءات : فالحقُّ

- قرأ عاصم وحمزة وخلف بالرفع فالحقُّ .
 - قرأ الباقون بالنصب فالحقُّ .
- و لا خلاف بينهم في نصب والحقُّ . ()

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

الحقُّ : اسم من أسمائه تعالى .

والحق : الثابت بلا شك ، وفي التنزيل العزيز ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ ﴾ .

ويوصف به، فيقال : ﴿ قَوْلٌ حَقٌّ ﴾، ويقال: هو العالمُ حقٌّ، العالمُ: مُتَنَاهٍ في العلم .

وهو حقٌّ بكذا: جديرٌ به، والجمع حقوقٌ وحِقاَق . ()

ثالثاً : التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

يقول البقاعي : (قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ ﴾، أي : فبسبب إغوائك وغوايتهم أقول الحق والحق

أي لا غيره أبداً أقول أي لا أقول إلا الحق، فإن كل شيء قلته ثبت، فلم يقدر أحد على نقضه و

لا نقضه، ولما كانت إجابته بالإنظار، ربما كانت سبباً لطمعه في الخلاص، قطع رجاءه بما أبرزه

في أسلوب التأكيد من قوله جولياً لقسم مقدر وبيانياً للحق، وفي قراءة عاصم وحمزة برفع فالحق

يكون هو المقسم به أي: فالحق قسمي) . ()

يقول الألوسي: (في قال أي: الله - عز وجل - ﴿ فالحقُّ والحقُّ أقول ﴾ برفع الأول على أنه مبتدأ

محذوف الخبر، أو خبر محذوف المبتدأ، ونصب الثاني على أنه مفعول لما بعده، قدم عليه للقصر

أي: لا أقول إلا الحق، و الفاء لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها، أي: فالحق قسمي) . ()

قال الزمخشري : ﴿والحقُّ أقول﴾ أي ولا أقول إلا الحق ، على حكاية لفظ المقسم به ، ومعناه

التوكيد والتشديد) . ()

يقول الماوردي في قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾ فيه ثلاثة أوجه :

-
- () النشر ج ص ، والبدور الزاهرة ، ص .
 - () المعجم الوسيط ص .
 - () نظم الدرر ج ص .
 - () تفسير الألوسي المجلد الثاني عشر ص .
 - () الكشاف للزمخشري ج ص .

أحدها : أنا الحق وأقول الحق، الثاني : الحق مني والحق قولي، والثالث : معناه حقاً لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين . ()

رابعاً : العلاقة التفسيرية بين القراءات :

اختلف العلماء في قول فالحق بالرفع والنصب .

حجة من نصب الحق الأول كان منصوباً بفعل مضمر، وذلك الفعل هو ما ظهر في نحو قوله ﴿ويحق الله الحق﴾، وقوله ليحق الحق (الأفال) وهذا هو الوجه .

ويجوز أن تنصب على التشبيه بالقسم ، فيكون الناصب لـ الحق ، ما ينصب القسم في نحو الله لأفعلن ، فيكون التقدير : والحق لأملئن .

وحجة من رفع ، كان الحق محتملاً لوجهين : أحدهما ، يكون خبراً مبتدؤه محذوف تقديره :

أن الحق والحق أقول ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ﴿ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق﴾ (يونس)

فكما جاز وصفه سبحانه بالحق ، كذلك يجوز أن يكون خبراً في قوله : فالحق مني كما قال : ﴿الحق من ربك﴾ (البقرة) . ()

يقول ابن خالويه : الحجة لمن نصب الحق الأول أنه أراد الإغراء، معناه: فاتبعوا الحق، وأعمل الفعل المؤخر في الثاني، والحجة لمن رفع الأول: أنه أضمر له ما يرفعه - يريد: فهذا الحق، ونصب الثاني بالفعل المؤخر . ()

خامساً :الجمع بين القراءات :

وبالجمع بين القراءتين، قراءة الرفع وقراءة النصب للحق الأول يتبين أن القراءتين تفيدان معنى واحداً وهو إثبات قول الحق لله - عز وجل - .

فالآية الكريمة : تثبت قول الحق لله - عز وجل - ، وتؤكد توعده للشيطان ولأتباعه بأن مصيرهم نار جهنم جزاء إغوائهم للناس . والله أعلم .

() النكت والعيون ، للماوردي ، ج ص .

() الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ص .

() حجة القراءات ، لابن زنجلة ص ، الهادي ج ص ، الكشف ج ص .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد - ﷺ - ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد ،،،
فبحمد الله وتوفيقه أتممت بحثي هذا بما يسره الله لي ، وأعانني عليه من جمع وترتيب وتحليل ، تضمنتها فصول هذا البحث فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر ، من خلال سور (سبأ - فاطر - يس - الصافات - ص).

فله الحمد والمنة على ما فيه من صواب ، وأستغفره على ما فيه من خطأ أو زلل .
وهذه الخلاصة لأهم النتائج ، والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث :
أولاً : أهم النتائج :

- علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة ، التي لا بد لمن يشتغل في علم التفسير أن يتعلمها وأن يكون على دراية بها .
- القراءات القرآنية جميعها وحي من الله تعالى .
- القراءات القرآنية العشر، هي من الأحرف السبعة ، التي نزل القرآن بها ، ولا مجال لأحد أن يرد قراءة ثبت تواترها ، واشتملت على شروط الصحة ، وكما لا يجوز أن يفاضل أحد بين القراءات القرآنية الصحيحة .
- القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني ، حيث إن كل قراءة سدّت مسد آية من كتاب الله تعالى ، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات ، وذلك ضرب من ضرب البلاغة والإعجاز .
- أفادت القراءات في إثراء اللغة والنحو ، وفي حفظ اللغة العربية بلهجاتها المتنوعة .
- لا يُعتد بإنكار أهل النحو واللغة لبعض القراءات ، لمخالفتها بعض أصول النحو وأقيسة اللغة عندهم ، فالقراءات أصل للنحو واللغة وليس العكس .
- الأحرف السبعة سبع لغات من لغات العرب ، نزل القرآن بها، بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة ... وليست هي القراءات السبع - كما يعتقد البعض - ولا القراءات العشر .

ثانياً: التوصيات :

- أوصي إخواني وأخواتي من طلبة العلم بالإقبال على تعلم القرآن بالقراءات المختلفة ، وتلقيها مشافهةً من مدرسين مختصين في هذا المجال .
- أوصي الجامعة الإسلامية بفتح كلية متخصصة لتدريس القراءات القرآنية تهدف إلى حفظ هذه الثروة العظيمة من الضياع .
- الاهتمام بتعليم أبنائنا الصغار في المدارس علم القراءات منذ صغرهم ، لإخراج كوادر متميزة في هذا المجال ، أسوةً بالمجالات الأخرى .
- أوصي إخواني طلبة العلم بتعلم القراءات القرآنية ، لما لها من فوائد جمّة في استنباط المعاني المرادة من آيات الله - تعالى - .
- أوصي إخواني من أهل الاختصاص بإقامة دورات في القراءات القرآنية تبيّن أهميتها وأثرها في التفسير .
- أوصي إخواني الباحثين بالاهتمام بعلم القراءات ، والبحث عن أسرار تعدد القراءات ، فلعلهم يقفون على معانٍ جديدة لم يتوصّل إليها من سبقهم ، فيقدموا بذلك خدمة عظيمة في مجال تفسير كتاب الله - تعالى -

وفي الختام أحمد الله أن وفقني لإتمام هذا البحث ، راجياً إياه أن ينفعي والمسلمين به ،
وصلّ اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين

ملخص الرسالة

اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول :

أما التمهيد ، فهو يتحدث عن القراءات وأقسامها وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في التفسير ، واشتمل التمهيد على ستة مطالب هي :

المطلب الأول : تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً .

المطلب الثاني : اختلاف القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز .

المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات .

المطلب الرابع : أنواع القراءات وأقسامها .

المطلب الخامس : أهمية القراءات وأثرها في التفسير .

المطلب السادس : ترجمة القراء العشرة ورواتهم .

وأما الفصل الأول : فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي : (سبأ ، وفاطر) وجعلت كل سورة في مبحث مستقل ، وعرضت الآية التي تتضمن القراءات مبيناً للقراءة المتنوعة لها ، ونسبت كل قراءة إلى قارئها ، وذكرت المعنى اللغوي للقراءة ، وتفسير الآية تفسيراً إجمالياً ، ثم ذكرت العلاقة التفسيرية بين القراءات ، والمعنى المستخلص من الجمع بين القراءات في الآية الواحدة .

وأما الفصل الثاني : فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورتي (يس ، الصافات) وجعلت كل سورة في مبحث مستقل ، وسرت على الطريقة نفسها في عرض الآيات المتضمنة للقراءات القرآنية وتفسيرها .

وأما الفصل الثالث : فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة (ص) ، وجعلت السورة في مبحث مستقل وسرت على الطريقة نفسها في عرض الآيات المتضمنة للقراءات القرآنية وتفسيرها .

وأما الخاتمة : فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث .

الكشاف والفهارس

-كشاف آيات القراءات القرآنية .

-كشاف الأحاديث النبوية .

-كشاف الأعلام المترجم لهم .

-فهرس المصادر والمراجع .

-فهرس الموضوعات .

كشاف آيات القراءات القرآنية

سورة سبأ			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ... ﴾		
	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ... ﴾		
	﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ... ﴾		
	﴿ وَاسْلَيْمَانَ الرِّيحِ غُدُوًّا شَهْرًا وَرَوَاحُهَا شَهْرًا... ﴾		
	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ... ﴾		
	﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ... ﴾		
	﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ... ﴾		
	﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴾		
	﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ﴾		
	﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا... ﴾		
	﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ... ﴾		
	﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا... ﴾		
	﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاءِ... ﴾		
	﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾		

سورة فاطر			
رقم الصفحة	رقم الآية	الآية	م
		﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ... ﴾	
		﴿ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ... ﴾	
		﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا... ﴾	
		﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا... ﴾	
		﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ... ﴾	
		﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ... ﴾	
		﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى... ﴾	
		﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ... ﴾	
		﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ... ﴾	
سورة يس			
		﴿ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾	
		﴿ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾	
		﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ... ﴾	
		﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا... ﴾	
		﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَنْزَلْنَاهُمْ بَلْ أَنْتُمْ... ﴾	

		﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾	
		﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	
		﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ...﴾	
		﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ...﴾	
		﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مِنْ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ ...﴾	
		﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ...﴾	
		﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ ...﴾	
		﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ﴾	
		﴿هُمُ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَىٰ ...﴾	
		﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ ...﴾	
		﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾	
		﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ ...﴾	
		﴿فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ ...﴾	
		﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ...﴾	
		﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ ...﴾	
		﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ...﴾	

سورة الصافات			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾		
	﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ ... ﴾		
	﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾		
	﴿ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴾		
	﴿ أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾		
	﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴾		
	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَتَّصِرُونَ ﴾		
	﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴾		
	﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾		
	﴿ فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ ﴾		
	﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي ... ﴾		
	﴿ وَإِنَّ الْيَأْسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾		
	﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴾		
	﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾		
	﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾		
	﴿ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾		

سورة ص			
م	الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	﴿ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ ... ﴾		
	﴿ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ... ﴾		
	﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ... ﴾		

		﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ ﴾	
		﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ... ﴾	
		﴿ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا ... ﴾	
		﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ ... ﴾	
		﴿ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ... ﴾	
		﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَىٰ الدَّارِ ﴾	
		﴿ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ ... ﴾	
		﴿ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾	
		﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴾	
		﴿ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾	
		﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا ... ﴾	
		﴿ اتَّخَذْنَا لَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾	
		﴿ إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	
		﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴾	

كشاف الأحاديث والآثار

الصفحة	طرف الحديث	ر م
ب	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	1
11	أقرأني جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ...	2
12	سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان ...	3
12	أن النبي - ﷺ - كان عند أضاة بني غفار ..	4
13	لقي رسول الله جبريل فقال : يا جبريل إني بعثت إلى أمة ...	5
43	من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عذب	6
140	إن الله تعالى يقول يا عبادي كلكم مذنب إلا ...	7
104	إن في القرآن لسورة تشفع لقرائها ويغفر لمستمعها	8
104	يس قلب القرآن لا يقرأها عبد يريد الله ...	9
104	من قرأ يس في ليله ابتغاء وجه الله ...	10

كشاف الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	ر م
2	أبو الخير بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري	1
29	أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران البصري	2
50	أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه النحوي اللغوي	3
10	أبو عبيد القاسم بن سلام الخرساني	4
46	أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان	5
32	أبو محمد الحنفي سليم بن عيسى بن عامر بن غالب	6
35	أبو يحيى مهدي بن ميمون البصري	7
28	ابن كثير بن عامر أبو القاسم المكي	8
3	أحمد بن محمد الدميّطي شهاب الدين الشهير بالبنا	9
15	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي أبو بكر البغدادي	10
19	الحسن بن أبي الحسن المعروف بالحسن البصري	11
2	الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب	12
28	اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المخزومي المعروف بالقسط	13
18	تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن موسى الكردي الشافعي	14
31	زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي أبو مريم	15
29	سعيد بن جبير بن هشام أبو عبد الله الأسدي	16
35	سلام بن سليمان المزني	17
33	سلمة بن عاصم	18
16	سليمان بن مهران الأعمش أبي محمد الأسدي الكاهلي	19
11	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري يكنى أبو محمد	20
31	عبد الله بن حبيب بن ربعة أبو عبد الرحمن السلمي	21
163	عبد الملك بن قريب اللغوي	22
	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني	23
57	محمد بن الحسن بن دريد يكنى أبو بكر	24

39	محمد الفاضل بن محمد بن الطاهر بن عاشور	25
10	محمود بن حمزة بن نصر أبو القاسم الكرمانى النحوي المعروف بتاج القراء	26
10	محمد بن سعدان النحوي الضرير الكوفي	27
19	محمد بن عبد الرحمن بن محيىن السهمي	28
11	محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر أبو بكر الباقلائي	29
3	محمد بن عبد العظيم الزرقاني	30
3	محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الموصلى الشافعي	31
39	محمد بن علي الصابوني	32
165	محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	33
2	محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور	34
33	محمد بن يحيى الكسائي الصغير أبو عبد الله	35
10	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد	36
28	معروف بن مشكان أبو الوليد المكي	37
9	مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المغربي القيرواني	38
19	يحيى بن المبارك بن المغيرة أبو محمد العدوي البصري النحوي	39

فهرست المصادر والمراجع

أولاً : حرف الهمزة :

- 1- القرآن الكريم .
- 2- الإبانة عن معاني القراءات - لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي - حققه وقدم له : الدكتور محيي الدين رمضان - دار المأمون للتراث دمشق - ط1 (1399هـ/1979م).
- 3- إتحاف فضلاء البشر بالقراء الأربعة عشر (المسمى منتهى الأمانى والمسرات فى علوم القراءات) - للعلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا الدمياطي المتوفى سنة 1117 هـ - تحقيق : الدكتور شعبان محمد إسماعيل - عالم الكتب - بيروت - ط(1407هـ 1987م).
- 4- الإتيقان فى علوم القرآن لجلال الدين السيوطي : مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - ط4 (1398هـ/1978) .
- 5- الأحرف السبعة للقرآن - لأبي عمرو الداني - تحقيق : د. عبد المهيمن طحان - مكتبة المنارة - مكة المكرمة - ط1 (1408هـ) .
- 6- الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها - للدكتور حسن ضياء الدين عتر : دار البشائر الإسلامية - بيروت ط1 (1409هـ/1988م).
- 7- أحكام القرآن - لمحمد بن إدريس الشافعي - تحقيق : عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية - بيروت ط (1400) .
- 8- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود) - للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي ، ت: 982 هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1419هـ/1999م) .
- 9- أساس البلاغة للإمام الكبير جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، ت: 538هـ - تحقيق : الأستاذ عبد الرحيم محمود - دار المعرفة للطباعة - بيروت - ط (1339هـ/1979م) .
- 10- الأساس فى التفسير - لسعيد حوى : دار السلام ط2 (1409هـ/1989م) .
- 11- أسباب النزول (دراسة جامعة لأقوال الأئمة : القرطبي ، وابن كثير ، و الواحدى - للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ، أبي الفضل السيوطي ، ت: 911هـ) - دراسة وتحقيق : حامد أحمد الطاهر - دار الفجر للتراث - ط1 (1423هـ /2002م) .
- 12- الإعجاز العلمي فى القرآن - للدكتور عبد السلام اللوح : مكتبة آفاق للطباعة والنشر - غزة - فلسطين - ط2 (1423هـ / 2002م).

13- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - لمصطفى صادق الرافعي : دار الكتاب العربي - بيروت ط3 (2005م/1425هـ).

14- الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء عند العرب والمستعربين والمستشرقين) لخير الدين الزركلي : دار العلم للملايين - بيروت - ط5 (1980م).

15- أطراف الغرائب والأفراد -المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر : دار الكتب العلمية

16- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي) - للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي - تصحيح : محمد سالم محيسن - مكتبة الجمهورية العربية -

مصر .

17- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري : دار الفكر - بيروت - ط - (1419 هـ / 1986 م) .

ثانياً : حرف الباء :

18- البحر المحيط -لأبي حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان - دراسة وتحقيق وتعليق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، وآخرون - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 (1419هـ/1998م) .

19- البحر المديد - أحمد بن محمد بن المهدي الشاذلي الفارسي أبو العباس :دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط2 - 1423 هـ ، 2002م.

20- البداية والنهاية -لأبي الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: دار أبي حيّان - القاهرة - ط1 (1416هـ/1996م) .

21- البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة - لعبد الفتاح القاضي - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر - ط 1(1375هـ/1955م).

22- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - تحقيق : محمد علي النجار - لجنة إحياء التراث الإسلامي - ط 2 (1406هـ /1986م) .

ثالثاً : حرف التاء :

23- تاج العروس من جواهر القاموس -لمحمد مرتضي الزبيدي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - ط 1 (1306هـ).

24- التبيان في تفسير غريب القرآن - لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ، ت: 815 - تحقيق : الدكتور فتحي أنور الدابولي - دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة - ط1 (1992 م) .

25- التحرير والتنوير - للطاهر بن عاشور : دار سحنون - تونس - ط(1997م).

- 26- تذكرة الحفاظ - للإمام أبي عبد الله شمس الدين الذهبي ، ت : 748هـ - صحح عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي - دار الفكر العربي .
- 27- التسهيل لعلوم التنزيل لابن الجزري- أحمد بن إبراهيم بن خالد الموصلي ، أبو علي ، توفي سنة 236هـ .
- 28- تفسير ابن أبي حاتم - الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي : دار النشر ، المكتبة العصرية - صيدا ، تحقيق : أسعد محمود الطيب .
- 29- تفسير ابن أبي زمنين (وهو مختصر تفسير يحيى بن سلام) - لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين المري ، ت: 399هـ - تحقيق : محمد حسن إسماعيل وأحمد فريد المزدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1(1424هـ / 2003م) .
- 30- تفسير الجلالين - لجلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي - دار الحديث - القاهرة - ط1 بدون تاريخ طبع .
- 31- التفسير الوسيط - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي : دار الفكر المعاصر - بيروت - ط1 (1422 هـ / 2001 م) .
- 32- التفسير الكبير - للإمام العلامة تقي الدين بن تيمية ، ت: 728- تحقيق وتعليق : الدكتور عبد الرحمن عميرة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط (1408هـ / 1988م).
- 33- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) - للفخر الرازي - دار الكتب العلمية - طهران - ط 2 بدون تاريخ طبع .
- 34- تفسير القرآن (اختصار النكت للماوردي) - للشيخ الإمام سلطان العلماء عزّ الدين بن عبد السلام السلمى الدمشقي الشافعي ، ت: 660هـ - دار ابن حزم - بيروت - ط 1 (1422- / 2002م).
- 35- تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور (الفاتحة ، البقرة وآل عمران) - للأستاذ عبد الله علي الملاحي - إشراف الدكتور : مروان أبو راس - الجامعة الإسلامية - (1423هـ / 2002م).
- 36- تفسير القرآن العظيم - للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ت774هـ - تحقيق : د. حامد أحمد الطاهر - دار الفجر للتراث - القاهرة - ط1 (1423هـ / 2002م).
- 37- تفسير القرآن الكريم - للدكتور عبد الله شحاتة : دار غريب للطباعة والنشر - القاهرة - بدون تاريخ طبع .
- 38- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - للدكتور وهبة الزحيلي : دار الفكر - دمشق - ط1(1991م).

- 39- تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) - للإمام عبد الله بن أحمد النسفي ،
ت:710- تحقيق : الشيخ مروان محمد الشعار - دار النفائس - ط1 (1416هـ/1996م).
- 40- التفسير الوسيط - للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي : دار الفكر المعاصر - بيروت - ط1
(1422هـ/2001م).
- 41- التفسير الوسيط - محمد سيد طنطاوي - مصدر الكتاب : موقع التفاسير
[Http: www.altfasis.com](http://www.altfasis.com)
- 42- تفسير الخازن - لباب التأويل في معاني التنزيل - علاء الدين علي بن محمد البغدادي
الشهير بالخازن، دار النشر : دار الفكر - بيروت - لبنان - 1399هـ ، 1979م .
- 43- تفسير السراج المنير - محمد بن أحمد الشربيني - شمس الدين ، دار النشر : دار الكتب
العلمية ، بيروت.
- 44- تفسير السمعاني - أبوالمظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ، تحقيق ياسر بن
إبراهيم ، الناشر : دار الوطن - الرياض، سنة النشر 1418هـ ، 1997م ، مكان النشر :
السعودية
- 45- تريب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي - تحقيق : محمد
عوامة - دار الرشيد - سورية - ط1 (1406هـ/1986م).
- 46- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تفسير السعدي) - لعبد الرحمن بن ناصر
بن السعدي - تحقيق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة ط (1420هـ/
2000م).
- رابعاً : حرف الجيم :**
- 47- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت: 310هـ -
قدم له : الشيخ خليل الميس - ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار - دار الفكر -
بيروت - ط1 (1421هـ/2001م) .
- 48- جامع الصحيح المختصر - للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي - تحقيق:
د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ط3 (1407هـ/1987م) .
- 49- الجامع الصحيح سنن الترمذي - لأبي عيسى الترمذي السلمي - تحقيق : أحمد محمد شاكر
وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- 50- الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : دار الريان
للتراث - القاهرة - بدون تاريخ طبع .

51- الجواهر الحسان في تفسير القرآن - للإمام العلامة الشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي -
حققه وخرّج أحاديثه ووثّق أصوله أبو محمد الغُمّاري الإدريسي الحسني - دار الكتب العلمية -
بيروت ط1 (1417هـ/1997م) .

خامساً : حرف الحاء :

52- حجة القراءات - لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، أبي زرعة - تحقيق : سعيد الأفغاني
- مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2 (1402هـ/1982م).

53- الحجة للقراء السبعة (أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن
مجاهد) لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، ت: 337هـ - حققه : بدر الدين
القهوجي ، وبشير جويجاتي - راجعه ودققه : عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف الدقاق - دار
المأمون للتراث - ط1 (1413هـ/1992م).

54- الحجة في القراءات السبع - للإمام ابن خالويه - تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم
مكرم - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط6 (1417هـ/1996م).

55- حقائق التفسير (تفسير السلمي) - أبو عبد الله محمد بن الحسين السلمي ، توفي سنة
412هـ ، تحقيق سيد عمران ، سنة النشر : 1421هـ ، 2001م - مكان النشر ، لبنان ،
بيروت .

سادساً : حرف الدال :

56- الدر المنثور في التفسير بالمأثور - لعبد الرحمن بن الكمال ، جلال الدين السيوطي - دار
الفكر - بيروت - ط (1993م) .

57- ديوان جرير: بشرح محمد بن حبيب - دار المعارف - القاهرة - ط3 بدون تاريخ طبع .

سابعاً : حرف الراء :

58- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - للعلامة أبي الفضل شهاب الدين
السيد محمود الألوسي البغدادي ت: 127 - قرأه وصححه : محمد حسين العرب - دار الفكر -
بيروت .

ثامناً : حرف الزاي :

59- زاد المسير في علم التفسير - للحافظ الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ،
ت: 597 - تحقيق : عبد الرزاق المهدي - دار الكتب العربي - بيروت - ط1
(1422هـ/2001م).

تاسعاً : حرف السين :

60- سنن أبي داود- لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي : دار الفكر - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - مع الكتاب تعليقات كمال يوسف الحوت - والأحاديث مذيّلة بأحكام الألباني عليها .

61- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون : دار إحياء التراث العربي - بيروت .

62- سنن الصغرى للبيهقي - أحمد بن الحسين بن علي البيهقي أبوبكر تحقيق : محمد ضياء الرحمن الأعظمي، الناشر مكتبة الدار : سنة النشر 1410هـ ، 1989م : مكان النشر : المدينة المنورة .

63- سنن النسائي الكبرى - لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي - تحقيق : دكتور : عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسوري حسن - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1411هـ/1991م).

64- سير أعلام النبلاء - لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط9 (1413هـ).

عاشراً : حرف الشين :

65- شرح ابن عقيل - لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، ت: 769 هـ - على ألفية الإمام أبي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك ، ت: 672هـ - دار الفكر - ط(1405هـ/1985م).

حادي عشر : حرف الصاد :

66- الصحاح في اللغة - للجوهري ، مصدر الكتاب : موقع الوراق .

67- صحيح مسلم - للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري- تحقيق وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت بدون تاريخ طبع .

68- صفوة التفاسير - للشيخ محمد علي الصابوني : دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط1 (1425هـ/2004م).

ثاني عشر : حرف العين :

69- عارضة الأحوذ بشرح صحيح الترمذي- للإمام الحفاظ ابن العربي المالكي، ت: 543هـ - دار العلم للجميع بدون تاريخ طبع .

ثالث عشر : حرف الغين :

- 70- غاية النهاية في طبقات القراء - للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري - عني بنشره : ح. برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1352هـ / 1933م).
- 71- غرائب القرآن و رغائب الفرقان على مصحف التهجد - للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري ، ت: 728هـ - ط1 (1416هـ / 1995م).

رابع عشر : حرف الفاء :

- 72- فتح الباري شرح صحيح البخاري - لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي : دار المعرفة - بيروت - ط(1379) .
- 73- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (مجلد واحد) - للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني : دار ابن حزم - ط1 (1421هـ / 2000م).
- 74- فهرس الفهارس و الأثبات ومعجم المعاجم و المشيخات والمسلسلات - لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني : دار المغرب الإسلامي - بيروت - ط2 (1402هـ / 1982م).
- 75- في ظلال القرآن - لسيد قطب : دار الشروق - بيروت - ط9 (1400هـ / 1980م).
- 76- في رحاب التفسير - للشيخ عبد الحميد كشك : المكتب المصري للحديث - بدون تاريخ .

خامس عشر : حرف القاف :

- 77- القاموس المحيط - للعلام اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، ت: 817هـ - تحقيق : مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة - ط1 (1406هـ / 1986م).

سادس عشر : حرف الكاف :

- 78- كتاب سيبويه - لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون - عالم الكتب - بيروت بدون تاريخ طبع .
- 79- الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل - لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ت: 538هـ : دار الفكر .
- 80- الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي ، ت: 437هـ - تحقيق : الدكتور محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط3 (1404هـ / 1984م)، و ط5 (1418هـ / 1997م).
- 81- الكشف والبيان - أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري - دار النشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، لبنان - 1422هـ ، 2002م ، ط1 تحقيق : أبي محمد بن عاشور .

سابع عشر : حرف اللام :

82- لباب النقول في أسباب النزول - لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - دار إحياء العلوم - بيروت .

83- اللباب في علوم الكتاب - أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي ، دار النشر : دار الكتب العلمية- بيروت ، لبنان - 1419هـ ، 1998م ، ط1 - عدد الأجزاء 20 ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود .

84- لسان العرب - للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري - حققه وعلق عليه ووضع حواشيه : عامر أحمد حيدر - راجعه : عبد المنعم خليل إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1424هـ/ 2002م).

تاسع عشر: حرف الميم :

85- مباحث في علوم القرآن - لمناع القطان : مكتبة المعارف - الرياض - ط3 (1421هـ/ 2002م).

86- المبصر لنون القرآن - لنانة هاشم صبري : مطبعة الرسالة المقدسية - القدس - ط1 (1422هـ/ 2001م).

87- مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي المتوفى سنة 210هـ - عارضه بأصوله وعلق عليه : الدكتور محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي بمصر - بدون تاريخ طبع .

88- المحيط في اللغة - صاحب بن عباد ، مصدر الكتاب (موقع الوراق) .

89- مختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر الرازي - تحقيق : محمود خاطر - مكتبة لبنان - بيروت - ط(1415هـ/ 1993م).

90- مختصر ابن كثير - لمحمد علي الصابوني : دار الصابوني - مدينة نصر - الطبعة السابعة بدون تاريخ طبع .

91- مسند أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، الناشر : مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

92- المسند الجامع - أبي الفضل السيد أبو المعاصي النوري ، توفي سنة 1401هـ .

93- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - لأحمد بن محمد بن علي الفيومي - المكتبة العلمية - بيروت - بدون تاريخ طبع .

94- معالم التنزيل في التفسير والتأويل - للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البَغَوِي ، ت: 516هـ - تحقيق : محمد عبد الله النمر ، وآخرون - دار طيبة للنشر والتوزيع ط4

(1417هـ/ 1997م).

- 95- المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية - مصدر الكتاب : موقع الإسلام
[Http: www.al-islam.com](http://www.al-islam.com)
- 96- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس - تحقيق : الدكتور يحيى مراد - دار الحديث - القاهرة
 ط (1403هـ / 1983م).
- 97- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ت: 207هـ - عالم الكتب - بيروت -
 ط3 (1403هـ/2004م).
- 98- معترك الأقران في إعجاز القرآن - للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي
 - تحقيق : علي محمد البجاوي - دار الفكر العربي بدون تاريخ طبع .
- 99- معجم البلدان - لياقوت الحموي - تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي - دار الكتب العلمية -
 بيروت - ط1 (1410هـ).
- 100- المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين - المؤلف : أعضاء ملتقى أهل
 الحديث ، مصدر الكتاب : ملتقى أهل الحديث .
- 101- المعجم الوسيط - قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى وآخرون : المكتبة الإسلامية - تركيا -
 ط2 (1972م).
- 102- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي
 أبو عبد الله - الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1 1404 ، تحقيق : بشار عواد معروف ،
 شعيب الأرنؤوط ، صالح مهدي عباس .
- 103- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة - للدكتور محمد سالم محيسن : دار الجيل -
 بيروت ط1 (1408هـ/1988م).
- 104- المغني في علم التجويد برواية حفص عن عاصم - للدكتور عبد الرحمن الجمل : ط2
 1420هـ/1999م).
- 105- مفردات ألفاظ القرآن - للعلامة الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان عدنان داوودي -
 دار القلم - دمشق - ط3 (1423هـ/2002م).
- 106- المقتضب - لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ت: 285هـ - تحقيق محمد عبد الخالق
 عضيمة - وزارة الأوقاف لجنة التراث الإسلامي - القاهرة - ط(1399هـ).
- 107- مناهل العرفان في علوم القرآن - للشيخ عبد العظيم الزرقاني - تحقيق : مكتب البحوث
 والدراسات - دار الفكر - بيروت - ط1 (1996).
- 108- منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) - للدكتور : عبد الرحمن
 يوسف أحمد الجمل - إشراف : الدكتور فضل حسن عباس - الجامعة الأردنية -
 ط(1412هـ/1992م).

- 109- النشر في القراءات العشر - للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة : حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل علي محمد الضباع - دار الكتب العلمية - بيروت .
- 110- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعي ، ت: 885هـ - خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه : عبد الرازق غالب المهدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 (1415هـ/1995م).
- 111- النكت في إعجاز القرآن - ضمن كتاب ثلاث رسائل إعجاز القرآن - لأبي الحسن الرماني - تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام - دار المعارف بمصر - ط3 بدون تاريخ طبع .
- 112- النكت والعيون (تفسير الماوردي) - لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت: 450 هـ - راجعه وعلق عليه السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت ط1 (1412 هـ / 1992 م) .
- 113- الهادي (شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها) - للدكتور محمد سام محيسن : دار الجيل - بيروت .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
ت	مفتاح مختصرات الرسالة
ح	التقديم
1	التمهيد : القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وفوائدها
2	المطلب الأول : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً
5	المطلب الثاني : اختلاف القراءات القرآنية وعلاقتها بالإعجاز
9	المطلب الثالث : معنى الأحرف السبعة وفوائدها وعلاقتها بالقراءات
17	المطلب الرابع : أنواع القراءات وأقسامها
21	المطلب الخامس : أهمية القراءات وأثرها في التفسير
27	المطلب السادس : ترجمة القراء العشرة ورواتهم
37	الفصل الأول تفسير سورتى (سبأ وفاطر) من خلال القراءات القرآنية العشر
38	المبحث الأول : تعريف بسورة (سبأ) وأهم الموضوعات فيها
43	المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة (سبأ) المتضمنة للقراءات
81	المبحث الثالث : تعريف بسورة (فاطر) وأهم الموضوعات فيها
85	المبحث الرابع : عرض وتفسير آيات سورة (فاطر) المتضمنة للقراءات
102	الفصل الثاني تفسير سورتى (يس والصفافات) من خلال القراءات القرآنية العشر
103	المبحث الأول : تعريف بسورة (يس) وأهم الموضوعات فيها
107	المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة (يس) المتضمنة للقراءات
144	المبحث الثالث :تعريف بسورة (الصافات) وأهم الموضوعات فيها
148	المبحث الرابع : عرض وتفسير آيات سورة (الصافات) المتضمنة للقراءات
179	الفصل الثالث : تفسير سورة (ص) من خلال القراءات القرآنية العشر
175	المبحث الأول : تعريف بسورة (ص) وأهم الموضوعات فيها

179	المبحث الثاني : عرض وتفسير آيات سورة (ص) المتضمنة للقراءات العشر
203	الخاتمة
209	ملخص الرسالة باللغة العربية
210	الكشافات العامة والفهارس
211	كشاف آيات القراءات القرآنية
216	كشاف الأحاديث والآثار
217	كشاف الأعلام المترجم لهم
215	فهرست المصادر والمراجع
224	فهرس الموضوعات
232	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Chapter It is dedicated for the explanation of Sad
sourah through the ten quranic readings.

I classify each sourah in an independent research.

I lead the same way in showing and explaining the various which
includes the quranic readings.

Conclusion I mention the most important results and
recommendations which I reached through this research.

Abstract

This research contains introduction, three chapters and the conclusion

Introduction: It shows the divisions of the quranic readings their relation with the seven letters and their effect on explanation.

The introduction contains three requests

- First Request It contains the definition of readings, terminology and linguistic .

-Second request: it contains the definitions between readings and their relation with miraculous.

-Third request : It contains the definition of the seven letters, their benefits and their relations with readings.

fourth request It contains the divisions and kinds of readings.

fifth request It contains the importance of reading and their effect on explanation.

sixth request It contains the biography of the quranic readers and their narrators.

first chapter It is dedicated for the explanation of Saba – Fater sourah with the ten quranic readings.

I classify each sourah in an independent research.

I show the verse which includes the readings explaining the various readings for it.

I ascribe each reading to its teller.

I mention the linguistic meaning of the reading, the total explanation of the verse, explanatory relation between the ten readings and the extract meaning from gathering between readings in the in the same verse.

second chapter It is dedicated for the explanation of Al – Assen – Alsafat sourah with the readings through the ten quranic readings.

I classify each sourah in an independent research.

I lead the same way in showing and explaining the various which includes the quranic readings.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر

من سورة الزمر حتى نهاية سورة محمد

إعداد الطالب

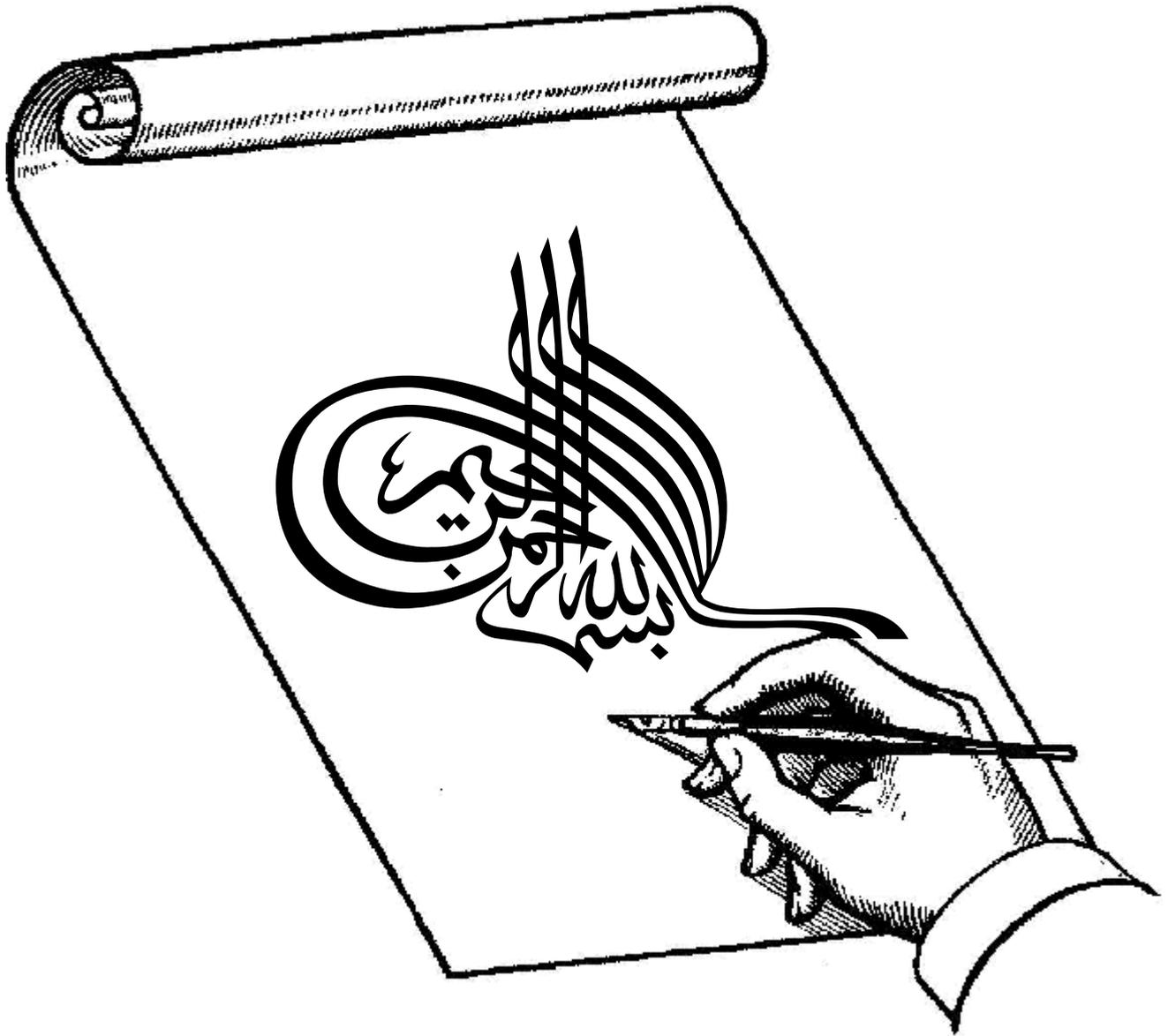
عماد شعبان محمد الشريف

إشراف الدكتور

رياض محمود فاسم

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



الإهداء

إلى قائدي وقودتي رسول الله ﷺ إيماناً به وتصديقاً .
إلى اللذين رباني صغيراً، وأدباني، وعلماني، ودائم دعائي لهما أن رب
أرحمهما كما رباني صغيراً . . . والدي العزيزين .
إلى التي ضحت وأعطت، فما بخلت، والتي صبرت، واحتسبت . . . زوجتي الغالية .
إلى أولادي جميعاً، وأمنيته أن أراهم دعاة عاملين مجاهدين في سبيل
الدعوة الإسلامية .
وإلى الذين لطالما شجعوني، وأعطوا، وما بخلوا، وقدموا وما تأخروا . . . إخوتي الكرام .
إلى كل الإخوة والأحبة الذين ساروا على طريق ذات الشوكة
إلى روح الشهيد القائد الإمام . . . أحمد ياسين .
إلى روح الشهيد القائد الدكتور / إبراهيم المقادمة الذي كان له الفضل في تلقيني
دروس العلم والنحو داخل السجن وأوصاني بمواصلة التعليم والتعلم .
إلى أرواح الشهداء الذين بذلوا كل نفيس في سبيل هذه الدعوة ورووا بدمائهم الزكية ثرى
أرض فلسطين .
إلى كل مسلم حريص على كتاب الله .
إلى شعب فلسطين المرابط على أرض الجهاد والرباط .
الله أكبر

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لقمان (١٢) ومن قول الرسول ﷺ (لا يشكر الله من لا يشكر الناس).^١

فإنني أتوجه بدايةً بالحمد والثناء إلى الله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا البحث ثم أتوجه بخالص شكري وامتناني إلى أستاذي الجليل فضيلة الدكتور/ رياض محمود قاسم الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد جاد عليّ بإرشاداته السديدة، ونصائحه الدقيقة، وملاحظاته القيمة العميقة، كل ذلك بطلاقة وجه ورحابة صدر، فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك الله له في وقته وعلمه.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير لأستاذي الجليلين، عضوي لجنة المناقشة:

فضيلة الدكتور/ عبد الرحمن يوسف الجمل ... حفظه الله

وفضيلة الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي...حفظه الله

لقبولهما مناقشة هذا البحث، ولما بذلاه من جهدٍ ووقتٍ في قراءته رُغم أعبائهما الكثيرة، وأسأله سبحانه أن ينفعني بملاحظتهما التي يبديانها لتحسين هذا البحث وتزيينه.

ولا يفوتني هنا أن أسجل شكري وامتناني إلى الجامعة الإسلامية الغراء التي أنهلتنا من عيניה الصافي الشيء الكثير، ممثلةً برئيس الجامعة الأستاذ الدكتور/ كمالين كامل شعث.

كما لا يفوتني أن أرفع أعلى برقيات الشكر والثناء إلى أساتذتي الكرام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية أصول الدين، على دورهم الرائد في الجامعة وخارجها ونسأله سبحانه أن يوفقهم لأداء الأمانة التي كلفوا بها.

وكذلك أبرق بشكري وتقديري إلى عمادة الدراسات العليا ممثلةً بعميدها الدكتور/ مازن إسماعيل هنية وأساتذتها الكرام.

وأبرق بالشكر العميق إلى الإخوة في المكتبة المركزية، ودائرة العلاقات العامة على جهودهم في تسهيل مهمة الباحثين.

وأبرق بالشكر العميق والحب والتقدير لشيخي وأستاذي المربي الفاضل الأستاذ: محمد صالح طه (أبو أيمن) على ما قدّم من جهدٍ في تدقيق الرسالة ومراجعتها.

وكذلك أبرق بالشكر والتقدير إلى الأخ الفاضل عبد الله محمد شعيب على ما بذل من جهد كبير في طباعة الرسالة وتنسيقها.

^١. مسند الإمام أحمد: مسند أبي هريرة، ج ٢ ص ٢٩٥ ح ٧٩٢٦، سنن أبي داود: كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، ج ٤ ص ٢٥٥ ح ٤٨١١، وسنن الترمذي: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ج ٤ ص ٣٣٩، ح ١٩٥٥، وقال الترمذي هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير لجميع أفراد عائلتي، وإخواني في مسجد التقوى على تشجيعهم لي لإكمال دراستي في مجال التفسير وعلوم القرآن. ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لإدارة مدرستي ممثلةً بناظرها ومساعدتها على ما قدموه لي من تسهيلات أثناء الدراسة. وأخيرًا أتوجه بشكري وتقديري لكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى النور ولو بأقل مجهودٍ.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافي نعمه ويدافع نقمه ويكافئ مزيده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم بالحجة الدامغة والبرهان الناصع، تبياناً لكل شيءٍ وشفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، أما بعد:

فإن الله تعالى أنزل الفرقان على عبده محمدٍ صلى الله عليه وسلم ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى طريق الحق والخير والرشاد وليتخذوه دستوراً ومنهج حياة، وقد أمرهم سبحانه وتعالى بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار ليتدبروا معانيه، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه للصحابة الكرام كما أنزل عليه، فيفهمونه بسليقتهم وإذا التبس عليهم فهم آية سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، كما حرص الصحابة الكرام على تلقي القرآن الكريم، مشافهةً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظه وفهمه والعمل به.

وإن من فضل الله تعالى أن سخر لكتابه العزيز من العلماء الأتقياء الأفاضل الذين اصطفاهم الله تعالى لخدمته بالحفظ والتفسير، وتوضيح معانيه وبيان أسرارهِ وكشف دقائقهِ واستخراج ما فيه من حكمٍ وأسرارٍ، وما اشتمل عليه من روائع وبيانٍ.

وعلم التفسير من أهم العلوم الإسلامية التي حرص المسلمون منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم وحتى عصرنا الحالي على تعلمها والنهل من معينها والاشتغال بها ، فتتابعت التفاسير وتعددت وتنوعت وكان لكل من المفسرين منهجه وأسلوبه وطريقته في التفسير، وفي كل فترةٍ تظهر تفاسيرٌ جديدةٌ للقرآن الكريم تحمل في طياتها أبعاداً جديدةً تضاف إلى جهد السابقين في التفسير ومع ذلك فإن باب التفسير لم يقفل ومن هذه التفاسير المستجدة، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية وهذا النوع من التفاسير لم يتطرق إليه أحدٌ من قبل كتفسيرٍ مستقلٍ، إلا أن قسم التفسير بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة شجع أبناءه الطلبة على طرق هذا النوع من التفسير لما له من أهميةٍ في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالى، وإضافة معانٍ جديدةٍ على تفسيره، ومن باب جهد المقل

أردت أن أدلي بدلوي في هذا المضمار وأن يكون لي الشرف في خدمة كتاب الله تعالى والمساهمة في هذا المشروع، من خلال إعداد رسالة ماجستير بعنوان : تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من سورة الزمر حتى نهاية سورة محمد، فأسأله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- ١- حداثة الموضوع من حيث العرض.
- ٢- يظهر وجهًا جديدًا من وجوه الإعجاز القرآني.
- ٣- اهتمام المسلمين بالإقبال على تعلم القراءات القرآنية المختلفة.
- ٤- أهمية التفسير في فهم كتاب الله تعالى وأثره في حياة المسلمين.
- ٥- إبراز منهج القرآن الكريم في القراءات المتعددة وأثرها في إضافة معانٍ جديدةٍ إلى تفسير كتاب الله تعالى.
- ٦- الرغبة في أن يكون لدي محصلةً علميةً في هذا الموضوع.

أهداف البحث:

- ١- رجاء المثوبة من الله عز وجل على هذا الجهد في خدمة كتاب الله تعالى.
- ٢- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض من الناحية التفسيرية.
- ٣- بيان أثر القراءات القرآنية في التفسير.
- ٤- إظهار وجوه جديدة من وجوه الإعجاز القرآني من خلال القراءات القرآنية.
- ٥- إضافة لون جديد من ألوان التفسير من خلال تفسير القرآن بالقراءات القرآنية.
- ٦- بيان أهمية تعلم القراءات القرآنية ودراستها وفهمها.

الجهود السابقة:

١- بعد البحث والمطالعة لم أتوصل إلى أن أحداً تناول تفسير القرآن بالقراءات القرآنية المختلفة والتي لها علاقة بالمعاني بشكل مستقل، إلا أن قسم التفسير بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة بدأ هذا المشروع بتشجيع أبنائه الطلاب على طرق هذا النوع من التفسير، فقام أحد الإخوة من طلبة الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة-

بقسم التفسير وعلوم القرآن، بإعداد رسالة في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الفاحة- البقرة - آل عمران) وأكمل بعده على الطريق نفسه أخوة آخرون، وكان لي الشرف أن أشاركهم في هذا المشروع.

٢- تعرض كثيرٌ من المفسرين للقراءات وتوجيهها ولكن دون الربط بين المعاني

إلا قليلاً ومنها:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل لأبي القاسم الزمخشري.

البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني لأبي الفضل الألويسي.

الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي.

٣- تعرض كثيرٌ من العلماء لتوجيه القراءات والاحتجاج لها في كتبٍ مستقلةٍ

ومنها:

كتاب الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي.

كتاب الحجة في القراءات لابن خالويه.

كتاب حجة القراءات لابن زنجلة.

الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .

المهذب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن.

المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن.

أسماء الرسائل التي كتبت حول الموضوع:

١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام / لمحمد عمر بازمول-

رسالة دكتوراة/ أم القرى ١٤١٣هـ.

٢- القراءات مصدرًا للتفسير عند ابن عطية في المحرر الوجيز/ لزيكيتو أحمد-

رسالة ماجستير/ الإسكندرية ١٩٨٩م.

٣- اختلاف القراءات وأثره في التفسير واستنباط الأحكام / لعبد الهادي حميتو-

رسالة ماجستير

٤- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير
رسالة ماجستير/ محمد الخامس ١٩٩٥م.

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.
وكانت الدراسة مقصورةً على الفرش دون الأصول.

عملي في هذا البحث:

- أ- التمهيد للموضوع مع عدم الإطالة، من خلال الحديث عن القراءات القرآنية- تعريفها، ونشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها، وأركان القراءات المقبولة، وتعريف بالقراء العشرة وأشهر تلاميذهم، وعلاقة القراءات بالأحرف السبعة، وأثر القراءات القرآنية في المعاني.
- ب- وضع تفسيرٍ للآيات من سورة الزمر حتى نهاية سورة محمد، من خلال الجمع بين القراءات القرآنية الصحيحة في الكلمة الواحدة والتي لها علاقة بالمعاني.
وأما عن منهجي في التفسير فهو:
 - ١- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملةً ومشكلةً برواية حفص عن عاصم.
 - ٢- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة.
 - ٣- بيان المعنى اللغوي للقراءات بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها.
 - ٤- تفسير الآية موضع القراءة تفسيرًا إجماليًا مع التزام الضوابط التي وضعها علماء التفسير بالرأي المحمود الجائز، مستعينًا بكتب التفسير القديمة والحديثة.
 - ٥- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وبيان المعاني التي أضافتها كل قراءة إلى غيرها.
 - ٦- عزو الآيات إلى سورها، بذكر اسم السورة ورقم الآية .
 - ٧- الاستدلال بالأحاديث التي تخدم البحث وتخريجها من مصادرها حسب الأصول.
 - ٨- توجيه القراءات والاحتجاج لها من خلال الرجوع إلى كتب القراءات.
 - ٩- الرجوع إلى المصادر العلمية القديمة والحديثة التي تخدم البحث وإثباتها.
 - ١٠- بيان معاني المفردات الغريبة في الحاشية من خلال الرجوع إلى المعاجم اللغوية.
 - ١١- الترجمة للأعلام غير المشهورين من غير أصحاب المصنفات من مظانها.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وفهارس

المقدمة وتشتمل على:

- ١- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- ٢- أهداف البحث.
- ٣- الجهود السابقة.
- ٤- منهج البحث.
- ٥- خطة البحث.

التمهيد: وهو بعنوان القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القراءات ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة.

المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني.

الفصل الأول: وهو بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور:

الزمر - غافر - فصلت

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الثاني: وهو بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال

سور: الشورى - الزخرف - الدخان

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر.

الفصل الثالث: وهو بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال

سور: الجاثية - الأحقاف - محمد

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمد المتضمنة للقراءات العشر.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

١- فهرس آيات القراءات القرآنية.

٢- فهرس الأحاديث النبوية.

٣- فهرس الأعلام المترجم لهم.

٤- فهرس المصادر والمراجع.

٥- فهرس الموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الطالب

عماد شعبان محمد الشريف

التمهيد

القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: القراءات ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة.

المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني.

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني.

المبحث الأول

القراءات ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة.

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف القراءة في اللغة:

القراءات جمع قراءة، وهي مصدر الفعل قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءةً، وقرأنا بمعنى تلا فهو قارئٌ،^١ وقرأ الكتاب قراءةً، وقرأنا، نتبع كلماته نظراً ونطق بها، وتتبع كلماته ولم ينطق بها.^٢

قال ابن منظور: ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّيَ قرأناً لأنه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) القيامة (١٧) أي: جمعه وقراءته... وقرأتُ الشيء قرأناً: جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأتُ هذه الناقةً سلى قط، وما قرأتُ جنيناً قط، أي: لم يضطمَّ رحمها على ولد.^٣

ثانياً: تعريف القراءات اصطلاحاً:

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحاً عدة تعريفات من أبرزها تعريف:

١. وقال بدر الدين الزركشي: القرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما.^٤
٢. وقال ابن الجزري: القراءات علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل.^٥
٣. أحمد بن عبد الغني الدمياطي، قال: علم القراءات علمٌ يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والإثبات، والتجريد والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع.^٦

١. انظر القاموس المحيط للفيروز أبادي ص ٤٧.

٢. المعجم الوسيط للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون ص ٧٥٦.

٣. لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ١٢٨.

٤. البرهان في علوم القرآن للزركشي ج ١ ص ٣١٨.

٥. منجد المقرئين لابن الجزري ص ٣.

٦. إتحاف فضلاء البشر للدمياطي ص ٦.

٤. وقال عبدالعظيم الزرقاني: القراءات مذهبٌ يذهب إليه إمامٌ من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات، والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في هيئاتها.^١

٥. وقال عبدالفتاح القاضي: هو علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق آدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه إلى ناقله.^٢

وبالنظر في التعريفات السابقة يظهر أنّ تعريف الإمام ابن الجزري من أجمع وأضبط وأشمل التعاريف في القراءات، ويمثله في ذلك تعريف عبدالفتاح القاضي أيضاً.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات، وأسباب اختلاف القراء فيها:

الحديث عن القراءات القرآنية ونشأتها يرتبط بالمراحل الأولى التي تلقى فيها النبي ﷺ آيات القرآن الكريم ومن ثم تبليغها للصحابة رضوان الله عليهم، وكيفية تلقي الصحابة هذه الآيات من رسول الله ﷺ مشافهةً تلقياً مباشراً وبدون وساطة، بما يتعلق به من حركة الفم، واللسان، والشفيتين عند النطق بالحرف، وجهود الصحابة الكرام في نشر معاني هذه الآيات ومراد الله تعالى منها مع العناية بالحفاظ على نقلها للناس كما تلقوها من فم النبي ﷺ.

لقد جاءت آيات كثيرة لتبين كيف كان النبي ﷺ يتلقى القرآن من جبريل عليه السلام وتؤكد أمر تكفل الله تعالى بحفظ هذا القرآن، وتعليمه للنبي ﷺ، ومن ذلك قوله تعالى: (لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ) القيامة (١٦-١٨) فكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية إذا أتاه جبريل عليه السلام، استمع له وأنصت، فإذا انطلق جبريل، قرأه النبي ﷺ كما تلقاه من جبريل عليه السلام، وهذا يدل على أن النبي ﷺ كان يُقرئ صحابته القرآن كما تلقاه من جبريل عليه السلام دون زيادة أو نقصان أو تغيير.^٣

وعلى الطريقة ذاتها سار الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم من التابعين يعلمون الناس قراءة القرآن وأحكامه، وهكذا تلقى المسلمون القرآن، خلفاً عن سلف، وأخذوه ثقةً عن ثقة، حتى ينتهي الأمر إلى الصحابة الكرام، ثم إلى الرسول ﷺ فالمبدأ الأساس في نقل القرآن هو المشافهة، والتلقي، بأن يجلس المتعلم أمام المقرئ المعلم أو

١. مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ج ١ ص ٤٠٥.

٢. البدر الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص ٥١.

٣. انظر الاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني للدكتور إياد السامرائي، الشبكة الإلكترونية ص ١-٤.

يسمع منه كيفية النطق بكلمات القرآن، ويرى حركة فمه، ولسانه وشفثيه، عندما ينطق بها، ويتلقى ذلك منه تلقياً مباشراً، ثم يقرأ القرآن عليه، ليُجود ويُصحح ويُحسن قراءته وترتيبه.

ومن رحمة الله تعالى بالأمة الإسلامية، وتوسعةً عليهم، ورفعاً للحرص عنهم أنزل القرآن على نبيه على سبعة أحرفٍ وبها أقرأ صحابته، وأقرأ كل قبيلة بلغتهم، وما جرت عليه عاداتهم، مراعيًا بذلك لهجاتهم في النطق واللفظ، فقومٌ جرت عاداتهم بالهمز، وقومٌ بالتخفيف، وقومٌ بالفتح، وقومٌ بالإمالة، وكذلك اختلافهم في الإعراب وغيره، ولأجل هذا أباح الله تعالى لنبيه أن يُيسرَ على الناس، ويقرأ كل قبيلة بما يتيسر عليها، ويدل على ذلك أحاديثٌ كثيرةٌ منها: ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (أقرأني جبريل على حرف، فراجعتُه، فلم أزل أستزيده، ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف).^١

فكان كل صحابي يقرأ على الحرف الذي علمه إياه رسول الله ﷺ وكلما وقع اختلافٌ بين الصحابة في القراءة كانوا يحتكمون إلى النبي ﷺ فيفصل بينهم ويُقرُّ كلاً على قراءته بقوله: (إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه).^٢ ثم تفرَّق الصحابة رضوان الله عليهم في البلدان، وصار كلُّ واحدٍ منهم يعلم أهل البلد القراءة التي تلقاها عن رسول الله ﷺ بما فيها من اختلافٍ في بعض كفيياتها عن قراءة الصحابي الآخر في بلدٍ آخر، فاختلف أخذ التابعين عن الصحابة، كما اختلف أخذ التابعين عن شيوخهم، وهكذا حتى وصل الأمر إلى القراء المشهورين الذين انقطعوا للقراءات والإقراء واعتنوا بها، وضبطوها وكرسوا حياتهم لأجلها، واختار كلُّ واحدٍ منهم من القراءات الكثيرة قراءةً لزمَّ القراءة والإقراء بها، ظلَّ المسلمون يقرءون القرآن على عددٍ كبيرٍ من القراء إلى أن بدأ العلماء في تصنيف القراءات فذكر بعضهم خمسة عشر رجلاً، وبعضهم ذكر اثنين وعشرين رجلاً، وبعضهم ذكر أقل من ذلك إلى أن جاء ابن مُجاهد^٣ في بداية القرن الرابع الهجري، فإنه أحبَّ

١. صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج ٤ ص ١٩٠٩، ح ٤٧٠٥، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (ج ١ ص ٥٦١، ح ٨١٩)

٢. صحيح البخاري كتاب: فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ج ٤ ص ١٩٠٩، ح ٤٧٠٦، وصحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (ج ١ ص ٥٦٠، ح ٨١٨).

٣. هو: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، وكنيته: أبو بكر، شيخ الصنعة، وأول من اختار السبعة من القراء المشهورين، توفي سنة ٣٢٤هـ (انظر سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٢٧٢، غاية النهاية ج ١ ص ١٩٣).

أن يجمع المشهور من قراءات الأمصار فاختار السبعة^١ وهؤلاء السبعة هم ممن اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم، ثم تابعه الناس على اقتصاره على هؤلاء السبعة، ثم ألحق المحققون بهؤلاء السبعة ثلاثة آخرين، وهم: يعقوب الحضرمي، وخلف، وأبو جعفر بن قعقاع المدني^٢، وأصبحت القراءات المتواترة على رأي العلماء عشر قراءات، وذكر ابن الجزري أن القراءات العشر لم ينكرها أحد من الأئمة، وأثبت تواترها بذكر طبقات رواتها.^٣

وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، وأما غير ذلك من القراءات فتعتبر شاذة، ولا يعتد بها.

وبناءً على ما تقدم يتضح أن الاختلاف في القراءات القرآنية وتعددتها كان بسبب الأحرف السبعة التي أنزل الله تعالى القرآن عليها وأمر نبيه بأن يقرئ كل قبيلة بلغتها تيسيراً عليهم، ورفعاً للحرص عنهم، وأن هذا الاختلاف الحاصل في القراءات القرآنية كان فيما يحتلمه خط المصحف ورسمه، وما كان كتابة المصاحف في عهد عثمان رضي الله عنه غير مشكولة ولا منقوطة إلا لتشمل تلك القراءات، وهذه القراءات العشر المنقولة عن الأئمة العشر المتواترة إلى النبي ﷺ لا تخرج عن الأحرف السبعة.

المطلب الثالث: أركان القراءة المقبولة:

لقد مرت القراءات القرآنية بمراحل متعددة، بدءاً من حياة النبي ﷺ عندما أنزل الله تعالى عليه القرآن على سبعة أحرف، ليقرئ كل قبيلة على حرفها ولغتها تيسيراً عليهم، ثم نقل الصحابة رضوان الله عليهم وجوه القراءات التي تلقوها من النبي ﷺ إلى جمهور المسلمين، بعد حفظها وضبطها، ومن ثم تلقاها عنهم التابعون الذين بذلوا الجهود المضنية في حفظها وضبطها، وتعليماً للناس، واستمر الأمر على هذا الحال، كل جيل يسلم القراءة لمن بعده كما قرأها وتعلمها، حتى كثر عدد القراء في البلاد والأمصار، واختار كل إمام من أئمة القراءات قراءة ألزم نفسه بها، وأقرأ غيره بها، واختار المسلمون أئمة ثقافتهم بالعدالة والضبط، وتجردوا للقراءة والإقراء، وأفنوا أعمارهم في خدمته، ليجمعوا قراءتهم عليه، ثم كثر القراء بعد ذلك، وتفرقوا في البلاد، والأمصار، وانتشروا في كل ميدان، وخلفهم أمم بعد

١. انظر منجد المقرئين ص ٢٠-٢٢، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها للعتز ص ٢٩٨-٢٩٩.

٢. انظر البرهان ج ١ ص ٣٣٠.

٣. انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١ ص ٤٠.

أمم، اختلفت صفاتهم، وتعددت رواياتهم، وكثر الاختلاف بينهم، وقلَّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد يلتبس الباطل بالحق، فتصدى جهابذة علماء الأمة، للقراءات فمحصوها وميزوا سقيمها وعليلها من صحيحها وسليمها، ثم وضعوا لذلك ضوابط معيَّنة للحكم على القراءات بالقبول، أو الرَّدِّ، وتمييز الصحيح من الشاذِّ، فقسَّم العلماء، القراءات القرآنية إلى قسمين رئيسين هما: القراءة المقبولة، والقراءة الشاذة.

وأما القراءة المقبولة فهي القراءة التي توافرت فيها ثلاثة أركان، ويعبر عنها ابن الجزري: بقوله: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحلُّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على النَّاس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختلف ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفةً أو شاذةً أو باطلةً سواء كانت عن السبعة أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة السلف والخلف.^٢

ومن خلال كلام ابن الجزري نلاحظ أنه حصر ضابط القراءة في ثلاثة شروط يتوقف على توفرها جميعاً في القراءة قبولها، وأردّها إذا اختلف شرطٌ من هذه الشروط وهي:

١. موافقة العربية ولو بوجه.
٢. موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
٣. صحة السند.^٣

تفصيل الضابط:

١ موافقة العربية ولو بوجه: أي: أن تكون القراءة موافقةً لوجه من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضرُّ مثله إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع، وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، ولا يعتد بإنكار أهل النحو لقراءة أجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها.^٤

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٩، الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٣١٧، مناهل العرفان ج ١ ص ٤١١.

٢. النشر ج ١ ص ٩.

٣. انظر الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٣١٧.

٤. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١٠.

٢ موافقة خط أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: يكفي لتحقيق هذا الشرط أن تكون القراءة ثابتة في بعض المصاحف العثمانية دون بعض، ولا يشترط أن تكون الموافقة صريحة، بل يكفي أن توافقها تقديراً إذ يحتملها الخط احتمالاً.^١

٣ صحة السند: أي: أن يروي تلك القراءة، العدل الضابط عن مثله وكذا حتى ينتهي إلى رسول الله ﷺ من غير شذوذ ولا علة ويشترط في هذه القراءة أن تحظى بثقة أئمة القراءات الضابطين بحيث تكون مشهورة لديهم متلقاة بالقبول.^٢ وكان ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين قد اشترط التواتر لصحة القراءة^٣ إلا أنه عدل عن هذا الشرط إلى اشتراط صحة السند مع كون القراءة مشهورة متلقاة لدى أئمة القراءات بالقبول.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة، ورواتهم

الإمام الأول: نافع المدني: (٧٠ - ١٦٩هـ)

هو نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثي، وكنيته: أبو ريم، أحد القراء السبعة المشهورين، ثقة صالح، أصله من أصبهان، ولد سنة سبعين للهجرة، كان إمام أهل المدينة في القراءة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، أخذ القراءة عن سبعين من التابعين، توفي بالمدينة المنورة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه: قالون، وورش.^٤

١ قالون: (١٢٠-٢٢٠هـ)

هو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقي مولى بني زهرة، وكنيته: أبو موسى، ويلقب بقالون، قيل إنه ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة قراءته، ولد سنة عشرين ومائة للهجرة، وكان أصم يُقرأ عليه القرآن، وهو ينظر إلى شفطي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، توفي بالمدينة المنورة سنة عشرين ومائتين للهجرة.^٥

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١١.

^٢. انظر الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها ص ٣٢٠.

^٣. انظر منجد المقرئين ص ١٥-١٦.

^٤. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٤١-٢٤٣، غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٣٣٠-٣٣١، البدر الزاهرة ص ٧.

^٥. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٢٦، غاية النهاية ج ١ ص ٦١٥-٦١٦، حجة القراءات ص ٧٢.

٢ ورش: (١١٠ - ١٩٧ هـ)

هو عثمان بن سعيد بن عبدالله القبطي المصري، مولى قريش، وكنيته: أبو سعيد، الملقب بورش لشدة بياضه، ولد بمصر سنة عشرة ومائة للهجرة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة للهجرة.^١

الإمام الثاني: ابن كثير المكي (٤٥ - ١٢٠ هـ)

هو عبدالله بن كثير بن عمرو بن عبدالله الداري المكي، فارسي الأصل، وكنيته: أبو معبد، أحد القراء السبعة، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بها سنة خمس وأربعين للهجرة، كان فصيحاً بليغاً، مفوهاً، طويلاً، جسيماً عليه السكينة والوقار، روى عن عدد من الصحابة لقيهم، لم يزل ابن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى توفي بها سنة عشرين ومائة للهجرة، وأشهر الرواة عنه بواسطة: البرزي، وقنبل.^٢

١ البرزي (١٧٠ - ٢٥٠ هـ)

هو: أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، وكنيته: أبو الحسن البرزي المكي، مؤذن المسجد الحرام، كان محققاً ضابطاً متمكناً، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير، ولد بمكة سنة سبعين ومائة للهجرة، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، توفي بها سنة خمسين ومائتين للهجرة.^٣

٢ قنبل (١٩٥ - ٢٩١ هـ)

هو: محمد بن عبدالرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي المكي، وكنيته: أبو عمرو، ولقبه: قنبل، شيخ القراء بالحجاز، كان إماماً في القراءة متقناً ضابطاً، وهو من أجل من روى قراءة ابن كثير وأوتقهم، رحل إليه الناس من جميع الأقطار، ولد سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة، وتوفي بمكة سنة واحد وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة.^٤

١. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٢٣-٣٢٤، غاية النهاية ج ١ ص ٥٠٢-٥٠٣.

٢. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١٩٧-١٩٨، غاية النهاية ج ١ ص ٤٤٣-٤٤٥.

٣. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٦٥، غاية النهاية ج ١ ص ١١٩-١٢٠.

٤. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٥٢-٤٥٣، غاية النهاية ج ٢ ص ١٦٥-١٦٦.

الإمام الثالث: أبو عمرو بن العلاء البصري (٦٨ - ١٥٤)

هو: زبَّان بن العلاء بن عمَّار بن العريان بن عبدالله بن الحسين بن الحارث، التميمي المازني البصري، وكنيته: أبو عمرو، أحد القراء السبعة ولد سنة ثمان وستين للهجرة بمكة، وكان إمامَ العربية والإقراء، صادقاً، ثقةً، زاهدًا كثير العبادة، أكثر السبعة شيوخاً، توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة، أشهر الرواة عنه بواسطة اليزيدي،^١ حفص الدوري، والسوسي.^٢

١ حفص الدوري: (١٥٠ - ٢٤٦هـ)

هو: حفص بن عمرو بن عبدالعزيز بن صُبَّهان بن عدي الدوري، الأزدي البغدادي، النحوي الضرير، كنيته: أبو عمرو، ونسب إلى الدور، موضع ببغداد، ولد سنة خمسين ومائة للهجرة في الدور، إمام القراء، وشيخ الناس في زمانه، وهو ثقةٌ ثبتٌ كبيرٌ ضابطٌ، وهو أول من جمع القراءات وصنَّفَ فيها، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على أبي محمد اليزيدي، توفي في شوال سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة.^٣

٢ السوسي: (- ٢٦١هـ)

هو: صالح بن زياد بن عبدالله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسي، نسبة إلى سوس مدينة بالأهواز، كنيته: أبو شعيب، مقرئٌ ضابطٌ محررٌ ثقةٌ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على أبي محمد اليزيدي، وهو من أجل أصحابه وأكبرهم، قرأ على حفص قراءة عاصم، وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي بالرقعة سنة إحدى وستين ومائتين للهجرة.^٤

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي: (٨ - ١١٨هـ)

هو: عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان، وكنيته: أبو عمران، إمام أهل الشام في القراءة، وإليه انتهت مشيخة الإقراء بها، كان عالماً متقناً ثقةً، جمع بين القضاء والإمامة ومشيخة الإقراء بدمشق، وأجمع الناس على قراءته، وعلى تلقِّيها بالقبول، تلقى القراءة عرضاً عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرئ

^١ هو: يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، وكنيته: أبو محمد المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ، ثقة علامة كبير توفي سنة ٢٠٢هـ، (انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٢٠، غاية النهاية ج ٢ ص ٣٧٥).

^٢ انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٢٣، غاية النهاية ج ١ ص ٢٥٥ - ٢٥٧.

^٣ انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٨٦، غاية النهاية ج ١ ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

^٤ انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٩٠ - ٣٩١، غاية النهاية ج ١ ص ٣٣٢ - ٣٣٣.

أهل الشام، وعلى المغيرة بن أبي شهاب^١ عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولد سنة ثمان للهجرة، وتوفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة، أشهر من روى قراءته: هشام، وابن ذكوان، ولكن بواسطة عراك بن خالد، وأيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث الذماري^٢.

١ هشام (١٥٣ - ٢٤٥ هـ)

هو: هشام بن عمّار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي، وكنيته: أبو الوليد، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، ومحدثهم، ومفتيهم، ثقةً ضابطاً عادلاً، كان فصيحاً، واسع العلم، والرواية، والدراية، كان يرتحل إليه الناس في القراءات والحديث، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة للهجرة أيام المنصور بدمشق، وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة^٣.

٢ ابن ذكوان: (١٧٣ - ٢٤٢ هـ)

هو: عبدالله بن أحمد بن بشير بن ذكوان بن عمرو القرشي الفهري الدمشقي، وكنيته: أبو محمد وقيل: أبو عمرو، إمامٌ شهيرٌ ثقةٌ شيخ الإقراء بالشام، وإمام جامع دمشق، انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق بعد هشام، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة، وتوفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة^٤.

الإمام الخامس: عاصم الكوفي (- ١٢٧ هـ)

هو: عاصم بن أبي النجود، وقيل: اسم أبيه عبدالله، وكنيته أبو النجود، واسم أم عاصم (بهذلة) ولذلك يقال له: عاصم بن بهذلة، وكنيته: أبو بكر، وهو أسدي كوفي، أحد القراء السبعة، تابعي جليل، شيخ الإقراء بالكوفة، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير، والتجويد، كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبدالرحمن السلمي^٥، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش^٦، وأبي عبد الرحمن السلمي،

^١ هو: المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم الشامي، وكنيته: أبو هاشم، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان، وأخذ القراءة عنه عبد الله بن عامر، توفي سنة ٩١ هـ (انظر غاية النهاية ج ٢ ص ٣٠٥).

^٢ انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١٨٦-١٨٧، غاية النهاية ج ١ ص ٤٢٣ - ٤٢٥ .

^٣ انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٩٦-٣٩٨، غاية النهاية ج ٢ ص ٣٥٤-٣٤٦.

^٤ انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٠٢، غاية النهاية ج ١ ص ٤٠٤ - ٤٠٥.

^٥ هو: عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الضرير، وكنيته: أبو عبد الله، مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من الصحابة، انتهت إليه القراءة تجويداً وضبطاً، توفي سنة ٧٤ هـ، (انظر غاية النهاية ج ١ ص ٤١٣).

^٦ هو: زر بن حبيش بن خباشة، الأسدي الكوفي، وكنيته: أبو مريم، عرض على ابن مسعود، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، وعرض عليه جماعة منهم عاصم، توفي سنة ٨١ هـ، (انظر غاية النهاية ج ١ ص ٢٩٤، سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ١٦٦).

رحل إليه الناس للقراءة في شتى الآفاق، توفي بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: شعبة، وحفص.^١

١ شعبة (٩٥ - ١٩٣هـ)

هو: شعبة بن عيَّاش بن سالم الحنات الأسيدي الكوفي، وكنيته: أبو بكر، كان إماماً كبيراً، عالماً، حُجة من كبار أهل السنة، عرض القرآن على: عاصم أكثر من مرة، عمّر دهرًا طويلًا إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة، وتوفي في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة.^٢

٢ حفص: (٩٠ - ١٨٠هـ)

هو: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسيدي الكوفي البزّاز، نسبة لبيع البزّ أي: الثياب، وكنيته: أبو عمر، أخذ القراءة عرضًا وتلقيًا عن عاصم، وكان ربيبه - ابن زوجته - كان أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، فكان مرجحًا على شعبة بضبط الحروف، كان ثقةً في الإقراء، ثبتًا، ضابطًا، أقرأ أهل بغداد، ومكة، والكوفة، دهرًا طويلًا وكانت القراءة التي قرأها عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه، ولد سنة تسعين للهجرة، وتوفي سنة ثمانين ومائة للهجرة.^٣

الإمام السادس: حمزة الكوفي (٨٠ - ١٥٦هـ)

هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التميمي، وكنيته: أبو عمارة، أحد القراء السبعة، إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم، كان إمامًا حجةً ثقةً ثبتًا قيمًا بكتاب الله تعالى، بصيرًا بالفرائض عارفًا بالعربية، حافظًا للحديث، عابدًا، قانتًا لله، ولد سنة ثمانين للهجرة وأدرك بعض الصحابة، توفي بخلوان سنة ست وخمسين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه خلف، وخلاد، لكن بواسطة سليم بن عيسى عن حمزة.^٤

١ خلف: (١٥٠ - ٢٢٩هـ)

هو: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسيدي البغدادي البزّاز، وكنيته: أبو محمد، وهو أحد الرواة عن سليم عن حمزة، واختار لنفسه قراءة، فكان أحد القراء العشرة ولد سنة

١. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٠٤-٢٠٦، غاية النهاية ج ١ ص ٣٤٦-٣٤٩.

٢. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٨٠، غاية النهاية ج ١ ص ٣٢٥-٣٢٧.

٣. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٨٧، غاية النهاية ج ١ ص ٢٥٤-٢٥٥.

٤. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٥٠، غاية النهاية ج ١ ص ٢٦٣، ٢٦١.

خمسين ومائة للهجرة، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان ثقةً، زاهدًا، عابدًا، عالمًا، توفي في جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة ببغداد.^١

٢ خلاَّد: (١١٩ - ٢٢٠هـ)

هو: خلاَّد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي، وكنيته: أبو عيسى، ولد سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، كان إمامًا في القراءة، ثقةً، عارفًا، محققًا، أخذ القراءة عن سليم بن عيسى،^٢ وهو من أضبط أصحابه وأجلهم، توفي سنة عشرين ومائتين للهجرة.^٣

الإمام السابع: الكسائي الكوفي: (١١٩ - ١٨٩هـ)

هو علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان النحوي الكوفي، مولى بني أسد، وهو من أهل الكوفة، ولد سنة تسع عشرة ومائة للهجرة بالكوفة ثم استوطن بغداد، وكنيته: أبو الحسن، ولقبه الكسائي، وهو أحد القراء السبعة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، كان إمامًا للناس في زمانهم، وأعلمهم بها، وأضبطهم لها، ألف كتبًا كثيرة في اللغة والنحو والقراءة، منها: معاني القرآن، القراءات، مقطوع القرآن وموصوله... توفي سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: الليث، والدوري.^٤

١ الليث: (-٢٤٠هـ)

هو: الليث بن خالد المروزي البغدادي، وكنيته: أبو الحارث، وهو ثقةٌ، حاذقٌ، ضابطٌ للقراءة محققٌ لها، عرض القراءة على الكسائي، وهو من جلة أصحابه، توفي سنة أربعين ومائتين للهجرة.^٥

٢ حفص الدوري: (١٥٠ - ٢٤٦هـ)

سبقت ترجمته عُقبَ ترجمة أبي عمرو البصري، لأنه أحد راوييه.^٦

١. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤١٩ ، غاية النهاية ج ١ ص ٢٧٢-٢٧٣.

٢. هو سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، وكنيته: أبو عيسى الحنفي، مولاهم الكوفي المقرئ، كان ضابطًا محررًا، حاذقًا، توفي سنة ١٨٨هـ (انظر غاية النهاية ج ١ ص ٣١٨، معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٠٥).

٣. معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٢٢-٤٢٣، غاية النهاية ج ١ ص ٢٧٤-٢٧٥.

٤. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٩٦ ، غاية النهاية ج ١ ص ٥٣٥-٥٤٠

٥. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٢٤ ، غاية النهاية ج ٢ ص ٣٤

٦. انظر ص ١٠ من هذا البحث.

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني (- ١٣٠هـ)

هو: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني، وكنيته: أبو جعفر، أحد القراء العشرة من التابعين كان ثقةً صالحاً، متعبداً، كبير القدر، يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويصلي في جوف الليل، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، توفي سنة ثلاثين ومائة للهجرة، أشهر من روى عنه: ابن وردان، وابن جمار.^١

١ ابن وردان: (- ١٦٠هـ)

هو: عيسى بن وردان المدني، وكنيته: أبو الحارث، ويلقب بالحذاء، من قدماء أصحاب نافع وأجلهم، كان إماماً مقرئاً حاذقاً، وراويًا محققاً ضابطاً، توفي سنة ستين ومائة.^٢

٢ ابن جمار: (- ١٧٠هـ)

هو: سليمان بن مسلم بن جمار، الزهري المدني، وكنيته: أبو الربيع، مقرئٌ جليلٌ، ضابطٌ نبيلٌ، مقصودٌ في قراءة نافع، وأبي جعفر، روى القراءة عرضاً على أبي جعفر، ثم عرضاً على نافع، توفي سنة سبعين ومائة للهجرة.^٣

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري (١١٧ - ٢٠٥هـ)

هو: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبدالله بن أبي إسحاق، الحضرمي البصري، وكنيته: أبو محمد، ولد سنة سبع عشرة ومائة للهجرة، وهو أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها، كان إماماً فاضلاً تقياً، ورعاً، زاهداً، ثقةً، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو، كان أعلم الناس بمذاهب النحويين في القراءات، توفي سنة خمس ومائتين للهجرة، أشهر الرواة عنه: رؤيسٌ، وروحٌ.^٤

١. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ١٧٢-١٧٣، غاية النهاية ج ١ ص ٣٨٢-٣٨٤.

٢. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٤٧، غاية النهاية ج ١ ص ٦١٦.

٣. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٢٩٣، غاية النهاية ج ١ ص ٣١٥.

٤. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٣٢٨-٣٣٠، غاية النهاية ج ١ ص ٣٨٦-٣٨٩.

١ رُوَيْس: (-٢٣٨هـ)

هو: محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وكنيته: أبو عبدالله، ولقبه: رويس، أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي، وهو من أكبر أصحاب يعقوب، كان حاذقاً، وإماماً في القراءة، ومشهوراً بالضبط والإتقان، توفي بالبصرة سنة ثمانٍ وثلاثين ومائتين للهجرة.^١

٢ رَوْح: (-٢٣٤هـ)

هو: رَوْح بن عبد المؤمن، الهذلي البصري النحوي، وكنيته: أبو الحسن، مقرئٌ جليل ثقة مشهور بالضبط، كان من أجلِّ أصحاب يعقوب وأوثقهم، روى عنه البخاري في صحيحه، وأبو يعلى الموصلي، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة أربعٍ وثلاثين ومائتين.^٢

الإمام العاشر: خلف البزاز (١٥٠-٢٢٩هـ)

سبقت ترجمته عقب ترجمة حمزة، لأنه أحد راوييه^٣، أشهر الرواة عنه: إسحاق، وإدريس.

١ إسحاق (-٢٨٦هـ)

هو: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي، ثم البغدادي الوراق، وكنيته: أبو يعقوب، وهو راوي خلف في اختياره، وقام به بعده، كان ثقةً قيماً بالقراءة ضابطاً لها، توفي سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة.^٤

٢ إدريس: (١٩٩-٢٩٢هـ)

هو: إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي، وكنيته: أبو الحسن، ولد سنة تسع وتسعين ومائة للهجرة، كان إماماً ضابطاً متقناً ثقةً، قرأ على خلف روايته، توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة عن ثلاثٍ وتسعين سنة.^٥

١. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٢٨، غاية النهاية ج ٢ ص ٢٣٤-٢٣٥.

٢. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٢٧، غاية النهاية ج ١ ص ٢٨٥.

٣. انظر ص ١٢ من هذا البحث.

٤. انظر غاية النهاية ج ١ ص ١٥٥.

٥. انظر معرفة القراء الكبار ج ١ ص ٤٩٩، غاية النهاية ج ١ ص ١٥٤.

المبحث الثاني

علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني.

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة:

لقد اعتقد بعض الناس أنّ المقصود بالأحرف السبعة التي ورد ذكرها في الأحاديث السابقة هي القراءات السبع، وربّما كان سبب ذلك الوهم اختيار ابن مجاهد لسبع قراءات عرفت بالقراءات السبع، ولكن من ينظر في الأحاديث المختلفة التي وردت عن النبي ﷺ في هذا الموضوع، يتضح له أنّ المراد بالأحرف السبعة، سبع لغات من لغات العرب نزل القرآن بها، بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة - التي منها اختلاف الألفاظ مع اتفاق المعنى، نحو هلم، وتعال، وأقبل... التي تقتضي التيسير والتخفيف على الأمة بنزول القرآن عليها، وذلك نحو اختلاف القبائل في الفتح والإمالة، وبين بين، وتحقيق الهمز وتسهيله، والإظهار والإدغام، وإلى غير ذلك من الوجوه الكثيرة التي تختلف فيها اللغات، والتي يصعب على من اعتاد لسانه على شيء منها أن يتحول عنها، فكان التيسير من الله تعالى أن أنزل القرآن على سبعة أحرف¹ فالأحرف السبعة ليست هي القراءات السبع المشهورة ولا القراءات العشر، فمن المعلوم أن القراءات السبع لم تعرف بتسميتها ولم تُشْتَهَر إلا في بداية القرن الرابع الهجري على يد الإمام ابن مجاهد الذي اختار من مجموع القراءات الكثيرة سبع قراءات لسبع قراء اشتهروا بالقراءة والإقراء وكانوا أئمة في الإقراء، في بلدانهم، فانفق عدد هذه القراءات مع عدد الأحرف السبعة، فحدث الوهم عند كثير من عامة الناس.

والذي تدل عليه الأحاديث أنّ الأمر بقراءة القرآن على سبعة أحرف إنما هو للتخيير فمن شاء قرأ على أي حرف شاء من الأحرف التي أقرأهم إياها رسول الله ﷺ وظلّ المسلمون على هذا الحال إلى أن اختلفوا في عهد عثمان رضي الله عنه على القراءة، وخاصة بعد أن دخل كثير من الأعاجم الإسلام، فحسماً للاختلاف بين المسلمين وتوحيداً لهم على كتاب الله تعالى، قام عثمان رضي الله عنه بجمع القرآن على حرف واحد من الأحرف السبعة، وهو حرف قریش، وتُرك هذا المصحف غير منقوط ولا مضبوط بالشكل ليحتمل الأحرف الستة الأخرى، وعلى هذا تكون المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة وهذا الرأي الراجح من أقول العلماء المختلفة حول علاقة الأحرف السبعة بالقراءات والله تعالى أعلم، وهل القراءات العشر تعتبر حرفاً واحداً فقط من الأحرف السبعة؟، أو أنها تشتمل على الأحرف السبعة جميعها؟، أو هي بعض الأحرف السبعة التي

¹ . انظر منهج الإمام الطبري في القراءات، رسالة ماجستير للدكتور عبد الرحمن الجمل ص ٩٤.

نزلت على النبي ﷺ^١، ويجنح إلى هذا الرأي الأخير جماعة من العلماء، ومنهم مكّي بن أبي طالب إذ يقول: فالجواب عن ذلك أنّ هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحّت روايتها عن الأئمة، إنّما هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووافق اللفظ بها خط المصحف مصحف عثمان، الذي أجمع الصحابة فمن بعدهم عليه، وأطرح ما سواه، مما يخالف خطه، ففرئ بذلك لموافقة الخط، لا يخرج شيء منها عن خط المصاحف التي نسخها عثمان رضي الله عنه، وبعث بها إلى الأمصار، وجمع المسلمين عليها، ومنع من القراءة بما خالف خطها.... وإذا كان المصحف بلا اختلاف كتب على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وعلى لغة واحدة، والقراءة التي يقرأ بها، لا يخرج شيء منها عن خط المصحف، فليست هي إذا السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن كلها، ولو كانت هي السبعة كلها، وهي موافقة للمصحف، لكان المصحف قد كتب على سبع قراءات، وكان عثمان رضي الله عنه قد أبقى الاختلاف الذي كرهه، وإنما جمع الناس على المصحف ليزول الاختلاف.... فالمصحف كتب على حرف واحد، وخطه محتمل لأكثر من حرف إذ لم يكن منقوطةً، ولا مضبوطةً، فذلك الاحتمال الذي احتمل الخط هو من الستة الأحرف الباقية^٢.

ويؤيد هذا الرأي أيضاً، الإمام ابن الجزري إذ يقول معقّباً عليه: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه، لأنّ الأحاديث الصحيحة، والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه، وتشهد له^٣.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني:

إنّ لتعدد القراءات واختلافها فوائد جليّة وآثاراً بالغة في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، ولكن من غير تناقض في المعاني أو تباين بينها، فالاختلاف الحاصل بين القراءات اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وفي ذلك يقول ابن الجزري: وأمّا حقيقة اختلاف هذه السبعة أحرف المنصوص عليها من النبي ﷺ وفائدته، فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٣١.

^٢. انظر الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص ٢٢-٢٤.

^٣. النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٣١.

تضاد وتناقض، فإنَّ هذا محالٌ أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) النساء (٨٢) وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال:

أحدها: اختلاف اللفظ، والمعنى واحد.

الثاني: اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد.

الثالث: اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد.

فأمَّا الأول: فكالاختلاف في (الصراط، وعليهم، ويؤده، والقدس، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط.

وأمَّا الثاني: فنحو (مَالِكٍ، وَمَلِكٍ) في الفاتحة لأنَّ المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه، وكذا (يَكْذِبُونَ، وَيُكْذِبُونَ) لأنَّ المراد بهما هم المنافقون..... و أمَّا الثالث: فنحو (وظنُّوا أنَّهم قد كُذِّبُوا) بالتشديد والتخفيف.... فأما وجه تشديد (كَذَّبُوا) فالمعنى وتيقن الرسل أنَّ قومهم قد كذبوهم، ووجه التخفيف، توهم المرسل إليهم أنَّ الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به فالظن في الأولى يقين، والضمانر الثلاثة للرسول، والظن في القراءة الثانية شك، والضمانر الثلاثة للمرسل إليهم.^١

لا شك أنَّ القراءات القرآنية لون من ألوان الإعجاز القرآني، إذ إنَّ كلَّ قراءة بمنزلة الآية، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات من غير تناقض ولا تضاد بينها في المعاني، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتعدد، وفي هذا يقول الشيخ الزرقاني: إن تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة، بيتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز. أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أنَّ القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً ويشهد لبعضه لبعض، على نمطٍ واحدٍ في علو الأسلوب والتعبير،

^١. النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٤٩-٥٠.

وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف^١.

ومن خلال ما سبق يتضح ما للقراءات من أثر بالغ في تفسير كتاب الله تعالى واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، إذ إن كل قراءة توضح وتبين معنىً جديدًا لم تبينه القراءة السابقة، إلا أنه لا بد من التنبيه على أنه ليس لكل القراءات أثر في التفسير حيث إن اختلاف القراءات القرآنية يرجع إلى سببين:

الأول: ما كان سببه يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية، والذي من أجله نزل القرآن على سبعة أحرف تيسيرًا على الناس ورفعًا للحرص عنهم، وذلك كالاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله، والإمالة والفتح، ونحو ذلك.

الثاني: ما كان سببه يرجع إلى خاصية في القرآن نفسه وهو الإعجاز، كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب أو إلى صيغة التكلم^٢.

قال ابن عاشور في مقدمة تفسيره: أرى أن للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أمَّا الحالة الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة. مثل عذابي بسكون الياء، وعذابي بفتحها، وفي تعدد وجوه الإعراب مثل (حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ) بفتح لام (يقول) وضمها..... ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جدًا لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي^٣....

وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة(٤) و(نُنشِرُهَا)، (نُنشِرُهَا) البقرة(٢٥٩)، و(ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا) يوسف(١١٠)

١. مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٢، انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٥٢.

٢. انظر منهج الإمام الطبري في القراءات، رسالة ماجستير للدكتور عبد الرحمن الجمل ص ٩٧.

٣. إلا أن بعض العلماء أشار إلى معاني تؤخذ من هذا النوع من اختلاف القراءات، وهذا ما تبين أثناء البحث، انظر ص ٣٠ من هذا البحث.

بتشديد الذال أو (قد كُذِّبُوا) بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله: (وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) الزخرف (٥٧) قرأ نافع بضم الصاد، وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولى بمعنى: يَصِدُّونَ غيرهم عن الإيمان، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصلٌ منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلقٍ بالتفسير، لأنَّ ثبوت أحد اللفظين في قراءةٍ قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرى، أو يثير معنى غيره، ولأنَّ اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو (حتى يَطَّهَّرُنَّ) البقرة (٢٢٢) بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء، وضم الهاء مخففة، ونحو (لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) و(لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) النساء (٤٣) والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيراً للمعاني..... وأنا أرى أن على المفسر أن يبيِّن اختلاف القراءات المتواترة لأنَّ في اختلافها توفير معاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن.^١

وبناءً على ما سبق فيمكن تقسيم القراءات وأثرها في المعاني إلى قسمين:

القسم الأول: وهي قراءاتٌ ليس لها علاقةٌ في التفسير:

كاختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، وكمقادير المد، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل والتحقيق، والجهر والهمس، والغنة والإخفاء، فهذا الاختلاف في القراءات ليس له أثرٌ في إضفاء معانٍ جديدةٍ على الآي، وإنما هي للتيسير ورفع الحرج عن الأمة.

القسم الثاني: وهي قراءاتٌ لها علاقةٌ في التفسير:

كاختلاف القراء في حروف الكلمات مثل (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) و(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) الفاتحة (٤)، وكاختلافهم في الحركات التي يختلف معها معنى الفعل مثل (يَصِدُّونَ) و(يَصِدُّونَ) فهذا الاختلاف في القراءات له أثرٌ في التفسير وإضفاء معانٍ جديدةٍ على الآي.

أمثلةٌ تطبيقيةٌ على أوجه الاختلاف في القراءات وأثرها في المعاني:

لقد تعددت أوجه الاختلاف في القراءات القرآنية لتتسع المعاني في الآية القرآنية ولتتحقق مقاصد الله تعالى من إرادة أكثر من معنى في الآية الواحدة، أو تضيف دلالاتٍ

^١ التحرير والتوير لابن عاشور م ١ ج ١ ص ٥١-٥٦.

أخرى في السياق القرآني موضع القراءة القرآنية لا تتحقق إلاّ بها، وسيقتصر الباحث في هذا المقام على ذكر أمثلة تطبيقية لبعض أوجه اختلاف القراءات التي ستمرُّ أثناء البحث، على سبيل الاستشهاد بها لا على سبيل الحصر.

أولاً: اختلاف القراءات بالإثبات والحذف:

١- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ

عَنْ كَثِيرٍ ﴿٢٠﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر (بِمَا كَسَبَتْ) بغير فاء.

٢. قرأ الباقر (فَبِمَا كَسَبَتْ) بالفاء.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (بما كسبت) الإخبار من الله تعالى عن سبب المصائب التي تقع على الناس على سبيل الجواز والعموم بدون تعيين السبب، و(ما) في (ما أصابكم) بمعنى: الذي، وهي مبتدأ وخبره (بما كسبت أيديكم) ولا تتضمن معنى الشرط، فالمعنى: والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم،^٢ لأنّ ما الشرطية تدل على التسبب، أما الموصولية فتدل على الإيماء إلى جملة الخبر على الجواز، فقد يراد به واحد بعينه أو غيره بالقرينة.

وأما قراءة (فبما كسبت) أخبرت عن سبب المصائب التي أصابتهم على وجه التعيّن ، فتكون ما شرطية أو متضمنة معنى الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط (بما كسبت أيديكم) ويكون وقوع فعل الشرط ماضياً للدلالة على التحقق^٣، والمعنى: ما تصبكم من مصيبةٍ فبما كسبت أيديكم^٤

١. انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٣، تجبير التيسير ص ٢٠٢.

٢. انظر حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٦٢.

٣. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٩٩.

٤. معاني القراءات ج ٢ ص ٣٥٦.

بين القراءتين اتحاداً في المعنى مع وضوح السبب وتعيينه في القراءة الثانية (فبما) عن القراءة الأولى (بما)، فالقراءة الثانية مبيّنة ومخصصة للقراءة الأولى، بتعين سبب المصائب وهي أعمالهم التي ارتكبوها.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أن ما أصاب الناس من مصيبة فمنه ما هو بسبب معاصيهم وأعمالهم فيجازون عليها في الدنيا، أو في الدنيا والآخرة، وهذا في حق المشركين والعصاة من المسلمين، ومنه ما هو بسبب آخر غير ذلك لخيرٍ أراد الله تعالى لهذا المصاب، ولأجل تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه، وهذا في حق المؤمنين، قال البيضاوي: والآية مخصوصة بالمجرمين، فإن ما أصاب غيرهم فلاسبابٍ آخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه.^١

فالقراءة الثانية تخص المجرمين فقط، وأما القراءة الأولى فالآية تعمُّ جميع الناس مؤمنين وكافرين، والله تعالى أعلم.

٢- قال تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾

وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ ﴿

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (فكهِين) بحذف الألف بعد الفاء.

٢. قرأ الباقر (فاكهِين) بإثبات الألف بعد الفاء.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فاكهِين) بالألف بعد الياء أن فرعون وقومه كانوا أصحاب فاكهةٍ متنوعةٍ ومتعددةٍ وكانوا متتعمِّين طيبين الأنفس.

وأما قراءة (فكهِين) فقد أفادت أنهم كانوا يعيشون في نعمٍ كثيرةٍ ولكنهم كانوا أشربين بطرين لهذه النعمة مستخفين بشكرها.^٣

١. تفسير البيضاوي ج ٥ ص ١٣١.

٢. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٩، البدر الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ص ٤٠٥.

٣. انظر البحر المحيط لأبي حيان ج ٨ ص ٣٦، اللباب لابن عادل ج ١٧ ص ٣٢٢.

وبالجمع بين القراءتين يتضح حال قوم فرعون قبل الإغراق، فقد كانوا ينعمون بأطيب أنواع الفاكهة والثمار وكان لهم الأنهار المتدفقة، والآبار المترعة بالماء وكان لهم المال والخير الوفير، وكانوا ينعمون بعيشة هنية ويستمتعون بأنواع اللذة، ومع كل ذلك فقد كانوا بطرين، مستهزئين ومستخفين بشكر النعمة التي كانوا فيها.

ثانيًا: اختلاف القراءات بالإبدال:

أ- اختلاف القراءات بإبدال حرف مكان حرف:

- قال تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ

كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (يا حَسْرَتَايَ) بياء مفتوحة بعد الألف وسكنها ابن وردان بخلاف عنه.

٢. قرأ الباقر (يَا حَسْرَتَا) بغير ياء.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(ياحسرتي)^٢ بدون ألف مديّة تدل على التحسر والندم والاستغاثة، وقراءة (يَا حَسْرَتَا) بإبدال ياء المتكلم ألفًا، أضافت معنى: المبالغة والشدة في الاضطراخ والاستغاثة والمناداة والندم، وأما القراءة الثانية (يَا حَسْرَتَايَ) فقد أضافت معنى آخرًا بالإضافة إلى المبالغة في الاضطراخ والاستغاثة والمناداة والندم وهو: تكرار الحسرات وكثرتها وتتابعها، حسرة بعد حسرة يوم القيامة على هذا الكافر، واستحالة استدراكه ما فاتته، وذلك عند انكشاف أحوال يوم القيامة وحلول أوجالها وأهوالها، فيتحسر على فوت الجنة ويتحسر على دخوله النار، ويتحسر على ما فاتته في الدنيا دون الرجوع إلى الله تعالى.... وفي ذلك أيضًا دلالة على شدة التحذير والنذير والوعيد للكفار الذين لم يسلموا بعد قوله تعالى: (وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ) الزمر(٥٤).

^١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٣، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة لابن الجزري ص ١٩٧.

^٢ هذه ليست من القراءات العشر وإنما ذكرت للدلالة على أن القراءات الأخرى جاءت على غير الأصل في الاستعمال.

ب- اختلاف القراءات بإبدال كلمة مكان كلمة:

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا

خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ۝١٩﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان^١، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب (عند الرَّحْمَنِ) بنون ساكنة،

وفتح الدال، من غير ألف على أنه ظرف.

٢. قرأ الباقون (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) بالياء وألف بعدها، ورفع الدال، جمع عبد^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١. قراءة (عند الرَّحْمَنِ) على الظرفية فيها دلالة على رفع منزلة الملائكة وتقريبهم من

الله عز وجل كما قال: (ولا الملائكة المقربون) النساء(١٧٢)، والقرب قرب كرامة وليس

قرب المسافة، فمعناه الذين هم أقرب إلى الله منكم^٣.

وأما قراءة (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) على أنها جمع عبد، فيها دلالة على تكذيب الكفار في

ادعائهم أن الملائكة إناث بنات الله، كما قال تعالى: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ

شَاهِدُونَ) الصافات(١٥٠) وفيها التسوية بين الملائكة وغيرهم في العبودية لله تعالى^٤.

الجمع بين القراءات:

القراءتان معاً تعطيان وصفاً دقيقاً للملائكة، أنهم عباد الرحمن تشریفاً لهم، وتنزيهاً

عن أن يكونوا أبناء الله، وأنهم في منزلة قريبة ودرجة عالية عند الله تعالى، دلالة على

إخلاصهم في الطاعة والعبودية، وقد جمع الله تعالى بين الوصفين في غير هذه الآية فقال:

(بل عباداً مكرمون) الأنبياء(٢٦)^٥، وكلتا القراءتين فيها الإنكار على الكفار والتكذيب لهم في

ادعائهم أن الملائكة بنات الله من حيث إنهم جعلوا له من عباده بنات على القراءة الأولى

١. المدنيان: (نافع وأبو جعفر).

٢. النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩.

٣. تفسير المراعي م ٩ ج ٢٥ ص ٧٨.

٤. انظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ٣٢٠، حجة القراءات ص ٦٤٧.

٥. انظر المحرر الوجيز لابن عطية ج ٥ ص ٤٩.

(عِبَادُ الرَّحْمَنِ)، وإذا كانوا عند الرحمن في منزلةٍ عاليةٍ وهم في السماء كيف علموا بحالهم وهم أبعد ما يكون للعلم بحالهم^١ على القراءة الثانية (عِنْدَ الرَّحْمَنِ).

ثالثاً: اختلاف القراءات بأسلوب الخطاب:

- قال تعالى: ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٨٩﴾

القراءات:

١- قرأ المدنيان وابن عامر (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بقاء الخطاب.

٢- قرأ الباقر (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بقاء الغيب.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بقاء الخطاب على رأي أهل التفسير أنّ الخطاب موجه إلى سيدنا محمد ﷺ، على معنى قل لهم يا محمد: (سلامٌ فسوف تعلمون).

وفي قراءة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالخطاب مبالغةً وشدةً في التهديد والوعيد لكفار قريش لأنّ التهديد بالمواجهة أشد تأثيراً وأدلّ على تناهي الغضب وشدته.^٣

وأما قراءة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالغيب فإنها أفادت الإخبار من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بأنهم سوف يعلمون يوم يلاقون العذاب عاقبة إجرامهم وكفرهم، وفي هذه القراءة تهديدٌ ووعيدٌ أيضاً للكافرين. قال ابن عاشور: وقرأه الجمهور بقاء تحتية على أنه وعد من الله لرسوله ﷺ بأنه منتقم من المكذابين.^٤

القراءتان كلتاها تفيدان ثبوت التهديد والوعيد لكفار قريش، إلا أنّ قراءة (تعلمون) بالخطاب أشدّ تهديداً وأبلغ في التهويل من قراءة (يعلمون) بالغيب، لأنّ العتاب بالمواجهة أشدّ تأثيراً وأدلّ على شدة الغضب.^٥

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: قل يا محمد لكفار قريش تهديداً لهم إنكم سوف تعلمون يوم القيامة عاقبة جرمكم وكفركم عندما تلاقون أشدّ العذاب كما سيعلم غيرهم من الكفار والظالمين عاقبة ظلمهم وكفرهم يوم القيام

١. انظر بحر العلوم للسمرقندي ج ٣ ص ٢٠٥.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٠، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

٣. انظر نظم الدرر للبقاعي ج ٧ ص ٦.

٤. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٧٤.

٥. انظر حاشية الفونوني ج ١٧، ص ٣٦٢، عند تفسيره للآية (٨٥) من هذه السورة.

رابعاً: اختلاف القراءات بالبناء للفاعل والمفعول:

٤. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي

أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (تُرْجَعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل.
٢. وقرأ الباقر (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُرْجَعُونَ) على المبني للمفعول أنّ الرجوع يوم القيامة إلى الله تعالى يكون على غير إرادتهم قسراً وبأيسر أمر، وهم كارهون بقوة خارجية عن الإرادة تدفعهم بالرجوع إلى الله تعالى.

وأما قراءة (تُرْجَعُونَ) على المبني للفاعل، أفادت وقوع الرجوع منهم وبذاتهم فهم يرجعون إلى الله يوم القيامة ليحاسبهم سواء كرهوا أم رضوا ذلك. وبالجمع بين القراءتين يتبين أنّ الجميع راجع إلى الله تعالى يوم القيامة للحساب، بأيسر أمر من أمره، سواء أحب لقاء الله تعالى، واختار الرجوع إليه أم كره لقاءه وأجبر على الرجوع.

خامساً: اختلاف القراءات بالإفراد والتثنية والجمع:

١- قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ

إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر (جاءنا) بألف بعد الهمزة على التثنية.

٢. قرأ الباقر (جاءنا) بغير ألف على المفرد.^٢

^١ انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٩، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٤٨.

^٢ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (جاءنا) على التوحيد الإخبار من الله تعالى عن الكافر وحده بالمجيء إلى المحشر.^١

وأما قراءة (جاءنا) على التنثية، أفادت الإخبار عن الكافر وشيطانه المصاحب له بالمجيء إلى المحشر يوم القيامة.

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنّ كلاً من الكافر وقرينه الشيطان الذي أغواه سيحشران معاً في عذاب واحد يوم القيامة، فقراءة (جاءنا) بالإفراد أوضحت أنّ الكافر يجيء يوم القيامة إلى المحشر، ولا تصرح بمجيء الشيطان معه، ولكنه يفهم ضمناً من قوله تعالى: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ)، وأما قراءة (جاءنا) بالتنثية فصرحت بمجيء الاثنين معاً في سلسلة واحدة الكافر وقرينه الشيطان، فأوضحت ما أبهمته القراءة الأولى.

٢ قال تعالى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ ج

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦٣﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف (عبادة) بألف على الجمع.

٢. قرأ الباقر (عبده) بغير ألف على التوحيد.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (عبده) على التوحيد أن المراد بالخطاب هو سيدنا محمد ﷺ بمعنى أليس الله بكاف عبده محمداً، ودل على ذلك قوله تعالى: (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) يعني الأصنام، وأما قراءة (عبادة) على الجمع فإنها تفيد أن المراد بالخطاب هو جميع الأنبياء عليهم السلام ثم رجع إلى مخاطبة محمد ﷺ فهو داخل في الكفاية^٣ وأضاف القرطبي على ذلك أن المؤمنين يدخلون في الخطاب أيضاً مع الأنبياء فقال: وقرأ حمزة والكسائي (عبادة) وهم الأنبياء أو الأنبياء والمؤمنون بهم.^٤

١. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ج ٢ ص ٢٥٩.

٢. النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٣.

٣. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٣٩.

٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ٨ ص ٢١٩.

وبالجمع بين القراءتين يتبين: أَنَّ الله عز وجل تكفل دائماً بحماية وحفظ عباده المؤمنين جميعاً بدءاً بالأنبياء كلهم ومن بعدهم ممن آمنوا معهم وأطاعوهم إلى يوم الدين وعلى هذا يكون الخطاب شمل جميع المؤمنين أيضاً بما فيهم سيدنا محمداً ﷺ والأنبياء قبله.

سادساً: اختلاف القراءات بالحركة غير الإعرابية:

١- قال تعالى ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ

نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًّا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ

سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

القراءات:

١ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) بفتح الياء

٢ قرأ الباقر (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) بضم الياء^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لِيُضِلَّ) بالفتح أنه بسبب اتخاذه أنداداً لله فقد ضلَّ هو عن سبيل الله

أو ازداد ضلالاً إلى ضلاله، قال الزمخشري: وقرئ (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها بمعنى

أن نتيجة جعله لله أنداداً ضلاله عن سبيل الله أو إضلاله.^٢

وأما قراءة (لِيُضِلَّ) بالضم: تفيد أنه جعل لله أنداداً أي: شركاء من الأصنام أو

غيرها يستغيث بها ويعبدها ليُضِلَّ الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد.^٣

القراءتان تصوران حال الكافر الذي أشرك بالله تعالى وجعل له أمثالاً وأشباباً فقد ضل

عن سبيل الله تعالى ولم يكتف بضلال نفسه، إنما تعدى ذلك إلى إضلال الناس وصددهم عن

سبيل الله تعالى وطاعته إما بفعله أو قوله إلى أن يشاركوه في ذلك الإثم والضلال، فيزداد بذلك

إثمًا على إثمه، وضلالاً على ضلاله.

^١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٠، حجة القراءات للإمام ابن زنجلة ص ٦١٩.

^٢. الكشف للزمخشري ج ٢ ص ٣٨٩.

^٣. انظر فتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٦٣٥.

٢- قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾

القراءات:

١. قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب (فاعتلوه) بضم التاء.
٢. قرأ الباقون (فاعتلوه) بكسر التاء.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض المفسرين إلى أنّ العلاقة بين القراءتين لغوية ومعناها واحد، قال السمرقندي: قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، (فاعتلوه) بضم التاء، والباقون بكسرها، وهما لغتان، معناهما واحد، يعني: امضوا به بالعنف والشدة.^٢

إلا أنّ قراءة الضم لها دلالة المبالغة والشدة في جرّ الكفار إلى العذاب وتعنيفهم أكثر منه في قراءة الكسر، لأنّ الضم أقوى الحركات مما يدل على ثقل حالة الفعل الحاصل للكفار من جرّ إلى نار جهنم، وقراءة الكسر تدل أيضا على شدة جرّ الكفار وتعنيفهم إلا أنّ قراءة الضم أشدّ وأبلغ، وأعنف.

قال البقاعي: (فاعتلوه) أي: جرّوه بقهرٍ وعنفٍ وسرعةٍ إلى العذاب، والإهانة بحيث يكون كأنه محمول، وقال الرازي في اللوامع: والعنل أن يأخذ بمجامع ثوبه عند صدره يجرّه، وقراءة الضم أدل على تناهي الغلظة، والشدة من قراءة الكسر.^٣

وبالجمع بين القراءتين يتضح لنا أنّ الكفار والمكذّبين يُجرّون جميعهم إلى نار جهنم بعنفٍ وشدةٍ وإذلالٍ، إلا أنّ درجة العنف والشدة في تعامل الملائكة للكفار تتفاوت بما يتناسب ودرجة كفرهم وتكذيبهم وعداوتهم للمسلمين، فهي مع أرباب الكفر وزعمائه أشدّ وأعنف وأبلغ من عامّة المكذّبين والكافرين، فكلمّا زادت درجة الكفر والتكذيب والعداء كلّما اشتدّ الإذلال والقهر والإهانة لهم، والله تعالى أعلم.

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

^٢. بحر العلوم ج ٣ ص ٢٢٠.

^٣. نظم الدرر ج ٧ ص ٨٢.

سابعاً: اختلاف القراءات بالحركة الإعرابية:

- قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيَّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا

أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴾ (فصلت

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (سواءً) بالرفع.

٢. قرأ يعقوب (سواءً) بالخفض.

٣. قرأ الباقون (سواءً) بالنصب.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كل قراءة من القراءات الثلاث أفادت معنى آخر مغايراً لمعنى القراءة الأخرى: فقراءة (سواءً) بالخفض أفادت أنها نعت لأربعة أيام، فيكون المعنى: في أربعة أيام مستويات تامّات للسائلين.^٢

وأما قراءة (سواءً) بالضم أفادت أنها خبر لمبتدأ محذوف أي: هي سواء.^٣ وجاء في مفاتيح الأغاني: من رفع فعلى معنى: هي سواءً للسائلين، وقال السديّ وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان، جواباً لمن سأل: في كم خلقت الأرض؟^٤ وأما قراءة (سواءً) بالنصب، أفادت أنها حال من ضمير (أقواتها) أو من أيام أو بالنصب على المصدر فيكون المعنى: استوت سواءً واستواء.^٥

وبالجمع بين القراءات يظهر من المعنى: أنّ الله تعالى، قدّر فيها أقواتها سواء أي: كاملة من غير زيادة ولا نقصان، لأجل الطالبين المحتاجين، الذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم، ولمن سأل عن الأمر واستفهم عن حقيقة وقوعه، وأراد العبرة منه، فإنه يجده كما قال تعالى، كل ذلك في أربعة أيام، كاملة تامة مستوية بلا زيادة ولا نقصان.

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٦.

٢. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٦٦، انظر زاد المسير لابن الجوزي ص ١٢٥٣، معالم التنزيل للبغوي ج ٤ ص ٩٦.

٣. المستنير في تخريج القراءات المتواترة للدكتور محمد محيسن ج ٣ ص ٢٤.

٤. هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، وكنيته: أبو محمد الحجازي ثم الكوفي السدي، أحد موالى قريش، كان إماماً في التفسير ثقة صدوق، توفي سنة ١٢٧هـ، (انظر سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٤، الطبقات الكبرى ج ٦ ص ٤١٢).

٥. مفاتيح الأغاني لأبي علاء الكرمي ص ٣٦١.

٦. انظر مجمع البيان للطبرسي م ج ٢٥ ص ٧.

ثامناً: اختلاف القراءات بالتأنيث والتذكير:

- قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ

سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾

القراءات:

١. قرأ نافع والكوفيون^١ (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (يَوْمَ لَا تَنْفَعُ) بالتاء على التأنيث.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئ (ينفع) بالتذكير والتأنيث لأن الفاعل (معذرتهم) مؤنث غير حقيقي، قال ابن خالويه: يقرأ بالتاء دلالة على تأنيث المعذرة، وبالياء للحائل بين الفعل والاسم، أو لأن تأنيث الاسم ليس بحقيقي^٣.

ويرى الباحث أنه لا بدّ من تسليط الضوء على دلالة كلِّ قراءة في سياق الآية وأثرها على المعنى، فالقاعدة اللغوية تجيز استخدام تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل مؤنثاً غير حقيقي، ولكن لا بد من البحث عن حكمة استعمال التذكير في قراءة، والتأنيث في قراءة أخرى، فكل قراءة لها دلالتها على المعنى.

في قراءة (تنتفعهم) بتاء التأنيث كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على المعذرة نفسها، بحيث لن تنتفع المعذرة لأنها لم تقع، فتفيد نفي المنفعة والمعذرة، على معنى: لا تقع المعذرة من الظالمين فتنتفعهم.

وأما في قراءة (ينفعهم) بالتذكير كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على الظالمين، بحيث لا يقبل من الظالمين اعتذاراً فينتفعهم، فتفيد وقوع المعذرة من الظالمين وإن كانت قليلة، ولكن لا تنتفعهم معذرتهم بسبب ظلمهم، ولأنَّ المعذرة تكون باطلةً، ولا يجدون دفاعاً عن أنفسهم إلا بها.

وبالجمع بين القراءتين يتبيّن من المعنى: نفي النفع مطلقاً للظالمين على معذرتهم سواء اعتذروا أو لم يعتذروا، وإن وقعت المعذرة فهي باطلة.

١. الكوفيون: (عاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف).

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥، وتحرير التيسير ص ١٩٩.

٣. الحجة في القراءات ص ٣١٧.

تاسعاً: اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف:

. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ ج

﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ ﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف (يُنزِل) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقر (يُنزِل) بالتشديد.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُنزِل) بالتخفيف أن الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بعدما يئسوا من نزوله رحمة بالناس، والفعل (يُنزِل) من الإنزال يفيد وقوع الحدث مرة واحدة و
يحتمل الزيادة.^٢

أما قراءة (يُنزِل) بالتشديد تفيد أن الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بشكل
دائم ومتكرر، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير، ويحتمل أن قراءة التشديد تفيد
أهمية الغيث الذي ينزل في ذلك الوقت لحاجتهم وفقدهم إليه بعدما يئسوا من نزوله،
فقراءة التشديد تستعمل أحياناً فيما هو أهم وأبلغ.^٣

الجمع بين القراءات:

قراءة (يُنزِل) بالتشديد مبيّنة لقراءة (يُنزِل) بالتخفيف، حيث إن قراءة التخفيف
أفادت أن الله تعالى ينزل الغيث على الناس في وقت حاجتهم له رحمة بهم ولينتفعوا به،
أما قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النعمة وكثرتها وتكرارها على الدوام،
وذلك تذكيراً بكمال النعمة عليهم ليستدعي ذلك زيادة شكر المنعم وحمده.

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٢.

٢. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني للسامرائي ص ٦٠.

٣. انظر المصدر السابق ص ٦١.

الفصل الأول

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور

الزمر - غافر - فصلت

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر

١ قال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ

نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوًّا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ

عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾

القراءات:

٣ قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) بفتح الياء

٤ قرأ الباقر (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) بضم الياء^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم، ويزاد الهداية، ويقال الضلال لكل

عدول عن المنهج عمداً كان أو سهواً.^٢

وجاء في لسان العرب: الإضلال في كلام العرب ضد الهداية والرشاد، يقال: أضللت فلاناً

إذا وجهته للضلال عن الطريق، وضل الشيء يضل ضلالاً أي: ضاع وهلك.^٣

التفسير:

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية عن حال الإنسان الكافر إذا أصابه شدة من فقر

أو مرض أو بلاء، تضرع إلى ربه بالدعاء في إزالة تلك الشدة، مقبلاً إليه مخبتاً مطيعاً، ثم إذا

أعطاه وملكه نعمةً منه، وفرج عنه كربته نسي هذا الإنسان ربه الذي كان يدعوه من قبل في

كشف الضر عنه، وقيل نسي الضر الذي كان يدعو ربه لكشفه، وتمرد وطغى، وجعل لله

شركاء في العبادة ليصد عن دين الله وطاعته.

قال الشوكاني: نسي ما كان يدعو إليه من قبل أي: نسي الضر الذي كان يدعو

الله إلى كشفه عنه من قبل بأن يخوله ما خوله، وقيل: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٠، حجة القراءات ص ٦١٩.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص ٥٠٩.

٣. انظر لسان العرب ج ١١ ص ٣٩١.

وتركه أو نسي ربه الذي كان يدعو ويتضرع إليه، ثم جاوز ذلك الى الشرك بالله وهو معنى قوله (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) أي شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها.^١ وقال القرطبي: (وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا) أي: أوثاناً وأصناماً، وقال السدي: يعني أنداداً من الرجال يعتمدون عليهم في جميع أمورهم، (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) أي: ليقنّدي به الجهال^٢، قل تمتع بكفرك قليلاً: أمرٌ من الله بالتهديد لهذا الإنسان الكافر، أي تمتع بهذه الحياة الدنيا الفانية وتلذذ فيها، وأنت على كفرك، عمرًا قليلاً فإن مصيرك إلى نار جهنم.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (لِيُضِلَّ) بالفتح أنه بسبب اتخاذه أنداداً لله فقد ضلّ هو عن سبيل الله أو ازداد ضلالاً إلى ضلاله، قال الزمخشري: وقرئ (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله لله أنداداً ضلاله عن سبيل الله أو إضلاله.^٣ وقال الألوسي: (لِيُضِلَّ) بفتح الياء أي: ليزداد ضلالاً أو ليثبت عليه.^٤ وقال الإمام ابن زنجلة: (لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) بفتح الياء أي: ليضل هو، وحجتها: قوله: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ).^٥ وأما قراءة (لِيُضِلَّ) بالضم: تفيد أنه جعل لله أنداداً أي: شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها ليضل الناس عن طريق الله التي هي الإسلام والتوحيد.^٦ وقال أبو حيان: وقرأ الجمهور (لِيُضِلَّ) بضم الياء، أي: ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل.^٧ وقال الإمام ابن زنجلة: وقرأ الباكون: (لِيُضِلَّ) بضم الياء، أي: لِيُضِلَّ غَيْرَهُ، وإنما وصفه بالإضلال لأن الذي أخبر الله عنه ذلك قد ثبت له أنه ضال بقوله: (وجعل الله أنداداً).^٨

^١. فتح القدير ج ٤ ص ٦٣٥.

^٢. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٠٢.

^٣. الكشف ج ٢ ص ٣٨٩.

^٤. روح المعاني للألوسي ج ٢٣ ص ٢٤٥.

^٥. حجة القراءات ص ٦١٩.

^٦. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٦٣٥.

^٧. البحر المحيط ج ٧ ص ٤٠١.

^٨. حجة القراءات ص ٦٢٠.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا أنّ هذا الكافر الذي أشرك بالله تعالى وجعل له أمثالاً وأشباهاً قد ضل عن سبيل الله تعالى ولم يكتف بضلال نفسه هو، إنما تعدى ذلك إلى إضلال الناس وصددهم عن سبيل الله تعالى وطاعته إما بفعله أو قوله إلى أن يشاركه في ذلك الإثم والضلال، فيزداد بذلك إثماً على إثمه، وضلالاً على ضلاله.

٢ قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ ﴿٢٥﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير ونافع وحمزة (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ) بتخفيف الميم.
٢. قرأ الباقر (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ) بتشديد الميم.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

أَمَّنْ تقديره: أَمْ مَنْ، وقال محمد محيسن: (أَمَّنْ) أصلها أَمْ، مَنْ، فـ (أَمْ) للاستفهام و(مَنْ) اسم موصول بمعنى الذي.^٢

التفسير:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالِ الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ وَوَصَفَهُ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ فِي الْآيَةِ الَّتِي تَسْبِقُهَا حَالِ الْكَافِرِ وَضَلَالَهُ، وَجُودَهُ وَمَعْصِيَتَهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ حَاجَزِي: أَمَّا الْمُؤْمِنُ الصَّالِحُ فَهَذَا وَصَفَهُ بَلْ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَدْعُو رَبَّهُ، وَيَحْذَرُ حَسَابَهُ وَيَخْشَى عِقَابَهُ، وَيَرْجُو رَحْمَتَهُ كَمَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ الْعَصَاةِ، هَلْ يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ وَالطَّائِعُ وَالْعَاصِي، لَا يَسْتَوِيَانِ أَبَدًا، فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَيَتَّبِعُونَهُ، وَيَعْمَلُونَ بِهِ وَالَّذِينَ

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٢.

^٢. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٢٥.

لا يعلمون الحق، ولذلك فإنهم يتخبطون تخبط العشواء، ويسيروا في ضلالة عمياء وإنما يتذكر أولو الألباب، والعقول الصافية من المؤمنين^١.

ويقول ابن كثير: يقول عزوجل أمن هذه صفة كمن أشرك بالله وجعل له أنداداً؟ لا يستوون عند الله، كما قال تعالى: (لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ) آل عمران(١١٣).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (أمن) بالتخفيف على ادخال همزة الاستفهام على من الموصولة، فيكون تقدير الكلام أمن هو قانت أناء الليل ساجداً وقائماً كغيره؟ قال ابن عاشور: قرأ نافع وابن كثير وحمزة وحدهم أمن بتخفيف الميم على أن الهمزة دخلت على، من (الموصولة فيجوز أن تكون الهمزة همزة استفهام ومن (مبتدأ والخبر محذوف دل عليه الكلام قبله من ذكر الكافر في قوله: (وجعل الله أنداداً) إلى قوله: (من أصحاب النار)^٣. وقال محمد سالم محيسن: (أمن) قرأ نافع وابن كثير، بتخفيف الميم على أن (من) موصولة دخلت عليها همزة الاستفهام التقريري^٤.

وهناك وجة آخر ذكره العلماء لقراءة (أمن) بالتخفيف وهو: أن الألف للنداء، قال مكي بن أبي طالب: وحجة من خففه أنه جعله نداءً، فالألف للنداء ودليله (هل يستوي) ناداه، شبهه بالنداء ثم أمره^٥.

وقال ابن زنجلة: ومن قرأ (أمن) بالتخفيف فإن معناه (يامن هو قانت) والعرب تنادي بالألف كما تنادي بيباء فتقول: يا زيد أقبل^٦ وهذا القول أيده الفراء أيضاً^٧. وأما قراءة (أمن) بالتشديد على أن (من) موصولة دخلت عليها (أم) المتصلة ثم أدغمت الميم في الميم^٨.

^١. التفسير الواضح لمحمد حجازي م ٣ ج ٢٣ ص ٧٢.

^٢. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٨.

^٣. التحرير والتنويرم ١١ ج ٢٤ ص ٣٦٦٨.

^٤. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٢٥.

^٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٣٧.

^٦. حجة القراءات ص ٦٢١.

^٧. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٠٢.

^٨. المستنير في تخرج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٢٥.

قال الشوكاني: في معنى أَمَّنْ المشددة أم داخلة على من الموصولة وأدغمت الميم في الميم وأم هي المتصلة، ومعادلها محذوف تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانت، وقيل: هي المنقطعة المقدره ببل، والهمزة أي: بل أمن هو قانت كالكافر. ^١ وعلى القول الأول الذي ذكره الشوكاني تكون الألف هنا استفهامية ويؤيده قول ابن زنجلة نقلاً عن الزجاج، قال: من قرأ (أَمَّنْ) بالتحديد فمعناه: (بل أَمَّنْ هو قانت كغيره؟) أي: من هو مطيع كمن هو عاص؟ ويكون على هذا الخبر محذوفاً لدلالة الكلام عليه كقوله: (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) ^٢ الرعد (٣٣) ويؤيده أيضاً الزحيلي، قال: (أَمَّنْ بالتحديد: بادخال (أم) بمعنى بل والهمزة على (من) بمعنى الذي، وليس بمعنى الاستفهام، لأنَّ (أم) للاستفهام، فلا يدخل على ما هو استفهام، وفي الكلام محذوف تقديره: العاصون ربهم خير أم هو قانت، ودخل على هذا المحذوف أيضاً: (قل: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) ^٣.

٣. قال تعالى: ﴿لَيْكِنَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ غُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَةٌ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا تُخْفِ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (لكنَّ الذين) بتشديد نون لكن.

٢. قرأ الباقر (لكنَّ الذين) بالتخفيف. ^٤

المعنى اللغوي للقراءات:

قال ابن منظور: يقول القراء: للعرب في لكنَّ لغتان: بتشديد النون مفتوحة، وإسكانها خفيفة فمن شدَّها نصب بها الأسماء، ولم يلها فعل ولا يفعل، ومن خفف نونها وأسكنها ولم يعملها في شيء اسم ولا فعل، وكان الذي يعمل في الاسم الذي بعدها، ما معه مما ينصبه أو يرفعه أو يخفضه، وقال الجوهري: لكن، خفيفة وثقيلة، حرف عطف للاستدراك، والتحقيق يوجب بها بعد نفي، إلا أنَّ الثقيلة تعمل عمل إنَّ، تنصب الاسم

^١. فتح القدير ج ٤ ص ٦٣٦.

^٢. حجة القراءات ص ٦٢٠.

^٣. التفسير المنير للزحيلي ج ٢٣ ص ٢٥٥.

^٤. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨.

وترفع الخبر، ويستدرك بها بعد النفي والإيجاب والخفيفة لا تعمل لأنها تقع على الأسماء والأفعال^١.

التفسير:

يخبر المولى عزوجل في هذه الآية عن عباده المتقين السعداء أن لهم غرفاً في الجنة وهي القصور الشاهقة من فوقها غرف مبنية، طباق فوق طباق مبنيات محكمات مزخرفات عاليات^٢.

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: لكن الذين اتقوا ربهم بأداء فرائضه واجتتاب محارمه لهم في الجنة غرف من فوقها غرف مبنية علالي بعضها فوق بعض تجري من تحتها الأنهار، يقول تعالى ذكره: تجري من تحت أشجار جناتها الأنهار^٣.

وقال الدكتور محمد محيسن: والذين اتقوا ربهم وآمنوا به وخافوا عقابه سيجزيهم الله تعالى يوم القيامة خيراً بأن يدخلهم الجنة وينزلون فيها منازل رفيعة ويتمتعون فيها بشتى أنواع المتع التي لا تخطر على قلب بشر، من ذلك أنهم يقيمون في قصور فخمة ذات حدائق غناء تجري من تحتها الأنهار، وبهذا وعد الله المؤمنين والله لا يخلف الميعاد^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (لكن) بالتشديد أن لكنَّ عاملة ناصبة لاسمها وعندئذ تكون الذين اسمها في محل نصب .

وأما قراءة (لكن الذين) بنون ساكنة مخففة مع تحريكها وصلًا بالكسر تخلصًا من الساكنين فإنها تفيد أن لكن مخففة مهملّة، وعندئذ تكون الذين مبتدأ^٥.

وقال الدميّاطي: واختلف في (لكن الذين اتقوا).. فأبو جعفر بتشديد النون، فيها فالموصول محله النصب والباقون بالتخفيف، فالموصول رفع بالابتداء^٦.

١. لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٣.

٢. انظر تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٠.

٣. جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ج ٢٣ ص ٢٠٨.

٤. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٢٦.

٥. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٢٦.

٦. إتحاف فضلاء البشر ص ٢٣٤.

٤ قال تعالى ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِهُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا

لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير والبصريان^١ (سالمًا) بألف بعد السين وكسر اللام.

٢. قرأ الباقر (سَلَمًا) بغير ألف وفتح اللام.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

السَّلْمُ والسَّلَامَةُ: البراءة، وقيل السَّلْمُ: اسم بإزاء حرب، السَّلْمُ والسَّلَامَةُ: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، والإسلام: الدخول في السَّلْمِ، وهو أن يَسَلَّمَ كل واحدٍ منهما أن ينالَه من ألم صاحبه.^٣

وقال ابن منظور: السَّلَامُ والسَّلَامَةُ: البراءة، وتسَلَّمَ منه: تبرأ، وقال الأعرابي: السَّلَامَةُ العافية، وقال: والسَّلَامُ والاستسلام وحكى السَّلْمُ والسَّلْمُ الاستسلام ضد الحرب وفي التنزيل العزيز: ورجلاً سَلَمًا لرجلٍ، وقلبٌ سَلِيمٌ أي: سالمٌ والإسلام والاستسلام: الانقياد والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع^٤ وقال شهاب الدين المصري: سَلَمًا لرجل: أي خالصًا له لا يشركه فيه غيره يقال سلم بالشيء لفلان إذا خلص له.^٥

التفسير:

يضرب الله تعالى مثالاً في هذه الآية لصنفين مختلفين من الناس أحدهما مؤمنٌ بربه موحدٌ له لا يعبد سواه ولا يسعى لإرضاء غيره، والآخر مشركٌ بالله تعالى يعبدُ آلهةً غيره ويتجه إلى شركاء مختلفين، فهو في حيرةٍ وارتباكٍ لا يدري كيف يرضيهم جميعاً وهذا مثله مثل رجلٍ مملوكٍ لشركاءٍ متشاكسين أي: مختلفين كلُّ له رأيٌ وحاجةٌ وكلُّ يطلب من هذا العبد حاجةً لا يطلبها الآخر فيظل حائرًا متخبطاً لا يستطيع أن يلبي حاجةً أحدٍ أو يرضيَ أحداً منهم، وأمَّا الأول المؤمن فمثله مثل رجلٍ مملوكٍ لشخصٍ واحدٍ، فهو

١. البصريان: (أبو عمرو، ويعقوب).

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٢، المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني ص ٢٣٦.

٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٢٣.

٤. انظر لسان العرب ج ١٢ ص ٢٩٣.

٥. التبيان في تفسير غريب القرآن لشهاب الدين المصري ج ١ ص ٣٦٣.

سالمٌ له ليس لغيره سبيلٌ عليه، فيخلص له في طلبه ويسعى لإرضائه دائماً، فهل يستوي حال كلٍّ منهما^١، ويقول القرطبي: هذا الذي يخدم جماعةً شركاء أخلاقهم مختلفة، ونياتهم متباينة لا يلقاه رجلٌ إلا جرّه واستخدمه، فهو يلقي منهم العناء والنصب والتعب العظيم، وهو مع ذلك كله لا يرضي واحداً منهم بخدمته لكثرة الحقوق في رقبته، والذي يخدم واحداً لا ينازعه فيه أحدٌ، إذا أطاعه وحده عرف ذلك له وإن أخطأ صفح عن خطئه، فأيهما أقلُّ تعباً أو على هدىً مستقيم^٢. مما لا شك فيه أن الذي لا يخدم إلا واحداً أهدأ بالاً وأسعد حياةً فإذا ثبت ذلك تبين بطلان القول بادعاء الشركاء وثبت أن الله إلهٌ واحدٌ لا شريك له^٣، ويؤيد ذلك قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) الأنبياء (٢٢).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثيرٍ والبصريان (سالمًا) بألفٍ بعد السين وكسر اللام: اسم فاعلٍ من سلم أي: خالصاً له من الشركة، وأما قراءة الجمهور (سلمًا) بفتح السين واللام بدون ألفٍ: مصدر وصف به مبالغةً في الخلوص من الشركة.^٤

قال البغوي: قرأ أهل مكة والبصرة سالمًا بالألف أي: خالصاً له لا شريك ولا منازع له فيه، وقرأ الآخرون سلمًا بفتح اللام من غير ألفٍ وهو الذي لا ينازع فيه من قولهم هو لك سلمٌ أي مسلمٌ لا منازع لك فيه.^٥

الجمع بين القراءات:

وعند الجمع بين القراءتين لا نجد كبير فرقٍ في المعنى إلا أن الأولى (سالمًا) تفيد الخلوص من الشركة لأنَّ الخالص ضدَّ المشترك^٦، وأما الثانية (سلمًا) فهي إضافةٌ إلى أنها تفيد الخلوص من الشركة ففيها زيادة معنى ومبالغة في الخلوص والاستسلام لدرجة عدم وجود منازعٍ له فيه لتسليمه له بالكليّة لأنَّ التعبير بالمصدر أقوى في الدلالة من التعبير باسم الفاعل، فاسم الفاعل يدل على حدوث الفعل ولا يعني ذلك ثبوته على الدوام،

١. انظر التفسير الواضح م ٣ ج ٢٣ ص ٧٨-٧٩.

٢. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢١٥.

٣. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٢٧.

٤. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨١.

٥. معالم التنزيل ج ٤ ص ٧٨٧.

٦. حجة القراءات ص ٦٢٢.

بينما يدل المصدر على ثبوت الحالة التي هو عليها من الخلوص والاستسلام.^١ والسلم ضد التنازع، فكان تأويله: ورجلاً سَلَّمَ لرجلٍ فلم يَنَازِع فيه، ومنه قيل للسلف: سَلَّمَ لَأَنَّهُ سَلَّمَ إِلَى من استلفه.^٢

ه قال تعالى ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ^ط وَتُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ ^ج مِنْ دُونِهِ ^ج

وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٦٦﴾ ﴿

القراءات:

٣. قرأ أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وخلف (عِبَادَةٌ) بألف على الجمع.

٤. قرأ الباقر (عَبْدَةٌ) بغير ألف على التوحيد.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

العبدُ: هو الإنسان حرًّا أو رقيقًا، يُذهبُ بذلك إلى أنه مربوبٌ لباريه جل وعز، ويقال فلانٌ عبدٌ بين العبودية، وأصل العبودية الخضوع والتذلل.^٤
يقال: عبد الله، عبادةً، وعبوديةً: انقاد له وخضع وذلَّ. ويقال: عبَدَهُ: ذلَّه، وفي التنزيل: (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الشعراء (٢٢).^٥

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق الرد على كفار قريش عند تهديدهم للنبي ﷺ عليه وسلم بالهتهم أنها ستصيبه بسوء كما يزعمون بسبب سبه الهتهم وتعيبها، فأنزل الله تعالى هذه الآية يخبره سبحانه فيها أنه حاميه وكافيه من كل سوء وشر وحافظه من كل أذى وبأس فلا معنى لتهديدهم وتخويفهم رسول الله ﷺ لأنَّ هذا التخويف والتهديد في غير محله وهو محض كذب وافتراء وادعاء باطل لا أساس له من الصحة لأنَّ هذه الأوثان لا تضر ولا تنفع. والهمزة في قوله تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) للتقرير بمعنى: أليس الله كافيًا عبده

١. انظر اسم الفاعل من كتاب الأبنية في العربية ص ٤٦.

٢. حجة القراءات ص ٦٢٢.

٣. النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٣.

٤. انظر لسان العرب ج ٢ ص ٢٧١.

٥. المعجم الوسيط ص ٦٠٨.

ورسوله محمدًا ﷺ من شر من يريده بسوء؟ قال أبو حيان: قالت قريش: لئن لم ينته محمدٌ ﷺ عن تعيب آلهتنا وتعييننا، لنسلطها عليه فتصيبه بخلٍ وتعتريه بسوءٍ فأنزل الله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أي شر من يريده بشرًا، والهمزة الداخلة على النفي للتقرير، أي: هو كافٍ عبده، وفي إضافته إليه تشريفٌ عظيمٌ لنبيه.^١

وقال أبو السعود: هذه تسليةٌ لرسول الله ﷺ عما قالت له قريشُ إننا نخاف أن تخبلك آلهتنا أو ليصيبك منهم بخلٌ أو جنونٌ.^٢

وقال القرطبي: قال قتادة: مشى خالد بن الوليد إلى العزى ليكرسها بالفأس، فقال له سادنها: أحذر كها يا خالد فإن لها شدة لا يقوم لها شيء، فعمد خالد إلى العزى فهشم أنها حتى كسرها بالفأس وتخويفهم لخالد تخويفٌ للنبي ﷺ لأنه الذي وجه خالدًا.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (عَبْدَهُ) على التوحيد أن المراد بالخطاب هو سيدنا محمدٌ ﷺ بمعنى أليس الله بكافٍ عبده محمدًا، ودلَّ على ذلك قوله تعالى: (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ) يعني الأصنام، وأما قراءة (عِبَادَهُ) على الجمع فإنها تفيد أن المراد بالخطاب هو جميع الأنبياء عليهم السلام ثم رجع إلى مخاطبة محمدٍ ﷺ فهو داخلٌ في الكفاية،^٤ وأضاف القرطبي على ذلك أن المؤمنين يدخلون في الخطاب أيضًا مع الأنبياء فقال: وقرأ حمزة والكسائي (عِبَادَهُ) وهم الأنبياء أو الأنبياء والمؤمنون بهم.^٥

وقال الدميطي: (عِبَادَهُ) بألفٍ على الجمع على إرادة الأنبياء والمطيعين من المؤمنين.^٦

وتعقيبًا على القراءتين يقول الطبري: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ لصحة معنيهما واستفاضة القراءة بهما في قراء الأمصار.^٧

١. انظر البحر المحيط ج ٥ ص ٧٠٧.

٢. تفسير أبي السعود ج ٤ ص ٦١٥.

٣. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢١٩.

٤. انظر جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ج ٢ ص ٢٣٩.

٥. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢١٩.

٦. إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨١.

٧. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٥.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين المعنى: أن الله عز وجل تكفل دائماً بحماية وحفظ عباده المؤمنين جميعاً، بدءاً بالأنبياء كلهم ومن بعدهم من آمنوا معهم وأطاعوهم إلى يوم الدين، وعلى هذا يكون الخطاب شمل جميع المؤمنين أيضاً بما فيهم سيدنا محمد ﷺ والأنبياء قبله.

٦. قال تعالى ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ^ج

قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ

ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ^ج قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ

يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٨﴾

القراءات:

١. قرأ البصريان بتتوين (كاشفات مُمْسِكَتُ) ونصب (ضُرِّهِ) و(رحمته).

٢. وقرأ الباقون بغير تتوين فيهما وخفض (ضُرِّهِ) و(رَحْمَتِهِ).^١

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الكشف: كالضرب، والكاشفة: الإظهار، ورفع الشيء عما يواريه ويغطيه.^٢

كشف الشيء كشفاً: رفع عنه ما يواريه ويغطيه، ويقال: كشف الأمر: أظهره وكشف الله غمّه أزاله^٣، وفي التنزيل (رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) الدخان (١٢).

٢. الضُّرُّ: الشدة والبلاء وسوء الحال، قال الأصفهاني: سوء الحال، إما في نفسه لقلّة

العلم والفضل والعفة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من

قلّة مال أو جاه^٤، يقول صاحب المعجم الوسيط: ضُرُّهُ، وبه ضُرّاً، وضَرَرّاً،

أَلْحَقَ بِهِ مَكْرُوهًا وَأَذَى^٥.

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٣.

٢. انظر القاموس المحيط ص ٣٨٦.

٣. انظر المعجم الوسيط ص ٥٧٩.

٤. مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٣.

٥. المعجم الوسيط ص ٥٣٨.

٣. مسك: إمساك الشيء: التعلق به وحفظه، واستمسكت بالشيء: إذا تحريت الإمساك، ويقال أمسكت عنه كذا، أي: منعته.^١

٤. الرحمة: النعمة والرخاء، وقال الأصفهاني: الرحمة: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو رحم الله فلاناً، وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روى أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الأدميين رقة وتعطف.^٢

التفسير:

في سياق الرد على المشركين الذين يتوعدون محمداً ﷺ بنقمة أصنامهم عليه ومضرتها له، وفي سياق إقامة الدليل على بطلان الشرك وعبادة الأصنام وعجزها عن جلب النفع ودفع الضر وكشف السوء يقول المولى جل شأنه لنبيه محمد ﷺ: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين العادلين بالله الأوثان والأصنام من خلق السموات والأرض ليقولن الذي خلقهن الله^٣، قال القرطبي: بين أنهم مع عبادتهم الأوثان مقررون بأن الخالق هو الله، وإذا كان الله هو الخالق فكيف يخوفونك بألهتهم التي هي مخلوقة لله تعالى، وأنت رسول الله الذي خلقها وخلق السموات والأرض؟^٤، ثم أمر الله سبحانه رسوله أن يبكتهم بعد هذا الاعتراف ويوبخهم فقال: أخبروني عن آلهتكم هذه هل تقدر على كشف ما أراده الله بي من الضر، هل تمنع هذه الأصنام ضرراً أراده الله أو تمسك عني رحمةً أرادها الله بحيث لا تصل إليّ، قل يا محمد (حسبي الله) أي عليه توكلت أي اعتمدت (وعليه يتوكل المتوكلون) أي: عليه لا على غيره يعتمد المعتمدون.^٥

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بعض العلماء لا يجد اختلاف معني بين القراءتين سوى اختلاف في اللفظ تعلق بمعموله، فيقول ابن عاشور: قرأ الجمهور (كاشفاتُ ضرِّه) (ممسكاتُ رحمته) بإضافة

١. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٦٨.

٢. المصدر السابق ص ٣٤٧.

٣. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٦.

٤. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٢٠.

٥. فتح القدير ج ٤ ص ٦٥٣.

الوصفين إلى الاسمين وقرأ أبو عمرو ويعقوب بـتتوين الوصفين ونصب (ضره) و(رحمته) وهو اختلاف في لفظ تعلق بمعموله والمعنى واحد^١، وبعضهم اعتبر تقارباً بينهما في المعنى، قال الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب^٢، إلا أن قراءة (هل هن كاشفات ضره) و(ممسكات رحمته) بالتتوين والنصب أنها تفيد الحال والاستقبال بمعنى هل تستطيع ألتهكم أن تمنع عني ما ينزل بي من الضر أو تستطيع أن تحبس عني رحمةً أرادها الله، وعلى هذا يكون الضر والرحمة مالم يقعا بعد، وأما القراءة الثانية (هل هن كاشفت ضره) و(ممسكات رحمته) بالضم دون التتوين مع الكسر لـ(ضره) و(رحمته) بالإضافة، فإنها تفيد ما ثبت وقوعه ومضى، بمعنى إذا وقع بي ضرر هل تستطيع ألتهكم أن تكشف ما وقع بي من الضر أو الرحمة التي أصابتنني من الله تعالى، قال الإمام ابن خالويه: الحجة لمن نون: أنه أراد الحال والاستقبال، ولمن أضاف انه أراد: ما ثبت ومضى^٣.

قال الفراء: وللإضافة معنى مضى من الفعل فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فأثر الإضافة فيه^٤.

وقال ابن زنجلة: حجة أبي عمرو -أي في قراءة التتوين والنصب-: أن الفعل منتظر وأنه لم يقع، ومالم يقع من أسماء الفاعلين إذا كان في الحال فالوجه فيه النصب، المعنى: هل هن يكشفن ضره أو يمسن رحمته، وحجة الإضافة: أن الإضافة قد استعملتها العرب في الماضي والمنتظر، وأن التتوين لم يستعمل إلا في المنتظر خاصة^٥.
وبالجمع بين القراءتين يظهر زيادة معنى في عجز الآلهة عن كشف الضر حيث إنها لا تستطيع كشف ضرر وقع في الماضي أو هو واقع في الحال أو سوف يقع في المستقبل وفي ذلك زيادة بيان في ضعف الآلهة وعجزها، وكلتا القراءتين تحملان المعنى نفسه في عجز الآلهة وضعفها إلا أن من يعجز عن تحقيق شيء في الماضي وفي الحال وفي المستقبل يكون أشد ضعفاً وعجزاً من غيره، والله أعلم، وفي ذلك زيادة تبييت وتوبيخ للكفار لعبادتهم ما هو عاجز بالكلية عن تحقيق أي أمر لهم.

١. التحرير والتتوير ١١ ج ٢٤ ص ٢٩٦.

٢. جامع البيان ١١ ج ٢٤ ص ٦.

٣. الحجة في القراءات السبع ص ٣١٠.

٤. معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٤٢٠.

٥. حجة القراءات ص ٦٢٣، انظر الحجة في القراءات السبع ص ٣٤٢.

٧ قال تعالى ﴿قُلْ يَاقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ فَسَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَنَحْلٌ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾

القراءات:

١. قرأ شعبة (مكاناتكم) بألف بعد النون على الجمع.
٢. قرأ الباقون (مكانتكم) بغير ألف بعد النون على الأفراد.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

المكان عند أهل اللغة: الموضع الحاوي للشيء، ويقال مكنته ومكنت له فتمكن، وأمكنت فلاناً من فلان، ويقال: مكان ومكانة وفي التنزيل: (ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ) التكويد (٢٠)، أي: متمكن ذي قدرٍ ومنزلة.^٢

وجاء في لسان العرب: المكانة: التؤدة وقد تمكن ومرّ على مكينته أي: على تؤدته، ويقال: الناس على مكاناتهم أي: على استقاماتهم، وفي التنزيل: (اعملوا على مكانتكم) أي: على حيالكم وناحيتكم وقيل: أي على ما أنتم مستمكونون.^٣

وقال الزمخشري: على مكانتكم: أي على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة تمكنتم منها.^٤

التفسير:

يأمر الله عزوجل في هذه الآية سيدنا محمداً ﷺ بأن يقول للمشركين من قومه بعد أن أقام عليهم الدليل وألزمهم بالحجة التي لم يستطيعوا إنكارها: (اعملوا على مكانتكم) أي: اعملوا على طريقتكم وحالكم التي أنتم عليها من المكر والكيد والخداع، قال الألوسي: على حالتكم أي: التي أنتم عليها من العداوة التي تمكنتهم فيها لأن المكانة نقلت من المكان المحسوس إلى الحالة التي عليها الشخص واستعيرت لها استعارة محسوس لمعقول.....

وقال: وجواز أن يكون المعنى اعملوا على حسب تمكنتكم واستطاعتكم.^٥

^١ . انظر غيث النفع في القراءات السبع لمحمد شاهين ص ٤٤٨ والمستتير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٣٠.

^٢ . انظر مفردات الفاظ القرآن ص ٧٧٣.

^٣ . انظر لسان العرب ج ١٣ ص ٤١٤.

^٤ . الكشاف ج ٣ ص ٣٩٩.

^٥ . روح المعاني ج ٢٤ ص ٦.

(إني عاملٌ): قال الشوكاني: أي: على حالتني التي أنا عليها وتمكنت منها، وحذف ذلك للعلم به مما قبله، (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ) أي: يهينه ويذله في الدنيا، فيظهر عند ذلك أنه المبطل وخصمه المحق، والمراد بهذا العذاب عذاب الدنيا وما حل بهم من القتل والأسر والقهر والذلة، ثم ذكر عذاب الآخرة فقال: (وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) أي: دائمٌ مستمرٌ في الدار الآخرة وهو عذاب النار^١ والأمر في قوله تعالى (اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ) كما قال الألوسي: للتهديد وإيراده بصيغة الأمر كما قال غير واحد، مبالغة في الوعيد كأن المههد يريد تعذيبه مجعماً عازماً عليه فيحمله بالأمر على ما يؤدي إليه وتسجيل بأنَّ المُهَدَّدَ لا يتأتى منه إلا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر أن يتفصى^٢ عنه^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال ابن خالويه: قرأ أبو علي (على مَكَانَاتِكُمْ) جماعةً، وقرأ الباقر (على مَكَانَتِكُمْ) واحدةً، مَنْ أفرَد فلأنه مصدر، والمصادر تفرد في موضع الجمع لأنه يراد به الكثير كما يراد في سائر أسماء الأجناس، ومن جمع فلأنهم جمعوا^٤.

وقال في موضع آخر: الحجة لمن قرأه بالجمع أنه جعل لكل واحد منهم مكانةً يعمل عليها فجمع على هذا المعنى، ويحتمل أن يكون أراد بالجمع الواحد كقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ) والمخاطب بذلك محمدٌ ﷺ فإن قيل: فكيف أمرهم النبي ﷺ أن يثبتوا على عمل الكفر وقد دعاهم إلى الإيمان؟، فقل: إن هذا أمر معناه التهديد والوعيد، كقوله: (اعملوا ما شئتم) توعداً لهم بذلك^٥.

وقال مكي بن أبي طالب: (مَكَانَتِكُمْ) قرأه أبو بكر بالجمع، حيث وقع، جعله جمع مكانة، وهي الحالة التي هم عليها، فلما كانوا على أحوال مختلفة من أمر دنياهم جمع، لاختلاف الأنواع وهو مصدر، فالمعنى: اعملوا على أحوالكم التي أنتم عليها، فليس يضرنا ذلك، وفي الكلام معنى التهديد والوعيد^٦.

^١. فتح القدير ج ٤ ص ٦٥٢.

^٢. اقتص الشيء: فصله وانتزعه من غيره، وانفص: انفصل، (انظر البمعجم الوسيط ص ٧٢٤).

^٣. روح المعاني ج ٨ ص ٣١.

^٤. الحجة في القراءات السبع ص ١٢١.

^٥. المصدر السابق ص ١٧.

^٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٤٥٢.

والذي يراه الباحث: إنَّ قراءة (مَكَانَاتِكُمْ) بالجمع تعطي دلالات عدة في هذا السياق القرآني وهي:

١. إنَّ الجمع يوحي بالطرائق المتعددة والأحوال المختلفة لمكر أولئك القوم وتفرع سبل الغواية والضلال في حين أن قوله تعالى: (إِنِّي عَامِلٌ) تُوحي بأن طريق الحق واحدٌ لا يتبدل كما في قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام(١٥٣).

٢. قراءة الجمع تستدعي التحدي الرباني الدال على القدرة الإلهية رغم تعدد مكرهم وسبل غوايتهم.

٣. إنَّ زيادة التحدي لكفار قريشٍ بتجميع جهودهم وقوتهم وتعدد أحوالهم المختلفة تفيده زيادة معنًى ومبالغةً وشدةً في التهديد والوعيد لهؤلاء الكفار.

٨. قال تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا

فِي مَسَلِكِ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي

ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ) بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء و(الموت) بالرفع.

٢. قرأ الباقون (قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ) بفتح القاف والضاد و(الموت) بالنصب.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

القضاء: فصل الأمر قولاً كان ذلك أو فعلاً، ويعبر عن الموت بالقضاء، فيقال:

فلانٌ قضى نَحْبَهُ، كأنه فصل أمره المختص به من دنياه^٢ وفي التنزيل: (فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ

نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ) الأحزاب (٢٣).

^١. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٣٩، النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٣.

^٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٧٥.

وقال ابن منظور: القضاء: الحكم وأصله (قضاي) لأنه من قضيت، وقضى بمعنى الأداء والإنهاء فتقول قضيت ديني أي: أتمته، وقضى في اللغة على ضروب، كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه، فيقال: قضى القاضي بين الخصوم أي: قطع بينهم في الحكم.^١

التفسير:

في هذه الآية يسوق المولى عزوجل الدليل على وحدانيته سبحانه وتعالى وكمال قدرته ووصف ذاته بكل كمال وتنزيهها عن كل نقص، دليلاً لا يستطيع أحد من كان صنماً أو غيره أن يشركه في ذلك، فالله تعالى هو الذي يتصرف في الوجود كيف شاء وبما شاء، وهو الذي يتوفى الأنفس ويقبضها من الأبدان، عند فناء آجالها وانقضاء مدة حياتها وهي الوفاة الكبرى، ويتوفى أيضاً الأنفس التي لم تمت في منامها وهي الوفاة الصغرى، كما يقول بعض العلماء، قال أبو حيان: ومعنى يتوفى الأنفس، يميتها والتي، أي: والأنفس التي لم تمت في منامها، أي يتوفاها حين تنام، تشبيهاً للنوام بالأموات، ومنه (وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ) الأنعام(٦٠) فبين الميِّت والنائم قدرٌ مشتركٌ، وهو كونهما لا يميزان ولا يتصرفان، فيمسك من قضى عليها الموت الحقيقي، ولا يردّها في وقتها حياً، ويرسل النائمة لجسدها إلى أجل ضربه لموتها^٢، وقال ابن كثير: أخبر تعالى بأنه المتصرف في الوجود كما يشاء وأنه يتوفى الأنفس والوفاة الكبرى، بما يرسل من الحفظة -الملائكة- الذين يقبضونها من الأبدان، والوفاة الصغرى عند المنام.^٣

وفي قوله تعالى: (فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْآخِرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أي: فيمسك الروح التي قضى على صاحبها الموت فلا يردّها إلى البدن، ويرسل الأنفس النائمة إلى بدنّها عند اليقظة إلى وقتٍ محدودٍ، هو أجل موتها الحقيقي، قال الطبري: إنّ أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام، فيتعارف ما شاء الله منها، فإذا أراد جمعها الرجوع إلى أجسادها أمسك الله أرواح الأموات عنده وحبسها، وأرسل أرواح الأحياء حتى ترجع إلى أجسادها إلى أجلٍ مسمّى.^٤

١. لسان العرب ج ١٥ ص ١٨٧.

٢. البحر المحيط ج ٧ ص ٤١٤.

٣. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٦.

٤. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٧.

وقال القرطبي: وفي الآية تنبيهٌ على عظيم قدرته تعالى، وانفراده بالألوهية، وأنه يفعل ما يشاء، ويحيى ويميت، لا يقدر على ذلك سواه^١.

ولذلك قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)، أي: إِنَّ فِي هذه الأفعال العجيبة التي ذكرها في توفى الأنفس الماتتة والنائمة وإرسالها إلى أجلٍ مسمى، لعلامات واضحة قاطعة على كمال قدرة الله وعلمه لقومٍ يجيلون أفكارهم ويعتبرون^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

في القراءة الأولى (فيمسك التي قُضِيَ عليها بالموت)، بضم القاف وكسر الضاد، ورفع الموت، يكون الفعل مبنياً للمفعول، والموت نائب فاعل، وعلى هذا لم يذكر الفاعل هنا وذلك بسبب العلم به حيث من المعلوم أن الذي يقبض الأرواح ويتوفى الأنفس هو الله سبحانه وتعالى، وكما يقول أهل اللغة: إن المبنى للمجهول يكون له أغراضٌ منها: الجهل به، ومنها التعظيم، ومنها التحقير، ومنها العلم به، ومنها إثارة غرض السامع، لأنه ربما لم يشته ذكر الفاعل إما حباً له، وإمّا بغضه^٣. ولذلك فإنَّ قراءة البناء للمفعول تكون في سياق العلم بالفاعل ولربما التعظيم لأنها تأتي في سياق الحديث عن قدرة الله تعالى وإثبات وحدانيته، وهناك قولٌ آخر، لتدل على التيسير والسهولة في قضاء الموت، قال البقاعي: (التي قُضِيَ)، أي ختم وحكم وبتَّ بتاً مقدراً مفروغاً منه، وقراءة البناء للمفعول موضحة لهذا المعنى بزيادة اليسر والسهولة^٤.

وقال ابن عاشور: (قُضِيَ عليها الموت)، ببناء الفعل للنائب ورفع الموت وهو على مراعاة نزع الخافض والتقدير: قُضِيَ عليها بالموت: فلما حذف الخافض صار الاسم الذي كان مجروراً بمنزلة المفعول به، فحل نائباً عن الفاعل، أو على تضمين (قُضِيَ)، معنى كتب وقدر^٥.

وأما قراءة (ويمسك التي قُضِيَ عليها الموت)، بفتح القاف والضاد، ونصب الموت، بأن الفعل مبنيٌّ للفاعل والمعنى في ذلك أن قُضِيَ اللهُ عليها الموت، ويدل على

^١. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٢٣.

^٢. انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٤١٤.

^٣. انظر توجيه اللع لابن خباز ص ١٢٧.

^٤. نظم الدرر ج ٦ ص ٤٥٤.

^٥. التحرير والتوير ج ٢٤ ص ٦٢.

ذلك قوله سبحانه: (الله يتوفى الأنفس)، وأما القرطبي فيعتبر أنَّ المعنى في القراءتين واحدٌ غير أنَّ الأولى أبين وأشبه بنسق الكلام.^١ والباحث يرى: أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى أشدَّ تمكناً في الحدث من بنائه للمجهول، فما أسند إليه صراحةً أثبت وأقوى مما لم يسند إليه صراحةً ويزيد معنى الفعل تأكيداً مما يتناسب مع إقامة الدليل على وحدانيته تعالى وتفرد بالألوهية.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون الدليل فيهما أقوى على وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته، حيث إنَّ الله تعالى بيده كل شيءٍ ويفعل ما يشاء، يحيي ويميت ولا يقدر على ذلك سواه ومما يزيد ذلك عظمةً، أنَّ أمرَ قضاء الموت يكون بسهولة ويسرٍ، وأصبح معلوماً لدى جميع الخلق أنَّ هذه القدرة لا تنبغي إلا لله الواحد القهار المتفرد بالألوهية.

٩. قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۗ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ ثُمَّ

إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (تَرْجَعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل.
٢. قرأ الباقر (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، فالرجوع: العود، والرجعُ: الإعادة، والرجعة في الطلاق وفي العود إلى الدنيا بعد الممات،^٣ وقوله عز وجل: (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) المؤمنون(٩٩-١٠٠)، يعني العبد إذا بعث يوم القيامة أبصر وعرف ما كان ينكر في الدنيا بقوله لربه: (ارْجِعُونِ) أي: ردوني إلى الدنيا.^٤

١. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٢٣.

٢. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٢، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٤٨.

٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤٢.

٤. لسان العرب ج ٨ ص ١١٤.

التفسير:

بعد تبكيت الله تعالى وتجهيله الكفار الذين عبدوا الأصنام من دون الله - في آية سابقة- يأمر الله تعالى سيدنا محمداً ﷺ أن يقول لهؤلاء المشركين: إن كنتم تعبدون هذه الآلهة التي لا تملك لكم ضرراً ولا نفعاً لتكون لكم شفعاء يوم القيامة، فإن الشفاعة لله وحده، ولا يملك أحدٌ شفاعةً إلا بإذنه، لأن ملك السموات والأرض له وحده ولا يشركه فيه أحدٌ، ثم إليه وحده الأمر والمصير يوم القيامة، وإليه تُرجعون فيحاسبكم على أعمالكم.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُرْجَعُونَ) على البناء للمفعول أن الرجوع يوم القيامة يكون على غير إرادتهم إلى الله تعالى قسراً وبأيسر أمرٍ من أمره، وهم كارهون بقوة خارجية عن الإرادة تدفعهم بالرجوع إلى الله تعالى. وأمّا قراءة (تَرْجِعُونَ) على البناء للفاعل، فقد أفادت وقوع الرجوع منهم وبذاتهم إلى الله تعالى يوم القيامة ليحاسبهم سواء كرهوا أم رضوا ذلك. قال ابن عاشور: (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم في قراءة الجمهور، وقرأه يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم والقراءة الأولى على اعتبار أن الله أرجعهم وإن كانوا كارهين لأنهم أنكروا البعث والقراءة الثانية باعتبار وقوع الرجوع منهم بقطع النظر عن الاختيار أو الجبر.^٢

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أن الجميع راجعٌ إلى الله تعالى يوم القيامة للحساب سواء أحب لقاء الله تعالى واختار الرجوع إليه أم كره لقاءه وأجبر على الرجوع فيجازي الله كلاً بعمله.

١٠- قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٧﴾

القراءات:

١. قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف العاشر (لا تَقْنَطُوا) بكسر النون.

^١ انظر فتح القدير ج ٤ ص ٦٥٥، التفسير الواضح م ٣ ج ٢٤ ص ٩.

^٢ التحرير والتلوين م ١ ج ١ ص ٣٧٧ عند تفسيره للآية (٢٨) من سورة البقرة.

٢. وقرأ الباقون (لا تَقْنَطُوا) بفتح النون.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

القنوط: اليأس من الخير، يقال قَنَطَ يَقْنُطُ قَنُوطًا وَقَنَطَ يَقْنُطُ.^٢

قال ابن منظور: القنوط بالضم: المصدر، وَقَنَطَ يَقْنُطُ وَيَقْنُطُ قُنُوطًا مثل جلس يجلس جلوساً، وَقَنَطَ قَنُوطًا وهو قَانِطٌ: يائس، وأما قَنَطَ يَقْنُطُ بالفتح فيهما، وَقَنَطَ يَقْنُطُ، بالكسر فيهما، فإنما هو على الجمع بين اللغتين.^٣

التفسير:

هذه الآية الكريمة تبعث في النفوس الأمل والرجاء والثقة بالله تعالى بأن يغفر الله لهم ذنوبهم ويرحمهم فهو عظيم المغفرة واسع الرحمة بعباده، يعلم ضعفهم وعجزهم، فيغفر ذنوب من يتوب إليه توبة خالصة صادقة ويتبع شرعه ويمتثل أوامره، يقول سيد قطب رحمه الله: إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصية كائنة ما كانت، وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله، إن الله رحيمٌ بعباده، وهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانه ومن خارجه، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد، ويأخذ عليهم كل طريقٍ ثم يقول: يعلم الله سبحانه عن هذا المخلوق كل هذا فيمد له العون، ويوسع له في الرحمة، ولا يأخذه بمعصيته حتى يهيب له جميع الوسائل ليصلح خطأه ويقيم خطاه على الصراط، وبعد أن يلج في المعصية ويسرف في الذنب، ويحسب أنه قد طرد وانتهى أمره، ولم يعد يقبل ولا يستقبل، في هذه اللحظة، لحظة اليأس والقنوط يسمع نداء الرحمة الندى بلطف: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ).^٤

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يُخبر الذين أفرطوا في الجناية على أنفسهم بالمعاصي والآثام ألا ييأسوا من مغفرة الله ورحمته فإن الله تعالى يغفر جميع الذنوب بمغفرته ويعفو عمَّن يشاء بعفوه، وإن كانت ذنوبه مثل زبد البحر (إنه هو الغفور

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٢، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٣١.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٨٥.

٣. انظر لسان العرب ج ٧ ص ٣٨٦.

٤. في ظلال القرآن لسيد قطب ج ٥ ص ٣٠٥٨.

الرَّحِيمِ) أي: إِنَّهُ عَظِيمُ الْمَغْفِرَةِ وَاسِعُ الرَّحْمَةِ، وَظَاهِرُ الْآيَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا دَعْوَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَدَمِ الْيَأْسِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، إِضَافَةُ الْعِبَادِ لِنَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ بِقَوْلِهِ (قُلْ يَا عِبَادِيَ) إِلَّا أَنَّ السِّيَاقَ الْقُرْآنِيَّ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْآيَةَ عَامَّةٌ فِي جَمِيعِ أَهْلِ الْمَعَاصِي مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ، قَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: الْخَطَابُ بِعَنْوَانِ (يَا عِبَادِيَ) مُرَادٌ بِهِ الْمُشْرِكُونَ ابْتِدَاءً بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: (وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ) وَقَوْلِهِ: (وَإِنْ كُنْتُمْ لَمَنِ السَّخَّارِينَ) فَهَذَا الْخَطَابُ جَرَى عَلَى غَيْرِ الْغَالِبِ فِي مِثْلِهِ فِي عَادَةِ الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ (عِبَادِيَ) بِالْإِضَافَةِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُتَكَلِّمِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.^١

وقال ابن كثير: الآية الكريمة هي دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخباراً بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة، لأنَّ الشُّرْكَ لَا يُغْفَرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ.^٢

وأما أبو حيان، فإنه يعتبر هذه الآية عامة في كل كافر يتوب، ومؤمن عاصٍ يتوب، تمحو الذنب توبته، وعلى هذا فالغفران مشروط بالتوبة الصادقة، ومقيدة أيضاً بالمؤمن العاصي غير التائب بالمشيئة^٣، قال العلماء هذه أرجى آية في كتاب الله تعالى لمن يؤس من التوبة.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين (تَقْنَطُوا بِالْفَتْحِ، وَتَقْنَطُوا بِالْكَسْرِ) عِلَاقَةٌ لُغَوِيَّةٌ فَقَطْ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ حَيْثُ إِنَّ الْقُنُوطَ هُوَ الْيَأْسُ: قَالَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ مَحْيَسِنٌ: (لَا تَقْنَطُوا): قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو، وَالْكَسَائِيُّ، وَيَعْقُوبُ وَخَلْفُ الْعَاشِرِ، بِكَسْرِ النُّونِ مِثْلَ ضَرْبٍ يَضْرِبُ، وَهِيَ لُغَةٌ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَأَسَدٌ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِفَتْحِهَا، مِثْلَ عِلْمٍ يَعْلَمُ وَهِيَ لُغَةٌ بَعْضِ الْعَرَبِ.^٤ وَقَالَ الشُّوْكَانِيُّ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الْحَجَرُ (٥٦) قَرَأَ بِفَتْحِ النُّونِ مِنْ (يَقْنَطُ) وَبِكَسْرِهَا وَهِيَ لُغَتَانِ.^٥

١. التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٤٠.

٢. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٩.

٣. انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٤١٦.

٤. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٣١.

٥. فتح القدير ج ٤ ص ١٨٤.

١١- قال تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتُنِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ

كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (يا حَسْرَتَايَ) بياء مفتوحة بعد الألف وسكنها ابن وردان بخلاف عنه.

٢. قرأ الباقون (يا حَسْرَتَا) بغير ياء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الحسرة: الغم على مافاتة والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما

ارتكبه.^٢

وقال ابن منظور: الحَسْرُ والحَسْرُ والحُسُور: الإعياء والتعب، والحسرة: أشد الندم

حتى يبقى النادم كالحسير من الدواب لا منفعة فيه، ومن ذلك قوله تعالى: (فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ

عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) أي: حسرةً وندماً.^٣

التفسير:

تشير الآية الكريمة إلى الحسرة والندم اللذين يشعر بهما الكافر يوم القيامة بسبب

كفره وضلاله ومعصيته وتفريطه في أوامر الله تعالى وتقصيره في طاعته وحقه، ولم يقف

الأمر به عند هذا الحد، بل كان من المستهزئين الساخرين بشريعة الله ودينه ورسوله

والمؤمنين، والآية فيها تحذير لمن يتقاعس عن التوبة والإنابة إلى الله تعالى والدخول في دينه

بعد أن بين لهم في الآيات السابقة سعة رحمته وعظيم مغفرته، وأمرهم بأن يتوبوا إلى الله

تعالى ويسلموا له ويتبعوا أوامره قبل أن يأتيهم العذاب بغتةً، فيتحسرون ويندمون أشدَّ الندم

يوم القيامة، قال ابن كثير: (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ)

أي: يوم القيامة يتحسر المجرم المفرط في التوبة والإنابة ويود لو كان من المحسنين

المخلصين المطيعين لله عز وجل، وقوله تبارك وتعالى: (وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ) أي:

إنما كان عملي في الدنيا عملُ ساخرٍ مستهزئٍ غير موقنٍ ولا مصدقٍ.^٤ وقال الطبري:

أخبر الله ما العباد قائلونه قبل أن يقولوه وعلمه قبل أن يعلموه، قال ولا يُنَبِّئُكَ مثلُ خبيرٍ (أَنْ

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٦٦٣، وتحرير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ص ١٩٧.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٣٥.

٣. لسان العرب ج ٤ ص ١٩٠.

٤. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦٢.

الله ما العباد قائلونه قبل أن يقولوه وعلمه قبل أن يعلموه، قال ولا يُنبئُك مثل خبير (أن تقولَ نفسُ يا حسرتي على ما فرطتُ في جنبِ الله).^١

وقال الشوكاني: (أن تقولَ نفسُ يا حسرتي على ما فرطتُ في جنبِ الله) قال البصريون: أي: حذراً أن تقولَ نفسُ، وقال الزجاج: خوف أن تصيروا إلى حالٍ تقولون فيها: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، قيل: والمراد بالنفس النفس الكافرة، وقيل: المراد به التكثير.... والحسرة: الندامة، ومعنى (على ما فرطتُ في جنبِ الله)، على ما فرطت في طاعة الله، قاله الحسن، وقال الضحاك: على ما فرطت في ذكر الله، ويعني به القرآن والعمل به.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يا حسرتاي) بالياء بعد الألف المبالغة في التحسر والندم يوم القيامة، قال البقاعي: ودلَّ على تجاوز هذا التحسر الحد قراءة أبي جعفر، (يا حسرتاي) بالجمع بين العوض وهو الألف والمعوض عنه وهو الياء، وحلَّ المصدر لأنَّ ما حلَّ إليه أصرح في الإسناد وأفخم وأدلَّ على المراد وأعظم،^٣ وكذلك تفيد تعدد الحسرات يوم القيامة لتتابع الحسرات، حسرة بعد حسرة، وربما تفيد تثنية الحسرة، جاء في البحر المحيط: قرأ الجمهور يا حسرتا، بإبدال ياء المتكلم ألفاً، وأبو جعفر: يا حسرتاي، بياء الإضافة، وعنه: يا حسرتاي بالألف والياء جمعاً بين العوض والمعوض، والياء مفتوحة أو ساكنة، وقال أبو الفضل الرازي في تصنيفه (كتاب اللوامح): ولو ذهب إلى أنه أراد تثنية الحسرة مثل لبيك وسعديك، لأنَّ معناها لبَّ بعد لبِّ وسعدٌ بعد سعد، فكذلك هذه الحسرة بعد حسرة، لكثرة حسراتهم يومئذ، أو أراد حسرتين فقط، من فوت الجنة لدخول النار مذهباً ولكان ألف التثنية في تقدير الياء على لغة بلحرت بن كعب.^٤

وقال ابن عاشور: وقرأ أبو جعفر وحده (يا حسرتاي) بالجمع بين ياء المتكلم والألف التي جعلت عوضاً عن الياء في قولهم: (يا حسرتي)^٥ والأشهر عن أبي جعفر أن الياء التي

^٢. جامع البيان ج ٢٤ ص ١٤.

^٣. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٦٦١.

^٣. نظم الدرر ج ٦ ص ٤٦٣.

^٤. البحر المحيط ج ٧ ص ٤١٧.

^٥. هذه قراءة الحسن وهي شاذة، واستشهد بها هنا للدلالة على أن القراءات الأخرى التي قرئ بها على غير ما يلفظه العرب بقولهم (يا حسرتي).

بعد الألف مفتوحة، وتعدية الحسرة بحرف الاستعلاء كما هو غالبها للدلالة على تمكن التحسر من مدخول (على) و(ما) في (ما فَرَطْتُ) مصدرية، أي على تفريطي في جنب الله^١. وأما قراءة (يا حَسْرَتَا) بالألف بدل (يا حَسْرَتِي) وبدون ياء بعد الألف فإنها تدل على تعظيم الاستغاثة وشدتها حيث إنها أمكن في الاستغاثة بمد الصوت مع الألف، من الياء بدون ألف مع أن كليهما فيهما النداء والاستغاثة والعرب كانت تحول الياء التي في كتابة اسم المتكلم في الاستغاثة ألفاً فتقول يا ويلتا وياندا ، فيخرجون ذلك على لفظ الدعاء^٢.

الجمع بين القراءات:

قراءة (ياحَسْرَتِي) بدون ألف مدية تدل على التحسر والندم والاستغاثة، وقراءة (ياحَسْرَتَا) بدون ياء الإضافة أضافت معنى: المبالغة والشدّة في الاضطراخ والاستغاثة والمناداة والندم، وأما القراءة الثانية: (ياحَسْرَتَاي) فقد أضافت معنى آخر بالإضافة إلى المبالغة في الاضطراخ والاستغاثة والمناداة والندم وهو: تكرار الحسرات وكثرتها وتتابعها، حسرة بعد حسرة يوم القيامة على هذا الكافر واستحالة استدراكه ما فاتته، وذلك عند انكشاف أحوال يوم القيامة وحلول أوجالها وأهوالها، فيتحسر على فوت الجنة ويتحسر على دخوله النار، ويتحسر على ما فاتته في الدنيا دون الرجوع إلى الله تعالى.... وفي ذلك أيضاً دلالة على شدة التحذير والندم والوعيد للكفار الذين لم يسلموا بعد قوله تعالى: (وَأَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ).

١٢- قال تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا

هُم مَحْزُونُونَ ﴿١١﴾

القراءات:

١. قرأ روح (ويُنَجِّي) بتخفيف الجيم مع سكون النون.
٢. قرأ الباقون (ويُنَجِّي) بتشديد الجيم مع فتح النون^٣.
٣. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر (بِمَفَازَتِهِمْ) بألف على الجمع.

١. التحرير والتنويرم ١١ ج ٢٤ ص ٤٥-٤٦.

٢. انظر جامع البيان ١١ ج ٢٤ ص ١٣، والجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٣٠.

٣. انظر إتحاق فضلاء البشر ص ٤٨٢، المستنير في القراءات العشر ص ٣٨٩.

٤. وقرأ الباقون (بِمَفَازَتِهِمْ) بغير ألف على الإفراد.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

١. وَيَنْجِي: أصل النَّجَاء الانفصال من الشيء، ومنه، نجا فلان من فلان وأنجيتَه ونَجَّيْتَه، والنَّجْوَة والنَّجَاة: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله، وقيل: سُمِّي لكونه ناجياً من السيل.^٢

وجاء في لسان العرب: النجاء: الخَلاصُ من الشيء، نَجَا يَنْجُو نَجْوًا وَنَجَاءً، وَنَجَّى وَاسْتَجَى كَنَجَا، ومعنى نَجَوْتُ الشيء في اللغة: خَلَّصْتُهُ وَأَلْقَيْتُهُ.^٣

٢. بمفازتهم: الفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامة، والمفازة، قيل: سُمِّيت تَفَاؤُلًا لِلْفَوْزِ، وَسُمِّيتَ بِذَلِكَ إِذَا وَصَلَ إِلَى الْفَوْزِ.^٤

وجاء في لسان العرب: الفوز: النَّجَاء والظفر بالأمنية والخير، وفاز به فوزاً ومفازاً ومفازةً، يقال: فاز بالخير وفاز من العذاب، وأفازه الله بكذا ففاز به أي: ذهب به.^٥

التفسير:

تأتي هذه الآية استكمالاً لبيان حال المؤمنين المتقين الذين اتقوا الشرك والمعاصي مرضاةً لله تعالى وعبادةً خالصةً له مقابل حال الفريق الآخر من الناس وهم المكذبون المتكبرون الذين تسود وجوههم نتيجةً للخزي الذي يصيبهم يوم القيامة، وأما هؤلاء المتقون فينجيهم الله تعالى بسبب سعادتهم وفوزهم بما كانوا يتمنون لا يمسمهم خوفٌ ولا هلعٌ ولا جزعٌ ولا هم يحزنون في الآخرة، قال الزحيلي: هذا حال الفريق الآخر في مواجهة المشركين المكذابين، وهو أن الله ينجي الذين اتقوا الشرك ومعاصي الله من عذاب جهنم، ينجيهم بفوزهم، أي بنجاتهم من النار، وفوزهم بالجنة، وينفي السوء والحزن عنهم يوم القيامة، بل هم آمنون من كل فزع^٦، وعن النبي ﷺ تفسير هذه الآية من حديث أبي هريرة قال: (يَحْشُرُ اللهُ مَعَ كُلِّ امْرِيٍّ عَمَلَهُ، فَيَكُونُ عَمَلُ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، وَأَطْيَبِ رِيحٍ، فَكَلَّمَا كَانَ رَعْبًا أَوْ خَوْفًا قَالَ: لَا تَرَعُ فَمَا أَنْتَ بِالْمُرَادِ بِهِ، وَلَا أَنْتَ بِالْمَعْنَى بِهِ، فَإِذَا

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٣.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٢.

٣. انظر لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠٥.

٤. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤٧.

٥. لسان العرب ج ٥ ص ٣٩٢.

٦. التفسير المنير ج ٢٤ ص ٤٤.

كثر ذلك عليه قال: فما أحسنك فمن أنت، فيقول: أما تعرفني أنا عمك الصالح حملتني على ثقلي، فوالله لأحملنك، ولأدفعنَّ عنك فهي التي قال الله: (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (يُنَجِّي) بتخفيف الجيم مع سكون النون تفيد مطلق النجاة لبعض من اتقى وهي تدل على قصر مدة الفعل وسرعته بدون مبالغة في الفعل، وهذه النجاة عامة لجميع المتقين. وأما قراءة (يُنَجِّي) بتشديد الجيم مع فتح النون فإنها تفيد التعظيم والمبالغة في الإنجاء مع التكرار، قال فضل السامرائي: إنَّ (فعل) يفيد التكثر والمبالغة غالباً نحو قطع وفتح وكسر وحرق، ومن مقتضيات التكثر والمبالغة في الحدث استغراق وقت أطول وأنه يفيد تلبثاً أو مكثاً، (فقط) يفيد استغراق وقت أطول من (قطع)^٢. وقال: إنَّ القرآن يحذف من الكلمة لغرض ولا يفعل ذلك إلا لغرض ومن ذلك على سبيل المثال: أنه يحذف من الفعل للدلالة على أنَّ الحدث أقل مما لم يحذف منه، وأنَّ زمنه أقصر ونحو ذلك^٣، ويؤيد ما ذكر سابقاً قراءة (مفازاتهم) بالجمع فإنها تدل على تكرار الإنجاء والمبالغة فيه مع تكرار الفوز وتعدده، وقد جاء في تفسير البقاعي: (ويُنَجِّي) أي مطلق انجاء لبعض من اتقى بما أشارت إليه قراءة يعقوب بالتخفيف، ونتيجة عظيمة لبعضهم بما أفادته قراءة الباقيين بالتشديد، وأظهر ولم يضمّر زيادةً على تعظيم حالهم وتسكين قلوبهم، (الله) أي يفعل بما له من صفات الكمال في نجاتهم فعل المبالغ في ذلك^٤، والمبالغة في الإنجاء تدل على سوء الحال وعظمه لأهل النار وأن أهل النار في سوء متجدد دائماً.

وأما قراءة (بمفازاتهم) بالجمع فإنها تفيد تعدد أنواع النجاء واختلاف أسبابها فقد جاء في تفسير ابن عطية: وقرأ جمهور القراء: (بمفازاتهم) وذلك على اسم الجنس، وهو مصدر من الفوز، وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم (بمفازاتهم) على الجمع من حيث النجاة أنواع، والأسباب مختلفة.... وفي الكلام حذف مضافٍ تقديره: وينجي

١. ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٣٣، وبحثت عنه في كتب الحديث ولم أجده.

٢. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ٥٨.

٣. المصدر السابق ص ٩.

٤. نظم الدرر ج ٦ ص ٤٦٦.

الله الذين انتقوا بأسباب أو بدواعي مفازاتهم، قال السدي: (بمفازاتهم) بفضائلهم^١، وكذلك تفيد قراءة الجمع تعدد أنواع المفازات، وتعدد أمكنة الفوز بتعدد الطوائف على اعتبار أن المفازة تدل على مكان الفوز، والجمع دائماً يدل على الكثرة والتعدد، لذلك دلت قراءة الجمع على كثرة وتعدد أنواع النجاة والفوز وأسبابهما، قال ابن عاشور: قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وخلف (بمفازاتهم) بصيغة الجمع وهي تجري على المعنيين في المفازة لأن المصدر قد يجمع باعتبار تعدد المصادر منه، أو باعتبار تعدد أنواعه وكذلك تعدد أمكنة الفوز بتعدد الطوائف، وعلى هذا فإضافة المفازة إلى ضمير (الذين انتقوا) لتعريفها بهم، أي: المفازة التي علمتم أنها لهم وهي الجنة^٢.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن النجاة عامة لجميع المتقين في الآخرة بمجرد أنهم تجاوزوا النار وخلصوا منها، ونفي السوء عنهم مما يترتب عليه فوزهم بالجنة ويؤيده قوله تعالى: (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) آل عمران (١٨٥).

قال الشوكاني: الزحزحة: التنحية والإبعاد: تكرير الزح، أي: فمن بعد عن النار يومئذ ونجي، فقد فاز، أي: ظفر بما يريد، ونجا مما يخاف، وهذا هو الفوز الحقيقي الذي لا فوز يقاربه^٣ ويؤيده حديث رسول الله ﷺ قال: فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه^٤، وفي حديث آخر يرويه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: موضع سوط في الجنة لخير من الدنيا وما فيها اقرعوا إن شئتم (فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ)^٥

وكذلك يفيد الجمع بين القراءات: تتابع النجاة لبعض المتقين نجاة بعد نجاة وفوزهم فوزاً بعد فوز، فمفازة كل أحد في الأخرى على قدر مفازته بالطاعات في الدنيا^٦، فبقدر

١. المحرر الوجيز ج ٤ ص ٥٣٩.

٢. التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٥٢-٥٣.

٣. فتح القدير ج ١ ص ٤٠٩.

٤. صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب بيعة الإمام الأول فالأول ج ٣ ص ١٤٧٢ ح ١٨٤٤.

٥. سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن عن رسول الله، باب ومن سورة آل عمران ج ٥ ص ٢٣٢ ح ٣٠١٣، قال عنه أبو عيسى

الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٦. انظر نظم الدرر ج ٦ ص ٤٦٦.

ما أتى الإنسان في الدنيا من الطاعات بقدر ما نجا وبقدر ما فاز في الآخرة وحصل على الدرجات العلى والمنازل المتعددة في الآخرة، وبقدر ما يكون المتقون في سعادة في الآخرة بقدر ما يكون أهل النار في سوء وحزن وغم ثابت متجدد دائماً، وفي الآية ترغيبٌ بحال أهل الجنة وترهيبٌ من حال أهل النار، والله تعالى أعلم.

١٣. قال تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان : (تأمرُونِي) بتخفيف النون وكسرهما.
٢. قرأ ابن عامر (تأمرُونِي) بنونين خفيفتين، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة.
٣. قرأ الباقر (تأمرُونِي) بنون مشددة.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الأمر: الشأن، وجمعه أمورٌ، ومصدر أمرته: إذا كلفته أن يفعل شيئاً، وهو لفظٌ عامٌ للأفعال والأقوال كلها، والأمر: التقدم بالشيء سواء كان ذلك بقولهم: افعل وليفعل، أو كان بلفظ خبرٍ، أو كان بإشارة.^٢
وقال الفيروز أبادي: الأمر: ضد النهي، كالإمارة والإيمار بكسرهما ويقال: عليّ امرأة مطاعة بالفتح للمرّة منه، أي: له علي امرأة أطيعه فيها.^٣

التفسير:

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يرد على كفار قريش منكرًا عليهم مؤبخاً لهم، لما دعوه إليه من عبادة آلهتهم وترك عبادة ربه سبحانه وتعالى، بعد أن أقام الله تعالى الأدلة القاطعة على زيف ادعائهم وبطلان عبادتهم للأصنام وعجزها عن حمايتهم أو دفع الضر عنهم، وبعد أن ساق الله تعالى الأدلة والآيات الدالة على عظمته وتفردّه بالألوهية والخلق، ووحدانيته التي تقتضي التسليم له بالعبودية والخضوع، ولذلك نعتهم الله تعالى بالجاهلين على اعتبار أن الجهل صار سجية لهم لإنكارهم هذه الدلائل

^١. انظر المستنير في القراءات العشر ص ٣٨٩، النشر ج ٢ ص ٣٦٣، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٣٣.

^٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٨.

^٣. القاموس المحيط ص ٣١١.

الواضحات على وحدانيته، وأمّا عن سبب نزول هذه الآية فيقول ابن كثير: (قل أفغير الله تأمرؤني أعبدُ أيها الجاهلون) وذكروا في سبب نزولها ما رواه ابن أبي حاتم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المشركين من جهلهم دعوا الرسول ﷺ إلى عبادة آلهتهم ويعبدوا معه إليه فنزلت (قل أفغير الله تأمرؤني أعبدُ أيها الجاهلون)^١.

وقال السعدي: (قل) يأيها الرسول لهؤلاء الجاهلين، الذين دعوك إلى عبادة غير الله: (قل أفغير الله تأمرؤني أعبدُ أيها الجاهلون) أي: هذا الأمر صدر من جهلكم وإلا فلو كان لكم علم بأن الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مُسدي جميع النعم هو المستحق للعبادة، دون من كان ناقصاً من كل وجه، لا ينفع ولا يضر، لم تأمرؤني بذلك^٢.
وأمّا عن وصفهم بالجاهلين فقال ابن عاشور: ونداؤهم بوصف الجاهلين تفرغ لهم بعد أن وصفوا بالخسران، ليجمع لهم بين نقص الآخرة ونقص الدنيا، والجهل هنا ضد العلم، لأنهم جهلوا دلالة الدلائل المتقدمة فلم تقد منهم شيئاً، فعموا عن دلائل الوحدانية التي هي عبادة أجسام من الصخر الأصم^٣.

والاستفهام في قوله تعالى: (أفغير الله) للإنكار والتوبيخ لتدل على مدى قبح طلبهم وشدة اعتراض النبي ﷺ عليهم ورفضه لطلبهم، قال ابن عاشور: أمر الرسول ﷺ بأن يوجه إليهم هذا الاستفهام الإنكاري منوعاً على ما قبله إذ كانت أنفسهم قد خسئت بما جبهها من الكلام السابق، تأييساً لهم من محاولة صرف الرسول ﷺ عن التوحيد إلى عبادة غير الله^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (تأمرؤني) بتخفيف النون وكسرها أن كفر قريش طلبوا من رسول ﷺ أن يعبد آلهتهم، مع عدم الملاحظة عليه بهذا الطلب ولا تكراره، حيث عرضوا عليه ذلك من خلال مساومة على أن يعبد آلهتهم سنةً ويعبدوا إلهه سنةً، إذا رفض أن يكف عن سب آلهتهم، ويقرهم على عبادتهم لها، ويؤيد ذلك ما جاء في تفسير الشوكاني لسورة (الكافرون) عن ابن عباس قال: إن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون

١. انظر لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ٩٨.

٢. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦٣.

٣. تفسير السعدي ص ٦٧١.

٤. التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٥٧.

٥. المصدر السابق م ١١ ج ٢٤ ص ٥٧.

أغنى رجل بمكة، ويزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد، وكف عن شتم آلهتنا، ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل، فإننا نعرض عليك خصلة واحدة، ولك فيها صلاح، قال: ماهي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، قال: حتى أنظر ما يأتي من ربي، فجاء الوحي من عند الله (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ) إلى آخر السورة، وأنزل الله (قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) إلى قوله: (بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ)^١ ٢٠١ فقرأه (تَأْمُرُونِي) بنون واحدة مع التخفيف لم تشر إلى تكرار الطلب وإنما كان الطلب غير مباشر، فيه خداع ومكر حيث إنه بإقرارهم على عبادتهم لأصنامهم يعتبر عبادة لها، وإذا قبل مساومتهم وعرضهم بأن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة فيكونوا قد حققوا مرادهم من أن يحرفوه عن عبادة ربه ويعبدوه آلهتهم، ولن يعبدوا إلهه بعد ذلك، وهذا يدل على مدى مكرهم وخداعهم. وربما تفيد قراءة (تَأْمُرُونِي) بنون واحدة مع التخفيف أنهم لم يطلبوا منه عبادة أصنامهم مباشرة وإنما تعريضا بذلك حيث قال أطفيش إباضي: طلبوا رسول الله ﷺ أن يتمسح ببعض آلهتهم فيؤمنوا، فذلك التمسح هو العبادة المذكورة، وذلك لفرط غباوتهم.^٢

وأما قراءة (تَأْمُرُونِي) بنونين مع التخفيف فإنها تفيد أنهم طلبوا من النبي ﷺ أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدوا إلهه سنة مع تكرار الطلب على التراخي دون ملاحظة عليه بذلك، وهذا ما تشير إليه قراءة التخفيف بنونين دون مد في الصوت.

وأما قراءة (تَأْمُرُونِي) بالتشديد فإنها تفيد التكرار والمبالغة في الملاحظة على النبي ﷺ في قبول طلبهم بعبادة آلهتهم، وترك عبادة الله تعالى، لأن التشديد يفيد التأكيد والمبالغة والتكرار في الفعل على خلاف قراءة التخفيف فإنها تفيد التقليل في الفعل.

كما أنها توحى بشدة إنكار النبي ﷺ على طلبهم ولذلك كان من مد الصوت في (تَأْمُرُونِي) بست حركات أكثر تأكيدا في معنى الإنكار وأكثر إرهابا لهم، قال البقاعي: ولما كان تقيد الإنكار على فعلهم لهم أرجح، وتأخير ما سبق من الكلام لإنكاره أروع، وكان مد الصوت أؤكد في معنى الكلام وأفزع وأهول وأقطع، قال صارفاً الكلام إلى خطابهم، لأنه أقعد في

١. انظر أسباب النزول للسيوطي ص ٤٧٣. ذكره الطبراني في المعجم الصغير: ج ٢ ص ٤٤، وقال عنه ضعيف.

٢. فتح القدير ج ١ ص ٥٠٨.

٣. تفسير أطفيش أباضي: الإسطوانة الإلكترونية- المكتبة الشاملة ج ٩ ص ١٩٤.

إرهابهم وأشد في اكتئابهم (تَأْمُرُونِي) بالإدغام المقتضي للمد في قراءة أكثر القراء، ولعل الإدغام إشارة إلى أنهم حالوه ﷺ في أمر آلهتهم على سبيل المكر والخداع.^١ ويأتي شدة إنكار النبي ﷺ عليهم بعد أن عرضوا عليه ذلك عقب الدلائل الواضحات التي بينها الله تعالى الدالة على عظمته وتفرده بالألوهية والوحدانية فيقتضي، السياق الشدة في الإنكار والاعتراض على هؤلاء الكفار، لتأبيسها من محاولة صرف النبي ﷺ عن عبادة ربه سبحانه وتعالى، قال الألويسي: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) أي: أبعد الآيات المقتضية لعبادته تعالى وحده غير الله أعبد، فغير مفعولٌ مقدم لأعبد، (وتَأْمُرُونِي) اعتراضٌ للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك، وقالوا له ﷺ: استلم بعض آلهتنا ونؤمن باللهك، لفرط غباوتهم، ولذا نودوا بعنوان الجهل.^٢

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات: يتبين لنا الطرائق المختلفة التي يسلكها الكفار في الغواية والإضلال لعباد الله المؤمنين، فتارةً يكون بالطلب المباشر مع الملاحاة في الطلب، وتارةً يكون بالمساومة على هذا الدين مقابل المال أو غيره، وتارةً يكون بالنتازل عن أجزاء من هذا الدين لالتقاء أهل الكفر في منتصف الطريق، وتارةً يكون بالتعريض، وبينما هم كذلك يأتي الرد الإلهي الجازم من عند الله سبحانه وتعالى ليفضح مكر هؤلاء الكفرة المجرمين بالإنكار الشديد عليهم وأنه لا مساومة على الدين والعقيدة ولا أنصاف حلول، بل هو الدين الكامل والعقيدة الواحدة التي لا تقبل المساومة أو التجزئة ولا يملك أحدٌ أن يتنازل عنها ولذلك كان هذا هو المنهج الرباني المتمثل في رد رسول الله ﷺ على الكفرة المجرمين والإنكار بشدة عليهم، وفيه دعوة إلى كل مسلمٍ داعية أن يلتزم هذا النهج في مواجهة مكر أهل الكفر ومساوماتهم وأن يغلظ الرد عليهم وأن يفضح زيف ادعاءاتهم في التقارب والوحدة والمصالحة، بل الكفر كله ملءٌ واحدةٌ وما هي إلا سهامٌ متنوعةٌ من سهام الشيطان يريدون أن يوقعوا بها عباد الله تعالى.

^١. نظم الدرر ج ٦ ص ٤٦٧.

^٢. روح المعاني ج ٢٤ ص ٢٣.

١٤- قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ
عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾

١٥- قال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ
﴿٧٢﴾

القراءات:

١. قرأ الكوفيون (فُتِحَتْ، وَفُتِّحَتْ) بالتخفيف.
٢. قرأ الباقون (فُتِّحَتْ ، وَفُتِّحَتْ) بالشديد.

المعنى اللغوي للقراءات:

الفتح: إزالة الإغلاق والإشكال، وذلك ضربان: أحدهما: يُدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه، وكفتح القفل والخلق والمتاع، والثاني: يُدرك بالبصيرة كفتح الهم، وإزالة الغم.^٢
وقال ابن منظور: الفتح: نقيض الإغلاق، فَتَحَهُ فَتْحًا وافتتَحَهُ فافتتَحَ وَتَفَتَّحَ. الجوهري: فُتِّحَتْ الأبواب شُدَّتْ للكثرة فَتَفَتَّتْ.^٣

التفسير:

استكمالاً لبيان ما يكون عليه حال النَّاس يوم القيامة، يعرض المولى سبحانه وتعالى في هاتين الآيتين الكريمتين صورتين متقابلتين لحال كلِّ من الكافرين المجرمين، والمؤمنين المتقين.

١. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص ٢٤١، النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٢٤١.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٢١.

٣. لسان العرب ج٢ ص ٥٣٧.

الصورة الأولى: تبين حال الكفار وهم يساقون إلى نار جهنم جماعات متفرقة كل حسب عملها في الدنيا، فيكونون أذلاء صاغرين، فتفتح لهم أبواب جهنم عند وصولهم إليها، ويدعون فيها بعنفٍ وشدةٍ، وتوبخهم خزنة جهنم من الملائكة على تقصيرهم في حق الله تعالى، وعلى كفرهم بأنبيائهم الذين جاءوا لهدايتهم وإنذارهم من شر ذلك اليوم، وما يكون أمام هؤلاء المجرمين إلا الاعتراف بالذنب.

والصورة الثانية: تبين حال المؤمنين المتقين على النقيض تمامًا من حال الكفار، وهم يساقون إلى الجنة كرماء أعزاء، في جماعات فتفتح لهم أبوابها، وترحب بهم الملائكة أشدَّ ترحابٍ، وتقول لهم: سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين، فيحمدون الله تعالى على أن صدقهم وعده، وأدخلهم الجنة.

قال السعدي: (وسيق الذين كفروا إلى جهنم) أي: سوقًا عنيفًا يضربون بالسياط الموجعة، من الزبانية الغلاظ الشداد، إلى شر محبسٍ وأفزع موضعٍ، وهي جهنم التي قد جمعت كل عذاب، وحضرها كل شقاء، وزال عنها كل سرور، كما قال الله تعالى: (يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً) الطور (١٣) أي: يدفعون إليها دفعًا، وذلك لامتناعهم من دخولها. ويساقون إليها (زمرًا) أي: فرقةً متفرقةً، كلُّ زمرةٍ مع الزمرة التي تناسب عملها، وتشاكل سعيها، يلعن بعضهم بعضًا، ويبرأ بعضهم من بعضٍ (حتى إذا جاءوها) أي: وصلوا إلى ساحتها (فتحت) لهم أي: لأجلهم (أبوابها) لقدمهم^١.

قال ابن عاشور: جملة (فتحت) جواب (إذا) لأنها ضمنت معنى الشرط، وأغنى عن ذكر (إذا) عن الإتيان بـ(لَمَّا) التوقيتية، والتقدير: فلما جاءوها فتحت أبوابها، أي: وكانت مغلقةً لتفتح في وجوههم حين مجيئهم فجأةً تهويلًا ورعبًا^٢. وقال ابن كثير: أي: بمجرد وصولهم إليها فتحت لهم أبوابها سريعًا لتعجل لهم العقوبة ثم يقول لهم خزنتها من الزبانية الذين هم غلاظٌ شدادٌ القوي: على وجه التقريع والتوبيخ والتنكيل (أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أي: من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم و الأخذ عنهم (يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ) أي: يقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة ما دعوكم إليه (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي: ويحذرونكم من شر هذا اليوم؟ فيقول الكفار بلى) أي: قد جاءونا و أنذرونا وأقاموا علينا الحجج والبراهين^٣.

١. تفسير السعدي ص ٦٧٢.

٢. التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٦٩.

٣. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٦٦.

وأما عن حال أهل الجنة، قال السعدي: (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ) بتوحيده والعمل بطاعته، سوق إكرام وإعزاز، يحشرون وفدا على النجائب.^١ (إلى الجنة زمراً) فرحين مستبشرين، كل زمرة مع الزمرة التي تناسب عملها و تشاكله (حتى إذا جاءوها) أي: وصلوا لتلك الرحاب الرحبية والمنازل الأنيقة وهبت عليهم ريحها ونسيمها، وأن خلودها ونعيمها، (وفتحت) لهم (أبوابها) فتح إكرام، لكرام الخلق ليكرموا فيها. (وقال لهم خزنتها) تهنئة لهم وترحيباً، (سلامٌ عليكم) أي: سلامٌ من كل آفةٍ وشر حال، عليكم، (طبتم) أي: طببت قلوبكم بمعرفة الله ومحبته وخشيته، وأسنتم بذكره، وجوارحكم بطاعته.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فُتِحَتْ) بالتخفيف على أصل الفعل بدون تكرار في الفتح أي فتحت الأبواب مرة واحدة، وأما قراءة (فُتِّحَتْ) بالتشديد، فقد أفادت: التكرار والمبالغة في الفعل، واستغراق وقت أطول وأنه يفيد تلبئاً ومكثاً.^٣

قال ابن خالويه: قوله تعالى: (فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) الزمر(٧١) (وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُهَا) الزمر(٧٣) يقرآن بالتشديد والتخفيف، فالحجة لمن شدد: أنه أراد: تكرير الفعل، لأن كل باب منها فتح، ودليله: إجماعهم على التشديد في قوله (وغلقت الأبواب) يوسف(٢٣) والحجة لمن خفف: أنه دل بذلك على فتحها مرة واحدة، فكان التخفيف أولى، لأنَّ الفعل لم يتردد ولم يكثُر.^٤

وقال أبو منصور الأزهري: من شدد فهو أبلغ، وأكثر في باب الفتح من التخفيف.^٥ وقال ابن زنجلة: قال اليزيدي: كل ما فتح مرة بعد مرة فهو (التفتيح)، ووجه التخفيف أن التخفيف يصلح للقليل والكثير، وقالوا: لأنها تفتح مرة واحدة.^٦

وبالجمع بين القراءات يتبين أن أبواب النار تفتح في وقت واحد بمجرد وصولهم إليها بدون انتظار ولا إهمال مع الشدة والمبالغة في طريقة فتح أبواب النار حيث إن لها سبعة أبواب كلها تفتح في وقت واحد، والمبالغة في فتح الأبواب دليل الشدة والإحكام في

^١ نجائب الأثنياء: لبابها وخالصها وخيارها وأفضلها، انظر القاموس المحيط ص ١٢٥، المعجم الوسيط ص ٩٤٠.

^٢ تفسير السعدي ص ٦٧٣.

^٣ ورد نظيره في كتاب: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ٥٨.

^٤ الحجة في القراءات السبع ص ٣١١.

^٥ معاني القراءات ج ٢ ص ٣٤١.

^٦ حجة القراءات ص ٦٢٦.

إغلاقها قبل مجيئهم ليكون أشد لعذابها وأعظم لحرها، كما وأن تفتيح الأبواب بهذه الصورة المبالغ فيها، تستدعي وقوف أهل النار على أبوابها مما يزيدهم ذلاً وصغاراً وهم ينتظرون دخولها وحرّها.

وأما المبالغة في فتح أبواب الجنة الثمانية فتدل على المبالغة في الترحاب بأهل الجنة وإكرامهم والواو في جملة (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا) على قول أكثر المفسرين: إنها واو الحال، أي: حين جاءوها وقد فتحت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة على ما هو الشأن في اقتبال أهل الكرامة.^١

وقد جاء في زاد المسير: أنها واو الحال، فالمعنى: جاؤوها وقد فتحت أبوابها، فدخلت الواو لبيان أن الأبواب كانت مفتحة قبل مجيئهم، وحذفت من قصة أهل النار لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم، ووجه الحكمة في ذلك ثلاثة أوجه:

أحدها: أن أهل الجنة جاؤوها وقد فتحت أبوابها ليستعجلوا السرور والفرح إذا رأوا الأبواب مفتحة، وأهل النار يأتونها وأبوابها مغلقة ليكون أشد لحرّها. الثاني: أن الوقوف على الباب، المغلق نوعٌ ذلٌّ، فاصلين أهل الجنة عنه، وجعل في حق أهل النار.

والثالث: أنه لو وجد أهل الجنة بابها مغلقاً لأثر انتظار فتحه في كمال الكرم، ومن كمال الكرم غلق باب النار إلى حين مجيء أهلها، لأن الكرم يعجل المثوبة، ويؤخر العقوبة.^٢

^١. انظر التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٧١.

^٢. زاد المسير ص ١٢٣٧.

المبحث الثاني

عرض وتفسير لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ

أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾

القراءات:

١. قرأ نافع والشامي (كَلِمَاتُ) بألف بعد الميم على الجمع.

٢. وقرأ الباقون (كَلِمَةً) بغير ألف على الأفراد.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الكلام: اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات، لأنه جمع كلمة^٢، وقال الأصفهاني: الكلام يقع على الألفاظ المنظومة، وعلى المعاني التي تحتها مجموعة، وعند النحويين يقع على الجزء منه، اسماً كان، أو فعلاً، أو أداة^٣. وجاء في لسان العرب: والكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذات معنى، وتقع على قصيدة بكاملها وخطبة بأسرها^٤.

التفسير:

يخبر المولى عزوجل سيدنا محمداً ﷺ، بأنَّ حكمه بالهلاك والعذاب على الكفرة الذين كذبوه، قد وجب وثبت كما تحقق حكمه سبحانه وتعالى بالهلاك والعذاب على الذين كفروا وكذبوا بأنبيائهم من الأمم السابقة، لأن العلة واحدة، وهي أنهم أصحاب النار. قال الزحيلي: (وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أي: ومثل ذلك عذاب كل كافر، والمعنى: وكما وجب العذاب على الأمم المكذبة لرسولهم، وجب على الذين كفروا بك يا محمد، وجادلوك بالباطل، وتحزبوا عليك، فالسبب واحد، والعلة

^١. غيث النفع في القراءات السبع ص ٤٥١، وانظر حجة القراءات ص ٦٢٤.

^٢. الصحاح للجوهري ج ٥ ص ٢٠٢٣.

^٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٢٢.

^٤. لسان العرب ج ١٢ ص ٥٢٣.

واحدة، وذلك العذاب هو استحقاقهم النار، والمراد بكلمة العذاب، هي أنهم مستحقون النار.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال بعض العلماء: إن قراءة (كلمة ربك) بالتوحيد تدل على الجمع، فالكلمة والكلام يترادفان في مثل هذا، حيث إن المراد منها: قول الله تعالى، أي: نفذ قوله وحكمه، وقال جمهور المفسرين: المراد بالكلمات أو الكلمة القرآن، واستبعد ابن عطية^٢ أن يكون المراد من (كلمات ربك) بالجمع أو الإفراد القرآن، واستظهر أن المراد منها قول الله، أي: نفذ قوله وحكمه، وقريب من ذلك قال ابن عباس: كلمات الله وعده، وقيل: كلمات الله: أمره ونهيه، ووعدته، ووعيدته^٣، وقال الشوكاني: المراد بالكلمات العبادات أو متعلقاتها من الوعد والوعيد، والمعنى: أن الله قد أتم وعده ووعيدته^٤، وقال ابن عاشور: وقرأ الجمهور (كلمة ربك) بالإفراد، وقرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بصيغة الجمع، والإفراد هنا مساوٍ للجمع، لأن المراد به الجنس بقريظة أن الضمير المجرور بـ(على) تعلق بفعل (حَقَّت) وهو ضمير جمع فلا جرم أن تكون الكلمة جنسًا صادقًا بالمتعدد بحسب تعدد أزمان كلمات الوعيد وتعدد الأمم المتوعدة^٥.

وقال مكي بن أبي طالب: وحجة من جمع، أن معنى (الكلمات) في هذا هو ما جاء من عند الله من وعد ووعيد وثواب وعقاب، وأخبار عما كان، وعمًا يكون، وذلك كثير، من جمع (الكلمات) لكثرة ذلك،.... وحجة من قرأ بالتوحيد أن الواحد في مثل هذا يدل على الجمع^٦.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى هدّد كفار قريش بعذاب شديد من جنس العذاب الذي أصاب الأقسام السالفة الغابرة، فتكون القراءة الثانية بالجمع مبيّنة للقراءة الأولى بالتوحيد، حيث إنَّ قراءة التوحيد أفادت أن العذاب قد ثبت في حق هؤلاء الكفار كما ثبت في

^١. التفسير المنير ج ٢٤ ص ٧٦.

^٢. هذا من كلام ابن عاشور، انظر التحرير والتنوير م ٥ ج ٨ ص ١٩.

^٣. انظر المصدر السابق م ٥ ج ٨ ص ١٩، عند تفسيره للآية (١١٤) من سورة الأنعام.

^٤. فتح القدير ج ٢ ص ٤٦٧.

^٥. التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٨٨.

^٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٤٤٨.

حقّ من قبلهم، وأما قراءة الجمع فإنها تدل على أنّ كلمات الوعيد والتهديد التي أُوحِي بها إلى الرسل جميعاً لإبلاغها أقوامهم واحدة، وعلى ذلك يكون المعنى: بمثل أخذ الله قوم نوح والأحزاب وغيرهم حقت على كفار قومك كلمات الوعيد إذا لم يقلعوا عن كفرهم.

٢. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا

وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾ ﴿١٢﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (ويُنزِلُ) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقون (ويُنزِلُ) بالتشديد.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

النزول: هو الانحطاط من علو، يقال نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا، أي: حط رحله فيه^٢، وجاء في لسان العرب: النزول: الحلول، ونزل من علو إلى أسفل: انحدر، ونزله وأنزله بمعنى، و لا فرق بين نزلت وأنزلت إلا صيغة التكرير.^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن دلائل توحيد الله تعالى وربوبيته، وعلامات قدرته، وعظيم سلطانه، ورحمته بعباده، تذكيراً لهم بنعمه الجليلة التي لا تتوارى ولا تنقطع، فيريهم آياته الباهرة الدالة على عظيم قدرته، وينزل من السماء رزقاً لهم بإرار الغيث الذي يُخرج به أقواتهم وغذاء أنعامهم، وما يتذكر ويتعظ بهذه الآيات ويعتبر بها ويعلم حقيقة ما تدل عليه إلا من ينيب ويرجع إلى توحيد الله تعالى ويقبل على طاعته.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُنزِلُ) بالتخفيف من الإنزال، أنّ الله تعالى ينزل عليهم الغيث سبب الرزق مرة واحدة ويحتمل الزيادة.

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٤، البدر الزاهرة ص ٣٨٧.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٩.

٣. انظر لسان العرب ج ١١ ص ٦٥٦.

٤. انظر جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٣٢، فتح القدير ج ٤ ص ٦٨٠.

أما قراءة (يُنزَلُ) بالتشديد تفيد أن الله تعالى ينزل عليهم الغيث سبب الرزق بشكلٍ دائمٍ ومتكررٍ، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير في الفعل، وربما قراءة التشديد تفيد إضافةً إلى ما سبق تعدد وتنوع أنواع الرزق، فمنه المطر الذي يُنبِتُ الأرض ويتسبب عنه الرزق، ومنه ما حكم الله به وكتبه لعباده من رزقٍ يناله المرء في تجارةٍ أو عملٍ أو غير ذلك.^١

الجمع بين القراءات:

قراءة (يُنزَلُ) بالتشديد مبيِّنة لقراءة (يُنزَلُ) بالتخفيف، حيث إنَّ قراءة التخفيف أفادت أن الله تعالى ينزل الرزق للناس دون إيضاح لطبيعة هذا الإنزال، أما قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النعمة وكثرتها وتعددتها وتنوعها وتكرارها على الدوام، تذكيراً لهم بكمال النعمة عليهم، وفي ذلك زيادة دلالة على قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه.

٣. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ

بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

القراءات:

١. قرأ نافع وهشام (والذين تَدْعُونَ) بالتاء.

٢. قرأ الباقون (والذين يَدْعُونَ) بالياء.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

الدعاء كالنداء، إلا أنَّ النداء قد يقال بـ(يا) أو (أيا)، ونحو ذلك من غير أن يضم إليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلا إذا كان معه الاسم، نحو: يا فلان، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر.^٣ والدعوى معناها، الدعاء، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: (الدعاء هو العبادة)^٤، ثم قرأ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ

١. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ٦٠.

٢. انظر النشر ج ٢ ص ٣٦٥، تجبير التيسير ص ١٩٨.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٣١٥.

٤. سنن الترمذي: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة ج ٥ ص ٢١١ ح ٢٩٦٩، والسنن الكبرى: للبيهقي، باب سورة غافر ج ٦ ص ٤٥٠ ح ١١٤٦٤. قال عنه أبو عيسى الترمذي: هذا حديث حسنٌ صحيحٌ.

جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) غافر (٦٠) وقال الله عز وجل: (أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) الصافات (١٢٥)، أي: أتعبدون ربًّا سوى الله،.... والدعاء: الرغبة إلى الله عز وجل.^١

التفسير:

تشير هذه الآية الكريمة إلى صفةٍ عظيمةٍ من صفات الله تعالى لا تنبغي لأحد سواه، ولا يقدر عليها إلا من اتصف بجميع صفات الكمال، وكان عالمًا بجميع الأحوال، فهو الذي سيقتضي بين الخلائق يوم القيامة بالحق، وقد اتصف سبحانه وتعالى بالحكمة والعدل، لذلك لن يكون في حكمه جورٌ أو ظلمٌ، فيعذب من شاء ممن أساء بعدله، ويجزي ويثيب من شاء بعدله. في مقابل ذلك يُبينُ الله تعالى عجز الآلهة التي يعبدها هؤلاء الكفار الجهلاء عن القضاء بشيءٍ، ونفى القدرة بالقضاء عن الآلهة من باب التهكم والازدراء، لأن الجميع يعلم بعجز هذه الآلهة عن فعل أي شيءٍ، قال أبو حيان: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ): هذا قدحٌ في أصنامهم وتهكم بهم، لأن ما لا يوصف بالقدرة، لا يقال فيه يقضي ولا يقضي.^٢

وقال البقاعي: ولما كانت المراتب دون عظمته سبحانه لا تتحصر ولا يحتوي عليها كل شيءٍ، أثبت الجار فقال: (مِنْ دُونِهِ) أي: سواه، ومن المعلوم أنهم خلَّقه فهم دون رتبته، لأنهم في قهره (لا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ) أصلاً، فضلاً عن أن يقضوا بما يعارضه حكمه، فلا مانع له من القضاء بالحق.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد قراءة (يَدْعُونَ) ببياء الغيبة، الإخبار عن هؤلاء الكفار أنهم يعبدون من دون الله أصناماً لا تضر ولا تنفع عديمة القدرة، لا تستطيع أن تقضي بشيءٍ. وأما قراءة (تَدْعُونَ) بالتاء تفيد توجيه الخطاب للكفار، على معنى: قل لهم يا محمد^٤، قال مكي بن أبي طالب: (والذين يَدْعُونَ) قرأ نافعٌ وهشامٌ بالتاء، على الخطاب للكفار، على معنى: قل لهم يا محمد الذين تدعون أيها المشركون من دونه، وقرأ الباقون بالياء، ردُّوه على ما جرى من ذكر الكفار قبله.^٥

^١. لسان العرب ج ٤ ص ٢٦٣.

^٢. البحر المحيط ج ٧ ص ٤٣٩.

^٣. نظم الدرر ج ٦ ص ٤٩٨.

^٤. المحرر الوجيز لابن عطية ج ٤ ص ٥٥٣، انظر البحر المحيط ج ٧ ص ٤٣٩.

^٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٢.

وقال ابن عاشور: قرأ نافعٌ وهشامٌ عن ابن عمار (تَدْعُونَ) بتاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، لقرع أسماع المشركين بذلك.^١

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين، يتبين: أن الله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ أن يردَّ على هؤلاء المشركين الذين يعبدون آلهة صماء لا تملك شيئاً ولا ترد قضاءً ولا تستطيع أن تقضي بشيء، بأن الله وحده سوف يقضي بالحق بين العباد يوم القيامة، وفي الآية تحذير لهؤلاء الكفار من الاستمرار في غيهم وإعراضهم عن عبادة الله تعالى، من خلال قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أي: (السميع) لمقالة الكفار (البصير) بأعمالهم. قال أبو حيان: تدعون بتاء الخطاب، أي: قل لهم يا محمد (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ): تقرير لقوله: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورِ)، وعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون وبيصر ما يعملون، وتعريض بأصنامهم أنها لا تسمع ولا تبصر^٢ وفي ذلك زيادة توبيخ لهم.

٤. قال تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿١١٨﴾﴾

القراءات:

١. قرأ ابن عامر (أشدَّ منكم) بالكاف.

٢. قرأ الباقون (أشدَّ منهم) بالهاء.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

منكم: من: بالكسر حرف خافض، وهو لابتداء الغاية، وقد تكون للتبعيض، وقد تكون للبيان والتفسير، وقد تدخل توكيداً، وقد تأتي للتحليل، وقد تكون للبدل، وقد تأتي للتمييز.^٤

^١ . التحرير والتنويرم ١١ ج ٢٤ ص ١١٨.

^٢ . البحر المحيط ج ٧ ص ٤٣٩.

^٣ . انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥.

^٤ . انظر الصحاح ج ٦ ص ٢٢٠٨، المعجم الوسيط ص ٩٣٦، القاموس المحيط ص ١١١٢.

والكاف: ضمير يعود على المخاطب. والهاء: ضمير يعود على الغائبين.

التفسير:

الله سبحانه وتعالى في هذه الآية يحيل كفار قريش على الاعتبار بغيرهم من الأقوام السابقة وما زالت آثارهم حاضرةً أمام أعينهم فقد كان ممن سبقهم أشدَّ قوةً من هؤلاء الكفار الحاضرين (وَأَقْوَىٰ آثَارًا فِي الْأَرْضِ) أي: حصونهم وقصورهم وعساكرهم وعلى الرغم من ذلك أهلكتهم الله تعالى بذنوبهم.

قال الطبري: يقول تعالى ذكره، أولم يسر هؤلاء المقيمون على شركهم بالله المكذبون رسوله من قريش في البلاد فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم، يقول فيروا ما الذي كان خاتمة أمم الذين كانوا من قبلهم من الأمم الذين سلخوا سبيلهم في الكفر بالله وتكذيب رسله، كانوا هم أشد منهم قوة، يقول: كانت تلك الأمم الذين كانوا من قبلهم أشدَّ منهم بطشاً، وأبقى في الأرض آثاراً فلم تنفعهم شدة قواهم وعظم أجسامهم إذ جاءهم أمر الله وأخذهم بما أجزموا من معاصيه واكتسبوا من الآثام، ولكنه أباد جمعهم، وصارت مساكنهم خاوية منهم بما ظلموا، وما كان لهم من الله من واقٍ أي: ما كان لهم من أحدٍ يدفع عنهم عذاب الله أو يقيهم عذابه.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

يرى بعض العلماء أن من قرأ (منهم) بضمير الغيبة، قرأها جرياً على ما سبق من الضمائر الغائبة في الإخبار عن كفار قريش، ليكون موافقاً لما قبله من ألفاظ الغيبة في قوله تعالى: (أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) فيكون معنى أشدَّ منهم، أي: أشدَّ من قومك.

وأما من قرأ (منكم) بضمير الخطاب، فعلى سبيل الالتفات عن الغيبة إلى الخطاب كقوله: (إياك نعبد) الفاتحة (٤) بعد قوله (الحمد لله) الفاتحة (١)، وعلى هذا يكون الخطاب موجهاً لأهل مكة،^٢ على معنى أن الذين مضوا من الكفار كانوا أشدَّ منكم أيها الكفار الحاضرون: وحسن الخطاب هنا لأنه خطاب لأهل مكة، فحسن الخطاب بحضورهم، فجعل الخطاب على لفظ الحاضر المخاطب.^٣

١. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٣٦.

٢. انظر حجة القراءات ص ٦٢٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٢.

٣. الحجة للقراء السبعة ص ٣٤٨.

وأما أبو منصور الأزهري فقد اعتبر أن من قرأ (منكم) فهو خطاب لهذه الأمة، ومن قرأ (منهم) فهو إخبارٌ عنهم،^١ وعلى هذا القول فإن الخطاب يتعدى أهل قريش ليكون موجهاً إلى جميع الأمة إلى يوم الدين لأخذ العبرة من ذلك.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الخطاب موجةٌ لجميع الأمة من المؤمنين والكافرين، حاضرين وغائبين، على سبيل التقريع والاستنكار والتهديد لكفار قريش إن بقوا على كفرهم ولم يعتبروا، ولأخذ العبرة والعظة من قبل المؤمنين مما حدث مع الأمم السابقة من انتقامٍ شديدٍ، فأخذهم الله بما أجزموا واكتسبوا من الآثام وأباد جمعهم، وهم أشدُّ قوةً وبطشاً من غيرهم، فلم تنفعهم قوتهم، والله تعالى أعلم.

٥. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ ۗ إِنِّي نَادِيٓ

أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿١٦﴾

القراءات:

١. قرأ الكوفيون ويعقوب (أوأن) بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو مع إسكان الواو.

٢. قرأ الباقون (وأن) بدون همزة قبل الألف وفتح الواو.

٣. قرأ نافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وحفص (يُظهِر) بضم الياء وكسر الهاء، (الفساد) بالنصب.

٤. قرأ الباقون (يُظهِر) بفتح الياء والهاء، (الفساد) بالرفع.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الظهر والظاهر: خلاف البطن والباطن، والظهور: الظفر بالشيء والإطلاع عليه،

يقال: ظهر فلان على فلان أي: قوى عليه، وفلان ظاهر على فلان، أي غالب عليه،

وظهر الشيء بالفتح، ظهوراً: تبين، وأظهرت الشيء بيئته^٣، وجاء في مفردات ألفاظ

١. معاني القراءات ج ٢ ص ٣٤٤.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥، وتحبير التيسير ص ١٥٩.

٣. انظر لسان العرب ج ٤ ص ٥٢٠.

القرآن، ظهر الشيء أصله: أن يحصل شيءٌ على ظهر الأرض فلا يخفى، وقوله تعالى: (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) الروم (٤١) أي: كثر وشاع.^١

٢. الفساد: التلف والعطب، والاضطراب، وإلحاق الضرر، والمفسدة: ضد المصلحة.^٢

٣. قال الأصفهاني: الفساد: خروج الشيء من الاعتدال، قليلاً كان الخروج عنه أو كثيراً و يصاده الصلاح.^٣

التفسير:

في سياق الحديث عن الأمم السابقة وما حدث لهم من إنزال أشد العقوبات بهم بسبب ذنوبهم وكفرهم بأنبيائهم مع كونهم أشد قوةً وآثاراً في الأرض، والطلب من كفار قريش أن يسيروا في الأرض ويقفوا على آثار تلك الأقوام السابقة لأخذ العبرة والعظة، تعرض الآيات قصة فرعون مع موسى عليه السلام، وموقفه من دعوته وعزم فرعون عليه لعنة الله على قتل موسى عليه السلام غير آبه بغضب الله وعقابه خوفاً على مكانته وملكه وسلطانه، (قال فرعون ذروني أقتل موسى) قال ابن كثير: وهذا عزم من فرعون لعنه الله تعالى على قتل موسى عليه السلام، أي: قال لقومه دعوني حتى أقتل لكم هذا، (وليدع ربه) أي: لا أبالي منه، وهذا في غاية الجحد والتجهر^٤ والعناد^٥، وقال الشوكاني: إنما قال هذا لأنه كان في خاصة قومه من يمنعه من قتل موسى، مخافة أن ينزل العذاب، والمعنى: اتركوني أقتله (وليدع ربه) الذي يزعم أنه أرسله إلينا فليمنعه من القتل إن قدر على ذلك.^٦ ثم رجع إلى قومه يريهم النصيحة، فقال: (إني أخاف أن يبذل دينكم)، والدين: السلطان، وتبديل دينهم هو تغييره، وكانوا يعبدونه، ويعبدون الأصنام، كما قال: (ويدرك وآهتك)، (أو أن يظهر في الأرض الفساد) وذلك بالتهارج^٧ الذي يذهب معه الأمن، وتتعطل المزارع والمكاسب، ويهلك الناس، قتلاً وضياعاً، فأخاف فساد دينكم ودنياكم معاً.^٨ قال الشوكاني:

١. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤١.

٢. انظر المعجم الوسيط ص ٧٢١.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٣٦.

٤. الجهرمية: ثيابٌ منسوبةٌ من نحو البسط وما يشبهها، يقال: من كُتَّان، (انظر لسان العرب ج ١٢ ص ١١١). ويحتمل التجهرم في الحديث: الفظاظة والشدة والكبرياء في القول.

٥. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٧٨.

٦. فتح القدير ج ٤ ص ٦٨٥.

٧. أصل الهرج: الكثرة في الشيء والانتساع، والفتنة في آخر الزمان، وشدة القتل وكثرته، (انظر تاج العروس ج ٦ ص ٢٧٥).

٨. البحر المحيط ج ٧ ص ٤٤١، بتصرف يسير.

جعل اللعين ظهور ما دعا إليه موسى وانتشاره في الأرض، واهتداء الناس به فساداً، وليس الفساد إلا من هو عليه ومن تابعه.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (أو أن) بزيادة همزة مفتوحة قبل الواو: خوف فرعون من وقوع أحد الاحتمالين: تبديل الدين أو وقوع الفساد، فيكون المعنى: إنني أخاف عليكم أن يبذل دينكم، أي: يغيّر ما أنتم عليه وهو عبادته وعبادة الأصنام، أو يقع الفساد بينكم، وقد جعل فرعون طاعة الله هي الفساد.

وأما قراءة (وأن) بدون همزة قبل الواو، أفادت خوف فرعون من وقوع الأمرين معاً (تبديل الدين، ووقوع الفساد) في أن واحد، فيكون المعنى: أخاف عليكم إبطال دينكم والفساد معه،^٢ يعني: أنه جمع بين تبديل الدين وإظهار الفساد^٣ وقد وقعا فبذل الله دينهم بالإيمان وأفسد ملك فرعون.^٤

وأما قراءة (يُظهِر) بضم الياء وكسر الهاء فقد أفادت إسناد فعل الإظهار إلى موسى عليه السلام، أي: يظهر موسى في الأرض الفساد، وحجتهم أنه أشبه بما قبله، لأن قبله (يُبَدِّل)^٥ وأما القراءة الثانية (يَظْهَرُ) بفتح الياء والهاء، فإنها تفيد إضافة الفعل إلى الفساد فيكون الفساد مرفوعاً على الفاعلية فيكون له المعنى: أنه إذا وقع التبديل في الدين ظهر الفساد في الأرض بسببه.

قال الرازي: أما وجه القراءة الأولى فهو أسند الفعل إلى موسى في قوله (يُبَدِّل) فكذلك في يظهر ليكون الكلام على نسق واحد، وأما وجه القراءة الثانية فهو أنه إذا بُدِّلَ الدين فقد ظهر الفساد الحاصل بسبب ذلك التبديل.^٦

وقال ابن عاشور: يَظْهَرُ بفتح الياء وبرفع (الفسادُ) على معنى: أن الفساد يظهر بسبب ظهور أتباع موسى، أو بأن يجترئ غيره على مثل دعواه بأن تزول حرمة الدولة لأن

^١. فتح القدير ج ٤ ص ٦٨٥.

^٢. انظر حجة القراءات ص ٦٣٠.

^٣. التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ٥٦.

^٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٣.

^٥. حجة القراءات ص ٦٣٠.

^٦. التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ٥٦.

شأن أهل الخوف عن عمل أن ينقلب جنبهم شجاعة إذا رأوا نجاح من اجترأ على العمل الذي يريدون مثله^١.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات فإنه يحمل المعنى الثاني على المعنى الأول بحيث يصبح المعنى: إن خوف فرعون واقع في جميع الأحوال بحيث إنه إذا وقع تبديل الدين عند القوم، فقد فرعون هيئته وعبوديتهم له، وترتب على ذلك ظهور الفساد، وفقد ملكه وسلطانه وأفسدت عليه الدنيا وهذا الذي يسميه فرعون الفساد بزعمه.

قال البقاعي: وبنصب الفساد أي: بفساد المعاش فإنه إذا غلب علينا قوي على من سوانا، فسفك الدماء وسبي الذرية، وانتهب الأموال، ففسدت الدنيا مع فساد الدين، فسمى اللعين الصلاح لمخالفته لطريقته الفاسدة فساداً كما هو شأن كل مفسد مع المصلحين^٢. وإذا لم يقع التبديل عاجلاً فإنه يحصل به الضعف الذي يؤدي في النهاية إلى إفساد معاش الظالمين وزعزعة ملكهم وسلطانهم.

٦. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَجَدَّلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ

قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

القراءات:

١. قرأ أبو عمرو وابن ذكوان (على كل قلب) بتنوين قلب بالكسر.

٢. قرأ الباقر (على كل قلب) قلب بالكسر دون تنوين^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

القلب: الفؤاد، وقد يعبر به عن القلب، قال الفراء في قوله تعالى: (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) ق(٣٧) أي: عقل^٤. وقال الأصفهاني: قلب الشيء: تصريفه وصرفه عن

١. التحرير والتنوير ج ٢٤ ص ١٢٦.

٢. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٠٦.

٣. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٤، النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥.

٤. الصحاح ج ١ ص ٢٠٥.

وجه إلى وجه كقلب الثوب، وقلب الإنسان، أي: صرفه عن طريقه، وقلب الإنسان قيل: سمي به لكثرة قلبه، ويعبر بالقلب عن المعاني التي تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغير ذلك.^١

التفسير:

في هذه الآيات يبين الله تعالى موقفه وموقف المؤمنين من أولئك المجادلين المخاصمين الذين يكثر الجدل في آيات الله تعالى إبطالاً لها ودفعاً للحق بالباطل بغير حجة أو دليل، فيمقتهم الله تعالى، ويبغضهم المؤمنون، وكما طبع الله على قلوب هؤلاء المجادلين كذلك يختم الله تعالى بالضلال على قلب كل متكبر عن الإيمان ومتجبر على العباد. قال ابن كثير: (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم) أي: الذين يدفعون الحق بالباطل ويجادلون الحجج بغير دليل وحجة معهم من الله تعالى، فإن الله عزوجل يمقت على ذلك أشد المقت ولهذا قال تعالى: (كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) أي: والمؤمنون أيضاً يبغضون من تكون هذه صفته فإن من كانت هذه صفته يطبع الله على قلبه، فلا يعرف بعد ذلك معروفاً ولا ينكر منكراً، ولهذا قال تبارك وتعالى: (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ)، أي: على اتباع الحق^٢، وقال الشوكاني: أي كما طبع على قلوب هؤلاء المجادلين فكذلك يطبع: أي: يختم على كل قلب متكبر جبار^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ) بتووين الباء مع الكسر، أن التكبر وصف للقلب، لأنه هو مركزها ومنبعها، فيكون القلب مراداً به الجملة لأن القلب هو محل التكبر، فيكون القلب هو المتكبر وإذا تكبر القلب كان صاحبه متكبراً، فيكون المعنى أن صاحبه متكبر^٤. وأما قراءة (عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ) بدون تووين الباء، بإضافة (قلب) إلى (متكبر) فإن التكبر يقع على محذوف تقديره، كل، أو رجل، والمعنى يكون: على كل قلب رجل متكبر، فالطبع يقع على قلوب جميع المتكبرين^٥.

١. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٨١.

٢. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨١.

٣. فتح القدير ج ٤ ص ٦٩٠.

٤. انظر حجة القراءات ص ٦٣٠، والحجة في القراءات السبع ص ٣١٤.

٥. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٦٩٠.

قال الطبرسي: مَنْ نَوَّنَ فَإِنَّهُ جَعَلَ الْمُتَكَبِّرَ صِفَةً لِقَلْبٍ، فَإِذَا وَصَفَ الْقَلْبَ بِالتَّكْبِيرِ كَانَ صَاحِبَهُ فِي الْمَعْنَى مُتَكَبِّرًا، فَكَأَنَّهُ أَضَافَ التَّكْبِيرَ إِلَى الْقَلْبِ كَمَا أَضِيفُ الصَّعْرُ^١ إِلَى الْخَدِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) نعمان (١٨) فكما يكون بتصغير الخد متكبرًا كذلك يكون بالتكبير في القلب متكبرًا بجملة، وأما من أضافه فقال: (عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ) فلا يخلو من أن يُقَدَّرَ الْكَلَامُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْ يُقَدَّرَ فِيهِ حَذْفًا فَإِنْ تَرَكَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ كَانَ الْمَعْنَى: يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ أَي يَطْبَعُ عَلَى جُمْلَةِ الْقَلْبِ مِنَ الْمُتَكَبِّرِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنْ يَطْبَعُ عَلَى كُلِّ قَلْبِهِ فَيَعْمُ الْجَمِيعَ بِالطَّبْعِ، إِنَّمَا الْمَعْنَى: أَنَّهُ يَطْبَعُ عَلَى الْقَلْبِ إِذَا كَانَتْ قَلْبًا قَلْبًا وَ الطبع علامة في جملة القلب كالتختم عليه فإذا كان الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت أن الكلام ليس على ظاهره و إنه حذف منه شيء و ذلك المحذوف إذا أظهرته كذلك يطبع الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع على القلوب إذا كانت قلبًا قلبًا من كل متكبر و يختم عليه^٢.

الجمع بين القراءات:

لا يوجد فرق جوهري في المعنى ولا يوجد تغاير بينهما، فالمعاني في القراءتين متداخلة وتعطي معنى واحدًا، وإذا نظرنا إلى معني القراءتين وجدنا أن الطبع يقع على قلب صاحب التكبر سواء كان التكبر مضافًا إلى القلب أو إلى صاحب القلب، فالمعنى واحد.
قال مكي بن أبي طالب: قرأ أبو عمرو وابن زكوان بتنوين (قلب) جعلًا (متكبرًا) من صفة القلب، وإذا تكبر القلب تكبر صاحب القلب، وإذا تكبر صاحب القلب، تكبر القلب فالمعاني متداخلة غير متغايرة، وقرأ الباقر، بإضافة القلب إلى متكبر، والمعنى على ما تقدم، غير أنه أضاف التكبر إلى صاحب القلب، وفي القراءة الأولى أضاف التكبر إلى القلب، وإذا كان في القلب كبرًا، ففي صاحبه كبرًا، وإذا كان في صاحب القلب كبرًا ففي القلب كبرًا، فالقراءتان بمعنى واحد^٣.

١. التَّصَعَّرُ: مِيلٌ فِي الْوَجْهِ، أَوْ فِي أَحَدِ الشَّقَيْنِ، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ ص ٣٨٢.

٢. مجمع البيان م ٥ ج ٢٤ ص ١٩٦.

٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٤.

٧. قال تعالى : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أبلغُ الأَسْبَبَ

﴿ ٦٦ ﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلِهِ مُوسَى وَإِنِّي لأظُنُّهُ كَكِذِبًا

وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ

فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿ ٦٧ ﴾

القراءات:

١. قرأ حفص (فأطَّلَعَ) بنصب العين.

٢. قرأ الباقر (فأطَّلَعَ) برفع العين.^١

٣. قرأ الكوفيون (صُدَّ) بضم الصاد.

٤. قرأ الباقر (صَدَّ) بفتح الصاد.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

١. فأطَّلَعَ: طالع الشيء مطالعةً، وطلاعًا: اطَّلَعَ عليه بإدامة النظر فيه، والطلُّعُ: المكان

المشرف الذي يُطلُّعُ منه، ويقال: استطلع الشيء، طلب طلوعه ومعرفته^٣، وأطلعه على

الأمر: أعلمه به.^٤

٢. صَدَّ: الصدود والصدُّ قد يكون انصرافًا عن الشيء وامتناعًا، نحو: (يصدُّون عنك

صدُّودًا) النساء (٦١)، وقد يكون صرفًا ومنعًا نحو: (وزيِّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ

السَّبِيلِ) النمل (٢٤).^٥

وقال الجوهري: صَدَّ عنه يَصِدُّ صدُّودًا: أعرَضَ: وصَدَّ عن الأمر صدًّا، منعه

وصرفه عنه.^٦

^١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥، وتحرير التيسير ص ١٩٩.

^٢ انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٤.

^٣ انظر المعجم الوسيط ص ٥٨٩.

^٤ انظر لسان العرب ج ٨ ص ٢٣٦.

^٥ مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٧٧.

^٦ الصحاح ج ٢ ص ٤٩٥.

التفسير:

في سياق الحديث عن قصة فرعون مع موسى عليه السلام وموقفه من دعوته وصدّه الناس عن السبيل وجداله الحجج بالباطل ليدحض به الحق، يعرض المولى عزوجل موقفًا آخر لفرعون مليئًا بالسخرية والاستهزاء والتكذيب بموسى عليه السلام يدل على مدى كفره وتمردّه وعتوه، فيطلب من وزيره هامان أن يبني له صرحًا، والصرح: هو القصر العظيم الضخم العالي، نحو السماء لعله حسب زعمه أن يبلغ الأسباب أي: الطرق الموصلة إلى السماء، فينظر إلى إله موسى، قالها فرعون عليه لعنة الله سخرية واستهزاءً بموسى عليه السلام وإنكارًا وتكذيبًا له ولما جاء به ليدلل بحجته الباطلة استحالة أن يحصل ذلك، واستحالة أن يكون الله تعالى قد أرسل موسى عليه السلام.

قال ابن كثير: يقول تعالى: مخبرًا عن فرعون وعتوه وتمرده وافترائه في تكذيبه موسى عليه الصلاة والسلام أنه أمر وزيره هامان أن يبني له صرحًا، وهو القصر العالي المنيف الشاهق، وكان اتخاذه من الأجر المضروب من الطين المشوي، كما قال تعالى: (فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا) ولهذا قال إبراهيم النخعي^١: كانوا يكرهون البناء بالآجر وأن يجعلوه في قبورهم، رواه ابن أبي حاتم، وقوله: (لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ) الخ قال سعيد بن جبير وأبو صالح^٢ أبواب السموات، وقيل: طرق السموات، (فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى، وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا) وهذا من كفره وتمرده، أنه كذب موسى عليه الصلاة والسلام في أن الله عز وجل أرسله إليه، قال الله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ) أي بصنعه هذا الذي أراد أن يوهم به الرعية أنه يعمل شيئًا يتوصل به إلى تكذيب موسى عليه الصلاة والسلام، ولهذا قال تعالى: (وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ) قال ابن عباس، ومجاهد: يعني: إلا في خسار^٣، وقال الطبرسي: (زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ

١. هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن سعد بن مالك بن النخعي اليماني ثم الكوفي، أحد الأئمة المشاهير والأعلام، تابعي، رأى عائشة رضي الله عنها، وعاصر عددًا من الصحابة ولكنه لم يرو عنهم، توفي سنة ٩٥هـ وله ٤٩ سنة، (انظر سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٢٠، وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥).

٢. هو: ذكوان بن عبد الله، وكنيته: أبو صالح السَّمان ويقال له أبو صالح الزيات لأنه كان يجلب السمن والزيت من المدينة إلى الكوفة، مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية، كان من كبار العلماء بالمدينة، ولد في خلافة عمر، توفي سنة ١٠١هـ، (انظر سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٦، مشاهير علماء الأمصار ج ١ ص ٧٥).

٣. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨١.

سُوءَ عَمَلِهِ) أي: قبيح عمله وإنما زين له ذلك أصحابه وجلساؤه وزين له الشيطان كما قال:
(وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ).^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فَأَطَّلَعُ) بالرفع العطف على أبلغ التي قبلها في الآية التي سبقتها فهو في هذا داخل في حيز الترجي^٢، والتقدير: لعلي أبلغ ولعلي أطلع، كأنه توقع أمرين على ظنه^٣، وقال الرازي: من رفع فقد عطفه على قوله (أبلغ) والتقدير لعلي أبلغ الأسباب ثم أطلع إلا أن حرف ثم أشد تراخياً من الفاء^٤.

وأما قراءة (فَأَطَّلَعُ) بالنصب أفادت أنها جواب لعل، قال الرازي: ومن نصب جعله جواباً والمعنى: لعلي أبلغ الأسباب فمتى بلغت أطلع والمعنى مختلف، لأن الأول: -بالرفع- لعلي أطلع، والثاني: -بالنصب- لعلي أبلغ وأنا ضامر أنني متى بلغت فلا بد وأن أطلع^٥. وجاء في فتح القدير: قال النحاس: ومعنى النصب خلاف معنى الرفع، لأن معنى النصب: متى بلغت الأسباب اطلعت، ومعنى الرفع: لعلي أبلغ الأسباب أطلع بعد ذلك^٦.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: لعلي أبلغ ولعلي أطلع فإذا بلغت اطلعت، وهو الجمع بين الترجي وجواب الترجي، وفي ذلك إيحاء من فرعون باستحالة بلوغ الأسباب مما يترتب عليه استحالة الاطلاع لذلك قال بعدها (وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا) أي: إنني لأظن موسى كاذباً في قوله: إن له إلهاً غيري أرسله إلينا.

أفادت قراءة (وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ) بضم الصاد على المبني للمجهول ولم يسم فاعله هنا، فالمعنى: أن غير فرعون صدّه عن سبيل الله تعالى، وحجة من قرأ بالضم أن ما قبله مبني للمفعول، فجعل ما عطف عليه مثله، والذي قبله (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ)^٧، وأما الفاعل: الذي صدّ فرعون عن سبيل الله، ففيه رأيان للعلماء:

الرأي الأول: أن الصاد عن السبيل هو الشيطان، قال السمرقندي: فمن قرأ بالضم فمعناه: إن فرعون صرف عن طريق الهدى يعني: إن الشيطان زين له سوء عمله، وصرفه

١. مجمع البيان ٥ ج ٢٤ ص ٢٠٠.

٢. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٦٩١.

٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٤.

٤. التفسير الكبير ١٤ ج ٢٧ ص ٦٨.

٥. المصدر السابق ج ٢٧ ص ٦٨.

٦. فتح القدير ج ٤ ص ٦٩١.

٧. انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٥٢، والحجة في القراءات السبع ص ٣١٥.

عن طريق الهدى^١ وقال أبو علي الهنداوي: والصدّ له هم طغاة أصحابه والشيطان كما بيّن ذلك في الآية الأخرى في قوله: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ) النمل (٢٤).^٢
 الرأي الثاني: أنّ الصّدّ عن السبيل والذي يقوم مقام الفاعل هو الله تعالى، قال ابن زنجلة: (وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ)، بضم الصاد على ما لم يُسمَّ فاعله، وجعلوا الفعل لله: إنّ الله صدّه عن السبيل كما قال: (وطبع على قلوبهم) التوبة (٨٧) أي طبع الله عليها، وحجتهم: أنّ الكلام أتى عقيب الخبر من الله.^٣

وقال البغوي: (وَصَدَّ) بضم الصاد نسقاً على قوله: (زَيَّنَ لفرعون) قال ابن عباس: صدّه الله عن سبيل الهدى^٤ وبمثله قال أبو السعود.^٥
 وأمّا قراءة (وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ) بفتح الصاد فإنها أفادت أنّ الفاعل في الصدّ هو فرعون فيكون المعنى: إنّ فرعون صدّ الناس ومنعهم عن سبيل الله تعالى.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، يظهر من المعنى: أنّ الشيطان وأصحاب فرعون قد زينا فرعون سوء عمله، فصدوه عن سبيل الهدى وطريق الرشاد، مما زادوه غيًّا وكفرًا وعنادًا، فأعرض فرعون عن السبيل، ومن ثمّ منع قومه، وصدّهم عن اتباع السبيل، ويجوز أن يكون المعنى: أنّ الشيطان زين له سوء عمله فزاد في كفره وغيّه، ومنع الناس من اتباع سبيل الرشاد وبسبب ذلك طبع الله على قلبه ومنعه من اتباع سبيل الرشاد والله تعالى أعلم.

٨. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا تُمْجِرِي إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا

مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا

بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٤﴾

١. بحر العلوم ج ٣ ص ١٦٨.

٢. انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٥٢.

٣. حجة القراءات ص ٦٣٢.

٤. معالم التنزيل ج ٤ ص ٨٦.

٥. انظر تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٨.

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وشعبة، وأبو جعفر، ويعقوب (يَدْخُلُونَ) بضم الياء، وفتح الخاء .

٢. قرأ الباقر (يَدْخُلُونَ) بفتح الياء، وضم الخاء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الدخول: نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في المكان، والزمان، والأعمال، يقال: دخل

مكان كذا.^٢

والمَدْخَلُ، بالفتح: الدُّخُولُ وموضع الدُّخُولِ أيضًا، دَخَلَتْ مَدْخَلًا حَسَنًا وَدَخَلَتْ مَدْخَلًا صَدَقًا، وَالدُّخُولُ: بضم الميم: الإدخال والمفعول من أدخله، وتقول أدخلته مَدْخَلًا صَدَقًا.^٣

التفسير:

تعرض هذه الآية جانبًا من فضل الله تعالى وسعة رحمته بعباده، وتبعث الأمل والرجاء في نفوس من عصاه في الدنيا من المسلمين، بأنه سبحانه وتعالى يُقَدِّرُ ضَعْفَهُمْ، فضاعف لهم الحسنات وجعلها كفارةً للسيئات، ولم يُجْزِهِمْ بالسيئة إلا مثلها، كما وتبشِّرُ المؤمنين الصالحين من عباد الله تعالى بالجنة يدخلونها ويرزقون فيها بغير حدٍّ ولا تقديرٍ. قال سيد قطب رحمه الله: فقد اقتضى فضل الله أن تضاعف الحسنات ولا تضاعف السيئات، رحمةً من الله بعباده، وتقديرًا لضعفهم، وللجوازب، والموانع لهم في طريق الخير والاستقامة، فضاعف لهم الحسنات، وجعلها كفارةً للسيئات، فإذا هم وصلوا الجنة بعد الحساب، رزقهم الله فيها بغير حساب.^٤

قال السعدي: أي: يعطون أجرهم بلا حدٍّ ولا عدٍّ، بل يعطيهم الله ما لا تبلغه

أعمالهم.^٥

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَدْخُلُونَ) بفتح الياء أنهم هم الذين يدخلون، فأضيف الفعل إلى الداخلين

فكانوا هم الداخلين بأمر الله تعالى، على أن أعمالهم الصالحة أهلتهم لدخول الجنة، قال ابن

^١. انظر غيث النفع في القراءات السبع ص ٤٥٤، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٤٠.

^٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٠٩.

^٣. لسان العرب ج ١١ ص ٢٤١.

^٤. في ظلال القرآن ج ٥ ص ٣٠٨٣.

^٥. تفسير السعدي ص ٦٨١.

زنجلة: (يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ) بفتح الياء، وحجتهم قوله تعالى: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ) الحجر(٤٦) وقوله: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فصلت(١٩) فكان أمر الله إياهم أن يدخلوها دليلاً على ما أسند الفعل إليهم.^١

وأما قراءة (يُدْخَلُونَ) بضم الياء، على المبني للمجهول فقد أفادت دخولهم الجنة بفعل غيرهم أي: أن غيرهم يدخلهم الجنة، قال مكي بن أبي طالب: (يُدْخَلُونَ) أضافوا الفعل إلى غيرهم، لأنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخلهم الله جل ذكره إياها^٢، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: (وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) إبراهيم(٢٣)، كما إنها تفيد أن الأعمال ليست هي التي تدخلهم الجنة، إنما هي سبب لنيل رحمة الله ورضوانه، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ قال: سَدُّوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشَرُوا، فَإِنَّهُ لَنْ يُدْخَلَ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ^٣. وربما أفادت قراءة المبني للمجهول السهولة واليسر في دخولهم الجنة بعد أمر الله تعالى لهم بذلك، لأن المبني للمجهول في اللغة يدل على التسهيل والتيسير في وقوع الحدث، كما يدل على مزيد عناية بهم وتكريم لهم.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين نجد أن القراءتين متداخلتان، فأعمالهم كانت سبباً في دخولهم الجنة، وأما الدخول نفسه وما فيه من النعيم الكثير فهو محض فضل من الله تعالى، فالقراءتان جمعنا بين المعنيين، يقول مكي بن أبي طالب: القراءتان متداخلتان، لأنهم إذا أمروا بالدخول دخلوا، ولأنهم لا يدخلونها حتى يدخلهم الله إياها فهم داخلون مُدْخَلُونَ^٤. وإذا دخلوا وجدوا من السهولة والتيسير ما يدل على عناية الله بهم وتكريم الله لهم بما يفوق أعمالهم التي عملوها في الدنيا.

٩. قال تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

أَدْخُلُوا أَلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾

١. حجة القراءات ص ٦٣٣.

٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣٩٧.

٣. مسلم: كتاب صفة يوم القيامة والجنة والنار، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، ج ٤ ص ٢١٧١ ح ٢٨١٨.

٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣٩٨.

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر، وحفص، وحمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب (أَدْخُلُوا) بقطع الألف وكسر الخاء.

٢. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر (ادْخُلُوا) بوصل الهمزة، وضم الخاء.^١

التفسير:

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية عن مصير قوم فرعون وما حلَّ بهم من سوء العذاب، من غرق في الدنيا ومن حرق في الآخرة، (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا)، أي: النَّارُ يُحْرَقُونَ بها صباحًا ومساءً، قال المفسرون: المراد بالنار في هذه الآية القبر وعذابهم في القبور بدليل قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ). قال الطبري: يقول تعالى ذكره مبيناً عن سوء العذاب الذي حلَّ بهؤلاء الأشقياء من قوم فرعون ذلك الذي حاق بهم من سوء عذاب الله، النار يعرضون عليها، أنهم لما هلكوا وغرقهم الله جعلت أرواحهم في أجواف طيرٍ سودٍ، فهي تُعْرَضُ على النارِ كلَّ يومٍ مرتين غُدُوًّا وَعَشِيًّا إلى أن تقوم الساعة^٢، وجاء في حديث الرسول ﷺ الذي يرويه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: إن أحدكم إذا مات عُرضَ عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة^٣، وفي الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إنَّ أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تُعرض على النار بالغداة والعشي فيقال هذه داركم^٤، وعنه أيضاً: إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طيرٍ سودٍ تغدو على جهنم وتروح عليها، فذلك عرضها^٥، (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)، أي: يوم القيامة يقال للملائكة: أدخلوا فرعون وقومه نار جهنم التي هي أشد من عذاب الدنيا، قال الطبرسي:

^١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥، والمبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٠.

^٢ جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٤٦.

^٣ البخاري: كتاب الجنائز، باب الميت، يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ج ١ ص ٤٦٤ ح ١٣١٣.

^٤ ذكره القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٧٠، وابن كثير بمعناه ج ٤ ص ٨٢، ولم أجد في كتب الحديث.

^٥ أخرجه: ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٧ ص ٥٤، وابن حجر في فتح الباري: كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر ج ٣

ص ٢٣٣، قال ابن حجر فيه ليث ضعيف.

^٦ تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨٤.

وهذا أمرٌ لآل فرعون بالدخول أو أمرٌ للملائكة بإدخالهم في أشد العذاب، وهو عذاب جهنم^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَدْخُلُوا) بقطع الألف وكسر الخاء: أن الأمر هنا موجةٌ إلى الملائكة الذين هم خزنة النار أن يدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب، لأنَّ الدخول ليس هو ما يشاءونه، ويفتعلونه من ذات أنفسهم، بل الزبانية يدخلونهم بعسف، وعنف، وضرب، وسحب^٢.
وأما قراءة (ادخُلُوا) بوصل الهمزة، وضم الخاء فعلى أن الأمر هنا موجه إلى آل فرعون، وتكون (آل فرعون) منصوبة على النداء، بمعنى: ادخلوا يا آل فرعون أشدَّ العذاب. قال صاحب زاد المسير: قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو، وأبو بكر وأبان عن عاصم: (الساعة ادخلوا) بالضم وضم الخاء على معنى الأمر لهم بالدخول، والابتداء على قراءة هؤلاء بضم الألف، وقرأ الباقون: بالقطع مع كسر الخاء على جهة الأمر للملائكة بإدخالهم، وهؤلاء يبتدون بفتح الألف^٣.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين المعنى أنَّ هناك أمرًا للملائكة بإدخال هؤلاء الكفار نار جهنم، كما أنَّ هناك أمرًا آخر لآل فرعون بدخول النار انصياعًا لأمر الملائكة، فإذا أدخلوا دخلوا، وفيها شدة تعنيفٍ وترهيبٍ لهم وزيادة عزمٍ على تعذيبهم.

١٠. قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ

الدار ﴿٥٢﴾

القراءات:

٣. قرأ نافع والكوفيون (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ) بالياء على التذكير.

٤. قرأ الباقون (يَوْمَ لَا تَنْفَعُ) بالتاء على التأنيث^٤.

١. مجمع البيان ٥ ج ٢٤ ص ٢٠٣.

٢. إعراب القراءات السبع وعللها ج ٢ ص ٢٧٢.

٣. زاد المسير ص ١٢٤٨، وانظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٢٧١.

٤. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٥، وتحرير التيسير ص ١٩٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

النفع ضد الضر، يقال: نفعته بكذا فانتفع به، والاسم المنفعة.^١ وقال الأصفهاني: النفع: ما يستعان به في الوصول إلى الخيرات، وما يتوصل به إلى الخير، فهو خير، فالنفع خير، وضده الضر. قال تعالى: (وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا) الفرقان (٣).^٢

التفسير:

تبين هذه الآية أنَّ الكفار لن ينفَعهم معذرةٌ ولا توبةٌ يوم القيامة ولهم اللعنة بالطرْد من رحمة الله تعالى، ودوام العذاب في أسوأ مكان وهي النار. يقول الطبرسي: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ)، أي: إن اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وإن تابوا لم تنفعهم التوبة، وإنما نفى تنفعهم المعذرة في الآخرة مع كونها نافعة في دار الدنيا، لأن الآخرة دار الإلْجاء إلى العمل والملجأ غير محمودٍ على العمل الذي أُلجئ إليه (ولهم اللعنة)، أي: البعد من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب (ولهم سوء الدار)، جهنم نعوذ بالله منها.^٣

وقال ابن جرير: يوم لا ينفَع أهل الشرك اعتذارهم لأنهم لا يعتذرون إن اعتذروا إلا بباطل، وذلك أن الله قد أعذر إليهم في الدنيا، وتابع عليهم الحجج فيها فلا حجة لهم في الآخرة إلا الاعتصام بالكذب بأن يقولوا (والله ربنا ما كنا مُشْرِكِينَ) (الأنعام).^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قُرئ (يَنْفَعُ) بالتنكير والتأنيث لأن الفاعل (مَعَذِرَتُهُمْ) مؤنث غير حقيقي، قال ابن خالويه: يقرأ بالتاء دلالة على تأنيث المعذرة، وبالياء للحائل بين الفعل والاسم، أو لأن تأنيث الاسم ليس بحقيقي.^٥

وتعليقاً على معنى القراءتين قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، بمعنى واحد، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب.^٦

١. الصحاح ج ٣ ص ١٢١٧.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٨١٩.

٣. مجمع البيان م ٥ ج ٢٤ ص ٢٠٦.

٤. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٤٩.

٥. الحجة في القراءات ص ٣١٧.

٦. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٤٩.

ويرى الباحث أنه لا بدّ من تسليط الضوء على دلالة كلِّ قراءةٍ في سياق الآية وأثرها على المعنى، فالقاعدة اللغوية تجيز استخدام تذكير الفعل وتأنيثه إذا كان الفاعل مؤنثاً غير حقيقي، ولكن لابد من البحث عن حكمة استعمال التذكير في قراءة، والتأنيث في قراءةٍ أخرى، فكل قراءةٍ لها دلالتها على المعنى.

في قراءة (تَتَفَعُّهُمْ) بقاء التأنيث كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على المعذرة نفسها، بحيث لن تتفع المعذرة لأنها لم تقع، فتفيد نفي المعذرة ومن ثمّ المنفعة، على معنى: لا تقع المعذرة من الظالمين فتتفعهم.

وأما في قراءة (يَنْفَعُهُمْ) بالتذكير كان تسليط الضوء في نفي المنفعة على الظالمين، بحيث لا يقبل من الظالمين اعتذارٌ فينفعهم، فتفيد وقوع المعذرة من الظالمين وإن كانت قليلة، ولكن لا تتفعهم معذرتهم بسبب ظلمهم، ولأنّ المعذرة تكون باطلة، ولا يجدون دفاعاً عن أنفسهم إلا بها، وقال الألويسي: (لا) قيل: تحتل أن تكون لنفي النفع فقط على معنى: أنهم يعتذرون ولا ينفعمهم معذرتهم لبطانها، وتحتل أن تكون لنفي النفع والمعذرة، على معنى: لا تقع معذرة لتتفع.^١

وقال الزمخشري: يحتمل أنهم يعتذرون بمعذرة ولكنها لا تتفع، لأنها باطلة، وأنهم لو جاعوا بمعذرة لم تكن مقبولة، لقوله تعالى: (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) (المرسلات).^٢

وقال الجرجاني في حاشية الكشاف تعقيباً على قول الزمخشري: قلت: هما الاحتمالان في قوله تعالى: - (ولا شفيع يطاع) - ولكن بين الموضعين فرقاً يصير أحدهما معه عكس الآخر، وذلك أنه هنا على تقدير أن يكون المراد أنهم لا معذرة لهم البتّة، يكون قد نفي صفة المعذرة، وهي المنفعة التي لها تراءد المعذرة قطعاً لرجائهم كي لا يعتذروا البتّة، كأنه قيل: إذا لم يحصل ثمرة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة له، وفي الآية المتقدمة جعل نفي الموصوف بتا لنفي الصفة.^٣

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيّن من المعنى: نفي النفع مطلقاً للظالمين معذرتهم سواء اعتذروا أو لم يعتذروا، وإن وقعت المعذرة فهي باطلة.

^١. روح المعاني ج ٢٤ ص ٧٧.

^٢. الكشاف ج ٣ ص ٤٣٢.

^٣. المصدر السابق ج ٣ ص ٤٣٢.

١١- قال تعالى: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمَسِيءَ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾

القراءات:

١. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف (قليلًا ما تتذكرون) بالتاء.

٢. وقرأ الباقون (قليلًا ما يتذكرون) بالياء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الذِّكْرُ: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة،

وهو كالحفظ، إلا أن الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكْرُ يقال اعتبارًا باستحضاره^٢،

وقال ابن منظور: الذِّكْرُ: الحفظ للشيء تذكره.^٣

التفسير:

يخبر المولى سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه لا يمكن الجمع والمساواة بين النقيضين في حال، فكما أنه لا يستوي الأعمى الذي فقد حاسة البصر، والبصير الذي أنعم عليه الله بهذه الحاسة، فكذلك لا يمكن أن يستوي المؤمنون الأبرار، والكفرة الفجار، قال ابن جرير الطبري: وما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئاً وهو مثل الكافر الذي لا يتأمل حجج الله بعينيه، فيتدبرها، ويعتبر بها فيعلم وحدانيته وقدرته على خلق ما شاء من شيء ويؤمن به ويصدق، والبصير الذي يرى بعينيه ما شخّص لهما ويبصره، وذلك مثل للمؤمن الذي يرى بعينيه حجج الله فينتفكر فيها ويتعظ، ويعلم ما دلّت عليه من توحيد صانعه، وعظيم سلطانه وقدرته على خلق ما يشاء، يقول جل ثناؤه كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن (والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، يقول جل ثناؤه، ولا يستوي أيضاً كذلك المؤمنون بالله ورسوله المطيعون لربهم، ولا المسيء وهو الكافر به العاصي له المخالف أمره، (قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ)، يقول جل ثناؤه قليلاً ما تتذكرون أيها الناس حجج الله فتعتبرون وتتعضون.^٤

١. المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٠.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٢٨.

٣. لسان العرب ج ٤ ص ٣٠٨.

٤. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٥١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يتذكرون) بياء الغيبة، الإخبار عن هؤلاء الكفار أنهم قليلاً ما يتذكرون، أي: يَقلُّ نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا إليه^١، وهذه هي حالهم مقابل حال المؤمنين الذين يبصرون حجج الله فيتفكرونها ويتعظون بها.

وأما قراءة (تتذكرون) بقاء الخطاب فتفيد توجيه الخطاب إلى الكفار بأمر من الله لنبيه محمد ﷺ، على معنى: قل لهم يا محمد إنكم أيها الكفار قليلاً ما تتذكرون، كما أن قراءة (تتذكرون) بقاء الخطاب على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب فيها مزيد توبيخ وتقرّيع لكفار قريش، قال النيسابوري: (قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ) فيه مزيد توبيخ وتقرّيع وفيه أن هذا التفاوت مما يعثر عليه المكلف بأدنى تأمل لو لم يكن معانداً، مقصراً^٢، وقال الألوسي: إن التاء للتغليب أو الالتفات أو أمر الرسول ﷺ بالمخاطبة أي: بتقدير قُلْ قَبْلَهُ، وأثر العلامة الطيبي، الالتفات لأن العدول من الغيبة إلى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والإنكار البليغ، فهذه الآية متصلة بخلق السموات وهو كلام مع المجادلين، وتعقبه صاحب الكشف بأنه يجوز أن يجعل ما ذكر نكتة التغليب، فيكون أولى لفائدة التعميم أيضاً فليفهم، والظاهر أن التغليب جاء على احتمال كون الضمير للناس، واحتمال كونه للكفار لأن بعض الناس أو الكفار مخاطبٌ هنا، والتقليل أيضاً يصح إجراؤه على ظاهره لأن منهم من يتذكر ويهتدي^٣. ومن العلماء من اعتبر أن التاء أعم^٤، قال ابن زنجلة: والتاء أعم لأنها تجمع الصنفين أي أنتم وهم^٥.

وأما ابن عاشور فقال: والخطاب للذين لا يجادلون في آيات الله، وكون الخطاب لجميع الأمة من مؤمنين ومشرّكين وأن التذكر القليل هو تذكر المؤمنين فهو قليل بالنسبة لعدم تذكر المشركين بعيداً عن سياق الرد ولا يلاقي الالتفات^٦، ولكن الظاهر من سياق الآية أن المخاطب هم المجادلون من كفار قريش لأنها جاءت في سياق المفارقة بينهم وبين المؤمنين الذي يتعظون ويعتبرون بآيات الله تعالى، وقال الألوسي: وقال الجلبى: الضمير إذا كان

١. انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٥٣، مفاتيح الأغاني ص ٣٦٠.

٢. تفسير النيسابوري ج ٤ ص ٢٩٢٧.

٣. روح المعاني ج ٢٤ ص ٨٠.

٤. انظر الكشف ج ٣ ص ٤٣٢.

٥. حجة القراءات ص ٦٣٤.

٦. التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ١٧٦.

للناس فالتقليل على معناه الحقيقي، والمستثنى هم المؤمنون ، وإذا كان للكفار فهو بمعنى
النفي، ثم الظاهر أن المخاطب من خاطبه ﷺ من قريش^١.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر: أن الله تعالى أمر نبيه محمداً ﷺ أن يخاطب هؤلاء
المجادلين في آيات الله من الكفار، على وجه التوبيخ والتفريع والإنكار الشديد عليهم ، وأن
يقول لهم إنهم لا يعتبرون ولا يتعظون من هذه الأمثال التي يضربها الله سبحانه للناس، إلا
قليلاً أو لا يتعظون أصلاً، فإنه قد يعبر بقلة الشيء عن عدمه.

١٢. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ

يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿١٢﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو جعفر، وأبو بكر، ورويس (سَيَدْخُلُونَ) بضم الياء وفتح الخاء .
٢. قرأ الباقون (سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء.^٢

التفسير:

في هذه الآية الكريمة، يدعو المولى عزو جل عباده إلى التوجه إليه بالدعاء
والإخلاص له في العبادة، فيستجيب الله لهم، ويحذر المتكبرين عن عبادته، ويتوعددهم بنار
جهنم يدخلونها أذلاء صاغرين.

قال ابن كثير: هذا من فضله تبارك وتعالى، وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه،
وتكفل لهم بالإجابة كما كان سفيان الثوري يقول: يا من أحبَّ عباده إليه من سألته فأكثر
سؤاله، ويامن أبغض عباده إليه من لم يسأله، وليس أحد كذلك غيرك يا رب رواه ابن أبي
حاتم، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

الله يغضب إن تركت سؤاله
وبني آدم حين يسأل يغضب^٣

١. روح المعاني ج ٢٤ ص ٨٠.

٢. انظر تجبير التيسير ص ١٩٩، والمستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٤٣.

٣. لم أفق عليه، والبيت ذكره ابن كثير في تفسيره ج ٤ ص ٨٧.

وقال قتادة: قال كعب الأحبار أُعْطِيَتْ هذه الأمة ثلاثاً لم تعطهن أمة قبلها إلا نبي: كان إذا أرسل الله نبياً قال له أنت شاهد على أمتك، وجعلكم شهداء على الناس، وكان يقال له: ليس عليك في الدين من حرج، وقال لهذه الأمة: (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) الحج(٧٨) وكان يقال له ادعني أستجب لك، وقال لهذه الأمة: (ادعوني أستجب لكم) عاقر(٦٠) ^١، وعلى هذا يكون المقصود بالدعاء هو السؤال، إلا أن بعض المفسرين قالوا: المقصود بالدعاء العبادة والتوحيد، قال الشوكاني: قال أكثر المفسرين: المعنى: وْحَدُونِي وَاَعْبُدُونِي أَتَقْبَلُ عِبَادَتَكُمْ وَأَغْفِرُ لَكُمْ، وقيل المراد بالدعاء السؤال بجلب النفع ودفْع الضرر، قيل: الأول أولى لأنَّ الدعاء في أكثر استعمالات الكتاب العزيز هو العبادة، قلت: بل الثاني أولى لأن معنى الدعاء حقيقةً وشرعاً هو الطلب، فإن استعمل في غير ذلك فهو مجاز، على أن الدعاء في نفسه باعتبار معناه الحقيقي هو عبادة، بل مخ العبادة كما ورد بذلك الحديث الصحيح، ^٢ فالله سبحانه قد أمر عباده بدعائه، ووعدهم بالإجابة ووعد الحَق، وما يُبَدَّلُ القولُ لديه ولا يخلف المعياذ، ثم صرَّح سبحانه بأن هذا الدعاء باعتبار معناه الحقيقي وهو الطلب، هو من عبادته فقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) أي: ذليلين صاغرين، وهذا وعيدٌ شديدٌ لمن استكبر عن دعاء الله، وفيه لطفٌ بعباده عظيم وإحسانٌ إليهم جليلٌ حيث توعد من ترك طلب الخير منه، واستدفاع الشر به بهذا الوعيد البالغ، وعاقبه بهذه العقوبة العظيمة. ^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (سَيَدْخُلُونَ) بفتح الياء وضم الخاء، أنَّ المستكبرين عن عبادة الله تعالى سيدخلون يوم القيامة نار جهنم بأنفسهم، بوعده لا خلف فيه من الله تعالى بسبب تكبرهم واستكبارهم على الله تعالى بالدعاء والعبادة، فأضيف الفعل في هذه القراءة إلى الداخلين، وهم المستكبرون.

وأما قراءة (سَيَدْخُلُونَ) بضم الياء، وفتح الخاء، فقد أفادت دخولهم النار بفعل غيرهم أي: إنَّ غيرهم سوف يدخلهم (جهنم) وهم ملائكة العذاب، ^٤ بأمرٍ من الله تعالى، وربما أفادت

^١. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨٧.

^٢. سنن الترمذي: كتاب الدعوات عن رسول الله. الدعاء، باب ما جاء في فضل الدعاء، ج ٥ ص ٤٥٦ ح ٣٣٧١. قال عنه أبو عيسى الترمذي: هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه.

^٣. فتح القدير ج ٤ ص ٦٩٩.

^٤. انظر التحرير والتوير م ١١ ج ٢٤ ص ١٨٣.

المبني للمجهول لزيادة التحقير والذلّ لهم فيجتمع عليهم الذلّ والإهانة والعذابُ جزاء استكبارهم.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر من المعنى أنهم سيدخلون نار جهنم يوم القيامة بسبب أعمالهم و استكبارهم بأمرٍ من الله تعالى والذي سيدفعهم إلى نار جهنم هم ملائكة العذاب الذين يعنفونهم ويحقرونهم على استكبارهم عن عبادة الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى: (يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً) الطور(١٣) فإذا أدخلوا دخلوا وهم صاغرون أذلاء.

١٣. قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِينَا بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ

أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (يُرْجَعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم على البناء للفاعل.
 - ٢ قرأ الباقر (يُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على البناء للمفعول.^١
- سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (٤٤) من سورة الزمر.^٢

^١ . انظر إتخاف فضلاء البشر ص٤٨٧، الشامل في القراءات المتواترة ص٢٥٠.

^٢ . انظر ص٥٣ من هذا البحث.

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا

فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿٦١﴾

القراءات:

٤. قرأ أبو جعفر (سواءً) بالرفع.

٥. قرأ يعقوب (سواءً) بالخفض.

٦. قرأ الباقر (سواءً) بالنصب.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

المساواة: المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن، والكيل، يقال: هذا ثوبٌ مساوٍ لـذاك الثوب^٢، والسواء: العدل، قال تعالى (فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ) الأنفال(٥٨)، وسواء الشيء وسطه، قال تعالى: (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) الصافات(٥٥) وسواء الشيء: غيره^٣، وسأواه: مثله وعادله، وسوى الشيء: قومه وعدله وجعله سويًا، يقال مكانٌ سواءٌ، وثوبٌ سواءٌ، أي: مستوٍ طوله وعرضه وطبقاته.^٤

التفسير:

تأتي هذه الآية استكمالاً لآية سبقتها فيها الإنكار الشديد من رب العزة سبحانه وتعالى على أولئك المشركين الذين عبدوا معه غيره وسأوا بينه وبين ما يعبدون من أصنام خسيصة لا تضر ولا تنفع، وهو الخالق المبدع لكل شيء، وهو رب العالمين بيده الأمر كله، القاهر، المقتدر على كل شيء، ثم يعرض المولى عزوجل في هذه الآية الدلائل القاطعات الواضحات على وحدانيته، وعظيم قدرته، وتفردته بالألوهية، فقال: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا)، قال ابن كثير: أي: جعلها مباركة قابلة للخير والبذر والغراس، وقدّر فيها أقواتها،

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٦.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٣٩.

٣. الصحاح ج ٦ ص ٢٣٨٤.

٤. انظر المعجم الوسيط ص ٤٩٢.

وهو ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق، والأماكن التي تزرع وتغرس، يعني: يوم الثلاثاء والأربعاء فهما مع اليومين السابقين أربعة لهذا قال: (فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ) أي: لمن أراد السؤال عن ذلك ليعلمه.^١

وقال الطبرسي: (سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ) أي: مستوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الأرض، وقيل: معناه للذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم، فإن كلاً يطلب القوت، ويسأله^٢، وقال القرطبي: معنى: (سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ) ولغير السائلين، أي: خلق الأرض وما فيها لمن سأل ولمن لم يسأل، ويعطي من سأل ومن لم يسأل.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كل قراءة من القراءات الثلاث أفادت معنى آخر مغايراً لمعنى القراءة الأخرى: فقراءة (سَوَاءً) بالخفض أفادت أنها نعتٌ لأربعة أيامٍ، فيكون المعنى: في أربعة أيامٍ مستويات تامّاتٍ للسائلين.^٤

وأما قراءة (سَوَاءً) بالضم فقد أفادت أنها خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ أي: هي سواءٌ.^٥ وجاء في مفاتيح الأغاني: من رفع فعلى معنى: هي سواء للسائلين، وقال السدّي وكتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان، جواباً لمن سأل: في كم خلقت الأرض؟^٦ وأما قراءة (سَوَاءً) بالنصب، فقد أفادت أنها حال من ضمير (أَقْوَاتَهَا) أو من أيام أو بالنصب على المصدر فيكون المعنى: استوت سواءً واستواءً.^٧

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر من المعنى: أنّ الله تعالى، قدّر فيها أقواتها سواءً أي: كاملةً من غير زيادةٍ ولا نقصانٍ، لأجل الطالبين المحتاجين، الذين يسألون الله أرزاقهم ويطلبون أقواتهم، ولمن سأل عن الأمر واستنهم عن حقيقة وقوعه، وأراد العبرة منه، فإنه يجده كما قال تعالى، كل ذلك في أربعة أيامٍ، كاملةً تامةً مستوية بلا زيادةٍ ولا نقصانٍ.

^١. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٩٥.

^٢. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ٧.

^٣. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٩١.

^٤. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٦٦، انظر زاد المسير ص ١٢٥٣، معالم التنزيل ج ٤ ص ٩٦.

^٥. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٢٤.

^٦. مفاتيح الأغاني ص ٣٦١.

^٧. انظر مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ٧.

٢. قال تعالى: ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ
لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحَزَنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ^ط وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْزَى ^ط
وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿٦٦﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر وابن عامر والكوفيون (نَحْسَاتٍ) بكسر الحاء .
٢. وقرأ الباقون (نَحْسَاتٍ) بإسكان الحاء^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

النَّحْسُ: الأمر العظيم، والريح الباردة إذا أدبرت، والغبار في أقطار السماء، وضدُّ السَّعْدِ^٢، والنَّحَاسُ: اللهب بلا دخان، وذلك لشبهه في اللون بالنحاس، وأصل النَّحْسِ، أن يحمرَّ الأفق فيصير كالنحاس، أي: لهبٌ بلا دخان، فصار ذلك مثلاً للشؤم^٣. وقال الزجاج: ونحساتٍ مشئوماتٍ واحدها نَحْسٌ^٤.

التفسير:

تصف هذه الآيات نوع العذاب الذي أرسله الله تعالى على قوم عاد جرأ استكبارهم في الأرض بغير حق وكفرهم بالله تعالى، وتكذيبهم لأنبيائهم، فقال سبحانه: (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا) قال ابن كثير: قال بعضهم وهي الشديدة الهبوب، وقيل الباردة، وقيل هي التي لها صوت، والحق أنها متصفة بجميع ذلك فإنها كانت ريحاً شديدة قوية لتكون عقوبتهم من جنس ما اغتروا به من قواهم، وكانت ذات صوت مزعج ومنه سُمِّيَ النهر المشهور ببلاد المشرق صرصر لِقوة صوت جريه، (فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ) أي: متتابعات^٥، وقال الطبرسي: أي نكدات مشئومات ذوات نحوس وقيل نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٦، تحبير التيسير ص ٢٠٠.

٢. القاموس المحيط ص ٥١٩.

٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٤.

٤. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٣٨٣.

٥. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٩٧.

يبصر بعضهم بعضاً عن الجبائي^١، وقيل نحسات باردات، والعرب تسمى البرد نحساً^٢، (لنُدَيْفَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أي: لكي نذيقهم العذاب المخزي المذل في الدنيا بسبب ذلك الاستكبار (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) أي: ولعذابهم في الآخرة أشدُّ إهانةً وذلًّا وأعظم خزيًا من عذابهم في الدنيا وليس لهم ناصر يمنعهم من العذاب أو يدفعه عنهم^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين (نَحِسَاتٍ بكسر الحاء، وَنَحْسَاتٍ بتسكين الحاء) علاقة لغوية فقط، والمعنى واحد على رأي أكثر المفسرين، قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما قراء علماء مع اتفاق معنييهما، وذلك أن تحريك الحاء وتسكينها في ذلك لغتان معروفتان يقال: هذا يوم نحس بكسر الحاء وسكونها فمن كان في لغته يوم نحس قال في أيام نحسات، ومن كان في لغته يوم نحس قال في أيام نحسات^٤.

وقال ابن زنجلة: قال الكسائي والفراء: هما لغتان بمعنى واحد، يقال: نحس ونحس، وأيام نحسات، ونحسات أي: مشائيم^٥، وقال أبو منصور: من قرأ (نحسات) بسكون الحاء فالواحد: نحس، يقال: يوم نحس، وأيام نحسات جمع الجمع، ومن قرأ (نحسات) فالواحد نحس، وأيام نحسة، ثم نحسات جمع الجمع، ومعنى النحسات والنحسات: المشئومات^٦. وأما حجة من قرأ (نحسات) بإسكان الحاء، قوله تعالى: (في يوم نحس مستمر) القمر (١٩) أي: في يوم شؤم وبلاء وهلك، وحجة من قرأ (نحسات) بكسر الحاء أن النحسات صفة لليوم^٧، قال الطبري: وقد قال بعضهم: النحس بسكون الحاء هو الشؤم نفسه وإن إضافة اليوم إلى النحس إنما هو إضافة إلى الشؤم، وأن النحس بكسر الحاء نعت لليوم بأنه مشئوم، ولذلك قيل في أيام نحسات لأنها أيام مشائيم^٨، وعلى هذا تكون قراءة (نحسات) بإسكان الحاء

^١ هو: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، وكنيته: أبو علي البصري، وشيخ المعتزلة، له تصانيف كثيرة، منها كتاب التفسير الكبير، ابنه: عبد السلام -أبو هاشم الجبائي- شيخ المعتزلة، توفي أبو علي سنة ٣٠٣هـ عن ٦٨ سنة. (انظر سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ١٨٣، طبقات المفسرين (١) ج ١ ص ١٠٢، شذرات الذهب ج ١ ص ٢٨٧).

^٢ مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١٣.

^٣ انظر فتح القدير ج ٤ ص ٧١٦.

^٤ جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٦٧.

^٥ حجة القراءات ص ٦٣٥.

^٦ معاني القراءات ج ٢ ص ٣٥٢.

^٧ انظر إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه ص ٢٧٦.

^٨ جامع البيان ج ٢١ ص ٦٧.

فيها مبالغة وصف للشؤم أكثر مما تحمله قراءة (نَحَسَاتٍ) بكسر الحاء التي تصف الأيام بالشؤم، و(نَحَسَاتٍ) مصدر والتعبير بالمصدر أقوى دلالة وأبلغ من التعبير بالوصف لما فيه من معنى الملاصقة بينه وبين المضاف وهو (الأيام) مما يدل على ثبوت الحالة التي عليها، ويؤيد ذلك ما ذكره الألويسي قال: (في أيامِ نَحَسَاتٍ) جمع نحسة بكسر الحاء صفةً مشبهة من نحس نحسًا كعلم علماً نقيض سعد سعدًا، وقرأ الحرميان، وأبو عمرو، والنخعي، وعيسى، والأعرج(نَحَسَاتٍ) بسكون الحاء فاحتمل أن يكون مصدرًا وصف به مبالغة^١.

٣. قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾

القراءات:

١. قرأ نافعٌ ويعقوب (نَحْشَرُ) بالنون وفتحها وضم الشين، (وأعداء) بالنصب.
٢. وقرأ الباقون (يُحْشَرُ) بالياء وضمها وفتح الشين، و(أعداء) بالرفع^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

الحشر: إخراج الجماعة عن مقرهم، وإزعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها....
وسُمِّيَ يوم القيامة يوم الحشر كما سمي يوم البعث والنشر^٣، وقال ابن منظور: والحشر: جمعُ الناسِ يوم القيامة، والحَشْرُ: حَشْرُ يوم القيامة، والمَحْشَرُ: المجمع الذي يحشر إليه القوم، وكذلك إذا حشروا إلى بلدٍ أو معسكرٍ أو نحوه^٤.

التفسير:

لما فرغ الله تعالى من موعظة المشركين بما حلَّ بالأمم المكذبة من قبلهم وإنذارهم بعذاب يحل بهم في الدنيا كما حلَّ بأولئك المكذبين، انتقل في هذه الآية الكريمة إلى إنذارهم بما سيحلُّ بهم في الآخرة فقال سبحانه وتعالى: (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ) أي: واذكر لهم يا محمد طرفاً من عذاب يوم القيامة بعد تهديدهم بعذاب الدنيا لعلمهم يرجعون، اذكر لهم يوم يحشر أعداء الله من الكفرة إلى النار، ومواقف الحساب فهم يساقون إليها كما تساق الأنعام بشدة حتى إذا تكاملوا واجتمع أولهم على آخرهم يدفعون إلى

١. روح المعاني ج ٢٤ ص ١١٢.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٦، تحبير التيسير ص ٢٠٠.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٣٧.

٤. لسان العرب ج ٤ ص ١٩٠.

جهنم دفعًا^١، كما قال سبحانه وتعالى: (وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا) مريم (٨٦)، والتعبير عنهم بأعداء الله تعالى لزمهم والإيدان بعلّة ما يحيق بهم من ألوان العذاب^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (نحشُرُ أعداء) بنون العظمة إسناد فعل الحشر من الله تعالى إلى نفسه فهو يخبر عن نفسه، والمعنى يحشر الله عز وجل أعداءه الكفار من الأولين والآخرين^٣. قال مكي بن أبي طالب: قرأ نافع بالنون ونصب (الأعداء)، على الإخبار من الله جلّ ذكره عن نفسه، ردّه على قوله: (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) فصلت (١٨) فعطف مخبرًا عن نفسه على مخبرٍ عن نفسه، وهو هو، فذلك أحسن في مطابقة الكلام وبناء آخره على أوله، ونصب (أعداء) بوقوع الفعل عليهم^٤.

وأما القراءة الثانية بياء الغيبة فإنه بنى الفعل للمجهول ولم يسمّ فاعله على سبيل الإخبار عنهم، على أن الملائكة هم الحاشرون لهم بأمر من الله تعالى، قال الرازي: وأيضًا الحاشرون لهم هم المأمورون بقوله: (احشُرُوا) الصفات (٢٢) وهم الملائكة، وأيضًا هذه القراءة موافقة لقوله: (يُوزَعُونَ)^٥، كما أن هذه القراءة تدل على سهولة الحدث ويسره، قال البقاعي: (يُحشَر) أي: يجمع بكثرة بأمر قاهر لا كلفة علينا فيه، هذه على قراءة الجماعة بالبناء للمفعول^٦.

الجمع بين القراءات:

تفيد القراءة بالياء (يُحشَرُ) أنّ الله تعالى يأمر الملائكة يوم القيامة بحشر أولئك الكفرة الظالمين لينالوا عقابهم الأليم بسبب كفرهم وتكذيبهم لأنبيائهم ويتم هذا الأمر بسهولة ويسر دون جهدٍ أو مشقة، ولم يذكر الله تعالى الفاعل هنا، إمّا من أجل العلم به لأنّ الأمر يتم بأمر الله تعالى وهو الحاشر لهم بأمره، وإما لتعظيم الفاعل وهو الله تعالى مقابل تحقير أعداء الله تعالى.

١. التفسير الواضح م ٣ ج ٢٤ ص ٦١.

٢. روح المعاني ج ٢٤ ص ١١٤.

٣. التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ١١٥، وانظر الكشف ج ٣ ص ٤٥٠.

٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٨.

٥. التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ١١٥، وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٨.

٦. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٦٣.

وأما قراءة (نَحْسُرُ) بنون العظمة فإنها نسبت فعل الحشر إلى الله تعالى مباشرة بأنه هو الفاعل، فيكون إسناد الفعل إلى الله صراحةً أثبت وأقوى مما لم يسند إليه صراحة، وفي هذه القراءة التفاتٌ من الغيبة إلى التَّكلم بنون العظمة تعظيماً للفاعل وهو الله تعالى مقابل تحقير أعداء الله، كما أن فيها زيادة توكيد الفعل ودلالة على شدة انتقام الله تعالى من أولئك الكفار بما يتناسب مع عظمتهم فيكون الفعل المبني للفاعل بنون العظمة يضيف معنى زائداً على القراءة الأخرى، وهو المبالغة والشدة في الانتقام والتعذيب، والله تعالى أعلم.

٤. قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ۗ قَالَُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي

أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١٤﴾

القراءات:

٣. قرأ يعقوب (تُرْجَعُونَ) بفتح التاء وكسر الجيم على المبني للفاعل.
٤. وقرأ الباقر (تُرْجَعُونَ) بضم التاء وفتح الجيم على المبني للمفعول.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء، فالرجوع: العود، والرجُّع: الإعادة، والرجعة في الطلاق وفي العود إلى الدنيا بعد الممات،^٢ وقوله عز وجل: (قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا) المؤمنون(٩٩-١٠٠)، يعني العبد إذا بعث يوم القيامة أبصر وعرف ما كان ينكر في الدنيا بقوله لربه: (ارْجِعُونِ) أي: ردوني إلى الدنيا.^٣

التفسير:

تعرض هذه الآية الكريمة لمشهدٍ عظيمٍ من مشاهد يوم القيامة- يحدث مع الكفار المجرمين يوم يحشرهم الله تعالى للحساب- لا تتصوره عقولهم، فتشهد عليهم جوارحهم وأعضاؤهم بأمر الله تعالى، بما اقترفوه من جرائم وآثام، فيسألون بتعجبٍ واستغرابٍ جوارحهم وأعضاءهم (لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فتدرد عليهم الجوارح التي أنطقها الله تعالى، أن الذي أنطقنا هو الله الذي أنطق كل شيء، قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره، وقال هؤلاء الذين

^١. انظر الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٤٨ ، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٩.

^٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٤٢.

^٣. لسان العرب ج ٨ ص ١١٤.

يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه لجلودهم، إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون، لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا، فأجابتهم جلودهم، أنطقنا الذي أنطق كل شيء، فنطقنا وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما يسخط الله^١، وقوله: (هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)، قال البغوي: ليس هذا من جواب الجلود^٢، وقال الألوسي: يحتمل أن يكون من تمام كلام الجلود ومقول القول، ويحتمل أن يكون مستأنفاً من كلامه عز وجل، والأول أظهر^٣، والمعنى: أن من قدر على خلقكم وإنشائكم ابتداءً قدر على إعادتكم ورجعكم إليه^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تُرْجَعُونَ) على البناء للمفعول أن الرجوع يوم القيامة يكون على غير إرادتهم إلى الله تعالى قسراً وبأيسر أمر، وهم كارهون بقوة خارجية عن الإرادة تدفعهم بالرجوع إلى الله تعالى. وأمّا قراءة (تَرْجِعُونَ) على البناء للفاعل، فقد أفادت وقوع الرجوع منهم وبذاتهم أنهم يرجعون إلى الله يوم القيامة ليحاسبهم سواء كرهوا أم رضوا ذلك. قال ابن عاشور: والقراءة الأولى - قراءة الضم - على اعتبار أن الله أرجعهم، وإن كانوا كارهين لأنهم أنكروا البعث، والقراءة الثانية - قراءة الفتح - باعتبار وقوع الرجوع منهم بغض النظر عن الاختيار أو الجبر^٥. هذا على اعتبار أن الكلام في قوله: (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) من تنمة كلام الجلود. وأمّا على معنى أن الكلام مستأنف من كلام الله تعالى فربما تفيد معنى آخر، وهو أن قراءة (تُرْجَعُونَ) بالفتح المقصود بها المؤمنون، لأنهم يتمنون الرجوع إلى الله تعالى، كذلك جاءت بصيغة الرغبة والإرادة، والقراءة الأخرى (تُرْجِعُونَ) على المبني للمفعول المقصود بها الكفار لأنهم يتمنون عدم الرجوع إلى الله تعالى، ولذلك جاءت بصيغة الإيجاب^٦.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين المعنى أن الجميع راجع إلى الله تعالى يوم القيامة للحساب سواء أحب لقاء الله تعالى واختار الرجوع أم كره لقاءه وأجبر على الرجوع.

١. جامع البيان ج ٢١ ص ٦٨.

٢. معالم التنزيل ج ٤ ص ١٠٠.

٣. روح المعاني ج ٢٤ ص ١١٦.

٤. فتح القدير ج ٤ ص ٧١٨.

٥. انظر التحرير والتنوير م ١ ج ١ ص ٣٧٧ عند تفسيره للآية (٢٨) من سورة البقرة.

٦. انظر تفسير الشعراوي ج ١ ص ٢٣١، عند تفسيره للآية (٢٨) من سورة البقرة.

٥. قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضَلَّاتَا مِنْ الْجِنِّ

وَالْإِنْسِ جَعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، والسوسي، وابن عامر، وأبو بكر، ويعقوب (أرنا) بإسكان الراء.

٢. قرأ الدوري باختلاس كسرة الراء.

٣. وقرأ الباقون (أرنا) بكسر الراء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الرؤية: النظر بالعين وبالقلب، والرؤيا: ما يرى في النوم، وتراءوا: رأى بعضهم

بعضاً،^٢ وارتأى الشيء: أبصره، وتراءى فلان: نظر إلى وجهه في المرأة ونحوها.^٣

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن موقف الكفار يوم القيامة من اللذين أضلّاهم عن سبيل الله تعالى في الحياة الدنيا من الجنّ والإنس، فيطلبون من الله تعالى أن يبصرهم باللذين أضلّاهم من الجنّ والإنس لينتقموا منهما ويدوسوهما بأقدامهم ليكونا أسفل منهم في نار جهنم تشفياً وانتقاماً منهما، وقد اختلف في معنى: (اللذين أضلّانا) فقال بعض العلماء المراد هنا جنس الجنّ والإنس من الكفار، الذين كانوا يسولون لهم ويحملونهم على المعاصي، وقيل: المراد إبليس وقابيل لأنهما سنّا المعصية لبني آدم، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيمة بعدما أدخلوا جهنم يا ربنا أرنا اللذين أضلّانا من خلقك من جنهم وإنسهم، وقيل: إنّ الذي هو من الجنّ إبليس، والذي هو من الإنس ابن آدم الذي قتل أخاه.... وقوله: (نَجَعْلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ) يقول: نجعل هذين اللذين أضلّانا تحت أقدامنا، لأن أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض وكل ما سفّل منها فهو أشد على أهله، وعذاب أهله أغلظ ولذلك سأل الكفار ربهم أن يريهم اللذين أضلّاهم ليجعلوهم أسفل منهم ليكونا في أشدّ العذاب في الدرك الأسفل من النار.^٥

^١. انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٢، تحبير التيسير ص ٢٠٠.

^٢. انظر القاموس المحيط ص ١١٥٧.

^٣. انظر المعجم الوسيط ص ٣٤٤.

^٤. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٧٢١.

^٥. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٧٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أرنا) بكسر الراء أنّ الكفار يسألون الله تعالى يوم القيامة وهم في النار أن يريهم ويبصرهم اللذين أضلّاهم عن سبيل الله في الحياة الدنيا، ليتيسر لهم الانتقام منهم بسبب إضلالهما إياهم.

وأما قراءة (أرنا) بسكون الراء فقد أفادت معنى آخر إضافياً إلى معنى الرؤيا والتبصير، حيث إنّ معنى (أرنا) أعطنا وهو التمكين فيكون المعنى: أنهم يسألون الله تعالى أن يمكنهم من اللذين أضلّاهم حتى ينتقموا منهما شرّاً انتقام بدوسهما تحت أقدامهم زيادةً في الإهانة والإذلال. و عن الخليل (إذا قلت: أرني ثوبك بكسر الراء، فالمعنى: بصرنيه، وإذا قلته بسكون الراء فهو استعطاء، فمعناه أعطنيه)، وعلى هذا يكون معنى قراءة ابن كثير وابن عامر ومن وافقهما: مكنّا من اللذين أضلّانا كي نجعلهما تحت أقدامنا، أي: ائذن لنا بإهانتهمما وخزيهما^١.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر أنّ الكفار يسألون الله عز وجل يوم القيامة أن يمكنهم من اللذين أضلّاهم، ولا يكون التمكين إلا بعد الرؤية والإبصار، وذلك من أجل الانتقام منهما ودوسهما بأقدامهم، وفي ذلك شدة انتقام وإذلالٍ لهما لشدة عداوتهم لهما وبغضهم إياهما، ويؤيده قول الطبرسي: تمنوا الشدة لشدة عداوتهم لهم وبغضهم إياهم بما أضلوهم وأغووهم أن يجعلوهما تحت أقدامهم في الدرك الأسفل من النار^٢.

٦. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا

الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ^ج إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتِ^ج إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ ﴿

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (وربأت) بهمزة قبل التاء.

^١ التحرير والتنوير م ١١ ج ٢٤ ص ٢٨١، وانظر: نظم الدرر ج ٦ ص ٥٧٠.

^٢ مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ٢٠.

٢. قرأ الباقون (وَرَبَّتْ) بدون همزة قبل التاء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

رَبَا الشيء، يَرْبُو رَبْوًا وربَاءً: زاد ونما، وأرْبَيْتُهُ: نَمَيْتُهُ، وقوله عز وجل في صفة الأرض (اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ)، قيل معناه: عَظُمَتْ وانتفخت.^٢
ورَبَّأت بالهمز، معناه: ارتفعت، وربأ لهم: اطلَّع لهم على شرف، أي: مكان مرتفع والربِيئة: الطليعة، أي: الذي ينظر القوم لنلأ يدهم عدوًّا ولا يكون إلا على جبلٍ أو مرتفع، وأرْتَبأتُ الجبلَ: صَعَدْتُهُ، ورَبَّأتُ الأرضَ ربَاءً، زكَّت وارتفعت.^٣

التفسير:

في سياق الرَّدِّ على المشركين منكري البعث والإحياء بعد الإماتة، تعرض الآية الكريمة لآية عظيمة ودلالة قوية تدل على الوجدانية لله تعالى، وعظيم سلطانه، وكمال قدرته على إحياء الموتى والبعث يوم القيامة، يقول سعيد حوى: (وَمِنْ آيَاتِهِ) الدالة على توحيدته وقدراته على إحياء الموتى والبعث (أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً) أي: هادمة لا نبات فيها بل هي ميتة يابسة مغبرة، والخشوع: التذلل فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة لا نبات فيها (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ) أي: المطر (اهْتَزَّتْ) أي: تحركت بالنبات (وَرَبَّتْ) أي: انتفخت.^٤
قال الشوكاني: ومعنى رَبَّتْ: انتفخت وعلت قبل أن تنبت: قاله مجاهد وغيره، وعلى هذا ففي الكلام تقديم وتأخير، وتقديره: ربت واهتزت، وقيل: الاهتزاز والربو قد يكونان قبل خروج النبات وقد يكون بعده،^٥ وقال ابن كثير: أي: أخرجت من جميع ألوان الزروع والثمار^٦، (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى) قال الطبري: يقول تعالى ذكره: إِنَّ الَّذِي أَحْيَا هذه الأرض الدارسة، فأخرج منها النبات، وجعلها تهتز بالزرع من بعد يبسها ودثورها بالمطر الذي أنزل عليها، لقادرٌ أن يحيي أموات من بني آدم بعد مماتهم بالماء الذي ينزل من السماء لإحيائهم.^٧

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٩، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥١.

٢. انظر لسان العرب ج ١٤ ص ٣٠٤.

٣. انظر لسان العرب ج ١ ص ٨٣.

٤. الأساس في التفسير ج ٩ ص ٥٠٢٦.

٥. فتح القدير ج ٤ ص ٧٢٧.

٦. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٤.

٧. جامع البيان م ١١ ج ٢٤ ص ٧٨.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (رَبَّت) بدون همزة أن هذه الأرض الميتة اليابسة والمغبرة إذا ما نزل عليها المطر اهتزت بالنبات وانتفخت وعظمت.

وأما قراءة (رَبَّات) بهمزة قبل التاء فقد أضافت معنى الارتفاع إلى الأرض بعد الانتفاخ، والمعنى واحدٌ لأن الأرض إذا ارتوت بالماء تحركت بالنبات، وإذا أراد النبات أن يظهر انتفخت الأرض وارتفعت.

قال الزمخشري: والربو، وهو الانتفاخ: إذا أخصبت وتزخرفت بالنبات كأنها بمنزلة المختال في زيئه، وهي قبل ذلك كالذليل الكاسف البال في الأظمار الرثة، وقُرئ (وربَّات) أي: ارتفعت لأن النبات إذا همَّ أن يظهر: ارتفعت له الأرض^١، وقال أبو حيان: (وربت) أي: زادت وانتفخت، (وربَّات) بالهمز هنا وفي فصلت أي: ارتفعت وأشرققت، يقال: فلان يربأ بنفسه عن كذا: أي: يرتفع بها عنه^٢، وقال ابن عطية: ووجهها أن يكون من رَبَّاتِ القوم إذا علَّوتَ شرفاً من الأرضِ طليعةً، فكأن الأرض بالماء تتناول وتعلو^٣.

وقال: وربَّات بألفٍ مهموزةٍ أيضاً بمعنى: علت وارتفعت، ومنه الرببئة، وهو الذي يرتفع حتى يرصد للقوم ثم ذكر تعالى الأمر الذي ينبغي أن يقاس على هذه الآية والعبرة، وذلك إحياء الموتى^٤.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيّن: أنّ الأرض الميتة اليابسة، إذا ما أنزل عليها الماء دبَّت بها الحياة فاهتزت بالنبات وانتفخت ثم ارتفعت بعد ذلك وعلت، حتى ظهر هذا التحول في الأرض للناظرين، وفي ذلك دلالةٌ أقوى وزيادةً عبرةً على إحياء الموتى.

١. الكشاف ج ٣ ص ٤٥٥.

٢. البحر المحيط ج ٦ ص ٣٢٨، عند تفسيره للآية (٥) من سورة الحج.

٣. المحرر الوجيز ج ٤ ص ١٠٩، عند تفسيره للآية (٥) من سورة الحج.

٤. المصدر السابق ج ٥ ص ١٨.

٧٠. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ

فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيَّ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة (يُلْحِدُونَ) بفتح الياء والحاء.

٢. قرأ الباقون (يُلْحِدُونَ) بضم الياء وكسر الحاء^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

اللَّحْدُ: حفرة مائلة عن الوسط، يقال: لحد القبر وألحده: حفره، وألحد الميت: جعله في اللحد، وألحد فلان: مال عن الحق، والإلحاد ضربان: إلحاد إلى الشرك بالله، وإلحاد إلى الشرك بالأسباب، فالأول ينافي الإيمان ويبطله، والثاني: يوهن عراه ولا يبطله^٢.

وجاء في لسان العرب: أصل الإلحاد: الميل والعدول عن الشيء، والمُلْحِدُ العادلُ عن الحق المُدْخِلُ فيه ما ليس فيه، يقال: قَدَّ أَلْحَدَ فِي الدِّينِ وَلَحَدَ أَي: حَادَ عَنْهُ^٣.

التفسير:

في هذه الآية الكريمة يتوعد المولى عز وجل الذين يلحدون في آياته ويطعنون فيها بالتحريف والتكذيب والإنكار لها بعد ظهور الأدلة والبراهين على وجوده ووحدانيته، وكمال قدرته، وينتقصون منها، هؤلاء لا يخيب أمرهم عن الله تعالى ولا يخفى شرهم عليه، فالله تعالى لهم بالمرصاد، فلا يستطيعون أن يفلتوا من عذابه أو يتخلصوا من عقابه، فقال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) قال ابن عباس: الإلحاد، وضع الكلام على غير موضعه، وقال قتادة وغيره هو الكفر والعناد^٤، وقال السعدي: الإلحاد في آيات الله: الميل بها عن الصواب، بأي وجه كان: إما بإنكارها، وجحودها، وتكذيب من جاء بها، وإما بتحريفها وتصريفها عن معناها الحقيقي، وإثبات معانٍ لها ما أرادها الله منها، فتوعدَّ تعالى

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٨٩، غيث النفع في القراءات السبع ص ٤٦.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٣٧.

٣. انظر لسان العرب ج ٣ ص ٣٨٩.

٤. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٤.

من ألد فيها بأنه لا يخفى عليه، بل هو مطلع على ظاهره وباطنه، وسيجزيه على إحداه
بما كان يعمل^١.

وقال ابن كثير: وقوله عز وجل: (لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا) فيه تهديدٌ شديدٌ ووعيدٌ أكدٌ أي:
أنه تعالى عالمٌ بمن يلحد في آياته وأسمائه وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال، ولهذا قال
تعالى: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) أي: أيستوي هذا وهذا؟ لا
يستويان^٢، قال الرازي: وهذا استفهامٌ بمعنى التقرير، والغرض التنبيه على أن الذين
يلحدون في آياتنا يُلقون في النار، والذين يؤمنون بآياتنا يأتون آمينين يوم القيامة، ثم قال
(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وهذا أيضاً تهديدٌ ثالثٌ، ونظيره ما يقوله الملك
المهيب عند الغضب الشديد، إذا أخذ يعاتب بعض عبده ثم يقول لهم: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ) فإنَّ
هذا ما يدل على الوعيد الشديد^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أن معنى القراءتين واحدٌ، قال السمرقندي: قرأ حمزة
(يُلحدون) بنصب الحاء، والياء، والباقون: بضم الياء، وكسر الحاء، ومعناهما واحدٌ، لحد
وألد بمعنى واحد^٤، وقال الزجاج: (يُلحدون) بفتح الياء والحاء، وتفسير يلحدون يجعلون
الكلام على غير جهته، ومن هذا اللحد لأنه الحفر في جانب القبر، يقال لحدَّ وألحدَّ، في معنى
واحد^٥.

إلا أن للفراء رأياً آخر ذكره ابن منظور في معجمه فقال: قال الفراء: قرئ يُلحدون
فمن قرأ يُلحدون أراد يميلون إليه، ويُلحدون يعترضون، قال وقوله: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ
بِظُلْمٍ) الحج (٢٥) أي: باعترض^٦.

وعلى هذا يكون معنى قراءة (يُلحدون) بفتح الياء: مجرد الميل عن الحق، بحرف
الكلم عن مواضعه وتصريفه عن معناه الحقيقي، وربما يناسب هذا المعنى الفتحة حيث أنها
أخف من الضم في النطق، مما لها أثر الخفة في الإلحاد على المعنى.

١. تفسير السعدي ص ٦٢٢.

٢. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٤.

٣. التفسير الكبير م ١١ ج ٢٧ ص ١٣٢.

٤. بحر العلوم ج ٣ ص ١٨٥.

٥. معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ص ٣٨٨.

٦. لسان العرب ج ٣ ص ٣٨٩.

وأما قراءة (يُلْحِدُونَ) بضم الياء: فإنها تفيد الاعتراض، على آيات الله بالتكذيب والإنكار والمعاداة ويناسبها الضم لما في الضم من ثقل النطق إشارةً إلى ثقل حالة الإلحاد التي هم فيها،^١ ويحتمل أنهم يحملون غيرهم على الإلحاد في آيات الله، فيزداد بذلك إلحاداً إلى إلحاده، على معنى ألد الميت، أي: جعله في القبر، وكما في قوله تعالى: (وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ) الزمر (٨) قال العلماء: أي: لِيُضِلَّ غَيْرَهُ.^٢

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى توعدَّ كلَّ من يميل عن الحق إلى الباطل سواء كان بتحريف آيات الله عن مواضعها وصرفها عن معناها الحقيقي، أو بإنكارها وجودها، وتكذيب ما جاء بها، والاعتراض عليها، كل بحسب عمله سيجازيه الله وينتقم منه يوم القيامة، ولذلك قال تعالى (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

٨. قال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ^ط

ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءً^ط وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى^ج أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن

مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

القراءات:

١. قرأ هشام (أعجميٌّ) بهمزة واحدة على الخبر.
 ٢. قرأ الباقر (أأعجميٌّ) بهمزتين على الاستفهام.
- وسهل الهمزتين من غير إدخال ألف الفصل: ورش، وابن كثير، وابن ذكوان، وحفص، ورؤيس، ولورش أيضاً إبدالها ألفاً مع المدّ المشبّع.
- وقالون، وأبو عمرو، وأبو جعفر، بتسهيل الثانية مع إدخال ألف الفصل، وحققتها الباقر.^٣

١. انظر كتاب بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، موضوع الحركة غير الإعرابية ص ١٠٢- ١٠٨.

٢. انظر ص ٢٩ من هذا البحث.

٣. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٨، تحبير التيسير ص ٢٠١.

المعنى اللغوي للقراءات:

العجمة: خلاف الإبانة، والإعجام: الإبهام، والعجم: خلاف العرب، والعجمي منسوب إليهم^١، ورجلٌ أعجميٌّ وأعجمٌ إذا كان في لسانه عجمة، وإن أفصح بالعجمية، وكلامٌ عجمٌ وأعجميٌّ بين العجمة^٢.

وقال د. محمد حجازي: الأعجمي وصف للكلام الذي لا يفهم وللمتكلم الذي لا يفصح، سواء كان من العرب أو العجم^٣.

التفسير:

قال ابن كثير: لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلاغته وإحكامه في لفظه ومعناه، ومع هذا لم يؤمن به المشركون، نبّه على أن كفرهم به كفر عنادٍ وتعنتٍ، كما قال عز وجل: (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ) الشعراء (١٩٨-١٩٩) وكذلك لو أنزل القرآن كله بلغة العجم لقالوا على وجه التعنت والعناد (لَوْ لَأُفْصَلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) أي: لقالوا هلا أنزل مفصلاً بلغة العرب، ولأنكروا ذلك، فقالوا أعجمي وعربي، أي: كيف ينزل كلام أعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه؟ هكذا روي هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم، وقيل المراد بقولهم (لَوْ لَأُفْصَلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) أي: هل أنزل بعضها بالأعجمي وبعضها بالعربي؟ هذا قول الحسن البصري وكان يقرؤها كذلك بلا استفهام في قوله أعجمي وهو رواية عن سعيد بن جبير وهو في التعنت والعناد أبلغ، ثم قال عز وجل: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً) أي: قل يا محمد هذا القرآن لمن آمن به هدىً لقلبه وشفاء لما في الصدور من الشكوك والريب، (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) أي: لا يفهمون ما فيه (وهو عليهم عمى) أي: لا يهتدون إلى ما فيه من البيان، كما قال سبحانه وتعالى (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) الإسراء (٨٢) (أولئك ينادون من مكانٍ بعيدٍ) قال مجاهد: يعني: بعيد من قلوبهم، قال ابن جرير: معناه: كأن من يخاطبهم، يناديهم من مكانٍ بعيدٍ لا يفهمون ما يقول... وقال الضحاك: ينادون يوم القيامة بأشنع أسمائهم^٤.

١. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٩.

٢. لسان العرب ج ١٢ ص ٣٨٦.

٣. التفسير الواضح م ٣ ج ٢٤ ص ٧٠.

٤. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة هشام (أعجمي) بهمزة واحدة بدون مد، أن الكلام كله خبرٌ عنهم حكاية على قول الكفار بأن القرآن أعجمي، والرسول أو المرسل إليه عربي،^١ ويجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجمياً لإفهام العجم، وبعضها عربياً لإفهام العرب،^٢ قال مكي بن أبي طالب: قراءة هشام هنا بهمزة على الخبر فإنه جعل الكلام كله خبراً، حكاية عن قول الكفار أنهم قالوا: لولا فصلت آيات القرآن بعضه أعجمي وبعضه عربي، فيعرف العربي ما فيه من العربي ويعرف العجمي ما فيه من العجمي.^٣ وأما قراءة (أعجمي) فقد أفادت الاستفهام منهم على الإنكار لذلك، فالهمزة الأولى همزة إنكار وتوبيخ على لفظ الاستفهام، والثانية ألف القطع، قال الرازي: وأما القراءة بهزمتين: فالهمزة الأولى همزة إنكار، والمراد أنكروا، وقالوا قرآن أعجمي ورسول عربي، أو مرسل إليه عربي.^٤

وقال مكي بن أبي طالب: القراءة بالاستفهام أنه على الإنكار منهم لذلك، لأنه قال: (ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا) منكرين: أقرآن أعجمي ونبي عربي، كيف يكون هذا، فأخبر: عما لم يكن لو كان كيف يكون، فبيّن أنه لو أنزل القرآن بلسان العجم لقلت قريش: أقرآن أعجمي ونبي عربي: إنكاراً منهم لذلك.^٥

وأما قراءة (أعجمي) بهمزة واحدة مع المد على الاستفهام أفادت ما أفادته قراءة (أعجمي) بهزمتين إلا أن فيها المبالغة والشدة في الإنكار مع الاستهجان منهم لحدوث ذلك إن وقع، وحركة المد الطويلة في (أعجمي) تدل على ذلك.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبين من المعنى: أنه تعالى، لو أنزل القرآن بلسان العجم، ففي كل الأحوال سيعترض المشركون ويمارون ويجادلون، سواء كان القرآن عربياً أم أعجمياً، وأقلهم اعتراضاً سيطلبون تفصيل الآيات بعضها أعجمي حتى يفهمه العجم، وبعضها عربي

١. بحر العلوم ج ٣ ص ١٨٧، التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ١٣٤.

٢. روح المعاني ج ٢٤ ص ١٣٠.

٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٨.

٤. انظر إعراب القراءات السبع وعللها ج ٤ ص ٢٧٨.

٥. التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ١٣٤.

٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٨.

حتى يفهمه العرب، وذلك على قراءة (أعجمي) بهمزة واحدة، وستجد من هؤلاء المشركين من ينكر ذلك ويقول: أقرآن أعجمي ونبي عربي كيف يكون هذا، وذلك على قراءة (أعجمي) بهمزتين، ومنهم من يبالغ في الإنكار ويستهنج حدوث ذلك، وهذا على قراءة (أعجمي) بهمزة المد، فالقراءات جميعها: تبين أنهم في كل الأحوال سيعترضون، ويجادلون، مع اختلاف درجة اعتراضهم وإنكارهم.

قال السمرقندي: والغرض أنهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القرآن عربياً أو أعجمياً^١.

وقال ابن عطية: أخبر الله تعالى عنهم، أنه لو كان على أي وجه تخيل لكان لهم قول، واعتراض فاسد^٢.

٩. قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِ

قَالُوا ءَاذَنْتَكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، والبصريان، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر (ثمرّة) بغير ألف على التوحيد.

٢. قرأ الباقر (ثمرات) بألف على الجمع^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

التمر: اسم لكل ما يتطعم من أعمال الشجر، الواحدة: ثمرة، والجمع: ثمار وثمرات^٤، ويطلق أيضاً على أنواع المال، والأولاد، قال ابن منظور: الثمر: حمل الشجر، وأنواع المال، والولد: ثمرة القلب، وفي الحديث: إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته:

١. بحر العلوم ج ٣ ص ١٨٦.

٢. المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٠.

٣. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٧.

٤. مفردات ألفاظ القرآن ص ١٧٦.

قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم،^١ قيل للولد ثمرة لأن الثمرة ما ينتجه الشجر والولد ينتجه الأب.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بعض علوم الغيب التي تفرّد الله تعالى بها عمّن سواه، وقصرها على نفسه، ولم يطلع عليها أحدًا حتى أحبّ الخلق إليه، وهذه من جملة مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وهي: موعد قيام الساعة، وخروج الثمرات من أكامها، أي: أغلفتها وحمل الأنثيات ووضعهن^٣، قال ابن كثير: (إليه يُردُّ علم الساعة) أي: لا يعلم ذلك أحدٌ سواه كما قال محمدٌ ﷺ، وهو سيد البشر لجبريل عليه الصلاة والسلام وهو من سادات الملائكة حين سأله عن الساعة فقال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)^٤.

وقال الرازي: (إليه يُردُّ علم الساعة) وهذه الكلمة تفيد الحصر، أي لا يعلم وقت الساعة بعينه إلا الله، وكما أن هذا العلم ليس إلا عند الله فكذلك العلم بحدوث الحوادث المستقبلية في أوقاتها المعيّنة ليس إلا عند الله سبحانه وتعالى، ثم ذكر من أمثلة هذا الباب مثالين (أحدهما) قوله: (وما تخرج من ثمرات من أكامها) (والثاني) قوله: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) قال أبو عبيدة: أكامها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدها كم وكمة.^٦ (ويوم يناديهم أين شركائي) أي: يوم القيامة ينادي الله المشركين على رؤوس الخلائق، أين شركائي الذين عبدتموهم معي (قالوا أدناك) أي: أعلمناك (ما منا من شهيد) أي: ليس أحدٌ منا يشهد اليوم أن معك شريكاً^٧، قال المفسرون: لما عاينوا القيامة تبرءوا من الأصنام وتبرأت الأصنام منهم، وأعلنوا إيمانهم وتوحيدهم في وقت لا ينفع فيه إيمان.^٨

١. جزء من حديث رواه الترمذي في سننه: كتاب ما جاء في الجنائز عن رسول الله ﷺ، باب فضل المصيبة إذا احتسبت ج ٣ ص ٣٤١، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب.

٢. لسان العرب ج ٤ ص ١٠٦.

٣. المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٤٨.

٤. جزء من حديث رواه: البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي عن الإيمان والإسلام والإحسان، ج ١ ص ٢٧ ح ٥٠، ومسلم: كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ج ١ ص ٣٦ ح ٨.

٥. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٥.

٦. التفسير الكبير م ٤ ج ٢٧ ص ١٣٧.

٧. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٠٦.

٨. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣١٤، فتح القدير ج ٤ ص ٧٣١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال العلماء: من قرأ (ثَمَرَاتٍ) على الجمع، أراد جميع أنواع الثمرات، لاختلافها وتنوعها، والجمع يراد به الكثرة والتعدد.

ومن قرأ (ثَمْرَةً) على التوحيد أراد بها الجنس أي: جنس الثمرات، لأن الثمرة تؤدي عن الثمار قال ابن زنجلة: قرأ نافع، وابن عامر، وحفص،: (من ثمراتٍ من أكمامها) بالألف على الجمع، وحجتهم أنها مكتوبة في المصاحف بالتاء، وأخرى: وهي أنه ليس يراد ثمرة دون ثمرة، وإنما يراد جمع الثمرات ويقوي الجمع: قوله: (فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها) فاطر(٢٧). وقرأ الباقر: (من ثمرةٍ من أكمامها) على واحدة: لأنَّ الثمرة تؤدي عن الثمار لأنها الجنس، وحجتهم، قوله (وما تحمل من أنثى) قالوا: كما أفرد أنثى كذلك ينبغي أن يكون (من ثمرةٍ) مفردة، ويكون المراد أجناس الثمار.^١

وقال د. محمد سالم محيسن: (ثمرات) قرأ نافع وابن عامر، وحفص، وأبو جعفر، بألف بعد الراء على الجمع، وذلك لاختلافها وتنوعها، وقرأ الباقر بغير ألف على الأفراد لإرادة الجنس^٢، وذكر مكي بن أبي طالب أنَّ الجمع لكثرة أنواع الثمرات الخارجة من غلافاتها، والأكمام: الغلافات التي تخرج منها الثمرات، وهو جمع كم، وقرأ الباقر بالتوحيد، لأن دخول (من) على (ثمرةٍ) يدل على الكثرة.^٣

الجمع بين القراءات:

قراءة (ثمراتٍ بالجمع) مبينة أن المقصود جميع أنواع الثمرات صغیرها وكبيرها، صالحها وفاسدها، من الفواكه والحبوب وغيرها، حتى لا يتوهم أحدٌ أن المقصود ثمرة دون ثمرة، أو نوعٌ مقصودٌ من الثمار، وفي ذلك إظهار لعظمة الله سبحانه وتعالى، كما في قوله: (فأخرجنا به ثمراتٍ مختلفاً ألوانها) فاطر (٢٧).

قال البقاعي: (من ثمراتٍ أي: صغيرةً أو كبيرةً صالحةً أو فاسدةً من الفواكه والحبوب وغيرها، والأفراد في قراءة الجماعة للجنس الصالح للقليل والكثير، نبهت قراء نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالجمع على كثرة الأنواع.^٤

١. حجة القراءات ص ٦٣٨.

٢. المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٤٧.

٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٤٩.

٤. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٨٥.

١٠. قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِنِجَابِهِ إِذَا مَسَّهُ

الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

القراءات:

١. قرأ ابن ذكوان، وأبو جعفر (وناء) بألف ممدودة بعد النون وبعدها همزة مفتوحة.

٢. قرأ الباقون (ونأى) بهمزة مفتوحة ممدودة بعد النون.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

١. ناء: ناء بحمله ينوء نَوْءًا و تَنَوَّاءً نهض بجهد ومشقة، وقيل: أثقل فسقط، ويقال: ناء بالحمل إذا نهض به مثقلًا، وناء به الحمل إذا أثقله، وقوله تعالى: (ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة) القصص (٧٦) المعنى: إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أي تميلهم من ثقلها.^٢

٢. نأى: النَّأَى: البُعد، يَنأى: بَعُدَ، بوزن نَعَى يَنْعَى، ونأوتُ، لغَةً في نَأَيْتُ، والنَّأَى: المفارقة^٣ وجاء في الصحاح: نَأَيْتُ عَنْهُ نَأْيًا بِمَعْنَى، أي: بعدت، وَأَنَأَيْتُهُ فَانْتَأَى، أي: أَبْعَدْتُهُ فَبَعُدَ، وتَنَاءَوْا، أي: تَبَاعَدُوا، والمُنْتَأَى: الموضع البعيد.^٤

التفسير:

أشارت هذه الآية إلى بعض الغرائز والصفات الكامنة في الإنسان، فمن بني الإنسان الذين إن أنعم الله عليهم في الدنيا استكبروا، وتجبروا وأعرضوا عن الإيمان بالله تعالى، وتركوا فعل الخير، وإن أصابهم الله بشرًّا رجعوا إليه وأكثروا من الدعاء تضرعًا إليه، وسألوا الله أن يكشف عنهم ما حلَّ بهم، فهو لاء لا يعرفون ربهم وخالقهم إلا في حالات الشدة والبلاء، أما في حالات السعة والهناء، فإنهم يكونون بعيدين عن الله تعالى.^٥

^١ . انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٤٨، النشر ج ٢ ص ٢٣١ .

^٢ . انظر لسان العرب ج ١ ص ١٧٤ مادة (نوا).

^٣ . لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠٠ مادة (نأى).

^٤ . الصحاح ج ٦ ص ٢٤٩٩ .

^٥ . المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٤٩ .

قال ابن جرير الطبري: يقول تعالى ذكره: وإذا نحن أنعمنا على الكافر فكشفنا ما به من ضرٍّ ورزقناه غنىً وسعةً، ووهبنا له صحة جسمٍ وعافيةً أعرض عمًّا دعوانه إليه من طاعتنا وصدًّا عنه، ونأى بجانبه، يقول وبعد من إجابتنا إلى ما دعوانه إليه، ويعني بجانبه: بناحيته.... وقوله: (وإذا مسَّ الشر، فذو دعاءٍ عريضٍ) يعني بالعريض: الكثير^١، وقال البقاعي: ومعنى: (عريضٍ) أي: مديد العرض جدًّا، وأما طوله فلا تسأل عنه، وهذا كنايةٌ عن النهاية في الكثرة.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (ونأى) أن هذا الإنسان الكافر إذا ما أنعم الله تعالى عليه وكشف ما به من ضرٍّ استكبر عن شكر الله تعالى وأعرض عن عبادته والإيمان به وأبعد نفسه عن إجابة دعوة الله تعالى له بالإيمان، وجاء في لسان العرب: يقال للرجل إذا تكبر وأعرض بوجهه: نأى جانبه، ومعناه أنه نأى جانبه من وراء أي نحاه، قال تعالى: (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه)، أي: أنأى جانبه عن خالقه متغاضيًا معرضًا عن عبادته ودعائه، وقيل: نأى بجانبه أي: تباعد عن القبول،^٣ وقال القرطبي: ومعنى (ونأى بجانبه) أي: ترفع عن الانقياد إلى الحق وتكبر على أنبياء الله، وقيل: (نأى) تباعد^٤، وبنحو ذلك قال الشوكاني.^٥

وأما قراءة (ناء) فإنها أفادت أن هذا الإنسان الكافر إذا ما أنعم الله عليه تتأقل عن أداء الشكر لله تعالى على هذه النعم ومال بجانبه استكبارًا وتتأقلًا عن عبادة الله تعالى كمن يحمل ثقلًا كبيرًا يمنع من القيام والنهوض، قال ابن عاشور: وقيل: ناء في هذه القراءة بمعنى ثقل، أي: عن الشكر، أي: في معنى قوله تعالى: (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ)^٦ الأعراف (١٧٦)، وقال النيسابوري: ومن قرأ (ناء) فإما من النوء بمعنى النهوض مستثقلًا، وإما مقلوبٌ كقولهم: (راء) في رأي^٧، وقال البقاعي: (النوء): الميل، قال الرازي والنوء: الكوكب مال عن العين عند الغروب، يقال: ناء بالحمل إذا نهض به متقلًا، وناء به الحمل إذا أماله لثقله.^٨

^١. جامع البيان م ١١، ج ٢٥ ص ٤.

^٢. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٨٩.

^٣. لسان العرب ج ١٥ ص ٣٠٠.

^٤. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣١٥.

^٥. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٧٣٢.

^٦. التحرير والتنوير م ٧ ج ١٥ ص ١٩٢ عند تفسيره للآية (٨٣) من سورة الإسراء.

^٧. تفسير النيسابوري ج ٣ ص ٢١٠٠ عند تفسيره للآية (٨٣) من سورة الإسراء.

^٨. نظم الدرر ج ٥ ص ٥١٧ عند تفسيره للآية (٧٦) من سورة القصص.

وقال الألويسي: وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان (وناء) هنا وفي فصلت فقليل ذلك من باب القلب، ووضع العين محل اللام كراء ووراء، وقيل لا قلب، و(ناء) بمعنى: نهض كما في قوله:

حتى إذا ما التأمت مفاصله وتاء في شق الشمال كاهله.^١

نهض متوكلًا على شماله، وفسر نهض هنا بأسرع، والكلام على تقدير مضاف، أي: أسرع بصرف جانبه، وقيل: معناه: تتأقل عن أداء الشكر فعل المعروض.^٢

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين، يتبين من المعنى: أن هذا الكافر إذا ما أنعم الله تعالى عليه أعرض عن عبادته وطاعته وأبعد نفسه عن إجابة دعوته مستكبرًا، متثاقلاً عن أداء شكر هذه النعم لله تعالى، مستعليًا متفاخرًا على غيره مدعيًا أن هذه النعم من كسبه واجتهاده وفي ذلك دليل على شدة انحرافه وطغيانه وتكبره، فالقراءتان ترسمان مشهدًا دقيقًا للحالات التي يكون عليها هؤلاء الكفار من اغترار بالسوء وجحود للنعم وبطران للحق ونكران للجميل، ملازم لهم في جميع أحوالهم في السراء والضراء مع تفاوت درجات جحودهم واستكبارهم تبعًا لتمكن الكفر من قلوبهم والله تعالى أعلم.

^١. لم أقف عليه، والبيت ذكره الألويسي، وابن عطية.

^٢. روح المعاني ج ١٥ ص ١٤٧ عند تفسيره للآية (٨٣) من سورة الإسراء.

الفصل الثاني

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور

الشورى - الزخرف - الدخان

المبحث الأول : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث : عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير آيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٥١﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير (يُوحَى) بفتح الحاء على التجهيل.

٢. قرأ الباقون (يُوحِي) بكسر الحاء على التسمية.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الوحي: الإشارة والكتابة والمكتوب، والرّسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكلُّ ما ألقينته إلى غيرك، والصوت يكون في النَّاس وغيرهم، كالوحي والوحاة.... وأوحى إليه: بعثه، وألهمه^٢، وقال الأصفهاني: أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد على التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة،.... ويقال: للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي، وذلك أضرب حسبما دلَّ عليه قوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب، أو يُرسل رسلاً فيُوحى بإذنه ما يشاء) الشورى(٥١).^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن قضية عقدية لها أصلتها بين الأمم كانت محور جدل بين الكفار وأنبيائهم على مدار التاريخ والأزمان، قضية الوحي وحقيقته، ووحدته، ووحدة مصدره، وهو الله العزيز الحكيم، ووحدة الرسالة التي بعث بها الرسل، المنبثقة عن هذا الوحي.

يقول سيد قطب رحمه الله: أي: مثل ذلك، وعلى هذا النسق، وبهذه الطريقة يكون الوحي إليك وإلى الذين من قبلك، فهو كلمات وألفاظ، وعبارات مصوغة من الأحرف التي يعرفها الناس، ويفهمونها ويدركون معانيها، ولكنهم لا يملكون أن يصوغوا مثلها ممّا بين أيديهم من أحرف يعرفونها. ومن الناحية الأخرى، تقرر وحدة الوحي ووحدة مصدره،

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٧، تحبير التيسير ص ٢٠٢.

^٢. القاموس المحيط ص ١٢٠٧.

^٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٥٨.

فالمُوحِي هو الله العزيز الحكيم، والمُوحِي إليهم هم الرسل على مدار الزمان، والوحي واحدٌ في جوهره على اختلاف الرسل، واختلاف الزمان: (إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) إنها قصةٌ بعيدة البداية، ضاربةٌ في أطواء الزمان، وسلسلةٌ كثيرةٌ الحلقات، متشابكة الحلقات، ومنهجٌ ثابت الأصول على تعدد الفروع، وهذه الحقيقة -على هذا النحو- حين تستقر في ضمائر المؤمنين تشعرهم بأصالة ما هم عليه وثباته، ووحدة مصدره وطريقه، وتشدّهم إلى مصدر هذا الوحي: (الله العزيز الحكيم)^١. وقال الشوكاني: هذا كلامٌ مستأنفٌ غير متعلق بما قبله: أي مثل ذلك الإيحاء الذي أُوحِيَ إلى سائر الأنبياء من كتب الله المنزلة عليهم المشتملة على الدعوة إلى التوحيد والبعث يوحى إليك يا محمد في هذه السورة، وقيل: إنَّ (حم عسق) أُوحِيَتْ إلى من قبله من الأنبياء، فتكون الإشارة بقوله: (كذلك) إليها^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُوحَى) على المبني للمفعول أنَّ جملة (الله العزيز الحكيم) بيانٌ للفاعل، كأنهم سألوا من يوحى إليك، فقيل: (الله العزيز الحكيم)، و(كذلك) تكون مبتدأً على أنَّ الكاف اسم بمعنى: مثل، أي: مثل ذلك يوحى، و(يُوحَى) خبرها. قال البغوي: قرأ ابن كثير (يُوحَى) بفتح الحاء، وحجته قوله: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ) الزمر (٦٥)، فعلى هذه القراءة قوله، (الله العزيز الحكيم) تبيينٌ للفاعل لأنه قيل: من يوحى؟ فقيل: (الله العزيز الحكيم)^٣. وفي هذه القراءة تأكيدٌ على حقيقة الوحي ووحدته ووحدة مصدره وهو الله العزيز الحكيم، وكأنهم شككوا في حقيقة الوحي وما جاء به النبي ﷺ، والموحي لهذا الرسول، ولذلك جاء الفعل (يُوحَى) بالمبني للمفعول للدلالة على أنَّ الموحي معلوم لدى الجميع، ولمَّا سألوا من الموحي أجابهم بقوله: (الله العزيز الحكيم)، قال البقاعي: ولمَّا كان الاهتمام بالوحي لمعرفة أنه حقٌّ، كما أشارت إليه قراءة ابن كثيرٍ بالبناء للمفعول، والمُوحِي إليه، لمعرفة أنه رسولٌ حقاً وكان المراد بالمضارع مجرد إيقاع مدلوله لا يفيد الاستقبال صح أن يتعلّق به قوله مقدماً على الفاعل: (وإلى الذين) والقائم مقام الفاعل في قراءة ابن كثيرٍ ضميرٌ يعود على (كذلك)^٤.

وأما قراءة (يُوحَى) بكسر الحاء على المبني للفاعل ففيها إسناد الفعل إلى الله تعالى مباشرة، فيكون الفاعل (الله) و(العزيز الحكيم) نعتان، والكاف منصوبة المحل إما نعتاً

١. في ظلال القرآن ج ٥ ص ٣١٣٩-٣١٤٠.

٢. فتح القدير ج ٤ ص ٧٣٧.

٣. معالم التنزيل ج ٤ ص ١٠٦.

٤. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٧٩.

لمصدرٍ، أو حالاً من ضميرٍ، أي: إحياءً مثل ذلك الإحياء^١، وفي هذه القراءة تأكيدٌ على وحدة الرسالة التي بعث الله بها إلى الرسل عن طريق الوحي، وكأنَّ شكَّ الكفارِ واقعٌ على القرآن أنَّه من عند الله، ولم يكن الشكُّ في الموحى وهو الله، لذلك جاء بالمبني للفاعل للإشارة إلى حقيقة ما جاء به النبي ﷺ هو مثل ما جاء به الأنبياء السابقون، أو أنَّ ما تضمنته هذه السورة من معانٍ هو مثل ما أوحاه الله إلى الأنبياء من قبله، ولذلك تحداهم الله تعالى أن يأتوا بمثل هذا القرآن.

وفي قراءة المبني للمفعول يوقف على (قبلك)، ويبتدأ: بـ(الله العزيز الحكيم)، وأمَّا في قراءة المبني للفاعل لا يوقف إلا على (الحكيم)، قال مكي ابن أبي طالب: (كذلك يوحى قرأه ابن كثيرٍ بفتح الحاء على ما لم يُسمَّ فاعله، فيوقف في قراءته على (قبلك) ويبتدأ: (الله العزيز الحكيم)، على التبيان لما قبله، كأنه قيل من يوحىه؟ فيقال: (الله العزيز الحكيم)، فالمعنى على هذه القراءة: (كذلك يُوحى إليك يا محمد مثل ما أوحى إلى الأنبياء قبلك)، وقيل معناه: (إنَّ الله جلَّ ذكره أعلمه أن هذه السورة أوحيت إلى الأنبياء قبل محمدٍ)، و(إليك) يقوم مقام الفاعل، أو يضم مصدر يقوم مقام الفاعل، قرأ الباقر بكسر الحاء، فلا يوقف إلا على (الحكيم)، لأنهم أسندوا الفعل إلى الله جلَّ ذكره، فهو الفاعل، فلا يوقف على الفعل دون الفاعل، ولا على الفاعل دون نعته^٢.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين، يُكشَف لنا عن حقيقة هؤلاء الكفار وصدفهم وجدالهم الحق بالباطل، فهم لم يقفوا إلى حد إنكار مصدر هذا القرآن الكريم، وإنما تعدوه إلى إنكار حقيقة الوحي، والموحي وهو الله تعالى، لذلك حملت القراءتان الردَّ على كل هؤلاء المجادلين المشككين في حقيقة الوحي والرسالة والقرآن المنزل من عند الله تعالى، يقول الإمام سيد قطب: ومن الناحية الأخرى تقرر هذه الآية وحدة الوحي، ووحدة مصدره، فالموحي هو الله العزيز الحكيم، والموحي إليهم هم الرسل على مدار الزمان، والوحي واحدٌ في جوهره على اختلاف الرسل، واختلاف الزمان^٣.

١. اللباب ج ١٧ ص ١٦٢.

٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٠.

٣. في ظلال القرآن ج ٥ ص ٣١٣٩، بتصرف قليل.

٢. قال تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ

يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٥﴾

القراءات:

١. قرأ نافعٌ والكسائي (يكادُ) بالياء على التذكير.

٢. قرأ الباقون (تَكَادُ) بالتاء على التأنيث.^١

٣. قرأ أبو عمرو، وشعبة، ويعقوب (يَنْفَطَّرْنَ) بالنون والتخفيف.

٤. قرأ الباقون (يَنْفَطَّرْنَ) بالتاء والتشديد.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

١. تكاد: وضع كاد لمقاربة الفعل، يقال: كاد يفعل: إذا لم يكن قد فعل، وإذا كان

معه حرف نفي يكون لما قد وقع، ويكون قريباً من أن لا يكون^٣، كاد يفعل كذا، يكاد كوداً أو مكاداً، أي قارب ولم يفعل^٤.

٢. ينفطرن: أصل الفطر: الشق طولاً^٥ فطر الشيء ينفطره فطراً وفطره: شقّه،

وتقطر الشيء: تشقق^٦.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن حال المخلوقات وحركتها عند سماع كلمة الكفر، ووصف

الله بما لا يليق به من صفات النقص، فهذه السموات تقارب أن تتشقق واحدة فوق الأخرى

من فضاة وهول قول المشركين، بأن الله ولدًا، أو أن الملائكة بنات الله، وأمّا الملائكة فإنهم

ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ولا يجوز في وصفه، ويتعجبون من جرأة المشركين على

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩١، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٠.

٢. انظر الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥١، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩١.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٢٩.

٤. الصحاح ج ٢ ص ٥٣٢.

٥. مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٥٣.

٦. لسان العرب ج ٥ ص ٥٥.

خالقهم، ويستغفرون لمن في الأرض، فيدعون للكافرين بالتوبة والهداية، وللمؤمنين بأن يتجاوز ربهم عما فرط منهم من سيئات.

يقول د. محمد محيسن: لفضاعة قول المشركين: إِنَّ اللَّهَ وَلَدًا، واتخاذهم آلهةً يعبدونها من دونه تعالى مع قيام الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة على أنه هو الله الواحد القهار الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولدًا، لفضاعة ذلك القول، وشدة هوله تكاد السموات يتشققن من فوق بعضهن^١، وهؤلاء الملائكة الذين هم خلقٌ من خلقه يسبحون حامدين ربهم شاكرين له نعمه التي لا تحصى، ويستغفرون لمن في الأرض إما للكافرين فيدعون لهم بالتوفيق والهداية، وإما للمؤمنين فيدعون لهم بأن يتجاوز ربهم عما فرط منهم من سيئات^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال بعض العلماء: إِنَّ قِرَاءَةَ (تَكَادُ) بِالتَّنْثِيهِ وَالتَّنْثِيثِ لِأَنَّ الْفَاعِلَ (السَّمَوَاتُ) مُؤَنَّثٌ غَيْرُ حَقِيقِي فَيَكُونُ التَّنْذِيرُ لِأَنَّ التَّنْثِيثَ غَيْرُ حَقِيقِي، وَالتَّنْثِيثُ حَمَلًا عَلَى لَفْظِهِ^٣. ولكن يجوز عند العرب تذكير فعل المؤنث للقلّة والتأنيث للكثرة، قال ابن زنجلة: قرأ نافعٌ، والكسائي: (يَكَادُ السَّمَوَاتُ) بِالْيَاءِ، لِأَنَّ السَّمَوَاتُ جَمْعٌ قَلِيلٌ، وَالْعَرَبُ تَذَكِّرُ فِعْلَ الْمُؤَنَّثِ إِذَا كَانَ قَلِيلًا كَقَوْلِهِ (فَإِذَا أُنْسَلِحَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ) التَّوْبَةُ (٥)، وَلَمْ يَقُلْ: أُنْسَلِخْتُ، (وَقَالَ نَسُوءُ) يَوْسُفَ (٣٠) وَلَمْ يَقُلْ: وَقَالَتْ^٤.

تعرضت الباحثة أمال حماد لهذه القراءة عند تفسير قوله تعالى: (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يُنْفَطِرُنَ مِنْهُ، وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا) مريم (٩٠) فقالت: قراءة (يَكَادُ السَّمَوَاتُ) هِيَ إِشَارَةٌ إِلَى مَجْمُوعِ السَّمَوَاتِ وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا مُقَابِلَ كَلِمَةِ الْكُفْرِ الَّتِي قَالَهَا الْكَافِرُونَ فِي حَقِّ اللَّهِ اسْتِخْفَافًا بِهَا، وَهَمَّ لَا يَدْرُونَ عَظَمَهَا.

أما قراءة (تَكَادُ السَّمَوَاتُ) فَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى عَظَمِ هَذِهِ السَّمَوَاتِ مُقَابِلَ عَظَمِ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ^٥.

وقراءة (يُنْفَطِرُنَ) بِالنُّونِ وَالتَّخْفِيفِ أَفَادَتْ أَنَّ السَّمَوَاتِ تَقَارِبُ أَنْ تَنْشِقَ تَغِيظًا مِنْ فِضَاعَةِ وَهَوْلِ قَوْلِ الْمُشْرِكِينَ، بِإِدْعَاءِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

١. المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٥١.

٢. التفسير الواضح م ٣ ج ٢٥ ص ١٠.

٣. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٩٣، ٢٥٠.

٤. حجة القراءات ص ٦٤٠.

٥. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الإسراء-الكهف-مريم) رسالة ماجستير للباحثة أمال حماد ص ٣١٣.

وأما قراءة (يَنْفَطِرْنَ) فقد أضافت معنى المبالغة والتكثير والتكرير في الإنشاق مرة بعد مرة استعظاماً لقول المشركين إِنَّ اللَّهَ وَلِدٌ، قال مكي بن أبي طالب: وحجة من قرأ بالتاء مشدداً أنه جعله مضارع: فطَرَ، وفطَّرَ من التكثير، والتكثير أليق بهذا المعنى، لأنه موضع مبالغة واستعظام لما قالوا: إِنَّ اللَّهَ وَلِدٌ^١ وقال ابن زنجلة: (يَنْفَطِرْنَ) بالتاء، أي: يتشققن، والأمر في التاء والنون يرجع إلى معنى واحد، إلا أن التاء للتكثير، وذلك أن (يَنْفَطِرْنَ) من (فَطِرْتُ، فانفطرت) مثل (كُسِّرْتُ، فانكسرت) و(يَنْفَطِرْنَ) من قولك (فَطِرْتُ فانفطرت) مثل (كُسِّرْتُ فتكسرت) فهذا لا يكون إلا للتكثير^٢.

وقال البقاعي: (يَنْفَطِرْنَ) أي: يتشققن وينفطر أجزاءهن مطلق انفطار في قراءة من قرأ بالنون، وخفف، وتفطراً شديداً في قراءة الباقيين بالتاء المثناة من فوق مفتوحة، وتشديد الطاء^٣.

الجمع بين القراءات:

القراءتان معاً ترسمان صورةً دقيقةً للأثر المترتب على هذه الكلمات الشنيعة، التي يحسبها هؤلاء الجاهلون هيئةً قليلةً وهي عند الله عظيمة، فمن هولها وفضاعتها وشناعة كفرها، تتحرك هذه المخلوقات بدءاً بالسموات على عظم خلقهن ووثاقة إبداعهن، تغيظاً واستنكاراً تقارب على التصدع والتشقق الشديد المتكرر، خضوعاً وخشيةً من سلطان الله تعالى وتعظيماً له وطاعةً^٤. وأما الملائكة فإنهم يُقبلون على التسبيح لله تعالى فينزهونه عمّا لا يليق به، ويقدمونه بإثبات الكمال له وحده ملتبسين بحمده سبحانه وتعالى، لأنّ تسبيح الملائكة وتنزيههم له تعالى لمزيد عظمته تبارك وتعالى وعظيم جلاله جل وعلا، والاستغفار لغيرهم للخوف عليهم من سطوة جبروته عز وجل^٥.

١. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٩٠.

٢. حجة القراءات ص ٦٤٠.

٣. نظم الدرر ج ٦ ص ٥٩٨.

٤. انظر المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٦.

٥. روح المعاني ج ٢٥ ص ١٢.

٣. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي (يُبَشِّرُ) بفتح الياء وإسكان الباء، وضم الشين مخففة.
٢. قرأ الباقون (يُبَشِّرُ) بضم الياء وفتح الباء، وكسر الشين مشددة.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

جاء في لسان العرب: البشارة: ما يعطاه المَبَشِّرُ بالأمر، والبشير: المَبَشِّرُ الذي يُبَشِّرُ القوم بأمر خيرٍ أو شرٍ، وُبَشْرًا جمع بَشُورٍ، وُبَشْرًا مخففٌ منه وقوله عزو جل يُبَشِّرُكَ، وقرئ: يَبَشِّرُكَ، قال الفراء: كأنَّ المشدّد منه على بشارات البُشْرَاءِ، وكأنَّ المخفف من وجه الإفراح والسُرور، وقال الزجاج: معنى يَبَشِّرُكَ يَسُرُّكَ ويُفْرِحُكَ، وَبَشَّرْتُ الرَّجُلَ أَبَشَّرُهُ إِذَا أَفْرَحْتَهُ وَبَشَّرَ يَبَشِّرُ إِذَا فَرِحَ قَالَ: وَمَعْنَى يَبَشِّرُكَ، وَيَبَشِّرُكَ مِنَ الْبَشَارَةِ، قَالَ: وَأَصْلُ هَذَا كُلُّهُ أَنَّ بَشْرَةَ الْإِنْسَانِ تَنْبَسِطُ عِنْدَ السُّرُورِ.^٢

وجاء في مفردات ألفاظ القرآن: وبشرته: أخبرته بسار بسط بشرة وجهه، وذلك أنَّ النفس إِذَا سُرَّتْ انتشر الدم... وأبشرت الرجل بشرته على التكثر.^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن فضل كبيرٍ وإععامٍ كريمٍ، أعدهما الله تعالى لعباده المؤمنين المتقين، يبشرهم بهما ليتعجلوا السرور، ويزدادوا شوقاً إلى لقائه، وليحفزهم ذلك على الجدِّ والإخلاص في العمل، لأنَّ الله تعالى لا يتقبل إلاَّ من المؤمنين المخلصين، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس أنِّي أعددتُه للذين آمنوا، وعملوا الصالحات

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٢، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٥٢.

٢. انظر لسان العرب ج ١ ص ٢٨٧-٢٨٨.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ١٢٥.

في الآخرة من النعيم والكرامة، البشرى التي يبشرُ الله الذين آمنوا به في الدنيا وعملوا بطاعته فيها.^١

وقوله: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) بمعنى أي: قل لهم يا محمد لا أسألكم على تبليغ الرِّسالة وتعليم الشريعة أجرًا من مالٍ أو غيره، إلا أن تحفظوا حقَّ قرابتي ولا تؤذوني حتى أبلغ رسالة ربي، قال ابن كثير: أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالا تعطوني، وإنما أطلب منكم أن تكفوا شرَّكم عني، وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تتصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة.^٢ وقوله: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) أي: ومن يكتسب حسنة واحدة، ويفعل طاعة من الطاعات يضاف له ثوابها، (إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ) أي: كثير المغفرة للمذنبين، كثير الشكر للمطيعين، فلا يضيع عنده عمل العاملين.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَبْشُرُ) بالتخفيف على رأي بعض العلماء، أن الله تعالى يبشر المؤمنين الذين آمنوا به وعملوا الصالحات في الدنيا مطلق بشارة لجميع المتقين بما أعدَّ الله للمؤمنين في الآخرة من روضات الجنات، والنعيم المقيم، قال البقاعي: (الذي يُبْشِرُ) أي: مطلق بشارة عند من خفف، وبشارة كثيرة عند من ثقل.^٤

وبعض العلماء قال: يَبْشُرُ بالتخفيف أي: يَبْشُرُ الله وجوهمهم، بمعنى: ينور الله وجوهمهم، أو ينصر الله وجوهمهم، فتري النضرة فيها.^٥ وجاء في تفسير ابن عطية: وقال الجحدري^٦ في تفسيرها ترى النضرة في الوجوه.^٧

ويؤيد هذا الرأي قول الفراء: كأن المشدد منه على بشارات البُشراء، وكأن المخفف من وجه الإفراح والسرور.^٨

١. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ١٥.

٢. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١١٤.

٣. انظر المصدر السابق ج ٤ ص ١١٤.

٤. نظم الدرر ج ٦ ص ٦٦٣.

٥. انظر الحجة القراءات ص ٦٤١.

٦. هو: عاصم بن العجاج الجحدري، أبو المحتسر، من بني قيس بن ثعلبة، وهو من عبَّاد أهل البصرة وقرائهم، توفي سنة ١٢٩هـ،

(انظر مشاهير علماء الأمصار ج ص ٩٤، الطبقات الكبرى ج ٧ ص ٢٣٥).

٧. المحرر الوجيز ج ٥ ص ٣٣.

٨. لسان العرب ج ١ ص ٢٨٧.

وعلى هذا يكون المعنى: الله تعالى يخبر المؤمنين بما أعدّ لهم من الكرامة في الآخرة، ليسعدوا في الدنيا وينصر وجوههم حتى ترى النصرة فيها، وهذا من قبيل ثواب الدنيا الذي يجعله الله لهم.

وأما قراءة (يُبَشِّرُ) بالتشديد فقد أفادت معنى التكثر والاستمرار في البشـرى للمؤمنين على الاتساع والتجدد كلما عملوا صالحاً، فيبشـره مطلق بشارة في البداية ثم يبشـره بعد ذلك على الاتساع^١، وتزداد البشـرى له كلما زاد في طاعته لله تعالى وعمل صالحاً.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين: أن الله تعالى يُبَشِّرُ هؤلاء المؤمنين الذين عملوا الصالحات وأكثروا من الطاعات مطلق بشارة لجميعهم ليدخل الفرح والسرور إلى نفوسهم، فتنصر وجوههم وتنبسط سريرتهم وينور الله وجوههم، وبشـرى أخرى متجددة، بشـرى بعد بشـرى كلما عمل هذا الإنسان صالحاً وزاد في طاعته لله، زاد الله له في فضله وكرامته ونعيمه في الآخرة، وذلك ليتعجلوا السرور، ويزدادوا حافزاً في طاعته ومرضاته، وشوقاً إلى لقائه، والله تعالى أعلم.

٤. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ

وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (تَفْعَلُونَ) بالخطاب.

٢. قرأ الباقون (يَفْعَلُونَ) بالغيب.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

الفعل: كناية عن كل عمل متعد أو غير متعد، فعل، يفعل، فعلاً، وفعلاً، فالاسم

مكسور والمصدر مفتوح^٣، وجاء في المفردات الفعل: التأثير من جهة مؤثر، وهو عام لما

١. انظر اللباب ج ١٧ ص ١٨٧ .

٢. النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٧، تحبير التيسير ص ٢٠٢.

٣. لسان العرب ج ١١ ص ٥٢٨.

كان بإجادةٍ أو غير إجادةٍ، ولما كان بعلمٍ أو غير علمٍ، وقصدٍ أو غير قصدٍ، ولما كان من الإنسان والحيوان والجمادات والعمل مثله^١.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن سعة رحمة الله تعالى بعباده، وعظيم فضله وكرمه، وامتنانه عليهم بقبول التوبة من عباده إذا ما تابوا إليه وأنابوا، وشعروا بالندم على ما فعلوا، ويعفوا عن الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء، قال الشوكاني: (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) أي: يقبل من المذنبين من عباده توبتهم إليه مما عملوا من المعاصي، واقترفوا من السيئات، والتوبة الندم على المعصية والعزم على عدم المعاودة لها، وقيل: التوبة عن أوليائه، وأهل طاعته، والأول أولى، فإن التوبة مقبولةٌ من جميع العباد مسلمهم، وكافرهم إذا كانت صحيحةً، صادرةً عن خلوص نيةٍ، وعزيمةٍ صحيحةٍ، (ويعفوا عن السيئات) على العموم لمن تاب عن سيئةٍ، (ويعلم ما تفعلون) من خيرٍ وشرٍّ فيجازي كلاً بما يستحقه^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

بعض العلماء اعتبر أن العلاقة بين القراءتين علاقةً بلاغيةً باستخدام أسلوب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وعلى هذا يكون المقصود بالخطاب في كلتا القراءتين هم المشركون وفي الآية توعدهً وتهديداً لهم، وقراءة (تفعلون) بناء الخطاب أبلغ في التهديد والتخويف من قراءة الغيب لأن التهديد يكون موجهاً توجيهاً مباشراً لهم، قال ابن عاشور: قرأ الجمهور (ما يفعلون) بياء الغيبة أي: ما يفعل عباده، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف بناء الخطاب على طريقة الالتفات^٣.

وقال صاحب زاد المسير: قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: بالتاء، وقرأ الباقون، بالياء على الإخبار عن المشركين والتهديد لهم^٤.
وقال البقاعي: قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، ورويس عن يعقوب بالخطاب لافتاً للقول عن غيب العباد لأنه أبلغ في التخويف، وقرأ الباقون بالغيب نسقاً على العباد وهو أعلم وأوضح في المراد ففوه مع العلم عن سعة الحلم^٥.

١. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤٠.

٢. فتح القدير ج ٤ ص ٧٥٠.

٣. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص، انظر روح المعاني ج ٢٥ ص ٣٦.

٤. زاد المسير ص ١٢٦٨.

٥. نظم الدرر ج ٦ ص ٦٢٨.

وبعض العلماء اعتبر أنّ كل قراءةٍ تفيد معنىً: فقراءة (يفعلون) بالياء تفيد الإخبار عن المشركين بأن الله يعلم ما يفعل هؤلاء العباد من المشركين.

وأما قراءة (تفعلون) فتفيد أنّ الخطاب هنا لجميع العباد من مشركين وغيرهم قال أبو الحسن الفارسي: حجة التاء: قبله (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ)، (وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُونَ) أي: ما يفعل عبادَه ، وحجة التاء: أنّ التاء تعمُّ المخاطبين والغيب، فتفعلون تقع على الجميع فهو في العموم مثل عبادَه .^١

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيّن أنّ الخطاب يعم الجميع من مؤمنٍ وعاصٍ وكافرٍ، ففي حق الكفار والعصاة تهديداً ووعيداً لهم إن لم يتوبوا إلى ربهم، وربما كان الإخبار بالغيب للدلالة على أنهم غير حريين بالخطاب مباشرةً، تحقيراً لهم، وأما في حق المؤمنين تحذيراً لهم من الوقوع في المعاصي ومخالفة أمره ، وحثُّ لهم على فعل الطاعات واجتناب أعمال العصاة والمشركين.

٥. قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ ﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب (يُنزِلُ) بالتخفيف.
 ٢. قرأ الباقر (يُنزِلُ) بالتشديد.^٢
- سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (١٣) من سورة غافر.^٣

١. الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٦٢.

٢. انظر الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥١.

٣. انظر ص ٧٣ من هذا البحث.

٦. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ رَجَّحَ

﴿ ٢٨ ﴾ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ويعقوب وخلف (يُنزِل) بالتخفيف.

٢. قرأ الباقر (يُنزِل) بالتشديد.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (١٣) من سورة غافر.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن فضل الله تعالى على عباده ورحمته بهم بإنزال المطر النافع عليهم في وقت حاجتهم وفقدهم إليه بعدما يؤسوا من نزوله، وفي الآية تعداداً لنعمة الله تعالى وتذكير بها، ليستدعي ذلك شكر الله تعالى وحمده على جميع أفعاله، قال الطبرسي: (وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أي: ينزله عليهم من بعدما يؤسوا من نزوله، والغيث ما كان نافعاً في وقته، والمطر قد يكون نافعاً، وقد يكون ضاراً في وقته وغير وقته، ووجه إنزاله بعد القنوط أنه أدعى إلى شكر الآتي به، وتعظيمه، والمعرفة بموقع إحسانه، (وينشر رحمته) أي: ويفرق نعمته ويبسطها بإخراج النبات، والثمار التي يكون سببها المطر (وهو الولي) الذي يتولى تدبير عباده وتقدير أمورهم، ومصالحهم المالك لهم (الحميد) المحمود على جميع أفعاله لكون جميعها إحساناً ومنافع.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُنزِل) بالتخفيف أنّ الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطر بعدما يؤسوا من نزوله رحمةً بالناس، والفعل (ينزل) من الإنزال يفيد وقوع الحدث مرةً واحدةً ويحتمل الزيادة.^٤

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٢.

٢. انظر ص ٧٣ من هذا البحث.

٣. مجمع البيان م ٥ ج ٢٤ ص ٥٤.

٤. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ٦٠.

أما قراءة (يُنزَلُ) بالتشديد تفيد أن الله تعالى ينزل عليهم ما يغيثهم من مطرٍ بشكلٍ دائمٍ ومتكررٍ، فقراءة التشديد تفيد التدرج والتكرار والتكثير، ويحتمل أن قراءة التشديد تفيد أهمية الغيث الذي ينزل في ذلك الوقت لحاجتهم وقرهم إليه بعدما يئسوا من نزوله، فقراءة التشديد تستعمل أحيانا فيما هو أهم وأبلغ.^١

الجمع بين القراءات:

قراءة (يُنزَلُ) بالتشديد مبيّنة لقراءة (يُنزَلُ) بالتخفيف، حيث إن قراءة التخفيف أفادت أن الله تعالى ينزل الغيث على الناس في وقت حاجتهم له رحمةً بهم ولينتفعوا به، أما قراءة التشديد فقد أضافت معنى استمرار هذه النعمة وكثرتها وتكرارها على الدوام، تذكيراً بكمال النعمة عليهم ليستدعي ذلك زيادة شكر المنعم وحمده.

٧. قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ

كَثِيرٍ ﴿٦١﴾

القراءات:

٣. قرأ أبو جعفر، ونافع، وابن عامر (بِمَا كَسَبَتْ) بغير فاء.

٤. قرأ الباقر (فِيمَا كَسَبَتْ) بالفاء.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

الكسب: ما يتحراه الإنسان مما فيه اجتلاب نفع، وتحصيل حظ ككسب المال، وقد يستعمل فيما يظن الإنسان أنه يجلب منفعة، ثم استجلب به مضرّة، والكسب يقال: فيما أخذه لنفسه ولغيره^٣

وجاء في لسان العرب: الكسب: طلب الرزق، وأصله الجمع يقال: كسب يكسب كسباً، وتكسّب واكتسب، وقيل: كسب: أصاب، واكتسب: تصرّف واجتهد.^٤

١. انظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ٦١.

٢. انظر الميسوط في القراءات العشر ص ٢٤٣، تجبير التيسير ص ٢٠٢.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧١٠.

٤. انظر لسان العرب ج ١ ص ٧١٦.

التفسير:

في هذه الآية الكريمة ينبّه الله تعالى الناس إلى أن ما أصابهم من مصائب في النفس أو الأهل أو المال، وما أصابهم من بؤس إلا بسبب معاصيهم التي اكتسبوها وأصابوها بأيديهم، على الرغم من أن الله تعالى برحمته يتجاوز عن كثير من الذنوب فلا يعاقبهم عليها. يقول د. محمد حجازي: وما أصابكم أيها الناس في الدنيا من مصيبة فيما كسبته أيديكم، واقترفته جوارحكم حتى بعض الأمراض، والآفات الزراعية، ويظهر والله أعلم أن الذنوب نوعان، نوع يعذب الله صاحبه في الدنيا لأنه هيئ بسبب فيصيبه بسببه مرض أو ألم، ونوع عذابه شديد فهو في الآخرة فقط، وإذا أحب الله عبداً عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا كرهه لسوء عمله تركه يقترف من السيئات ما شاء، ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر لحساب عسير وعذاب شديد، وقد ينال الإنسان منا بعض الألم تكفيراً له عن ذنوب أو زيادة له في الثواب، والله يعفو عن كثير من الذنوب عفواً مع القدرة الكاملة^١ فلا يعاقبهم عليها.

وقال القرطبي: (ويعفو عن كثير) أي يعفو عن كثير من المعاصي ألا يكون عليها حدود، وهو مقتضى قول الحسن، وقيل: أي يعفو عن كثير من العصاة فلا يعجل عليهم بالعقوبة.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد أفادت قراءة (بما كسبت) الإخبار من الله تعالى عن سبب المصائب التي تقع على الناس على سبيل الجواز والعموم بدون تعيين التسبب، و(ما) في (ما أصابكم) بمعنى: الذي، وهي مبتدأ وخبره (بما كسبت أيديكم) ولا تتضمن معنى الشرط، فالمعنى: والذي أصابكم وقع بما كسبت أيديكم^٣، لأن ما الشرطية تدل على التسبب، أما الموصولية فتدل على الإيحاء إلى جملة الخبر على الجواز، فقد يراد به واحدٌ بعينه أو غيره بالقرينة.^٤

قال أبو علي الحسن الفارسي: إذا أثبت الفاء فدل على أن الأمر الثاني وجب بالأول، وذلك نحو قوله: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار) البقرة (٢٧٤) ثم قال: (فلهم

١. التفسير الواضح ٣ ج ٢٥ ص ٢٤.

٢. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٥٢.

٣. انظر حجة القراءات ص ٤٦٢.

٤. انظر التحرير والتوير م ١١ ج ٢٥ ص ٩٩.

أجرهم عند ربهم) البقرة(٢٧٤) فثبت الفاء يدل على أن وجوب الأجر إنما هو من أجل الإنفاق.... فإذا لم يذكر الفاء جاز أن يكون الثاني وجب للأول، وجاز أن يكون لغيره.^١ وأما قراءة (فيما كسبت) أخبرت عن سبب المصائب التي أصابتهم على وجه التعيين، لما جاء في الحجة للقراء السبعة وغيره من الكتب، فتكون ما شرطية أو متضمنة معنى الشرط، والفاء رابطة لجواب الشرط (بما كسبت أيديكم) ويكون وقوع فعل الشرط ماضياً للدلالة على التحقق^٢، والمعنى: ما تصبكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم^٣ قال الثعالبي: معنى الكلام مع ثبوتها-أي ثبوت الفاء(فيما)-التلازم، أي: لولا كسبكم ما أصابتكم مصيبة، والمصيبة: إنما هي بكسب الأيدي، ومعنى الكلام مع حذفها، يجوز أن يكون التلازم، ويجوز أن يعرى منه.^٤

وقال البقاعي: وإثبات الفاء في قراءة الباقيين زيادة في إيضاح السببية، فقرءوا (فيما) لتضمن المبتدأ الشرط أي: فهو بالذئ.^٥

الجمع بين القراءات:

بين القراءتين اتحاذ في المعنى مع وضوح السبب وتعيينه في القراءة الثانية (فيما) عن القراءة الأولى (بما)، فالقراءة الثانية مبيّنة ومخصصة للقراءة الأولى، بتعين سبب المصائب وهي أعمالهم التي ارتكبوها وفي ذلك قال ابن عاشور: قراءة الجمهور (فيما) - معيّن معنى عموم التسبب لأفعالهم فيما يصيبهم من المصائب لأنّ (ما) في هذه القراءة إما شرطية، والشرط دال على التسبب، وإما موصولة مشبهة بالشرطية، فالموصولية تفيد الإيماء إلى علة الخبر، وتشبيهها بالشرطية يفيد التسبب، وقراءة نافع وابن عامر - (بما) - لا تعيّن التسبب بل تجوزه، لأن الموصول قد يراد به واحدٌ معيّن بالوصف بالصلة، فتحمل على العموم بالقرينة، ويتأيّد القراءة الأخرى، لأن الأصل في القراءات الصحيحة اتحاد المعاني، وكلتا القراءتين سواء في احتمال أن يكون المقصود بالخطاب فريقاً معيّنًا، وأن يكون المقصود به جميع الناس، وكذلك في أن يكون المراد مصائب معيّنّة حصلت في الماضي، وأن يراد جميع المصائب التي حصلت والتي تحصل، ومعنى الآية على كلا التقديرين يفيد: أنّ مما يصيب

١. الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٦٣.

٢. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٩٩.

٣. معاني القراءات ج ٢ ص ٣٥٦.

٤. تفسير الثعالبي ج ٣ ص ١٣٢.

٥. نظم الدرر ج ٦ ص ٦٣١.

الناس من مصائب الدنيا ما هو إلا جزاء لهم على أعمالهم التي لا يرضاها الله تعالى كمثله المصيبة، أو المصائب التي أصابت المشركين لأجل تكذيبهم، وأذاهم للرسول^١. وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أن ما أصاب الناس من مصيبة فمنه ما هو بسبب معاصيهم وأعمالهم فيجازون عليها في الدنيا، أو في الدنيا والآخرة، وهذا في حق المشركين والعصاة من المسلمين، ومنه ما هو بسبب آخر غير ذلك لخير أراد الله تعالى لهذا المصاب، ولأجل تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه، وهذا في حق المؤمنين، قال البيضاوي: والآية مخصوصة بالمجرمين، فإن ما أصاب غيرهم فلأسباب آخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه^٢.

فالقراءة الثانية تخص المجرمين فقط، وأما القراءة الأولى فالآية تعم جميع الناس مؤمنين وكافرين، والله تعالى أعلم.

قال ابن عاشور: إن كانت (ما) موصولة كانت دلالتها محتملة للعموم وللخصوص، لأن الموصول يكون للعهد ويكون للجنس، وأياً ما كان فهو دال على أن من المصائب التي تصيب الناس في الدنيا ما سلطه الله عليهم جزاءً على سوء أعمالهم، وإذا كان ذلك ثابتاً بالنسبة لأناس معينين كان فيه نذارة وتحذيرٌ لغيرهم ممن يفعل من جنس أفعالهم أن تحل بهم مصائب في الدنيا جزاءً على أعمالهم زيادةً في التكيل بهم إلا أن هذا الجزاء لا يطرد، فقد يجازي الله قوماً على أعمالهم جزاءً في الدنيا مع جزاء الآخرة، وقد يترك قوماً إلى جزاء الآخرة، فجزاء الآخرة في الخير والشر هو المطرد الموعود به، والجزاء في الدنيا قد يحصل وقد لا يحصل^٣.

٨. قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ ﴿١٣﴾﴾ إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ

فَيُظَلِّلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِمْ^٤ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٤﴾﴾

القراءات:

١. قرأ نافع وأبو جعفر (الرياح) على الجمع.

١. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٩٩.

٢. تفسير البيضاوي ج ٥ ص ١٣١.

٣. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٠٠.

٢. قرأ الباقون (الريّح) على الأفراد.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الريّح: الهواء إذا تحرك، وتطلق على الرحمة، والقوة، يقال ذهب ريحه، وتطلق على النصر والغلبة.^٢

قال الأصفهاني: عامة المواضع التي ذكر الله تعالى فيها إرسال الريح بلفظ الواحد فعبارة عن العذاب، وكل موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة.^٣ وهذا فيه نظر، لأنّ ما ذكر هو على وجه الغالب في القرآن وليس مطرّداً.

التفسير:

تتحدث الآيتان الكريمتان عن دليل آخر من دلائل قدرة الله تعالى، ووحدانيته وعظيم سلطانه، ورحمته بعباده، تذكيراً لهم بنعمه الجليلة التي لا تتوارى ولا تنقطع، يقول ابن كثير: ومن آياته الدالة على قدرته الباهرة، وسلطانه، تسخير البحر لتجري فيه الفلك بأمره، وهي الجوارى في البحر كالأعلام أي: الجبال، (إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ) أي: التي تسير في البحر بالسفن لو شاء لسكنها حتى لا تتحرك السفن بل تبقى راكدة لا تجيء ولا تذهب، بل واقفة على ظهره أي: على وجه الماء. (إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ) أي: في الشدائد (شكور) أي: إنّ في تسخير البحر وإجرائه الهوى بقدر ما يحتاجون إليه لسيرهم لدلالات على نعمه تعالى على خلقه، لكل صبارٍ أي: في الشدائد، شكورٍ في الرخاء.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أنه لا فرق من حيث المعنى بين القراءتين، فمن وحدّ الريح فلأنه اسمٌ للجنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح.^٥

إلا أنّ بعض العلماء اعتبر أنّ الريح إذا جاءت في القرآن مفردة فإنه يراد بها ريح العذاب خاصة، وإذا جاء بالجمع تأتي في الرحمة مستلین على ذلك بقول النبي ﷺ: (اللهم

^١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٢، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥١.

^٢. انظر المعجم الوسيط ص ٤٠٥.

^٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٧٠.

^٤. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١١٩.

^٥. الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٥٩٥.

اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا) ^١، ^٢ إلا أن ما ذكره بعض العلماء من استعمال الرياح في الخير، والريح في الشر فهو على الغالب في القرآن، قال ابن عاشور: وفي قراءة الجمهور ما يدل على أن الرِّيحَ قد تطلق بصيغة الإفراد على الرِّيحِ الخير، وما قيل إنَّ الرِّيحَ للخير، والرِّيحَ للعذاب في القرآن هو غالبٌ لا مطرَّدٌ، وقد قرئ في آياتٍ أخرى الرِّيحَ، والرِّيحَ في سياق الخير دون العذاب ^٣.

وجاء في حاشية الكشاف: وهم يقولون إنَّ الرِّيحَ لم ترد في القرآن إلا عذابًا بخلاف الرِّيحَ، وهذه الآية تخرم الإطلاق، فإنَّ الرِّيحَ المذكورة هنا نعمةٌ ورحمةٌ، إذ بواسطتها يسير الله السفن في البحر حتى لو سكنت لركدت السفن، ولا ينكر أنَّ الغالب من ورودها مفردةً ما ذكره، وأما اطرده فلا، وما ورد في الحديث (اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا) فلاجل الغالب في الإطلاق، والله أعلم ^٤. وبمثله جاء في حاشية القنوي ^٥. وعلى هذا يكون المقصود من قراءة الإفراد في هذا الموضع اسمًا للجنس كما قاله بعض المفسرين، فلا اختلاف في معنى القراءتين والله أعلم.

٩. قال تعالى: ﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ تُجَدِلُونَ فِيَّ ءَايَاتِنَا مَا هُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾

القراءات:

١. قرأ ابن عامر والمدنيان (ويعلم) بضم الميم.

٢. قرأ الباقر (ويعلم) بفتح الميم ^٦.

المعنى اللغوي للقراءات:

العلم: نقيض الجهل، وعلمتُ الشيء أي: عرفتُه ^٧. وقال الأصفهاني: العلم: إدراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء، والثاني: الحكم على الشيء

^١ مسند الإمام الشافعي باب ما هبت ريحٌ قط إلا جئا النبي ج ١ ص ٨١، والمعجم الكبير للطبراني: باب ٣ ج ١١ ص ٤٦٤ ح ١٣١٣، قال عنه الألباني ضعيف جدًا، انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ج ٩ ص ٢٨٨ ح ٤٢١٧، وضعيف الجامع الصغير ح ٤٤٦١.

^٢ انظر الكشاف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٢٧١، مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٧٠.

^٣ التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٠٦.

^٤ الكشاف ج ٣ ص ٤٧٢.

^٥ انظر حاشية القنوي ج ١٧ ص ٢٤٤.

^٦ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٧.

^٧ انظر لسان العرب م ١٢ ج ٢٥ ص ٤١٧.

بوجود شيءٍ هو موجودٌ له، أو نفي شيءٍ هو منفيٌّ عنه. والعلم: الأثر الذي يعلم به الشيء كعلم الطريق و علم الجيش.^١

التفسير:

قال القرطبي: يعنى الكفار، أي: إذا توسطوا البحر وغشيتهم الرياح من كل مكانٍ أو بقيت السفن رواكدا، علموا أن لا ملجأ لهم سوى الله، ولا دافع لهم إن أراد الله إهلاكهم فيخلصون له العبادة.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (ويعلم) بالرفع تفيد أن الجملة استئنافية بعد انقطاع ليس لها ارتباط بما قبلها، لأن الشرط والجزاء قد تم قبله،^٣ أو الجملة الفعلية تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره وهو يعلم الذين.^٤

والرفع والاستئناف على أن ذلك تهديداً للمشركين بأنهم لا محيص لهم من عذاب الله تعالى،.... وحذف متعلق المحيص إبهاماً له تهويلاً للتهديد لتذهب النفس كل مذهب ممكن فيكون قوله (ويعلم الذين يجادلون) خبراً مراداً به الإنشاء والطلب فهو في قوة: ولعلم الذين يجادلون، أو اعلموا يا من يجادلون وليس خبراً عنهم لأنهم لا يؤمنون بذلك حتى يعلموه.^٥ وأما قراءة (ويعلم) بالنصب تفيد أن الجملة معطوفة على تعليل محذوف تقديره، لينتقم منهم (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا).^٦ وقيل: إن الواو واو المعية التي يُنصب الفعل المضارع بعدها بـ (أن) مضمرة، فيكون المعنى: أن الله تعالى يرسل الرياح عاصفة في البحر فيهلك من في السفينة بما كسبوا من الذنوب أو يعفو عن كثيرٍ من أهلها فينجيهم من الغرق، ليعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الآية عامة للجميع على معنى: إن يشأ الله يعصف الريح فيغرق بعضاً من السفن، وينجي بعضاً آخر عفواً منه، ويحذر آخرين ليعلموا أن لا

١. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٨٠.

٢. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٥٧.

٣. انظر حجة القراءات ص ٦٤٣.

٤. انظر الكشف ج ٢ ص ٢٥١، الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٢٦٤.

٥. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٠٣.

٦. انظر الكشاف ج ٣ ص ٤٧٢، التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ١٧٧.

٧. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٠٣.

ملجأ لهم من الله تعالى، والله تعالى يعلم الذين يجادلون في آياته، فليحذروا أن يصيبهم ما أصاب غيرهم من العذاب والإهلاك فليس لهم منجى من عقابه، وليتعض غيرهم بذلك.

١٠. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا

هُمَّ يَغْفِرُونَ ﴾ ﴿١٧﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة والكسائي وخلف (كَبِير) بكسر الباء من غير ألف ولا همزة على التوحيد.

٢. قرأ الباقون بفتح الباء وألفٍ وهمزة مكسورة بعدها على الجمع.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الكبيرة: هي كل ذنب تعظم عقوبته، وجمعها كبائر، قيل: أريد به الشرك، وقيل: هي الشرك وسائر المعاصي الموبقة، كالزنا وقتل النفس المحرمة^٢، وقال ابن منظور: هي الفعلة القبيحة من الذنوب المنهي عنها شرعاً، العظيم أمرها كالقتل والزنا، والفرار من الزحف، وغير ذلك.^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بعض صفات المؤمنين الذين آمنوا بربهم وعليه يتوكلون، فالآية معطوفة على الآية التي سبقتها في قوله تعالى: (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا، وما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) الشورى(٣٦)، فبعد أن ذكر المولى عزوجل الذين يستحقون ثوابه، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا، بيّن في هذه الآية الكريمة صفات هؤلاء المؤمنين فقال: (والذين يجتنبون كبائر الإثم) قال السمرقندي: وهذا نعت المؤمنين أيضاً، الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش... والكبيرة: ما أوجب الله تعالى الحدّ عليها في الدنيا أو العذاب في الآخرة، ثم قال: (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يعني: إذا غضبوا على أحد يتجاوزون، ويكظمون غيظهم.^٤ وقال الشوكاني: المراد بكبائر الإثم:

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٨، تحبير التيسير ص ٢٠٢.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٩٧.

٣. لسان العرب ج ٥ ص ١٢٦.

٤. بحر العلوم ج ٣ ص ١٩٨.

الكبائر من الذنوب،.... والفواحش من الكبائر ولكنها مع وصف كونها فاحشة كأنها فوقها، وذلك كالقتل، والزنا، ونحو ذلك وقال مقاتل: الفواحش موجبات الحدود، وقال السدي: هي الزنا.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أن القراءتين بمعنى واحد على اعتبار أن من أفرد فقد أراد الجمع لأنه اسم جنس يدل على القليل والكثير، ومن جمع فلأنه أراد العموم، وهي موافقة لرسم المصحف.

قال السمين الحلبي: قرأ الأخوان هنا وفي النجم (كبير الإثم) بالإنفراد، والباقون (كبائر) بالجمع في السورتين، والمفرد هنا في معنى الجمع، والرسم يحتمل القراءتين^٢ وقال ابن عاشور: قرأ الجمهور (كبائر) بصيغة الجمع، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف (كبير) بالإنفراد، فكبائر الإثم: الفعلات الكبيرة من جنس الإثم وهي الآثام العظيمة التي نهى الشرع عنها نهياً جازماً، وتوعد فاعلها بعقاب الآخرة مثل القذف، والاعتداء، والبغي، وعلى قراءة (كبير الإثم) مراد به معنى كبائر الإثم لأن المفرد لما أضيف إلى معرف بلام الجنس من إضافة الصفة إلى الموصوف كان له حكم ما أضيف هو إليه.^٣

و اعتبر بعض العلماء أن المقصود بـ(كبير) على التوحيد: الشرك بالله على قول ابن عباس: كبير الإثم، هو الشرك.^٤، وقال ابن خالويه: (كبائر الإثم) يقرأ بالتوحيد والجمع، فالحجة لمن وحد أنه أراد: به الشرك بالله فقط، لأن الله تعالى أوجب على نفسه غفران ما سواه من الذنوب، ولذلك سمّاه ظُلماً عظيماً، والحجة لمن جمع: أنه أراد بذلك: الشرك، والقتل، والزنا، والقذف، وشرب الخمر، والفرار من الزحف، وعقوق الوالدين، فذلك سبع.^٥

وقال الفراء: وفسر عن ابن عباس: أن كبير الإثم هو الشرك، فهذا موافق لمن قرأ (كبير الإثم) بالتوحيد وقرأ العوام (كبائر الإثم والفواحش) فيجعلون كبائر كأنه شيء عام، وهو في الأصل واحد، وكأني أستحب لمن قرأ: كبائر أن يخفض الفواحش، لتكون الكبائر مضافة إلى مجموع إذ كانت جمعاً.^٦

^١. فتح القدير ج ٤ ص ٧٥٧.

^٢. الدر المصون ج ٩ ص ٥٦١.

^٣. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١١٠.

^٤. انظر تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٧٠، الكشف ج ٣ ص ٤٧٢، جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٢٣.

^٥. الحجة في القراءات السبع ص ٣١٩.

^٦. معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٢٥.

الجمع بين القراءات:

يمكن الجمع بين القراءتين والمعاني بالتوفيق بينهما، وذلك أن ما عند الله خيرٌ وأبقى للذين آمنوا والذين يجتنبون الشرك بالله تعالى والفواحش الأخرى من زنى وسرقة وقتل وغير ذلك من الكبائر، فقراءة التوحيد أشارت إلى الشرك بالله تعالى وأما قراءة الجمع فأشارت إلى الكبائر الأخرى إضافةً إلى كبيرة الشرك التي هي أكبر هذه الكبائر.

١١. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ

أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآدَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾

القراءات:

١. قرأ نافع (أو يُرْسِلُ - فَيُوحِي) بضم اللام، وإسكان الياء.

٢. قرأ الباقون (أو يُرْسِلَ - فَيُوحِي) بفتح اللام والياء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الرسل: الانبعاث على التؤدة، يقال إبلٌ مراسيل، أي: منبعثةٌ انبعاثًا سهلاً، ومنه: الرسول المنبعث، والرسول يقال: تارةً القول المتحمل، وتارةً لمُتَحَمَّلِ القول والرسالة.^٢ وجاء في لسان العرب: الإرسال التوجيه، والاسم: الرسالة، والرسالة، والرسالة، والرسول، والرسول معناه في اللغة: الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذًا من قولهم، وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسول، أي: ذو رسالة، ويقال أرسلت فلاناً في رسالةٍ فهو مُرْسَلٌ ورسول.^٣

التفسير:

تشير هذه الآية الكريمة إلى مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجل، والطرق التي يكلم الله تعالى بها أنبياءه ورسله،^٤ قال الطبري: يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لبشرٍ من بني آدم أن يكلمه ربه إلا وحيًا يوحى الله إليه كيف شاء أو إلهامًا وإما غيره، أو من وراء حجاب، يقول: أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه، كما كلم موسى نبيّه ﷺ، أو يرسل

١. انظر المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٢، النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٨، تحبير التيسير ص ٢٠٢.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٥٣.

٣. انظر لسان العرب ج ١١ ص ٢٨٣-٢٨٤.

٤. انظر تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٣.

رسولاً، يقول: أو يرسل الله من ملائكته رسولاً إما جبرائيل وإما غيره، فيوحي بإذنه ما يشاء، يقول: فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن ربه ما يشاء، يعني: ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمرٍ ونهيٍ وغير ذلك من الرسالة والوحي.^١

قال المفسرون: سبب نزول هذه الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ: ألا تكلم الله وتنتظر إليه إن كنت نبياً كما كلمه موسى ونظر إليه، فإننا لن نؤمن لك حتى تفعل ذلك، فقال النبي ﷺ: إن موسى لم ينظر إليه، فنزلت الآية.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

العلاقة بين القراءتين علاقةٌ نحويةٌ مع اتفاقٍ بينهما في المعنى، قال ابن خالويه: (أو يرسل رسولاً فيوحي) يقرأن بالرفع والنصب، فالحجة لمن رفع أنه استأنف بـ(أو) فخرج من النصب إلى الرفع، والحجة لمن نصب أنه عطفه على معنى قوله: (إلا وحيًا)، لأنه بمعنى أن يوحى إليه أو يرسل رسولاً فيوحي، فيعطف بعضاً على بعضٍ بـ (أو) وبـ (الفاء).^٣

قال مكي بن أبي طالب: حجة من رفع وأسكن الياء أنه استأنفه وقطعه مما قبله، أو رفعه على إضمار مبتدأ تقديره: أو هو يرسل رسولاً، ويجوز رفع (يرسل) على الحال، على أن يجعل (إلا وحيًا) حالاً، ويعطف عليه (أو يرسل) ويعطف عليه (فيوحي).
وحجة من نصب أنه حمله على معنى المصدر، لأن قوله (إلا وحيًا) معناه: إلا أن يوحى، فيعطف (أو يرسل) على (أن يوحى) فنصبه، تقديره: إلا أن يوحى أو يرسل رسولاً فيوحي، ولا يحسن عطفه على (أن يكلمه) لأنه يلزم منه تغير المعنى، لأنه يصير المعنى إلى نفي الرسل، أو إلى نفي المرسل إليهم الرسل، لأنه يصير التقدير: وما كان لبشر أن يرسل رسولاً، أي: أن يرسله الله رسولاً، فلا بد من حمله، إذا نصبه، على معنى وحي.^٤

وقال أبو حيان: قرأ الجمهور: بنصب الفعلين عطفاً، أو يرسل على المضمرة الذي يتعلق به من وراء حجابٍ تقديره: أو يكلمه من وراء حجاب، وهذا المضمرة معطوفٌ على (وحيًا)، والمعنى: إلا بوحي، أو سماعٍ من وراء حجاب، أو إرسال رسولٍ فيوحي ذلك الرسول إلى النبي الذي أرسل عنه بإذن الله ما يشاء.... وقال الزمخشري: ووحيًا، وأن

١. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٢٨.

٢. انظر أسباب النزول ص ٢٨١، بحثت عنه في كتب الحديث ولم أقف عليه.

٣. الحجة في القراءات السبع ص ٣١٩.

٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٤، انظر الدر المصون للسمين الحلبي ج ٩ ص ٥٦٧.

يرسل، مصدران واقعان موقع الحال، لأنَّ أن يُرسل في معنى: إرسالاً، ومن وراء حجاب ظرفٌ واقعٌ موقع الحال أيضاً، كقوله: (وعلى جنوبهم) والتقدير: وما صحَّ أن يكلم أحداً إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب، أو مرسلأ.^١ وقرأ نافعٌ وأهل المدينة، أو يرسل رسولاً فيوحي بالرفع فيهما، فخرج على إضمار هو يرسل، أو على ما يتعلق به من وراء، إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجاب، ووحياً مصدرٌ في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه، (أو يرسل) والتقدير: إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب.^٢

القراءتان كلتا هما تقطعان أن هذه الأقسام الثلاثة التي ذكرتها الآية (الإيحاء، وإسماع الكلام من وراء حجاب، وإرسال الرسل) هي من أنواع الكلام مع حصر التكليم فيها، وقراءة النصب ربما تزيل توهمًا وقع عند البعض مفاده أن الرسالة ليست من أنواع التكليم على تقدير: (أو يرسل) بالرفع استئناف بعد انقطاع، أو خبرٌ لمبتدأ تقديره (هو).

قال ابن عطية: وفي هذه الآية دليلٌ على أن الرسالة من أنواع التكليم، وأن الحالف المرسل حانثٌ إذا حلف ألا يكلم إنساناً.^٣

^١. انظر الكشاف ج ٣ ص ٤٧٥.

^٢. البحر المحيط ج ٧ ص ٥٠٤ بتصرف قليل.

^٣. المحرر الوجيز ج ٥ ص ٤٤، وانظر البحر المحيط ج ٧ ص ٥٠٤.

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا

مُسْرِفِينَ ﴿٢٠﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وحمزة، والكسائي، وخلف (إِنْ كُنْتُمْ) بكسر الهمزة.

٢. قرأ الباقون (أَنْ كُنْتُمْ) بفتح الهمزة.^١

التفسير:

تشير الآية الكريمة إلى سنة الله تعالى في التعامل مع خلقه، بإرسال الرسل إليهم وتذكيرهم بالله تعالى رغم إعراض المشركين عن دعوته، وتكذيبهم الرسل، واستكبارهم في الأرض.^٢ قال ابن كثير: اختلف المفسرون في معناها، فقيل: معناها أتحسبون أن نصفح عنكم فلا نعذبكم ولم تفعلوا ما أمرتم به. قاله: ابن عباس رضي الله عنهما وأبو صالح، ومجاهد والسدي، واختاره ابن جرير، وقال قتادة في قوله تعالى: (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا؟) والله لو أن هذا القرآن رُفِعَ حين رُدَّتْه أوائل هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله تعالى عاد بعائده، ورحمته فكرر عليهم، ودعاهم إليه عشرين سنة أو ما شاء الله من ذلك، وقول قتادة لطيف المعنى جدًا، وحاصله أن يقول في معناه: أنه تعالى من لطفه ورحمته بخلقه لا يترك دعاهم إلى الخير وإلى الذكر الحكيم، وهو القرآن، وإن كانوا مسرفين معرضين عنه بل يأمر به ليهتدي من قدر هدايته، وتقوم الحجة على من كتب شقاوته.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَنْ كُنْتُمْ) بفتح الهمزة على أَنْ (أَنْ) تعليلية وأنَّ أمر الإسراف والتكذيب قد كان ومضى، وأنه صار طابعًا لهم^٤، والمعنى: أفنترك تذكيركم إعراضًا عنكم بسبب

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٨، تحبير التيسير ص ٢٠٣.

٢. انظر الجامع لأحكام القرآن م ١١ ج ٢٥ ص ٣١.

٣. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٢٥.

٤. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٥.

كونكم مسرفين في التكذيب والعصيان بل لا نزال نعيد التذكير رحمةً بكم^١، والاستفهام الاستكاري معناه: إنا لا نفعل ذلك.^٢

وعلى المعنى الذي ذكره ابن عباس وآخرون يكون المعنى: أفنضرب عنكم ذكر العذاب، لأنكم أسرفتم وكفرتم.^٣

قال ابن الجوزي: المراد بالذكر قولان: أحدهما: أنه ذكر العذاب، فالمعنى: أفنمسك عن عذابكم ونترككم على كفركم؟ وهذا على قول ابن عباس، ومجاهد، والسدي. والثاني: أنه القرآن: فالمعنى: أفنمسك عن إنزال القرآن من أجل أنكم لا تؤمنون به؟ وهو معنى قول قتادة.^٤

وأما قراءة (إِنْ كُنْتُمْ) بكسر الهمزة فتفيد أن أمر الإسراف لم يقع بعد على أن (إِنْ) شرطية، وجواب الشرط ما قبله من جملة الكلام ونظير ذلك قوله: (أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) المائدة(٢).^٥

قال ابن خالويه: الحجة لمن كسر: أنه جعل (إِنْ) حرف شرط، وجعل الفعل بمعنى المستقبل، وحذف الجواب علمًا بالمراد^٦، على معنى: إن تكونوا مسرفين أي: نضرب عنكم العذاب.^٧

وقال ابن زنجلة: ومن كسرها فعلى معنى الاستقبال، والمعنى: إن تكونوا مسرفين نضرب عنكم الذكر، المراد - والله أعلم - من الكلام استقبال فعلهم، فأراد جلَّ وعزَّ تعريفهم أنهم غير متروكين من الإنذار والإعذار إليهم.^٨

وبعض العلماء اعتبر أن إسرافهم كان متحققًا أي: واقعًا بالفعل وهذا هو حالهم أي: أنهم متصرفون بالإسراف، قال البقاعي: وعلى قراءة نافع، وحمزة، والكسائي بكسر (إِنْ) على كونها شرطية يكون الكلام مسبقًا في غاية ما يكون من الإنصاف، فيكون المعنى: أنترككم مهملين فننحي عنكم الذكر والحال أنكم قومٌ يمكن أن تكونوا متصرفين بالإسراف،

^١. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٦٤.

^٢. انظر مجمع البيان م ٥ ج ٢٤ ص ٧٠.

^٣. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢٠٣.

^٤. زاد المسير ص ١٢٧٤.

^٥. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٥.

^٦. الحجة في القراءات السبع ص ٣٢١.

^٧. معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦١.

^٨. حجة القراءات ص ٦٤٥.

يعني: أنَّ المسرف أهلٌ لأنَّ يوعظ ويكلم بما يرده عن الإسراف، وأنتم وإن ادعيتم أنكم مصلحون لا تقدرون أن تدفعوا عنكم إمكان الإسراف فكيف يدفع عنكم إنزال الذكر الواعظ وأنتم بحيث يمكن أن تكونوا مسرفين فتحتاجوا إليه^١.

وقال النسفي: (إنَّ كُنْتُمْ) مدنيٌّ وحمزة. وهو من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالمٌ بذلك^٢.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر أنَّ الله تعالى: يعاتب هؤلاء المشركين المسرفين في التكذيب والعصيان موبخاً لهم ومحذراً من إمعانهم في الإعراض عنه قائلاً لهم على معنى: لا نترك تذكيركم ونعرض عنكم فلا نعظكم بالقرآن لأجل أنكم مسرفون في التكذيب والعصيان، بل لا نزال نذكركم، ونعظكم به إلى أن ترجعوا إلى طريق الحق رحمةً بكم، أو تقوم الحجة على من استمر في إسرافه وتكذيبه، ورفض الهداية - والله تعالى أعلم.

٢. قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾

القراءات:

١. قرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ (مهْدًا) بفتح الميم، وسكون الهاء.

٢. قرأ الباقر (مهَادًا) بكسر الميم وفتح الهاء، وألف بعدها^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

المَهْدُ والمِهَادُ: المكان المُمَهَّدُ المُوَطَّأً، وَمَهَّدْتَ لَكَ كَذَا: هيأته وسويته^٤. وجاء في لسان العرب: المهاد: الفراش، وقد مهَّدتُ الفراشَ مَهْدًا: بسطته ووطأته، والجمع أمهده ومُهْد. وقيل المهاد أجمع من المهْد كالأرض جعلها الله مهَادًا للعباد. وتمهيد

١. نظم الدرر ج ٧ ص ٧.

٢. تفسير النسفي ج ٤ ص ١٠٩.

٣. انظر غيث النفع في القراءات السبع ص ٤٧١، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٤.

٤. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٨٠.

الأمر: تسويتها وإصلاحها.^١ وجاء في المعجم الوسيط: المهاد: الفراش والأرض المنخفضة المستوية، وجمعها أمهده، ومُهد، والمهد: السرير يهياً للصبى ويوطأ لينام فيه والأرض السهلة المستوية وجمعها مُهود.^٢

التفسير:

في سياق إقامة الدليل على وحدانية الله سبحانه وتعالى، وتفرد بالربوبية والألوهية، وبعد إقرار المشركين بالله بالخلق والإيجاد، تأتي هذه الآية الكريمة لتقيم الدليل على وحدانيته وكمال قدرته، وتذكرهم بعظيم نعمه عليهم التي تقتضي الشكر له، وإفراده بالعبودية والوحدانية قال القرطبي: (الذي جعل لكم الأرض مهذاً) وصف نفسه سبحانه بكمال القدرة، وهذا ابتداء إخبار منه عن نفسه، ولو كان هذا إخباراً عن قول الكفار لقال الذي جعل لنا الأرض، (مهذاً) فراشاً وبساطاً، ... (وجعل لكم فيها سُبلاً) أي: معاش، وقيل طرقاً، لتسلخوا منها إلى حيث أردتم، (لعلكم تهتدون) فتستدلون بمقدوراته على قدرته، وقيل: (لعلكم تهتدون) في أسفاركم، وقيل: لعلكم تعرفون نعمة الله عليكم، وقيل: تهتدون إلى معاشكم.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لقد اعتبر أكثر العلماء أن القراءتين بمعنى واحد، قال مكي بن أبي طالب: وحجة من قرأ بألف أنه جعله اسماً كالفراش، وهو اسم ما يمهد، كما قال: (جعل لكم الأرض فراشاً) البقرة (٣٢)، (جعل لكم الأرض بساطاً) نوح (١٩)، فالفراش والبساط اسم ما يفرش وما يبسط كذلك المهاد اسم ما يمهد، ويجوز أن يكون جمع مهد، فجمع المصدر، جعله اسماً غير مصدر (بغل وبغال). وحجة من قرأ بغير ألف أنه جعله مصدراً كالفراش، لكن عمل فيه عامل من غير لفظه، والتقدير: الذي مهد لكم الأرض مهذاً، ف (جعل) قام مقام (مهد) ويجوز أن يكون المعنى: ذات مهد، أي: ذات فرش، فيكون في المعنى كالمهاد، فالقراءتان على هذا بمعنى.^٤ وقال د. محمد محيسن: وهما مصدران بمعنى واحد، يقال مهده مهذاً، ومهاداً، والمهد والمهاد اسم لما يمهد كالفراش اسم لما يفرش.^٥

^١ انظر لسان العرب ج ٣ ص ٤١٠.

^٢ انظر المعجم الوسيط ص ٩٢٧.

^٣ الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٧٩ بتصريف يسير.

^٤ الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٩٨.

^٥ المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٥٦.

وقال ابن عاشور: (وقرأ الجمهور (مهادًا) بكسر الميم وألفٍ بعد الهاء، وهو اسمٌ بمعنى الممهود مثل الفراش واللباس، ويجوز أن يكون جمع مهدي، وهو اسمٌ لما يمهد للصبي، أي يوضع عليه ويُحمل فيه، فيكون لوزن كعابٍ جمعًا لكعبٍ، ومعنى الجمع على اعتبار كثرة البقاع. وقرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ مهديًا بفتح الميم وسكون الهاء، أي: كالمهد الذي يمهد للصبي، وهو اسمٌ بمصدرٍ مهده، على أن المصدر بمعنى المفعول كالخلق بمعنى المخلوق، ثم شاع ذلك فصار اسمًا لما يمهد، ومعنى القراءتين واحدٌ.^١

الجمع بين القراءات:

إذا ما قسنا على المعنى اللغوي نجد أن معنى القراءتين متقاربان على معنى أن المهاد: هي الأرض المنخفضة المستوية، ومعنى المهدي: الأرض السهلة المستوية. وعلى ذلك يكون المعنى: إن الله تعالى جعل لكم الأرض ممهودةً مسهلةً ومستويةً غير مرتفعةٍ للسير والجلوس والاضطجاع بحيث لا يكون فيها كثيرٌ من النتوء.

٣. قال تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا

كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (ميتًا) مشددة الياء.
٢. قرأ الباقر (ميتًا) بتسكين الياء.^٢
٣. قرأ ابن ذكوان، وحمزة، والكسائي، وخلفٌ (تُخْرَجُونَ) بفتح التاء وضم الراء.
٤. قرأ الباقر (تُخْرَجُونَ) بضم التاء وفتح الراء.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الموت: ضد الحياة وهي من (مات يموت ويمات) ويقال: ميّت وميّتٌ بالتشديد، والتخفيف والمعنى واحد على قول الزجاج.^٤

١. التحرير والتنوير م ٨ ج ١٦ ص ٢٦٣ عند تفسيره للآية (٥٣) من سورة طه.

٢. انظر الميسوط في القراءات العشر ص ٢٤٤، إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٤.

٣. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٤، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٢.

٤. انظر لسان العرب ج ٢ ص ٩١.

٢. الخروج: نقيض الدخول، والمخرج: موضع الخروج.^١
خرج خروجاً: برز من مقره أو حاله، سواء كان مقره داراً، أو بلدًا أو ثوبًا، وسواء كان حاله حالةً في نفسه، أو في أسبابه الخارجة.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن دليل آخر من دلائل وحدانية الله تعالى وكمال قدرته، وعظيم سلطانه، ونعمة أخرى من نعم الله تعالى التي امتن بها على الناس رحمةً ولطفًا بهم تستوجب شكرًا وحمدًا خالصين لهذا المنعم، ومعنى قوله سبحانه وتعالى: أي: إن الله هو الذي جعل الأرض ذلولاً، وأنزل من السماء ماءً بقدر على حسب احتياج الناس، وبقدر منافعهم، فأحيا بهذا الماء الأرض القاحلة المجدبة، فأنبئت وأينعت، وأخرجت الحب والزرع، والزهرة، والثمر، (كذلك تخرجون) أي: كما بعث الحياة في الأرض المجدبة قادرٌ على أن يخرجكم من قبوركم، ويحييكم بعد موتكم.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة لغوية بين القراءتين في (مَيْتًا) بالتخفيف و(مَيْتًا) بالتشديد، والمعنى واحدٌ على رأي بعض علماء التفسير واللغة، جاء في لسان العرب: القول في مَيْتٍ كالقول في مَيْتٍ، لأنه مخفف منه، وقال الزجاج: المَيْتُ المَيْتُ بالتشديد، إلا أنه يخفف، يقال: مَيْتٌ ومَيْتٌ، والمعنى واحدٌ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث.^٤ وقال الرازي: قال أهل اللغة: المَيْتُ مخففًا تخفيف مَيْتٍ، ومعناهما واحدٌ ثقلٌ أو خفف.^٥

وقال السمرقندي: قرأ نافعٌ (مَيْتًا) بالتشديد، وقرأ الباقر بالتخفيف، ومعناهما واحدٌ.^٦

ولكن لا يمنع ذلك أن تضيف قراءة التشديد معنى زائدًا على قراءة التخفيف، حيث إن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى في اللغة، وعليه فإن قراءة التخفيف تدل على أن هذه الأرض تكون جافة يابسة خالية عن النماء والنبات بالكلية فتكون الأرض ساكنةً والسكون موتٌ على قول أهل اللغة.

^١. انظر انظر لسان العرب ج ٢ ص ٢٣٩.

^٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٨١.

^٣. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٥٧.

^٤. انظر لسان العرب ج ٢ ص ٩١.

^٥. التفسير الكبير م ٧ ج ١٣ ص ١٧١ عند تفسيره للآية (١٢٢) من سورة الأنعام.

^٦. بحر العلوم بتصريف قليل ج ١ ص ٥١١ عند تفسيره للآية (١٢٢) من سورة الأنعام.

وأما قراءة التشديد تعطي دلالةً على شدة موت الأرض وبياستها بحيث أن من يراها لا يظن مطلقاً أن هذه الأرض يمكن لها أن تحيا مرةً أخرى وتنبت بالزروع، ولكن بقدرة الله تعالى ومشيتته تصبح هذه الأرض حياً مخضرةً بالزروع بعد أن ينزل الله عليها الماء، وفي ذلك دلالةً أبلغ على قدرة الله تعالى في إحياء الموتى مرةً أخرى وإخراجهم من قبورهم بأيسر أمرٍ من أمره تعالى وأسهل شأنٍ، بما يدل عليه قراءة المبني للمجهول في (تُخْرَجُونَ).

وأما قراءة (تَخْرُجُونَ) فقد أضاف الفعل إلى المخاطبين أي: هم الفاعلون على معنى أنكم تخرجون بأنفسكم، لأن الله تعالى إذا بعثهم من قبورهم يوم القيامة وأحياهم خرجوا بأمر من الله تعالى دون تلوّكٍ، مدفوعين بأنفسهم للخروج.

وأما قراءة (تُخْرَجُونَ) بالمبني للمفعول، فالمخاطبون مفعولٌ بهم قاموا مقام الفاعل، وفيه إشارة إلى أن خروجهم من الأرض يوم القيامة يكون على غير إرادتهم قسراً وبأيسر أمر وأسهل شأن، وهم كارهون للخروج خوفاً مما ينتظرهم، وعلى هذا يمكن اعتبار قراءة المبني للمفعول (تُخْرَجُونَ) المقصود بها الكفار لبيان حالهم فهم لا يتمنون الخروج ولا يرغبون بملاقاة الله عز وجل خوفاً من عقابه، فيُخْرَجُونَ من قبورهم على الرّغم منهم وعلى غير إرادتهم.

وعلى عكس ذلك قراءة (تَخْرُجُونَ) بالمبني للفاعل فيمكن اعتبارها بياناً لحال المؤمن المطمئن الراغب في لقاء الله تعالى الذي ينتظر أمر الله تعالى له بالخروج ليخرج مندفعاً بذاته من غير تلوّكٍ.

وعلى كل حالٍ فالقراءتان متداخلتان في المعنى لأنّ الله تعالى إذا أخرجهم خرجوا، وإذا خرجوا، فبإخراج الله خرجوا، فهم فاعلون مفعولون.^٢

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى أي: كما أحيا الله تعالى هذه الأرض المجدبة الميتة التي لا أمل لكم فيها بالحياة والانتفاع، قادرٌ على أن يبعثكم من قبوركم، ويخرجكم أحياءً بأيسر أمرٍ وأسهل شأنٍ سواء كنتم كارهين لذلك أم راغبين، والله أعلم.

^١. انظر نظم الدرر ج ٧ ص ١٠.

^٢. حجة القراءات ص ٢٨٠ بتصرف قليل.

٤. قال تعالى: ﴿أَوْ مَن يُنَشِّئُ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ﴿١٨﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (يُنَشِّئُ) بضم الياء، وفتح النون، وتشديد الشين.

٢. قرأ الباقر (يُنَشِّئُ) بفتح الياء، وإسكان النون، وتخفيف الشين.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

النشء، والنشأة: إحداث الشيء وتربيته، فيقال: نشأ فلان، والإنشاء: إيجاد الشيء وتربيته.^٢

ويُقال: نشأ يَنْشَأُ نَشْأً وَنُشْوءًا، وَنَشَاءً، أَي: ربا وشبَّ، والنشوء التربية، وعليه قولهم: نَشَأْتُ فِي بَنِي فَلَانٍ، نَشْأً وَنُشْوءًا، أَي: شببتُ فيهم.^٣

التفسير:

في هذه الآية الكريمة يستنكر المولى عز وجل على هؤلاء المشركين الذين ينسبون إليه ما يكرهونه ولا يحبونه، وتسود وجوههم، ويحزنون إذا ما بشروا به، فينسبون له البنات اللاتي يَتَرَبَّيْنَ فِي الْحَلِيَّةِ وَالزِينَةِ، بما يتصفن من ضعف البنية والجسم وعدم القدرة على الكفاح، ولا يملكن الحجة في مواجهة الخصم.

قال الشوكاني: والمعنى: أو جعلوا له سبحانه مَنْ شَأْنُهُ أَنْ يُرَبِّيَ فِي الزِينَةِ، وهو عاجزٌ عن أن يقوم بأمور نفسه، وإذا خوصم لا يقدر على إقامة حجته ودفع ما يجادل به خصمه لنقصان عقله وضعف رأيه^٤ قال القرطبي: ومعنى الآية: يُضَافُ إِلَى اللَّهِ مَنْ هَذَا وَصْفُهُ أَي: لَا يَجُوزُ ذَلِكَ.^٥

وقال المراغي: وفي قوله: (يُنَشِّئُ فِي الْحَلِيَّةِ) إيماءٌ إلى ما فيهنَّ من الدُّعَاةِ وَالرِّخَاوَةِ وَالخَلْقِ بِضَعْفِ الْمَقَاوِمَةِ الْجَسْمِيَّةِ وَاللِّسَانِيَّةِ كَمَا أَنَّ فِيهِ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ النِّشْوءَ فِي الزِينَةِ

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٨، تحبير التيسير ص ٢٠٣.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٠٧.

٣. انظر لسان العرب ج ١ ص ١٧٠.

٤. فتح القدير ج ٤ ص ٧٧٠.

٥. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٨٥.

ونعومة العيش من المعاييب والمذام للرجال، وهو من محاسن ربات الحجال، فعليهم أن يجتنبوا ذلك ويأنفوا منه، ويربئوا بأنفسهم عنه .^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

القراءتان بمعنى واحد على رأي بعض أهل التفسير أو متقاربتا المعنى على رأي الطبري^٢، فكلتا القراءتين بمعنى التربية من نشأ وأنشأ، ولكن كل قراءة لها دلالتها على المعنى، فقراءة يَنْشَأُ تفيد مطلق التربية على الطريقة التي جرت بها عوائدهم دون إفادة الاختلاف في طبيعة هذه التربية، مع نسب فعل النشأة لهم، أي هم الذين نشؤوا، لأن الله تعالى أنشأهم، فيكون المعنى: أتجعلون الله ما يَنْبَغِي في الزينة والحلية.

وأما قراءة (يَنْشَأُ) فتفيد اختلاف طبيعة كل نشأة عن الأخرى بما تحتاج إليه من جهد وعناية مستمرة حسب متطلبات هذه النشأة ومن يقوم عليها، والفعل المبني للمجهول يدل على ذلك لما فيه من خصوصية كل نشأة وعدم تفيدها بنشأة معينة، وقراءة التشديد فيها دلالة على زيادة ضعف الإناث مما يتطلب مزيد عناية وجهد في التربية شيئاً فشيئاً بالتدرج حتى تكبر، فقراءة التشديد تفيد مزيد إنكار على هؤلاء الكفار، ومزيد توبيخ لهم على فعلتهم الشنيعة فيما ينسبون إلى الله تعالى ما هو أشدّ ضعفاً وأقلّ حيلة في حين أنهم يرفضونه لأنفسهم.

قال ابن خالويه: (أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَّةِ) يقرأ بفتح الياء وإسكان النون والتخفيف، وبضم الياء، وفتح النون والتشديد فالحجة لمن خفف: أنه جعل الفعل من قولهم: نشأ الغلام فهو ناشئ، والحجة لمن شدد: أنه جعل الفعل المفعول به لم يُسَمَّ فاعله، ودليله قوله تعالى: (إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً) الواقعة (٣٥) فَأَنْشَأْتُ وَنَشَأْتُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .^٣

وقال البقاعي: واتخذ من (يَنْشَأُ) أي: على ما جرت به عوائدكم على قراءة الجماعة، ومن تتشؤونه وتحلونه بجهدكم على قراءة ضم الباء وتشديد الشين .^٤

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر أن القراءتين متداخلتان في المعنى كقوله تعالى: (يُدْخِلُونَ) و(يَدْخُلُونَ) لأنه إذا أنشئ في الحلية نشأ فيها، ومعلوم أنه لا يَنْشَأُ فيها حتى يُنْشَأُ .^٥

^١ . تفسير المراغي م ٩ ج ٢٥ ص ٧٧.

^٢ . انظر جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٣٥.

^٣ . الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٠.

^٤ . نظم الدرر ج ٧ ص ١٥.

^٥ . انظر حجة القراءات ص ٦٤٧.

٥. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا

خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾ ﴿١٩﴾

القراءات:

٣. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر، ويعقوب (عند الرَّحْمَنِ) بنون ساكنة، وفتح

الدال، من غير ألف على أنه ظرف.

٤. قرأ الباقون (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) بالباء وألف بعدها، ورفع الدال، جمع عبد.

٥. قرأ المدنيان (أَشْهَدُوا) بهزتين الأولى مفتوحة، والثانية مضمومة مسهلة

على أصلها مع إسكان الشين، وفصل بينهما بألف، أبو جعفر، وقالون بخلاف

على أصلهما في الهمزتين من كلمة.

٦. قرأ الباقون (أَشْهَدُوا) بهزمة واحدة مفتوحة، وفتح الشين.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الشهادة: خير قاطع، تقول: شهد الرجلُ على كذا، وربما قالوا شهدَ الرجلُ، بسكون

الهاء للتخفيف، وقولهم: اشهد بكذا: أي: احلف، والمشاهدة المعاينة، و شَهِدَهُ شُهوْدًا، أي:

حضره فهو شاهدٌ.^٢

قال الراغب: الشهادة: الحضور مع المشاهدة، إما بالبصر، أو البصيرة، وهي قولٌ صادرٌ

عن علمٍ حصل بمشاهدة بصيرةٍ أو بصرٍ، وقوله: (أشهدوا خلقهم) الزخرف (١٩) يعني: مشاهدة

البصر.^٣

التفسير:

تأتي هذه الآية الكريمة استكمالاً للآية السابقة، فيها إنكارٌ شديدٌ على هؤلاء المشركين

وبيان حال كفرهم وما وصلوا إليه من افتراءٍ وتكذيبٍ في أن جعلوا الملائكة بنات الله،

ومعنى الآية: لقد جعل الكفار والمشركون الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا، فمن قال لهم

إنَّ الملائكة إناثٌ؟ هل أحضرهم الله يوم خلق الملائكة فعرفوا أنهم إناثٌ، وهل رأوهم

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩.

^٢. انظر الصحاح ج ٢ ص ٤٩٤.

^٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ١٤٠.

وخالطوهم حتى يحكموا عليهم بالأنوثة أو الذكورة؟ إنَّ هذا الافتراء الواضح والسخف الفظيع سيسجَّلُ عليهم في اللوح المحفوظ وسيُسألون عنه يوم الحساب، وسيلقون جزاءهم على هذا الافتراء^١.

قال المراغي: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) أي: سُمّوهم وحكموا لهم بذلك، وفي هذا كفرٌ من وجوه ثلاثة:

١. إِنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَى اللَّهِ الْوَلَدَ.
٢. إِنَّهُمْ أَعْطَوْهُ أَحْسَنَ النَّصِيبِينَ.
٣. إِنَّهُمْ اسْتَخَفُّوا بِالْمَلَائِكَةِ بِجَعْلِهِمْ إِنَاثًا.

وقد ردَّ الله عليهم فقال: (أشهدوا خلقهم) أي: أحضروا خلق الله لهم، فشاهدوهم بنات حتى يحكموا بأنوثتهم؟ ونحو الآية قوله: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) الصافات (١٥٠) وفي هذا تجهيلٌ شديدٌ لهم، ورميٌّ بهم بالسفه والحقم^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (عِنْدَ الرَّحْمَنِ) على الظرفية فيها دلالةٌ على رفع منزلة الملائكة وتقريبهم من الله عز وجل كما قال: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) النساء (١٧٢)، والقرب قرب كرامةٍ وليس قرب المسافة، فمعناه الذين هم أقرب إلى الله منكم^٣.

وأما قراءة (عِبَادُ الرَّحْمَنِ) فعلى أنها جمع عبدٍ، وفيها دلالةٌ على تكذيب الكفار في ادعائهم أنَّ الملائكة إناثٌ بنات الله، كما قال تعالى: (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ) الصافات (١٥٠) وفيها التسوية بين الملائكة وغيرهم في العبودية لله تعالى^٤.

قال مكي ابن أبي طالب: قوله: (الذين هم عِبَادُ الرَّحْمَنِ) قرأه الكوفيون وأبو عمرو (عباد) جمع (عبدٍ)، وقرأ الباقر (عند) على أنه ظرف، وحجة من جعله ظرفاً إجماعهم على قوله: (ومن عنده لا يستكبرون) الأنبياء (١٩)، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) الأعراف (٢٠٦)، فهذا كله يرد به الملائكة، وفي هذه القراءة دلالةٌ على شرف منزلتهم وجلالة قدرهم، وفضلهم على الأدميين.

١. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٥٩.

٢. تفسير المراغي م ٩ ج ٢٥ ص ٧٨.

٣. المصدر السابق م ٩ ج ٢٥ ص ٧٨.

٤. انظر الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٠، حجة القراءات ص ٦٤٧.

وحجة من جعله جمع (عبد) قوله: (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) الأنبياء (٢٦) يعنى الملائكة، وفيه التسوية بين الأدميين والملائكة في أن كلاً عباد الله، و(عند) في هذا ليس يُراد به قرب المسافة، لأن الله في كل مكان يعلمه، كما قال: (وهو معكم أينما كنتم) الحديد(٤)، ولكن معنى (عند) الرفعة في الدرجة والشرف في الحال، ومن جعله جمع (عبد) دلّ بذلك على نفي قول من جعل الملائكة بنات الله، تعالى عن ذلك علواً كبيراً، لأنّه يخبر أنهم عباده، والولد لا يكون عبد أبيه، فهي قراءة تدل على تكذيب من (ادّعى ذلك، ورداً لقوله، فالقراءتان متكافئتان صحيحتا المعنى^١.

الجمع بين القراءات:

القراءتان معاً تعطيان وصفاً دقيقاً للملائكة، أنهم عباد الرحمن تشريفاً لهم، وتنزيهاً عن أن يكونوا أبناء الله، وأنهم في منزلة قريبة ودرجة عالية عند الله تعالى، دلالة على إخلاصهم في الطاعة والعبودية، وقد جمع الله تعالى بين الوصفين في غير هذه الآية فقال: (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) الأنبياء(٢٦)^٢، وكلتا القراءتين فيها الإنكار على الكفار والتكذيب لهم في ادعائهم أن الملائكة بنات الله من حيث إنهم جعلوا له من عباده بنات على القراءة الأولى (عِبَادُ الرَّحْمَنِ)، وإذا كانوا عند الرحمن في منزلة عالية وهم في السماء كيف علموا بحالهم وهم أبعد ما يكون للعلم بحالهم^٣ على القراءة الثانية (عند الرحمن).
وأما قراءة (أشهدوا) و (أشهدوا) فقد ذهب بعض العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد على اعتبار أن الهمزة في كلتا القراءتين للاستفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ وهي تفيد النفي^٤. ولكن لكل قراءة دلالتها على المعنى.

قراءة (أشهدوا) تفيد أن الفعل لهم أي: أحضروا هم بأنفسهم خلق الملائكة حين خلقوا، وهي من الفعل الثلاثي شَهِدَ يَشْهَدُ، وفيها الاستنكار، والتوبيخ لهم على أن قالوا ما لم يحضروا ممّا حُكِّمَهُ أَنْ يُعْلَمَ بِالْمَشَاهِدَةِ.^٥

وقراءة (أشهدوا) بهمزتين، الأولى للاستفهام، وهي تفيد الإنكار والتوبيخ مع التقرير، والثانية للتعديّة إلى مفعولين، أحدهما يقوم مقام الفاعل^٦ وجيء بصيغة النائب

^١. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٧.

^٢. انظر المحرر الوجيز ج ٥ ص ٤٩.

^٣. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢٠٥.

^٤. انظر معاني القرآن للقراء ج ٣ ص ٣٠، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٣.

^٥. انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٧٣.

^٦. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٧.

عن الفاعل دون صيغة الفاعل لأنَّ الفاعل معلومٌ أنَّه الله تعالى، لأنَّ العالم العلوي الذي كان فيه خلق الملائكة لا يحضره إلا من أمر الله بحضوره.^١ ، والمعنى: أشهدهم الله خلق الملائكة، وفيه نفي وقوع ذلك كقوله تعالى: (مَا أَشْهَدْتَهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الكهف (٥١)^٢ وهذه القراءة فيها تنبيهٌ بالمبني للمفعول على عجزهم عن شهود ذلك إلا بمن يشهدهم إياه، وهو الله رب العالمين، مما يزيد ذلك في توبيخهم وتقريعهم.

الجمع بين القراءتين:

تعقيباً على القراءتين قال البقاعي: فقال تهكمًا بهم وتوبيخاً لهم، وإنكاراً عليهم، إظهاراً لفساد عقولهم بأن دعاويهم مجردة عن الأدلة: (أشهدوا) أي: أحضروا حضوراً هم فيه على تمام الخبرة ظاهراً، وباطناً هذا هو معنى قراءة الجماعة، وأدخل نافع همزة التوبيخ على أخرى مضمومة ببناء الفعل للمفعول، تنبيهاً على عجزهم عن شهود ذلك إلا بمن يشهدهم إياه، وهو الخالق لا غيره، ومدها في إحدى الروايتين زيادةً في المادة عليهم بالفضيحة، وسهل الثانية بينهما، وبين الواو إشارةً إلى انحطاط أمرهم، وسفول آرائهم وأفعالهم، وجميع تقلباتهم، وأحوالهم كما سيكشف عنه الزمان، ونوازل الحدثان.^٣

٦. قال تعالى: ﴿ قُلْ أُولُو جِبْتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ ^ط

قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾

القراءات:

١. قرأ ابن عامر وحفص (قال) على الخبر.
٢. قرأ الباقون (قل) على الأمر.
٣. قرأ أبو جعفر (جبتكم) بنون وألف على الجمع.
٤. قرأ الباقون (جبتكم) على التوحيد.^٤

١. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٨٣.

٢. المصدر السابق م ١٢ ص ٢٥ ص ١٨٣.

٣. نظم الدرر ج ٧ ص ١٦.

٤. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩، تحبير التيسير ص ٢٠٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

١. القول: هو الكلام، أو كلُّ لفظٍ مَدَّلَ به اللسان، تامًّا، أو ناقصًا، وجمعها أقوالٌ، وأقاويل، والقول في الخير، والقال، والقييل، والقالة في الشر.^١
٢. جاء: قال الأصفهاني: جاء يجيء ومجيئًا، والمجيء كالإتيان، لكن المجيء أعم، لأن الإتيان مجيء بسهولة، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول، والمجيء يقال اعتبارًا بالحصول، ويقال: جاء في الأعيان والمعاني، ولمَّا يكون مجيئه بذاته وأمره، ولمن قصد مكانًا أو عملاً أو زمانًا.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن طبيعة الكفار في تعاملهم مع أنبيائهم ومواجهتهم إليهم بعبادة التوحيد وترك عبادة الأوثان، بالحجة الباطلة، وهي استئنافٌ للآية السابقة، والمعنى: كان كل نبي يُرسل إلى قومه بعبادة التوحيد فيواجهونه بحجة باطلة وهي قولهم: (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) هذا كان دأبهم وديدنهم فقد كانوا يرفضون التزحزح عن دين آبائهم علمًا بأن الدين الجديد أهدى مما وجدوا آباءهم عليه.^٣

قال الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ، قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك القائلين (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ) أولو جنتكم أيها القوم من عند ربكم بأهدى إلى طريق الحق، وأدل لكم على سبيل الرشاد مما وجدتم أنتم عليه آباءكم من الدين والملة (قالوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ) يقول: فقال ذلك لهم فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها لأنبيائها إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ يَا أَيُّهَا الْقَوْمُ كَافِرُونَ، يعني: جاحدون منكرون.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قال) على الماضي أنها إخبارٌ عن النذير أي: (نبيهم) أنه قال لهم (أولو جنتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم)، ثم أخبر الله جل ذكره بجوابهم للنذير، فقال عنهم: (قالوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ).^٥

١. انظر القاموس المحيط ص ٩٤٧.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٢١٢.

٣. المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٦٠.

٤. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٣٨.

٥. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٨، حجة القراءات ص ٦٤٩.

وأما قراءة (قُل) على الأمر، ذهب بعض العلماء إلى أنه أمرٌ من الله تعالى للذير ليقول لهم ذلك، فهو حكاية عن الحال التي جرت من أمر الله جلَّ ذكره فأخبرنا الله (أنه أمرٌ للذير، فقال له: قل لهم أولو جنتكم، وأخبرنا الله بما أجابوا به الذير في قوله (إنَّا بما أرسلتم به كافرون).^١

ولكن بعض العلماء ذهب إلى أن (قُل) هي أمرٌ للرسول محمد ﷺ أن يقول ذلك جواباً على قول المشركين^٢، قال أبو حيان: والظاهر أن الضمير في قال، أو في قل، للرسول أي: قل يا محمد لقومك، أنتبعون آباءكم، ولو جنتكم بدين أهدى من الدين الذي وجدتم عليه آباءكم؟^٣

وأما قراءة (جنتكم) فالضمير فيها يعود على الذير على رأي من قال أن المقصود بـ (قال) أو (قل) هو الذير وليس الرسول محمد ﷺ، وعليه فإنَّ قراءة (جنتاكم) يعود ضمير المتكلم فيها على النذر جميعهم، لأن تكذيب أحدهم هو تكذيبهم جميعاً، قال البقاعي: أولو (جنتكم) الضمير فيه للذير، وفي قراءة أبي جعفر: (أولو جنتاكم) للنذر كلهم.^٤ وأما على رأي من قال: المقصود بـ (قال) أو (قل) هو الرسول ﷺ فيكون الضمير في (جنتكم) يعود على النبي ﷺ و(جنتاكم) يعود الضمير على الرسول ﷺ ومن قبله من الرسل عليهم السلام، قال ابن عاشور: وقرأ الجمهور (جنتكم) بضمير تاء المتكلم، وقرأ أبو جعفر (جنتاكم) بنون ضمير المتكلم المشارك، وأبو جعفر من الذين قرءوا (قل) بصيغة الأمر فيكون ضمير (جنتاكم) عائداً للنبي ﷺ المخاطب بفعل (قل) لتعظيمه ﷺ من جانب ربه تعالى الذي خاطبه بقوله: (قل).^٥

وقال د. محمد محيسن: قرأ أبو جعفر (جنتاكم) بنون مفتوحة مكان التاء المضمومة، وألف بعدها على إسناد الفعل إلى ضمير الجمع، والمراد الرسول ﷺ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقرأ الباقر (جنتكم) بتاء مضمومة على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم، والمراد الرسول ﷺ.^٦

١. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٨، انظر مجمع البيان للطبرسي ج ٥ ص، الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٧٥، المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٤.

٢. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٨٩.

٣. البحر المحيط ج ٨ ص ١٢، انظر حجة القراءات ص ٦٤٩، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٣.

٤. نظم الدرر ج ٧ ص ٢٠.

٥. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ١٨٩.

٦. المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٦٠.

الجمع بين القراءات:

من خلال الجمع بين القراءات يتبين أن الله تعالى لقن جميع رسله عليهم السلام بما فيهم محمد ﷺ، أن يجيبوا أقوامهم بهذا ويقولوا لهم (أولو جنّتكم - أو جنّناكم - بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم ، وأمّا الكفار فهذا هو دأبهم ودينهم جميعاً عبر الأزمنة مع أنبيائهم، دائماً (قالوا إنّنا بما أرسلتكم به كافرين) أي: منكرون وجاحدون لكل ما أرسلتم به من التوحيد والإيمان والبعث والنشور، وفي هذا مواساة للنبي ﷺ على ما يلاقيه من قومه من إعراضٍ عن دعوة الله عز وجل، وتكذيبٍ لرسالته.

٧. قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ

بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر (سُقْفًا) بفتح السين وإسكان القاف.
٢. قرأ الباقر (سُقْفًا) بضم السين والقاف.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

قال ابن منظور: السقف: غماء البيت، والجمع سُقُوفٌ وسُقُفٌ، فأماً قراءة من قرأ: لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبُيُوتِهِمْ سُقْفًا من فِضَّةٍ فهو واحدٌ يدل على الجمع، أي: لجعلنا لبُيُوتِهِمْ سُقْفًا من فِضَّةٍ.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن قيمة الحياة الدنيا وحقاتها في ميزان الله تعالى وهوانها عليه بحيث إنه لولا أن يرغب كثير من الناس في الكفر، ويجتمعوا عليه، إذا رأوا الكافر في سعة من الرزق لخص هذه الدنيا بالكفار وجعل لهم القصور الشاهقة سقفاً من فضة، وجعل لهم مصاعد وسلالم من فضة عليها يعرجون ويصعدون.

^١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩ ، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٥ .

^٢ لسان العرب ج ٩ ص ١٥٥ .

قال القرطبي: قال العلماء: ذكر حقارة الدنيا وقلة خطرها، وأنها عنده من الهوان بحيث كان يجعل بيوت الكفرة ودرجها ذهباً وفضةً لولا غلبة حب الدنيا على القلوب، فيحمل ذلك على الكفر، قال الحسن: المعنى لولا أن يكفر الناس جميعاً بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة، لأعطيناهم في الدنيا ما وصفناه، لهوان الدنيا عند الله عز وجل.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (سُقفاً) بضم السين والقاف أنها جمع سقفٍ على لفظ (البيوت) لأن لكل بيتٍ سقفاً فجُمع على اللفظ والمعنى، وأما قراءة (سُقفاً) بفتح السين، وإسكان القاف أفادت أنها مفرد على التوحيد على معنى: أن لكل بيتٍ سقفاً، لأن الواحد يدل على الجمع، ولأن لفظ (البيوت) يدل على أن لكل بيتٍ سقفاً.

الجمع بين القراءات:

لا فرق بين القراءتين من حيث المعنى باعتبار أن قراءة الإفراد (سُقفاً) هي اسم جنس يشمل القليل والكثير، فتتفق مع قراءة الجمع (سُقفاً) إذ المراد الكثير بقريضة (البيوت).^٢

٨. قال تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿٢٥﴾

القراءات:

١. قرأ عاصمٌ، وحمزة، وابن جمار، وهشامٌ بخلافٍ عنه (لَمَّا مَتَّعَ) بتشديد الميم.

٢. قرأ الباقر (لَمَّا مَتَّعَ) بتخفيف الميم.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

لَمَّا: يستعمل على وجهين:

أحدهما: لنفي الماضي وتقريب الفعل نحو: (ولمَّا يعلم الله الذين جاهدوا) آل عمران (١٤٢).

والثاني: علماً للظرف نحو: (فلمَّا أن جاء البشير) يوسف (٩٦) أي: في وقت مجيئه.^٤

^١ الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٣٩٥، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٨، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٤، حجة القراءات ص ٦٤٩.

^٢ انظر حاشية القونوي ج ١٧ ص ٣١٧، التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ٢١٢.

^٣ انظر تحبير التيسير ص ٢٠٣. إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٥.

^٤ مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٤٦.

وجاء في لسان العرب أنَّ لَمَّا مشددة الميم لها معانٍ في كلام العرب: أحدها أنها تكون بمعنى الحين إذا ابتدئ بها أو كانت معطوفةً بواوٍ أو فاءٍ وأجيبت بفعلٍ يكون جوابها مثل: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ) الصافات (١٠٢) معناه: حين، وتكون لَمَّا بمعنى: لم الجازمة مثل (لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابَ) سورة ص (٨)، أي: لم يذوقوه، وتكون بمعنى إلا مثل: (إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) سورة الطارق (٤) معناه: ما كل نفسٍ إلا عليها حافظٌ، وقد تكون انتظاراً لشيءٍ متوقعٍ وقد تكون انقطاعاً لشيءٍ قد مضى.^١

التفسير:

تأتي هذه الآية استكمالاً للآيات السابقة التي تكشف عن حقيقة الحياة الدنيا وحقارتها، وهوانها على الله تعالى وأنها لا تساوي في ملك الله جناح بعوضة، فتأتي هذه الآية لتبيِّن أنَّ ما ذكر من وصف لهذه الحياة الدنيا، وما فيها من زينة وزخارف، ما هو إلا ترفُّ زائلٌ لا قيمة له بجانب ما أعده الله تعالى من النعيم المقيم للمتقين أهل التقوى والآخرة.

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره ، وما كل هذه الأشياء التي ذكرت من السقف من الفضة والمعارج، والأبواب، والسرر من فضة، والزخرف إلا متاعٌ يستمتع به أهل الدنيا في الدنيا، (والآخرة عند ربك للمتقين) يقول تعالى ذكره: وزين الدار الآخرة، وبهاؤها عند ربك للمتقين الذين اتقوا الله فخافوا عقابه، فجدُّوا في طاعته، وحذروا معاصيه خاصةً دون غيرهم من خلق الله.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لَمَّا) بالتشديد أنَّ كل ما ذُكر من البيوت المصفوفة من زخارف وفضة وغيرها، وكل ذلك النعيم العاجل الذي يعطيه الله تعالى للكفار ما هو إلا شيءٌ يتمتع به في الحياة الدنيا الزائلة وفي هذه القراءة تكون (إِنَّ) بمعنى ما النافية، و (لَمَّا) بمعنى إلا الاستثنائية، وفيها نفي ما يعتقده هؤلاء الكفار أنَّ هذه السعادة في الدنيا وامتلاكهم لهذا النعيم هي بسبب مرضاة الله عليهم، وأنَّ السعيد في الدنيا هو سعيدٌ في الآخرة، وهذا ما تفيده (إِنَّ) بمعنى (ما) النافية، وفيها قصر هذا السعادة وهذا النعيم على متاع الحياة الدنيا، وفي ذلك زيادة تحقيرٍ لهذه الدنيا ومتاعها. وأنَّ صاحبه لا يزال فقيراً وإن استوسقت له الدنيا ملكاً

^١ . انظر لسان العرب ج ١٢ ص ٥٥٢.

^٢ . جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٤٢.

وملكاً، لأنه لا بد أن يبقى في نفسه شيء لا تبلغه قدرته فهو لا يزال مغبوناً^١، وجاء في حاشية القونوي: (إن) هي المخففة و(لماً) بالتشديد بمعنى إلا بقرينة (أن) النافية، وفي هذه القراءة مبالغة لإفادة الكلام حينئذ القصر.^٢

وقال حقي: إن نافية ولماً بالتشديد بمعنى إلا أي: وما كل ذلك المذكور من البيوت الموصوفة بالصفات المفصلة إلا شيء يتمتع به في الحياة الدنيا، لا دوام له ولا حاصل إلا الندامة والغرامة.^٣

وأما قراءة (لماً) بالتخفيف فقد أفادت العموم والشمول مع التأكيد على أن كل هذه الأشياء المذكورة التي يتمناها الإنسان والتي يتمتع بها الكافر هي متاع الحياة الدنيا، وفيها تأكيد وإخبار من الله تعالى على دناءة الحياة الدنيا ومتاعها، وأن لها ضرراً هي الآخرة، وهي خير وأبقى عند الله للمتقين من هذا المتاع الزائل بالموت، وفي هذه القراءة تكون (إن) المخففة من إن الثقلة، واللام هي الفارقة بين المخففة وغيرها والميم زائدة للتأكيد،^٤ أو موصولة بتقدير (لما هو متاع)،^٥ وعلى ذلك يكون المعنى: (وإن كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا).^٦

الجمع بين القراءات:

قراءة (لماً) بالتخفيف أفادت العموم والشمول مع التأكيد أن كل هذه الأشياء متاع الحياة الدنيا، دون أن يشير إلى نفي توهم الكفار أن هذا النعيم سبب مرضاة الله تعالى، ولم تقصر هذا النعيم على الحياة الدنيا في اللفظ.

وأما قراءة (لماً) بالتشديد فإضافة على التأكيد أن هذه الأشياء المذكورة وهذا النعيم هو متاع الحياة الدنيا فإنها قصرت هذه السعادة وهذا النعيم على الحياة الدنيا، ونفت كل توهم لهؤلاء الكفار أن السعيد في الدنيا سعيد في الآخرة، وأن هذا النعيم سبب مرضاة الله تعالى. وبالجمع بين القراءتين يتبين أن كل ذلك النعيم وهذه الزخارف التي يعطيها الله للكفار وهي أقصى ما يتمناه الإنسان من الغنى في الدنيا ما هي إلا أشياء يُنمَّعُ بها في الدنيا وتنتهي

^١. انظر نظم الدرر ج ٧ ص ٢٧.

^٢. حاشية القونوي ج ١٧ ص ٣١٩.

^٣. روح البيان ج ٨ ص ٤٠٧.

^٤. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٥. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٦١.

^٥. روح المعاني ج ٢٥ ص ٨٠.

^٦. انظر حجة القراءات ص ٦٥٠، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٤.

بموت صاحبها وليس له نصيبٌ في الآخرة، وكل ذلك لا يساوي شيئاً عند ربك، فالآخرة هي الأولى للمتقين ويعطاها الإنسان بسبب تقوى الله ومرضاته.

٩. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

قَرِينٌ ﴿٣٦﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (نُقِيضُ) بالياء.

٢. قرأ الباقون (نُقِيضُ) بالنون.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

قِيضٌ: بمعنى هياً، وسبب، وقدَّر، فيقال: قِيضَ الله فلاناً لفلانٍ أي: جاءه به وأتاحه له، وقِيضَ الله قريناً أي: هياً، وسببته من حيث لا يحتسبه.^٢ وفي قوله تعالى: (نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا) قال الزجاج: أي: نُسبب له شيطاناً يجعل الله له ذلك جزاءه.^٣، وقال الأصفهاني: أي: نتح، ليستولي عليه استيلاء القِيض على البيض، وهو القشر الأعلى.^٤

التفسير:

يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مَنْ يَعْرِضُ وَيَتَعَامُ وَيَتَغَافَلُ عَنِ الْقُرْآنِ، وَعَنْ عِبَادَةِ الرَّحْمَنِ فَإِنَّهُ يَهَيِّئُ لَهُ شَيْطَانًا يَلْزِمُهُ وَلَا يَفَارِقُهُ دَائِمًا، فَيَتَسَلَطُ عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ وَالْإِغْوَاءِ، وَيَدْعُوهُ دَائِمًا إِلَى كُلِّ ضَلَالٍ، وَيَزِينُ لَهُ كُلَّ شَرٍّ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ آثَرَ الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَأَعْرَضَ عَنِ النَّظَرِ فِي الْقُرْآنِ، قَالَ الْأَلُوسِيُّ: (نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا) أَي: نَتَحُّ لَهُ شَيْطَانًا لِيَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ اسْتِیْلَاءَ الْقِيضِ عَلَى الْبَيْضِ وَهُوَ الْقَشْرُ الْأَعْلَى، (فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) دَائِمًا لَا يَفَارِقُهُ وَلَا يَزَالُ يُوَسْوِسُهُ، وَيُغْوِيهِ، وَهَذَا عِقَابٌ عَلَى الْكُفْرِ بِالْخْتَمِ وَعَدَمِ الْفَلَاحِ، كَمَا يَقَالُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يِعَاقِبُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِمَزِيدِ اكْتِسَابِ السَّيِّئَاتِ.^٥

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩، تحبير التيسير ص ٢٠٣.

٢. انظر لسان العرب ج ٧ ص ٢٢٥.

٣. معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٤١٢.

٤. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٨٧.

٥. انظر التفسير الواضح م ج ٣ ص ٢٥ ص ٤٥.

٦. روح المعاني ج ٢٥ ص ٨١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلتا القراءتين تفيدان أنَّ الله عز وجل هو الفاعل أي: أنَّ التقيض من فعل الله تعالى سواء قرأته بالياء أو النون^١، إلا أنَّ إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة، بيانٌ لعظم الرَّحْمَن، وقدرته الواسعة على الفعل والانتقام، ففي ذلك مزيدٌ من التهديد والوعيد بالعقاب والانتقام من الذين يُعْرِضُونَ ويتعامون عن ذكر الرَّحْمَن وسماع قول الحقِّ، قال الطبرسي: من قرأ يقبض بالياء فالضمير يعود على الرَّحْمَن، ومن قرأ بالنون، فالمعنى على ذلك لكنه سبحانه أخبر عن نفسه بنون العظمة^٢.

١٠. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَحَسْبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، وابن عامر، وأبو بكر (جاءنا) بألف بعد الهمزة على التنثية.
٢. قرأ الباقون (جاءنا) بغير ألف على المفرد^٣.

التفسير:

هاتان الآيتان استكمالٌ للآية السابقة، ويبيِّنُ اللهُ جل جلاله فيهما أنَّ هؤلاء الشياطين الذين يتسلطون على الكفار يصدونهم عن سبيل الهدى، ومن جهل هؤلاء الكفار يحسبون أنَّ الشياطين مهتدون فيطيعونهم. ولا يزال الشيطان يُغري أتباعه فإذا ما جاء يوم القيامة وبعث الله كل عاصٍ وشيطانه عندئذٍ يرى العصاة ما كانوا عليه من الضلال، فيقول كلُّ منهم حسرةً وندامةً لشيطانه: يا ليت الدنيا فرقت بيني وبينك، وباعدت بيننا بعد المشرقين، فبئس صاحب أنت، لقد جلبت عليَّ الويلات، وأوقعتني في تلك المصائب والنكبات^٤.

١. انظر معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٤.

٢. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ٨٤.

٣. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩.

٤. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٦٢، انظر التفسير الواضح م ٣ ج ٢٥ ص ٤٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (جاءنا) على التنثية، الإخبار عن الكافر وشيطانه المصاحب له بالمجيء إلى المحشر يوم القيامة.

وأما قراءة (جاءنا) على التوحيد أفادت الإخبار عن الكافر وحده بالمجيء إلى المحشر.^١ وفي كلتا القراءتين يقول العاشي أي: (الكافر) لقرينه الشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين) أي: قال في ذلك الوقت لقرينه الذي أغواه يا ليت بيني وبينك بعد ما بين المشرق والمغرب فلم أرك ولم أغير بك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث أضللتني وأوردتني النار وبئس القرين أنت لي اليوم، حيث إنهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة زيادة عقوبة وعم.^٢

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن كلاً من الكافر وقرينه الشيطان الذي أغواه سيحشران معاً في عذاب واحد يوم القيامة، فقراءة (جاءنا) بالإفراد أوضحت أن الكافر يجيء يوم القيامة إلى المحشر، ولا تصرح بمجيء الشيطان معه، ولكنه يفهم ضمناً من قوله تعالى: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ)، وأما قراءة (جاءنا) بالتنثية فصرحت بمجيء الاثنين معاً في سلسلة واحدة الكافر وقرينه الشيطان، فأوضحت ما أبهمته القراءة الأولى، قال ابن عاشور: والمعنى على القراءتين واحد، لأن قراءة التنثية صريحة في مجيء الشيطان مع قرينه الكافر، وأن المتندم هو الكافر، والقراءة بالإفراد متضمنة مجيء الشيطان من قوله: (يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) إذ علم أن شيطانه القرين حاضر من خطاب إياه بقوله: (وبينك)، وحرف (يا) أصله للنداء، ويستعمل للتلهف كثيراً كما في قوله: (يا حسرة) يس (٣٠) وهو هنا للتلهف والتندم.^٣

١١. قال تعالى: ﴿فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي

وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴿٤١﴾

١. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٥٩.

٢. انظر مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ٨٦.

٣. التحرير والتوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢١٣.

القراءات:

١. قرأ رويسٌ (نَذَّهَبْنَ - نُرِينُكَ) بتسكين النون فيهما.
٢. قرأ الباقر (نَذَّهَبْنَ - نُرِينُكَ) بفتح النون مع التشديد فيهما.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

١. نذَّهَبْنَ: فعل مضارع من ذَهَبَ، ذَهَابًا، وَذُهِبًا، وَمَذْهَبًا: مرًّا ومضى ومات، ويقال: ذهبَ به الأثر: زال وامحى، ويقال: ذَهَبَتْ به الخِيَلَاءُ: أزالته عن وقاره، وأذهبه: أزاله.^٢
٢. نُرِينُكَ: فعل مضارع من رأى، والرؤية: النظر بالعين وبالقلب، والرؤيا: ما يرى في النوم، وتراءوا: رأى بعضهم بعضا، وارتأى الشيء: أبصره، وتراءى فلان: نظر إلى وجهه في المرأة ونحوها.^٣

التفسير:

يخبر المولى عز وجل سيدنا محمداً ﷺ مطمئناً إياه ومواسياً له - بعد أن واجه الكثيرون من كفار مكة دعوته بالكفر والعناد والمعادة- بأن هؤلاء الكفار سينتقم الله منهم لا محالة إما بعد أن ينتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وإما في حياته. يقول الزحيلي: أي: إنهم لا يفلتون من العقاب في العاجل أو الآجل، فإن قبضنا روحك وأمتناك أيها الرسول قبل نزول العذاب بهم، فنحن منتقمون منهم إما في الدنيا أوفي الآخرة، وإن أبصرناك الذي وعدناهم به من العذاب قبل موتك، فنحن قادرون أيضاً عليه، ومتى شئنا عذبناهم، وقد أقرَّ الله عينه في حال حياته، فقهرهم يوم بدر، وأصبح المتحكم فيهم، والمالك لحصونهم وقلاعهم. والتعبير بالوعد دليل على وقوعه حتماً، لأن الله لا يخلف الميعاد.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

تفيد القراءة الأولى: (نَذَّهَبْنَ - نُرِينُكَ) بتسكين النون معنى الوعيد من الله تعالى لهؤلاء الكفار بالانتقام منهم إما في الدنيا أو في الآخرة، ووعداً من الله لرسوله ﷺ بإظهار هذا الدين إن كان في حياته ﷺ أو بعد وفاته، والوعد مؤكداً منه سبحانه وتعالى بدخول (ما)

^١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٦، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٢.

^٢. انظر القاموس المحيط ص ٨١، المعجم الوسيط ص ٣٤٠.

^٣. انظر انظر القاموس المحيط ص ١١٥٧، المعجم الوسيط ص ٣٤٤.

^٤. التفسير المنير ج ٢٥ ص ١٥٨.

بعد (إن) الشرطية، وبالنون الخفيفة للتأكيد، والمعنى: إننا منتقمون منهم في الدنيا سواء كنت حياً أو بعد موتك.

وأما القراءة الثانية: (نَذْهَبَنَّ - نُرِيَنَّكَ) بفتح النون مع التشديد إضافةً إلى ما سبق فإنها تفيد زيادة التوكيد وتحقيق الانتقام من هؤلاء الكفار، للدلالة على أن الانتقام واقعٌ لهم لا محالة في الدنيا والآخرة، لأنَّ زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، والأمر قد وقع لهم في الدنيا، وأرى الله رسوله ﷺ الانتقام من الكفار بقتل صناديدهم يوم بدرٍ وغيرها إلاَّ من تحصَّن بالإيمان، وأراه النصر عليهم أيضاً وإظهار هذا الدين في حياته،^١ كما أنَّ قراءة التشديد تفيد التكثر والشدة في الفعل، ممَّا توحى بشدة الانتقام من الكفار.

الجمع بين القراءات:

القراءة الثانية بالتشديد مؤكدة للقراءة الأولى بالتخفيف، والقراءتان معاً تؤكدان أنَّ وعد الله تعالى لنبيه ﷺ بالنصر والتمكين لدينه، ووعده للكفار بالانتقام الشديد منهم متحققٌ لا محالة في الدنيا والآخرة، في الحال والمستقبل، والله تعالى أعلم.

١٢. قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ

مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٢﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب وحفص (أسورة) بإسكان السين من غير ألف.

٢. قرأ الباقون (أساور) بفتح السين وألف بعدها.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

الإسوار: لغة في السوار: للحلية التي تلبس في المعصم، جمعها أسورة، وجمع الجمع

أساور، وأسورة.^٣

١. انظر روح المعاني ج ٢٥ ص ٨٤، التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٠١.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩، تحبير التيسير ص ٢٠٤.

٣. انظر المعجم الوسيط ص ٤٨٧.

وقال الجوهري: السَّوَارُ: سَوَارُ المرأة، والجمع أَسْوَرَةٌ، وجمع الجمع أَسَاوِرٌ، وقُرئ: (فلولا أَلْقَى عليه أساورَةٌ من ذهبٍ)، وقد يكون جمع أَسَاوِرَ.^١

التفسير:

يخبر المولى سبحانه وتعالى في هذه الآية عن موقف فرعون من دعوة موسى عليه السلام وجداله الحق بحجج باطلة لا تستند إلى دليل، مستهزئاً بموسى عليه السلام، ومثككاً الناس في نبوته، وصدق دعوته، فبعد أن أرسل الله موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه وجاءهم بالمعجزات الدالة على صدق نبوته، جمع فرعون قومه ونادى فيهم قائلاً: إِنَّا إِذَا سَوَدْنَا رَجُلًا، حَلَيْنَاهُ بِأَوْسَمَةِ الشَّرَفِ، وَأَبْسَنَاهُ أَسْوَرَةً مِنَ الذَّهَبِ، فهذا موسى الذي يدَّعي أنه رسول من قبل ربِّ العالمين، وقد أَلْقَيْت عليه مقاليد الشرف والسيادة، هل رأيت في يده أسورةً من ذهبٍ أَلْقَيْت عليه من قبل الإله الذي أرسله، ولماذا لم يرسل معه حاشيةً من الملائكة يمشون وراءه صفًّا صفًّا مقترنًا بعضهم ببعض ليكونوا أتباعه وأعدائه، كما تمشي الحاشية خلف الملك المتوج؟ فلا هو مُحَلَّى بالذهب كما هو الحال في أشرافنا، ولا هو مصحوبٌ بحاشيةٍ من الملائكة حتى نصدقه، ونعرف أنه رسول رب العالمين كما يقول.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لا فرق بين القراءتين من حيث المعنى، إلا أن قراءة (أسورة) تفيد أنها جمع السوار، وقراءة أساوره تفيد أنها جمع الجمع، ويقال أساور جمع سوار.^٣ قال البغوي: قرأ حفصٌ ويعقوب (أسورة) جمع سوار، وقرأ الآخرون (أساوره) على جمع الأسورة، وهي جمع الجمع.^٤ وبعض العلماء اعتبر أن العلاقة لغوية بين القراءتين على اعتبار أنه يجوز أن يقال (سوار) و(أسوار) وهي لغات، قال ابن عاشور: الأسورة: جمع أسوارٍ لغةً في سوارٍ، وأصل الجمع أساوير مخففٌ بحذف إشباع الكسرة ثم عوض الهاء عن المحذوف كما عوضت في زنادقة جمع زنديقٍ إذ حقه زناديق، وأمَّا سوارٌ فيجمع على أسورة.^٥

١. الصحاح ج ٢ ص ٦٩٠.

٢. المستنير في تحريج القراءات العشر ج ٣ ص ٦٥، انظر التفسير الواضح ج ٣ ص ٢٥ ص ٥٠.

٣. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢٠٩.

٤. تفسير البغوي ج ٤ ص ١٢٧.

٥. التحرير والتنوير ج ١٢ ص ٢٥، انظر حجة القراءات ص ٦٥١.

١٣. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا اُنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ اَجْمَعِينَ ﴾

فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي (سُلْفًا) بضم السين واللام.

٢. قرأ الباقون (سَلْفًا) بفتح السين واللام.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

السلف: المتقدم، وفي قوله تعالى: (فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ) الزخرف (٥٦) أي: معتبرًا متقدمًا.^٢

قال ابن منظور: والسَّالِفُ: المتقدم، والسُّلْفُ والسُّلَيْفُ والسُّلْفَةُ: الجماعة المتقدمون، وقوله عز وجل: (فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ)، ويُقرأ: سُلْفًا وسُلْفًا، قال الزجاج: سُلْفًا جمع سليف، أي: جمعًا قد مضى، ومن قرأ سُلْفًا فهو جمع سُلْفَةٍ أي: عصابة قد مضت، والتسليف: التقديم، وقال الفراء: يقول جعلناهم سُلْفًا متقدمين ليتعظ بهم الآخرون.^٣

التفسير:

بعد أن أخبر الله جلَّ وعلا في آية سابقة، عن موقف فرعون وقومه من دعوة موسى عليه السلام وصدَّهم عن دعوة الله تعالى، واستهزأهم بموسى عليه السلام، ومن آمن معه، يخبر سبحانه في هذه الآية عن مصير فرعون وقومه، وما حلَّ بهم من عذاب وانتقام شديد بسبب كفرهم وعنادهم، فأغرقهم جميعًا وجعلهم قِدوةً ومثلاً لمن بعدهم من الكفار في استحقاق العذاب والدمار، يعتبرون به لئلا يصيبهم مثل ذلك، قال البقاعي: لَمَّا كان إهلاكهم بسبب إغصابهم لله وبالكبر على رسله، كانوا سببًا لأن يتعظ بحالهم من يأتي بعدهم فلذلك قال تعالى: (فَجَعَلْنَاهُمْ) أي: بأخذنا لهم على هذه الصورة من الإغراق وغيره مما تقدم (سُلْفًا) متقدمًا لكل من يهلك بعدهم إهلاكًا في الدارين أو إحداهما عاقبتهم كما قال سبحانه عز من قائل وتبارك وتعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) القصص (٤١) (ومثلاً) أي: حديثًا عجيبًا سائرًا مسير المثل (للآخرين) الذين خلفوا بعدهم من زمنهم إلى آخر الدهر فيكون حالهم عظةً

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٥.

^٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٢٠.

^٣. لسان العرب ج ٩ ص ١٥٨.

لناسٍ وإضلالاً للآخرين، فمن قضى أن يكون على مثل حالهم عمل مثل أعمالهم، ومن أراد النجاة ممّا نالهم تجنب أفعالهم.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحدٍ على اعتبار أنّ من قرأ (سلفاً) فهو جمع سالفٍ وسلفٍ، ومعناه: جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم من بعدهم، ومن قرأ (سلفاً) فهو جمع سليفٍ بالمعنى الأول، يقال سلفت القوم أسلفهم، إذا تقدمتهم.^٢

قال مكي بن أبي طالب: وحجة من ضمّ أنه جعله لسلفٍ، كأسدٍ وأسدٍ، ووثنٍ ووثنٍ، وهو كثير، وقيل: هو جمع لسليفٍ، كرغيفٍ ورغفٍ، وهو كثيرٌ أيضاً، و(السليف) المتقدم، والعرب تقول: مضى منّا سالفٍ وسلفٍ وسليفٍ، وقيل: السلف جمع سالفٍ، نادرٌ، وسلفٌ جمع سليفٍ، كرغيفٍ ورغفٍ، فهو جمع الجمع.

وحجة من فتح أنه حمله على بناء يقع للكثرة في الجمع، وجعله جمع سالفٍ، كخادمٍ وخادمٍ، وغائبٍ وغيبٍ، فالقراءتان بمعنى واحدٍ.^٣ وبمثله قال القرطبي، وذكر أنّ معنهما واحدٌ أيضاً.^٤ ويؤيده ما جاء في لسان العرب أنّ السالف: المتقدم والسلف والسليف والسلفة: الجماعة المتقدمون، وقول الزجاج: سلفاً جمع سليفٍ أي جمعاً قد مضى،^٥ وعلى هذا فالقراءتان بمعنى واحدٍ.

١٤. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ



القراءات:

١. قرأ ابن كثير، والبصريان، وعاصمٌ، وحمزة (يَصِدُّونَ) بكسر الصاد.
٢. قرأ الباقر (يَصِدُّونَ) بضم الصاد.^٦

^١. نظم الدرر ج ٧ ص ٣٩.

^٢. معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٧، انظر زاد المسير ص ١٢٨١.

^٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٠.

^٤. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤١٠.

^٥. انظر لسان العرب ج ٩ ص ١٥٨.

^٦. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٦٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

الصدَّ: الإعراضُ، وصدَّ عنه صدُّودًا: أعرضَ، وصدَّ فلانًا عن كذا صدًّا: منعه وصرَّفَه^١، وصدَّ يصدُّ صديداً: ضجَّ، وفي التنزيل: (ولمَّا ضَرَبَ ابنُ مريمَ مثلاً إذا قومك منه يصدُّون) الزخرف (٥٧)، أي: يَضجُون وَيَعجَبُون، وقد قرئَ (يصدُّون) بالضم أي: يعرضون.^٢ وقال د. محمد حجازي: صدَّ يصدُّ بمعنى: يَضجُ وَيضحك (جدلاً) أي: لأجل الجدل والمرء.^٣

التفسير:

ذكر المفسرون: أنه لما نزل قوله تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الأنبياء (٩٨))، قال عبدالله بن الزبيري: هذا خاصة لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم؟ فقال ﷺ (بل لجميع الأمم) فقال: خصمتك ورب الكعبة، ألسنت تزعم أن عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيراً وعلى أمه، وقد علمت أن النصارى يعبدونهما، واليهود يعبدون عزيزاً، والملائكة يُعبدون، فإذا كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم، فسكت النبي ﷺ، وفرح القوم وضحكوا، وضحوا، فأنزل الله تعالى: (إن الذين سبقوا لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) الأنبياء (١٠١)، ونزلت هذه الآية أيضاً.^٤

في هذه الآية الكريمة يخبر المولى عز وجل عن تعنت كفار قريش مع رسول الله ﷺ، وشدة كفرهم وعنادهم، وجدالهم الحق بالباطل، ومعنى الآية: ولمَّا ضَرَبَ ابنُ الزبيريِّ عيسى ابنَ مريمَ مثلاً، وحاجك في عبادة النصارى له حيث قال: أليست النصارى تعبد المسيح وأنت يا محمد تقول: إنه كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً، فإن كان في النار فقد رضينا أن نكون وآلهتنا مع عيسى بن مريم، وقد فرحت قريش بهذه المحاجة وضحكوا وارتفعت أصواتهم^٥، قال القرطبي: ولو تأمل ابن الزبيري الآية ما اعترض عليها لأنه قال:

١. انظر الصحاح ج ٢ ص ٤٩٥.

٢. انظر القاموس المحيط ص ٢٦٥.

٣. التفسير الواضح م ٣ ج ٢٥ ص ٥١.

٤. انظر أسباب النزول للواحي ص ٢٨١-٢٨٢، قال السيوطي عنه: صحيح، ذكره الهيثمي في المجمع ج ٧ ص ١٠٤، وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه عاصم بن بهدلة، وثقه أحمد وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح، انظر أسباب النزول للسيوطي ص ٣٦١.

٥. التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ٢٢٢، انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤١١، أسباب النزول للواحي ص ٢٨٢.

٦. التفسير الواضح م ٣ ج ٢٥ ص ٥٢.

(وَمَا تَعْبُدُونَ) ولم يُقَلْ ومن تعبدون، وإنما أراد الأصنام ونحوها مما لا يعقل، ولم يرد المسيح ولا الملائكة، وإن كانوا معبودين^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَصُدُّون) بضم الصاد أن كفار قريش قد عدلوا وأعرضوا عما جاء به النبي ﷺ، بعد ضرب ابن الزبيري عيسى ابن مريم مثلاً وحاج النبي ﷺ به، لأن معنى: (يَصُدُّون) بضم الصاد، العدول والإعراض.

وأما قراءة (يَصُدُّون) بكسر الصاد أفادت أن كفار قريش قد ضحكوا وضجوا، وعلت أصواتهم من احتجاج ابن الزبيري بالمثل بعيسى عليه السلام، لأن معنى (يَصُدُّون) بالكسر من الضجيج والصخب^٢.

قال ابن عاشور: (يَصُدُّون) بضم الصاد من الصُدُودِ، إما بمعنى الإعراض والمعرض عنه محذوف لظهوره من المقام، أي: يُعْرِضُونَ عن القرآن لأنهم أوهموا بجَدَلِهِمْ أن في القرآن تناقضاً، وإما على أن الضم لغة في مضارع صد بمعنى ضج مثل لغة كسر الصاد، وهو قول الفراء والكسائي، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وحفص عن عاصم، ويعقوب بكسر الصاد، وهو الصد بمعنى الضجيج والصخب، والمعنى إذا قريش قومك يصخبون ويضجؤون من احتجاج ابن الزبيري بالمثل بعيسى^٣.

وجاء في الجامع لأحكام القرآن: من ضمَّ فمعناه يعدلون، فيكون المعنى: من أجل الميل يعدلون، ولا يُعدَى يصدون بمن، ومن كسر فمعناه يضجؤون فـ(من) متصلة بـ(يَصُدُّون)، والمعنى: يضجؤون منه^٤. وقيل: إنهما لغتان بمعنى (يضجؤون)^٥.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن كفار قريش قد عدلوا وأعرضوا عما جاء به النبي ﷺ من الحق ولم يكتفوا بذلك الإعراض بل تعدَّوه إلى السخرية والضحك والضجيج فرحاً بمحاجة ابن الزبيري ظناً منهم أنه غلب النبي ﷺ في محاجته.

١. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤١١.

٢. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٠، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٧، إعراب القراءات السبع وعلها ج ٢ ص ٣٠١.

٣. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٣٨.

٤. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤١١.

٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٠، انظر جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٥٢.

١٥ قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ

هُم قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾

القراءات:

١. قرأ الكوفيون، وروَّحُ (ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ) بتحقيق الهمزتين، وألف بعدها.

٢. قرأ الباقرن (أَلِهَتُنَا خَيْرٌ) بهمزة واحدة بعدها مدَّة أي: بالتسهيل.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الإله: هو الله عز وجل، وكلُّ ما اتَّخَذَ مِنْ دُونِهِ مَعْبُودًا إِلَهًا عِنْدَ مُتَّخِذِهِ، وَالْجَمْعُ آلِهَةٌ، وَالْأَلِهَةُ: الْأَصْنَامُ، سَمَّوْهَا بِذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ تُحَقِّقُ لَهَا.^٢

والإلهيات: كل ما يتعلق بذات الإله وصفاته، والله: اسم علم على الإله المعبود بحق، وأصله إله، دخلت عليه أل، ثم حذفت همزته وأدغم اللامان.^٣

التفسير:

هذه الآية استكمالٌ للآية السابقة فبعد أن قرأ الرسول ﷺ قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ) الأبياء(٩٨)، وجادلت قريشُ رسولَ الله ﷺ في أمر هذه الآية وتقدَّم ابن الزبيرِ بِمُحَاجَّتِهِ فِي عِبَادَةِ النَّصَارَى لِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، قَالَ الْمُشْرِكُونَ: ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ؟ وَيَقْصِدُونَ بِذَلِكَ: أَلِهَتُنَا الَّتِي نَعْبُدُهَا خَيْرٌ أَمْ الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ؟ فَإِنْ كَانَ عِيسَى فِي النَّارِ فَلَتَكُنْ أَلِهَتُنَا مَعَهُ، وَقِيلَ: الْمَقْصُودُ مُحَمَّدٌ ﷺ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَلِهَتُنَا الَّتِي نَعْبُدُهَا خَيْرٌ أَمْ مُحَمَّدٌ فَنَعْبُدُ مُحَمَّدًا وَنَتْرِكُ أَلِهَتُنَا ° وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا) أَي: مَا قَالُوا لَكَ هَذَا الْمِثَالُ إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْجِدَالِ وَالْمُكَابَرَةِ فِي الْقَوْلِ لَا لَطَلْبِ الْحَقِّ، (بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ) أَي: شَدِيدُو الْخُصُومَةَ وَالْجِدَالَ بِالْبَاطِلِ.^٤

١. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٠، تحبير التيسير ص ٢٠٤.

٢. انظر لسان العرب ج ١٣ ص ٤٦٧.

٣. انظر المعجم الوسيط ص ٤٥.

٤. انظر تفسير أبي السعود ج ٥ ص ٩٠.

٥. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٥٣.

٦. انظر التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ٢٢٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

لا فرق بين القراءتين من حيث المعنى، وإنما الاختلاف من حيث تحقيق الهمزة الثانية في كلمة (ألهتنا) أو تسهيلها، وأمّا الهمزة الأولى، فالجميع متفقٌ على تحقيقها لأنها للاستفهام وعلى هذا يكون معنى القراءتين واحداً.

قال صاحب غيث النفع: (ألهتنا) هذا ما اجتمع فيه ثلاث همزات لأنَّ أصله أألهة بهمزتين، الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة، والثالثة همزة الاستفهام، وأجمعوا على إبدال الثالثة ألفاً لسكونها، وانفتاح ما قبلها، كما أبدلت في آدم وآمنوا، وأجمعوا، أيضاً على تحقيق الأولى التي للاستفهام واختلفوا في الثانية، فقرأ الكوفيون بتحقيقها، والباقون بالتسهيل، ولم يدخل أحدٌ بينهما ألفاً، وكذلك لم يبدل أحدٌ ممن روى إبدال الثانية عن الأزرق عن ورش في نحو أنذرتهم، بل اتفقوا على التسهيل، وورشٌ على أصله من المدِّ والتوسط والقصر لأنه مما وقع فيه حرف المدِّ بعد الهمز، ولا يضرنا تغييره بالتسهيل إذ لا فرق في هذا الباب بين الهمز المحقق والمُغَيَّر.^١

وقال ابن عادل: (وقالوا أألهتنا) قرأ أهل الكوفة بتحقيق الهمزة الثانية، والباقون بتسهيلها بين بين، ولم يدخل أحدٌ من القراء الذين من قاعدتهم الفصل بين الهمزتين بألفٍ ألفاً كراهةً لتوالي أربع متشابهات، وأبدل الجميع الهمزة الثانية ألفاً، ولا بد من زيادة بيان، وذلك أنَّ آلهة جمع إله كعماد، وأعمدة، فالأصل آلهة، بهمزتين الأولى زائدة، والثانية فاء الكلمة، وقعت الثانية ساكنة بعد مفتوحة، فوجب قلبها ألفاً (كآمن وبابه) ثم دخلت همزة الاستفهام على الكل فالتقى همزتان في اللفظ، الأولى للاستفهام، والثانية همزة (أفعله) فالكوفيون لم يعتدوا باجتماعهما، فأبقوهما على ما لهما، وغيرهم استنقل فخفف الثانية بالتسهيل بين بين، والثالثة ألفٌ محضةً لم تغير البتة.^٢

١٦. قال تعالى: ﴿يَعْبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ حَزَنُونَ﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (خَوْفَ) بالفتح بدون تنوين.

^١ . غيث النفع في القراءات السبع ص ٤٧٥، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٥٨.

^٢ . اللباب ج ١٧ ص ٢٨٣.

٢. قرأ الباقر (خَوْفٌ) بالضم مع التنوين.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الخوف: الفرع، يقال: خَافَ يَخَافُ خَوْفًا وَخَيْفًا وَمَخَافَةً وَخَيْفَةً بالكسر، وهو: انفعالٌ في النَّفْسِ يحدث لتوقع ما يرد من المكروه أو يفوت من المحبوب، والخوفُ أيضًا بمعنى: القتل، قيل: ومنه: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ) البقرة (١٥٥).^٢

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن حال المؤمنين الأخلاء المتحابين في الله يوم القيامة وخطاب الله تعالى المؤمنين تطميناً وتأنيساً لهم بنفي الخوف والحزن عنهم، فيقول: يا عبادي لاخوفٌ عليكم اليوم من عقابي فإنني قد أمنتكم منه برضاي عنكم، ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا، فإن الذي قد متم عليه خيرٌ لكم مما فارقتموه منها.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (لا خوف) بالفتح دون تنوين تفيد نفي جنس الخوف مطلقاً عن المؤمنين بأي حال من الأحوال، وبأي وجه من الوجوه بأن يقع بهم أي مكروه أو عقاب من الله تعالى على غرار أهل الضلال في الآخرة، لأنَّ (لا) إذا دخلت على النكرة دلت على نفي الجنس، وأنها إذا بُني الاسم بعدها على الفتح كان نفي الجنس نصاً، وإذا لم يبين الاسم على الفتح كان نفي الجنس ظاهراً مع احتمال أن يُراد نفي واحد من ذلك الجنس إذا كان المقام صالحاً لهذا الاحتمال.^٤ وفي هذه القراءة (لا) نافية للجنس فهي تعمل عمل (إن) من نصب المبتدأ ورفع الخبر، وهي تفيد نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نصاً، أي نفيًا عامًا على سبيل الاستغراق، لا على سبيل الاحتمال.^٥

وأما قراءة (لا خَوْفٌ) بالضم مع التنوين فقد تفيد نفي الخوف الواحد، أو نفي المجموع عنهم احتمالاً لا نصاً، لأنَّ (لا) في هذه القراءة لا النافية العاملة عمل ليس، فهي تعمل عمل الأفعال الناسخة، واسمها (خوف) نكرة مرفوعٌ، وهذا شرطٌ لعملها عمل ليس،

^١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٧، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٢.

^٢. انظر القاموس المحيط ص ٧٢٨، المعجم الوسيط ص ٢٨٦.

^٣. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٥٧.

^٤. التحرير والتنوير م ٦ ج ١١ ص ٢١٦، عند تفسيره للآية (٦٢) من سورة يونس.

^٥. انظر موسوعة الحروف في اللغة العربية للدكتور إميل يعقوب ص ٣٨٤.

وهي تفيد احتمال نفي الواحد أو نفي الجنس.^١ وأمّا ابن عاشور فيعتبر أنّ القراءتين برفع اسم (لا) أو بنائه على الفتح متساويتان في الدلالة في هذا الموضع، لأنّ النفي وقع في أجناس المعاني لا في أجناس الذوات، فما ذكر سابقاً ينطبق على الأجناس التي لها أفراد من الذوات مثل رجل.^٢

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين تكون القراءة الأولى بالفتح مبينة للقراءة الثانية بالضمّ: أنّ الله تعالى نفى مطلق الخوف عن المؤمنين، الواحد والمجموع، في الحال وفي المستقبل، فلا خوفٌ عليهم في أيّ حالٍ من الأحوال وبأيّ وجهٍ من الوجوه وفي أيّ وقتٍ من الأوقات.

١٧. قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ^ط وَفِيهَا مَا

تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ^ط وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦١﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن عامر، وحفص (تَشْتَهِيهِ) بزيادة هاء ضمير المذكر بعد الياء.

٢. قرأ الباقر (تَشْتَهِي) بحذف الهاء.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الشَهْوَة: نزوع النفس إلى ما تريده، وذلك في الدنيا ضربان: صادقة، وكاذبة، فالصادقة: ما يختل البدن من دونه، كشهوة الطعام عند الجوع، والكاذبة: ما لا يختل من دونه، وقد يسمى المشتهى شهوةً، وقد يقال للقوة التي تشتهي الشيء: شهوة.^٤ وشهي الشيء، وشهاه يشهاه شهوةً، واشتهاه، وتشهاه، أحبّه ورغب فيه، وقوله عز وجل: (وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ) سبأ(٥٤)، أي: يرغبون فيه من الرجوع إلى الدنيا.^٥

^١. انظر شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبد الحميد م ١ ج ٢ ص ٥.

^٢. انظر التحرير والتنوير م ٦ ج ١١ ص ٢١٦، عند تفسيره للآية (٦٢) من سورة يونس.

^٣. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٥.

^٤. مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٦٨.

^٥. انظر لسان العرب ج ١٤ ص ٤٤٥.

التفسير:

تصف الآية الكريمة الحالة التي يكون عليها المؤمنون في الجنة، وما أعدَّ الله تعالى لهم من أنواع النعيم الدائم الذي لا ينقطع، ومنه: أنه يطوف عليهم ولدانٌ صباح الوجوه بأنيةٍ وأكوابٍ من ذهبٍ، وفيها كلُّ ما لذَّ وطاب، وما تشتهيهِ أنفسهم، ويخطر على بالهم، وما لا يخطر على بالهم، وتلذه أعينهم بالنظر إليه.

قال الطبرسي: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ) أي: بقصاعٍ (من ذهبٍ) فيها ألوان الأُطعمة (وأكوابٍ) أي: كيزان لا عرى لها، وقيل بأنيةٍ مستديرة الرأس، اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والأكواب عن ذكر الطعام والشراب (وفيها) أي: وفي الجنة (ما تشتهيهِ الأنفسُ) من أنواع النعيم المشروبة والمطعومة، والملبوسة، والمشمومة، وغيرها (وتَلذُّ الأَعْيُنُ) أي: وما تلذه العيون بالنظر إليه، وإنما أضاف الالتذاد إلى الأعين، وإنما الملتذ على الحقيقة هو الإنسان لأنَّ المناظر الحسنة سببٌ من أسباب اللذة إضافة اللذة إلى الموضع الذي يلذ الإنسان به أحسن، لما في ذلك من البيان مع الإيجاز، وقد جمع الله سبحانه بقوله (ما تشتهيهِ الأنفسُ وتَلذُّ الأَعْيُنُ) فلو اجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان الصفتان (وأنتم فيها) أي: في الجنة وأنواع من الملاذ (خالدون) أي: دائمون مؤبدون.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

على قراءة (تشتهيهِ) تكون هاء الضمير في محل نصب مفعول به عائدةً إلى (ما) الموصولة بمعنى الذي وحجة من قرأها قوله تعالى: (إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ) البقرة (٢٧٥) ولم يقل يتخبط.

وأما قراءة (تشتهي) فقد حذفت الهاء للاختصار، ومثاله كثيرٌ في القرآن الكريم كقوله تعالى: (أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا) الفرقان (٤١)، ولم يقل: بعثه الله.^٢ وعلى هذا فالقراءتان بمعنى واحد على رأي بعض أهل التفسير، قال الطبري: واختلف القراء في قراءة قوله (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ) فقرأته عامة قرأه العراق تشتهي بغير هاء، وكذلك هو في مصاحفهم، والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.^٣

^١. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ٩٨.

^٢. انظر حجة القراءات ص ٦٥٤.

^٣. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٥٨.

إلا أنَّ الباحث يرى أنَّ إلحاق هاء الضمير بالفعل (تَشْتَهِي) لها دلالاتٌ على المعنى، فالضمانر أعرف المعارف، تفيد التعريف، وعليه فإنَّ الضمير في (تَشْتَهِيه) تفيد حصر أنواع النعم المشتهاة في النفوس من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة وغيرها من الأشياء المعروفة لديه.

قال البقاعي: ولما كانت اللذة محصورةً في المشتهى قال تعالى: (ما تَشْتَهِيهِ الأنْفُسُ) من الأشياء المعقولة والمسموعة والملموسة وغيرها جزاءً لهم على ما منعوا أنفسهم من الشهوات في الدنيا،^١ وقال الزمخشري: وقرئ تشتهي، وتشتهيه وهذا حصر لأنواع النعم لأنها إما مشتهاة في القلوب وإما مستلذة في العيون.^٢

ويُحتمل أنَّ هاء الضمير خصت الشهوة بما لا يتعارض مع حكمة الله تعالى بحيث إنه لا يظن امرؤً بأن كل ما يخطر على باله في الدنيا وتشتهيه فهو مشتهى له في الآخرة ومتحقق، فمثلاً لا يشتهي الإنسان في الآخرة شيئاً من مناهي الشريعة الإسلامية كفعل فاحشةٍ أو غيرها، قال حقي: (وفيها) أي: في الجنة (ما تَشْتَهِيهِ الأنْفُسُ) من فنون الملاذ والمشتهيات النفسانية كالمطاعم والمشارب والمناكح والملابس والمراكب ونحو ذلك، قال في (الأسئلة المُقحمة): أهل الجنة هل يعطيهم الله جميع ما يسألونه وتشتهي أنفسهم، ولو اشتهدت نفوسهم شيئاً من مناهي الشريعة كيف يكون حاله، والجواب معنى الآية: أنَّ نعيم الجنة كله مما تشتهيه الأنفس، وليس فيها ما لا تشتهيه النفوس، ولا تصل إليه، وقد قيل يعصم الله أهل الجنة من شهوةٍ محالٍ أو منهي عنه، يقول الفقير: دل هذا على أنه ليس في الجنة اللواط المحرمة في دبر امرأته فليس فيها اشتهاؤ اللواط لكونها مخالفةً للحكمة الإلهية... وأما الخمر فليست كاللواط لكونها حلالاً على بعض الأمم، والحاصل أنه ليس في الجنة ما يخالف الحكمة كائناً ما كان، ولذا تستنتر فيها الأزواج عن غير محارمهنَّ، وإن كان لا حل ولا حرمة هناك.^٣

ومما يؤيد قصر الشهوة على ما لا ينافي حكمة الله تعالى، حديث رسول الله ﷺ الذي أورده ابن خالويه في كتابه: سأل أعرابيُّ رسول الله ﷺ فقال: إنِّي سمعتُ الله يقول: وفيها ما تشتهي الأنفس، وإنِّي رجلٌ أشتهي النوم فهل في الجنة نومٌ؟ فقال عليه السلام: إنَّ النوم أخو الموت، ولا موت في الجنة.^٤

١. نظم الدرر ج ٧ ص ٥١.

٢. الكشاف ج ٣ ص ٤٩٩، انظر إعراب القرآن الكريم وبيانه ج ٩ ص ١٠٥.

٣. روح البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٤٣٢-٤٣٣.

٤. أخرجه أبو نعيم في مصنفه، باب صفة الجنة: ج ٢ ص ٥٧.

٥. إعراب القراءات السبع وعللها ج ٢ ص ٣٠٤.

وفي هذا الحديث دليلٌ على أنه ليس كل ما يشتهيهِ الإنسان في الدنيا فهو مشتَهَى له في الآخرة.

وأما قراءة (تشتَهِي) بدون هاء الضمير فإنها أفادت العموم بدون تخصيصٍ للشهوة ولا حصرٍ لأنواع النعم على معنى: أن في الجنة كل ما تشتَهِي النفس من الأشياء المعلومة والمعروفة، وغير المعروفة فجاءت القراءة بهاء الضمير (تَشْتَهِيهِ) لتفيد تخصيص العموم بما لا يتعارض مع الحكمة الإلهية.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يظهر أن في الجنة كل ما تشتَهِي الأنفس من متاعٍ ونعمٍ تخطر على بال الإنسان من الأشياء المعروفة لديه والمشتَهيات في النفوس بدون انقطاعٍ على الدوام، يعطيه الله تعالى لمن سألَه واشتَهاه، وكل ذلك في حدود ما لا يخالف حكمة الله تعالى وفيما أجازَه من شهوةٍ للإنسان، والله تعالى أعلم.

١٨. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وُلْدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ ﴾ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ ﴿

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي (وُلْدٌ) بضم الواو وإسكان اللام.

٢. قرأ الباقون (وَلَدٌ) بفتح الواو واللام.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الوَلَدُ: كُلُّ مَا وُلِدَ، وَيُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْمُنْثَى وَالْجَمْعُ، وَتَجْمَعُ عَلَى أَوْلَادٍ، وَوَلَدَةٌ، وَوَالِدَةٌ، وَوُلْدٌ بِالضَّمِّ.^٢

التفسير:

يأمر الله تعالى سيدنا محمدًا ﷺ أن يخاطب الكفار الذين يعبدون الملائكة ويزعمون أنهم بنات الله، ويعبدون المسيح ويزعمون أنه ابن الله، وذلك على سبيل التهكم والتفريع، قائلاً

^١ انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٧، البدر الزاهرة ص ٤٠٣.

^٢ انظر القاموس المحيط ص ٢٩٥، المعجم الوسيط ص ١٠٩٩.

لهم إن كان الله ولدًا كما تزعمون في قولكم، فأنا أول من عبد الله وحده، لأن من عبد الله وحده فقد دفع أن يكون له ولدًا، هذا على أحد الأقوال، والمعنى: ما كان للرحمن ولدًا. وقيل: المعنى: قل يا محمد: إن ثبت لله ولدًا فأنا أول من يعبد الولد الذي تزعمون ثبوته، لأن تعظيم الولد تعظيمًا للوالد، ولكنه يستحيل أن يكون له ولدًا، وفيه نفي للولد على أبلغ وجه وأتم عبارة وأحسن أسلوب، ولا سبيل إلى اعتقاد ذلك.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (وَلَدٌ) بفتح الواو واللام، تفيد الجنس لأنها تصلح للإفراد والجمع، لادعائهم في عيسى أنه ابن الله، وفي الملائكة أنها بنات الله.

وأما قراءة (وُلْدٌ) بضم الواو وإسكان اللام، فإنها تفيد إرادة الجمع على الكثرة، فتكون قد جمعت كل ما يدعون لله من ولد.

قال البقاعي: قل إن كان للرحمن ولدًا كما زعمتم، والمراد به الجنس لادعائهم في الملائكة، وغيرهم في غيرهم، وقراءة حمزة، والكسائي، بضم ثم سكون على أنه جمع على إرادة الكثرة.^٢

وقال د. محمد محيسن: قرأ حمزة، والكسائي، بضم الواو وسكون اللام جمع (وَلَدٍ) مثل (أَسَدٌ، وَأَسَدٌ). وقرأ الباقون بفتحهما اسم مفرد قائم مقام الجمع.^٣ وقيل: إن (الوَلَدُ) بالفتح الابن، والابنة، و(الوُلْدُ) بالضم الأهل.^٤

الجمع بين القراءات:

القراءة الثانية (وُلْدٌ) جاءت لتبين أن المقصود هو إرادة الجمع وليس الإفراد على أن ليس لله الابن كما يزعمون في عيسى عليه السلام، وليس له البنات كما يزعمون في الملائكة، وليس له الأهل كما يزعم غيرهم، فهو منزلة عما يصفونه من الولد، والأهل.

^١. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٢٥، فتح القدير ج ٤ ص ٧٩٢.

^٢. نظم الدرر ج ٧ ص ٥٥ بتصريف يسير.

^٣. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٦٩.

^٤. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٩٢.

١٩. قال تعالى: ﴿ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي

يُوعَدُونَ ﴿٨٢﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (يَلْقُوا) بفتح الياء التحتية وإسكان اللام بلا ألف وفتح القاف.
٢. قرأ الباقر (يُلَاقُوا) بضم الياء وإثبات الألف وضم القاف.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

اللقاء: هو: مقابلة الشيء ومصادفته معاً، وقد يُعَبَّرُ به عن كل واحدٍ منهما، يقال: لقيته، يلقاه لقاءً ولقياً ولقيه، ويقال: ذلك في الإدراك بالحس وبالبصر، والبصيرة.^٢ وتقول: لاقيتُ بين طرفي قضيبٍ أي: حَنَيْتُهُ حتى تلاقيا والتقيا، وكلُّ شيءٍ استقبل شيئاً أو صادفه فقد لقيه من الأشياء كلها، واللَّقِيَّانِ: كلُّ شيئين يلقى أحدهما صاحبه فهما لَقِيَّانِ.^٣

التفسير:

في هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بأن يترك كفار مكة حين كذبوا بعذاب الآخرة، يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم كما يشاءون ويحبون حتى يُلَاقُوا يومهم الذي يوعدون، وهو يوم القيامة، بما فيه من عذاب شديد بسبب كفرهم وتكذيبهم نبيهم ﷺ، والمقصود من هذا الخطاب التهديد والوعيد لكفار قريش، كما قال المراغي: ولا يخفى ما في هذا من شديد الوعيد والتهديد.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يَلْقُوا) أنهم يلقون هذا اليوم الذي توعدهم الله تعالى به يوم القيامة وما فيه من عذابٍ ونكالٍ مدفوعين إليه بذاتهم ومن تلقاء أنفسهم منساقين إليه. وأما قراءة (يُلَاقُوا) أفادت أنهم يلاقون هذا اليوم بما فيه من عذابٍ شديدٍ مدفوعين إليه بغيرهم، أي: بقوة خارجية تدفعهم لذلك على غير إرادتهم، حيث إنَّ فعل (يُلَاقُوا) من صيغ المفاعلة التي تدل على اشتراك أكثر من طرف في الفعل، أو تدل على الملاقاة بين

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٧، تحبير التيسير ص ٢٠٤.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٤٥.

٣. انظر لسان العرب ج ١٥ ص ٢٥٤.

٤. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٢٦.

٥. تفسير المراغي ج ٩ ص ١١٥.

الطرفين بالقدر نفسه بحيث يكون الكفار مدفوعين للقاء العذاب، ويكون العذاب مدفوعاً إليهم، وفي هذا دلالة على شدة العذاب الذي سيلاقونه يوم القيامة، وفي ذلك زيادة تهديد ووعيد لهم، قال سيبويه: اعلم انك إذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت فاعلته، وهذا يعني اشتراك طرفي الفعل في المفاعلة في معنى الفاعلية والمفعولية، فيكون البادئ فاعلاً صريحاً والثاني مفعولاً صريحاً، ويجئ العكس ضمناً أي: الغرض من ألف المفاعلة اقتسام الفاعلية والمفعولية في اللفظ والاشتراك فيهما من حيث المعنى.^١

وقال أ.د. حمد الحملاوي: فاعلٌ يكثر استعماله في معنيين، إحداهما: التشارك بين اثنين فأكثر، وهو أن يفعل أحدهما بصاحبه فعلاً، فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ ينسب للبادئ نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية.^٢

ويحتمل إضافة لما سبق ذكره، أن قراءة (يَلْقُوا) تدل على سرعة لقاء العذاب لهؤلاء الكفار في الدنيا كما حصل معهم في غزوة بدر.

وأما قراءة (يَلْقُوا) تدل على طول فترة الإمهال لهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون في الآخرة، لأن المد يدل على طول زمن الفعل، وفي ذلك زيادة تهديد أيضاً لتذهب نفوسهم كل مذهبٍ ممكن.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى يتوعد هؤلاء الكفار بملاقاة العذاب مدفوعين إليه منساقين بسهولة ويسر على غير إرادتهم، فمنهم من يلقي عذابه سريعاً في الدنيا والآخرة، ومنهم من يطيل الله في إمهاله حتى إذا أخذه لم يفلته فيلأقي أشدَّ العذاب في الآخرة والله تعالى أعلم.

٢٠. قال تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف، ورويس (يُرْجَعُونَ) بياء الغيب.

^١. أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية ص ٥٤، دكتورة نجاته عبد العظيم الكوفي.

^٢. شذا العرف في الصرف ص ٤٠، للأستاذ الدكتور أحمد الحملاوي.

٢. قرأ الباقون (تُرْجَعُونَ) بتاء الخطاب.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (٢١) من سورة فصلت.^٢

التفسير:

يَرُدُّ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةَ عَلَى مَنْ ادَّعَى اللهُ تَعَالَى الْوِلْدَانَ، وَوَصَفَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ، فَأَثَبَتْ لِنَفْسِهِ مَا لَا يَنْبَغِي لِغَيْرِهِ، وَيُسْتَحَالُ لَهُمْ، وَنَزَّهَ نَفْسَهُ عَنِ الْعِيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، فَهُوَ خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَصَاحِبُ الْأَمْرِ فِيهِمَا، وَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ، وَيُيَعِّثُ النَّاسَ مِنْ قُبُورِهِمْ لِيُجَازِيَ كُلَّ بِعْمَلِهِ الَّذِي اكْتَسَبَهُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَشَرٌّ.

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: وتبارك الذي له سلطان السموات السبع، والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، جارٍ على جميع ذلك حكمه، ماضٍ فيهم قضاؤه، يقول: فكيف يكون له شريكاً من كان في سلطانه، وحكمه فيه نافذاً (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) يقول: وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، ويحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب، قوله (وَالِيهِ تُرْجَعُونَ) يقول: وإليه أيها الناس تُرْجَعُونَ من بعد مماتكم، فتصيرون إليه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُرْجَعُونَ) بياء الغيب بالمبني للمفعول أَنَّ الْإِخْبَارَ وَقَعَّ مِنْ اللهُ تَعَالَى عَنِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَيْسَرِ أَمْرٍ وَبِدُونِ كُفْلَةٍ لِيُحَاسَبُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.^٤

وأما قراءة (تُرْجَعُونَ) بتاء الخطاب بالمبني للمفعول أفادت على رأي بعض أهل التفسير أَنَّ الْخِطَابَ مُوجَّهً إِلَى الرَّسُولِ ﷺ بِأَنَّ يَقُولُ لَهُمْ ذَلِكَ، قَالَ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ: وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلَى الْمُخَاطَبَةِ، عَلَى مَعْنَى: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: إِلَى اللهُ تَرْجَعُونَ.^٥

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٠، تحبير التيسير ص ٢٠٤.

^٢. انظر ص ١٠٥ من هذا البحث.

^٣. جامع البيان م ١١ ص ٢٥ ص ٦٢.

^٤. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢١٤.

^٥. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٢.

و اعتبر بعض العلماء القراءة الثانية هي للاتفات من الغيبة إلى الخطاب للتهديد
وعليه فإن المخاطبين هم المجرمون المذكورون وفي هذه القراءة التهديد أشدُّ وأبلغُ لأنَّ
العتاب بالمواجهة أشدُّ تأثيراً وأدلُّ على شدة الغضب.^١

قال البقاعي: (وقراءة الجماعة وهم من عدا ابن كثير، وحمزة، والكسائي، وورش
عن يعقوب بالخطاب أشدُّ تهديداً من قراءة الباقيين، وأدلُّ على تناهي الغضب على من لا يقبل
إليه بالمتاب بعد رفع كل ما يمكن أن يتسبب عنه ارتياب^٢، وقال بعض العلماء: يجوز أن
يراد به الغيب والمخاطبون فيغلب الخطاب على الغيبة فيكون الغيب مرادين مع غيرهم.^٣
وقال حقي: الالتفات للتهديد، أي: تردُّون للجزاء فاهتموا بالاستعداد للقاءه قال بعض
الكبار وإليه تُرجعون بالاختيار والإضطرار فأهل السعادة يَرجعون إليه بالاختيار على قدم
الشوق والمحبة والعبودية، وأهل الشقاوة يَرجعون إليه بالاضطرار بالموت بالسلاسل
والأغلال يُسحبون على وجوههم إلى النار.^٤

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين على المبنى للمجهول تدلان على أن الجميع راجعٌ إلى الله تعالى
على وجه التأكيد ليجازى كلُّ بعمله، وذلك يتم بأيسر أمرٍ وأسهل شأنٍ دون كلفةٍ على الله
تعالى سواءً رغبوا بذلك أم لم يرغبوا، وبالجمع بين القراءتين فالخطاب يعمُّ الجميع من
الحاضرين من كفار قريشٍ على وجه التهديد والوعيد، وغيرهم من الغائبين تحذيراً لهم
من أن يبقوا على كفرهم أو أن يفعلوا مثلهم، أو إخباراً عمَّن قضى منهم، والله تعالى أعلم.

٢١. قال تعالى: ﴿ وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، وعاصم (قِيلَهُ) بخفض اللام، وكسر الهاء.
٢. قرأ الباقيون (قِيلَهُ) بفتح اللام وضم الهاء.^٥

^١ انظر حاشية القونوي ج ١٧ ص ٣٦٢، روح المعاني ج ٢٥ ص ١٠٧.

^٢ نظم الدرر ج ٧ ص ٥٨.

^٣ انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٨٢، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٢.

^٤ روح البيان في تفسير القرآن ج ٨ ص ٤٤١.

^٥ النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٠، تحبير التيسير ص ٢٠٤.

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لها عند تفسير الآية (٢٤) من هذه السورة.^١

التفسير:

تحدث الآية الكريمة عن علم الله تعالى بشكوى رسول الله ﷺ قومه إلى ربه بأنهم تخلفوا عن الإيمان بالله تعالى وحده وكذبوا به وبرسالته وبما أنزل عليه، وهذه الشكوى صدرت منه ﷺ بعد ما ضجر منهم وعرف إصرارهم على الكفر والعناد.

قال الزحيلي: ثم أعلن الله تعالى علمه بشكوى النبي ﷺ من إعراض قومه قائلاً: (وَقِيلَ: يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) أي: ويعلم الله تعالى علم الساعة، وقول النبي ﷺ وشكواه إلى ربه من قومه الذين كذبوه: يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ أُرْسِلْتِي إِلَيْهِمْ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ، وَلَا يَصْدُقُونَ بِكَ، وَلَا بِرِسَالَتِي إِلَيْهِمْ، كما أخبر تعالى في آية أخرى (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)^٢ الفرقان (٣٠).

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف علماء التفسير والقراءات فيما تفيده كل قراءة من القراءتين السابقتين على عدة أوجه فذكر مكي بن أبي طالب خمسة أوجه لقراءة النصب وهي جميع ما ذكره العلماء ووجهًا واحدًا لقراءة الكسر، وغيره زاد عليه في قراءة الكسر وجهًا آخر، فقال: وحجة من قرأ بالنصب أنه ينصب (قيلَه) على أحد خمسة أوجه: الوجه الأول: أنه معطوفٌ على مفعول (يكتبون) المحذوف، تقديره: ورُسُلنا لديهم يكتبون ذلك وقيلَه يا رب،^٣ والوجه الثاني: أن يكون معطوفًا على مفعول (تعلمون) المحذوف، تقديره: إلا من شهد بالحق وهم يعلمون الحق وقيلَه، أي: يعلمون قيلَه يا رب،^٤ والوجه الثالث: أن يكون معطوفًا على قوله (سِرَّهم ونَجَواهم) أي: نسمع سِرَّهم ونَجَواهم ونسمع قيلَه يا رب.^٥ والوجه الرابع: أن يكون معطوفًا

^١ انظر ص ١٥٩ من هذا البحث.

^٢ التفسير المنير ج ٢٥ ص ١٩٨.

^٣ انظر البحر المحيط ج ٨ ص ٣٠، فتح القدير ج ٤ ص ٧٩٥.

^٤ انظر المرجعين السابقين ج ٨ ص ٣٠، ج ٤ ص ٧٩٥.

^٥ انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٨٣، الكشاف ج ٣ ص ٤٩٨، زاد المسير ص ١٢٨٦، الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٢٩.

على موضع الساعة، في قوله: (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)، لأنَّ معناه: يعلمُ الساعة ويعلمُ قبيلَه^١، والوجه الخامس: أنْ ينتصب على المصدر كأنه قال: ويقول قبيلَه^٢.
 وحجة من خفضه أنه على لفظ الساعة، أي: وعنده علمُ الساعة وعلمُ قبيلَه يا ربَّ، أي: ويعلمُ وقت قيام الساعة، ويعلمُ قوله وتضرعه^٣، وذكر ابن عاشور وجهًا آخر إلى قراءة الكسر فقال: (قبيلَه) يجوز في جرِّه وجهان: أحدهما أن يكون عطفًا على الساعة في قوله: (وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) أي: وعلمُ قبيل الرسول: يا ربَّ، وهو على هذا وعد للرسول بالنصر وتهديدٌ لهم بالانتقام، وثانيهما: أن تكون الواو للقسم ويكون جواب القسم جملة (إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ) على أنَّ الله أقسم بقول الرسول: يا رب تعظيمًا للرسول ولقبيلَه الذي هو تفويضٌ للربِّ وثقةً به^٤.

٢٢- قال تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾

القراءات:

٣- قرأ المدنيان وابن عامر (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بتاء الخطاب.

٤- قرأ الباقر (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بياء الغيب.^٥

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (٣٥) من سورة الشورى.^٦

التفسير:

بعد أن أخبر الله تعالى عن علمه بشكوى رسول الله ﷺ قومه إليه بسبب كفرهم وإصرارهم على عداوته، أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالإعراض عنهم، ونبذ إشراكهم قائلاً: (فاصفح عنهم، وقل سلامٌ فسوف يعلمون)، أي: اصفح عن المشركين صفح المغاضب لا

^١ انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٨٢، الكشاف ج ٣ ص ٤٩٨، زاد المسير ص ١٢٨٥، روح المعاني ج ٢٥ ص ١٠٨.
^٢ انظر معاني القراءات ج ٢ ص ٣٦٩، الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٨٢، التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٧٢.
^٣ الكشاف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣، انظر فتح القدير ج ٤ ص ٧٩٥.
^٤ التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٧٣، انظر البحر المحيط ج ٨ ص ٣٠.
^٥ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٠، تحبير التيسير ص ٢٠٥.
^٦ انظر ص ١٤٠ من هذا البحث.

الموافق المجامل، وأعرض عما يقولون، وما يرمونك به من السحر والكهانة، واصبر على دعوتهم إلى أن يأتي أمر الله، وقل: أمري معكم مسالمةً ومتاركةً إلى حين، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم، وهذا تهديدٌ شديدٌ ووعدٌ أكيدٌ من الله لهم، ووعدٌ ضمنيٌّ بنصر الإسلام والمسلمين عليهم.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بقاء الخطاب على رأي أهل التفسير أن الخطاب موجةٌ إلى سيدنا محمد ﷺ، على معنى قل لهم يا محمد: (سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)، قال الطبري: واختلفت القراء في قراءة قوله: (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بالباء على وجه الخطاب بمعنى: أمر الله عز وجل نبيه ﷺ أن يقول ذلك للمشركين مع قوله سلامً.^٢

وفي قراءة (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بالخطاب مبالغةً وشدةً في التهديد والوعيد لكفار قريش لأنَّ التهديد بالمواجهة أشد تأثيراً وأدلُّ على تناهي الغضب وشدته.^٣

وأما قراءة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالغيب فإنها تفيد الإخبار من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بأنهم سوف يعلمون يوم يلاقون العذاب، عاقبة إجرامهم وكفرهم، وفي هذه القراءة تهديدٌ ووعدٌ أيضاً للكافرين، قال الطبري: وقرأته عامة قراء الكوفة، وبعض قراء مكة (فسوف يعلمون) بالياء على وجه الخبر وأنه وعدٌ من الله تعالى للمشركين، فتأويله على هذه القراءة فاصح عنهم يا محمد وقل سلامً، ثم ابتدأ تعالى ذكره الوعيد لهم فقال فسوف يعلمون ما يلقون من البلاء، والنكال، والعذاب على كفرهم.^٤

وقال ابن عاشور: وقرأه الجمهور بياءٍ تحتيةً على أنه وعدٌ من الله لرسوله ﷺ بأنه منتقمٌ من المكذابين.^٥

^١. انظر التفسير المنير ج ٢٥ ص ١٩٨.

^٢. جامع البيان م ١٠ ج ٢٥ ص ٦٣، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٣، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني ص ٣٦٨.

^٣. انظر نظم الدرر ج ٧ ص ٦.

^٤. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٦٣، انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨، ص ٤٣٠.

^٥. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٧٤.

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين تفيدان ثبوت التهديد والوعيد لكفار قريش، إلا أن قراءة (تعلمون) بالخطاب أشد تهديدًا وأبلغ في التهويل من قراءة (يعلمون) بالغيب، لأن العتاب بالمواجهة أشد تأثيرًا وأدلُّ على شدة الغضب.^١

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: قل يا محمد لكفار قريش تهديدًا لهم إنكم سوف تعلمون يوم القيامة عاقبة جرمكم وكفركم عندما تلاقون أشد العذاب كما سيعلم غيرهم من الكفار والظالمين عاقبة ظلمهم وكفرهم يوم القيامة.

^١ . انظر حاشية القونوي ج ١٧، ص ٣٦٢، عند تفسيره للآية (٨٥) من هذه السورة.

المبحث الثالث

عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ^ط إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ



القراءات:

١. قرأ الكوفيون (رَبُّ السَّمَوَاتِ) بخفض الباء.

٢. قرأ الباكون (رَبُّ السَّمَوَاتِ) برفع الباء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الرَّبُّ: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال الرَّبُّ في غير الله تعالى إلا بالإضافة، وقد قالوه في الجاهلية للملك، وتقول: الله رَبُّ كلِّ شيءٍ أي: مالكه ومستحقه وله الربوبية على جميع الخلق، لا شريك له، وهو ربُّ الأرباب، ومالكُ الملوك. ويُقال لكلِّ من مَلَكَ شيئاً، هو رَبُّه، فيقال: هو رَبُّ الدَّابَّةِ، وربُّ الدَّارِ، وربُّ البيت. والرَّبُّ في اللغة يطلق على المالك، والسَيِّدِ، والمُدَبِّرِ، والمُرَبِّيِّ، والقَيِّمِ، والمُنْعَمِ.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن حقيقة مصدر القرآن الكريم الذي لا ينبغي إلا الله العظيم الذي له أجل الصفات وأعظمها وهو مالك هذا الكون كله وهو ربُّ السموات والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، قال الطبري: يقول تعالى ذكره: الذي أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمةً من ربك مالك السموات السبع والأرض وما بينهما من الأشياء كلها، وقوله: (إِنَّ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ) يقول: إن كنتم توقنون بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم ربُّ السموات والأرض، فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته

^١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

^٢ انظر لسان العرب ج ١ ص ٣٩٩، مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٣٦.

وأن هذا القرآن تنزيله ومحمدًا ﷺ رسوله حق يقين فأيقنوا به كما أيقنتم بما توقنوا من حقائق الأشياء وغيره^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقة نحوية والمعنى متقارب بينهما، حيث إن كل قراءة كان لها أثرها في الإعراب، فعلي قراءة (رَبُّ) بالرفع يكون إعرابها على أحد ثلاثة أمور:

- إمّا أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف، والمعنى: (هُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ).
- وإمّا أن يكون مبتدأ وخبره جملة (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).
- وإمّا أن يكون بدلاً من (السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) والمعنى: (الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَهُوَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ).

وأما على قراءة (رَبِّ) بالكسر يكون إعرابها على أحد أمرين:

- إمّا بدلاً من (رَبِّكَ) والمعنى: (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)^٢.
- وإمّا نعتاً من (رَبِّكَ) أيضاً والمعنى: (رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ، رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)^٣.

قال مكي ابن أبي طالب: قوله: (رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) قرأه الكوفيون بخفض (رَبِّ) على البدل من (رَبِّكَ) المتقدم، وقرأ الباقيون بالرفع على الابتداء، قطعوه ممّا قبله، وخبره الجملة التي بعده، قوله: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ)، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ، أي: هو رَبُّ السَّمَوَاتِ^٤.

٢. قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ ﴿١٦﴾

القراءات:

١. قرأ أبو جعفر (يَوْمَ نَبْطِشُ) بضم الطاء.

٢. قرأ الباقيون (نَبْطِشُ) بكسر الطاء.^٥

^١. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٦٦.

^٢. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٧٩٩، التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٨٣، مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١٠٦.

^٣. انظر فتح القدير ج ٤ ص ٧٩٩.

^٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٤.

^٥. المبسوط ص ٢٤٦، انظر البذور الزاهرة ص ٤٠٤.

المعنى اللغوي للقراءات:

البَطْشُ: أخذ الشيء بقوة وعنف،^١ ويقال: بَطَشَ به بَطْشًا: أخذه بالعنف، وفي التنزيل (وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطْشَتُمْ جَبَّارِينَ) الشعراء (١٣٠)، ويقال: بَطَشَتْ به الدنيا، وبالشيء: أمسكه بقوة.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن توعده الله تعالى للمشركين بأن يأخذهم أخذًا عنيفًا وقاسيًا، وينتقم منهم انتقامًا شديدًا بسبب عنادهم وإصرارهم على كفرهم وتكذيبهم نبيه ﷺ، واختلف علماء التفسير في المراد بيوم البطشة على قولين:

الأول: أنه يوم القيامة وهو قول ابن عباس والحسن.

والثاني: أنه يوم بدر، وهو قول ابن مسعود وأبي بن كعب.^٣

قال الزحيلي: (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ) أي: إنكم مؤجلون إلى عذاب شديد هو عذاب النار في يوم القيامة، ذلك اليوم الذي يكون فيه البأس الأكبر، والأخذ الأشد، وفيه ننتقم أشد الانتقام، أي: نعاقب هؤلاء الكفار، وقيل كما روي عن ابن مسعود: إنه يوم بدر لما عادوا إلى التكذيب والكفر بعد رفع العذاب عنهم، انتقم الله منهم بوقعة بدر، قال ابن مسعود: البطشة الكبرى يوم بدر.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أن العلاقة بين القراءتين لغوية، ومعناها واحد، قال الشوكاني: قرأ الجمهور (نَبْطِشُ) بفتح النون وكسر الطاء: أي نَبْطِشُ بهم، وقرأ الحسن، وأبو جعفر بضم الطاء وهي لغة،^٥ وقال أبو السعود: وقرئ (نَبْطِشُ) بضم الطاء وهي لغة.^٦

وقال د. محمد محيسن: (نَبْطِشُ) قرأ أبو جعفر بضم الطاء، والباقيون بكسرها،

وهما لغتان بمعنى واحد.^٧

١. انظر القاموس المحيط ص ٥٢٦.

٢. المعجم الوسيط ص ٨١.

٣. انظر زاد المسير ص ١٢٨٩.

٤. التفسير المنير ج ٢٥ ص ٢١٤.

٥. فتح القدير ج ٤ ص ٨٠١.

٦. تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١٠٢.

٧. المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٧٤.

ويمكن أن يُحمل معنى كل قراءة على الحركة غير الإعرابية في كل قراءة من القراءتين المذكورتين حيث إنَّ النطق بالضم أثقل ويحتاج إلى جهدٍ عضليٍّ أكثر من الكسر^١، ممَّا يجعل لذلك أثرًا في المعنى، وعلى ذلك فإنَّ قراءة (نَبَطُشُ) بالضم تدل على ثقل حالة البطش الحاصلة للكفار فهي أثقل وأشقُّ وأعظم أنواع البَطْشِ عليهم من حالة البَطْشِ الناتجة عن قراءة (نَبَطُشُ) بالكسر فالبطش في هذه القراءة يكون شديدًا ولكنه أخفُّ ممَّا عليه حالة البطش في القراءة السابقة.

وعلى ذلك يمكن حمل المعنيين اللذين ذكرهما كلُّ من ابن عباس، وابن مسعود على القراءتين السابقتين، فيمكن حمل المعنى الذي ذكره ابن مسعود وهو أنَّ المقصود بيوم البطش: هو يوم بدر، على قراءة (نَبَطُشُ) بالكسر، لأنه مهَّمًا بلغت شدة البَطْشِ في الدنيا لا تبلغ درجة البَطْشِ في الآخرة يوم القيامة، ويمكن حمل المعنى الذي ذكره ابن عباس، وهو أنَّ المقصود بيوم البَطْشِ: هو يوم القيامة على قراءة (نَبَطُشُ) بالضم، لأنَّ أعظم أنواع البَطْشِ وأشدَّه لا يتحقق إلا في الآخرة، والله تعالى أعلم.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى على ما ذكر سابقًا، أنَّ الله تعالى تَوَعَّدَ كفار مكة بأخذٍ شديدٍ وانتقامٍ عسيرٍ في الدنيا، وقد وقع لهم ذلك بقتل صناديدهم في معركة بدر، وسينتقم منهم بأشدَّ من ذلك الانتقام وأعظمه في الآخرة يوم يلاقون أشدَّ العذاب في النار، فالانتقام والبطش بهم واقع لهم في الدنيا والآخرة، والله تعالى أعلم.

٣. قال تعالى: ﴿ فَاسْرِبْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ ﴿١٢﴾

القراءات:

١. قرأ نافع، وابن كثير، وأبو جعفر (فاسر) بهمزة وصل.
٢. قرأ الباقون (فأسر) بهمزة قطع.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

السُرَى: سَيْرُ الليل، يقال: سُرَى وأسْرَى.

١. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ١٠٣ بتصرف قليل.

٢. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٩، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٣.

والسُرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ عَامَّتَهُ، وَقِيلَ: السَّرَى سَيْرُ اللَّيْلِ كُلِّهِ، وَسَرَيْتَ سُرَى وَمَسْرَى، وَأَسْرَيْتُ بِمَعْنَى إِذَا سَرْتُ لَيْلًا، وَبِالْأَلْفِ لُغَةً أَهْلُ الْحِجَارِ، وَجَاءَ الْقُرْآنُ بِهِمَا جَمِيعًا، وَيُقَالُ: قَدْ سَرَى بِهِ، وَأَسْرَى، وَسَرَيْتُ بِاللَّيْلِ، وَأَسْرَيْتُ، إِذَا سَرْتُ لَيْلًا،^١ وَمَعْنَى سَرَى أَي: مَضَى، وَفِي التَّنْزِيلِ: (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ) الْفَجْرِ (٤) أَي: يَمْضِي.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن أمر الله تعالى لموسى عليه السلام استجابةً لطلبه بعد أن اشتدَّ الحال بمن آمن مع موسى عليه السلام من بني إسرائيل، وتأمّر فرعونُ وقومُه على قتله، بأن يأخذ من آمن معه ويسير بهم ليلًا حتى لا يدركه فرعون وقومُه، إذا ما علموا بخروجه لأنهم سيتبعونه بحثًا عنهم.

قال القرطبي: قوله تعالى: (فَأَسْرُ بَعْبَادِي لَيْلًا) أَي: فَأَجْبِنَا دَعَاءَهُ وَأَوْحِينَا إِلَيْهِ أَنْ أُسْرَ بَعْبَادِي بِمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ (لَيْلًا) أَي: قَبْلَ الصَّبَاحِ^٣ (إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ) قَالَ ابْنُ عَشُورٍ: تَفِيدُ تَعْلِيلًا لِلْآخِرِ بِالْإِسْرَاءِ لَيْلًا لِأَنَّهُ مِمَّا يَسْتَعْرَبُ، أَي: إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ، فَأَرَدْنَا أَنْ تَقْطَعُوا مَسَافَةً يَتَعَذَّرُ عَلَى فِرْعَوْنَ لِحَاقِكُمْ.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض علماء التفسير إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين هي من قبيل اللُّغات والمعنى واحدٌ، قال الرازي: قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ (فَأَسْرُ) مَوْصُولَةً بِالْأَلْفِ وَالْبَاقُونَ مَقْطُوعَةً بِالْأَلْفِ، سَرَى وَأَسْرَى لِغَتَانِ.^٥

وقال السمرقندي: قرأ ابن كثيرٍ، ونافعٌ، (فَأَسْرُ) بِجَزْمِ الْأَلْفِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: (فَأَسْرُ) وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ يُقَالُ: سَرَيْتُ، وَأَسْرَيْتُ: إِذَا سَرْتُ بِاللَّيْلِ.^٦

إلا أنَّ بعض العلماء ذهبوا إلى أنَّ القراءتين بينهما اختلافٌ في المعنى، فقيل إنَّ: أَسْرَى لِأَوَّلِ اللَّيْلِ، وَسَرَى لِآخِرِهِ، قَالَ ابْنُ عَادِلٍ: الْقِرَاءَتَانِ مَأْخُودَتَانِ مِنْ لُغَتِي هَذَا الْفِعْلِ فَإِنَّهُ يُقَالُ: سَرَى، وَمِنْهُ (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ) الْفَجْرِ (٤)، وَأَسْرَى، وَمِنْهُ: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

١. مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٠٨.

٢. انظر لسان العرب ج ١٤ ص ٣٨٢.

٣. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٤٠.

٤. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٢٩٩.

٥. التفسير الكبير م ١٤ ج ٢٧ ص ٢٤٧، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٥٣٥ عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

٦. بحر العلوم ج ٢ ص ١٣٧، انظر تفسير البغوي ج ٢ ص ٣٣٤. عند تفسيرهما للآية (٨١) من سورة هود.

بِعَبْدِهِ)الإسراء(١)، وهل هما بمعنى واحد أو بينهما فرق؟ خلافٌ، فقيل: هما بمعنى واحد، وقيل: أسرى لأول الليل، وسرى آخره.^١

ويؤيد ذلك ابن عطية بقوله: قرأ نافعٌ وابن كثيرٍ (فأسر) من سرى إذا سار في أثناء الليل، وقرأ الباقر (فأسر) إذا سار في أول الليل.^٢ وبنحوه قال القرطبي.^٣

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسري بمن آمن معه من بني إسرائيل من أول الليل حتى يجاوز البلد الخارج منها وهي مصر ويكون قد وقع له النجاة والخروج آخر الليل بالسحر وعلى ذلك جاءت القراءتان لتوضّحاً بداية السري ونهايته مع النجاة- والله أعلم.

٤. قال تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾

وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾

القراءات:

٣. قرأ أبو جعفرٍ (فكهِين) بحذف الألف بعد الفاء.

٤. قرأ الباقر (فاكهِين) بإثبات الألف بعد الفاء.^٤

المعنى اللغوي للقراءات:

الفاكهة: قيل: هي الثمار كلها، وقيل: بل هي الثمار ما عدا العنب والرُّمان.^٥
وأما الفاكه: فقال ابن منظور: إنه الذي كثرت فاكهته، والفاكه: الذي ينال من أعراض الناس، والفاكه: الأثر البطر، والفاكهة من التفكه، وقرئ: (وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ)، أي: أشريين، وفاكهِين أي: ناعمين، وأهل التفسير يختارون ما كان في وصف أهل الجنة فاكهِين، وما كان في وصف أهل النار فاكهِين أي: أشريين على الحال.^٦

^١. انظر الباب ج ١٠ ص ٥٣٧، عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

^٢. المحرر الوجيز ج ٣ ص ١٩٨، عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

^٣. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٧٤، عند تفسيره للآية (٨١) من سورة هود.

^٤. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٩، البدر الزاهرة ص ٤٠٥.

^٥. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٤٣.

^٦. انظر لسان العرب ج ١٣ ص ٥٢٣.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن تعداد النعم الكثيرة التي كان يتمتع بها فرعون وقومه في حياتهم، كانوا فيها لاعبين لاهين ومسرورين، كانوا أصحاب فاكهة متنوعة متعددة، ولكنهم كانوا بطرين مستخفين لا يؤدون حق الله تعالى في هذه النعم بالشكر والعبادة، فتركوها خلفهم بعد أن أهلكهم الله تعالى بالغرق، فلم تغن عنهم من الله شيئاً.

قال د. محمد حجازي: ياويلهم كم تركوا بمصر من جنات وعيون وزروع ومقام كريم، وقصور ومجالس للسمر والمتعة، وكم تركوا من نعمة كانوا فيها أصحاب فاكهة، وكانوا أشرين بطرين مستخفين مستهزئين لا يقومون بالشكر لصاحب تلك النعمة.¹

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (فاكهين) بالألف بعد الياء أن فرعون وقومه كانوا أصحاب فاكهة متنوعة ومتعددة وكانوا متعمين طيبي الأنفس.

وأما قراءة (فكهين) فقد أفادت أنهم كانوا يعيشون في نعم كثيرة ولكنهم كانوا أشرين بطرين لهذه النعم مستخفين بشكرها.

قال ابن عادل: قوله: (فاكهين) العامة على الألف، أي: طيبي الأنفس، أو أصحاب فاكهة كلابن، وتامر، وقيل: (فكهين): لاهين.

وقرأ الحسن، وأبو رجاء: (فكهين)، أي: مستخفين مستهزئين بنعمة الله.²
وقال الشوكاني: قرأ الجمهور (فاكهين) بالألف، وقرأ أبو جعفر (فكهين) بغير ألف، والمعنى على القراءة الأولى: متعمين طيبة أنفسهم، وعلى القراءة الثانية: أشرين بطرين.³

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح حال قوم فرعون قبل الإغراق، فقد كانوا ينعمون بأطيب أنواع الفاكهة والثمار وكان لهم الأنهار المتدفقة، والآبار المترعة بالماء وكان لهم المال والخير الوفير، وكانوا ينعمون بعيشة هنية ويستمتعون بأنواع اللذة، ومع كل ذلك فقد كانوا بطرين، مستهزئين ومستخفين بشكر النعمة التي كانوا فيها، والله تعالى أعلم.

¹. التفسير الواضح ج ٣ ص ٦٥.

². الباب ج ١٧ ص ٣٢٢، انظر البحر المحيط ج ٨ ص ٣٦.

³. فتح القدير ج ٤ ص ٨٠٥ بتصرف يسير، انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٤٣.

٥. قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي

فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، وحفص، وورش (يَغْلِي) بالياء على التنكير.

٢. قرأ الباقون (تَغْلِي) بالتاء على التأنيث.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الغُلُوُّ: تجاوز الحد، يقال ذلك إذا كان في السعر غلاءً، وإذا كان في القَدْرِ، والمنزلة عُلوً، ويقال: غلا في القول والأمر والدين، أي: جاوز الحد، ومنه الغلي والغليان يقال: في القَدْرِ إذا طفحت، ومنه قوله تعالى: (طَعَامُ الْأَثِيمِ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ، كَغَلِي الْحَمِيمِ) الدخان (٤٤-٤٦).^٢ وأغلى الماء: جعله يغلي، ويقال: أغلى القَدْرَ، وغَلَّتِ القَدْرُ، أي: فارت، وطفحت بقوة الحرارة.^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن وعيد الله تعالى للكفار الجاحدين لقاءه المكذبين نبيهم، وما أنزل الله تعالى، فبعد أن أقام ربُّ العزة سبحانه وتعالى الدليل على حقيقة البعث والقيامة في آيات سابقة أعقبه بذكر ما يتعرض له هذا الكافر الجاحد يوم القيامة من عذاب شديد، وإذلالٍ مُهينٍ في نار جهنم على أيدي ملائكة العذاب.

قال الزحيلي: وبعد إقامة الدليل على أنَّ القيامة حقٌّ، ووصف ذلك اليوم، أردفه تعالى بوعيد الفجار الكفار الجاحدين لقاءه قائلاً: (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ) أي: إِنَّ الشجرة التي خلقها الله في جهنم وهي الشجرة الملعونة، يكون ثمرها طعام أهل النار الكثيري الإثم، قولاً وفعلاً، فإذا جاعوا أكلوا منها ويدخل معهم أبو جهل، و(الأثيم): مبالغة الإثم، (كالمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ، كَغَلِي الْحَمِيمِ)، أي: وذلك الطعام يشبه دردي الزيت، وعكر

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦١٣.

٣. انظر المعجم الوسيط ص ٦٩٣.

القطران، والنحاس المذاب، يغلي في بطون الكفار كغلي الماء الشديد الحرارة، لحرارته ورداعته، شبه ما يصير في البطون منها بالمهل: وهو النحاس المذاب.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يغلي) ببناء التذكير أَنَّ الفعل (يغلي) يعود على الطعام أي: أَنَّ الطعام يغلي فهو الفاعل، وأما قراءة (تغلي) بتاء التأنيث فقد أفادت أَنَّ الفعل (تغلي) يعود على الشجرة أي: أَنَّ الشجرة تغلي فهي الفاعل، قال الطبرسي: من قرأ (تغلي) بالتاء فعلي الشجرة كأنَّ الشجرة تغلي، ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى.^٢ قال مكي بن أبي طالب: والمعنى في القراءتين واحدٌ، لأنَّ (الشجرة) هي (الطعام) فالطعام هو الشجرة، ولا يجوز حمل التذكير في (يغلي) على (المهل) لأنَّ (المهل) إنما ذكر للتشبيه، فليس هو الذي يغلي.^٣

٦. قال تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾

القراءات:

٣. قرأ نافعٌ، وابن كثيرٍ، وابن عامرٍ، ويعقوب (فاعتَلُوهُ) بضم التاء.

٤. قرأ الباقون (فاعتَلُوهُ) بكسر التاء.^٤

المعنى اللغوي للقراءات:

العُتْلُ: الأخذ بمجامع الشيء وجرُّه بقهرٍ، كعَتَلَ البعير.^٥

وقال ابن منظور: العُتْلُ هو: الشديد الجافي، والفظ الغليظ من الناس، وقيل: هو الجافي الغليظ، وقيل هو الشديد من الرِّجال والدَّواب، ويقال: عَتَلَهُ يَعْتَلُهُ، وَيَعْتَلُهُ عَتْلًا، فاعْتَلَهُ، أي: جَرَّهُ جَرًّا عَنِيفًا، وجذبه فحمله، وفي التنزيل: (خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ) الدخان (٤٧). قرأ عاصمٌ، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو فاعْتَلُوهُ، بكسر التاء، وابن كثيرٍ، ونافعٌ، وابن عامرٍ، ويعقوب فاعْتَلُوهُ، بضم التاء، قال الأزهري: وهما لغتان

١. التفسير المنير ج ٢٥ ص ٢٣٦.

٢. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١١٧، انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٥١، نظم الدرر ج ٧ ص ٨١.

٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٤ انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٨٧.

٤. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

٥. مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٦.

فصيحتان، والمعنى: خذوه فاقصِفوه كما يُقَصَفُ الحطب، والعنل: الدفع والإرهاق بالسوق العنيف.^١

التفسير:

في سياق الحديث عن وعيد الله تعالى للكافرين الجاحدين، وما يتعرضون له من عذابٍ شديدٍ مُذَلِّ ومُهينٍ يوم القيامة، تأتي هذه الآية الكريمة لتكشف عن مشهدٍ آخر من مشاهد العذاب، والإذلال يتعرض له هؤلاء الكفار المجرمون على أيدي ملائكة العذاب فيقول تعالى: (خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ، ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ) والمعنى: أي: يقال لزبانية جهنم: خذوه فجرؤوه جرًّا بعنفٍ وشدة، خذوه فجرؤوه إلى وسط جهنم، ثم صبُّوا فوق رأسه عذابًا وهو الحميم^٢ قال الطبرسي: قال مقاتلٌ إنَّ خازن النار يمرُّ به على رأسه فيذهب رأسه عن دماغه ثم يُصَبُّ فيه (من عَذَابِ الْحَمِيمِ) وهو الماء الذي قد انتهى حرُّه.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين لغويةٌ ومعناها واحدٌ ، قال مكي بن أبي طالب: قوله (فاعتَلوه) قرأه الحرميان، وابن عامر، بضم التاء، وقرأ الباقر بالكسر، وهما لغتان (عَنَلٌ يَعْتَلُ، وَيَعْتَلُ) مثل (عَكَفَ يَعْكُفُ، وَيَعْكُفُ، وَحَشَرَ، يَحْشُرُ، وَيَحْشِرُ) ومعناه: فرُدُّوه بعنف.^٤

وقال السمرقندي: قرأ نافعٌ، وابن كثير، وابن عامر، (فاعتَلوه) بضم التاء، والباقر بكسرهما، وهما لغتان، معناهما واحدٌ، يعني: امضوا به بالعنف والشدة.^٥

إلا أنَّ قراءة الضمِّ لها دلالة المبالغة والشدة في جرِّ الكفار إلى العذاب وتعنيفهم أكثر منه في قراءة الكسر، لأنَّ الضمَّ أقوى الحركات مما يدل على ثقل حالة الفعل الحاصل للكفار من جرِّ إلى نار جهنم، وقراءة الكسر تدل أيضا على شدة جرِّ الكفار وتعنيفهم إلاَّ أنَّ قراءة الضمِّ أشدُّ وأبلغ وأعنف.

١. انظر لسان العرب ج ١١ ص ٤٢٣.

٢. التفسير الواضح ج ٣ ص ٦٩.

٣. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١١٨.

٤. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٤، انظر معاني القراءات ج ٢ ص ٣٧٢.

٥. بحر العلوم ج ٣ ص ٢٢٠.

قال البقاعي: (فاعتلوه) أي: جرّوه بقهرٍ وعنفٍ وسرعةٍ إلى العذاب، والإهانة بحيث يكون كأنه محمولٌ، وقال الرازي في اللوامع: والعنل أن يأخذ بمجامع ثوبه عند صدره يجرّه، وقراءة الضمّ أدلُّ على تناهي الغلظة، والشدة من قراءة الكسر.^١

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح لنا أن الكفار والمكذابين يُجرّون جميعهم إلى نار جهنم بعنفٍ وشدةٍ وإذلالٍ، إلا أن درجة العنف والشدة في تعامل الملائكة للكفار تتفاوت بما يتناسب ودرجة كفرهم وتكذيبهم وعداوتهم للمسلمين، فهي مع أرباب الكفر وزعمائه أشدُّ وأعنف وأبلغ من عامّة المكذابين والكافرين، فكلمًا زادت درجة الكفر والتكذيب والعداء كلما اشتد الإذلال والقهر والإهانة لهم، والله تعالى أعلم.

٧. قال تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ ﴿٤٦﴾

القراءات:

١. قرأ الكسائي (ذُقْ أَنْكَ) بفتح الهمزة.

٢. قرأ الباقون (ذُقْ إِنَّكَ) بكسر الهمزة.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

إنَّ وأنَّ: معناهما التوكيد فتقول: إنَّ زيداً قائمٌ، كأنَّك قلت: زيدٌ قائمٌ زيدٌ قائمٌ.^٣
وأما عن الفرق بينهما فيقول ابن الخباز: وأما فرقه بين إنَّ وأنَّ: فاعلم أنهما يتفقان عملاً وتركيباً ومعنىً، ويختلفان صيغةً وموضعاً، أما اتفاقهما في العمل: فإنَّهما ينصبان الاسم ويرفعان الخبر، وأما اتفاقهما في التركيب: فلأنَّ كلَّ واحدةٍ منهما من همزةٍ ونونين، وأمَّا اتفاقهما في المعنى: فلأنَّهما يؤكدان الجملة، وأمَّا اختلافهما في الصيغة فلأنَّ أولَ إحداهما مكسورٌ، وأولَ الأخرى مفتوحٌ، وذلك للفرق. وإنما خصوا بالفتح المصدرية: لأنَّها واسمها وخبرها في موضع اسمٍ مفردٍ، وأمَّا اختلافهما في الموضع: فلأنَّ إنَّ المكسورة وما بعدها في موضع الجملة، وأنَّ المفتوحة وما بعدها في موضع المفرد.^٤

١. نظم الدرر ج ٧ ص ٨٢.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٧.

٣. انظر توجيه اللُّمع ص ١٤٩.

٤. توجيه اللُّمع ص ١٥٢-١٥٣.

التفسير:

بعد أن عرض الله تعالى في آياتٍ سابقةٍ لمشاهد العذاب الذي يتعرض له الكافر في عذاب جهنم يوم القيامة تأتي هذه الآية لتستكمل مشهداً آخر من الإذلال والقهر، فيقال: له على سبيل السخرية والاستهزاء والإهانة: ذُق هذا العذاب فإنَّك أنت العزيز الكريم. قال الطبرسي: وذلك أنه كان يقول: أنا أعزُّ أهل الوادي وأكرمهم، فيقول له المَلَك: ذق العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك، وفيما كنت تقول، وقيل إنه على معنى النقيض، فكأنه قيل: إنَّك أنت الذليل المهين، إلاَّ أنه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به، وقيل: معناه إنَّك أنت العزيز في قومك الكريم عليهم فما أغنى ذلك عنك.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

على قراءة (أَنَّكَ) بالفتح يكون المعنى: ذق لأنَّك أنت العزيز الكريم عند نفسك في دعواك، فأما عندنا فلست عزيزاً ولا كريماً^٢، وذلك على تقدير لام التعليل^٣، وقيل: هو على معنى الاستخفاف والتوبيخ والتهكم.^٤

وأما على قراءة (إِنَّكَ) بالكسر تكون (إِنَّكَ) ابتدائيةً على جهة الإخبار حكايةً عن هذا الكافر لما كان يقوله في الدنيا وقيل إنَّ المقصود بذلك هو أبو جهل حيث كان يقول: (ما بالوادي أعزُّ مني ولا أكرم) فنزلت هذه الآية^٥، والمعنى: إنَّك أنت العزيز الكريم في زعمك وفيما كنت تقوله في الدنيا، فجرى الخبر على ما كان يقول هو في الدنيا، ويصف نفسه به، أو على ما كان يوصف به في الدنيا.^٦

الجمع بين القراءات:

القراءتان تتحدان في المعنى بحيث إنَّ الملائكة تقول لهذا الكافر (أبو جهل)، على رأي أهل التفسير الذي كان يعتبر نفسه أعزَّ النَّاس وأكرمهم (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) على زعمك كما كنت تدعي وتصف نفسك به في الدنيا عند قومك لذلك ذق مزيداً من العذاب، وهذا الكلام على سبيل التهكم والاستهزاء والتوبيخ والاستحقار.

^١. مجمع البيان ٥ ج ٢٥ ص ١١٨.

^٢. حجة القراءات ص ٦٥٧، انظر تفسير البغوي ج ٤ ص ١٣٩.

^٣. انظر المستنير في تحريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٧٦، غيث النفع في القراءات السبع ٤٧٨.

^٤. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٥٣، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٧٢.

^٥. انظر أسباب النزول للواحد ص ٢٨٢، لباب النقول للسيوطي ص ٣٨٨.

^٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٥.

٨. قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن عامرٍ (مَقَام) بضم الميم الأولى.

٢. قرأ الباقون (مَقَام) بفتح الميم الأولى.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

القيام: نفيض الجلوس، وهو بمعنى: الوقوف والثبات، فيقال: قاموا، أي: بمعنى وقفوا وثبتوا في مكانهم غير متقدمين ولا متأخرين.^٢

والمَقَام: موضع القدمين، والمَقَام والمُقَامَة: الموضع الذي تقيم فيه، والمُقَامَة الإقامة، والمَقَامَة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس، وقد يكون كلُّ منهما بمعنى الإقامة وقد يكون بمعنى موضع القيام، وقوله تعالى: (لا مَقَام لكم) الأحزاب (١) أي: لا موضع لكم، وقرئ (لا مَقَام لكم) بالضم: أي: لا إقامة لكم.^٣

التفسير:

بعد أن ذكر الله تعالى أحوال أهل النار، ووعيده للكافرين الجاحدين، وما يروونه من أهوال ذلك اليوم، أعقب ذلك بذكر أحوال أهل الجنة، ووعده سبحانه وتعالى للمتقين بما يلاقونه في جنات النعيم من أنواع التكريم في الملبس والزوجات والمآكل، يتمتعون فيها بحياة طيبة رعية، ويعيشون في منزل كريم يليق بهم، يكونون فيه آمنين من كل شر، فقال سبحانه وتعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ) أي: إِنَّ المتقين الله في الدنيا الخائفين عقابه، المنتظرين فضله وثوابه، يكونون في الآخرة في مجالس يأمنون فيها من الموت ومن كل ما يحزنهم، ويصيبهم من الآفات والآلام.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (في مَقَام) بالضم أن المقصود هو الإقامة، وأما قراءة (في مَقَام) أفادت أن المقصود هو مكان القيام ويتناول المسكن وما يتبعه،^٥ وهذه القراءة أعم من حيث المعنى

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

٢. انظر لسان العرب ج ١٢ ص ٤٩٦.

٣. المصدر السابق ج ١٢ ص ٤٩٨.

٤. تفسير المراعي ج ٩ ص ١٣٧.

٥. انظر التحرير والتتوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣١٧.

حيث إنها شملت الإقامة ومكان القيام وهو المجلس والمشهد معاً،^١ والعلاقة بينهما تكون من قبيل علاقة الخصوص بالعموم، فلا تكون الإقامة أمينةً إلا إذا كان المكان أميناً، وإذا كان المكان أميناً كانت الإقامة أمينةً.

ويحتمل أنه يراد بكلتا القراءتين المكان على المعنى اللغوي للقراءتين واستعمالتهما وعلى هذا يكون معنى القراءتين واحداً.^٢

قال الطبرسي: من فتح الميم أراد به المجلس والمشهد، كما قال: (في مَقْعَدِ صِدْقٍ) ووصفه بالأمن يقوي أن المراد به المكان، ومن ضمَّ فإنه يحتمل أن يريد به المكان من أقام فيكون على هذا معنى القراءتين واحداً، ويجوز أن يجعله مصدراً ويقدر المضاف محذوفاً أي: موضع إقامة.^٣

^١. انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٨٨.

^٢. انظر المصدر السابق ج ٣ ص ٣٨٨. روح المعاني ج ٢٥ ص ١٣٤.

^٣. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١١٩.

الفصل الثالث

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور

الجاثية - الأحقاف - محمد

المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمد المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير آيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ﴿٤﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب (آيات لقوم) بكسر التاء.
٢. قرأ الباقون (آيات لقوم) بضم التاء.^١ في الآيتين (٤) و(٥) من هذه السورة.

المعنى اللغوي للقراءات:

الآية في اللغة تطلق على عدة معانٍ منها:

١. العلامة أو الدلالة أو الأمانة يقال: سُمِّيت الآية، من القرآن آيةً لأنها علامة لانقطاع كلامٍ من كلام.
٢. الجماعة: يقال: خرج القوم بآيتهم أي: بجماعتهم. ويُقال: سُمِّيت الآية آيةً لأنها جماعةٌ من حروف القرآن.
٣. المعجزة: قال تعالى: (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) المؤمنون(٥٠) أي: معجزةً.
٤. العبرة: قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلْمُتَلِّينَ) يوسف(٧) أي: أمور وعبرٌ مختلفة.

وجمع الآية: آي، وآيات، والفعل تَأَيَّا، أي: توقف وتمكث، تقديره تعي، ويقال: قد تَأَيَّيت على وزن تَفَعَّلْتُ أي: تَلَبَّثْتُ وَتَحَبَّسْتُ.^٢

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن دلائل قاطعة على وجود الله سبحانه وتعالى ووحدانيته، وعظيم قدرته، وكمال قيومته، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، فبعد أن ذكر في الآية السابقة دلائل واضحات من الكون في قوله تعالى: (إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ) الجاثية(٣) أتبعها بذكر دليل آخر من الأنفس فقال: (وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) أي: إن في خلقكم دون وجود سابق، ومروركم في أطوارٍ مختلفة

^١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

^٢ انظر لسان العرب ج ١٤ ص ٦٢.

من الخلق، من تراب، ثم من علقه ثم من مضغة إلى أن يصير الواحد منكم إنساناً كامل الذات والصفات البشرية، وفي خلق ما يفرق وينشر من دابة في نواحي الأرض المختلفة وأقاليمها المتفاوتة حرارة وبرودة واعتدالاً، وأراضيها الرطبة والجافة، وأنواع حيواناتها الإنسية والوحشية، والبرية والبحرية والجوية، آيات ودلائل أخرى شديدة الوضوح، تدل على قدرة الصانع العظيم وحكمته، التي يعتبر بها أهل اليقين، الذين آمنوا ثم قبلوا الحق فأيقنوا يقيناً تاماً لا يخالطه أي شك^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقة نحوية، فلكل قراءة أثرها في الإعراب، والمعنى متقارب بينهما. فعلى قراءة (آيات) بالنصب في الموضعين تحمل على نصب (إن) في قوله تعالى: (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) فيكون المعنى: إن (في خلقكم آيات لقوم يوقنون)، فتكون (آيات) معطوفة على اسم (إن)، وخبرها (وفي خلقكم). وأما على قراءة (آيات) بالرفع في الموضعين فلها وجهان: إما أنها تحمل على العطف على موضع (إن) وما عملت فيه، لأن موضعها رفع بالابتداء، وإما أنها تحمل على الاستئناف، بحيث يكون قوله تعالى: (وفي خلقكم وما يبئ من دابة آيات) مستأنفاً، ويكون الكلام جملة معطوفة على جملة^٢.

٢. قال تعالى: ﴿وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ

فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ؕ آيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (الريح) بالتوحيد.

٢. قرأ الباقون (الرياح) بالجمع^٣.

سبق التعرض لهذه القراءة عند تفسير الآية (٣٣) من سورة الشورى^٤.

١. التفسير المنير ج ٢٥ ص ٢٥١.

٢. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٧، مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١٢٣، المحرر الوجيز ج ٥ ص ٨٠.

٣. انظر البذور الزاهرة ص ٤٠٦، تحبير التيسير ص ٢٠٥.

٤. انظر ص ١٣٨ من هذا البحث.

٣. قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب (آيات) بكسر التاء.

٤. قرأ الباقون (آيات) بضم التاء.^١

لقد تم الحديث عن هذه القراءة في الآية السابقة (٤) من هذه السورة.^٢

٣. قال تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ

اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن كثير، وأبو عمرو، وروح، وحفص (يؤمنون) بالغيب.

٢. قرأ الباقون (تؤمنون) بالخطاب.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل الأمن: طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والأمن و الأمانة والأمان في الأصل مصادر، والأمانة ضد الخيانة^٤، ومنه الإيمان: وهو ضد الكفر، ومعناه: التصديق والاعتقاد، وهو مصدر آمن يؤمن، إيماناً، وقيل: الإيمان: الثقة، آمن به أي: وثق به. وعرف الزجاج الإيمان فقال هو: إظهار الخضوع وقبول الشريعة، ولما أتى به النبي ﷺ واعتقاده وتصديقه بالقلب، وقيل: إن الإيمان هو: أداء الأمانة التي انتمن الله الإنسان عليها من فرائض وعبادات، وقبول شريعته والعمل بها.^٥

التفسير:

بعد أن عرض الله تعالى في الآيات السابقة آياته الباهرة الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته، خاطب الله تعالى في هذه الآية نبيه محمداً ﷺ قائلاً له: تلك آيات الله الكونية، وآياته نتلوها عليك يا رسول الله بالحق لا شك فيها ولا لبس ولا تغير بل هي آيات بيّنات وحجج

^١ . انظر البذور الزاهرة ص ٤٠٦، النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١.

^٢ . انظر ص ٢٠٧ من هذا البحث.

^٣ . انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧١، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٧.

^٤ . انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٩٠.

^٥ . انظر لسان العرب ج ١٣ ص ٢١.

واضحات، وما يعقلها إلاّ العالمون، وأمّا أنتم يا أهل مكة، فبأيّ حديثٍ بعد هذا الحديث الذي أنزل الله، وبأية آية بعد هذه الآية تؤمنون.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (تؤمنون) بقاء الخطاب على رأي بعض المفسرين أنّ الخطاب موجّه إلى النبي ﷺ أن يقول ذلك للكفار، على معنى: قل لهم يا محمد فبأيّ حديثٍ بعد الله وآياته تؤمنون أيها الكافرون.^٢

وبعض المفسرين اعتبروا أنّ المخاطبين هم المشركون، وهذا على وجه التهديد، قال الطبري: يقول تعالى ذكره للمشركين به، فبأيّ حديثٍ أيها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم، وبعد حججه عليكم، وأدلّته التي دلّكم بها على وحدانيته من أنّه لا ربّ لكم سواه تصدقون إنّ أنتم كذّبتم لحديثه، وآياته، وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ (تؤمنون) على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين.^٣

وفي هذه القراءة يكون التهديد والتبكيّ لهم أشدّ وأبلغ، قال البقاعي: من خاطب - وهم الجمهور - ردّوه على قوله (وفي خلقكم) وهي أقوى تبكيّاً.^٤

وأما قراءة (يؤمنون) بالغيب فإنها تفيد الإخبار من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ عن المشركين، على معنى: فبأيّ حديثٍ يا محمد بعد حديث الله تعالى يؤمن هؤلاء المشركون، قال الطبري: وأمّا على قراءة من قرأه (يؤمنون) بالياء، فإن معناه: فبأيّ حديثٍ يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك، وآياته هذه التي نبّه هؤلاء المشركين عليها، وذكرهم بها يؤمن هؤلاء المشركون^٥ وقال القرطبي: وقراءة العامة بالياء على الخبر.^٦

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين تفيدان التوبيخ والتفريع مع التهديد لكفار قريش، إلاّ أنّ قراءة (تؤمنون) بالخطاب أشدّ توبيخاً، وتفريعاً وأقوى تهديداً من قراءة (يؤمنون) الغيب.

^١ . التفسير الواضح ج ٣ ص ٧٣.

^٢ . الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٧، انظر معالم التنزيل ج ٤ ص ١٤٢.

^٣ . جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٨٥، انظر المحرر الوجيز ج ٥ ص ٨٢.

^٤ . نظم الدرر ج ٧ ص ٩٢.

^٥ . جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٨٥.

^٦ . الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٥٩.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يكذبون الحُججَ القاطعة والأدلة الباهرة على وحدانيته، موبخاً لهم ومهدداً إياهم، إن كنتم لا تؤمنون بها فبأي حديثٍ بعد حديث الله تعالى وآياته تؤمنون أيها المشركون.

٤. قال تعالى: ﴿ هَذَا هُدًى ^ط وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ هُمْ عَذَابٌ مِّن

رَجْزِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾

القراءات:

٣. قرأ ابن كثير، وحفص، ويعقوب (مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ) بضم الميم.

٤. قرأ الباقر (مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ) بخفض الميم.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الألم: الوجع، والجمع آلام، والأليم: المؤلم المٌوجع، والعذاب الأليم: الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ، وإذا قلت عذاباً أليماً فهو بمعنى مؤلمٍ مٌوجع.^٢

التفسير:

يخبر المولى عز وجل في هذه الآية الكريمة عن حقيقة القرآن الذي أنزله سبحانه وتعالى على سيدنا محمد ﷺ، أنه هدى للناس، ودليلٌ وبيانٌ على الحق، يخرج الناس من الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وأن الذين كفروا بالله تعالى وجدوا آياته الدالة على الحق لهم عذابٌ أليمٌ مٌوجعٌ من أشد أنواع العذاب يوم القيامة.

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: هذا القرآن الذي أنزلناه على محمد (هدى)، يقول: بيانٌ ودليلٌ على الحق يهدي إلى صراطٍ مستقيمٍ من اتبعه وعمل بما فيه، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ)، يقول: والذين جدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدقوا بها ويعملوا بها، لهم عذابٌ أليمٌ يوم القيامة مٌوجعٌ^٣ وقال البقاعي: (لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَجْزِ أَلِيمٍ) أي: عقابٌ قَدْرٌ شديدٌ جداً عظيم الفلقة والاضطراب متتابع الحركات.^٤

١. انظر إتخاف فضلاء البشر ص ٥٠١، البدر الزاهرة ص ٤٠٦.

٢. انظر لسان العرب ج ١٢ ص ٢٢.

٣. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٨٥٦.

٤. نظم الدرر ج ٧ ص ٩٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أليم) بالضم أنها نعت لـ (عذاب) والمعنى: أن لهم عذاب أليم من جملة العذاب، على معنى: رجز هو العذاب^١، وعلى معنى: الرجز: أشدُّ العذاب وأسوؤه، يكون المعنى: لهم عذاب أليم من أسوأ أنواع العذاب وأشدّه ألمًا وإهانةً^٢.

قال ابن عاشور: الرجز أشدُّ العذاب، ويجوز أن يكون حرف (من) للبيان فالعذاب هو الرجز ويجوز أن يكون للتبعيض، أي: عذاب ممّا يسمى الرجز وهو أشدّه^٣.

وعلى معنى الرجز: هو النَّجَسُ أي: النجاسة، يكون المعنى: لهم عذاب من تجرُّع رجسٍ أو شرب رجسٍ، فيكنون تنبيهًا للعذاب^٤.

وأما قراءة (أليم) بالكسر فإنها أفادت أنها نعت لـ (رجز) والمعنى يكون: لهم عذاب من عذاب أليم، وذلك على معنى الرجز هو العذاب، فإذا كان عذابهم من عذاب أليم كان عذابهم أليمًا^٥، ويحتمل أن يكون المعنى: (لهم عذاب شديد القذارة سيئ جدًا ووصفه أنه مؤلم، وفي إسناد الألم إلى الرجز مبالغة في وصف العذاب^٦.

الجمع بين القراءات:

القراءة الثانية فيها زيادة بيان للقراءة الأولى، حيث إنَّ القراءة الأولى بيّنت أنَّ العذاب الذي يصيب هؤلاء المشركين أليمٌ، وأما القراءة الثانية بيّنت أن هذا العذاب من أشدِّ أنواع العذاب وأقذره وأسوئه، ممّا تضيف مبالغة تهديد وزيادة تهويل ووعيد لهؤلاء الكفار.

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: إنَّ الذين كفروا بآيات الله تعالى وجدوها، لهم عذاب أليمٌ، قدرٌ وشديدٌ، من أسوأ أنواع العذاب وأشدّه.

٥. قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ

لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

١. انظر المحرر الوجيز ج ٥ ص ٨٢.

٢. التفسير الوسيط م ١١ ج ٢٢ ص ١٤٨، عند تفسيره للآية (٥) من سورة سبأ.

٣. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٣٥ بتصرف قليل.

٤. اللباب ج ١٧ ص ٣٥٢.

٥. المصدر السابق ج ١٧ ص ٣٥٢.

٦. انظر تفسير أطفيش أباضي - المكتبة الإلكترونية - المكتبة الشاملة ج ١٠ ص ٣٩.

القراءات:

١. قرأ ابن عامر، وحمزة، والكسائي، وخلف، (لنَجْزِي) بالنون وكسر الزاي، وفتح الياء.
٢. قرأ الباقون (لِيَجْزِي) بالياء، وكسر الزاي، وفتح الياء.
٣. قرأ أبو جعفر (لِيُجْزَى) بضم الياء وفتح الزاي مجهلاً.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الجزاء: هو المكافأة على الشيء، ويقال: جزاه به، وعليه جزاءً، وجزاه مجازاةً وجزاءً، والجزاء يكون ثواباً، ويكون عقاباً، وقيل: إنَّ (جَزَيْتُهُ) لا يكون إلا في الخير، أمَّا (جَازَيْتُهُ) يكون في الخير والشر.^٢

التفسير:

يخاطب الله تعالى في هذه الآية سيدنا محمداً ﷺ قائلاً له: يا محمد قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بربهم واهتدوا بنوره، اغفروا للذين لا يخشون لقاء الله تعالى ولا يخافون بأسه وعذابه لأنَّ الله تعالى سيجازي المؤمنين بما عملوا من الصالحات، ويجازي الكافرين بما اجترحوا من السيئات.^٣ قال الطبري: (لِيَجْزِي قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) يقول: ليجزي الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين في الآخرة فيصيبهم عذابه بما كانوا في الدنيا يكسبون من الإثم ثم بأذاهم أهل الإيمان بالله.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لِيَجْزِي) بالياء وكسر الزاي وفتح الياء، أنَّ الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيجزي كلاً بعمله وكسبه يوم القيامة وذلك على نسق قوله تعالى (لا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ)، أو أنَّ الإخبار واقع من الرسول ﷺ عن ربه (أنه سيجزي) بتكليف من الله تعالى على معنى: قل لهم يا محمد: ليجزي الله قوماً^٥ قال ابن خالويه: (لِيَجْزِي قَوْمًا) يقرأ بالياء إخباراً من الرسول ﷺ عن ربه وبالنون إخباراً من الله عز وجل عن نفسه.^٦

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٢، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٧.

^٢. انظر لسان العرب ج ١٤ ص ٢٤٧.

^٣. انظر المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٨٢.

^٤. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٨٦.

^٥. إعراب القراءات السبع وعللها ج ٢ ص ٣١٣.

^٦. الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٥.

وأما قراءة (لنَجْزِي) بالنون وكسر الزاي، أفادت أن الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيجزي كلاً بعمله يوم القيامة، على معنى: نحن نجزي، وحجتهم في ذلك قوله تعالى: (ذلك جزيناهم بما كفروا) سبأ(١٧)^١، قال مكي بن أبي طالب: قوله: (ليجزي قوماً) قرأه ابن عامر، وحمزة، والكسائي بالنون على معنى: الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه بالجزاء فهو المجازي كلاً بعمله^٢. وفي هذه القراءة التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة تعظيماً لله تعالى.

كلتا القراءتين أفادت أن الله عز وجل هو الفاعل وهو المجازي سواء قرأته بالياء أو النون إلا أن إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة، بيان لعظم الرحمن وقدرته الواسعة على المجازاة بالإحسان، أو بالعذاب والانتقام ففي ذلك مزيد ترغيب للمؤمنين، ومزيد تهديد ووعيد بالعقاب والانتقام من الكافرين الذين يؤذون عباده المؤمنين.

وأما قراءة (ليجزي) بضم الياء وفتح الزاي على التجهيل للفاعل على معنى: (ليجزي الخير أو الشر قوماً) فالخير أو الشر مفعول أول، أو أن يكون نائب فاعل بتقدير حرف الجر لجزائهم على اختلاف بين العلماء في إعرابها،^٣ أفادت الإبلاغ في تعظيم الفاعل لأنه معلوم لدى الجميع ولا يحتاج إلى بيان أو دليل، وتعظيم ما أقيم مقام الفاعل، وهو الجزاء أيضاً لأن عظمته على حسب ما أقيم مقامه.^٤

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبين أن الله تعالى أخبر عن نفسه أنه سيجازي كلاً بعمله يوم القيامة، فالمؤمن يجازيه بإحسانه وإيمانه وصبره، إمعاناً وإكراماً عظيماً منه، والكافر سيجازيه بكفره ومعصيته وإيذائه للمؤمنين، انتقاماً شديداً منه يتناسب مع عظيم إثمهم ومعصيتهم لله تعالى.

^١. انظر حجة القراءات ص ٦٦٠.

^٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٨.

^٣. انظر المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٨٢.

^٤. انظر نظم الدرر ج ٧ ص ٩٧.

٦. قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ

تُرْجَعُونَ ﴿٥٥﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (تُرْجَعُونَ) بفتح التاء، وكسر الجيم على المبني للفاعل.

٢. قرأ الباقون (تُرْجَعُونَ) بضم التاء، وفتح الجيم على المبني للمفعول.^١

سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (٢١) من سورة فصلت.^٢

٧. قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ ۖ سَاءَ مَا تَحْكُمُونَ ﴿٦١﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (سواءً محيَاهُمْ) بالنصب.

٢. قرأ الباقون (سواءً محيَاهُمْ) بالرفع.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

المساواة: المعادلة المعتبرة بالذرع والوزن، والكيل، يقال: هذا ثوب مساوٍ لذاك

الثوب^٤، وسواؤه: مائله وعادله، يقال ثوبٌ سواءٌ، ومكانٌ سواءٌ، أي: مستوٍ طوله وعرضه.^٥

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن ميزان العدل عند الله تعالى في التعامل مع الناس والحكم

بينهم، فلا يمكن أن يساوي المشرك الذي اكتسب الشرك والمعاصي، بالمؤمن الذي صدق الله

تعالى ورسوله في المنزلة والجزاء سواء في محيَاهُمْ أو مماتِهِمْ، وفي هذه الآية ردٌّ على

^١ انظر البدور الزاهرة ص ٤٠٧، إتحاف فضلاء البشر ص ٥٠٢.

^٢ انظر ص ١٠٥ من هذا البحث.

^٣ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٢، تحبير التيسير ص ٢٠٧.

^٤ مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٣٩.

^٥ انظر المعجم الوسيط ص ٤٩٢.

المشركين وأصحاب المعاصي الذين يظنون أنهم أفضل حالاً من المؤمنين في الآخرة لكونهم أحسن حالاً في الدنيا لأنهم يملكون القصور والأموال والسلطان.

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: أم ظنّ الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا، وكذبوا رسل الله وخالفوا أمر ربهم، وعبدوا غيره، أن نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله، وصدقوا رسله، وعملوا الصالحات فأطاعوا الله، وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والآلهة، كلاً ما كان الله ليفعل ذلك، لقد ميّز بين الفريقين فجعل حزب الإيمان في الجنة، وحزب الكفر في السعير،^١ وهذا تهديداً عامّاً لكل من خرج على الدين ولم يمتثل أمره، بأنه ليس من العدل أن يُسوَّى بينه وبين من سار على الصراط المستقيم.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين نحوية وكل قراءة لها أثرها في المعنى. فقراءة (سواءً) بالرفع تفيد أنها خبرٌ مقدّمٌ والمبتدأ (محياهم ومماتهم) والتقدير: محياهم ومماتهم سواءً، وعلى هذا يكون إخباراً من الله تعالى عنهم، أن محياهم ومماتهم سواءً، والضمير في محياهم ومماتهم إمّا يختص بالكفار، وإما يعود على الفريقين من الكفار والمؤمنين، فتكون الجملة إخباراً عن حال كلٍّ من الكفار والمؤمنين بأن محيا الكفار ومماتهم سواءً وهو غير كريم، ومحيا وممات المؤمنين سواءً وهو كريم.^٣

قال البغوي: وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر، أي: محياهم ومماتهم سواءً، فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعاً، معناه: المؤمن مؤمنٌ محياه، ومماته أي: في الدنيا والآخرة، والكافر كافرٌ في الدنيا والآخرة^٤، وفي هذا المعنى قال مجاهد: المؤمن يموت مؤمناً، ويُبْعَثُ مؤمناً، والكافر يموت كافراً ويُبْعَثُ كافراً.^٥

وأما قراءة (سواءً) بالنصب تفيد أنها حالٌ من الضمير في (نجعلهم)، و(محياهم) فاعلٌ، و(مماتهم) معطوفٌ عليه^٦، وبعض العلماء ذكر وجوهاً أخرى لقراءة النصب: أحدها أن تجعل (محياهم ومماتهم) بدلاً من الضمير في (نجعلهم) فينصب (سواءً) على أنه مفعولٌ ثانٍ لـ(نجعل) على تقدير: أن نجعل محياهم ومماتهم سواءً، والثاني: أن تنصب (سواءً)

١. جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٨٩.

٢. التفسير الواضح م ٣ ج ٢٥ ص ٧٨.

٣. انظر المحرر الوجيز ج ٥ ص ٨٥.

٤. معالم التنزيل ج ٤ ص ١٤٣.

٥. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٦٥.

٦. انظر المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٨٣.

على أنه مفعول ثانٍ لـ (جعل) وتجعل محياهم ومماتهم ظرفين، والتقدير: أن نجعلهم سواء في محياهم ومماتهم ولكن على الوجهين الآخرين يلزم نصب محياهم ومماتهم^١، ولم يثبت أن أحداً قرأ بها من القراء العشرة فيكون حمل قراءة النصب على الوجهين الآخرين مخالفاً للقراءة المتواترة لـ (محياهم ومماتهم بالرفع) فيبقى الوجه الأول لقراءة (سواء) على أنها حالٌ من الضمير في (نجعلهم) هو المعتمد.

وعلى هذه القراءة يكون المعنى: أحسبوا أن حياة الكافرين ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم سواء، كلاً^٢. وفي ذلك إنكار حسبانهم، ونفي أن تكون حياة الكافرين وموتهم، كحياة المؤمنين وموتهم، ولذلك قال تعالى: (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) أي بئس ما حكم به هؤلاء الذين ساووا بين الذين اجترحوا السيئات، والذين آمنوا وعلموا الصالحات.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يَبَيَّنُ أَنَّ الله تعالى أنكر على هؤلاء المجرمين المجترحين للسيئات ادعاءهم أنهم في الآخرة في حال أفضل من المؤمنين لكونهم أكثر منهم مالاً وجاهاً في الدنيا، أو أنهم في منزلة المؤمنين في الآخرة فلا يمكن أن يتساوى الفريقان في حياتهم ولا في مماتهم فمن كان مؤمناً في الدنيا يُبعثُ مؤمناً في الآخرة، ومن كان كافراً في الدنيا يُبعثُ كافراً في الآخرة.

٨. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ

عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ^٣

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (غَشَوَةً) بفتح الغين، وإسكان الشين من غير ألفٍ.

٢. قرأ الباقر (غِشَاوَةً) بكسر الغين، وفتح الشين، وألف بعدها^٣.

١. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٦٨.

٢. معالم التنزيل ج ٤ ص ١٤٣.

٣. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٢، تحبير التيسير ص ٢٠٦.

المعنى اللغوي للقراءات:

الغشاء: هو الغطاء وجمعها أغشية ومنه الغشاوة^١، ما يغطي به الشيء، والغاشية: كل ما يغطي الشيء كغاشية السرج، ويقال: غشيه غشاوةً وغشاءً أي: ستره.^٢

التفسير:

في هذه الآية الكريمة يرسم ربُّ العزة سبحانه وتعالى صورةً حقيقيةً لطبيعة النفس البشرية التي تجحد آيات الله تعالى، وتتبع الهوى المنقلب، فتتجاذبها الشهوات ويتلاعب بها الشيطان، فكلما هوت شيئاً، اتبعته وركبته حتى أصبحت عبداً له، حتى أضلَّ الله صاحبها، وختم على سمعه وقلبه بحيث لا يتأثر بالمواعظ ولا يتفكر في آيات الله تعالى، وجعل على بصره غطاءً حتى لا يبصر الرشد ولا يرى الحجة التي تنير له الطريق.

فيخاطب الله تعالى رسوله محمداً ﷺ قائلاً له: (أفرأيت) يا محمد (من اتخذ إلهه هواه) أي: اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئاً إلا ركبته، لأنه لا يؤمن بالله ولا يخافه فاتبع هواه في أموره، ولا يحجزه تقوى، وقيل: معناه من اتخذ معبوده ما يهواه دون ما دلَّت الدلالة على أن العبادة تحقق له، فإذا استحسن شيئاً وهواه اتخذه إلهاً، وكان أحدهم يعبد الحجر، فإذا رأى ما هو أحسن منه رمى به وعبد الآخر، وقيل معناه: أفرأيت من انقاد لهواه انقياده لإلهه ومعبوده، ويرتكب ما يدعوه إليه ولم يرد أنه يعبد هواه ويعتقد أنه تحقق له العبادة لأن ذلك لا يعتقد أحدٌ، (وأضلَّه الله على علمٍ) أي: خذله الله وخلاه وما اختاره جزاءً له على كفره وعناده وترك تدبره على علمٍ منه باستحقاقه لذلك، وقيل: أضله الله أي: وجده ضالاً على حسب ما علمه فخرج معلومه على وفق ما علمه، وقيل معناه: أنه ضلَّ عن الله، (وَحَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً)، (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) أي: من بعد هداية الله إياه، والمعنى: إذا لم يهتد بهدى الله بعد ظهوره، ووضوحه، فلا طمع في اهتدائه (أفلا تَذَكَّرُونَ) أي: أفلا تتعظون بهذه المواعظ.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقةً لغويةً، ومعناها واحدٌ على رأي أهل التفسير.

١. انظر المعجم الوسيط ص ٦٨٦.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٠٧.

٣. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١٣٥، بتصرف يسير.

قال الشوكاني: قرأ الجمهور (غَشَاوَةً) بالألف مع كسر الغين، وقرأ حمزة، والكسائي (غَشَوَةً) بغير ألف مع فتح الغين، ومنه قول الشاعر:

لئن كنت ألبستني غَشَوَةً لقد كنت أصغيتك الودَّ حيناً

وقرأ ابن مسعود، والأعمش كقراءة الجمهور مع فتح الغين، وهي لغة ربيعة، وقرأ الحسن وعكرمة بضمها^١، وهي لغة عكل^٢.

وقال السمرقندي: قرأ حمزة، والكسائي، (غَشَوَةً) بنصب الغين بغير ألف، والباقون (غَشَاوَةً) بكسر الغين، كما اختلفوا في سورة البقرة، ومعناها واحد^٣.

وقال د. محيسن: (غشاوة) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف العاشر بفتح الغين وإسكان الشين وحذف الألف، والباقون بكسر الغين وفتح الشين، وإثبات الألف، وهما لغتان بمعنى واحد، وهو الغطاء^٤.

٩. قال تعالى: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ

مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (كلُّ أُمَّةٍ) بنصب اللام.

٢. قرأ الباقر (كلُّ أُمَّةٍ) برفع اللام^٥.

المعنى اللغوي للقراءات:

الكلُّ: اسم يجمع الأجزاء، يقال: كلُّهم مُنطَلِقٌ، وكلُّهنَّ مُنطَلِقَةٌ، ومنطَلِقٌ، الذكر والأنثى في ذلك سواءً، والكلُّ تدلُّ على التناهي فنقول: العَالَمُ كلُّ العَالِمِ، يريد بذلك التناهي وأنه قد بلغ الغاية فيما يصفه به من الخصال، فالكلُّ عبارة عن أجزاء الشيء^٦.

^١ هذه القراءة ذكرها الزمخشري في الكشاف ج ٣ ص ٥١٢، وهي غير متواترة.

^٢ فتح القدير ج ٥ ص ١٢، انظر المحرر الوجيز ج ٥ ص ٨٧.

^٣ بحر العلوم ج ٣ ص ٢٢٦، بتصرف قليل.

^٤ المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٨٤.

^٥ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٢، تحبير التيسير ص ٢٠٦.

^٦ انظر لسان العرب ج ١١ ص ٥٩٠.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن بعض أهوال يوم القيامة، وترسم صورةً حقيقيةً لما يحدث مع الأمم من الناس في ذلك اليوم من هول ما يرون من شدة خوفهم ورعبهم. يقول الزحيلي: (وترى كلَّ أمةٍ جاثيةً) أي: وتنتظر أصحاب كل ملةٍ ودينٍ واحدٍ جاثيةً على الركب من شدة الخوف والرعب، فالناس لشدة الأمر يجثون بين يدي الله عند الحساب (كلُّ أمةٍ تُدعى إلى كتابها) أي: (كلُّ أمةٍ تُدعى إلى كتابها المنزل على رسلهم، أو إلى صحيفة أعمالهم، كما قال تعالى: (وَوَضِعَ الْكِتَابَ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ، وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) الزمر (٦٩)، (اليَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) أي: في يوم القيامة يجزيكم الله بما عملتم في الدنيا من خيرٍ وشرٍ، تجازون بها من غير زيادةٍ ولا نقصٍ،^١ قيل: إنَّ الجثو للكفار خاصةً، وقيل: هو عامٌّ للكفار والمؤمنين ينتظرون الحساب.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين علاقةٌ نحويةٌ ولكل قراءةٍ أثرها في المعنى. فقراءة (كلُّ أمةٍ) بالرفع تفيد أنها مبتدأٌ وخبرها (تُدعى إلى كتابها) والجملة استئنافٌ بيانيٌ لتبيين أنَّ الجثو للحساب.^٣ أي: أنَّ بعد ذلك الجثو يكون الحساب. وأما قراءة (كلُّ أمةٍ) بالنصب تفيد أنها بدلٌ من (كلُّ أمةٍ) الأولى، والمعنى: وترى كلَّ أمةٍ تُدعى إلى كتابها، وقراءة النصب فيها إيضاحٌ لسبب الجثو أنَّ ذلك الجثو بسبب انتظار الحساب الذي يأتي بعد الجثو.

قال القرطبي: قرأ يعقوب الحضرمي (كلُّ أمةٍ) بالنصب على البدل من (كل) الأولى لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى، إذ ليس في جثوها شيء من حال شرح الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إليه، وهو استدعاؤها إلى كتابها.^٤ وقال ابن عاشور: قرأ يعقوب (كل) بالنصب على البدل من قوله: (وترى كلُّ أمةٍ) وجملة (تدعى) حالٌ من (كلُّ أمةٍ) فأعيدت كلمة (كلُّ أمةٍ) دون اكتفاء بقوله (تدعى) أو يدعون، للتهويل، والدعاء إلى الكتاب بالأمم، تجثو ثم تدعى كلُّ أمةٍ إلى كتابها فتذهب إليه

^١. التفسير المنير ج ٢٥ ص ٢٨٦.

^٢. مجمع البيان م ٥ ج ٢٥ ص ١٣٨.

^٣. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٦٧-٣٦٨.

^٤. انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٤٣٥، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٧٧.

^٥. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٧٢.

للحساب، أي: يذهب أفرادها للحساب، ولو قيل: وترى كلَّ أُمَّةٍ جاثيةً تدعى إلى كتابها لأوهم أنَّ الجنو والدعاء إلى الكتاب يحصلان معاً مع ما في إعادة الخبر مرة ثانية من التهويل^١.

الجمع بين القراءتين:

القراءتان معاً توضحان أنَّ جنو جميع الأمم يكون بسبب الحساب مع الترتيب بين الجنو والحساب، إذ الحساب يأتي بعد طول انتظارٍ من بعد الجنو، وفي ذلك زيادة تهويلٍ لتذهب أنفسهم كل مذهبٍ، حيث إنَّ انتظار الحساب أهول على النفس من الوقوع فيه، والله تعالى أعلم.

١٠. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا

نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ ﴿٣٢﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة (الساعة) بالنصب.

٢. قرأ الباقون (الساعة) بالرفع.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

الساعة: جزءٌ من أجزاء الزمن، ويعبر به عن القيامة، قال تعالى: (اقتربت الساعة وانشق القمر) القمر(١)، وقال: (يسألونك عن الساعة) الأعراف (١٨٧).^٣

التفسير:

يخبر الله تعالى عما بلغه هؤلاء الكفار من الاستكبار، والعناد، والإصرار على الكفر، حيث إنهم إذا ذكروا بآيات الله تعالى وبحقيقة البعث، وقيام الساعة، أنكروها واستبعدوا وقوعها استغراباً أنَّ ذلك قد يحدث، قال الزحيلي: وإذا قيل لهؤلاء الكفار من طريق الرسول ﷺ والمؤمنين، إنَّ وعدَ الله بالبعث والحساب، وجميع الأمور المستقبلية في الآخرة حقٌّ ثابتٌ، وواقعٌ لا محالة، والقيامة لا شكَّ في وقوعها، فأمنوا بذلك، واعملوا لما ينجيكم من

١. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٦٨.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٢، غيث النفع ص ٤٨٠.

٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٣٤.

العذاب، قلتم: لا نعرف ما القيامة، وإن نتوهم وقوعها إلا توهمًا مرجوحًا أو ظنًا لا يقين فيه ولا علم، وما نحن بمتحققين ولا موقنين أن القيامة آتية^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

العلاقة بين القراءتين نحوية والمعنى بينهما متقاربٌ على رأي الطبري^٢. فقراءة (الساعة) بالنصب تفيد أنها معطوفةٌ على قوله تعالى: (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) والمعنى: (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)^٣، على أن الجملتين متصلتان، وهما من تمام جملة مقول القول، سواءً أكان من كلام النبي ﷺ أو من كلام المؤمنين. وأما قراءة (الساعة) بالرفع تفيد أنها متبداً وخبرها (لَا رَيْبَ فِيهَا)، على أنها استئناف بيان، أو أنها معطوفةٌ على موضع (إِنَّ) وما عملت فيه، والمعنى: (وَإِذَا قِيلَ: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ، وَقِيلَ وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا)^٤، وعلى ذلك ليس بالضرورة أن تكون الجملتان متصلتين فيمكن أن يقول الرسول ﷺ، أو المؤمنون جملةً منها، أو أن يقول الجملتان متصلتان، وفي كلتا الحالتين هم يشككون في آيات الله تعالى، وفي حقيقة البعث.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين شدة الحالة التي عليها الكفار من الإنكار والجحود لآيات الله تعالى ولحقيقة البعث وقيام الساعة، فهم في كل حال منكرون سواءً ذكروا بآيات الله تعالى، أو بحقيقة البعث والحساب، أو بكنيتهما معاً.

١١. قال تعالى: ﴿ذَالِكُمْ بِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ

الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٢٥﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف (يُخْرَجُونَ) بفتح الياء.

٢. قرأ الباقر (يُخْرَجُونَ) بضم الياء.^٥

١. التفسير المنير ج ٢٥ ص ٢٩٢.

٢. انظر جامع البيان م ١١ ج ٢٥ ص ٩٦.

٣. انظر حجة القراءات ص ٦٢٦، معاني القراءات ج ٢ ص ٣٧٧، معاني القرآن وإعراجه للزجاج ج ٤ ص ٤٣٥.

٤. انظر حجة القراءات ص ٦٦٢، بحر العلوم ج ٣ ص ٢٢٨.

٥. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٥٠٢، البدر الزاهرة ص ٤٠٧.

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (١١) من سورة الزخرف.^١

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن سبب العقاب الذي يصيب هؤلاء المشركين يوم القيامة، ودخولهم النار، والمعنى: أي: ذلكم العذاب الذي وقع بكم بسبب أنكم اتخذتم القرآن هُزواً ولعباً، وخذعتكم الدنيا بزخارفها وزينتها، فاطمأنتم إليها، وظننتم ألا دار غيرها، ولا بعث ولا نشور، فاليوم لا يخرجون من النار، ولا يطلب منهم العتبي بالرجوع إلى طاعة الله، واسترضائه، لأنه يوم لا تقبل منه التوبة، ولا تنفعُ المعذرة.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

كلتا القراءتين بياء الغيبة، فيهما التفاتٌ من الخطاب إلى الغيبة، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: لا تخرُجون، بأسلوب الخطاب على نسق الخطاب السابق، ولكن عدل عن الخطاب إلى الغيبة تحقيراً وإهانةً لهم، قال أبو السعود: وقرئ يخرُجون من الخروج، والالتفات إلى الغيبة للإيذان بإسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانةً أو بنقلهم من مقام الخطاب إلى غيابة النار.^٣ إلا أن كل قراءة لها أثرها في المعنى.

ففي قراءة (يُخرُجون) بفتح الياء وضم الراء، أضاف الفعل لهم، أي: هم الفاعلون، على معنى أنهم يريدون أن يخرجوا من النار مندفعين بأنفسهم فلا يستطيعون الخروج لأن الله تعالى يمنعهم من ذلك، وهذا فيه إشارة إلى شدة ما يلاقونه من عذاب الآخرة مما يدفعهم للخروج دون تفكيرٍ ويؤيده قول الله تعالى: (كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا) الحج(٢٢).^٤

وأما في قراءة (يُخرُجون) بضم الياء، وفتح الراء، بالمبني للمفعول، فالمحكي عنهم مفعولٌ به قاموا مقام الفاعل، وفيه إشارة إلى أنهم لا يستطيعون الخروج بأنفسهم، فيسألون من يُخرجهم من النار، فلا يُخرجهم أحدٌ، لأن الله لا يُخرجهم، ولا يقدر غيره على ذلك.^٥

^١ انظر ص ١٥١ من هذا البحث.

^٢ التفسير المنير ج ٢٥ ص ٢٩٣، انظر تفسير المراعي م ٩ ج ٢٥ ص ١٦٦.

^٣ تفسير أبي السعود ج ٥ ص ١١٩، انظر روح المعاني ج ٢٦ ص ٢، فتح القدير ج ٥ ص ١٦.

^٤ انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٥ ص ٣٧٦.

^٥ نظم الدرر ج ٧ ص ١١١.

قال ابن عاشور: قرأ الجمهور (يُخْرِجُونَ) بضم الياء، وفتح الراء، فالمعنى: أنهم يسألون من يُخرجهم، فلا يخرجهم أحد كما في قوله تعالى: (رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا) المؤمنون(١٠٧)، وقوله: (فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) غافر(١١).

وقرأ حمزة، والكسائي (يَخْرِجُونَ) بفتح الياء، وضم الراء، فالمعنى: أنهم يفرعون إلى الخروج فلا يستطيعون لقوله تعالى: (كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا) السجدة(٢٠).^١

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن هؤلاء الكفار من شدة ما يذوقون من عذاب جهنم يفرعون إلى الخروج من النار مندفعين فلا يستطيعون لأن الله تعالى يمنعهم من الخروج ثم يعمدون إلى التوسل إلى الله تعالى ليخرجهم، أو إلى الملائكة فلا يخرجهم أحد، لأن الله تعالى كتب عليهم ذلك، فعلى القراءتين سواءً أرادوا الخروج بأنفسهم، أو اعتذروا إلى الله تعالى وتوسلوا إليه فلن يخرجوا منها، لقوله تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتُهُمْ، وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) غافر(٥٢).

^١ . التحرير والتوير م١٢ج ٢٥ ص ٣٧٦.

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر

١. قال تعالى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ

مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرِيَ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾

القراءات:

١. قرأ المدنيان، وابن عامر، ويعقوب (لِتُنذِرَ) بالتاء.

٢. قرأ الباقون (لِيُنذِرَ) بالياء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الإنذار: هو الإعلام مع التخويف، قال الأصفهاني: الإنذار: إخبارٌ فيه تخويفٌ كما

أنَّ التبشير إخبارٌ فيه سرور، قال تعالى: (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) الليل (١٤).^٢

يقال: أُنذِرُه الشيء: أعلمه به، وخَوَّفَه منه، ويقال: تناذر القوم: أي: أُنذر بعضهم

بعضاً شراً، أو خَوَّفَ بعضهم بعضاً منه.^٣

التفسير:

في سياق محاكاة النبي ﷺ المشركين لكفرهم بالقرآن وتكذيبهم النبي ﷺ، وفي

سياق إقامة الأدلة على صدق الرسول ﷺ وصحة القرآن، وأنه من عند الله تعالى، تأتي

هذه الآية لتقييم الدليل على صدق القرآن الكريم وصحته، ومعنى الآية: وممَّا يدلُّ على أنَّ

القرآن حقٌّ وصدقٌ، وأنه من عند الله: اعترافكم بإنزال الله التوراة على موسى، الذي هو

إمامٌ، وقدوةٌ يقتدى به في الدين، وهو رحمةٌ لمن آمن به، وهذا القرآن الموافق للتوراة في

أصول الشرائع، مُصَدِّقٌ لكتاب موسى، ولغيره من الكتب الإلهية المتقدمة، أنزله الله حال

كونه بلغةٍ عربيةٍ، واضحةٍ فصيحةٍ يفهمونها، من أجل أن يُنذِرَ به هذا النبيُّ من عذاب الله

الذين ظلموا أنفسهم وهم مشركو مكة، ويبشر به المؤمنين الذين أحسنوا عملاً، فهو مشتمل

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٢، تحبير التيسير ص ٢٠٦.

٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩٧.

٣. انظر المعجم الوسيط ص ٩٥١.

على النذارة للكافرين، والبشارة للمؤمنين، وهو ليس إفاً قديماً كما يزعمون، بدليل توافقه مع التوراة.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لِتُنذِرَ) بالتاء على معنى المخاطبة أن المقصود بذلك هو النبي ﷺ خاصةً، والمعنى: لتنذر أنت يا محمد،^٢ وعلى هذا يكون وصف النبي ﷺ بأنه منذر، ووصف الكتاب بأنه بشرى للمحسنين،^٣ أي: هذا الكتاب مصدق، وبشرى.

وأما قراءة (لِيُنذِرَ) بالياء على معنى الخبر عنه، فإنها تفيد أن الإنذار أسند إماماً إلى الكتاب، وعلى هذا يكون (لِتُنذِرَ) علةً للكتاب باعتبار صفة وحاله،^٤ وإماماً إلى الرسول ﷺ، والمعنى: ليخوف محمد ﷺ بالقرآن الذين ظلموا،^٥ أو إلى الله تعالى، والمعنى: لينذر الله تعالى الذين ظلموا، ويحتمل أن يكون الإنذار أسند إلى القرآن، وإلى الله تعالى، وإلى الرسول ﷺ في آن واحد فيكون المعنى: لينذر القرآن، ولينذر الله تعالى، ولينذر محمد ﷺ.^٦

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى أنزل القرآن بهذه الصفات لينذر به الذين ظلموا، ويبشّر به المحسنين، وأمر النبي ﷺ أن ينذر ويخوف به الذين ظلموا أنفسهم وأشركوا بالله تعالى، لأن هذا القرآن مشتمل على النذارة للكافرين، والبشارة للمؤمنين وهو مع ذلك موافق للكتب السماوية السابقة.

٢. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ

مَحْزُونُونَ ﴿٣٢﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب (خَوْفَ) بالفتح بدون تنوين.

١. التفسير المنير ج ٢٦ ص ٢٧.

٢. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢٣٢.

٣. انظر التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٢٦.

٤. المصدر السابق م ١٢ ج ٢٦ ص ٢٦.

٥. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢٣٢.

٦. إعراب القراءات السبع وعللها ج ٢ ص ٣١٦.

٢. قرأ الباقون (خَوْفٌ) بالضم مع التثوين.^١

سبق الحديث عن هذه القراءة عند تفسير الآية (٦٨) من سورة الزخرف.^٢

٣. قال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا

وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ

أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ

وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي

مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾

القراءات:

١. قرأ الكوفيون (إِحْسَانًا) بزيادة همزة مكسورة قبل الحاء، وإسكان الحاء، وألف بعد السين.

٢. قرأ الباقون (حُسْنًا) بضم الحاء، وإسكان السين من غير همزة ولا ألف.^٣

٣. قرأ الكوفيون، وابن ذكوان، ويعقوب (كُرْهًا) بضم الكاف.

٤. قرأ الباقون (كُرْهًا) بفتح الكاف.^٤

٥. قرأ يعقوب (وَفِصْلُهُ) بفتح الفاء، وإسكان الصاد من غير ألف.

٦. قرأ الباقون (وَفِصَالُهُ) بكسر الفاء، وفتح الصاد، وألف بعدها.^٥

المعنى اللغوي للقراءات:

١. الحُسْنُ: عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه، وذلك ثلاثة أضرب:

مستحسن من جهة العقل، ومستحسن من جهة الهوى، ومستحسن من جهة الحس.

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٤٩٧، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٢.

٢. انظر ص ١٧٧ من هذا البحث.

٣. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٣.

٤. انظر تحبير التيسير ص ٢٠٦.

٥. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٣، تحبير التيسير ص ٢٠٦.

والحسنة يعبر عنها عن كل ما يسرُّ من نعمة تتال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله، وعكسها السيئة، وأمَّا الإحسان يقال على وجهين: أحدهما الإنعام على الآخرين، يقال: أحسن إلى فلان، والثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا عمل عملاً حسناً، والإحسان أعمُّ من الإنعام، وهو فوق العدل، إذ إنَّ العدل أن يعطي الإنسان ما عليه ويأخذ أقل مما له، وأمَّا الإحسان فهو أن يعطي أكثر مما عليه، ويأخذ أقل مما له.^١

٢. الكره: قيل إنَّ الكره، والكره واحدٌ بمعنى المشقة، وقيل الكره بالفتح: المشقة التي تتال الإنسان من الخارج فيما يُحمل عليه بإكراه، أي: ما أكرهك عليه غيرك، والكره بالضم: ما يناله الإنسان من ذاته، وهو يعافه، أي: ما أكرهت نفسك عليه، وهو قول الفراء.^٢

٣. الفصل: إيانة أحد الشئيين من الآخر، حتى يكون بينهما فرجةً، ومنه قيل المفاصل، الواحد مفصل، وفُصِلَت الشاة: قُطِعَتْ مفاصلها.^٣
والفصال: الفطام، ومعنى قوله تعالى: (وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) أي: مدى حمل المرأة إلى منتهى الوقت الذي يُفصل فيه الولد عن رضاعها ثلاثون شهراً، وفُصِلَت المرأة ولدها أي: فطمته.^٤

التفسير:

بعد أن ذكر الله تعالى في آياتٍ سابقاتٍ توحيدة سبحانه وتعالى، وإخلاص العبادة له، والاستقامة في العمل، وجزاء المؤمنين الموحدين المستقيمين على الشريعة، أمرَ ووَصَّى ببرِّ الوالدين، وخصَّ بالذكر في هذه الآية البارَّ بالديه بعد بلوغه الأربعين عاماً، وبشرَّه بقبول أعماله الصالحة، والتجاوز عن سيئاته، وجعله في عداد أصحاب الجنة.

قال المراغي: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا) أي: أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما والبرُّ بهما في حياتهما، وبعد مماتهما، وجعلنا البرَّ بهما من أفضل الأعمال، وعقوقهما من الكبائر، والآيات، والأحاديث في هذا الباب كثيرة، ثم ذكر سبب

١. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٣٥.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٠٧، لسان العرب ج ١٣ ص ٥٣٤.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٣٨.

٤. انظر لسان العرب ج ١١ ص ٥٢٢.

التوصية، وخصَّ الكلام بالأم لأنها أضعف وأولى بالرعاية، وفضلها أعظم كما ورد في صحيح الأحاديث، ومن ثم كان لها ثلثا البر، فقال: (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا) أي: إنها قاست في حمله مشقةً وتعبًا من وحمٍ وغيثانٍ، وتقلَّ إلى نحو أولئك مما ينال الحوامل، وقاست في وضعه مشقةً من تعبِ الطلقِ وألمِ الوضع، وكل هذا يستدعي البرَّ بها واستحقاقها الكرامة وجميل الصحبة، ثم بيَّن سبحانه مدة حمله وفصاله، فقال: (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا) أي: ومدة حمله وفصاله ثلاثون شهرًا تكابدُ الأمُّ فيها الآلام الجسمية والنفسية، فتسهر الليالي ذواتِ العدد إذا مرض، وتقوم بغذائه، وتنظيفه، وكل شئونه بلا ضجرٍ ولا ملالٍ، وتحزن إذا اعتلَّ جسمه، أو ناله مكروه يؤثر في نموه وحسن صحته.^١

قال الشوكاني: وقد استدل بهذه الآية على أن أقلَّ الحمل ستة أشهر، لأنَّ مدة الرضاع سنتان،^٢ فذكر في هذه الآية أقلَّ مدة الحمل، وأكثر مدة الرضاع. وقوله: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) أي: إذا بلغ كمال قوته وعقله، قيل: الأشد: سنُّ اللحم، وقيل: إذا بلغ عمره ثماني عشرة سنة، وإذا بلغ أربعين سنة (قال ربُّ أَوْزِعْنِي) أي: ألهمني ووفقني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ)، أي: ألهمني شكر نعمتك عليَّ بالهداية، وعلى والديَّ حتى ربياني صغيرًا (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) أي: ووفقني أن أعمل عملاً صالحاً ترضاه مني (وأصلح لي في ذريتي) أي: اجعل ذريتي صالحين متمكنين في الصلاح، (إِنِّي تبتُّ إليك وإني من المسلمين) أي: إني يا رب تبتُّ إليك من جميع الذنوب، وإني لك من المنقادين لطاعتك المخلصين لتوحيدك.^٣ قال ابن كثير: وفي الآية إرشادٌ لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة، والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١. ذهب بعض العلماء إلى أنَّ العلاقة بين القراءتين (حُسْنًا، وإِحْسَانًا) لغوية فقط ومعناها واحدٌ، قال الفراء: قرأها أهل الكوفة بالألف، وكذلك هي في مصاحفهم،

١. تفسير المراغي ج ٩ ص ٢٦ ص ١٧.

٢. فتح القدير ج ٥ ص ٢٦.

٣. انظر المصدر السابق ج ٥ ص ٢٦.

٤. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٦٠.

وأهل المدينة، وأهل البصرة يقرعون: (حُسناً) وكذلك هي في مصاحفهم، ومعناها واحدٌ والله أعلم،^١ على معنى: ووصينا الإنسان، وأمرناه بأن يحسن إلى والديه إحساناً أو حسناً.

إلاً أن مكي بن أبي طالب قال: قوله (بوالديه إحساناً) فقرأه الكوفيون (إحساناً) على وزن (إفعالاً) مثل (إكرام) وقرأه الباقر (حُسناً) على وزن (فُعَل) مثل (فُقُل) وحنة من قرأ على وزن (إفعال) أنه جعله مصدرًا لـ (أحسن) على تقدير: أن أحسن إليهما إحساناً. وحنة من قرأ على وزن (فُعَل) أنه على تقدير حذف مضاف وحذف موصوف، تقديره: ووصينا الإنسان بوالديه أمرًا ذا حُسْنٍ، أي: ليأت الحسن في أمرهما، فحذف المنعوت، وقام النعت مقامه وهو (ذا)، ثم حذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه، وهو حسن.^٢

فما ذكره مكي بن أبي طالب لا يعني أن القراءتين بمعنى واحد، حيث إن قراءة (إحساناً) فيها زيادة الألف، وزيادة المبني تدلُّ على زيادة في المعنى، وما ورد في قواميس اللغة يثبت ذلك، وبناءً على ما تقدم فإن قراءة (إحساناً) تضيف معنى زائداً على قراءة (حُسناً)، فالحسن هو: الوقوف عند حدِّ الواجب في التعامل مع الوالدين، فتكون هذه القراءة قد أشارت إلى أن الإنسان ملزمٌ بأن يحسن إلى والديه ويعطيها حقهما وواجبهما عليه، دون أن تشير إلى الإكرام الزائد عليهما، ويحتمل أن تكون هذه القراءة في حقَّ الأبوين الكافرين، وأما قراءة (إحساناً) ففيها مبالغة الإحسان والإكرام إليهما بما يزيد على حدِّ الواجب فلا يقف عند حدِّ ما أوجبه الله عليه، بل لا بد أن يزيد في الإنعام والإكرام عليهما، ويحتمل أن تكون هذه القراءة في حقَّ الأبوين المؤمنين.

ويؤيد ما سبق قول الشعراوي: كلمة (الإحسان): تدل على المبالغة في العطاء الزائد... الذي نسميه مقام الإحسان.^٣ وقال: الإحسان: هو أن تفعل فوق ما كلفك الله مستشعراً أنه يراك، فان لم تكن تراه فإنه يراك، والإحسان من أحسن، فيكون معناها أنه ارتضى التكليف، وزاد على ما كلفه.^٤ وقال أيضاً: كأنه يقول لك في الآية التي نحن

١. معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٥٢.

٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٢، انظر القراءات وأثرها في علوم العربية ج ١ ص ٦٦٨.

٣. تفسير الشعراوي ج ٤ ص ٢١٩ عند تفسيره للآية (٣٦) من سورة النساء.

٤. المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢١ عند تفسيره للآية (٣٦) من سورة النساء.

بصددها: إِيَّاكَ أَنْ تَعْمَلَ مَعَ الْوَالِدِ الْقَدْرَ الْمَفْرُوضَ فَقَطْ، بَلْ أَدْخَلَ فِي بَرِّهِمَا، وَالْإِنْعَامَ عَلَيْهِمَا، وَالتَّلَطُّفَ بِهِمَا، وَالرَّحْمَةَ لَهُمَا، وَذَلَّةَ الْإِنْكَسَارِ فَوْقَ مَا يَطْلُبُ مِنْكَ ^١.

٢. ذهب بعض علماء التفسير إلى أن القراءتين (كُرْهًا) بالضم (وَكُرْهًا) بالفتح بمعنى واحد، وهما لغتان مثل: الضُّعْفُ والضَّعْفُ، والشُّهْدُ والشُّهْدُ، قال الشوكاني: قرأ الجمهور (كُرْهًا) في الموضعين بضم الكاف، وقرأ أبو عمرو، وأهل الحجاز بفتحهما. قال الكسائي: وهما لغتان بمعنى واحد، قال أبو حاتم: (الكَرْهُ) بالفتح لا يُحْسَنُ لَأَنَّهُ الْغَلْبَةُ ^٣. إلا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَبِي حَاتِمٍ أَنْ يَرُدَّ قِرَاءَةَ مِنْهُمَا أَوْ يَفَاضِلَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْقِرَاءَتَيْنِ مَتَوَاتِرَتَانِ، وَلِكُلِّ قِرَاءَةٍ أَثَرٌ فِي الْمَعْنَى، وَعَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ قِرَاءَةَ (كُرْهًا) بِالضَّمِّ أَفَادَتْ مَعْنَى الْمَشَقَّةِ أَي: حَمَلْتَهُ أُمُّهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَأَلْمٍ، وَوَضَعْتَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَأَلْمٍ.

وَأَمَّا قِرَاءَةُ (كُرْهًا) بِالْفَتْحِ، فَقَدْ أَفَادَتْ مَعْنَى الْغَلْبَةِ وَالْقَهْرِ، أَي: حَمَلْتَهُ أُمُّهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَهِيَ كَارِهَةٌ لِأَحْوَالِ ذَلِكَ الْحَمْلِ، وَوَضَعْتَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ وَأَلْمٍ وَهِيَ كَارِهَةٌ لَوْضَعِهِ ^٤.

٣. ذهب بعض العلماء إلى أَنَّ قِرَاءَتِي (فَصَلُّهُ) وَ (فِصَالُهُ) لِغَتَانٍ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، عَلَى أَنَّهُمَا مَصْدَرَانِ كَالْفَطْمِ وَالْفَطَامِ. ^٥ وَرَدَّ الطَّبْرِيُّ قِرَاءَةَ (فَصَلُّهُ) بِدُونِ أَلْفٍ، وَاعْتَبَرَهَا شَاذَةً فَقَالَ: وَاخْتَلَفَ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: (وَفِصَالُهُ) فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ، غَيْرَ الْحَسَنِ، (وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ) بِمَعْنَى فَاصِلْتَهُ أُمُّهُ فَصَالًا وَمَفَاصِلَةً، وَذَكَرَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ (وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ) بِفَتْحِ الْفَاءِ بِغَيْرِ أَلْفٍ بِمَعْنَى: وَفَصَلَ أُمُّهُ إِيَّاهُ، وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ، وَشُدُوزِ مَا خَالَفَهُ ^٦.

وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَحِقُّ لِلْإِمَامِ الطَّبْرِيِّ أَنْ يَطْعَنَ فِي قِرَاءَةِ مَتَوَاتِرَةٍ أَوْ يَرُدَّهَا، لِأَنَّ الْقِرَاءَاتِ الْمَتَوَاتِرَةَ جَمِيعَهَا وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا تَفَاضِلَ بَيْنَهُمَا، وَيَرَى الْبَاحِثُ أَنَّ كُلَّ قِرَاءَةٍ مِنَ الْقِرَاءَتَيْنِ أَفَادَتْ مَعْنَى، فَقِرَاءَةُ (فَصَلُّهُ) أَفَادَتْ مَعْنَى الْفَطْمِ إِذَا فَطَمْتَهُ أُمُّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ طَرَفِهَا أَي أَنْ الْفِعْلَ يَقَعُ مِنْ طَرَفِ الْأُمِّ.

^١. نفس المصدر السابق ج ٤ ص ٢٢١ عند تفسيره للآية (٣٦) من سورة النساء.

^٢. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٨٦، الكشف ج ٢ ص ٢٧.

^٣. فتح القدير ج ٥ ص ٢٥، انظر روح المعاني ج ٢٦ ص ١٧.

^٤. انظر حجة القراءات ص ٦٦٤، الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٨٦، التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص.

^٥. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٨٥ عند تفسيره للآية (١٤) من سورة لقمان.

^٦. جامع البيان ج ٢٦ ص ١١.

وأما قراءة (فِصَالُهُ) فقد أفادت معنى الفطام إذا فاصلته أمه مع وقوع الفعل على التراخي من طرفين لأن الفعل على صيغة (المفاعلة) التي تفيد المشاركة في الفعل، وعلى هذا يكون المعنى أنه فاصل أمه، وواصلته أمه، وعلى هذا يتضح أن مدة الحمل مع نهاية الرضاع ثلاثون شهراً فإذا بلغ هذه المدة تفصله أمه أو أنه يفصل نفسه.

قال ابن عطية: قرأ جمهور الناس: (وَفِصَالُهُ) وذلك أنها مفاعلة من اثنين، كأنه فاصل أمه وواصلته، وقرئ (فِصْلُهُ) كأنَّ الأم هي التي فصلته.^١

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتضح أن الله تعالى وصَّى الإنسان بأن يحسن إلى والديه سواء كانا كافرين، - فعليه أن يؤدي الواجب الذي فرضه الله عليه تجاههما - أو كانا مؤمنين فعليه أن يباليغ لهما في الإكرام والإنعام أكثر مما فرضه الله عليه لأنهما يستحقان أكثر من ذلك فأمه حملته على مشقةٍ وألمٍ ووضعته على مشقةٍ وألمٍ وهي كارهةٌ لأحوال الحمل، لشدة ما تعانيه من آلامٍ، ولكنها احتملت ذلك على غلبةٍ وقهرٍ، وبيَّنت الآية أن مدة الحمل مع الرضاع ثلاثون شهراً وعليه فإنه إذا بلغ الطفل نهاية مدة الرضاع فعلى الأم أن تفصله، فالطفل يكون مهياً للفصل واستجابته لذلك تكون كبيرةً وهذا ما يتضح من قراءة (فِصَالُهُ) التي تدل على أن الفصل يقع من الطفل ومن الأم أيضاً وهي نهاية ما يحتاج إليه الطفل من الرضاع والله تعالى أعلم.

٤. قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ

سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ، وَنَتَجَاوَزُ) بنون

مفتوحة في الفعلين ونصب (أحسن).

٢. قرأ الباقر (يُنْتَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ، وَيُنْتَجَاوَزُ) بالياء المضمومة في الفعلين، ويرفع

(أحسن).^٢

^١. المحرر الوجيز ج ٥ ص ٩٧.

^٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٣، تحبير التيسير ص ٢٠٧.

المعنى اللغوي للقراءات:

١. تجاوز عن الشيء: أغضى وعفا عنه، ويُقال: تجاوز عن الذنب، أي: لم يؤاخذ به.^١
ويُقال تَجَوَّرَ في هذا: أي: احتمله، وأغمض فيه، وعن ذنبه: لم يؤاخذ به، كتجاوز وجاوز.^٢
٢. التقبل: هو قبول الشيء على وجه يقتضي ثواباً كالهداية ونحوها^٣

التفسير:

بعد أن وصَّى الله تعالى ببرِّ الوالدين، والإحسان إليهما، بيَّن في هذه الآية الكريمة، أنَّ هؤلاء الذين يتصفون بهذه الصفات الكريمة من برِّ الوالدين، وطاعة الله تعالى، هم الذين يتقبل الله منهم الحسنات التي عملوها، ويتجاوز عن زلَّاتهم، ويغفرها لهم في جملة أصحاب الجنة الذين يكرمهم الله تعالى بالعفو والغفران، وذلك بوعده صادق من الله تعالى، وعدهم به على السنة الرسل في الدنيا، بأن يتقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (نَتَقَبَلُ - وَنَتَجَاوِزُ) بنون العظمة إسناد الفعل من الله تعالى إلى نفسه، فهو يخبر عن نفسه، والمعنى: نحن نتقبل عنهم، ونتجاوز عن سيئاتهم، وذلك على نسق قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ) ليأتلف الكلام على نظام واحد.^٥ قال مكي بن أبي طالب: حجة من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار من الله جلَّ ذكره عن نفسه بالتقبل والمجازاة، وحسن ذلك، لأنَّ قبله إخباراً عن الله جلَّ ذكره عن نفسه في قوله: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ)، وَنَصَبَ (أَحْسَنَ) بوقوع يتقبل عليه.^٦

وأما القراءة الثانية (يُتَقَبَلُ) بياء الغيبة فإنه بنى الفعل للمفعول وأقام (أحسن) مقام الفاعل فرفعه، ولم يسمِّ الفاعل لأنه معلومٌ بديهياً أنَّ المتقبل هو الله تعالى، فبناؤه للمفعول كبنائه للفاعل في العلم بالفاعل.^٧

١. انظر المعجم الوسيط ص ١٦٨.

٢. انظر القاموس المحيط ص ٤٥٦.

٣. لسان العرب ج ١١ ص ٥٣٦.

٤. انظر التفسير الواضح م ٣ ج ٢٦، ص ١١.

٥. انظر حجة القراءات ص ٦٦٤، إعراب القراءات السبع وعللها ج ٢ ص ٣١٧.

٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٢.

٧. انظر مجمع البيان م ٦ ج ٢٦ ص ١٢، التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ١٢.

الجمع بين القراءات:

كلتا القراءتين أفادتنا أنّ الفاعل هو الله تعالى وهو الذي يتقبل من عباده أحسن أعمالهم، ويتجاوز عن سيئاتهم، سواء قرأته بالياء أو بالنون، إلا أنّ إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة فيه مزيد تشريف وتكريم للمؤمنين المتقين، وبيان لعنايته بهم. وأما قراءة المبنى للمفعول ففيها بيان ليسر وسرعة تقبل الله تعالى أعمالهم الصالحات وغفرانه لسيئاتهم وفي ذلك ترغيب لهم بعمل الصالحات والإكثار منها. فالقراءتان معاً بينتا منزلة هؤلاء المؤمنين المتقين -الذين يقدمون لله تعالى أحسن ما عندهم- عند الله تعالى.

٥. قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلِدِيَّ أَفٍ لَّكُمْ أَتَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهُ وَيَلْكَ ءَامِنٌ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب، وابن عامر، وابن كثير (أف) بفتح الفاء من غير تنوين.
٢. قرأ نافع، وحفص، وأبو جعفر (أف) بكسر الفاء مع التنوين.
٣. قرأ الباقون (أف) بكسر الفاء من غير تنوين.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

أف: هو صوتٌ ينبىء عن تضجرٍ وكرهية، قال الأصفهاني: أصل الأف: كل مستقذر من وسخٍ وقلامه ظفرٍ وما يجري مجراها، ويقال ذلك لكل مستخف به استقذاراً له، نحو: (أف لكم ولما تعبّدون من دون الله) الأنبياء(٦٧)، وقد أففت لكذا: إذا قلت ذلك استقذاراً له، ومنه قيل للضجر من استقذار شيء: أف فلان.^٢

^١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٣٠، إتحاف فضلاء البشر ص ٥٠٤.

^٢. مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٩.

التفسير:

بعد أن أمر الله تعالى عباده المؤمنين ببرِّ الوالدين والإحسان إليهما، وبينَّ حال الداعين للوالدين البارين بهما، وما لهم من فوزٍ ومغفرةٍ وأجرٍ عظيمٍ عند الله تعالى يوم القيامة، يعرض في هذه الآية الكريمة صورةً متقابلةً من أصحاب الصنف الثاني، الذي لم يرعَ في الله حقاً، ولم يرعَ لوالديه حرمةً، وردَّ الجميل بالقبيح، وجازى الحسنه بالسيئة، فهذا والداه قد تعبوا في تربيته، وسهرا لراحته، ورعياه حتى اكتمل، واجتهدا في نصيحتته ودعوته إلى الإسلام والإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فلم يزد دعاهما إيَّاه إلى الحقِّ ونصيحتهما له إلاَّ عتواً وتمرداً على الله تعالى، وتمادياً في جهله واستكباره، فقال لهما: أفُّ لكما أتعدانني أن أبعث بعد الموت وأن أخرج من القبر للحساب، وقد مضت قرونٌ من الأمم قبلي ومضت آلاف السنين، ولم يُبعثْ منهم أحدٌ. ووالداه يستصرخان الله عليه، ويستغيثانه عليه أن يؤمن بالله ويقرَّ بالبعث، ويلجآن إلى الله أن يرشده ويهديه، ويقولون له: ويلك وهلاكك آمن مع المؤمنين، لأنَّ وعد الله حقٌّ، وقد وعد المؤمنين بالثواب، والكافرين بالعقاب، فيردُّ عليهما قائلاً: ما هذا الذي تقولونه إلاَّ من أساطير وأباطيل الأولين.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ القراءات الثلاث بمعنى واحدٍ والاختلاف فيها من قبيل اللغات. قال البغوي: (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفُّ) فيه ثلاث لغاتٍ، قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب: بفتح الفاء، وقرأ أبو جعفر ونافع وحفص بالكسر والتنوين، والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناها واحدٌ وهي كلمة كراهية.^٢

وقال مكي ابن أبي طالب: وأصل (أف) المصدر من قوله: أْفُه وتُفُه، أي: نَنَّا ودَفَرًا، وهو اسمٌ سُمِّيَ به الفعل، فبنيَ على فتحٍ أو على كسرٍ أو على ضمٍّ، منون أو غير منون، ذلك جائزٌ فيه لأنَّ فيه لغاتٌ مشهورةٌ. فمن نوَّته قدرٌ فيه التنكير، ومن لم ينوَّته قدرٌ فيه التعريف، ومعناه لا يقع منك لهما تَكْرَهُ وتَضَجُّرٌ.^٣

إلاَّ أنَّ كلَّ قراءةٍ من القراءات الثلاث لها دلالتها على المعنى حسب ما تفيده كلُّ حركةٍ على آخر الكلمة.

١. انظر جامع البيان ١١ ج ٢٦، ص ١٣-١٤، التفسير الواضح ٣ ج ٢٦ ص ١١.

٢. معالم التنزيل ج ٣ ص ٩١ عند تفسيره للآية (٢٣) من سورة الإسراء، انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٤٨٩، فتح القدير ج ٥ ص ٨٢.

٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٤٢، عند حديثه عن الآية (٢٣) من سورة الإسراء.

فقرأة (أَفَّ) بالفتح أفادت تعريف (أُف) وهو الصوت المعروف لدى النَّاسِ بالتأف وهو الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة. وفي ذلك دلالةٌ على النهي عن التأف المتعارف عليه ولو كان بسيطاً.

وأما قراءة (أُفَّ) بالكسر بدون تنوينٍ أفادت تعريف (أُف) أيضاً ولكنه التأف البسيط الذي يحمل الأذى باللسان، أو بالحركة، ولكن بدرجةٍ أقل من سابقه. وفي ذلك دلالةٌ على النهي عن التأف ولو بأقل ما يسمع من صوت.

وأما قراءة (أُفَّ) بالكسر مع التنوين فقد أفادت تنكير (أُف) وهو أيُّ صوتٍ أو تذرُّمٍ غير متعارفٍ عليه ولو كان بسيطاً جداً. وفي ذلك دلالةٌ على النهي عن أي تذرُّمٍ ولو كان غير متعارفٍ عليه.

قال أبو علي الحسن الفارسي: من نَوَّنَ فقال: (أُفَّ) جعله نكرةً مثل غاقٍ وصه، ونحو ذلك من الأصوات، وهذا التنوين في الصوت دليل التنكير، ومن لم يُنَوِّنْ جعله معرفةً، كأنه في المعنى الصوت الذي يُعرف، وكلُّ واحدٍ من الكسرِ والفتح، إنما هو لالتقاء الساكنين، فأما التنوين فدليل التنكير، وحذفه دليل التعريف.^١

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبيَّنُ أنَّ كلَّ أنواع التذرُّمِ والتضجُّرِ المتعارف عليه وغير المتعارف عليه ولو كان قليلاً ولو بأيسر جزءٍ من لفظةٍ أو حركةٍ فيها أذى، بصوتٍ أو بدون صوتٍ فمنهيٌّ عنها.

٦. قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا^ط وَلِيُوفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا

يُظَاهَمُونَ ﴿١٢﴾

القراءات:

١. قرأ ابن كثير، والبصريان، وعاصم (وليُوفِّيَهُمْ) بالياء.

٢. قرأ الباقون (وليُوفِّيَهُمْ) بالنون.^٢

^١. الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٣٩٩، انظر إعراب القراءات السبع وعلها ج ١ ص ٣٦٧ عند حديثه عن الآية (٢٣) من سورة الإسراء.

^٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٣، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

الوفاء: هو التمام، والوفاي: الذي بلغ التمام، فيقال: درهمٌ وافٍ، وأوفيت الكيل والميزان، أي: أتممته، وأوفى: إذا تمَّ العهد ولم ينقض حفظه، وضده الغدر.^١ ومن قال أوفى فمعناه: أوفاني حقّه، أي: أتمّه ولم ينقص منه شيئاً، والوفى: الذي يعطي الحقَّ ويأخذ الحقَّ.^٢

التفسير:

بيّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة مراتب ودرجات كلِّ من الفريقين يوم القيامة، فريق المؤمنين المحسنين، وفريق الكافرين المسيئين، ولكلِّ فريقٍ من الفريقين المؤمنين المحسنين الأبرار، والكافرين الأشقياء المسيئين الأشرار من الجنِّ والإنس مراتب، ومنزل عند الله يوم القيامة إما علياً، وإما دنياً، من جزاء ما عملوا من الخير والشر، ومن أجل ما عملوا منها، وليوفيهم جزاء أعمالهم، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وهم لا يظلمون شيئاً بنقص ثوابٍ أو زيادة عقابٍ، ولا يظلمهم الله مثقال ذرّةٍ فما دونها.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (لِيُوفِيَهُمْ) بباء الغيبة أنّ الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيحاسب كلاً بعمله ليوفيهم جزاء أعمالهم كاملةً دون نقصٍ ثوابٍ أو زيادة عقابٍ، وذلك على نسق قوله تعالى: (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ لِلَّهِ) (الأحقاف ١٧) أو على نسق قوله تعالى: (يُتَقَبَّلُ، وَيُتَجَاوَزُ) (الأحقاف ١٦) والمعنى: (يتقبل الله، ويتجاوز، وليوفيهم أعمالهم)، وذلك ليأتلف الكلام على نظامٍ واحدٍ.^٤ وأما قراءة (لِنُوفِيَهُمْ) بالنون فقد أفادت أنّ الله تعالى يخبر عن نفسه بنون العظمة أنّه سيحاسب كلاً بعمله يوم القيامة ليوفيهم جزاء أعمالهم، على معنى: لنوفيهم نحن أعمالهم، وحببتهم في ذلك أنّها جاءت عقيب قوله تعالى: (نَتَقَبَّلُ - وَنَتَجَاوَزُ) (الأحقاف ١٢) ليأتلف الكلام على نسقٍ واحدٍ.^٥ وفي هذه القراءة التفاتٌ من الغيبة إلى التكلم بنون العظمة تعظيماً لله تعالى.

١. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٧٨.

٢. انظر اللسان ج ١٥ ص ٣٩٨.

٣. التفسير المنير ج ٢٦ ص ٤٤.

٤. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٣.

٥. انظر حجة القراءات ص ٦٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣٤٥، عند الحديث عن الآية (٥٧) من سورة آل عمران.

٦. انظر معاني القراءات ج ٢ ص ٣٨١، حجة القراءات ص ٦٦٥، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٣.

الجمع بين القراءتين:

كلتا القراءتين أفادتنا الإخبار من الله عز وجل عن نفسه أنه سيحاسب كلاً بعمله ويوفيهما جزاء أعمالهم كاملةً دون نقصان ثوابٍ أو زيادة عقابٍ، إلاَّ أنَّ إسنادهما الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة فيه مزيد عنايةً بالمؤمنين وترغيباً لهم بالإكثار من الحسنات وتشويقاً لهم ليوم الجزاء، وبقدر ذلك فيه مزيد تهديدٍ ووعيدٍ بالعقاب للكافرين المسيئين والانتقام منهم على قدر ما عصوا الله تعالى وأساءوا في حياتهم.

٧. قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَّذِينَ أُذْهِبَتْ طَبِيبَتُكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ ﴿٢٠﴾

القراءات:

١. قرأ ابن ذكوان، وروح (أَذْهِبْتُمْ) بهمزتين مفتوحتين محققتين من غير مدٍّ. وابن كثير، وأبو جعفر، ورويس بهمزتين محققة فمسهلة. وهشام، وأبو جعفر أطول مدًّا على أصلهما في قراءة الهمز.
٢. قرأ الباقون (أَذْهِبْتُمْ) بهمزة واحدة على الخبر.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الذهاب: السير والمرور، يقال: يذهبُ ذهابًا، والمذهب: مصدر، كالذهاب، وذهب به وأذهبه غيره: أزاله.^٢ ويقال: ذهب الأثر: زال وامحى، ويقال: ذهبَتْ به الخيلاء: أزالته عن وقاره.^٣

التفسير:

بعد بيان إيصال الحق لكل إنسان واستيفاء جزاء أعماله كاملاً دون نقص يوم القيامة، بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أحوال العقاب وأحوال القيامة التي يتعرض لها الكفار

^١. انظر البدور الزاهرة ص ٤٠٩، تحبير التيسير ص ٢٠٧.

^٢. انظر لسان العرب ج ١ ص ٣٩٣.

^٣. انظر المعجم الوسيط ص ٣٤٠.

المجرمون يوم القيامة، ومعنى الآية: واذكر أيها النبي لقومك حين تعرض النار على الكفار، يعذبون فيها، أو ينكشف الغطاء، فينظرون إلى النار، ويقربون منها، فيقال لهم تقرّبوا وتوبيخاً: استوفيتم وأخذتم لذائذكم في الدنيا، وتمتعتم بها، باتباع الشهوات، واللذات في معاصي الله سبحانه دون مبالاة بالذنب، وتكذيباً منكم لما جاءت به الرسل من الوعد بالحساب، والعقاب، والثواب، فلم يبق لكم بعد استيفاء حظوظكم شيء منها، ففي هذا اليوم تجازون بالعذاب الذي فيه ذل لكم، وخزي عليكم، وإهانة بسبب تكبركم عن عبادة الله، والإيمان به، وتوحيده، وخروجكم عن طاعة الله، وعملكم بمعاصيه.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَذْهَبْتُمْ) بهمزة واحدة أن الكلام خبر عنهم، أي: يقال لهم ذلك على سبيل التقرّيع والتوبيخ لهم، والمعنى: ويوم يعرض الذين كفروا على النار يقال لهم: (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ).^٢

وأما قراءة (أَذْهَبْتُمْ) بهمزتين الأولى للاستفهام والثانية ألف القطع بدون مدٍّ بينهما، فقد أفاد الاستفهام الإنكار والتقرّيع والتوبيخ مع التهديد والوعيد، الذي يدل عليه قوله تعالى: فالיום تجزون عذاب الهون.... والمعنى والله أعلم: أذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ وتلتمسون الفرج؟ هذا غير كائن.^٣ قال البقاعي: (أَذْهَبْتُمْ) في قراءة نافع، وأبي عمرو، والكوفيين بالإخبار، وقراءة الباقيين بالاستفهام لزيادة الإنكار والتوبيخ.^٤

وأما قراءة (أَذْهَبْتُمْ) بهمزتين مع المد بينهما، فقد أفادت ما أفادته قراءة (أَذْهَبْتُمْ) بهمزتين بدون مدٍّ، مع الإنكار والتوبيخ، إلا أن فيها المبالغة والشدة في الإنكار على هؤلاء الكفار، وفيها زيادة تقرّيع وتوبيخ وتشنيع لهم على فعلهم، مع زيادة التهديد والتخويف، ممّا يدل على شدة معصيتهم لله تعالى وإنكارهم لنعمه ولذلك جاءت قراءة الاستفهام مع المد لتدل على عظم معصيتهم، وكبر جرمهم في حق الله تعالى.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبين أن الله تعالى يخبر عمّا سيحدث مع هؤلاء الكفار المجرمين يوم القيامة حيث سيقف الذين كفروا على النار فيرون سعيها ثم يلقون فيها،

١. التفسير المنير ج ٢٦ ص ٤٥.

٢. انظر حجة القراءات ص ٦٦٥.

٣. المصدر السابق ص ٦٦٥.

٤. انظر نظم الدرر ج ٧ ص ١٣٣.

ويقال لهم على سبيل الزجر والتأنيب والتقريع والتوبيخ (أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) أي: ضيعتم وأتلفتم الطيبات التي أنعم الله بها عليكم في حياتكم الدنيا، لأنهم لم يذكروا الله حق ذكره عند شهواتهم بل نالوها مع مخالفة أمره ونهيه، سبحانه وتعالى، ولذلك يقال لهم تهديدًا ووعيدًا (فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ).^١

٨. قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي

أُرْسِلْتُ قَوْمًا جَاهِلُونَ ﴿

القراءات:

١. قرأ أبو عمرو (أُبَلِّغُكُمْ) بسكون الباء، وتخفيف اللام.

٢. قرأ الباقون (أُبَلِّغُكُمْ) بفتح الباء وتشديد اللام.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

البلاغ في اللغة له عدة معانٍ ومنها: البلاغ بمعنى الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانًا كان أو زمانًا، أو أمرًا من الأمور، والبلاغ: بمعنى الكفاية، والبلاغ: بمعنى التبليغ، ومنه الإبلاغ: بمعنى الإيصال، يقال: بَلَّغْتُ القومَ بِلَاغًا وهو اسمٌ يقوم مقام التبليغ، بمعنى: أوصلت لهم رسالةً أو كلامًا، وَأَبْلَغْتُهُ، وَبَلَّغْتُهُ: بمعنى واحد.^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن هودٍ عليه السلام، إذ أرسله الله تعالى إلى قوم عادٍ كبقية الرسل إلى أقوامهم، لينذرهم من عذاب الله تعالى، ويبلِّغهم رسالة ربِّه، فما كان منهم إلا أن صدُّوا عن دعوة الله تعالى، وطلبوا منه أن يأتيهم بما يعدهم من عذابٍ إن كان صادقًا، مستبعبدين أن يقع ذلك، فقال لهم عندئذٍ: إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ، فهو وحده الذي يعلم متى يأتي العذاب، وإنما أنا رسولٌ فقط لا علم لي بشيءٍ وظيفتي البلاغ، أبلِّغكم ما أرسلت به إليكم، ولكنني أراكم قَوْمًا تجهلون الحقائق العامة.^٤

١. انظر نظم الدرر ج ٧ ص ١٣٣، التفسير الوسيط م ١٣ ج ٢٦ ص ٣٥.

٢. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٥٠٥، المستنير في القراءات المتواترة ج ٣ ص ٩٤.

٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ١٤٤، لسان العرب ج ٨ ص ٤١٩.

٤. التفسير الواضح م ٣ ج ٢٦ ص ١٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أُبَلِّغُكُمْ) بالتخفيف: أنَّ مهمَّة الرسول هي إبلاغ الرِّسالة التي أمره الله تعالى بها مطلق تبليغٍ إلى قومه بإيصالها إليهم دون بذل الجهد في التبليغ، وهي تدل على قصر الفعل وسرعته بدون مبالغة في الفعل وإلحاحٍ عليهم بتقبل سبل الهداية. وأما قراءة (أُبَلِّغُكُمْ) بالتشديد: فإنَّها تفيد أنَّ مهمَّة الرسول هي تبليغ الرسالة التي أمره الله تعالى بها مع المبالغة في الفعل والتكرار وبذل كامل الجهد في إيصالها إليهم لإقامة الحجة عليهم، والمعنى: أنَّ الذي شأنِي وشرطي: أن أبلِّغكم ما أرسلت به من الإنذار والتخويف والصِّرفِ عما يعرضكم لسخط الله بجهدي^١.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبيَّن أنَّ مهمة الرسل هي إبلاغ الرِّسالة التي أمرهم الله تعالى بها، بما فيها من إنذارٍ ووعيدٍ بعذاب الله تعالى، إن لم يؤمنوا بها وذلك مجرد إيصالٍ وإبلاغٍ، ولكن لمزيد إقامة الحجة عليهم، يبذل الرسل كامل جهدهم ووقتهم في دعوتهم إلى الله تعالى وإقناعهم بها، وصرِّفهم عن عذاب الله تعالى أن يحقَّ بهم، فإن لم يؤمنوا، بعد ذلك ينزل بهم عذاب الله تعالى، وتقام عليهم الحُجَّةُ يوم القيامة، والله تعالى أعلم.

٩. قال تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ^ج﴾

كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

القراءات:

١. قرأ يعقوب، وعاصم، وحمزة، وخلف (يُرَى) بضم الياء وفتح الراء، و(مَسَاكِنُهُمْ) بضم النون.

٢. قرأ الباقر (تَرَى) بفتح الراء على الخطاب، و (مَسَاكِنُهُمْ) بفتح النون.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (٢٩) من سورة فصلت.^٣

١. الكشاف ج ٣ ص ٥٢٤.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٣، المستنير في القراءات العشر ص ٤٠٤.

٣. انظر ص ١٠٧ من هذا البحث.

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن عذاب قوم هودٍ عليه السلام إذ كذبوا نبيهم هودًا عليه السلام، وصدّوا أنفسهم عن دعوة الله تعالى، فأرسل الله عليهم ريحًا فيها عذابٌ مؤلمٌ شديدٌ عاصفٌ تخربٌ وتهلك كلُّ شيءٍ تمرُّ عليه من النَّاسِ، والدواب، والأموال، بأمرِ الله تعالى، ولم يسلم من هذا العذاب إلا هودٌ عليه السلام ومن آمن معه، فأصبحوا بعد هذا العذاب لا يُرى من آثارهم إلا مساكنهم لتبقى شاهدةً عليهم، ولتكون عبرةً لمن بعدهم، وبمثل هذه العقوبة يجزي الله تعالى الكافرين المجرمين.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُرى) بالضم على المبني للمفعول ورفع (مساكنهم) على أنها نائب فاعل، أنَّ الفعل (يُرى) عامٌّ للجميع لكل من تتأتى منه الرؤية في ذلك الوقت وفي كل وقتٍ والمعنى: لا يُرى شيءٌ إلا مساكنهم ما زالت قائمةً لأنهم هلكوا جميعاً.^٢

وأما قراءة (تَرى) بالفتح المفتوحة على الخطاب فقد أفادت أنَّ المقصود هو النبي ﷺ على معنى: لا ترى يا محمد شيئاً إلا مساكنهم^٣، أو أنَّ المخاطب كلُّ من تتأتى منه الرؤية حينئذٍ على قول بعض العلماء، قال ابن عاشور: والخطاب في قوله: (لا تَرى) لمن تتأتى منه الرؤية حينئذٍ إتماماً لاستحضار حالة الدمار العجيبة حتى كأنَّ الآية نازلةً في وقت حدوث هذه الحادثة.^٤ وقال الألويسي: وقرأ الجمهور (لا تَرى) بقاء الخطاب (إلا مساكنهم) بالنصب، والخطاب لكلِّ أحدٍ تتأتى منه الرؤية تنبيهاً على أنَّ حالهم بحيث لو حضر كلُّ أحدٍ بلادهم، لا يرى إلا مساكنهم، أو لسيد المخاطبين ﷺ.^٥

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الرؤية لجميع من تتأتى منه الرؤية سواءً كان في عهد قوم هودٍ من غيرهم لمن حضر بلادهم، أو في عهد النبي، وفي ذلك مزيد إعجازٍ وعبرة، بأن جعل الله تعالى بيوتهم قائمةً حتى يراها كلُّ إنسانٍ ليستحضر حالة الدمار والهلاك الحاصلة بهم فيعتبر منها.

١. انظر التفسير الواضح م ٣ ج ٢٧ ص ١٤.

٢. انظر التفسير الواضح م ٣ ج ٢٦ ص ١٤، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ٩٥.

٣. انظر بحر العلوم ج ٣ ص ٢٣٥، فتح القدير ج ٥ ص ٣٢، حجة القراءات ص ٦٦٦.

٤. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٥١.

٥. روح المعاني ج ٢٦ ص ٢٦.

١٠. قال تعالى: ﴿أُولَٰمَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ

يَعِيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ تُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ



القراءات:

١. قرأ يعقوب (بِقَدْرِ) بالياء وسكون القاف.

٢. قرأ الباقر (بِقَادِرٍ) بالياء والألف.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

القادر والقدير: من صفات الله تعالى يكونان من القُدرة، ويكونان من التقدير،

والقادر: اسم فاعلٍ من قَدَرَ يَقْدِرُ، والقدير فعيل منه وهو للمبالغة.^٢

والقدرة: إذا وصف بها الإنسان، فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف

الله تعالى بها فهي نفى العجز عنه.^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن دليل قدرة الله تعالى على البعث والنشور، والإحياء بعد

الإماتة رداً على الكفار المنكرين لحقيقة البعث يوم القيامة المستبشرين حدوثه، مع الاستدلال

على ذلك بدليل قدرته الواسعة على خلق السموات والأرض وما فيها بأيسر ما يمكن دون

جهد أو تعب، قال ابن كثير: يقول تعالى: أولم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة

المستبعدون قيام الأجساد يوم المعاد (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعِيَ بِخَلْقِهِنَّ)

أي: ولم يكره خلقهن بل قال لها كوني، فكانت بلا ممانعة ولا مخالفة، بل طائعة مجيبة

خائفة وجلة أفليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ كما قال عز وجل في الآية الأخرى

(لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) عاقر (٥٧) ولهذا

قال تعالى: (بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).^٤

١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٥٠٥، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٤٩.

٢. انظر اللسان ج ٥ ص ٧٤.

٣. مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٥٧.

٤. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٧٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (بِقَادِرٍ) بصيغة اسم الفاعل تدل على ثبوت القدرة لله تعالى التي لا تساويها قدرة، مع التأكيد على نفي ادعائهم وإنكارهم لحقيقة البعث والذي يدل عليه حرف الجر الذي سبق الاسم (بِقَادِرٍ)، قال البقاعي: وأكد الإنكار المتضمن للنفي بزيادة الجار في حيز (أن) فقال تعالى: (بِقَادِرٍ) أي: قدرة عظيمة تامةً بليغةً^١.

وقال عند تفسير قوله تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) يس(٨١): وأثبت الجار تحقيقاً للأمر، وتأكيداً للتقرير فقال: (بقادرٍ) أي: بثابت له قدرة لا يساويها قدرة^٢.

وأما قراءة (يَقْدِرُ) بصيغة الفعل المضارع فإنها تفيد استمرار القدرة لله تعالى على الإحياء بعد الإماتة في المستقبل وعلى الدوام، حيث إنَّ الفعل المضارع يفيد الاستمرار، والتكرار، والتجدد، قال البقاعي: ومعنى قراءة رويس عن يعقوب (يَقْدِرُ) بتحتانية مفتوحة، وإسكان القاف من غير ألف، ورفع الراء، أنه يجدد تعليق القدرة على سبيل الاستمرار^٣، وفي ذلك نفي العجز عن الله تعالى من كل وجه، كما أنَّ هذه القراءة فيها مزيد بيان لقدرة الله تعالى، وزيادة استدلال على البعث.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أنَّ الآية فيها تأكيدٌ على كمال قدرة الله تعالى الواسعة في كل وقتٍ في الماضي والحال والمستقبل على الإحياء وغير ذلك مما تقتضيه حكمة الله تعالى، مع التأكيد على نفي إنكار الكفار لحقيقة البعث، وفي ذلك زيادة توبيخٍ وتقريعٍ للمشركين على جهلهم وانطماس بصائرهم حيث لم يعرفوا أنَّ الله تعالى الذي له هذه القدرة المطلقة الواسعة لقادرٌ على أن يعيدهم إلى الحياة بعد موتهم^٤.

١. نظم الدرر ج ٧ ص ١٤٤.

٢. المصدر السابق ج ٦ ص ٢٨٧ عند تفسيره للآية (٨١) من سورة يس.

٣. نفس المصدر السابق ج ٦ ص ٢٨٧ عند تفسيره للآية (٨١) من سورة يس.

٤. انظر التفسير الوسيط م ١٣ ج ٢٦ ص ٥٠.

المبحث الثالث

عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمد المتضمنة للقراءات العشر

١- قال تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا
أَخْتَمْتُمُوهُمُ فَشدُّوا أَلْوِثَاقَ فِيمَا مَتَّأَ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أُوزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ
وَالَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤٠﴾

القراءات:

١. قرأ حفصٌ وأبو عمرو، ويعقوب (قاتلوا) بضم القاف وكسر التاء.

٢. قرأ الباقرن (قاتلوا) بالألف وفتح التاء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

أصل القتل: إزالة الروح عن الجسد، كالموت، لكن إذا اعتُبرَ بفعل المُتَوَلَّى لذلك يُقال: قتلٌ، وإذا اعتُبرَ بِفَوْتِ الحَيَاةِ يُقال: مَوْتُ. والمُقَاتَلَةُ: المحاربة وتحرِّي القتل، ومثله قوله تعالى: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً) البقرة (١٩٣). وهي على صيغة المفاعلة^٢ التي تعني المشاركة بين طرفي الفعل.

التفسير:

يأمر الله تعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين بجهاد الكافرين، مع بذل الجهد في قتلهم لتطهير الأرض من رجسهم، حتى لا تبقى لهم شوكة، ولا قوة في الأرض ليكونوا أدلةً صاغرين أمام عزة المؤمنين، كما ويرشدهم سبحانه وتعالى إلى كيفية التعامل معهم في المعارك والحروب، فأمر سبحانه وتعالى المؤمنين بضرب رقاب الكافرين في القتال فقال: (فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)، قال الزجاج: أي فاضربوا الرقاب ضرباً^٣، وقال

١. انظر النشر في القراءات العشر ج ٣ ص ٣٧٤، الميسوط في القراءات العشر ص ٢٥٠.

٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٠٠.

٣. معاني القرآن وإعرابه ج ٥ ص ٦.

القرطبي: خصَّ الرَّقَابَ بالذكر لأنَّ القتلَ أكثر ما يكون بها،^١ قال الزمخشري: وفي هذه العبارة (فَصَرَبَ الرَّقَابِ) من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل، لما فيها من تصوير القتل بأشنع صورة، وهو حَزَّ العنق، وإطارة الرأس عن البدن، ولقد زاد من هذه الغلظة في قوله تعالى: (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ، وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)^٢ (الأنفال ١٢)، ثم قال تعالى: (حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق) أي: حتى إذا هزمتوهم وأكثرتم فيهم القتل والجراحات، ولم تبق لهم قوة فأسروهم وشدوا عليهم الحبل، (فإمّا منا بعدٌ، وإمّا فداءٌ)، أي: فإمّا أن تمّنوا عليهم وتطلقوا سراحهم، وإمّا أن تطلقوهم نظير فدية، (حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) أي: حتى يضع أهل الحرب أسلحتهم فلا يقاتلون، وقيل: حتى لا يبقى أحدٌ من المشركين،^٣ (ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) أي: ولو شاء الله لانتقم من الكافرين بعقوبة ونكال من عنده، ولكنه أمركم بالجهاد وقاتل الأعداء ليختبر إيمانكم وثباتكم ويظهر المطيع من العاصي، (والَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)، أي: والذين استشهدوا وهم يدافعون عن دين الله فلن يُذهَبَ أعمالهم بل يكثرها، وينميها، ويجازيهم عليها يوم القيامة.^٤

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (قُتِلُوا) بضم القاف وكسر التاء بدون ألف: أن الله تعالى وعد الذين قُتِلُوا في سبيل الله تعالى على أيدي الكفار، بأنهم لن يُذهَبَ عملهم وسيهديهم إلى طريق الجنة، ويصلح بالهم في الآخرة، قال مكي بن أبي طالب: وفي هذه القراءة قوة وزيادة معني، وذلك أن من قُتِلَ في سبيل الله لم يقتل حتى قاتل، فقد اجتمع له القتال في سبيل الله تعالى ثم القتل، فكان من قُتِلَ في قتال في سبيل الله، فقد قاتل، وليس كل من قاتل قُتِلَ.^٥

وأما قراءة (قاتلوا) بالألف، وفتح التاء، فإنها تفيّد أن وَعَدَ اللهُ تعالى عامًّا لجميع من قاتل في سبيل الله تعالى سواء قُتِلَ أو لم يُقتل، قال ابن زنجلة: وقرأ الباقون (قاتلوا) أعمُّ ثوابًا وأبلغ للممدوح في المجاهدين في سبيل الله، لأنه إذا فعل ذلك بالمقاتل في سبيله، وإن لم يُقتل ولم يُقتل كان أعمُّ من أن يكون ذلك الوعد منه لمن قُتِلَ دون من قاتل.^٦

١. الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٥١٢، انظر فتح القدير: ج ٥ ص ٤٣.

٢. الكشاف ج ٣ ص ٥٣٠.

٣. انظر مجمع البيان ج ٦ ص ٢٦٦.

٤. انظر تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٧٦.

٥. الكشاف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٦.

٦. حجة القراءات ص ٦٦٦، انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٤٠٢.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى وَعَدَّ جميع من قاتل في سبيله سبحانه وتعالى سواء قُتِلُوا أو لم يُقْتَلُوا بأنه لن يُضَيِّع أعمالهم ولن يهلكها بل يجازيهم عليها في الآخرة، قال البقاعي: وفي قراءة البصريين، وحفص (قُتِلُوا) وهي أكثر ترغيباً، والأولى (قاتلوا) أعظم ترجيةً^١.

٢- قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^٢

القراءات:

١. قرأ ابن كثير (أسن) بغير مد بعد الهمزة.

٢. قرأ الباقون (أسن) بالمد.^٣

المعنى اللغوي للقراءات:

الأسن من الماء: مثل الآجن،^٤ يقال: أسن الماء إذا تغيرت ريحه وطعمه تغيراً منكراً.^٤

التفسير:

يُبيِّن الله تعالى في هذه الآية الكريمة الفرق بين المؤمنين والكافرين في الجزاء، والمآل يوم القيامة، فذكر ما أعدَّه الله تعالى للمؤمنين المنتقين من أنواع النعيم الكثيرة التي لا تخطر على بال، ومن جملتها، أنهارٌ من ماءٍ لا يتسرب إليه نتنٌ ولا رائحةٌ كريهةٌ ولا

١. نظم الدرر ج ٧ ص ١٥٣.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٤.

٣. الآجن: هو ما تغير طعمه ولونه ورائحته، انظر المعجم الوسيط ص ٢٧.

٤. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٦، لسان العرب ج ١٣ ص ١٦.

يتغير طعمه لطول المكث، وفيها أنهارٌ من لبنٍ صابحٍ^١ لا يتغير طعمه بموضوعةِ كلبن الدنيا، وفيها أنهارٌ من عسلٍ مصفى، خالصٍ من الشمع والقذى والشوائب، ولهم أيضاً في الجنة من كل أصناف وأنواع الثمار وأشهاها وأحسنها، وإلى جانب كل ذلك، لهم مغفرةٌ عظيمةٌ من ربهم لذنوبهم، وذكر مقابل ذلك، ما أعدّه للكافرين من خلودٍ في نار جهنم وعذابٍ شديدٍ بما كانوا يكسبون في الدنيا، ومن جملة عذابهم، الماء الحميم شديد الغليان يُسقاها الكافرون فيقطع أمعاءهم، إلى جانب أنواع العذاب الأخرى، فلا يستوي حال الكافرين وجزاؤهم، وحال المؤمنين وجزاؤهم بحال.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (غيرُ أسنٍ) بدون مدٍّ على صيغة (فعلٍ)، أنها إخبارٌ من الله تعالى عن الحال التي يكون عليها الماء حين جريه، والمعنى: أن في الجنة أنهاراً من ماءٍ غير متغيرٍ في حال جريه.^٣

وأما قراءة (غيرُ أسنٍ) بالمد على صيغة (اسم الفاعل) تفيد أنها إخبارٌ من الله تعالى عن حال الماء فيما لا يصير إليه في المستقبل مع طول المكث.^٤

والمعنى: أن في الجنة أنهاراً من ماءٍ لا يتغير على كثرة المكث.^٥

قال الطبرسي: قال أبو الحسن (أسنٍ) إنما هو للحال التي تكون عليها، ومن قرأ (أسنٍ) على فاعلٍ فإنما يريد أن ذلك لا يصير إليه فيما يستقبل،.... والمعنى: (فيها أنهارٌ من ماءٍ غيرُ أسنٍ) أي: غير متغيرٍ لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا).^٦

الجمع بين القراءات:

القراءتان معاً تكشفان عن صفة ماء الأنهار التي تجري في الجنة بأنه ماءٌ ثابتٌ غير متغيرٍ الطعم واللون والرائحة حال جريه، ولن يتغير مستقبلاً مع طول المكث، وإن أضيف إليه غيره فإنه لا يقبل التغير بوجه،^٧ والله تعالى أعلم.

١. الصَّابِح: البَيِّن، الواضِح، المَشْرُق، يقال: صَبَّحَ الوَجهَ صَباحَةً: أَشْرَقَ وَجَمَل، ولَبِنٌ صابِحٌ أي: شديد البياض والوضوح. انظر المعجم الوسيط ص ٥٣٠.

٢. انظر التفسير الواضح م ٣ ج ٢٦ ص ٢٦، فتح القدير ج ٥ ص ٤٩.

٣. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٧، الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٤٠٣.

٤. انظر حجة القراءات ص ٦٧٧.

٥. انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٧.

٦. مجمع البيان م ٦ ج ٢٦ ص ٣٤.

٧. نظم الدرر ج ٧ ص ١٥٩.

٣- قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا

أَرْحَامَكُمْ ﴾ ﴿ ٢٢ ﴾

القراءات:

١. قرأ نافعٌ (عَسَيْتُمْ) بكسر السين.
٢. قرأ الباقون (عَسَيْتُمْ) بفتح السين.^١
٣. قرأ رويس (تَوَلَّيْتُمْ) بضم التاء والواو، وكسر اللام المشددة.
٤. قرأ الباقون (تَوَلَّيْتُمْ) بفتح التاء والواو واللام المشددة.
٥. قرأ يعقوب (تَقَطَّعُوا) بفتح التاء، وإسكان القاف، وفتح الطاء مخففةً.
٦. قرأ الباقون (تَقَطَّعُوا) بضم التاء، وفتح القاف، وكسر الطاء مشددةً.^٢

المعنى اللغوي للقراءات:

١. عسى: فعلٌ جامدٌ من أخوات كادَ، وتكون للترجِّي في المحبوب، والإشفاق في المكروه.^٣
- وقيل: عسى كلمة تكون للشك واليقين، فإذا وقعت من الله تعالى فهي يقين، وإذا وقعت من العباد فهي ظنٌّ.^٤
٢. تولى: بمعنى أعرض، وولَّى هاربًا أي: أدبر وفرَّ، وتولَّى الأمر: أي تقلَّده، وتولاه: أي اتخذَه وليًّا،^٥ وإذا عدِّي تولَّى بـ (عن) لفظًا أو تقديرًا اقتضى معنى الإعراض، وترك قُرْبَةً، والتولَّى قد يكون بالجسم، وقد يكون بترك الإصغاء والائتمار.^٦
٣. القطع: فصل الشيء وإبانتَه عن أجزائه^٧، والقطع: فصل الشيء مدركًا بالبصر، كقطع الأعضاء، أو مدركًا بالعقل، مثل: قطع الرحم، وهو الهجران، ومنع البرَّ بهم.^٨

١. انظر غيث النفع ص ٤٨٨، البور الزاهرة ص ٤١٢.

٢. انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٤، تحبير التيسير ص ٢٠٨.

٣. القاموس المحيط ص ١١٨٠، منجد الطلاب ص ٤٧٧.

٤. انظر لسان العرب ج ١٥ ص ٥٤.

٥. انظر القاموس المحيط ص ١٢٠٩.

٦. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٨٨.

٧. لسان العرب ج ٨ ص ٢٢٦.

٨. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٧٧.

التفسير:

يخاطب الله تعالى في هذه الآية المنافقين الذين إذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال، نظروا إلى رسول الله ﷺ، نظر المغشي عليه، فيقول لهم موبخاً ومحذراً إياهم. (فَهَلْ عَسَيْتُمْ) أيها المنافقون (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ) أي: إن توليتم عن تنزيل الله جل ثناؤه وفارقتم أحكام كتابه وأدبرتم عن محمد ﷺ وعمّا جاء به، أن تفسدوا في الأرض بأن تعصوا الله، فنكفروا به وتسفكوا الدماء، وتقطعوا أرحامكم، وتعودوا لما كنتم عليه في جاهليتكم من التشتت والتفرق، بعدما جمعكم الله بالإسلام، وألف به بين قلوبكم.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١. ذهب علماء التفسير إلى أنّ العلاقة بين القراءتين في (عَسَيْتُمْ) بفتح السين و(عَسَيْتُمْ) بكسر السين، علاقة لغوية فقط، وعلى هذا فإنّ معناهما واحدٌ، قال ابن عاشور: قرأ نافعٌ وحده (عَسَيْتُمْ) بكسر السين، وقرأه بقية العشرة بفتح السين، وهما لغتان^٢ في فعل عسى إذا اتصل به ضمير، قال أبو علي الفارسي: وجه الكسر أنّ فعله: عَسَى مَثَل رَضِيَ، ولم ينطقوا به إلاّ إذا أسند هذا الفعل إلى ضمير وإسناده إلى الضمير لغة أهل الحجاز، أمّا بنو تميم فلا يسندونه إلى الضمير البتة.^٣

٢. ذهب بعض العلماء إلى أنّ قراءة (إِنْ تَوَلَّيْتُمْ) بفتح التاء واللام بمعنى الإعراض والمعنى: إنْ أعرضتم عن الإسلام (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بقتل بعضكم بعضاً. وقيل: بمعنى الولاية لأمر الناس، والمعنى: إنْ توليتم أمور الناس، (أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالجور والظلم، والتعذيب والتكيل وحثهم في ذلك قراءة المبني للمفعول (تَوَلَّيْتُمْ).^٤

وقال أبو حيان: والأظهر أنّ ذلك خطاب للمنافقين في أمر القتال، وهو الذي سبقت الآيات فيه، أي إنْ أعرضتم عن امتثال أمر الله في القتال.^٥

وعلى كلّ حال فجميع ما ذكر من معانٍ تحتمله الآية لأن التولي والإعراض عن الإسلام وعن الجهاد، وتولي أمور الناس بالظلم والجور، كل ذلك ثمرته ونتيجته الإفساد في الأرض، وقطيعة الرّحم.

١. انظر جامع البيان م ١١ ج ٢٦ ص ٣٥.

٢. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٥٢٩، فتح القدير ج ٥ ص ٥٥.

٣. التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ١١٢.

٤. انظر زاد المسير ص ١٣١٣، معالم التنزيل ج ٤ ص ١٦٦.

٥. البحر المحيط ج ٨ ص ٨٢.

وأما قراءة (تُولِيْتُمْ) بضم التاء وكسر اللام على المبني للمفعول فمعناها وُلِيْتُمْ أمور الناس وتقلدتموها، ووَكَّلَكُمْ اللهُ إِلَيْهِمْ.^١ وقيل: المعنى إِنْ وُلِّيَ عَلَيْكُمْ وِلَاةُ جَوْرٍ تحركتم معهم في الفتنة وعاونتموهم على ظلمهم.^٢

٣. قراءة (تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) بدون تشديد تفيد مطلق القطع للرحم وهو مجرد الهجران، والمعنى: إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ أَوْ تَوَلَّيْتُمْ أُمُورَ النَّاسِ بِالظُّلْمِ وَالتَّعْذِيبِ وَالجورِ، فَإِنَّ ثَمْرَةَ ذَلِكَ الْإِفْسَادُ فِي الْأَرْضِ وَقَطْعُ الرَّحْمِ.

وأما قراءة (تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) فإنها تفيد المبالغة في قطع الرحم مع التكثر، قال أبو منصور الأزهري: مَنْ قَرَأَ (وَتَقَطَّعُوا) فَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ قَطَعَ رَحِمَهُ يَقْطَعُهَا، وَمَنْ قَرَأَ (وَتَقَطَّعُوا) فَهُوَ مِنْ (قَطَعَ) رَحِمَهُ يَقْطَعُهَا، وَهُوَ أْبْلَغُ فِي بَابِ قَطِيعَةِ الرَّحْمِ مِنْ قَطَعَ يَقْطَعُ.^٣

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يتبين أَنَّ اللهُ تَعَالَى يَخَاطِبُ الْمُنَافِقِينَ عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ وَالتَّهْدِيدِ قَائِلًا لَهُمْ لَعَلَّكُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ إِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ أَوْ تَوَلَّيْتُمْ أُمُورَ النَّاسِ وَأَعْمَالَهُمْ وَظَلَمْتُمْ فِي الْأَرْضِ، أَوْ اتَّبَعْتُمْ وِلَاةَ الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ وَدَخَلْتُمْ إِلَى دُنْيَاهُمْ أَنْ يُوَدِّيَ ذَلِكَ إِلَى الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ وَالتَّنَاحُرِ وَمَقَاتِلَةِ الْأَقْرَابِ وَإِهْلَاكِ الْبِنَاتِ وَهَجْرَانِ الرَّحْمِ وَقَطْعِهَا، وَمَنْعِ بَرِّهِمْ كَمَا كَانَ ذَلِكَ سَائِدًا أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ.

٤. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَيَّ أَدْبَرَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ﴾ ﴿١٥﴾

القراءات:

١. قرأ أبو عمرو (وَأَمَلَى لَهُمْ) بضم الهمزة، وكسر اللام وفتح الياء.
٢. قرأ يعقوب (وَأَمَلَى لَهُمْ) بضم الهمزة، وكسر اللام وتسكين الياء.
٣. قرأ الباقون (وَأَمَلَى لَهُمْ) بفتح الهمزة واللام، وألف بعدها.^٤

١. انظر المحرر الوجيز ج ٥ ص ١١٨.

٢. معاني القراءات ج ٢ ص ٣٨٨.

٣. المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨٨.

٤. النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٤، تحبير التيسير ص ٢٠٩.

المعنى اللغوي للقراءات:

الإملاء: الإمداد، ومنه قيل للمدَّة الطويلة مَلَاوَةٌ من الدَّهر، وَمَلَى من الدَّهر، يقال: تَمَلَّيتُ الثوب: تَمَتَّعتُ به طويلاً، ومعنى قوله تعالى: (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ) محمد(٢٥) أي: أمهلَ لهم، وأصلُ أَمَلَيْتُ: أَمَلْتُ فقلبتُ اللام ياءً تخفيفاً.^١

التفسير:

يخبر الله تعالى في هذه الآية عن حال الذين ارتدوا عن دين الله تعالى، وعادوا إلى الكفر بعد ما تبيَّن لهم طريق الحق والهداية بما جاءهم به رسول الله ﷺ من المعجزات الظاهرة والدلائل الواضحة، هؤلاء زيَّن لهم الشيطان خطاياهم، وسهلَّ لهم الوقوع فيها، وحسَّن لهم كفرهم، وخدعهم وغرَّهم بالأُماني الكاذبة به، والآمال الزائفة، ووعدهم بطول العمر، ومدَّ الأجل.^٢

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (أَمَلَى لَهُمْ) بفتح الهمزة واللام على البناء للفاعل أنَّ الذي أملى لهم هو الشيطان على رأي بعض أهل التفسير، على معنى: الشيطان سَوَّلَ لَهُمْ أي: زين لهم خطاياهم، وأملى لهم أي: مدَّ لهم الشيطان في الأُماني والآمال الكاذبة ووعدهم بطول العمر.^٣ وقيل: إنَّ الذي أملى لهم هو الله تعالى وذلك بإسناد الفعل إلى الله عز وجل على رأي بعض أهل التفسير أيضاً، على معنى: الشيطان زين لهم كفرهم وخطاياهم، والله تعالى أملى لهم بأن أمهلهم الله ولم يعجل لهم العقوبة،^٤ واختار هذا المعنى: الفراء.^٥ وقال ابن زنجلة: قوله: (الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ)، التسويل راجعٌ إلى الشيطان، والإملاء إلى الله.^٦

وأما قراءة و (أَمَلَى لَهُمْ) بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء على المبني للمفعول، والفعل ماضٍ، ولم يسمَّ الفاعل، فيحتمل أن يكون الفاعل في المعنى: هو الله عز وجل، ويحتمل أن يكون الشيطان. إلا أنَّ القراءة بالبناء للمفعول تفيد تسهيل حدوث الفعل في إطالة

١. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٧٧٦ - ٧٧٧.

٢. انظر التفسير المنير ج ٢٦ ص ١٢٣، التفسير الواضح م ٣ ج ٢٦ ص ٣٢.

٣. انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٥٣١، فتح القدير ج ٥ ص ٥٥.

٤. انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٦٣.

٥. انظر حجة القراءات ص ٦٦٩.

٦. المصدر السابق ص ٦٦٩.

العمر وإسباغ النعم عليهم وتسهيل الأماني والأحلام، عن المعالجة بالنقم، حتى اغتروا، وهي موافقة لقوله تعالى: (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) القلم(٤٢)،^١ وعلى القراءتين السابقتين يجوز المعنيان أي: يملئ الشيطان ويملي الله تعالى، والله أعلم. وأما قراءة (وَأُمْلِي لَهُمْ) بضم الهمزة وكسر اللام، وتسكين الياء على البناء للفاعل، والفعل مضارع مسند إلى الله تعالى، فإله تعالى يخبر عن نفسه أنه يفعل ذلك،^٢ أي: أنه يمهّل لهم في العذاب، وإسناد الفعل إلى الله مباشرة فيه مزيد تهديد ووعيد لهم، كما في قوله تعالى: (وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) الأعراف(١٨٣)، قال ابن عاشور: قرأ يعقوب بضم الهمزة، وكسر اللام وسكون التحتية على أنه مُسند إلى المتكلم، فالضمير عائذ إلى الله تعالى، أي: الشيطان سؤل لهم، وأنا أملئ لهم فيكون الكلام وعيداً، أي: أنا أؤخرهم قليلاً ثم أعاقبهم.^٣

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يَبَيِّنُ أَنَّ الله تعالى يخبر عن الشيطان ويخبر عن نفسه، أن الذين ارتدوا عن الإيمان بالله تعالى وعادوا إلى الكفر من بعد ما عرفوا الحقَّ، الشيطان سؤل لهم كفرهم وارتدادهم عن دين الله تعالى، وأملئ لهم بأن شغل قلوبهم بالمعاصي عن الإيمان وأملهم بطول البقاء في الدنيا، وتحقيق الأماني، والله تعالى أملئ لهم بأن أمهلهم ولم يعجل العقوبة لهم في الدنيا حتى إذا أخذهم لم يفلتهم الله تعالى، ويعذبهم عذاباً شديداً كما يستحقون بما عملوا وارتدوا عن دينه.

٥. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ

سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص (إِسْرَارَهُمْ) بكسر الهمزة.
٢. قرأ الباقون (أَسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة.^٤

^١ انظر نظم الدرر ج ٧ ص ١٧١.

^٢ انظر الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٥٣٢، إعراب القراءات السبع وعللها ج ٢ ص ٣٢٥.

^٣ التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ١١٦.

^٤ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٤.

المعنى اللغوي للقراءات:

الإسْرَارُ: نقيضُ الإعلان، ويستعمل في الأعيان والمعاني، والسِّرُّ: من الأسرار التي تُكْتَمُ، والسِّرُّ هو الحديث المُكْتَمُ في النَّفْسِ، ويقال: أسْرَرْتُ إلى فلان حديثًا: أي: أفضيت إليه خفيةً، وأسْرَ الشيء كتمه.^١

التفسير:

بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى حال الكافرين الذين ارتدوا عن دين الله تعالى، وتغريب الشيطان بهم، بيّن في هذه الآية الكريمة سبب إضلال الشيطان لهم، واستيلائه عليهم بالتسويل والإملاء، أن هؤلاء المنافقين، وغيرهم من اليهود الذين ارتدوا على أدبارهم قالوا للذين أبغضوا ما نزل الله في قرآنه، وهم المشركون أو يهود بني قريظة والنضير، من يهود المدينة: سنطيعكم في بعض الأمور، كعداوة النبي ﷺ، ومخالفة ما جاء به، والقعود عن الجهاد معه، أي: إنهم مالؤوهم وتأمروا معهم سرًّا أو في الباطن، وهكذا شأن المنافقين يظهرن خلاف ما يبطنون، لذا كشفهم له وأبان أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون، كقوله تعالى: (والله يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ) النساء (٨١)^٢

يقول المراغي: ولا يخفى ما في ذلك من الوعيد وشديد التهديد.^٣

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (إِسْرَارَهُمْ) بكسر الهمزة، بالقراءة على المصدر وهي اسم جنسٍ من أسْرَرْتُ إسْرَارًا، أن المقصود من ذلك: أن الله يعلم إخفاءهم وهو ما أسْرُوهُ في أنفسهم وما قالوه لليهود في الخفاء (سنطيعكم في بعض الأمر).

وأما قراءة (أَسْرَارَهُمْ) بفتح الهمزة بالقراءة على الجمع من سر، فقد أفادت أن المقصود من ذلك: أن الله يعلم جميع أسرارهم التي أخفوها ومنها قولهم هذا الذي أظهره الله لفضحهم^٤، والجمع لاختلاف ضروب الإسرار من بني آدم.^٥

^١ . انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٠٤.

^٢ . التفسير المنير ج ٢٦ ص ١٢٤.

^٣ . تفسير المراغي م ٩ ج ٢٦ ص ٧٠.

^٤ . انظر روح المعاني ج ٢٦ ص ٧٥.

^٥ . انظر حجة القراءات ص ٦٦٩، الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٨، الجامع لأحكام القرآن ج ٨ ص ٥٣٢.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن الله تعالى يخبر على سبيل التهديد والوعيد للمنافقين، أنه يعلم جميع ما يسرُّ هؤلاء المنافقون من أقوالٍ وأسرارٍ ومن جملتها إسرارهم لليهود بعداوة النبي ﷺ، وطاعتهم في بعض الأمور من مخالفة ما جاء به النبي ﷺ، والقعود عن الجهاد.

٦. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿٢٨﴾

القراءات:

١. قرأ شُعبة (رِضْوَانَهُ) بضم الراء.

٢. قرأ الباقر (رِضْوَانَهُ) بكسر الراء.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

الرِّضَى: ضد السخَط، ويقال: رضي يرضى رِضَى، فهو مرضِيٌّ ومرضوٌّ، وأرضاه: أعطاه ما يُرضيه، واسترضاه وترَضَّاه طلب رضاه ورضيَّته.^٢
ورضا العبد عن الله أن لا يكره ما يجري به قضاؤه، ورضا الله عن العبد هو أن يراه مؤتمراً لأمره، ومنتهياً عن نهيه، والرضوان: الرضا الكثير.^٣

التفسير:

تتحدث الآية الكريمة عن سبب العذاب الذي يصيب المنافقين والكافرين الذين ارتدوا عن دين الله تعالى عند قبض أرواحهم وذلك في قوله تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) محمد(٢٧)، فبين سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة سبب ذلك الضرب عند التوفي فقال: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) أي: ذلك التوفي على الصفة المذكورة بسبب اتباعهم ما يُسخطُ الله من الكفر والمعاصي، وتآمرهم مع أعداء الله على معاداة ومحاربة النبي ﷺ، وكرهيتهم ما يرضي الله من الإيمان

١. انظر البدر الزاهرة ص ٤١٢، غيث النفع ص ٤٨٩.

٢. انظر القاموس المحيط ص ١١٦٠.

٣. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٥٦.

الحق، والتوحيد والطاعة، فأبطل أعمالهم الخيرية بهذا السبب، ومنها ما عملوا من الخير قبل الردة^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب معظم العلماء إلى أن العلاقة بين القراءتين علاقة لغوية، ومعناها واحد. قال السمرقندي: قرأ عاصم في رواية أبي بكر (رُضْوَانَهُ) بضم الراء، والباقون بالكسر، وهما لغتان، وتفسيرهما واحد^٢.

وقال مكي بن أبي طالب: قوله (رُضْوَانَهُ) قرأه أبو بكر بضم الراء حيث وقع، إلا في المائة: (رُضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ) المائة (١٦) فإنه كسر كالجماعة، وقرأ الباقون بالكسر حيث وقع، وهما مصدران بمعنى واحد، فالكسر كالحرمان، والضم كالشكران^٣.

وقيل: إن المكسور اسم ومنه: رضوان خازن الجنة، والمضموم مصدر، إلا أن الألويسي نفى صحة هذا القول فقال: وقيل: المكسور اسم، والمضموم مصدر، وهو قول لا ثبت له^٤.

ويحتمل أن يكون لكل قراءة أثر في المعنى حيث إن (رُضْوَانَهُ) بالضم فيها تفخيم للراء مما يدل على تفخيم وتعظيم ذلك الرضوان الذي كرهه هؤلاء المرتدون عن دين الله تعالى، فاستعمال المصدر من الرضى وهو (الرضوان) فيه مبالغة في معنى الرضى، وتفخيم الراء بالضم فيه زيادة مبالغة في معنى الرضى، ليدل على أن سبب عذابهم وضربهم عند توفيتهم هو بسبب كراحتهم أعظم أسباب رضا الله وهو الإيمان، والجهاد في سبيل الله تعالى. وأما قراءة (رُضْوَانَهُ) بالكسر وترقيق الراء فتدل على أن سبب عذابهم هو بسبب كراحتهم لسائر الطاعات المؤدية إلى رضوانه تعالى وهي أخف ما يكون على النفس، وأقل ما يؤدي إلى رضوانه.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتبين أن هؤلاء المرتدين كرهوا جميع ما يؤدي إلى رضوانه سبحانه وتعالى، فهم كرهوا أعظم أسباب رضاه، وهو الإيمان بالله تعالى وطاعة رسوله، والجهاد في سبيله، وهم لما دونه بالعودة عن سائر الطاعات أكرهه^٥ والله تعالى أعلم.

^١. التفسير المنير ج ٢٦ ص ١٢٥.

^٢. بحر العلوم ج ١ ص ٢٥٢، عند تفسيره للآية (١٥) من سورة آل عمران.

^٣. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ١ ص ٣٣٧، عند حديثه عن: (رضوان، ورُضْوَانَهُ) في الآية (١٥) من سورة آل عمران.

^٤. روح المعاني ج ٣ ص ١٠١، عند تفسيره للآية (١٥) من سورة آل عمران.

^٥. انظر نظم الدرر ج ٧ ص ١٧٣.

٧. قال تعالى: ﴿ وَلَنْبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا

أَخْبَارَكُمْ ﴿٣٥﴾

القراءات:

١. قرأ أبو بكر (وَلْيَبْلُونَكُمْ - يَعْلَمَ - يَبْلُوا) بالياء في الثلاثة.
٢. قرأ الباقون (ولنبلونكم - نعلم) بالنون.
٣. قرأ رويس (نبلوا) بإسكان الواو.
٤. قرأ الباقون (نبلوا) بفتح الواو.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

- ١- البلاء: المحنة تنزل بالمرء ليختبر بها، والغم والحزن، والجهد الشديد في الأمر.^٢ يقال: بلوت الرجل بلواً وبلاءً، وابتليته: اخترته، وبلاه: إذا جربه واختبره، وابتلاه الله: امتحنه، والبلاء يكون في الخير والشر.^٣
- ٢- يعلم: سبق التعرض لمعنى هذه القراءة عند تفسير الآية (٣٥) من سورة الشورى.^٤

التفسير:

يخاطب الله تعالى في هذه الآية عباده المؤمنين قائلاً لهم: ولنختبرنكم بالأمر والجهاد، وسائر التكاليف الشاقة حتى يُمَيِّزَ المجاهد الصابر من غيره، ويُعَرِّفَ ذو البصيرة في دينه من ذي الشك والحيرة فيه، والمؤمن من المنافق، ونبلوا أخباركم، فنعرف الصادق منكم في إيمانه من الكاذب.^٥

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (وَلْيَبْلُونَكُمْ - يَعْلَمَ - يَبْلُوا) بياء الغيبة، الإخبار من النبي ﷺ عن الله عز وجل، على معنى: ليختبرنكم الله، على رأي بعض العلماء، قال ابن خالويه: ولنبلونكم حتى نعلم، (ونبلوا أخباركم) يقرأن بالياء والنون، فالحجة لمن قرأ بالياء: أنه جعله من إخبار النبي

^١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٣٧٥، تحبير التيسير ص ٢٠٨.

^٢ المعجم الوسيط ص ٩١.

^٣ انظر لسان العرب ج ١٤ ص ٨٣.

^٤ انظر ص ١٤٠ من هذا البحث.

^٥ تفسير المراغي م ٩ ج ٢٦ ص ٧٢.

عن الله عز وجل، والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعله من إخبار الله عز وجل عن نفسه.^١ أو هي إخبارٌ من الله تعالى ببياء الغيبية عن نفسه، وذلك على نسق قوله تعالى في الآية التي سبقتها (والله يعلم أعمالكم) محمد(٣٠).^٢

وأما قراءة (نبلونكم- نعلم- نبلو) بالنون، فقد أفادت أن الله تعالى يخبر عن نفسه بنون العظمة على معنى: لنختبرنكم بالحرب حتى نعلم المجاهدين منكم ونعلم الصابرين لأمر الله.^٣ وحجتهم في ذلك أنها جاءت بعد إخبارٍ من الله تعالى بالنون أيضاً وذلك في قوله تعالى: (ولو نشاء لأريناكمهم) محمد(٣٠)،^٤ وفي هذه القراءة التفات من الغيبية إلى التكلم بنون العظمة تعظيماً لله تعالى، وبيان قدرته الواسعة على ابتلاء جميع الناس بالأوامر الشديدة على النفوس بما له من صفات العظمة.

وأما قراءة (نبلوا) بتسكين الواو، فهي استئنافٌ بعد انقطاعٍ عما قبله، والمعنى: (سنبلوا أخباركم).^٥

قال ابن عطية: وروى رويسٌ عن يعقوب: (ويبلوا) بالرفع على القطع، والإعلام بأن ابتلاءه دائمٌ.^٦

الجمع بين القراءات:

القراءات جميعها أفادت أن الله تعالى يخبر عن نفسه أنه سيبئلي المؤمنين حتى يظهر المجاهدين في سبيله والصابرين على مشاقِّ الجهاد، من غيرهم، إلا أن إسناد الفعل إلى الله تعالى بنون العظمة فيه مزيد تأكيدٍ على حقيقة الابتلاء بما هو شاقٌّ على نفوس المؤمنين جميعهم دون استثناء، وعلى الدوام، بما تفيد قراءة الفعل (ويبلوا) بالرفع، ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب، مع تعظيم ذلك الابتلاء، كما أن في هذه القراءة مزيد تشریفٍ وتعظيمٍ لهؤلاء المؤمنين الذين يبئليهم الله تعالى بنفسه.

^١ . الحجة في القراءات السبع ص ٣٢٩.

^٢ . انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٨، المستنير في تخريج القراءات المتواترة ج ٣ ص ١٠٤.

^٣ . معاني القراءات ج ٢ ص ٢٨٩.

^٤ . انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٨، مجمع البيان م ٦ ج ٢٦ ص ٤٥.

^٥ . انظر معاني القراءات ج ٢ ص ٢٨٩.

^٦ . المحرر الوجيز ج ٥ ص ١٢١.

٨. قال تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ

وَلَنْ يَتْرُكَمَّ أَعْمَالَكُمْ ﴾ ﴿٢٥﴾

القراءات:

١. قرأ حمزة، وخلف، وأبو بكر (السلم) بكسر السين.

٢. قرأ الباقون (السلم) بفتح السين.^١

المعنى اللغوي للقراءات:

السلم والسلامة: التعري من الآفات الظاهرة والباطنة، والسلام والسلم والسلم: الصلح، وقيل: السلم اسم بإزاء حرب، والإسلام: الدخول في السلم، وهو أن يسلم كل واحد منهما أن يناله من ألم صاحبه^٢، والسلم: الاستسلام والتسليم، والأسر من غير حرب^٣.

التفسير:

في هذه الآية الكريمة ينهى الله تعالى المؤمنين أن يضعفوا عن مقاتلة المشركين، ويدعوهم إلى الصلح والمسالمة على سبيل الخوف منهم، ما دامت كفة المؤمنين راجحة في الحرب ولهم الغلبة على عدوهم، ويبشّر المؤمنين بأنه معهم بالنصر والتمكين ولن ينقصهم من ثواب أعمالهم شيئاً.

قال ابن كثير: (فلا تهنوا) أي: لا تضعفوا عن الأعداء (وتدعوا إلى السلم) أي: المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم، وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عددكم، وعددكم، ولهذا قال (فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون) أي: في حال علوكم على عدوكم فأما إذا كان الكفار فيهم قوة، وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين، ورأى الإمام في المهادنة والمعاهدة مصلحة، فله أن يفعل ذلك كما فعل رسول الله ﷺ حين صدّه كفار قريش عن مكة، ودعوه إلى الصلح، ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين فأجابهم ﷺ إلى ذلك، وقوله جلت عظمته (والله معكم) فيه بشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء، (ولن يترككم أعمالكم)

^١. انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٥٠٨، المبسوط في القراءات العشر ص ٢٥١.

^٢. انظر مفردات ألفاظ القرآن ص ٤٢٣.

^٣. المعجم الوسيط ص ٤٧٢.

أي: ولن يحبطها ويبطلها ويسلبكم إياها، بل يوفِّكم ثوابها، ولا ينقصكم منها شيئاً، والله أعلم.^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب بعض العلماء إلى أنَّ القراءتين (السَّلْم والسَّلْم) بمعنى واحد وهما لغتان ومعناهما: الصلح والمصالحة، قال مكي بن أبي طالب: قوله: (وتَدَعُوا إِلَى السَّلْم) قرأه أبو بكر، وحمزة بكسر السين، وفتحها، وهما لغتان يُراد بها الصلح.^٢

وقال حقي: (السَّلْم) بفتح السين وكسرهما لغتان بمعنى الصلح، أي: ولا تدعوا الكفار إلى الصلح فوراً فإنَّ ذلك فيه ذلٌّ.^٣

وذهب البعض إلى أن (السَّلْم) بالكسر بمعنى الاستسلام، قال السمرقندي: قرأ حمزة في رواية أبي بكر: إلى السَّلْم، بكسر السين، والباقون: بالنصب، قال بعضهم: وهما لغتان وقال بعضهم: أحدهما صلح، والآخر استسلام.^٤

وذهب بعض العلماء إلى أنَّ قراءة (السَّلْم) بالفتح بمعنى الصلح والمصالحة، وأمَّا قراءة (السَّلْم) بالكسر فهي بمعنى الإسلام.^٥

قال ابن عطية: وفرقة ممن كسر السين إنَّه بمعنى الإسلام، أي: لا تهنأوا وتكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون مقاتلين بسببه.^٦

وقال ابن زنجلة: (السَّلْم بالكسر: الإسلام، كقوله: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ) الأنفال(٦١) أي: الإسلام، وبالفتح: الصلح،^٧

ويشير ابن عباس إلى هذا المعنى بقوله: (وتَدَعُوا إِلَى السَّلْم) إلى الصلح، ويُقال: إلى الإسلام قبل القتال.^٨

وبناءً على ما تقدم يمكن أن يكون معنى قراءة (السَّلْم) بالفتح: المصالحة والمصالحة، وقراءة (السَّلْم) بالكسر الإسلام.

^١. تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٨٤.

^٢. الكشف عن وجوه القراءات السبع ج ٢ ص ٢٧٩، انظر الحجة للقراء السبعة ج ٣ ص ٤٠٧.

^٣. روح البيان ج ٨ ص ٥٤٧.

^٤. بحر العلوم ج ٣ ص ٢٤٧.

^٥. انظر جامع البيان ج ٢ ص ٣٢٣، عند تفسيره للآية (٢٠٨) من سورة البقرة.

^٦. المحرر الوجيز ج ٥ ص ١٢٢.

^٧. حجة القراءات ص ٦٧٠.

^٨. تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٤٣٠.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يصبح المعنى: الله تعالى ينهى المؤمنين أن يضعفوا ويكونوا داعين إلى الإسلام فقط دون أن يقاتلوا بسببه، أو أن يدعوا الكفار إلى المسالمة والمصالحة ابتداءً خوفاً منهم، في حال أنهم الأعلون ولهم الغلبة على عدوهم، لأنَّ في ذلك ذلَّةً للمؤمنين. قال سيد طنطاوي: قالوا: ومحل النهي عن الدعوة إلى صلح الكفار ومسالمتهم، إذا كان هذا الصلح أو تلك المسالمة تؤدي إلى إذلال المسلمين، أو إظهارهم بمظهر الضعيف القابل لشروط أعدائه، أمَّا إذا كانت الدعوة إلى السلم لا تضر بمصلحة المسلمين فلا بأس من قبولها، عملاً بقوله تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) الأنفال(٦١).^١

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

^١ . التفسير الوسيط م ١٣ ج ٢٦ ص ١٠١.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يُختم كلُّ شيءٍ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وبعد:

فبحمد الله تعالى ومننته ومعونته أتممتُ بحثي هذا بما يسره الله تعالى لي من جمع وترتيب وتحليلٍ تضمنتها فصول هذا البحث فيما يتعلق بتفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الزمر - غافر - فصلت - الشورى - الزخرف - الدخان - الجاثية - الأحقاف - محمد) فما كان فيه من صوابٍ فهو محض فضل الله عليّ فله الحمد والمنّة، وما كان فيه من خطأٍ أو زللٍ فهو من نفسي، وأستغفره سبحانه وأتوب إليه، وأرجوه سبحانه أن يتقبل مني هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

وهذه خلاصة لأهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

أولاً: أهم النتائج

١. علم القراءات القرآنية من العلوم المهمة التي لا بد لمن يشتغل في علم التفسير أن يتعلمها وأن يكون على درايةٍ بها، لما لها من أثرٍ بالغ في بيان مراد الله تعالى، وفهم الآية فهماً سليماً وإزالة الإشكال عنها.
٢. القراءات القرآنية العشر جميعها وحيٌّ من الله تعالى، وهي من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، ولا مجال للاجتهاد فيها، ولا يجوز لأحدٍ أن يردّ قراءةً ثبتت تواترها واشتملت على شروط الصحة، وقد جانب الصواب من ردّ قراءة متواترة أو فاضل بينها.
٣. لا يعتدُّ بإنكار أهل النحو واللغة لبعض القراءات لمخالفتها بعض أصول النحو وأقيسة اللغة عندهم، وأجمع الأئمة المقتدى بهم من السلف على قبولها، فالقراءات أصلٌ للنحو واللغة وليس العكس.
٤. القراءات القرآنية لونٌ من ألوان الإعجاز القرآني حيث إنَّ كلَّ قراءةٍ سدّت مسدّاً آيةً من كتاب الله تعالى، وتعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة والإعجاز.

٥. الاختلاف الحاصل بين القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير في المعنى وليس اختلاف تضاد وتناقض، فبتعدد القراءات تتسع المعاني وتتعدد.
٦. ليس كل قراءة لها أثرٌ في التفسير، فإن من القراءات ما كان للتيسير على الأمة ورفع للحرص عنها، ومنها ما كان يتعلق في التفسير وبيان مقاصد الله تعالى.
٧. كثيرٌ من القراءات التي اعتبرها علماء التفسير أنها من قبيل اللغات، لها أثرٌ كبيرٌ على التفسير وأضافت معانٍ جديدةٍ ما كانت لتتضح إلا بها.
٨. تتعدد آثار القراءات القرآنية على التفسير من ناحية البلاغة والبيان والفقہ والنحو وغير ذلك.
٩. الأحرف السبعة سبع لغاتٍ من لغات العرب نزل القرآن بها، بما فيها من نواحي الاختلاف الكثيرة وليست هي القراءات السبع كما يعتقد البعض ولا القراءات العشر.
١٠. القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن الأئمة هي جزءٌ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن وليست جميعها أو أنها حرفٌ فقط من الأحرف السبعة .

ثانياً: التوصيات

١. بعد ما تبين لي من خلال البحث مدى أهمية علم القراءات القرآنية في فهم كتاب الله تعالى والوقوف على كثيرٍ من المعاني الجديدة واستنباط الأحكام الفقهية التي تفيد التيسير على الأمة، فإنني أوصي إخواني من طلبة العلوم الشرعية بالإقبال على تعلم علم القراءات والاهتمام بها تعلمًا وقراءةً.
٢. أوصي أهل الاختصاص والمعنيين في دائرة التربية والتعليم بإدراج هذا النوع من العلم في مناهج التربية الإسلامية وتعليمه للطلاب في المراحل التعليمية الإعدادية والثانوية.
٣. أوصي الجامعة الإسلامية بفتح قسمٍ في الجامعة لتدريس القراءات القرآنية وعلومها وخاصةً أن هذه الفكرة كانت قد اقترحت وبحثت سابقاً ولكنها لم تنفذ.

٤. أوصي المشتغلين بعلم التفسير، بتعلم القراءات القرآنية والاستفادة من علم القراءات في استنباط المعاني ومراد الله تعالى من تعدد القراءات عند تفسير كتاب الله تعالى.

٥. أوصي إخواني من أهل الاختصاص في علم القراءات والتفسير بإقامة دورات في القراءات القرآنية وأثرها في التفسير والأحكام.

٦. أوصي إخواني الباحثين بمزيد اهتمام بالبحث عن أسرار تعدد القراءات القرآنية وأثرها في التفسير وخاصة تلك التي لم يتطرق إليها الباحثون سواء في الأصول أو في الفرش، فلعل الباحث يقف على جوانب ومعانٍ جديدة لم يتوصل إليها من سبقه في هذا المجال، فيكون قد خدم المسلمين خدمة عظيمة في مجال تفسير كتاب الله تعالى.

وفي الختام أحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث سائلاً إياه أن يغفر لي زلاتي وأخطائي وأن ينفعني والمسلمين به، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

ملخص الرسالة

اشتملت الرسالة على مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول:
أمّا التمهيد وهو بعنوان القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني، فقد اشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: خصصته للحديث عن القراءات وقسمته إلى أربعة مطالب وعرضت فيه:

المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها.

المطلب الثالث: أركان القراءة المقبولة.

المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة وأشهر راويهم.

والمبحث الثاني: خصصته للحديث عن علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني، وقسمته إلى مطلبين وعرضت فيه:

المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.

المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني، وذكرت فيه بعض الأمثلة التطبيقية عن أوجه الاختلاف في القراءات التي مرت أثناء كتابة البحث.

وأمّا الفصل الأول: فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (الزمر - غافر - فصلت) وجعلت كل سورة في مبحثٍ مستقلٍ، وعرضت الآية التي تتضمن القراءات التي لها أثرٌ في المعنى، ونسبت كل قراءة إلى قارئها، وذكرت المعنى اللغوي للقراءة، وتفسير الآية تفسيراً إجمالياً ثم ذكرت العلاقة التفسيرية بين القراءات، والمعنى المستخلص من الجمع بين القراءات في الآية الواحدة.

وأمّا الفصل الثاني: فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (الشورى - الزخرف - الدخان) وجعلت كل سورة في مبحثٍ مستقلٍ، وسرت على الطريقة نفسها في عرض وتفسير الآيات المتضمنة للقراءات القرآنية.

وأمّا الفصل الثالث: فخصصته للحديث عن تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: (الجاثية - الأحقاف - محمد) وجعلت كل سورة في مبحثٍ مستقلٍ وسرت على الطريقة نفسها في عرض وتفسير الآيات المتضمنة للقراءات القرآنية.

وأمّا الخاتمة: فذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الفهارس العامة

- فهرس آيات القراءات القرآنية

- فهرس الأحاديث النبوية

- فهرس الأعلام المترجم لهم

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس آيات القراءات القرآنية

ر م	الآية	رقم الآية	الصفحة
أولاً: آيات سورة الزمر			
١	﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ...﴾	٨	٣٥
٢	﴿أَمْنَ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو...﴾	٩	٣٧
٣	﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ...﴾	٢٠	٣٩
٤	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا...﴾	٢٩	٤١
٥	﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ...﴾	٣٦	٤٣
٦	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ...﴾	٣٨	٤٥
٧	﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾	٣٩	٤٨
٨	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا...﴾	٤٢	٥٠
٩	﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	٤٤	٥٣
١٠	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ...﴾	٥٣	٥٤
١١	﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ...﴾	٥٦	٥٧
١٢	﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ...﴾	٦١	٥٩
١٣	﴿قُلْ أَغْيِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾	٦٤	٦٣
١٤	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا فَتِحَتْ...﴾	٧١	٦٧
١٥	﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا...﴾	٧٣	٦٧

ثانياً: آيات سورة غافر

٧١	٦	﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ...﴾	١
٧٣	١٣	﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾	٢
٧٤	٢٠	﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ...﴾	٣
٧٦	٢١	﴿أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ...﴾	٤
٧٨	٢٦	﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ...﴾	٥
٨١	٣٥	﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبِيرٌ...﴾	٦
٨٤	٣٧	﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا...﴾	٧
٨٧	٤٠	﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا...﴾	٨
٨٩	٤٦	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ...﴾	٩
٩١	٥٢	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ...﴾	١٠
٩٤	٥٨	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا...﴾	١١
٩٦	٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ...﴾	١٢
٩٨	٧٧	﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَمَا نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيكَ فَالْيَا يُرْجَعُونَ﴾	١٣

ثالثاً: آيات سورة فصلت

٩٩	١٠	﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي...﴾	١
١٠١	١٦	﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنَنْدِقَهُمْ...﴾	٢

١٠٣	١٩	﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾	٣
١٠٥	٢١	﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ...﴾	٤
١٠٧	٢٩	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ...﴾	٥
١٠٨	٣٩	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ...﴾	٦
١١١	٤٠	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى...﴾	٧
١١٣	٤٤	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًّا...﴾	٨
١١٧	٤٧	﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا...﴾	٩
١١٩	٥١	﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ...﴾	١٠

رابعاً: آيات سورة الشورى

١٢٣	٣	﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنَ الْقَبْلِ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾	١
١٢٦	٥	﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ...﴾	٢
١٢٩	٢٣	﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾	٣
١٣١	٢٥	﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾	٤
١٣٣	٢٧	﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾	٥
١٣٤	٢٨	﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ..﴾	٦
١٣٥	٣٠	﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾	٧
١٣٨	٣٣	﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ يَشَأْ...﴾	٨

١٤٠	٣٥	﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾	٩
١٤٢	٣٧	﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾	١٠
١٤٤	٥١	﴿وَمَا كَانَ لِنَبِئٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ....﴾	١١

خامسًا: آيات سورة الزخرف

١٤٧	٥	﴿أَفَنضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾	١
١٤٩	١٠	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا....﴾	٢
١٥١	١١	﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا....﴾	٣
١٥٤	١٨	﴿أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِيالْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ....﴾	٤
١٥٦	١٩	﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ بِآدُ الرَّحْمَنِ إِنَانًا أَشْهَدُوا....﴾	٥
١٥٩	٢٤	﴿قَالَ أَوْلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا....﴾	٦
١٦٢	٣٣	﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ....﴾	٧
١٦٣	٣٥	﴿وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ....﴾	٨
١٦٦	٣٦	﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ....﴾	٩
١٦٧	٣٨	﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ....﴾	١٠
٦٨	٤٢-٤١	فَأَمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ٤١ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ	١١
١٧٠	٥٣	﴿فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ....﴾	١٢
١٧٢	٥٦	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ....﴾	١٣

١٧٣	٥٧	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ...﴾	١٤
١٧٦	٥٨	﴿وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ...﴾	١٥
١٧٧	٦٨	﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾	١٦
١٧٩	٧١	﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	١٧
١٨٢	٨١	﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾	١٨
١٨٤	٨٣	﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾	١٩
١٨٥	٨٥	﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ...﴾	٢٠
١٨٧	٨٨	﴿وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	٢١
١٨٩	٨٩	﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	٢٢

سادساً: آيات سورة الدخان

١٩٢	٧	﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ...﴾	١
١٩٣	١٦	﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾	٢
١٩٥	٢٣	﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾	٣
١٩٧	٢٧	﴿وَنِعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾	٤
١٩٩	٤٥	﴿كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾	٥
٢٠٠	٤٧	﴿خُدُوهُ فَاعْتُلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾	٦
٢٠٢	٤٩	﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾	٧

٢٠٤	٥١	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾	٨
-----	----	---	---

سابعًا: آيات سورة الجاثية

٢٠٧	٤	﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾	١
٢٠٨	٥	﴿وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ...﴾	٢
٢٠٩	٦	﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ...﴾	٣
٢١١	١١	﴿هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ أَلِيمٍ﴾	٤
٢١٢	١٤	﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ...﴾	٥
٢١٥	١٥	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ...﴾	٦
٢١٥	٢١	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾	٧
٢١٧	٢٣	﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ...﴾	٨
٢١٨	٢٨	﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَانِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا...﴾	٩
٢٢١	٣٢	﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ...﴾	١٠
٢٢٢	٣٥	﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا...﴾	١١

ثامنًا: آيات سورة الأحقاف

٢٢٥	١٢	﴿وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ...﴾	١
٢٢٦	١٣	﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	٢
٢٢٧	١٥	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ...﴾	٣
٢٣٢	١٦	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَاعَمَلُوا وَتَتَجَاوَرَعُنَّ سَيِّئَاتِهِمْ...﴾	٤

٢٣٤	١٧	﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَا إِلَهُيَ أَفٍّ لَّكُمْ أَنْ تُعَدِّنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي...﴾	٥
٢٣٦	١٩	﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾	٦
٢٣٨	٢٠	﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي...﴾	٧
٢٤٠	٢٣	﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي...﴾	٨
٢٤١	٢٥	﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ...﴾	٩
٢٤٣	٣٣	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ...﴾	١٠

تاسعاً: آيات سورة محمد

٢٤٥	٤	﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ...﴾	١
٢٤٧	١٥	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ...﴾	٢
٢٤٩	٢٢	﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا...﴾	٣
٢٥١	٢٥	﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ...﴾	٤
٢٥٣	٢٦	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرَهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾	٥
٢٥٥	٢٨	﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾	٦
٢٥٧	٣١	﴿وَلَنَبَلِّغُنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبَلِّغُكُمْ أَخْبَارَكُمْ﴾	٧
٢٥٩	٣٥	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْآعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرِكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾	٨

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م . ر	طرف الحديث	الصفحة
١	إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ثمرة فؤاد.....	١١٦
٢	أقرأني جبريل على حرف، فراجعته.....	٥
٣	إنَّ أحدكم إذا مات عُرِضَ عليه مقعدهُ بالغدَاة والعشي	٩٠
٤	إنَّ أرواح آل فرعون في أجواف طيرٍ سودٍ تغدو على جهنم	٩٠
٥	إنَّ أرواح آل فرعون ومن كان مثلهم من الكفار تعرض على.....	٩٠
٦	إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف	٥
٧	(الدعاء مخ العبادة)	٩٧
٨	(الدعاء هو العبادة)	٧٤
٩	سأل أعرابيُّ رسولَ الله ﷺ فقال: إنِّي سمعتُ الله يقول: وفيها ما تشتهي الأنفس، وإنِّي رجلٌ أشتهي النوم	١٨١
١٠	سدّدوا وقاربوا، وأبشروا، فإنّه لن يُدخِلَ الجنّةَ أحدًا عمَلُهُ.....	٨٩
١١	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	ب
١٢	(.....اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا).	١٤٠
١٣	جزء من حديث (.....ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)	١١٧
١٤	فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر.....	٦٢
١٥	موضع سوطٍ في الجنةٍ لخيرٍ من الدنيا وما فيها	٦٢
١٦	يَحْشُرُ اللهُ مع كلِّ امرئٍ عمله، فيكون عمل المؤمن معه في.....	٦٠

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	ر.م
٨٥	إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة النخعي	١
٥	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد	٢
٣١	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، أبو محمد السدي	٣
٨٥	ذكوان بن عبد الله، أبو صالح السمان	٤
١١	زر بن حبيش بن خباشة، أبو مريم الأسدي الكوفي	٥
١٣	سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب، أبو عيسى الحنفي	٦
١٣٠	عاصم بن العجاج الجحدري، أبو المحتسر	٧
١١	عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمى الضريير، أبو عبد الله	٨
١٠٢	محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي الجبائي	٩
٦	المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي الشامي	١٠
٦	يحيى بن المبارك بن المغيرة، أبو محمد العدوي اليزيدي	١١

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١. الإبانة عن معاني القراءات/ لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي- تحقيق: د. محي الدين رمضان- دار المأمون للتراث- دمشق- ط١ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢. أبنية الأفعال دراسة لغوية قرآنية/ للدكتورة نجاة عبد العظيم الكوفي- دار الثقافة للنشر والتوزيع- القاهرة- ١٩٨٩م.
٣. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي، الشهير بالبنا- وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة- دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ لحسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية- بيروت- ط١- ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٥. الاختلاف بين القراءات/ لأحمد البيلي- دار الجيل- بيروت- ط١- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٦. الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني/ لإياد السامرائي (شبكة المعلومات الدولية- شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net).
٧. الأساس في التفسير/ لسعيد حوى- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط١- ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٨. أسباب النزول/ لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ - تحقيق: أيمن صالح شعبان- دار الحديث- القاهرة - ٢٠٠٣م.
٩. أسباب النزول/ للإمام السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ، تحقيق حامد أحمد الطاهر- القاهرة- دار الفجر للتراث- ط١- سنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٠. إعراب القراءات السبع وعللها/ لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني الشافعي- تحقيق: د. عبدالرحمن بن سليمان العثيمين- مكتبة الخانجي- القاهرة- ط١- ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
١١. إعراب القرآن الكريم وبيانه/ لمحي الدين الدرويش- اليمامة للطباعة والنشر- دمشق- بيروت- ط٤- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

١٢. الإعراب المفصل لكتاب الله المرثل/ لبهجت عبدالواحد صالح- دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان- الأردن- ط٢- ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
١٣. الأعلام- قاموس تراجم لأشهر النساء والرجال من العرب والمستعربين من العرب، والمستعربين والمستشرقين/ لخير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- بيروت- ط٥- ١٩٨٠م.
١٤. الأفعال في القرآن الكريم دراسة استقرائية للفعل في القرآن الكريم في جميع قراءاته/ للدكتور عبدالحميد مصطفى السيد - دار الحامد للنشر والتوزيع - ط١ - ٢٠٠٤م.
١٥. الإقناع في القراءات السبع/ للشيخ الإمام أبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري المتوفى سنة ٥٤٠هـ-تحقيق: الشيخ أحمد فريد المزيدي- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط١-١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٦. البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي- دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٧. البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة/ للشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- ط١- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
١٨. البرهان في علوم القرآن/ لمحمد بن عبد الله الزركشي-تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار الجيل-بيروت- ط١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٩. بلاغة الكلمة في التعبير القرآني/ لفاضل صالح السامرائي- شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط٢- ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٢٠. تاج العروس من جوهر القاموس/ للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيق: د.حُسين نصار- دار الهداية، للطباعة والنشر والتوزيع- ط١٣٦٩هـ- ١٩٦٩م.
٢١. التبيان في إعراب القرآن/ لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العبكري: دار الفكر - ١٤٢١هـ.
٢٢. التبيان في تفسير غريب القرآن/ لشهاب الدين المصري- تحقيق: د.فتحي أنور الدابولي- دار الصحابة للتراث- طنطا- القاهرة- ١٩٩٢م.
٢٣. تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة/ للإمام محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري المتوفى سنة ٨٣٢هـ- دار الصحابة للتراث- ٢٠٠٤م.

٢٤. التعبير القرآني / للدكتور فاضل صالح السامرائي - مطابع جامعة الموصل - ١٩٨٩م.
٢٥. تفسير أبي السعود - المسمّى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي - تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - لبنان - بيروت - ط٢ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٦. تفسير البيضاوي - المسمّى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للإمام ناصر الدين أبي سعد عبد الله بن أبي عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي - مكتبة البحوث والدراسات - دار الفكر - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٢٧. تفسير التحرير والتوير/ للإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور - دار سجنون للنشر والتوزيع - تونس.
٢٨. تفسير الثعالبي المسمّى (الحسان في تفسير القرآن) لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
٢٩. تفسير السعدي - المسمّى بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ لعبد الرحمن بن ناصر السعدي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ط جديدة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٣٠. تفسير السمرقندي - المسمّى بحر العلوم/ لأبي الليث ناصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، المتوفى سنة ٣٧٥هـ - تحقيق وتعليق: الشيخ علي محمد معوض - والشيخ عادل عبد المجود - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٣١. تفسير الشعراوي/ لمحمد متولي الشعراوي: أخبار اليوم - قطاع الثقافة.
٣٢. تفسير القاسمي - المسمّى بمحاسن التأويل/ لمحمد جمال الدين القاسمي - دار الفكر - بيروت - ط٢ - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٣٣. تفسير القرآن العظيم/ للإمام الحافظ أبي الفداء ابن كثير القرشي الدمشقي - المتوفى سنة ٧٧٤هـ - دار الحديث - القاهرة - ط١ - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٤. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة - البقرة - آل عمران) رسالة ماجستير/ إعداد الباحث: عبدالله الملاحي - إشراف الدكتور مروان ابو راس - ٢٠٠٢م - الجامعة الإسلامية.

٣٥. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور (الإسراء- الكهف- مريم) رسالة ماجستير إعداد الباحثة آمال خميس حماد- إشراف الدكتور عبدالرحمن الجمل-٢٠٠٦م- الجامعة الإسلامية.
٣٦. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ للإمام محمد الرازي المسمّى بالفخر الرازي- دار الفكر للطباعة والنشر- ط١-١٤٠١هـ- ١٩٨١م.
٣٧. تفسير المراغي/ للأستاذ أحمد مصطفى المراغي- أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم- دار الفكر.
٣٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ لوهبي الزحيلي- دار الفكر- دمشق- ط٢- ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٣٩. تفسير النسفي/ لأبي البركات النسفي - مطبوعات محمد علي صبيح وأولاده- مصر.
٤٠. تفسير النيسابوري- المسمّى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان / لنظام الدين الحسن النيسابوري - القاهرة- دار الصفوة للنشر والتوزيع ١٩٩٥م.
٤١. التفسير الواضح/ للدكتور: محمد محمود حجازي- دار التفسير للطبع والنشر- الزقازيق- ط١٠- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٤٢. التفسير الوسيط للقرآن الكريم/ تأليف د. محمد السيد طنطاوي- مطبعة السعادة- ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.
٤٣. تفسير زاد المسير في علم التفسير/ لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ- تحقيق: زهير الشاويش- دار بن حزم للطباعة والنشر- بيروت- ط١ جديدة- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٤٤. تقريب النشر في القراءات العشر/ لابن الجزري - تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوة عوض - دار الحديث - القاهرة - ط٣ - ١٤١٦هـ.
٤٥. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس/ لأبي طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي- دار الفكر.
٤٦. توجيه اللُّمع/ للعلامة أحمد بن الحسين بن الخباز- شرح كتاب اللُّمع/ لأبي الفتح ابن جني، دراسة وتحقيق: أ.د. فايز زكي محمد دياب- دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- ط١- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.

٤٧. جامع البيان عن تأويل القرآن/ لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ - دار المعرفة- بيروت- لبنان- ط٣- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٤٨. الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي- راجعه وعلق عليه، الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي- وخرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان- دار الحديث- القاهرة- ط١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٤٩. حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي/ لعصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة ١١٩٥هـ- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان- ط١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٥٠. حجة القراءات/ للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة- تحقيق: سعيد الأفغاني- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٥- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
٥١. الحجة في القراءات السبع/ للإمام ابن خالويه- تحقيق وشرح: الدكتور عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٦- ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
٥٢. الحجة للقراء السبعة/ لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي- المتوفى سنة ٣٧٧هـ- وضع حاشيته: كامل مصطفى الهنداوي- منشورات محمد علي بيضون- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٥٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ- تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط- دار القلم بدمشق.
٥٤. روح البيان في تفسير القرآن/ للشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي المتوفى سنة ١١٢٧هـ- ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١- ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٥٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ- دار احياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
٥٦. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة/ لمحمد ناصر الدين الألباني، الرياض- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ط١ - سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥٧. سنن البيهقي الكبرى/ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨هـ - تحقيق: محمد عبدالقادر عطا- مكتبة دار الباز- مكة المكرمة- ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٥٨. سنن الترمذي/ محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي- المتوفى سنة ٢٧٩هـ - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
٥٩. السنن الكبرى/ لأحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣هـ - تحقيق: د. عبدالغفار سليمان البنداوي، سيد كسروي حسن- دار الكتب العلمية- بيروت - ط ١ - ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٦٠. سير أعلام النبلاء/ لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله، المتوفى سنة ٧٤٨هـ - تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي - دار الرسالة - بيروت- ط ٩ - ١٤١٣هـ.
٦١. الشامل في القراءات المتواترة/ للدكتور محمد حبش- دار الكلم الطيب- دمشق- بيروت- ط ١ - ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٦٢. شذا العرف في فن الصرف/ للأستاذ الدكتور أحمد الحملوي- المكتبة الثقافية- بيروت- لبنان.
٦٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب/ عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي، المتوفى سنة ١٠٨٩هـ - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
٦٤. شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك/ لمحمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث- القاهرة- طبعة جديدة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ لإسماعيل بن حماد الجوهري- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين- بيروت- ط ٢ - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٦. صحيح بخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الحنفي المتوفى سنة ٢٥٦هـ - تحقيق: د. مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- اليمامة - بيروت - لبنان - ط ٣ - ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٦٧. صحيح مسلم/ لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١هـ - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- بيروت - لبنان.

٦٨. ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)/ لمحمد ناصر الدين الألباني- بيروت - المكتب الإسلامي- ط٣- ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٦٩. الطبقات الكبرى/ لمحمد بن سعيد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري المتوفى سنة ٢٣٠هـ- دار صادر- بيروت.
٧٠. طبقات المفسرين/ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ- تحقيق: علي محمد عمر- مكتبة وهبة - القاهرة - ط١ - ١٣٩٦هـ.
٧١. علوم القرآن- مدخل إلى تفسير القرآن وبيانه وإعجازه/ الدكتور عدنان محمد زرزور- المكتب الإسلامي- بيروت- ط٢ - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
٧٢. غاية النهاية في طبقات القراء/ لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري- دار الكتب العلمية- بيروت- ط٣- ١٩٨٢م.
٧٣. غيث النفع في القراءات السبع/ لعلي النوري الصفاقسي- ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٧٤. فتح الباري في شرح صحيح البخاري/ لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، المتوفى سنة ٨٥٢هـ، بيروت- دار المعرفة- سنة النشر ١٣٧٩، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
٧٥. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير/ للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٥هـ- حققه وخرج أحاديثه: سيد إبراهيم- دار الحديث- القاهرة- ط٣- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٧٦. في ظلال القرآن/ لسيد قطب- دار الشروق- القاهرة- ط١٥- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٧٧. القاموس المحيط/ لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- لبنان- ط١- ٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧٨. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي/ للدكتور محمود أحمد الصغير- دار الفكر- بيروت- لبنان- ١٩٩٩م.
٧٩. القراءات وأثرها في علوم اللغة/ للدكتور محمد سالم محيس: دار الجيل- بيروت- ط١- ١٩٩٨م.

٨٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل/ لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ- دار الفكر للطباعة والنشر.
٨١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المتوفى سنة ١٠٦٧هـ- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٨٢. الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها/ لمكي بن أبي طالب القيسي المتوفى سنة ٤٣٧هـ - تحقيق: د. محي الدين رمضان-مؤسسة الرسالة-بيروت- ط٥-١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٣. لباب النقول في أسباب النزول/ لجلال الدين السيوطي- خرج أحاديثه: محمود بن الجميل- مكتبة الصفا- القاهرة- ط١- ٢٠٠٢م.
٨٤. اللباب في علوم الكتاب/ للإمام أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي- تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبدالمجود - الشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط١-١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٨٥. لسان العرب/ للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري المتوفى سنة ٧١١هـ- دار الفكر- بيروت.
٨٦. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل/ للدكتور فاضل صالح السامرائي- القاهرة- شركة العاتك لصناعة الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ط٢- ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٨٧. المبسوط في القراءات العشر/ لأبي بكر محمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني المتوفى سنة ٣٨١هـ- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر- ٢٠٠٣م.
٨٨. مجمع البيان في تفسير القرآن/ للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي- منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان.
٨٩. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١- ١٩٩٣م.
٩٠. المستتير في القراءات العشر/ للإمام أبي ظاهر سوار المتوفى سنة ٤٩٦هـ- علق عليه: جمال الدين محمد شرف- دار الصحابة للتراث- طنطا- مصر.

٩١. المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة- الإعراب- التفسير/ للدكتور محمد سالم محيسن- دار الجيل- بيروت- ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
٩٢. مسند أحمد/ لأحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني المتوفى سنة ٢٤١هـ- مؤسسة قرطبة- مصر.
٩٣. مسند الإمام الشافعي/ لمحمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
٩٤. مشاهير علماء الأمصار/ لمحمد بن حيان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي المتوفى سنة ٣٥٤هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٩٥٩م.
٩٥. مصنف ابن أبي شيبة/ لأبي بكر عبد الله محمد بن أبي شيبة الكوفي، المتوفى سنة ٢٣٥هـ، الرياض- مكتبة الرشد - ط١- سنة ١٤٠٩هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت.
٩٦. معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي/ لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٠هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١- ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٩٧. معاني الأبنية في العربية/ لفاضل السامرائي- ط١- ١٩٨١م.
٩٨. معاني القراءات/ لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠هـ- تحقيق: د.عبد مصطفى درويش - د.عوض بن حمد القوزي.
٩٩. معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج- أبي اسحق إبراهيم بن السري المتوفى سنة ٣١١هـ- شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي- عالم الكتب- بيروت- ط١- ١٤٠٨هـ.
١٠٠. معاني القرآن/ لأبي بكر زكريا يحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ- عالم الكتب- بيروت- ط٣- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
١٠١. معاني النحو/ للدكتور فاضل السامرائي- القاهرة - شركة العاتك لصناعة الكتاب ط٢- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
١٠٢. المعجم الأوسط/ لسليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ- تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد- دار الحرمين- القاهرة - ١٤١٥هـ.
١٠٣. المعجم الكبير/ سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ- تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - ط٢- ١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م.

١٠٤. المعجم الوسيط/ للدكتور إبراهيم أنيس- وآخرون.
١٠٥. معجم مفردات ألفاظ القرآن/ لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٣هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١- ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١٠٦. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي- تحقيق: طيار آلتى قولا ج- ط١- استانبول- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٠٧. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات/ للدكتور أحمد سعيد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية- شبكة التفسير والدراسات القرآنية www.tafsir.net).
١٠٨. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني/ لأبي العلاء الكرمي المتوفى سنة ٥٦٣هـ- دراسة وتحقيق: د. عبدالكريم مصطفى مدلج- دار بن حزم- بيروت- لبنان- ط١- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٠٩. مناهل العرفان في علوم القرآن/ للأستاذ الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
١١٠. منجد الطلاب في اللغة والأعلام/ عن منجد معلوف اليسوعي- نظر فيه ووقف على ضبطه: فؤاد إفرايم البستاني- ط٣٨- دار المشرق- بيروت- لبنان.
١١١. منجد المقرئين ومرشد الطالبين/ لابن الجزري- دار الكتب العلمية- بيروت- ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
١١٢. منهج الإمام الطبري في تفسيره (رسالة ماجستير)/ للدكتور عبدالرحمن يوسف الجمل بإشراف: د. فضل عباس- ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
١١٣. موسوعة الحروف في اللغة العربية/ للدكتور إميل بديع يعقوب، دار الجيل بيروت- ط١ سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١١٤. النشر في القراءات العشر/ للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري المتوفى سنة ٨٣٣هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.
١١٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي المتوفى سنة ٨٨٥هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط١- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.
١١٦. وفيات الأعيان وأنباء الزمان/ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر المتوفى سنة ٦٨٨هـ- تحقيق: الدكتور إحسان عباسي/ دار الثقافة- بيروت- ١٩٦٨م.

خامساً: فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
ث	المقدمة
١	التمهيد: القراءات وعلاقتها بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني
٢	المبحث الأول: القراءات
٣	المطلب الأول: تعريف القراءات لغةً واصطلاحاً
٤	المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وأسباب اختلاف القراء فيها
٦	المطلب الثالث: أركان القراءات المقبولة
٨	المطلب الرابع: التعريف بالقراء العشرة
١٦	المبحث الثاني: علاقة القراءات بالأحرف السبعة وأثرها في المعاني
١٧	المطلب الأول: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة
١٨	المطلب الثاني: أثر القراءات القرآنية في المعاني
٢١	أمثلة تطبيقية على أوجه الاختلاف في القراءات وأثرها في المعاني
٢٢	أولاً: اختلاف القراءات بالإثبات والحذف
٢٤	ثانياً: اختلاف القراءات بالإبدال
٢٦	ثالثاً: اختلاف القراءات بأسلوب الخطاب

٢٧	رابعاً: اختلاف القراءات بالبناء للفاعل والمفعول
٢٧	خامساً: اختلاف القراءات بالإفراد والتنثية والجمع
٢٩	سادساً: اختلاف القراءات بالحركة غير الإعرابية
٣١	سابعاً: اختلاف القراءات بالحركة الإعرابية
٣٢	ثامناً: اختلاف القراءات بالتأنيث والتذكير
٣٣	تاسعاً: اختلاف القراءات بالتشديد والتخفيف
٣٤	الفصل الأول: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الزمر - غافر - فصلات
٣٥	المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزمر المتضمنة للقراءات العشر
٧١	المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة غافر المتضمنة للقراءات العشر
٩٩	المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة فصلت المتضمنة للقراءات العشر
١٢٢	الفصل الثاني: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الشورى - الزخرف - الدخان
١٢٣	المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الشورى المتضمنة للقراءات العشر
١٤٧	المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الزخرف المتضمنة للقراءات العشر
١٩٢	المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الدخان المتضمنة للقراءات العشر
٢٠٦	الفصل الثالث: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور: الجاثية - الأحقاف - محمد
٢٠٧	المبحث الأول: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الجاثية المتضمنة للقراءات العشر
٢٢٥	المبحث الثاني: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة الأحقاف المتضمنة للقراءات العشر
٢٤٥	المبحث الثالث: عرضٌ وتفسيرٌ لآيات سورة محمد المتضمنة للقراءات العشر

٢٦٢	الخاتمة
٢٦٢	أولاً: النتائج
٢٦٣	ثانياً: التوصيات
٢٦٥	ملخص البحث
٢٦٦	الفهارس العامة
٢٦٧	أولاً: فهرس آيات القراءات القرآنية
٢٧٥	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
٢٧٦	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
٢٧٧	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
٢٨٦	خامساً: فهرس الموضوعات
٢٨٩	ملخص الرسالة باللغة انجليزية

tra t

This research contains introduction, preface and three chapters:

The preface named The readings and their relation with the seven letters and their effect on meaning . It contained two paragraphs.

The first paragraph: dedicated for Reading and divided into four requests:

The first request: definition of reading, terminology language.

The second request: origin of the science of Reading and reasons of difference between readers.

The third request: pillars of accepted Reading.

The fourth request: Introduction of the Ten Readers and their famous readings.

he e on para raph: dedicated for the relation between the Readings and the seven letters and its effect on meaning. Its divided into two requests:

The first request: The relation between the Quranic readings and the seven letters.

The second request: The effect or the Quranic readings on meanings. Some applied e amples were mentioned about differences in readings throughout the research.

he fir t hapter: edicated for Quran e planation through the Ten Readings by the Sourahs: Al omor, hafer and Fusselat. ach Sourah was put in a separate request, the Ayat which contained these readings and has its effect on the meaning were e posed. ach reading was referred to its Reader, the linguistic meaning of the Reading was mentioned, and categorical e planation of the Ayah and the e planatory relation between the readings was mentioned. The resulted meaning from all the readings in one Ayah was revealed.

he e on hapter edicated for Quran e planation through the Ten readings by the Sourahs: Al Shurah, Al ukhrof al okhan. ach Sourah was put in a separate request and used the same way in introducing and e plaining the Ayat that include the Quranic reading.

he thir hapter edicated for Quran e planation through the Ten Readings by the Sourahs: Al Jathiah, Al Ahkaf and ohammed. ach Sourah was put in a separate request and used the same way in introducing and e plaining the Ayat that include the Quranic reading.

In the conclusion I mentioned the most important results and recommendations I reached through this research.



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر
وذلك من أول سورة الفتح وحتى آخر سورة المنافقون

إعداد الباحث

عادل عبد القادر إسماعيل الهور

إشراف الدكتور

زكريا إبراهيم الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين

ربيع آخر ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



هاتف داخلي: 1150

عمادة الدراسات العليا

رقم ج م غ / 35 /
Ref
2011/02/20

Date التاريخ

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ عادل عبد القادر إسماعيل الهور لنيل درجة الماجستير في كلية أصول الدين/قسم التفسير وموضوعها:

"تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من سورة الفتح إلى سورة المنافقون"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأحد 17 ربيع الأول 1432هـ، الموافق 2011/02/20م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

.....	مشرفاً ورئيساً	د. زكريا إبراهيم الزميلي
.....	مناقشاً داخلياً	د. وليد محمد العامودي
.....	مناقشاً داخلياً	د. زهدي محمد أبو نعمة

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية أصول الدين/قسم التفسير.

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم معداد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

بدايةً أحمد الله تعالى صاحب الفضل الأوّل عليّ وعلى الناس جميعاً ، الذي خلقني في أحسن صورة ، فسواني ورزقني وهداني ، ومن كل كرب شديد حفظني ونجاني

فهو الذي يطعمني ويسقيني ، وإذا مرضت فهو يشفين .
وأصلي وأسلم على الرسول الكريم ، صاحب الخلق القويم ، والقلب الرحيم ،
قدوتي وقائدي وحببي محمد صلى الله عليه وسلم .
ثم أهدي هذا البحث

إلى روح والدي العزيز رحمه الله تعالى رحمة واسعة
وإلى أمي الغالية حفظها الله ورعاها ، وأمد في عمرها .
وإلى إخوتي وأخواتي الأعزاء .
وإلى زوجتي المعطاءة ، وأولادي الأحباء ، الذين آمل من الله تعالى أن
يجعلهم فتحاً لأمتهم في الدين والثقافة والعلم والتمكين .
إلى أرواح شهداء الصحابة والمسلمين ، وشهداء قادة فلسطين وجنودها ،
الذين أعطوا وما بخلوا .

إلى أسرى فلسطين فرّج الله كربتهم ، وجرحاها الميامين عجل الله شفاءهم .
إلى أبطالنا المجاهدين المرابطين على ثغور الوطن ، حماهم الله ورعاهم .
إلى أصدقائي الأوفياء الذين جمعنا بهم الأقدار ، فعرفناهم وأحببناهم ،
أسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم في جنته .
إليهم جميعاً أهدي هذا البحث وأسأل الله تعالى أن يتقبله وينفع به .

شكر ووفاء

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ سورة لقمان آية (١٢) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (

لا يشكر الله من لا يشكر الناس)^١

انطلاقاً من هذا الهدى ، أتقدم بالشكر الجليل والثناء العظيم إلى مولاي
الرحمن الرحيم ، الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، ثم لمعلمي الكريم ،
ورسولي الأمين ، محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم ، ثم أتوجه بالشكر
والإمتنان لفضيلة الدكتور زكريا إبراهيم الزميلي - حفظه الله ورعاه - الذي
تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ، فكان ناصحاً أميناً ، ومرشداً ومعلماً
حكيماً ، جزاه الله تعالى عني خير الجزاء .

١- مسند الإمام أحمد (ج ٢ ص ٢٩٥ رقم الحديث ٧٩٢٦)، وأبو داود في كتاب الأدب باب شكر المعروف ج ٤ ص ٢٥٥ رقم الحديث ٤٨١١) ، والترمذي - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك - (ج ٤ ص ٣٣٩ رقم الحديث ١٩٥٤) وقال الترمذي: حديث حسن صحيح .

وأقدم بالشكر إلى أستاذي الفاضلين عضوي لجنة المناقشة :

الدكتور وليد محمد العامودي.

والدكتور زهدي محمد أبو نعمة .

الذَّيْنِ قَبْلًا مناقشة هذه الرسالة .

كما وأقدم بجزيل شكري ، وعميق إمتناني ، إلى الأستاذ الدكتور زياد
مقداد، عميد الدراسات العليا- حفظه الله ورعاه- الذي كان سبباً في إخراج
هذا البحث إلى النور ،

والشكر موصولٌ إلى الجامعة الإسلامية ، وأساتذتها الكرام ، والهيئة التدريسية
بكلية أصول الدين ، وعمادة الدراسات العليا ، حفظهم الله تعالى ورعاهم .
وأشكر أيضاً الأخوة العاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية المركزية ، الذين
سهَّلوا للباحثين ، ويسَّرُوا لهم ، وعملوا على إفادتهم .

كما وإنني أشكر الدكتور مروان أبو راس ، والدكتور عبد الرحمن الجمل ،
الذين شجَّعوا وباركوا هذا الجهد ، ليصل إلى أحسن وأبهى صورِهِ .

كما وأقدم بخالص شكري للأستاذ بسام عليان المحاضر بكلية الدعوة
الإسلامية ، والذي قام بمراجعة وتدقيق هذا البحث لغوياً وفتحاً ، فجزاه الله
خير الجزاء ، وكذلك أشكر الأستاذ صالح المتولي حفظه الله ورعاه الذي قام
بترجمة ملخص الرسالة إلى اللغة الإنجليزية .

كذلك لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري وامتناني لزوجتي ، وأخواتي
اللاتي شاركنني في طباعة هذه الرسالة .

كما وأتقدم بعظيم شكري ووفائي لكل من ساعدني فقدم إليّ كتاباً أو علماً أو نصحاً وبذل معي جهداً ووقتاً ، سائلاً المولى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وأخيراً أسأل الله تعالى الحليم العليم ، العليّ العظيم أن يمنّ عليّ بقبول هذا العمل ، خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه ، وأن يمنّ عليّ بالمغفرة والستر ، والتوفيق والسداد ،

وأن يصلح لي دنيائي ، فأكون فيها سعيداً ، وأن يصلح لي آخرتي فأكون فيها من الفائزين ، وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا الكريم محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، خالق النوى ، وفالق البحر ، حمداً ما بعده ثناء .
الحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان . الحمد لله على نعمة القرآن ، الذي أسعد الله به قلوبنا
ونفوسنا ، وأنار به طريقنا . الحمد لله على نعمة الصحة والفرغ .
الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً عاطراً معطراً ، إذا سمعه منا مولانا غفر لنا به الذنوب ،
وستر لنا به العيوب . الحمد لله حمد من لا يكلّ من الدعاء ، ولا يستعجل الإجابة . الحمد لله
ملء السماوات وملء الأرض ، وملء ما بينهما ، وملء ما شاء الله من بعد ، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً حبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بلّغ
الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله تعالى به الغمّة ، وبعد ...

قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ سورة الإسراء آية رقم (٩) ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)^١
هذا هو القرآن العظيم ، الذي أنزله الله تعالى هدىً ونوراً أعجز به الخلق ، وتحداهم أن يأتوا
بمثله ، فما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ، هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ،
ولا من خلفه ، فصانته عن التحريف ، فلم يُغيروا فيه ، ولم يُبدّلوا تبديلاً ، حقاً هو كلام الله
تعالى ، وصدقاً هو وحيٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو نور ، وله في النفس بهجة
وسرور ، يقرأه الخلق فيغنمون ، ويضاعف الله تعالى لهم في الأجر والعطية فيفرحون ،
ويحفظونه فيرتقون ، ويزيد الله تعالى لهم في الدرجات ، يوم يُقال لهم يوم القيامة اقرؤوا
فيقرؤوا

١- صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (رقم الحديث ٥٠٢٧) .

هو أمرٌ من الله تعالى عظيم: ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا

مُتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴿

سورة الحشر آية رقم (٢١) ، هو سرُّ الله تعالى في خلقه ، وفي سمائه وأرضه ، روضة العباد ، ومنهل العارفين والعلماء والفقهاء ، لا يملّون منه ، ولا ينقلبون عنه ، ويكفينا أن نقول إذا عجزنا عن التعبير: هو كلام الله تعالى ؛ ولما كان الأمر كذلك ، فلقد سعى إليه العلماء جادّين ، يتلون آياته ، ويتفكرون في أحكامه ، وكان للمفسرين حظٌّ وافراً من هذه الحظوظ المتنوعة والمتعددة ، وباعٍ طويلٌ في تفسير آياته ، واستخراج حكمه وأحكامه والتفنن في الكشف عن معجزاته ، ومع مرور الأوقات والأزمان أصبح لدينا منظومة علمية تفسيرية رائعة ، متعددة الطرائق ، ومتنوعة السبل والمناهج ، ولكن ولأن هذا الكتاب الجليل لا تتقضي عجائبه ، ولا تنتهي معجزاته ، وله في كل زمان محبون ، ورواد مجدّدون ، أكرمنا الله تعالى في أن نزيد على هذه الطرائق طريقاً ، وعلى هذه العلوم علماً فكان تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر في حلته الجديدة ، التي لم يتناولها قبل أحدٌ ، وقام على هذا المشروع إخوة وأخوات ، وكان لي الشرف بفضل من الله تعالى ومنّة منه أن أكون بين إختوتي الباحثين ؛ لنقدّم ما هو جديد ومفيد ، فكان بحثي هذا من أول سورة (الفتح) وحتى نهاية سورة (المنافقون) ، عملت به ما بوسعي ؛ ليكون مفيداً ونافعاً . أسأل الله تعالى أن يقبله ، وأن يفيد به .

أهمية الموضوع وأسباب إختياره :

- ١- شرف هذا الموضوع المستمد من شرف القرآن الكريم ورفعته .
- ٢- الحدائثة ، حيث إن هذا الموضوع يتميز بحدائثه ، فهو يتمتع بطريقة جديدة وفريدة في عرضه ، وتناوله للموضوع ، إذ يقوم على جمع القراءات جميعها في الآية الواحدة ، ومن ثمّ الإستعانة بالنقل ، وإعمال العقل ؛ للوصول إلى المعنى الصحيح ، والفرق الفصيح بين القراءات.
- ٣- أهمية القرآن الكريم في حياة المسلمين على وجه الخصوص ، والبشرية جمعاء على وجه العموم ، وهذا يقودنا إلى ضرورة الاهتمام به ، والنظر في آياته وكلماته ؛ للوصول إلى

فهم معانيه ، ومعرفة كنهه ودلائله ، والكشف عن أسرارهِ ولطائفهِ ، وبيان روعة بلاغته
وشدة إعجازه .

- ٤- أهمية القراءات القرآنية ، باعتبارها مصدراً مهماً من مصادر تفسير القرآن الكريم .
- ٥- انتشار علم القراءات القرآنية ، وإقبال الناس على تعلّمها ، فهذا يلزمه مزيد بحث ؛
لإزاحة الستار لطلاب العلم عن معاني ودلائل تلك القراءات ، ومدى مساهمتها في بيان
المعنى والتفسير .
- ٦- يعتبر هذا الموضوع لوناً من ألوان الإعجاز القرآني ، الذي تميّز به القرآن الكريم عن
غيره من الكتب السماوية .

أهداف البحث :

- ١- خدمة القرآن الكريم ، وابتغاء الأجر من الله سبحانه وتعالى .
- ٢- بيان أهمية القراءات القرآنية ، وإبراز أثرها في تفسير القرآن الكريم ، وبيان معانيه .
- ٣- إظهار نوع العلاقة بين القراءات القرآنية ، ومدى ارتباط بعضها ببعض .
- ٤- لفت أنظار طلبة العلم الشرعي إلى أهمية تعلّم القراءات القرآنية ، وبيان فضلها ، وأثرها
في حياة الإنسان المسلم ، ودينه وعقيدته .
- ٥- إضافة جهد جديد ، ولون من ألوان تفسير القرآن الكريم إلى المكتبة الإسلامية .
- ٦- التنبيه إلى وجه من وجوه الإعجاز القرآني من خلال القراءات القرآنية .
- ٧- التأكيد لطلبة العلم والباحثين أنه لم يزل هناك الكثير من المجالات ، التي تحتاج إلى بحث
ودراسة ؛ للوصول إلى المعرفة . فقرّنا وديننا وثقافتنا الإسلامية تزخر بالعلم والمعرفة ،
وما علينا إلا البحث والتفكير ؛ للوصول إلى كلّ ما هو جديد ، وبيانه وكشف أسرارهِ ؛
لتعمّ فائدته .

منهج البحث :

هذا البحث هو بمثابة إكمال للمشروع الذي قام به عدد من الأخوة الكرام من طلبة الماجستير
في الجامعة الإسلامية بغزة تحت عنوان تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر ، ولقد
اعتمدت في بحثي هذا على القرآن الكريم ، وكتب اللغة ، والتفسير ، والقراءات القرآنية ،
والحديث ؛ للاستدلال والبيان في تفسير الآيات مدار البحث ، ولجأت أيضاً إلى التفسير بالرأي

المستنبط والمرتكز على كتب اللغة والتفسير وأقوال العلماء في عدد من المسائل ، وأعملت عقلي لمحاولة الإتيان بما هو جديد ومفيد ، فكانت هناك بعض الاستنتاجات واللطائف المفيدة ، ولم تكن دراستي مقصورة فقط على البحث في الفرش ، بل تناولت أيضاً معظم الأصول ؛ لتكون الفائدة أعمّ وأشمل ، كما أنني آثرت أن لا أطيل في المقدمة ؛ لتشابه المواضيع وتكرارها ، فاقترصت على ما هو مفيد ومجيد ، في المقابل سخرتُ جميع الإمكانيات لخدمة الموضوع المركزي مدار البحث ، وهو تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر ؛ ولأجل أن يكون لدى القارئ تصوّر كامل عن كل سورة من سور القرآن الكريم التي تناولتها في هذا البحث ، قمت بوضع تعريف عام ومفيد لكل سورة من تلك السور الكريمة .
ومن الملاحظ أنني لم أقم بإدراج سورة الجمعة ضمن السور ؛ وذلك لخلوها من أي قراءة ينبنى عليها اختلاف في المعنى ، فلم يرد فيها إلا كلمتان ، أو ثلاث كلمات من الأصول، ليس بينهما فرق أو اختلاف في المعنى مطلقاً .

وتفصيل منهج البحث كالتالي:

١- التمهيد والتهيئة للموضوع : وذلك من خلال الحديث عن القراءات القرآنية ، وتعريفها وبيان أصل نشأتها ومراحل تطورها، وبيان أركان القراءة الصحيحة ، وكذلك معرفة سبب اختلاف القراءات وأثرها في المعاني ، والتعريف بالقراء العشر ، وبيان الأحرف السبعة وحكمتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية ، وبيان أنواع القراءات وأقسامها وذكر مصطلحاتها.

٢- وضع تفسير للآيات القرآنية من خلال السور التالية :

(الفتح - الحجرات - ق - الذاريات - الطور - النجم - القمر - الرحمن -

الواقعة - الحديد - المجادلة - الحشر - الممتحنة - الصف - المنافقون)

ويتم ذلك بالجمع بين القراءات القرآنية العشر الصحيحة في الكلمة الواحدة ؛ لبيان معانيها.

وسيكون منهجي باذن الله تعالى في تفسير الآيات القرآنية كالتالي:

١- كتابة الآية القرآنية موضع البحث كاملة ، ومُشكَّلة برواية الإمام حفص عن عاصم .

- ٢- جمع القراءات القرآنية العشر المختلفة في الآية مدار البحث ، وذلك بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة ، وضبط الألفاظ القرآنية ، وحرصت أن جميع القراءات التي تتعلق بالفروش ، كما وأني ضَمَّنْتُ معظم الأصول ، لتعمّ الفائدة وتكتمل ، ويخرج هذا البحث بحلة بهية جميلة ذات فائدة عميمة .
- ٣- بيان المعنى اللغوي للقراءات القرآنية ، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغة وقواميسها ، وكتب غريب القرآن .
- ٤- تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً مع مراعاة الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير .
- ٥- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية ، وبيان ما أضافته كل قراءة عن غيرها من المعاني .
- ٦- عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .
- ٧- إيراد الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالتفسير وتخريجها حسب الأصول ، وبيان حكم أهل الاختصاص عليها إن أمكن .
- ٨- توجيه القراءات القرآنية من خلال الاستعانة بكتب توجيه القراءات ، والاحتجاج لها .
- ٩- الاستعانة بكتب التفسير القديمة والحديثة ، والرجوع إليها في التفسير ؛ لبيان المعنى ، والوصول إلى مدلولاته .
- ١٠- بيان معاني المفردات الغريبة ، وتوضيحها في الحاشية .
- ١١- الترجمة للأعلام من مظانها .

الجهود السابقة :

- ١- لا بد من الإشارة إلى أن هذا الموضوع هو فكرة جديدة ، تبلورت في الجامعة الإسلامية بغزة ، ويساهم في إنتاجها وإخراجها إلى النور عدد من الإخوة والأخوات ، وإن بحثي هذا هو جزء متواضع من مجموع هذه الجهود ، التي أسأل الله تعالى أن يكتب لها السداد ، ولذلك وبعد البحث والتحقيق فلم يتنام إلى سمعي ، ولم يصل إلى علمي أن أحداً غيرنا قد تناول هذا الموضوع ، وهو تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر بشكله المستقل ، الذي سعينا إلى إخراج به .
- ٢- قام الكثير من المفسرين بالتعرض للقراءات القرآنية وتوجيهها بشكل غير مستقل ، وذلك من خلال كتبهم التي صنّفوها في تفسير القرآن الكريم ، ومن هذه التفاسير ، هي:

- * روح المعاني في تفسير القرآن والسبع والمثاني للإمام الألويسي.
- * جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
- * البحر المحيط للإمام أبي حيان الأندلسي .
- * الكشف للإمام الزمخشري .
- ٣- تناول الكثير من العلماء توجيه القراءات القرآنية ، وبيان حججها في كتب مستقلة ، منها:
- * حجة القراءات لابن زنجلة .
- * الحجة في القراءات لابن خالويه .
- * الكشف عن وجوه القراءات السبع للإمام مكي بن أبي طالب.
- * الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي .
- * المهذب في توجيه القراءات العشر للدكتور محمد سالم محيسن .
- * المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد سالم محيسن .

أسماء الأبحاث والرسائل التي كتبت حول هذا الموضوع :

- ١- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام / رسالة دكتوراه أم القرى ١٤١٣ هـ .
- ٢- القراءات مصدراً للتفسير عند ابن عطية في المحرر والوجيز / رسالة ماجستير - الإسكندرية ١٩٨٩ م .
- ٣- مكانة القراءات من خلال منهج القراء في التفسير/رسالة ماجستير- محمد الخامس ١٩٨٥م.

خطة البحث :

يحتوي هذا البحث على مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة ، وتفصيل ذلك على النحو التالي:

أولاً: المقدمة: وتشمل ما يلي :

- التقديم .
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- أهداف البحث .

- منهج البحث .
- الجهود السابقة .

ثانياً: الفصل التمهيدي: ويشتمل على ثمانية مطالب متعلقة بموضوع القراءات القرآنية ، وهي كالتالي:

- المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً .
- المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وتطورها .
- المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة .
- المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات القرآنية .
- المطلب الخامس: أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني وعلاقتها بالإعجاز .
- المطلب السادس: تعريف الأحرف السبعة ، وفائدتها ، وعلاقتها بالقراءات القرآنية.
- المطلب السابع: التعريف بالقراءات العشر ، وبيان أشهر تلاميذهم .
- المطلب الثامن: أنواع وأقسام ومصطلحات القراءات القرآنية .

ثالثاً: الفصول المتعلقة بالبحث وهي كالتالي:

الفصل الأول: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الفتح - الحجرات - ق - الذاريات)

- المبحث الأول: تفسير سورة الفتح .
- المبحث الثاني: تفسير سورة الحجرات .
- المبحث الثالث : تفسير سورة ق .
- المبحث الرابع: تفسير سورة الذاريات .

**الفصل الثاني: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور
التالية:**

(الطور - النجم - القمر - الرحمن)

- المبحث الأول: سورة الطور.
- المبحث الثاني: سورة النجم .
- المبحث الثالث: سورة القمر.
- المبحث الرابع: سورة الرحمن.

**الفصل الثالث: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور
التالية:**

(الواقعة - الحديد - المجادلة - الحشر) .

- المبحث الأول: سورة الواقعة .
- المبحث الثاني: سورة الحديد .
- المبحث الثالث: سورة المجادلة .
- المبحث الرابع: سورة الحشر.

**الفصل الرابع: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور
التالية:**

(المتحنة - الصف - المنافقون)

- المبحث الأول: سورة المتحنة .
- المبحث الثاني: سورة الصف .
- المبحث الثالث: سورة المنافقون .

رابعاً: الخاتمة: وتشمل على أهم التوصيات والنتائج المستخلصة من البحث .

خامساً: الفهارس والمراجع: وتحتوي على ما يلي:

- ١- فهرس آيات القراءات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- ٣- فهرس الأعلام والمترجم لهم .
- ٤- فهرس المراجع والمصادر .
- ٥- فهرس الموضوعات .

الباحث

عادل عبد القادر الهور

التمهيد

ويشتمل على القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السبعة ، وعن
القرء العشر وأشهر روايتهم ، وكل ذلك في ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وتطورها .

المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة .

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات القرآنية .

المطلب الخامس: أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني وعلاقتها
بالإعجاز .

المطلب السادس: تعريف الأحرف السبعة وفائدتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية.

المطلب السابع: التعريف بالقراءات العشر وبيان أشهر تلاميذهم .

المطلب الثامن: أقسام ومصطلحات القراءات القرآنية .

المطلب الأول

تعريف القراءات القرآنية في اللغة والإصطلاح:

أولاً: في اللغة: القراءة هي المطالعة والنظر في الكتاب ، وقرأ عليه السلام أي أبلغه إياه^١. وقرأ الكتاب قراءةً وقرأناً بالضم ، وقرأ الشيء قرأناً بمعنى جمعه وضمه^٢ ، وقال ابن منظور: "ومعنى القرآن معنى الجمع، وسُمِّي قرأناً ؛ لأنه يجمع السور ، فيضمها ، وقوله تعالى: ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ سورة القيامة آية رقم (١٧) ، أي جمعه وقراءته"^٣ .

ثانياً: في الاصطلاح العلمي:

القراءات في الإصطلاح العلمي: هي مذهب من مذاهب النطق في القرآن ، يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره^٤.

المطلب الثاني

نشأة علم القراءات القرآنية وتطورها

يرجع عهد القراءات القرآنية والقراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم ، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يتلقى القرآن الكريم من الوحي جبريل عليه السلام بجميع حروفه المتعددة ، وقراءاته المختلفة ، ثم يُقرئُ بها الصحابة الكرام ، فتعلّم كل صحابي ما يسهل عليه ،

١- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٦١٦ .

٢- انظر مختار الصحاح ص ٢٨٧ .

٣- انظر لسان العرب ج ١ ص ١٢٨ .

٤- انظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٧١ .

أو ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة ، أدّى ذلك إلى تعلم كل صحابي حرفاً من الحروف التي أنزل عليها القرآن ، أو تعلمه قراءة من القراءات القرآنية ، وانتشر الصحابة في البلدان والأمصار ، فصار كل واحدٍ منهم يُعلّم أهل تلك البلد التي ارتحل إليها الحرف الذي تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصبحت كل بلدٍ من البلدان لها قراءتها ، أو حرفها الذي تقرأ به دون غيرها، فانتشرت القراءات القرآنية في الأمصار والبلدان ، ولقد اشتهر عدد من الصحابة الكرام بالإقراء منهم: أبيّ ، وعليّ بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ... وغيرهم . وعندهم أخذ الكثير من الصحابة والتابعين في الأمصار ، وكلهم يسند قراءته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وممن أخذ عنهم من التابعين:

في المدينة: سعيد ابن المسيب ، وعروة بن الزبير، وزيد بن أسلم وغيرهم في المدينة .

أما في مكة: عبيد بن عمير ، وعطاء بن رباح ، ومجاهد وغيرهم ...

وفي الكوفة: أبو عبد الرحمن السلمي وغيره ...

وفي البصرة: محمد بن سيرين وغيره^١ ...

ومع مرور الزمن أصبح هناك الكثير الكثير من القراء والقراءات ، ولكن عدد القراء الذين اشتهروا وذاع صيتهم سبعة فقط من القراء ، والسبب في ذلك الاقتصار على سبعة من القراء رغم أن هناك من هو أجلّ وأعظم منهم قدراً .. هو أن الرواة من الأئمة كانوا كثر للغاية ، فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما سهّل حفظه ، وتنضبط القراءة به ، فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة ، واتفقوا على الأخذ عنه ، فأفردوا من كل مصرٍ إماماً واحداً ، إلا أنهم مع ذلك لم يتركوا نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القراءات ، ولم يتركوا القراءة به ، كقراءة يعقوب وأبي جعفر وشيبة وغيرهم ... لذلك فإن التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة ، وإنما هو من جمع بعض المتأخرين ، وهو ابن مجاهد^٢ حيث إنه أراد أن يجمع المشهور من القراءات ، فاختر سبعةً منها ، فانتشر هذا الاختيار ، وذاع ، وصار هناك وهم بأنه لا يجوز الزيادة على ذلك^٣.

١- انظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٧١، ١٧٢ . والاختلاف في القراءات القرآنية وأثرها في اتساع المعاني للدكتور فاضل السامرائي - الشبكة الإلكترونية - .

٢- هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي - توفي سنة ٣٢٤هـ [انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٢٧٢] .

٣- انظر: الإتيان ص ٢٤٣، ٢٤٤ . مباحث في علوم القرآن ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

المطلب الثالث

أركان القراءة الصحيحة

لا بد أن تتوفر في القراءة القرآنية ثلاثة شروط ليعتدّ بها ، وتكون قرآناً وهي:
١- موافقة القراءة العربية بوجه من الوجوه سواء كان أفصح أو فصيحاً: ذلك لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها ، والمصير إليها بالإسناد لا بالرأي .

٢- أن توافق القراءة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: لأن الصحابة في كتابة المصاحف العثمانية اجتهدوا في الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة ، فكتبوا (الصراط) بالصاد ، وَعَدَلُوا عن السين التي هي الأصل ؛ لتكون قراءة السين (السرط) ، وإن خالفت الرسم وجه فقد أتت على الأصل اللغوي المعروف فيعتدلان ، وتكون قراءة الإثمام محتملة لذلك . والمراد بالموافقة الاحتمالية كقراءة(مالك) فقد كُتِبَتْ بجميع المصاحف بحذف الألف(ملك) وهي توافق الرسم تحقيقاً وتُقرأ (مالك) وهي توافقه احتمالاً ، يعني (ملك) رسمت بدون ألف ، لكن قراءة (مالك) قراءة صحيحة ويحتملها الرسم ، فقد تكون الألف حذفت تخفيفاً ، ولا يشترط في القراءة الصحيحة أن تكون موافقة لجميع المصاحف، بل يكفي أن توافق لما ثبت في بعضها .

٣- أن تكون القراءة صحيحة الإسناد: وذلك لأن القراءة سنة مُتَّبَعَةٌ يُعْتَمَدُ فيها على سلامة النقل وصحة الرواية^١ .

١- انظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٧٦، ١٧٧ . وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٦٨ .

المطلب الرابع

أسباب اختلاف القراءات القرآنية

إن تنوع نزول القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، بمعنى نزوله على أكثر من حرف مما نشأ عنه تعدد القراءات ، وتعدد من يقرأ بها من الصحابة وارتحالهم إلى الأمصار ، ونشر كل واحدٍ منهم ما تعلمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراءة أو حرف ، مما نشأ عنه تعدد واختلاف في القراءة ، وهذا الاختلاف لم يكن اختلاف تنافر ، بل هو اختلاف تنوع وتآلف ، وعلى هذا فالاختلاف بين القراءات يرجع إلى سببين اثنين: الأول: اختلاف اللهجات العربية ، وذلك مثل: تحقيق الهمزة أو إبدالها مثل: (يؤمنون) و(يومنون)

الثاني: يرجع إلى ما يمتاز به القرآن الكريم من خصائص في إعجازه ، وذلك مثل الانتقال من الغيبة إلى الحاضر ، والعكس ، وذلك مثل قوله تعالى: (يعلمون) و(تعلمون) وهو ما يعبر عنه بالالتفات ، وغير ذلك^١.

ولهذا الاختلاف والتنوع فوائد منها:

- ١- التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ، وذلك من خلال ما ينتج من تيسير على الأمة بسبب اختلاف القراءات ، وما تحدثه من حكم مختلف عن الأخرى .
- ٢- إظهار فضل الأمة وشرفها على سائر الأمم ، إذ لم ينزل كتاب من الكتب السماوية الأخرى إلا على وجهٍ واحدٍ .
- ٣- إعظام أجر الأمة ، وذلك في تفرغ الجهود في تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى في مقادير ، المدات وتفاوت الإمالات وتتبع المعاني في ذلك ، واستنباط الحكم من دلالة كل لفظة ، والإمعان في الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح .
- ٤- إظهار حكمة الله تعالى في كتابه وصيانته عن التبديل والتغير .
- ٥- المبالغة في إعجازه بإيجازه ، فإن تنوع القراءات بمنزلة الآيات .

١- انظر: إتقان البرهان ج ٢ ص ١٧٣ .

٦- كذلك إن بعض القراءات يبين ما جهل ، ولم يعلم في القراءات الأخرى بمعنى أنها تفسر بعضها بعضاً^١.

المطلب الخامس

أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني والإعجاز

ترجع أهمية القراءات القرآنية واختلافها إلى ما تقدمه من معانٍ جليلة ذات فوائد جمة ، وأثارٍ عظيمة في تفسير كتاب الله تعالى ، والمقدرة على استنباط الأحكام والمعاني الجديدة ، وكل ذلك دون تناقض ؛ لأن الاختلاف في القراءات لم يكن يوماً من الأيام اختلافاً متضاداً ، إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ذو حكمٍ عظيمة وجليلة^٢.

كذلك فإن التنوع والاختلاف في القراءات القرآنية يشير إلى عظمة ، هذا القرآن العظيم ويبين مدى إعجازه ، ويظهر هذه الدقة المتناهية في اختيار كلماته وحروفه ، بل وحركاته من ضم وفتح وكسر وغير ذلك ، فالناظر إلى هذه القراءات المتعددة والمختلفة والكثيرة ، ثم لم يجد فيها أي وجه من التضاد والتنافر ، بل يجدها متنوعة ومتألّفة ومصدقة بعضها بعضاً ، أو مظهرة لحكم لم تظهره غيرها من القراءات ، أو شارحة لمعنى لم تفصح عنه قراءة من القراءات ، ليدرك أشد الإدراك مدى الإعجاز الذي يتمتع به القرآن الكريم عبر الكثير من الأشياء ، منها تلك القراءات القرآنية الجليلة التي هي في تنوعها تقوم مقام الآيات . يقول الشيخ الزرقاني رحمه الله^٣: "وذلك ضرب من ضروب البلاغة ، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز ، وأضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والأدلة القاطعة على أن القرآن هو كلام الله تعالى ، وعلى صدق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن هذه الاختلافات في القراءات على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد ، ولا إلى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته

١- انظر الإتيان ص ٢٤٥، ٢٤٦ .

٢- انظر النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٣٤ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: النشر .

٣- هو محمد بن عبد العظيم الزرقاني صاحب كتاب مناهل العرفان ، وهو من علماء الأزهر الشريف بمصر ، كانت وفاته سنة ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م بالقاهرة . [انظر: سير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٦٠] .

يصدق بعضه بعضاً ، ويبين بعضه بعضاً ، ويشد بعضه بعضاً ، على نمط واحد في علو الإسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف"^١ .

المبحث السادس

تعريف الأحرف السبعة وفائدتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية

أولاً التعريف: اختلف العلماء في بيان المراد من الأحرف السبعة ولكن أكثر العلماء إلى أن المراد بالأحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد . كقولك تعال وهلم وإلي ونحوي وقربي وأقبل.. فكلها لغات من لغات العرب في معنى واحد ، وقيل عن هذه اللغات هي لغة قریش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن^٢ . قال فضل حسن عباس: "الرأي الذي نختاره هو ما ذهب إليه ابن جرير وكثير من المحققين: وهي أنها سبع لغات منقطة من حيث المعنى مختلفة في اللفظ . وعلى هذا القول يظهر معنى التيسير"^٣ .

ثانياً: فوائد وحكم نزول القرآن على سبعة أحرف:

١ - تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين: لأنه من المعلوم أن لكل قبيلة منهم لساناً يتكلمون به ، ويتفاهمون من خلاله ، تعودوا عليه ، واستسهلوه ، واستعسر عليهم ما هو غيره . وهذا يفسر قول الرسول صلى الله عليه وسلم لجبريل كما في الحديث: (لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال: يا جبريل إني بعثتُ إلى أمةٍ أميين منهم العجوز والشيخ الكبير ، والغلام والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط ، قال يا محمد ، إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)^٤ .

١- مناهل العرفان ج ١ ص ١٤٢ .

٢- انظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٥٨ .

٣- انظر: إتقان البرهان ج ٢ ص ١١٩ .

٤- أخرجه أحمد في سند الأنصار (رقم الحديث ٢١٢٤٢) والترمذي في سننه (ج ٥ ص ١٩٤) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح .

٢- إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب: وذلك لأن تعدد مناحي التأليف الصوتي للقرآن تعددً يكافئ الفروع اللسانية التي عليها فطرة اللغة في العرب ، حتى يستطيع كل عربي أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ، ولهجة قومه ، مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به الرسول صلى الله عليه وسلم العرب مع اليأس من معارضته لا يكون إعجازاً للسان دون آخر ، وإنما يكون إعجازاً للفطرة اللغوية نفسها عند العرب .

٣- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه ، فإن تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات ينتج عنه استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائماً لكل عصر؛ لذلك احتج الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد بقراءات الأحرف السبعة على الأحكام الفقهية المختلفة^١ .

ثالثاً: علاقة القراءات بالأحرف السبعة

لا بد من القول بأن من ظن بأن القراءات القرآنية هي نفسها الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط ، لأن هذا يلزمه أن ما خرج عن القراءات السبعة من قراءات ثابتة وموافقة لخط المصحف أن لا تكون قرآناً ، وهذا غلطٌ عظيمٌ ؛ لأن هناك الكثير من القراء و القراءات القرآنية الثابتة ، هي أضعاف أضعاف هؤلاء السبعة المذكورين^٢ .

رابعاً: هل القراءات القرآنية هي نفسها الأحرف السبعة

إن القراءات القرآنية غير الأحرف السبعة ، فالقراءات مذاهب أئمة ، ومنشؤها اختلاف اللهجات ، وكيفية النطق ، وطرق الأداء من تفخيم وترقيق إمالة وإدغام وإظهار ، وجميعها في حرف واحد ، وهو حرف قریش ، أما الأحرف السبعة فهي لغات متعددة في معنى واحد^٣ .

١- انظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٦٩، ١٧٠ .

٢- انظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٧٤ ، ١٧٥ . وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٤٢ .

٣- انظر: مباحث في علوم القرآن ص ١٧٢ ، ١٧٣ . وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٤٢ .

المطلب السابع

ترجمة وتعريف بالقراء العشرة وأشهر روااتهم:

الإمام الأول: نافع المدني: (٧٠-١٦٩هـ)

هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني أحد الأعلام، هو مولى بن شعوب الليثي، يُكنى أبو رويم قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة وكان أسوداً حالكاً، وأصله من أصبهان، وكان يقول قرأت على سبعين من التابعين، وكان إذا تكلم يُسمُّ من فيه رائحة المسك، وكان صبيح الوجه، حسن الخلق، عالماً بوجوه القراءات، ولد سنة سبعين من الهجرة، وعاش أكثر من سبعين سنة، ومات سنة تسع وستين ومائة من الهجرة، وأشهر من روى عنه: قالون وورش^١.

أ- الراوي قالون: (١٢٠-٢٢٠هـ)

هو قالون أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزرقى، مولى بني زهرة قارئ أهل المدينة في زمانه ونحويهم. قيل: إنه كان ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون؛ لجودة قراءته، وهي لفظة رومية معناها جيد، لم يزل يقرأ على نافع حتى مهر وحذق، وكان شديد الصمم لا يسمع حتى لو رفعت صوتك عالياً، فكان ينظر إلى شفتي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، وكان معلم العربية، ولد سنة عشرين ومائة، وتوفي في المدينة سنة عشرين ومائتين^٢.

ب- الراوي ورش: (١١٠-١٩٧هـ)

عثمان بن سعيد المصري المقرئ، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، لقب به فيما يقال؛ لشدة بياضه، توفي بمصر سنة سبع وتسعين ومائة، قرأ القرآن وجوّده على نافع عدة

١- انظر: معرفة القراء الكبار ص ٦٤، ٦٦. ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٣. وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٤٨، ١٤٩.

٢- انظر: معرفة القراء الكبار ص ٩٣. ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٣. والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضي ص ٧. وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: البدور الزاهرة، وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٤٩.

ختمات، والورش شيء يصنع من اللين ، اشتغل بالقرآن والعربية ، ومهر فيها ، كان أشقر سميّاً، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمصر في زمانه^١.

الإمام الثاني: ابن كثير المكي: (٤٥-١٢٠هـ)

هو عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة ، أصله فارسي ، وكان دارياً بمكة ، وهو العطار ، وأخذ من قولهم عَطْرُ دارين ، ودارين موضع بنواحي الهند . وقيل في نسبه الداري: إنه من بني عبد الدار ، وقيل غير ذلك . قرأ على عبد الله بن السايب المخزومي ، ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس كان إمام أهل مكة في ضبط القرآن وكان ثقة ، كان فصيحاً بليغاً مفوهاً ، أبيض اللحية ، طويلاً جسيماً أسمر ، أشهل العينين أي يشوبها زرقة على سواد ، ولد سنة خمس وأربعين ، مات سنة عشرين ومائة ، وقيل: عاش خمسة وسبعين عاماً ، أشهر من روى عنه: البزي وقنبل بواسطة . يعني رَوَوْا عن من روى عنه^٢.

أ- الراوي البزي: (١٧٠-٢٥٠هـ)

هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة أبو الحسن البزي المكي المقرئ ، قارئ مكة ، ومؤذن المسجد الحرام ، قرأ على ابن كثير ، ولد بمكة سنة سبعين ومائة ، وتوفي فيها سنة خمسين ومائتين^٣.

ب- الراوي قنبل: (١٩٥-٢٩١هـ)

هو قنبل مقرئ أهل مكة ، هو أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد بن جرجة المخزومي المكي ، ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، وجوّد القراءة على أبي الحسن القواس ، وأخذ القراءة عن البزي ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز ، وقد ولي الشرطة

١- انظر: معرفة القراء الكبار ص ٩١ . والبدور الزاهرة ص ٧ .

٢- انظر: النشر ج ١ ص ١٠٢ . ومعرفة القراء الكبار ص ٤٩ ، ٥٠ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٣ .

٣- انظر: معرفة القراء الكبار ص ١٠٢ ، ١٠٣ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٣ . والبدور الزاهرة ص ٧ .

بمكة في وسط عمره فحُمدت سيرته ، وتوفي سنة إحدى وتسعين ومائتين ، ويلقب قنبلاً ، ويقال: هم أهل البيت يعرفون بالقنابلة^١ .

الإمام الثالث: أبو عمرو البصري: (٦٨-١٥٤هـ)

هو أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام ، مقرئ أهل البصرة ، وشيخ الرواة ، اسمه زبَّان بن العلاء المازني البصري ، قرأ على يحيى بن يعمر عرضاً بالبصرة ، وحدث عن أنس بن مالك ، وقرأ عليه خلق كثير، ولد بمكة سنة ثمان وستين ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة ، وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالبصرة ، ومات سنة أربع وخمسين ومائة ، أشهر من روى عنه: الدوري والسوسي^٢ .

أ- الراوي الدوري: (١٥٠-٢٤٦هـ)

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضريير ، كنيته أبو عمرو ، والدور جمع دار وهي موضع ببغداد ، كان إمام القراءة ، وشيخ الناس في زمانه ، ثقة ثبت كبير ضابط ، أول من جمع القراءات ، ورحل في طلب القراءات ، وقرأ بسائر الحروف السبعة والشواذ ، توفي سنة ست وأربعين ومائتين^٣ .

ب- الراوي السوسي: (٢٦١هـ -)

هو صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسي ، نسبة إلى سوس ، وهي مدينة بالأهواز ، كنيته أبو شعيب ، مسرح الرُّسْتَبِيّ المقرئ ، كان ضابطاً محرراً ثقةً ، قرأ على حفص قراءة عاصم ، مات أول سنة إحدى وستين ومائتين ، وقد قارب التسعين سنة^٤ .

١- أنظر: معرفة القراء الكبار ص ١٣٤ . ومباحث في علوم القرآن ١٨٣ . والبدور الزاهرة ص ٧ .

٢- أنظر: النشر ج ١ ص ١١٣ . ومعرفة القراء الكبار ص ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٢ .

٣- أنظر: غاية النهاية ج ١ ص ٢٥٥ ، ٢٥٧ . البدور الزاهرة ص ٧ . وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٥٢ .

٤- أنظر: معرفة القراء الكبار ١١٥ .

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي: (٨-١١٨هـ)

هو عبد الله بن عامر بن زيد بن تميم بن ربيعة بن أبي عمران اليحصبي ، إمام أهل الشام في القراءة يرجع نسبه إلى يحصب بن دهمان وهو من التابعين ، قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله ابن سنتين ، رحل إلى دمشق وله تسع سنين ، ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، أخذ القراءة عرضاً عن ابن أبي الدرداء وهو صحابي جليل ، وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان ، وقيل: عرض على عثمان نفسه رضي الله عنهم جميعاً ، ولكن الأصح أنه قرأ على المغيرة ، وقرأ المغيرة على عثمان رضي الله عنهم ، توفي يوم عاشوراء في دمشق سنة ثمان عشرة ومائة ، أشهر من روى عنه هشام وابن ذكوان بواسطة^١ .

أ- الراوي هشام: (١٥٣-٢٤٥هـ)

هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة ، أبو الوليد السلمي ، ويقال: الظفري الدمشقي شيخ أهل دمشق وقاضيهم وفقههم وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة ، كان فصيحاً مَفْوَّهاً ، مات سنة خمس وأربعين ومائتين^٢ .

ب- الراوي ابن ذكوان: (١٧٣-٢٤٢هـ)

هو عبد الله بن أحمد بن بشير ، بن ذكوان أبو عمرو القرشي الدمشقي ، وأبو محمد البهراني مولاهم الدمشقي المقرئ ، مقرئ دمشق وإمام جامع . لم يكن في زمانه من هو أقرأ منه ، لا بالعراق ، ولا بالحجاز ، ولا بالشام ، ولا بمصر ، ولا بخراسان ، وإن كان من هو أقرأ منه فيكون أبو عمرو الدوري ، ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة ، وتوفي يوم الإثنين من شوال سنة إثنين وأربعين ومائتين وغلط من قال سنة ثلاث وأربعين ومائتين^٣ .

١- انظر: النشر ج ١ ص ١٢١ . معرفة القراء الكبار ص ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٣ .

٢- انظر: معرفة القراء الكبار ص ١١٥، ١١٦، ١١٧ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٣ .

٣- انظر: معرفة القراء الكبار ص ١١٧، ١١٨، ١١٩ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٤ . والبدور الزاهرة ص ٧ .

الإمام الخامس: عاصم الكوفي: (-٢٧هـ)

هو عاصم بن أبي النجود الأسدي ، مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر ، أحد السبعة واسم أمه بهذلة على الصحيح ، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش الأسدي^٢ ، وأشهر من روى عنه شعبة وحفص . انتهت إليه الإمامة في القراءة بالكوفة ، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن وكان نحوياً فصيحاً ، وكان عابداً خيراً أبداً . توفي سنة سبع وعشرين ومائة ، أو ثمان وعشرين بالكوفة ، وهو من التابعين ، ومن أشهر من روى عنه: شعبة وحفص^٣ .

أ- الراوي شعبة: (٩٥-١٩٣هـ)

هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي الإمام ، أحد الأعلام مولى واصل الأحذب . كان حنطاً أي يعطروهم ، اختلف في اسمه على عشرة أقوال ، أصحها شعبة ، وذلك لأنه سُئِلَ عن اسمه فقال: شعبة ، قرأ القرآن ثلاث مرات على عاصم ، وكان إماماً كبيراً وثقةً ، مكث أربعين سنة أو نحوها يختم القرآن في كل يوم وليلة ، توفي في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وكان مولده سنة خمس وتسعين^٤ .

ب- الراوي حفص: (٩٠-١٨٠هـ)

هو حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز أبو عمر الدوري مولاهم الغاضري الكوفي المقرئ الإمام صاحب عاصم ، وابن زوجة عاصم النحوي الثقة ، أخذ القراءة عن عاصم عرضاً

١- هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة كنيته أبو عبد الرحمن السلمي ، ولد في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، أخذ القراءة عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ، كان يقرئ الناس حتى توفي سنة أربع وسبعين (انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٤١٣ - ٤١٤) .

٢- هو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي وهو تابعي جليل قرأ على عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم جميعاً (انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٢٩٤) .

٣- انظر: النشر ج ١ ص ١٣٠ . ومعرفة القراء الكبار ص ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٤ .

٤- انظر: النشر ج ١ ص ١٣١ . ومعرفة القراء الكبار ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٤ . وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٥٥ .

وتلقيناً ، وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي رضي الله عنه وكان أعلم الرواة بقراءة عاصم ، كان مولده سنة تسعين ، ومات سنة ثمانين ومائة^١ .

الإمام السادس: حمزة الكوفي: (٨٠-١٥٦هـ)

هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل القرظي التيمي ، كنيته أبو عمار الكوفي ابن ربعي الزيات ، أحد القراء السبعة ، ولد سنة ثمانين ، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم ، وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش وغيره ، تصدّر للإقراء مدة ، وقرأ عليه خلقٌ كثيرٌ ، كان إماماً وحجةً ، حافظاً للحديث ، بصيراً بالفرائض والعربية ، عابداً زاهداً خاشعاً قانتاً لله تعالى ، وكان إمام الناس بالكوفة بعد عاصم ، مات سنة ست وخمسين ومائة ، أشهر رواته: خلف وخلاد بواسطة^٢ .

أ- الراوي خلف: (١٥٠-٢٢٩هـ)

هو خلف بن هشام بن ثعلب ، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار أحد الأعلام ، وله اختيار أقرأ به وخالف منه حمزة ، أخذ حرف نافع عن إسحاق المسيبي ، كان ثقةً عابداً فاضلاً ، توفي في جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ، وكان مولده سنة خمسين ومائة ، أشهر رواياه: إسحاق وإدريس^٣ .

ب- الراوي خلاد: (١١٩-٢٢٠هـ)

هو خلاد بن خالد أبو عيسى الشيباني الصيرفي الكوفي المقرئ ، صاحب سليم ، وأخذ القراءة عنه ، كان إماماً ثقةً ، أقرأ الناس مدة ، ولد سنة تسع عشرة ومائة ، وتوفي سنة عشرين ومائتين^٤ .

١- انظر: معرفة القراء الكبار ص ٨٤، ٨٥ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٤ . وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٥٦ .
٢- انظر: النشر ج ١ ص ١٣٨ . ومعرفة القراء الكبار ص ٦٦، ٦٧، ٧١ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٤ .
٣- انظر: النشر ج ١ ص ١٥٧ . ومعرفة القراء الكبار ص ١٢٣، ١٢٤ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٥ .
٤- انظر: النشر ج ١ ص ١٣٨ . ومعرفة القراء الكبار ص ١٢٤ . وغاية النهاية ج ٤ ص ٢٧٤، ٢٧٥ . ومباحث في علوم القرآن ١٨٤ .

الإمام السابع: الكسائي: (١٢٠-١٨٩هـ)

هو علي بن حمزة الكسائي الإمام أبو الحسن الأسدي ، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي ، إمام النحاة الكوفيين ، وأحد الأعلام ، ولد في حدود سنة عشرين ومائة ، قرأ على حمزة الزيات وغيره ، وأخذ العربية عن الخليل بن أحمد ، وكان أصدق الناس لهجة ، توفي سنة تسع وثمانين ومائة ، أشهر من قرأ عليه: أبو عمرو الدوري ، وأبو الحارث الليث ، وهما أشهر من روى عنه^١ .

أ- الراوي: الليث: (-٢٤٠هـ)

هو الليث بن خالد البغدادي المقرئ ، يُكنى أبا الحارث ، وهو صاحب الكسائي ، والمقدّم من بين أصحابه ، قرأ عنه ، ونفى أبو عمر الداني أن يكون هو ابن خالد المروزي ، توفي سنة أربعين ومائتين^٢ .

ب- الراوي: الدوري: (١٥٠-٢٤٦هـ)

هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضريير ، كنيته أبو عمرو وقد سبقت ترجمته عند ترجمة الإمام أبو عمرو البصري ، فهو أحد رواة^٣ .

الإمام الثامن: أبو جعفر المدني: (-١٣٠هـ)

هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المدني القارئ أحد العشرة ، مدني مشهور ، رفيع الذكر ، قرأ القرآن على مولاه عبد الله بن عيَّاش بن ربيعة المخزومي وفاقاً ، وعلى أبو هريرة وابن عباس ، تصدر لإقراء القرآن دهرأً وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم ، وسليمان بن مسلم بن جمَّاز وغيرهم ، كان يُقرئ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان تابعياً كبير القدر ، إمام أهل المدينة في القراءة ، اختلفوا في تاريخ وفاته ما بين سنة سبع وعشرين ومائة

١- انظر: النشر ج ١ ص ١٤٣ . ومعرفة القراء الكبار ص ٧٢، ٧٣ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٤، ١٨٥ .

٢- انظر: معرفة القراء الكبار ص ١٢٤ .

٣- انظر: ص ١١ .

إلى سنة ثلاث وثلاثين ومائة عن نَيْفٍ وتسعين سنة ، وعلى الأصح أنه توفي سنة ثلاثين ومائة ، أشهر رواته ابن وردان ابن جمَّاز^١ .

أ- الراوي: ابن وَرْدَانَ: (-١٦٠هـ)

هو عيسى بن وردان الحَدَّاء أبو الحارث المدني القارئ ، كان رأساً في القرآن ، قرأ على أبي جعفر القارئ ، وشيبة بن نصح ، ثم عرض على نافع ابن أبي نعيم ، وهو من قدماء أصحابه ، ولعله مات قبله ، توفي في المدينة في حدود الستين والمائة^٢ .

ب- الراوي: ابن جمَّاز: (-١٧٠هـ)

هو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جماز المدني ، مقرئٌ جليلٌ ضابطٌ ، توفي بها بعد السبعين ومائة ، روى القراءة عرضاً عن أبي جعفر ونافع^٣ .

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري: (١١٩-٢٠٥هـ)

هو الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله ، بن أبي إسحاق الحضرمي البصري ، قارئ أهل البصرة في عصره ، سمع من حمزة الزيات وشعبة وهارون بن موسى النحوي وغيرهم ، قرأ عليه روح بن عبد المؤمن ، ومحمد بن عبد المتوكل رويس وغيرهم . كان أعلم الناس بالحروف والاختلاف في القرآن علله ومذاهبه ، ومذاهب النحو ، وكان أقرأ أهل زمانه ، وعالماً بالعربية ووجوهها ، فاضلاً نقياً تقياً ورعاً زاهداً ، وهو من القراء العشرة ، عاش ثمانٍ وثمانين سنة ، توفي سنة خمس ومائتين ، أشهر من روى عنه رُوَيْسٌ وَرُوْحٌ^٤ .

١- انظر: النشر ج ١ ص ١٤٨ . ومعرفة القراء الكبار ص ٤٠ ، ٤٢ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٥ .
٢- انظر: النشر ج ١ ص ١٤٨ . ومعرفة القراء العظام ص ٦٦ . والبدور الزاهرة ص ٨ .
٣- انظر: النشر ج ١ ص ١٤٨ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٥ . والبدور الزاهرة ص ٨ .
٤- انظر: النشر ج ١ ص ١٥٤ . ومعرفة القراء الكبار ص ٥٤ ، ٩٥ . وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

أ- الراوي: رُوَيْسُ: (-٢٣٨هـ)

هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري ، كنيته أبو عبد الله ، ورويس لقب له ، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، قرأ على يعقوب ، وتصدر للإقراء ، وهو من أحذق أصحاب يعقوب^١.

ب- الراوي: روح:

هو روح بن عبد المؤمن ، كنيته أبو الحسن النحوي البصري المقرئ ، صاحب يعقوب الحضرمي النحوي ، كان متقناً مجوداً ، وهو من النقاة ، مات سنة ثلاث وثلاثين قبلها أو بعدها ، وقال غيره: سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين ، أجل أصحاب يعقوب وأوثقهم^٢.

الإمام العاشر: خلف البزار: (-١٥٠-٢٢٩هـ)

خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد البغدادي المقرئ البزار ، أحد الأعلام ، وقد سبقت ترجمته عند ترجمة الإمام حمزة فهو أحد راوييه^٣

أ- الراوي: إسحاق: (-٢٨٦هـ)

هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان الوراق المروزي ثم البغدادي ، كنيته أبو يعقوب ، وتوفي سنة ست وثمانين ومائتين ، كان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها^٤.

ب- الراوي: إدريس: (-١٩٩-٢٩٢هـ)

هو إدريس بن عبد الكريم البغدادي الحداد المقرئ كنيته أبو الحسن ، توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، قرأ على خلف البزار أقرأ الناس ، رُحِلَ إليه من البلاد ، لإتقانه وعلوِّ سنده ، كان إماماً ضابطاً متقناً ثقة ، روى عن خلف^٥.

١- انظر: النشر ج ١ ص ١٥٤ . معرفة القراء الكبار ص ١٢٦ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٥ . والبدور الزاهرة ص ٨ .

٢- انظر: النشر ج ١ ص ١٥٤ . ومعرفة القراء الكبار ص ١٢٦ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٥ .

٣- انظر: ص ١٤ .

٤- انظر: النشر ج ١ ص ١٥٨ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٥ .

٥- انظر: النشر ج ١ ص ١٣٩ . ومعرفة القراء الكبار ص ١٤٥ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٨٦ .

المطلب الثامن

أقسام القراءات القرآنية ومصطلحاتها

القراءات القرآنية تنقسم إلى عدة أقسام ، فهي ليست كلها سواء ، بل هناك قراءات بعضها أصحّ من بعض ، فمنها المقبولة التي استوفت شروط القبول ، ومنها قراءات أخرى لم تستوفِ شروط القبول ، وأقسام هذه القراءات كالتالي:

أولاً: القراءات المتواترة: وهي القراءات التي نقلها جمع عن جمع من الثقات بحيث يُؤمّن تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه. وهذه القراءات يقطع بصحة نسبتها إلى الوحي الإلهي .

ثانياً: القراءات المشهورة المستفيضة: وهي القراءات التي صح سندها ، واشتهرت قراءتها، ووافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت الرسم ولو تقديراً ، إلا أنها لم تبلغ حد التواتر ، فهذه القراءات يُقطع بقرآنيّتها ، وهي من وحي الله تعالى قطعاً .
وهذان القسمان الأول والثاني : من القراءات الثابتة المقطوع بقرآنيّتهما ولا ترد قراءة تصل إلينا من أيّ هذين الطريقتين . وقراءة الأئمة العشرة داخلة في هذين القسمين ، فهي إما أن تكون متواترة ، أو صحيحة مستفيضة ، كما ورد عن كثير من الأئمة منهم ابن الجزري.

ثالثاً: القراءات المروية بطريق الأحاد: وهي التي صح سندُها ، وخالفت الرسم أو العربية، أو لم تشتهر الاشتهار المذكور ، وهذه القراءات لا يقرأ بها ، ولا تُعدُّ من القراءات الصحيحة المقطوع بقرآنيّتها ، وهي نفسها التي تُسمى القراءات الشاذة .

رابعاً: القراءات التي لم يصح سندها: وهي مثل (مَلَك يوم الدين) و (إياك يُعبد) . فهذا لا يُعدّ قرآناً .

خامساً: القراءات الموضوعية: وهي التي لا تنسب إلى قائلها ، وتسميتها بالقراءات من باب التجوّز ، كما يُسمّى علماء الحديث الحديث الموضوع حديثاً .

سادساً: ما زيد في القراءات على وجه التفسير: مثاله قراءة (وله أخ أو أخت من أم)^١ فالزيادة هي : (من أم) ، وقراءة (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر)^٢ والزيادة هي : (صلاة العصر) وغيرهما وهذا قد يصح نقله ، لا على أنه قرآن ، وإنما هو يشبه الإدراج في الحديث الشريف ، والفائدة منه تفسير بعض الكلمات ، وبيان مرادها^٣ .

١ - وهي قراءة شاذة والصواب فقط قوله تعالى : (وله أخ أو أخت) .

٢ - وهي أيضاً قراءة شاذة والصواب فقط قوله تعالى : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) .

٣- انظر: النشر ج ١ ص ١٣ ، ٤٥ . والإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٧٧ . ومباحث في علوم القرآن ص ١٧٩ .
وإتقان البرهان ج ٢ ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ .

الفصل الأول:

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الفتح - الحجرات - ق - الذاريات)

- المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة (الفتح) المتضمنة للقراءات العشر.
- المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (الحجرات) المتضمنة للقراءات العشر.
- المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة (ق) المتضمنة للقراءات العشر.
- المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة (الذاريات) المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير آيات سورة الفتح المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

وهي سورة مدنية ، وهي تسع وعشرون آية نزلت في السنة السادسة من الهجرة النبوية الشريفة بعد صلح الحديبية ، وذلك أثناء عودته صلى الله عليه وسلم ليلاً من الحديبية ، وهو في طريقه إلى المدينة المنورة^١.

سبب تسميتها بهذا الاسم:

سميت بسورة الفتح ؛ لأن الله تعالى بشر المؤمنين في مطلع السورة بالفتح المبين^٢.

الأحداث التي نزلت فيها السورة:

كان نزولها في جوفٍ بالغ الصعوبة ، فالصحابية الكرام خرجوا من المدينة المنورة وهو على يقين كبير بزيارة مكة المكرمة ، والطواف بالبيت بحسب ما فهموا من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رآها وبشّرهم بها ، وهي أنه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه وهو في المدينة ، أنه قد دخل هو وأصحابه المسجد الحرام ، وأخذ مفتاح الكعبة ، وطافوا واعتمروا، وحلق بعضهم ، وقصّر البعض ، ولكن ذلك لم يحدث في نفس السنة التي خرجوا بها بحسب الاتفاق ، وصلح الحديبية الذي من بنوده عودتهم إلى المدينة هذا العام دون الذهاب إلى مكة والرجوع في العام القادم ، فحزنوا حزناً شديداً لدرجة أنهم كادوا يقعون في معصية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أمرهم أن يحلقوا وينحروا في مكانهم في الحديبية فلم يفعلوا ، لولا مشورة السيدة أم سلمة رضي الله عنها وأرضاها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يخرج من خيمته ولا يكلم أحداً فيحلق وينحر ، ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقاموا وفعلوا . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ما كان يشعر به الصحابة من

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي ج ٩ ص ٩١ ، وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي الجامع لأحكام القرآن ، وروح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني المعروف بتفسير الألوسي ج ٣ ص ٢٢٨ / دار الكتب العلمية - ط ١ - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: روح المعاني

٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٠٠ .

ضيق بسبب ما جاء في بنود صلح الحديبية من شروط اعتبرها الصحابة الكرام ظلماً شديداً ، ومثال ذلك: ردّ من يأتيهم مسلماً إلى المدينة ، وعدم إرجاع الكفار لمن يأتيهم مرتداً ، هذه هي الأجواء والمشاعر التي نزلت حينها هذه السورة المباركة ، فجاءت لتخفف عن المسلمين ، وتذهب عنهم ما أصابهم من إحباط ، وتبشرهم بالنصر والفتح المبين^١ .

الموضوع العام للسورة:

دارت هذه السورة حول صلح الحديبية ، وتناولت جميع تفاصيله وأحداثه ومواقفه ، فجاءت لتبشر المؤمنين في مطلع السورة ، وتخبرهم بقرب الفتح والنصر المبين ، وذكرتهم بمنة الله تعالى عليهم ، فهو الذي أنزل عليهم السكينة ، وبشرتهم بمغفرته ، وشهدت لهم بالإيمان . وتناولت السورة بيعة الرضوان ، وذكرت المؤمنين بأهميتها ، وضرورة الوفاء بها ، وحذرت من النكوث ، وأشادت بموقف المؤمنين الصادق في الوفاء ، وبشرتهم برضى الله تعالى عليهم ، وبالنصر والتمكين .

كذلك ذكرت السورة موقف المتخلفين ، أمام هذه الأحداث الجسام ،الذين تخلفوا عن الحديبية بأعدار كاذبة واهية ، وبيّنت كذبهم وكشفتهم .

وفي الختام أُنْتُتِ السورة على محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين ، وقدمت لنا وصفاً جميلاً لهذه الثقة المؤمنة ، تناولت خَلْقَهُمْ وَخَلَقَهُمْ ، وذلك تذكيراً لهم ، وبياناً لفضلهم^٢ .

١- انظر: تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب ج٦ ص٣١٣ ، ٣١٤ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي الظلال .

٢- انظر: الرحيق المختوم ص٣٩٨ ، ٤٠٦ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: الرحيق المختوم ، والظلال ج٦ ص٣١٣ ، ٣١٤ . وروح المعاني ج٣ ص٢٣٨ ، والجامع لأحكام القرآن ج٩ ص٩١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ

وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ^ط

وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ^ط



القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (دائرة السوء) بضم السين .
- ٢- وقرأها الباقون (دائرة السوء) بفتح السين^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

السوء من (س و أ) : فعل سيء ، وأفعال سيئة ، وهو من السوء : البرص . وسؤت وجهه فلان، ووقاك الله من السوء ومن الأسواء ، وهو اسم جامع لكل آفة وداء^٢.

التفسير:

جاءت هذه الآية لتصف الحالة التي سيكون عليها هؤلاء الناس ، من المنافقين والمشركين من عقاب وخزي وقتل في الدنيا ، وفي الآخرة عذاب شديد بسبب ما يمارسونه ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث إنهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم -وقد خرج إلى الحديبية- أنه سيهزم فيها هزيمة شديدة ، ولن ينصره الله تعالى ، فهؤلاء ستدور عليهم الدائرة، وسيعود محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام إلى المدينة منتصرين بإذن الله تعالى وبعدها سيقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي الآخرة سيحل عليهم غضب الله تعالى وعقابه ، ويدخلهم جهنم وبئس المهاد .

١- انظر: النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢١٤ .

٢- انظر: أساس البلاغة ص ٢٢٣ .

قال الطبري: "قوله تعالى: (الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ) أنه لن ينصرك ، وأهل الإيمان بك على أعدائك ، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به ، وذلك كان السوء من ظنونهم التي ذكرها الله تعالى في هذا الموضع"^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أشار عدد من العلماء إلى أن قراءة الضم والفتح كليهما بمعنى واحد ، أو هما من اللغات العربية: فقال أبو السعود: "وقرئ (دَايِرَةُ السَّوِّءِ) بالضم وهما لغتان"^٢ .

وذهب آخرون إلى أن هناك فرقا بين القراءتين: فقال ابن خالويه^٣: "السوء بالفتح الفساد مثل ظن السوء (وَوَظَنْتُمْ ظَنَّ السَّوِّءِ)"^٤ ، وذلك أنهم ظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعود إلى مولده أبداً ، والسوء بالضم : الشر "^٥ .

وقال الدكتور محمد محيسن: "قرأ ابن كثير وأبو عمرو السوء بضم السين وهو الضرر . والباقون بفتحها وهو الذم"^٦ .

ويرى الباحث: أن القول بأن القراءة بالفتح والضم هما بمعنى واحد أمر لا يُسَلَّمُ به ، فهذا القرآن الذي هو كلام الله تعالى المعجز في بلاغته ، الدقيق في اختيار حروفه وألفاظه وكلماته ينبغي على العلماء والباحثين أن لا يدخروا جهداً في معرفة أسرارهِ ، والكشف عن معانيهِ . كذلك إن الفرق بين قراءة الضم وقراءة الفتح فيها واضح وبائن ، وعليه: فقد أفادت القراءة بالفتح ، على أن صفة هؤلاء الناس هي الذم والرداءة والفساد .بمعنى أن هؤلاء الناس الذين ذكرهم الله تعالى : صفتهم أنهم مذمومون فاسدون ، تحيط بهم الذلة والرداءة كإحاطة السوار بالمعصم بسبب ظنهم السيئ ، وخلقهم الفاسد .

١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٩ ص ٧٤٧٣ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: جامع البيان .

٢- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم المعروف بتفسير (أبو السعود) ج ٦ ص ٩٩ . وحيثما ورد بعد ذلك سأكتفي بقولي: تفسير (أبو السعود) .

٣- هو الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون ، كنيته أبو عبد الله النحوي اللغوي ، وكانت وفاته سنة ٣٧٠هـ ، (انظر: غاية النهاية ج ١ ص ٢٣٧) .

٤- سورة الفتح آية رقم ١٢ .

٥- إعراب القراءات السبع وعللها ج ٢ ص (٣٢٧-٣٢٨) (بتصرف) .

٦- المستنير في تخريج القراءات ج ٣ ص ١٠٦ ، وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: المستنير .

بينما أفادت القراءة بالضم ، أن هؤلاء الناس الفاسدين المذمومين ، الذين ينتظرون وقوع الشر والهزيمة بالمسلمين ، ولا يدخرون من أجل حصول ذلك جهداً . سينزل الله تعالى بهم العذاب ، وسيهزمون ، وسيحلّ بهم الدمار والخراب .

وفي هذا السياق لا بد من الإشارة إلى ما أورده ابن زنجلة^١ إذ قال: "السوء بالضم الشر والعذاب والبلاء ، والسوء بالفتح: الفساد والهلاك"^٢. وحجته بذلك قوله تعالى: ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَلَبَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ . أي هلكت . فإنه لم يكن موفقاً إذا قصد بالهلاك

الهلاك الحقيقي الذي يصل إلى حد الاستئصال ، وهو أشد أنواع العذاب . وسبب ذلك أنه جعل المضموم يدل على العذاب ، بينما جعل المفتوح يدل على الهلاك . ومن المعروف أن الهلاك أشد من العذاب ، فقد يعذب قوم ولا يهلكون . أما الهلاك فيكون ساحقاً ماحقاً . وهو بهذا القول قد خالف حقيقة لغوية ، وهي أن الضمة أقوى من الفتحة ، بل هي أقوى الحركات وأثقلها ، وهي التي تعبر عن المعنى الثقيل القوي والعظيم ، بدرجة أكبر بكثير من الفتحة التي هي في الدرجة الثالثة من حيث القوة .

قال الدكتور فاضل السامرائي^٣: "وينبغي لنا أن نشير إلى حقيقة لغوية معلومة اتفق عليها علماء اللغة قديماً وحديثاً ، وهي أن الضمة أقوى الحركات وأثقلها ، ثم تليها الكسرة ، ثم تليها الفتحة وهي أخف الحركات"^٤. إنتهى قول الدكتور فاضل.

ثم إن احتجاجه بقوله تعالى: ﴿ وَظَنَنْتُمْ ظَلَبَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ ليس بالقوي ، وذلك لأن المقصود من السوء في الآية الكريمة هو الظن الفاسد الذي سبب الهلاك ، وليس هو الهلاك نفسه . قال الخازن: "يعني صرتم بسبب ذلك الظن الفاسد قوماً بائرين هالكين"^٥ .

١- هو عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، كنيته أبو زرعة ، المقرئ الجليل ، صاحب كتاب الحجة في القراءات [انظر: سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٢٥] .

٢- انظر: حجة القراءات ص (٦٧٠ - ٦٧١) .

٣- هو فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل السامرائي البصري وهي إحدى عشائر سامراء في العراق ، ولد فيها سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م ، كنيته أبو محمد ، حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية ، ويعمل حالياً في جامعة الشارقة استاذاً لمادة النحو والتعبير القرآني ، [انظر: معجم الأدياء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢ م كامل الجبوري ج ٤ ص ٤١٤ دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م والشبكة الالكترونية للمعلومات جوجل] .

٤- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ١٠٢ .

٥- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل المجلد الرابع ج ٦ ص ١٩٣ / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط ٢ - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م - وحيثما ورد بعد ذلك فساكتفي بالقول بتفسير الخازن .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن هؤلاء المنافقين والمشركين الذين فسدت نفوسهم ، وأصابها الذم بسبب ظنهم الفاسد ، سينزل الله تعالى بهم العذاب والبيؤس والشقاء جزاءً بما عملوا .

٢- قال تعالى: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً

وَأَصِيلاً ﴿٩﴾

القراءات:

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه) بالياء في الأربعة .

٢- قرأهن الباقون بالتاء^١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- لتؤمنوا: من أمن . والأمان والأمانة بمعنى . وقد أمنتُ فأنا آمن ، وأمنتُ غيري ، من الأمن والأمان ، والله تعالى المؤمن ؛ لأنه آمن عباده من أن يظلمهم. وأصل آمن أأمنَ بهمزتين لُيُنْت الثانية . وجاءت بمعنى الأمن وهو ضد الخوف^٢ . وجاءت - أيضاً- بمعنى التصديق^٣ .

ب- وتعزروه: أصل التعزير التأديب ؛ ولهذا يسمى الضربُ دون الحدِّ تعزيراً إنما هو أدبٌ . يقال عزَّرتُه وعزَّرتُه ، فهو من الأضداد ، وعزَّره فخمه وعظَّمه ، فهو نحوُ الضد . والعزْرُ النَّصْرُ بالسيف . وعزَّره عزراً وعزَّره: أعانه وقواه ونصره ، وأصل التعزير المنع أو الردُّ^٤ .

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٨٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة والعلوم ص ٣٨ إعداد وتصنيف نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي / دار الحضارة العربية بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٥ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١٣ ص ٢١ .

٤- انظر: لسان العرب ج ٤ ص ٥٦٢ .

ج- وتوقروه: الوقارُ الرزانةُ والحلم والعظمة^١. قال ابن منظور: "ووقرَ الرجلَ بجَلِّه. وتُعزِّروه وتُوقِّروه ؛ والتوقير: التعظيم والترزين"^٢.

د- وتسبحوه: التسبيح التنزيه^٣. وقال ابن منظور: "وسبَحَ في الكلام إذا أكثر فيه ، والتسبيح التنزيه ، وسبحان الله معناه تنزيهاً لله من صاحبة الولد ، وقيل: تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف ، ونصبه أنه في موضع فعل على معنى تسبيحاً له ، تقول سبَّحتُ الله تسبيحاً له أي نزهته تنزيهاً"^٤.

التفسير:

معنى تعزروه: تعظّموه وتفخّموه ، ومعنى توقروه: تعظّموه ، وقيل الضميران في الفعلين للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهنا وقف تام ، ثم يبتدئ: (وتسبحوه) أي تسبحوا الله عز وجل. (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أي غدوة وعشية ، ويكون معنى التعزير هو النصره والضرب بين يديه بالسيف^٥ ، وقيل: الضمائر كلها في الأفعال الثلاثة لله عز وجل ، فيكون معنى تعزروه وتوقروه تثبتون له التوحيد وتنفون عنه الشركاء ، وقيل تتصروا دينه وتجاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي التسبيح وجهان: أحدهما: التنزيه له سبحانه وتعالى من كل قبيح ، والثاني: الصلاة^٦.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (لتؤمنوا)

أفادت القراءة بالتاء (لتؤمنوا) بأن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولأمته ، بمعنى إنا أرسلناك يا محمد صلى الله عليه والسلام- للناس حتى تجعلهم يؤمنون بالله تعالى وبك أنت رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وقوله تعالى: (لتؤمنوا) لا إشكال في كونها تشمل الرسول

١- انظر: المعجم الوسيط ص ١٠٤٩ .

٢- لسان العرب ج ٥ ص ٢٩١ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص ١٦٢ .

٤- لسان العرب ج ٢ ص ٤٧١ .

٥- انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ج ٦ ص ٦٣ .

٦- انظر: فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ / دار الحديث ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٧ م .

صلى الله عليه وسلم وأمته ، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم المأمور بأن يحمل الناس على الإيمان بالله ورسوله ، فمن باب أولى أن يكون قد آمن وصدق بالله ورسوله ، فهو مأمور مثلهم بالإيمان والتصديق .

أما القراءة بالياء فقد أفادت بأن المقصود من الخطاب هي الأمة وحدها ، ويكون المعنى إنا أرسلناك شاهداً إلى الخلق ، ليؤمنوا بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويعزروه . قال الشوكاني: "فعلى القراءة الأولى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته ، وعلى القراءة الثانية المراد المبشرين والمنذرين"^١.

وقال البقاعي: " (لَتُؤْمِنُوا) أي الذين حكمنا بإيمانهم ممن أرسلناك إليهم ، هذا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو بالغيب ، وعلى قراءة الباقيين بالخطاب المعنى: أيها الرسول ومن قضينا بهداه من أمته ، مجددين لذلك في كل لحظة مستمرين عليه ، وكذا الأفعال بعده"^٢. وقال البيضاوي: " (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) الخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وسلم والأمة، أو لهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم"^٣.

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتنا بوجود الإيمان والتصديق بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، سواء كانت بالغايب أو بالحاضر ، والأمر بالإيمان والتصديق موجه للنبي صلى الله عليه وسلم كما هو موجه لأمته عليه الصلاة والسلام ،، ودلّ على ذلك القراءة بالتاء.

ب- قوله تعالى: (وتعزروه وتوقروه)

أفادت القراءة بالياء التحتية على الغيب فيهما ، بأن الخطاب موجه للأمة فقط في كل زمان ومكان ، سواء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أو بعد وفاته ؛ وذلك لأن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقيره هي نصرته للإسلام ، وتوقيره له ، والخطاب شامل لمن يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولمن يأتون من بعده ، ولو بآلاف السنين ، والأمر مستمر على الدوام .

١- فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ .

٢- نظم الدرر ج ٧ ص ١٩٢ .

٣- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٠١ .

أما القراءة بالتاء فيهما ، فهي موجهة للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته . والخطاب بالحاضر فيه إشعار بأنه موجه بشكل خاص لمن يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإذا كانت نصرته النبي صلى الله عليه وسلم ونصرة دينه واجبة ولازمة في كل زمان ومكان ، فهي من باب أولى وأوجب وألزم على من كانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأهمية ذلك وضرورته ، لأنه من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحاجة ماسة لهذه النصرته في بداية دعوته ، لأن الإسلام كان لا يزال في بداية نشأته ، والأخطار التي تحدق به كبيرة وعظيمة وجلييلة .

وهذا الذي ذكرَ على رأي من قال بأن الضمير فيهما عائد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو رأي الكثير من المفسرين .

قال البغوي: "هذه الكنايات راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها هنا وقف^١، وتسبحوه: أي تسبحوا الله تعالى ، يريد تصلوا له"^٢. وقال بذلك ابن الجوزي وغيره^٣.

أما على رأي من قال بأن الضمير عائد لله تعالى فيهما ، فيكون المعنى على القراءة بالياء على أن الخطاب موجه للأمة فقط . وعلى القراءة بالتاء فيكون الخطاب فيها موجهاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته معاً . قال الشوكاني: "وقيل الضمائر كلها في الأفعال الثلاثة عائدة لله عز وجل وذكرنا ذلك سابقاً"^٤. وقال السمين الحلبي: "الضمائر المنصوبة راجعة إلى الله تعالى . وقيل: على الرسول إلا الأخير"^٥.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته ، وأن نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامه واجبة على الأمة في كل مكان ، وفي أي وقت ، وهي كذلك ألزم وأوجب على من كانوا يحضرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيشون

١- يقصد الوقوف عند القراءة على قوله تعالى (وتوقروه) والابتداء بقوله تعالى: (وتسبحوه)

٢- معالم التنزيل في التفسير والتأويل المشهور بتفسير البغوي ج ٥ ص ١٠٣ / دار الفكر - ط ١ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير البغوي .

٣- انظر: زاد المسير في علم التفسير ص ١٣١٩ .

٤- فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ .

٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ج ٦ ص ١٦٠ / دار الكتب العلمية - ط الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: الدر المصون .

معه ، لأهمية ذلك ، لأن الإسلام آن ذاك لم يزل في بدايته ، والأخطار من حوله كبيرة وعظيمة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحاجة إلى التعزيز والمؤازرة .
 هذا على أن الضمير في الفعلين الأولين عائدٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
 أما إذا كان الضمير عائداً لله تعالى فيكون الجمع بين القراءتين ، بمعنى أن الرسول وأُمَّته مأمورة بأن تثبت لله تعالى التوحيد ، وأن تنفي عنه الشركاء ، أو بأن تنصر دينه ، وتجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم^١ .

ج- قوله تعالى: (وتسبحوه)

لا خلاف بين العلماء على أن الضمير في هذه الكلمة عائد إلى الله تعالى ، وعلى ذلك ، فقد أفادت القراءة بالياء على أن الخطاب موجه للأمة فقط .
 أما القراءة بالتاء ، فقد أفادت بأن الخطاب موجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأُمَّته .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يظهر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك أُمَّته مأمورون بتسبيح الله تعالى ، وتنزيهه عن كل قبيح ، والصلاة له وعبادته على أحسن حال .

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ

أَيْدِيهِمْ^ج فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ^ط وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ

عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾

القراءات:

أ- (عليه الله)

١- قرأ حفص (بما عاهد عليه الله) بضم الهاء من عليه .

٢- وكسرها الباقون^٢ .

١- انظر: فتح القدير ج ٥ ص ٥٨ .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٨٧ .

ب- (فسيوئيه)

- ١- وقرأ الحرميان (نافع وابن كثير) وابن عامر ، وروح (فسنوئيه) بالنون .
- ٢- وقرأ الباقون (فسيوئيه) بالياء ^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- عليه: على: حرف جر ، ومعناه استعلاء الشيء ، تقول: هذا على ظهر الجبل وعلى رأسه، ويكون -أيضاً- أن يَطْوِي مُسْتَعْلِيًّا ، كقولك: مر الماء عليه ، وأمَرْتُ يدي عليه ، وأما مَرَرْتُ على فلان فَجَرَى هذا كالمثل . وعلينا أميرٌ ، كقولك: عليه مالٌ لأنه شيء اعتلاه ^٢.
ب- فسيوئيه: أتى أتياً ، وإتياناً ، وإتياً ، ومأتى ، ومأتاة: جاء ^٣ . وأتيته مالاً بالمد أعطيته ^٤ .

التفسير:

يقول الله تعالى: لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) في الحديبية من أصحابك على أن لا يفروا عند لقاء العدو ، ولا يولوهم الأدبار ، (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) يقول: إنما يبايعون بيعتهم إياك الله ؛ لأن الله تعالى ضمن لهم الجنة بوفائهم له بذلك ^٥. قال سيد قطب رحمه الله تعالى: "قالإيحاء فيه أكثر إلى تكريم المبايعين وتعظيم شأن البيعة ، والإشارة إلى الناس جاءت بمناسبة الحديث عن الأعراب المتخفين" ^٦. وجاء في المنتخب ، أي إن الذين يعاهدونك على بذل الطاقة لنصرتك ، إنما يعاهدون الله ، وإن قوة الله معك فوق قوتهم ، فمن نقض عهدهك بعد ميثاقه فلا يعود ضرر ذلك إلا على نفسه، ومن وفى بالعهد الذي عاهد عليه الله لإتمام بيعتك فسيعطيه الله ثواباً بالغاً عظيماً ^٧.

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٨٧ ، والتجريد لبغية المرید في القراءات السبع ص ٣٠٨ .
٢- انظر: لسان العرب ج ١٥ ص ٨٧ .
٣- انظر: المعجم الوسيط ص ٤ .
٤- انظر: المصباح المنير ص ٨ .
٥- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٤٧٦ .
٦- الظلال ج ٦ ص ٣٣١٥ .
٧- المنتخب في تفسير القرآن ص ٧٥٨ ط ١٨ .

وقال ابن كثير في بيان معنى (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ): "أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ، ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم".^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (عليه الله)

لم أجد من علماء التفسير والقراءات من يُفرِّق بين القراءتين في قوله تعالى: (عَلَيْهِ اللَّهُ) ، ولكن هذا لا يمنع من النظر والبحث لمعرفة الفرق ؛ وذلك لأن الفرق بين الضمة والكسرة في الاستخدام واضح ؛ لأنه من المعلوم بأن الضمة هي من أثقل الحركات ، وأشدّها قوة ، وعلى ذلك: فقد أفادت القراءة بالكسر ، بأن الذي يقوم بالوفاء بعهده الذي قطعه على نفسه الله تعالى ، فإن الله سيؤتيه أجراً عظيماً مكافأة له على وفائه .

أما القراءة بالضم ، فقد أفادت بأن هذا العهد الذي قطعه على أنفسهم أمام الله تعالى ، هو أمر عظيم وثقيل ، ويحتاج إلى تطويع النفس وتصبيرها من أجل الوفاء به . وذلك لأن حركة الضم هي من أقوى الحركات وأثقلها ، وإن النطق بالضم يحتاج إلى جهد عضلي أكثر من الكسرة والفتحة^٢ .

وجاء في التفسير ما يدل على عظم هذا العهد وثقله ، حيث أورد ابن الجوزي: "أنهم بايعوا الله تعالى على الموت وأن لا يفرّوا"^٣ .

الجمع بين القراءات:

إن كلا القراءتين جاءت لتبين بأن الذي يوفي بعهده مع الله تعالى ، فإن الله تعالى سيؤتيه مقابل هذا الوفاء أجراً عظيماً .

١- تفسير القرآن العظيم المشهور بتفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٩٩ / دار المعرفة الطبعة السادسة . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير القرآن العظيم .

٢- انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني - د. فاضل السامرائي - ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

٣- زاد المسير في علم التفسير ص ١٣١٩ .

إلا أن القراءة بالضم أوضحت بأن هذا العهد وهذه البيعة كانت أمراً عظيماً وثقيلاً ، وتحتاج من النفس الصبر والمثابرة ؛ لئتم لها تحقيق الوفاء ؛ لذلك ناسب هذا الجهد والوفاء حصول عظيم الأجر من الله تعالى ؛ لأن الجزاء من جنس العمل .

ب- قوله تعالى : (فسيؤتيه)

فقد أفادت القراءة بالنون (فسنؤتيه) بأن الله تعالى يخبر عن نفسه ، كذلك فإن حرف النون فيها هو إخبار عن جمع^١ .

وأما القراءة بالياء التحتية ، فهي على لفظ الغيب المتقدم قبله ، وهو قوله تعالى : (يدُ الله) ،

وقوله تعالى : (بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ) ، والمعنى أي (فسيؤتيه أجراً عظيماً)^٢ .

ويرى الباحث بأن القراءة بالنون فيها ميزة واضحة وكبيرة ، وشرف عظيم خص الله - سبحانه وتعالى - به الذين يوفون ببيعتهم معه ، حيث إنه - سبحانه وتعالى - هو الذي يخبر عن نفسه بنفسه في إعطاء الأجر ، ولا يخبر عنه أحدٌ غيره ، ومن مثل ذلك ، الحديث : (خلق الله آدم بيده)^٣ ففيه تشريف لآدم .

الجمع بين القراءات:

كلا القراءتين أفادت بأن الله تعالى قد أخبرنا بأن الذين يوفون بعهدهم الذي يقطعونه على أنفسهم في بيعتهم مع الله ، فإن الله تعالى جعل لهم مقابل ذلك أجراً عظيماً .

إلا أن القراءة بالنون بيّنت بأن الله تعالى العظيم يخبر بنفسه عن إعطاء هذا الأجر ، ولا يخبر عنه أحدٌ غيره ، وفي هذا ميزة شرف لهؤلاء الموفون ببيعتهم .

وانظر في عالمنا هذا ، كم يكون الفرق كبيراً بأن يقال: بأن الملك الفلاني سيعطي جائزة لفلان ، وبين أن يظهر هذا الملك ، ويخبر بنفسه عن هذه الجائزة ، والله المثل الأعلى.

١- انظر: حجة القراءات للإمام أبي زرعة ص ٦٧٢ .

٢- انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها للإمام مكي ابن أبي طالب القيسي ج ٢ ص ٢٨٠ .
وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: الكشف .

٣- السنن الكبرى للإمام النسائي - كتاب عمل اليوم والليلة - باب ما يقول إذا عطس (ج ٩ ص ٩٣ - رقم الحديث ٩٩٧٧) .

٤- قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ أَلَلِهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۗ بَلْ كَانِ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾

القرءات:

- ١- قرأ حمزة والكسائي (إن أراد بكم ضراً) بضم الضاد .
- ٢- والباقون (ضراً) بفتحها^١.

المعنى اللغوي للقرءات:

الضرُّ: خلاف النفع. وقد ضرَّه وضرَّه بمعنى. والاسم الضرُّ. وقال: والضرُّ بالضم الهُزال وسوء الحال^٢. وجاء في المعجم الوسيط: "ضرَّةٌ، وبه ضرراً وضرراً، ألحق به مكروهاً وأذى"^٣.

التفسير:

هذه الآية الكريمة جاءت لتفصح موقف هؤلاء الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذهابه إلى مكة معتمراً، حيث إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفرهم ليخرجوا معه - وهم أعراب المدينة مزية وجهينة . وأخبر الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بأنهم سيأتون إليك، ويعتذرون إليك، ويخبروك بأنهم لم يخرجوا بسبب خوفهم على أموالهم وأهليهم، ويطلبون منك أن تستغفر لهم، إلا أنهم كاذبون في دعواهم، وغير صادقين في طلبهم للاستغفار .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٥، وإرشاد المرید إلى مقصود القصید في القراءات العشر للشيخ علي الضباع ص ٣٦٢ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي إرشاد المرید .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٦٤٢ .

٣- المعجم الوسيط ص ٥٣٧ .

ثم يقرر الله تعالى نوع الرد الذي سيرد به عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تصحيح فساد عقيدتهم حيث إن الله تعالى هو الذي يعلم حقيقة أمرهم . واعتذارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب المغفرة منه لن يرد أمر الله تعالى إذا أراد الله تعالى أن يهلكهم^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

اختلف علماء التفسير والقراءات في بيان الفرق بين القراءتين . فذهب بعض العلماء إلى أنه لا فرق بين القراءتين . فأبو السعود مثلاً: ذكر القراءة بالضم ولم يفرق بينهما^٢ . وذهب الشيخ أحمد البنا: إلى أنهما لغتان ، كالضَعْف والضعْف^٣ . وقال الدكتور محمد محيسن: "وهما لغتان بمعنى واحد"^٤ .

وعلى هذا: فقد أفادت القراءة بالفتح معنى الضر الذي هو خلاف النفع . قال الطبري: "فَقَرَأْتُهُ قُرْأَةً الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةَ وَبَعْضُ قِرَاءِ الْكُوفَةِ بِفَتْحِ الضَّادِ بِمَعْنَى الضَّرِّ الَّذِي هُوَ خِلَافُ النَّفْعِ"^٥ . وقال مكي^٦: "وحجة من قرأ بالفتح ، أنه حملة على الضر الذي هو خلاف النفع ، ودل على أنه المراد ما أتى بعده نقيضه: وهو قوله سبحانه: (أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا) فالنفع نقيض الضر بالفتح"^٧ . وقال البغوي: "وقرأ الآخرون بفتحها ؛ لأنه قابله بالنفع ، والنفع ضد الضرر ، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر ، ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم ، فأخبرهم الله تعالى أنه إن أراد بهم شيئاً من ذلك لم يقدر أحد على نفعه"^٨ .

أما القراءة بالضم ، فقد أفادت بأن المقصود من (الضر) بالضم هو السقم والبؤس والبلاء ، قال مكي: "من قرأ بالضم أنه جعله من سوء الحال كما قال تعالى: (فكشفتنا ما به من ضر)^٩ أي من سوء الحال"^١ .

١- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٤٧٧ ٧٤٧٨ . (بتصرف) .

٢- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٠٠ .

٣- انظر: أنظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات ج ٢ ص ٤٨٢ . وحيثما ورد بعد ذلك فساكتني بقولي: إتحاف فضلاء البشر .

٤- المستنير ج ٣ ص ١٠٩ .

٥- جامع البيان ج ٩ ص ٧٤٧٨ .

٦- هو مكي بن أبي طالب ، أبو محمد القيسي القرطبي ، كان أسنأداً في القراءة ، توفي سنة ٤٣٧ هـ [انظر:

غاية النهاية ج ٢ ص ٣٠٩]

٧- الكشف ج ٢ ص ٢٨١ .

٨- تفسير البغوي ج ٥ ص ١٠٤ .

٩- سورة الأنبياء آية رقم ٨٤ .

الجمع بين القراءتين:

إن القراءة بالفتح دلت على معنى الضرر الذي هو خلاف النفع بدون تحديد وبيان لنوع أو اسم الضرر، إلا أن القراءة بالضم جاءت لتشرح وتبين اسم ونوع هذا الضرر الذي قد يقع بهؤلاء المتخلفين، وهو البؤس والسقم وسوء الحال.

٥- قال تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سَوًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا

بُورًا ﴿١٢﴾

القراءات:

- ١- قرأ هشام والكسائي (بل ظننتم) بإدغام الباء في الظاء .
- ٢- وقرأ الباقر بإظهارها ٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الظنُّ: العلمُ دون يقين ، وقد يوضع موضعَ العلمِ وبابه ردٌّ ، وتقول: ظننتُك زيدا ، وظننتُ زيدا، إياك تَضَعُ الضَّمِيرَ المنفَصِلَ موضعَ المتَّصِلِ ، والظنَّينِ المُتَّهَمِ والظنَّةُ التُّهْمَةُ ٣ .
وقال ابن منظور: "الظنُّ شكٌ ويقينٌ إلا أنه ليس بيقينٍ عياناً إنما هو يقينٌ تدبرٍ ، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم ، وهو يكون اسماً ومصدراً ، وجمع الظن الذي هو اسم ظنون" ٤ .
وجاء في المصباح المنير بأن الظن خلاف اليقين، وقد يستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى: (الذين يظنون أنهم ملأوا ربهم) سورة البقرة آية رقم (٤٦) ٥ .

١- الكشف ج ٢ ص ٢٨١ .

٢- انظر: تقريب النشر ص ١٢٧ ، الدور الزاهرة ص ٣٧٤ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص ٢٢٦ .

٤- لسان العرب ج ١٣ ص ٢٧٢ .

٥- انظر: المصباح المنير ص ٢٣٠ للشيخ العلامة أحمد الفيومي المقرئ / دار الحديث - الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م .

التفسير:

هذه الآية تؤكد وتبين السبب الحقيقي وراء تخلف هؤلاء الأعراب عن اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو اعتقادهم الفاسد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الكرام سيهلكون ، ولن يرجعوا إلى أهليهم وأوطانهم أبداً ، وحسن ذلك الشيطان في قلوبهم ، فأعجبهم ذلك الاعتقاد فترجموه بعدم خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولقد ظنوا ظنهم وزين هذا الظن في قلوبهم حتى إنهم لم يروا غيره ، ولم يفكروا في سواه ، وكان هذا هو ظن سوء بالله تعالى الناشئ من أن قلوبهم بور ، وهو تعبير عجيب ، فالأرض البور ميتة جرداء ، وكذلك قلوبهم ، وكذلك هم بكل كيانهم بور لا حياة ولا خصب ولا ثمار . فالقلب الذي يخلو من حسن الظن بالله تعالى ، يكون بوراً ميتاً مجرد نهايته إلى البوار والدمار. قال الطبري عن هؤلاء المتخلفين: "ما تخلفتم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما قعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم ، بل تخلفتم ظناً منكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه سيهلكون ، فلا يرجعون إلى إليكم أبداً باستئصال العدو إياهم"^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

يقول الباحث: لم يذكر العلماء عن هذه القراءة إلا الشيء القليل قال الشيخ أحمد البنا: "وأدغم الكسائي لام (بَلَّ ظَنَنْتُمْ)"^٢.

وأمام هذا ، لا ينبغي التسرع واعتبار القراءتين من لهجات ولغات العرب فقط ، وأنه لا فرق بينهما ، فالقراءة بالإدغام لها دلالة غير موجودة في سواها ؛ وذلك لأن الإدغام فيه تشديد للحرف وقد عرّف الدكتور عبد الرحمن الجمل الإدغام بأنه: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني^٣.

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٤٧٨ .

٢- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٨٢ .

٣- انظر: المغني في علم التجويد ص ٧٤ طه .

وعرّفه الشيخ محمد الجريسي فقال: "هو خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفاً واحداً مشدداً ، يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعاً واحدة"^١ .
ومن كلا التعريفين ، يتضح بأن الحرف الذي أصبح مشدداً وقوياً وثقيلاً ، هو حرف الظاء ، وهو أول حروف كلمة (ظن) ، وحرف الظاء من الحروف القوية حسب تصنيف حروف اللغة^٢ ، فكيف إذا كان مشدداً كما هو حاصل .

وكأن المراد من شدة وقوة هذا الحرف ، الإشارة إلى بيان شدة وقوة ظنهم الفاسد ، الذي ظنوه برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأبرار ، حتى أصبح هذا الظن مستحسناً لديهم ، ومن قوته وشدة استحسانه ، أصبح معتقداً يقينياً لديهم ، ومنعهم من اللحاق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإذا قال قائل: إنما جعل الإدغام لتخفيف النطق بالحرف لتقله ، فيتم التخلص من هذا الثقل بإدغام هذا الحرف ، الذي سبب بُعد مخرجه هذا الثقل في الحرف الذي بعده ، طلباً لسهولة النطق به ، ويرى الباحث: أن هذا صحيح وحاصل في حرف اللام في كلمة (بل) ، فمن أجل تخفيف النطق به أدغم في الظاء ، ولكن ما نتج عن هذا الإدغام أيضاً إضافة على ما ذكر ، هو إكساب حرف الظاء قوة إلى قوته ، وشدة إلى شدته من غير صعوبة ، أو منع في النطق .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتنا حدوث الظن الفاسد من الأعراب ، إلا أن القراءة بالإدغام والتشديد أفادت بيان درجة وقوة هذا الظن ، حيث إنه ظنٌ قويٌّ وصل في نفوسهم إلى درجة الاستحسان والتصديق والاعتقاد .

١- نهاية القول المفيد في علم التجويد ص ١٤٠ .

٢- انظر: المغني في علم التجويد / د عبد الرحمن الجمل ص ١٣٩ .

٦- قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ
لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ^ط يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ^ج قُل لَّن
تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ^ط فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا^ج بَلْ
كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

القراءات:

- ١- قرأ الأخوان 'وخلف (كلم) بكسر اللام من غير ألف .
- ٢- وقرأ الباقر (كلام) بفتحها وألف بعدها^٢.

المعنى اللغوي بين القراءات:

كلم: الكلام اسمُ جنسٍ يقعُ عليّ القليل والكثير ، والكلم لا يكون أقلّ من ثلاثِ كلمات ؛ لأنه جمع كلمة مثل نَبَقَة ونَبِق ، وفيها ثلاث لغات كَلِمَة وكَلِمَة وكَلِمَة^٣ .
والكلمة تقع عليّ الحرف الواحد من حروف الهجاء ، وتقع عليّ لفظة مؤلفة من جماعة حروف ذاتِ معنًى ، وتقع عليّ قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها . يقال: قال الشاعر في كلمته أي في قصيدته^٤ .

التفسير:

في هذه الآية يحكي الله سبحانه وتعالى عن حال هؤلاء المتخلفين الذين ذكرنا قصة تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذهابه إلى مكة معتمراً ، واستنفرهم فلم يذهبوا معه وقعدوا ، وهم الآن يتمنوا أن يأخذهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ؛ وذلك طلباً للغنائم التي وعدّها الله سبحانه وتعالى لأهل الحديبية عوضاً لهم عن رجوعهم ، وهم بذلك

١- الأخوان هما: حمزة والكسائي .

٢- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٧٣ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص ٣١٢ .

٤- انظر: لسان العرب ج ١٢ ص ٥٢٤ .

يريدون أن يخالفوا أمر الله تعالى ، وهو أنه سبحانه وتعالى قد خصَّ أهل الحديبية وهدم بهذه الغنائم ، وأن لا يشاركهم بها أحد . فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن لا يخرجهم معه . فسيقول هؤلاء المتخلفون ليس الأمر كما تقولون ، ولكنكم لا تريدون لنا أن نخرج معكم ؛ لأنكم تحسدونا ، فتولى الله سبحانه وتعالى الرد على هذا القول الباطل لهؤلاء المتخلفين ، فقال سبحانه: (بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا) أي لا يفهمون منها إلا قليلاً ، وهو حرصهم على الغنائم وأمور الدنيا ، أو لا يفقهون من أمر الدين إلا قليلاً وهو ترك القتال^٢ .

وقال ابن الجوزي شرحاً لمعنى (كَلِمَ اللَّهُ): "أحدهما أنه مواعيد الله بغنيمة خبير لأهل الحديبية خاصة ، والثاني: أمر الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أن لا يسير معه منهم أحد ، وذلك أن الله وعده وهو بالحديبية أن يفتح عليه ونهاه أن يسير معه أحد من المتخلفين"^٣ . يقول الباحث: وأياً كان المعنى ، فخلاصته: أن هؤلاء المتخلفين قد حرمهم الله من شرف الذهاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحصول على الغنائم ؛ وذلك عقاباً لهم .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الألف (كَلِمَ اللَّهُ) على اعتبار أنها مصدر ، وهي اسم جنس يقع على القليل والكثير من الكلام ، وقد أشار إلى ذلك بعض علماء اللغة والتفسير^٤ . وقال أبو منصور: "من قرأ (كَلِمَ اللَّهُ) فهو اسم من كلم يكلم تكليماً وكلاماً ، وقد يوضع الاسم موضع المصدر ، فالكلام اسم ولا يجمع ؛ لأنه بمنزلة المصدر"^٥ . أما القراءة بدون ألف (كلم) فقد دلت على أنها جمع كلمة^٦ .

١- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٤٨٠ ، ٧٤٨٢ . وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٤ . وصفوة التفسير للصابوني ج ٣ ص ٢٠٥ .

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٢٣٠ .

٣- زاد المسير ص ١٣٢٠ . (بتصرف) .

٤- انظر: معاني القرآن ج ٣ ص ٦٦ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٩٨ .

٥- معاني القراءات ج ٣ ص ٢٠ .

٦- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٤٨٢ ، والجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٩٨ .

ومن هنا يتضح لنا الفرق بين القراءتين ، فقراءة (كلام) بالألف يطلق على كثير الكلام وقليله .
 وقراءة (كلم) بدون ألف لا يكون أقل من ثلاث كلمات ، لأنها جمع كلمة .
 وعلى ذلك يكون المعنى على القراءة بإثبات اللام (كلام) أنهم عملوا على تبديل أوامر الله تعالى دون أن تبين القراءة ، هل هو أمر أو أمران أو أكثر من ذلك ، أما على القراءة بحذف اللام (كلم) ، فقد أفادت أن الذي حاول هؤلاء تبديله ، وفعل عكسه لم يكن أمراً أو أمرين ، بل هو أكثر ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر ، فقد أفادت القراءة بإثبات اللام (كلام) ، للدلالة على نفسية هؤلاء الذين تخلفوا ، فالذي حدث لهم من تخلف عن الذهاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن خطأً عابراً ؛ لأن نفسية هؤلاء متعودة على الكذب وتكرار الفعل ، فها هم يقومون بتقصيد تبديل كلام الله تعالى وأوامره ونواهيه ، سواء كانت قليلة أو كثيرة ؛ لأن نفسيتهم سقيمة وقلوبهم مريضة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح أن هؤلاء الذين يريدون تبديل كلام الله تعالى لم يقوموا بهذا الفعل ؛ لأن أوامر الله تعالى كانت كثيرة أو قليلة ، بل لأن نفسية هؤلاء مريضة ؛ ولأنهم يتقصدون فعل ذلك .

٧- قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر (يدخله ، ويعذبه) بنون العظمة فيهما .
- ٢- وقرأ الباقرن بالياء في الحرفين^١ .

١- انظر: المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ص ٢٥١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

أ- دخل: الدخول نقيض الخروج دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولًا وَتَدَخَّلَ وَدَخَلَ بِهِ ، ويقال: دَخَلْتُ الْبَيْتَ ، والصحيح فيه أن تريد دخلت إلي البيت ، وحذفت حرف الجر ، فانصب انتصاب المفعول به^١.

ب- عذب: عذب الماء بالضم عذوبة ساغ مشربه فهو عذب ، واستعذبتة رايته عذباً ، وجمعه عذاب ، مثل: سهم وسهام ، وعذبتة تعذيباً عاقبته والاسم العذاب ، وأصله في كلام العرب ، الضرب ثم استعمل في كل عقوبة مؤلمة ، واستعير للأمر الشاقة ، فقيل: السفر قطعة من العذاب^٢. و جاء في اللسان: عذبه تعذيباً منعاً وفطمه عن الأمر ، و كل من منعه شيئاً ، فقد أَعَذَّبْتَهُ وَعَذَّبْتَهُ^٣.

التفسير:

بعد أن تحدث الله سبحانه وتعالى في الآيات السابقة عن حال المتخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما ينتظرهم من بؤس وسوء وعذاب ونكال بسبب تخلفهم بغير عذر مقبول ، بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن هناك صنفاً من المتخلفين مستثنى من هذا العذاب والنكال ؛ وذلك لأن الله تعالى رخص لهم عدم ذهابهم ؛ لأنهم من أصحاب الأعداء الحقيقية ، وهم غير مكلفين للخروج للغزو ، ولا للقتال ، ولا إثم عليهم ولا حرج . ولكن هذه الآية وإن كانت ترخص لهؤلاء الجلوس ولا تكلفهم بالغزو ، إلا إنها وفي نفس الوقت لا تنهاهم عن الخروج ، ولا تحرم عليهم ذلك ، بل إن من يخرج من هؤلاء فإن أجره مضاعف عند الله تعالى . وقد غزى ابن أم مكتوم رضي الله عنه ، وقد كان أعمى ، وحضر بعض حروب القادسية وكان يمسك بالراية.

وقوله تعالى: (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ط وَمَنْ

يَتَوَلَّ يَعْذِبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا) أي من أطاع الله ورسوله فيما أمراه به ونهياه عنه فسيجزيه الله سبحانه بالجنات التي هذا وصفها ، وكذلك فإن من يعرض عن الطاعة ويتخلف عن قتال أهل

١- انظر: لسان العرب / ج ١١ ص ٢٣٩- ٢٤٠ - دار صادر .

٢- انظر: المصباح المنير ص ٢٣٧ .

٣- لسان العرب ج ١ ص ٥٨٤ .

الشرك إذا دعي له ، ولم يستجب لدعاء الله ورسوله ، يعذبه عذاباً شديداً الألم ، وذلك عذاب جهنم يوم القيامة^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

إن معظم المفسرين لم يذكروا الفرق بين القراءتين ، بل إن بعضهم صرَّح بأنهما بمعنى واحد. قال السمرقندي: "وكلاهما يرجع إلى معنى واحد"^٢.

وذهب الآخرون إلى وجود فرق بينهما فابن عاشور مثلاً اعتبر النون في قوله تعالى: (ندخله ، ونعذبه) أنها نون العظمة وهي على الالتفات من الغيبة إلى المتكلم . و(يدخله) بالياء التحتية جرياً على أسلوب الغيبة بعود الضمير إلى اسم الجلالة^٣. وقال بذلك أيضاً الدكتور محمد محيسن^٤.

وقال أبو منصور موضحاً الفرق بين القراءتين: "فالنون أخبار الله عز وجل عن نفسه على التعظيم ، والياء إخبار عن الله عز وجل"^٥. وبمثل ذلك أيضاً قال ابن زنجلة^٦.

يقول الباحث: ومما سبق من عرض للأراء ، يتبيّن لنا وجود فرق بين القراءتين ، ولكنهم قَصَرُوا المعنى في الفرق بينهما ، على أن القراءة بالنون هي إخبار الله تعالى بنفسه ، والقراءة بالياء هي إخبار عن الله ، تعالى ولكنهم لم يتطرقوا إلى دلالات ذلك وحكمته .

فالقراءة بالياء فيهما جاءت على الغيب ، وذلك جرياً على أسلوب الغيبة بعودة الضمير على لفظ الجلالة ، والمعنى: ومن يطع الله ورسوله يدخله الله ، ومن تولى يعذبه الله تعالى .

أما القراءة بالنون فيهما ، فقد جاءت لبيان ميزة خاصة ، وللفت الأنظار إلى أهمية هذه الطاعة، وكذلك بيان عظم تلك المعصية ، فقوله تعالى (ندخله) بنون العظمة تظهر عظم أجر هؤلاء المطيعين ، وبيان شرفهم وفضلهم ، لأن الله تعالى يخبرهم بنفسه وهذا مزيد شرف لهم.

١- انظر: روح المعاني ج ١٣ ص ٢٥٩ . وجامع البيان ج ٩ ص ٧٤٨٥ ، ٧٤٨٦ (بتصرف) . ، وفتح القدير ج ٥ ص ٦٢ (بتصرف).

٢- بحر العلوم ج ٣ ص ٣٠١ / دار الفكر .

٣- انظر: التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ١٧٢ / دار ابن سحنون التونسية (بتصرف) . وأينما ذكرته بعد ذلك فسأكتفي بقولي التحرير والتنوير

٤- انظر: المستنير ج ٣ ص ١١٢ .

٥- معاني القراءات ج ٣ ص ٢٠ .

٦- انظر: حجة القراءات ص ٦٧٤ .

وقوله تعالى: (نعذبه) فيها إظهار لبيان عظم جريمة هؤلاء العاصين ؛ وذلك لأن الله تعالى يخبر عن عذابهم بنفسه ، وكأنه سبحانه وتعالى سيتولى تعذيبهم بنفسه ، وفي هذا مزيد تهديد ووعيد ، وزجر لهم عن الاستمرار في طريقهم وغيهم .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادتتا ثبوت الأجر للمطيعين ، ووقوع العذاب على العاصين . وكذلك أظهرتا بيان شرف ومكانة هؤلاء المطيعين عند الله تعالى ، وذلك في قوله تعالى: (ندخله)، وأشعرت بالتهديد والوعيد وشدة العذاب للعاصين ، وذلك في قوله تعالى: (نعذبه) .

٨- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بِيْطْنِ مَكَّةَ

مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو عمرو "يعني البصري" (بما يعملون) بالياء .
- ٢- وقرأ الباقر (بما تعملون) بالتاء^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

عمل: من باب طَرِبَ ، وأَعْمَلَهُ غَيْرُهُ و استعمله بمعنى ، واستعمله أيضاً أى طلب إليه العمل و اعْتَمَلَ اضْطَرَبَ في العمل ، ورجلٌ عَمَلٌ بكسر الميم أي مطبوعٌ على العمل ، ورجلٌ عَمُولٌ . وقال: والتعميل تولية العمل ، يقال: عمّله على البصرة^٢.
وجاء في تاج العروس: هو حركة البدن بكله أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس ، فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً بالجراحة أو القلب ، ولكن الأسبق للفهم اختصاصه بالجراحة، وخصه البعض بما لا يكون قولاً^٣.

١- انظر: تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة للإمام المحقق محمد الجزري ص ٢٠٩ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٢٥٠ .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي ج ٨ ص ٣٤ / دار مكتبة الحياة بيروت- لبنان - وأينما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تاج العروس .

التفسير:

تتحدث هذه الآية الكريمة عن مشهد من مشاهد الحديبية ، حيث إن مجموعة من المشركين نحو أربعين أو أقل أو أكثر أرادوا الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة الكرام ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى بهم أسرى ثم عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقتلهم ، وكان ذلك أيام السفراء الذين كانوا يمشون بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين أهل مكة . فيذكرهم الله سبحانه وتعالى بهذا الحادث ، ليبين لهم بأنه سبحانه وتعالى هو وحده المسير لهم ، فهم يسرون بقدره ومشيتته فيما يختارون ، وفيما يرفضون وأنه سبحانه وتعالى يريد بهم الخير ، فإذا استسلموا له تحقق لهم الخير كله من أيسر الطرق ، وهو بصير بهم ، ظاهرهم وخافئهم ، فهو يختار لهم عن علم وعن بصير ، ولن يضيع عليهم شيئاً يستحقونه^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتاء على الخطاب بأن المقصود من الخطاب هم المؤمنون ، فالحديث في هذه الآية موجه للمؤمنين ، حيث إن الله سبحانه وتعالى يذكرهم بهذا الحادث ، ويشعرهم بمنته عليهم ، حيث إنه سبحانه وتعالى كفَّ أيدي الكفار عنهم ، وحفظهم من مكر وبطش الكافرين ، وكذلك أيضاً كفَّ أيديكم أيها المؤمنون عنهم ، لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى ، فغفوتهم عنهم. وهذا العمل الذي قمتم به من الكفِّ والعفو ، هو من تدبير الله سبحانه وتعالى لكم ، وهو سبحانه عليم به ، وبصير بدقائقه .

أما القراءة بالياء ، فقد أفادت بأن الخطاب هنا في قوله تعالى: (وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) موجه للمشركين ، بمعنى أنه سبحانه وتعالى يعلم مكرهم . كذلك فيه تهديد بأنه سبحانه وتعالى سيجازيهم على أفعالهم وغدرهم وصددهم للمؤمنين عن المسجد الحرام . قال الألوسي: "(يعملون) تهديد للكفار"^٢.

١- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٤٩٥ (بتصرف) ، والتحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ١٨٤ (بتصرف) ، والظلال لسيد قطب ج ٦ ص ٣٣٢٨ .

٢- روح المعاني ج ١٣ ص ٢٦٦ .

قال الشيخ أحمد الإدريسي: "وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا" من مقاتلتهم وهزمهم أولاً ، والكف عنهم ثانياً لتعظيم بيت الله الحرام ، وقال: ياء الغيب أي بما يعمل المشركون"^١. وقال ابن عطية: "بما تعملون) بالتاء على الخطاب ، و(بما يعملون) على ذكر الكفار وتهدهم"^٢.

ويجوز كذلك أن يكون المقصود بالخطاب على قراءة التاء كلاً من المؤمنين والكافرين . قال ابن زنجلة عند شرح معنى القراءة: "بالياء أي كان الله بما عمل الكفار من كفرهم وصددهم عن المسجد بصيراً ، وقرأ الباقيون بالتاء أي أنتم وهم . وحجتهم أنه قد جرى ذكرهما في قوله تعالى:(وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ)"^٣ وبنحو ذلك قال مكي أيضاً^٤ .

وخلاصة كل ما ذكر سابقاً ، فقد أفادت القراءة بالياء أن الخطاب موجه للكفار فقط . أما القراءة بالتاء على الخطاب ، فقد أفادت بأن الخطاب موجه للمؤمنين على الغالب ، أو موجه للمؤمنين والكافرين على رأي بعض العلماء .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادت بأن الله تعالى عالم بدقائق وأفعال وتصرفات العباد ، فإذا اعتبرنا بأن الخطاب في القراءة بالتاء موجه للمؤمنين فقط ، حيث إنه سبحانه وتعالى بصير ومراقب لأفعال عباده المؤمنين من قتالهم للكفار ، والظفر بهم والعفو عنهم . فإن القراءة بالياء أيضاً تأتي لتبين بأنه سبحانه وتعالى مراقب لما يقوم به الكفار ، وسيجازيهم على أفعالهم . أما إذا اعتبرنا بأن الخطاب في القراءة بالتاء موجه للمؤمنين والكافرين معاً ، فإن الخطاب على القراءة بالياء موجه للكافرين وحدهم . وذلك تخصيصاً لهم ، بقصد تهديدهم وإنذارهم ، وذلك بسبب ما يقومون به من مكر بالمؤمنين .

١- تفسير البحر المديد ج٧ ص٢٠٧ .

٢- المحرر الوجيز ج٥ ص١٣٥ دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٣- حجة القراءات ص٦٧٤ .

٤- انظر: الكشف ج٢ ص٢٨٢ .

٩- قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَأَهْدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ^ج وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ
لَّمَّ تَعَلَّمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ^ط فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ^ط لِيُدْخِلَ
اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ^ع لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا

أَلِيمًا ﴿

القراءات:

- ١- قرأها ورش (تطوهم) بالإبدال بالوجه الثلاثة^١.
- ٢- قرأها أبو جعفر (تطوهم) بحذف الهمزة فينطق بواو ساكنة .
- ٣- قرأها حمزة في الوقف فقط بوجهين الأول الحذف كأبي جعفر . والثاني بتسهيل الهمزة بين الألف والهمز^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

الوطئ الدوس: وَطِئَ الشَّيْءَ يَطْوُهُ وَطَأً دَاسَهُ^٣. وتطلق كذلك ، ويراد بها الضغطة^٤.

التفسير:

جاءت هذه الآية لتبين سبب الكف عن قتال الكفار في الحديبية ، وتذكّر المؤمنين بأن هؤلاء الكفار الذين ذكرتهم الآيات السابقة ، هم مجرمون وحالة النزاع والاختلاف لم تنته معهم ، بل هي مستمرة . وما كان ذلك الكف عن قتالهم ، إلا لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن من بينهم أناساً مؤمنين لا يعلمهم المسلمون ، فلو حدث القتال لكان من الممكن أن يقوم المسلمون

١- أي بمد البدل أربع أو خمس أو ست حركات

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٤ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١ ص ١٩٥ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٢٩٨ .

بقتل المؤمنين ، وهم يجهلون حالهم ، ثم بعد ذلك يتضح لهم بأنهم قتلوا أناساً مؤمنين ، فيلحقهم العيب والإثم والكفارة ومسبّة الكافرين لهم . ويؤكد الله سبحانه وتعالى ذلك حيث بين بأنه لو تميّز هؤلاء الرجال والنساء عن الكفار ، واستطاع المؤمنون معرفتهم ، وتأكد عدم وقوع الأذية لهم عن طريق الخطأ والجهل بحالهم (لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا) أي لعذب الله سبحانه وتعالى هؤلاء الكفار بتسليط المؤمنين عليهم ، فيقتلونهم قتلاً ذريعاً^١ .

قال الرازي: "يعني لولا رجال ونساء يؤمنون غير معلومين"^٢ .

وقال الدكتور صلاح الخالدي: "إن الله لم يرد نشوب الحرب بينهما بسبب وجود رجال مؤمنين ونساء مؤمنات في مكة ، مستخفين بإيمانهم ، لا يعرفهم المسلمون ، فلو وقع القتال مع الكفار ، فقد يقتل المسلمون بعض إخوانهم المستخفين خطأ ، وبذلك يندمون ، ولو انفصل هؤلاء المؤمنون عن مجموع الكافرين لأنشب الله تعالى القتال ، وعذب الكفار على أيدي المؤمنين عذاباً أليماً"^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بدون همز وبواو ساكنة فقط على معنى أنه لو حدث القتال لوقع العذاب على المؤمنين غير المعروفة حالهم للمؤمنين ، وذلك أثناء الحرب . أما القراءة (بالهمز) والمد أو بالتسهيل ، فقد أظهرت مدى القتل والدمار ، وعظيم العذاب الذي كان سيقع للمؤمنين عن طريق الخطأ لو حدث القتال ؛ وذلك لأنه من المعروف أن المد هو زيادة وطول في زمن الصوت ، وهذه الزيادة وهذا الطول في القراءة يشير إلى المبالغة في القتل والبأس . كذلك فإن القراءة بزيادة همزة ، هي زيادة في المبنى ، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى على النحو الذي ذكرنا .

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٠٨ . (بتصرف)

٢- تفسير الرازي المعروف بالفخر الرازي ج ١٠ ص ٨٢ / دار إحياء التراث العربي - ط الثانية ١٤١٧ م . ١٩٩٧ م . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقول: تفسير الرازي .

٣- انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ص ١٦٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح مدى البأس والقتل والبطش ، الذي كان سيحدث للمؤمنين بأيدي المؤمنين أنفسهم عن طريق الخطأ . ولكن الله سبحانه سلّم .

١٠- قال تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ
الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا



القراءات:

- ١- قرأ السوسي (الرويا) بإبدال الهمز مطلقاً بواو وبدون مد .
- ٢- وقرأها أبو جعفر (الرؤيا) بالإدغام مع الإبدال في الحاليين^١ .
- ٣- وقرأها حمزة بالوجهين، الأول كالسوسي، والثاني كأبي جعفر وذلك في حالة الوقف فقط^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

الرؤيا بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين، يقال: رأى زيد عالماً ورأى رأياً ورؤيئة ورأعة مثل راعة ، والرؤيا ما رأته في منامك^٣.

التفسير:

عملت هذه الآية على رفع الحرج والضيق الذي أصاب بعض المسلمين ؛ وذلك لأنهم رجعوا من الحديبية ولم يدخلوا المسجد الحرام ، ولم يحلقوا ولم يقصروا كما كانوا يظنون ، وحسبوا أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم التي رآها في منامه وحدّثهم بها وفرحوا بها ، حسبوها

١- أي بإبدال الهمز واواً وإدغامها بالياء سواء في الوقف أو في الوصل

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٤ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١٤ ص ٢٩١، ٢٩٧ .

ستتحقق في عام الحديبية . فلما رجعوا بدون ذلك ضاقت صدورهم فأنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية تأكيداً منه سبحانه بأن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، وستتحقق وستصبح حقيقة ، ولكنه سبحانه وتعالى أخر وقوعها عام الحديبية لحكمة يعلمها (فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا) أي علم بأن تأخيرها فيه خير كثير . وهذا الخير هو ما فسره بقوله تعالى: (فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا) .

قال الإمام الطبري: "بأن المقصود بالفتح هنا هو صلح الحديبية وفتح خيبر"^١. وقال ابن القيم عن هذا الفتح: "فتح مكة: هو الفتح الأعظم الذي أعز الله به دينه ورسوله وجنده وحزبه الأمين ، واستنقذ به بلده وبيته الذي جعله هدى للعالمين ، من أيدي الكفار والمشركين ، وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء ، وضربت أطناب عزه على مناكب الجوزاء ، ودخل الناس به في دين الله أفواجا ، وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجا"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالهمز على معنى ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه هو حق ، أي إن الله تعالى صدقك فيما رأيت في منامك وهو حق .

أما القراءة بواو وبدون همز (الرويا) ففيها دلالة على حسن وجمال ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ، لدرجة أن الصحابة رضوان الله عليهم عندما أخبروا بها فرحوا فرحاً شديداً؛ لأنهم علموا أنهم سيذهبون إلى مكة ، ويطوفون ويعتَمرون فامتلت نفوسهم فرحاً وسروراً ، وارتوت بهجةً وأملاً .

قال ابن منظور: "ورجل له رُوء بالضم ، أي منظرٌ ، ورأيت رجلاً ذا رُوء طمح بصري إليه . فالرُوء بالضم والمد: المنظر الحسن"^٣ .

هذا من جانب . ومن جانب آخر ، فإن هذه القراءة بالواو وبدون همز مع الإدغام تدل على المبالغة في حسن ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وتدل على عظيم أثره على الصحابة

١- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٥١١ .

٢- انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد ج ٣ ص ٣٩٤ / تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرئوط - مؤسسة الرسالة بيروت- شارع سوريا - ط ١٥٠٧ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

٣- لسان العرب ج ١٤ ص ٣٤٨ (بتصرف) .

الكرام ، ودل على ذلك التشديد الناتج عن الإدغام ، والذي هو للمبالغة ، والله تعالى أعلى وأعلم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما نعلم أن الرؤية التي رآها النبي صلى الله عليه وسلم كانت صادقة ومحبية إليه صلى الله عليه وسلم ، وإلى صحابته الكرام ، لدرجة أنهم امتلأت نفوسهم فرحاً ، وارتوت قلوبهم بهجة وحباً وشوقاً وانتظاراً لتحقيقها .

١١- قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى : (ورضوانا)

١- قرأ شعبة (رُضوانا) بضم الراء .

٢- وقرأ الباقر (رضوانا) بالكسر^١ .

١- انظر: غيث النفع في القراءات السبع للإمام الصفاقصي ص ٤٩٢ .

ب- قوله تعالى : (شَطَأه)

- ١- قرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان (أخرج شَطَأه) بفتح الطاء .
- ٢- وقرأ الباقر (شَطَأه) بإسكان الطاء^١ .

ج- قوله تعالى : (فَآزَرَه)

- ١- قرأ ابن ذكوان (عن ابن عامر) بقصر الهمزة .
- ٢- وقرأ الباقر بالمد^٢ .

د- قوله تعالى : (سوقه) .

- ١- قرأ قنبل (عن ابن كثير) بهمزة ساكنة بعد السين بدلاً من الواو .
- ٢- وقرأها أيضاً بضم الهمزة بعد السين وبعدها واو ساكنة .
- ٣- وقرأها الباقر (سوقه) بواو ساكنة^٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

- ١- رضي: رضي عنه وعليه يَرْضَى رِضاً وِرِضواناً وَيُضَمَّان ، أَرْضاه أعطاه ما يرضيه^٤ .
وقال في اللسان الرضا مقصور ضد السخط^٥ .

- ب- شَطَأ: الشطء فرخُ الزرع والنخل ، وقيل: هو ورق الزَّرْع ، وفي التنزيل: (كَرَّعِ
أَخْرَجَ شَطْءَهُر) ؛ أي طَرَفَهُ و جمعه شَطُوءٌ^٦ .

١- انظر: مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني ص ٣٧٧ ، وتحرير التيسير للجزري ص ٢٠٩ .
٢- انظر: غيث النفع في القراءات السبع ص ٤٩٣ .
٣- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٧٤ .
٤- انظر: القاموس المحيط في اللغة للفيروز آبادي - ضبط وتوثيق: يوسف البقاعي - دار الفكر- بيروت-
لبنان- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م- ص ١١٦٠ .
٥- انظر: لسان العرب ج ١٤ ص ٣٢٣ .
٦- انظر: لسان العرب ج ١ ص ١٠٠ .

ج- آزره: الأزرُ القوة آزرْتُ فلانا أي عاونته والإزارُ معروف^١. قال في اللسان: "الأزرُ القوَّة والأزرُ الظهر، وآزر الشيءُ الشيءَ ساواه وحاذاه"^٢.

د- سوق: الساق ساق القدم والجمع سوقٌ وسوقانٌ وأسوقٌ ، وامرأةٌ سوقاءٌ حسنةُ الساق ، وساق الشجرة جذعها^٣.

التفسير:

هذه الآية هي خاتمة سورة الفتح ، ولما علمنا ما جاء من آيات كريمات في هذه السورة نتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعن المؤمنين وجهادهم وصبرهم في مواجهة الكافرين والمنافقين والمتخاذلين ، وذكرهم في كافة المحطات والمواقف في الحرب ، وعقد الصلح ، وفي بيعة الرضوان ، وفي دخول مكة وغير ذلك ... ، فجاءت هذه الآية تصف لنا هؤلاء الفرسان الميامين ، وتحدد لنا ملامح شخصيتهم . فهذه الطائفة التي حملت لواء الحق ، وخاضت غمار المواجهة ، وهي متمثلة في القائد العظيم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذين ساروا على نهجه ، واتبعوا دينه من المؤمنين الصادقين ، هؤلاء قلوبهم على الكفار شديدة وغليلة ، أما فيما بينهم فهم متراحمون .

وقوله تعالى: (أَشَدَّاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ) غليلة عليهم قلوبهم ، قليلة بهم رحمتهم (رُحَمَاءٌ بَيْنَهُمْ) رقيقة قلوب بعضهم لبعض ، لينة أنفسهم لهم ، وهم يلتمسون بركوعهم وسجودهم ، وشدتهم على الكفار ، ورحمة بعضهم بعضاً رحمة الله تعالى وجنته ، وهؤلاء أيضاً لهم علامات في وجوههم من كثرة عبادتهم لله ، وهي السمات الحسن ، والتواضع والخشوع ، أو هي نور وبياض في وجوههم يوم القيامة^٤. ومن صفاتهم أيضاً أنهم كثيرون الركوع والسجود لله تعالى^٥.

١- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٧ .

٢- لسان العرب ج ٤ ص ١٨ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ٥١٩ .

٤- جامع البيان ج ٩ ص ٧٥١٢ ، تفسير الحسن البصري ج ٢ ص ٢٩٣ جمع د محمد عبد الرحيم / دار الحديث القاهرة وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تفسير الحسن البصري .

٥- انظر: البحر المحيط ج ٨ ص ١٠١ .

وهذا الذي ذكرناه كله هو صفتهم ونعتهم في التوراة ، أما في الإنجيل ، فوصفهم ومثلهم كزرع أخرج فراخه وفروعه ، فقوي هذا الزرع ، وكبرت تلك الفراع ، وعظمت واستقام هذا الزرع على أصوله . وهو وفي مثل هذا المنظر يعجب الزراع بقوته وكثافته وحسن منظره ، ليغتاظ بهم الكفار . وهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وعدهم الله تعالى بالمغفرة التامة ، والأجر العظيم والرزق الكريم في جنات النعيم^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (ورضوانا)

أفادت القراءة بكسر الراء ، بمعنى أنهم يرجون من الله تعالى أن يرضى عنهم ، ولا يسخط أبداً . قال النيسابوري^٢: "وَرِضْوَانًا أَنْ يَرْضَى عَنْهُمْ"^٣ . وبمثله قال الخازن^٤ .

أما القراءة بضم الراء ، فهي على معنى أن محمداً صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين يرجون من الله تعالى أقصى درجات الرضى ، وهي على المبالغة ، وذلك أن يكرمهم الله تعالى بالنعمة المتعددة الأصناف والأذواق داخل الجنة ، وهي ثمرة ونتيجة لرضى الله تعالى عنهم . فإذا رضي الله سبحانه وتعالى عنهم زاد لهم في النعم والعطاء .

ويدل على ذلك ما قاله السمين الحلبي في قوله الآخر عن الفرق بين القراءتين في قوله تعالى: (رضوان) سورة آل عمران آية رقم (١٥) ، أن المكسور اسم ، ومنه رِضْوَانُ خازن الجنة صلى الله على نبينا وعلى أنبيائه وملائكته ، والمضموم هو المصدر^٥ . كما أن إسم المصدر وُضِعَ للدلالة على الإسم ، بينما جاء المصدر للدلالة على الحدث^٦ .

يقول الباحث: ومن المعروف بأن المصدر أبلغ من الاسم ، وكذلك إن وجود حركة الضم التي هي أقوى الحركات يفيد بذلك ويؤكد ، فهم سألوا الله تعالى الجنة دخولاً ، ثم يسألونه سبحانه وتعالى بعد ذلك أن يزيد لهم في الأصناف والأنواع من النعم ، والله تعالى أعلم .

١- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٥١٥ (بتصرف) . والبغوي ج ٥ ص ١١٧ ، ١١٨ . وصفوة التفسير ج ٣ ص ٢١١- ٢١٢ .

٢- هو أحمد بن إبراهيم النيسابوري المفسر المعروف صاحب تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، وكانت وفاته سنة ٤٢٧ هـ [انظر: طبقات المفسرين للسيوطي ج ١ ص ٢٨] .

٣- انظر: الكشف والبيان / دار إحياء التراث العربي ط الأولى / ج ٩ ص ٦٥ .

٤- انظر: تفسير الخازن المجلد الرابع ج ٦ ص ٢١٤ .

٥- انظر: الدر المصون / دار القلم - دمشق - تحقيق: أحمد محمد الخراط - ط ١ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م - ج ٣ ص ٦٨ .

٦- انظر: معاني النحو - د. فاضل السامرائي - ج ٣ ص ١٤٣ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يظهر بأن هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى إنما هم يرجون منه سبحانه أقصى درجات الرضى . وهي رحمة الله تعالى بهم ، فيرضى عنهم ولا يسخط أبداً ، وليس ذلك فحسب ، بل ويزيد لهم من أصناف نعمه في الجنة . جعلنا الله من أصحابها .

ب- قوله تعالى: (شطاء)

ذهب علماء التفسير إلى أن القراءتين هما لغتان ، مثل: النهْر والنَهْر . قال البغوي: "قرأ ابن كثير، وابن عامر: "شطاء" بفتح الطاء، وقرأ الآخرون بسكونها، وهما لغتان كالنهر والنهر، وأراد أفراخه، يقال: أشطأ الزرع فهو مشطىء، إذا أفرخ"^١. وقال السمين الحلبي: "وقرأ ابن كثير وابن ذكوان بفتح الطاء ، والباقون بإسكانها ، وهما لغتان"^٢. وقال الشربيني: "وقرأ ابن كثير وابن ذكوان : بفتح الطاء والباقون بإسكانها. وهما لغتان كالنهر والنهر"^٣.

ويرى الباحث : أن هذا صحيح ، إلا أنه من الممكن أن تمتاز القراءة بالفتح على الأخرى التي هي بالسكون ، وذلك كالتالي :

أفادت القراءة بإسكان الطاء (شطاء) ، بمعنى طرفه أو أطرافه ، وهو النبات يخرج بمحاذاته . بينما أفادت القراءة بفتح الطاء (شطاء) ، بالمبالغة حيث زيادة الفتحة في هذه القراءة دلت على المبالغة والتكثير في هذه الفراع ، وهذا فيه إشارة للمهمة التي جاءت من أجلها تلك الفراع ، وهي تقوية الزرع . وإثبات الفتحة هنا يشعر بنوع من المفاعلة ، ويشير إلى هدف وفعل جاء من أجله الشطأ ، وكأنك تقول: هذا الزرع جاء بما يقوم بفعل وعمل التقوية له وهو الشطأ . والله تعالى أعلم .

١- تفسير البغوي / دار طيبة ج ٧ ص ٣٢٤ .

٢- الدر المصون ج ٦ ص ١٦٧ .

٣- السراج المنير دار الكتب العلمية / ج ٤ ص ٤٢ .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين دلتا على خروج الشطىء ، وهو فراخ الزرع ، ولكن القراءة الثانية بفتح الطاء زادت في المعنى ، فبيّنت أن هذه الفراخ عددها كبير وكثير ، فهي ليست فرخاً واحداً ، بل هي عدد من الفراخ والنبت ، وعمل هذه الفراخ هو تقوية الزرع .

ج- قوله تعالى: (فأزره)

ذهب عدد من علماء التفسير والقراءات إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، وممن ذهب إلى ذلك السمرقندي^١ ، ومحمد طنطاوي^٢ .

ومن علماء القراءات مكي القيسي^٣ ، وأحمد البناء^٤ ، والدكتور محمد محيسن^٥ . إلا أن الباحث لا يسلم بذلك ، وخاصة أن عدداً من علماء التفسير والقراءات يؤكدون وقوع الفرق في المعنى بين هاتين القراءتين ، وتفصيله كالتالي:

أفادت القراءة (فأزره) بدون ألف بالقصر، أي قوّاه وشدّ أزره بمعنى قوى الشطىء الزرع^٦. ولمثل ذلك ذهب أبو السعود أيضاً^٧.

وأفادت القراءة بالألف وبالم (فأزره) بمعنى ساواه وحاذه وعاونه .

وقوله (أزره) بالمعنى فيها مفاعلة ، بمعنى أن الزرع والشطىء قوى بعضه بعضاً، ومن الملاحظ أن (أزره) بالمعنى فيها زيادة في المبنى ، والزيادة في المبنى ينتج عنها زيادة في المعنى . فإذا كانت القراءة بالقصر بدون ألف (أزره) بمعنى أن الشطىء قوى الزرع .

فإن القراءة بالمعنى مع وجود الألف (أزره) تدل على أن الشطىء أصبح مساوياً ومحاذياً ومعاوناً للزرع ، والزيادة في المد في القراءة يشعر بمد وطول الشطىء حتى أصبح طويلاً مثل الزرع وقواه . قال ابن الجوزي: " (فأزره) أي ساواه وصار مثل الأم"^٨.

وقال الخازن: "فأزره أي قوّاه وأعانه وشدّ أزره"^٩.

١- انظر: بحر العلوم ج ٣ ص ٢٥٩ / دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

٢- انظر: الوسيط ج ١٣ ص ١٥٦ / مطبعة السعادة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

٣- انظر: الكشف ص ٢٨٢ .

٤- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٨٤ .

٥- انظر: المستنير ج ٣ ص ١١٤ .

٦- انظر: تفسير الكشاف ج ٤ ص ٤٦٩ .

٧- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٠٩ .

٨- انظر: زاد المسير ص ١٣٢٦ .

٩- انظر: تفسير الخازن المجلد الرابع ج ٦ ص ٢١٥ .

وذكر كلٌّ من أبي السعود^١ ، والزمخشري^٢ ، والشنقيطي بأن قوله تعالى: (فآزره) من المؤازرة وهي المعاونة^٣.

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادت بوقوع المعاونة والقوة ، فالشطيّ يقوِّي الزرع ويعاونه . ولكن القراءة بالمد مع وجود الألف (فآزره) زادت في المقصد ، وأضافت معنى جديداً ، وهو أن هذه المؤازرة والمعاونة بلغت مبلغاً كبيراً ، بحيث أصبح الشطيّ مساوياً ومحاذياً للزرع في قوته ، وطوله ، وحسن منظره ، وهما في هذه الصورة البهية أصبح كلٌّ منهما مؤازراً ومقوِّياً للآخر.

د- قوله تعالى: (سوقه)

أشارت تأويلات العلماء إلى أن القراءتين بمعنى واحد ؛ لأن العرب كانوا يقرؤون بهمز ، ثم تركوا الهمز ، ولربما يهمزون ويتركون . قال ابن منظور: "وساقُ الشجرةِ جذعُها ، وقيل: ما بين أصلها إلى مُشَعَّبِ أفنانها ، وجمع ذلك كله أسُوقٌ وأسُوقٌ وسُوقٌ وسُوقٌ وسُوقٌ وسُوقٌ وسُوقٌ وسُوقٌ الأخيرة نادرة ، توهموا ضمة السين على الواو"^٤.

ويرى الباحث: أن القراءة بالهمز توحى وتشير إلى قوة هذه السوق التي تحمل هذا الزرع ، ويحسن ذلك ؛ لأن الله سبحانه وتعالى قال عن الزرع بأنه استغلظ ؛ لذلك حسنت الإشارة أيضاً إلى الساق الذي يحمل هذا الزرع بأنه قوي ؛ لأن قوة الزرع من قوة ساقه . ويدل على ذلك أيضاً قوة الهمزة وثقلها ، والله تعالى أعلم .

١- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٠٨ .

٢- انظر: الكشاف ج ٤ ص ٤٦٩ .

٣- انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج ٥ ص ١٥٧ / دار إحياء التراث العربي ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م .

٤- انظر: لسان العرب ج ١٠ ص ١٦٩ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتضح لنا بأن هذه السوق التي تحمل الزرع هي سوق قوية شديدة .

تمت سورة الفتح بحمد الله تعالى وتوفيقه

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الحجرات المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية نزلت بالمدينة المنورة ، وهي ثمانى عشرة آية ، اشتملت السورة على حقائق مهمة في العقيدة والآداب والأخلاق ، وأرست الأسس لإنشاء مدينة فاضلة ، ومجتمع نظيف ، وامتازت هذه السورة الجليلة بأمرين أساسيين:
الأول: وضعت هذه السورة مبادئ وأسس كاملة ومناهج مهمة ؛ ليقوم عليها عالم فاضل نظيف ، ومجتمع مصون .
الثاني: تناولت موضوع الإيمان ، وأظهرت مدى أهميته وفضله ، فهو هبة ربانية عظيمة يمنُّ الله تعالى بها على من يشاء^١.

سبب التسمية:

سمّيت هذه السورة الكريمة بسورة الحجرات ؛ لأن الله تعالى ذكر فيها بيوت أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي الحجرات التي كان يسكنها أمهات المؤمنين الطاهرات رضي الله عنهن جميعاً ، وبين الله تعالى حرمتها^٢.

مناسبتها للسورة التي قبلها:

لما تحدثت السورة السابقة عن قتال الكافرين ومعاداتهم ، بيّنت هنا بوجوب وضرورة قتال الباغين المعتدين من المسلمين أيضاً إذا رفضوا الانصياع ، والكف عن عدوانهم ، كذلك فإن كلتا السورتين تناولتا الحديث عن المؤمنين ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأظهرتا شرفه ومكانته^٣.

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١١٧ . وصفوة التفاسير ج ٣ ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

٣- انظر: روح المعاني ج ١٣ ص ٢٨٤ .

الموضوع العام للسورة:

تحدثت هذه السورة الكريمة عن الآداب التي يجب أن يتأدب بها الإنسان المسلم المؤمن بالله تعالى وبرسوله تجاه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فأمرت المؤمنين أن لا يبذوا رأياً في حكم من أحكام التشريع ، أو يقضوا حكماً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمرتهم أن يخفضوا أصواتهم إذا تحدثوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيماً وتشريفاً له عليه الصلاة والسلام . ثم انتقلت إلى الحديث عن الأدب العام الذي يشمل كل أفراد المجتمع ، فقررت دعائم المجتمع الفاضل ، وأرست أسسه ، فهي تمنع الإشاعات ، وتحذر منها ، وتحاربها ، وتأمّر بالنتيبت من الأخبار ، وحذرت من الهمز ، واللمز ، والسخرية ، والغيبة ، والتجسس ، والظن ، وإيذاء المسلمين لبعضهم البعض ، ودعت إلى مكارم الأخلاق ، وحثت على الإصلاح بين المتقاتلين والمتخاصمين ، وأمرت بدفع عدوان المعتدين الباغين^١ .

١- انظر: الظلال ج ٦ ص ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧ . وصفوة التفاسير ج ٣ ص ٢١٣، ٢١٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

القرءات:

- ١- قرأ يعقوب (لا تُقَدِّمُوا) بفتح التاء والذال .
- ٢- قرأ الباقر (لا تُقَدِّمُوا) بضم التاء وكسر الذال^١.

المعنى اللغوي للقرءات:

قدم قَدَمًا وقُدُومًا القوم ، يعني سبقهم . وتَقَدَّمَ خلاف تأخر ، واستَقَدَّمَ القوم: تَقَدَّمَهم^٢ . قال ابن منظور: "في أسماء الله تعالى المقدم: هو الذي يَقَدِّم الأشياءَ ويضعها في موضعها"^٣.

التفسير:

هذا نداء للمؤمنين الذين أقروا بوحداية الله تعالى ، وبنبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، بأن لا يعجلوا بقضاء أمر من أمور دينهم قبل أن يقضي الله ورسوله به لهم ، حتى لا يقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، فيكونوا بذلك قد عجلوا بالأمر والنهي دونه، وفي هذه الآية يؤدب الله تعالى عباده المؤمنين ، ويعلمهم كيف يكون التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من توقير ، واحترام ، وتعظيم ، وتبجيل^٤.

١- انظر: المستنير ص ٤٠٨ ، والنشر ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٦١٣ .

٣- لسان العرب ج ١٢ ص ٤٦٥ .

٤- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٥٢١ . وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٢٠ .

وقال الدكتور عبد المنعم تعيلب: "أي يا أهل التصديق والإيمان لا تسبقوا أمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا تأتوا شيئاً دون اتباع الكتاب والسنة ، ولا تعجلوا قبل أن يقضي لكم ربكم سبحانه ويعلمكم نبيكم صلى الله عليه وسلم"^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب جمهور المفسرين وبعض علماء القراءات إلى أن هناك فرقاً بين القراءتين ؛ لذلك فقد دلت القراءة بالضم على أن المراد: لا تقدموا أمراً من ما يكون في نفوسكم على أمر آخر من أوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمعنى وجوب طاعته ، وعدم معصيته .

قال الزمخشري: "(لَا تُقَدِّمُوا) من غير ذكر مفعول: وجهان، أحدهما: أن يحذف ؛ ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم ، والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه ، ويتوجه بالنهي إلى نفس التقدمة ، كأنه قيل: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل ، ولا تجعلوه منكم بسبيل"^٢ . وقال سيد قطب: "لا تقترحوا على الله ورسوله اقتراحاً ، لا في خاصة أنفسكم ، ولا في أمور الحياة من حولكم ، ولا تقولوا في أمر قبل قول الله فيه على لسان رسوله ، ولا تقضوا في أمر لا ترجعون فيه إلى قول الله وقول رسوله"^٣ .

أما القراءة بالفتح ، فقد دلت على أن المراد من قوله: (لَا تُقَدِّمُوا) المعنى: لا تتقدموا ، وحذفت التاء للتخفيف ، وعلى هذه القراءة فإن النهي أشمل ، وعليه يكون المعنى بالقراءة بالفتح يفيد بعدم جواز التقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بمعنى عدم التفاضل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك يشمل القول والفعل والبدن والمكانة أيضاً .

قال ابن عاشور: "والنقدم حقيقته: المشي قبل الغير ، وفعله المجرد قدم من باب نصر. وقدم بمعنى تقدم ، كأنه نفسه فهو مضاعف صار غير متعد ، فمعنى (لَا تُقَدِّمُوا) لا تتقدموا .

ففاعل (لَا تُقَدِّمُوا) مضارع قدم القاصر ، بمعنى تقدم على غيره ، وليس لهذا الفعل مفعول ،

١- فتح الرحمن ج ٦ ص ٣٣٧٠ .

٢- الكشف ج ٤ ص ٢ .

٣- الظلال ج ٦ ص ٣٣٣٨ .

ومنه اشتقت مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه وهي ضد الساقاة^١. وقال ابن منظور: "من قرأ: (تَقَدَّمُوا) فمعناه: لا تُقَدِّمُوا كلاماً قبل كلامه ، ومن قرأ: (تَقَدَّمُوا) فمعناه لا تَقَدَّمُوا قبله"^٢.

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين حملتا في مضمونها عدم تجاوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا كانت القراءة بالضم اختصت بما يدور في النفوس من الآراء ، وكانت في المخالفات والأوامر والنواهي في المسائل الدينية والحرب ، فإن القراءة بالفتح جاءت أشمل وأعم ، وأضافت معانٍ جديدة ، وهي أن التقدم ممنوع في القول والفعل والمكانة ، وحتى المشي أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي بذلك تعالج السلوك الأدبي.

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا

يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (الحجرات) بفتح الجيم .
- ٢- وقرأها الباقون (الحجرات) بضمها^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

الحُجْرُ المنعُ من التصرف ، وحَجَرَ عليه القاضي يَحْجُرُ حَجْرًا إذا منعه من التصرف في ماله، والمَحْجَرُ أيضاً الحجرُ ، وهو الحرام^٤.
وحجرة القوم ناحية دارهم^٥.

١- التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٢١٥ - ٢١٦ (بتصرف) .

٢- لسان العرب ج ١٢ ص ٤٦٧ .

٣- انظر: المستنير ص ٤٠٨ ، والبدور الزاهر ص ٣٧٦ .

٤- انظر: تاج العروس ج ٣ ص ١٢٣ .

٥- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٨٢ .

التفسير:

هذه الآية الكريمة نزلت في أولئك الأعراب الغلاظ ، الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل نادوه: يا محمد يا محمد ، فذمهم الله بعدم العقل ، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، واحترامه^١.

قال ابن عاشور: "وكانت الحجرات تسعاً من جريد النخل، أي الحواجز التي بين كل واحدة والأخرى ، وعلى أبوابها مسوح من شعر أسود ، وعرض البيت من باب الحجر إلى باب البيت نحو سبعة أذرع ، ومساحة البيت الداخل ، أي الذي في داخل الحجر عشرة أذرع ، أي فتصير مساحة الحجر مع البيت سبعة عشر ذراعاً"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذهب عموم علماء التفسير والقراءات إلى عدم التفرقة في المعنى بين القراءتين . قال الشوكاني: "قرأ الجمهور "الحُجرات" بضم الجيم ، وقرأ أبو جعفر بن القعقاع وشيبة بفتحها تخفيفاً.. ثم قال: وهي لغات"^٣. وقال الشيخ أحمد البنا: "أبو جعفر بفتح الجيم والباقون بضمها، لغتان في جمع حجرة ، وهي القطعة من الأرض المحجورة بحائط"^٤. يقول الباحث: ولكن هذا لا يمنع من البحث عن فرق مقبول بين القراءتين ، وبالنظر فيهما يظهر: إن الحجر هي المكان المحدد الذي يحدده الإنسان ليحمله له سكناً ، وهذا المكان له حرمة ، فلا يجوز أن يقتحمه أحدٌ أو يزعم ساكنيه بقول ، أو فعل ، أو بدخول دون إذن ، وإذا عرفنا ذلك ، وعرفنا أيضاً بأن الضمة هي أقوى الحركات وأثقلها ، فإن ذلك يدل على قوة منع اقتحامها أي الحجرات ، والتحذير منه ، فهي بالضم تفيد أقصى وأكبر وأقوى درجات المنع والحرمة ، خاصة وأن الحديث هنا عن حجرات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يتطلب مزيد عناية وقوة في المنع ، والله تعالى أعلم .

١- انظر: تيسير الكريم المنان المعروف بتفسير السعدي ج ١ ص ٧٩٩.

٢- التحرير والتنويرم ١٢ ج ٢٦ ص ٢٢٦-٢٢٧ .

٣- فتح القدير ج ٥ ص ٧٣ (بتصرف) .

٤- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٨٥-٤٨٦ .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادت ، بأن هذا المكان وهو الحجرات ، هو المكان المخصص للسكن المعروف بحرمة على غير ساكنيه إلا بإذنهم ، والقراءة بالضم أفادت شدة هذه الحرمة ، خاصة وأن الحديث هنا عن حجرات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن

تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصَبِّحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾

القراءات:

- ١- قرأ الأخوان وخلف (فَتَبَيَّنُوا) بتاء مثلثة فوقية مفتوحة بعد التاء ، وبعدها باء موحدة مفتوحة مشددة ، وبعدها تاء مثناه فوقية مضمومة .
- ٢- وقرأها الباقون (فَتَبَيَّنُوا) بباء موحدة مفتوحة بعد التاء ، وبعدها ياء مثناه تحتية مفتوحة مشددة ، وبعدها نون مضمومة^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

بأن الأمر يَبَيِّنُ فهو بَيِّنٌ ، وجاء بائنٌ على الأصل ، وأبانَ إبَانَةً وبَيَّنَّ وتَبَيَّنَّ واستبان كلها بمعنى الوضوح والانكشاف ، والاسم البيان^٢ .

التفسير:

هذه الآية الكريمة تعالج حدثاً اجتماعياً مهماً ، وهو عدم الاستعجال في اتهام الناس ، والحكم بمجرد سماع خبر عنهم ، خاصة إذا كان هذا الخبر من فاسق لا يُؤْمَنُ كذبه ، وبَيَّنَّتْ الآية أن عاقبة الاستعجال ، والحكم بدون بَيِّنَةٍ هي الندم الحقيقي ، لأنه قد يحدث ظلماً للغير . قال النسفي في بيان هذه الآية: "قوله تعالى (فتبينوا) فتوقفوا فيه ، تَطَلَّبُوا بيان الأمر ، وانكشاف الحقيقة ، ولا تعتمدوا قول الفاسق ؛ لأن من لم يتحامَ جنس الفسوق لا يتحامى الكذب

١- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٦ .

٢- انظر: المصباح المنير ص ٤٧ .

الذي هو نوع منه . وفي الآية دلالة قبول خبر الواحد العدل لأننا لو توقفنا في خبره لسوينا بينه وبين الفاسق ، ولخلا التخصيص به عن الفائدة ، والفسوق الخروج عن الشيء ، فيقال: فسقت الرطبة عن قشرها^١. وقال وهبة الزحيلي: "فاطلبوا بيان الحقيقة ، وتثبتوا من صحة النبأ قبل ترتيب الآثار عليه ، خشية أن تصيبوا قوماً أبرياء بسوء أو مكروه ، فتصيروا على ما فعلتم من الخطأ نادمين مغتمين ، متمنيين أنه لم يقع"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

اختلف المفسرون وعلماء القراءات في بيان الفرق بين القراءتين فذهب بعضهم إلى أن كلا القراءتين متقاربتان ، وهما بمعنى واحد .

قال الشنقيطي: "ومعنى القراءتين واحد ، وهو الأمر بالتأني ، وعدم العجلة حتى تظهر الحقيقة فيما أنبأ به الفاسق"^٣. وقال الزمخشري: "والثبوت والتبين متقاربان ، وهما طلب الثبات والبيان والتعرف"^٤. وقال الدكتور محمد محيسن: "وهما متقاربا المعنى"^٥.

وقال آخرون بوجود فرق بين وواضح بين القراءتين . فالتثبت أدق وأوثق وأعمق ، وبه تتكشف الحقيقة . فقد يتبين الرجل ولا يثبت ، وممن قال بذلك الشوكاني ، وابن عاشور وغيرهم

قال الشوكاني: "والمراد من التبين التعرف والتفحص ، ومن التثبت : الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع ، والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر"^٦.

وقال ابن عاشور: "والتبيين: تطلب البيان ، وهو ظهور الأمر ، والتثبت التحري ، وتطلب الثبات ، وهو الصدق"^٧. وجاء في تفسير الجلالين: (فتبينوا): صدقه من كذبه ، وفي قراءة (فتثبتوا) من الثبات^٨.

وعلى هذا فقد أفادت القراءة بالتاء (فتبينوا) على معنى طلب الحقيقة في صحة الخبر ، وهي مرحلة دراسة الخبر ، والنظر إليه لمعرفة صدقه من كذبه .

١- مدارك التنزيل وحقائق التأويل م ٢ ج ٤ ص ١٦٨ / وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تفسير النسفي .

٢- التفسير الوجيز ص ٥١٧ .

٣- أضواء البيان دار ج ٥ ص ١٦٦ .

٤- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٨ .

٥- المستنير ج ٣ ص ١١٧ .

٦- فتح القدير ج ٥ ص ٧٣ .

٧- التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٢٣١ .

٨- انظر: تفسير الجلالين ص ٤٩٠ ومعه المصحف الشريف .

أما القراءة بالثاء (فتثبتوا) ، فقد أفادت بوجوب المبالغة في البحث والتحري ، حتى نصل إلى درجة التثبت ، وهي مرحلة القطع ، وإقامة الدليل الثابت على ما نقول أو يقولون ، وكلمة تثبتوا هي من الثبات وعدم التغير . قال ابن منظور: "ويقال: ثَبَّتَ فلانٌ في المكان يَثْبُتُ ثُبُوتًا فهو ثابتٌ إذا أقام به . وقال أيضاً: وأثبت حجته: أقامها وأوضحها"^١.

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلتا على وجوب عدم التعجل في الحكم ، وطلب التمهّل والاستيضاح ، إلا أن القراءة بالثاء زادت في أن هذا التمهّل ، والاستيضاح يجب أن يصل إلى مرحلة التثبت من صحة الخبر أو عدمه بالدليل القاطع ، فالخبر الذي يردُّ إلينا من الفاسق نستقبله بالتفحص والنظر ، فيه ونقوم بدراسته والاستفسار عن صدقه أو كذبه ، هذا على قراءة (فتبينوا) ، ومن ثم لا بد أن ننظر في تلك المعلومات التي حصلنا عليها عبر تلك الدراسة والفحص بتمهّل وأناة، ونقوم بالربط بين مجريات الأمور والشواهد ؛ لتتضح لنا حقيقة الخبر بشكل جليّ وواضح ، واثبات ذلك بالدليل ، وهذا على قراءة (فتثبتوا) ، وهي مرحلة الحكم على الخبر .

٤- قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُقْسِطِينَ ﴿١٠١﴾

القراءات:

- ١- قرأ المدنيان والمكي والبصري ورويس (تفيء إلى) بتسهيل الهمزة الثانية .
- ٢- وقرأها الباقون بالتحقيق ، أي بتحقيق الهمزة الثانية^٢.

١- لسان العرب ج ٢ ص ١٩ ، ٢٠ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ٣٧٦ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

فاء يفىء فيئاً : رجع ، وأفاءه غيرُهُ : رجَعَهُ^١ . وتطلق ويراد بها صرف الشيء عن وجهه ، فالإفَاءة والإستفَاءة التَّحَوُّلُ^٢ .

التفسير:

يتحدث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن قضية الخصام والقتال ، الذي قد يحدث بين طوائف المؤمنين ، وكيف يكون العلاج والتصرف في مثل هذه المسألة إن حدثت . فقال الطبري في شرح هذه الآية : "وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا ، فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله ، والرضا بما فيه لهما وعليهما ، وذلك هو الإصلاح بينهما بالعدل ، فإن أُبْتُ إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله تعالى ، وتعدت ما جعل الله عدلاً بين خلقه ، وأجابت الأخرى منهما ، فقاتلوا التي تتعدى حتى ترجع على حكم الله ؛ فإن رجعت الباغية بعد قتالكم إياها إلى الرضا بحكم الله فأصلحوا بين الطائفتين بالعدل"^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

الواضح أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، وهي من اللغات العربية ، وهذا التسهيل في الهمزة الثانية ليس له علاقة في المعنى ، ولم يغير من معنى الكلمة شيئاً ، والله أعلم .

١- انظر: الصحاح في اللغة ص ٨٨٤ .

٢- انظر: القاموس المحيط ص ٤٦ .

٣- جامع البيان ج ٩ ص ٧٥٣٢، ٧٥٣٣ (بتصرف) .

٥- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠١﴾

القراءات:

- ١- قرأ يعقوب (إخوتكم) بكسر الهمزة وإسكان الخاء وتاء مكسورة على الجمع .
- ٢- قرأ الباقون (أخويكم) بفتح الهمزة والحاء وياء ساكنة على التنثية^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الأخ أصله أَخَوٌ بفتح الخاء ؛ لأنه جُمع على آخاءٍ ، مثل آباءٍ والذاهب منه واو ؛ لأنك تقول في التنثية: أَخَوَانٌ ، وبعض العرب يقول أَخَانٌ على النقص ، ويجمع أيضاً على إِخْوَانٍ ، مثل: خَرَبَ وخَرَبَانٍ . وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والإخوة في الولادة^٢.

التفسير:

وفي هذه الآية يُذَكَّرُ الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأنهم إخوة متحابون وما كان ينبغي لهم أن يتقاتلوا ، أما وقد وقع القتال بينهم ، فيجب على المؤمنين أن يبادروا بالإصلاح بين المتخاصمين ، ثم يذكر الله سبحانه وتعالى الجميع بضرورة تقواه ، وإتباع أوامره ، واجتناب نواهيهِ حتى يفوزوا برحمته ورضوانه .

قال الصابوني: "ليس المؤمنون إلا أخوة ، جمعتهم رابطة الإيمان ، فلا ينبغي أن تكون بينهم عداوة ولا شحناء ولا تباعض ولا تقاتل . وقال عند تفسيره لقوله تعالى: (فأصلحوا بين أخويكم) أي فأصلحوا بين إخوانكم المؤمنين ، ولا تتركوا الفرقة تدبُّ ، والبغضاء تعمل عملها"^٣.

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ١٥ .

٣- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢١٧ (بتصرف) .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء "أخويكم" في بيان أن أقل عدد يقع بينه القتال والنزاع هو اثنان فصاعداً . قال ابن عطية: "وقرأ الجمهور من القراء (بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) ؛ وذلك رعاية لحال أقل عدد يقع فيه القتال والتشاجر"^١. وقال البيضاوي: "وخص الاثني بالذكر ؛ لأنهما أقل من يقع بينهم الشقاق"^٢ وقال بذلك أيضاً الشيخ أحمد البنا^٣. وقال أبو السعود: "القراءة بالثنائية وتخصيصها بالذكر لإثبات وجوب الإصلاح فيما فوق ذلك بطريق الأولوية ؛ لتضاعف الفتنة والفساد الناتج عنه"^٤.

وأما القراءة بالتاء فهي جمع أخ ، باعتبار أن كل فرد من الطائفتين كالأخ . ويرى الباحث : أن في ذلك إشارة وتنبهاً للمصلحين بأن يقفوا من كلا المتخاصمين موقفاً حقاً عدلاً ، ولا يحابون طرفاً على الآخر ، ولا يظلمون ، وذلك لأن كل فرد من هؤلاء الأفراد المتقاتلين هو أخ لكم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأن الإصلاح بين المتقاتلين واجب ، وبأن كل فرد من هؤلاء المتقاتلين من المسلمين هو أخ لكم . كذلك وإذا كان الإصلاح بين الاثني واجباً ، فهو أوجب وألزم في حالة وقوع القتال بين أكثر من هذا العدد ؛ لذلك لتضاعف الفساد والفتنة التي قد تنتج عن ذلك الاقتتال .

١- المحرر الوجيز ج ٥ ص ١٤٨ .

٢- تفسير البيضاوي ج ١ ص ٢١٦ ..

٣- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٨٦

٤- تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١١٦ (بتصرف) .

٦- قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بَشَرًا مِّنَ الْأَسْمَاءِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى: (ولا تلمزوا)

١- قرأ يعقوب (ولا تلمزوا) بضم الميم .

٢- قرأها الباقون (ولا تلمزوا) بكسرها^١.

ب- قوله تعالى: (ولا تنابزوا)

١- قرأ البزي وصلأً (ولا تنابزوا) بتشديد التاء مع المد المشبع .

٢- والآخرين (ولا تنابزوا) بدون مد ولا تشديد^٢.

ج- قوله تعالى: (فمن لم يتب فأولئك) .

١- قرأ البصري والكسائي وخلاد بخلف عنه (يتب فأولئك) بإدغام الباء في الفاء .

٢- قرأ الآخرون بدون إدغام^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- تلمزوا: اللَّمَزُ هو العيب ، وأصله الإشارة بالعين ونحوها ، وقد لَمَزَهُ يَلْمُزُهُ وَيَلْمُزُهُ لَمَزًا .
ورجلٌ لَمَزٌ وَلَمَزَةٌ أي عَيَّابٌ . ويقال أيضاً لَمَزَهُ يَلْمُزُهُ لَمَزًا إذا ضربه ودَفَعَهُ^٤ .

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٨٩ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٦ .

٣- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٧ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٠٦٢ .

ب- **تَنَابَزُوا**: النَّبْرُ بالتحريك اللَّقْبُ ، والجمع الأَنْبَازُ ، والنَّبْرُ بالتسكين المصدرُ تقول: نَبْرَهُ يَنْبِرُهُ نَبْرًا أي لَقَبَهُ ، والاسم النَّبْرُ كَالنَّزْبِ . وفلا يُنْبِرُ بالصِّيَانِ أي يُلقَّبُهُم شِدَّةً للكثرة . وتَنَابَزُوا بالألقاب أي لَقَّبَ بعضهم بعضاً . والتَّنَابُزُ: التَّدَاعِي بالألقاب ، وهو يكثر فيما كان ذمًّا .

ج- **ومن لم يتب: تاب إلى الله توباً وتوبةً ومتاباً وتابةً وتوبةً: رَجَعَ عن المعصية ، وهو تائبٌ وتوابٌ**^٢ .

التفسير:

قال الإمام سيد قطب رحمه الله في تفسيره لهذه الآية الكريمة : "إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدي القرآن ، مجتمع له أدب رفيع ، ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمسّ ، وهي من كرامة المجموع . ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس ؛ لأن الجماعة كلها واحدة ، كرامتها واحدة . والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) ، وينهاهم بأن يسخر قوم من قوم ، أي رجال برجال فلعلهم خير منهم عند الله ، أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله تعالى ، ومن السخرية اللمز والتنابز بالألقاب الذي يكرهها أصحابها ، ويحسون فيها سخرية وعبياً ، ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري ، به ومن أدب المؤمن أن لا يؤذي أخاه بمثل هذا"^٣ . قال الفراء: "وكان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم: يا يهودي فنُهوا عن ذلك"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- **قوله تعالى: (ولا تلمزوا)**

لم يفرق العديد من العلماء بين القراءتين: فقال السمرقندي: "وقرأ بعضهم ولا تلمزوا بضم الميم ، وقرأت العامة بالكسر وهما لغتان"^٥ . وقال أبو منصور: "هما لغتان لَمَزَهُ يَلْمِزُهُ وَيَلْمُزُهُ

١- انظر: لسان العرب ج ٥ ص ٤١٣ .

٢- انظر: القاموس المحيط ص ٥٩ .

٣- الظلال ج ٦ ص ٣٣٤٤ (بتصرف) .

٤- معاني القرآن ج ٣ ص ٧٢ .

٥- بحر العلوم ج ٣ ص ٣١١ .

إذا عابه باليد أو بالعين أو باللسان أو الإشارة^١. وذهب إلى ذلك أيضاً الشيخ أحمد البنا وغيره^٢.

إلا أن الناظر إلى القراءة بالضم لا يمكن أن يغفل الفعل الذي تقوم به هذه الحركة ، حيث إنها من أثقل وأقوى الحركات ، وإذا كانت هذه الكلمة كما قال سيد قطب: "فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية"^٣. فإنها تكون على القراءة بالضم ضربة بمطرقة شديدة ، لما في الضم من القوة والثقل ، فكيف إذا علمنا أن هذه الكلمة اشتملت على ضمتين متلاحقتين وواو ، وتم بيان أثر حركة الضم على المعنى سابقاً^٤.

وعلى هذا فإن القراءة بالكسر ، قد بيّنت عدم جواز لمز المسلم لأخيه المسلم . أما القراءة بالضم ، فقد بيّنت عظم جرم هذه الفعلة الشنيعة ، وأظهرت كذلك عظم ثقلها ، وقوة تأثيرها على من وقعت عليه ، والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يأمرنا الله سبحانه وتعالى بعدم لمز المؤمن لأخيه المؤمن ، وإن هذا اللمز هو صعب وثقيل على نفس المؤمن ، وهو من الأفعال الشنيعة القوية التأثير في نفس الملموز .

ب- قوله تعالى : (ولا تتابزوا)

أفادت القراءة بدون تشديد التاء وعدم المد المشبع في قوله تعالى: (وَلَا تَتَابَزُوا) ، على منع جواز التنازب بالألقاب ، وهو أن يدعو المرء صاحبه بلقب يسوءه^٥.

وأما القراءة بتشديد التاء ومد الألف بالإشباع ، فقد دلّ على المبالغة في النهي عن ارتكاب مثل هذه المعصية ، وفيه دلالة على قوة حجم الفساد الذي تحدثه هذه التصرفات ، وثقله على نفوس المؤمنين . ودل على ذلك طول المد الذي وقع في (لا) الناهية وإشباعه ، والإدغام والتشديد في التاء ؛ والإنسان وهو يقرأ قوله تعالى: (وَلَا تَتَابَزُوا) بالمد والإدغام ، فهو

١- معاني القراءات ج ٣ ص ٢٥ .

٢- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٨٦ .

٣- الظلال ج ٦ ص ٣٣٤٤ .

٤- انظر: ص ٣٢ .

٥- انظر: نظم الدرر ج ٧ ص ٢٣٣ .

يسرح بفكره مع طول المد ، ويبدأ يستعرض أمام عينيه كبر هذه المعصية والآثار التي تخلفها، وما إن ينتهي القارئ من طول مده حتى تنتهي معه كل إمارة سوء ، وشهوة نفس ؛ لأن النهي كان طويلاً وكبيراً وزاجراً . ومن المعروف بأن طول المد يؤثر بشكل كبير في المعنى ، لذلك قرأ حفص بمد طويل في قوله تعالى: (ويخلد فيه مهانا) سورة الفرقان آية رقم (٦٩) ، فمد الصلة في كلمة (فيه) بإشباع على خلاف القاعدة ، وذلك تشنيعاً له بحال العاصي . يقول الدكتور عبد الرحمن الجمل: "فإنها وقعت بين ساكن ومتحرك ، ومع هذا فقد قرأها حفص بالصلة ، وذلك تشنيعاً بحال العاصي"^١ .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين في كلمة (وَلَا تَنَابَرُوا) أفادتنا منع جواز دعوة المرء لصاحبه بلقب يسوءه . إلا أن القراءة بالمد المشبع في الألف وتشديد الناء ، دلت على المبالغة في النهي عن التنازع بالألقاب ، ودليل ذلك طول المد وإشباعه في قوله: (وَلَا تَنَابَرُوا) .

ج- قوله تعالى : (ومن لم يتب)

إن القراءة بدون إدغام الباء مع الفاء تدل على الإشارة إلى الذين لم يقلعوا عن هذه الأفعال بأنهم ظالمون لأنفسهم ، ومعتدون على حق غيرهم . بينما أفادت القراءة بإدغام الباء مع الفاء سرعة الإشارة لهؤلاء الناس بهذا الحكم ، وهو الظلم، وسرعة التعقيب هنا فيها إشارة إلى هؤلاء الناس بضرورة الإسراع في التوبة . فإذا كانت الفاء كما هو معروف في اللغة للترتيب والتعقيب كما في القراءة بدون إدغام ، فهي هنا في القراءة بالإدغام أشد سرعة في التعقيب ، ويشعر القارئ وكأن الحروف تسابق بعضها بعضاً للوصول إلى سرعة الإشارة لهؤلاء الناس ووصفهم بالظلم ، لدرجة أن القارئ لا يكاد ينطق بحرفين اثنين من كلمة (يتب) حتى يجد الفاء قد أطلت عليه مقتحمة تلك الكلمة ، ومسرعة بالإشارة وإصدار الحكم على هؤلاء المعتدين ؛ وفي ذلك إشارة إلى أن الأصل الإسراع في التوبة ، وترك هذه الصفات المشينة فوراً ؛ لأن رفض الاستجابة أو تأخيرها هو ظلم ومهلكة للنفس . وفي هذا تهديدهم لهم .

١- التيسير في علم التجويد للدكتور عبد الرحمن الجمل ص ٨٣ .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين أفادت بوقوع الإنذار لهؤلاء الناس ، وتهديدهم بأنهم سينطبق عليهم وصف الظلم ، وسيتلبسون به إذا لم يسارعوا في التوبة ، ولكن القراءة بالإدغام زادت معنى آخر ، وهو سرعة الحكم عليهم بالظلم وسرعة تلبسهم به في حال عدم توبتهم . وهذا يدل على أن التهديد في هذه القراءة أقوى وأسرع وأثقل على نفوسهم ، وفيه إشارة إلى ضرورة الإسراع بالتوبة ، ليسبقوا إلى النجاة قبل أن يسبق إليهم نتيجة الظلم ، وهي العقاب من الله تعالى والله تعالى أعلم .

١٠- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ

أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ

رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى: (ولا تجسسوا) .

١- قرأها البرزي وصلًا (ولا تجسسوا) بتشديد التاء مع المد المشبع.

٢- وقرأها الباقون (ولا تجسسوا) بدون مد ولا تشديد^١.

ب- قوله تعالى: (ميتا) .

١- قرأها نافع (ميتًا) بتشديد الياء وكسرها .

٢- وقرأها الباقون (ميتًا) بإسكانها^٢.

١- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٦ .

٢- انظر: التذكرة ج ٢ ص ٦٨٩ .

المعنى اللغوي للقراءات:

- أ- تجسسوا: الجسُّ المسُّ باليد كالإجتساس ، وموضعه المَجَسَّةُ وتَفَحَّصُ الأخبارِ كالتَجَسُّسِ ، ومنه الجاسوس . وجسه بعينه أي أحد النظر إليه لِيَسْتَنْبِتَ^١ .
- ب- ميتا: الموتُ ضدُّ الحياة ، وقد مات يموت وتمَّتْ أيضاً . فهو مَيِّتٌ ومَيِّتٌ . وقوم مَوْتَى وأمواتٌ . ومَيِّتُونَ ومَيِّتُونَ^٢ .

التفسير:

فأما هذه الآية فتقيم سياقاً آخرَ في هذا المجتمع الفاضل الكريم حول حرمان الأشخاص وكرامتهم وحررياتهم ، بينما هي تعلم الناس كيف ينظفون مشاعرهم وضمائهم في أسلوب مؤثر عجيب^٣ . وفي هذه الآية أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يبتعدوا عن التهمة ، والتخون ، وإساءة الظن بالأهل والناس ، وأمرهم كذلك بأن لا يبحثوا عن عورات المسلمين ، ولا يتبعوا معايبهم ، وأن لا يطلعوا على معايبهم وسرهم ، ونهاهم عن الغيبة ، وبين لهم كيف تكون شناعتها وقبحها ، فهي كأكل لحم أخيه ميتاً ، ثم أمرهم سبحانه وتعالى بأن يتقوه ويخافوه ، ويحذروا عقابه ، وذلك بامتنثال أوامره ، واجتناب نواهيهِ^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (ولا تجسسوا)

أفادت القراءة بدون مد ولا إدغام ؛ لبيان حرمة فعل التجسس على المسلمين ، بينما أفادت القراءة بالمد والإدغام ، بمعنى بيان شدة النهي عن هذا الفعل ، لما له من أثر بالغ يؤدي إلى فساد عظيم في النسيج المجتمعي ، ويسبب ألماً شديداً في النفس المسلمة عموماً ، ولقد تم الإسهاب في شرح الفرق بين القراءتين عند تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَنَابَزُوا) في الآية السابقة . فالقول فيها مثل القول في هذه الآية تماماً ، إلا أن النهي هنا هو عن التجسس وتتبع عورات المسلمين ، والنهي هناك عن التنازع^٥ .

١- انظر: القاموس المحيط ص ٤٨٢ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ١١٢٢ .

٣- انظر: الظلال ج ٦ ص ٣٣٤٥ .

٤- انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ج ٦ ص ١٠٠ ، وصفوة التفسير ج ٣ ص ٢١٨ .

٥- للاستزادة انظر: ص ٧٤ .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادتتا منع تجسس المسلمين بعضهم على بعض ، إلا أن القراءة بالمد في الألف وتشديد التاء أظهرت مدى المبالغة في المنع ، والشدة في تحريم ذلك الفعل .

ب- قوله تعالى: (ميتاً)

القليل من علماء التفسير والقراءات من علّق على القراءات في هذه الكلمة ، واعتبروا أن لا فرق بين القراءتين .

قال الطبري: "وهما قراءتان معروفتان متقاربتان المعنى"^١. وقال أبو منصور: "الميت والميت واحد وهما مثل هيّن وهيّن وليّن وليّن"^٢. وقال الإمام أبو زرعة: "وهما لغتان، الأصل التشديد، ومن خفف استنقل التشديد فحذف الياء"^٣.

ولكن الناظر إلى القراءة بالتشديد يجد أن الكلمة فيها ثقل وزيادة في مبنى الكلمة ، وذلك لأن حرف الياء أصبح مشدداً ، فأصبح عندنا ياء أخرى مدغمة في الياء الثانية .

ومن دلائل التشديد أنه يدل على المبالغة في الشيء . قال محمد الحسيني: "أما الله الشيء وموتّه بالتشديد للمبالغة"^٤. وعلى هذا فالقراءة بالتشديد تفيد المبالغة والتأكيد .

ولما كان الموت يطلق ويراد به الكثير من المعاني ، ومنها النوم ، قال تعالى : (وَأَلَّتْ لَمَّ

تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا) سورة الزمر آية رقم (٤٢) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعاء

"الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا وإليه النشور"^٥ ، فإن القراءة بالتشديد جاءت لتؤكد بأن

المقصود في المثل المضروب هو الموت الحقيقي ، حتى لا يذهب الناس من شدة استغرابهم واستهجانهم ، مذاهب في تفسير قوله: (ميتاً) لأن النفس لا تقبل أبداً أكل الميتة من اللحم الذي

يؤكل عادة مثل: البقر والغنم ، وغيره فكيف تقبل أن تأكله من لحم الأخ الميت ، فجاءت

القراءة بالتشديد ، لتقطع عليهم أفكارهم وظنونهم ، ولتؤكد بأن المقصود هو الموت الحقيقي .

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٥٤٥ ، ٧٥٤٦ .

٢- معاني القراءات ج ٣ ص ٢٥ .

٣- حجة القراءات ص ٦٧٧ .

٤- تاج العروس ج ٥ ص ١٠٨ .

٥- صحيح البخاري - كتاب الدعوات - باب ما يقول إذا نام (ج ٨ ص ٦٩ رقم الحديث ٦٣١٢) ، وصحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (ج ٤ ص ٢٠٨٣) .

هذا من جانب ، وأما من الجانب الآخر: فلو قال قائل بعدم إمكانية حدوث اللبس في تفسير معنى الموت عند القراءة بالتخفيف ، فالقراءة بالتخفيف واضحة الدلالة على الموت الحقيقي ولا مجال للظن ، فعلى هذا الإعتبار لو سلّمنا به ، تكون القراءة بالتشديد قد أضافت معنى جديداً ، وهو المبالغة في الموت ، والمبالغة في الموت تدل على أن هذا الميت قد مات منذ زمن ، وهذا يستوجب تحلله وفساد لحمه ؛ فإذا كان أكل لحم الميت منكراً ومكروهاً ، وإن كان هذا الميت قد مات حديثاً فإن أكله وهو فاسد أشدّ قبحاً ونكراناً .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادتنا بأن الغيبة كأكل لحم الأخ الميت . والمقصود بالموت هو على حقيقته ، والتشديد للمبالغة . والقراءة بالتشديد التي هي للمبالغة في الفعل تبين بأن المقصود هو الموت الحقيقي ، وتشعر أيضاً بقدوم موته ، وفساد لحمه ؛ لتظهر حجم الشناعة والكرهية في أكله ، والله تعالى أعلى وأعلم .

١١ - قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

خَيْرٌ ﴿١٣﴾

القراءات:

- ١- قرأ البزي (لتعارفوا) بتشديد التاء وصلماً ووقفاً .
- ٢- وقرأها غيره (لتعارفوا) بالتخفيف^١ .

١- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٧٦ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وَعِرْفَانًا وَعِرْفَةً بالكسر ، وَعِرْفَانًا بكسرتين ومشددة الفاء عَلِمَهُ فهو عَارِفٌ وَعَرِيفٌ وَعَرُوفَةٌ^١.

التفسير:

قال ابن كثير: "يقول الله تعالى مخبراً للناس أنه خلقهم من نفس واحدة ، وجعل منها زوجها وهما آدم وحواء ، وجعلهم شعوباً ، وهي أعم من القبائل ، وبعد القبائل مراتب أخر ، كالفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك"^٢.

وقال الصابوني: "أي وجعلناكم شعوباً شتى وقبائل متعددة ؛ ليحصل بينكم التعارف والتآلف لا التناحر والتخالف ، والتفاضل بين الناس ليس بالأنساب والأحساب ، ولكن بالإيمان والتقوى . فمن أراد شرفاً في الدنيا ، ومنزلةً في الآخرة ، فليثق الله تعالى ، والله سبحانه وتعالى عليم بالعباد ، مطلع على ظواهرهم وبواطنهم ، يعلم التقي والشقي ، والصالح والطالح"^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قال الشوكاني: "قرأ الجمهور بتخفيف التاء وأصله (لتتعارفوا) فحذفت إحدى التاءين . وقرأ البزي بتشديدها على الإدغام"^٤. وذهب إلى ذلك أبو السعود^٥. وعليه فإذا كانت القراءة بالتخفيف أصلها (لتتعارفوا) وحذفت التاء للتخفيف ، فإن القراءة بالتشديد جاءت لتدل على وجود هذه التاء المحذوفة ؛ لأن التشديد هو عبارة عن حرفين مدغمين ؛ والتشديد معروف أنه في حرف التاء ؛ فأصبح عندنا تاءان . وبهذا يتضح بأن الهدف من القراءة بالتشديد هو كشف الستار عن كلمة (لتتعارفوا) ، وبيان أنها على الأصل تكون بتاءين ، ولكن حذفت إحداهما للتخفيف ، والله أعلم .

١- انظر: القاموس المحيط ص ٧٥٢ .

٢- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٣٢ (بتصرف) .

٣- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢١٩-٢٢٠ (بتصرف) .

٤- فتح القدير ج ٥ ص ٨٢ .

٥- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١١٩ .

وهذا فنٌ جديدٌ من فنون القراءات القرآنية ، فالقراءات القرآنية لا تأتي فقط للدلالة على بيان المعاني وتفسيرها ، بل إن فوائدها أعم وأشمل ، وها هي تأتي لتدل على أصل الكلمة ، وبيان ما حُذِفَ منها .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، نستطيع أن نتعرف على أصل كلمة (لتعارفوا) وبيان ما حذف منها من أحرف ، ومثل ذلك: حرف التاء الذي حُذِفَ من كلمة (لتعارفوا) ؛ لأن أصلها (لتتعارفوا) فجاءت القراءة الثانية لتدل على أصل الكلمة ، والله تعالى أعلم .

١٢- قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۗ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾

القراءات:

- ١- قرأ البصريان (يألتكم) بهمزة ساكنة بين الياء واللام ، ويبدلها أبو عمرو على أصله في الهمز الساكن .
- ٢- وقرأها الباقون (يلتكم) بكسر اللام من غير همز^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

وَأَلَّتْهُ مَالَهُ وَحَقَّهُ يَأْلَتُهُ أَلَّتْهُ مِنْ حَدِّ ضَرْبٍ : المعنى ناقصه ، وَأَلَّتْهُ عَنْ وَجْهِهِ حَبْسَهُ وَصَرَفَهُ^٢.

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢- انظر: تاج العروس ج ١ ص ٥٢٢

التفسير:

هذه الآية الكريمة تظهر أن هؤلاء الأعراب الذين ذكرهم الله تعالى لم يكونوا مؤمنين ، ولكنهم دخلوا في الإسلام مخافة القتل والسلب ؛ لذلك قال الله تعالى: (وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) أي استسلمنا مخافة القتل فأظهرنا إسلامنا . ثم دعاهم الله تعالى إلى الإخلاص في الإيمان والتوحيد ، وبين لهم أنهم إن فعلوا ذلك طاعة لله ورسوله فإن الله تعالى سيحتسب لهم أجرهم، ولن ينقص منه شيئاً .

وقد نزلت هذه الآية في أعراب من بني أسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ، ولكنهم في الحقيقة لم يكونوا مؤمنين ، فعاثوا في طرق المدينة فساداً بالعذرات ، وأغلوا أسعارها ، وجعلوا يمتنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقولون: أتيناك بالأتقال والعيال ، فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ، أو هي نزلت في أعراب أرادوا أن يتسموا بإسم الهجرة قبل أن يهاجروا ؛ فأعلم الله أن لهم أسماء الأعراب لا أسماء المهاجرين ، وقيل: غير ذلك ، والآية خاصة لبعض الأعراب ، وليس لجميعهم ؛ لأن منهم من يؤمن بالله واليوم الآخر^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

ذهب كل من علماء التفسير والقراءات إلى عدم التفريق بين القراءتين . قال ابن عادل: "هما لغتان لا ينقصكم . فالأولى لغة غطفان وأسد ، والثانية لغة الحجاز"^٢ . وقال مصطفى الرافعي: "قوله تعالى: (لَا يَلْتِكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا) أي لا ينقصكم بلغة بني عبس"^٣ . وقال السمرقندي: "ومعناها واحد . يقال لاته يلاته وألته يألته إذا أنقص حقه"^٤ . وإلى نحو ذلك أيضاً ذهب جمهرة من علماء القراءات منهم: الإمام ابن خالويه^٥ ، والشيخ الكرمانى^٦ .

١- انظر: تفسير القرطبي ج ٩ ص ١٤٩، ١٥٠ .

٢- انظر: اللباب / دار الكتب العلمية / ج ١٧ ص ٥٥٨ .

٣- انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ص ٥٤ .

٤- بحر العلوم ج ٣ ص ٢٦٧ .

٥- انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٠، ٣٣١ .

٦- انظر: مفاتيح الأغاني ص ٣٧٩، ٣٨٠ .

أما الطبري فله قول آخر ، وهو أنه صَوَّب القراءة بدون همز . فقال: "والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة (لا يلتكم) بغير ألف ولا همز" ^١ .
ولعله لم يكن موفقاً في ذلك ، لأنه بهذا القول ينكر أو يُضَعَّف قراءة صحيحة ثابتة ، وهذا لا يجوز ، لمجرد أنه لا يستصيغها ؛ لأنها قراءة توقيفية صحيحة .

وخلاصة القول: أن كلا القراءتين بمعنى لا ينقصكم هذا صحيح ، إلا أن القراءة بالألف والهمز (يألتكم) فيها زيادة في مبنى الكلمة ، كذلك لا يخفى علينا كم فيها من الثقل والشدة في النطق ، بينما القراءة بدون ألف وهمز (يلتكم) أقل في المبنى ، وأسهل في النطق . وقد ذكر الماوردي: بأن يألتكم أكثر وأبلغ من يلتكم ^٢ .

وعلى ذلك: فقد أفادت القراءة بدون ألف وهمز على معنى أن الله تعالى لن ينقصكم أعمالكم . أما القراءة بإثبات الألف مع الهمز ، فإن فيها قوة وثقلاً ومبالغة ، وهذه القوة وهذا الثقل في النطق مع الهمز يشعر بالمنازعة ، والأخذ بالقوة ، ويكون المعنى على هذه القراءة: أن الله تعالى لن يأخذ منكم حُفكم ، ولن ينازعكم فيه ، وفي هذا إشارة بثبوت هذا الحق ، والأجر لهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبر الله سبحانه وتعالى بأنه لن ينقص هؤلاء الناس أجورهم وأعمالهم، ولن ينازعهم في احتساب أجرهم لهم ، ويطمئنهم بثبوتهم لهم .

١٣- قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

القراءات:

- ١- قرأ المكي (بما يعملون) بالياء على الغيب .
- ٢- وقرأ الباقون (بما تعملون) بالتاء على الخطاب ^٣ .

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٥٥٢ .

٢- انظر: النكت والعيون ج ٥ ص ٣٣٨ .

٣- انظر: غيث النفع ص ٤٩٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العمل هو حركة البدن بكّله أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس ، فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً ، بالجارحة أو القلب ، و لكن الأسبق للفهم اختصاصه بالجارحة ، وخصه البعض بما لا يكون قولاً ، وقد تم بيانها سابقاً عند تفسير سورة الفتح^١.

التفسير:

بعد هذا العرض القرآني الطويل من أوامر ونواهي ، وتحذيرات وإرشادات اجتماعية وإيمانية ختم الله سبحانه وتعالى هذه السورة بمُسَلِّمة ، وقاعدة إيمانية عريضة ، وهي أنه سبحانه وتعالى مطلع على كل شيء وبصير بكل شيء ، بما في ذلك ما تقومون به من أعمال ، وفي ذلك إشارة إليهم بأن الله تعالى مراقب لتصرفاتهم وأفعالهم ، ويعلم مدى استجابتهم لأوامره . قال سيد قطب: "والذي يعلم غيب السموات والأرض ، يعلم غيب النفوس ، ومكنون الضمائر وحقائق الشعور ، ويبصر بما يعمله الناس ، فلا يستمد علمه بهم من كلمات تقولها ألسنتهم ، ولكن من مشاعر تجيش في قلوبهم ، وأعمال تصدق ما يجيش في القلوب"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قال ابن عاشور: "قرأ الجمهور (بِمَا تَعْمَلُونَ) بثناء الخطاب ، وقرأه ابن كثير بياء الغيبة"^٣. وقال البيضاوي : "وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة"^٤. وقال ابن خالويه: "إجماع القراء على التاء خطاباً للحاضرين ، إلا ابن كثير فإنه قرأه بالياء على معنى الغيبة"^٥. وعلى هذا فإن القراءة بالياء على الغيب ، أما القراءة بالتاء فهي خطابٌ للحاضر ، فإن قال قائل وهل بينهما فرق في المعنى ؟ كانت الإجابة بنعم ؛ وذلك لأن القراءة بالتاء على الحاضر أسرع في التلقي ، وأشد في الزجر والردع ، وأكثر تأثيراً ، حيث يتوجه الله لهم بالخطاب مباشرة ، وكأنهم يقفون لحظة الخطاب بين يدي الله تعالى ، ومثل هذا الشعور معروف كيف

١- انظر: ص ٤٤ .

٢- انظر: الظلال ج ٦ ص ٣٣٥٤ .

٣- التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٢٧١ .

٤- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٢٢ .

٥- الحجة في القراءات السبع ٣٣١ .

يفعل فعله في الحالة النفسية لدى هؤلاء . ومما يؤيد هذا القول ما قاله الدكتور محمد عيسى وذلك في توجيهه لمثل هذه القراءات في سورة البقرة فقال: "القراءة فيها بالياء لتناسب الكلام السابق ، والقراءة فيها بالتاء فهي خطاب ، وهذا النقات من الغيبة إلى الخطاب ، ومن فوائده التنبيه ؛ وذلك ليكون أوقع في النفس ، وأكثر إثارة وتأثيراً ، ولكن يبقى أن لكل موطن نكتاً يختص بها يميزه عن غيره من المواطن ، وذلك يختلف باختلاف سياق الآية"^١.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يُظهر لنا القرآن الكريم جانباً من أسرارهِ البلاغية ، التي تفعل فعلها في النفوس ، ويرسم لنا صوراً ، ويخط لنا ألواناً في كيفية التنوع في الخطاب الذي يلامس الحس والوجدان ، فان كانت القراءة على الغيب تنذر الناس ، وتخبرهم بأن الله تعالى يراقبهم ، فإن القراءة على الخطاب أشد إنذاراً ، وأكثر تأثيراً على النفس ، وأبلغ في الزجر والردع .

تمت سورة الحجرات بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي / د محمد عيسى- ص ١١٤- دار السلام - ط الأولى .

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة " ق " المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وآياتها خمس وأربعون ، تعمل على علاج أصول العقيدة ، ولكن الموضوع الذي دارت حوله ، وتناولته بإسهاب ، وعالجته بالحجة والبرهان الناصع ، هو موضوع البعث والنشور^١ .

الموضوع العام للسورة :

إن المحور المركزي لهذه السورة ، هو موضوع البعث والنشور . فابتدأت السورة بالحديث عن قصة الحياة بعد الموت والبعث بعد الفناء ، ثم لفتت الأنظار إلى عظم قدرة الله تعالى المتجلية في الكون بجميع تفاصيله ، في السماء وفي الأرض ، وما به من ماء ونبات وثمر وطلع ونخيل وزرع ، لتدل على عظمة هذه القدرة وقوتها .

وبعد أن تحدثت السورة عن البعث ، وبينت بالدليل القاطع قدرة الله تعالى على ذلك ، حذرت المكذِّبين من كفار مكة بأن يحدث لهم كما حدث مع الأمم السالفة ، من عذاب وكوارث بسبب تكذيبهم .

وبعد ذلك ذكَّرت السورة الأمة البشرية بمواقف صعبة للغاية لا حول للإنسان بها ، ولا قوة وهي سكرات الموت والنشر والحساب ، ثم ساقَت لنا صورة من هذه الصور ، وهي كيفية البعث التي تبدأ بصيحة الحق ، التي تخرج الناس من قبورهم كأنهم جراد منتشر^٢ .

١- انظر: تفسير القرطبي ج ٩ ص ١٥٢ ، وروح المعاني ج ١٣ ص ٣٢١ .

٢- انظر: صفة التفاسير ج ٣ ص ٢٢٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكُمْ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ﴿٣٦﴾

القرارات:

أ- قوله تعالى: (أئذا) .

- ١- قرأ قالون والبصري وأبو جعفر (أئذا) بتسهيل الهمزة الثانية مع الإدخال^١ .
- ٢- قرأ ورش ومكي ورويس بتسهيلها من غير إدخال .
- ٣- قرأها الباقون بتحقيق الهمز من غير إدخال إلا هشاماً فله الإدخال وعدمه^٢.

المعنى اللغوي للقرارات:

١- أئذا: إذا اسم يدل على زمان مستقبل ، ولم تستعمل إلا مضافة إلى جملة . تقول: أجيئك إذا احمر البسر وإذا قدم فلان ، والدليل على أنها اسم وقوعها موقع قولك: أتيتك يوم يقدم فلان ، وهي ظرف وفيها مجازاة ؛ لأنَّ جزاء الشرط ثلاثة أشياء: أحدها: الفعل ، كقولك: إن تأتيتي آتيتك . الثاني: الفاء ، كقولك: إن تأتيتي فأنا مُحسن إليك ، والثالث: إذا ، كقوله تعالى: (وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتَطُونَ)^٣ . وتكون للشيء توافقه في حال أنت فيها نحو قولك: خرجت فإذا زيد قائم ، المعنى: خرجت ففاجأني زيد في الوقت بقيام^٤.

٢- متنا : الموت ضد الحياة ، وقد مات يموت وتَمَّتْ أيضاً فهو مَيِّتٌ ومَيِّتٌ . وقوم موْتَى وأموات . وقد سبق تعريفها عند تفسير سورة الحجرات^٥ .

١- أي مع إدخال ألف بين الهمزتين .

٢- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٧٨ ، غيث النفع ص ٤٩٦ .

٣- سورة الروم آية رقم ٣٦ .

٤- انظر: مختار الصحاح ص ١٧ .

٥- انظر: عند تفسير سورة الحجرات ص ٧٦ .

التفسير:

هذه الآية تظهر مدى إنكار هؤلاء الكفار ليوم البعث ، لدرجة أنهم يستغربون ، ويستبعدون أن يعيدهم الله تعالى كما كانوا بعد أن يبلوا ، وتذهب أجسادهم .
بمعنى أنهم يقولون: أنذا متنا وبلينا ، وتقطعت الأوصال منّا ، وصرنا تراباً كيف يمكن الرجوع بعد ذلك إلى هذه البنية وهذا التركيب ؟ وقوله تعالى: (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ) أي بعيد الوقوع ، فهم يعتقدون استحالة وعدم إمكانه^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- أنذا

أفادت القراءة بتحقيق الهمزتين أو تحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية ، بأن الكفار مستغربون ومتعجبون ، بل ومنكرون لهذه العملية ، وهي أعادت الأجساد إلى ما كانت عليه قبل الموت بعد أن تبلى وتفتى .

قال الألوسي: "(أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا) تقرير للتعجب وتأکید للإنكار أو لبيان موضع تعجبهم"^٢.

أما القراءة مع إدخال ألف ، فهي تبين مدى قوة هذا التعجب ، وحجم هذا الاستغراب ، وقوة هذا الإنكار ، حيث إنهم بلغوا في تعجبهم واستغرابهم مبلغاً انتهى بهم إلى الجحود والإنكار . والدليل على ذلك الزيادة في مبنى الكلمة بألف ، والزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، وكذلك وجود المد الذي هو للمبالغة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن هؤلاء الكفار متعجبون ومستغربون ، ومنكرون لذلك الرجوع . وهذا التعجب والاستغراب قد بلغ في نفوسهم مبلغاً كبيراً حتى وصل بهم إلى درجة الاستهجان ، ومن ثم الإنكار .

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٣٧ .

٢- روح المعاني ج ١٣ ص ٣٢٣ .

ب- متنا

أفادت القراءة بكسر الميم ، بأن الكفار مستغربون ومتعجبون من إعادتهم بعد الموت .
بينما أفادت القراءة بضم الميم ، بيان قوة هذا الاستغراب من الإعادة بعد الموت .
وهذا واضح من الضم في كلمة (متنا) ، وكأنهم يقولون: أئذا متنا موتاً ثقيلاً طويلاً لدرجة أننا أصبحنا معه تراباً وعظاماً هل سنعود ؟ .
وكانهم يقولون للمؤمنين وللرسول: هل أنتم تدركون ما تقولون ..؟ هل أنتم فعلاً تقصدون الموت الطويل الثقيل هو بعينه الذي سنصبح بعده تراباً وعظاماً ، ومن ثم نحن سنعود ، هل هذا معقول؟! ، والتعبير بضم الميم يدل على ذلك ؛ لأن الضمة من أقوى الحركات وأثقلها ، فهم مستغربون من الإعادة والبعث أولاً ، ثم إنهم مستغربون من عودة الأجساد التي تفتى وتبلى ثانياً .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلّتا على الاستغراب لدى الكفار من الرجعة بعد الموت ، والقراءة بالضم بيّنت بأن الاستغراب واقع لهم ؛ لأنهم لا يصدقون بأن الأجساد تعود بعد الموت الثقيل الطويل الذي تحدث معه ذهاب الأبدان .

٢- قال تعالى: ﴿رَزَقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ ﴿١١﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (ميتاً) بالتحديد على الياء .
- ٢- وقرأ الباقر (ميتاً) بالتخفيف فيها^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الموت ضد الحياة ، وقد مات يموت وتمّات أيضاً فهو ميّتٌ وميّتٌ . وقد سبق بيانها عند تفسير سورة الحجرات^٢ .

١- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٧٨ ، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٨ .
٢- انظر: ص ٧٦ .

التفسير:

أي أنبتنا كل ذلك رزقاً للخلق لينتفعوا به ، وأحيينا بذلك الماء أرضاً جذبة لا ماء فيها ولا زرع ، فأنبتنا فيها الكلاً والعشب^١. قال الدكتور عبد المنعم: "وهلا تأملوا الأرض المترامية الأطراف ، المثبتة بالجبال ، المستودعة خيراً وركازاً ، المنبتة أقاتاً وثماراً ، وخضراً ومرعى؟ فإن في تأمل آثار الرحمة ، وإتقان الصنعة ، ما يرسخ اليقين باقتدار الصانع الحكيم على إحياء المقبورين ؛ وما يُذكر بقوة الله تعالى المتين على جمعنا ليوم الدين"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف ، بأن الله تعالى قد أحيا بهذا الماء أرضاً جذبة لا نماء فيها^٣. أمّا القراءة بالثقل والتشديد ، فإنها تدلّ على أن هذه الأرض التي أحيها الله ، هي أرضٌ بالغة الجذب . فالمبالغة والتشديد في القراءة أفادت مبالغة في موت هذه الأرض ، لدرجة أن الناظر إليها لا يخطر بباله أن هذه الأرض القاسية الجذباء عديمة النفع -لا يخطر بباله أبداً- بأن تكون ذات يوم خضرة ، لها زرع ونباتٌ حسن . وفي هذا بيان لقوة الله تعالى الذي جعل من هذه الأرض المعدومة النفع لشدة موتها ، جعل منها أرضاً طيبة ذات زرع وماء وحب وحصاد .

الجمع بين القراءتين:

ويتبين من الجمع بين القراءتين ، بأن هذه الأرض الميتة التي أحيها الله تعالى ليست أرضاً عادية في موتها ، بل هي شديدة الموت ، عديمة النفع ، أو لربما لم تُنبت قبل ذلك في يوم من الأيام .

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٢٥ .

٢- فتح الرحمن ج ٦ ص ٣٣٩٤ .

٣- انظر: روح المعاني ج ١٣ ص ٣٢٧ (بتصرف) .

٣- قال تعالى: ﴿ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلُّ كَذَّابٍ أَلْرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴾



القراءات:

- ١- قرأ ورش (وعيدي) بإثبات الياء في حال الوصل فقط وحذفها وقفاً .
- ٢- قرأ يعقوب (وعيدي) بإثباتها في الحاليين .
- ٣- قرأ الباقون (وعيد) بحذفها في الحاليين وصلماً ووقفاً^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

وَعَدَهُ الْأَمْرَ، وَبِهِ يَعْدُ عِدَّةٌ وَوَعْدًا وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً وَمَوْعُودًا وَمَوْعُودَةً وَخَيْرًا وَشَرًّا . فَإِذَا أُسْقِطَ قِيلَ فِي الْخَيْرِ وَعَدَّ ، وَفِي الشَّرِّ أُوْعِدَ^٢ . وَوَعَدَهُ الْأَمْرَ مَنْأَهُ بِهِ ، وَتَوَعَّدَهُ تَهْدَدَهُ ، وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^٣.

التفسير:

يُذَكِّرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْمَكْذِبِينَ -الذين ينكرون البعث ، وَيُصِرُّونَ عَلَى تَكْذِيبِ رَسُلِهِمْ- يَذَكِّرُهُمْ بِمَصِيرِ الْأُمَّمِ الَّتِي جَاءَتْ قَبْلَهُمْ ، وَكَذَبَتْ رَسُلَهَا فَأَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى . وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ بِأَنَّ مَصِيرَ هَؤُلَاءِ الْمُنْكَرِينَ وَالْمَكْذِبِينَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَكُونُ مِثْلَ مَصِيرِ مَنْ سَبَقَهُمْ إِنْ لَمْ يَسَارِعُوا إِلَى الْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ .

وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِيبَ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرَ الْمَكْذِبِينَ لِلرُّسُلِ مِنَ الْأَقْوَامِ السَّابِقَةِ مِثْلَ قَوْمِ نُوحٍ وَأَصْحَابِ الرِّسِّ وَثَمُودَ ، وَعَادٍ وَفِرْعَوْنَ وَغَيْرِهِمْ ، وَمَا انْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ مِنْ اخْشِرَانٍ وَالْعَذَابِ . وَهَذَا كُلُّهُ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَسْرِيَةٌ عَنْهُ ،

١- انظر التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩١ ، والنشر ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢- القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٢٩٥ / ضبطه وثقه يوسف البقاعي - دار الفكر بيروت لبنان - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .

٣- انظر: المعجم الوسيط ص ١٠٤٣ .

وإنذاراً لكفار قريش بأنهم سيصيبيهم ما أصاب الذين من قبلهم إن أصرّوا على التكذيب والكفر والعدا . وقال القرطبي: " (حَقَّقَ وَعِيدِ) أي فحق عليهم وعيدي وعقابي" ^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بحذف الياء ، بيان ما سيصيب هؤلاء المشركين من العقاب والعذاب في حالة استمرارهم على الكفر ، وتكذيبهم للنبي عليه الصلاة والسلام ، وبأن مصيرهم سيكون مثل مصير المكذبين من قبلهم .

أما القراءة بإثبات الياء ، فقد أظهرت شدة وقوة هذا العذاب الذي سينزل بهم ، ودلّ على ذلك زيادة حرف الياء التي دلت على المبالغ في العذاب والعقاب . فإن إضافة الفعل إلى الله تعالى بقوله: (وعيدي) فيه ما فيه من التهديد والقوة والمبالغة في العذاب . فأَي وعيد كوعيد الله تعالى ، وأي عقاب كعقاب الله تعالى . فإن الآية تشير بإشراف الله تعالى المباشر على هذا التعذيب لهم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات ، يبين لنا الله تعالى كم سيكون هذا العذاب شديداً وقاسياً على أولئك المكذبين الذين ينكرون البعث ، ولا يؤمنون بالله تعالى ويكذبون رسله .

٤- قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ ﴿٣٠﴾

القراءات:

- ١- قرأ نافع ، وأبو بكر (يوم يُقُول) بالياء .
- ٢- وقرأها الباقون (يوم نُقُول) بالنون ^٢.

١- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٥٦ .
٢- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ٢٥٣ ، التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

القول الكلام على الترتيب ، وهو عند المحقق كل لفظٍ قال به اللسان ، تاماً كان أو ناقصاً ، تقول: قال يقول قولاً ، والفاعل قائل ، والمفعول مَقُولٌ^١ .

التفسير:

هذه الآية الكريمة تظهر لنا حال النار الشعورية تجاه المستحقين لعذابها ، وفيها إشارة تهديد لأولئك المنكرين الكافرين بأن جهنم هي مصيرهم ، وهي تنتظرهم بشوق . وإن هذا المشهد كله مشهد حوار . يظهر فيه جهنم في معرض الحوار ، وبهذا السؤال والجواب يتجلى مشهد عجيب رهيب فهذا هو كل كفارٍ عنيدٍ مناعٍ للخير معتدٍ مريب .. هؤلاء هم الكثرة التي تقدف في جهنم تباعاً ، وتتكدس ركاماً ، ثم ينادى عليها (هَلِ أُمَّتَاتٍ) واكتفيت ؟ ولكنها تتلمظ وتتحرق وتقول في نهم شديد: (هَلِ مِنْ مَّزِيدٍ) إجابة لهذا النداء فيا للهول الرهيب المهيّب^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء على الغيبة بالإخبار من الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى . بينما أفادت القراءة بالنون بوقوع الإخبار مباشرة من الله تعالى عن نفسه على الحاضر^٣ . قال ابن عادل: "وقرأ نافع وأبو بكر: (يقول لجهنم) بياء الغيبة والفاعل: الله تعالى لتقدم ذكره في قوله (وقد قدمت)" ^٤ . وقال ابن عاشور: "وقراءة الباقيين بالنون على الالتفاف بل هو التفات تابع لتبديل طريق الإخبار من الحديث عن غائب إلى خطاب حاضر" ^٥ .

١- انظر: لسان العرب ج ١١ ص ٥٧٢ .

٢- الظلال ج ٦ ص ٣٣٦٥ .

٣- انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٣٣١ .

٤- تفسير اللباب ج ١٨ ص ٣٧ .

٥- التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٣١٧ .

ووقوع الإخبار من الله تعالى بنون العظمة بالالتفات من الغائب إلى الحاضر يضيفي عظمة للموقف ، وزجراً وردعاً للمجرمين العاصين ، والكفار والمنكرين ، وكأن الله تعالى يريد أن يؤكد لهم ، بقوله لهم: أنا بعظمتي لا غيري ، سأكون مشرفاً ومباشراً على دخولكم في جهنم .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين أفادتنا وقوع القول لجهنم وسؤالها عن قابليتها ومدى استعدادها لتلقي الكثير من ممن يستحق دخولها من المعاندين والكافرين ، إلا أن الإخبار بنون العظمة يضيفي مزيداً من التهديد والوعيد والزجر لهم ؛ ليرتدعوا حين يتخيلوا مثل هذا المشهد المريع .

هـ- قال تعالى: ﴿ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير (ما يوعدون) بالغيب ، أي بالياء .
- ٢- وقرأها الباقون (ما توعدون) بالخطاب ، أي بالتاء^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

وَعَدَهُ الْأَمْرَ وَبِهِ يَعِدُ عِدَّةً وَوَعَدًا وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً وَخَيْرًا وَشَرًّا . فإذا أُسْتُطِ قِيلَ فِي الْخَيْرِ وَعَدَ ، وَفِي الشَّرِّ أُوْعِدَ^٢.

التفسير:

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد أنذر وتوعد الكافرين ، وعرض صورة جهنم ، ووصف لنا حالها مع الذين استحقوا دخولها ، فهو سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة يقدم لنا صورة أخرى ، ومشهداً آخر ، من مشاهد يوم القيامة ، وهو مشهد الجنة وحالها مع المؤمنين ، ويعرض ما أكرم به المطيعين من ثواب ونعيم . قال الصابوني: "أي يقال لهم هذا الذي

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٦ ، تحبير التيسير ص ٢٠٩ .

٢- انظر: ص ٩٠ .

ترونه من النعيم ، هو ما وعده الله لكل عبد أوَّاب ، أي رجَّاع إلى الله تعالى ، حافظ لعهدہ وأمره^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتاء على أنه خطاب للمؤمنين ، بمعنى: قل لهم يا محمد صلى الله عليه وسلم هذا ما توعدون ، أو يكون المعنى أن يقال لهم يوم القيامة: هذا ما توعدون أي هذا الذي كنا نعدكم به في الدنيا من جزاء ، سيكون لكم يوم القيامة ، فهذا هو أمامكم ترونه حقيقة بأعينكم . قال حقي: "أي حال كونهم أولئك المتقين مقولاً لهم من قبل الله تعالى أو على السنة الملائكة عندما شاهدوا الجنة ونعيمها"^٢ . وقال ابن زنجلة: "وقرأ الباقون بالتاء ، أي يقال لهم هذا ما توعدون"^٣ .

وذكر مكي أن القراءة بالتاء على المخاطبة ، بمعنى قل لهم يا محمد هذا ما توعدون^٤ . أما القراءة بالياء فقد وقع على الغيبة بياء الغيبة . وفي هذه القراءة تقرير وبيان حقيقة ، وهي أن هذا النعيم وهذه الجنة وما فيها ، هي ما كان الله يعد به المؤمنين ، فهذا هي حاضرة أمامكم .

قال الألويسي: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (بوعدون) بياء الغيبة والجملة على هذه القراءة قيل: اعتراض أو حال من الجنة" ، وقال أبو حيان: "هي اعتراض ، والمراد هذا القول هو الذي وقع الوعد به وهو كما ترى"^٥ .

وعلى هذا يكون المعنى بالقراءة بالياء ، هو بيان وتقرير حقيقة ، وهي بأن الذي وعد الله به هاهو حق موجود حقيقة ، وهو الجنة ونعيمها .

أما القراءة بالتاء فهي تدل على أن الله تعالى أو الملائكة سيخاطبون المؤمنين عندما يرون الجنة ونعيمها ، ويذكرونهم بنعمة الله عليهم ، وبصدق وعد الله لهم ، وهذا الخطاب - في تلك اللحظات - فيه تشويق وإسعاد وتبشير لهم ، فهم وحتى هذه اللحظة فقط شاهدوا الجنة ، فيأتيهم

١- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٢٩ .

٢- روح البيان في تفسير القرآن لإسماعيل حقي البروسوي ج ٩ ص ١٢٩ / ضبط وتصحيح عبد اللطيف عبد الرحمن - دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير حقي .

٣- حجة القراءات ص ٦٧٨ .

٤- انظر: الكشف ج ٢ ص ٢٨٥ .

٥- روح المعاني ج ١٣ ص ٣٣٩ .

الخطاب من الله تعالى أو من ملائكته ، بأن ما ترونه بأعينكم هو لكم ، وهذه الجنة التي ترونها هي ما كان يعدُّ به الله لكم ، فستدخلونها .. لذلك ، تلى هذه الآية قوله تعالى: (أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ)^١.

كذلك ، فإن هذا الخطاب فيه تبيكيت وتحسير للذين كذبوا وأنكروا ، فها هم يرون بأن وعد الله لعباده قد تحقق ، وكأنهم في هذه اللحظات يقولون (يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ) سورة آل عمران آية رقم (١٥) .

الجمع بين القراءتين:

إن كلا القراءتين دلتا على وقوع وعد الله تعالى لعباده من الجزاء ، والثواب والجنة وما فيها . ولكن القراءة بالتاء أضافت معنى جديداً ، وهو وقوع الخطاب للمؤمنين في تلك اللحظات ، وهو خطاب تذكير وتبشير لهم .

٦- قال تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ ﴿٤٦﴾

القراءات:

- ١- قرأ المدنيان ومكي وحمزة وخلف (وإدبار السجود) بكسر الهمزة .
- ٢- قرأ الباقر (وإدبار) بفتحها^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الدال والباء والراء. أصل هذا الباب أن جُلَّه في قياس واحد، وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبله^٣، وجاء في المنجد: والأدبار الآخر يقال: جاء دُبْرَ الشهر ، وفي دُبْره وعلى دُبْره وأدْبَارَ الشهر وفي أدْبَارِه أي في آخره^٤. والدبر الأصل^٥.

١- سورة الحجر آية رقم ٤٦ .

٢- انظر: الإقناع في القراءات السبع ص ٦٣ ، التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩١ ، والبدور الزاهرة ص ٣٧٩

٣- انظر: معجم المقاييس في اللغة لابن فارس ص ٣٧٤ / تحقيق شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٤- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٢٠٥

٥- انظر: تنقيف اللسان وتلقيم الجنان / عمر الصقلي النحوي اللغوي ط الأولى بيروت ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م / ص ٢٣٦ .

التفسير:

جاءت هذه الآيات في سياق دعوة الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم للصبر على المعاندين المكذابين ، ودعاه الله سبحانه وتعالى إلى اللجوء إليه ، والدوام على التسبيح والصلاة.

قال الصابوني: "أي ومن الليل فَصَلَّ اللهُ تَهْجِدًا وَأَعْقَابَ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَةِ"^١. ويرى ابن كثير أن المعنى: إما أن يكون المقصود منه التسبيح بعد كل صلاة ، أو الصلاة ركعتين بعد صلاة المغرب^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالفتح على الجمع أي جمع دبر ، بمعنى لزوم فعل ذلك خلف كل الصلوات ، وليس صلاة واحدة فقط ، وكذلك إن الأمر بالتسبيح عقب كل صلاة مباشرة بلا تراخي . أما القراءة بالكسر ، فهي مصدر أدبر إدبار ، وهي تفيد أن الأمر بالتسبيح يكون بعد تولي وذهاب السجود أي الصلاة أيضاً ، بمعنى أن التسبيح ليس فقط في أدبار الصلوات ، بل وبعد انقضائها أيضاً ، وفي هذا إشارة إلى دوام واستمرار التسبيح في جميع الأوقات ، وليس بعد الصلاة مباشرة فقط .

قال الشوكاني: " (وَأَدْبَرَ السُّجُودِ) أي وسبحه أعقاب الصلوات ، قرأ الجمهور أدبار بفتح الهمزة جمع دُبر، وقرأ نافع وابن كثير وحمزة بكسرها على المصدر، من أدبر الشيء إدباراً ، إذا ولى"^٣ . وقال أبو حيان: "وإدبار بكسر الهمزة وهو مصدر تقول: أدبرت الصلاة انقضت وتمت"^٤. وقال النيسابوري: "بكسر الهمزة مصدر أدبر الشيء إدباراً إذا ولى ، ومن فتح الهمزة جعله جمع دبر بمعنى خلف"^٥. وقال د محمد محيسن: " بالكسر مصدر أدبر بمعنى مضى والباقون بالفتح جمع "دبر" وهو آخر الصلاة وعقبها . وجمع باعتبار تعدد السجود"^٦.

١- صفوة التفسير للصابوني ج ٣

٢- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٤٦ .

٣- فتح القدير ج ٥ ص ٩٧ .

٤- البحر المحيط ج ٨ ص ١٢٨ .

٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج ٤ ص ١٧١ / دار الكتب العلمية بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي تفسير النيسابوري .

٦- المستنير ج ٣ ص ١٢٣

وبذلك فقد تأكد بأن المعنى في القراءة بالفتح ، هو الأمر بالتسبيح أو بالصلاة عقب الصلاة مباشرة. أما قراءة الكسر فقد دلت على لزوم ذلك بعد أن تمضي وتُولى الصلاة ، وفي هذا بيان بأن التسبيح ليس فقط في أدبار الصلاة ، ولكن أيضاً بعد انقضائها ، وفيه إشارة إلى المداومة على التسبيح في جميع الأوقات . سواء بعد الصلاة مباشرة أم بعد انقضائها ولو بساعات ، وذلك يصلح . فلو نظرنا إلى سياق الآية لوجدنا أن الأمر بالتسبيح والصلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أجل أن لا ينشغل في الدعاء على المكذبين وسبهم ولعنهم . فالآية السابقة تأمره صلى الله عليه وسلم أن يصبر على ما يقول الكفار ، وأن يلجأ إلى التسبيح والصلاة . ولتحقيق ذلك فإن التسبيح والصلاة لا يكون فقط عقب الصلوات المكتوبات، بل في جميع الأوقات لذلك عبر بالقراءة وإدبار .

ويدل على ذلك ما قاله الرازي في تفسيرها: "فاصبر على ما يقولون واجعل كلامك بدل الدعاء عليهم التسبيح لله والحمد له ، ولا تكن كصاحب الحوت أو كنوح عليه السلام"^١.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، يظهر أن الأمر بالتسبيح للنبي صلى الله عليه وسلم ليس فقط عقب الصلوات ، بل هو في جميع الأوقات أيضاً ، وذلك أنسب للهدف المرجو من هذا التسبيح ، وهو شغل النبي صلى الله عليه وسلم بالعبادة والتسبيح والشكر لله تعالى ، وترك الكافرين لشأنهم ومآلهم .

٧- قال تعالى: ﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى (يوم يُناد)

١- قرأ يعقوب وابن كثير بخلف عنه (يُنَادِي) بإثبات الياء في الوقف .

٢- وقرأ الباقون (يُنَاد) بحذفها وقفاً^٢.

١- تفسير الرازي ج ١٠ ص ١٥٣ .

٢- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٧٩ .

ب- قوله تعالى (المناد)

- ١- قرأ ابن كثير ويعقوب (المنادي) بإثبات الياء وصلماً ووقفاً، وأثبتها المدنيان وأبو عمرو في الوصل فقط .
- ٢- وقرأها الباقون (المناد) بحذف الياء مطلقاً .

المعنى اللغوي للقراءات:

النداء الصَوْتُ ، وقد يُضْمُ ونَادَاهُ مُنَادَاً ونداءً صَاحَ بِهِ . ونَادَاهُ أَيضاً جَالَسَهُ فِي النَّادِي ، وتَنَادَوْا نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً . وتَنَادَوْا أَي تَجَالَسُوا فِي النَّادِي . والنَّديُّ عَلَى فَعِيلٍ مَجْلِسُ الْقَوْمِ وَمُتَحَدِّثُهُمْ وكذا النَّدْوَةُ والنَّادِي والمُنْتَدَى .^٢

التفسير:

وفي هذه الآية الكريمة ، والآيات التي تليها ، يصف الله سبحانه وتعالى كيفية البدء بهذه العملية التي أنكرها الكفار واستعجبوا منها ، وهي عملية البعث وجمع الأجساد الذاهبة والبالية وإعادتها كما كانت ، وفي هذا الوصف تجاوز لاعتراض الكافرين . فلم يقتصر على الإخبار الذي وقع في الآيات السابقة ، بل ذهب مذهباً بعيداً حيث انتقل إلى مرحلة بيان وتفصيل وشرح كيفية حدوث ذلك . وهذا الوصف لهذا الموقف الموهول يأخذ بلبّ المنكرين وأبصارهم ، ويُسكت منهم اللسان ، ويترك أفواههم مفتوحة ، ويأخذهم من مرحلة الإنكار إلى مرحلة التفكير في هذا الموقف المهيّب والرهيب . وهذا الوصف فيه تأكيد لحدوثه، وإنذار للمنكرين والكافرين ، وتسرية للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه .

قال مقاتل^٣: "واستمع يا محمد (يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ) فهو إسرافيل وهي النفحة الآخرة (مِنْ

مَكَانٍ قَرِيبٍ) يعني من الأرض ، وقال: وإسرافيل عليه السلام قائم على صخرة بيت المقدس

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٦ ، البذور الزاهرة ص ٣٧٩ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٣٥٠ .

٣- هو مقاتل بن سليمان الأزدي ، كنيته أبو الحسن مفسر معروف ، كانت سنة وفاته نيّف وخمسين ومائة [انظر: سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ٢٠١-٢٠٢] .

وهي أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلاً ، فيسمع الخلائق كلهم ، فيجتمعون ببيت المقدس ، وهي وسط الأرض ، وهو المكان القريب^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بحذف الياء في كلا الكلمتين ؛ للدلالة على وقوع هذا النداء ، وهو النفخة الثانية التي يحيي الله تعالى بها الخلائق. أما القراءة بإثبات الياء فيهما ، فقد جاءت للدلالة على أن هذا النداء وإن كانت كلماته قليلة ، إلا أنه من المحتمل أن يكون فيها طول وقوة وتأثير على الخلائق عظيم ، وكيف لا وهو الذي سيحيي الله تعالى به الخلائق . ودل على ذلك زيادة حرف الياء والمد فيها الذي هو للمبالغة .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين لنا قوة هذا النداء ، ولربما طوله وعظم أمره وشدة تأثيره على الخلائق في ذلك اليوم المهيّب ، يوم النشور والبعث والرجوع إلى الله تعالى.

٨- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكُمْ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾



القراءات:

- ١- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر (تَشَقَّقُ) بتشديد الشين .
- ٢- قرأ الباقون (تَشَقَّقُ) بتخفيفها^٢.

١- تفسير مقاتل ج ٣ ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٤٩٨ ، وحجة القراءات ٦٧٩ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الشَّقُّ واحد الشَّقُوق ، وهو في الأصل مصدر. وتقول : بيد فلان وبرجله شُقُوقٌ ، ولا تَقُلْ شُقُوقٌ ، وإنما الشُقُوقُ داءٌ يكون للدواب وهو تشقق يصيب أرساغها قال : والشَّقُّ : الصبحُ . والشَّقُّ بالكسر نصف الشيء ؛ يقال أخذت شِقَّ الشاة وشِقَّةَ الشاة . والشَّقُّ أيضاً: الناحية من الجبل . والشَّقُّ أيضاً: الشقيق يقال هو أخي وشِقُّ نفسي . والشَّقُّ المشقَّةُ^١ . وشقَّه صدَّعه^٢ .

التفسير:

وفي هذه الآية استمرار لشرح وبيان عملية البعث ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى ينزل مطراً من السماء تنبت به أجساد الخلائق في قبورها ، كما ينبت الحبُّ في الثرى بالماء ، فإذا تكاملت الأجساد أمر الله تعالى إسرافيل فينفخ في الصور ، وقد أودعت الأرواح في ثقب الصور ، فإذا نفخ إسرافيل فيه خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض ، ثم ترجع كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره ، فترجع كل روح إلى جسدها ، فتدبُّ فيه كما يدبُّ السمُّ في اللدغ ، وتنشق الأرض عنهم ، فيقومون إلى موقف الحساب سراعاً مبادرين إلى أمر الله عز وجل^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون تشديد ، على معنى أن الأرض ستنشق عن الموتى يوم القيامة ؛ ليخرجوا لفصل القضاء .

أما القراءة بالتشديد ، فقد أفادت المبالغة في التشقق ، فالأرض كلها ستنشق ، وليست أي شقوق ، إنها شقوق كبيرة وكثيرة تسمح لمن بداخلها بالخروج بسهولة وبسرعة كبيرة ؛ لذلك عبَّر القرآن بقوله: (سراعاً) أي مسرعين ، والسرعة في الخروج تفيد بأن الأرض ستنشق عن كل واحد ، ويصبح لكل واحد شقَّه الخاص به الذي سيخرج منه ، وهذا يؤدي إلى سهولة في الخروج ، وسرعة حدوثه فلا تزام ، وكذلك أفاد بكثرة الشقوق التي ستحدث ، وكبير حجمها بحيث تتسع لخروج الإنسان . لهذا كان التعبير بالتشديد والمبالغة دالاً على كل هذه المعاني .

١- انظر: الصحاح في اللغة ص ٥٦٣ .

٢- انظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٨٠٨ . / دار الفكر ١٩٩٥

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٤٧ .

قال ابن عاشور: " (تشقق) بفتح التاء وتشديد الشين أصلها (تتشقق) بتاءين فأدغمت التاء الثانية في الشين بعد قلبها شيئاً لتقارب مخرجها ، والقراءة بالتخفيف (تشقق) على حذف تاء التفعيل لاستئصال الجمع بين التاءين"^١.

وعلى هذا تكون أصل قراءة (تشقق) بالتشديد ، هي (تتشقق) وفيها تاء ثانية . والزيادة في المبني زيادة في المعنى على النحو الذي ذكرنا .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلّتا على حدوث تشقق الأرض لإخراج الناس للبعث والحشر . ولكن القراءة بالتشديد أفادت معنى زائداً ، وهو المبالغة في التشقق ، وكثرة الشقوق ، وكبير حجمها وذلك لتسريع عملية الخروج ، والله تعالى أعلم .

٩- قال تعالى: ﴿لَخُنَّ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ

تَخَافُ وَعِيدِ ﴿٥٥﴾

القراءات:

- ١- قرأ ورش (وعيدي) بإثبات الياء في حال الوصل فقط وحذفها وقفاً .
- ٢- قرأ يعقوب (وعيدي) بإثباتها في الحاليين .
- ٢- قرأ الباقون (وعيد) بحذفها في الحاليين وصلماً ووقفاً^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

وَعَدَهُ الْأَمْرَ وَبِهِ يَعِدُّ عِدَّةً وَوَعَدًا وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً وَمَوْعِدًا وَمَوْعِدَةً وَخَيْرًا وَشَرًّا^٣ .

١- انظر: التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٦ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٧٨ .

٣- مضي بيانها للمزيد انظر: ص ٩٣ .

التفسير:

جاءت هذا الآية تسليية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديداً لهم ، وما أنت أيها النبي عليه الصلاة والسلام بمسيطر عليهم ، تقهرهم على الإيمان أو تملك لهم شيئاً ، إنما أنت منذر ؛ وقيل: أريد التحلم عنهم ، وترك الغلظة عليهم ؛ فذكر بهذا الحق الذي جاءك والذكر العزيز ؛ وأنذر الذين يخافون أن يُحشروا إلى ربهم ؛ أما القاسية قلوبهم والذين لا يرجون لقاء الله ، ولا يستيقنون بالآخرة فلا تغني عنهم النذر ، ولا تنفعهم الآيات^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة مع حذف الياء (وعيد) بمعنى: فذكر يا محمد عليه الصلاة والسلام بهذا القرآن الذي أنزلته من يخاف الوعيد الذي أوعدته من عصاني وخالف أمري^٢ . أما القراءة بإثبات الياء ، فقد أظهرت شدة وقوة هذا العذاب ، وهذا الوعيد ، الذي سينزل بهم ، ودل على ذلك زيادة حرف الياء التي دلت على المبالغة في العذاب والعقاب . وإن إضافة الفعل إلى الله تعالى بقوله: (وعيدي) فيه ما فيه من التهديد والقوة ، والمبالغة في العذاب . فأى وعيد كوعيد الله تعالى ؟ . وأي عقاب كعقاب الله تعالى ؟ . فإن الآية تشير بإشراف الله تعالى المباشر على هذا التعذيب لهم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يكشف لنا الله تعالى عن مدى عظم هذا الوعيد وشدته ، وقوة عذابه الذي توعد به العصيين ، الذين لا يلتزمون أمره ، فهذا الوعيد الشديد كفيلاً بأن يردع مثل هؤلاء الذين كان تذكيرهم به ، وتحذيرهم منه ، له ثمرته وأهميته على نفوسهم وقلوبهم .

تمت سورة (ق) بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- انظر: فتح الرحمن ج ٦ ص ٣٤٠٨ .

٢- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٥٩٧ .

المبحث الرابع

عرض وتفسير آيات سورة الذاريات المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هي سورة مكية ، وهي ستون آية ، تقوم هذه السورة على تشديد دعائم الإيمان ، وتستهدف تخليص هذا القلب من عوالم الأرض ، ومعوقات الإيمان ، وتجريده لعبادة الله تعالى وحده ، وذلك بلفت النظر إلى قدرة الله تعالى العظيمة^١.

مناسبتها لما قبلها:

لما ختمت سورة "ق" بذكر البعث ، واشتملت على ذكر الجزاء والجنة والنار ، افتتحت هذه السورة بالإقسام على أن ما وعدوا به لصادق ، وأن الجزاء لحق واقع . كذلك لما ذكر في "ق" إهلاك الكثير من القرون على وجه الإجمال ، نُكر هنا في "الذاريات" إهلاك بعضهم على سبيل التفصيل^٢.

الموضوع العام للسورة :

إن المحور العام الذي تدور حوله هذه السورة المباركة ، هو تثبيت الإيمان في القلوب ، وترسيخ العقيدة في النفوس ، وذلك من خلال توجيه الأبصار إلى قدرة الله تعالى وقوته في الخلق ؛ لذلك فقد بدأت بذكر قوى أربع من أمر الله تعالى وقوته ، وهي الرياح التي تذر الغبار ، وتسيّر المراكب في البحار ، والسحاب الذي يحمل الأمطار ، والسفن التي تجري على سطح الماء بقدرته تعالى ، والملائكة الأطهار المكلفين بتدبير شؤون الخلق ، وأقسم الله تعالى بها على أن الحشر كائن لا محالة ، وأنه لا بد من البعث والجزاء . واستعرضت السورة موقفين اثنين: موقف الكفار كفار مكة المعاندين المنكرين المكذبين ،

١- انظر تفسير القرطبي ج ٩ ص ١٧١ ، والظلال ج ٦ ص ٣٣٧٣ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٣ .

وَبَيَّنَتْ مَا سَيُنَالُهُمْ مِنْ عَذَابٍ وَسُوءِ خَاتِمَةٍ ، وَمَوْقِفِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدُقِينَ ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنْ نَعِيمٍ وَكَرَامَةٍ .
وَذَكَرَتْ السُّورَةُ قِصَصَ الرِّسَالِ الْكَرَامِ ، وَمَوْقِفِ أُمَّهَاتِ الطَّائِفَةِ مِنْهُمْ ، مِنْ تَكْذِيبِ وَإِذَاءٍ ، وَبَيَّنَتْ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنْ عَذَابٍ وَدَمَارٍ بِسَبَبِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ ، تَحْذِيرًا لِكُفَّارِ قَرِيشٍ ، وَتَهْدِيدًا لَهُمْ ؛ لِيَرْتَدَعُوا وَيَنْزَجِرُوا^١ .

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٣٢ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوْا﴾ ﴿١﴾

القراءات:

- ١- قرأ حمزة وأبو عمرو (والذاريات ذروا) بإدغام التاء في الذال .
- ٢- قرأ الباقون بإظهارها^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الذرا بالفتح هو اسم لكل ما يُسْتَنْزَرُ به ، والذرا اسم لما ذرته الرياح . وذرا الشيء ، أي سقط ، وذروته أنا أي طيرته وأذهبته ، والذاريات: الرياح . وذرت الرياح التراب وغيره تذرُهُ وتذريه ذرّوا وذرياً أي سفته ، ومنه قولهم: ذرى الناس الحنطة وأذريت الشيء إذا ألقيته كالقائل الحب للزرع^٢.

التفسير:

قال سيد قطب رحمه الله تعالى: "هذه السورة ذات جو خاص ، فهي تبدأ بذكر قوى أربع من أمر الله تعالى في لفظ مبهم الدلالة ، يوقع في الحس لأول مرة ووهلة ، أنه أمام أمور ذات سر ، ويقسم الله تعالى بهذه الخلائق الأربع: (إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ

لَوْاقِعٌ)^٣. وقوله تعالى: (وَالذَّرِيَّتِ ذَرَوْا) يعني الرياح التي تذر التراب ذرّوا ،

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩٣ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٣٤٥ .

٣- الظلال ج ٦ ص ٣٣٧٣، ٣٣٧٥ (بتصرف).

يقال: ذرت الريحُ الترابَ وأذرت^١. وقال عبد الله علوان: "أقسم الله تعالى بالرياح تذرّوا التراب وتنتشره ، وتبدده"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

سبب الإدغام فيهما هو تقارب الحرفين ، فقد عرّف الدكتور عبد الرحمن الجمل التقارب بأنهما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفةً ، أو مخرجاً لا صفةً ، أو صفةً لا مخرجاً^٣. والتقارب واضح وبائن بينهما ، فهما يشتركان في كثير من الصفات . هذا من جانب ، ومن الجانب الآخر ، فإن كانت القراءة بدون إدغام قد جاءت للدلالة على الريح التي تذرّوا التراب وغيره، فإن القراءة بالإدغام وبالمد في الألف الذي تولد عن الإدغام دلّت على عظمة هذه الريح ، وقوة فعلها ، وبيان عظمة ما يُقسم الله تعالى به .

الجمع بين القراءتين:

أفاد الجمع بين القراءتين بيان عظم وأهمية ما يقسم الله تعالى به ، وإظهار عظم شأن هذه الريح وأهميتها ، ومدى فاعليتها في هذا الكون المنظم والمنسق غاية التنظيم والتنسيق ، والله تعالى أعلم.

٢- قال تعالى: ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (فالجاريات يُسْرًا) بضم السين .
- ٢- وقرأها الباقون (يُسْرًا) بسكون السين^٤.

١- انظر: تفسير البغوي ج ٥ ص ١٣٨ .
٢- مصحف الصحابة في شرح كلمات القرآن الكريم ص ٥٢٠ .
٣- انظر المغني في علم التجويد ص ٢٠٨ .
٤- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٨٠ ، الشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

اليسرُ: اللينُ والانتقادُ يكون ذلك للإنسان والفرس ، وقد يسرَ بيسرٍ . وياسرَه: لآينه . وقال:
اليسرَ ضد العسر^١.

التفسير:

في هذه الآية يقسم الله سبحانه تعالى بالسفن التي تجري على وجه الماء جرياً سهلاً بيسر ، وهي تحمل ذرية بني آدم ، وهذا الاقسام فيه دليل على عظم آيات الله تعالى وجليل نعمه علينا، وفيه لفت لانتباه الناس إلى مثل هذه النعم التي يهبها الله تعالى لنا ليل نهار ، بتقدير وترتيب رباني صرف ، لا دخل للإنسان فيه ، والجاريات هي السفن التي تجري في البحر جرياً سهلاً ، أو هي الرياح الجارية في مهابها ، أو هي الكواكب التي تجري في منازلها^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسكان السين ، أن هذه السفن في البحر ، أو الرياح في مهابها ، أو الكواكب في منازلها ، جميعها تجري بيسر وسهولة .
بينما أفادت القراءة بضم السين ، المبالغة في سهولة الجري ، وهذا واضح ، فالسفن الضخمة المحملة بملايين الأطنان والأثقال رغم ثقلها ، وضخامة حجمها إلا أنها مع ذلك تجري بيسر شديد ، مقارنة بحجمها ووزنها ، وكذلك الرياح والكواكب الضخمة . ودل على ذلك قوة حركة الضم التي تأتي للدلالة على قوة حصول الشيء والمبالغة فيه ، وهي هنا تدل على المبالغة في سهولة الجري .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلّتا على يسر وسهولة الجري ، إلا أن القراءة بالضم أفادت المبالغة في سهولة الجري ويسره وكثرته ، ودلّ على ذلك حركة الضم التي هي للقوة في الفعل والمبالغة فيه ؛ لأنها من أقوى حركات اللغة العربية قاطبةً.

١- انظر: لسان العرب ج ٥ ص ٢٩٥ .

٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٣٣ ، وتفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٣٤ (بتصرف) .

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير المكي وابن ذكوان^١ وشعبة^٢ والأخوان^٣ (وعيون) بكسر العين .
- ٢- وقرأها الباقون (وعيون) بالضم^٤ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العَيْنُ: حاسة الرؤية ، وهي مؤنثة ، والجمع أعْيُنٌ وعُيُونٌ وأَعْيَانٌ . وتصغيرها عَيْنَةٌ . قال: وعين الشيء خياره^٥ . وقال ابن منظور: "والعَيْنُ عين الماء ، والعين التي يخرج منها الماء ، والعين يَنْبُوعُ الماء الذي يَنْبُعُ من الأرض ويجري"^٦ .

التفسير:

وفي هذه الآية يقول الله تعالى مخبراً عن حال المتقين لجلاله عز وجل ، إنهم يوم معادهم يكونون في جناتٍ وعيون ، منعمين وفرحين ، يأكلون ويشربون ، بخلاف ما فيه أولئك الأشقياء من العذاب والنكال والحريق والأغلال ، فهم في ضنكٍ وعذابٍ شديدين مستمرين بلا انقطاع^٧ .

قال سيد قطب: "فهذا الطريق طريق المتقين الأيقاظ الشديدي الحساسية بربابة الله تعالى لهم ورقابتهم هم لأنفسهم هؤلاء (في جناتٍ وعيون)"^٨ . قوله تعالى: (وعيون) معناه في خلالها أي بين الأنهار في الجنة^٩ .

١- وهو أبو عمرو بن ذكوان الدمشقي وقد مضت ترجمته ص ١٢ .

٢- رواية عن عاصم ، أي أنه روى هذه القراءة عن عاصم .

٣- الأخوان هما حمزة والكسائي .

٤- انظر: غيث النفع ص ٤٩٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٩١ .

٥- انظر: الصحاح في اللغة ص ٨٠١ .

٦- لسان العرب ج ١٣ ص ٣٠٣ .

٧- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٤٩ .

٨- الظلال ج ٦ ص ٣٣٧٦ .

٩- تفسير الرازي ج ١٠ ص ١٦٥ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر ، على معنى أنهم في الجنة يسرحون بين أنهارها ، ويأكلون من ثمارها، فرحين بنعم الله تعالى التي أنعمها عليهم جزاء عملهم الصالح في الدنيا أما القراءة بالضم ، فقد دلَّت على عظمة هذه العيون ، وكثرتها ، وقوة مائها ، فهي لا تنضب أبداً ، ودلَّ على ذلك قوة حركة الضم ، قال طنطاوي: "أي في جنات عظيمة ونعيم دائم لا ينقطع".^١

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يخبرنا الله تعالى عن ماهية هذه العيون والأنهار ، التي أعدها لعباده المتقين، فهي عيون عظيمة كثيرة ، لا ينضب ماؤها ولا يتخيلُ جمالها وروعتها ، وحسن مائها المتخيلون ، ولا يصفها الواصفون .

٤- قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ



القراءات:

- ١- قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (مثل) بالرفع .
- ٢- وقرأها الباقون (مثل) بالنصب.^٢

المعنى اللغوي للقراءتين:

مثلُ كلمة تَسْوِيَةٌ ، يقال: هذا مِثْلُهُ ومِثْلُهُ ، كما يقال شِبْهُهُ وشَبَّهُهُ، والمِثْلُ ما يُضْرَبُ به من الأمثال ، ومِثْلُ الشيء أيضاً بفتحِين صِفْتُهُ ، والمثال الفراش.^٣

١- انظر: التفسير الوسيط ج ١٤ ص ٤٧ .
٢- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .
٣- انظر: مختار الصحاح ص ٣٣١ .

التفسير:

إن الله تعالى يقسم في هذه الآية على حقيقة كل ما ذكره من أمور البعث ، ويوم القيامة ، وما فيها من جنة ونار ، وعذاب وثواب ، وعلى الرزق أيضاً .
يقول ابن كثير: "يقسم الله تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كان لا محالة وهو حق لا مرية فيه ، فلا تشكوا فيه ، كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون"^١. وأورد ابن الجوزي أن المعنى ما ذكره من أمر الآيات والرزق ، وما وعدتم به من أمر النبي صلى الله عليه وسلم^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالضم ، على أنها صفة "لحق" بمعنى مثل نطقكم .
بينما أفادت القراءة بالفتح ، على أنه منصوب على التوكيد ، بمعنى إنه لحق حقاً مثل نطقكم. وعليه فالقراءة بالنصب ، دلّت على تأكيد حدوث ذلك وحميته .
قال السمرقندي: "فمن قرأ بالضم فهو نعت للحق وصفة له ، ومن قرأ بالنصب فهو على التوكيد على معنى أنه لحق حقاً مثل نطقكم"^٣.
وقال النسفي: "بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم ، وبالنصب أي إنه لحق حقاً مثل نطقكم"^٤. وإلى نحو ذلك ذهب عدد من المفسرين ، منهم: الفخر الرازي^٥.
وقال ابن زنجلة: "فمن رفع مثل فهي من صفة الحق المعنى أنه مثل نطقكم ، قال: ويجوز أن يكون منصوباً على التوكيد على معنى إنه لحق حقاً مثل نطقكم"^٦.
وقال بذلك: أبو العلاء الكرمانى وأبو منصور الأزهرى^٧.

١- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٥١ .

٢- زاد المسير ص ١٣٤٩ .

٣- بحر العلوم ج ٣ ص ٢٧٨ .

٤- تفسير النسفي م ٢ ج ٤ ص ١٨٥ .

٥- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ١٧٣ .

٦- حجة القراءات ص ٦٧٩ (بتصرف).

٧- انظر: مفاتيح الأغاني ص ٣٨٢ ، ومعاني القراءات ج ٣ ص ٣٠ .

الجمع بين القراءتين:

وللجمع بين القراءتين نقول: كلا القراءتين أفادتنا حقيقة وقوع البعث والنشر ، وما يليه من ثواب وعقاب ، وجنة ونار ، إلا أن القراءة بالفتح جاءت على صيغة التأكيد ؛ لبيان حتمية وقطعية وقوعه ، فهو سيقع حتماً .

٥- قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾

القراءات:

- ١- قرأ هشام (إبراهام) بفتح الهاء وألف بعدها .
- ٢- وقرأها الباقر (ابراهيم) بكسر الهاء وبعدها ياء^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

إبراهيم هو ابن آزر المذكور في القرآن ، ويرجع نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام ، ولد في بابل ، أزال الله به الشرور وأبطل به الضلال ، آتاه رشده وهو في صغره ، وابتعثه رسولاً واتخذة خليلاً في كبره^٢. ويقال بأنه عاش مائة وخمسة وسبعين عاماً ، وهو إسم أعجمي سرياني معناه أب رحيم ، ويقال: أنه بمعنى شدة النظر مشتق من البرهمة وهي شدة النظر^٣.

التفسير:

هذه الآية تأتي بعض عرض سريع لمشهد المنكرين المستعجلين للعذاب على سبيل التهكم ، وبعد تأكيد الله سبحانه وتعالى على صدق وقوع ما وعد به ، فتأتي هذه الآية تروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم برواية قصص من كان قبله من الأنبياء والمرسلين ، وكيف أن الله تعالى كان معهم وناصرهم ، كذلك جاءت بالتهديد والوعيد للمنكرين ، وكأنها تقول لهم: لئن لم تنتهوا سيحل بكم مثل ما حل بمن سبقكم من المنكرين الكافرين .

١- انظر: غيث النفع ص ٤٩٩ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٠ .

٢- انظر: قصص الأنبياء ص ١٠٢ .

٣- انظر: الإتيان ج ٢ ص ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن ج ٢ ص ٤ / دار الكتب العلمية - ط الأولى ٥١٤٠٨- ١٩٨٨م ، ومعجم مقاييس اللغة ص ١٦٦ .

يقول سيد قطب: "ويبدأ الحديث عن إبراهيم بالسؤال تنويهاً بهذا الحديث وتهدياً للأذهان مع وصف ضيف إبراهيم بالمكرمين ، إما لأنهم كذلك عند الله تعالى ، وإما إشارة إلى إكرام إبراهيم لهم كما ورد في القصة"^١. وقال الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، يخبره أنه محلُّ بمن تمادى في غيِّه ، وأصرَّ على كفره ، ما أحل بمن قبلهم من الأمم الخالية، ومذكراً قومه من قريش بإخباره إياهم أخبارهم وقصصهم وما فعل بهم"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء وبدون ألف (إبراهيم) ، على معنى ذكره باسمه الذي يدل عليه وهو إبراهيم والذي هو مشتق من الرحمة في السريانية. ثبوت الصفة به ، وملازمتها له ، وهي صفة الرحمة والحلم .

أما القراءة بدون ياء وبإثبات الألف (إبراهيم) ، فقد جاءت على وجه المبالغة ؛ للدلالة على غلبة هذه الصفة عليه ، ولفت الأنظار إلى سعة حجمها في قلبه ، وشدة بيان أثرها على سلوكه، فهي صفة متأصلة فيه^٣. ودلَّ على ذلك أيضاً المد الذي هو للزيادة والمبالغة وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذه الصفة فقال: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ) سورة هود آية (٧٥)،

والحلم هي صفة تدل على عدم التعجل على من يسيء ، وهذه غاية في الرحمة واللطف^٤. وقد ذكرت الباحثة أحلام أبو شعبان في معرض تفسيرها لهذه القراءة في سورة التوبة أن قراءة (إبراهيم) بالياء وبدون ألف ، أفادت ثبوت الصفة له ، وملازمتها له ، وأنها متأصلة فيه عليه السلام ؛ وذلك لأن صيغة فاعيل تدل على ثبوت الصفة .

وقالت عن القراءة بثبوت الألف (إبراهيم) فقراءة الألف هنا تفيد زيادة في الوصف والمبالغة فيه^٥.

١- الظلال ج ٦ ص ٣٣٨٢ .

٢- جامع البيان ج ٩ ص ٧٦٢٥ .

٣- انظر: معاني القراءات ص ٦٣، و معاني الأبنية في العربية ص ٩٤ ، وبنية الفعل في شافية ابن الحاجب ص ٢٠٩ .

٤- انظر: روائع البيان ص ٢٣٠ .

٥- انظر: رسالة ماجستير في تفسير القرآن بالقراءات العشر ص ٢٦٠ - إشراف د. زهدي أبو نعمة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، يظهر مدى حجم الرحمة التي يتمتع بها إبراهيم عليه السلام وكثرتة، فهو مع قوة عزمته وشدة صبره ، إلا أنه غاية في الحلم والرحمة ، فمن شدة رحمته حلم على الناس ، وصبر عليهم ، فهو لا يتعجل في طلب تعذيبهم ، ومحاسبة المسيء منهم .

٦- قال تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا^ط قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ



القراءات:

- ١- قرأ الأخوان^١ (قال سلم) بكسر السين وإسكان اللام .
- ٢- وقرأ الباقون (سلام) بفتح السين واللام وألف بعدها^٢ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

السَّلْمُ: هو نوع من الدلاو له عروة واحدة ، ويقال لمن لدغته الحية: سَلِيمٌ ومسلوم . ورجل سليم: سالمٌ سَلِمَ سلامةً . وقولهم: السلام عليكم: أي السلامة من الله عليكم ، والسلام السداد^٣ .

التفسير:

وفي هذه الآية يصور الله سبحانه وتعالى هذا المشهد المهيّب عند دخول هؤلاء الملائكة ، الذين جاءوا على هيئة شبّان حسان ، عليهم مهابة عظيمة . وكيف كان استقبال إبراهيم عليه السلام لهم .

يقول ابن كثير: "وذلك أن الملائكة وهم: جبريل وإسرافيل وميكائيل قدموا عليه في صورة شبّان حسان ، عليهم مهابة عظيمة ، ولهذا قال عز من قائل: (قوم منكرون)"^٤ .

١- والأخوان هما: حمزة والكسائي .

٢- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٨٠ .

٣- انظر: القاموس المحيط ص ١٠١١ - ١٠١٢ .

٤- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٥٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

ذهب بعض علماء التفسير والقراءات إلى أنهما بمعنى واحد ، فقال البيضاوي: "وقرأ حمزة والكسائي(قال سلم) وقرئ منصوباً والمعنى واحد"^١. وكذلك اعتبر أبو السعود أن القراءة بالرفع والنصب كلاهما بمعنى واحد^٢. وقال الدكتور محمد محيسن: "وهما لغتان مثل حرم وحرام"^٣.

وذهب غيرهم إلى وجود فرق بين القراءتين ، فذكر الطبري أن القراءة (سلام) بالألف بمعنى قال إبراهيم لهم: سلام عليكم ، وقال: (سلم) بغير ألف بمعنى قال أنتم سلم^٤. وقال ابن زنجلة: "بغير ألف، أي أمري سليم، أي لا بأس علينا"^٥. يقول الباحث: وعلى هذا تكون قد أفادت القراءة بالألف (سلام) ، على أنها تظهر ترحيب إبراهيم بهم ، وردّه على سلامهم وقبولهم ضيوفاً عليه.

أما القراءة بدون ألف ، فدلت على أن إبراهيم عليه السلام لم يستقبلهم ويرد عليهم السلام فحسب ، بل آمنهم وأنزلهم في حمايته ، وطمأنهم ظناً منه باحتمال حدوث مكروه لهم من قومه؛ لذلك فإنه لما علم قومه بقومهم ، وجاءوا ليأخذوهم ، قال إبراهيم عليه السلام: (لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) سورة هود آية رقم (٨٠) ، وظل رافضاً لتسليمهم إلى قومه.

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلّتا على استقبال إبراهيم لهم ، وردّه على سلامهم بالمثل ، أو بما هو أفضل، إلا أن القراءة بدون ألف دلّت على أن إبراهيم عليه السلام أدخلهم في كنفه ، وطمأنهم على أنفسهم بأنه لن يمسهم مكروه ، ولا هو.

١- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٣٨ .

٢- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٣٧ .

٣- المستنير ٣ ص ١٢٥ .

٤- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٦٢٥ ، ٧٦٢٦ .

٥- حجة القراءات ص ٦٧٩ ، ٦٨٠ .

٧- قال تعالى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ



القرءات:

- ١- قرأ الكسائي (الصعقة) بإسكان العين من غير ألف قبلها .
- ٢- وقرأها الباقون (الصاعقة) بكسر العين وألف قبلها^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

(الصاعقة): صعق الإنسان صعقاً وصعقاً فهو صعقٌ: غشي عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدة الشديدة . وصعق صعقاً وصعقاً وصعقةً وتضعافاً ، فهو صعقٌ: مات^٢.

التفسير:

هذه الآية الكريمة تظهر صورة من العذاب الشديد الذي أصاب المعاندين من قوم ثمود الذين عصوا أمر الله تبارك وتعالى ، وخالفوا أوامره ، وقتلوا الناقة ، برغم ما لاقوه من التحذير والوعيد ، فنزل بهم ما نزل من العذاب والنكال والموت ليستأصل كفرهم ويذيقهم ألوان ما صنعوا من باطل ، فصعقهم صعقاً فماتوا .

وهم لما رأوا العلامات التي بيّنها لهم صالح عليه الصلاة والسلام من إصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها ، عمدوا إلى قتله ، فنجاه الله تعالى إلى فلسطين ، وفي اليوم الرابع في ضحوته أنتهم الصيحة المهلكة^٣ .

يقول الصابوني: "أي فاستكبروا عن امتثال أمر الله ، وعصوا رسولهم ، ففقروا الناقة ، فأخذتهم الصيحة المهلكة، صيحة العذاب، وهم يشاهدونها ويعاينونها ؛ لأنها جاءتهم في وضح النهار"^٤ .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٧ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨١ .

٢- انظر: لسان العرب ج ١٠ ص ١٩٨ .

٣- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٣٩ .

٤- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٣٩ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالألف (الصاعقة) على معنى العذاب المهلك الذي حلَّ بقوم ثمود وقتلهم جميعاً. أما القراءة بدون ألف (الصعقة) ، للدلالة على المرة الواحدة ، بمعنى أنها حدثت لهم مرة واحدة ، لا مرات متتالية ، وهذه المرة كانت كفيلة بإهلاكهم جميعاً . قال البيضاوي : "وقرأ الكسائي (الصعقة) وهي المرة من الصعق"^١. وذهب إلى ذلك مجموعة من المفسرين منهم: النسفي^٢، وأبو السعود^٣. وقال ابن زنجلة: "بغير ألف وهي مصدر صعق يَصْعَقُ صَعَقًا وصَعَقَةً واحدة ، وحجته أن الصعقة هي المرة الواحد"^٤. وقال بذلك أبو منصور^٥ وابن خالويه^٦. وذهب آخرون إلى الصاعقة بدون ألف هي الصيحة ، وهي الصوت الذي يكون من الصعق . فقال الدكتور محمد محيسن: "بحذف الألف وسكون العين على إرادة الصوت الذي يصحب الصاعقة ، و(الصاعقة) بالألف بعد الصاد وكسر العين، على إرادة النار النازلة من السماء للعقوبة"^٧. وهذا هو رأي الشيخ أحمد البنا^٨. ويرى الباحث: أن الصوت والصيحة ، إنما هما واقعا في كلا الحالتين ، وثابتا في كلا القراءتين ، ويدل على ذلك ما ذهب إليه ابن عطية حيث قال: "وهي على القراءتين الصيحة العظيمة ، ومنه يقال للوقعة الشديدة من الرعد صاعقة ، وهي التي تكون معها النار"^٩. وقال أبو منصور: "ومن قرأ (الصاعقة) عني بها الصيحة التي أهلكتهم"^{١٠}. وهذا يدل على أن الصاعقة تصاحبها الصيحة في كلا القراءتين . ولا إشكال في ذلك ، ويكون المعنى على القراءة بالألف أن هذه الصاعقة هي عذاب ، ونار نازلة من السماء ، ويصاحبها وهي نازلة صيحةٌ وصوتٌ مرتفعٌ وعظيمٌ .

١- انظر: تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٤٠ .

٢- انظر: تفسير النسفي م ٢ ج ٤ ص ١٨٧ .

٣- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٣٩ .

٤- حجة القراءات ص ٦٨٠ .

٥- انظر: معاني القراءات لأبي منصور ج ٣ ص ٣١ .

٦- انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٣٢ .

٧- المستنير ج ٣ ص ١٢٦ .

٨- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٩٣ .

٩- المحرر الوجيز ج ٥ ص ١٨٠ .

١٠- معاني القراءات ج ٣ ص ٣١ .

وعلى القراءة بدون ألف ، يظهر أن هذا العذاب ، وهذه النار المهلكة المصحوبة بالصيحة ، وهو الصوت العظيم المرتفع ، إنما حدثت مرة واحدة . والله أعلم .

الجمع بين القراءتين:

كلا القراءتين دلّتا على نزول عذاب الله تعالى عليهما ، وهو الصاعقة المصاحبة للصيحة العظيمة ، وهذه الصاعقة إنما حدثت لهم مرة واحدة ، فكانت صعقة واحدة مع صيحة واحدة ، فأهلكتهم جميعاً .

٨- قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ﴾ ﴿٤٦﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف (وقوم نوح) بخفض الميم .
- ٢- قرأ الباقر (وقوم) بنصبها^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

القَوْمُ: الجماعةُ من الرِّجالِ والنِّساءِ أو الرِّجالِ خاصّة ، أو تدخله النساء على التَّبَعِيَّةِ . والقوم جمع أقوام ، وجمع الجمع أقوام^٢ .

التفسير:

المعنى أي أهلكنا قوم نوح بالطوفان من قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ، وهم قوم ثمود وعاد وغيرهم ممن استحقوا عقاب الله تعالى . وقوله تعالى: (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ) تعليلٌ للهلاك ، أي لأنهم كانوا فسقة خارجين عن طاعة الرحمن بارتكابهم الكفر والعصيان ، أصابهم هذا الإهلاك الشديد ، والموت المحقق^٣ .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٩٦٥ ، والقاموس المحيط ص ١٠٣٩ .

٣- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٣٩ (بتصرف) .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر ، معنى أن في قوم نوح آية وعبرة ، وذلك أنهم قد حدث لهم المكروه ، ونزل بهم العذاب بسبب كفرهم ، وذلك على اعتبار أنها معطوفة على (ثمود) .
أما القراءة بالفتح فقد أفادت بيان حقيقة ما حصل لهم ، ووصفت نوع العذاب الذي حلّ بهم ، وهو الغرق والإهلاك الشامل ، مثل ما حدث لقوم موسى .

قال أبو حيان: "(وَقَوْمَ نُوحٍ) أي وأهلكنا قوم نوح ؛ لأن ما قبله يدل عليه. وقال: والجر عطفاً على ثمود أي وفي قوم نوح آية" ^١. قال ابن عاشور: "بالنصب بتقدير أذكر أو بفعل محذوف ، يدل عليه ما ذكر من القصص قبله ، تقديره ، وأهلكنا قوم نوح" ^٢.
وقال أبو منصور: "من نصب فهو معطوف على معنى قوله تعالى(فَأَخَذْتَهُمُ الصَّعِقَةَ) ، ومعناه فأهلكناهم وأهلكنا قوم نوح من قبل .

ويجوز أن يكون محمولاً على قوله تعالى(فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) سورة الذاريات آية رقم (٤٠) ، أي فأغرقناه وجنوده ، وأغرقنا قوم نوح من قبل. ومن خفض (وَقَوْمَ نُوحٍ) فالمعنى وفي قوم نوح آية" ^٣.

وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن نصب أنه رده على قوله تعالى: (وَفِي ثَمُودَ) سورة الذاريات آية رقم (٤٣) " ^٤.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن ما حدث لقوم نوح من عذاب ، كان آية وعبرة لكلّ المكذبين ، وهذا العذاب الذي حلّ بهم كان الغرق والإهلاك .

١- انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ ص ١٣٩ (بتصرف).

٢- التحرير والتنوير م ١٢ ج ٢٧ ص ١٤ .

٣- معاني القراءات ج ٣ ص ٣١ .

٤- الحجة في القراءات ص ٣٣٢ .

٩- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾

القراءات:

- ١- قرأ يعقوب (ليعبدوني) بإثبات الياء في الوصل والوقف .
- ٢- قرأ الباقر (ليعبدون) بحذف الياء في الوصل والوقف^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

العبد الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً ، يُذْهَبُ بذلك إلى أنه مربوب لباريه جل وعز^٢ .
والعَبْدُ خلاف الحرِّ ، وجمعه عبيدٌ وأعبِدْ وعَبَادٌ^٣ . والعبادة الطاعة ، والتَّعَبُّدُ التَّنَسُّكُ^٤ .

التفسير:

هذه الآية تلفت نظر الإنسان ، وتأخذ بلبّه إلى حقيقة مهمة ، وهي سبب خلقه ووجوده ، وذكر الجن لأنه مشارك لهم في هذه الحقيقة على هذه الأرض على الأقل .
يقول سيد قطب رحمه الله: "أول جانب من جوانب هذه الحقيقة أن هنالك غاية معينة لوجود الجن والإنس تتمثل في وظيفة من قام بها وأداها ، فقد حقق غاية وجوده ، ومن قصر فيها ، أو نكّل عنها فقد أبطل غاية وجوده ، وأصبح بلا وظيفة ، وباتت حياته فارغة من القصد ، خاوية من معناها الأصيل ، الذي تستمد منه قيمتها الأولى ، وقد انفلت من الناموس الذي خرج به إلى الوجود ، وانتهى إلى الضياع . هذه الوظيفة المعنية التي تربط الجن والإنس بناموس الوجود ، هي العبادة لله ، أو هي العبودية لله ، أن يكون هناك عبدٌ وربٌّ . عبدٌ يَعْبُدُ ، وربٌ يُعْبَدُهُ ، وأن تستقيم حياة العبد كلها على أساس هذا الاعتبار"^٥ .

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩٤ ، النشر ج ٢ ص ٢٨٧ .

٢- انظر: لسان العرب ج ٣ ص ٢٧٠ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ٧٠٠ .

٤- انظر: مختار الصحاح ص ٢٢٧ .

٥- الظلال ج ٦ ص ٣٣٨٧ (بتصرف) .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون ياء ، بيان وظيفة الإنس والجن ، وسبب خلقهم ، وهي العبادة. عبادة الله تعالى .

أما القراءة بياء الملكية ، فجاءت لمزيد بيان وتأكيد أن هذه العبادة هي لله وحده ، فلا يشرك في هذه العبادة أحد معه ، وكأنه سبحانه يقول: ليعبدوني أنا وحدي ولا يعبدوا معي غيري .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أنه لا غنى عن واحدة من الاثنتين فالقراءة بدون ياء بينت سبب خلق الله تعالى للإنسان والجن ، وهي العبادة لله تعالى . وهذه العبادة لا تكون إلا لله وحده ، وهذا ما دلّت عليه القراءة بإثبات الياء ، وكأنه سبحانه يقول: يعبدوني أنا وحدي .

١٠- قال تعالى: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾ ﴿٥٧﴾

القراءات:

- ١- قرأ يعقوب (يطعموني) بإثبات الياء في الوصل والوقف .
- ٢- وقرأها الباقون (يطعمون) بحذف الياء في الوصل والوقف^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الطَّعَامُ ما يُؤْكَلُ ، وربما خُصَّ بالطَّعَامِ البُرُّ . والطَّعْمُ بالفتح ما يؤدِّيهِ الذَّوْقُ . يقال: طَعَّمَهُ مُرًّا . والطَّعْمُ أيضاً ما يُشْتَهَى منه . يقال: ليس له طَعْمٌ ، وما فلان بذى طَعْمٍ إذا كان غثاً . والطَّعْمُ بالضم الطَّعَامُ^٢ .

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩٤ ، والنشر ج ٢ ص ٢٨٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٦٧١ .

التفسير:

تتحدث هذه الآية عن موضوع بالغ الأهمية في حياة الناس ، وهو الرزق . ولأن مسألة الرزق، وكيفية تحصيله مسألة تشغل بال وفكر الكثير من الخلق ، وتستنزف جهودهم وأوقاتهم، بل وقد تشغلهم عن الحقيقة ، والسبب والهدف الذي خلُقوا لأجله ، وهو عبادة الله الواحد القهار .

بيّن الله سبحانه وتعالى لهم أن هذا كله بيده ، وهو المتصرف به كيف يشاء ، فهو سبحانه وتعالى الرزاق الذي يقدر ، الرزق وينزله على خلقه بعلمه وحكمته . لذلك فلا ينبغي لهم أن ينشغلوا عن هدفهم وقصدتهم وعبادتهم لله بحجة البحث عن الرزق . كما أنه سبحانه هو إله واحدٌ أحد ، ليس مثل تلك الآلهة التي تريد ممن يعبدونها أن يشاركوها في الإطعام والرزق . والله سبحانه وتعالى ليس بحاجة للطعام ، بل هو الذي يُطعمُ .

قال البيضاوي: "والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم ، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم"^١ . وقال الصابوني: "فكأنه سبحانه وتعالى يقول: ما أريد أن أستعين بهم كما يستعين السادة بعبيدهم ، فليشتغلوا بما خلقوا له من عبادتي"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون ياء أن الله تعالى لا يريد منهم أن يطعموا أنفسهم ، ولا غيرهم من عباده . جاء في البحر المحيط: "المقصود أي أن يطعموا خلقي"^٣ . وقال ابن الجوزي: "أي أن يطعموا أحداً من خلقي لأنني أنا الرزاق . وإنما أسند الإطعام إلى نفسه ؛ لأن الخلق عيالُ الله ، ومن أطعمَ عيالَ الله فقد أطعمه"^٤ .

أما القراءة بإثبات الياء ، فقد أفادت بأن الله تعالى لا يريد منهم أن يطعموه ، وأن لا ينشغلوا عن عبادته بذلك ، وفي تحصيل الرزق له . وفي هذا تعريض لأصنامهم ، فإنهم كانوا يعملون معها ما ينفعها ، ويحضرون لها الأكل ، فلربما أكلته الكلاب ، ثم بالت على الأصنام ، ثم لا يصددهم ذلك^٥ . وقال البيضاوي: "أي ما أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ، فاشتغلوا بما

١- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٤٢ .

٢- صفوة التفسير ج ٣ ص ٢٤٠، ٢٤١ .

٣- البحر المحيط ج ٨ ص ١٤١ .

٤- انظر: زاد المسير ص ١٣٥٢ .

٥- انظر: نظم الدرر ج ٧ ص ٢٨٩ .

أنتم مخلوقين له ومأمورين به ، والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم ، فإنهم إنما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم" ^١ وقد مرَّ سابقاً . وقال صاحب الوسيط: "أي ما أريد منهم منفعة ولا رزقاً كما يريد الناس بعضهم ، من بعض وما أريد منهم طعاماً ولا شراباً ، فأنا الذي أُطعمُ ولا أُطعمُ" ^٢ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين نقول: إن الله تعالى لا يريد من عباده أن يطعموا أنفسهم ، ولا غيرهم من الخلق ، وكذلك لا يريد منهم أن ينشغلوا في تحصيل الرزق له سبحانه وتعالى ، فهو الذي يُطعمُ ولا يُطعمُ ، إنما يريد منهم أن ينتبهوا إلى الوظيفة التي خلُقوا من أجلها ، وهي عبادته وحده سبحانه وتعالى .

١١- قال تعالى: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا

يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾

القراءات:

- ١- قرأ يعقوب (تستعجلوني) بإثبات الياء في الوصل والوقف .
- ٢- وقرأها الباقون (تستعجلون) بحذف الياء وصلماً ووقفاً ^٣ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العَجَلُ والعَجَلَةُ السرعة خلاف البطء . ورجلٌ عَجِلٌ وعَجَلٌ وعَجَلَانٌ وعَاجِلٌ وعَجِيلٌ من قوم عَجَالِيٍّ وعَجَالِيٍّ .

١- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٤٢ .

٢- التفسير الوسيط ج ١٤ ص ٣٥ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٧ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨١ .

٤- انظر: لسان العرب ج ١١ ص ٤٢٥ .

التفسير:

وبعد هذا العرض الطويل الذي قدمته هذه السورة ، يختتمها الله سبحانه وتعالى بالإنداز ، والتهديد للذين ظلموا واستعجلوا وعد الله تعالى ، فإنه سيصيبهم من العذاب مثل ما أصاب من قبلهم .

قال الطبري: "ومعنى الكلام فإن للذين ظلموا نصيباً من عذاب الله ، وحظاً نازلاً بهم ، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم ، على مناهجهم من العذاب ، فلا يستعجلون به"^١. وقوله تعالى: (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) هم أهل مكة وغيرهم من الكفار الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكروا رسالته ، ومعنى ذنوباً أي حظاً ونصيباً^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بحذف الياء على أنهم وصلوا في تكذيبهم إلى درجة أنهم يستعجلون العذاب ، أي أنهم هم الذين يستعجلون بقدم العذاب عليهم ، وحلولة بهم . أما القراءة بإثبات الياء فقد أفادت بأنهم بهذا السلوك إنما هم يستعجلون الله تعالى بمعنى أنهم يطلبون من الله تعالى أن يعجل لهم العذاب. وهذا يظهر مدى جهلهم وتجروؤهم على الله تعالى . والقراءة بإثبات الياء فيها تهديد ووعد لهم ؛ وذلك لأن الله تعالى هو الذي سيتولى تعذيبهم ، وإن حدث ذلك فسيكون عذابهم ساحقاً ماحقاً ومهلكاً .

قال الألويسي: "(فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ) أي لا يطلبون مني أن أعجل في الإتيان به ، يقال: استعجله أي حثه على العجلة وطلبها منه"^٣. وذكر حقي أن أصله بياء المتكلم ، أي لا يطلبون مني أن أعجل في المجيء به ، لأن له أجلاً معلوماً ، فهو نازلٌ بهم لا محالة في وقته المحتوم^٤.

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٦٤٢ .

٢- انظر: البحر المحيط ج ٨ ص ١٤١ .

٣- روح المعاني ج ١٤ ص ٢٤ .

٤- انظر: تفسير حقي ج ٩ ص ١٨١ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هؤلاء الكفار كانوا هم أنفسهم يستعجلون قدوم العذاب، وأنهم كذلك يطلبون من الله تعالى أن يستعجل لهم حدوث العذاب وهذا ، غاية في الجهل والاستهزاء . وقول الله تعالى: (فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ) فيه تهديد ووعد لهم .

تمت سورة الذاريات بحمد الله تعالى وتوفيقه

الفصل الثاني

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الطور - النجم - القمر - الرحمن)

- المبحث الأول: سورة الطور.
- المبحث الثاني: سورة النجم .
- المبحث الثالث: سورة القمر.
- المبحث الرابع: سورة الرحمن.

المبحث الأول

عرض وتفسير آيات سورة الطور المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي تسع وأربعون آية ، وهذه السورة سورة جليلة ، تمثل حملة عميقة التأثير في القلوب البشرية ، وهي عبارة عن مطاردة عنيفة للهواجس والشكوك والأباطيل ؛ لتثبت الحق وتؤكد ، وتبطل الباطل وتقوض أركانه^١ .

سبب التسمية:

سميت سورة الطور بهذا الاسم ؛ لأن الله تعالى بدأ هذه السورة الكريمة ، وافتتحها بالقسم بجبل الطور ، الذي كلم الله تعالى عنده موسى عليه السلام^٢ .

مناسبتها لما قبلها:

لما كان آخر سورة الذاريات فيه تحذير ووعيد للكافرين المنكرين ، وبيان ما ينتظرهم من عذاب ونكال ، جاء مطلع سورة الطور ؛ ليؤكد حدوث ذلك مصحوباً بالقسم من الله تعالى^٣ .

الموضوع العام للسورة:

ابتدأت السورة بالحديث عن أهوال يوم القيامة وشدائدها ، وما سيلقاه الكافر في ذلك اليوم الرهيب المهيب ، واستعرضت السورة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنكرت على الكافرين بها المنكرين لها ، وحذرتهم وردت عليهم بالحجة والبرهان ، ثم اختتمت السورة بالتهكم على تلك الآلهة والأصنام التي يؤمن بها الكافرون تهكماً وسخريةً بتلك العقول التافهة، التي اتخذت الأصنام آلهة ، وتركت عبادة الله تعالى الواحد القهار^٤ .

١- انظر: الجامع لاحكام القرآن ج ٩ ص ١٩٠ .

٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٤٣ .

٣- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٢٧ .

٤- انظر: الظلال ج ٦ ص ٣٣٩١ ، ٣٣٩٢ . وصفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٤٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿فَكِهِينَ بِمَا آءَاتَهُم رَّبُّهُم وَوَقَلَهُم رَّبُّهُم عَذَابَ الْجَحِيمِ



القرءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (فَكِهِينَ) بحذف الألف بعد الفاء .
- ٢- وقرأها الباقر (فاكهين) بإثبات الألف^١ .

المعنى اللغوي للقرءتين:

الفاكهةُ معروفةٌ ، وأجناسُها الفواكهُ ، والفاكهانيُّ بالضم الذي يبيعهها ، والفاكهةُ بالضمُّ المزاجُ والفاكهةُ بالفتح مصدر فكه الرجل بالكسر فهو فكهٌ إذا كان طيب النفس مزاجاً .
و(فاكهين) أي ناعمين^٢ . والتفكه التعجب^٣ .

التفسير:

هذه الآية تصف لنا الحالة التي يكون عليها المؤمنون في الجنات ، حيث إنهم يكونون في نعيم مقيم ، وهم فرحون وطيبة نفوسهم فرحاً ورضاً بما آتاهم الله من فضله ، وكذلك لأن الله نجّاهم من النار وعذابها .
قال ابن كثير: "أي يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف الملاذ ، من مآكل ومشارب وملابس ومسكن ومراكب وغير ذلك ... (وَوَقَلَهُم رَّبُّهُم عَذَابَ الْجَحِيمِ) أي وقد نجاهم

١- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٨٢ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٨٧٣ .

٣- انظر: المصباح المنير ص ٢٨٥ .

من عذاب النار ، وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حدتها ، مع ما أضيف إليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسقاط الألف ، على معنى أنهم في الجنة يكونون فرحين ومسرورين . أما القراءة بإثبات الألف ، فقد أفادت بأنهم وهم في هذه الحالة أصحاب فاكهة أي عندهم فاكهة كثيرة متعددة ومتنوعة ، وهم في هذا كله ناعمون .

قال مقاتل: "(فكهين) يعنى معجبين ، ومن قرأها (فاكهين) يعنى ناعمين محبورين"^٢ . وجاء في المستنير: "بحذف الألف التي بعد الفاء ، على أنها صفة مشبهة من فكه بمعنى فرح، وإثبات الألف على أنها اسم فاعل بمعنى أصحاب فاكهة كلابن و تامر"^٣ .

وقال القرطبي: "(فاكهين) أي ذو فاكهة كثيرة : يقال رجل فاكه أي ذو فاكهة كما يقال : لابن و تامر ، أي ذو لبن و تمر، وقال: (فكهين) بغير ألف و معناه معجبين ناعمين"^٤ . وعلى هذا يكون الفرق واضح بين القراءتين ، فهي بدون ألف ، أفادت وصف حالة الرضا والفرح التي هم عليها ، وإثبات الألف أفادت بأنهم وهم في هذه الحال من الفرح والسرور والرضا ، عندهم كل ما تشتهيهم أنفسهم من أصناف وأنواع الثمار والفواكه .

الجمع بين القراءتين:

وفي حال الجمع بين القراءتين ، يتبين لنا أن هؤلاء المؤمنين الذين أدخلهم الله في جنته ، وأظلمهم في رحمته ، هم في نعيم و سعادة ، و فرح و سرور ، وهم كذلك عندهم جميع ما يشتهون من أصناف الفاكهة الطيبة الطعم ، المتعددة الأصناف والألوان .

١- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٥٨ .

٢- تفسير مقاتل ج ٣ ص ٢٨٣ .

٣- انظر: المستنير ج ٣ ص ١٢٨ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٩٤ (بتصرف) .

٢- قال تعالى: ﴿مُتَكِينٍ عَلَىٰ سُرْرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (متكين) بحذف الهمزة في الحالين أما حمزة يحذفها عند الوقف فقط في إحدى وجهيه .
- ٢- وقرأها حمزة بالتسهيل بين بين وهو الوجه الآخر له .
- ٣- وقرأها الباقون (متكئين) بإثبات الهمز^١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

الْمُتَكِّئُ مَوْضِعُ الْإِتِّكَاءِ ، ومعناه في الآية الكريمة المجلس ، وتَوَكَّأَ عَلَى الْعَصَا وَأَوَكَّاهُ إِيْكَاءٌ أَي نَصَبَ لَهُ مُتَكِّئًا^٢ .

التفسير:

لا يزال وصف حال المؤمنين في الجنة وما هم فيه من النعيم قائماً ولكن هذه المرة يصف الله تعالى لنا حالهم كيف يتكئون وعلى ماذا يتكئون .
قال السمرقندي: "أي مستندين استناد راحة لأنهم يُخَدَمُونَ فلا حاجة لهم إلى الحركة"^٣ .
وقال الصابوني: "أي جالسين على هيئة المضجع على سرر من ذهب مكللة بالدر والياقوت ، مصطفة بعضها إلى جانب بعض"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الهمز ؛ للدلالة على الحال التي يكون عليها أصحاب الجنة ، إذ إنهم متكئون على سرر مصفوفة ، بينما أفادت القراءة بحذف الهمز ؛ للدلالة على سهولة هذا الاتكاء ، وحصوله بسرعة ويسر وسهولة ، فهم يتكئون متى شاءوا ، وكيفما شاءوا ، على سرر مريحة وفسيحة ، والله تعالى أعلم .

١- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٨٢ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٣٩١ .

٣- نظم الدرر ج ٧ ص ٢٩٧ .

٤- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٤٦ .

٣- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۖ﴾

القراءات:

أ- (واتبعتهم)

- ١- قرأها أبو عمرو (واتبعناهم) بقطع الهمزة وفتحها ، وإسكان التاء والعين ، ونون وألف بعدها.
- ٢- وقرأها الباقون (واتبعنهم) بوصل الهمزة ، وتشديد التاء ، وفتح العين ، وتاء ساكنة بعدها^١.

ب- (ذريتهم بإيمان)

- ١- قرأ أبو عمرو (ذرياتهم) بالألف وكسر التاء .
- ٢- وقرأها ابن عامر ويعقوب (ذرياتهم) بالألف وضم التاء .
- ٣- وقرأها الباقون (ذريتهم) بضم التاء من غير ألف^٢.

ج- (ذريتهم وما)

- ١- قرأ المدنيان والبصري والشامي: (ذرياتهم) بألف بعد الياء على الجمع مع كسر التاء .
- ٢- وقرأها الباقون بحذف الألف على التوحيد مع نصب التاء^٣.

د- (وما ألتناهم)

- ١- قرأ ابن كثير (ألتناهم) بكسر اللام .
- ٢- وقرأها الباقون بالفتح^٤.

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٧ .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩٥ .

٣- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٨٢ .

٤- انظر: غيث النفع ص ٥٠٢ ، البدور الزاهرة ص ٣٨٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (واتبعتمهم): تَبَعْتُ الْقَوْمَ تَبَعًا وَتَبَاعَةً بِالْفَتْحِ إِذَا مَشِيَتْ خَلْفَهُمْ ، أَوْ مَرُّوا بِكَ فَمَضَيْتَ مَعَهُمْ ؛ وَكَذَلِكَ اتَّبَعْتُهُمْ ، وَأَتَّبَعْتُ الْقَوْمَ إِذَا كَانُوا قَدْ سَبَقُوا فَالْحَقَّتَهُمْ ، وَتَبِعْتُهُ وَأَتَّبَعْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدًا^١.

ب- (ذريتهم): الذَّرُّ النُّسْلُ ، وَالذَّرِيَّةُ فَعْلِيَّةٌ مِنَ الذَّرِّ وَهِيَ الصَّغَارُ ، وَتَكُونُ الذَّرِيَّةُ وَاحِدًا وَجَمَاعًا^٢. وَذَّرِيَّةُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ ، وَالْجَمْعُ الذَّرَارِيُّ وَالذَّرِيَّاتُ^٣.

ج- (ألتناهم): وَأَلْتَهُ مَالَهُ وَحَقَّهُ يَأْلَتُهُ أَلْتًا مِنْ حَدٍّ ضَرْبٌ : الْمَعْنَى نَقَصَهُ . سَبَقَ تَعْرِيفُهَا فِي سُورَةِ الْحَجَرَاتِ^٤.

التفسير:

يخبر الله تعالى عن فضله وكرمه وامتنانه ولطفه بخلقه وإحسانه بهم ، وذلك أن المؤمنين إذا اتبعتم ذرياتهم في الإيمان ، يلحقهم بأبائهم في المنزلة ، وإن لم يبلغوا عملهم لتقرّ أعين الآباء بالأبناء في منازلهم ، فيجمع بينهم على أحسن الوجوه بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذلك في عمله و منزلته ؛ للتساوي بينه وبين ذلك ، فإذا دخل أهل الجنة الجنة ، فإن كان الوالدُ أرفع درجة من والده رُفِعَ والده إليه^٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (واتبعتمهم)

أفادت القراءة بهمزة القطع وألف بعد النون ، بأن الفعل مضاف إلى الله تعالى ، وهو على معنى جعلنا ذريتهم مؤمنين ، وألحقناهم بهم في الجنة .

وأما القراءة بهمزة الوصل و بدون ألف بعد النون ، فقد أفادت بأن الفعل مضاف إلى الذرية ، وهو على معنى أن الذرية تبعت المؤمنين على الإيمان ، فألحقهم الله بهم في الجنة .

١- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٠٥ .

٢- انظر: المصباح المنير ص ١٢٦ .

٣- انظر مختار الصحاح ص ١٢٩ .

٤- انظر ص ٨١ .

٥- انظر: معاني القرآن ج ٣ ص ٩٢ ، وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٥٩ .

قال السمرقندي: "من قرأ (اتبعناهم) معناه ألحقناهم يعنى الذين آمنوا ، وجعلنا ذريتهم مؤمنين ، ألحقنا بهم ذريتهم في الجنة في درجاتهم ، ومن قرأ (واتبعتم) بغير ألف يعنى ذريتهم معهم"^١.

وقال مكي: "وحجة من قطع الألف أنه أضاف الفعل إلى الله تعالى جل ذكره ، فحمله على الإخبار من الله جل ذكره عن نفسه ، و قال : وحجة من أضاف الألف أضاف الفعل إلى الذرية فارتفعت بفعلها ، ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى أحب إلي لصحة معناها ؛ ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان . إنما ذلك إلى الله تعالى يوفق من يشاء من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمانهم ، ويخذل من يشاء فلا يوفقه إلى الإيمان"^٢.

ويرى الباحث: إن هذا الكلام الذي ورد في الكشف يحتاج إلى تصويب ، وذلك لأنه يقول: ولولا الجماعة لكانت القراءة الأولى أحب إلي لصحة معناها ؛ ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان . وهو بهذا وكأنه يشكك في صحة القراءة الثانية ، ولكن ولأن القراءة الثانية عليها الجماعة قبلها مضطراً وغير مقتنع بها . فهو يقول: أحب إلي لصحة معناها ، وهل كان المعنى في القراءة الثانية غير صحيح حسب وجهة نظره ، ثم يقول: ولأنه ليس كل من آمن اتبعته ذريته بإيمان ... إلى آخر الكلام .

وللرد على هذا الكلام نقول: أولاً: إن كلا القراءتين صحيحتان ، فبالتالي معناهما صحيح ، ولا يكون معنى إحداها صحيحاً والآخر ليس صحيحاً .

ثانياً: من قال بأن القراءة الثانية (واتبعتم) بأنها تدل على أن المؤمنين ستتعلمهم وستلحقهم ذرياتهم بدون إذن من الله ، أو توفيق منه سبحانه وتعالى ، فالمشكلة ليست في القراءة الثانية ، ولكن في كيفية فهم قصدها ومعناها .

وبعد هذا العرض يتضح الآتي:

إن القراءة (واتبعتم) بهمزة الوصل و بدون ألف بعد النون تفيد التتابع و المشاهدة والقرب ، وكأنه يقصد الذرية المقربة من الزوجة والأولاد ، بدليل القراءة في قوله تعالى: (ذريتهم) على الأفراد بدون ألف ولا جماعة .

أما القراءة (واتبعناهم) بهمزة قطع وألف بعد النون فقد تشير على معنى أكبر وأشمل وأبعد ، وهى تفيد معنى الإلحاق ، والإلحاق أبعد من التتابع ؛ لذلك سُمِّي من عاصروا الصحابة تابعون ؛ لقبهم . أما من جاء بعدهم ، ونحن ، ومن سيأتي بعدنا لاحقون .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٤ .

٢- الكشف ج ٢ ص ٢٩٠ (بتصرف) .

وعلى هذا يكون المعنى في قراءة (واتبعناهم) أي والذين شاء الله لهم بأن يسيروا على الإيمان من أحفادهم ، وإن جاءوا بعدهم بسنوات ، وإن لم يرَ الآخرون منهم الأولين ، كلهم سيجمعهم الله تعالى مع بعضهم البعض في جنته ، و دليل ذلك قوله تعالى على قراءة الجمع: (واتبعناهم ذرياتهم) ، فهي ليست ذرية واحدة ، بل ذريات وأقارب كثير .

وهي كذلك دلت أنه في المحصلة أنه ستكون ذريات كبيرة و كثيرة مجتمعة ؛ وذلك لأن كل واحد منهم يجب أن يكون معه ولده ، والولد يجب أن يكون معه ولده ، والولد الآخر هذا يجب أن يكون معه ولده و هكذا . قال أبو السعود: "وقرئ ذرياتهم للمبالغة في الكثرة"^١.
و هناك لطيفة بين القراءتين وهي:

عَبَّرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ عَلَى قِرَاءَةِ: (وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) وَأَضَافَ وَأَسْنَدَ الْفِعْلَ إِلَى الذَّرِيَّةِ عَلَى اعْتِبَارِ الذَّرِيَّةِ الْقَرِيبَةِ ، وَهِيَ الزَّوْجَةُ وَالْأَوْلَادُ ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ: أَنَّ الْأَصْلَ وَالْأَجْدَرُ بِالذَّرِيَّةِ الْقَرِيبَةِ الْمُشَاهِدَةِ وَ الْمَتَابِعَةِ أَنْ تَخْتَارَ هَذَا الْإِتْبَاعَ بِنَفْسِهَا ؛ لِأَنَّهَا رَأَتْ هَذَا الْأَبَ الصَّالِحَ وَالْأُمَّ الصَّالِحَةَ ، بَلْ إِنَّ هَذَا الْأَبَ الصَّالِحَ الْمُؤْمِنَ ، وَهَذِهِ الْأُمَّ الصَّالِحَةَ الْمُؤْمِنَةَ ، هِيَ الَّتِي رَبَّتْ ذُرِّيَّتَهَا ، وَعَلَّمَتْهُمُ الْإِيمَانَ وَالصَّلَاةَ . فَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ الذَّرِيَّةِ الْقَرِيبَةِ وَالْمُشَاهِدَةِ ، أَنَّ لَا يَكُونُ لَهَا خِيَارًا إِلَّا أَنْ تَتَّبِعَ وَتَسِيرَ خَلْفَ وَلِيِّهَا ، وَأَنَّ تَكُونَ مَبَادِرَةَ لِاخْتِيَارِ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهَا وَبِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ أَسْنَدَ الْفِعْلَ فِي الْإِتْبَاعِ إِلَيْهَا .

كذلك كان تعبير القرآن على قراءة (واتبعناهم) ، وأضاف وأسند الفعل إليه سبحانه وتعالى ، وذلك على اعتبار أن هذه الذرِّيَّات الكثيرة والمتباعدة في الزمن ، فلربما جاء لهذا الصالح الذي توفاه الله سبحانه وتعالى من ذريته صالحون من أحفاده ، ولربما كان الأب القريب لهذه الذرية غير مؤمن وليس له فضل عليهم بالإيمان ، فأراد الله تعالى لهؤلاء الأولاد والذرية بالإيمان ، فضلاً منه ، فألحقهم بجدتهم الأول الذين لم يروه ، وهذا يحتاج إلى فعل الله تعالى الخالص ؛ لذلك كان إسناد الفعل إلى الله ظاهراً والله أعلم .

١- تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٤٦ .

الجمع بين القراءتين:

وفى الجمع بين القراءتين ، يظهر لنا بان الله تعالى سيجمع المؤمنين مع ذرياتهم في جنته ،
وفى درجتهم رحمة منه ، ومنة حتى ولو كانوا ألفاً من الأولاد قليلاً كانوا أو كثيراً .

ثانياً: (ذرياتهم بإيمان):

أفادت القراءة بدون ألف أن المراد جنس الذرية .
أما القراءة بألف مع كسر التاء ، فقد أفادت جمع ذرية .
أما القراءة بألف مع ضم التاء ، فقد أفادت الجمع مع المبالغة في التكثير .
قال السمرقندي: "من قرأ ذرياتهم بألف فهو جمع ذرية ، من قرأ بغير ألف فهو عبارة عن
جنس ، ويقع على الجماعة أيضاً"^١ .
وقال البيضاوي: "بالجمع و ضم التاء للمبالغة في كثرتهم و التصريح ، فإن الذرية تقع على
الواحد والكثير"^٢ . وذكر أبو السعود أنها للمبالغة في الكثرة^٣ .
وقال مكّي: "القراءة بالجمع لكثرة ذرية المؤمنين ، فحملوه على المعنى فكسروا التاء ؛ لأنه
جمع مُسَلَّم منصوب ب (ألحقنا) ، ولفظ الجمع فيها هو الاختيار ؛ لكثرة من تناسل من
المؤمنين واتبعوا منهاج آبائهم في الإيمان"^٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن الله تعالى سيجمع المؤمنين مع ذرياتهم في الجنة ، وهذه
الذرية قد تكون ذريات كثيرة ، حتى ولو بلغ عدد الأولاد ألفاً أو أكثر.

ثالثاً: (ذرياتهم ما)

والقول فيها مثل ما قلنا في القراءة السابقة (ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيْمَانٍ) ° .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٤ .

٢- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٤٧ .

٣- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٤٦ .

٤- الكشف ج ٢ ص ٢٩١ (بتصرف) .

٥- انظر: أول هذه الصفحة .

رابعاً: (و ما ألتناهم)

وقد مضى الحديث عنها في اللغة والتفسير في سورة الحجرات ، وهي بمعنى واحد من اللغات العربية^١.

٤- قال تعالى: ﴿يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ﴾ ﴿٣٣﴾

القراءات:

- ١- قرأ المكي والبصريان (لا لغوَ فيها ولا تأتيمَ) بفتح الواو من (لغو) والميم من (تأتيم) من غير تنوين .
- ٢- وقرأ الباقون (لا لغوٌ فيها ولا تأتيمٌ) برفعهما مع التنوين .
- ٣- وقرأ (تأتيم) بإبدال الهمز ألفاً ورش والسوسي وأبو جعفر، وفي الوقف فقط حمزة^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

اللَّغْوُ واللَّغَا السَّقَطُ وما لا يعتدُّ به من الكلام وغيره ، ولا يُحصَلُ منه على فائدة ولا على نفع^٣.

التفسير:

وفي هذه الآية الكريمة يعرض لنا المشهد ألوان المناعم واللذائذ في ذلك النعيم ، فإذا هم يتعاطون كأساً ليست كخمر الدنيا ، تطلق اللغو والهذر من الشفاه والألسنة ، وتشيع الإثم والمعصية في الحس والجوارح ، إنما هي مصفاة مبرأة ، يعطونهم إياها الخدم بأيديهم ، وهذا التعاطي (كأساً) يعني خمرأ ، ولا حلف في شربهم ، ولا مأثم يعني ولا كذب ، كفعل أهل الدنيا إذا شربوا الخمر^٤.

١- انظر: ص ٨١، ٨٢ . .

٢- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٨٢ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١٥ ص ٢٥٠ .

٤- انظر: تفسير مقاتل ج ٣ ص ٢٨٤ ، والظلال ج ٦ ص ٣٣٩٧ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالرفع و التتوين على وجه الإخبار . بمعنى أن اللغو والتأثير المعروف والذي نعرفه غير موجود ، وليس طابعاً عاماً عندهم .

أما القراءة بالنصب وبغير تتوين ، فقد جاءت على وجه التبرئة أي النفي العام لجميع الوجوه من ذلك الصنف ، أي لا يوجد أي نوع من أنواع اللغو ، ولا تأثير على الإطلاق ، قلّ أم كثر ، نعرفه كناً ، أم نجعله .

قال الطبري: "بالرفع والتتوين على وجه الخبر ، على أنه ليس في الكأس لغو ولا تأثير .

وقرأ بعض قرأة البصرة: (لَا لَعَوُّ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ) نصباً غير منون على وجه التبرئة"^١ .

وقال السمرقندي: "فمن قرأ بالنصب فهو على التبرئة ، ومن قرأ بالضم ، فهو على معنى الخبر يعنى ليس فيها لغو ولا تأثير"^٢ .

وقال مكي: "وحجة من فتح أنه أراد النفي العام المستغرق لجميع الوجوه من ذلك الصنف"^٣ .

وقال الدكتور محمد محيسن: "برفع الواو والميم مع التتوين ، على أن لا نافية للوحدة ، وبفتح الواو والميم مع عدم التتوين ، على أن لا نافية للجنس"^٤ .

وقال ابن زنجلة: "فمن رفع فعلى ضربين على الرفع بالابتداء و(فيها) خبر ، وعلى أن تكون (لا) في مذهب ليس رافعة ، ومن نصب فعلى النفي والتبرئة . ثم قال: فمن رفع كأنه جعله جواباً لقول القائل: (أفيهما لغو أو تأثير) فجعله نفياً لهذا ، ومن نصب جعله جواباً لقوله (هل من لغو فيها أو تأثير) فجوابه (لَا لَعَوُّ فِيهَا وَلَا تَأْتِيْمٌ)"^٥ . ويقول الدكتور محمد عيسى:

"ولقد جاءت مجموعة من الآيات على هذا النحو في القرآن الكريم"^٦ .

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٦٦١ .

٢- بحر العلوم ج ٣ ص ٢٨٤ .

٣- الكشف ج ١ ص ٣٠٥ .

٤- المستنير ج ٣ ص ١٣١ (بتصرف) .

٥- حجة القراءات ٦٨٣ (بتصرف) .

٦- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي ص ٤١٠ ، ٤١١ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هذا الكأس أو الخمر التي يشربونها في الجنة ، ليس فيها لغو ولا تأثيم ، بل ليس فيها أي نوع من أنواع اللغو والتأثيم ، قليلاً كان أو كثيراً ، نعرفه كنا ، أو لا نعرفه .

٥- قال تعالى: ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤٌ مَّكُونٌ ﴾

القراءات:

- ١- قرأ السوسي وشعبة وأبو جعفر (لؤلؤ) بإبدال الهمزة الأولى مطلقاً .
- ٢- وقرأها حمزة بإبدال الهمزة الأولى في حالة الوقف فقط .
- ٣- وقرأ هشام وحمزة بإبدال الهمزة الثانية ، ولهما أيضاً التسهيل مع الروم ، ولهما إبدال بالواو الخالصة مع السكون والإشمام والروم^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

اللؤلؤة الدرّة والجمع اللؤلؤ واللآلئ ، والعرب تقول لصاحب اللؤلؤ لآل على مثال لعاع^٣ .

التفسير:

وفي وصف هؤلاء الولدان ، الذين يقومون على خدمة المؤمنين في الجنة ، يقف الإنسان مع نفسه وقفة يسرح فيها العقل ، ويسبح فيها الوجدان ، وينجذب إليها القلب انجذاباً . ثم لم يلبث هذا التأمل طويلاً ، حتى ينادي منادي النفس والعقل بانبهار شديد ، أيّ نعمة هذه التي سيكون عليها المؤمنون في الجنة ؟ . إنه ، والله لهو الفوز العظيم . يقول سيد قطب معلقاً على هذه الآية الكريمة: "في حين يقوم على خدمتهم ويطوف بالكأس عليهم غلمان صيّاح أبرياء فيهم نظافة و فيهم صيافة وفيهم نداوة"^٤ .

١- يعني إبدالها واواً ساكنة .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٠٢ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٣ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٠٣٣ .

٤- الظلال ج ٦ ص ٣٣٩٧ .

وقال الطبري: "كانهم لؤلؤ في بياضه وصفائه مكنون يعنى مصون في كنّ ، فهو أنقى له وأصفى لبياضه"^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إن كلا القراءتين بمعنى واحد وهنّ من اللغات العربية فالعرب قد تقرأ بالهمز وقد تترك الهمز تخفيفاً .

٦- قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ



القراءات:

- ١- قرأ نافع والكسائي (ندعوه أنه) بفتح الهمزة .
- ٢- وقرأها الباقون (ندعوه إنه) بالكسر^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

إنّ حرف توكيد ، تنصب الاسم ، وترفع الخبر . وأنّ كذلك حرف توكيد ومصدر تنصب الاسم ، وترفع الخبر^٣.

التفسير:

هذه الآية تعرض لنا جانباً من الحديث ، الذي دار بين هؤلاء الْمُنْعَمِينَ في الجنة ، الذين لقوا ما لقوا من النعيم والرغد والفرح والسرور ، فنذكروا كيف كانوا يعبدون الله تعالى في الدنيا ، وكيف كانوا يدعونه بأنه يمنّ عليهم بالرحمة والوقاية من العذاب ؛ لأن الله تعالى هو الذي

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٦٦٢ .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٩٦ .

٣- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ١٩ .

يقدر على ذلك ، فهو البر الرحيم ، وهم الآن في هذه اللحظات قد وجدوا ذلك حقاً وعملياً ، فهم اليوم ينعمون ويرغدون بهذه الرحمة .
قال القرطبي: "أي في الدنيا بأن يمن علينا بالمغفرة عن تقصيرنا وقيل (ندعوه) أي نعبده"^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بفتح الهمزة (أنه) بمعنى التعليل أي ؛ لأنه أي لأنه برّ رحيم ، وهو الذي يغفر لنا ، ويرحمنا ؛ ولأن هذه هي صفته كنا نعبده خوفاً وطمعاً .
أما القراءة بكسر الهمزة (إنه) ، فقد جاءت على الاستئناف ، والتأكيد بمعنى: إن الله برّ غفور رحيم ؛ لذلك هو قد غفر لنا ، ورحمنا ، وأدخلنا جنته ، وإنّ ما نحن فيه من نعيم ورحمة ، هو من آثار مغفرته ورحمته وبرّه بنا .

قال الطبري: "(أنه)بفتح الألف بمعنى: إنا كنا من قبل ندعوه ؛ لأنه البرّ ، أو بأنه هو البر . وقال: وبالكسر على الابتداء"^٢. وقال الألويسي: "(أنه) بفتح الهمزة لتقدير لام الجر التعليلية قبلها ، أي لأنه"^٣. وقال الشوكاني: "قرأ الجمهور بكسر الهمزة على الاستئناف ، وقرأ نافع والكسائي بفتحها ، أي لأنه"^٤. وإلى ذلك القول ذهب ابن عادل وغيره^٥.
وقال أبو منصور: "من قرأ (ندعوه أنه) بفتح الألف فمعناه ؛ لأنه أو بأنه ، ومن قرأ: إنه فهو استئناف"^٦. وقال مكي: "بفتح الهمزة على تقدير ؛ لأنه هو البر و(أن) اسم لدخول حرف الجر عليها ، وقرأ الباقون بكسر الهمزة على القطع والابتداء، و(إن) حرف للتأكيد وفي القراءتين بمعنى التأكيد أن الله برّ رحيم ، لكن الكسر أمكن في التأكيد من الفتح ؛ لأن الكسر فيه معنى الإلزام أنه برّ رحيم على كل حال بالمؤمنين ، والفتح فيه معنى فعل شيء لأجل شيء آخر ؛ لأن دعاءهم إياه كان لأنه برّ رحيم بالمؤمنين ، فالكسر أبين في التأكيد"^٧.

١- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ١٩٨ .

٢- جامع البيان ج ٩ ص ٧٦٦٣

٣- روح المعاني ج ١٤ ص ٣٦ .

٤- فتح القدير ج ٥ ص ١١٩ .

٥- انظر: تفسير اللباب ج ١٨ ص ١٣٣ .

٦- معاني القراءات ج ٣ ص ٣٥ .

٧- الكشف ج ٢ ص ٢٩٢، ٢٩١ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يكون المعنى: أن الله تعالى برُّ رحيم غفور ، وهذه عقيدة عند المؤمنين؛ ولذلك هم كانوا يدعونه ويعبدونه حُبًّا فيه ، وخوفاً منه سبحانه ، ورجاءً بأن يغفر لهم و يرحمهم .

٧- قال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ﴾

القراءات:

- ١- قرأ قنبل وهشام وحفص بخلف عنه (المصيرون) بالسين .
- ٢- وقرأ حمزة بخلف عن خالد (المصيرون) بإشمام الصاد زائياً .
- ٣- وقرأها الباقون بصاد خالصة^١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

سَيَّرَ سَيِّرَةً وَتَسَيَّرَ عَلَيْهِمْ كَانَ مُسَيِّرًا عَلَيْهِمْ أَي رَقِيبًا وَمَتَسَلَطًا وَمَتَعَهْدًا لِأَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ وَأَصْلُهُ مِنَ السُّطْرِ^٢.

التفسير:

جاءت هذه الآية الكريمة في سياق مجموعة من الآيات الكريمة التي تنكر على الكافرين تكذيبهم وإنكارهم وعدم إيمانهم ، والاستمرار في كيدهم للنبي صلى الله عليه وسلم . فالمتصرف الوحيد ، والمسيطر على كل تفاصيل هذا الكون ، هو الله تعالى ، لا هم ولا أحد غيره. وهو سبحانه وتعالى عنده خزائن الرزق والنبوة .

قال الشوكاني: " (أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ) أي خزائن أرزاق العباد ، وقيل: مفاتيح الرحمة"^٣. وجاء في البحر المديد بأن الخزائن بمعنى النبوة والرزق ، وغيرها^٤.

١- انظر: غيث النفع ص ٥٠٣ ، والبدر الزاهرة ص ٣٨٣ .

٢- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٣٦٨ .

٣- فتح القدير ج ٥ ص ١٢٢ .

٤- انظر: البحر المديد ج ٧ ص ٢٢٧ .

وقال سيد قطب: "وإذا لم يكونوا كذلك ، ولم يدعوا هذه الدعوة ، فمن ذا يملك الخزائن ؟ ومن ذا يسيطر على مقاليد الأمور؟ القرآن يقول: إنه الله القابض الباسط المدبّر المتصرف ، وهذا هو التفسير الوحيد لما يجري في الكون من قبض وبسط وتصريف وتدبير بعد انتفاء أن يكونوا هم المالكين للخبزائن ، المسيطرين على تصريف الأمور"^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الواضح أن القراءات الثلاث كلها بمعنى واحد ؛ لأن الأصل هي السين ، ولكن كتبه بعض الناس ، وقرأه بالصاد ، مراعاة للطاء ليتناسب النطق^٢. قال الأوسي: "(المسيطرون) بالصاد لمكان حرف الاستعلاء وهو الطاء"^٣.

وقال ابن زنجلة: "(والمسيطرون) الأرباب المتسلطون . يقال: تسيطر علينا ، وتصيطر بالصاد والسين ، والأصل السين ، وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً ويجوز الإشمام"^٤.

وقال مكّي: "وحجة من قرأ (السرائط) بالسين ، وهو قنبل وابن كثير أن السين في هذا هو الأصل ، وإنما أبدل منها صاداً ؛ لأجل الطاء التي بعدها ، فقرأها على أصلها ، ويدل على أن السين هو الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم ترد إلى السين ؛ لضعف السين ، وليس من أصول كلام العرب أن يردّوا الأقوى إلى الأضعف ، وإنما أصولهم في الحروف إذا أبدلوا أن يردّوا الأضعف إلى الأقوى أبداً ، وحجة من قرأ بالصاد أنه اتبع المصحف وأن السين حرف مهموس فيه تَسْفُلُ وبعدها حرف مطبق مجهور مستعل ، واللفظ بالمطبق المجهور بعد المُسْتَفْلِ المهموس فيه تَكْلُفٌ وصعوبة ، فأبدل من السين صاداً لمؤاخاتها الطاء في الإطباق والتصعيد ؛ ليكون عمل اللسان في الإطباق والتصعيد عملاً واحداً ، فذلك أسهل وأخف وعليه جمهور العرب وأكثر القراء . ثم قال: وحجة من قرأه بين الصاد والزاي وهو خلف عن حمزة أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في الجهر ؛ لأن الصاد حرف مهموس

١- الظلال ج ٦ ص ٣٤٠٠ .

٢- انظر: المحرر الوجيز ج ٥ ص ١٩٣ .

٣- روح المعاني ج ١٤ ص ٣٨ .

٤- حجة القراءات ص ٦٨٤ .

والطاء حرف مجهور ، أشم الصاد لفظ الزاي للجهر الذي فيها فصار قبل الطاء حرف يشابهها في الإطباق وفي الجهر".^١

الجمع بين القراءات:

كلا القراءتين بمعنى واحد ، وقد أفادتنا بأن المتصرف الوحيد بهذا الكون هو الله تعالى لا غيره، وإنما أبدلت السين صاداً لصعوبة النطق بالسين عند الطاء ، ولنفس السبب أُشربت الصاد زايًا ، وتمَّ بيان ذلك سابقاً .

٨- قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ ﴿٤٥﴾

القراءات:

أ- (يلاقوا)

١- قرأ أبو جعفر (يَلْقُوا) بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف

٢- وقرأها الباقون (يُلَاقُوا) بضم الياء وفتح اللام وألف بعدها مع ضم القاف^٢.

ب- (يصعقون)

١- قرأ ابن عامر وعاصم (يصعقون) بضم الياء .

٢- وقرأ الباقون بفتحها^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (يلاقوا)

لَقِيَهِ لِقَاءً بالكسر والمد ، وَلُقِيََ بالضم والقصر ، وَلُقِيَياً بالضم والتشديد وَلُقِيَاناً وَلُقِيَانَةً واحدة بالضم فيها وَلُقِيَهِ واحدة بالفتح وَلِقَاءَةً واحدة بالكسر والمد ، ولا تقل لِقَاءَةً فإنها مُؤلدة وليست

١- الكشف ج ١ ص ٣٤ وذلك عند الحديث عن الصراط في سورة الفاتحة .

٢- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٨٣ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٨ .

من كلام العرب ، وألقاه طرَحَهُ تقول ألقه من يدك وألق به من يدك ، وألقى إليه المودَّة وبالمودَّة ، والتَّقَوُّوا وتَلَقَّوْا بمعنى ، واستلقى على قفاه ، وتَلَقَّاهُ أي استقبله^١.

ب- (يصعقون)

صعق الإنسان صَعَقًا وَصَعَقًا فهو صَعِقٌ: غُشِيَ عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهذَّة الشديدة . والصعيق هو الذي صُعِقَ فَمَات . وقد مر تعريفها في سورة الذاريات^٢.

التفسير:

جاءت هذه الآية الكريمة بتعابير فريدة عجيبة ، فهي إضافة إلى أنها تحمل في طياتها التهديد والوعيد ، إلا أنها في هذه المرة قد أوقفت الكافرين المعاندين عند حدِّهم ، ووضعت حدًّا لكبرهم وغرورهم ، فلا يحسب هؤلاء الكفار الذين يتحدث إليهم النبي ، ويناقشهم ويعرض عليهم الإيمان طمعاً في إيمانهم ورحمة بهم ، لا يحسبون أن النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة إليهم ، بل الأصل أنهم هم في حاجته ، فهم المحتاجون إلى الإيمان ، فلا يأخذهم بذلك الغرور ، وكأنه يقول لهم: إن بقيتم على عنادكم وتكذيبكم بعد ما عرفتم من الحق الذي جاء به إليكم النبي صلى الله عليه وسلم فليس لكم بعد ذلك إلا الذل والإهمال ، فلا مجال ولا خيار لكم بعد هذا البيان إلا الإيمان وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو ترككم إلى مصيركم المحتوم والعذاب الأليم .

يقول الصابوني في تفسيره لهذه الآية: "أي اتركهم يا محمد يتمادون في غيهم وضلالهم حتى يلاقوا ذلك اليوم الرهيب يوم القيامة الذي يأتيهم فيه من العذاب ما يزيل عقولهم ويسلب ألبابهم"^٣.

١- انظر: مختار الصحاح ص ٣٢٥ .

٢- انظر: ص ١١٥ .

٣- صفوة التفسير ج ٣ ص ٢٥١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (يلاقوا)

أفادت القراءة ب (يلاقوا) بفتح الياء وإسكان اللام وفتح القاف ، أن هؤلاء الكفار المعاندين يلقون هذا اليوم الذي توعدهم به الله تعالى ، وما به من شدة وعذاب ، وهذا اللقاء لهذا العذاب سيكون بدفعهم إليه ، فهم الذين سيلقونه ؛ وذلك لأنهم هم الذين اختاروا كفرهم ورفضهم للإيمان في حياتهم الدنيا .

أما القراءة بـ (يلاقوا) فقد أفادت معنى المشاركة والمفاعلة ، فإذا كانوا على القراءة الأولى هم المدفوعون للعذاب ، المنساقون إليه ، فإن العذاب على هذه القراءة مندفع إليهم أيضاً ، فأصبح الفعل فيه مشاركة من الطرفين ، فكلاهما يندفع إلى الآخر ، فهم مدفوعون إلى العذاب ، والعذاب مدفوع إليهم .

كذلك فإن هذه المشاركة والمفاعلة تفيد مدى المشقة التي سيلاقونها هؤلاء ، لما في المعنى من مكابدة ، فهم على هذه القراءة يلاقون ويكابدون ويصارعون ، فهم إذن في عذاب و ضنك شديدين طويلين ، وكلمة (يلاقون) تفيد الاستمرار والتنوع وطول فترة العذاب ، ودلّ عليه المد، حيث إن المد يدل على طول زمن الفعل ، فهم يلاقون العذاب مرة بعد مرة ، وصنفاً بعد صنفٍ . قال إطفيش: "(حَتَّى يُلَاقُوا) مفاعلة بمعنى الفعل ، وقال: أو شَبَّهَ اليوم بشيء يتلقاهم، فتكون المفاعلة على بابها"^١. كذلك ويحتمل إضافة لما سبق ذكره أن قراءة (يلاقوا) تدل على سرعة لقاء العذاب لهؤلاء الكفار في الدنيا كما حصل معهم في غزوة بدر .

وأما قراءة (يلاقوا) تدل على طول فترة الإمهال لهم ، حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون في الآخرة ؛ لأن المد يدل على طول زمن الفعل ، وفي ذلك زيادة تهديد ؛ لتذهب نفوسهم كل مذهب ممكن^٢.

١- تفسير إطفيش ج ١٠ ص ٣٨٠ .

٢- انظر: رسالة في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر / الباحث عماد شعبان الشريف - إشراف: د. رياض قاسم - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م - ص ١٧٩ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين لنا بأن هذا العذاب الذي توعدهم الله تعالى به هو عذاب شديد، فيه مكابدة ومفاعلة ، وهذا العذاب هو عذاب طويل متتابع يلاقيهم مرة بعد مرة ، وأصنافه مختلفة ، يلاقيهم صنفاً بعد صنف .

ثانياً: قوله تعالى: (يَصْعَقُونَ)

أفادت القراءة بـ (يَصْعَقُونَ) بفتح الياء بمعنى يموتون ، والفعل منسوبٌ إليهم أي هم يموتون. أما القراءة بـ(يُصْعَقُونَ) أي أن غيرهم هو الذي يصعقهم .

قال الكارماني: " (يومهم الذي فيه يَصْعَقُونَ) أي يموتون من قوله: (فَصَعِقَ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)١. وقرأ عاصم: بضم الياء من أصعقهم الله إذا قتلهم وأهلكهم"٢.

وقال الشيخ أحمد البنا: "بضم الياء مبنياً للمفعول ، والمعنى أن غيرهم أصعقهم ، والباقيون بفتحها مبنياً للفاعل"٣.

وعلى هذا ، فإذا كانت كلا القراءتين أفادت معنى أن هذا سيقع لهم يوم سيقتلون ، أو يموتون في يوم بدر ، أو يوم القيامة ، حسب ما جاء في التفسير٤، فإن القراءة بالضم تفيد أن هذا الهلاك ، وهذا الموت ، إنما حدث لهم من شدة ما رأوا من الأهوال ، وعظيم الزلزال .

قال البقاعي: "(يَصْعَقُونَ) بالموت من شدة الأهوال ، وعظيم الزلزال كما صُعِقَ بنو إسرائيل في الطور"٥. وهذا حدث لهم يوم بدر ، فقد عُدِّبُوا وَقَتَّلُوا وشاهدوا أهوالاً جساماً ، وسيحدث لهم ذلك يوم القيامة .

والقراءة بالضم تفيد مدى شدة ما سيلاقونه من العذاب والصعق ؛ لأن الضمة من أقوى الحركات على الإطلاق ، كذلك و يحتمل أن يكون المعنى على القراءة بالفتح ، أن ذلك الذي يتوعدهم الله به سيحدث لهم عند موتهم العادي حين يموتون واحداً تلو الآخر ، وعلى القراءة بالضم ، أي أن ذلك سيحدث لهم عندما يهلكهم الله تعالى سواء في يوم بدر أو يوم القيامة .

١- سورة الزمر آية رقم ٦٨ .

٢- مفاتيح الأغاني ص ٣٨٤ .

٣- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٩٨ .

٤- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٣٩ ، وفتح القدير ج ٥ ص ١٢٣ .

٥- نظم الدرر ج ٧ ص ٣٠٩ .

قال أبو حيان: "أي يوم موتهم واحداً واحداً والصعق العذاب أو يوم بدر لأنهم عذبوا فيه ، أو يوم القيامة"^١.

الجمع بين القراءتين:

والجمعُ بين القراءتين ، يُظهر لنا بأن هذا الموت الذي سيقع لهم ، إنما سيقع من شدة هول العذاب ، أو أن هذا الذي يتوعدهم الله تعالى به ، سيلاقونه حين يموتون واحد تلو الآخر أو بعذاب أو إهلاك من الله تعالى .

تمت سورة الطور بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- البحر المحيط ج ٨ ص ١٥٠ .

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة النجم المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي إحدى وستون آية ، وهي أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة المكرمة ، وهي سورة ذات طابع خاص ، تمتاز بأنها منظومة ذات نغم وإيقاع ، وموزونة ومقفاة ، تبحث في موضوع الرسالة في إطارها العام ، والبعث والنشور^١.

مناسبتها لما قبلها:

العلاقة بين السورتين واضحة جلية ، فسورة الطور اختتمت بذكر النجوم ، وهذه السورة افتتحت بذكر النجم ، والأولى فيها ذكر لذرية المؤمنين ، وهذه فيها ذكر لذرية اليهود^٢.

الموضوع العام للسورة:

تحدث السورة الكريمة في موضوعها الرئيس عن قصة الإسراء والمعراج ، التي حدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيان صدق الوحي ، وتستعرض أصول العقيدة كما هي منذ أقدم الرسالات ، وكل ذلك في مقاطع عامة للسورة وهي:

المقطع الأول: ابتدأت الحديث في هذا المقطع عن الإسراء والمعراج ، وأكدت صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رأى من عجائب وغرائب في ملكوت الله تعالى الواسع ، وأكدت صدق الوحي ووهن عقيدة الشرك .

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٠٦ ، والظلال ج ٦ ص ٣٤٠٥ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٤٤ .

المقطع الثاني: تناولت في هذا المقطع الحديث عن آلهتهم المدعاة ، وأوثانهم الباطلة ، وهي اللات والعزى ومناة ، وذكرت أوهامهم وافتراءاتهم على الملائكة ، بأنها بنات الله تعالى ، واعتمادهم في ذلك على الظن الباطل .

المقطع الثالث: في هذا المقطع يأمر الله تعالى بالإعراض عن المكذبين ، وتركهم إلى مصيرهم ، وعدم الحزن عليهم ، وفي ذلك لفتة وإشارة تهديد ووعد لهم ، وتحقيرٌ لحالهم ؛ لأنهم أصرُّوا على كفرهم بعد بيان الحق ، وظهور بطلان شركهم .

المقطع الرابع: وفي هذا المقطع يقرر الله تعالى عقيدة راسخة ، وحقيقة عادلة ، وهي أنه لا تحمل نفسٌ خطايا غيرها ، ولا تجزى إلا بما قدمت هي من قول وعمل .

المقطع الخامس: ولما ذكر الله تعالى موضوع المحاسبة والجزاء ، أخذ في استعراض قدرته تعالى في الإحياء والإماتة ، وبيان أصل خلق الإنسان ، ثم عرجت على ذكر الأقسام التي طغت وبغت ، وكيف أن الله تعالى أهلكتهم في لفتة تحذير ونذير ؛ ليعود الناس إلى ربهم ويعبدوه حق العبادة^١ .

١- انظر: الضلال ج ٦ ص ٣٤٠٥ . وصفوة التفسير ج ٣ ص ٢٥٣ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿ مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ ﴿١﴾

القراءات:

١- قرأ أبو جعفر وهشام (كذَّب) بتشديد الذال .

٢- قرأ الباقون (كذَّب) بتخفيفها ^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

كذب: هو كذوب وكذاب وكذبة وكيدبان ، وكذَّبَ أخاه كذباً وكذاباً وليس لمكذوب رأى .
وكاذبه مكاذبة وكذاباً ، والصدوق لا يكاذب وتكذَّب تكلف الكذب، وكذَّبه وكذَّبَ به: جعله كاذباً
بأن وصفه بالكذب . وهو من تكذيب العرب . وجاء بأكذوبة وأكاذيب . وواعدني فأكذبتة
وجدته كاذباً ^٢. والكذبُ هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ، سواءً فيه العمد والخطأ ، ولا
واسطة بين الصدق والكذب ^٣.

التفسير:

تناولت هذه الآية حدثاً عظيماً جليلاً من الأحداث العظيمة الجليلة ، التي حدثت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج ، وهذا الحدث هو الرؤيا. واختلف المفسرون
فيها، فمنهم من قال: هو رأى ربِّه سبحانه وتعالى . وقال غيرهم: بل رأى جبريلَ عليه
السلام ^٤.

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٨ ، التجريد لبغية المرید ص ٣١٢ .

٢- انظر: أساس البلاغة ص ٣٨٩ .

٣- انظر: المصباح المنير ص ٣١٤ .

٤- انظر: نظم الدرر ج ٧ ص ٣١٥ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف ، أن قلب محمد عليه الصلاة والسلام لم يوهمه بأنه رأى ، بل كانت رؤية صادقة حقيقية ، وليست وهماً ولا خيالاً ، فكان قلبه صادقاً فيها .
أما القراءة بالتشديد فقد أفادت بأن قلب محمد صلى الله عليه وسلم لم ينكر ما رآته عينه ، بل صدق وأكد .

قال ابن الجوزي: "فمن شدد أراد ما أنكر فؤاده ما رآته عينه ؛ ومن خفف أراد: ما أوهمه فؤاده أنه رأى ولم ير، بل صدق الفؤاد رؤيته"^١. وإلى ذلك ذهب الماوردي وغيره^٢.
وقال الشيخ أحمد البنا: "بتشديد الذال أي ما رآه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعينه صدقه قلبه ولم ينكره . وبالتخفيف: أي صدق قلب محمد صلى الله عليه وسلم في رؤية ربه تعالى"^٣.
وقال بذلك أيضاً ابن زنجلة والأزهري^٤.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا بأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد حدثت له الرؤيا لله تعالى أو لجبريل على الاختلاف ، وهذه الرؤيا بالبصر لم تكن وهماً ولا خيالاً ، بل صدق بذلك قلبه ، فكانت حقاً ، وكذلك إن قلب محمد صلى الله عليه وسلم لم ينكر هذه الرؤية الحقيقية ، بل صدقها وأكدها .

٢- قال تعالى: ﴿أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ ﴿١٢﴾

القراءات:

- ١- قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب (أفتمرونه) بفتح التاء وإسكان الميم من غير ألف .
- ٢- وقرأها الباقون (أفتمارونه) بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها^٥.

١- زاد المسير ص ١٣٦٢ .

٢- انظر: النكت والعيون ج ٥ ص ٣٩٤ .

٣- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ (بتصرف) .

٤- انظر: حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٨٥ ، ومعاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ٣٧ .

٥- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

أفتَمَارُونَهُ: مَرِيتُ النَّاقَةَ مَرِيًّا إِذَا مَسَحْتُ ضَرْعَهَا لِيَدْرٍ. وَأَمَرْتُ النَّاقَةَ أَي دَرَّ لَبْنُهَا . وَمَرَاهُ حَقَّهُ أَي جَدَّهُ^١. وَمَرَاهُ مَرَاءً جَادَلَهُ . وَالْأَمْتَرَاءُ فِي الشَّيْءِ الشُّكُّ فِيهِ^٢.

التفسير:

هذه الآية تبيِّن لنا موقف الكافرين تجاه هذه الكرامة الكبيرة التي كرَّم اللهُ بها نبيه محمداً صلى اللهُ عليه وسلم ، وفيها إنكار وتقرُّيع لهم ولهذا الموقف الذي وقفوه . قال الخازن: "يعني أفتجادلونه على ما يرى ، وذلك أنهم جادلوه حين أسري به وقالوا له صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به . والمعنى: أفتجادلونه جدالاً ترمون به دفعه عما رآه وعلمه"^٣. وقال الشعراوي: "أفتجادلوته على ما رأى من آيات الله تعالى"^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بضم التاء وفتح الميم (أفتَمَارُونَهُ) على معنى أفتجادلونه ، أي أنهم أكثروا من الجدل والأسئلة لرسول الله صلى اللهُ عليه وسلم ، فكانوا يسألون والرسول صلى اللهُ عليه وسلم يجيبهم ، فسألوا عن وصف المسجد الأقصى ، وسألوا عن العير وغير ذلك . أما القراءة بفتح التاء وتسكين الميم (أفتَمَرُونَهُ) فقد أفادت بأن هؤلاء الكفار جحدوه ، وأنكروا وكذبوا ما قاله لهم رسول الله صلى اللهُ عليه وسلم . قال البغوي: "(أفتَمَرُونَهُ) بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف: أي أفتجحدونه. تقول العرب: مريت الرجل إذا جحدته .

وبالألف وضم التاء (أفتَمَارُونَهُ) على معنى أفتجادلونه على ما يرى وذلك أنهم جادلوه حين أسرى به صلى اللهُ عليه وسلم فقالوا: صف لنا بيت المقدس ، وأخبرنا عن غيرنا في الطريق،

١- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٠٩٥ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٣٣٥ .

٣- تفسير الخازن المجلد الرابع ج ٦ ص ٢٥٨ .

٤- زبدة التفاسير ص ٦٠٤ .

وغير ذلك مما جادلوه به وكانوا يهدفون إلى دفعه عمّا شاهده^١. قاله الطبري^٢ والشوكاني^٣.
وقال بذلك أيضاً: ابن خالويه^٤، ومكي^٥.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن هؤلاء الكفار الذين حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رحلته المباركة في الإسراء والمعراج لم يصدّقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا يجادلونه جدالاً كبيراً ، وكان هدفهم من هذا الجدل هو إنكارهم وتكذيبهم ، لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومحاولة صرفه ودفعه عن ما رأى وعلم .

٣- قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ﴾

القراءات:

- ١- قرأ رويس (اللات) بتشديد التاء مع المد المشبع .
- ٢- وقرأها الباقون (اللات) بالتخفيف .
- ٣- وقرأها الكسائي (اللاه) بالهاء عند الوقف فقط والباقون بالتاء^٦.

المعنى اللغوي للقراءات:

لات اسم لصنم كانوا يعبدونه ، ومرّ تعريفها في اللغة عند تفسير سورة الحجرات^٧.

التفسير:

إن لهذه الآية مدلولات عظيمة وساحرة ، فهي إضافة للمعنى الظاهر المعروف ، تحمل معاني ساحرة باهرة ، فيها تبيكيت وتحسير للكافرين ، وفيها كذلك تذكير لهم ، فلو نظرنا بتفحص

١- تفسير البيهقي ج ٥ ص ١٥٣ (بتصرف) .

٢- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٦٨٦ .

٣- انظر: فتح القدير ج ٥ ص ١٢٨ .

٤- انظر: الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٥ .

٥- انظر: الكشف ج ٢ ص ٢٩٤، ٢٩٥ .

٦- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٨٤ .

٧- انظر: ص ٨٠ .

لوجدنا أن هذه الآية جاءت بعد أن عرض لنا الله سبحانه وتعالى موقف المشركين المكذبين المنكرين لقصة الإسراء والمعراج وما تخللها من كرامات ، ثم قال الله تعالى: (لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) تأكيداً لما حدث ، وتعظيماً له فإن الذي رآه رسولنا عظيم وكبير ، وآيات وكرامات ومشاهد باهرة وحقيقية ، وبعد هذه الآية يأتي قول الله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى) ، وفي ذلك مفارقة عجيبة ومناسبة أعجب تُظهِرُ لهؤلاء الكافرين والمنكرين مدى تفاهتهم وسفه عقولهم. وكأن الله تعالى يقول لهم لقد علمتم وسمعتم ما حدث لمحمد رسول الله عليه الصلاة وأتم التسليم من الكرامات ، وعلمتم قدر الله تعالى وقدر رسوله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنكم تتكرون وتجادلون . فأخبروني عن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله وماذا فعلت لكم ؟ فهل لها شيء من أفعال العظمة التي يتصف بها الله سبحانه وتعالى ؟! .

قال الزمخشري: " (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات"١ .

وقال الصابوني: "أي أخبرونا يا معشر الكفار عن هذه الآلهة التي تعبدونها (اللات والعزى ومناة) هل لها شيء من القدرة والعظمة التي وُصف بها رب العزة حتى زعمتم أنها آلهة"٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالتخفيف على أنها اسم صنم كانوا يعبدونه .

أما القراءة بالتشديد ، فقد جاءت اسم فاعل ؛ للدلالة على أصل وسبب التسمية ، فهي نسبة للرجل الذي كان يقوم على إطعام الحاج ، وكان يلبت لهم السويق ، فلما مات عبده ، وصنعوا على هيئته صنماً . قال أبو السعود: "وقرى بتشديد التاء على أنه اسم فاعل اشتهر به رجل كان يلبت السمن بالزيت ، ويطعمه الحاج ، وقيل: كان يلبت السويق بالطائف ، ويطعمه الحاج ، فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه ، وقيل كان يجلس على حجر ، فلما مات سُمِّيَ الحجر باسمه ، وعُبد من دون الله تعالى . وقيل: كان الحجر على صورته"٣ .

١- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٣٩ .

٢- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٥٧ .

٣- تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٥٥ .

وقال ابن الجوزي: "فقرأ الجمهور بتخفيف التاء ، وهو اسم صنم كان لتقيف اتخذه من دون الله . وقال: (اللات) ورد في تفسير ذلك عن ابن عباس ومجاهد ، أن رجلاً كان يأتي السوق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره فعبده . وقال بذلك أيضاً الرازي في تفسيره ، وغيره^١ . وقال الشيخ أحمد البنا عن القراءة بتشديد التاء: "قال ابن عباس: كان رجلاً بسوق عكاظ يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج ، فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده إجلالاً لذلك الرجل سموه باسمه . أما القراءة بالتخفيف: فهي للدلالة على اسم صنم لتقيف بالطائف"^٢ . يقول الباحث: أما عن القراءة بالهاء عند الوقف (اللاه) فقد تفرد بها الكسائي . وهذه القراءة على الأصل ، إذ أنهم اشتقوا اسم هذا الصنم من اسم الله تعالى . فقد كان المشركون يتعاطون (الله) اسماً لبعض أصنامهم ، فصرفهم الله إلى اللات صيانة لهذا الاسم وذنباً عنه^٣ .

قال ابن خالويه: "فأما الوقف على اللات فبالتاء إجماعاً إلا ما تفرد به الكسائي من الوقف عليها بالهاء والاختيار التاء ؛ لأن الله تعالى منعهم أن يحلفوا بالله قالوا (اللات) ، ولما منعهم أن يحلفوا بالعزير قالوا (العزرى)"^٤ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات ، يتضح لنا: بأن الكفار اتخذوا أصناماً لهم ، واشتقوا أسماء لها من اسم الله تعالى ، وهذه الأصنام منها ، اللات . كذلك وإن تسمية بعض الأصنام يرجع إلى ذلك الرجل الذي كان يلت السوق ، ويطعمه للحجاج ، فسموا الصنم باسمه ، والله أعلم .

٤ - قال تعالى: ﴿وَمَنْوَةٌ الثَّلَاثَةُ الْأُخْرَى﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير (ومناة) بهمزة بعد الألف .
- ٢- وقرأها الباقون (ومناة) بغير همز^٥ .

١- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٢٤٧ .

٢- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٠١ (بتصرف) .

٣- انظر: زاد المسير ص ١٣٦٣ .

٤- الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٦ .

٥- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٨ ، وغيث النفع ص ٥٠٤ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

مناة: قال ابن منظور: "ومنى بمكة ، يُصرف ولا يُصرف ، سُميت بذلك لما يُمنى فيها من الدماء أي يُراق . ومناة صخرة"^١. وقال الرازي: "ومناة اسم صنم كان لهذيل وخزاعة بين مكة والمدينة"^٢.

التفسير:

هذه الآية عبارة عن خطاب من الله تعالى للكافرين ، يسألهم فيه عن هذه الآلهة الباطلة التي لا حول لها ولا قوة ولا تضر ولا تنفع ، عسى أن يفكروا فيما هم فيه من جهل وضلال ، فيمتنعوا عنه وينزجروا. والمعنى: أخبروني عن هذه الأصنام التي اتخذتموها آلهة ، وتركتم عبادة ربكم الذي خلقكم ، ووهبكم الحياة وشتى أصناف النعم . قال الزمخشري: "(ومناة) هي صخرة لهذيل و خزاعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لتقيف"^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالهمزة (منأت) أنها مشتقة من النوء ، وهو المطر ؛ وذلك لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء .
أما القراءة بدون همزة (منات) فهي مشتقة من مَنَى يَمْنِي بمعنى صَبَّ ؛ وذلك لأن دماء النساء كانت تُصَبَّ عندها ، وهناك من قال كانت مياه تصب عندها.
قال ابن عادل: "أما قراءة ابن كثير(منأت) فاشتقاقها من النوء ، وهو المطر ؛ لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء . وأما قراءة العامة (منات) فاشتقاقها من منى يمني أي صَبَّ لأن دماء النساء كانت تصب عندها"^٤. وقال بذلك البيضاوي وغيرهم^٥.

١- لسان العرب ج ١٥ ص ٢٩٣ ، ٢٩٧ (بتصرف) .

٢- مختار الصحاح ص ٣٤٢ .

٣- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٣٩ (بتصرف) .

٤- تفسير اللباب ج ١٨ ص ١٧٧. (بتصرف) .

٥- انظر: تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٥٦ .

وزاد على ذلك الدكتور محمد محيسن بقوله: " بغير همز: (منات) وهي مشتقة من منى يماني أي صبباً لأن ماء البحار كانت تصب عندها"^١.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، يظهر لنا بعض ما كان يفعله الكفار عند هذه الأصنام . فإن هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله كانوا يصبون دماء الذبائح والنسائك عندها ، وكانوا يستمطرون عندها ، أي يدعون ويطلبون نزول المطر .

٥- قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير المكي (ضئزئ) بهمزة ساكنة بعد الضاد .
- ٢- وقرأ الباقرن (ضيزي) بياء تحتية ساكنة بعد الضاد^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ضيزي): ضاز في الحكم أي جار . يقال: ضازه حقه يضيضه ضييراً ، أي بخسه ونقصه . وقد يهمز فيقال: ضأزه ضأزاً . وقوله تعالى: (قسمة ضيزي)^٣ أي جائزة ، وبعض العرب تقول: ضئزئ ضؤزئ بالهمز^٤ . وقال الرازي: " وإنما كسروا الضاد لتسلم الياء ؛ لأنه ليس في الكلام فعلى صفة ، وإنما هو من بناء الأسماء ، كالشعري والدقلى^٥ ، ومن العرب من يقول ضئزئ بالهمزة"^٦.

التفسير:

يشير الله سبحانه وتعالى إلى ذلك المنطق الباطل الأعوج ، الذي يسلكه الكافرون . حيث إنهم يكرهون لأنفسهم البنات ، ويجعلونهن وينسبونهن لله تبارك وتعالى .

١- المستنير ج ٣ ص ١٣٥ (بتصرف) .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٦٨ ، ٦٩٩ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٤ .

٣- سورة النجم آية رقم ٢٢ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص ٦٥٥ .

٥- والدقلى: هي ثبت مر يكون واحداً وجمعاً ، يُنُون ولا يُنُون . [انظر: مختار الصحاح للإمام الرازي ص ١٢٢] .

٦- مختار الصحاح ص ٢١٦ .

وقوله تعالى: (تلك) إشارة إلى القسمة المنفهمة من الجملة الاستفهامية (إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى) أي جائزة غير معتدلة ، يعني القسمة التي قسمت من نسبة البنات إلى الله تعالى ، وإيثاركم أنفسكم البنين ، حيث جعلتم له سبحانه ما تستكفون منه ، ولا ترضونه لأنفسكم ، فكيف ترضونه لله تعالى؟!^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

هناك من اعتبر أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، وممن قال بذلك: بعض علماء التفسير وجمهرة من علماء القراءات^٢.

إلا أن هذا المذهب وهذا القول لا يمنع من البحث ، لمحاولة الوصول إلى فرق منطقي ومقبول. فصحيح أن المعنى قد يكون متقارباً إلى درجة أن يحكم عليه البعض أو الكل بأنه بمعنى واحد ، إلا أنه قد يكون هناك فرق ولو كان دقيقاً ، خاصة إذا علمنا بأن هناك عدداً من علماء التفسير يشيرون إلى ذلك الفرق في هذه الكلمة .

وعليه فقد أفادت القراءة بالمد والهمز (ضائزة) بمعنى ظالمة أو جائزة أو منقوصة . أما القراءة بدون مد وبغير همز (ضيزى) ، فقد أفادت معنى المبالغة في الجور والظلم ، فهي قسمة ظالمة وجائرة شديدة الجور ، وهي كذلك ؛ لأن هذه المعادلة لو كانت بين إنسان بشري وآخر مثله لكانت ظالمة فكيف لو كانت بين البشر وبين الله تعالى ؟ حقاً إنها لشديدة الظلم .

قال الرازي: "(ضيزى) قرئ بالهمز وبغير الهمز ، وعلى الأولى هي فعلى بكسر الفاء ، كذكرى على أنه مصدر وصف به كرجل عدل ، أي قسمة ضائزة ، وعلى القراءة الثانية هي فعلى ، وكان أصلها (ضوزى) لكن عين الكلمة يائية ، فكسرت الفاء ؛ لتسلم العين عن القلب . كذلك فعل ببيض ، فإن جمع أفعال فعل ، تقول: أسود وسود وأحمر وحمر ، وتقول: أبيض وببيض وكان الوزن ببيضاً ، وكان يلزم منه قلب العين ، فكسرت الباء وتركت الباء على حالها، وعلى هذا ضيزى للمبالغة من ضائزة ، تقول: فاضل وأفضل وفاضلة وفضلى ، وكبير وأكبر وكبيرى وكبرى ، كذلك ضائز وضوز وضائزة وضوزى . على هذا نقول: أضوز من

١- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٥٧ . وتفسير النيسابوري ج ٤ ص ١٩٩ .
٢- انظر: تفسير النيسابوري ج ٤ ص ٢٠٠ ، وحجة القراءات ص ٦٨٦ ، معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ٣.

ضائز وضيزي من ضائزة"¹. وقال إطفيش: "أو ضيزي مصدر كذكرى وصف به مبالغة كرجل عدل"².

وإذا علمنا كما ذكرنا سابقاً بأن أصل كلمة (ضيزي) هو (ضُوزي) بالضم على الضاد ، ولكن كسرت الضاد حتى لا ينقلب حرف الياء إلى واو ، فلعل هذا الأصل خير دليل على المعنى الذي تقدم ، وهو أن هذه الكلمة بدون مد ولا همز (ضيزي) تدل على المبالغة ، ومما يؤكد ذلك وجود الضمة في أصل الكلمة التي هي أقوى الحركات على الإطلاق . قال الشيخ أحمد الحملاوي في معرض حديثه عن هذه الآية: "فان كانت [فعل] صفة محضة وجب تصحيح الياء ، وقلب الضمة كسرة ، ولم يسمع منه إلا (قسمة ضيزي)"³.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، ظهر لنا بأن هذه القسمة التي قسمها الكافرون ، وذلك بنسبة ما يكرهونه لأنفسهم لله تعالى ، هي قسمة جائرة ظالمة ، وهذا الجور وهذا الظلم هو شديد وعظيم وكبير ، وهو ليس كأى ظلم ، فإن الذي لا يرضاه الإنسان لنفسه الأصل أن لا يرضاه لأخيه الإنسان ، فكيف يرضاه الله العظيم الكبير المتعال؟! حقاً ، والله إنها قسمةٌ شديدة الجور.

٦- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۗ إِنَّ

رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ

أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۗ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ ۗ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ

آتقى ﴿

١- تفسير الرازي ج ١٠ ص ٢٤٩ .

٢- تفسير إطفيش ج ٤ ص ٤٠٦ .

٣- شذرات العرف في فن الصرف / مكتبة المعارف ط الأولى ١٤٢٢هـ ص ١٤٨ .

القراءات:

أ- (كِبَائِر)

- ١- قرأ حمزة والكسائي وخلف (كَبِيرٌ) بغير ألف وبكسر الباء وبعدها ياء ساكنة .
- ٢- وقرأها الباقون (كَبَائِر) بإثبات الألف وبدون ياء^١ .

ب- (أَمَهَاتِكُمْ)

- ١- قرأ حمزة (إِمَهَاتِكُمْ) بكسر الهمزة والميم في حالة الوصل فقط .
- ٢- وقرأها الكسائي (إِمَهَاتِكُمْ) بكسر الهمزة وفتح الميم في حالة الوصل فقط .
- ٣- وقرأها الباقون (أَمَهَاتِكُمْ) بضم الهمزة وفتح الميم^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (كِبَائِر) الكبير في صفة الله تعالى العظيم الجليل ، والمنكَبِر الذي تكبر عن ظلم عباده ، والكِبْرِيَاء عظمة الله تعالى ، جاءت على فعلياء ؛ ويقال كَبُرَ بالضم يَكْبُرُ أي عَظُمَ ، فهو كبير . والكبائر الواردة في الآية: واحدها كبيرة ، وهي الفعلَةُ القبيحةُ من الذنوب المنهي عنها شرعاً العظيم أمرها^٣ .

ب- (أَمَهَاتِكُمْ) الأم: والجمع أمَّات وأمَّهات ، وقيل: الأمهات للناس ، والأمَّات للبهائم ، ويقال: لا أم لك كلام للذم ، وربما قيل للمدح والاستحسان^٤ .

التفسير:

يتحدث الله سبحانه وتعالى لنا في هذه الآية عن صفات المحسنين ، أو عن أشهر الصفات لهؤلاء ، سيجازيهم الله سبحانه وتعالى بالحسنى ، وهي الجنة . وفي باطن هذه الآيات أمرٌ لنا من الله تعالى بالابتعاد عن هذه الكبائر والفواحش ؛ لأن الله تعالى يأمر بكل ما هو خير ، وينهى عن كل ما هو شرٌّ ، كذلك يذكّرنا الله سبحانه وتعالى بأصل خلقنا ومراحله ، إذ نكون أجنّةً ، ثم مرحلة الرضاعة وغير ذلك ... قال القرطبي: "هذا نعت للمحسنين ، أي هم لا

١- انظر: حجة القراءات ص ٦٨٦ ، والشامل في القراءات المتواترة ص ٢٥٩ ، والبذور الزاهرة ص ٣٨٥ .

٢- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٨٥ .

٣- انظر: لسان العرب ج ٥ ص ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٩ (بتصرف) .

٤- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ١٧ .

يرتكبون كبائر الإثم ، وهو الشرك ؛ لأنه أكبر الآثام ، (والفواحش) الزنى ، و (كَبِيرَ الْإِثْمِ) كل ذنب ختم بالنار (والفواحش) كل ذنب فيه حد^١ .

وقال سيد قطب : "في تفسيره للآية: فهو العلم السابق على ظاهر أعمالهم ، العلم المتعلق بحقيقتهم الثابتة التي لا يعلمونها هم ، ولا يعرفونها إلا الذي خلقهم . علمٌ كان وهو ينشئ أصلهم من الأرض ، وهم بعد في عالم الغيب . وكان وهم أجنة في بطون أمهاتهم ، لم يروا النور بعد ، علم بالحقيقة قبل الظاهر ، وبالطبيعة قبل العمل . ومن كانت هذه طبيعة علمه يكون من اللغو بل من سوء الأدب أن يعرفه إنسان بنفسه وأن يعلمه سبحانه بحقيقته وأن يثني على نفسه أمامه يقول له: أنا كذا وكذا"^٢ . وسبب نزول هذه الآية هو قول اليهود إذا أهلك لهم صبي صغير قالوا عنه: هو صديق فأنزل الله (هُوَ أَعْلَمُ بِكُم)^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً قوله تعالى: (كبائر)

أفادت القراءة بالألف والهمز (كبائر) أن هناك مجموعة من المعاصي الكبيرة التي يجب على المسلمين اجتنابها ، وهذه الكبائر هي مجموعة من الأشياء يجب على المسلمين أن يحذروا من القرب منها ؛ لخطورة ما يترتب عليها من عظيم الإثم والعقاب .

أما القراءة بدون ألف ولا همز (كبير) فقد أفادت بأن من بين هذه الكبائر هناك كبيرة واحدة خطيرة ، وهي أعظم الكبائر وأخطرها على الإطلاق ، واجتنابها لازم وضروري ، والقرب منها خطير للغاية ، وأفردها الله سبحانه وتعالى لعظيم ما يترتب عليها ، إنها الشرك بالله تعالى ، ودليل ذلك قوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)^٤ .

قال النسفي: "(كبير) أي النوع الكبير منه"^٥ .

وقال الزمخشري: "وقرئ (كبير الإثم) أي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله تعالى"^٦ .

١- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٢١ ، ٢٢٢ (بتصرف) .

٢- الظلال ج ٦ ص ٣٤١٣

٣- انظر: أسباب النزول للإمام للسيوطي /تحقيق حامد طاهر ط الأولى دار الفجر للتراث ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ / ص ٣٨٩ .

٤- سورة النساء آية رقم ٤٨ .

٥- تفسير النسفي م ٢ ج ٤ ص ١٩٨ .

٦- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٤١ .

وذكر أبو السعود أن القراءة بدون ألف (كبير الإثم) تدل على إرادة الجنس أو الشرك^١. وقال ابن زنجلة: "بغير ألف يعني الشرك"^٢. وقال الدكتور محمد محيسن: "(كبير) بكسر الباء الموحدة بعدها ياء ساكنة على التوحيد. وقال: (كبائر) بفتح الباء وألف بعدها وبعد الألف همزة مكسورة على الجمع"^٣.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر بأن هؤلاء المحسنين ، من صفاتهم أنهم يجتنبون الكبائر من الزنا، وغير ذلك مما يلزم الحد ، وهم من باب أولى يجتنبون أكبر الكبائر التي وصفها الله تعالى (كبير) ، وهي الشرك بالله تعالى .

ثانياً: قوله تعالى: (أمهاتكم)

قال العلامة أحمد الفيومي المقرئ عن أصل هذه الكلمة: "في الناس أمهات وفي غير الناس أمّات للفرقة ، ثم قال: إن فيها أربع لغات: أم بضم الهمزة وكسرهما وأمة وأمّة ، فالأمهات والأمّات لغتان ليست إحداهما أصلاً للأخرى"^٤. وعلى هذا فإن هذه القراءات بمعنى واحد ، وهي لغات القبائل العربية والله تعالى أعلم .

٧- قال تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (يُنَبِّأ) بإبدال الهمز ° وصلاً ووقفاً، أما حمزة وهشام ففي الوقف فقط .
- ٢- وقرأ الباقر (يُنَبِّأ) بغير إبدال^٦.

١- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٥٩ .

٢- حجة القراءات ٦٨٦ .

٣- المستنير ج ٣ ص ١٣٦ (بتصرف) .

٤- المصباح المنير ص ٢٠ .

٥- تبدل الهمزة ألفاً .

٦- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٨٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

النَّبَأُ الخَبَرُ يُقَالُ نَبَأٌ وَنَبَأٌ وَأَنْبَأَ أَي أَخْبَرَ ، وَمِنْهُ النَّبِيُّ ؛ لِأَنَّهُ أَنْبَأَ عَنِ اللَّهِ ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ ، تَرَكُوا هَمْزَهُ كَالذَّرِيَّةِ وَالْبَرِيَّةِ وَالخَابِيَةِ إِلَّا أَهْلَ مَكَّةَ فَإِنَّهُمْ يَهْمَزُونَ الْأَرْبَعَةَ^١ .

التفسير:

تتحدث هذه الآية والتي قبلها وبعدها عن الرجل الذي لم يجد ما يُحْمَلُ عليه للمشاركة في الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقى صديقاً له ، فدفع إليه شيئاً حتى يَتَحَمَّلَ عنه العذاب يوم القيامة ، فأَنْزَلَ اللهُ: (أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى) سورة النجم آية (٣٣)^٢ . وأورد الرازي أن سبب نزولها أنها نزلت في الوليد بن المغيرة ، كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع موعظةً أثرت فيه تأثيراً كبيراً ، فقال له رجل: لم تترك دين آبائك ، لا تخف ، وأعطني كذا ، وأنا أتحمّل عنك أوزارك ، فأعطاه بعض ما التزمه ، وتولى عن الوعظ وسماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم^٣ . وأيما كان السبب ، ففي هذه الآية يبين الله تعالى أنه سيحاسب كل واحد بما قدّم ، ولن يأخذ أحداً بجريرة غيره ، ولن يقبل الله سبحانه وتعالى بمحاسبة أحد عوضاً عن غيره . قال القاسمي: " (أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) أي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالهمز على قصد الإخبار ، أي ألم يخبر بما في الصحف ، أما القراءة بالمد وبدون همز ، فقد أفادت المبالغة في الإخبار والتأكيد ، والمد يعني إطالة زمن الصوت ، وكأنه سبحانه وتعالى يقول: ألم يعلم علماً يقينياً وأكيداً من صحف إبراهيم وموسى ، ومن أخبار إبراهيم عليه السلام أنه لا تؤخذ نفس بذنب غيرها ، وإذا لم يكن عنده علم يقيني أكيد بهذا الأمر ، ألم يُبَلِّغْ ويُخَبِّرْ من هنا أو هناك عن خطأ فعله ، فيحمله ذلك على التوقف

١- انظر: مختار الصحاح ص ٣٤٥ .

٢- انظر: أسباب النزول ص ٣٩٠ .

٣- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٢٧٢ .

٤- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ج ١٥ ص ٥٥٨٣ / دار إحياء الكتب العربية ، وحيثما ذكرته فسأكتفي بقولي: تفسير القاسمي .

والسؤال والتأكد ، للوصول إلى الحقيقة والصواب . قال الفخر الرازي: "إن من علم العلم كله لا يؤمر ولا يُلزم بحضور مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن جهل جهلاً مطلقاً فهو كائناتكم ، فهل علم هذا الرجل كل العلم فجاز له التولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لم يسمع شيئاً وما بلغه دعوة أصلاً فيعذر به ، والحقيقة أنه لا واحد من الأمرين كائن فهو في التولي غير معذور على الإطلاق" .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، تسأل الآية الكريمة عن علم هذا الرجل المذكور بما فعل من جهالة فنقول: ألم يُخبر ويعلم عن خطأ ما يقوم به ؟، ثم ألم يكن عنده علم يقيني وأكيد بما جاء في صحف إبراهيم وموسى بأنه لا تؤخذ نفس بذنب غيرها . وفي القراءة بالتشديد إشارة إلى أنه لا بد للإنسان أن يتعلم دينه من جهة موثوقة ، وأن يجتهد ليلبغ هذا العلم المتلقى مبلغاً قوياً في نفسه ، وليس مجرد إخبار ، وفيه إشارة إلى أن الإنسان إذا بلغه خبر ولو كان ضعيفاً ، لزم عليه التوقف والتحقق من ما يقوم به حتى يتأكد علمه به ، لذلك فإن الآية فيها لمحة من استغراب وعتاب ، فهو إن لم يكن عالماً ومتأكداً من صحة أو خطأ ما فعله ، فلا يخلو أن يكون قد وصل له خبر من هنا أو هناك ، من صحف إبراهيم ، أو صحف موسى عليهما السلام ، أو من أخبار إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وهذا الخبر وإن كان ضعيفاً ، فهو يحمله على التدبر والتفكر فيما يقوم به ؛ ليصل أخيراً إلى الصواب والحقيقة .

٨- قال تعالى: ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾

القراءات:

- ١- قرأ هشام (إبراهام) بفتح الهاء وألف بعدها .
- ٢- والباقون (إبراهيم) بكسر الهاء بدون ألف بعدها ٢.

١- تفسير الرازي ج ١٠ ص ٢٧٤ (بتصرف) .
٢- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٨٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

إبراهيم اسم أعجمي ، وقد ورد بيانه عند تفسير سورة الذاريات^١.

التفسير:

أي وفرَّ وأتمَّ ما ابتلي به من الكلمات ، أو ما فرض عليه ، وعمل بما أمر به ، أو بالغ في الوفاء بما عاهد الله ، وتخصيصه بذلك ؛ لاحتماله ما لم يحتمله غيره ، كالصبر على نار النمرود ، وعلى ذبح الولد^٢. وقال الصابوني: "أي وبما في صحف إبراهيم الذي تمَّ ما أمر به من طاعة الله ، وتبليغ رسالته على وجه الكمال والتمام"^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بكسر الهاء وبدون ألف ، على أنها ذِكرٌ له باسمه ، وهو إبراهيم . أما القراءة بفتح الهاء وزيادة ألف ؛ للدلالة على صفة عظيمة من صفاته ، وهي الرحمة . وتمَّ بيان ذلك عند تفسير سورة الذاريات^٤.

٩- قال تعالى: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (النَّشْأَةَ) بفتح الشين والمد .
- ٢- وقرأها الباقون (النَّشْأَةَ) بإسكان الشين والقصر^٥.

١- انظر: ص ١١١ .
٢- انظر تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٦٠ ، وتفسير الحسن البصري ج ٢ ص ٣١٠ ، وتفسير مجاهد ج ٢ ص ٦٣٢ - تحقيق عبد الرحمن السورتي / المنشورات العلمية - بيروت .
٣- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٦٠ .
٤- انظر: ص ١١٢ .
٥- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٦٠١ ، وحجة القراءات ص ٦٨٦ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

النشأة: أنشأه الله: خلقه ، والاسم النشأة والنشأة بالمد عن أبي عمرو بن العلاء . وأنشأ يفعلُ كذا أي: ابتداء . وفلان يُنشئُ الأحاديثُ أي يَضَعُها^١. وجاء في لسان العرب: والمنشآت السفن المرفوعة الشرع^٢.

التفسير:

تأتي هذه الآية الكريمة ضمن مجموعة من الآيات ، كلها تتحدث عن قدرة الله سبحانه وتعالى وقوته اللامحدودة في أشياء كثيرة ، منها النشأة ، وهي إعادة الأبدان وإنشائها من جديد ، وإعادة الأرواح إليها. قال أبو السعود: "أي الإحياء بعد الموت وفاءً بوعده"^٣ . وقال القرطبي: "أي إعادة الأرواح في الأشباح للبعث"^٤. وقال ابن كثير: "أي كما خلق البدأة هو قادر على الإعادة ، وهي النشأة الآخرة يوم القيامة"^٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون مد (النشأة) ، بمعنى أن الله تعالى سيعيد الأبدان بإنشائها بعد فنائها ، وسيعيد الأرواح إليها ، لتعود حية كما كانت بإذنه سبحانه وتعالى ، وفيها بيان لقدرة الله تعالى العظيمة في الإحياء والإعادة . قال الألوسي: "هي الإحياء بعد الإمامة وفاءً بوعده جل شأنه"^٦. أما القراءة بالمد (النشأة) فجاءت هذه القراءة ؛ لبيان مدى العظمة التي تتمتع بها القدرة الإلهية المبدعة غاية الإبداع ، والعظيمة غاية العظم ، فالقراءة بالمد دلّت على المبالغة والتعظيم ، وأظهرت أن أمر الإنشاء ليس أمراً عادياً ، بل هو أمر عظيم كبير ، تفاصيله كثيرة ، ومتعددة ومختلفة ، ومتنوعة بتنوع أصناف هذه الأبدان وأشكالها من طول وحجم ولون ، والأصابع بدقائقها ، وجميع تفاصيلها من بصمة كما هو معروف وغيره ،

١- انظر: الصحاح في اللغة ص ١١٦٤ - ١١٦٥ .

٢- انظر: لسان العرب ج ١ ص ١٧٣ .

٣- تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٦١ .

٤- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٣٠ .

٥- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢٧٧ .

٦- روح المعاني ج ١٤ ص ٦٨ .

وما بها من نفوس مختلفة ومتضادة ، كذلك وما تحمله من أرواح متألّفة ، وغير متألّفة ، وكيف أن كل روح سترجع إلى البدن الذي خرجت منه ، كل ذلك تدركه وتستعرض تفاصيله وأنت تقرّأ بالقراءة بالمد(النشأة) فالمد أثناء القراءة تسمح لهذا العقل بأن يفكر ، ويسرح ويتأمل بكل هذه التفاصيل ، كذلك فإنها تظهر مدى العظمة في الكُنْه والفعل ، وفي الجوهر والمظهر ، إلا أن هذه العظمة وبكل تفاصيلها ، هي هينة على الله تعالى ويسيره ، فإذا أراد الله تعالى شيئاً إنما يقول له كن فيكون ، وعلى ذلك فالمد في القراءة يشير إلى أمرين: الأول: بيان عظمة هذا الفعل وكثرة تفاصيله . الثاني: بيان العظمة الهائلة ، والقوة الربانية المهولة ، وذلك لأن من عرف كل هذه التفاصيل التي تتعلق بإعادة الأبدان كما كانت بعد الفناء بكل تفاصيلها البالغة في الإعجاز والعظمة ، ثم عرف بأن هذه الإعادة وهذا الإنشاء ، هو أمر يسير على الله تعالى، بل هو بالغ في اليسر ، وقف صامتاً من هول ما علم من أسرار هذه القدرة الإلهية ، التي لا يمكن أن تقف عند حد ، أو يحيط بها وصف ، وإذا تكلم فإنه سيجد عقله وقلبه وكله ينطقون بكلمة واحدة ، وهي التسبيح والتعظيم والتبجيل لله تبارك وتعالى - فسبحان الله العظيم - . قال الألويسي: "(النشأة) بالمد مصدر نشأ الثلاثي"^١. ومن المعروف أن المصدر أبلغ في التعبير .

١٠- قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو ويعقوب (عاداً الأولى) مدغمة وغير منونة ولا مهموزة.
- ٢- وقرأها قالون عن نافع (عادا الأولى) مدغمة مهموزة ساكنة .
- ٣- وقرأها الباقون (عاداً الأولى) منونة مهموزة وغير مدغمة^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

عاد: رجل من العرب الأولى ، قبيلته قديمة ، سُمِّيَتْ به ، يقال: ما أدري أي عاد هو، أي أيُّ خلق^٣.

١- روح المعاني ج ١٤ ص ٦٨ .

٢- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ٢٥٦ .

٣- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٥٣٦ .

التفسير:

لا تزال هذه الآية والآيات التي تأتي في سياقها تتحدث عن قوة الله تعالى وقدرته وعظمته ، ولكنها في هذه الآية بلغت عظمتها إلى حد الإهلاك ، الذي حدث بفعل قوة الله تعالى وعظمته لأولئك القوم الذين كانوا من أشد الناس قوة ، وأعتاهم وأطغاهم . إلا أن قوة الله تعالى أكبر وأعظم . وقوله تعالى: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى) هم القدماء لأنهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح عليه الصلاة والسلام^١ . وقال الصابوني: "أي أهلك قوم عاد القدماء الذين بُعِثَ لهم نبيُّ الله هود عليه السلام ، وكانوا من أشد الناس وأقواهم وأعتاهم على الله تعالى وأطغاهم ، فأهلكهم الله تعالى بالريح الصرصر العاتية"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- أفادت القراءة بالتثوين - أي بصرف (عاداً الأولى)- على أنه اسم للأب يعني أب القبيلة . أما القراءة بدون تثوين - أي بلا صرف- فهي على أنه اسم للقبيلة أو الأم . قال ابن عادل: "صرفوا عاداً إما لأنه اسم للحي أو الأب . وقال: وغير مصروف ذهاباً به إلى القبيلة أو الأم"^٣.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح بأن هذه القبيلة التي أهلكها الله تعالى ، هي قبيلة عاد ، وسبب تسميتها بهذا الاسم ، نسبة للأب ، وهو جدّ القبيلة عاد ، ولما ذكر الله تعالى عاداً إنما أراد بالإهلاك عموم القبيلة.

ب- أما القراءة بالإدغام والهمز على الواو: (عاد لؤلى) ، فهي على لغة من يبذل الواو الناشئة عن إشباع الضمة همزاً^٤.

١- انظر: تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٦٠ .

٢- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٦١ .

٣- تفسير اللباب ج ١٨ ص ٢٠٠ .

٤- انظر: التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ١٥٣ .

ج- والقراءة بحذف الهمزة الأولى ، وإدغام التتوين في اللام: (عاداً لولى) فهو كقول الكثير من العرب: هذا الأحمرُ جاء ، ثم يحذفون الهمز فيقولون: هذا لَحْمُرٌ قد جاء^١. فهي بذلك من اللغات العربية .

١١- قال تعالى: ﴿وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى﴾ ﴿٥١﴾

القراءات:

- ١- قرأ عاصم ويعقوب وحمزة (وَتَمُودًا) بترك تتوين الدال .
- ٢- وقرأها الباقون (وَتَمُودًا) بالتتوين^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

تمود هي قبيلة من العرب الأولى ، يصرف ولا يصرف ؛ ويقال: إنهم من بقية عاد ، وهم قوم صالح على نبينا وعليه الصلاة والسلام^٣. وتمد تمداً الشيء فلاناً صيرَه يَفْنَى ماله . والمتمود من الرجال الذي كثر عليه السؤال حتى أنفدوا ما عنده . وتمد تمداً وأتمد وأستتمد الماء جعل له موضعاً كالحوض ليتجمع فيه . والثمدُ والثمدُ جمع ثمد الماء القليل يتجمع في الشتاء وينضب في الصيف^٤.

التفسير:

والحديث في هذه الآية هو استكمال لما سبق في الآية السابقة من عملية الإهلاك ، ولكن هذه المرة لتمود . قال البغوي: " (وتمود) قوم صالح أهلكهم الله تعالى بالصيحة فما أبقى منهم أحداً^٥ .

١- انظر: معاني القراءات للأزهري ج ٣ ص ٣٩ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٠٧ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٦ .

٣- انظر: لسان العرب ج ٣ ص ١٠٥ .

٤- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٧٤ .

٥- تفسير البغوي ج ٥ ص ١٦٠ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالصرف ، على أنها اسم للأب ، أي أب القبيلة التي اشتهرت باسمه ، أما القراء بدون صرف -أي بغير تنوين- فقد أفادت معنى اسم القبيلة. قال ابن عاشور: "(وثموداً) بالتنوين على إطلاق اسم جد القبيلة عليها . وقرأه عاصم وحمزة بدون تنوين على إرادة اسم القبيلة"^١. وجاء في الجلالين: "بالصرف اسم للأب وبلا صرف للقبيلة"^٢.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع يظهر أن هذه القبيلة التي أهلكها الله تعالى هي قبيلة ثمود ، وسبب تسميتها نسبة للأب وهو جد القبيلة ثمود، ولما ذكر الله ثمود على أنه الأب ، إنما قصد القبيلة التي أهلكها الله سبحانه وتعالى.

١٢- قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ ﴿١٥٤﴾

القراءات:

- ١- قرأ يعقوب (تَمَارَى) ببناء واحدة مشددة وذلك في حال الوصل .
- ٢- وقرأها الباقون (تَتَمَارَى) بتاءين خفيفتين^٣.

المعنى اللغوي للقراءتين:

ورد تعريفها في مطلع السورة عند قوله تعالى: (أَفْتُمِرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ)^٤.

١- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ١٥٤ .

٢- تفسير الجلالين ص ٥٠٧ .

٣- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧٠١ ، والبذور الزاهرة ص ٣٨٦ .

٤- انظر: ص ١٥١ .

التفسير:

هذه الآية الكريمة تُذَكِّرُ هذا الإنسان بنعم الله العظيمة عليه ؛ لأن الله تعالى قد منَّ على هذا الإنسان بالإسلام والإيمان ، ورحمته من أن يكون مثل هؤلاء الذين أُهْلِكُوا، وكان الله تعالى في هذه الآية يُذَكِّرُ هذا الإنسان بقوته الهائلة التي أهْلَكَت الكافرين ، وكذلك يذكره بنعمه العظيمة عليه ؛ لأنه لم يجعله من هؤلاء القوم الهالكين أو المستحقين لمثل هذا الهلاك .
قال الصابوني: "أي فبأي نعم الله الدالة على وحدانيته وقدرته تتشكك أيها الإنسان وتكذب"^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بتاء واحدة ، على معنى الجحود والشك ، أي فبأي آلاء ربك أيها الإنسان تشك أو تجحد وتتكبر .
أما القراءة بتاءين اثنتين ، فقد أفادت معنى الكثرة ، أي مرة بعد مرة . وهذا دليل على كثرة حدوث ذلك من الإنسان ، أو هي على هذه القراءة تكون إحدى التاءين للخطاب ، والثانية للتفاعل .
قال أبو منصور: "من قرأ (تمارى) بتاءين فإحدى التاءين تاء الخطاب والثانية تاء التفاعل على معنى أيها الإنسان بأي نعم ربك التي تدل لك على أنه واحد تتشكك"^٢.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخاطب الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان ، مستنكراً عليه فعله ، إذ الواجب عليه فعله أمام نعم الله تعالى الظاهرة ، وقوته القاهرة أن يقف مُسْلِماً ومصدقاً ، لا أن يكون جاحداً ومشككاً .

تمت سورة النجم بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٦٢ .

٢- معاني القراءات ج ٣ ص ٤٠ .

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة القمر المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

بين يدي السورة:

هذه السور هي سورة مكية ، وآياتها خمس وخمسون آية ، وتسمى اقتربت ، وهذه السورة من مطلعها إلى خاتمتها هي بمثابة حملة رهيبة رعية مفزعة على قلوب المكذبين بالندر، وفي نفس الوقت ذاته هي طمأنة عميقة ووثيقة للقلوب المؤمنة المصدقة^١.

مناسبتها لما قبلها:

هذه السورة تأتي بتفصيل القول في أحوال الأمم التي أشار الله تعالى إلى إهلاكهم في السورة السابقة ، كما أنه لا يخفى ما بين السورتين من تناسق في الأسماء " النجم - القمر"^٢.

الموضوع العام للسورة:

تركزت محاور هذه السورة الكريمة في الحديث حول ثلاث محاور .
المحور الأول: تحدثت السورة الكريمة عن تلك المعجزة الكونية ، وهي انشقاق القمر الذي حدث في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ، تصديقاً وتأيداً له ، وبيان صدق رسالته صلى الله عليه وسلم ، وهي بهذا الذكر تسطر تلك المعجزة كحقيقة أبدية واقعية إلى يوم القيامة.
المحور الثاني: ويدور هذا المحور حول الحديث عن أهوال يوم القيامة وما فيه من أحداث مفزعة رهيبة ، وشدائد مخيفة ، ووصف للحالة التي سيخرج عليها هؤلاء من قبورهم من ذل وهوان، وتستعرض كذلك صورة من صور عذابهم، فهم يسحبون على وجوههم في النار سحباً.
المحور الثالث: يتحدث هذا المحور عن مصارع المكذبين من الأمم السابقة ، وبيان لعاقبتهم المخزية ، وتحذير قريش من أن يلقوا نفس هذا المصير^٣.

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٣٥ ، وروح المعاني ج ١٤ ص ٧٣ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٧٣ .

٣- انظر: الضلال ج ٦ ص ٣٤٢٤ . وصفوة التفسير ج ٣ ص ٢٦٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ



القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (مُسْتَقِرٌّ) بخفض الراء .
- ٢- وقرأ الباقر (مُسْتَقِرٌّ) برفعها ١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

قرَّ الشيء من باب ضَرَبَ ، اسْتَقَرَّ بالمكان والاسم القَرَارُ ، ومنه قيل لليوم الأول من أيام التشريق يومُ القَرِّ ؛ لأنَّ الناس يَقرُّونَ في منى للنحر ؛ والاستقرار التمكن ، وقرار الأرض المُسْتَقِرُّ الثابت ٢.

التفسير:

هذه الآية تصف لنا نفسية هؤلاء الكفار المعاندة المكذبة ، المنكرة للحق الواضح الظاهر ، المتبعة للهوى والباطل ، فهي نفسيات مريضة باطلة مُبْطِلة ضالَّة مُضِلَّة ، ليس لها ميزانٌ صادق ، ولا حكم عادل تجاه هذه الآيات الصادقة ، والمعجزات الخالدة ، فهم يسارعون إلى إنكار الحق ، ويظنون به الظنونا ، وفي نفس الوقت وبسرعة أشد يغمسون أنفسهم في مستنقع الباطل غمساً ؛ جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهم يعرفون نسبه وصدقه وحسن خلقه ، فسفَّهوه ... وأيده الله بالآيات والمعجزات الخالدات فكذبوه .. استزلهم الشيطان وقادهم للهوى وتركوا الحق الواضح ، واتبعوا سرايهم الكاذب ، وها هم اليوم يؤكدون ضلالهم مرة أخرى ، وذلك بإنكارهم لآية عظيمة من آيات الله ، وهي انشقاق القمر .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٩ .

٢- انظر: المصباح المنير ص ٢٩٥ .

قال الرازي: في شرح هذه الآية "وهو يحتمل أمرين أحدهما: كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم المخبر عن اقتراب الساعة ؛ وثانيهما: كذبوا بالآية ، وهي انشقاق القمر. فإن قلنا كذبوا محمداً عليه الصلاة والسلام فقولته تعالى: (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) أي تركوا الحجة ، وأولوا الآيات ، وقالوا هو مجنون تُعينه الجن ، وكاهنٌ يقول عن النجوم ، ويختار الأوقات للأفعال، وساحرٌ . فهذه أهواءهم ، وإن قلنا كذبوا بانشقاق القمر فقولته: (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) في أنه سحر القمر، وأنه خسوف ، والقمر لم يصبه شيء ، فهذه أهواءهم وكذلك قولهم في كل آية"١ . وقوله تعالى: (وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ) فيه تهديد لهم ، وتأکید على إنجاز ما وعد الله من العقوبة. قال السمرقندي: "يعنى كل قول من الله تعالى له حقيقة منه في الدنيا سيظهر، وما كان منه في الآخرة سيعرف . يعني ما وعد لهم من عقوبة . ويقال: معناه مستقر لأهل النار عملهم ، ولأهل الجنة عملهم . يعني يعطي لكل فريق جزاء أعمالهم"٢ .

العلاقة التفسير بين القراءتين:

أفادت القراءة بالرفع (مستقر) على أنها خبر كل ، بمعنى كل أمر في الدنيا أو في الآخرة سيظهر. فالخير سيستقر بأهله ، والشر سيستقر بأهله . والمعنى أن أمرك أيها الرسول محمد عليه الصلاة والسلام سينتهي إلى الاستقرار بالنصر في الدنيا ، والفوز بالجنة في الآخرة . أما القراءة بالجر (مستقر) فهي صفة لأمر ، وهو بذلك يكون معطوفاً على الساعة ، ويكون المعنى: اقتربت الساعة ، واقترب كل أمر مستقر ، يعني أشراتها . قال الزمخشري: "أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها ، وأن أمر محمد عليه الصلاة والسلام سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق أو باطل وسيظهر لهم عاقبته"٣ . وقال ابن عجيبة: "وقرئ مستقر بالجر ، فيعطف على الساعة ، أي: اقتربت الساعة وكل أمر مستقر يعني أشراتها"٤ .

١- تفسير الرازي ج ١٠ ص ٢٩٠ .

٢- تفسير بحر العلوم ج ٣ ص ٢٩٨ .

٣- الكشاف ج ٤ ص ٤٤ .

٤- البحر المديد ج ٧ ص ٢٥٢ .

وقال ابن عطية: "وقرئ (كل أمر مستقر) بجر مستقرٍ يعني بذلك أشراتها"^١.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، تبين أن الله سبحانه وتعالى يخبرنا أن تكذيب هؤلاء الكفار وإنكارهم لن ينفعهم ، ولن يدوم ضلالهم ، فكل أمر في الدنيا أو في الآخرة سينتهي إلى الظهور والاستقرار .

فإنه سبحانه وتعالى سيظهر الحق ، وسيصر رسوله صلى الله عليه وسلم ومن معه في الدنيا ، وسيكون في الآخرة هو وأمة من الفائزين . وكذلك إن أمر الساعة التي كذب بها الكفار سيظهر ، وستظهر أشراتها لهم .

٢ - قال تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النَّذْرُ﴾

القراءات:

- ١ - قرأ يعقوب (تغني) بالياء عند الوقف فقط .
- ٢ - قرأ الباقر (تغن) بحذفها مطلقاً^٢ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

غَنِيََ به عنه غُنِيَةً . وَغَنَيْتِ المرأةُ بزوجهَا غُنْيَانًا ، أي استغنتُ . وَغَنِيََ بالمكان ، أي أقام . وَغَنِيََ أي عاش . وَأَغْنَيْتُ عَنْكَ مُغْنَى فُلَانٍ ، وَمَغْنَى فُلَانٍ ، وَمَغْنَاةُ فُلَانٍ ، إذا أَجْرَأْتُ عَنْكَ مُجْرَأَهُ . ويقال: ما يُغْنِي عَنْكَ هذا أي ما يُجْزِيءُ عَنْكَ وما يَنْفَعُكَ^٣ .

التفسير:

يصور الله سبحانه وتعالى الحد الذي وصلوا إليه في إعراضهم ، لدرجة أنهم لا ينتفعون بالأنباء ، ولا جدوى للنذر معهم .

١- المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢١٢ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٨٧ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ٨٣٠ .

قال السمرقندي: "يعني جاءهم كلمة بالغة وهو القرآن يعني حكمة وثيقة (فما تغن النذر) يعني لا تتفعمهم النذر إن لم يؤمنوا"^١. وقال محمد طنطاوي: "والنذر جمع نذير بمعنى مُنذر"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإثبات الياء ، أن النذر لم تتفع هؤلاء الكفار ؛ وذلك لشدة كفرهم ، وعدم استقبالهم للإيمان ، ولم تنتشرح إليه صدورهم .

أما القراءة بحذف الياء ، فلقد عبّرت عن هذا الحد الذي وصلوا إليه ، ليس بالمعنى المستتب من الكلمة فقط ، بل بخط الكلمة أيضاً ؛ وأعني بالخط فكما سقطت غاية أحرف الكلمة في تغني وهي الياء ، كذلك سقطت ثمرة الإنذار فلم يقبلوا ، ولم يستجيبوا .

وهذه القراءة تظهر شدة ضعف تأثير الآيات والنذر في نفوس هؤلاء الكفار ، وذلك بسبب فساد هذه النفوس والقلوب . وهذا ظاهر في حذف الياء وسرعة النطق بالكلمة بدون الياء.

قال البقاعي: "ولعل الإشارة بإسقاط يا (تغني) بإجماع المصاحف من غير موجب في اللفظ إلى أنه كما سقطت غاية أحرف الكلمة ، سقطت ثمرة الإنذار وهو القبول"^٣.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءات ، تبين لنا أن هذه النذر ، التي لم تغن ، عنهم ولم تتفعمهم ، كانت منعدمة التأثير في نفوسهم ، بل كانت شديدة انعدام التأثير في نفوس هؤلاء الذين رفضوا استقبال الإيمان ، ودلّ على ذلك حذف الياء وسرعة النطق بالكلمة بدونها .

٣- قال تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾

القراءات:

أ- (الداع)

١- قرأ أبو عمرو وأبو جعفر وورش (الداعي) بإثبات الياء وصلاً .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٢٩٨ .

٢- التفسير الوسيط ج ١٤ ص ١٢٤ .

٣- نظم الدرر ج ٧ ص ٣٤٦ .

- ٢- وقرأ البيزي ويعقوب بإثباتها في الحاليين^١ .
 ٣- وقرأ الباقرن (الداغ) بحذفها مطلقاً.

ب- (نكر)

- ١- قرأ ابن كثير (نُكِر) بإسكان الكاف .
 ٢- وقرأ الباقرن (نُكِر) بضمها^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

(الداغ): دعا بالشيء دَعْوًا ، ودَعْوَةً ، ودُعَاءً ، ودَعْوَى: طلب إحضاره . قال: ويقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة . ودعاه إلى الدين وإلى المذهب: حثه على اعتقاده وساقه إليه^٤ .
 (نكر): النكرة ضد المعرفة . وقد نكرتُ الرجلَ بالكسر نُكْرًا ونُكُورًا ، وأُنكِرْتُهُ واستنكرتُهُ بمعنى . وقد نكّر الأمر بالضم أي صعب واشتدّ . والإنكارُ الجحود^٥ .

التفسير:

هذا أمر من الله سبحانه وتعالى للرسول صلى الله عليه وسلم بترك هؤلاء ، فلقد وصلوا إلى حدٍ مبالغ فيه من الصدود والإنكار .
 قال ابن عجيبة: "ومعنى نُكِر أي شيء منكر فطبع ، تنكره النفوس ، لعدم العهد بمثله ، وهو هول يوم القيامة"^٦ .

يقول سيد قطب رحمه الله: "وعند هذا الحد من تصور إعراضهم وإصرارهم ، وعدم انتفاعهم بالأنبياء ، وقلة جدوى النذر مع هؤلاء ، يتوجه الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للإعراض عنهم ، وتركهم يلاقون اليوم الذي لا يحفلون بالنذير باقترابه ، وهم يرون انشقاق القمر بين يدي مجيئه"^٧ .

١- أي في الوصل والوقف .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٠٨ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٧ .

٣- انظر: التيسير في القراءات السبع ص ١٦٦ .

٤- انظر: المعجم الوسيط ص ٢٨٦ .

٥- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٢٠٤ .

٦- تفسير البحر المديد ج ٧ ص ٢٥٣ .

٧- الظلال ج ٦ ص ٣٤٢٩ .

واختلف العلماء في بيان من هو الداعي ، فقيل: هو إسرائيل . وقيل: هو جبريل . وقيل: ملك غيرهما عليهما السلام . وقيل: هو الله سبحانه وتعالى^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (الداع):

أفادت القراءة بإثبات الياء ، على معنى: أي يا محمد عليه الصلاة والسلام اتركهم إلى يوم يبعثهم الله تعالى فيه ، حيث سيدعوهم الداعي إلى الخروج من قبورهم ، والعودة بعد هذا الموت الطويل.

أما القراءة بحذف الياء ، فقد دلت على سرعة هذا النداء ، وقلة كلماته ، فبكلمات قليلة يحي الله سبحانه وتعالى كل هذه الأعداد المهولة من البشر ، ويعيدهم من بعد العدم . قال الألويسي: "وجوز أن يكون الدعاء للإعادة في ذلك اليوم كما الأمر في كن فيكون"^٢.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر أن الدعاء ربما لن يكون نوا كلمات كثيرة أو طويلة . بل ما هو إلا كلمات قليلة فيخرج الناس للقضاء ، ودلّ على ذلك حذف الياء من كلمة الداعي ، وسرعة نطقها وخفتها ، بل المبالغة في الخفة .

ثانياً: قوله تعالى: (نكر)

ذكر بعض العلماء أنهما من اللغات العربية ، وأن الإسكان جاء للتخفيف^٣ . ولكن الناظر إلى حركة الضم على حرف الكاف ، فإنه من خلالها يستطيع أن يستنبط فرقاً بين القراءتين ، وعليه فقد أفادت القراءة بالسكون على الكاف (نُكْرُ) ، للدلالة على أمر فظيع وصعب ومنكر أما القراءة بضم الكاف (نُكْرُ) فهي لبيان شدة هذا اليوم ، ومدى قوته ودرجة صعوبته ، فهو أمر ليس صعباً فقط ، وليس فظيماً فحسب ، بل هو غاية في الفظاعة بحيث لا تتصوره

١- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٧٩ .

٢- روح المعاني ج ١٤ ص ٧٩ .

٣- انظر: الحجة للقراء السبعة ج ٦ ص ٢٤٢ لأبي علي الفارسي / دار المأمون للتراث بيروت - ط الأولى ١٤١٣-١٩٩٣ م . والكشف ج ٢ ص ٢٩٧ .

والنفس، ودل على ذلك قوة حركة الضم ، وزاد في الدلالة وجود الضمتين المتلاحقتين ، فإذا كان الضم يعبر عن القوة فكيف بضممتين متلاحقتين^١.

وجاء في الصحاح نكر الأمر بالضم صعب واشتد^٢ . قال السعدي: "قوله تعالى: (إِلَى شَيْءٍ

نُكِرٍ) أي أمر فظيع ، تنكره الخليقة ، فلم تر منظراً أفظع ولا أوجع منه"^٣

وفي ذلك مزيد زجر وردع وإنذار للناس كافة ، حتى يفعلوا كل ما بوسعهم للاستعداد لمثل هذا اليوم ؛ ليكونوا من الناجين بإذنه سبحانه وتعالى .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يرسم لنا القرآن الكريم صورة مهيبية جليلة وفضيعة ، تعبيراً عن مدى فظاعة هذا اليوم ، وشدته على الخلائق .

٤- قال تعالى: ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ



القراءات:

١- قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم (خُشَعًا) بضم الخاء وفتح الشين مشددة .

٢- وقرأها الباقون (خَاشِعًا) بفتح الخاء وبعدها ألف وكسر الشين^٤ .

١- انظر: ما قاله السامرائي في كتابه : بلاغة الكلمة في التعبير القرآني ص ١٠٢ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٢٠٤ .

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ٧ ص ٢٢٨ / نشر الإدارة العامة للبحوث والدعوة والإرشاد - الرياض ١٤٠٤ هـ .

٤- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ٢٥٧ ، والنشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٩ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الخشوع الخضوع كالإختشاع ، والفعل كمنع يقال: خَشَعَ يَخْشَعُ خُشُوعًا وَاخْتَشَعَ . وخشع بَبَصْرِهِ أي غَضَهُ وهو مُجَازٌ . قال: الخشوع في الصوت والبصر كالخضوع في البدن^١ .

التفسير:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة أن الناس سيحيون من جديد بدعوة من الداعي، بيّن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكيفية والحالة التي سيكون عليها الناس أثناء خروجهم من قبورهم. وهم بحال غاية في الحيرة والذل والهول بسبب ما سيحدث لهم حينها. يقول سيد قطب: "وهو مشهد من مشاهد ذلك اليوم ، يناسب هوله وشدته ظلال السورة كلها ، ويتناسق مع الإرهاص باقتراب الساعة ، ومع الإنباء بانشقاق القمر ، ومع الإيقاع الموسيقي في السورة كذلك ، وهو متقارب شديد . وهو مع سرعته شاخص متحرك ، مكتمل السمات والحركات ؛ هذه جموع خارجة من الأحداث في لحظة واحدة ، كأنهم جراد منتشر (ومشهد الجراد المعهود يساعد على تصور المنظر المعروف) ، وهذه الجموع خاشعة أبصارها من الذل والهول ، وهي تسرع في سيرها نحو الداعي الذي يدعوها لأمر غريب نكير شديد لا تعرفه ولا تطمئن إليه"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بضم الخاء وتشديد الشين ، على معنى الجمع ، وهي الحالة والصفة العامة التي ستكون عليها تلك الجموع. وهي الذلة والهوان. أما القراءة بفتح الخاء وبعدها ألف ، فهي على معنى التوحيد أي بمعنى أن كل واحد منهم سيكون كذلك ، وذلك حتى لا يظن ظانّ بأن صفة الذل والخشوع هي وصف لعموم حالة الجموع ، وقد يكون هناك بعض الأفراد منهم غير مشمولين بهذه الصفة، جاءت هذه القراءة على التوحيد ، لتؤكد بأن كل واحد على حدة من هؤلاء ستكون صفته كذلك ، وهذه غاية في المبالغة.

١- انظر: تاج العروس ج ٥ ص ٣١٨ .

٢- الظلال ج ٦ ص ٣٤٢٩ .

قال البغوي: «قرأ أبو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي (خاشعاً) على الواحد ، وقرأ الآخرون (خُشَعاً) بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ، ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير ، والتأنيث ، تقول: مررت برجال حسن أوجههم ، وحسنة أوجههم وحسان أوجههم»^١.

وقال البقاعي: «وإفراده في قراءة أبي عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي على أن الخشوع بلغ في النهاية من الشدة ونسبته إلى كل بصر على حد سواء»^٢.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن الحالة التي يخرج بها هؤلاء من قبورهم ، هي حالة من الذل والهوان والذهول ، وهذه الصفة ستلازم كل فرد منهم على السواء ، ولا ينجو منها أحد من هؤلاء المنكرين الجاحدين.

٥- قال تعالى: ﴿مُهَّطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾﴾

القراءات:

- ١- قرأ المدنيان وأبو عمرو (الداعي) بإثبات الياء وصلماً .
- ٢- وقرأها ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء في الحاليين .
- ٣- وقرأها الباقر (الداع) بحذف الياء في الحاليين^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

دعا بالشيء دعواً ، ودعوةً ، ودُعاءً ، ودعوى: طلب إحضاره ، وقد سبق بيانها في نفس السورة^٤.

١- تفسير البغوي ج ٥ ص ١٦٢ .

٢- نظم الدرر ج ٧ ص ٥٣٦ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٩ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٧ .

٤- انظر ص ١٧٦ .

التفسير:

إذا كان قد بين الله تبارك وتعالى في الآيات السابقة حقيقة يوم البعث ، وأن هناك منادياً سينادي على الخلائق للخروج من قبورها ليوم الحساب ، وأن هؤلاء المنكرين سيخرجون في ذلة وخضوع وهوان وحيرة ، فإنه سبحانه وتعالى بين لنا في هذه الآية كيفية الاستجابة بعد الخروج ، فهم مسرعون غاية الإسراع في سيرهم إلى الداعي .
قال سيد قطب: "وفي أثناء هذا التجمع والخشوع والإسراع يقول الكافرون (هذا يوم عسر) وهي قوة المكروب المجهود الذي يخرج ليواجه الأمر الصعب الرعيب"^١.
وقال الصابوني: "أي مسرعين مادي أعناقهم إلى الداعي لا يتكئون ولا يتأخرون"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الياء ، بمعنى أنهم سيخرجون ليُلبَّوا دعاء الداعي الذي دعاهم للخروج. أما القراءة بحذف الياء ، فهي إشارة إلى أن هذا الداعي الذي دعاهم للخروج ، إنما دعاهم بكلمات سريعة وقليلة ، ودلَّ على ذلك سرعة النطق بها ، وقلة عدد حروفها ، وذلك لحذف حرف الياء من كلمة (الداعي) .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين عُلِمَ بأن الناس سيخرجون مسرعين نحو الداعي الذي دعاهم بكلمات قليلة في حروفها ، كبيرة وقوية في وقعها ، لدرجة أنهم لبُّوا أمر النداء مباشرة وبسرعة وبدون تردد.

٦- قال تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ﴾

١- الظلال القرآن ج ٦ ص ٣٤٢٩ .

٢- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٦٧ .

القراءات:

- ١- قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (فَفَتَّحْنَا) بتشديد التاء .
- ٢- وقرأها الباقر (فَفَتَّحْنَا) بالتخفيف^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الفتحُ نَقِيضُ الإغلاقِ ؛ فَتَحَهُ يَفْتَحُهُ فَتْحًا وَافْتَتَحَهُ وَفَتَّحَهُ فَانْفَتَحَ وَتَفَتَّحَ . وَفُتِّحَتِ الأبوابُ شَدَّدَ للكثرة^٢.

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق مجموعة من الآيات ، تتحدث عن العقاب والعذاب ، الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على الأمم السابقة ، التي كذبت رسولها ، وفي ذلك إشارة لهؤلاء المكذبين أن المصير الذي لاقاه هؤلاء من الممكن أن تلاقوه أنتم بسبب كفركم ، كذلك فإن هذه الآية ومثلها تفتح باب التدبر لهؤلاء الذين غرَّتهم عقولهم وأضلَّتهم أهواءهم . أي انظروا إلى ما حل بمن سبقكم فاعتبروا وآمنوا قبل أن يأتيكم ما أتاهم فتكون عاقبتكم الخسران والذل والهوان .

قال سيد قطب: "وبعد هذا الإيقاع العنيف في مطلع السورة؛ والمشهد المكروب الذي يشمل المكذبين في يوم القيامة ؛ يأخذ في عرض مشاهد التنكيل والتعذيب الذي أصاب بالفعل أجيال المكذبين قبلهم ، وعرض مصارع الأمم التي سلكت من قبل مسلكهم ، بادئاً بقوم نوح"^٣.

وقال الصابوني: "أي فأرسلنا المطر من السماء مُنْصَبًّا بِقُوَّةٍ وَغَزَارَةً"^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون تشديد بيان أن الله تعالى انتصر لأنبيائه ، وانتقم من المكذبين ، وذلك بإنزال المطر الغزير عليهم حتى أغرقهم ، والفتح لأبواب السماء يكون مرة واحدة فقط . أما القراءة بالتشديد فقد دلَّت على المبالغة في الفعل ؛ لبيان مدى شدة المطر النازل ، وكثرتة. وليبيان كثرة الأبواب التي تفتحت من السماء ، وكان التفتُّح مرة بعد مرة .

١- انظر: الشامل ص ٢٦٠ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٨ .

٢- انظر: لسان العرب ج ٢ ص ٥٣٦ .

٣- الظلال ج ٦ ص ٣٤٢٩ .

٤- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٦٧ .

قال ابن عطية: "وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والأعرج ففتَحنا بشدها على المبالغة"^١.

وقال السمرقندي: "تشديد التاء على تكثير الفعل"^٢.

وقال البيضاوي: "فتَحنا بالتشديد لكثرة الأبواب"^٣. وقال ابن خالويه: "ووجه التخفيف أن الفتح في وقت واحد ، ووجه التشديد أن التفتح من السماء كان كما التفجُر من الأرض شيئاً بعد شيء ودام وكثر"^٤.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن هذا المطر الغزير الذي أنزله الله على المكذبين من السماء كان غاية في الشدة والغزارة والمبالغة لدرجة أن السماء أخذت تتفتح مرة بعد مرة ، وبأبواب كثيرة ، ودائمة المطر ، ولم يقتصر الأمر عند الفتح مرة واحدة .

٧- قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ



القراءات:

- ١- قرأ مكّي وابن ذكوان وشعبة والأخوان (عيوناً) بكسر العين .
- ٢- وقرأها الباقر (عيوناً) بالضم°.

المعنى اللغوي للقراءتين:

العَيْنُ عين الماء ، والعين التي يخرج منها الماء ، والعين يَنْبُوع الماء الذي يَنْبُع من الأرض ويجري^٦.

١- المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢١٤ .

٢- بحر العلوم ج ٣ ص ٢٩٩ .

٣- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٦٥ .

٤- الحجة في القراءات ص ٣٣٨ .

٥- انظر: غيث النفع ص ٥٠٩ .

٦- سبق بيانها عند تفسير سورة الذاريات ص ١٠٩ .

التفسير:

إذا كانت السماء صبت ماءها بغزارة شديدة ، فإن الأرض أيضاً قد شاركت بإغراق هؤلاء وتعذيبهم ؛ لأنها قد تفجرت بالماء فأصبحت عيوناً تفور فوراً .
قال البيضاوي: "وجعلنا الأرض كلها كأنها عيون متفجرة ، وأصله وفجّرنا عيون الأرض فغير للمبالغة"^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر بأن الله سبحانه وتعالى قد جعل الأرض عيوناً متفجرة ، وجاءت بالكسر مجانسة بالياء^٢ .

أما القراءة بالضم على العين ، فقد أفادت بيان قوة هذه العيون ، فهي تفيض بالماء بقوة وغزارة شديدة مقابلة لما تفعله السماء من إنزال للمطر بقوة وغزارة ، ودل على ذلك قوة حركة الضم التي هي من أقوى الحركات قاطبة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين كثرة وقوة هذه العيون التي تفجرت بالماء ، لدرجة أن الأرض أصبحت كلها عيوناً تتفجر بالماء وتفيض به بقوة .

٨- قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِي﴾

القراءات:

- ١- قرأ ورش (ونذري) بإثبات الياء وصلماً فقط .
- ٢- وقرأ يعقوب بإثباتها في الحاليين .
- ٣- وقرأها الباقر (ونذر) بحذف الياء مطلقاً^٣ .

١- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٦٥ .

٢- انظر: أضواء البيان ج ٥ ص ٢١٠ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٩ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٨ .

المعنى اللغوي للقراءات:

الإندار الإبلاغ ولا يكون إلا في التخويف ، والاسمُ النَّذْرُ بضمّين ، والنَّذِيرُ المُنذِرُ والإندار أيضاً^١.

التفسير:

لقد وردت هذه الكلمات في ستة مواضع في هذه السورة^٢ ، وهي لبيان هول ما لحق بهم . والاستفهام للتعظيم والتعجب ، أي كان عذابي وإنذاري لهم على هيئة هائلة ، لا يحيط بها الوصف ، والنذر جمع نذير معنى الإندار ، أي فكيف كان عذابي وإنذاري^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بحذف الياء على معنى أُرأيتُم وسمعتُم كيف كان عذاب الله تعالى هائلاً وشديداً ، وأدركتم أن نذري كانت حقاً وصدقاً . أما القراءة بإثبات الياء وإن كانت قد حملت في نفس المعنى الذي ذكرناه في القراءة بالحذف ، إلا أنها أضفت طابعاً آخر على هذه الكلمة ، وهو طابع ومشهد كله رعب وزجرٌ وردعٌ فإذا كان الإندار بحد ذاته مرعباً ، فكيف إذا نُسب هذا الإندار إلى قوِيٍّ جبارٍ ، وذلك بإثبات الياء ، وهي حرف كامل ممدود . كذلك فإن المد في حرف الياء يشير إلى أن هذا الإندار كان مجموعة من الإنذارات جاءتهم على أوقات متفرقة ، وتركت لهم فرصة من الوقت ليعتبروا ، ولكنهم لم يعتبروا ، ودلّ على ذلك إطالة زمن الصوت وزيادته عند نطق حرف الياء الممدودة في (ونذري) .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين أظهر لنا الله سبحانه وتعالى كيف كان عظيم عذابه على الكافرين ، وكيف أن إنذاره لهم لم يكن إلا حقاً وحقيقةً ، وهذا الإندار كان عبارة عن مجموعة من

١- انظر: مختار الصحاح ص ٣٥١.

٢- انظر: الآيات (١٦ ، ١٨ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٣٩) من سورة القمر

٣- انظر: البحر المديد ج ٧ ص ٢٥٧ ، وتفسير غريب القرآن ص ٤٣٢ . دار الكتب العلمية بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

الإذارات جاءتهم في أوقات زمنية ومنحتهم فرصة من الوقت ليستفيدوا منها ، ولكنهم لم يفعلوا . والقول في باقي المواضع التي وردت فيها هذه القراءة مثل القول في هذا الموضع تماماً .

٩- قال تعالى: ﴿أَلْقَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشْرٌ﴾

القراءات:

- ١- قرأ قالون وأبو جعفر (ألقي) بتسهيل الهمزة الثانية مع إدخال ألف بينهما .
- ٢- وقرأها أبو عمرو بالتسهيل مع الإدخال وعدمه .
- ٣- وقرأها بالتسهيل من غير إدخال ورش ومكي ورويس .
- ٤- وقرأها هشام بثلاثة أوجه التسهيل مع الإدخال والتحقيق مع الإدخال وعدمه .
- ٥- وقرأها الباقون (ألقي) بالتحقيق بلا إدخال^١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

(ألقي): ألقى الشيء بالألف طرحته ، وألقيت إليه القولَ والقولَ أبلغته ، وألقيته عليه بمعنى أملكته وهو كالتعليم ، وألقيت المتاع على الدابة بمعنى وضعته^٢ .

التفسير:

تبين هذه الآية الكريمة مدى سفه وجهل وعناد هؤلاء الكافرين ، وذلك أنهم يمتنعون عن الإيمان بأسباب واهية باطلة كما هو حالهم في هذه الآية ، فهم ينكرون على رسولهم صالح عليه السلام ، ويرفضون تصديقه ؛ لأنه بشر مثلهم ، فهم ينكرون أن ينزل الذكر على رجل منهم ومن بينهم . أو كان سبب إنكارهم ؛ لأنه واحد من أفنائهم ، وليس من أشرفهم^٣ .

١- انظر: غيث النفع ص ٥٠٩ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٨ .

٢- انظر: المصباح المنير ص ٣٣١ .

٣- انظر: التفسير الوسيط ج ١٤ ص ١٣٩ .

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل مكذبي رسوله صالح صلى الله عليه وسلم من قومه ثمود: (أَلَيْقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا) يعنون بذلك: أنزل الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا، إنكاراً منهم أن يكون الله يُرسل رسولاً من بني آدم".^١

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بتحقيق الهمزة ، وتسهيلها بدون إدخال ألف ولا مد على معنى الاستفهام بمعنى كيف يخصه الله تعالى من بيننا وينزل عليه الذكر ، فأية ميزة خصه الله تعالى بها ، وهو اعتراض من الكافرين على الله تبارك وتعالى.^٢

أما القراءة بتسهيل الهمز مع إدخال ألف ممدودة ، فقد تعدت مرحلة الاستفهام إلى مرحلة الاستغراب والتعجب والمبالغة في الاعتراض ، بمعنى أنهم متعجبون ومستغربون ومعترضون من اختيار الله تعالى للنبي المرسل ، ودل على ذلك وجود المد الذي هو بمعنى الزيادة والمبالغة في الفعل.

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينها ، يتبين كيف أن هؤلاء الكفار ، يتساءلون باستغراب وتعجب شديدين سؤال المنكرين والمعترضين على إختيار المرسلين من قبيل الله تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

١٠ - قال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُسِ﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن عامر وحمزة (ستعلمون) بالخطاب .
- ٢- وقرأها الباقون (سيعلمون) بالغيب.^٣

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٧٤٦ .

٢- انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ج ٧ ص ٢٣٥ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٩ ، والشامل ص ٢٦٠ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العمل هو حركة البدن بكله أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس . فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً بالجراحة أو القلب ، ولكن الأسبق للفهم اختصاصه بالجراحة ، وخصه البعض بما لا يكون قولاً ، وقد مضى تعريفها عند تفسير سورة الفتح^١.

التفسير:

في هذه الآية يرُدُّ الله سبحانه وتعالى على إنكارهم واتهامهم لصالح بأنه كذاب وأشرّ ، أي بطر.

بقوله تعالى: سيعلمون أنهم هم الكذّابون الأثرون ، لكن أورد ذلك مورد الإبهام إيماءً إلاً أنه مما لا يكاد يخفي^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء على أنها إخبار من الله تعالى لصالح ، بأن العذاب سيقع عليهم بعد زمن معين . أما القراءة بالتاء فهي خطاب من صالح لقومه ، وذلك بأن صالحاً أخبر قومه بوقوع العذاب عليهم بعد زمن معين^٣.

قال أبو حيان: "سيعلمون بياء الغيبة ، وهو من إعلام الله تعالى لصالح عليه السلام ؛ وقال بتاء الخطاب : أي قل لهم يا صالح وعداً يراد به الزمان المستقبل"^٤.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر بأن الله تعالى قد أخبر صالحاً عليه الصلاة والسلام بوقوع العذاب عليهم بعد مدة وأمره بتبليغ قومه بذلك .

تمت سورة القمر بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- انظر: ص ٤٤ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٨٨ .

٣- انظر: فتح القدير ج ٥ ص ١٥١ .

٤- انظر: البحر المحيط ج ٨ ص ١٧٩ .

المبحث الرابع

عرض وتفسير لآيات سورة الرحمن المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي ثمان وسبعون آية ، سميت بعروس القرآن ، فهي كالعروس بين سائر السور الكريمة ، وهي ذات نسق خاص ملحوظ ، فهي إعلان وإعلام يصدق في الوجود ، مخبراً بآلاء الله تعالى الباهرة الظاهرة في جميل صنعه وإبداع خلقه^١ .

مناسبتها لما قبلها:

لما ذكر الله تعالى حال المكذبين المجرمين ومآلهم ، وبين حال المتقين ، فإنه فصل هذا الإجمال في الذكر أشد التفصيل في هذه السورة ، كذلك لما عدّد الله تعالى ما نزل بالمكذبين من الأمم السالفة من صنوف العذاب ، عدّد في هذه السورة ما أفاض الله تعالى به على كافة الأنام من فنون نعمه الدينية والدنيوية^٢ .

الموضوع العام للسورة:

تناولت هذه السورة الكريمة ثلاثة مواضيع رئيسية:

الأول: تناولت السورة ذكر آلاء الله تعالى الباهرة ، وتعدد نعمه الكثيرة ، وأشارت إلى تمجيده والثناء عليه سبحانه وتعالى في خاتمة السورة .

الثاني: تحدثت السورة عن دلائل القدرة الإلهية الباهرة في تسيير الأفلاك ، وتسخير السفن الكبيرة ، التي تمخر عباب البحر بلا توقف ، وكأنها الجبال الشاهقة من كبر حجمها وضخامتها ، وفي تجلّي الله تعالى على جميع مخلوقاته بقهرهم بالموت والفناء .

١- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٩٦ ، والظلال ج ٦ ص ٣٤٤٥ ، وصفوة التفسير ج ٣ ص ٢٧٤ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٩٦ .

الثالث: تناولت الحديث عن يوم القيامة وأهوالها ، وبيان حال الأشقياء المجرمين ، وما يحل بهم من عذاب أليم ، وتناولت كذلك حال المؤمنين ، وبيان ما هم فيه من النعيم ، والسعادة الأبدية بتفصيل وإسهاب معقول^١.

^١ - انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٧٤ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾

القرءات:

- ١- قرأ ابن عامر بنصب الحب ، وذا ، والريحان (والحبُّ ذَا العصفِ الريحان) .
- ٢- وقرأ حمزة والكسائي وخلف بجر الريحان فقط ، وَرَفَعَ الحب وذو(والحبُّ ذُو العصفِ والريحان) .
- ٣- وقرأ الباقون برفع الثلاثة^١ .

المعنى اللغوي للقرءات:

- أ- (والحب): قال في اللسان: "والحبُّ الزرع صغيراً كان أو كبيراً ، واحدته حبةٌ ، والحبُّ معروف مُستعمل في أشياء جمَّة حبةٌ من بُرٍّ وحبَّةٌ من شعير ، حتى يقولون حبةٌ من عنب. قال: والحبَّةُ حبُّ الرياحين وواحدة حبةٌ"^٢.
- ب- (ذو): ذو بمعنى صاحب فلا يكون إلا مضافاً ، فإن وصفتَ به نكرة أضفته إلى نكرة ، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام . ولا يجوز إضافته إلى مضمرة ولا إلى زيد ونحوه^٣.
- ج- (والريحان): الريحان نبت معروف ، وهو الرزق أيضاً^٤.

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق تعداد نعم الله تعالى على الإنسان ، فانه سبحانه خلق هذا الإنسان في أبهى وأحسن صورة ، وعلمه البيان ، وجعل له الأرض مسكناً يناسبه ، ودلَّها له ، وجعل من

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٨٩ ، والبذور الزاهرة ص ٣٩٠ ، وإرشاد المرید ص ٣٦٨ .

٢- لسان العرب ج ١ ص ٢٩٣ ،

٣- انظر: مختار الصحاح ص ١٣١ .

٤- انظر: مختار الصحاح ص ١٥٢ .

فوقه سماءً عظيمة ، فيها من أسباب الرزق والحماية ، وفوائد شتى ، وأوجد لهذا الإنسان في هذه الأرض شتى أنواع النعم ، وأسباب الحياة من مأكّل ومشرب ، وليس له فحسب بل ولدوّابّه أيضاً.

قال الطبري : "يقول تعالى ذكره: وفيها الحبّ وهو حبّ البرّ والشعير ذو الورق . والتبن: هو العصف"^١. أما الريحان فاختلف في معناه ، فمنهم من قال: بأنه كل ما له رائحة ذكية من الحشائش^٢ . ومنهم من ذهب إلى أنه الرزق وهو اللب: أي فيه ما يتلذذ به ، والجامع بين التلذذ والتغذي^٣. قال مجاهد: "(العصف) ورق الحنطة ، (والريحان) الرزق"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: الرفع في الثلاثة ، والنصب في الثلاثة مع الألف .

أفادت القراءة بالرفع في الثلاثة على أنها معطوفة على المرفوع قبلها وهو قوله تعالى (فِيهَا فَكِهَةٌ) ، والمعنى: فيها فاكهة وفيها الحبّ ذو العصف وفيها الريحان .

أما القراءة بالنصب في الثلاثة مع الألف فهي عطف على المنصوب قبلها ، وهو قوله تعالى: (وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ) ° ، أو قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ)^٦ ،

أو هي بمعنى خَلَقَ أي خَلَقَ الحبّ ذا العصفِ وَخَلَقَ الريحانَ .

قال أبو حيان: "برفع الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله ، وقال: بنصب الثلاثة أي وخلق الحب"^٧. وقال الشوكاني: "برفع الثلاثة عطفاً على فاكهة . وقال: وبنصبها عطفاً على الأرض، أو على إضمار فعل أي وخلق الحبّ ذا العصف والريحان"^٨.

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٧٦٩

٢- انظر: التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٢٤٢ .

٣- انظر: البحر المديد ج ٧ ص ٢٦٨ . والتبيان في تفسير غريب القرآن ص ٣٠٧ .

٤- تفسير مجاهد ج ٢ ص ٦٤٠ .

٥- سورة الرحمن رقم الآية ٧ .

٦- السورة نفسها آية رقم ١٠ .

٧- البحر المحيط ج ٨ ص ١٨٨ (بتصرف).

٨- فتح القدير ج ٥ ص ١٥٩ (بتصرف) .

وقال أحمد البنا: "ينصب الثلاثة على إضمار الفعل ، أي أخصُّ أو خَلقَ أو عطفاً على الأرض و(ذا) صفة الحب ، ويرفع الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله أي فيها فاكهة وفيها الحب و(ذو) صفة" ^١.

وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن قرأه بالواو أنه ردّه على قوله تعالى: (فيها فاكهة) . والحجة لمن قرأه بالألف والنصب ، أنه ردّه على قوله تعالى: (وَالْأَرْضَ وَصَعَهَا لِلْأَنَامِ) وأنبت الحب ذا العصف" ^٢. وإلى ذلك أيضاً ذهب ابن زنجلة ^٣ وأبو منصور الأزهري وغيرهما ^٤.

ثانياً: القراءة بخفض النون في قوله تعالى: (والريحان)

أفادت القراءة بخفض النون في (الريحان) عطفاً على (العصف) فيكون المعنى: والحب ذو العصف الذي هو علف البهائم . والريحان الذي هو مطعم الإنسان . وأجاز البعض أن تكون (الريحان) معطوفة على فاكهة ولكنها جرّت للمجاورة .

قال الألويسي: "(والريحان) بالجرّ عطفاً على (العصف) ، إذ يبعد عليها حملة على المشموم ، والقريب حملة على اللبّ ، فكأنه قيل: والحبُّ ذو العصفِ الذي هو زرق دوابكم، وذو اللبّ الذي هو زرق لكم . وجوّز أن يكون الريحان في هذه القراءة عطفاً على (الفاكهة) ، كما في قراءة الرفع والجر للمجاورة" ^٥.

وقال أبو حيان: "والريحان بالجر والمعنى: والحب ذو العصف الذي هو علف البهائم ، والريحان الذي هو مطعم الناس" ^٦.

وقال الشوكاني: "والريحان بالجر عطفاً على العصف" ^٧. وقال ابن خالويه: "بالخفض ردّاً على العصف ؛ لأن العصف التبن ، والريحان ما فيه من الزرق وهو الحب" ^٨.

وعلى هذا تكون القراءة بالرفع بمعنى: فيها فاكهة ، وفيها الحبُّ ذو العصفِ ، وفيها الريحانُ، وهذا من تعداد نعم الله تعالى على الناس .

١- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٠٩ (بتصرف) .

٢- الحجة في القراءات السبع ص ٣٣٨ .

٣- انظر: حجة القراءات ص ٦٩٠ ، ٦٩١ .

٤- انظر: معاني القراءات لأبي منصور ج ٣ ص ٤٤ .

٥- روح المعاني ج ١٤ ص ١٠٣ .

٦- البحر المحيط ج ٨ ص ١٨٩ .

٧- فتح القدير ج ٥ ص ١٥٩ .

٨- الحجة في القراءات ص ٣٣٨ .

وأما القراءة بالجر عطفاً على العصف ، فيكون المعنى: من باب مزيد تذكير بنعم الله تعالى على هذا الإنسان ، حيث عقد مقارنة بين طعام الدَّوَابِّ الذي هو حبُّ له أوراق ، وبين طعام الإنسان الذي هو الريحان أي الرزق . وذلك أنه لما ذكر الحبَّ أو التبن للبهائم ذكر هنا اللبَّ الذي يأكله الإنسان بتلذذ وهو الريحان .

قال الخازن: "وقيل: العصف التبن ، والريحان ثمرته ، فذكر قوت الناس والأنعام"^١.

قال الزمخشري: "(العصف) ورق الزرع ، وقيل: التبن ، (والريحان) : الرزق وهو اللب . أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه ، والجامع بين التلذذ والتغذي"^٢.

ويرى الباحث أنه لا بد من الإشارة إلى أن كل ما ذكر من النعم السابقة ، هي طعام للإنسان ، فمنها خاص بالتغذية مثل الحبِّ وهو الحنطة والشعير ، ومنها ما هو للتلذذ والتغذية معاً ، مثل: النخيل أو الريحان ، وهو ما يتلذذ به من الفواكه مع حصول التغذية .

وقوله تعالى : (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) إشارة إلى أن هذا الحبُّ صاحب الورق ، ورقه وهو التبن طعام لِدَوَابِّكُمْ ، وكذلك بعض حبوبه ، أو ما رديء منها ، وهذا حاصل في إطعام الدَّوَابِّ. قال السعدي: "(وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ) أي ذو الساق الذي يداس فينتفع بتبنه للأنعام وغيرها ، ويدخل في ذلك حبُّ البُرِّ والشعير والذرة والأرز، والدخن وغير ذلك"^٣.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يذكر الله سبحانه وتعالى هذا الإنسان بنعمه العظيمة عليه ، فهذا الحبُّ الذي هو للتغذية تتغذون به ، وتطعمون من ورقه أنعامكم ، ومن بعض حبوبه أيضاً . وهذا الريحان الذي هو للتلذذ والتغذية مثل الفاكهة ذات المذاق الحسن ، والرائحة الحسنة ، كل ذلك خلقه الله تعالى لكم ، وإذا كان بعض أنواع الحب ، وكذلك العصف طعاماً لِدَوَابِّكُمْ ، فإن

١- تفسير الخازن المجاد الرابع ج ٧ ص ٣ .

٢- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٥٠ .

٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المشهور بتفسير السعدي ج ٧ ص ٢٤٧ / تحقيق محمد النجار / الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض المملكة العربية السعودية / ١٤٠٤ هـ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بالقول: تفسير السعدي .

الله تعالى زادكم إكراماً ، بأن خصكم بالفاكهة ، وهذا ما أشارت إليه قراءة الجر بالعطف على العصف .

٢- قال تعالى: ﴿تَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾

القراءات:

أ- يخرج:

١- قرأ المدنيان والبصريان (يُخْرَج) بضم الياء وفتح الراء .

٢- وقرأ الباقرن (يَخْرُج) بفتح الياء وضم الراء^١ .

ب- اللؤلؤ:

١- قرأ السوسي وشعبة وأبو جعفر (اللؤلؤ) بإبدال الهمزة الأولى واواً .

٢- وقرأها حمزة بإبدال الهمزة الأولى في حالة الوقف فقط .

٣- وقرأ هشام وحمزة بإبدال الهمزة الثانية (اللؤلؤ) ، ولهما أيضاً التسهيل مع الروم ، ولهما إبدال بالواو الخالصة مع السكون والإشمام والروم^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (خرج) الخروج نقيض الدخول ، خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً وَمَخْرَجاً فهو خَارِجٌ وَخُرُوجٌ وَخَرَّاجٌ ، وقد أَخْرَجَهُ وَخَرَجَ بِهِ^٣ .

ب- (اللؤلؤ) اللؤلؤ الدُرَّةُ ، والجمع اللؤلؤُ واللآلئُ وبآئعه لآل ، وقد مرَّ تعريفها في سورة الطور^٤ .

١- انظر: التجريد لبغية المريد ص ٣١٥ ، والبدور الزاهر ص ٣٩٠ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٠٢ ، والبدور الزاهرة ص ٣٨٣ ، المبسوط في القراءات العشر ٢٥٨ ، إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥١٠

٣- انظر: لسان العرب ج ٢ ص ٢٤٩ .

٤- انظر: ص ١٣٧ .

التفسير:

وهذه الآية أيضاً تعرض نعمةً أخرى من نعم الله تعالى ، إلا أنها تتمتع بميزة فريدة ، فهي لا تعرض تلك النعمة فحسب ، بل وإنها تلفت نظر الإنسان ، وتأخذ بفكره إلى ضرورة النظر في الأشياء ، التي حوله مثل: البحار وغيرها ، والبحث فيها لاستخراج كنوزها ، والكشف عن أسرارها ، لأن الذي سيفكر في الدخول في هذا البحر العباب ليستخرج هذه الكنوز ، فإنه بذلك قد فتح أمام عينيه آفاقاً كبيرة وكثيرة ومتعددة من العلم والمعرفة والاستكشاف ، فالأمر لن يقتصر بعد ذلك على البحار ، بل سيصبح الاستكشاف غاية هذا الإنسان في كل الأشياء التي حوله .

وقوله تعالى: (تَخْرِجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ) أي من مجموعها ، فإذا وجد ذلك لإحداها لكفى ، واللؤلؤ معروف ، فأما المرجان ، فقيل: هو صغار اللؤلؤ ، أو هو نوع من الجواهر أحمر اللون^١ . أو اللؤلؤ هو كبار اللؤلؤ ، والمرجان هو الصغار^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعالى: (يخرج)

أفادت القراءة بضم الياء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ، وهي تكون بذلك مبنياً للمفعول ، ويكون اللؤلؤ على هذه القراءة نائب فاعل يخرج .

ويكون المعنى على هذه القراءة ، أن هذا اللؤلؤ لا يخرج من تلقاء نفسه ، وإنما هناك من يقوم بإخراجه ، ولعله سبحانه وتعالى أخفى الفاعل المخرج لهذا اللؤلؤ ؛ لتعدد الفاعل وأسباب الخروج ، فلربما يخرج من فعل الإنسان من خلال تسخير إمكاناته لحصول ذلك ، ولربما يخرج بسبب عوامل الطبيعة ، مثل هيجان البحر وتقلبه ، وارتفاع موجه ، ومن المعروف أن البحر في فترة ما ، يخرج ما فيه من طحالب وعوالق وأشياء تكون بداخله ، فيخرج هذا اللؤلؤ معها ، وكل ذلك بقوة الله تعالى وإرادته .

أما القراءة بفتح الياء وضم الراء ، فهي على البناء للفاعل ويكون اللؤلؤ هو فاعل يخرج . وليس المعنى على هذه القراءة أن اللؤلؤ يقوم بإخراج نفسه بنفسه ، ولكن على الاتساع ؛ لأنه إذا أُخرج فقد خَرَجَ ، بمعنى أن النتيجة أنه خرج بغض النظر عن من أخرجه . وأيضاً من

١- انظر: تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢٩٢ (بتصرف) ، والأساس في التفسير ج١٠ ص٥٦٥١ .

٢- انظر: الدر المنثور في التفسير المأثور ج٦ ص١٩٥ .

الممكن أن يكون على سبيل الإخبار ، بمعنى أن هذا البحر فيه كنوز ثمينة تخرج منه بدون التطرق إلى من يخرجها ، أو إلى كيفية إخراجها .
قال الشنقيطي: " (يُخْرَج) بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول ، وعليه فاللؤلؤ نائب فاعل يخرج ، وقوله تعالى: (يَخْرُجُ) بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل ، وعليه فاللؤلؤ فاعل يخرج"^١.

وذكر القيسي: أن القراءة بضم الياء وفتح الراء هي حملاً للكلام على معناه ، لأن اللؤلؤ والمرجان لا يخرجان منهما بأنفسهما من غير مخرج لهما . أما القراءة بفتح الياء وضم الراء ، فقد أضافوا الفعل إلى اللؤلؤ والمرجان على الاتساع ؛ لأنه إذا أُخرج فقد خرج^٢ . وقال بذلك أيضاً ابن زنجلة^٣ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يبين الله سبحانه وتعالى بأن هذين البحرين يخرج منهما أو من أحدهما اللؤلؤ والمرجان ، وهذا الخروج يكون بفعل فاعل ، ولا يخرج من تلقاء نفسه ، فقد يخرج بفعل الإنسان ، أو بفعل عوامل الطبيعة ، كالمد والجزر وغير ذلك ، وكل ذلك بإرادة الله تعالى وقوته .

ب- قوله تعالى: (اللؤلؤ)

مضى الحديث عنها سابقاً في سورة الطور ، وهي من اللغات العربية^٤.

٣- قال تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالَّذِي عَلَّمَ﴾

القراءات:

أ- (الجوار)

١- قرأ يعقوب (الجواري) بإثبات الياء عند الوقف .

١- أضواء البيان ج ٥ ص ٢٢٥ (بتصرف).

٢- الكشف عن وجوه القراءات ص ٣٠١ .

٣- انظر: حجة القراءات ٦٩١

٤- انظر: ص ١٣٧ .

٢- وقرأ الباقون (الجوار) بحذفها مطلقاً^١.

ب- (المنشآت)

- ١- قرأ حمزة وشعبة بخلف عنه (المنشآت) بكسر الشين .
- ٢- وقرأ الباقون بفتح الشين (المنشآت) وهو الطريق الثاني لشعبة .
- ٣- وقرأها حمزة (المنشآت) عند الوقف فقط بإبدال الهمز ياء^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (الجوار): الْجَارِيَةُ السَّفِينَةُ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ ، لِجَرِيهَا فِي الْبَحْرِ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْأَمَةِ جَارِيَةٌ عَلَى التَّشْبِيهِ ؛ لِجَرِيهَا مُسْتَسْخَرَةً فِي أَشْغَالِ مَوَالِيهَا ، وَالْأَصْلُ فِيهَا الشَّابَّةُ ؛ لِخَفَّتْهَا ثُمَّ تَوَسَّعُوا حَتَّى سَمَوْا كُلُّ أُمَّةٍ جَارِيَةٌ وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا لَا تَقْدِرُ عَلَى السَّعْيِ ، تَسْمِيَةٌ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ وَالْجَمْعُ فِيهِمَا الْجَوَارِي^٣ . وقال ابن منظور: "وَجَرَّتِ السَّفِينَةُ جَرِيًّا كَذَلِكَ ، وَالْجَارِيَةُ السَّفِينَةُ صِفَةٌ غَالِبَةٌ وَفِي التَّنْزِيلِ (حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ٤)"^٥.

ب- (المنشآت): أَنْشَأَهُ اللهُ: خَلَقَهُ ، وَالْأَسْمُ النَّشْأَةُ وَالنَّشَاءُ بِالْمَدِّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ . وَأَنْشَأَ يَفْعَلُ كَذَا أَيْ: ابْتَدَأَ . وَفُلَانٌ يَنْشِئُ الْأَحَادِيثَ أَيْ يَضَعُهَا. وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ: وَالْمُنْشَأَتُ السَّفِينُ الْمَرْفُوعَةُ الشَّرْعَ ، وَقَدْ مَرَّ تَعْرِيفُهَا فِي سُورَةِ النَّجْمِ^٦.

التفسير:

وهذه أيضا نعمة عظيمة من نعم الله تعالى الكثيرة علينا ، وقال سبحانه: (وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ) والتخصيص هنا له فائدة ، وذلك حتى لا يظن الإنسان بأنه صاحب

١- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٩٠ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥١١ ، البدر الزاهر ص ٣٩٠ .

٣- انظر: المصباح المنير ص ٦٣ .

٤- سورة الحاقة آية رقم ١١ .

٥- لسان العرب ج ١٤ ص ١٤١ .

٦- انظر: ص ١٦٥ .

الفضل الأول في إيجاد هذه السفن ؛ لأن الخالق الحقيقي لجميع أدواتها ، والمواد التي بنيت منها هو الله تعالى ؛ ثم إن القضية ليست في بناء هذه السفن فحسب ، فهناك ما هو أهم من ذلك ، وهو جريانها وعدم غرقها ، فهي تجري بسهولة ويسر ، وهي تحمل من الأثقال ما هو بوزن الجبال ، وعندما قال الله تعالى: (كالأعلام) تظهر لنا فائدة ، فهي فعلاً مثل الجبال في ارتفاعها وضخامتها ، وكبير حجمها ، وقوة رسوخها ، فإذا كان الجبل راسخاً في الأرض بمعنى أن جزءاً من هذا الجبل نازل ومثبت في الأرض ، فكذلك السفن ، فإن جزءاً منها نازل ومثبت في الماء ، وفائدة النزول والرسوخ في كلا الشئين: "الجبال ، والسفن" هو التثبيت، والله أعلم^١.

وخصها في الذكر ؛ لأن جريانها في البحر لا صنع للبشر فيه ، وهم معترفون بذلك^٢. والتشبيه بين السفن والأعلام على حقيقته فهو تشبيه حسي . جاء في كتاب من بلاغة القرآن: شبه السفن الجارية في البحر بالجبال بجامع الضخامة في كل ، وعليه يكون وجه الشبه واحداً وحسياً^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: (الجوار)

أفادت القراءة بحذف الياء على معنى أن هذه السفن التي تجري في البحر ، هي ملك لله تعالى، وخصها له سبحانه ؛ وذلك للتبنيه لأن المالك الحقيقي لها هو الله تعالى ، وإن كان الإنسان هو الذي بناها ، ولكن جميع المواد المستخدمة في صناعتها هي من خلق الله تعالى ، كذلك فإن الذي وهبها صفة السير والجري في الماء والبحار هو الله تعالى لا أحد غيره . أما القراءة بإثبات الياء ن فقد دلّت على كثرة جري هذه السفن ، وكثرة استخدامها في خدمة وقضاء حوائج الإنسان ، فهي تجري في الليل والنهار ، وعلى الدوام ، ولا غنى للإنسان عنها . ودل على كثرة وزيادة جريانها الزيادة في مبنى الكلمة ، وذلك بإثبات الياء ومن المعروف أن الزيادة في المبنى هي زيادة في المعنى .

١- وقد وجدت الشيخ سعيد حوى قد ذكر مثل ذلك في الأساس ج ١٠ ص ٥٦٦٥ .

٢- تفسير حقي ج ٩ ص ٢٩٥ .

٣- انظر: كتاب من بلاغة القرآن محمد علوان ونعمان علوان ص ١٤٩ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، بيّن الله تعالى لنا عظيم نعمه علينا ، ومن هذه النعم هي السفن التي تجري في البحر لقضاء حاجة الناس ، وهي تقوم بهذه الوظيفة ليلاً ونهاراً ، وعلى الدوام بلا انقطاع .

ثانياً: (المنشآت)

أفادت القراءة بالفتح (المنشآت) على معنى أنشأها الله تعالى أو الناس .
أمّا القراءة بكسر الشين (المنشآت) فهي بمعنى الظاهرات السير اللاتي يُقْبَلْنَ ويدبرن .
أو هُنَّ المنشآت للسير أو الباءات أو المنشآت للأموح بفعل السير .
قال أبو السعود: "(المنشآت) المرفوعات الشُّرْعُ ، أو المصنوعاتُ ، وقُرِئَ بكسر الشين أي الرافعاتُ الشُّرْعَ أو اللاتي يُنشِئْنَ الأمواحَ بجريهن"¹ . وقال الثعالبي: "(المنشآت) بكسر الشين أي اللواتي أنشأن جريهن أي ابتدأنه . وقال: بفتح الشين أي أنشأه الله أو الناس"² .
وقال الزمخشري: "(المنشآت) المرفوعات الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع أو اللاتي يُنشِئْنَ الأمواحَ بجريهن"³ . وقال بنحو ذلك الشيخ أحمد البناء وأبو منصور⁴ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى عن نعمةٍ عظيمةٍ من نعمه ، وهي السفن المبتدئة في الجري ، الرافعة لشرعها ، المستمسكة المنشئة للأمواح بسبب جريها في الماء لخدمة هذا الإنسان ، وهذه السفن العظيمة هي لله تعالى ، هو الذي أنشأها أو الإنسان ، بمعنى أنه سبحانه وتعالى يسرّ للإنسان أسباب إنشائها ، وسهّل عملية جريانها ، وأكسبها هذه الصفة .

١- تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٧٧ .

٢- انظر الجواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف بتفسير الثعالبي ج ٣ ص ٢٧٤ . وحيثما ورد بعد ذلك فسأكتفي بقولي: تفسير الثعالبي .

٣- انظر: تفسير الكشاف ج ٤ ص ٥١ .

٤- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥١٠ ، ٥١١ .

٥- معاني القراءات ج ٣ ص ٤٦ .

٤- قال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ ﴿٥١﴾

القراءات:

أ- (سنفرغ)

- ١- قرأ حمزة والكسائي وخلف (سَيَفْرُغُ) بالياء .
- ٢- وقرأ الباقون (سنَفْرُغ) بالنون^١.

ب- (أيه الثقلان)

- ١- قرأ ابن عامر (أيه) بضم الهاء وصلأ .
- ٢- وقرأ الباقون بفتحها .
- ٣- وقرأها البصري والكسائي (أيها) بالألف وقفأ .
- ٤- وقرأها الباقون بهاء ساكنة وبدون ألف^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

- أ- (فرغ) الفراغ الخلاء فرَغَ يَفْرُغُ وَيَفْرُغُ فراغاً وفروغاً ، وفرَغَ يَفْرُغُ وفي التنزيل: (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا)^٣ ، كذلك قوله تعالى (سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ)^٤، أي سنعمد^٥ .

ب- (أيه) أي حرف نداء^٦ .

التفسير:

هذه الآية الكريمة فيها من التهديد والوعيد ما لا يخفى على أحد .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٠ ، غيث النفع ص ٥١١ .

٢- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٩٠ .

٣- سورة القصص آية رقم ١٠ .

٤- سورة الرحمن آية رقم ٣١ .

٥- انظر: لسان العرب ج ٨ ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ .

٦- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٢٢ .

فإنه سبحانه وتعالى هو الذي يخبرنا عن نفسه ، وهو الذي سيقصد ويتجرد لحساب الجن والإنس ، نسأله سبحانه وتعالى أن يكون بنا لطيفاً ورحيماً ، فأملنا به كذلك .
وعن معنى هذه الآية ، قيل: هو وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة ، وليس هو فراغاً عن ؛ شغل لأن الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن ، فهو كقول القائل لمن يريد تهديده: لأتفرغن لك وما به شغل ، وهذا قول ابن عباس ، وإنما حسُن ذكر هذا الفراغ لسبق ذكر الشأن^١ .
ويرى الباحث: أن معنى هذه الآية هو أن الله تعالى سيعترك لكم مساحةً وفراغاً من الوقت ، وسيمهلکم ، وبعد هذا الإمهال سيحاسبكم على ما قدمتم .
والدليل على ذلك ما قاله الخازن حيث قال: "وقيل معناه سنقصدكم بعد الترك والإمهال ، ونأخذ في أمرکم"^٢ . ومن المعروف أن معنى الفراغ هو الخلاء كما جاء في لسان العرب^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالنون (سنفرغ) بنون العظمة على سبيل الالتفات ، وهو إخبار من الله تعالى عن نفسه .
أما القراءة بالياء (سيفرغ) فهي على الغيبة ، إخبار عن الله تعالى بمعنى: أي سيفرغ الله تعالى .
قال النيسابوري: "بالنون إسناد الفعل إلى المتكلم"^٤ .
وقال الشوكاني: "وقرأ حمزة والكسائي بالتحية مفتوحة مع ضم الراء أي سيفرغ الله"^٥ .
وقال مكي القيسي: "بالياء أنه رده على لفظ الغيبة المتقدم في قوله تعالى (وله الجوار المنشآت) وحجة من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار من الله جل ذكره عن نفس"^٦ .
وقال بمثله الشيخ أحمد البنا^٧ .
وعلى ما ذكرنا ، لا شك أن القراءة بالنون فيها مزيد تهديد ووعيد ؛ لأن الذي يخبر هو الله العظيم ، بنون العظمة وتأثيره في النفس أوقع وأكثر إثارة وتأثيراً .

١- انظر: تفسير الخازن المجلد الرابع ج ٧ ص ٦

٢- انظر تفسير الخازن المجلد الرابع ج ٧ ص ٦ .

٣- انظر: لسان العرب ج ٨ ص ٤٤٤

٤- تفسير النيسابوري ج ٤ ص ٢٢٢ (بتصرف) .

٥- تفسير فتح القدير ج ٥ ص ١٦٣ .

٦- الكشف ج ٢ ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

٧- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥١١ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنه سيقصد إلى حساب ومعاقبة الكفار من الجن والإنس يوم القيامة .

هـ - قال تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ



القراءات:

أ- (شواظ)

١- قرأ ابن كثير (شواظ) بكسر الشين .

٢- وقرأ الباقون (شواظ) بضمها^١ .

ب- (نحاس)

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح (نحاس) بخفض السين .

٢- وقرأ الباقون (نحاس) برفعها^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (شواظ) الشواظ والشواظ اللهب الذي لا دخان فيه .

وقيل: الشواظ قطعة من نار ليس فيها نحاس . وقيل: الشواظ لهب النار ، ولا يكون إلا من نار ، وشيء آخر يخلطه^٣ .

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧٠٦ ، النشر ج ٢ ص ٢٩٠ .

٢- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٠ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٠ .

٣- انظر: لسان العرب ج ٧ ص ٤٤٦ .

ب- (نحاس) النّحس: الجهد والضّر. والنّحسُ خلاف السّعدِ من النجوم وغيرها ، والجمع أنحُسٌ ونحوسٌ . قال: والنّحاس ضربٌ من الصّفُر ، والآنية شديداً الحمرة ، والنّحاس بضم النون الدُّخان الذي لا لهب فيه^١ .

التفسير:

جاءت هذه الآية بعد إعلان من الله تعالى وإخبار منه سبحانه للجن والإنس بأنهم لا يستطيعون أن يفرّوا منه سبحانه وتعالى ، ولا يستطيعون أن يخرجوا من أقطار السماوات والأرض ، طلباً للفرار من عذاب الله أو لشيءٍ آخر ؛ لأن ذلك لا يمكن أن يحدث ، ومن حاول أن يقوم بذلك ، فإن الله تعالى جعل الشواظ له بالمرصاد ، يرسله عليه مع النحاس ، فلا يجدون بذلك نصيراً ولا مخرجاً . والظاهر أن هذه الآية تحكي عن أهوال يوم القيامة .

قال النسفي: "والمعنى إذا خرجتم من قبوركم يرسل عليكم لهب خالص من النار ، ودخان يسوقكم إلى المحشر (فَلَا تَنْتَصِرَانِ) فلا تمتنعان منهما"^٢ . وقال به النيسابوري^٣ .

ويرى الباحث: أن الناظر إلى هذه الآية بتفحص شديد ، يمكن له أن يجد ما هو أكثر من ما ذكر سابقاً من معاني. فالآية فيها نداء من باب الإعلان للناس عن حقيقة لا يمكن لأحد من الجن أو الإنس أن يفعلها إلا بإرادة الله تعالى ، وهذه الحقيقة هي: إنكم أيها الجن والإنس لا يمكن لكم أن تخرجوا من أقطار السماوات والأرض ما دام الله تعالى لا يريد لكم ذلك . والمعنى أنكم عاجزون عن فعل ذلك في كل وقت ، سواء في الدنيا أو في الآخرة ، أو يوم الحساب . فالأمر إذاً غير مقصور على يوم القيامة وأهوالها ، بل ويشمل الدنيا كما شمل الآخرة ، وليس هناك ما يمنع ذلك.

وقدّم الله تعالى ذكر الجن في هذا السياق وفي هذا التحدي ؛ لأن الجن أقدر على فعل ذلك من الإنس ، وذلك يرجع إلى القدرات التي وهبها الله لهم .

وقوله تعالى: (يرسل) بلغة المضارع يفيد استمرارية حدوث ذلك ، ومن المعروف أن الجن تحاول على الدوام الصعود إلى السماوات لاستراق السمع ، فتكون الشهب وقطع النار الملتهبة لهم بالمرصاد . قال ابن عطية: "ومعنى الآية مستمر في تعجيز الجن والإنس"^٤ .

١- انظر: المرجع السابق نفسه ج ٦ ص ٢٢٧ .

٢- تفسير النسفي م ٢ ج ٤ ص ٢١١ .

٣- انظر: تفسير النيسابوري ج ٤ ص ٢٢٣ .

٤- المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٣١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً : شواظ

ذهب علماء اللغة والتفسير والقراءات إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد^١. وهذا الذي ذكره العلماء صحيح ، إلا أن القراءة بالضم لها مدلولاتها ، وذلك بأن وجود الضمة على الشين يعطي قوة في المعنى ؛ لأن الضمة من أقوى الحركات . وعلى هذا يكون المعنى بالقراءة بالضم أن هذا الشواظ وهو النار ذو قوة بالغة في إيذاء الكافرين وحرقتهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن هذا الشواظ المرسل على الكافرين له قوة غاية في الإيذاء، وبالغة في الفتك بهم ، وهذا ما أفادته القراءة بالضم ، التي هي من أقوى الحركات وأثقلها .

ثانياً : نحاس

أفادت القراءة بالضم عطفاً على شواظ بمعنى: أنه يُرسلُ على الكافرين يوم القيامة شواظٌ وكذلك يُرسلُ عليهم نحاسٌ .

فِيرسلُ الشواظُ تارةً ، وَيُرسلُ النحاسُ تارةً أخرى ، أو يُرسلَا معاً ، ولكن كل واحدٍ منهما على حدة ، وعلى هذا يكون معنى النحاس كما قال بعض المفسرين ، هو الصفر المذاب ، وذلك لما له من شدة بالغة في الألم^٢ .

أو هو بمعنى الدخان ، فالدخان أيضاً هو عذاب وفيه إيذاء الكافرين ، إلا أن الأول أنسب . أمّا القراءة بالجر ، فقد أفادت بأن هذا الشواظ الذي يرسله الله تعالى على الكافرين مركب ومكوّن من عنصرين اثنين ، وهما النار والدخان . فيكون معنى النحاس في هذه القراءة هو الدخان أظهر، وذلك بأن النار عندما يكون لها دخان تكون ظاهرة ، وظهور النار مُهمّ لإرعاب وتخويف الكافرين ، وحصول مزيد من الألم الذي يلحق بهم . قال النيسابوري: "من قرأ بالرفع فمعناه يُرسلُ عليهما هذا مرة وهذا مرة .

١- انظر: حجة القراءات ص ٦٩٣ ، وبحر العلوم ج ٣ ص ٣٠٩ ، ومختار الصحاح ص ١٢٨ .

٢- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٧٩ .

ويجوز أن يُرْسَلَا معاً من غير أن يمزج أحدهما بالآخر ، ومن قرأ بالجر فببتقدير وشيء من نحاس"¹ .

وقال الرازي في حديثه عن القراءة بالجر: "فالشواظ مركب من نار ومن نحاس ، وهو الدخان، وعلى هذا المرسل شيء واحد لا شيئين"² .

الجمع بين القراءتين:

وعند الجمع بين القراءتين ، نجد أن الله تعالى يخبرنا بأن هؤلاء الكفار المجرمين ، سيعذبهم الله تعالى يوم القيامة ، وذلك بأنه سيرسل عليهم الشواظ تارة ، والنحاس المصبوب أو الدخان تارة أخرى . أو يرسلهما معاً دون أن يمتزجا ببعضهما . وكذلك فإنه سبحانه وتعالى يخبرنا بأن هذا الشواظ هو مكوّن من نار ومن دخان .

٦- قال تعالى: ﴿ فِيِنَّ قَصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا

جَانٌ ۝٥١﴾

القراءات:

- ١- قرأ الكسائي (يطمئنن) بضم الميم على الاختلاف .
- ٢- وقرأها الباقون (يطمئنن) بالكسر³ .

المعنى اللغوي للقراءات:

(الطمث) امرأة طامث ونساء طمّث وقد طمّثت وطمّثت . وطمّثها: مسّها وقيل افتضها . ولا يكون إلا نكاحاً بالتدمية، لم يطمئنن : لم يدمهن بالنكاح⁴ .

والأصل في معنى الطمّث هو الحيض ، ثم جعل للنكاح . وقال: الطمّث: المسّ، وذلك في كل شيء يُمسّ⁵ .

١- تفسير النيسابوري ج ٤ ص ٢٢٣ (بتصرف) .

٢- تفسير الرازي ج ١٠ ص ٣٦٣ ، والكشاف ج ٢ ص ٣٠٢ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٠ ، ٢٩١ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٠ ، ٣٩١ .

٤- انظر: أساس البلاغة ص ٢٨٤

٥- انظر: لسان العرب ج ٢ ص ١٦٥ .

التفسير:

تتحدث هذه الآية الكريمة عن بعض أوصاف تلك الحور التي أعدها الله سبحانه وتعالى لأوليائه وأحبابه في الجنة . فإذا كن مقصورات في الخيام ، ولا ينظرن إلا إلى أزواجهن ، وهن خاضعات لهم ، فهن كذلك لم يقم أحد بلمسهن ولا بمسهن ، وكذلك لم يقم أحد من باب أولى بنكاحهن ولا بفض بكارتهن . وذلك مزيد إكرام لهؤلاء الرجال ، فهن خالصات لكم منذ نشأتهن ، فلم يقربهن إنس ولا جان .

قال الطبري: "لم يمسهن إنس قبل هؤلاء الذين وصفَ جل ثناؤه صفتهم ، وهم الذين قال الله فيهم (وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) ، ولا جان"^٢ . وأورد الماوردي بأن المعنى: "أنهن قصرن طرفهن على أزواجهن لا يسدن النظر إلى غيرهم ولا يبغين بهم بدلاً"^٣ . وقال الشوكاني: "الطمث هو الإفتضاض ، وهو النكاح بالتدمية ، يقال: طمّث الجارية إذا افترعها"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

علماء القراءات والكثير من المفسرين لم يفرقوا بين القراءتين ، إلا أنه وبالنظر فيهما ، يمكن أن يظهر لنا فرق بينهما . وهو كالتالي:

أفادت القراءة بالضم على أن هؤلاء اللاتي ذكرهن الله تعالى ، وجعلهن زوجات لأصحاب الجنة ، لم يقم أحد من الإنس ولا من الجن بجماعهن ، ولا بفض بكارتهن . والمعنى على هذه القراءة يناسب ما ذهب إليه عدد من المفسرين ، وهو أن الطمّث هو النكاح بالتدمية . أي فض بكارتهن ونزول الدم ، وناسب ذلك الضم ، فحركة الضم هي أقوى الحركات وأثقلها وفض البكارة والنكاح بالتدمية هو شيء فيه قوة ومبالغة ، وهو أقصى درجات المس .

١- سورة الرحمن آية رقم ٤٦ .

٢- جامع البيان ج ٩ ص ٧٨٠٣

٣- تفسير النكت والعيون ج ٥ ص ٤٣٩ .

٤- فتح القدير ج ٥ ص ١٦٩ .

أمَّا القراءة بالكسر فهي على أن هؤلاء اللاتي ذكرهن الله تعالى لم يقم أحد من الإنس والجن بمسهن ، وهذه القراءة بالكسر تناسب ما ذهب إليه عدد آخر من المفسرين ، وهو أن الطمث هو المس بمعنى لم يمسهن ن أحد وناسب ذلك المعنى حركة الكسر ، فهي من الحركات الضعيفة ، والمس هو أقل ما يحدث وهو مقدمات الجماع .

قال ابن الجوزي: "عند تفسيره لقوله تعالى (لَمْ يَطْمِئِنَّ) وفي معناه قولان: أحدهما: لم يفتضضهن ، والطمث النكاح بالتدمية ومنه قيل: للحائض طامت ، والثاني: لم يمسهن ، يقال: ما طمت هذا البعير حبل قط ، أي ما مسه"¹.

وقال ابن عادل: "وأصل الطمث الجماع المؤدي إلى خروج دم البكر . وقال أيضاً: وقيل: الطمث المسّ الخالص"². وجاء في الصحاح: الطمثُ المسُّ وذلك في كلِّ شيءٍ يُمسُّ³ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى بأن تلك الأزواج اللاتي أعدهن الله تبارك وتعالى لأصحاب الجنة ، لم يقم أحد من الإنس ولا من الجن بجماعهن ، ولا بنكاحهن مع التدمية . وكذلك فإنه لم يقم أحد من الإنس ولا من الجن بمسهن ، لا بلمس ولا بنكاح بتدمية أو بغير تدمية .

٧- قال تعالى: ﴿ تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن عامر (نُو الجلال) بالواو .
- ٢- قرأها الباقون (ذي الجلال) بالياء⁴ .

١- زاد المسير ص ١٣٨٢ .

٢- اللباب ج ١٨ ص ٣٤١ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ٦٧٩ .

٤- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧٠٧ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ذو) ذو بمعنى صاحب ، فلا يكون إلا مضافاً ، فإن وصفتَ به نكرة أضفته إلى نكرة ، وإن وصفت به معرفة أضفته إلى الألف واللام . ولا يجوز إضافته إلى مضمرة ، ولا إلى زيدٍ ونحوه^١ .

التفسير:

هذه الآية عظيمة جليلة جاءت كخاتمة لسورة عظيمة جليلة ، سُميت باسم من أسماء الله تعالى وهو الرحمن ، وكذلك جاءت كنتيجة ، وهي مفخرة لكل مسلم مؤمن بالله تعالى . فهذا الإله العظيم الذي له كل هذه النعم والبركات التي ذكرها ، وهذا الإله العظيم الذي يمهل الكافرين المكذبين ، ثم يحاسبهم بعد أن ترك لهم مساحة كبيرة ووقتاً طويلاً وفرصة للتوبة والإنابة والعودة إليه سبحانه . وهذا الإله الرحمن الرحيم الذي يُلطف بعباده ، وسينجيهم من النار وأهوالها رحمة منه سبحانه . وهذا الإله الكريم الذي سيكرم عباده في الجنة ، وسيزيد لهم في العطاء إلى درجة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر . إنه إله عظيم جليل لطيف قدير ، واجب علينا ذكره وتمجيده فإذا كان ربنا هذا حاله في كل ما ذكرنا ، وأكثر بكثير ، فلنا الفخر بأن نكون عبداً له ، نذكره ونعبده ونُمجِّده ونُعظمه ونُجلِّه ، ونطلب كرمه ورحمته على الدوام . وقوله تعالى: (تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ) فيه وجهان: الأول: معناه ثبت اسم ربك . والثاني أن ذكر اسمه سبحانه يُمنُّ وبركة ، ترغيباً في المداومة على ذكره .

أما قوله تعالى: (ذِي الْجَلَالِ) ، ففيه وجهان أيضاً ، الأول: أنه الجليل . والثاني أنه المستحق للإجلال والإعظام . وفي (الإكرام) وجهان: أحدهما الكريم ، والثاني ذو الإكرام لمن يطيعه^٢ .

١- انظر: مختار الصحاح ص ١٣١ .

٢- انظر: النكت والعيون ج ٥ ص ٤٤٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

- أفادت القراءة بالياء (ذي) على أنها وصف (لربك) .
- أما القراءة بالواو (ذو) فهي صفة (لاسم) .
- قال أبو حيان: "(ذِي الْجَلَلِ) صفة لربك . وقال أيضاً: (ذو) صفة للاسم"^١ .
- وقال مكّي القيسي: "بالواو (ذو) صفة للاسم . وقال أيضاً: (ذي) بالياء جعلوه صفة ل(الرب) . ثم قال فالقراءتان ترجعان لمعنى واحد"^٢ . وعلى هذا فان القراءتين بمعنى واحد .

تمت سورة الرحمن بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- البحر المحيط ج ٨ ص ١٩٨ .

٢- الكشف ج ٢ ص ٣٠٣ .

الفصل الثالث

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(الواقعة - الحديد - المجادلة - الحشر) .

المبحث الأول: سورة الواقعة .

المبحث الثاني: سورة الحديد .

المبحث الثالث: سورة المجادلة .

المبحث الرابع: سورة الحشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير آيات سورة الواقعة المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مكية ، وهي ست وتسعون آية ، وتشتمل هذه السورة على ذكر أحوال يوم القيامة ، وما يكون بين يدي الساعة من أهوال وانقسام الناس إلى أقسام وطوائف ثلاثة وهي: أصحاب اليمين ، وأصحاب الشمال ، والسابقون ، وبيئت السورة مآل كل فريق ، وأقامت الدلائل على وجود الله تعالى ووحدانيته ، وكمال قدرته في بديع خلقه ، وحسن صنعه في خلق الإنسان ، وإخراج النبات وإنزال الماء ، وما أودع الله تعالى من قوة في النار ، ثم عرجت على ذكر القرآن العظيم ، وبيان عظمته ومكانته العالية ، وخلوه من التبديل والتغيير ، وذلك في إشارة للرد على كل المتشككين^١ .

مناسبتها لما قبلها:

هناك ترابط واضح بين السورتين ، فكلتاها متفتتان في ذكر ووصف يوم القيامة ، والجنة والنار ، كذلك فإنه لما ذكر الله تعالى في الأولى العذاب للمجرمين ، والنعيم للمؤمنين ، وفاضل بين المؤمنين ، فانقسم المكلفون على إثر ذلك إلى ثلاثة أقسام وهي: كافر ، ومؤمن فاضل ، ومؤمن مفضول ، وبهذه الأقسام الثلاثة جاءت سورة الواقعة ، وذكرتها في مطلع أول السورة الكريمة^٢ .

الموضوع العام للسورة:

المحور الأساسي للسورة ، هو موضوع النشأة الآخرة والبعث والجزاء وذلك ردًا على الشاكين فيها وعلى المشركين بالله تعالى ، المكذبين بالقرآن الكريم ، وذكرت أقسام الناس الثلاثة ،

١- انظر: الضلال ج ٦ ص ٣٤٦٢ ، وصفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٨٦ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ١٢٨ .

وبيّنت ما يلاقونه من نعيمٍ وعذابٍ ، ووصفت ذلك وصفاً مفصلاً وافياً ،
ثم ذكرت القرآن الكريم الذي يحدثهم عن كل هذه الأشياء ، وبيّنت أنه قرآن كريم ، لا يمسه
إلا المطهرون ، ولا يتسرب إليه باطل ، ولا يشوبه شك أبداً ، ثم عرضت السورة الكريمة
مشهداً من مشاهد الرجوع إلى الله تعالى ، وهو الموت الذي هو أول منازل الآخرة ، ثم
ختمت السورة بتسبيح الله تعالى وتمجيده^١ .

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٨٦ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ﴾ ﴿١٤﴾

القراءات:

- ١- قرأ الكوفيون^١ (ولا يُنْزَفُونَ) بكسر الزاي .
- ٢- وقرأها الباقون (ولا يُنْزَفُونَ) بالفتح^٢ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ولا ينزفون): قال ابن منظور: "نَزَفْتُ مَاءَ الْبَيْرِ نَزْفًا ، إِذَا نَزَحْتَهُ كُلَّهُ وَنَزَفْتُ هِيَ ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى ، وَنَزَفْتُ أَيْضًا عَلَى مَا لَمْ يَسْمَ فاعله. وقال: ويقال: نَزَفَ الدَّمُ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ كَثِيرًا حَتَّى يَضْعُفَ. وقال: والنزيفُ والمنزوفُ : السكرانُ المنزوفُ العقلُ وقد نَزَفَ . وفي التنزيل العزيز: (لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ) أي لا يسكرون"^٣ .

التفسير:

تحدث هذه الآية عن بعض شراب هذه التلة المقربة إلى ربها ، الفائزة برضاه وجنته . إنهم المقربون ، لقد جعل الله لهم من يقوم على خدمتهم ، ويطوف عليهم بالخمير شراباً لهم . وهذه الخمر ليست كخمر الدنيا ، فهي طيبة ولذيذة لا تنقطع ولا تضر أبداً .
لذا قال الله تعالى : (لَا يُصَدَّعُونَ) أي لا تسبب لهم وجعاً وألماً وصداعاً في الرأس ، (ولا ينزفون) ولا تذهب عقولهم بالسكر .

١- والكوفيون هم حمزة والكسائي وخلف .

٢- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٧٢ ، غيث النفع ص ٥١٤ ، إرشاد المرید ص ٣٧٠ .

٣- لسان العرب ج ٩ ص ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

قال البغوي: "(لَا يُصَدَّعُونَ عَنَّا) لا تصدع رؤسهم من شربها (وَلَا يُنْزِفُونَ) أي لا يسكرون"^١

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بفتح الزاي على معنى ، أن هؤلاء المقربين الذين ذكرهم الله تعالى: يطوف عليهم من يخدمونهم من الولدان المخلدون ، فيقدمون لهم الخمر فيشربونها ، وهذه الخمر لا تسبب لهم السكر ، فهم لا يسكرون بسبب تناولها ، لأن هذه الخمر المقدمة لهم في الجنة ليست كخمر الدنيا .

أما القراءة بكسر الزاي فقد أفادت بأن هذه الخمر المذكورة التي يشربونها ، لا يمكن أن تنفذ ، فهي موهوبة لهم على الدوام وبلا انقطاع .

قال ابن عجيبة: "(وَلَا يُنْزِفُونَ) بفتح الزاي ولا يسكرون ، يقال نَزَفَ الرجل ذهب عقله بالسكر . وقال عن القراءة بكسر الزاي: أي لا ينفد شرابهم . يقال أنزف القوم: وفي الحديث "زمرم لا تُنْزَفُ وَلَا تُذَمُّ"^٢ إذا نفذ شرابهم"^٣ . وهذا هو قول الطبري وغيره^٤ .

قال ابن زنجلة: "بكسر الزاي أي لا ينفد شرابهم كما ينفد شراب أهل الدنيا ، والعرب تقول للقوم إذا فني زادهم قد أنزفوا . أما عن القراءة بفتح الزاي فقد قال: لا تذهب عقولهم بشربها، يقال للرجل إذا سكر أنزف عقله"^٥ .

الجمع بين القراءتين:

وإذا ما جمعنا بين القراءتين فإنه يتضح بأن هذه الخمر التي يشربها أهل الجنة ، الذين ذكرهم الله تعالى هي خمر طيبة ، لا تذهب بالعقول ولا تُسكِرُها ، وكذلك هي متوفرة لهم على الدوام بلا انقطاع ، فهي لا تنفذ .

١- تفسير البغوي ج ٥ ص ١٧٩ .

٢- انظر النهاية في غريب الحديث لابن الاثير الجزري ١٦٩ / ٢ .

٣- تفسير البحر المديد ج ٧ ص ٢٩٠ .

٤- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٨٣٣ .

٥- حجة القراءات ص ٦٩٤ .

٢- قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي (وَحُورٌ عِينٌ) بخفض الاسمين .
- ٢- وقراهما الباقون (وَحُورٌ عِينٌ) بالرفع^١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

حار: رجع . وفلان حائر بائر يعني هو هالك أو كاسد ، والحورُ بفتحين جُلُودٌ حُمْرٌ تَغَشَّى بها السُّلال ، الواحدة حَوْرَةٌ بفتحين أيضاً . والحورُ أيضاً شدة بياض العين ، وشدة سوادها ، وامرأة حوراء بيّنة الحور . وتحوير الثياب تبييضها^٢ .

التفسير:

إضافة إلى النعم التي ذكرها الله تعالى ، وخصّ بها تلك الثلثة المذكورة فلهم أيضاً حور عين في الجنة تلاقبهم في القصور أو حور عين تطوف عليهم مع الولدان . قال الصابوني: "أي ولهم مع ذلك النعيم نساء من الحور العين الواسعات العيون في غاية الجمال والبهاء ، كأنهنَّ اللؤلؤ في الصفاء والنقاء الذي لم تمسه الأيدي"^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بالرفع ، على أنها معطوفة على ولدان ؛ أو على أنها مبتدأ لخبر محذوف أو مضمّر، والمعنى أي ولهم حور عين أو نساؤهم حور عين . أما القراءة بالجر فأكثر العلماء على دربين ، فإما أن تكون عطفاً على أكواب ، أو جنّات . وبذلك يكون المعنى: أي تتعمون بالجنّات ، وبحور العين في الجنّات ، أو أنهم كما ينعمون بالأكواب فإنهم كذلك ينعمون بالحور .

١- النشر ج ٢ ص ٢٩١ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٩٨ .

٣- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٢٩٠ .

ويجوز أن تكون كذلك عطفاً على أكواب بمعنى يطوف عليهم بأكواب وبحورٍ عين أو تطوف الحور العين نفسها عليهم إضافة إلى الولدان المخلدون ؛ ومن ذهب إلى ذلك من العلماء قال: بأن الطواف للحور يكون في القصور ، ومنهم من لم يحدد على اعتبار أن هذا من الملمات التي يُكرّمُ بها هؤلاء المقربون ، حيث لا مانع من طواف الحور عليهم كما يطوفون الولدان، ولا مانع من طواف الولدان بالحور كذلك ، وفرّقوا بين الحور المقصورات وبين الحور الطوافات . قال الشوكاني: "برفعها عطفاً على (ولدان) أو على تقدير مبتدأ ، أي نساءهم حور عين ، أو على تقدير خبر: أي ولهم حورٌ عين ، أما القراءة بالجر فقد أورد أنها عطفاً على أكواب ، وجائز أن يكون معطوفاً على (جنات) ، أي هم في جنات وفي حور ، على تقدير مضاف محذوف ، أي: وفي معاشرة حور"^١.

وقال ابن كثير: "بالرفع : وتقديره: ولهم فيها حور عين . قراءة الجر تحتل معنيين : أحدهما: أن يكون الإعراب على الإبتاع بما قبله . ثانيهما: أن مما يطوف به الولدان إضافة إلى الأكواب أيضاً الحور العين . لكن ذلك في القصور"^٢.

وذكر الرازي بأن الرفع هو المشهور ، ويكون عطفاً على ولدان في اللفظ لا في المعنى أو في المعنى على التقدير بمعنى لهم ولدان ولهم حور ، وأجاز أن يكون المعنى على الرفع أيضاً بأن الحور تطوف كما يطوف الولدان . ولكن الأول هو الأشهر، فقال: ليست الحور

منحصرات في جنس بل لأهل الجنة (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) في حظائر معظّمات

ولهن حوارى وخوادم ؛ وحور تطوف مع الولدان السقاة ، فيكون وكأنه قال: يطوف عليهم ولدان ونساء"^٣.

الجمع بين القراءات:

وعند الجمع بين القراءات يتضح بأن الله سبحانه وتعالى يكرم هذا الصنف من أهل الجنة بكرامات كثيرة ، منها الحور العين المقصورة في الخيام ، وإضافة إلى ذلك زيادة في الإكرام والتمتع فإن هناك صنف آخر من الحور تطوف عليهم كما يطوف الولدان لخدمتهم أو يطوف بهن الولدان كما يطوفون بالأكواب . والله أعلم

١- فتح القدير ج ٥ ص ١٧٩ (بتصرف).

٢- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٠٨ (بتصرف) .

٣- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٣٩٧ .

٣- قال تعالى: ﴿عُرْبًا أْتَرَابًا﴾

القرءات:

- ١- قرأ شعبة وحمزة وخلف (عُرْبًا) بإسكان الراء .
- ٢- وقرأها الباقون (عُرْبًا) بالضم^١.

المعنى اللغوي للقرءتين:

(عرباً): العرب جيل من الناس والنسبة إليهم عَرَبِيٌّ وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سُكَّانُ البادية خاصة . والنسبة إليهم أَعْرَابِيٌّ ، وليس الأعراب جمعاً للعرب بل هم اسم جنس^٢ . والعروب من النساء المتحبة إلى زوجها ، والجمع عُرُبٌ ومنه قوله تعالى: (عرباً أتراباً) ويوم العروبة هو يوم الجمعة^٣ .

التفسير:

لا تزال هذه الآيات الكريمت تنثر لنا من فيض هُداها وتعطينا من شذى عطرها ، وتروي لنا عن نعم الله تعالى وكراماته الجليلة ألواناً وألواناً .. ولكن الحديث هنا عن صنف آخر، وثلة أخرى .. إنهم أصحاب اليمين .. نساؤهم (عُرْبًا أْتَرَابًا) أي متحبات متغنجات لأزواجهن ، ومتعشقات لهم ، لا يَنْظُرْنَ إلى أحدٍ سواهم ، ولا يرغبن غيرهم أبداً . وهنَّ في سنٍ واحدة بنات أربع عشر سنة أو ثلاث وثلاثين على اختلاف الأقوال . قال مجاهد: "(عرباً) يعني: محبَّات عاشقات لبعولتهن"^٤ . وقال الفيض الكاشاني: "متحننات أي شديداً الشوق والبكاء ومتحبات إليهم ، وقال يتكلمن بالعربية"^٥ وقال السمرقندي: "(أتراباً)

١- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٩٢ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٢٣٤ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ٧٢٠ .

٤- تفسير مجاهد ج ٢ ص ٦٤٨ .

٥- تفسير الصافي ج ٥ ص ١٢٤ / مكتبة الصدر طهران ١٣٧٣ هـ - ١٩١٥ م .

يعني مستويات في السن".^١ وقال ابن عطية: "معناه في الشكل والقدر حتى يقول الرائي هم أتراب"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

علماء التفسير والقراءات ذهبوا إلى أن المعنى واحد في كلا القراءتين ، أو هما من اللغات ، ولم يفرقوا بينهما في المعنى .

وهذا الكلام في إطاره العام مقبول ، ولكن الناظر لحركة الضم بدل السكون ، يدرك ما هو أكثر من ذلك فحركة الضم والقوة التي تضيفها على المعنى ليست عناً ببعيد وعلى هذا .

أفادت القراءة بإسكان الراء في (عرباً) على معنى أن الحور الآتي ذكرهن الله تعالى متحبيبات ومتعشقات إلى أزواجهن وغنجات ، يُحسِنُ التبعل ، وكلامهن حسن مع أزواجهن .

أما القراءة بالضم على الراء ، فقد أفادت الإمعان والقوة في التأثير في كل ما ذكرنا .. فهن غاية في التبعل ، وعشقهن لا محدود بحيث لا يرغبن بديلاً عن أزواجهن ، وكثيرات الغنج وقويات في التأثير على قلوب أزواجهن ، ودل على ذلك زيادة حركة الضم وقوتها ، ونحن نعلم بأن الضمة أقوى الحركات قاطبة كما أوضحنا سابقاً .

وهذه القوة أشارت إلى أنهن يفعلن ذلك بكثرة ، وبتأثير قوي وبلوغ على قلوب الأزواج لدرجة أنهم أي الأزواج يذهبون مذهباً بعيداً في حبهن والتلذذ بهن . وكل هذا ناسب قوة حركة الضم . وكأن الله تعالى يقول لنا: إن هذا الذي ذكرنا من هذه الصفات ليس كالذي ترونه من نساء الدنيا المتحبيبات ، بل هو أقوى وأكثر ، وذلك لأن في الجنة ما لا عين رأت .

وبإثباتنا للضمة يصبح عندنا ضمتان متلاحقتان وهذا أكد لما ذكرنا .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر بأن هؤلاء الحور اللاتي ذكرهن الله تعالى ، وجعلهن لأصحاب اليمين ، ووصفهن بهذه الصفات ، من غنج وتعشق وتحبب لأزواجهن .. إنما يفعلن ذلك على الدوام ، وبتأثير قوي يحوز على إعجاب الأزواج ، بحيث يمتلك قلوبهم وشعورهم فهم متلذذون بذلك أيماً تلذذ .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٣١٦ .

٢- المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٤٥ .

٤- قال تعالى: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتَّنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَءِینَا

لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾

القراءات:

أ- (متنا)

١- قرأ الأخوان^١ وحفص وخلف ونافع (متنا) بكسر الميم .

٢- قرأها الباقون (متنا) بالضم^٢ .

ب- (أنا)

١- قرأ المدنيان والكسائي ويعقوب (إنا) بالإخبار .

٢- والباقون أنا بالاستفهام^٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

(متنا) الموت ضد الحياة ، وقد مات يموت وتمات أيضاً فهو ميت وميت . وقوم موئى وأموات . وميئون وميئون ، وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحجرات^٤ .

(أنا) إن أداة توكيد ونصب . جرى بيانها عند تفسير سورة الطور^٥ .

التفسير:

تأتي هذه الآية لعرض صنف آخر من الناس ، ولكنها في هذه المرة تحكي لنا عن المكذبين المنكرين المستحقين لعذاب الله تعالى .. إنهم أصحاب الشمال .

١ - الأخوان هم حمزة والكسائي .

٢ - انظر: البدر الزاهرة ص ٣٩٢ .

٣ - انظر: المرجع السابق نفسه ص ٣٩٢ .

٤ - انظر: ص ٧٦ .

٥ - انظر: ص ١٣٨ .

هؤلاء الناس أنكروا البعث ، وكذبوا ولم يصدقوا بأن الله تعالى سيعيدهم بعد موتهم ، وهم من سخفهم وحقهم يقولون: (أَيِّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ) ، ونسوا بأن الله تعالى قد خلقهم في المرة الأولى ، وهو قادر على إعادتهم .. ونسوا أن ينظروا في أنفسهم وخلقهم ، ويسألوا أنفسهم من الذي خلقهم ، فإنهم سيقولون الله . فإذا كان الأمر كذلك فإن الذي خلقكم أيها السفهاء هو نفسه الذي سيعيدكم .

قال طنطاوي: "أي إنهم فوق ترفهم وإصرارهم على ارتكاب الآثام ، كانوا يقولون على سبيل الإنكار لمن نصحهم بإتباع الحق: أنذا متنا ، وانتهت حياتنا ووضعنا في القبور وصرنا تراباً وعظاماً أننا لمبعوثون ومعادون إلى الحياة مرة أخرى" ^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- قوله تعال (متنا)

أفادت القراءة بالكسر بمعنى ، أنهم ينكرون ويتعجبون من إعادة الله تعالى لهم إلى الحياة بعد ما ماتوا وفارقوا هذه الحياة .

أما القراءة بالضم ، فهي تفيد بأن إنكارهم وعجبهم يشهد أكثر ؛ لأن الله سبحانه وتعالى أيضاً سيعيد من ماتوا من زمان بعيد ، وحصل لهم موت طويل لدرجة أن لحمهم وعظهم قد ذهب ولم يعد موجوداً البتة . ودل على ذلك حركة الضم التي تدل على قوة ومبالغة في المعنى فالقوة في الضمة تدل على موت طويل . ودل على ذلك ذكرهم في الآية اللاحقة .

(أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ) أي يستغربون من إحياء من ماتوا منذ زمن بعيد .

ب- (إنا)

أفادت القراءة بهزتين على الاستفهام ؛ وذلك لأنهم متعجبون ومنكرون وجاحدون لحدوث ذلك البعث ، أما القراءة بهمزة واحدة فهي على الخبر ^٢ .

١- التفسير الوسيط ج ١٤ ص ٢١٨ .

٢- انظر: أضواء البيان ج ٥ ص ٢٤٠ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات يظهر مدى الضلال والفساد الذي أصاب عقولهم وقلوبهم ، فهم ينكرون ويجحدون البعث ، بل ويتعجبون من إمكانية حدوثه .

٥ - قال تعالى: ﴿ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴾ ﴿٤٨﴾

القراءات:

- ١- قرأ قالون^١ وأبو جعفر وابن عامر (أَوْ) بإسكان الواو .
- ٢- وقرأ الباقون (أَو) بفتحها^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

أَوْ: حرف عطف من معانيه الشك ، تقول: بنتا يوماً أو يومين . ومن معانيه الإبهام ، تقول: نحن أم أنتم على الحق . كذلك يستخدم للإباحة تقول: جالس العلماء أو الزهاد . ومن استخداماته أيضاً التخيير ، تقول: سر ركباً أو ماشياً^٣.

التفسير:

هذه الآية معطوفة على سابقتها .. والمعنى : أن هؤلاء المنكرين للبعث الذي ينكرون عودتهم ويستغربونها متعجبون . وإن إنكارهم واستغرابهم وتعجبهم من عودة آبائهم الذين ماتوا منذ سنوات طويلة أشد وأبلغ . قال الصابوني: "تأكيداً للإنكار ومبالغة فيه . أي وهل سيبعث آبائنا الأوائل بعد أن بليت أجسادهم وتفتتت عظامهم"^٤.

١- قرأها رواية عن نافع .

٢- انظر: البدور الزاهرة ٣٩٢ .

٣- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٢٠ .

٤- صفوة التفسير ج ٣ ص ٢٩٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسكان الواو ، على معنى الشك والاستبعاد بأن يبعثهم الله تعالى هم وآباءهم على حد سواء من الاستبعاد ، أي أنهم يشكُّون في البعث والإعادة ، ولا يؤمنون به ويجحدونه، أما القراءة بفتح الواو ، فقد أفادت شدة الاستبعاد في الآباء مع شدة الاستغراب ، فهم عندما أنكروا حدوث ذلك لهم ولآبائهم ، كان إنكارهم أشد في حدوث ذلك البعث ، لآبائهم على اعتبار أنهم ماتوا منذ أزمان بعيدة ، وبلّوا ولم يَبْقَ منهم شيء^١.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر بأن هؤلاء الكفار ينكرون البعث لهم ولآبائهم ، ويستغربون حدوثه، وإن إنكار حدوث ذلك لآبائهم أشد وأكثر غرابة في نفوسهم ؛ وذلك لأن آباءهم القدماء الذين ماتوا منذ آلاف السنين بلوا وفنوا ولم يَبْقَ منهم شيء .

٦- قال تعالى: ﴿فَمَالُونَ مِنَ الْبُطُونِ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (فَمَالُونَ) بحذف الهمزة مع ضم اللام .
- ٢- وقرأها الباقون (فَمَالُونَ) بإثبات الهمزة^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

المال بالفتح : مصدر مَلَأْتُ الإِنَاءَ فهو مملوءٌ ، ودلو مَلَأَى عَلَى فَعَلَى ، وَكُوِزٌ مَلَانٌ وَالْمِلِيُّ بالكسر اسم ما يأخذه الإِنَاءُ إِذَا امْتَلَأَ^٣.

١- انظر: المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٤٦ (بتصرف).

٢- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥١٦ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ١١١١ .

التفسير:

الخطاب هنا لهؤلاء المنكرين المكذبين بالبعث ، وهم كفار أهل مكة . فبعد أن عرض الله كيف كان إنكارهم وتكذيبهم بالبعث والنشور، يعرض هاهنا ما سيلاقونه من عذاب ونكال في جهنم بسبب هذا التكذيب . ومن بعض هذه الصور أنهم سيأكلون من شجر الزقوم ؛ وهو شجر ينبت في أصل جهنم ، وسيملئون بطونهم من هذا الشجر . والذي أجبرهم على هذا الأكل رغم كراهته هو الجوع الشديد . وقوله تعالى: (فَمَالُؤُونَ مِمَّا الْبَطُونِ) أي يأكلون فتمتلئ بطونهم من شدة الجوع ، فإنه الذي اضطرهم وقسرهم على أكل ما لا يؤكل من الزقوم^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون همز (فمالون) ، على معنى أنهم سيملئون بطونهم من الزقوم . أما القراءة بإثبات الهمزة (فمالؤون) ، فقد أفادت بيان قوة هذا الفعل وثقله وكثرتة ، فهم يملؤون بطونهم من هذا الطعام بكثرة وبقوة وبلا إنقطاع ولا توقف ، حتى أصبحوا متقلين في بطونهم، متضايقين منها ، فهي ملاءى ، وكارهة لهذا الفعل نفوسهم ، فهم يفعلونه وهم مستنقلون له وكارهون إلا أنه لا بديل لهم عنه . ودل على ذلك الثقل والقوة التي في حرف الهمز .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتضح قوة هذا الملاء للبطون ، وكثرتة وشدته على البدن والنفس ، ويظهر مدى الكره والتضايق والثقل الذي يشعرونه في أبدانهم ونفوسهم ، إلا أنهم لا يجدون عن هذا الفعل مناصاً ولا منه خلاصاً ، فهم يفعلونه مجبرين ومكرهين ، فتضاعف عندهم العذاب ، فهم معذبون في نفوسهم ؛ لأنهم يقومون بفعل ما يكرهون ، وكذلك فهم معذبون بما يشعرون من ألم في أبدانهم من قسوة ما يجدون .

١- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ١٤٥ .

٧- قال تعالى: ﴿فَشْرَبُونَ شُرْبَ أَهْلِيمٍ﴾

القراءات:

- ١- قرأ المدنيان^١ وعاصم وحمزة (شُرْب) بضم الشين .
- ٢- وقرأها الباقر (شَرَب) بالفتح^٢ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

(شرب): الشَّرْبُ مصدر شَرَبْتُ أَشْرَبُ شَرْبًا وشَرِبًا . وشَرَبَ الماءَ وغيره شَرَبًا وشَرِبًا وشَرِبًا، ومنه قوله تعالى: (فَشْرَبُونَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْمِيمٍ)^٣ . قال الرازي: "الشرب بالفتح مصدر ، وبالضم والكسر اسمان ، وقال: والشرب بالكسر الحظ من الماء"^٤ .

التفسير:

فإذا كان الجوع قد اضطرهم على أكل ما لا يؤكل كما في الآية السابقة ، فهم هنا أيضاً يضطرهم العطش الشديد إلى شرب ما لا يشرب من الماء الساخن الذي يقطع الأمعاء . و(الهييم) أي الإبل العطاش ؛ لأن بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهيم ، أو جمع هيماء وهو أي: الهيام بالضم: داء يصيب الإبل فتشرب ولا تروى"^٥ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

اختلف علماء التفسير والقراءات اختلافاً واسعاً في إيجاد الفرق بين القراءتين في هذه الكلمة القرآنية ، فمنهم من قال إنها بمعنى واحد . ومنهم من قال كلاهما مصدر . وذهب آخرون إلى أن القراءة بالضم هي مصدر . وذهب غيرهم أنها اسم لما يشرب . وقال بعضهم: بالضم اسم وبالنصب مصدر . وقال غيرهم وقيل: الشرب الإناء والشرب المصدر وهكذا .

١- المدنيان هما نافع وأبو جعفر .

٢- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩١ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١ ص ٤٨٧ .

٤- مختار الصحاح ص ١٨٩ .

٥- انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ج ٧ ص ٤١٤ .

قال السمرقندي: "من قرأ بالضم فهو اسم ، ومن قرأ بالنصب فهو المصدر"^١ .
 وإلى ذلك ذهب ابن عادل وغيره^٢ .
 وقال الألويسي: "بالضم مصدر وقيل اسم لما شرب . وقال بفتح الشين: وهو مصدر شرب"^٣ .
 وقال الزمخشري: "الفتح والضم مصدران"^٤ . وقال بمثله عمر النسفي^٥ ، وقال الكرمانلي:
 "المعنى فيهما واحد"^٦ .

وبعد هذا العرض يتضح تعدد الاختلاف في التفريق في المعنى بين القراءتين ؛ وذلك يرجع
 لشدة تقارب المعنى وتداخله ، ولكن ومن خلال العرض ، يظهر أن أغلبهم قد قال بأن القراءة
 بالضم هي اسم . والقراءة بالفتح هي مصدر ، والمصدر يدل على الكثرة والمبالغة في الفعل .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن هؤلاء الذين يعذبون في نار جهنم ، يذهبون من شدة حرها إلى
 الشرب ، فلا يجدون إلا الحميم ، فيشربون بكثرة ، وعلى الدوام ، ولكن شربهم هذا من شرب
 الإبل المصابة بالعطش ، فهي تشرب ولا تروى حتى تموت .

٨- قال تعالى: ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ أَلْخَلِقُونَ﴾

القراءات:

- ١- قرأ الحرميان والبصري وهشام بخلف عنه (أنتم) بتسهيل الهمزة الثانية .
- ٢- وقرأها ورش (أنتم) بإبدالها ألفاً مع المد الطويل .
- ٣- وقرأها قالون والبصري وهشام (أأنتم) بإدخال ألف بينهما .
- ٤- وقرأها الباقون (أنتم) بتحقيق الهمزة من غير إدخال^٧ .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٣١٧ .
 ٢- انظر: تفسير اللباب ج ١٨ ص ٤٠٥ .
 ٣- روح المعاني ج ١٤ ص ١٤٦ .
 ٤- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٥٩ .
 ٥- انظر: طلبية الطلبة في الإصطلاحات الفقهية / دار النفائس بيروت- لبنان- ط٢- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
 ٦- مفاتيح الأغاني ص ٣٩٣ .
 ٧- انظر: غيث النفع ص ٥١٥ .

المعنى اللغوي للقراءات:

جاء في المعجم الوسيط: أنت: ضمير رفع منفصل ، للمخاطبين . وأنتم: ضمير رفع منفصل للمخاطبين^١ .

التفسير:

هذه الآية تأتي ضمن مجموعة من الآيات المتلاحقة التي ساقها الله سبحانه وتعالى لتذكّر هؤلاء المنكرين للبعث بأشياء موجودة في أنفسهم ، أو بين أيديهم ، تدل على عظيم قدرة الله تعالى على الإنشاء والخلق والإبداع ، وكل ذلك في حوار علمي ومنطقي ، أدلته أشياء موجودة في أنفسهم ، أو شاهدة قائمة بين أيديهم ، منها هذا المنى الذي يصبونه في أرحام زوجاتهم .. وهو أصل خلقهم ، وذكر المنى ، ليذكّر هذا الإنسان بأصل خلقه ، وهم لا يستطيعون أن ينكروا هذه الحقيقة ، بل يعترفون بأن الخالق هو الله تعالى . ويكرّ المنى هنا مهم ، فهذا المتعطرس المكذب الذي عمى الشيطان على بصره وقلبه ، لا بد وأن تمثّل له أشياء مهمة حال ذكر المنى ، وهي كيف أن الله تعالى خلقه ، ويسّر له طريقاً في أرحام النساء ، ومن ثم بقدرته وعظمته أصبح هذا المنى جنيناً ، ومن ثم طفلاً خلقه الله في أحسن صورة ، وأجمل منظر ، وكل ذلك بدون أي تدخل منهم أو فضل ؛ وكأنه سبحانه وتعالى يقول لهم: فإذا كنتم تعترفون بأنني خلقت هذا أفلا تصدقون بأنني قادر على إنشائكم وإعادتكم مرة أخرى .

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية: "أي تقدّرونه وتصوّرونه بشراً أم نحن المقدّرون المصورون له"^٢. وقال ابن الجوزي: "وفيه تنبيه على شيئين: أحدهما الامتتان إذا خلق من الماء المهيّن بشراً سوياً ، والثاني: أن من قدّر على خلق ما شاهدتموه من أصل وجودكم كان أقدر على خلق ما غاب عنكم من إعادتكم"^٣.

١- انظر: المعجم الوسيط ص ٢٩ .

٢- فتح القدير ج ٥ ص ١٨٧ .

٣- زاد المسير ص ١٣٩٠ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بهمزتين خالصتين على معنى الاستفهام والتقريع والتقرير ؛ وذلك لأن الإجابة قطعاً أنهم لم يخلقوا ذلك ، لم يستطيعوا حتى التفكير به . بل هو الله الخالق العظيم .
أما القراءة بتسهيل الهمزة الثانية ففيها معنى الاستفهام أكبر ، وبالتالي يكون التقريع والتقرير أكبر .

أما القراءة بإدخال ألف بينهما فهي دالة على المبالغة في الاستفهام ، ويتبع ذلك الشدة في تقريعهم وتقريبرهم . ويدل على ذلك زيادة في زمن الحرف ، وهذه الزيادة في زمن الحرف يتبعها زيادة في المعنى والاستفهام .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءات الثلاث ، يتضح ويظهر كيف يردّ الله سبحانه وتعالى على هؤلاء المتعجبين من أمر البعث والمنكرون له ، ولعودة تلك العظام كما كانت بعد أن فنيت ، فيسألهم الله تعالى عن أصل خلقهم وهو "ما يمنونه" يسألهم سؤال استفهامي تقريبي وتقريعي لهم .

٩- قال تعالى: ﴿لَخُنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا لَخُنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ﴿٦٠﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير (قَدَرْنَا) بتخفيف الدال .
- ٢- وقرأها الباقون (قَدَّرْنَا) بالتشديد^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

قَدَرُ الشيء مَبْلَغُهُ . وَقَدَّرَ اللهُ وَقَدَّرُهُ بِمَعْنَى ، وهو في الأصل مصدر، والقَدَرُ والقَدْرُ أيضاً: ما يُقَدَّرُهُ اللهُ عز وجل من القضاء^٢ .

١- انظر: التذكرة ج ٢ ص ٧١٠ ، البدور الزاهرة ص ٣٩٢ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٨٩٩ .

التفسير:

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد ذكّرهم بأصل إنشائهم وحياتهم ، فإنه سبحانه وتعالى يذكرهم في هذه الآية بالموت الذي قهرهم الله تعالى به وقسمه عليهم ، فمنهم من يموت صغيراً ومنهم من يموت كبيراً وهم في ذلك مغلوبون ومسبوقون ، وفي هذه الآية تهديد لهم بالإهلاك والعذاب في حالة عدم إيمانهم وتصديقهم .

قال الشنقيطي: "والمعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم إن أهلكناهم ، لو شئنا فنحن قادرون على إهلاكهم ، ولا يوجد أحد يغلبنا ويمنعنا من خلق أمثالكم بدلاً منكم"^١.

وقال الطبري: "يقول تعالى ذكره: (نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ) أيها الناس (الْمَوْتَ) فجعلناه لبعض، وأخرناه عن بعض إلى أجل مسمى"^٢.

يقول الباحث: وقوله تعالى (وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ) غاية في الدقة والإعجاز .

والمعنى: أن قضية الإنشاء ، وأصل خلقكم مليئة بالدقائق والتفاصيل والإعجاز ، وأنتم تُخاطَبون اليوم بما علمتم ، وما علمه الإنسان أشياء قليلة ومتواضعة في هذا المجال ؛ فالمني الذي هو أصل خلق الإنسان ، كل ما عرفوه عنه أنه يوضع في الرحم بواسطة الرجل فيصبح طفلاً . ولكن أصل وكيفية خلق هذا المني وتهيئته ليصبح طفلاً ، وجميع تفاصيل هذه الرحلة الطويلة وعناصرها من مني ودم وعظم ولحم وروح ، كل ذلك علمه عند الخالق المبدع ، وهم لا يعلمونه أبداً . وكان الأصل بهم عند إدراكهم لتلك الحقيقة أن يعرفوا مدى جهلهم وظلمهم لأنفسهم ، فيبادروا إلى التصديق والتوبة عن ما قدموا وقالوا .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

اختلف المفسرون في بيان وإيضاح الفرق بين القراءتين ، فذهب بعضهم إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، أوهما لغتان ، فقال ابن عاشور أيضاً: "أن كلا القراءتين بمعنى واحد"^٣ . وقال البغوي: "قرأ ابن كثير بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما لغتان"^٤ .

١- أضواء البيان ج ٥ ص ٢٤٤ .

٢- جامع البيان ج ٩ ص ٧٨٥٩ .

٣- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٣١٦ . (بتصرف).

٤- تفسير البغوي ج ٥ ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

وقال آخرون: بأن هناك فرقاً بين القراءتين: فقال النسفي: "بالتخفيف: سبقته بالشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه"^١. وقال الزمخشري: "(قَدَّرْنَا بَيْنَكُمْ أَلْمَوْتَ) تقديرًا ، وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا ، فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط ، وقال: وبالتخفيف سبقته على الشيء إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه"^٢

ويرى الباحث: أن القراءة بالتشديد ، على معنى أن الله تعالى قد قسم الآجال بين الناس ، فمنهم من يموت صغيراً ، ومنهم من يموت في عمر متوسط ، ومنهم من يموت كبيراً . فالتشديد يدل على المبالغة في الشرح والتفصيل ، والقراءة بالتشديد دالة على المبالغة والدقة في التقدير، بمعنى: أن الله تعالى قدر الموت تقديرًا ، وذلك أنه سبحانه قدره بجميع تفاصيله المتعلقة به ، فقدر الله تعالى لبعضهم أن يموت وهو في بطن أمه وقدر للآخرين أن يموتوا على هذه البسيطة . فقدر الله تعالى لبعضهم أن يموت صغيراً ، ومنهم كبيراً ومنهم دون ذلك وقدر الله تعالى الزمان والمكان والهيئة التي سيكونون عليها عند الموت ، وقدر الله سبحانه وتعالى أسباب الموت المختلفة ، فلكل واحدٍ منهم سبب جعله الله لموته .

إنها تفاصيل كثيرة ودقيقة كانت القراءة بالتشديد مناسبة للتعبير عنها ، والله أعلم . أما القراءة بالتخفيف ، فقد أفادت بأن الله تعالى قد قهرهم وغلبهم ، وذلك بكتابة وتقدير الموت عليهم ، بحيث إنهم لم ولن يتمكنوا أن يردُّوا هذا التقدير ، فهم مغلوبون ومسبوقون به .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يخاطب الله تعالى المنكرين للبعث ، ويذكرهم بأنه سبحانه قد كتب الموت وقدره عليهم ، فمنهم من يموت صغيراً ، ومنهم من يموت كبيراً ، وكذلك بيّن الله تعالى لهم أن هذا الموت هم مغلوبون عليه رغماً عنهم ، ولن يتمكنوا من دفعه أو تأجيله ولو للحظة واحدة.

١- تفسير النسفي م ٢ ج ٤ ص ٢١٨ .

٢- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٦٠ .

١٠- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَامَتْكُمْ النُّشَاةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ﴿١٢﴾

القرءات:

أ- (النشأة)

- ١- قرأ المكي والبصري (النشأة) بفتح الشين وألف بعدها مع المد .
- ٢- وقرأها الباقون (النشأة) بإسكان الشين من غير ألف ولا مد^١.

ب- (تذكرون)

- ١- قرأ حفص والأخوان وخلف (تذكرون) بتخفيف الذال .
- ٢- وقرأها الباقون (تذكرون) بالتشديد^٢.

المعنى اللغوي للقرءات:

أ- (النشأة) مضى بيانها في سورة النجم^٣.

- ب- (تذكرون): الذِّكْرُ الحِفْظُ للشيء تَذَكَّرُهُ . والذِّكْرُ أيضاً: الشيء يجري على اللسان ، والذِّكْرُ الصلاة لله تعالى ، والدعاء إليه ، والثناء عليه^٤.

التفسير:

إن هذه الآية الكريمة منظومة متكاملة لها عناصرها وإمكاناتها ، وتبحث عن تحقيق أهدافها ، وهذا هو الشق الطيني منها .
أما شقها الآخر، فهي روح تتحرك وتجري فيها دماء العاطفة ، ولها قلب غاية في الرحمة والعطف . وكأنها رجل رحيم ، يمسح على قلوب هؤلاء الغافلين بلمسة من حنان ورحمة ورفق ، ويأخذ بأيديهم إلى الخلاص والتذكرة والهداية والفوز والنجاح .

١- انظر: غيث النفع ص ٥١٥ .

٢- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٩٢ .

٣- انظر: ص ١٦٥ .

٤- انظر: لسان العرب ج ٤ ص ٣٠٨ ، ٣١٠ .

وكل ذلك أظهره ذلك الأسلوب الراقي في التحاور والإقناع ، وهذا الرقي والإبداع ليس في كلمات هذا الحوار وجمله فقط ، ولكن لأن الذي يحاور بهذه الطريقة المتلطفة في الإقناع والصبر على الإقناع هو الله تعالى الكبير المتعال الذي لا يعجزه شيء . حقاً إنه الله ، هذا ما يمكن أن نقوله .

قال ابن الجوزي: "قوله تعالى : (وَلَقَدْ عَازَمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى) ، وهي ابتداء خلقكم من نطفة وعلقة . (فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) أي: فهلاً تعتبرون فتعلموا قدر الله فنقروا بالبعث"^١.

وجاء في تنوير المقباس: (النَّشْأَةُ الْأُولَى) الخلق الأول في بطون الأمهات ، ويقال خلق آدم . (فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) فهلاً تتعظون بالخلق الأول فتؤمنوا بالخلق الآخر^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: النشأة: وقد تم بيانها عند تفسير سورة النجم^٣.

ثانياً: تذكرون:

أفادت القراءة بالتخفيف ، على معنى أنكم أيها المنكرون للبعث والنشور ، والمتعجبون منه انظروا إلى أنفسكم كيف خلقكم الله ، وكيف كنتم أطفالاً ثم شباباً ، أو انظروا إلى أصل خلقكم إلى آدم عليه السلام كيف أنشأه الله تعالى ، فإن الله فعل ذلك ، وأنشأكم أول مرة ، وهو قادر أن ينشأكم من جديد بعد موتكم . فلعلكم تتذكرون وتتعظون ، ويحضكم هذا التذكير إلى الإيمان بالبعث .

أما القراءة بتشديد الذاًل ، فقد أفادت بأنه من الأولى بكم أن يكون تذكركم وموعظتكم كبيرة ومؤثرة وفعالة ، بل غاية في التأثير ، والمبالغة في الاعتبار الذي يؤدي بكم حتماً إلى التصديق . فإن من يعلم كل هذا الذي ذكره الله تعالى من أمثلة في الإنشاء والخلق ، الأجر به أن يبادر بالإيمان والتصديق . فذاك موعظة بالغة ، تتطلب منهم تذكرة بالغة ، واعتباراً وتصديقاً عميقاً، يكون ثمرة تأملكم ، وتفاعلكم وتفكيركم الجيد في كل ما ذكر .

١- زاد المسير ص ١٣٩١ .

٢- انظر: تنوير المقباس المنسوب لابن عباس ص ٥٣٦ .

٣- انظر: ص ١٦٥ .

وأصل القراءة بالتشديد (تذكرون) أصلها (تتذكرون) ،
 جاء في تنوير المقياس: (فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ) فهلا تتعظون بالخلق الأول فتؤمنوا بالخلق الآخر^١.
 وقال ابن الجوزي: "أي فهلا تعتبرون فتعلموا قدرة الله تعالى فتقروا بالبعث"^٢.
 وقال البقاعي: "أي تذكراً عظيماً تكرهون أنفسك"^٣.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتضح كيف يحضُّ الله سبحانه وتعالى هؤلاء المنكرين للبعث للنظر في الأمثلة التي ذكرها الله تعالى لهم والتي تتحدث عن نشأتهم وخلقهم الأول ، فلعل ذلك يحملهم على النظر بتفكير وتأمل بالغ ، تكون نتيجته تذكره بالغة تحملهم على التصديق والإيمان بالبعث والنشور .

١١ - قال تعالى: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ ﴿٦٥﴾

القراءات:

- ١- قرأ البيزي بخلف عنه بالمد الطويل في (فَظَلْتُمْوًا) وبتشديد التاء في (تفكّهون) .
- ٢- وقرأها الباقون (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) بدون مد مع تخفيف التاء^٤ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- **فظلتم:** قال ابن منظور: ظلَّ نهاره يفعلُ كذا وكذا يَظِلُّ ظلاً وظُلُولاً وظلَّتُ أنا وظلَّتُ وظلَّتُ ، لا يقال ذلك إلا في النهار لكنه قد سمع في بعض الشعر ظلَّ ليَّله ، وظلَّتُ أعمل كذا بالكسر ظلُّولاً إذا عملته بالنهار دون الليل ؛ ومنه قوله تعالى: (فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ) وهو من شواذ التخفيف^٥.

١- انظر: تنوير المقياس المنسوب لابن عباس ص ٥٣٦ .
 ٢- زاد المسير ص ١٣٩١ .
 ٣- نظم الدرر ج ٧ ص ٤١٧ .
 ٤- انظر: غيث النفع ص ٥١٥ .
 ٥- لسان العرب ج ١١ ص ٤١٥ .

ب- **تفكهون**: التفكه التَّعَجُّب والندم ، وَتَفَكَّهُ تَعَجَّبَ وَقِيلَ: تَتَدَمَّ^١ . وقد جرى بيانها عند تفسير سورة الطور^٢ .

التفسير:

جاءت هذه الآية تعقيباً على مَثَلٍ آخر في الإنشاء والقدرة ، وهو كيف أن الله تعالى خلق وأنشأ هذا الزرع الذي هو مقومٌ أساسي من مقومات حياة الناس ، فمنه يأكلون ويعتاشون . فلو أن الله تعالى بقدرته أهلكه ، أو جعله يابساً لا فائدة ولا خير فيه ، فإنكم ستحزنون ، وتبكون في ضنك وندم شديد بسبب ذلك .

قال الماوردي: "والحطام الهشيم الهالك الذي لا ينتفع به"^٣ .

قال الزمخشري: "تعجبون أو تندمون على اجتهادكم فيه ، أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتتحدثون فيه"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بدون مد (فظلتم) ، وبدون إدغام (تفكهون) أن هؤلاء الذين نكرهم الله تعالى سيمكثون في عذاب ، يذكرون ما حدث لهم ، ويتحدثون عنه بألم وحزن .

أما القراءة بالمد في (فظلتم) ، وبتشديد التاء في (تفكهون) فقد أفادت بيان شدة تأثير ذلك عليهم، وبيان شدة حزنهم وألمهم ، وطول فترة هذا الحزن والألم .

ودل على ذلك المد والتشديد . والمد والتشديد فيهما يفيد المبالغة في أثر ذلك عليهم ، والزيادة في زمن الصوت التي أفرزها المد تظهر مدى طول الفترة الزمنية التي سيقون فيها في عذاب وحزن . والتشديد في التاء في قوله: (تفكهون) لبيان قوة وشدة حزنهم .

قال السمرقندي: "(فَظَلَّتُمْ تَفَكَّهُونَ) يعني فصرتم تندمون ، ويقال: يعني تتعجبون من يُبْسِيهِ بعد خُضْرِيهِ"^٥ .

١- انظر: مختار الصحاح ص ٢٧٨ .

٢- انظر: ص ١٢٧ .

٣- النكت والعيون ج ٥ ص ٤٦٠ .

٤- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٤٦٤ (بتصرف) .

٥- بحر العلوم ج ٣ ص ٣١٨ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين ، يخبرنا الله تعالى عن حال هؤلاء القوم ، وعن طبيعة هذا الحزن والضنك ، والندم والتلاوم الذي حصل لهم ، فهو حزن وضنك طويل شديد ، وكذلك الضنك والعذاب والتلاوم.

١٢- قال تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو بكر^١ (أنا لمغرمون) بهزتين الأولى مفتوحة والثانية مكسورة .
- ٢- قرأها الباقون (إنّا) بهمزة واحدة مكسورة^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

إنَّ حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر. وقد جرى بيانها سابقاً عند تفسير سورة الطور^٣.

التفسير:

هذه الآية فيها مزيد بيان للحالة التي سيكونون عليها ، حيث هلاك زرعهم كما جاء في الآية السابقة .وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ أي لملزَمون غرامة ما أنفقنا ، أو مهلكون بهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك الذي سيصيبهم بسبب ما قدّموا^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة باثبات الهمزتين ، على معنى الاستفهام للتعجب لما نزل بكم من ذهاب ما أنفقتم، أو لما نزل بكم من العذاب . أما القراءة بهمزة واحدة فهي على معنى الإخبار عن ما

١- وهو شعبة عن عاصم .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧١٠ .

٣- انظر: ص ١٣٨ .

٤- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ١٩٣ .

حدث لهم^١. قال السمرقندي: "بهمزتين على الاستفهام ، وقال: وبهمزة واحدة على معنى الخبر"^٢.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين: يصف الله سبحانه وتعالى حال هؤلاء الناس في حالة هلاك زرعهم بأنهم سيبقون في حزن شديد ، يوقنون معه بأنهم معذبون ، أو هالكة أموالهم ونفقاتهم ، وهم بسبب ذلك متعجبون لما يحدث لهم .

١٣ - قال تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر بخلف عن ابن وردان (المُنشُونَ) بحذف الهمزة مع ضم الشين ، ووافقه حمزة عند الوقف وهو وجه من أوجهه الثلاثة .
- ٢- وقرأها حمزة بالتسهيل بين بين ، وبإبدال الهمز ياءً .
- ٣- وقرأها الباقر (المُنشُونَ) بالهمزة المحققة مع كسر الشين ، وهو الوجه الثاني لابن وردان^٣.

المعنى اللغوي للقراءات:

أنشأه الله: خلقه ، والاسم النشأة والنشأة بالمد عن أبي عمرو بن العلاء . وأنشأ يفعل كذا أي: ابتداءً . وقد جرى بيانها عند تفسير سورة النجم^٤.

١- انظر: فتح القدير ج ٥ ص ١٨٩ .

٢- بحر العلوم ج ٣ ص ٣١٨ .

٣- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٩٣ .

٤- انظر: ص ١٦٥ .

التفسير:

وهذا مثل آخر يسوقه الله سبحانه وتعالى في الإنشاء والقدرة على الخلق ، ولكنه ذكر هذه المرة النار التي ينتفعون منها في شئون حياتهم ، من تدفأه وطبخ وأشياء كثيرة في جميع تفاصيل حياتهم . فيسألهم الله تعالى عن مَنْ خَلَقَهَا وأنشأها .

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره : (أَفَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ النَّارَ الَّتِي تُسْتَخْرِجُونَهَا مِنْ زَنْدِكُمْ (ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا) يقول: أنتم أحدثتم شجرتها واخترعتم أصلها (أَمْ لَخُنُّ

الْمُنشِئُونَ) أم نحن اخترعنا ذلك وأحدثناه"^١. وقال ابن كثير: "وللعرب شجرتان: إحداهما المرخ ، والأخرى العفّار ، إذا أخذ منها غصنان أخضران فحك أحدهما بالآخر تتأثر من بينهما شرر النار"^٢ .

وقال ابن الجوزي: "في المراد بشجرتها ثلاثة أقوال: أحدهما أنها الحديد . والثاني أنها الشجرة التي تتخذ منها الزنود ، وهو خشب يحك بعضه ببعض فتخرج منه النار . والثالث أن شجرتها أصلها"^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بإثبات الهمزة ، على معنى بيان أن هذا الإنشاء إنما هو إنشاء قوي ومتمين ومحكم ، فهو صنعة الله تعالى الجبار القدير الذي أحسن كل شيء خلقه ، فلقد كانت بذرة صغيرة ، فإذا هي بإذن الله تعالى شجرة قوية متينة محكمة الإنشاء . ودل على ذلك استخدام الهمزة التي هي للقوة ، كذلك الصعوبة في اللفظ التي تحتاج الى تكلف وقوة ، فأنت عندما تلفظ بالكلمة (المنشئون) تعترضك الهمزة ، فتشعر وأنت تلفظ بها كأنك تقف بتؤدة وتمعن على تفاصيل هذا الإنشاء القوي المتقن المتعدد المراحل .

أما القراءة بحذف الهمز أو بالتسهيل ، فهي للدلالة على أن هذا الإنشاء ، وإن كانت تفاصيله كثيرة ومتعددة وقوية وتحتاج إلى وقت وظروف وأسباب للحصول على تمامه في القوة ، والحسن في الصورة ، والإتقان في الصنعة ؛ إلا أنه سهل وهين على الله تعالى ، إنما يقول له

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٨٦٤ .

٢- تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣١٨ .

٣- زاد المسير ص ١٣٩١ .

كن فيكون ، ودلَّ على ذلك التخفيف على القراءة بدون همز ، والتسهيل أيضاً ، فهو سهل وخفيف على الله تعالى ، والله سبحانه أعلم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما ، يظهر لنا الله تبارك وتعالى أن هذه الصنعة ، وهذا الإتقان وهذا الإنشاء القوي المتين بجميع تفاصيله ، إنما هو سهل عليه سبحانه وتعالى ، إنما يقول له كن فيكون بإذنه تعالى .

١٤ - قال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾

القراءات:

- ١- قرأ حمزة والكسائي وخلف (بموقع) بإسكان الواو من غير ألف على التوحيد .
- ٢- وقرأها الباقون (بمواقع) بفتح الواو وألف بعدها على الجمع^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الوَقْعَةُ: صَدْمَةُ الحرب والوَاقِعَةُ مثله . والوَاقِعَةُ: الْقِيَامَةُ . ومَوَاقِعُ الغَيْثِ مساقطُهُ . ويقال: وَقَعَ الشَّيْءُ مَوْقِعَهُ . والوَقْعُ بالتسكين: المكان المرتفع من الجبل^٢ .

التفسير:

هنا ينتقل الله سبحانه وتعالى إلى جملة الافتراءات التي أكالوها ، فهم إضافة إلى إنكارهم للبعث ، هم ينكرون كتاب الله تعالى وقرآنه الذي أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا عنه بأنه سحر ، وغير ذلك من التهم الباطلة . فجاء الرد من الله تعالى مباشرة بالقسم ، أو بالتلويح بالقسم على اختلاف المفسرين بأن هذا القرآن الذي تقولون فيه الأقاويل ، هو قرآن عظيم ، عظيم في كل شيء ، في الوصف ، وفي المعنى .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩١ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٣٠٧ - ١٣٠٨ .

واختلف المفسرون في المراد من قوله تعالى: (بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) .

فقال بعضهم: مواقع ومساقط الكواكب السيارة في الفضاء . وقال البعض الآخر بل هي آيات القرآن حيث أنه نزل منجماً على محمد صلى الله عليه وسلم . قال سيد قطب: 'فالأمر أوضح وأجلى من أن يحتاج إلى قسم وهذا التلويح بالقسم والعدول عنه أسلوب ذو تأثير في تقرير الحقيقة التي لا تحتاج إلى القسم لأنها ثابتة واضحة ، إنه لقرآنٌ كريم وليس كما تدَّعون قول كاهن ولا قول مجنون ولا مفترى على الله من أساطير الأولين'^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون ألف (موقع) للدلالة على المكان الذي تقع فيه النجوم ، وهو السماء بالعموم ، وبدون تفصيل ، ذلك على من قال بأن المقصود من النجوم الكواكب السيارة ، أما على معنى أن المقصود بها آيات القرآن ، فيكون الموقع هو القرآن على العموم دون تفصيل . أما القراءة بإثبات الألف (بمواقع) فهي على الجمع والمراد منه ، بيان تعدد ذلك وكثرتة واختلافه .

فمن قال بأن المقصود بها نجوم القرآن ، وهي آياته التي نزلت نجوماً متفرقة .. فالمقصود هنا أن الله تعالى يقسم بمواقع تلك الآيات والسور ، حيث إن كل سورة ، أو كل آية تقع في مكان مختلف عن غيرها في داخل المصحف الشريف ، وهذا المكان موضوعةً هي فيه بدقة وعناية فائقتين .

ومن قال بأن المقصود هنا بالنجوم هو على حقيقته ، أي الكواكب ، فيكون المعنى أن الله تعالى يقسم بمواقع تلك النجوم والكواكب ، والجمع هنا ؛ لبيان اختلاف مساقط ومواقع هذه النجوم .

وهذا الاختلاف فيه آيات للناس ، فكل نجم له موقع ومسقط ، أو مواقع ومساقط خاصة به ، اختارها الله تعالى له بكل عناية ودقة ، وإقسام الله تعالى بهذه المواقع له أهمية واضحة ، تدل على عظمة الخالق ، وتلفتُ الانتباه إلى هذا الكون الفسيح المنظم المتناسق المهيّب ، ويتناول لنا شيئاً واحداً يراه الناس ليل نهار ، أو يرون بعض عناصره وهو النجوم السيارة ذات

١- الظلال ج٦ ص٣٤٧١ (بتصرف) .

المواقع والمساقط المختلفة والمتعددة ، تنتقل فيها بكل دقة وعناية دون أن يصطدم أحدهما بالآخر ، وكل منهما له زمان ومكان لا يحيد عنه . قال تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾) سورة يس .

فالقراءة بالجمع إذا تدل على اختلاف مساقط تلك النجوم ، ولربما تشير الآية إلى تعدد مساقط النجم الواحد كذلك ، والله أعلم .

قال القسبي: "ومواقع النجوم: مواضعها ومنازلها ، فلكل نجم مدار يدور فيه لا يتعداه"^١ .
 قال ابن الجوزي: "ومن أفرد فلأنه اسم جنس ، ومن جمع فلاختلاف ذلك"^٢ .
 وقال ابن عادل: "ومواقعها: مساقطها ومغاريبها"^٣ . وقال مكّي: " (بموقع) بالتوحيد من غير ألف ؛ لأنه مصدر يدل على القليل والكثير ، فلم يحتج إلى جمعه . وقال: وبالجمع على المعنى ؛ لأن مواقع النجوم كثيرة وذلك حيث يغيب كل نجم . وقيل: معناه مواقع القرآن حيث نزل على النبي صلى الله عليه وسلم نجوماً شيئاً بعد شيء"^٤ . وقال أبو منصور: "من قرأ (بموقع) فاللفظ موحد ومعناه الجمع ، ومن قرأ (بمواقع) فإن لكل نجم موقعاً على حدة"^٥ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يتضح لنا بأن هذه النجوم أي الكواكب لها مساقط مختلفة ، فكل نجم منها له موقع أو مواقع خاصة به ، ينتقل فيها بدقة ونظام باهر ، أو أن هذه الآيات والسور القرآنية لها أماكن في القرآن الكريم ، وضعت فيه بعناية بحيث لا يصلح غيرها في مكانها .

١- تفسير آيات الأحكام ج ٤ ص ٣٥١ .

٢- زاد المسير ص ١٣٩٢ .

٣- اللباب ج ١٨ ص ٤٣٠ .

٤- الكشف ج ٢ ص ٣٠٦ .

٥- معاني القراءات ج ٣ ص ٥٢ .

١٥ - قال تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾

القراءات:

- ١- قرأ رويس^١ (فَرُوحٌ) بضم الراء .
- ٢- وقرأها الباقون (فَرُوحٌ) بالفتح^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الرُّوحُ يُذَكَّرُ وَيؤنثُ والجمع الأرواح . ويسمى القرآن ، وعيسى ، وجبرائيل عليهما السلام روحاً كذلك. والرُّوحُ بالفتح من الاستراحة ، وكذا الراحةُ . والروح أيضاً والريحانُ الرحمة والرزق^٣.

التفسير:

وفي ختام هذه السورة المباركة يعرض لنا الله سبحانه وتعالى خاتمة ونهاية ، ومآل كل من الأصناف التي عرضها في أول السورة ، والحديث هنا في هذه الآية عن المقربين حيث ينتظرهم عند قبض روحهم ، وانتقالهم إلى الله تعالى ، ينتظرهم راحة من هموم الدنيا ، ورحمة أبدية سرمدية من الله تعالى .. نسأل الله تعالى أن يختم لنا بالحسنى جميعاً .
قال ابن كثير: "أي لهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت"^٤.
وقال البقاعي: " (فروح) أي فله راحة ورحمة . وقال: (وريحان) أي رزقٌ عظيم ونبات حسن بهيج وأزاهير طيبة الرائحة"^٥.

١- قرأ ذلك رواية عن القارئ يعقوب الحضرمي .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧١٠ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٣ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص ١٥٢ .

٤- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢١ .

٥- نظم الدرر ج ٧ ص ٤٢٩ (بتصرف).

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالضم ، على معنى أن هؤلاء المقربين إذا ما قبضت أرواحهم ، فإن الله سبحانه وتعالى سيحيلها إلى رحمته ، وإلى حياة دائمة باقية ، وإن أرواحهم تخرج حال خروجها في ريحان .

أما القراءة بالفتح ، فقد أفادت بأن أرواح المقربين تخرج إلى برد أو إلى راحة واستراحة . وعلى هذا فإذا كانت روح هؤلاء المقربين تخرج حال قبضها إلى استراحة وراحة من كل عوالق ومصاعب ومشاق هذه الحياة الدنيا .

فإن القراءة بالضم شرحت بعض جوانب هذه الراحة ، وهي أنهم سيكونون في حياة أبدية خالدة ، كلها رحمة . كذلك فإنها وصفت لنا حال الروح عند خروجها بأنها تكون في ريحان . وأورد البغوي: أنه من قرأ بالضم: فمعناه تخرج روحه في الريحان . ومن قرأ بالفتح: معناه فله روح وهو الراحة^١ . وقال الشوكاني: "(رَوَّح) بفتح الراء ومعناه: الراحة من الدنيا والاستراحة من أحوالها .

أما عن القراءة بالضم فقال: ومعنى هذه القراءة الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم"^٢ . وقال ابن عجيبة: "الروح بالفتح: الراحة لأرواحهم ونعيم الريح وهي نسيم يهب عليهم ، وقرئ بالضم: أي الحياة والبقاء أو فله حياة طيبة دائمة لا موت فيها"^٣ . وقال أبو منصور: "من قرأ (فروَّح وريحان) فمعناه حياة دائمة لا موت فيها . قال: ومن قرأ (فروَّح وريحان) فالرَّوَّح الفرَّح . قال وقد يكون الروح بمعنى الاستراحة والبرد"^٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتضح بأن روح أو أرواح المقربين عندما تُقبض تخرج إلى راحة واستراحة من الدنيا وهمومها ، وهذه الراحة تكون في الحياة الأبدية الدائمة المليئة برحمة الله تعالى ونعمه .

تمت سورة الواقعة بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- تفسير البغوي ج ٥ ص ١٨٨ (بتصرف).

٢- فتح القدير ج ٥ ص ١٩٤ .

٣- البحر المديد ج ٧ ص ٣٠٤ (بتصرف) .

٤- معاني القراءات ج ٣ ص ٥٣ .

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الحديد المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وهي تسع وعشرون آية ، وهي تعني بالتشريع والتربية والتوجيه ، وتبني المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصافية ، والأخلاق الكريمة ، والتشريع الحكيم^١ .

سبب التسمية:

سميت بالحديد ؛ لورود ذكر الحديد فيها ، وهو قوة الإنسان يستعين به في السلم والحرب ، وعدته في البناء وال عمران^٢ .

مناسبتها لما قبلها:

لما ابتدأت سورة الواقعة بالتسبيح اختتمت هذه السورة بالأمر به والحث عليه^٣ .

الموضوع العام للسورة:

المحور الأساسي الذي دارت حوله السورة ، هو ترسيخ الإيمان في القلب ، وما ينبثق عن هذه الحقيقة من خشوع وتقوى وإخلاص وتجرد وبذل وتضحية ، وقد سارت في إقرار هذه الحقيقة عبر ثلاثة مواضيع رئيسية:

الأول: ترسيخ حقيقة أن الكون كله لله تعالى فهو خالقه ومبدعه والمتصرف فيه .

الثاني: وجوب التضحية بالنفس والنفيس لإعزاز دين الله تعالى ، ورفع منار الإسلام .

الثالث: تصوير حقيقة الحياة الدنيا ، وبيان أن ما فيها من بهرج ومتاع خادع ، حتى لا يغتر بها الإنسان فيضل ويغوى^٤ .

١- انظر: تفسير القرطبي ج ٩ ص ٣٠٧ ، صفوة التفسير ج ٣ ص ٣٠٠ .

٢- انظر: صفوة التفسير ج ٣ ص ٣٠٠ .

٣- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ١٦٤ .

٤- انظر: الظلال ج ٦ ص ٣٤٧٦ ، ٣٤٧٧ . صفوة التفسير ج ٣ ص ٣٠٠ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالفتح ، على معنى أنها ترجع من تلقاء نفسها ، وذلك على وجه الإخبار من الله تعالى بأن الأمور سترجع إلى الله تعالى .
أما القراءة بالضم ، فقد دلت على أن رجوعها يكون بفعل فاعل ، وهو الله تعالى: وهذا الرجوع ليس بكيفها ، ولا بمزاجها ، ولكن بقوة الله تعالى يقسرها على ذلك قسراً .
ويدل على ذلك الترتيب الذي جاءت عليه هذه السورة حيث إنها جاءت بعد سورة الواقعة التي ذكرت مواقف هؤلاء المنكرين للبعث والحشر ، والرجوع إلى الله تعالى . فجاءت هذه الآية لتؤكد مرة أخرى بحقيقة البعث والحشر والرجوع ، وكل ذلك سيحدث للخلائق ليس بإرادتها .
ولكن رغماً عنها شاءت أم أبت ، والآلية والكيفية التي يتم بها حشر الناس من قدوم النار التي تسوق الناس وغيرها من الأمور المصاحبة لعملية الحشر يؤكد ذلك .
وكذلك ما ذكره ابن عاشور إذ قال: "(تُرْجَع) بضم التاء وفتح الجيم على معنى يرجعها مُرْجِع وهو الله قسراً ، و(تَرَجِعُ) بفتح التاء وكسر الجيم أي ترجع من تلقاء نفسها ، فهي التي ستقوم بهذا الفعل ، لأنها مسخرة لذلك في آجالها"^١.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الأمور ترجع إلى الله تعالى ، ولكن هذا الرجوع لا يكون باختيارها ، ولكن يحدث ذلك لها قسراً ، فعملية الرجوع ، وما يتعلق بها من آليات وطريقة الحشر والبعث تدل على ذلك .

١- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٣٦٦ .

٢- قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا

بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو عمرو (أَخَذَ) بضم الهمزة وكسر الخاء . وقرأ (مِيثَاقَكُمْ) برفع القاف .
- ٢- وقرأ الباقون (أَخَذَ) بفتح الهمزة والخاء ، و (مِيثَاقَكُمْ) بفتح القاف^١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- أخذ: الأخذ خلاف العطاء ، وهو أيضاً التناول أخذت الشيءَ أَخَذَهُ أَخْذًا تناولته ؛ وأخذه يأخذه أَخْذًا والإخذ بالكسر الاسم ، وإذا أمرت قلت خذ^٢ .

ب- (وثق): وثقتُ بفلان أثقُ ثقةً إذا ائتمنته . والميثاقُ العهدُ ، والجمعُ الموائيقُ والميائيقُ والميائيقُ أيضاً^٣ .

التفسير:

جاءت هذه الآية الكريمة بعد مقدمة جليلة وواضحة تبيّن قدرة وعظمة ومقدرة الله تعالى ، وبعد أمر الله تعالى لعباده بأن يؤمنوا ؛ بمعنى فإذا كان الحال كذلك في شأن الله تعالى فكان الأجدر بكم أن تؤمنوا ، وعدم إيمانكم هو أمر مستهجن ومنكر ، وخاصة أن الله تعالى أخذ على عباده الميثاق بالإيمان به سبحانه .

قال الطبري: 'يقول تعالى في ذكره: (وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) وما شأنكم أيها الناس لاتقرؤن بوحدانية الله ، ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الإقرار بوحدانيته ، وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ما قطع عذرکم ، وأزال الشك من قلوبكم

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٢ ، والتذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧١١ .

٢- انظر: لسان العرب ج ٣ ص ٤٧٢ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٢٦٥ .

(وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ) قيل: عنيَ بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم في صلب آدم بأن الله ربكم لا إله لكم سواه^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة بفتح الهمز والخاء (أخذَ) ، على أنها فعل ماضٍ ، والميثاق يكون في هذه الحالة مفعولاً به ؛ لذلك نصبت القاف ، وهي إخبار وتذكير للناس بأن الله تعالى قد أخذ عليهم الميثاق والعهد أن يؤمنوا بوحديته ، وذلك وهُم في صلب آدم عليه السلام .
أما القراءة بضم الهمز وكسر الخاء في (أُخذ) فهي على صيغة المبني للمجهول ، و(ميثاقكم) في هذه الحالة تصبح نائب فاعل ؛ لذلك ضُمت القاف .

والتنكير هنا يفيد التعظيم ، والإشعار بأهمية هذا الميثاق وهذا العهد ، ووجود حركة الضم على الهمز يشعر بقوة هذا الميثاق ، وضرورة الالتزام به وعدم مخالفته ؛ كذلك إن صيغة التنكير هذه تلفت الأذهان وتشد الأسماع إلى تفاصيل كثيرة مستورة في عملية الأخذ للميثاق ، مما يفتح أمام السامع آفاقاً كثيرة في التدبر والتفكير والتمعن ، فكيف أُخذ الميثاق ؟ ومن الذي أخذه ومتى ؟ إلى غير ذلك من التأملات ...

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما ، يُظهر الله تعالى لنا أهمية هذا العهد ، ويبين لنا قوته وضرورة الالتزام به ، وهذه الأهمية وهذه القوة فيه تشير إلى عظم درجة وأجر من أوفى ، وشدة وزرٍ مَنْ نكصَ وأبى والله تعالى أعلم .

٣- قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠١﴾

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٨٨٤ .

القراءات:

- ١- قرأ المكي والبصري (يُنزِل) بإسكان النون وتخفيف الزاي .
- ٢- قرأ الباقون (يُنزِل) بفتح النون وتشديد الزاي^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

نزل : النُزُولُ الحُلُولُ ، وقد نَزَلَهُمْ ونَزَلَ عَلَيْهِمْ ونَزَلَ بِهِمْ يَنْزِلُ نَزْولًا وَمَنْزِلًا وَمَنْزِلًا بالكسر شاذ^٢ . جاء في المصباح: نزل من عُلُوٍّ إلى سُفْلٍ ينزل نزولًا^٣ .

التفسير:

يخاطب الله تعالى عباده في هذه الآية بكل تَلَطُّفٍ ومودةٍ ورحمةٍ بعد أن أمرهم بالإيمان، ويخبرهم بأنه سبحانه يرسل لهم المعجزات الخالدات ، والقرآن الكريم بقصد هدايتهم ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ومن المعاصي إلى الطاعة ، ومن السخط إلى الرضى ، ومن النار إلى الجنة ، وهو سبحانه يفعل ذلك رحمة منه ، ورافة بكم . قال ابن الجوزي: "قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ) يعني محمد صلى الله عليه وسلم

(ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ) يعني القرآن (لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ) يعني الشرك إلى نور الإيمان (وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ) حين بعث الرسول ونصب الأدلة"^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف (يُنزِل) بمعنى الإنزال من علو إلى أسفل ، ومن المعروف أن القرآن الكريم نزل على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم من السماء^٥ .

١- انظر: غيث النفع ص ٥١٧ .

٢- انظر: لسان العرب ج ١١ ص ٦٥٦ .

٣- انظر: المصباح المنير ص ٣٥٦ .

٤- زاد المسير ص ١٣٩٧ .

٥- انظر المصباح المنير ص ٣٥٦ .

أما القراءة بالتشديد ، فقد أفادت كثرة هذا النزول ، والمبالغة فيه ، وتدرجه ، وتعدده على فترات ومراحل في أزمان وأماكن مختلفة^١ ، ومن المعلوم بأن القرآن الكريم نزل منجماً بحسب الوقائع والأحداث ، أو ما دون ذلك من أنواع النزول .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، تتأكد لنا صور وكيفيات نزول القرآن الكريم ، فهو نزل مرات كثيرة بآيات مختلفة في أزمان وأماكن متعددة ، وفي كل ذلك كان نزوله من السماء إلى الأرض .

٤- قال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَلَ^٢

أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتَلُوا^٣ وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ

الْحَسَنَى^٤ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾

القراءات:

١- قرأ ابن عامر (وكُلُّ) برفع اللام .

٢- قرأ الباقر (وكُلًّا) بنصبها^٥.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الكُلُّ اسم يجمع الأجزاء ، ويقال: كلُّهم منطلق ، وكلهنَّ منطلقة ومنطلق ، الذكر والأنثى في ذلك سواء^٦.

١- انظر الكشف ج ٢ ص ٤٢٣ ، والمستنير ج ٣ ص ١٥٧ ، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني - د. فاضل السامرائي - ص ٦٠ .

٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧١١ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١١ ص ٥٩٠ ، ٥٩١ .

التفسير:

في هذه الآية الكريمة ينكر الله تعالى على المؤمنين عدم إنفاقهم في سبيله تعالى ، وذلك إشارة منه سبحانه على ما يجب عليهم في حق إسلامهم ؛ فإيمانهم بالله ورسوله يتطلب منهم الإنفاق لتصديق ذلك الإيمان ، وكأنه سبحانه يقول لهم: إذا كنتم قد آمنتم بالله ، وصدقتم بأن هناك ثواباً وجنة ، فكيف لا تنفقون أموالكم لتحصلوا على ذلك الأجر قبل موتكم وذهاب أموالكم ، خاصة إذا كان الإسلام بحاجة ماسة إلى ذلك الإنفاق ، خاصة في بداية عهده ؛ ثم بين الله سبحانه عظيم أجر من استثمر ماله في تلك الأوقات التي كان يحتاج إليها الإسلام قبل الفتح ، يوم كان الإسلام مستضعفاً ، وأنصاره كانوا فقراء مطاردين بحاجة ماسة لأية وسيلة من وسائل الدعم .

قال الصابوني: "أي: أي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله ، وفيما يقربكم من ربكم ، وأنتم تموتون وتخلفون ، أموالكم وهي صائرة إلى الله تعالى . وقوله تعالى: (يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلٍ) أي لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل الأعداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد فتح مكة ، وقوله تعالى (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى) أي وكلأ، ممن آمن وأنفق قبل الفتح ، ومن آمن وأنفق بعد الفتح وعده الله الجنة مع تفاوت الدرجات".¹

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالرفع ، على معنى الابتداء أي وكل وعده الله تعالى . أي كلا الفريقين الذين ذكرهم الله .

أما القراءة بالنصب ، فقد أفادت التخصيص ، أي كل واحد من الفريقين ، ولعل التخصيص هنا يفيد بأن كل فريق من الفريقين المذكورين وعدهم الله الحسنى ؛ لبيان أهمية ما قام به كل فريق ، بمعنى أن التفاوت في الأجر والسبق للفريق الأول لا يضر ولا ينقص أجر الفريق الثاني ، فإن الأول موعود بالحسنى ، وكذلك الثاني أو الآخر موعود بالحسنى .. والله أعلم .

١- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٠٤ ، ٣٠٥ (بتصرف).

وذكر أبو السعود أن القراءة بالنصب (وكلاً) أي وكل واحد من الفريقين وعده الله المثوبة الحسنى ، وهي الجنة لا الأولين فقط ، وقرئ (وكل) بالرفع على الابتداء بمعنى وكل وعده الله تعالى^١. وقال الزمخشري: "(وكلاً) وكل واحد من الفريقين (وَعَدَ اللَّهُ أَحْسَنَى) أي المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات"^٢ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الأجر قد وعد الله تعالى به كل فريق على حده ، فهو سبحانه وتعالى وعد الفريق الأول ، وكذلك وعد الفريق الثاني ، وذلك حتى لا يظن ظاناً بأن أجر الفريق الثاني قد ذهب أو انتقص ؛ وذلك لعظم فضل الفريق الأول ، فجاء التخصيص لكلا الفريقين ؛ لينفي ذلك الظن .

٥- قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضِعَّهُ لَهُ

وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن كثير وابن عامر (فِيضَعْفَهُ) بدون ألف مع التشديد ونصب الفاء .
- ٢- وقرأها ابن كثير كذلك ولكنه رفع الفاء (فِيضَعْفُهُ).
- ٣- وقرأها عاصم (فِيضَاعَفَهُ) بالألف وفتح الفاء .
- ٤- وقرأها الباقون (فِيضَاعَفُهُ) بالألف مع رفع الفاء^٣.

١- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ٢٠٢ .

٢- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٦٥

٣- انظر: حجة القراءات ص ٦٩٩ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٤ .

المعنى اللغوي للقراءات:

الضعفُ والضعفُ خلافُ القوةِ . وأضعفه وضعفه: صيره ضعيفاً . واستضعفه: وتضعفه: وجده ضعيفاً فركبه بسوء ، وأضعف الشيءَ وضعفه وضاعفه: زاد على أصل الشيء وجعله مثيله أو أكثر^١ .

التفسير:

يحث الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على الإنفاق في سبيله ، ويرغب فيه عبر بيان هذا الأجر المضاعف من الثواب لمن يفعل ذلك والاستفهام فيها للحث والترغيب .

وقوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) هذا ندبٌ بليغ من الله تعالى للناس للإنفاق في سبيله ، مؤكداً للأمر السابق به ، وللتوبيخ على تركه ؛ فالاستفهام هنا ليس على حقيقته ، بل هو للحث على الإنفاق^٢ .

وقال الصابوني: "قوله تعالى (فِيُضَعِّفُهُ) أي يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفاً . (وَأَلَّهَ أَجْرٌ كَرِيمٌ) أي وله مع المضاعفة ثواب عظيم كريم وهو الجنة"^٣ .

وقال ابن كثير: "أي جزاء جميل ، ورزق باهر ، وهو الجنة يوم القيامة"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: القراءة بالرفع والنصب: فجاءت القراءة بالرفع في قوله تعالى: (فيضاعفه) ، و (فيضعفه) على أنها معطوفة على قوله تعالى: (يقرض) ، أو على الابتداء والانقطاع من الأول.

أما النصب (يضاعفه) و (يضعفه) فهي جواباً على الإستفهام ، بمعنى أنه لما قال الله تعالى: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) فكأنه قال: أقرض الله أحد قرضاً حسناً ، فيكون قوله تعالى: (فيضاعفه) و (يضعفه) بالنصب جواباً عن الاستفهام حينئذ^٥ .

١- انظر: لسان العرب ج ٩ ص ٢٠٣، ٢٠٤ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ١٧٣ .

٣- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٠٥ .

٤- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٢٩ .

٥- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٤٥٥ ، والمحرم الوجيز ج ٥ ص ٢٦٠ ، والدر المصون ج ٦ ص ٢٧٤، ٢٧٥ ، نقلاً عن ابن عطية .

ثانياً: القراءة باثبات الألف (فيضعفه) أو عدم اثباتها مع تشديد العين (فيضعفه) .
جاءت القراءة بالتشديد على العين مع حذف الألف ؛ لتدل على أن العمل الصالح سيضعف ،
وسيكبر وسيكثر في الكيف والأجر حتى يصبح أمثال العمل الأصلي ، ولكن بزيادة محدودة ،
كأن يكون مثليه في الزيادة .

أما القراءة بدون تشديد مع إثبات الألف ، فقد دلت على أن هذه المضاعفة هي زيادة لا
محدودة ، ومطرده وغير محصورة ، ودل على ذلك وجود المد الذي هو للمبالغة والزيادة ،
فإذا كان التشديد يدل على المبالغة في الفعل كما في القراءة بالتشديد ، فإن المد الذي هو عبارة
عن إطالة زمن الصوت كما في قراءة اثبات الألف يدل على المبالغة والزيادة المطردة في
الفعل ؛ كذلك فإننا لو ذهبنا لعدّ الحروف في كلا القراءتين لوجدنا أن عدد حروف القراءة
بالتشديد (فيضعفه) هي سبعة أحرف مع عدّ الحرف المشدد ، ولو ذهبنا لنعدّ حروف القراءة
بالمد (فيضعفه) لوجدناها أيضاً سبعة أحرف ، ولكن ما هو جديد وملاحظ أن هناك زيادة في
القراءة بالمد على القراءة بالتشديد ، وهذه الزيادة هي المد الذي لحق بحرف الألف ، وهذا مما
يزيد في الدلالة على أن القراءة بالألف تدل على المضاعفة الكثيرة اللا محدودة ،
كذلك لو نظرنا إلى الآيات التي جاءت على القراءة بالألف والمد ، لوجدنا أنها مردفة بمعنى
الأضعاف الكثيرة ، والأجر اللا محدود ، ومثل ذلك قوله تعالى:

١- (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافاً كثيرةً) سورة
البقرة آية رقم (٢٤٥) .

٢- (... وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة آية رقم (٢٦١) .

٣- (... وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا) سورة النساء
آية رقم (٤٠) .

وكذلك الآيات التي جاءت في العذاب ، فجاءت القراءة بالمد مع الألف تردفها الكلمات التي
تدل على العذاب اللا منتهي ، ومثل ذلك قوله تعالى:

(يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَحُلُّدٌ فِيهِ مَهَانًا) سورة الفرقان آية رقم (٦٩) ، فهو
عذاب أبدي مضاعف وسرمدي .

أما الآية التي جاءت في سورة الأحزاب بتقيد المضاعفة إلى ضعفين ، فهي دليل على أنها لو لم تقيد بضعفين لَدَلَّتْ القراءة بالمد مع الألف إلى الأضعاف اللا محدود ، قال تعالى: (يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ) سورة الأحزاب آية رقم (٣٠) . والله تعالى أعلى وأعلم .

٦- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا

أَنْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا

فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ

الْعَذَابُ ﴿١٣﴾

القراءات:

- ١- قرأ حمزة (أنظرونا) بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الظاء .
- ٢- وقرأ الباقون (انظرونا) بهمزة وصل مع ضم الظاء^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

النَّظَرَ والنَّظْرَانُ بفتحين تأمل الشيء بالعين وقد نَظَرَ إلى الشيء . والنَّظَرَ أيضاً الانتظار ، يقال منهما نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ بالضم نظراً^٢ .

التفسير:

بعد أن حث الله سبحانه على الإنفاق ، ورغب فيه ، وعرض لنا صورة ومشهداً لما سيكون عليه المطيعون المصدقون المنفقون من نور وهدى وإبصار على الصراط ، عرض لنا في هذه الآية مشهداً مغايراً معكوساً مليئاً بالظلام والتخبط ، وعدم الإبصار على الصراط ، وذلك كله لاستنكافهم عن طاعة الله تعالى وتكذيبهم ، وبالتالي عدم إنفاقهم ، فإذا كانت صورة المؤمنين المصدقين يوم القيامة مشرقة مليئة بالنور والهدى ، فإن حال المنافقين يومئذ هو

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٢ ، وغيث النفع ص ٥١٧ ، وتحبير التيسير ص ٢١٥ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٣٥٧ .

التخبط والظلام والضلال . قال البقاعي: "ولمّا عظم هذا الأجر الكريم ببيان ما لأهله في الوقت الكائن فيه ، عظمه بما لأضدادهم من النكال"^١ . ويرى الباحث: أن المنافقين أمام هذا العمى والضلال والظلام يشاهدون ما عليه المؤمنين من الهدى والنور ، فيلجؤون إليهم ، طالبين الاقتباس والاستفادة من نورهم ؛ ليساعدهم ذلك في السير على الصراط والنجاة من النار ، ولكن لا يفلحون ولا ينجحون . قال سيد قطب: "فحيثما تتوجه أنظار المؤمنين والمؤمنات يشع ذلك النور اللطيف الشفيف ، ولكن أنى للمنافقين أن يقتبسوا من هذا النور ، وقد عاشوا حياتهم كلها في الظلام ، إن صوتاً مجهولاً يناديهم (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا) ويبدو أنه صوت للتهكم والتذكير بما كان منهم في الدنيا من نفاق ودسّ في الظلام ، ارجعوا وراءكم إلى الدنيا إلى ما كنتم تعملون ، ارجعوا إلى النور يُلتَمَس من هناك من العمل في الدنيا ارجعوا فليس اليوم يُلتَمَس النور"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالوصل ، على معنى (انتظرونا) أي قفوا في مكانكم حتى نلحق بكم ، وهذا قول المنافقين للمؤمنين يوم القيامة . أو بمعنى انظروا إلينا ، وذلك أنهم عندما ينظرون بوجوههم المشعة بالنور إلى المنافقين يستفيد المنافقون من هذا النور في المشي . أما القراءة بالقطع ، فقد أفادت معنى (أمهلونا) سواء كانت بالتمهل في المشي أو المكث في مكانكم ، والحاصل أن المراد هنا أي اتركوا لنا مجالاً كي نتدبر أنفسنا كيف نلحق ، بكم أو كيف نستفيد من نوركم في ذلك؟! .

قال الرازي: "فقوله (انظرونا) يحتمل وجهين: الأول : أنظرونا أي انتظرونا ؛ لأنه يسرع بالمؤمنين إلى الجنة كالبرق الخاطفة ، والمنافقون مشاة ، والثاني: أنظرونا: أي انظروا إلينا ؛ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم ، فيستضيئون به ، فيمكنهم ذلك من السير ، وأما قراءة (أنظرونا) مكسورة الظاء فهي من النظرة والإمهال . والمعنى أنه

١- نظم الدرر ج ٧ ص ٤٤٤ .

٢- الظلال ج ٦ ص ٣٤٨٦ .

جعل انتادهم في المشي إلى أن يلحقوا بهم إنظاراً لهم^١. وبهذا قال أبو حيان^٢، والسمين الحلبي وغيرهم^٣.

وقال البقاعي: "(انظرونا) أي أنظرونا بأن تمكثوا في مكانكم لنلحق بكم . وعن القراءة بقطع الهمزة وكسر الظاء قال: أي أخرونا في المشي وتأنوا علينا وأمهلوا علينا ، لا تطلبوا منا السرعة فيه ، بل أمكثوا في مكانكم لتنظر في أمرنا كيف نلحق بكم ، والحاصل أنهم عدوا تأنيهم في المشي وتلبثهم ليلحقوا بهم إنظاراً لهم"^٤.

وقال السمرقندي: "فمن قرأ بالنصب فمعناه: أمهلونا ، ومن قرأ بالضم فمعناه انتظرونا"^٥.

وقال الشيخ عبد الله العكري: "(انظرونا) انتظرونا ، و(أنظرونا) أخرونا"^٦.

وقال أحمد البنا: "بقطع الهمزة من الأنظار أي أمهلونا ، وبهمزة وصل من (نظر) ، انتظر ذلك بأنه يسرع بالخلص إلى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأننا مشاة ولا نستطيع لحوقكم"^٧.

وقال السمين الحلبي: "ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار ؛ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم ، فيضيء لهم المكان"^٨. وقال الدكتور محمد محيسن: "بالقطع من الإنظار وهو الإمهال ، وبالوصل من (نظر) بمعنى أنتظر ، ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار"^٩.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر لنا كيف يكون حال المنافقين والمناققات ، وذلك أنهم لا يستطيعون المشي على الصراط ، وذلك لعدم وجود النور الذي يمشون به ، فيطلبوا من المؤمنين أن ينتظروهم ، أو يتمهلوا في سيرهم ، ولا يسرعوا حتى يتمكنوا من اللحاق بهم ،

١- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٤٥٧ .

٢- انظر: البحر المحيط ج ٨ ص ٢٢٠ .

٣- انظر: الدر المصون ج ٦ ص ٢٧٦ .

٤- نظم الدرر ج ٧ ص ٤٤٤ .

٥- بحر العلوم ج ٣ ص ٣٢٥ .

٦- كتاب إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب في القرآن / دار الفكر بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م /

ص ٥٥١ .

٧- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٢١ (بتصرف) .

٨- الدر المصون ج ٦ ص ٢٧٦ .

٩- المستتير ج ٣ ص ١٥٥. (بتصرف).

أو ينظروا إليهم ؛ وذلك لأن النور بين أيدي المؤمنين ، فإذا استقبلوهم بوجوههم استفاد المنافقون من هذا النور .

٧- قال تعالى: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾

القرءات:

- ١- قرأ أبو جعفر (الأماني) بتخفيف الياء وسكوها .
- ٢- وقرأ الباقون (الأماني) بتشديد الياء مع ضمها ١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

تمنى الشيء أراده وهو من المنى أي القدر ٢ .

التفسير:

لا يزال المنافقون يبذلون جهدهم لمحاولة الوصول إلى درجة المؤمنين ، فالصدمة التي تلقوها تحتاج منهم إلى وقت حتى يستوعبوا ما يحصل لهم ، فلقد كان الشيطان يزرع في نفوسهم الأماني بأن الله تعالى سيرحمهم ، ونفوسهم المريضة صدقت ذلك . فلقد حاولوا أن يلتمسوا من نور المؤمنين فلم يفلحوا ، وقيل: لهم ارجعوا . ثم ضرب بينهم بسور ليتم الفصل بينهم وبين المؤمنين وحصل ذلك ، فلم يقطع المنافقون الأمل فأخذوا ينادون على المؤمنين من خلف السور ، ويسألونهم ألم نكن معكم نصوم ونصلي ؟ فأجابهم المؤمنون: الجواب الحاسم والنهائي بأنكم كنتم تفعلون ذلك مكرراً وخديعةً ليس لأجل الله تعالى .

قال الصابوني: "أي قال لهم المؤمنون نعم كنتم معنا في الظاهر ، ولكنكم أهلكم أنفسكم بالنفاق

١- انظر: البدور الزاهرة ص ٣٩٤ .

٢- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٧٧٧ .

(وَتَرَبَّصْتُمُ) أي انتظرتهم بالمؤمنين الدوائر (وَأَرْتَبْتُمُ) أي شككتهم في أمر الدين (وَعَرَّيْتُكُمْ
الْأَمَانِي) أي خدعتكم الأمانى الفارغة بسعة رحمة الله تعالى (حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ) أي جاء الموت (وَعَرَّيْتُكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ) أي وخدعتكم الشيطان الماكر بقوله: إن الله عفو كريم
لا يعذبكم".^١

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف ، على معنى أن هذه الأمانى ؛ وهي تخيلاتهم بأنهم سيفلتون من عقاب
الله أو بأن رحمة الله ستكون من حظهم قد غرَّتهم ، وكانت سبباً في خسرانهم .
أما القراءة بالتشديد وضم الياء ، فقد أوضحت مدى قوة تلك الأمانى والأوهام والأباطيل التي
كانت تسكن في عقولهم وقلوبهم لدرجة أنها أقنعتهم بصواب ظنهم ، وخدعتهم حتى أوصلتهم
إلى طريق الخسران والهلاك . ودل على ذلك التشديد الذي هو للمبالغة ، وحركة الضم القوية
على نفس الحرف وهو الياء .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر كيف كان هؤلاء المنافقون هائمين في الضلال ، ومتبعين
للأهواء والظنون ، بأن الله تعالى سيشملهم في رحمته ، فكانت أمانيتهم قوية ، وحاضرة في
عقولهم وقلوبهم بقوة ، ومن قوتها اعتقد هؤلاء فعلاً أنهم سينجون إلا أنها لم تكن سوى خدعة
من خدع الشيطان .

٨- قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا

مَأْوَانِكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانِكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب (تُؤْخَذُ) بالياء .
- ٢- وقرأ الباقون (يُؤْخَذُ) بالياء^٢ .

١- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٠٦ .

٢- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ٢٦١ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٢ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الأخذ خلاف العطاء ، وقد مضى بيانها في أول هذه السور^١.

التفسير:

لا يزال المؤمنون يؤكدون للمنافقين بأنهم لن يفلتوا من عذاب الله وعقابه ، ولن يستطيعوا أن يقدوا أنفسهم على الإطلاق مهما كان نوع وحجم هذه الفدية . فلا تؤخذ منكم ولا من الذين كفروا ، وذكروا الكافرين في هذا الموضع يضع المنافقين والكافرين في كفة واحدة ؛ وذلك لأنهم كانوا يعملون لحساب وصالح الذين كفروا ، وينفذون سياستهم ، ويخدمون مصلحتهم ، ولعل ترك المجال للمؤمنين للرد على المنافقين هنا وإخبارهم بما ينتظرهم من النار والعذاب والثبور . ذلك بسبب ما كان يجده المؤمنون من المكر الشديد ، والتربص والبأس من هذه الفئة الضالة المجرمة ، التي كانت تعمل ليل نهار على الفتك بالمؤمنين ؛ لذلك أسلمهم الله الزمام للرد على المنافقين .

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل المؤمنين لأهل النفاق ، بعد أن ميّر بينهم في القيامة (فَالْيَوْمَ) أيها المنافقون (لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ) يعني عوضاً وبدلاً يقول: لا يؤخذ ذلك منكم بدلاً من عقابكم وعذابكم ، فيخلصكم من عذاب الله (وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) يقول: ولا تؤخذ الفدية أيضاً من الذين كفروا"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتاء (تؤخذ) لتأنيث الفدية ، أي لأن الفدية مؤنث ، استخدم التأنيث في الفعل (تؤخذ) .

أما القراءة بالياء في الفعل ، فهي إما لأن التأنيث فيها مجازي غير حقيقي ، فردّه على الأصل، أو لأجل التفرقة بين الفعل والفدية .

قال ابن عادل: " (تؤخذ) بالتأنيث للفظ الفدية ، وبالياء من تحت ؛ لأن التأنيث مجازي"^٣.

١- انظر: ص ٢٤٦ .

٢- جامع البيان ج ٩ ص ٧٨٩٣ .

٣- اللباب ج ١٨ ص ٤٧٦ (بتصرف)

وقال مكي القيسي: "بالتاء لتأنيث الفدية ، وبالياء لأجل التفرقة بين الفعل والفدية"^١ .
 وقال ابن خالويه: "فمن ذكر قال: تأنيث الفدية غير حقيقي ومن أنت رده على اللفظ"^٢ .
 ويرى الباحث أن التعبير بالتاء الحاضرة له دلالات غير موجودة في التعبير بالياء الغائبة ،
 بمعنى أن القصد من التعبير والقراءة بالتاء أن هذه الفدية لا تؤخذ أبداً حتى ولو كانت
 حاضرة عندكم حينها ، وموجودة بين أيديكم . وهذه إشارة لقطع الأمل في حصول ذلك ، والله
 أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يتضح بأن هؤلاء المنافقين لا يمكن أن يفدوا أنفسهم بأي نوع من أنواع
 الفدية ولو كانوا يملكونها ، ولو كانت حاضرة بين أيديهم .

٩- قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا
 نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ
 الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ^ط وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١١﴾

القراءات:

أ- (نزل):

- ١- قرأ نافع وحفص (نزل) مخففاً .
- ٢- قرأها الباقون (نزل) بالتشديد^٣ .

ب- (ولا يكونوا):

- ١- قرأها رويس (ولا تكونوا) بالخطاب .
- ٢- قرأها الباقون (ولا يكونوا) بالغيب^٤ .

١- الكشف ج ٢ ص ٣٠٩ ، ٣١٠ (بتصرف).
 ٢- إعراب القراءات ج ٢ ص ٣٥٢ (بتصرف) .
 ٣- انظر: تحبير التيسير ص ٢١٥ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٥ .
 ٤- انظر: تقريب النشر ٢٥٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (نزل) النزول هو الحلول وهو النزول من علو إلى أسفل^١.

ب- (يكونوا) كان إذا جعلته عبارة عمّا مضى من الزمان احتاج إلى خبر؛ لأنه دلّ على الزمان فقط ، تقول: كان زيداً عالماً . وإذا جعلته عبارة عن حدوث الشيء ووقوعه . استغنى عن الخبر، لأنه دلّ على معنى وزمان . تقول: كان الأمرُ وأنا أعرفه مُذ كان أي مذ خُلِقَ^٢.

التفسير:

يقول سيد قطب رحمه الله: "هذا الشوط امتداد لموضوع السورة الرئيس: تحقيق حقيقة الإيمان في النفس حتى ينبثق عنها البذل الخالص في سبيل الله وفيه من موحيات الإيمان ، ومن الإيقاعات المؤثرة ، قريب مما اشتمل عليه الشوط الأول بعد ذلك المطع العميق المثير . وهو يبدأ برنة عتاب من الله سبحانه للمؤمنين الذين لم يصلوا إلى تلك المرتبة التي يريد الله لهم ، وتلويح لهم بما كان من أهل الكتاب قبلهم من قسوة في القلوب ، وفسق في الأعمال ، وتحذير من هذا الحال الذي انتهى إليه أهل الكتاب بطول الأمد عليهم مع إطماعهم في عون الله الذي يحي القلوب كما يحي الأرض بعد موتها"^٣ . وقال الألويسي: "في ذلك استئناف لعتاب المؤمنين على الفتور والتكاسل فيما ندبوا إليه ، والمعاتب طائفة من المؤمنين وإلا فمنهم من لم يزال خاشعاً منذ أسلم إلى أن ذهب إلى ربه"^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- (وما نزل)

أفادت القراءة بالتخفيف ، على معنى ألم يحين الوقت حتى يستجيبوا لذكر الله ، وللقرآن الذي نزل . فإضافة الفعل في عملية النزول تكون للقرآن .

١- انظر: ص ٢٤٨.

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٠٢٦ .

٣- الظلال ج ٦ ص ٣٤٨٨ .

٤- روح المعاني ج ١٤ ص ١٧٩ .

أما القراءة بالتشديد ، فقد دلت على أن هذا النزول كان بفعل إرادة الله تعالى . فإله تعالى هو الذي نزلّه ، كذلك فإن القراءة بالتشديد ، تفيد بتكثير النزول ، وهذا واضح في نزول القرآن حيث إنه نزل منجماً في مرّات كثيرة ومتعددة .

قال السمرقندي: "بالتشديد على معنى التكثير والمبالغة"^١. وقال ابن عطية: "نزلّ) بشد الزاي على معنى نزل الله من الحق"^٢ .

وقال أبو منصور: "من قرأ (ما نزل من الحق) فهو من نزل ينزل نزولاً ، ومن قرأ (وما نزل من الحق) فالفعل لله . أي وما نزلّ الله من الحق"^٣ . وقال الدكتور محمد محيسن: "بتشديدها إشارة إلى تكثير النزول"^٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هذا القرآن الذي نزل إنما هو نزل بفعل وإرادة الله تعالى ، وكان نزوله كثيراً ومتعدداً ، أفلم يحن الوقت لإيمانهم؟! .

ب- (ولا يكونوا)

أفادت القراءة بالغيبة جرياً على ما تقدم في السياق ، أي تماشياً مع الكلمات التي جاءت بلفظ الغيبة .

أما القراءة بالتاء فقد جاءت على سبيل الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ، اعتناءً بالتحذير ، وجعله حاضراً قائماً ليكون أبلغ في الزجر . قال بذلك الألويسي^٥ ، والشوكاني^٦ . كما أن القراءة بالتاء على الالتفات ، تبرز الجانب البلاغي الذي تقدمه لنا القراءات القرآنية .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، ينهى الله تعالى عباده المؤمنين من أن يكون حالهم مثل حال أهل الكتاب وحذرهم تحذيراً بيّناً من فعل ذلك بإسلوب بلاغي مُتَقَن .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٣٢٦ .

٢- المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٦٤ .

٣- معاني القراءات ج ٣ ص ٥٥ .

٤- المستنير ج ٣ ص ١٥٧ .

٥- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ١٨٠ - ١٨١ .

٦- انظر: فتح القدير ج ٥ ص ٢٠٦ .

١٠- قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

القراءات:

أ- (المصدقين والمصدقات)

- ١- قرأ ابن كثير وشعبة (المصدقين والمصدقات) بتخفيف الصاد فيهما .
- ٢- قرأ الباقرن (المصدقين والمصدقات) بالتشديد فيهما^١ .

ب- (يضاعف)

- ١- قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب (يضعّف) بحذف الألف وتشديد العين .
- ٢- قرأ الباقرن (يضاعف) بإثبات الألف وتخفيف العين^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (المصدقين والمصدقات) الصِدْقُ خلافُ الكذب . وقد صَدَقَ في الحديث ، وَصَدَّقَهُ الحديثُ وَصَدَّقُوهُمُ القتال ، وتصادقا في الحديث وفي المودّة ، والمُصَدِّقُ: الذي يُصَدِّقُك في حديثك، والمتصدق الذي يعطي الصدقة^٣ .

ب- (يضاعف) الضَعْفُ والضُعْفُ خلافُ القوة . وقد ضَعُفَ فهو ضعيفٌ ، وأضعفه غيره وقوم ضعاف وضُعْفَاءُ وضَعَفَةٌ ، واستضعفه أي عدّه ضعيفاً ، وقد مضى بيانها في أول السورة^٤ .

١- انظر: التيسير في القراءات السبع ص ١٦٩ ، والشامل في القراءات المتواترة ص ٢٦٢ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ٣٩٥ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ٥٩٦ .

٤- انظر: ص ٢٥٢ .

التفسير:

وَذِكْرُ الصَّدَقَةِ هنا بعد الحث على الخشوع ، والتحذير من قسوة القلوب مناسب ؛ وذلك لأن الإنفاق في سبيل ، الله والتصديق بالمال ، والبعد عن قسوة القلوب ، كل ذلك هو من دلائل الخشوع لله رب العالمين .

قال البقاعي: "من أعظم ما دل على الخشوع المحثوث عليه والبعد عن حال الذين أوتوا الكتاب في القسوة: الصدقة بالإنفاق الذي قرنه في أولها بالإيمان ، وحث عليه في كثير من آياتها تنبيهاً على أنه ثمرته التي لا تخلف عنه"^١.

وقال الصابوني : "في قوله تعالى: (يُضَعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ) أي يضاعف لهم ثوابها بأن تكتب الحسنة بعشر أمثالها ، ولهم فوق ذلك ثواب حسن جزيل وهو الجنة"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- (المصدقين والمصدقات)

أفادت القراءة بالتشديد ، على إرادة المتصدقين الذين يتصدقون بأموالهم . أما القراءة بالتخفيف فقد أفادت معنى التصديق الذي هو بمعنى الإيمان ، وهم الذين صدقوا الله ورسوله . قاله الطبري^٣، وابن الجوزي^٤، والبيضاوي^٥، والكرمانى أيضاً^٦ ، وغيرهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هؤلاء المتصدقين الذين ينفقون أموالهم ، إنما هم مصدقون ومؤمنون بالله ورسوله وبالبعث والجزاء ، وينفقون أملاً في رحمة الله وتحصيل ثوابه وجنته .

١- نظم الدرر ج ٧ ص ٦٩٠ .

٢- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٠٨ .

٣- انظر: جامع البيان ج ٩ ص ٧٨٩٦ .

٤- انظر: زاد المسير ص ١٣٩٩ .

٥- انظر: تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٠١ .

٦- مفاتيح الأغاني ص ٣٩٥ .

أ- (يضاعف)

كلا القراءتين أفادت بأن الله سبحانه وتعالى سيضعف ويضاعف العمل الصالح بمعنى سيزيده في الكم والثواب حتى يجعله أمثال ما عمل العبد ، فالقراءة بدون ألف مع تشديد العين (يضعّف) تفيد جعل الشيء أمثاله ، والقراءة بآثبات الألف وبدون تشديد أيضاً أفادت جعل الشيء أمثاله . ولقد أورد الإمام الرازي: أن التضعيف: أن يزداد على أصل الشيء فيجعله مثلين أو أكثر ، وكذلك الإضعاف والمضاعفة يقال ضعّف الشيء تضيعفياً وأضعفه وضاعفه بمعنى^١ .

وهذا الذي ذكره الرازي صحيح إلا أن هذا لا يمنع من إيجاد فرق ما ولو كان دقيقاً بينهما ومفيداً أيضاً ، وعلى ذلك يمكن القول: بأن القراءة بدون ألف مع تشديد العين (يضعّف) أفادت المبالغة في الفعل ؛ لوجود التشديد والتشديد للمبالغة كما بيّنا ذلك مراراً ، إلا أن القراءة بآثبات الألف مع المد جاءت للمبالغة والزيادة ، وذلك أن المد يفيد المبالغة ، وإطالة زمن الصوت يعني الزيادة ، فهو للمبالغة والزيادة في الفعل ، كذلك لو قمنا بعدّ أحرف القراءتين لوجدنا أن أحرف القراءة بدون ألف مع التشديد (يضعّف) هي خمسة أحرف ، وهي: (ي،ض،ع،ع،هف) ، وذلك مع اعتبار وعدّ الحرف المشدد حرفين على الأصل ؛ ولو قمنا بعدّ أحرف القراءة بآثبات الألف مع المد وبدون تشديد (يضاعف) لوجدناها خمسة أحرف كذلك وهي: (ي،ض،ا،ع،هف) . فكلا القراءتين حروفها خمسة ، ولكن هناك ميزة زائدة في القراءة الثانية (يضاعف) ، وهي أن الألف يلحقها مد والمد زيادة لصالح القراءة الثانية على الأولى ، وهذه الزيادة لها مدلولها وهو: إذا كانت القراءة بالتشديد أفادت جعل العمل أمثاله في الكم والأجر ، فإن القراءة بالألف مع المد دلت أن هذه الزيادة لا تقف إلى حد ، فهي زيادة مطردة لا محدودة بإذن الله تعالى ، ويدل على ذلك قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا

حَسَنًا فَيُضَعِّفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) سورة البقرة آية رقم (٢٤٥) .

١- مختار الصحاح ص ٢١٣ .

فهي أضعاف لا تعد ولا تحصى ، وكذلك ما قاله أبو بكر الجزائري في تفسيره لهذه الآية: عند قوله تعالى: (يُضَعَفُ لَهُمْ) قال: "أي القرض الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة إلى ألف ألف".^١

وقد ورد تفصيل آخر ومبين لمثلها في أول السورة^٢ .

١١- قال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا^٣ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ^٤ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾

القرءات:

- ١- قرأ شعبة (ورِضْوَان) بضم الراء .
- ٢- وقرأها الباقر (ورِضْوَان) بكسر الراء^٣.

المعنى اللغوي للقراءتين:

رضي يَرْضَى رِضِيَّ وَرِضَاءً بِالْمَدِّ أَيْضًا ، وَالرِّضَا : الْمَرْضِيُّ وَيُقَالُ : مَرِضُوْهُ وَالْمَرَاضَاةُ وَالرَّاضُونَ وَاحِدٌ ، وَتَمَّ بَيَانُهَا سَابِقًا عِنْدَ تَفْسِيرِ سُورَةِ الْفَتْحِ^٤ .

١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ج ٥ ص ٢٦٩ / مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة - ط الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م / وحيثما ذكرته بعد ذلك سأكتفي بالقول: أيسر التفاسير .
٢- انظر ص ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤ .
٣- انظر: غيث النفع ص ٥١٨ .
٤- انظر: ٥٢ .

التفسير:

تأتي هذه الآية الكريمة للتحذير من متاع الدنيا وزخرفها ، فهذا المنغمس في زهرة الدنيا ولداندها يكاد ينشغل فيها أيما انشغال ، ليس معه الهدف الذي جاء من أجله إلى هذه الدنيا ، وهو عبادة الله تعالى ، والتقرب إليه ، فتراه يبخل بما في يديه عن الإنفاق . لذا جاءت هذه الآية لتَهَيِّزَ القلوب والعقول المنشغلة والمقصرة ، وتضعهم أمام الحقيقة الكبرى التي لا مناص منها ولا خلاص ، وهي أن كل ما ترونه من زخرف هذه الدنيا ، هو متاع زائل بئد ؛ وإذا كان الأمر كذلك فبادروا باستغلال هذا المتاع وصرفه في الوجه الحسن الذي على رأسه: الإنفاق في سبيل الله تعالى والتصدق . لذا كان مناسباً مجيء هذا التوضيح بعد الآية التي تدعو وترغب في الصدقة .

قال ابن عاشور: "أعقب التحريض على الصدقات والإنفاق بالإشارة إلى دحض سبب الشح ، إنه الحرص على استبقاء المال لإنفاقه في لذائذ الحياة الدنيا ، فضرِبَ لهم مثل الحياة الدنيا بحال محقرة على أنها زائلة ، تحقيراً لحاصلها ، وتزهيداً فيها ؛ لأن التعلق بها يعوق عن الفلاح"^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالكسر على أنها اسم ، أما القراءة بالضم فهي مصدر . وقد مضى بيانها سابقاً ، وإظهار الفرق بين القراءتين عند تفسير سورة الفتح^٢.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يبين الله سبحانه وتعالى أن ما ينتظره المؤمن في جنته ليس فقط هو دخول الجنة والنجاة من النار ، ولكن هي نعم كثيرة متنوعة ومتعددة في الأصناف والأشكال والأنواع والأذواق ، ودلَّ على ذلك قراءة الضم التي هي مصدر ، والله تعالى أعلم .

١- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٤٠٠ .

٢- انظر: ص ٥٤ .

١٢- قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو عمرو (آتاكم) بقصر الهمزة .
- ٢- وقرأ الباقون (آتاكم) بمدها^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

(آتاكم): أتى أتياً ، وإتياناً ، وإتياً ، ومأتى ، ومأتاة: جاء ، وأتى بمعنى أعطى . وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الفتح^٢ .

التفسير:

بعد أن بين الله سبحانه وتعالى في الآية السابقة أن كل ما ينزل من المصائب في المال والزرع والنفس ، كل ذلك مكتوب ومقضي من قبل في اللوح المحفوظ قبل أن يخلقها الله ويوجدتها ، أخبرنا الله سبحانه أن سبب إبلاغنا بذلك حتى لا نحزن على ما يفوتنا من الخير ، أو ما ينزل بنا من المصائب ؛ وكذلك حتى لا يصيبنا البطر بالنعمة التي أعطانا إياها ربنا تعالى .

قال الألوسي: "أي أخبرناكم بذلك ؛ لئلا تحزنوا (عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ) من نعيم الدنيا (وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ) أي أعطاكموه الله تعالى منها ، فإن من علم أن الكل مقدر ، يفوت ما قدر فواته ، ويأتي ما قدر إتيانه لا محالة ، لا يعظم جزعه على ما فات ولا فرحه بما هو آت"^٣ .

١- انظر: الإقناع في القراءات السبع ص ٤٦٩ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٢ .

٢- انظر: ص ٣١ .

٣- روح المعاني ج ١٤ ص ١٨٧ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالمد ، على معنى إعطائكم ، أي بما أعطاكم الله تعالى من نعيم الدنيا وزهرتها. أما القراءة بدون مد ، فهي على معنى جاءكم بقدرة الله تعالى وإرادته ، وليس بإرادتكم ، والتعبير (بجاءكم) يدلّ على أن هذا الرزق والنعمة التي قسمها الله لكم ستأتيكم لمكانكم الذي أنتم فيه حتى ولو لم تنهضوا لطلبها ، وهذه إشارة إلى كتابة ذلك لكم في كتاب من قبل أن يخلقكم الله تعالى ، فهو مقسوم لكم لا محالة .

قال الطبري: "ومعنى قوله (بِمَا آتَاكُمْ) إذا مدت الألف منها : بالذي أعطاكم منها ربكم

وملككم وخولكم ، وإذا اقتصرت الألف فمعناها : بالذي جاءكم منها"^١ .

وقال الشيخ أحمد البنا: [يقصر الهمزة من الإتيان أي بما جاءكم وفاعله ضمير (ما) وبالمد من الإيتاء أي بما أعطاكم الله إياه فاعله ضمير اسم (الله) المقدم]^٢ .

ويرى الباحث أنه يجوز أن يكون المعنى في قوله آتاكم بيان كثرة حصول النعمة وتعددتها ، ودل على ذلك المد في الكلمة ، الذي هو عبارة عن طول زمن الصوت ، الذي يدل على الكثرة والمبالغة ، والله أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يتبين أن هذه النعمة التي وهبها الله لكم مكتوبة في كتاب قبل خلقكم ، وهي ستصيبكم ، وستأتيكم سواء نَهَضْتُمْ لِحَبْلِهَا ، أم لم تنهضوا ، وهي نعم كثيرة ومتعددة .

١٣- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ

يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣٤﴾

القراءات:

أ- (بالبخل)

١- قرأ حمزة والكسائي (بالبخل) بفتح الباء والخاء .

١- جامع البيان ج ٩ ص ٧٩٠١

٢- إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٢٣ .

٢- وقرأها الباقون (بالْبُخْل) بضم الباء وإسكان الخاء^١.

ب- (هو)

١- قرأ المدنيان وابن عامر بغير (هو) .

٢- وقرأ الباقون بزيادة (هو)^٢.

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (البخل) البُخْلُ والبَخْلُ لغتان وقرىء بهما ، والبَخْلُ والبُخُولُ ضد الكرم ، وقد بَخَلَ يَبْخُلُ بَخْلًا وبَخْلًا فهو باخِلٌ ذو بُخْلٍ والجمع بُخَالٌ ، وبخيل والجمع بُخْلَاءُ^٣.
وقال الرازي: "والْبُخْلُ والبَخْلُ بالفتح والبَخْلُ بفتحين كله بمعنى"^٤.

ب- (هو) ضمير للغائب المفرد المذكر . ويقال للمثني: هما ، وجمع المذكر: هم ، ويقال للمؤنث المفرد: هي ، وللمثني: هما ، وللجمع: هن ، ويجوز تسكين الهاء من هو وهي بعد الواو والفاء ، وبعد اللام^٥.

التفسير:

لما ذكر الله تعالى فضل الإنفاق في سبيل الله وحث عليه ، وأوضح أنه سبحانه لا يحب كل مختال فخور ، وهو المتكبر المتعجب بما أعطاه الله من حظوظ الدنيا .
بيّن الله سبحانه وتعالى صفة هؤلاء المذمومين ، وهي البخل . وليس ذلك فحسب ، بل يأمرهم غيرهم بهذه الصفة الذميمة .
قال الصابوني: "أي يبخلون بالإنفاق في سبيل الله ، ولا يكفيهم ذلك حتى يأمروا الناس بالبخل

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٣٧٦ .

٢- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٢ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١١ ص ٤٧ .

٤- مختار الصحاح ص ٣٤ .

٥- انظر: المنجد في اللغة والأعلام ص ٨٧٥ .

وَيُرْغَبُونَ فِي الإِسَاءَةِ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ أَيُّ وَمَنْ يَعْرِضُ عَنِ الإِنْفَاقِ ، (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) أَيُّ فَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَعْنٍ عَنْهُ وَعَنْ إِفْآاقِهِ ، مَحْمُودٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ ، لَا يَضُرُّهُ الإِعْرَاضُ عَنْ شُكْرِهِ ، وَلَا يَنْفَعُهُ طَاعَةُ الطَّائِعِينَ ، وَفِيهِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ"¹.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أ- بالبخل

المفسرون وعلماء القراءات وحتى اللغة قالوا: إن المعنى في كلا القراءتين واحد ، وهي من اللغات العربية .

قال الرازي: "والبُخْلُ والبُخْلُ بالفتح والبُخْلُ بفتحين كله بمعنى"².

وقال السمرقندي: "قرأ حمزة والكسائي (وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ) بنصب الخاء والباء ، وقرأ الباقر: بضم الباء وإسكان الخاء ومعناها واحد"³ . وقال ابن زنجلة: "وهما لغتان مثل الرشد والرشد"⁴ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يبيّن الله تعالى لنا أوصاف هؤلاء البَطْرِينِ بما آتاهم الله من نعيم الدنيا وحظوظها ، وكيف هم رغم ذلك كله يبخلون بما آتاهم الله تعالى .

ب- (فإن الله هو الغني الحميد)

أفادت القراءة بحذف (هو) ، على معنى أن الله تعالى الغني الذي لا يفتقر إلى أحد أبداً ، فهو متصف بهذه الصفة .

أمّا القراءة بإثبات (هو) ، فقد أفادت بأن الله تعالى هو الغني دون الخلائق ، بمعنى أنه هو وحده الغني تخصيصاً لا غيره ، فلا يختص بهذه الصفة أحدٌ غيره .

١- صفوة التفسير ج ٣ ص ٣١٠ ، ٣١١ (بتصرف).

٢- مختار الصحاح ص ٣٤ .

٣- بحر العلوم ج ٣ ص ٣٢٩ .

٤- حجة القراءات ص ٧٠٢ .

قال أبو منصور: "من قرأ (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ) فهو عماد ، ويسميه البصريون فصلاً ، ومعناه أن الله تعالى هو الغني دون الخلائق ؛ لأن كل غني إنما يغنيه الله تعالى ، وكل غني من الخلق فقير إلى رحمة الله تعالى . ومن قرأ (إن الله الغني الحميد) فمعناه أن الله الغني الذي لا يفتقر إلى أحد"^١ . وقال مكي: "واثبات (هو) بيّن في التأكد وأعظم في المعنى"^٢ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يظهر بأن الله تعالى غني لا يفتقر إلى أحد أبداً ، فهو متصف بهذه الصفة ، وهذا الغنى الذي اتصف به الله سبحانه وتعالى هو خاصٌ به دون أحدٍ من خلقه فهو الغنيُّ ولا أحد غيره .

١٤ - قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ^ص وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ

وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ^ج إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿٣٥﴾

القراءات:

- ١ - قرأ البصري (رُسُلْنَا) بإسكان السين .
- ٢ - وقرأها الباقون (رُسُلْنَا) بضمها^٣ .

١- معاني القراءات ج ٣ ص ٥٧ .

٢- الكشف ج ٢ ص ٣١٢ .

٣- انظر: غيث النفع ص ٥١٩ ، والبدور الزاهرة ٣٩٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الرَّسْلُ القطيع من كل شيء والجمع أرسال^١. وجاء في تاج العروس : والرَّسْلُ بالكسر الرفقُ والتؤدة^٢. وقال الإمام محمد الرازي: ورأسله في مُرأسلةً فهو مُرأسِلٌ ورَسِيلٌ وأرسله في رسالة فهو مُرسلٌ ورَسُولٌ والجَمْعُ رُسُلٌ ورُسُلٌ^٣.

التفسير:

قال ابن كثير: "يقول الله تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ) أي المعجزات والحجج الباهرات ، والدلائل القاطعات: (وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ) وهو النقل المصدق . (والميزان) وهو العدل . وقال في قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) أي وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحقَّ وعانده بعد قيام الحجة عليه . وقوله تعالى: (فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) يعني السلاح كالسيوف والحرب والسنان والنصال والدروع ونحوها ، وقوله تعالى: (وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ) أي في معاشهم كالسكة والفأس والقُدُوم والمنشار والإزميل والمجرفة وآلات الحراثة والطبخ والحياسة وغير ذلك .

وقوله (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ) أي من يحمل السلاح ، ونِيَّتُهُ في حمل السلاح نصره لله ورسوله . وقوله (إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) أي هو قوي عزيز ينصر من ينصره من دون احتياج منه للناس ، وإنما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض^٤ .

يقول الباحث: هناك حكمة من ذكر الحديد واستخداماته في الحرب والنصرة والمنافع مع ذكر الرسالة والأنبياء ، وذلك لأن نزول الرسالات والكتب على الأنبياء وإبلاغ الناس بما فيها تكون من نتائجه ، أن هناك من يسمع ويؤمن ويستجيب ، وهناك من يكفر ويعاند ويبادر

١- انظر: لسان العرب ج ١١ ص ٢٨١ .

٢- انظر: تاج العروس ج ٧ ص ٣٤٣ .

٣- مختار الصحاح ص ١٤٢ .

٤- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٣٧ (بتصرف).

بالمقاولة والمعاداة ، وهذا يستلزم الحرب والقتال واستخدام السيف والسلاح الذي هو من الحديد ؛ لصدِّ هذا العدوان وإحفاق الحق وإبطال الباطل المتغطرس .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإسكان الهمزة ؛ للدلالة على صفة مهمة من صفات هؤلاء الأنبياء الكرماء الذين أرسلهم الله تعالى ، وهذه الصفة هي التؤدة والأناة والتمهل والرفق واللين ، قال أحمد الفيومي المقرئ: "وبعير رَسَل لِيَنَّ السِيرِ وناقَة رَسَلَة" ^١ .
أما القراءة بضم السين (رُسُلنا) ، فقد أفادت الكثرة والمتابعة في الإرسال ، فهم رسل كثير متتابعون ، ودل على ذلك التتابع في الضمتين ، كذلك فإن الرسل بضم السين فيها معنى التتابع ، قال أحمد الفيومي المقرئ: "ولا ترأسل في الأذان أي لا متابعة فيه" ^٢ .

الجمع بين القراءتين:

وبعد الجمع بين القراءتين ، أظهرت لنا الآية الكريمة صفة مهمة من صفات هؤلاء الأنبياء المرسلين ، وهي التمهّل والأناة والرفق واللين ، وأن هؤلاء الرسل بعثهم الله تعالى متتابعين ، وهم كثر .

١٥- قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ

مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً

وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا

رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ^ط وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ

فَسِقُونَ ﴿٢٧٤﴾

١- المصباح المنير ص ١٣٨ .

٢- انظر: المصباح المنير ص ١٣٨ .

القراءات:

- ١- قرأها السوسي وأبو جعفر (رأفة) بإبدال الهمزة في الوصل والوقف وأبدلها حمزة في الوقف فقط .
- ٢- وقرأها الباقون (رأفة) بهمزة بغير إبدال^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

الرأفة الرحمة ، وقيل: أشد الرحمة ؛ رَأْفٌ بِهِ يَرَأْفُ وَرِئْفٌ وَرَوْفٌ رَأْفَةٌ وَرَأْفَةٌ .
والرأفة والرأفة مثل الكأبة والكأبة^٢ .

التفسير:

بعد أن بيّن الله سبحانه وتعالى أنه أرسل الأنبياء والرسل بالرسالة للناس ، يعرض هنا مراحل نزول وإرسال الرسل .
قال الطبري: "يقول الله تعالى ذكره: ثم اتبعنا على آثرهم برسُلنا الذين أرسلناهم بالبينات على آثار نوح وإبراهيم برسُلنا ، وأتبعنا بعيسى بن مريم .
وقوله: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) يعني: الذين اتبعوا عيسى على مناجهه وشريعته ، وقوله: (رأفة) وهو أشدُّ الرقة . (وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا) يقول: أحدثوها (مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِنَّ) يقول: ما افترضنا تلك الرهبانية عليهم (إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ) يقول: لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعالى . وقوله: (فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا) والذين لم يرعوها حق رعايتها هم الذين ابتدعوها ولم يقوموا بها ولكنهم بدّلوا وخالفوا دين الله تعالى الذي بعث به عيسى فتنصّروا وتهوّدوا . وقال البعض بل هم قوم جاءوا من بعد الذين ابتدعوها فلم يرعوها حق رعايتها لأنهم كانوا كفاراً^٣ .
وقال البيضاوي: "والرهبانية التي ابتدعوها هي المبالغة في العبادة والانتقطاع عن الناس"^٤ .

١- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٩٥ .

٢- انظر: لسان العرب ج ٩ ص ١١٢ .

٣- جامع البيان ج ٩ ص ٧٩٠٤ (بتصرف).

٤- تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٠٥ .

وقوله تعالى: (فَعَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ) أي فأعطينا الصالحين من أتباع عيسى الذين ثبتوا على العهد وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ثواباً مضاعفاً .
وقوله (وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ) أي وكثيرٌ من النصارى خارجون عن حدود الطاعة ، منتهكون لمحارم الله تعالى^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون مد بمعنى أن الله تعالى جعل في قلوبهم الرحمة ، أو أشد أنواع الرحمة أما القراءة بالمد فقد جاءت للمبالغة والتكثير ، بمعنى أن هذه الصفة موجودة بكثرة وبقوة عندهم ، ودل على ذلك أنها مصدر ، والمصدر أبلغ من الاسم في التعبير ، كذلك وجود المد الذي هو للزيادة والمبالغة .

قال ابن عادل: "(رأفة) بزنة فعالة"^٢، وقال الرازي: (رأفة) على فعالة"^٣ .
وكأن قوله تعالى: (رأفة) للمرة الواحدة ، بينما قوله تعالى: (رأفة) مصدر يدل على المبالغة .
قال إسماعيل الحنفي: وقرئ (رأفة) على فعالة بالفتح مصدر كالشجاعة والسخاوة^٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يُظهر لنا الله سبحانه وتعالى مدى قوة وجود هذه الصفة لديهم ، وكثرتها ومدى أصالتها في نفوسهم وقلوبهم .

تمت سورة الحديد بحمد الله تعالى وتوفيقه

١- انظر: صفوة التفسير ج ٣ ص ٣١٢ .

٢- اللباب ج ١٨ ص ٥٠٣ .

٣- تفسير الرازي ج ١٠ ص ٤٧٣ .

٤- انظر: حاشية القونوي ج ١٨ ص ٤٧٥ .

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة المجادلة المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة مدنية ، وعدد آياتها اثنتان وعشرون آية ، وهي سورة المجادلة وتلفظ بفتح الدال وكسرهما ، والثاني هو المعروف ، وتُسمَّى سورة قد سمع ، وسُمِّيت في مصحف أبي رضي الله تعالى عنه الظهار ، وتناولت السورة الكريمة أحكام تشريعية كثيرة ، مثل حكم الظهار وما تجب على المُظَّاهر من كفارة ، وحكم المتناجي ، وآداب المجلس ، وغير ذلك من الآداب والأحكام^١ .

مناسبتها لما قبلها:

السورة الأولى وهي الحديد خُتِمَت ببيان فضل الله تعالى على عباده ، وافتتحت المجادلة بما هو من ذلك^٢ .

الموضوع العام للسورة:

اشتملت هذه السورة الكريمة على عدد من الأحكام والآداب ، وصاغت ذلك كله عبر أربعة محاور أساسية ، وهي:

الأول: ابتدأت السورة بذكر قصة المرأة المجادلة ، وهي خولة بنت ثعلبة ، التي ظاهر منها زوجها ، فجاءت تشكو ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظلم زوجها لها ، فقالت: أكل مالي وأفنى شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني ،

١- انظر: تفسير القرطبي ج ٩ ص ٣٢٩ ، روح المعاني ج ١٤ ص ١٩٧ ، صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ١٩٧ .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها: ما أراك إلا قد حرّمت عليه ، فكانت تجادل وتقول: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلقني ولكنه ظاهر مني ، فيرد عليها قوله السابق ،

ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك فاستجاب الله تعالى دعاءها ، وفرّج كربتها وشكواها . وعلى إثر ذلك تناولت موضوع كفارة الظهار، وبينت حكمها .

الثاني: تحدثت السورة في هذا المحور عن موضع التناجي ، وهو الكلام في السرّ بين اثنين فأكثر ، وكان هذا من أخلاق اليهود تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن معه من المؤمنين ؛ لإيقاع الأذى بهم ، فجاءت هذه السورة لتبيّن حكم التناجي ، وحذرت منه ومن عاقبته .

الثالث: في هذا المحور تناولت السورة الحديث عن اليهود والمنافقين ، وما يقومون به من أفعال شنيعة تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاليهود اللعناء يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحيونه بتحية ملغوزة ظاهرها التحية والسلام ، وباطنها المسبة والشتيمة وذلك مثل قولهم: السام عليك ويعنون به الموت ، والمنافقون اتخذوا اليهود أولياء لهم من دون المؤمنين ، يحبونهم وينقلون الأخبار إليهم من أسرار المؤمنين وغيره .

الرابع: هذا المحور ختمت به السورة الكريمة ، وهو بيان أصل العلاقة وكيفيةها بين المؤمنين، وإقرار حقيقة الحب في الله والبغض فيه سبحانه وتعالى ، فهو أصل الإيمان وأوثق عرى الدين ، وذلك لإظهار وبيان كيف تكون العلاقة ، وعلى أي أساس تبنى ، ومن نوالي ، ومن نحب ، ومن نكره^١ .

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣١٤ ، ٣١٥ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي

إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمْ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو عمرو البصري وهشام والأخوان^١ وخلف (قد سمع) بإدغام الدال في السين .
- ٢- وقرأ الباقون بدون إدغام^٢.

المعنى اللغوي للقراءتين:

السَّمْعُ: سَمِعَ الإنسان ، يكون واحداً وجمعاً كقوله تعالى: (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ)^٣ ؛ لأنه في الأصل مصدرٌ قولك: سَمِعْتُ الشيءَ سَمْعًا وَسَمَاعًا وقد يُجمع على أَسْمَاعٍ وجمع الأَسْمَاعِ أَسْمَاعٌ.

التفسير:

يقول سيد قطب: تبدأ هذه السورة بصورة عجيبة من صور هذه الفترة الفريدة في تاريخ البشرية ، فترة اتصال السماء بالأرض في صورة مباشرة محسوسة ، ومشاركتها في الحياة اليومية لجماعة من الناس مشاركة ظاهرة . وقال: فنشهد السماء تتدخل في شأن يومي لأسرة صغيرة فقيرة مغمورة ، لتقرر حكم الله تعالى في قضيتها ، وقد سمع الله تعالى للمرأة وهي

١- الأخوان هما حمزة والكسائي .

٢- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٢٥ ، البدور الزاهرة ص ٣٩٨ .

٣- سورة البقرة آية رقم ٧ .

٤- انظر: الصحاح في اللغة ص ٥٠٢ .

تداول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، ولم تكذب تسمعها عائشة رضي الله تعالى عنها وهي قريبة منها ، وهي صورة تملأ القلب بوجود الله تعالى وقربه وعطفه ورعايته^١ .
نزلت هذه الآية في خولة بنت ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت^٢ ، وقال بعض العلماء: خويلة بنت خويلد . وقال آخرون خويلة بنت الصامت . وقال غيرهم خويلة بنت الدليج ، وكانت مجادلتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها أوس بن الصامت ، مراجعتها إياه في أمره ، وما كان من قوله لها: أنت عليّ كظهر أمي ، ومحاورتها إياه في ذلك^٣ .
وقوله تعالى: (تجادلك) أي تراجعك الكلام في شأن زوجها وظهاره منها^٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون إدغام بمعنى أن الله تعالى قد سمع قول تلك المرأة التي جاءت تشكو زوجها للنبي صلى الله عليه وسلم .
أما القراءة بالإدغام فقد دلت على سرعة وقوة سماع الله تعالى لهذه المرأة ، مع أنها كانت تتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت أمنا عائشة رضي الله عنها في الحجرة المجاورة ولم تسمع شيئاً . ودلّ على ذلك سرعة النطق بالكلمتين ، لدرجة إدغام أحدهما في الآخر ، فإن كلمة سمع تتسابق مسابقة مع كلمة قد ، حتى كادت أن تكون قبلها فما أن حكّت المرأة حكايتها حتى سمعها الله تعالى السميع الخبير بكل شيء .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يظهر لنا مدى قدرة الله تعالى ، وإحاطته بكل شيء ، وبيان علمه وسمعه لكل شيء ، وبكل شيء ، ولو كان حديثاً بين اثنين في خفية عن الغير .

١- انظر: الظلال ج ٦ ص ٣٥٠٣ ، ٣٥٠٤ .

٢- انظر تفسير المراغي ج ١٠ ص ٥ .

٣- انظر: جامع البيان ج ١٠ ص ٧٩٢٣ .

٤- انظر: روائع البيان ص ٥٤٢ .

٢- قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِّن نِّسَائِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ^ص
 إِنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ
 وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ ﴿٢٠﴾

القراءات:

- ١- قرأ عاصم (يُظَاهِرُونَ) بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألف بينهما في الموضعين .
- ٢- قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف (يُظَاهِرُونَ) بفتح الياء وتشديد الظاء وألف بعدها وتخفيف الهاء وفتحها .
- ٣- قرأ الباقر (يُظَاهِرُونَ) بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء بدون ألف بينهما^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

الظَّهْر من كل شيء خلافُ البَطْنِ ، والظهر من الإنسان من لَدُنْ مؤخَّرِ الكاهلِ إلى أدنى العجز عند آخره^٢ . قال الرازي: "وأظْهَرَ الشَّيْءَ بَيَّنَّهُ . وقال: والظُّهَارُ قول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي ، وقد ظاهر من امرأته وتظَهَّرَ منها وظَهَّرَ منها تظهيراً كله بمعنى"^٣.

التفسير:

في هذه الآية الكريمة يؤصل الله تعالى لحلٍّ شاملٍ وموضوعي ومنطقي لهذه القضية ، ويضع حداً فاصلاً ونهائياً لمتل هذه المخالفات . قال سيد قطب: "فهو علاج للقضية من أساسها . إن هذا الظهار قائم على غير أصل . فالزوجة ليست أماً حتى تكون محرمة كالأم . فالأم هي التي ولدت . ولا يمكن أن تستحيل الزوجة أماً بكلمة تُقَالُ . إنها كلمة منكرة ينكرها الواقع ،

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٢ .

٢- انظر: لسان العرب ج ٤ ص ٥٢٠ .

٣- مختار الصحاح ص ٢٢٦ .

وكلمة مزورة ينكرها الحق ، والأمور في الحياة يجب أن تقوم على الحق والواقع ، في وضوح وتحديد ، فلا تختلط ذلك الإختلاط ، ولا تضرب هذا الاضطراب^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال أبو منصور: "من قرأ (يَظْهَرُونَ) بتشديد الظاء والهاء فالأصل (يَتَظَهَّرُونَ) فأدغمت التاء في الظاء وشددت . ومن قرأ (يَظَاهِرُونَ) فهو في الأصل يتظاهرون فأدغمت التاء في الظاء وشددت أيضاً . وأما قراءة عاصم (يظاهرون) فهو من ظَاهر يُظَاهِرُ ظَهَاراً والمعنى واحد وإن اختلفت الألفاظ . يقال: ظَاهرَ الرجلُ من امرأته واطَّاهِرَ وتظاهر واطَّهَّرَ ويطهَّرُ منها وهو يقول لها: أنت علي كظهر أمي"^٢.

وقال مكي : "وحجة من قرأ بغير ألف والتشديد أنه جعل أصله (يتظهرون) على وزن يتفعّلون وماضيه تظهَّرَ على وزن تفعَّلَ ، ثم أدغم التاء في الظاء ؛ لقربها منها وحسن الإدغام ؛ لأنك تنتقل الأضعف إلى الأقوى ؛ لأن الظاء أقوى من التاء بكثير ، فلما أدغمت التاء في الظاء وقع التشديد في الظاء ، والتشديد في الهاء أصل ، لأن الهاء عين الفعل ، والفعل مضاعف العين ، فالتشديد ملازم لعين الفعل .

وحجة من قرأ بألف بناء على تفاعل ، فأصله تظاهروا يتظاهرون ، ثم أدغمت التاء في الظاء على ما قدمنا فوقع التشديد في الظاء لذلك ، وخففت الهاء كما كانت مخففة في تظاهر القوم يتظاهرون .

وحجة من قرأ بضم الياء مخففاً أنه بناء على ظاهر يظاهر ، فلا تاء فيه يوجب إدغامها التشديد ، فخففت الظاء لذلك ، وخففت الهاء ؛ لأنها مخففة في الأصل في ظاهر يظاهر"^٣.

ويرى الباحث أن هذا الذي ذكره العلماء صحيح إلا أنه لا يخفى ما في التشديد والإدغام من المبالغة ، وبهذا يكون الخطاب فيه موجهاً للذين ظاهروا ، والذين بالغوا في المظاهرة ، فصدر الأمر عليهم من الله تعالى بأن الذي فعلوه من المظاهرة خطأ وغير صحيح ، وليس مقبولاً على الإطلاق ، ولو بالغوا في فعله فهذه المبالغة ، وهذا الإصرار ، لا يغير الحقيقة ، وهي أن الزوجات لا يمكن أن يصبحن مثل أم الزوج . كذلك صدر الأمر إليهم بوجوب

١- الظلال ج ٦ ص ٣٥٠٦ .

٢- معاني القراءات ج ٣ ص ٥٩ .

٣- الكشف ج ٢ ص ٣١٣ .

الكفارة ، سواء بالغوا بذلك الفعل وأصرروا عليه إصراراً شديداً أو لم يبالغوا . والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما يظهر لنا بأن هذا الفعل وهو الظهار لا يغيّر من الحقيقة القائمة شيئاً حتى ولو بالغ أصحابه في فعله والإصرار عليه فإن المحصلة والنتيجة هو أن الزوجة ليست مثل ؛ الأم لأن الأم هي التي ولدت .

٣- قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا

تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٨٣﴾

القراءات:

القول فيها مثل القول في الآية السابقة من ناحية كيفية قراءتها والعلاقة التفسيرية^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

الظهار هو قول الرجل لامرأته أنت عليّ كظهر أمي وقد أوضحت ذلك في الآية السابقة^٢.

التفسير:

يوضح الله سبحانه وتعالى حكم من أتى بهذا الفعل من الظهار، ويبين كيفية الرجوع عنه والتحرر من هذا الالتزام الباطل ، وذلك عبر كفارة شرعها الله تعالى لهم ، تكفيراً لهم عما فعلوه وتأديباً لهم حتى لا يعودوا إلى فعل ذلك مرة أخرى .

١- انظر: ص ٢٨٢، ٢٨٣ .

٢- انظر: ص ٢٨٢ .

قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: (ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا) أي يرجعون إلى تحليل ما حرموا على أنفسهم من المناكحة (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) فعليه تحرير رقبة (مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا) يتجمعا^١. وقوله تعالى: (ذَلِكَم تُوَعِّظُونَ بِهِ) أي ذلكم هو حكم الله تعالى فيمن ظاهر ليتعظ به المؤمنون ، حتى تتركوا الظهار ولا تعودوا إليه^٢.

٤- قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ^ط مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا^ط ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^ج إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

القراءات:

أ- قوله تعالى (ما يكون)

- ١- قرأ أبو جعفر (ما تكون) بالتاء على التأنيث .
- ٢- وقرأ الباقون (ما يكون) بالياء على التذكير^٣.

ب- قوله تعالى (ولا أكثر)

- ١- قرأ يعقوب (أكثر) بالرفع .
- ٢- وقرأها الباقون (أكثر) بالنصب^٤.

١- انظر: تنوير المقياس ص ٥٤٢ .
 ٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣١٧ .
 ٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٢ .
 ٤- انظر: نفس المصدر السابق ج ٢ ص ٢٩٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (يكون) تأتي للدلالة على ما مضى من الزمان ، كذلك للدلالة على حدوث الشيء ووقوعه، وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحديد^١.

ب- (أكثر) الكثرة نقيض القلة وقد كثر الشيء فهو كثيرٌ وقومٌ كثيرٌ وهم كثيرون وأكثَرَ الرجلُ أي كثرَ ماله^٢.

التفسير:

يقرر الله سبحانه وتعالى حقيقة واقعية وهي علمه المطلق بمجريات الأمور ، حتى ولو كانت سرّاً بين ثلاثة من الأشخاص ، أو أقل أو أكثر . وهذه الحقيقة تردع وتؤدب المخالفين ، وتحثهم على الالتزام بما أمر به الله تعالى . وقد ناسب مجيء هذه الآية بعد ذكر كفارة الظهار وحدود الله ؛ لأن هذا الظهار على الغالب يكون سره بين الزوج وامرأته ، فيخبرهم الله تعالى بأن هذا لا يعفيهم من مسؤوليتهم ، فإن كان الحاكم والقاضي لا يراهم ولا يسمع بهم ، فإن الله تعالى يراهم ويسمعهم ؛ لذلك وجب عليهم الانقياد والالتزام بما أمر الله تعالى به . قال ابن كثير: ولهذا حكى غير واحد الإجماع على أن المراد بهذه الآية معية علم الله تعالى ، ولا شك في إرادة ذلك ، ولكن سمعه أيضاً مع علمه محيط بهم ، وبصره نافذ فيهم ، فهو سبحانه مطلع على خلقه ، لا يغيب عنه من أمورهم شيء^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى (ما يكون): قال البغوي: "قرأ أبو جعفر بالتاء لتأنيث النجوى ، وقرأ الآخرون بالياء لأجل الحائل قال: أي ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه (إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ)

١- انظر: ص ٢٦٢ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٩٨٣ .

٣- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٤٥ .

بالعلم^١. وقال البقاعي: " (ما تكون) بالفوقية لتأنيث النجوى إشارة إلى العلم بها ، ولو ضعفت إلى أعظم حد . وبالتحتانية للحائل ، ولأن التأنيث غير حقيقي^٢ .
 وقال الزمخشري: " وقرئ بالياء والتاء بالياء على أن النجوى تأنيثها غير حقيقي ، ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من النجوى"^٣ .
 وقال الدكتور محمد محيسن: " وجاء تذكير الفعل وتأنيثه ؛ لأن الفاعل مؤنث غير حقيقي"^٤ .
 وعلى هذا يتضح الفرق بين القراءتين ، فقد دلت القراءة بالتاء على أن النجوى مهما ضعفت وخفتت فإن الله تعالى يعلم بها وهو مطلع عليها .
 أما القراءة بالياء فقد دلت على ما هو أكثر دقة ، وتأكيدياً بعلم الله تعالى لما هو أدق وأخفى فإذا كان الله تعالى قد علم بالنجوى ولو كانت خافية ، فهو كذلك يعلم الشيء من النجوى ، وشيء هنا للتبويض ، وهي للدلالة على ما هو أشد خفاءً وستراً ، ودلّ على ذلك ما قاله البغوي سابقاً حينما قال: وقرأ الآخرون بالياء لأجل الحائل بمعنى ما من شيء يناجي به الرجل صاحبه إلا هو سبحانه وتعالى رابعهم بالعلم^٥ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى بوسع علمه ، لدرجة أنه سبحانه يعلم ما يدور بين المتتاجيين ، الذين يسرون الحديث بينهما ، فمهما كان هذا الحديث خافياً أو خافتاً أو مستوراً فإن الله تعالى يعلمه ويسمعه .

ثانياً: قوله تعالى: (ولا أكثر): جاءت القراءة بالنصب على أن لا لنفي الجنس ، ويجوز أن يكون (ولا أكثر) بالرفع معطوفاً على محل (لا) مع (أدنى) ، كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله، بفتح الحول ورفع القوة . ويجوز أن يكونا مرفوعين على الإبتداء كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله ، ويجوز أن يكون إرتفاعهما عطفاً على محل (من نجوى) كأنه قيل: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم^٦ .

١- تفسير البغوي ج ٥ ص ٢٠٢ .

٢- نظم الدرر ج ٧ ص ٤٨٨ - دار النشر ط-٢-١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢م

٣- تفسير الكشاف ج ٤ ص ٧٣ ، ٧٤ .

٤- انظر: المستنير ج ٣ ص ١٦٥ .

٥- تفسير البغوي ج ٨ ص ٥٤ .

٦- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٤٩٠ .

قال ابن عادل: "قوله تعالى (ولا أكثر) العامة على الجر عطفاً على لفظ (نجوى) . وبالرفع فيه وجهان: أحدهما: أنه معطوف على موضع (نجوى) ، لأنه مرفوع و(من) مزيدة. والثاني: (أدنى) مبتدأ و (إلا هو معهم) خبره ، فيكون (ولا أكثر) عطفاً على مبتدأ ، وحينئذ يكون (ولا أدنى) من باب عطف الجمل لا المفردات"^١.
وقال ابن عاشور: "ينصب (أكثر) عطفاً على لفظ (نجوى) ، وبالرفع عطفاً على محل (نجوى)، لأنه مجرور بحرف جر زائد"^٢.
وقال أبو منصور: "من قرأ: (ولا أكثر) بالرفع عطفه على موضع الرفع في قوله تعالى :
(مَا يَكُونُ مِنْ جُؤَى ثَلَاثَةٍ) ، لأن المعنى: ما يكون نجوى ثلاثة ،
كما قال الله تعالى: (ما لكم من إله غيره)^٣ أي ما لكم إله غيره . ومن قرأ (ولا أكثر) بفتح
الراء فهو في موضع خفض منسوقة على (ثلاثة)"^٤.
وعلى هذا فلا فرق بين القراءتين في المعنى ، والله تعالى أجل وأعلم .

٥- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُمْؤَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُمْؤَا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِلَاثِمٍ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ^ج حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا^ط فَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾

القراءات:

- ١- قرأ حمزة ورويس (ويَتَنَجَّوْنَ) بتقديم النون على التاء مع إسكان النون وضم الجيم من غير ألف .
- ٢- وقرأ الباقون (ويَتَنَاجُونَ) بتاء ونون مفتوحتين وبعد النون ألف مع فتح الجيم^٥.

١- تفسير اللباب ج ١٨ ص ٥٣٣ ، ٥٣٤ (بتصرف)
٢- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٢٧ . (بتصرف) .
٣- سورة الأعراف آية رقم ٨٥
٤- معاني القراءات ج ٣ ص ٦٠ (بتصرف) .
٥- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٧ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

قال الإمام محمد الرازي: "والنَّجْوُ السَّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ يُقَالُ: نَجَوْتُهُ نَجْوًا أَي سَارَرْتَهُ وَكَذَا نَاجَيْتَهُ وَانْتَجَى الْقَوْمُ وَتَنَاجَوْا أَي تَسَارَوْا ، وَانْتَجَاهُ خَصَّهُ بِمُنَاجَاتِهِ وَالْإِسْمُ النَّجْوَى"^١.

التفسير:

هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى هم المنافقون ، كانوا يتتاجون فيما بينهم مع اليهود في خبر سرايا المؤمنين لكي يحزن ويتألم بذلك المؤمنون ؛ وهؤلاء الذين ذكرناهم يقومون بهذه المناجاة مرات كثيرة ومتكررة رغم أن الله تعالى نهاهم عنها . وليس الأمر إلى ذلك الحد بل إنهم يقومون بمجموعة من الأفعال السيئة أيضاً فهم يحيون رسول الله بتحية لم يشرعها الله تعالى ويقولون له عليه الصلاة والسلام "السلام عليكم" وهو الموت بدل السلام عليكم . يقولون ذلك حقداً وكفراً . وكانوا يعلمون مدى بشاعة قولهم لدرجة أنهم قالوا: لو كان محمدٌ صلى الله عليه وسلم نبياً لعذبنا الله تعالى بما نقول . فقال الله تعالى ردّاً عليهم: (حَسَبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ) أي يكفيهم عذاباً أن يدخلوا نار جهنم ويصلوا حرّاً^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

كلا القراءتين من اللغات العربية ، وهما بمعنى واحد ، قال السمرقندي: "(ينتجون) (ويتتاجون) هما لغتان من تتاجى القوم وانتجوا"^٣.
وقال مكي وابن خالويه وأبو منصور الأزهري والدكتور محمد محيسن : معناهما واحد^٤ .
وإلى ذلك ذهب ابن عطية^٥ .
وعلى هذا فلا فرق بين القراءتين في المعنى والله تعالى أعلم .

١- مختار الصحاح ص ٣٤٨ .

٢- انظر: تنوير المقياس ص ٥٤٣ ، وصفوة التفسير ج ٣ ص ٣١٩ .

٣- بحر العلوم ج ٣ ص ٣٣٥ (بتصرف)

٤- انظر: الكشف ج ٢ ص ٣١٤ ، والحجة في القراءات ص ٣٤٣ ، ومعاني القراءات ج ٣ ص ٦٠ ، والمستنير ج ٣ ص ١٦٦ .

٥- انظر: المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٧٦ .

٦- قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٦﴾

القراءات:

- ١- قرأ رويس (فلا تَتَنَجُّونَ) بتقديم النون على التاء فينطق بتاء مفتوحة فنون ساكنة فتاء مفتوحة فجيم مضمومة .
- ٢- والباقون (فلا تَتَنَجَّوْا) بتاء ونون مفتوحتين وبعدها ألف وفتح الجيم^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

النَّجْوُ السَّرُّ بَيْنَ اثْنَيْنِ يُقَالُ: نَجَوْتُهُ نَجْوًا أَي سَارَرْتَهُ . وقد بينها في الآية السابقة^٢ .

التفسير:

إذا كان الله سبحانه وتعالى قد نهى المنافقين واليهود عن النجوى بالإثم والعدوان لما له من ضرر على النفوس والقلوب ، وتسببه في إحداث الحزن والألم ، فهو أيضاً ينهى المؤمنين عن القيام بفعل ذلك من باب أولى ، ثم أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يقصروا تناجيهم على ما كان به طاعة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وما كان فيه فعل خير ، فأمرهم بالبر الذي هو ضد العدوان ، وأمرهم بالتقوى الذي يُتَّقَى به من النار من فعل للطاعات وترك للمعاصي. يقول الفخر الرازي: "وأعلم أن القوم متى تناجوا بما هذه صفته يعني التناجي بالخير فقد قلت مناجاتهم ، لأن هذا الكلام يستلزم الإظهار وليس التناجي"^٣ .

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٧ .

٢- انظر: ص ٢٨٨ .

٣- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٤٩٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

كلتاهما بمعنى واحد ، والقول فيهما كالقول في الآية السابقة^١ .

٧- قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ



القراءات:

١- قرأ نافع (لِيُحْزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي .

٢- وقرأ الباقون (لِيَحْزُنَ)^٢ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

(ليحزن): "الحِزْنُ والحِزْنُ نقيضُ الفرح وهو خلاف السرور . وللعرب في الحِزْنِ لغتان إذا فَتَحُوا تَقَلَّوْا وإذا ضَمُّوا خَفَّفُوا يقال: أصابه حِزْنٌ شديدٌ وحِزْنٌ شديدٌ"^٣ .

التفسير:

وتأكيداً لسوء هذا الفعل ، يبين الله سبحانه وتعالى بأن هذا الفعل هو من عمل الشيطان ووسوسته وكيدته فلا يجدر بالمؤمنين أن يقوموا به . كذلك يبين الله سبحانه وتعالى بأن كل ما يقوم به الشيطان من مكر وكيد لن يتم إلا بإذن الله تعالى ؛ لذلك فإن التوجه للنجاة من هذا الحزن ومن إفرازات هذا الفعل يكون إلى الله تعالى ، فهو سبحانه الكافي وهو الحسيب الذي يلجأ إليه العباد ، طلباً للنجاة من كل ضيق ، ومن كل حزن وكرب .

١- انظر: ص ٢٨٩ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٢١ .

٣- لسان العرب ج ١٣ ص ١١١، ١١٢ .

وقوله تعالى: (إِنَّمَا النَّجْوَى) يعني نجوى المنافقين مع اليهود دون المؤمنين التي هي تقصد وترمي إلى إحزان المؤمنين (مِنَ الشَّيْطَانِ) أي من طاعة الشيطان وبأمر الشيطان أو من تزيينه لهذا الفعل^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة (لِيُحْزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي على معنى أن الشيطان يسعى من وراء هذا التناجي إلى إحزان الذين آمنوا ، فعلى هذا يكون الشيطان هو الفاعل ، والمؤمنون مفعول به . أما القراءة (لِيَحْزُنَ) بفتح الياء وضم الزاي فقد أفادت أن الفاعل هم المؤمنون بمعنى أنهم هم يحزنون بسبب هذا الفعل .

قال محمد طنطاوي: "(لِيَحْزُنَ) بفتح الياء وضم الزاي مضارع حزن ، فيكون (الَّذِينَ آمَنُوا) فاعلاً ، والحزن: الهم والغم . أي زين الشيطان للمنافقين هذه النجوى السيئة لكي يحزن المؤمنون ويغتموا بسبب ظنهم أن من وراء هذه النجوى أخباراً سيئة تتعلق بهم أو بذويهم . وقال: (لِيُحْزِنَ) بضم الياء وكسر الزاي ، فيكون (الذين آمنوا) مفعولاً . أي فعل الشيطان ما فعل مع المنافقين ، لكي يُدْخِلَ الحزن والغم على المؤمنين"^٢. وقال بمثل ذلك ابن عطية أيضاً^٣.

ويرى الباحث: أن ما ذهب إليه ابن عاشور بقوله: أنهما لغتان ، لا يمنع إيجاد الفرق بينهما نحو الذي ذكرناه والله تعالى أعلم^٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتضح بأن الشيطان هو الذي يُزَيِّن للمنافقين ، ويشجعهم على القيام بهذا الفعل ، وهو النجوى وذلك ليُنْزِلَ الحزن في قلوب المؤمنين .

١- انظر: تفسير مقاتل ج ٣ ص ٣٣٢ ، وتنوير المقباس ص ٥٤٣ .

٢- التفسير الوسيط ج ١٤ ص ٣٣٢ .

٣- انظر: المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٧٨ .

٤- انظر: التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٣٥ .

٨- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

القرارات:

أ- قوله تعالى (في المجالس)

- ١- قرأ عاصم (فِي الْمَجَالِسِ) بألف على الجمع .
- ٢- وقرأ الباقون (في المجلس) بغير ألف على التوحيد^١ .

ب - قوله تعالى (وإذا قيل لكم انشروا فانشروا)

- ١- قرأ المدنيان والشامي وحفص وشعبة بخلف عنه (انشروا فانشروا) بضم الشين .
- ٢- وقرأ الباقون (انشروا فانشروا) بكسر الشين ، ومن ضم الشين ضم الهمزة ابتداءً ومن كسرها كسر الهمزة ابتداءً^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

- أ - (المجالس) الجلوسُ القعود جلسَ يجلسُ جلوساً فهو جالس من قوم جلوسٍ وجلّاسٌ وأجلّسه غيره والجلّسةُ الهيئة التي تجلسُ عليها بالكسر . والمجلس موضع الجلوس^٣ .
- ب - (انشروا فانشروا) النَّشْرُ والنَّشْرُ المَتْنُ المرتفعُ من الأرض ، وهو أيضاً ما ارتفع من الوادي إلى الأرض ، وليس بالغلظ والجمع أَنشَارٌ ونُشُورٌ ، وَأَنْشَرَ الشيءَ رفعه عن مكانه ، وإنشاز عظم الميت رَفَعَهَا إلى مواضعها وتركيبُ بعضها على بعض^٤ .

١- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧١٦ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٣ .

٢- انظر: البذور الزاهرة ص ٣٩٧ .

٣- انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٣٩ .

٤- لسان العرب ج ٥ ص ٤١٧ ، ٤١٨ .

التفسير:

لما نهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عما يكون سبباً للتباغض والتنافر ، وأمرهم بما يصير سبباً لزيادة المحبة والمودة ، وهو التوسع في المجالس ، بأن يوسع ويفسح بعضهم لبعض وعدم التضايق فيه^١.

وقوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ أُنشُرُوا فَأَنْشُرُوا) أي وإذا قيل لكم أيها المؤمنون انهضوا من المجالس التي أنتم تجلسون بها ، وقوموا لتوسعوا لغيركم فارتفعوا منه ، وقوموا طاعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم ، وتقديراً واحتراماً لنفوسكم^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى (المجالس)

أفادت القراءة بالإفراد (المجلس) على إرادة مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو المكان الذي يجلس فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه .
أما قراءة الجمع (المجالس) فقد جاءت للدلالة على مكان جلوس كل واحد من الجالسين فإذا كان المكان العام الذي يجمع الرسول صلى الله عليه وسلم مع صحابته الكرام مجلساً ؛ فإن المجالس مكان جلوس كل واحد منهم على حدة . وعلى هذا يكون المراد من الخطاب ومن الأمر أن يجلسوا في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم متفسيحين ، كل واحد منهم رضي الله تعالى عنهم يفسح للآخر . وإذا فسح كل واحد للآخر أصبح المجلس العام وهو مكان جلوسهم جميعاً فسيحاً واسعاً غير ضيق ، وأصبحوا هم غير متضايقين فيه . ولعل في هذا إشارة لمراعاة شعور الذين يحبون أن يجلسوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرونه وجهاً لوجه . فإذا جاء أحدهم فوجد من يفسح له كان ذلك أدباً وخلقاً حسناً ، وفي هذا تربية وصقل ل نفس المؤمنين ؛ ليسع بعضهم بعضاً ، ويحترم بعضهم بعضاً ، خاصة وأنهم كانوا من شدة حبهم يتضامون في مجلسه صلى الله عليه وسلم حرصاً منهم ، وتنافساً على القرب منه .

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٢٠ ، وروائع البيان ص ٥٤٣ ، والتبيان في تفسير غريب القرآن ص ٣١٤ .

٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٢٢ .

قال البغوي: " قراءة (في المجالس) لأن الكل جالس مجلساً ، معناه ليتفَسَّح كل رجل في مجلسه .

وقراءة (في المجلس) على التوحيد ؛ لأن المراد منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم^١ . وأورد الفخر الرازي أن قراءة (المجلس) تدل على التوحيد ؛ لأن المراد مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو واحد . أما قراءة الجمع (المجالس) فهي لأن لكل جالس مجلساً على حدة أي موضع الجلوس^٢ . ويجوز أن يكون المراد بـ (المجالس) أي مجالس العلماء والعلم عموماً . وبـ (المجلس) على التوحيد أي مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة^٣ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتبين بأن التفسيح ضروري ومهم لما له من راحة بدنية ونفسية لدى الجالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا أفسح كل واحد وتفسح في مجلسه فإن المجلس ككل سيصبح فسيحاً ، وهذا ما عبرت عنه قراءة التوحيد (المجلس) .

ثانياً: قوله تعالى (انشزُوا فانشزوا)

قال الشوكاني: "هما لغتان بمعنى واحد ، يقال: نَشَرَ: أي ارتفع ، ينشز وينشزُ كعكف يعكف ويعكف"^٤ . وقال مثله ابن عادل^٥ . وقال السمرقندي^٦ وابن عجيبة: هما لغتان^٧ . وقال أبو منصور أيضاً: "هما لغتان ، يقال: نَشَرَ ينشز وينشزُ إذا نهض"^٨ . وإلى ذلك ذهب الكثير من علماء القراءات منهم الإمام ابن خالويه^٩، وابن زنجلة^{١٠}، وأحمد البنا^{١١} . وعلى هذا تكون كلتا القراءتين بمعنى واحد والله أعلم .

١- تفسير البغوي ج ٥ ص ٢٠٤ (بتصرف) .

٢- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٤٩٣ .

٣- انظر: حجة القراءات ص ٧٠٤ .

٤- فتح القدير ج ٥ ص ٢٢٥ .

٥- انظر: اللباب ج ١٨ ص ٥٤٤ .

٦- انظر: بحر العلوم ج ٣ ص ٣٣٧ .

٧- انظر: البحر المديد ص ٣٤٣ .

٨- معاني القراءات ج ٣ ص ٦١ .

٩- انظر: الحجة في القراءات ص ٣٤٤ .

١٠- انظر: حجة القراءات ص ٧٠٥ ،

١١- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٢٧ .

٩- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا تَحْلِفُونَ لَكُمْ^ط

وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ^ج إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾

القراءات:

- ١- قرأ الشامي وعاصم وحمزة (ويحسبُونَ) بفتح السين .
- ٢- وقرأ الباقون (ويحسبُونَ) بكسرهما^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

جاء في المعجم الوسيط: حسب المال ونحوه حساباً ، وحسبناً: عدّه وأحصاه وقدّره فهو حاسب^٢، ومن أسماء الله تعالى الحسيب وهو الكافي ، وهو على وزن فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ من أَحْسَبَنِي الشَّيْءُ إِذَا كَفَانِي وَالْحَسْبُ الْكَرْمُ . وَالْحَسْبُ الشَّرْفُ الثَّابِتُ فِي الْآبَاءِ^٣ .. وَحَسِبَهُ أَي ظَنَّهُ^٤.

التفسير:

هذه الآية تبين نهاية وعاقبة هؤلاء الذين أشركوا وذلك أن الله تعالى سيحشرهم إليه وسيحاسبهم على ما قدّموا ، ويبين الله تعالى مدى تأصل صفة الكذب في قلوب وعقول هؤلاء السفهاء الجاهلين ، وذلك بأنهم سيحاولون الكذب كعادتهم التي كانوا عليها في الدنيا ، وسيقولون أنهم ما كانوا مشركين إلا أن الله تعالى يقرر ويؤكد أنهم هم الكاذبون المخادعون البالغون حدّاً في الكذب لم يبلغه غيرهم ، فلا يُقْبَلُ لهم عذر . وهذا الكذب لن ينفعهم عند الله تعالى في الآخرة كما كانوا يعتقدون^٥.

١- انظر: غيث النفع ص ٥٢١ .

٢- انظر: المعجم الوسيط ص ١٧١ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١ ص ٣١٠ .

٤- انظر تاج العروس ج ١ ص ٢١٠ .

٥- انظر: تفسير البحر المديد ج ٧ ص ٣٤٨ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

قال الرازي: "وحسبته صالحاً بالكسر أحسيه بالفتح والكسر محسبةً بكسر السين وفتحها وحسبناً بالكسر ظننته"^١. وهذا يشير أن كلا القراءتين بمعنى واحد . ويرى الباحث: أنه لو أمعنا النظر قليلاً في أسرار نظمها ، وسبحنا جميعاً في سعة فضائها ، لوجدنا أن هناك ما يشعر بوجود فرق بينهما ؛ ومن خلال المعنى اللغوي للكلمة ، وأسرار استخدام الحركات ، من الممكن أن نصل إلى فرق واضح بينهما .

فمعنى الحسب كما ورد في التعريف هو الظن أو هو العد ، والعد يختلف في المعنى عن الظن؛ لأن الظن يطلق على الشك ، وقد يطلق أيضاً على اليقين^٢ ؛ بينما العد يطلق على الشيء المعتد به المحسوب ، فهو معلوم وغير ساقط^٣ . وإذا علمنا أن الكسرة أقوى من الفتحة في الاستدلال ، فيمكن القول بأن القراءة بالكسر جاءت لتؤكد بأن هؤلاء المنافقين كانوا من شدة رعبهم كلما نادى منادٍ ، أو وقعت واقعة ، ظنوا أنهم هم المقصودون بذلك ؛ لأنهم على وجل من أن يهتك الله أستارهم ، ويكشف أسرارهم ، فهم يتوقعون الإيقاع بهم ساعة فساعة^٤؛ وهذا الظن كان قوياً لدرجة اليقين ، ودل عليه ، قوة الرعب الذي كان يصيب قلوبهم ، وحركة الكسر التي هي أقوى من الفتح، فجاءت القراءة بالكسر ؛ لتشير إلى المعنى المقصود من القراءة بالفتح والله تعالى أعلم

١٠- قال تعالى: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ

عَزِيزٌ ﴿

القراءات:

- ١- قرأها المدنيان وابن عامر الشامي (ورسلي) بفتح الياء .
- ٢- وقرأها الباقون (ورسلي) بإسكان الياء .

١- مختار الصحاح ص ٨٥ .

٢- انظر: المصباح المنير ص ٢٣٠ .

٣- انظر: المصدر السابق ص ٢٣٦ .

٤- انظر تفسير الرازي ج ١٠ ص ٥٤٧ .

٥- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

رَاسَلَهُ فِي مِرَاسَلَةٍ فَهُوَ مُرَاسِلٌ وَرَسِيلٌ وَأُرْسَلَهُ فِي رِسَالَةٍ فَهُوَ مُرْسَلٌ وَرَسُولٌ وَالْجَمْعُ رُسُلٌ وَرُسُلٌ . وقد ورد بيانها عند تفسير سورة الحديد^١ .

التفسير:

عند قرب نهاية السورة يقول الله سبحانه وتعالى كلمة الفصل ويحسم الموقف حسماً أبدياً خالداً بأن الغلبة والعزة سيكونان لله تعالى ورسله ، ولدين الله تعالى وللرسل وللمؤمنين . قال سيد قطب: "وهذا وعد الله الصادق الذي كان والذي لا بد أن يكون على الرغم مما قد يبدو أحياناً من الظاهر الذي يخالف هذا الوعد الصادق . فالذي وقع بالفعل أن الإيمان والتوحيد قد غلبا على الكفر والشرك واستقر توحيد الله تعالى في هذه الأرض ؛ ودانت له البشرية بعد كل ما وقف في طريقه من عقبات الشرك والوثنية ... والمؤمن يتعامل مع وعد الله تعالى على أنه الحقيقة الواقعة . فإذا كان الواقع الصغير في جيل محدود أو في رقعة محدودة يخالف تلك الحقيقة ، فهذا الواقع هو الباطل الزائل الذي يوجد فترة في الأرض لحكمة خاصة لعلها استجاشة الإيمان وإماجته لتحقيق وعد الله تعالى في وقته المرسوم"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بسكون الياء على معنى أن الله تعالى ورسله الشرفاء سينتصرون على المعاندين المتحدّين لقدرته وسيغلبونهم .

أما القراءة بفتح الياء فقد جاءت منسجمة مع القوة اللازمة للنصر فالحديث هنا عن القوة التي تؤدي إلى النصر وحركة الفتح أقوى من السكون فجاءت مفتوحة قوية ؛ لتنسجم مع حال الآية . فإن الله تعالى سينتصر عليهم بقوته وقوة رسله وصبرهم وجهادهم . وقوة رسله صلى الله عليهم وسلم لها وزن في المعادلة ؛ لأن الله تعالى سيرَ هذا الكون بالأسباب ؛ وقوة الرسل سيكون لها دور كبير في حسم المعركة . وقد جاءت مفتوحة أيضاً لتناسب فتحة كلمة (أنا) كَلَوْنٌ من ألوان النسق والجمال القرآني في استخدام الحركات والألفاظ القرآنية .

١- انظر: ص ٢٧٣ .

٢- الظلال ج ٦ ص ٣٥١٤ (بتصرف) .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن الله تعالى سينتصر هو ورسله على المعاندين المكذبين وسيكون لرسله قوة وتأثير في صنع النصر والله تعالى أعلى وأعلم .

تمت سورة المجادلة بحمد الله تعالى

المبحث الرابع

عرض وتفسير آيات سورة الحشر المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية وآياتها أربع وعشرون آية نزلت في يهود بني النضير الذين نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ودبروا لاغتياله ، وذلك في السنة الرابعة من الهجرة الشريفة ؛ لذلك سماها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بسورة بني النضير، فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم ، وأعلن التجهيز لحربهم ، وأمهلهم ثلاثة أيام للجلاء عن المدينة المنورة ، إلا أنهم تحصنوا في حصونهم ما يزيد على العشرين يوماً ؛ لكنهم استسلموا في النهاية ووافقوا على الجلاء^١ .

مناسبتها لما قبلها:

في كلا السورتين أخبرنا الله تعالى بقوته وغلبته على الكافرين ونصره للمؤمنين عليهم ، وكذلك ذكر في آخر المجادلة الذين يحدثون الله تعالى ورسوله ، وفي أول الحشر ذكر الله تعالى من شاقَّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وفي المجادلة ذكر الله تعالى المنافقين وولاءهم لليهود ، وفي سورة الحشر يبيِّن الله تعالى أن هذا الولاء لا يغني عن اليهود شيئاً لأنهم لم ينفعوهم في محنتهم وحربهم^٢ .

الموضوع العام للسورة:

المحور العام لهذه السورة هو الحديث عن غزوة بني النضير وذلك من خلال ثلاثة مواضيع مهمة وهي:

الأول: ابتدأت السورة بتنزيه الله تعالى وتمجيده وذكر بعض آثار قدرته ومظاهر عزته وذلك بإجلاء بني النضير الذين كانوا يتحصنون في حصون عظيمة إلا أن الله تعالى بقدرته هزمهم

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٥٦ ، والظلال ج ٦ ص ٣٥١٨ ، ٣٥١٩ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٢٣٢ .

وأخرجهم صاغرين ، ثم تحدثت السورة عن موضوع الغنائم الذي ترتب على خروجهم من بيوتهم وديارهم ، وأوضحت شروطه وأحكامه وبيّنت حكمة تخصيصه للفقراء .

الثاني: تناولت السورة ذكر صنفين من سكان المدينة المنورة الأول: وهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذكرت السورة مآثرهم وأثنت عليهم ثناءً حسناً ، الثاني: ذكرت مقابل ذلك المنافقين الأشرار الذين تحالفوا مع اليهود ضد دعوة الإسلام وأهله ، وأوضحت موقفهم المخزي الجبان ؛ لأنهم أولاً: تحالفوا معهم ، وثانياً: لم ينفعوهم ولم ينصروهم ، مثلهم بذلك مثل الشيطان الذي يغوي الناس ثم يتبرأ منهم

الثالث: تذكير وتحذير للمؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه أولئك المنافقون ولفت عنايتهم إلى عظمة هذا القرآن الكريم وبيان فضله^١ .

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ^ج مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا^ط وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَحْتَسِبُوا^ط وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ^ج يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿

القراءات:

أ - قوله تعالى (في قلوبهم الرعب)

- ١- قرأ الشامي والكسائي وأبو جعفر ويعقوب (الرُّعْب) بضم العين .
- ٢- وقرأها الباقون (الرُّعْب) بإسكان العين^١.

ب - قوله تعالى (يخربون)

- ١- قرأ أبو عمرو (يُخْرِبُونَ) بفتح الخاء وتشديد الراء .
- ٢- وقرأ الباقون (يُخْرِبُونَ) بإسكان الخاء وتخفيف الراء^٢.

ج - قوله تعالى (بيوتهم)

- ١- قرأ ورش والبصري وحفص (بِئُوتَهُمْ) بضم الباء .
- ٢- وقرأ الباقون (بِئُوتَهُمْ) بكسر الباء^٣.

١- انظر: البدر الزاهرة ص ٣٩٩ ، والشامل في القراءات المتواترة ص ٢٦٣ .
٢- انظر: التذكرة في القراءات ج ٢ ص ٧١٧ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٣ .
٣- انظر: غيث النفع ص ٥٢٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (الرعب) الرُّعْبُ والرُّعْبُ الفَزَعُ والخَوْفُ رَعَبَهُ يَرَعِبُهُ رُعْبًا ورُعْبًا فهو مَرْعَبٌ ورَعِيبٌ أَفْرَعَهُ ، ولا تَقَلُّ أَرَعَبَهُ ورَعَبَهُ تَرَعِبًا وتَرَعَابًا فَرَعَبَ رُعْبًا وارْتَعَبَ فهو مُرْعَبٌ ومُرْتَعَبٌ أي فَرَعٌ^١.

ب- (يخربون) الخَرَابُ ضِدُّ العُمَرَانِ والجمعُ أْخْرِبَةٌ وْخَرِبَ خَرَبًا فهو خَرِبٌ وأْخْرَبَهُ وْخَرَبَهُ والخَرِبَةُ موضعُ الخَرَابِ والجمعُ خَرَبَاتٌ^٢. ويخربون بالتشديد يعني يهدمون ، وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها^٣.

ج- (بيوتهم) البيت من الشَّعْر ما زاد على طَريقَةٍ واحدةٍ ، يقع على الصغير والكبير؛ وقد يقال للمبني من غير الأبنية التي هي الأَخْبِيَةُ بَيْتٌ ؛ والخِباءُ بَيْتٌ صَغِيرٌ من صَوْفٍ أو شَعْرٍ ، فإذا كان أكبر من الخِباءِ ، فهو بَيْتٌ ، ثم مِظَلَّةٌ إذا كَبُرَتْ عن البيتِ ، وهي تسمى بَيْتًا أيضًا إذا كان ضخمًا مُرَوِّقًا^٤.

التفسير:

الله سبحانه وتعالى هو الذي أخرج الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنكروا رسالته من أهل الكتاب ، وهم يهود بني النضير حيث أخرجهم من ديارهم ، وكان ذلك حينما غزاهم النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستسلموا بعد حصارهم وقبلوا النزول لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يؤمنهم على دمائهم ونسائهم وذرائعهم ، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من أموالهم ، ويخلوا له دورهم ، وسائر أموالهم ، فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، فخرجوا من ديارهم ، فمنهم من خرج إلى الشام ، ومنهم من خرج إلى خيبر ،

١- انظر: لسان العرب ج ١ ص ٤٢٠ .

٢- انظر: لسان العرب ج ١ ص ٣٤٧ .

٣- تاج العروس ج ١ ص ٥٢٩ .

٤- انظر: لسان العرب ج ٢ ص ١٤ .

فذلك قول الله تعالى (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ)^١. قوله تعالى: (لِأَوَّلِ الْحَشْرِ) أي أن هذا الخروج هو أول حشرهم إلى الشام أي أول ما حُشروا وأخرجوا ودلّ بلفظ (أول) على أنهم لم يصبهم جلاء قبله^٢. وقوله تعالى: (وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ) أي: وألقى في قلوب بني النضير الخوف الشديد ، مما أضعف قوتهم ، وسلبهم الأمن والطمأنينة ، فكانت نتيجة هذا الرعب أنهم استسلموا ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (الرعب)

قال الدكتور محمد محيسن: "هما لغتان"^٤.

وهذا صحيح ولكنه لا يمنع أن يكون هناك فرق بينهما ، فلو نظرنا لوجدنا أن قراءة (الرُعْب) فيها زيادة حركة الضم على حرف العين والزيادة في المبنى زيادة في المعنى وقد ذكرنا ذلك سابقاً في عدد من المرات ؛ فكيف لو كانت الزيادة بحركة هي من أقوى الحركات وهي الضم، وبضم العين يصبح عندنا ضمتان متلاحقتان مما يزيد في القوة في التعبير ويعبر عن المبالغة في الوصف لبيان شدة وقوة الرعب الذي ألقاه الله تعالى في قلوبهم ، والدليل على قوة هذا الرعب هي النتيجة ، فهم من شدة رعبهم استسلموا للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن كانوا يتحصّنون بحصون منيعة ومتينة والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

يظهر لنا بعد الجمع بيان مدى قوة الرعب الذي ألقاه الله تعالى في قلوبهم ، لدرجة دفعهم بها إلى الاستسلام والنزول لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخروج من ديارهم .

١- انظر: جامع البيان ج ١٠ ص ٧٩٥٣ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٢٣٤ .

٣- انظر: صفوة التفسير ج ٣ ص ٣٣٠ .

٤- المستتير ج ٣ ص ١٧١ .

ثانياً: قوله تعالى: (يخربون)

ذهب عدد من علماء التفسير والقراءات إلى أن المعنى في كلا القراءتين واحد ، فقال البغوي: "قرأ أبو عمر بالتشديد والآخرون بالتخفيف ومعناها واحد"^١. وإلى ذلك ذهب. وقال الكرمانى: "وهما سواء مثل فَرَحْتُهُ وَأَفْرَحْتُهُ"^٢.

وذهب آخرون إلى وجود فرق بين القراءتين: وممن ذهب إلى ذلك ابن جرير الطبري وغيره. قال ابن جرير الطبري: "بتخفيف الراء يعني يخرجون منها ويتركونها معطلة خراباً ، وبالتشديد في الراء بمعنى يهدمون بيوتهم"^٣. وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن خفف أنه أراد يرحلون ويخلونها ، تقول العرب: أخرجنا المنزل إذا هم ارتحلوا عنه وإن كان صحيحاً . والحجة لمن شدد أنه أراد يهدمونها وينقضونها ، تقول العرب: خربنا المنزل إذا هم هدموه وإن كانوا فيه مقيمين"^٤.

ويرى الباحث: أن المعنى على قراءة التخفيف يكون فراغها وذلك أنهم يخرجون منها ويتركونها معطلة ، وخرابها بفعل غيرهم وهي نتيجة ما قاموا به . أما القراءة بالتشديد ، فهي بمعنى أنهم يهدمونها ويخربونها بأيديهم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، نعلم أنهم تركوا بيوتهم وليس ذلك فحسب ، بل قاموا بتهديمها حسداً منهم حتى لا يستفيد منها المسلمون ، وطمعاً في أخذ ما ينتفعون به من الأبواب وغيره . قال الفخر الرازي: "وكانوا ينظرون إلى الخشبة في منازلهم مما يستحسنونه أو الباب فيهدمون بيوتهم"^٥.

ثالثاً: قوله تعالى: (بيوتهم)

قال الرازي: "جمع البيت بُيُوت وأبْيَات وأبْيَيْت . وقال: وتصغيره بُيَيْت وببييت بضم أوله وكسره"^٦.

١- تفسير البغوي ج ٥ ص ٢١٠ .

٢- مفاتيح الأغاني ص ٣٩٧ .

٣- جامع البيان ج ١٠ ص ٧٩٥٦ (بتصرف) .

٤- الحجة في القراءات السبع ص ٣٤٤ .

٥- تفسير الرازي ج ١٠ ص ٥٠٣ .

٦- انظر: مختار الصحاح ص ٤٩ .

وهذا يشير إلى أن كلا القراءتين بمعنى واحد ، إلا أننا لو نظرنا إلى حركة الضم على الباء في قوله تعالى (بُيُوتَهُمْ) لوجدنا أن لها عملاً يحتمل أن تقوم به غير ما تقوم به حركة الكسر ، وعليه فإن القراءة بالكسر اكتفت بالدلالة على المكان الذي خرّبوه ، وهو البيوت ، بينما دلت القراءة بالضم على قوة ومثانة وحصانة هذه البيوت التي قاموا بتدميرها ، ودليل ذلك استحسان اليهود لمحتوياتها ، وركائز بنائها ، فقاموا بالعمل على أخذ ما يستطيعون، وكذلك الحسد الذي وجدوه في أنفسهم من ترك هذه البيوت للمسلمين ، يشير إلى ماهيتها بحيث أنهم استكثروها على المسلمين والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين ، يمكننا أن نرسم صورة لهذه البيوت التي تركها اليهود ، وخرجوا منها ، فهي بيوت متينة وقوية بنائها وقيمتها ، وبمضمونها وشكلها ، والله تعالى أعلم .

٢- قال تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ

وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا

يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا

نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٧﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو جعفر وهشام بخلف عنه (تكون) بقاء التانيث و (دولة) برفع التاء .
- ٢- وقرأ هشام (يكون) بالتذكير و (دولة) بالرفع .
- ٣- وقرأها الباقون (يكون) بياء التذكير و (دولة) بالنصب^١.

١- انظر: الشامل في القراءات ص ٢٦٣ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٣ ، والبدور الزاهرة ص ٣٩٩ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (يكون) تأتي للدلالة على ما مضى من الزمان كذلك للدلالة على حدوث الشيء ووقوعه وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحديد^١.

ب- (دولة) الدولة في الحرب أن تُدَالَ إحدى الفئتين على الأخرى . يقال: كانت لنا عليهم الدولة . والجمع الدول . والدولة بالضم في المال يقال: صار الفيء دولةً بينهم يتداولونه، يكون مرةً لهذا ومرةً لهذا والجمع دُولات ودُول^٢.

التفسير:

تأتي هذه الآية والتي قبلها تعقيباً على ما حدث لبني النضير لتعلم المسلمين وتخبرهم بكيفية توزيع مثل هذه الأموال سواء مثل ما حدث لبني النضير أو في سائر القرى التي تفتح هكذا بدون قتال . قال الصابوني: "وقوله تعالى: (فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) فحكمها أنها لله تعالى يضعها حيث يشاء ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم يصرفها على نفسه وعلى مصالح المسلمين . وقوله تعالى: (وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ) أي ولأقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وعبد المطلب ، ولليتامى الذين مات آباؤهم ، وللمساكين ذوي الحاجة والفقير . وقوله تعالى: (وَأَبْنِ السَّبِيلِ) أي وللغريب المنقطع في سفره"^٣.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ذكر مكي القيسي: أن القراءة بالتاء (تكون) ورفع (دولة) جعل كان تامةً بمعنى وقع وحدث مة لا تحتاج إلى خبر فرفع الدولة بها . وأتى بالتاء لتأنيث لفظ الدولة . والقراءة بالياء ورفع دولة وتذكير الفعل لأن تأنيث الدولة غير حقيقي ، فهو مؤنث مجازي ، أما القراءة بالياء (يكون)

١- انظر: ص ٢٦١ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ٣٣٣ .

٣- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٣١ .

ونصب الدولة (دولة) جعلوا كان ناقصة تحتاج إلى اسم وخبر فأضمروا فيها اسمها ونصبوا دولة على خبرها وأتوا بالياء لتذكير اسم كان المضمر فيها ، والتقدير: كي لا يكون الفيء دولةً و (لا) في (كيلاً) غير زائدة في القراءتين^١ .
وقال أبو منصور: "والدولة: اسم المال الذي يُتداول فيكون مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .
وأما الدولة فإنها تكون في الحروب وانتقال من حال إلى حال"^٢ .
يقول الباحث: وعلى هذا فتأنيث دولة على أنها هي الحال وهي الانتقال من حال إلى حال في الحروب فالتأنيث حقيقي . قال ابن عاشور: "(تكون) بمثابة فوقية جرياً على تأنيث فاعله"^٣ .
وتذكيرها على معنى أنها هي المال أو الفيء على القراءة بالضم ، والفيء مذكر فناسب التذكير . والمعنى في (تكون) و (يكون) واحد والاختلاف في الإعراب فقط .
أما (دولة) بالضم فهو اسم للمال . و (دولة) بالفتح فهي الحال التي تتداول وتكون في الحروب وهي الحال السارة للإنسان ، فيقال هذه دولة فلان أي تداوله^٤ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الله تعالى نهى أن يكون المال الذي أفاء الله به على نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما يتبعه من حال جيدة ومكانة مرموقة ، نهى أن يكونا حكراً على الأغنياء دون غيرهم من أصحاب الحقوق مثل ذوي القربى والمساكين واليتامى وكافة المذكورين في هذه الآية والله تعالى أعلم .

٣- قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ

وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ^٥

أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾

١- انظر: الكشف ج ٢ ص ٣١٦ .

٢- معاني القراءات ج ٣ ص ٦٤ .

٣- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٨٦ .

٤- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٥٠٧ .

القراءات:

- ١- قرأ شعبة (ورضواناً) بضم الراء .
- ٢- وقرأها الباقون (ورضواناً) بالكسر^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

رضيَ يَرْضِي ورضيَ ورضاءً بالمد أيضاً . والرضى ضد السخط . وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الفتح^٢.

التفسير:

جاءت هذه الآية تعقيباً على الآية السابقة وتفصيلاً لها . بمعنى أن الأموال التي ذكرت وبيّن الله تعالى كيف يتم تقسيمها ، ومنع الله تعالى أن تكون دولة بين الأغنياء ؛ فهي كذلك حتى يكون للفقراء المهاجرين نصيب من هذه القسمة. قال الطبري: "كي لا يكون ما أفاء الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم دولة بين الأغنياء منكم ، ولكن يكون للفقراء المهاجرين . وقيل: عنيّ بالمهاجرين مهاجرة قريش"^٣. وجاء في تنوير المقباس أخرجهم أهل مكة وكانوا نحو مائة رجل^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة الكسر (ورضواناً) على معنى أنهم يرجون من الله تعالى أن يرضى عنهم ويدخلهم الجنة ، ولا يسخط أبداً ، أما القراءة بالضم (ورضواناً) فهي على المبالغة ، وهي طلب الزيادة في النعم بجميع أصنافها داخل الجنة . وقد مر بيانها وتفصيلها عند تفسير سورة الفتح^٥.

١- انظر: غيث النفع ص ٥٢٣ ، الشامل في القراءات ص ٢٦٣ .

٢- انظر: ص ٥٢ .

٣- جامع البيان ج ١٠ ص ٧٩٦٧ .

٤- انظر: تنوير المقباس ص ٥٤٦ .

٥- انظر: ص ٥٤ .

٤- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا
وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

القرءات:

- ١- قرأ نافع ومكي والشامي وحفص (رؤوف) بواو ساكنة بعد الهمز .
- ٢- وقرأ الباقون (رؤف) بدون واو^١ .

المعنى اللغوي للقرءتين:

الرأفة أشد الرحمة وقد رؤف به بالضم رأفة ورأفة^٢ . وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الحديد^٣ .

التفسير:

تذكر هذه الآية صنفاً آخر من أصناف وطبقات المسلمين التي تستحق أن يصرف عليها من الأموال التي جاءت بالطريق المذكورة ، وهي التي أخذت عنوة بغير قتال . قال الصابوني: "هذا هو الصنف الثالث المستحق للإحسان والفضل ، وهم التابعون لهم بالإحسان إلى يوم القيامة"^٤ .

١- انظر: غيث النفع ص ٥٢٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٣٠ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ١٣٣ .

٣- انظر: ص ٢٧٥ .

٤- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٣٢ .

وقوله: (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ) هذه الآية تذكر وتشير إلى جماعة من المؤمنين ووصفهم بالسبق بالإيمان اعترافاً بفضلهم ، لأن إخوة الدين عندهم أعز وأشرف من النسب^١. وقوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا) أي خافوا على أنفسهم أن يقع في قلوبهم الحسد لسبق ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين الأولين دونهم فدعوا بهذه الدعوات^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بدون واو على معنى أن الله تعالى يراف بعباده وهو رحيم بهم .
أما القراءة بزيادة الواو في تدل على المبالغة في الرأفة والرحمة .
قال الصابوني: "قوله تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ) أي مبالغ في الرأفة والرحمة"^٣.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يخبرنا الله تعالى عن عظيم رأفته ، وواسع رحمته سبحانه وتعالى ، فإن رحمة الله تعالى لا تحدها حدود ، ولا تقف عند زمان أو مكان ، فهي عامة ، فالله سبحانه وتعالى أرحم من الأم على طفلها ، أو رضيعها .

٥- قال تعالى: ﴿لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ

جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ

بَأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

١- انظر: تفسير أبو السعود ج ٦ ص ٢٢٩ .

٢- انظر: تنوير المقباس ص ٥٤٦ .

٣- صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٣٣ .

القراءات:

أ- (جدر):

- ١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (جِدَار) بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها .
- ٢- وقرأها الباقون (جُدْر) بضم الجيم والدال^١ .

ب- (تحسبهم):

تم بيانها وإيضاحها تماماً عند تفسير سورة المجادلة^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ- (جدر) الجَدْرُ والجِدَارُ: الحائط . وجمع الجِدَارِ جُدُرٌ ، وجمع الجَدْرِ جُدْرَانٌ^٣ .

ب- (تحسبهم) الحسيب هو الله تعالى وهو الكافي . والحَسَبُ الشرف . ويحسب بمعنى يظن^٤ . وقد ورد بيانها عند تفسير سورة المجادلة^٥ .

التفسير:

تأتي هذه الآية في سياق عرض صفات ونفسية اليهود في القتال والحرب ، فأخبرنا الله تعالى أن هؤلاء القوم كما قال ابن كثير في تفسيره للآية: إنهم من جنهم وهلعهم لا يقدرّون على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة والمقاتلة ، بل إمّا في حصون ، أو من وراء جدر محاصرين فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة . وقوله تعالى: (بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ) أي عداوتهم فيما بينهم شديدة^٥ . وقوله تعالى: (وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) أي أهواؤهم متفرقة فيما بينهم .

١- انظر: مفاتيح الأغاني ص ٣٩٧، والنشر ج ٢ ص ٢٩٤ ، والتجريد لبغية المرید في القراءات السبع ص ٣١٩ .

٢- انظر: ص ٢٩٦ .

٣- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٣٦ .

٤- انظر: ص ٢٩٥ .

٥- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٦٤ .

وقوله تعالى: (كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا) أي: مثل يهود بني النضير كمثل اليهود الآخرين وهم بنو قينقاع الذين غزاهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأجلاهم قبل غزوة بني النضير^١.

ويجوز أن يكون المقصود بالذين من قبلهم: هم كفار أهل مكة وما وقع لهم من الهزيمة والأسر. قال البيضاوي: "مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بني قينقاع إن صحَّ أنهم أُخْرِجُوا قَبْلَ النُّضِيرِ"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(جدر) يجوز أن يكون أتى بالواحد والمراد الجمع ؛ لأن المعنى يدلّ على الجمع ، إذ لا يكون كلهم وراء جدار واحد . وقيل: الجدار في هذه القراءة يراد به السور ، والسور واحد يعم جميعهم ويستترهم .

أما القراءة بالجمع فهي على معنى أن كل فرقة منهم وراء جدار ، فهي جُدر كثيرة يستترون بها في القتال ، فجمع على هذا المعنى لكثرة الجدران التي يستترون خلفها^٣. وقال إسماعيل الحنفي عن قراءة (جدار): لأنه أريد به الجنس فيكون في معنى الجمع ، أو لأن المراد السور الجامع للجدر والحيطان^٤.

ويرى الباحث: أنه يجوز أن يكون المقصود بالجدار هو السور الذي بينونه حول مدينتهم ويتحصنون به . أو أن يكون المقصود بالجدار ما يستترون به من البناء داخل المدينة أما القراءة بـ (جدر) على الجمع فهي لبيان أن لديهم جُدرًا وتحصينات عديدة يتحصنون بها ويتقلون من خلالها . وفي هذا بيان مدى حرصهم على سلامة حياتهم وهذا حاصل ومُشَاهَد .

١- انظر: روائع البيان ص ٥٤٧ .

٢- انظر: تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٢٢ .

٣- انظر: الكشف ج ٢ ص ٣١٦ ، ٣١٧ .

٤- انظر: حاشية الفونوي على تفسير الإمام البيضاوي ج ١٩ ص ٢٦ / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

الجمع بين القراءات:

وبعد الجمع بين القراءتين يظهر لنا الله تعالى نفسية هؤلاء القوم الذين يتمسكون بالحياة ويحرصون عليها حرصاً شديداً فهم يبنون الحصون والجدر بينون حول مدينتهم سوراً حصيناً ويبنون داخل المدينة أسواراً وجدرأ متعددة لتحميهم وليحاربوا ويقاثلوا من خلالها .

٦- قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ

إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

القراءات:

١- قرأ حمزة وهشام (بري) بالإدغام وقفاً.

٢- قرأ الباقون (بريء) بالهمز^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

برأ منه ومن الدَّيْنِ والعيب ، من باب سلم ، وبرئ من المرض بالكسر بُرءاً بالضم ، وعند أهل الحجاز: برأ من المرض من باب قطع . وقال: وأبرأه من الدين وبرأه تبرئة وتبرأ من كذا فهو براء منه بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر كالسماع^٢.

التفسير:

يبين الله تعالى أن هذه الإغراءات التي وعد بها المنافقون لإغراء اليهود على القتال والوعود التي قطعها المنافقون على أنفسهم بنصرة اليهود ، لم تكن إلا كذباً وخداعاً ، ومثلهم في ذلك كمثل الشيطان الذي يغوي الإنسان ويأمره بالكفر ثم يتبرأ منه . وهذا مثلٌ ، مثله الله تعالى للمنافقين الذين أغروا يهود بني النضير ثم خذلوهم بعد ذلك بالشيطان الذي يُغوي ابن آدم ثم يتبرأ منه ، والمراد بالشيطان والإنسان هنا الجنس، أي جميع الشياطين ، وجميع الناس^١.

١- انظر: البدور الزاهرة ص ٤٠٠ .

٢- انظر: مختار الصحاح ص ٣٦ .

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

إن القراءة بدون همز ولا مد (بري) دلَّت على أن الشيطان يتبرأ من الكفار والذين أطاعوه وعصوا الله تعالى .

أما القراءة بالمد مع الهمز (بريء) فدلَّت على أن الشيطان يباليغ في التخلي والتبرئة من هؤلاء فكأنه يقول لهم إني بريء منكم براءة تامة مؤكدة أبدية ، وكيف لا ؟ وهو يعلم علم اليقين عاقبة فعله باغوائهم ، وعاقبة فعلهم بسبب معصيتهم لله تعالى ، فيتبرأ ولكن هذا التبرؤ بالتأكيد لا يعفيه من العقاب .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر لنا شدة مكر هذا الشيطان الذي يوقع الإنسان في الكفر ، ثم يتبرأ منه براءة تامة ويتخلى عنه تخلياً كاملاً ، شماتةً ببني آدم ، ومحاولةً للتهرب من ما سيحل بمن يفعل مثل فعلهم من العقاب والنكال .

تمت سورة الحشر بحمد الله تعالى

الفصل الرابع

تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال السور التالية:

(المتحنة - الصف - المنافقون)

- . المبحث الأول: سورة المتحنة .
- . المبحث الثاني: سورة الصف .
- . المبحث الرابع: سورة المنافقون .

المبحث الأول

عرض وتفسير لآيات سورة الممتحنة المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وآياتها ثلاث عشرة آية ، والممتحنة بكسر الحاء أي المختبرة وهي صفة للسورة ، وفتح الحاء إضافتها إلى المرأة التي نزلت فيها السورة ، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، التي جاءت مهاجرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتاركةً زوجها عمرو بن العاص ومعها أخواها عمارة والوليد ، فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخويها وحبسها ، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ردها لنا للشرط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان الشرط في الرجال لا في النساء فأنزل الله تعالى الآية:

(يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ) ١ .

مناسبتها لما قبلها:

لما ذكر الله تعالى في السورة السابقة موالاة المنافقين للذين كفروا من أهل الكتاب ، ذكر في هذه نهي المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء حتى لا يكون حالهم كحال المنافقين ٢ .

الموضوع العام للسورة:

تتحدث هذه السورة الكريمة عن موضوع مهم ومركزي وهو الحب في الله تعالى والبغض فيه سبحانه ، وتمحور هذا الحديث عبر عدد من النقاط وهي:

الأول: تناولت هذه السورة الكريمة موضوع الولاء والبراء ، وابتدأت بالتحذير من موالاة أعداء الله تعالى ، وبيّنت حكم موالاتهم ، وضربت على ذلك أمثلة للبراءة من المشركين ، مثل: قصة إبراهيم عليه السلام ، وتحدثت أيضاً عن حكم الذين لم يقاتلوا المسلمين ، وحكم

١- انظر: تفسير الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٨٨ ، ٣٩٥ . وصفوة التفسير ج ٣ ص ٣٣٩ .

٢- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٢٥٩ ،

الذين آذوهم ، وحكم المؤمنات المهاجرات من ديار الكفر إلى دولة الإسلام في المدينة المنورة، وضرورة امتحانهن للتأكد من صدقهن .

الثاني: أشارت السورة إلى أن القرابة والنسب والصدقة في هذه الحياة الدنيا ، لا تنفع الإنسان أبداً يوم القيامة ، حيث لا ينفع يومئذ إلا العمل الصالح^١ .

١- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٣٩ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ

تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ

تُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ

جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا

أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿١﴾

القراءات:

١- قرأ نافع (وأنا) بإثبات الألف وصلًا ووقفًا.

٢- قرأ الباقون بحذفها وصلًا وإثباتها وقفًا.

المعنى اللغوي للقراءتين:

أنا اسم مكني وهو للمتكلم وحده وإنما بُني على الفتح فرقًا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل ، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف ، فإن توسطت الكلام سقطت إلا في لغة رديئة^١.

١- انظر: مختار الصحاح ص ٢٧ .

التفسير:

نزلت هذه الآية في الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة ، وذلك أنه كتب كتاباً لأهل مكة يخبرهم بقدوم النبي صلى الله عليه وسلم غازياً فأُنزل الله تعالى الوحي بالخبر على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك^١.

وفي هذه الآية ينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ويذكرهم بما قام به هؤلاء المشركون من كفر بالله تعالى ورسوله ، ومن إخراج الرسول والمؤمنين من ديارهم . كذلك نهاهم الله سبحانه وتعالى عن حبهم ومودتهم ونقل الأخبار إليهم - أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين - . وحذرهم سبحانه من الاستمرار في فعل ذلك ؛ لأن الله تعالى يراهم ، وسيحاسبهم على فعلهم ، وسيكون مصيرهم الضلال والنكال .

قال سيد قطب: "تبدأ السورة بذلك النداء الودود الموحى (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا) نداء من ربهم الذي آمنوا به ، يدعوهم باسم الإيمان الذي ينسبهم إليه . يدعوهم ؛ ليصرهم بحقائق موقفهم ، ويحذرهم حبائل أعدائهم ، ويذكرهم بالمهمة الملقاة على عاتقهم"^٢.

وقوله تعالى: (تَلْقُونَهُمْ بِالْمُؤَدَّةِ) أي تسرون إليهم الأخبار بسبب المودة التي بينكم^٣. وقال العكبري: "تسرون) توكيد لتلقون بتكرير معناه"^٤.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادة القراءة بدون ألف عند الوصل (وَأَنْ) للدلالة على بيان علم الله تعالى وأن الله تعالى يعلم السر وما يخفى .

أما القراءة بألف ممدودة وصللاً ووقفاً (وَأَنَا) فالألف والمد هنا جاء لإظهار عظمة شأن الله تعالى وبيان انفراده في هذه الصفة عن غيره فهو سبحانه لا غيره الذي يعلم السر ويعلم ما تخفي الصدور ، فزيادة الألف والمد للدلالة على المبالغة والتفرد والله تعالى أعلم .

١- انظر: فتح القدير ج ٥ ص ٢٥٠ ، وزاد المسير ص ١٤٢٣ ، وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١١ ، ٤١٢ .

٢- الظلال ج ٦ ص ٣٥٤٠ .

٣- انظر: تفسير روائع البيان ص ٥٤٩ .

٤- إملاء ما من به الرحمن ص ٥٥٥ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر لنا كم هي عظمة الله تعالى وقدرته في علم تفاصيل الأشياء ، ولو كانت خافية من الخوافي ، وسراً من الأسرار ، تبارك الله رب العالمين.

٢- قال تعالى: ﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ

بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾

القراءات:

- ١- قرأ المدنيان والمكي والبصري (يُفَصِّلُ) بضم الياء وإسكان الفاء وفتح الصاد مخففة .
- ٢- قرأ ابن عامر (يُفَصِّلُ) بضم الياء وفتح الفاء والصاد مشددة .
- ٣- قرأ عاصم ويعقوب (يُفَصِّلُ) بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة .
- ٤- قرأ الأخوان وخلف (يُفَصِّلُ) بضم الياء وفتح الفاء وكسر الصاد مشددة^١.

المعنى اللغوي للقراءات:

قال ابن منظور: "وَفَصَّلْتُ الشَّيْءَ فَانْفَصَلَتْ أَي قَطَعْتَهُ فَانْقَطَعَ . وقال: والتفصيل: التبيين ، وفَصَّلَ القَصَابُ الشَّاةَ أَي عَضَّاهَا ، والفَصِيلُ الحاكم ويقال القضاء بين الحق والباطل ، وقد فَصَّلَ الحكم وحكم فاصِلٌ وَفَيَّصَلَ ماضٍ وَحَكُومَةٌ فَيَّصَلَ كَذَلِكَ"^٢.

التفسير:

استمراراً في علاج مثل هذه المخالفة يبيِّنُ اللهُ سبحانه وتعالى أن الخوفَ على سلامة الأهل والأولاد لا يمكن أن يكون مبرراً صحيحاً لارتكاب مثل هذه المخالفة التي ارتكبها حاطب . قال القرطبي: "لَمَّا اعْتَذَرَ حَاطِبٌ بِأَنَّ لَهُ أَوْلَاداً وَأَرْحَاماً فِيمَا بَيْنَهُمْ ، بَيَّنَّ الرَّبُّ عِزَّ وَجَلَّ أَنْ الأهل والأولاد لا ينفعون شيئاً يوم القيامة إن عُصِيَ من أجل ذلك"^٣.

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٤ ، والبدور الزاهرة ٤٠١ .

٢- لسان العرب ج ١١ ص ٥٢١ ، ٥٢٢ .

٣- تفسير الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٩١ .

وقوله تعالى: (يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) أي يحكم بينكم^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت القراءة (يُفْصِلُ) بضم الياء وفتح الصاد مخففة ، والقراءة (يُفْصِلُ) بضم الياء وفتح الصاد مع تشديدها على وجه ما لم يسمَّ فاعله .

أما قراءة (يَفْصِلُ) بفتح الياء وكسر الصاد مخففة وقراءة (يُفْصِلُ) بضم الياء وكسر الصاد مع التشديد ، يفصل الله بينكم أيها القوم^٢ .

ويرى الباحث: أن القراءة بالبناء للمعلوم (يَفْصِلُ) أو يُفْصِلُ) بالتخفيف والتشديد تدل على أن الله تعالى هو الذي سيفصل بينهم يوم القيامة بدون الإشارة إلى أدوات وكيفيات ذلك.

بينما القراءة على وجه ما لم يسمَّ فاعله تشير إلى كيفيات وبعض طرق الفصل التي ستشارك في عملية الفصل وسيتم بها الحكم عليهم .

ومن المعروف أن الله تعالى يستخدم في ذلك مشاركات من الغير، لإشهادهم على أنفسهم يوم القيامة بما فعلوا وأجرموا ، فإن الله تعالى سيُنطق الجلود والأيدي التي فعلت ، والأرجل التي مشت ويشهدها عليهم ، وهذه ستعتبر من أدوات الفصل ، كذلك هناك الميزان الذي له لسان وكفتان يزن بها الأعمال وينطق بالحق ، وهناك الملائكة التي ستقوم بتنفيذ ما أمر الله تعالى به من قرار بعد نطق الحكم والفصل بينهم ، إلى غير ذلك من اللوازم التي بيَّنها لنا الله تعالى في كثير من الآيات القرآنية والله تعالى أعلم .

أما عن التشديد فالتشديد يفيد التأكيد والمبالغة في الفعل ، ومن المعروف أن الحساب يوم القيامة على الفتيل والقطير ، وهذا من أشد التفصيل .

قال مكي: " والتشديد فيه معنى التأكيد . والتخفيف يحتمل التأكيد والتقليل"^٣ .

وذكر أبو منصور بأن المعنى راجع إلى الله تعالى . والقراءة بالتشديد (يُفْصِلُ) للتأكيد وكذلك (يُفْصِلُ)^٤ .

١- انظر: كلمات القرآن ص ٤٣٨ .

٢- انظر: جامع البيان ج ١٠ ص ٧٩٨٩ ، ٧٩٩٠ .

٣- الكشف ج ٢ ص ٣١٨ .

٤- انظر: معاني القراءات ج ٣ ص ٦٥ .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما ، يشير الله تعالى لنا إلى وجود بعض المشاركات والآليات التي سنتبع بإذنٍ منه تعالى لإتمام عملية الفصل . كذلك يظهر الله تعالى لنا الطريقة الدقيقة والمبالغة في التفصيل والتبيين التي سنتبع في محاسبتهم .

٣- قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾

القراءات:

أ - قوله تعالى (أسوة)

- ١- قرأ عاصم (أسوة) بضم الألف .
- ٢- وقرأ الباقون (إسوة) بالكسر^١ .

ب - قوله تعالى (إبراهيم)

- ١- قرأ هشام (إبراهام) بفتح الهاء وألف بعدها .
- ٢- وقرأ الباقون (إبراهيم) بكسر الهاء بعدها ياء^٢ .

١- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ٢٦٤ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٢٥ ، والبدور الزاهرة ص ٤٠١ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ - أسوة: أَسَيْتُهُ تَأْسِيَةً أَي عَزِيَّتُهُ . وَأَسَيْتُهُ بِمَالِي مَوَاسَاةً أَي جَعَلْتَهُ إِسْوِيًّا فِيهِ . وَوَأَسَيْتُهُ لُغَةً ضَعِيفَةً فِيهِ . وَالْإِسْوَةُ وَالْأُسْوَةُ بِالْكَسْرِ وَالضَّم لُغَتَانِ وَهِيَ مَا يَأْتِسِي بِهِ الْحَزِينُ ، يَتَعَزَّى بِهِ وَجَمَعَهَا إِسْوِيٌّ وَأَسْوِيٌّ . ثُمَّ سُمِّيَ الصَّبْرُ أَسْوِيًّا . وَانْتَسَى بِهِ أَي اقْتَدَى ، يُقَالُ: لَا تَأْتَسِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِأُسْوَةٍ ، أَي لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِقُدْوَةٍ^١ .

ب - إبراهيم: هي اسم أعجمي وقد مضى بيانها عند تفسير سورة الذاريات^٢ .

التفسير:

لا يزال الله سبحانه وتعالى يعالج هذه القضية الخطيرة المتمثلة في السلوك الخاطئ الذي قد يدفع الإنسان ليفعل مثل ما فعل حاطب رضي الله عنه ، واشتمل هذا العلاج على الحديث عن هذه القضية بلطف وود ، والتوعية والتعليم ، ثم التحذير من العواقب ، وهو سبحانه بذلك يضع حدًّا نهائيًّا لمثل هذا الفعل ، ويُشعر بخطرهِ على سلامة المجتمع المسلم وأمنه ، ولكنه تعالى في هذه المرة يسوق الأمثال ويضربها لهم ، فالعمل للدين يحتاج إلى تضحية ، وما يشعر به حاطب وغيره من الخوف على أهله لم يكن بدعاً ولا شاذاً ، ولكن هذا الخوف وهذه الرابطة العاطفية الأسرية لا ينبغي لها أن تدفعه إلى مثل هذا الفعل . فأبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما تعلق الأمر بالكفر والإسلام ، كان قراره حازماً وحاسماً في التبرأة من قومه وهو قدوة لنا . قال ابن عادل: "لما نهى الله تعالى عن موالاة الكفار ذكر قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وأن من سيرته التبرؤ من الكفار، أي فاقتدوا به إلا في الاستغفار لأبيه"^٣ .

وقال العكبري: "قوله تعالى: (إِلَّا قَوْلَ) هو إستثناء من غير الجنس ، والمعنى: لا تتأسوا به في الاستغفار للكفار"^٤ .

١- انظر: الصحاح في اللغة ص ٢٢-٢٣ .

٢- انظر: ص ١١١ .

٣- اللباب ج ١٩ ص ١٥ .

٤- إملاء ما من به الرحمن ص ٥٥٦ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (أسوة)

إن من الواضح أن كلا القراءتين من اللغات العربية ، فهما لغتان والمعنى قدوة^١ . وقال الدكتور محمد محيسن: "بضم الهمزة هي لغة قيس وتميم ، وقال عن الكسر هي لغة الحجاز"^٢ . إلا أن الضم من الممكن أن يفيد بيان قوة هذه القدوة والأسوة التي ذكرها الله تعالى وهي قصة إبراهيم مع قومه ، ومن المعروف أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان أمة كما نص على ذلك القرآن الكريم ، والضم يؤكد ذلك ؛ لأن الضم من أقوى الحركات ، بمعنى أن الله تعالى جاء لكم بقدوة وأسوة قوية لرجل له مكانة مهمة ، وقوية في الدين ، وفي الصبر والثبات ، فحري بكم أيها المؤمنون أن تتبعوه ، والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يظهر مدى قوة أثر هذه القدوة والأسوة التي ذكرها الله تعالى وهي سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فإبراهيم عليه السلام كان أمة في صبره وحلمه ، وقوة حركة الضم دلّت على قوة هذه الأسوة ، وأهميتها في نفوس المؤمنين .

ثانياً: قوله تعالى: (إبراهيم)

تمّ الحديث عنها مفصلاً في سورة الذاريات^٣ .

١- انظر: المحرر الوجيز ج ٥ ص ٢٩٥ .

٢ المستنير ج ٣ ص ١٧٥ (بتصرف) .

٣- انظر: ص ١١٢ .

٤- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ
فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۗ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۗ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۗ وَءَاتُوهُنَّ مَّا
أَنْفَقُوا ۗ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ ۗ وَلَا
تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسْءَلُوا مَّا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُم مَّا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ
حُكْمُ اللَّهِ تَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

القرءات:

أ - قوله تعالى (ولا تمسكوا)

- ١- قرأ البصريان (ولا تَمَسَّكُوا) بتشديد السين .
- ٢- وقرأ الباقرن (ولا تُمْسِكُوا) بتخفيفها^١.

ب - قوله تعالى (واسألوا)

- ١- قرأ المكي والكسائي وخلف (وسلوا) بنقل حركة الهمزة إلى السين في الحاليين ، وحمزة في الوقف فقط .
- ٢- وقرأ الباقرن (واسألوا) بإسكان السين بعدها همزة مفتوحة^٢.

المعنى اللغوي للقرءات:

أ- (ولا تمسكوا): أَمَسَكَ بِالشَّيْءِ وَتَمَسَّكَ بِهِ اسْتَمَسَكَ بِهِ وَامْتَسَكَ بِهِ كُلُّهُ بِمَعْنَى اعْتَصَمَ بِهِ ، وكذا مَسَّكَ بِهِ تَمَسَّكَ ، وَأَمَسَكَ عَنِ الْكَلَامِ سَكَتَ^٣.

١- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٤ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٢٦ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٤ ، والبدور الزاهرة ص ٤٠٢ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص ٣٣٦ .

ب- واسألوا: السؤال هو طلب الشيء يقال: سأل وسؤول وسؤلة . وقوم سألة وسؤال . وسألته عن كذا سُؤالاً ومسألة ، وسألته عنه مساعلة ، وتساعلوا عنه ، وسألته حاجة وأصبت منه سؤالي: أي: طَلَبْتِي^١ .

التفسير:

قال القرطبي: "لما أمر الله تعالى المسلمين بترك موالاة المشركين، اقتضى ذلك مهاجرة المسلمين عن بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام ، وكان التناكح من أوكذ أسباب الموالاة ؛ فبيّن أحكام مهاجرة النساء"^٢ . وقوله تعالى: (يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ

مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ) . أي اختبروهن لتعلموا صدق إيمانهن فلقد كان صلح الحديبية

الذي جرى بين رسول الله عليه وسلم وكفار مكة قد تضمّن أن من أتى أهل مكة من المسلمين لم يُردّ إليهم ، ومن أتى المسلمين من أهل مكة رُدّ إليهم ، فجاءت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط مهاجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج في إثرها أخواها - عمارة والوليد - فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : ردها علينا بالشرط ، فقال صلى الله عليه وسلم : كان الشرط في الرجال لا في النساء ، فأنزل الله تعالى الآية^٣ .

وقوله تعالى: (وَأَتَوْهُم مَّا أَنفَقُوا ..) أي من المهر وذلك إذا كان الأزواج معاهدين ، أما إذا كانوا حربيين فلا يعطون ما أنفقوا . وقوله: (أجورهن) مهورهن^٤ .

وقوله تعالى: (وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ) قال: أيما امرأة كفرت بالله فقد انقطع ما بينها وبين زوجها المؤمن من العصمة ولا تعتدوا بها من أزواجكم^٥ . والإمساك هو الإبقاء على عقد الزواج بهن^٦ .

١- انظر: أساس البلاغة ص ١٩٩ .

٢- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٣٩٥ .

٣- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٤٤ .

٤- انظر: روائع البيان ص ٥٥٠ .

٥- انظر: تنوير المقباس ص ٥٥٠ .

٦- انظر: كلمات القرآن ص ٤٣٩ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (ولا تمسكوا)

كلا القراءتين بمعنى واحد ، إلا أن التشديد يفيد المبالغة في التمسك^١. قال ابن عادل: "(مسك ، وأمسك) بمعنى واحد. يقال: أمسكت الحبل إمساكاً ، ومسكته تمسيكاً ، وفي التشديد مبالغة ، والمخفف صالح أيضاً ، والأصل (تتمسكوا) بتاءين فحذفت إحداهما"^٢. ويرى الباحث: أن التشديد فيه إشارة لقطع الطريق على من يسول له الشيطان فعل ذلك ، مستغلاً طول العشرة الزوجية والألفة بينهما ، فجاء القرآن ليشرح ما قد يقع في القلوب ، ويسبقهم بإصدار الحكم في التشديد في النهي لما في الفراق من صعوبة وثقل على النفس ؛ ليمنعهم من التفكير الذي قد يذهب بهم إلى المعصية والعياذ بالله .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بعدم التمسك بعصم الكافرات أو بزوجاتهم الكافرات ، ويكون نهيمهم عن المبالغة في هذا الأمر من باب أولى ؛ وفي ذلك إشارة بضرورة تقديم أمر الله تعالى على ما يدور في النفس من نتائج هذا الانفصال ، الذي يؤدي إلى الفراق والترك الذي هو صعب على هذه النفس البشرية التي تغص بالمشاعر والأحاسيس ، وتحن إلى طول العشرة وحسن الصحبة .

ثانياً: قوله تعالى: (واسألوا)

أفادت القراءة بدون همز (وسلوا) أي بمعنى اطلبوا حَقْمَ مما أنفقتُم من أموالكم في مهر تلك الزوجات ، وكذلك مطلوب منكم أن تردوا مهر الزوجات المسلمات لأزواجهن الكفار . أما القراءة بهمز (واسألوا) فهي للدلالة على طلب ذلك بقوة ، فهو حق لكم ، وواجب عليهم أن يردوه لكم . ودل على ذلك زيادة الهمز التي تدل على القوة والاجتهاد في الفعل .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٣٥٤ .

٢- اللباب ج ١٩ ص ٢٧ (بتصرف) .

الجمع بين القراءات:

وبالجمع بينهما يؤكد الله سبحانه وتعالى لنا بأحقية أخذ هذا الحق الذي شرعه لهم ، ولا حرج في استرجاعه ولا إثم فيه .

تمت سورة الممتحنة بحمد الله تعالى

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الصف المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وهي أربع عشرة آية ، وتتناول في طياتها الحديث عن القتال ، وجهاد أعداء الله تعالى ، والتضحية والبذل في سبيل إعزاز دين الله تعالى^١.

سبب التسمية:

سُمِّيَتْ سورة الصف بهذا الاسم ؛ للافطاف لقتال أعداء الله سبحانه وتعالى ، وتُسَمَّى أيضاً سورة الحواريين وسورة عيسى ، وذلك لذكر عيسى عليه السلام وحواريه الكرام^٢.

سبب نزولها:

سبب نزولها هو قول شباب من المسلمين: فعلنا في الغزو كذا وكذا ولم يفعلوا ، أو بسبب قول المنافقين للمؤمنين: نحن منكم ومعكم ثم يظهر من أفعالهم خلاف ذلك^٣.

مناسبتها لما قبلها:

هذه السورة اشتملت على الحث على الجهاد ، ورغبت فيه ، وأكدت على النهي عن اتخاذ الكفار أولياء ، وهذا ما تضمنته السورة التي قبلها^٤.

الموضوع العام للسورة:

تحمل هذه السورة بين طياتها نقاطاً متعددة ، كلها تخدم موضوعين أساسيين:

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٤٠٦ . وروح المعاني ج ١٤ ص ٢٧٧ . وصفوة التفسير ج ٣ ص ٣٤٨ .
٢- انظر: صفوة التفسير ج ٣ ص ٣٤٨ .
٣- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٢٧٧ .
٤- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٢٧٧ .

الموضوع الأول: هو استهداف السورة إلى التقرير والتأكيد في ضمير الإنسان المسلم أن دينه هو الدين القويم ، والمنهج الإلهي المتكامل في صورته الأخيرة ، فلقد سبقته صور منه تتناسب وأزماناً وأطواراً معينة في تاريخ البشرية ، وسبقته كذلك مجموعة من التجارب للجماعات وللرسل الكرماء ، كانت كلها بمثابة التمهيدي لاستقبال هذا المنهج الذي هو خاتم لجميع الرسالات .

أما الموضوع الثاني: فهو يقوم على جعل الإنسان المسلم يدرك هذه الحقيقة وتلك العقيدة ؛ ليعرف حجم الأمانة التي تلقى على عاتقه تجاه دينه ، مما يدفعه ذلك إلى البذل والجهاد والتقديم والعطاء والإخلاص ، والتفاني لنصرة دينه دون تردد ولا وجل .

وأما النقاط التي تخدم هذين الهدفين فهما أيضاً نقطتان مركزيتان ، النقطة الأولى: هي حث المؤمنين على الوفاء بما التزموا به ، والتحذير من الإخلاف ، والتأكيد على ضرورة العمل على نصره دين الله تعالى وقتال أعداء الله تعالى بشجاعة وبسالة ، فهي التجارة الربحية الموجبة لرضى الله تعالى ورحمته ، وذكرت سنة الله تعالى في نصر عباده . والنقطة الثانية: تناولت موقف اليهود من دعوة موسى وعيسى عليهما السلام وما أصابهما من أذى وفي ذلك تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم^١ .

١- انظر: الظلال ج ٦ ص ٣٥٥٠ . وصفوة التفسير ج ٣ ص ٣٤٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ يَتَّقُوا لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ آلِهَتِكُمُ الصُّورَ ۗ تَلْعَابُ أَوْلَادِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ ۗ﴾
تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۗ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۗ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٠﴾

القراءات:

- ١- قرأ حمزة (زأغوا) بالإمالة .
- ٢- والآخرين (زأغوا) بغير إمالة^١.

المعنى اللغوي للقراءتين:

الزَيْغُ المَيْلُ زَاغٌ يَزِيغُ زَيْغًا وَزَيْغَانًا وَزَيْوُغًا وَزَيْغُوعَةً وَأَزْغَتْهُ أَنَا إِزَاغَةً ، وهو زَائِغٌ من قوم زَاغَةٍ : مالَ وقومٌ زَاغَةٌ عن الشيء أي زانغون^٢ . وجاء في المعجم الوسيط: مالَ وتباعد يقال زَاغَتِ الشمسُ: مالت إلى الغروب . وقال: زَيْغَهُ عَوَّجَهُ . وأقام زَيْغَهُ ، وأصلح عوجَهُ . وقال: والزَيْغُ المَيْلُ عن الحق^٣ .

التفسير:

يخبر الله سبحانه وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ما حدث لنبيه وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ، من أذية وسوء من قومه ، رغم أنهم كانوا يعلمون أنه مرسل

١- انظر: غيث النفع ص ٥٢٨ ، والبدور الزاهرة ص ٤٠٤ .

٢- انظر: لسان العرب ج ٨ ص ٤٣٢ .

٣- انظر: المعجم الوسيط ص ٤٠٩ / وهو مجلد واحد يحوي جزأين / المكتبة الإسلامية استنبول تركيا ط ١
١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م .

من الله تعالى ، إلا أنهم وبرغم ذلك ، لم يكفوا عن إيذائه ولم يسمعوا ويطيعوا له ، لذلك وبسبب هذا الزيع والميل عن الحق أزاغ الله تعالى قلوبهم عن الهدى ؛ ولما ذكر الله سبحانه وتعالى أمر الجهاد في أول السورة بيّن سبحانه وتعالى أن موسى وعيسى عليهما السلام أمرا بالتوحيد وجاهدا في سبيل الله تعالى ؛

وحل العقاب بمن خالفهما ؛ أي واذكر لقومك يا محمد عليه الصلاة والسلام هذه القصة ليتعظوا بقصص من سبقهم^١.

ويقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "أي لم توصلون الأذى إليّ وأنتم تعلمون صدقي فيما جئتكم به من الرسالة . وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أصابه من الكفار من قومه وغيرهم، وأمر له صلى الله عليه وسلم بالصبر . وقال أيضاً: وكذلك فيه نهي للمؤمنين أن ينالوا من النبي صلى الله عليه وسلم . وقال في قوله تعالى: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) أي فلما عدلوا عن إتباع الحق مع علمهم به أزاغ الله قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان"^٢ .

العلاقة التفسيرية للقراءتين:

أفادت القراءة بدون إمالة (زاغوا) على معنى أنهم مالوا عن الحق . أما القراءة بالإمالة فجاءت لتؤكد معنى الفعل الذي قاموا به وهو الميل ، فلو سأل سائل ما معنى زاغوا ؟ لأجابته القراءة بالإمالة يعني مالوا . وفيه إشارة أن الميل والزيغ حدث لهم في القول والفعل كما أن الميل جاء في اللفظ على قراءة الإمالة وفي المعنى أيضاً والله تعالى أعلم.

الجمع بين القراءتين:

بالجمع بينهما يظهر تأكيد المعنى المراد من الكلمة وهو الميل عن الحق ، وإشارة إلى أن الميل حدث في القول والفعل عندهم ، فهم يذكرون غير الحق ويفعلون الباطل .

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٤٠٩ .

٢- تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٨٤ (بتصرف).

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٦﴾

القرءات:

أ - قوله تعالى (من بعدي)

- ١- قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان وشعبة (من بعدي) بفتح الياء .
- ٢- وقرأ الباقر (من بعدي) بإسكان الياء^١.

ب - قوله تعالى (سحر)

- ١- قرأ الأخوان وخلف (سأحر) بفتح السين وألف بعدها وكسر الحاء .
- ٢- وقرأ الباقر (سحر) بكسر السين وحذف الألف وإسكان الحاء^٢.

المعنى اللغوي للقرءات:

- أ - من بعدي: البُعْدُ ضدُّ القُرْبِ ، وقد بَعُدَ بالضمُ بَعْدًا فهو بَعِيدٌ أي مُتْبَاعِدٌ ، وأبْعَدَهُ غيره وباعده وبعَّدَ تبعيداً . وقال: والأباعدُ ضدُّ الأقاربِ وبعْدُ ضدُّ قَبْلُ^٣ .
- ب - سحر: السَّحْرُ عَمَلٌ تُقْرَبُ فِيهِ إِلَى الشَّيْطَانِ ، وبمعونةٍ منه ، كل ذلك الأمر كينونة للسحر . ومن السحر الأخذة التي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ كَمَا يُرَى وَلَيْسَ الْأَصْلُ عَلَى مَا يُرَى. والسحرُ الأخذةُ وكلُّ ما لَطْفَ مَأْخِذِهِ وَدَقَّ فَهُوَ سِحْرٌ وَالْجَمْعُ أَسْحَارٌ وَسُحُورٌ^٤ .

١- انظر: التذكرة في القرءات ج ٢ ص ٧١٩ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٥ .

٢- انظر: البدور الزاهرة ص ٤٠٣ .

٣- انظر: مختار الصحاح ص ٤٢ ، ٤٣ .

٤- انظر: لسان العرب ج ٤ ص ٣٤٨ .

التفسير:

وهذا مثال آخر يسوقه الله سبحانه وتعالى لرسوله وللمؤمنين من أخبار من سبقهم من الأنبياء والمرسلين . وذلك مزيد تسرية للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك لبيان ما يحدث لمن يكذب وينكر ولا يطيع لأمر النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه عبرة للمؤمنين الذين يتبعون محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وذلك ليتعظوا فلا يفعلوا مثل ما فعل من سبقهم .

قال الصابوني: "أي واذكر يا محمد عليه الصلاة والسلام لقومك هذه القصة أيضاً حين قال عيسى لبني إسرائيل إني رسول الله أرسلت إليكم بالوصف المذكور في التوراة . قال وقوله تعالى: (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ) أي حال كوني مصدقاً ومعتزفاً بأحكام التوراة وكتب الله تعالى وأنبيائه جميعاً ، ولم آتكم بشيء يخالف التوراة حتى تنفروا عني . (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) أي وجئت لأبشركم ببعثة رسول يأتي بعدي يسمى أحمد"^١. قال القرطبي: "وقال عيسى: يا بني إسرائيل ولم يقل: يا قوم كما قال موسى ؛ لأنه لا نسب له فيهم فيكونون قومه"^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (من بعدي)

إن تحريك الياء بالفتح هي على الأصل ، ومن أسكن حذف الياء من اللفظ لالتقاء الساكنين ، والساكنان هما الياء والسين^٣.

وقال ابن خالويه: "فالحجة لمن فتح التقاء الساكنين : سكونها وسكون السين . والحجة لمن أسكنها استتقال الحركة فيها"^٤.

ويرى الباحث: أن هذا الكلام صحيح إلا أن الفتح واثبات الياء فيه محافظة على بقاء الضمير وهي الياء حاضرة في اللفظ ، وفيه إشعار بالتخصيص بمعنى أنه سيأتي من بعدي أنا مباشرة وبدون فاصل ، لا من بعد غيري . وهذا حق وقد وقع فعلاً فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

١- صفوة التفسير ج ٣ ص ٣٥١ (بتصرف).

٢- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٤٠٩ .

٣- انظر: تفسير الرازي ج ١٠ ص ٥٢٨.

٤- الحجة في القراءات السبع ص ٣٤٥ .

قد جاء بعد عيسى عليه الصلاة والسلام ولم يفصل بينهما نبي ولا مرسل . أما القراءة بسكون الياء فإنه سيؤدي إلى سقوطها لفظاً بسبب التقاء الساكنين، ويحذف الياء فإن المعنى يصبح بحاجة إلى توضيح ، هل سيأتي محمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى مباشرة أم بعده ولكن بوجود فاصل أو نبي آخر؟ فجاءت القراءة بإثبات الضمير المخصص وهي الياء المفتوحة ؛ لتفيد مجيئه بعد عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام مباشرة والله تعالى أعلى وأعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن عيسى عليه الصلاة والسلام أخبر قومه بأن محمداً صلى الله عليه وسلم سيأتي بعده مباشرة لا من بعد غيره والله تعالى أعلم .

ثانياً: قوله تعالى: (سحر)

أفادت القراءة بإثبات الألف وكسر الحاء (ساحر) على أنها نعت لمن يقوم بهذا الفعل . أما القراءة بدون ألف وبإسكان الحاء فهي نعت لنفس الفعل . قال السمرقندي: "فمن قرأ (ساحر) فهو فاعل ، ومن قرأ (سحر) فهو نعت الفعل"^١ . وقال ابن عادل: "قرأ حمزة والكسائي: (ساحر) نعتاً للرجل . قال: والباقون (سحر) نعتاً لما جاء به الرسول"^٢ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر بأن هؤلاء الذين ذكرهم الله تعالى: كذبوا بما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيّنات والمعجزات الدالة على نبوءته وقالوا عنها: إنها سحر ، وليس ذلك فحسب ، بل اتهموا الرسول نفسه أنه هو الساحر ، الذي يفعل هذا السحر ، وبذلك فإنهم قد شككوا بالرسول وبما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ ليضمنوا نفور الناس عنه ، وذهابهم من حوله .

١- بحر العلوم ج ٣ ص ٣٥٨ .

٢- اللباب ج ١٩ ص ٥٤ .

٣- قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ

كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾

القراءات:

أ - قوله تعالى (ليطفنوا)

١- قرأ أبو جعفر (ليُطْفُوا) بحذف الهمزة .

٢- والباقون (ليُطْفِنُوا) بإثباتها^١ .

ب - قوله تعالى (متم نوره)

١- قرأ ابن كثير المكي وحفص والأخوان^٢ (مُتِمُّ) غير منونة و (نوره) بالخفض .

٢- وقرأ الباقر (مُتِمُّ) بالتثنية و (نوره) بنصب الراء^٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

أ - ليطفنوا: طَفَأَتِ النَّارُ تَطْفَأُ طَفْأً وَطُفُوءًا وَأَنْطَفَأَتْ ذَهَبَ لَهَبُهَا^٤ . وجاء في المعجم الوسيط

أطفأ النار أو الفتنة ونحوها : أخمدها^٥ .

ب - متم: تَمَّ الشَّيْءُ يَتِمُّ بِالْكَسْرِ تَمَامًا وَأَتَمَّهُ غَيْرُهُ وَتَمَّمَهُ وَاسْتَتَمَّهُ بِمَعْنَى وَأَتَمَّتِ الْحُبْلَى فَهِيَ

مُتِمٌّ إِذَا تَمَّتْ أَيُّمُ حَمَلِهَا وَوَلَدَتْ لِتَمَامٍ وَتِمَامٍ وَوُلِدَ الْمَوْلُودُ لِتَمَامٍ وَتِمَامٍ . وقمر تمام وتِمَامٌ إِذَا تَمَّ

ليلة البدر^٦ .

١- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٣٧ .

٢- وهما: حمزة والكسائي .

٣- انظر: المبسوط في القراءات العشر ص ٢٦٤ ، والبدور الزاهرة ص ٤٠٣ .

٤- انظر: لسان العرب ج ١ ص ١١٤ .

٥- انظر: المعجم الوسيط ص ٥٥٩ .

٦- انظر: مختار الصحاح ص ٥٥ .

ج - نور: النور الضياء والجمع أنوار . وأنار الشيء واستنار بمعنى أي أضاء ، والتنوير الإنارة وهو أيضا الإسفار ، وهو أيضا إزهار الشجرة ، يقال: نورت الشجرة تنويراً وأنارت أي أخرجت نورها^١ .

التفسير:

يبين الله تعالى أن هؤلاء الكفار والمشركين يريدون أن يبطلوا دين الله تعالى ، وذلك بتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتهامه بالسحر والكهانة أو بالسفه والجنون وغيره من التهم ، ولكن مثل هذه الأقوال لا يمكن لها أن تمنع الحق أو أن تبطل دين الله تعالى ، لأن الله تعالى تكفل بظهوره سواء رضوا أم سخطوا .

وجاء في جامع البيان: " يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم : هذا ساحر مبين (لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ) يقول: يريدون ليبطلوا الحق الذي بعث الله تعالى به محمداً صلى الله عليه وسلم بأفواههم يعني بقولهم إنه ساحر ، وما جاء به سحر، (وَاللَّهُ مُمٌّ نُورِهِ) يقول الله تعالى معلناً الحق ومظهر دينه وناصر محمداً عليه الصلاة والسلام على من عاداه فذلك إتمام نوره ، وعني بالنور في هذا الموضع الإسلام"^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً قوله تعالى: (ليطفئوا)

أفادت القراءة بدون همز على معنى أنهم يسعون ليمنعون دين الله تعالى ويعملون على القضاء على دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما القراءة بالهمز فقد بينت بأنهم يفعلون ذلك بقوة وبأقصى ما يملكون من جهد ووقت ومال ، للوصول إلى غايتهم . ودل على ذلك وجود الهمز التي تتعر بالقوة والصعوبة في النطق ، وهذه الصعوبة تدل على مدى ما يتحمله المشركون من المشاق للوصول إلى غايتهم ، وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاءهم بما يتعارض مع مصالحهم الشخصية وأهوائهم

١- انظر: مختار الصحاح ص ٣٦٦ .

٢- جامع البيان للطبري ج ١٠ ص ٨٠١٩ .

الباطلة ، فهم يدافعون بقوة ويحاولون مراراً وتكراراً أن يطفئوا هذا النور ، إلا أنه وبرغم من ذلك كله ، فإن الله تعالى بقوته التي لا تُغلب سيُتم نوره وينشر هداة .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يتبين لنا قوة اجتهاد الكافرين ، وما يبذلونه من مال وجهد ووقت ، ليبطلوا دين الله تعالى ؛ إلا أن قوة الله أشد ، وإرادته أعظم ، ولا مطفى لنوره ولا مبدل لكلماته .

ثانياً: قوله تعالى: (متم نوره)

أفادت القراءة بدون تنوين وبالجر على الإضافة والتخفيف . قال ابن عاشور: "وهي من إضافة اسم الفاعل على مفعوله"^١.

أما القراءة بالتنوين وبنصب نوره فهو الأصل في اسم الفاعل إذا كان للحال أو الاستقبال^٢ . وعلى هذا يكون المعنى أن الله تعالى متم نوره تماماً كاملاً في الحال وفي الاستقبال ، وفي كل وقت ، فالله سبحانه وتعالى سينصر دينه في كل وقت ، وحين في الحال وفي الاستقبال وعلى الدوام وأن هذا الظهور وهذا النصر هو ظهورٌ جليٌ وقويٌ ، ودلٌّ على ذلك: التنوين الذي هو للتكثير في اللفظ كما قال السيوطي^٣.

وقد ورد نحو ذلك في رسالة الباحثة أحلام أبو شعبان عند تفسير سورة الأنفال^٤ . وقال أبو منصور: "من قرأ (متم نوره) فهو على الإضافة . ومن قرأ (متم نوره) نصب النور بإيقاع الإتمام عليه والمعنى واحد"^٥ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يخبرنا الله تعالى بأنه سيتم نوره تماماً كاملاً وكثيراً وقوياً في الحال والاستقبال ، وفي كل وقت وحين .

١- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ١٩١ .

٢- انظر: الكشف ج ٢ ص ٣٢٠ .

٣- انظر: الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ١٤٠ / دار الكتب العلمية بيروت / لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

٤- انظر: رسالة ماجستير بعنوان تفسير القرآن بالقراءات العشر ص ٩٦ - إشراف د. زهدي أبو نعمة .

٥- معاني القراءات ج ٣ ص ٦٨ .

٤- قال تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تِحْرَةٍ تُنَجِّكُمْ مِّنَ

عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١﴾

القراءات:

- ١- قرأ ابن عامر الشامي (تُنجيكم) بتشديد الجيم وفتح النون .
- ٢- وقرأ الباقرن (تُنجيكم) بتخفيف الجيم وسكون الميم^١ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

نجوت من كذا نجاؤ ممدودٌ ، ونجاةٌ مقصورٌ. والصدق منجاةٌ . وأنجيتُ غيري ونجيتُهُ .
ونجوتُ أيضاً نجاؤ ممدودٌ أي أسرع وتسبقته . والناجيةُ: السريعةُ تتجو بمن ركبها^٢ .

التفسير:

بعد أن ضرب الله تعالى أمثلة وحكايات عن الذين سبقوا ، وكيف كان فعلهم مع أنبيائهم ،
وحذر الله تعالى المؤمنين من أن يسلكوا مسلكهم ، وبين أن هؤلاء الكفار الذين اختاروا تكذيب
رسول الله تعالى لن يستطيعوا أن يظهروا على دين الله تعالى ، بل إن دينه هو الذي سينتصر
وسيظهر ؛ بعد كل هذا يأخذ الله سبحانه المؤمنين بلطف إلى رضوانه وجنان طاعته ، والبعد
عن معصيته ويشجعهم على ذلك بقوله: هل أرشدكم وأخبركم بما ينجيكم من العذاب ، ثم بيّن
أن هذا

يكون بالإيمان به سبحانه وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبالجهاد في سبيل الله تعالى بالأموال
والأنفس ، قال الصابوني: "أي يا من صدقتم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وآمنتم

١- انظر: تحبير التيسير ص ٢١٧ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ١١٤٥ .

بربكم حق الإيمان ، هل أدلكم على تجارة رابحة جليلة الشأن ؟ والاستفهام للتشويق (مَنْ

عَذَابِ أَلِيمٍ) أي تخلصكم وتتقذك من عذاب شديد مؤلم^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

ذكر ابن خالويه: بأن معناهما قريب ، وهما لغتان^٢، وقال أيضاً: وهما سواء العرب تقول: أكرم وكرم . وأنجى ونجى بمعنى واحد^٣. وذهب أبو منصور أيضاً إلى أنهما بمعنى واحد^٤. ويرى الباحث: أن هذا الذي ذهب إليه العلماء لا يمنع النظر والتأمل لمعرفة الفرق المحتمل بينهما خاصة أننا أمام حرف مشدد ، والتشديد يحمل معنى المبالغة والتأكيد كما بيّنا في آيات سابقة ، وعليه فيكون المعنى على قراءة التشديد بيان أهمية وقوة هذه التجارة ، ليلفت انتباه الناس إليها فهي ليست كأى تجارة ، لأنها تنجي من عذاب الله تعالى الأليم ، فهي تجارة رابحة تماماً تفعل فعلها في تخلص الناس من النار، وإدخالهم في رحمة الله تعالى بإذنه سبحانه . كذلك فإن التشديد فيه معنى الاستمرار في الفعل ، فهي أي هذه التجارة تنجى على الدوام مرة بعد مرة ؛ لأن العذاب لا يقتصر على الآخرة ، ولكن ربما يكون في الدنيا أيضاً وعلى فترات، والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يعلمنا الله تعالى عن فضل هذه التجارة ، ويخبرنا أنها تجارة ذات ميزة مهمة ؛ لأنها تقوم بفعل قوي ومهم وهو تنجية الناس من العذاب مرة بعد مرة ، وعلى الدوام وبكثرة ، وهذا ما أفادته قراءة التشديد والله تعالى أعلم .

١- صفوة التفسير ج ٣ ص ٣٥٣ .

٢- انظر: الحجة في القراءات ص ٣٤٥ .

٣- انظر: إعراب القراءات السبع ج ٢ ص ٣٦٤ .

٤- انظر: معاني القراءات ج ٣ ص ٦٨ .

٥- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ط فَأَمَّا نَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿٤١﴾

القراءات:

أ- (أنصار الله)

- ١- قرأ ابن عامر ويعقوب والكوفيون (أنصاراً لله) بغير تنوين ، ويقفون على الراء ، ويبتدئون لفظ (الله) بهمزة الوصل .
- ٢- قرأها الباقرن وهم المدنيان والمكي والبصري (أنصاراً لله) بالتنوين ولام الجر ويقفون بألف ويبتدئون (الله) بدون همزة وصل^١.

ب- (أنصاري إلى الله)

- ١- قرأ المدنيان^٢ (أنصاري) بفتح الياء .
- ٢- قرأها الباقرن (أنصاري) بالسكون^٣ .

المعنى اللغوي للقراءات:

النَّصْرُ إعانة المظلوم ؛ نصره على عدوه ينصره ونصره ينصره نصرًا ، ورجل ناصر من قوم نصَّار ونصَّر مثل صاحب وصحب وأنصار^٤.

١- انظر: تقريب النشر في القراءات العشر ص ٢٥٥ ، و البذور الزاهرة ص ٤٠٣ .

٢- المدنيان هما: نافع وأبو جعفر .

٣- انظر: تحبير التيسير ص ٢١٧ ، والبذور الزاهرة ص ٤٠٣ .

٤- انظر: لسان العرب ج ٥ ص ٢١٠ .

التفسير:

هذه الآية تلخص ما جاءت به الصورة الكريمة ، وتبين ما هو المطلوب من المؤمنين ، وتبين ما هو مطلوب منهم تجاه نبيهم ودينهم ، فإذا كان النبي عيسى عليه السلام الذي جاء ليبشر بنبوذة محمد صلى الله عليه وسلم كان له أنصار ومستخلصون ينصرونه ويدافعون عنه فحري بكم أنتم أن تكونوا أنصاراً لهذا النبي ولدينه .

قال سيد قطب: "في هذا الموضع الكريم الذي يرفعكم إليه الله . وهل أرفع من مكان يكون فيه العبد نصيراً للرب ؟ إن هذه الصفة تحمل من التكريم ما هو أكبر من الجنة والنعيم .

وقال: وعيسى عليه السلام جاء ليبشر بالنبي الجديد والدين الأخير فما أجدر أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أن ينتدبوا لهذا الأمر الدائم ، كما انتدب الحواريون للأمر الموقوت ؛ وهذه هي اللبسة الواضحة في عرض هذا الحوار في هذا السياق"^١.

وذكر القرطبي أنّ في هذه الآية أكدّ الله تعالى أمر الجهاد ؛ أي كونوا حواري نبيكم ؛ ليظهركم الله على من خالفكم كما أظهر حواري عيسى على من خالفهم . وقوله تعالى:

(فَأَمَّنتَ طَّائِفَةٌٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَّائِفَةٌ) الطائفتان في زمن عيسى عليه

الصلاة والسلام افترقوا بعد رفعه إلى السماء^٢ . وقوله تعالى: (فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ

عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ) أي قويناهم الذين آمنوا بعيسى ، وأنه عبد الله ورسوله فأصبحوا

غالبين عالين . وقيل المقصود بالآية هم المؤمنون الذين بايعوا الرسول عليه الصلاة والسلام في العقبة ، وآووه ونصروه حتى أظهر الله دينه^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (كونوا أنصاراً لله)

أفادت القراءة بالتنوين على معنى التبعية بمعنى كونوا بعض أنصار الله تعالى ؛ لتتألوا هذا الشرف ؛ لأن أنصار الله تعالى كثر على مر العصور والأزمان فكونوا بعضهم .

١- الظلال ج ٦ ص ٣٥٦٠ ، ٣٥٦١ (بتصرف) .

٢- انظر: الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

٣- انظر: روائع البيان ص ٥٥٢ .

قال الألوسي: في قوله تعالى: (أنصاراً لله) "بالتنوين وهو للتبعيض فالمعنى كونوا بعض أنصاره عز وجل"^١. وقال بذلك البيضاوي أيضاً.^٢
أما القراءة بالإضافة (أنصار الله) فهي على معنى دوموا على ذلك الفعل .
ذكر مكي القيسي: أن الحجة لمن أضاف أنه على معنى دوموا على ذلك . وحجة من نوته أنه حمله على معنى أنه أمرهم أن يدخلوا في أمر لم يكونوا عليه . وقال: ويجوز أن تكون القراءتان بمعنى^٣.

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يأمرنا الله تعالى أن نكون بعض أنصاره الكثيرين ، فإن أنصار الله تعالى كثر ، وأمرنا كذلك أن نداوم ونستمر على ذلك الفعل .

ثانياً: قوله تعالى: (من أنصاري إلى الله)

أفادت القراءة بسكون الياء على معنى أن عيسى عليه السلام يسأل أصحابه ، ويستحثهم على أن يكونوا كذلك . قال حقي: "قال بعض المفسرين "من" يحتمل أن يكون استفهاماً حقيقياً ليعلم وجود الأنصار ويتسلى به ، ويحتمل العرض والحث على النصر"^٤.
أما القراءة بفتح الياء فقد جاءت منسجمة مع القوة اللازمة للنصر . فالحديث هنا عن القوة التي تؤدي إلى النصر ، وحركة الفتح أقوى من السكون ، فجاءت مفتوحة قوية ؛ لتتسجم مع حال الآية ونوع الطلب ، فهو يحتاج إلى أنصار يقوونه ويعينونه ، وفيه إظهار لهم بما هو مطلوب منهم ، وهي القوة والنصرة والدفع . لذلك ناسب ذلك الفتحة ، والدفع في اللفظ يدل على احتياجه إلى من يدفع عنه السوء والشر ، والله تعالى أعلم . وقد مر مثل ذلك عند تفسير سورة المجادلة^٥.

١- روح المعاني ج ١٤ ص ٢٨٥ .

٢- انظر: تفسير البيضاوي ج ٥ ص ٣٣٥ .

٣- انظر: الكشف ج ٢ ص ٣٢١ .

٤- تفسير حقي ج ٩ ص ٥٠٤ .

٥- انظر: ص ٢٩٧ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يطلب عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام من أصحابه أن يكونوا أنصاراً قويين وفاعلين لدين الله تعالى ضد أعدائه ، وكذلك أن يكونوا دائمين على هذا الفعل من نصر ومؤازرة ، والله تعالى أعلم .

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة المنافقون المتضمنة للقراءات العشر

بين يدي السورة:

هذه السورة هي سورة مدنية ، وهي إحدى عشرة آية ، وتحدث هذه السورة وبإسهاب عن النفاق والمنافقين ، وتعرض لنا صوراً مهمة عن عقليتهم وقلوبهم المريضة ، وتفضح سرهم ، وتكشف سترهم في عرضها لأخلاقهم وأفعالهم وصفاتهم الذميمة^١ .

سبب تسميتها بهذا الاسم:

سميت هذه السورة بسورة المنافقين لأنها تركز في آياتها على ذكر النفاق والمنافقين ، وتفضحهم وتكشف سترهم^٢ .

مناسبتها لما قبلها:

أنه لما ذكر الله سبحانه وتعالى المؤمنين في السورة السابقة ، ذكر هنا المنافقين ، أو أنه لما كان المنافقون هم سبب انفضاض المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءت بعدها سورة (المنافقون) لتذكرهم وتحذرهم^٣ .

الموضوع العام للسورة:

إن الموضوع العام والمركزي لهذه السورة هو الحديث عن المنافقين ، بل إن هذه السورة الكريمة تكاد أن تكون مقصورة للحديث عن المنافقين ، فلقد بدأت السورة بالحديث عنهم وعن وأخلاقهم وصفاتهم الذميمة ، التي منها: الكذب والتآمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومخالفة ظاهرهم للباطن الذي في قلوبهم ، وفضحتهم ، ثم ذكرت جانباً من مقالاتهم الشنيعة الباطلة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كانوا يقولون:

١- انظر: تفسير القرطبي ج ٩ ص ٤٣٦ ، وصفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٦١ .

٢- انظر: صفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٦١ .

٣- انظر: روح المعاني ج ١٤ ص ٣٠٣ .

إنهم سيُطردون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بعد عودتهم من غزوة بني المصطلق ؛ وذلك لاعتقادهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيهزم ، وأن دعوته ستزول وتنتهي ، وفي مقابل ذلك دعت السورة في ختامها إلى عدم الانشغال بزينة الدنيا عن طاعة الله تعالى وعبادته ، وفي ذلك إشارة للمؤمنين وتحذيرٌ لهم من أن ينشغلوا عن مكر المنافقين لهم ، وتحذيرهم من أن يسيروا سير المنافقين في فعلهم وقولهم^١ .

١- انظر: الضلال ج ٦ ص ٣٥٧٢ . وصفوة التفاسير ج ٣ ص ٣٦١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ^ط وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ^ط كَأَنْتُمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ^ط تَحْسَبُونَ^ط كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ^ج هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ^ج قَتَلَهُمُ اللَّهُ^ط أَنْ يَؤُوفَكُونَ ﴿٤﴾

القرءات:

أ - قوله تعالى (خشب)

١- قرأ قنبل عن ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (خشب) بإسكان الشين .

٢- وقرأ الباقر (خشب) بضمها^١.

ب - قوله تعالى (يحسبون)

١- قرأ ابن عامر الشامي وعاصم وحمزة وأبو جعفر المدني (يحسبون) بفتح السين .

٢- وقرأ الباقر (يحسيون) بالكسر^٢.

المعنى اللغوي للقرءات:

أ - خشب: قال ابن منظور: الخشبة ما غُطَّ من العيدانِ ، والجمع خشبٌ ، مثل شجرةٍ وشجرٍ ، وخشْبٌ وخشْبٌ وخشْبَانٌ . وقال: وتضم الشين وتسكن تخفيفاً^٣.

١- انظر: المبسوط في القرءات العشر ص ٢٦٥ ، والبدور الزاهرة ص ٤٠٥ .

٢- انظر: غيث النفع ص ٥٢٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٣٩ .

٣- انظر: لسان العرب ج ١ ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .

ب - يحسبون:

الحسيب هو الله تعالى وهو الكافي . والحَسَبُ الشرف . حسب المال ونحوه حساباً ، وحُسباناً: عدّه وأحصاه وقدره فهو حاسب^١ . ويحسب بمعنى يظن وقد ورد بيانها عند تفسير سورة المجادلة^٢ .

التفسير:

تصور لنا هذه الآية الكريمة بعض صور وأخلاق المنافقين ، إذ أنهم أجسام بلا أرواح ، وأبدان بلا قلوب ، ورؤوس بلا عقول ، فهم لا يسمعون ولا يعقلون ، خطرهم شديد على معسكر المؤمنين ، وهم دائموا الترقب والترصد والخوف والقلق والجبن ؛ لأنهم يدركون عاقبة فعلهم ، لذلك حذرت هذه الآية الشريفة منهم ومن مكرهم . قال ابن كثير في بيان معنى هذه الآية: " أي وكانوا أشكالاً حسنةً وذوي فصاحة وألسنة وإذا سمعهم السامع يصغي إلى قولهم لبلاغتهم ، وهم مع ذلك في غاية الضعف والخور والهلع والجزع والجبن ولهذا قال تعالى: (تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أي كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم"^٣ .

وقوله تعالى: (كَانَ لَهُمْ خُشْبٌ مِّنْ سِنْدَةٍ) هو ذمٌ لهم ، أي كأنهم في جلوسهم مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم وهم مستندون فيها فارغة قلوبهم من الإيمان والخير ، كأنهم بهذا المنظر والمضمون خشب منصوبة مسندة إلى الحائط ، لا تحس ولا تعقل ولا تتحرك ، فهي أجرام خالية عن الأرواح لا نفع فيها ولا ثمر . وقوله تعالى: (تَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) أي واقعة عليهم ضارّة لهم ؛ لجبنهم وهلعهم . وقوله تعالى: (هُرُّ الْعَدُوِّ) أي الكاملون في العداوة الراسخون فيها . وقوله تعالى: (فَأَحْذَرَهُمْ) أي اتق شرهم . وقوله تعالى: (أَنِّي يُؤْفَكُونَ) كيف يصرفون عن الحق والرشد إلى ما هم عليه من الكفر والضلال^٤ .

١- انظر: المعجم الوسيط ص ١٧١ .

٢- انظر: ص ٢٩٥ .

٣- انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٣٩٣ .

٤- انظر: روائع البيان ص ٥٥٤ . وتفسير ابن عربي ج ٢ ص ٣٢٤ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أولاً: قوله تعالى: (خشب مسندة)

قال ابن خالويه: "قالحة لمن أسكن أنه شبهه في الجمع : ببدنة وبُدن ، ودليله قوله تعالى: (وَأَلْبَدْنَ جَعَلْنَهَا لَكُمْ) ١ . أو يكون أراد الضم ، فأسكن تخفيفاً .

والحجة لمن ضم الشين: أنه أراد جمع الجمع كقولهم: ثمار وثمر" ٢ . ويحتمل أن يكون المعنى عند القراءة بإسكان الشين (خُشب) هي الخشبة التي نُخرَ جوفُها ؛ وذلك تشبيهاً بحال المنافقين الذين فسدت بواطنهم.

قال الالوسي: "بإسكان الشين تخفيف خشب المضمومة ، ونظيره بدنة وبدن . وقيل: جمع خشب كحمر وحمراء ، وهي الخشبة التي نُخرَ جوفُها ، شُبِّهوا بها في فساد بواطنهم لنفاقهم" ٣ . وقال بذلك أبو حيان ٤ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بين القراءتين يخبرنا الله تعالى أن هؤلاء المنافقين لا خير فيهم ، فهم مثل الخشب المسندة التي لا فائدة فيها ولا نفع ، وهي نخرة من الجوف فاسدة لا تصلح لشيء ، وهم كذلك فاسدون في بواطنهم ، لا نفع منهم ولا خير فيهم حتى لو كانت أشكالهم حسنة .

ثانياً: قوله تعالى: (يحسبون)

قال الرازي: "وحسبته صالحاً بالكسر أحسبه بالفتح والكسر محسبةً بكسر السين وفتحها وحسباناً بالكسر ظننته" ٥ .

وقال الفيومي المقرئ: حسبت المال حسباً من باب قتل أحصيته عدداً ، وفي المصدر أيضاً حسبة بالكسر وحسباناً بالضم ٦ . كل ما ذكر يدل على أن كلا القراءتين بمعنى واحد .

١- انظر: سورة الحج آية رقم ٣٦ .

٢- الحجة للقراءات ص ٣٤٦ .

٣- روح المعاني ج ١٤ ص ٣٠٦ .

٤- انظر: البحر المحيط ج ٨ ص ٢٦٨ .

٥- مختار الصحاح ص ٨٥ .

٦- المصباح المنير ص ٨٣-٨٤ .

فمعنى الحسب كما ورد في التعريف هو الظن أو هو العد ، والعد يختلف في المعنى عن الظن؛ لأن الظن يطلق على الشك ، وقد يطلق أيضاً على اليقين^١ ؛ بينما العد يطلق على الشيء المعتدّ به المحسوب ، فهو معلوم وغير ساقط^٢ . وإذا علمنا أن الكسرة أقوى من الفتحة في الاستدلال ، فيمكن القول بأن القراءة بالكسر جاءت لتؤكد بأن هؤلاء المنافقين كانوا من شدة رعبهم كلما نادى منادٍ ، أو وقعت واقعة ، ظنّوا أنهم هم المقصودون بذلك ؛ لأنهم على وجل من أن يهتك الله أستارهم ، ويكشف أسرارهم ، فهم يتوقعون الإيقاع بهم ساعة فساعة^٣ ؛ وهذا الظن كان قوياً لدرجة اليقين ، ودلّ عليه ، قوة الرعب الذي كان يصيب قلوبهم ، وحركة الكسر التي هي أقوى من الفتح^٤ ، فجاءت القراءة بالكسر ؛ لتشير إلى المعنى المقصود من القراءة بالفتح والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر مدى الرعب الذي كان يعيش به المنافقون ، لدرجة أنهم كانوا يظنون ظناً قوياً وصل إلى درجة اليقين أن الله تعالى سيكشفهم في أيّة لحظة ؛ لذلك كانوا كلما نادى منادٍ الحرب ، أو سمعوا صوتاً ، اعتقدوا أنهم هم المقصودون من شدة خوفهم .

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ

رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٤٧﴾

القراءات:

١- قرأ نافع وروح (لَوَّأُ) بتخفيف الواو الأولى .

٢- وقرأها الباقون (لَوَّأُ) بتشديدها^٥ .

١- انظر: المصباح المنير ص ٢٣٠ .

٢- انظر: المصدر السابق ص ٢٣٦ .

٣- انظر تفسير الرازي ج ١٠ ص ٥٤٧ .

٤- انظر: بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / د. فاضل السامرائي - ص ١٠٢ .

٥- انظر: تحبير التيسير ص ٢١٨ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

لَوَ الْحَبْلَ فَتَلَ . يَلْوِيهِ لَيًّا . وَلَوَى رَأْسَهُ وَالْوَى بِرَأْسِهِ أَمَالَهُ وَأَعْرَضَ . وقال: وقوله تعالى: (لَوْوَا رُءُوسَهُمْ) التشديد لكثرة المبالغة^١. وقال في الصحاح: وألوى برأسه: أمال وأعرض^٢.

التفسير:

وهذه صورة أخرى من صورهم ، وصفة أخرى من صفات هؤلاء المنافقين ؛ وذلك أنهم رفضوا الرجوع عن النفاق ، وأبوا أن يتوبوا ، وأصرُّوا على الصدود والاستكبار . قال القرطبي: "لما نزل القرآن بصفتهم مشى إليهم عشائرهم وقالوا: افتضحتم بالنفاق فتوبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النفاق ، واطلبوا أن يستغفر لكم . فلووا رؤوسهم ؛ أي حركوها استهزاء وإباء"^٣. وأعرضوا واستهزءوا^٤.

وقوله تعالى: (وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) أي وتراهم يصدون ويمتنعون

عمَّا دُعُوا إِلَيْهِ ، وهم متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجيء بصيغة المضارع ليدل على استمرارهم على الإعراض والعناد^٥.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالتخفيف اكتفاء بإسناد الفعل إلى واو الجماعة ، وبيان فعلهم القبيح رداً على دعوتهم للاستغفار والتوبة .

أما القراءة بالتشديد فقد دلَّت على التكرير والمبالغة في هذا الفعل وإصرارهم عليه^٦.

قال ابن عاشور: "(لَوْوَا) بتشديد الواو الأولى هي مضاعف لوى ؛ للدلالة على التكرير فيقتضي كثرة اللّي منهم ، وبتخفيف الواو الأولى اكتفاءً بإسناد الفعل إلى ضمير الجماعة"^٧.

١- انظر: مختار الصحاح ص ٣٢٨ .

٢- انظر: الصحاح في اللغة ص ١٠٧١ .

٣- الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٤٤٠ .

٤- انظر: كلمات القرآن ص ٤٤٠ .

٥- انظر: البحر المحيط ج ٨ ص ٢٦٩ .

٦- انظر: المحرر الوجيز ج ٥ ص ٣١٤ ، والكشاف ج ٤ ص ١٠٢ .

٧- التحرير والتنوير م ١٣ ج ٢٧ ص ٢٤٤ (بتصرف).

وذكر مكي: أن في التشديد معنى التكثير ، أي: لوَّهاً مرة بعد مرة ، وفي التخفيف معنى التقليل ، ويصلح للتكثير أيضاً^١ .
وقال ابن زنجلة عن قراءة التشديد: "وحتهم في ذلك أن الرؤوس جماعة فوجهها التشديد ، وكذلك كل فعل يكثر مرة بعد مرة"^٢ .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما ، يظهر شدة إصرارهم على نفاقهم ، ومدى تكبرهم وجحودهم ؛ فهم غير مترددين في عدم ذهابهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم بفعلهم وبَلَيِّ رؤوسهم مرة بعد مرة ، يؤكدون بأنهم لا يمكن أن يرجعوا عن نفاقهم ، ولن يذهبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يجعلوا ذلك وارداً في حساباتهم .

٣- قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

القراءات:

- ١- قرأ أبو عمرو البصري (وأَكُونُ) بإثبات واو بعد النون وبنصب النون .
- ٢- وقرأ الباكون (وأَكُنْ) بحذف الواو وبسكون النون مجزومة^٣ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

أكن من كان ، وتأتي للدلالة على ما مضى من الزمان ، كذلك تأتي للدلالة على حدوث الشيء ووقوعه . وقد ورد بيانها عند تفسير سورة الحديد^٤ .

١- انظر: الكشف ج ٢ ص ٣٢٢ .

٢- حجة القراءات ص ٧١٠ .

٣- الكشف ج ٢ ص ٣٢٢ ، والنشر ج ٢ ص ٢٩٥ ، وغيث النفع ص ٥٣٠ .

٤- انظر: ص ٢٦١ .

التفسير:

بعد أن حذر الله سبحانه تعالى عباده المؤمنين من الانغماس في شهوات الدنيا ، والإلتهاة بالأموال والأولاد عن ذكر الله تعالى ، أمرهم سبحانه بالإنفاق من أموالهم والتصدق بها قبل أن يأتيهم الموت فيندمون ، وفي ذلك إشارة إلى بيان سبب الندم ، وهو إدراكهم بأنهم سيتركون هذه الأموال ، وسيذهبون من غيرها ، وحينها سيتبين لهم كم كانوا مخطئين ، ويودون لو أنهم يمهلون إلى أجل ومدة قريبة حتى يتصدقوا ويذكوا أموالهم ، ويتحصلوا على الأجر والثواب ويسلموا من العقاب ؛ وإن أمر الله تعالى للمؤمنين بالإنفاق هو ترويض لهذه النفس وكسر لشهوتها ؛ لإنقاذها من تقديس هذه الأموال والانشغال بها .

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التي رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول إذا نزل به الموت: يا رب هلأ أخرتني فتمهل لي في الأجل إلى أجل قريب (فأصدق) يقول: فأزكي مالي (وأكن من الصالحين) يقول: وأعمل بطاعتك ، وأؤدي فرائضك"^١.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بإثبات الواو (وأكون) على أنها معطوفة على لفظ قوله تعالى: (فأصدق) . ومن قرأ: (وأكن) فهي معطوفة على موضع: (أصدق) ولو لم يكن فيه الفاء ؛ لأن المعنى إن أخرتني أصدق وأكن^٢ . وقد قال بذلك الطبري^٣ ، وأورد مثله ابن الجوزي وغيرهم^٤ . وقال مكي: "وحجة من نصب أنه عطفه على لفظ (فأصدق) ؛ لأن (فأصدق) منصوب بإضمار (أن) ، لأنه جواب التمني . فهو محمول على المصدر (أخرتني) . وحجة من جزم أنه عطفه على موضع (فأصدق) ؛ لأن موضعه قبل دخول الفاء فيه جزم ؛ لأنه جواب التمني ، وجواب التمني إذا كان بغير فاء ولا واو مجزوم ؛ لأنه غير واجب . ففيه

١- جامع البيان ج ١٠ ص ٨٠٥٢ .

٢- انظر: معاني القراءات ج ٣ ص ٧٢ .

٣- انظر: جامع البيان ج ١٠ ص ٨٠٥٤ ..

٤- انظر: زاد المسير ص ١٤٤٠ .

مضارعة للشرط وجوابه ؛ فلذلك كان مجزوماً، كما يجزم جواب الشرط ؛ لأنه غير واجب إذ يجوز أن يقع ، ويجوز أن لا يقع^١.

وهناك من اعتبر أن القراءة بزيادة الواو (وأكون) عطفاً على (فأصدق) ؛ والقراءة بحذف الواو (وأكن) لالتقاء الساكنين^٢.

وعليه فيكون الفرق في الإعراب فقط ، إلا أن ذلك لا يمنع من إيجاد فرق في المعنى ؛ لأن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ، وزيادة الواو والمد يدل على طلب الزيادة في الفعل فهم يطلبون أن يتم تأخيرهم ليكونوا صالحين تمام الصلاح ، وهذا يستلزم وقتاً أطول ؛ ليفعلوا الخير أكثر ، وبالتالي يتحصّلوا على الثواب الأكبر والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يتبين كيف يتمنون لو أن الله تعالى يؤخرهم إلى وقت آخر ، ويمد لهم في الأجل حتى يفعلوا الخير ، ويصبحوا صالحين تمام الصلاح وأكمّله .

٤- قال تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١﴾

القراءات:

- ١- قرأ شعبة (بما يَعْمَلُونَ) بالغيب .
- ٢- قرأها الباقون (بما تَعْمَلُونَ) بقاء الخطاب^٣.

١- الكشف ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٣ (بتصرف).

٢- انظر: إتحاف فضلاء البشر ج ٢ ص ٥٤١ ، والمستنير ج ٣ ص ١٨٤ .

٣- انظر: النشر ج ٢ ص ٢٩٥ ، والبدور الزاهرة ص ٤٠٥ .

المعنى اللغوي للقراءتين:

العمل هو حركة البدن ب كله أو بعضه ، وربما أطلق على حركة النفس ، فهو إحداث أمر ، قولاً كان أو فعلاً بالجارحة أو القلب . وقد ورد بيانه عند تفسير سورة الفتح^١.

التفسير:

وفي ختام هذه السورة الكريمة يرد الله سبحانه وتعالى على كل التخمينات والتخييلات ، ويبين بأسلوب واضح وقاطع لا مجال فيه للبس أو الشك بأنه سبحانه وتعالى لن يؤخر نفساً عن الموت إذا جاء وقت موتها ، ولن ينفع حينئذ ندم النادمين ، فمن أراد الخير فليفعل قبل حدوث ذلك ؛ وإلا فالندم لا ينفع ولا يؤخر أجلاً أبداً. وقوله تعالى: (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا) أي لن يمهلها (إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا)؛ آخر عمرها المكتوب في اللوح .(وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) فيجازيكم عليه ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فسارعوا إلى الخيرات ، واستعدوا لما هو آت^٢.

العلاقة التفسيرية بين القراءتين:

أفادت القراءة بالياء (يعملون) بلفظ الغيبة حمله على ما قبله من معنى .
أما القراءة بالتاء (تعملون) فهي على المخاطبة^٣.

قال مكي: "بالياء حمله على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى: (وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا) والنفس بمعنى الجماعة ، فلذلك قال: (بما يعملون) . وبالتاء جعلوه خطاباً شائعاً لكل الخلق"^٤.
ويجوز أن تكون القراءة بالياء على أن المقصود فقط المنافقون والكفار . والقراءة بالتاء على إرادة جميع الناس بلا استثناء .

قال ابن عطية: "بالتاء على المخاطبة لجميع الناس . وقال: وبالياء على تخصيص الكفار"^٥.

١- انظر: ص ٤٤ .

٢- انظر: البحر المديد ج ٨ ص ٥٣ .

٣- معاني القراءات ج ٣ ص ٧٢ .

٤- الكشف ج ٢ ص ٣٢٣ (بتصرف) .

٥- المحرر الوجيز ج ٥ ص ٣١٦ - دار الكتب العلمية لبنان - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

وقال البقاعي: " (بما تعملون) أي توقعون عمله في الماضي والحال والمآل كله ظاهره وباطنه من هذا الذي أخبرتكم أن المحتضر العاصي يقوله ومن غيره منه ومن غيره أيها الناس" ^١ .
أو أن القراءة بالياء جاءت على معنى الإخبار عن من مات ، بينما القراءة التاء على المخاطبة للحاضرين .كذلك ^٢ .

وخلاصة ما ذكر تكون القراءة بالياء على الغيبة حملاً على ما قبلها ، أو بمعنى إرادة الكفار والمنافقين دون غيرهم ، أو على الإخبار .
أما القراءة بالتاء فهي على الخطاب وإرادة جميع الناس والله تعالى أعلم .

الجمع بين القراءتين:

وبالجمع بينهما يظهر كيف أن الله تعالى يعلم ما يفعله العباد كل العباد ، ويوجه الخطاب للمنافقين والكافرين على وجه الخصوص ، تهديداً لهم ، وذلك ظاهراً في القراءة بالياء على لفظ الغيبة والله تعالى أعلم .

وبهذه الكلمات الطيبة تمت هذه السورة وبتمامها تمت هذه الرسالة

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١- نظم الدرر ج٧ ص٦١٤ .

٢- انظر: اللباب ج١٩ ص١٢١ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذا البحث كما رزقني البداية فيه ،
إنها أيامٌ طيبةٌ مباركةٌ جليّةٌ ، وأوقاتٌ ممتعةٌ ، ولياليٌ سعيدةٌ ، وساعاتٌ ثمينةٌ ،
ودقائقٌ غاليةٌ نفيسةٌ ، تلك التي قضيتها في إعداد هذا البحث والسهر عليه ، حتى
صار جزءاً مني ، يسكن معي حيث سكنت ، ويرحل معي حيث رحلت ، فلم تكن
أدواته في لحظة من اللحظات جامدة ، فهو حياةٌ ، بل قل هو روح تسري في
النفس ، وتثعب في القلب ، وتحيا في الوجدان ، وكيف لا يكون ذلك وأكثر ، وهو
يعيش مع آيات الله تعالى الكريّمة الخالدات ، إنه لشرف ما بعده شرف ، ونعمة
من الله تعالى ليس لها عدٌّ ولا حدٌّ ، فلك الحمد يا ربنا حمد المعترف بجميلك ،
والشاكِر لفضلك وعظيم منتك ، وأسألك يا مولاي أن تسخرني في خدمة دينك ،
ورفع لواء قرآنك ، وأن تجود عليّ من فيض علمك ، وسعة رحمتك ، فإنك على
كل شيء قدير ، وأصلي وأسلم علي النبي الأمي الأمين صاحب الأخلاق العظيمة ،
والمواقف الحكيمة ، إمام اللغة والبيان والفصاحة والبلاغة في اللسان ، أمره
رشيد ، وقوله سديد ، لا ينطق عن الهوى ، فوعى في قلبه وعقله عن جبريل عليه
السلام ما وعى ، أحب أمته فحزن من خوفه عليهم ولم يزل ، حتى وعده ربه في
أمته بالرضى ، وذاك يوم الملتقى ، فاز من صلى عليه وسلماً . وبعد:

فإنني أمام هذا الموقف وفي هذا الوقت الذي أخط فيه كلمات الختام من آخر ليلة
الجمعة وحتى بعد فجر يوم السبت ، لا يسعني إلا أن أقول: أنّ هذا البحث وما به
من تفسير للسور الكريمة من أول سورة (الفتح) وحتى آخر سورة (المنافقون) ،
وما فيه من فصول ومباحث وحجج وبراهين وآراء وتحليلات وأقوال للعلماء ،
ولطائف وإشارات وحكم ظاهرات ومعانٍ واضحات في بيان الفرق بين القراءات ،

كل ذلك وما جاء به من صواب فهو من الله تعالى وتفضلاً منه سبحانه ، وما كان به من تقصير أو زللٍ أو خطأ فهو من عند نفسي ، وإني لأستغفر الله تعالى عن ذلك وأتوب إليه، وأرجو منه سبحانه وتعالى أن يعفو عن الزلل والخطأ ، وأن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وإذا كان لا بد لي من كلمة في نهاية هذا البحث فإنه لمن دواعي سروري أن أقدم لإخواني بعضاً من النتائج التي خلصت إليها ، وشيئاً من التوصيات التي أتمنى أن يتم تحقيقها .

أولاً: النتائج:

١- إن هذا القرآن هو كلام الله تعالى الذي أعجز به خلقه ، وتحداهم بآياته ، وقهرهم بقوة بيانه ، وعمق معانيه ، وتعدد نواحيها مع تعدد الحرف التي نزل بها ، وفيه من العلوم والمعارف ما لا نعرف له حداً ولا نهاية ، وفيه من الأسرار والحكم الشيء الكثير الكثير ، مما يفيدنا في حياتنا وآخرتنا ، وهذا ما عشته من خلال هذا البحث .

٢- إن القراءات القرآنية العشر هي قراءات ثابتة متواترة ، وإذا كان الأمر كذلك ، فإنه لا يجوز لأحدٍ أن يفاضل بينهما فيحسّن واحدة على حساب الأخرى ، أو أن ينكر بعضها أو يردّها ، كما حدث من بعض المفسرين .

٣- إن القراءات القرآنية العشر التي تواترت عن النبي صلى الله عليه وسلم هي أصل للغة والنحو ، ولم يكن النحو ولا اللغة في يوم من الأيام أصلاً لها ، ولا يجوز ذلك أبداً ، وأي تشكيك أو إنكار لأية قراءة ثابتة ، بحجة أنها تخالف أصول اللغة وقواعد النحو ، فهو تشكيك واعتراض باطل ومردود على صاحبه .

٤- إن العمل في البحث والتفسير للوصول إلى معنى واضح ، وفرق ظاهر بين القراءات أمر جيد ومهم ، ولكن لا يجوز لنا أن نذهب بعيداً في ذلك بدون دليل شرعي واضح ، أو رأي سديد ، أو منطق سليم .

٥- الكثير من القراءات القرآنية اعتبرها العلماء من اللغات العربية ، إلا أنها كانت فاتحة خير أمام الوصول إلى معانٍ فريدة وعجيبة تفيد في الأحكام والعبادات .

٦- لقد بات واضحاً أن هذه القراءات القرآنية هي درب من دروب الإعجاز في التفسير والبيان والبلاغة ، فهي ورغم كثرتها وتنوعها واختلافها إلا أن هذا الإختلاف الحاصل فيها ليس إختلاف تضاد ، بل هو إختلاف تنوع ، وكل قراءة من هذه القراءات هي بمثابة آية على إيجازها وتسُدُّ مسدها .

٧- القراءات القرآنية السبع أو العشر ليست هي الأحرف السبعة بل هي جزء من هذه الأحرف فقط .

٨- إن للقراءات القرآنية الأثر الواضح في التفسير والفقه والتيسير على الأمة.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- أدعو العلماء والمتخصصين إلى لفت انتباه طلاب العلم الشرعي إلى

أهمية هذه القراءات كمصدر مهم من مصادر التفسير والفقه والإحكام .

٢- أدعو العلماء المتخصصين في أحكام التجويد أن يتعاملوا مع علم

القراءات القرآنية مثل تعاملهم مع أحكام التجويد ، فيقوموا بإنشاء

حلقات خاصة في تعلم القراءات في المساجد والمؤسسات الشرعية ،

لضمان نشر هذا العلم .

٣- أدعو الجامعات والمعاهد للتخطيط للبدء بإنشاء نواة صلبة متخصصة

تأخذ على عاتقها إنشاء أقسام خاصة بالقراءات القرآنية .

٤- أدعوا الحكومة ووزارة الأوقاف في هذا البلد الحبيب وكل البلاد

الإسلامية إلى طباعة مصاحف قرآنية بالقراءات العشر المتواترة

وتوزيعها بين يدي الناس وطلاب العلم ؛ لضمان نشر هذا العلم وذياع

صيته .

٥- أتمنى على الجامعة الإسلامية بالقيام بإرسال إخوة متخصصين إلى البلاد الإسلامية العريقة ليلتقوا بجهاذة العلماء ، ويأخذوا عنهم الأسانيد بالقراءات القرآنية العشر حتى يعودوا لبلدهم ولأبنائهم ، ويساهموا في سرعة نشر هذا العلم القرآني الطيب .

٦- العناية بالقراءات القرآنية الشاذة للوقوف على حقيقتها ، ومعرفة سبب ضعفها ، وبيان مدى انسجامها مع القراءات القرآنية المتواترة معنىً وحكماً .

٧- كذلك فإنني أوصي بضرورة طباعة تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر ، وذلك عبر جمع كل الرسائل التي تناولت هذا الموضوع من أول سورة الفاتحة وحتى آخر سورة الناس ، علماً بأن هذا العمل قد تم وأنجز بتمام هذه الرسالة .

وفي الختام أسأل الله العظيم أن يُقدّر لنا الخير حيثُ كان ، وأن يفتحَ لنا من أبواب فضله وعلمه ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيراً .

ملخص الرسالة

لقد ضمت هذه الرسالة بين جوانحها وطرائق صفحاتها المتعددة موضوعاً جليلاً ونقاطاً مميزة ومفيدة لخدمة القرآن الكريم، فاحتوت على مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة:

أما المقدمة: فتناولت من خلالها موضوع البحث ، مبيّناً أهميته وأسباب اختياري له ، والأهداف التي أريد أن أحققها ، ثم وضّحتُ منهجي في البحث ، وذكرت الجهود السابقة التي تحدّثتُ حول هذا الموضوع .

وأما التمهيد: فقد اشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً .

المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وتطورها .

المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة .

المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات القرآنية .

المطلب الخامس: أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني والإعجاز .

المطلب السادس: تعريف الأحرف السبعة وفائدتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية .

المطلب السابع: ترجمة وتعريف بالقراء العشر وأشهر روايتهم .

المطلب الثامن: أقسام القراءات القرآنية ومصطلحاتها .

وأما الفصول فكانت أربعة فصول وخصصتها لبيان القراءات القرآنية العشر ، ابتداءً من سورة (الفتح) وحتى نهاية سورة (المنافقون) وأفردت لكل فصل مجموعة من السور القرآنية المذكورة .

فكان الفصل الأول: منفرداً للحديث عن القراءات القرآنية العشر في سورة (الفتح) ، والحجرات ، وق ، والذاريات) وجعلت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها ، فقمت بعرض الآيات القرآنية التي ورد فيها ما ورد من القراءات العشر ، مبيّناً كل قراءة مع ذكر اسم من قرأ بها من القراء ، وأظهرت المعنى لكل قراءة ، ثم قمت

بتفسير الآيات تفسيراً اجمالياً ، وبيّنت العلاقة التفسيرية بين القراءات ، وختمت بالجمع بينهما واستخلاص ما فيهما من معنى .

وجعلت الفصل الثاني: متخصصاً للحديث عن القراءات القرآنية العشر من خلال سورة (الطور ، النجم ، القمر ، الرحمن) ، وأفردت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها، وسرت في بيان وتفسير القراءات على نفس المنهج الذي ذكرت .

وأما الفصل الثالث: فقد اشتمل على أربع سور وهي (الواقعة ، والحديد ، والمجادلة ، والحشر) وتحدثت من خلالها عن القراءات القرآنية العشر ، التي جاءت في كل سورة ، وأفردت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها ، وسرت في التفسير وبيان معاني القراءات على نفس المنهج الذي ذكرت .

وجاء الفصل الرابع: خاتماً لتلك الفصول ، فتناولت به ثلاث سورٍ وهي (الممتحنة، والصف ، والمنافقون) وتحدثت من خلالها عن ما ورد فيها من القراءات القرآنية العشر ، وأفردت لكل سورة مبحثاً خاصاً بها ، وسرت في التفسير وبيان معاني القراءات على المنهج الذي ذكرت .

أما الخاتمة: فخصصتها لشكر الله تعالى ، والثناء عليه أن أعانني على اتمام هذه الرسالة ، وتضمنت أهم النتائج التي خلصت إليها ، وأهم التوصيات التي أرجو أن تتحقق لتكون الفائدة أعم وأنفع .

الفهارس العامة

- ١ - فهرس آيات القراءات القرآنية موضوع البحث
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- ٣ - فهرس تراجم الرجال والأعلام
- ٤ - فهرس المصادر والمراجع
- ٥ - فهرس المواضع

فهرس الآيات القراءات القرءانية

أولاً: آيات سورة الفتح

رقم الآية	الآية	القراءة	الصفحة	ر.م
٦	وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ..	السوء	٢٣	١
٩	لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ...	لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه	٢٦	٢
١٠	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ...	عليه	٣٠	٣
١١	سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا ...	ضراً	٣٤	٤
١٢	بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا...	بل ظننتم	٣٦	٥
١٥	سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ...	كلام	٣٩	٦
١٧	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ ...	يدخله يعذبه	٤١	٧

٤٤	٢٤	تعملون	وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ...	٨
٤٧	٢٥	تطوهم	هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ...	٩
٤٩	٢٧	الرؤيا	لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ...	١٠
٥١	٢٩	رضوانا شطاه فآزره سوقه	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ ...	١١

ثانياً: آيات سورة الحجرات

رقم الآية	الصفحة	القراءة	الآية	م.ر
١	٦١	تقدموا	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ	١
٤	٦٣	الحجرات	إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ...	٢
٦	٦٥	فتبينوا	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ...	٣
٩	٦٧	تقيء إلى	وَإِنْ طَافَتَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ...	٤

٦٩	١٠	أخويكم	إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ	٥
٧١	١١	تلمزوا تتأبذوا يتب فألئك	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ..	٦
٧٥	١٢	تجسسوا ميتاً	يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ...	٧
٧٨	١٣	لتعارفوا	يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ...	٨
٨٠	١٤	يلتكم	قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا ...	٩
٨٢	١٨	تعملون	إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ...	١٠

ثالثاً: آيات سورة ق

الصفحة	رقم الآية	القراءة	الآية	ر.م
٨٦	٣	أئذا متنا	أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ ...	١
٨٨	١١	ميتاً	رَزَقًا لِلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْتًا ..	٢

٩٠	١٤	وعيد	وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ تُبَعِّعُ كُلُّ كَذِّبِ الرَّسُلِ فَحَقَّ وَعِيدِ ...	٣
٩١	٣٠	نقول	يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ...	٤
٩٣	٣٢	توعدون	هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ...	٥
٩٥	٤٠	وأدبار	وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ...	٦
٩٧	٤١	يناد المناد	وَأَسْتَمِعُ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ...	٧
٩٩	٤٤	تشقق	يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ...	٨
١٠١	٤٥	وعيد	نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ...	٩

رابعاً: آيات سورة الذاريات

الآية	ر.م	القراءة	رقم الآية	الصفحة
وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ...	١	والذاريات ذروا	١	١٠٥
فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ...	٢	يسرا	٣	١٠٦
إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ...	٣	وعيون	١٥	١٠٨

١٠٩	٢٣	مثل	فَوَرَّبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ ...	٤
١١١	٢٤	إبراهيم	هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ...	٥
١١٣	٢٥	سَلَم	إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ سَلَمٌ ...	٦
١١٥	٤٤	الصاعقة	فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ ...	٧
١١٧	٤٦	وقوم	وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ...	٨
١١٩	٥٦	ليعبدون	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	٩
١٢٠	٥٧	يطعمون	مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ	١٠
١٢٢	٥٩	يستعجلون	فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ...	١١

خامساً: آيات سورة الطور

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	فَنِكَهينَ بِمَا ءَاتَنَّهُمْ رَبُّهُمَّ وَوَقَّهَهُمَّ رَبُّهُمَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ...	فَنِكَهينَ	١٨	١٢٧
٢	مُتَّكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَهُمْ ...	مُتَّكِنِينَ	٢٠	١٢٩

١٣٠	٢١	واتبعتهم ذريتهم التناهم	وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ...	٣
١٣٥	٢٣	تأثيم	يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأَسَا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ...	٤
١٣٧	٢٤	لؤلؤ	وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ هُمْ كَأَنَّهُمْ ...	٥
١٣٨	٢٨	إنه	إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ	٦
١٤٠	٣٧	الْمُصِيطِرُونَ	أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ	٧
١٤٢	٤٥	يُلْقُوا يصعقون	فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ...	٨

سادساً: آيات سورة النجم

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى	كذب	١١	١٤٩
٢	أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ	أَفْتَمَرُونَهُ	١٢	١٥٠
٣	أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ	اللَّت	١٩	١٥٢

١٥٤	٢٠	وَمَنْوَةٌ	وَمَنْوَةٌ الثَّلَاثَةُ الْأُخْرَى	٤
١٥٦	٢٢	ضِيزَى	تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى	٥
١٥٨	٣٢	كَبِيرٍ أُمَهَاتِكُمْ	الَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ...	٦
١٦١	٣٦	يُنْبَأُ	أَمْ لَمْ يُنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى	٧
١٦٣	٣٧	وَأِبْرَاهِيمَ	وَأِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى	٨
١٦٤	٤٧	النَّشَاءَ	وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْأُخْرَى	٩
١٦٦	٥٠	عَادًا الْأُولَى	وَأَنَّهُمْ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى	١٠
١٦٨	٥١	وَتَمُودَ	وَتَمُودًا فَمَا أَبْقَى	١١
١٦٩	٥٥	تَتَمَارَى	فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى	١٢

سابعاً: آيات سورة القمر

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَكَاذِبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ	مستقر	٣	١٧٢
٢	حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ	نغن	٥	١٧٤
٣	فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكُرٍ	نكر	٦	١٧٥
٤	خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ...	خُشَعًا	٧	١٧٨
٥	مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ	الداع	٨	١٨٠
٦	فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ	ففتحننا	١١	١٨١
٧	وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ	عُيُونًا	١٢	١٨٣
٨	فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ	ونذر	١٦	١٨٤
٩	أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ	أَأُلْقِيَ	٢٥	١٨٦
١٠	سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ	سيعلمون	٢٦	١٨٧

ثامناً: آيات سورة الرحمن

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ	الحب ذو الريحان	١٢	١٩١
٢	تَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ	الؤلؤ	٢٢	١٩٥
٣	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ	الجوار المنشآت	٢٤	١٩٧
٤	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّه الثَّقَلَانِ	سنفرغ	٣١	٢٠١
٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ	شواظ ونحاس	٣٥	٢٠٣
٦	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ	يطمئنهن	٥٦	٢٠٦
٧	تَبْرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ	ذي	٧٨	٢٠٨

تاسعاً: آيات سورة الواقعة

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ	ينزفون	١٩	٢١٤

٢١٦	٢٢	وَحُورٍ عِينٍ	وَحُورٍ عِينٍ	٢
٢١٨	٣٧	عَرَبِيًّا	عَرَبِيًّا أَتْرَابًا	٣
٢٢٠	٤٧	مِتْنَا أَيْنَا	وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ...	٤
٢٢٢	٤٨	أَوْ	أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوْلُونَ	٥
٢٢٣	٥٣	فَمَا لُكُونَ	فَمَا لُكُونَ مِمَّا الْبُطُونَ	٦
٢٢٥	٥٤	شَرِبَ	فَشَرِبُونَ شُرْبَ أَهْلِيْمٍ	٧
٢٢٦	٥٩	ءَأَنْتُمْ	ءَأَنْتُمْ خَلَقْتُمْهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ	٨
٢٢٨	٦٠	قَدَرْنَا	نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ	٩
٢٣١	٦٢	النَّشْأَةَ تَذَكُرُونَ	وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ	١٠
٢٣٣	٦٥	فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ	لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطْمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ	١١
٢٣٥	٦٦	إِنَّا	إِنَّا لَمُغْرَمُونَ	١٢

٢٣٦	٧٢	الْمُنشِعُونَ	ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِعُونَ	١٣
٢٣٨	٧٥	بمواقع	فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ	١٤
٢٤١	٨٩	فروح	فَرُوحٌ وَرُوحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٍ	١٥

عاشراً: آيات سورة الحديد

الصفحة	رقم الآية	القراءة	الآية	ر.م
٢٤٤	٥	تُرْجَعُ	لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ	١
٢٤٦	٨	أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ	وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا... مِيثَاقَكُمْ	٢
٢٤٧	٩	يُنزَّلُ	هُوَ الَّذِي يُنزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ...	٣
٢٤٩	١٠	وَكُلًّا	وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	٤
٢٥١	١١	فِيضَعِفُهُ	مَنْ ذَا الَّذِي يُقرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَعِفُهُ	٥
٢٥٤	١٣	أَنْظِرُونَا	يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا... أَنْظِرُونَا	٦

٢٥٧	١٤	الْأَمَانِي	يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ...	٧
٢٥٨	١٥	يُؤْخَذُ	فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ...	٨
٢٦٠	١٦	نزل يكونوا	أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ...	٩
٢٦٣	١٨	المصدقين والمصدقات	إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا ...	١٠
٢٦٦	٢٠	ورضوان	أَعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَزِينَةٌ ...	١١
٢٦٨	٢٣	ءَاتِكُمْ	لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَكُم ...	١٢
٢٦٩	٢٤	بالبخل هو	الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ...	١٣
٢٧٢	٢٥	رسلنا	لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ ...	١٤
٢٧٤	٢٧	رَأْفَةً	ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَىٰ ...	١٥

الحادي عشرة: آيات سورة المجادلة

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي ...	قد سمع	١	٢٧٩

٢٨١	٢	يُظْهِرُونَ	الَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُمْ مَا هُمْ بِأُمَّهَاتِهِمْ...	٢
٢٨٣	٣	يُظْهِرُونَ	وَالَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِنْ نَسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا...	٣
٢٨٤	٧	يكون أكثر	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...	٤
٢٨٧	٨	ويتناجون	أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ...	٥
٢٨٩	٩	تَتَنَجَّوْا	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا...	٦
٢٩٠	١٠	ليحزن	إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا...	٧
٢٩٢	١١	الْمَجْلِسِ انشزوا فانشزوا	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا ...	٨
٢٩٥	١٨	ويحسبون	يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا تَحْلِفُونَ لَكُمْ...	٩
٢٩٦	٢١	ورسلي	كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ	١٠

الثاني عشرة: آيات سورة الحشر

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ...	الرعب يخربون بيوتهم	٢	٣٠١
٢	مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى...	يكون دولة	٧	٣٠٥
٣	لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ...	ورضوانا	٨	٣٠٧
٤	وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا...	رءوف	١٠	٣٠٩
٥	لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ...	جدر تحسبهم	١٤	٣١٠
٦	كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا...	بريء	١٦	٣١٣

الثالث عشرة: آيات سورة الممتحنة

ر.م	الآية	القراءة	رقم الآية	الصفحة
١	تَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ...	وأنا	١	٣١٨
٢	لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ...	يفصل	٣	٣٢٠

٣٢٢	٤	أسوة إبراهيم	قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ...	٣
٣٢٥	١٠	تمسكوا واسألوا	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجِرَاتٍ...	٤

الرابع عشرة: آيات سورة الصف

الصفحة	رقم الآية	القراءة	الآية	ر.م
٣٣١	٥	زاغوا	وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ۖ لِقَوْمِهِ ۖ يَنْقُومِ لِمَ تُوذُونَنِي...	١
٣٣٣	٦	بعدي سحر	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ...	٢
١٣٦	٨	ليطفوا متم نوره	يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ...	٣
٣٣٩	١٠	تنجيكم	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحِيَّةٍ تُنَجِّيكُمْ...	٤
٣٤١	١٤	أنصار الله أنصاري	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ...	٥

الخامس عشرة: آيات سورة المنافقون

الصفحة	رقم الآية	القراءة	الآية	ر.م
٣٤٧	٤	خشب يحسبون	وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ...	١

٣٥٠	٥	لوّوا	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ...	٢
٣٥٢	١٠	وأكن	وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ...	٣
٣٥٤	١١	تعملون	وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا...	٤

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث	ر.م
ب	لا يشكر الله من لا يشكر الناس .	١
ج	خيركم من تعلم القرآن وعلمه .	٢
٧	يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين ...	٣
٣٣	خلق الله آدم بيده ...	٤
٧٨	الحمد لله الذي أحيانا بعد أن أماتنا ...	٥

فهرس تراجم الرجال

الصفحة	الإسم	ر.م
٣	أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد	١
٢٤	الحسن بن أحمد ابن خالويه	٢
٢٥	د. فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل السامرائي	٣
١٣	زر بن حُبَيْش بن حباشة الأسدي الكوفي	٤
٢٥	عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة المقرئ ، الإمام أبو زرعة	٥
١٣	عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، الإمام أبو عبد الرحمن السلمي	٦
٦	محمد بن عبد العظيم الزرقاني	٧
٥٤	محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري	٨
٩٨	مقاتل بن سليمان الأزدي ، أبو الحسن	٩
٣٥	مكي بن حموش بن محمد بن أبي طالب القيسي الأندلسي ، أبو محمد	١٠

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر / أحمد البنا - تحقيق: د.

شعبان إسماعيل - عالم الكتب - بيروت .

٢- إتقان البرهان في علوم القرآن / د. فضل حسن عباس - دار الفرقان -

ط١- ١٩٩٧م .

٣- الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي - تحقيق: أحمد علي - دار

الحديث - القاهرة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٤- أثر القراءات القرآنية في الفهم اللغوي دراسة تطبيقية في سورة البقرة / د.

محمد عيسى - دار السلام - ط١- ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

٥- أحكام القرآن / أبو بكر أحمد الجصاص - دار الكتب العلمية - بيروت -

ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٦- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم / أبو السعود محمد العمادي

الحنفي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

٧- إرشاد المرید إلى مقصود القصید في القراءات العشر / علي الضباع - دار

الصحابة للتراث بطنطا - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

- ٨- أساس البلاغة / جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق: عبد الرحيم محمود - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٩- الأساس في التفسير / سعيد حوى - دار السلام - ط٦ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١٠- أسباب النزول / للسيوطي - تحقيق: حامد الطاهر - دار الفجر للتراث - القاهرة - ط١ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ١١- الأشباه والنظائر في النحو / جلال الدين السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط١ - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .
- ١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / محمد الشنقيطي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ١٣- إعجاز القرآن الكريم / د. فضل حسن عباس ، سناء فضل عباس - عمان - ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ١٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى الراجحي - تحقيق: عبد الله المنشاوي - مكتبة الإيمان - المنصورة - ط١ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١٥- إعراب القراءات السبع وعللها / أبو عبد الله أحمد بن خالويه - تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين - مكتبة الخانجي - بالقاهرة - ط١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ١٦- الإقناع في القراءات السبع / أبو جعفر أحمد الأنصاري - تحقيق: أحمد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ١٧- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب في القرآن / عبد الله العبكري - دار الفكر - بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م .

- ١٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المشهور بتفسير البيضاوي / ناصر الدين الشيرازي البيضاوي - تحقيق: عبد القادر حسونة - دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ١٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير / أبو بكر جابر الجزائري - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - ط٣ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٢٠- بحر العلوم / أبو الليث السمرقندي - تحقيق علي معوض وآخرين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٢١- البحر المحيط / محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي - تحقيق: مجموعة من العلماء - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٢٢- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد / أبو العباس أحمد بن محمد المهدي ابن عجيبة الحسني - تحقيق عمر أحمد الراوي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٣- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة / عبد الفتاح القاضي - مكتبة أنس بن مالك - مكة المكرمة - ط١ - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٢٤- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني / د. فاضل صالح السامرائي - شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ط٢ - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٢٥- تاج العروس من جواهر القاموس / محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي - دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .

- ٢٦- التبيان في تفسير غريب القرآن / شهاب الدين أحمد محمد بن عماد المعروف بابن الهيثم - تحقيق د ضاحي محمد - دار الغرب الإسلامي - ط١ - ٢٠٠٣ م .
- ٢٧- تثقيف اللسان وتفتيح الجنان / أبو حفص عمر الصقلي النحوي اللغوي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠ م .
- ٢٨- التجريد لبغية المرید في القراءات السبع / أبو القاسم عبد الرحمن الصقلي المقري - تحقيق عبد الرحمن بدر - دار الصحابة للتراث بطنطا - ط١ - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م .
- ٢٩- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر / محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري - تحقيق: جمال شرف - دار الصحابة للتراث - بطنطا .
- ٣٠- التحرير والتنوير / محمد الطاهر ابن عاشور - دار سحنون- تونس .
- ٣١- التذكرة في القراءات / أبو الحسن طاهر بن غلبون - تحقيق: د. عبد الفتاح إبراهيم - الزهراء للإعلام العربي - ط٢ - ١٤١١هـ - ١٩٩١ م .
- ٣٢- التسهيل لعلوم التنزيل / محمد أحمد بن جزي - دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان - ط٢ - ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣ م .
- ٣٣- تفسير ابن عربي / أبو بكر محيي الدين الطائي الحاتمي المعروف بابن عربي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م .
- ٣٤- تفسير إطفيش / إطفيش-إياضي- المكتبة الشاملة - الإصدار الثاني .
- ٣٥- تفسير الجلالين مذيلاً بلباب النقول / جلال الدين المحلي ، وجلال الدين السيوطي - مكتبة الصفا - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م .

- ٣٦- تفسير الحسن البصري/ جمع د محمد عبد الرحيم - دار الحديث - القاهرة.
- ٣٧- تفسير الصافي / الفيض الكاشاني - مكتبة الصدر - إيران - ١٣٧٣هـ - ١٩١٥م .
- ٣٨- تفسير العز بن عبد السلام / عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي
الدمشقي الشافعي - تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي - دار ابن حزم - بيروت - ط١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٣٩- تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي - دار المعرفة - بيروت - ط٦ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
- ٤٠- التفسير الكبير/ الفخر الرازي - دار إحياء التراث العربي- بيروت - ط٢ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٤١- تفسير المراغي / أحمد مصطفى المراغي - دار الفكر .
- ٤٢- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق - ط١ - ١٩٩١م .
- ٤٣- التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق / د. صلاح الخالدي - دار النفائس - عمان - ط١ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٤٤- التفسير الوجيز على هامش القرآن العظيم / د. وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق - سورية - ط٥ - ١٤٢٧هـ .
- ٤٥- التفسير الوسيط / محمد السيد طنطاوي - مطبعة السعادة - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ٤٦- تفسير آيات الأحكام / القسبي محمود زلط - المجد للثقافة والعلوم -
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م .
- ٤٧- تفسير غريب القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق السيد
أحمد صقر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- ٤٨- تفسير مجاهد / مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي - تحقيق وتقديم:
عبد الرحمن السورتي - باكستان - المنشورات العلمية - بيروت - .
- ٤٩- تفسير مقاتل/ أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي - تحقيق: أحمد فريد -
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٥٠- تقريب النشر في القراءات العشر / محمد بن محمد المشقي المشهور بابن
الجزري - دار الحديث - القاهرة - تحقيق إبراهيم عوض - ١٤٢٥هـ -
٢٠٠٤م .
- ٥١- التمهيد في علم التجويد / شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري -
تحقيق: غانم حمد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط١ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٥٢- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس / أبو الطاهر الفيروز آبادي - مكتبة
الثقافة الدينية - ط١ - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .
- ٥٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن السعدي -
تحقيق: محمد النجار - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد ، الرياض - ١٤٠٤هـ .
- ٥٤- التيسير في القراءات السبع / أبو عمرو الداني - دار الكتب العلمية -
بيروت - صححه: أوتويرتزل - ط١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .

- ٥٥- التيسير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة والإعراب والتفسير /
 د. محمد محيسن - دار الجيل - بيروت - ط١ - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ٥٦- التيسير في علم التجويد برواية حفص عن عاصم / د. عبد الرحمن الجمل -
 ط٣ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ٥٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن / أبو جعفر محمد بن جرير الطبري -
 تحقيق أحمد البكري وآخرين - دار السلام - ط٣ - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
- ٥٨- الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي ،
 كنيته أبو عيسى - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث
 العربي - بيروت - لبنان .
- ٥٩- الجامع لأحكام القرآن المسمى بتفسير القرطبي / أبو عبد الله محمد
 القرطبي - تحقيق د. وجدي باسلوم - دار البيان العربي - ط١ - ١٤٢٩هـ -
 ٢٠٠٨م .
- ٦٠- الجواهر الحسان في تفسير القرآن / عبد الرحمن الثعالبي - تحقيق: أبو
 محمد الغماري الإدريسي الحسيني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان -
 ط١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م .
- ٦١- حجة القراءات / أبو زرعة بن زنجلة - تحقيق: سعيد الأفغاني - مؤسسة
 الرسالة - بيروت - ط٥ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٦٢- الحجة في القراءات السبع / ابن خالويه - تحقيق: د. عبد العالي مكرم -
 مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٦ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- ٦٣- الحجة في القراءات السبعة / أبو علي الفارسي - تحقيق بدر قهوجي ،
 بشير جويجاتي - دار المأمون - للتراث - ط٢ - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٦٤- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / أحمد بن يوسف المعروف
بالسمين الحلبي - تحقيق: د. أحمد محمد الخراط - دار القلم - دمشق - ط١ -
١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٦٥- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / شهاب الدين أبو العباس
المعروف بالسمين الحلبي - تحقيق: علي معوض وآخرين - دار الكتب
العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٦٦- الدر المنثور في التفسير المأثور / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر
السيوطي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤١١هـ -
١٩٩٠م .

٦٧- رسالة في تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من أول سورة
الزمر وحتى آخر سورة محمد / الباحث عماد شعبان الشريف - إشراف د.
رياض محمود قاسم - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

٦٨- رسالة ماجستير في تفسير القرآن بالقراءات من خلال سورة الأنفال والتوبة
ويونس / للباحثة أحلام أبو شعبان - إشراف: د زهدي أبو نعمة -
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ .

٦٩- روائع البيان لمعاني القرآن / أيمن عبد العزيز جبر - دار الأرقم - عمان -
ط٢ - ١٩٩٧م .

٧٠- روح البيان في تفسير القرآن المشهور بتفسير حقي / إسماعيل حقي
البروسوي - ضبط وتصحيح عبد اللطيف عبد الرحمن - دار الكتب العلمية -
بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

- ٧١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين الألويسي البغدادي - ضبطه علي عطية - دار الكتب العلمية- بيروت - ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٧٢- زاد المسير في علم التفسير/ أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن محمد الجوزي القرشي البغدادي - دار ابن حزم- بيروت - لبنان- ط١- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .
- ٧٣- زبدة التفاسير / محمد متولي الشعراوي - المكتبة التوفيقية القاهرة - مصر .
- ٧٤- سنن أبو داود / الإمام سليمان بن أشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد المجيد - دار الفكر .
- ٧٥- سير أعلام النبلاء / أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي - تحقيق: بشار عواد - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٧ - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٧٦- سير أعلام النبلاء / أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، ومحمد العرقسوس - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط٩- ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٧٧- الشامل في القراءات المتواترة / د محمد حبش - دار الكلم الطيب - دمشق - بيروت .
- ٧٨- شذرات العرف في فن الصرف / أحمد الحملوي - مكتبة المعارف - ط١ - ١٤٢٢هـ - ص١٤٨ .
- ٧٩- الصحاح في اللغة والعلوم / نديم مرعشلي ، أسامة مرعشلي - دار الحضارة العربية - بيروت - ط١- ١٩٧٥م .

- ٨٠- صحيح البخاري / الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزیه ، كنيته أبو عبد الله البخاري الحنفي- تحقيق: عبد الرؤوف سعد - ١٤٢٣هـ .
- ٨١- صحيح مسلم / الإمام مسلم بن الحجاج ، كنيته أبو الحسن النيسابوري - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٨٢- صفوة التفاسير / محمد الصابوني - دار الصابوني - ط١ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٨٣- طبقات المفسرين / الحافظ شمس الدين محمد الداوودي - تحقيق: علي عمر - مكتبة وهبة - القاهرة - ط٢ - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ٨٤- طلبه الطلبة في الإصطلاحات الفقهية / عمر النسفي - دار النفائس - بيروت - لبنان - ط٢ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ٨٥- غاية النهاية في طبقات القراء / شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط٣ - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٨٦- غيث النفع في القراءات السبع / علي النوري الصفاقسي - تحقيق: جمال الدين محمد شرف - دار الصحابة للتراث - بطنطا - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
- ٨٧- فتح الرحمن في تفسير القرآن / عبد المنعم تعيلب - دار السلام مصر - ط١ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ٨٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / محمد الشوكاني - تحقيق: سيد إبراهيم - دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
- ٨٩- في ظلال القرآن / سيد قطب - دار الشروق - القاهرة - ط٢٥ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .

- ٩٠- القاموس المحيط في اللغة / الفيروز آبادي - ضبط وتوثيق: يوسف البقاعي
- دار الفكر- بيروت - لبنان- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ٩١- كتاب الجامع الصحيح المعروف بسنن الترمذي / محمد بن عيسى الترمذي ،
كنيته أبو عيسى - تحقيق: أحمد محمد عطا - مكتبة دار الباز - مكة المكرمة
- ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ٩٢- كتاب السنن الكبرى / الإمام النسائي - ج ٩ ص ٩٣ .
- ٩٣- كتاب فتح الباري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - ترقيم محمد فؤاد عبد
الباقي - دار المعرفة - بيروت .
- ٩٤- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبو القاسم
جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي - دار المعرفة - بيروت- لبنان .
- ٩٥- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب
القيسي - تحقيق: د. محيي الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية
بدمشق .
- ٩٦- كلمات القرآن / تاج الدين اليماني ، عبد الرحمن السعدي - جمع: محمود
ابن الجميل - مكتبة الصفا - ط٢ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ٩٧- لباب التأويل في معاني التنزيل المسمى تفسير الخازن / علاء الدين علي
ابن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن - شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي - مصر - ط٢ - ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ٩٨- اللباب في علوم الكتاب / أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي
الحنبلي - تحقيق: عادل عبد الموجود ، وعلي معوض - دار الكتب العلمية
- بيروت - ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

- ٩٩- لسان العرب / أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور المصري - دار صادر - بيروت - ط١ - ١٣٠٠هـ .
- ١٠٠- مباحث في علوم القرآن / مناع القطان - مكتبة المعارف - الرياض - ط٣ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٠١- المبسوط في القراءات العشر/ أبو بكر أحمد الأصبهاني - تحقيق: جمال الدين شرف - دار الصحابة للتراث بطنطا .
- ١٠٢- محاسن التأويل المشهور بتفسير القاسمي / محمد القاسمي - دار إحياء الكتب العربية - تصحيح: محمد فؤاد عبد الباقي - .
- ١٠٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لأبي محمد عبد الحق ابن عطية الأندلسي - تحقيق عبد السلام محمد - دار الكتب العلمية- بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
- ١٠٤- مختار الصحاح / محمد الرازي - دار الحديث - القاهرة - ط١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٠٥- مدارك التنزيل / عبد الله النسفي - دار إحياء الكتب العربية .
- ١٠٦- المستنير في القراءات العشر / أبو طاهر بن سوار - دار الصحابة للتراث بطنطا - ٢٠٠٢م .
- ١٠٧- مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل الشيباني - مؤسسة قرطبة .
- ١٠٨- المصباح المنير / أحمد الفيومي المقري - دار الحديث - القاهرة - ط١ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ١٠٩- مصحف الصحابة في شرح كلمات القرآن الكريم / عبد الله علوان - دار الصحابة للتراث بطنطا - ط١ - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

- ١١٠- معالم التنزيل في التفسير والتأويل المشهور بتفسير البغوي/ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي - دار الفكر- بيروت- لبنان- ط١- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ١١١- معاني الأبنية في العربية / د. فاضل السامرائي - جامعة الكويت - ط١- ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
- ١١٢- معاني القراءات / أبو منصور الأزهرى - تحقيق: د. عيد درويش ، عوض القوزي - مطابع دار المعارف - مصر - ١٩٩٣م .
- ١١٣- معاني القرآن / أبي محمد زكريا بن يحيى بن زياد الفراء - تحقيق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - دار السرور .
- ١١٤- معاني النحو / د. فاضل صالح السامرائي - شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة- ط٢- ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
- ١١٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن / جلال الدين السيوطي - ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ١١٦- معجم الأدباء / كامل سلمان الجبوري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١- ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- ١١٧- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي - دار الريان للتراث - دار الحديث مصر - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١١٨- معجم المقاييس في اللغة / ابن فارس - تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر- ط٢- ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

- ١١٩- المعجم الوسيط / إخراج إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر، محمد النجار - المكتبة الإسلامية استانبول - تركيا - ط١ - ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- ١٢٠- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / أبو عبد الله محمد الذهبي - تحقيق أبو عبد الله الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ١٢١- المغني في علم التجويد / د. عبد الرحمن الجمل - ط٨ - ٢٠٠٦ .
- ١٢٢- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / أبو العلاء الكرمانى - تحقيق: د. عبد الكريم مدلج - دار ابن حزم .
- ١٢٣- من بلاغة القرآن المعاني ، البيان ، البديع / د. محمد علوان ، د. نعمان علوان - ط١ - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
- ١٢٤- المنتخب في تفسير القرآن الكريم - وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر - ط١٨ - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- ١٢٥- المنجد في اللغة والأعلام / دار المشرق - بيروت - ط٣٣ - ١٩٩٢م .
- ١٢٦- نتاج الفكر في النحو / أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي - تحقيق: عادل الموجود ، علي معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط١ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ١٢٧- النشر في القراءات العشر / محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - دار الصحابة للتراث - طنطا - ط١ - ٢٠٠٢م .

- ١٢٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان - ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١٢٩- النكت والعيون / أبو الحسن علي الماوردي البصري - دار الكتب العلمية- مؤسسة الكتب الثقافية- بيروت - ط١ - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
- ١٣٠- نهاية القول المفيد في علم التجويد / مكي الجريسي - مكتبة الصفا - القاهرة - ط١- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .
- ١٣١- الوافي في شرح الشاطبية / عبد الفتاح القاضي - دار السلام - ط٦- ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
- ١٣٢- الوسيط في تفسير القرآن المجيد المشهور بتفسير النيسابوري / أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري - تحقيق: مجموعة من العلماء - دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان - ط١- ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

فهرس المواضيع

م. ر	الموضوع	الصفحة
١	الإهداء	أ
٢	شكر ووفاء	ب
٣	المقدمة	ج
٤	التمهيد: القراءات القرآنية وأثرها في المعاني والإعجاز وعلاقتها بالأحرف السبعة ، وترجمة للقراء العشر وأشهر روااتهم	١
٥	المطلب الأول: تعريف القراءات القرآنية لغة واصطلاحاً	٢
٦	المطلب الثاني: نشأة علم القراءات وتطورها	٢
٧	المطلب الثالث: أركان القراءة الصحيحة	٤
٨	المطلب الرابع: أسباب اختلاف القراءات القرآنية	٥
٩	المطلب الخامس: أهمية القراءات القرآنية في التفسير والمعاني والإعجاز	٦
١٠	المطلب السادس: تعريف الأحرف السبعة وفائدتها وعلاقتها بالقراءات القرآنية	٧
١١	المطلب السابع: ترجمة وتعريف بالقراء العشرة وأشهر روااتهم	٩
١٢	المطلب الثامن: أقسام القراءات القرآنية ومصطلحاتها	١٨
١٣	الفصل الأول: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة (الفتح ، الحجرات ، ق ، الذاريات)	٢٠
١٤	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة الفتح المتضمنة للقراءات العشر	٢١
١٥	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الحجرات المتضمنة للقراءات العشر	٥٩
١٦	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة ق المتضمنة للقراءات العشر	٨٥
١٧	المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة الذاريات المتضمنة للقراءات العشر	١٠٣
١٨	الفصل الثاني: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة (الطور ، النجم ، القمر ، الرحمن)	١٢٥
١٩	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة الطور المتضمنة للقراءات العشر	١٢٦
٢٠	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة النجم المتضمنة للقراءات العشر	١٤٧

٢١	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة القمر المتضمنة للقراءات العشر	١٧١
٢٢	المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة الرحمن المتضمنة للقراءات العشر	١٨٩
٢٣	الفصل الثالث: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة (الواقعة ، الحديد ، المجادلة ، الحشر)	٢١١
٢٤	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة الواقعة المتضمنة للقراءات العشر	٢١٢
٢٥	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الحديد المتضمنة للقراءات العشر	٢٤٣
٢٦	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة المجادلة المتضمنة للقراءات العشر	٢٧٧
٢٧	المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة الحشر المتضمنة للقراءات العشر	٢٩٩
٢٨	الفصل الرابع: تفسير القرآن الكريم بالقراءات القرآنية العشر من خلال سورة (الممتحنة ، الصف ، المنافقون)	٣١٥
٢٩	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة الممتحنة المتضمنة للقراءات العشر	٣١٦
٣٠	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الصف المتضمنة للقراءات العشر	٣٢٩
٣١	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة المنافقون المتضمنة للقراءات العشر	٣٤٥
٣٢	الخاتمة	٣٥٧
٣٣	ملخص الرسالة	٣٦١
٣٤	الفهارس العامة	٣٦٣
٣٥	أولاً: فهرس آيات القرآن الكريم المتضمنة للقراءات القرآنية العشر	٣٦٤
٣٦	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية	٣٨٠
٣٧	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم	٣٨١
٣٨	رابعاً: فهرس فهرس المصادر والمراجع	٣٨٢
٣٩	خامساً: فهرس الموضوعات	٣٩٧
٤٠	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	٣٩٩

Thesis summery

Praise be to Allah, To his aid we seek, To him we refuge from our suns astray at all.

Whereas the holy Quran is full of wonders, it has witnessed the existence of more explanation that shall add new dimensions of explanation during different eras.

Hence, the study is entitled explanation of the holy Quran via the fifteen recitals of sura " AlFath, Al Hujerat , Qaf ,Al Tur ,AlNajm ,Alqamer ,Al Rahman,AlWaqiah ,Al Hadid ,Al Mujadalah ,Al Hashr ,Al Mumtahanah,Al Saf ,Al Munafiku " .

Methodology Of research:

١- Introducing considerable preface to mention the quranic recitals their effect in the explanation, meaning of the seven letters, types of recitals and all related expressions.

٢-Appointing the explanation of " AlFath, Al Hujerat , Qaf ,Al Tur ,AlNajm ,Alqamer ,Al Rahman,AlWaqiah ,Al Hadid ,Al Mujadalah ,Al Hashr ,Al Mumtahanah,Al Saf ,Al Munafiku " by gathering the correct quranic recitals in single semantic word.

Methodology of explanation :

١) writing the target verses complete in reference to Hafss relation.

٢) Explaining different recitals in one single verses in reference to famous books of recitation.

٣) Explaining the lingual meaning of verses in reference to dictionaries and lexicons.

٤)conducting grand explanations in accordance with the rules stated in books of explanation.

٥-Illustring the explicatory relation among the Quranic recitals stating the new meanings of each signal recitals.

٧-Referring verses to their Sura by mentioning the Sura and the verses number.

٨-Menioning all Hadiths that relate to the explanation and putting them in order according to their origins .

٩-Exposing recitals by referring to new and old books and explanation.

١٠-Illustring the meaning of strange words and explanations.

١١-Translating for readers depending on origins .

After search , we have never heard if any explained the holy Quranic recitals in an independent approach .

This notion is regarded as unprecedented when some students of master degree in the Islamic university ,"Quran sciences and explanations department "could deal with the title of this research paper till Sura "Israa",

Many explainers discussed the Quranic recitals in their general explanation .

Many scientists dealt with the Quranic recitals to show the muniments of such recitals in separate books .

Research plan :

This research includes an introduction ,a preface ,and four chapters as followings The introduction consists of:

١-Significance of subject and reasons for choosing it .

٢-Goal behind research

٣-Methodology of research

٤-previous endeavors .

The preface consists of eight subjects :

١-complete definition of recitals

٢-recitals relation with disablement and their significance in explanations

٢- meanings of the seven letters, their role for recitals ,and types of recitals and all related expressions.

٤- The reasons behind quranic recitals differences

٥- the importance of the quranic recitals in interpretation ,meaning and bottom.

٦- Translation and identification of the ten readers and their famous narrators .

٧- Definitions of the seven letters, their benefits and their relation with the quranic recitals.

٨- Sections of the quranic recitals and their terms .

Chapters of the research :

The four chapters in the research were allocated to clarify the ten quranic recitals starting with surah "Al Fath " till the end of surah " Al Munafikun " as organized bellow:

Chapter I: Surah { **Al Fath , Al Hujerat , Qaf , Al Dhariat** }

Chapter II : Surah { **Al Tur ,Al Najm , Alqamr , Al Rahman** }

Chapter III: Surah { **Al waqiah , Al Hadid , Al Mujadalah , Al Hashr** }

Chapter IIII: Surah{Al Momtahana , Al Saf , Al Munafikun }

Notice : Every surah mentioned above has special study whereas I showed the quranic verses according to the ten recitals.

Conclusion:

Thanks and praise to Allah who helps me to accomplish this work hopefully ,it would be beneficial for all Muslims .



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

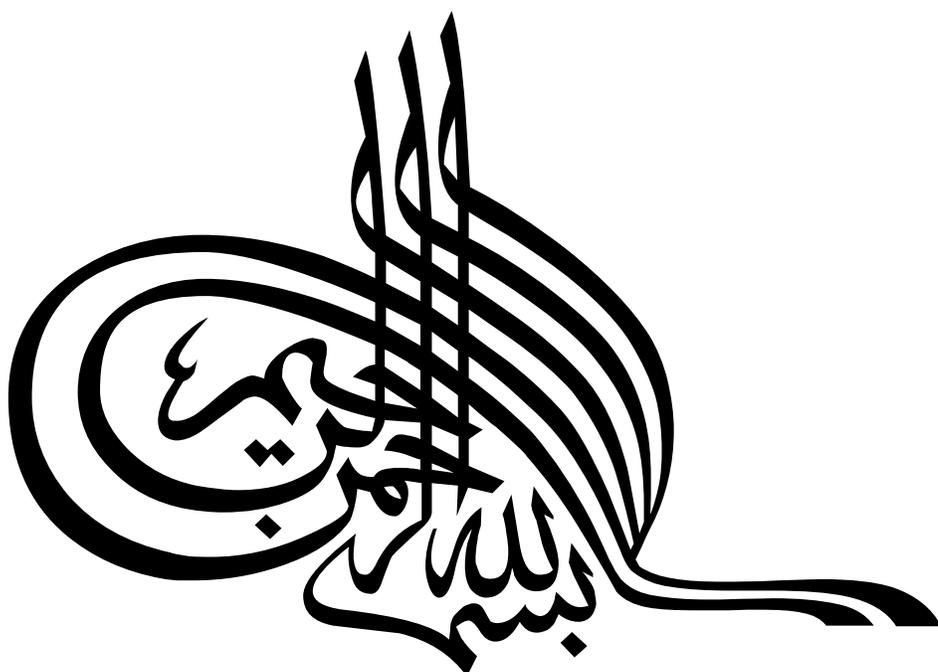
تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (من سورة التغابن إلى سورة الناس)

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير
وعلوم القرآن

إعداد الباحث
صابر بن محمد أحمد

إشراف الدكتور
وليد بن محمد بن حسن العامودي

1429 هـ - 2008 م



الإهداء

إلى أحبة الخلق لقلبي، إلى من تتوق بالشوق لرؤياه حيناي،
وتتشوق لشفاعته نفسي، إلى رسول الله ﷺ الأخر الجنون.
إلى والدي حفظها الله.
إلى والدي رحمه الله.
إلى رفيقتي دربي ثبتهما الله على الحق.
إلى أولادي نور الله بالقرآن صدورهم .
إلى إخواني وأخواتي الأعماء سدد الله على الحق خطاهم.
إلى أرواح شهدائنا الأبرار.
إلى كل من سلك طريق العلم ليقرَّب به إلى الله.

إلى هؤلاء جميعاً
أهدي أثاره من العلم المتواضع

شكر وتقدير

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على خير من وطأ الثرى.

أما بعد:

امتنالاً واستجابةً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ [لقمان 12]، وقول الرسول ﷺ (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)⁽¹⁾. أعرب عن شكري وتقديري وعرفاني بالفضل لفضيلة الدكتور: وليد حسن العامودي الذي تفضل عليّ رغم أعبائه الكثيرة بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما بذله من جهد في قراءتها، وإسداء النصح والتوجيه طوال فترة الإشراف، جزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والاعتراف بالفضل والامتنان لمناقشيّ الفاضلين:

فضيلة الدكتور: زكريا الزميلي حفظه الله.

وفضيلة الدكتور: زهدي أبو نعمة حفظه الله.

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وعلى ما أبدياه من توجيه وملاحظات لتخرج في أفضل صورة ممكنة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني هنا أن أعرب عن تقديري للجهود الراقية التي تبذلها الجامعة الإسلامية بصورة عامة، وكلية أصول الدين بصورة خاصة، ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات على الجهد المبذول لتتقيف هذا الجيل بالثقافة الإسلامية، وإرشاده إلى طريق الحق والخير؛ لنصرة هذا الدين العظيم. وأقدم شكري ودعائي إلى كل من أسدى إليّ معروفاً، أو أعارني كتاباً، أو قدم لي خدمة أو أبدى تشجيعاً، أو دعا لي في ظهر الغيب، فلهم مني جميعاً كل شكر وتقدير، وجزاهم الله عني خير الجزاء سائلاً المولى أن يجعل عملهم الصالح في ميزان حسناتهم. وأخيراً، أسأل الله القبول لما قمت به إنه نعم المولى ونعم النصير.

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (2/7939,8019,9034). والترمذي (339/4) في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: (1954)، وقال الترمذي: " حديث حسن صحيح ". قال الشيخ الألباني: "صحيح "

مفتاح مختصرات ورموز الرسالة

الإبانة	= الإبانة عن معاني القراءات/ لمكي بن أبي طالب القيسي.	1
الإتحاف	= إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ للدمياطي.	2
الإتقان	= الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين السيوطي.	3
إعجاز القرآن	= إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي.	4
الأحرف السبعة	= الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ لحسن ضياء الدين عتر.	5
الإرشادات	= الإرشادات الجلية في القراءات السبع المرضية /للدكتور محمد محيسن.	6
التحرير والتتوير	= تفسير التحرير والتتوير / محمد الطاهر ابن عاشور.	7
أضواء البيان	= أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن /لمحمد الأمين الشنقيطي.	8
أوضح المسالك	= أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / لعبدالله جمال الدين الأنصاري.	9
اهـ	= انتهى.	10
البصائر	= بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروز أبادي.	11
البلغة	= البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة / للفيروز أبادي.	12
الخازن	= تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ لعلاء البغدادي.	13
الفائق	= الفائق في غريب الحديث / محمود بن عمر الزمخشري .	14
الفقه الإسلامي	= الفقه الإسلامي وأدلته/ للدكتور وهبة الزحيلي .	15
المكرر	= المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر/ للإمام النشار.	16
بغية الوعاة	= بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / لجلال الدين السيوطي.	17
تاج العروس	= تاج العروس من جواهر القاموس/ لمحمد مرتضى الزبيدي.	18
تفسير ابن كثير	= تفسير القرآن العظيم/ للحافظ ابن كثير .	19
تفسير أبي السعود	= إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم /لأبي السعود العمادي.	20
تفسير البغوي	= معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي / أبو محمد الحسين الفراء البغوي	21
تفسير الثعالبي	= الجواهر الحسان في تفسير القرآن /لثعالبي.	22
تفسير السعدي	= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي.	23
تفسير شحادة	= تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحادة .	24
التذكرة	= كتاب التذكرة في القراءات/ لابن غلبون.	25

فتح القدير	= فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية/ للشوكاني.	26
تفسير الطبرسي	= مجمع البيان في تفسير القرآن / لأبي علي الطبرسي.	27
الطبري	= جامع البيان في تفسير القرآن / لابن جرير الطبري.	28
محاسن التأويل	= محاسن التأويل / لمحمد جمال الدين القاسمي.	29
القرطبي	= الجامع لأحكام القرآن / لأبي عبد الله القرطبي.	30
تفسير الكشاف	= الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفاويل في وجوه التأويل للزمخشري.	31
تفسير الرازي	= التفسير الكبير و مفاتيح الغيب / لفخر الدين الرازي.	32
تفسير البيضاوي	= أنوار التنزيل وأسرار التأويل / للإمام البيضاوي.	33
التفسير المنير	= التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / لوهبة الزحيلي.	34
التبيان	= التبيان في إعراب القرآن / لأبي البقاء محب الدين العكبري.	35
التبيان لغريب القرآن	= التبيان في تفسير غريب القرآن / لشهاب الدين المصري .	36
التيسير	= التيسير في القراءات السبع / لأبي عمرو الداني.	37
الظلال	= في ظلال القرآن / سيد قطب.	38
الحجة	= الحجة في القراءات السبع / الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله.	39
الحجة للقراء	= الحجة للقراء السبعة / أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي .	40
الدر	= الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / للسمين الحلبي.	41
روح المعاني	= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / للأوسمي.	42
زاد المسير	= زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي.	43
غاية النهاية	= غاية النهاية في طبقات القراء / لابن الجزري.	44
فتح الباري	= فتح الباري شرح صحيح البخاري / لابن حجر العسقلاني.	45
الفريد	= الفريد في إعراب القرآن المجيد / لحسين بن أبي العز الهمداني.	46
الكشف	= الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها / لمكي بن أبي طالب.	47
لمسات بيانية	= لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للدكتور / فاضل السامرائي .	48
المحرر الوجيز	= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لابن عطية الأندلسي.	49
المصباح المنير	= المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي / أحمد الفيومي.	50
المستنير	= المستنير في تخريج القراءات المتواترة / لمحمد سالم محيسن.	51

= الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها / للإمام نصر الشيرازي .	الموضح	52
= معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / للذهبي .	معرفة القراء	53
= المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / لمحمد سالم محيسن .	المغني	54
= مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / لأبي العلاء الكرمانلي .	مفاتيح الأغاني	55
= معجم مفردات ألفاظ القرآن / للراغب الأصفهاني .	مفردات ألفاظ القرآن	56
= الميسر في القراءات الأربع عشرة / لمحمد فهد خاروف .	الميسر	57
= النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / لابن تغري بردي .	النجوم الزاهرة	58
= النشر في القراءات العشر / للحافظ أبي الخير ابن الجزري .	النشر	59
= نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / لبرهان الدين البقاعي .	نظم الدرر	60
= الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لعلي بن أحمد الواحدي .	الوجيز	61
= في هذا المكان حذف كلام من النص المنقول	62

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي شهد الكائناتُ بوجوده، وشمل الموجوداتِ عميمُ كرمه وجوده، ونطقَت الجماداتُ بقدرته، وأعربت العجاواتُ عن حكمته، وتخاطبت الحيواناتُ بلطيفِ صنعته، وتناغَت الأطيَّارُ بتوحيده، وتلاغت وحوشُ القفارِ بتفريده، كلُّ باذلٍ جهده، وإن من شيء إلا يسبح بحمده، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾^ط تنزيلٌ من حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿فصلت 42﴾، فنور الله يدخل في الصدور ويظهر على الوجه الحبور، قال تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿المائدة، 49﴾ [

كتاب هذا شأنه لجدير أن يأخذ بلب العلماء فضلاً عن جهدهم إلى كل خير. ولأن الخوض في علومه المتنوعة فيه شرف لنا، فقد دعانا الله ورسوله لتدبره فقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿سورة ص 29﴾، وقال ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).⁽¹⁾ لذلك أقبل الصغير على حفظه والعالم على فهمه وتفسيره على مرّ العصور، حيث تنوعت علومه واختلفت في الجمال درره وفنونه. وفي العصر الحديث ظهرت تفاسير أضافت أبعاداً جديدة للتفسير. ومن هنا كانت هذه الدراسة بعنوان:

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من سورة التغابن إلى سورة الناس .

(1) صحيح البخاري/ في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (4 / 1919) -فتح الباري(74/9).

أهمية الموضوع :

1- تعلق هذا البحث بالقرآن الكريم ولا يخفى أن الشيء يشرف بشرف مُتعلقه و لمكان هذا الكتاب في قلوب المسلمين وارتباطه بنجاة البشرية في الدنيا والآخرة، كان هذا التوجه إلى دراسته وتدبره.

2- تكمن أهمية القراءات في علم التفسير: في أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات، فتتنوع القراءات تبعه تنوع في المعاني، وزيادة في الأحكام، وذلك ضرب من ضروب البلاغة يبتدئ من جمال هذا الإيجاز وينتهي إلى كمال الإعجاز في معانيه وأحكامه.

3- تناول هذا الموضوع بهذا الشكل فيه ردٌّ على المستشرقين، الذين يتربصون بالأمة الإسلامية وكتابتها أشد التربص، لنفث سمومهم ونشر شبهاتهم، للطنع في القرآن من خلال تنوع قراءاته، لنقول لهم: إنَّ في تنوع القراءات البراهين الساطعة والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله وعلى صدق من جاء به، وهو رسول الله ﷺ، ما لا يخفى على ذي لب سليم، فإن هذا التنوع في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء، ولا إلى تضاد، بل القرآن كله على تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضاً ويبين بعضه بعضاً ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير.

أسباب اختيار البحث :

1- المشاركة في خدمة هذا الكتاب العزيز و حرصاً مني على أن أسجل اسمي في قائمة من ذبَّ عنه و شارك في هداية الناس إليه، ويمكن القول بأن هذا السبب هو أهم الأسباب التي أدت إلى انشراح الصدر و قوة العزم على خوض غمار البحث في هذا الموضوع.

2- الرغبة في أن يأخذ هذا الموضوع حقه من البحث كدراسة علمية منهجية شاملة، فهو على أهميته لم يأخذ حقه من اهتمام علمائنا وإن تعرض الكثير منهم لتوجيه القراءات والاحتجاج لها. تشجيع مشايخي وأساتذتي، وأخص منهم مشرفي/الدكتور"وليد العامودي"حفظه الله، الذي طالما شجعنا في أثناء الدراسة الأكاديمية لمثل هذا الموضوع.

3- الرغبة في دراسة الأمور المعاصرة مما له علاقة بالإقراء والقراءات، فالموضوع بهذا العرض جديد وإن كانت أصوله موجودة في كتب التفسير والقراءات. اهتمامي بعلم القراءات والتجويد مما يقوي الرغبة في إتقان التخصص والتعمق فيه إذ نحن اليوم في زمن التخصصات.

4- إتمام البحث في هذا الموضوع، وبذلك يكون هذا الموضوع قد خدم على أيدي طلاب قسم التفسير وعلوم القرآن وطالباته، في الجامعة الإسلامية- بغزة -من بداية المصحف الشريف إلى آخره.

أهداف البحث :

- 1- يهدف هذا البحث إلى دراسة الكلمات القرآنية التي قرئت على أكثر من وجه، ومحاولة تفسير المقاطع التي وردت فيها تلك الكلمات من خلال القراءات المختلفة في الكلمة الواحدة وبيان الارتباط الوثيق بين تلك القراءات في التفسير.
- 2- الكشف عن الأسس والضوابط المعتمدة التي عول عليها علماء القراءات في اختيارهم أو احتياجهم لقراءة ما، مع دراسة تطبيقية ترسخ ذلك المنهج لدى الباحثين نظرياً وعملياً.
- 3- تأكيد حقيقة واقعية لكل الباحثين وطلاب العلم الشرعي، بأن تفسير القرآن الكريم لم يتوقف عند مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي، وخير دليل على ذلك، هذا اللون الجديد من التفسير، حيث تفسير القرآن بالقراءات القرآنية المتنوعة.

منهج البحث :

سلك الباحث في بحثه المسلك الآتي :-

الناحية العلمية :

- 1- قدمت بين يدي الرسالة تعريفات موجزة لمصطلحات وفروق مهمة في علم القراءات، ولكنني لم استقص كل المصطلحات والفروق، وإنما اقتصر على ما يكثر دورانه، وهذا مسلك علمي منهجي يحسن اتباعه والتزامه في سائر العلوم والتخصصات فإن الفهم السليم مرهون بالتصور السليم.
- 2- عرضت آراء العلماء وأقوالهم من مصادرها الأصيلة ما أمكنني ذلك وحاولت التأكد من النقول التي نقلتها من كتب غير أصحابها عند تعذر نقلها من كتبهم، وذلك بمقابلتها عند عثوري عليها في مراجع أخرى.
- 3- أثرت أن يكون منهجي في تفسير الآيات بالقراءات القرآنية مثل منهج من سبقني من الإخوة، وذلك حفاظاً على توحيد الموضوع وكأنه كتاب واحد، فكان المنهج كالتالي:-
 - أ- كتابة الآية القرآنية مدار البحث كاملة مُشكلة برواية حفص عن عاصم.
 - ب- بيان القراءات المختلفة في الآية بالرجوع إلى كتب القراءات المشهورة.
 - ت- بيان المعنى اللغوي للقراءات الغربية بالرجوع إلى كتب اللغة الأصيلة.
 - ث- تفسير الآية تفسيراً مجملًا، مع الالتزام بالقواعد المقررة في التفسير.
 - ج- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية وكنت أحاول من خلال هذا المقطع من الفصل، أن أبين الجمع بين القراءات وذلك بالرجوع إلى كتب أخرى تناولت الموضوع، وأجتهد للوصول إلى الصواب ما استطعت.

الناحية الشكلية :

أ- جعلت البحث متناً وحاشية؛المتن للموضوع وخطته،والحاشية للتخريج وترجمة الأعلام والإحالات والتعليقات.

ب- التزمت تصغير خط الحاشية عن الخط الأصلي لدى البحث مبالغة في التمييز بينهما. توثيق عملي في البحث كالتالي:

- 1- عزو الآية إلى موضعها سورة و رقماً.
- 2- تخريج الحديث من مواضعه الأصيلة مع الحكم عليه.
- 3- بيان المصدر أو المرجع بالصفحة والجزء إن وجد.
- 4- إزالة الإشكال عن الكلمات الغريبة ما استطعت.
- 5- ترجمة الأعلام المغمورين بما يكفي التعريف بهم.
- 6- توثيق المقتبسات مصدرًا هذه الدلالة بقولي:"انظر"وقد استعملتها أيضًا عند الإحالة لمن يريد الاستفادة وتجنبًا للإطالة.
- 7- أعددت فهرس خاصة بالموضوع لكي تسهل عملية المطالعة في البحث.

الجهود السابقة :

هذا الموضوع من المواضيع الحديثة ولم يتطرق إليه الباحثون بمثل هذا التصنيف سوى إخوة لي من أبناء الجامعة الإسلامية - بغزة -وقد بدأ هذا الموضوع بتفسير سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران ثم تتابع الإخوة والأخوات من أبناء كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية - بغزة - للبحث والتفسير لسور أخرى وقد كان لي شرف تكميل هذا الموضوع حيث تناولت في بحثي تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من سورة التغابن إلى سورة الناس.

خطة البحث :

- و يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة فصول وخاتمة،وتشتمل المقدمة على ما يلي:
- أهمية الموضوع .
 - أسباب اختيار البحث .
 - أهداف البحث .
 - منهج البحث .
 - الجهود السابقة .

التمهيد :

مباحث في علم القراءات ويشتمل على :

المبحث الأول : تعريف القراءات لغة و اصطلاحًا.

المبحث الثاني : نشأة علم القراءات و تطوره، والفرق بين الأحرف السبعة والقراءات.

المبحث الثالث : التعريف بالقراء العشرة وأشهر رواتهم.

المبحث الرابع: مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء.

المبحث الخامس: أسباب اختلاف القراء في القراءات والفرق بين الخلاف الواجب والخلاف الجائز.

المبحث السادس: أهمية تعدد القراءات و فوائدها، والفرق بين جمعها وتركيبها.

المبحث السابع :- معني التفسير والتأويل والفرق بينهما وأثر القراءات على التفسير.

الفصل الأول :

التفسير بالقراءات القرآنية العشر، من سورة (التغابن) إلى آخر سورة (نوح). وذلك كالتالي:

المطلب الأول: التقديم بين يدي كل سورة.

المطلب الثاني : وسيتناول الحديث عن:

- أ- القراءات ب- المعنى اللغوي للقراءات ج- التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات
- د- العلاقة التفسيرية بين القراءات هـ- الجمع بين القراءات.

الفصل الثاني :

التفسير بالقراءات القرآنية العشر، من سورة (الجن) إلى آخر سورة (المرسلات) وذلك كالتالي:

المطلب الأول: التقديم بين يدي كل سورة.

المطلب الثاني : وسيتناول الحديث عن:

- أ- القراءات ب- المعنى اللغوي للقراءات ج- التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات
- د- العلاقة التفسيرية بين القراءات هـ- الجمع بين القراءات.

الفصل الثالث :

التفسير بالقراءات القرآنية العشر، من سورة (النبا) إلى آخر سورة (الانشقاق) وذلك كالتالي:

المطلب الأول: التقديم بين يدي كل سورة.

المطلب الثاني : وسيتناول الحديث عن:

- أ- القراءات ب- المعنى اللغوي للقراءات ج- التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات
- د- العلاقة التفسيرية بين القراءات هـ- الجمع بين القراءات.

الفصل الرابع :

التفسير بالقراءات القرآنية العشر، من سورة(البروج)إلى آخر سورة(الناس)المتضمنة للقراءات العشر. وذلك كالتالي:

المطلب الأول: التقديم بين يدي كل سورة.

المطلب الثاني : وسيتناول الحديث عن:

أ- القراءات ب- المعنى اللغوي للقراءات ج- التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات د- العلاقة التفسيرية بين القراءات هـ- الجمع بين القراءات.

الخاتمة :

وتشتمل على أهم نتائجه وكذلك التوصيات والمقترحات .

الفهارس والمراجع وجعلتها ستة فهارس :

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث النبوية الآثار.

فهرس الأعلام .

فهرس المصادر المراجع .

فهرس الموضوعات .

و الله ولي التوفيق و هو حسبي و نعم الوكيل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحث/ صابر بن محمد أحمد

التمهيد

ويشتمل على مباحث في علم القراءات وفوائدها

المبحث الأول : تعريف القراءات لغةً و اصطلاحاً .

المبحث الثاني : نشأة علم القراءات و تطوره، والفرق بين الأحرف السبعة والقراءات .

المبحث الثالث : التعريف بالقراء العشرة و أشهر روااتهم .

المبحث الرابع: مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء .

المبحث الخامس: أسباب اختلاف القراء في القراءات والفرق بين الخلاف الواجب والخلاف

الجائز .

المبحث السادس: أهمية تعدد القراءات و فوائده والفرق بين جمعها وتركيبها .

المبحث السابع : معني التفسير والتأويل والفرق بينهما وأثر القراءات على التفسير.

المبحث الأول

تعريفه القراءات لغةً و اصطلاحاً

أولاً: القراءات لغةً:

هي جمع قراءة، والمصدر السماعي لها من الفعل الثلاثي قرأ، واسم الفاعل قارئ، ويجمع على قراء، وقراءة، وقارئون، وتأتي بمعنى الضم، والجمع والتلاوة⁽¹⁾. قال الراغب: "القراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيب"⁽²⁾. قال ابن منظور⁽³⁾: "وقرأت الشيء قرأنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعض". وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة 17] أي: جمعه وقراءته، ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعُ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة 18] أي: قراءته⁽⁴⁾. وقال الزمخشري: "قرأت الكتاب واقرأته، وأقرأته غيري، وهو من قرأت الكتاب"⁽⁵⁾. وقال الفيروز أبادي⁽⁶⁾: "القرآنُ التَّنْزِيلُ. قِراءَةٌ وَقُرْآنًا، فهو قارئٌ من قِراءةٍ وَقُرْأَةٍ وَقُرْأَةٍ وَقُرْأَةٍ تَلَاهُ"⁽⁷⁾. الملاحظ من كلام العلماء -رحمهم الله- أن كلامهم يدور حول الضم والجمع والتلاوة لهذه اللفظة.

ثانياً: القراءات اصطلاحاً:

استعملت لفظ قراءة للتعبير عما قام القراء عليه في أداء النص القرآني. وقد وجد الاصطلاح سبيله إلى هذا المعنى اللغوي، فأصبحت كلمة قراءة إذا أُضيفت إلى واحد من أعلام القراء تدل على منهج معين لهذا القارئ. لذلك عرفها ابن الجزري⁽⁸⁾ أنها "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل... يقول د. ضياء العتر: "دل التعريف على خروج النحو واللغة والتفسير، وما أشبه ذلك؛ من علم القراءات."⁽⁹⁾ والمقري: العالمُ بها رواها مشافهة؛ فلو حفظ التيسير

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن ابن فارس (5 / 78) مادة: قرأ.

(2) مفردات ألفاظ القرآن - للأصفهاني (2 / 238).

(3) هو: محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقة بن منظور، توفي سنة 711هـ - انظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - للسيوطي (1/248).

(4) انظر: لسان العرب - لابن منظور (1/128) . مادة: قرأ.

(5) أساس البلاغة للزمخشري (1 / 371) موقع الوراق <http://www.alwarraq.com>

(6) هو محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي، العلامة مجد الدين أبو الطاهر ولد سنة تسع وعشرين وسبعمائة⁷ توفي سنة ست عشرة وثمانمائة - بغية الوعاة (1/273) - وانظر الأعلام (5/241).

(7) انظر: القاموس المحيط (1/62).

(8) هو: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، أبو الخير، ألف في التفسير والحديث والفقه والعربية، له كتب كثيرة، أشهرها كتاب النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء. توفي سنة 833هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري (1/247) .

(9) الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها - للعتر - (294) .

مثلاً، ليس له أن يقرئ بما فيه إن لم يشافهه من شوفه به مُسلسلاً؛ لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسمع والمشافهة⁽¹⁾. وظني بما ساقه، د. عبد الرحمن الجمل - حفظه الله - في خلاصة القول في ذلك: ما فيه غناء، حيث قال: بأن القراءات هي تلك الاختلافات الحاصلة في أداء وتلاوة ألفاظ القرآن الكريم، والتي أنزلها الله - جل ذكره - تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرص عنها، وذلك أن القرآن الكريم نزل لفظه، ونصه، وكيفية أدائه، بالأوجه المختلفة من عند الله تعالى، وعلمه جبريل عليه السلام رسولنا محمداً ﷺ الذي قام بدوره فعلمه بالكيفية نفسها التي تلقاها عن جبريل عليه السلام للصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين وعلموه بالكيفية نفسها التي تلقوه عليها للتابعين، وعلمه التابعون لأتباعهم، وهكذا إلى وقتنا الحاضر. ثم إن هذه الاختلافات التي بين الرواة في كيفية أداء القرآن الكريم وتلاوته يعزوها كل راء بسنده عن تلقى عنهم مُسلسلاً إلى النبي الكريم ﷺ⁽²⁾. حيث يظهر من خلال قول الجمل بيان الاختلاف، وعلته.

ثالثاً: الأصل الشرعي لكلمة (قراءة):

نستطيع أن نؤصل لشرعية الكلمة من القرآن، ثم من النصوص التي أشارت إليها كتب الصحاح:

أولاً: القرآن الكريم :

من قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق 1] وقوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِرَبِّكَ﴾ [البقرة 105] وقوله تعالى ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء 199] وقوله تعالى ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء 45].

ثانياً من السنة:

ما رواه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقرآته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكذت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلبيتُهُ بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ. قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت كذبت فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله ﷺ: أرسله أقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ. فقال رسول الله ﷺ: (كذلك أنزلت). ثم قال (اقرأ يا عمر). فقرأت القراءة التي

(1) منجد المقرئين ومرشد الطالبين: لابن الجزري - (13).

(2) انظر: منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره د. عبد الرحمن الجمل (4) رسالة ماجستير.

أَقْرَأَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَذَلِكَ أُنزِلَتْ)، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ (1) وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غِفَارٍ قَالَ فَاتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. فَقَالَ: (أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ). ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ: (أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ). ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ). فَقَالَ: (أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ). ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَأْتُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابْتُمْ). وَعَنْ أَبِي قَيْسٍ قَالَ سَمِعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ فَقَالَ مَنْ أَقْرَأَكَهَا قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: فَقَدْ أَقْرَأْتُمُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَذَهَبَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَحَدُهُمَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، آيَةٌ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ قَرَأَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَكَذَا أُنزِلَتْ فَقَالَ الْآخَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَلَيْسَ هَكَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هَكَذَا أُنزِلَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّ ذَلِكَ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ وَلَا تَمَارَوْا فِيهِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ أَوْ آيَةُ الْكُفْرِ) (3) ففِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ جَاءَتْ لَفْظَةُ الْقِرَاءَةِ وَاضِحَةً فِي بَيَانِ أَسْبَقِيَّةِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ فِي اسْتِخْدَامِهَا. وَدَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى عَصْرِنَا يَقُولُ مَكِّي بْنُ أَبِي طَالِبٍ (4) "وَمَعْنَى قَوْلِنَا: حَرْفٌ زَيْدٌ، أَيُّ: قِرَاءَةُ زَيْدٍ، وَاسْتَهْرَ مِنْ الصَّحَابَةِ قَارِئُونَ كَثِيرٌ، فَكَانَ يُقَالُ: قِرَاءَةُ أَبِي، وَقِرَاءَةُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَقِرَاءَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ مَكِّي: وَوَقَدْ تَرَكْتُ قِرَاءَةَ ابْنِ مَسْعُودٍ" (5). وَالمَلاحِظُ: أَنَّ دَوْرَ الْقِرَاءَاتِ اخْتَلَفَ فِي الْمَعْنَى الْقَدِيمِ عَنِ الْجَدِيدِ. حَيْثُ لَمْ يَنْفَرِدِ الصَّحَابِيُّ كِبَاقِي الْقِرَاءَةِ بِأَصُولٍ وَفَرَشٍ.

1- الأَصُولُ: هِيَ قَوَاعِدُ التَّزَمِ بِهَا كُلُّ قَارِئٍ وَتَمَيِيزُ بِهَا عَنِ غَيْرِهِ كَالْمَدِّ وَالْإِمَالَةِ لِلْأَلْفَاتِ وَتَحْقِيقُ الِهْمَزَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

2 - الْفَرَشُ: وَهِيَ الْكَلِمَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الَّتِي قَرَأَهَا كُلُّ قَارِئٍ بِكَيْفِيَّةٍ نَسَبَتْ إِلَيْهِ سِوَاءِ انْفِرَادٍ بِهَا أَوْ شَارِكِهِ غَيْرِهِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَتَسْمَى فَرَشًا لِكُونِهَا تَفْرَشٌ عِنْدَ الْأَدَاءِ عَلَى مَوَاضِعِهَا الْآيَاتِ، حَيْثُ لَا تَتَدْرَجُ تَحْتَ ضَابِطٍ يَجْمَعُ بَيْنَهُمَا.

- (1) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ فِضَائِلِ الْقُرْآنِ، بَابِ: أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ (4/1909) حَدِيثٌ (4705). فَتَحَ الْبَارِيُّ (23/9)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (561/1). كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا. بَابِ: بَيَانُ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. حَدِيثٌ رَقْمٌ (819).
- (2) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ - (562/1) . كِتَابُ صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ وَقَصْرِهَا. بَابِ: بَيَانُ أَنَّ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. حَدِيثٌ (821) سَنَنِ النَّسَائِيِّ - (2 / 490) انظُرْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ - (466/1) فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ. بَابِ: أُنزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ. حَدِيثٌ (1478).
- (3) مُسْنَدُ أَحْمَدَ (29 / 355).
- (4) هُوَ: مَكِّي بْنُ حَمُوشِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَخْتَارٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَيْسِيُّ الْمَغْرِبِيُّ الْقَيْرَوَانِيُّ ثُمَّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْقُرْطُبِيُّ، الْعَلَمَةُ الْمُقْرِئُ، أَسْتَاذُ الْقِرَاءَةِ وَالمُجَوِّدِينَ.. وَوُلِدَ سَنَةَ 355 هـ، وَتَوَفَّى سَنَةَ 437 هـ. انظُرْ: غَايَةُ النِّهَايَةِ (2/309)، مَعْرِفَةُ الْقِرَاءَةِ الْكِبَارِ عَلَى الطَّبَقَاتِ وَالْأَعْصَارِ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيِّ (ص 394) .
- (5) انظُرْ: الْإِبَانَةُ - عَنِ مَعَانِي الْقِرَاءَاتِ: لِمَكِّي بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ص 71) وَحَيْثُ يَرِدُ سَأْشِيرٌ إِلَيْهِ بِ "الْإِبَانَةِ".

المبحث الثاني

نشأة علم القراءات و تطوره والفرق بين الأحرص السبعة والقراءات

علم القراءات علم جليل، سواء على صعيد الرواية أو الدراية، اختلفت به هذه الأمة دون الأمم، بل لم تعرف البشرية كتاباً أحيط بالعناية واكتتف بالرعاية فحُوفظ على تراكيبه وكلماته وحرُوفه وحرَكاته، وكيفية ترتيله بلهجاته، مع إتقان منتها في التلقي والتلقين، ودقة بالغة في الأخذ والأداء مثل هذا الكتاب المعجز، ولهذا كان القرآن الكريم حجة في اللغة والقراءات وموثلاً للهجاء العرب، فلا غرابة أن يقيم الله له الأئمة الثقات، الذين تجردوا لحفظه، وبذلوا أنفسهم لإتقانه، فتلقوه من النبي ﷺ حرفاً حرفاً، فما غفلوا عن حركة منه، أو سكون (1) والتي يكمن فيها أحياناً سر إعجازه، كيف لا وقد تكفل الله بحفظه، حيث يقول: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر 9].

أولاً: بداية علم (2) القراءات وتطوره: (3)

مرت القراءات القرآنية منذ نشأتها بعصور متنوعة في الاختلاف والتداخل والتطور إلى أن وصلت إلينا بالوجه الذي نراه الآن كما يلي:-

1- زمن رسول الله ﷺ وصحبه:

كان القرآن الكريم شغل النبي ﷺ فلم يأل جهداً في تعهده وتكراره والانتظام بأوامره، والانتهاه عن نواهيه، والاعتبار بمواعظه وقصصه، والتأثر بأمثاله وحكمه، والتأدب بأدابه، وأخلاقه، وتبليغه إلى الناس كافة (4)، وبلغت عنايته به مبلغاً عظيماً، حيث كان يحث أصحابه على الدقة والعناية بالآيات؛ خوف الاختلاط، فعن عثمان بن عفان ؓ أنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ السُّورُ نَوَاتُ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ

(1) انظر: النشر في القراءات العشر (6/1).

(2) كلمة نشأة: تدل على الحدث، أو تطلق الكلمة على ما هو حادث بذاته، فلا يجوز إطلاقها أو إضافتها إلى القراءات المتواترة لأنها صفات وكيفيات لكلام الله.

(3) المقصود بتطور علم القراءات مراحل تدوينها وكثرة التأليف فيها والأساليب التابعة لها.

(4) المدخل لدراسة القرآن الكريم (396). نقلاً: عن نزول القرآن الكريم والعناية به لعبد الودود مقبول حنيف. موقع الإسلام

(<http://www.al-islam.com>)

الآية، فيقول ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا⁽¹⁾، حتى وصل الصحابة للذروة في العناية بالقرآن في عهده ﷺ خاصة بعد نزول الأحرف السبعة في المدينة، حيث بزغ فجر علم القراءات، وبدأت بذور التميز بين الصحابة، فكان يُقْرَأُ كل صحابي بما يسهل عليه في النطق، وقد نشأ من خلال القراءات التي تلقوها الخلف بينهم، كما حدث بين عمر وهشام، فمن الصحابة من قرأ بحرف، ومنهم من أقرأه النبي ﷺ بأكثر. بذلك تم ظهور طائفة من الصحابة تخصصت للقراءة والإقراء، ومنهم سبعون قارئاً قُتِلُوا في بئر معونة، وقد ذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات، من نقل عنهم شيء من وجوه القراءة، من الصحابة وغيرهم. فنذكر من الصحابة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً وطلحة وسعداً وابن مسعود وحذيفة وسالمًا وأبا هريرة وابن عمر وابن عباس وعمرو بن العاص وابنه عبد الله ومعاوية، وابن الزبير، وعبد الله ابن السائب، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة وهؤلاء كلهم من المهاجرين، وذكر من الأنصار أبي ابن كعب. ومعاذ بن جبل. وأبا الدرداء، وزيد بن ثابت، وأبا زيد، ومجمع بن جارية، وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين⁽²⁾. وقد قال عنهم الإمام الذهبي: فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن، أي: كاملاً في حياة النبي ﷺ وأخذ عنهم عرضاً، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة⁽³⁾. وكان القرآن في مدة النبي ﷺ متفرقا في صدور الرجال⁽⁴⁾. فالذي كُتِبَ لم يعتره⁽⁵⁾، أي نقص؛ لأن الأحرف السبعة كانت في القراءة، لا في الكتابة، ثم تفرقت الصحابة في الأمصار، فأقرأ كل صحابي أهل المصر الذي نزل فيه بما تلقاه عن النبي ﷺ، فاختلفت القراءة بذلك بين الأمصار، وقد التزم الصحابة ﷺ هذا المنهج، فكانوا يقرؤون بما تعلموا، ثم انتشروا في البلاد يعلمون الناس، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ؛ فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموه⁽⁶⁾. وبعد سنة واحدة من خلافة عثمان بن عفان ﷺ أي: في حدود سنة خمس وعشرين شهد حذيفة بن اليمان ﷺ فتح

(1) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (272/5) (3086) وقال عقبه هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (69/1) .

(2) النشر (6/1).

(3) معرفة القراء الكبار - (42/1).

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي تقديم هاني الحاج تحقيق "عماد زكي - خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية (103/18) وسأشير إليه فيما بعد بالقرطبي (65/1) الإبانة (44) .

(5) من العراء: الفضاء لا يُسْتَنْتَرُ فيه بشيء: أعراءٌ وأعرى: ويقال عرَيْتُهُ: عَشَيْتُهُ كَعَرَوْتُهُ مادة "عرى" انظر: القاموس المحيط (1-1690).

(6) انظر: الإبانة (37) انظر: القراءات وأحكامها ومصادرهما للدكتور شعبان محمد إسماعيل (50).

أرمنية⁽¹⁾ وأذربيجان⁽²⁾، فوجد الناس مختلفين في القرآن، يقول أحدهم للآخر: قراءتي أصح من قراءتك؛ فأقره ذلك⁽³⁾؛ فركب حذيفة إلى أمير المؤمنين ﷺ، فقال: يا أمير المؤمنين: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب، اختلاف اليهود والنصارى⁽⁴⁾. فنَحَت القراءات بذلك منحىً جديدًا.

2- زمن الاختصاص⁽⁵⁾ والتخصص:

هذا الزمن الذي قدم التابعون علم القرآن وخصوه على غيره؛ فأعطوه جل وقتهم واهتمامهم؛ فبرعوا في تخصصهم فيه، ثم أخذ عن الصحابة من التابعين كثير، أمثال: سعيد ابن المسيب، وعمر بن عبد العزيز، وعطاء بن يسار⁽⁶⁾ ومجاهد بن جبر⁽⁷⁾ والحسن البصري، وأبو عبد الرحمن السلمي، وغير هؤلاء كثير⁽⁸⁾. فاختلف تلقى التابعين عن الصحابة، حتى وصل الأمر بالترج إلى تفرغ أئمة أفاضل⁽⁹⁾، أمضوا حياتهم في التلقي وضبط القراءة، فاختروا لأنفسهم من القراءات الكثيرة التي تلقوها، قراءات التزموا بها وداوموا عليها حتى نسبت لهم، فكانت أعلامًا تدل عليهم. وقد كثر عدد القراء في القرنين الثاني والثالث، حتى جاء ابن مجاهد، فاختر من القراء سبعة ليسهل حفظ قراءاتهم، ووافقه الناس على ذلك، فأصبحت قراءة هؤلاء السبعة هي المشهورة والمتداولة بين الناس.

ثم انتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات، بحسب ما وصل إليهم وصحّ لديهم⁽¹⁰⁾ فكتب القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي⁽¹¹⁾ كتابًا في القراءات جمع فيه قراءة عشرين، منهم السبعة

(1) هي المنطقة الجبلية الوسطى العالية التي تحدها آسية الصغرى من الغرب وهضبة أذربيجان والشاطئ الجنوبي لبحر قزوين من الشرق وساحل بحر الأسود والقوقاز من الشمال والشمال الشرقي والركن الشمالي الغربي من أرض الجزيرة من الجنوب-تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير- (28/1).

(2) إقليم يقع في أقصى الجنوب الغربي من بحر قزوين انظر: المرجع السابق (10/1) وانظر: معجم البلدان- (128/1).

(3) انظر: النشر: (7/1).

(2) انظر: البخاري فضائل القرآن، باب جمع القرآن- (4 / 1907) وفتح الباري (11/9).

(5) الاختيار هو: الاختصاص حيث يختار القارئ قراءة من قراءته التي قرأ بها علي شيوخه ويلزمها ويداوم عليها.

(6) هو: عطاء بن يسار مولى ميمونة زوجة النبي ﷺ، تابعي، صاحب القصص والعبادة والفضل، توفي سنة 103هـ/ مشاهير علماء الأمصار (69\1).

(7) هو: مجاهد بن جبر، وقيل ابن جبير، مولى عبدالله بن السائب القارئ، تابعي، فقيه، توفي سنة 102هـ/ انظر: مشاهير علماء الأمصار (82\1).

(8) انظر: القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها، عبد الحكيم أحمد أبو زيان، ص (20،21).

(9) سأتى على ذكر القراء العشرة في المبحث الثالث لكن من الإنصاف أن نقول إن ذكر الأئمة العشرة ليس على سبيل الحصر، فثمة أئمة كثيرون، قرؤوا وأقرؤوا واشتهر علمهم وفضلهم خلال عهد التابعين وتابعيهم.

(10) انظر: النشر (34 / 1).

(11) هو: إسماعيل بن إسحاق الأزدي، فقيه مالكي، جليل التصانيف، توفي سنة 282 هـ/ الأعلام (310/1).

المشهورون⁽¹⁾، وحرى القول: بأن الإمام أبا عبيد كان أول من جمع القراءات في كتاب واحد. والحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير⁽²⁾ كان أول من نظم كتاباً في القراءات، ثم بدأ الأئمة في مطلع القرن الثالث بتحديد القراءة المقبولة من القراءة المردودة، ولا تحسب أن الأمر قبل ذلك كان على عواهنه⁽³⁾، بل كانت الأئمة تميز بسلانقها⁽⁴⁾ المقبول من المرذود من القراءات، وتعتمد لذلك اعتبارات كثيرة، منها منزلة الإمام المقرئ، والتزامه بالعربية فيما يقرئ فيه، وموافقته للرسم، وغير ذلك. ثم اتفقت الأمة على شروط ثلاثة، أصبحت ضابطاً دقيقاً في قبول القراءات وردّها، وهذه الشروط هي:

1 - أن توافق وجهاً من وجوه النحو فلا يكون فيها شذوذ عن القواعد التي أصلها النحاة لضبط كلام العرب.

2 - أن توافق رسم المصحف العثماني على الشكل الذي كتب في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وذلك قبل النقط والشكل.

3 - أن يتواتر سندها متصلاً إلى رسول الله ﷺ بأن يرويهما جمع عن جمع من أول السند إلى منتهاه. وكل قراءة لم تتحقق فيها الشروط السابقة كلها أو بعضها فقد اعتبرت قراءة شاذة تحرّم القراءة بها ويحرّم الاعتقاد أنها من القرآن⁽⁵⁾. وقد نظم ابن الجزري فيما بعد منهج المتقدمين في شروط القراءة المقبولة في الآيات الآتية:

وكل ما وافق وجه النحو * وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن * فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل شرط أثبت * شذوذه لو أنه في السبعة⁽⁶⁾

ويرى أبو شامة وابن الجزري ومكي بن أبي طالب وغيرهم من العلماء: أنه يكفي لصحة القراءة أن تكون مشهورة صحيحة الإسناد، إضافة إلى شرطي: موافقة الرسم ووجه من أوجه النحو⁽⁷⁾.

3- زمن التصنيف وتطوره:

ظهرت المصنفات وتطور التأليف في بداية القرن الرابع الهجري، وحذت المصنفات حذو

منهج ابن مجاهد، ومن هذه المصنفات:

(1) انظر: القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها، عبد الحكيم أحمد أبو زيان، (24). www. Tafsir .net.

(2) هو: الحسين بن عثمان البغدادي الضرير، مقرئ جليل، أول من نظم في علم القراءات، توفي سنة 378هـ/معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية-لعمر رضا كحالة (26/4).

(3) العين والهاء والنون أصل صحيح يدل على لين وسهولة وقلة غداء في الشيء معجم مقاييس اللغة (175/4) مادة عين.

(4) السِّلِقَة: الطبيعية. معجم مقاييس اللغة (96/3) مادة "سلق".

(5) القراءات المتواترة، وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني للدكتور محمد الحيش من الشبكة العنكبوتية، www. (Tafsir .net).

منجد المقرئين - (23-24). (6).

(7) انظر: النشر - (14/1).

- كتاب التيسير في القراءات السبع، للداني والذي ظهر في القرن الخامس الهجري.
- كتاب السبعة: للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي المتوفى بها سنة 324 هـ.
- كتاب التذكرة في القراءات الثمان: للإمام أبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غليون الحلبي نزيل مصر والمتوفى بها سنة 399 هـ.
- كتاب المنتهى في القراءات العشر: للإمام أبي الفضل محمد الخزاعي المتوفى سنة 408 هـ.
- كتاب التبصرة للإمام أبي محمد، مكي بن أبي طالب. القيسي القيرواني ثم الأندلسي المتوفى سنة 430 بقرطبة.
- كتاب الروضة في القراءات الإحدى عشر للإمام أبي علي الحسن بن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي نزيل مصر المتوفى سنة 438 هـ.
- كتاب التيسير: للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي المتوفى سنة 444 هـ
- كتاب جامع البيان في القراءات السبع: للإمام الداني السابق الذكر.
- كتاب المستنير في القراءات العشر: للإمام أبي طاهر أحمد بن علي بن سوار البغدادي المتوفى بها سنة 496 هـ.
- كتاب شرح الشاطبية: للإمام أبي الحسن علي السخاوي المتوفى بدمشق سنة 643 هـ.
- كتاب جمال القراء وإكمال الإقراء: للإمام السخاوي المتوفى سنة 643 هـ.
- كتاب مفردة يعقوب: للإمام أبي محمد عبد الباري بن عبد الرحمن الصعيدي المتوفى بالإسكندرية سنة 655 هـ.
- وفي بداية القرن التاسع، برز الإمام محمد بن الجزري وتصدر فن الإقراء، فأعاد القراءات الثلاث المتممة لأبي جعفر ويعقوب وخلف، حيث اختلف الناس في تواترها، منذ زمن تسبيع ابن مجاهد، فأثبت تواتر أسانيدھا بالدليل، ونظم بحره الطويل، على نهج الشاطبي وأطلق عليه: "الدُرَّة المضيئة في القراءات الثلاث المرضية" ثم صنف: "النشر في القراءات العشر"، استدرک فيه على الشاطبي أوجهًا أخرى للأئمة السبعة، لم يشر إليها في كتابه "حز الأمانى"⁽¹⁾.

4- الجمع الصوتي:

وفي نهاية القرن الماضي ظهرت فكرة الجمع الصوتي للقراءات وساعد في ذلك التقدم العلمي في نظام الحاسوب حيث أصبحت القراءات تسمع عبر الأنظمة المحوسبة بكل سهولة ويسر مما يبسر على طلبة العلم التقدم في مجال القراءات⁽²⁾.

(1) انظر: القراءات المتواترة وأثرها - محمد الحبش - (75)، وانظر: العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر، د. نبيل بن آل إسماعيل قسم القرآن وعلومه كلية أصول الدين - بالرياض من الملتقى الشبكة العنكبوتية⁽⁴⁹⁻⁵⁵⁾.

(2) للتوسع في الجمع الصوتي يرجع إلى (الجمع الصوتي للقرآن الكريم تأليف محمد شرعي أبو زيد) (206-226).

ثانياً : الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات :

معنى الأحرف السبعة يوصل لمسألة كبيرة، وقع فيها اختلاف كبير بين العلماء حيث تعددت الأقوال حتى وصلت إلى خمسة وثلاثين قولاً⁽¹⁾، وذكر السيوطي أنه اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولاً، ذكر منها خمسة وثلاثين قولاً، ثم قال: قال ابن حبان: فهذه خمسة وثلاثون قولاً لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف، وهي أقاويل يشبه بعضها بعضاً، وكلها محتملة، ويحتمل غيرها⁽²⁾. وكثرة الأقاويل في هذه المسألة يدل على اهتمام العلماء بها، وهذا الاهتمام له أسباب من أهمها:

- 1 - صلة هذه المسألة بالقرآن الكريم.
 - 2 - حديث الأحرف السبعة، مجمل، فلم يأت نص صحيح صريح يبيّنه.
 - 3 - تخاصم الصحابة في هذا الأمر، وتحاكمهم إلى رسول الله ﷺ.
- هذا مما حدا بالعلماء أن يبحثوا؛ لإدراك المراد بهذه الأحرف⁽³⁾. حيث اختلفوا في العلاقة بين الأحرف، حيث عدها بعض العلماء حرفاً واحداً من الأحرف السبعة⁽⁴⁾، وقال بعض العلماء: بأن القراءات الثابتة سواء في تلك العشر وغيرها هي بمجموعها الأحرف السبعة⁽⁵⁾ وتبنى فريق الرأي القائل: إنما هي جزء من الأحرف السبعة⁽⁶⁾ فالذي يظهر والله أعلم أن هذا هو الأمر الذي وصلنا من الحديث الصحيح عن الأحرف السبعة والتي انبثقت منها القراءات العشر المتواترة المجمع على قبولها⁽⁷⁾ ولا يلزم على هذا القول أن يكون في كل كلمة قرآنية أكثر من وجه، بل توجد هذه الوجوه في بعض الكلمات دون بعض، وهذا لأنه لم يرد نص ولا أثر يدل على ماهية الأحرف، وبتتبع القراءات المتواترة والتي تؤكد أنها منبثقة عن الأحرف⁽⁸⁾، لم نجد كلمة قرآنية قرئت بأكثر من ستة قراءات، وهذا يؤكد أن هناك أحرفاً اندثرت بالعرضة الأخيرة⁽⁹⁾ وبعضها

(1) انظر : الإتيان - (200/1).

(2) انظر : الإتيان - (141/1).

(3) النظر: نزول القرآن على سبعة أحرف - مناع القطان - (33 - 34). بشيء من التصرف.

(4) انظر : القرطبي - (58/1).

(5) انظر: النشر - (1/33 - 38).

(6) انظر: الإبانة - (ص22).

(7) انظر : الإتيان (1/135).

(8) انظر النشر - (31/1).

(9) بني الطبري مذهبه على أن القراءات ترجع لحرف واحد فقط. انظر الإبانة (32-33) واختياره متجه إلى أن الأحرف السبعة رفعت من القرآن الكريم، وأنها كانت إذناً من الله - عز وجل - يتضمن التخفيف عن الأمة فيرى أن الأحرف السبعة منهج في الإقراء أذن به النبي ﷺ منّا ثم نسخه قبل أن يلقاه الأجل، وهكذا فقد مات النبي ﷺ وليس بين الناس إلا حرف واحد.

اندثر بجمع عثمان ⁽¹⁾ وأن الحرف ليس هو القراءة المتواترة المعروفة اليوم، بل ومن أظهر الأدلة على أن الصحابة عندما نسخوا المصاحف في زمن عثمان كتبوا كل ما ثبت في العريضة الأخيرة من الأحرف السبعة على اختلاف المصاحف العثمانية وتفاوتها، إذ لو كانت مكتوبة بلغة واحدة، على حرف واحد لما كان بينها اختلاف. فمثلاً: في سورة الفرقان، جمع الحافظ ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري كل ما ورد من وجوه الخلاف فيها، فبلغت مائة وثلاثين موضعاً ⁽²⁾. وذكر في مثل قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: 60]. مصطفى صادق الرفاعي (عشرة وجوه) ⁽³⁾ وأبو حيان اثنتين وعشرين قراءة ⁽⁴⁾، ولما كان الإجماع على اشتراط التواتر لثبوت قرآنية أي نص، وبدون التواتر لا تثبت قرآنية، فهذا الموضوع وغيره إذا عرض على هذا الشرط لم يبق فيه من القراءات المتواترة ما يزيد على السبعة ⁽⁵⁾. فلا وجود للفظه من القرآن تقرأ على سبعة أوجه، فإن أقصى ما ورد من الأوجه المتواترة في مواضع من القرآن هو ستة أوجه، ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ﴾ [الأعراف: 111 - الشعراء: 36]، ففيها ست قراءات متواترة لا غير وهي:

- * أَرْجِهْ *، دون همزة، وبكسر الهاء من غير إشباع، قرأ بذلك قالون وابن وردان.
- * أَرْجِهْ *، كالوجه السابق، لكن مع إشباع كسرة الهاء بوصلها بياء، وقرأ بذلك ورش والكسائي وابن جَمَّاز، وخلف في اختياره.
- * أَرْجِيْهُ *، بالهمز، مع ضم الهاء وإشباع ضمها بوصلها بواو، وبذلك قرأ ابن كثير وهشام.
- * أَرْجِيْهُ *، بالهمز، مع ضم الهاء من غير إشباع، وقرأ كذلك أبو عمرو ويعقوب.
- * أَرْجِيْهُ *، بالهمز، مع كسر الهاء من غير إشباع، قرأ بذلك ابن ذكوان.
- * أَرْجِهْ *، دون الهمز، مع سكون الهاء، وهي قراءة الباقيين من القراء العشرة ⁽⁶⁾.

(1) انظر: التمهيد لابن عبد البر (299/8) هو الحافظ يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم، أبو عمر النمري القرطبي الأندلسي ولد بقرطبة في ربيع الآخر، سنة ثمان وستين وثلاثمائة من الهجرة المباركة - لخمس بقين من ربيع الآخر انظر: سير أعلام النبلاء (156/18-159).

(2) انظر: فتح الباري - (8 / 490-496).

(3) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ مصطفى صادق الرفاعي (46) وحيث يرد سأشير إليه ب"إعجاز القرآن" (66).

(4) البحر المحيط - (3 / 519-521).

(5) انظر: النشر - (255/2).

(6) النشر في القراءات العشر (311/1-312) وهذا القول نسبه ابن الجزري لجماهير العلماء من السلف والخلف، وقال: "وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة، والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له"

وذهب جماعة من السلف والخلف إلى أنها مشتتة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، وكما ظهر لنا من النشأة: فإن نسبة القراءات السبع إلى الأحرف السبعة هي نسبة الخاص إلى العام⁽¹⁾، فالأحرف السبعة شاملة لجميع القراءات بما فيها المتواترة. ومن يظن أن القراءات بما فيها المتواترة هي الأحرف السبعة، فقد وقعت منه كبوة⁽²⁾ شأن كبوة العلماء⁽³⁾، لأن القراء لم يكونوا قد أبصروا من هذا العلم شيئاً وهم في عالم الأصلاب حين جاء حديث الأحرف السبعة.

الخلاصة:

العلاقة وثيقة بين الأحرف السبعة والقراءات المتواترة، فهي علاقة الخاص والعام فكلاهما قرآن من عند الله تعالى.
القراءات المتواترة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن⁽⁴⁾.

(1) المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات (19-20) (شبكة التفسير www. Tafsir .net).
(2) كَبَاً و كَبُوًّا و كَبُوًّا: انْكَبَّ عَلَى وَجْهِهِ أَيْ عَثَرَ وَهِيَ الْكَبُوءَةُ يُقَالُ لِكُلِّ جَوَادٍ كَبُوءَةٌ وَلِكُلِّ عَالِمٍ هَفُوءَةٌ وَلِكُلِّ صَالِمٍ نَبُوءَةٌ وَكَبَاً فِي عِنَانِهِ أَيْ عَثَرَ فِي شَوْطِهِ وَالْعِنَانُ الْحَبْلُ انْظُرْ: الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ [1711/1] انظر لسان العرب [290/13]
(3) أرى والله أعلم أن نرفق بالعلماء الذين قالوا بأن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة من حيث كيل الكلام القادح في حقهم مع أن لهم باعاً في العلم جليل القدر رفيع الشأن والقادح فيهم ما وصل إلى أثاره من علمهم، ومن الجدير بالفهم والاهتمام ومما غاب عن البال أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (وهو المتعدى عليه) الذي توفي عام 170هـ لم يدرك عصر تسبيح القراءات، حيث لم تشتهر عبارة القراءات السبع إلا أيام ابن مجاهد، وهو الذي توفي عام 324 هـ.
(4) الإبانة (22). بتصرف.

المبحث الثالث

التعريف بالقراء العشرة وأشهر روايتهم

كان قراء القرآن في عصر ابن مجاهد أكثر، فاقتصر على السبعة، فكان لكل قارئ من السبعة أربعة عشر راويًا، ثم اقتصر على روايتهم من القراء السبعة، ثم العشرة⁽¹⁾.

الإمام الأول: نافع المدني (أبو رويم):

هو الإمام الحبر نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم، المقرئ المدني، أحد الأعلام، ولد سنة بضع وسبعين للهجرة، قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة أمثال: الزهري⁽²⁾ يمتد سنده إلى ستة من الصحابة هم: عمر بن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأبي ابن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عيَّاش، وأبي هريرة رضي الله عنه. قال عنه مالك: نافع إمام الناس في القراءة، وكان طيب الخلق، يباسط أصحابه، إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، كان نافع يسهل القرآن لمن قرأ عليه إلا أن يسأله، توفي -رحمه الله- في المدينة سنة تسع وستين ومائة للهجرة، وأخذ القراءة عنه تلامذة أكثر منهم الإمام مالك بن أنس، وأشهر راوييه: قالون، وورش⁽³⁾.

1- قالون:

هو: أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان، مولى بني زهرة، لقبه نافع بقالون بمعنى جيد لجودة قراءته، كان من أئمة النحو والقراءة في المدينة كان أصمًّا، لا يسمع سوى القرآن⁽⁴⁾.

2- وورش:

هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن عبد الله، القبطي المصري، لقب بورش لشدة بياضه، رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات ثم رجع إلى مصر فأقرأ بها نحو خمس وثلاثين سنة حيث انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه⁽⁵⁾.

الإمام الثاني: ابن كثير المكي :

هو: أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمر بن عبد الله المكي الداري، أصله فارسي، إمام مكة في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين للهجرة، وقيل له الداري؛ لأنه كان عطارًا، ولقي بها عددًا

(1) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عضيمة - (44).

(2) الزهري (58-124هـ) هو محمد بن شهاب الزهري (أبو بكر) محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ، انظر: معجم المؤلفين (21/12).

(3) انظر: النشر - (112/1-115)، وغاية النهاية (2/330-331)، ومعرفة القراء الكبار - (107/1).

(4) انظر: غاية النهاية - (1/615-616)، ومعرفة القراء - (93-94).

(5) انظر: غاية النهاية - (1/502-503)، ومعرفة القراء - (91-93)، مناهل العرفان - (319/1).

من الصحابة منهم: عبد الله بن الزبير، وأبو أيوب الأنصاري، وروى عنهم، يمتد سنده إلى عمر ابن الخطاب، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب وهو من صغار الصحابة، وقد قرأ على أبي بن كعب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقرأ عليه ابن كثير من غير واسطة. كان فصيحاً بليغاً، حيث كان عالماً بالعربية واشتغل برواية الحديث. توفي رحمه الله بمكة سنة عشرين ومائة للهجرة، أخذ القراءة عنه خلق كثير، وأشهر راوييه: البزي، وقنبل، بواسطة (1).

1- البزي:

هو: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزّة، مقرئ مكة، كان إماماً في القراءة، محققاً، متقناً، توفي رحمه الله - سنة خمسين ومائتين للهجرة (2).

2- قنبل:

هو: أبو عمر محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي بالولاء المكّي، الملقب بقنبل، شيخ الإقراء بالحجاز، كان إماماً في القراءة ضابطاً ثقة، فرحل إليه الناس، وعندما شاخ، قطع الإقراء وذلك قبل وفاته بسبع سنين، حيث توفي رحمه الله بمكة سنة إحدى وتسعين ومائتين للهجرة، عن ست وتسعين سنة (3).

الإمام الثالث: (أبو عمرو) البصري:

هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان، التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، شيخ القراءة والعربية، مقرئ أهل البصرة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز، كمجاهد وابن كثير من مكة، وأبي جعفر ويزيد بن رومان من المدينة، وسمع أنس بن مالك، وكذلك عن أهل البصرة، كيحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم، وكان أكثر القراء عشرة شيوخاً، يلاحظ ذلك من كثرة من قرأ بقراءتهم من الصحابة. كان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر. انتهت إليه إمامة القراءة بالبصرة، ولد بمكة سنة ثمانية وستين للهجرة، ونشأ بالبصرة، وتوفي رحمه الله - بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة للهجرة (4). يمتد سنده إلى عمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عياش، وعبد الله بن السائب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبي هريرة (5) وأشهر راوييه: الدوري والسوسي بواسطة يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي (6).

(1) انظر: غاية النهاية - (326/1-328) - كتاب السبعة في القراءات - (65-66)، مناهل العرفان - (316/1).

(2) انظر: غاية النهاية - (119/1-120)، النشر - (99/1) معرفة القراء - (102-105).

(3) انظر: غاية النهاية - (165/2-166)، النشر - (121/1) معرفة القراء - (133-134).

(4) انظر: غاية النهاية - (443/1-445)، معرفة القراء - (49-50)، النشر - (134/1).

(5) النشر (133/1).

(6) يحيى اليزيدي (138-202 هـ) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي (أبو محمد). انظر: معجم المؤلفين (220/13).

1- الدوري:

هو: أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهَيْبان ابن عدي، الدوري، الأزدي، البغدادي، إمام القراءة، وشيخها في زمانه، أول من جمع القراءات، حيث قرأ بسائر الحروف السبعة، وبالشواذ، توفي -رحمه الله- سنة ست وأربعين ومائتين للهجرة⁽¹⁾.

2- السوسي:

هو: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن الجارود بن مسرح الرستبي مقرر، أخذ القراءة عن أبي محمد اليزيدي، وأخذ القراءة عنه جماعة، توفي -رحمه الله- سنة إحدى وستين ومائتين، وقد شارف على التسعين⁽²⁾.

الإمام الرابع: ابن عامر الشامي:

هو: أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة اليحصبي، وهو من التابعين، جمع بين علم الإمامة ومشخة الإقراء في دمشق، فأجمع الناس على قراءته. سمع من النعمان ابن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضالة ابن عبيد⁽³⁾، وتلقى القراءة عن أبي الدرداء⁽³⁾ وعن المغيرة بن أبي شهاب⁽⁴⁾. ولد سنة ثمان من الهجرة، وقبض رسول الله ﷺ وله سنتان، وتوفي -رحمه الله- بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة للهجرة. أشهر راوييه: هشام، وابن ذكوان، بواسطة⁽⁵⁾.

1- هشام:

هو: أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمى الدمشقي، إمام أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم، رُزق كبر السن وصحة العقل والرأي، فارتحل الناس إليه في القراءة. أخذ القراءة عن أيوب بن تميم التميمي، وعراك بن خالد، وغيرهم، عن عبد الله ابن عامر، روى عنه القراءة أبو عبيد القاسم بن سلام قبل موته بأربعين سنة، ولد سنة ثلاث وخمس ومائة توفي -رحمه الله- سنة خمس وأربعين ومائتين للهجرة⁽⁶⁾.

2- ابن ذكوان:

هو: أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير، القرشي الفهري الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام، انتهت إليه مشخة الإقراء بعد أيوب بن تميم. قرأ على الكسائي حين قدم الشام، أخذ القراءة

(1) انظر: غاية النهاية- (257-255/1)، معرفة القراء- (113-114)، النشر- (134/1).

(2) انظر: غاية النهاية- (333-332/1)، معرفة القراء- (115)، النشر- (134/1).

(3) قطع الحافظ أبو عمرو الداني، وصح ابن الجزري أن عبد الله بن عامر قرأ على أبي الدرداء دون واسطة/انظر: النشر(144/1).

(4) معرفة القراء الكبار- (83/1)، وسير أعلام النبلاء- (292/5).

(5) انظر: غاية النهاية- (423-425/1)، معرفة القراء- (46-49)، النشر- (144/1).

(6) انظر: غاية النهاية- (356-354/2)، معرفة القراء- (115-117)، النشر- (144/1).

عرضاً عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن عبد الله بن عامر، توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة (1).

الإمام الخامس: عاصم الكوفي (أبو بكر):

هو: عاصم بن أبي النجود، الأسدي مولا هم الكوفي، وهو من التابعين، شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي (2)، جمع بين الفصاحة والإتقان، والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن. أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش (3)، وأبي عبد الرحمن السلمي، وأبي عمرو الشيباني، وروى عنه القراءة خلق كثير منهم: سليمان بن مهران الملقب بالأعمش، وأبو بكر شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان، توفي - رحمه الله - سنة سبع وعشرين ومائة. وأشهر راوييه: شعبة، وحفص (4).

1- شعبة:

هو: أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم، المعروف بالحناط، الأسدي النهشلي الكوفي. عرض القرآن على عاصم ثلاث مرات، وعلى عطاء بن السائب، ختم القرآن ثمان عشرة ختمة. قال: وكيع عن شعبة هو العالم الذي أحيا الله به قرنه. توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وتسعين ومائة (5).

2- حفص:

هو: حفص بن سليمان مولا هم الغاضري الكوفي البزار، وابن زوجة عاصم، أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان أعلم من روى عن عاصم قراءته. ولد سنة تسعين للهجرة وتوفي - رحمه الله - سنة ثمانين ومائة (6).

الإمام السادس: حمزة الكوفي :

هو: أبو عمار حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل، الكوفي التيمي مولا هم الزييات مقرئ الكوفة بعد عاصم، أدرك بعض الصحابة، أخذ القراءة عرضاً عن سليمان الأعمش (7)

(1) انظر: غاية النهاية (404/1-405)، معرفة القراء (117-119)، النشر (145/1).

(2) أبو عبد الرحمن السلمي (ت 70 هـ) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة (أبو عبد الرحمن) السلمي، الكوفي المقرئ، ثقة ثبت. تقريب التهذيب (299/1).

(3) زر بن حبيش (ت 83 هـ) هو زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي، (أبو مريم) ثقة جليل، مخضرم، مات عند مائة وسبع وعشرين سنة. تقريب التهذيب (215/1).

(4) انظر: غاية النهاية (346/1-349)، معرفة القراء (51-54)، النشر (155/1-156).

(5) انظر: غاية النهاية (325/1)، انظر: معرفة القراء (80-83)، انظر: النشر (156/1).

(6) غاية النهاية (254/1)، معرفة القراء (84-85)، النشر (156/1).

(7) الأعمش (63-148 هـ) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الكاهلي مولا هم الكوفي، كان يسمى بسيد المحدثين، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين - تقريب التهذيب (1-254).

وجعفر الصادق، وغيرهم، ولد سنة ثمانين للهجرة، وتوفي - رحمه الله - سنة ست وخمسين ومائة للهجرة. أشهر راوييه: خلف وخلاد، بواسطة سليم بن عيسى⁽¹⁾ عن حمزة⁽²⁾.

1- خلف:

هو: أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب الصلحي نسبة إلى (قم الصلح) من أعمال واسط، الأسدي البزار البغدادي، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وغيرهم، وقد اختار له قراءة انفرد بها، فخالف شيخه في مائة وعشرين حرفاً، ولد سنة خمسين ومائة، وتوفي - رحمه الله - سنة تسع وعشرين ومائتين للهجرة⁽³⁾.

2- خلاد:

هو: أبو عيسى خلاد بن خالد، الشيباني مولا هم الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة، أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى. ولد سنة تسع عشرة ومائة للهجرة. توفي - رحمه الله - سنة عشرين ومائتين⁽⁴⁾.

الإمام السابع: الكسائي الكوفي:

هو: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز، الأسدي مولا هم الكسائي⁽⁵⁾، شيخ الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، من مؤلفاته: معاني القرآن، وكتاب القراءات، ولد سنة تسع عشرة ومائة للهجرة، أي: في عام مولد الإمام خلاد، توفي - رحمه الله - سنة تسع وثمانين ومائة للهجرة، أشهر راوييه: الليث، وحفص الدوري⁽⁶⁾.

1- الليث:

هو: أبو الحارث الليث بن خالد، البغدادي، من جلة أصحاب الكسائي، روى عنه القراءة عرضاً وسماعاً: سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير وغيرهما، توفي - رحمه الله - سنة أربعين ومائتين للهجرة⁽⁷⁾.

(1) أبو محمد الحنفي سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب مولا هم الكوفي المقرئ ولد سنة ثلاثين ومائة وتوفي سنة مائتين انظر: غاية النهاية (318/1-319).

(2) انظر: غاية النهاية (261/1) معرفة القراء (66-72) النشر (166/1).

(3) انظر: غاية النهاية (272/1) انظر: معرفة القراء (123-124)، انظر: النشر (166/1).

(4) انظر: غاية النهاية (274/1) معرفة القراء (124)، النشر (166/1).

(5) لقب بالكسائي لأنه أحرم في كساء انظر: غاية النهاية (535/1)، معجم حفاظ القرآن (442/1).

(6) انظر: غاية النهاية (535/1)، معرفة القراء (72-77)، النشر (172/1).

(7) انظر: غاية النهاية (34/2)، معرفة القراء (124)، النشر (172/1)، معجم حفاظ القرآن (504/1).

2- حفص الدوري: (أبو عمرو): (1)

الإمام الثامن: يزيد المدني :

هو: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، الإمام المخزومي المدني القارئ، أُنِّي به وهو صغير إلى أم سلمة ﷺ فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة، وروى عنهم، تصدى لإقراء القرآن دهرًا، فورد أنه أقرأ الناس من قبل وقعة الحررة، روى عنه نافع بن أبي نعيم، وابن جَمَّاز، وابن وردان، وآخرون، توفي - رحمه الله - سنة ثلاثين ومائة للهجرة. لما غُسل أبو جعفر القارئ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك من حضره أنه نور القرآن، أشهر رواه: عيسى بن وردان، وسليمان بن جَمَّاز (2).

1- عيسى بن وردان:

هو: أبو الحارث عيسى بن وردان، المدني، الحذاء، إمام مقرئ، عرض القراءة على أبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع. روى عنه القراءة عرضًا إسماعيل بن جعفر، وقالون، ومحمد بن عمر الواقدي، وغيرهم، توفي - رحمه الله - في العشرة السادسة ومائة للهجرة (3).

2- سليمان بن جَمَّاز:

هو: أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جَمَّاز، مولا هم المدني، مقرئ ضابط. عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، قرأ عليه عرضًا إسماعيل بن جعفر، وقتيبة بن مهران. توفي - رحمه الله - بعد العشرة السابعة ومائة للهجرة (4).

الإمام التاسع: يعقوب الحضرمي البصري :

هو: أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الحضرمي، مولا هم البصري، إمام ومقرئ أهل البصرة حيث تصدر لرياسة الإقراء في البصرة، بعد أبي عمرو ابن العلاء، أخذ القراءة عرضًا عن سلام (5) الطويل، ومهدي بن ميمون (6)، وأبي الأشهب

(1) تقدمت ترجمته عند الحديث عن ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري. ص 16.

(2) انظر: غاية النهاية (382/2)، معرفة القراء (40-42)، (178/1).

(3) انظر: غاية النهاية (616/1)، معرفة القراء (66)، النشر (143/1).

(4) انظر: غاية النهاية (315/1)، معرفة القراء (293/1-294)، النشر (143/1).

(5) سلام بن سليمان المزني مقرئ كبير أخذ القراءة عرضًا عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو وغيرهم ت 171هـ (معجم حفاظ القرآن 1/272).

(6) هو أبو يحيى مهدي بن ميمون البصري ثقة ومشهور عرض على شعيب بن الحجاب أحد شيوخ يعقوب، مات سنة ثلاثين ومائة وقيل سنة إحدى وثلاثين - انظر: غاية النهاية (316/2).

الطاردي⁽¹⁾ وغيرهم، وروى عنه زيد ابن أخيه أحمد، وأبو حاتم السجستاني وغيرهم. كان عالمًا بالحروف والاختلاف في القراءات، توفي - رحمه الله - سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة. أشهر راوييه: رويس، وروح⁽²⁾.

1- رويس:

هو: أبو عبد الله محمد بن المتوكل، اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ حاذق، ضابط، قرأ على يعقوب، وهو من أحذق أصحابه، تصدر للإقراء. قرأ عليه محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبيري، توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين⁽³⁾.

2- روح:

هو: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن، الهذلي مولاهم البصري النحوي، مقرئ جليل، ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب البصري، وهو من جلة أصحابه، كان متقناً مجوداً. روى الحروف عن أحمد بن موسى، وأبي عمرو، وقرأ عليه أحمد بن يزيد الحلواني، وغيره توفي - رحمه الله - في السنة الخامسة والثلاثين بعد المائتين للهجرة⁽⁴⁾.

الإمام العاشر: خلف البزار:

هو: أبو محمد خلف بن هشام البزار البغدادي. تقدمت ترجمته⁽⁵⁾. فقد روى خلف قراءة حمزة عن سليم، واختار لنفسه قراءة اشتهر بها. وللتفريق بين خلف الشيخ، وخلف التلميذ، يقال: خلف البزار للشيخ، وأشهر راوييه: إسحاق، وإدريس.

1- إسحاق:

هو: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله، المروزي البغدادي الوراق. قرأ على خلف اختياره، ورواه عنه، كان ثقة قيماً بالقراءة ضابطاً لها. توفي - رحمه الله - سنة ست وثمانين ومائتين للهجرة⁽⁶⁾.

2- إدريس:

هو: أبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد، البغدادي، إمام ضابط، متقن، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وروى القراءة عنه سماعاً ابن مجاهد، وعرضاً محمد بن أحمد ابن

(1) أبو الأشهب جعفر بن حيان الطاردي قرأ على رجاء الطاردي ت 165هـ (انظر: غاية النهاية 1/192).

(2) انظر: غاية النهاية (2/386)، معرفة القراء (94-95)، النشر (1/186).

(3) انظر: غاية النهاية (2/234)، معرفة القراء - (126)، النشر (1/186).

(4) انظر: غاية النهاية (1/285)، معرفة القراء - (126)، النشر - (1/186-187).

(5) انظر ترجمة الإمام حمزة .

(6) انظر: غاية النهاية (1/155) - النشر - (1/191).

شنبوذ وغيره، توفي - رحمه الله - سنة اثنتين وتسعين ومائتين للهجرة، عن ثلاث وتسعين سنة، يوم الأضحى (1).

لماذا تم الاقتصار على القراء المشهورين؟

السبب الداعي إلى أخذ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم، أنه لما كثر الاختلاف فيما يحتمله رسم المصاحف العثمانية التي وجه بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار، صار أهل الأهواء والبدع يقرؤون بما لا يحل تلاوته وفاقاً لبدعتهم، أجمع رأي المسلمين أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختروا من كل مصر وجّه إليه مصحف، أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم ولم تخرج قراءتهم عن خط مصحفهم (2).

(1) انظر: غاية النهاية - (154/1) معرفة القراء - (145) انظر مناهل العرفان - (321/1) .
(2) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لشهاب الدين الدمياطي (7-8)، وسأشير له ب"الإتحاف".

المبحث الرابع

مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء

لاشك أن للأحرف السبعة أثراً بيئياً في تنوع القراءات واختلافها، وبخاصة بعد الجمع العثماني، فلا تكاد تخلو المصنفات من أحاديث الأحرف السبعة، ولا يكاد كتاب للقراءات أو علوم القرآن إلا وقد فصل القول في الأحرف السبعة بإيجاز أو إسهاب، ولما كان هذا المبحث تدور خيوطه حول بيان موقف العلماء من اختلاف القراءات القرآنية ومفهوم هذا الاختلاف، فسوف أكون في منأى عن الخوض في غمار الأحرف السبعة، وللتوسع يُرجع لمطانتها⁽¹⁾. وذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة. كما أن لنقل القراءات والمشافهة بها أثراً في تفاوت القراءات وتفاضلها، إذ تتنوع بحسب روايتها كثرة وقلّة وقوة وضعفها. والاختلاف والتنوع والتفاوت في القراءات القرآنية يشبه إلى حد كبير ظاهرة تكرار القصص القرآني، فكل آية أو واقعة تبين معنى جديداً لم تبينه الآية أو الواقعة السابقة. يقول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء، 82]. وقد سئل الإمام الغزالي عن معنى الآية: فأجاب: "الاختلاف لفظ مشترك بين معان، وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه، بل نفي الاختلاف عن ذات القرآن. يقال هذا كلام مختلف فيه، أي: لا يشبه أوله آخره في الفصاحة، إذ هو مختلف، أي: بعضه يدعو إلى الدين، وبعضه يدعو إلى الدنيا، أو هو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر، وبعضه على أسلوب مخصوص في الجزالة، وبعضه على أسلوب يخالفه.

وكلام الله منزّه عن هذه الاختلافات، فإنه على منهاج واحد في النظم. يناسب أوله آخره، وعلى مرتبة واحدة في غاية الفصاحة، فلا يشتمل على الغث والسمين، ومسوق لمعنى واحد، وهو دعوة الخلق إلى الله تعالى، وصرّهم عن الدنيا إلى الدين⁽²⁾. هذه الآية تنفي عن القرآن الكريم التناقض من جهة المعنى، وإن تعدد، فهو اختلاف تلازم وتنوع، وليس اختلاف تضاد وتناقض، لذلك فالقراء

(1) البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، صحيح البخاري (1909/4)، ومسلم في صحيحه (560/1). كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم (818). انظر الترمذي - (193/5) في كتاب: القراءات - باب: ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث (2943) وسنن النسائي (488/2)، سنن أبي داود - (465/1) في كتاب الصلاة - باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف. حديث (1475)، وأحمد (24/1، 40، 42)، في مسند عمر بن الخطاب. حديث (158) 277، 296).

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن (47/2) وسأشير له ب(البرهان) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي (9/1).

لم يعترضوا على بعضهم، فالكل صحيح ما دام قد استوفى الشروط، ونحو ذلك القول: جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه: "لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى، ولا ينفذ لكثرة الرد، وإنه شريعة الإسلام وحدوده وفرائضه، ولو كان شئ من الحرفين - أي القراءتين - ينهى عن شئ يأمر به الآخر، كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض، ولا شئ من شرائع الإسلام ولقد رأيتنا نتنازع عند رسول صلى الله عليه وسلم، فإمرونا فنقرأ فيخبرنا أن كلنا محسن..." (1).

أولاً: نشأة الاختلاف :

بدأ ظهور الاختلاف عند الصحابة في القراءات بعد نزول الأحرف السبعة في المدينة، ففي حادثة عمر رضي الله عنه (ت 23هـ) مع هشام بن حكيم رضي الله عنه (ت بعد 15هـ) لما استقرأهما الرسول صلى الله عليه وسلم صوّب قراءة كل واحد منهما (2). ووجه الاختلاف في القراءات، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كل عام عرضة، فلما كان في العام الذي توفي فيه عرضه عليه عرضتين، فكان جبريل عليه السلام يقرأ عليه في كل عرضة بوجه، وقراءة من هذه الأوجه والقراءات المختلفة. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: إن القرآن أنزل بها وأن كلها شاف كاف، وأباح لأمته القراءة بما شاءت منها، مع الإيمان بجميعها والإقرار بكلها إذ كانت كلها من عند الله تعالى منزلة ومنه صلى الله عليه وسلم مأخوذة ولم يلزم أمته حفظها كلها ولا القراءة بأجمعها بل هي مخيرة في القراءة بأي حرف شاءت منها كتخييرها إذا هي حنثت في يمين وهي موسرة بأن تكفر بأي الكفارات شاءت، إما بعق، وإما بإطعام، وإما بكسوة، فكذا أمروا بحفظ القرآن وتلاوته ثم خيروا في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءوا إذ كان معلوماً أنهم لم يلزموا استيعاب جميعها دون أن يقتصروا منها على حرف واحد. بل قيل لهم بأي ذلك قرأتم أصبتم (3).

بعد ذلك لزم جميع الصحابة - رضوان الله عنهم - هذا النهج القويم، فقرءوا وأقروا بما تعلموا، ولم ينكر أحد على أحد قراءته، ثم انتشروا في البلاد يعلمون الناس القرآن والدين، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم (4)، ومن ثم كان الاختلاف عند التلاميذ من بعدهم وكما تقدم الزمن كثر القراء وانتشروا، وخلفهم أجيال بعد أجيال في طبقات متتابعة، فمنهم المجدود للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بسبب ذلك الاختلاف، وكاد يختلط المتواتر بالشاذ، فانبرى جهابذة العلماء فميزوا ذلك وحرروه وضبطوه

(1) انظر: مناهل العرفان - (1 / 130)، المعجزة الكبرى لأبي زهرة - (51).

(2) انظر: صحيح البخاري: "كتاب فضائل القرآن"، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف - (4 / 1909).

(3) الأحرف السبعة - الداني - (1 / 46-47).

(4) الإبانة - (37). أصول القراءات - الحموي - (36/1) (كل منهما بتصرف).

في مؤلفاتهم⁽¹⁾، فالذي وصل إلينا اليوم وأجمع الناس على تلقيه بالقبول، متواتراً أو صحيحاً مقطوعاً به، هو قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين⁽²⁾.

ثانياً : مفهوم اختلاف القراءات وحقيقته :

القراءاتُ لا تختلف عن القرآن، بل هما حقيقة واحدة، لأن القراءات أشكال القرآن وهيئاته لا أبعاد منه⁽³⁾ والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر، بل هما والجوهر حقيقة واحدة، أما كون القرآن متواتراً، فيقابله تواتر قطعي أيضاً في القراءات، وهو الأصل الذي قام عليه نقل الوجوه الصحيحة في القراءات العشر المتواترة⁽⁴⁾ فظاهرة اختلاف القراءات إيجابية غير سلبية، لأن الاختلاف بين القراءات ليس اختلاف تناقض، كأن يتوهم أن المفسر يلجأ إلى إسقاط وجهه، ليثبت وجهاً آخر، بل هي معانٍ متضامنة، يكمل بعضها بعضاً، وقد يدل وجه على ما لا يدل عليه أخوه، ولكنه لا يُنافره ولا يُضاده، بل يمنحه معنىً جديداً يضيء به سبيل التفسير⁽⁵⁾، لذلك فإن اختلاف القراءات يظهر من خلال مصطلحات متعددة، مثل: التناسب والتكامل، والتلازم، والعام والخاص، والمجمل والمبين... الخ. وذلك يؤكد أن تعدد القراءات كتعدد الآيات، وأن استخدام هذه المصطلحات الأصولية بين القراءات، ويجلي معاني جليلة ودقيقة، الأمر الذي يدل على إعجاز القراءات في إيجازها. ومن أكثر ما يُوجدُ بين القراءات المتعددة: التناسب، وهو ما يُحقق الترابط المعنوي والأدائي بينها، لأن المناسبة هي المقاربة، ولهذا قال الزركشي: "أن المناسبة أمر معقول، إذا عرض على العقول تلقته بالقبول، وقال: المناسبة بين القراءات لا تختلف عن المناسبة بين الآيات والسور القرآنية فواتحها وخواتمها". وقائدة المناسبة كما ذكر الزركشي: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخداً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء⁽⁶⁾، فكل سورة، غاية في التناسب لما تختم به السورة قبلها، كما قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الزمر، 75] وكافتتاح سورة فاطر بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة فاطر 1]. فإنه مناسب لختم ما قبلها من قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّبِينٍ﴾ [سورة فاطر، 1] فإذا كان التناسب بين الآيات والسور القرآنية غاية في الإعجاز، فالقراءات أولى لأنها الكيفيات التي تقرأ بها الآيات التي فيها المناسبة.

(1) انظر إبراز المعاني في حرز الأمانى لأبي شامة (4).

(2) انظر: منجد المقرئين - (31).

(3) انظر: إعجاز القراءات القرآنية، صبري الأشوح - (18).

(4) انظر: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، للدكتور محمود أحمد الصغير، 17، ط1، دار الفكر، دمشق/بيروت، عام 1419 هـ - 1999.

(5) انظر: القراءات المتواترة وأثرها، محمد الحبش - (121). بتصرف.

(6) البرهان - (1 / 36).

يقول إيباد السامرائي: "ذهب جمهور علماء المسلمين إلى أن الاختلاف في القراءات هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، وأن الاختلاف حاصل في الألفاظ المسموعة وليس في المعاني المفهومة، وهذا فهمي لحديث الأحرف السبعة حيث اختلف الناس في معنى الحديث اختلافاً كثيراً، فأكثرهم على أن معناه في الألفاظ لا في المعاني. يقول ابن الجزري: "فليس في شيء من القراءات تناف ولا تضاد ولا تناقض، وكل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحدًا من الأمة رده، ولزم الإيمان به، لأنه كله منزل من عند الله؛ إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها، واتباع ما تضمنته من المعنى علمًا وعملاً، لا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض" (1). يقول الشيخ الزرقاني: "إن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات؛ وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال هذا الإيجاز، وينتهي إلى كمال الإعجاز، أضاف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة على كثرتها لا تؤدي إلى تناقض في المقروء وتضاد، ولا إلى تهافت وتخاذل؛ بل القرآن كله على تنوع قراءاته، يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، على نمط واحد في علو الأسلوب والتعبير، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم؛ وذلك - من غير شك - يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف. ومعنى هذا: أن القرآن يُعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويُعجز أيضاً إذا قرئ بتلك القراءة الثانية، ويُعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة، وهلمَّ جراً، ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف! (2). فكل قراءة توضح وتبين معنى جديداً لم تبينه القراءة السابقة، وبذلك تتسع المعاني وتتعدد بتعدد القراءات، إذ كل قراءة بمقام آية، وفي ذلك يقول ابن عاشور: "أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن على ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالى، ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جراء ذلك المعاني، فيكون وجود الوجهين فأكثر في مختلف القراءات مجزئاً عن آيتين فأكثر، وهذا نظير التضمين (3) في استعمال العرب، ونظير التورية والتوجيه (4) في البديع (5).

(1) النشر (51/1 - 53).

(2) انظر: مناهل العرفان - (106 / 1).

(3) التضمين: أن يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً عند البلغاء، الإيضاح في علوم البلاغة (130/1).

(4) التورية وتسمى الإيهام أيضاً وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب ويعيد ويراد به البعيد منهما وهي ضربان: مجردة ومرشحة؛ أما المجردة فهي التي لا تجامع شيئاً مما يلائم المورى به أعني المعنى القريب. الإيضاح في علوم البلاغة - (113/1) التوجيه وهو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين. المرجع السابق (119/1).

(5) تفسير التحرير والتنوير/محمد الطاهر ابن عاشور-المجلد 1- (55/1) وحيث يرد سأشير إليه ب"التحرير والتنوير".

المبحث الخامس

أسباب اختلاف القراء في القراءات والفرق بين الخلاف

الواجب والخلاف الجائز

أولاً: - أسباب اختلاف القراءات:

المتتبع لنشأة القراءات بامعان يجد أن سبب الاختلاف عند القراء يعود للنشأة حيث تعددت الأحرف النازلة على النبي ﷺ ومن المعلوم أن "الأحرف السبعة كانت في القراءة لا في الكتابة أي: أن تعدد القراءات كان في كل حرف من الأحرف السبعة فقرأ الصحابة ﷺ على النبي ﷺ بتعدد الأحرف، كل بحسب وسعه وما يرى النبي ﷺ أنه يستطيعه، فمنهم من قرأ بحرف ومنهم من قرأ بأكثر، وذلك لأن الصحابة ﷺ كانوا من قبائل عديدة، وأماكن مختلفة فسبب الاختلاف في القراءات هو اختلاف لهجات القبائل أو لغاتها"⁽¹⁾، وكما هو معروف أنه كما تختلف العادات والطباع باختلاف البيئات، فهكذا اللغة أيضاً، إذ تتفرد كل بيئة ببعض الألفاظ التي قد لا تتوارد على لهجات بيئات أخرى، مع أن هذه البيئات جميعها تنضوي داخل إطار لغة واحدة، وهكذا كان الأمر، الصحابة عرب خلص، بيد أن اختلاف قبائلهم ومواطنهم؛ أدى إلى انفراد كل قبيلة ببعض الألفاظ التي قد لا تعرفها القبائل الأخرى، مع أن الجميع عرب، والقرآن الكريم جاء يخاطب الجميع، لذلك راعى القرآن الكريم هذا الأمر؛ فجاءت قراءاته المتعددة موائمة لمجموع من يتلقون القرآن من خلال الأحرف، بتعدد القراءات في كل حرف، فالتيسير على الأمة، والتهوين عليها هو السبب في تعدد الأحرف ومن ثم الاختلاف الذي انبثق عنه تعدد القراءات. وقد ورد التوقيف عن النبي ﷺ بهذا الضرب من الاختلاف، وأذن فيه لأمته، وإن كل ما صح عن النبي من ذلك فقد وجب قبوله، ولم يسع أحداً من الأمة رده، ولزم الإيمان به وأنه كله منزل من عند الله، إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته علماً وعملاً ولا يجوز ترك القراءة لأجل الأخرى، لظن التعارض. وإلى ذلك أشار عبد الله بن مسعود ﷺ بقوله: (لا تختلفوا في القرآن ولا تنازعوا فيه، فإنه لا يختلف ولا يتساقط)⁽²⁾. ألا ترون أن شريعة الإسلام واحدة، حدودها، وقراءتها، وأمر الله فيها واحد. لو كان من الحرفين حرف يأمر بشيء وينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف، ولكنه جامع ذلك كله. وعرف الصحابة عدم إنكار كل منهم على الآخر بعد قوله ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)⁽³⁾ كما أن خلو المصاحف من النقط

(1) منهج الإمام الطبري في القراءات (ص110). د. عبد الرحمن الجمل.

(2) النشر - (1 / 51).

(3) مسند أحمد بن حنبل - (5 / 114).

والشكل والألفات المتوسطة جعلها أكثر احتمالاً لتعدد وجوه القراءة فيما لا يخالف خط المصحف، فتعددت القراءات الموافقة لخط المصحف العثماني والثابتة عن الرسول ﷺ⁽¹⁾ ثم تفرق الصحابة ﷺ في الأمصار، فأقرأ كل صحابي أهل المصر الذي نزل فيه بما تلقاه عن النبي ﷺ؛ فاختلفت القراءة بذلك بين الأمصار، حتى وصلت إلى الأئمة السبعة ثم العشرة، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار وما وجد بين هؤلاء القراء من الاختلاف في حروف يزيد بها بعضهم، وينقصها بعضهم، وذلك لأن كلاً منهم اعتمد على ما بلغه في مصحفه ورواه مع العلم أن أحداً لم يخرج عن خط المصحف فيما نقل، كما لم يخرج أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجه إليهم. فل هذه العلة اختلفت رواية القراء فيما نقلوا، واختلفت أيضاً قراءة من نقلوا عنهم لذلك. وعند اختيار القارئ احتاج كل واحد منهم أن يأخذ ويترك. فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين فما اجتمع عليه اثنان أخذته وما شذ فيه واحد تركته⁽²⁾. فهذه جملة الأسباب التي أدت إلى اختلاف القراءات. لكن الذي وصل إلينا اليوم متواتراً، أو صحيحاً مقطوعاً به: قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين⁽³⁾. فقد قرأ الكسائي على حمزة، وعنه أخذ القراءة، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف لأنه قرأ على غيره، فاختر من قراءة حمزة، ومن قراءة غيره. وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف، لأنه قرأ على غيره، فاختر من قراءته، ومن قراءة غيره⁽⁴⁾.

خلاصة الأسباب المؤدية لاختلاف القراءات:

- 1- تعددت الأحرف النازلة على النبي ﷺ.
- 2- اختلاف لهجات القبائل أو لغاتها.
- 3- الأحرف السبعة كانت في القراءة لا في الكتابة.
- 4- خلو المصاحف من النقط والشكل والألفات المتوسطة.
- 5- تفرق الصحابة ﷺ في الأمصار.
- 6- اختيار القارئ حيث احتاج كل واحد منهم أن يأخذ ويترك من غيره.
- 7- التيسير والتهوين على الأمة لرفع الحرج.

(1) انظر: الأحرف السبعة (63) يتصرف.

(2) جملة مراجعي في ذلك انظر: (الإبانة 37-38)، (طبقات القراء 2/330)، (القرطبي 1/47)، كتاب المعجزة الكبرى (41-)

(44)، الأحرف السبعة للداني (1/43)، (مناهل العرفان، (130/1-131).

(3) انظر: منجد المقرئين (27-29).

(4) (الإبانة 38).

ثانياً: الخلاف الواجب والجائز:

السبب الداعي إلى أخذ القراءة عن القراء المشهورين دون غيرهم، أنه لما كثر الاختلاف؛ فصار أهل البدع والأهواء يقرءون بما لا تحل تلاوته، وفاقا لبدعتهم، أجمع رأي المسلمين أن يتفوقوا على قراءات أئمة ثقات تجردوا للاعتناء بشأن القرآن العظيم، فاختاروا من كل مصر إماماً من أئمة مشهورين بالثقة والأمانة في النقل وحسن الدراية وكمال العلم أفنوا عمرهم في القراءة والإقراء، واشتهر أمرهم، وأجمع أهل مصرهم على عدالتهم، ولم تخرج قراءتهم عن قراءة هذا الإمام⁽¹⁾. وقيل أن نبداً بالتفريق بين الخلاف الواجب والجائز نرجع على بعض المفاهيم مثل: (القراءة - القارئ - الرواية - الطريق - الوجه)

1- القراءة: درج القراء على إطلاق لفظ القراءة على ما أقرأ به الأئمة القراء.

2- القارئ: هو من انفرد بأصول خاصة في الأداء، فكان له مذهبٌ في الهمزات أو الإدغامات أو اللامات أو غير ذلك، فيقرأ الناس من بعده على منواله، على أساس أنه تصدر للإقراء بهذا اللون من الاختيار.

3- الرواية: يطلق لفظ الرواية على صنيع الرواة الذين أخذوا عن الأئمة القراء، فيقال حفص رواية عاصم، وقالون رواية نافع.. وهكذا. وقد اختار أهل الأداء لكل قارئ راويين اثنين يتحملان عنه⁽²⁾، واعتمدوا اختيار كل منهما عن الإمام القارئ. ولا يشترط أن يعاصر الراوي شيخه القارئ. بل يكفي أن يكون متأخراً عنه في الزمن، وكثير من الرواة أخذوا عن الأئمة القراء بأسانيد، وأسانيدهم محفوظة معتمدة.

4- الطريق: هو الإسناد الذي تحدرت منه الروايات من الأئمة الرواة إلى زماننا هذا. وإلى جانب هذه الطرق التي قصد أصحابها خدمة رواية بعينها، فإن ثمة طرقاً تنتمي إلى بعض الأئمة قصدوا بها جمع أكثر من رواية، مثال ذلك: طريق الشاطبي، الذي قصد به إلى ضبط سبع قراءات في اثنتي عشرة رواية، وكذلك: طريق الدرة المضبية، الذي قصد به ابن الجزري إلى ضبط ثلاث قراءات في ست روايات، وكذلك: طريق طيبة النشر، الذي قصد به ابن الجزري إلى ضبط عشر قراءات في عشرين رواية. ويمكن التمييز بين هذين النوعين بأن نقول عن الأول إنه طريق أفراد، وعن الثاني إنه طريق جمع. فالخلاف إن كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم

(1) الإتحاف - (5) بتصرف.

(2) لا بد أن نشير إلى أن القارئ الإمام قد يروي له مئات من طلبية العلم، ومذهب القراء في ذلك أن ما نقله الراويان المعتمدان هو القراءة المتواترة المشروعة، أما ما رواه عنهم غيرهما فإنه لا يخلو أن يكون موافقاً للراويين أو لأحدهما أو مخالفاً لهما. فإن كان موافقاً لهما أو لأحدهما - وهو الغالب - فهي الرواية عينها وليس عليها اعتراض، والأليق هنا أن تنسب إلى الراوية الأصل دفعاً للالتباس. وإن كان النقل مخالفاً لأداء كل من الراويين - وهو نادر فيما روي عن الثقات - فإنه حينئذ يدرج في القراءة الشاذة، ولا يحمل محل القراءة المتواترة، بل هو من وهم الرواة.

واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة. وإن كان للراوي عنه فرواية، أو لمن بعده فنأزلاً فطريق، أو لا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه، فيسمى وجهًا.

5- الوجه: ما هو راجع إلى تخيير القارئ أي: أن القارئ به لا ينكر الوجه الآخر للإمام المروي عنه، ويلزم القول إنهما معاً مأذون بهما، تمّ تلقيهما من الشيخ القارئ وقد يكون وجهًا في القراءة أو الرواية أو الطريق (1).

كان حديث أسباب الاختلاف بين القراء حول العلل التي أوصلت القراء للخلاف فيما بينهم وسنشرع الآن في الحديث عن أنواع هذا الخلاف.

اعلم أن الخلاف إما أن يكون للشيخ بكماله أي مما اجتمعت عليه الروايات والطرق كنافع فيسمى (قارئ) وخلافه (قراءة) أو لتلميذ الشيخ فيسمى (راوي) وخلافه عن غيره (راوي) كقالون أو تلميذ للراوي وأخذ عنه وإن سفل فيسمى (طريق) كأبي نشيط عن قالون والقزاز عن أبي نشيط. وما كان على غير هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارئ فيه فهو (وجه).

مثال: إثبات البسمة بين السورتين (قراءة) لابن كثير ومن معه لكنها رواية لقالون عن نافع وهي أيضاً (طريق) للأصبهاني عن ورش.

وأما الأوجه فتلاثة كالوقف على العالمين ونحوه، فلا نقول ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاث طرق بل ثلاثة أوجه، الفرق بين الخلافين أن خلاف القراءات والروايات والطرق خلاف واجب (2)، ورواية فلو أحل القارئ بشيء منها كان نقصاً في الرواية وخلاف الأوجه ليس كذلك إذ هو خلاف جائز فبأي وجه أتى القارئ، أجزأ في تلك الرواية ولا يكون إخلالاً بشيء منها فلا حاجة لجمعها في موضع واحد بلا داع (3).

الخلاصة :-

- أ- الخلاف الواجب عين القراءات والروايات والطرق بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها
- ب- الخلاف الجائز هو خلاف الأوجه الذي على سبيل التخيير والإباحة.

(1) انظر: النشر - (2/199-200)، الإقتان - (1/205-206)، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة عبد الفتاح القاضي - (9-10)، غيث النفع في القراءات السبع للسفاقي - (20-22)، أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات، للحفيان - (154-156).

(2) الخلاف الواجب يسمى بخلاف النص أيضاً .

(3) الإتحاف - (28) بتصرف، وانظر: الإرشادات الجلية في القراءات السبع المرضية من طريق الشاطبي، للدكتور محمد محيسن ص 13 بتصرف، وحيث يرد سأشير إليه ب"الإرشادات" .

المبحث السادس

أهمية تعدد القراءات و فوائدها والفرق بين جمعها

وتركيبها

أولاً: أهمية القراءات وفوائدها:

هناك أثر كامن في القراءات؛ ساعد على فهم القرآن العظيم وتدبره مما يظهر إعجاز القرآن في إيجازه، وهو تعدد القراءة الواحدة بتعدد المعاني، أو إزالة الإشكال المخيم على الآية، أو تخصيص الآية، أو تعميمها، أو توسيع معانيها. وهذا كله يرجع سببه إلى الفوائد الكامنة في القراءات، ومن الفوائد التي قد ظهرت للباحث:

1- التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة.
2- ظهرت نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

3- فيها من عظيم البرهان وواضح الدلالة إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ولا تخالف بل كله يصدق بعضه بعضاً، ويبين بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض على نمط واحد وأسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به محمد ﷺ.

4- سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة، فإنه من يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله من حفظه جملاً من الكلام تؤدي معاني تلك القراءات المختلفة، لا سيما فيما كان خطه واحداً، فإن ذلك أسهل حفظاً وأيسر لفظاً.

5- إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسرارته وخفي إشاراته، وإمعانهم في النظر والكشف عن التوجه والتعليل والترجيح، والتفصيل بقدر ما يبلغ غاية علمهم، ويصل إليه نهاية فهمهم.

6- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب ربهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، والبحث عنه لفظة لفظة، والكشف عن صيغته، وبيان صوابه، وبيان تصحيحه، وإتقان تجويده.

7- ادخر الله هذه المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة الجسيمة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربه، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها وهي خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة المحمدية، وإعظام لقدر أهل هذه الملة الحنيفية وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله.

8- ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفى البيان والتمييز، فإن الله تعالى لم يخل عصرًا من الأعصار، ولو في قطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى، وإتقان حروفه، ورواياته، وتصحيح وجوهه، وقرآته، فيكون وجوده سببًا لوجود هذا السبب القويم على مر الدهور، وبقاؤه دليلًا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور.

9- جمع الأمة الإسلامية الجديدة على لسان واحد يوحد بينها وهو لسان قریش الذي نزل به القرآن الكريم والذي انتظم كثيرًا من مختارات أسنة القبائل العربية التي كانت تختلف إلى مكة في موسم الحج وأسواق العرب المشهورة فلغات العرب جمعاء تمثلت في لسان القرشيين بهذا المعنى وكانت هذه حكمة إلهية سامية فوحدة اللسان العام من أهم العوامل في وحدة الأمة خصوصًا أول عهد الإسلام.

10- بيان الأحكام الفقهية: كقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَهُوَ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ [النساء: 12] قرأ سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) بزيادة لفظ (من أم) ففتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة للأُم دون الأشقاء ومن كانوا لأب وهذا أمر مجمع عليه

11- دفع توهم ما ليس مرادًا كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: 9] وقرئ (فامضوا إلى ذكر الله) فالقراءة الأولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي إلى صلاة الجمعة ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لأن المضي ليس من مدلوله السرعة.

12- تجلية عقيدة ضل فيها بعض الناس نحو قوله تعالى في وصف الجنة وأهلها ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: 20] جاءت القراءة بضم الميم وسكون اللام في لفظ (وملْكًا كبيرًا)، وجاءت قراءة أخرى وملْكًا بفتح الميم وكسر اللام في هذا اللفظ نفسه، فرفعت هذه القراءة الثانية نقاب الخفاء عن وجه الحق في عقيدة رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة لأنه سبحانه هو الملك وحده في تلك الدار ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: 16] (1).

(1) انظر -النشر- (52/1-53) وانظر - مناهل العرفان - (148/1-151) الإتيان - (1 / 228) إعجاز القرآن (46) نحو ذلك .مباحث في علوم القرآن لمناع القطان - (181).

14- الجمع بين حُكْمين مختلفين مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا السَّيِّئَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:222]، حيث قرئ لفظ (يَطْهُرْنَ) بتخفيف الطاء وتشديدها ومجوع القراءتين يفيد أن الحائض، لا يجوز أن يقربها زوجها إلا إذا طهرت بأمرين:
أ- انقطاع الدم. ب- الاغتسال.

الخلاصة: أن تنوع القراءات يقوم مقام تعدد الآيات: وذلك ضرب من ضروب البلاغة، يبتدئ من جمال الإيجاز إلى كمال الإعجاز. أضف إلى ذلك ما في تنوع القراءات من البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة، على أن القرآن كلام الله، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف، ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد ﷺ.

ثانياً: الفرق بين جمع القراءات وتركيبها:

قبل الشروع في التفريق بين الجمع والتركيب نوضح بعض المصطلحات مثل:

- 1- **الإفراد:** وهو أن يقرأ التلميذ على شيخه ختمة لكل راو أو لكل قارئ، وهكذا حتى يتم القراءات العشر.
 - 2- **الجمع:** هو أن يقرأ القارئ المقطع القرآني بقراءته المختلفة، فإذا انتهى منه انتقل إلى مقطع آخر. وله عدة طرق:
 - أ - **الجمع بالآية:** وهو أن يحدد المقطع القرآني بآية واحدة، يستوفي فيه القارئ خلاف القراء ثم ينتقل إلى قارئ آخر. وهكذا ويبدأ في كل آية بقالون ثم بمن يوافقه وهكذا.
 - ب- **جمع الماهر بالآية:** نفس الطريقة السابقة من حيث المقطع لكنها تختلف بأن التلميذ إذا انتهى بقارئ في الآية الأولى فإنه يبدأ به في الآية التالية.
 - ج- **الجمع بالحرف:** وهو طريق أكثر المصريين، والمغاربة، وكيفيته أن يشرع في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها خلف أصولي أو فرشي، أعاد تلك الكلمة بمفردها، حتى يستوفي ما فيها من الخلاف، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه وقف، واستأنف مابعدها، وإلا وصلها بآخر وجه انتهى إليه، حتى يصل إلى وقف فيقف.
- مثاله:** وقالت هيت لك فيقول: هَيْتَ هَيْتَ هَيْتَ هَيْتَ هَيْتَ هَيْتَ لك، وإن كان الخلف مما يتعلق بكلمتين كمد المنفصل والسكت على مفصول وقف على الكلمة الثانية إن حسن واستوعب الخلاف ثم انتقل إلى ما بعدها على هذا الحكم، وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف وأسهل وأخصر في الأخذ ولكنه يخرج القارئ عن رونق التلاوة وحسن أدائها.

د- **الجمع بالوقف وكيفية:** أن يبدأ القارئ بقراءة من قدمه من الرواة، ولا يزال بذلك الوجه حتى يقف على وقف يسوغ الابتداء بما بعده، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده، إن لم يكن وافقه في قراءته ثم يفعل ذلك بقارئ قارئ، حتى ينتهي الخلف، ويبدأ بما بعد ذلك، والوقف على هذا الحكم وهو مذهب الشاميين، وهذا المذهب أشد في الاستحضر، وأشد في الاستظهار، وأطول زماناً وأجود مكاناً.

هـ- **الجمع بالوقف على اختيار ابن الجزري:** قال في النشر بعد ما تقدم: ولكني ركبت من المذهبيين مذهبا فجاء في محاسن الجمع طرازاً مذهبا فابتدئ بالقارئ، وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلف وفتت وأخرجته معه ثم وصلت إلى أن أنتهي إلى الوقف السائغ جوازه وهكذا حتى ينتهي الخلاف.

قال ابن الجزري: "كان السلف الصالح - رحمهم الله - يقرءون، ويقرئون القرآن روايةً، ولا يجمعون روايةً إلى أخرى، يقصدون بذلك استيعاب الروايات، والتنبت منها، وإحسان تلقاها، واستمر ذلك إلى المائة الخامسة عصر الداني والأهوازي⁽¹⁾ والذهلي⁽²⁾ ومن بعدهم، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في ختمة واحدة واستمر إلى زماننا واستقر عليه العمل لفتور الهمم، وقصد سرعة التلقي، والإنفراد، وانتشار تعليم القرآن، ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح بالجمع إلا لمن أفرد القراءات، واتقن معرفة الطرق، والروايات، وقرأ لكل راو بختمة على حدة، وهذا الذي استقر عليه العمل إلى زمن شيوخنا، الذين أدركناهم فلم أعلم أحداً قرأ على النقي الصائغ إلا بعد أن يفرد السبعة في إحدى وعشرين ختمة، وللعشرة كذلك"

مثال الجمع بالوقف على اختيار ابن الجزري:

قال تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا

تَدَّهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا

هُم بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ [سورة الحج-1-2]

1- فيبدأ بالقول بالسكون وقصر المنفصل فيندرج معه يعقوب.

2- فإذا وصل إلى ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ﴾ يقف ويعيد للدوري من ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ﴾ بالإمالة إلى

شديد.

(1) هو (أبو علي) الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد ابن هرمز الأهوازي مقرئ، محدث، متكلم، ولد بالأهواز، وقدم دمشق سنة 391 هـ، وسكنها، وقرأ القرآن بروايات كثيرة، وأقرأه، وحدث عن خلق كثير، معجم المؤلفين - (3/247).

(2) يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الذهلي، المغربي، البسكري، الضرير (أبو القاسم) (1012-1074م) مقرئ، أديب، نحوي، متكلم، سافر إلى المشرق، وسكن نيسابور، وقرأ على المشايخ باصبهان، توفي بها من تصانيفه: الكامل في القراءات، معجم المؤلفين - (13/318).

- 3- ثم يقرأ للوسوسي من إدغام ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى النهاية بوجهي ﴿وَتَرَى النَّاسَ﴾ ثم قرأ بصلة الميم لقالون، فيأخذ أصحاب الصلة.
- 4- ثم يبدأ الآية بمد المنفصل أربعا لقالون إلى (سُكَّرَى) فيندرج معه الشامي وعاصم.
- 5- ثم يعيد للدوري من (سُكَّرَى) بالإمالة.
- 6- ثم يعيد للكسائي وخلف (سُكَّرَى) بالإمالة.
- 7- ثم يقرأ بالصلة لقالون فيذهب وحده.
- 8- ثم يمد ستا لورش ويستوفي له وجهي اللين مع تقليل (سُكَّرَى).
- 9- ثم يقرأ لحمزة من (أَتَّقُوا رَبَّكُمْ) يبدأ بعدم الغنة لخلف مع السكت في شيء ثم بالغنة لخلاد كذلك، مع مراعاة الفرش في (سُكَّرَى).
- 10- ثم بعدم السكت على شيء لخلاد .
- 11- ثم بالسكت على المفصول لخلف إلى تمام الآية وقد استوعب الخلاف الذي فيها⁽¹⁾. ومن أراد علم القراءات عن تحقيق فلا بد له من حفظ كتاب كامل يستحضر به اختلاف القراء ثم يفردهم القراءات التي يريدونها بقراءة، راو راو، وشيخ شيخ، وهكذا كان السلف⁽²⁾ يشترط على جامع القراءات شروط أربعة: رعاية الوقف، والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب، وأما رعاية الترتيب والتزام تقديم قارئ بعينه فلا يشترط، وكثير من الناس يرى تقديم قالون أولاً، ثم ورش فإذا وقف على وجه لقارئ، يبتدئ لذلك القارئ بعينه، ثم يعطف الوجه الأقرب إلى ما ابتداء به عليه وهكذا إلى آخر الأوجه، وليحذر القارئ حال الجمع من خلط القراءات، والطرق، بعضها ببعض، فقد قال العلامة السخاوي في كتابه (جمال القراء) (خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ) وقال الجعبري: (هو ممتع في كلمة وفي كلمتين إن تعلقت إحداهما بالأخرى وإلا كره). وقال النويري⁽³⁾ في شرح الدرّة: (والقراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام أو مكروه أو معيب) وقال

(1) جملة مراجعي في ذلك:

أ- انظر النشر - (194/2-195) (201-203).

ب- انظر غيث النفع في القراءات السبع للسفاقي - (20-24).

ج- المدخل إلى علم القراءات - (45-50).

(2) انظر: الإتحاف - (271).

(3) محمد النويري (801-897هـ) (1399-1492م) محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الخالق النويري، الميموني، القاهري، المالكي، المعروف بالنويري نسبة إلى نوييرة من قرى صعيد مصر الأدنى (أبو القاسم) فقيه، أصولي، نحوي، وتوفي بمكة في 4 جمادى الأولى. من آثاره: شرح طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري في مجلدين، - معجم المؤلفين - (11/286).

المحقق ابن الجزري: والصواب عندي في ذلك التفصيل وهو إن كانت إحدى القراءتين مترتبة على الأخرى فالمنع من ذلك منع تحريم كمن يقرأ ﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ بالرفع فيهما أو النصب أخذاً رفع آدم من قراءة غير المكي ورفع كلمات من قراءته وأما ما لم يكن كذلك فإننا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك على سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضاً من حيث إنه كذب في الرواية، وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية بل على سبيل القراءة والتلاوة فإنه جائز، وإن كنا نعيبه على أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام. وجزم في موضع آخر بالكراهة من غير تفصيل (1).

(1) تقريب النفع في القراءات السبع تأليف فريد العصر وتاج القراء بمصر الشيخ علي محمد الضباع، ملتنقى أهل التفسير.

المبحث السابع

معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما وأثر القراءات

على التفسير.

أولاً:- معنى التفسير لغة واصطلاحاً:

أ-التفسير لغةً :

هو: مصدر على وزن تفعيل من الفسر، فسّر الشيء يفسره بالكسر وتفسره بالضم فسراً⁽¹⁾ فالفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على البيان والوضوح والفسر هو الإبانة وكشف المغطى⁽²⁾ وإظهار المعنى المعقول⁽³⁾ "فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه، وإطلاق للمحتبس عن الفهم به ويقال فسرت الشيء أفسره تفسيراً وفسرته أفسره فسراً" ومن التفسر، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب - بالنظر فيه - يكشف عن علة المريض، فكذلك المفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه⁽⁴⁾. ويطلق التفسير أيضاً على التعرية للانطلاق، نقول: فسرتُ الفرس: عرّيته لينطلق في حصره، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريد منه⁽⁵⁾. فدوران كلمة التفسير في اللغة حول الكشف، الوضوح، البيان، الظهور، التعرية وكلها تصب في المعنى الاصطلاحي للتفسير، مباشرة، أو من طرف خفي.

ب-التفسير اصطلاحاً :

لقد تعددت تعريفات العلماء حول التعريف الاصطلاحي للتفسير على النحو التالي:

- 1- هو: "علم يبحث عن كيفية النطق⁽⁶⁾ بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمت لذلك"⁽⁷⁾.
- 2- هو: "علم يُفهم به كتاب الله المنزّل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"⁽⁸⁾.

(1) لسان العرب - (5 / 55).

(2) انظر: القاموس المحيط - (1 / 587 - مادة فسر).

(3) مفردات القرآن - [1 / 1115].

(4) البرهان - (147/1 - 118).

(5) انظر: البحر المحيط - (13/1 - 14).

(6) كيفية النطق بألفاظ القرآن... دالة على القراءات القرآنية.

(7) البحر المحيط/13-14.

(8) الإتقان (2 / 462).

3- هو: "علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية"⁽¹⁾.

والذي أراه وأخلص إليه أن التفسير:

هو علم يُعنى باللفظة القرآنية وما ينبثق عنها من علم بما يوافق مراد الله تعالى الملاحظ من خلال التعريفات أن علم التفسير يدور حول كثير من العلوم التي تتعلق بالقرآن والتي منها علم القراءات الذي يندرج في علم التفسير.

ثانياً: تعريف التأويل لغةً واصطلاحاً:

أ- التأويل لغةً:

جاء في القاموس: "آل إليه أولاً ومآلاً رجوع، وعنه: ارتد... ثم قال: وأوّل الكلام تأويلاً وتأوّلّه: دبّره وقدره وفسّره، والتأويل: عبارة الرؤيا"⁽²⁾. وورد في لسان العرب: "الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجوع، وأول الشيء: رجعه، وألت عن الشيء: ارتدّت"⁽³⁾. قال الزمخشري: "آل الرعية، ويؤولها إيالة حسنة، وهو حسن الإيالة، وائتالها، وهو مؤتال لقومه مقاتل عليهم، أي: سائس محتكم"⁽⁴⁾. يتبين مما سبق أن التأويل في اللغة مرده إلى أمرين: الرجوع والسياسة بالحكمة، وكلا الأمرين يتكلم عن الاستقبال لا عن الماضي، ويصب في المعنى الاصطلاحي، وغالباً من ستر رقيق وطرف خفي.

ب- لتأويل اصطلاحاً:

سأكتفي بذكر التأويل عن السلف وهو على أمرين:

1- تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أوافق ظاهره أم خالفه، وما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" بقوله: "اختلف أهل التأويل في هذه الآية.. ونحو ذلك، فإن مراده التفسير.

2- هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشيء المخبر به"⁽⁵⁾.

يتبين مما سبق: أن معاني العبارات التي يُعبر بها عن الأشياء ترجع إلى ثلاثة: المعنى، والتفسير والتأويل، وهي وإن اختلفت، فالمقاصد بها متقاربة"⁽⁶⁾.

(1) منسوب للزرقاني في منهج الفرقان (6/2) نقلاً عن الإمام الذهبي التفسير والمفسرون (13/1).

(2) القاموس المحيط - (1244/1).

(3) لسان العرب - (32\11).

(4) أساس البلاغة - (15/1).

(5) التفسير والمفسرون - (15-14/1).

(6) البرهان - (2 / 146) القول منسوب لابن فارس.

والذي يتضح مما سبق أن التأويل هو صرف اللفظة القراءانية عن معناها القريب إلى معنى يوافق مراد الله تعالى.

ثالثاً: الفرق بين التفسير والتأويل والنسبة بينهما:

اختلف العلماء في بيان الفرق بين التفسير والتأويل وهذه أقوالهم التي أدلوا بها:

- 1 - التفسير والتأويل بمعنى واحد، فهما مترادفان.
 - 2 - التفسير أعم من التأويل، حيث يُستعمل التفسير في الألفاظ، والتأويل في المعاني.
 - 3- يُستعمل التأويل غالباً في الكتب الإلهية، ويستعمل التفسير فيها وفي غيرها.
 - 4- التفسير يستعمل في مفردات الألفاظ، والتأويل في الجمل.
- فالتفسير: إما أن يُستعمل في غريب الألفاظ كالبَحيرة والسائبة والوصيلة أو في تبين المراد وشرحه كقوله تعالى في الآية ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [سورة البقرة ٤٣]. وإما في كلام مضمن بقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها نحو قوله تعالى في الآية: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ⁽¹⁾ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [سورة التوبة ٣٧] وقوله تعالى في الآية: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ⁽²⁾ مِنْ ظُهُورِهَا﴾. وأما التأويل: فإنه يُستعمل مرة عامّاً، ومرة خاصّاً، نحو الكفر المستعمل تارة في الجود المطلق، وتارة في جود الباري خاصة. والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، وإما في لفظ مشترك بين معان مختلفة، نحو لفظ وجد المستعمل في الجد والوجد والوجود.
- 5- التفسير: القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عنى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا ففسير بالرأي، وهو المنهي عنه، والتأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون القطع والشهادة على الله، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.
 - 6- التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً، كتفسير "الصراط" بالطريق، و"الصيّب" بالمطر. والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر. فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد، والكاشف دليل، مثاله: قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [سورة الفجر ١٤] تفسيره أنه من الرصد، يقال: رصده: رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله، والغفلة

(1) النسبي عند العرب تأخير يجعلونه لشهر حرام فيصبرونه حلالاً ويحرمون شهراً آخر من الأشهر الحلال عوضاً عنه في عامه" التحرير والتنوير - (1848/1).

(2) كان أهل مكة إذا أحرموا بالحج أو العمرة من بلادهم جعلوا من أحكام الإحرام ألا يدخل المحرم بيته من بابه أو لا يدخل تحت سقف يحول بينه وبين السماء وكان المحرمون إذا أرادوا أخذ شيء من بيوتهم تسنموا على ظهور البيوت أو اتخذوا نقبا في ظهور البيوت إن كانوا من أهل المدر وإن كانوا من أهل الخيام دخلوا من خلف البيوت - التحرير والتنوير - المجلد الأول [197/2].

عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه. وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

7- التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافي ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط. والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها. وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

8- التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

9- التفسير هو البحث عن سبب النزول، والخوض في بيان موضع الكلمة من حيث اللغة. والتأويل هو: التفحص عن أسرار الآيات والكلمات، وتعيين أحد الاحتمالات.

هذه بعض الأقوال المعتمدة في التفريق بين التفسير والتأويل.

الملاحظ من هذه الأقوال: أن التفسير مرجعه للرواية، والتأويل مرجعه للدراية وكلاهما مكمل لبعضه بعضاً ولا يستغني عنهما المفسر (1).

رابعاً : أثر القراءات المتواترة على التفسير (2):

لما كانت القراءات المتواترة متعددة؛ فتنعقد المعاني تبعاً لذلك في الأغلب الأعم، ولما كان التفسير يبحث في المعاني؛ فتؤثر القراءات عليه. فعلم القراءات من المصادر الأولى التي لا بد للمفسر أن يتعلمها فهو من تفسير القرآن بالقرآن، ومن شرط المفسر تحقيق ألفاظ القرآن المفردة، فكونه علماً مستقلاً، لا يتعارض مع كونه وسيلة لعلم التفسير، لكونه متعلقاً بألفاظ القرآن الكريم ومن هنا ندرك مدى العلاقة بين القراءات والتفسير، ومن المعلوم أن من خصائص القراءات تعضيدها لعلم التفسير، بحيث لا يستغني عنها أحد من المفسرين، بل هي كالأساطين لما يُبتنى عليه علم التفسير، وما زالت أهميتها مفتقرة إليها في كل عصر من عصور هذا العلم (3) يقول الذهبي: "ومن تفسير القرآن بالقرآن حمل بعض القراءات على غيرها" (4) ومما يؤيد أن القراءات

(1) انظر لجملة مراجعي في التفريق بين التفسير والتأويل:

أ- انظر: التفسير والمفسرون (18/1).

ب- تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) وحيث برد سأشير إليه [الخازن (10-9/1)

ت- الإيقان (491/2).

ث- انظر: مناهل العرفان [10-6 / 2] .

ج- مباحث في علوم القرآن (299).

(2) يعني أن غير المتواتر لا علاقة له بذلك بل وإن شذت الشاذة تُتداول في التفسير وغيره، لأنها تكون بمنزلة الأحاديث الصحيحة، فشدوذا لا ينفي عنها الاستدلال بها.

(3) انظر: التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، أبو سليمان (25).

(4) التفسير والمفسرون، الذهبي (32/1) .

مرجعٌ مهمٌّ من مراجع تفسير القرآن بالقرآن ما روى عن مجاهد أنه قال: "لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سألته عنه"⁽¹⁾. حتى قال الألوسي في الأمور التي يحتاجها المفسر "علم القراءات، لأنه به يُعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقرائات ترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض..."⁽²⁾. فهذا دليل قاطع على مكانة علم القراءات من علم التفسير، وليس أدلّ على ذلك، من وجود كتب تفسير مُهمّة لم تستغن عن القراءات وعلمها، مثل تفسير "الطبري، والقرطبي والبحر المحيط، والكشاف"، وغير ذلك من الكتب الأم. يقول ابن عاشور "للقرائات المتواترة حالتان :

الحالّة الأولى/ لا تعلق لها بالتفسير بحال من الأحوال.

الحالّة الثّانية/ لها تعلق به من جهات متفاوتة"⁽³⁾.

فالحالّة الأولى: هي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المدّ والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة، والفتح والإسكان، مثل: ﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ [سورة الأعراف 59] بسكون الياء، و﴿إِنِّي أَخَافُ﴾ بفتحها، وكذلك في تعدد وجوه الإعراب، مثل: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ [سورة البقرة، 214] يفتح لام (يقول) وضمها... وهذا غرض مهم جدا لكن لا علاقة له بالتفسير، لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي⁽⁴⁾.

والحالّة الثّانية: التي لها علاقة بالتفسير على التفاوت، فإنها تفيد المفسرين في تفسير القرآن الكريم، وفيها إجازٌ معنويٌّ مهمٌ⁽⁵⁾. وهذه أمثلة تدلل على أثر القراءات على التفسير:⁽⁶⁾

1- تأثير القراءات في إثراء المعاني وبيانها :

نحو قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ [سورة البقرة 37]، هذه القراءة برفع (آدم) ونصب (كلمات)، أما قراءة ابن كثير فقد قرأها بنصب (آدم) ورفع (كلمات). فجاءت قراءة الجمهور لتبين أن آدم هو الذي تلقى الكلمات من ربه، وهذا يدل على حرص آدم على التوبة، أما قراءة ابن كثير فأفادت أن الكلمات التي ألهمها الله لآدم هي التي تلقته، وفي هذا دلالة على محبة الله لآدم بسبب حرصه على التوبة⁽⁷⁾.

(1) انظر : البرهان - (173/2).

(2) روح المعاني - (1 / 6).

(3) انظر : التحرير والتنوير، المجلد الأول (1 : 51).

(4) التحرير والتنوير (1-51).

(5) انظر : المرجع السابق

(6) للاستزادة والتوسع يرجع لكتاب (الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني إيداد بن سالم بن صالح السامرائي مدرس بكلية التربية بسامراء - قسم علوم القرآن " استأنست ورجعت إليه من خلال الشبكة العنكبوتية" ملتقى أهل التفسير (19-20)

(www. Tafsir .net

(7) انظر: تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاحة، البقرة، آل عمران) رسالة ماجستير/للباحث: عبد الله الملاحي (73) بتصرف.

2- تأثير القراءات في بيان صحة لغة من اللغات العربية:

نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [سورة النساء، 1]، فقد ورد فيها قراءتان متواترتان؛ فقد قرأ حمزة وحده ﴿والأرحام﴾ بالخفض، وقرأها الباقون ﴿والأرحام﴾ بالنصب (1).

3- تأثير القراءات في استنباط الأحكام الفقهية: (2)

كما يظهر ذلك من قوله تعالى: ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي المَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ [سورة البقرة، 222] فقد قرأ حمزة، والكسائي، وشعبة في روايته عن عاصم، وخلف العاشر، ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ بتشديد الطاء والهاء، وقرأ الجمهور (3): ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ بتخفيف الطاء وإسكان الراء (4)، لقد اختلف الفقهاء في تحرير دلالة هذه الآية وفق القراءتين المتواترتين: فذهبت الشافعية، والمالكية، والحنابلة، إلى أن قراءة التخفيف، لا تلغي دوام المنع إلى حين الاغتسال، بمعنى أن إباحة وطء المرأة موقوفة على الغسل، من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ أَي: إِذَا اغْتَسَلْنَ. وذهبت الحنفية إلى أن الحائض تحل لزوجها بمجرد انقطاع دمها بعد استيفاء عاداتها، أما قبل الاستيفاء فلا تحل، معتمدين على: ﴿يَطْهُرْنَ﴾ أي: ينقطع دمهن (5).

4- تأثير القراءات في الترجيح لحكم مختلف فيه:

مثال ذلك: ما ورد في قوله تعالى: ﴿أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ [سورة النساء، 43] و [سورة المائدة، 6] فقد قرأ حمزة والكسائي، وخلف: ﴿أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بغير الألف بعد اللام والمراد في ذلك أن اللمس هو ما دون الجماع كالقبلة والغمزة، واللمس باليد، والفعل هنا للرجال دون النساء، وهو مذهب ابن عمر، وابن مسعود، وسعيد بن جبيرة، وإبراهيم النخعي، وابن شهاب الزهري (6). أما الجمهور فقرأوا: ﴿أَوْلَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بالألف التي هي للمفاعلة، والمفاعلة كائنة بين الاثنين، بمعنى: أو جامعتم، كما روى ذلك عن ابن عباس في قوله: (هو الغشيان والجماع) (7). وعلى هذا، فقد اختلف الفقهاء في مسألة نقض الوضوء باللمس أو الملامسة (8). بهذا يتبين أثر القراءات وتظهر خصائصها في ميدان التفسير - والله تعالى أعلم.

(1) انظر: النشر - (186/2) وانظر: الإتحاف - (236).

(2) انظر: التيسير في القراءات المشهورة وتوجيهها، أبو سليمان، ص: 25.

(3) انظر: النشر - (171/2).

(4) انظر: شرح طيبة النشر في القراءات العشر للنويري - (205/2).

(5) انظر تفاصيل ذلك في: الفقه الإسلامي وأدلته، للدكتور وهبة الزحيلي، (1: 473)، وحيث يرد سائير إليه ب"الفقه الإسلامي".

(6) انظر: القراءات المتواترة وأثرها، محمد الحبش، (257).

(7) تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد ابن جرير الطبري، (5: 66) وحيث يرد سائير إليه

ب"الطبري".

(8) انظر: الفقه الإسلامي (1، 276).

الفصل الأول

تفسير سورة (التغابن) إلى آخر سورة (نوح).

من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث السابع: عرض وتفسير آيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثامن: عرض وتفسير آيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

معرض وتفسير آيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطلبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الأول

معرض وتفسير آيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

هذه السورة من السور المدنية⁽¹⁾ على الراجح⁽²⁾، والتي من شأنها العناية بالتشريع، ولكن ساد جوها الأول جو السور المكية التي تُعنى بأصول العقيدة⁽³⁾. والتغابن اسم من أسماء يوم القيامة⁽⁴⁾.

أما مناسبتها لسورة (المنافقون): فلما ذكر الله أوصاف المنافقين في سورة (المنافقون)، وحذر المؤمنين من أخلاق المنافقين؛ ناسب في هذه السورة التحذير من صفات الكافرين، وكما نهى الله تعالى في سورة (المنافقون) عن الاشتغال بالأموال والأولاد لئلا يلهي عن ذكر الله، بين في هذه السورة أن الأموال والأولاد فتنة. وكما أمر الله في آخر سورة (المنافقون) بالإنفاق في سبيل الله كذلك أمر بالإنفاق في أواخر هذه السورة؛ حتى لا يغيب الناس يوم القيامة. ولما كان ما قبلها مشتملاً على حال المنافقين، وفي آخرها خطاب للمؤمنين، أتبعه بما يناسبه من تقسيم الناس لمؤمن وكافر⁽⁵⁾.

والمحور الأساس للسورة: بناء أسس العقيدة، والعناية بالتشريع.

(1) انظر: القرطبي (103/18).

(2) وقيل: مكية. انظر تفسير ابن كثير (135/8).

(3) انظر: نحو هذا القول في ظلال القرآن سيد قطب - (3583/6) وحيث يرد سأشير إليه ب"الظلال".

(4) انظر: الطبري (126/28) يقال غِبْنَ الرَّجُلَ فِي بَيْعِهِ، فَهُوَ يُغْبِنُ غَبْنًا، وَذَلِكَ إِذَا اهْتَضَمَ فِيهِ، وَغَيْنَ فِي رَأْيِهِ، وَذَلِكَ إِذَا ضَعُفَ رَأْيُهُ. معجم

مقاييس اللغة - (411/4)

(5) البحر المحيط - (276/8) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرُكُمْ بِأَنَّا فَكَّرُوا وَتَوَلَّوْا

وَأَسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٠﴾

أولاً: القراءات:

أ- قرأ أبو عمرو بسكون السين (رُسُلُهُم).

ب- وقرأ الباقون بضمها (رُسُلُهُم)⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رسلهم) من مادة (رسل) الراء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطرَّدٌ مُنْقَاسٌ، يدلُّ على الانبعاث والامتداد. فالرسل: السير السهل. وناقاة رسله: لا تكلفك سيقاً⁽²⁾، وأرسله في رسالة فهو مُرْسِلٌ ورَسُولٌ والجمع رُسُلٌ ورُسُلٌ⁽³⁾.

1- القراءة بسكون السين تدل على التؤدة والسهولة، كما يقال: على رسلِك بالكسر أي: اتئد فيه، كما يقال: على هينتك⁽⁴⁾ وقال الراغب: رحمه الله - "أصل الرسل الانبعاث على تؤدة وناقاة رسالة سهلة السير"⁽⁵⁾. وعمر رضي الله عنه قال لمؤذن بيت المقدس: إذا أذنت فترسل⁽⁶⁾.

2- القراءة بضم السين تدل على كثرة الرسل إليهم كالقول: جاءت الإبل رُسُلًا أي: متتابعة. وقوله عز وجل ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفرقان: 37] وقد نقل البقاعي عن الزجاج قوله: يدل هذا اللفظ على أن قوم نوح قد كذبوا غير نوح رضي الله عنه بقوله الرسل، ويجوز أن يعني به نوح وحده؛ لأن من كذب بنبي فقد كذب بجميع الأنبياء؛ لأنه مخالف للأنبياء؛ لأن الأنبياء عليهم السلام يؤمنون به وبجميع رسله. ويجوز أن يكون يعني به الواحد، ويذكر لفظ الجنس⁽⁷⁾. فقال: {بأنه} أي: بسبب أن الشأن العظيم البالغ في الفضاة {كانت تأتيهم} على عادة مستمرة {رسلهم} أي: رسل الله الذين أرسلهم إليهم، وخصهم بهم ليكونوا موضع سرورهم بهم⁽⁸⁾.

(1) انظر: الميسر (556) مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة تأليف جمال الدين محمد

شرف (556) وحيث يرد سأشير إليه بـ"مصحف الصحابة، معجم القراءات (487) .

(2) معجم مقاييس اللغة (326/2).

(3) مختار الصحاح للمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (102/1).

(4) مختار الصحاح - (102/1) الفائق - للزمخشري - (94/3).

(5) انظر: التعاريف - المناوي - (363/1).

(6) انظر: سنن البيهقي (428/1).

(7) لسان العرب - (284/11).

(8) نظم الدرر - لبرهان الدين البقاعي - (10/8).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

الإشارة بقوله: {ذلك} تبين قوة العلاقة مع ما سبق فيحسن الإتيان بالآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿الْمَ يَا تِكُمْ نَبُؤُا الَّذِيْنَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ ۖ بَعْدَ أَنْ بَيْنَ اللهُ صِفَاتِ الكَمَالِ وَالجَلالِ وَالعِظْمَةِ لَهُ، يَخاطِبُ كَفارِ مَكَّةَ، وَيَذِكرُهُم بِخَبَرِ الأُممِ الخالِيةِ، وَكَيْفِ ذاقُوا جِزاءَ أَعمالِهِم، أَي: ما لِحَقِّهِم مِنَ العَذابِ فِي الدنْيا وَما يَنْتَظِرُهُم مِنَ العَذابِ، أَي: فِي الآخِرَةِ ذلِكَ أَي: الَّذي نَزَلَ بِهِم مِنَ العَذابِ بِسببِ أَنه كانَتِ تَأْتِيهِم رِسلُهُم بِالْبِيانِ فَكانَ الإِنْكارَ حَيْثُ أَنْكَرُوا أَن يَكُونَ الرَّسولُ مِنَ جِنسِ البِشَرِ مَتَعَجِّبِينَ مِنَ ذلِكَ، وَأَرادَ بالبِشَرِ الجِنسَ، وَذلِكَ لِقَلَّةِ عَقولِهِم؛ فَبِينَ جَلٍ وَعِلا: أَنه غَنيَ عَنْهُم مَسْتَغْنٍ عَنِ عِبادَتِهِم حَمِيدٍ عَلى صَنعِهِ⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

1- من قرأ (رسلهم): فحجة الإسكان تفل حركة بعد ضميتين لطول الكلمة، وكثرة الحركات. وبينت القراءة بأن الرسل كانوا يعاملونهم بالتؤدة والسهولة، وذلك على قراءة تسكين السين أو أن الرسول الواحد كان يرفق بهم مع ثبات العقيدة التي دعا لها، وتوحيدها ليؤمنوا، فما نفع الرفق معهم لأن من كذب بنبي فقد كذب بجميع الأنبياء؛ لأنه مخالف للأنبياء؛ لأن الأنبياء عليهم السلام - يؤمنون به وبجميع الرسل⁽²⁾.

2- من قرأ (رسلهم): فحجة الضم أن بناء فِعولٍ وفَعيلٍ على فَعَلٍ بضم العين في كلام العرب ولم تدع ضرورة إلى إسكان الحرف، فتركوا الكلمة على حق بنيتها⁽³⁾، وعلى ذلك يكون التفسير: أنه أرسل لهم أكثر من رسول على التتابع - على قراءة ضم السين -؛ فما نفع معهم كثرة الرسل. لذلك الضم هو الأصل، والتسكين جائز تخفيفاً، ومنهم من يسكن إذا أضاف إلى الضمير هرباً من توالي الحركات⁽⁴⁾، والضم والتسكين لغتان⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتسع المعنى: وذلك لبيان كثرة الرسل على المعنى الأول، وبيان تلطف الرسول، وثبات معتقده، وثباته على ذلك مع طول مدة بقائه، ومكثه بينهم يدعوهم إلى الله تعالى، على المعنى الثاني.



(1) البحر المحيط - (277/8) بتصرف.

(2) لسان العرب - (284/11).

(3) انظر: حجة القراءات - ابن زنجلة (225/1).

(4) التبيان في إعراب القرآن - للعكبري - وحيث يرد سأشير إليه بـ "التبيان" (49/1).

(5) إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع - أبو شامة الدمشقي - وحيث يرد سأشير إليه بـ "إبراز المعاني" (427).

2- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّعَابِنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾.

أولاً: القراءات:

- 1- أ- قرأ يعقوب (نَجْمُكُمْ) بالنون.
- ب- وقرأ الباقرن بالياء (يَجْمَعُكُمْ).
- 2- أ- قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (نُكْفِرُ-وَنُدْخِلُهُ) بالنون.
- ب- وقرأ الباقرن بالياء (يُكْفِرُ-وَيُدْخِلُهُ)⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

- 1- "يجمعكم" من الجمع والإحضار (جمع) الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تَضَامٍ الشَّيْءِ، يقال جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا⁽²⁾.
- 2- (كفر) الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنى واحد، وهو السَّتْرُ والتَّغْطِيَةُ⁽³⁾.
- 3- (دخل) الدال والحاء واللام أصلٌ مطرد، وهو الوُلُوجُ. يقال دخل يدخل دخلاً⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ اذكروا-الخطاب للمشركين-يوم الحشر الذي يجمع الله فيه الخلق، حيث يظهر فيه الغبن والتفاوت بينهم، فيغيب المؤمنون أهل الكفر والفسق، فيدخل أهل الإيمان الجنة بمنة الله، وأهل الكفر لهم النار بعدل الله. فمن آمن بالله وعمل على مرضاته، عفا عن ذنوبه، وأدخله الجنات، خالداً فيها أبداً، ذلك الخلود هو الفوز العظيم الذي يرضي صاحبه على الدوام⁽⁵⁾.

(1) انظر: {التلخيص في القراءات الثماني للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري رحمه الله توفي (478هـ-438) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بالتلخيص، تحبير التيسير- ابن الجزري ص218 وحيث يرد ذكره سأشير إليه بتحبير التيسير- "الكتاب الموضح- وعللها للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي المتوفى بعد (565هـ-1237/3) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بالموضح- الميسر (556)- كتاب التيسير- تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة 444هـ- (ص171) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بالتيسير

(2) معجم مقاييس اللغة- (1/ 479).

(3) معجم مقاييس اللغة - (5/ 191).

(4) معجم مقاييس اللغة - (2/ 335).

(5) الخازن- (6/ 211).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر ﴿نَكَفَّرَ- نَدَخِلُهُ﴾ بالنون، وقرأ الباقون بالياء، ووجبتهم: أن الاسم الظاهر قد تقدم، وهو قوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً، فكذلك قوله: ﴿يُكْفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ﴾ ويدخله وحجة النون: قوله: ﴿وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾⁽¹⁾ فالحجة لمن قرأه بالياء: تقديم اسم الله في أول الكلام، والحجة لمن قرأه بالنون: أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه⁽²⁾. قال النويري: ﴿يَجْمَعُكُمْ﴾ بالنون على التعظيم، لمناسبة ﴿أَنْزَلْنَا﴾⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن الله تعالى يسند الفعل إليه مرة بالغيبة لبيان عظمة يوم الجمع، وبيان عظمة العفو، وبيان نعمة دخول الجنة، ويبين قدرته على إنفاذ الفعل مرة أخرى بنون العظمة؛ لبيان أنه قادر على ذلك كله. فصرح مرة بما يترتب على الفعل، ومرة بما يظهر قدرته على إنجاز الفعل.



3- قال تعالى: ﴿إِنْ تَقْرَضُوا أَللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾

أولاً: القراءات:

أ- (يُضَعِّفُ) قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب بتشديد العين وحذف الألف.

ب- (يُضَعِّفُهُ) وقرأ الباقون بتخفيفها، وألف قبلها⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ضعف) الضاد والعين والفاء أصلان متباينان، يدلُّ أحدهما على خلاف القوة، ويدلُّ الآخر على أن يزداد الشيء مثله، وأمَّا الأصل الآخر فقال الخليل: أضعفت الشيءَ إضعافاً، وضعفتهُ تضعيفاً، وضاغفتهُ مُضاغفةً، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل مثلين أو أكثر⁽⁵⁾.

(1) حجة القراءات (711/1).

(2) الحجة (347/1).

(3) شرح طيبة النشر (588/2).

(4) انظر: النفع في القراءات السبع للسفاقي (588) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بـ"غيث النفع" المكرر (446).

(5) معجم مقاييس اللغة- (362/3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ تلطف الله في الخطاب تعليمًا للاستدعاء فقال: إن تنفقوا أموالكم في سبيل الله، وقد صفت نواياكم وخلصت ﴿يضاعفه لكم﴾ سيكتب لكم بكل واحدة عشرًا، أو سبعمائة، وسيزيد مع المغفرة قبول القليل، وإعطاء الجزيل؛ لأنه حلِيم شكور، لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا، حلِيم لا يعجل بالعقوبة على مَنْ عصاه⁽¹⁾، وقيل: إن القرض ثوابه أعظم من الصدقة، مع أن الصدقة يجود فيها الإنسان بالشيء كله، في حين أن القرض هو دين يسترجعه صاحبه، لأن فراق المال في إخراج الصدقة يكون لمرة واحدة، لكن القرض تتعلق نفسك به فكلما صبرت مرة أتتك حسنة، كما أن المتصدق عليه قد يكون غير محتاج، ولكن المقرض لا يكون إلا محتاجًا. والقرض من المال الذي لديك يجعل المال يتناقص، لذلك فإِنَّه يعطيك أضعافًا مضاعفة نتيجة هذا القرض، وذلك مناسب تمامًا لقوله تعالى ﴿يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ التي جاء بها في قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ أي: ساعة تذهب إليه، ويأخذ كل منا حقه بالحساب، أي: أن المال الذي تقرض منه ينقص في ظاهر الأمر، ولكن الله يزيده ويبسطه أضعافًا مضاعفة وفي الآخرة يكون الجزاء جزيلًا⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة التخفيف يضاعفه فيها أمر الله أسرع من تكرير الفعل إنما هو كن فكان، وفيه الزيادة المطردة. أما على قراءة التضعيف وحذف الألف يضعه فالزيادة الحاصلة لما جعل مثلين⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: الله تعالى يضاعف الأجور بزيادة مطردة لفريق من الناس، أرقى وأعلى درجة من الفريق الثاني الذي لم يعدم الأجر، لكونه سيأخذ مثلي ما أقرض فقط، وبذلك يفاضل الله بين الفريقين، ويرغب في قوة القرض ومدى الإخلاص فيه له تعالى.

(1) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (5827/16) بتصرف وحيث يرد ذكره سأشير إليه بـ"محاسن التأويل".

(2) خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم مجلد (2/1055) وحيث يرد سأشير إليه بـ"تفسير الشعراوي". بتصرف

(3) الحجة - (98/1) .

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة :

المطلب الثاني : عرض وتفسير آيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثاني

معرض وتفسير آيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

سورة الطلاق:مدنية في قول الجميع،من المفصل،آياتها اثنتا عشر بالكوفي والمدني،وإحدى عشرة في البصري (1).وسبب النزول ما رواه مسلم- رحمه الله- قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عزة يسأل ابن عمر وأبو الزبير يسمع ذلك:كيف ترى في رجل طلق امرأته حائضاً؟فقال:طلق ابن عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر رسول الله ﷺ فقال إن عبد الله بن عمر طلق امرأته وهي حائض. فقال له النبي ﷺ «ليراجعها»فردّها وقال«إذا طهرت فليطلق أو ليمسك».قال ابن عمر:وقرأ النبي ﷺ «يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن» (2) وقد نزلت الآية بياناً لشرع مبتدأ (3).والذي أراه أن سبب النزول غير صريح،وما رواه البخاري عن نافع عن عبد الله ابن عمر- رضي الله عنهما- أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ فسأل عمر ابن الخطاب،رسول الله ﷺ عن ذلك فقال رسول الله ﷺ مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة (4) التي أمر الله أن تطلق لها النساء (5).وأما مناسبتها لسورة التغابن:فلما قال تعالى في أول التغابن: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾والمالك يفتقر إلى التصرف على وجه يحصل منه نظام الملك،والحمد يفتقر إلى أن ذلك التصرف يتم بطريق العدل والإحسان في حق المتصرف فيه وبالقدرة على من يمنعه عن التصرف،وتقرير الأحكام في هذه السورة متضمن لهذه الأمور المفقورة إليها تضمناً لا يفتقر إلى التأمل فيه،فيكون لهذه السورة نسبة إلى تلك السورة،وأما الأول بالآخر فلأنه تعالى أشار في آخر تلك السورة إلى كمال علمه بقوله: ﴿عالم الغيب﴾وفي أول هذه السورة إلى كمال علمه بمصالح النساء وبالأحكام المخصوصة بطلاقهن،فكأنه بين ذلك الكلي،بهذه الجزئيات (6) فلما نبه في آخر التغابن على معاداة بعض الأزواج التي ربما تفضي إلى

(1) انظر:المكرر-(448) انظر:كتاب التعريف بسور القرآن.وحيث يرد سأكتفي بالإشارة إليه" التعريف بسور القرآن".

(2) صحيح مسلم(1093/2)باب تحريم طلاق الحائض.

(3) انظر:التحرير والتنوير- المجلد11(293/28).

(4) وهذا طلاق السنة أي"أن يطلقها طاهراً من غير جماع ويشهد شاهدين"

(5) صحيح البخاري(2011/5)كتاب الطلاق باب قول الله تعالى(يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة)رقم5251 .

(6) انظر: تفسير الرازي-(30/ 27) .

الفرق بالطلاق،ناسب أن يرشد في هذه السورة إلى الطلاق السني،الذي لا يحرم إيقاعه في التفريق بين الزوجين.

ولما ختمت التغابن بأنه تعالى(شكور حلیم-عزیز حکیم)مع تمام العلم وشمول القدرة،بعد التحذير من النساء بالعداوة،وكانت العداوة تجر إلى الفرق؛افتتح هذه بدم الأنفس عند ثوران الحظوظ،بزمam التقوى،وأعلى الخطاب جدًا بتوجيهه إلى أعلى الخلق تنبيهًا على عظمة الأحكام الواردة في هذه السورة⁽¹⁾.

من مقاصد السورة وأغراضها:

- 1- الإيماء إلى حكمة تشريع العدة والنهي عن الإضرار بالمطلقات والتصديق عليهن.
- 2- الإشهاد على التطلق وعلى المراجعة وإرضاع المطلقة ابنها بأجر.
- 3- الأمر بالائتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما.والمحافظة على الوعد لأن الله يؤيد من يتقيه ويتبع حدوده ويجعل له من أمره يسرا ويكفر عنه سيئاته.
- 4- أباح الشرع الطلاق عند اشتداد الخلاف بين الزوجين لحل النزاع بينهما.
- 5- ينبغي أن يكون الطلاق في طهر لم تجامع فيه الزوجة وتقيم الفترة في بيت زوجها.
- 6- أباح الشرع الرجعة بين الزوجين وحث الزوج على الإمساك بمعروف.
- 7- عالجت السورة أنواع الكيد والحيل في إصابة الزوجين بالأذى عند إنهاء الحياة الزوجية⁽²⁾.فمحور السورة الأساس يدور حول:بيان،وكيفية أحكام الطلاق السني،وما يترتب عليه من العدة،والنفقة،والسكنى،وأجر المرضع،إلى غير ذلك مما ينظم حال الأسرة أثناء قيامها،وبعد الانفصال.

(1) نظم الدرر-(8/ 23).

(2) انظر:التحرير والتتوير المجلد11(28/293)بتصرف تفسير القرآن الكريم للدكتور عبد الله شحاتة وحيث يرد سأشير إليه بتفسير شحادة(28/5908-5912)بتصرف.الظلال(6/3593-3596)بتصرف،انظر:التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي،وحيث يرد سأشير إليه ب"التفسير المنير"(28/261).

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر.

١- قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ ﴿١٠﴾﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ "تافع" بياء ساكنة مدية وهمزة مضمومة (النبيء)، والباقون بالياء المشددة

(النبي).

2- قرأ ابن كثير وشعبة "بفتح الياء (مُبَيَّنَةٍ)، وقرأ الباكون بكسرها (مُبَيَّنَةٍ) (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

1- (النبي) بالهمز: (نبأ) النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكان إلى مكان (2)، واسم فاعله منبئ، ويجمع نبي أنبياء، وقد جاء في جمع نبيء نبأء (3). ومن همز النبي فلأنه أنبأ عن الله تعالى (4). فالنبيء: هو الذي ينبئ؛ أي: يخبر عن الله. وكأنه على هذا (فعليل) بمعنى (مفعول) مثل (نذير) بمعنى منذر ولها نظائر في القرآن و (النبي) بغير همز: من نبا الشيء ينبؤ إذا ارتفع، ويقال للمكان المرتفع: نبيء، وكذلك النبوة والنبأوة وأكثر العرب علي ترك الهمز في (النبي) وهو اختيار أهل اللغة؛ لأنه لو كان مهموزاً لجمع على النبياء، وقد جمعه الله على (الأنبياء) مثل (تقي) و (أتقياء) و (غني) و (أغنياء). وإنما قيل للنبي نبيء: لارتفاع منزلته وشرفه تشبيهاً له بالمكان المرتفع على ما حوله (5).

2- (مُبَيَّنَةٍ) قوله تعالى آيات مبينات بكسر الياء وتشديدها بمعنى متبينات، ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى: أن الله بينها كقوله تعالى ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: 256] وقوله تعالى ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ [النساء: 19] أي: ظاهرة متبينة. وقوله تعالى ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [الزخرف: 2] قيل: معناه المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلال، وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة. وقال

(1) انظر: كتاب التنكرة في القراءات لابن غلبون - (723/2) وحيث يرد ذكره سأشير إليه ب"التنكرة"، المكرر (448) البذور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبي والدرة لعبد الفتاح القاضي - (386) وحيث يرد ذكره سأشير إليه ب"البذور الزاهرة" لتلخيص (439) التيسير (134/1).

(2) معجم مقاييس اللغة - (385/5).

(3) القرطبي - (410-411/1).

(4) معجم مقاييس اللغة - (385/5).

(5) انظر: كتاب معاني القراءات لأبي منصور الأزهرى وحيث يرد سأشير إليه ب"معاني القراءات" (52)، حجة القراءات (99/1) في الآية (164) [سورة البقرة].

الأزهرى: الاستبانة قد يكون واقعا. يقال: استبنت الشيء إذا تأملته حتى يتبين لك، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَيْسَتَيْنِ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: 55] المعنى: لتستبين أنت يا محمد، أي: لتزداد إجابة. والتبيان بالكسر وبالفتح، بينت الشيء تبيينا وتبيانا وهو (شاذ) والتبيان مصدر وهو شاذ، لأن المصادر إنما تجيء على النفعال بفتح التاء نحو: التذكار والتكرار والعرب تقول: بينت الشيء تبيناً وتبيانا بكسر التاء، وتفعال بالكسر يكون اسماً فأما المصدر فإنه يجيء على تفعال بالفتح مثل التذباب والتصداق وما أشبهه وفي المصادر حرفان نادران وهما تلقاء الشيء والتبيان ولا يقاس عليهما⁽¹⁾. مبيّنة أي: ظاهرة مبيّنة.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نداء تكليفي من الله ﷻ للنبي ﷺ ليخاطب أمته لكونه المقدم عليه إذا طلقتم النساء أي: إذا أردتم تطليقهن ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ أي: لزمان العدة وهو الطهر، أي: مستقبلات لها لأن المرأة إذا طلقت في طهر يعقبه القرء الأول من أقرائها فقد طلقت مستقبله لعدتها، والمراد أن يطلقن في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يخلين حتى تنقضي عدتهن وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة ﴿وأحصوا العدة﴾ واضبطوها وأكملوها ثلاثة أقرء كوامل ﴿واقوا الله ربكم﴾ في تطويل العدة عليهن والإضرار بهن ﴿لا تخرجنهن من بيوتهن﴾ من مساكنهن عند الفراق إلى أن تنقضي عدتهن، وإضافتها إليهن وهي لأزواجهن لتأكيد النهي ببيان كمال استحقاقهن لسكناهن، كأنها أملاكهن ﴿ولا يخرجن﴾ ولو بإذن منكم فإن الإذن بالخروج في حكم الإخراج، ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة﴾ استثناء من الأول، قيل: هي الزنا فيخرجن لإقامة الحد عليهن، وقيل: إلا أن يبذون على الأزواج فيحل حينئذ إخراجهن، ﴿وتلك﴾ إشارة إلى ما ذكر من الأحكام وما في اسم الإشارة من معنى البعد مع قرب العهد بالمشار إليه، للإيدان بعلو درجتها وبعد منزلتها، ﴿حدود الله﴾ التي عينها لعباده. يعني: ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ﴿ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ أي: يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين، وهذا يدل على أن المستحب أن يفرق الطلقات، ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة، حتى إذا ندم أمكنه المراجعة⁽²⁾.

(1) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (798/1) وحيث يرد ذكر سأكتفي بالإشارة "تاج العروس" وانظر: لسان العرب (62/13).

(2) تفسير معالم التنزيل لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى 516هـ (15/8) بتصريف وحيث يرد ذكره سأشير إليه ب"تفسير البغوي".

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

- 1- في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ آلَ النَّبِيِّ﴾ قال أبو منصور: (1) من همز (النبى) فهو من النبأ، ومن أنبأ عن الله، أي: أخبر وحجة من همز وإن كان مجموعاً على الأنبياء، أنه مثل: نصيب وأنصباء. ومن لم يهمز (النبى) ذهب به إلى نبا الشيء ينبو إذا ارتفع ويقال للمكان المرتفع: نبي، والنبى أيضاً، الطريق فسمي الرسول نبياً لاهتداء الخلق به كالطريق (2).
- 2- في قوله تعالى ﴿فَاحْشَةَ مَبِينَةٍ﴾ يُقْرَأُ بكسر الياء وفتحها، فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة والمبينة على فاعلها. والحجة لمن فتح: أنه جعل الفاحشة مفعولاً بها والله تعالى بينها، فأما قوله: ﴿آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ [النور: 34] فالفتح فيها بمعنى مفسرات، والكسر بمعنى مفصلات (3). جاء في التفسير: أن من قرأ مبينة بالكسر، فمعناها ظاهرة، ومن قرأ مبينة بالفتح، فمعناها مكشوفة مظهرة، أي: أوضح أمرها وإذا كسرتها جعلتها فاعلة. أي: هي التي تبين على صاحبها فعلها، وإذا فتحتها جعلتها مفعولاً بها، والفاعل محذوف، وكان التقدير والله أعلم: هو بينها فهي مبينة (4).

خامساً: الجمع بين القراءات:

- 1- بالجمع بين القراءتين (نبيء - نبي) نجد أن من صفة النبي أنه المخبر عن الله ﷻ والمخبر لا بد أن يكون صاحب مكانة عالية لأنه الهادي إلى الطريق المستقيم.
- 2- بالجمع بين القراءتين (مبينة - مبينة) نجد أنهما يصبان في المعنى نفسه وهو ألا تُخرج المرأة من بيتها حتى تظهر الفاحشة ويتم كشفها .



2- قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ

أَمْرِهِ ۗ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢٠٠﴾

أولاً: القراءات:

- 1- ﴿بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ قرأ "حفص" بالإضافة .

(1) محمد الأزهرى (282-370هـ) محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهرى الهروى، الشافعى (أبو منصور) أديب، لغوى، ولد في هراة بخراسان. انظر: معجم المؤلفين (8/230)، تذكرة الحفاظ (3/960) سير أعلام النبلاء (16/315)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/محمد بن يعقوب الفيروزآبادى وحيث يرد سائير إليه "البلغة" (1/59).

(2) معاني القراءات (52).

(3) الحجة (1 / 121) .

(4) حجة القراءات - (1 / 196).

2- و قرأ الباقون بتتوين الغين وفتح الراء ﴿بَالِغٌ أَمْرَهُ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(بلغ) الباء واللام والغين أصل واحد، وهو الوصول إلى الشيء. تقول: بَلَغْتَ المكانَ، إذا وَصَلْتَ إليه. وقد تُسَمَّى المُشَارَفَةُ بُلُوعًا بحق المقاربة⁽²⁾، بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوعًا وَبَلَاغًا وَصَلَ وَانْتَهَى. وشيءٌ بَالِغٌ أي: جَيِّدٌ وقد بَلَغَ في الجُودَةِ مَبْلَغًا ويقال: أَمُرُ اللهُ بَلَغٌ بالفتح أي: بَالِغٌ من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ) وأمرٌ بَالِغٌ وَبَلَغٌ نَافِذٌ يَبْلُغُ أَيْنَ أُرِيدَ بِهِ⁽³⁾ يجوز في الاسم الفِضْلَةُ الذِي يَتَلَوُ الوصفَ العَامِلَ أَنْ يُنْصَبَ بِهِ وَأَنْ يُخَفَّضَ بِإِضَافَتِهِ⁽⁴⁾، وهما لغتان في إثبات التتوين في اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال، أو الاستقبال، وحذفه⁽⁵⁾، وأما (أمره) فعلى إضافة بالغ إلى أمره إضافة مجازية على نية التتوين، والمعنى: بالغ أمره، منوناً، إلا أن التتوين حذف تخفيفاً، وأضيف اسم الفاعل إلى ما بعده مجازاً، واسم الفاعل يعمل عمل الفعل، والمعنى: سيبلغ أمره فيكم، فبالغ في معنى يبلِّغُ (وأمره) منصوب⁽⁶⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لارتباط الآية السابقة بآية المقام؛ سيكون التفسير لهما معاً، فقوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: إذا شارفت العدة على الانقضاء ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ فأحسنوا المعاشرة، والصحبة الجميلة، دون ضرر، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ فراقاً لا تشاتم ولا تخاصم، ولا قهر فيه، ﴿وَأَشْهَدُوا﴾ أي: على الطلاق والرجعة ﴿ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ رجلين عدلين، وذلك سداً للخصام. ﴿وَأَقِيمُوا﴾ الخطاب للشهداء ﴿الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ أي: كونوا على قدر الشهادة، لتكون خالصة لوجه الله ﴿ذَلِكَ﴾ تلك الأحكام والحدود ﴿يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: يتعظ بها المؤمن، الذي يقدم الأعمال الصالحة للآخرة. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ولما كان من طبيعة الفصال الضيق والكرب، أمر تعالى بتقواه، لأن من اتقاه سيجعل له فرجاً ومخرجاً مما حل به؛ ليتمكن بهما من المراجعة إذا أرادا الرجوع ثانية، وكما أن من اتقى الله جعل له فرجاً ومخرجاً، فمن لم يتق الله، وقع في الشدائد وعدم تيسير أموره، التي لا يقدر على التخلص منها

(1) انظر {الإتحاف} (546) البذور الزاهرة (387) التذكرة (723/2) الميسر - (585) الإرشادات - (468) .

(2) معجم مقاييس اللغة (1 / 301) .

(3) لسان العرب (8 / 419) .

(4) أوضح المسالك (3 / 230) بتصرف.

(5) تعجيل الندى بشرح قطر الندى (232/1)، انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها/مكي بن أبي طالب القيسي وحيث يرد

سأشير إليه "الكشف" (239، 324/2).

(6) الموضح - (1275) تعجيل الندى بشرح قطر الندى (232/1)، انظر: الكشف - (239، 324/2).

والخروج من تبعتها، ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: يرزقه الله من حيث لا يدري، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أمره، ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ فسيكفيه لكن إن اقتضت الحكمة من الله التأخير إلى زمن؛ فلهذا جاء قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ أي: متحقق لا محالة أمر الله سواء أتوكل العبد عليه أم لم يتوكل ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ولكن بحسب حكمته تعالى (1).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بالتثوين أراد الحال والاستقبال كقولك الأمير خارج الآن أو غداً، ومن لم ينون جاز أن يريد الماضي والاستقبال (2)، و﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ بالإضافة أي: منفذ أمره وبتثوين بالغ ونصب (أمره) أي: يبلغ ما يريده لا يفوته مراداً ولا يُعجزه مطلوب (3).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين نجد أنهما: بيانٌ، وحصصٌ على التوكل، كي يتيقن الزوجان من نفوذ أمر الله، توكلًا على الله أم لم يتوكلًا عليه، فإن توكلًا على الله كفاهما وتعلت الراحة والبركة، وإن لم يتوكلًا وكلهما إلى عجزٍ وسخطٍ، وأمره سبحانه في الوجهين بالغ نافذ لا يفوته مراداً ولا يُعجزه مطلوبٌ، وذلك لأن قراءة ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ تفيد أن الله منفذ أمره وقراءة ﴿بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ تفيد أن الله سيبلغ الأمر الذي يريد.



3- قال تعالى: ﴿وَالَّتِي يَبْسُتَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ

تَحْضَنَ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجُلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر بضم السين ﴿يُسْرًا﴾. قرأ الباقون بسكونها ﴿يُسْرًا﴾ (4).

(1) انظر: {الطبري- (449/23)، تفسير البغوي (5/1) تفسير السعدي- (869 /1) تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير

القرآن) وحيث يرد سأشير إليه ب"تفسير الثعالبي".

(2) حجة القراءات (1 / 310)، الحجة (1 / 170).

(3) انظر (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) (262/8)، وحيث يرد سأشير إليه ب"تفسير أبي السعود".

(4) انظر {الكنز في القراءات العشر لعبد الله المؤمن (158) وحيث يرد سأشير إليه ب"الكنز" الإتحاف (546-547) البذور

الزاهرة (387) الميسر (585) -الموضح (1275) مصحف الصحابة- (558) معجم القراءات (505/9)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

1- ﴿يُسْرًا﴾ ﴿يُسْرًا﴾. اليسر: ضد العسر واليسر يعنى الرخاء⁽¹⁾، وقيل: كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، وأوسطه ساكن، فمن العرب من يُثَقِّلُه ومنهم من يخفِّفه، مثل: "عُسْرٌ وعُسْرٌ وحُلْمٌ وحُلْمٌ"، والعُسْرَةُ والمَعْسَرَةُ والمَعْسَرَةُ والعُسْرَى خلاف المَيْسَرَةِ وهي: الأمور التي تَعَسَّرُ⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لما ذكر -تعالى- أن الطلاق المأمور به يكون لعدة النساء، ذكر تعالى العدة، فقال: ﴿وَاللَّائِي يَيْسُنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾ بأن كن يحضن، ثم ارتفع حيضهن، لكبر أو غيره، ولم يرج رجوعه، فإن عدتها ثلاثة أشهر، جعل لكل شهر، مقابلة حيضة، ﴿وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ أي: الصغار، اللاتي لم يأتهن الحيض بعد، وبالباغات اللاتي لم يأتهن حيض بالكلية، فإنهن كالأيسات، عدتهن ثلاثة أشهر، وأما اللاتي يحضن، فذكر الله عدتهن في قوله: ﴿وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ وقوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ أي: عدتهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي: جميع ما في بطونهن، من واحد، ومتعدد، ولا عبرة حينئذ، بالأشهر ولا غيرها، ﴿وَمَنْ يَبَقِ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ أي: من اتقى الله تعالى، يسر له الأمور، وسهل عليه كل عسير، ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الحكم الذي بينه الله لكم ﴿أَمْرٌ﴾ اللهُ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴿لِتَمْشُوا عَلَيْهِ﴾، [وتأتموا] وتقوموا به وتعظموه. ﴿وَمَنْ يَبَقِ اللَّهُ يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ أي: يندفع عنه المحذور، ويحصل له المطلوب⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الإسكان في السين، وضمها، لغتان: والإسكان هو الأصل، والضم لمناسبة ضم الحرف الذي قبل السين⁽⁴⁾، الملاحظ أن حرف السين من الحروف الرخوة والرخاوة هي جريان الصوت لعدم وجود عائق في الجهاز النطقي أثناء مرور صوت السين وهذا يشير إلى أن قراءة الإسكان في السين تدل أن المتقي له الأمر الميسر لكن بحسب نسبة التقوى عنده، وحركة السين بالضم أقوى من السكون مع أن السكون يظهر صفة الرخاوة أكثر من الحركة لكن الحركة تدل أن نسبة التقوى أكبر عنده.

(1) انظر: مفردات ألفاظ القرآن - (2 / 548)، الوجوه والنظائر - (479).

(2) انظر: لسان العرب - (4 / 563).

(3) تفسير السعدي (1 / 870)

(4) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد محيسن - (1/234) وحث يرد سائير إليه ب"المغني في توجيه القراءات"

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين تظهر الإشارة إلى ترغيب الله - تعالى - لزيادة التقوى والتي يبني عليها زيادة السعة في الأمر للذي تداخل التقوى قلبه أكثر وهذا على قراءة الضم. ولا يعدم تيسر الأمر على قراءة الإسكان كما لم يعدم قلبه من التقوى لكن تيسير الأمر وقوته بحسب قوة التقوى وتمكنها في القلب. وهذا ظاهر من كثرة ورود كلمة التقوى والترغيب لها في المقطع.



4- قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أَوْلَتْ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاَسَرْتُمْ فَمَسْتَرَضِعٌ لَهُ أُخْرَىٰ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ روح بكسر الواو ﴿وَجِدِكُمْ﴾ .

2- وقرأ الباقون بضمها ﴿وَجِدِكُمْ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وَجِدِكُمْ﴾ أي: تمكنكم وقدر غناكم⁽²⁾. والمصدر وَجِدًا وَجِدَةً وَوَجِدًا وَوَجِدَانًا

وَإِجْدَانًا أَي: مَنْ سَعَتَكُمْ وَمَا مَلَكَتُمْ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ مَسَاكِنِكُمْ، أَي: مَنْ سَعَتَكُمْ وَمَا مَلَكَتُمْ⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿أَسْكِنُوهُمْ﴾ يعني مطلقاً نساكنكم ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي: أسكنوهم حيث سكنتم ﴿مِنْ وُجْدِكُمْ﴾ يعني: سعنتكم وطاقتكم، فإن كان موسراً يوسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان فقيراً فعلى قدر الطاقة، ﴿وَلَا تُضَارُّوهُمْ﴾ لا تؤذوهم ﴿لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِمْ﴾ مساكينهم فيخرجون، ﴿وَإِنْ كُنْ أَوْلَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ حَتَّىٰ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ﴾ فيخرجن من عدتهن. ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي: أرضعن أولادكم ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ على إرضاعهن ﴿وَأَتَمِّرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾؛ ليقبل بعضهم من بعض إذا أمره بالمعروف، قال الكسائي: شاوروا، قال مقاتل: بتراضي الأب والأم على أجر

(1) انظر: البدور الزاهرة (387)، معجم القراءات (505/9)، الكنز (158)، الإتحاف (546-547) .

(2) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (2 / 491) .

(3) انظر: لسان العرب (3 / 445) .

مسمى. والخطاب للزوجين جميعاً، يأمرهم أن يأتوا بالمعروف وبما هو الأحسن، ولا يقصدوا الضرار. ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَسْتَزْضِعْ لَهُ أُخْرَى﴾ في الرضاع والأجرة فأبى الزوج أن يعطي المرأة رضاها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على إرضاعه، فيستأجر للصبى مرضعاً غير أمه⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿وَجَدِكُمْ﴾ الضم والكسر لغتان بمعنى: الوسع. والوجدُ بالكسر اليسار والسعة⁽²⁾ الوجد

بالضم: الغنى والقدرة، يقال: افتقر الرجل بعد وجد⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين: الترغيب في إيصال حق الزوجة، بحسب الموجود في نطاق الزوج من وجد عن غنى وقدرة، أو من وجد بحسب ما يتمكن من اليسار والطاقة المتاحة لديه.

5- قوله تعالى: (سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾)

أولاً: القراءات:

1- قرأ " أبو جعفر " ﴿عُسْرٍ﴾ بضم السين.

2- قرأ الباقر ﴿عُسْرٍ﴾ بإسكان السين.⁽⁴⁾

3- قرأ " أبو جعفر " بضم السين ﴿يُسْرًا﴾.

4- قرأ الباقر بسكونها ﴿يُسْرًا﴾.⁽⁵⁾

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(العسر والعُسْر) ضد اليسر وهو ما دل على الضيق والشدة والصعوبة. وأعسر الرجل أضاق وأعسر فهو مُعسر صار ذا عُسرة وقلّة ذات يد وعسر الغريم يعسره ويعسره عُسراً وأعسره طلب منه الدّين على عُسرة وأخذ على عُسرة ولم يرفق به إلى ميسرته والعسر مصدر عسرته أي: أخذته على عُسرة والعسر بالضم من الإعسار وهو الضيق، والمعسر ضد الميسر

(1) تفسير البيهقي (8 / 153-156) .

(2) لسان العرب (3 / 445) .

(3) تفسير البحر المحيط (8 / 285) .

(4) انظر: الإتحاف (546-547)، الكنز (158)، الميسر (585)، معجم القراءات (505/9) .

(5) انظر: الكنز في القراءات العشر لعبد الله المؤمن (158) وحيث يرد سأشير إليه ب"الكنز" الإتحاف (546-547)، البذور

الزاهرة (387)، مصحف الصحابة (558)، معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب (505/9) .

وهما مصدران وسيبويه يقول هما صفتان⁽¹⁾. ومن بلاغة القرآن الإتيان بـ ﴿عسر ويسراً﴾ نكرتين غير معرفين باللام لئلا يتوهم من التعريف معنى الاستغراق كما في قوله: ﴿فإنَّ مع العسر يسراً﴾⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ﴾ أمر أهل التوسعة أن يُوسّعوا على نسايتهم المرضعات أولادهنَّ ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ مَنْ كَانَ رِزْقُهُ بِمَقْدَارِ الْقُوَّةِ ﴿فَلْيُنْفِقْ﴾ على قدر ذلك. ﴿بِمَا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ أعطاهَا. ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أعلم الله تعالى المؤمنين أنهم - وإن كانوا في حال ضيقة - سيُوسر عليهم، وكان الغالب عليهم في ذلك الوقت الفقر والفاقة، ثم فتح الله عليهم وجاءهم باليسر، بعد ضيق سعة بعد وعجز قدرة⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿عُسْرًا وَعُسْرًا﴾: الإسكان، والضم، لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والإسكان هو الأصل، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول⁽⁴⁾. وقيل "كلُّ اسمٍ ثلاثيٍّ أوله مضمومٌ يجوزُ فيه لغتان: التثقيب والتخفيف"⁽⁵⁾. فأما التخفيف فيكون مصدرًا وأما التثقيب فيكون جمعاً⁽⁶⁾ وفي التثقيب إشعار بالكثرة، كشغل، وشغل، وطنب، ووطنب⁽⁷⁾ فإن فعلاً بضمزة وبضمتين - من صيغ جموع الكثرة فيفيده ذلك في مبالغة وإن لم يكن جمعاً⁽⁸⁾ وكل ما كان من الأسماء على وزن فعلة فجمع على التاء فإنَّ الأغلب والأكثر في جمعه التثقيب وتحريك من الفعل بالحركة التي في فاء الفعل في الواحد مثل: "ظلمة وظلمات"⁽⁹⁾.

(1) انظر: لسان العرب (4 / 563).

(2) التحرير والتتوير المجلد 11 (28 / 333).

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي - اللواحي - وحيث يرد سأشير إليه بـ "الوجيز" (1109/1) بتصرف يسير.

(4) المغني (2/384).

(5) الدر المصون (1 / 417-418).

(6) حجة القراءات (1 / 742).

(7) إبراز المعاني (706).

(8) نظم الدرر (4 / 471).

(9) الكشف والبيان للثعلبي (1 / 296).

خامسا: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءتين أنّ قراءة الضم تفيد التثقيب، كأنه يقول للزوج أنفق فمهما ثقل الأمر عليك سيوازيه الفرج الكثير، وعلى قراءة التخفيف أيضا أنفق فكما خفت على الزوجة عسرها بما يسرته لها من النفقة؛ فسيجعل الله عسرك ميسرا فلا يطول عليك العسر والضيق والشدة وسيتبعه التيسير من الله تعالى.



6- قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِنَهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴿٦٠﴾﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ "نافع وابن زكوان وشعبة وأبو جعفر ويعقوب" ﴿نُكْرًا﴾ بضم الكاف.

2- قرأ الباقر ﴿نُكْرًا﴾ بسكون الكاف⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

النُكْرُ بالضم: الدَّهَاءُ وَالفِطْنَةُ⁽²⁾، (النُكْرُ) مثل قفل مثله وهو الأمر القبيح⁽³⁾.

النُكْرُ وَالنُّكْرُ: الأمر الشديد⁽⁴⁾ وَالفِطْنَةُ⁽⁵⁾، وَالمُنَاكِرَةُ المُحَارِبَةُ وَنَاكِرُهُ أَي: قَاتِلُهُ⁽⁶⁾ وَمنه قول أبي سفيان بن حرب: إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُنَاكِرِ أَحَدًا إِلَّا كَانَتْ مَعَهُ الْأَهْوَالُ⁽⁷⁾.

فائدة: قال ابن عطية: النون من قوله: ﴿نُكْرًا﴾ هي نصف القرآن، أي نصف حروفه. وقد تقدم أن ذلك مخالف لقول الجمهور: إن نصف القرآن هو حرف التاء من قوله تعالى: في سورة الكهف ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾⁽⁸⁾.

(1) انظر: النشر (216/2)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري (165/2) وحيث يرد سأشير إليه "شرح الطيبة" انظر

البدور الزاهرة (387 الموضح (1276) الإتحاف (547) .

(2) القاموس المحيط (626/1).

(3) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (625/2) وحيث يرد سأشير إليه ب "المصباح المنير

(4) انظر : تاج العروس (3570/1) .

(5) انظر: تفسير الجلالين - جلال الدين المحلي - وجمال الدين السيوطي (1 - 750) .

(6) نظر: لسان العرب (232/5) .

(7) انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (4 / 24)، وحيث يرد سأشير إليه ب (الفائق) .

(8) المحرر الوجيز - (4 / 328) .

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لما ذكر سبحانه ما تقدم من الأحكام حذر من مخالفتها وذكر عتو قوم خالفوا أوامره فحل بهم عذابه فقال: ﴿وَكَايْنٌ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ [الطلاق: 8] يعني عصت وأهلها، والمعنى: وكمن أهل قرية أي كثير قرى عصت أمر الله ورسله أو أعرضوا عن أمر الله ورسله على تضمين عتت معنى أعرضت ﴿فَحَاسِبْنَآهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ أي: شددنا على أهلها في الحساب بما عملوا قال مقاتل: حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله: ﴿وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا﴾ أي: عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكرًا في الآخرة وقيل في الكلام تقديم وتأخير، أي: عذبنا أهلها عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والقحط والسيوف والخسف والمسح، وحاسبناهم في الآخرة حساباً شديداً، والنكر الفطيع المهول⁽¹⁾. والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير عنهما بلفظ الماضي للدلالة على تحققهما⁽²⁾. قال الطاهر ابن عاشور: العذاب النُّكْرُ: هو عذاب الاستئصال بالغرق، والخسف، والرجم، وهو ما ينكره الرأي من فظاعة كَيْفِيَّتِهِ إنكاراً شديداً، وعطف العذاب على الحساب مؤذن بأنه غير⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿نُكْرًا - نُكْرًا﴾ لغتان مثل: (الرُّعْبُ والرُّعْبُ) (والسُّفْلُ والسُّفْلُ)⁽⁴⁾ فمن قرأه بالضم أتى به على الأصل. والحجة لمن أسكن أنه خفف الكلمة استئقلاً بضميتين متواليين، وأولى ما استعمل الإسكان مع النصب، والضم مع الرفع والخفض⁽⁵⁾. وكلمة نُكْرُ بتسكين الكاف هي من أوزان اسم المفعول لأن أوزان اسم المفعول ثمانية من جملتها فُعَلٌ بضم الفاء وتسكين العين، أي: الفعل المنكر شديد النكارة. وصيغة فُعَلٌ أبلغ من فُعَلٌ، لأن فيها توالي ضميتين، فنُكْرٌ أبلغ وأشد في النكارة من نُكْرٍ بتسكين الكاف ولو لاحظنا ما ورد في الآيات التي فيها ﴿نُكْرٌ وَنُكْرٌ﴾ نجد أنه صحيح أن الفاصلة تقتضي كلاً من التعبيرين والعبارتين أو الوزنين لكن الدلالة تختلف⁽⁶⁾. قوله: ﴿نُكْرٌ﴾ العامة على ضم الكاف وهو صفة على فُعَلٌ، وفُعَلٌ في الصفات عزيز، منه: أَمْرٌ نُكْرٌ، وَسُمِّيَ الشَّيْءُ الشَّدِيدُ نُكْرًا لِأَنَّ النُّفُوسَ تُنْكِرُهُ⁽⁷⁾.

(1) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي الشوكاني وحيث يرد سأشير إليه ب"فتح القدير" (345/5) بتصرف.

(2) روح المعاني (28 / 141).

(3) انظر التحرير والتتوير - المجلد 11 (28 / 335).

(4) حجة القراءات (1 / 424).

(5) الحجة - (1 / 228).

(6) انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للدكتور/فاضل صالح السامرائي أستاذ النحو في جامعة الشارقة - (1/792-793) من شبكة المعلومات الدولية - وحيث يرد سأشير إليه "لمسات بيانية".

(7) الدر المصون - (7 / 530).

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: قراءة ﴿نُكْرًا﴾ بضم الكاف أبلغ وأشد في النكارة من قراءة ﴿نُكْرًا﴾ بسكون الكاف؛ لأن توالى الضم يفيد زيادة النكارة وفضاعتها. والضم هو الأصل كما أشارت قراءة ﴿نُكْرًا﴾ بضم الكاف، أي: أن هذا النوع من العذاب ونكارتة، حُذِرَ منه أكثر من مرة، حتى وصل المُحَدَّر لدرجة العتو. وأشارت قراءة ﴿نُكْرًا﴾ بسكون الكاف إلى نكارة العذاب لمن لم يصل به الأمر لدرجة العتاه.

7- قال تعالى: ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمَيَّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ﴿١٠٠﴾

أولاً: القراءات:

﴿مُمَيَّنَاتٍ﴾ ﴿نُدْخِلْهُ﴾ ﴿يُدْخِلْهُ﴾ .

سبق بيانه في سورة التغابن (1)

(1) انظر: ص[46] من هذا المبحث.

المبحث الثالث

وفيه مطالبان

المطلب الأول :- بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثالث

معرض وتفسير آيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة:

سورة التحريم مدنية بالإجماع⁽¹⁾. سُميت بهذا الاسم لبيان شأن التحريم الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه من غير أن يحرمه الله عليه، كذا في كتب السنة وكتب التفسير. وتسمى سورة النبي ﷺ وقال الألويسي: "إن ابن الزبير سماها (سورة النساء)⁽²⁾". وتسمى سورة المتحرم⁽³⁾، وسبب النزول حادثة بين النبي ﷺ وأمهات المؤمنين كما ورد في الصحاح عن عطاء أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُتُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرِبُ عِنْدَهَا عَسَلًا قَالَتْ: فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةَ أَنْ آيْتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرٍ⁽⁴⁾ أَكَلْتُ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَيَّ إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ « بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ ». فَنَزَلَ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ إِلَى قَوْلِهِ: (إِنْ تَتُوبَا) لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ [وَإِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا لِقَوْلِهِ «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»⁽⁵⁾]. أما مناسبتها لسورة الطلاق، المناسبة الأولى: فلما خُتِمت سورة الطلاق بإحاطة علمه وتنزل أمره بين الخافقين في تدبيره، دل عليه أول هذه السورة بإعلاء أمور الخلق بأمر وقع بين خير خلقه وبين نسائه اللاتي من خير النساء واجتهد كل في إخفاء ما تعلق به منه فأظهره سبحانه عتاباً لأزواج نبيه ﷺ في صورة عقابه لأنه أبلغ رفقاً به؛ لأنه يكاد من شفقتة أن يبخل نفسه الشريفة رحمة لأمته تارة لطلب رضاهم وأخرى رغبة في هداهم⁽⁶⁾ واشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء ظاهر، واشتراك الخطاب بالطلاق في أول تلك السورة مع الخطاب بالتحريم في أول هذه السورة⁽⁷⁾، المناسبة الثانية: ولما ذكر في سورة الطلاق خصومة النساء ذكر في هذه خصومة

(1) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي وحيث يرد سأشير إليه ب تفسير الثعالبي (314/4)، وانظر: التحرير والتنوير - المجلد 11 (ص343/28).

(2) التحرير والتنوير - المجلد 11 (343 / 28) .

(3) المكرر - (451).

(4) المغافير هو: شيء كالصمغ ينضحه العرطف حلو كالناطف وله ريح منكرة والعرطف نوع من شجر العضاة والعضاه من شجر الشوك كالطلح والعوسج ويقال المغائير أيضا بالناء .

انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي - (262/1) .

(5) صحيح البخاري [2016/5] باب لم تحرم ما أحل الله لك، التحريم رقم 4966 ونحوه عند مسلم (1100/2) رقم 3751 باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق - .

(6) نظم الدرر (8 / 43-44) .

(7) تفسير الرازي (30 / 37) .

نساء النبي ﷺ فختمت بذكر امرأتين في الجنة وامرأتين في النار والتآخي ظاهر من خلال الطلاق والإيلاء بين السورتين⁽¹⁾.

ومحور السورة الأساس يدور حول: الشؤون التشريعية التي تعالج قضايا وأحكاما تتعلق ببيت النبوة وبأمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات وذلك في إطار تهيئة البيت المسلم والنموذج الأكمل للأسرة السعيدة، ومن مقاصد السورة وأغراضها: الشؤون التشريعية لمعالجة القضايا والأحكام المتعلقة ببيت النبوة وبأزواج رسول الله ﷺ الطاهرات، لإظهار النموذج الفريد للأسرة المسلمة. ثم تناولت السورة أمراً على جانب كبير من الخطورة وهو إفشاء السر الذي يكون بين الزوجين، والذي يهدد الحياة الزوجية، وضربت المثل على ذلك برسول الله ﷺ حيث أسر إلى حفصة بسر واستكتمها إياه، فأفشته إلى عائشة حتى شاع الأمر وذاع، مما أغضب الرسول حتى هم بتطليق أزواجه رضي الله عنهم.

كما حملت السورة الكريمة حملة شديدة عنيفة، على أزواج النبي ﷺ حين حدث ما حدث بينهن من التنافس، وغيره بعضهن من بعض لأمر يسيرة، وتوعدتهن بإبدال الله لرسوله ﷺ بنساء خير منهن، انتصاراً لرسول الله ﷺ، وختمت السورة بضرب مثلين: الزوجة الكافرة في عصمة الرجل الصالح المؤمن، والزوجة المؤمنة في عصمة الرجل الفاجر الكافر، تنبيها للعباد على أنه لا يغني في الآخرة أحد عن أحد، ولا ينفع حسب ولا نسب، وهو ختم رائع يتناسق مع جو السورة وهدفها في ترسيخ دعائم الفضيلة والإيمان⁽²⁾.

(1) تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي (127).

(2) انظر : التحرير والتوير - المجلد 11 (345-346) وانظر: صفوة التفاسير للصابوني (353).

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ ﴿١٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع بياء ساكنة مدية وهمزة مضمومة ﴿النبي﴾ والباقون بالياء المشددة ﴿النبي﴾

سبق بيانه في سورة الطلاق⁽¹⁾.

2- قرأ الكسائي بتخفيف الراء ﴿عرف﴾. والباقون بتشديدها ﴿عرف﴾⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿عرف﴾ العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة⁽³⁾، وعرفه الأمر أعلمه إياه وعرفه بيته أعلمه بمكانه قال سيبويه عرفته زيدا فذهب إلى تعديّة عرفت بالتثقيل إلى مفعولين يعني أنك تقول عرفت زيدا فيتعدى إلى واحد ثم تنقل العين فيتعدى إلى مفعولين، وفي حديث عوف بن مالك لتردته أو لأعرفنكها عند رسول الله ﷺ أي: لأجازينك بها حتى تعرف سوء صنيعك وهي كلمة تقال عند التهديد والوعيد ويقال: وعرف بذنبه عرفاً واعترف أقر وعرف له أقر والمعروف ضدُّ المنكر والعرف ضدُّ النكر يقال أولاه عرفاً أي معروفاً والمعروف والعارفة خلاف النكر والعرف والمعروف الجود⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ واذكر حين أسرَّ النبي ﷺ إلى بعض أزواجه يعني: حفصة ﴿حديثاً﴾ تحريم الجارية وأمر الخلافة أخبرت به عائشة رضوان الله عليهما وعلى أبيهما ﴿فلما نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلع نبيه - عليه السلام - على إفشائها السرَّ ﴿عَرَفَ بَعْضَهُ﴾ أخبر حفصه ببعض ما قالت لعائشة ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾ فلم يُعرفها إيَّاه على وجه

(1) انظر: ص 84

(2) انظر (النشر/2/388) الإتحاف (548)، غيث النفع (592)، المكرر (451).

(3) معجم مقاييس اللغة (4 / 281).

(4) انظر لسان العرب (9 / 236).

التَّكْرُمُ والإِغْضَاءُ ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ﴾ أخبر حفصة بما فعلت ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ من أخبرك بما فعلت؟ قال: أنبأني العليم بكل شيء. الذي لا تخفى عليه خافية⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الفراء: من قرأ ﴿عَرَفَ﴾ بالتشديد فمعناه: أنه عرّف حفصة بعضَ الحديث وترك بعضه⁽²⁾ وأنبأ عليه من قولك عرّفتك الشيء أي: أخبرتك به، فلم يعرفه إياها إلا على وجه التكرم والإغضاء وألا يبلغ أقصى ما كان منها وجاء في التفسير أن النبي ﷺ أخبرها ببعض ما أعلمه الله عنها أنها قالت. وحجتهم قوله ﴿فلما نبأها به﴾ أي: خبرها، فهذا دليل على التعريف ويقوي ذلك قوله ﴿وأعرض عن بعض﴾ يعني أنه لم يعرفها إياه ولو كان عرّف لكان الإنكار ضده. فقيل: وإنكر بعضاً ولم يقل وأعرض عنه. فالحجة لمن شدد أنه أراد ترداد الكلام في محاوراة التعريف فشدد لذلك واحتج بأنه لو كان مخففاً لأتى بعده بالإنكار لأنه ضده بالإعراض⁽³⁾. والإعراض لا يكون إلا عن ما عرفه⁽⁴⁾. وأما قراءة ﴿عَرَفَ﴾ بالتخفيف أراد غضباً من ذلك وجازى عليه كما تقول للرجل يُسيء إليك والله لأعرفنك لك ذلك، ولقد جازى حفصة بطلاقها⁽⁵⁾. فالحجة لمن خفف أنه أراد: عرف بعضه من نفسه، وغضب بسببه، وجازى عليه؛ بأن طلق حفصة تطليقة، لإذاعتها ما ائتمنها عليه من سره⁽⁶⁾ قال الزجاج: وتأويل هذا حسن بين، ومعنى عرف بعضه أي: جازى عليه كما تقول: لمن تتوعدده قد علمت ما عملت وقد عرفت ما صنعت، وتأويله فسأجازيك عليه، لا أنك تقصد إلى أن تعرفه أنك قد علمت فقط، ومثله قوله تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٧١] فتأويله: يعلمه الله ويجازي عليه، والله يعلم كل ما يُعمل، فقيل: إن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة فكان ذلك⁽⁷⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: قراءة التشديد ﴿عَرَفَ﴾ تفيد أن النبي ﷺ أخبر زوجته ببعض ما أعلمه الله عنها أنها أفشته، وأما قراءة التخفيف ﴿عَرَفَ﴾ فتفيد غضب النبي ﷺ بسببه وجازى عليه حيث كان الجزاء هو الطلاق الواقع على زوجته.

(1) الوجيز (1 / 1112) بتصرف.

(2) انظر لسان العرب (9 / 236) .

(3) انظر الحجة (1 / 348) .

(4) انظر : معاني القراءات (495) .

(5) لسان العرب (9 / 236) .

(6) الحجة (1 / 348) .

(7) حجة القراءات (1 / 713) .

2- قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعَدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿١٠١﴾

أولاً: القراءات:

1- ﴿تَظَاهَرَا﴾ قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء والباقون بتشديدها ﴿تَظَاهَرَا﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿تَظَاهَرَا﴾ أي: تعاونا⁽²⁾ وظاهرته عاونته⁽³⁾ (ظهر) الظاء والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوَّةٍ وبروز، من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرز⁽⁴⁾. ظاهرٌ بعضهم بعضاً أعانه، وظاهرَ فلانَ فلاناً عاونه، والظُّهُورُ الظَّفَرُ بالشيءِ والإِطْلَاعُ عليه، ظَهَرَ فلانٌ على فلانٍ أي: قَوِيَ عليه، وفلانٌ ظاهرٌ على فلانٍ أي غالب عليه وظَهَرْتُ على الرجل غلبته⁽⁵⁾ والظهير المعين⁽⁶⁾، والظَّهيرُ: العَوْنُ والمُظَاهِرُ: المُعَاوَنُ وهما يَتَظَاهَرَانِ أي: يَتَعَاوَنَانِ⁽⁷⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ الخطاب للزوجتين الكريمتين من أزواجه ﷺ عائشة وحفصة، كانتا سبباً لتحريم النبي ﷺ على نفسه ما يحبه، فعرض الله عليهما التوبة، وعاتبهما على ذلك، وأخبرهما أن قلوبهما قد صغت أي: مالت وانحرفت عما ينبغي لهن، من الورع والأدب مع الرسول ﷺ واحترامه، وألا يشققن عليه، ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي: تعاونا على ما يشق عليه، ويستمر هذا الأمر منكن، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أي: الجميع أعوان للرسول، مظاهرون، ومن كان هؤلاء أعوانه فهو المنصور، وغيره ممن يناوئه مخذول، وفي هذا أكبر فضيلة وشرف لسيد المرسلين، حيث جعل الباري نفسه [الكريمة]، وخواص خلقه، أعواناً لهذا الرسول الكريم، وهذا فيه من التحذير للزوجتين

(1) انظر: النشر (218/2) الكنز (151)، الإرشادات (470) التيسير (61/1).

(2) كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي (941/1).

(3) مفردات ألفاظ القرآن (55/2).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة (471/3).

(5) انظر: كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (37/4).

(6) انظر: المرجع السابق.

(7) انظر: المرجع السابق.

الكريمتين ما لا يخفى، ثم خوفهما أيضاً، بحالة تشق على النساء غاية المشقة، وهي الطلاق، الذي هو أكبر شيء عليهن⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ "عاصم وحمزة والكسائي" وإن تظاهرا عليه "بالتخفيف، وقرأ الباقر بالتشديد (تَظَاهَرًا) أرادوا (تَتَظَاهَرًا) فادغموا التاء في الظاء ومن خفف أسقط التاء مثل: (تَذَكَّرُونَ)⁽²⁾ فالأصل (تَتَظَاهَرًا)⁽³⁾ وتظاهرا: فعلاً ماضياً على وزن تفاعل⁽⁴⁾. فلما تكررت التاء حذف إحداهما، لأن التكرار بها وقع، وليس الأول بمحذوف، لأن الأول علامته المضارع، والعلامات لا تحذف⁽⁵⁾ فأسند التظاهر إلى الناس⁽⁶⁾ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ مَعْنَاهُ: وَإِنْ تَعَاوَنَا، يُقَالُ: تَظَاهَرَ الْقَوْمُ عَلَى فُلَانٍ، وَتَظَاهَرُوا وَتَضَاهَرُوا إِذَا تَعَاوَنُوا عَلَيْهِ فَمَنْ قَرَأَ (تَظَاهَرَا) بِالتَّخْفِيفِ أَوْ التَّشْدِيدِ فَالمَعْنَى وَاحِدٌ⁽⁷⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: قراءة التشديد تزيد بيان المعنى في موالاة الله لنبيه ﷺ إذ إن قراءة التشديد تزيد الثقل فمهما كان التظاهر من نساء النبي ﷺ عليه شديداً أو خفيفاً فهو في مرتبة سواء لأن الله تعالى ﴿هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ وهذا بيان لنسائه ﷺ وتهديد بالكف عن مثل هذه الأعمال.



3- قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبَدِّلَهُٗٓ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكَنَّ مِمَّا مَنَّتِ مُؤْمِنَاتٍ قَنِبَتْنَ تَنَبَّيْتِ عِبْدَاتٍ سَتِيحَتِ تَبَيَّتِ وَأَبْكَارًا﴾⁽⁸⁾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بتشديد الدال وفتح الباء ﴿يُبَدِّلُهُ﴾. والباقر

بتخفيف الدال وسكون الباء ﴿يُبَدِّلُهُ﴾⁽⁸⁾.

(1) تفسير السعدي (1 / 872).

(2) انظر حجة القراءات (1 / 714).

(3) انظر: إبراز المعاني (334).

(4) انظر: إعراب القرآن لابن سيده (7 / 135).

(5) انظر: إعراب القرآن للزجاج (3 / 848).

(6) انظر: حجة القراءات (6 / 248) مادو ظهر.

(7) تهذيب اللغة (2 / 318) بتصرف.

(8) انظر: النشر (2/314) التيسير (1/172) الحجة للقراء السبعة - للفراسي - وحيث يرد سأشير إليه بالحجة للقراء (3/98).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(بدل) الباء والداال واللام أصلٌ واحد، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب⁽¹⁾ والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأصل في الإبدال جعل شيئاً مكان شيء آخر⁽²⁾ وتبدلته وبه واستبدلته وأبدلته منه وبدلته منه: اتخذته منه بدلاً⁽³⁾ وأبدلته بكذا إيدالاً نحيث الأول وجعلت الثاني مكانه وبدلته بتدبيراً بمعنى غيرت صورته تغييراً، وبدل الله السيئات حسناً، يتعدى إلى مفعولين بنفسه لأنه بمعنى جعل وصير⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ أَي: فلا ترفعن عليه، فإنه لو طلقن، لم يضق عليه الأمر، ولم يكن مضطراً إليكن، فإنه سيلقى ويبدله الله أزواجاً خيراً منكن، ديناً وجمالاً، وهذا من باب التعليق الذي لم يوجد، ولا يلزم وجوده، فإنه ما طلقهن، ولو طلقهن، لكان ما ذكره الله من هذه الأزواج الفاضلات، الجامعات بين الإسلام، وهو القيام بالشرائع الظاهرة، والإيمان، وهو: القيام بالشرائع الباطنة، من العقائد وأعمال القلوب. القنوت هو دوام الطاعة واستمرارها ﴿مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ﴾ عما يكرهه الله، فوصفهن بالقيام بما يحبه الله، والتوبة عما يكرهه الله، ﴿تَيَّابَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ أي: بعضهن تيب، وبعضهن أبكار، ليتنوع ﴿فِي مَا يَحِبُّ﴾، فلما سمعن ﴿هَذَا التَّخْوِيفَ وَالتَّأْدِيبَ﴾، بادرن إلى رضا رسول الله ﷺ فكان هذا الوصف منطبقاً عليهن، فصرن أفضل نساء المؤمنين، وفي هذا دليل على أن الله لا يختار لرسوله ﷺ إلا أكمل الأحوال وأعلى الأمور، فلما اختار الله لرسوله بقاء نسائه المذكورات معه دل على أنهن خير النساء وأكملهن⁽⁵⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة ﴿يُبَدِّلُهُ﴾ بالتخفيف من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة (أبدل) أفادت نساء النبي ﷺ اللاتي توعدهن الله تعالى بالطلاق. قراءة ﴿يُبَدِّلُهُ﴾ بالتشديد من الفعل المضارع الثلاثي مضعف العين بدل⁽⁶⁾ والتشديد للتكثير⁽⁷⁾ فالحجة لمن شدد أنه أخذ من قولك بدل ودليله قوله ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا

- (1) معجم مقاييس اللغة (1 / 210).
- (2) انظر: لسان العرب (11 / 48).
- (3) القاموس المحيط (1 / 1247).
- (4) المصباح المنير (1 / 39).
- (5) تفسير السعدي (1 / 873).
- (6) المغني (2 / 386) يتصرف.
- (7) انظر: روح المعاني (28 / 155).

آيَةٌ ﴿النحل:١١﴾. والحجة لمن خفف أنه أخذ من أبدل، ودليله قول العرب: أبدلت الشيء من الشيء، إذا أزلت الأول، وجعلت الثاني مكانه، فالتشديد لتكرير الفعل⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: قراءة التخفيف أفادت تبديل الزوجات اللاتي خصهن القرآن بالوعيد إذا طلقهن النبي ﷺ، وقراءة التشديد أفادت أن الوعيد بالطلاق والاستبدال حاصل لكل من تسول لها نفسها فعلاً يغضب رسول الله ﷺ.



4- قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ

عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٨﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ شعبة بضم النون [نُصُوحًا]، والباقون بفتحها [نَّصُوحًا]⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نصح) النون والصاد والحاء أصل يدل على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما⁽³⁾: نَصَحَ الشيءُ خَلَصَ والنَّاصِحُ الخالص من العسل وغيره وكل شيء خَلَصَ فقد نَصَحَ، النصح فعول من النصح والنصح بالضم مصدر نصحت له نصحاً ونصوحاً⁽⁴⁾ والتوبة النصوح المبالغة في النصح التي لا ينوي التائب معها معاودة المعصية، وقال الحسن -رحمه الله-: ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك الجوارح وإضمار ألا يعود⁽⁵⁾. قال الفراء: الذين قرءوا بالفتح جعلوه من صفة التوبة والذين قرءوا بالضم أرادوا المصدر مثل القعود⁽⁶⁾.

(1) الحجة (1 / 229).

(2) انظر (النشر 388/2-389)، معجم القراءات (527/9)، الميسر (561)، الإرشادات (470).

(3) انظر معجم مقاييس اللغة (435/5).

(4) انظر: لسان العرب - (615/2).

(5) التبيان في تفسير غريب القرآن للدكتور/شهاب الدين المصري (418/1) وحيث يرد سأسير إليه بالتبيان لغريب القرآن.

(6) انظر: تاج العروس (1 / 1774).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الذنات. وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، قال: يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه. ﴿عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ وروى صيغة الإطماع للجري على سنن الكبرياء والإشعار بأنه تفضلُ والتوبة غيرُ موجبة له وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوفٍ ورجاءٍ وإن بالغ في إقامة وظائف العبادة. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [التحریم: 8] ظرفٌ ليدخلكم ﴿والذين آمنوا معه﴾ عطفٌ على النبي وفيه تعريضٌ بمن أجزأهم الله تعالى من أهل الكفر والفسوق واستحماداً إلى المؤمنين على أن عصمهم من مثل حالهم وقيل هو مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿نورهم يسعي بين أيديهم وبأيمنهم﴾ أي: على الصراط وهو على الأول استئناف أو حالٌ وهذا قوله تعالى: ﴿يقولون﴾ أي: يقولون إذا طفي نور المنافقين ﴿ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾. وقيل: يدعون تقرباً إلى الله مع تمام نورهم وقيل: تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون إتمامه تفضلاً. وقيل: السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم حبواً وزحفاً وأولئك الذين يقولون ﴿ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾ (1).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الجمهور: [نصوحاً] بفتح النون، وصفاً للتوبة (2)، وهو صيغة مبالغة، كضروب (3). أي: توبة بالغة في النصح (4) ومعناها: أن يحدث نفسه إذا تاب من ذنب ألا يعود إليه أبداً (5). وأفادت قراءة الضم أنهم يُنصحون فيها نصوحاً ويقال: نصح الشيء نصوحاً، إذا خلس (6). ووجه من ضم أنه جعله مصدرًا. ووجه من قرأ بالفتح أنه المصدر المعروف المستعمل في مصدر نصح (7).

(1) انظر: تفسير ابن كثير (170/8)، تفسير أبي السعود (269/8) .

(2) البحر المحيط (293/8).

(3) انظر: المستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة والإعراب والتفسير للدكتور محمد محسن (185/3) وحيث يرد سأشير إليه ب(المستنير).

(4) (المغني) - (309/3) وانظر الموضح (1280/3).

(5) إبراز المعاني (703).

(6) معاني القراءات (496).

(7) الكشف (326/2) .

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن:قراءة الفتح وصفت التوبة بالنصوح وجعلت التوبة التي لا تتردد فيها ولا تخالطها نية العودة إلى العمل المتوب منه بمنزلة الناصح لغيره،وأما قراءة الضم:فتفيد خلوص هذه التوبة لله تعالى.



5- قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ

بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَعَمَلَتْ مِنَ الْغَابِتِينَ ﴿١٩١﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب بضم الكاف والتاء على الجمع ﴿كُتِبَ﴾

وقرأ الباقر بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد ﴿كُتِبَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كتب)الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح يدل على جمع شئٍ إلى شئٍ⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ بين تعالى المراد بالروح بأنه جبريل - عليه السلام - في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] وهو جبريل، وفي هذه الآية رد على النصارى استدلالهم بها على أن عيسى عليه السلام ابن الله ومن روحه تعالى، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً⁽³⁾.

﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ بأن نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فوصلت نفخته إلى مريم رضي الله عنها، فجاء منها عيسى ابن مريم عليه السلام الرسول الكريم والسيد العظيم.

﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ﴾ وهذا وصف لها بالعلم والمعرفة، فإن التصديق بكلمات الله، يشمل كلماته الدينية والقدرية، والتصديق بكتبه، يقتضي معرفة ما به يحصل التصديق، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والعمل، ولهذا قال: ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَابِتِينَ﴾ أي: المطيعين لله، المداومين على طاعته بخشية وخشوع، وهذا وصف لها بكمال العمل، فإنها رضي الله عنها صديقة، والصدقية: هي كمال العلم والعمل⁽⁴⁾.

(1) النشر - (389/2)، المكرر (452)، التذكرة (724/2)، المبسوط - (267).

(2) معجم مقاييس اللغة (5 / 158).

(3) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (1815) باختصار وحيث يرد سائير إليه ب(أضواء البيان).

(4) تفسير السعدي (1 / 874).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الجمع أنها صدقت بجميع كتب الله⁽¹⁾ أي: آمنت بالكتب التي أنزلت قبل عيسى وهي التوراة والزبور وكتب الأنبياء من بني إسرائيل، والإنجيل إن كان قد كتبه الحواريون في حياتها⁽²⁾. فالجمع أولى وأحسن. وقراءة الأفراد أفادت أرادت الجنس⁽³⁾. أي: الإنجيل هو المقصود والأفراد يدل بلفظه على القليل والكثير⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: مريم رضي الله عنها آمنت بعيسى عليه السلام أنه نبي ورسول، وبالإنجيل الذي نزل عليه، كما آمنت بالأنبياء السابقين وبالكتب السابقة التي نزلت عليهم، وكأنها ترد على النصارى أن عيسى نبي كإخوانه الأنبياء من قبله.



(1) حجة القراءات (1 / 715).

(2) التحرير والتنوير - المجلد 11 (379/28)، وانظر: معاني القراءات (496)، والمستنير (186/3).

(3) حجة القراءات (1 / 715) بتصرف يسير.

(4) المغني (310/3).

المبحث الرابع

وفيه مطلبان

المطلب الأول :- بين يدي السورة:

المطلب الثاني:- عرض وتفسير لآيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً:- القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الرابع

معرض وتفسير آيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة:

هذا الجزء كله من السور المكية، كما كان الجزء الذي سبقه كله من السور المدنية. ولكل منهما طابع مميز، وطعم خاص.. وبعض مطالع السور في هذا الجزء من بواكير ما نزل من القرآن كمطلع سورة « المدثر » ومطلع سورة «المزمل» كما أن فيه سوراً يحتمل أن تكون قد نزلت بعد البعثة بحوالي ثلاث سنوات كسورة «القلم»، وبحوالي عشر سنوات كسورة «الجن» التي يروى أنها نزلت في عودة رسول الله ﷺ من الطائف، حيث أُوذي من تقيف، ثم صرف الله إليه نفرًا من الجن فاستمعوا إليه وهو يرتل القرآن، مما حكته سورة الجن في هذا الجزء. وكانت هذه الرحلة بعد وفاة خديجة وأبي طالب قبيل الهجرة بعام أو عامين. وإن كانت هناك رواية أخرى هي الأرجح بأن السورة نزلت في أوائل البعثة.

والقرآن المكي يعالج في الغالب إنشاء العقيدة، في الله، وفي الوحي، وفي اليوم الآخر. وإنشاء التصور المنبثق من هذه العقيدة لهذا الوجود وعلاقته بخالقه، والتعريف بالخالق تعريفًا يجعل الشعور به حيًا في القلب، مؤثرًا موجهًا موحياً بالمشاعر اللائقة بعبد يتجه إلى رب، وبالآداب الذي يلزمه العبد مع الرب، وبالقيم والموازين التي يزن بها المسلم الأشياء والأحداث والأشخاص⁽¹⁾.

سورة الملك مكية في قول الجميع. وتسمى الواقية والمنجية⁽²⁾. وآياتها في عد أهل الحجاز إحدى وثلاثون، وفي عد غيرهم ثلاثون آية⁽³⁾. ومن أغراض السورة: تعريف المؤمنين معاني من العلم بعظمة الله تعالى وتفرد بالملك الحق، والنظر في إتقان صنعه الدال على تفرد الإلهية فبذلك يكون في تلك الآيات حظ لعظة المشركين. ومن ذلك التذكير بأنه أقام نظام الموت والحياة لتظهر في الحاليين مجاري أعمال العباد في ميادين السبق إلى أحسن الأعمال ونتائج مجاريها. وانفراده بخلق العوالم خلقًا بالغًا غاية الإتقان فيما تراه له. والتذكير بمنة خلق العالم الأرضي، ودقة نظامه، وملاءمته لحياة الناس، وفيها سعيهم ومنها رزقهم. والموعظة بأن الله قادر على إفساد ذلك النظام فيصبح الناس في كرب وعناء، فيتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها. ثم وبخ المشركين على كفرهم نعمة الله تعالى، وعلى قاحتهم في الاستخفاف بوعيده، وأنه وشيك الوقوع بهم. ووبخهم على استعجالهم موت النبي ﷺ ليستريحوا من دعوته⁽⁴⁾.

(1) الظلال (3628/6).

(2) القرطبي (18 / 159)، وانظر: الإتقان (1 / 157).

(3) التحرير والتنوير مجلد 12 (7/29).

(4) التحرير والتنوير 0 مجلد (12 7/29-9) بتصرف.

فمحور السورة يدور حول: ترسيخ القضايا العقدية، وبخاصة الموت والبعث والحساب.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر .

أولاً: القراءات:

1- قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ ۗ

فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۗ﴾

1- قرأ حمزة والكسائي بتشديد الواو من غير ألف ﴿تَفَوَّتْ﴾ والباقون بالألف وتخفيف الواو ﴿مِنْ

تَفَوَّتٍ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فوت) الفاء والواو والتاء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلافٍ إدراكِ الشيءِ والوصولِ إليه. وتفاوتَ الشَّيْءَيْنِ: تباعدَ ما بينهما، والافتتات: افتعالٌ من الفَوْتِ، وهو السَّبْقُ إلى الشيءِ دون الائتثار، ومن الباب: الفَوْتُ: الفُرْجَةُ بين الشَّيْئَيْنِ، كالفُرْجَةُ بين الإصْبَعَيْنِ⁽²⁾ (من تفاوتت) المعنى ما تَرَىٰ فِي خَلْقِهِ تَعَالَىٰ لِلسَّمَاءِ، اخْتِلافاً وَلَا اضْطِرَاباً، (وتَفَوَّتْ) قال قتادة: المعنى من اخْتِلافاً وَقَالَ السُّدِّيُّ مِنْ تَفَوَّتٍ مِنْ عَيْبٍ، وَالْفَوْتُ الْخَلْلُ وَالْفُرْجَةُ بَيْنَ الْأَصَابِعِ وَالْجَمْعُ أَفْوَاتٌ⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا﴾ أي: كل واحدة فوق الأخرى، ولسن طبقة واحدة، وخلقها في غاية الحسن والإتقان ﴿مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ أي: خلل ونقص، وإذا انتقى النقص من كل وجه، صارت حسنة كاملة، متناسبة من كل وجه، في لونها وهيئتها وارتفاعها، وما فيها من الشمس والقمر والكواكب النيرات، الثوابت منهن والسيارات. ولما كان كمالها معلوماً، أمر الله - تعالى - بتكرار النظر إليها والتأمل في أركانها، قال: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ أي: أعدده إليها، ناظراً معتبراً ﴿هَلْ تَرَىٰ مِنْ فُطُورٍ﴾ أي: نقص واختلال. ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ المراد بذلك: كثرة

(1) الإرشادات (471)، وانظر: الإتحاف (550).

(2) معجم مقاييس اللغة (4 / 457).

(3) لسان العرب (2 / 69).

التكرار ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: عاجزاً عن أن يرى خلا أو فطوراً، ولو حرص غاية الحرص⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال سيبويه: فاعل وفعل بمعنى واحد، تقول: ضاعف وضعف وتعاهد وتعهد فعلى هذا القياس يكون تفاوت وتفوت. بمعنى يقال: تفاوت الشيء تفوتاً وتفوتت تفوتاً إذا اختلف، والمعنى: ما ترى في خلق السماء اختلافاً ولا اضطراباً. قالوا: وتفاوتت أجود لأنهم يقولون تفاوتت الأمر ولا يكادون يقولون تفوتت الأمر⁽²⁾. فالحجة لمن أثبت الألف وخفف أنه جعله مصدراً لقولهم تفاوتت الشيء تفاوتتاً. والحجة لمن حذفها وشدد أنه أخذ من تفاوتت الشيء تفوتتاً، مثل: تكرم تكرمًا وقيل: هما لغتان بمعنى واحد⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: قراءة (تفاوتت) تتبين أن الإنسان كلما نظر لخلق السماوات لم يجد تباعدًا فيهما أو فرجة، وقراءة (تفوتت) بالتشديد تتبين أنه يكرر ويسابق النظر ليجد أدنى عيب أو اختلاف أو اضطراب فما يجد إلا العجز عن أن يرى نقصاً في هذا الصنع البديع.



قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِّقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكسائي وأبو جعفر بضم الحاء ﴿فَسُحِّقًا﴾، والباقون بسكونها ﴿فَسُحِّقًا﴾⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سحق) السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البعد، والآخر إنهاك الشيء حتى يُبلغ به إلى حال البلى. فالأول السُّحْقُ، وهو البُعد، والأصل الثاني: سَحَقَتِ الشَّيْءَ أَسْحَقُهُ سَحَقًا، والسُّحْقُ: الثوب البالي وأسحق الشيء، إذا انضمر وانضم. وأسحق الضرع، إذا ذهب لبنه وبلي⁽⁵⁾. (سحق) سَحَقَ الشيءَ يَسْحَقُهُ سَحَقًا، دَقَّه أشدَّ الدَّقِّ، وقيل: السُّحْقُ الدَّقُّ الرقيق، وقيل هو الدَّقُّ بعد الدَّقِّ، والسُّحْقُ

(1) تفسير السعدي (875/1) .

(2) حجة القراءات (715/1) .

(3) الحجة (349/1) .

(4) انظر: الكنز (290) - التيسير - (172) .

(5) انظر: معجم مقاييس اللغة (139/3) .

يكون تَدْعُونَ بمعنى تَدْعُونَ، ومن قرأ تَدْعُونَ مخففة فهو من دَعَوْتَ أَدْعُو والمعنى: هذا الذي كنتم به تستعجلون وتَدْعُونَ الله بتعجيله، يعني قولهم: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء قال: ويجوز أن يكون تَدْعُونَ في الآية تَفْتَعِلُونَ من الدعاء وتَفْتَعِلُونَ من الدَّعْوَى والاسم الدَّعْوَى والدَّعْوَةُ قال الليث: دَعَا يَدْعُو دَعْوَةً ودُعَاءً والدَّعَى يَدْعِي الدُّعَاءَ ودَعْوَى وفي نسبه دَعْوَةٌ أي: دَعْوَى والدَّعْوَةُ بكسر الدال ادُّعَاءُ الولدِ الدَّعِيَّ غير أبيه يقال دَعِيٌّ بَيْنُ الدَّعْوَةِ والدَّعَاوَةِ (1).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لما قامت القيامة وشاهدها الكفار، ورأوا أن الأمر كان قريباً؛ لأن كل ما هو آتٍ، وإن طال زمنه، فلما وقع ما كذبوا به ساءهم ذلك، لما يعلمون ما لهم هناك من الشر، أي: فأحاط بهم ذلك، وجاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال ولا حساب، ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الزمر: 47، 48]؛ ولهذا يقال لهم على وجه التقرُّيع والتوبيخ: ﴿هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ أي: تستعجلون (2).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ومن قرأ ﴿تَدْعُونَ﴾ فقد جاء في التفسير ﴿تَكْذِبُونَ﴾. وتأويله في اللغة: هذا الذي كنتم من أجله تَدْعُونَ الأباطيل والأكاذيب، أي: تدعون أنكم إذا متم وكنتم تراباً أنكم لا تخرجون. وقيل: معنى ﴿تَدْعُونَ﴾ أي: تمنون. يقال: ادع علي ما شئت أي: تمن ما شئت (3).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: قراءة التشديد ﴿تَدْعُونَ﴾ والتخفيف ﴿تَدْعُونَ﴾ أفادت أن الكفار لما أنكروا العذاب وزعموا عدم وقوعه تعجلوه بالدعاء والتمني زيادة في الجحود والإنكار.



4- قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ ءَامَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْمُوا مِنِّهُ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

(1) لسان العرب (14 / 257) .

(2) تفسير ابن كثير (8 / 182) .

(3) معاني القراءات (498).

أولاً: القراءات:

1- قرأ "الكسائي" بالياء ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ والباقون بالتاء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ يقرأ بالتاء على معنى المخاطبة والياء على معنى الغيبة⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يأمر الله - تعالى - نبيه ﷺ بأن يقول للكفار: إن الذي أدعوكم إلي عبادته هو الرحمن الذي وسعت رحمته جميع خلقه، وقد آمنا به وحده، وعليه توكلنا، وعلما قريب ستعلمون من منا الذي حاد عن طريق الهداية واتبع سبيل الغواية حين تتم لنا الغلبة عليكم، وتعلو كلمة الإسلام على كلمتكم⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي ﴿فسيعلمون من هو﴾ بالياء. وحثه أن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ فناسب القول بالياء، وقرأ الباقيون ﴿فستعلمون﴾ بالتاء أي: قل لهم وحثهم قوله: ﴿قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ [الملك: 28]⁽⁴⁾ فناسب ادعاءهم الباطل من قوله تعالى: ﴿فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون﴾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: قراءة ﴿فستعلمون﴾ بالتاء على معنى أن النبي ﷺ سيخبرهم في الدنيا أنهم في ضلال مبين، ويتبين أن قراءة ﴿فسيعلمون﴾ بالياء أنهم سيعلمون في الآخرة أنهم كانوا في الدنيا في ضلال مبين. أو أنهم سيعلمون أنهم ضلوا الضلال المبين عندما يغلب الحق الباطل.

(1) انظر: الكشف (329) ، وانظر: معاني القراءات (499) .

(2) الحجة (1 / 350) .

(3) المستتير (189/3) .

(4) حجة القراءات (1 / 716) وانظر: المغني (313/3) .

المبحث الخامس

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: - القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الخامس.

معرض وتفسير لآيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة:

سميت هذه السورة في معظم التفاسير على حكاية اللفظين الواقعين في أولها، أي: سورة هذا اللفظ، وهي مكية، قال ابن عطية: لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل، ومعظم السورة نزل في الوليد بن المغيرة وأبي جهل. واتفق العادون على عدد آياتها اثنتين وخمسين. ومن أغراضها تحدي المعاندين بالتعجيز عن الإتيان بمثل سور القرآن، وهذا أول التحدي الواقع في القرآن، وفيها إشارة إلى التحدي بمعجزة الأمية، وإبطال مطاعن المشركين في النبي ﷺ وإثبات كمالته في الدنيا والآخرة وهديه، وضلال معانديه وتثبيته. وتأتي السورة أيضًا بوصف أخلاق الداعية وما يجب أن يتحلى به الداعية من أخلاق، وتذكر السورة بالمقابل من كانت أخلاقه سيئة مثل أصحاب الجنة فلا يصح لأي داعية أن تكون أخلاقه سيئة، وعليه أن يقتدي بأخلاق الرسول ﷺ⁽¹⁾.
فمحور السورة يدور حول: التحدي بمعجزة الأمية، تأنيسًا وتسليًا للنبي ﷺ عما لقيه من أذى المشركين وإبطال مطاعنهم.

(1) التحرير والتنوير مجلد 12 (57/29-59) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً: القراءات:

1- قال تعالى: ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾

قرأ "نافع وأبو عمرو وأبو جعفر" ﴿يُبَدِّلَنَا﴾ بتثديد الدال وفتح الباء، وقرأ الباقون ﴿يُبَدِّلَنَا﴾ بتخفيف الدال مع سكون الباء (1)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿يُبَدِّلَنَا﴾: مضارع (بدّل) الثلاثي مضعف العين. ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا بدلنا آية﴾ [النحل 101] وتبدّل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به كله، أي: اتخذ منه بدلاً، وأبدل الشيء من الشيء وبدّله اتخذ منه بدلاً (2) ﴿يُبَدِّلَنَا﴾: مضارع (أبدل) الثلاثي المزيد بهمزة (3) وروى أبو عمرو عن أبي العباس أنه قال: التبديل: تغيير الصورة إلى صورة غيرها (4).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ فهم رجوا الله أن يبدلهم خيراً

منها، ووعدا أنهم سيرغبون إلى الله، ويلحون عليه في الدنيا، فإن كانوا كما قالوا، فالظاهر أن الله أبدلهم في الدنيا خيراً منها لأن من دعا الله صادقاً، ورغب إليه ورجاه، أعطاه سؤاله (5).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿يُبَدِّلَنَا﴾: أن الرجاء من الله أن يرزقهما بدل الجنة جنة أخرى مثلها. أما قراءة

﴿يُبَدِّلَنَا﴾ فأفادت: بأنهم طلبوا بديل الجنة أفضل منها لأنهم علموا قدرة الله على كل شيء.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن قراءة ﴿يُبَدِّلَنَا﴾ بينت أن المبدل الذي رجوه من الله أفضل

من الجنة التي ذهبت، أما قراءة ﴿يُبَدِّلَنَا﴾ فهي تدل على الخوف الواقع والمفاجئ لهم فطلبوا فقط

تبديل الجنة بجنة مثلها.



(1) انظر: الإتحاف (553)، انظر: الإرشادات (473).

(2) لسان العرب (11 / 48).

(3) انظر: المغني (2/387).

(4) معاني القراءات (273).

(5) تفسير السعدي - (1 / 880).

1- قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الياء ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾، وقرأ الباقون بضمها ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(زلق) الزاء واللام والقاف أصل واحد يدل: على تزلج الشيء عن مقامه، من ذلك الزلّق، والمزلقة والمزلق: الموضع لا يثبت عليه، فأما قوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ [القلم 51]. فحقيقة معناه أنه من حدة نظرهما حسداً، يكادون يُنحونك عن مكانك وزلق الرجل رأسه: حلقه⁽²⁾. قراءة (لَيُزْلِقُونَكَ): بالضم من أزلق وهذا فعل يتعدى إذا استعملته على فعل - يفعل بفتح العين في الماضي⁽³⁾. يقال أزلقه عن موضعه إذا نجاه⁽⁴⁾، (لَيُزْلِقُونَكَ): بفتح الياء من زلق⁽⁵⁾، يقال زلق عن موضعه إذا تتحى⁽⁶⁾ والمعنى: يصرعونك⁽⁷⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ...﴾ أي: لم يدرك أعداؤه فيه إلا ما يسوؤهم، حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم أي: يصيبوه بأعينهم، من حسدهم وغيظهم وحقنهم، هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي، والله حافظه وناصره، وأما الأذى القولی، فيقولون فيه أقوالاً بحسب ما توحى إليهم قلوبهم، فيقولون تارة مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر. قال تعالى ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا نَكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: وما هذا القرآن الكريم، والذكر الحكيم، إلا نكر للعالمين، يتذكرون به مصالح دينهم ودنياهم⁽⁸⁾.

(1) انظر: النشر - (389/2) والكشف عن وجوه القراءات السبع - (332/2) و معجم القراءات - (44/10).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (3 / 21-22).

(3) انظر: الكشف (332/2).

(4) انظر: المغني (314/3).

(5) انظر: الكشف (332/2).

(6) انظر: المغني (314/3).

(7) انظر: حجة القراءات (1 / 718).

(8) تفسير السعدي (1 / 881).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿لِيُزِلْقُونَكَ أَيُّ لِيُصِيبُونَكَ بِأَعْيُنِهِمْ فَيُزِيلُونَكَ عَن مَّقَامِكَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَكَ. وَقُرْأَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لِيُزِلْقُونَكَ بَفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ زَلَقْتِ. وَسَائِرُ الْقِرَاءِ قَرُوءُهَا بِضَمِّ الْيَاءِ لِيُزِلْقُونَكَ أَيُّ: لِيَرْمُونَ بِكَ وَيُزِيلُونَكَ عَن مَوْضِعِكَ بِأَبْصَارِهِمْ كَمَا تَقُولُ كَادَ يَصْرَعُنِي شِدَّةُ نَظَرِهِ. وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ: أَرَادَ أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ نَظْرًا شَدِيدًا بِالْبَغْضَاءِ يَكَادُ يُسْقِطُكَ⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن قراءة ﴿لِيُزِلْقُونَكَ﴾: بضم الياء تدل على أن الكفار من شدة إغاضيتهم لك وعداوتهم يكادون بنظرهم إليك نظر البغضاء؛ فينحوك عن مقامك ويصرفونك عما أنت فيه، ويتبين من قراءة ﴿لِيُزِلْقُونَكَ﴾ بفتح الياء أنهم من بغضهم وشدة حسدهم وعدم قدرتهم على تحييتك عن مقامك قاموا بالمدامومة على ضربك بأبصارهم حتى تتنحى عما أنت عليه من كثرة مضايقتهم لك بعيونهم.

(1) لسان العرب (10 / 144).

المبحث السادس

عرض وتفسير آيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر.

وفيه مطالبان

المطلب الأول :- بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً:- القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث السادس

معرض وتفسير آيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

سميت (سورة الحاقة) في عهد النبي ﷺ. وباسم (الحاقة) عنونت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير، ووجه تسميتها (سورة الحاقة) وقوع هذه الكلمة في أولها ولم تقع في غيرها من سور القرآن، وهي مكية بالاتفاق، وقد عُدت هذه السورة السابعة والسبعين في عداد ترتيب النزول. نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج، واتفق العادون من أهل الأمصار على عد أيها إحدى وخمسين آية، ومن أغراضها تهويل يوم القيامة، وتهديد المكذابين بوقوعه، وتذكيرهم بما حل بالأمم التي كذبت به من عذاب في الدنيا ثم عذاب الآخرة وتهديد المكذابين برسول الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت، ووصف أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذ فيه، ووصف فظاعة حال العقاب على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام، والتنويه بالقرآن، وتنزيه الرسول ﷺ وعن أن يكون غير رسول. وتنزيه الله تعالى عن أن يقر من يتقول عليه. وقدرة الله البالغة فلو كذب محمد ﷺ على الله أو افترى بعض القرآن لعاجله الله بالعقوبة، فكان كمن قطع وتينه، وهذا تصوير للهلاك بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليهم، وتثبيت الرسول ﷺ عن الزلل. وإنذار المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن. والتأكيد أن القرآن كله كلام الله ومنهجه وشرعه وليس بقول الكهنة والشعراء إنما هو قول رسول الله الأمين المخلص في تبليغ الرسالة⁽¹⁾. فمحور السورة يدور حول: وصف أهوال يوم القيامة، وتهديد المكذابين، وتثبيت الرسول ﷺ عن الوقوع في الزلل.

(1) انظر: التحرير والتنوير المجلد 12 (110/29-111)، تفسير شحادة (6049/29) بتصريف يسير.

المطلب الثاني : عرض وتفسير آيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر .

1- قال تعالى: ﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ البصريان والكسائي بكسر القاف وفتح الباء ومن ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ والباقون بفتح القاف وإسكان الباء ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قراءة ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ أي: من تقدمه من الأمم الماضية، أما قراءة ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ أي: من هو في جهته من أتباعه، لأن أصل (قبل) أن تستعمل لما ولي الشيء (2).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

أي: وكذلك غير هاتين الأممين الطاغيتين عاد وثمود جاء غيرهم من الطغاة العتاة كفرعون مصر الذي أرسل الله إليه عبده ورسوله موسى ابن عمران ﷺ وأراه من الآيات البيّنات ما تيقنوا بها الحق ولكن جحدوا وكفروا ظلماً وعلوا وجاء من قبله من المكذبين، ﴿ وَالْمُؤْتَفِكَتُ ﴾ أي: قرى قوم لوط، الجميع جاءوا ﴿ بِالْخَاطِئَةِ ﴾ أي: بالفعل الطاغية وهي الكفر والتكذيب والظلم والمعاندة وما انضم إلى ذلك من أنواع الفواحش والفسوق (3).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

حجة من قرأ ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ لأن قبل لما ولي الشيء مما لم يتخلف عنه فهو يتبعه ويحف به، وحجة من قرأ ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ من قبله من الأمم التي كفرت كما كفر (4).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: من قرأ ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ فمعناه: وأتباعه وأشياعه. ومن قرأ ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ فالمعنى: ومن تقدمه من عتاة الكفرة.



(1) النشر (389/2) .

(2) انظر: المغني (315/2) ، أو الكشف (333/2).

(3) تفسير السعدي (1 / 882).

(4) الحجة للقراء (59/4).

2- قال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ ﴿٢١٦﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع بسكون الذال ﴿أُذُنٌ﴾، والباقون بضمها ﴿أُذُنٌ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أذن) الهزمة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُنٌ كلُّ ذي أُذُنٍ، والآخر العلم. فأما التقارب فبالأذن يقع علم كلِّ مسموع⁽²⁾، (أذن) أَذِنَ بالشيء إِذْنًا وَأَذَنًا وَأَذَانَةً: عَلِمَ، وَأَذَنَهُ الأَمْرَ وَأَذَنَهُ به أَعْلَمَهُ⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ أي: تعقلها أولو الألباب ويعرفون المقصود منها ووجه الآية بها، وهذا بخلاف أهل الإعراض والغفلة وأهل البلادة وعدم الفطنة فإنهم ليس لهم انتفاع بآيات الله لعدم وعيهم عن الله، وتفكرهم بآيات الله⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع بإسكان الذال في كل القرآن كأنه استنتقل ثلاث ضمات فسكن، وقرأ الباقون بضم الذال على أصل الكلمة، وذلك لقلّة حروف الكلمة، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهما لغتان من لغات العرب⁽⁵⁾ وقال الزمخشري: "فإن قلت: لم قيل ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ على التوحيد والتكثير؟ قلت: للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله تعالى فهي السواد الأعظم عند الله تعالى، وأن ما سواها لا يبالي بالآلة، وإن ملئوا ما بين الخافقين"⁽⁶⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: من قرأ ﴿أُذُنٌ﴾ بالضم المصاحب للثقل، فيه إشارة بأن الوعاة فيهم قلة، ومن قرأ ﴿أُذُنٌ﴾ بالإسكان فيه إشارة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن

(1) النشر (216/2).

(2) انظر معجم مقاييس اللغة (1 / 75).

(3) انظر لسان العرب (13 / 9).

(4) تفسير السعدي (/ 882).

(5) انظر: حجة القراءات (1 / 319)، الكشف (503/1)، والقراءات وأثرها في علوم العربية (181/1).

(6) تفسير البحر المحيط (8 / 322).

الله تعالى فهي تسد مسد السواد الأعظم عند الله تعالى، وأن ما سواها لا يبالي الله به وإن ملئوا ما بين الخافقين.

3- قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ ﴿١٨﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ حمزة وعلي وخلف بالياء على التذكير ﴿لَا يَخْفَى﴾، وقرأ الباقون بالتاء على

التأنيث ﴿تَخْفَى﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(خفي) الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان، فالأول السُّتْرُ، والثاني الإظهار. فالأول خَفِيَ الشَّيْءُ يَخْفَى، وأخفيتها، وهوفي خَفِيَّةٍ وَخَفَاءٍ، إذا سَتَرْتَهُ، ويقولون: بَرِحَ الخَفَاءُ، أي: وَضَحَ السِّرُّ وبدأ، ويقال للرجل المستتر مستخفٍ⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ على الله ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لا من أجسامكم وأجسادكم ولا من أعمالكم، فإن الله - تعالى - عالم الغيب والشهادة. ويحشر العباد حفاة عراة غرلاً، في أرض مستوية، يسمعون الداعي، وينفذهم البصر، فحينئذ يجازيهم بما عملوا⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ ﴿لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة: 18] بالتاء لتأنيث الخافية وسقط السؤال، ومن قرأ بالياء

فإنه يردده إلى أمر خاف أي: خفي، فلا تخفى منكم فعلة خافية⁽⁴⁾، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن تأنيث الفاعل وهو خافية غير حقيقي ومفصول من الفعل⁽⁵⁾، والوجه أن تذكيره من أجل أن الخافية يراد به مذكر، لأن التاء للمبالغة، والمعنى: لا يخفى منكم خاف، فلذلك ذكر الفعل. ويجوز أن تكون الخافية مؤنثة لكنه حسن تذكير فعلها للفصل بين الفعل وفاعله بقوله "منكم"، ولكون التأنيث غير حقيقي، ومن أنت فالوجه أن الفعل مسند إلي مؤنث، فلذلك ألحق علامة التأنيث⁽⁶⁾.

(1) النشر (216/2).

(2) معجم مقاييس اللغة (2 / 202).

(3) تفسير السعدي (1 / 883).

(4) حجة القراءات (1 / 719).

(5) المغني (2 / 315).

(6) الموضح (3 / 1291-1292).

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: من قرأ ﴿لَا يَخْفَى﴾ فالمعنى: أمر خاف الغرض منه المبالغة في التهديد، يعني تعرضون على من لا يخفى عليه شيء مما كان مخفياً منكم في الدنيا، وحال كانت تخفي في الدنيا بستر الله عليكم، فتظهر أحوال أهل العذاب فيظهر بذلك حزنهم وفضيحتهم، وفي هذا أعظم الزجر والوعيد وهو خوف الفضيحة، ومن قرأ ﴿مُخْفَى﴾ فالمعنى: فعللة خافية من أفعال العباد، أي: لا تختبئ من الحساب نفس أي أحد، ولا يلتبس كافر بمؤمن، ولا بارٌ بفاجر.



4 - 5 - قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ



أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير ويعقوب وهشام وابن ذكوان بخلفه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقر بالتاء ﴿تُؤْمِنُونَ﴾.

2- أ- قرأ ابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان بخلفه بالياء ﴿يَذَكَّرُونَ﴾.

ب- وقرأ حفص وحمزة وعلي وخلف بالتاء وذال مخففة ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.

ج- وقرأ شعبة ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر بالتاء، وذال مشددة ﴿تَذَكَّرُونَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

1- (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان متدانيان.⁽²⁾، والإيمان التصديق التهذيب وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمنٌ واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق⁽³⁾.

(1) انظر: النشر (390/2) وانظر: المغني (316).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (1 / 133).

(3) لسان العرب (13 / 21).

2-(ذكر)الذال والكاف والراء أصلان،فالمذكر:التي ولدت ذكراً.والأصل الآخر:ذَكَرْتُ الشيء،خلافُ نَسِيْتُهُ،ثم حمل عليه الذَّكْرُ باللسان،ويقولون:اجعله منك على نُكْرٍ،بضم الذال،أي لا تَنَسَّهُ،والذَّكْرُ:العلاء والشرف.وهو قياس الأصل،ويقال رجلٌ ذَكْرٌ وذَكِيرٌ،أي:جيدُ الذَّكْرِ شَهْمٌ⁽¹⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيتين المتضمنتين للقراءات :

أثبت الله للرسول ﷺ الفضل على غيره من الرسل بوصف كريم،ونفي أن يكون شاعراً أو كاهناً بطريق الكناية عن قصد ردِّ لأقوالهم،وعطف ﴿ولا بقول كاهن﴾ على جملة الخبر كي ينفي أن يكون قول شاعر،أو قول كاهن،عن تنزيه النبي ﷺ عن أن يكون شاعراً أو كاهناً،رداً لقولهم:هو شاعر أو هو كاهن،وإنما خصُّ هذان بالذكر دون قولهم:افتراه،أو هو مجنون،لأن الوصف بكريم كاف في نفي أن يكون مجنوناً أو كاذباً إذ ليس المجنون ولا الكاذب بكريم،فأما الشاعر والكاهن فقد كانا معدودين عندهم من أهل الشرف،والمعنى:ما هو قول شاعر ولا قول كاهن تلقاه من أحدهما ونسبه إلى الله تعالى،و﴿قليلاً﴾ في قوله:﴿قليلاً ما يؤمنون قليلاً ما تذكرون﴾مراد به انتفاء ذلك من أصله على طريقة التلميح القريب من التهكم.والمعنى:لا تؤمنون ولا تذكرون،أي:عندما تقولون هو شاعر وهو مجنون،فلذلك كان المخاطبون بالآية منتقياً عنهم التذکر والتدبر،وإذا بطل هذا وذاك بطل مدعاهم فحق إنه تنزِيل من رب العالمين كما ادعاه الرسول الكريم ﷺ⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ على الخطاب،فهو عطف على قوله:﴿بِمَا تُبْصِرُونَ وما لا تُبْصِرُونَ﴾،ومن قرأ على المغابية،سلك فيه مسلك الالتفات⁽³⁾.فحجة من قرأ بآياء "قليلاً ما يؤمنون و قليلاً ما يذكرون"خبر عن غائبين كأنه قال:"قليلاً ما يؤمنون يا محمد"،وحجة من قرأ بالتاء"على الخطاب"وحجتهم قوله بعدها ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾[الحاقَّة:47]⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن:من قرأ بآياء الغيبة،فلمناسبة قوله تعالى ﴿لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ﴾[الحاقَّة:37]،ويشدد الذال في ﴿يَذْكُرُونَ﴾،ومن قرأ بتاء الخطاب،فذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾[الحاقَّة:38].

(1) معجم مقاييس اللغة(2/259-358).

(2) التحرير والتنوير -المجلد 12(142/29)بتصرف يسير.

(3) انظر : تفسير الرازي(104\30).

(4) انظر : الحجة (1/351)والموضح (3/1293).

المبحث السابع

عرض وتفسير آيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: - القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث السابع

معرض وتفسير آيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

سميت هذه السورة في كتب السنة(سورة سأل سائل)وسميت في معظم المصاحف المشرقية والمغربية وفي معظم التفاسير(سورة المعارج)وهذه الأسماء مقتبسة من كلمات وقعت في أولها وأخصها بها جملة(سأل سائل)لأنها لم يرد مثلها في غيرها من سور القرآن، إلا أنها غلب عليها اسم(سورة المعارج)لأنه أخف، وهي مكية بالاتفاق، وهي السورة الثامنة والسبعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الحاقة، وقبل سورة النبأ، وعد جمهور الأمصار أيها أربعاً وأربعين، وعدّها أهل الشام ثلاثاً وأربعين، وحوّت من الأغراض: تهديد الكافرين بعذاب يوم القيامة وإثبات ذلك اليوم ووصف أهواله، ووصف شيء من جلال الله فيه وتهويل دار العذاب وهي جهنم، وذكر أسباب استحقاق عذابها، ومقابلة ذلك بأعمال المؤمنين التي أوجبّت لهم دار الكرامة وهي أصداد صفات الكافرين وتثبيت النبي ﷺ، وتسليته على ما يلقاه من المشركين، ووصف كثير من خصال المسلمين التي بثها الإسلام فيهم وتحذير المشركين من استئصالهم وتبديلهم بخير منهم. وتعتبر السورة جولة من جولات المعركة الطويلة الشاقة التي تعتبر أشق من المعارك الحربية، فتارة يواجهها بما يشبه الطوفان، وتارة بما يشبه السياط اللاذعة، وتارة بالأمل والرجاء⁽¹⁾.

(1) انظر: التحرير والتنوير المجلد 12 (153/29-157) تفسير شحادة - (6072/29) بتصرف .

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات.

1- قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكسائي بالياء على التذكير (يَعْرُجُ) وقرأ الباقر بالتاء على التأنيث (تَعْرُجُ) (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عرج) العين والراء والجيم ثلاثة أصول: الأول يدل على ميل وميل، والآخر على عدد، والآخر على سمو وارتقاء. فالعرج مصدر الأعرج، ويقال منه: عرج يعرج عرجاً، إذا صار أعرج. وقالوا: عرج يعرج خلقة، وعرج يعرج إذا مشى مشية العرجان (2). وقوله ﴿تَعْرُجُ﴾ أي: تصعد يقال: عرج يعرج عرجاً. المعارج المصاعد والدرج. قال قتادة: ذي المعارج ذي الفواضل (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: ذو العلو والجلال والعظمة، والتدبير لسائر الخلق، الذي تعرج إليه الملائكة بما دبرها على تدبيره، وتعرج إليه الروح، وهذا اسم جنس يشمل الأرواح كلها، برها وفاجرها، وهذا عند الوفاة، فأما الأبرار فتعرج أرواحهم إلى الله، فيؤذن لها من سماء إلى سماء، حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله عز وجل، فتُحْيِي رَبَّهَا وتسلم عليه، وتحظى بقربه، وتبتهج بالدنو منه، ويحصل لها منه الثناء والإكرام والبر والإعظام. وأما أرواح الفجار فتعرج، فإذا وصلت إلى السماء استأذنت فلم يؤذن لها، وأعيدت إلى الأرض. ثم ذكر المسافة التي تعرج إلى الله فيها الملائكة والأرواح وأنها تعرج في يوم بما يسر لها من الأسباب، وأعانها عليه من اللطافة والخفة وسرعة السير، مع أن تلك المسافة على السير المعتاد مقدار خمسين ألف سنة، من ابتداء العروج إلى وصولها ما حد لها، وما تنتهي إليه من الملأ الأعلى، فهذا الملك العظيم، والعالم الكبير، علويه وسفليه، جميعه قد تولى خلقه وتدبيره العلي الأعلى، فعلم أحوالهم الظاهرة والباطنة، وعلم مستقرهم ومستودعهم، وأوصلهم من رحمته وبره ورزقه، ما عمهم وشملهم وأجرى عليهم حكمه القدري، وحكمه الشرعي وحكمه الجزائي. فبؤسا لأقوام جهلوا عظمتهم، ولم يقدره حق قدره، فاستعجلوا بالعذاب على وجه التعجيز والامتحان، وسبحان الحليم الذي أمهلهم وما أمهلهم، وآذوه فصبر عليهم وعافاهم ورزقهم، فيكون هذا العروج والصعود في الدنيا، لأن السياق الأول يدل على هذا، ويحتمل أن هذا في يوم القيامة، وأن الله تبارك وتعالى

(1) النشر (390/2).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة - (4 / 302).

(3) انظر: لسان العرب (2 / 320).

يظهر لعباده في يوم القيامة من عظمته وجلاله وكبريائه، ما هو أكبر دليل على معرفته، مما يشاهدونه من عروج الأملاك والأرواح صاعدة ونازلة، بالتدابير الإلهية، والشئون في الخليقة، في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة من طوله وشدته، لكن الله تعالى يخففه على المؤمن⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي ﴿يعرج﴾ بالياء. وقرأ الباقر بناء الجموع تُذكر إذا قَدَّرت بها الجمع، وتؤنث إذا أُريد بها الجماعة نحو: قال الرجال، وقالت الرجال، فمن قرأ تعرج بالياء فإنه ذهب إلى جماعة الملائكة ومن قرأ بالياء فإنه ذهب إلى جمع الملائكة⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن من قرأ ﴿تَعْرُجُ﴾ بالياء أراد تأنيث جماعة الملائكة، ومن قرأ ﴿يَعْرُجُ﴾ فلنقدم فعل الجميع، وكلا الوجهين حسن حيث بين فعل المضارع حركة الملائكة الدؤوب والمتجددة في عروجها إلى السماء العلا.



2- قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ﴿١٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر بضم الياء ﴿وَلَا يُسْأَلُ﴾، وقرأ الباقر بفتحها ﴿وَلَا يَسْأَلُ﴾⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سأل) سَأَلَ يُسْأَلُ سُؤْلاً، وَسَأَلَهُ وَمَسْأَلَةً، وَجَمَعَ الْمَسْأَلَةَ: مَسْأَلٌ بِالْهَمْزِ، فَإِذَا حَذَفُوا الْهَمْزَةَ، قَالُوا: مَسْأَلَةٌ قَالَ الزَّجَّاجُ: سُؤْلُهُمْ سُؤَالٌ تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيرٌ؛ لِإِجَابِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَالِمٌ بِأَعْمَالِهِمْ. قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: سَأَلْتَهُ الشَّيْءَ بِمَعْنَى اسْتَعْطَيْتَهُ إِيَّاهُ⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ أي: يشاهد الحميم، وهو القريب حميمه، فلا يبقى في قلبه متسع

لسؤال حميمه عن حاله، ولا فيما يتعلق بعشرتهم ومودتهم، ولا يهمله إلا نفسه⁽⁵⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(1) تفسير السعدي (885/1).

(2) انظر: حجة القراءات (721/1)، وانظر: معاني القراءات (504).

(3) النشر (390/2).

(4) انظر: لسان العرب (11 / 318).

(5) تفسير السعدي (886 / 1).

(ولا يسأل) بضم الياء أي: لا يقال لحميم أين حميمك؟ أي: لا يطالب قريب بأن يحضر قريبه كما يفعل أهل الدنيا بأن يؤخذ الجار بالجار والحميم بالحميم لأنه لا جور هناك، أعلم أنك إذا بنيت الفعل للفاعل قلت سألت زيدا عن حميمه، فإذا بنيت الفعل للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه، وقد يحذف الجار فيصل الفعل إلى الاسم الذي كان مجرورا قبل حذف الجار فينتصب الاسم، فعلى هذا انتصاب قوله حميمًا، وقرأ الباقون ﴿ولا يسأل﴾ بفتح الياء لأنهم في شغل في أنفسهم عن أن يلقى قريب قريبه فكيف أن يسأل ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: 2] وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: 34] فكيف يسألهم عن شيء وهو يفر منهم⁽¹⁾.

خامسا: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن من قرأ ﴿ولا يسأل﴾ بضم الياء أي: لا يسأل الحميم أين حميمك ليحضره من هول المشهد. ومن قرأ ﴿ولا يسأل﴾ بالفتح أي: لا يسأل الحميم حميمه عن حاله، من هول المشهد وشدته فانشغل بنفسه.



3- قال تعالى: ﴿يُبْصِرُ وَيُبْهِمُ يَوْمَ يَكْفُرُ لَوْ كَفَرْتُمْ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ ﴿٣٤﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وعلي وأبو جعفر بفتح الميم ﴿يَوْمِئِذٍ﴾، وقرأ الباقون بكسر ها ﴿يَوْمِئِذٍ﴾⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(يوم) الياء والواو والميم: كلمة واحدة، هي اليوم: الواحد من الأيام، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم ويقولون نعم فلان في اليوم إذا نزل⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمِئِذٍ﴾ هو ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ فإن كان قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ متعلقاً بـ ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ فقولته: ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ تأكيد لـ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ وإن كان متعلقاً بقوله: ﴿تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [المعارج: 4] فقولته: ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ إفادة لكون ذلك اليوم هو يوم يود المجرم، لو يفتدي من العذاب بمن ذكر بعده⁽⁴⁾.

(1) انظر حجة القراءات (1 / 722) الحجة للقراء (62/4).

(2) النشر (289/2) .

(3) معجم مقاييس اللغة (6 / 159).

(4) تفسير السعدي (1 / 886) وانظر: التحرير والتنوير - المجلد 12 (20 / 160).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بكسر ميم ﴿يَوْمٍ﴾ مجروراً بإضافة ﴿عَذَابِ اللَّهِ﴾، ويفتح الميم على بنائه لإضافة ﴿يَوْمٍ﴾ إلى ﴿إِذٍ﴾، وهي اسم غير متمكن والوجهان جائزان⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم فلأنه مضاف إلى غير متمكن مضاف إلى إذ، وإذ مبهمة، ومعناه يوم يكون كذا، فلما كانت مبهمة؛ أضيف إليها، وبني المضاف إليها على الفتح. ومن قرأ ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ بكسر الميم فعلى أصل الإضافة.



4- قال تعالى: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ ﴿٣٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ حفص بالنصب ﴿نَزَّاعَةً﴾ وقرأ الباقون بالرفع ﴿نَزَّاعَةً﴾⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نزع) النون والزاي والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على قَلَع شيء، ونَزَعَت الشيءَ من مكانه نَزْعًا. والمنزَع: الشَّديد النَّزْع. ونَزَعَ عن الأمر نَزُوعًا: تركه⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنَّهَا لَطَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى﴾ أي: للأعضاء الظاهرة والباطنة من شدة عذابها. تدعو إليها ﴿مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي: أدبر عن اتباع الحق وأعرض عنه، فليس له فيه غرض، وجمع الأموال بعضها فوق بعض وأوعاها، فلم ينفق منها، فإن النار تدعوهم إلى نفسها، وتستعد للالتهاب بهم⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن: من قرأ ﴿نَزَّاعَةً﴾ بالرفع فيدل على جمع نوعي العذاب فهي لطى ونزاعة للشوى، ومن قرأ ﴿نَزَّاعَةً﴾ بالنصب فهي حال مؤكدة لعملية نزع للأعضاء الظاهرة والباطنة من شدة عذابها.



(1) انظر: حجة القراءات (723/1)، وانظر: تفسير الرازي (112/30) والتحرير والتنوير - المجلد 12 (20 / 160).

(2) النشر (390/2).

(3) معجم مقاييس اللغة (5 / 415).

(4) تفسير السعدي (1 / 886).

4- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٧﴾
أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير بحذف الألف قبل التاء ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾.

2- وقرأ الباقون بإثباتها ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾⁽¹⁾.

1- قرأ حفص ويعقوب " بألف " قبل التاء ﴿بِشَهَادَاتِهِمْ﴾.

2- وقرأ الباقون بحذفها ﴿بِشَهَادَاتِهِمْ﴾⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

1- ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾ الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ

الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصدي⁽³⁾، والأمانة عبارة عما إذا وجب لغيرك عليك من حق فأدبت ذلك الحق إليه فهذا هو الأمانة⁽⁴⁾.

2- ﴿بِشَهَادَاتِهِمْ﴾: (الشهادة) الشين والهاء والذال أصل يدلُّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرج شيء من فروعه عن الذي ذكرناه، يقال شهد يشهد شهادةً. والمشهد: محضر الناس⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ أي: لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم، والمراد: الجنس: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي: يقيمونها على من كانت عليه من قريب أو بعيد، أو رفيع أو ضيع، ولا يكتُمونها ولا يغيرونها⁽⁶⁾، أكثر المفسرين قالوا: يعني الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق، ولا يكتُمونها وهذه الشهادات من جملة الأمانات إلا أنه تعالى خصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وفي تركها إبطالها وتضييعها، وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الشهادة بأن الله واحد لا شريك له⁽⁷⁾.

(1) انظر: النشر (328/2).

(2) انظر: النشر (391/2).

(3) لسان العرب مادة: (أمن) (13 / 21).

(4) انظر: تفسير الرازي (10 / 113).

(5) معجم مقاييس اللغة - مادة: (شهد) (3 / 221).

(6) انظر: تفسير الرازي (30 / 114-115) نو فتح القدير (5 / 410).

(7) انظر: تفسير الرازي (10 / 112).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى ﴿لَأَمَانَتِهِمْ﴾ يُقرأ بالتوحيد والجمع، فمن وحد استدل بقوله وعهدهم ولم يقل وعهودهم قال بعض أهل النحو: وجه الإفراد أنه مصدر، واسم جنس، والمراد الجنس فيقع على الكثرة وإن كان مفرداً في اللفظ ومن هذا قوله "كذلك زينا لكل أمة عملهم" فأفرد. ومن جمع استدل بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾، والأمانات جمع أمانة، وأمانة مصدر ويجوز جمع المصدر إذا اختلفت أنواعه فالجمع لاختلاف الأمانات وكثرة ضرورها، لذلك حسن الجمع لهذا الاختلاف. والأمانة مصدر سمي به المفعول، ولذلك جُمع لأنه جعل اسماً خالصاً⁽¹⁾. ﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾ بالإفراد، قال الواحدي: والإفراد أولى لأنه مصدر كما سبق أنفاً في الأمانات، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات، قال الفراء: ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾. [الطلاق: 2]⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن: من قرأ ﴿لَأَمَانَتِهِمْ﴾ و﴿بِشَهَادَتِهِمْ﴾ بالإفراد لأنه مصدر المراد منه جنس الأمانة والشهادة، ومن قرأ ﴿لَأَمَانَاتِهِمْ﴾ و﴿بِشَهَادَاتِهِمْ﴾ بالجمع فلاختلاف الأمانات الشهادات وكثرة ضرورها.



5- قال تعالى: ﴿فَذَرَهُمْ خَوْضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر "بفتح الياء والقاف وسكون اللام دون ألف" ﴿يَلْقَا﴾، وقرأ الباقر بضم الياء والقاف وفتح اللام والألف بعدها ﴿يَلْقَا﴾⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لقي) اللام والقاف والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: أحدها يدلُّ على عوج، والآخر على توافي شينين⁽⁴⁾، من الملاقاء⁽¹⁾.

(1) انظر: تفسير الرازي (10 / 112) وحجة القراءات (1 / 724) والحجة (1 / 255) بتصرف يسير.

(2) انظر: تفسير الرازي (30 / 116)، وفتح القدير (5 / 410).

(3) النشر (2 / 370).

(4) معجم مقاييس اللغة (5 / 260).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَدَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾ والخوض: الكلام الكثير، والمراد خوضهم في القرآن وشأن النبي ﷺ والمسلمين، واللعب: الهزل والهزء وهو لعبهم في تلقي الدعوة الإسلامية وخرجهم عن حدود التعقل والجِدِّ في الأمر لاستطارة رشدهم حسداً وغيظاً وحنقاً، فاتركهم يخوضوا بالأقوال الباطلة، والعقائد الفاسدة، ويلعبوا بدينهم، ويأكلوا ويشربوا، ويتمتعوا ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة فإن الله قد أعد لهم فيه من النكال والوبال ما هو عاقبة خوضهم ولعبهم⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ ﴿يَلْقُوا﴾ مضارع لقي الثلاثي. ومن قرأ ﴿يُلَاقُوا﴾ على أنه مضارع لاقى على وزن فاعل من الملاقة⁽³⁾. أي: اتركهم يخوضوا بالأقوال الباطلة، والعقائد الفاسدة، ويلعبوا بدينهم، ويأكلوا ويشربوا، ويتمتعوا. حتى إذا جاء يوم القيامة فإنهم ستطول بهم ملاقة العذاب الأكبر كما طال خوضهم ولعبهم في الدنيا ويلقوا مفاجآت ذلك النكال والوبال عاقبة لخوضهم ولعبهم.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن: حجة من قرأ ﴿يُلَاقُوا﴾ على معنى أن الكفار سيطول بهم المقام في الملاقة وانتظار العذاب كما طال خوضهم ولعبهم في الدنيا. وحجة من قرأ ﴿يَلْقُوا﴾ فعلى معنى التجدد في مفاجآت العذاب النازل عليهم نكالا ووبالا عاقبة خوضهم ولعبهم.



7- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ ﴿١٢﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد ﴿نُصُبٍ﴾، وقرأ الباقر بفتح النون

وسكون الصاد ﴿نَصْبٍ﴾⁽⁴⁾.

(1) المستنير (199/3).

(2) انظر: تفسير السعدي (888/1) وانظر: فتح القدير (5 / 413) - التحرير والتنوير - المجلد 12 (182/29).

(3) انظر: المغني (232/3).

(4) النشر (391/2).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نصب) النون والصاد والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على إقامة شيءٍ في استواء، والنَّصْبُ: حجرٌ كان يُنصبُ فيعبد، ويقال هو النَّصْبُ، وهو حجرٌ يُنصبُ بين يدي الصنم تصبُّ عليه دماء الذبائح للأصنام، ويقول أهلُ العربية في الفتح هو النَّصْبُ، كأنَّ الكلمة تنتصب في الفم انتصاباً⁽¹⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال: يستبقون، وعن قتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى علم يسعون. وعنه: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى علم يوفضون، قال: يسعون، وقيل: إلى غاية يستبقون. وقيل: يسرعون وقيل: يبتدرون⁽²⁾. وذكر الشوكاني أن: النصب شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته، والخشوع الذلة والخضوع، أي: لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب ﴿تَرَهُمْ ذُلًّا﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة الجمهور ﴿نُصِبٍ﴾ بفتح النون والنصب كل شيء نصب والمعنى كأنهم إلى علم لهم يستبقون والقراءة الثانية: ﴿نُصْبٍ﴾ بضم النون والصاد، وفيه وجهان أحدهما: أن يكون النصب والنصب كلاهما يكونان جمع نصب كأسد وأسد جمع أسد، وثانيهما: أن يكون المراد من النصب الأنصاب وهي الأشياء التي تنصب فتعبد من دون الله كقوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَىٰ النَّصْبِ﴾ وقوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون، ومعنى الآية على هذا الوجه: أنهم يوم يخرجون من الأجداث يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصارهم⁽⁴⁾. فمن قرأ (نُصْبٍ): بضم النون والصاد، جمع (نُصْبٍ) على وزن فَعْلٍ بفتح الفاء وسكون العين، مثل: سَقْفٍ - سَقْفٍ، ومن قرأ (نُصْبٍ) بفتح النون وإسكان الصاد، اسم مفرد، بمعنى المنصوب للعبادة⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن: من قرأ ﴿نُصْبٍ﴾ فالمراد الجمع وهي: الأنصاب التي تنصب فتعبد من دون الله، فيسارع كل واحد إلى نصبه يستلمه، ومن قرأ ﴿نُصْبٍ﴾ فهي مفرد نُصْبٍ، وهو: شيء معين منصوب للعبادة يتسارعون في الإمساك به.

(1) انظر: معجم مقاييس اللغة (434/5).

(2) الطبري مجلد 12 (243/29-244) بتصرف.

(3) انظر: فتح القدير (385/5).

(4) انظر: تفسير الرازي (30/117-118).

(5) المغني (319/3).

المبحث الثامن

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني : عرض وتفسير آيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: - القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثامن

معرض وتفسير آيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير (سورة إنا أرسلنا نوحا)، وهي مكية بالاتفاق، وعُدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آية من سورة النحل وقبل سورة الطور، وعد العادون بالمدينة ومكة أيها ثلاثين آية، وعدها أهل البصرة والشام تسعا وعشرين آية، وعدها أهل الكوفة ثمانينًا وعشرين آية، وأعظم مقاصد السورة هو: ضرب المثل للمشركين بقوم نوح، وهم أول المشركين الذين سلط عليهم عقاب في الدنيا، وهو الطوفان. وفي ذلك تمثيل لحال النبي ﷺ مع قومه بحالهم، وفيها تفصيل كثير من دعوة نوح ﷺ، ودعوة نوح على قومه بالاستئصال، وأشارت إلى الطوفان، ودعاء نوح بالمغفرة له وللمؤمنين وبالتبارة للكافرين⁽¹⁾، فعنيت السورة بغرس أصول العقيدة وتثبيت عناصر الإيمان، وإبطال عبادة الأصنام والأوثان والاستدلال على وجود الله ووحديته وقدرته⁽²⁾. والسورة نموذج حي لمعاناة الرسل مع أقوامهم، وجهادهم في سبيل الدعوة، حيث مكث نوح مع قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وما آمن معه إلا قليل، فكان عنادهم سببا لهلاكهم⁽³⁾.

(1) التحرير والتتوير المجلد 12 (185-186/29).

(2) التفسير المنير (133-134/29).

(3) تفسير شحادة (6096/29).

المطلب الثاني : عرض وتفسير آيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال تعالى: ﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿١٠﴾ ﴾
أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعلي ويعقوب وخلف بضم الواو الثانية وسكون اللام

2- ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ولد) الواو واللام والداد: أصلٌ صحيح، وهو دليل النجّل والنسل، ثمّ يقاس عليه غيره. من ذلك الولد، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد وُلِدَ أيضاً. والوليدة الأنثى، والجمع ولائد. وتولّد الشيء عن الشيء: حصل عنه⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴾ أي: عصوا الرسول الناصح الدال على الخير، واتبعوا المأ والأشراف الذين لم تزد لهم أموالهم ولا أولادهم إلا خساراً أي: هلاكاً وتفويتاً للأرباح فكيف بمن انقاد لهم وأطاعهم⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الزجاج: الولد واحد، والولد بالضم جمع، مثل: أسد وأسد، وقال ابن أبي حماد: الولد بالضم ولد الولد، والولد بالفتح ولد الصلب، والولد بالضم يصلح للواحد وللجمع، والولد لا يصلح إلا للواحد⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين بالجمع بين القراءات أن من قرأ ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾ بالجمع فعلى معنى أن كثرة الأولاد لديهم أوصلتهم للخسارة باتباعهم وغرورهم، وأن من قرأ ﴿ وَوَلَدُهُ ﴾ بالإفراد فعلى معنى أن ولده وولد ولده أوصلوه للخسران.



2- قال تعالى: (وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴿١١﴾ ﴾

(1) انظر: النشر (391/2)، انظر: الإتحاف - (558).

(2) معجم مقاييس اللغة (6 / 143).

(3) تفسير السعدي (1 / 889).

(4) حجة القراءات (1 / 725) وانظر: المغني - (321/3).

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وأبو جعفر بضم الواو ﴿وَدَّ﴾ وقرأ الباقون بفتحها ﴿وَدًّا﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ود) الواو والبدال: كلمة تدلُّ على مَحَبَّةٍ. ووددته: أحببته، ووددتُ أن ذلك كان، إذا تمنَّيته، أو دُدَّ فيهما جميعاً. وفي المحبَّة الودُّ، وفي التَّمَنِّي الودادة. وهو وديدٌ فلان، أي: يُحبُّه⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وقالوا لهم داعين إلى الشرك مزينين له﴾: لا تذرُنَّ آلِهَتِكُمْ ﴿فدعوهم إلى التعصب على ما هم عليه من الشرك، وأن لا يدعوا ما عليه آباؤهم الأقدمون، ثم عينوا آلِهَتهم فقالوا﴾: ﴿ولا تذرُنَّ وُدًّا ولا سواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسراً﴾ وهذه أسماء رجال صالحين لما ماتوا، زين الشيطان لقومهم أن يصوروا صورهم لينشطوا - بزعمهم - على الطاعة إذا رأوها، ثم طال الأمد، وجاء غير أولئك فقال لهم الشيطان: إن أسلافكم يعبدونهم، ويتوسلون بهم⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَدًّا﴾ يقرأ بفتح الواو والضم وهما لغتان في اسم الصنم، وقيل الضم في المحبة والفتح في اسم الصنم⁽⁴⁾. فأما ود فهو أول صنم معبود، سمي ﴿وَدًّا﴾ لودهم له، وكان بعد قوم نوح⁽⁵⁾. ﴿لا تذرُنَّ وُدًّا﴾ بفتح الواو وبضم الواو، قال الليث: ﴿وَدًّا﴾ بفتح الواو صنم كان لقوم نوح، وُد بالضم صنم لقريش، وبه سمي عمرو بن عبد وُد⁽⁶⁾. قال أبو منصور: ﴿وَدًّا﴾ اسم صنم، وفيه لغتان: وُدٌ وودٌ وودٌ والود: الودت، والود: المودة⁽⁷⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿وَدًّا﴾ بالفتح أراد اسم الصنم المعبود المائل أمام قريش كالودت، ومن قرأ ﴿وَدًّا﴾ أراد حب الصنم المعبود لقوم نوح ومودته.



3- قال تعالى: ﴿مِمَّا حَطَّيْتَهُمْ أُعْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا هُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾

(1) انظر: النشر (391/2) و الإتحاف - (558).

(2) معجم مقاييس اللغة (6 / 75).

(3) تفسير السعدي (889/1).

(4) الحجة (353/1).

(5) المغني (321/3).

(6) تفسير الرازي (128 \ 30).

(7) معاني القراءات (507).

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو عمرو ﴿خَطَايَاهُمْ﴾ .

2- وقرأ الباقون بالجمع المؤنث السالم ﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الخطأ: العدول عن الجهة، وذلك أضرب: أحدها: أن تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان، يقال خطئ يخطأ، خطأ، وخطأ، فالخطيئة ههنا هي التي لا تكون عن قصد إلى فعله، ﴿مما خطيئاتهم﴾ والجمع الخطيئات والخطايا، والخطيئة. قال الأموي: المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخطيئة من تعدد لما لا ينبغي⁽²⁾. والخطأ مهموز مقصور اسم من أخطأت خطأ وإخطاء، قال: وخطئت خطأ بكسر الخاء مقصور إذا أئمت، والخطيئة الذنب على عمد، وقال الليث الخطيئة فعيلة⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ في اليم الذي أحاط بهم ﴿فَأَدْخَلُوا نَارًا﴾ فذهبت أجسادهم في الغرق وأرواحهم للنار والحرق، وهذا كله بسبب خطيئاتهم، التي أتاهم نبيهم نوح ينذرهم عنها، ويخبرهم بشؤمها ومغبتها، فرفضوا ما قال، حتى حل بهم النكال⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إجماع القراء على جمع السلامة، إلا أبا عمرو فإنه قرأه خطاياهم على جمع التكسير مثل: قضاياهم. وحجته أن الخطايا أكثر من الخطيئات، لأن جمع المؤنث بالتاء في الأغلب من كلام العرب أن يكون للقليل مثل: نخلة ونخلات وبقرة وبقرات قال الأصمعي: كان أبو عمرو يقرأ خطاياهم، ويقول إن قوما كفروا ألف سنة كانت لهم خطيئات لا بل خطايا يذهب أبو عمرو إلى أن التاء والألف للجمع القليل، وخطايا جمع التكسير وهو للتكثير، وحجته إجماع الجميع في قوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58]⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿خَطَايَاهُمْ﴾ فعلى جمع التكسير الكثير لأن الخطايا أكثر من الخطيئات، ومن قرأ ﴿خَطِيئَاتِهِمْ﴾ فعلى جمع المؤنث بالتاء، فالتاء والألف للجمع القليل.

(1) انظر: النشر (391/2)، والإتحاف - (558).

(2) مفردات ألفاظ القرآن (1 / 304).

(3) لسان العرب (1 / 65).

(4) تفسير السعدي (889/1).

(5) انظر: الحجة (353/1) وحجة القراءات (726/1) والمغني (322/3).

الفصل الثاني

تفسير سورة (الجن) إلى آخر سورة (المرسلات).

من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على ستة مباحث :

المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير آيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات.

خامساً: الجمع بين القراءات.

المبحث الأول

معرض وتفسير آيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

(سورة الجن) سميت في كتب التفسير (سورة الجن)⁽¹⁾، لتعلقها بأحوالهم⁽²⁾، واشتهرت على السنة المتعلمين في الكتابات (قل أوحى)، وهي مكية بالاتفاق، وقد عدت السورة الأربعين في نزول السور نزلت بعد الأعراف وقبل يس، واتفق أهل العدد على عد آياتها ثمانينًا وعشرين آية. من أهم أغراضها: إثبات كرامة للنبي ﷺ بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن، وإبطال عبادة ما يعبد من الجن، وإبطال الكهانة وبلوغ علم الغيب إلى غير الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء، وإثبات أن الله خلقا يدعون الجن وأنهم أصناف منهم الصالحون ومنهم دون ذلك بمراتب، وتضليل الذين يقولون على الله ما لم يقله، والذين يعبدون الجن، والذين ينكرون البعث وأن الجن لا يفلتون من سلطان الله تعالى⁽³⁾، هذه السورة تصحح كثيرًا من المعلومات الخاطئة عن الجن، حيث كانوا يزعمون أن محمدًا يتلقى ما يقوله عن الجن؛ فتجيب الإجابة من الجن أنفسهم بتكذيبهم، وأنهم سمعوه من محمد ﷺ⁽⁴⁾.

(1) انظر: التحرير والتنوير - المجلد 12 (29 - 216-217) .

(2) التفسير المنير - (155/29).

(3) انظر: التحرير والتنوير المجلد 12 (29-216-217) .

(4) تفسير شحادة - (6118/29) .

المطلب الثاني : عرض وتفسير لآيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر.

قال تعالى :

- 1- ﴿وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ ﴿١﴾
- 2- ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ﴿٢﴾
- 3- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ﴿٣﴾
- 4- ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ...﴾ ﴿٤﴾
- 5- ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ﴿٥﴾
- 6- ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ ﴿٦﴾
- 7- ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ﴾ ﴿٧﴾
- 8- ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿٨﴾
- 9- ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا﴾ ﴿٩﴾
- 10- ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ ﴿١٠﴾
- 11- ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا آلْهَدْيِ ءَامَنَّا بِهِ﴾ ﴿١١﴾
- 12- ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ ﴿١٢﴾

أولاً: القراءات:

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بفتح همزة ﴿وَأَنَّا﴾ في المواضع الاثنى عشر، ووافقهم أبو جعفر في ثلاثة مواطن منها، وهي: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى - وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾. وقرأ الباقر بكسرها في جميع المواطن في السورة⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أن) والهمزة والنون مضاعفة أصل واحد، وهو صوت بتوَجُّع. قال الخليل: تقول: أن الرجل يئنُّ أئيناً وأئناً، وذلك صوته بتوَجُّع⁽²⁾. وهو حرف توكيد ونصب.

(1) انظر: النشر (2/392).

(2) معجم مقاييس اللغة (1/31).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات المتضمنة للقراءات:

﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي: تعالت عظمته وتقدست أسماؤه، ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ فعلموا من جد الله وعظمته، ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة أو ولداً، لأن له العظمة والكمال في كل صفة كمال، واتخاذ صاحبة والولد ينافي ذلك، لأنه يصاد كمال الغنى، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ أي: قولاً جائراً عن الصواب، متعدياً للحد، وما حمله على ذلك إلا سفهه وضعف عقله، وإلا فلو كان رزينا مطمئناً لعرف كيف يقول، ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ أي: كنا مغترين قبل ذلك، وغرنا القادة والرؤساء من الجن والإنس، فأحسنا بهم الظن، وظنناهم لا يتجرؤون الكذب على الله، فلذلك كنا قبل هذا على طريقهم، فالיום إذ بان لنا الحق، رجعنا إليه، وانقذنا له، ولم نبال بقول أحد من الناس يعارض الهدى، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ أي: كان الإنس يعبدون الجن ويستعيذون بهم عند المخاوف والإفزاع، فزاد الإنس الجن رهقاً أي: طغياناً وتكبراً لما رأوا الإنس يعبدونهم، ويستعيذون بهم، ويحتمل أن الضمير في زادوهم يرجع إلى الجن ضمير الواو، أي: زاد الجن الإنس ذعراً وتخويفاً لما رأوهم يستعيذون بهم ليلجئوهم إلى الاستعاذة بهم، فكان الإنسي إذا نزل بواد مخوف، قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه. ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ أي: فلما أنكروا البعث أقدموا على الشرك والطغيان. ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ أي: أتيناها واختبرناها، ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَةً حَرَسًا شَدِيدًا﴾ عن الوصول إلى أرجائها، والذنو منها، ﴿وَشَهَبًا﴾ يرمى بها من استرق السمع، وهذا بخلاف عادتنا الأولى، فإننا كنا نتمكن من الوصول إلى خبر السماء، ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ فنتلقف من أخبار السماء ما شاء الله، ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا﴾ أي: مرصداً له، معداً لإتلافه وإحراقه، أي: وهذا له شأن عظيم، ونبأ جسيم، وجزموا أن الله تعالى أراد أن يحدث في الأرض حادثاً كبيراً، من خير أو شر، فلماذا قالوا: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أي: لا بد من هذا أو هذا، لأنهم رأوا الأمر تغير عليهم تغيراً أنكروه، فعرفوا بظننتهم أن هذا الأمر يريد الله، ويحدثه في الأرض، وفي هذا بيان لأدبهم، إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأديباً مع الله. ﴿وَأَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: فساق وفجار وكفار، ﴿كُنَّا طَرَائِقُ قِدْدًا﴾ أي: فرقا متنوعة، وأهواء متفرقة، كل حزب بما لديهم فرحون. ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي: وأنا في وقتنا الآن تبين لنا كمال قدرة الله وكمال عجزنا، وأن نواصينا بيد الله فلن نعجزه في الأرض ولن نعجزه إن هربنا وسعينا بأسباب الفرار والخروج عن قدرته، ولا ملجأ منه إلا إليه. ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾ وهو القرآن الكريم، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعرفنا هدايته وإرشاده، أثر في قلوبنا فـ ﴿آمَنَّا بِهِ﴾. ثم ذكروا ما يرغب المؤمن فقالوا: ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ﴾ إيماناً صادقاً ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ أي: لا نقصاً ولا طغياناً ولا

أذى يلحقه، وإذا سلم من الشر حصل له الخير، فالإيمان سبب داع إلى حصول كل خير وانتفاء كل شر. ﴿وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ﴾ أي: الجائرون العادلون عن الصراط المستقيم. ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ أي: أصابوا طريق الرشد، الموصل لهم إلى الجنة ونعيمها⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ بالكسر فإنه رد على قوله ﴿فَالَوْ لَوِ اسْمَعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ وقال: ﴿وَإِنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِنَا﴾ ثم أتبع ذلك ما حسن أن يكون من قول الجن ثم يعترض كلام الله وهو قوله ﴿وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالًا﴾ وهذا مكسور⁽²⁾، إذ يجب كسر همزة ﴿إِنَّ﴾ إذا حكيت بالقول⁽³⁾، فالفتح بالعطف على قوله ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ والكسر بالعطف على قوله ﴿فَالَوْ لَوِ اسْمَعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ فإذا جاءت أن بعد الفاء التي في جواب الشرط كانت بالكسر لا غير⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال القراءات أن: من قرأ ﴿إِنَّا﴾ بالكسر فقد حمّله على كلام الجن، ومن قرأ بالفتح فقد حمّله على كلام الوحي.



13- قال الله تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

أولاً: القراءات:

1- (تقول) قرأ يعقوب بفتح القاف والواو مشددة (تقول) وقرأ الباقون بضم القاف وإسكان الواو مخففة⁽⁵⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قول) القاف والواو واللام أصل واحد صحيح يقل كلمة، وهو القول من النطق. يقال: قال يقول قولاً. والمقول: اللسان. ورجل قوله وقول: كثير القول⁽⁶⁾ (تقول) من التقول وهو نسبة كلام إلى من لم يقله وهو في معنى الكذب وأصله تتقول بتأين فعلى هذه القراءة يكون ﴿كذباً﴾ مصدرًا مؤكداً لفعل ﴿تقول﴾ لأنه مرادفه⁽⁷⁾.

(1) تفسير السعدي (1 / 890-891).

(2) حجة القراءات (1 / 727).

(3) التحرير والتنوير (12 / 222/29).

(4) الحجة (1 / 354).

(5) انظر: النشر (2 / 392).

(6) معجم مقاييس اللغة (5 / 42).

(7) التحرير والتنوير (12 / 223/29).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ يقول: قالوا: وأنا حسبنا أن لن نقول بنو آدم والجن على الله كذباً من القول، والظن هاهنا بمعنى الشك، والنقول لا يكون إلا كذباً، وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجن أن تكون علمت أن أحداً يجترئ الكذب على الله، لما سمعت القرآن، لأنهم قبل أن يسمعه وقبل أن يعلموا تكذيب الله للزاعمين أن الله صاحبة ولداً، وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبون أن إبليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر؛ فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذباً في كل ذلك⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(تقول) على وزن (تفعل) مضعف العين، والأصل أن تقول (تتقول) فحذفت إحدى التائين تخفيفاً. وهو مشتق من (التقول) وهو (الكذب) فيكون (كذباً) مفعول به (لتقول). (تقول) مضارع قال من (القول) وعلى هذه القراءة يكون (كذباً) مصدرًا مؤكدًا لتقول لأن الكذب نوع من القول، أو صفة لمصدر محذوف، أي قولاً كذباً⁽²⁾، وانتصب كذباً بتقول لأنه نوع من القول⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿تَقُولُ﴾ أي: اختلق وتخرص القول الكذب، فقوله ما لم يقل، فتكون ﴿كَذِبًا﴾ صفة التقول، والتقدير أن لن تقول الإنس والجن على الله قولاً كذباً، لأن التقول لا يكون إلا كذباً. ومن قرأ ﴿تَقُولُ﴾ فهو على نوع من القول، فتكون ﴿كَذِبًا﴾ موضع تقولاً أي نائب عن مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة.



14- قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ ﴿٧٧﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكوفيون ويعقوب بالياء ﴿يَسْلُكْهُ﴾، وقرأ الباقر بالنون ﴿نَسْلُكْهُ﴾⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سلك) السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء، يقال سلكت الطريق أسلكه، وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته⁽¹⁾. السلوك مصدر سلك طريقاً وسلك المكان يسلكه سلكاً وسلوكاً وسلكه غيره، وفيه وأسلكه إياه⁽²⁾.

(1) الطبري (مجلد 12/262). انظر: أنوار التنزيل لناصر الدين أبو الخير البيضاوي (398/1) وأسشير إليه ب"تفسير البيضاوي".

(2) المغني (3/324).

(3) الإتحاف (559).

(4) انظر: النشر (2/392).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، أي: ومن يُعرض عن ذكر ربه الذي ذكره به، وهو هذا القرآن؛ ومعناه: ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله، يسلكه الله عذاباً صعداً: يقول: يسلكه الله عذاباً شديداً شاقاً. أي مشقة من العذاب يصعد فيها⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على قوله ﴿يسلكه﴾ ربه، وحجتهم أنه قرب من ذكر الله تعالى في قوله ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ فأجروا الفعل على ما قرب منه إذ كان في سياقه وكان أقرب إلى الفعل من لفظ الجمع. والحجة لمن قرأه بالنون أنه أراد به إخبار الله تعالى عن نفسه، وحجتهم قوله قبلها ﴿لأسقيناهم ماء﴾ فأجروا الكلام على لفظ الجمع إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد. فانقل من الغيبة للمتكلم⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿يَسْلُكْهُ﴾ بـياء الغيبة، فجرباً على سياق الآية، والتقدير يسلكه ربه، ومن قرأ ﴿نَسْلُكْهُ﴾ بنون العظمة، فهو التفاتة من الغيبة لنون المتكلم، والتقدير نحن نسلكه العذاب الشاق.

15- قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ﴿٥٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ هشام بضم اللام وبكسرهما ﴿لِبَدًا﴾ ﴿لَبَدًا﴾، والباقون بكسرهما ﴿لَبَدًا﴾⁽⁵⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لبد) اللام والباء والداد كلمة صحيحة تدلُّ على تكرر الشيء بعضه فوق بعض. وصار الناس عليه لبداً، إذا تجمعوا عليه. و﴿لَبَدًا﴾ أيضاً على وزن فُعَل، من ألبَدَ بالمكان، إذا أقام⁽⁶⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ أي: لما قام رسول الله ﷺ واجتهد في الدعوة إلى الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه: كاد المشركون لتظاهروا بهم عليه وتعاونهم على

(1) معجم مقاييس اللغة (97/3).

(2) لسان العرب (442/10).

(3) الطبري (مجلد 12/270).

(4) انظر: الحجة (354/1)، وحجة القراءات (729/1)، والمغني - (324/3).

(5) انظر: النشر (392/2)، والكنز في القراءات العشر (293).

(6) معجم مقاييس اللغة (229-228/5).

عداوته يزدحمون عليه متراكمين، أي: كاد المشركون يكونون مثل: اللبد متراصين مقتربين منه، وهو التفاف غيظ و غضب وهم بالأذى، كما يقال: تألبوا عليه⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور: ﴿لَبَدًا﴾ بكسر اللام وفتح الباء. وهشام بضم اللام وفتح الباء ﴿لُبْدًا﴾، فعلى القراءة الأولى: متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه، وعلى قراءة ضم اللام يكون المعنى كثيراً، كما في قوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَا لَّا لُبْدًا﴾ وقيل المعنى: كاد المشركون يركب بعضهم بعضاً حرذاً على النبي ﷺ، قال مجاهد: ﴿لَبْدًا﴾ أي: جماعات، وهو من تلبد الشيء على الشيء، أي: اجتمع⁽²⁾. فالحجة لمن كسر أنه جعله جمع لـ"لبدة ولبد"، كما قالوا "قربة وقرب"، والحجة لمن ضم أنه جعله "لبدة ولبد"، كما قالوا "غرفة وغرف"، ومعناها اجتماع الجن على أكتافه ﷺ لاستماع القرآن، وهو مأخوذ من الشعر المتكاثف بين كتفي الأسد⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿لَبْدًا﴾ بكسر اللام وفتح الباء، فالمعنى: أنه جعلهم متراكمين من ازدحامهم عليه ﷺ لسماع القرآن، ومن قرأ ﴿لُبْدًا﴾ بضم اللام وفتح الباء. فالمعنى: أنه جعلهم كثيراً أي: جماعات.



16- قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر بضم القاف وسكون اللام ﴿قُلْ﴾، وقرأ الباقر بفتحهما وألف بينهما ﴿قَالَ﴾⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿قُلْ﴾: بضم القاف وسكون اللام على أنه فعل أمر، حملاً على ما أتى بعده من لفظ الأمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمراد به نبينا محمد ﷺ، ﴿قَالَ﴾: بفتح القاف واللام على أنه فعل ماضٍ، على لفظ الخبر والغيبة حملاً على ما قبله من الخبر والغيبة، والتقدير: لما قام عبد الله يدعوه قال إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً وفاعل (قال) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على عبد الله والمراد به نبينا محمد ﷺ⁽⁵⁾.

(1) انظر: التحرير والتنوير المجلد (12/29/242)، الكشاف - (2/1294) بتصرف يسير.

(2) انظر: فتح القدير (5/433)، والحجة للقراء (4/70).

(3) الحجة (1/354)، وانظر: معاني القراءات (510).

(4) انظر: النشر (2/392)، والكنز (219-220).

(5) انظر: الكشف (2/342).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿قُلْ لَّهُمْ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، مَبِينًا حَقِيقَةً مَا تَدْعُو إِلَيْهِ: ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ أَي: أوحده وحده لا شريك له، وأخلع ما دونه من الأنداد والأوثان، وكل ما يتخذة المشركون من دونه⁽¹⁾. وسبب نزولها أن كفار قريش قالوا له: إنك جئت بأمر عظيم وقد عادت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك، فنزل، قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أملك لكم ضرراً ولا رشداً﴾ أَي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضرراً ولا أسوق لكم خيراً، وقيل: ﴿لَا أملك لكم ضرراً﴾ أَي: كفرة⁽²⁾ ولا رشداً أَي: هدى، أَي: إنما عليّ التبليغ، وقيل: الضر: العذاب، والرشد النعيم⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور ﴿قَالَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي. وَقَرَأَهُ حَمْزَةً وَعَاصِمٌ وَأَبُو جَعْفَرٍ﴾ ﴿قُلْ بِدُونِ أَلْفٍ عَلَى صِيغَةِ الْأَمْرِ، فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ اسْتِثْنَاءً، وَالتَّقْدِيرُ: أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى آخِرِهِ، قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي، فَهُوَ مِنْ تَمَامِ مَا أُوْحِيَ بِهِ إِلَيْهِ، وَ﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾، يَفِيدُ قَصْرًا، أَي: لَا أَدْعُو غَيْرَهُ، أَي: لَا أَعْبُدُ غَيْرَهُ دُونَهُ، وَعَطْفٌ عَلَيْهِ ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ تَأْكِيدًا لِمَفْهُومِ الْقَصْرِ⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿قَالَ﴾ فعلى الخبر عن النبي ﷺ أن الله ﷻ لقنه أن يرد على الكافرين بما يتناسب مع طلباتهم، فاستجاب ﷻ لأمر ربه، وفي هذا تعليم للمسلمين في كل عصر وأن أن يسترشدوا بآيات الله ﷻ في الرد على تخرصات الكافرين والمجادلين بالباطل، وهذا أسلوب التفات بليغ، ومن قرأ ﴿قُلْ﴾ فعلى الأمر للنبي ﷺ أن يقول ذلك.



17- قال الله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا



أولاً: القراءات:

1- قرأ رويس بضم الياء [لِيَعْلَمَ] أو قرأ الباقر بفتحها [لِيَعْلَمَ]⁽⁴⁾ ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات (علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معرفة، والعلم: نقبض الجهل، وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه، والعرب تقول: تعلم أنه كان كذا، بمعنى: اعلم⁽⁵⁾.

(1) تفسير السعدي (890/1).

(2) القرطبي (20/19-21).

(3) التحرير والتنوير (مجلد 12-29 / 241-242).

(4) انظر: النشر (392/2).

(5) انظر: معجم مقاييس اللغة (4 / 109-110).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لِيَعْلَمَ﴾ بذلك ﴿أَنْ قَدْ أبلغُوا رسالات ربهم﴾ بما جعله لهم من الأسباب، ﴿وَأحاطَ بما لديهم﴾ أي: بما عندهم، وما أسروه وأعلنوه، ﴿وَأحصى كلَّ شيءٍ عدداً﴾ أي: ليعلم محمد ﷺ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو الرسالة، وليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم، ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم⁽¹⁾، وذلك: أن الله أقام حول كل رسول من رسله حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين فلا تسترق ما أوحى الله به، ليعلم الجن أنهم لن يستطيعوا أن يسترقوا السمع، وأن علم الله محيط بما عند الملائكة والرسل، لأنه من وحيه إليهم، وأنه على علم بعدد كل شيء⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ ﴿لِيَعْلَمَ﴾ فبناها للمفعول على أن ﴿أَنْ قَدْ أبلغُوا﴾ نائب عن الفاعل، والفاعل المحذوف حذف للعلم به، أي: ليعلم الله أن قد أبلغوا. الواو واو الحال أو اعتراضية لأن مضمونها تذييل لجملة ﴿لِيَعْلَمَ﴾ أن قد أبلغوا رسالات ربهم ﴿أي: أحاط بجميع ما لدى الرسل من تبليغ وغيره، وأحاط بكل شيء مما عدا ذلك. والمعنى: ليعلم الله ذلك علم مشاهدة، كما علمه الملائكة، و ليعلم الرسل أن ربهم قد أحاط علمه بما لديهم فيبلغوا رسالاته وأحاط بعدد كل شيء وعلمه فلم يخف عليه منه شيء وأحصى كل شيء في حال العدد فهو سبحانه المحصي المحيط العالم الحافظ لكل شيء⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: محمداً ﷺ لا بد أن يعلم أن الرسل، وجبريل قبله قد أبلغوا الرسالات مثله، وليعلم الرسل، أن ربهم قد أحاط علمه بما لديهم فيبلغوا رسالاته، لأنه أحاط بعدد كل شيء وعلمه، فلم يخف عليه شيء.

(1) القرطبي (19 / 24) بتصرف.

(2) انظر : تفسير السعدي (1 / 891)، المستنير - (209/3) .

(3) التحرير والتنوير (12 / 252/29)، القرطبي (19 / 24)، و المغني - (327/3) بتصرف.

المبحث الثاني

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثاني

معرض وتفسير آيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

(سورة المزمل) هي مكية كلها. وعدت آيها في عد أهل المدينة ثماني عشرة آية، وفي عد أهل البصرة تسع عشرة، وفي عد من عداهم عشرون. من أغراضها: الإشعار بملاطفة الله ﷻ رسول الله ﷺ بندائه بوصفه بصفة تزمه، واشتملت على الأمر بقيام النبي ﷺ غالب الليل، والثناء على طائفة من المؤمنين حملوا أنفسهم على قيام الليل، وعلى تثبيت النبي ﷺ بتحمل إبلاغ الوحي، والأمر بإدامة إقامة الصلاة وأداء الزكاة وإعطاء الصدقات وبالحض للقيام، والتبليغ، وبأن يتوكل عليه، وبالإعراض عن تكذيب المشركين. ووعظهم مما حل بقوم فرعون لما كذبوا رسول الله إليهم، وذكرهم يوم القيامة بوصف أهواله، ونسخ قيام معظم الليل بالاكْتفاء بقيام بعضه رعيًا للأعدار الملازمة⁽¹⁾، وختمت السورة بإعلان تخفيف القيام لصلة الليل عن الرسول ﷺ إلى مقدار الثلث وجعله الحد الأدنى رحمة به وبأمته ليتمكن هو وأصحابه من الراحة والتفرغ في النهار لشؤون الدعوة والتبليغ⁽²⁾.

(1) انظر: القرطبي (25/19)، فتح القدير (440/5)، التحرير والتنوير مجلد (29/12) 252-255.

(2) التفسير المنير (188/29).

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ أبو عمرو وابن عامر "﴿وِطْأً﴾ بكسر الواو وفتح الطاء والمد والهمز. وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي "﴿وِطْأً﴾ بفتح الواو ساكنة الطاء مقصورة مهموزة⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وِطْأً﴾ الواو والطاء والهمزة. كلمة تدلُّ على تمهيد شيء وتسهيله. ووطأت له المكان⁽²⁾. ويقال هذه أرضٌ مُستويةٌ لا رِباءَ فيها ولا وِطْأَ أي لا صُعودَ فيها ولا انخفاضَ. وِطْأً بكسر الواو وفتح الطاء والمد والهمز من المواطأة والمُوافقة، وِطْأً بفتح الواو ساكنة الطاء مقصورة مهموزة، هي أنبتُ قياماً، وقال بعضهم أشدُّ وِطْأً أي: أشدُّ على المصلي من صلاة النهار لأنَّ الليلَ للنوم والمعنى: أن سمعه يواطئ قلبه وبصره ولسانه يواطئ قلبه وِطْأً يقال وِطْأَني فلان على الأمر: إذا وافقك عليه، لا يشتغل القلب بغير ما اشتغل به السمع⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ أي: ساعاته وأوقاته، وناشئة الليل كل ما نشأ منه، أي: حدث، فهو ناشئة، قال المفسرون: الليل كله ناشئة، والمراد أن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف عن الاسم الموصوف ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾، فالمعنى على القراءة الأولى: أن الصلاة في ناشئة الليل أثقل على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم، أي: أنها أثقل على المصلي من ساعات النهار، والمعنى على القراءة الثانية: أنها أشدُّ مواطأة، أي: موافقة، من قولهم: وِطْأَت فلاناً على كذا مواطأة ووطأ: إذا وافقته عليه. أي: أشد موافقة بين السمع والبصر، والقلب واللسان لانقطاع الأصوات والحركات فيها، وأشد استقامة واستمراراً على الصواب؛ لأن الأصوات فيها هادئة والدنيا ساكنة، فلا يضطرب على المصلي ما يقرؤه⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو وابن عامر "﴿وِطْأً﴾، وهو مصدر فاعلت، مفاعلة وفعالا، تقول: وِطْأَت فلاناً على كذا، مواطأة، ووطأ، أراد والله أعلم أن القراءة في الليل يواطئ فيها قلب

(1) انظر: الإتحاف (561)، النشر (393/2) بتصرف.

(2) معجم مقاييس اللغة (120/6).

(3) انظر: لسان العرب (195/1).

(4) فتح القدير (444/5) بتصرف.

المصلي، لسانه، وسمعه، على التفهم والأداء، والاستماع أكثر مما يتواطأ عليه بالنهار؛ لأن الليل تنقطع فيه الأشغال، وتهدأ فيه الأصوات، والحركات. وقرأ الباقر أشد ﴿وَوَطْئًا﴾ أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار، وهو من قولهم اشتدت على القوم وطأة سلطانهم، أي: ثقل عليهم ما يلزمهم ويأخذهم منهم⁽¹⁾. فالحجة لمن مد: أنه جعله مصدر واطأ يواطىء مواطأة وطاء، ومعناه: يواطىء السمع القلب؛ لأن صلاة الليل أثقل من صلاة النهار، لما يغشي الإنسان من النعاس، ومعناه أشد مكابدة⁽²⁾.

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن قيام الليل أشد وطأً، وأثقل وأشد على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم، ومع ذلك ففيه يواطىء أي: يوافق، سمع القائم قلبه وبصره، ولسانه يواطىء قلبه، وذلك مدعاة للفهم والتدبر، لانقطاع الأصوات، والحركات في الليل عن النهار. وفي ذلك دعوة للمسلمين لقيام الليل، لما فيه من الفوائد.



2- قال الله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾

أولاً: القراءات:

- 1- قرأ ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بكسر الباء ﴿رَبُّ﴾.
- 2- وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر بضم الباء ﴿رَبُّ﴾⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رب) الراء والباء يدل على إصلاح الشيء والقيام عليه فالربُّ: المالك والخالق، والصاحب. والربُّ: المصلح للشيء، يقال رَبَّ فلانٌ ضيعته، إذا قام على إصلاحها⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ وهذا اسم جنس يشمل المشارق والمغرب كلها، فهو تعالى رب المشارق والمغرب، وما يكون فيها من الأنوار، وما هي مصلحة له من العالم العلوي والسفلي، فهو رب كل شيء وخالقه ومدبره، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود إلا وجهه الأعلى، الذي

(1) حجة القراءات (730/1)، وانظر: الحجة للقراء (71/4-72)، وانظر: الكشف - (344/2).

(2) الحجة (354/1).

(3) انظر: الإتحاف (755)، السبعة في القراءات (658/1)، النشر - (393/2).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة (381/2).

يستحق أن يخص بالمحبة والتعظيم، والإجلال والتكريم، ولهذا قال: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: حافظًا ومدبرًا للأمور كلها، فلما أمره الله بالصلاة خصوصًا، وبالذكر عمومًا، وذلك يحصل للعبد ملكة قوية في تحمل الأثقال، وفعل الثقيل من الأعمال، أمره بالصبر على ما يقول فيه المعاندون له ويسبونهم ويسبون ما جاء به، وأن يمضي على أمر الله، لا يصدده عنه صاد، ولا يردده راد، وأن يهجرهم هجرًا جميلًا وهو الهجر حيث اقتضت المصلحة الهجر الذي لا أذية فيه، فيقابلهم بالهجر والإعراض عنهم وعن أقوالهم التي تؤذيه، وأمره بجدهم بالتي هي أحسن (1).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿رَبُّ﴾ بالرفع يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكون كما قال قبلها ﴿واذكر اسم ربك﴾، قطعه من الأول، فقال: ﴿رب المشرق﴾: فيكون على هذا خبر ابتداء محذوف، والوجه الآخر: أن يرفعه بالابتداء، وخبره الجملة التي هي (لا إله إلا هو) ومن خفض فإنه عطفه على قوله قبله ﴿واذكر اسم ربك﴾ فجعل ما بعده معطوفاً عليه إذ كان في سياقه (2).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: قراءة الخفض على أنها صفة لربك أو بدل أو بيان، وقراءة الرفع على الابتداء والخبر، الجملة من قوله ﴿لا إله إلا هو﴾ أو خبر مضمرة أي: هو رب.



3- قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ...﴾ (٣)

أولاً: القراءات:

1- قرأ هشام بسكون اللام ﴿ثُلثِي﴾، وقرأ الباقر بضمها ﴿ثُلثِي﴾.

2- قرأ ابن كثير والكوفيون بفتح الفاء، والثاء الثانية، وضم الهاء بعدهما ﴿وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾.

3- قرأ الباقر بكسر الفاء والثاء والهاء على الخفض ﴿وَنُصْفِهِ وَثُلْثِهِ﴾ (3).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ثُلث) الثاء واللام والثاء كلمة واحدة، وهي في العدد، يقال اثنان وثلاثة (4)، المراد من قوله: ﴿أدنى من ثُلثي الليل﴾ أقل منهما، وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين

(1) تفسير السعدي (892/1).

(2) حجة القراءات (731/1) وانظر: الحجة للقراء (72/4)، والإتحاف (561).

(3) انظر: الإتحاف (561) وانظر: النشر (293/2) وانظر: السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي

البغدادي ابن مجاهد (658/1).

(4) معجم مقاييس اللغة (385/1).

الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز وإذا بعدت كثر ذلك، ﴿وَنِصْفَهُ وَثُلْثَهُ﴾ بالنصب والمعنى: أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف (والثلث) ﴿وَنِصْفِهِ وَثُلْثِهِ﴾ بالجر أي: تقوم أقل من الثلثين والنصف والثلث⁽¹⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

ذكر الله في أول هذه السورة أنه أمر رسوله بقيام نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه، والأصل أن أمته أسوة له في الأحكام، وذكر في هذا الموضع، أنه امتثل ذلك هو وطائفة معه من المؤمنين، ولما كان تحرير الوقت المأمور به مشقة على الناس، أخبر أنه سهل عليهم في ذلك غاية التسهيل فقال: ﴿وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يعلم مقاديرهما وما يمضي منهما ويبقى. ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: لن تعرفوا مقداره من غير زيادة ولا نقص، لكون ذلك يستدعي انتباهاً وعناءً زائداً أي: فخفض عنكم، وأمركم بما تيسر عليكم، سواء زاد على المقدر أو نقص، ﴿فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ أي: مما تعرفون ومما لا يشق عليكم، ولهذا كان المصلي بالليل مأموراً بالصلاة ما دام نشيطاً، فإذا فتر أو كسل أو نعس، فليسترح، ليأتي الصلاة بطمأنينة وراحة، ثم ذكر بعض الأسباب المناسبة للتخفيف...⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

1- قرأ "هشام" [ثُلْثِي] بسكون اللام، وقرأ الباقر بالضم، والإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، والإسكان هو الأصل، وهو لغة "تميم-أسد" والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة "الحجازيين"⁽³⁾.

2- قرأ "نافع وابن عامر وأبو عمرو" ﴿وَنِصْفِهِ وَثُلْثِهِ﴾ بالكسر "حملوه على الجار أي: تقوم أدنى من نصفه ومن ثلثه والمعنى: في ذلك يكون على تأويل، إن ربك يعلم أنك تقوم أحياناً أدنى من ثلثي الليل وأحياناً أدنى من نصفه وأحياناً أدنى من ثلثه، غير عارف بالمقدار في ذلك التحديد، بدلالة قوله بعدها، علم أن لن تحصوه وقوله، والله يقدر الليل والنهار، فكأنه قال أنا أعلم من مقادير قيامك بالليل ما لا تعلمه من تحديد الساعات من آخر الليل. وقرأ الباقر بالنصب، بوقوع الفعل أي: يقوم نِصْفَهُ وَثُلْثَهُ وحجتهم في ذلك أن النصب أصح في النظر قال الله - تعالى - "قم الليل إلا قليلاً" أي: صل الليل إلا شيئاً يسيراً منه تمام فيه وهو الثلث والثلث يسير بالنسبة للثلثين، ثم قال نصفه أو انقص منه قليلاً أي: من الثلث قليلاً أي: نصفه أو أنقص من النصف قليلاً إلى الثلث أو زد على

(1) تفسير الرازي (30 / 164).

(2) تفسير السعدي (1 / 894).

(3) المغني (329/3).

النصف إلى الثلثين، فإذا قرأت بالخفض كان معناه أنهم قد كانوا يقومون أقل من الثلث، وفي هذا مخالفة لما أمروا به، لأن الله تعالى قال: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ إلى الثلث أو زد على الثلث ولم يأمرهم بأن ينقصوا من الثلث شيئاً⁽¹⁾. قال أبو منصور: من قرأ ﴿وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ فهو تفسير مقدار قيامه؛ لأنه لما قال: ﴿أَدْنَى مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ كان قوله ﴿وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ مبيناً لذلك الأدنى، ومن قرأ ﴿وَنُصْفِهِ وَثُلُثِهِ﴾ أي: تقوم أدنى من نصفه وثلثه⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال القراءات أن قراءة ﴿ثُلثِي﴾ بالضم، والإسكان، لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم أسد والضم لغة الحجازيين. وأما قراءة ﴿وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ بالنصب والخفض، فهو بيان لمقدار القيام لمحمد ﷺ سواء الثلث أو النصف - على قراءة الفتح - أو أقل منهما - على قراءة الخفض، وفي ذلك: التخفيف تعليم لمحمد ﷺ وللأمة، ودعوة للقيام وفق المستطاع حتى لا يترك خير قيام الليل.



(1) حجة القراءات (731/1 - 732).

(2) انظر: معاني القراءات (512).

المبحث الثالث

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

سورة المدثر تسمى في كتب التفسير (سورة المدثر) وأريد بالمدثر النبي ﷺ موصوفاً بالحالة التي نودي بها، وهي مكية في قول الجميع وهي ست وخمسون آية، وهي ثانية السور نزولاً⁽¹⁾. وسبب نزولها، كما روى البخاري قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قُلْتُ: يَقُولُونَ ﴿أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ، فَقَالَ: جَابِرٌ لَا أَحَدُنَا إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: جَاوَرْتُ بِحِرَاءَ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيْتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرِ شَيْئًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا فَاتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثُرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا قَالَ فَدَثُرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا قَالَ فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرُ﴾⁽²⁾. وأخرج مسلم في صحيحه قال: وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ - قَالَ فِي حَدِيثِهِ «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسًا عَلَيَّ كُرْسِيًّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَجُنْتُ»⁽³⁾، مِنْهُ فَرَقًا فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمُونِي زَمُونِي. فَدَثُرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ وَهِيَ الْأَوْتَانُ قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ⁽⁴⁾. وقد وقع في حديث جابر بن عبد الله في صحيح البخاري وجامع الترمذي من طريق ابن شهاب، أن نزول هذه السورة كان قبل أن تفرض الصلاة⁽⁵⁾، ومن أغراض السورة: تكريم النبي ﷺ والأمر بإبلاغ دعوته، وإعلان وحدانية الله بالإلهية، والأمر بالتطهر الحسي، والمعنوي، ونبذ الأصنام، والإكثار من الصدقات، والأمر بالصبر، وإنذار المشركين

(1) انظر: التحرير والتنوير (مجلد 12-29/291)، القرطبي (19 / 46).

(2) صحيح البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة المدثر (4/1874) رقم (4638) وقد جاء بألفاظ كثيرة.

(3) مادة (جأث) الجيم والهمزة والناء كلمة واحدة تدل على الفزع، يقال جئث جئث، إذا فزع، معجم مقاييس اللغة (1/500).

(4) صحيح مسلم (1/97) كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله - ﷺ - رقم (425).

(5) انظر: التحرير والتنوير (مجلد 12-29/291-293)، القرطبي (19-46) والدر المنثور (8-324) وفتح القدير (5/384).

بهول البعث، وتهديد من تصدى للطعن في القرآن، ووصف أهوال جهنم⁽¹⁾. وتمثل السورة حلقة من حلقات الكفاح النفسي، الذي كافحه القرآن للجاهلية وتصوراتها في قلوب قريش، كما كافح العناد والكيد، والإعراض الناشئ عن العمد بشتى الأساليب⁽²⁾.

(1) انظر : التحرير والتنوير مجلد 12-29/292).

(2) تفسير شحادة (6167).

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ أبو جعفر ويعقوب و حفص بضم راء ﴿ وَالرُّجْزَ ﴾.

2- وقرأ الباقون بكسرها ﴿ وَالرُّجْزَ ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رجز) الرء والجيم والزاء أصلٌ يدلُّ على اضطراب. من ذلك الرَّجْزُ: داءٌ يصيبُ الإبلَ في أعجازها، فإذا ثارت الناقةُ ارتعشتْ فخذها. فأما الرَّجْزُ الذي هو العذاب، والذي هو الصنم، في قوله جل ثناؤه: ﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ [المدثر 5]، فذلك من باب الإبدال؛ لأن أصله السَّيْنُ⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ يحتمل أن المراد بالرجز الأصنام والأوثان، التي عبدت مع الله، فأمره بتركها، والبراءة منها ومما نسب إليها من قول أو عمل، ويحتمل أن المراد بالرجز أعمال الشر كلها وأقواله، فيكون أمراً له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقرأ الجمهور: والرجز بكسر الراء، وهي لغة قريش، وأبو جعفر و حفص: بضمها فقيل: هما بمعنى واحد، يراد بهما الأصنام والأوثان. وقيل: الكسر للبين والنقائص والفجور، والضم لصنمين أساف ونائلة⁽⁴⁾. والمعنى في الأمر: اثبت ودم على هجره، لأنه ﴿ كَانَ بَرِيئًا مِنْ ﴾⁽⁵⁾. والرجز بالكسر يعني العذاب وحجتهم قوله ﴿ لئن كشفت عنا الرجز ﴾ يعني العذاب⁽⁶⁾. فمن كسر: أراد الشرك، ومن ضم: أراد اسم الصنمين أساف ونائلة⁽⁷⁾.

(1) النشر (393/2).

(2) معجم مقاييس اللغة (2/489-490).

(3) تفسير السعدي (1/895).

(4) صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة وكان يُدبِحُ عليهما تجاه الكعبة أو هما إساف ابن عمرو ونائلة بنت سهل فجرا في الكعبة؛ فمسخا حجرتين؛ فعبدتُهما قريش وإساف بن أُمّار وابن نهيك أو نهيك بن إساف، القاموس المحيط (1-1023).

(5) انظر: تفسير البحر المحيط (371/8)، وانظر: حجة القراءات (1/733).

(6) انظر: حجة القراءات (1/733).

(7) الحجة (1/355).

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال القراءات أن: من قرأ بالكسر أراد الشرك، ومن قرأ بالضم أراد اسم الصنمين المعبودين من دون الله تعالى، والرجز يعني العذاب، فبالجمع بينهما يظهر أمر الله لنبيه ﷺ بالدعوة لهجر عبادة الأوثان، لأنها شرك، والتخويف من الشرك لأن مآله العذاب.



2- قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ ﴿٥٦﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ أبو جعفر بسكون عين ﴿عَشْرٌ﴾، وقرأ الباقون بفتحها ﴿عَشْرٌ﴾ (1)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عشر) العين والشين والراء أصلان صحيحان: أحدهما في عدد معلوم ثم يحمل عليه غيره، والآخر يدل على مداخلة ومخالطة (2)، ومن العرب من يُسَكِّنُ العين فيقول أَحَدٌ عَشْرٌ وكذلك يُسَكِّنُهَا إِلَى تِسْعَةِ عَشْرٍ إِلَّا اثْنِي عَشَرَ؛ فَإِنَّ الْعَيْنَ لَا تَسْكُنُ لِسُكُونِ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ قَبْلَهَا، وَقَالَ الْأَخْفَشُ: إِنَّمَا سَكَّنُوا الْعَيْنَ لِمَا طَالَ الْاسْمَ وَكَثُرَتْ حَرَكَاتُهُ (3). والعرب تنصب ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر في الخفض والرفع (4).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ الظاهر ملكاً ألا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه ذلك فقد روى عن ابن عباس أنها لما نزلت عليها تسعة عشر، قال أبو جهل: لقريش تكلتكم أمهاتكم أسمع أن ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم (5)، أيعجز كل عشرة منكم أن يبيطشوا برجل منهم، فقال له أبو الأشد بن أسيد بن كعدة الجمحي: وكان شديد البطش -أنا أكفيكم سبعة عشر، فاكفوني أنتم اثنين؛ فأنزل الله ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ أي: ما جعلناهم رجالاً من جنسكم يطاقون (6).

(1) الحجة (1 / 355).

(2) معجم مقاييس اللغة (4 / 324).

(3) لسان العرب (4 / 568).

(4) معاني القرآن للقرآن (3 / 203).

(5) معاني القرآن للقرآن (3 / 203).

(6) روح المعاني (29 / 126).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة أبي جعفر ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ على تقطيع فاعلان، قال ابن جني في المحتسب: والسبب أن الاسمين كاسم واحد، فكثرت الحركات، فأسكن أول الثاني للتخفيف، وجعل ذلك أمارة القوة اتصال أحد الاسمين بصاحبه⁽¹⁾، وإسكان العين، كراهة توالي الحركات⁽²⁾. وقرأ الجمهور ﴿عَشَرَ﴾ بفتح العين، وكره ذلك بعضهم من حيث الجمع بين ساكنين على غير حدهما، لكن في النشر أنه فصيح مسموع من العرب⁽³⁾. وقال ابن عاشور: ولا التفات إلى إنكار هذه القراءة فإنها متواترة⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: قراءة ﴿عَشَرَ﴾ بالفتح تدل على أن التسعة عشر يسدوا مسد الكثير، وقراءة ﴿عَشَرَ﴾ بالإسكان، دليل قوتهم من خلال اتصال التسعة بالعشرة، واللغتان صحيحتان، والمعنى: أنه على جهنم ملائكة في العدد تسعة عشر لكن لديهم من القوة التي تسد مسد العدد الكثير لو تواجد مكانهم.



3- قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دُبَّرَ﴾ ﴿٣٦﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف بسكون الذاو والذال وهمزة قطع مفتوحة قبلها ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دُبَّرَ﴾، وقرأ الباؤون بفتح الذاو وألف بعدها وفتح الذاو مع حذف الهمزة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دُبَّرَ﴾⁽⁵⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(دير) الذاو والباء والراء، أصل هذا الباب أن جُلَّه في قياس واحد، وهو آخر الشيء وخلفه خلاف قبله. والذاير: التابع؛ يقال: دبَّرَ دُبُوراً. وعلى ذلك يفسر قوله جل ثناؤه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دُبَّرَ﴾ يقول: تبع النهار. ودبَّرَ بالقمار، إذا ذهب به⁽⁶⁾.

(1) تفسير الرازي (179/30).

(2) تفسير البحر المحيط (375/8).

(3) الإتحاف (303).

(4) انظر: التحرير والتنوير (مجلد 12-29 / 313).

(5) انظر: النشر (393/2)، والإتحاف (562)، والكشف (347/2).

(6) معجم مقاييس اللغة (2 / 325-324).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ أي ولى، ويقال دبر، وأدبر، بمعنى واحد، أقسم تعالى بهذه الأشياء تشریفاً لها وتنبهياً على ما يظهر بها وفيها من عجائب الله وقدرته، وقوام الوجود بإيجادها، إذا ظرف زمان مستقبل دبر بفتح الدال، إذ ظرف زمان ماضٍ، أدبر رباعياً: إذا بالألف، أدبر بالهمز، وهو مناسب لقوله: ﴿إِذَا أَسْفَرَ﴾ (1).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ يقرأ بإسكان الذال وقطع الألف بعدها، ويفتح الذال والوقوف على الألف بعدها، وحذف الهمزة من أدبر ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾، فالحجة لمن قرأه بقطع الألف أنه زواج بذلك بين لفظ أدبر وأسفر، والحجة لمن حذف الهمزة أنه أراد به معنى ولى وذهب، والعرب تقول أدبر عني أي: ولى ودبر، جاء خلفي، وقيل هما لغتان بمعنى واحد "أدبر ودبر" و"أقبل وقبل" (2)، وإذ للزمان المستقبل، فهي بمعنى إذا، وهي بعد القسم للحال (3). قرأ نافع وحمزة وحفص ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ وحثهم قول الرسول ﷺ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ وَاتَّفَقُوا فِي اللَّفْظِ قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ جَمِيعًا عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ وَغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ" (4). وقرأ الباقون ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ وهما لغتان، يقال: دبر الليل وأدبر، وكذلك قبل الليل وأقبل، دبر انقضى وأدبر ولى، إذا بالألف دبر بغير ألف لموافقة الحرف الذي يليه (5).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ على أن إذ ظرف لما مضى من الزمان، وأدبر على وزن "أفعل" الرباعي، بمعنى "ولى"، ومن قرأ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَّرَ﴾ على أن إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، ودبر على وزن "فعل" الثلاثي، بمعنى "انقضى" وكلا اللفظين يبين القسم بالليل حال وجوده. وعند إيداره .

(1) تفسير البحر المحيط (378/8).

(2) الحجة (1/355).

(3) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عزيمة (105/1).

(4) صحيح مسلم (132/3) كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم، رقم (2612)، وصحيح البخاري (691/2) كتاب الصيام، باب متى

يجلُ فطرُ الصائمِ رقم (1853) بنحوه.

(5) انظر: حجة القراءات (1/733-734).

4- قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء [مُسْتَنْفِرَةٌ].

2- قرأ الباقر بكسرها [مُسْتَنْفِرَةٌ]⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نفر) النون والفاء والراء: أصلٌ صحيح يدلُّ على تجافٍ وتباعد، ومنه نَفَرُ الدَّابَّةِ، وذلك تَجَافِيهِ وتباعدُهُ عن مكانه ومَقَرِّهِ⁽²⁾. واستَنْفَرَ الدابة كَنَفَرَ والإنْفَارُ عن الشيء والتَّنْفِيرُ عنه والاستَنْفَارُ كُلُّهُ بمعنى، والاستَنْفَارُ أيضاً النُّفُورُ، من قرأ [مُسْتَنْفِرَةٌ] بكسر الفاء فالمعنى: نافرة، ومن قرأ [مُسْتَنْفِرَةٌ] بفتح الفاء فمعناها مُنْفِرَةٌ أي: مَدْعُورَةٌ⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ حال من المستكن في {معرضين} بطريق التداخل والحرر جمع حمار والمراد به كما قال ابن عباس: حمار الوحش؛ لأنه بينهم مثل بالنفار وشدة الفرار، ومستنفرة من استنفر بمعنى نفر كعجب واستعجب كما قيل والأحسن أن استنفر للمبالغة كان الحرر لشدة العدو تطلب النفار من نفسها والمعنى مشبهين بحمر نافرة جداً⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ بفتح الفاء، أي: استنفرها مستنفر، أي: أنفرها، فهو من استنفره المتعدي بمعنى أنفره، وبناء الفعل للنائب يفيد الإجمال ثم التفصيل بقوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾، وقرأها الجمهور بكسر الفاء ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾، أي: استنفرت هي مثل: استجاب، فيكون جملة ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ بياناً لسبب نفورها⁽⁵⁾. [والمستنفرة] الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه، وبالفتح ﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾: هي المنفرة المحمولة على النفار⁽⁶⁾، فالحجة لمن كسر أنه جعل الفعل لها فلا يجوز فتح الفاء ها هنا، لأن الفعل له ولم يفعل ذلك أحد به، والحجة لمن فتح أنه جعلهن مفعولاً بهن لم يسم

(1) انظر : النش (393/2) والإتحاف (562)، والكشف (347/2).

(2) معجم مقاييس اللغة، (459/5).

(3) انظر : لسان العرب، (224/5).

(4) روح المعاني، (134/29).

(5) التحرير والتنوير المجلد 12 (427/15).

(6) الكشاف (1307/2).

فاعلهن⁽¹⁾، و﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ بفتح الفاء مفعولة أي: مذعورة قال أهل المعاني: الفتح هو المختار بمعنى فعل ذلك بها لأن أكثر ما تكلمت به العرب إذا جعلوا الفعل للحمر أن يقولوا نفرت ولا يكادون يقولون استنفرت إذا كانت هي الفاعلة، ويقولون استنفرت إذا فعل ذلك بها فهي مستنفرة فكأن القسورة استنفرتها أو الرامي، و﴿مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ بالكسر: جعلوها فاعلة وحجتهم أن العرب تقول نفرت الحمر واستنفرت جميعا بمعنى واحد⁽²⁾.

خامسا: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ [مُسْتَنْفِرَةٌ] بفتح الفاء أي: استنفرتها مستنفر فبنى الفعل للمجهول، وهذا يفيد الإجمال ثم التفصيل، ومن قرأ [مُسْتَنْفِرَةٌ] بكسر الفاء فعلى أنها استنفرت هي، فجعل الفعل لها، فبالجمع بين القراءتين يتبين أن: الكفار بإعراضهم عن الدعوة ونفرتهم منها، عندما دعاهم النبي ﷺ كأنهم حُمُرٌ وحشية نفرت، فنفرت بعضها بعضاً، فزاد عدوها، كأن هناك الأسد - الداعي - الصائد يريد لها، للخير الذي يدعو إليه، وهو الإسلام.



5- قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ﴾ ﴿٥٦﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ نافع بالتاء ﴿تَذْكُرُونَ﴾، وقرأ الباقون بالياء ﴿يَذْكُرُونَ﴾⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ذكر) الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرع كلم الباب، فالمذكر: التي ولدت ذكراً. والأصل الآخر: ذكرت الشيء، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذكر باللسان⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: ولا واحد منكم يذكر هذا القرآن، ولا غيره، في وقت من الأوقات ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: الملك الأعظم الذي لا أمر لأحد معه، وهو صريح في أن فعل العبد من المشيئة، وما ينشأ عنها إنما هو بمشيئة الله⁽⁵⁾، فإن مشيئته نافذة عامة، لا يخرج عنها

(1) الكشاف (1307/2).

(2) حجة القراءات (1 / 734)

(3) انظر: النشر (393/2)، والإتحاف (562)، والكشف (348/2).

(4) معجم مقاييس اللغة (2 / 358).

(5) معجم مقاييس اللغة (2 / 358).

حادث قليل ولا كثير، ففيها رد على القدرية، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله، والجبرية الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة، ولا فعل حقيقة، وإنما هو مجبور على أفعاله، فأثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقة وفعلا، وجعل ذلك تابعا لمشيئته، ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أي: هو أهل أن يتقى ويعبد، لأنه الإله الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وأهل أن يغفر لمن اتقاه واتبع رضاه⁽¹⁾. قال الواحدي: أهل أن يتقى عقابه ﴿وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقرأ نافع ويعقوب ﴿تَذْكُرُونَ﴾ بالتاء على الالتفات، وقرأ الجمهور بتحتية على الغيبة ﴿يَذْكُرُونَ﴾، فالمعنى أنهم يغلب عليهم الاستمرار على عدم الذكرى بهذه التذكرة إلا أن يشاء الله التوفيق لهم ويلطف بهم فيخلق انقلاباً في سجية من يشاء توفيقه واللفظ به، وقد شاء الله ذلك فيمن آمنوا قبل نزول هذه الآية ومن آمنوا بعد نزولها⁽³⁾. و﴿يَذْكُرُونَ﴾ يقرأ بالياء إجماعاً إلا ما تفرد به نافع من التاء على معنى الخطاب فأما تخفيفه فإجماع⁽⁴⁾، وقرءة ﴿يَذْكُرُونَ﴾ بالياء: رداً على ما قبله⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿يَذْكُرُونَ﴾ فعلى الخطاب، حسب السياق السابق له، ومن قرأ ﴿تَذْكُرُونَ﴾ بالتاء فعلى الالتفات من الغيبة للمخاطب. والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ إنه يغلب عليكم الاستمرار على عدم الذكرى بهذا القرآن إلا أن يشاء الله التوفيق لكم، فيلطف بكم كما لطف بمن آمنوا، فتذكرون كما يذكرون. وفي ذلك تحريض بالتذكر والمسارعة لتقوى الله تعالى، والإقلاع عن الكفر.

(1) تفسير السعدي (1 / 898).

(2) الوجيز (1 - 1152).

(3) انظر: التحرير والتنوير (مجلد 12-29 / 313).

(4) انظر: الحجة (1 / 356).

(5) انظر: حجة القراءات (1 / 735).

المبحث الرابع

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الرابع

معرض وتفسير آيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

عُنوان هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة ب(سورة القيامة) لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها، ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور، وهي مكية بالاتفاق، وعُدت الحادية والثلاثين في عدد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة القارعة وقبل سورة الهمزة، وعدد آياتها عند أهل العدد من معظم الأمصار تسعا وثلاثين آية، وعددها أهل الكوفة أربعين. من أغراضها: أنها اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشرافه، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا، واختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة، وغير ذلك⁽¹⁾، ولما ذكر سبحانه الآخرة أول سورة المدثر وخوف منها بالتعبير بالناقور وما تبعه، ثم أعاد أمرها آخرها، وذكر التقوى التي هي أعظم أسباب النجاح، وكان الكفار يكذبون بها، وقد أقام عليها الكثير من الأدلة من أول القرآن، ثم جاءت سورة القيامة لتؤكد أمر الآخرة⁽²⁾. وخُتمت السورة بإيراد الدليل الحسي الواقعي على إثبات الحشر والمعاد وهو بدء الخلق⁽³⁾. وهذا هو محور السورة.

(1) التحرير والتنوير (مجلد 12/29 / 336-337).

(2) نظم الدرر (8 / 242).

(3) التفسير المنير (250/29).

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

أولاً: القراءات :

1. قرأ ابن كثير بخلف عن البزي بحذف الألف [لأُقْسِمُ]، وقرأ الباقون بإثباتها [لا أُقْسِمُ]⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي، والتفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات :

﴿لَا أُقْسِمُ﴾ (لا صلة، معناه: أقسم، وقيل: (لا) ردٌّ لإنكار المشركين البعث، صيغة لا أقسم⁽²⁾، صيغة قسم، أدخل حرف النفي على فعل {أقسم} لقصده المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به بحيث يُوهم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به فيقول: لا أقسم به، أي: ولا أقسم بأعزَّ منه عندي⁽³⁾. وقال بعض نحويي الكوفة: لا، رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار، ثم ابتدئ القسم، فقيل: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ فكل يمين قبلها رد لكلام، فلا بد من تقديم لا قبلها، ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون جحدًا واليمين التي تستأنف⁽⁴⁾.

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير ﴿لأُقْسِمُ﴾ يجعل اللام لام تأكيد المعنى أقسم بيوم القيامة كما تقول أقوم، ثم تدخل اللام فتقول لأقوم، وقرأ الباقون ﴿لا أُقْسِمُ﴾، واختلف النحويين في لا فقال بعضهم: لا صلة زائدة والتقدير أقسم بيوم القيامة ولا على قولهما صلة، وقال البعض: العرب لا تزيد لا في أول الكلمة ولكن لا في ها هنا رد لكلام كأنهم أنكروا البعث فقيل ليس الأمر على ما ذكرتم، أقسم بيوم القيامة⁽⁵⁾. فالحجة لمن مد أنه أراد دخول "لا" على أقسم، والحجة لمن قصر أنه جعلها لام التأكيد دخلت على أقسم⁽⁶⁾.

(1) انظر: النشر (282/2) والإتحاف (563).

(2) الوجيز (1/1063).

(3) التحرير والتنوير (مجلد 12/29/339).

(4) انظر: أضواء البيان (1874).

(5) حجة القراءات (1/735-736) بتصريف يسير.

(6) انظر: الحجة (1/356-357).

رابعاً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: المقسم عليه لما كان منتقياً، جاز الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي، الذي زعموه، ودخول اللام بدون ألف على القسم لتأكيد، أيضاً، وذلك في معرض الرد على ما يزعمه الجهلة من العباد من عدم بعث الأجساد، من خلال كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار، فقال مع كل ذلك الزعم ﴿لأقسم﴾.



2- قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة وأبو جعفر بفتح السين ﴿أَيَحْسَبُ﴾، وقرأ الباقر

بكسرها ﴿أَيَحْسَبُ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حسب) الحاء والسين والباء أصول أربعة:

فالأول: العدّ. تقول: حَسَبْتُ الشيءَ أَحْسَبُهُ حَسَبًا وحُسْبَانًا. ومن قياس الباب الحُسْبَانُ الظنّ، وذلك أنه فرق بينه وبين العدّ بتغيير الحركة والتّصريف، الحَسَبُ الذي يُعَدُّ من الإنسان، قال أهل اللغة: معناه أن يعدّ آباءً أشرفاً، احتسب فلانُ ابنه، إذا مات كبيراً، وذلك أن يُعَدَّهُ في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى. والثاني: الكفاية، تقول شيء حَسَابٌ، أي كافٍ والثالث: الحُسْبَانُ، وهي جمع حُسْبَانَةٍ، وهي الوسادة الصغيرة. والرابع: الأحسب الذي ابيضَّت جِلْدَتُهُ من داءٍ ففسدت شَعْرَتُهُ، كأنه أبرص⁽²⁾ وكل فِعْلٍ كان ماضيه مكسوراً فإن مستقبله يأتي مفتوح العين نحو عَلِمَ يَعْلَمُ إلا أربعة أحرف جاءت نواذر منها "حَسِبَ يَحْسِبُ" فإنها جاءت من السالم بالكسر والفتح ومن المعتل ما جاء ماضيه ومُستقبله جميعاً⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ المراد بالإنسان الجنس، وقيل: الإنسان الكافر، والهمزة للإنكار، ومعنى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ﴾ أن الشآن، أن لن نجمع عظامه بعد أن صارت رفاتاً، فنعيد لها خلقاً جديداً، وذلك حسبان باطل، فإننا نجتمعها⁽⁴⁾، فنجعلها شيئاً واحداً كخفّ البعير، أو

(1) انظر: النشر (236/2)، الإتحاف (563).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة (2 / 59 - 61).

(3) لسان العرب (1 / 314).

(4) فتح القدير (5 / 398).

حافر الحمار، فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط، فحسن خلقه⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿أَيْحَسِبُ﴾ بفتح السين، وقرأ الباقر بالكسر ﴿أَيْحَسِبُ﴾، وهما لغتان، وقال قوم: يحسب بكسر السين من حسب، وقالوا: وقد جاءت كلمات على فعل يفعل، مثل: "حَسِبَ يَحْسَبُ"⁽²⁾. ﴿أَيْحَسِبُ﴾ و﴿أَيْحَسِبُ﴾، مرجع القراءتين هو أصل الاشتقاق: فقراءة ﴿أَيْحَسِبُ﴾ من حسب يحسب، نحو: علم يعلم، وهي لغة تميم وقراءة ﴿أَيْحَسِبُ﴾ من (حسب يحسب)، نحو: (ورث يرث). وهي لغة أهل الحجاز⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث، فيقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن لن تجمع عظامك، أم تظن ذلك ظنا بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فالحسبان باطل، فجمعها مرة أخرى أيسر على الله لأن القادر على الإبداء قادر على الإعادة فهو على كل شيء قدير.



3- قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الراء، ﴿بَرَقَ﴾ وقرأ الباقر بكسرها ﴿بَرَقَ﴾⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(برق) الباء والراء والقاف أصلان تنفرد الفروع منهما: أحدهما لمعان الشيء؛ والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء. وما بعد ذلك فكله مجازٌ ومحمولٌ على هذين الأصلين. أمّا الأول: فقال الخليل: البرق وميض السحاب، يقال: برق السحاب برقاً وبريقاً. قال: وأبرق أيضاً لغة. قال بعضهم: يقال برقة للمرّة الواحدة، إذا برق، وبرقة بالضم، إذا أردت المقدار من البرق⁽⁵⁾. قال الفراء: من قرأ [بَرَقَ]: من البريق، أي: شخص، ومن قرأ [بَرَقَ] فمعناه فزع، ومن قرأ ﴿بَرَقَ﴾ يقول: فتح

(1) الطبري مجلد 12 (29/328-329).

(2) حجة القراءات (1/148).

(3) انظر: الإتحاف (212)، المغني (1/296).

(4) انظر: النشر (2/393)، الكنز (295).

(5) معجم مقاييس اللغة (1 / 221).

عينيه من الفزع⁽¹⁾، وبرقَ بصره أيضاً كذلك، والبرقُ أيضاً الفزع، يجوز كسر الراء وفتحها فالكسر بمعنى "الحيرة" والفتح بمعنى "البريق اللُّمُوع"⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ أي تحيرَ فزعاً من برقَ الرجلُ إذا نظرَ إلى البرقِ فدهشَ بصره، أو من البريقِ بمعنى لمعَ من شدةِ شخوصه⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الزجاج: ﴿بَرِقَ﴾ بكسر الراء يبرق برقاً إذا تحير، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق، كما قالوا: قمر بصره إذا فسد من النظر إلى القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك بعل الرجل في أمره، أي تحير ودهش، وأما ﴿بَرِقَ﴾ بفتح الراء، فهو من البريق، أي: لمع من شدة شخوصه⁽⁴⁾. فالحجة لمن كسر أن الكسر لا يكون إلا في التحير، فأما الفتح فلا يكون إلا الضياء وظهوره كقولهم برق الصبح والبرق إذا لمعا وأضاء، وقال أهل اللغة: ﴿بَرِقَ﴾ ﴿بَرِقَ﴾ فهما بمعنى واحد وهو: تحير الناظر عند الموت، والعرب تقول لكل داخل برقة، أي: دهشة وحيرة⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن المنكر لما قال: ﴿إِنَّا نَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ على سبيل الاستهزاء قيل له: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ أي: لمعَ من شدة شخوصه ولمعانه، عند الموت، أو عند معاينة أسباب الموت، والملائكة، وقرب الموت زالت عنك الشكوك، وتيقنت حينئذ أن الذي كنت عليه من إنكار البعث والقيامة خطأ، فحينئذ "برقَ بصره" أي: فزع، وانداهش، وتحير، فوقع الجواب: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾. [إبراهيم- ٤١].

4- قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿١٦٦﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿١٦٧﴾﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿يُحِبُّونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقر

بالتاء ﴿يُحِبُّونَ﴾.

(1) انظر: معاني القرآن للفرء (5 / 165 - 161).

(2) انظر: لسان العرب (10 / 14).

(3) انظر: لسان العرب (10 / 14).

(4) انظر: لسان العرب (10 / 14).

(5) الحجة (1 / 357).

2- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب ﴿وَيَذَرُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقون بالتاء ﴿وَتَذَرُونَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿تُحِبُّونَ﴾ من (حب) الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ والحُبُّ الودادُ والمَحَبَّةُ وكذلك الحُبُّ بالكسر⁽²⁾ ﴿وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ تؤثرونها على الآخرة، فتذرون العمل لها⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ * وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ﴾ أي: هذا الذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ الله وتذكيره أنكم ﴿تُحِبُّونَ العَاجِلَةَ﴾ وتوسعون فيما يحصلها، وفي لذاتها وشهواتها، وتؤثرونها على الآخرة، فتذرون العمل لها، لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مولع بحب العاجل، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها، كأنكم لم تخلقوا لها، وكأن هذه الدار هي دار القرار، التي تبذل فيها نفائس الأعمار، ويسعى لها أثناء الليل والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما حصل، فلو آثرتم الآخرة على الدنيا، ونظرتم للعواقب نظر البصير العاقل لأنجحتم، وربحتم ربها لا خسار معه، وفزتم فوزاً لا شقاء يصحبه⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الحجة لمن قرأهما بالياء، أنه ردهما على معنى قوله: ﴿يُنَبِّئُ الإِنْسَانَ﴾ لأنه بمعنى الناس والحجة لمن قرأهما بالتاء أنه أراد، قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة⁽⁵⁾. الباقية ثم وصف المؤمن والكافر على إثرها⁽⁶⁾، يقول أبو علي الفارسي: يحبون: أي: هم يحبون ويذرون، والتاء على: قل لهم: بل تحبون وتذرون⁽⁷⁾.

(1) انظر: النشر (393/2)، الكنز (295).

(2) لسان العرب (1 / 289).

(3) تفسير السعدي (1 / 899).

(4) تفسير السعدي (1 / 899).

(5) الحجة (1 / 357).

(6) حجة القراءات (1 / 737).

(7) الحجة للقراء السبعة (78/4).

خامسا: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين: أنه على قراءة ﴿يُحْيُونَ﴾ ﴿وَيَذُرُونَ﴾ يكون الخطاب لهم تقييماً وتوبيخاً فيكون الكلام عائداً إلى الإنسان لأنه بمعنى الناس، فيفيد الكثرة، وعلى قراءة ﴿يُحْيُونَ﴾ ﴿وَتَذُرُونَ﴾ المعنى: قل لهم يا محمد ﷺ: بل تحبون الدنيا، وتتركون ﴿الآخرة﴾ فلا تعملون لها. وحينئذ يكون الكلام التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب .



6- قال الله تعالى: ﴿أَتَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ﴿٦٥﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة وأبو جعفر بفتح السين ﴿أَيَحْسَبُ﴾، وقرأ الباقر

بكسر ها ﴿أَيَحْسَبُ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق في المقطع السابق⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ أي: معطلاً، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يثاب ولا يعاقب؟ هذا حساب باطل وظن بالله بغير ما يليق بحكمته⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق في المقطع السابق⁽⁴⁾.

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث فيقول له الله تعالى أعلمت من أحد أنك قد خلقت هملاً، بدون أوامر وزواجر وحساب، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فالحسيان باطل، فمعاذ الله أن يخلق الإنسان هملاً بدون رعاية وحساب. فهذا من حساب الكافر الباطل، الذي لا يليق بحكمة الله تعالى.



7- قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيِّ يُمْنَى﴾ ﴿٦٧﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ حفص ويعقوب ﴿يُمْنَى﴾ بالياء، وقرأ الباقر بالتاء ﴿تُمْنَى﴾⁽⁵⁾.

(1) انظر: النشر (236/2) الإتحاف - (563).

(2) انظر: ص: 141

(3) تفسير السعدي - (1 / 900).

(4) انظر: ص: 142

(5) انظر: النشر - (294/2).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

معنى ﴿تُمْنَى﴾: تراق. قال ابن عاشور: ولم يُذكر في كتب اللغة أن فعل: مَنَى أو أُمْنَى يطلق بمعنى أراق سوى أن بعض أهل اللغة قال في تسمية ﴿مَنَى﴾ التي بمكة إنها سميت كذلك لأنها تُراق بها دماء الهدى، ولم يبينوا هل هو فعل مجرد أو بهمزة التعديّة⁽¹⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فناءه ﴿نُطْفَةً﴾ يعني: ماء قليلاً في صلب الرجل من منى⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقرأ الجمهور ﴿تُمْنَى﴾ بالفوقية على أنه وصف لنطفة. وقرأه حفص ويعقوب بالتحتيّة ﴿يُمْنَى﴾ على أنه وصف ﴿مَنَى﴾⁽³⁾. و﴿تُمْنَى﴾ بالتاء بمعنى: تمنى النطفة، و﴿يُمْنَى﴾ بالياء، بمعنى: يمني المنى⁽⁴⁾. فمن قرأ ﴿يُمْنَى﴾ فللفظ منى، ومن قرأ ﴿تُمْنَى﴾ بالتاء فللفظ نطفة⁽⁵⁾، ردّاً على المعنى⁽⁶⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿تُمْنَى﴾ بتاء التأنيث فعلى معنى: أن الفاعل ضمير تقديره "هي"، أي: تمنى النطفة، ومن قرأ ﴿يُمْنَى﴾ بياء التذكير، فعلى معنى: أن الفاعل ضمير تقديره "هو"، أي: بمعنى: يمني المنى.

(1) انظر: التحرير والتنوير - مجلد 12 (29 / 367).

(2) الطبري - مجلد 12 (29 / 352).

(3) التحرير والتنوير - مجلد 12 (29 / 368).

(4) انظر: الطبري - مجلد 12 (29 / 352).

(5) التحرير والتنوير - مجلد 12 (29 / 368).

(6) الحجة (1 / 358).

المبحث الخامس

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الخامس

معرض وتفسير آيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

سورة الإنسان سميت زمن الصحابة (سورة هل أتى على الإنسان)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ (الم * تَنْزِيلُ) السَّجْدَةَ وَ (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) ⁽¹⁾، وتسمى (سورة الدهر) في كثير من المصاحف، وقال الخفاجي تسمى (سورة الأمشاج) لوقوع لفظ الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من القرآن، وذكر الطبرسي: أنها تسمى (سورة الأبرار) لأن فيها ذكر نعيم الأبرار، واختلف فيها فقيل: هي مكية وقيل: مدنية وقيل: بعضها مكية وبعضها مدني ⁽²⁾، يقول ابن عاشور: "والأصح أنها مكية فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المكية، وعدها جابر بن زيد الثامنة والتسعين في ترتيب نزول السور. وقال: نزلت بعد سورة الرحمن وقبل سورة الطلاق، وآيها إحدى وثلاثون. من أغراضها: التذكير بأن كل إنسان كُوفٍ بعد أن لم يكن فكيف يُقضي باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه، وإثبات أن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكراً لخالقه ومحذر من الإثراك به، وإثبات الجزاء، وأدمج في خلال ذلك الامتتان على الناس بنعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتتان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر وإرشاده إلى الخير بواسطة الرسل، وتثبيت النبي صلى الله عليه وسلم على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك والتحذير من أن يلين للكافرين والإشارة إلى أن الاصطفاء للرسالة نعمة عظيمة يستحق الله الشكر عليها، بالاضطلاع بها، والأمر بالإقبال على ذكر الله والصلاة في أوقات من النهار ⁽³⁾، ومن المقاصد التي اشتملت عليها السورة: خلق الإنسان، وجزاء الشاكرين والجاحدين، ووصف النار والجنة، وذكر المنة على الرسول صلى الله عليه وسلم، والمنة على الخلق بإحكام خلقهم ⁽⁴⁾. ومن المناسبة: أنه لما تقدم في آخر القيامة التهديد على مطلق التكذيب، وأن المرجع إلى الله وحده، والإنكار على من ظن أنه يترك سدى والاستدلال على البعث وتمام القدرة عليه، تلاه أول هذه بالاستفهام الإنكاري على ما يقطع معه بالأ يترك سدى، فقال مفصلاً ما له سبحانه عليه من نعمة الإيجاد والإعداد والإمداد والإسعاد: (هل أتى) أي: بوجه من الوجوه (على

(1) صحيح البخاري (303/1): كتاب الجمعة، باب القراءة في الفجر رقم (891).

(2) انظر: التحرير والتنوير مجلد (29/12) / 369-371) وتفسير القاسمي (6008/17).

(3) التحرير والتنوير مجلد (29/12) / 369-371) بتصرف يسير.

(4) انظر: تفسير شحادة (29/6222).

الإنسان) أي: هذا النوع الذي شغله عما يراد به ويراد له لعظم مقداره في نفس الأمر الأئس بنفسه والإعجاب بظاهر حسه والنسيان لما بعد حلول رسمه⁽¹⁾.
هذه السورة عجيبة الشأن على اختصارها فإن الله سبحانه ابتدأها بذكر كيفية خلق الإنسان من النطفة ذات الأمشاج والأخلاق إلى أن تمت خلقتة وكملت صورته فأخرجه إنساناً سوياً سميحاً بصيراً ثم لما تكامل تمييزه وإدراكه هداه طريقي الخير والشر، وأنه بعد هذه الهداية، إما أن يشكر ربه، وإما أن يكفره⁽²⁾.

(1) نظم الدرر (259/8).

(2) رسالة في المعاني المستتبطة (69/1).

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً: القراءات :

1- قال الله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ

وَسَقَلَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١١﴾﴾

1- قرأ نافع وحمزة وأبو جعفر ﴿عَالِيَهُمْ﴾ بسكون الياء مع كسر الهاء، وقرأ الباقون ﴿عَالِيَهُمْ﴾ بفتح الياء مع ضم الهاء.

2- قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب ﴿خُضْرٌ﴾ بالرفع وقرأ الباقون ﴿خُضْرٍ﴾ بالخفض.

3- قرأ نافع وابن كثير وعاصم ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ بالخفض⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

1- ﴿عَالِيَهُمْ﴾ قيل: عاليهم ظرف بمعنى فوقهم على أنه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر

والجملة حال من الضمير المجرور في عاليهم فهي شرح لحال الأبرار المطوف عليهم⁽²⁾.

2- ﴿خُضْرٌ﴾: الخاء والضاد والراء أصل واحد مستقيم، ومحمولٌ عليه. فالخضرة من الألوان معروفة. والخضراء: السماء، للونها، كما سُميت الأرضُ الغبراء. وكتيبة خضراء، إذا كانت عليتها سواد الحديد، وذلك أن كل ما خالف البياض فهو في حيز السواد؛ فلذلك تداخلت هذه الصفات، فيسمى الأسود أخضر⁽³⁾. وقال الليث: الخضر ههنا الزرع الأخضر وشجرة خضراء خضرة غضة وأرض خضرة ويخضور كثيرة الخضرة⁽⁴⁾.

3- ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: قال الزجاج: في قوله تعالى ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قال: هو الديباج الصفيق الغليظ الحسن قال: وهو اسم أعجمي أصله بالفارسية استقره، ونقل من العجمية إلى العربية، كما سمي الديباج وهو منقول من الفارسية⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ﴾ أي: قد جلتهم ثياب السندس والإستبرق الأخضران، اللذان

هما أجل أنواع الحرير، فالسندس: ما غلظ من الديباج، والإستبرق: مارق منه. ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ

(1) انظر: النشر (396/2)، الإتحاف (566).

(2) انظر: روح المعاني (29 / 162).

(3) معجم مقاييس اللغة (2 / 195).

(4) لسان العرب (4 / 243).

(5) لسان العرب (5 / 10).

فِضَّةٌ أَي: حلوا في أيديهم أساور الفضة، ذكورهم وإناثهم، وهذا وعد وعدهم الله، وكان وعده مفعولاً لأنه لا أصدق منه قبلاً ولا حديثاً وقوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أَي: لا كدر فيه بوجه من الوجوه، مطهراً لما في بطونهم من كل أذى وقذى (1).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:.

قرأ نافع وحمزة ﴿عَالِيَهُمْ﴾ ساكنة الياء، وهي في موضع رفع على الابتداء وخبره ثياب سندس لأن العالي هو الثياب، ويكون المعنى عليهم ثياب من هذين النوعين ثياب سندس وإستبرق وأجود هذه الوجوه: قول أبي عمرو ومن معه: فرفع الخضر لأنه صفة مجموعة لموصوف مجموع فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع الجمع المرفوع الذي هو ثياب، وأما ﴿وَإِسْتَبْرَقَ﴾ ففجر من حيث كان جنساً أضيف إليه الثياب كما أضيف إلى سندس فأضاف الثياب إلى الجنس، كما تقول ثياب خز وكتان، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خضراً من سندس وإستبرق﴾ وأما خفض خضر، وإستبرق بالرفع، فإنه أجرى الخضر وهو جمع على السندس، لما كان المعنى أن الثياب من هذا الجنس، وقرأ الباقر ﴿عَالِيَهُمْ﴾ بفتح الياء على الحال، قال الزجاج: نصب على الحال من شيئين أحدهما من الهاء والميم، المعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون، على الأبرار ثياب سندس، لأنه قد وصفت أحوالهم في الجنة، فيكون المعنى: يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء. فمن قرأ ﴿خُضْرٌ﴾ بالرفع فهو أحسن لأنه يكون نعناً للثياب ولفظ الثياب لفظ الجمع وخضر لفظها لفظ الجمع، ومن قرأ ﴿خُضْرٍ﴾ فهو من نعت السندس، والسندس في المعنى راجع إلى الثياب، ومن قرأ ﴿وَإِسْتَبْرَقُ﴾ بالرفع فهو نسق على ثياب المعنى وعليهم إستبرق، ومن خفض فهو نسق على السندس وثياب إستبرق (2). فالحجة لمن فتح، أنه جعله ظرفاً من المكان لأن الثاني فيه غير الأول كما تقول: فوقك السقف وأمامك الخير، والحجة لمن أسكن أنه جعله اسماً وأراد به أن الأول هو الثاني كما تقول فوقك رأسك، وأمامك، وظهرك، فهذا فرق ما بين الظرف والاسم في هذا القبيل، وما أشبهه، فمن فتح الياء ضم الهاء ومن أسكنها كسر الهاء، فالحجة لمن رفع أنه جعل الخضر نعناً للثياب وعطف الإستبرق عليها ودليله قوله ﴿يَلْبَسُونَ ثِيَابًا خضراً﴾ على النعت، والحجة لمن خفض أنه جعل الخضر نعناً للسندس، وجعل الإستبرق عطفاً على سندس وأصله بالعجمية (استبره) فعربته العرب فقالت إستبرق، وهو الديباج الغليظ (3).

(1) تفسير السعدي (901/1).

(2) حجة القراءات (739/1-741)، انظر: الكشف (2/354-355)، وانظر: الحجة للقراء (4/85-88).

(3) الحجة (1/359)، انظر: فتح القدير (5/416)، وانظر: معاني القراءات (519-520).

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ بالرفع فالمعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون، وعلى الأبرار ثياب سندس، لأنه قد وصفت أحوالهم في الجنة، فتكون ﴿خُضْرٌ﴾ ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ نعنا للثياب ولفظ الثياب لفظ الجمع وخضر لفظها لفظ الجمع، ومن قرأ ﴿خُضْرٍ﴾ ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالخفض فالمعنى: أن العالي هو الثياب، أي: عليهم ثياب من هذين النوعين ثياب سندس وإستبرق، فجعل الخضر نعناً للسندس وجعل الإستبرق عطفاً على سندس.



2- قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ﴿٢٩٦﴾

أولاً: القراءات :

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ﴿وَمَا يَشَاءُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقر بالتاء ﴿وَمَا

تَشَاءُونَ﴾⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قال الجوهرى: المشيئة: الإرادة ومثله في المصباح والمحكم وأكثر المتكلمين لم يفرقوا بينهما وإن كانتا في الأصل مختلفتين فإنَّ المشيئة في اللغة: الإيجاد والإرادة، وقالوا: كلُّ شيءٍ بشيئة الله تعالى بكسر الشين أي: بمشيئته⁽²⁾.

الفرق بين الإرادة والمشيئة: أن الإرادة تكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى، والمشيئة لما لم يتراخ وقته، وقيل: الفرق بين الإرادة والمشيئة: الإرادة هي العزم على الفعل، أو الترك بعد تصور الغاية، المترتبة عليه من خير، أو نفع، أو لذة ونحو ذلك. وهي أخص من المشيئة، لأنَّ المشيئة ابتداء العزم على الفعل، فنسبتها إلى الإرادة نسبة الضعف إلى القوة، والظن إلى الجزم⁽³⁾. المعنى: وما تريدون أمراً من الأمور إلا بتقدير الله ومشيئته.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فإنَّ مشيئة الله نافذة، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فله الحكمة في هداية المهتدي، وإضلال الضال ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ فيختصه بعنايته، ويوقفه

(1) انظر: النشر (396/2) والكنز (296).

(2) تاج العروس (1 - 83) مادة "شوأ".

(3) الفروق اللغوية (123).

لأسباب السعادة ويهديه لطرقها. ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ الذين اختاروا الشقاء على الهدى ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [بظلمهم وعدوانهم]⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ ﴿وَمَا يَشَاءُونَ﴾ بالياء، رده على قوله: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ و﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ فجعلوا قوله ﴿وَمَا يَشَاءُونَ﴾ خيراً عنهم إذ أتى في سياق الخبر عنهم ليأتلف الكلام على نظام واحد، وقرأ الباقون ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ بالتاء على الخطاب وإنما خاطبهم بذلك بعد انقضاء الخبر عنهم ولأن الخطاب يدخل فيه معنى الخبر فهو أوعب⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾ فعلى الخطاب، لأن الخطاب يدخل فيه معنى الخبر. ومن قرأ ﴿وَمَا يَشَاءُونَ﴾ فعلى الالتفات من الغيبة للخطاب، رده على قوله: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ والمعنى: أي: لا يمكن لأي إنسان مهما كان أن يختار لنفسه شيئاً إلا إذا كان موافقاً لمشيئة الله تعالى.

(1) تفسير السعدي (1 / 903).

(2) حجة القراءات (1 / 741).

المبحث السادس

معرض وتفسير آيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث السادس

معرض وتفسير آيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

سميت في عهد الصحابة (والمرسلات عرفا) فعن عبد الله بن مسعود - قَالَ: بَيَّنَّمَا نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارِ بَمْنَى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ (وَالْمُرْسَلَاتِ) وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لَأَتْلُقَاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطَبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اقتلوهما" فابتدراها، فذهبت، فقال النبي ﷺ: "وَقِيَّتْ شَرَكُمْ كَمَا وَقِيَّتُمْ شَرَّهَا"⁽¹⁾، وهي مكية عند جمهور المفسرين من السلف، وهي السورة الثالثة والثلاثون في عداد ترتيب نزول السور، وآياتها خمسون، نزلت بعد سورة الهزرة، من أغراضها أنها: اشتملت على الاستدلال على وقوع البعث عقب فناء الدنيا، والاستدلال على إمكان إعادة الخلق، ووعده منكريه بعذاب الآخرة، ووصف أهواله والتعريض لهم بالعذاب في الدنيا، كما استؤصلت أمم كاذبة من قبل، ومقابلة ذلك بجزء الكرامة للمؤمنين. وفيها المنة على الخلائق بنعمة الخلق والتكوين، وبيان عظمة الخالق وكمال قدرته، فهذه السورة قصيرة الآيات، عاصفة الملامح، شديدة الإيقاع، كأنها سيات لاذعة تلهب صدور المنكرين، وهي توقف القلب البشري وقفة المحاكمة الرهيبة، حيث تواجه بسيل من الاستفهامات والتهديدات، تنفذ إليه كالسهام المسنونة⁽²⁾.

(1) البخاري (650/2) رقم (1830).

(2) التحرير والتنوير مجلد 12 (419-417/29) يتصرف، انظر: تفسير شحادة (29/6848-6244).

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ روح ﴿عُدْرًا﴾ بضم الذا، وقرأ الباقون ﴿عُدْرًا﴾ بالإسكان.

2- قرأ أبو عمرو وحفص وحزمة وعلي وخلف ﴿نُذْرًا﴾ بسكون الذا، وقرأ الباقون ﴿نُذْرًا﴾ بضمها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عذر) العين والذال والراء بناء صحيح له فروع كثيرة، فالعُذْرُ معروف، وهو رَوْمُ الإنسان إصلاح ما أُنكِرَ عليه بكلام. يُقال منه: عَذَرْتُهُ فَأَنَا أَعَذَرُهُ عَذْرًا، والاسم العُذْرُ. وتقول: عَذَرْتُهُ مِنْ فُلَانٍ، أَي لِمَتُّهُ⁽²⁾، وقوله عز وجل ﴿فَالْمُفْقِيَاتِ ذَكَرًا عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ فسرته ثعلب فقال: العُذْرُ والنُّذْرُ واحد، قال اللحياني: وبعضهم يُثَقِّلُ، قال أبو جعفر: مَنْ ثَقَّلَ أَرَادَ ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ كما تقول (رُسُلٌ فِي رُسُلٍ) وقال الأزهري: في قوله عز وجل ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ فيه قولان أحدهما: أن يكون معناه فالمُفْقِيَاتِ ذَكَرًا للإعذار والإنذار، والقول الثاني: أنهما نصبًا على البديل من قوله ذَكَرًا، وفيه وجه ثالث وهو أن تتصبيها بقوله ذَكَرًا، المعنى فالمُفْقِيَاتِ إِنْ ذَكَرْتَ عَذْرًا أَوْ نُذْرًا وهما اسمان يقومان مقام الإِعْذَارِ وَالإِنذَارِ ويجوز تخفيفهما وتثقيلُهما مع⁽³⁾. (نذر) النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوُّف، منه الإِنذار: الإِبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلا في التَّخْوِيفِ⁽⁴⁾. قال الزجاج: النُّذْرُ جمع نَذِيرٍ، وقوله عز وجل ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ قرئت ﴿عُدْرًا أَوْ نُذْرًا﴾، قال: معناهما المصدر وانتصابُهما على المفعول له المعنى، فالمُفْقِيَاتِ ذَكَرًا للإِعْذَارِ أَوْ الإِنذَارِ⁽⁵⁾، ويقال أُنذَرْتُهُ إِنْذَارًا والنُّذْرُ جمع النذِيرِ⁽⁶⁾.

(1) انظر: الكنز (296)، وانظر: الإتحاف - (567).

(2) معجم مقاييس اللغة (4/253).

(3) انظر: لسان العرب (4/545).

(4) معجم مقاييس اللغة (5/414).

(5) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5/208).

(6) لسان العرب (5/200).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

وقوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ يقول تعالى ذكره: فالمليقات ذكرنا إلى الرسل إعداراً من الله إلى خلقه، وإنذاراً منه لهم⁽¹⁾. فالعذر: الإعلام بقبول إيمان المؤمنين بعد الكفر، وتوبة التائبين بعد الذنب. والنذر: اسم مصدر أنذر، إذا حذر⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ فيهما قراءتان التخفيف فلا نزاع في كونه مصدرًا، والمعنى إعداراً وإنذاراً، وأما التثقيف فزعم أبو عبيدة أنه جمع وليس بمصدر، والتثقيف والتخفيف لغتان⁽³⁾. فالحجة لمن ضم أنه أراد جمع "عذير ونذير"، والحجة لمن أسكن الأولى وحرك الثانية أنه أتى باللغتين ليعلم جوازهما، وإجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية⁽⁴⁾، فأما التخفيف فأن يكون مصدرًا مفردًا، تقول عذرتَه عذراً، كما تقول شغلته شغلاً وشكرته شكرًا، وأما التثقيف فأن يكون (عذراً أو نذراً) جمع عذير و نذير تقول عذيري من فلان أي: اعذرنى منه عذيراً ومن خفف عذراً وتقل نذراً جعل نذراً جمع نذي. قال الزجاج: "العذر والعذر" والنذر والنذر بمعنى واحد، ومعناها المصدر⁽⁵⁾. قال أبو علي: ويجوز في النذير ضربان: أحدهما: أن يكون مصدرًا، والآخر: أن يكون فعلاً يراد به: المنذر⁽⁶⁾. والفرق بين الإنذار والتخويف: أن الإنذار تخويف مع إعلام موضع المخافة من قولك نذرت بالشئ إذا علمته فاستعددت له فإذا خوف الإنسان غيره وأعلمه حال ما يخوفه به فقد أنذره، وإن لم يعلمه ذلك لم يقل أنذره⁽⁷⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ بالضم والإسكان فهما لغتان، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، و﴿عُذْرًا - نُذْرًا﴾ مصدران ينتصبان على المفعول له، أو على البديل من (نكرا) والمعنى: أعطيناكم إعداراً وإنذاراً.

2- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ﴾ ﴿٢١﴾

(1) الطبري (مجلد 12/382).

(2) التحرير والتنوير مجلد (12/29-422-423).

(3) تفسير الرازي مجلد 15 (30/37-2).

(4) انظر: الحجة (1/360).

(5) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (5/208)، وانظر: معاني القراءات (521).

(6) انظر: الحجة للقراء السبعة (4/88).

(7) انظر: الفروق اللغوية (242).

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو عمرو بإبدال الهمزة واوا ﴿وَقَّتْ﴾ وشدد القاف.

2- وقرأ الباقون بالهمز ﴿أَقَّتْ﴾ وتشديد القاف .

3- وقرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة واوا ﴿وَقَّتْ﴾ بتخفيف القاف⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(وقت) الواو والقاف والتاء: أصلٌ يدلُّ على حَدِّ شيءٍ وَكُنْهه في زمانٍ وغيره. منه الوقت: الزمانُ المعلوم، والموقوت: الشيءُ المحدود. والميقات: المصير للوقت. وقت له كذا ووقته، أي: حدّه⁽²⁾. فالتوقيتُ والتأقيتُ أن يُجعلَ للشيءِ وقتٌ يختص به وهو بيانُ مقدارِ المدةِ ونقول وقتَ الشيءِ يُوقِّتُه ووقتهُ يقتهُ إذا بيّنَ حدّه ثم اتسعَ فيه فأطلقَ على المكانِ فقيلَ للموضعِ ميقات⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقَّتْ﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة⁽⁴⁾. ومعنى توقيت الرسل: تبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم. والتأجيل: من الأجل، كالتوقيت: من الوقت⁽⁵⁾، قال أبو علي "جعل لها يوم الدين والفصل وقتاً"⁽⁶⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الفراء: "جمعت لوقتها يوم القيامة، واجتمع القراء على همزها، وقرأها أبو جعفر المدني ﴿وَقَّتْ﴾ خفيفة بالواو، وإنما همزت لأن الواو إذا كانت أولَ حرفٍ وضُمَّتْ هُمِزَتْ يقال: هذه أجوه حسان بالهمز، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة، وأقَّتْ لغة مثل: (وَجُوهٌ وَأُجُوهٌ)⁽⁷⁾. قال أبو عمرو: ﴿وَقَّتْ﴾ بالواو وتشديد القاف على الأصل، لأنها فعلت من الوقت، وأقَّتْ بالألف، وحجتهم في ذلك خط المصاحف بالألف، فمن همز فإنه أبدل الهمزة من الواو⁽⁸⁾. فالحجة لمن همز أنه استنقل الضمة على الواو فقلبها همزة كما يستنقلون كسرهما فيقلبونها همزة في

(1) انظر: النشر (296-297)، انظر: الإتحاف (567)، انظر: الكنز - (296).

(2) معجم مقاييس اللغة (6 / 131).

(3) لسان العرب (2 / 107).

(4) الطبري (مجلد-29-383/12).

(5) الطبري (مجلد-29-383/12).

(6) الحجة للقراء (90/4).

(7) لسان العرب (2 / 107).

(8) حجة القراءات (1 / 742-743).

قولهم "شاح وأشاح" والقلب شائع في كلامهم، والحجة لمن قرأ بالواو أنه أتى بالكلام على أصله لأن وزن وقتت "فعلت" من الوقت (1). قال الزجاج: "أُتت بالهمزة والواو معنى واحد" (2).

خامسا: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿أُتت﴾ بالهمز والشدة فإن أصل المعنى من الوقت، ومن قرأ ﴿وُتت﴾ فعلى الأصل، أي: جعل لها وقت، لأن كل واو انضمت وكانت ضممتها لازمة فإنها تبدل على الاطراد، لأن الضمة من جنس الواو، فالجمع بينهما جمع مثلين ففيه النقل، ولهذا كان كسر الياء ثقيلًا. والمراد بهذا التأقيت تحصيل الوقت وتكوينه، ولم يعين لأجل أن يذهب الوهم إلى كل جانب فيكون التهويل فيه أشد، فهو الوقت الذي يشاهدون فيه سائر أحوال القيامة.



3- قال الله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدِرُونَ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وعلي وأبو جعفر ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بتشديد الدال، وقرأ الباقون ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتخفيف (3).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهه ونهايته. فالقدر: مبلغ كلِّ شيء. يقال: قَدَرَهُ كذا، أي مبلغه. وكذلك القَدْر. وَقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدِرُهُ وَأَقْدِرُهُ من التقدير، وَقَدَّرْتَهُ أَقْدَرُهُ. والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القَدْرُ أيضاً (4).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَقَدَرْنَا﴾، أي: قدرنا ودبرنا ذلك الجنين، في تلك الظلمات، ونقائمه من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى أن جعله الله جسداً، ثم نفخ فيه الروح، ومنهم من يموت قبل ذلك ﴿فَنِعَمَ الْقَادِرُونَ﴾ يعني بذلك نفسه المقدسة، حيث كان قدراً تابعاً للحكمة، موافقاً للحمد (5).

(1) انظر: الحجة (1 / 360).

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج - (208/5).

(3) انظر: النشر (2/297)، انظر: الإتحاف (567)، انظر: الكنز - (296).

(4) معجم مقاييس اللغة (5/62).

(5) تفسير السعدي (1/904).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتخفيف، فحجبتهم قوله ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ ولم يقل (المقدرون) فأجروا على لفظ ما جاوره، إذ لم يقم على التفريق بين اللفظين وكان المعنى فيه: فملكنا فنعم المالكون، فكان اللفظ يشاكل بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى، ومن شدد ﴿فَقَدَرْنَا﴾ فإنه أحب أن يجري على معنيين كل واحد منهما بخلاف الآخر، وذلك فقدنا مرة بعد مرة، لأنه ذكر الخلق فقال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ فذلك منه فعل متردد فشدد إرادة تردد الفعل على سنن العربية، وقد أوضح هذا المعنى في تقدير خلق الإنسان بما أجمعوا فيه على التشديد، وهو قوله ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى ثم قال ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ يعني القدرة على ذلك والملك، والأول من التقدير، والفائدة ها هنا فائدتان وإذا كانا بلفظ واحد كانت الفائدة واحدة ويجوز أن يعني بذلك معنى واحد، ويجمع ذلك المعنى بين اللغتين⁽¹⁾، فالحجة لمن خفف: أنه أتى بالفعل على ما أتى به اسم الفاعل بعده في قوله "القادرون" لأن وزن اسم الفاعل من (فعل فاعل) ومن (أفعل مفعّل)، ومن (فعل مفعّل)، ومن (فعل فعيل)، ومن (فعل فعّل فعل)، والحجة لمن شدد أنه أتى باللغتين معاً، ودليله قوله تعالى: ﴿فَمَهْلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رُوَيْدًا﴾ [طارق: 17] ولم يقل مهلهم، والعرب تقول: قدرت الشيء مخففاً بمعنى: قدرته مشدداً⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات نجد أن: قراءة التشديد من التقدير، كأنه مرة بعد مرة، وقراءة التخفيف من القدرة، والمعنى: أن الله قدر على خلق الجنين، في تلك الظلمات، ونقله من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى أن يجعله جسداً، ثم ينفخ فيه الروح، وقدر أمور من الرزق وغيره مرة بعد مرة، في بطن أمه، وهو جنين، وحين يخرج إلى الحياة ثم بعد ذلك إلى الممات.



4- قال الله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ذِي ظُلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ رويس ﴿انطَلِقُوا﴾ بفتح اللام وقرأ الباقون ﴿انطَلِقُوا﴾ بكسرها⁽³⁾.

(1) حجة القراءات (1 / 744-743)، انظر: الكشف (2/358).

(2) الحجة (1 / 360).

(3) انظر: النشر (2-297)، انظر: الإتحاف (567)، انظر: الكنز (296).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(طلق) الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ مطّردٌ واحدٌ، وهو يدلُّ على التَّخْلِية والإرسال. يقال انطلقَ الرَّجُلُ ينطلقُ انطلاقاً. ثمَّ ترجع الفروع إليه، تقول أطلّقتُهُ إطلاقاً⁽¹⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿انطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي تَلَاتٍ شُعْبٍ أَي: إِلَىٰ ظِلِّ نَارِ جَهَنَّمَ، الَّتِي تَتَمَازِي فِي خِلَالِهِ ثَلَاثَ شُعْبٍ أَي: قَطَعَ مِنَ النَّارِ أَي: تَتَعَاوَرَهُ وَتَتَنَابَهَ وَتَجْتَمِعُ بِهِ ﴿لَا ظَلِيلٍ﴾ ذَلِكَ الظِّلُّ، أَي: لَا رَاحَةَ فِيهِ وَلَا طَمَآنِينَةً، ﴿وَلَا يُغْنِي﴾ مِنْ مَكْتٍ فِيهِ ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ بِلِ اللَّهَبِ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، بِمِئَةِ وَبِيسْرَةٍ وَمِنْ كُلِّ جَانِبٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلٌّ﴾⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور ﴿انطَلِقُوا﴾ الثاني بكسر اللام مثل ﴿انطَلِقُوا﴾ الأول، وقرأه رؤيس عن يعقوب ﴿انطَلِقُوا﴾ بفتح اللام على صيغة الفعل الماضي على معنى أنهم أمروا بالانطلاق إلى النار فانطلقوا إلى دخانها وإنما لم يعطف بالفاء لقصد الاستئناف ليكون خبراً آخر عن حالهم⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: قراءة ﴿انطَلِقُوا﴾ على لفظ الماضي، أنهم انقادوا للأمر لأجل أنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعاً منه، و﴿انطَلِقُوا﴾ على لفظ الأمر من خزنة النار للكفار للتوبيخ وللتقريع، والمعنى: أن الخزنة أمرهم بالانطلاق توبيخاً وتقريعاً لهم على تكذيبهم، فانطلقوا منقادين من هول المشهد لا يلوون على شيء، إذ الأمر هناك ممتثل قطعاً.



5- قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفْرٌ﴾⁽⁴⁾

أولاً: القراءات:

1- أ- قرأ رؤيس ﴿جَمَلٌ﴾ بضم الجيم وألف بعد اللام.

ب- قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ﴿جَمَلٌ﴾ على الأفراد.

ج- قرأ الباقر ﴿جَمَلَاتٌ﴾ بألف قبل التاء على الجمع⁽¹⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة (3/ 420).

(2) تفسير السعدي (904/1).

(3) التحرير والتنوير (مجلد 12 - 435/29).

(4) من قرأ بالجمع وقف بالتاء، أما من قرأ بالأفراد فهم على أصولهم: فالكسائي يقف بالتاء مع الإمامة. المغني (343/3).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قرأ رويس ﴿جَمَلَتْ﴾ بضم الجيم وبألف بعد اللام وهي: الحبال الغليظة من حبال السفينة والباقون ﴿جَمَالَاتٌ﴾ بكسر الجيم مع الألف على الجمع، وهي الإبل إما جمعاً لجمالة القراءة الأولى أو لجمال فيكون جمع الجمع⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهَ جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر، جمالات سود، وقالوا: (الصفرة) في هذا الموضع، بمعنى السود قالوا: وإنما قيل لها صفر وهي سود؛ لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة⁽³⁾. وهذا يدل على أن النار مظلمة، لهبها وجرها وشررها، وأنها سوداء، كربيهة المرأى، شديدة الحرارة⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حمزة والكسائي وحفص، ﴿جَمَلَتْ﴾ بغير ألف جمع جمل، تقول جمل وجمال وجمالة وإنما تدخل الهاء توكيداً لتأنيث الجمع، كما تقول عمومة ونظيره، حجر وحجار وحجر وحجارة وقرأ الباقون ﴿جَمَالَاتٌ﴾ فهو جمع الجمع⁽⁵⁾. فالحجة لمن قرأه ﴿جَمَلَتْ﴾ بلفظ الواحد أنه عنده بمعنى الجمع لأنه منعت بالجمع في قوله صفر، والحجة لمن قرأه ﴿جَمَلَتْ﴾ أنه أراد به جمع الجمع كما قالوا رجال ورجالات⁽⁶⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين لنا أن: هناك صورة مروعة، للشرر المتتابع الشديد الذي ترمي به جهنم، فعلى قراءة الأفراد ﴿جَمَلَتْ﴾ بغير ألف، شبه الشرر بالجمال الأصفر كأنه اللهب الأسود وهو مقذوف بقوة وشدة متتابعة، وهذه صورة الشرر عند بداية القذف، وعلى قراءة الجمع مع الكسر ﴿جَمَالَاتٌ﴾ فهي صورة المشهد وقد تتابع الشرر المقذوف وازداد، وعلى قراءة ضم الجيم والجمع ﴿جَمَلَتْ﴾، فشبه الشرر بالجمالات السود لكثرتها، فمن كثرتها ومن قوة تتابعها وشدتها

(1) انظر: النشر (2/297)، انظر: الإتحاف (567)، انظر: الكنز - (296).

(2) انظر: الإتحاف (567) انظر: من يبيع لغة التنزيل للسامرائي (303).

(3) انظر: الطبري (مجلد 29-389/12).

(4) تفسير السعدي (1 / 904).

(5) حجة القراءات (1 / 744).

(6) الحجة (1 / 360).

وتواصل امتدادها وارتفاعها، شُبّهت بالحبال الغليظة الممتدة الطويلة من حبال السفينة، دلالة على تواصل العذاب.



6- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ بكسر العين، وقرأ الباقون ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ بضمها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

العَيْنُ: يَنْبُوعُ الْمَاءِ الَّذِي يَنْبُعُ مِنَ الْأَرْضِ وَعَيْنُ الرَّكِيَّةِ: مَفْجَرُ مَائِهَا وَمَنْبَعُهَا⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ أي: للتكذيب، المتصفين بالتصديق في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، ولا يكونون كذلك إلا بأدائهم الواجبات، وتركهم المحرمات. ﴿ فِي ظِلِّ ﴾ من كثرة الأشجار المتنوعة، الزاهية البهية. ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ جارية من السلسيل، والرحيق وغيرهما⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾ تقديره: إن المتقين في ظلال وشرب عيون أي: شرب ماء عيون⁽⁴⁾. ومن قرأ ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ بكسر العين فلمناسبة الياء، ومن قرأ ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ بالضم فعلى الأصل⁽⁵⁾. واختلاف الحركة لاختلاف ماء العيون، والله أعلم.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: عيون الماء مختلفة المشرب، والمذاق، للمتقين، ليتعموا فيها.



(1) انظر: الإتخاف (568)، انظر: الكنز - (296).

(2) لسان العرب (13/298).

(3) تفسير السعدي (1/905).

(4) إعراب القرآن للزجاج (1/65).

(5) انظر: المغني (2/311).

الفصل الثالث

تفسير سورة (النبا) إلى آخر سورة (الانشقاق)

من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على ثمانية مباحث :

المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة النبا المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث السابع: عرض وتفسير آيات سورة الانشقاق المتضمنة للقراءات العشر.

المبحث الأول

عرض وتفسير آيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الأول

معرض وتفسير آيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

هذا الجزء «عم» كله ومنه هذه السورة ذو طابع غالب سوره مكية فيما عدا سورتي «البينة والنصر» وكلها من قصار السور على تفاوت في القصر، والأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة على وجه التقريب في موضعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام. إنها طرققات متواليية على الحس، طرققات عنيفة قوية عالية، وصيحات، صيحات بنوم غارقين في النوم! نومهم ثقيل! أو بسكارى مخمورين نقل حسهم الخمار! أو بلاهين في سامر راقصين في ضجة وتصدية ومكاء! تتوالى على حسهم تلك الطرققات والصيحات المنبثقة من سور هذا الجزء كله بإيقاع واحد ونذير واحد: اصحوا استيقظوا، انظروا، تلتفتوا، تفكروا. تدبروا إن هنالك إلهًا، وإن هنالك تدبيرًا، وإن هنالك تقديرًا، وإن هنالك ابتلاء، وإن هنالك تبعه، وإن هنالك حسابًا، وإن هنالك جزاء، وإن هنالك عذابًا شديدًا، ونعيمًا كبيرًا. اصحوا، استيقظوا، انظروا، تلتفتوا، تفكروا، تدبروا. وهكذا مرة أخرى وثالثة ورابعة وخامسة. وعاشرة. ومع الطرققات والصيحات يد قوية تهز النائمين المخمورين السادرين هزًا عنيفًا⁽¹⁾. سميت هذه السورة في أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة النبأ)، لوقوع كلمة (النبأ) في أولها، وفي صحيح البخاري (عم يتساءلون) وفي تفسير ابن عطية والكشاف (سورة عم يتساءلون)، وفي تفسير القرطبي سماها (سورة عم) أي: بدون زيادة (يتساءلون) تسمية لها بأول جملة فيها وتسمى (سورة التساؤل) لوقوع (يتساءلون) في أولها، وتسمى (سورة المعصرات) لقوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾. وحدثت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور، وعند جابر بن زيد نزلت بعد سورة المعارج، وقبل سورة النازعات، وعد أيها أصحاب العدد من أهل المدينة والشام والبصرة أربعين، وعد أهل مكة وأهل الكوفة إحدى وأربعين آية. من أغراضها أنها اشتملت على وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم وإثبات البعث وتهديدهم على استهزائهم، وفيها إقامة الحججة على إمكان البعث، ووصف الأحوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين، مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين، ووصف يوم الحشر إنذارًا للذين جحدوا به⁽²⁾. فمحور السورة

(1) الظلال (6 / 3800).

(2) انظر: التحرير والتنوير مجلد (12/30/5-6) انظر: القرطبي (19/128) (2) صحيح البخاري (4/1880) «باب تفسير سورة النبأ» الكشاف (2/1320).

يدور حول: إثبات "عقيدة البعث" التي أنكرها المشركون. وإقامة الأدلة على قدرة الله المطلقة في الكون وأنه قادر على الخلق وإعادة، واتسمت السورة بإشاعة الجو المهول من تخويف وتهديد وإنذار لتتضح صورة يوم القيامة للناظر رأي العين.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكوفيون ﴿وَفُتِحَتِ﴾ بتخفيف التاء، وقرأ الباقون ﴿وَفُتِحَتِ﴾ بتشديد ها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فتح) الفاء والتاء والحاء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الإغلاق. يقال: فتحت الباب، وغيره فتحاً⁽²⁾. الفتح: نقيض الإغلاق فَتَحَهُ يَفْتَحُهُ فَتْحًا وَاِفْتَتَحَهُ وَفَتَّحَهُ فَاِنْفَتَحَ وَنَفَّتَحَ: ﴿وَفُتِحَتِ﴾ الأبواب شُدِّدَ للكثرة فَفَتَّحَتْ⁽³⁾، ﴿وَفُتِحَتِ﴾ بالتخفيف فعل ماضٍ مبني للمجهول من الفعل "فتح" وَفُتِحَتْ بالتشديد فعل ماضٍ مبني للمجهول من الفعل "فتح"⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ تشققت⁽⁵⁾ فصدعت، فكانت طُرُقًا، وكانت من قبل شدادًا لا فطور فيها ولا صدوع⁽⁶⁾، حتى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدران. وقيل: ينقطع قطعاً صغاراً حتى تكون كالألواح، الأبواب المعهودة⁽⁷⁾. أي: كثرت أبوابها لنزول الملائكة، كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة⁽⁸⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ معطوف على ينفخ، وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع، أي: فتحت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ وقيل معنى {فتحت} قطعت فصارت قطعاً كالأبواب، وقيل: أبوابها طرقها، وقيل: تنحل وتتناثر حتى تصير فيها أبواب، وقيل: إن لكل عبد بابين في السماء: باب لرزقه، وباب لعمله، فإذا قامت القيامة انفتحت الأبواب المراد أنها صارت ذات

(1) انظر: النشر (2/365)،: الإتحاف (569).

(2) معجم مقاييس اللغة (4/469).

(3) لسان العرب (2/536).

(4) انظر: الكشف (2/241).

(5) معاني القرآن وإعرابه (5/212).

(6) الطبري مجلد (12/30 / 402).

(7) تفسير البحر المحيط (8/412).

(8) الكشف (2/1322).

أبواب كثيرة⁽¹⁾، والتشديد للتكثير ويقوي هذا قوله: ﴿مُفْتَحَةً هَيِّمُ الْأَبْوَابُ﴾ ومن قرأ بالتخفيف، فالتخفيف يكون للقليل والكثير⁽²⁾، فالحجة لمن شدد أنه أراد تكرير الفعل لأن كل باب منها فتح، ودليله إجماعهم على التشديد في قوله: ﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابُ﴾ ﴿مُفْتَحَةً هَيِّمُ الْأَبْوَابُ﴾، والحجة لمن خفف أنه دل بذلك على فتحها مرة واحدة فكان التخفيف أولى لأن الفعل لم يتردد ولم يكثر⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: أبواب السماء تفتح أبوابها بابًا بابًا على قراءة التخفيف، فلما كثر الفتح للأبواب على قراءة التشديد، وفيه مبالغة: إما لكثرة الفتح، وإما لشدته، أصبحت السماء كأنها ليست إلا أبوابًا مفتحة.



2- قال الله تعالى: ﴿لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ حمزة وروح ﴿لَبِثِينَ﴾ بغير ألف والباقون ﴿لَابِثِينَ﴾ بألف بعد اللام⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لبث) اللام والباء والثاء حرف يدل على تمكث. يقال: لبثت بالمكان: أقام⁽⁵⁾: اللبث واللبات: المكث⁽⁶⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لم يبين الأحقاب هنا كم عددها، وهذه مسألة فناء النار، وعدم فنائها، وقيل: المراد بالأحقاب هنا جزء من الزمن لا كله، وهي الأحقاب الموصوف حالهم فيها لما بعدهم من كونهم لا يذوقون فيها، أي: في النار أحقاباً من الزمن، لا يذوقون برداً ولا شراً إلا حميماً وغساقاً⁽⁷⁾. ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: ماكنين في النار ما دامت الأحقاب وهي لا تنقطع فكلما مضى حقبُ جاء حقبُ، والحقب بضمين: الدهر، والأحقاب الدهور، والحقب بالكسر: السنة والجمع حقب والحقب

(1) فتح القدير (5 / 514).

(2) انظر: حجة القراءات (1 / 745).

(3) الحجة (1 / 311).

(4) انظر: النشر (2/397)، الإتحاف (569).

(5) معجم مقاييس اللغة (5 / 228).

(6) لسان العرب (2 / 181).

(7) أضواء البيان (1892).

بالضم والسكون: ثمانون سنة، وقيل: أكثر من ذلك وأقل على ما يأتي والجمع أحقاب، والمعنى في الآية: لا يثبت فيها أحقاب الآخرة التي لا نهاية لها فحذف الآخرة لدلالة الكلام عليه، إذ في الكلام ذكر الآخرة، وقيل: الأحقاب وقت لشربهم الحميم والغساق فإذا انقضت فيكون لهم نوع آخر من العقاب⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الزمخشري: في قوله: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ «لابثين» و«لابثين» أقوى، لأنّ اللابث من وجد منه اللبث، ولا يقال «لبث» إلا لمن شأنه اللبث، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه⁽²⁾، (لابثين) بألف حجتهم مجيء المصدر علي اللبث⁽³⁾، فالحجة لمن أثبت أنه أتى به على القياس كقولهم عالم وقادر والحجة لمن حذف أنه أتى به على وزن فرح وحذر ومعنى اللبث طول الإقامة⁽⁴⁾، فمن قرأ «لابثين» على أنه اسم فاعل، ومن قرأ «لبثين» على أنه صفة مشبهة⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿لَابِثِينَ﴾ يدل على طول المكث، من قرأ ﴿لَبِثِينَ﴾ يدل على أنهم جاثمون ملازمون في المكان بدون فكاك عنه، والمعنى: أن المكان سيلازمونه على الديمومة بلا انقطاع .



3- قال الله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ حفص وحمزة وعلي وخلف ﴿وَعَسَاقًا﴾ بتشديد السين، وقرأ الباقون ﴿وَعَسَاقًا﴾ بتخفيفها⁽⁶⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(غسق) الغين والسين والقاف أصلٌ صحيح يدل على ظلمة، فالغَسَقُ: الظلمة والغاسِقُ: الليل. ويقال: غَسَقَتْ عينُه: أظلمت، وأما الغَسَاقُ الذي جاء في القرآن، فقال المفسرون: ما تقطر من جلود أهل النار⁽⁷⁾. الغَسَاقُ والغَسَاقُ المنتن البارد الشديد البرد الذي يُحْرِقُ من برده كإحراق الحميم⁽⁸⁾.

(1) القرطبي (19 - 133 - 134) .

(2) الكشاف (2 / 1323).

(3) حجة القراءات (1/ 745).

(4) الحجة (1 / 361).

(5) انظر : الكشف (2/ 359).

(6) انظر: النشر (2/ 361)، وانظر: الإتحاف - (569).

(7) معجم مقاييس اللغة (4/ 425).

(8) لسان العرب (10/ 288).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ أي: ماءً حاراً، يشوي وجوههم، ويقطع أمعاءهم، ﴿وَعَسَاقًا﴾ وهو: صديد أهل النار، الذي هو في غاية النتن، وكرهة المذاق، وإنما استحقوا هذه العقوبات الفظيعة جزاء لهم ووفقاً على ما عملوا من الأعمال الموصلة إليها، لم يظلمهم الله، ولكن ظلموا أنفسهم، ولهذا ذكر أعمالهم، التي استحقوا بها هذا الجزاء (1).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَعَسَاقًا﴾ يقرأ بتشديد السين [وَعَسَاقًا] وتخفيفها، وهما لغتان. وقيل: معناه شراب قاتل ببرده ومنتته، وقيل: ما يسيل من صديد أهل النار (2). قال أبو علي: التخفيف أكثر، لأن فعلاً في الأسماء قليل (3). [وَعَسَاقًا] بالتشديد أي: سيال وهو فعال من غسق يغسق أي: ما يسيل من جلود أهل النار. وقرأ الباقون [وَعَسَاقًا] بالتخفيف، وحجتهم أنه اسم موضوع على هذا الوزن، مثل: عذاب وشراب ونكال، وفي التفسير أنه التشديد البرد (4).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ [وَعَسَاقًا] بالتشديد أي: شديد السيولة، ومن قرأ [وَعَسَاقًا] بالتخفيف المنتن الذي يُحْرَقُ من برده كإحراق الحميم. وبالجمع بينهما يتبين أن: الشراب الذي يشربه الكافر شديد السيولة ومنتن الرائحة ويحرق كالحميم.



4- قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكسائي ﴿كِدَابًا﴾ بتخفيف الـ ذال، وقرأ الباقون ﴿كِدَابًا﴾ بتشديدها (5).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات :

(كذب) الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق (6)، الكذب نقيض الصدق كذب يكذب كذباً، وقال الفراء: كان الكسائي يخفف؛ لأنها مقيدة بفعلٍ يصيرها مصدرًا ويثدّد وكذبوا بآياتنا كذاباً لأن كذبوا يفيد الكذاب، قال

(1) تفسير السعدي (906/1).

(2) الحجة (306/1).

(3) الحجة للقراء (93/4).

(4) انظر: حجة القراءات (615/1).

(5) انظر: النشر (397/2)، وانظر: الإتحاف (569).

(6) معجم مقاييس اللغة (5 / 167).

الجوهري: كَذَابًا أحد مصادر المشدّد لأن مصدره قد يجيء على التّفْعِيلِ مثل التّكْلِيمِ وعلى فِعَالٍ مثل كَذَابٍ وعلى تَفْعَلَةٍ مثل تَوْصِيَةٍ وعلى مُفَعَّلٍ، مثل: ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ والتّكَادِبُ مثل: التّصَادِقُ وتكذّبوا عليه زعموا أنه كاذب، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: رسول أتاهم صادق فتكذّبوا... عليه وقالوا لستَ فينا بماكث (1).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾، أي: كذبوا بها تكذيباً واضحاً صريحاً وجاءتهم البيّنات فعاندوها (2).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي ﴿كِذَابًا﴾ بالتخفيف، فأما الكذاب بالتخفيف فهو: مصدر كذب كذاباً مثل: كتبه كتاباً، وحسبه حساباً، قال الفراء: التخفيف كأنه والله أعلم لا ينكذبون، ووجته في التخفيف، أن قوله: ﴿لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً﴾ ليست بمقيدة بفعل يكون مصدرًا له كما شدد قوله: ﴿وكذبوا بآياتنا كذاباً﴾ لمجيء كذبوا، فقيدها بل هو مصدر صدر عن قوله كذب كذاباً، وقرأ الباقون ﴿كِذَابًا﴾ بالتشديد، فهو مصدر كذب يُكذّب كِذَابًا (3)، فالحجة لمن شدد أنه أراد المصدر من قوله وكذبوا وهو على وجهين تكذيباً وكذاباً فدلّل الأولى قوله ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، ودليل الثاني: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾، والحجة لمن خفف أنه أراد المصدر من قولهم كاذبته - مكاذبة (4) قال سيبويه: إنما كرهوا التضعيف فالتاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالألف في قوله: [كِذَابًا] ووجبتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ فرد ما اختلفوا فيه، إلى ما أجمعوا عليه أولى (5). قال الألوسي: ﴿كِذَابًا﴾ أي: تكذيباً مفرطاً وفعال بمعنى تفعيل في مصدر فعل مطرد شائع في كلام فصحاء العرب والتخفيف مصدر كذب مخففاً كذاباً بالتخفيف، مثل: كتب كتاباً فكذاباً بمعنى كذباً أو هو مصدر للفعل المذكور باعتبار تضمنه معنى كذب الثلاثي فإن تكذيبهم الحق الصريح يستلزم أنهم كاذبون وأياً ما كان يدل على كذبهم في تكذيبهم وجوز أن يكون بمعنى مكاذبة كقتال بمعنى مقاتلة فهو من باب المفاعلة على معنى أن كلاً منهم ومن المسلمين اعتقد كذب الآخر بتنزيل ترك الاعتقاد منزلة الفعل لا على معنى أن كلاً كذب الآخر حقيقة ويجوز أن تكون المفاعلة مجازاً مرسلأً بعلاقة للزوم عن الجد والاجتهاد في الفعل ويحتمل الاستعارة فإنهم كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبيين فيه وعلى المعنيين كونه بمعنى الكذب

(1) لسان العرب (1 / 704).

(2) تفسير السعدي (1 / 906).

(3) انظر: حجة القراءات (1 / 747 - 746).

(4) الحجة (1 / 361).

(5) حجة القراءات (1 / 746).

وكونه بمعنى المكاذبة، يجوز أن يكون حالاً بمعنى: كاذبين أو مكاذبين، على اعتبار المشاركة وعدم اعتباره⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿كَذَّابًا﴾ بالتشديد فهو مصدر كَذَبَ يُكَذِّبُ كِذَابًا أي: الإفراط في الكذب، ومن خفف أراد المصدر من قولهم كاذبته مكاذبة كقتال بمعنى مقاتلة، فهو من باب المفاعلة على معنى أن كلاً منهم ومن المسلمين اعتقد كذب الآخر بتتزيل ترك الاعتقاد منزلة الفعل لا على معنى أن كلاً كذب الآخر حقيقة. وبالجمع بينهما يتبين أن من إفراط الكفار بالكذب، اعتقدوا أن المسلمين على شاكلتهم يكذبون فيما يحدثوا عن محمد ﷺ.



5- قال الله تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر والكوفيون ويعقوب ﷺ ﴿رَبِّ﴾ بكسر الباء وقرأ الباقون ﷺ ﴿رَبِّ﴾ بضمها.

2- قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب ﷺ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بكسر النون وقرأ الباقون ﷺ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ بضمها⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رب) الرء والباء يدلُّ على أصول، فالأول إصلاح الشيء والقيام عليه. فالرَّبُّ: المالكُ والخالقُ، والصَّاحِبُ، والرَّبُّ: المصْلِحُ للشيء. يقال رَبَّ فلانٌ ضيعته، إذا قام على إصلاحها. وهذا سقاء مربوبٌ بالرَّبِّ⁽³⁾، (رحم) الرء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرِّقَّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحِمَهُ يَرَحِمُهُ، إذا رَقَّ له وتعطفَ عليه⁽⁴⁾، والمرحمةُ مثله وقد رَحِمَهُ بالكسر رَحْمَةً ومرحمةٌ أيضاً وتَرَحَّمَ عليه وتَرَاخَمَ القوم رَحِمَ بعضهم بعضاً، والرَّحِمُ القرابة، والرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ اسمان مشتقان من الرحمة، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على وجه التأكيد كما يقال فلان جاد مجد إلا أن الرحمن اسم مختص بالله تعالى ولا يجوز أن يسمى به غيره ألا ترى أنه سبحانه وتعالى قال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ [الإسراء: 110]، فعدال به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره⁽⁵⁾.

(1) روح المعاني (30/ 16).

(2) انظر: النشر (361/2)، وانظر: الإتحاف (569)، الحجة للقراء (93/4).

(3) معجم مقاييس اللغة (381/2).

(4) معجم مقاييس اللغة (498/2).

(5) مختار الصحاح (267/1).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

أي: الذي أعطاهم هذه العطايا هو ربهم ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الذي خلقها ودبرها ﴿الرَّحْمَنُ﴾ الذي رحمته وسعت كل شيء، فرباهم ورحمهم، ولطف بهم، حتى أدركوا ما أدركوا ثم ذكر عظمته وملكه العظيم يوم القيامة، وأن جميع الخلق كلهم ذلك اليوم ساكتون لا يتكلمون ولا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا⁽¹⁾، ما بين السماوات والأرض يشمل ما في ذلك من المخلوقات العاقلة، أو المزعوم لها العقل مثل الأصنام، فيتوهم أن من تلك المخلوقات من يستطيع خطاب الله ومراجعته⁽²⁾. قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه⁽³⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال ابن عاشور: "على قراءة رفع الاسمين ف(رب) خبر مبتدأ محذوف هو ضمير يعود على قوله: ﴿من ربك﴾ على طريقة حذف المسند إليه حذفاً سماه السكاكي حذفاً لاتباع الاستعمال الوارد على تركه، أي: في المقام الذي يجري استعمال البلغاء فيه على حذف المسند إليه، وذلك إذا جرى في الكلام وصف ونحوه لموصوف ثم ورد ما يصلح أن يكون خبراً عنه أو أن يكون نعتاً له فيختار المتكلم أن يجعله خبراً لا نعتاً، فيقدر ضمير المنعوت ويأتي بخبر عنه وهو ما يسمى بالنعت المقطوع. والمعنى: إن ربك هو ربهم لأنه رب السماوات والأرض وما بينهما ولكن المشركين عبدوا غيره جهلاً وكفراً لنعتمه، و﴿الرحمن﴾ خبر ثان وأما قراءة جر الاسمين فهي جارية على أن ﴿رب السماوات﴾ نعت ل﴿ربك﴾ من قوله: ﴿جزاء من ربك﴾ و﴿الرحمن﴾ نعت ثان⁽⁴⁾ فحجة من رفع الاسمين أنه قطع الكلام مما قبله، ورفع "رباً" على الابتداء والخبر، ثم استأنف "لا يملكون منه" وحجة من خفض الاسمين أنه أتبع الاسمين المخفوض قبلهما، وهو قوله (من ربك) على البديل. وحجة من خفض (رب السماوات) ورفع (الرحمن) أنه أتبع (رب السماوات) قوله (من ربك) على البديل، ثم استأنف (الرحمن) فرفعه على الابتداء، وجعل (لا يملكون) الخبر⁽⁵⁾، قال أبو منصور: من قرأ ﴿رَبُّ﴾ بالرفع فعلى إضمار: هو رب السماوات. (والرحمن) خبره. ومن قرأ ﴿رَبُّ﴾ فهو على التكرير لقوله ﴿من ربك عطاءً حساباً﴾ * رب السماوات، وأما قراءة الكسائي ﴿رَبُّ﴾ خفضاً ﴿الرَّحْمَنُ﴾ رفعا فإنه جعل الرب بدلاً من قوله (ربك)، ورفع الرحمن على إضمار: هو الرحمن، على المدح⁽⁶⁾.

(1) تفسير السعدي (907/1).

(2) انظر: التحرير والتنوير مجلد 12 (30/48-49) حجة القراءات (747/1).

(3) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرمانى (425).

(4) التحرير والتنوير مجلد 12 (30/48-49).

(5) الكشف (360/2).

(6) معاني القراءات (525).

خامسا: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ بالرفع فيكون (ربُّ السموات) مبتدأ، ﴿الرَّحْمَنُ﴾ خبره، أو صفته (ولا يملكون) خبره، وأما قراءة ﴿الرَّحْمَنِ﴾ بالجر: فعلى البذل من ربك، وأما وجه جر ﴿رَبِّ﴾، ورفع ﴿الرَّحْمَنِ﴾ فجر الأول بالبذل من ربك، والثاني مرفوع بكونه مبتدأ وخبره لا يملكون، والمعنى: أن رب السموات هو الرحمن وهو المدبر والمربي لهما ولمن فيهما، هذا المدبر رحمن بالسموات ومن فيهن، وهذه الرحمة جزاء دال علي عظيم رحمته التي سبقت غضبه.



المبحث الثاني

معرض وتفسير آيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات

العشر وفيه مطلبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثاني

معرض وتفسير آيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

سميت في المصاحف وأكثر التفاسير (سورة النازعات). وعُوتت في كتاب التفسير من صحيح البخاري، وفي كثير من كتب المفسرين بسورة (والنازعات) بإثبات الواو على حكاية أول ألفاظها⁽¹⁾، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة الحادية والثمانين في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة النبأ، وقبل سورة الانفطار، وعدد آياتها خمس وأربعون عند الجمهور، وعددها أهل الكوفة ستاً وأربعين آية، من أغراضها: أنها اشتملت على إثبات البعث والجزاء، وإبطال قول المشركين بتعذر الإحياء بعد انعدام الأجساد، وفيها بيان أن نكرانهم إياه منبعت عن طغيانهم، وفيها تسليية لرسول الله ﷺ، ثم انعطف الكلام فيها إلى الاستدلال على إمكان البعث بأن خلق العوالم وتدبير نظامه أعظم من إعادة الخلق، وأدمج في ذلك النظر إلى ما في خلق السماوات والأرض من دلائل على عظيم قدرة الله تعالى، وأنه إذا حل عالم الآخرة وانقرض عالم الدنيا، جاء الجزاء على الأعمال بالعقاب والثواب، وكشف عن شبهتهم في الإنكار باستبطانهم إياه⁽²⁾. ومحور السورة يدور حول: مشاهد يوم القيامة، وأهوالها، وعن المصير الأخير للمتقين، والمجرمين.

(1) انظر: صحيح البخاري (4/ 1881) باب تفسير سورة { والنازعات }.

(2) التحرير والتنوير مجلد 12 (30/59-60) بتصرف يسير.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً: القراءات:

1-2- قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً ﴿٢﴾﴾

1- ﴿أَءِنَّا﴾ - ﴿أَءِذَا﴾.

أ- قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب بالاستفهام في ﴿أَءِنَّا﴾ وبالإخبار في ﴿أَءِذَا﴾.

ب- قرأ أبو جعفر بالإخبار في ﴿أَءِنَّا﴾ والاستفهام في ﴿أَءِذَا﴾.

ج- قرأ الباقر بالاستفهام في الموضعين⁽¹⁾.

2- قرأ شعبة وحمزة وعلي ورويس وخلف [نَاخِرَةً] بألف بعد النون وقرأ الباقر بحذفها [نَخِرَةً]⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

1- [أَءِنَّا] - [أَءِذَا] [إِنَّ - أَنْ] ينصبان الاسم ويرفعان الخبر والفرق بينهما، أن (إِنَّ) يكون ما

بعدها جملة مستقلة و (أَنْ) يكون ما بعدها في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور نحو: أعجبتني أنك تخرج وعلمت أنك تخرج وتعجبت من أنك تخرج⁽³⁾.

2- (نخر) النون والخاء والراء أصل صحيح يدل على صوت من الأصوات ثم يفرع منه⁽⁴⁾، يقال: الناخرة والنخرة، سواءً مثل: الطامع والطمع والباخل والبخل، وقال بعضهم النخرة البالية، والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر كالنخير⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ* أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً﴾ يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم: إنكم مبعوثون من بعد الموت: أئنا لمرودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا، وقبل مماتنا، وهو من قولهم: رجع فلان على حافرتة: إذا رجع من حيث جاء⁽⁶⁾، ﴿ئِذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً﴾ أي: بالية فتاتا⁽⁷⁾، أي: أئذا كنا

(1) انظر: الإتحاف (570).

(2) انظر: النشر (397/2)، وانظر: الإتحاف (570).

(3) مفردات ألفاظ القرآن (50/1).

(4) معجم مقاييس اللغة (405/ 5).

(5) لسان العرب (5/ 197)، صحيح البخاري (1881/4) باب تفسير سورة (النازعات).

(6) الطبري مجلد 12 (426-427).

(7) تفسير السعدي (908/1).

عظاماً باليةً نُردُّ ونبعثُ مع كونها أبعدَ شيءٍ من الحياةِ وقُرئت: إِذَا كُنَّا عَلَى الْخَبْرِ أَوْ إِسْقَاطِ حَرْفِ الْإِنْكَارِ [قَالُوا] حِكَايَةً لِكُفْرِ آخِرِ لَهُمْ مَتَفَرِّعٍ عَلَى كُفْرِهِمِ السَّابِقِ لِلإِيذَانِ بِأَنَّ صُدُورَ هَذَا الْكُفْرِ عَنْهُمْ لَيْسَ بِطَرِيقِ الْأَطْرَادِ وَالِاسْتِمْرَارِ مِثْلَ كُفْرِهِمِ السَّابِقِ الْمُسْتَمِرِّ صُدُورُهُ عَنْهُمْ فِي كَافَةِ أَوْقَاتِهِمْ حَسْبَمَا يَنْبِئُ عَنْهُ حِكَايَتُهُ بِصِيغَةِ الْمَضَارِعِ، أَي: قَالُوا بِطَرِيقِ الْإِسْتِهْزَاءِ مُشِيرِينَ إِلَى مَا أَنْكَرُوهُ مِنَ الرَّدَّةِ فِي الْحَافِرَةِ مُشْعِرِينَ بِغَايَةِ بُعْدِهَا مِنَ الْوُقُوعِ⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

1- [أُنْنَا] - [أُنْدَا] قُرئت بالاستفهام، والخبر، فالحجة لمن استفهم ثانياً أنه جعله جواباً، فأعاد الاستفهام ثانياً، والعرب تترك ألف الاستفهام إذا كان عليها دليل من أم، كقول امرئ القيس:

تروح من الحي أم تبتكر *** وماذا يضيرك لو تنتظر.

والحجة لمن قرأه بالإخبار، أنه اجتزأ بالأول من الثاني⁽²⁾، قرأ: نافع وحفص [إِنْكُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ بِكُسْرِ الْأَلْفِ عَلَى الْخَبْرِ]⁽³⁾.

2- قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ﴿أَيْدَا كُنَّا عِظَامًا نَاحِرَةً﴾ أي: بالية، كذا قال ابن عباس، وقيل: فارغة وقال آخرون: الناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فتنخر وقالوا: النخرة البالية، وحثهم في ذلك: أن رؤوس الآيات بالألف، نحو الحافرة والرادفة والراجفة والساهرة، فالألف أشبه بمجيء التنزيل وبرؤوس الآيات، وقرأ الباقر ﴿أَيْدَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً﴾ بغير ألف، وحثهم في ذلك أن ما كان صفة منتظر لم يكن بالألف، وما كان وقع فهو بغير ألف، قال اليزيدي: يقال: عظم نخر، وناخر، وقال أبو عمرو: نخرة وناخرة واحد، وكذا قال الفراء: مثل: الطامع والطمع⁽⁴⁾، فالحجة لمن أثبت أنه أراد عظاماً عارية من اللحم مجوفة، والحجة لمن حذف أنه أراد بالية قد صارت تراباً⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن قراءة ﴿أَيْنَا﴾ - ﴿أَيْدَا﴾ بالاستفهام تدل على أن الكفار من شدة خوفهم من المآل الذي ينتظرهم يستفهمون عن هذا اليوم الذي ينكرونه، كيف نرجع إلى حالنا الأول، وقد تحللت أجسامنا وصرنا عظاماً بالية فارغة، وهذه حال المضطرب الخائف أن يكون نظره خاشع دليل خاضع يترقب ما ينزل به من الأمور المهولة. وأما من قرأ على الخبر

(1) انظر: تفسير أبي السعود (9 - 98) .

(2) الحجة (1/158).

(3) حجة القراءات (1/287).

(4) حجة القراءات (1/748).

(5) الحجة (1/362).

بالاستفهام في الأول، وبالإخبار في الثاني: فعلى أن الكافر يستفهم عن رده للحافرة إذا كان عظمه قد بلي. وأما من قرأ على الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني: فعلى أن الكافر يستفهم كيف تبلى عظامه؟، ثم يرد للحافرة. ومن قرأ نخرة فعلى أن الكافر يستعظم أن يرد للحساب و قد بدأ النخر في العظام، ومن قرأ ناخرة فعلى أن الكافر يستعظم أن يُرد للحساب وقد فرغت العظام، ويسمع منها النخير لهبوب الريح فيه.



3 - قال الله تعالى: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾

أولاً: القراءات:

1- نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب [تَزَكَّى] بتشديد الزاي، وقرأ الباقر [تَزَكَّى] بـتخفيفها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

زَكَا وَيَزْكُو زَكَاءً وَزَكْوًا: (نَمَا كَأَزَكَّى وَزَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَأَزْكَاهُ وَالرَّجُلُ: صَلَحَ وَتَنَعَّمَ فَهُوَ زَكِيٌّ مِنْ أَزْكَيَاءَ. وَالزُّكَاةُ: صَفْوَةُ الشَّيْءِ وَمَا أُخْرِجَتْهُ مِنْ مَالِكَ لِتُطَهَّرَهُ بِهِ، وَالزُّكَاةُ مَقْصُورًا: الشَّفْعُ مِنَ الْعَدَدِ⁽²⁾. وَتَزْكِيَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ ضَرْبَانِ: أَحَدُهُمَا: بِالْفِعْلِ، وَهُوَ مَحْمُودٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ بِقَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاهَا﴾ [الشمس: ٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [الأعلى: ١٤].

والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلاً وشرعاً، ولهذا قيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقا؟ فقال: مدح الرجل نفسه⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَقُلْ لَهُ: ﴿هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى﴾ أَي: هَلْ لَكَ فِي خِصْلَةٍ حَمِيدَةٍ، وَمَحْمُودَةٍ جَمِيلَةٍ، يَتَنَافَسُ فِيهَا أَوْلُو الْأَبْطَابِ، وَهِيَ أَنْ تَزْكِيَ نَفْسَكَ وَتُطَهِّرَهَا مِنْ دَنَسِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ، إِلَى الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ⁽⁴⁾.

(1) انظر: النشر (2/398)، وانظر: الإتحاف (570-571)، انظر: النشر (2/398)، انظر: المكرر (487) انظر: السبعة في

القراءات (1/671)، انظر: التيسير (1/138).

(2) القاموس المحيط (1-1667).

(3) مفردات ألفاظ القرآن (1/436-437).

(4) تفسير السعدي (1/909).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن كثير ﴿تَزَكَّى﴾ بالتشديد، وقرأ الباقر ﴿تَزَكَّى﴾ بالتخفيف، والأصل تتزكى، فمن ثقل أدغم التاء في الزاي ومن خفف حذف إحدى التاءين⁽¹⁾. ومعنى التخفيف ها هنا أن يكون زاكياً، ومعنى التشديد أن يتفعل من الزكاة، أي: يتصدق وموسى لا يدعو فرعون مع علمه بكفره إلى أن يتصدق ودليله قوله "أقتلت نفسا زاكية وزكية ولم يقل متزكية"⁽²⁾. قال الألوسي: ﴿هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ أي: هل لك ميل إلى أن تتزكى، فلك في موضع الخبر لمبتدأ محذوف وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ المحذوف، وتزكى بحذف إحدى التاءين أي: تنظهر من دنس الكفر والطغيان⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿تَزَكَّى﴾ بالتشديد أراد تتزكى، فأدغم التاء في الزاي، والمعنى: على التدرج أي: هل لك ميل إلى التزكية. ومن قرأ ﴿تَزَكَّى﴾ بالتخفيف حذف إحدى التاءين، والمعنى على القطع، أي: هل لك أن تفعل ما تصير به زاكياً، وتنظهر من دنس الكفر والطغيان، وذلك بجميع ما يتصل بالتوحيد والشرائع.

(1) حجة القراءات (1 / 749).

(2) الحجة (1 / 362).

(3) روح المعاني (29 / 30).

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر وفيه مطلبان

المطلب الأول: بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة عبس)، وهي مكية بالاتفاق، وعدت الرابعة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة (والنجم)، وقبل سورة القدر، وعدد آياتها عند العادين من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الكوفة اثنان وأربعون، وعند أهل البصرة إحدى وأربعون، وعند أهل الشام أربعون، وهي أولى السور من أواسط المفصل، من أغراضها: تعليم رسول الله ﷺ الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفياتها؛ كي لا يفت الاهتمام بالمهم، والإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقعه، والتذكير بإكرام المؤمنين وسمو درجاتهم عند الله تعالى، والثناء على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه، وانتقل من ذلك إلى وصف شدة الكفر من صنديد قريش بمكابرة الدعوة التي شغلت النبي ﷺ عن الالتفات إلى رغبة ابن أم مكتوم، والاستدلال على إثبات البعث وهو مما كان يدعوهم إليه حين حضور ابن أم مكتوم، وذلك كان من أعظم ما عني به القرآن من حيث إن إنكار البعث هو الأصل الأصلي في تصميم المشركين على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهما منهم بأنه يدعو إلى المحال، فاستدل عليهم بالخلق الذي خلقه الإنسان واستدل بعده بإخراج النبات والأشجار من أرض ميتة، وأعقب الاستدلال بالإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتقين وعقاب الجاحدين، والتذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه، والتنويه بضعفاء المؤمنين وعلو قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية وأنهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس وأنهم أحرىء بالتحقير والذم، وأنهم أصحاب الكفر والفجور⁽¹⁾.

ومحور سورة عبس كمحور السور المكية، يدور حول شؤون العقيدة و الرسالة، وقد تحدثت عن دلائل القدرة، والوحدانية في خلق الإنسان، والنبات، والطعام، وعن القيامة وأهوالها، وشدة ذلك اليوم العظيم.

(1) التحرير والتنوير مجلد (12/30-101-103) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ٣﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ عاصم ﴿فَتَنْفَعُهُ﴾ بفتح العين، وقرأ الباقون ﴿فَتَنْفَعُهُ﴾ بضمها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نفع) النون والفاء والعين: كلمة تدلُّ على خلاف الضرر. ونَفَعَهُ يَنْفَعُهُ نَفْعًا وَمَنْفَعَةً⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ يقول: أو يندكر فتتفعه الذكرى: يعني: يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ⁽³⁾. وهذه فائدة كبيرة، هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ، وتذكير المذكرين، فأقبالك على من جاء بنفسه مفتقراً لذلك منك، هو الأليق الواجب، وأما تصديقك وتعرضك للغني المستغني الذي لا يسأل ولا يستفتي لعدم رغبته في الخير، مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا ينبغي لك. فدل هذا على القاعدة المشهورة، أنه: (لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة) وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم، المفتقر إليه، الحريص عليه أزيد من غيره⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور: ﴿فَتَنْفَعُهُ﴾ بالرفع، عطفًا به على قوله: ﴿يَذَّكَّرُ﴾⁽⁵⁾، وقرأ "عاصم" ﴿فَتَنْفَعُهُ﴾

بالنصب على جواب الترجي⁽⁶⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: المعنى: على قراءة الرفع، لعله يزكى ولعله ينتفع

بالذكرى. ومن نصب فالمعنى: أن يندكر لتتفعه الذكرى.



2- قال الله تعالى: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ ﴿٢﴾

(1) انظر: النشر (398/2)، وانظر: الإتحاف (572).

(2) معجم مقاييس اللغة (463/5).

(3) الطبري مجلد 12 (445).

(4) تفسير السعدي (910/1).

(5) انظر: الحجة (315/1) الطبري مجلد 12 (445) وانظر: معاني القرآن وإعرابه (220/5).

(6) فتح القدير (539 / 5).

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ﴿تَصَدَّى﴾ بتشديد الصاد، وقرأ الباقر ﴿تَصَدَّى﴾

بتخفيفها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

التصدى: أن يقابل الشيء مقابلة الصدى⁽²⁾، المعنى: تقبل عليه وتعرض له⁽³⁾ فلانٌ يَتَصَدَّى لفلان، إنه مأخوذٌ من أتباعه صداه⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ أي: تتصدى وتعرض بالإقبال عليه والاهتمام بإرشاده واستصلاحه وفيه مزيد تنفير له ﷺ عن مصابحتهم، فإن الإقبال على المدبر مخل بالمروءة⁽⁵⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة ﴿تَصَدَّى﴾ بتشديد الصاد، وهو فعل مضارع، على أن الأصل تتصدى، فقلبت التاء صاداً وأدغمت في التاء لقرب المخرج. وقراءة ﴿تَصَدَّى﴾ بتخفيف الصاد على أن الأصل "تتصدى" فحذفت إحدى التائين تخفيفاً⁽⁶⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ بالتشديد أراد (تتصدى)، فأدغم التاء في الصاد، والمعنى: على شدة الشغف أي: أطلق هنا على الإقبال الشديد من محمد ﷺ لأن يؤمن كفار مكة، وفي هذا مزيد تنفير له ﷺ عن الإقبال عليهم، والإصغاء إلى كلامهم. ومن قرأ بالتخفيف حذف إحدى التائين، أي: أي شيء عليك في ألا يسلم، ولا يهتدي، فإنه ليس عليك إلا البلاغ، فلا تهتم بأمر من كان هكذا من الكفار، فليس عليك بأس في ألا يتزكى من تصديت له، وأقبلت عليه، فلا تتعرض بالإقبال عليه أكثر.

(1) انظر : النشر(2/398) وانظر: الإتحاف - (572).

(2) مفردات ألفاظ القرآن (1 / 576).

(3) الوجيز (1 - 1174) .

(4) لسان العرب (14 / 453).

(5) انظر: روح المعاني (30 / 40) ، وانظر المغني (3 / 348).

(6) روح المعاني (30 / 40-41).

4- قال الله تعالى: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ ﴿٥٧٢﴾

أولاً: - القراءات:

1- قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿أَنَا﴾ بفتح الهمزة مطلقاً، وقرأ رويس بفتحها في الوصل فقط، وقرأ الباقون ﴿إِنَّا﴾ بكسرها مطلقاً⁽¹⁾.

ثانياً: - المعنى اللغوي للقراءات

(إِنَّ، أَنْ) ينصبان الاسم ويرفعان الخبر والفرق بينهما، (أَنْ، إِنَّ) يكون ما بعدها جملة مستقلة و(أَنْ) يكون ما بعدها في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور نحو: أعجبتني أنك تخرج وعلمت أنك تخرج، وتعجبت من أنك تخرج⁽²⁾.

ثالثاً: - التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

وقوله: ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ يقول: أنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالاً وصببناه عليها الماء صبا⁽³⁾، فقراءة ﴿إِنَّا﴾ بالكسر على الاستئناف وبالفتح على أنه بدل من طعامه، بدل اشتمال لكون نزول المطر سبباً لحصول الطعام فهو كالمشتمل عليه أو بتقدير لام العلة⁽⁴⁾.

رابعاً: - العلاقة التفسيرية بين القراءات

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الهمزة مطلقاً على تقدير لام العلة، أي: لأننا، وقيل بدل اشتمال من طعامه بمعنى: أن صب الماء سبب في إخراج الطعام، فهو مشتمل عليه. وقرأ الباقون بكسرها مطلقاً، على الاستفهام⁽⁵⁾. قال ابن زنجلة: ﴿إِنَّا﴾ بالكسر على الاستئناف، ويكون ذلك تفسيراً للنظر إلى طعامه⁽⁶⁾. قال الزجاج: من قرأ ﴿إِنَّا﴾ فعلى الابتداء والاستئناف، ومن قرأ ﴿أَنَا﴾ فعلى البديل من الطعام، ويكون ﴿إِنَّا﴾ في موضع جر، المعنى: فلينظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صبا⁽⁷⁾، وقال أبو علي الفارسي: من قرأ ﴿إِنَّا﴾ كان ذلك تفسيراً للنظر إلى طعامه، ومن قرأ ﴿أَنَا﴾ فالمعنى على البديل، بدل اشتمال، لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه⁽⁸⁾.

(1) انظر: الإتحاف (572).

(2) مفردات ألفاظ القرآن (1 / 50).

(3) الطبري مجلد 12 (449).

(4) فتح القدير (5 / 542).

(5) انظر: الإتحاف (572).

(6) حجة القراءات (1 / 750).

(7) معاني القرآن وإعرابه (222/5).

(8) انظر: الحجة للقراء (99/4).

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: من قرأ ﴿أَنَا﴾ بالفتح فعلى معنى: أن صب الماء سبب في إخراج الطعام وحدوثه، ومن قرأ ﴿إِنَّا﴾ بالكسر فعلى معنى: أن ذلك كان تفسيراً للنظر إلى طعامه، أي: فلينظر الإنسان كيف ﴿أنا صببنا الماء صبا﴾.



المبحث الرابع

عرض وتفسير آيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الرابع

معرض وتفسير آيات سورة التكويد المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

تسمى (سورة كورت) تسمية بحكاية لفظ وقع فيها، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة السابعة في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفاتحة، وقبل سورة الأعلى، وعدد آياتها تسع وعشرون، من أغراضها: أنها اشتملت على تحقيق الجزاء صريحاً، وعلى إثبات البعث، واشتملت على وصف الأهوال التي تتقدمه، والتي تقع عقبه، وعلى التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به، لأنه توعدهم بالبعث زيادة لتحقيق وقوع البعث، إذ رموا النبي ﷺ بالجنون، والقرآن بأنه يأتيه به شيطان⁽¹⁾. فمحور السورة يعالج حقيقتين مهمتين من لوازم الإيمان: الأولى: الإيمان بوقوع القيامة وما صاحبها من انقلاب كوني هائل، يشمل الشمس، والنجوم، والبحار، والأرض والأنعام، والوحوش، كما يشمل، البشر، ويهز الكون هزاً عنيفاً طويلاً. والثانية: حقيقة الوحي والرسالة والتصديق بهما، حيث تُختم السورة بآيات تُبطل مزاعم المشركين حول وحي السماء لأمين الأرض ﷺ .

(1) التحرير والتوير مجد (12/ 30/ 139 - 140) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ ﴿١﴾﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بخلف عن رويس ﴿سُجِّرَتْ﴾ بتخفيف الجيم، وقرأ

الباقون [سُجِّرَتْ] بتشديدها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سجر) السين والجيم والراء أصول ثلاثة: الملاء، والمخالطة، والإيقاد.

فأمّا الملاء، فمنه البحر المسجور، أي: المملوء⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا أَلْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ أي: أوقدت فصارت - على عظمها - نارا تتوقد⁽³⁾. بأن تغيض

مياها وتظهر النار في مكانها، أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض، حتى يكون مالحتها وعذبتها

بحراً واحداً من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحمر⁽⁴⁾. قال ابن الجوزي: "في المعنى ثلاثة

أقوال: أحدها: أوقدت فاشتعلت ناراً، والثاني: يبست، والثالث: ملئت بأن صارت بحراً واحداً وأكثر

ماؤها"⁽⁵⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿سُجِّرَتْ﴾ بالتخفيف، حجتهم: قوله ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورُ﴾ ولم يقل

المسجر، واعلم أن التخفيف يقع على القليل والكثير، نظير قوله: ﴿قَتَلَ الْخُرَاصُونَ﴾ و﴿قَتَلَ أَصْحَابَ

الْأَخْدُودِ﴾ وهم جماعة وكذلك (سجرت)، وقرأ الباقر ﴿سُجِّرَتْ﴾ بالتشديد، وحجتهم قوله ﴿وَإِذَا

الْبَحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ولو كان واحداً لكان تخفيفاً كما قال: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ والعرب تقول: سَجَّرْتُ

التنور لا تقول غيره وسَجَّرْتُ التناير بالتشديد، ومعنى سَجَّرْتُ، أي: أفضى بعضها إلى بعض

فصارت بحراً واحداً⁽⁶⁾ فالحجة لمن خفف: أنه أراد به ملئت مرة واحدة، ودليله قوله: ﴿وَالْبَحْرِ

(1) انظر: النشر (2/398)، انظر: الإتحاف (573)، انظر: غيث النفع - (618).

(2) معجم مقاييس اللغة (3/134).

(3) تفسير السعدي (1/912).

(4) روح المعاني (30/52).

(5) زاد المسير في علم التفسير/ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي. وحيث يرد سَأَشِيرُ إليه ب"زاد المسير" (9/39).

(6) حجة القراءات (1/751 - 750).

المَسْجُورِ ﴿١﴾ والحجة لمن شدد: أنه أراد أنها تفتح فيفضي بعضها إلى بعض فتصير بحرًا واحدًا (1)، قال أبو على الفارسي: وقراءة ابن عامر ورواية حفص ﴿سُجِّرَتْ﴾ فلأن الفعل مسند إلى ضمير كثرة فهو من باب ﴿وَعَلَّقَتِ الأبْوَابَ﴾ [يوسف: 23] (2).

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: البحار تتفجر يوم القيامة نارًا على بعضها البعض، فكأنها بحر واحد من شدة تداخلها في بعضها البعض، ومن شدة الغليان والפורان، فكأنه تنور سجرته نارًا.



2- قال الله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ﴿٣﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر ﴿قُتِلَتْ﴾ بتشديد التاء الأولى، وقرأ ﴿قُتِلَتْ﴾ الباقون بالتخفيف (3).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قتل) القاف والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلال وإماتة، يقال: قَتَلَهُ قَتْلًا، والقَتْلَةُ: الحالُ يُقْتَلُ عليها. والقَتْلَةُ: المرة الواحدة (4). المَقَاتِلَةُ القتال وقَاتَلَهُ قِتَالًا و قَتَلًا والمُقَاتِلَةُ بكسر التاء القوم الذين يصلحون للقتال وأَقْتَلَهُ عرضه للقتل وقُتِلُوا تَقْتِيلًا شدد للكثرة (5).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ إشعار بأنه لا ذنب لها، فنقتل بسببه، بل الجرم على قاتلها. ولكن لعظم الجرم يتوجه السؤال إليها تبيكياً لوائدها (6). كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت، فكان أوان ولادتها حفرت حفيرة، فتمخضت على رأس الحفيرة، فإن ولدت جارية رمت بها في الحفيرة، وإن ولدت غلاماً حبسته (7). كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته، ويغذو كلبه، فعاب الله ذلك عليهم (8).

(1) الحجة (1 / 363).

(2) الحجة للقراء (100/4).

(3) انظر: النشر (398/2)، انظر: الإتحاف (573).

(4) معجم مقاييس اللغة (5 / 56).

(5) مختار الصحاح (1 - 560).

(6) أضواء البيان (1904).

(7) زاد المسير (9 / 40).

(8) الطبري مجلد (12/464).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقوله ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ بمعنى: سألت الموءودة الوائدين: بأي ذنب قتلوها⁽¹⁾. وقرأ الجمهور ﴿قُتِلَتْ﴾ بالتخفيف مبنياً للمفعول، وقرأ أبو جعفر بالتشديد ﴿قُتِلَتْ﴾ على التثنية⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: العرب لما كثر القتل - على قراءة التشديد - لبناتهم خشية العار وخوف الطعام. سألت كل واحدة منهن عن سبب قتلها على قراءة التخفيف.



3- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَلْصَحْفُ نُشِرَتْ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ﴿نُشِرَتْ﴾ بتخفيف الشين، وقرأ الباقون

﴿نُشِّرَتْ﴾ بتشديدها⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نشر) النون والشين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على فَتَحَ شيءٌ وتَشَعَّبَهُ⁽⁴⁾. ونَشَرَ الميت فهو نَاشِرٌ عاش بعد الموت، ومنه يوم النُّشُورِ وأنشَرَهُ اللهُ تعالى أحياءه⁽⁵⁾. والنَّشْرُ الحياة وأنشَرَ اللهُ الرِّيحَ أحياءها بعد موت⁽⁶⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا الصَّحْفُ نُشِرَتْ﴾، أي: صحف الأعمال، المشتمة على ما عمله العاملون من خير وشر، وقيل: نشرت، أي: فرقت بين أصحابها، فأخذ كتابه بيمينه، وأخذ كتابه بشماله، فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم، أي: مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال، ﴿نُشِّرَتْ﴾ بالتشديد للمبالغة في النشر بمعنييه أو لكثرة الصحف أو لشدة التطاير⁽⁷⁾.

(1) الطبري مجلد 12 (464).

(2) فتح القدير (5/ 549).

(3) انظر: النشر (2/ 398)، انظر: الإتحاف (573)، وانظر: عيث النفع - (492).

(4) معجم مقاييس اللغة (5/ 430).

(5) مختار الصحاح (1 - 688).

(6) لسان العرب (5/ 206).

(7) انظر: روح المعاني (30 / 55)، وانظر: تفسير السعدي (1 / 912).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب ﴿نُشِرَتْ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون ﴿نُشِرَتْ﴾ بالتشديد والمراد بالصحف: صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب⁽¹⁾. فالحجة لمن شدد أنه أراد نشر كل صحيفة منها، فقد دام الفعل وتكرر، ودليله قوله: ﴿أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنْشَرَّةً﴾. والحجة لمن خفف أنه أراد نشرها مرة واحدة، ودليله قوله: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف ﴿نُشِرَتْ﴾: أن صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب مرة واحدة، فكل واحد تفتح صحيفته ليقرأها وحده ويسأل أمام الله وحيداً، وأفادت قراءة التشديد ﴿نُشِرَتْ﴾، التكرار لفتح الصحف بين يدي الله تعالى.



4- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وابن زكوان وحفص وأبو جعفر ورويس ﴿سُعِّرَتْ﴾ بتشديد العين، وقرأ الباقون ﴿سُعِّرَتْ﴾ بتخفيفها⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سعر) السين والعين والراء أصل واحد يدل على اشتعال (الشيء) واتقاده وارتفاعه. من ذلك السعير سعير النار، واستعارها: توقدتها⁽⁴⁾. سَعَرِ النَّارِ وَالْحَرْبِ هَيَّجَهَا وَأَلْهَبَهَا ﴿سُعِّرَتْ﴾ مخففاً ومشدداً والتشديد للمبالغة، واستعرت النار وتَسَعَّرَتْ توقدت والسعيرُ النار⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾، أي: أوقد عليها فاستعرت، والتهبت التهاباً لم يكن لها قبل ذلك⁽⁶⁾. فأوقدت لأعداء الله إيقاداً شديداً⁽⁷⁾.

(1) زاد المسير (9 / 40).

(2) الحجة (1 / 363 - 364).

(3) انظر: النشر (2/398)، انظر: الإتحاف (573)، وانظر: المكرر - (492).

(4) معجم مقاييس اللغة (3 / 75).

(5) مختار الصحاح (1 - 326).

(6) تفسير السعدي (1 / 912).

(7) فتح القدير (5 / 550).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور ﴿سُعْرَتْ﴾ بالتخفيف، وقرأ نافع وابن ذكوان وحفص ﴿سُعْرَتْ﴾ بالتشديد، لأنها أوقدت مرة بعد مرة قال قتادة: سَعَرَهَا غَضِبَ اللهُ وَخَطَايَا بَنِي آدَمَ⁽¹⁾، و﴿سُعْرَتْ﴾ بالتشديد أي: أوقدت مرة بعد مرة وحجتهم قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ ﴿الإسراء: 97﴾ فهذا يدل على كثرة الإيقاد، وحصول شيء بعد شيء منه، فحقه التشديد، وقرأ الباقون ﴿سُعْرَتْ﴾ بالتخفيف أي: أوقدت وحجتهم قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِيَجْهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: 55]⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: الجحيم أوقدت مرة بعد مرة دلالة على كثرة التوقد، لكثرة أصحاب النار الوافدين إليها، ودوام التوقد لسعير جهنم المستمر وشدته كأنه بحال واحدة⁽³⁾.



5- قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ ﴿٧٤﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعلي ورويس ﴿بِضَنِينٍ﴾، وقرأ الباقون ﴿بِضَيْنٍ﴾⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ضن) الضاد والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على بُخْلِ بالشيء⁽⁵⁾.

(ظن) الظاء والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنيين مختلفين: يقين وشك⁽⁶⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾، أي: وما هو على ما أوحاه الله إليهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو ﴿بِضَنِينٍ﴾ أمين أهل السماء وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرءوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية، جاهلة جهلاء، فلم يمت ﴿بِضَنِينٍ﴾ حتى كانوا علماء

(1) فتح القدير (505/5).

(2) حجة القراءات (1 / 751).

(3) قال أبو عبيد: نختار قراءة الظاء لأنهم لم يبخلوه بل كذبوه ولا مخالفة في الرسم إذ لا مخالفة بينهما إلا في تطويل رأس الظاء على الضاد قال: الجعيري وجه بضنين أنه رسم برأس معوجة وهو غير طرف فاحتمل القراءتين، وفي مصحف ابن مسعود بالظاء الإتحاف (573).

(4) انظر: النشر (398/2)، انظر: الإتحاف (573)، انظر: المكرر - (492).

(5) معجم مقاييس اللغة - (357/3).

(6) معجم مقاييس اللغة - (462/3).

ربانيين، وأخبارًا متفرسين، إليهم الغاية في العلوم، وإليهم المنتهى في استخراج الدقائق والفهوم، وهم الأساتذة، وغيرهم قصارًا أن يكون من تلاميذهم⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿بِطَّيْنٍ﴾، بمعنى ما هو بمتهم على الوحي أنه من الله وليس محمد ﷺ متهمًا، وقرأ الباقر ﴿بِضَيْنٍ﴾ بالضاد، أي: ببخيل، أي: لا يبخل محمد ﷺ بما آتاه الله من العلم والقرآن، ولكن يرشد ويعلم ويؤدي عن الله تعالى ما غاب عن المخلوقين واستتر مما أوحى الله عز وجل إليه وأعلمه به⁽²⁾. واختلف في ﴿بِطَّيْنٍ﴾، بالطاء: المشالة، وفعليل بمعنى مفعول، من ظننت فلانًا، أي: اتهمته، ويتعدى لواحد، أي: وما محمد على الغيب وهو ما يوحى الله إليه بمتهم أي لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يحرف، والباقر بالضاد: بمعنى بخيل بما يأتيه من ربه، ﴿بِضَيْنٍ﴾ اسم فاعل من ضن بخل المرسوم بضنين بالضاد في الكل⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: الله - سبحانه - نفى عن نبيه الكريم تهمة الوهن والظن، فيما يبلغه للعباد من أمر الغيب والوحي، كما نفى عنه تهمة كتم أي شيء من الوحي، فأخبر أنه ما هو على الغيب بضنين. وذلك كله من أصول العقيدة يدلُّ عليه العقل والنقل. الخلاف الحاصل في القراءتين: يلزم المكلف اعتقاد سلامة النبي ﷺ من أمرين: من الضن بالغيب، ومن الظن بالغيب، فهو لم يكتم شيئًا مما أوحى إليه، وكذلك لم يتلق ما تلقى ظانًا ولا واهمًا، وإنما تلقاه بيقين وأداه بيقين. ولم يكن لأحد أن يدرك المعنيين جميعًا، دون مجيء التواتر بهذه القراءات الصحيحة.

(1) تفسير السعدي - (912/1).

(2) انظر: حجة القراءات - (1/752)، الحجة - (1/364).

(3) الإتحاف (573).

المبحث الخامس

عرض وتفسير آيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الخامس

معرض وتفسير آيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت هذه السورة (سورة الانفطار) في المصاحف، وسميت في بعض التفاسير (سورة إذا السماء انفطرت)، ووجه التسمية وقوع جملة (إذا السماء انفطرت) في أولها فعرفت بها، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة الثانية والثمانين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة النازعات وقبل سورة الانشقاق، وعدد آياتها تسع عشرة آية، من أغراضها: أنها اشتملت على: إثبات البعث وذكر أهوال تتقدمه، وإيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى، والنظر في دلائل وقوع البعث والجزاء، والإعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها، وإنذار الناس بأن لا يحسبوا شيئاً ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيئ أعمالهم⁽¹⁾. كما تتحدث عن الانقلاب الكوني في يوم القيامة، ثم تتحدث عن جحود الإنسان وكفره بأنعم الله تعالى، وذلك لأن الإنسان ينسى أن الملائكة تسجل كل أعماله وأفعاله في كتاب يقرؤه يوم الحساب. ثم تبين أحوال الأبرار وأحوال الفجار في ذلك اليوم العصيب وما يؤولون إليه من نعيم أو جحيم⁽²⁾. فمحور السورة يدور حول عقيدة الإيمان بالبعث، والجزاء، وحال السعداء والأشقياء، حسب أعمالهم، لذلك تناسبت أوائل السورة مع أواخرها، كسابقتها، في وصف أهوال يوم القيامة وأحواله.

(1) التحرير و التنوير المجلد 12 (16930-170) بتصرف.

(2) تفسير شحادة (6380-6384) "أهداف ومقاصد السورة بتصرف".

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ ﴿٧﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكوفيون ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتثنيدها ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عدل) العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج، العدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، يقال: هذا عدلٌ، وهما عدلٌ. والعدل: الحكم بالاستواء (2). العدل: ضد الجور وما قام في النفوس أنه مستقيم (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ عدلك بالتشديد، أي: صيرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه ونقل القفال عن بعضهم أن (عدل و عدل) بمعنى واحد (4). ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ﴾ في أحسن تقويم؟ ﴿فَعَدَلَكَ﴾ وركبك تركيباً قويميا معتدلاً في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات، فهل يليق بك أن تكفر نعمة المنعم، أو تجحد إحسان المحسن؟ إن هذا إلا من جهلك وظلمك وعنادك وغشمك، فاحمد الله أن لم يجعل صورتك صورة كلب أو حمار، أو نحوهما من الحيوانات؛ فلماذا قال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ (5).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بتخفيف الدال، أي: عدل بعض أعضائك ببعض، والباقون ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ بتثنيدها، أي: سوى خلقك وعدله وجعلك متناسب الأطراف (6)، قال الفراء: من قرأ بالتخفيف فوجهه والله أعلم فصورك إلى أي صورة شاء، إما حسن، وإما قبيح، وإما طويل، وإما قصير، وقيل في صورة أب، في صورة عم، في صورة بعض القرابات، تشبيهاً، ومن قرأ بالتشديد فإنه أراد والله أعلم جعلك معتدلاً معدل الخلق، وقال غيره عدل أعضائك فلم تفضل يد على يد ولا رجل على رجل و عدل بك أن يجعلك حيواناً بهيماً (7).

(1) انظر: النشر (2/399)، انظر: الإتحاف (575)، انظر: غيث النفع (620)، انظر: المكرر (494).

(2) معجم مقاييس اللغة (4 / 246).

(3) القاموس المحيط (1 - 1331 - 1332).

(4) روح المعاني (30 / 64).

(5) تفسير السعدي (1 / 914).

(6) انظر: الإتحاف (575).

(7) زاد المسير (9 / 48).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: الله تعالى يمن على الإنسان بأنه خلقه وعدّل بعض أعضائه ببعض، وجعله متناسب الأطراف، معتدل الخلق، وعدل به أن يجعله حيواناً بهيماً، فصوره إلى أي صورة شاء، إما حسن، وإما قبيح، وإما طويل، وإما قصير، في صورة أب أو في صورة عم، أو في صورة بعض القرابات.



2- قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر ﴿ يُكذِّبُونَ ﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿ تُكذِّبُونَ ﴾ بالتاء (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كذب) الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصدق، من ذلك الكذب خلاف الصدق كذباً (2).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴾، أي: مع هذا الوعد والتذكير، لا تزالون مستمرين على التكذيب بالجزاء. وأنتم لا بد أن تحاسبوا على ما عملتم، وقد أقام الله عليكم ملائكة كراما يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمون أفعالكم، ودخل في هذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرمواهم وتجلوهم وتحترمواهم (3). فلا تزعمون أنه غير كائن، ثم أعلمهم أن أعمالهم محفوظة (4)، وهذا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى حتى لا يكون ذريعة إلى الكفر والمعاصي مع كونه موجباً للشكر (5).

(1) انظر: النشر (399/2) انظر: الإتحاف (575) (620)، انظر: المكرر- (494).

(2) معجم مقاييس اللغة (5 / 167).

(3) تفسير السعدي (1 / 914).

(4) زاد المسير (9 / 48).

(5) روح المعاني (30 / 65) بتصرف.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو جعفر ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بالغيب وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وقرأ الباقون ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ ببناء الخطاب، جرياً على السياق، لأن ما قبله مقام خطاب⁽¹⁾. قال صاحب مجمع البيان: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بالياء اخباراً عن الكفار و﴿تُكَذِّبُونَ﴾ بالتاء على خطابهم⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: الكفار كذبوا بيوم الدين وهو يوم الحساب والجزاء، على قراءة ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بالياء، فأخبر الله عنهم وبين أن تكذيبهم بيوم الدين لا رجعة لهم عنه، على قراءة ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ بالتاء. لذلك أتبعه بقوله ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾.



3- قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿يَوْمَ لَا﴾ بضم الميم.

2- قرأ الباقون ﴿يَوْمَ لَا﴾ بفتحها⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(يوم) اليوم معروفٌ مقدارُه من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع أيامٌ لا يكسر إلا على

ذلك⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ بيانٌ إجماليٌّ لشأن يوم الدين إثر إبهامه؛ فإن نفي إدرائهم مشعرٌ بالوعد الكريم بالإدراء، فهذا يوم لا يملك فيه نفسٌ من النفوس شيئاً من الأشياء. وبعد تفخيم أمر يوم الدين وتشويقه ﷺ إلى معرفته، قال انكر يوم لا تملك نفسٌ ففيه من التهويل لذلك اليوم⁽⁵⁾. قال ابن عاشور: التهويل مشعرٌ بحصول ما يخافه المهول لهم فاتبع ذلك بزيادة التهويل مع التئيس من وجدان نصير أو معين⁽⁶⁾.

(1) انظر: المغني (353/3).

(2) انظر: تفسير الطبرسي (56/30).

(3) انظر: النشر (399/2)، انظر: الإتحاف (575)، انظر: غيث النفع (620)، انظر: المكرر (494).

(4) لسان العرب (12 / 649).

(5) تفسير أبي السعود (9 - 123) بتصرف.

(6) التحرير والتنوير مجلد (12/30 / 184).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو برفع: «يوم» على أنه بدل من ﴿يوم الدين﴾، أو خبر مبتدأ محذوف مضمّر أي: هو يوم، فالحجة لمن رفع أنه جعله بدلاً من اليوم الأول، وقرأ الباقر بفتحه على أنها فتحة إعراب بتقدير: أعني أو اذكر، فيكون مفعولاً به، والحجة لمن نصب أنه جعله ظرفاً للدين والجزاء أي: يدانون يوم لا تملك، أو مفعول به، أي: اذكر⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: الله تعالى يقول لنبيه ﷺ اذكر يوم لا تملك نفس من النفوس لنفس أخرى شيئاً من النفع أو الضرر ﴿والأمر يومئذ لله﴾ ووحده، حيث لا يملك شيئاً من الأمر غيره كائناً ما كان، على قراءة النصب، هذا اليوم هو يوم لا يملك الله أحداً شيئاً من الأمور، كما ملكهم في الدنيا، على قراءة الرفع.

(1) فتح القدير (5/ 560)، وانظر: حجة القراءات (1/ 753 - 754)، انظر: الإتحاف - (575) وانظر: الحجة (1/ 365).

المبحث السادس

عرض وتفسير آيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول: بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث السادس

معرض وتفسير آيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

سميت هذه السورة في كتب السنة وفي بعض التفاسير (سورة ويل للمطففين)، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه⁽¹⁾، والترمذي في جامعه⁽²⁾. وقد اختلف في كونها مكية أو مدنية، أو بعضها مكي وبعضها مدني، فعن ابن مسعود والضحاك ومقاتل في رواية عنه: أنها مكية وعن ابن عباس في الأصح عنه وعكرمة والحسن السدي ومقاتل في رواية أخرى عنه: أنها مدنية قال: وهي أول سورة نزلت بالمدينة، وعن ابن عباس في رواية عنه وقتادة: هي مدنية إلا ثماني آيات من آخرها من قوله: (إن الذين أجرموا) إلى آخرها، وقال الكلبي وجابر بن زيد: نزلت بين مكة والمدينة، ومن اللطائف أن تكون نزلت بين مكة والمدينة؛ لأن التطفيف كان فاشيا في البلدين، نزلت بعد سورة العنكبوت، وقبل سورة البقرة، وعدد آياتها ست وثلاثون، ومن أغراضها أنها: اشتملت على التحذير من التطفيف في الكيل والوزن، وتفضيحه؛ بأنه تحايل على أكل مال الناس في حال المعاملة، أخذاً، وإعطاءً وأن ذلك مما سيحاسبون عليه يوم القيامة، وتهويل ذلك اليوم؛ بأنه وقوف عند ربهم؛ ليفصل بينهم؛ وليجازيهم على أعمالهم، وأن الأعمال محصاة عند الله، ووعيد الذين يكذبون بيوم الجزاء، والذين يكذبون بأن القرآن منزل من عند الله، وقبول حالهم بضده من حال الأبرار أهل الإيمان، ورفع درجاتهم، وإعلان كرامتهم بين الملائكة والمقربين، وذكر صور من نعيمهم، وانتقل من ذلك إلى وصف حال الفريقين في هذا العالم الزائل، إذ كان المشركون يسخرون من المؤمنين، ويلزمونهم ويستضعفونهم، وكيف انقلب الحال في العالم الأبدي⁽³⁾. فمحور السورة يدور حول: الحرب على المطففين في الكيل والميزان، حيث بينت عقابهم في الآخرة؛ لأنهم لا يخافون الآخرة، ولا يفكرون في يوم وقوفهم بين يدي رب العالمين للحساب، وبينت مقابل هؤلاء أحوال الأبرار، والنعيم الذي يلاقونه يوم الحساب، وذلك لترغيبهم وترهيبهم. ثم ختمت السورة ببيان موقف الفجار وسخريتهم من عباد الله المؤمنين، وكيف سيكون جزاؤهم على كفرهم في الآخرة.

(¹) انظر: صحيح البخاري (4 / 1882) باب تفسير سورة { ويل للمطففين } .

(²) انظر: سنن الترمذي (5 / 433) باب ومن سورة ويل للمطففين.

(³) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 187 - 189) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ ﴿١٤﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر ويعقوب ﴿تُعْرِفُ﴾ بضم التاء وفتح الراء ورفع ﴿نَضْرَةَ﴾، وقرأ الباقون

﴿تَعْرِفُ﴾ بفتح التاء وكسر الراء ونصب ﴿نَضْرَةَ﴾ (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عرف) العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على تتابع الشيء متصلاً بعضه ببعض، والآخر على السكون والطمأنينة (2). عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وَعَرِفَانًا وَعَرِفَةً بالكسر وعَرِفَانًا بِكسْرَيْنِ مَشَدَّةَ الْفَاءِ (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ فإن توالي اللذة والسرور يكسب الوجه نوراً وحسناً وبهجة (4). أي: إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور، قال عطاء: وذلك أن الله زاد في جمالهم وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف (5)، أي: بهجة النعيم ورونقه لنفي ما يوهمه سلب النوم من الضعف وتغير بهجة الوجه، كما في الدنيا (6).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الشوكاني: قرأ الجمهور ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾، وقرأ أبو جعفر ويعقوب ﴿تُعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ على البناء للمفعول (7). قال ابن عاشور: ﴿تَعْرِفُ﴾ بصيغة الخطاب ونصب ﴿نَضْرَةَ﴾ وهو خطاب لغير معين. أي: تعرف يا من يراهم. وقرأ أبو جعفر ويعقوب ﴿تُعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ على البناء للمفعول. ومأل المعنيين واحد، إلا أن قراءة الجمهور جرت على الطريقة الخاصة في استعماله. وجرت قراءة أبي جعفر ويعقوب على

(1) انظر: النشر (399/2)، انظر: الكنز (299)، انظر: الإتحاف (576).

(2) معجم مقاييس اللغة (4 / 281).

(3) القاموس المحيط (1 - 1080).

(4) تفسير السعدي (1 / 916).

(5) فتح القدير (5 / 568).

(6) انظر: روح المعاني (30 / 75).

(7) فتح القدير (5 / 568)، روح المعاني (30 / 75)، معاني القراءات (535)، تفسير الطبرسي (30/68).

الطريقة التي لا تختص به. والخطابُ بمتله في مقام وصف الأمور العظيمة طريقة عربية مشهورة، وهذه الجملة خبر ثالث عن «الأبرار» أو حال ثانية له. والنضرة: البهجة والحسن، وإضافة «نضرة» إلى {النعيم} من إضافة المسبب إلى السبب، أي: النضرة، والبهجة التي تكون لوجه المسرور الراضي؛ إذ تبدو على وجهه ملامح السرور⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن الناظر لأهل الجنة يعرف النعيم الذي هم فيه من خلال النظر إلى نضارة وجوههم، وكلما اقترب الرائي أكثر تطلّع عليه نضارة وجوه أهل الجنة؛ فكأنها من قوة نضارتها تخيم على الناظر، فتعرّف عن حالها الذي هي عليه مع أهل الجنة.



2- قال الله تعالى: ﴿ خِتْمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكسائي ﴿ خَاتَمُهُ ﴾ بفتح الخاء والألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿ خِتَامُهُ ﴾ بكسر الخاء والألف بعد التاء⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ختم) الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء. فأما الختم، وهو الطبع على الشيء، فذلك من الباب أيضاً؛ لأنّ الطبع على الشيء لا يكون إلا بعد بلوغ آخره، في الأحرار⁽³⁾. ختمة يختمه طبعه وعلى قلبه: جعله لا يفهم شيئاً⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ مَخْتُومٌ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾، أي: مختومة أوانيه وأكوابه بالمسك، مكان الطين، وختمه اعتناءً به، وإظهاراً لكرامة شاربه، وكان ذلك بما هو على هيئة الطين ليكون على النهج المألوف، ويجوز أن يكون ذلك تمثيلاً لكمال نفاسته، وإلا فليس ثمة غبار ليصان عن ذلك بالختم عليه⁽⁵⁾، أي: هي طيبة الريح، فإن ريحها في آخر شربهم، يختم لها بريح المسك⁽⁶⁾.

(1) التحرير والتنوير المجلد (12/30 \ 205).

(2) انظر: النشر (2/399)، الكنز (299)، الإتحاف (576)، التيسير (1/139)، السبعة في القراءات (1 / 676).

(3) معجم مقاييس اللغة (2 / 245).

(4) القاموس المحيط (1 - 1420) .

(5) انظر: روح المعاني (30 / 74) .

(6) انظر: الطبري مجلد 12 (30 / 498).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿خِتَامُهُ﴾ إجماع القراء فيه على كسر الخاء وكون التاء قبل الألف يراد به آخر شرابهم مسك، أي: مختوم بمسك، والختام اسم ما يطبع عليه الخاتم من كل مختوم عليه، إلا ما اختاره الكسائي، من فتح الخاء، وتأخير التاء مفتوحة بعد الألف، يريد به آخر الكأس التي يشربونها مسك كما تقول خاتمته مسك⁽¹⁾، وقرأ الباقون ﴿خِتَامُهُ﴾، وحثهم: أن المعنى في ذلك آخره مسك، كأنه إذا شرب أحدهم الكأس؛ وجد آخر شرابه مسكاً، وختام كل شيء آخره، أي: آخر ما يجدونه رائحة المسك، وهو مصدر ختمه يختمه ختماً وختاماً. وحجة الكسائي: أن الخاتم الاسم، وهو الذي يُختم به الكأس، بدلالة قوله قبلها يسقون من رحيق مختوم ثم أخبر عن كفيته فقال: مختوم بخاتم من مسك. قال الفراء: الخاتم والختام، متقاربان في المعنى إلا أن الخاتم الاسم، والختام المصدر⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: قراءة ﴿خِتَامُهُ﴾، أي: أن شراب أهل الجنة هو الرحيق الذي نهاية طعمه المسك، وقراءة ﴿خَاتَمُهُ﴾، أي: أن آنيته مختومة بخاتم من المسك أيضاً، وهذا من دلائل النعيم في الجنة.



3- قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ ﴿٦٦﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ حفص وأبو جعفر ﴿فَكِهِينَ﴾ بحذف الألف، وقرأ الباقون ﴿فَاكِهينَ﴾ بإثباتها بعد

الفاء⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فكه): الفاء، والكاف، والهاء، أصلٌ صحيح يدلُّ على طيب واستطابة. الفاكهة: لأنها تُستطابُ وتُستطَرَف: والمُفَاكِهَةُ، وهي المُرَاخَةُ وما يُستحلى من كلام⁽⁴⁾. وَفَكَةٌ كَفَرَحَ فَكَهَا وَفَكَاهَةً فَهُوَ فَكَةٌ وَفَاكَةٌ: طَيِّبُ النَّفْسِ ضَحُوكٌ⁽⁵⁾، الفكه: الأشر البطر، والفاكه: الناعم المتنعّم⁽⁶⁾.

(1) الحجة (1 / 366-365)، انظر: زاد المسير (9 / 59).

(2) حجة القراءات (1 / 755-754)، انظر: الكشف عن وجوه القراءات (366/2)، فتح القدير (5 / 569).

(3) انظر: النشر (2/355)، الكنز (260)، الإتحاف (576)، المكرر (497)، للتيسير (1 / 139)، السبعة في القراءات (1/676).

(4) معجم مقاييس اللغة (4 / 446).

(5) القاموس المحيط (1 / 1614).

(6) فتح القدير (5 / 570).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا أَي: المجرمون ورجعوا من مجالسهم﴾ إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَيْهِنَّ﴿ملتذنين باستخفافهم بالمؤمنين⁽¹⁾، وهذا من أعظم ما يكون من الاغترار، أنهم جمعوا بين غاية الإساءة والأمن في الدنيا، حتى كأنهم قد جاءهم كتاب من الله وعهد، أنهم من أهل السعادة، وقد حكموا لأنفسهم أنهم أهل الهدى، وأن المؤمنين ضالون، افتراء على الله، وتجرءوا على القول عليه بلا علم⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الألويسي: قرأ الجمهور: ﴿فَاكِهِنَّ﴾ بالألف قيل: هما بمعنى، وقيل: ﴿فَكَيْهِنَّ﴾ أشربين وقيل: فرحين. ﴿فَكَيْهِنَّ﴾ قيل: متفكهين، وقيل: ناعمين، وقيل: مادحين⁽³⁾. قال الفراء: ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكَيْهِنَّ﴾ ﴿فَاكِهِنَّ﴾ ﴿فَكَيْهِنَّ﴾ لغتان مثل: (طمعين، وطامعين)، (وبخلين، وباخليين) ومعنى ﴿فَاكِهِنَّ﴾ معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكر أصحاب محمد ﷺ⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: قراءة ﴿فَاكِهِنَّ﴾، أي: منتعمين بالدنيا، وقراءة ﴿فَكَيْهِنَّ﴾ معجبين بحالهم فيها. وبالجمع بينهما يكون المعنى: أن أهل الكفر منتعمون بالأموال الدنيوية الزائلة، مشغولون بما هم فيه من الكفر، وقد أعجبهم ما هو عليه حالهم من الكفر والضلال.



(1) روح المعاني (30 / 77).

(2) تفسير السعدي (1 / 916).

(3) روح المعاني (30 / 77).

(4) حجة القراءات (1 / 755)، انظر: الحجة (1 / 755 - 366)، انظر: معاني القراءات (535).

المبحث السابع

معرض وتفسير آيات سورة الانشقاق المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الانشقاق المتضمنة للقراءات العشر.

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث السابع

معرض وتفسير آيات سورة الانشقاق المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

سميت في زمن الصحابة(سورة إذا السماء انشقت).وعنونها البخاري والترمذي كذلك⁽¹⁾،وهي مكية بالاتفاق،وقد عدت الثالثة والثمانين في تعداد نزول السور،نزلت بعد سورة الانفطار،وقبل سورة الروم،وآيها ثلاث وعشرون آية في البصري والشامي،وخمس وعشرون في غيرهما⁽²⁾،من أغراضها انها:وصفت أشرار الساعة، ويوم البعث،واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم،وأهل شقاء⁽³⁾. فمحور السورة يدور حول:أهوال يوم القيامة،وخلق الإنسان،وعقاب المشركين الذين كذبوا بالقرآن العظيم.وختمت السورة بتوبيخ شديد للمشركين على كفرهم بالله تعالى،مع وضوح الآيات على وحدانيته،وبشرتهم بالعذاب في الجحيم.

(1) صحيح البخاري(4 / 1884)،كتاب التفسير باب تفسير سورة { إذا السماء انشقت }، سنن الترمذي(5 / 434)

باب " ومن سورة إذا السماء انشقت".

(2) روح المعاني(30 / 78).باب " ومن سورة إذا السماء انشقت".

(3) التحرير والتنوير مجلد(12 / 30/ 217) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الإنشاق المتضمنة للقراءات العشر.

1- قال الله تعالى: ﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾

أولاً: القراءات:

أ- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعلي ﴿وَيَصَلِّي﴾ بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام.

ب- قرأ الباقر ﴿وَيَصَلِّي﴾ بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(صلى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار، والآخر جنس من العبادة. فأما الأول فقولهم: صَلَّيْتُ العودَ بالنار، والصلَاء: ما يُصنَّطَى بِهِ وما يُذَكَّى بِهِ النَّارُ وَيُوقَدُ (2) وصَلَّى اللَّحْمَ شَوَاهُ، صَلَّيْتُ اللَّحْمَ بالتَّخْفِيفِ عَلَى وَجْهِ الصَّلَاحِ معناه شَوَّيْتَهُ فَأَمَّا أَصْلِيَّتُهُ وَصَلَّيْتُهُ فَعَلَى وَجْهِ الفَسَادِ والإِحْرَاقِ (3)، صَلَّى اللَّحْمَ: ألقاهُ في النَّارِ للإِحْرَاقِ (4).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ يقاسي حرها أو يدخلها، يُصَلِّي بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة من التصلية، لقوله تعالى: ﴿وتصلية جحيم﴾ (الواقعة: ٩٤)، ويصلي بضم الياء ساكن الصاد مخفف اللام مبنياً للمفعول من الصلَاء. لقوله تعالى: ﴿وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ﴾ (5).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ بفتح الياء وسكون الصاد أي: يصلى هو أي: يصير إلى النار، من صلي يصلى فهو صال، وحجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ و﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ ففرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى، ومعنى يصلى أي: أنه يقاسي حرها، من صليت النار أي: قاسيت حرها، وقرأ الباقر ويصلى بالتشديد، من قوله صليته أصليه تصلية، والمعنى: أن الملائكة يصلونه بحر النار وحجتهم: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ﴾

(1) انظر: النشر (399/2) الكنز (299)، الإتحاف (577)، المكرر (499)، التيسير (139/1)، السبعة في القراءات (677/1).

(2) معجم مقاييس اللغة (3 / 300).

(3) لسان العرب (14 / 464).

(4) القاموس المحيط (1 - 1681).

(5) انظر: روح المعاني (30 / 81).

صَلُّوهُ ﴿١﴾. فالحجة لمن شدد أنه أراد بذلك دوام العذاب عليهم ودليله قوله ﴿وَتَصَلِّيَةٌ جَحِيمٌ﴾ [الواقعة: 94] لأن وزنها تفعلة وتفعلة لا تأتي إلا مصدرًا، لفعلته بتشديد العين، والحجة لمن خفف أنه أخذه، من صلى يصلي فهو صال، ودليله قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: 163] (2).

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: قراءة ﴿وَيَصَلَّى﴾ تفيد أن: الكافر يصير إلى النار فيقاسي حرها، وعلى قراءة ﴿وَيُصَلَّى﴾ أفادت بأن الملائكة يصلونه بحر النار، وذلك بدوام العذاب عليهم.



2- قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ﴿٣﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير وحمزة وعلي وخلف بفتح الباء ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾.

2- قرأ الباقون بضمها ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ (3).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ركب) الراء والكاف والباء أصلٌ واحد مطرد منقاس، وهو علوُّ شيءٍ شيئاً (4). وركَّبَ الشيءَ وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ وَقَدْ تَرَكَّبَ وَتَرَكَبَ، وَالرَّكِيْبُ يَكُونُ اسْمًا لِلْمُرَكَّبِ فِي الشَّيْءِ (5). رَكِبَهُ كَسَمِعَهُ، رَكُوبًا وَمَرَكَبًا: عِلَاهُ كَارْتَكَبَهُ (6).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾، أي: أيها الناس ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، أي: أطواراً متعددة وأحوالاً متباينة، من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى نفخ الروح، ثم يكون وليداً وطفلاً ثم مميزاً، ثم يجري عليه قلم التكليف، والأمر والنهي، ثم يموت بعد ذلك، ثم يبعث ويجازى بأعماله، فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد، دالة على أن الله وحده هو المعبود، الموحد، المدبر لعباده بحكمته ورحمته وأن العبد فقير عاجز، تحت تدبير العزيز الرحيم، ومع هذا، فكثير من الناس لا يؤمنون (7).

(1) حجة القراءات (1 / 755 - 756).

(2) الحجة (1 / 366).

(3) انظر: النشر (299/2).

(4) معجم مقاييس اللغة (2 / 432).

(5) لسان العرب (1 / 428).

(6) القاموس المحيط (1 - 117).

(7) تفسير السعدي (1 / 917).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وحزمة والكسائي ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بفتح الباء، أي: لتركب يا محمد حالا بعد حال، يذكر حالات النبي ﷺ من يوم أوحى إليه إلى يوم قبضه الله، وقد روي أيضاً: لتركب يا محمد سماء بعد سماء يعني: في المعارج، وقال آخرون أي: لتصيرن الأمور حالا بعد حال بتغيرها واختلاف الأزمان، يعني الشدة فالأمور فاعلة وتكون التاء لتأنيث الجمع. وقرأ الباقون ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ برفع الباء، وحجتهم في ذلك أنه يخاطب الناس في ذلك لأنه ذكر من يؤتى كتابه بيمينه وبشماله ثم ذكر ركوبهم طبقاً عن طبق. ثم قال فمالهم لا يؤمنون المعنى: لتركب حالا بعد حال من إحياء وإماتة وبعث حتى تصيروا إلى الله. فالحجة لمن قرأه بالفتح، أنه أفرد النبي ﷺ بالخطاب وأراد به لتركب يا محمد طبقاً من إطباق السماء بعد طبق ولترتقين حالاً بعد حال⁽¹⁾، قال الشوكاني: ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ على أنه خطاب للواحد، وهو النبي ﷺ أو لكل من يصلح له، و﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ خطاباً للجمع، والنصب على أنه صفة لطبقاً، أي: طبقاً مجاوزاً لطبق. أو على الحال من ضمير لتركب أي: مجاوزين أو مجاوزاً⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن قراءة ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بالفتح، على أنه خطاب للواحد، وهو النبي ﷺ، وقراءة ﴿لَتَرْكَبَنَّ﴾ بالضم تفيد بأن النبي ﷺ وغيره سيركبون حالاً بعد حال بتغير الأزمان واختلافها.



(1) حجة القراءات (1 / 756) الحجة (1 / 367) الحجة للقراء (4/108-109).

(2) فتح القدير (5 / 577).

الفصل الرابع

تفسير سورة (البروج) إلى آخر سورة (الناس) .

من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على:

- المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورتي (البروج والطارق) المتضمنة للقراءات العشر.
 - المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر.
 - المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورتي (الفجر والبلد) المتضمنة للقراءات العشر .
 - المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورتي (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر.
 - المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر.
 - المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة(الشرح، والتكاثر، والهمزة، والمسد، والإخلاص)
- المتضمنة للقراءات العشر .

المبحث الأول

سورتَي البروج والطارق

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة وفيه:

أولاً: سورة البروج:

ثانياً: سورة الطارق:

المطلب الثاني : عرض وتفسير لآيات سورتَي (البروج والطارق) المتضمنة للقراءات العشر

أولاً: سورة البروج:

ثانياً: سورة الطارق:

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الأول

معرض وتفسير آيات سورتي البروج والطارق المتضمنة للقراءات

العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

أولاً: سورة البروج:

سميت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير (سورة البروج)، وهي مكية باتفاق ومعدودة السابعة والعشرين في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة (والشمس وضحاها) وسورة (التين)، وآيها اثنتان وعشرون آية. من أغراض هذه السورة أنها: ابتدئت بضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة؛ بأنهم مثل قوم فتنوا فريقاً ممن آمن بالله؛ فجعلوا أخطوفاً من نار لتعذيبهم؛ ليكون المثل تثبيتاً للمسلمين وتصبيراً لهم على أذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصددهم ذلك عن دينهم، وإشعار المسلمين بأن قوة الله عظيمة، فسيلقى المشركون جزاء صنيعهم، ويلقى المسلمون النعيم الأبدي، والنصر، والتعريض للمسلمين بكرامتهم عند الله تعالى، وضرب المثل بقوم فرعون، وبثمود، وكيف كانت عاقبة أمرهم⁽¹⁾. فمحور السورة يدور حول: قصة أصحاب الأخطود؛ لثبات العقيدة والإيمان، ثم ختمت السورة بقصة فرعون الطاغية الجبار، وهذه القصة تناسب سياق الآيات من الحديث عن أصحاب الأخطود.

ثانياً: سورة الطارق:

سميت في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف (سورة الطارق) لوقوع هذا اللفظ في أولها. وهي سبع عشرة آية وهي مكية بالاتفاق نزلت قبل سنة عشر من البعثة. وعددها في ترتيب نزول السور السادسة والثلاثين. نزلت بعد سورة (لا أقسم بهذا البلد)، وقبل سورة (اقتربت الساعة) من أغراضها: إثبات إحصاء الأعمال، والجزاء على الأعمال، وإثبات إمكان البعث بنقض ما أحاله المشركون؛ ببيان إمكان إعادة الأجسام، وأدمج في ذلك التنكير بدقيق صنع الله وحكمته في خلق الإنسان، والتنويه بشأن القرآن، وصدق ما ذكر فيه من البعث؛ لأن إخبار القرآن به لما استبعده وموهوا على الناس بأن ما فيه غير صدق؛ وتهديد المشركين الذين ناووا المسلمين وتثبيت النبي ﷺ ووعده بأن الله منتصر له⁽²⁾. فمحور السورة يدور حول: الإيمان بالبعث، وقد تعرضت أيضاً لخلق الزرع من ماء المطر، فكأنما هذه الآيات تثبت أن الخالق واحد لا شريك له لأن

(1) التحرير والتنوير مجلد 12 (30/ 236-237) بتصرف.

(2) التحرير والتنوير مجلد 12 (30/ 256-257) بتصرف.

طريقة الخلق واحدة،خلق الإنسان من ماء،وخلق الزرع من ماء،ولو كان هناك آلهة متعددة لتعددت طرق الخلق والإيجاد،وقد ختمت السورة كما في السورة السابقة بالحديث عن القرآن العظيم معجزة رسولنا الكريم ﷺ وبيان صدقه،وبيّنت إمهال الله تعالى للمكذبين بهذا القرآن.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي البروج والطارق المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً : سورة البروج :

1- قال الله تعالى ﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ (حمزة وعلي وخلف) ﴿ الْمَجِيدُ ﴾ بكسر الدال، وقرأ الباقر ﴿ الْمَجِيدُ ﴾ بضمها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(مجد) الميم والجيم والدال أصل صحيح، يدلُّ على بلوغ النهاية، ولا يكون إلا في محمود، والمجد: بلوغ النهاية في الكرم. والله الماجد والمجيد، لا كرم فوق كرمه⁽²⁾. والمجيدُ فعيل منه للمبالغة، وقيل: هو الكريم المفضل، وقيل: إذا قارن شرف الذات حُسْنَ الفِعال سمي مَجْدًا، وفعيلٌ أبلغ من فاعل، والمجد في كلام العرب الشرف الواسع⁽³⁾. المجدُّ الكرم وقد مَجَّدَ الرجل بالضم مَجْدًا فهو مَجِيدٌ⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾، أي: صاحب العرش العظيم، الذي من عظمته، أنه وسع السماوات والأرض والكرسي، فهي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بالنسبة لسائر الأرض، وخص الله العرش بالذكر، لعظمته، ولأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى، وهذا على قراءة الجر، يكون ﴿ الْمَجِيدُ ﴾ نعتاً للعرش، وأما على قراءة الرفع، ف﴿ الْمَجِيدُ ﴾ نعت لله، والمجد سعة الأوصاف وعظمتها⁽⁵⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ (حمزة والكسائي) ﴿ الْمَجِيدُ ﴾ بالخفض، وقرأ الباقر ﴿ الْمَجِيدُ ﴾ بالرفع، جعل صفة

ل"ذو" والمجد هو الشرف، فأسنده إلى الله تعالى، إذ كان أولى أن يكون من أوصافه، ومن خفض فإنه جعله صفة للعرش، فوصف العرش بالكرم، كما وصفه بالمجد⁽⁶⁾. فالحجة لمن قرأه بالخفض

(1) انظر: النشر (291/2)، الكنز في القراءات العشر (300)، السبعة في القراءات (678/1)، غيث النفع (622).

(2) معجم مقاييس اللغة (297/5).

(3) انظر: لسان العرب (3 / 395).

(4) مختار الصحاح (1 / 642).

(5) تفسير السعدي (1 / 918).

(6) حجة القراءات (757/1)، انظر: الكشف (369/2).

أنه جعله وصفاً للعرش، ودليله قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ [غافر: 15] والحجة لمن قرأه بالرفع، أنه جعله نعتاً لله عز وجل، مردوداً على قوله: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْوَدُودُ﴾ فأخره ليوافق رؤوس الآي⁽¹⁾ فالمجيد على قراءة أهل الكوفة صفة للعرش، وعلى قراءة الجمهور صفة للمولى سبحانه، والمجد هو الشرف، وقد تحير علماء اللغة في الجزم بمرادف واحد للمجد، فتعددت أقوالهم في ذلك، ولكن أكثرهم على ما اختار أبو زرعة أنه الشرف⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبين أن: قراءة ﴿الْمَجِيدِ﴾ بالخفض، أفادت صفة المجد للعرش، وقراءة ﴿الْمَجِيدِ﴾ بالرفع أفادت صفة الشرف والمجد لله تعالى بأنه صاحب هذا العرش العظيم. إذن: أفادت القراءتان: أن المجيد اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، وأن العرش يقال له: عرش مجيد، وذلك كله يعرف بالتواتر النقلي فقط.



3- قال الله تعالى: ﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بضم الظاء، وقرأ الباقون ﴿مَحْمُوظٌ﴾ بكسرها⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حفظ) الحاء والفاء والظاء أصل واحد يدل على مراعاة الشيء، يقال حَفِظْتُ الشيءَ حَفْظًا. والغَضَبُ: الحفيظة؛ وذلك أن تلك الحال تدعو إلى مراعاة الشيء، يقال للغضب الإحفاظ؛ يقال أَحْفَظُنِي أَي: أَعْضِبُنِي. والتحفظ: قلة الغفلة. والحفاظ: المحافظة على الأمور⁽⁴⁾. حَفِظَ الشيءَ بالكسر حفظاً حرسه⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ من التغيير والزيادة والنقص، ومحفوظ من الشياطين، وهو: اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء، وهذا يدل على جلاله القرآن وجزالته، ورفعة قدره عند الله⁽⁶⁾. قال أبو إسحاق: أي: القرآن في لوح محفوظ وهو أم الكتاب عند الله⁽⁷⁾.

(1) انظر: الحجة (1 / 367) الحجة للقراء (110/4-111).

(2) انظر: تقريب النشر لابن الجزري - (186) .

(3) انظر: النشر (2/399)، انظر: الكنز (299)، انظر: الإتحاف (578)، انظر: المكرر (501) التيسير (1/139)، انظر: إبراز المعاني (722) .

(4) معجم مقاييس اللغة (2 / 87).

(5) مختار الصحاح (1 / 167) .

(6) تفسير السعدي (1 / 918).

(7) لسان العرب (7 / 440).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالرفع جعله نعتاً للقرآن، بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوحه، قال: ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره⁽¹⁾. ﴿مَحْفُوظٌ﴾ خفضاً على معنى: أن اللوح هو المنعوت بالحفظ، وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل: في لوح محفوظ من الزيادة فيه، والنقصان منه عما أثبتته الله فيه، ﴿مَحْفُوظٌ﴾ رفعا، رداً على القرآن، على أنه من نعتيه وصفته، وكان معنى ذلك على قراءتهما: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ محفوظ من التغيير والتبديل في لوح⁽²⁾. فالقرآن محفوظ في اللوح، واللوح محفوظ بأمر الله⁽³⁾ يقول د. صبحي الصالح: إن القارئ الذي يظن أنه وقع على المعنى الألف من خلال الحركة الإعرابية المناسبة، لا يسمح لنفسه إلا بخفض الفاصلة، فهي في نظره لازمة الخفض لا محالة⁽⁴⁾، وأقول: كلا المعنيين يؤدي لمعنى لطيف لا سيما أن القراءتين متواترتان.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿مَحْفُوظٌ﴾ خفضاً على معنى: أن اللوح هو المنعوت بالحفظ من الزيادة أو النقص. وأفادت قراءة ﴿مَحْفُوظٌ﴾ رفعا، أن القرآن من نعتيه وصفته أنه محفوظ من التغيير والتبديل في اللوح، وتظهر دلالة القراءتين أن اللوح محفوظ، وأن القرآن محفوظ في اللوح، وكلاهما حكم غيبي يجب اعتقاده، طالما دلت عليه القراءات المتواترة.



ثانياً: سورة الطارق:

1- قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ ﴿١٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر ﴿لَمَّا﴾ بتشديد الميم، وقرأ الباقون ﴿لَمَّا﴾ مخففة⁽⁵⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿لَمَّا﴾ لما تكون بمعنى لم في نفي الفعل المستقبل كقوله تعالى: ﴿بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص: 8]

(1) حجة القراءات (1 / 757).

(2) الطبري مجلد 12 (30 / 531).

(3) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية - لمحمد حبش - (125).

(4) دراسات في فقه اللغة - د. صبحي الصالح - (121).

(5) انظر: النشر (399/2)، الكنز (300)، الإتحاف (579)، المكرر (503)، غيث النفع (622).

وتكون بمعنى إلا، قال الله تعالى: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، أي: إلا عليها⁽¹⁾، فاللام عند سيبويه والأكثرين لام الابتداء، أفادت مع إفادتها توكيد النسبة، وتخليص المضارع للحال؛ الفرق بين إن المخففة من الثقيلة، وإن النافية؛ ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة⁽²⁾. (ولمَّا) بمعنى: إلا ما كلُّ نفسٍ إلا عليها حافظٌ مهيمٌ رقيبٌ⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، أي: ما كل نفس كائنة في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون عليها حافظ أي مهيم ورقيب وهو الله عز وجل⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ (ابن عامر وعاصم وحمزة) ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ، (إن)، بمعنى ما، و (لمَّا) بمعنى إلا. وقرأ الباقون ﴿لَمَّا﴾ بالتخفيف، و (ما) تكون زائدة على هذه القراءة، المعنى: (إن) كل نفس لعلها حافظ⁽⁵⁾، على أن اللام جواب (إن) و (ما) التي بعدها صلة. وإذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد⁽⁶⁾ فعند الكوفيين إن نافية كما سبق واللام بمعنى إلا وما زائدة، واللام هي الداخلة للفرق بين إن النافية، وإن المخففة⁽⁷⁾، وفي قراءة التشديد، المعنى: (ما كل نفس إلا عليها حافظ)، ف (إن) نافية و (لم) بمعنى إلا⁽⁸⁾. (لَمَّا) بتشديد الميم، هي لغة هذيل⁽⁹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف: (إن كل نفس لعلها حافظ) وأفادت قراءة التشديد: (ما كل نفس إلا عليها حافظ). بالجمع بين القراءتين يتبين لنا: التأكيد على أن كل نفس عليها من الله حافظ. وقد تضمن المعنى زيادةً على إفادته تحقيق الحفظ من الله، إنذاراً للمشركين بأن الله رقيب عليهم وأنه سيجازيهم على أعمالهم.



(1) حروف المعاني (1-11)، المستنير - (246/3)، الوجوه والنظائر (408)، شرح فطر الندى وبل الصدى للأصاري (57).

(2) مغني اللبيب (1 - 305) .

(3) تفسير أبي السعود (9 - 140) .

(4) روح المعاني (30 / 96).

(5) حجة القراءات (1 / 758).

(6) الطبري (24 / 353).

(7) روح المعاني (30 / 96).

(8) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (1 / 102) .

(9) الكشف والبيان للثعلبي (14 / 69).

المبحث الثاني

عرض وتفسير آيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطلبان

المطلب الأول : بين يدي السورة وفيه:

أولاً: سورة الأعلى :

ثانياً: سورة الغاشية:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً: سورة الأعلى:

ثانياً: سورة الغاشية:

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثاني

معرض وتفسير آيات سورة (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة :

أولاً: سورة الأعلى:

هذه السورة وردت تسميتها في السنة سورة (سبح اسم ربك الأعلى)، وسمتها عائشة (سبح)⁽¹⁾، وسمها أكثر المفسرين وكتاب المصاحف (سورة الأعلى)؛ لوقوع صفة الأعلى فيها دون غيرها، وهي مكية في قول الجمهور، وعن الضحاك: أن السورة كلها مدنية، وهي معدودة الثامنة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة التكوير، وقبل سورة الليل، فهي من أوائل السور، وعدد آياتها تسع عشرة آية باتفاق أهل العدد، من أغراضها: أنها اشتملت على تنزيه الله تعالى، والإشارة إلى وحدانيته لانفراده بخلق الإنسان، وخلق ما في الأرض مما فيه بقاؤه، وعلى تأييد النبي ﷺ وتثبيته على تلقي الوحي، وأن الله معطيه شريعة سمحة وكتاباً يتذكر به أهل النفوس الزكية، الذين يخشون ربهم، ويعرض عنهم أهل الشقاوة، الذين يؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبئون بالحياة الأبدية، وأن ما أوحى إليه يصدق ما في كتب الرسل من قبله، وذلك كله تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين⁽²⁾. محور السورة يعالج عدة مواضيع، هي: بعض صفات الله تبارك وتعالى، والوحي والقرآن الذي أنزل على الرسول ﷺ وتيسير حفظه عليه، وتعالج موضوع الموعدة الحسنة التي ينتفع بها أصحاب القلوب الحية وأهل الإيمان، واختتمت السورة ببيان فوز من طهر نفسه من الذنوب والمعاصي والآثام وزكى نفسه بصالح الأعمال وبيان أن الآخرة هي أبقى للإنسان من الدنيا الزائلة الفانية.

ثانياً: سورة الغاشية:

سميت في المصاحف والتفاسير (سورة الغاشية). وكذلك عنوانها الترمذي في كتاب التفسير من جامعها لوقوع لفظ (الغاشية) في أولها⁽³⁾، وعنوانها البخاري كذلك في صحيحه⁽⁴⁾، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة السابعة والستين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الذاريات، وقبل سورة الكهف، وآياتها ست وعشرون، من أغراضها أنها: اشتملت على تهويل يوم القيامة وما فيه

(1) انظر: صحيح البخاري (1428/3) باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، سنن الترمذي (325/2).

(2) التحرير والتنوير مجلد 12 (30/ 271-272) بتصرف.

(3) انظر: سنن الترمذي (2 / 396) باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة.

(4) انظر : صحيح البخاري (4 / 1886) باب تفسير سورة { هل أتاك حديث الغاشية } .

من العقاب، وتثبيت النبي ﷺ على الدعوة إلى الإسلام وأن لا يعبأ بإعراضهم، وأن وراءهم البعث فهم راجعون إلى الله وهو مجازيهم على كفرهم وإعراضهم⁽¹⁾. فمحور السورة كشأن السورة المكيّة تناول موضوعين أساسيين:

الأول: القيامة وأهوالها وما يلقاه المؤمن من النعيم.

والثاني: عرض بعض الأدلة والبراهين على وحدانية الله - تعالى - وقدرته في الكون والخلق البديع، وختمت السورة بخطاب النبي ﷺ يا محمد بلغهم بآياتي، وعظمهم بحججي وبلغهم رسالتي، فلست عليهم بمسلط، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد، فدعهم وحكمي فيهم.

(1) التحرير والتنوير مجلد (12/ 30/ 293-295) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي الأعلى والغاشية المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً: سورة الأعلى:

1- قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكسائي ﴿قَدَّرَ﴾ بتخفيف الدال، وقرأ الباقون ﴿قَدَّرَ﴾ بتشديدها (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبَلَّغَ الشَّيْءِ، وَكُنْهَهُ، وَنَهَائِيَتَهُ. فَالْقَدْرُ: مَبْلَغُ كُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ: قَدَّرَهُ كَذَا، أَي مَبْلَغُهُ. وَقَدَّرْتُ الشَّيْءَ أَقْدَرُهُ وَأَقْدَرُهُ مِنَ التَّقْدِيرِ، وَقَدَّرْتَهُ أَقْدَرَهُ. وَالْقَدْرُ: قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى الْأَشْيَاءَ عَلَى مَبَالِغِهَا وَنَهَائِيَتِهَا الَّتِي أَرَادَهَا لَهَا، وَهُوَ الْقَدْرُ أَيْضًا (2). الْقَدْرُ الْقَضَاءُ الْمُؤَقَّطُ، يُقَالُ: قَدَّرَ الْإِلَهَ كَذَا تَقْدِيرًا، وَإِذَا وَافَقَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ قَلْتُ: جَاءَهُ قَدْرُهُ (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾، أي: جعل الأشياء على مقادير مخصوصة في أجناسها وأنواعها وأفرادها وصفاتها وأفعالها وأجالها ﴿فهدي﴾ فوجه كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له طبعاً أو اختياراً، ويسره لما خلق له بخلق الميول والإلهامات، ونصب الدلائل وإنزال الآيات، وقيل أي: والذي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور، والهيئات وأجرى لهم أسباب معاشهم من الأرزاق والأقوات، هداهم إلى دينه ومعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبيانات (4).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي ﴿قَدَّرَ﴾ بالتخفيف، من القدرة على جميع الأشياء، وقرأ الباقون ﴿قَدَّرَ﴾ بالتشديد، المعنى: قدر خلقه فهدي كل مخلوق إلى مصلحته، ويقال: هدى الذكر لمأتى الأنثى من سائر الحيوان، وحثهم قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: 2] وقد أجمعوا على تشديد هذا، فرد ما اختلفوا فيه إلى أما اجمعوا عليه أولى (5). والحجة لمن خفف أنه طابق بين اللفظين؛ فجعل قدر كهدي، وقيل: معناه فهدي وأضل فحذف أضل للدلالة لموافقة رؤوس الآي (6).

(1) انظر: النشر (2/400399)، الكنز (300)، الإتحاف (580)، المكرر (505)، التيسير (1/139)، السبعة في القراءات (1/680).

(2) معجم مقاييس اللغة (5 / 62).

(3) لسان العرب (5 / 74).

(4) انظر: روح المعاني (30 / 104).

(5) حجة القراءات (1 / 758 - 759)، انظر: الكشف (2/370).

(6) الحجة (1 / 368).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿قَدَرَ﴾ بالتخفيف من قدرة الله - تعالى - على جميع الأشياء، وأفادت قراءة التشديد ﴿قَدَّرَ﴾ قَدَّرَ خلقه فهدي كلاً إلى مصلحته، وبالجمع بينهما يتبين أن: الله تعالى قادر على كل شيء، ومن هذه القدرة المطلقة أنه هدى كل مخلوق لما يُصلح له حياته.



2- قال الله تعالى: ﴿وَنِيَّسْرَكَ لِيُسْرِكَ﴾ ﴿١٠٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر ﴿لِيُسْرِيَ﴾ بضم السين، وقرأ الباقر ﴿لِيُسْرِيَ﴾ بسكونها (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(يسر) البياء والسين والراء: أصلان يدلُّ أحدهما على انفتاح شيءٍ وخِفَّتِه، والآخرُ على عضوٍ من الأعضاء. فالأول: اليُسْرُ: ضدُّ العُسْرِ (2). وَيَسْرَهُ هو سَهْلُهُ، وَوَسَعَ عَلَيْهِ، وَسَهَّلَ، وَالتَّيْسِيرُ يكون في الخير، والنشر، وقد يَسْرَهُ اللهُ لِلْيُسْرَى أَي: وَفَّقَهُ لَهَا، أَوْ سَهَّلَهُ لِلْعَوْدِ إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَيُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ عطف على ﴿سَتَقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى﴾ للإيدان بقوة تمكينه ﷺ من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه ﷺ جبل عليها، أي: نوفكك توفيقاً مستمراً للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين، علماً، وتعليماً، واهتداءً، وهدايةً، فيندرج فيه تيسير تلقي طريقي الوحي والإحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السمحة، والنواميس الإلهية؛ مما يتعلق بتكميل نفسه الكريمة ﷺ وتكميل غيره (4). والأولى حمل الآية على العموم: أي: نوفكك للطريقة اليسرى في الدين والدنيا في كل أمر من أمورهما التي تتوجه إليك (5).

رابعاً: - العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الإسكان والضم لغتان: والإسكان هو الأصل، والضم لمناسبة الحرف الذي قبل السين (6). وقيل كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يُنقلبه

(1) انظر: الكنز (300)، المكرر - (505).

(2) معجم مقاييس اللغة (6 / 155).

(3) لسان العرب (5 / 295) بتصرف يسير.

(4) روح المعاني (30 / 107).

(5) فتح القدير (5 / 601).

(6) المغني (1/234).

ومنهم من يخففه مثل: عُسْرٌ وعُسْرٌ، وحُلْمٌ وحُلْمٌ، والعُسْرَةُ والمَعْسَرَةُ والمَعْسَرَةُ والعُسْرَى خلاف المَيْسَرَةِ، وهي الأمور التي تَعَسُرُ (1).

خامسا: الجمع بين القراءات:

الملاحظ أن حرف السين من الحروف الرخوة، والرخاوة هي: جريان الصوت لعدم وجود عائق في الجهاز النطقي في أثناء مرور صوت السين، وهذا يشير إلى أن قراءة الإسكان في السين تدل على أن النبي ﷺ له الأمر الميسر، دون عائق. وحركة السين بالضم أقوى من السكون مع أن السكون يظهر صفة الرخاوة أكثر من الحركة؛ لكن الحركة تدل أن نسبة التقوى أكبر عند النبي ﷺ والله أعلم. من خلال الجمع تظهر الإشارة إلى ترغيب الله تعالى لزيادة التقوى والتي يبني عليها زيادة السعة في الأمر؛ اللذي تداخل التقوى قلبه أكثر، وهذا على قراءة ﴿لِيُسْرَى﴾. ولا يعدم تيسر الأمر على قراءة ﴿لِيُسْرَى﴾، كما لم يعدم قلبه من التقوى؛ لكن تيسير الأمر وقوته حسب قوة التقوى، وتمكنها في القلب.



3- قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو عمرو ﴿يُؤْثِرُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقون ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاء (2).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أثر) الهمزة والهاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. الأثرة، وجمع الأثير أترأء. قال الخليل: استأثر الله بفلان، إذا مات وهو يرجى له الجنة (3). الإثر أي: الخيرة والإيثار وكأن الإثر جمع الإثرة وهي الأثرة (4).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ هذا إضراب عن كلام مقدر يدل عليه السياق، أي: لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات الفانية في الدنيا، قيل: والمراد بالآية الكفرة، والمراد بإيثار الحياة الدنيا، هو الرضا بها، والاطمئنان إليها، والإعراض عن الآخرة بالكلية، وقيل: المراد بها جميع الناس من

(1) لسان العرب (4/ 563).

(2) انظر: النشر (2/ 400) انظر: الكنز - (300)، انظر: الإتحاف (580)، انظر: السبعة في القراءات (1/ 680).

(3) معجم مقاييس اللغة (1/ 53- 55).

(4) لسان العرب (4 / 5).

مؤمن وكافر، والمراد بإيثارها ما هو أعم من ذلك مما لا يخلو عنه غالب الناس من تأثير جانب الدنيا على الآخرة، والتوجه إلى تحصيل منافعتها، والاهتمام بها اهتماماً زائداً على اهتمامه بالطاعات⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو ﴿يُؤْتِرُونَ﴾ بالياء، وحثه قوله: ﴿وَيَجْنِبُهَا الْأَشْقَى﴾ [الأعلى: 11]، أي: بل يؤثر. وقرأ الباقر ﴿تُؤْتِرُونَ﴾ بالتاء، أي: بل أنتم تؤثرون، وحثهم أن في قراءة أبي ﴿بل أنتم تؤثرون﴾⁽²⁾ هو هي قراءة شاذة. قرأ الجمهور ﴿تُؤْتِرُونَ﴾ بالفوقية على الخطاب، على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والمخاطبون هم الخلق الذين جبلوا على حب الدنيا، وقرأ أبو عمرو ﴿يُؤْتِرُونَ﴾ بالتحنية، على الغيبة⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿يُؤْتِرُونَ﴾ بالياء، أي: أن الأشقى ومن شق طريقه قد أثر الحياة الدنيا على الآخرة؛ فصيلى النار الكبرى، وأفادت قراءة ﴿تُؤْتِرُونَ﴾ بالتاء: بل أنتم تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة، فاحذروا أن تصابوا بما أصاب الأشقياء، لأن الدنيا أحضرت، وعجل لنا طعامها وشرابها ونساءؤها ولذاتها وبهجتها، وأن الآخرة غيبت عنا وزويت، فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل.



ثانياً: سورة الغاشية

1- قال الله تعالى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾

أولاً: - القراءات:

1- قرأ أبو عمرو وشعبة ويعقوب ﴿تُصَلَّى﴾ بضم التاء، وقرأ الباقر ﴿تَصَلَّى﴾ بفتحته⁽⁴⁾.

ثانياً: - المعنى اللغوي للقراءات

(صَلَّى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحمى، والآخر جنس من العبادة. فأماً الأول فقولهم: صَلَّيْتُ الْعُودَ بِالنَّارِ. والصلَّى صَلَّى

(1) فتح القدير (5 / 602).

(2) حجة القراءات (1 / 759).

(3) انظر: الكشف (270/2)، معاني القراءات (540) فتح القدير (5 / 602).

(4) انظر: النشر (2/400) انظر: الكنز (300)، الإتحاف (581)، المكرر (505)، التيسير (1/139)، انظر: السبعة في

القراءات (1/680)، غيث النفع - (623).

النَّارِ. واصطَلِيتُ بالنَّارِ. والصلَاءُ: ما يُصْطَلَى بِهِ وما يُذَكَّى بِهِ النَّارُ وَيُوقَدُ (1). وَصَلَى اللَّحْمَ شَوَاهُ، كَأَنَّكَ تُرِيدُ الإِحْرَاقَ، صَلَّيْتُ اللَّحْمَ بِالتَّخْفِيفِ عَلَى وَجْهِ الصَّلَاحِ مَعْنَاهُ شَوَّيْتَهُ فَأَمَّا أَصْلَانِيَّتُهُ وَصَلَّيْتُهُ فَعَلَى وَجْهِ الفَسَادِ وَالإِحْرَاقِ (2)، صَلَّى اللَّحْمَ: أَلْقَاهُ فِي النَّارِ لِلإِحْرَاقِ، وَأَصْلَانُهُ النَّارَ وَصَلَاةُ إِيَّاهَا، وَفِيهَا وَعَلَيْهَا أَي: أَدْخَلَهُ إِيَّاهَا وَأَثَوَاهُ فِيهَا (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾، أي: شديداً حرها، تحيط بهم من كل مكان (4)، فهي متناهية في الحر، من

حميت النار؛ إذا اشتد حرها (5). قال ابن عباس: (قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله تعالى) (6).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو وأبو بكر ﴿تَصَلَّى﴾ بضم التاء، ووجتها ذكرها اليزيدي فقال: كقوله بعدها ﴿تُسَمَّى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ﴾ [الغاشية: 5] فجعله اليزيدي بلفظ ما بعده، إذ أتى في سياقه ليأثف الكلام على نظام. وقرأ الباقر ﴿تَصَلَّى﴾ بفتح التاء، ووجتهم أن الصلى مسند إليهم في كثير من القرآن مثل: قوله تعالى ﴿يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار: 15] فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى (7). ﴿تَصَلَّى﴾ بضم التاء من الفعل الرباعي، لم يسم فاعله، ويتعدى إلى مفعولين، أحدهما مضمَر في الفعل، يعود على أصحاب الوجوه المذكورة، والثاني نارا، و﴿تَصَلَّى﴾ بفتح التاء، من الفعل الثلاثي سمي فاعله يتعدى إلى مفعول واحد، والفاعل مضمَر يعود على أصحاب الوجوه والمفعول نارا (8).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿تَصَلَّى﴾ بفتح التاء، أن وجوه الكفار ستلازم حر النار، وأفادت قراءة ﴿تَصَلَّى﴾ بضم التاء، أن الكفار سيلقون في النار على وجوههم ليقاسوا عذابها ويدوقوا حرها. وبالجمع بين القراءات يتبين أن: الكفار سيلقون في النار؛ لتلازم وجوههم بحرّها وعذابها.

(1) معجم مقاييس اللغة (3 / 300).

(2) لسان العرب (14 / 464).

(3) القاموس المحيط (1 - 1681) .

(4) تفسير السعدي (1 / 921) .

(5) روح المعاني (30 / 112-113) .

(6) زاد المسير (9 / 96).

(7) حجة القراءات (1 / 759)، انظر: روح المعاني (30 / 112-113)، الحجة للقراء - (4 / 115).

(8) الكشف (2 / 270-271).

2- ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ ﴿٢٠﴾

أولاً: القراءات:

1- أ- قرأ نافع ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ ببناء مضمومة.

ب- قرأ أبو عمرو وابن كثير ورويس ببناء مضمومة ﴿لَا يُسْمَعُ﴾.

ج- قرأ الباقون ﴿لَا تَسْمَعُ﴾ ببناء مفتوحة.

2- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ورويس ﴿لَا غِيَةً﴾ بالرفع، وقرأ الباقون ﴿لَا غِيَةً﴾ بالنصب (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

- 1- (سمع) السين والميم والعين أصلٌ واحدٌ، وهو إيناسُ الشيء بالأذن (2) السَّمْعُ حِسُّ الأذن، وقد سَمِعَهُ سَمْعًا وَسَمِعًا وَسَمَاعًا وَسَمَاعَةً وَسَمَاعِيَةً، السَّمْعُ المصدر والسَّمْعُ الاسم والسَّمْعُ أيضاً الأذن والجمع أَسْمَاعٌ، والسَّمْعُ ما وَقَرَ في الأذن من شيء تسمعه (3).
- 2- (لغو) اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدلُّ على الشيء لا يُعْتَدُّ به، والآخر على اللهج بالشيء. فالأول اللُّغُو: ما لا يُعْتَدُّ به من أولاد الإبل في الدِّبَّة (4). اللُّغُو واللُّغَا السَّقَطُ وما لا يُعْتَدُّ به من كلام وغيره ولا يُحْصَلُ منه على فائدة (5).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَا تَسْمَعُ﴾ أي: في الجنة، وهذا خطاب لكل من يصلح للخطاب، وهو راجع للوجود، على أن المراد بها أصحابها، لأن المراد بالوجود أولاً حقيقتها وعند إرجاع الضمير إليها ثانياً أصحابها فهم الذين لا يسمعون ﴿فِيهَا لَا غِيَةَ﴾ أي: كلمة لغو وباطل، فضلاً عن الكلام المحرم، بل كلامهم كلام حسن نافع مشتمل على نكر الله تعالى، وذكر نعمه المتواترة عليهم، وعلى الآداب المستحسنة بين المتعاشرين، الذي يسر القلوب، ويشرح الصدور، فهي مصدر بمعناه، ويجوز كونها صفة كلمة محذوفة على أنها للنسب، أي: كلمة ذات لغو (6).

(1) انظر: النشر (2/400)، الكنز (300)، السبعة في القراءات (1/680)، غيث النفع (623)، إبراز المعاني (722-723).

(2) معجم مقاييس اللغة (3/102).

(3) لسان العرب (8/162).

(4) معجم مقاييس اللغة (5/255).

(5) لسان العرب (15/250).

(6) انظر: روح المعاني (30/115)، تفسير السعدي (1/921).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لَا يُسْمَعُ﴾ بضم الياء ﴿لَاغِيَةً﴾ رفع على ما لم يسم فاعله، قالوا: لأن الخطاب ليس بمصروف إلى واحد؛ وإنما ذكروا (اللاغية) مؤنثة، لأن تأنيث (اللاغية) غير حقيقي، أي: لغو، قال: اليزيدي المعنى: لا يسمع فيها من أحد لاغية، ووجتهدا أنها موافقة لإعراب رؤوس الآيات قبلها وبعدها، فجرى على ذلك. وقرأ نافع ﴿لَا تُسْمَعُ﴾ بضم التاء فيها ﴿لَاغِيَةً﴾ رفع على ما لم يسم فاعله وأنت لا تسمع على لفظ اللاغية دون المعنى. وقرأ أهل الشام والكوفة ﴿لَا تُسْمَعُ﴾ بفتح التاء ﴿لَاغِيَةً﴾ نصب، ووجتهدا أنها تتصرف إلى وجهين: يجوز أن تسند السماع إلى الوجوه المذكورة؛ لأن ذلك أتى عقيب الخبر، والوجه الآخر أن يكون على مخاطبة النبي ﷺ فكأنه قال: لا تسمع يا محمد في الجنة لاغية⁽¹⁾. فالحجة لمن قرأه بالضم أنه طابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله ﴿يُسْقَى﴾، والحجة لمن فتح أنه أتى بالفعل على أصله وبنائه لفاعله⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿لَا يُسْمَعُ﴾، و﴿لَاغِيَةً﴾ بالرفع أي: لا يسمع فيها من أحد لاغية، فطابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله ﴿يُسْقَى﴾ [الرعد: 4]، على أن الفاعل لم يسم، وأفادت قراءة ﴿لَا تُسْمَعُ﴾ بالتاء، ﴿لَاغِيَةً﴾ بالنصب، أي: لا تسمع أيها الناعم في الجنة لغواً، وهو الكلام الباطل. فكأنه قال: لا تسمع يا محمد ﷺ في الجنة باطلاً، كالذي احتملته من الكفار في الدنيا.



3- قال الله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾

أولاً: القراءات:

1- أ- قرأ هشام ﴿بِمُسَيِّرٍ﴾ بالسين. وقرأ الباقون ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾ بالصاد⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

المُصَيِّر، وهو المتعهد للشيء المتسلط عليه⁽⁴⁾ فإنه يقال: تسيطر فلان على كذا، وسيطر عليه: إذا أقام عليه قيام سطر، يقول: لست عليهم بقائم. واستعمال (المسيطر) هاهنا كاستعمال (القائم)

(1) حجة القراءات (1 / 760)، الإتحاف (580).

(2) الحجة (1 / 36).

(3) انظر: النشر (2/378)، التيسير (1/139)، السبعة في القراءات (1/680) غيث النفع (623) إبراز المعاني (722-723).

(4) معجم مقاييس اللغة (3 / 73).

في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد:33]⁽¹⁾، وتصيطر بالسين والصاد والأصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادًا يقال سطر وصطر، وسَطَّرَه أي: صرعه⁽²⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾، أي: ذكر الناس وعظهم، وأنذرهم وبشرهم، فإنك مبعوث لدعوة الخلق إلى الله وتذكيرهم، ولم تبعث مسيطراً عليهم، مسلطاً موكلاً بأعمالهم، فإذا قمت بما عليك، فلا عليك بعد ذلك لوم⁽³⁾، والمصيطر والمسيطر، بالسين والصاد: المسلط على الشيء ليشرّف عليه ويتعهد أحواله أي: لست عليهم بمصيطر حتى تكرهم على الإيمان⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وحفص ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾ بالسين، وقرأ الباقر بالصاد، وتصيطر بالصاد والسين والأصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صادًا⁽⁵⁾؛ فوجه قراءة السين، أنها الأصل، ولو كانت الصاد هي الأصل ما رجعت إلى السين، لأن الأقوى لا ينقل إلى الأضعف، وإنما ينقل الأضعف إلى الأقوى أبداً، والصاد، أقوى من السين، لما في الصاد من صفتي: الإطباق، والاستعلاء دون السين، ووجه قراءة الصاد، لأجل الطاء، وليعمل اللسان عملاً واحداً في الإطباق، والاستعلاء الموجودين في الصاد، والطاء⁽⁶⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

قراءة ﴿بِمُصَيِّرٍ﴾ بالسين والصاد لغتان، والمصيطر والمسيطر، بالسين والصاد: المسلط على الشيء ليشرّف عليه ويتعهد أحواله، ووجه قراءة السين، أنها الأصل، ووجه قراءة الصاد، لأجل الطاء، والمعنى: الأصل في الداعي أن يشرّف على المدعو ويتعهد أحواله، حتى يوصله إلى الطريق القويم.



(1) مفردات ألفاظ القرآن (1 / 476).

(2) لسان العرب (4 / 363).

(3) تفسير السعدي (1 / 922).

(4) فتح القدير (5 / 610).

(5) حجة القراءات (1 / 684) الحجة (1 / 369).

(6) المغني (267/3).

المبحث الثالث

عرض وتفسير آيات سورتي (الفجر - البلد) المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

أولاً: سورة الفجر:

ثانياً: سورة البلد:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي (الفجر - البلد) المتضمنة للقراءات

العشر

أولاً: سورة الفجر :

ثانياً: سورة البلد:

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الثالث

معرض وتفسير آيات سورتي (الفجر والبلد) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

أولاً: سورة الفجر:

مكية باتفاق، وقد عُدت العاشرة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الليل، وقبل سورة الضحى، وعدد آياتها اثنتان وثلاثون، عند أهل العدد بالمدينة. وهي ثلاثون عند أهل العدد بالكوفة والشام، وعند أهل البصرة تسع وعشرون، من أغراضها: أنها ضربت المثل لمشركي أهل مكة في إعراضهم عن قبول رسالة ربهم، بمثل عاد، وثمود، وقوم فرعون، وإنذارهم بعذاب الآخرة، وتثبيت النبي ﷺ مع وعده باضمحلال أعدائه، وإبطال غرور المشركين من أهل مكة؛ إذ يحسبون أن ما هم فيه من النعيم علامة على أن الله أكرمهم، وأن ما فيه المؤمنون من الخصاصة علامة على أن الله أهانهم، وفي السورة إشارات سريعة لمصارع الغابرين، وفي بعض المشاهد نداوة ورقة تبعث بالطمأنينة⁽¹⁾ فمحور السورة يدور حول: بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد بالخير، والشر، والغنى، والفقر، وطبيعة النفس البشرية في حب المال، وبيان أهوال القيامة وشدائدها، وانقسام الخلائق إلى أشقياء في النار، أو سعداء في الجنة.

ثانياً: سورة البلد :

سميت هذه السورة في ترجمتها عن صحيح البخاري (سورة لا أقسم) وسميت في المصاحف وكتب التفسير (سورة البلد)، وهي مكية، وقد عدت الخامسة والثلاثين في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة (ق)، وقبل سورة الطارق، وعدد آياتها عشرون آية من أغراضها: التنويه بمكة، وبمقام النبي ﷺ بها، وبركته فيها، وعلى أهلها والتنويه بأسلاف النبي ﷺ من سكانها الذين كانوا من الأنبياء مثل: إبراهيم، وإسماعيل، أو من أتباع الحنيفية، مثل: عدنان، ومضر. وإنكارهم البعث، وما كانوا عليه من التفاخر المبالغ فيه وما أهملوه من شكر النعمة على الحواس، ونعمة النطق، ونعمة الفكر، ونعمة الإرشاد، فلم يشكروا ذلك بالبذل في سبل الخير، وما فرطوا فيه من خصال الإيمان وأخلاقه⁽²⁾.

محور السورة: يدور حول بلد الله الحرام الذي يجب أن يكون آمناً، وفي هذا توبيخ للكفار على أنهم استحلوا حرمة المكان، وهي من الكبائر عند الله تعالى، ثم تناولت السورة كما هي حال السور المكية، أهوال يوم القيامة، والمصاعب التي يواجهها الإنسان، والتي لا يمكنه من تجاوزها إلا عمله الصالح، واختتمت السورة بالتفريق بين المؤمنين والكفار في يوم القيامة ومآل كل منهم.

(1) التحرير والتنوير مجلد 12 (311/30-312) بتصريف، وانظر: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، لعننان زرزور (272).

(2) التحرير والتنوير مجلد 12 (345/30-346) بتصريف، صحيح البخاري (4/1886) 429.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي (الفجر - والبلد) المتضمنة للقراءات العشر:
أولاً: سورة الفجر:

1- قال الله تعالى: ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ حمزة وعلي وخلف ﴿وَالْوَتْرَ﴾ بكسر الواو، وقرأ الباقون ﴿وَالْوَتْرَ﴾ بفتحها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(وتر) الوترُ والوترُ الفردُ أو ما لم يَتَشَفَّعْ من العَدَدِ⁽²⁾، الواو والتاء والراء: باب *لم تَجِيءْ كلمة على قياس واحد، بل هي مفردات لا تتشابه⁽³⁾ والوتر والوتر: الفرد⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ قال: الشفع: يوم النحر، والوتر: يوم عرفة⁽⁵⁾. أي: الأشياء كلها

شفعها، ووترها، أو شفع هذه الليالي ووترها⁽⁶⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات :

قرأ حمزة والكسائي: ﴿وَالْوَتْرَ﴾ بكسر الواو. وقرأ الباقون بالفتح، وهما لغتان مثل: الجسر والجرس⁽⁷⁾، فالحجة لمن كسر، أنه جعل الشفع الزوج، وهما: آدم وحواء، والوتر: الفرد وهو الله عز وجل، والحجة لمن فتح أنه طابق بين لفظ الشفع، ولفظ الوتر، وقيل: الفتح والكسر فيه إذا كان بمعنى الفرد⁽⁸⁾. قال الشوكاني: ﴿وَالْوَتْرَ﴾ بفتح الواو، ﴿وَالْوَتْرَ﴾ بكسرهما، وهما لغتان والفتح: لغة قريش، وأهل الحجاز، والكسر: لغة تميم⁽⁹⁾. الوتر بالفتح في العدد وبالكسر في الذحل⁽¹⁰⁾، وهي

(1) انظر: النشر (400/2)، الكنز في القراءات العشر (301)، الإتحاف (583)، المكرر (509)، غيث النفع (623)، إبراز المعاني (723).

(2) لسان العرب (273/5).

(3) معجم مقاييس اللغة (83/6).

(4) معجم مقاييس اللغة (84/6).

(5) الطبري (562 / 12).

(6) تفسير أبي السعود (153 / 9) .

(7) حجة القراءات (761 / 1).

(8) الحجة (369 / 1).

(9) انظر: فتح القدير (613 / 5).

(10) (ذحل) الذحل الثأر وقيل طلبُ مكافأة بجنابة جُنَيْتَ عليك أو عداوة أُتَيْتَ إليك وقيل هو العداوة والحقد وجمعه أذحل ونحو لسان العرب (256/11).

(11) تفسير أبي السعود (9 - 153).

لغة أهل العالية، قال يونس: أهل العالية يقولون: الوترُ في العدد، والوترُ في الذحلِّ، قال وتميم تقول وتر بالكسر في العدد والذحل⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبين من خلال قراءة ﴿وَالْوَتْرِ﴾ على لغة قريش، وأهل الحجاز، بفتح الواو، أن القسم بالعدد، ومن خلال قراءة ﴿وَالْوَتْرِ﴾ على لغة أهل العالية، تستخدم في "الذحل" وهو الثأر. كأنهم كانوا يقسمون على الأخذ بالثأر عدداً بعدد.



2- قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١١﴾﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر وأبو جعفر بتشديد الدال ﴿فَقَدَّرَ﴾، وقرأ الباقر بتخفيفها ﴿فَقَدَّرَ﴾⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغِ الشَّيْءِ وَكُنْهه ونهايته، فالقدر: مبلغ كلِّ شيء، يقال: قَدَرَهُ كذا، أي مبلغه، وكذلك القَدْر، وقَدَرْتُ الشَّيْءَ أَقْدَرُهُ وَأَقْدَرُهُ من التقدير، وقَدَرْتَهُ أَقْدَرُهُ. والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها، وهو القَدْرُ أيضاً⁽³⁾، قوله: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ معنى قَدَرَ عليه، فَضَيَّقَ عليه⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي: ضيقه، فصار يقدر قوته لا يفضل منه⁽⁵⁾، حسبما تقتضيه مشيئته

المبنيّة على الحكم البالغة⁽⁶⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن عامر ﴿فَقَدَّرَ﴾ عليه بالتشديد، أي: ضيق، وقرأ الباقر ﴿فَقَدَّرَ﴾ بالتخفيف، وهو

الاختيار، وحثهم قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الإسراء: 30] وهما لغتان

(1) انظر: لسان العرب (273/5).

(2) الحجة - (370/1).

(3) معجم مقاييس اللغة - (5 / 62).

(4) لسان العرب - (5 / 74).

(5) تفسير السعدي - (1 / 923).

(6) تفسير أبي السعود - (9 - 156).

والمعنى: ضيق عليه رزقه ولم يوسعه له⁽¹⁾. قال صاحب الكشف: قراءة التشديد على معنى التكثر⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿فَقَدَّرَ﴾ بالتشديد: أي: ضَيَّقَ على معنى التكثر. وأفادت قراءة ﴿فَقَدَّرَ﴾ بالتخفيف أي: ضَيَّقَ لاعلى معنى التكثر. فبالجمع بينهما يتبين أن: الله تعالى إذا ابتلى العبد فضيَّقَ عليه بأن جعله على مقدار البلغة، ولم يوسعه له، أو بسط له الرزق القليل، فلا يظن أن ذلك إهانة من الله تعالى له، بل هو ابتلاء منه سبحانه.



3- قال الله تعالى: ﴿كَأَلَّا بَلَّ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾⁽³⁾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو عمرو ويعقوب ﴿يُكْرِمُونَ﴾ بالياء، وقرأ الباقرن بالتاء ﴿تُكْرِمُونَ﴾⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كرم) الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: أحدهما شَرَفٌ⁽⁴⁾ في الشيء في نفسه أو شرفٌ في خُلُقٍ من الأخلاق⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

بقوله ﴿كَأَلَّا﴾، أي: ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي، وإنما الغنى والفقير، والسعة والضيقة، ابتلاء من الله، وامتحان يمتحن به العباد، ليرى من يقوم له بالشكر والصبر، فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل، ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل، وأيضاً، فإن وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط، من ضعف الهمة، ولهذا لا مهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين، فقال: ﴿كَأَلَّا بَلَّ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ الذي فقد أباه وكاسبه، واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه، فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم، وعدم الرغبة في الخير⁽⁶⁾.

(1) حجة القراءات - (1 / 761).

(2) انظر: الكشف - (2 / 372).

(3) انظر: النشر (2 / 400) انظر: الكنز (301)، انظر: الإتحاف (584) انظر: المكرر (509)، انظر: غيث النفع (624) انظر: إبراز المعاني (723).

(4) معجم مقاييس اللغة (5 / 171).

(5) معجم مقاييس اللغة (5 / 172).

(6) تفسير السعدي (1 / 923).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو ويعقوب قوله تعالى: ﴿يُكْرِمُونَ﴾، بالياء، وحجته أنه أتى عقيب الخبر عن الناس؛ فأخرج الخبر عنهم، إذ أتى في سياق الخبر عنهم، ليأثف الكلام على نظام واحد. وقرأ الباقيون ﴿تُكْرِمُونَ﴾ بالتاء على المخاطبة، أي: قل لهم، وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخير، فجعل الكلام بلفظ الخطاب⁽¹⁾. فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به⁽²⁾. قال صاحب الكشف: قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب⁽³⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿يُكْرِمُونَ﴾ بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس والكثرة، وأفادت قراءة ﴿تُكْرِمُونَ﴾ بالتاء على الخطاب، أي: قل لهم يا محمد ﷺ ذلك، زيادة في توبيخهم لبلطهم.



4- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ ﴿٨﴾

أولاً: القراءات:

1- أ- قرأ أبو عمرو ويعقوب ﴿وَلَا يَحْضُونَ﴾ بالياء.

ب- قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ﴿وَلَا تَحَاضُونَ﴾ بفتح حاء و ألف بعدها تمد مشبعاً.

ج- قرأ ابن كثير، نافع، وابن عامر ﴿وَلَا تَحْضُونَ﴾ الباقيون بضم الحاء دون ألف⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حَض) الحاء والضاد أصلان: أحدهما البعث على الشيء، والثاني القرارُ المستقل⁽⁵⁾ الحَضُّ ضربٌ من الحثِّ في السير والسوق، فمن قرأ تَحَاضُونَ فمعناه: تَحَافِظُونَ، ومن قرأ تَحَاضُونَ، فمعناه: يَحْضُ بعضُكم بعضاً، ومن قرأ تَحْضُونَ، فمعناه: تَأْمُرُونَ بإطعامه وكذلك يَحْضُونَ⁽⁶⁾.

(1) حجة القراءات (1 / 762).

(2) الحجة (1 / 370-371).

(3) انظر: الكشف (2/371).

(4) معجم القراءات (10/427)، انظر: النشر (2/400)، انظر: الكنز (301)، انظر: الإتحاف (584) انظر: المكرر (509).

(5) معجم مقاييس اللغة (2/13).

(6) لسان العرب (7 / 136) مادة (حَضَض).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي: لا يحض بعضهم بعضاً على إطعام المحاييح من المساكين والفقراء، وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾، بالألف أي: لا يحض بعضهم بعضاً، والأصل تتحاضون، فحذفت التاء الثانية للتاء الأولى⁽²⁾ فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به⁽³⁾ قال مكي بن أبي طالب: "قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياء لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب"⁽⁴⁾ قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْضُونَ﴾ المفعول محذوف: أي: لا يحضون أحداً، أي: لا يحضون أنفسهم. ويقراً: ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ وهو فعل لازم بمعنى: تتحاضون⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة: ﴿وَلَا يَحْضُونَ﴾ بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس والكثرة، وأفادت قراءة ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ﴾ بالتاء على الخطاب، والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ بأنه لا يحض بعضهم بعضاً على فعل الخير - وذلك توبيخاً لهم - ولا تأمرون بعضهم بإطعام المسكين، ولا تفعلون أنتم ذلك.



3- قال الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو عمرو ويعقوب بالياء ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾، وقرأ الباقر ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ بالتاء⁽⁶⁾.

(1) تفسير السعدي (1/ 923).

(2) حجة القراءات (1/ 762).

(3) الحجة (1/ 370).

(4) انظر: الكشف (2/ 371).

(5) التبيان (2/ 286).

(6) انظر: النشر (2/ 400)، الكنز في القراءات العشر (301)، الإتحاف (584)، المكرر (509)، غيث النفع (624)، إبراز المعاني (723).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أكل) الهمزة والكاف واللام بابٌ تكثرُ فُروعُه، والأصل كلمة واحدة، ومعناها التتقُّص. قال الخليل: الأكل معروف والأكلة مرّة، والأكلة اسمٌ كالقُمة. ويقال رجلٌ أكلٌ كثير الأكل، قال أبو عبيد: الأكلة جمع أكل (1) أَكَلَتِ الطَّعَامَ أَكْلاً وَمَأْكُلاً ابن سيدة أَكَلَ الطَّعَامَ يَأْكُلُهُ أَكْلاً فهو أَكَلٌ والجمع أَكَلَةٌ (2).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾، أي: المال المخلف ﴿أَكْلاً لَمّاً﴾، أي: ذريعاً، لا تبقون على شيء منه (3).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو ويعقوب قوله: ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ بالياء، وحجته أنه أتى عقيب الخبر عن الناس؛ فأخرج الخبر عنهم، إذ أتى في سياق الخبر عنهم، لياتلف الكلام على نظام واحد، وقرأ الباقون بالتاء ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ على المخاطبة، أي: قل لهم. وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر، فجعل الكلام بلفظ الخطاب (4). فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به (5). قال مكي بن أبي طالب: قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب (6).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿وَيَأْكُلُونَ﴾ بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس والكثرة، وأفادت قراءة ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ بالتاء على الخطاب. والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ على جهة التوبيخ أنهم يأكلون مال المسكين، واليتيم، ولا يبقون منه شيئاً.



(1) معجم مقاييس اللغة (1 / 122).

(2) لسان العرب (11 / 19).

(3) تفسير السعدي (1 / 923).

(4) حجة القراءات (1 / 762).

(5) الحجة (1 / 370-371).

(6) انظر: الكشف (371/2).

4- قال الله تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو عمرو ويعقوب بالياء ﴿ وَتُحِبُّونَ ﴾، وقرأ الباقون بالتاء ﴿ وَتُحِبُّونَ ﴾ (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حب) الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ والحُبُّ الودادُ والمَحَبَّةُ وكذلك الحُبُّ بالكسر، وقد قيل مُحَبَّبٌ على القياس⁽²⁾، (حب) الحاء والياء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثبات، والآخر الحبة من الشيء ذي الحَبِّ، والثالث وصف القِصْرِ⁽³⁾ أمَّا اللزوم فالحُبُّ والمَحَبَّةُ، اشتقاقه من أَحَبَّه إذا لزمه. والمُحِبُّ: البعير الذي يَحْسِرُ فيلزم مكانه⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾، أي: كثيراً شديداً⁽⁵⁾ يعني: أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم، وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان، ويأكلون تراثهم مع تراثهم⁽⁶⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو ويعقوب قوله: ﴿ وَتُحِبُّونَ ﴾ بالياء، وحجته أنه أتى عقيب الخبر عن الناس، فأخرج الخبر عنهم، إذ أتى في سياق الخبر عنهم، ليأثف الكلام على نظام واحد. وقرأ الباقون بالتاء ﴿ وَتُحِبُّونَ ﴾ على المخاطبة، أي: قل لهم. وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر، فجعل الكلام بلفظ الخطاب⁽⁷⁾. فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به⁽⁸⁾. قال مكي بن أبي طالب: "قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب"⁽⁹⁾.

(1) انظر: النشر (400/2)، الكنز (301)، الإتحاف (584)، المكرر (509)، غيث النفع (624)، إبراز المعاني (723).

(2) لسان العرب (289/1).

(3) معجم مقاييس اللغة (2 / 26).

(4) معجم مقاييس اللغة (2 / 26).

(5) تفسير السعدي (1 / 923).

(6) الكشاف (1354).

(7) حجة القراءات (762/1).

(8) الحجة (1/ 370-371).

(9) انظر: الكشاف (371/2).

خامسا: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة: ﴿وَيُجِبُّونَ﴾ بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس والكثرة، وأفادت قراءة: ﴿وَيُجِبُّونَ﴾ بالتاء على الخطاب. والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ على جهة التوبيخ، أن حبيبهم الشديد للمال؛ هو المؤدي لأكلهم مال المسكين، واليتيم.



5-6- قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿١٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿١٦﴾﴾

أولاً: القراءات:

- 1- قرأ الكسائي ويعقوب ﴿يُعَذِّبُ﴾ بفتح الـذال، وقرأ الباقرن ﴿يُعَذِّبُ﴾ بكسرهما.
- 2- قرأ الكسائي ويعقوب ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بفتح الـثاء، وقرأ الباقرن ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بكسرهما (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

- 1- (عذب) العين والذال والباء أصلٌ صحيح، لكن كلماته لا تكاد تتقاس، ولا يمكن جمعها إلى شيء واحد، فهو كالذي ذكرناه آنفاً في باب العين والذال والراء، وهذا يدلُّ على أن اللغة كلها ليست قياساً، لكن جلتها ومعظمها (2). حكى الخليل: عذَّبته تعذيباً، أي فطمته، وهذا من باب الامتناع من المأكل والمشرب، وباب آخر لا يُشبهه الذي قبله: العذاب، يقال منه: عذَّب تعذيباً. وناسٌ يقولون: أصل العذاب الضرب (3).
- 2- (وثق) النقة مصدر قولك وثق به يتق بالـكسر فيهما وثاقة وثقة اتتمنه وأنا وثق به وهو موثوق به وهي موثوق بها وهم موثوق بهم (4) الواو والثاء والقاف كلمة تدلُّ على عقد وإحكام. ووثقت الشيء: أحكمته، وناقة موثقة الخلق، والميثاق: العهد المحكم، وهو ثقة. وقد وثقت به (5).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ لمن أهمل ذلك اليوم ونسي العمل له (6)، أي: يوم إن يكون ما ذكّر من الأحوال والأقوال. ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ الهاء لله تعالى أي: لا يتولى عذاب الله تعالى، ووثاقه أحدٌ سواه، إذ الأمر كله له، أو للإنسان أي: لا يعذب أحدٌ من الزبانية مثل ما

(1) انظر: النشر (400/2)، انظر: الكنز (301)، انظر: المكرر (510)، انظر: غيث النفع (625) انظر: إبراز المعاني (723).

(2) معجم مقاييس اللغة (4 / 259).

(3) معجم مقاييس اللغة (4 / 260).

(4) لسان العرب (10 / 371).

(5) معجم مقاييس اللغة (6 / 85).

(6) تفسير السعدي (1 / 924).

يعذبونهُ، ولا يُوثقُ بالسلاسلِ والأغلالِ مثلَ وثاقِهِ لتناهيهِ في الكفرِ والعنادِ⁽¹⁾ فإنهم يقرنون بسلاسل من نار، ويسحبون على وجوههم في الحميم، ثم في النار يسجرون، فهذا جزاؤهم⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي ﴿وَلَا يُعَذَّبُ﴾ بفتح الذال، ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بفتح الثاء، المعنى: لا يُعَذَّبُ أحد يوم القيامة، كما يُعَذَّبُ الكافر، وقرأ الباقون ﴿وَلَا يُعَذَّبُ﴾ بكسر الذال والثاء، المعنى: لا يعذب عذاب الله أحد، ولا يوثق وثاق الله أحد، أي: لا يعذب ولا يوثق أحد في الدنيا مثل عذاب ووثاق الله في الآخرة⁽³⁾، فالحجة لمن كسرهما أنه جعلهما فعلين لفاعل هو الله عز و جل ومعناه: لا يعذب عذاب الله أحد، ولا يوثق وثاق الله أحد، كما كانوا يعهدون في الدنيا، فالهاء كناية عن الله عز و جل في موضع خفض، والحجة لمن فتح أنه جعلهما فعلين لم يسم فاعلها، ورفع أحدًا؛ لأنه أقامه مقام الفاعل والهاء في موضع خفض لأنها للمعذب⁽⁴⁾. فعلى قراءة الجمهور ﴿يُعَذَّبُ﴾ - ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ مبنيين للفاعل، وللکسائي: ﴿وَلَا يُعَذَّبُ﴾ - ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ على البناء للمفعول فيهما؛ فيكون الضميران راجعين إلى الإنسان: أي: لا يعذب كعذاب ذلك الإنسان أحد، ولا يوثق كوثاقه أحد، والمراد بالإنسان الكافر، أي: لا يعذب من ليس بكافر كعذاب الكافر⁽⁵⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: المالك ليوم القيامة والمتصرف فيه، هو الله فقط، فلا يعذب الله أحدًا كعذاب ذلك الكافر، ولا يوثق أحدًا كوثاقه، فلا يعذب من ليس بكافر كعذاب الكافر، فيومئذ لا يبلغ أحدٌ من الخلق كِبَلاغِ الله في العذابِ والوثاقِ.

ثانياً: سورة البلد:

1- قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ ﴿١٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة أبو جعفر ﴿أَيَحْسَبُ﴾ بفتح السين، وقرأ الباقون

﴿أَيَحْسَبُ﴾ بكسرها⁽⁶⁾.

(1) تفسير أبي السعود (7 / 14).

(2) انظر: تفسير السعدي (1 / 924).

(3) حجة القراءات (1 / 763).

(4) الحجة (1 / 371).

(5) فتح القدير (5 / 624).

(6) انظر: النشر (2 / 401)، الإتحاف (585)، المكرر (512)، غيث النفع - (625) .

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق بيانه⁽¹⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

الضميرُ في قوله تعالى: ﴿أَيْحَسِبُ﴾ لبعضهم الذي كان عليه الصلاة والسلام يكابدُ منهم ما يكابدُ كالوليدِ بنِ المغيرةِ وأضرابه وقيل: هُوَ أَبُو الْأَشَدِّ بْنِ كَلْدَةَ الْجُمَحِيُّ وكان شديدَ القوةِ مغترّاً بقوتهِ وكان يبسطُ له الأديمُ العكاظيُّ فيقومُ عليه ويقولُ منْ أزالني عنهُ فلهُ كذا فيجذبُهُ عشرةٌ فينقطعُ قطعاً ولا تزلُ قدماهُ أي أَيْظُنُّ هَذَا الْقَوِيَّ الْمَارِدُ الْمُتَضَعْفُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (أَنْ) مخففةٌ من (أَنْ) واسمها الذي هُوَ ضميرُ الشأنِ محذوفٌ أي أَيْحَسِبُ أَنَّهُ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيَّ الْإِنْتِقَامُ مِنْهُ أَحَدٌ⁽²⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق بيانه⁽³⁾

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث واضح حيث يقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن لن يُقدر عليك، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فحسبانك باطل، فلا تغرنك قوتك، فالذي خلقك وصورك قادر على إعادتك، فهو على كل شيء قدير.



١- قال الله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا﴾ ﴿١٠١﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر ﴿لُبَدًا﴾، بتشديد الباء، وقرأ الباقون بتخفيفها، ﴿لُبَدًا﴾⁽⁴⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لبد) اللام والباء والداد كلمة صحيحة تدلُّ على تكرُّسِ الشَّيْءِ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ، نَمِنَ ذَلِكَ اللَّبْدُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، وَتَلَبَّدَتِ الْأَرْضُ، وَتَلَبَّدَهَا الْمَطَرُ⁽⁵⁾ وَصَارَ النَّاسُ عَلَيْهِ لُبَدًا، إِذَا تَجَمَّعُوا عَلَيْهِ، وَ﴿لُبَدًا﴾ أَيْضًا عَلَى وَزْنِ فُعَلٍ⁽⁶⁾ بِالْمَكَانِ يَلْبُدُ لِلْبُودَا وَيَلْبَدُ لِبَدًا وَالْبَدَّ أَقَامَ بِهِ وَلَزِقَ فَهُوَ مُلْبَدٌ

(1) انظر: سورة القيامة ص(141)

(2) تفسير أبي السعود (9 - 161).

(3) سورة القيامة ص (140) (141)

(4) انظر: النشر (401/2)، الكنز - (302)، الإتحاف - (585)، تحبير التيسير (299).

(5) معجم مقاييس اللغة (228/5).

(6) معجم مقاييس اللغة (5 / 229).

به وَلَبِدَ بِالْأَرْضِ وَالْبَدَ بِهَا إِذَا لَزِمَهَا فَأَقَامَ، قَالَ الْفَرَاءُ: اللَّبَدُ الْكَثِيرُ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ ﴿لُبْدًا﴾، مُشَدِّدًا؛ فَكَأَنَّهُ أَرَادَ مَا لَا لَابِدًا (1).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا﴾، أي: كثيراً، بعضه فوق بعض، وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً، لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والقلّة، لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير، فإن هذا قد تاجر مع الله، وربح أضعاف أضعاف ما أنفق (2).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور ﴿لُبْدًا﴾ بضم اللام وفتح الباء، قال أبو عبيدة: لبد: فعل من التلبيد وهو المال الكثير بعضه على بعض، قال الفراء: واحدته لبدة والجمع لُبد (3). وقرأ أبو جعفر ﴿لُبْدًا﴾ والمعنى: أيحسب أن لم يره أحد، أي: حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس، أو حرصاً على معاداته يعني: أن الله تعالى كان يراه وكان سبحانه عليه رقيباً فهو عز وجل يسأله عنه ويجازيه (4).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن من قرأ ﴿لُبْدًا﴾ فالمعنى: أن هذا الكافر يزعم: أنه أهلك في عداوة محمد ﷺ ما لا كثيراً. ومن قرأ ﴿لُبْدًا﴾ بضم اللام وفتح الباء المشددة، فالمعنى: أنه من قدرته على تفريق المال-المتجمع لديه فوق بعضه متلبداً- في عداوته لمحمد ﷺ فلا يخاف فناءه من كثرة تجمعه لديه.



3- قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ﴿٧٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة أبو جعفر ﴿أَيَحْسَبُ﴾ بفتح السين، وقرأ

الباقون ﴿أَيَحْسَبُ﴾ بكسرها (5).

(1) لسان العرب (3 / 385).

(2) تفسير السعدي (1 / 924).

(3) فتح القدير (5 / 629).

(4) روح المعاني (30 / 136).

(5) انظر: النشر (401/2)، الإتحاف (585)، المكرر (512)، غيث النفع - (625)

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق بيانه (1)

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الله متوعداً هذا الذي يفتخر بما أنفق في الشهوات: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدًا﴾ أي: يحسب في فعله هذا، أن الله لا يراه ويحاسبه على الصغير والكبير؟ بل قد رآه الله، وحفظ عليه أعماله، ووكل به الكرام الكاتبين، لكل ما عمله من خير وشر (2).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق بيانه (3)

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث واضح حيث يقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن لن يراك أحد، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فحسبانك باطل؛ فلا يغرنك حسبانك، فالبصير سبحانه على كل شيء قدير.



4-5- قال الله تعالى: ﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَةٍ ﴿﴾

أولاً: القراءات:

- 1- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعلي ﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾ بفتح الكاف والتاء، وقرأ الباقون ﴿فَكُ رَقَبَةٍ﴾ بضم الكاف وكسر التاء.
- 2- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعلي بفتح الهمزة ﴿إِطْعَمٌ﴾ وحذف الألف وفتح الميم دون تنوين فعل ماضٍ، وقرأ الباقون بكسر الهمزة ﴿إِطْعَامٌ﴾ وضم الميم والتنوين وألف قبلها مصدر (4).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فك) الفاء والكاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تفتُّحٍ وانفراج. من ذلك فَكَّكَ الرَّهْنُ، وهو فَتَّحَهُ من الانغلاق، ويقال: فَكَّكَ الشَّيْءَ أَفْكَهُ فَكًّا. وسقط فلانٌ وانفكت قدمه، أي: انفرجت (5). (فكك) فَكَّكَ الشَّيْءَ

(1) انظر: سورة القيامة ص(141)

(2) تفسير السعدي (1 / 924).

(3) انظر: سورة القيامة ص(140)(141)

(4) انظر: النشر (401/2)، الكنز (302)، الإتحاف - (585) المكرر (512)، غيث النفع (626)، انظر: إبراز المعاني (724).

(5) معجم مقاييس اللغة (4 / 433).

فَانْفَكَّ، وكذلك التفكك⁽¹⁾، (طعم) الطاء والعين والميم أصلٌ مطَّردٌ منقاسٌ في تذوقِ الشَّيءِ، يقال طَعَمْتُ الشَّيءَ طَعْمًا، والطَّعامُ هو المأكول⁽²⁾، والطَّعامُ اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يُؤْكَلُ⁽³⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَكَ رَقَبَةً﴾، أي: فكها من الرق، بعثتها أو مساعدتها على أداء كتابتها، ومن باب أولى فكك الأسير المسلم عند الكفار. ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾، أي: مجاعة شديدة، بأن يطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ بفتح الكاف جعلوه فعلاً ماضياً، رقبته نصب مفعول بهاء، أو أطعم، نسق على فك، تقول العرب: فككت الأسير، والرهن: أفكه فكاً، فالمصدر على لفظ الماضي، قال "أبو عمرو": "وتصديقه قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقول: لما كان فك رقبته فعلاً؛ وجب أن يكون المعطوف عليه مثله، تقول: أفلا فعل، ثم قال: معناه فهلا فك رقبته، أو أطعم، فكان من الذين آمنوا، وقرأ الباقون ﴿فَكَ رَقَبَةً﴾ مضافاً أو إطعام بكسر الميم، قال بعض أهل النحو: من قال (فك رقبته) مضافاً، أو إطعام، المعنى: فيه ما أدراك ما اقتحام العقبة، لا بد من تقدير هذا المحذوف؛ لأنه لا يخلو من أن تقدر حذف المضاف، أو لا تقدره، فإن لم تقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى: العقبة فك رقبته، ولا تكون العقبة الفك، لأنه عين، والفك، حدث، والخبر ينبغي أن يكون المتبداً في المعنى، فإذا لم يستقم كان المضاف مراداً فيكون المعنى: اقتحام العقبة فك رقبته، أو إطعام، أي: اقتحامها أحد هذين، ومن قال فك رقبته، أو أطعم فإنه يجوز أن يكون ما ذكر من الفعل تفسيراً لاقتحام العقبة⁽⁵⁾ قوله تعالى: ﴿فَكَ رَقَبَةً أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ يقرآن بالرفع لأنهما مصدران، فالأول: مضاف، فحذف التنوين منه، لمكان الإضافة، والثاني: مفرد فنبت التنوين فيه لمكان الإفراد، ويقرآن بالفتح على أنهما فعلان ماضيان، فالحجة لمن جعلهما مصدرين معناه عنده: فاقتحام العقبة وهي الصراط، فك رقبته أو

(1) لسان العرب (10 / 475).

(2) معجم مقاييس اللغة (3 / 410).

(3) لسان العرب (12 / 363).

(4) تفسير السعدي (1 / 924).

(5) حجة القراءات (1/764-765)، معاني القرآن وإعراجه (5/250)، الكشف (2/375-376).

إطعام في يوم ذي مسغبة وهي: المجاعة، والحجة لمن فتحهما أنه بناهما بناء الفعل الماضي، وجعل فاعلها الإنسان المقدم ذكره، والرقبة واليتيم منصوبان بتعدي⁽¹⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: اقتحام العقبة: فك رُقبة، أو إطعام من صاحب الإيمان. أما من انتفى عنه الإيمان؛ فلا فك رُقبة، ولا أطعم يتيمًا، أو مسكينًا، عند حاجة المحتاج إليه مع قدرته على ذلك؛ فلذلك لم يجر العقبة.



6- قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ حفص وأبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمزة، وقرأ الباقون

﴿مُوصَدَةٌ﴾ بإبدال الهمزة واوا⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أصد) الهمزة والصاد والذال، شيء يشتمل على الشيء، يقولون للحظيرة أصيدة⁽³⁾، وأصد البابَ أطبقه كأوصد إذا أغلقه، مؤصدة بالهمز أي: مطبقة⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة عليهم نارٌ مؤصدة﴾، أي: مغلقة، في عمد ممددة، قد مدت من ورائها، لئلا تنفتح أبوابها، حتى يكونوا في ضيق وهم وشدة⁽⁵⁾.

رابعاً: - العلاقة التفسيرية بين القراءات

قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمز، وقرأ الباقون بغير همز، فمن همزه جعله مفعلة من أصدت الباب، أي: أطبقته، مثل: آمنت فاء الفعل همزة، تقول: أصد يؤصد إيصاداً، ومن ترك الهمز جعله من أوصد يؤصد إيصاداً فاء الفعل واو، قال الكسائي: أوصدت الباب وأصدته إذا رددته⁽⁶⁾.

(1) الحجة (1 / 371).

(2) انظر: النشر (2/403)، الكنز (304)، الإتحاف (599)، المكرر (538)، غيث النفع (648)، إبراز المعاني - (724).

(3) معجم مقاييس اللغة (1 / 110).

(4) انظر: لسان العرب (3/73)، مفردات ألفاظ القرآن (2 / 518).

(5) تفسير السعدي (1 / 924).

(6) حجة القراءات (1 / 766).

خامسا: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (مؤصدة) شدة إطباق جهنم عليهم وملازمة العذاب واليأس من الإفلات منه كحال المساجين الذين أغلق عليهم باب السجن، فالهمزة تفيد الشدة، والآية تفيد المبالغة في العذاب، أما قراءة (موصدة) فأفادت أن أبواب جهنم هي المغلقة، لا جهنم بعينها، والمعنى أن: جهنم مطبقة أبوابها على الكفار من الداخل ومحيطة بهم من الخارج.



المبحث الرابع

عرض وتفسير آيات سور (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

أولاً: سورة الشمس:

ثانياً: سورة الليل:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سور (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً: سورة الشمس:

ثانياً: سورة الليل:

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الرابع

معرض وتفسير آيات سورتي (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة .

أولاً: سورة الشمس :

سميت هذه السورة في المصاحف وفي معظم كتب التفسير (سورة الشمس) بدون واو وكذلك عنونها الترمذي في جامعه بدون واو من جامع الترمذي⁽¹⁾، وعنونها البخاري سورة (والشمس وضحاها)⁽²⁾، وهي مكية بالاتفاق، وعدت السادسة والعشرين في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة القدر، وقبل سورة البروج، وآياتها خمس عشرة آية في عدد جمهور الأمصار، وعدها أهل مكة ست عشرة آية، من أغراضها: تهديد المشركين بأنهم يوشك أن يصيبهم عذاب بإشراكهم، وتكذيبهم برسالة محمد ﷺ كما أصاب ثمود بإشراكهم، وعتوهم على رسول الله ﷺ إليهم الذي دعاهم إلى التوحيد وقدم لذلك تأكيد الخبر بالقسم بأشياء معظمة، وذكر من أحوالها ما هو دليل على بديع صنع الله تعالى الذي لا يشاركه فيه غيره، فهو دليل على أنه المنفرد بالإلهية والذي لا يستحق غيره الإلهية، وخاصة أنه مطلع على أحوال النفوس ومراتبها في مسالك الهدى، والضلال، والسعادة، والشقاء⁽³⁾. محور السورة يدور حول: القسم العظيم على فلاح الإنسان إذا اتقى ربه، وهلاكه إذا عصاه، وما جبلت عليه النفس البشرية من الخير والشر، وأهمية تركية هذه النفس لترقى بصاحبها إلى جنات النعيم، وبيان عقوبة من لم يترك نفسه، وقد تحدثت عن ربط ظواهر كونية ببعضها من الشمس والقمر إلى الليل والنهار والسماء والأرض، وأن كل المخلوقات في الكون الفسيح إنما سخرت لأجل الإنسان فكأنما الإنسان هو المميز بين مخلوقات الله تعالى كلها، وعرضت السورة قصة ثمود الذين طغوا وعقروا الناقة فاستحقوا الهلاك والعذاب من الله تعالى كمثال على ذلك، وختمت السورة بالتأكيد على أن الآخرة لله تعالى.

ثانياً: سورة الليل :

سميت هذه السورة في معظم المصاحف وبعض كتب التفسير (سورة الليل) بدون واو وسميت في معظم كتب التفسير (سورة الليل) بإثبات الواو وعنونها البخاري والترمذي⁽⁴⁾، (سورة الليل إذا يغشى)، وهي مكية في قول الجمهور، وعدت التاسعة في عدد نزول السور، نزلت بعد

(1) سنن الترمذي (5 / 440) باب (ومن سورة والشمس وضحاها) .

(2) صحيح البخاري (4 / 1886) باب تفسير سورة (والشمس وضحاها) .

(3) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 365-366) بتصرف .

(4) انظر: صحيح البخاري (4 / 1888) باب تفسير سورة (الليل إذا يغشى) . (الليل) ، سنن الترمذي (5 / 440) باب (ومن سورة الليل إذا يغشى) .

سورة الأعلى، وقبل سورة الفجر، وهي إحدى وعشرون آية بإجماع. من أغراضها أنها: احتوت على بيان شرف المؤمنين، وفضائل أعمالهم ومذمة المشركين ومساوئهم، وأن الله يهدي الناس إلى الخير، فهو يجزي المهتدين بخير الحياتين والضالين بعكس ذلك، وأنه أرسل رسوله ﷺ للتذكير بالله، وما عنده فينتفع من يخشى فيفلح ويصدف عن الذكرى من كان شقياً؛ فيكون جزاؤه النار الكبرى، وأولئك هم الذين صدمهم عن التذكر؛ إيثار حب ما هم فيه في هذه الحياة، وأدمج في ذلك الإشارة إلى دلالة قدرة الله تعالى وبديع صنعه⁽¹⁾.

فمحور السورة يدور حول: سعي الإنسان وعمله، وعن نضاله في هذه الحياة ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم، والتحذير من أن يغتر الإنسان بماله الذي لن يغني عنه شيئاً يوم القيامة. وختمت السورة بنموذج للمؤمن الصالح الذي ينفق أمواله في سبيل الله وابتغاء مرضاته وبيان جزائه.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات (سور الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر.
أولاً: سورة الشمس :

(1) التحرير والتنوير مجلد 12 (377/30 - 378) بتصرف. وانظر القرطبي (61/20).

1- قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ ﴿٥٥﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بالفاء مكان الواو، وقرأ الباقر ﴿وَلَا

يَخَافُ﴾ بالواو (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ولا يخاف) بالواو والجملة حال، أي: فعل ذلك وهو لا يخاف، وقرئ بالفاء على أنها

للعطف من غير مهلة، والضمير في سواها وعقباها للعقوبة، والله أعلم (2).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ أي: تَبَعْتِهَا، وكيف يخاف من هو قاهر، لا يخرج عن قهره وتصرفه

مخلوق، الحكيم في كل ما قضاه وشرعه (3)، فلا يخاف عاقبتها وتَبَعْتِهَا كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك (4).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بالفاء معناه: فدمدم عليهم ربهم فلا يخاف عقباها، أي: لا

يخاف الله؛ لأن رب العزة لا يخاف شيئاً، وقرأ الباقر ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ بالواو، والمعنى: إذ انبعث

أشقاها لعقر لناقة وهو لا يخاف عقباها، أي: لا يخاف ما يكون من عاقبة فعله، ففاعل يخاف

العاقبة، الضمير العائد على أشقاها (5). من قرأ بالفاء فعلى مصاحف أهل المدينة والشام، ومن قرأ

بالواو فعلى مصاحف أهل الكوفة ومكة والبصرة والفاء للعطف، والواو للحال (6).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ أن الله لا يخاف شيئاً، مهما كانت عاقبته، وأفادت قراءة ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ أن

الذي عقر الناقة لا يخاف ما يكون من عاقبة فعله، فبالجمع بينهما، يكون المعنى: أن الكافر عقر الناقة ولم

(1) انظر: النشر (401/2)، الكنز (302)، إبراز المعاني (724-725)، المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني (285).

(2) التبيان (287/2).

(3) تفسير السعدي (926/1).

(4) انظر: تفسير أبي السعود (9-165).

(5) حجة القراءات (1 / 766).

(6) انظر: الكشف (282/2).

يخف العاقبة من عقره للناقة، ولم يقدر الهلكة الواقعة عليه، ورب العزة سيدخله جهنم ولا يخاف من عاقبة إدخاله النار؛ وهو الاحتراق فيها.



ثانياً: سورة الليل:

1- قال الله تعالى: ﴿فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ ﴿٧﴾

أولاً: القراءات:

قرأ أبو جعفر ﴿لِيُسْرَىٰ﴾ بضم السين، وقرأ الباقر ﴿لِيُسْرَىٰ﴾ بسكونها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق بيانه⁽²⁾

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي: نسهل عليه أمره، ونجعله ميسراً له كل خير، ميسراً له ترك كل

شر، لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك⁽³⁾ الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة⁽⁴⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق بيانه⁽⁵⁾

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة الإسكان: ﴿لِيُسْرَىٰ﴾ أن من أعطى واتقى، سييسر الله له أي عقبة خفيفة تعيق

طريقه للجنة، وأفادت قراءة الضم ﴿لِيُسْرَىٰ﴾ أن من أعطى واتقى، سييسر الله له أي عقبة شديدة

تعيق طريقه للجنة؛ إذ إن مناسبة الحركات لمعنى اللفظ في الضمة هي أقوى الحركات فتكون

للمعنى الأقوى⁽⁶⁾. بالجمع بينهما يتبين أن الله سييسر على المتقي العقبات التي تعيق طريق

اللجنة؛ فيجعل دخوله للجنة سريعاً.



2- قال الله تعالى: ﴿فَسَنِّيْسِرُهُ لِلْعُسْرَىٰ﴾ ﴿٨﴾

(1) انظر: النشر (401/2)، الكنز (302)، الإتحاف (587)، المكرر (516).

(2) انظر: سورة الطلاق ص (57)

(3) تفسير السعدي (926 / 1).

(4) فتح القدير (642 / 5).

(5) انظر: سورة الطلاق (ص 57)

(6) جلاء الأفهام (147/ 1).

أولاً: القراءات:

1- قرأ أبو جعفر بضم السين، ﴿لِئَعْسَرِي﴾، وقرأ الباقر بسكون السين ﴿لِئَعْسَرِي﴾ (1).

ثانياً: المعنى اللغوي -العلاقة التفسيرية - للقراءات: سبق بيانه (2).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾، أي: للحالة العسرة، والخصال الذميمة، بأن يكون ميسراً للشر أينما كان، ومقيضاً له أفعال المعاصي (3). ونسألها له حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح ويضعف عن فعلها فيؤديه ذلك إلى النار (4)، وأصل التيسير من اليسر، بمعنى: السهولة، للدلالة على أن الجزاء الموعود معظمه يكون في الآخرة التي هي أمر منتظر متراخ، وقيل التيسير أولاً: بمعنى اللطف، وثانياً: بمعنى الخذلان (5).

رابعاً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة الإسكان: ﴿لِئَعْسَرِي﴾ أن من بخل واستغنى، سييسر الله له أي عقبة خفيفة تعيق طريقه للنار، وأفادت قراءة الضم ﴿لِئَعْسَرِي﴾ أن من بخل واستغنى، سييسر الله له العقبة الشديدة المعيقة طريقه للنار. بالجمع بينهما يتبين أن: الله سييسر على الكافر العقبات التي تعيق طريقه للنار؛ ليَجْعَلَ دخوله للنار سريعاً.



(1) انظر: النشر (401/2)، الكنز (302)، الإتحاف (587)، المكرر (516).

(2) انظر: سورة الطلاق (57).

(3) تفسير السعدي (1 / 926).

(4) فتح القدير (5 / 642).

(5) روح المعاني (30 / 149).

المبحث الخامس

عرض وتفسير آيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطالبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

أولاً: سورة القدر:

ثانياً: سورة البينة:

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً : القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث الخامس

معرض وتفسير آيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول : بين يدي السورة:

أولاً: سورة القدر:

سميت هذه السورة في المصاحف والتفسير وكتب السنة (سورة القدر) وسماها أبو بكر الجصاص (سورة ليلة القدر)⁽¹⁾، وهي مكية في قول الجمهور، وقال الواقدي: "هي أول سورة نزلت بالمدينة"، وقد عدها جابر بن زيد الخامسة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة عبس، وقبل سورة الشمس، فأما قول من قالوا: إنها مدنية فيقتضي أن تكون نزلت بعد المطفين، وقبل البقرة، آياتها خمس في العدد (المدني، والبصري، والكوفي) وست في العدد (المكي والشامي)، من أغراضها: التنويه بفضل القرآن وعظمته بإسناده إنزاله إلى الله تعالى، والرد على الذين جحدوا أن يكون القرآن منزلاً من الله تعالى، ورفع شأن الوقت الذي أنزل فيه، ونزول الملائكة في ليلة إنزاله، وتفضيل الليلة التي توافق ليلة إنزاله من كل عام⁽²⁾. فمحور السورة يدور حول: بدء نزول القرآن الكريم، وفضل ليلة القدر على سائر الليالي والأيام والشهور.

ثانياً: سورة البينة:

وردت تسمية هذه السورة في كلام النبي ﷺ (لم يكن الذين كفروا) وعند البخاري ومسلم (لم يكن)⁽³⁾، وسميت في أكثر المصاحف (سورة القيمة) وكذلك في بعض التفاسير، وسميت في بعض المصاحف (سورة البينة)، واختلف في أنها مكية أو مدنية قال ابن عطية: "الأشهر أنها مكية" وهو قول جمهور المفسرين، نزلت بعد سورة الطلاق وقبل سورة الحشر، وعدد آياتها ثمان عند الجمهور، وعدها أهل البصرة تسع آيات، من أغراضها: توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول ﷺ، والتعجب من تناقض حالهم إذ هم ينتظرون أن تأتيهم البينة، فلما أتتهم البينة كفروا بها، وتكذبهم في ادعائهم أن الله أوجب عليهم التمسك بالأديان التي هم عليها، والتسجيل عليهم بأنهم شر البرية، والثناء على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ووعدهم بالنعيم الأبدي، ورضا الله عنهم، وإعطاؤه إياهم ما يرضيهم، وتخلل ذلك تنويه بالقرآن وفضله على غيره، بإشتماله على ما في الكتب الإلهية التي جاء بها الرسول ﷺ من قبل وما فيه من فضل وزيادة⁽⁴⁾.

(1) أحكام القرآن للجصاص (373/5).

(2) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 455-456) بتصرف.

(3) انظر: صحيح البخاري (1896/4) باب تفسير سورة (لم يكن). (البينة)، صحيح مسلم (550/1) باب استحباب قراءة القرآن.

(4) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 467-468) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر.
أولاً: سورة القدر:

2- قال الله تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ الكسائي وخلف عن نفسه ﴿مَطَّلَعِ﴾ بكسر اللام، وقرأ الباقون بفتحها ﴿مَطَّلَعِ﴾ (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(طلع) الطاء واللام والعين أصلٌ واحدٌ صحيح، يدلُّ على ظهورٍ وبروزٍ، يقال طلعت الشمس طُلُوعًا ومَطْلَعًا، والمَطَّلَعُ: موضع طلوعها، قال الله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ﴾، فمن فتح اللام أراد المصدر، ومن كسر أراد الموضع الذي تطلُّعُ منه (2). طَلَعَتِ الشمس والقمر والفجر والنجوم تَطَّلَعُ طُلُوعًا ومَطْلَعًا ومَطَّلَعًا فهي طَالِعَةٌ، قال الفراء: "على مَطَّلَعٍ هو أقوى في قياس العربية؛ لأنَّ المَطَّلَعِ بالفتح هو الطلوع، والمَطَّلَعِ بالكسر هو الموضع الذي تطلُّع منه (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَّلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: مبتدأها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر. (4)

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي ﴿مَطَّلَعِ﴾ بكسر اللام، وقرأ الباقون ﴿مَطَّلَعِ﴾ بفتح اللام يعني طلوع الفجر وهو المصدر من طلعت الشمس مَطْلَعًا وطلوعًا، والمعنى: سلام هي حتى طلوعه، وإلى وقت طلوعه، وكل ما كان على فَعَلٍ يَفْعُلُ، مثل: قَتَلَ يَقْتُلُ وَطَلَعَ يَطْلَعُ، فالمصدر والمكان على مَفْعَلٍ، بفتح العين، نحو: المَقْتَلُ والمَدْحَلُ. وحجة الكسائي: أن المَطَّلَعِ يكون الموضع الذي تطلُّع فيه ويكون بمعنى المصدر، قال الكسائي: من كسر اللام فإنه من طَلَعَ يَطْلَعُ، واعلم أن كل ما كان من فَعَلٍ يَفْعُلُ بكسر العين فالموضع منه المَفْعَلُ، والمصدر منه مَفْعَلٍ، تقول: جَلَسَ يَجْلِسُ مجلسًا، والموضع المجلس (5)، فالحجة لمن فتح أنه أراد بذلك المصدر، ومعناه: حتى طلوع الفجر. والحجة لمن كسر أنه أراد الاسم، أو الموضع (6).

(1) انظر: النشر (403/2)، الكنز (303)، الإتحاف (592)، المكرر (526)، غيث النفع (642)، إبراز المعاني (727).

(2) معجم مقاييس اللغة (3/ 419).

(3) لسان العرب (8 / 235).

(4) تفسير السعدي (1 / 931).

(5) انظر: حجة القراءات (1/768)، الكشف (2/385).

(6) الحجة (1 / 374).

خامسا: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: أن ليلة القدر سلام هي، من أول الليل بعد الغروب-، إلى وقت طلوع الفجر الصادق من مطلعته.



ثالثا: سورة البينة:

1- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾

2- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ

شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ نافع وابن ذكوان ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ ببياء ساكنة مدية وهمزة مفتوحة بعدها فتحة الباء على

المتصل، وقرأ الباقون ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ ببياء مفتوحة مشددة (1).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(برأ) فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فروع الباب: أحدهما الخلق، يقال برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً (2). البرية أيضاً الخلق بلا همز قال الفراء: هي من برأ الله الخلق أي خلقهم والبرية الخلق وأصلها الهمز وقد تركت العرب همزها ونظيره النبي والذرية، وأهل مكة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون البرية والنبي والذرية قال الفراء: وإذا أخذت البرية من البرى وهو التراب فأصلها غير الهمز (3).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيتين المتضمنتين للقراءات:

﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وخسروا الدنيا والآخرة (4).

﴿أُولَٰئِكَ﴾ إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد لبعد منزلتهم في الشر، أي: أولئك البعداء المذكورون ﴿هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ أي: الخليفة، وقيل: أي: البشر والمراد قيل: هم شر البرية أعمالاً، المعنى: أولئك هم شر البرية لا غيرهم من المؤمنين كما

(1) انظر: النشر (403/2)، الكنز (304)، الإتحاف (593)، المكرر (528)، غيث النفع (642)، إبراز المعاني (727-728).

(2) معجم مقاييس اللغة (1/236).

(3) لسان العرب (1/31).

(4) تفسير السعدي (1/931).

يزعمون (1) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ لأنهم عبدوا الله وعرفوه، وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة (2).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ بالهمز، وحجتها أنه: من برأ الله الخلق يبرؤهم برءاً، والله البارئ والخلق يبرؤون، والبريئة فعيلة بمعنى مفعولة كقولك: قتلتم بمعنى مقتول، وقرأ الباقيون ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ بغير همز، وهو من برأ الله الخلق، إلا أنهم خففوا الهمزة لكثرة الاستعمال، يقولون هذا خير البرية وشر البرية وإن كان الأصل الهمز (3). قال أبو منصور: من همز ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ جعلها من: برأ الله الخلق يبرؤهم، والله البارئ الخالق (4). قال الفراء: وإن أخذت من البرى كانت غير مهموزة، والبرى: التراب سمعت العرب تقول: بفيه البرى (5).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ أن هؤلاء شر من برأهم الله، إن كانوا كافرين، وخير من برأهم الله، إن كانوا مؤمنين، وأفادت قراءة ﴿الْبَرِيَّةِ﴾ أن هؤلاء شر من على التراب، إن كانوا كافرين، وخير من على التراب، إن كانوا مؤمنين.

(1) روح المعاني (30 / 205).

(2) تفسير السعدي (1 / 931).

(3) حجة القراءات (1 / 769).

(4) معاني القراءات (555)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه (267/5).

(5) معاني القرآن للفراء (3 / 282).

المبحث السادس

عرض وتفسير آيات سورة (الشرح، والتكاثر، والهمزة، والمسد، والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر

وفيه مطلبان

المطلب الأول : بين يدي السورة:

أولاً: سورة التكاثر:

ثانياً: سورة الهمزة:

ثالثاً: سورة المسد:

رابعاً : سورة الإخلاص:

المطلب الثاني : عرض وتفسير آيات سورة (الشرح ، والتكاثر ، والهمزة ، والمسد ، والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر.

وتشتمل كل سورة على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

المبحث السادس

معرض وتفسير آيات سورة

(الشرح، والتكاثُر، والممزة، والمسد، والإخلاق) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة :

أولاً: سورة الشرح:

سُميت في معظم التفاسير (سورة ألم نشرح)، وسميت في بعض التفاسير (سورة الشرح) وفي بعض التفاسير تسميتها (سورة الانشراح)، وقد عدت الثانية عشرة في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الضحى بالاتفاق، وقبل سورة العصر، وعدد آياتها ثمان، من أغراضها: أنها احتوت على ذكر عناية الله تعالى برسوله ﷺ بلطف الله له وإزالة الغم والحرَج عنه وتفسير ما عسر عليه وتشريف قدره لينفس عنه، فمضمونها شبيهه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى تشبيهاً له بتذكيره سالف عنايته به، وهي مكية بالاتفاق. فمحور السورة يدور حول: الامتنان عليه ﷺ بفتح صدره، وتوسيعه حتى قام بالدعوة، وقد ر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوة، وحفظ الوحي⁽¹⁾.

ثانياً : سورة التكاثُر:

سميت في معظم المصاحف ومعظم التفاسير (سورة التكاثُر) وكذلك عنوانها الترمذي في جامع⁽²⁾، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير⁽³⁾، وهي مكية عند الجمهور، وقد عدت السادسة عشرة في ترتيب نزول السور، ونزلت بعد سورة الكوثر، وقبل سورة الماعون، بناء على أنها مكية، وعدد آياتها ثمان، من أغراضها: أنها اشتملت على التوبيخ على اللهو عن النظر في دلائل القرآن، ودعوة الإسلام بإيثار المال، والتكاثُر به، والتفاخر بالأسلاف، وعدم الإقلاع عن ذلك، إلى أن يصيروا في القبور كما صار من كان قبلهم، وحثهم على التدبير فيما ينجبهم من الجحيم، لأنهم مبعوثون ومسئولون عن إهمال شكر المنعم العظيم⁽⁴⁾، فمحور السورة يدور حول: انشغال الناس بمغريات الحياة، وحطام الدنيا حتى يأتيهم الموت بغتة، ويقطع عنهم متعتهم، والوعيد لمن عاش لجسده، وتخلي عن عبادة الله الواحد؛ لأن نهاية هذه الأجساد إلى الموت؛ حيث تقف الأجساد، وتصعد الأرواح إلى خالقها، والمطالبة بالتوازن بين متطلبات الجسد المادية ومتطلبات الروح من عبادات ومحافظات على الصلوات والاستغفار والتقرب إلى الله وطاعته.

(1) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 408) بتصريف .

(2) سنن الترمذي (5 / 446) باب ومن سورة التكاثُر .

(3) صحيح البخاري (4 / 1898) باب تفسير سورة (ألهاكم) .

(4) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 517- 518) بتصريف .

ثالثاً: سورة الهمزة:

سميت هذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسير (سورة الهمزة) بإلام التعريف. وعنونها البخاري (سورة ويل لكل همزة)⁽¹⁾، وهي مكية بالاتفاق، وعدت الثانية والثلاثين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة القيامة، وقبل سورة المرسلات، وآيها تسع بالاتفاق، من أغراضها: أنها تعرضت لوعيد جماعة من المشركين، جعلوا همز المسلمين، ولمزهم ضرباً من ضروب أذاهم؛ طمعا في أن يلجئهم الملل من أصناف الأذى إلى الانصراف عن الإسلام والرجوع إلى الشرك⁽²⁾. فمحور السورة يدور: حول الذين يعيبون الناس، ويلمزونهم بالطعن والانتقاص منهم والسخرية، وذنم الذين يكدسون الثروات.

رابعاً: سورة المسد:

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف (سورة تبت) وكذلك عنونها الترمذي في جامعه⁽³⁾، وعنونها البخاري بسورة المسد⁽⁴⁾، وهي مكية بالاتفاق، وعدت السادسة من السور نزولاً، نزلت بعد سورة الفاتحة، وقبل سورة التكويد، وعدد آيها خمس، من أغراضها: زجر أبي لهب على إساءته للنبي ﷺ، ووعيده على ذلك، ووعيد امرأته على انتصارها لزوجها، وبغضها النبي ﷺ⁽⁵⁾. فمحور السور يدور حول: الوعيد لأبي لهب، وزوجه.

خامساً: سورة الإخلاص:

المشهور في تسميتها في عهد النبي ﷺ تسميتها (سورة قل هو الله أحد)، وتسمى (سورة الأساس) (والتوحيد)، (والإخلاص)، (والنجاة) (والولاية) لأن من عرف الله بوحديته فهو من أوليائه المؤمنين الذين لا يتولون غير الله (والنسبة)، (والمعرفة) (والمعوذة)، (والصمد) لأن هذا اللفظ خص بها (والأساس) لأنها أساس العقيدة الإسلامية (والمناعة)، (والمحضر) لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت (والمنفرة) لأن الشيطان ينفّر عند قراءتها (والبراءة) لأنها تبرئ من الشرك "والمذكرة" لأنها تذكر خالص التوحيد الذي هو مودع في الفطرة (والنور)، (والأمان) لأن من اعتقد ما فيها أمن من العذاب، وهي مكية في قول الجمهور". وهي في عداد نزول السور: نزلت بعد سورة الناس، وقبل سورة النجم. وآياتها عند أهل العدد بالمدينة، والكوفة، والبصرة، أربع، وعند أهل مكة والشام خمس. من أغراضها: إثبات وحدانية الله تعالى، وأنه لا يقصد في الحوائج غيره، وتنزيهه عن سمات النقص⁽⁶⁾. ومحور السورة يدور حول التوحيد الخالص لله، وعدم وجود الولد له سبحانه.

(1) صحيح البخاري (1898/4) باب تفسير سورة { ويل لكل همزة } .

(2) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 535) بتصريف .

(3) سنن الترمذي (450/5) باب ومن سورة تبت يدا .

(4) انظر " صحيح البخاري (4 / 1901) باب تفسير سورة { تبت يدا أبي لهب } .

(5) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 599 - 600) بتصريف .

(6) التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 609 - 612) بتصريف .

المطلب الثاني: عرض وتفسير آيات سورة (الشرح، والتكاثر، والهمزة، والمسد، والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر.

أولاً: سورة الشرح:

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٢﴾﴾ سبق بيانه⁽¹⁾

ثانياً: سورة التكاثر:

1- قال الله تعالى: ﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿١﴾﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر والكسائي ﴿لَتَرْوُنَّ﴾ بضم التاء، وقرأ الباقر ﴿لَتَرْوُنَّ﴾ بفتحها⁽²⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رأى) الراء والهمزة والياء أصل يدل على نظر وإبصار بعين أو بصيرة⁽³⁾. (رأى) الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين يقال رأى زيداً عالماً ورأى رأياً ورؤية وراءة مثل راعة⁽⁴⁾ الرؤية: أي النظر بالعين وبالقلب⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ﴾، أي: لتردن القيامة، فلترن الجحيم التي أعدها الله للكافرين⁽⁶⁾. فالناس

مسؤولون يومئذ عن نعيمهم في الدنيا كيف نالوه، ولم ياتروه⁽⁷⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي وابن عامر ﴿لَتَرْوُنَّ﴾ بضم التاء على ما لم يسم فاعله، ثم لترونها بالنصب، وقرأ الباقر ﴿لَتَرْوُنَّ﴾ بفتح التاء، أي: إنكم لترونها، وحجتهم إجماع الجميع على فتح التاء في قوله: ثم لترونها فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى، قال الفراء: إنما ضمت الواو لأن الأصل لتريون، فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء وحذفوا الهمزة تخفيفاً، ثم استنقلوا الضمة على الياء، فحذفوها فالتقى ساكنان الياء والواو، فأسقطوا الياء ثم التقى ساكنان الواو والنون فحركوا الواو لالتقاء الساكنين، وحولت إليها تلك الحركة التي كانت في الياء فحركت بها⁽⁸⁾. فالحجة لمن فتح أنه دل بذلك على بناء الفعل لهم

(1) انظر: سورة الطلاق (57)

(2) انظر: (403/2)، الكنز (304)، الإتحاف (597)، المكرر (535)، غيث النفع (646)، انظر: إبراز المعاني (728).

(3) معجم مقاييس اللغة (2 / 472).

(4) لسان العرب (14 / 291).

(5) القاموس المحيط (1 - 1658).

(6) تفسير السعدي (1 / 933).

(7) تفسير الثعالبي - (439/4).

(8) حجة القراءات (1 / 771 - 772)، الكشف (2/387).

فجعلهم به فاعلين، والحجة لمن ضم أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله⁽¹⁾. ﴿لَتَرْوُنَّ﴾ بضم التاء من رأيته الشيء، أي: تحشرون إليها فترونها وعلى فتح التاء هي قراءة الجماعة أي لترون الجحيم بأبصاركم على البعد⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿لَتَرْوُنَّ﴾ بضم التاء، أي: تحشرون إليها فترونها، وأفادت قراءة ﴿لَتَرْوُنَّ﴾ على فتح التاء، أي: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد.

ثالثاً : سورة الهمزة:

1- قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ ﴿١٢﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن عامر وحمزة وعلي وأبو جعفر وروح وخلف ﴿جَمَعَ﴾ بتشديد الميم، وقرأ

الباقون بالتخفيف ﴿جَمَعَ﴾⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(جمع) الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تَضَامَّ الشيء. يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً⁽⁴⁾ جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِيقِهِ يَجْمَعُهُ جَمْعًا وَجَمَعَهُ وَأَجْمَعَهُ فَاجْتَمَعَ⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾، أي: جمع المال وضبط عدده وأحصاه. أو جمع ماله وقومه الذين

ينصرونه⁽⁶⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ﴿جَمَعَ﴾ بالتشديد لتكرير الفعل؛ لأنه جمعه من ها هنا، وها هنا، لم يجمعه

في يوم ولا يومين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، وأخرى وهي أنه أتى عقبيه فعل مشدد، فشدد الميم إذ أتى في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد، فشدد جمع لتشديد عدده، إذ لم يقل عدده. وقرأ الباقون ﴿جَمَعَ﴾ بالتخفيف من جمعت جمعاً وحجتهم إجماع الجميع في قوله: ﴿خَيْرٌ مِمَّا

(1) الحجة (1 / 375).

(2) تفسير القرطبي (20 / ص 137).

(3) انظر: النشر (2/403)، الكنز (304)، الإتحاف (599)، المكرر (538)، غيث النفع (648)، إبراز المعاني (728).

(4) معجم مقاييس اللغة (1 / 479).

(5) لسان العرب (8 / 53).

(6) الكشاف (1376).

يَجْمَعُونَ ﴿ذَكَرَ عمران:157﴾ فإلحاق ما اختلفوا فيه بما أجمعوا عليه أولى⁽¹⁾. فالحجة لمن شدد أنه أراد تكرار الفعل ومداومة الجمع، والحجة لمن خفف أنه أراد جمعاً واحداً لمال واحد⁽²⁾ قال الشوكاني: والتشديد في الكلمتين يدل على التكثر وهو جمع الشيء بعد الشيء وتعيده مرة بعد أخرى⁽³⁾. قال مكي بن أبي طالب: من قرأ بالتشديد فعلى معنى التكثر، ومن قرأ بالتخفيف، فهذا يدل على جمعهم في أقرب الأوقات⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادة قراءة ﴿جَمَعَ﴾ بالتخفيف إرادة جمع المال في أسرع الأوقات وأقربها، بخلاف قراءة ﴿جَمَعَ﴾ ففيها زيادة تشنيع على المشرك بصفته الذميمة، صفة الحرص على المال، وجمعه من هاهنا وهاهنا، وبالجمع بينهما يتبين أن المشرك يحاول جمع المال في أسرع الأوقات وأقربها، دون النظر لجمعه من حلال أو حرام، من هنا أو من هناك.



2- قال الله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ﴿٢٠٠﴾

ملاحظة: القراءات - المعنى اللغوي للقراءات - العلاقة التفسيرية: سبق بيانه⁽⁵⁾

التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ بمعنى يخلده والمعنى يظن ماله مانعاً له من الموت فهو

يعمل عمل من لا يظن أنه يموت⁽⁶⁾.

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبين أن أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث واضح حيث يقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن مالك سيخلدك، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فحسبانك باطل؛ فلا يغرنك مالك، فستموت ثم تبعث، ثم تحاسب.



(1) حجة القراءات (1 / 772).

(2) الحجة (1 / 375).

(3) فتح القدير (5 / 702).

(4) انظر: الكشف (2/389).

(5) انظر سورة القيامة (141-142).

(6) زاد المسير (9 - 229).

3- قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات: ﴿ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ ﴿ مُّوَصَّدَةٌ ﴾ سبق بيانه (1).

4- قال الله تعالى: ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ ﴿٢﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ شعبة وحمزة وعلي وخلف ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بضم العين والميم، وقرأ الباقون بفتحهما ﴿ فِي

عَمَدٍ ﴾ (2).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عمد) العين والميم والذال أصل كبير، فروعها كثيرة ترجع إلى معنى، وهو الاستقامة في الشيء، منتصباً أو ممتداً (3). قوله تعالى: ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾، أي: في شبه أخبية من نار ممدودة (4). وتعمده واعتدده قصده والعمد المصدر منه، وعمد وهي جمع عماد وعمد وعمد (5).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ حال: إما من ضمير ﴿ عليهم ﴾، أي: في حال كونهم في عمَد، أي: موثوقين في عمَد كما يوثق المسجون المغلظ عليه من رجله في فلقة ذات ثقب يدخل في رجله أو في عنقه كالقرام، وإما حال من ضمير ﴿ إنها ﴾، أي: أن النار الموقدة في عمَد، أي: متوسطة عمداً كما تكون نار الشواء إذ توضع عمَد وتجعل النار تحتها تمثيلاً لأهلها بالشواء، و﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بضمين وهو جمع عمود، والعمود: خشبة غليظة مستطيلة. والممددة: المجعلولة طويلة جداً، وهو اسم مفعول من ممدده، إذا بالغ في مده، أي: زاد فيه. وكل هذه الأوصاف تقوية لتمثيل شدة الإغلاظ عليهم بأقصى ما يبلغه الناس من الأحوال (6).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بضم العين والميم، وقرأ الباقون ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ بنصبهما فمن ضم ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ فلأنه جمع عمود عمُد نحو صبور وصبر، ويقال: واحداً عماد، ومن قرأ ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ قالوا: واحداً عمدة، وعمدة، وعمد. قالوا: في جمع عمود عمَد (7).

(1) انظر سورة البلدص 247

(2) انظر: النشر (2/403)، الكنز (304)، الإتحاف (599/538)، المكرر (538)، غيث النفع (648)، إبراز المعاني (728).

(3) معجم مقاييس اللغة (4 / 137).

(4) معجم مقاييس اللغة (4 / 139).

(5) لسان العرب (3 / 302).

(6) انظر: التحرير والتنوير مجلد 12 (30 / 541 - 542).

(7) حجة القراءات (73/1)، التحرير والتنوير مجلد 12 (30/541 - 542)، الكشف (2/389).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين أن: الكافر في جهنم موثوق في أعمدة كما يوثق المسجون المغلظ عليه من رجليه، والنار الموقدة متوسطة كما تكون نار الشواء إذ توضع مثل العمود الغليظ المستطيل المجعول طويلاً جداً، هذه العمد أغلقت بها أبواب جهنم كنعو ما تعلق به الدروب، المعنى: إنها عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين: في عمد ممددة مثل: المقاطر التي تُقطر فيها اللصوص، والعياذ بالله من ذلك.



رابعاً: سورة المسد:

1-2- قال الله تعالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ ۖ ﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ ابن كثير ﴿لَهَبٍ﴾ بسكون الهاء، وقرأ الباقر ﴿هَبٍ﴾ بفتحها⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لهب) اللام والهاء والباء أصلٌ صحيح، وهو ارتفاع لسان النار، ثم يقاسُ عليه ما يقاربه، من ذلك اللهب: لهب النار. تقول: التهبت التهاباً⁽²⁾. اللهبُ اشتعال النار إذا خلصَ من الدخان⁽³⁾. واللهبُ: وجهٌ من الجبل كالحائط لا يُستطاع ارتقاؤه، وكذلك لهبُ أفق السماء. والجمعُ: اللهبُ واللهبُ: الغبارُ الساطعُ⁽⁴⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيتين المتضمنة للقراءات:

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۚ ﴾ أي: خسرت يداه، وشقى⁽⁵⁾. وقيل: المراد باليدين نفسه وقد يعبر باليد عن النفس⁽⁶⁾. تكنية الله عز وجل لعبد العزى بأبي لهب لما كان مصيره إلى نار ذات لهب كانت هذه الكنية أليق به وأوفق وهو بها أحق وأخلق⁽⁷⁾ ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ هَبٍ﴾، أي: ستحيط به النار من كل جانب⁽⁸⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ ساكنة الهاء، وقرأ الباقر بفتح الهاء، وهما لغتان: كالشمع، والشمع، والنهر، والنهر، واتفاقهم على الفتح يدل على أنه أجود من الإسكان⁽⁹⁾

(1) انظر: النشر (2/404)، الكنز (306)، الإتحاف (606)، المكرر (549)، غيث النفع (660)، إبراز المعاني (729).

(2) معجم مقاييس اللغة (5/13).

(3) لسان العرب (1/743).

(4) العين (1/272).

(5) تفسير السعدي (1/936).

(6) فتح القدير (5 - 728).

(7) زاد المعاد (2/307).

(8) تفسير السعدي (1/936).

(9) حجة القراءات (1/776).

يقول د. عبد الله الراجحي: الصامت⁽¹⁾ الحلقى يؤثر على الصامت الذي قبله فيحركه بالفتحة، لذلك القراء عدا ابن كثير يحركون الهاء، وذلك لأن الهاء حرف من الصوامت الحلقية⁽²⁾.

خامسا: الجمع بين القراءات:

قراءة ﴿هَبٍ﴾ ﴿لَهَبٍ﴾ بالفتح والإسكان: لغتان من لغات العرب، لكن لما كانت يدا أبي لهب، يدا جهنمي، تناسب الفتحة لحركة اليدين مع لهب جهنم، وعندما تقف يداه من شدة حرق النار وعذابها، قف اللهب كوجة الجبل لا يُسْتَطَاعُ ارتقاؤه؛ لقوته وثباته، فناسب السكون.



2- قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ﴿٣٠﴾

أولاً: القراءات:

1- قرأ عاصم ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب، وقرأ الباقون بالرفع ﴿حَمَّالَةَ﴾⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حمل) الحاء والميم واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إقلال الشيء، يقال: حَمَلْتُ الشيءَ أحمِلُهُ حملاً. والحمْلُ ما كان في بطنٍ أو على رأس شجرٍ، يقال: امرأةٌ حاملٌ وحاملةٌ. فمن قال: حاملٌ قال: هذا نعت لا يكون إلا للإناث، ومن قال: حاملةٌ بناه على حَمَلْتُ فهي حاملةٌ، والحمْلُ ما كان على ظهرٍ أو رأسٍ. والحمالة: أن يحمل الرجلُ ديةً ثم يسعى عليها⁽⁴⁾. حمل الشيءَ يحمله حملاً وحملاً فهو محمولٌ وحميلٌ واحتمله⁽⁵⁾.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ وكانت أيضاً شديدة الأذية لرسول الله ﷺ، تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول ﷺ، وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع حطباً، قد أعد له في عنقه حبلاً ﴿مِنْ مَسَدٍ﴾ أي: من ليف، أو أنها: تحمّل في النار الحطب على زوجها، متقلدة في عنقها حبلاً من مسد، وعلى كل، ففي هذه السورة، آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد، ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان، فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة⁽⁶⁾.

(1) هو الصوت الذي يتم نطقه من حيز ومخرج معين. انظر: مباحث في علم اللغة لنور الهدى ص102 بنصرف: الأصوات وظائفها للقمامي (ص50)

(2) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية للراجحي (130-131).

(3) انظر: النشر (404/2)، الكنز (306)، الإتحاف (606)، المكرر (549)، غيث النفع (660)، إبراز المعاني (729).

(4) معجم مقاييس اللغة (2 / 106).

(5) لسان العرب (11 / 174).

(6) تفسير السعدي - (1 / 936).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم ﴿حَمَّالَةً﴾ بالنصب على الذم لها، وقرأ الباقر ﴿حَمَّالَةً﴾ بالرفع فمن رفع على أن يجعله وصفاً لقوله: ﴿وَأَمْرًا لَهُ﴾، وعلى الخبر أي: هي حمالة الحطب ويكون حبل من مسد خيراً بعد خبر⁽¹⁾. فالحجة لمن رفع أنه جعله خبر الابتداء، والحجة لمن نصب أنه أراد الذم، والعرب تنصب بالذم، والمدح، والترحم، بإضمار، أعني، ومعناه: إنها كانت تمشي بالنميمة فذمت بذلك⁽²⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبين: أنه لما كانت زوجة أبي لهب، شديدة الأذية لرسول الله ﷺ تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، ذمها الله على ذلك - على قراءة النصب - وجعلها مع زوجها تصلى النار ذات اللهب - على قراءة الضم - وزيادة في النكايه بها سيكون في جديها حبل من مسد.

خامساً: سورة الإخلاص:

1- قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ﴿١﴾

أولاً: القراءات:

أ- قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي ﴿كُفُوًا﴾ منتقلاً مهموزاً.

ب- قرأ حفص بضم الفاء والواو ﴿كُفُوًا﴾ منتقلاً بغير همز.

ج- قرأ حمزة ويعقوب ﴿كُفُوًا﴾. مهموزاً مخففاً⁽³⁾.

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كُفَا) الكاف والفاء والهمزة أصلان يدلُّ أحدهما على التساوي في الشئين، ويدلُّ الآخر على الميل والإمالة والاعوجاج، فالأول: كافأت فلاناً، إذا قابلته بمثل صنيعه، والكفاء: المثل، قال الله تعالى: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)⁽⁴⁾، وقال الزجاج: في قوله تعالى "وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" أربعة أوجه في القراءة: منها ثلاثة كُفُوًا بضم الكاف والفاء، وكُفَاً بضم الكاف وإسكان الفاء، وكُفَاً بكسر الكاف وسكون الفاء⁽⁵⁾، وقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم ﴿كُفُوًا﴾ منتقلاً مهموزاً، وقرأ حمزة "كُفَاً" بسكون الفاء مهموزاً وإذا وقف قرأ كُفَاً بغير همز واختلف عن نافع فروي عنه "كُفُوًا" مثل: أبي عمرو وروي "كُفَاً" مثل: حمزة، والتكافؤ: الاستواء⁽⁶⁾.

(1) حجة القراءات - (1 / 777) وانظر: الكشف - (2/392).

(2) الحجة - (1 / 377).

(3) معاني القراءات (570).

(4) معجم مقاييس اللغة (5 / 189).

(5) انظر: معاني القرآن وإعرابه (5/292).

(6) لسان العرب (1 / 139).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ لا مثيل له في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك

وتعالى⁽¹⁾.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حمزة وإسماعيل ﴿كُفُوًا﴾ ساكنة الفاء، وقرأ الباقر ﴿كُفُّوًا﴾ بضم الفاء، وهما لغتان. وقرأ حفص ﴿كُفُّوًا﴾ مضمومة الفاء مفتوحة الواو غير مهموزة أبدل من الهمزة واواً، والعرب تقول ليس لفلان كفو، ولا مثل، ولا نظير، والله جل وعز: لا نظير له ولا مثل⁽²⁾. قوله تعالى ﴿كُفُّوًا﴾ يقرأ بضم الكاف والفاء، والهمز وطرحه، وبضم الكاف واسكان الفاء والهمز⁽³⁾. جاء في مجموع الفتاوى "الواو أقوى حروف العلة والضممة بعضها وهي أقوى الحركات لما فيها من الجمع وكونها آخرًا فجعلت للجمع"⁽⁴⁾.

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات لكلمة: ﴿كُفُّوًا﴾ ﴿كُفُّوًا﴾ ﴿كُفُّوًا﴾. تظهر الاختلافات في الهمزة التي تفيد الصعوبة والشدة، والضممة، التي تفيد العلو والقوة، والسكون، الذي يفيد الثبات. فيترتب على اختلاف القراءات كالتالي:

1- يتبين من قراءة ﴿كُفُّوًا﴾ مهما استسهل المرء أو علا ليصل ليكون لله تعالى ندًا فلن يكون.

2- يتبين من قراءة ﴿كُفُّوًا﴾ صعوبة العلو في ارتقاء الفكر أن الله ندا.

3- يتبين من قراءة ﴿كُفُّوًا﴾ ثبات الفكر وتوقفه أن يفكر مجرد التفكير أن الله ندًا.

ملاحظة: سورة (الضحى - التين - العلق - الزلزلة - العاديات - القارعة - العصر - الفيل - قريش - الماعون - الكوثر - الكافرون - النصر - الفلق - الناس) لا توجد بها فرشيات للقراءات.

والحمد لله رب العالمين

(1) انظر: تفسير السعدي (1 / 937).

(2) الحجة (1 / 378).

(3) الحجة (1 / 378).

(4) مجموع الفتاوى (16 / 224).

الخاتمة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، مع الإشارة للمقترحات التي يوصي

بها الباحث. وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث كالتالي:

أولاً: حديث الأحرف السبعة من الأحاديث المُجمع على تواترها، والتي فيها اختلاف الألفاظ مع اتفاق وسعة في المعاني، وكذلك الاختلاف في هيئات النطق والأداء، التي يظهر من خلالها التيسير ورفع الحرج عن الناس.

ثانياً: العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات هي علاقة عموم وخصوص؛ فالقراءات هي جزء من الأحرف السبعة.

ثالثاً: القراءات المتممة للعشر، تقطع بقرآنيّتها، وعدم جواز إنكار أيّ منها، فضلاً عن السبع.

رابعاً: تنوع القراءات له أثره الراقى والجميل في التفسير مما يدل على أن القرآن صالح لكل زمان.

خامساً: أفادت القراءات على إثراء اللغة والنحو مما يفتح الآفاق الجديدة أمام علماء التفسير واللغة.

سادساً: كان للقراءات الأثر الأبرز في حفظ على اللغة العربية سليمة بلهجاتها المتنوعة رغم الحداثة وتغير الزمان.

سابعاً: اختلاف القراءات الحاصل في فرش السور (من سورة التغابن لسورة الإخلاص) أفاد أن عدد الآيات المتضمنة للقراءات في كل سورة قليل بالنسبة لعدد آيات السورة، حيث إن عدد الآيات التي فيها أوجه القراءات، بلغت مئة وتسع وثلاثون آية، مقارنة بعدد آيات السور المتناولة للبحث، وعددها ألف وسبع وثلاثون آية، مما يؤكد أن لسان قريش هو الأغلب.

ثامناً: الخلاف الواجب عين القراءات والروايات والطرق بمعنى أن القارئ ملزم بالإتيان بجميعها تاسعاً: الخلاف الجائز هو خلاف الأوجه الذي على سبيل التخبير والإباحة.

أما أهم المقترحات فهي كالتالي:

أولاً: الحاجة الماسة إلى :-

- 1- كلية لتدريس القراءات كنوع من التخصص، لا سيما أننا في زمن الخصخصة.
- 2- مكتبة لا ترهق طلبة علم القراءات؛ بحثاً عن المراجع.
- 3- كتاب جامع لتفسير القرآن بالقراءات يجمع الرسائل المكتوبة في الجامع الإسلامية مع حذف المكرر.
- 4- تأهيل طلابنا على القراءات في المدارس منذ الصغر.

ثانيًا: أوصي طلبة علم القراءات، والباحثين، بمزيد اهتمام بهذا العلم، لحاجة الأمة لأمر ربما تكشف عنه القراءات.

ثالثًا: أوصي القنوات الفضائية بالاهتمام بعلم القراءات، عبر البرامج التي تظهر، خاصة تنوع القراء، والدورات التعليمية التابعة لذلك.

هذا جهدي في إبراز جانب من جوانب صدق الحي والنبوة من خلال تعدد القراءات، وبيان أثرها على التفسير متوسلاً لله أن يقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به عباده الصالحين؛ ليكون نافعاً في الحياة، وبعد الممات .

تمت والحمد لله رب العالمين.

الكشافات والفهارس

- 1- كشاف آيات القراءات القرآنية.
- 2- كشاف الأحاديث النبوية.
- 3- كشاف الأعلام المترجم لهم .
- 4- فهرس المصادر والمراجع .
- 5- فهرس الموضوعات

كشاف آيات القراءات القرآنية.

التغابن			
الصفحة	ر.م	الآية	ر.م
44	6	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ ﴾	1.
46	9	﴿ يَوْمَ تَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ... يُكْفِّرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلُهُ ﴾	2.
47	17	﴿ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ ﴾	3.
الطلاق			
52	1	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ ... لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ ... وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِدْحَةٍ مُنِيِنَةٍ ﴾	4.
54	3	﴿ إِنْ اللَّهُ بَلَغَ أَمْرَهُ ﴾	5.
56	4	﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾	6.
58	6	﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ ﴾	7.
59	7	﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾	8.
61	9	﴿ وَعَدَّ بَنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا ﴾	9.
63	11	﴿ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ... وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ ... ﴾	10.
سورة التحريم			
67	3	﴿ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ... ﴾	11.
69	4	﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ ... ﴾	12.
70	5	﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا ... ﴾	13.
72	8	﴿ تُوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ... ﴾	14.
74	12	﴿ وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا ... ﴾	15.

سورة الملك			
الصفحة	ر.م	الآية	ر.م
78	3	﴿ مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوُّتٍ ... ﴾	.16
79	11	﴿ فَأَعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا ... ﴾	.17
80	27	﴿ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴾	.18
81	29	﴿ فَسَتَعْمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾	.19
سورة القلم			
85	32	﴿ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا ... ﴾	.20
86	51	﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ... ﴾	.21
سورة الحاقة			
90	9	﴿ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَةُ ... ﴾	.22
91	12	﴿ لَنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيًا أَدْنَىٰ وَعَيْةٌ ﴾	.23
92	18	﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾	.24
93	41	﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴾	.25
93	42	﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَدَّكَّرُونَ ﴾	.26
سورة المعارج			
97	4	﴿ تَعْرُجُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ... ﴾	.27
98	10	﴿ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾	.28
99	11	﴿ لَوْ يَفْقَدِي مِنَ عَذَابٍ يَوْمِئِذٍ ... ﴾	.29
100	16	﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوٰى ﴾	.30
101	32	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾	.31
101	33	﴿ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴾	.32
102	42	﴿ فَذَرَهُمْ مَّخْوَضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ ... ﴾	.33

103	43	﴿ كَاتِبِهِمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾	34.
سورة نوح			
الصفحة	ر.م	الآية	ر.م
107	21	﴿ وَاتَّبِعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ... ﴾	35.
107	23	﴿ وَلَا تَذَرْنَنَّ دِدًّا وَلَا سُوعَاً . ﴾	36.
108	25	﴿ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا ... ﴾	37.
سورة الجن			
113	3	﴿ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدًّا رَبِّنَا ﴾	38.
113	4	﴿ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهُنَا ﴾	39.
113	5	﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نَّقُولَ ﴾	40.
113	6	﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ ﴾	41.
113	7	﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ ﴾	42.
113	8	﴿ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا ﴾	43.
113	9	﴿ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ ﴾	44.
113	10	﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرُّ أَرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾	45.
113	11	﴿ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾	46.
113	12	﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ ﴾	47.
113	13	﴿ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ؎ ءَامَنَّا بِهِ ﴾	48.
113	14	﴿ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾	49.
116	17	﴿ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾	50.

117	19	﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾	.51
118	20	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ ﴾	.52
119	28	﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ... ﴾	.53
سورة المزمل			
123	6	﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْكًَا ... ﴾	.54
124	9	﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ... ﴾	.55
125	20	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ ... ﴾	.56
سورة المدثر			
131	5	﴿ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾	.57
132	30	﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾	.58
133	33	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ﴾	.59
135	50	﴿ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴾	.60
136	56	﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	.61
سورة القيامة			
140	1	﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	.62
141	3	﴿ أَنَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾	.63
142	7	﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴾	.64
143	20	﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾	.65
143	21	﴿ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴾	.66
145	36	﴿ أَنَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴾	.67
145	37	﴿ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴾	.68
سورة الإنسان			
150	21	﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ ﴾	.69

152	30	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾	.70
سورة المرسلات			
156	6	﴿ عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾	.71
157	11	﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ ﴾	.72
159	23	﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدِرُونَ ﴾	.73
160	30	﴿ انطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴾	.74
161	33	﴿ كَأَنَّهُ جَمَلٌ صُفْرٌ ﴾	.75
163	41	﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴾	.76
سورة النبأ			
168	19	﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾	.77
169	23	﴿ لَيْثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾	.78
170	25	﴿ إِلَّا حَمِيمًا وَعَسَاقًا ﴾	.79
171	35	﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَعْوًا وَلَا كِذَابًا ﴾	.80
173	37	﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ... ﴾	.81
سورة النازعات			
178	10	﴿ يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴾	.82
178	11	﴿ أَعِذَا كُنَّا عِظْمًا نَخِرَةً ﴾	.83
180	18	﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴾	.84
سورة عبس			
184	4	﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴾	.85
184	6	﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّدَى ﴾	.86
186	25	﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴾	.87
سورة التكويد			
190	6	﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾	.88

191	9	﴿ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾	.89
192	10	﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾	.90
193	12	﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾	.91
194	24	﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾	.92
سورة الانفطار			
198	7	﴿ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾	.93
199	9	﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴾	.94
200	19	﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾	.95
سورة المطففين			
204	24	﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾	.96
205	26	﴿ خَتَمَهُمْ مِسْكَ ﴾	.97
206	31	﴿ أَنْقَلِبُوا فِكْهِينَ ﴾	.98
سورة الانشقاق			
210	12	﴿ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴾	.99
211	19	﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾	.100
سورة البروج			
217	15	﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾	.101
218	22	﴿ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾	.102
سورة الطارق			
219	4	﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾	.103
سورة الأعلى			
224	3	﴿ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴾	.104
225	8	﴿ وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى ﴾	.105
226	16	﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	.106

سورة الغاشية			
227	4	﴿ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴾	.107
229	11	﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴾	.108
230	22	﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾	.109
سورة الفجر			
234	3	﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾	.110
235	16	﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾	.111
236	17	﴿ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ﴾	.112
237	18	﴿ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴾	.113
238	19	﴿ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴾	.114
240	20	﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾	.115
241	25	﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴾	.116
سورة البلد			
242	5	﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾	.117
243	6	﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾	.118
244	7	﴿ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾	.119
245	13	﴿ فَكُ رَقَبَةً ﴾	.120
245	14	﴿ أَوْ اطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ﴾	.121
247	20	﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾	.122
سورة الشمس			
252	15	﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾	.123
سورة الليل			
253	7	﴿ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْيَسْرَى ﴾	.124
253	10	﴿ فَسَنِيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾	.125

سورة القدر			
257	5	﴿ سَلَّمْهُنَّ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴾	.126
سورة البينة			
258	6	﴿ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾	.127
258	7	﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴾	.128
سورة الشرح			
263	5	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	.129
263	6	﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	.130
سورة التكاثر			
263	6	﴿ لَتَرَوْا بِالْحَجِيمِ ﴾	.131
سورة الهمزة			
264	2	﴿ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴾	.132
265	3	﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴾	.133
266	8	﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤَصَّدَةٌ ﴾	.134
266	9	﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾	.135
سورة المسد			
267	1	﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾	.136
267	3	﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾	.137
268	4	﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾	.138
سورة الإخلاص			
269	4	﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾	.139

كشف الأحادِيث والآثار

رقم	طرف الحديث	الصفحة
1	"لا يشكر الله من لا يشكر الناس"	ب
2	خيركم من تعلم القرآن وعلمه	ح
3	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ	4
4	إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف ...	4
5	إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيُّ ذَلِكَ قَرَأْتُمْ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ	4
6	فَقَدْ أَقْرَأْنِيهَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى غَيْرِ هَذَا	4
7	أَرْسَلُهُ أَقْرَأُ يَا هِشَامُ	4
8	رَجُلًا يقرأ آية من القرآن فقال من أقرأكها	4
9	مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ	8
10	صوب قراءة كل واحد منهما	34
11	إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ.	50
12	فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مَرُّهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا	50
13	تُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ	65
14	جَاوَرَتْ بِحِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيْتُ	129
15	إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ وَغَابَتِ الشَّمْسُ	134
16	كَانَ النَّبِيُّ - ﷺ - يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر	148
17	بَيْنَمَا نَحْنُ فِي غَارِ بَمْنَى	155

كشافه الأعلام المترجم لهم

الصفحة	الاسم	ر.م
7	إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد الأزدي .	.1
8	الحسين بن عثمان البغدادي الضرير، مقرئ جليل	.2
19	أبو الأشهب جعفر بن حيان العطاردي البصري.	.3
16	زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي .	.4
16	سليمان بن مهران، أبو محمد الأسدي .	.5
18	سلام بن سليمان المزني .	.6
17	سليم بن عيسى بن سليم بن عامر بن غالب مولا هم الكوفي .	.7
16	عبد الله بن حبيب بن ربيعة (أبو عبد الرحمن) السلمي .	.8
7	عطاء بن يسار مولى ميمونة زوجة النبي ﷺ	.9
54	محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهرى الهروي	.10
33	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن إبراهيم النويري، الميموني	.11
2	محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري .	.12
2	محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم ابن منظور.	.13
2	محمد بن يعقوب بن إبراهيم الشيرازي الفيروز آبادي	.14
7	مجاهد بن جبر، مولى عبد الله بن السائب القارئ	.15
4	مكي بن حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي	.16
18	.أبو يحيى مهدي بن ميمون البصري	.17
14	يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي .	.18
32	يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل الهذلي	.19
11	الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم	.20

فهرست المصادر والمراجع

ويشتمل على:

أولاً: فهرس المصادر والمراجع.

ثانياً: فهرس للكتب والمواقع الإلكترونية في شبكة المعلومات الدولية.

ثالثاً: المكتبات الإلكترونية التي سهّلت عملية البحث (CD – RW).

رابعاً : فهرس المحتويات .

فهرست المصادر والمراجع

أولاً: - حرف الهمزة

1. القرآن الكريم.
2. أساس البلاغة / للزمخشري - دار صادر بيروت .
3. إعراب القرآن - المنسوب للزجاج: الزجاج / تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري - الهيئة العامة لشئون المطابع 1384هـ - 1965م . "تراثنا".
4. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك / أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصار - الناشر : دار الجيل - بيروت - الطبعة الخامسة ، 1979م.
5. الإبانة عن معاني القراءات / مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: د. محيي الدين رمضان: دار المأمون للتراث - دمشق ، بيروت - ط الأولى - 1979م.
6. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر / شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء - وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت 1422هـ - 2001م .
7. أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات / أحمد الحفيان -- ويايه متن الدرّة... للجزري، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ط 1 - 1422هـ - 2001م .
8. إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع للشاطبي / دار الكتب العلمية - تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوه عوض.
9. الإتيقان في علوم القرآن / تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - قدم له وعلق عليه الأستاذ : محمد شريف سكر - وراجعته: الاستاذ مصطفى القصاص: دار إحياء العلوم - بيروت ، مكتبة المعارف، الرياض - الطبعة الثانية 1416هـ - 1996م.
10. الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها / حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية - بيروت - ط الأولى - 1409هـ - 1988م.
11. الإرشادات الجليلة في القراءات السبع من طريق الشاطبية/ الدكتور محمد سالم محيسن

الأستاذ المشارك للدراسات اللغوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تخصص في القراءات وعلوم القرآن دكتور في الآداب العربية بمرتبة الشرف الأولى - الناشر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع: سكدرية1405-هـ 19850.

12. أحكام القرآن أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر - الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1405 -تحقيق : محمد الصادق قمحاوي .

13. الأعلام : لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، الطبعة العاشرة 1992 م.

14. الأصوات ووظائفها/ د.محمد منصف القماطي -منشورات جامعة الفاتح-ط1-1986م.

15. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/محمد الأمين الشنقيطي:ضبطه وصححه وخرج آياته: الشيخ نحمد عبد العزيز الخالدي - منشورات:محمد علي بيضون- لنشر كتب السنة والجماعة -دار الكتب العلمية- - بيروت - لبنان - ط الأولى -1424هـ - 2003م.

16. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي - دار الفكر العربي - المنصورة - 1416هـ - 1995م.

17. البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة / عبد الفتاح القاضي:طبع على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية - الأزهرز - ط الأولى 1409هـ،1989م.

18. البرهان في علوم القرآن /محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله-دار المعرفة - بيروت،1391 تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

19. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة / محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - تحقيق: محمد المصري: جمعية إحياء التراث الإسلامي - الكويت - ط الأولى - 1407هـ.

ثانياً :- حرف الباء

20. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية - بيروت.

ثالثاً :-حرف التاء

1. تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر/ للإمام المحقق: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري-تحقيق وتعليق : أ- جمال الدين محمد شرف- الناشر: دار الصحابة للتراث- بطنطا.

2. تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عند ابو نزار .
3. تفسير التحرير والتنوير / محمد الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس
تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) / أبو السعود محمد بن محمد العمادي: الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت .
4. تقريب النشر في القراءات العشر / لابن الجزري - تحقيق وتقديم :إبراهيم عطوه عوض- الناشر: دار الحديث - القاهرة - الطبعة الثالثة 1996م-1416هـ.
5. التلخيص في القراءات الثماني للإمام أبي معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري رحمه- دراسة وتحقيق:محمد حسن عقيل موسى-ط1- 1412هـ -1992م.
6. التعاريف - التوقيف على مهمات التعاريف / محمد عبد الرؤوف المناوي- الناشر : دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق الطبعة الأولى ، 1410 هـ تحقيق : د. محمد رضوان الداية الجزء الأول.
7. التفسير الكبير المسمى " البحر المحيط " / لأبي عبد الله ، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، الشهير بأبي حيان الأندلسي - وبهامشه النهر الماد وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط ،- دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط2- 1411هـ- 1990م.
8. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد - أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري - الناشر : وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب ، 1387 -تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ،محمد عبد الكبير البكري
9. تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) / عبد الرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت.
10. تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) / الإمام البيضاوي - تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة: دار الفكر - بيروت - 1996م.
11. تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل) / علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن- ومعه تفسير البغوي المسمى "معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء البغوي- دار الكتب العلمية - بيروت لبنان - ط1 - 1415م - 1955م.
12. تفسير الشعراوي -خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم /: أخبار اليوم - قطاع الثقافة.

13. تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير و مفاتيح الغيب / فخر الدين الرازي: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1411هـ - 1990م.
14. تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل) / محمد جمال الدين القاسمي - تعليق وتخريج الآيات والأحاديث: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية .
15. تفسير القرآن العظيم / الحافظ ابن كثير - للمحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية 1420هـ - 1999 م الشاملة 2.
16. تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي - و جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي - الناشر : دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى .
17. تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (الفاتحة ، البقرة ، آل عمران) رسالة ماجستير / إعداد الباحث: عبد الله الملاحي ، إشراف: د. مروان أبو راس - 2002م.
18. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج / د. وهبة الزحيلي: دار الفكر - دمشق - ط1- 1411هـ، 1991م.
19. تفسير القرآن الكريم / للدكتور عبد الله شحادة- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
20. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم / محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد بن بن يصل الأزدي الحميدي - دار النشر: مكتبة السنة - القاهرة - مصر - 1415 - 1995 - الطبعة: الأولى - تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز .
21. تفسير غريب القرآن / أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق: السيد أحمد صقر: دار الكتب العلمية - بيروت - 1398هـ ، 1978م.
22. التفسير والمفسرون/د.محمد حسين الذهبي- الناشر مكتبة وهبة-القاهرة - ط 8 1424هـ - 2003م .
23. التبيان في إعراب القرآن - العكبري ا لأبي البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري- الناشر : إحياء الكتب العربية-تحقيق : علي محمد الجاوي عدد الأجزاء : 2.
24. التبيان في تفسير غريب القرآن ا شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري- الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا - القاهرة - الطبعة الأولى، 1992- تحقيق:د.فتحي أنور الدابولي .

25. التيسير في القراءات السبع / الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني - دار النشر / دار الكتاب العربي - بيروت - ط2- 1404هـ / 1984م .
26. كتاب التذكرة في القراءات الشيخ الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون المقرئ رضي اله عنه وأرضاه- تحقيق : دكتور عبد الفتاح بحيري إبراهيم . الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -المجلد الأول -ط الأولى- 1410هـ 1990م.
27. تقريب النفع في القراءات السبع تأليف فريد العصر وتاج القراء بمصر الشيخ علي محمد الضباع، ملنقى أهل التفسير .
28. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، للكثور محمود أحمد الصغير، ص : 17، ط1، دار الفكر، دمشق/ بيروت، عام 1419هـ - 1999.
29. تقريب التهذيب / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: محمد عوامة: دار الرشيد - سوريا - ط الأولى 1406هـ - 1986م.
30. تناسق الدرر في تناسب السور / جلال الدين السيوطي - دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا: دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1406هـ - 1986م.
31. تهذيب اللغة / أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهرى - تحقيق: محمد خفاجي - محمود العقدة: الدار المصرية والمؤسسة المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - 1964م.
32. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / عبد الرحمن بن ناصر السعدي: تحقيق عبد الرحمن بن معلّ اللويح: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى - 2000م.
- رابعاً :- حرف الجيم
33. جامع البيان في تفسير القرآن / ابن جرير الطبري : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط3 1420هـ - 1999م .
34. الجامع لأحكام القرآن / تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - تقديم: هاني الحاج، حققه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي - خيري سعيد: المكتبة التوفيقية.
35. الجامع الصحيح المختصر - صحيح البخاري - امحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة ، 1407 - 1987 - تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق .
36. جامع الرسائل أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس - مصر - تحقيق : محمد رشاد رفيق سالم -رسالة في المعاني المستنبطة .

37. جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام| محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي
أبو عبد الله - الناشر : دار العروبة - الكويت - الطبعة الثانية ، 1407 - 1987م - تحقيق :
شعيب الأرنؤاوط - عبد القادر الأرنؤاوط .

خامساً :-حرف الحاء

38. حروف المعاني / أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجي - تحقيق: علي توفيق
الحمد: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط الأولى - 1984م.

39. حجة القراءات / أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - تحقيق: سعيد الأفغاني:
مؤسسة الرسالة - بيروت - ط2 - 1402هـ ، 1982م.

40. الحجة في القراءات السبع / الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله - الناشر : دار
الشروق - بيروت الطبعة الرابعة ، 1401 هـ - تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم.

41. الحجة للقراء السبعة / أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي - وضع حواشيه وعلق
عليه: كامل مصطفى الهنداوي: دار الكتب العلمية-بيروت، لبنان- ط الأولى-1421هـ ، 2001م.

خامساً :- حرف الدال

42. دراسات في فقه اللغة اد. صبحي الصالح - ط9- دار العلم للملايين.

43. دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عزيمة -دار الحديث-القاهرة .

44. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون / شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد
بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي - تحقيق: أحمد محمد الخراط: دار القلم - دمشق - ط
الأولى - 1414هـ، 1994م.

45. الدر المنثور / جلال الدين السيوطي: دار الفكر - بيروت - 1993م.

سادساً :-حرف الراء

46. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / شهاب الدين محمود الألوسي:
دار إحياء التراث العربي - .

47. رسالة في المعاني المستنبطة -جامع الرسائل : أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني
أبو العباس - مصر - تحقيق : محمد رشاد رفيق سالم .

سابعاً :-حرف الزاي

48. زاد المسير في علم التفسير / عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ، 1404 هـ .

49. زاد المعاد في هدي خير العبادا محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله - الناشر : مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت - الطبعة الرابعة عشر ، 1407 هـ - 1986 - تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط.

ثامناً :- حرف السين

50. كتاب السبعة في القراءات / أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي - ابن مجاهد - تحقيق: شوقي ضيف: دار المعارف - بمصر القاهرة. الطبعة الثانية 1400 هـ .

51. سنن أبي داود / سليمان بن أشعث السجستاني - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد: دار الفكر.

52. سنن البيهقي الكبرى / أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز - مكة - 1414 هـ ، 1994م.

53. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) / أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي - بيروت. الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

54. سنن النسائي الكتاب : سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي \ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المحقق : مكتب تحقيق التراث الناشر : دار المعرفة ببيروت الطبعة : الخامسة 1420 هـ .

55. سير أعلام النبلاء / أبو عبد الله الذهبي - تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوس: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط9 - 1413 هـ.

تاسعاً :- حرف الشين

56. شرح طيبة النشر في القراءات العشر / لأبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري - تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم - منشورات : محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان - ط الأولى - 2003 م _ 1424 هـ

57. شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله الأنصاري اومعه كتاب سبيل الهدى - دار الطلائع للنشر .

عاشراً :- حرف الصاد

58. صحيح مسلم / الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري - تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث - بيروت .

59. صحيح مسلم بشرح النووي / أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط2- 1392هـ.

60. صفوة التفاسير / محمد علي الصابوني: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى - 1425- 2004م.

حادي عشر:- حرف الطاء

61. طبقات الحفاظ / جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1403هـ.

62. طبقات المفسرين / عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - تحقيق: علي محمد عمر: مكتبة وهبة - القاهرة - ط الأولى - 1396هـ.

ثاني عشر: حرف العين

63. كتاب العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - الناشر : دار ومكتبة الهلال - تحقيق : د.مهدي المخزومي - د.إبراهيم السامرائي.

ثالث عشر : -حرف الغين

64. غاية النهاية في طبقات القراء / شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري: عني بنشره ج برجستراسر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط1 - 1932م.

65. غيث النفع في القراءات السبع \ تأليف الشيخ علي النوري بن محمد السفاقي - تحقيق أحمد محمود الحفيان - منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية بيروت لبنان - ط1 - 2004م - 1435هـ .

ثالث عشر: -حرف الفاء

66. الفائق في غريب الحديث / محمود بن عمر الزمخشري - تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعرفة - بيروت - ط2. - تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم .

67. فتح الباري شرح صحيح البخاري / أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار المعرفة - بيروت .
68. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسيراً محمد بن علي الشوكاني .
69. في ظلال القرآن / سيد قطب: دار الشروق - بيروت ، القاهرة - ط 33 - 1425هـ - 2004م .
70. الفقه الإسلامي وأدلته ١ للدكتور وهبة الزحيلي ١ دار الفكر - ط 3 - 1409هـ - 1989م .
71. الفروق اللغوية - لأبي هلال العسكري ، حقق وعلق عليه - محمد إبراهيم سليم - دار العلم والثقافة - للنشر والتوزيع .

رابع عشر :-حرف القاف

72. القراءات أحكامها ومصدرها / شعبان محمد إسماعيل : دار السلام للطباعة والنشر - ط3 - جدة - السنة الثانية - 1424هـ - 2004م .
73. القراءات وأثرها في علوم العربية / محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت - ط الأولى - 1418هـ - 1998م .
74. القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ١ لمحمد حبش - دار الفكر دمشق - ط1 - 1419هـ - 1999م .
75. القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .

خامس عشر :-حرف الكاف

76. الكنز في القراءات العشر/ للإمام عبد الله بن عبد المؤمن - حققه وعلق عليه: أ - جمال الدين محمد شرف الناشر : دار الصحابة للتراث بطنطا .
77. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط1 - 1424هـ - 2003م .
78. الكشاف عن وجوه القراءات وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة - ط5 - 1418هـ ، 1997م .

79. كتاب الكلّيات - لأبي البقاء الكفومي - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419هـ - 1998م.

سادس عشر :-حرف اللام

80. لسان العرب / محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري "ابن منظور" الناشر : دار صادر - بيروت الطبعة الأولى عدد الأجزاء : 15موافق للشاملة الثانية

81. اللهجات العربية في القراءات القرآنية -للدكتور -عبد الرّاجي -مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض-ط1 -1420هـ- 1999م .

سابع عشر :- حرف الميم

82. مباحث في علوم القرآن / مناع القطان: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض - ط3 - 1421هـ-2000م.

83. مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي /د.نور الهدى لوشن -المكتبة الجامعية - الزرايطة -الإسكندرية.

84. مجمع البيان في تفسير القرآن / أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان.طبعة جديدة ومصححة.

85. مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني أبو العباس.

86. معجم القراءات. /للدكتور عبد اللطيف الخطيب- طباعة ونشر وتوزيع:دار سعد الدين دمشق - ط الأولى - 1422هـ/ 2002م.

87. مفتاح الأغاني في القراءات والمعاني/ لأبي العلاء الكرمانى - دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الكريم مصطفى مدّلع_ تقديم : الدكتور محسن عبد الحميد - طباعة ونشر دار ابن حزم- ط الأولى:1422هـ-2001م.

88. معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ا.د.محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت- ط1 - 1412هـ،-1992م.

89. معاني القرآن وإعرابه/ للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السري - شرح وتحقيق: رد عبد الخليل عبده شبلي - خرج أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد الجزء الثاني -دار الحديث القاهرة- سنة الطبع1424 هـ 2004 م.

90. : مشاهير علماء الأمصار: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي - الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت، - 1959 - تحقيق : م. فلايشهمر .
91. من مواضع سور القرآن الكريم المعجزة والإعجاز في سورة النمل/ عبد الحميد محمود طهماز دار القلم _ دار المنارة دمشق -بيروت ط الأولى 1407هـ - 1987م.
92. من بديع لغة التنزيل ا د. ابراهيم السامرائي -مؤسسة الرسالة -دار الفران -ط1- 1404هـ-1984م.
93. مدخل إلي تفسير القرآن وعلومه / الدكتور عدنان محمد زرزور - دار القلم _ دار الشامية - دمشق -بيروت - ط 2-1419هـ - 1998م .
94. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب/ خالد بن عبدالله الأزهرى - الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت -الطبعة الأولى ، 1996 - تحقيق : د.عبدالكريم مجاهد .
95. معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية امر رضا كحالة -دار إحياء التراث العربى -بيروت.
96. مفردات ألفاظ القرآن / الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم -دار النشر / دار القلم - دمشق .
97. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / القاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي - تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد : دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - 1993م.
98. المبسوط في القراءات العشر / لأبي بكر أحمد الحسين بن مهران الأصبهاني - تحقيقه وتعليق: جمال الدين محمد شرف-الناشر: دار الصحابة للتراث -بطنطا
99. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي - لناشر : المكتبة العلمية - بيروت .
100. مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة - من طريق الشاطبية والدرة- لفضيلة الشيخ -جمال الدين محمد شرف الناشر : دار الصحابة للتراث-بطنطا-.
101. مختار الصحاح / محمد بن أبي بكر الرازي - الناشر : مكتبة لبنان ناشرون - بيروت -الطبعة طبعة جديدة ، 1415 - 1995 تحقيق : محمود خاطر.
102. المعجزة الكبرى (القرآن) نزوله - كتابته-...لأبى زهرة - دار الفكر العربي.

103. المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر/ للإمام أبي حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المعروف بالنتشار -تحقيق:أحمد محمود الحفيان ويليه موجز في ياءات الإضافة للمحقق، منشورات ادار الكتب العلمية- بيروت -لبنان ط1-1422هـ-2001م .
104. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ابن إبراهيم (المعروف أبو شامة المقدسي) - تحقيق: طيار آلتى قولاج: دار صادر - بيروت- 1395هـ، 1975م.
105. المستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة والإعراب والتفسير / د. محمد سالم محيسن: دار محيسن - ط5-1424هـ-2003م.
106. مسند أحمد بن حنبل / الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون - الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية 1420هـ ، 1999م .
107. مشكل إعراب القرآن / مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط4 - 1988م.
108. معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي / أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي [المتوفى516هـ]-حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش -الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة:الرابعة،1417 هـ - 1997 م .
109. معاني القراءات / أبو منصور الأزهرى - تحقيق: أحمد فريد المزدي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى 1420هـ-1999م.
- 110.معاني القرآن / أبو زكريا الفراء: عالم الكتب - بيروت- ط3 - 1983م.
111. معاني القرآن وإعرابه / أبو اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي: خرج أحاديثه:الأستاذ/على جمال الدين محمد -بيروت - دار الحديث القاهرة -.
112. معترك الأقران في إعجاز القرآن / الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي - ضبط- أحمد شمس الدين: دار الكتب العلمية.ط1-1988م-1408هـ.
113. معجم البلدان / أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي -دار الفكر - بيروت .
114. مشكل إعراب القرآن | د. مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد -الناشر : مؤسسة الرسالة - بيروت -الطبعة الثانية ، 1405[تحقيق : د. حاتم صالح الضامن .
- 115.معجم مقاييس اللغة / أبو الحسن ابن فارس - تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر - بيروت - ط : 1399هـ - 1979م.

116. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار / محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله - الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ط1، 1404 تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عباس.

117. المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة / محمد سالم محيسن: دار الجيل بيروت - مكتبة الكليات الأزهرية - ط3 - 1413 هـ - 1993 م.

118. مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني / أبو العلاء الكرمانى - دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم مصطفى مدليج: دار ابن حزم - بيروت - ط الأولى - 1422 هـ ، 2001 م.

119. مناهل العرفان في علوم القرآن / الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني - تحقيق: مكتب البحوث والدراسات الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة الأولى ، 1996 عدد الأجزاء : 2

120. منجد المقرئين ومرشد الطالبين / ابن الجزري: مكتبة القدسي للنشر والتوزيع - القاهرة - ط1-1416 هـ ، 1996 م.

121. منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره (رسالة ماجستير) / إعداد: د. عبد الرحمن الجمل: إشراف: د. فضل عباس - 1412 هـ ، 1992 م.

122. الميسر في القراءات الأربع عشرة وبذيله أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة وتراجم القراء الأربع عشر / محمد فهد خاروف: دار الكلم الطيب - دمشق ، بيروت - ط الأولى - 1420 هـ ، 2000 م.

ثامن عشر :- حرف النون

123. النشر في القراءات العشر / الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري - أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل / على محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية - دار الكتاب العربي .

124. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور / برهان الدين البقاعي - خرج آياته وأحاديثه: عبد الرازق المهدي: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الثانية - 1424 هـ ، 2003 م.

تاسع عشر :- حرف الواو

125. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن "تفسير الواحدي".

126. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز / الإمام الشيخ أبي عبد الله الحسين بن محمد الدمغاني تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي منشورات: محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. - ط الأولى - 2003 م - 1424 هـ.

كتب ومواقع إلكترونية :

1. الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني / إياد السامرائي: (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net)) .
2. الكشف والبيان عن تفسير القرآن / أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir .net).
3. المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات / د. أحمد سعد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir .net).
4. القراءات المتواترة الإصدار وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني\د. محمد الحبش(شبكة المعلومات الدولية-شبكة التفسير والدراسات القرآنيةwww. Tafsir .net).
5. العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر\د. نبيل بن محمد آل إسماعيل(شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir .net).
6. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل - للدكتور / فاضل صالح السامرائي أستاذ النحو في جامعة الشارقة(شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir .net).
7. أساس البلاغة للزمخشري (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية -موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> -).
8. نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي - ﷺ -: عبد الودود مقبول حنيف: موقع الإسلام(شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية-<http://www.al-islam.com>)
9. تعجيل الندى بشرح قطر الندى، عبد الله بن صالح الفوزان الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية(www.alfuzan.islamlight.net).
10. المدخل إلى علم القراءات محمد بن محمود حوا- إعجاز القراءات القرآنية، لصبري الأشوح، ط1، مكتبة وهبة القاهرة، 1419 هـ نقلا عن طبيعة الاختلاف بين القراء العشرة وبيان ما انفرد بقراءته كل منهم" من خلال إعراب القرآن وتفسيره" رسالة جامعية من درجة

التخصص العالي (ماجستير) . (شبكة المعلومات الدولية - شبكة التفسير والدراسات
القرآنية -موقع الوراق <http://www.alwarraq.com> -) .

11. تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية - لابن كثير -موقع الإسلام (<http://www.al-islam.com>)

12. التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، أبو سليمان (شبكة المعلومات الدولية
- شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net)) .

13. القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها، عبد الحكيم أحمد أبو زيان (شبكة المعلومات
الدولية - شبكة التفسير والدراسات القرآنية [www. Tafsir .net](http://www.Tafsir.net)) .

14. الإيضاح في علوم البلاغة، لجلال الدين القزويني (شبكة المعلومات الدولية -

<http://www.alwarraq.com>) .

مكتبات إلكترونية مُساعدة :

1. مكتبة التفسير وعلوم القرآن.

2. المكتبة الألفية للسنة النبوية.

3. المكتبة الشاملة الإصدار (1-2-3)

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء.
ب	شكر وتقدير.
ت	مفتاح مختصرات ورموز الرسالة.
ح	المقدمة.
	التمهيد:
3	المبحث الأول : تعريف القراءات لغة و اصطلاحاً .
3	الأصل الشرعي لكلمة (قراءة) من القرآن الكريم ومن السنة.
5	المبحث الثاني : نشأة و تطور علم القراءات والفرق بين الأحرف السبعة والقراءات
5	بداية علم القراءات وتطوره زمن رسول الله - ﷺ - وصحبه - ﷺ - .
10	الفرق بين الأحرف السبعة والقراءات .
2013	المبحث الثالث : التعريف بالقراء العشرة و أشهر روااتهم .
21	المبحث الرابع: مفهوم الاختلاف في القراءات القرآنية عند العلماء .
25	المبحث الخامس: أسباب اختلاف القراء في القراءات والفرق بين الخلاف الواجب والخلاف الجائز .
29	المبحث السادس: أهمية و فوائد تعدد القراءات والفرق بين جمعها وتركيبها .
31	الفرق بين جمع القراءات وتركيبها .
35	المبحث السابع : معني التفسير والتأويل والفرق بينهما وأثر القراءات .
41	الفصل الأول : تفسير سورة (التغابن) إلى آخر سورة (نوح) المتضمنة للقراءات العشر .

43	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر .
50	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر .
65	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر.
77	المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر.
84	المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر.
89	المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر.
96	المبحث السابع: عرض وتفسير آيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر.
106	المبحث الثامن: عرض وتفسير آيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر.
110	الفصل الثاني: تفسير سورة (الجن) إلى آخر سورة (المرسلات) .من خلال القراءات القرآنية العشر.
112	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر.
122	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات .
129	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر.
139	المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر.
148	المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر.
155	المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر.
164	الفصل الثالث: تفسير سورة (النبأ) إلى آخر سورة (الانشقاق) المتضمنة للقراءات العشر .
166	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر.
177	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر.
183	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر.
189	المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورة التكويد المتضمنة للقراءات العشر.
197	المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر.

203	المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة المطفين المتضمنة للقراءات العشر.
209	المبحث السابع: عرض وتفسير آيات سورة الانشقاق و البروج المتضمنة للقراءات العشر
213	الفصل الرابع: تفسير سورة (البروج) إلى آخر سورة (الناس) المتضمنة للقراءات العشر.
215	المبحث الأول: عرض وتفسير آيات سورتي (البروج والطارق) المتضمنة للقراءات العشر
222	المبحث الثاني: عرض وتفسير آيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر
233	المبحث الثالث: عرض وتفسير آيات سورتي (الفجر والبد) المتضمنة للقراءات العشر
250	المبحث الرابع: عرض وتفسير آيات سورتي (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر
256	المبحث الخامس: عرض وتفسير آيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر.
261	المبحث السادس: عرض وتفسير آيات سورة (الشرح، والتكاثر، والهمزة، والمسد، والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر
271	الخاتمة
273	الكشافات العامة والفهارس
274	كشاف آيات القراءات القرآنية
282	كشاف الأحاديث والآثار
283	كشاف الأعلام المترجم لهم
285	فهرست المصادر والمراجع
300	فهرست الموضوعات
303	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

Abstract

In the introduction chapter the following topics are discussed: Importance of the topic; reason of its selection; objectives of the study, reviews of the previous related subjects.

This research consists of introduction, four chapters and conclusion as detailed below:

The introduction contains seven sections.

- The first section discusses identification of readings in terms linguistics and expression.
- The second section talks about the occurrence and development of reading science and the differences among the seven letters and readings.
- The third section identifies the ten readers and the most common properties.
- The fourth section discusses the differences in readings among scientists.
- The fifth section mentions reasons of differences among readers in readings and differences between the disputes and disagreement.
- The sixth section reports the importance and benefits of multiple readings and the difference between their compiled and composition.
- The seventh section reviews the meaning of interpretation and creation (exegesis) and the difference between them including the effect of readings on interpretation.

Chapter 1 :

The interpretation with the tenth Quraan readings from verse Al-Taghaboun to the End of Nouh verse.

Chapter 2 :

The interpretation with the tenth Quraan readings from verse Al-Jen to the end of Al-Mursalat verse.

Chapter 3 :

The interpretation with the tenth Quraan readings from verse Al-Naba'a to the end of Al-Ensheqaq verse.

Chapter 4:

The interpretation with the tenth Quraan readings from verse Al-Bouruj to the end of AL-Nas verse.

Each chapter includes :

introduction between each verse

a. discussion of: a readings, b. the linguistic meaning of readings, c. the general interpretation to verse, d. the interrelation of interpretation among readings, e. compilation among readings.